I

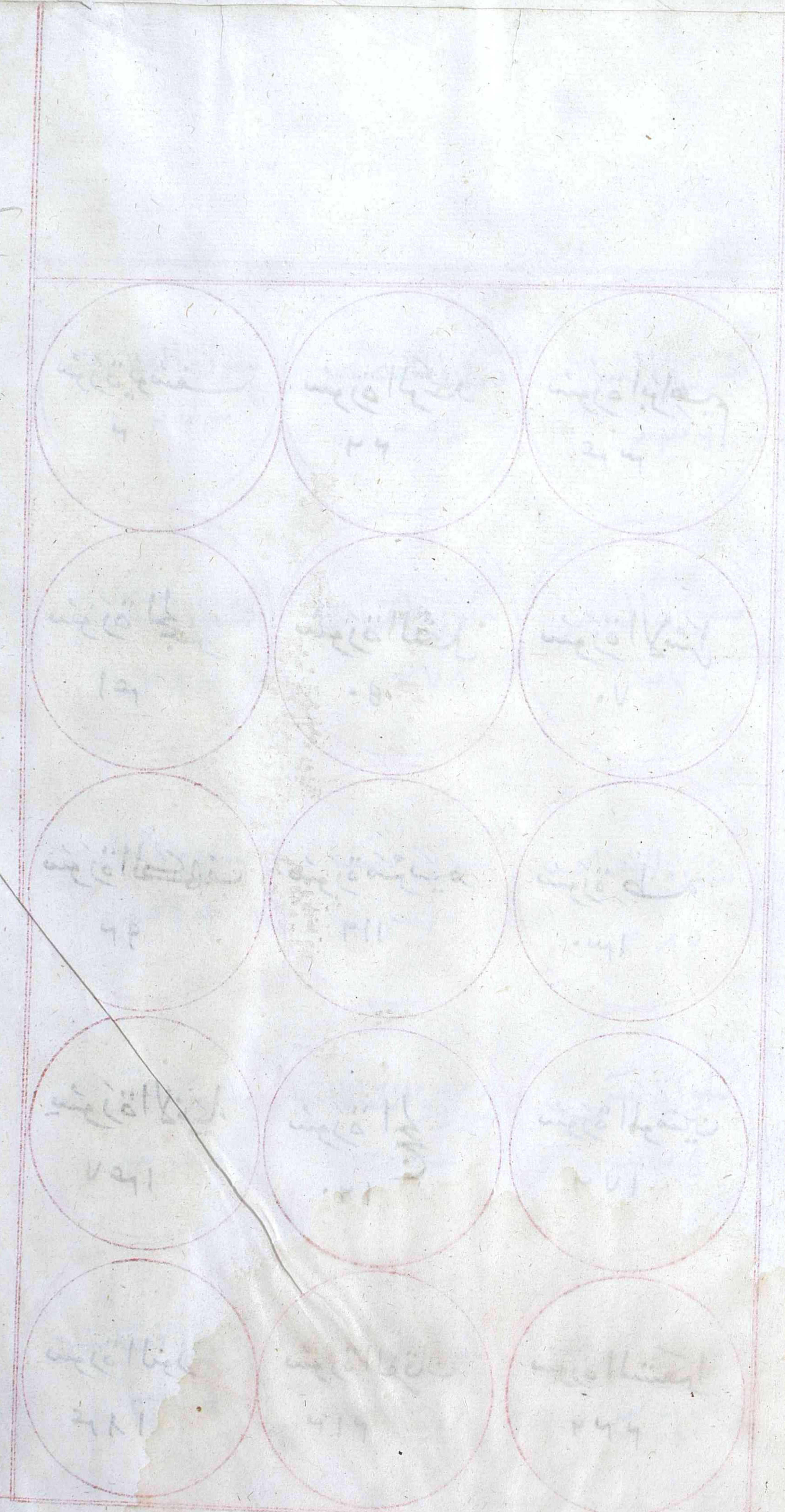

II

سورة الشورى
٣٨١

سورة الزخرف
٣٨٩

سورة الدخان
٣٩٩

سورة الجاثية
٠٣ عم

سورة الاحقاف
٠٦ عم

سورة القتال
١٢ عم

سورة الفتح
١٧ عم

سورة الحجرات
٢٣ عم

سورة ق
٣٠ عم

سورة الذاريات
٣٥ عم

سورة الطور
٣٩ عم

سورة النجم
٢ عم عم

سورة القمر
٩ عم عم

سورة الرحمن
٥٣ عم

سورة الواقعة
٥٩ عم

سورة الحديد
٦٥ عم

سورة المجادلة
٧٠ عم

سورة الحشر
٧٥ عم

سورة الممتحنة
٨٣ عم

سورة الصف
٨٧ عم

سورة الجمعة
٨٨ عم

سورة المنافقون
٩٣ عم

سورة التغابن
عم ٩ عم

سورة الطلاق
٩٧ عم

سورة التحريم
٥٠١

سورة الملك
٥٠٥

سورة القلم
٥٠٧

سورة الحاقة
٥١٢

سورة المعارج
٥١٥

سورة نوح
٥١٨

٢

الله هو الأحد

استصحب هذا الجزء المبارك وما سبقه
من أول الكتاب العبد المستمد من العلي الوهاب
مصطفى الوزير بن محمد فائد الأصل المفتش
بالدولة العلية العثمانية خلدها الله

الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم

للإمام العلامة القرطبي

رحمه الله تعالى

ونفعنا به

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين محمود خان
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي والحسني
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل أيده الله تعالى بالألف
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير

سورة يوسف

عليه الصلاة والسلام وهي مكية كلها وقال ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها وروى ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة وسياتي وقال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا لو قصصت علينا فنزل نحن نقص عليك فتلاه عليهم زمانا فقالوا لو حدثتنا فنزل الله نزل احسن الحديث قال العلما وذكر الله اقاصيص الانبيا في القران وكررها بمعنى واحد ووجوه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة غير المتكرر والاعجاز لمن تامل **قوله تعالى** الر تلك ايات الكتاب المبين تقدم الكلام فيه والتقدير هذه تلك ايات الكتاب على الابتدا والخبر وقيل الر اسم السورة اي هذه السورة المسماة الر تلك ايات الكتاب المبين يعني القران المبين اي المبين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه وهداه وبركته وقيل اي هذه تلك الايات التي كنتم توعدون بها في التوراة **قوله تعالى** انا انزلناه يجوز ان يكون المعنى انا انزلنا القران عربيا نصب قرانا على الحال اي مجموعا وعربيا نعت لقوله قرانا ويجوز ان يكون توطية للحال كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا وعربيا على الحال اي بلغتكم يا معشر العرب اعرب بين اي ومنه الثيب تعرب عن نفسها لعلكم تعقلون اي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وبعض العرب ياتي بان مع لعل تشبيها بعسى واللام في لعل زايدة للتوكيد كما قال الشاعر ، يا ابتا علك او عساكا ، وقيل لعلكم تعقلون لتكونوا على رجاء من تدبره فيعود معنى الشك اليهم لا الى الكتاب ولا الى الله عز وجل وقيل معنى انزلناه اي انزلنا خبر يوسف وقال النحاس وهذا اشبه بالمعنى لانه يروى ان اليهود قالوا سلوه لما انتقل ال يعقوب من الشام الى مصر وكان هذا موافقا لما في التوراة وفيه زيادة ليست عندهم فكان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** نحن نقص عليك ابتدا وخبر احسن القصص بمعنى المصدر والتقدير قصصا احسن القصص واصل القصص تتبع الشي ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي تتبعي امره فالقاص يتبع الاثار فيتبع بها والحسن يعود الى القصص لا الى القصة يقال فلان حسن الاقتصاص للحديث اي جيد السياقة له وقيل القصص ليس مصدرا بل هو في معنى الاسم كما يقال الله رجاونا اي مرجونا فالمعنى على هذا نحن نخبرك باحسن الاخبار بما اوحينا اليك اي بوحينا فما مع الفعل بمنزلة المصدر هذا القران نصب القران على انه نعت لهذا او بدل منه او عطف بيان واجاز الفرا الخفض قال على التكرير وهو عند البصريين على البدل من ما واجاز ابو اسحاق الرفع على اضمار مبتدا كان سايلا سال عن الوحي فقيل له هو القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اي من الغافلين عما عرفناكه **مسئلة** واختلف العلما لم سميت هذه السورة احسن القصص من بين الاقاصيص فقيل لانه ليست قصة في القران تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة وبيانه قوله في اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقيل سماها احسن القصص لحسن مجاوزة يوسف اخوته وصبره على اذاهم وعفوه عنهم بعد الالتقا بهم عن ذكر ما تعاطوه وكرمه في العفو عنهم حتى قال لا تثريب عليكم اليوم وقيل لان فيها ذكر الانبيا والصالحين والملايكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك والمماليك والتجار والعلما والجهال والرجال والنسا وحيلهن ومكرهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتفسير الرويا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش وجمل الفوايد التي تصلح للدين والدنيا وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما وقيل

احسن

احسن هنا بمعنى اعجب وقال بعض اهل المعاني انما كانت احسن القصص لان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة انظر الى يوسف وابيه واخوته وامراة العزيز قيل والملك ايضا اسلم بيوسف وحسن اسلامه ومعبر الرويا الساقي والشاهد فيما يقال فما كان امر الجميع الا الى خير **قوله تعالى** اذ قال يوسف اذ في موضع نصب على الظرف اي اذكر لهم حين قال يوسف وقراة العامة بضم السين وحكى ابو زيد يوسف بالهمز وفتح السين ولم يصرف لانه اعجمي وقيل هو عربي وسيل ابو الحسن الاقطع وكان حكيما عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن ، والاسيف العبد وقد اجتمعا في يوسف فلذلك سمي يوسف لابيه يا ابت بكسر التا قراة ابي عمرو وعاصم ونافع وحمزة والكساي وهو عند البصريين علامة التانيث دخلت على الاب في النداخاصة بدلا من يا الاضافة ، وقد تدخل علامة التانيث على المذكر فيقال رجل نكحة وهزلة قال النحاس اذا قلت يا ابت بكسر التا فالتا عند سيبويه بدل من يا الاضافة ولا يجوز على قوله الوقف الا بالها وله على قوله دلايل منها ان قولك يا ابه يودي معنى يا ابي وانه لا يقال يا ابه الا في المعرفة ولا يقال جاني ابه ولا يستعمل هذا الا في الندا خاصة ولا يقال يا ابتي لان التا بدل من اليا فلا يجمع بينهما وزعم الفرا انه قال يا ابت فكسر وقف على التا لا غير لان اليا في النية وليس يقال يا ابتي وقرا ابو جعفر والاعرج وعبد الله بن عامر يا ابت بفتح التا قال البصريون اراد يا ابتي باليا ثم ابدل اليا الفا فصار يا ابتا فحذف الالف وبقيت الفتحة في التا وقيل الاصل الكسر ثم ابدل من الكسرة فتحة كما يبدل من اليا الف فيقال يا غلاما اقبل واجاز الفرا يا ابت بضم التا اني رايت احد عشر كوكبا ليس بين النحويين اختلاف في انه يقال جاني احد عشر ومررت باحد عشر وكذلك ثلاثة عشر وتسعة عشر وما بينهما جعلوا الاسمين اسما واحدا واعربوهما باخف الحركات قال السهيلي اسما هذه الكواكب جا ذكرها مسندا رواه الحارث بن ابي اسامة قال جا بستانا وهو رجل من اهل الكتاب فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحد عشر كوكبا الذي راى يوسف فقال الحرثان وطارق والذيال وقابس والنطح والطروح وذو الكتفان وذو الفرع والفليق ووثاب والعمودان راها يوسف عليه الصلاة والسلام تسجد له وقال ابن عباس وقتادة الكواكب اخوته والشمس امه والقمر ابوه وقال قتادة ايضا الشمس خالته لان امه كانت ماتت وكانت خالته تحت ابيه رايتهم توكيد ، وقال رايتهم لي ساجدين فجا مذكرا فالقول عند الخليل وسيبويه انه لما اخبر عن هذه الاشيا بالطاعة والسجود وهما من افعال من يعقل اخبر عنها كما يخبر عمن يعقل وقد تقدم هذا المعنى في قوله وتراهم ينظرون اليك والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا انزلوه منزلته وان كان خارجا عن الاصل **قوله تعالى** قال يا بني لا تقصص روياك على اخوتك فيه احدى عشرة مسيلة **الاولى** قوله تعالى لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا في هلاكك لان تاويلها ظاهر فربما يحملهم الشيطان على قصدك بسو حينيذ واللام في لك تاكيد لقوله ان كنتم للرويا تعبرون **الثانية** الرويا حالة شريفة ومنزلة رفيعة قال صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدي من المبشرات الا الرويا الصادقة يراها الرجل الصالح او ترى له وقال اصدقكم رويا اصدقكم حديثا وحكم صلى الله عليه وسلم بانها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وروي من سبعين جزءا وروي من حديث ابن عباس جزء من اربعين جزءا من النبوة ومن حديث ابن عمر جزء من تسعة واربعين جزءا ومن حديث العباس جزء من خمسين جزءا من النبوة ومن حديث انس جزء من ستة وعشرين جزءا وعن عبادة بن الصامت من اربعة واربعين من النبوة والصحيح منها حديث الستة والاربعين ويتلوه في الصحة حديث السبعين ولم يخرج مسلم في صحيحه غير هذين الحديثين واما سايرها فمن احاديث الشيوخ قاله ابن بطال قال ابو عبد الله المازري والاكثر والاصح عند اهل الحديث من ستة واربعين قال الطبري ، والصواب ان يقال ان عامة هذه الاحاديث واكثرها صحاح ولكل حديث منها مخرج معقول فاما قوله انها جزء من سبعين جزءا من النبوة فان ذلك قول عام في كل رويا صالحة صادقة ولكل مسلم راها في منامه على اي احواله كان واما قوله انها من اربعين او ستة واربعين فانه يريد بذلك من كان يريد صاحبها بالحال التي ذكر عن الصديق رضي الله عنه انه كان بها فمن كان من اهل اسباغ الوضو في السبرات والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فروياه الصالحة ان شا الله جزء من اربعين جزءا من النبوة ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فروياه الصادقة بين الجزيين ما بين الاربعين الى الستين لا تنقص عن السبعين وتزيد على الاربعين والى هذا المعنى اشار ابو عمر بن عبد البر فقال اختلاف الاثار في هذا الباب في عدد اجزا الرويا ليس ذلك عندي اختلاف تضاد وتدافع والله اعلم لانه يحتمل ان الرويا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق الحديث واداء الامانة والدين المتين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرويا منهم على الاجزا المختلفة العدد فمن خلصت له نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت روياه اصدق والى النبوة اقرب كما ان الانبيا يتفاضلون قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض **قلت** فهذا التاويل يجمع شتات الاحاديث وهو اولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه ذكر ابو سعيد الاسفاقسي عن بعض اهل العلم قال معنى قوله جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فان الله تعالى اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثة وعشرين عاما فيما رواه عكرمة وعمرو بن دينار عن

ابن عباس فاذا انسبنا ستة اشهر من ثلاثة وعشرين عاما وجدنا ذلك جزءا من ستة واربعين عاما والى هذا القول
اشار المازرى فى كتابه المعلم واختاره الغزنوى فى تفسيره من سورة يونس عند قوله تعالى لهم البشرى وهو فاسد
من وجهين احدهما ما رواه ابو سلمة عن ابن عباس وعايشة ان مدة الوحى كانت عشرين سنة وان النبى صلى الله عليه
وسلم بعث على راس اربعين فاقام بمكة عشر سنين وهو قول عروة والشعبى وابن شهاب والحسن وعطا الخراسانى
وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه وهى رواية ربيعة وابى غالب عن انس واذا ثبت هذا الاختلاف بطل ذلك
التاويل الثانى ان ساير الاحاديث على الاجزا المختلفة تبقى بغير معنى **الثالثة** انما كانت الرويا جزءا من النبوة لان فيها
ما يعجز ويمتنع كالطيران وقلب الاعيان والاطلاع على شى من علم الغيب كما قال عليه الصلاة والسلام انه لم يبق
من مبشرات النبوة الا الرويا الصادقة فى النوم الحديث وعلى الجملة فان الرويا الصادقة من الله والحلم من الشيطان
وان التصديق بها حق ولها التاويل الحسن وربما اغنى بعضها عن التاويل وفيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المومن
فى ايمانه ولا خلاف فى هذا بين اهل الدين والحق من اهل الراى والاثر ولا ينكر الرويا الا اهل الالحاد وشرذمة من
المعتزلة **الرابعة** ان قيل اذا كانت الرويا الصادقة جزءا من النبوة فكيف يكون الكافر والكاذب والمخلط اهلا
لها وقد وقعت من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه منامات صحيحة صادقة كمنام رويا الملك الذى
راى سبع بقرات ومنام الفتيين فى السجن ورويا بخت نصر التى فسرها دانيال فى ذهاب ملكه ورويا كسرى
فى ظهور النبى صلى الله عليه وسلم ومنام عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امره وهى كافرة وقد ترجم
البخارى باب رويا اهل السجن فالجواب ـــ ان الكافر والفاسق والكاذب وان صدقت روياهم فى بعض الاوقات
لا تكون من الوحى ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق فى حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة وقد تقدم فى الانعام
ان الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق لكن ذلك على الندور والقلة فكذلك رويا هولاء قال المهلب
انما ترجم البخارى بهذا لجواز ان تكون رويا اهل الشرك رويا صادقة كما كانت رويا النبيين صادقة الا انه
لا يجوز ان تضاف الى النبوة اضافة رويا المومن اليها اذ ليس كل ما يصح له تاويل من الرويا حقيقة تكون جزءا
من النبوة **الخامسة** الرويا الصادقة الى الله تعالى هى التى خلصت من الاضغاث والاوهام وكان تاويلها
موافقا لما فى اللوح المحفوظ والتى هى من حيز الاضغاث هى الحلم وهى المضافة الى الشيطان وانما سميت ضغثا
لان فيها اشيا متضادة قال معناه المهلب وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا اقساما تغنى
عن قول كل قايل روى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرويا ثلاث منها اهاويل
الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به فى يقظته فيراه فى منامه ومنها جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
قال قلت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
السادسة قوله تعالى قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية الرويا مصدر راى فى المنام رويا على
وزن فعلى كالسقيا والبشرى والفه للتانيث ولذلك لم ينصرف وقد اختلف العلما فى حقيقة الرويا فقيل
هى ادراك فى اجزا لم تحلها افة كالنوم المستغرق وغيره ولهذا اكثر ما تكون الرويا فى اخر الليل لعلة غلبة النوم
فيخلق الله للراى علما ناشيا ويخلق الله الذى يراه على ما يراه ليصح الادراك قال ابن العربى ولا يرى فى المنام
الا ما يصح ادراكه فى اليقظة ولذلك لا يرى فى المنام شخصا قايما قاعدا بحال وانما يرى الجايزات المعتادات
وقيل ان لله تعالى ملكا يعرض المرئيات على المحل المدرك من النايم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك
الصور امثلة موافقة لما يقع فى الوجود وتارة تكون لمعانى معقولة غير محسوسة وفى الحالتين تكون
مبشرة ومنذرة قال صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم وغيره رايت سودا ثايرة الراس تخرج من المدينة
الى مهيعة فاولتها الحمى ورايت سيفى قد انقطع صدره وبقرا تنحر فاولتهما رجل من اهل بيتى يقتل والبقر
نفر من اصحابى يقتلون ورايت انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة ورايت فى يدى سوارين
فاولتهما كذابين يخرجان بعدى الى غير ذلك مما ضربت له الامثال ومنها ما يظهر معناه اولا فاولا ومنها ما لا يظهر
الا بعد الفكر وقد راى النايم فى زمن يوسف عليه الصلاة والسلام بقرا فاولها يوسف السنين وراى احد عشر كوكبا
والشمس والقمر فاولها باخوته وابويه **السابعة** ان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان صغيرا وقت
روياه والصغير لا حكم لفعله فكيف يكون له رويا لها حكم حتى يقول ابوه لا تقصص رؤياك على اخوتك فالجواب
ان الرويا ادراك حقيقة على ما قدمناه فتكون من الصغير كما يكون منه الادراك الحقيقى فى اليقظة واذا اخبر عما راى
صدق فكذلك اذا اخبر عما يرى فى المنام وقد اخبر الله عز وجل عن روياه وانها وجدت كما راى فلا اعتراض روى
ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان ابن اثنى عشر سنة **الثامنة** هذه الاية اصل فى ان لا تقص الرويا على
غير شفيق ولا ناصح ولا على من لا يحسن التاويل فيها روى ابو رزين العقيلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الرويا
جزء من اربعين جزءا من النبوة والرويا معلقة برجل طاير ما لم يحدث بها صاحبها فاذا احدث بها وقعت فلا تحدثوا
بها الا عاقلا او محبا او ناصحا خرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن صحيح وابو رزين العقيلى اسمه لقيط

ترجم ... الشرك

ابن عامر وقيل لمالك ايعبر الرويا كل احد فقال ابالنبوة يلعب وقال مالك لا يعبر الرويا الا من يحسنها فان راى
خيرا اخبر به وان راى مكروها فليقل خيرا او ليصمت قيل فهل يعبرها على الخير وهى عنده على المكروه لقول
من قال انها على ما اولت عليه فقال لا ثم قال الرويا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة **التاسعة**
وفى هذه الاية دليل على ان مباحا ان يحذر المسلم اخاه المسلم ممن يخافه عليه ولا يكون داخلا فى معنى الغيبة
لان يعقوب قد حذر يوسف ان يقص روياه على اخوته فيكيدوا له كيدا وفيها ايضا ما يدل على جواز ترك اظهار
النعمة عند من تخشى غايلته حسدا وكيدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوايجكم بالكتمان
فان كل ذى نعمة محسود وفيها ايضا دليل واضح على معرفة يعقوب عليه الصلاة والسلام بتاويل الرويا فانه علم
من تاويلها انه سيظهر عليهم ولم يبال بذلك من نفسه فان الرجل يود ان يكون ولده خيرا منه والاخ لا يود
ذلك لاخيه ويدل ايضا على ان يعقوب كان احس من بنيه حسد يوسف وبغضه فنهاه عن قصص الرويا عليهم
خوفا ان تغل بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة فى هلاكه ومن هنا ومن فعلهم بيوسف يدل على انهم كانوا غير انبيا
فى ذلك الوقت ووقع فى كتاب الطبرى لابن زيد انهم كانوا انبيا وهذا يرده القطع بعصمة الانبيا عن الحسد
الدنياوى وعن عقوق الوالدين وتعريض مومن للهلاك والتوامر فى قتله ولا التفات لقول من قال انهم كانوا
انبيا ولا يستحيل فى العقل زلة نبى الا ان هذه الزلة جمعت انواعا من الكباير وقد اجمع المسلمون على عصمتهم منها
وانما اختلفوا فى الصغاير على ما تقدم ويانى **العاشرة** روى البخارى عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة وهذا الحديث بظاهره يدل
على ان الرويا بشرى على الاطلاق وليس كذلك فان الرويا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر
رائيها وانما يريها الله تعالى المومن رفقا به ورحمة ليستعد لنزول البلا قبل وقوعه فان ادرك تاويلها من
نفسه والا سال عنها من له اهلية ذلك وقد راى الشافعى وهو بمصر رويا لاحمد بن حنبل تدل على محنته فكتب
اليه بذلك ليستعد لذلك وقد تقدم فى يونس فى تفسير قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا انها الرويا
الصالحة وهذا وحديث البخارى مخرجه على الاغلب والله اعلم **الحادية عشرة** روى البخارى عن ابى سلمة قال
لقد كنت ارى الرويا فتمرضنى حتى سمعت ابا قتادة يقول وانا كنت لارى الرويا تمرضنى حتى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الحسنة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره
فليتعوذ بالله من شرها وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره قال علماونا فجعل الله تعالى الاستعاذة
منها مما يرفع اذاها الا ترى قول ابى قتادة ان كنت لارى الرويا هى اثقل على من الجبل فلما سمعت بهذا الحديث
كنت لا اعدها شيا وزاد مسلم من حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم الرويا
يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وفى
حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا راى احدكم ما يكره فليقم فليصل قال علماونا وهذا كله ليس
بمتعارض وانما هذا الامر بالتحول والصلاة زيادة فعلى الراى ان يفعل الجميع والقيام الى الصلاة يشتمل
الجميع لانه اذا صلى تضمن فعله للصلاة جميع ذلك الامور لانه اذا قام الى الصلاة تحول عن جنبه واذا تمضمض
نفث وبصق واذا قام الى الصلاة تعوذ ودعا وتضرع لله تعالى فى ان يكفيه شرها فى حال هى اقرب الاحوال
اجابة وذلك السحر من الليل **قوله تعالى** وكذلك يجتبيك ربك الكاف فى موضع نصب لانها نعت لمصدر
محذوف وكذا الكاف فى قوله كما اتمها على ابويك وما كافة وقيل وكذلك اى كما اكرمك بالرويا فكذلك يجتبيك
ويحسن اليك بتحقيق الرويا مقاتل بالسجود لك الحسن بالنبوة والاجتبا اختيار معالى الامور للمجتبى واصله
من جبيت الشى حصلته ومنه جبيت الما فى الحوض قال النحاس وهذا ثنا من الله تعالى على يوسف عليه الصلاة
والسلام وتعديد فيما عدده عليه من النعم التى اتاه الله التمكين فى الارض وتعليم رويا تاويل الاحاديث
واجمعوا ان ذلك فى تاويل الرويا قال عبد الله بن شداد بن الهاد كان تفسير رويا يوسف عليه الصلاة والسلام
بعد اربعين سنة وذلك منتهى الرويا وعنى بالاحاديث ما يراه الناس فى المنام وهو معجزة له فانه لم يلحقه
فيها خطا وكان يوسف عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بتاويلها وكان نبينا صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وكان
الصديق من اعبر الناس لها وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم والطبع والاحسان ونحوه او قريب منه
كان سعيد بن جبير فيما ذكروا وقد قيل فى تاويل قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث اى احاديث الامم والكتب
ودلايل التوحيد فهو اشارة الى النبوة وهو المقصود بقوله ويتم نعمته عليك اى بالنبوة وقيل ما احوج اخوتك
اليك وقيل بانجايك من كل مكروه كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم بالخلة وانجايه من النار واسحاق بالنبوة وقيل
من الذبح قاله عكرمة واعلمه الله تعالى بقوله وعلى ال يعقوب انه سيعطى ال يعقوب كلهم النبوة قاله جماعة
من المفسرين ان ربك عليم بما يعطيك حكيم فى فعله بك **قوله تعالى** لقد كان فى يوسف واخوته ايات
للسايلين يعنى من سال عن حديثهم وقرا اهل مكة اية على التوحيد واختار ابو عبيد ايات على الجمع قال لانها

خبر كثير قال النحاس واية هاهنا قراة حسنة اى لقد كان للذين سالوا عن خبر يوسف اية فيما خبروا به لانهم
سالوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقالوا اخبرنا عن رجل من الانبيا كان بالشام اخرج ابنه الى مصر فبكى عليه
حتى عمى ولم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر الانبيا وانما وجه اليهود اليهم من المدينة سالوا عن
هذا فانزل الله عز وجل سورة يوسف جملة واحدة كما فى التوراة من خبر وزيادة فكان ذلك اية للنبى صلى الله
عليه وسلم بمنزلة احيا عيسى بن مريم عليه السلام الميت اية موعظة وقيل عبرة وروى انها فى بعض المصاحف
عبرة وقيل بصيرة وقيل عجب تقول فلان اية فى العلم والحسن اى عجب قال الثعلبى فى تفسيره لما بلغت الرؤيا
اخوة يوسف حسدوه قال ابن زيد كانوا انبيا وقالوا ما يرضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه
بالعداوة وقد تقدم رد هذا القول قال الله تعالى لقد كان فى يوسف واخوته واسماوهم روبيل وهو اكبرهم
وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهى بنت خال يعقوب وولد له من سريتين
اربعة تفردان ونفتال وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
فكان بنوا يعقوب اثنى عشر رجلا قال السهيلى وام يعقوب اسمها رفقا وراحيل ماتت من نفاس بنيامين
وليان بن ماهر بن ازر هو خال يعقوب وقيل فى اسم الامتين ليا وتلتا كانت احداهما لراحيل والاخرى لاختها
وكانتا قد وهبتاهما ليعقوب وكان يعقوب قد جمع بينهما ولم يحل لاحد بعده لقول الله تعالى وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف وتقدم الرد على ما قاله ابن زيد والحمد لله **قوله تعالى** اذ قالوا ليوسف ليوسف
رفع بالابتدا واللام للتاكيد وهى التى يتلقى بها القسم اى والله ليوسف واخوه عطف عليه احب الى ابينا منا
خبره ولا يثنى ولا يجمع لانه بمعنى الفعل وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتوامروا فى كيده ونحن عصبة اى
جماعة وكانوا عشرة والعصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل الى الخمسة عشر وقيل ما بين الاربعين الى العشرة
ولا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفى ضلال مبين لم يريدوا ضلال الدين اذ لو ارادوه لكانوا
كفارا بل ارادوا لفى ذهاب عن وجه التدبير فى ايثار اثنين على عشرة فى اشتواهم فى الانتساب اليه وقيل
لفى خطا بين بايثاره يوسف واخاه علينا **قوله تعالى** اقتلوا يوسف فى الكلام حذف اى قال قايل منهم اقتلوا
يوسف ليكون احسم لمادة الامر او اطرحوه ارضا اى فى ارض فاسقط الخافض وانتصب الارض وانشد سيبويه
• فيما حذف منه فى • لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •
قال النحاس الا انه فى الاية حسن كثير لانه يتعدى الى مفعولين احدهما بحرف فاذا حذفت الحرف تعدى
الفعل اليه والقايل قيل هو شمعون وقال وهب بن منبه وكعب دان وقال مقاتل روبيل والله اعلم
والمعنى ارضا يبعد عن ابيه فلا بد من هذا الاضمار لانه كان عند ابيه فى ارض يخل جزم لانه جواب الامر ومعناه
يخلص ويصفو لكم وجه ابيكم فيقبل عليكم بكليته وتكونوا من بعده اى من بعد الذنب وقيل من بعد يوسف
قوما صالحين اى تايبين اى تحدثوا توبة بعد ذلك فيقبلها الله منكم وفى هذا دليل على ان توبة القاتل
مقبولة لان الله تعالى لم ينكر هذا القول منهم وقيل صالحين اى يصلح شانكم عند ابيكم من غير اثرة ولا
تفضيل **قوله تعالى** قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة فيه ثلاث
عشرة مسئلة **الاولى** قوله تعالى قال قايل منهم يهوذا وهو اكبر ولد يعقوب قاله ابن عباس وقيل روبيل
وهو ابن خالته وهو الذى قال فلن ابرح الارض وقيل شمعون والقوه فى غيابة الجب قرا اهل مكة واهل البصرة
واهل الكوفة فى غيابة الجب وقرا اهل المدينة فى غيابات الجب واختار ابو عبيد التوحيد لانه على موضع واحد
القوه فيه وانكر الجمع لهذا قال النحاس وهذا تضييق فى اللغة وغيابات على الجمع يجوز حكى سيبويه سير عليه
عشيانات واصيلانات يريد عشية واصيلا فجعل كل وقت منها عشية واصيلا فكذا جعل كل موضع منها تغيب
غيبا وغيابة وغيابا كما قال الشاعر • الا فالثنا شهرين او نصف ثالث • الى ذا كما قد غيبتنى غيابيا •
قال الهروى والغيابة شبه لحف او طاق فى البير فوق الما يغيب الشى عن العيون وقال ابن عزيز كل شى غيب
عنك شيا فهو غيابة **قلت** ومنه قيل للقبر غيابة قال الشاعر •
• فان انا يوما غيبتنى غيابتى • فسيروا بسيرى فى العشيرة والاهل •
والجب الركية التى لم تطو فاذا طويت فهى بير قال الشاعر •
• لئن كنت فى جب ثمانين قامة • ورقيت اسباب السما بسلم •
وسميت جبا لانها قطعت فى الارض قطعا وجمع الجب جبب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والجب لانه اراد القوه
فى موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بير بيت المقدس وقيل هو بالاردن قاله وهب بن
منبه مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب **الثانية** قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة جزم على
جواب الامر وقرا مجاهد وابو رجا والحسن وقتادة تلتقطه بالتا وهذا محمول على المعنى لان بعض السيارة
سيارة وحكى سيبويه سقطت بعض اصابعه وانشد •

وتشرق

• وتشرق بالقول الذى قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم •
وقال الاخر • ارى مر السنين اخذن منى • كما اخذ السرار من الهلال •
ولم يقل سرفا ولا اخذ والسيارة الجمع الذين يسيرون فى الطريق للسفر وانما قال هذا القايل حتى لا يحتاجوا الى حمله
الى موضع بعيد وكان هذا وجها فى التدبير حتى لا يحتاجوا الى الحركة بانفسهم فربما لا ياذن لهم ابوهم وربما
يطلع على قصدهم **الثالثة** وفى هذا ما يدل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبيا اولا ولا اخرا لان الانبيا لا يدبرون
فى قتل مسلم بل كانوا مسلمين فارتكبوا معصية ثم تابوا وقيل كانوا انبيا ولا يستحيل فى العقل زلة نبى فكانت
هذه زلة منهم وهذا يرده بان الانبيا معصومون من الكباير على ما قدمناه وقيل ما كانوا فى ذلك الوقت انبيا ثم
نباهم الله وهذا اشبه والله اعلم **الرابعة** قال ابن وهب قال مالك طرح يوسف فى الجب وهو غلام وكذلك روى
ابن القاسم عنه يعنى انه كان صغيرا والدليل عليه قوله لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض
السيارة قال ولا يلتقط الا الصغير وقوله انى اخاف ان ياكله الذيب وذلك امر يختص بالصغار وقوله ارسله
معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون **الخامسة** الالتقاط تناول الشى من الطريق ومنه اللقيط واللقطة
ونحن نذكر من احكامهما ما دلت عليه الاية والسنة وما قال فى ذلك اهل العلم واللغة قال ابن عرفة الالتقاط
وجود الشى على غير طلب ومنه قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة اى يجده من غير ان يحتسبه وقد اختلف العلما
فى اللقيط فقيل اصله الحرية لغلبة الاحرار على العبيد وروى عن الحسن بن على انه قضى بان اللقيط حر وتلى وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة والى هذا ذهب اشهب صاحب مالك وهو قول عمر بن الخطاب وكذلك يروى عن على وجماعة
وقال ابراهيم النخعى ان نوى رقه فهو مملوك وان نوى الحسبة فهو حر وقال مالك فى موطاه الامر عندنا فى
المنبوذ انه حر وان ولاه لجماعة المسلمين هم يرثونه ويعقلون عنه وبه قال الشافعى واحتج بقوله عليه الصلاة
والسلام الولا لمن اعتق قال فنفى الولا عن غير المعتق واتفق مالك والشافعى واصحابهما على ان اللقيط لا يوالى احدا
ولا يرثه احد بالولا وقال ابو حنيفة واصحابه واكثر الكوفيين اللقيط يوالى من شا فمن والاه فهو يرثه
ويعقل عنه وعند ابى حنيفة ان ينتقل بولايه حيث شا ما لم يعقل عنه الذى والاه فان عقل عنه جناية لم
يكن له ان ينتقل عنه بولايه ابدا وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن على رضى الله عنه المنبوذ حر فان احب ان يوالى
الذى التقطه والاه وان احب ان يوالى غيره والاه ونحوه عن عطا وهو قول ابن شهاب وطايفة من اهل
المدينة وهو حر قال ابن العربى انما كان اصل اللقيط الحرية لغلبة الاحرار على العبيد فقضى بالغالب كما حكم
انه مسلم اخذا بالغالب فان كان فى قرية فيها نصارى ومسلمون فان ابن القاسم قال يحكم بالاغلب فان وجد
عليه زى اليهود فهو يهودى وان وجد عليه زى النصارى فهو نصرانى والا فهو مسلم الا ان يكون اكثر اهل القرية على
غير الاسلام وقال غيره لو لم يكن فيها الا مسلم واحد قضى للقيط بالاسلام تغليبا لحكم الاسلام الذى يعلو ولا يعلى
عليه وهو مقتضى قول اشهب قال اشهب هو مسلم ابدا لانى اجعله مسلما على كل حال كما اجعله حرا على كل حال واختلف
الفقها فى المنبوذ تشهد البينة انه عبد فقالت طايفة من اهل المدينة لا يقبل قولها فى ذلك والى هذا ذهب اشهب
الى قول عمر هو حر ومن قضى بحريته لم يقبل البينة فى انه عبد وقال ابن القاسم تقبل البينة فى ذلك وهو قول
الشافعى والكوفى **السادسة** قال مالك فى اللقيط اذا انفق عليه الملتقط ثم اقام رجل البينة انه ابنه
فان الملتقط يرجع على الاب ان كان طرحه متعمدا وان لم يكن طرحه ولكن ضل عنه فلا شى على الاب والملتقط
متطوع بالنفقة وقال ابو حنيفة اذا انفق على الملتقط فهو متطوع الا ان يامره الحاكم وقال الاوزاعى كل من
انفق على من لا يجب له عليه نفقة رجع بما انفق وقال الشافعى ان لم يكن للقيط مال وجبت نفقته فى بيت
المال فان لم يكن ففيه قولان احدهما يستقرض له فى ذمته والثانى يسقط على المسلمين من غير عوض **السابعة**
واما اللقطة والضوال فقد اختلف العلما فى حكمهما فقالت طايفة من اهل العلم اللقطة والضوال سوا
فى المعنى والحكم فيهما سوا والى هذا ذهب ابو جعفر الطحاوى وانكر قول ابى عبيد القاسم بن سلام ان الضالة
لا تكون الا فى الحيوان واللقطة فى غير الحيوان وقال هذا غلط واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث
الافك للمسلمين ان امكم ضلت قلادتها فاطلق ذلك على القلادة **الثامنة** اجمع العلما ان اللقطة ما لم
تكن تافها يسيرا اى شيا لا بقا لها فانها تعرف حولا كاملا واجمعوا ان صاحبها ان جا فهو احق بها من ملتقطها
اذا ثبت له انه صاحبها واجمعوا ان ملتقطها اذا اكلها بعد الحول واراد صاحبه ان يضمنه فان ذلك
له وان تصدق بها فصاحبها مخير بين التضمين وبين ان ينزل على اجرها فاى ذلك تخير كان ذلك له
باجماع ولا تنطلق يد ملتقطها عليها بصدقة ولا تصرف قبل الحول واجمعوا ان ضالة الغنم المخوف عليها
له اكلها **التاسعة** اختلف الفقها فى الافضل من اخذها او تركها فمن ذلك ان فى الحديث دليلا على اباحة
التقاط اللقطة واخذ الضالة ما لم تكن ابلا وقال فى الشاة لك او لاخيك او للذيب يحضه على اخذها
ولم يقل فى شى دعوه حتى يضيع او ياتيه ربه ولو كان ترك اللقطة افضل لامر به رسول الله صلى الله عليه

مطلب ذكر فيه احكام اللقطة

قوله

كما قال في ضالة الابل والله اعلم وجملة مذهب اصحاب مالك انه في سعة ان شا اخذها وان شا تركها هذا
قول اسمعيل بن اسحاق رحمه الله وقال المزني عن الشافعي لا احب لاحد ترك لقطة ان وجدها اذا كان امينا
عليها قال وسوا قليل اللقطة وكثيرها **العاشرة** روى الايمة مالك وغيره عن زيد بن خالد الجهني قال
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن اللقطة فقال اعرف عفاصها ووكاها ثم عرفها سنة فان جا
صاحبها والا فشانك بها قال فضالة الغنم يا رسول الله قال لك او لاخيك او للذيب قال فضالة الابل
قال ما لك ولها معها سقاوها وحذاوها ترد الما وتاكل الشجر حتى يلقاها ربها وفي حديث ابي فقال
احفظ عددها ووعاها ووكاها فان جا صاحبها والا فاستمتع بها في هذا الحديث زيادة العدد خرجه مسلم وغيره
واجمع العلما ان عفاص اللقطة ووكاها من احدى علاماتها واولها عليه فاذا اتى صاحب اللقطة بجميع اوصافها
دفعت اليه قال ابن القاسم يجبر على دفعها فان جا مستحق يستحقها ببينة انها كانت له لم يضمن الملتقط شيا
وهل يحلف مع الاوصاف او لا قولان الاول لاشهب والثاني لابن القاسم ولا تلزمه بينة عند مالك واصحابه
واحمد بن حنبل وغيرهم وقال ابو حنيفة والشافعي لا تدفع له الا اذا اقام بينة انها له وهو بخلاف نص
الحديث ولو كانت البينة شرطا في الدفع لما كان لذكر العفاص والوكا والعدد معنى فانه يستحقها
بالبينة على كل حال ولما جاز سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانه تاخير البيان عن وقت الحاجة
والله اعلم **الحادية عشرة** نص الحديث على الابل والغنم وبين حكمهما وسكت عما عدا هما من الحيوان وقد
اختلف علماونا في البقر هل تلحق بالابل او بالغنم قولان وكذلك اختلف ايمتنا في التقاط الخيل والبغال
والحمير فظاهر قول ابن القاسم انها تلتقط وقال اشهب وابن كنانة لا تلتقط وقول ابن القاسم اصح
لقوله عليه الصلاة والسلام احفظ على اخيك المومن ضالته **الثانية عشرة** واختلف العلما في النفقة
على الضوال فقال مالك فيما ذكر عنه ابن القاسم ان انفق الملتقط على الدواب والابل وغيرها فله ان يرجع
على صاحبها بالنفقة وسوا انفق عليها بامر السلطان او بغير امره قال وله ان يحبس بالنفقة ما انفق
عليه ويكون احق به كالرهن وقال الشافعي اذا انفق على الضوال من اخذها فهو متطوع حكاه عنه الربيع
وقال المزني عنه اذا امره الحاكم بالنفقة كانت دينا وما ادعى قبل منه اذا كان مثله قصدا وقال ابو حنيفة
اذا انفق على اللقطة والابل بغير امر القاضي فهو متطوع وان انفق بامر القاضي فذلك دين على صاحبها
وله ان يحبسها اذا جا صاحبها والنفقة عليها ثلاثة ايام ونحوها حتى يامر القاضي ببيع الشاة وما اشبهها
ويقضي النفقة **الثالثة عشرة** ليس في قوله صلى الله عليه وسلم في اللقطة بعد التعريف فاستمتع بها او
شانك بها او فهي لك او فاستنفقها او ثم كلها او فهو مال الله يوتيه من يشا على ما في صحيح مسلم وغيره ما يدل
على التمليك وسقوط الضمان على الملتقط اذا جا ربها فان في حديث زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فان جا صاحبها يوما من الدهر فادها اليه في
رواية ثم كلها فان جا صاحبها يوما من الدهر فادها اليه خرجه البخاري ومسلم واجمع العلما على ان صاحبها متى جا فهو
احق بها الا ما ذهب اليه داود بان الملتقط يملك اللقطة بعد التعريف لتلك الظواهر ولا التفات لقوله لمخالفته
الناس ولقوله عليه الصلاة والسلام فادها اليه **قوله تعالى** قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف قيل
للحسن ايحسد المومن قال ما انساك ببني يعقوب ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك اجمعوا على التفريق
بينه وبين ولده بضرب من الاحتيال وقالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا وقيل لما تفاوضوا وافترقوا على راي
المتكلم الثاني عادوا الى يعقوب وقالوا هذا القول وفيه دليل على انهم سالوه قبل ذلك ان يخرج يوسف معهم فابى
على ما ياتي وقرا يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد والزهري لا تامنا بالادغام بغير اشمام وهو القياس لان سبيل ما
يدغم ان يكون ساكنا وقرا طلحة بن مصرف لا تامننا بنونين ظاهرتين على الاصل وقرا يحيى بن وثاب وابو رزين وروي
عن الاعمش لا تيمنا بكسر التا وهي لغة تميم يقولون انت تضرب وقد تقدم وقرا ساير الناس بالادغام والاشمام ليدل
على حال الحرف قبل ادغامه وانا له لناصحون اي في حفظه وحيطته حتى نرده اليك قال مقاتل في الكلام تقديم
وتاخير وذلك ان اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسله معنا غدا الاية فحينيذ قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به
فقالوا حينيذ جوابا لقوله ما لك لا تامنا على يوسف الاية ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع ونلعب غدا ظرف
والاصل عند سيبويه غدو وقد نطق به على الاصل قال النضر بن شميل ما بين الفجر وصلاة الصبح يقال له غدوة
وكذا بكرة نرتع ونلعب بالنون واسكان العين قراة اهل البصرة والمعروف من قراة اهل مكة نرتع بالنون وكسر
العين وقراة اهل الكوفة يرتع ويلعب باليا واسكان العين وقراة اهل المدينة باليا وكسر العين القراة الاولى
من قول العرب رتع الانسان والبعير اذا اكلا كيف شا او المعنى نتسع في الخصب وكل مخصب راتع قال
فارعي فزارة لا هناك المرتع ● اخر ● ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ● فانما هي اقبال وادبار ●
وقال اخر ● اكفرا بعد رد الموت عني ● وبعد عطايك المايه الرتاعا ●

اي الراتعة لكثرة المرعى وروى معمر عن قتادة نرتع نسعى قال النحاس اخذه من قوله انا ذهبنا نستبق لان المعنى
نستبق في العدو الى غاية بعينها وكذا يرتع باسكان العين الا انه ليوسف وحده صلى الله عليه وسلم ويرتع بكسر
العين من رعى الغنم اي يتدرب بذلك ويترجل فمرة يرتع ومرة يلعب لصغره وقال القتبي نرتع نتحارس ونتحافظ
ويرعى بعضنا بعضا من قولك رعاك الله اي حفظك ونلعب من اللعب وقيل لابي عمرو بن العلا كيف قالوا ونلعب
وهم انبيا فقال لم يكونوا يوميذ انبيا وقيل المراد باللعب المباح من الانبساط لا اللعب المحظور الذي هو ضد
الحق ولذلك لم ينكر يعقوب قولهم ونلعب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فهلا بكرا تلاعبك وتلاعبها
وقرا مجاهد وقتادة يرتع على معنى يرتع مطيته فحذف المفعول ويلعب بالرفع على الاستيناف والمعنى وهو
ممن يلعب وانا له لحافظون من كل ما يخاف عليه ثم يحتمل انهم كانوا يخرجون ركبانا ويحتمل انهم كانوا رجالة وقد
نقل انهم حملوا يوسف على اكتافهم ما دام يعقوب يراهم ثم لما غابوا عن عينه طرحوه ليعدو معهم اضرارا به **قوله
تعالى** قال اني ليحزنني ان تذهبوا به في موضع رفع اي ذهابكم به اخبر عن حزنه لغيبته واخاف ان ياكله الذيب
وذلك انه راى في منامه ان الذيب شد على يوسف فلذلك خافه عليه قاله الكلبي وقيل انه راى في منامه كانه
على ذروة جبل وكان يوسف في بطن الوادي فاذا عشرة من الذياب قد احتوشته يريدون اكله فدرا عنه
واحد ثم انشقت الارض فتوارى يوسف فيها ثلاثة ايام فكان العشرة اخوته لما تمالوا على قتله والذي
دافع عنه اخوه الاكبر يهوذا وتواريه في الارض هو مقامه في الجب ثلاثة ايام وقيل انما قال ذلك لخوفه منهم
عليه وانه ارادهم بالذيب فخوفه انما كان من قتلهم له فكنى عنهم بالذيب مسايرة لهم قال ابن عباس فسماهم
ذيابا وقيل ما خافهم عليه ولو خافهم ما ارسله معهم وانما خاف الذيب لانه اغلب ما يخاف في الصحارى والذيب
ماخوذ من تذابت الريح اي جات من كل وجه كذا قال احمد بن يحيى قال والذيب مهموز لانه يجي من كل وجه وروى ورش
عن نافع الذيب بغير همز لما كانت الهمزة ساكنة وقبلها كسرة فخففها صارت يا وانتم عنه غافلون اي مشتغلون
بالرعي **قوله تعالى** قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة اي اذا كنا لا نقدر على دفع الذيب ثم لا نرده عنه انا اذا
لخاسرون في حفظنا اغنامنا اي اذا كنا لا نقدر على دفع الذيب عن اخينا فنحن اعجز ان لا ندفعه عن اغنامنا
وقيل لخاسرون لجاهلون بحقه وقيل لعاجزون **قوله تعالى** فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه ان في موضع
نصب اي على ان يجعلوه في غيابة الجب قيل في القصة ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما ارسله معهم اخذ
عليهم ميثاقا غليظا ليحفظنه وسلمه الى روبيل وقال يا روبيل انه صغير وتعلم يا بني شفقتي عليه فان جاع
فاطعمه وان عطش فاسقه وان عيي فاحمله ثم عجل برده الي قال فاخذوا يحملونه على اكتافهم لا يضعه واحد
الا رفعه اخر ويعقوب يشيعهم ميلا ثم رجع فلما انقطع بصر ابيهم عنهم رماه الذي كان يحمله الى الارض حتى
كاد ينكسر فالتجا الى اخر فوجد عند كل واحد منهم اشد مما عند الاخر من الغيظ والعسف فاستغاث بروبيل
وقال انت اكبر اخوتي والخليفة من بعد والدي علي واقرب الاخوة الي فارحمني وارحم ضعفي فلطمه لطمة شديدة
وقال لا قرابة بيني وبينك فادع الاحد عشر كوكبا فلتنجيك منا فعلم ان حقدهم من اجل رؤياه فتعلق باخيه يهوذا
وقال يا اخي ارحم ضعفي وعجزي وحداثة سني وارحم قلب ابيك يعقوب فما اسرع ما تناسيتم وصيته ونقضتم
عهده فرق قلب يهوذا فقال والله لا يصلون اليك ابدا ما دمت حيا ثم قال يا اخوتاه ان قتل النفس التي حرم
الله من اعظم الخطايا ردوا هذا الصبي الى ابيه ونعاهده ان لا يحدث والده بشي مما جرى ابدا فقال له اخوته
والله ما تريد الا ان تكون لك المكانة عند يعقوب والله لين لم تدعه لنقتلنك معه قال فان ابيتم الا ذلك
فهنا هذا الجب الوحش القعر الذي هو ماوى الحيات والهوام فالقوه فيه فان اصيب بشي من ذلك فهو المراد
وقد استرحتم من دمه وان انفلت على يدي سيارة يذهبون به الى ارض فهو المراد فاجمع رايهم على ذلك فهو قول
الله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وجواب لما محذوف اي فلما ذهبوا به واجمعوا على طرحه
في الجب عظمت فتنتهم وقيل جواب لما قولهم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وقيل التقدير فلما ذهبوا من عند ابيهم
واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب جعلوه فيها هذا على مذهب البصريين واما على قول الكوفيين فالجواب اوحينا
والواو مقحمة والواو عندهم تزاد مع لما وحتى قال الله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها اي فتحت وقوله حتى اذا
جا امرنا وفار التنور اي فار وقال امرؤ القيس ● فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى ● اي انتحى ومنه قوله تعالى
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه وقيل وفي قوله واوحينا اليه دليل على نبوته في ذلك الوقت قال الحسن
ومجاهد والضحاك وقتادة اعطاه الله النبوة وهو في الجب على حجر مرتفع عن الما وقال الكلبي القي في الجب وهو ابن
ثماني عشرة سنة فما كان صغيرا ومن قال كان صغيرا فلا يبعد في العقل ان ينبا الصغير ويوحى اليه وقيل كان
وحي الهام كقوله واوحى ربك الى النحل وقيل كان مناما والاول اظهر والله اعلم وان جبريل جاءه بالوحي **قوله تعالى**
لتنبينهم بامرهم هذا فيه وجهان احدهما انه اوحى اليه انه سيلقاهم ويوبخهم على ما صنعوا فعلى هذا يكون
الوحي بعد القائه في الجب تقوية لقلبه وتبشيرا له بالسلامة الثاني انه اوحى اليه بالذي يصنعون به

فعلى هذا يكون الوحى قبل القائه فى الجب انذارا له وهم لا يشعرون انك يوسف وذلك ان الله تعالى امره لما افضى
اليه الامران لا يخبر اباه واخوته بمكانه وقيل بوحى الله تعالى بالنبوة قاله ابن عباس ومجاهد وقيل الهما ليعقوب
اوحى الله تعالى اليه بما فعلوه بيوسف وانه سينبئهم بامره وهم لا يشعرون بما اوحى اليه فالله اعلم ومما ذكر
من قصته اذ القى فى الجب ما ذكره السدى وغيره ان اخوته لما جعلوا يدلونه فى البير تعلق بشعبة البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتى ردوا على قميصى اتوارى به فى هذا الجب فان مت كان كفنى وان عشت اوارى به عورتى
فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا فلتؤنسك وتكسك فقال انى لم ار شيا فدلوه فى البير حتى اذا بلغ نصفها
القوه ارادة ان يسقط فيموت فكان فى البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وقيل ان شمعون هو الذى
قطع الحبل ارادة ان يتفتت على الصخرة وكان جبريل تحت ساق العرش فاوحى الله اليه ان ادرك عبدى قال جبريل
فاسرعت وهبطت حتى عارضته بين الرى والوقوع فاقعدته على الصخرة سالما وكان ذلك الجب ماوى الهوام فقام على
الصخرة وجعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة عليه ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالصخر فمنعهم يهودا وكان
يهودا ياتيه بالطعام فلما وقع عريانا نزل جبريل اليه وكان ابراهيم حين القى فى النار عريانا اتاه جبريل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم ثم ورثه اسحاق ثم ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك
القميص فى تعويذ وجعله فى عنقه فكان لا يفارقه فلما القى فى الجب عريانا اخرج جبريل ذلك القميص فالبسه اياه قال
وهب فلما قام على الصخرة قال يا اخوتاه ان لكل ميت وصية فاسمعوا وصيتى قالوا وما هى قال اذا اجتمعتم كلكم
فانس بعضكم بعضا فاذكروا وحشتى واذا رايتم غريبا فاذكروا غربتى واذا رايتم شابا فاذكروا شبابى فقال له
جبريل يا يوسف كف عن هذا واشتغل بالدعا فان الدعا عند الله بمكان ثم علمه فقال قل اللهم يا مونس كل غريب
ويا صاحب كل وحيد ويا ملجا كل خائف ويا كاشف كل كربة ويا عالم كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا حاضر كل ملا
يا حى يا قيوم اسالك ان تقذف رجاك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا شغل غيرك وان تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا انك
على كل شى قدير فقالت الملايكة الهنا نسمع صوتا ودعا الصوت صوت صبى والدعاء دعا نبى وقال الضحاك نزل
جبريل عليه السلام على يوسف وهو فى الجب فقال الا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن عجل الله خروجك من هذا الجب
فقال نعم فقال له قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملا ويا مفرج كل كربة
ويا صاحب كل غريب ويا مونس كل وحيد ايتنى بالفرج والرجا واقذف رجاك فى قلبى حتى لا ارجو احدا سواك فرددها
يوسف فى ليلته مرارا فاخرجه الله فى صبيحة يومه ذلك من الجب **قوله تعالى** وجاوا اباهم عشا يبكون فيه
مسئلتان **الاولى** قوله تعالى وجاوا اباهم عشا اى ليلا وهو ظرف يبكون فى موضع الحال وانما جاوا عشا ليكونوا
اقدر على الاعتذار فى الظلمة ولذا قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحيا فى العينين ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجلج
فى الاعتذار فروى ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما سمع بكاهم قال ما بكم اجرى فى الغنم شى قالوا لا قال
فاين يوسف قالوا ذهبنا نستبق فاكله الذيب فبكى وصاح وقال اين قميصه على ما ياتى بيانه وقال السدى
وابن حبان انه لما قالوا اكله الذيب خر مغشيا عليه فافاضوا عليه الما فلم يتحرك ونادوه فلم يجب قال وهب
ولقد وضع يهودا يده على مخارج نفس يعقوب فلم يحس بنفس ولا تحرك له عرق فقال لهم يهودا ويل لنا من ديان
يوم الدين ضيعنا اخانا وقتلنا ابانا فلم يفق يعقوب الا ببرد السحر فافاق وراسه فى حجر روبيل فقال يا روبيل
الم ايتمنك على ولدى الم اعهد اليك عهدا فقال يا ابت كف عنى بكاك اخبرك فكف يعقوب بكاه فقال يا ابت انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب **الثانية** قال علماونا هذه الاية دليل على ان بكا المرء
لا يدل على صدق مقاله لاحتمال ان يكون تصنعا ومن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر وقد قيل ان الدمع
المصنوع لا يخفى كما قال حكيم • اذا اشتبكت دموع فى خدود • تبين من بكا ممن تباكا •
قوله تعالى قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فيه سبع مسائل **الاولى** قوله تعالى
نستبق نفتعل من المسابقة وقيل اى ننتضل وكذا فى قراءة عبد الله انا ذهبنا ننتضل وهو نوع من المسابقة
قاله الزجاج وقال الازهرى النضال فى السهام والرهان فى الخيل والمسابقة تجمعهما قال القشيرى ابو نصر
نستبق اى فى الرمى او على الفرس او على الاقدام والغرض فى المسابقة على الاقدام تدريب النفس على العدو
لانه الالة فى قتال العدو ودفع الذيب عن الاغنام وقال السدى وابن حبان نستبق نشتد جريا لنرى اينا
اسبق قال ابن العربى المسابقة شرعة فى الشريعة وخصلة بديعة وعون على الحرب وقد فعله النبى صلى
الله عليه وسلم بنفسه وبخيله وسابق عايشة على قدميه فسبقها فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابقها فسبقته فقال لها هذه بتلك وسابق سلمة بن الاكوع رجلا لما رجعوا من ذى قرد الى المدينة
فسبقه سلمة خرجه مسلم **الثانية** روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابق بين الخيل التى قد اضمرت وكان امدها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد
بنى زريق وان عبد الله بن عمر كان ممن سابق بها وهذا الحديث مع صحته فى هذا الباب تضمن ثلاثة

شروط

شروط فلا تجوز المسابقة بدونها وهى ان المسابقة لا بد ان تكون معلومة الثانى ان تكون الخيل متساوية الاحوال
الثالث ان لا يسبق المضمر مع غير المضمر فى امد وغاية واحدة والخيل التى يجب ان تضمر ويسابق عليها فتقام هذه
السنة فيها هى الخيل المعدة لجهاد العدو لا لقتال المسلمين فى الفتن **الثالثة** واما المسابقة بالنصال والابل
فروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباه ومنا
من ينتضل وذكر الحديث وخرج النساى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى نصل
او خف او حافر وثبت ذكر النصل من حديث ابن ابى ذيب عن نافع بن ابى نافع عن ابى هريرة ذكره النساى وبه يقول
فقها الحجاز والعراق وروى البخارى عن انس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضبا لا تسبق قال
حميد او لا تكاد تسبق فجا اعرابى على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال حق على الله ان لا يرفع
شى من الدنيا الا وضعه **الرابعة** اجمع العلما على ان السبق لا يجوز على وجه الرهان الا فى الخف والحافر والنصل
قال الشافعى ما عدا هذه الثلاثة فالسبق فيها قمار وقد زاد ابو البخترى القاضى فى حديث الخف والحافر والنصل
او جناح وهى لفظة وضعها للرشيد وترك العلما حديثه لذلك ولغيره من موضوعاته فلا يكتب العلما حديثه
بحال وقد روى عن مالك انه قال لا سبق الا فى الخيل والرمى لانه قوة على اهل الحرب قال وسبق الخيل احب الينا من
سبق الرمى وظاهر الحديث يسوى بين السبق على النجب والسبق على الخيل وقد منع بعض العلما الرهان فى كل شى
الا فى الخيل لانها التى كانت عادة العرب المراهنة عليها وروى عن عطا المراهنة فى كل شى جايز وقد تاول عليه لان
حمله على العموم فى كل شى يودى الى اجازة القمار وهو محرم باتفاق **الخامسة** لا يجوز السبق فى الخيل والابل الا
فى غاية معلومة وامد معلوم كما ذكرنا وكذلك الرمى لا يجوز السبق فيه الا بغاية معلومة ورشق معلوم ونوع
من الاصابة مشترط خسقا او اصابة بغير شرط والاسباق ثلاثة سبق يعطيه الوالى والرجل غير الوالى من ماله
متطوعا فيجعل للسابق شيا معلوما فمن سبق اخذه وسبق يخرجه احد المتسابقين دون صاحبه فان سبقه صاحبه
اخذه وان سبق هو صاحبه اخذه وحسن ان يمضيه فى الوجه الذى اخرجه له ولا يرجع الى ماله وهذا مما لا خلاف فيه
والسبق الثالث اختلف فيه وهو ان يخرج كل واحد منهما شيا مثل ما يخرجه صاحبه فايهما سبق احرز سبقه وسبق
صاحبه وهذا الوجه لا يجوز حتى يدخلا بينهما محللا لا يامنا ان يسبقهما فان سبق المحلل احرز السبقين جميعا واخذهما
وحده وان سبق احد المتسابقين احرز سبقه واخذ سبق صاحبه ولا شى للمحلل فيه ولا شى عليه وان سبق الثانى
منهما الثالث كان كمن لم يسبق واحد منهما وقال ابو على بن خيران من اصحاب الشافعى وحكم الفرس المحلل ان يكون
مجهولا جريه وسمى محللا لانه يحلل السبق للمتسابقين او له واتفق العلما على انه ان لم يكن بينهما محلل واشترط
كل واحد من المتسابقين انه ان سبق اخذ سبقه وسبق صاحبه انه قمار ولا يجوز وفى سنن ابى داود عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يامن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخله وقد امن ان
يسبق فهو قمار وفى الموطا عن سعيد بن المسيب قال ليس برهان الخيل باس اذا دخل فيها محلل فان سبق اخذ
السبق وان سبق لم يكن عليه شى وبهذا قال الشافعى وجمهور اهل العلم واختلف فى ذلك قول مالك فقال
مرة لا يجب المحلل فى الخيل ولا ناخذ بقول سعيد فيه ثم قال لا يجوز الا بالمحلل وهو الاجود من قوله **السادسة**
ولا يحمل على الخيل والابل فى المسابقة الا محتلم ولو ركبها اربابها كان اولى وقد روى عن عمر بن الخطاب انه قال لا يركب
الخيل فى السباق الا اربابها وقال الشافعى واقل السبق ان يسبق بالهادى او بعضه او بالكفل او بعضه والسبق
بين الرماة على هذا النحو عنده وقول محمد بن الحسن فى هذا نحو قول الشافعى **السابعة** روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه سابق ابا بكر وعمر فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ومعنى وصلى ابو بكر يعنى ان راس
فرسه كان عند صلوى فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلوان موضع العجز **قوله تعالى** وتركنا يوسف
عند متاعنا اى عند ثيابنا واقمشتنا حارسا لها وذلك انهم لما سمعوا اباهم يقول واخاف ان ياكله الذيب اخذوا ذلك
من فيه فتحرموا به لانه كان اظهر المخاوف عليه وما انت بمومن لنا اى بمصدق ولو كنا اى وان كنا قال المبرد وابن اسحاق
صادقين فى قولنا ولم يصدقهم يعقوب لما ظهر له من قوة التهمة وكثرة الادلة على خلاف ما قالوه على ما ياتى انفا
بيانه وقيل ولو كنا صادقين اى ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقتنا ولا تهمتنا فى هذه القضية لشدة
محبتك فى يوسف قال معناه الزجاج والطبرى وغيرهما **قوله تعالى** وجاوا على قميصه بدم كذب فيه ثلاث مسايل
الاولى قوله تعالى بدم كذب قال مجاهد كان دم سخلة او جدى ذبحوه وقال قتادة كان دم ظبية اى جاوا على قميصه
بدم مكذوب فيه فوصف الدم بالمصدر فصار تقديره بدم ذى كذب مثل واسال القرية والفاعل والمفعول قد يسميان
بالمصدر يقال هذا ضرب الامير اى مضروبه وما سكب اى مسكوب وما غور اى غاير ورجل عدل اى عادل وقرا الحسن
وعايشة بدم كذب بالدال غير المعجمة اى بدم طرى يقال للدم الطرى الكذب وحكى انه المتغير قاله الشعبى
والكذب ايضا البياض الذى يخرج فى اظفار الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم فى القميص بالبياض الذى يخرج فى
الظفر من جهة اختلاف اللونين **الثانية** قال علماونا رحمة الله عليهم لما ارادوا ان يجعلوا الدم علامة على صدقهم

قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها وهي سلامة القميص من التنييب اذ لا يمكن افتراس الذيب ليوسف وهو لابس
القميص ويسلم القميص من التخريق ولما تامل يعقوب عليه الصلاة والسلام القميص لم يجد فيه خرقا ولا اثرا استدل
بذلك على كذبهم وقال لهم متى كان هذا الذيب حليما ياكل يوسف ولا يخرق القميص قاله ابن عباس وغيره وروى اسرائيل
عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الدم دم سخلة وروى سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نظر اليه قال كذبتم لو اكله الذيب لخرق القميص وحكى الماوردي ان في القميص ثلاث ايات حين جاوا عليه
بدم كذب وحين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا **قلت** وهذا مردود فان القميص الذي
جاوا عليه بالدم غير القميص الذي قد وغير القميص الذي اتاه البشير به وقد قيل ان القميص الذي قد هو الذي اتى
به فارتد بصيرا على ما ياتي بيانه اخر السورة ان شا الله وروي انهم قالوا له بل اللصوص قتلوه فاختلف قولهم
فاتهمهم فقال لهم يعقوب تزعمون ان الذيب اكله ولو اكله لشق قميصه قبل ان يفضي الى جلده وما ارى بالقميص من شق
وتزعمون ان اللصوص قتلوه ولو قتلوه لاخذوا قميصه هل يريدون الا ثيابه فقالوا عند ذلك وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين عن ابن عباس وغيره اي لو كنا موصوفين بالصدق لاتهمتنا **الثالثة** استدل الفقها بهذه الاية في
اعمال الامارات في مسائل من الفقه كالقسامة وغيرها واجمعوا على ان يعقوب عليه الصلاة والسلام استدل على
كذبهم بصحة القميص وهكذا يجب على الناظر ان يلحظ الامارات والعلامات اذا تعارضت فما ترجح منها قضى بجانب
الترجيح وهي قوة التهمة ولا خلاف في الحكم بها قاله ابن العربي **قوله تعالى** قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
فيه ثلاث مسائل **الاولى** روي ان يعقوب لما قالوا له فاكله الذيب قال لهم الم يترك الذيب له عضوا فتاتوني
به استانس به الم يترك لي ثوبا اشم فيه رايحته فقالوا بلى هذا قميصه ملطوخ بدمه فذلك قوله وجاوا على
قميصه بدم كذب فبكى يعقوب عند ذلك وقال لبنيه اروني قميصه فاروه قميصه فشمه وقبله ثم جعل يقلبه فلا يرى
فيه شقا ولا تمزيقا فقال والله الذي لا اله الا هو ما رايت كاليوم ذيبا احلم منه اكل ابني واختلسه من قميصه ولم
يمزقه عليه وعلم ان الامر ليس كما قالوا وان الذيب لم ياكله فاعرض عنهم كالمغضب باكيا حزينا وقال يا معشر ولدي
دلوني على ولدي فان كان حيا رددته وان كان ميتا كفنته ودفنته فقالوا حينيذ الم تروا الى ابينا كيف يكذبنا في
مقالتنا تعالوا نخرجه من الجب ونقطعه عضوا عضوا ونأتي ابانا باحد اعضائه فيصدقنا في مقالتنا ويقطع
ياسه فقال يهوذا والله لين فعلتم لاكونن لكم عدوا ما بقيت ولاخبرن اباكم بسو صنعكم قالوا فاذا منعتنا
من هذا فتعال نصطد له ذيبا قال فاصطادوا ذيبا ولطخوه بالدم واوثقوه بالحبال ثم جاوا به يعقوب وقالوا يا ابانا
ان هذا الذيب الذي يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذي افجعنا باخينا لا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال
يعقوب اطلقوه فاطلقوه وتبصبص له الذيب فاقبل يدنو منه ويعقوب يقول له ادن ادن حتى الصق خده
بخده فقال له يعقوب ايها الذيب لم فجعتني بولدي واورثتني حزنا طويلا ثم قال اللهم انطقه فانطقه الله
تعالى فقال والذي اصطفاك نبيا ما اكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعرة من شعراته ووالله ما لي بولدك عهد وانما
انا ذيب غريب اقبلت من نواحي مصر في طلب اخ لي فقد فلا ادري هو حي ام ميت فاصطادني ولدك واوثقوني وان لحوم
الانبيا حرمت علينا وعلى جميع الوحوش وتالله لا اقمت في بلاد يكذب بها اولاد الانبيا على الوحوش فاطلقه
يعقوب وقال والله لقد اتيتم بالحجة على انفسكم هذا بهيم خرج يتبع ذمام اخيه وانتم قد ضيعتم اخاكم وقد
علمت ان الذيب بري مما جيتم به بل سولت لكم انفسكم امرا غير ما تصفون وتذكرون ثم قال توطية لنفسه فصبر جميل
الثانية قال الزجاج اي فشاني او الذي اعتقده صبر جميل وقيل اي فصبر جميل اولى بي فهو مبتدا وخبره محذوف انفسكم
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الصبر الجميل فقال هو الذي لا شكوى معه وسياتي له مزيد بيان في اخر
السورة ان شا الله تعالى قال ابو حاتم قرا عيسى بن عمر فيما زعم سهل بن يوسف فصبرا جميلا وكذا قرا الاشهب العقيلي
قال وكذا في مصحف انس وابي صالح قال المبرد فصبر جميل بالرفع اولى من النصب لان المعنى قال رب عندي صبر
جميل قال وانما النصب على المصدر اي فلاصبرن صبرا جميلا قال

● شكا الي جملي طول السرى ● صبرا جميلا فكلانا مبتلى ●

والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى وقيل معناه لا اعاشركم على كابة الوجه وعبوس الجبين بل اعاشركم
على ما كنت عليه معكم وفي هذا ما يدل انه عفى عن مواخذتهم وعن حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب كان قد سقط
حاجباه على عينيه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه
اتشكوني يا يعقوب قال يا رب خطيية اخطاتها فاغفرها لي والله المستعان ابتدا وخبر على ما تصفون اي على احتمال
ما تصفون من الكذب **الثالثة** قال ابن ابي رفاعة ينبغي لاهل الراي ان يتهموا رايهم عند ظن يعقوب عليه
الصلاة والسلام وهو نبي قال له بنوه انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب قال بل
سولت لكم انفسكم امرا فاصاب هنا ثم قالوا له ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال
بل سولت لكم انفسكم امرا فلم يصب **قوله تعالى** وجاءت سيارة اي رفقة مارة يسيرون من الشام الى مصر

فاخطاوا

فاخطاوا الطريق وهاموا حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران انما هو للرعاة والمجتاز وكان
ماوه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم فذكر على المعنى ولو قال فارسلت واردها لكان على اللفظ
مثل وجاءت والوارد الذي يرد الما ليستقي للقوم وكان اسمه فيما ذكر المفسرون مالك بن دعر من العرب العاربة فادلى
دلوه اي ارسله يقال ادلى دلوه اذا ارسلها ليملاها ودلاها اذا اخرجها عن الاصمعي وغيره ودلا من ذوات الواو
دلا يدلو دلوا اي جذب واخرج وكذلك ادلى اذا ارسل فلما ثقل رده الى اليا لانها اخف من الواو قاله الكوفيون وقال
الخليل وسيبويه ما جاوز ثلاثة احرف رجع الى اليا اتباعا للمستقبل وجمع دلو في اقل العدد ادل فاذا كثرت قلت
دلي ودلي فقلبت الواو يا الا ان الجمع بابه التغيير وليفرق بين الجمع والواحد ودلا ايضا فتعلق يوسف بالحبل
فلما خرج اذا غلام كالقمر ليلة البدر واحسن ما يكون من الغلمان قال صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا من صحيح
مسلم فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر
ضخم العين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رايت
النور من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع الشمس من ثناياه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضو
النهار عند الليل وكان يشبه ادم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب
المعصية وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما راه مالك بن دعر
قال يا بشراي هذا غلام هذه قراة اهل المدينة واهل البصرة الا ابن ابي اسحاق فانه قرا يا بشري هذا غلام
فقلب الالف يا لان هذه اليا يكسر ما قبلها فلما لم يجز كسر الالف كان قلبها عوضا وقرا اهل الكوفة يا بشرا
غير مضاف وفي معناه قولان احدهما اسم الغلام والثاني يا ايتها البشرى هذا حينك واوانك قال قتادة
والسدي لما ادلى المدلي دلوه تعلق بها يوسف قال يا بشراي هذا غلام قال قتادة بشر اصحابه بانه وجد
عبدا وقال السدي نادى رجلا اسمه بشرى قال النحاس قول قتادة اولى لانه لم يات في القران تسمية احد الا يسيرا
وانما ياتي بالكناية كما قال عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه وهو عقبة بن معيط وبعده يا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا وهو امية بن خلف قال النحاس والمعنى في ندا البشرى التبشير لمن حضر وهو اوكد من قولك بشرته كما تقول يا عجباه
اي يا عجب هذا من ايامك ومن اياتك فاحضر وهذا مذهب سيبويه وهكذا قال السهيلي وقيل هو كما تقول واسروراه
وان البشرى مصدر من الاستبشار وهذا اصح لانه لو كان اسما علما لم يكن مضافا الى ضمير المتكلم وعلى هذا يكون
بشراي في موضع نصب لانه ندا مضاف ومعنى الندا هنا التنبيه اي انتبهوا لفرحتي وسروري وعلى قول السدي اي ح
يكون في موضع رفع كما تقول يا زيد هذا غلام ويجوز ان يكون محله منصوبا كقولك يا رجلا وقوله يا حسرة على
العباد ولكنه لم ينون بشرى لانه لا ينصرف واسروه بضاعة الها كناية عن يوسف عليه السلام فاما الواو فكناية
عن اخوته وقيل عن التجار الذين اشتروه وقيل عن الوارد واصحابه بضاعة نصب على الحال قال مجاهد اسره مالك بن
دعر واصحابه من التجار الذين معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الشام واهل هذا
الما الى مصر وانما قالوا هذا خيفة الشركة وقال ابن عباس اسره اخوة يوسف بضاعة لما استخرج من الجب وذلك
انهم جاوا فقالوا بيس ما فعلتم هذا عبد لنا ابق وقالوا ليوسف بالعبرانية اما ان تقر لنا بالعبودية فنبيعك
من هولا واما ان ناخذك فنقتلك فقال انا اقر لكم بالعبودية فاقر لهم فباعوه منهم وقيل ان يهوذا وصى اخاه
يوسف بلسانهم ان اعترف لاخوتك بالعبودية فاني اخشى ان لم تفعل قتلوك فلعل الله ان يجعل لك مخرجا
وتنجو من القتل فكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته فقال مالك والله ما هذه سيمة العبيد فقالوا
تربى في حجورنا وتخلق باخلاقنا وتادب بادابنا فقال ما تقول يا غلام قال صدقوا تربيت في حجورهم وتخلقت
باخلاقهم فقال مالك ان بعتموه مني اشتريته منكم فباعوه منه فذلك **قوله تعالى** وشروه بثمن بخس دراهم
وفيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى وشروه يقال شريت بمعنى اشتريت وشريت بمعنى بعت لغة قال الشاعر

● وشريت بردا ليتني ● من بعد برد كنت هامه ● اي بعت وقال اخر ●

● فلما شراها فاضت العين عبرة ● وفي الصدر حزاز من اللوم حامز ●

بثمن بخس اي نقص وهو هنا مصدر وضع موضع الاسم اي باعوه بثمن مبخوس اي منقوص ولم يكن قصد
اخوته ما يستفيدونه من ثمنه وانما كان قصدهم ما يستفيدونه من خلو وجه ابيهم عنه وقيل ان يهوذا راى
من بعيد ان يوسف اخرج من الجب فاخبر اخوته فجاوا فباعوه من الوراد وقيل لا بل عادوا بعد ثلاث الى البير
يتعرفون الخبر فراوا اثر السيارة فاتبعوهم وقالوا هذا عبدنا ابق منا فباعوه منهم وقال قتادة بخس ظلم
وقال الضحاك ومقاتل والسدي وابن عطا بخس حرام قال ابن العربي ولا وجه له انما الاشارة فيه انه
لم يستوف ثمنه بالقيمة لان اخوته ان كانوا باعوه فلم يكن قصدهم ما يستفيدونه من ثمنه وانما كان قصدهم
ما يستفيدون من خلو وجه ابيهم عنه وان كان الذين باعوه الواردة فانهم اخفوه مقتطعا وقالوا لاصحابهم
ارسل معنا بضاعة فراوا انهم لم يعطوا عنه ثمنا وان ما اخذوا فيه ربح كله **قلت** قوله وانما الاشارة

فيه اليائه لو بيعوه بثمنه بالقيمة يدل على انهم لو اخذوا القيمة وافية كاملة كان ذلك جايزا وليس كذلك فدل على
صحة ما قاله السدي وغيره لانهم اوقعوا البيع على نفس لا يجوز بيعها فلذلك كان لا يحل لهم ثمنه وقال عكرمة والشعبي
قليل وقال الحسن جياد زيف وعن ابن عباس وابن مسعود باعوه بعشرين درهما اخذ كل واحد من اخوته درهمين وكانوا عشرة
وقاله قتادة والسدي وقال ابو العالية ومقاتل اثنين وعشرين درهما وكانوا احد عشر اخذ كل واحد درهمين وقاله
مجاهد وقال عكرمة اربعين درهما وما روي عن الصحابة اولى وبخس من نعت ثمن دراهم على البدل من الثمن والتفسير
له وقال دراهم على انه جمع درهام وقد يكون اسما للجمع عند سيبويه ويكون ايضا عنده على انه مد الكسرة فصارت
يا وليس هذا من المقصور لا يجوز عند البصريين في شعر ولا غيره وانشد النحويون

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة • نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

معدودة نعت وهذا يدل على ان الاثمان كانت تجري عندهم عددا لا وزنا بوزن وقيل هو عبارة عن قلة الثمن لانها
دراهم لم تبلغ ان توزن لقلتها وذلك انهم كانوا لا يزنون ما دون الاوقية وهي اربعون درهما **الثانية**
قال القاضي ابن العربي واصل النقدين الوزن قال صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة
الا وزنا بوزن من زاد او استزاد فقد اربى والزنة لا فائدة فيها الا المقدار فاما عينها فلا منفعة فيه ولكن جرى فيها
العدد تخفيفا عن الخلق لكثرة المعاملة فيشق الوزن حتى لو ضرب مثاقيل او دراهم لجاز بيع بعضها ببعض عددا اذا
لم يكن فيها نقصان ولا رجحان فان نقصت عاد الامر الى الوزن ولاجل ذلك كان كسرها وقرضها من الفساد في الارض
حسب ما تقدم **الثالثة** واختلف العلماء في الدراهم والدنانير هل تتعين ام لا وقد اختلفت الرواية في ذلك
عن مالك فذهب اشهب الى ذلك لا يتعين وهو الظاهر من قول مالك وبه قال ابو حنيفة وذهب ابن القاسم الى انها
تتعين وحكي عن الكرخي وبه قال الشافعي وفائدة الخلاف انا اذا قلنا لا تتعين فاذا قال بعتك هذه الدنانير
بهذه الدراهم تعلقت الدنانير بذمة صاحبها والدراهم بذمة صاحبها ولو تعينت ثم تلفت لم يتعلق بذمتهما
شيء وبطل العقد كبيع الاعيان من العروض وغيرها **الرابعة** روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قضى في اللقيط
انه حر وقرا وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقد مضى القول فيه **الخامسة** قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
قيل المراد اخوته وقيل السيارة وقيل الواردة وعلى اي تقدير فلم يكن عندهم غبيطا لا عند الاخوة لان المقصد زواله
عن ابيه لا ماله ولا عند السيارة لقول الاخوة انه عبد ابق منا والزهد قلة الرغبة ولا عند الواردة لانهم خافوا
اشتراك اصحابهم معهم وراوا ان القليل من ثمنه في الانفراد اولى **السادسة** في هذه الاية دليل واضح على جواز شراء
الشيء الخطير بالثمن اليسير ويكون البيع لازما ولهذا قال مالك لو باع درة ذات خطر عظيم بدرهم ثم قال لم اعلم انها
درة وحسبتها مخشلبة لزمه البيع ولم يلتفت الى قوله وقيل وكانوا فيه من الزاهدين اي في حسنه لان الله تعالى
وان اعطى يوسف شطر الحسن صرف عنه دواعي نفوس القوم اليه اكراما له وقيل كانوا فيه من الزاهدين لم يعلموا
منزلته عند الله تعالى وحكى سيبويه والكسائي زهدت وزهدت بكسر الهاء وفتحها **قوله تعالى** وقال الذي
اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه قيل الاشتراء هنا بمعنى الاستبدال اذ لم يكن ذلك عقدا مثل اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وقيل انهم ظنوه في ظاهر الحال اشتراء فجرى هذا اللفظ على ظاهر الظن قال الضحاك هذا الذي
اشتراه ملك مصر ولقبه العزيز السهيلي واسمه قطفير وقال ابن اسحاق اطيفير بن رويب اشتراه لامراته
راعيل ذكره الماوردي وقيل كان اسمها زليخا وكان الله القى محبة يوسف على قلب العزيز فاوصى به اهله ذكره
القشيري وقد ذكر القولين في اسمها الثعلبي وغيره وقال ابن عباس انما اشتراه قطفير وزير ملك مصر وهو
الريان بن الوليد وقيل الوليد بن الريان وهو رجل من العمالقة وقيل هو فرعون موسى لقول موسى ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وانه عاش اربعمائة سنة وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف على ما ياتي في غافر بيانه
وكان هذا العزيز الذي اشترى يوسف من ... بعشرين دينارا وزاده حلتين ونعلين وقيل اشتراه
من اهل الرفقة وقيل تزايدوا في ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وعنبرا وحريرا وورقا وذهبا ولالي وجواهر
لا يعلم قيمتها فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن قاله وهب بن منبه وقال وهب ايضا وغيره ولما اشترى
مالك بن دعر يوسف من اخوته كتب بينه وبينهم كتابا هذا ما اشترى مالك بن دعر من بني يعقوب
وهم فلان وفلان مملوكا لهم بعشرين درهما وقد شرطوا له انه ابق وانه لا ينقلب به الا مقيدا مسلسلا
واعطاهم على ذلك عهد الله قال فودعهم يوسف عند ذلك وجعل يقول حفظكم الله وان ضيعتموني نصركم الله وان خذلتموني رحمكم الله وان لم ترحموني قالوا فالقت الاغنام ما في بطونها دما عبيطا لشدة هذا
التوديع وحملوه على قتب بغير غطاء ولا وطاء مقيدا مكبلا مسلسلا فمر على مقبرة آل كنعان فرأى قبر امه وكان
قد وكل به اسود يحرسه فغفل الاسود فالقى يوسف نفسه على قبر امه وجعل يتمرغ ويعتنق القبر ويضطرب
ويقول يا اماه ارفعي راسك ترى ولدك مكبلا مقيدا مسلسلا مغلولا فرقوا بيني وبين والدي فاسال الله ان
يجمع بيننا في مستقر رحمته انه ارحم الراحمين فتفقده الاسود على البعير فلم يره فقفا اثره فاذا هو بياض

على

على قبر فتناوله فاذا هو اياه فركضه برجله في التراب ومرغه وضربه ضربا وجيعا فقال له لا تفعل والله ما هربت
ولا ابقت وانما مررت بقبر امي فاحببت ان اودعها ولن ارجع الى ما تنكرون فقال الاسود والله انك لعبد سو
تدعو اباك مرة وامك اخرى فهلا كان هذا عند مواليك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كانت لي عندك خطيئة
اخلقت بها وجهي فاسالك بحق ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ان تغفر لي وترحمني فضجت الملائكة في السماء
ونزل جبريل فقال له يا يوسف غض صوتك فلقد ابكيت ملائكة السماء افتريد ان اقلب الارض فاجعل عاليها
سافلها قال تثبت يا جبريل فان الله حليم لا يعجل فضرب الارض بجناحه فاظلمت وارتفع الغبار وكسفت
الشمس وبقيت القافلة لا يعرف بعضها بعضا فقال رئيس القافلة من احدث منكم حدثا فاني اسافر منذ كيت وكيت
ما اصابني قط مثل هذا فقال الاسود انا لطمت ذلك الغلام العبراني فرفع يده الى السماء وتكلم بكلام لا اعرفه
ولا اشك انه دعا علينا فقال له ما اردت الا هلاكنا ايتنا به فاتاه به فقال يا غلام لقد لطمك فجاءنا ما رايت
فان كنت تقتص فاقتص ممن شئت وان كنت تعفو فهو الظن بك فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني
فانجلت الغبرة وظهرت الشمس واضاء مشارق الارض ومغاربها وجعل التاجر يزوره بالغداة والعشي
عنه ح
ويكرمه حتى وصل الى مصر فاغتسل في نيلها واذهب الله كآبة السفر ورد عليه جماله ودخل به البلد نهارا
فسطع نوره على الجدران واوقفوه للبيع فاشتراه قطفير وزير الملك قاله ابن عباس على ما تقدم وقيل ان هذا
الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات الملك ويوسف يومئذ على خزائن الارض فملك بعده
قابوس وكان كافرا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى اكرمي مثواه اي منزله ومقامه بطيب المطعم واللباس
الحسن وهو ماخوذ من ثوى بالمكان اذا اقام به وقد تقدم في آل عمران وغيره عسى ان ينفعنا اي يكفينا بعض
المهمات اذا بلغ او نتخذه ولدا قال ابن عباس كان حصورا لا يولد له وكذا قال ابن اسحاق كان قطفير لا ياتي
النساء ولا يولد له فان قيل كيف قال او نتخذه ولدا وهو ملكه والولدية مع العبدية تتناقضان قيل له تعتقه
ثم يتخذه ولدا بالتبني وكان التبني في الامم معلوما عندهم وكذلك كان في اول الاسلام على ما ياتي بيانه في
الاحزاب ان شاء الله تعالى وقال عبد الله بن مسعود احسن الناس فراسة ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف
فقال عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وبنت شعيب حين قالت لابيها يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين وابو بكر حين استخلف عمر قال ابن العربي عجبا للمفسرين في اتفاقهم على جلب هذا الخبر والفراسة
هي علم غريب على ما ياتي بيانه في سورة الحجر وليس كذلك فيما نقلوه لان الصديق انما ولى عمر بالتجربة في
الاعمال والمواظبة على الصحبة وطولها والاطلاع على ما شاهده منه من العلم والمنة وليس ذلك من طريق الفراسة
واما بنت شعيب فكانت معها العلامة البينة على ما ياتي بيانه في القصص واما امر العزيز فيمكن ان يجعل
فراسة لانه لم يكن معه علامة ظاهرة والله اعلم **قوله تعالى** وكذلك مكنا ليوسف في الارض الكاف
في موضع نصب اي وكما انقذناه من اخوته ومن الجب كذلك مكناه اي عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه
حتى تمكن من الامر والنهي في البلد الذي الملك مستولي عليه ولنعلمه من تاويل الاحاديث وقيل المعنى مكناه
لنوحي اليه بكلام منا ونعلمه تاويله وتفسيره وتاويل الرؤيا وتم الكلام والله غالب على امره الهاء راجعة الى
الله تعالى اي لا يغلب الله شيء بل هو الغالب على امر نفسه فيما يريده ان يقول له كن فيكون وقيل ترجع الى يوسف
اي الله غالب على امر يوسف فيما يريده ويحيطه ولا يكله الى غيره حتى لا يصل اليه كيد كائد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي لا يطلعون على غيبه وقيل المراد بالاكثر الجميع لان احدا لا يعلم الغيب وقيل هو مجرى على ظاهره اذ قد
يطلع من يريد على بعض غيبه وقيل المعنى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امره وهم المشركون
ومن لا يؤمن بالقدر وقالت الحكماء في هذه الاية والله غالب على امره حيث امره يعقوب ان لا يقص رؤياه على
اخوته فغلب امر الله حتى قص ثم ارادوا قتله فغلب امر الله حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم
فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم وافتكره بعد سبعين سنة او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف ثم تدبروا ان يكونوا من بعده قوما صالحين اي تائبين
فغلب امر الله حتى نسوا الذنب واصروا عليه حتى اقروا بين يدي يوسف في اخر الامر بعد سبعين سنة
وقالوا لابيهم انا كنا خاطئين ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم ينخدع وقال
بل سولت لكم انفسكم امرا ثم احتالوا ان تزول محبته من قلب ابيه فغلب امر الله فازدادت المحبة
والشوق في قلبه ثم دبرت امراة العزيز انها ان ابتدرته بالكلام غلبته فغلب امر الله حتى قال العزيز استغفري
لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقي فغلب امر الله فنسي
الساقي ولبث يوسف في السجن بضع سنين **قوله تعالى** ولما بلغ اشده قال سيبويه جمع واحده
شدة وقال الكسائي واحده شد قال الشاعر

عهدي به شد النهار كانما • خضب البنان وراسه بالعظلم

وزعم ابو عبيدة انه لا واحد له من لفظه عند العرب ومعناه استكمال القوة ثم يكون النقصان بعد وقال

مجاهد وقتادة الاشد ثلاثة وثلاثون سنة وقال ربيعة وزيد بن اسلم ومالك بن انس الاشد بلوغ الحلم وقد مضى ما للعلماء في هذا في النساء والانعام مستوفى آتيناه حكما وعلما قيل جعلناه المستولي على الحكم فكان يحكم في سلطان الملك اي وآتيناه علما بالحكم وقال مجاهد العقل والفهم والنبوة وقيل الحكم النبوة والعلم علم الدين وقيل علم الرؤيا ومن قال اوتي النبوة صبيا قال لما بلغ اشده زدناه فهما وعلما وكذلك نجزي المحسنين يعني المؤمنين وقيل الصابرين على النوائب كما صبر يوسف قاله الضحاك وقال الطبري هذا وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى كما فعلت هذا بيوسف بعدما قاسى ما قاسى ثم اعطيته ما اعطيته كذلك انجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في الارض **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وهي امراة العزيز طلبت منه ان يواقعها واصل المراودة الارادة والطلب برفق ولين والرود والريادة طلب الكلام وقيل هي من رويد يقال فلان يمشي رويدا اي برفق فالمراودة الرفق في الطلب يقال في الرجل راودها عن نفسه وفي المراة راودته عن نفسه والرود التاني يقال ارود تئدا امهلني وغلقت الابواب غلق للكثير ولا يقال غلق الباب واغلق يقع للقليل والكثير كما قال الفرزدق في ابي عمرو بن العلاء

ما زلت اغلق ابوابا وافتحها • حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

يقال انها كانت سبعة ابواب غلقتها ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك اي هلم واقبل وتعالى ولا مصدر له ولا تصريف قال النحاس فيها سبع قراءات فمن اجل ما فيها واصحها اسنادا ما رواه الاعمش عن ابي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرا هيت لك قال فقلت ان قوما يقرونها هيت لك فقال انما اقرا كما علمت قال ابو جعفر وبعضهم يقول عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ذلك لان قوله انما اقرا كما علمت يدل على انه مرفوع وهذه القراة بفتح الهاء والتاء هي الصحيحة من قراة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة وبها قرا ابو عمرو بن العلاء وعاصم والاعمش وحمزة والكسائي قال عبد الله بن مسعود لا تنطعوا في القران فانما هو مثل قول احدكم هلم وتعال وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وابن كثير هيت بفتح الهاء وضم التاء قال طرفة

ليس قومي بالابعدين اذا ما • قال داع من العشيرة هيت

فهذه ثلاث قراءات الهاء فيهن مفتوحة وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع وقالت هيت لك بكسر الهاء وفتح التاء وقرا يحيى بن وثاب وقالت هيت لك بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة وعن ابن عامر واهل الشام وقالت هئت بكسر الهاء وبالهمز وبفتح التاء قال ابو جعفر هيت لك بفتح التاء لالتقاء الساكنين لانه صوت وكلمة يجب ان لا يعرب والفتح خفيف لان قبل التاء ياء مثل اين وكيف ومن كسر التاء فانما كسرها لان الاصل الكسر لان الساكن اذا حرك حرك الى الكسر ومن ضم فلان فيه معنى الغاية اي قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة بني على الضم مثل حيث وبعد وقراة اهل المدينة فيها قولان احدهما ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين كما مر والاخر ان يكون فعلا من هاء يهيء مثل جاء يجيء فيكون المعنى في هيت اي حسنت هيئتك ويكون لك من كلام اخر كما تقول لك اعني ومن همز وضم التاء فهو فعل بمعنى تهيات لك وكذلك هيئت لك وانكر ابو عمرو هذه القراة قال ابو عبيدة معمر بن المثنى سئل ابو عمرو عن قراة من قرا بكسر الهاء وضم التاء مهموزا فقال ابو عمرو باطل جعلها من تهيات اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف احدا يقول هذا وقال الكسائي ايضا لم تحك هيت عن العرب قال عكرمة هيت لك اي تهيات لك وتزينت وتحسنت وهي قراة غير مرضية لانها لم تسمع في العربية قال النحاس وهي جيدة عند البصريين لانه يقال هاء الرجل يهاء ويهيء هياة فهاء يهيء مثل جاء يجيء وهيت مثل جئت وكسر الهاء في هيت لغة لقوم يؤثرون كسر الهاء على فتحها قال الزجاج اجود القراة بفتح الهاء والتاء قال طرفة

ليس قومي بالابعدين اذا ما • قال داع من العشيرة هيتا

وقال الشاعر في علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ابلغ امير المؤمنين • اخا العراق اذا اتينا
ان العراق واهله • سلم اليك فهيت هيتا

قال ابن عباس والحسن هيت كلمة بالسريانية تدعوه الى نفسها وقال السدي معناها بالقبطية هلم لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناه تعال قال ابو عبيد فسالت شيخا عالما من حوران فذكر انها لغتهم وبه قال عكرمة وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية تدعوه بها الى نفسها وهي كلمة حث واقبال على الاشياء قال الجوهري يقال هوت به وهيت اذا صاح به ودعاه قال

قد رابني ان الكري اسكتا • لو كان معنيا بها لهيتا

اي صاح وقال الاخر • يحدو بها كل فتى هيات **قوله تعالى** قال معاذ الله اي اعوذ بالله واستجير به

بما تدعونني اليه وهو مصدر اي اعوذ بالله معاذا فيحذف المفعول وينتصب المصدر بالفعل المحذوف ويضاف المصدر الى اسم الله كما يضاف المصدر الى المفعول كقولك مررت بزيد مرور عمرو اي كمرور وروي بعمرو انه ربي يعني زوجها اي هو سيدي اكرمني فلا اخونه قاله مجاهد وابو اسحاق والسدي وقال الزجاج اي ان الله ربي تولاني بلطفه فلا اركب ما حرمه انه لا يفلح الظالمون وفي الخبر انها قالت له يا يوسف ما احسن صورة وجهك قال في الرحم صورني ربي قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء يبلى مني في قبري قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال بهما انظر الى ربي قالت يا يوسف ارفع بصرك فانظر في وجهي قال اخاف العمى في اخرتي قالت يا يوسف ادنو منك وتتباعد مني قال اريد بذلك القرب من ربي قالت يا يوسف القيطون فادخل معي قال القيطون لا يسترني من ربي قالت يا يوسف فراش الحرير قد فرشته فاقض حاجتي قال اذا يذهب من الجنة نصيبي الى غير ذلك من كلامها وهو يراجعها الى ان هم بها وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبات النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واختلف العلماء في همه ولا خلاف ان همها كان المعصية واما يوسف فهم بها لولا ان راى برهان ربه ولكن لما راى البرهان ما هم وهذا لوجوب العصمة للانبياء قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واذا في الكلام تقديم وتاخير اي لولا ان راى برهان ربه هم بها قال ابو حاتم كنت اقرا غريب القران على ابي عبيدة فلما اتيت على قوله ولقد همت به وهم بها الاية قال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير كانه اراد ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقال احمد بن يحيى اي همت زليخا بالمعصية وكانت مصرة وهم يوسف ولم يواقع ما هم فبين الهمتين فرق ذكر هذين القولين الهروي في كتابه قال جميل

هممت بهم من بثينة لو بدا • شفيت غليلات الهوى من فؤاديا

اخر

هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلائله

فهذا كله حديث نفس من غير عزم وقيل هم بها تمنى زوجيتها وقيل هم بها بضربها ودفعها عن نفسه والبرهان كفه عن الضرب لو ضربها لاوهم انه قصدها بالحرام فامتنعت فضربها وقيل ان هم يوسف كان معصية وانه جلس منها مجلس الرجل من امراته والى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم فيما ذكر القشيري ابو نصر وابن الانباري والنحاس والماوردي وغيرهم قال ابن عباس حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعنه استلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وقال سعيد بن جبير اطلق تكة سراويله وقال مجاهد حل السراويل حتى بلغ الاليتين وجلس منها مجلس الرجل من امراته قال ابن عباس ولما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي قالوا والانكفاف في مثل هذه الحالة دال على الاخلاص واعظم للثواب **قلت** وهذا كان سبب ثناء الله تعالى على ذي الكفل حسب ما ياتي بيانه في ص ان شاء الله تعالى وجواب لولا على هذا محذوف اي لولا ان راى برهان ربه لامضى ما هم به ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين وجوابه لو تنافسوا قال ابن عطية روي هذا القول عن ابن عباس وجماعة من السلف وقالوا الحكمة في ذلك ان يكون مثلا للمذنبين ليروا ان توبتهم ترجع الى عفو الله كما رجعت ممن هو خير منهم ولم يوبقه القرب من الذنب وهذا كله على ان هم يوسف بلغ فيما روت هذه الفرقة الى ان جلس بين رجلي زليخا واخذ في حل ثيابه وتكته ونحو ذلك وهي قد استلقت له حكاه الطبري وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في انه هم بها وهو اعلم بالله وبتاويل كتاب الله واشد تعظيما للانبياء من ان يتكلموا فيهم بغير علم قال الحسن ان الله عز وجل لم يذكر معاصي الانبياء ليعيرهم بها ولكنه ذكرها لكيلا ياسوا من التوبة الغزنوي مع ان لزلة الانبياء حكما زيادة الوجل وشدة الحياء بالخجل والتخلي عن عجب العمل والتلذذ بنعمة العفو بعد الامل وكونهم ائمة رجاء اهل الزلل قال القشيري ابو نصر وقال قوم جرى من يوسف هم وكان ذلك الهم حركة طبع من غير تصميم العقد على الفعل وما كان من هذا القبيل لا يؤاخذ به العبد وقد يخطر بقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد وتناول الطعام اللذيذ فاذا لم ياكل ولم يشرب ولم يصمم عزمه على الاكل والشرب لا يؤاخذ بما يهجس في النفس والبرهان صرفه عن هذا الهم حتى لم يصر عزما مصمما **قلت** هذا قول حسن وممن قال به الحسن قال ابن عطية الذي اقول به في هذه الاية ان كون يوسف في هذه النازلة لم يصح كونه نبيا ولا تظاهرت به رواية واذا كان ذلك فهو مؤمن قد اوتي حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء دون مواقعته وان يستصحب الخاطر الردي على ما في ذلك من الخطيئة وان فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي الا الهم الذي هو خاطر ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكته ونحوه لان العصمة مع النبوة وما روي من انه قيل له تكون في ديوان الانبياء وتفعل فعل السفهاء فانما معناه العدة بالنبوة وربما بعد **قلت** ما ذكره من هذا التفصيل صحيح لان قوله تعالى واوحينا اليه يدل على انه كان نبيا على ما ذكرناه وهو قول جماعة من العلماء واذا كان نبيا فلم يبق الا ان الهم الذي هم به ما يخطر في النفس ولا يثبت في الصدر وهو الذي رفع الله فيه المؤاخذة عن الخلق اذ لا قدرة للمكلف على دفعه ويكون قوله وما ابرئ نفسي ان كان من قول يوسف

اى من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى به قبل وبرى وقد اخبر الله تعالى
عن حال يوسف من حين بلوغه فقال ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما على ما تقدم بيانه وخبر الله تعالى صدق ووصفه
صحيح وكلامه حق فما قد عمل يوسف بما علمه الله تعالى من تحريم الزنا ومقدماته وخيانة السيد والجار والاجنبى فى
اهله فما تعرض لامراة العزيز ولا اجاب الى المراودة بل ادبر عنها وفر منها حكمة خص بها وعملا بمقتضى ما علمه الله
وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملايكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل
سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراى
وقال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن ربه اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة فاذا كان ما يهم به العبد
من السيئة يكتب له بتركها حسنة فلا ذنب وفى الصحيح ان الله تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به
وقد تقدم وقال ابن العربى كان بمدينة السلام امام من ايمة الصوفية واى امام يعرف بابن عطا تكلم يوما على يوسف
واخباره حتى ذكر تبريته مما نسب اليه من مكروه فقام اليه رجل من اخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طايفة
فقال يا شيخ يا سيدنا فاذا يوسف هم وما تم قال نعم لان العناية من ثم فانظر الى حلاوة العالم والمتعلم وانظر
الى فطنة العامى فى سواله وجواب العالم فى اختصاره واستيفايه ولذلك قال علما الصوفية ان فايدة قوله
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما انما اعطاه ذلك بان غلب الشهوة ليكون له سببا للعصمة **قلت** واذا تقررت
عصمته وبراته بثنا الله تعالى عليه فلا يصح ما قال مصعب بن عثمان ان سليمان بن يسار كان من احسن الناس وجها
فاشتاقته امراة فسامته فامتنع عليها وذكرها فقالت ان لم تفعل لاشهرنك فخرج وتركها فراى فى منامه يوسف
عليه الصلاة والسلام جالسا فقال انت يوسف فقال انا يوسف الذى هممت وانت سليمان الذى لم تهم فان هذا
يقتضى ان تكون درجة الولاية ارفع من درجة النبوة وهو محال ولو قدرنا غير نبى فدرجته الولاية فيكون محفوظا
كهو ولو غلقت على سليمان الابواب وروجع فى المقال والخطاب والكلام والجواب مع طول الصحبة لخيف عليه الفتنة
وعظم المحنة والله اعلم **قوله تعالى** لولا ان راى برهان ربه ان فى موضع رفع اى لولا روية برهان ربه والجواب
لعلم السامع اى لكان ما كان وهذا البرهان غير مذكور فى القران فروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان زليخا قامت
الى صنم مكلل بالدر والياقوت فى زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين قالت استحيى من الهى هذا ان يرانى على
هذه الصورة فقال يوسف انا اولى ان استحيى من الله تعالى وهذا احسن ما قيل فيه لان فيه اقامة الدليل وقيل راى مكتوبا
فى سقف البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا وعن ابن عباس بدت كف مكتوب عليها وان عليكم لحافظين
وقال قوم تذكر عهد الله وميثاقه وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبيا وتعمل عمل السفها وقيل راى صورة يعقوب
على الجدار عاضا على انملته يتوعده فسكن وخرجت شهوته من انامله قاله قتادة ومجاهد والحسن والضحاك وابو صالح
وسعيد بن جبير روى الاعمش عن مجاهد قال حل سراويله فتمثل له يعقوب فقال له يا يوسف فولى هاربا وروى
سفيان عن ابى حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله قال مجاهد
فولد لكل ولد من اولاد يعقوب اثنى عشر ذكرا الا يوسف لم يولد له الا غلامين ونقص بتلك الشهوة ولده وقيل
غير هذا وبالجملة فذلك البرهان من ايات الله اراها الله يوسف حتى قوى ايمانه وامتنع عن المعصية **قوله تعالى**
كذلك لنصرف عنه السو والفحشا الكاف من كذلك يجوز ان تكون رفعا بانه خبر مبتدا محذوف التقدير كذلك او يكون
نعتا لمصدر محذوف اى اريناه البراهين روية كذلك والسو الشهوة والفحشا المباشرة وقيل السو الثنا القبيح
والفحشا الزنا وقيل السو خيانة صاحبه والفحشا ركوب الفاحشة وقيل السو عقوبة الملك العزيز وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر المخلصين بكسر اللام وتاويلها الذين اخلصوا طاعة الله وقرا الباقون بفتح اللام وتاويلها الذين
اخلصهم الله لرسالته وقد كان يوسف صلى الله عليه وسلم بهاتين الصفتين لانه كان مخلصا فى طاعة الله مستخلصا
لرسالة الله تعالى **قوله تعالى** واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى
واستبقا الباب قال العلما وهذا من اختصار القران المعجز الذى يجتمع فيه المعانى وذلك انه لما راى برهان
ربه هرب منها فتعاديا هى لترده الى نفسها وهو يهرب عنها فادركته قبل ان يخرج فقدت قميصه من دبر اى من
خلفه قبضت فى اعلا قميصه فتخرق القميص عند طرفه ونزل التخريق الى اسفل القميص والاستباق طلب السبق
الى الشى ومنه السباق والقد القطع واكثر ما يستعمل فيما كان طولا قال النابغة

يقد السلوقى المضاعف نسجه ⁕ وتوقد بالصفاح نار الحاجب

والقط بالطا يستعمل فيما كان عرضا وقال المفضل بن حرب قرات فى مصحف فلما راى قميصه عط من دبر اى شق قال
يعقوب العط الشق فى الجلد الصحيح والثوب الصحيح وحذفت الالف من استبقا فى اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها
كما يقال جانى عبد الله فى التثنية ومن العرب من يقول جانى عبدا الله باثبات الالف بغير همز ويجمع بين ساكنين لان
الثانى يدغم والاول حرف مد ولين ومنهم من يقول عبدا الله باثبات الالف والهمز كما نقول فى الوقف **الثانية**
فى الاية دليل على القياس والاعتبار والعمل بالعرف والعادة لما ذكر من قد القميص مقبلا ومدبرا وهذا امر انفرد

به

يوسف ع

البراهين ع

بلغ مقابلة

به المالكية فى كتبهم وذلك ان القميص اذا جبذ من خلف تمزق من تلك الجهة واذا جبذ من قدام تمزق من تلك الجهة وهذا هو
الاغلب **قوله تعالى** والفيا سيدها لدى الباب اى وجدا العزيز عند الباب وعنى بالسيد الزوج والقبط يسمون
الزوج سيدا يقال الفاه وصادفه ووارطه ووالطه ولاطه كله بمعنى واحد فلما رات زوجها طلبت وجها للحيلة
وكادت فقالت ما جزا من اراد باهلك سوا اى زنا الا ان يسجن او عذاب اليم تقول يضرب ضربا وجيعا وما جزا
ابتدا وخبره ان يسجن او عذاب عطف على موضع ان يسجن لان المعنى الا السجن ويجوز او عذابا اليما بمعنى او يعذب
عذابا اليما قاله الكساى **قوله تعالى** قال هى راودتنى عن نفسى فيه ثلاث مسايل **الاولى** قال العلما لما برات
نفسها ولم تكن صادقة فى حبه لان من شان المحب ايثار المحبوب قال هى راودتنى عن نفسى نطق يوسف بالحق فى مقابلة
بهتها وكذبها عليه قال نوف الشامى وغيره كان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يبين عن كشف القضية فلما بغت
به غضب فقال الحق **الثانية** وشهد شاهد من اهلها لانهما لما تعارضا فى القول احتاج الملك الى شاهد ليعلم الصادق
من الكاذب فشهد شاهد من اهلها اى حكم حاكم من اهلها لانه حكم منه وليس بشهادة وقد اختلف فى هذا الشاهد على
اقوال اربعة الاول انه طفل فى المهد تكلم قال السهيلى وهو الصحيح للحديث الوارد فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو
قوله لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة وذكر فيهم شاهد يوسف وقال القشيرى ابو نصر قيل كان صبيا فى المهد فى الدار وهو ابن
خالتها وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تكلم اربعة وهم صغار فذكر منهم شاهد
يوسف فهذا قول الثانى ان الشاهد قد القميص رواه ابن ابى نجيح عن مجاهد وهو مجاز صحيح من جهة اللغة فان لسان
الحال ابلغ من لسان المقال وقد تضيف العرب الكلام الى الجمادات وتخبر عنها بما هى عليها من الصفات وذلك كثير فى اشعارها
ومن احلاه قول بعضهم قال الحايط للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى الا ان قوله تعالى بعد من اهلها يبطل ان يكون
القميص الثالث انه خلق من خلق الله ليس بانسى ولا جنى قاله مجاهد ايضا وهذا يرده قوله من اهلها الرابع انه رجل
حكيم ذو عقل كان الوزير يستشيره فى اموره وكان من جملة اهل المراة وكان مع زوجها فقال قد سمعنا الاستبدار والجلبة
من ورا الباب وشق القميص فلا يدرى ايكما كان قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وان كان من خلف
فهو صادق فنظروا الى القميص فاذا هو مشقوق من خلف هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد ايضا والسدى
قال السدى كان ابن عمها وروى عن ابن عباس وهو الصحيح فى الباب والله اعلم وروى عن ابن عباس رواه عنه اسرايل عن سماك
عن عكرمة قال كان رجلا ذا لحية وقال سفيان عن جابر عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس انه قال كان من خاصة الملك وقال
عكرمة لم يكن بصبى ولكن كان رجلا حكيما وروى سفيان عن منصور عن مجاهد قال كان رجلا قال ابو جعفر النحاس والاشبه
بالمعنى والله اعلم ان يكون رجلا عاقلا حكيما شاوره الملك فجا بهذه الدلالة ولو كان طفلا لكانت شهادته ليوسف صلى
الله عليه وسلم تغنى ان ياتى بدليل من العادة لان كلام الطفل اية معجزة فكانت اوضح من الاستدلال بالعادة وليس هذا
بمخالف للحديث تكلم اربعة وهم صغار منهم صاحب يوسف يكون المعنى صغيرا ليس بشيخ وفى هذا دليل اخر وهو ان ابن عباس
روى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد تواترت الرواية عنه ان صاحب يوسف ليس بصبى **قلت** قد روى عن ابن
عباس وابى هريرة وابن جبير وهلال بن يساف والضحاك انه كان صبيا فى المهد الا انه لو كان صبيا تكلم لكان الدليل نفس كلامه
دون ان يحتاج الى استدلال بالقميص وكان يكون ذلك خرق عادة ونوع معجزة والله اعلم وسياتى من تكلم فى المهد من الصبيان فى
سورة البروج ان شا الله تعالى **الثالثة** اذا تنزلنا على ان الشاهد طفل صغير فلا يكون فيه دليل على العمل بالامارات
كما ذكرنا واذا كان رجلا فيصح ان يكون حجة بالحكم بالعلامة فى اللقطة وكثير من المواضع حتى قال مالك فى اللصوص اذا
وجدت معهم امتعة فجا قوم فادعوها وليست لهم بينة فان السلطان يتلوم لهم فى ذلك فان لم يات غيرهم دفعها اليهم
وقال محمد فى متاع البيت اذا اختلفت فيه المراة والرجل ان ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنسا فهو للمراة وما كان للرجل
والمراة فهو للرجل وكان شريح واياس بن معاوية يعملان على العلامات فى الحكومات واصل ذلك هذه الاية والله اعلم
قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل كان فى موضع جزم بالشرط وفيه من النحو ما يشكل لان حروف الشرط ترد الماضى الى المستقبل
وليس هذا فى كان فقال المبرد محمد بن يزيد هذا لقوة كان وانه يعبر بها عن جميع الافعال وقال الزجاج المعنى ان يكن اى ان
يعلم والعلم لم يقع وكذا الكون لانه يودى عن العلم قد من قبل فخبر عن كان بالفعل الماضى كما قال زهير

وكان طوى كشحا على مستكنة ⁕ فلا هو ابداها ولم يتقدم

وقرا يحيى بن يعمر وابن ابى اسحاق من قبل بضم القاف والبا واللام وكذا دبر قال الزجاج يجعلهما غايتين كقبل وبعد كانه قال
من قبله ومن دبره فلما حذف المضاف اليه وهو مراد صار المضاف غاية نفسه بعد ان كان المضاف اليه غاية له ويجوز
من قبل ومن دبر بفتح الرا واللام تشبيها بما لا ينصرف لانه معرفة ومزال عن بابه وروى محجوب عن ابى عمرو من قبل ومن دبر
مخففان مجروران **قوله تعالى** فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن قيل قال لها ذلك العزيز عند قولها ما جزا
من اراد باهلك سوا وقيل قاله لها الشاهد والكيد المكر والحيلة وقد تقدم فى الانفال ان كيدكن عظيم وانما قال عظيم
لعظم فتنتهن واحتيالهن فى التخلص من ورطتهن وقال مقاتل عن يحيى بن ابى كثير عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كيد النسا اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان كيدكن عظيم

قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا القايل هذا الشاهد ويوسف ندا مفرد اى يا يوسف فحذف اعرض عن هذا اى
لا تذكره لاحد واكتمه ثم اقبل عليها فقال وانت فاستغفرى لذنبك يقول استغفرى زوجك من ذنبك لا يعاقبك
انك كنت من الخاطيين ولم يقل من الخاطيات لانه قصد الاخبار عن المذكر والمونث فغلب المذكر والمعنى من الناس الخاطيين
او من القوم الخاطيين مثل انها كانت من قوم كافرين وكانت من القانتين وقيل ان القايل ليوسف اعرض ولها استغفرى
زوجها الملك وفيه قولان احدهما انه لم يكن غيورا فلذلك كان ساكتا وعدم الغيرة فى كثير من اهل مصر موجودة الثانى
ان الله تعالى سلبه الغيرة وكان فيه لطفا بيوسف حتى كفى بادرته وحلم عنها قوله تعالى وقال نسوة فى
المدينة ويقال نسوة بضم النون وهى قراءة الاعمش والمفضل والسلمى والجمع الكثير نسا ويجوز وقالت نسوة وقال
نسوة مثل قالت الاعراب وقال الاعراب وذلك ان القصة انتشرت فى اهل مصر فتحدث النسا قيل امراة ساقى العزيز
وامراة خبازه وامراة صاحب دوابه وامراة صاحب سجنه وقيل امراة الحاجب عن ابن عباس وغيره تراود فتاها عن نفسه
الفتى فى كلام العرب الشاب والمراة فتاة قد شغفها حبا قيل شغفها غلبها وقيل دخل حبه فى شغافها عن مجاهد وغيره
وروى عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل تحت شغافها وقال الحسن الشغف باطن القلب السدى وابو
عبيدة شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى فى هذه الاقوال متقارب والمعنى
وصل حبه الى شغافها فغلب عليه قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك شاغل ● مكان الشغاف تبتغيه الاصابع ●

وقد قيل ان الشغاف دا وانشد الاصمعى للراجز ● يتبعها وهى له شغاف ●

وقرا جعفر بن محمد وابن محيصن والحسن شعفها بالعين غير معجمة قال ابن الاعرابى معناه احرق حبه قلبها قال وعلى
الاول العمل قال الجوهرى وشعفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شعف بكذا فهو مشعوف وقرا الحسن
قد شعفها قال بطنها حبا قال النحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لان شعفات الجبال اعاليها
وقد شغف بذلك شغفا باسكان الغين اذا اولع به الا ان ابا عبيدة انشد بيت امرئ القيس

اتقتلنى وقد شعفت فوادها ● كما شعف المهنوءة الرجل الطالى ●

قال فشبهت لوعة الحب وجواه بذلك وروى عن الشعبى انه قال الشغف بالغين المعجمة حب والشعف بالعين غير
المعجمة جنون قال النحاس وحكى قد شغفها بكسر الغين ولا يعرف فى كلام العرب الا شغفها بفتح الغين وكذا شعفها
اى يتركها مشعوفة وقال سعيد بن ابى عروبة عن الحسن الشغاف حجاب القلب والشغاف سويدا القلب فلو وصل
الحب الى الشغاف لماتت قال الحسن ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التى لا ترى وهى الجلدة البيضا فلصق
حبه بقلبها كلصوق الجلدة بالقلب قوله تعالى انا لنراها فى ضلال مبين اى فى هذا الفعل وقال فتاها وهو
فتى زوجها لان يوسف كان عندهم فى حكم المماليك وكان ينفذ امرها فيه وقال مقاتل عن ابى عثمان النهدى عن
سلمان الفارسى قال ان امراة العزيز استوهبت زوجها يوسف فوهبه لها وقال ما تصنعين به قالت
اتخذه ولدا قال هو لك فربته حتى بلغ وفى نفسها ما فى نفسها فكانت تنكشف له وتتزين وتدعوه من وجه
اللطف فعصمه الله قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن اى بغيبتهن اياها واحتيالهن فى ذمها وقيل انها اطلعتهن
واستكتمتهن فافشين سرها فسمى ذلك مكرا وقوله ارسلت اليهن وفى الكلام حذف اى ارسلت اليهن تدعوهن الى
وليمة لتوقعهن فيما وقعت فيه فقال مجاهد عن ابن عباس ان امراة العزيز قالت لزوجها انى اريد ان اتخذ طعاما
فادعو هولا النسوة فقال لها افعلى فاتخذت طعاما ثم نجدت لهن البيوت وارسلت اليهن ان يحضرن طعامها
ولا يتخلف منكن امراة ممن سميت نجدت اى زينت والنجد ما ينجد به البيت من المتاع اى يزين والجمع نجود عن
ابى عبيد والتنجيد التزيين قال وهب بن منبه انهن كن اربعين امراة فجين على كره منهن وقد قال فيهن امية بن ابى
الصلت

حتى اذا جيتها قسرا ومهدت ● لهن انضادا وكبابا ●

ويروى انماطا قال وهب فجين واخذن مجالسهن واعتدت لهن متكا اى هيات لهن مجالس يتكين عليها قال ابن جبير
فى كل مجلس جام فيه عسل واترج وسكين حاد وقرا مجاهد وسعيد بن جبير متكا مخففا غير مهموز والمتك هو الاترج
بلغة القبط وكذلك فسره مجاهد روى سفيان عن منصور عن مجاهد قال المتكا مثقلا الطعام والمتك
مخففا الاترج وقال الشاعر ● نشرب الاثم بالصواع جهارا ● وترى المتك بيننا مستعارا

وقد تقول ازد شنوة الاترجة المتكة قال الجوهرى المتك ما تبقيه الخاتنة واصل المتك الزماورد والمتكا من
النسا التى لم تخفض قال الفرا حدثنى شيخ من ثقات البصرة ان المتك مخففا الزماورد وقال بعضهم انه الاترج
حكاه الاخفش ابن زيد اترجا وعسلا يوكل به قال الشاعر

فظللنا بنعمة واتكانا ● وشربنا الحلال من قلله ●

اى اكلنا النحاس قوله تعالى عندت من العتاد وهو كل ما جعلته عدة لشى متكا اصح ما قيل فيه ما رواه على
ابن ابى طلحة عن ابن عباس قال مجلسا واما قول جماعة من اهل التفسير انه الطعام فيجوز على تقدير طعام متكا

مثل

مثل واسال القرية ودل على هذا الحذف وانت كل واحدة منهن سكينا لان حضور النسا معهن سكاكين انما هو
لطعام يقطع بالسكاكين كذا قال فى كتاب اعراب القران له وقال فى كتاب معانى القران وروى معمر عن قتادة
قال المتكا الطعام وقيل المتكا كلما اتكى عليه عند طعام او شراب او حديث وهذا هو المعروف عند اهل اللغة الا ان الروايات
قد صحت بذلك وحكى القتيبى انه يقال اتكانا عند فلان اى اكلنا والاصل فى متكا موتكا ومثله متزن ومتعد لانه من
وزنت ووعدت ووكات ويقال تتكا تتكا تكا وانت كل واحدة منهن سكينا مفعولان وحكى الكسائى والفرا ان السكين
يذكر ويونث وانشد الفرا ● فعيث فى السنام غداة قر ● بسكين موثقة النصاب ●
الجوهرى والغالب عليه التذكير وقال ● يرى ناصحا فيما بدا فاذا خلا ● فذلك سكين على الحلق حاذق ●
الاصمعى لا يعرف فى السكين الا التذكير قوله تعالى وقالت اخرج عليهن بضم التا لالتقا الساكنين لان الكسرة
تثقل اذا كان بعدها ضمة وكسر التا على الاصل قيل انها قالت لهن لا تقطعن ولا تاكلن حتى اعلمكن ثم قالت
لخادمها اذا قلت لك ادعوا الى ايلا فادعو يوسف وايل صنم كانوا يعبدونه وكان يوسف عليه السلام يعمل فى
الطين وقد شد ميزره وحسر عن ذراعيه فقالت للخادم ادعوا الى ايلا اى ادعوا الى الرب وايل بالعبرانية الرب قال
فتعجبن النسوة وقلن كيف يجى فصعدت الخادم فدعت يوسف فلما انحدر قالت لهن اقطعن ما معكن فلما رايته اكبرنه
وقطعن ايديهن بالمدى حتى بلغت السكاكين الى العظم قاله وهب بن منبه سعيد بن جبير لم يخرج عليهن حتى زينته
فخرج عليهن فجاة فدهشن فيه وتحيرن بحسن وجهه وزينته وما عليه فجعلن يقطعن ايديهن ويحسبنها يقطعن
الاترج واختلف فى معنى اكبرنه فروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اعظمنه وهبنه وعنه ايضا امنين وامذين
من الدهش قال الشاعر ● اذا ما راين الفحل من فوق قارة ● صهلن واكبرن المنى المدفقا ●
وقال ابن سمعان عن عدة من اصحابه انهم قالوا امذين عشقا وهب بن منبه عشقنه حتى مات منهن عشرة فى ذلك
المجلس دهشا وحيرة ووجدا بيوسف وقيل معناه حضن من الدهش قاله قتادة ومقاتل والسدى قال الشاعر

● ياتى النسا على اطهارهن ولا ● ياتى النسا اذا اكبرن اكبارا ●

وانكر ذلك ابو عبيدة وغيره وقال ليس ذلك فى كلام العرب ويجوز ان يكون حضن من شدة اعظامهن له وقد تفزع
المراة فيسقط ولدها او تحيض قال الزجاج يقال اكبرنه ولا يقال حضنه فليس الاكبار بمعنى الحيض واجاب
الازهرى فقال يجوز اكبرن بمعنى حاضت لان المراة اذا حاضت فى الابتدا خرجت من حد الصغر الى الكبر قال
والهاء فى اكبرنه يجوز ان تكون ها الوقف لا ها الكناية وهذا مزيف لان ها الوقف تسقط فى الوصل وامثل
منه قول ابن الانبارى ان الها كناية عن مصدر الفعل اى اكبرن اكبارا اى حضن حيضا وعلى قول ابن عباس الاول
تعود الها الى يوسف اى عظمن يوسف واجللنه قوله تعالى وقطعن ايديهن قال مجاهد قطعنها حتى القينها
وقيل خدشنها وروى ابن ابى نجيح قال حزا بالسكين قال النحاس يريد مجاهد انه ليس قطعا تبين منه اليد انما هو خدش
وحز وذلك معروف فى اللغة يقال اذا خدش الانسان يد صاحبه قطع يده وقال عكرمة ايديهن اكمامهن وفيه بعد
وقيل انا ملهن اى ما وجدن الما فى القطع والجرح لتشغل قلوبهن بيوسف والتقطيع يشير الى الكثرة فيمكن ان ترجع الكثرة
الى كل واحدة جرحت يدها فى مواضع ويمكن ان يرجع الى عددهن قوله تعالى وقلن حاش لله اى معاذ الله وروى
الاصمعى عن نافع انه قرا كما قرا ابو عمرو بن العلا وقلن حاشا لله باثبات الالف وهو الاصل ومن حذف فجعل اللام فى لله
عوضا منها وفيها اربع لغات يقال حاشاك وحاشى لك وحاش لك وحشا لك ويقال حاشى زيد وحاشى زيدا
قال النحاس وسمعت على بن سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول النصب اولى لانه قد صح انها فعل بقولهم
حاش لزيد والحرف لا يحذف منه وقد قال النابغة ● ولا احاشى من الاقوام من احد ●
وقال بعضهم حاش حرف واحاشى فعل ويدل على كون حاشى فعلا وقوع حرف الجر بعدها وحكى ابو زيد عن اعرابى
اللهم اغفر لى ولمن يسمع حاشى الشيطان وابا الاصبغ فنصب بها وقرا الحسن وقلن حاش لله باسكان الشين وعنه
ايضا حاش الاله ابن مسعود وابى حاشى الله بغير لام ومنه قول الشاعر

● حاشى ابى ثوبان ان به ● ضنا عن الملحاة والشتم ●

قال الزجاج واصل الكلمة من الحاشية والحشا بمعنى الناحية تقول كنت فى حشا فلان اى فى ناحيته فقولك حاشى لزيد
اى تنحى زيد من هذا وتباعد منه والاستثنا اخراج وتنحية عن جملة المذكورين وقال ابو على هو فاعل من المحاشاة
اى حاشا يوسف وصار فى حاشية وناحية مما قرف به او من ان يكون بشرا فحاشى وحاش فى الاستثنا حرف جر عند سيبويه
وعلى ما قال المبرد وابو على ما هذا بشرا قال الخليل وسيبويه ما بمنزلة ليس تقول ليس زيد قايما وما
هذا بشرا وما هن امهاتهم وقال الكوفيون لما حذفت البا نصبت وشرح هذا فيما قاله احمد بن يحيى انه اذا قلت
ما زيد بمنطلق فموضع البا موضع نصب لتدل على محلها قال وهذا قول الفرا قال ولم تعمل ما شيا فالزمهم البصريون
ان يقولوا زيد القمر لان المعنى كالقمر فرد احمد بن يحيى بان قال البا ادخل فى حروف الخفض من الكاف لان الكاف تكون اسما
قال النحاس لا يصح الا قول البصريين وهذا القول يتناقض لان الفرا اجاز ما بمنطلق زيد وانشد ●

اما والله ان لو كنت حرا • وما بالحر انت ولا العتيق •

ومنع نصًا النصب ولا نعلم بين النحويين اختلافا انه جايز ما فيك براغب زيد وما اليك بقاصد عمرو ثم يحذفون الباء ويرفعون وحكى البصريون والكوفيون ما زيد منطلق بالرفع وحكى البصريون انها لغة تميم وانشدوا •

• انيما تخلقون الى ندا • وما تيم لدى حسب نديد •

والند والنديد والنديدة المثل والنظير وحكى الكسائى انها لغة تهامة ونجد وزعم ان الرفع اقوى الوجهين قال ابو اسحاق وهذا غلط كتاب الله عز وجل ولغة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوى واولى **قلت** وفى مصحف حفصة رضى الله عنها ما هذا ببشر ذكره الغزنوى قال القشيرى ابو نصر وذكرت النسوة ان يوسف احسن من صورة البشر بل هو فى صورة ملك وقال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم والجمع بين الايتين ان قولهن حاش لله تبرئة ليوسف عما رمته به امراة العزيز من المراودة اى بعد يوسف عن هذا وقولهن لله اى لخوفه اى براءة لله من هذا اى قد نجا يوسف من ذلك فليس هذا من الصورة فى شى والمعنى انه فى التبرئة عن المعاصى كالملائكة فعلى هذا لا تناقض وقيل المراد تنزيهه عن مشابهة البشر فى الصورة لفرط جماله وقوله لله تاكيدا لهذا المعنى فعلى هذا قالت النسوة فى ذلك ظنا منهن ان صورة الملك احسن وما بلغهن قوله خلقنا الانسان فى احسن تقويم فانه من كتابنا وقد ظن بعض الضعفة ان هذا القول لو كان ظنا باطلا منهن لوجب على الله ان يرد عليهن ويبين كذبهن وهذا باطل اذ لا وجوب على الله تعالى وليس كل ما يخبر به الرب سبحانه من كفر الكافرين وكذب الكاذبين يجب عليه ان يقرن به الرد عليه وايضا اهل العرف قد يقولون فى القبيح كانه شيطان وفى الحسن كانه ملك اى لم ير مثله لان الناس لا يرون الملايكة فهو بنا على ظن فى ان صورة الملك احسن او على الاخبار بطهارة اخلاقه وبعده عن التهم انه هذا الا ملك اى ما هذا الا ملك وقال الشاعر •

• فلست لانسى ولكن لملاك • تنزل من جو السما يصوب •

وروى عن الحسن ما هذا بشرا بكسر الباء والشين اى ما هذا عبدا مشترى اى ما ينبغى لمثل هذا ان يباع فوضع المصدر موضع اسم المفعول كما قال احل لكم صيد البحر اى مصيده وشبهه كثير ويجوز المعنى ما هذا بثمن اى مثله لا يثمن ولا يقوم فيراد بالشرا على هذا الثمن المشترى به كقولك ما هذا بالف اذا نفيت قول القايل هذا مالف فالبا على هذا متعلقة بمحذوف هو الخبر كانه قال ما هذا مقدر بشرا وقراة العامة اشبه لان بعده ان هذا الا ملك كريم مبالغة فى تفضيله فى جنس الملايكة تعظيما لشانه ولانه مثل بشرى يكتب فى المصحف بالبا **قوله تعالى** قالت فذلكن الذى لمتننى فيه لما رات افتتانهن بيوسف اظهرت عذر نفسها بقولها لمتننى فيه اى فى حبه وذلك بمعنى هذا وهو اختيار الطبرى وقيل الها للحب واللوم الوصف بالقبيح ثم اقرت وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وسميت العصمة عصمة لانها تمنع من ارتكاب المعصية وقيل فاستعصم اى استعصا والمعنى واحد ولين لم يفعل ما امره ليسجنن عاودته المراودة بمحضر منهن وهتكت جلباب الحيا ووعدت بالسجن ان لم يفعل وانما فعلت هذا حين لم تخش لوما ولا مقالا خلاف اول امرها اذ كان ذلك بينه وبينها وليكونا من الصاغرين اى الاذلا وخط المصحف وليكونا بالالف وتقرا بنون مخففة للتاكيد ونون التاكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مثقلة وعلى ليكونا بالالف لانها مخففة وهى تشبه نون الاعراب فى قولك رايت رجلا وزيدا وعمروا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ونحوها الوقف عليها بالالف كقول الاعشى • ولا تعبدا الشيطان والله فاعبدا •

اراد فاعبدن فلما وقف عليه كان الوقف بالالف **قوله تعالى** قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه اى دخول السجن فحذف المضاف قاله الزجاج والنحاس احب الى اى اسهل على واهون من الوقوع فى المعصية لا ان دخول السجن مما يحب على التحقيق وحكى ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما قال السجن احب الى اوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت السجن احب الى ولو قلت العافية احب الى لعوفيت وحكى ابو حاتم ان عثمان ابن عفان رضى الله عنه قرا السجن بفتح السين وحكى ان ذلك قراة ابن ابى اسحاق وعبد الرحمن الاعرج ويعقوب وهو مصدر سجنه سجنا والا تصرف عنى كيدهن اى كيد النسوان وقيل كيد النسوة اللاتى رايته فانهن امرنه بمطاوعة امراة العزيز وقلن له هى مظلومة وقد ظلمتها وقيل طلبت كل واحدة ان تخلو به للنصيحة فى امراة العزيز والقصد بذلك ان تعذله فى حقها وتامره بمساعدتها فلعله يجيب فصارت كل واحدة تخلو به على حدة فتقول له يا يوسف اقض لى حاجتى فانا خير لك من سيدتك تدعوه كل واحدة لنفسها وتراوده فقال يا رب كانت واحدة فصرن جماعة وقيل كيد امراة العزيز فيما دعته اليه من الفاحشة وكنى عنها بخطاب الجمع اما تعظيما لشانها فى الخطاب واما لتعدل عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال والاجتهاد ولهذا سميت الحرب كيدا لاحتيال الناس فيها قال عمرو بن لجاء •

• تراءى كى تكيدك ام بشر • وكيد بالتبرج ما تكيد •

اصب اليهن جواب الشرط اى امل اليهن من صبا يصبو اذا مال واشتقاق صبا صبوا وصبوة قال •

الى هند صبا قلبى • وهند مثلها يصبى • اى ان لم تلطف بى فى اجتناب المعصية وقعت فيها واكن من الجاهلين اى ممن يرتكب الاثم ويستحق الذم او ممن يعمل عمل الجهال ودل على هذا على ان احدا لا يمتنع عن معصية الله الا بعون الله ودل ايضا على قبح الجهل والذم لصاحبه **قوله تعالى** فاستجاب له ربه لما قال والا تصرف عنى كيدهن تعرض للدعا وكانه قال اللهم اصرف عنى كيدهن فاستجاب له دعاه ولطف به وعصمه عن الوقوع فى الزنا كيدهن قيل لانهن جمع قد راودنه عن نفسه وقيل يعنى كيد النسا وقيل يعنى كيد امراة العزيز على ما ذكر فى الاية قبل والعموم اولى **قوله تعالى** ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى ثم بدا لهم اى ظهر للعزيز واهل مشورته بعد ان راوا علامات براة يوسف من قد القميص من دبر وشهادة الشاهد وحز الايدى وقلة صبرهن على لقا يوسف ان يسجنوه كتمانا للقصة ان لا تشيع فى العامة وللحيلولة بينه وبينها وقيل هى البركات التى كانت تنفتح عليهم ما دام يوسف فيهم والاول اصح قال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات قال القميص من الايات وشهادة الشاهد من الايات وقطع الايدى من الايات واعظام النسا من الايات وقيل الجاها الخجل من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفى اذا منعت من نظره قال • وما صبابة مشتاق على امل • من اللقا كمشتاق بلا امل •

او كادت رجاان يمل حبسه فيبذل نفسه **الثانية** قوله تعالى ليسجننه ليسجننه فى موضع الفاعل اى ظهر لهم ان يسجنوه هذا قول سيبويه قال المبرد وهذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا وهو المصدر اى بدا لهم بدا فحذف لان الفعل يدل عليه كما قال الشاعر • وحق لمن ابو موسى ابوه • يوفقه الذى نصب الجبالا •

اى وحق الحق فحذف وقيل المعنى ثم بدا لهم راى لم يكونوا يعرفونه وحذف هذا لان فى الكلام دليلا عليه وحذف ايضا القول اى قالوا ليسجننه واللام جواب اليمين مضمر قاله الفرا وهو فعل مذكر لا فعل مونث ولو كان فعل مونث لكان ليسجنانه ويدل على هذا قوله لهم ولم يقل لهن فكانه اخبر عن النسوة واعوانهن فغلب المذكر قاله ابو على وقال السدى كان سبب حبس يوسف ان امراة العزيز شكت اليه انه شهرها ونشر خبرها فالضمير على هذا للملك **الثالثة** قوله تعالى حتى حين اى الى مدة غير معلومة قاله كثير من المفسرين وقال ابن عباس الى انقطاع ما شاع فى المدينة وقال سعيد بن جبير ستة اشهر وحكى الكيا انه عنى ثلاثة عشر شهرا عكرمة تسع سنين الكلبى خمس سنين وقد مضى فى البقرة القول فى الحين وما يرتبط به من الاحكام وقال وهب اقام فى السجن اثنتا عشرة سنة وحتى بمعنى الى كقوله حتى مطلع الفجر وجعل الله الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة وكان العزيز وان عرف براة يوسف اطاع المراة فى سجن يوسف قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال للفتى اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **الرابعة** اكره يوسف عليه الصلاة والسلام على الفاحشة بالسجن واقام خمسة اعوام وما رضى بذلك لعظم منزلته وشريف قدره ولو اكره رجل بالسجن على الزنا ما جاز له اجماعا وان اكره بالضرب فقد اختلف فيه العلما والصحيح انه اذا كان كارها فانه يسقط عنه اثم الزنا وحده وقد قال بعض علماينا انه لا يسقط عنه الحد وهو ضعيف فان الله تعالى لا يجمع على عبده العذابين ولا يصرفه بين بلايين فانه من اعظم الحرج فى الدين وما جعل عليكم فى الدين من حرج وسياتى بيان هذا فى النحل ان شا الله تعالى وصبر يوسف فاستعاذ به من الكيد فاستجاب له على ما تقدم **قوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان فتيان تثنية فتى وهو من ذوات اليا وقولهم الفتوة شاذة قال وهب وغيره حمل يوسف الى السجن مقيدا على حمار وطيف به هذا جزا من يعصى سيدته وهو يقول هذا يسير من مقطعات النيران وسرابيل القطران وشرب الحميم واكل الزقوم فلما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاوهم واشتد بلاوهم فجعل يقول لهم اصبروا وابشروا توجروا فقالوا له يا فتى ما احسن حديثك لقد بورك لنا فى جوارك من انت يا فتى قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم وقال ابن عباس لما قالت المراة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى وانا اريد ان تسجنه فسجنه فى السجن فكان يعزى فيه الحزين ويعود فيه المريض ويداوى فيه الجريح ويصلى الليل كله ويبكى حتى تبكى معه جدر البيوت وسقفها والابواب وطهر به السجن واستانس به اهل السجن فكان اذا خرج الرجل من السجن رجع حتى يجلس فى السجن مع يوسف واحبه صاحب السجن فوسع عليه فيه ثم قال يا يوسف لقد احببتك حبا لم احب احدا احبك فقال اعوذ بالله من حبك قال ولم ذلك قال احبنى ابى ففعل بى اخوتى ما فعلوا واحبتنى سيدتى فنزل بى ما ترى فكان فى حبسه حتى غضب الملك على خبازه وصاحب شرابه وذلك ان الملك عمر فيهم فملوه فدسوا الى خبازه وصاحب شرابه ان يسماه جميعا فاجاب الخباز وابى صاحب الشراب فاخبر الملك بذلك فامر الملك بحبسهما فاستانسا بيوسف فذلك قوله ودخل معه السجن فتيان وقد قيل ان الخباز وضع السم فى الطعام فلما حضر الطعام قال الساقى ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على حيوان فنفق مكانه فحبسهما

سنة وبقيا فى الحبس تلك المدة مع يوسف واسم الساقى منجا والاخر مجلث ذكره الثعلبى عن كعب وقال النقاش اسم
احدهما شرهم والاخر سرهم الاول بالشين المعجمة والاخر بالسين المهملة وقال الطبرى الذى راى انه يعصر خمرا هو
بنو قال السهيلى وذكر اسم الاخر ولم اقيده وقال فتيان لانهما كانا عبدين والعبد يسمى فتى صغيرا كان او كبيرا ه
ذكره الماوردى وقال القشيرى ولعل الفتى كان اسما للعبد فى عرفهم ولهذا قال تراود فتاها عن نفسه ويحتمل
ان يكون الفتى اسما للخادم وان لم يكن مملوكا ويمكن ان يكون حبسهما مع حبس يوسف او بعده او قبله غيرانهما
دخلا معه البيت الذى كان فيه قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا كان يوسف قال لاهل السجن انى اعبر
الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه تعال حتى نجرب هذا الغلام العبرانى فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا
قاله ابن مسعود وحكى الطبرى انهما سالاه عن علمه فقال انى اعبر الرويا فسالاه عن رؤياهما قال ابن عباس
ومجاهد كانت رؤيا صدق راياها وسالاه عنها ولذلك صدق تاويلها وفى الصحيح عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وقيل انها كانت رؤيا كذب سالاه عنها تجريبا وهذا قول ابن مسعود
والسدى وقيل المصلوب منهما كان كاذبا والاخر صادقا قاله ابو مجلز وروى الترمذى عن ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال من تحلم كاذبا كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كذب فى حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرة قال حديث حسن قال
ابن عباس لما رايا رؤيا هما اصبحا مكروبين فقال لهما يوسف ما لى اراكما مكروبين قالا يا سيدنا راينا ما كرهنا
قال فقصا على فقصا عليه قالا نبئنا بتاويل ما راينا وهذا يدل على انها كانت رؤيا منام انا نراك من المحسنين
فاحسانه ما كان يعود المرضى ويداويهم ويعزى الحزانا قال الضحاك كان اذا مرض الرجل من اهل السجن قام به
واذا اضاق وسع له واذا احتاج جمع له وسال له وقيل من المحسنين اى العالمين الذين احسنوا العلم قاله الفرا
وقال ابن اسحاق من المحسنين لنا ان فسرته كما تقول افعل كذا وانت محسن قال فما رايتما قال الخباز رايت
كانى اختبزت فى ثلاثة تنانير وجعلته فى ثلاث سلاسل فوضعته على راسى فجا الطير فاكل منه وقال الاخر
رايت انا كانى اخذت ثلاث عنا قيد من عنب ابيض فعصرتهن فى ثلاث اوانى ثم صفيته فسقيت الملك ه
كعادتى فيما مضى فذلك قوله انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا بلغة عمان قاله الضحاك وقرا ابن مسعود انى ارانى
اعصر عنبا وقال الاصمعى اخبرنى المعتمر بن سليمان انه لقى اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل
اعصر خمرا اى عنب خمر فحذف المضاف ويقال خمرة وخمر وخمور مثل تمرة وتمر وتمور قال لهما يوسف عليه ه
الصلاة والسلام لا ياتيكما طعام ترزقانه يعنى لا يجيكما غدا طعام من منزلكما الا نباتكما بتاويله اى اعلم تاويل رؤياكما
فقالا افعل فقال لهما يجيكما كذا وكذا فكان على ما قال وكان هذا من علم الغيب خص به يوسف وبين ان الله خصه
بهذا العلم لانه ترك ملة قوم لا يومنون بالله يعنى دين الملك ومعنى الكلام عندى العلم بتاويل رؤياكما والعلم
بما ياتيكما من طعام والعلم بدين الله فاسمعوا اولا ما يتعلق بالدين لتهتدوا ولهذا لم يعبر لهما حتى دعاهما
الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون الاية كلها على ما
ياتى وقيل علم ان احدهما مقتول فدعاهما الى الاسلام ليسعدا به وقيل ان يوسف كره ان يعبر لهما ما سالاه لما علمه
من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه فى النوم الا نباتكما بتفسيره
فى اليقظة قاله السدى فقالا له هذا من فعل العرافين والكهنة فقال لهما يوسف ما انا بكاهن وانما ذلك العلم
مما علمنيه ربى انى لا اخبركما به تكهنا وتنجيما بل هو بوحى من الله عز وجل وقال ابن جريج كان الملك اذا اراد قتل انسان
صنع له طعاما معروفا فارسل به اليه فالمعنى لا ياتيكما طعام ترزقانه فى اليقظة فعلى هذا ترزقانه اى يجرى
عليكما من جهة الملك وغيره ويحتمل يرزقكما الله قال الحسن كان يخبرهما بما غاب كعيسى عليه السلام وقيل انما
دعاهما بذلك الى الاسلام وجعل المعجزة التى يستدلان بها اخبارهما بالغيوب **قوله تعالى** واتبعت ملة اباى
ابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم انبيا على الحق ما كان اى ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شىء من للتاكيد ه
كقولك ما جانى من احد وقوله تعالى ذلك من فضل الله علينا اشارة الى عصمته من الزنا وعلى الناس اى على المومنين
الذين عصمهم الله عن الشرك وقيل ذلك من فضل الله علينا اذ جعلنا انبيا وعلى الناس اذ جعلنا الرسل اليهم ولكن
اكثر الناس لا يشكرون على نعمه بالتوحيد والايمان **قوله تعالى** يا صاحبى السجن اى يا ساكنى السجن وذكر ه
الصحبة لطول مقامهما فيه كقولك اصحاب الجنة واصحاب النار ءارباب متفرقون اى فى الصغر والكبر والتوسط
او متفرقون فى العدد خير ام الله الواحد القهار وقيل الخطاب لهما ولاهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يعبدونها
من دون الله فقال ذلك الزاما للحجة اى الهة شتى لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد القهار الذى قهر كل شى
نظيره خير اما يشركون وقيل اشار بالتفرق الى انه لو تعدد الاله لتفرقوا فى الارادة ولعلى بعضهم على بعض وبين
انها اذا تفرقت لم تكن الهة **قوله تعالى** ما تعبدون من دونه الا اسما بين عجز الاصنام وضعفها فقال
ما تعبدون من دونه اى من دون الله الا ذوات اسما لا معانى لها سميتموها من تلقا انفسكم وقيل

اذاهم

معنى م

عنى بالاسما المسميات اى ما تعبدون الا اصناما ليس لها من الالهية شى الا الاسم لانها جمادات وقال ما تعبدون
وقد ابتدا بخطاب الاثنين لانه قصد جميع من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسما سميتموها انتم واباوكم فحذف المفعول
الثانى للدلالة والمعنى سميتموها الهة من عند انفسكم ما انزل الله ذلك فى كتاب قال سعيد بن جبير من سلطان اى
من حجة ان الحكم الا لله الذى هو خالق الكل امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اى القويم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
قوله تعالى يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى اما احدكما فيسقى ربه خمرا اى
قال للساقى انك ترد على عملك الذى كنت عليه من سقى الملك بعد ثلاثة ايام وقال للاخر واما انت فتدعى الى ثلاثة
ايام فتصلب فتاكل الطير من راسك قال والله ما رايت شيا قال رايت او لم تر قضى الامر الذى فيه تستفتيان وحكى اهل
اللغة ان سقى واسقى لغتان بمعنى واحد كما قال الشاعر

سقى قومى بنى مجد واسقى ۞ نميرا والقبايل من هلال

قال النحاس الذى عليه اكثر اهل اللغة ان معنى سقاه ناوله فشرب او صب الماء فى حلقه ومعنى اسقاه جعل له سقيا
قال الله تعالى واسقيناكم ماء فراتا **الثانية** قال علماونا ان قيل من كذب فى رؤياه ففسرها العابر له ايلزمه حكمها ه
قلنا لا يلزمه وانما كان ذلك فى يوسف لانه نبى وتعبير النبى حكم وقد قال انه يكون كذا فاوجد الله تعالى ما اخبر
كما قال تحقيقا لنبوته فان قيل فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جا رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
انا رايت كانى اعشبت ثم اجدبت ثم اعشبت ثم اجدبت فقال له عمر انت رجل تومن ثم تكفر ثم تومن ثم تكفر ثم تومن
ثم تكفر ثم تموت كافرا فقال الرجل ما رايت شيا فقال عمر قضى لك ما قضى لصاحب يوسف قلنا ليست لاحد بعد عمر
لان عمر كان محدثا وكان اذا اظن ظنا كان واذا تكلم به وقع على ما وقع فى اخباره وهى كثيرة منها انه دخل عليه رجل فقال له
اظنك كاهنا فكان كما ظن خرجه البخارى ومنها انه سال رجلا عن اسمه فقال له فيه اسما النار كلها فقال له ادرك
اهلك فقد احترقوا فكان كما قال خرجه الموطا وسياتى لهذا مزيد بيان فى سورة الحجر ان شا الله تعالى **قوله تعالى**
وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى وقال للذى ظن ظن هنا بمعنى ايقن
فى قول اكثر المفسرين وفسره قتادة على الظن الذى هو خلاف اليقين قال انما ظن يوسف نجاته لان العابر يظن ظنا
وربك يخلق ما يشا والاول اصح واشبه بحال الانبيا وانما قال للفتيين فى تعبير الرويا كان عن وحى وانما يكون ظنا فى
حكم الناس واما فى حق الانبيا فان حكمهم حق كيف ما وقع **الثانية** قوله اذكرنى عند ربك اى سيدك وذلك معروف
فى اللغة ان يقال للسيد رب قال الاعشى

ربى كريم لا يكدر نعمة ۞ واذا تنوشد بالمهارق انشدا

اى اذكر ما رايته وما انا عليه من عبارة الرويا للملك واخبره انى مظلوم محبوس بلا ذنب وفى صحيح مسلم وغيره عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم اسق ربك اطعم ربك وضى ربك وليقل سيدى مولاى ولا يقل احدكم
عبدى امتى وليقل فتاى فتاتى غلامى وفى القران اذكرنى عند ربك الى ربك انه ربى احسن مثواى اى صاحبى يعنى العزيز
ويقال لكل من قام باصلاح شى واتمامه قد ربه يربه فهو رب له قال العلما قوله عليه الصلاة والسلام لا يقولن وليقل
من باب الارشاد الى اطلاق اسم الاولى لان اطلاق ذلك الاسم محرم لانه قد جا عنه عليه الصلاة والسلام ان تلد الامة
ربها اى مالكها وسيدها وهذا موافق للقران فى اطلاق ذلك اللفظ فمحل النهى فى هذا الباب ان لا تتخذ هذه الاسما
عادة فيترك الاولى والاحسن وقد قيل ان قول الرجل عبدى وامتى يجمع معنيين احدهما ان العبودية بالحقيقة انما هى لله
ففى قول الواحد من الناس لمملوكه عبدى وامتى تعظيم عليه واضافة له الى نفسه بما اضافه الله به الى نفسه وذلك
غير جايز وذلك ان المملوك يدخله من ذلك شى فى استصغاره بتلك التسمية فيحمله ذلك على سو الطاعة وقال ابن
شعبان فى الزاهى لا يقل السيد عبدى وامتى ولا يقل المملوك ربى ولا امتى وهذا محمول على ما ذكرناه وقيل انما قال
صلى الله عليه وسلم لا يقل العبد ربى وليقل سيدى لان الرب من اسما الله المستعملة بالاتفاق واختلف فى السيد هل هو
من اسما الله ام لا فاذا قلنا ليس من اسما الله فالفرق واضح اذ لا التباس ولا اشكال واذا قلنا انه من اسمائه فليس فى
الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق وقال ابن العربى يحتمل ان يكون ذلك جايزا فى شرع يوسف عليه الصلاة والسلام
الثالثة قوله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه الضمير فى انساه فيه وجهان احدهما انه عايد الى يوسف اى انساه ه
الشيطان ذكر الله تعالى وذلك انه لما قال يوسف لساقى الملك حين علم انه سينجو ويعود الى حالته الاولى مع الملك ه
اذكرنى عند ربك نسى فى ذلك الوقت ان يشكو الى الله ويستغيث به وجنح الى الاعتصام بمخلوق فعوقب بالبث قال
عبد العزيز بن عمير الكندى دخل جبريل على يوسف النبى عليه الصلاة والسلام فى السجن فعرفه يوسف فقال يا اخا المنذرين
ما لى اراك بين الخاطئين فقال جبريل عليه السلام يا طاهر الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول اما استحييت
اذ استشفعت بالادميين وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين فقال يا جبريل اهو عنى راض قال نعم قال
لا ابالى الساعة وروى ان جبريل عليه السلام جاه فعاتبه عن الله تعالى فى ذلك وطول سجنه وقال له يا يوسف من
خلصك من القتل من اخوتك قال الله قال فمن اخرجك من الجب قال الله قال فمن عصمك من الفاحشة قال الله قال

فيه م

فمن صرف عنك كيد النسا قال الله قال فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله قال يا رب كلمة زلت مني اسالك
يا اله ابراهيم واسحاق والشيخ يعقوب عليهم الصلاة والسلام الا ما رحمتني قال له جبريل فان عقوبتك ان
تلبث في السجن بضع سنين وروى ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف
لولا الكلمة التي قال اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث فلبث في السجن بضع سنين لما قال للذي نجا منهما
اذكرني عند ربك ولو ذكر يوسف ربه لخلصه وروى اسمعيل بن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف يعني قوله اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث قال ثم يبكي الحسن ويقول نحن
ينزل بنا الامر فنشكوا الى الناس وقيل ان الها تعود على الناجي فهو الناسي اي انسا الشيطان الساقي ان يذكره
يوسف لربه اي لسيده وفيه حذف اي انسا الشيطان ذكره لربه وقد رجح بعض العلما هذا القول فقال لولا
ان الشيطان انسا يوسف ذكر الله لما استحق العقاب باللبث في السجن اذ الناسي غير مواخذ واجاب اهل القول
الاول بان النسيان قد يكون بمعنى الترك فلما ترك ذكر الله ودعاه الشيطان الى ذلك عوقب رد عليهم اهل
القول الثاني بقوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة فدل على ان الناسي الساقي لا يوسف مع قوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكيف يصح ان يضاف نسيانه الى الشيطان وليس له على الانبيا سلطنة
قيل اما النسيان فلا عصمة للانبيا عنه الا في وجه واحد وهو الخبر عن الله تعالى فيما يبلغوه فانهم معصومون فيه
واذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه فانه ينسب الى الشيطان اطلاقا وذلك انما يكون فيما اخبر الله عنهم ولا
يجوز لنا نحن ذلك فيهم قال صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وقال انما انا بشر انسى كما تنسون وقد
تقدم **الرابعة** قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين البضع قطعة من الدهر مختلف فيها قال يعقوب عن ابن
زيد يقال بضع وبضع بفتح البا وكسرها ولا يقال بضع ومائة وانما هو الى التسعين وقال الهروي العرب تستعمل
البضع فيما بين الثلاث الى التسع والبضع والبضعة واحد ومعناهما القطعة من العدد وحكي عن ابي عبيدة
انه قال البضع ما دون نصف العقد يريد ما بين واحد الى اربعة وهذا ليس بشي وفي الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق وكم البضع فقال ما بين ثلاث الى تسع فقال اذهب فزايد في الخطر وعلى
هذا اكثر المفسرين ان البضع سبع حكاه الثعلبي قال الماوردي وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقطرب
وقال مجاهد من ثلاث الى تسع وقال الاصمعي ابن عباس من ثلاث الى عشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى
الخمس قال الفرا والبضع لا يذكر الا مع العشرة والعشرين الى التسعين ولا يذكر بعد المائة وفي المدة التي لبث فيها
مسجونا ثلاثة اقاويل احدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب بن منبه قال وهب اقام ايوب في
البلا سبع سنين واقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث اربع عشرة سنة قاله
الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف في السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت
الشي قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بان حبس سبع سنين او تسع سنين بعد الخمس التي
مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله قال وهب بن منبه حبس يوسف في السجن سبع سنين ومكث
ايوب في البلا سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين وقال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن ابي عروبة ان
البضع ما بين الخمس الى الاثني عشر سنة **الخامسة** في هذه الاية دليل على جواز التعلق بالاسباب وان كان
اليقين حاصلا فان الامور بيد مسببها ولكنه جعلها مسلسلة وركب بعضها على بعض فتحريكها سنة والتعويل
على المنتهى يقين والذي يدل على جواز ذلك نسبة ما جرى من النسيان الى الشيطان كما جرى لموسى في لقا الخضر وهذا
بين فتاملوه **قوله تعالى** وقال الملك اني ارى سبع بقرات الاية لما دنا فرج يوسف عليه السلام راى الملك رؤياه
فنزل جبريل وسلم على يوسف وبشره بالفرج وقال ان الله مخرجك من سجنك وممكن لك في الارض يذل لك ملوكها
ويطيعك جبابرتها ومعطيك الكلمة العليا على اخوتك وذلك بسبب رؤيا يراها الملك وهي كيت وكيت وتاويلها
كذا وكذا فما لبث في السجن اكثر مما راى الملك الرؤيا حتى خرج فجعل الله الرؤيا ليوسف بلا وشدة وجعلها اخر
بشرى ورحمة وذلك ان الملك الاكبر ريان بن الوليد راى في نومه كانما خرج من نهر يابس سبع بقرات سمان في اثرهن
سبع عجاف اي مهازيل وقد اقبلت العجاف على السمان فاخذن باذنابهن فاكلتهن الا القرنين وراى سبع سنبلات
خضر قد اقبل عليهن سبع يابسات فاكلتهن حتى اتين عليهن فلم يبق منهن شي وهن يابسات وكذلك البقر كن
عجافا فلم يزد فيهن شي من اكلهن السمان فهالته الرؤيا فارسل الى الناس واهل العلم منهم والبصر والكهانة
والنجامة والعرافة والسحر واشراف قومه فقال يا ايها الملا افتوني في رؤياي فقص عليهم فقال القوم
اضغاث احلام قال ابن جريج قال لي عطا ان اضغاث الاحلام الكاذبة المخطئة من الرؤيا وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس قال ان الرؤيا منها حق ومنها اضغاث احلام يعني بها الكاذبة وقال الهروي قوله تعالى
اضغاث احلام اي اخلاط احلام والضغث في اللغة الحزمة من الشي كالبقل والكلا وما اشبهه اي قالوا
ليست رؤياك ببينة والاحلام الرؤيا المختلطة وقال مجاهد اضغاث الرؤيا اهاويلها وقال ابو عبيدة

البقرة ج

الاضغاث ما لا تاويل له من الرؤيا **قوله تعالى** سبع بقرات سمان حذفت الهاء من سبع فرقا بين المذكر والمونث سمان من
نعت البقرات ويجوز في غير القران سبع بقرات سمانا نعت للسبع وكذا خضرا قال الفرا ومثله سبع سموات طباقا وقد
مضى في البقرة اشتقاقها ومعناها وقال علي بن ابي طالب المعبر والبقر اذا دخلت المدينة فان كانت سمانا فهي سنين
رخا وان كانت عجافا كانت شدادا وان كانت المدينة مدينة بحر وابان سفر قدمت سفن على عددها وحالها والا
كانت فتنا مترادفة كانها وجوه البقر كما في الخبر يشبه بعضها بعضا وفي خبر اخر في الفتن كانها صياصي البقر يريد
لتشابهها الا ان تكون صفرا كلها فانها امراض تدخل على الناس وان كانت مختلفة الالوان شنيعة القرون وكان
الناس ينفرون منها او كان النار والدخان يخرج من افواهها فانه عسكر او غارة او عدو يضرب عليهم وينزل بساحتهم
وقد تدل البقر على الزوجة والغلة والخادم والسنة لما يكون فيها من الولد والغلة والنبات يا كلهن سبع عجاف
من عجف يعجف على وزن عظم يعظم وروي عجف يعجف على وزن حمد يحمد **قوله تعالى** يا ايها الملا افتوني في رؤياي
جمع الرؤيا رؤى اي اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنتم للرؤيا تعبرون العبارة مشتقة من عبور النهر فمعنى عبرت النهر
بلغت شاطيه فعابر الرؤيا يخبر بما يؤول اليه امرها واللام في الرؤيا للتبيين اي ان كنتم تعبرون ثم بين فقال للرؤيا
قاله الزجاج **قوله تعالى** قالوا اضغاث احلام فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى اضغاث احلام قال الفرا ويجوز
اضغاث احلام قال النحاس النصب بعيد لان المعنى لم تر شيا فيه تاويل انما هي اضغاث اي اخلاط وواحد الاضغاث
ضغث يقال لكل مختلط من بقل وحشيش وغيرهما ضغث قال الشاعر •
كضغث حلم غر منه حالمه • وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين قال الزجاج المعنى بتاويل الاحلام المختلطة نفوا عن
انفسهم علم ما لا تاويل له لا انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل وقيل نفوا عن انفسهم علم التعبير والاضغاث على هذا
الجماعات من الرؤيا التي منها صحيحة ومنها باطلة ولهذا قال الساقي انا انبيكم بتاويله فعلم ان القوم عجزوا عن التاويل
لا انهم ادعوا ان لا تاويل لها وقيل انهم لم يقصدوا تفسيرا وانما ارادوا محوها من صدر الملك حتى لا تشغل باله وعلى
هذا ايضا فعندهم علم والاحلام جمع حلم والحلم بالضم ما يراه النايم تقول منه حلم بالفتح واحتلم وتقول حلمت
بكذا واحتلمته وحلمته قال • فحلمتها وبنو رفيدة دونها • لا يبعدن خيالها المحلوم •
واصله الاناة ومنه الحلم ضد الطيش فقيل لما يرى في النوم حلم لان النوم حالة اناة وسكون ودعة **الثانية** في
الاية دليل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على اول ما يعبر لان القوم قالوا اضغاث احلام ولم تقع كذلك
فان يوسف فسرها على سني الجدب والخصب وفيها دليل على فساد ان الرؤيا على رجل طاير فاذا عبرت وقعت **قوله تعالى**
وقال الذي نجا منهما يعني ساقي الملك وادكر بعد امة اي بعد حين عن ابن عباس وغيره ومنه الامة معدودة واصله الجملة
من الحين وقال ابن درستويه الامة لا تكون حينا الا على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال والله
اعلم وادكر بعد حين امة او بعد زمن امة وما اشبه ذلك والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في
اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها **قوله تعالى**
وادكر اي تذكر حاجة يوسف وهو قوله اذكرني عند ربك وقرا ابن عباس فيما روى عثمان عن همام عن قتادة عن عكرمة
عنه وادكر بعد امة النحاس والمعروف من قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وادكر بعد امه بفتح الهمزة وتخفيف
الميم اي بعد نسيان قال الشاعر • امهت وكنت لا انسى حديثا • كذاك الدهر يودي بالعقول •
وعن عزرة بن شبل الضبعي بعد امه بفتح الالف واسكان الميم وها خالصة وهو مثل الامه وهما لغتان ومعناهما
النسيان ويقال امه يامه امها اذا نسي فعلى هذا وادكر بعد امه ذكره النحاس ورجل امه وامه ذاهب العقل
قال الجوهري واما ما في حديث الزهري امه بمعنى اقر واعترف فهي لغة غير مشهورة وقرا الاشهب العقيلي بعد
امة اي بعد نعمة اي بعد ان انعم الله عليه بالنجاة ثم قيل نسي الفتى يوسف لقضا الله في بقائه في السجن
مدة وقيل ما نسي ولكنه خاف ان يذكر الملك الذنب الذي بسببه حبس هو والخباز فقوله وادكر اي ذكر واخبر
قال النحاس والاصل في ادكر اذتكر والذال قريبة المخرج من التا ولم يجز ادغامها فيها لان الذال مجهورة
والتا مهموسة فلو ادغمها ذهب الجهر فابدلوا من التا حرفا مجهورا وهو الدال وكان اولى من الطا لان الطا مطبقة
فصار اذدكر فادغموا الذال في الدال لرخاوة الدال ولينها ثم قال انا انبيكم بتاويله اي انا اخبركم وقرا الحسن
انا اتيكم بتاويله وقال كيف ينبيهم العلج قال النحاس ومعنى انبيكم صحيح حسن اي انا اخبركم اذا سالت فارسلون
خاطب الملك ولكن بلفظ التعظيم او خاطب الملك واهل مجلسه يوسف ايها الصديق وكنا الصديق اي الكثير الصدق
افتنا اي فارسلوه فجا الى يوسف فقال ايها الصديق وساله عن رؤيا الملك لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك
واصحابه لعلهم يعلمون التعبير او لعلهم يعلمون مكانك من العلم والفضل فتخرج ويحتمل ان يريد بالناس الملك
وحده تعظيما له **قوله تعالى** قال تزرعون سبع سنين فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى قال تزرعون لما اعلمه بالرؤيا
جعل يفسرها له فقال السبع من البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين مخصبات واما البقرات العجاف
والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبات فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا اي متوالية متتابعة وهو

مصدر على غير الصدر لان معنى تزرعون تدابون كعادتكم فى الزراعة سبع سنين وقيل هو حال اى دايبين وقيل صفة
لسبع سنين اى دايبة وحكى ابو حاتم عن يعقوب دابا بتحريك الهمزة وكذا روى حفص عن عاصم وهما لغتان وفيه
قولان قول ابى حاتم انه من دبب قال النحاس ولا يعرف اهل اللغة الاداب والقول الاخر انه حرك لان فيه
حرفا من حروف الحلق قاله الفرا قال وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثقيله جايز اذا كان ثانيه همزة
او هاء او عينا او غينا او حاء او خاء واصله العادة قال • كدابك من ام الحويرث قبلها •
وقد مضى فى آل عمران القول فيه فما حصدتم فذروه فى سنبله قيل لئلا يتسوس وليكون ابقى وهذا الامر
فى ديار مصر الا قليلا مما تاكلون اى استخرجوا ما تحتاجون اليه بقدر الحاجة وهذا القول منه امر والاول
خبر ويحتمل ان يكون الاول ايضا امرا وان كان الاظهر منه الخبر فيكون معنى تزرعون اى ازرعوا **الثانية**
هذه الاية اصل فى القول بالمصالح الشرعية الذى هو حفظ الاديان والنفوس والعقول والانساب
والاموال فكل ما تحصل شى من هذه الامور فهو مصلحة وكلما يفوت شيا منها فهو مفسدة ودفعه مصلحة
ولا خلاف ان مقصود الشرايع ارشاد الناس الى مصالحهم الدنيوية ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى
وعبادته الموصلتين الى السعادة الاخروية ومراعاة ذلك فضل من الله عز وجل ورحمة رحم بها عباده من غير
وجوب عليه ولا استحقاق هذا مذهب كافة المحققين من اهل السنة اجمعين وبسطه فى اصول الفقه **قوله تعالى**
ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد فيه مسيلتان **الاولى** قوله سبع شداد يعنى السنين المجدبات يأكلن مجاز والمعنى
يأكل اهلهن ما قدمتم لهن اى ما ادخرتم لهن ونحوه قول القايل •
• نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
والنهار لا يسهو والليل لا ينام وانما يسهى فى النهار وينام فى الليل وحكى يزيد بن اسلم عن ابيه ان يوسف كان
يضع طعام اثنين فيقربه الى رجل فيأكل بعضه حتى اذا كان يوما قربه له فأكله كله فقال يوسف هذا اول
يوم من السبع الشداد الا قليلا نصب على الاستثنا مما تحصنون اى مما تحصنون لتزرعوا لان فى استبقا البذر
تحصين الاقوات وقال ابو عبيدة تحرزون وقال قتادة تحصنون تدخرون والمعنى واحد وهو يدل على جواز
احتكار الطعام الى وقت الحاجة **الثانية** هذه الاية اصل فى روية الكافر وانها تخرج على حسب ما راى ه
لا سيما اذا تعلقت بمومن فكيف اذا كانت اية لنبى ومعجزة لرسول وتصديقا للمصطفى للتبليغ وحجة ه
للواسطة بين الله جل جلاله وعباده **قوله تعالى** ثم ياتى من بعد ذلك عام هذا خبر من يوسف عليه السلام
عما لم يكن فى رويا الملك ولكنه من علم الغيب الذى اتاه الله قال قتادة زاده الله علم سنة لم يسالوه عنها
اظهارا لفضله واعلاما لمكانه من العلم ومعرفته فيه يغاث الناس من الاغاثة او الغوث غوث الرجل فقال واغوثاه
قال واغوثاه والاسم الغوث والغواث والغواث واستغاثنى فلان فاغثته والاسم الغياثة صارت
الواو يا لكسرة ما قبلها والغيث المطر وقد غاث الغيث الارض اى اصابها واغاث الله البلاد يغيثها غيثا
وغيثت الارض تغاث غيثا فهى ارض مغيثة ومغيوثة فمعنى يغاث الناس يمطرون وفيه يعصرون قال
ابن عباس يعصرون الاعناب والدهن ذكره البخارى وروى حجاج عن ابن جريج قال يعصرون العنب خمرا والسمسم دهنا والزيتون
زيتا وقيل اراد حلب الالبان لكثرتها ويدل على ذلك كثرة النبات وقيل يعصرون اى ينجون وهو من العصرة وهى
المنجاة قال ابو عبيدة والعصر بالتحريك الملجا والمنجا وكذلك العصرة قال ابو زبيد •
• صاديا يستغيث غير مغاث • ولقد كان عصرة المنجود •
والمنجود الفزع واعتصرت بفلان وتعصرت اليه اى التجات اليه وقال ابو الغوث يعصرون يستغلون وهو من عصر
العنب واعتصرت ماله اى استخرجته من يده وقرا عيسى يعصرون بضم اليا وفتح الصاد ومعناه تمطرون من قوله
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وكذلك معنى تعصرون بضم التا وكسر الصاد من قراه كذلك **قوله تعالى** وقال
الملك ايتونى به اى فذهب الرسول فاخبر الملك فقال ايتونى به فلما جاءه الرسول اى فامره بالخروج قال ارجع الى ربك
فاساله ما بال النسوة اى حال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فابى ان يخرج الا ان تصح براته للملك مما قذف به وانه
حبس بلا جرم روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الرسول اجبت ثم قرا فلما جاءه الرسول
قال ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن قال ورحمة الله على لوط لقد كان ياوى الى ركن
شديد فما بعث الله بعده نبيا الا فى ذروة من قومه وروى البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى ونحن احق بالشك من
ابراهيم اذ قال له او لم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله اخى
يوسف لقد كان صابرا حليما ولو لبثت فى السجن لبثه اجبت الداعى ولم التمس العذر وروى هذا الحديث من طريق
عبد الرحمن بن القاسم فى الديوان صاحب مالك فى كتاب التفسير من صحيح البخارى وليس لابن القاسم فى الديوان

غيره وفى رواية الطبرى يرحم الله يوسف لو كنت انا المحبوس ثم ارسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا اناة وقال صلى الله عليه
وسلم عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سيل عن البقرات لو كنت مكانه لما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى لقد
عجبت منه اتاه الرسول لو كنت مكانه لبادرتهم الباب قال ابن عطية كان الفعل من يوسف عليه الصلاة والسلام اناة
وصبرا وطلبا لبراة الساحة وذلك انه خشى ان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك
العين يقولون هذا الذى راود امراته فاراد يوسف عليه السلام ان يبين براته وتحقق منزلته من العفة والخير
وحينيذ يخرج للاحظا والمنزلة فلهذا قال للرسول ارجع الى ربك وقل له ما بال النسوة ومقصد يوسف عليه السلام
انما كان وقل له يستقصى عن ذنبى وينظر فى امرى هل سجنت بحق او بظلم ونكب عن امراة العزيز حسن عشرة ورعاية
لذمام الملك العزيز له فان قيل كيف مدح النبى صلى الله عليه وسلم يوسف بالصبر والاناة وترك المبادرة الى الخروج ثم
هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره فالوجه فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم انما اخذ لنفسه وجها اخر من
الراى له جهة ايضا من الجودة يقول لو كنت انا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عذرى بعد ذلك وذلك ان هذه ه
القصص والنوازل هى معرضة لتقتدى الناس بها الى يوم القيامة فاراد النبى صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم
من الامور وذلك ان ترك الحزم فى مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن وبما يفتح له البقاء فى
السجن م
وانصرفت نفس مخرجة عنه وان كان يوسف عليه السلام امن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يامن من ذلك
فالحالة التى ذهب النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه اليها حالة حزم وما فعله يوسف صبر عظيم وجلد **قوله تعالى**
فاساله ما بال النسوة ذكر النسا جملة ليدخل فيها امراة العزيز مدخل العموم بالتلويح حتى لا يقع عليها تصريح وذلك
حسن عشرة وادب وفى الكلام محذوف اى فاساله ان يتعرف ما بال النسوة قال ابن عباس فارسل الملك الى النسوة ه
والى امراة العزيز وكان قد مات العزيز فدعاهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وذلك ان كل واحدة
منهن كلمت يوسف فى حق نفسها على ما تقدم او اراد قول كل واحدة قد ظلمت امراة العزيز فكان ذلك مراودة منهن
قلن حاش لله اى معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اى زنا قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق لما رات اقرارهن
ببراة يوسف وخافت ان يشهدن عليها ان انكرت اقرت هى ايضا وكان ذلك لطفا من الله ليوسف وحصحص الحق
اى تبين وظهر واصله حصص فقيل حصحص كما قال كبكبوا فى كبوا وكفكف فى كفف قاله الزجاج وغيره واصل
الحص استيصال الشى يقال حص شعره اذا استاصله جزا قال ابو قيس بن الاسلت •
• قد حصت البيضة راسى • فما اطعم نوما غير تهجاع •
وسنة حصا اى جردا لا خير فيها قال جرير • ياوى اليكم بلا من ولا جحد • من ساقه السنة الحصا والذيب •
كانه اراد ان يقول والضبع وهى السنة المجدبة فوضع الذيب موضعه لاجل القافية فمعنى حصحص الحق اى
انقطع عن الباطل بظهوره وثباته قال • الا مبلغ عنى خداشا فانه • كذوب اذا ما حصحص الحق ظالم •
وقيل هو مشتق من الحصة فالمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل وقال مجاهد وقتادة اصله ماخوذ من
قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه ومنه الحصة من الارض اذا قطعت منها والحصص بالكسر التراب والحجارة
ذكره الجوهرى انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وهذا القول منها وان لم يكن سيل عنه اظهار التوبة منها
وتحقيقا لصدق يوسف وكرامته لان اقرار المقر على نفسه اقوى من الشهادة عليه فجمع الله تعالى ليوسف فى
اظهار صدقه الشهادة والاقرار حتى لا يخامر نفسا ظن ولا يخالطها شك وشددت النون فى خطبكن وراودتن
لانها بمنزلة الميم والواو فى المذكر **قوله تعالى** ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب اختلف فيمن قاله فقيل
هو من قول امراة العزيز وهو متصل بقولها الان حصحص الحق اى اقررت بالصدق ليعلم انى لم اخنه بالكذب
عليه ولم اذكره عليه بسوء وهو غايب بل صدقت وحرفت عن الخيانة ثم قالت وما ابرى نفسى بل انا راودته وعلى
هذا كانت تعترف بالصانع ولهذا قالت ان ربى لغفور رحيم وقيل هو من قول يوسف اى قال يوسف ذلك
الامر الذى فعلته من رد الرسول ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب قاله الحسن وقتادة وغيرهما ومعنى بالغيب
وهو غايب وانما قال يوسف ذلك بحضرة الملك وقال ليعلم على الغايب توقيرا للملك وقيل قاله اذ عاد اليه ه
الرسول وهو فى السجن بعد قال ابن عباس جا الرسول الى يوسف عليه الصلاة والسلام بالخبر وجبريل معه يحدثه
فقال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخاينين اى لم اخن سيدى بالغيب فقال جبريل
عليه الصلاة والسلام يا يوسف ولا حين حللت الازار وجلست مجلس الرجل من المراة فقال يوسف وما ابرى
نفسى الاية وقال السدى انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما
ابرى نفسى وقيل ذلك ليعلم من قول العزيز اى ذلك ليعلم يوسف انى لم اخنه بالغيب وانى لم اغفل عن مجازاته
على امانته ان الله لا يهدى كيد الخاينين معناه ان الله لا يهدى كيد الخاينين بكيدهم **قوله تعالى** وما ابرى
نفسى قيل هو من قول المراة وقال القشيرى والظاهر من قوله ذلك ليعلم وقوله وما ابرى نفسى من قول يوسف **قلت**
اذا احتمل ان يكون من قول المراة فالقول به اولى حتى يبرى يوسف من حل الازار والسراويل واذا قدرناه من قول

يوسف فيكون مما خطر بقلبه على ما قدمناه من القول المختار في قوله وهم بها قال ابو بكر بن الانباري من الناس
من يقول ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الى قوله ان ربي لغفور رحيم من كلام امراة العزيز لانه متصل بقولها انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وهذا مذهب الذين ينفون الهم عن يوسف عليه السلام فمن بنى على قولهم قال
من قوله قالت امراة العزيز الى قوله ان ربي لغفور رحيم كلام متصل بعضه ببعض ولا يكون فيه وقف تام على حقيقة
ولسنا نختار هذا القول ولا نذهب اليه وقال الحسن لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب كره نبي الله
ان يكون قد زكى نفسه فقال وما ابرئ نفسي وتزكية النفس مذمومة قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد
بيناه في النسا وقيل هو من قول العزيز اي وما ابرئ نفسي من سوء الظن بيوسف ان النفس لامارة بالسوء مشتهية
له الا ما رحم ربي في موضع نصب بالاستثنا وما بمعنى من اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كثير قال الله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا وهو استثنا منقطع لانه استثنا المرحوم بالعصمة من النفس الامارة بالسو وفي الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقولون في صاحب لكم ان انتم اكرمتموه واطعمتموه وكسوتموه افضى بكم الى شر
غاية وان اهنتموه واعريتموه واجعتموه افضى بكم الى خير غاية قالوا يا رسول الله هذا شر صاحب في الارض
قال والذي نفسي بيده انها لنفوسكم التي بين جنوبكم **قوله تعالى** وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي
لما ثبتت للملك براته مما ينسب اليه وتحقق في القصة امانته وفهم ايضا صبره وجلده عظمت منزلته عنده
وتيقن حسن جلاله قال ايتوني به استخلصه لنفسي فانظر الى قول الملك اولا حين تحقق علمه ايتوني به فقط فلما
فعل يوسف ما فعل قال ثانيا ايتوني به استخلصه لنفسي روي عن وهب بن منبه قال لما دعي يوسف وقف بالباب
فقال حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل فلما نظر اليه الملك نزل عن سريره فخر له ساجدا
ثم اقعده الملك معه على سريره فقال انك اليوم لدينا مكين امين قال له يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
للخزاين عليم بوجوه تصرفها وقيل حافظ للحساب عليم بالالسن وفي الخبر يرحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين
الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك سنة وقيل انما تاخر تمليكه الى سنة لانه لم يقل ان شا الله وقد قيل في هذه القصة
ان يوسف لما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية
فقال ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ابراهيم
واسحاق ويعقوب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك
امره وكان يوسف اذ ذاك ابن ثلاثين سنة ثم اجلسه على سريره وقال احب ان اسمع منك رؤياي قال يوسف
نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهبا غرا حسانا كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب
اخلافها لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وبدا يبسه فخرج من حماه ووحله سبع
بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف لهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم
كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
ومششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم تظهر منهن سمن ولا زيادة بعد اكلهن
اذا بسبع سنابل خضر طريات ناعمات ممتليات حبا وما والى جانبهن سبع يابسات ليس فيهن ما ولا خضرة في
منبت واحد عروقهن في الثرا والما فبينما انت تقول في نفسك اي شي هذا هولا خضر مثمرات وهولا سود يابسات
والمنبت واحد واصولهن في الما اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشعلت
فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا مغبرات فانتبهت مذعورا ايها الملك فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان
كانت عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا
كثيرا في هذه السنين الخصبة فانك لو زرعت على حجر او مدر لنبت واظهر الله فيه النما والبركة ثم ترفع الزرع بقصبه
وسنبله وتبني له المخازن العظام فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه للناس وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الى اهرائك الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويانيك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجتمع
عندك من الكنوز ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوا ولم
يكونوا فيه امنا فقال يوسف عند ذلك اجعلني على خزاين الارض اي على خزاين ارضك وهي جمع خزانة ودخلت الالف
واللام عوضا من الاضافة كقول النابغة * لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير كواذب *
قوله تعالى استخلصه لنفسي جزم لانه جواب الامر وهذا يدل على انه قوله ذلك ليعلم جرى في السجن ويحتمل انه جرى
عند الملك ثم قال في مجلس اخر ايتوني به تاكيدا استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي افوض اليه امر مملكتي
فذهبوا فجاوا به على هذا فلما كلمه اي كلم الملك يوسف وساله عن الرويا فاجاب يوسف فقال الملك انك اليوم لدينا
مكين امين اي متمكن نافذ القول امين لا تخاف غدرا **قوله تعالى** قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فيه
اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى اجعلني على خزاين الارض اي على حفظها فحذف المضاف اي حفيظ لما وليت عليم بامره
وفي التفسير اني حاسب كاتب وانه اول من كتب في القراطيس وقيل حفيظ لتقدير الاقوات عليم بسني المجاعات

قال

قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين
الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك عنه سنة قال ابن عباس لما انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه
الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وكان طول
السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا مرفقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفا لونه وجهه فجلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته مع نسايه
وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة الملك فلما دخل عليها قال اليس هذا
خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الملك لا تلمني فاني كنت امراة حسنا ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت
كما جعلك الله من الحسن فغلبتني نفسي فاصابها يوسف عذرا فولدت له رجلين افراثيم بن يوسف ومنشا بن يوسف
وقال وهب بن منبه انما كان تزويجه زليخا امراة العزيز بين دخلتي الاخوة وذلك ان زليخا مات زوجها ويوسف في السجن
وذهب مالها وعمي بصرها بكا على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب
في كل اسبوع موكب زها ماية الف من عظما قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشي ثم قيل لها لا تفعلي فربما
ذكر بعض ما كان منك من المراودة والسجن فيسي اليك فقالت انا اعلم بخلق حبيبي منكم ثم تركته حتى اذا ركب في
موكبه قامت فنادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف
ما هذه فاتوا بها فقالت انا التي كنت اقوم على صدور رقوي وارجل جمتك بيدي وتربيت في بيتي واكرمت مثواك
لكن فرط ما فرط من جهلي وعتوي فذقت وبال امري فذهب مالي وتضعضع ركني وطال ذلي وعمي بصري وبعد ما كنت مغبوطة
اهل مصر صرت مرحومتهم اتكفف الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني وهذا جزا المفسدين فبكى يوسف بكا
شديدا ثم قال لها هل تجدين مما كان في نفسك من حبك لي شيا فقالت والله لنظرة في وجهك احب الي
من الدنيا بحذافيرها لكن ناولني صدر سوطك فناولها فوضعته على صدرها فوجد للسوط في يده اضطرابا وارتعاشا
من خفقان قلبها فبكى ثم مضى الى منزله فارسل اليها رسولا ان كنت ايما تزوجناك وان كنت ذا بعل اغنيناك فقالت
للرسول اعوذ بالله ان يستهزى بي الملك لم يردني ايام شبابي وغناي ومالي وعزي افيريدني اليوم وانا عجوز عميا فقيرة
فاعلمه الرسول مقالها فلما ركب في الاسبوع الثاني تعرضت له فقال لها الم يبلغك الرسول قالت قد اخبرتك ان
نظرة واحدة الى وجهك احب الي من الدنيا وما عليها فامر بها فاصلح من شانها وهيئت ثم زفت اليه فقام يوسف
يصلي ويدعو الله وقامت وراه فسال الله تعالى ان يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها شبابها وجمالها
وبصرها حتى عادت احسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه الصلاة والسلام لما عف عن محارم الله فاصابها
فاذا هي عذرا فقالت يا نبي الله ان زوجي كان عنينا لا ياتي النسا وكنت انت من الحسن والجمال بما لا يوصف قال فعاشا
في خفض وعيش في كل يوم يجدد الله لهما خيرا وولدت له ولدين افراثيم ومنشا وفيما روي ان الله القى في قلب يوسف
من محبتها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شانك لا تحبيني كما كنت في اول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني
ذلك عن كل شي **الثانية** قال بعض اهل العلم في هذه الاية ما يبيح للرجل الفاضل ان يعمل للرجل الفاجر والسلطان
الكافر بشرط ان يعلم انه يفوض اليه في فصل لا يعارض فيه فيصلح منه ما شا واما ان كان عمله بحسب اختيار الفاجر
وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك وقال قوم ان هذا كان ليوسف خاصة وهذا اليوم غير جايز والاول اولى اذا
كان على الشرط الذي ذكرنا والله اعلم قال الماوردي فان كان المولي ظالما فقد اختلف الناس في جواز الولاية من
قبله على قولين احدهما جوازه اذا عمل بالحق فيما تقلده لان يوسف ولي من قبل فرعون ولان الاعتبار في حقه بفعله
لا بفعل غيره الثاني انه لا يجوز ذلك لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم وتزكيتهم بتنفيذ اعمالهم فاجاب من
ذهب الى هذا المذهب عن ولاية يوسف من قبل فرعون بجوابين احدهما ان فرعون يوسف كان صالحا وانما الطاغي فرعون
موسى الثاني انه نظر في املاكه دون اعماله فزالت عنه التبعة فيه قال الماوردي والاصح من اطلاق هذين
القولين ان يفصل ما يتولاه من جهة الظالم على ثلاثة اقسام احدها ما يجوز لاهله فعله من غير اجتهاد في تنفيذه
كالصدقات والزكوات فيجوز توليه من جهة الظالم لان النص على مستحقه قد اغنى عن الاجتهاد فيه وجواز
تفرد اربابه به قد اغنى عن التقليد والقسم الثاني ما لا يجوز ان يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في مصرفه كاموال
الفي فلا يجوز توليه من جهة الظالم لانه يتصرف بغير حق ويجتهد فيما لا يستحق والقسم الثالث يجوز ان
يتولاه اهله وللاجتهاد فيه مدخل كالقضايا والاحكام فعقد التقليد محلول فان كان النظر تنفيذ الحكم بين
متراضيين وتوسطا بين مجبورين جاز وان كان الزام اجبار لم يجز **الثالثة** ودلت الاية ايضا على جواز ان
يخطب الانسان عملا يكون له اهلا فان قيل فقد روى مسلم عن عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن
مسيلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسيلة اعنت عليها وعن ابي بردة قال قال ابو موسى اقبلت الى النبي صلى
الله عليه وسلم ومعي رجلان من الاشعريين احدهما عن يميني والاخر عن شمالي فكلاهما سال العمل والنبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما تقول يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس قال قلت والذي بعثك بالحق ما اطلعاني على ما في

يستاكح

انفسهما وما نشعر انهما يطلبان العمل قال وكانى انظر الى سواكه تحت شفته ولقد قلصت فقال لن او لا نستعمل على عملنا من اراده وذكر الحديث يخرجه مسلم ايضا وغيره فالجواب ان يوسف عليه الصلاة والسلام انما طلب الولاية لانه علم انه لا يقوم احد مقامه فى العدل والاصلاح وتوصيل الفقرا الى حقوقهم فرا ان ذلك فرضا ذلك متعينا عليه فانه لم يكن هناك غيره وهذا الحكم اليوم لو علم انسان من نفسه انه يقوم بالحق فى القضا والحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين ذلك عليه ووجب ان يتولاها ويسال ذلك ويخبر بصفاته التى يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام فاما لو كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك فالاولى ان لا يطلب لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن لا تسال الامارة وايضا فان سوالها والحرص عليها مع العلم بكثرة افاتها وصعوبة التخلص منها دليل على انه يطلبها لنفسه ولاغراضه ومن كان هكذا يوشك ان تغلب عليه نفسه فيهلك وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام وكل اليها ومن اباها لعلمه بافاتها ولخوفه من التقصير فى حقوقها فر منها ثم ان ابتلى بها فيرجى له التخلص منها وهو معنى قوله اعين عليها الثانى انه لم يقل انى حسيب كريم وان كان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولا قال انى جميل مليح انما قال انى حفيظ عليم فسالها بالحفظ والعلم لا بالنسب والجمال الثالث انما قال ذلك عند من لا يعرفه فاراد تعريف نفسه وصار ذلك مستثنى من قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم الرابع انه راى ذلك فرضا متعينا عليه لانه لم يكن هنالك غيره وهو الاظهر والله اعلم **الرابعة** ودلت الاية ايضا على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بما فيه من علم وفضل قال الماوردى وليس هذا على الاطلاق فى عموم الصفات ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصله او تعلق بظاهر من مكسب وممنوع منه فيما سواه لما فيه من تزكية ومراياة ولو ميزه الفاضل عنه لكان اليق بفضله فان يوسف دعته الضرورة اليه لما سبق من حاله ولما يرجوا من الظفر باهله **قوله تعالى** وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوا منها حيث يشا اى ومثل ذلك الانعام الذى انعمنا عليه فى تقريبه الى قلب الملك وانجائه من السجن مكنا له فى الارض مكنا اى قدرناه على ما يريد وقال الكيا الطبرى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض دليل على اجازة الحيلة فى التوصل الى المباح وما فيه الغبطة والصلاح واستخراج الحقوق ومثله قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وحديث ابى سعيد الخدرى فى عامل خيبر والذى اداه من التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاله **قلت** وهذا مردود على ما ياتى يقال مكناه ومكنا له قال الله تعالى مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم قال الطبرى استخلف الملك الاكبر الوليد بن الريان يوسف على ملك فطفير وعزله قال مجاهد واسلم على يديه قال ابن عباس ملكه بعد سنة ونصف وروى مقاتل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان يوسف قال انى حفيظ عليم ان شا الله لملك فى وقته ذلك ثم مات قطفير فزوجه الوليد بزوجة قطفير راعيل فدخل بها يوسف فوجدها عذرا وولدت له ولدين افرائيم وميشا ابنى يوسف ومن زعم انها زليخا قال لم يتزوجها يوسف وانها لما راته فى موكب بكت ثم قالت الحمد لله الذى جعل الملوك عبيدا بالمعصية والحمد لله الذى جعل العبيد بالطاعة ملوكا وضمها اليه فكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها ذكره الماوردى وهو خلاف ما تقدم عن وهب ذكره الثعلبى والله اعلم ولما فوض الملك امر مصر الى يوسف تلطف بالناس وجعل يدعوهم الى الاسلام حتى امنوا به واقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنسا قال وهب والسدى وابن عباس وغيرهم ثم دخلت السنون المخصبة فامر يوسف باصلاح المزارع وامرهم ان يتوسعوا فى الزراعة فلما ادركت الغلة امر بها فجمعت ثم بنا لها الاهرام فجمعت فيها فى تلك السنة غلة ضاقت عنها المخازن لكثرتها ثم جمع غلة كل سنة كذلك حتى انقضت السبع المخصبة وجات السنون المجدبة نزل جبريل وقال يا اهل مصر جوعوا فان الله سلط عليكم الجوع سبع سنين قال بعض اهل الحكمة للجوع والقحط علامتان احدهما ان النفس تحب الطعام اكثر من العادة ويسرع اليها الجوع خلاف ما كانت عليه قبل ذلك وتاخذ من الطعام فوق الكفاية والثانية ان يفقد الطعام فلا يوجد راسا ويعز الى الغاية فاجتمعت هذه العلامتان فى عهد يوسف فانتبه الرجال والنسا والصبيان ينادون الجوع الجوع وياكلون فلا يشبعون وانتبه الملك ينادى الجوع الجوع قال فدعا له يوسف فابراه الله من ذلك ثم اصبح فنادى يوسف فى ارض مصر كلها معاشر الناس لا يزرع احد زرعا فيضيع البذر ولا يطلع شى وجات تلك السنون بهول عظيم لا يوصف قال ابن عباس لما كان ابتدا القحط بينا الملك فى جوف الليل اصابه الجوع فى نصف الليل فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط فلما دخلت اول سنة من سنى القحط هلك فيها كل شى اعدوه فى السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق فى ايدى الناس منها شى وباعهم فى السنة الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والاما وباعهم فى السنة الخامسة بالعقار والضياع حتى ملكها كلها وباعهم فى السنة السادسة حتى احتوى على الكل

باولادهم ونسايهم فاسترقهم جميعا وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد الا صار عبدا له فقال الناس والله ما راينا ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال يوسف لملك مصر كيف رايت صنع ربى فيما خولنى والان كل هذا لك فما ترى فيه فقال فوضت اليك الامر فافعل ما شيت فانما نحن لك تبع وما انا بالذى يستنكف عن عبادتك وطاعتك ولا انا الا من بعض مماليكك وخول من خولك فقال يوسف فانى لم اعتقهم من الجوع لاستعبدهم ولم اجرهم من البلا لاكون عليهم بلا وانى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم اموالهم واملاكهم ورددت عليك ملكك بشرط ان تستن بسنتى ويروى ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان يشبع من طعام فى تلك السنين فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال انى اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر يوسف طباخ الملك ان يجعل غداه نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار **قوله تعالى** نصيب برحمتنا من نشا اى باحساننا والرحمة النعمة والاحسان ولا نضيع اجر المحسنين اى ثوابهم وقال ابن عباس ووهب يعنى الصابرين لصبره فى الجب وفى الرق وفى السجن وصبره عن محارم الله عما دعته اليه وقال الماوردى واختلف فيما اوتيه يوسف من هذه الحال على قولين احدهما انه ثواب من الله تعالى على ما ابتلاه والثانى انه انعم عليه بذلك تفضلا منه وثوابه باق على حاله فى الاخرة **قوله تعالى** ولاجر الاخرة خير اى ما نعطيه فى الاخرة خير واكبر مما اعطيناه فى الدنيا لان اجر الاخرة دايم واجر الدنيا ينقطع وظاهر الاية العموم فى كل مومن متقى وانشد

اما فى رسول الله يوسف اسوة ⁂ لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر فى الحبس برهة ⁂ فال به الصبر الجميل الى الملك

وكتب بعضهم الى صديق له

وراء مضيق الخوف متسع الامن ⁂ واول مفروح به اخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسف ⁂ خزاينه بعد الخلاص من السجن

وانشد بعضهم

اذا الحادثات بلغن النهى ⁂ وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلا وقل العزا ⁂ فعند التناهى يكون الفرج

والشعر فى هذا المعنى كثير **قوله تعالى** وجا اخوة يوسف اى جاوا الى مصر لما اصابهم القحط ليمتاروا وهذا من اختصار القران المعجز قال ابن عباس وغيره لما اصاب الناس القحط والشدة ونزل ذلك بارض كنعان بعث يعقوب عليه الصلاة والسلام ولده للميرة وذاع امر يوسف عليه الصلاة والسلام فى الارض والافاق للينه وقربه ورحمته ورافته وعدله وسيرته وكان يوسف عليه الصلاة والسلام حين نزلت الشدة بالناس يجلس للناس حين البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدة روسهم لكل راس وسقا فجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون لانهم خلفوه صبيا ولم يتوهموا انه بعد العبودية يبلغ الى تلك الحال من المملكة مع طول المدة وهى اربعون سنة وقيل انكروه لانهم اعتقدوا انه ملك كافر وقيل راوه لابس حرير وفى عنقه طوق ذهب وعلى راسه تاج وقد تزيا بزى فرعون مصر ويوسف راهم على ما كان عهدهم فى الملبس والحلية ويحتمل انهم راوه وراء ستر فلم يعرفوه وقيل انكروه لامر خارق امتحانا امتحن به يعقوب **قوله تعالى** ولما جهزهم بجهازهم يقال جهزت القوم تجهيزا اى تكلفت جهازهم للسفر وجهاز العروس ما يحتاج اليه عند الاهدا الى الزوج وجوز بعض الكوفيين الجهاز بكسر الجيم والجهاز فى هذه الاية الطعام الذى امتاروه من عنده قال السدى وكان مع اخوة يوسف احد عشر بعيرا وهم عشرة فقالوا ليوسف ان لنا اخا تخلف عنا وبعيره معنا فسالهم لم تخلف فقالوا لمحبة ابيه اياه وذكروا انه كان له اخ اكبر منه فخرج الى البرية فهلك فقال لهم اردت ان ارى اخاكم هذا الذى ذكرتم لاعلم وجه محبة ابيكم اياه واعلم صدقكم ويروى انهم تركوا عنده شمعون رهينة حتى ياتوا باخيه بنيامين وقال ابن عباس قال يوسف للترجمان قل لهم لغتكم مخالفة للغتنا وزيكم مخالف لزينا فلعلكم جواسيس فقالوا والله ما نحن بجواسيس بل نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق قال فكم عدتكم قالوا كنا اثنى عشر فذهب اخ لنا الى البرية فهلك فيها قال فاين الاخر قالوا عند ابينا قال فمن يعلم صدقكم قالوا لا يعرفنا هاهنا احد وقد عرفناك انسابنا فباى شى تسكن نفسك الينا فقال يوسف فاتونى باخ لكم من ابيكم ان كنتم صادقين فانى ارضى بذلك الا ترون انى اوفى الكيل اى اتمه ولا ابخسه وازيدكم حمل بعير لاخيكم فان لم تاتونى به يوعدهم بان لا يبيعهم الطعام ان لم ياتوا به **قوله تعالى** الا ترون انى اوفى الكيل يحتمل وجهين احدهما انه رخص لهم فى السعر فصار زيادة فى الكيل والثانى انه كال لهم بمكيال واف وانا خير المنزلين فيه وجهان احدهما يعنى خير المضيفين لانه احسن ضيافتهم قاله مجاهد الثانى وهو محتمل اى خير من نزلتم عليه من المامونين وهو على التاويل الاول ماخوذ من النزل وهو الطعام وعلى الثانى من المنزل وهو الدار **قوله تعالى** فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى اى فلا ابيعكم شيا فيما بعد لانه قد وفاهم كيلهم فى هذه الحال ولا تقربون اى لا انزلكم عندى منزلة القريب ولم يرد انهم يبعدون منه ولا يعودون اليه لانه على العود حثهم قال السدى

وطلب منهم رهينة حتى يرجعوا فارتهن شمعون عنده قال الكلبي انما اختار شمعون منهم لانه كان يوم الجب اجملهم قولا
واحسنهم رايا و تقربون في موضع الجزم بالنهي فلذلك حذفت منه النون وحذفت اليا لانه راس اية ولو كان خبرا لكان تقربون
بفتح النون **قوله تعالى** قالوا سنراود عنه اباه اي سنطلبه منه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون اي لضامنون
المجي به ومحتالون في ذلك مسيلة ان قيل كيف استجاز يوسف ادخال الحزن على ابيه بطلب اخيه قيل له عن هذا
اربعة اجوبة احدها يجوز ان يكون الله عز وجل امره بذلك ابتلا ليعقوب ليعظم له الثواب فاتبع امره وفي
الثاني يجوز ان يكون اراد بذلك ان ينبه يعقوب على حال يوسف الثالث لتتضاعف المسرة ليعقوب برجوع
ولديه عليه الرابع ليقدم سرور اخيه بالاجتماع معه قبل اخوته لميل كان منه اليه والاول اظهر والله اعلم
قوله تعالى وقال لفتيته هذه قراة اهل المدينة وابي عمرو وعاصم وهي اختيار ابي حاتم والنحاس وغيرهما
وقرا سائر الكوفيين لفتيانه وهو اختيار ابي عبيد قال وهو في مصحف عبد الله كذلك قال الثعلبي وهما لغتان
جيدتان مثل الصبيان والصبية قال النحاس لفتيانه مخالف للسواد الاعظم لانه في السواد لا الف فيه
ولا نون ولا يترك السواد المجتمع عليه لهذا الاسناد المنقطع وايضا فان فتية اشبه من فتيان لان فتية عند
العرب لاقل العدد والقليل بان يجعلوا البضاعة في الرحال اشبه وكان هولا الفتية يسوون جهازهم ولهذا
امكنهم جعل بضاعتهم في رحالهم ويجوز ان يكونوا احرارا وكانوا اعوانا له وبضاعتهم اثمان ما اشتروه من الطعام
وقيل كانت دراهم قال ابن الانباري ودنانير وقال ابن عباس النعال والادم ومتاع المسافر ويسمى رحلا قال
ابن الانباري يقال للوعا رحل وللبيت وقال لعلهم يعرفونها يجوز ان لا تسلم في الطريق وقيل انما فعل ذلك ليرجعوا رحالهم
اذا وجدوا ذلك لعلمه انهم لا يقبلون الطعام الا بثمن وقيل ليستعينوا بذلك على الرجوع لشرا الطعام وقيل استقبح
ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام وقيل ليروا فضله ويرغبوا في الرجوع اليه **قوله تعالى** فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل لانه قال لهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون واخبروه ما كان من
امرهم واكرامهم اياه وان شمعون مرتهن حتى يعلم صدق قولهم فارسل معنا اخانا اي قالوا عند ذلك
فارسل معنا اخانا نكتل والاصل نكتال فحذفت الضمة من اللام للجزم وحذفت الالف لالتقا الساكنين
وقراه اهل الحرمين وابي عمرو وعاصم نكتل بالنون وقرا سائر الكوفيين يكتل باليا والاولى اختيار ابي عبيد ليكونوا
كلهم داخلين فيمن يكتال وزعم انه اذا كان باليا كان للاخ وحده قال النحاس وهذا لا يلزم لانه لا يخلو الكلام
من احد جهتين ان يكون المعنى فارسل اخانا يكتل معنا فيكون للجميع او يكون التقدير على غير تقديم وتاخير
فيكون في الكلام دليلا على الجميع لقوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي وانا له لحافظون من ان يناله سو **قوله
تعالى** قال هل امنكم عليه اي قد فرطتم في يوسف فكيف امنكم على اخيه فالله خير حفظا نصب على البيان وهذه
قراة اهل المدينة وابي عمرو وعاصم وقرا سائر الكوفيين حافظا على الحال وقال الزجاج على البيان وفي هذا دليل على
انه اجابهم الى ارساله معهم ومعنى الاية حفظ الله له خير من حفظكم اياه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب
فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك ابنيك كليهما بعد ما توكلت علي **قوله تعالى** ولما
فتحوا متاعهم الاية ليس فيها معنى يشكل ما نبغي ما استفهام في موضع نصب والمعنى اي شي نطلب وراء هذا او في
لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا بذلك ان يطيبوا نفس ابيهم وقيل هي نافية اي لا نبغي منك دراهم ولا بضاعة
بل يكفينا بضاعتنا هذه التي ردت الينا وروي عن علقمة ردت الينا بكسر الرا لان الاصل رددت فلما ادغم قلب حركة
الدال على الرا **قوله تعالى** ونمير اهلنا اي نجلب لهم الطعام قال الشاعر
بعثتك مائرا فمكثت حولا ۞ متى ياتي غياثك من تغيث
وقرا السلمي بضم النون اي نعينهم على الميرة ونزداد كيل بعير اي حمل بعير لبنيامين **قوله تعالى** قال
لن ارسله معكم حتى تؤتون فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى حتى تؤتون اي تعطوني موثقا من الله اي عهدا
من الله وثيقا يوثقون به قال السدي حلفوا بالله ليردونه اليه ولا يسلمونه واللام في لتاتنني لام القسم
الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا وتموتوا قال قتادة الا ان تغلبوا عليه قال الزجاج وهو في موضع نصب
فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اي حافظ للحلف وقيل حفيظ للعهد قايم بالتدبير والعدل **الثانية**
هذه الاية اصل في جواز الحمالة بالعين والوثيقة بالنفس وقد اختلف العلما في ذلك فقال مالك وجميع
اصحابه واكثر العلما هي جايزة اذا كان المتحمل به مالا وقد ضعف الشافعي الحمالة في المال بالوجه وله قول
كقول مالك وقال عثمان البتي اذا تكفل بنفس في قصاص وجراح فانه ان لم يجي به لزمه الدية وارش الجراح
وكانت له في مال الجاني اذ لا قصاص على الكفيل فهذه ثلاثة اقوال في الحمالة بالوجه والصواب تفرقة مالك في
ذلك وانها تكون في المال لا تكون في حد او تعزير على ما ياتي بيانه **قوله تعالى** وقال يا بني لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فيه سبع مسايل **الاولى** لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين فامرهم
ان لا يدخلوا مصر من باب واحد وكانت مصر لها اربعة ابواب وانما خاف عليهم العين لكونهم احد عشر رجلا

كرجل

كرجل واحد وكانوا اهل جمال وكمال وبسطة قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم **الثانية** اذا كان هذا معنى
الاية فيكون فيها دليل على التحرز من العين والعين حق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل
الرجل القبر والجمل القدر وفي تعوذه عليه السلام اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
ما يدل على ذلك روى مالك عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف انه سمع اباه يقول اغتسل ابي سهل بن حنيف
بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال وكان سهل رجلا ابيض حسن الجلد قال فقال له عامر
ابن ربيعة ما رايت كاليوم ولا جلد عذرا فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر ان سهلا وعك وانه غير رايح معك يا رسول الله فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره سهل
بالذي كان من شان عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علام يقتل احدكم اخاه الا بركت ان العين حق توضا
فتوضا له عامر فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به باس في رواية اغتسل له فغسل له عامر وجهه
ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صبت عليه فراح سهل مع الناس ليس به باس
وركب سعد بن ابي وقاص يوما فنظرت اليه امراة فقالت ان اميركم هذا ليعلم انه اهضم الكشحين فرجع الى منزله
فسقط فبلغه ما قالت المراة فارسل اليها فغسلت له ففي هذين الحديثين ان العين حق كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا قول علما الامة ومذهب اهل السنة وربما نشاهد ذلك بالوجود فكم من رجل ادخلته العين
القبر وكم من جمل ظهير ادخلته القدر ولكن ذلك بمشية الله تعالى كما قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
قال الاصمعي رايت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فاعجبه شخبها فقال ايتهن هذه فقالوا الفلانية لبقرة اخرى
يورون عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها قال الاصمعي وسمعته يقول اذا رايت الشي يعجبني وجدت
حرارة تخرج من عيني **الثالثة** واجب على كل مسلم اعجبه شي ان يبرك فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة
الا ترى قوله عليه الصلاة والسلام لعامر الا بركت فدل على ان العين لا تضر ولا تعدو اذا برك العاين وانها انما
تعدو اذا لم يبرك والتبريك ان يقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه **الرابعة** العاين اذا اصاب
فيه بعينه ولم يبرك فانه يومر بالاغتسال ويجبر على ذلك ان اباه لان الامر على الوجوب لا سيما هنا فانه قد
يخاف على المعين الهلاك ولا ينبغي لاحد ان يمنع اخاه ما ينتفع به اخوه ولا يضره هو لا سيما اذا كان بسببه وكان
الجاني عليه **الخامسة** من عرف بالاصابة بالعين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره وقد قال بعض العلما
يامره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه ما يقوم به ويكف اذاه عن الناس وقد قيل انه ينفى وحديث مالك
الذي ذكرناه يرد هذه الاقوال فانه عليه الصلاة والسلام لم يامر في عامر بحبس ولا نفي بل قد يكون الرجل الصالح
عاينا وانه لا يقدح فيه ولا يفسق به ومن قال يحبس ويومر بلزوم بيته فذلك احتياط ودفع ضرر والله اعلم
السادسة روى مالك عن حميد بن قيس المكي انه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابني جعفر بن ابي
طالب فقال لحاضنتهما ما لي اراهما ضارعين فقالت حاضنتهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تسرع اليهما
العين ولم يمنعنا ان نسترقي لهما الا انا لا ندري ما يوافقك من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استرقوا لهما
فانه لو سبق شي القدر لسبقته العين وهذا الحديث منقطع ولكنه محفوظ لاسما بنت عميس الخثعمية عن النبي
صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة متصلة صحاح وفيه ان الرقى مما يستدفع به البلا وان العين توثر في
الانسان وتضرعه اي تضعفه وتنحله وذلك بقضا الله وقدره ويقال ان العين اسرع الى الصغار منها الى الكبار
والله اعلم **السابعة** امر صلى الله عليه وسلم في حديث ابي امامة العاين بالاغتسال للمعين وامر هنا
بالاسترقا قال علماونا انما يسترقى من العين اذا لم يعرف العاين واما اذا عرف الذي اصابه بعينه فانه يومر
بالوضو على حديث ابي امامة والله اعلم **قوله تعالى** وما اغني عنكم من الله من شي اي من شي احذره عليكم
اي لا ينفع الحذر مع القدر ان الحكم اي الامر والقضا الا لله عليه توكلت اي اعتمدت ووثقت وعليه فليتوكل
المتوكلون **قوله تعالى** ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب شتى ما كان يغني عنهم من الله من شي
ان اراد ايقاع مكروه بهم الا حاجة استثنا ليس من الاول في نفس يعقوب قضاها اي خاطر خطر بقلبه وهو
وصيته ان يتفرقوا قال مجاهد خشية العين وقد تقدم القول فيه وقيل لئلا يرى الملك عددهم وقوتهم فيبطش
بهم حسدا او حذرا قال بعض المتاخرين واختاره النحاس وقال ولا معنى للعين هاهنا ودلت هذه الاية على ان
المسلم يجب عليه ان يحذر اخاه فيما يخاف عليه ويرشده الى ما فيه طريق السلامة والنجاة فان الدين
النصيحة والمسلم اخو المسلم **قوله تعالى** وانه يعني يعقوب لذو علم لما علمناه اي بامر دينه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون اي لا يعلمون ما يعلم يعقوب عليه السلام من امر دينه وقيل لذو علم اي عمل فان العلم اول اسباب العمل
فسمي ما هو بسببه **قوله تعالى** ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال قتادة ضمه اليه وانزله معه
وقيل امر ان ينزل كل اثنين في منزل فبقي اخوه منفردا فضمه اليه وقال اشفقت عليه من الوحدة وقال له سرا
من اخوته اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون **قوله تعالى** فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية

رحلهم

وقد انكرت طوايف من المبتدعة وهم
محجوجون بالسنة واجماع علما هذه الامة

في رحل اخيه لما عرف بنيامين انه يوسف قال له لا تردني اليهم فقال قد علمت اغتمام يعقوب فيزداد غمه فابى بنيامين
الخروج فقال يوسف لا يمكن حبسك الا بعد ان انسبك الى ما لا يجمل بك فقال لا ابالي فدس الصاع في رحله اما بنفسه
من حيث لم يطلع عليه احد او امر بعض خواصه بذلك والتجهيز التسريح وتنجيز الامر ومنه جهز على الجريح اي قتله
وتجز امره والسقاية والصواع شيء واحد اناء له راسان في وسطه مقبض كان الملك يشرب به من الراس الواحد
ويكال الطعام بالراس الاخر قاله النقاش عن ابن عباس وكل شيء يشرب به فهو صواع وانشد
نشرب الخمر بالصواع جهارا • واختلف في جنسه فروى شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
صواع الملك شيء من فضة يشبه المكوك من فضة مرصع بالجوهر يجعل على الراس وكان للعباس واحد في الجاهلية
وسأله نافع بن الازرق ما الصواع قال الاناء قال فيه الاعشى •
له درمك في راسه ومشارب • وقدر وطباخ وصاع وديسق •
وقال عكرمة كان من فضة وقال عبد الرحمن بن زيد كان من ذهب وبه كال طعامهم مبالغة في اكرامهم وقيل انما كان
يكال به لعزة الطعام والصاع يذكر ويؤنث فمن انث قال اصوع مثل ادرع ومن ذكر قال اصواع مثل ابواب وقال
مجاهد وابو صالح الصاع الطرجالة بلغة حمير وفيه قراءات صواع قراءة العامة وصواغ بالغين المعجمة وهي قراءة
يحيى بن يعمر وقال كان اناء صيغ من ذهب وصوع بالعين غير المعجمة قراءة ابي رجاء وصوع بصاد مضمومة وواو ساكنة
قراءة ابي وصياع بياء بين الصاد والالف قراءة سعيد بن جبير وصاع بالالف بين الصاد والعين هي قراءة ابي هريرة
قوله تعالى ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون اي نادى منادى واعلم واذن للتكثير فكانه نادى
مرارا ايتها العير والعير ما امتير عليه من الابل والحمير والبغال قال مجاهد كان عيرهم حميرا قال ابو عبيدة العير
الابل المرحولة المركوبة والمعنى يا اصحاب العير كقوله واسال القرية يا خيل الله اركبي اي اصحاب خيل الله وسياتي
وهنا اعتراضان الاول ان قيل كيف رضي بنيامين بالقعود طوعا وفيه عقوق الاب بزيادة الحزن ووافقه على ذلك
يوسف وكيف نسب يوسف السرقة الى اخوته وهم برآء فالجواب عن الاول ان الحزن كان غلب على يعقوب
بحيث لا يؤثر فيه فقد بنيامين كل التاثير اولا تراه لما فقده قال يا اسفا على يوسف ولم يعرج على بنيامين
ولعل يوسف انما وافقه على القعود بوحي فلا اعتراض واما نسبة يوسف السرقة الى اخوته فالجواب
ان القوم كانوا قد سرقوه من ابيه والقوه في الجب ثم باعوه فاستحقوا هذا الاسم بذلك الفعل فصدق اطلاق
ذلك عليهم جواب اخر وهو انه اراد ايتها العير حالكم حال السراق والمعنى ان شيئا لغيركم صار عندكم من غير رضى
الملك ولا علمه جواب اخر وهو ان ذلك كان حيلة لاجتماع شمله باخيه وفصله عنهم اليه وهذا بناء على ان
بنيامين لم يعلم بدس الصاع في رحله ولا اخبره بنفسه وقد قيل ان معنى الكلام الاستفهام اي اوانكم لسارقون
كقوله وتلك نعمة اي او تلك نعمة تمنها علي والغرض ان لا يعزى الى يوسف الكذب قوله تعالى ولمن جاء به
حمل بعير وانا به زعيم فيه سبع مسايل الاولى قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير البعير هنا الجمل في قول اكثر المفسرين
وقيل انه الحمار وهي لغة لبعض العرب قاله مجاهد واختاره وقال مجاهد الزعيم هو المؤذن الذي قال ايتها
العير والزعيم والكفيل والكفل والحميل والضمين والقبيل سواء والزعيم الرئيس قال •
واني زعيم ان رجعت مملكا • بسير ترى منه الفرانق ازورا •
وقالت ليلى الاخيلية ترثي اخاها • ومخرق عنه القميص تخاله • يوم اللقاء من الحياء سقيما •
حتى اذا رفع اللواء رايته • يوم الصياح على الخميس زعيما •
الثانية ان قيل كيف ضمن حمل البعير وهو مجهول وضمن المجهول لا يصح قيل له حمل البعير كان معينا معلوما
عندهم كالوسق فصح ضمانه غير انه كان بذل مال للسارق ولا يحل للسارق ذلك فلعله كان يصح في شرعهم
او كان هذا جعالة وبذلا لمال لمن يفتش ويطلب الثالثة قال بعض العلماء في هذه الاية دليلان احدهما
جواز الجعل فلا تاخير للضرورة وانه يجوز فيه من الجهالة ما لا يجوز في غيره فاذا قال الرجل من فعل كذا فله كذا
صح وشان الجعل ان يكون احد الطرفين معلوما والاخر مجهولا للضرورة اليه بخلاف الاجارة فانه يتقدر فيها العوض
والمعوض من الجهتين وهو من العقود الجايزة التي يجوز لاحدهما فسخه الا ان المجعول له يجوز ان يفسخه قبل
الشروع وبعده اذا رضي باسقاط حقه وليس للجاعل ان يفسخه اذا شرع المجعول له في العمل ولا يشترط في
عقد الجعل حضور المتعاقدين كسائر العقود لقوله ولمن جاء به حمل بعير وبهذا كله قال الشافعي الرابعة
متى قال الانسان من جاء بعبدي الابق فله دينار لزمه ما جعل فيه اذا جاء به فلو جاء به من غير ضمان له لزمه اذا
جاء به على طلب الاجر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاء بابق فله اربعون درهما ولم يفصل بين من
جاء به من عقد ضمان او غير عقد قال ابن خويز منداد ولهذا قال اصحابنا من فعل بالانسان ما يجب عليه
ان يفعله بنفسه من مصالحه لزمه ذلك وكان له اجر مثله ان كان ممن يفعل ذلك بالاجر قلت
وخالفنا في هذا كله الشافعي الخامسة الدليل الثاني جواز الكفالة على الرجل لان المؤذن الضامن

هو غير يوسف عليه السلام قال علماؤنا اذا قال الرجل تحملت او تكفلت او ضمنت او انا حميل لك او زعيم او كفيل او ضامن
او قبيل او هو لك عندي او الي او علي او قبلي فذلك كله حمالة لازمة وقد اختلف العلماء الفقهاء فيمن تكفل بالنفس
او بالوجه فهل يلزمه ضمان المال ام لا فقال الكوفيون من تكفل بنفس رجل لم يلزمه الحق الذي على المطلوب
ان مات وهو اخر قول الشافعي في المشهور عنه وقال مالك والليث والاوزاعي اذا تكفل بنفسه وعليه مال
فانه ان لم يات به غرم المال ويرجع به على المطلوب فان اشترط ضمان وجهه او نفسه وقال لا اضمن المال
فلا شيء عليه من المال والحجة لمن اوجب غرم المال ان الكفيل قد ضمن وعلم ان المضمون وجهه لا يطلب بدم وانما يطلب
بمال فاذا ضمنه له ولم يات به فكانه فوته عليه وغره منه لذلك لزمه المال واحتج الطحاوي للكوفيين
فقال اما ضمان المال بموت المكفول به فلا معنى له لانه انما تكفل بالنفس ولم يتكفل بالمال فمحال ان يلزمه ما لم
يتكفل به السادسة واختلف العلماء اذا تكفل رجل عن رجل بمال هل للطالب ان ياخذ من شاء منهما فقال الثوري
والكوفيون والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق ياخذ من شاء حتى يستوفي حقه وهذا كان قول مالك ثم رجع عنه
فقال لا ياخذ الكفيل الا ان يفلس الغريم او يغيب لان التبدئة بالذي عليه الحق اولى الا ان يكون معدما فانه ياخذ
من الحميل لانه معذور في اخذه في هذه الحالة وهذا قول حسن والقياس ان للرجل مطالبة اي الرجلين شاء وقال
ابن ابي ليلى اذا ضمن الرجل عن صاحبه ما لا تحول على الكفيل وبرئ صاحب الاصل الا ان يشترط المكفول له عليهما ان
ياخذ ايهما شاء واحتج ببراءة الميت من الدين بضمان ابي قتادة ونحوه قاله ابو ثور السابعة الزعامة لا تكون
الا في الحقوق التي تجوز النيابة فيها مما يتعلق بالذمة من الاموال وكان ثابتا مستقرا فلا تصح الحمالة
بالكتابة لانها ليست بدين ثابت مستقر لان العبد ان عجز رق وانفسخت الكتابة واما كل حق لا يقوم به
احد عن احد كالحدود فلا كفالة فيها ويسجن المدعى عليه الحد حتى ينظر في امره وشذ ابو يوسف ومحمد فاجازا الوكالة
في الحدود والقصاص وقالا اذا قال المقذوف او المدعي القصاص بينتي حاضرة كفله ثلاثة ايام واحتج لهم الطحاوي
بما رواه حمزة بن عمرو بن مسعود وجرير بن عبد الله والاشعث انهم حكموا بالكفالة بالنفس بمحضر الصحابة قوله تعالى
قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض يروى انهم كانوا لا ينزلون على احد ظلما ولا يرعون زرع احد وانهم جمعوا
على افواه ابلهم الاكمة لئلا تعبث في زروع الناس ثم قال وما كنا سارقين يروى انهم ردوا البضاعة التي كانت في رحالهم
اي فمن رد ما وجد فكيف يكون سارقا قوله تعالى قال فما جزاؤه ان كنتم كاذبين المعنى فما جزاء الفاعل ان بان كذبكم
فاجاب اخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي يستعبد ويسترق فجزاؤه مبتدا ومن وجد في رحله خبره
والتقدير جزاؤه استعباد من وجد في رحله فهو كناية عن الاستعباد وفي الجملة معنى التوكيد كما تقول جزاء من سرق القطع
فهذا جزاؤه كذلك نجزي الظالمين اي كذلك نفعل في الظالمين اذا سرقوا ان يسترقوا وكان هذا من دين يعقوب عليه
الصلاة والسلام وحكمه وقولهم هذا قول من لم يسترب بنفسه لانهم التزموا ارقاق من وجد في رحله وكان حكم السارق
عند اهل مصر ان يغرم ضعفي ما اخذ قاله الحسن والسدي وغيرهما مسيلة قد تقدم في سورة المائدة ان القطع في
السرقة ناسخ لما تقدم من الشرايع او لما كان في شرع يعقوب عليه السلام من استرقاق السارق والله اعلم قوله تعالى
فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه الاية انما بدا يوسف برحالهم لنفي التهمة والريبة من قلوبهم ان بدا بوعاء اخيه والوعاء يقال
بضم الواو وكسرها لغتان وهو ما يحفظ فيه المتاع ويصونه ثم استخرجها من وعاء اخيه يعني بنيامين اي استخرج
السقاية والوعاء عند من يؤنث وقال لمن جاء به فذكر فلما راى ذلك اخوته نكسوا رؤسهم وظنوا الظنون كلها واقبلوا
عليه وقالوا ويلك يا بنيامين ما راينا كاليوم قط ولدت امك راحيل اخوين لصين قال لهم اخوهم والله ما سرقته
ولا علم لي بمن وضعه في متاعي ويقال انهم قالوا يا بنيامين اسرقت قال لا والله قالوا فمن جعل الصواع في رحلك
قال الذي جعل البضاعة في رحالكم ويقال ان المفتش كان اذا فرغ من رحل رجل استغفر الله عز وجل تائبا من فعله
ذلك وظاهر كلام قتادة وغيره ان المستغفر كان يوسف لانه كان يفتشهم ويعلم اين الصواع حتى فرغ منهم وانتهى
الى رحل بنيامين فقال ما اظن هذا الفتى رضي بهذا ولا اخذ شيئا فقال له اخوته والله لا نبرح حتى تفتشه فهو
اطيب لنفسك ونفوسنا ففتش فاخرج السقاية وهذا التفتيش من يوسف يقتضي ان المؤذن سرقهم برايه
فيقال ان جميع ذلك كان بامر من الله تعالى ويقوي ذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف قوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف فيه ثلاث مسايل الاولى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف كدنا معناه صنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه
القتبي دبرنا ابن الانباري اردنا قال الشاعر •
كادت وكدت وتلك خير ارادة • لو عاد من عهد الصبا ما قد مضى •
وفيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت اصلا خلافا لابي حنيفة في تجويز الحيل وان
خالفت الاصول وحرمت التحليل الثانية اجمع العلماء ان للرجل قبل حلول الحول التصرف في ماله في البيع والهبة
اذا لم ينو الفرار من الصدقة واجمعوا على انه اذا حال الحول واظل الساعي انه لا يحل له التحيل ولا النقصان ولا ان يفرق
بين مجتمع ولا ان يجمع بين متفرق وقال اذا افوت من ماله شيئا ينوي به الفرار من الزكاة قبل الحول بشهر او نحوه

لزمه الزكاة عند الحول اخذا بقوله عليه الصلاة والسلام خشية الصدقة وقال ابو حنيفة ان نوى بتفويته الفرار من الزكاة قبل
الحول بيوم لا يضره لان الزكاة لا تلزم الا بتمام الحول ولا يتوجه اليه معنى قوله خشية الصدقة الا حينئذ قال ابن العربي
سمعت ابا بكر محمد بن الوليد الفهري وغيره يقول كان شيخنا قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني صاحب
عشرة الاف دينار من المال وكان اذا جاء راس الحول دعا بنيه فقال لهم كبرت سني وضعفت وهذا مال لا احتاجه فهو لكم
ثم يخرجه فيحمله الرجال على اعناقهم الى دور بنيه فاذا جاء راس الحول دعا بنيه لامر فقالوا يا ابانا املنا حياتك واما المال
فلا رغبة لنا فيه ما دمت حيا انت ومالك لنا فخذه اليك ويسير الرجال به حتى يضعونه بين يديه فيرده الى موضعه
فيريد بتبديل الملك اسقاط الزكاة على راي ابي حنيفة في التفريق بين المجتمع والجمع بين متفرق وهذا خطب عظيم
وقد صنف البخاري رضي الله عنه وترجم فيه ابوابا منها باب الزكاة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية
الصدقة وادخل فيه حديث انس بن مالك وان ابا بكر كتب له فريضة الصدقة وحديث طلحة بن عبيد الله ان اعرابيا
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر الراس الحديث وفي اخره افلح ان صدق او دخل الجنة ان صدق وقال بعض الناس
في عشرين ومائة بعير حقتان فان اهلكها متعمدا او وهبها او احتال فيها فرارا من الزكاة فلا شيء عليه ثم اورد في حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان
ويقول انا كنزك الحديث قال المهلب انما قصد البخاري في هذا الباب ان يعرفك ان كل حيلة يتحيل بها احد في اسقاط
الزكاة فان اثم ذلك عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما منع من جمع الغنم او تفريقها خشية الصدقة فهم
منه هذا المعنى وفهم من قوله افلح ان صدق ان من رام ان ينقص شيا من فرايض الله بحيلة يحتالها انه لا يفلح ولا
يقوم بذلك عذره عند الله وما اجاز الفقها من تصرف صاحب المال في ماله قرب حلول الحول انما هو ما لم يرد بذلك
الهرب من الزكاة ومن نوى ذلك فالاثم عنه غير ساقط والله حسيبه وهو كمن فر عن صيام رمضان قبل رؤية الهلال
بيوم واستعمل سفرا لا يحتاج اليه رغبة عن فرض الله الذي كتبه الله على المؤمنين فالوعيد متوجه عليه الا ترى
عقوبة من منع الزكاة يوم القيامة باي وجه منعها كيف تطاه الابل ويمثل له ماله شجاعا اقرع وهذا يدل على ان
الفرار من الزكاة لا يحل وهو مطالب بذلك في الاخرة **الثالثة** قال ابن العربي قال بعض علما الشافعية في قوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض دليل على وجه الحيلة الى المباح واستخراج الحقوق وهذا وهم عظيم وقوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض قيل فيه لما مكنا ليوسف ملك نفسه عن امراة العزيز مكنا له ملك الارض عن العزيز
او مثله لا يشبه ما ذكره قال الشفعوي ومثله قوله عز وجل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وهذا ليس
حيلة انما هو حمل اليمين على الالفاظ او على المقاصد قال الشفعوي ومثله حديث ابي سعيد الخدري في عامل خيبر انه
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر جنيب الحديث ومقصود الشافعية من هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام
امره ان يبيع جمعا ويبتاع جنيبا من الذي باع منه الجمع وقالت المالكية معناه من غيره لئلا يكون جنيبا بجمع والدراهم ربا
كما قال ابن عباس حريرة بحريرة والدراهم ربا **قوله تعالى** في دين الملك اي سلطانه عن ابن عباس ابن عيسى عادته
اي يظلم بلا حجة مجاهد في حكمه وهو استرقاق السراق الا ان يشا الله اي بان يشا الله ان يجعل السقاية في رحله
تعلة وعذرا له وقال قتادة بل كان حكم الملك الضرب والغرم ضعفين ولكن شا الله ان يجري على السنتهم حكم بني اسرائيل
على ما تقدم **قوله تعالى** نرفع درجات من نشا اي بالعلم والايمان وقرا نرفع درجات من نشا بمعنى نرفع من نشا
درجات وقد مضى في الانعام وقوله وفوق كل ذي علم عليم روى عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال يكون ذا اعلم من
ذا وذا اعلم من ذا والله فوق كل عالم وروى سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس رحمه الله تعالى
فتحدث بحديث فتعجب منه رجل فقال سبحان الله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس بيسما قلت الله العليم وهو
فوق كل عالم **قوله تعالى** ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل المعنى اي اقتدى باخيه ولو اقتدى بنا ما سرق وانما قالوا ذلك
ليبروا من فعله لانه ليس من امهم وانه ان سرق فقد جذبه عرق اخيه السارق لان الاشتراك في الانساب تشاكل
في الاخلاق وقد اختلفوا في السرقة التي نسبوا الى يوسف فروي عن مجاهد وغيره ان عمة يوسف بنت اسحاق كانت
اكبر من يعقوب وكانت صارت اليها منطقة اسحاق لسنها لانهم كانوا يتوارثون بالسن وهذا مما نسخ حكمه بشرعنا
وكان من سرقها استعبد وكانت عمة يوسف حضنته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وشب قال لها يعقوب سلمي يوسف
الي فلست اقدر ان يغيب عني ساعة فولعت به واشفقت من فراقه فقالت له دعه عندي اياما انظر اليه فلما خرج من
عندها يعقوب عمدت الى منطقة اسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق
فانظروا من اخذها ومن اصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدت مع يوسف فقالت انه والله
لي سلم اصنع فيه ما شئت ثم اتاها يعقوب فاخبرته الخبر فقال لها انت وذلك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته
حتى ماتت فبذلك عيره اخوته في قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ومن ها هنا تعلم يوسف وضع السقاية في
رحل اخيه كما عملت به عمته وقال سعيد بن جبير انما امرته ان يسرق صنما كان لجده ابي امه فسرقه وكسره والقاه على
الطريق وكان ذلك منهما تغييرا المنكر فرموه بالسرقة وعيروه بها وقاله قتادة وفي كتاب الزجاج انه كان صنم ذهب

آجام

وقال

بلغ مقابلة

وقال عطية العوفي انه كان مع اخوته على طعام فنظر الى عرق فخباه فعيروه بذلك وقيل انه كان يسرق من طعام المائدة
للمساكين حكاه ابن عيسى وقيل انهم كذبوا عليه فيما نسبوا اليه قاله الحسن **قوله تعالى** فاسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم اي اسر في نفسه قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قاله ابن شجرة وابن عيسى وقيل انه اسر في نفسه
قوله انتم شر مكانا ثم جهر فقال والله اعلم بما تصفون قاله ابن عباس اي انتم شر مكانا ممن نسبتموه الى هذه السرقة ومعنى
قوله والله اعلم بما تصفون اي الله اعلم ان ما قلتم كذب وان كانت لله رضى وقد قيل ان اخوة يوسف في ذلك ما كانوا
انبيا **قوله تعالى** قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الاية خاطبوه باسم العزيز اذ كان في تلك الخطة بعزل الاول
او موته وقولهم ان له ابا شيخا كبيرا اي كبير القدر ولم يريدوا كبر السن لان ذلك معروف من حال الشيخ فخذ احدنا مكانه
اي عبدا بدله وقد قيل ان هذا مجاز لانهم يعلمون انه لا يصح اخذ حر ليسترق بدلا من قد احكمت السنة عندهم رقه وانما
هذا كما تقول لمن تكره فعله اقتلني ولا تفعل كذا وكذا وانت لا تريد ان يقتلك ولكنك مبالغ في استنزاله ويحتمل ان
يكون قولهم فخذ احدنا مكانه حقيقة وبعيد عليهم وهم انبيا ان يريدوا استرقاق حر فلم يبق الا ان يريدوا طريق الحمالة
اي خذ احدنا مكانه حتى ينصرف اليك صاحبك ومقصدهم بذلك ان يصل بنيامين الى ابيه ويعرف يعقوب جلية
الامر فمنع يوسف عليه الصلاة والسلام من ذلك الحمالة في الحدود ونحوها بمعنى احضار المضمون فقط جائزة مع
التراضي غير لازمة اذا ابى المطالب واما الحمالة في مثل هذا على ان يلزم الحميل ما كان يلزم المضمون من عقوبة فلا يجوز
اجماعا وفي الواضحة ان الحمالة في الوجه فقط في جميع الحدود جائزة الا في النفس وجمهور الفقها على جواز الكفالة في النفس
واختلف فيها عن الشافعي فمرة ضعفها ومرة اجازها **قوله تعالى** انا نراك من المحسنين يحتمل ان يريدوا وصفه بما راوا
من احسانه في جميع افعاله معهم ويحتمل ان يريدوا انا نرى لك احسانا علينا في هذه اليد ان اسديتها الينا وهذا تاويل ابن
اسحاق **قوله تعالى** قال معاذ الله مصدر ان ناخذ في موضع نصب اي من ان ناخذ الا من وجدنا في موضع نصب بناخذ
متاعنا عنده اي معاذ الله ان ناخذ البري بالمجرم ونخالف ما تعاقدنا عليه انا اذا لظالمون اي ان ناخذ غيره **قوله تعالى**
فلما استياسوا منه اي يئسوا مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر خلصوا اي انفردوا وليس هو معهم نجيا نصب على الحال
من المضمر في خلصوا وهو واحد يؤدي عن جميع كما في هذه الاية ويقع على الواحد كقوله تعالى وقربناه نجيا وجمعه انجية
قال الشاعر • اني اذا ما القوم كانوا انجيه • واضطرب القوم اضطراب الارشيه • هناك اوصيني ولا توصي بيه •
وقرا ابن كثير استايسوا ولا تايسوا انه لا يايس فلم يايس بالفتح غير همز على القلب قدمت الهمزة واخرت اليا ثم قلبت
الهمزة الفا لانها ساكنة قبلها فتحة والاصل قراة الجماعة لان المصدر ما جا الا على تقديم اليا ياسا والاياس ليس
بمصدر ايس بل هو مصدر استه اوسا واياسا اي اعطيته وقال قوم ايس وييس لغتان اي فلما يئسوا من رداخيهم
اليهم تشاوروا فيما بينهم لا يخالطهم غيرهم من الناس يتناجون فيما عرض لهم والنجي فعيل بمعنى المناجي **قوله تعالى**
قال كبيرهم قال قتادة هو روبيل كان اكبرهم في السن مجاهد هو شمعون كان اكبرهم في الراي وقال الكلبي يهوذا وكان
اعقلهم وقال محمد بن كعب وابن اسحاق هو لاوي وهو ابو الانبيا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله وتعلموا
تفريطكم في يوسف ذكره النحاس وغيره ومن من قوله ومن قبل متعلقة بتعلموا ويجوز ان تكون ما زائدة فيتعلق الظرفان
اللذان هما من قبل وفي يوسف بالفعل وهو فرطتم ويجوز ان تكون ما والفعل مصدرا ومن قبل متعلقا بفعل مضمر
التقدير تفريطكم في يوسف واقع من قبل فما والفعل في موضع رفع بالابتدا والخبر هو الفعل المضمر الذي يتعلق به من
قبل فلن ابرح الارض اي من الارض اي الزمها ولا ابرح مقيما فيها يقال برح براحا وبروحا اي زال فاذا دخل النفي صار
مثبتا حتى ياذن لي ابي بالرجوع فاني استحيي منه او يحكم الله لي بالسيف فاحارب واخذ اخي او اعجز فانصرف بعذر وذلك
ان يعقوب قال لبنا تنبى به الا ان يحاط بكم ومن حارب فعجز فقد احيط به قال ابن عباس وكان يهوذا اذا غضب واخذ السيف
فلن يرد وجهه مائة الف يقوم شعره في صدره مثل المسال فتنفذ ثيابه وجاء في الخبر ان يهوذا قال لاخوته وكان اشدهم
غضبا اما ان تكفوني الملك ومن معه اكفكم اهل مصر واما ان تكفوني اهل مصر اكفكم الملك ومن معه قالوا اكفنا الملك
ومن معه نكفك اهل مصر فبعث واحدا من اخوته فعدوا اسواق مصر فوجدوا فيها تسعة اسواق فاخذ كل واحد منهم
سوقا ثم ان يهوذا دخل على يوسف وقال ايها الملك لئن لم تخل معنا اخانا لاصيحن صيحة لا تبقي في مدينتك حاملا الا
اسقطت ما في بطنها وكان ذلك خاصا فيهم عند الغضب فاغضبه يوسف واسمعه كلمة فغضب يهوذا واشتد غضبه
وانتفخت شعراته وكذا كان كل واحد من بني يعقوب اقشعر جلده وانتفخ جسده وظهرت شعرات ظهره من تحت الثوب
حتى تقطر من كل شعرة قطرة دم واذا ضرب الارض برجله تزلزلت وتهدم البنيان وان صاح صيحة لم تسمعه حامل
من النسا والبهايم والطير الا وضعت ما في بطنها تماما او غير تمام فلا يهدا غضبه الا ان يسفك دما او تمسكه يد
من نسل يعقوب فلما علم يوسف ان غضب اخيه يهوذا قد تم وكمل كلم ولدا له صغيرا بالقبطية وامره ان يضع يده
بين كتفي يهوذا بحيث لا يراه ففعل فسكن غيظه والقى السيف فالتفت يمينا وشمالا لعله يرى احدا من اخوته فلم يره
فخرج مسرعا الى اخوته وقال هل حضرني احد منكم قالوا لا قال فاين ذهب شمعون قالوا ذهب الى الجبل فخرج فلقيه
وقد احتمل صخرة عظيمة قال ما تصنع بهذه قال اذهب الى السوق الذي وقع في نصيبي اشدخ بها روس كل من فيه

ان م

قال فارجع فردها او فالقها فى البحر ولا تحدثن حدثا فو الذى اتخذ ابراهيم خليلا لقد مسنى كف من نسل يعقوب
ثم دخلوا على يوسف وكان يوسف اشدهم بطشا فقال يا معشر العبرانيين اتظنون انه ليس احد اشد منكم
قوة ثم عمد الى حجر عظيم من حجارة الطاحونة فركله برجله فدحا به من خلف الجدار ثم امسك يهودا باحدى يديه
فصرعه وقال هات الحدادين اقطع ايديهم وارجلهم واضرب اعناقهم ثم صعد على سريره وجلس على فراشه وامر
بصواعه فوضع بين يديه ثم نقره نقرة فخرج طنينه فالتفت اليهم وقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول انه ليس على قلب ابى هولاء هم ولا غم ولا كرب الا تسببهم ثم نقره نقرة ثانية وقال انه يخبرنى ان هولاء
اخذوا اخا لهم صغيرا فحسدوه ونزعوه من ابيهم ثم اتلفوه فقالوا ايها العزيز استر علينا ستر الله عليك
وامنن علينا من الله عليك ونقره نقرة ثالثة وقال انه يقول ان هولاء طرحوا صغيرهم فى الجب ثم باعوه بيع العبيد بثمن
بخس وزعموا لابيهم ان الذئب اكله ثم نقره نقرة رابعة وقال انه يخبرنى انكم اذنبتم منذ ثمانين سنة لم تستغفروا الله
الله منه ولم تتوبوا اليه ثم نقره نقرة خامسة وقال انه يقول ان اخاهم الذى زعموا انه هلك لن تذهب الايام حتى
يرجع فيخبر الناس بما صنعوا ثم نقره نقرة سادسة وقال لو كنتم انبياء او بنى انبياء ما كذبتم ولا عققتم والدكم لاجعلنكم
نكالا للعالمين ايتونى بالحدادين اقطع ايديهم وارجلهم فتضرعوا وبكوا واظهروا التوبة وقالوا لو قد اصبنا
اخانا يوسف اذ هو حى لنكونن طوع يده وترابا يطا علينا برجله فلما راى ذلك يوسف من اخوته بكا وقال لهم اخرجوا
عنى قد خليت سبيلكم اكراما لابيكم ولولا هو لجعلتكم نكالا **قوله تعالى** ارجعوا الى ابيكم فقالوا هذا الذى قال فلن
ابرح الارض فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرا ابن عباس والضحاك وابو رزين ان ابنك سُرِّق النحاس وحدثنى
محمد بن احمد بن عمر قال حدثنا ابن شاذان قال حدثنا احمد بن شريح البغدادى قال سمعت الكسائى يقرا يا ابانا ان ابنك
سُرِّق بضم السين وتشديد الراء مكسورة على ما لم يسم فاعله اى نسب الى السرقة ورمى بها مثل خونته وفسقته وفجرته
اذا نسبته الى هذه الخلال وقال الزجاج سُرِّق يحتمل معنيين احدهما علم منه السرق والاخر اتهم بالسرق قال الجوهرى
والسرقة والسرق بكسر الراء فيهما هو اسم الشى المسروق والمصدر سرق يسرق سرقا بالفتح **قوله تعالى**
وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا يريدون
ما شهدنا قط الا بما علمنا واما الان فقد شهدنا بالظاهر ولا نعلم الغيب كانهم وقعت لهم تهمة من قول بنيامين
دس هذا فى رحلى من دس بضاعتكم فى رحالكم قاله معناه ابن اسحاق وقيل المعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق
يسترق الا بما علمنا من دينك قاله ابن زيد وما كنا للغيب حافظين اى لم نعلم وقت اخذنا منك انه يسرق فلا ناخذه
وقال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسترق ويصير امرنا الى هذا وانما قلنا ونحفظ اخانا فيما نطيق وقال
ابن عباس يعنون انه سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير وعنه ما كنا نعلم ما يصنع فى ليله ونهاره
وذهابه وايابه وقيل ما دام بمراى منا لم يجر خلل فلما غاب عنا خفيت علينا حالاته وقيل معناه قد اخذت
السرقة من رحله ونحن اخرجناها ونظر اليها ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه ولم يسرق **الثانية** تضمنت هذه
الاية جواز الشهادة باى وجه حصل العلم بها فان الشهادة مرتبطة بالعلم عقلا وشرعا فلا تسمع الا ممن علم
ولا تقبل الا منهم وهذا هو الاصل فى الشهادات ولهذا قال اصحابنا شهادة الاعمى جايزة وشهادة المستمع جايزة
وشهادة الاخرس اذا فهمت اشارته جايزة وكذلك الشهادة على الخط اذا تيقن انه خطه او خط فلان صحيحة فكل
من حصل له العلم بشى جاز ان يشهد به وان لم يشهده المشهود عليه قال الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل ان يسألها وقد مضى فى البقرة **الثالثة**
اختلف قول مالك فى شهادة المرور وهو ان يقول مررت بفلان فسمعته يقول كذا وكذا فان استوعب القول شهد
فى احد قوليه وفى القول الاخر لا يشهد حتى يشهداه والصحيح اداء الشهادة عند الاستيعاب وبه قال جماعة العلما
وهو الحق لانه قد حصل المطلوب وتعين عليه اداء العلم فكان خير الشهداء اذا علم المشهود له وشر الشهداء اذا كتمها
والله اعلم **الرابعة** اذا ادعى رجل شهادة لا يحتملها عمره ردت لانه ادعى باطلا فاكذبه العيان ظاهرا **قوله تعالى**
واسال القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى واسال القرية
حققوا شهادتهم عنده ورفعوا التهمة عن انفسهم لئلا يتهمهم بقولهم واسال القرية اى اهلها فحذف ويريدون بالقرية
مصر وقيل قرية من قراها نزلوا بها وامتاروا منها وقيل المعنى واسال القرية وان كانت جمادا فانك نبى والله ينطق الجماد
لك وعلى هذا فلا حاجة الى اضمار قال سيبويه ولا يجوز كلم هندا وانت تريد غلام هند لان هذا لا يشكل والقول فى العير
كالقول فى القرية سوا وانا لصادقون فى قولنا **الثانية** فى هذه الاية من الفقه ان كل من كان على حق وعلم انه قد يظن
به انه على خلاف ما هو عليه او يتوهم ان يرفع التهمة وكل ريبة عن نفسه ويصرح بالحق الذى هو عليه حتى لا يبقى لاحد
متكلم وقد فعل هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله للرجلين اللذين مرا وهو قد خرج مع صفية يقلبها من المسجد
على رسلكما انما هى صفية بنت حيى فقالا سبحان الله وكبر عليهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يبلغ
من الانسان مبلغ الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيا رواه البخارى ومسلم **قوله تعالى** قال بل سولت لكم

اى زينت لكم انفسكم امرا ان ابنى سرق وما سرق وانما ذلك لامر يريده الله فصبر جميل اى فشانى صبر جميل او صبر جميل
اولى بى على ما تقدم اول السورة **الثانية** الواجب على كل مسلم اذا اصيب بمكروه فى نفسه او ولده او ماله ان يتلقى
ذلك بالصبر الجميل والرضى والتسليم لمجريه عليه وهو العليم الحكيم ويقتدى بيعقوب وساير النبيين صلوات الله
عليهم اجمعين وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال ما من جرعتين يتجرعهما العبد احب الى الله من جرعة
مصيبة يتجرعها العبد بحسن صبر وحسن عزا وجرعة غيظ يتجرعها العبد بحلم وعفو وقال ابن جريج عن مجاهد
فى قوله تعالى فصبر جميل اى لا اشكو ذلك الى احد وروى مقاتل بن سليمان عن عطا بن ابى رباح عن ابى هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من بث لم يصبر وقد تقدم فى البقرة ان الصبر عند اول الصدمة وثواب من ذكر مصيبة
واسترجع وان تقادم عهدها وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان يعقوب اعطى على يوسف اجر ماية شهيد
وكذلك من احتسب من هذه الامة فى مصيبته فله مثل اجر يعقوب **قوله تعالى** عسى الله ان ياتينى بهم جميعا
لانه كان عنده ان يوسف صلى الله عليه وسلم لم يمت وانما غاب عنه خبره لان يوسف حمل وهو عبد لا يملك لنفسه
شيا ثم اشتراه الملك فكان فى داره لا يظهر للناس ثم حبس فلما تمكن احتال فى ان يعلم ابوه خبره ولم يوجه برسول
لانه كره من اخوته ان يعرفوا ذلك فلا يدعوا الرسول يصل اليه وقال بهم لانهم ثلاثة يوسف واخوه والمتخلف من اجل
اخيه وهو القايل فلن ابرح الارض انه هو العليم بحالى الحكيم فيما يقضى **قوله تعالى** وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وتولى عنهم اى اعرض عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ
جهده وجدد الله له مصيبته فى يوسف فقال يا اسفا على يوسف ونسى ابنه بنيامين فلم يذكره عن ابن عباس وقال سعيد بن
جبير لم يكن عند يعقوب ما فى كتابنا من الاسترجاع ولو كان عنده لما قال يا اسفا على يوسف قال الحسن وقتادة المعنى واحزناه
وقال مجاهد والضحاك يا جزعاه قال كثير

فيا اسفا للقلب كيف انصرافه ... وللنفس لما سليت فتسلت

والاسف شدة الحزن والندا على معنى تعال يا اسف فانه من اوقاتك وقال الزجاج الاصل يا اسفى فابدل من الياء الف
لخفة الفتحة وابيضت عيناه من الحزن قيل لم يبصر بهما ست سنين وانه عمى قاله مقاتل وقيل قد تبيض العين ويبقى شى
من الروية والله اعلم بحال يعقوب وانما ابيضت عيناه من البكا ولكن سبب البكا الحزن فلهذا قال من الحزن وقيل ان يعقوب
كان يصلى ويوسف نايما معترضا بين يديه فغط فى نومه فالتفت يعقوب اليه ثم غط ثانية فالتفت اليه ثم غط
فالتفت اليه سرورا به وتغطيطه فاوحى الله تعالى الى ملايكته انظروا الى صفيى وابن خليلى قايما فى مناجاتى يلتفت الى غيرى
وعزتى لانزعن الحدقتين اللتين التفت بهما ولا فرقن بينه وبين من التفت اليه ثمانين سنة ليعلم العاملون ان من
قام بين يدى يجب عليه مراقبة نظرى **الثانية** هذا يدل على ان الالتفات فى الصلاة وان لم تبطل يدل على العقوبة عليها
والنقص فيها وقد روى البخارى عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وسياتى ما للعلما فى هذا فى اول سورة المومنين موعبا ان شا الله
تعالى **الثالثة** قال النحاس فان سال قوم عن معنى شدة حزن يعقوب عليه السلام وعلى نبينا فللعلما فى هذا
ثلاثة اجوبة منها ان يعقوب صلى الله عليه وسلم لما علم ان يوسف صلى الله عليه وسلم حى خاف على دينه فاشتد حزنه لذلك
وقيل انما حزن لانه سلمه اليهم صغيرا فندم على ذلك والجواب الثالث وهو ابينها وهو ان الحزن ليس بمحظور وانما
المحظور الوله وشق الثياب والكلام بما لا ينبغى وقال النبى صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب وقد بين الله عز وجل ذلك بقوله فهو كظيم اى مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه ومنه كظم
الغيظ وهو اخفاوه فالمكظوم المسدود عليه طريق حزنه قال الله تعالى اذ نادى ربه وهو مكظوم اى مملوء كربا ويجوز ان
يكون المكظوم بمعنى الكاظم وهو المشتمل على حزنه وعن ابن عباس كظيم مغموم قال الشاعر

فان اك كاظما لمصاب شاس ... فانى اليوم منطلق لسانى

وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ذهبت عيناه من الحزن فهو كظيم قال فهو مكروب وقال مقاتل بن سليمان عن عطا
عن ابن عباس فى قوله فهو كظيم قال هو كمد يقول يعلم ان يوسف حى ولا يدرى اين هو فهو كمد من ذلك قال الجوهرى الكمد الحزن
المكتوم تقول منه كمد الرجل فهو كمد وكميد النحاس يقال فلان كظيم وكاظم اى حزين لا يشكو حزنه قال الشاعر

فحضضت قومى واحتسبت قتالهم ... والقوم من خوف المنايا كظم

قوله تعالى قالوا تالله اى قالوا له ولده تالله تفتا تذكر يوسف قال الكسائى فتات وفتيت افعل ذلك اى
ما زلت وزعم الفراء ان لا مضمرة اى لا تفتا وانشد

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ... ولو قطعوا راسى لديك واوصالى

اى لا ابرح قال النحاس والذى قال حسن صحيح وزعم الخليل وسيبويه ان لا تضمر فى القسم لانه ليس فيه اشكال ولو كان
موجبا لكان باللام والنون وانما قالوا له ذلك لانهم علموا باليقين انه يداوم على ذلك يقال ما زال يفعل كذا وما فتى
وفتا فهما لغتان ولا يستعملان الا مع الجحد قال الشاعر

فما فتئت حتى كان غبارها • سرادق يوم ذى رياح ترفع •
اى ما برحت فتفتؤا تبرح وقال ابن عباس تزال حتى تكون حرضا اى تالفا وقال ابن عباس ومجاهد دنفا من المرض وهو
ما دون الموت قال الشاعر • سرى همى فامرضنى • وقدما زادنى مرضا •
كذاك الحب قبل اليوم • مما يورث الحرضا •
وقال قتادة هرما الضحاك باليا داثرا محمد بن اسحاق فاسدا لا عقل لك الفرا الحارض الفاسد الجسم والعقل وكذا
الحرض ابن زيد الحرض الذى قد رد الى ارذل العمر الربيع بن انس يابس الجلد على العظم المورج ذاهبا من الهم وقال الاخفش
ذاهبا ابن الانبارى هالكا وكلها متقاربة واصل الحرض الفساد فى الجسم او العقل من الحزن او العشق او الهرم عن ابى
عبيدة وغيره قال العرجى • انى امرؤ لج بى حب فاحرضنى • حتى بليت وحتى شفنى السقم •
قال النحاس يقال حرض حرضا وحرض حروضا وحروضة اذا بلى وسقم ورجل حارض وحرض الا ان حرضا لا يثنى ولا يجمع
ومثله قمن وحرى لا يثنيان ولا يجمعان الثعلبى ومن العرب من يقول حارض للمذكر والمونث حارضة فاذا وصف بهذا
اللفظ ثنى وجمع وانث ويقال حرض يحرض حراضة فهو حريض وحرض ويقال رجل محرض وينشد •
• طلبته الخيل يوما كاملا • ولو الفته لاضحى محرضا •
وقال امرؤ القيس • ارى المرء ذا الاذواد يصبح محرضا • كاحراض بكر فى الديار مريض •
قال النحاس وحكى اهل اللغة احرضه الهم اذا اسقمه ورجل حارض اى احمق وقرا انس حرضا بضم الحا وسكون الرا اى
مثل عود الاشنان وقرا الحسن حرضا بضم الحا والرا قال الجوهرى الحرض والحرض الاشنان او تكون من الهالكين اى
الميتين وهو قول الجميع وغرضهم منع يعقوب من البكا والحزن شفقة عليه وان كانوا السبب فى ذلك **قوله تعالى**
قال انما اشكو بثى حقيقة البث فى اللغة ما يرد على الانسان من الاشيا المهلكة التى لا يتهيا له ان يخفيها وهو من بثثته
اى فرقته فسميت المصيبة بها مجازا قال ذو الرمة •
• وقفت على ربع لمية ناقتى • فما زلت ابكى عنده واخاطبه •
• واسقيه حتى كاد مما ابثه • تكلمنى احجاره وملاعبه •
وقال ابن عباس بثى همى الحسن حاجتى وقيل اشد الحزن وحقيقته ما ذكرناه وحزنى الى الله معطوف عليه اعاده بغير لفظه
واعلم من الله ما لا تعلمون اى اعلم ان رويا يوسف صادقة وانى ساسجد له قاله ابن عباس وقتادة اى اعلم من احسان
الله الى ما يوجب حسن ظنى به وقيل قال يعقوب لملك الموت هل قبضت روح يوسف قال لا فاكد هذا رجاه وقال
السدى علم ان يوسف حى وذلك انه لما اخبره ولده بسيرة الملك وعدله وخلقه وقوله احست نفس يعقوب انه
ولده فطمع وقال لعله يوسف وقال لا يكون فى الارض صديق الا نبى وقيل اعلم من اجابة المضطرين ما لا تعلمون ﻫ
قوله تعالى يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه هذا يدل على انه تيقن حياته اما بالرويا واما بانطاق
الله تعالى الذيب كما فى اول القصة واما باخبار ملك الموت اياه بانه لم يقبض روحه وهو اظهر والتحسس طلب الشى
بالحواس فهو تفعل من الحس اى اذهبوا الى هذا الذى طلب منكم اخاكم واحتال عليكم فى اخذه فاسلوا عنه وعن مذهبه
ويروى ان ملك قال له اطلبه من هاهنا واشار الى ناحية مصر وقيل ان يعقوب تنبه على يوسف برد البضاعة ﻫ
واحتباس اخيه واظهار الكرامة فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها ولا تياسوا من روح الله اى لا تقنطوا من فرج
الله قاله ابن زيد يريد ان المومن يرجو فرج الله والكافر يقنط من الشدة وقال قتادة والضحاك من رحمة الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون دليل على ان القنوط من الكباير وهو الياس وسياتى فى الزمر بيانه ان شا الله
قوله تعالى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز اى الممتنع مسنا واهلنا الضر هذه المرة الثالثة من عودهم الى
مصر وفى الكلام حذف اى فخرجوا الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا مسنا اى اصابنا واهلنا الضر اى الجوع وفى
هذا دليل على جواز الشكوى عند الضر اى الجوع بل واجب عليه اذا خاف على نفسه الضر من الفقر وغيره ان يبدى حاله
الى من يرجو منه النفع كما واجب عليه ان يشكو ما به من الالم الى الطبيب ليعالجه ولا يكون ذلك قدحا فى التوكل
وهذا ما لم يكن التشكى على سبيل التسخط والصبر والتجلد فى النوايب احسن والتعفف عن المسيلة افضل واحسن
الكلام فى الشكوى سوال المولى زوال البلوى وذلك قول يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
اى من جميل صنعه وغريب لطفه وعايدته على عباده فاما الشكوى الى غير مشك فهو السفه الا ان يكون على وجه
البث والتسلى كما قال ابن دريد • لا تحسبن يا دهر انى ضارع • لنكبة تعرقنى عرق المدى •
• ما رست من لو هوت الافلاك • من جوانب الجو عليه ما اشتكى •
• لكنها نفثة مصدور اذا • جاش لغام من نواحيها عمى •
قوله تعالى وجينا ببضاعة مزجاة البضاعة القطعة من المال يقصد بها شرا شى استبضعت الشى واستبضعته
اى جعلته بضاعة وفى المثل كمستبضع التمر الى هجر **قوله تعالى** مزجاة صفة لبضاعة والازجا السوق بدفع
ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا والمعنى انها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل احد قال ثعلب البضاعة

المزجاة

المزجاة الناقصة غير التامة واختلف فى تعيينها هنا فقيل كانت قديدا وحيسا ذكره الواقدى عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه وقيل خلق الغراير والحبال روى عن ابن عباس وقيل متاع الاعراب صوف وسمن قاله عبد الله بن الحارث وقيل
الحبة الخضرا والصنوبر قاله ابو صالح الصنو وهو البطم حب شجر بالشام يوكل ويعصر الزيت منه فباعوها بدراهم
لا تنفق فى الطعام وتنفق فيما بين الناس فقالوا خذها منا بحساب جياد تنفق فى الطعام وقيل دراهم ردية
قاله ابن عباس ايضا وقيل ليس عليها صورة يوسف وقال الضحاك النعال والادم وعنه كانت سويقا منخلا فالله
اعلم **قوله تعالى** فاوف لنا الكيل وتصدق علينا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى فاوف لنا الكيل يريدون الكيل
الذى كان قد كاله لاخيهم وتصدق علينا اى تفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية قاله سعيد بن جبير والسدى
والحسن لان الصدقة تحرم على الانبيا وقيل المعنى تصدق علينا برد اخينا الى ابيه وقال ابن شجرة تصدق علينا
تجوز عنا واستشهد بقول الشاعر • تصدق علينا يا ابن عفان واحتسب • وامر علينا الاشعرى لياليا •
ان الله يجزى المتصدقين يعنى فى الاخرة يقال هذا من معاريض الكلام لانه لم يكن عندهم انه على دينهم فلذلك لم يقولوا
ان الله يجزيك بصدقتك فقالوا لفظا يوهمه انهم ارادوه وهم يصح لهم اخراجه بالتاويل قاله الثعلبى وفى الحديث ان
من المعاريض لمندوحة عن الكذب **الثانية** استدل مالك وغيره من العلما على ان اجرة الكيال على البايع قال ابن القاسم
وابن نافع قال مالك قالوا ليوسف فاوف لنا الكيل فكان يوسف هو الذى يكيل وكذلك الوزان والعداد وغيرهم لان الرجل
اذا باع عدة معلومة من طعامه واوجب العقد عليه وجب عليه ان يبرزها ويميز حق المشترى من حقه الا ان يبيع منه معينا
صبرة او ما لا حق توفية فيه فخلى بينه وبينه فما جرى على المبيع فهو من المبتاع وليس كذلك ما فيه حق توفية من كيل او وزن
الا ترى انه لا يستحق البايع الثمن الا بعد التوفية وان تلف فهو منه قبل التوفية **الثالثة** واما اجرة النقد فعلى
البايع ايضا لان المبتاع الدافع لدراهمه يقول انها طيبة فانت الذى تدعى الردآة فانظر لنفسك وايضا فان النفع
يقع له فصار الاجر عليه وكذلك لا يجب على الذى يجب عليه القصاص لانه لا يجب عليه ان يقطع يد نفسه ولا ان يمكن من
ذلك طايعا الا ترى ان فرضا عليه ان يفدى يده ويصالح عليه اذا طلب المقتص ذلك منه فاجر القطاع على المقتص وقال
الشافعى فى المشهور عنه انها على المقتص منه كالبايع **الرابعة** يكره للرجل ان يقول فى دعايه اللهم تصدق على لان
الصدقة انما تكون ممن يبتغى الثواب والله تعالى متفضل بالثواب وبجميع النعم لا رب غيره وسمع الحسن رجلا يقول اللهم
تصدق على فقال الحسن يا هذا ان الله لا يتصدق انما يتصدق من يبتغى الثواب اما سمعت قوله تعالى ان الله يجزى ﻫ
المتصدقين قل اللهم اعطنى وتفضل على **قوله تعالى** قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه استفهام بمعنى التذكير ﻫ
والتوبيخ وهو الذى قال الرب لتنبيههم بامرهم اذ انتم جاهلون على انهم كانوا صغارا فى وقت اخذهم ليوسف غير انبيا
لانه لا يوصف بالجهل الا من كانت هذه صفته ويدل على انه حسنت حالهم الان اى فعلتم ذلك اذ انتم صغار جهال قال
معناه ابن عباس والحسن ويكون قولهم وان كنا لخاطئين على هذا لانهم كبروا ولم يخبروا اباهم بما فعلوا حيا وخوفا
منه وقيل جاهلون بما تؤول اليه العاقبة والله اعلم **قوله تعالى** قالوا اءنك لانت يوسف لما دخلوا عليه فقالوا
مسنا واهلنا الضر فخضعوا له وتواضعوا رق عليهم وعرفهم بنفسه فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه فتنبهوا
فقالوا اءنك لانت يوسف قاله ابن اسحاق وقيل ان يوسف تبسم فشبهوه بيوسف واستفهموا قال ابن عباس لما قال
لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الاية ثم تبسم يوسف وكان اذا تبسم كان ثناياه اللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
له على جهة الاستفهام اءنك لانت يوسف وعن ابن عباس ايضا ان اخوته لم يعرفوه حتى وضع التاج عنه وكان فى قرنه
علامة وكان ليعقوب مثلها شبه الشامة فلما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف رفع التاج عنه فعرفوه فقالوا
اءنك لانت يوسف وقال ابن عباس كتب يعقوب اليه يطلب رد ابنه وفى الكتاب من يعقوب صفى الله بن اسحاق ذبيح
الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت بلا ومحن ابتلى الله جدى ابراهيم بنمرود وناره ثم ابتلى
ابى اسحاق بالذبح ثم ابتلانى بولد لى كان احب اولادى الى حتى كف بصرى من البكا وانى لم اسرق ولم الد سارقا والسلام
فلما قرا يوسف الكتاب ارتعدت مفاصله واقشعر جلده وارخى عينيه بالبكا وعيل صبره فباح بالسر وقرا ابن كثير انك على
على الخبر ويجوز ان تكون هذه القراة استفهاما كقوله وتلك نعمة قال انا يوسف اى انا المظلوم المراد قتله ولم يقل انا
هو تعظيم للقصة قد من الله علينا اى بالنجاة والملك انه من يتق ويصبر اى يتق الله ويصبر على المصايب وعن المعاصى
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الصابرين فيما ليه القايمين بطاعته وقرا ابن كثير انه من يتقى ويصبر باثبات اليا
والقراة به جايزة على ان تجعل من بمعنى الذى وتدخل يتقى فى الصلة فتثبت اليا لا غير وترفع ويصبر وقد يجوز ان
يجزم ويصبر على ان يجعل يتقى فى موضع جزم ومن للشرط وتثبت اليا وتجعل علامة الجزم حذف الضمة التى كانت فى
اليا على الاصل كما قال • ثم نادى اذا دخلت دمشقا • يا يزيد بن خالد بن يزيد •
وقال الاخر • الم ياتيك والانبا تنمى • بما لاقت لبون بنى زياد •
وقراة الجماعة ظاهرة والها فى انه كناية عن الحديث والجملة الخبر **قوله تعالى** قالوا تالله لقد اثرك الله علينا
الاصل همزتان خففت الثانية ولا يجوز تحقيقهما واسم الفاعل موثر والمصدر ايثار ويقال اثرت التراب

دليل ح

الاثارة فانا مثير وهو ايضا على افعل ثم اعل والاصل اثير قلبت حركة الثا على اليا فانقلبت اليا الفا ثم حذفت لالتقا
الساكنين والاثرة الحديث على فعلت فانا اثر والمعنى لقد فضلك الله علينا واختارك بالعلم والحلم والحكم والعقل
والملك وان كنا لخاطئين اى مذنبين من خطا خطا اذا اتى الخطيئة وتضمن هذا سوال العفو وقيل لابن عباس كيف
قالوا انا كنا خاطئين وقد تعمدوا لذلك قال وان تعمدوا لذلك وما تعمدوا حتى اخطوا الحق وكذلك كل من اتى ذنبا
يخطى المنهاج الذى عليه من الحق حتى يقع فى الشبهة والمعصية **قوله تعالى** قال لا تثريب عليكم اليوم اى قال
يوسف وكان حليما موفقا لا تثريب عليكم اليوم وتم الكلام ومعنى اليوم الوقت والتثريب التعيير والتوبيخ
اى لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم قاله سفيان الثورى وغيره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا زنت
امة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها اى لا يعيرها وقال بشر

فعفوت عنهم عفو غير مثرب ❊ وتركتهم لعقاب يوم سرمد

وقال الاصمعى ثربت عليه وعربت عليه بمعنى اذا قبحت عليه فعله وقال الزجاج المعنى لا افسد ما بينى وبينكم من
الحرمة وحق الاخوة ولكم عندى العفو والصفح واصل التثريب الافساد وهى لغة اهل الحجاز وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى الباب يوم فتح مكة وقد لاذ الناس بالبيت فقال الحمد لله الذى صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ماذا تظنون يا معشر قريش قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت وقال وانا اقول لكما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم فقال عمر رضى الله عنه ففضت عرقا من الحيا
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انى قد كنت قلت لهم حين دخلنا مكة اليوم ننتقم منكم ونفعل فلما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال استحييت من قولى يغفر الله لكم فعل مستقبل فيه معنى الدعا سال الله تعالى
ان يستر عليهم ويرحمهم واجاز الاخفش الوقف على عليكم والاول هو المستعمل فان الوقف على عليكم والابتدا اليوم
يغفر الله لكم جزم بالمغفرة فى اليوم وذلك لا يكون الا عن وحى وهذا بين وقال عطا الخراسانى طلب الحوائج من
الشباب اسهل منه من الشيوخ الم تر الى قول يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال يعقوب سوف
استغفر لكم ربى **قوله تعالى** اذهبوا بقميصى هذا نعت للقميص والقميص مذكر فاما قول الشاعر

تدعو هوازن والقميص مفاضة ❊ فوق النطاق تشد بالازرار

فتقديره درع مفاضة قاله النحاس وقال ابن السدى عن ابيه عن مجاهد قال لهم يوسف اذهبوا بقميصى هذا
فالقوه على وجه ابى يات بصيرا قال كان يوسف اعلم بالله من ان يعلم ان القميص يرد على يعقوب بصره ولكن ذلك
قميص ابراهيم الذى البسه الله فى النار من حرير الجنة وكان كساه اسحاق وكان اسحاق كساه يعقوب وكان
يعقوب ادرج ذلك القميص فى قصبة من فضة وعلقه فى عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين فاخبره جبريل
ان ارسل قميصك فان فيه ريح الجنة وريح الجنة لا يقع على سقيم ولا مبتلى الا عوفى وقال الحسن لولا ان الله تعالى علم
يوسف بذلك لم يعلم انه يرجع اليه بصره وكان الذى حمل القميص يهوذا قال ليوسف انا الذى حملت اليه قميصك
بدم كذب فاحزنته وانا الذى احمله الان لاسره وليعود اليه بصره فحمله حكاه السدى واتونى باهلكم اجمعين
لتتخذوا مصر دارا قال مسروق وكانوا ثلاثة وتسعين بين رجل وامراة وقد قيل ان القميص الذى بعثه هو القميص
الذى قد من دبر ليعلم يعقوب انه عصم من الزنا والقول الاول اصح وقد روى مرفوعا من حديث انس عن النبى صلى
الله عليه وسلم ذكره القشيرى والله اعلم **قوله تعالى** ولما فصلت العير اى خرجت منطلقة من مصر الى الشام
يقال فصل فصولا وفصلته فصلا فهو لازم ومتعد قال ابوهم اى قال لمن حضر من قرابته ممن لم يخرج الى مصر وهم
ولد ولده انى لاجد ريح يوسف ويحتمل ان يكون خرج بعض بنيه فقال لمن بقى انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف اليه وبينهما مسيرة ثمانى ليال وقال الحسن مسيرة عشر ليال
وعنه ايضا مسيرة شهر وقال مالك بن انس رحمه الله انما اوصل ريحه من اوصل عرش بلقيس قبل ان يرتد الى
سليمان عليه الصلاة والسلام طرفه وقال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص فراحت روايح الجنة فى الدنيا
واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فعند ذلك قال
انى لاجد اى اشم فهو وجود بحاسة الشم لولا ان تفندون قال ابن عباس ومجاهد لولا ان تسفهون ومنه قول
النابغة

الا سليمان اذ قال المليك له ❊ قم فى البرية فاحددها عن الفند

اى عن السفه وقال سعيد بن جبير والضحاك لولا ان تكذبون والفند الكذب وقد افند افنادا كذب ومنه قول
الشاعر

هل فى افتخار الكريم من اود ❊ ام هل لقول الصدق من فند

اى من كذب وقيل لولا ان تقبحون قاله ابو عمرو والتفنيد التقبيح قال الشاعر

يا صاحبى دعا لومى وتفنيدى ❊ فليس ما فات من امرى بمردود

وقال ابن الاعرابى لولا ان تفندون تضعفون رايى وقاله ابن اسحاق والفند ضعف الراى من كبر وقول
رابع تضللونى قاله ابو عبيدة وقال الاخفش تلومونى والتفنيد اللوم وتضعيف الراى وقال الحسن وقتادة

ومجاهد ايضا تهرمون وكله متقارب المعنى وهو راجع الى التعجيز وتضعيف الراى يقال فنده تفنيدا اذا اعجزه كما قال
اهلكنى باللوم والتفنيد ويقال افند اذا تكلم بالخطا والفند الخطا من الكلام والراى كما قال فاحددها عن الفند
واصله الفساد فى العقل ومنه قول النابغة ❊ فاحددها عن الفند اى امنعها عن الفساد ومن تضعيف اللوم تفنيده
قال الشاعر

يا عاذلى دعا الملام واقصدا ❊ طال الهوى واطلتما التفنيدا

ويقال افند فلانا الدهر اذا افسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما اراد فانه ❊ اذا كلف الافناد بالناس افندا

قوله تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم اى لفى ذهاب عن طريق الصواب وقال ابن عباس وابن زيد لفى خطائك
الماضى من حب يوسف لا تنساه وقال سعيد بن جبير لفى جنونك القديم قال الحسن وهذا عقوق وقال قتادة
وسفيان لفى محبتك القديمة وقيل انما قالوا هذا لان عندهم ان يوسف كان قد مات وقال ان الذى قال له ذلك من بقى
معه من ولده ولم يكن عندهم الخبر وقيل قال له ذلك من كان معه من اهله وقرابته وقيل بنو ابنيه وكانوا صغارا
فالله اعلم **قوله تعالى** فلما ان جا البشير القاه على وجهه اى على عينيه فارتد بصيرا ان زايدة والبشير قيل هو شمعون
وقيل يهوذا قال انا اذهب بالقميص اليوم كما ذهبت به ملطخا بالدم قاله ابن عباس وعن السدى انه قال لاخوته قد
علمتم انى ذهبت اليه بقميص الترحة فدعونى اذهب اليه بقميص الفرحة وقال يحيى بن يمان عن سفيان لما جا البشير
الى يعقوب قال له على اى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة وقال الحسن لما ورد البشير الى يعقوب
لم يجد عنده شيا يثيبه به فقال والله ما اصبت عندنا شيا وما خبزنا شيا منذ سبع ليال ولكن هون الله عليك
سكرات الموت **قلت** وهذا الدعا من اعظم ما يكون من الجوايز وافضل العطايا والذخاير ودلت هذه الاية على
جواز البذل والهبات عند البشاير وفى الباب حديث كعب بن مالك الطويل وفيه فلما جانى الذى سمعت صوته يبشرنى
نزعت ثوبى فكسوتهما اياه ببشارته وذكر الحديث وقد تقدم بكماله فى قصة الثلاثة الذين خلفوا وكسوة كعب ثوبيه
للبشير مع كونه ليس له غيرهما دليل على جواز مثل ذلك اذا ارتجى حصول ما يستنبط به وهو دليل على جواز اظهار الفرح
بعد زوال الغم والترح ومن هذا الباب جواز حذاق الصبيان واطعام الطعام فيها وقد نحر عمر بعد حفظه سورة البقرة
جزورا والله اعلم **قوله تعالى** قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون ذكرهم قوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون **قوله تعالى** قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فى الكلام حذف التقدير ولما رجعوا
من مصر قالوا يا ابانا وهذا يدل على ان الذى قال له تالله انك لفى ضلالك القديم بنو ابنيه او غيرهم من قرابته
واهله لا ولده فانهم كانوا غيبا وكان يكون ذلك زيادة فى العقوق والله اعلم وانما سالوه المغفرة لانهم ادخلوا عليه
من الم الحزن ما لا يسقط الماثم عنهم الا باحلاله **قلت** وهذا الحكم ثابت فيمن اذى مسلما فى نفسه او ماله او غير ذلك
ظالما له فانه يجب عليه ان يتحلل منه ويخبره بالمظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا فيه خلاف والصحيح انه
لا ينفع فانه لو اخبره بمظلمة لها قدر وبال ربما لم تطب نفس المظلوم فى التحليل منها والله اعلم وفى صحيح البخارى وغيره
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شى فليتحلله منه اليوم قبل
ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه
فحمل عليه قال المهلب فقوله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بقدر مظلمته يجب ان تكون المظلمة معلومة القدر مشارا
اليها مبينة والله اعلم **قوله تعالى** قال سوف استغفر لكم ربى قال ابن عباس اخر دعاه الى السحر قال المثنى بن الصباح
عن طاوس قال سحر ليلة الجمعة ووافق ذلك ليلة عاشورا وفى دعا الحفظ من كتاب الترمذى عن ابن عباس انه قال
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال بابى انت وامى تفلت هذا القران
من صدرى فما اجدنى اقدر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع
بهن من علمته ويثبت ما تعلمت فى صدرك قال اجل يا رسول الله فعلمنى قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت
ان تقوم فى ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة والدعا فيها مستجاب وقد قال اخى يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربى يقول حتى ياتى ليلة الجمعة وذكر الحديث وقال ايوب بن ابى تميمة السجستانى عن سعيد بن جبير قال
سوف استغفر لكم ربى فى الليالى البيض فى الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة فان الدعا فيها مستجاب وعن
عامر الشعبى قال سوف استغفر لكم ربى اى اسال يوسف ان عفى عنكم استغفرت لكم ربى وذكر سنيد بن داود قال
حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن محارب بن دثار عن عمه قال كنت اتى المسجد فى السحر فامر بدار
ابن مسعود فاسمعه يقول اللهم انك امرتنى فاطعت ودعوتنى فاجبت وهذا سحر فاغفر لى فلقيت ابن مسعود
فقلت كلمات سمعتك تقولهن فى السحر فقال ان يعقوب اخر بنيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم **قوله تعالى**
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اى ضم اليه ابويه اى قصر كان له هنالك قيل ان يوسف بعث مع العير ماتى راحلة وجهازا
وسال يعقوب ان ياتيه بولده جميعا فلما دخلوا عليه اوى اليه ابويه اى ضم ويعنى بابويه اباه وخالته
وكانت امه قد ماتت فى ولادة اخيه بنيامين وقيل احيى الله له امه تحقيقا للرويا حتى سجدت له قاله الحسن

وقد تقدم فى البقرة بان الله تعالى احيى لنبيه عليه الصلاة والسلام اباه وامه فامنا به **قوله تعالى** ادخلوا مصر ان شا
الله امنين قال ابن جريج اى سوف استغفر لكم ربى ان شا الله قال وهذا من تقديم القران وتاخيره قال النحاس يذهب ابن
جريج الى انهم قد دخلوا مصر فكيف يقول ادخلوا مصر ان شا الله وقيل انما قال ان شا الله تبركا وجزما امنين من القحط او
من فرعون وكانوا لا يدخلون الا بجوازه **قوله تعالى** ورفع ابويه على العرش قال قتادة يريد السرير وقد تقدمت محامله
وقد يعبر بالعرش عن الملك والملك نفسه ومنه قول النابغة الذبيانى • عروش تفانوا بعد عز وامة •
قوله تعالى وخروا له سجدا فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وخروا له سجدا الهاء فى خروا له قيل انها تعود الى الله
تعالى المعنى وخروا شكرا لله سجدا وروى عن الحسن قال النقاش وهذا خطا والهاء راجعة الى يوسف لقوله تعالى فى اول
السورة رايتهم لى ساجدين وكان تحيتهم ان يسجد الوضيع للشريف والصغير للكبير سجد يعقوب وخالته واخوته ليوسف
عليه الصلاة والسلام فاقشعر جلده وقال هذا تاويل رؤياى من قبل وكان بين رؤيا يوسف وبين تاويلها اثنان وعشرون
سنة وقال سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد اربعون سنة وقال السدى وسعيد بن جبير وعكرمة ستة وثلاثون سنة
وقال الحسن وحسر بن فرقد وفضيل بن عياض ثمانون سنة وقال وهب بن منبه القى يوسف فى الجب وهو
ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ان التقى بابيه ثلاثا وعشرين سنة وهو ابن ماية وعشرين
سنة وفى التوراة ماية وعشرين سنة وولد ليوسف من امراة العزيز افراثيم ومنشا ورحمة امراة ايوب وبين يوسف
وموسى اربعماية سنة وقيل ان يعقوب بقى عند يوسف عشرين سنة ثم توفى صلى الله عليه وسلم وقيل اقام عنده ثمانى
عشرة سنة وقال بعض المحدثين بضعا واربعين سنة وكان بين يعقوب ويوسف ثلاثا وثلاثين جمعهم الله ثم
وقال ابن اسحاق ثمانية عشر والله اعلم **الثانية** قال سعيد بن جبير عن قتادة عن الحسن فى قوله وخروا له سجدا
قال لم يكن سجودا ولكنه سنة كانت فيهم يومئون برؤوسهم ايما كذلك كانت تحيتهم وقال الثورى والضحاك وغيرهما
كان سجودا كالسجود المعهود عندنا وهو كان تحيتهم وقيل كان انحنا كالركوع ولم يكن خرورا على الارض وهكذا كان سلامهم
بالتكفى والانحنا واجمع المسلمون ان ذلك السجود على اى وجه كان فانما كان تحية لا عبادة قال قتادة هذه كانت
تحية الملوك عندهم واعطى الله هذه الامة السلام تحية اهل الجنة **قلت** هذا الانحنا والتكفى الذى نسخ عندنا
صار عادة بالديار المصرية وعند العجم وكذلك قيام بعضهم الى بعض حتى ان احدهم اذا لم يقم له وجد فى نفسه كانه لا يوبه به
وانه لا قدر له وكذلك اذا التقوا انحنى بعضهم لبعض عادة مستمرة ووراثة مستقرة لا سيما عند التقا الامرا والروسا
نكبوا عن السنن واعرضوا عن السنن وروى انس بن مالك قال قلنا يا رسول الله اينحنى بعضنا الى بعض اذا التقينا قال
لا قال فيعتنق بعضنا بعضا قال لا قلنا فيصافح بعضنا بعضا قال نعم خرجه ابو عمر فى التمهيد فان قيل فقد قال النبى
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وخيركم يعنى سعد بن عبادة قلنا ذلك مخصوص بسعد لما تقتضيه الحال المعينة وقد
قيل انما كان قيامهم لينزلوه عن الحمار وايضا فانه يجوز للرجل الكبير اذا لم يوثر ذلك فى نفسه فان اثر فيه واعجب به وراى لنفسه
حظا لم يجز عونه على ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يتمثل الناس له قياما فليتبوا مقعده من النار وجا عن
الصحابة رضوان الله عليهم انه لم يكن وجه اكرم عليهم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يقومون له اذا راوه
لما يعرفون من كراهته لذلك **الثالثة** فان قيل فما تقول فى الاشارة بالاصبع قيل له ذلك جايز اذا بعد عنك لتعين له
به وقت السلام فان كان دانيا فلا وقد قيل بالمنع فى القرب والبعد لما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من تشبه بغيرنا فليس منا وقال لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فان تسليم اليهود بالاكف وتسليم النصارى بالاشارة
واذا سلم فانه لا ينحنى ولا ان يقبل مع السلام ولان الانحنا على معنى التواضع لا ينبغى الا لله واما تقبيل اليد فانه من فعل
الاعاجم ولا يتبعون على افعالهم التى احدثوها تعظيما منهم لكبرايهم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوموا عند راسى كما تقوم
الاعاجم عند رووس اكاسرها فهذا مثلها ولا باس بالمصافحة فقد صافح النبى صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب حين قدم من الحبشة
وامر بها وندب اليها وقال تصافحوا يذهب الغل وروى غالب التمار عن الشعبى ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا اذا التقوا
تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا **الرابعة** فان قيل كره مالك المصافحة قلنا روى ابن وهب عن مالك انه كره المصافحة
والمعانقة وذهب الى هذا سحنون وغيره من اصحابنا وقد روى عن مالك خلاف ذلك من جواز المصافحة وهو الذى يدل عليه معنى
ما فى الموطا وعلى جواز المصافحة جماعة العلما من السلف والخلف قال ابن العربى انما كره مالك المصافحة لانه لم يرها امرا عاما فى
الدين ولا منقولا نقل السلام ولو كانت منقولا لاستوى معه **قلت** قد جا فى المصافحة حديث يدل على الترغيب فيها والدوب
عليها والمحافظة وهو ما رواه البرا بن عازب قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدى فقلت يا رسول الله ان كنت
لاحسب ان المصافحة للاعاجم فقال نحن احق بالمصافحة منهم ما من مسلمين يلتقيان فياخذ احدهما بيد صاحبه مودة بينهما
ونصيحة الا القيت ذنوبهما بينهما **قوله تعالى** وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب استعمالا للكرم لئلا
يذكر اخوته صنيعهم بعد عفوه بقوله لا تثريب عليكم **قلت** وهذا هو الاصل عند مشايخ الصوفية ذكر الجفا فى وقت
الصفا جفا وهو قول صحيح دل عليه الكتاب وقيل لان فى دخوله السجن كان باختياره بقوله رب السجن احب الى مما
يدعوننى اليه وكان فى الجب بارادة الله تعالى وقيل لانه كان فى السجن مع اللصوص والعصاة وفى الجب مع الله تعالى

وايضا

وايضا فان المنة فى النجاة من السجن كانت اكبر لانه دخله بسبب امر هموا به وايضا دخله باختياره اذ قال رب السجن احب الى فكان
الكرب فيه اكثر وقال فيه ايضا اذكرنى عند ربك فعوتب فيه وجا بكم من البدو ويروى ان مسكن يعقوب كان بارض كنعان وكانوا
اهل مواشى وبرية وقيل كان يعقوب تحول الى بادية وسكنها وان الله تعالى لم يبعث نبيا من اهل البادية وقيل كان خرج الى بدا وهو
موضع واياه عنى جميل بقوله • وانت التى حببت شغبا الى بدا • الى واوطانى بلاد سواهما •
وليعقوب بهذا الموضع مسجد تحت جبل يقال بدا القوم بدوا اذا اتوا بدا كما يقال غار القوم غورا اذا اتوا الغور والمعنى وجا بكم من مكان
بدا ذكره القشيرى وحكاه الماوردى عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى بايقاع الحسد قاله ابن
عباس وقيل افسد ما بينى وبين اخوتى احال ذنبهم على الشيطان تكرما منه ان ربى لطيف لما يشا اى رفيق بعباده وقال الخطابى
اللطيف هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله الله لطيف بعباده
يرزق من يشا وقيل اللطيف العالم بدقايق الامور والمراد هنا الاكرام والرفق قال قتادة لطف بيوسف باخراجه من السجن
وجا باهله من البدو ونزع عن قلبه نزغ الشيطان ويروى ان يعقوب لما قدم باهله وولده وشارف ارض مصر وبلغ ذلك
ذلك استاذن يوسف فرعون واسمه الريان ان ياذن له فى تلقى ابيه واخبره بقدومه فاذن له وامر الملا من اصحابه
بالركوب معه فخرج يوسف والملك معه فى اربعة الاف من الامرا مع كل امير خلق الله اعلم بهم وركب اهل مصر معهم
يتلقون يعقوب فكان يعقوب يمشى متكيا على يد يهوذا فنظر يعقوب الى الخيل والناس والعساكر فقال يا يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدوه بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب
احق بذلك منه وافضل فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وبكى وبكى معه يوسف فبكى يعقوب
فرحا وبكى يوسف لما راى ما بابيه من الحزن قال ابن عباس فالبكا اربعة بكا من الخوف وبكا من الجزع وبكا من الفرح وبكا ريا
ثم قال يعقوب الحمد لله الذى اقر عينى بعد الهموم والاحزان فدخل مصر فى اثنين وثمانين من اهل بيته فلم يخرجوا من
مصر حتى بلغوا وقطعوا البحر مع موسى عليه الصلاة والسلام فى ستماية الف ونيفا الف رواه عكرمة عن ابن عباس وحكى ابن
مسعود انهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وتسعون انسانا ما بين رجل وامراة وخرجوا مع موسى وهم ستماية وسبعون الفا وقال
الربيع بن خثيم دخلوها وهم اثنان وسبعون الفا وخرجوا مع موسى وهم ستماية الف وقال وهب دخل يعقوب وولده
مصر وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامراة وصغير وخرجوا مع موسى فرارا من فرعون وهم ستماية الف وخمسماية
وبضع وسبعون رجلا مقاتلين سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف وماتين الف سوى المقاتلة
قال اهل التواريخ اقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة فى اغبط حال ونعمة ومات بمصر واوصى الى ابنه يوسف
ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحاق بالشام ففعل ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب صلى الله
عليه وسلم فى تابوت من ساج الى بيت المقدس ووافق ذلك يوم مات عيصو فدفنا فى قبر واحد فمن ثم تنقل اليهود
موتاهم الى بيت المقدس من فعل ذلك منهم وولد يعقوب وعيصو فى بطن واحد ودفنا فى قبر واحد وكان عمرهما جميعا
ماية وسبعة واربعين سنة **قوله تعالى** رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث الاية قال قتادة لم
يتمن الموت احد نبى ولا غيره الا يوسف عليه الصلاة والسلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى لقا
ربه عز وجل وقيل ان يوسف لم يتمن الموت وانما تمنى الموافاة على الاسلام اى اذا جا اجلى توفنى مسلما وهذا قول الجمهور
وقال سهل بن عبد الله التسترى لا يتمنى الموت الا ثلاث رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى او مشتاق
محب للقا الله عز وجل وثبت فى الصحيح عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به
فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى رواه مسلم وفيه عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم
انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا واذا ثبت هذا فكيف يقال ان يوسف عليه الصلاة والسلام تمنى الموت
والخروج من الدنيا وقطع العمل هذا بعيد الا ان يقال ان ذلك كان جايزا فى شرعه اما انه يجوز تمنى الموت والدعا به
عند ظهور الفتن وغلبتها وخوف ذهاب الدين على ما بيناه فى التذكرة ومن من قوله من الملك للتبعيض وكذلك قوله
وعلمتنى من تاويل الاحاديث لان ملك مصر ما كان كل الملك وعلم التعبير ما كان كل العلوم وقيل من للجنس كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل للتاكيد اى اتيتنى الملك وعلمتنى تاويل الاحاديث **قوله تعالى** فاطر
السموات والارض نصب على النعت للندا وهو رب وهو ندا مضاف والتقدير يا رب ويجوز ان يكون ندا ثانيا
والفاطر الخالق فهو سبحانه فاطر الموجودات اى خالقها ومبديها ومنشيها ومخترعها على الاطلاق من غير شى
ولا مثال سبق وقد تقدم هذا المعنى فى البقرة مستوفى عند قوله بديع السموات والارض وزدنا بيانا فى
الكتاب الاسنى فى شرح اسما الله الحسنى انت وليى اى ناصرى ومتولى امورى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين يريد اباه الثلاثة ابراهيم واسحاق ويعقوب فتوفاه الله طاهرا طيبا صلى الله عليه وسلم
ودفن فى النيل فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن فى محلتهم لما يرجون
من بركته واجتمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه فى النيل من حيث مفرق الما بمصر فيمر عليه الما ثم

ثم ينفرق فى جميع مصر فيكون لهم فيه شركا ففعلوا فلما خرج موسى ببنى اسرايل اخرجه من النيل ونقل تابوته بعد اربعماية سنة
الى بيت المقدس فدفنه مع ابايه لدعوته والحقنى بالصالحين وكان عمره ماية عام وسبعة اعوام وعن الحسن قال القى يوسف
فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان فى العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم جمع له شمله فعاش بعد ذلك ثلاثا
وعشرين سنة وكان له من الولد افرائيم ومنشا ورحمة زوجة ايوب فى قول ابن لهيعة قال الزهرى وولد لافرائيم بن يوسف
نون بن افرائيم وولد نون يوشع فهو يوشع بن نون وهو فتى موسى الذى كان معه صاحب امره ونباه الله فى زمن موسى
عليه الصلاة والسلام فكان بعده نبيا وهو الذى افتتح اريحا وقتل من كان بها من الجبابرة واستوقفت له الشمس حسب ما تقدم
بيانه فى المايدة وولد لمنشا بن يوسف موسى بن منشا قبل موسى بن عمران واهل التوراة يزعمون انه هو الذى طلب العالم ليتعلم
منه حتى ادركه والعالم هو الذى خرق السفينة وقتل الغلام وبنا الجدار وموسى بن منشا معه حتى بلغ معه حيث بلغ وكان
ابن عباس ينكر ذلك والحق الذى قاله ابن عباس وكذلك فى القران ثم كان بين يوسف وموسى امم وقرون وكان فيما بينهما
شعيب صلوات الله عليهم اجمعين **قوله تعالى** ذلك من انبا الغيب ابتدا وخبر نوحيه اليك خبر ثان قال الزجاج ويجوز ان يكون
ذلك بمعنى الذى ونوحيه اليك خبره اى الذى من انبا الغيب نوحيه اليك يعنى هو الذى قصصنا عليك يا محمد من امر يوسف من
اخبار الغيب نوحيه اليك اى نعلمك بوحى هذا اليك وما كنت لديهم اى مع اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم فى القا يوسف فى
الجب وهم يمكرون اى بيوسف فى القايه فى الجب وقيل بمكرهم بيعقوب حين جاوه بالقميص ملطخا بالدم اى ما شاهدت تلك الاحوال
ولكن الله اطلعك عليها **قوله تعالى** وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين ظن ان العرب لما سالته عن هذه القصة واخبرهم انهم
يومنون فلم يومنوا فنزلت الاية تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى ليس تقدر على هداية من اردت هدايته يقال حرص يحرص
مثل ضرب يضرب وفى لغة ضعيفة حرص يحرص مثل حمد يحمد والحرص طلب الشى باختيار **قوله تعالى** وما تسالهم عليه من اجر
من صلة اى ما تسالهم جعلا ان هو يعنى ما هو يعنى القران والوحى الا ذكر يعنى عظة وتذكرة للعالمين **قوله تعالى**
وكاين من اية فى السموات والارض قال الخليل وسيبويه هى اى دخل عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم وقد مضى فى ال
عمران القول فيها مستوفى ومضى القول فى اية السموات والارض فى البقرة وقيل الايات اثار عقوبات الامم السالفة
اى هم غافلون معرضون عن تاملها وقرا عكرمة وعمرو بن فايد والارض رفعا ابتدا وخبره يمرون عليها وقرا السدى والارض
نصبا باضمار فعل والوقف على هاتين القرائتين على السموات وقرا ابن مسعود يمشون عليها **قوله تعالى** وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون نزلت فى قوم اقروا بالله خالقهم وخالق الاشيا كلها وهم يعبدون الاوثان قاله الحسن ومجاهد
وعامر الشعبى واكثر المفسرين وقال عكرمة هو قوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ثم يصفونه بغير صفته ويجعلون له اندادا
وعن الحسن ايضا انهم اهل كتاب معهم شرك وايمان امنوا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يصح ايمانهم حكاه ابن الانبارى
وقال ابن عباس نزلت فى تلبية مشركى العرب لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وعنه ايضا انهم النصارى
وعنه ايضا انهم المشبهة امنوا مجملا واشركوا مفصلا وقيل نزلت فى المنافقين المعنى وما يومن اكثرهم بالله اى باللسان الا
وهو كافر بقلبه ذكره الماوردى عن الحسن ايضا وقال عطا هذا فى الدعا وذلك ان الكفار ينسون ربهم فى الرخا فاذا اصابهم
البلا اخلصوا فى الدعا بيانه وظنوا انهم احيط بهم الاية وقوله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الاية وفى اية اخرى واذا
مسه الشر فذو دعا عريض وقيل معناها انهم يدعون الله ينجيهم من الهلكة فاذا انجاهم قال قايلهم لولا فلان ما نجونا
ولولا الكلب لدخل علينا اللص ونحو هذا فيجعلون نعمة الله منسوبة الى فلان ووقايته منسوبة الى الكلب **قلت**
وقد يقع فى هذا القول والذى قبله كثير من عوام المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقيل نزلت هذه الاية فى قصة
الدخان وذلك ان اهل مكة لما غشيهم الدخان فى سنى القحط قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فذلك ايمانهم وشركهم
عودهم الى الكفر بعد كشف العذاب بيانه قوله انكم عايدون والعود لا يكون الا بعد ابتدا فيكون معنى الا وهم مشركون اى الا
وهم عايدون والله اعلم **قوله تعالى** افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله قال ابن عباس مجللة وقال مجاهد عذاب
يغشاهم نظيره يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال قتادة وقيصة يقع بهم وقال الضحاك يعنى الصواعق
والقوارع او تاتيهم الساعة يعنى القيامة بغتة نصب على الحال واصله المصدر وقال المبرد جا عن العرب حال بعد نكرة وهو
قولهم وقع امر بغتة وفجاة وقال النحاس ومعنى بغتة اصابة من حيث لم يتوقع وهم لا يشعرون وهو توكيد ومعنى بغتة
قال ابن عباس تصيح الصيحة بالناس وهم على اسواقهم ومواضعهم كما قال وهم يخصمون على ما ياتى **قوله تعالى** قل
هذه سبيلى ابتدا وخبر اى قل يا محمد هذه طريقى وسنتى ومنهاجى قاله ابن زيد وقال الربيع دعوتى مقاتل دينى والمعنى
واحد اى الذى انا عليه وادعوا اليه يودى الى الجنة على بصيرة اى على يقين وحق ومنه فلان مستبصر بهذا انا توكيد ومن
اتبعنى عطف على المضمر وسبحان الله اى قل يا محمد سبحان الله وما انا من المشركين الذين يتخذون من دون الله اندادا **قوله تعالى**
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى هذا رد على القايلين لولا انزل عليه ملك اى ارسلنا رجالا ليس فيهم امراة
ولا جنى ولا ملك وهذا يرد ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى النسا اربع نبيات حوى واسية وام موسى ومريم
وقد تقدم فى ال عمران شى من هذا من اهل القرى يريد المداين ولم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلبة الجفا والقسوة على البدو
ولان اهل الامصار اعقل واحلم وافضل واعلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية قط ولا من النسا ولا من الجن وقال

قتادة من اهل القرى اى من اهل الامصار لانهم اعلم واحلم وقال العلما من شرط الرسول ان يكون رجلا ادميا مدنيا وانما قالوا
ادميا تحرزا من قوله يعوذون برجال من الجن والله اعلم **قوله تعالى** ولدار الاخرة خير ابتدا وخبره وزعم الفرا ان الدار هى
الاخرة واضيف الشى الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الخميس وبارحة الاولى قال الشاعر

ولو اقوت عليك ديار عبس ❊ عرفت الدار عرفان اليقين

اى عرفانا ويقينا واحتج الكسائى بقولهم صلاة الاولى واحتج الاخفش بمسجد الجامع قال النحاس اضافة الشى الى نفسه
محال لانه انما يضاف الشى الى غيره ليتعرف به والاجود الصلاة الاولى ومن قال صلاة الاولى فمعناه عند صلاة الفريضة الاولى
وانما سميت اولى لانها اول ما صلى حين فرضت الصلاة واول ما اظهر فلذلك قيل لها ايضا الظهر والتقدير ولدار الحال الاخرة
خير وهذا قول البصريين والمراد بهذه الدار الجنة اى خير للمتقين وقرى وللدار الاخرة وقرا نافع وعاصم ويعقوب
وغيرهم بالتا على الخطاب الباقون باليا على الخبر **قوله تعالى** حتى اذا استياس الرسل تقدم القول فيه ومعناه
وظنوا انهم قد كذبوا وهذه الاية فيها تنزيه الانبيا وعصمتهم عما لا يليق بهم وهذا الباب عظيم وخطر جسيم ينبغى
الوقوف عليه لئلا يزل الانسان فيكون فى سوا الجحيم المعنى وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب اممهم بالعقاب
حتى اذا استياس الرسل اى ييسوا من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد اى ايقنوا ان قومهم كذبوهم وقيل
المعنى حسبوا ان من امن بهم من قومهم كذبوهم لا ان القوم كذبوا ولكن الانبيا ظنوا وحسبوا انهم يكذبونهم اى خافوا ان يدخل
قلوب اتباعهم شك فيكون وظنوا على بابه فى هذا التاويل وقرا ابن عباس وابن مسعود وابو عبد الرحمن السلمى وابو جعفر
ابن القعقاع والحسن وقتادة وابو رجا العطاردى وعاصم وحمزة والكسائى ويحيى بن وثاب والاعمش وخلف كذبوا
بالتخفيف اى ظن القوم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروا به من العذاب ولم يصدقوا وقيل المعنى ظن الامم ان الرسل قد كذبوا
فيما ادعوا به من نصرهم وفى رواية عن ابن عباس ظن الرسل ان الله اخلف ما وعدهم وقيل لم تصح هذه الرواية لانه لا يظن
بهذا الرسل هذا الظن ومن ظن هذا الظن لا يستحق النصر فكيف قال جاهم نصرنا قال القشيرى ابو نصر ولا يبعد ان
صحت الرواية ان المراد خطر بقلوب الرسل هذا من غير ان يتحققوه فى نفوسهم وفى الخبر ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت
به انفسها ما لم ينطق به لسان او تعمل به ويجوز ان يقال قربوا من ذلك الظن كقولك بلغت المنزل اى قربت منه وذكر
الثعلبى والنحاس عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا من طول البلا ونسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلى حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله وقال الترمذى الحكيم وجهه عندنا ان الرسل كانت تخاف بعد ما وعد الله النصر لا من تهمة
بوعد الله ولكن لتهمة النفوس ان تكون قد احدثت حدثا ينقض ذلك الشرط والعهد الذى عهد اليهم فكانت اذا طالت
المدة دخلهم الاياس والظنون من هذا الوجه وقال المهدوى عن ابن عباس ظنت الرسل انهم قد اخلفوا على ما يلحق البشر
واستشهد بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب ارنى كيف تحيى الموتى الاية والقراة الاولى اولى وقرا مجاهد وحميد
قد كذبوا بفتح الكاف والذال مخففا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا لما راوا من تفضل الله عز وجل فى
تاخير العذاب ويجوز ان يكون المعنى وايقن الرسل ان قومهم قد كذبوا على الله بكفرهم جا الرسل نصرنا وفى البخارى عن عروة
عن عايشة قال انه له وهو يسالها عن قول الله عز وجل حتى اذا استياس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا قالت عايشة كذبوا
قلت فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فيما هو بالظن قال اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا
قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاهم نصرنا عند ذلك وفى
قوله تعالى جاهم نصرنا قولان احدهما جا الرسل نصر الله قاله مجاهد الثانى جا قومهم عذاب الله قاله ابن عباس فنجى
من نشا قيل الانبيا ومن امن معهم وروى عن عاصم فنجى من نشا بنون واحدة مفتوحة اليا ومن فى موضع رفع اسم ما لم يسم
فاعله واختار ابو عبيد هذه القراة لانها فى مصحف عثمان وساير مصاحف البلدان بنون واحدة وقرا ابن محيصن
فنجا من نشا فعل ماض ومن فى موضع رفع لانه الفاعل وعلى قراة الباقين نصبا على المفعول ولا يرد باسنا اى عذابنا
عن القوم المجرمين اى الكافرين المشركين **قوله تعالى** لقد كان فى قصصهم اى فى قصة يوسف وابيه واخوته وفى
قصص الامم عبرة اى فكرة وتذكرة وعظة لاولى الالباب اى العقول وقال محمد بن اسحاق عن الزهرى عن محمد بن ابراهيم بن
الحارث التيمى ان يعقوب عاش ماية سنة وتسعة واربعين سنة وتوفى اخوه عيصو معه فى يوم واحد وقبرا فى قبر
واحد فذلك قوله لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب الى اخر السورة ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى
بين يديه اى ما كان القران حديثا يفترى او ما كانت هذه القصة حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه
اى ما كان قبله من التوراة والانجيل وساير كتب الله تعالى وهذا تاويل من زعم انه القران وتفصيل كل شى مما يحتاج
العباد اليه من الحلال والحرام والشرايع والاحكام وهدى ورحمة لقوم يومنون ختمت السورة **سورة الرعد**
مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر ومدنية فى قول الكلبى ومقاتل وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ايتين
منها نزلتا بمكة وهو قوله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال **قوله تعالى** المر تلك ايات الكتاب تقدم القول
فيه والذى انزل اليك يعنى وهذا القران الذى انزل اليك من ربك هو الحق لا كما يقول المشركون انك تاتى به من تلقا
نفسك فاعتصم به واعمل بما فيه قال مقاتل نزلت حين قال المشركون ان محمدا اتى بالقران من تلقا نفسه والذى

سورة الرعد

فى موضع رفع عطفا على ايات او على الابتدا والحق خبره ويجوز ان يكون موضعه جرا على تقدير وايات الذى انزل اليك وارتفاع
الحق على هذا على اضمار مبتدا تقديره ذلك الحق كقوله تعالى وهم يعلمون الحق يعنى ذلك الحق قال الفرا وان شيت جعلت الذى
خفضا نعتا للكتاب وان كانت فيه الواو كما يقال اتانا هذا الكتاب عن ابى حفص والفاروق ومنه قول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام ۞ وليث الكتيبة فى المزدحم

يريد الى الملك القرم بن الهمام ليث الكتيبة ولكن اكثر الناس لا يومنون **قوله تعالى** الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها
الاية لما بين تعالى ان القران حق بين ان من انزله قادر على الكمال فانظروا فى مصنوعاته تعرفوا كمال قدرته وقد تقدم هذا
المعنى وفى قوله بغير عمد ترونها قولان احدهما انها مرفوعة بغير عمد قاله قتادة واياس بن معاوية وغيرهما الثانى لها
عمد ولكنا لا نراه قال ابن عباس لها عمد على قاف ويمكن ان يقال على هذا القول العمد قدرته التى يمسك بها السموات والارض
وهى غير مرئية لنا ذكره الزجاج وقال ابن عباس ايضا هى توحيد المومن اعمدت السماء حين كادت تنفطر من كفر الكافر ذكره

الغزنوى والعمد جمع عمود قال النابغة ۞ وخيس الجن انى قد اذنت لهم ۞ يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ثم استوى على العرش تقدم الكلام فيه وسخر الشمس والقمر اى ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده وكل مخلوق مذلل للخالق
كل يجرى لاجل مسمى اى الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا وقيام الساعة التى عندها تكسف الشمس ويخسف القمر وتنكدر
النجوم وتنتثر الكواكب وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التى ينتهيان اليهما لا يجاوزانها وقيل معنى الاجل المسمى
ان القمر يقطع فلكه فى شهر والشمس فى سنة يدبر الامر اى يصرفه على ما يريد يفصل الايات اى يبينها اى من قدر على هذه الاشيا
يقدر على الاعادة ولهذا قال لعلكم بلقاء ربكم توقنون **قوله تعالى** وهو الذى مد الارض اى بسط الارض طولا وعرضا وجعل
فيها رواسى اى جبالا ثوابت واحدها راسية لان الارض ترسو بها اى تثبت والارسا الثبوت قال عنترة

فصبرت عارفة لذلك حرة ۞ ترسو اذا نفس الجبان تطلع

وقال جميل

احبها والذى ارسى قواعده ۞ حتى اذا ظهرت اياته بطنا

وقال ابن عباس وعطا اول جبل وضع على الارض ابو قبيس **مسيلة** فى هذه الاية رد على من زعم ان الارض كالكرة ورد على من
زعم ان الارض تهوى ابدا بما عليها وزعم ابن الراوندى ان تحت الارض جسما صعادا كالريح الصعادة وهى منحدرة فاعتدل
الهاوى والصعادى فى الجرم والقوة فتوافقا وزعم اخرون ان الارض مركبة من جسمين احدهما منحدر والاخر مصعد فاعتدلا فلذلك
وقفت والذى عليه المسلمون واهل الكتاب القول بوقوف الارض وسكونها ومدها وان حركتها انما تكون فى العادة بزلزلة
تصيبها **قوله تعالى** وانهارا اى مياها جارية فى الارض فيها منافع الخلق ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعنى صنفين
قال ابو عبيدة الزوج واحد ويكون اثنين الفرا يعنى بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وهذا خلاف النص وقيل معنى زوجين نوعان
كالحلو والحامض والرطب واليابس والابيض والاسود والصغير والكبير ان فى ذلك لايات اى دلالات وعلامات لقوم يتفكرون
قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات الى قوله يعقلون فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وغير
متجاورات كما قال سرابيل تقيكم الحر والمعنى تقيكم البرد ثم حذف لعلم السامع والمتجاورات المدن وما كان عامرا وغير متجاورات
الصحارى وما كان غير عامر **الثانية** قوله تعالى متجاورات قرى متدانيات ترابها واحد وماوها واحد وفيها زروع وجنات
ثم تتفاوت فى الثمار فيكون البعض حلوا والبعض حامضا والغصن الواحد من الشجر قد يختلف الثمر فيه من الصغر والكبر واللون
والطعم وان انبسط الشمس والقمر على الجميع على نسق واحد وفى هذا ادل دليل على وحدانيته وعظم صمديته والارشاد لمن ضل عن معرفته
فانه نبه سبحانه بقوله تسقى بما واحد على ان ذلك كله ليس الا بمشيته وارادته وانه مقدور بقدرته وهذا ادل دليل على بطلان
القول بالطبع اذ لو كان ذلك بالما والتراب والفاعل له الطبيعة لما وقع الاختلاف وقيل وجه الاحتجاج انه اثبت التفاوت بين
البقاع فمن تربة عذبة ومن تربة سبخة مع تجاورها وهذا ايضا من دلالات كمال قدرته جل وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا **الثالثة** ذهبت الكفرة لعنهم الله الى ان كل حادث يحدث بنفسه لا من صانع وادعوا ذلك فى الثمار الخارجة من
الاشجار وقد اقروا بحدوثها وانكروا الاعراض وقالت فرقة بحدوث الثمار لا من صانع واثبتوا للاعراض فاعلا والدليل على
ان الحادث لا بد له من محدث انه يحدث فى وقت ويحدث ما هو من جنسه فى وقت اخر فلو كان حدوثه فى وقته لاختصاصه
به لوجب ان يحدث فى وقته كل ما هو من جنسه واذا بطل اختصاصه بوقته صح ان اختصاصه به لاجل مخصص خصصه به لولا
تخصيصه اياه به لم يكن حدوثه فى وقته اولى من حدوثه قبل ذلك او بعده واستيفا هذا فى علم الكلام **الرابعة** قوله تعالى
وجنات من اعناب قرا الحسن وجنات بكسر التا على تقدير وجعل فيها جنات فهو محمول على قوله جعل فيها رواسى ويجوز ان تكون مجرورة
على الحمل على كل التقدير ومن كل الثمرات ومن جنات الباقون وجنات بالرفع على تقدير وبينهما جنات وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان بالرفع ابن كثير وابو عمرو وحفص عطفا على الجنات او على تقدير وفى الارض زرع ونخيل وخفضها الباقون نسقا على
الاعناب فيكون الزرع والنخيل من الجنات ويجوز ان يكون معطوفا على كل حسب ما تقدم فى جنات وقرا مجاهد والسلمى وغيرهما
صنوان بضم الصاد الباقون بالكسر وهما لغتان وهما جمع صنو وهى النخلات والنخلتان يجمعهن اصل واحد وتتشعب منه
روس فتصير نخيلا نظيرها قنوان واحدها قنو وروى ابو اسحاق عن البرا قال الصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق
النحاس وكذلك هو فى اللغة يقال للنخلة اذا كانت فيها نخلة اوا كثر صنوان والصنو المثل ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم

عم الرجل صنو ابيه ولا فرق فيها بين التثنية والجمع الا بالاعراب فتعرب نون الجمع وتكسر نون التثنية قال الشاعر

العلم والحلم خلتا كرم ۞ للمرء زين اذا هما اجتمعا
صنوان لا يستتم حسنهما ۞ الا بجمع لذا وذا جمعا

الخامسة قوله تعالى تسقى بما واحد كصالح بنى ادم وخبيثهم ابوهم واحد قاله البخارى وقرا عاصم وابن عامر يسقى بالياء اى
يسقى ذلك كله وقرا الباقون بالتا لقوله جنات واختاره ابو حاتم وابو عبيد قال ابو عمرو والتانيث احسن
لقوله ونفضل بعضها على بعض ولم يقل بعضه وقرا حمزة والكسائى وغيرهما ويفضل بالياء ردا على قوله يدبر ويفصل ويغشى
الباقون بالنون على معنى ونحن نفضل وروى جابر بن عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لعلى رضى الله عنه الناس
من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرا النبى صلى الله عليه وسلم وفى الارض قطع متجاورات حتى بلغ تسقى بما واحد
والاكل الثمر قال ابن عباس يعنى الحلو والحامض والفارسى والدقل وروى مرفوعا من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فى قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الفارسى والدقل والحلو والحامض ذكره الثعلبى وقال الحسن المراد
بهذه الاية المثل ضربه الله تعالى لبنى ادم اصلهم واحد وهم مختلفون فى الخير والشر والايمان والكفر كاختلاف الثمار التى
تسقى بما واحد ومنه قول الشاعر ۞ الناس كالنبت والنبت الارض الوان ۞ منها شجر الصندل والكافور والبان

ومنها شجر تنضح طول الدهر قطران **قوله تعالى** ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون اى لعلامات لمن كان له قلب يفهم عن
الله تعالى **قوله تعالى** وان تعجب فعجب قولهم اى ان تعجب يا محمد من تكذيبهم لك بعد ما كنت عندهم الصادق الامين له
فاعجب منه تكذيبهم بالبعث والله تعالى لا يتعجب ولا يجوز عليه التعجب لانه تغير النفس بما يخفى اسبابه وانما ذكر ذلك ليتعجب منه
نبيه والمومنون وقيل المعنى اى ان عجبت يا محمد من انكارهم الاعادة مع اقرارهم بانى خالق السموات والارض والثمار
المختلفة من الارض الواحدة فقولهم عجب يعجب منه الخلق لان الاعادة فى معنى الابتدا وقيل الاية فى منكرى الصانع اى
ان تعجب من انكارهم الصانع مع الادلة الواضحة بان المتغير لا بد له من مغير فهو محل التعجب ونظم الاية يدل على الاول
والثانى لقوله ايذا كنا ترابا اى انبعث اذا كنا ترابا اينا لفى خلق جديد وقرى انا والاغلال جمع غل وهو طوق تشد به اليد
الى العنق اى يغلون يوم القيامة بدليل قوله تعالى اذ الاغلال فى اعناقهم الى قوله ثم فى النار يسجرون وقيل الاغلال اعمالهم
السيئة التى هى لازمة لهم **قوله تعالى** ويستعجلونك بالسيئة اى لفرط انكارهم وتكذيبهم يطلبون العذاب قيل هو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما قال قتادة طلبوا العقوبة قبل العافية وقد حكم سبحانه
بتاخير العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيامة وقيل قبل الحسنة اى قبل الايمان الذى يرجى به الامان والحسنات والمثلات
العقوبات الواحدة مثلة وروى عن الاعمش انه قرا المثلات بضم الميم والثا وهذا جمع مثلة ويجوز المثلات تبدل
من الضمة فتحة لثقلها وقيل ياتى بالفتحة عوضا من الها وروى عن الاعمش انه قرا المثلات بفتح الميم واسكان الثا
فهذا جمع مثلة ثم حذف الضمة لثقلها ذكر جميعه النحاس رحمه الله وعلى قراة الجماعة واحده مثلة نحو صدقة وصدقات
وتميم تضم الثا والميم جميعا وواحدها على لغتهم مثلة بضم الميم وجزم الثا مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت به
امثل مثلا بفتح الميم وسكون الثا وان ربك لذو مغفرة اى لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا وعن المذنبين اذا تابوا
وقال ابن عباس ارجى اية فى كتاب الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب اذا اصروا على
الكفر وروى حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ورحمته وتجاوزه لما هنا احدا عيش ولولا عقابه ووعيده
وعذابه لاتكل كل احد **قوله تعالى** ويقول الذين كفروا لولا اى هلا انزل عليه اية من ربه لما اقترحوا الايات وطلبوها
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انما انت منذر اى معلم ولكل قوم هاد اى نبى يدعوهم الى الله وقيل الهادى
الله اى عليك الانذار والله هادى كل قوم ان اراد هدايتهم **قوله تعالى** الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله المتعال
فيه ثمانية مسايل **الاولى** قوله تعالى ما تحمل كل انثى اى من كل انثى من ذكر وانثى صبيح وقبيح وصالح وطالح وقد تقدم فى سورة الانعام
ان الله سبحانه منفرد بعلم الغيب وحده لا شريك له وذكرنا هناك حديث البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مفاتيح الغيب خمس الحديث وفيه ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله واختلف العلما فى قوله وما تغيض الارحام
وما تزداد فقال قتادة المعنى ما تسقط قبل التسعة الاشهر وما تزداد فوق التسعة وكذلك قال ابن عباس
وقال مجاهد اذا حاضت المراة فى حملها كان ذلك نقصانا فى ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما نقص وعنه
الغيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد منه وقيل الغيض والزيادة يرجعان الى الولد كنقصان اصبع
او غيرها وزيادة اصبع او غيرها وقيل الغيض انقطاع دم الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع **الثانية**
فى هذه الاية دليل على ان الحامل تحيض وهو مذهب مالك والشافعى فى احد قوليه وقال عطا والشعبى وغيرهما
لا تحيض وبه قال ابو حنيفة ودليلنا الاية قال ابن عباس فى تاويلها انه حيض الحبالى وكذلك روى عن عكرمة ومجاهد
وهو قول عايشة وانها كانت تفتى النسا الحوامل اذا حضن ان يتركن الصلاة والصحابة اذ ذاك متوافرون
ولم ينكر احد منهم عليها فصار كالاجماع قاله ابن القصار وذكر ان رجلين تنازعا ولدا فترافعا الى عمر رضى الله عنه

فعرضه على القافة فالحقه القافة بهما فعلاه عمر بالدرة وسال نسوة من قريش فقال انظرن ما شان هذا الولد فقلن ان الاول
خلا بها وخلاها فحاضت على الحمل فظنت ان عدتها انقضت فدخل بها الثاني فقال عمر الله اكبر والحقه بالاول ولم يقل ان الحامل
لا تحيض ولا قال ذلك احد من الصحابة فدل انه اجماع والله اعلم احتج المخالف بان قال لو كان الحامل تحيض وكان ما تراه من
الدم حيضا لما صح استبرا الامة بحيض وهو اجماع وروى عن مالك في كتاب محمد ما يقتضى انه ليس بحيض **الثالثة** في هذه الاية
دليل على ان الحامل قد تضع حملها لاقل من تسعة اشهر واكثر واجمع العلما على ان اقل الحمل ستة اشهر وان عبد الملك بن مروان
ولد لستة اشهر **الرابعة** وهذه الستة الاشهر هي بالاهلة كساير اشهر الشريعة ولذلك قد روى في المذهب عن بعض
اصحاب مالك واظنه في كتاب ابن حارث انه ان نقص من الاشهر الستة ثلاثة ايام فان الولد يلحق لعلة نقص الشهور
وزيادتها حكاه ابن عطية **الخامسة** واختلف العلما في اكثر الحمل فروى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عايشة قالت
لا يكون الحمل اكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل ذكره الدارقطني وبنت سعد وعن الليث بن سعد ان اكثره ثلاث
سنين وعن الشافعي اربع سنين وروى عنه لا حد له ولو زاد على العشرة الاعوام وهي الرواية الثالثة وعن الزهري ست
وسبع قال ابو عمر ومن الصحابة من جعله الى سبع والشافعي مدته الغاية منها اربع سنين والكوفيون يقولون سنتان
لا غير ومحمد بن عبد الحكم يقول سنة لا اكثر وداود يقول تسعة اشهر لا يكون عنده حمل اكثر منها قال ابو عمر وهذه مسيلة
لا اصل لها الا الاجتهاد والرد الى ما عرف من امر النسا وبالله التوفيق روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم قال قلت لمالك
ابن انس اني حدثت عن عايشة انها قالت لا تزيد المراة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل فقال سبحان الله من يقول هذا هذه
جارتنا امراة محمد بن عجلان تحمل وتضع في اربع سنين امراة صدق وزوجها رجل صدق حملت ثلاثة ابطن في اثني عشر سنة تحمل
كل بطن اربع سنين وذكره عن المبارك بن مجاهد قال مشهور عندنا كانت امراة محمد بن عجلان تحمل وتضع في اربع سنين
وكانت تسمى حاملة الفيل وروى ايضا قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع لامراة حبلى
منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولا القوم الا انا انبيا ثم قرا ثم دعا
ثم قال اللهم هذه المراة ان كان في بطنها ريح فاخرجه عنها الساعة وان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو
ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجا الرسول الى الرجل فقال ادرك امراتك فذهب
الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطعت
سراره وروى ايضا ان رجلا جا الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين اني غبت عن امراتي سنتين فجيت وهي حبلى فشاور
عمر الناس في رجمها فقال له معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها
فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثنيتاه فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ حتى تضع ع
لولا معاذ هلك عمر وقال الضحاك وضعتني امي وقد حملت بي في بطنها سنتين فولدتني وقد خرجت سني ويذكر عن مالك
انه حمل به في بطن امه ثلاث سنين فماتت به وهو يضطرب اضطرابا شديدا فشق بطنها واخرج وقد نبتت اسنانه وقال
حماد بن سلمة انما سمى هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وذكر الغزنوي ان الضحاك وضع لسنتين وقد طلعت
سنه فسمى ضحاكا عباد بن العوام ولدت جارية لنا لاربع سنين غلاما شعره الى منكبه فمر به طير فقال كش **السادسة**
قال ابن خواز منداد اقل الحيض والنفاس واكثره واقل الحمل واكثره ماخوذ من طريق الاجتهاد لان علم ذلك استاثر الله
به فلا يجوز ان يحكم في شي منه الا بقدر ما اظهره لنا ووجد ظاهرا في النسا نادرا او معتادا ولما وجدنا امراة قد حملت
اربع سنين او خمس سنين حكمنا بذلك والنفاس والحيض لما لم نجد فيه امرا مستقرا رجعنا فيه الى اكثر ما يوجد في النادر
منهن **السابعة** قال ابن العربي نقل بعض المتساهلين عن المالكيين ان اكثر الحمل تسعة اشهر وهذا ما لم ينطق به قط الا
هالكي وهم الطبا يعيون الذين يزعمون ان مدبر الحمل في الرحم الكواكب السبعة تاخذه شهرا شهرا ويكون الشهر الرابع منها
الشمس ولذلك يتحرك ويضطرب واذا تكامل التداول في السبعة الاشهر من الكواكب السبعة عاد في الشهر الثامن الى زحل
فيلقيه ببرده فيا ليتني تمكنت من مناظرتهم او مقاتلتهم ما بال المرجع بعد تمام الدور الى زحل دون غيره الله اخبركم بهذا
ام على الله تفترون واذا جاز ان يعود الى شي منها لم لا يجوز ان التدبير الى ثلاث او اربع او يعود الى جميعها مرتين او ثلاثا
ما هذا التحكم بالظنون الباطلة على الامور الباطنة **الثامنة** قوله تعالى وكل شي عنده بمقدار يعني من النقصان
والزيادة ويقال بمقدار قدر خروج الولد من بطن امه وقدر مكثه في بطنها الى خروجه وقال قتادة في الرزق والاجل
والمقدار القدر وعموم الاية يتناول كل ذلك والله اعلم **التاسعة** هذه الاية تمدح الله سبحانه بها بانه عالم الغيب
والشهادة اي هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه فالغيب مصدر بمعنى الغايب والشهادة مصدر بمعنى الشاهد فنبه
سبحانه على انفراده بعلم الغيب والاحاطة بالباطن الذي يخفى على الخلق فلا يجوز ان يشاركه في ذلك احد فاما اهل الطب
الذين يستدلون بالامارات والعلامات فان قطعوا بذلك فهو كفر وان قالوا انها تجربة تركوا وما هم عليه ولم يقدح
ذلك في الممدوح فان العادة يجوز انكسارها والعلم لا يجوز تبدله والكبير الذي كل شي دونه المتعال عما يقوله المشركون
المستعلي على كل شي بقدرته وقهره وقد ذكرناهما في شرح اسما الله الحسنى مستوفى والحمد لله **قوله تعالى** سوا منكم
من اسر القول ومن جهر به اي سوا القول ما حدث به المرء نفسه والجهر ما حدث به غيره والمراد بذلك ان الله سبحانه

يعلم

يعلم ما اسره الانسان من خير وشر كما يعلم ما جهر به من خير وشر ومنكم يحتمل ان يكون وصفا لسوا التقدير سر من اسر وجهر
من جهر سوا منكم ويجوز ان يتعلق بسوا على معنى يستوي منكم كقولك مررت بزيد ويجوز ان يكون على تقدير سر من
اسر منكم وجهر من جهر منكم سوا ويجوز ان يكون التقدير ذو سوا سوا منكم من اسر القول ومن جهر به كما تقول عدل
زيد وعمرو اي ذوا عدل وقيل سوا اي مستو فلا يحتاج الى تقدير حذف مضاف ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
اي يستوي في علم الله السر والجهر والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات وقال الاخفش وقطرب المستخفي بالليل
الظاهر ومنه خفيت الشي واخفيته اي اظهرته واختفيت الشي استخرجته ومنه قيل للنباش المختفي وقال امرؤ القيس
• خفاهن من انفاقهن كانما • خفاهن ودق من عشي مجلب •
والسارب المتواري الداخل سربا ومنه قولهم انسرب الوحش اذا دخل كناسه وقال ابن عباس مستخف مستتر وسارب
ظاهر مجاهد مستخف بالمعاصي وسارب ظاهر وقيل معنى سارب ذاهب قال الكسائي سرب يسرب سربا وسروبا اذا
ذهب وقال الشاعر • وكل اناس قاربوا قيد فحلهم • ونحن خلعنا قيده فهو سارب •
اي ذاهب وقال ابو رجا السارب الذاهب على وجه الارض قال الشاعر • انى سربت وكنت غير سروب •
وقال القتبي سارب بالنهار اي منصرف في حوايجه بسرعة من قولهم انسرب الما وقال الاصمعي خل سربه اي طريقه
قوله تعالى له معقبات اي لله تعالى ملايكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملايكة الليل عقبتها ملايكة
النهار وقال معقبات والملايكة ذكران لانه جمع معقبة يقال ملك معقب وملايكة معقبة ثم معقبات جمع الجمع
وقرا بعضهم له معاقيب من بين يديه ومن خلفه ومعاقيب جمع معقب وقيل للملايكة معقبة على لفظ الملايكة
وقيل انث لكثرة ذلك منهم نحو نسابة وعلامة وراوية قاله الجوهري وغيره والتعقيب العود بعد البدء قال
الله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع وفي الحديث معقبات لا يخيب قايلهن او فاعلهن فذكر التسبيح والتحميد
والتكبير قال ابو الهيثم سمين معقبات لانهن عاد فاعلهن مرة بعد مرة فكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقب والمعقبات
من الابل اللواتي يقمن عند اعجاز الابل المعتركات على الحوض فاذا انصرفت ناقة دخلت مكانها اخرى وقوله من بين
يديه اي من بين يدي المستخفي بالليل والسارب بالنهار يحفظونه من امر الله اختلف في هذا الحفظ فقيل يحتمل ان
يكون توكيل الملايكة بهم لحفظهم من الوحوش والهوام والاشيا المضرة لطفا منه به فاذا جا القدر خلوا بينه وبينه
قاله ابن عباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو مجلز جا رجل من مراد الى علي فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون
قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر فاذا جا القدر خليا بينه وبين القدر وان الاجل حصن
حصين وعلى هذا يحفظونه من امر الله اي بامر الله وباذنه فمن بمعنى البا وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض
وقيل من بمعنى عن اي يحفظونه عن امر الله وهذا قريب من الاول اي حفظهم عن امر الله لا من عند انفسهم وهذا قول الحسن
تقول كسوته عن عري ومن عري ومنه قوله عز وجل اطعمهم من جوع اي عن جوع وقيل يحفظونه من ملايكة العذاب حتى
لا تحل به عقوبة لان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بانفسهم بالاصرار على الكفر فاذا اصروا حان
الاجل المضروب نزلت بهم النقمة وتزول عنهم الحفظة المعقبات وقيل يحفظونه من الجن قال كعب لولا ان الله تعالى وكل بكم
ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم فاذا الجن وملايكة العذاب من امر الله وخصهم بان قال
من امر الله لانهم غير معاينين كما قال قل الروح من امر ربي اي ليس مما تشاهدونه انتم وقال الفرا في الكلام تقديم وتاخير
تقديره له معقبات من امر الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وهو مروي عن مجاهد وابن جريج والنخعي وعلى ان ملايكة
والجن من الله لا تقديم فيه ولا تاخير وقال ابن جريج ان المعنى يحفظون عليه عمله فحذف المضاف وقال قتادة يكتبون
اقواله وافعاله ويجوز اذا كانت المعقبات الملايكة ان تكون الها في له لله عز وجل كما ذكرنا ويجوز ان تكون للمستخفي
فهذا قول وقيل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني به النبي صلى الله عليه وسلم اي ان الملايكة تحفظه من اعدايه
وقد جرى ذكر الرسول في قوله لولا انزل عليه اية من ربه انما انت منذر اي سوا منكم من اسر القول ومن جهر به في انه
لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم بل له معقبات يحفظونه عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يرجع هذا الى جميع الرسل
لانه قد قال ولكل قوم هاد اي يحفظون الهادي من بين يديه ومن خلفه وقول رابع ان المراد بالاية السلاطين والامرا
الذين لهم قوم من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم فاذا جا امر الله لم يغنوا عنهم من الله شيا قاله ابن عباس وعكرمة
وكذلك قال الضحاك هو السلطان المحترس من امر الله المشرك وقد قيل ان في الكلام على هذا التاويل نفي محذوف
تقديره لا يحفظونه من امر الله تعالى ذكره الماوردي قال المهدوي ومن جعل المعقبات الحرس فالمعنى يحفظونه من امر
الله على ظنه وزعمه وقيل سوا من اسر القول ومن جهر به فله حراس واعوان يتعاقبون عليه فيحملونه على المعاصي
ويحفظونه من ان ينجع فيه وعظ قال القشيري وهذا لا يمنع الرب من الامهال الى ان يحق العذاب وهو اذا غير هذا العاصي
ما بنفسه بطول الاصرار فيصير ذلك سببا للعقوبة فكانه الذي يحل العقوبة بنفسه فقوله يحفظونه من امر الله اي
من امتثال امر الله وقال عبد الرحمن بن زيد المعقبات ما يتعاقب من امر الله تعالى وقضاياه في عباده قال الماوردي
ومن قال بهذا القول ففي تاويل قوله يحفظونه من امر الله وجهان احدهما يحفظونه من الموت ما لم يات اجل قاله

الضحاك الثاني يحفظونه من الجن والهوام المؤذي ما لم يات قدر قاله ابو العالية وكعب الاحبار فاذا جا المقدور خلوا عنه والصحيح ان المعقبات الملايكة وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة وابن جريج وروي عن ابن عباس واختاره النحاس واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار الحديث رواه الايمة وروى ابن عيينة عمرو عن ابن عباس انه قرا معقبات من بين يديه ورقبا من خلفه يحفظونه فهذا قد بين المعنى وقال كنانة العدوي دخل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك عن يمينه يكتب الحسنات واخر على الشمال يكتب السيات والذي على اليمين امين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب فقال لا لعله يستغفر الله او يتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبيس القرين هو ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل حياه منا يقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله عز وجل رفعك واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك وليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد واله وملك قايم على فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك وملكان على عينيك فهولا عشرة املاك على كل ادمي يتداولون ملايكة الليل على ملايكة النهار لان ملايكة الليل ليسوا بملايكة النهار فهولا عشرون ملكا على كل ادمي وابليس مع ابن ادم بالنهار وولده بالليل ذكره الثعلبي وقال الحسن المعقبات اربعة املاك يجتمعون عند صلاة الفجر واختيار الطبري ان المعقبات المواكب بين يدي الامرا وخلفهم والهاء في له لمن على ما تقدم وقال العلما رضوان الله عليهم اجمعين ان الله سبحانه وتعالى جعل اوامره على وجهين احدهما قضى حلوله ووقوعه بصاحبه فذلك لا يدفعه احد ولا يغيره والاخر قضى بمجيئه ولم يقض حلوله ووقوعه بل قضى صرفه بالتوبة والدعا والصدقة والحفظ **قوله تعالى** ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اخبر الله تعالى في هذه الاية انه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير اما منهم واما من الناظر لهم او ممن هو منهم بسبب كما غير الله بالمنهزمين يوم احد بسبب تغيير الرماة بانفسهم الى غير هذا من امثلة الشريعة فليس معنى الاية انه ليس ينزل باحد عقوبة الا بان يتقدم منه ذنب بل قد ينزل المصايب بذنوب الغير كما قال صلى الله عليه وسلم وقد سيل انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث والله اعلم **قوله تعالى** واذا اراد الله بقوم سوا اي هلاكا وعذابا فلا مرد له وقيل اذا اراد بهم بلا من امراض واسقام فلا مرد لبلايه وقيل اذا اراد الله بقوم سوا اعمى ابصارهم حتى يختاروا ما فيه البلا ويعملوه فيمشون الى هلاكهم باقدامهم حتى يبحث احدهم عن حتفه بكفه ويسعى بقدمه الى اراقة دمه وما لهم من دونه من وال اي ملجا وهو معنى قول السدي وقيل من ناصر يمنعهم من عذابه وقال الشاعر ◦

ما في السما سوى الرحمن من وال ◦

ووال وولي كقادر وقدير **قوله تعالى** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي السحاب الثقال اي بالمطر والسحاب جمع والواحدة سحابة وسحب وسحايب في الجمع ايضا ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق قد مضى في البقرة القول في الرعد والبرق والصواعق فلا معنى للاعادة والمراد بالاية بيان كمال قدرته وان تاخير العقوبة ليس عن عجز اي يريكم البرق في السما خوفا للمسافر فانه يخاف اذاه لما يناله من المطر والهول والصواعق قال الله اذى من مطر وطمعا للحاضر ان يكون عقيبه مطر وخصب قال معناه قتادة ومجاهد وغيرهما وقال الحسن خوفا من صواعق البرق وطمعا في غيثه المزيل للقحط وينشي السحاب الثقال قال مجاهد اي بالما ويسبح الرعد بحمده من قال ان الرعد صوت السحاب فيجوز ان يسبح الرعد بتقدير خلق الحياة فيه ودليل صحة هذا القول قوله والملايكة من خيفته فلو كان الرعد ملكا لدخل في جملة الملايكة ومن قال انه ملك قال معنى من خيفته من خيفة الله قاله الطبري وغيره قال ابن عباس ان الملايكة خايفون من الله ليس كخوف ابن ادم لا يعرف واحدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب وعنه قال الرعد ملك يسوق السحاب وان بخار الما لفي نقرة ابهامه وانه موكل بالسحاب يصرفه حيث يومر وانه يسبح الله فاذا سبح الرعد فلم يبق ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر وعنه ايضا كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سبحت له وروى مالك عن عامر بن عبد الله عن ابيه انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ثم يقول ان هذا وعيد لاهل الارض شديد وقيل انه ملك جالس على كرسي بين السما والارض وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره مثل ذلك فاذا اقبل على يمينه وسبح سبح الجميع من خوف الله واذا اقبل على يساره وسبح سبح الجميع من خوف الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا ذكر الماوردي عن ابن عباس وعلي بن ابي طالب ومجاهد نزلت في يهودي قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني من اي شي ربك امن لولو امن ياقوت فجات صاعقة فاحرقته وقيل نزلت في بعض كفار العرب قال الحسن كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله والاسلام فقال اخبروني عن رب محمد ما هو ومم هو امن فضة ام من حديد ام من نحاس فاستعظم القوم مقالته فقال اجيب محمدا الى رب لا اعرفه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه مرارا وهو يقول مثل هذا فبينا النفر ينازعونه ويدعونه اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رووسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم قالوا اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب

بها من يشا ذكره الثعلبي عن الحسن والقشيري بمعناه عن انس وسياتي وقيل نزلت الاية في اربد بن ربيعة اخي لبيد بن ربيعة العامريين قال ابن عباس اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة العامريين يريدان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد جالس في نفر من اصحابه فدخلا عليه المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا يا رسول الله عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال اتجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله يجعله حيث يشا قال افتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها في سبيل الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر اوما الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ويراجعه فاخترط اربد من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله ويبست يده على سيفه وارسل الله عليه صاعقة في يوم صايف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك على اربد حتى قتلته والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال عليه الصلاة والسلام يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يعني الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية واصبح وهو يقول والله لين اصحر لي محمد وصاحبه يريد ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته غدة عظيمة في الوقت فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم ركب على فرسه حتى مات على ظهره ورثى لبيد بن ربيعة اخاه اربد فقال

عيني هلا بكيت اربد ◦ اذ قمت وقام الخصوم على كبد ◦
اخشى على اربد الحتوف ولا ◦ ارهب نوء السماك والاسد ◦
فجعني الرعد والصواعق ◦ بالفارس يوم الكريهة النجد ◦

وفيه قال

ان المرزية لا رزية مثلها ◦ فقدان كل اخ كضوء الكوكب ◦
يا اربد الخير الكريم جدوده ◦ افردتني امشي بقرن اعضب ◦

واسلم لبيد بعد ذلك رضي الله عنه **مسيلة** روى ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاخذ الصاعقة ذاكرا لله عز وجل وقال ابو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وهو على كل شي قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وذكر الخطيب من حديث سليمان بن علي عن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده قال كنا مع عمر في سفر فاصابنا رعد وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد ففعلنا فعوفينا ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا بردة قد اصابت انفه فاثرت فقلت ان كعبا حين سمع الرعد قال لنا من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته عوفي مما يكون في ذلك الرعد فقلنا فعوفينا فقال عمر افلا قلتم لنا حتى نقولها وقد تقدم هذا المعنى في البقرة **قوله تعالى** وهم يجادلون في الله يعني جدال اليهودي حين سال عن الله تبارك وتعالى من اي شي هو قاله مجاهد وقال ابن جريج جدال اربد فيما هم به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون وهم يجادلون في الله حالا ويجوز ان يكون منقطعا وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى عظيم من المشركين يدعوه الى الله عز وجل فقال لرسوله اخبرني عن الهك هذا اهو من فضة ام من ذهب ام من نحاس فاستعظم ذلك فرجع اليه فاعلمه فقال ارجع اليه فادعه فرجع اليه وقد اصابته صاعقة وعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن الاعرابي المحال المكر والمكر من الله عز وجل التدبير بالحق النحاس المكر من الله ايصال المكروه الى من يستحقه من حيث لا يشعر وروى ابن اليزيدي عن ابي زيد وهو شديد المحال اي النقمة وقال الازهري المحال اي الشدة والقوة والمحل الشدة الميم اصلية وماحلت فلانا محالا اي قاويته اينا اشد وقال ابو عبيدة المحال العقوبة والمكروه وقال ابن عرفة المحال الجدال يقال ماحل عن امره اي جادل وقال القتبي اي شديد الحيلة الكيد واصله من الحيلة جعل ميمه كميم المكان اصله من الكون ثم يقال تمكنت وقال الازهري غلط ابن قتيبة ان الميم فيه زايدة بل هي اصلية واذا رايت الحرف على مثال فعال اوله ميم مكسورة فهي اصلية مثل مهاد وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف ومفعل اذا كان من بنات الثلاثة فانه يجي باظهار الواو مثل مزود ومحول ومحور وغيرها من الحروف وقال غيره وقرا الاعرج وهو شديد المحال بفتح الميم وجا تفسيره على هذه القراة عن ابن عباس انه الحول ذكر هذا كله ابو عبيد الهروي الا ما ذكرناه اولا عن ابن الاعرابي واقاويل الصحابة والتابعين بمعناها وهي ثمانية اولها شديد العداوة قاله ابن عباس وثانيها شديد الحول قاله ابن عباس ايضا وثالثها شديد الاخذ قاله علي بن ابي طالب ورابعها شديد الحقد قاله ابن عباس وخامسها شديد القوة قاله مجاهد وسادسها شديد الغضب قاله وهب بن منبه وسابعها شديد الهلاك بالمحل وهو القحط قاله الحسن ايضا وثامنها شديد الحيلة قاله قتادة وقال ابو عبيدة معمر المحال والمماحلة المماكرة والمغالبة وانشد الاعشى ◦

انفه فاثرت فقلت يا امير المومنين ما هذا قال بردة اصابت صح

فرع نبع يهتز في غصن المجد • كثير الندا عظيم المحال
وقال الاخر
ولبس بين اقوام فكل • اعد له الشغازب والمحالا
وقال عبد المطلب
لا هم ان العبد يمنع • رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم عدوا محالك

قوله تعالى له دعوة الحق اى لله دعوة الصدق قال ابن عباس وقتادة وغيرهما لا اله الا الله وقال الحسن ان الله هو الحق فدعاوه دعوة الحق وقيل ان الاخلاص في الدعا هو دعوة الحق قاله بعض المتاخرين وقيل دعوة الحق دعاوه عند الخوف فانه لا يدعى فيه الا اياه قال الماوردي وهو اشبه بسياق الاية لانه قال والذين يدعون من دونه يعنى الاصنام والاوثان لا يستجيبون لهم بشى اى لا يجيبون لهم دعا ولا يسمعون لهم ندا الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه ضرب الله عز وجل الما مثلا لا ياسهم من الاجابة لدعايهم لان العرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض الما باليد قال

فاصبحت مما كان بيني وبينها • من الود مثل القابض الما باليد

وفي معنى هذا المثل ثلاثة اوجه احدها ان الذى يدعوا الها من دون الله كالظمان الذى يدعو الما الى فيه بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا لان الما لا يستجيب وما الما ببالغ اليه قاله مجاهد الثاني انه كالظمان الذى يرى خياله في الما وقد بسط كفه فيه ليبلغ فاه وما هو ببالغه لكذب ظنه وفساد توهمه قاله ابن عباس الثالث انه كباسط كفيه الى الما ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شى منه وزعم الفرا ان المراد بالما هاهنا البير لانها معدن للما وان المثل كمن مد يده الى البير بغير رشا وشاهده قول الشاعر

فان الما ما ابى وجدى • وبيرى ذو حفرت وذو طويت

قال على رضى الله عنه هو كالعطشان على شفة البير فلا يبلغ قعر البير ولا الما يرتفع اليه ومعنى الا كباسط الا كاستجابة باسط كفيه الى الما فالمصدر مضاف الى الباسط ثم حذف المضاف وفاعل المصدر المضاف مراد في المعنى وهو الما والمعنى الا كاجابة باسط كفيه الى الما واللام في قوله ليبلغ فاه متعلقة بالبسط وقوله وما هو ببالغه كناية عن الما اى وما الما ببالغ فاه ويجوز ان يكون هو كناية عن الفم اى ما الفم ببالغ الما وما دعا الكافرين الا في ضلال اى ليست عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال لانها شرك وقيل الا في ضلال اى يضل عنهم ذلك الدعا فلا يجدون منه سبيلا كما قال اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وقال ابن عباس اى اصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعاهم **قوله تعالى** ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال الحسن وقتادة وغيرهما المومن يسجد طوعا والكافر يسجد كرها بالسيف وعن قتادة ايضا يسجد الكافر كارها حين لا ينفعه الايمان وقال الزجاج سجود الكافر كرها ما فيه من الخضوع واثر الصنعة وقال ابن زيد طوعا من دخل في الاسلام رغبة وكرها من دخل فيه رهبة بالسيف وقيل طوعا من طالت مدة اسلامه فالف السجود وكرها من يكره نفسه لله تعالى فالاية في المومنين وعلى هذا يكون معنى والارض وبعض من في الارض القشيرى وفي الاية مشكلان احدهما الحمل على العموم وما الله تعالى قال الاية في المومنين وعلى هذا يكون معنى والارض ويعض من في الارض القشيرى وفي الاية مشكلان احدهما الحمل على العموم وما الله تعالى فالاية في المنافقين فالاية محمولة على هولا عامة والمراد بها التخصيص فالمومن يسجد طوعا وبعض الكفار يسجدون اكراها وخوفا كالمنافقين فالاية محمولة على هولا ذكره الفرا وقيل على هذا القول الاية في المومنين منهم من يسجد طوعا لا يثقل عليه السجود ومنهم من يثقل عليه لان التزام التكليف مشقة ولكنهم يتحملون المشقة اخلاصا وايمانا الى ان يالفوا الحق ويمرنوا عليه والمسلك الثاني وهو الصحيح اجرا الاية على التعميم وعلى هذا طريقان احدهما ان المومن يسجد طوعا واما الكافر فمامور بالسجود مواخذ به والثاني وهو الحق ان المومن يسجد ببدنه طوعا وكل مخلوق من المومن والكافر يسجد من حيث انه مخلوق مربوب مكون بتكوين الرب اياه وبقى ببقايه فسجود كل مخلوق سجود دلالة وحاجة الى الصانع وهذا كقوله وان من شى الا يسبح بحمده وهو تسبيح دلالة لا تسبيح عبادة وظلالهم بالغدو والاصال اى ظلال الخلق ساجدة لله تعالى بالغدو والاصال لانها تبين في هذين الوقتين وتميل من ناحية الى ناحية وذلك تصريف الله اياها على ما يشا وهو قوله تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شى يتفيوا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال ابن الانبارى يجعل للظلال عقول تسجد بها وتخشع بها كما جعل للجبال افهام حتى خاطبت وخوطبت قال القشيرى في هذا نظر لان الجبل عين فيمكن ان يكون له عقل بشرط تقدير الحياة واما الظلال فاثار واعراض ولا ينصور تقدير الحياة لها والسجود بمعنى الميل فسجود الظلال ميلها من جانب الى جانب يقال سجدت النخلة اى مالت والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو ما بين العصر الى الغروب ثم اصايل جمع الجمع قال ابو ذويب

لعمري لانت البيت اكرم اهله • واقعد في افنايه بالاصايل

قوله تعالى وظلالهم يجوز ان يكون معطوفا على من ويجوز ان يكون ارتفع بالابتدا والخبر محذوف والتقدير وظلالهم سجد بالغدو والاصال به والغدو يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون جمع غداة يقوى كونه جمعا مقابلة الجمع الذى هو الاصال قل من رب السموات والارض امره تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من رب السموات والارض ثم امره ان يقول لهم هو الله الزاما للحجة ان لم يقولوا ذلك وجهلوا من هو قل افاتخذتم من دونه اولياء هذا يدل على اعترافهم بان الله هو الخالق اذ لو لم يكونوا مقرين بان الله هو الخالق لم يكن للاحتجاج بقوله قل افاتخذتم من دونه اولياء معنى دليله قوله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى فاذا اعترفتم فلم تعبدون غيره وذلك الغير لا ينفع ولا يضر

وهو

وهو الزام صحيح ثم ضرب مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير فكذلك لا يستوى المومن الذى يبصر الحق والمشرك الذى لا يبصر الحق وقيل الاعمى مثل لما عبدوه من دون الله والبصير مثل لله تعالى ام هل تستوى الظلمات والنور اى الشرك والايمان وقرا ابن محيصن وابو بكر والاعمش وحمزة والكسائي يستوى باليا لتقدم الفعل ولان تانيث الظلمات ليس بحقيقى الباقون بالتا واختاره ابو عبيد قال لانه لم يحل بين المونث والفعل حايل والظلمات والنور مثل للايمان والكفر ونحن لا نقف على كيفية ذلك ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم فلا يدرون خلق الله من خلق الهتهم قل الله خالق كل شى اى قل لهم يا محمد الله خالق كل شى فلزم لذلك ان يعبده كل شى والاية رد على المشركين والقدرية الذين زعموا انهم خلقوا كما خلق الله وهو الواحد قبل كل شى القهار الغالب على كل شى الذى يغلب في مراده كل مريد قال القشيرى ابو نصر ولا يبعد ان تكون الاية واردة فيمن لا يعترف بالصانع اى سلهم عن خالق السموات والارض فانه يسهل تقرير الحجة فيه عليهم ويقرب الامر من الضرورة فان عجز الجماد وعجز كل مخلوق عن خلق السموات والارض معلوم واذا تقرر هذا وبان ان الصانع هو الله فكيف يجوز اعتقاد الشريك له وبين في اثنا الكلام انه لو كان للعالم صانعان لاشتبه الخلق ولم يتميز فعل هذا عن هذا فيم يعلم ان الفعل من اثنين **قوله تعالى** انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ضرب مثلين للحق والباطل فشبه الكفر بالزبد الذى يعلو الما فانه يضمحل ويعلق بجنبات الاودية وتدفعه الرياح فكذلك يذهب الكفر ويضمحل على ما نبينه قال مجاهد فسالت اودية بقدرها قال بقدر ميلها وقال ابن جريج بقدر صغرها وكبرها وقرا الاشهب العقيلي والحسن بقدرها بسكون الدال والمعنى واحد وقيل معناها بما قدر لها والاودية جمع الوادى وسمى واديا لخروجه وسيلانه فالوادى على هذا اسم للما السايل وقال ابو على فسالت اودية توسع اى سال ماوها فحذف قال ومعنى بقدرها بقدر مياهها لان الاودية ما سالت بقدر انفسها فاحتمل السيل زبدا رابيا اى طالعا عاليا مرتفعا فوق الما وتم الكلام قاله مجاهد ثم قال ومما توقدون عليه في النار وهو المثل الثاني ابتغا حلية اى حلية الذهب والفضة او متاع زبد مثله قال مجاهد الحديد والنحاس والرصاص وقوله زبد مثله اى يعلو هذه الاشيا زبد كما يعلو السيل وانما احتمل السيل الزبد لان الما خالطه تراب الارض فصار ذلك زبدا كذلك ما يوقد عليه في النار من الجوهر ومن الذهب والفضة انما ينبت من الارض في المعادن فقد خالطه تراب فانما يوقد عليه ليذوب فيزايله تراب الارض وقوله فاما الزبد فيذهب جفا قال مجاهد جمودا وقال ابو عبيدة قال ابو عمرو بن العلا اجفات القدر اذا غلت حتى ينصب زبدها واذا جمد في اسفلها والجفا ما اجفاه الوادى اى رمى به وحكى ابو عبيدة انه سمع روبة يقرا جفالا قال ابو عبيدة يقال اجفلت القدر اذا قذفت بزبدها واجفلت الريح السحاب اذا قطعته واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض قال مجاهد هو الما الخالص الصافي وقيل الما وما خلص من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص وهذان المثلان ضربهما الله للحق في ثباته والباطل في اضمحلاله فالباطل وان علا في بعض الاحوال فانه يضمحل كاضمحلال الزبد والخبث وقيل المراد مثل ضربه الله للقران وما يدخل منه القلوب فشبه القران بالمطر لعموم خيره وبقا نفعه وشبه القلوب بالاودية يدخل فيها من القران مثل ما يدخل في الاودية بحسب سعتها وضيقها قال ابن عباس انزل من السما ما قال قرانا فسالت اودية بقدرها قال الاودية قلوب العباد قال صاحب سوق العروس ان صح هذا التفسير فالمعنى فيه ان الله سبحانه مثل القران بالما ومثل القلوب بالاودية ومثل المحكم بالصافي ومثل المتشابه بالزبد وقيل الزبد مخايل النفس وغوايل الشك ترتفع من حيث ما فيها فتضطرب من سلطان ما فيها كما ان السيل يجرى صافيا فيرفع ما يجد في الوادى باقيا واما حلية الذهب والفضة فمثل الاحوال السنية والاخلاق الزكية التى بها جمال الرجال وقوام صالح الاعمال كما ان من الذهب والفضة زينة النسا وبها قيمة الاشيا وقرا حميد وابن محيصن ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي وحفص يوقدون باليا واختاره ابو عبيد لقوله ينفع الناس فاخبر ولا مخاطبة هنا الباقون بالتا لقوله في اول الكلام قل افاتخذتم من دونه اوليا وقوله في النار متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال وذو الحال الها التى في عليه التقدير ومما توقدون عليه ثابتا في النار او كاينا وقوله في النار ضمير مرفوع يعود الى الها التى هى اسم ذى الحال ولا يستقيم ان يتعلق في النار بتوقدون من حيث لا يستقيم اوقدت عليه في النار لان الموقد عليه يكون في النار فيصير قوله في النار غير مفيد وقوله ابتغا حلية مفعول له زبد مثله ابتدا وخبر اى زبد مثل زبد السيل وقيل ان خبر زبد قوله في النار الكسائي زبد ابتدا ومثله نعت له والخبر في الجملة التى قبله وهو توقدون كذلك يضرب الله الامثال اى كما بين لكم هذه الامثال فكذلك يضربها بينا تم الكلام ثم قال للذين استجابوا لربهم اى اجابوا استجاب بمعنى اجاب قال

فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

وقد تقدم اى اجاب الى ما دعاه الله من التوحيد والنبوات الحسنى الجنة لانها في نهاية الحسن وقيل من الحسنى النصر في الدنيا والنعيم المقيم غدا والذين لم يستجيبوا له الى الايمان به لو ان لهم ما في الارض اى من الاموال ومثله معه ملكا لهم لافتدوا به من عذاب يوم القيامة نظيره في ال عمران ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به حسب ما تقدم بيانه هناك اولئك لهم سوء الحساب اى لا يقبل لهم حسنة ولا يتجاوز لهم عن سيئة وقال فرقد السبخى قال لى ابراهيم النخعى يا فرقد اتدرى ما سوء الحساب قلت لا قال هو ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفقد منه شيا وماواهم اى مسكنهم ومقامهم جهنم

بالاودية ح

وبئس المهاد اى الفراش الذى مهدوا لانفسهم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى هذا مثل ضربه
الله للمؤمن والكافر وروى انها نزلت فى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وابى جهل لعنه الله والمراد بالعمى عمى القلب والجاهل
بالدين اعمى القلب قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى الذين يوفون
هذا من صفة ذوى الالباب اى انما يتذكر اولوا الالباب الموفون بعهد الميثاق والعهد اسم للجنس اى بجميع عهود الله وهى اوامره
ونواهيه التى وصى بها عبيده ويدخل فى هذه الالفاظ التزام جميع الفروض وتجنب جميع المعاصى وقوله ولا ينقضون
الميثاق يحتمل ان يريد به جنس المواثيق اى اذا عقدوا فى طاعة الله عهدا لم ينقضوه قال قتادة تقدم الله فى عباده فى
نقض الميثاق ونهى عنه فى بضع وعشرين اية ويحتمل ان يشير الى ميثاق بعينه وهو الذى اخذه الله على عباده حين
اخرجهم من صلب ابيهم ادم وقال القفال هو ما ركب فى عقولهم من دلائل التوحيد والنبوات الثانية روى ابو داود
وغيره عن عوف بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة او ثمانية او تسعة فقال الا تبايعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا واسر كلمة خفية قال لا تسالوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض اولئك
النفر يسقط سوطه فما يسال احدا ان يناوله قال ابن العربى من اعظم المواثيق فى الذكر ان لا نسال سواه فقد كان ابو
حمزة الخراسانى من كبار العباد سمع ان ناسا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يسالوا احدا الحديث فقال
ابو حمزة رب انى عاهدتك وانا ابايعك اذ راوه وانا اعاهدك ان لا اسال احدا شيئا قال فخرج حاجا من الشام يريد مكة فبينما
هو يمشى فى الطريق اذ بقى عن اصحابه لعذر ثم اتبعهم فبينما هو يمشى اليهم اذ سقط فى بير على حاشية الطريق فلما حل فى قعره
قال استغيث لعل احدا يسمعنى ثم قال الذى عاهدته يرانى ويسمعنى والله لا تكلمت بحرف للبشر ثم لم يلبث الا يسيرا
اذ مر بذلك البير نفر فلما راوه على حاشية الطريق قالوا انه ينبغى سد هذا البير ثم قطعوا خشبا ونصبوها على
فم البير وغطوها بالتراب فلما راى ذلك ابو حمزة قال هذه مهلكة ثم اراد ان يستغيث بهم ثم قال والله لا اخرج منها
ابدا ثم رجع الى نفسه فقال اليس قد عاهدت من يراك فسكت وتوكل ثم استند فى قعر البير مفكرا فى امره فاذا بالتراب
يقع عليه والخشب يرفع عنه وسمع فى اثناء ذلك من يقول هات يدك قال فاعطيته يدى فاقلنى فى مرة واحدة الى فم
البير فخرجت فلم ار احدا فسمعت هاتفا يقول رايت ثمرة التوكل وانشد

نهانى حيائى منك ان اكشف الهوى * فاغنيتنى بالعلم منك عن الكشف
تلطفت فى امرى فابديت شاهدى * الى غايتى واللطف يدرك باللطف
تراءيت لى بالعلم حتى كانما * تخبرنى بالغيب انك فى كفى
ارانى وبى من هيبتى لك وحشة * فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف
وتحيى محبا انت فى الحب حتفه * وذا عجب كيف الحياة مع الحتف

قال ابن العربى هذا رجل عاهد الله فوجد الوفاء على التمام والكمال فاقتدوا به ان شاء الله تهتدوا قال ابو الفرج الجوزى سكوت
هذا الرجل فى هذا المقام على التوكل بزعمه اعانة على نفسه وذلك لا يحل ولو فهم معنى التوكل لعلم انه لا ينافى استغاثته
فى تلك الحالة كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة واستيجاره دليلا واستكتامه ذلك
الامر واستتاره فى الغار وقوله لسراقة اخف عنا فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محظور وسكوت هذا الواقع فى البير
محظور عليه وبيان ذلك ان الله تعالى قد خلق للادمى الة يدفع بها عنه الضرر والة يجتلب بها النفع فاذا عطلها مدعيا
للتوكل كان ذلك جهلا بالتوكل ورد الحكمة التواضع لان التوكل انما هو اعتماد القلب على الله تعالى وليس من ضرورته قطع
الاسباب ولو ان انسانا جاع فلم يسال حتى مات دخل النار قاله سفيان الثورى وغيره لانه قد دل على طريق السلامة
فاذا تقاعد عنها اعان على نفسه قال ابو الفرج ولا التفات الى قول ابى حمزة فجاء اسد فاخرجنى فانه ان صح ذلك فقد يقع
مثله اتفاقا وقد يكون لطفا من الله تعالى بالعبد الجاهل ولا ينكر ان يكون الله تعالى لطف به انما ينكر فعله الذى هو
كسبه وهو اعانته على نفسه التى هى وديعة لله تبارك وتعالى عنده وقد امره بحفظها قوله تعالى والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ظاهر فى صلة الارحام وهو قول قتادة واكثر المفسرين وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات
ويخشون ربهم قيل فى قطع الرحم وقيل فى جميع المعاصى ويخافون سوء الحساب الاستقصاء فيه والمناقشة ومن نوقش الحساب
عذب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يعنى يصلون ما امر الله به من الايمان بجميع الكتب والرسل كلهم الحسن هو صلة
محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل رابعا ان يصلوا الايمان بالعمل ويخشون ربهم فيما امرهم بوصله ويخافون سوء الحساب
فى تركه والقول الاول يتناولها وهذه الاقوال ذكرها الماوردى وبالله التوفيق قوله تعالى والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم
قيل الذين مستانف لان صبروا ماض فلا ينعطف على يوفون وقيل هو من وصف من تقدم ويجوز الوصف تارة بلفظ
الماضى وتارة بلفظ المستقبل لان المعنى من يفعل كذا فله كذا ولما كان الذى يتضمن الشرط وبه والماضى فى الشرط
كالمستقبل جاز ذلك ولهذا قال الذين يوفون ثم قال والذين صبروا ثم عطف عليه فقال ويدرءون بالحسنة السيئة قال
ابن زيد صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصية الله وقال عطاء صبروا على الرزايا والمصائب والحوادث والنوائب

وقال

بلغ مقابلة

وقال ابو عمران الجونى صبروا على دينهم ابتغاء وجه الله واقاموا الصلاة ادوها بفرضها وخشوعها فى مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يعنى الزكاة المفروضة عن ابن عباس وقد مضى القول فى هذا فى البقرة وغيرها ويدرءون بالحسنة السيئة اى
يدفعون بالعمل الصالح السيئ من الاعمال قاله ابن عباس ابن زيد يدفعون الشر بالخير سعيد بن جبير يدفعون الظلم بالعفو ابن شجرة
يدفعون الذنب بالتوبة القتبى يدفعون سفه الجاهل بالحلم فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقيل اذا هموا بسيئة رجعوا عنها
واستغفروا وقيل يدفعون الشرك بشهادة ان لا اله الا الله فهذه تسعة اقوال معناها كلها متقارب والاول يتناولها بالعموم
ونظيره ان الحسنات يذهبن السيئات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار اى عاقبة الاخرة وهى الجنة بدل النار والدار غدا دار الجنة للمطيع والنار للعاصى فلما ذكر وصف
المطيعين فدارهم الجنة لا محالة وقيل عنى بالدار دار الدنيا اى لهم جزاء ما عملوا من الطاعات فى دار الدنيا قوله تعالى جنات
عدن يدخلونها اى لهم جنات عدن فجنات عدن بدل من عقبى ويجوز ان يكون جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون تفسيرا
لعقبى الدار اى لهم دخول جنات عدن لان عقبى الدار حدث وجنات عدن عين والحدث انما يفسر بحدث مثله فالمصدر المحذوف مضاف
الى المفعول وجنات عدن وسط الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن قاله القشيرى ابو نصر عبد الرحيم وفى صحيح البخارى اذا سالتم
الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة فيحتمل ان يكون جنات عدن كذلك ان صح
بذلك الخبر وقال عبد الله بن عمرو ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه الف باب على كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخله
الا نبى او صديق او شهيد وعدن ماخوذ من عدن بالمكان اذا اقام فيه على ما ياتى بيانه فى سورة الكهف ان شاء الله تعالى ومن صلح
من ابائهم يجوز ان يكون معطوفا على اولئك المعنى اولئك ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون معطوفا
على الضمير المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما ويجوز ان يكون المعنى يدخلونها ويدخلها من صلح من ابائهم
اى من كان صالحا لا يدخلونها بالانساب ويجوز ان يكون موضع من نصبا على تقدير يدخلونها مع من صلح من ابائهم وان لم يعمل مثل
اعمالهم يلحقهم الله بهم كرامة لهم وقال ابن عباس هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات اخرى لدخلوها
بطاعتهم لا على وجه التبعية قال القشيرى وفى هذا نظر لانه لا بد من الايمان فالقول فى اشتراط العمل الصالح كالقول فى اشتراط الايمان
فالاظهر ان هذا الصلاح فى جملة الاعمال والمعنى ان النعمة غدا تتم عليهم بان جعلهم مجتمعين مع قراباتهم فى الجنة وان دخلها كل انسان
بعمل نفسه بل برحمة الله تعالى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب اى بالتحف والهدايا من الله تكرمة لهم سلام عليكم
اى يقولون سلام عليكم فاضمر القول اى قد سلمتم من الافات وقيل هو دعاء لهم بدوام السلامة وان كانوا سالمين اى سلمكم الله فهو خبر
معناه الدعاء ويتضمن الاعتراف بالعبودية بما صبرتم اى بصبركم فما مع الفعل بمعنى المصدر والباء فى بما متعلقة بمعنى سلام
عليكم ويجوز ان تتعلق بمحذوف اى هذه الكرامة بصبركم اى على امر الله تعالى ونهيه قاله سعيد بن جبير وقيل على الفقر فى الدنيا قاله
ابو عمران الجونى وقيل على الجهاد فى سبيل الله كما روى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من يدخل الجنة
من خلق الله قالوا الله ورسوله اعلم قال المجاهدون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره فيموت احدهم وحاجته فى نفسه
لا يستطيع لها قضاء فتاتيهم الملائكة فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال محمد بن ابراهيم كان النبى صلى
الله عليه وسلم ياتى قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك ابو بكر وعمر وعثمان وذكره
البيهقى عن ابى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ياتى الشهداء فاذا اتى فرضة الشعب يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار ثم كان ابو بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم يفعله وكان عمر بعد ابى بكر يفعله وكان عثمان بعد عمر يفعله وقال الحسن البصرى رحمه
الله بما صبرتم عن فضول الدنيا وقيل بما صبرتم على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية قال معناه الفضيل بن عياض ابن زيد بما صبرتم
عما تحبونه اذا فقدتموه ويحتمل سابعا بما صبرتم عن اتباع الشهوات وعن عبد الله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم انه قال
اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى
اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا
انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما اعقبكم هذا الذى انتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار
هى الدنيا وقال ابو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه فنعم عقبى الدار الجنة عن الدنيا قوله تعالى والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه لما ذكر الموفين بعهده والواصلين لامره وذكر ما لهم ذكر عكسهم فنقض الميثاق ترك امره وقيل اهمال
عقولهم فلا يتدبرون بها ليعرفوا الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اى من الارحام والايمان بجميع الانبياء ويفسدون فى
الارض اى بالكفر وارتكاب المعاصى اولئك لهم اللعنة اى الطرد والابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار اى سوء المنقلب وهو جهنم وقال سعد
ابن ابى وقاص والله الذى لا اله الا هو انهم الحرورية قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لما ذكر عاقبة المؤمن وعاقبة
المشرك بين انه الذى يبسط الرزق ويقدر فى الدنيا لانها دار امتحان فبسط الرزق على الكافر لا يدل على كرامته والتقدير على بعض
المؤمنين لا يدل على اهانتهم ويقدر اى يضيق ومنه ومن قدر عليه رزقه اى ضيق وقيل يقدر يعطى بقدر الكفاية وفرحوا بالحياة
الدنيا يعنى مشركى مكة فرحوا بالدنيا ولم يعرفوا غيرها وجهلوا ما عند الله وهو معطوف على ويفسدون فى الارض وفى الاية تقديم
وتاخير التقدير الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض وفرحوا بالحياة

الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة اي في جنبها الا متاع اي متاع من الامتعة كالقصعة والسكرجة وقال مجاهد شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد له من زوال ابن عباس كزاد الراعي وقيل متاع الحياة الدنيا ما يستمتع به منها وقيل ما يتزود منها الى الآخرة من التقوى والعمل الصالح اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ثم ابتدا الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق **قوله تعالى** ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه بين في مواضع ان اقتراح الآيات على الرسل جهل بعد ان رأوا آية واحدة تدل على الصدق والقائل عبد الله بن ابي امية واصحابه حين طالبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات قل ان الله يضل من يشاء اي كما اضلكم بعد ما انزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها يضلكم عند نزول غيرها ويهدي اليه من اناب اي من رجع والهاء في اليه للحق او للاسلام او لله عز وجل على تقدير ويهدي الى دينه وطاعته من رجع اليه بقلبه وقيل هي للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** الذين آمنوا الذين في موضع نصب لانه مفعول اي يهدي الله الذين آمنوا وقيل بدل من قوله من اناب فهو في محل نصب ايضا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن حال اي وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بالسنتهم قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل بوعده بالقرآن وقال سفيان بن عيينة بامره ابن عباس بالحلف باسمه او تطمئن بذكر فضله وانعامه كما توجل بذكر عدله وانتقامه وقضائه وقيل بذكر الله اي يذكرون الله ويتأملون آياته فيعرفون كمال قدرته عن بصيرة الا بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين قال ابن عباس هذا في الحلف فاذا حلف خصمه بالله سكن قلبه وقيل بذكر الله بطاعة الله وقيل بثواب الله وقيل بوعد الله وقال مجاهد هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ابتدا وخبر وقيل معناه لهم طوبى فطوبى رفع بالابتدا ويجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير جعل لهم طوبى ويعطف عليه وحسن مآب على الوجهين المذكورين فترفع او تنصب وذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبيد السلمي قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر الحوض فقال فيها فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه شيئا من شجر ارضك اتيت الشام هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفترش اعلاها قال يا رسول الله فما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما وذكر الحديث وقد كتبناه بكماله في ابواب الجنة من كتاب التذكرة والحمد لله وذكر ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الاشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما شاء فتنفتق له عن فرس مسرجة بلجامه وهيئته كما شاء وتنفتق عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن النجائب والثياب وذكر ابن وهب من حديث شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا وفيها غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا هي منها وقد قيل ان اصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقال ابن عباس طوبى لهم فرح وقرة عين وعنه ايضا ان طوبى اسم الجنة بالحبشية وقاله سعيد بن جبير الربيع بن انس هو البستان بلغة الهند قال القشيري نعمى لهم ابراهيم النخعي خير لهم وعنه ايضا كرامة من الله لهم الضحاك غبطة لهم النحاس وهذه الاقوال ترجع الى الشيء الطيب وقال الزجاج طوبى فعلى من الطيب ومعنى الحالة المستطابة لهم والاصل طيبى فصارت الياء واوا لسكونها وضم ما قبلها كما قالوا موسر وموقن **قلت** والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع الذي ذكرناه وهو صحيح على ما ذكره البيهقي ذكره ابو عمر في التمهيد ومنه نقلناه وذكره ايضا الثعلبي في تفسيره وذكر ايضا المهدوي والقشيري عن معاوية بن قرة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة ومن اراد زيادة على هذه الاخبار فليطالع الثعلبي وقال ابن عباس طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفي دار كل مؤمن منها غصن وقال ابو جعفر محمد بن علي سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال شجرة اصلها في داري وفروعها في الجنة فقيل يا رسول الله سألناك عنها فقلت اصلها في دار علي وفروعها في الجنة ثم سئلت عنها فقلت اصلها في داري وفروعها في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان داري ودار علي غدا في الجنة واحدة في مكان واحد وعنه صلى الله عليه وسلم هي شجرة اصلها في داري وما من دار من دوركم الا مدلى فيها غصن منها وحسن مآب اي المرجع آب اذا رجع وقيل تقدير الكلام الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وعملوا الصالحات طوبى لهم **قوله تعالى** كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء من قبلك قاله الحسن وقيل شبه الانعام على من ارسل النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني القرآن وهم يكفرون بالرحمن قال مقاتل وابن جريج نزلت في صلح الحديبية حين ارادوا ان يكتبوا كتاب الصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله محمد فقال مشركوا قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دعنا نقاتلهم فقال لا ولكن اكتب ما يريدون فنزلت وقال ابن عباس نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فنزلت قل لهم يا محمد الذي انكرتم هو ربي لا اله الا هو ولا معبود سواه

وهو واحد بذاته وان اختلفت اسماء صفاته عليه توكلت واعتمدت ووثقت رضا بقضائه وتسليما لامره وقيل سمع ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في الحجر ويقول يا الله يا رحمن فقال كان محمد ينهانا عن عبادة الالهة وهو يدعو الهين فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن **قوله تعالى** ولو ان قرآنا سيرت به الجبال هذا متصل بقوله لولا انزل عليه آية من ربه وذلك ان نفرا من مشركي مكة فيهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية المخزوميان جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حين سخر له الجبال تسير معه وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام تقضي عليها ميرتنا وحوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح كما زعمت فلست اهون على ربك من سليمان بن داود واحيي لنا قصيا جدك او من شئت من موتانا نسأله احق ما تقول انت ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية قال معناه الزبير بن العوام ومجاهد وقتادة والضحاك والجواب محذوف تقديره لكان هذا القرآن لكن حذف ايجازا لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه كما قال امرؤ القيس

فلو انها نفس تموت جميعة ولكنها نفس تساقط انفسا

يعني لهان علي وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا قرآن قبل قرآنكم لفعله قرآنكم وقيل الجواب متقدم وفيه تقديم وتأخير اي وهم يكفرون بالرحمن لو انزلنا هذا القرآن وفعلنا بهم ما اقترحوا الفرا يجوز ان يكون الجواب لو فعل بهم هذا لكفروا بالرحمن الزجاج ولو ان قرآنا الى قوله الموتى لما آمنوا فالجواب المضمر هنا ما اظهر في قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله بل لله الامر جميعا اي هو المالك لجميع الامور الفاعل لما يشاء منها فليس ما تلتمسونه مما يكون بالقرآن انما يكون بامر الله **قوله تعالى** افلم ييأس الذين آمنوا قال الفرا قال الكلبي ييأس بمعنى يعلم لغة النخع وحكاه القشيري عن ابن عباس وقاله الجوهري في الصحاح وقيل هي لغة هوازن اي افلم يعلم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقال ابو عبيدة افلم يعلموا ويتبينوا وانشد في ذلك ابو عبيدة لمالك بن عوف النضري

اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم

ييسرونني من الميسر وقد تقدم في البقرة ويروى ياسرونني من الاسر وقال رباح بن عدي

الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

في كتاب الرد اني انا ابنه وكذا ذكره الغزنوي اي الم يعلم والمعنى على هذا افلم يعلم الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا من غير ان يشاهدوا الآيات وقيل هو من اليأس المعروف والمعنى افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلمهم ان الله تبارك وتعالى لو اراد هدايتهم لهداهم لان المؤمنين تمنوا نزول الآيات طمعا في ايمان الكفار وقرا علي وابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا من البيان قال القشيري قيل لابن عباس المكتوب افلم ييأس قال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس اي زاد بعض الحروف حتى صار ييأس قال ابو بكر الانباري روى عكرمة عن ابن ابي نجيح انه قرا افلم يتبين الذين آمنوا وبها احتج من زعم انه الصواب في التلاوة وهو باطل عن ابن عباس لان مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف بقراءة ابي عمرو وروايته عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس تسران معناه افلم يتبين فان كان مراد الله تحت اللفظة التي خالفوا بها الاجماع فقراءتنا تقع عليها وتاتي بتاويلها وان اراد الله المعنى الآخر الذي اليأس فيه ليس من طريق العلم فقد سقط مما اوردوا ما سقوطه مبطل القرآن ولزم اصحابه البهتان ان لو يشاء الله ان مخففة من الثقيلة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وهو رد على القدرية وغيرهم **قوله تعالى** ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تفجؤهم بكفرهم وعتوهم ويقال قرعه امر اذا اصابه والجمع قوارع والاصل في القرع الضرب قال

افنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القواقيز افواه الاباريق

اي لا يزال الكافرون تصيبهم داهية مهلكة من صاعقة كما اصاب اربد او من قتل او اسر او جدب او غير ذلك من العذاب والبلاء كما نزل بالمستهزئين وهم رؤسا المشركين وقال عكرمة عن ابن عباس القارعة النكبة وقال ابن عباس ايضا وعكرمة القارعة الطلائع والسرايا التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم او تحل اي القارعة قريبا من دارهم قاله قتادة والحسن وقال ابن عباس او تحل انت قريبا من دارهم وقيل نزلت الآية بالمدينة اي لا تزال تصيبهم القوارع فتنزل بساحتهم او بالقرب منهم كقرى المدينة ومكة حتى ياتي وعد الله في فتح مكة قاله مجاهد وقتادة وقيل نزلت بمكة اي تصيبهم القوارع او تخرج عنهم الى المدينة يا محمد فتحل قريبا من دارهم او تحل بهم محاصرا لهم وهذه المحاصرة لاهل الطائف ولقلاع خيبر ويأتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقهرهم وقال الحسن وعد الله يوم القيامة **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تقدم معنى الاستهزاء في البقرة ومعنى الاملاء في آل عمران اي سخر بهم وازري عليهم وامهلت الكافرين مدة ليؤمن من كان في علمي انه يؤمن منهم فلما حق القضاء اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي فكيف رايت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركي قومك **قوله تعالى** افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي يقدرها على الكسب ويخلقها ويحفظها ويرزقها ويجازيها على عملها فالمعنى انه حافظ لا يغفل والجواب محذوف والمعنى افمن هو حافظ لا يغفل كمن يغفل وقيل افمن هو قائم اي عالم قاله الاعمش قال الشاعر

فلولا رجال من قريش اعزة سرقتم ثياب البيت والله قائم

اى عالم فالله عالم بكسب كل نفس وقيل المراد بذلك الملايكة الموكلون ببنى ادم عن الضحاك وجعلوا حالا اى قد جعلوا او عطف
على استهزى اى استهزوا وجعلوا اى سموا لله شركا يعنى اصناما جعلوها الهة قل سموهم اى قل لهم يا محمد سموهم اى بينوا
اسماهم على جهة التهديد اى انما يسمون اللات والعزى ومناة وهبل ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض ام استفهام توبيخ
اى تنبئونه وهو على التحقيق عطف على استفهام متقدم فى المعنى لان قوله سموهم معناه الهم اسما الخالقين ام تنبئونه بما
لا يعلم فى الارض وقيل المعنى قل لهم اتنبئون الله بباطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه احالوا وان قالوا
بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سموهم اللات والعزى فقل ان الله لا يعلم لنفسه شريكا وقيل ام تنبئونه عطف على
قوله افمن هو قايم اى افمن هو قايم ام تنبئون الله بما لا يعلم اى انتم تدعون لله شريكا والله لا يعلم لنفسه شريكا ٥
افتنبئونه بشريك له فى الارض وهو لا يعلمه وانما خص الارض بنفى الشريك عنها وان لم يكن له شريك فى غير الارض لانهم
ادعوا له شركا فى الارض ومعنى ام بظاهر من القول الذى انزل الله على انبيايه وقال قتادة معناه بباطل من القول ومنه
قول الشاعر ٥ اعيرتنا البانها ولحومها ٥ وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر ٥
اى باطل وقال الضحاك بكذب من القول ويحتمل خامسا ان يكون الظاهر من القول حجة يظهرونها بقولهم ويكون معنى الكلام
اتخبرونه بذلك مشاهدين ام تقولونه محتجين بل زين للذين كفروا مكرهم اى دع هذا بل زين لهم مكرهم قيل استدراك على هذا
الوجه اى ليس لله شريك لكن زين للذين كفروا مكرهم وقرا ابن عباس ومجاهد بل زين للذين كفروا مكرهم مسمى الفاعل وعلى قراة
الجماعة فالذى زين للكافرين مكرهم الله تعالى وقيل الشيطان ويجوز ان يسمى الكفر مكرا لان مكرهم بالرسول كان كفرا وصدوا
عن السبيل اى صدهم الله وهى قراة حمزة والكسائى والباقون بالفتح اى صدوا غيرهم واختاره ابو حاتم اعتبارا بقوله ويصدون
عن سبيل الله وقوله هم الذين كفروا وصدوكم عن سبيل الله المسجد الحرام وقراة الضم ايضا حسنة فى زين وصد لانه معلوم
ان الله فاعل ذلك فى مذهب اهل السنة ففيه اثبات القدر وهو اختيار ابى عبيد وقرا يحيى بن وثاب وعلقمة وصدوا بكسر
الصاد وكذلك هذه بضاعتنا ردت الينا بكسر الراء وهى ايضا على ما لم يسم فاعله واصلها صددوا وردد فلما ادغمت الدال
الاولى فى الثانية نقلت حركتها على ما قبلها فانكسر ومن يضلل الله فما له من هاد اى موفق وفى هذا اثبات قراة
الكوفيين ومن تابعهم لقوله ومن يضلل الله فكذلك قوله وصدوا معظم القرا يقفون على الدال من غير الياء وكذلك وال
وواق لانك تقول فى الرجل هذا قاض ووال وهاد فتحذف اليا لسكونها والتقايها مع التنوين وقرى فما له من هادى ووالى
وواقى بالياء وهو على لغة من يقول هذا داعى ووالى وواقى بالياء لان حذف اليا فى حالة الوصل لالتقايها مع التنوين وقد امنا
هذا فى الوقف فردت اليا فصار هادى ووالى وواقى وقال الخليل فى نداء قاض يا قاضى باثبات اليا اذ لا تنوين مع النداء
كما لا تنوين فى نحو الداعى والمتعالى **قوله تعالى** لهم عذاب فى الحياة الدنيا اى للمشركين الصادين بالقتل والسبى والاسار
وغير ذلك من الاسقام والمصايب ولعذاب الاخرة اشق اى اشد من قولك شق على كذا يشق وما لهم من الله من واق اى مانع
يمنعهم من عذابه ولا دافع ومن زايدة **قوله تعالى** مثل الجنة التى وعد المتقون اختلف النحاة فى رفع مثل فقال سيبويه
ارتفع بالابتدا والخبر محذوف والتقدير وفيما يتلى عليكم مثل الجنة وقال الخليل ارتفع بالابتدا والخبر تجرى من تحتها الانهار
كقولك قولى يقوم زيد فقولى مبتدا ويقوم زيد خبره والمثل بمعنى الصفة موجود قال الله تعالى ذلك مثلهم فى التوراة
ومثلهم فى الانجيل وقال ولله المثل الاعلى اى الصفة العليا وانكره ابو على وقال لم يسمع مثل بمعنى صفة انما معناه الشبه
الا تراه يجرى مجراه فى مواضعه ومتصرفاته كقولهم مررت برجل مثلك كما تقول مررت برجل يشبهك قال ويفسد ايضا من جهة
المعنى لان مثلا اذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة التى فيها انهار وذلك غير مستقيم لان الانهار فى الجنة
نفسها لا صفتها وقال الزجاج مثل الله عز وجل لنا ما غاب عنا بما نراه والمعنى مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار وانكره
ابو على فقال لا يخلو المثل على قوله ان يكون الصفة او الشبه وفى كلا الوجهين لا يصح ما قاله لانه اذا كان بمعنى الصفة
لم يصح لانك اذا قلت صفة الجنة جنة فجعلت جنة خبرا لم يستقم ذلك لان الجنة لا تكون الصفة وكذلك ايضا شبه الجنة
جنة الا ترى ان الشبه عبارة عن المماثلة التى بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث فلا يكون الاول الثانى وقال الفرا
المثل مقحم للتاكيد والمعنى الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار والعرب تفعل ذلك كثيرا بالمثل والمثل كقوله ليس
كمثله شى اى ليس هو كشى وقيل التقدير صفة الجنة التى وعد المتقون صفة جنة تجرى من تحتها الانهار وقيل معناه
شبه الجنة التى وعد المتقون فى الحسن والنعمة والخلود كشبه النار فى العذاب والشدة والخلود قاله مقاتل اكلها
دايم لا ينقطع وفى الخبر اذا اخذت ثمرة عادت مكانها اخرى وقد بيناه فى التذكرة وظلها اى وظلها كذلك فحذف
اى ثمرها لا ينقطع وظلها لا يزول وهذا رد على الجهمية فى زعمهم ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار اى عاقبة امر المكذبين واخرتهم النار يدخلونها **قوله تعالى** والذين اتيناهم الكتاب اى بعض من اوتى الكتاب
يفرح بالقران كابن سلام وسلمان والذين جاوا من الحبشة فاللفظ عام والمراد الخصوص وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم يفرحون بنور القران وقاله مجاهد وابن زيد وعن مجاهد ايضا انهم مومنوا اهل الكتاب وقيل هم جماعة اهل الكتاب
من اليهود والنصارى يفرحون بنزول القران لتصديقه كتبهم وقال اكثر العلما كان ذكر الرحمن فى القران قليلا فى اول
ما انزل فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن فى القران مع كثرة ذكره فى التوراة فسالوا النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى فقالت قريش ما بال محمد
يدعوا الى اله واحد فاصبح اليوم يدعوا الهين الله والرحمن والله ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فنزلت وهم بذكر الرحمن
هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن ففرح مومنوا اهل الكتاب بذكر الرحمن فانزل الله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك ومن الاحزاب يعنى مشركى مكة ومن لم يومن من اليهود والنصارى والمجوس وقيل هم العرب المتحزبون على النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل ومن اعدا المسلمين من ينكر بعض ما فى القران لان فيهم من كان يعترف ببعض الانبيا ومنهم من كان يعترف بان الله خالق السموات
والارض قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به قراة الجماعة بالنصب عطفا على اعبد وقرا ابو خليد بالرفع على الاستيناف اى افرده
بالعبادة وحده لا شريك له واتبرا عن المشركين ومن قال المسيح ابن الله وعزير ابن الله ومن اعتقد التشبيه كاليهود اليه ادعوا اى الى
عبادته ادعوا الناس واليه ماب اى ارجع فى امورى كلها **قوله تعالى** وكذلك انزلناه حكما عربيا اى وكما انزلنا عليك القران فانكره
بعض الاحزاب كذلك انزلناه حكما عربيا وانما وصفه بذلك لانه انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربى فكذب الاحزاب بهذا
الحكم ايضا وقيل نظم الاية وكما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا اليك القران عربيا اى بلسان العرب ويريد بالحكم ما
فيه من الاحكام وقيل اراد بالحكم العربى القران كله لانه يفصل بين الحق والباطل ويحكم ولين اتبعت اهواءهم اى اهوا المشركين فى عبادة
ما دون الله وفى التوجه الى غير الكعبة بعد ما جاءك من العلم ما لك من دون الله من ولى اى ناصر ينصرك ولا واق يمنعك من عذابه ٥
والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد الامة **قوله تعالى** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فيه مسيلتان
الاولى قيل ان اليهود عابوا على النبى صلى الله عليه وسلم الازواج وعيرته بذلك وقالوا ما نرى لهذا الرجل همة الا النسا والنكاح ولو
كان نبيا لشغله امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالى هذه الاية وذكرهم امر داود وسليمان فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ٥
وجعلنا لهم ازواجا وذرية اى جعلناهم بشرا يقضون ما احل الله من شهوات الدنيا وانما التخصيص فى الوحى **الثانية** هذه الاية
تدل على الترغيب فى النكاح والحض عليه وتنهى عن التبتل وهو ترك النكاح وهذه سنة المرسلين كما نصت عليه هذه الاية والسنة
واردة بمعناها قال صلى الله عليه وسلم تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم الحديث وقد تقدم فى ال عمران وقال من تزوج فقد استكمل
نصف الدين فليتق الله فى النصف الثانى ومعنى ذلك ان النكاح يعف عن الزنا والعفاف احد الخصلتين اللتين ضمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليهما الجنة فقال من وقاه الله شر اثنتين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه خرجه الموطا وغيره وفى صحيح البخارى
عن انس قال جا ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم
تقالوها فقالوا واين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فانى اصلى الليل
ابدا وقال الاخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النسا فمن رغب عن
سنتى فليس منى خرجه مسلم بمعناه وهذا ابين وفى صحيح مسلم عن سعد بن ابى وقاص قال اراد عثمان ان يتبتل فنهاه النبى
صلى الله عليه وسلم ولو اجاز له ذلك لاختصينا وقد تقدم فى ال عمران الحض على طلب الولد والرد على من جهل ذلك وقد روى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول انى لاتزوج المراة وما لى فيها من حاجة واطاها وما اشتهيها قيل له وما يحملك على ذلك
يا امير المومنين قال حبى ان يخرج الله منى من يكاثر به النبى صلى الله عليه وسلم النبيين يوم القيامة وانى سمعته يقول عليكم
بالابكار فانهن اعذب افواها واحسن اخلاقا وانتق ارحاما وانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة يعنى بقوله انتق ارحاما
اقبل للولد ويقال للمراة الكثيرة الولد ناتق لانها ترمى بالاولاد رميا وخرج ابو داود عن معقل بن يسار قال جا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اصبت امراة ذات حسب وجمال وانها لا تلد افاتزوجها قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه
ثم اتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الامم صححه ابو محمد عبد الحق وحسبك **قوله تعالى** وما كان
لرسول ان ياتى باية الا باذن الله عاد الكلام الى ما اقترحوا من الايات ما تقدم ذكره فى هذه السورة فانزل الله ذلك فيهم
وظاهر الكلام حظر ومعناه النفى لانه لا يحظر على احد ما لا يقدر عليه لكل اجل كتاب اى لكل امر قضاه الله كتاب عند الله قاله
الحسن وقيل فيه تقديم وتاخير المعنى لكل كتاب اجل قاله الفرا والضحاك اى لكل امر كتبه الله اجل مؤجل ووقت معلوم نظيره
لكل نبا مستقر بين ان المراد ليس على اقتراح الامم فى نزول العذاب بل لكل اجل كتاب وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وامر
مقدر لا تقف عليه الملايكة وذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال لما ارتقى موسى صلى الله
عليه وسلم طور سينا راى الجبار فى اصبعه خاتما فقال يا موسى ما هذا وهو اعلم به قال شى من حلى الرجال قال فهل عليه شى من اسمايى او
كلامى قال لا قال فاكتب عليه لكل اجل كتاب **قوله تعالى** يمحو الله ما يشا ويثبت اى يمحو من ذلك الكتاب ما يشا ان يوقعه
باهله وياتى به ويثبت ما يشا اى يوخره الى وقته يقال محوت الكتاب محوا اى اذهبت اثره ويثبت اى يثبته كقوله ٥
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى والذاكراته وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويثبت بالتخفيف وشدد الباقون وهى
قراة ابن عباس واختيار ابى حاتم وابى عبيد لكثرة من قرا بها لقوله يثبت الله الذين امنوا وقال ابن عمر سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول يمحو الله ما يشا ويثبت الا السعادة والشقاوة والموت وقال ابن عباس يمحو الله ما يشا ويثبت الا اشيا
الخلق والخلق والاجل والرزق والسعادة والشقاوة وعنه هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشا منهما ويثبت
وعنده ام الكتاب الذى لا يتغير منه شى قال القشيرى وقيل السعادة والشقاوة والخلق والخلق والرزق لا يتغير فالاية

فيها عدا هذه الاشيا وفي هذا القول نوع تحكم **قلت** مثل هذا لا يدرك بالراى والاجتهاد وانما يوخذ توقيفا فان صح فالقول
به يجب ويوقف عنده والا فتكون الاية عامة في جميع الاشيا وهو الاظهر والله اعلم وهذا يروى معناه عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة
والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب وقال ابن مسعود اللهم
ان كنت كتبتني في السعدا فاثبتني فيهم وان كنت كتبتني في الاشقيا فامحني من الاشقيا واكتبني في السعدا فانك تمحو
ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب وقال كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لولا اية في كتاب الله لانباتك بما هو كاين الى
يوم القيامة يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وقال مالك بن دينار في المراة التي دعا لها اللهم ان كان في بطنها
جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب الحديث وقد تقدم وفي الصحيحين عن ابي هريرة سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه ومثله عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من احب فذكره بلفظه سوا وفيه تاويلان احدهما معنوى وهو ما يبقى بعده من الثنا الجميل والذكر
الحسن والاجر المذكور فكانه لم يمت والاخر يوخر اجله المكتوب في اللوح المحفوظ والذى في علم الله ثابت لا تبديل له كما قال
يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل لابن عباس لما روى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب ان يمد الله في عمره واجله ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه كيف يزاد في العمر والاجل فقال قال الله
عز وجل هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاجل الاول اجل العبد من حين ولادته الى حين موته والاجل
الثاني يعني المسمى عنده من حين وفاته الى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه الا الله فاذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه زاده الله
في اجل عمره الاول من اجل البرزخ ما شا واذا عصى وقطع رحمه نقصه الله من اجل عمره في الدنيا ما شا فيزيده في اجل البرزخ فاذا
انحتم الاجل في علمه السابق امتنع الزيادة والنقصان لقوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فتوافق الخبر والاية وهذه زيادة في نفس العمر وذات الاجل على ظاهر اللفظ في اختيار حبر الامة والله اعلم وقال
مجاهد يحكم الله امر السنة في رمضان فيمحو ما يشا ويثبت ما يشا الا الحياة والموت والشقا والسعادة وقد مضى القول
فيه وقال الضحاك يمحو الله ما يشا من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه ثواب وعقاب
وروى معناه ابو صالح عن ابن عباس وقال الكلبى يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه ورواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثم سيل الكلبى عن هذه الاية فقال يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شى ليس فيه ثواب
ولا عقاب مثل قولك اكلت وشربت ودخلت وخرجت ونحوه وهو صادق ويثبت ما فيه من الثواب والعقاب وقال
قتادة وابن زيد وسعيد بن جبير يمحو الله ما يشا من الشرايع والفرايض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشا فلا ينسخه وجملة
الناسخ والمنسوخ عنده في ام الكتاب ونحوه ذكره النحاس والمهدوى عن ابن عباس قال النحاس وحدثنا بكر بن سهل قال
حدثنا ابو صالح عن معاوية بن صالح عن ابي هريرة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يمحو الله ما يشا يقول يبدل الله من القران
ما يشا فينسخه ويثبت ما يشا فلا يبدله وعنده ام الكتاب يقول جملة ذلك عنده في ام الكتاب الناسخ والمنسوخ
وقال سعيد بن جبير ايضا يغفر ما يشا من ذنوب عباده ويترك ما يشا فلا يغفره وقال عكرمة يمحو ما يشا يعني
بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات قال الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية وقال الحسن يمحو الله ما يشا
من جا اجله ويثبت من لم يات اجله وقال الحسن ايضا يمحو الابا ويثبت الابنا وعنه ايضا ينسى الحفظة من الذنوب ولا ينسى
وقال السدى يمحو الله ما يشا يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال
الربيع بن انس هذا في الارواح حالة النوم يقبضها عند النوم ثم اذا اراد موته فجاة امسكه ومن اراد بقاه اثبته ورده
الى صاحبه بيانه قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال علي بن ابي طالب يمحو الله ما يشا من القرون كقوله الم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون ويثبت ما يشا منها كقوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فيمحو قرنا ويثبت قرنا وقيل هو الرجل
يعمل الزمن الطويل بطاعة الله ثم يعمل بمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذى يمحو والذى يثبت الرجل يعمل بمعصية الله
الزمن الطويل ثم يتوب فيمحوه الله من ديوان السيات ويثبته في ديوان الحسنات ذكره الثعلبى والماوردى عن ابن
عباس وقيل يمحو الله ما يشا يعني الدنيا ويثبت الاخرة وقال عيسى بن عباد في اليوم العاشر من رجب هو اليوم الذى
يمحو الله ما يشا فيه ويثبت ما يشا وقد تقدم عن مجاهد ان ذلك يكون في رمضان وقال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسماية من درة بيضا لها دفتان من ياقوتة حمرا لله فيه في كل يوم ثلثماية وستون نظرة يثبت ما يشا ويمحو عام صح
ما يشا وروى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من
الليل فينظر في الكتاب الذى لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشا ويثبت ما يشا والعقيدة انه لا تبديل لقضا الله
وهذا المحو والاثبات مما سبق به القضا وقد تقدم ان من القضا ما يكون واقعا محتوما وهو الثابت ومنه ما يكون
مصروفا باسباب وهو المحو والله اعلم قال الغزنوى وعندى ان ما في اللوح خرج على الغيب لاحاطة بعض الملايكة فيحتمل
التبديل لان احاطة الخلق بجميع علم الله محال وما في علم الله من تقدير الاشيا لا يبدل وعنده ام الكتاب اى اصل ما كتب
من الاجال وغيرها وقيل ام الكتاب اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير وقد قيل انه يجرى فيه التبديل وقيل انما يجرى

في

في الجرايد الاخر وسيل ابن عباس عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا ولا تبديل في علم
الله وعنه انه الذكر دليله قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وهذا يرجع معناه الى الاول وهو معنى قول كعب
قال كعب الاحبار ام الكتاب علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق **قوله تعالى** واما نرينك بعض الذى نعدهم ما زايدة
والتقدير وان نرينك بعض الذى نعدهم اى من العذاب لقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا وقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة اى ان اريناك بعض ما وعدناهم او نتوفينك فليس عليك الا البلاغ اى التبليغ وعلينا الحساب اى الجزا والعقوبة
قوله تعالى او لم يروا يعني اهل مكة انا ناتى الارض اى نقصدها ننقصها من اطرافها اختلف فيه فقال ابن عباس
ننقصها من اطرافها موت علمايها وصلحايها قال القشيرى وعلى هذا فالاطراف الاشراف وقد قال ابن الاعرابي الطرف والطرف
الرجل الكريم ولكن هذا القول بعيد لان مقصود الاية انا اريناهم النقصان في امورهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم
ليس عن عجز الا ان يحمل قول ابن عباس على موت احبار اليهود وقال مجاهد ايضا وقتادة والحسن هو ما يغلب عليه المسلمون مما
في ايدى المشركين وروى ذلك عن ابن عباس وعنه ايضا هو خراب الارض حتى يكون العمران في ناحية منها وعن مجاهد نقصانها
خرابها وموت اهلها وذكر وكيع بن الجراح عن طلحة بن عمير عن عطا بن ابي رباح في قول الله تعالى او لم يروا انا ناتى الارض
ننقصها من اطرافها قال ذهاب فقهايها وخيار اهلها قال ابو عمر بن عبد البر قول عطا في تاويل الاية حسن جدا تلقاه اهل
العلم بالقبول **قلت** وحكاه المهدوى عن مجاهد وابن عمر وهذا نص في القول الاول نفسه روى سفيان عن منصور عن مجاهد
ننقصها من اطرافها قال موت الفقها والعلما ومعروف في اللغة ان الطرف الكريم من كل شى وهذا خلاف ما ارتضاه ابو نصر
عبد الرحيم بن عبد الكريم من قول ابن عباس وقال عكرمة والشعبى هو النقصان وقبض الانفس قال احدهما ولو كانت الارض
تنقص لضاق عليك حشك وقال الاخر لضاق عليك حش تتبرز فيه وقيل المراد به هلاك من هلك من الامم قبل قريش وهلاك
ارضهم بعدهم والمعنى او لم تر قريش هلاك من قبلهم وخراب ارضهم بعدهم افلا يخافون ان يحل بهم مثل ذلك وروى ذلك
ايضا عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وعن ابن عباس ايضا انه نقص بركات الارض وثمارها واهلها وقيل نقصها بجور
ولاتها وهذا صحيح معنى فان الجور والظلم يخرب البلاد ويقتل اهلها والجلايهم عنها ويرفع من الارض البركة والله
اعلم **قوله تعالى** والله يحكم لا معقب لحكمه اى ليس يتعقب حكمه احد بنقص ولا تغيير وهو سريع الحساب اى الانتقام
من الكافرين سريع الثواب للمومن وقيل لا يحتاج في حسابه الى روية قلب ولا عقد بنان حسب ما تقدم في البقرة
بيانه **قوله تعالى** وقد مكر الذين من قبلهم اى من قبل مشركي مكة مكروا بالرسل وكادوا لهم وكفروا بهم فلله المكر جميعا
اى هو مخلوق له مكر الماكرين فلا يضر الا باذنه وقيل فلله خير المكر اى يجازيهم به يعلم ما تكسب كل نفس من خير وشر
فيجازى عليه وسيعلم الكافر كذا قراة نافع وابن كثير وابو عمرو والباقون الكفار على الجمع وقيل عني به ابو جهل لمن عقبى
الدار اى عاقبة دار الدنيا ثوابا وعقابا او لمن الثواب والعقاب في الاخرة وهذا تهديد ووعيد **قوله تعالى**
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قال قتادة هم مشركو العرب اى لست بنبي ولا رسول وانما انت متقول اى لما لم
ياتهم بما اقترحوا قالوا ذلك قل كفى اى قل لهم يا محمد كفى بالله اى كفى الله شهيدا بيني وبينكم بصدقي وكذبكم ومن
عنده علم الكتاب وهذا احتجاج على مشركي العرب لانهم كانوا يرجعون الى اهل الكتاب من امن منهم في التفاسير وقيل
كانت شهادتهم قاطعة لقول الخصوم وهم مومنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري
والنجاشي واصحابه قاله قتادة وسعيد بن جبير وروى الترمذى عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد عثمان جا
عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جابك فقال جيت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي
من داخل قال فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في ايات من كتاب الله نزلت في وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ان الله
لا يهدى القوم الظالمين ونزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وذكر الحديث وقد كتبناه بكماله
في كتاب التذكرة وقال فيه ابو عيسى هذا حديث غريب وكان اسمه في الجاهلية حصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الله وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن سلام قلت وكيف يكون عبد الله بن
سلام وهذه السورة مكية وابن سلام ما اسلم الا بالمدينة ذكره الثعلبى وقال القشيرى وقال ابن جبير السورة مكية وابن
سلام ما اسلم الا بالمدينة بعد هذه السورة فلا يجوز ان تحمل هذه الاية على ابن سلام فمن عنده علم الكتاب جبريل وهو
قول ابن عباس وقال الحسن ومجاهد والضحاك هو الله تعالى وكانوا يقرون ومن عنده علم الكتاب وينكرون على من يقول هو
عبد الله بن سلام وسلمان لانهم يرون ان السورة مكية وهولا اسلموا بالمدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قرا ومن عنده وان كان في الرواية ضعف روى ذلك سليمان بن ارقم عن الزهرى عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروى محبوب عن اسماعيل بن محمد اليماني انه قرا كذلك ومن عنده بكسر الميم والعين والدال علم الكتاب بضم العين ورفع
الكتاب وقال عبد الله بن عطا قلت لابي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم زعموا ان الذى عنده
علم الكتاب عبد الله بن سلام فقال انما ذلك علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكذلك قال محمد بن الحنفية وقيل جميع المومنين
والله اعلم قال القاضى ابو بكر بن العربي اما من قال انه علي فعول على احد وجهين اما لانه عنده اعلم المومنين وليس كذلك

بل ابو بكر وعمر وعثمان اعلم منه او لقول النبي صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وهو حديث باطل النبي صلى الله
عليه وسلم مدينة العلم واصحابه ابوابها فمنهم الباب المنفسح ومنهم المتوسط على قدر منازلهم في العلوم واما من
قال انهم جميع المومنين فصدق لان كل مومن يعلم الكتاب ويدرك وجه اعجازه ويشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بصدقه
قلت والكتاب على هذا هو القران واما من قال انه عبد الله بن سلام فعول على حديث الترمذي وليس يمتنع ان ينزل
في عبد الله شيا ويتناول جميع المومنين لفظا ويعضده من النظام ان قوله تعالى ويقول الذين كفروا يعني قريشا
والذين عندهم علم الكتاب هم المومنون من اليهود والنصارى الذين هم الى معرفة النبوة والكتاب اقرب من عبدة الاوثان
قال النحاس وقول من قال هو عبد الله بن سلام وغيره يحتمل ايضا لان البراهين اذا صحت وعرفها من قرا الكتب التي انزلت
قبل القران كان امرا موكدا والله اعلم بحقيقة ذلك **سورة ابراهيم عليه السلام** مكية كلها في قول الحسن وعكرمة
وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها مدنية وقيل ثلاث نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله وهي قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار **قوله تعالى** الر كتاب انزلناه اليك تقدم معناه
لتخرج الناس اي بالكتاب وهو القران اي بدعائك اليه من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والضلالة والجهل الى
نور الايمان والعلم وهذا على التمثيل لان الكفر بمنزلة الظلمة والاسلام بمنزلة النور وقيل من البدعة الى السنة ومن
الشك الى اليقين والمعنى متقارب باذن ربهم اي بتوفيقه اياهم ولطفه بهم والباء في باذن ربهم متعلقة بلتخرج واضيف
الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه الداعي والمنذر والهادي الى صراط العزيز الحميد هو كقولك خرجت الى زيد العاقل الفاضل
من غير واو لانهما شي واحد والله هو العزيز الذي لا مثل له ولا شبيه وقيل العزيز الذي لا يغلبه غالب وقيل العزيز المنيع
في ملكه وسلطانه الحميد اي المحمود بكل لسان المحمود في كل مكان على كل حال وروى مقسم عن ابن عباس قال كان قوم امنوا بعيسى
ابن مريم وقوم كفروا به فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم امن به الذين كفروا بعيسى وكفر الذين امنوا بعيسى فنزلت هذه الاية
ذكره الماوردي **قوله تعالى** الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي ملكا وعبيدا واختراعا وخلقا وقرا نافع وابن
عامر وغيرهما الله بالرفع على الابتدا الذي خبره وقيل الذي صفة والخبر مضمر اي الله الذي له ما في السموات وما في الارض
قادر على كل شي الباقون بالخفض نعتا للعزيز الحميد فقدم النعت على المنعوت كقولك مررت بالظريف زيد وقيل على البدل
من الحميد وليس صفة لان اسم الله صار كالعلم فلا يوصف كما لا يوصف بزيد وعمرو بل يجوز ان يوصف به من حيث المعنى لان معناه
المنفرد بقدرة الايجاد وقال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما
في الارض وكان يعقوب اذا وقف على الحميد رفع واذا وصل خفض على النعت قال ابن الانباري من خفض وقف على وما في الارض
قوله تعالى وويل للكافرين من عذاب شديد تقدم معنى الويل في البقرة وقال الزجاج هي كلمة تقال للعذاب والهلكة من عذاب
شديد اي في جهنم الذين يستحبون الحياة الدنيا اي يختارونها على الاخرة والكافرون يفعلون ذلك فالذين في موضع خفض
صفة لهم وقيل في موضع رفع خبر ابتدا مضمر اي هم الذين وقيل الذين يستحبون مبتدا وخبره اولئك وكل من اثر الدنيا وزهرتها
واستحب البقا في نعيمها على النعيم في الاخرة وصد عن سبيل الله اي صرف الناس عنه وهو دين الله الذي جات به الرسل في
قول ابن عباس وغيره فهو داخل في هذه الاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الايمة المضلون وهو حديث
وما اكثر ما هم في هذه الازمان والله المستعان وقيل يستحبون اي يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تلتمس الا
بطاعته دون معصيته ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا وميلا لموافقة اهوايهم وقضا حاجاتهم واغراضهم والسبيل
تذكر وتونث والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وفي كل ما لم يكن قايما وبفتح العين في كل ما كان قايما كالحايط
والرمح ونحوه وقد تقدم في ال عمران وغيرها اولئك في ضلال بعيد اي ذهاب عن الحق بعيد عنه **قوله تعالى** وما ارسلنا
من رسول اي قبلك يا محمد الا بلسان قومه اي بلغتهم ليبينوا لهم امر دينهم ووحد اللسان وان اضافه الى القوم لان المراد اللغة فهي
اسم جنس يقع على القليل والكثير ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الاية لان كل من ترجم له ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة
يفهمها لزمته الحجة وقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال صلى الله عليه وسلم ارسل كل نبي الى امته
بلسانها وارسلني الله الى كل احمر واسود من خلقه وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة
يهودي ولا نصراني ثم لم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم وقد تقدم فيضل الله من يشا ويهدي من
يشا رد على القدرية في نفوذ المشيئة وهو مستانف وليس بمعطوف على ليبين لان الارسال انما وقع للتبيين لا للاضلال ويجوز النصب
في يضل لان الارسال صار سببا للاضلال فيكون كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وانما صار الارسال سببا للاضلال لانهم كفروا به
لما جاهم فصار كانه سبب لكفرهم وهو العزيز الحكيم تقدم معناه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا وبراهيننا
اي بالمعجزات الدالة على صدقه قال مجاهد هي التسع الايات ان اخرج قومك من الظلمات الى النور نظيره قوله تعالى لنبينا عليه
الصلاة والسلام اول السورة لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقيل ان هنا بمعنى اي كقوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا
اي امشوا **قوله تعالى** وذكرهم بايام الله اي قل لهم قولا يتذكرون به ايام الله تعالى قال ابن عباس ومجاهد اي بما انعم عليهم
من النجاة من فرعون ومن التيه الى ساير النعم وقد تسمى النعم بالايام ومنه قول عمرو بن كلثوم ° وايام لنا غر طوال °
وعن ابن عباس ايضا ومقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعها قال ابن زيد يعني

الايام التي انتقم فيها من الامم الخالية وكذلك روى ابن وهب عن مالك قال بلاوه وقال الطبري وعظهم بما سلف في الايام
الماضية لهم اي بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة وقد كانوا عبيدا مستذلين فاكتفى بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة
عندهم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه
الصلاة والسلام في قومه يذكرهم بايام الله وايام الله بلاوه ونعماوه وذكر حديث الخضر ودل هذا على جواز الوعظ المرقق
للقلوب المقوي لليقين الخالي من كل بدعة والمنزه عن كل ضلالة وشبهة ان في ذلك اي بالتذكير بايام الله لايات اي دلالات
لكل صبار اي كثير الصبر على طاعة الله وعن معاصيه شكور لنعم الله وقال قتادة هو العبد اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم تلا هذه الاية ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور ونحوه عن الشعبي موقوفا وتوارى الحسن عن الحجاج سبع سنين فلما بلغه موته قال اللهم قد امته فامت سنته وسجد
شكرا وانما خص بالايات كل صبار شكور لانه يعتبر بها ولا يغفل عنها كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان منذرا
للجميع **قوله تعالى** واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله عظيم تقدم في البقرة مستوفى والحمد لله **قوله تعالى**
واذ تاذن ربكم قيل هو من قول موسى لقومه وقيل هو من قول الله واذكر يا محمد اذ قال ربك كذا وتاذن واذن بمعنى اعلم
مثل اوعد وتوعد روي معنى ذلك عن الحسن وغيره ومنه الاذان لانه اعلام قال الشاعر

° فلم نشعر بضوء الصبح حتى ° سمعنا في مجالسنا الاذينا °

وكان ابن مسعود يقرا واذ قال ربكم والمعنى واحد لين شكرتم لازيدنكم اي وحدتم واطعتم لازيدنكم مما يجب الشكر عليه وهي
نعمي وقال الربيع المعنى لين شكرتم انعامي لازيدنكم من فضلي الحسن لين شكرتم نعمي لازيدنكم من طاعتي ابن عباس لين وحدتم
واطعتم لازيدنكم من الثواب والمعنى متقارب في هذه الاقوال والاية نص في ان الشكر سبب المزيد وقد تقدم في البقرة
ما للعلما في معنى الشكر وسيل بعض الصلحا عن الشكر لله فقال ان لا تتقوى بنعمه على معاصيه وحكي عن داود عليه الصلاة
والسلام انه قال رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة مجددة منك علي قال يا داود الان شكرتني قلت فحقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم وان
لا يصرفها في غير طاعته وانشد الهادي وهو ياكل

° اناك رزقه لتقوم فيه ° بطاعته وتشكر بعض حقه °
° فلم تشكر لنعمته ولكن ° قويت على معاصيه برزقه °

فغص باللقمة وخنقته العبرة وقال جعفر الصادق اذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتاهب للمزيد ولين كفرتم ان
عذابي لشديد كفرتم اي جحدتم حقي وقيل نعمي وعد بالعذاب على الكفر كما وعد بالزيادة على الشكر وحذفت الفا التي
في جواب الشرط من ان للشهرة **قوله تعالى** وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني اي لا يلحقه
بذلك نقص بل هو الغني الحميد اي المحمود **قوله تعالى** الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود النبا الخبر
والجمع الانبا قال ° الم ياتيك والانبا تنمي ° ثم قيل هو من قول موسى وقيل من قول الله اي واذكر يا محمد اذ قال ربك
كذا وقيل هو ابتدا خطاب من الله تعالى وخبر قوم نوح وعاد وثمود مشهور قصه الله تعالى في كتابه وقوله والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يحصي عددهم ولا يعرف نسبهم الا الله والنسابون وان نسبوا الى ادم فلا يدعون احصا جميع
الامم وانما ينسبون البعض ويمسكون عن نسب البعض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع النسابين ينسبون الى معد
ابن عدنان ثم زادوا فقال كذب النسابون ان الله يقول لا يعلمهم الا الله وقد روي عن عروة بن الزبير قال ما وجدنا احدا
يعرف ما بين عدنان واسمعيل وقال ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود يقول حين يقرا
لا يعلمهم الا الله كذب النسابون جاتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج والدلالات فردوا ايديهم في افواههم اي جعل اوليك
القوم ايدي انفسهم في افواههم ليعضوها غيظا مما جا به الرسل اذ كان فيه تسفيه احلامهم وشتم اصنامهم قاله
ابن مسعود ومثله قال عبد الرحمن بن زيد وقرا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله تعالى
عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال ابو صالح كانوا اذا قال لهم نبيهم انا رسول اليكم اشاروا باصابعهم الى افواههم
ان اسكت تكذيبا له وردا لقوله وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى والضميران للكفار والقول الاول اصحها
اسنادا قال ابو عبيد نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله تعالى فردوا ايديهم
في افواههم قال عضوا عليها غيظا قال الشاعر

° لو ان سلمى ابصرت تخددي ° ودقة في عظم ساقي ويدي °
° وبعد اهلي وجفاء عودي ° عضت من الوجد باطراف اليد °

وقد مضى هذا المعنى في ال عمران مجودا والحمد لله وقال مجاهد وقتادة ردوا على الرسل قولهم وكذبوهم بافواههم فالضمير
الاول للرسل والثاني للكفار وقال الحسن وغيره جعلوا ايديهم في افواه الرسل ردا لقولهم فالضمير الاول على هذا للكفار
والثاني للرسل وقيل معناه اومووا الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواه
الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم وقيل رد الرسل ايدي القوم في افواههم وقيل ان الايدي هنا النعم اي ردوا نعم الرسل
بافواههم اي بالنطق والتكذيب ومجي الرسل بالشرايع نعم والمعنى كذبوا بافواههم ما جات به الرسل وفي بمعنى البا يقال

جلست في البيت وبالبيت وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض وقال ابو عبيدة هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا
والعرب تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قد رد يده في فيه وقاله الاخفش ايضا وقال القتبي لم يسمع احدا من العرب
يقول رد يده في فيه اذا ترك ما امر به وانما المعنى عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر

يردون في فيه عشر الحسود ... حتى يعض على الاكفا

يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه وكفه وقال الاخر

قد افنى انامله ازمه ... فاضحى يعض على الوظيفا

قالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به اي بالارسال على زعمكم لا انهم اقروا انهم ارسلوا وانا لفي شك اي في ريب ومرية
مما تدعوننا اليه اي من التوحيد مريب اي موجب للريبة يقال اربته اذا فعلت امرا اوجب ريبة وشكا اي نظن انكم تطلبون
الملك والدنيا **قوله تعالى** قالت رسلهم افي الله شك استفهام معناه الانكار اي لا شك في الله اي في توحيده قاله
وقيل في طاعته ويحتمل وجها ثالثا اي في قدرة الله شك لانهم متفقون عليها ومختلفون فيما عداها يدل عليه قوله قتادة ح
فاطر السموات والارض اي خالقها ومخترعها ومنشيها وموجدها بعد العدم لينبه على قدرته فلا يجوز العبادة الا له
يدعوكم اي الى طاعته بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيد من زائدة وقال سيبويه هي للتبعيض ويجوز ان
يذكر البعض والمراد منه الجميع وقيل للبدل وليست بزائدة ولا مبعضة اي لتكون المغفرة بدلا من الذنوب ويؤخركم الى اجل
مسمى يعني الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي في الهيئة والصورة تاكلون مما ناكل
وتشربون مما نشرب ولستم ملائكة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا بسلطان
مبين اي حجة ظاهرة وكان هذا محالا منهم فان الرسل ما دعوا الا ومعهم المعجزات **قوله تعالى** قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي يتفضل عليه بالنبوة وقيل بالتوفيق
والحكمة والمعرفة والهداية وقال سهل بن عبد الله بتلاوة القران وفهم ما فيه **قلت** وهذا قول حسن وقد خرج
الطبري من حديث ابن عمر قال قلت لابي ذر يا عم اوصني قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سالتني فقال
ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله تعالى على عباده بمثل ان
يلهمهم ذكره وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة واية الا باذن الله اي بمشيئته وليس ذلك في قدرتنا اي لا نستطيع
ان ناتي بحجة كما تطلبون الا بامره وقدرته فلفظه لفظ الخبر ومعناه النفي لانه لا يحظر على احد ما لا يقدر عليه وعلى
الله فليتوكل المؤمنون تقدم معناه **قوله تعالى** وما لنا الا نتوكل على الله ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا
الخبر وما بعدها في موضع الحال التقدير اي شيء لنا في ترك التوكل على الله وقد هدانا سبلنا اي الطريق الذي يوصل الى رحمته
وينجي من سخطه ونقمته ولنصبرن لام قسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا به اي من الاهانة والضرب والتكذيب
والقتل ثقة بالله اي يكفينا ويثيبنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا اللام لام قسم اي والله لنخرجنكم او لتعودن اي حتى تعودوا او الا ان تعودوا قاله الطبري وغيره قال ابن العربي
وهو غير مفتقر الى هذا التقدير فان او على بابها من التخيير خير الكفار الرسل بين ان يعودوا في ملتهم او يخرجوهم من
ارضهم وهذه سيرة الله تعالى في رسله وعباده الا ترى الى قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا
لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وقد تقدم هذا المعنى في الاعراف وغيرها في ملتنا اي
الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم **قوله تعالى** ذلك لمن خاف مقامي اي مقامه
بين يدي يوم القيامة فاضيف المصدر الى الفاعل والمقام مصدر كالقيام يقال قام قياما ومقاما واضاف
ذلك اليه لاختصاصه به والمقام بالفتح في الميم مكان الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ذلك لمن خاف مقامي
اي قيامي عليه ومراقبتي له قال الله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش ذلك لمن خاف مقامي اي عذابي هوح
وخاف وعيد اي القران وزواجره وقيل انه العذاب والوعيد الاسم من الوعد **قوله تعالى** واستفتحوا اي خاف ح
واستنصروا اي اذن للرسل في الاستفتاح على قومهم والدعاء بهلاكهم قاله ابن عباس وغيره وقد مضى في
البقرة ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر وقال ابن زيد
استفتحت الامم بالدعاء كما قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الاية وروي عن ابن عباس
وقيل قال الرسل انهم كذبوني فافتح بيني وبينهم فتحا وقالت الامم ان كان هؤلاء صادقين فعذبنا عن ابن عباس
ايضا نظيره ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ائتنا بما تعدنا ان كنت
من المرسلين وخاب كل جبار عنيد الجبار المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا هو عند اهل اللغة ذكره النحاس والعنيد
المعاند للحق المجانب له عن ابن عباس وغيره يقال عند عن قومه اي تباعد عنهم وقيل هو من العند وهو الناحية وعاند
فلان اي اخذ في ناحية معرضا قال الشاعر

اذا نزلت فاجعلاني وسطا ... اني كبير لا اطيق العندا

وقال الهروي في قوله تعالى جبار عنيد اي جائر عن القصد وهو العنود والعنيد والمعاند وفي حديث ابن عباس وسئل

عن

عن المستحاضة فقال انه عرق عاند قال ابو عبيد هو الذي عند وبغى كالانسان يعاند فهذا العرق في كثرة ما يخرج منه بمنزلته
وقال شمر العاند الذي لا يرقأ وقال عمر يذكر سيرته واضم العنود قال الليث العنود من الابل الذي لا يخالطها انما هو في
ناحية ابدا اراد من هم بالخلاف او بمفارقة الجماعة عطفت به اليها وقال مقاتل العنيد المتكبر وقال ابن كيسان
هو الشامخ بانفه وقيل العنود والعنيد الذي يتكبر على الرسل ويذهب عن طريق الحق فلا يسلكها تقول العرب شر الابل
العنود الذي يخرج عن الطريق وقيل العنيد العاصي وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله **قلت**
فالجبار والعنيد في الاية بمعنى واحد وان كان اللفظ مختلفا وكل متباعد عن الحق جبار وعنيد اي متكبر وقيل ان المراد به في
الاية ابو جهل ذكره المهدوي وحكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف
فخرج له قوله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشا يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب راسه على قصره ثم على سور بلده **قوله تعالى** من ورائه جهنم اي من وراء ذلك
الكافر جهنم اي من بعد هلاكه ووراء بمعنى بعد قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

اي بعد الله جل جلاله وكذلك قوله تعالى ومن ورائه عذاب غليظ اي من بعده وقوله تعالى ويكفرون بما وراءه اي بما سواه
قاله الفراء وقال ابو عبيد بما بعده وقيل من ورائه اي من امامه ومنه قول الشاعر

ومن ورائك يوم انت بالغه ... لا حاضر معجز عنه ولا باد

وقال الاخر

اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والفلاة ورائيا

وقال لبيد

اليس ورائي ان تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

يريد امامي وفي التنزيل وكان وراءهم ملك اي امامهم والى هذا ذهب ابو عبيدة وابو علي قطرب وغيرهما وقال الاخفش هو كما
يقال هذا الامر من ورائك اي سوف ياتيك وانا من وراء فلان اي في طلبه وساصل اليه وقال النحاس في قوله من ورائه
جهنم اي من امامه وليس من الاضداد ولكنه من توارى اي استتر وقال الازهري ان وراء يكون بمعنى خلف وامام فهو من الاضداد
وقاله ابو عبيدة ايضا واشتقاقه من توارى اي استتر فجهنم توارى ولا تظهر فصارت من وراء لانها لا ترى حكاه ابن الانباري
وهو حسن **قوله تعالى** ويسقى من ماء صديد اي من ماء مثل الصديد كما يقال للرجل الشجاع اسد اي مثل الاسد فهو تمثيل
وتشبيه وقيل هو ما يسيل من اجسام اهل النار من القيح والدم وقال محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس هو غسالة اهل النار
وذلك ما يسيل من فروج الزناة والزواني وقيل من ماء كراهته يصد عنه فيكون الصديد ماخوذا من الصد وذكر ابن المبارك
انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب
اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه واذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب خرجه الترمذي
وقال حديث غريب وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث ابي امامة لعله ان يكون اخا عبد الله بن بسر
يتجرعه اي يتحساه جرعا لا مرة واحدة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه اي يبتلعه يقال جرع الماء واجترعه وتجرعه
بمعنى وساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سلسا سهلا واساغه الله اساغة ويكاد صلة اي يسيغه بعد ابطاء
قال الله تعالى وما كادوا يفعلون اي فعلوا بعد ابطاء ولهذا قال يصهر به ما في بطونهم فهذا يدل على الاساغة وقال
ابن عباس لا يجيزه ولا يمرره وياتيه الموت من كل مكان قال ابن عباس اي ياتيه اسباب الموت من كل مكان عن يمينه وشماله
ومن فوقه وتحته ومن قدامه وخلفه كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال ابراهيم التيمي ياتيه من كل مكان
من جسده حتى من اطراف شعره للالام التي في كل موضع من جسده وقال الضحاك انه لياتيه الموت من كل ناحية ومكان حتى من
ابهام رجليه وقال الاخفش يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار سماها موتا وهي من عظيم الموت وقيل انه لا يبقى عضو
من اعضائه الا وكل به نوع من العذاب لو مات سبعين مرة لكان اهون عليه من نوع منها في فرد لحظة اما حية تنهشه او عقرب تلسعه
او نار تسفعه او قيد برجله او غل في عنقه او سلسلة يقرن بها او تابوت يكون فيه او زقوم او حميم او غير ذلك من العذاب وقال
محمد بن كعب اذا دعا الكافر في جهنم بالشراب فراه مات موتات فاذا ادني منه مات موتات فاذا شرب منه مات موتات
فذلك قوله وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قال الضحاك لا يموت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه في حنجرته
فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة ونظيره قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل يخلق الله في جسده
الاما كل واحد منها كالم الموت وقيل وما هو بميت لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكراته عليه ليكون ذلك زيادة
في عذابه **قلت** ويظهر من هذا انه يموت وليس كذلك لقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
وكذلك وردت السنة فاحوال الكافر احوال من استدت عليه سكرات الموت دائما والله اعلم ومن ورائه اي من امامه
عذاب غليظ اي شديد متواصل الالام من غير فتور ومنه قوله وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وقوة وقال الفضيل بن عياض

في قول الله تعالى ومن ورائه عذاب غليظ قال حبس الانفاس **قوله تعالى** مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اختلف
النحويون في رفع مثل فقال سيبويه ارتفع بالابتدا والخبر مضمر التقدير وفيما يتلى عليكم اي يقص مثل الذين كفروا بربهم
ثم ابتدا فقال اعمالهم كرماد اي كمثل رماد اشتدت به الريح وقال الزجاج اي مثل الذين كفروا فيما يتلى عليكم اعمالهم كرماد
وهو عند الفرا على الغا المثل التقدير الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد وعنه ايضا انه على حذف مضاف التقدير مثل اعمال الذين
كفروا بربهم كرماد ذكر الاول عنه المهدوي والثاني القشيري والثعلبي ويجوز ان يكون هذا كما يقال صفة فلان اسمر فمثل
بمعنى صفة ويجوز في الكلام جر اعمالهم على بدل الاشتمال من الذين واتصل هذا بقوله وخاب كل جبار عنيد والمعنى اعمالهم
محبطة غير مقبولة والرماد ما بقي بعد احتراق الشي فضرب الله هذه مثلا لاعمال الكفار في انه يمحقها كما يمحق الريح
الشديدة الرماد في يوم عاصف والعصف شدة الريح وانما كان ذلك لانهم اشركوا فيها غير الله تعالى وفي وصف اليوم
بالعصوف ثلاثة اقوال احدها ان العصوف وان كان للريح فان اليوم قد يوصف به فان الريح تكون فيه فجاز ان يقال
يوم عاصف كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحر فيهما والثاني ان يريد في يوم عاصف الريح لانها ذكرت في اول الكلام قدم
كما قال الشاعر • اذا جا يوم مظلم الشمس كاسف • يريد كاسف الشمس فحذف لانه قد مر ذكره ذكرهما الهروي
والثالث انه من نعت الريح غير انه لما جا بعد اليوم اتبع اعرابه كما قيل جحر ضب خرب ذكره الثعلبي والماوردي وقرا ابن
اسحاق وابراهيم بن ابي بكر في يوم عاصف بالاضافة على تقدير في يوم ذي عاصف او على تقدير في يوم عاصف الريح
لا يقدرون على شي يعني الكفار مما كسبوا يريد في الاخرة اي من ثواب ما عملوا من البر في الدنيا لاحباطه بالكفر ذلك هو
الضلال البعيد اي الخسران الكبير وانما جعله كبيرا بعيدا لفوات استدراكه بالموت **قوله تعالى** الم تر ان الله
خلق السموات والارض بالحق الروية هنا روية القلب لان المعنى الم ينته علمك اليه وقرا حمزة والكسائي خالق
السموات والارض ومعنى بالحق ليستدل بهما على قدرته ان يشا يذهبكم اي هو قادر على الافنا كما قدر على ايجاد الاشيا
فلا تعصوه فانكم ان عصيتموه يذهبكم ويات بخلق جديد افضل واطوع منكم اذ لو كانوا مثل الاولين فلا فايدة في
الابدال وما ذلك على الله بعزيز اي منيع متعذر **قوله تعالى** وبرزوا لله جميعا اي برزوا من قبورهم يعني يوم القيامة
والبروز الظهور والبراز المكان الواسع لظهوره ومنه امراة برزة اي تظهر للناس فمعنى برزوا ظهروا من قبورهم
وجا بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال واتصل هذا بقوله وخاب كل جبار عنيد اي وخابوا لما استفتحوا فاهلكوا ثم
بعثوا للحساب فبرزوا لله جميعا لا يسترهم عنه ساتر لله اي لاجل امر الله اياهم بالبروز فقال الضعفا يعني الاتباع
للذين استكبروا وهم القادة انا كنا لكم تبعا يجوز ان يكون تبع مصدرا التقدير ذوي تبع ويجوز ان يكون جمع تابع
مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وباقر وبقر فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من
شي اي شيا ومن صلة يقال اغنى عنه اذا دفع عنه الاذى واغناه اذا اوصل اليه النفع قالوا لو هدانا الله لهديناكم
اي لو هدانا الله الى الايمان لهديناكم اليه وقيل لو هدانا الله الى طريق الجنة لهديناكم اليها وقيل لو نجانا الله من العذاب
لنجيناكم منه سوا علينا هذا ابتدا خبره سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي مهرب وملجا ويجوز ان يكون
محيص بمعنى المصدر وبمعنى الاسم يقال حاص فلان عن كذا اي فر وزاغ يحيص حيصا وحيوصا وحيصانا والمعنى ما لنا
وجه نتباعد به عن النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول اهل النار اذا اشتد بهم العذاب تعالوا
نصبر فيصبرون خمسماية عام فلما راوا ان ذلك لا ينفعهم قالوا هلم فلنجزع فيجزعون ويضجون خمسماية عام
فلما راوا ان ذلك لا ينفعهم قالوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي ذكر لنا ان
اهل النار يقول بعضهم لبعض يا هولا انه قد نزل بكم من البلا والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر
ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا امرهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم
ثم جزعوا فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي منجا فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي يقول بمغن عنكم شيا اني كفرت بما اشركتمون من قبل الحديث بطوله وقد كتبناه في كتاب التذكرة
بكماله **قوله تعالى** وقال الشيطان لما قضي الامر قال الحسن يقف ابليس يوم القيامة خطيبا في جهنم على منبر من
نار يسمعه الخلائق جميعا ومعنى لما قضي الامر اي حصل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار على ما ياتي في سورة
مريم عليها السلام ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصي فصدقكم وعده
ووعدتكم ان لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فاخلفتكم وروى ابن المبارك من حديث عقبة بن عامر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة قال فيقول عيسى ادلكم على النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم
فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول
الكافر قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه
فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح
شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم

الاية ووعد الحق هو اضافة الشي الى نفسه كقولهم مسجد الجامع اي وعدكم الوعد الحق قاله الفرا وقال البصريون وعدكم
وعد اليوم الحق او وعدكم وعد الحق وصدقكم فحذف المصدر لدلالة الحال وما لي عليكم من سلطان اي من حجة وبيان اي ما
اظهرت لكم حجة على ما وعدتكم وزينته لكم في الدنيا الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اي اغويتكم فتابعتموني وقيل لم اقهركم
على ما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هو استثنا منقطع اي لكن دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لي باختياركم فلا تلوموني
ولوموا انفسكم وقيل ما كان لي عليكم من سلطان اي على قلوبكم وموضع الا ان لكن دعوتكم فاستجبتم لي **قلت**
وهذا على انه خاطب العاصي المومن والكافر الجاحد وفيه نظر لقوله اذ قضي الامر فانه يدل على انه خاطب الكفار
دون العاصين من الموحدين والله اعلم فلا تلوموني ولوموا انفسكم اذ اجبتموني من غير حجة ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم
وما انتم بمصرخي اي بمغني والصارخ والمستصرخ هو الذي يطلب النصرة والمعاونة والمصرخ هو المغيث قال جندل بن سلامة
• كنا اذا ما اتانا صارخ فزع • كان الصراخ له قرع الظنابيب •
وقال امية بن ابي الصلت • ولا تجزعوا اني لكم غير مصرخ • وليس لكم عندي غنا ولا نصر •
يقال صرخ فلان اي استغاث يصرخ صرخا وصراخا وصرخة واصطرخ بمعنى صرخ والتصرخ تكلف الصراخ والمصرخ المغيث
والمستصرخ المستغيث تقول منه استصرخني فاصرخته والصريخ صوت الصارخ وهو المغيث والمستغيث وهو من
الاضداد قاله الجوهري وقراة العامة بمصرخي بفتح اليا وقرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر اليا والاصل فيه بمصرخيني
فذهبت النون للاضافة وادغمت يا الجماعة في يا الاضافة فمن نصب فلاجل التضعيف ولان يا الاضافة اذا سكن
ما قبلها تعين فيها الفتح مثل هواي وعصاي فان تحرك ما قبلها جاز الفتح والاسكان مثل غلامي وغلامي ومن كسر
فلالتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت الكسرة وقال الفرا قراة حمزة وهم منه وقل من يسلم منهم عن خطا وقال
الزجاج هذه قراة رديية ولا وجه لها الا وجه ضعيف وقال قطرب هذه لغة بني يربوع يزيدون على يا الاضافة يا
القشيري والذي يغني عن هذا ان ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان يقال فيه هو خطا او
قبيح اوردي بل هو في القران فصيح وفيه ما هو افصح منه فلعل هولا ارادوا ان غير هذا الذي قرا به حمزة افصح اني
كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله تعالى في الطاعة فما بمعنى المصدر وقال ابن جريج اني كفرت
اليوم بما كنتم تدعونه في الدنيا من الشرك لله تعالى قتادة اي عصيت الله قبلكم الثوري كفرت بطاعتكم اياي في الدنيا ان
الظالمين لهم عذاب اليم وفي هذه الايات رد على القدرية والمعتزلة والامامية ومن كان على طريقهم انظر الى قول
المتبوعين لو هدانا الله لهديناكم وقول ابليس ان الله وعدكم وعد الحق كيف اعترفوا بالحق في صفات الله وهم في
دركات النار كما قال في موضع اخر ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وفي موضع اخر كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الى قوله فاعترفوا بذنبهم واعترافهم في دركات لظى بالحق ليس بنافع وانما ينفع الاعتراف صاحبه في الدنيا
قال الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة
قوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات اي في جنات لان دخلت لا يتعدى كما لا يتعدى نقيضه وهو
خرجت ولا يقاس عليه قاله المهدوي ولما اخبر تعالى بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة ايضا وقراة الجماعة ادخل على انه فعل
مبني للمفعول وقرا الحسن وادخل على الاستقبال والاستيناف باذن ربهم اي بامره وقيل بمشيته وتيسيره وقال
باذن ربهم ولم يقل باذني تعظيما وتفخيما تحيتهم فيها سلام تقدم في يونس والحمد لله **قوله تعالى** الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا لما ذكر تعالى مثل اعمال
الكفار وانها كرماد اشتدت به الريح ذكر مثل اقوال المومنين وغيرها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة الثمرة فحذف لدلالة
الكلام عليه قال ابن عباس الكلمة الطيبة لا اله الا الله والشجرة الطيبة المومن وقال مجاهد وابن جريج الكلمة الطيبة الايمان
عطية العوفي والربيع بن انس هي المومن نفسه وقال مجاهد ايضا وعكرمة الشجرة النخلة فيجوز ان يكون المعنى اصل الكلمة
في قلب المومن وهو الايمان شبهه بالنخلة في المنبت وشبه ارتفاع عمله في السما بارتفاع فروع النخلة وثواب الله
تعالى له بالثمر وروي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مثل الايمان كمثل شجرة ثابتة الايمان
عروقها والصلاة اصلها والزكاة فروعها والصيام اغصانها والتاذي في الله نباتها وحسن الخلق ورقها والكف
عن محارم الله ثمرتها ويجوز ان يكون المعنى اصل النخلة ثابت في الارض اي عروقها تشرب من الارض وتسقيها السما
من فوقها فهي زاكية نامية وخرج الترمذي من حديث انس بن مالك قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها
هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحنظل وروي عن انس
قوله وهو اصح وخرج الدارقطني عن ابن عمر قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هي فوقع في نفسي انها النخلة قال السهيلي ولا يصح
فيها ما روي عن علي بن ابي طالب انها جوزة الهند لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر ان من الشجر شجرة
لا يسقط ورقها وهي مثل المومن خبروني ما هي ثم قال هي النخلة خرجه مالك في الموطا من رواية ابن القاسم

وغيره الا يحيى فانه اسقطه من روايته وخرجه اهل الصحيح وزاد فيه الحارث بن ابى اسامة عن ابن عمر رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهى النخلة لا يسقط لها انملة وكذلك المومن لا يسقط له دعوة فبين معنى الحديث والمماثلة
قلت وذكر الغزنوى عنه عليه الصلاة والسلام مثل المومن كالنخلة ان صاحبته نفعك وان جالسته نفعك وان شاورته نفعك كالنخلة كل شئ منها ينتفع به وقال كلوا من عمتكم يعنى النخلة خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك تشبه بالانسان برأسها تبقى وبقلبها تحيى وثمرها باجتماع الذكر والانثى وقد قيل انها لما كانت اشبه الاشجار بالانسان شبهت به وذلك ان كل شجرة اذا قطع راسها تشعبت من الغصون من جوانبها والنخلة اذا قطع راسها يبست وذهبت اصلا ولانها تشبه الانسان وساير الحيوان فى الالقاح لانها لا تحمل حتى تلقح قال النبى صلى الله عليه وسلم خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة والالقاح الابار وسيأتى فى سورة الحجر بيانه ولانها من فضلة طينة ادم يقال ان الله عز وجل لما صور ادم من الطين فضلت قطعة طين فصورها بيده وغرسها فى جنة عدن قال النبى صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا يا رسول الله قال النخلة تؤتى اكلها كل حين قال الربيع كل حين غدوة وعشية كذلك يصعد عمل المومن اول النهار وآخره وقاله ابن عباس وعنه فى قوله تؤتى اكلها كل حين قال هو شجر جوزة الهند لا تتعطل من ثمرة تحمل فى كل شهر فشبه عمل المومن لله عز وجل فى كل وقت بالنخلة التى تؤتى اكلها فى اوقات مختلفة وقال الضحاك كل ساعة من ليل او نهار شتاء وصيفا تؤكل فى جميع الاوقات كذلك المومن لا يخلو من الخير فى الاوقات كلها قال النحاس وهذه الاقوال متقاربة غير متناقضة لان الحين عند جميع اهل اللغة الا من شذ منهم بمعنى الوقت يقع لقليل الزمان وكثيره وانشد الاصمعى بيت النابغة • تناذرها الراقون من سوء سمها • تطلقه حينا وحينا تراجع •
فهذا يبين لك ان الحين بمعنى الوقت فالايمان ثابت فى قلب المومن وعمله وقوله وتسبيحه عال مرتفع فى السماء ارتفاع فروع النخلة وما تكسب من بركة الايمان وثوابه كما ينال من ثمرة النخلة فى اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والبلح والزهو والتمر والطلع وفى رواية عن ابن عباس ان الشجرة الطيبة شجرة فى الجنة تثمر فى كل وقت ومثلا مفعول بضرب وكلمة بدل منه والكاف من قوله كشجرة فى موضع نصب على الحال من كلمة التقدير كلمة طيبة مشبهة بشجرة طيبة **الثانية** قوله تعالى تؤتى اكلها كل حين لما كانت الاشجار تؤتى اكلها كل سنة مرة كان فى ذلك بيان حكم الحين ولهذا قلنا ان من حلف الا يكلم فلانا حينا او لا يفعل كذا حينا ان الحين سنة وقد ورد الحين فى موضع اخر يراد به اكثر من ذلك كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر قيل فى التفسير اربعون عاما وعن عكرمة ان رجلا قال ان فعلت كذا وكذا فغلامه حر فاتى عمر ابن عبد العزيز فسأله فسألنى عنه فقلت ان من الحين حينا لا يدرك كقوله تعالى وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فارى ان يمسك ما بين صرام النخلة الى حملها فكانه اعجبه وهو قول ابى حنيفة فى الحين انه سنة اشهر اتباعا لعكرمة وغيره وقد مضى ما للعلماء فى الحين فى البقرة مستوفى والحمد لله ويضرب الله الامثال اى الاشباه للناس لعلهم يتذكرون ويعتبرون وقد تقدم **قوله تعالى** ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة الكلمة الخبيثة كلمة الكفر وقيل الكافر نفسه والشجرة الخبيثة شجرة الحنظل كما فى حديث انس وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وعن ابن عباس ايضا انها شجرة لم تخلق على الارض وقيل هى شجرة الثوم عن ابن عباس ايضا وقيل الكماة او الطحلبة وقيل الكشوث وهى شجرة لا ورق لها ولا عروق فى الارض قال الشاعر • وهى كشوث فلا اصل ولا ثمر • اجتثت من فوق الارض اى اقتلعت من اصلها قاله ابن عباس ومنه قول لقيط • هو الجلاء الذى يجتث اصلكم • فمن راى مثل ذا آت ومن سمعا •
وقال المورج اخذت جثتها وهى نفسها والجثة شخص الانسان قاعدا او قائما وجثه قلعه واجتثه اقتلعه من فوق الارض اى ليس لها اصل راسخ يشرب بعروقه من الارض ما لها من قرار اى من اصل فى الارض وقيل من ثبات وكذلك الكافر لا حجة له ولا ثبات ولا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وروى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله وضرب الله مثلا كلمة طيبة قال لا اله الا الله كشجرة طيبة قال المومن اصلها ثابت لا اله الا الله ثابت فى قلب المومن ومثل كلمة خبيثة قال الشرك كشجرة خبيثة قال المشرك اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اى ليس للمشرك اصل يعمل عليه وقيل يرجع المثل الى الدعاء الى الايمان والدعاء الى الشرك لان الكلمة يفهم منها القول والدعاء الى الشئ **قوله تعالى** يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال ابن عباس هو لا اله الا الله وروى النسائى عن البراء قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة قال نزلت فى عذاب القبر يقال من ربك فيقول ربى الله ودينى دين محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة **قلت** وقد جاء هكذا موقوفا فى بعض طرق مسلم عن البراء انه قوله والصحيح فيه الرفع كما فى صحيح مسلم وكتاب النسائى وابى داود وابن ماجة وغيرهم عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر البخارى نا جعفر بن عمر قال نا شعبة عن علقمة

ابن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد المومن فى قبره اتى ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية وقد بينا هذا الباب فى كتاب التذكرة وبينا هناك من يفتن فى قبره ويسأل فمن اراد الوقوف عليه تأمله هناك وقال سهل بن عمار رايت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال انه اتانى فى قبرى ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتى البيضاء وقلت المثلى يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فقالا انه كان يبغض عليا فابغضه الله وقيل معنى يثبت الله يديمهم الله على القول الثابت ومنه قول عبد الله بن رواحة • يثبت الله ما آتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذى نصرا •
وقيل يثبتهم فى الدارين جزاء لهم على القول الثابت وقال القفال وجماعة فى الحياة الدنيا اى فى القبر لان الموتى فى الدنيا الى ان يبعثوا وفى الاخرة اى عند الحساب وحكاه الماوردى عن البراء قال المراد بالحياة الدنيا المسايلة فى القبر وبالاخرة المسايلة فى القيامة ويضل الله الظالمين اى عن حجتهم فى قبورهم كما ضلوا فى الدنيا بكفرهم فلا يلقنهم كلمة الحق فاذا سئلوا فى قبورهم قالوا لا ندرى فيقول لا دريت ولا تليت وعند ذلك يضرب بالمقامع على ما ثبت فى الاخبار وقد ذكرنا ذلك فى كتاب التذكرة وقيل يمهلهم حتى يزدادوا ضلالا فى الدنيا ويفعل الله ما يشاء من عذاب قوم واضلال قوم وقيل ان سبب نزول هذه الاية ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما وصف مسايلة منكر ونكير وما يكون من جواب الميت قال عمر يا رسول الله ايكون معى عقلى قال نعم قال كفيت اذا فانزل الله عز وجل هذه الاية **قوله تعالى** الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اى جعلوا بدل نعمة الله عليهم الكفر فى تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله منهم وفيهم فكفروا به والمراد مشركوا قريش وان الاية نزلت فيهم عن ابن عباس وعلى وغيرهما وقيل نزلت فى المشركين الذين قاتلوا النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو الطفيل سمعت عليا رضى الله عنه يقول هم قريش نحروا يوم بدر وقيل نزلت فى الافجرين من قريش بنى مخزوم وبنى امية فاما بنو امية فمتعوا حتى حين واما بنو مخزوم فاهلكوا يوم بدر قاله على بن ابى طالب وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما وقول رابع انهم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه حين لطم فجعل له عمر القصاص بمثلها فلم يرض وانف فارتد متنصرا ولحق بالروم فى جماعة من قومه عن ابن عباس وقتادة ولما صار الى بلد الروم ندم فقال •
تنصرت الاشراف من عار لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر •
تكنفنى منها لجاج ونخوة • وبعت بها العين الصحيحة بالعور •
فيا ليتنى ارعى المخاض ببلدة • ولم انكر القول الذى قاله عمر •
وقال الحسن انها عامة فى جميع المشركين واحلوا قومهم دار البوار اى انزلوهم قال ابن عباس هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم اى الذين اتبعوهم دار البوار قيل جهنم قاله ابن زيد وقيل يوم بدر قاله على رضى الله عنه ومجاهد والبوار الهلاك ومنه قول الشاعر • فلم ار مثلهم ابطال حرب • غداة الحرب اذ خيف البوار •
جهنم يصلونها بين ان دار البوار جهنم كما قال ابن زيد وعلى هذا لا يجوز الوقف على دار البوار لان جهنم منصوبة على الترجمة عن دار البوار فلو رفعها رافع باضمار على معنى هى جهنم او بما عاد من الضمير فى يصلونها حسن الوقف على دار البوار وبئس القرار اى المستقر **قوله تعالى** وجعلوا لله اندادا اى اصناما عبدوها وقد تقدم فى البقرة ليضلوا عن سبيله اى عن دينه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك فى الحج ليضل عن سبيل الله ومثله فى لقمان والزمر وضمها الباقون على معنى ليضلوا الناس عن سبيله واما من فتح فعلى معنى انهم هم يضلون عن سبيل الله على اللزوم اى عاقبتهم الى الاضلال والضلال فهذه لام العاقبة قل تمتعوا وعيد لهم وهو اشارة الى تقليل ما هم فيه من ملاذ الدنيا اذ هو منقطع فان مصيركم الى النار اى مردكم ومرجعكم الى عذاب جهنم **قوله تعالى** قل لعبادى الذين آمنوا ان اهل مكة بدلوا نعمة الله بالكفر فقل لمن آمن وحقق عبوديته ان يقيموا الصلاة يعنى الصلوات الخمس اى قل لهم اقيموا والامر معه شرط مقدر تقول اطع الله يدخلك الجنة اى ان اطعته تدخل الجنة هذا قول الفراء وقال الزجاج يقيموا مجزوم بمعنى اللام اى ليقيموا فاسقطت اللام لان الامر دل على الغايب بقل قال ويحتمل ان يقال يقيموا جواب امر محذوف اى قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعنى الزكاة عن ابن عباس وغيره وقال الجمهور السر ما خفى والعلانية ما ظهر وقال القاسم بن يحيى ان السر التطوع والعلانية الفرض وقد مضى هذا المعنى فى البقرة مجودا عند قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال تقدم فى البقرة ايضا وخلال جمع خلة كقلال وقلة قال • فلست بمقلى الخلال ولا قال •
قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض اى ابدعهما واخترعهما على غير مثال سبق وانزل من السماء اى من السحاب ماء فاخرج به من الثمرات اى من الشجر ثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره تقدم فى البقرة وسخر لكم الانهار يعنى البحار العذبة لتشربوا منها وتسقوا وتزرعوا والبحار المالحة لاجتلاب المنافع من الجهات وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اى فى اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره والدؤوب مرور الشئ فى العمل على عادة جارية وقيل دائبين فى السير امتثالا لامر الله والمعنى يجريان الى يوم القيامة لا يفتران روى معناه عن ابن عباس وسخر لكم الليل والنهار اى لتسكنوا فى الليل ولتبتغوا من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه اى اعطاكم من كل

مسئول سالتموه شيا تحذف عن الاعمش وقيل المعنى واتاكم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه فلم نسأله شمسًا ولا قمرًا ولا
كثيرًا من نعمه التى ابدانا بها وهذا كما قال سرابيل تقيكم الحر على ما ياتى وقيل من زايدة اى اتاكم كل ما سالتموه وقرا ابن عباس
والضحاك وغيرهما واتاكم من كل بالتنوين ما سالتموه وقد رويت هذه القراة عن الحسن والضحاك وقتادة هى على النفى
اى من كل لم تسالوه كالشمس والقمر وغيرهما وقيل من كل شى ما سالتموه اى الذى سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اى نعم الله لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها ولا تقوموا بحصرها لكثرتها فالسمع والبصر وتقويم الصور الى غير ذلك من
العافية والرزق نعم لا تحصى وهذه النعم من الله فلم تبدلون نعمة الله بالكفر وهلا استعنتم بها على الطاعة ان الانسان
لظلوم كفار الانسان لفظ جنس واراد به الخصوص قال ابن عباس اراد ابا جهل وقيل جميع الكفار **قوله تعالى**
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعنى مكة وقد مضى فى البقرة وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى
اجعلنى جانبًا من عبادتها واراد بقوله وبنى بنيه من صلبه وكانوا ثمانية فما عبد احد منهم صنما وقيل هو دعا لمن اراد
الله ان يدعو له وقرا الجحدرى وعيسى واجنبنى بقطع الالف والمعنى واحد يقال جنبته ذلك الامر واجنبته وجنبته
اياه فتجانبه واجتنبه اى تركه وكان ابراهيم التيمى يقول فى قصصه من يامن من البلا بعد الخليل حتى يقول واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام كما عبدها ابى وقومى **قوله تعالى** رب انهن اضللن كثيرًا من الناس لما كانت سببا للاضلال
اضاف الفعل اليهن مجازا فان الاصنام جمادات لا تعقل فمن تبعنى اى فى التوحيد فانه منى اى من اهل دينى ومن
عصانى اى اصر على الشرك فانك غفور رحيم قيل قال هذا قبل ان يعرفه الله ان الله لا يغفر ان يشرك به وقيل غفور لمن
تاب من معصيته قبل الموت وقال مقاتل بن حيان ومن عصانى فيما دون الشرك **قوله تعالى** ربنا انى اسكنت من
ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الى قوله يشكرون فيه ست مسايل **الاولى** روى البخارى عن ابن عباس اول
ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفى اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسمعيل
وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلا المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ماء
ووضعهما هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت
يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انيس ولا شى فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت
اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذًا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يراه احد استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب انى اسكنت من ذريتى
بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما فى السقا
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل الى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدًا فهبطت من الصفا
حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت
عليها فنظرت هل ترى احدا فلم ترا احدًا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك
سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت
قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت
تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما فى سقاها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال
النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت
وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله
وذكر الحديث بطوله **مسئلة** لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا فى طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز
الرحيم واقتدا بفعل ابراهيم الخليل كما فعله غلاة الصوفية فى حقيقة التوكل فان ابراهيم فعل ذلك بامر الله
تعالى لقوله فى الحديث الله امرك بهذا قال نعم وقد روى ان سارة لما غارت لهاجر بعد ان ولدت اسمعيل خرج بها
ابراهيم عليه السلام الى مكة يروى انه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجا فى يوم واحد من الشام الى بطن مكة وترك ابنه
وامته هنالك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كله بوحى من الله تعالى فلما ولى دعا بضمن هذه الاية **الثانية**
لما اراد الله تاسيس الحال وتمهيد المقام وخط الموضع للبيت المكرم والبلد المحرم ارسل الملك فبحث عن الما واقامه
مقام الغذا وفى الصحيح ان اباذر اجتزا به ثلاثين بين يوم وليلة قال ابوذر ما كان لى طعام الا ما زمزم
فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما اجد على كبدى سخفة جوع وذكر الحديث وروى الدارقطنى عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى به شفاك الله وان شربته يشبعك
اشبعك الله به وان شربته لتقطع ظماك قطعه وهى هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل وروى ايضا عن عكرمة
قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم انى اسالك علما نافعًا ورزقا واسعًا وشفا من كل دا قال ابن العربى
وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع
المتوكلين وهو يفضح المجربين وقال ابو عبد الله محمد بن على الترمذى وحدثنى ابى رحمه الله قال دخلت الطواف

فى ليلة ظلما فاخذنى من البول ما شغلنى فجعلت اعتصر حتى اذانى وخفت ان خرجت من المسجد ان اطا بعض تلك الاقذار
وذلك ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عنى الى الصباح وروى عن عبد الله بن عمرو
ان فى زمزم عينا من الجنة من قبل الركن **الثالثة** قوله تعالى من ذريتى من فى قوله تعالى من ذريتى للتبعيض اى اسكنت
بعض ذريتى يعنى اسمعيل وامه لان اسحاق كان بالشام وقيل هى صلة اى اسكنت ذريتى قوله تعالى عند بيتك المحرم
يدل على ان البيت كان قديما على ما روى قبل الطوفان وقد مضى هذا المعنى فى سورة البقرة واضاف البيت اليه لانه لا يملكه
غيره ووصفه بانه محرم لانه يحرم فيه ما يستباح فى غيره من جماع واستحلال وقيل محرما اى على الجبابرة وان تنتهك حرمته
ويستخف بحقه قاله قتادة وغيره وقد مضى القول فى هذا فى المايدة **الرابعة** قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلاة
خصها من جملة الدين لفضلها فيه ومكانها منه وهى عهد الله عند العباد قال النبى صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
كتبهن الله على العباد الحديث واللام فى ليقيموا الصلاة لام كى هذا هو الظاهر فيها وتكون متعلقة باسكنت
ويصح ان تكون لام امر كانه رغب الى الله ان يوفقهم لاقامة الصلاة **الخامسة** تضمنت هذه الاية ان الصلاة
بمكة افضل من الصلاة بغيرها لان معنى ربنا ليقيموا الصلاة اى اسكنتهم عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة فيه وقد
اختلف العلما هل الصلاة بمكة افضل او فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فذهب عامة اهل الاثر الى ان الصلاة فى المسجد
الحرام افضل من الصلاة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بماية صلاة احتجوا بحديث عبد الله بن الزبير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وصلاة فى المسجد الحرام افضل من صلاة فى مسجدى هذا بماية صلاة قال الامام الحافظ ابو عمر اسند هذا الحديث
حبيب المعلم عن عطا بن ابى رباح عن عبد الله بن الزبير وجوده ولم يخلط فى لفظه ولا معناه وكان ثقة قال ابن
ابى خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول حبيب المعلم ثقة وذكر عبد الله بن احمد قال سمعت ابى يقول حبيب المعلم
ثقة ما اصح حديثه وسيل ابو زرعة الرازى عن حبيب المعلم فقال بصرى ثقة **قلت** وقد اخرج حديث حبيب
المعلم هذا عن عطا بن ابى رباح عن عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان
التيمى البستى فى المسند الصحيح له فالحديث صحيح وهو الحجة عند التنازع والاختلاف والحمد لله قال ابو عمر وقد
روى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن الزبير رواه موسى الجهنى عن نافع عن ابن عمر
وموسى الجهنى كوفى اثنى عليه القطان واحمد ويحيى وجماعتهم وروى عنه شعبة والثورى ويحيى بن سعيد
وروى حكيم بن سيف نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطا بن ابى رباح عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة
فى المسجد الحرام افضل من ماية الف فيما سواه وحكيم بن سيف هذا شيخ من اهل الرقة وقد روى عنه ابو زرعة الرازى
واخذ عنه ابن وضاح وهو عندهم شيخ صدوق لا باس به فان كان حفظ فهما حديثان والا فالقول قول حبيب
المعلم وروى محمد بن وضاح نا يوسف بن عدى عن عمر بن عبيد عن عبد الملك عن عطا عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فى غيره من المساجد الا المسجد الحرام
فان الصلاة فيه افضل قال ابو عمر وهذا كله نص فى موضع الخلاف قاطع له عند من الهم رشده ولم تمل به
عصبته وذكر ابن حبيب عن مطرف وعن اصبغ عن ابن وهب انهما كانا يذهبان الى تفضيل الصلاة فى المسجد الحرام
على الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم على ما فى هذا الباب وقد اتفق مالك وساير العلما على ان صلاة
العيدين يبرز لهما فى كل بلد الا بمكة فانها تصلى فى المسجد الحرام وكان عمر وعلى وابن مسعود وابو الدردا وجابر
يفضلون مكة ومسجدها وهم اولى بالتقليد ممن بعدهم والى هذا ذهب الشافعى وهو قول عطا والمكيين
والكوفيين وروى مثله عن مالك ذكر ابن وهب فى جامعه عن مالك ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال
يا رب هذه احب اليك ان تعبد فيها قال بل مكة والمشهور عنه وعن اهل المدينة تفضيل المدينة واختلف
اهل البصرة والبغداديون فى ذلك فطايفة تقول مكة وطايفة تقول المدينة **السادسة** قوله تعالى فاجعل
افيدة من الناس تهوى اليهم الافيدة جمع فواد وهى القلوب وقد يعبر عن القلب بالفواد كما قال الشاعر

وان فوادا قادنى بصبابة ... اليك على طول الهوى لصبور

وقيل جمع وفود والاصل وفدة مقدمة الفا وقلبت الواو يا كما فى الافيدة جمع فواد فكانه قال واجعل وفودا
من الناس تهوى اليهم اى تنزع يقال هوى نحوه اذا مال وهوت الناقة تهوى هويا فهى هاوية اذا عدت عدوا شديدا
كانها فى هوى بير وقوله تهوى اليهم ماخوذ منه قال ابن عباس ومجاهد لو قال افيدة الناس لازدحمت عليه فارس
والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس ولكن قال من الناس فهم المسلمون فقوله تهوى اليهم اى تحن
اليهم وتحن الى زيارة البيت وقرا مجاهد تهوى اليهم اى تهواهم وتحبهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
فاستجاب الله دعاه وانبت له بالطايف ساير الاشجار وبما يجلب اليهم من الامصار وفى صحيح البخارى عن ابن
عباس الحديث الطويل وقد ذكرنا بعضه فجا ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال

امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت اليه قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت جاءنا شيخ كذا وكذا فسأل عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده ودخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تعالى قال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه وذكر الحديث وقال ابن عباس قول ابراهيم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم سأل ان يجعل الله الناس يهووا السكنى بمكة فيصير بيتا محرما وكل ذلك كان والحمد لله واول من سكنه جرهم وفي البخاري بعد قوله وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فيأخذ عن يمينه وشماله وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم قافلين من طريق كدى فنزلوا باسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فاخبروهم بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته الحديث **قوله تعالى** ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي ليس يخفى عليك شيء من احوالنا وقال ابن عباس ومقاتل تعلم جميع ما اخفيه وما اعلنه من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هو من قول ابراهيم وقيل هو من قول الله تعالى لما قال ابراهيم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن قال الله وما يخفى على الله من شيء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي على كبر سني وسن امرأتي قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة واسحاق وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق بعد عشرة ومائة سنة ان ربي لسميع الدعاء **قوله تعالى** رب اجعلني مقيم الصلاة اي من الثابتين على الاسلام والتزام احكامه ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يقيمها ربنا وتقبل دعاء اي عبادتي كما قال وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال عليه السلام الدعاء مخ العبادة وقد تقدم في البقرة ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين استغفر ابراهيم لوالديه قبل ان يتبين عنده انهما عدوان لله قال القشيري ولا يبعد ان يكون امه مسلمة لان الله ذكر عذره في استغفاره لابيه دون امه **قلت** وعلى هذا تدل قراءة سعيد بن جبير رب اغفر لي ولوالدي يعني اباه وقيل استغفر لهما طمعا في ايمانهما وقيل استغفر لهما بشرط ان يسلما وقيل اراد آدم وحواء وقد روي ان العبد اذا قال اللهم اغفر لي ولوالدي وكان ابواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة الى آدم وحواء لانهما والدا الخلق اجمع وقيل انه اراد ولديه اسمعيل واسحاق وكان ابراهيم النخعي يقرأ ولولدي يعني ابنيه وكذلك قرأ يحيى بن يعمر ذكره الماوردي والنحاس وللمؤمنين قال ابن عباس من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المؤمنون كلهم وهو اظهر يوم يقوم الحساب اي يوم يقوم الناس للحساب **قوله تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اعجبه من افعال المشركين ومخالفتهم دين ابراهيم اي اصبر كما صبر ابراهيم واعلم المشركين ان تأخير العذاب ليس للرضى بافعالهم بل سنة الله امهال العصاة مدة قال ميمون بن مهران هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم انما يؤخرهم يعني مشركي مكة يمهلهم ويؤخر عذابهم وقراءة العامة يؤخرهم بالياء واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله ولا تحسبن الله وقرأ الحسن والسلمي وروي عن ابي عمرو ايضا نؤخرهم بالنون للتعظيم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم قاله الفراء يقال شخص الرجل بصره وشخص البصر نفسه اي سما وطمح من هول ما يرى قال ابن عباس تشخص ابصار الخلائق يومئذ الى الهواء لشدة الحيرة فلا يرمضون مهطعين اي مسرعين قاله الحسن وقتادة وسعيد بن جبير مأخوذ من اهطع يهطع اهطاعا اذا اسرع ومنه قوله تعالى مهطعين الى الداع اي مسرعين وقال الشاعر

وبدجلة دارهم ولقد اراهم ... بدجلة مهطعين الى السماع

وقيل المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع اي ناظرين من غير ان يطرفوا قاله ابن عباس وقال مجاهد والضحاك مهطعين اي مديمي النظر قال النحاس والمعروف في اللغة ان يقال اهطع اذا اسرع قال ابو عبيد وقد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع ادامة النظر وقال ابن زيد المهطع الذي لا يرفع رأسه مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل واقناع الرأس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال ابن عرفة والقتبي وغيرهما

المقنع

المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه ومنه الاقناع في الصلاة واقنع صوته اذا رفعه وقال الحسن وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد وقيل ناكسي رؤوسهم قال المهدوي ويقال اقنع اذا رفع رأسه واقنع اذا طأطأ رأسه ذلة وخضوعا والآية محتملة للوجهين وقاله المبرد والقول الاول اعرف في اللغة قال الراجز

انغض نحوي رأسه واقنعا ... كأنما ابصر شيئا اطمعا

وقال الشماخ يصف ابلا

يباكرن العضاه بمقنعات ... نواجذهن كالحدإ الوقيع

يعني برؤوس مرفوعات اليها لتتناولها ومنه قيل مقنعة لارتفاعها ومنه قنع الرجل اذا رضي اي رفع نفسه عن السؤال وقنع اذا سأل اي اتى ما يتقنع منه عن النحاس وفم مقنع اي معطوفة اسنانه الى داخل ورجل مقنع بالتشديد اي عليه بيضة قاله الجوهري لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر يقال طرف الرجل يطرف طرفا اذا اطبق جفنه على الآخر فسمي النظر طرفا لانه به يكون والطرف العين قال عنترة

واغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

وقال جميل

واقصر طرفي دون جمل كرامة ... لجمل وللطرف الذي انا قاصره

وافئدتهم هواء اي لا تغني شيئا من شدة الخوف قال ابن عباس خالية من كل خير السدي خرجت قلوبهم من صدورهم فنشبت في حلوقهم وقال مجاهد ومرة وابن زيد خاوية خربة متخرقة ليس فيها خير ولا عقل كقولك في البيت الذي ليس فيه شيء انما هو هواء قال ابن عباس والهواء في اللغة المجوف الخالي ومنه قول حسان

الا ابلغ ابا سفيان عني ... فانت مجوف نخب هواء

وقال زهير يصف ناقته

كأن الرحل منها فوق صعل ... من الظلمان جؤجؤه هواء

اي خال وفي التنزيل واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي من كل شيء الا هم موسى وقيل في الكلام اضمار اي ذات هواء وخلاء **قوله تعالى** وانذر الناس قال ابن عباس اراد اهل مكة يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة اي خوفهم ذلك اليوم وانما خصه بيوم العذاب وان كان يوم الثواب لان الكلام خرج مخرج التهديد للعاصي فيقول الذين ظلموا اي في ذلك اليوم ربنا اخرنا اي امهلنا الى اجل قريب سألوا الرجوع الى الدنيا حين ظهر لهم الحق في الآخرة نجب دعوتك اي الى الايمان ونتبع الرسل فيجابوا اولم تكونوا اقسمتم من قبل يعني في دار الدنيا ما لكم من زوال قال مجاهد هو قسم قريش انهم لا يبعثون ابن جريج هو ما حكاه عنهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ما لكم من زوال فيه قولان احدهما ما لكم من انتقال عن الدنيا الى الآخرة اي لا تبعثون ولا تحشرون وهذا قول مجاهد الثاني ما لكم من زوال من العذاب وذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في اربعة فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا خرجه ابن المبارك في رقائقه باطول من هذا وقد كتبناه في كتاب التذكرة وزاد في الجواب وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثالثة وذكر الحديث وزاد بعد قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني الازهر بن ابي الازهر انه ذكر له ان ذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **قوله تعالى** وسكنتم اي بلاد ثمود ونحوها فهلا اعتبرتم بمساكنهم بعد ما تبين لكم ما فعلنا بهم وبعد ان ضربنا لكم الامثال في القرآن وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي ونبين لكم بنون والجزم على انه مستقبل ومعناه الماضي وليناسب قوله كيف فعلنا بهم وقول الجماعة وتبين ومن مثلها في المعنى لان ذلك لا يتبين لهم الا بتبيين الله اياهم وقد مكروا مكرهم اي بالشرك بالله وتكذيب الرسل والمعاندة عن ابن عباس وغيره وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ان بمعنى ما اي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال لضعفه ووهنه وان بمعنى ما في القرآن في خمسة مواضع احدها هذا الثاني فان كنت في شك مما انزلنا اليك الثالث لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين الرابع قل ان كان للرحمن ولد الخامس ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقراءة الجماعة وان كان بالنون وقرأ عمر وعلي وابن مسعود وابي وان كاد بالدال والعامة على كسر اللام في لتزول على انها لام الجحود وفتح اللام الثانية نصبا وقرأ ابن محيصن وابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى على انها لام الابتداء ورفع الثانية وان مخففة من الثقيلة ومعنى هذه القراءة استعظام مكرهم اي ولقد عظم مكرهم حتى كادت الجبال تزول منه قال الطبري الاختيار القراءة الاولى لانها لو كانت زالت لم تكن ثابتة قال

ابو بكر الانبارى ولا حجة على مصحف المسلمين فى الحديث الذى حدثنا احمد بن الحسين نا عثمان بن ابى شيبة نا وكيع بن الجراح عن اسرايل
عن ابى اسحاق عن عبد الرحمن بن دانيل قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول ان جبارا من الجبابرة قال لا انتهى حتى اعلم
من فى السموات فعمد الى فراخ نسور فامر ان تطعم اللحم حتى اذا اشتدت وعضلت واستعلجت امر بان يتخذ تابوت يسع
رجلين وان يجعل فيه عصى فى راسها لحم شديد حمرته وان يستوثق من ارجل النسور بالاوتاد وتشد الى قوايم التابوت
ثم جلس هو وصاحب له فى التابوت واثار النسور فلما رات اللحم طلبته فجعلت ترفع التابوت حتى بلغت به ما شا الله
فقال الجبار لصاحبه افتح الباب فانظر ما ترى فنظر فقال ارى الجبال كانها ذباب فقال اغلق الباب ثم صعدت بالتابوت
ما شا الله ان تصعد فقال الجبار لصاحبه افتح الباب فانظر ما ترى فقال ما ارى الا السما وما تزداد منها الا بعدا فقال
نكس العصى فنكسها فانقضت النسور فلما وقع التابوت على الارض سمعت له هدة كادت الجبال تزول عن مراتبها منها
قال فسمعت عليا رضى الله عنه يقرا وان كان مكرهم لتزول بفتح اللام الاولى من لتزول وضم الثانية وقد ذكر الثعلبى هذا
الخبر بمعناه وان الجبار هو النمرود الذى حاج ابراهيم فى ربه وقال عكرمة كان معه فى التابوت غلام امرد وقد حمل
القوس والنبل فرمى سهما فعاد اليه ملطخا بالدم وقال كفيت نفسك اله السما قال عكرمة تلطخ بدم سمكة من السماء
قذفت نفسها اليه من بحر فى الهوا معلق وقيل طاير من الطير اصابه السهم ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب العصى
وان ينكس اللحم فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث
بها حدث من السما وان الساعة قد قامت فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال القشيرى وهذا جايز
بتقدير خلق الحياة فى الجبال وذكر الماوردى عن ابن عباس ان النمرود بن كنعان بنى الصرح فى قرية الرس من سواد الكوفة
وجعل طوله خمسة الاف ذراع وخمسين ذراعا وعرضه ثلاثة الاف ذراع وخمسة وعشرين ذراعا وصعد منه مع
النسور فلما علم انه لا سبيل له الى السما اتخذه حصنا وجمع اهله وولده ليتحصن فيه فاتى الله بنيانه من القواعد فتداعى
الصرح عليهم فهلكوا جميعا فهذا معنى وقد مكروا مكرهم وفى الجبال التى عنى زوالها بمكرهم وجهان احدهما جبال الارض
الثانى الاسلام والقران لانه لثبوته ورسوخه كالجبال وقال القشيرى وعند الله مكرهم اى هو عالم بذلك فيجازيهم
او عند الله جزا مكرهم فحذف المضاف وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام اى ما كان مكرهم مكرا يكون له اثر وخطر
عند الله تعالى فالجبال مثل لامر النبى صلى الله عليه وسلم وقيل اى وان كان مكرهم فى تقديرهم لتزول منه الجبال وتوثر
فى ابطال الاسلام وقرى لتزول بفتح اللام الاولى وضم الثانية اى كان مكرا عظيما تزول منه الجبال ولكن الله حفظ رسوله
صلى الله عليه وسلم وهو كقوله تعالى وقد مكروا مكرا كبارا والجبال لا تزول ولكن العبارة عن تعظيم الشى هكذا يكون قوله تعالى
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اسم الله تعالى ومخلف مفعولا بحسب ورسله مفعولا لوعده وهو على الاتساع والمعنى
مخلف رسله وعده قال الشاعر

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ۝ وسايره باد الى الشمس اجمع

قال القتبى هو من المقدم الذى يوضحه التاخير والموخر الذى يوضحه التقديم وسوا فى ذلك مخلف وعده رسله
ومخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام اى من اعدايه ومن اسمايه المنتقم وقد بيناه فى الكتاب الاسنى فى
شرح اسما الله الحسنى **قوله تعالى** يوم تبدل الارض غير الارض اى اذكر يوم تبدل الارض وغير نعت لمحذوف التقدير
ارضا غير الارض ويحتمل ان يكون المراد ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض فيكون متعلقا بما قبله وقيل هو
صفة لقوله يوم يقوم الحساب واختلف فى كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير
صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومد ارضها ورواه ابن مسعود رضى الله عنه خرجه ابن ماجة فى سننه وابن
المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثنى ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد فى
سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظى لا يرى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى الثانية فى مثل مواضعهم
من الاولى ظهرها وبطنها ذكره الغزنوى وتبديل السما تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل
اختلاف احوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانبارى وقد ذكرنا هذا الباب مبينا فى كتاب التذكرة وذكرنا
ما للعلما فى ذلك وان الصحيح ازالة عين هذه الارض حسب ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء حبر من احبار
اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظلمة دون الجسر وذكر الحديث وخرج عن عايشة رضى الله عنها قالت سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يوميذ قال على الصراط
خرجه ابن ماجة باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذى عن عايشة وانها هى السايلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه
الاحاديث تنص على ان السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر
وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا
عفرا كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد وقال حاتم سالت ابا جعفر محمد بن على عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض

فيه ح

بلغ مقابلة

غير الارض قال تبدل خبزا ياكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال ابن مسعود
انها تبدل بارض غيرها بيضا كالفضة لم يعمل عليها خطية وقال ابن عباس بارض من فضة بيضا وقال على رضى الله عنه تبدل
الارض يوميذ من فضة والسما من ذهب وهذا تبديل للعين وحسبك وبرزوا لله الواحد القهار اى من قبورهم وقد تقدم
قوله تعالى وترى المجرمين وهم المشركون يوميذ اى يوم القيامة مقرنين اى مشدودين فى الاصفاد وهى الاغلال
والقيود واحدها صفد وصفد ويقال صفد له صفدا اى قيدته والاسم الصفد فاذا اردت التكرير قلت صفدت
تصفيدا قال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ۝ وابنا بالملوك مصفدينا

اى مقيدينا وقال حسان

من بين ماسور يشد صفاده ۝ صفر اذا لاقى الكريهة حام

اى غله واصفدته اصفادا اعطيته وقيل صفدته واصفدته واصفد فى القيد والاعطا جميعا قال النابغة

ولم اعرض ابيت اللعن بالصفد

والصفد العطا لانه يقيد ويعبد قال ابو الطيب

وقيدت نفسى فى ذراك محبة ۝ ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

قيل يقرن كل كافر مع شيطان فى غل بيانه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعنى قرناهم من الشياطين وقيل انهم الكفار
يجمعون فى الاصفاد كما اجتمعوا فى الدنيا على المعاصى سرابيلهم من قطران اى قمصهم عن ابن دريد وغيره واحدها سربال
والفعل تسربلت وسربلت غيرى قال كعب بن مالك

تلقاكم عصب حول النبى لهم ۝ من نسج داود فى الهيجا سرابيل

من قطران يعنى قطران الابل التى تهنا به قاله الحسن وذلك ابلغ لاشتعال النار فيهم وفى الصحيح ان النايحة اذا لم
تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وروى عن جماعة انهم قالوا هو النحاس وقرا
عيسى بن عمر قطران بفتح القاف وتسكين الطا وفيه قراة ثالثة كسر القاف وجزم الطا ومنه قول ابى النجم

جون كان العرق المسوحا ۝ يلبسه القطران والمسوحا

وقراة رابعة من قطر ان رويت عن ابن عباس وابى هريرة وعكرمة وسعيد بن جبير ويعقوب والقطر النحاس والصفر المذاب
ومنه قوله تعالى اتونى افرغ عليه قطرا والان الذى قد انتهى حره ومنه قوله تعالى وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اى تضرب
وجوههم النار فتغشيها ليجزى الله كل نفس ما كسبت اى بما كسبت ان الله سريع الحساب تقدم **قوله تعالى** هذا بلاغ
للناس اى هذا الذى انزلنا اليك بلاغ اى تبليغ وعظة ولينذروا به اى ليخوفوا عقاب الله عز وجل وقرى ولينذروا بفتح
اليا والذال وهى لغة يقال نذرت بالشى انذر اذا علمت به فاستعددت له ولم يستعملوا منه مصدرا كما لم يستعملوا من
عسى وليس وكانهم استغنوا بان والفعل كقولك سرنى ان نذرت بالشى وليعلموا انما هو اله واحد اى وليعلموا وحدانية
الله بما اقام من الحجج والبراهين وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ اصحاب العقول وهذه اللامات فى لينذروا وليعلموا
وليذكر متعلقة بمحذوف التقدير ولذلك انزلناه وروى يمان بن رباب ان هذه الاية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وسيل بعضهم هل لكتاب الله عنوان فقال نعم قيل واين هو قال قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به الى اخرها

سورة الحجر

وهى مكية باتفاق **قوله تعالى** الر تلك ايات الكتاب وقران مبين تقدم معناه والكتاب قيل فيه
انه اسم لجنس الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل ثم قرنهما بالكتاب المبين وقيل الكتاب هو القران جمع له بين الاسمين
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رب لا تدخل على الفعل فاذا لحقها ما هياها للدخول على الفعل تقول ربما
قام زيد وربما يقوم زيد ويجوز ان يكون ما نكرة بمعنى شى ويود صلة له اى رب شى يود الكافر وقرا نافع وعاصم ربما بتخفيف
البا الباقون مشددة وهما لغتان قال ابو حاتم اهل الحجاز يخففون ربما قال الشاعر

ربما ضربة بسيف صقيل ۝ بين بصرى وطعنة نجلاء

وتميم وقيس وربيعة يثقلونها وحكى فيها ربما وربما وربتما وربتما بتخفيف البا وتشديدها ايضا واصلها ان تستعمل
فى القليل وقد تستعمل فى الكثير اى يود الكفار فى اوقات كثيرة لو كانوا مسلمين قاله الكوفيون ومنه قول الشاعر

الا ربما اهدت لك العين نظرة ۝ قصاراك فيها انها عنك لا تجدى

وقال بعضهم هى للتقليل فى هذا الموضع لانهم قالوا ذلك فى بعض المواطن لا فى كلها لشغلهم بالعذاب والله اعلم وقال ربما يود
وهى انما تكون لما وقع لانه لصدق الوعد كانه عيان قد كان وخرج الطبرانى ابو القاسم من حديث جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ما شا الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل
الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال الحسن اذا راى المشركون المسلمين وقد دخلوا الجنة وما
واهم فى النار تمنوا انهم كانوا مسلمين وقال الضحاك هذا التمنى انما هو عند المعاينة فى الدنيا حين يتبين لهم الهدى من
الضلالة وقيل فى القيامة اذا راوا كرامة المومنين وذل الكافرين **قوله تعالى** ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لهم ويلههم يشغلهم عن الطاعة
يقال الهاه عن كذا اى شغله ولهى هو عن الشى يلهى فسوف يعلمون اذا راوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذه الاية

سورة الحجر

منسوخة بالسيف **الثانية** اربعة من الشقا جمود العين وقساوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وطول
الامل دا اعضال ومرض مزمن ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه دا ولا نجع فيه دوا بل اعيى
الاطبا وييئس من برؤه الحكما والعلما وحقيقة الامل الحرص على الدنيا والانكباب عليها والحب لها والاعراض عن الاخرة
يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نجا اول هذه الامة باليقين والزهد ويهلك اخرها بالبخل والامل وروى
عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قام على درج مسجد دمشق فقال يا اهل دمشق الا تسمعون من اخ لكم ناصح ان من كان
قبلكم كانوا يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا وما يكون بعيدا فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا واملهم غرورا هذه عاد قد
ملات البلاد اهلا ومالا وخيلا ورجالا فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين وانشد

يا ذا المومل اما لاوان تعدت • منه وترعوان يحظي بافصاها •
اني تفوز بما ترجوه ويك وما • اصبحت في ثقة من نيل ادناها •

وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اسا العمل وصدق رضي الله عنه قال امل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني
ويعقب التشاغل والتقاعس ويخلد الى الارض ويميل الى الهوى وهذا امر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج الى بيان
ولا يطلب صاحبه برهان كما ان قصر الامل يبعث على العمل ويحيل على المبادرة ويحث على المسابقة **قوله تعالى** وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل موقت كتب لهم في اللوح المحفوظ ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
من صلة كقولك ما جاني من احد اي لا تتجاوز اجلها فتزيد عليه ولا تتقدم قبله ونظيره قوله تعالى فاذا جا اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **قوله تعالى** وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني القران انك لمجنون قاله
كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم على جهة الاستهزا ثم طلبوا منه اتيان الملايكة دلالة على صدقه ولوما تحضيض على
الفعل كلولا وهلا وقال الفرا الميم في لوما بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشي واستوما عليه ومثله خالمته
وخاللته فهو خلي وخلمي اي صديقي وعلى هذا يجوز لوما بمعنى الخبر تقول لوما زيد لضربت عمرا قال الكسائي لولا ولوما
سوا في الخبر والاستفهام قال ابن مقبل

لوما الحيا ولوما الدين عبتكما • ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري •

يريد لولا الحيا وحكى النحاس لوما ولولا وهلا واحد وانشد اهل اللغة على ذلك

تعدون عقر النيب افضل مجدكم • بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا •

اي هلا تعدون الكمي المقنعا **قوله تعالى** ما تنزل الملايكة الا بالحق قرا حفص وحمزة والكسائي ما ننزل الملايكة
واختاره ابو عبيد وقرا ابو بكر والمفضل ما تنزل الملايكة الباقون تنزل الملايكة وتقديره ما تتنزل الملايكة
بتائين تحذف احداهما تخفيفا وقد شدد التا البزي واختاره ابو حاتم اعتبارا بقوله تنزل الملايكة والروح
ومعنى الا بالحق الا بالقران وقيل بالرسالة عن مجاهد وقال الحسن الا بالعذاب ان لم يومنوا وما كانوا اذا منظرين
اي لو تنزلت الملايكة باهلاكهم ما امهلوا ولا قبلت لهم توبة وقيل المعنى لو تنزلت الملايكة تشهد لك فكفروا بعد
ذلك لم ينظروا واصل اذا اذ ان ومعناه حينيذ فضم اليها ان واستثقلوا الهمزة فحذفوها **قوله تعالى** انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون من ان يزاد فيه او ينتقص منه قال قتادة وثابت البناني حفظه الله من ان تزيد فيه
الشياطين باطلا وتنقص منه حقا فتولى سبحانه حفظه فلم يزل محفوظا وقال في غيره بما استحفظوا فوكل حفظه
اليهم فبدلوا وغيروا وقيل وانا له لحافظون اي لمحمد من ان يتقول علينا او يتقول عليه او وانا له لحافظون من ان يكاد او
يقتل نظيره والله يعصمك من الناس ونحن يجوز ان يكون موضعه رفعا بالابتدا ونزلنا الخبر والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون نحن تاكيدا لاسم ان في موضع نصب ولا تكون فاصلة لان الذي بعدها ليس بمعرفة وانما هو جملة والجملة
تكون نعوتا للنكرات فحكمها حكم النكرات **قوله تعالى** ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين المعنى ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا فحذف والشيع جمع شيعة وهي الامة اي في اممهم قاله ابن عباس وقتادة الحسن في فرقهم والشيع
الفرقة والطايفة من الناس المتالفة المتفقة الكلمة فكان الشيع الفرق ومنه قوله تعالى ويلبسكم شيعا اي فرقا
واصله ماخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار كما تقدم في الانعام وقال الكلبي ان الشيع هنا
الفرق **قوله تعالى** وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي كما فعل بك
هولا المشركون فكذلك فعل بمن قبلك من الرسل **قوله تعالى** كذلك نسلكه اي الضلال والكفر والاستهزا والشرك
في قلوب المجرمين من قومك عن الحسن وقتادة وغيرهما اي كما سلكناه في قلوب من تقدم من شيع الاولين كذلك نسلكه
في قلوب مشركي قومك حتى لا يومنوا بك كما لم يومن من قبلهم برسلهم وروى ابن جريج عن مجاهد قال نسلك
التكذيب والسلك ادخال الشي في الشي كادخال الخيط في المخيط يقال سلكه يسلكه سلكا وسلوكا واسلكه اسلاكا
وسلك الطريق سلوكا وسلكا واسلكه الشي دخله في غيره مثله والشي كذلك والرمح فيه والخيط في الجوهر كله فعل
وافعل وقال عدي بن زيد • وقد سلكوك في يوم عصيب • والسلك بالكسر الخيط وفي الاية رد على القدرية
والمعتزلة وقيل المعنى نسلك القران في قلوبهم فيكذبون به وقول الحسن ومجاهد وقتادة هو القول الذي عليه

اكثر اهل التفسير وهو الزم حجة على المعتزلة وعن الحسن ايضا نسلك الذكر الزاما للحجة ذكره الغزنوي وقد خلت
سنة الاولين اي مضت سنة الله باهلاك الكفار فما اقرب هولا من الهلاك وقيل خلت سنة الاولين بمثل ما فعل
هولا من التكذيب والكفر فهم يقتدون باوليك **قوله تعالى** ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون لقالوا
انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار والمصدر الظلول اي لو اجيبوا الى ما
اقترحوا من الايات لاصروا على الكفر وتعللوا بالخيالات كما قالوا للقران المعجز انه سحر يعرجون من عرج يعرج اي صعد
والمعارج المصاعد اي لو صعدوا الى السما وشاهدوا الملكوت والملايكة لاصروا على الكفر عن الحسن وغيره وقيل الضمير في
عليهم للمشركين وفي فظلوا للملايكة تذهب وتجي اي لو كشف لهولا حتى يعاينوا ابوابا في السما تصعد فيها الملايكة
وتنزل لقالوا راينا بابصارنا ما لا حقيقة له عن ابن عباس وقتادة ومعنى سكرت سدت بالسحر قاله ابن عباس
والضحاك وقال الحسن سحرت الكلبي اغشيت ابصارنا وعنه ايضا عميت قتادة اخذت وقال المورج دير بنا من
الدوران اي صارت ابصارنا سكرى جويبر خدعت وقال ابو عمرو بن العلا سكرت غشيت وغطيت ومنه قول الشاعر

وطلعت شمس عليها مغفر • وجعلت عين الجزور تسكر •

وقال مجاهد سكرت حبست ومنه قول اوس بن حجر

فصرت على ليلة ساهرة • فليست تطلق ولا ساكره •

قلت وهذه اقوال متقاربة يجمعها قولك منعت قال ابن عزيز سكرت ابصارنا سدت ابصارنا من قولك سكرت
النهر اذا سددته ويقال هو من سكر الشراب كان العين يلحقها ما يلحق الشارب اذا سكر وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف
والباقون بالتشديد قال ابن الاعرابي سكرت قلبت وسكرت مليت قال المهدوي والتخفيف والتشديد في سكرت ظاهران
التشديد للتكثير والتخفيف يودي عن معناه والمعروف ان سكر لا يتعدى قال ابو علي يجوز ان يكون سمع متعديا في البصر
ومن قرا سكرت فانه شبه ما عرض لابصارهم بحال السكران كانها جرت مجرى السكران لعدم تحصيله وقد قيل انه بالتخفيف
سكر الشراب وبالتشديد ماخوذ من سكرت الما وقيل سكرت مخففا سحرت وبالتشديد اخذت ذكرهما الماوردي وقال النحاس
والمعروف من قراة مجاهد والحسن سكرت بالتخفيف قال الحسن اي سحرت وحكى ابو عبيد عن ابي عبيدة انه يقال سكرت
ابصارهم اذا غشيها سمادير حتى لا يبصروا وقال الفرا من قرا سكرت اخذه من سكور الريح قال النحاس وهذه الاقوال
متقاربة والاصل فيها ما قاله ابو عمرو بن العلا رحمه الله قال هو من السكر في الشراب وهذا قول حسن اي غشيهم ما غطى
ابصارهم كما غشي السكران ما غطى عقله وسكور الريح سكونها وفتورها فهو يرجع الى معنى التحيير **قوله تعالى** ولقد
جعلنا في السما بروجا لما ذكر كفر الكافرين وعجز اصنامهم ذكر كمال قدرته ليستدل بها على وحدانيته والبروج القصور
والمنازل قال ابن عباس اي جعلنا في السما بروج الشمس والقمر اي منازلهما واسما هذه البروج الحمل الثور الجوزا السرطان
الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والعرب تعد المعرفة بمواقع النجوم وابوابها من اجل العلوم
ويستدلون بها على الطرقات والاوقات والخصب والجدب وقالوا الفلك اثنا عشر برجا كل برج ميلان ونصف
للقمر واصل البروج الظهور ومنه تبرج المراة باظهار زينتها وقد تقدم هذا المعنى في النسا وقال الحسن وقتادة البروج
النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل الكواكب العظام قاله ابو صالح يعني السبعة السيارة وقال قوم
بروجا اي قصورا وبيوتا فيها الحرس خلقها الله في السما فالله اعلم وزيناها يعني السما كما قال في سورة الملك ولقد
زينا السما الدنيا بمصابيح للناظرين اي للمعتبرين والمتفكرين **قوله تعالى** وحفظناها من كل شيطان رجيم اي
مرجوم والرجم الرمي بالحجارة وقيل الرجم اللعن والطرد وقد تقدم وقال الكسائي كل رجيم في القران فهو بمعنى الشتيم
وزعم الكلبي ان السموات كلها لم تحفظ من الشياطين الا زمن عيسى فلما بعث الله تعالى عيسى حفظ منها ثلاث سموات
الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظ جميعها بعد بعثته وحرست منهم بالشهب وقاله ابن عباس رضي الله عنه
قال ابن عباس وقد كانت الشياطين لا يحجبون عن السما فكانوا يدخلونها ويلقون اخبارها على الكهنة فيزيدون
عليها تسعا فيحدثون بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيا مما قالوه صدقوهم فيما جاوا به فلما ولد
عيسى بن مريم عليهما السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم
من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب على ما ياتي **قوله تعالى** الا من استرق السمع اي لكن من استرق السمع
اي الخطفة اليسيرة فهو استثنا منقطع وقيل هو متصل اي الا من استرق السمع اي حفظنا السما من الشياطين ان
تسمع شيا من الوحي وغيره الا من استرق السمع فانا لم نحفظها منه ان تسمع الخبر من اخبار السما سوى الوحي فاما الوحي
فلا تسمع منه شيا لقوله انهم عن السمع لمعزولون واذا استمع الشياطين الى شي ليس بوحي فانهم يقذفونه الى
الكهنة في اسرع من طرفة العين ثم تتبعهم الشهب فتقتلهم او تخبلهم ذكره الحسن وابن عباس **قوله تعالى**
فاتبعه شهاب مبين اتبعه ادركه ولحقه شهاب كوكب مضي وكذلك شهاب ثاقب وقوله بشهاب قبس بشعلة نار
في راس عود قاله ابن عزيز وقال ذو الرمة

كانه كوكب في اثر عفرية • مسوم في سواد الليل منقضب •

وسمي الكوكب شهابا لبريقه يشبه النار وقيل شهاب شعلة من نار تبين لاهل الارض فتحرقهم ولا تعود اذا احرقت
كما اذا احرقت النار ولم تعد بخلاف الكوكب فانه اذا احرق عاد الى مكانه قال ابن عباس تصعد الشياطين افواجا
تسترق السمع فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته او انفه او ما شا الله فيلتهب فياتي اصحابه
وهو يلتهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا فتذهب اوليك الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا فيحدثون
بها اهل الارض الكلمة حق والتسع باطل فاذا راوا شيا مما قالوا قد كان صدقوهم بكل ما جاوا به من كذبهم وسياتي هذا
المعنى مرفوعا في سورة سبا ان شا الله واختلف في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس الشهاب يجرح ويحرق ويخبل
ولا يقتل وقال الحسن وطايفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القا السمع الى الجن قولان احدهما انهم
يقتلون قبل القايهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم فعلى هذا لا تصل اخبار السما الى غير الانبيا ولذلك انقطعت
الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد القايهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم من الجن ولذلك ما يعودون الى استراقه
ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الاحراق ذكره الماوردي **قلت** والقول الاول اصح على ما ياتي بيانه في سورة
والصافات واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال الاكثرون نعم وقيل لا وانما ذلك بعد المبعث وسياتي بيان
هذه المسيلة في سورة الجن ان شا الله وفي والصافات ايضا قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي صلى الله عليه وسلم
مما حدثت بعد مولده لان الشعرا في القديم لم يذكروه في اشعارهم ولم يشبهوا الشي السريع به كما شبهوا بالبرق والسيل
ولا يبعد ان يقال انقضاض الكواكب كان في قديم الازمان ولكنه لم يكن رجوما للشياطين ثم صار رجوما حين ولد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلما نحن نرى انقضاض الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك
الشيطان ويجوز ان يقال يرمون بشعلة من نار من الهوا فيخيل الينا انه نجم يسري والشهاب في اللغة النار الساطع
وذكر ابو داود عن عامر الشعبي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها فاتوا
عبد ياليل بن عمرو الثقفي فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيقهم وسيبوا انعامهم لما راوا في النجوم فقال
لهم وكان رجلا اعمى لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف فهو عند فنا الناس وان كانت لا تعرف فهو من حدث
فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى**
والارض مددناها هذا من نعمه ايضا ومما يدل على كمال قدرته قال ابن عباس بسطناها على وجه الما كما قال والارض
بعد ذلك دحاها اي بسطها وقال والارض فرشناها فنعم الماهدون وهو يرد على من زعم انها كالكرة وقد
تقدم والقينا فيها رواسي اي جبالا ثابتة ليلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل شي موزون اي مقدر معلوم
قاله ابن عباس وسعيد وانما قال موزون لان الوزن يعرف به مقدار الشي قال الشاعر

قد كنت قبل لقايكم ذا مرة • عندي لكل مخاصم ميزانه

وقال قتادة موزون يعني مقسوم وقال مجاهد موزون معدود ويقال هذا كلام موزون اي منظوم غير
منتثر فعلى هذا اي انبتنا في الارض ما يوزن من الجواهر والحيوانات والمعادن وقد قال الله في الحيوان وانبتها
نباتا حسنا والمقصود من الانبات الانشا والايجاد وانبتنا فيها اي في الجبال من كل شي موزون من الذهب والفضة
والنحاس والرصاص والقزدير حتى الزرنيخ والكحل وكل ذلك يوزن وزنا روي معناه عن الحسن وابن زيد وقيل
انبتنا في الارض الثمار مما يكال ويوزن وقيل انه ما يوزن فيه الاثمان لانه اجل قدرا واعم نفعا مما لا ثمن له
وجعلنا لكم فيها معايش يعني المطاعم والمشارب التي يعيشون بها واحدتها معيشة بسكون اليا ومنه قول جرير

تكلفني معيشة ال زيد • ومن لي بالمرقق والصناب

والاصل معيشة على مفعلة بتحريك اليا وقد تقدم في الاعراف وقيل الملابس قاله الحسن وقيل انها التصرف
في اسباب الرزق مدة الحياة قال الماوردي وهو الظاهر ومن لستم له برازقين يريد الدواب والانعام قاله مجاهد
وعنه ايضا هم العبيد والاولاد الذين قال الله فيهم نحن نرزقهم واياكم ولفظ من يجوز ان يتناول العبيد والدواب
اذا اجتمعوا لانه اذا اجتمع من يعقل وما لا يعقل غلب من يعقل اي وجعلنا لكم فيها معايش وعبيدا واما ودواب
واولادا نرزقهم ولا ترزقونهم فمن على هذا التاويل في موضع نصب قال معناه مجاهد وغيره وقيل اراد به الوحش
قال سعيد قرا علينا منصور ومن لستم له برازقين قال الوحش فمن على هذا تكون لمن لا يعقل مثل ومنهم من يمشي
على بطنه الاية وهي في محل خفض عطفا على الكاف والميم في قوله لكم وفيه قبح عند البصريين فانه لا يجوز عندهم
عطف الظاهر على المضمر الا باعادة حرف الجر مثل مررت به وبزيد الا في الشعر كما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا • فاذهب فما بك والايام من عجب

قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه اي وان من شي من ارزاق الخلق
وقد مضى هذا المعنى في البقرة والنسا
ومنافعهم الا عندنا خزاينه يعني المطر المنزل من السما لان به نبات كل شي قال الحسن المطر خزاين كل شي وقيل
الخزاين المفاتيح اي في السما مفاتيح الارزاق قاله الكلبي والمعنى واحد وما ننزله الا بقدر معلوم اي ولكن لا ننزله
الا على حسب مشيتنا وعلى حسب حاجة الخلق اليه كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن

ينزل

ينزل بقدر ما يشا وروي عن ابن مسعود والحكم بن عتيبة وغيرهما انه ليس عام اكثر مطرا من عام لان الله يقسمه كيف يشا
فيمطر قوم ويحرم اخرون وربما كان المطر في البحار والقفار والخزاين جمع خزانة وهو الموضع الذي يستر فيه الانسان
ماله والخزانة ايضا مصدر خزن يخزن وما كان في خزانة الانسان كان معدا له فكذلك ما يقدر عليه الرب فكانه معد
عنده قاله القشيري وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش مثال جميع كل شي خلقه الله في البر والبحر
وهو تاويل قوله وان من شي الا عندنا خزاينه والانزال بمعنى الانشا والايجاد كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد وقيل الانزال بمعنى الاعطا وسماه انزالا لان احكام الله انما تنزل من السما **قوله**
تعالى وارسلنا الرياح لواقح فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى وارسلنا الرياح قراة العامة الرياح بالجمع وقرا حمزة
بالتوحيد لان معنى الريح الجمع ايضا وان كان لفظها لفظ الواحد كما يقال جات الريح من كل جانب كقولهم ارض سباسب
وثوب اخلاق وكذلك تفعل العرب في كل شي اتسع واما وجه قراة العامة فلان الله نعتها بلواقح وهي جمع ومعنى
لواقح حوامل لانها تحمل الما والتراب والسحاب والخير والنفع قال الازهري وجعل الرياح لاقحا لانها تحمل السحاب اي تقله
وتصرفه ثم تمريه فتستدره اي تنزله قال الله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت وناقة لاقح ونوق لواقح
اذا حملت الاجنة في بطونها وقيل لواقح بمعنى ملقحة وهو الاصل ولكنها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير
وقيل ذوات لقح وكل ذلك صحيح اي منها ما يلقح الشجر كقولهم عيشة راضية اي فيها رضى وليل نايم اي فيه نوم ومنها ما ياتي
بالسحاب يقال لقحت الناقة بالكسر لقحا ولقاحا بالفتح فهي لاقح والقحها الفحل اي القى اليها الما فحملته فالرياح كالفحل
للسحاب قال الجوهري ورياح لواقح ولا يقال ملاقح وهو من النوادر وحكى المهدوي عن ابي عبيدة لواقح بمعنى ملاقح ذهب الى
انه جمع ملقحة وملقح ثم حذفت زوايده وقيل هو جمع لاقحة ولاقح على معنى ذات اللقاح على النسب ويجوز ان يكون معنى
لاقح حامل والعرب تقول للجنوب لاقح وحامل وللشمال حايل وعقيم وقال عبيد بن عمير يرسل الله المبشرة فتقم الارض قما
ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب ثم يرسل المولفة فتولفه ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقيل الريح الملاقح التي تحمل
الندا فتمجه في السحاب فاذا اجتمع فيه صار مطرا وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح ذكرها الله في كتابه وفيها منافع للناس وروي عنه عليه السلام انه قال
ما هبت جنوب الا انبع الله بها عينا غدقة وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع
فيها فالصبا تهيجه والدبور تلقحه والجنوب تدره والشمال تفرقه **الثانية** روى ابن وهب وابن القاسم واشهب
وابن عبد الحكم عن مالك واللفظ لاشهب قال مالك قال الله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فلقاح القمح عندي ان يحبب
ويسنبل ولا ادري ما ييبس في اكمامه ولكن يحبب حتى يكون لو يبس حينيذ لم يكن فساد الا خير فيه ولقاح الشجر
كلها ان تثمر ثم يسقط منها ما يسقط ويثبت ما يثبت وليس ذلك بان تورد قال ابن العربي انما عول مالك في هذا التفسير
على تشبيه لقاح الشجر بلقاح الحمل وان الولد اذا عقد وخلق ونفخ فيه الروح كان بمنزلة تحبب الثمرة وتسنبله لانه
سمي باسم مشترك فيه كل حاملة وهو اللقاح وعليه جا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحب حتى يشتد قال
ابن عبد البر الابار عند اهل العلم في النخل التلقيح وهو ان يوخذ شي من طلع النخل فيدخل بين ظهراني طلع الاناث
ومعنى ذلك في ساير الثمار ظهور الثمرة من التين وغيره حتى تكون الثمرة مرئية منظورا اليها والمعتبر عند مالك واصحابه
فيما يذكر من الثمار التذكير ومما لا يذكر ان يثبت من نواره ما يثبت ويسقط ما يسقط وحد ذلك في الزرع ظهوره من
الارض قاله مالك وقد روي عنه ان اباره ان يحبب ولم يختلف العلما ان الحايط اذا انشق طلع اناثه فاخر اباره وقد
ابر غيره ممن حاله مثل حاله ان حكمه حكم ما ابر لانه قد جا عليه وقت الابار وثمرته ظاهرة بعد تغيبها في الحب فان ابر
بعض الحايط كان ما لم يوبر تبعا له كما ان الحايط اذا بدا صلاحه كان ساير الحايط تبعا لذلك الصلاح في جواز بيعه **الثالثة**
روى الايمة كلهم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا بعد ان توبر فثمرتها للذي باعها
الا ان يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا فماله للذي باعه الا ان يشترطه المبتاع قال علماونا انما لم يدخل الثمر المؤبر مع
الاصول في البيع الا بالشرط لانه عين موجودة يحاط بها امن سقوطها غالبا بخلاف التي لم تؤبر اذ ليس سقوطها مامونا
فلم يتحقق لها وجود فلم يجز للبايع اشتراطها ولا استثناوها لانها كالجنين هذا هو المشهور من مذهب مالك وقيل يجوز
استثناوها وهو قول الشافعي **الرابعة** لو اشترى النخل وبقي الثمر للبايع جاز لمشتري الاصل شرا الثمرة قبل طيبها على مشهور
قول مالك ويرى لها حكم التبعية وان افرد بالعقد وعنه في رواية لا يجوز وبذلك قال الشافعي وابو حنيفة والثوري واهل
الظاهر وفقها الحديث وهو الاظهر من احاديث النهي عن بيع الثمرة قبل بدو صلاحها **الخامسة** ومما يتعلق بهذا الباب
النهي عن بيع الملاقح والملاقح الفحول من الابل الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في بطونها اولادها الواحدة ملقحة بفتح القاف
والملاقيح ما في بطون النوق من الاجنة الواحدة ملقوحة من قولهم لقحت كالمحموم من حم والمجنون من جن وفي هذا جا النهي وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن المجر وهو بيع ما في بطون الاناث ونهى عن المضامين والملاقيح قال ابو عبيد المضامين
ما في البطون وهي الاجنة والملاقيح ما في اصلاب الفحول وهو قول سعيد بن المسيب وغيره وقيل بالعكس ان المضامين ما في
ظهور الجمال والملاقيح ما في بطون الاناث وهو قول ابن حبيب وغيره واي الامرين كان فعلما المسلمين مجمعون على ان ذلك لا يجوز

وذكر المزني عن ابن عباس هشام شاهدا بان الملاقيح ما في البطون لبعض الاعراب

منيتي ملاقحا في الابطن • تنتج ما تلقح بعد ازمن

وذكر الجوهري على ذلك شاهدا في قول الراجز • انا وجدنا طرد الهوامل • خير من التانان والمسايل

وعدة العام وعام قابل • ملقوحة في بطن ناب حامل

قوله تعالى وانزلنا من السما ما اي من السحاب وكل ما علاك فاظلك يسمى سما وقيل من جهة السما ما اي مطرا فاسقيناكموه اي جعلناه لك المطر لسقياكم ولشرب مواشيكم وارضكم وقيل سقى واسقى بمعنى وقيل بالفرق وقد تقدم وما انتم له بخازنين اي ليست خزاينه عندكم اي نحن الخازنون لهذا الما ننزله اذا شينا ونمسكه اذا شينا ومثله وانزلنا من السما ما فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون وقال سفيان لستم بمانعين المطر **قوله تعالى** وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اي الارض ومن عليها ولا يبقى شي سوانا نظيره انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون فملك كل شي لله تعالى ولكن ملك عباده املاكا فاذا ماتوا انقطعت الدعاوى فكان الله وارثا من هذا الوجه وقيل الاحيا في هذه الاية احيا النطف في الارحام فاما البعث فقد ذكره بعد هذا في قوله وان ربك هو يحشرهم **قوله تعالى** ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين فيه ثمان تاويلات الاول المستقدمين في الخلق الى اليوم والمستاخرين الذين لم يخلقوا بعد قاله قتادة وعكرمة وغيرهما الثاني المستقدمين الاموات والمستاخرين الاحيا قاله ابن عباس والضحاك الثالث المستقدمين من تقدم امة محمد صلى الله عليه وسلم والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد الرابع المستقدمين في الطاعة والخير والمستاخرين في المعصية والشر قاله الحسن وقتادة الخامس المستقدمين في صفوف الحرب والمستاخرين منها قاله سعيد بن المسيب السادس المستقدمين من قتل في الجهاد والمستاخرين من لم يقتل قاله القرظي السابع المستقدمين من اول الخلق والمستاخرين اخر الخلق قاله الشعبي الثامن المستقدمين في صفوف الصلاة والمستاخرين فيها بسبب النسا وكل هذا معلوم لله تعالى فانه عالم بكل موجود ومعدوم وعالم من خلق وما هو خالقه الى يوم القيامة الا ان القول الثامن هو سبب نزول الاية لما رواه النساي والترمذي عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا من احسن الناس فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لا يراها ويتاخر بعضهم حتى يكون في الصف الموخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وروي عن ابي الجوزا ولم يذكر ابن عباس وهو اصح **الثانية** هذا يدل على فضل اول الوقت في الصلاة وعلى فضل الصف الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الندا والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا فاذا جا الرجل عند الزوال فنزل في الصف الاول مجاور الامام حاز ثلاث مراتب في الفضل اول الوقت والصف الاول ومجاورة الامام فان جا عند الزوال فنزل في الصف الاخر او فيما نزل عن الصف الاول فقد حاز فضل اول الوقت وفاته فضل الصف الاول والمجاورة فان جا وقت الزوال الى الصف الاول فقد حاز المراتب الثلاث فان جا بعد الزوال ونزل في الصف الاول فقد فاته فضيلة اول الوقت وحاز فضيلة الصف الاول ومجاورة الامام وهكذا ومجاورة الامام لا تكون لكل احد وانما هي كما قال صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الارحام والنهى الحديث فما يلي الامام ينبغي ان يكون لمن كانت هذه صفته فان نزلها غيره اخر له وتقدم هو الى الموضع لانه حقه بامر صاحب الشرع كالمحراب هو موضع الامام تقدم او تاخر قاله ابن العربي **قلت** وعليه يحمل قول عمر رضي الله عنه تاخر يا فلان تقدم يا فلان ثم يتقدم فيكبر وقد روي عن كعب ان الرجل من هذه الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه وكان كعب يتوخى الصف الموخر من المسجد رجا ذلك ويذكر انه وجده كذلك في التوراة ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وسياتي في سورة والصافات زيادة بيان لهذا الباب ان شا الله تعالى **الثالثة** وكما تدل هذه الاية على فضل الصف الاول في الصلاة فكذلك تدل على فضل الصف الاول في القتال فان القيام في نحر العدو وبيع العبد نفسه من الله تعالى لا يوازيه عمل فالتقدم اليه افضل ولا خلاف فيه ولا خفا به ولم يكن احد يتقدم في الحرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اشجع الناس قال البرا كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** وان ربك هو يحشرهم اي للحساب والجزا انه حكيم عليم تقدم **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان يعني ادم عليه السلام من صلصال اي من طين يابس عن ابن عباس وغيره والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فاذا طبخ بالنار فهو الفخار عن ابي عبيدة وهو قول اكثر المفسرين وانشد اهل اللغة كعدو المصلصل الجوال • وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكساي قال وهو من قول العرب صل اللحم واصل اذا انتن مطبوخا كان او نيا يصل صلولا قال الحطية

ذاك فتى يبذل ذا قدره • لا يفسد اللحم لديه الصلول

وطين صلال وصليل ومصلال اي يصوت اذا نقرته كما يصوت الحديد فكان اول ترابا اي متفرق الاجزا ثم بل فصار

طينا

الحسن ح

طينا ثم ترك حتى انتن فصار حما مسنونا اي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا على قول الجمهور وقد مضى في البقرة هذا والحماة الطين الاسود وكذلك الحماة بالتسكين تقول منه حمات البير حما بالتسكين اذا نزعت حماتها وحمات البير حما بالتحريك كثرت حماتها واحميتها احما القيت فيها الحماة عن ابن السكيت وقال ابو عبيدة الحماة بسكون الميم مثل الكماة والجمع حما مثل تمرة وتمر والحما المصدر مثل الهلع والجزع ثم سمي به والمسنون المتغير قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصالا كالفخار ومثله قول مجاهد وقتادة قالا المنتن المتغير من قولهم قد اسن الما اذا تغير ومنه لم يتسنه وما غير اسن ومنه قول ابي قيس بن الاسلت

سقت صداي رضابا غير ذي اسن • كالمسك فت على ما الغنا قند

وقال الفرا هو المتغير واصله من قولهم سننت الحجر على الحجر اذا حككته به وما يخرج من الحجرين يقال له السنانة والسنين ومنه المسن قال الشاعر • ثم خاصرتها الى القبة الحمرا • تمشي في مرمر مسنون

اي محكوك مملس حكي ان يزيد بن معاوية قال لابيه الا ترى عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك فقال معاوية وما قال فقال قال • هي زهرا مثل لولوة الغواص • ميزت من جوهر مكنون

فقال معاوية صدق فقال يزيد • واذا ما نسبتها لم تجدها • في سنا من المكارم دون

فقال صدق فقال اين قوله ثم خاصرتها البيت فقال معاوية كذب وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب وهو من قول العرب سننت الما وغيره على الوجه اذا صببته والسن الصب وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المسنون الرطب وهذا بمعنى المصبوب لانه لا يكون مصبوبا الا وهو رطب النحاس وهذا قول حسن لانه يقال سننت الشي اذا صببته قال ابو عمرو بن العلا ومنه الاثر المروي عن عمر انه كان يسن الما على وجهه ولا يشنه والشن بالشين تفريق الما وبالسين المهملة صبه من غير تفريق وقال سيبويه المسنون المصور اخذ من سنة الوجه وهو صورته وقال ذو الرمة • تريك سنة وجه غير مقرفة • ملسا ليس بها خال ولا ندب

وقال الاخفش المسنون المنصوب القايم من قولهم وجه مسنون اذا كان فيه طول وقد قيل ان الصلصال التراب المدقق حكاه المهدوي ومن قال ان الصلصال هو المنتن فاصله صلال فابدل من احدى اللامين الصاد ومن حما مفسر لجنس الصلصال كقولك اخذت هذا من رجل من العرب **قوله تعالى** والجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق ادم قال الحسن يعني ابليس خلقه الله تعالى قبل ادم عليه السلام وسمي جانا لتواريه عن الاعين وفي صحيح مسلم من حديث ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله تعالى ادم عليه السلام في الجنة تركه ما شا الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر ما هو فلما راه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك من نار السموم قال ابن مسعود نار السموم نار دونها حجاب والذي تسمعون من انعطاط السحاب صوتها وعن ابن عباس ايضا قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار **قلت** هذا فيه نظر يحتاج الى سند يقطع العذر اذ مثله لا يقال من جهة الراي وقد خرج مسلم من حديث عروة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم فقوله خلقت الملايكة من نور يقتضي العموم والله اعلم قال الجوهري مارج من نار نار لا دخان لها خلق منها الجان والسموم الريح الحارة تونث يقال منه سم يومنا فهو يوم مسموم والجمع سمايم قال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار القشيري وسميت الريح الحارة سموما لدخولها بلطفها في مسام البدن **قوله تعالى** واذ قال ربك للملايكة تقدم في البقرة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته اي سويت خلقه وصورته ونفخت فيه من روحي النفخ اجرا الريح في الشي والروح جسم لطيف اجرى الله العادة بان يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافه الى نفسه تشريفا وتكريما كقوله ارضي وسماي وبيتي وناقة الله وشهر الله ومثله وروح منه وقد تقدم في النسا مبينا وذكرنا في كتاب التذكرة الاحاديث الواردة التي تدل على ان الروح جسم لطيف وان النفس والروح اسمان لشي واحد وسياتي ذلك ان شا الله تعالى ومن قال ان الروح هو الحياة اراد فاذا ركبت فيه الحياة فقعوا له ساجدين اي خروا له ساجدين وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة ولله ان يفضل من يريد ففضل الانبيا على الملايكة وقد تقدم في البقرة هذا المعنى وقال القفال كانوا افضل من ادم وامتحنهم بالسجود له تعريضا لهم للثواب الجزيل وهو مذهب المعتزلة وقيل امروا بالسجود لله عند ادم وكان ادم قبلة لهم **قوله تعالى** فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس فيه مسيلتان **الاولى** لا شك ان ابليس كان مامورا بالسجود لقوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وانما منعه من ذلك الاستكبار والاستعظام كما تقدم في البقرة بيانه ثم قيل كان من الملايكة فهو استثنا من الجنس وقال قوم لم يكن من الملايكة فهو استثنا منقطع وقد مضى في البقرة هذا كله مستوفى والحمد لله وقال ابن عباس الجان ابو الجن وليسوا شياطين والشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس والجن يموتون ومنهم المومن ومنهم الكافر فادم ابو الانس والجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين ذكره الماوردي والذي تقدم في البقرة خلاف هذا فتامله هناك **الثانية** الاستثنا من الجنس وغير الجنس صحيح عند الشافعي حتى لو قال لفلان علي دينار الا ثوبا او عشرة اثواب الا قفيز حنطة وما جانس ذلك كان مقبولا ويسقط عنه من المبلغ قيمة الثوب والحنطة ويستوي في ذلك المكيلات والموزونات

والمعدودات وقال مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما استثنا المكيل من الموزون والموزون من المكيل من الموزون جايز حتى لو استثنى الدراهم من الحنطة والحنطة من الدراهم يقبل فاما اذا استثنى المقومات من المكيلات او الموزونات والمكيلات من المقومات مثل ان يقول على عشرة دنانير الا ثوبا او عشرة اثواب الا دينارا لا يصح الاستثنا ويلزم المقر جميع المبلغ وقال محمد بن الحسن الاستثنا من غير الجنس لا يصح ويلزم المقر جميع ما اقر به والدليل لقول الشافعي ان لفظ الاستثنا في الجنس وغير الجنس قال الله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فاستثنى السلام من جملة اللغو ومثله فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس وابليس ليس من جملة الملايكة قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وقال الشاعر

وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس

فاستثنى اليعافير وهي ذكور الظبا والعيس وهي الجمال البيض من الانيس **قوله تعالى** قال يا ابليس ما لك اي ما المانع لك الا تكون مع الساجدين اي في ان لا تكون قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون بين تكبره وحسده وانه خير منه اذ هو من نار والنار تاكل الطين كما تقدم في الاعراف بيانه قال فاخرج منها اي من السموات او من جنة عدن او من جملة الملايكة فانك رجيم اي مرجوم بالشهب وقيل ملعون مشتوم وقد تقدم هذا كله مستوفى في البقرة والاعراف وان عليك اللعنة اي لعنتي كما في سورة ص **قوله تعالى** قال رب فانظرني الى يوم يبعثون هذا السوال من ابليس لم يكن عن ثقة منه بمنزلته عند الله تعالى وانه اهل ان يجاب له دعا ولكن سال تاخير عذابه زيادة في بلايه كفعل الايس من السلامة واراد بسواله الانظار الى يوم يبعثون ان لا يموت لان يوم البعث لا موت فيه قال الله تعالى فانك من المنظرين يعني من الموجلين الى يوم الوقت المعلوم قال ابن عباس اراد به النفخة الاولى حين يموت الخلايق وقيل الوقت المعلوم الذي استاثر الله بعلمه ويجهله ابليس فيموت ابليس ثم يبعث قال الله تعالى كل من عليها فان وفي كلام الله تعالى له قولان احدهما كلمه على لسان رسول الثاني كلمه تغليظا في الوعيد لا على وجه التكرمة والتقريب **قوله تعالى** قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض تقدم معنى الاغوا والزينة في الاعراف وتزيينه هنا يكون بوجهين اما بفعل المعاصي واما بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل الطاعة ومعنى لاغوينهم اجمعين اي لاضلنهم عن طريق الهدى وروى ابن لهيعة عن ابي السمح عبد الله عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس قال يا رب وعزتك وجلالك لا ازال اغوي بني ادم ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني **قوله تعالى** الا عبادك منهم المخلصين قرا اهل المدينة واهل الكوفة بفتح اللام اي الذين استخلصتهم واخلصتهم وقرا الباقون بكسر اللام اي الذين خلصوا لك العبادة من فساد او ريا حكى ابو ثمامة ان الحواريين سالوا عيسى عليه السلام عن المخلص لله فقال الذي يعمل ولا يحب ان يحمده الناس **قوله تعالى** قال هذا صراط علي مستقيم قال عمر بن الخطاب معناه هذا صراط مستقيم بصاحبه حتى يهجم به الى الجنة الحسن علي بمعنى الى مجاهد والكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقولك لمن تهدده طريقك ومصيرك الي وكقوله ان ربك لبالمرصاد فكان معنى الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلا بعمله يعني طريق العبودية وقيل المعنى علي ان ادل على الصراط المستقيم بالبيان والبرهان وقيل بالتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة والحسن وقيس بن عباد وابو رجا وحميد ويعقوب هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه ومعناه رفيع مستقيم اي رفيع في الدين والحق وقيل رفيع ان ينال مستقيم ان يمال **قوله تعالى** ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال العلما يعني على قلوبهم وقال ابن عيينة اي في ان تلقيهم في ذنب يمنعهم عفوي وتضيقه عليهم وهولاهم الذين هداهم الله واجتباهم واختارهم واصطفاهم **قلت** لعل قايلا يقول قد اخبر الله عن صفة ادم وحوى عليهما السلام بقوله فازلهما الشيطان وعن جملة من اصحاب نبيه بقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فالجواب ما ذكرناه وهو انه ليس له سلطان على قلوبهم ولا موضع ايمانهم ولا يلقيهم في ذنب يوول الى عدم العفو بل تزيله التوبة وتمحوه الاوبة ولم يكن خروج ادم عقوبة لما تناول على ما تقدم في البقرة بيانه واما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى القول عنهم في ال عمران ثم ان قوله سبحانه ليس لك عليهم سلطان يحتمل ان يكون خاصا فيمن حفظه الله ويحتمل ان يكون في اكثر الاوقات والاحوال وقد يكون في تسلطه تفريج كربة وازالة غمة كما فعل ببلال اذ اتاه يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ونام النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس وفزعوا وقالوا ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس في النوم تفريط ففرج عنهم الامن تبعك من الغاوين اي من الضالين المشركين اي سلطانه على هولا دليله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **الثانية** في هذه الاية والتي قبلها دليل على جواز استثنا القليل من الكثير والكثير من القليل مثل ان يقول عشرة الا درهما او يقول عشرة الا تسعة وقال احمد بن حنبل لا يجوز ان يستثنى الا قدر النصف فما دونه فاما استثنا الاكثر من الجملة فلا يصح دليلنا الاية

يستعمل

لليس

فان فيها

فان فيها استثنا الغاوين من العباد والعباد من الغاوين وذلك يدل على ان استثنا الاقل من الجملة واستثنا الاكثر من الجملة جايز **قوله تعالى** وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني ابليس ومن اتبعه لها سبعة ابواب اي اطباق طبق فوق طبق لكل طبقة جزء مقسوم اي حظ معلوم ذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابراهيم بن هارون الغنوي قال سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قال قلنا هي مثل ابوابنا هذه قال لا هي كذا بعضها فوق بعض زاد الثعلبي ووضع احدى يديه على الاخرى وان الله وضع الجنان على الارض والنيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها لظى وفوقها السعير وفوقها الهاوية وكل باب اشد حرا من الذي يليه بسبعين مرة **قلت** كذا وقع في التفسير والذي عليه الاكثر من العلما ان جهنم اعلى الدركات وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون وال فرعون ومن كفر من اهل المايدة قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقد تقدم في النسا وقال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقسم معاذ بن جبل رضي الله عنه العلما السو من هذه الامة تقسيما على تلك الابواب ذكرناه في كتاب التذكرة وروى الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة باب منها لمن سل سيفه على امتي قال حديث غريب وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وقال وهب ابن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا وقد ذكرنا هذا كله في كتاب التذكرة وروى سلام الطويل عن ابي سفيان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وجزء اثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صيروا رغبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمي ابو عبد الله الحسين بن الحسن في كتاب منهاج الدين له وقال فان كان ثابتا فالمشركون بالله هم الثنوية والوثنية والشاكون هم الذين لا يدرون ان لهم الها او لا مله لهم او يشكون في شريعته انها من عنده ام لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه اصلا ولا يثبتونه وهم الدهرية والموثرون شهواتهم على الله هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم رسل الله وامره ونهيه والشافون غيظهم بغضب الله هم القاتلون انبيا الله وساير الداعين اليه المعذبون من ينصح لهم او يذهب غير مذهبهم والمصيرون رغبتهم بحظهم من الله هم المنكرون بالبعث والحساب فهم يعبدون اي يرغبون فيه لهم جميع حظهم من الله تعالى والعاتون على الله الذين لا يبالون بان يكون ما هم فيه حقا او باطلا فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستدلون والله اعلم بما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت الحديث ويروى ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سمع هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلاثة ايام من الخوف لا يعقل فجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فقال له يا رسول الله انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله ان المتقين في جنات وعيون وقال بلال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد المدينة وحده فمرت به امراة اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها وسمع النبي صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بما فصب على وجهها حتى افاقت وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذه ما لك فقالت اهذا شي من كتاب الله تعالى او تقوله من تلقا نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من اعضاي يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب اهل كل باب على قدر اعمالهم فقالت والله اني امراة مسكينة ما لي مال وما لي الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله فاتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم كلها وفتح لها ابواب الجنة **قوله تعالى** ان المتقين في جنات وعيون اي الذين اتقوا الفواحش والشرك في جنات اي بساتين وعيون هي الانهار الاربع ما وخمر ولبن وعسل واما العيون المذكورة في سورة الانسان الكافور والزنجبيل والسلسبيل وفي المطففين التسنيم فيأتي ذكرها واهلها ان شا الله وضم العين من عيون على الاصل والكسر مراعاة للتا وقرى بما ادخلوها بسلام امنين قراة العامة ادخلوها بوصل الالف وضم الخا من دخل يدخل على الامر تقديره قيل ادخلوها وقرا الحسن وابو العالية ورويس عن يعقوب ادخلوها بضم التنوين ووصل الالف وكسر الخا على الفعل المجهول من ادخل اي ادخلهم الله اياها ومذهبهم كسر التنوين في مثل برحمة ادخلوا الجنة وشبهه الا انهم هاهنا القوا حركة الهمزة على التنوين اذ هي الف قطع ولكن فيه انتقال من كسر الى ضم ثم من ضم الى كسر فيثقل على اللسان بسلام اي بسلامة من كل داء وافة وقيل تحية من الله لهم امنين اي من الموت

ابواب

والعذاب والعزل والزوال **قوله تعالى** ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس اول ما يدخل اهل الجنة
الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى
فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم نضرة النعيم ونحوه عن علي رضي الله عنه وقال
علي بن الحسين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي والصحابة يعني ما كان بينهم في الجاهلية من الغل والقول الاول اظهر يدل عليه
مساق الاية وقال علي رضي الله عنه ارجوا ان اكون انا وطلحة والزبير من هولا والغل الحقد والعداوة يقال منه غل
يغل ويقال من الغلول وهو السرقة من المغنم غل يغل ويقال من الخيانة اغل يغل كما قال
جزى الله عنا حمزة ابنة نوفل ... جزا مغل بالامانة كاذب
وقد مضى هذا في ال عمران اخوانا على سرر متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض تواصلا وتحاببا عن مجاهد
وغيره وقيل الاسرة تدور كيف ما شاوا فلا يرى احد قفا احد وقيل متقابلين قد اقبلت عليهم الازواج واقبلوا
عليهن بالود وسرر جمع سرير مثل جديد وجدد وقيل هو من السرور فكانه مكان رفيع ممهد للسرور والاول
اظهر قال ابن عباس على سرر مكللة بالياقوت والزبرجد والدر السرير ما بين صنعا الى الجابية وما بين عدن
الى ايلة واخوانا نصب على الحال من المتقين او من المضمر في ادخلوها او من المضمر في امنين او يكون حالا مقدرة
من الها والميم في صدورهم لا يمسهم فيها نصب اي اعيا وتعب وما هم منها بمخرجين دليل على ان نعيم الجنة دائم
لا يزول وان اهلها فيها باقون اكلها دائم ان هذا لرزقنا ما له من نفاد **قوله تعالى** نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم هذه الاية وزان قوله عليه السلام لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما
طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته احد اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وقد
تقدم في الفاتحة وهكذا ينبغي للانسان ان يذكر نفسه وغيره فيخوف ويرجي ويكون الخوف في الصحة اغلب عليه
منه في المرض وجا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم
الجنة والنار فشق ذلك عليهم فنزلت الاية ذكره المهدوي والماوردي ولفظ الثعلبي عن ابن عمر قال اطلع علينا
النبي صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال ما لكم تضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر
حتى اذا كان عند الحجر رجع القهقرى فقال اني لما خرجت جاني جبريل فقال يا محمد لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فالقنوط اياس والرجا اهمال وخير الامور اوساطها **قوله تعالى**
ونبئهم عن ضيف ابراهيم ضيف ابراهيم الملائكة الذين بشروه بالولد وبهلاك قوم لوط وقد تقدم ذكرهم وكان
ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان وكان لقصره اربعة ابواب لكيلا يفوته احد وسمي الضيف ضيفا لاضافته اليك
ونزوله عليك وقد مضى من حكم الضيف في هود ما يكفي والحمد لله اذ دخلوا عليه جمع الخبر لان الضيف اسم يصلح للواحد
والجمع والتثنية والمذكر والمونث كالعدل ضافه اذا اماله ومنه الحديث حين تضيف الشمس للغروب
وضيفوفة السهم والاضافة النحوية فقالوا سلاما اي سلموا سلاما قال انا منكم وجلون اي فزعون خايفون وانما
قال هذا بعد ان قرب العجل وراهم لا ياكلون على ما تقدم في هود وقيل انكر السلام ولم يكن في بلادهم رسم السلام قالوا
لا توجل اي قالت الملائكة لا تخف انا نبشرك بغلام عليم قاله مقاتل وقال الجمهور وهو اسحاق قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر ان مصدرية اي على مس الكبر اياي وزوجي وقد تقدم في هود وابراهيم حيث يقول فبم تبشرون
استفهام تعجب وقيل استفهام حقيقي وقرا الحسن توجل بضم التا والاعمش بشرتموني بغير الف ونافع وشيبة تبشرون
بكسر النون والتخفيف مثل اتحاجوني وقد تقدم تعليله وقرا ابن كثير وابن محيصن تبشرون بكسر النون مشددة
تقديره تبشرونني فادغم النون في النون الباقون تبشرون بنصب النون بغير اضافة **قوله تعالى**
قالوا بشرناك بالحق اي بما لا خلف فيه وان الولد لا بد منه فلا تكن من القانطين اي من الايسين من الولد وكان
قد ايس من الولد لفرط الكبر وقراة العامة من القانطين بالالف وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب من القنطين بلا الف
وروي عن ابي عمرو وهو مقصور من القانطين ويجوز ان يكون من لغة من قال قنط يقنط مثل حذر يحذر وفتح النون
وكسرها من يقنط لغتان قرئ بهما وحكي فيه يقنط بالضم ولم يات فيه قنط يقنط فمن فتح النون في الماضي
والمستقبل فانما جمع بين اللغتين فاخذ في الماضي بلغة من قال قنط يقنط وفي المستقبل بلغة من قال قنط يقنط
ذكره المهدوي **قوله تعالى** قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي المكذبون الذاهبون عن طريق الصواب
يعني انه استبعد الولد لكبر السن لا انه قنط من رحمة الله **قوله تعالى** قال فما خطبكم ايها المرسلون فيه مسئلتان
الاولى لما علم انهم ملائكة اذ اخبروه بامر خارق للعادة وهو بشراهم بالولد قال فما خطبكم والخطب الامر الخطير اي مما
امركم وشانكم وما الذي جيتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مشركين ضالين وفي الكلام اضمار اي ارسلنا الى
قوم مجرمين لنهلكهم الا ال لوط اتباعه واهل دينه وانا لمنجوهم قرا حمزة والكسائي لمنجوهم بالتخفيف من انجا الباقون
بالتشديد من نجا واختاره ابو عبيد وابو حاتم والتنجية والانجا التخليص الا امراته استثنا من ال لوط امراته وكانت
كافرة فالتحقت بالمجرمين في الهلاك وقد تقدمت قصة قوم لوط في الاعراف وسورة هود بما فيه كفاية قدرنا

اي حليم

انها

انها لمن الغابرين اي قضينا وكتبنا انها من الباقين في العذاب والغابر الباقي قال
لا تكسع الشول باغبارها ... انك لا تدري من الناتج
الاغبار بقايا اللبن وقرا ابو بكر والمفضل قدرنا بالتخفيف هنا وفي النمل وشدد الباقون الهروي يقال
قدر وقدر بمعنى **الثانية** لا خلاف بين اهل اللسان وغيرهم ان الاستثنا من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاذا
قال الرجل له علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما ثبت الاقرار بسبعة لان الدرهم مستثنى من الاربعة وهو مثبت
لانه مستثنى من منفي وكانت الاربعة منفية لانها مستثناة من موجب وهي العشرة فعاد الدرهم الى الستة
فصارت سبعة وكذلك لو قال علي خمسة دراهم الا درهما الا ثلثاه كان عليه اربعة دراهم وثلث وكذلك اذا
قال لفلان علي عشرة الا تسعة الا ثمانية الا سبعة كان الاستثنا الثاني راجعا الى ما قبله والثالث الى
الثاني فيكون عليه درهمان لان العشرة اثبات والثمانية اثبات فيكون مجموعهما ثمانية عشر والتسعة نفي
والسبعة نفي فيكون مجموعهما ستة عشر فتسقط من ثمانية عشر ويبقى درهمان وهو القدر الواجب بالاقرار
لا غير فقوله سبحانه انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته فاستثنى ال لوط من القوم
المجرمين ثم قال الا امراته فاستثناها من ال لوط فرجعت في التاويل الى القوم المجرمين كما قلنا وهكذا الحكم في
الطلاق لو قال لزوجته انت طالق ثلاثة الا اثنتين الا واحدة طلقت ثنتين لان الواحدة رجعت الى الباقي
من المستثنى منه اولا وهي الثلاث وهكذا كل ما جا من هذا فتفهمه **قوله تعالى** فلما جا ال لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم وقيل كانوا شبابا ورأى جمالا فخاف عليهم من فتنة قومه فهذا هو الانكار قالوا
بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب واتيناك بالحق اي بالصدق وقيل بالعذاب
وانا لصادقون اي في هلاكهم فاسر باهلك بقطع من الليل تقدم في هود واتبع ادبارهم اي كن من ورايهم لئلا
يتخلف منهم احد فيناله العذاب ولا يلتفت منكم احد نهوا عن الالتفات ليجدوا في السير ويتباعدوا عن القرية
قبل ان يفجاهم الصبح وقيل المعنى لا يتخلف وامضوا حيث تومرون قال ابن عباس يعني الشام مقاتل يعني صغر
قرية من قرى لوط وقد تقدم وقيل انه مضى الى ارض الخليل بمكان يقال له اليقين وانما سمي اليقين لان ابراهيم
لما خرجت الرسل شيعهم فقال لجبريل من اين يخسف بهم قال من هاهنا وحد له حدا وذهب جبريل فلما جا لوط
جلس عند ابراهيم وارتقبا ذلك العذاب فلما اهتزت الارض قال ابراهيم ايقنت بالله فسمي اليقين
قوله تعالى وقضينا اليه اي اوحينا الى لوط ان دابر هولا مقطوع مصبحين نظيره فقطع دابر القوم الذين ظلموا
مصبحين اي عند طلوع الصبح وقد تقدم وجا اهل المدينة اي اهل مدينة لوط يستبشرون باضياف لوط طمعا منهم
في ركوب الفاحشة قال ان هولا ضيفي اي اضيافي فلا تفضحون اي تخجلون واتقوا الله ولا تخزون يجوز ان يكون
من الخزي وهو الذل والهوان ويجوز ان يكون من الخزاية وهو الحيا والخجل وقد تقدم في هود قالوا اولم ننهك عن
العالمين اي عن ان تضيف احدا لانا نريد منهم الفاحشة وكانوا يقصدون بفعلهم الغربا عن الحسن وقد تقدم في
الاعراف وقيل اولم ننهك عن ان تكلمنا في احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة قال هولا بناتي ان كنتم فاعلين اي
فتزوجوهن ولا تركبوا الحرام وقد تقدم بيان هذا في هود **قوله تعالى** لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قال القاضي ابو بكر بن العربي قال المفسرون باجمعهم اقسم الله تعالى هاهنا بحياة
محمد صلى الله عليه وسلم تشريفا له ان قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون **قلت** وهكذا
قال القاضي عياض اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وحياتك وهذا نهاية
التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية
عنده قال ابن العربي ما الذي يمتنع ان يقسم الله سبحانه وتعالى بحياة لوط ويبلغ به من التشريف ما شا وكل ما
يعطيه تعالى للوط من فضل يوتي ضعفيه من شرف لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم على الله منه اولا تراه سبحانه
اعطى ابراهيم الخلة وموسى التكليم واعطى ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم فاذا اقسم بحياة لوط فحياة محمد عليه
الصلاة والسلام ارفع ولا نخرج من كلام الى كلام لم يجر له ذكر لغير ضرورة **قلت** ما قاله حسن فانه كان
يكون قسمه سبحانه بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط قال القشيري ابو نصر عبد الرحيم
بن عبد الكريم في تفسيره ويحتمل ان يقال يرجع ذلك الى قوم لوط اي كانوا في سكرتهم يعمهون وقيل لما وعظ
لوط قومه وقال هولا بناتي قالت الملائكة يا لوط لعمرك انهم لفي سكرتهم ولا يدرون ما يحل بهم صباحا فان قيل
فقد اقسم الله بالتين والزيتون وطور سينين فما في هذا قيل له ما من شي اقسم به الا وذلك دلالة على
فضله على ما يدخل في عداده فكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم يجب ان يكون افضل من هو في عداده والعمر بضم
العين وفتحها لغتان ومعناهما واحد الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لكثرة الاستعمال وتقول عمرك الله
اي اسال الله تعميرك ولعمرك رفع بالابتدا والخبر محذوف والمعنى لعمرك ما اقسم به **الثانية** كره كثير

من العلماء ان يقول الانسان لعمري لان معناه وحياتي قال ابراهيم النخعي يكره للرجل ان يقول لعمري لانه حلف بحياة نفسه وذلك من كلام ضعفة الرجال ونحو هذا قال مالك ان المستضعفين من الرجال والمؤنثين يقسمون بحياتك وعيشك وليس من كلام اهل الذكران وان كان الله سبحانه اقسم به في هذه القصة فذلك بيان لشرف المنزلة والرفعة لمكانه فلا يحمل عليه سواه ولا يستعمل في غيره وقال ابن حبيب ينبغي ان يصرف لعمرك في الكلام لهذه الاية وقال قتادة هو من كلام العرب قال ابن العربي وبه اقول لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم اليه **قلت** القسم بلعمري ولعمرك ونحوه في اشعار العرب وفصيح كلامها كثير قال الشاعر وهو النابغة

لعمري وما عمري على بهين ... لقد نطقت بطلا على الاقارع

وقال اخر

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى ... لك الطول المرخى وثنياه باليد

اخر

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

اخر

اذا رضيت على بنو قشير ... لعمر الله اعجبني رضاها

وقال بعض اهل المعاني لا يجوز هذا لانه لا يقال لله عمر وانما هو تعالى ازلي وذكره الزهراوي **الثالثة** قد مضى الكلام فيما يحلف به وما لا يجوز الحلف به في المائدة وذكرنا هناك قول احمد بن حنبل فيمن اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم لزمته الكفارة قال ابن خواز منداد من جوز الحلف بغير الله تعالى مما يجوز تعظيمه بحق من الحقوق فليس يقول انها يمين يتعلق بها كفارة الا انه من قصد الكذب كان ملوما لانه في الباطن مستخف بما وجب عليه تعظيمه قالوا وقوله تعالى لعمرك اي وحياتك واذا اقسم الله تعالى بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح لنا انه يجوز لنا ان نحلف بحياته وعلى مذهب مالك معنى قوله لعمرك والتين والزيتون والطور وكتاب مسطور والنجم اذا هوى والشمس وضحاها لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد كل هذا معناه وخالق التين والزيتون وبرب الكتاب المسطور وبرب البلد الذي حللت به وخالق عيشك وحياتك وحق محمد فاليمين والقسم حاصل به سبحانه لا بالمخلوق قال ابن خواز منداد ومن جوز اليمين بغير الله تعالى تاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم وقال انما نهى عن الحلف بالاباء الكفار الا ترى انه قال لما حلفوا بابائهم لا الجعل عند الله اكرم من ابائكم الذين ماتوا في الجاهلية ومالك حمل الحديث على ظاهره قال ابن خواز منداد واستدل ايضا من جوز ذلك بان ايمان المسلمين جرت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان يحلفوا بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى ان اهل المدينة الى يومنا اذا حاكم احدهم صاحبه قال احلف لي بحق ما حواه هذا القبر او بحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الحرم والمشاعر العظام والركن والمقام والمحراب وما يتلى فيه **قوله تعالى** فاخذتهم الصيحة مشرقين نصب على الحال اي وقت شروق الشمس يقال اشرقت اي اضاءت وشرقت اذا طلعت وقيل هما لغتان بمعنى واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا وهو المراد في الاية وقيل اراد شروق الفجر وقيل اول العذاب كان عند الصبح وامتد الى شروق الشمس وكان تمام الهلاك عند ذلك والله اعلم والصيحة العذاب وقد تقدم ذكر سجيل **قوله تعالى** ان في ذلك لايات للمتوسمين فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى للمتوسمين روى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين قال هذا حديث غريب وقال مقاتل وابن زيد للمتوسمين للمتفكرين الضحاك للناظرين قال الشاعر

اوكلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا الى عريفهم يتوسم

وقال قتادة للمعتبرين قال زهير

وفيهن ملهى للصديق ومنظر ... انيق لعين الناظر المتوسم

وقال ابو عبيدة للمتبصرين والمعنى متقارب وروى الترمذي الحكيم من حديث ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عبادا يعرفون الناس بالتوسم قال العلماء التوسم تفعل من الوسم وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها يقال توسمت فيه الخير اذا رايت ميسم ذلك فيه ومنه قول عبد الله بن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم

اني توسمت فيك الخير اعرفه ... والله يعلم اني ثابت البصر

اخر

توسمته لما رايت مهابة ... عليه وقلت المرء من ال هاشم

واتسم الرجل اذا جعل لنفسه علامة يعرف بها وتوسم الرجل طلب كلا الوسمي وانشد

واصبحن كالدوم النواعم غدوة ... على وجهة من ظاعن متوسم

وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من قرنك الى قدمك واصل التوسم التثبت والتفكر ماخوذ من الوسم وهو التاثير بحديدة في جلد البعير او غيره وذلك يكون بجودة القريحة وحدة الخاطر وصفاء الذكر زاد غيره وتفريغ القلب من حشو الدنيا وتطهيره من ادناس المعاصي وكدورة الاخلاق وفضول الدنيا روى نهشل عن ابن عباس للمتوسمين قال لاهل الصلاح والخير وزعمت الصوفية انها كرامة وقيل بل هي استدلال

بالعلامات

بالعلامات ومن العلامات ما يبدو ظاهرا لكل احد ومنها ما يخفى فلا يبدو لكل احد ولا يدرك ببادي النظر قال الحسن المتوسمون هم الذين يتوسمون الامور فيعلمون ان الذي اهلك قوم لوط قادر على ان يهلك الكفار فهذا من الدلائل الظاهرة ومثله قول ابن عباس ما سالني احد عن شيء الا عرفت افقيه هو او غير فقيه وروى عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما كانا بفناء الكعبة ورجل على باب المسجد فقال احدهما اراه نجارا وقال الاخر بل حدادا فتبادر من حضر الى الرجل فساله فقال كنت نجارا وانا اليوم حداد وروى عن جندب بن عبد الله البجلي انه اتى على رجل يقرا القران فقال من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به فقلنا له كانك عرضت بهذا الرجل فقال ان هذا يقرا عليك القران اليوم ويخرج غدا حروريا فكان راس الحرورية واسمه مرداس وروى عن الحسن البصري انه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال هذا سيد فتيان البصرة ان لم يحدث من امره من القدر ما كان حتى هجره عامة اخوانه وقال لايوب هذا سيد فتيان اهل البصرة ولم يستثن وروى عن الشعبي انه قال لداود الاودي وكان يماريه انك لا تموت حتى تكون في راسك وكان كذلك وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه قوم من مذحج فيهم الاشتر فصعد فيه النظر وصوبه وقال ايهم هذا قالوا مالك بن الحارث فقال ما له قاتله الله اني لارى للمسلمين منه يوما عصيبا فكان منه في الفتنة ما كان وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان انس بن مالك دخل عليه وكان قد مر بالسوق فنظر الى امراة فلما نظر اليه قال عثمان يدخل احدكم علي وفي عينيه اثر الزنا فقال له انس اوحيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن برهان وفراسة وصدق ومثله كثير عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين **الثانية** قال القاضي ابو بكر بن العربي اذا ثبت ان التوسم والتفرس من مدارك المعاني فان ذلك لا يترتب عليه حكم ولا يؤخذ به موسوم ولا متفرس وقد كان قاضي القضاة الشاشي المالكي ببغداد ايام كونه بالشام يحكم بالفراسة في الاحكام جريا على طريق اياس بن معاوية ايام كان قاضيا وكان شيخنا فخر الاسلام ابو بكر الشاشي صنف جزءا في الرد عليه كتبه لي بخطه واعطانيه وذلك صحيح فان مدارك الاحكام معلومة شرعا مدركة قطعا وليست الفراسة منها **قوله تعالى** وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي على طريق قومك يا محمد الى الشام ان في ذلك لاية للمؤمنين اي لعبرة للمصدقين وان كان اصحاب الايكة لظالمين يريد قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض وشجر مثمر والايكة الغيضة وهي جماع الشجر والجمع الايك وروي ان شجرهم كان دوما وهو المقل قال النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكة ... بردا اسف لثاته بالاثمد

وقيل الايكة اسم القرية وقيل اسم البلدة وقال ابو عبيدة الايكة وليكة مدينتهم بمنزلة بكة من مكة وتقدم خبر شعيب وقومه وانهما لبامام مبين اي بطريق واضح في نفسه يعني مدينة قوم لوط وبقعة اصحاب الايكة يعتبر بهما من يمر عليهما **قوله تعالى** ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر ينطلق على معان منها حجر الكعبة ومنها الحرام قال الله تعالى وحجرا محجورا اي حراما محرما والحجر العقل قال الله تعالى لذي حجر والحجر حجر القميص والفتح افصح والحجر الفرس الانثى والحجر ديار ثمود وهو المراد هنا اي المدينة قاله الزهري وقتادة وهي ما بين مكة وتبوك وهو الوادي الذي فيه ثمود الطبري هي ارض بين الحجاز والشام وهم قوم صالح وقال المرسلين وهو صالح وحده لكن من كذب نبيا فقد كذب الانبياء لانهم على دين واحد في الاصول فلا يجوز التفريق بينهم وقيل كذبوا صالحا ومن تقدمه من النبيين ايضا والله اعلم روى البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا واستقينا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريقوا الماء وان يطرحوا ذلك العجين وفي الصحيح عن ابن عمر ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثمود فاستقوا من ابارها وعجنوا به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى ايضا عن ابن عمر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر فاسرع **قلت** ففي هذه الاية التي بين الشارع حكمها واوضح امرها ثمان مسائل استنبطها العلماء واختلف في بعضها الفقهاء فاولها كراهة دخول تلك المواضع وعليها حمل بعض العلماء دخول مقابر الكفار فان دخل الانسان شيئا من تلك المواضع والمقابر فعلى الصفة التي ارشد اليها النبي صلى الله عليه وسلم من الاعتبار والخوف والاسراع وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا ارض بابل فانها ملعونة **مسئلة** امر النبي صلى الله عليه وسلم بهرق ما استقوا من بئر ثمود والقاء ما عجن وخبز به لانه ماء سخط فلم يجز الانتفاع به فرارا من سخط الله وقال اعلفوه الابل **قلت** وهكذا حكم الماء المتنجس وما يعجن به وثانيها قال مالك ان ما لا يجوز استعماله من الطعام والشراب يجوز ان يعلفه الابل والبهائم اذ لا تكليف عليها وكذلك قال في العسل النجس انه يعلفه النحل وثالثها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلف ما عجن بهذا الماء الابل ولم يامر بطرحه كما امر في لحوم الحمر الانسية يوم خيبر يدل على ان لحوم الحمر اشد في التحريم واغلظ في التنجيس

قوله ح

فكانم

وقد امر صلى الله عليه وسلم بكسب الحجام ان يعلف الناضح والرقيق ولم يكن ذلك لتحريم ولا تنجيس قال
الشافعي ولو كان حراما لم يامره ان يطعمه رقيقه لانه متعبد فيه كما تعبد في نفسه ورابعها في امره صلى
الله عليه وسلم بعلف الابل العجين دليل على جواز حمل الرجل النجاسة الى كلابه ليأكلوها خلافا لمن منع ذلك من
اصحابنا وقال يطلق الكلاب عليها ولا يحملها اليهم وخامسها امره صلى الله عليه وسلم ان يستقوا من بير الناقة
دليل على التبرك بآثار الانبيا والصالحين وان تقادمت اعصارهم وخفيت آثارهم كما ان في الاول دليلا على بغض
اهل الفساد وذم ديارهم وآثارهم هذا وان كان التحقيق ان الجمادات غير مؤاخذات لكن المقرون بالمحبوب محبوب
والمقرون بالمكروه المبغوض مبغوض كما قال كثير

احب لحبها السودان حتى ... احب لحبها سود الكلاب

وكما قال الاخر

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما تلك الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وسادسها منع بعض العلما الصلاة بهذا الموضع وقال لا تجوز الصلاة فيها لانها دار سخط وبقعة غضب قال
ابن العربي فصارت هذه البقعة مستثناة من قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فلا يجوز
التيمم بترابها ولا الوضوء من مايها ولا الصلاة فيها وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يصلى في سبع مواطن المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي معاطن الابل وفوق بيت الله
وفي الباب عن ابي مرثد وجابر وانس حديث ابن عمر اسناده ليس بالقوي وقد تكلم في زيد بن جبيرة من قبل حفظه
وقد زاد علماونا الدار المغصوبة والكنيسة والبيعة والبيت الذي فيه تماثيل والارض المغصوبة او موضعا
يستقبل فيه نايما او وجه رجل او جدارا عليه نجاسة قال ابن العربي ومن هذه المواضع ما منع لحق الغير ومنه
ما منع لحق الله تعالى ومنه ما منع لاجل النجاسة ان فرش فيه ثوب طاهر كالحمام والمقبرة فيها او اليها فان ذلك
جايز في المدونة وذكر ابو مصعب عنه الكراهة وفرق علماونا بين المقبرة الجديدة والقديمة لاجل النجاسة
وبين مقبرة المسلمين والمشركين لانها دار عذاب وبقعة سخط كالحجر وقال مالك في المجموعة لا يصلى في اعطان الابل
وان فرش ثوبا كانه راى لها علتين الاستتار بها ونفارها فتفسد على المصلي صلاته فان كانت واحدة فلا باس
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في الحديث الصحيح وقال مالك لا يصلى على بساط فيه تماثيل الا من ضرورة
وكره ابن القاسم الصلاة الى القبلة فيها تماثيل وفي الدار المغصوبة فان فعل اجزا وذكر بعضهم عن مالك ان الصلاة
في الدار المغصوبة لا تجزي قال ابن العربي وذلك عندي بخلاف الارض فان الدار لا يدخل الا باذن وان كانت ملكا فان
المسجدية فيها قايمة لا يبطلها الملك **قلت** الصحيح ان شا الله الذي يدل عليه النظر والخبر ان الصلاة بكل موضع
طاهر جايزة صحيحة وما روي من قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واديه شيطان فقد رواه معمر عن الزهري فقال واخرجوا
عن الموضع الذي اصابتكم فيه الغفلة وقول علي نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة
وقوله عليه السلام حين مر بالحجر من ثمود لا تدخلوا على هولا المشركين الا ان تكونوا باكين ونهيه عن الصلاة في
معاطن الابل الى غير ذلك مما في هذا الباب فانه مردود الى الاصول المجتمع عليها والدلايل الصحيحة قال الامام
الحافظ ابو عمر المختار عندنا في هذا الباب ان ذلك الوادي وغيره من بقاع الارض جايز ان يصلى فيها كلها ما لم يكن فيها
نجاسة متيقنة تمنع من ذلك ولا معنى لاعتلال من اعتل بان موضع النوم عن الصلاة موضع شيطان وموضع ملعون
لا يجب ان تقام فيه الصلاة وكل ما روي في هذا الباب من النهي عن الصلاة في المقبرة وبارض بابل واعطان الابل وغير
ذلك مما في هذا المعنى كل ذلك عندنا منسوخ ومدفوع لعموم قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وقوله صلى الله عليه وسلم مخبرا ان ذلك من فضايله ومما خص به وفضايله عند اهل العلم لا يجوز عليها النسخ
ولا التبديل ولا النقص قال صلى الله عليه وسلم اوتيت خمسا وقد روي ستا وقد روي ثلاثا واربعا وقد تنتهي الى ازيد
من سبع قال فيهن لم يوتهن احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب وجعلت امتي خير الامم واحلت
لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واوتيت الشفاعة وبعثت بجوامع الكلم وبينا انا نايم اتيت
بمفاتيح الارض فوضعت في يدي واعطيت الكوثر وختم بي النبيون رواها جماعة من الصحابة وبعضهم يذكر بعضها
ويذكر بعضهم ما لم يذكره غيره وهي صحاح كلها وجايز على فضايله الزيادة وغير جايز فيها النقصان الا ترى انه كان
عبدا قبل ان يكون نبيا ثم كان نبيا قبل ان يكون رسولا وكذلك روي عنه وقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ثم نزلت
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وسمع رجلا يقول له يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم وقال لا يقولن
احدكم انا خير من يونس بن متى وقال السيد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ثم قال بعد ذلك كله
انا سيد ولد ادم ولا فخر ففضايله صلى الله عليه وسلم لم تزل تزداد الى ان قبضه الله فمن هاهنا قلنا انه لا يجوز
عليها النسخ ولا الاستثنا ولا النقصان وجايز فيها الزيادة وبقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا اجزنا الصلاة في المقبرة والحمام وفي كل موضع من الارض اذا كان طاهرا من الانجاس وقال

صلى

صلى الله عليه وسلم لابي ذر حيث ما ادركتك الصلاة فصل فان الارض كلها مسجد ذكره البخاري ولم يخص موضعا من موضع
واما من احتج بحديث ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب عن زيد بن جبيرة عن داود بن حصين عن نافع عن ابن عمر حديث الترمذي
الذي ذكرناه فهو حديث انفرد به زيد بن جبيرة وانكروه عليه ولا يعرف هذا الحديث مسندا الا برواية يحيى بن ايوب عن زيد بن
جبيرة وقد كتب الليث بن سعد الى عبد الله بن نافع مولى ابن عمر يساله عن هذا الحديث وكتب اليه عبد الله بن نافع
لا اعلم من حدث بهذا عن نافع الا قد قال عليه الباطل ذكر الحلواني عن سعيد بن ابي مريم عن الليث وليس فيه تخصيص
مقبرة المشركين من غيرها وقد روي عن علي بن ابي طالب قال نهاني حبيبي صلى الله عليه وسلم ان اصلي في المقبرة ونهاني
ان اصلي في ارض بابل فانها ملعونة واسناده ضعيف مجمع على ضعفه وابو صالح الذي رواه عن علي هو سعيد بن عبد
الرحمن الغفاري بصري ليس بمشهور ولا يصح له سماع عن علي ومن دونه مجهولون لا يعرفون قال ابو عمر وفي الباب عن
علي من قوله غير مرفوع حديث حسن الاسناد رواه الفضل بن دكين قال نا المغيرة بن ابي الحر الكندي قال حدثني ابو
العنبس حجر بن عنبس قال خرجنا مع علي الى الحرورية فلما جاوزنا سوريا وقع بارض بابل قلنا يا امير المومنين
امسيت الصلاة الصلاة فابى ان يكلم احدا قالوا يا امير المومنين قد امسيت قال بلى ولكن لا اصلي في ارض خسف
الله بها والمغيرة بن ابي الحر الكوفي ثقة قاله يحيى بن معين وغيره وحجر بن عنبس من كبار اصحاب علي وروى
وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام
قال الترمذي رواه سفيان الثوري عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وكانه اثبت
واصح قال ابو عمر يسقط الاحتجاج به عند من لا يرى المرسل حجة ولو ثبت كان الوجه ما ذكرنا ولسنا نقول
كما قال بعض المنتحلين لمذهب المدنيين ان المقبرة في هذا الحديث وغيره اريد بها مقبرة المشركين خاصة فانه قال
المقبرة والحمام بالالف واللام فغير جايز ان يرد ذلك الى مقبرة دون مقبرة او حمام دون حمام بغير توقيف
عليه فهو قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا خبر صحيح ولا مدخل له في القياس ولا في المعقول ولا دل عليه فحوى
الخطاب ولا خرج عليه الخبر ولا يخلو التخصيص من خص مقبرة المشركين من احد وجهين اما ان يكون من اجل اختلاف
الكفار اليها باقدامهم فلا معنى لخصوص المقبرة بالذكر لان كل موضع هم فيه باجسامهم واقدامهم فهو كذلك
وقد جل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بما لا معنى له او يكون من اجل انها بقعة سخط فلو كان كذلك
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبني مسجده في مقبرة المشركين وينبشها وينشرها ويبني عليها ولو جاز لقايل
ان يخص من المقابر مقبرة للصلاة فيها لكانت مقبرة المشركين اولى بالخصوص والاستثنا من اجل هذا الحديث
وكل من كره الصلاة في المقبرة لم يخص مقبرة من مقبرة لان الالف واللام اشارة الى الجنس لا الى معهود ولو كان بين
مقبرة المسلمين والمشركين فرق لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهمله لانه بعث مبينا ولو ساغ لجاهل
ان يقول مقبرة كذا لجاز لاخر ان يقول حمام كذا لان في الحديث المقبرة والحمام وكذلك قوله المزبلة والمجزرة
غير جايز ان يقال مزبلة كذا ولا مجزرة كذا ولا طريق كذا لان التحكم في دين الله غير جايز واجمع العلما على ان التيمم
على مقبرة المشركين اذا كان الموضع طيبا طاهرا نظيفا جايز وكذلك اجمعوا على ان من صلى في كنيسة او بيعة او موضع
طاهر ان صلاته ماضية جايزة وقد تقدم هذا في سورة براة ومعلوم ان الكنيسة اقرب الى ان تكون بقعة سخط
من المقبرة لانها بقعة يعصى الله ويكفر به فيها وليس كذلك المقبرة وقد وردت السنة باتخاذ البيع
والكنايس مساجد روى النساي عن طلق بن علي قال خرجنا وفدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا
معه واخبرناه ان بارضنا بيعة لنا وذكر الحديث وفيه فاذا اتيتم ارضكم فاكسروا بيعتكم واتخذوها مسجدا
وذكر ابو داود عن عثمان بن ابي العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجعل مسجد الطايف حيث كانت
طواغيتهم وقد تقدم في براة وحسبك بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي اسس على التقوى مبنيا في
مقبرة المشركين وهو حجة على كل من كره الصلاة فيها وممن كره الصلاة في المقبرة سوا كانت لمسلمين او مشركين
الثوري وابو حنيفة والاوزاعي والشافعي واصحابهم وعند الثوري لا يعيد وعند الشافعي اجزاه اذا صلى في المقبرة
في موضع ليس فيه نجاسة للاحاديث المعلولة في ذلك وحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وحديث ابي مرثد الغنوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها وهذان حديثان ثابتان من جهة الاسناد ولا حجة فيهما لانهما محتملان
للتاويل ولا يجب ان يمتنع من الصلاة في كل موضع طاهر الا بدليل لا يحتمل تاويلا ولم يفرق احد من فقها المسلمين
بين مقبرة المسلمين والمشركين الا ما حكيناه من خطل القول الذي لا يشتغل بمثله ولا وجه له في نظر ولا في صحيح
اثر وثامنها الحايط يلقى فيه النتن والعذرة ليكرم فلا يصلى فيه حتى يسقى ثلاث مرات لما رواه الدارقطني
عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحايط يلقى فيه العذرة والنتن قال اذا سقي ثلاث
مرات فصل فيه وخرجه ايضا من حديث نافع عن ابن عمر انه سيل عن هذه الحيطان التي تلقى فيها العذرات
وهذا الزبل ايصلى فيها فقال اذا سقيت ثلاث مرات فصل فيها رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم

اختلفا فى الاسناد والله اعلم **قوله تعالى** وآتيناهم اياتنا اى باياتنا كقوله اتنا غداءنا اى بغدائنا والمراد الناقة وكان فيها ايات جمة خروجها من الصخرة ودنو نتاجها عند خروجها وعظمها حتى لم يشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى تكفيهم جميعا ويحتمل انه كان لصالح ايات اخر سوى الناقة كالبير وغيره وكانوا عنها معرضين اى لم يعتبروا **قوله تعالى** وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين النحت فى كلام العرب البرى والنجر نحته ينحته بالكسر نحتا اى براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفى التنزيل اتعبدون ما تنحتون اى تنجرون وتصنعون وكانوا يتخذون من الجبال بيوتا لانفسهم لشدة قوتهم امنين من ان تسقط عليهم او تخرب وقيل امنين من الموت وقيل من العذاب فاخذتهم الصيحة مصبحين اى فى وقت الصبح وهو نصب على الحال وقد تقدم ذكر الصيحة فى هود والاعراف فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والحصون فى الجبال ولا ما اعطوه من القوة **قوله تعالى** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اى للزوال والفنا وقيل لاجازى المحسن والمسئ كما قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وان الساعة لاتية اى لكائنة فيجزى كل بعمله فاصفح الصفح الجميل مثل واهجرهم هجرا جميلا اى تجاوز عنهم يا محمد واعف عفوا حسنا ثم نسخ بالسيف قال قتادة نسخه قوله فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد جيتكم بالذبح وبعثت بالحصاد ولم ابعث بالزراعة قاله عكرمة ومجاهد وقيل ليس بمنسوخ وانه امر بالصفح فى حق نفسه فيما بينه وبينهم والصفح الاعراض عن الحسن وغيره ان ربك هو الخلاق اى المقدر للخلق والاخلاق العليم باهل الوفاق والنفاق **قوله تعالى** ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم اختلف العلما فى السبع المثانى فقيل الفاتحة قاله على بن ابى طالب وابو هريرة والربيع بن انس وابو العالية والحسن وغيرهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة من حديث ابى بن كعب وابى سعيد بن المعلى وقد تقدم فى تفسير الفاتحة وخرج الترمذى من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القران وام الكتاب والسبع المثانى قال هذا حديث حسن صحيح وهذا نص وقد تقدم فى الفاتحة وقال الشاعر

نشدتكم بمنزل القران ۔ ام الكتاب السبع من المثانى

وقال ابن عباس هى السبع الطوال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة معا اذ ليس بينهما تسمية روى النسائى انا على بن حجر انا شريك عن ابى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عز وجل سبعا من المثانى قال السبع الطول وسميت مثانى لان العبر والاحكام والحدود ثنيت فيها وانكر قوم هذا وقالوا انزلت هذه الاية بمكة ولم ينزل من الطول شئ اذ ذاك واجيب بان الله تعالى انزل القران الى السما الدنيا ثم انزله منها نجوما فما انزله الى السما الدنيا فكانما اتاه محمدا صلى الله عليه وسلم وان لم ينزل عليه بعد وممن قال انها السبع الطول عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وسعيد بن جبير ومجاهد وقال جرير

جزى الله الفرزدق حين يمسى ۔ مضيعا للمفصل والمثانى

وقيل المثانى القران كله قال الله تعالى كتابا متشابها مثانى هذا قول الضحاك وطاوس وابو مالك وقاله ابن عباس وقيل له مثانى لان الانبا والقصص ثنيت فيه وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد كان نورا ساطعا يهتدى به ۔ يخص بتنزيل المثانى المعظم

اى القران وقيل المراد بالسبع المثانى اقسام القران من الامر والنهى والتبشير والانذار وضرب الامثال وتعديد النعم وانبا قرون قاله زياد بن ابى مريم والصحيح الاول لانه نص وقد قدمنا فى الفاتحة انه ليس فى تسميتها بالمثانى ما يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم وثبت عنه نص فى شئ لا يحتمل التاويل كان الوقوف عنده **قوله تعالى** والقران العظيم فيه اضمار تقديره وهو ان الفاتحة القران العظيم لاشتمالها على ما يتعلق باصول الاسلام وقد تقدم فى الفاتحة وقيل الواو مقحمة التقدير ولقد اتيناك سبعا من المثانى القران ومنه قول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام ۔ وليث الكتيبة فى المزدحم

قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى لا تمدن عينيك المعنى قد اغنيتك بالقران عما فى ايدى الناس فانه ليس منا من لم يتغن بالقران اى ليس منا من راى انه ليس يغنى بما عنده من القران حتى يطمح بصره الى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى يقال انه وافى سبع قوافل من بصرى واذرعات

ليهود

ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها البز والطيب والجوهر وامتعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى اى فهى خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا اعينكم اليها والى هذا صار ابن عيينة واورد قوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقران اى من لم يستغن به وقد تقدم هذا المعنى فى اول الكتاب ومعنى ازواجا منهم يعنى امثالا فى النعم اى الاغنيا بعضهم امثال بعض فى المعنى فهم ازواج **الثانية** هذه الاية تقتضى الزجر عن التشوف الى متاع الدنيا على الدوام واقبال العبد على عبادة مولاه ومثله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الاية وليس كذلك فانه قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عينى فى الصلاة وكان عليه السلام يتشاغل بالنساء جبلة للادمية وتشوف الخلقة الانسانية ويحافظ على الطيب ولا تقر له عين الا فى الصلاة لدى مناجاة المولى ويرى ان مناجاته احرى من ذلك واولى ولم يكن فى دين محمد عليه السلام الرهبانية والاقبال على الاعمال الصالحة بالكلية كما كان فى دين عيسى وانما شرع الله سبحانه حنيفية سمحة خالصة عن الحرج خفيفة على الادمى ياخذ من الادمية بشهواتها ويرجع الى الله سبحانه بقلب سليم وراى جماعة من القرا والمخلصون من الفضلا الانكفاف عن اللذات والخلوص لرب الارض والسموات اليوم اولى لما غلب على الدنيا من الحرام واضطر العبد فى المعاش الى مخالطة من لا تجوز مخالطته ومصانعة من تحرم مصانعته فكانت القراة افضل والفرار عن الدنيا اصوب للعبد واعدل قال صلى الله عليه وسلم ياتى على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن **قوله تعالى** ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن على المشركين ان لم يومنوا وقيل المعنى لا تحزن على ما متعوا به فى الدنيا فلك فى الاخرة افضل منه وقيل لا تحزن عليهم ان صاروا الى العذاب فهم اهل العذاب واخفض جناحك للمومنين اى الن جانبك لمن امن بك وتواضع له واصله ان الطاير اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ فجعل ذلك وصفا لتقريب الانسان اتباعه ويقال فلان خافض الجناح اى وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه واضمم يدك الى جناحك وجناح الطاير يده وقال الشاعر

وحسبك فتنة لزعيم قوم ۔ يمد على اخى سقم جناحا

اى تواضعا ولينا **قوله تعالى** وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين فى الكلام حذف اى انا النذير المبين عذابا كما حذف المفعول اذ كان الانذار يدل عليه كما قال فى موضع اخر انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل الكاف زايدة اى انذرتكم ما انزلنا بالمقتسمين كقوله ليس كمثله شئ وقيل اى انذركم مثل ما انزلنا بالمقتسمين وقيل المعنى كما انزلنا على المقتسمين اى من العذاب وكفيناك المستهزئين فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الذين بغوا فاما كفيناك اوليك الروسا الذين كنت تلقى منهم ما تلقى واختلف فى المقتسمين على اقوال سبعة الاول قال مقاتل والفرا هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا اعقاب مكة وانقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا لدعوى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا الطرق فاماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سالوه على النبى صلى الله عليه وسلم قال صدق اوليك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه اساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم اهل الكتاب امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهو القول الرابع الخامس قال قتادة قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وفرقوه السادس قال زيد بن اسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله السابع قال الاخفش هم قوم اقتسموا ايمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وايل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو البخترى بن هشام والنضر بن الحارث وامية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى **قوله تعالى** الذين جعلوا القران عضين هو صفة المقتسمين وقيل هو مبتدا وخبره لنسالنهم وواحد العضين عضة من عضيت الشئ تعضية اى فرقته وكل فرقة عضة وقال بعضهم كانت فى الاصل عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين كما قالوا عزين فى جمع عزة والاصل عزوة وكذلك ثبة وثبين ويرجع المعنى الى ما ذكرناه فى المقتسمين قال ابن عباس امنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل فرقوا اقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا عضوته اى فرقته قال الشاعر رؤبة

وليس دين الله بالمعضى ۔ اى بالمفرق ويقال نقصانه الهاء واصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر عاضه وللساحرة عاضهة قال الشاعر

اعوذ بربي من النافثات • في عقد العاضه المعضه •

وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وفسر الساحرة والمستسحرة والمعنى
اكثروا البهت على القران ونوعوا الكذب فيه فقالوا سحر واساطير الاولين وانه مفترى الى غير ذلك ونظير عضة
في النقصان شفة فالاصل شفهة كما قالوا سنة والاصل سنهة فنقصوا الهاء الاصلية واثبتت هاء العلامة وهي
للتانيث وقيل هي من العضة وهي النميمة والعضة البهتان وهو ان يعضه الانسان ويقول فيه ما ليس فيه
يقال عضهه عضها رماه بالبهتان وقد اعضهت اي جئت بالبهتان قال الكسائي العضة الكذب والبهتان
وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القران عضين ويقال عضوه اي امنوا بما احبوا
منه وكفروا بالباقي فاحبط كفرهم ايمانهم وكان الفرا يذهب الى انه ماخوذ من العضاة وهي شجر يؤذي ويجرح كالشوك
قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين اي لنسالن هولا الذين جرى ذكرهم عما عملوا في الدنيا وفي البخاري
وقال عدة من اهل العلم في قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون عن لا اله الا الله **قلت** وهذا قد
روي مرفوعا وروى الترمذي الحكيم قال حدثنا الجارود بن معاذ قال نا الفضل بن موسى عن شريك عن ليث عن
بشير بن نهيك عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله قال ابو عبد الله معناه عندنا عن صدق لا اله الا الله ووفا بها وذلك ان
الله تعالى ذكر في تنزيله العمل فقال عما كانوا يعملون ولم يقل عما كانوا يقولون وان كان قد يجوز ان يكون القول
ايضا عمل اللسان فانما المعنى ما يعرفه اهل اللغة ان القول قول والعمل عمل فانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لا اله الا الله اي عن الوفا بها والصدق لمقالها كما قال الحسن البصري ليس الايمان بالتحلي ولا الدين بالتمني
ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله رواه زيد بن ارقم وعنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لا ياتيني احد من امتي بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا وجبت
له الجنة قيل يا رسول الله وما الذي يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها يقولون قول
الانبيا ويعملون عمل الجبابرة وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
تمنع العباد من سخط الله ما لم يوثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال
كذبتم اسانيدها في نوادر الاصول **قلت** والاية بعمومها تدل على سوال الجميع ومحاسبتهم كافرهم
ومومنهم الا من دخل الجنة بغير حساب على ما بيناه في كتاب التذكرة فان قيل وهل يسال الكافر ويحاسب
قلنا فيه خلاف ذكرناه في التذكرة والذي يظهر سواله للاية وقوله وقفوهم انهم مسولون وقوله
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فان قيل فقد قال تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون وقال فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقال ولا يكلمهم الله وقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قلنا القيامة مواطن
يسال في بعضها ولا يسال في بعضها وقال ابن عباس لا يسالهم سوال استخبار واستعلام هل عملتم كذا وكذا
لان الله عالم بكل شي ولكن يسالهم سوال التقريع والتوبيخ فيقول لم عصيتم القران وما حجتكم فيه واعتمد قطرب
هذا القول وقيل لنسالنهم اجمعين يعني المومنين المكذبين بيانه قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
فالعموم اولى كما ذكرنا والله اعلم **قوله تعالى** فاصدع بما تومر اي بالذي تومر اي بلغ رسالة الله جميع الخلق
لتقوم حجته عليهم فقد امرك الله بذلك والصدع الشق وتصدع القوم اي تفرقوا ومنه يومئذ يصدعون
اي يتفرقون وصدعته فانصدع اي انشق فاصل الصدع الفرق والشق قال ابو ذويب يصف الحمار واتنه

• وكانهن ربابة وكانه • يسر يفيض على القداح ويصدع •

اي يفرق ويشق فقوله اصدع بما تومر قال الفرا اراد فاصدع بالامر اي اظهر دينك فما مع الفعل على هذا بمنزلة
المصدر وقال ابن الاعرابي معنى اصدع بما تومر اي اقصد وقيل فاصدع بما تومر اي فرق جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم
الى التوحيد فانهم يتفرقون بان يجيب البعض فيرجع الصدع على هذا الى صدع جماعة الكفار **قوله تعالى**
واعرض عن المشركين اي عن الاهتمام باستهزايهم وعن المبالاة بقولهم فقد براك الله عما يقولون وقال
ابن عباس هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين وقال عبد الله بن عبيد ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
مستخفيا حتى نزل قوله فاصدع بما تومر فخرج هو واصحابه وقال مجاهد اراد الجهر بالقران في الصلاة
واعرض عن المشركين لا تبال بهم وقال ابن اسحاق لما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستهزا انزل الله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزيين الذين يجعلون مع الله
الها اخر فسوف يعلمون والمعنى اصدع بما تومر ولا تخف غير الله فان الله كافيك من اذاك كما كفاك
المستهزيين وكانوا خمسة نفر رووسا اهل مكة وهم الوليد بن المغيرة وهو راسهم والعاص بن وايل والاسود
بن المطلب بن الحارث بن ربيعة والاسود بن يغوث والحارث بن الطلاطلة اهلكهم الله جميعا قبل يوم بدر

في يوم

في يوم واحد لاستهزايهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب هلاكهم فيما ذكر ابن اسحاق ان جبريل اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يطوفون فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة
خضرا فعمي ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه
فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله وكان اصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله
وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشي فانتقض
به فقتله ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطايف فربض به على شبرقة فدخلت
في اخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله وقد ذكر في
سبب موتهم اختلاف قريب من هذا وقيل انهم المراد بقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم فشبه ما اصابهم
في موتهم بالسقف الواقع عليهم على ما ياتي **قوله تعالى** الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
هذا صفة المستهزيين وقيل هو ابتدا وخبره فسوف يعلمون **قوله تعالى** ولقد نعلم انك يضيق صدرك
اي قلبك لان الصدر محل القلب بما يقولون اي بما تسمعه من تكذيبك ورد قولك وينالك اصحابك من اعدايك
قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فيه مسلتان **الاولى** قوله تعالى فسبح اي فافزع الى الصلاة
فهي غاية التسبيح ونهاية التقديس وذلك تفسير لقوله وكن من الساجدين ولا خفا ان غاية القرب في الصلاة
حال السجود كما قال عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاخلصوا الدعا ولذلك
خص السجود بالذكر **الثانية** قال ابن العربي ظن بعض الناس ان المراد بالامر هنا السجود نفسه فراى هذا الموضع
محل سجود في القران وقد شاهدت الامام بمحراب زكريا من البيت المقدس طهره الله تعالى يسجد في هذا الموضع
وسجدت معه فيها ولم يره جماهير العلما **قلت** قد ذكر ابو بكر النقاش ان ها هنا سجدة عند ابي حذيفة
ويمان بن رياب وراى انها واجبة **قوله تعالى** واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فيه مسلة واحدة وهو ان
اليقين الموت امره بعبادته اذ قصر عباده في خدمته وان ذلك يجب عليه فان قيل فما فايدة قوله حتى
ياتيك اليقين وكان قوله واعبد ربك كافيا في الامر بالعبادة قيل له الفايدة في هذا انه لو قال واعبد
ربك مطلقا ثم عبده مرة واحدة كان مطيعا واذا قال حتى ياتيك اليقين كان معناه لا تفارق هذا حتى
تموت فان قيل فكيف قال سبحانه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولم يقل ابدا فالجواب ان اليقين ابلغ
من قوله ابدا لاحتمال لفظ الابد للحظة الواحدة ولجميع الابد وقد تقدم هذا المعنى والمراد استمرار العبادة مدة
حياته كما قال العبد الصالح واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ويتركب على هذا ان الرجل اذا قال لامراته انت
طالق ابدا وقال نويت يوما او شهرا كان عليه الرجعة ولو قال طلقتها حياتها لم يراجعها والدليل على ان اليقين الموت
حديث ام العلا الانصارية وكانت من المبايعات وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما عثمان اعني عثمان
ابن مظعون فقد جاه اليقين واني لارجو له الخير والله لا ادري وانا رسول الله ما يفعل به وذكر الحديث انفرد باخراجه
البخاري رحمه الله وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما رايت يقينا اشبه بالشك من يقين الناس بالموت ثم لا يستعدون
له يعني كانهم فيه شاكون وقد قيل ان اليقين هنا الحق الذي لا ريب فيه من نصرك على اعدايك قاله ابن شجرة والاول
اصح وهو قول مجاهد وقتادة والحسن والله اعلم وقد روى جبير بن نفير عن ابي مسلم الخولاني انه سمعه يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحي الي ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة النحل

وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر
وتسمى سورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده وقيل هي مكية غير قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الاية نزلت بالمدينة في شان التمثيل بحمزة وقتلى احد وغير قوله تعالى واصبر وما صبرك
الا بالله وغير قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية واما قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا فمكي في شان
هجرة الحبشة وقال ابن عباس هي مكية الا ثلاث ايات منها نزلت بالمدينة بعد قتل حمزة وهي قوله ولا تشتروا بعهد
الله ثمنا قليلا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون **قوله تعالى** اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل اتى بمعنى ياتي فهو
كقولك ان اكرمتني اكرمتك وقد تقدم ان اخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سوا لانه ات لا محالة كقوله
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وامر الله عقابه لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله قال الحسن وابن جريج
الضحاك انه ما جاء به القران من فرايضه واحكامه وفيه بعد لانه لم ينقل ان احدا من الصحابة استعجل فرايض
الله من قبل ان تفرض عليهم واما مستعجلوا العذاب والعقاب فذلك منقول عن كثير من كفار قريش وغيرهم
حتى قال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاستعجل العذاب **قلت** قد يستدل
للضحاك بقول عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر خرجه مسلم
والبخاري وقد تقدم في سورة البقرة وقال الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم وهو كقوله حتى اذا
جا امرنا وفار التنور وقيل هو يوم القيامة او ما يدل على قربها من اشراطها قال ابن عباس لما نزلت اقتربت

الساعة وانشق القمر قال الكفار ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون فامسكوا
وانتظروا فلم يروا شيا فقالوا ما نرى شيا فنزلت اقترب للناس حسابهم الاية فاشفقوا وانتظروا قرب
الساعة فامتدت الايام فقالوا ما نرى شيا فنزلت اتى امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وخافوا فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
السبابة والتي تليها يقول ان كادت لتسبقني فسبقتها وقال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة وان جبريل لما مر باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قد قامت الساعة
قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون اى تنزيها له عما يصفونه به من انه لا يقدر على قيام الساعة وذلك
انهم يقولون لا يقدر احد على بعث الاموات فوصفوه بالعجز الذي لا يوصف به الا المخلوق وذلك شرك وقيل عما
يشركون اى عن اشراكهم وقيل ما بمعنى الذي اى ارتفع عن الذين اشركوا به **قوله تعالى** ينزل الملايكة بالروح من امره
قرا المفضل عن عاصم تنزل الملايكة والاصل تتنزل فالفعل مسند الى الملايكة وقرا الكساى عن ابى بكر عن عاصم
بخلاف عنه والاعمش ينزل الملايكة غير مسمى الفاعل وقرا الجعفى عن ابى بكر عن عاصم ننزل الملايكة بالنون مسمى الفاعل الباقون ينزل بالياء مسمى الفاعل والضمير فيه لاسم الله عز وجل وروى عن قتادة تنزل
الملايكة بالنون والتخفيف وقرا الاعمش ينزل بفتح الياء وكسر الزاى من النزول الملايكة رفعا مثل تنزل
الملايكة والروح اى بالوحى وهو النبوة قاله ابن عباس نظيره يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده الربيع
ابن انس بكلام الله وهو القران وقيل هو بيان الحق الذي يجب اتباعه وقيل ارواح الخلق قاله مجاهد لا ينزل
ملك الا ومعه روح وكذا روى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله عز وجل كصور ابن ادم لا ينزل من السما ملك الا
ومعه واحد منهم وقيل بالرحمة قاله الحسن وقتادة وقيل بالهداية لانها تحيى بها القلوب كما تحيى بالروح الابدان
وهو معنى قول الزجاج قال الزجاج الروح ما كان فيه من امر الله حياة بالارشاد الى امره وقال ابو عبيدة الروح هنا
جبريل والباء في قوله بالروح بمعنى مع كقولك خرج بثيابه اى مع ثيابه من امره اى بامره على من يشاء من عباده
اى على الذين اختارهم الله للنبوة وهذا رد لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ان انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون تحذير من عبادة الاوثان ولذلك جاء الانذار لان اصله التحذير مما يخاف منه ودل على ذلك
قوله فاتقون وان في موضع نصب بنزع الخافض اى بان انذروا اهل الكفر انه لا اله الا الله فان في محل نصب
بسقوط الخافض او بوقوع الانذار عليه **قوله تعالى** خلق السموات والارض بالحق اى للزوال والفنا
وقيل بالحق اى للدلالة على قدرته وان له ان يتعبد العباد بالطاعة وان يحيى الخلق بعد الموت تعالى عما
يشركون اى من هذه الاصنام التي لا تقدر على خلق شى **قوله تعالى** خلق الانسان من نطفة لما ذكر الدليل
على توحيده ذكر بعده الانسان ومناكدته وتعدى طوره والانسان اسم للجنس وروى ان المراد به ابى بن خلف الجمحى
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال اترى يحيى الله هذا بعد ما رم وفي هذا ايضا نزل اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين اى خلق الانسان من ما يخرج من بين الصلب والترايب
ينقله اطوارا الى ان ولد ونشا بحيث يخاصم في الامور فمعنى الكلام التعجب من الانسان وضرب لنا مثلا ونسى
خلقه وقوله فاذا هو خصيم اى مخاصم كالنسيب بمعنى المناسب اى يخاصم الله عز وجل في قدرته ومبين
اى ظاهر الخصومة وقيل مبين عن نفسه الخصومة بالباطل والمبين هو المفصح عما في ضميره بمنطقه **قوله تعالى**
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى والانعام خلقها لكم
لما ذكر الانسان ذكر ما من به عليه والانعام الابل والبقر والغنم واكثر ما يقال نعم وانعام للابل والبقر والغنم
ويقال للمجموع ولا يقال للغنم مفردة قال حسان

عفت ذات الاصابع فالجوا	الى عذرا منزلها خلا
ديار من بنى الحسحاس قفر	يعفيها الروامس والسما
وكانت لا يزال بها انيس	خلال مروجها نعم وشا

فالنعم هنا الابل خاصة وقال الجوهرى والنعم واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل قال
الفرا هو مذكر لا يونث يقولون هذه نعم وارد ويجمع على نعمان مثل حمل وحملان والانعام يذكر ويونث قال الله تعالى
مما في بطونه وفي موضع مما في بطونها وانتصب الانعام عطفا على الانسان او بفعل مقدر وهو اوجه **الثانية**
قوله تعالى دفء الدفء السخانة وهو ما استدفى به من اصوافها واوبارها واشعارها ملابس ولحف وقطف وروى
عن ابن عباس دفها نسلها والله اعلم قال الجوهرى في الصحاح الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال
الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفيهم ما سلموا بالميثاق والدفء ايضا السخونة تقول منه دفى الرجل
دفاة مثل كره كراهة وكذلك دفى دفا مثل ظمى ظما والاسم الدفء بالكسر وهو الشى الذي يدفيك والجمع الادفا
تقول ما عليه دفء لانه اسم ولا تقول ما عليك دفاة لانه مصدر وتقول اقعد في دفء هذا الحايط اى كنه

ورجل

بلغ مقابلة

ورجل دفى على فعل اذا لبس ما يدفيه وكذلك رجل دفان وامراة دفاى وقد ادفاه الثوب وتدفا هو بالثوب واستدفا
به وادفا به وهو افتعل اى لبس ما يدفيه ودفوت ليلتنا ويوم دفى على فعيل وليلة دفية وكذلك الثوب والبيت
والمدفية الابل الكثيرة لان بعضها يدفى بعضا بانفاسها وقد يشدد والمدفية الابل الكثيرة الاوبار والشحوم
عن الاصمعى وانشد الشماخ

وكيف يضيع صاحب مدفيات	على اثباجهن من الصقيع

قوله تعالى ومنافع قال ابن عباس المنافع نسل كل دابة مجاهد الركوب والحمل والالبان واللحوم والسمن ومنها
تاكلون افرد منفعة الاكل بالذكر لانها معظم المنافع وقيل المعنى من لحومها تاكلون عند الذبح **الثالثة** دلت
هذه الاية على لباس الصوف وقد لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا قبله كموسى وغيره وفي حديث المغيرة
يغسل وجهه وعليه جبة من صوف شامية ضيقة الكمين الحديث خرجه مسلم وغيره قال ابن العربى وهو شعار المتقين
ولباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد والعارفين وهو يلبس لينا وخشنا وجيدا ومقاربا
ورديا واليه نسب جماعة من الناس الصوفية لانه لباسهم في الغالب فالها للمبالغة وقد انشد بعض اشياخهم
بالبيت المقدس طهره الله

ما تشاجر الناس في الصوفى واختلفوا	فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى	صافى فصوفى حتى يسمى بالصوف

قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون الجمال ما يتجمل به ويتزين والجمال الحسن وقد جمل
الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمراة جميلة وجملا ايضا عن الكساى وانشد

فهى جملا كبدر طالع	بزت الخلق جميعا بالجمال

وقول ابى ذويب

جمالك ايها القلب القريح	يريد الزم تجملك وحياك ولا تجزع جزعا قبيحا

قال علماونا فالجمال
يكون في الصورة وتركيب الخلقة ويكون في الاخلاق الباطنة ويكون في الافعال فاما جمال الخلقة فهو امر يدركه
البصر ويلقيه الى القلب متلايما فيتعلق بها النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبة لاحد من البشر واما جمال
الاخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل فهو وجودها ملايمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب
المنافع فيهم وصرف الشر عنهم وجمال الانعام والدواب من جمال الخلقة وهو مرى بالابصار موافق للبصاير ومن
جمالها كثرتها وقول الناس اذا راوها هذه نعم فلان قاله السدى ولانها اذا راحت توفر حسنها وعظم شانها
وتعلقت القلوب بها لانها اذ ذاك اعظم ما تكون اسنمة وضروعا قاله قتادة ولهذا المعنى قدم الرواح على السراح
وان كان بعده لتكامل دررها وسرور النفس بها اذ ذاك والله اعلم وروى اشهب عن مالك قال يقول الله عز وجل
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وذلك في المواشى حين تروح الى المرعى وتسرح عليه والرواح رجوعها
بالعشى من المرعى والسراح بالغداة تقول سرحت الابل اسرحها سرحا وسروحا اذا غدوت بها الى المرعى فخليتها وسرحت هى
المتعدى واللازم واحد والله اعلم **قوله تعالى** وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فيه
ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وتحمل اثقالكم الاثقال اثقال الناس من متاع وطعام وغيره وهو ما يثقل
الانسان حمله وقيل المراد ابدانهم يدل على ذلك قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها والبلد مكة في قول عكرمة
وقيل هو محمول على العموم في كل بلد مسلكه على الظهر وشق الانفس مشقتها وغاية جهدها وقرا العامة بكسر
الشين قال الجوهرى والشق المشقة ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وهذا قد يفتح حكاه ابو
عبيدة قال المهدوى وكسر الشين وفتحها في شق متقاربان وهما بمعنى المشقة وهو من الشق في العصا ونحوها لانه ينال
منها كالمشقة من الانسان وقال الثعلبى وقرا ابو جعفر بشق الانفس وهما لغتان مثل رق ورق وجص وجص
ورطل ورطل وينشد قول الشاعر بكسر الشين وفتحها

وذى ابل يسعى ويحسبها له	اخى نصب من شقها ودووب

ويجوز ان يكون بمعنى المصدر من شققت عليه اشق شقا والشق ايضا بالكسر النصف يقال اخذت شق الشاة وقد
يكون المراد من الاية هذا المعنى اى لم تكونوا بالغيه الا بنقص من القوة وذهاب شق منها اى لم تكونوا تبلغوه الا
بنصف قوى انفسكم وذهاب النصف الاخر والشق ايضا الناحية من الجبل وفي حديث ام زرع وجدنى في اهل غنيمة
بشق وقال ابو عبيد هو اسم موضع والشق ايضا الشقيق يقال هو اخى وشق نفسى وشق اسم كاهن من كهان
العرب والشق ايضا الجانب ومنه قول امرى القيس

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له	بشق وشق عندنا لم يحول

فهو مشترك **الثانية** من الله سبحانه بالانعام عموما وخص الابل هنا بالذكر في حمل الاثقال على ساير الانعام
فان الغنم للسرح والذبح والبقر للحرث والابل للحمل وفي صحيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه البقرة فقالت انى لم اخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال
الناس سبحان الله تعجبا وفزعا ابقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى او من به وابو بكر وعمر قد ل بهذا
الحديث على ان البقر لا يحمل عليها ولا تركب وانما هى للحرث والاكل والنسل **الثالثة** في هذه الاية دليل على جواز

السفر بالدواب وحمل الاثقال عليها ولكن على قدر ما تحتمله من غير اسراف في الحمل مع الرفق في السفر وقد امر النبي عليه
السلام بالرفق بها والاراحة لها ومراعاة التفقد لعلفها وسقيها وروى مسلم من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم في السنة فبادروا بها
نقيها رواه مالك في الموطا عن ابي عبيد عن خالد بن معدان قوله وروى معاوية بن قرة قال كان لابي الدردا جمل
يقال له دمون فكان يقول يا دمون لا تخاصمني عند ربي فالدواب عجم لا تقدر ان تحتال لنفسها ما تحتاج اليه
ولا تقدر ان تفصح لحوائجها فمن ارتفق بمرافقها ثم ضيعها من حوائجها فقد ضيع الشكر وتعرض للخصومة بين
يدي الله عز وجل وروى مطر بن محمد قال نا ابو داود قال نا ابن خالد قال نا المسيب بن ادم قال رايت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ضرب جمالا وقال تحمل على بعيرك ما لا يطيق **قوله تعالى** والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى والخيل والبغال بالنصب معطوفا اي وخلق الخيل وقرا ابن عبلة والخيل
والبغال والحمير بالرفع فيها كلها وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية وواحد الخيل خايل كضاين واحد الضان
وقيل لا واحد له وقد تقدم هذا في ال عمران وذكرنا الاحاديث هناك ولما افرد سبحانه الخيل والبغال والحمير بالذكر
دل على انها لم تدخل تحت لفظ الانعام وقيل دخلت ولكن افردها بالذكر لما يتعلق بها من الركوب فانه يكثر في الخيل والبغال
والحمير **الثانية** قال العلما ملكنا الله تعالى الانعام والدواب وذللها لنا واباح لنا تسخيرها والانتفاع بها رحمة
منه تعالى لنا وما ملكه الانسان وجاز له تسخيره من الحيوان فكراوه له جايز باجماع اهل العلم لا اختلاف بينهم في
ذلك وحكم كرا الرواحل والدواب مذكور في كتب الفقه **الثالثة** قال ابن القاسم وابن وهب قال مالك قال الله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعلها للركوب والزينة ولم يجعلها للاكل ونحوه عن اشهب ولهذا قال اصحابنا
لا يجوز اكل لحوم الخيل والبغال والحمير لان الله تعالى لما نص على الركوب والزينة دل على ما عداه بخلافه وقال
في الانعام ومنها تاكلون مع ما امتن الله منها من الدفء والمنافع فاباح لنا اكلها بالذكاة المشروعة فيها وهذه
الاية احتج بها ابن عباس والحكم بن عتيبة قال الحكم لحوم الخيل حرام في كتاب الله وقرا هذه الاية والتي قبلها
وقال هذه للاكل وهذه للركوب وسيل ابن عباس عن لحوم الخيل فكرهها وتلى هذه الاية فقال هذه للركوب
وقرا الاية التي قبلها والانعام خلقها ثم قال هذه للاكل وبه قال مالك وابو حنيفة واصحابهما والاوزاعي
ومجاهد وابو عبيد وغيرهم واحتجوا بما اخرجه ابو داود والنساي والدارقطني وغيرهم عن صالح بن يحيى بن المقدام بن
معدي كرب عن ابيه عن جده عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحوم الخيل والبغال
والحمير وكل ذي ناب من السباع او مخلب من الطير لفظ الدارقطني وعند النساي ايضا عن خالد بن الوليد انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وقال الجمهور من الفقها والمحدثين هي مباحة وروي عن
ابي حنيفة حكى الثلاث روايات عنه الروياني في بحر المذهب على مذهب الشافعي **قلت** الصحيح الذي يدل عليه
النظر والخبر جواز اكل لحوم الخيل وان الاية والحديث لا حجة فيهما لازمتها اما الاية فلا دليل فيها على تحريم الخيل اذ لو دلت
عليه لدلت على تحريم لحوم الحمر والسورة مكية واي حاجة كانت الى تجديد تحريم لحوم الحمر عام خيبر وقد ثبت في على ح
الاخبار تحليل الخيل على ما ياتي وايضا لما ذكر الله تعالى الانعام ذكر الاغلب من منافعها واهم ما فيها وهو حمل الاثقال
والاكل ولم يذكر الركوب ولا الحرث بها ولا غير ذلك مصرحا به وقد تركب وتحرث بها قال الله تعالى الذي
جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون وقال في الخيل لتركبوها وزينة فذكر ايضا اغلب منافعها
والمقصود منها ولم يذكر حمل الاثقال عليها وقد تحمل كما هو مشاهد فلذلك لم يذكر الاكل وقد بينه نبيه عليه
السلام الذي جعل اليه بيان ما انزل عليه على ما ياتي ولا يلزم من كونها خلقت للركوب والزينة ان لا توكل فهذه البقرة
قد انطقها خالقها الذي انطق كل شي فقالت انما خلقت للحرث فيلزم من علل ان الخيل لا توكل لانها خلقت للركوب
ان لا توكل البقر لانها خلقت للحرث وقد اجمع المسلمون على جواز اكلها فكذلك الخيل بالسنة الثابتة فيها روى مسلم
من حديث جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل وقال
النساي عن جابر اطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر وفي رواية عن جابر قال
كنا ناكل لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل الرواية عن جابر بانهم اكلوها في خيبر حكاية
حال وقضية في عين فيحتمل ان يكونوا ذبحوا لضرورة ولا يحتج بقضايا الاحوال قلنا الرواية عن جابر واخباره
بانهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيل ذلك الاحتمال ولين سلمناه فمعنى
حديث اسما قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة فاكلناه رواه مسلم وكل تاويل
من غير ترجيح في مقابلة النص فانما هو دعوى لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه وقد روى الدارقطني زيادة حسنة
ترفع كل تاويل في حديث اسما قالت اسما كان لنا فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادت
ان تموت فذبحناها فاكلناها فذبحها انما كان لخوف الموت عليها لا لغير ذلك من الاحوال وبالله التوفيق فان قيل
حيوان من ذوات الحافر فلا يوكل كالحمار قلنا هذا قياس الشبه وقد اختلف ارباب الاصول في القول به

ولين

ولين سلمناه فهو منتقض بالخنزير فانه ذو ظلف وقد باين ذوات الاظلاف وعلى ان القياس اذا كان في مقابلة النص فهو
فاسد الوضع لا التفات اليه قال الطبري وفي اجماعهم على جواز ركوب ما ذكر للاكل دليل على جواز اكل ما ذكر للركوب
الرابعة واما البغال فانها تلحق بالحمير ان قلنا ان الخيل لا توكل فانها تكون متولدة من عينين لا يوكلان وان
قلنا ان الخيل توكل فانها عين متولدة من ماكول وغير ماكول فغلب التحريم على ما يلزم في الاصول وكذلك ذبح المولود
بين كافرين احدهما من اهل الذكاة والاخر ليس من اهلها لا تكون ذكاة ولا تحل به الذبيحة وقد مضى في الانعام الكلام في
الحمر فلا معنى للاعادة وقد علل تحريم اكل الحمار بانه ابدى جوهره الخبيث حيث نزا على ذكر وتلوط فسمي رجسا **الخامسة**
في الاية دليل على ان الخيل لا زكاة فيها لان الله سبحانه من علينا بما اباحنا منها وكرمنا به من منافعها فغير جايز
ان يلزم فيها كلفة الا بدليل وقد روى مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عراك بن مالك عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة وروى ابو داود عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الخيل ولا في الرقيق زكاة الا زكاة الفطر في الرقيق وبه قال
مالك والشافعي والاوزاعي والليث وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة ان كانت اناثا كلها او ذكورا واناثا ففي كل
فرس دينار اذا كانت سايمة وان شا قومها فاخرج عن كل مايتي درهم خمسة دراهم واحتج باثر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في الخيل السايمة في كل فرس دينار وبقوله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة الحديث وفيه ولم ينس
حق الله في رقابها ولا ظهورها والجواب عن الاول انه حديث لم يروه الا غورك السعدي عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر قال الدارقطني تفرد به غورك عن جعفر وهو ضعيف جدا ومن دونه ضعفا واما الحديث فالحق المذكور فيه هو
الخروج عليها اذا وقع النفير وتعين فيها لقتال العدو اذا تعين ذلك عليه ويحمل المنقطعين عليها اذا احتاجوا
لذلك وهذا واجب عليه اذا تعين ذلك كما يتعين عليه ان يطعمهم عند الضرورة فهذه حقوق الله في رقابها فان
قيل هذا هو الحق الذي في ظهورها ويبقى الحق الذي في رقابها قيل قد روي لا ينسى حق الله فيها ولا فرق بين قوله
حق الله فيها او في رقابها وظهورها فان المعنى يرجع الى شي واحد لان الحق يتعلق بجملتها وقد قال جماعة من
العلما ان الحق هنا حسن ملكتها وتعهد شبعها والاحسان اليها وركوبها غير مشقوق عليها كما جا في الحديث لا تتخذوا
ظهورها كراسي وانما خص رقابها بالذكر لان الرقاب والاعناق تستعار كثيرا في مواضع الحقوق اللازمة والفروض
الواجبة ومنه قوله تعالى فتحرير رقبة مومنة وكثر عندهم استعمال ذلك واستعارته حتى جعلوه في الرباع
والاموال الا ترى قول كثير ❁ غمر الردا اذا تبسم ضاحكا ❁ علقت لضحكته رقاب المال ❁
وايضا فان الحيوان الذي تجب فيه الزكاة له نصاب من جنسه ولما خرجت الخيل عن ذلك علمنا سقوط الزكاة فيها
وايضا فايجابه الزكاة في اناثها منفردة دون الذكور تناقض منه وليس في الحديث فصل بينهما ونقيس الاناث
على الذكور في نفي الصدقة بانه حيوان مقتنى لنسله لا لدره ولا تجب الزكاة في ذكوره فلم تجب في اناثه كالبغال
والحمير وقد روي عنه انه لا زكاة في اناثها وان انفردت كذكورها منفردة وهذا الذي عليه الجمهور قال ابن عبد البر
الخبر في صدقة الخيل عن عمر صحيح من حديث الزهري وغيره وقد روي من حديث مالك رواه عنه جويرية عن
الزهري ان السايب بن يزيد قال لقد رايت ابي يقوم الخيل ثم يدفع صدقتها الى عمر وهذا حجة لابي حنيفة وشيخه
حماد بن ابي سليمان لا اعلم احدا من فقها الامصار اوجب الزكاة في الخيل غيرهما تفرد به جويرية عن مالك وهو ثقة
السادسة قوله تعالى وزينة منصوب باضمار فعل المعنى وجعلها زينة وقيل هي مفعول من اجله والزينة ما
يتزين به وهذا الجمال والتزين وان كان من متاع الدنيا فقد اذن الله سبحانه لعباده فيه قال النبي صلى الله
عليه وسلم الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل في نواصيها الخير خرجه البرقاني وابن ماجة في السنن وقد تقدم
في الانعام وانما جمع النبي صلى الله عليه وسلم العز في الابل لان فيها اللباس والاكل واللبن والحمل والغزو
وان نقصها الكر والفر وجعل البركة في الغنم لما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الاولاد فانها تلد
في العام ثلاث مرات الى ما يتبعها من السكينة وتحمل صاحبها عليه من خفض الجناح ولين الجانب بخلاف الفدادين
اهل الابل وقرن النبي صلى الله عليه وسلم الخير بنواصي الخيل بقية الدهر لما فيها من الغنيمة المستفادة للكسب
والمعاش وما يوصل اليه من قهر الاعدا وغلب الكفار واعلا كلمة الله تعالى **قوله تعالى** ويخلق ما لا تعلمون
قال الجمهور من الخلق وقيل من انواع الحشرات والهوام في اسافل الارض والبر والبحر فيما لم يره البشر ولم يسمعوا
به وقيل ويخلق ما لا تعلمون مما اعد الله في الجنة والخيل في نواصيها الخير خرجه البرقاني وابن ماجة في السنن لاهلهام
وقد تقدم في الانعام وانما جمع النبي صلى الله عليه وسلم وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولم تسمع به اذن
ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة والسدي هو خلق السوس في الثياب والدود في الفواكه ابن عباس
عين تحت العرش حكاه الماوردي في التعلبي وقال ابن عباس عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع سبعين مرة يدخله جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما
الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من كل ريشة سبعين الف قطرة ويخرج من كل قطرة سبعة الاف ملك يدخل

منهم كل يوم سبعون الف ملك الى البيت المعمور وفى الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقول
خامس وهو ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لله ارض بيضا مسيرة الشمس ثلاثين يوما مشحونة خلقا لا يعلمون
ان الله تعالى لا يعصى فى الارض قالوا يا رسول الله من ولد ادم قال لا يعلمون ان الله خلق ادم قالوا يا رسول
الله فاين ابليس منهم قال لا يعلمون ان الله خلق ابليس ثم تلى ويخلق ما لا تعلمون ذكره الماوردى **قلت**
ومن هذا المعنى ما ذكره البيهقى عن الشعبى قال ان لله عبادا من وراء الاندلس كما بيننا وبين الاندلس ما يرون ان الله
عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضة لا يحترثون ولا يزرعون ولا يعملون عملا
لهم شجر على ابوابهم لها ثمر هى طعامهم وشجر لها اوراق عراض هى لباسهم ذكره فى بدء الخلق من كتاب الاسماء
والصفات وخرج من حديث موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصارى انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعماية عام **قوله تعالى** وعلى الله قصد السبيل اى على الله بيان قصد السبيل فحذف المضاف وهو البيان
والسبيل الاسلام اى على الله بيانه بالرسل والحجج والبراهين وقصد السبيل استقامة الطريق يقال طريق قاصد
اى يوجه الى المطلوب ومنها جاير اى ومن السبيل جاير اى عادل عن الحق فلا يهتدى ومنه قول امرئ القيس

ومن الطريقة جاير وهدى • قصد السبيل ومنه ذو دخل

وقال طرفة

عدولية او من سفين بن يامن • يجور بها الملاح طورا ويهتدى

العدولية سفينة منسوبة الى عدولى قرية بالبحرين والعدولى الملاح قاله فى الصحاح وفى التنزيل وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقد تقدم وقيل المعنى ومنهم جاير عن سبيل الحق اى عادل عنه فلا
يهتدى اليه وفيهم قولان احدهما انهم اهل الاهوا المختلفة قاله ابن عباس الثانى ملل الكفر من اليهودية
والمجوسية والنصرانية وفى مصحف عبد الله ومنكم جاير وكذا قرا على ومنكم بالكاف وقيل المعنى وعنها جاير اى عن
السبيل من بمعنى عن وقال ابن عباس اى من اراد ان يهديه سهل له طريق الايمان ومن اراد ان يضله ثقل عليه
الايمان وفروعه وقيل معنى قصد السبيل مسيركم ورجوعكم والسبيل واحدة بمعنى الجمع ولذلك انث الكناية
فقال ومنها والسبيل مونثة فى لغة اهل الحجاز **قوله تعالى** ولو شا لهداكم اجمعين بين ان المشيئة لله تعالى وهو
يصحح ما ذهب اليه ابن عباس فى تاويل الاية ويرد على القدرية ومن وافقهم كما تقدم **قوله تعالى** هو الذى
انزل من السما ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون الشراب ما يشرب والشجر معروف اى ينبت من الامطار
اشجار وعروش ونبات وتسيمون ترعون ابلكم يقال سامت السايمة تسوم سوما اى رعت فهى سايمة والسوام
والسايم بمعنى هو المال الراعى وجمع السايم والسايمة سوايم واسمتها اى اخرجتها الى الرعى فانا مسيم وهى مسامة
وسايمة قال • اولى لك ابن مسيمة الاجمال • واصل السوم الابعاد فى المرعى وقال الزجاج اخذ من السومة
وهى العلامة اى انها تؤثر فى الارض علامات برعيها او لانها تعلم للارسال فى المرعى **قلت** والخيل المسومة
تكون المرعية وتكون المعلمة وقوله مسومين قال الاخفش تكون معلمين وتكون مرسلين من قولك سوم فيها الخيل
اى ارسلها ومنه السايمة وانما جا بالياء والنون لان الخيل سومت وعليها ركبانها **قوله تعالى** ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات قرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون على التعظيم العامة بالياء
على معنى ينبت الله لكم يقال نبتت الارض وانبتت بمعنى ونبت البقل وانبت بمعنى وانشد الفرا

رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم • قطينا بها حتى اذا انبت البقل •

اى نبت وانبته الله فهو منبوت على غير قياس وانبت الغلام نبتت عانته ونبت الشجر غرسته يقال
نبت اجلك بين عينيك ونبت الصبى نبتا ونبتة والمنبت موضع النبات يقال ما احسن نابتة بنى فلان
اى ما ينبت عليه اموالهم واولادهم ونبت لهم نابتة اذا نشا لهم بشر صغار وان بنى فلان لنابتة شر
والنوابت من الاحداث الاغمار والنبتة حى من اليمن والينبوت شجر كله عن الجوهرى والزيتون جمع زيتونة ويقال
للشجرة نفسها زيتونة وللثمرة زيتونة وقد مضى فى سورة الانعام حكم زكاة هذه الثمار فلا معنى للاعادة ان
فى ذلك الانزال والانبات لاية اى دلالة لقوم يتفكرون **قوله تعالى** وسخر لكم الليل والنهار اى للسكون
والاعمال كما قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره اى مذللات لمعرفة الاوقات ونضج الثمار والزرع والاهتدا بالنجوم فى الظلمات وقرا ابن
عباس وابن عامر واهل الشام والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا والخبر الباقون بالنصب عطفا
على ما قبله وقرا حفص عن عاصم برفع والنجوم مسخرات بامره خاصة نصب الشمس والقمر عطفا على الليل والنهار
ورفع والنجوم على الابتدا ومسخرات خبره وقرئ والشمس والقمر والنجوم بالنصب مسخرات بالرفع وهو خبر
ابتدا محذوف اى هى مسخرات وهى فى قراة من نصبها حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا ان فى ذلك لايات
لقوم يعقلون اى عن الله ما نبههم ووفقهم له **قوله تعالى** وما ذرا لكم فى الارض مختلفا الوانه فيه

ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وما ذرا لكم اى وسخر ما ذرا فى الارض ذرا اى خلق ذرا الله الخلق يذروهم ذرا خلقهم
فهو ذارى ومنه الذرية وهى نسل الثقلين الا ان العرب تركت همزها والجمع الذرارى يقال اذرات الله ذراك
وذروك اى ذريتك واصل الذرو والذرء التفريق عن جمع وفى الحديث ذرء النار اى انهم خلقوا لها **الثانية**
ما ذرا الله سبحانه منه مسخر مذلل كالدواب والانعام والاشجار وغيرها ومنه غير ذلك والدليل عليه ما رواه
مالك فى الموطا عن كعب الاحبار قال لولا كلمات اقولهن لجعلتنى يهود حمارا فقيل له وما هن فقال اعوذ بوجه الله
العظيم الذى ليس شى اعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسما الله الحسنى كلها ما علمت
منها وما لم اعلم من شر ما خلق وبرا وذرا وفيه عن يحيى بن سعيد انه قال اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى عفريتا من الجن فطلبه بشعلة من نار الحديث وفيه ومن شر ما ذرا فى الارض وقد ذكرناه وما فى معناه فى غير
هذا الموضع **الثالثة** قوله تعالى مختلفا الوانه مختلفا نصب على الحال والوانه هيئاته ومناظره يعنى الدواب
والشجر وغيرها ان فى ذلك اى فى اختلاف الوانها لاية اى لعبرة لقوم يذكرون اى يتعظون ويعلمون ان فى
تسخير هذه المكونات لعلامات على وحدانية الله وانه لا يقدر على ذلك احد غيره **قوله تعالى** وهو
الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا الى قوله تشكرون فيه تسع مسايل **الاولى** قوله تعالى وهو الذى سخر
البحر تسخير البحر هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب والايقا وغيره وهذه نعمة من نعم الله تعالى علينا
فلو شا سلطه علينا واغرقنا وقد مضى الكلام فى البحر وفى صيده وسماه هنا لحما واللحوم عند مالك ثلاثة اجناس
فلحم ذوات الاربع جنس ولحم ذوات الريش جنس ولحم ذوات الما جنس فلا يجوز بيع الجنس من جنسه متفاضلا
ويجوز بيع لحم البقر والوحش بلحم الطير والسمك متفاضلا وكذلك لحم الطير بلحم البقر والوحش والسمك يجوز
متفاضلا وقال ابو حنيفة اللحوم كلها اصناف مختلفة باصولها فلحم البقر صنف ولحم الغنم صنف ولحم الابل صنف
وكذلك الوحش مختلف وكذلك الطير وكذلك السمك وهو احد قولى الشافعى والقول الاخر ان الكل من النعم
والصيد والطير والسمك جنس واحد لا يجوز التفاضل فيه والقول الاول هو المشهور من مذهبه عند اصحابه
ودليلنا هو ان الله تعالى فرق بين اسما الانعام فى حياتها فقال ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين
ثم قال ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فلما ان ام الجميع الى اللحم قال احلت لكم بهيمة الانعام فجمعها بلحم واحد
لتقارب منافعها كتقارب لحم الضان والمعز وقال فى موضع اخر ولحم طير مما يشتهون وهذا جمع طاير الذى
هو الواحد لقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه فجمع لحم الطير كله باسم واحد وقال هنا لحما طريا فجمع اصناف
السمك بذكر لحم واحد وكان صغاره ككباره فى الجمع بينهما وقد روى عن ابن عمر انه سيل عن لحم المعز بلحم الكباش
اثنين بواحد فقال لا ولا مخالف له فصار كالاجماع والله اعلم ولا حجة للمخالف فى نهيه صلى الله عليه وسلم
عن بيع الطعام الا مثلا بمثل فان الطعام فى الاطلاق يتناول الحنطة وغيرها من الماكولات ولا يتناول اللحم
الا ترى ان القايل اذا قال اكلت اليوم طعاما لم يسبق الفهم منه الى اكل اللحم وايضا فانه معارض بقوله صلى
الله عليه وسلم اذا اختلفت الاجناس فبيعوا كيف شيتم وهذان جنسان وايضا فقد اتفقنا على جواز الذين بلحم
الطير متفاضلا العلة انه بيع طعام لا زكاة له بيع لحم ليس فيه الزكاة كذلك بيع السمك بلحم الطير
متفاضلا **الثانية** واما الجراد فالمشهور عندنا جواز بيع بعضه متفاضلا وذكر عن سحنون انه يمنع من ذلك
واليه مال بعض المتاخرين وراه مما يدخر **الثالثة** اختلف العلما فيمن حلف ان لا ياكل لحما فقال ابن القاسم
يحنث بكل نوع من هذه الانواع الاربعة وقال اشهب فى المجموعة لا يحنث الا باكل لحوم الانعام دون الوحش
وغيره مراعاة للعرف والعادة وتقديما لها على اطلاق اللفظ اللغوى وهو احسن **الرابعة** قوله تعالى وتستخرجون
حلية تلبسونها يعنى به اللولو والمرجان لقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان واخراج الحلية انما هى فيما عرف من الملح
فقط ويقال ان فى الزمرد بحريا وقد خطى الهذلى فى قوله فى وصف الدرة •

فجا بها من درة اصمية • على وجهها ما الفرات يدوم •

فجعلها من الما الحلو فالحلية حق وهى نحلة الله تعالى لادم وولده خلق ادم وكلل باكليل الجنة وختم بالخاتم الذى
ورثه سليمان بن داود صلوات الله عليهما وكان يقال له خاتم العز فيما روى **الخامسة** امتن الله سبحانه على
الرجال والنسا امتنانا عاما بما يخرج من البحر فلا يحرم عليهم شى منه وانما حرم الله تعالى على الرجال الذهب والحرير
روى فى الصحيح عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا
لم يلبسه فى الاخرة وسياتى فى سورة الحج الكلام فيه ان شا الله تعالى وروى البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلى باطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله فاتخذ الناس مثله فلما
راهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة قال
ابن عمر فلبس الخاتم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان فى بير اريس قال ابو داود
لم يختلف الناس على عثمان حتى سقط الخاتم من يده واجمع العلما على جواز التختم بالورق على الجملة للرجال قال

فيه ح بعضهم

دتوج ح

الخطابي وكره للنسا التختم بالفضة لانه من زى الرجال فان لم يجدن ذهبا فليصفرنه بزعفران او شبهه وجمهور العلما
من السلف والخلف على تحريم اتخاذ الرجال خاتم الذهب الا ما روى عن ابى بكر بن عبد الرحمن وخباب وهو خلاف شاذ وكل
منهما لم يبلغهما النهى والنسخ والله اعلم واما ما رواه انس بن مالك انه راى فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتما من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخواتم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتمه فطرح الناس خواتمهم اخرجه الصحيحان واللفظ للبخارى فهو عند العلما وهم من ابن شهاب لان الذى نبذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خاتم الذهب رواه عبد العزيز بن صهيب وثابت وقتادة عن انس وهو
خلاف ما روى ابن شهاب عن انس فوجب القضا بالجماعة على الواحد اذا خالفها مع ما يشهد للجماعة من حديث
ابن عمر السادسة اذا ثبت جواز التختم للرجال بخاتم الفضة والتحلى به فقد كره ابن سيرين وغيره من
العلما نقشه وان يكون فيه ذكر الله واجاز نقشه جماعة من العلما ثم اذا نقش عليه اسم الله او كلمة او كلمات
من القران وجعله فى شماله فهل يدخل به الخلا ويستنجى بشماله خففه سعيد بن المسيب ومالك قيل لمالك
ان كان فى الخاتم ذكر الله ويلبسه فى الشمال ايستنجى به قال ارجو ان يكون خفيفا وروى عنه الكراهة وهى
الاولى وعلى المنع من ذلك اكثر اصحابه وقد روى همام عن ابن جريج عن الزهرى عن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل الخلا وضع خاتمه قال ابو داود وهذا حديث منكر وانما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن
سعد عن الزهرى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق ثم القاه قال ابو داود ولم يحدث
بها الا همام السابعة روى البخارى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من
فضة ونقش فيه محمد رسول الله وقال انى اتخذت خاتما ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش احد على نقشه
قال علماونا فهذا دليل على جواز نقش اسم صاحب الخاتم على خاتمه قال مالك ومن شان الخلفا والقضاة
نقش اسمايهم على خواتيمهم ونهيه عليه السلام ان لا ينقش احد على نقش خاتمه من اجل ان ذلك اسمه
وصفته برسالة الله الى خلقه وروى اهل الشام انه لا يجوز اتخاذ الخاتم لغير ذى سلطان ورووا فى ذلك
حديثا عن ابى ريحانة وهو حديث لا حجة فيه لضعفه وقوله عليه السلام لا ينقش احد على نقشه فرده
ويدل على جواز اتخاذ الخاتم لجميع الناس اذا لم ينقش على نقش خاتمه وكان نقش خاتم الزهرى محمد يسال الله
العافية وكان نقش خاتم مالك حسبى الله ونعم الوكيل وذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول ان نقش
خاتم موسى عليه السلام لكل اجل كتاب وقد مضى فى الرعد وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنه اشترى
خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغنى انك اشتريت خاتما بالف درهم فبعه واطعم منه الف جايع واشتر خاتما
من حديد بدرهم واكتب عليه رحم الله امرا عرف قدر نفسه الثامنة من حلف لا يلبس حليا فلبس لولوا
لم يحنث وبه قال ابو حنيفة قال ابن خواز منداد لان هذا وان كان الاسم اللغوى يتناوله فلم يقصده باليمين
والايمان تخص بالعرف الا ترى انه لو حلف لا ينام على فراش فنام على الارض لم يحنث وكذلك لا يستضى
بسراج فجلس فى الشمس لا يحنث وان كان الله تعالى قد سمى الارض فراشا والشمس سراجا وقال الشافعى
وابو يوسف ومحمد من حلف ان لا يلبس حليا ولبس اللولو فانه يحنث لقوله تعالى وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
والذى يخرج منه اللولو والمرجان التاسعة قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه وقد تقدم ذكر الفلك
وركوب البحر فى البقرة وغيرها وقوله مواخر قال ابن عباس جوارى تجرى سعيد بن جبير معترضة الحسن مواقر
قتادة والضحاك اى تذهب وتجى معناه وموقرة بريح واحدة وقيل مواخر ملججة فى داخل البحر واصل المخر
شق الماء عن يمين وشمال مخرت السفينة تمخر وتمخر مخرا ومخورا اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى
وترى الفلك مواخر فيه يعنى جوارى قاله الجوهرى ومخر السابح اذا شق الماء بصدره ومخر الارض شقها للزراعة
ومخرها بالماء اذا حبس الماء فيها حتى تصير اريضة اى خليقة بجودة الزراعة نبات الزرع وقال الطبرى امتخر
فى اللغة صوت هبوب الريح ولم يعين يكون فى ما وقال ان من ذلك قول واصل مولى ابى عبيدة اذا اراد احدكم
البول فليتمخر الريح اى لينظر فى صوتها فى الاجسام من اين تهب فيتجنب استقبالها لئلا ترد عليه بوله
ولتبتغوا من فضله اى ولتركبوه للتجارة وطلب الربح ولعلكم تشكرون تقدم جميع هذا فى البقرة والحمد لله قوله تعالى
والقى فى الارض رواسى اى جبالا ثابتة رسا يرسو اذا ثبت واقام قال

وضبرت غارقة لذ للصحرة ❊ نرسو اذا نفس الجبان تطلع

ان تميد بكم اى لئلا تميد عند الكوفيين وكراهية ان تميد على قول البصريين والميد الاضطراب يمينا وشمالا ماد الشى
يميد ميدا تحرك ومادت الاغصان تمايلت وماد الرجل تبختر قال وهب بن منبه خلق الله الارض فجعلت تميد
وتمور فقالت الملايكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال ولم تدر الملايكة مم خلقت
وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لما خلق الله الارض قمصت ومالت وقالت اى رب اتجعل على من يعمل بالمعاصى
والخطايا ويلقى على الجيف والنتن فارسى الله تعالى فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون وروى الترمذى فى اخر

كتاب

كتاب التفسير حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هارون انا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن انس
ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت
فعجبت الملايكة من شدة الجبال فقالوا يا رب فهل من خلقك شى اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب
فهل من خلقك شى اشد من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب فهل من خلقك شى اشد من النار قال نعم الما قالوا
يا رب فهل من خلقك شى اشد من الما قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شى اشد من الريح قال نعم ابن ادم تصدق
بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قلت وفى
هذه الاية ادل دليل على استعمال الاسباب وقد كان قادرا على سكونها دون الجبال وقد تقدم هذا المعنى وانهارا
اى جعل فيها انهارا والمعنى فيها انهارا وسبلا اى طرقا ومسالك لعلكم تهتدون اى الى حيث تقصدون من البلاد
فلا تضلون ولا تتحيرون قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فيه ثلاث مسايل الاولى قوله تعالى
وعلامات قال ابن عباس العلامات معالم الطرق بالنهار اى جعل للطرق علامات يقع الاهتدا بها وبالنجم هم
يهتدون يعنى بالليل والنجم يراد به النجوم وقرا ابن وثاب وبالنجم بضم النون والجيم جميعا ومراده النجوم فقصره
كما قال الشاعر ❊ ان الفقير بيننا قاض حكم ❊ ان يرد الما اذا غاب النجم ❊
وكذلك القول لمن قرا النجم الا انه اسكن استخفافا ويجوز النجم ان يكون النجم جمع نجم كسقف وسقف واختلف فى النجوم
فقال الفرا الجدى والفرقدان وقيل الثريا قال الشاعر

حتى اذا ما استقبل النجم فى غلس ❊ وغودر البقل ملوى ومحصود

اى منه ملوى ومنه محصود وذلك عند طلوع الثريا يكون به وقال الكلبى العلامات الجبال وقال مجاهد هى النجوم
لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها وقاله قتادة والنخعى وقيل تم الكلام عند قوله
وعلامات ثم ابتدا وقال وبالنجم هم يهتدون وعلى الاول اى وجعل لكم علامات ونجوما تهتدون بها ومن العلامات
الريح يهتدى بها وفى المراد بالاهتدا قولان احدهما فى الاسفار وهذا قول الجمهور الثانى فى القبلة وقال ابن عباس
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون قال هو الجدى ابن عباس عليه قبلتكم وبه
تهتدون فى بركم وبحركم ذكره الماوردى الثانية قال ابن العربى اما جميع النجوم فلا يهتدى بها الا العارف بمطالعها
ومغاربها والفرق بين الجنوبى والشمالى منها وذلك قليل فى الاخرين واما الثريا فلا يهتدى بها الا من يهتدى
بجميع النجوم وانما الهدى لكل احد بالجدى والفرقدين لانها من النجوم المنحصرة المطالع الظاهرة السمت الثابتة فى
المكان فانها تدور على القطب الثابت دورانا محصلا فهى ابدا هدى الخلق فى البر اذا عميت الطرق وفى البحر عند مجرى
السفن وفى القبلة اذا جهل السمت وذلك على الجملة بان تجعل القطب على ظهر منكبك الايمن فما استقبلت فهو
سمت الجهة قلت وسال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجم فقال هو الجدى عليه قبلتكم وبه
يهتدى فى بركم وبحركم وذلك ان اخر الجدى بنات نعش الصغرى والقطب الذى يستوى عليه القبلة بينهما
الثالثة قال علماونا وحكم استقبال القبلة على وجهين احدهما ان يراها ويعاينها فيلزمه استقبالها
واصابتها وقصد جهتها بجميع بدنه والاخر ان تكون الكعبة بحيث لا يراها فيلزمه التوجه نحوها وتلقاها
بالدلايل وهى الشمس والقمر والنجوم والرياح وكل ما يمكن به معرفة جهتها ومن غابت عنه وصلى مجتهدا الى غير
ناحيتها وهو يمكنه الاجتهاد فلا صلاة له فاذا صلى مجتهدا مستدلا ثم انكشف له بعد الفراغ من صلاته انه صلى
الى غير القبلة اعاد ان كان فى وقتها وليس ذلك بواجب عليه لانه قد ادى فرضه على ما امر به وقد مضى هذا المعنى
فى البقرة مستوفى والحمد لله قوله تعالى افمن يخلق هو الله تعالى كمن لا يخلق يريد الاصنام افلا تذكرون اخبر
عن الاوثان التى لا تخلق ولا تضر كما يخبر عمن يعقل على ما تستعمله العرب فى ذلك فانهم كانوا يعبدونها فذكرت بلفظ
من كقوله فمنهم من يمشى على رجلين وقيل لاقتران الضمير فى الذكر بالخالق قال الفرا هو كقول العرب اشتبه على الراكب وجمله
فلا ادرى من ذا ومن ذا وان كان احدهما غير انسان قال المهدوى ويسال بمن عن البارى تعالى ولا يسال عنه بما لانه
ما انما يسال بها عن الاجناس والله تعالى ليس بذى جنس ولذلك اجاب موسى عليه السلام حين قال له فمن ربكما
يا موسى ولم يجب حين قال وما رب العالمين الا بجواب من واضرب عن جواب ما حين كان السوال فاسدا ومعنى
الاية من كان قادرا على خلق الاشيا المتقدمة الذكر كان بالعبادة احق ممن هو مخلوق لا يضر ولا ينفع هذا خلق الله
فارونى ماذا خلق الذين من دونه ارونى ماذا خلقوا من الارض قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
تقدم فى ابراهيم ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اى ما تبطنونه وما تظهرونه وقد
تقدم هذا مستوفى قوله تعالى والذين تدعون من دون الله قراة العامة تدعون بالتا لان ما قبله خطاب
وروى ابو بكر عن عاصم وهبيرة عن حفص يدعون باليا وهى قراة يعقوب فاما قوله ما تسرون وما تعلنون
وكلهم بالتا على الخطاب الا ما روى هبيرة عن حفص عن عاصم انه قراه باليا لا يخلقون شيا اى لا يقدرون على
خلق شى وهم يخلقون اموات غير احيا اى هم اموات يعنى الاصنام لا ارواح فيها ولا تسمع ولا تبصر اى هى

جمادات فكيف نعبدونها وانتم افضل منها بالحياة وما يشعرون يعني الاصنام ايان يبعثون وقرا السلمي ايان
بكسر الهمزة وهما لغتان وموضعه نصب بيبعثون وهي في معنى الاستفهام اي لا يدرون متى يبعثون وعبر عنها
كما عبر عن الادميين لانهم زعموا انها تعقل عنهم وتعلم وتشفع لهم عند الله فجرى خطابهم على ذلك وقد قيل
ان الله تعالى يبعث الاصنام يوم القيامة ولها ارواح فتتبرا من عبادتهم وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعث
قال ابن عباس تبعث الاصنام ويركب فيها الروح ومعها شياطينها فيتبرون من عبدتهم ثم يومر بالشياطين
والمشركين الى النار وقيل ان الاصنام تطرح في النار مع عبدتها يوم القيامة دليله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وقيل تم الكلام عند قوله لا يخلقون شيا وهم يخلقون ثم ابتدا فوصف المشركين بانهم اموات
وهذا الموت موت كفر وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يدري الكفار متى يبعثون وقت البعث لانهم لا يومنون
بالبعث حتى يستعدوا للقا الله وقيل اي وما يدريهم متى الساعة ولعلها تكون قريبا **قوله تعالى** الهكم
اله واحد لما بين استحالة الاشراك بالله تعالى بين ان المعبود واحد لا رب غيره ولا معبود سواه فالذين لا يومنون
بالاخرة قلوبهم منكرة له لا تقبل الوعظ ولا ينجع فيها الذكر وهذا رد على القدرية وهم مستكبرون اي متكبرون
متعظمون عن قبول الحق وقد تقدم في البقرة معنى الاستكبار لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي من القول
والعمل فيجازيهم قال الخليل لا جرم كلمة تحقق ولا تكون الا جوابا يقال فعلوا ذلك فيقال لا جرم سيندمون
اي حقا ان لهم النار وقد مضى القول في هذا في هود مستوفى انه لا يحب المستكبرين اي لا يثيبهم ولا يثني عليهم
وعن الحسين بن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم ياكلون فقالوا الغدا يا ابا عبد الله فنزل وجلس معهم
وقال انه لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم وسقاهم
واعطاهم فانصرفوا قال العلما وكل ذنب يمكن التستر به واخفاوه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو
اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون امثال الذر يوم القيامة تطوهم الناس باقدامهم
لتكبرهم او كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم اجسامهم في المحشر حتى يضرهم تصغرها وتعظم لهم في النار حتى
يضرهم عظمها **قوله تعالى** واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قيل القايل النضر بن الحارث وان الاية فيه نزلت
وكان خرج الى الحيرة فاشترى احاديث كليلة ودمنة فكان يقرا على قريش ويقول ما يقرا محمد على اصحابه الا اساطير
الاولين اي ليس هو من تنزيل ربنا وقيل ان المومنين هم القايلون لهم اختبارا فاجابوا بقولهم اساطير الاولين
فاقروا بانزال شي هو اساطير والاساطير الاباطيل والترهات وقد تقدم في الانعام والقول فيماذا انزل
ربكم كالقول فيماذا ينفقون وقوله اساطير الاولين خبر ابتدا محذوف التقدير الذي انزله اساطير الاولين
قوله تعالى ليحملوا اوزارهم قيل هي لام كي وهي متعلقة بما قبلها وقيل لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا اي قولهم في القران والنبي اداهم الى ان حملوا اوزارهم اي ذنوبهم كاملة لم يتركوا منها شيا لنكبة اصابتهم
في الدنيا بكفرهم وقيل هي لام الامر والمعنى التهدد ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال مجاهد يحملون وزر من
اضلوه ولا ينقص من وزر المضل شي وفي الخبر ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه
من غير ان ينقص من اوزارهم شي وايما داع دعا الى هدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم
شي خرجه مسلم بمعناه ومن للجنس لا للتبعيض فدعاة الضلالة عليهم مثل اوزار من اتبعهم وقوله بغير علم
اي يضلون الخلق جهلا منهم بما يلزمهم من الاثام اذ لو علموا لما اضلوا الا سا ما يزرون اي بيس الوزر الذي
يحملونه ونظير هذه الاية وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقد تقدم في اخر الانعام بيان قوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى **قوله تعالى** قد مكر الذين من قبلهم اي سبقهم بالكفر اقوام مع الرسل المتقدمين فكانت
العاقبة الجميلة للرسل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم قال ابن عباس وزيد بن
اسلم وغيرهما انه النمرود بن كنعان وقومه ارادوا صعود السما وقتال اهله فبنوا الصرح ليصعدوا منه
بعد ان صنع بالنسور ما صنع فخر كما تقدم بيانه في اخر سورة ابراهيم ومعنى اتى الله بنيانهم اي اتى امره
البنيان اما زلزلة او ريح فخربته قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السما خمسة الاف ذراع وعرضه
ثلاثة الاف وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي ولما
سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يوميذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سمي بابل وما كان
لسان قبل ذلك الا السريانية وقد تقدم هذا المعنى في البقرة وقرا ابن هرمز وابن محيصن السقف بضم السين
والقاف جميعا وضم مجاهد السين واسكن القاف تخفيفا كما تقدم في وبالنجم في الوجهين والاشبه ان يكون
جمع سقف والقواعد اصول البنا واذا اختلفت القواعد سقط البنا وقوله من فوقهم قال ابن الاعرابي وكد
ليعلمك انهم كانوا جالسين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حايط اذا كان يملكه وان لم يكن وقع
عليه فجا بقوله من فوقهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم اي عليهم وقع وكانوا تحته
فهلكوا وما افلتوا وقيل ان المراد بالسقف السما اي ان العذاب اتاهم من السما التي هي فوقهم قاله ابن عباس

وقيل

وقيل ان قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد تمثيل والمعنى اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بنيانه وقيل المعنى
احبط الله اعمالهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بنيانه وقيل المعنى ابطل مكرهم وتدبيرهم فهلكوا كما هلك من نزل
عليه السقف من فوقه وعلى هذا اختلف في الذين خر عليهم السقف فقال ابن عباس وابن زيد ما تقدم وقيل انهم
بخت نصر واصحابه قاله بعض المفسرين وقيل المراد المقتسمون الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الحجر قاله الكلبي
وعلى هذا التاويل يخرج وجه التمثيل والله اعلم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث ظنوا انهم
في امان وقال ابن عباس يعني البعوضة التي اهلك بها نمرود **قوله تعالى** ثم يوم القيامة يخزيهم اي
يفضحهم بالعذاب ويذلهم به ويهينهم ويقول اين شركاي اي بزعمكم وفي دعواكم اي الالهة التي عبدتم دوني
وهو سوال توبيخ الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون انبيايي بسببهم فليدفعوا عنكم هذا العذاب وقرا ابن
كثير شركاي بيا مفتوحة من غير همز والباقون بالهمز نافع تشاقون بكسر النون على الاضافة اي تعادونني
فيهم وفتحها الباقون قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس اي الملايكة وقيل المومنون ان الخزي اليوم اي الهوان
والذل يوم القيامة والسو اي العذاب على الكافرين **قوله تعالى** الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم
اذا وردوها موارد الهلاك هذا من صفة الكافرين وظالمي انفسهم نصب على الحال اي وهم ظالمون انفسهم
فالقوا السلم اي الاستسلام اي اقروا لله بالربوبية وانقادوا عند الموت وقالوا ما كنا نعمل من سو اي من
شرك فقالت لهم الملايكة بلى قد كنتم تعملون وقال عكرمة نزلت هذه الاية بالمدينة في قوم اسلموا بمكة
ولم يهاجروا فاخرجتهم قريش الى بدر كرها فقتلوا بها فقال الذين تتوفاهم الملايكة يقبض ارواحهم ظالمي
انفسهم في مقامهم بمكة وتركهم الهجرة فالقوا السلم يعني في خروجهم معهم وفيه ثلاثة اوجه احدها انه
الصلح قاله الاخفش الثاني الاستسلام قاله قطرب الثالث الخضوع قاله مقاتل ما كنا نعمل من سو يعني
من كفر بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون يعني ان اعمالكم اعمال الكفار وقيل ان بعض المسلمين لما راوا قلة المومنين
رجعوا الى المشركين فنزلت فيهم وعلى القول الاول فلا يخرج كافر ولا منافق من الدنيا حتى ينقاد ويستسلم
ويخضع ويذل ولا ينفعهم حينيذ توبة ولا ايمان كما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقد تقدم
هذا المعنى في الانفال ان الكفار يتوفون بالضرب والهوان وكذلك في الانعام وقد ذكرناه في كتاب
التذكرة **قوله تعالى** فادخلوا ابواب جهنم اي يقال لهم ذلك عند الموت وقيل هو بشارة لهم بعذاب
القبر اذ هو باب من ابواب جهنم للكافر وقيل لا يصل اهل الدركة الثانية اليها مثلا الا بدخول الدركة الاولى
ثم الثانية ثم الثالثة وقيل لكل دركة باب مفرد فالبعض يدخلون من باب والبعض من باب اخر فالله اعلم
خالدين فيها اي ماكثين فيها فلبيس مثوى اي مقام المتكبرين الذين تكبروا عن الايمان وعن عبادة الله تعالى
وقد بينهم بقوله الحق انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون **قوله تعالى** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم قالوا خيرا اي قالوا انزل خيرا وتم الكلام وماذا على هذا اسم واحد وكان يرد الرجل من العرب مكة في ايام
الموسم فيسال المشركين عن محمد عليه السلام فيقولون ساحرا وشاعرا وكاهنا ومجنونا ويسال المومنين فيقولون
انزل الله عليه الخير والهدى المراد القران وقيل ان هذا يقال لاهل الايمان يوم القيامة قال الثعلبي فان قيل
لم ارتفع الجواب في قوله اساطير الاولين وانتصب في قوله خيرا فالجواب ان المشركين لم يومنوا بالتنزيل
فكانهم قالوا الذي يقوله محمد هو اساطير الاولين والمومنون الذين امنوا بالنزول فقالوا انزل خيرا وهذا
مفهوم معناه من الاعراب والحمد لله **قوله تعالى** للذين احسنوا في هذه الدنيا قيل هو من كلام الله عز وجل
وقيل من جملة كلام الذين اتقوا والحسنة الجنة اي من اطاع الله فله الجنة غدا وقيل للذين احسنوا اليوم حسنة
في الدنيا من النصر والفتح والغنيمة ولدار الاخرة خير اي ما ينالون في الاخرة من ثواب الجنة خير واعظم من
دار الدنيا لفنايها وبقا الاخرة ولنعم دار المتقين فيه وجهان قال الحسن المعنى ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم نالوا
بالعمل فيها ثواب الاخرة ودخول الجنة وقيل المعنى ولنعم دار المتقين الاخرة وهذا قول الجمهور وعلى هذا تكون جنات
عدن بدلا من الدار فلذلك ارتفع وقيل ارتفع على تقدير هي جنات فهي مبينة لقوله دار المتقين او تكون مرفوعة
بالابتدا التقدير جنات عدن نعم دار المتقين يدخلونها في موضع الصفة اي مدخولة وقيل جنات رفع بالابتدا
وخبره يدخلونها وعليه يخرج قول الحسن والله اعلم تجري من تحتها الانهار تقدم معناه في البقرة لهم فيها ما يشاوون
اي مما تمنوه واراده كذلك يجزي الله المتقين اي مثل هذا الجزا يجزي المتقين الذين تتوفاهم الملايكة طيبين
قرا الاعمش وحمزة يتوفاهم الملايكة في الموضعين باليا واختاره ابو عبيد لما روي عن ابن مسعود انه قال
ان قريشا زعموا ان الملايكة اناث فذكروهم انتم الباقون بالتا لان المراد به الجماعة من الملايكة وطيبين فيه
اقوال الاول طيبين طاهرين من الشرك الثاني صالحين الثالث زاكية افعالهم واقوالهم الرابع الطيبين
الانفس ثقة بما يلقونه من ثواب الله تعالى الخامس طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله السادس طيبين اي
تكون وفاتهم طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا الم بخلاف ما يقبض به روح الكافر والمخلط والله اعلم

يقولون سلام عليكم يحتمل وجهين احدهما ان يكون السلام انذارا لهم بالوفاة الثاني ان يكون تبشيرا لهم بالجنة لان
السلام امان وذكر ابن المبارك قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنفعت نفس
المومن جاءه ملك فقال السلام عليك ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفاهم الملايكة
طيبين يقولون سلام عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام وقال
مجاهد ان المومن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه وقد اتينا على هذا في كتاب التذكرة وذكرنا هناك
الاخبار الواردة في هذا المعنى والحمد لله وقوله ادخلوا الجنة يحتمل وجهين احدهما ان يكون معناه ابشروا بدخول
الجنة الثاني ان يقولوا ذلك لهم في الاخرة بما كنتم تعملون يعني في الدنيا من الصالحات قوله تعالى هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملايكة هذا راجع الى الكفار اي ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وهم ظالمون لانفسهم
وقرا الاعمش وابن وثاب وحمزة والكسائي وخلف ياتيهم الملايكة بالياء الباقون بالتاء على ما تقدم او ياتي امر
ربك اي بالعذاب من القتل كيوم بدر او الزلزلة والخسف في الدنيا وقيل المراد يوم القيامة والقوم لم
ينتظروا هذه الاشيا لانهم ما امنوا بها ولكن امتناعهم عن الايمان اوجب عليهم العذاب فاضيف ذلك اليهم
اي عاقبتهم العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي اصروا على الكفر فاتاهم امر الله فهلكوا وما ظلمهم الله بتعذيبهم
واهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بالشرك قوله تعالى فاصابهم سيات ما عملوا فيه تقديم وتاخير التقدير
كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيات ما عملوا وما ظلمهم الله ولكن ظلموا انفسهم فاصابهم عقوبات
كفرهم وجزا الخبيث من اعمالهم وحاق بهم اي احاط بهم ودار ما كانوا به يستهزءون اي عقاب استهزايهم قوله
تعالى وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شيء اي شيا ومن صلة قال الزجاج قالوه استهزا ولو
قالوه عن اعتقاد لكانوا مومنين وقد مضى هذا في سورة الانعام مبينا معنى واعرابا فلا معنى للاعادة كذلك
فعل الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب والاستهزا فعل من كان قبلهم بالرسل فاهلكوا فهل على الرسل الا البلاغ
المبين اي ليس عليهم الا التبليغ واما الهداية فهي الى الله تعالى قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان
اعبدوا الله اي بان اعبدوا الله ووحدوه واجتنبوا الطاغوت اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن
والصنم وكل من دعا الى الضلال فمنهم من هدى الله اي ارشده الى دينه وعبادته ومنهم من حقت عليه الضلالة اي
بالقضا السابق عليه حتى مات على كفره وهذا يرد على القدرية لانهم زعموا ان الله هدى الناس كلهم ووفقهم للهدى
والله تعالى يقول فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقد تقدم هذا في غير موضع فسيروا في
الارض اي فسيروا معتبرين في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف صار اخر امرهم الى الخراب والعذاب
والهلاك قوله تعالى ان تحرص على هداهم اي ان تطلب يا محمد بجهدك هداهم فان الله لا يهدي من يضل اي لا يرشد
من اضله اي من سبق له من الله الضلالة لم يهده وهذه قراة ابن مسعود واهل الكوفة فيهدي فعل مستقبل
وماضيه هدى ومن في موضع نصب ويهدي يجوز ان يكون هدى يهدي بمعنى اهتدى يهتدي رواه ابو عبيد عن الفرا
قال كما قرى امن لا يهدي الا ان يهدى بمعنى يهتدي قال ابو عبيد ولا نعلم احدا روى هذا عن الفرا وليس بمتهم فيما علمه
النحاس حكي عن محمد بن يزيد كان معنى لا يهدي من يضل من علم ذلك منه وسبق له عنده قال ولا يكون يهدي بمعنى يهتدي
الا ان يقول يهدي او يهدي وعلى قول الفرا يهدي بمعنى يهتدي فيكون في موضع رفع والعايد الى من الها المحذوفة من
الصلة والعايد الى اسم ان الضمير المستكن في يضل وقرا الباقون لا يهدى بضم اليا وفتح الدال واختاره ابو عبيد
وابو حاتم على معنى من اضله الله لم يهده هاد دليله قوله من يضلل الله فلا هادي له ومن في موضع رفع على انه اسم
ما لم يسم فاعله وهي بمعنى الذي والعايد عليها من صلتها محذوف والعايد على اسم ان من فان الله الضمير المستكن في يضل
وما لهم من ناصرين تقدم معناه قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم هذا تعجب من صنعهم اذ اقسموا بالله وبالغوا
في تغليظ اليمين بان لا يبعث الله من يموت ووجه التعجيب انهم يظهرون تعظيم الله فيقسمون به ثم يعجزونه عن بعث
الاموات وقال ابو العالية كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه وكان في بعض كلامه والذي ارجوه بعد
الموت انه لكذا فاقسم المشرك بالله لا يبعث الله من يموت فنزلت الاية وقال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس قال له
رجل يا ابن عباس ان ناسا يزعمون ان عليا مبعوث بعد الموت قبل الساعة ويتاولون هذه الاية قال ابن عباس كذب
اولئك انما هذه الاية عامة للناس لو كان علي مبعوثا قبل القيامة ما نكحنا نساه ولا اقتسمنا ميراثه بلى هذا رد عليهم
اي بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا مصدر موكد لان قوله يبعثهم يدل على الوعد اي وعد البعث وعدا حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انهم مبعوثون وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له
ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد تقدم وياتي قوله تعالى ليبين لهم اي ليظهر لهم
الذي يختلفون فيه من امور البعث ليعلم الذين كفروا بالبعث واقسموا عليه انهم كاذبون وقيل المعنى في كل امة رسولا
ليبين لهم الذي يختلفون فيه والذي اختلف فيه المشركون والمسلمون امور منها البعث ومنها عبادة الاصنام

ومنها انذار قوم بان محمدا حق ولكن منعهم من اتباعه التقليد كابي طالب قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون اعلمهم سهولة الخلق عليه اي اذا اردنا ان نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في احيايهم ولا في غير
ذلك مما نحدثه لانا انما نقول له كن فيكون قراة ابن عامر والكسائي فيكون نصبا عطفا على ان نقول وقال الزجاج
يجوز ان يكون نصبا على جواب كن الباقون بالرفع على معنى فهو يكون وقد مضى القول فيه في البقرة مستوفى وقال
ابن الانباري اوقع لفظ الشي على المعلوم عند الله قبل الخلق لانه بمنزلة ما وجد وشوهد وفي الاية دليل على ان القران
غير مخلوق لانه لو كان قوله كن مخلوقا لاحتاج الى قول ثان والثاني الى ثالث وتسلسل وكان محالا وفيها دليل على ان
الله سبحانه مريد لجميع الحوادث كلها خيرها وشرها نفعها وضرها والدليل على ذلك ان من يرى في سلطانه ما يكرهه ولا
يريده فلاحد شيين اما لكونه جاهلا لا يدري واما لكونه مغلوبا لا يطيق ولا يجوز ذلك في وصفه سبحانه وقد قام
الدليل على انه خالق لاكتساب العباد ويستحيل ان يكون فاعلا لشي وهو غير مريد له لان اكثر افعالنا تحصل على خلاف
قصدنا وارادتنا فلو لم يكن الحق سبحانه مريدا لها لكانت تلك الافعال تحصل من غير قصد وهذا قول اهل الطبايع
وقد اجمع الموحدون على خلافه وفساده قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قد تقدم في النسا
معنى الهجرة وهي ترك الاوطان والاهل والقرابة في الله وفي دين الله وترك السيات وقيل في بمعنى اللام اي لله من
بعد ما ظلموا اي عذبوا في الله نزلت في صهيب وبلال وخباب وعمار عذبهم اهل مكة حتى قالوا لهم ما ارادوا فلما
خلوهم هاجروا الى المدينة قاله الكلبي وقيل نزلت في ابي جندل بن سهيل وقال قتادة المراد اصحاب محمد ظلمهم
المشركون بمكة واخرجوهم حتى لحق طايفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله تعالى دار الهجرة وجعل لهم انصارا من
المومنين والاية تعم الجميع لنبوينهم في الدنيا حسنة في الحسنة ستة اقوال الاول نزول المدينة قاله ابن عباس
والحسن والشعبي وقتادة الثاني الرزق الحسن قاله مجاهد الثالث النصر على عدوهم قاله الضحاك الرابع
لسان صدق حكاه ابن جريج الخامس ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات السادس ما بقي لهم
في الدنيا من الثنا وما صار لاولادهم من الشرف وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله والحمد لله ولاجر الاخرة اكبر
اي ولاجر دار الاخرة اكبر اي اكبر من ان يعلمه احد قبل ان يشاهده واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لو كانوا
يعلمون اي لو كان هولا الظالمون يعلمون ذلك وقيل هو راجع الى المومنين اي لو راوا ثواب الاخرة وعاينوه
لعلموا انه اكبر من حسنات الدنيا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا دفع الى المهاجرين العطا
قال هذا ما وعدكم الله في الدنيا وما ذخر لكم في الاخرة اكبر ثم تلا عليهم هذه الاية قوله تعالى الذين
بدلائم — صبروا وعلى ربهم يتوكلون فقيل الذين بدل من الذين الاول وقيل من الضمير في لنبوينهم وقيل هم الذين صبروا على
دينهم وعلى ربهم يتوكلون في كل امورهم وقال بعض اهل التحقيق خيار الخلق من اذا نابه امر صبر واذا عجز عن
امر توكل قال الله تعالى الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم
يوحي م — قراة العامة بالياء وفتح الحا وقرا حفص عن عاصم نوحي اليهم بالنون العظمة وكسر الحا نزلت في مشركي مكة حيث
انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فرد الله عليهم بقوله
وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية يا محمد الا رجالا ادميين فاسالوا اهل الذكر قال سفيان يعني مومني اهل
الكتاب ان كنتم لا تعلمون يخبرونكم ان جميع الانبيا كانوا بشرا وقيل المعنى فاسالوا اهل الكتاب فان لم يومنوا فهم
معترفون بان الرسل كانوا من البشر روي معناه عن ابن عباس ومجاهد وقال ابن عباس اهل الذكر اهل القران وقيل
اهل العلم والمعنى متقارب بالبينات والزبر قيل بالبينات متعلق بارسلنا وفي الكلام تقديم وتاخير اي وما
كقوله م — ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا اي غير رجال فالا بمعنى غير كقوله لا اله الا الله وهذا قول الكلبي نوحي اليهم
وقيل في الكلام حذف دل عليه ارسلنا اي ارسلناهم بالبينات والزبر ولا يتعلق بالبينات بارسلنا الاول على
هذا القول لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها وانما يتعلق بارسلنا المقدرة اي ارسلناهم بالبينات وقيل مفعول
بتعلمون والبا زايدة او نصب باضمار اعني كما قال الاعشى

وليس مجيرا ان اتى الحي خايف ❊ فلا قايلا الا هو المتغيبا

الياء — اي اعني المتغيب والبينات الحجج والبراهين والزبر الكتب وقد تقدم في ال عمران وانزلنا اليك الذكر اعني القران لتبين
للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الاحكام والوعد والوعيد بقولك وفعلك فالرسول مبين عن الله عز وجل
مراده مما اجمله في كتابه من احكام الصلاة والزكاة وغير ذلك مما لم يفصله وقد تقدم هذا المعنى مستوفى في
مقدمة الكتاب والحمد لله ولعلهم يتفكرون فيتعظون قوله تعالى افامن الذين مكروا السيات اي بالسيات
وهذا وعيد للمشركين الذين احتالوا في ابطال الاسلام ان يخسف الله بهم الارض قال ابن عباس كما خسف بقارون
يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به خسوفا اي غاب به فيها ومنه قوله
فخسفنا به وبداره الارض وخسف هو في الارض وخسف به والاستفهام بمعنى الانكار اي يجب ان لا يومنوا
عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وغيرهم وقيل يريد يوم بدر

فانهم اهلكوا ذلك اليوم ولم يكن شئ منه فى حسابهم او ياخذهم فى تقلبهم اى فى اسفارهم وتصرفهم قاله قتادة
فما هم بمعجزين اى بسابقين الله ولا فايتيه وقيل فى تقلبهم على فرشهم امن ما كانوا وقال الضحاك بالليل والنهار
او ياخذهم على تخوف قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما اى على تنقص فى اموالهم ومواشيهم وزروعهم وكذا قال
ابن الاعرابى اى على تنقص من الاموال والانفس والثمرات حتى اهلكهم الله كلهم وقال الضحاك هو من الخوف المعنى ياخذ
طايفة ويدع طايفة فتخاف الباقية ان ينزل بها ما نزل بصاحبتها وقال الحسن على تخوف ان ياخذ القرية
فتخاف القرية الاخرى وهذا هو معنى القول الذى قبله بعينه وهما راجعان الى معنى الاول وان التخوف التنقص
تخوفه تنقصه وتخوفه الدهر وتخونه بالواو والنون بمعنى يقال تخوننى فلان حقى اذا انتقصك قال ذو الرمة
لا بل هو الشوق من دار تخونها • مرا سحاب ومرا بارح ترب •
وقال لبيد • تخوفها نزولى وارتحالى • اى تنقص لحمها وشحمها وقال الهيثم بن عدى التخوف
بالفا التنقص لغة لازد شنوءة وانشد • تخوف عدوهم مالى واهدى • سلاسل فى الحلوق لها صليل •
وقال سعيد بن المسيب بينا عمر بن الخطاب على المنبر قال يا ايها الناس ما تقولون فى قول الله عز وجل او ياخذهم
على تخوف فسكت الناس فقال شيخ من بنى هذيل هى لغتنا يا امير المومنين التخوف التنقص فخرج رجل فقال
يا ابا فلان ما فعل دينك قال تخوفته اى تنقصته فرجع فاخبرهم فقال عمر اتعرف العرب ذلك فى اشعارهم
قال نعم قال شاعرهم الهذلى يصف ناقته نقص السير سنامها بعد تمكه والفقارة •
• تخوف الرحل منها تامكا قردا • كما تخوف عود النبعة السفن •
فقال عمر يا ايها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم تمك السنام يتمك
تمكا اى طال وارتفع فهو تامك والسفن والمسفن ما يجرد به الخشب وقال الليث بن سعد على تخوف على تعجل
وقيل على تقريع بما قدموه من ذنوبهم وهذا مروى عن ابن عباس ايضا وقال قتادة على تخوف اى تعاقبا وتجاوز
فان ربكم لروف رحيم اى لا يعاجل بل يمهل **قوله تعالى** اولم يروا الى ما خلق الله من شئ تتفيؤ ظلاله عن
اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون قرا حمزة والكساى وخلف ويحيى والاعمش تروا بالتا على الخطاب
لجميع الناس الباقون باليا خبرا عن الذين يمكرون السيات وهو الاختيار من شئ يعنى من جسم قايم له ظل من شجرة
او رجل قاله ابن عباس وان كانت الاشيا كلها سميعة مطيعة لله تعالى تتفيؤ ظلاله قرا ابو عمرو ويعقوب
وغيرهما بالتا لتانيث الظلال الباقون باليا واختاره ابو عبيد اى تميل من جانب الى جانب ويكون اول النهار
على حال وتتقلص وتعود فى اخر النهار على حالة اخرى فدورانها وميلانها من موضع الى موضع سجودها ومنه
قيل للظل بالعشى فئ لانه فاء من المغرب الى المشرق اى رجع والفئ الرجوع ومنه حتى تفئ الى امر الله روى معنى هذا
القول عن الضحاك وقتادة وغيرهما وقد مضى هذا المعنى فى سورة الرعد وقال الزجاج يعنى مجرد الجسم وسجوده
انقياده وما يرى فيه من اثر الصنعة وهذا عام فى كل جسم ومعنى وهم داخرون اى خاضعون صاغرون
والدخور الصغار والذل يقال دخر الرجل بالفتح وهو داخر وادخره الله وقال ذو الرمة •
• فلم يبق الا داخر فى مخيس • ومنجحر فى غير ارضك فى جحر •
كذا نسبه الماوردى لذى الرمة ونسبه الجوهرى للفرزدق وقال المخيس اسم سجن كان بالعراق اى موضع التذلل
وقال • اما تراني كيسا مكيسا • بنيت بعد نافع مخيسا •
ووحد اليمين فى قوله عن اليمين وجمع الشمايل لان معنى اليمين وان كان واحدا الجمع ولو قال عن الايمان والشمايل
او اليمين والشمال لجاز لان المعنى للكثرة وايضا فمن شان العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد ان تجمع
احداهما وتفرد الاخر كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وكقوله يخرجهم من الظلمات الى النور ولو قال على
اسماعهم والى الانوار لجاز ويجوز ان يكون رد اليمين على لفظ ما والشمايل على معناها ومثل هذا فى الكلام كثير
قال الشاعر • الواردون وتيم فى ذرى سبا • قد عض اعناقهم جلد الجواميس •
ولم يقل جلود وقيل وحد اليمين لان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الى القبلة انبسط الظل عن اليمين
ثم فى حال تميل الى جهة الشمال ثم حالات فسماها شمايل **قوله تعالى** ولله ما فى السموات وما فى الارض من
دابة اى من كل ما يدب على الارض والملايكة يعنى الملايكة الذين فى الارض وانما افردهم بالذكر لاختصاصهم
بشرف المنزلة فميزهم من صفة الدبيب بالذكر وان دخلوا فيها كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل لخروجهم
من جملة ما يدب لما جعل الله لهم من الاجنحة فلم يدخلوا فى الجملة فلذلك ذكروا وقيل اراد ولله يسجد ما فى
السموات من الملايكة والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب وما فى الارض من دابة وتسجد ملايكة الارض
وهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم وهذا رد على قريش حيث زعموا ان الملايكة بنات الله ومعنى يخافون ربهم
من فوقهم اى عقاب ربهم وعذابه لان العذاب المهلك انما ينزل من السما وقيل المعنى يخافون قدرة ربهم
التى هى فوق قدرتهم ففى الكلام حذف وقيل معنى يخافون ربهم من فوقهم يعنى الملايكة يخافون ربهم من فوقهم

يسجد

دهى

قوله تعالى

وهى من فوقها ما فى الارض من دابة ومع ذلك يخافون فلان يخاف من دونهم اولى دليل هذا القول قوله ويفعلون
ما يومرون يعنى الملايكة **قوله تعالى** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قيل المعنى لا تتخذوا اثنين الهين وقيل جاء
قوله اثنين توكيدا ولما كان الاله الحق لا يتعدد وان كل من يتعدد فليس باله اقتصر على ذكر الاثنين لانه قصد
نفى التعديد انما هو اله واحد يعنى ذاته المقدسة وقد قام الدليل العقلى والشرعى على وحدانيته حسب ما تقدم
فى البقرة بيانه وذكرناه فى اسمه الواحد فى شرح الاسما والحمد لله فاياى فارهبون اى خافونى وقد تقدم فى البقرة
وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا الدين الطاعة والاخلاص واصبا معناه دايما قاله الفرا حكاه الجوهرى
وصب الشئ يصب وصوبا اى دام وصب الرجل على الامر اذا واضب عليه والمعنى طاعة الله واجبة ابدا وممن قال
واصبا دايما الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب اى دايم وقال الدولى
• لا ابتغى الحمد القليل بقاوه • يذم يكون الدهر اجمع واصبا •
وقيل الوصب التعب والاعيا اى تجب طاعة الله وان تعب العبد فيها ومنه قول الشاعر •
• لا يمسك الساق من اين ولا وصب • ولا يعض على سر موقه الصفر •
وقال ابن عباس واصبا واجبا الفرا والكلبى خالصا افغير الله تتقون اى لا ينبغى ان تتقوا غير الله فغير نصب بتتقون
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال الفرا ما بمعنى الجزا والباقى بكم متعلقة بفعل مضمر تقديره وما يكن بكم
من نعمة اى صحة جسم وسعة رزق ولذة فمن الله وما بكم من نعمة فمن الله هى ثم اذا مسكم الضر اى السقم والبلا والقحط
فاليه تجارون اى تضجون بالدعا يقال جار يجار جوورا والجوار مثل الجوار يقال جار الثور يجار اى صاح وقرا بعضهم
عجلا جسدا له جوار حكاه الاخفش وجار الرجل الى الله تضرع بالدعا وقال الاعشى يصف بقرة •
• وطافت ثلاثا بين يوم وليلة • وكان النكير ان تضيف وتجارا •
ثم اذا كشف الضر عنكم اى البلا والسقم اذا فريق منكم بربهم يشركون بعد ازالة البلا وبعد الجوار فمعنى الكلام التعجب
من الاشراك بعد النجاة من الهلاك وهذا المعنى مكرر فى القران وقد تقدم فى الانعام ويونس وياتى فى سبحان وغيرها
وقال الزجاج هذا خاص بمن كفر ليكفروا بما اتيناهم اى ليجحدوا نعمة الله التى انعم بها عليهم من كشف الضر والبلا اى اشركوا
ليجحدوا فاللام لام كى وقيل لام العاقبة وقيل ليكفروا بما اتيناهم اى ليجعلوا النعمة سببا للكفر وكل هذا فعل خبيث كما
قال • والكفر مخبثة لنفس المنعم • فتمتعوا امر تهديد وقرا عبد الله قل تمتعوا فسوف تعلمون اى عاقبة
امركم **قوله تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم ذكر نوعا اخر من جهالتهم وانهم يجعلون لما لا يعلمون
انه يضر وينفع وهى الاصنام شيا من اموالهم يتقربون به اليه قاله مجاهد وقتادة وغيرهما فيعلمون على هذا للمشركين
وقيل هى للاوثان وجرى بالواو والنون مجرى من يعقل فهو رد على ما ومفعول يعلم محذوف والتقدير ويجعل هولا الكفار
للاصنام التى لا تعلم شيا نصيبا وقد مضى فى الانعام تفسير هذا المعنى فى قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا ثم
رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسيلن وهذا سوال توبيخ عما كنتم تفترون اى تختلقونه من الكذب على الله انه
امركم بهذا **قوله تعالى** ويجعلون لله البنات نزلت فى خزاعة وكنانة فانهم زعموا ان الملايكة بنات الله فكانوا يقولون
الحقوا البنات بالبنات سبحانه نزه نفسه وعظمها عما نسبوه اليه من اتخاذ الاولاد ولهم ما يشتهون اى يجعلون
لانفسهم البنين ويانفون من البنات وموضع ما رفع بالابتدا والخبر لهم وتم الكلام عند قوله سبحانه واجاز الفرا
كونها نصبا على تقدير ويجعلون لهم ما يشتهون وانكره الزجاج وقال العرب تستعمل فى مثل هذا ويجعلون لانفسهم
قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى اى اذا اخبر احدهم بولادة بنت ظل وجهه مسودا اى متغيرا وليس
يريد السواد الذى هو ضد البياض وانما هو كناية عن غمه بالبنت والعرب تقول لكل من لقى مكروها قد اسود وجهه
غما وحزنا قاله الزجاج وحكى الماوردى ان المراد سواد اللون قال وهو قول الجمهور وهو كظيم اى ممتلى من الغم وقال
ابن عباس حزين وقال الاخفش هو الذى يكظم غيظه فلا يظهره وقيل انه المغموم الذى يطبق فاه فلا يتكلم من الغم
ماخوذ من الكظامة وهو سد فم القربة قاله على بن عيسى وقد تقدم هذا المعنى فى سورة يوسف **قوله تعالى**
يتوارى من القوم اى يختفى ويتغيب من سو ما بشر به اى من شدة الحزن والعار والحيا الذى يلحقه بسبب البنت
ايمسكه ذكر الكناية لانه مردود على ما على هون اى هوان وكذا قرا عيسى الثقفى على هوان والهون الهوان بلغة قريش
قاله اليزيدى وحكاه ابو عبيد عن الكساى وقال الفرا هو القليل بلغة تميم وقال الكساى هو البلا والمشقة وقالت
الخنسا • يهين النفوس وهون النفوس • يوم الكريهة ابقى لها •
وقرا الاعمش ايمسكه على سو ذكره النحاس قال وقرا الجحدرى ام يدسها فى التراب رده على قوله بالانثى ويلزمه ان
يقرا ايمسكها وقيل يرجع الهوان الى البنت اى يمسكها وهى مهانة عنده وقيل الى المولود له اى ايمسكه على رغم انفه ام
يدسه فى التراب وهو ما كانوا يفعلونه من دفن البنت حية قال قتادة كانت مضر وخزاعة يدفنون البنات
احيا واشدهم فى هذا تميم زعموا خوف القهر عليهم وطمع غير الاكفا فيهن وكان صعصعة بن ناجية عم الفرزدق اذا
احس بشئ من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يستحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر •

زعموا

• وعمى الذى منع الوايدات • فاحيى الوئيد فلم يوئد •
وقيل دسها اخفاوها عن الناس حتى لا تعرف كالمدسوس فى التراب لاخفائه عن الابصار وهذا محتمل **مسئلة**
ثبت فى صحيح مسلم عن عايشة رضى الله عنها قالت جاءتنى امراة ومعها ابنتان لها فسالتنى فلم تجد عندى غير
تمرة واحدة فاعطيتها اياها فاخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها شيا ثم قامت فخرجت وابنتاها ه
فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته حديثها فقال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى بالبنات بشى فاحسن
اليهن كن له سترا من النار وفى هذا الحديث ما يدل على ان البنات بلية ثم اخبران فى الصبر عليهن والاحسان
اليهن ما يقى من النار وعن عايشة رضى الله عنها انها قالت جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات
فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتاكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت
تريدان تاكلها فاعجبنى شانها فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل
قد اوجب لها الجنة بها واعتقها بها من النار وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عال جاريتين حتى تبلغا جا يوم القيامة انا وهو وضم اصابعه خرجهما ايضا مسلم رحمه الله وخرج ابراهيم
الحافظ من حديث الاعمش عن ابى وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له بنت فادبها
فاحسن ادبها وعلمها فاحسن تعليمها واسبغ عليها من نعم الله التى اسبغ عليه كانت له سترا او حجابا من النار وخطب
الى عقيل بن علقمة ابنته الجربا فقال •

• انى وان سيق الى المهر • الف وعبدان وخود عشر • احب اصهارى الى القبر •
وقال عبد الله بن طاهر • لكل ابى بنت براعى شوونها • ثلاثة اصهار اذا حمد الصهر •
• فبعل يراعيها وخدر يكنها • وقبر يواريها وخيرهم القبر •

الا ساء ما يحكمون اى فى اضافة البنات الى خالقهم واضافة البنين اليهم نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى اى جايرة وسياتى **قوله تعالى** للذين لا يومنون بالاخرة اى لهولاء الواصفين لله البنات
مثل السوء اى صفة السوء من الجهل والكفر وقيل هو وصفهم الله تعالى بالصاحبة والولد وقيل اى العذاب والنار
ولله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى من الاخلاص والتوحيد قاله قتادة وقيل اى الصفة العليا فانه
خالق رازق قادر ومجازى وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وقيل ليس
كمثله شى وقيل المثل الاعلى كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره فان قيل كيف اضاف المثل هنا الى نفسه
وقد قال فلا تضربوا لله الامثال فالجواب ان قوله فلا تضربوا لله الامثال اى الامثال التى توجب الاشباه
والنقايص اى لا تضربوا لله مثلا يقتضى نقصا وتشبيها بالخلق والمثل الاعلى وصفه بما لا شبيه له ولا نظير جل
وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وهو العزيز الحكيم تقدم معناه **قوله تعالى** ولو يواخذ الله
الناس بظلمهم اى بكفرهم وافترايهم وعاجلهم ما ترك عليها اى على الارض فهو كناية عن غير مذكور لكن دل عليه قوله
من دابة فان الدابة لا تدب الا على الارض والمعنى المراد من دابة كافرة فهو خاص وقيل المعنى انه لو اهلك الاباء
بكفرهم لم يكن الابناء وقيل المراد بالاية العموم اى لو واخذ الله الخلق بما كسبوا ما ترك على ظهر هذه الارض من
دابة من بنى ادم ولا غيره وهذا قول الحسن وقال ابن مسعود وقرا هذه الاية لو اخذ الله الخلايق بذنوب
المذنبين لاصاب العذاب جميع الخلق حتى الجعلان فى جحرها ولامسك الامطار من السما والنبات من الارض ه
فمات الدواب ولكن الله ياخذ بالعفو والفضل كما قال ويعفو عن كثير فاذا جا اجلهم اى اجل موتهم ومنتهى ه
اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقد تقدم فان قيل فكيف يعم بالهلاك مع ان فيهم مومنا ليس
بظالم قيل يجعل هلاك الظالم انتقاما وجزا وهلاك المومن معوضا بثواب الاخرة وفى صحيح مسلم عن
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب
من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وعن ام سلمة وسيلت عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى ايام ابن الزبير ه
فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عايذ فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيدا من الارض
خسف بهم فقلت يا رسول الله وكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته
وقد اتينا على هذا المعنى مجودا فى كتاب التذكرة وتقدم فى المايدة واخر الانعام ما فيه كفاية والحمد لله وقيل
فاذا جا اجلهم اى فاذا جات القيامة والله اعلم **قوله تعالى** ويجعلون لله ما يكرهون اى من البنات
وتصف السنتهم اى وتقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى قال مجاهد هو قولهم ان لهم البنين ولله البنات
الكذب مفعول تصف وان فى محل نصب بدل من الكذب لانه بيان له وقيل الحسنى الجزا الحسن قاله الزجاج
وقرا ابن عباس وابو العالية ومجاهد وابن محيصن الكذب برفع الكاف والذال والبا نعتا للالسنة
وكذا ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب والكذب جمع كذوب مثل رسول ورسل وصبور وصبر وشكور
وشكر لا رد لقولهم وتم الكلام اى ليس كما تزعمون جرم ان لهم النار اى حقا ان لهم النار وقد تقدم مستوفى وانهم

مفرطون اى متروكون منسيون فى النار قاله ابن الاعرابى وابو عبيدة والكسائى والفرا وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ايضا مبعدون وقتادة والحسن معجلون الى النار مقدمون اليها والفارط الذى يتقدم
الى الما ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم وقال القطامى •

• فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا • كما تعجل فراط لوراد •

والفراط المتقدمون فى طلب الما والوراد المتاخرون وقرا نافع فى رواية ورش مفرطون بكسر الرا وتخفيفها وهى قراة
عبد الله بن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون فى الذنوب والمعصية اى افرطوا فيها يقال افرط فلان على فلان ه
اذا اربى عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقرا ابو جعفر القارى مفرطون بكسر الرا وتشديدها اى مضيعون امر
الله فهو من التفريط فى الواجب **قوله تعالى** تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم
اى اعمالهم الخبيثة هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم بان من تقدمه من الانبيا قد كفر بهم قومهم فهو وليهم
اليوم اى ناصرهم فى الدنيا على زعمهم ولهم عذاب اليم فى الاخرة وقيل فهو وليهم اى قرينهم فى النار اليوم يعنى يوم
القيامة واطلق عليه اسم اليوم لشهرته وقد يقال لهم يوم القيامة هذا وليكم فاستنصروا به لينجيكم من العذاب
على جهة التوبيخ لهم **قوله تعالى** وما انزلنا عليك الكتاب اى القران الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من
الدين والاحكام فتقوم الحجة عليهم ببيانك وعطف هدى ورحمة على موضع قوله لتبين لان محله نصب ومجاز الكلام
وما انزلنا عليك الكتاب الا تبيانا للناس وهدى اى رشدا ورحمة للمومنين **قوله تعالى** والله انزل من السما
ما اى السحاب ما فاحيى به الارض بعد موتها عاد الكلام الى تقرير النعم وبيان كمال القدرة ان فى ذلك لاية اى
دلالة على البعث وعلى وحدانيته اذ علموا ان معبودهم لا يستطيع شيا فتكون هذه الدلالة لقوم يسمعون عن الله
تعالى بالقلوب لا بالاذان فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور **قوله تعالى** وان لكم
فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فيه عشر مسايل **الاولى**
قوله تعالى وان لكم فى الانعام تقدم القول فى الانعام وهى هنا الاصناف الاربعة الابل والبقر والضان والمعز ه
لعبرة دلالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته وعظمته والعبرة اصلها تمثيل الشى بالشى ليعرف حقيقته من طريق
المشاكلة ومنه فاعتبروا قال ابو بكر الوراق العبرة فى الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها لهم ومن اعظم العبر برى يحمل
مذنبا **الثانية** قوله تعالى نسقيكم قراة اهل المدينة وابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر بفتح النون من سقى
يسقى وهى قراة الكوفيين واهل مكة قيل هما لغتان وقال لبيد •

• سقى قومى بنى مجد واسقى • نميرا والقبايل من هلال •

وقيل يقال لما كان من يده الى فيه سقيته فاذا جعلت له شربا او عرضته لان يشرب بفيه او يزرعه قلت
اسقيته قاله ابن عزيز وقد تقدم وقرات فرقة يسقيكم الله عز وجل والقراة على القراتين المتقدمتين بفتح النون
لغة قريش وضمها لغة حمير **الثالثة** قوله تعالى مما فى بطونه اختلف الناس فى الضمير من قوله فى بطونه على
ماذا يعود فقيل هو عايد الى ما قبله وهو جمع المونث قال سيبويه العرب تخبر عن الانعام بخبر الواحد قال
ابن العربى وما اراه عول عليه الا من هذه الاية وهذا لا يشبه منصبه ولا يليق بادراكه وقيل لما كان لفظ الجمع وهو
اسم الجنس يذكر ويونث فيقال هو الانعام وهى الانعام جاز عود الضمير بالتذكير وقاله الزجاج وقال الكسائى
معناه مما فى بطون ما ذكرناه فهو عايد على المذكور وقد قال الله تعالى ان هذه تذكرة فمن شا ذكره وقال الشاعر
مثل الفراخ نتفت حواصله • ومثله كثير وقال الكسائى ايضا مما فى بطونه اى مما فى بطون بعضه اذ ه
الذكور لا البان لها وهذا الذى عول عليه ابو عبيدة وقال الفرا الانعام والنعم واحد والنعم تذكر ولهذا تقول العرب
هذا نعم وارد فرجع الضمير الى لفظ النعم الذى هو بمعنى الانعام قال ابن العربى انما يرجع التذكير الى معنى الجمع ه
والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانثه فى سورة المومنين باعتبار لفظ الجماعة فقال نسقيكم
مما فى بطونها وبهذا التاويل ينتظم المعنى انتظاما حسنا والتانيث باعتبار لفظ الجماعة والتذكير باعتبار لفظ
الجمع اكثر من رمل يبرين ومنها بلفظين **الرابعة** استنبط بعض العلما الجلة وهو القاضى اسمعيل من عود هذا
الضمير ان لبن الفحل يفيد التحريم وقال انما جى به مذكرا لانه راجع الى ذكر النعم لان اللبن للذكر محسوب ولذلك
قضى النبى صلى الله عليه وسلم بان لبن الفحل يحرم حين انكرته عايشة رضى الله عنها فى حديث افلح اخى ابى القعيس
فللمراة السقى وللرجل اللقاح فجرى الاشتراك فيه بينهما وقد مضى القول فى تحريم لبن الفحل فى النسا والحمد لله ه
الخامسة قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا نبه على عظيم قدرته بخروج اللبن من بين الفرث والدم والفرث
الزبل الذى ينزل الى الكرش فاذا اخرج ما فيها والمعنى ان الطعام يكون فيه ما فى الكرش ويكون منه الدم ثم يخلص
اللبن من الدم فاعلم الله سبحانه ان هذا اللبن يخرج من بين ذلك وبين الدم فى العروق وقال ابن عباس ان الدابة
تاكل العلف فاذا استقر فى كرشها طبخته فكان اسفله الفرث واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه
الاصناف فتقسم الدم وتجريه فى العروق وتجرى اللبن فى الضرع ويبقى الفرث كما هو فى الكرش حكمة بالغة فما تغنى النذر

خالصا يريد من حمرة الدم وقذارة الفرث وقد جمعهما وعاء واحد وقال ابن بحر خالصا بياضه قال النابغة •
بخالصة الاردان خضر المناكب • اى بيض الاكمام وهذه قدرة لا تنبغى الا للقايم على كل شى بالمصلحة **السادسة**
قال النقاش فى هذا دليل على ان اللبن ليس بنجس وقاله ايضا غيره واحتج بان قال كما يخرج اللبن من بين الفرث
والدم سايغا خالصا كذلك يجوز ان يخرج المنى على مخرج البول طاهرا قال ابن العربى ان هذا لجهل عظيم واخذ
شنيع اللبن جا الخبر عنه مجى النعمة والمنة الصادرة عن القدرة ليكون عبرة فاقتضى ذلك كله وصف الخلوص
واللذة وليس المنى من هذه الحالة حتى يكون ملحقا به او مقيسا عليه **قلت** يعارض هذا بان يقال واى منة اعظم
وارفع من خروج المنى الذى يكون عنه الانسان المكرم وقد قال تعالى يخرج من بين الصلب والترايب وقال والله قدم
جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وهذا غاية فى الامتنان فان قيل انه يتنجس بخروجه
فى مجرى البول قلنا هو ما اردناه والنجاسة عارضة واصله طاهر وقد قيل ان مخرجه غير مخرج البول على ما قاله
وخاصة المراة فان مدخل الذكر منها ومخرج الولد غير مخرج البول على ما قاله العلما وقد تقدم فى البقرة فان
قيل اصله دم فهو نجس قلنا ينتقض بالمسك فان اصله دم وهو طاهر وممن قال بطهارته الشافعى واحمد واسحق
وابو ثور وغيرهم لحديث عايشة قالت كنت افركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابسا بظفرى قال
الشافعى فان لم يفرك فلا باس به وكان سعد بن ابى وقاص يفرك المنى من ثوبه وقال ابن عباس هو كالنخامة
امطه عنك باذخرة او امسحه بخرقة فان قيل فقد ثبت عن عايشة انها قالت كنت اغسل المنى من ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج الى الصلاة فى ذلك الثوب وانا انظر الى اثر الغسل فيه قلنا يحتمل ان تكون غسلت
استقذارا كالاشيا التى تزال من الثوب لا لنجاسة ويكون هذا جمعا بين الاحاديث والله اعلم وقال مالك
واصحابه والاوزاعى هو نجس قال مالك غسل الاحتلام من الثوب امر واجب مجتمع عليه عندنا وهو قول
الكوفيين وروى عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وجابر بن سمرة انهم غسلوه من ثيابهم واختلف فيه عن ابن عمر وعايشة
وعلى هذين القولين فى نجاسة المنى وطهارته التابعون **السابعة** فى هذه الاية دليل على جواز الانتفاع
بالالبان من الشرب وغيره فاما لبن الميتة فلا يجوز الانتفاع به لانه مايع طاهر حصل فى وعا نجس وذلك ان
ضرع الميتة نجس واللبن طاهر فاذا حلب صار ماخوذا من وعا نجس فاما لبن المراة الميتة فاختلف اصحابنا فيه
فمن قال ان الانسان طاهر حيا وميتا فهو طاهر ومن قال ينجس بالموت فهو نجس وعلى القولين جميعا تثبت الحرمة
لان الصبى قد يتغذى به كما يتغذى من الحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرضاع ما انبت
اللحم وانشز العظم ولم يخص وقد مضى فى النسا **الثامنة** قوله تعالى سايغا اى لذيذا هنيا لا يغص
به من شربه يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اى سهل مدخله فى الحلق واساغه شاربه وسغته انا اسوغه
واسغته يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة يقال اسغ لى غصتى اى امهلنى ولا تعجلنى وقال تعالى
يتجرعه ولا يكاد يسيغه والسواغ بكسر السين ما اسغت به غصتك يقال الما سواغ الغصص ومنه قول
الكميت • وكانت سواغا ان درت بغصة • ويروى ان اللبن لم يشرق به احد قط وروى ذلك عن النبى
صلى الله عليه وسلم **التاسعة** فى هذه الاية دليل على استعمال الحلاوة والاطعمة اللذيذة وتناولها ولا
يقال ان ذلك ينافى الزهد او يباعده لكن اذا كان من وجهه ومن غير سرف ولا اكثار وقد تقدم هذا المعنى
فى المايدة وغيرها وفى الصحيح عن انس قال لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحى هذا
الشراب كله العسل والنبيذ واللبن والما وقد كره بعض القرا اكل الفالوذج واللين من الطعام واباحه عامة
العلما وروى عن الحسن انه كان على مايدة ومعه مالك بن دينار فاتى بفالوذج فامتنع عن اكله فقال له الحسن
كل فان عليك فى الما البارد اكثر من هذا **العاشرة** روى ابو داود وغيره عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلبن فشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه
واطعمنا خيرا منه واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شى يجزى من الطعام والشراب
الا اللبن قال علماونا وكيف لا يكون ذلك وهو اول ما يغتذى به الانسان وتنمى به الجثث والابدان فهو قوت
به قوام الابدان الاجسام وقد جعله الله تعالى علامة لجبريل على هداية هذه الامة التى هى خير الامم امة
فقال فى الصحيح فجانى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اما انك
لو اخترت الخمر غوت امتك ثم ان فى الدعا بالزيادة منه علامة الخصب وظهور الخيرات وكثرة البركات فهو مبارك
كله **قوله تعالى** ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فيه مسيلتان **الاولى**
قوله تعالى ومن ثمرات النخيل قال الطبرى التقدير ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون فحذف ما ودل
على حذفه قوله منه وقيل المحذوف شى والامر قريب وقيل معنى منه اى من المذكور فلا يكون فى الكلام حذف
وهو اولى ويجوز ان يكون قوله ومن ثمرات عطفا على الانعام اى ولكم من ثمرات النخيل والاعناب عبرة ويجوز ان
يكون عطفا على مما اى ونسقيكم ايضا مشروبات من ثمرات **الثانية** قوله تعالى سكرا السكر ما يسكر هذا هو

المشهور

المشهور فى الفقه قال ابن عباس نزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر واراد بالسكر الخمر وبالرزق الحسن جميع ما يوكل ويشرب
حلالا من هاتين الشجرتين وقال بهذا القول ابن جبير والنخعى والشعبى وابو ثور وقد قيل ان السكر الخل
بلغة الحبشة والرزق الحسن الطعام وقيل السكر العصير الحلو الحلال وسمى سكرا لانه قد يصير مسكرا اذا بقى فاذا
بلغ الاسكار حرم قال ابن العربى اسد هذه الاقوال قول ابن عباس ويخرج ذلك على احد معنيين اما ان يكون
ذلك قبل تحريم الخمر واما ان يكون المعنى انعم الله عليكم بثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه ما حرم الله عليكم
اعتداء منكم وما احل لكم اتفاقا او قصدا الى منفعة انفسكم والصحيح ان ذلك كان قبل تحريم الخمر فتكون منسوخة
فان هذه الاية مكية باتفاق العلما وتحريم الخمر مدنى **قلت** فعلى ان السكر الخل او العصير الحلو لا نسخ
وتكون الاية محكمة وهو حسن قال ابن عباس الحبشة يسمون الخل السكر الا ان الجمهور على ان السكر الخمر منهم ابن مسعود
وابن عمر وابو رزين والحسن ومجاهد وابن ابى ليلى والكلبى وغيرهم ممن تقدم ذكرهم كلهم قالوا السكر ما حرمه الله
من ثمرتيهما وكذا قال اهل اللغة السكر اسم للخمر وما يسكر وانشدوا

• وبيس الصحاة وبيس الشرب شربهم • اذا جرى فيهم المزا والسكر •

والرزق الحسن ما احله من ثمرتيهما وقيل ان قوله تتخذون منه سكرا خبر معناه الاستفهام بمعنى الانكار اى
اتتخذون منه سكرا وتدعون رزقا حسنا الخل والزبيب والتمر كقوله فهم الخالدون اى افهم الخالدون والله
اعلم وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم وانشد • وجعلت عيب الاكرمين سكرا •
اى جعلت ذمهم طعما وهذا اختيار الطبرى ان السكر ما يطعم من الطعام وحل شربه من ثمار النخيل والاعناب
وهو الرزق الحسن فاللفظ مختلف والمعنى واحد مثل انما اشكوا بثى وحزنى الى الله وهذا حسن ولا نسخ الا
ان الزجاج قال قول ابى عبيدة هذا لا يعرف واهل التفسير على خلافه ولا حجة له فى البيت الذى انشده لان
معناه عند غيره انه يصف انها تتخمر بعيوب الناس وقال الحنفيون المراد بقوله سكرا ما لا يسكر من الانبذة
والدليل عليه ان الله سبحانه امتن على عباده بما خلق لهم من ذلك ولا يقع الامتنان الا بمحلل لا بمحرم فيكون
ذلك دليلا على جواز شرب ما دون المسكر من النبيذ فاذا انتهى الى السكر لم يجز وعضدوا هذا من السنة بما روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حرم الله الخمر لعينها والسكر من غيرها وبما رواه عبد الملك بن نافع عن ابن
عمر قال رايت رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الركن ورفع اليه القدح فرفعه الى فيه فوجده
شديدا فرده على صاحبه فقال له رجل من القوم يا رسول الله احرام هو فقال على بالرجل فاتى به فاخذ منه القدح
ثم دعا بما فصبه فيه ثم رفعه الى فيه فقطب ثم دعا بما ايضا فصبه فيه ثم قال اذا اغتلمت عليكم هذه
الاوعية فاكسروا متونها بالما وروى انه عليه السلام كان ينبذ له فيشربه ذلك اليوم فاذا كان من اليوم
الثانى او الثالث سقاه الخادم اذا تغير ولو كان حراما ما سقاه اياه قال الطحاوى وقد روى ابو عون الثقفى
عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال حرمت الخمر لعينها القليل منها والكثير والسكر من كل شراب خرجه الدارقطنى
ايضا ففى هذا الحديث وما كان مثله ان غير الخمر لم يحرم عينه كما حرمت الخمر لعينها قالوا والخمر شراب العنب
لا خلاف فيها ومن حجتهم ايضا ما رواه شريك بن عبد الله ابو اسحاق الهمدانى عن عمرو بن ميمون قال قال
عمر بن الخطاب انا ناكل لحوم هذه الابل وليس يقطعه فى بطوننا الا النبيذ قال شريك ورايت الثورى يشرب
النبيذ فى بيت خير اهل زمانه مالك بن مغول والجواب اما قولهم ان الله سبحانه امتن على عباده ولا
يكون امتنانه الا بما احل فصحيح بيد انه يحتمل ان يكون ذلك قبل تحريم الخمر كما بيناه فيكون منسوخا كما قدمناه
فقال ابن العربى ان قيل كيف ينسخ هذا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ قلنا هذا كلام من لم يتحقق الشريعة النسخ
وقد بينا ان الخبر اذا كان عن الوجود الحقيقى او عن اعطا ثواب فضلا من الله فهو الذى لا يدخله النسخ
فاما اذا تضمن الخبر حكما شرعيا فالاحكام تتبدل وتنسخ جات بخبر او امر ولا يرجع النسخ الى نفس
اللفظ وانما يرجع الى ما تضمنه فاذا فهمتم هذا خرجتم عن الصنف الغبى الذى اخبر الله عن الكفار فيه
بقوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون المعنى انهم
جهلوا ان الرب يامر بما يشا ويرفع من ذلك ما يشا وعنده ام الكتاب **قلت** هذا تشنيع شنيع
حتى يلحق فيه العلما الاخيار فى قصور الفهم بالكفار والمسيلة اصولية وهى ان الاخبار عن الاحكام
الشرعية هل يجوز نسخها ام لا اختلف فى ذلك والصحيح جوازه لهذه الاية وما كان مثلها لان الخبر عن
مشروعية حكم ما يتضمن طلب ذلك المشروع وذلك الطلب هو الحكم الشرعى الذى يستدل على نسخه والله
اعلم واما ما ذكروا من الاحاديث فالاول والثانى ضعيفان لانه عليه السلام قد روى عنه بالنقل الثابت انه قال
كل شراب اسكر فهو حرام وقال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام قال
النساى وهولا اهل الثبت والعدالة مشهورون بصحة النقل وعبد الملك لا يقوم مقام واحد منهم ولو عاضده
من اشكاله جماعة وبالله التوفيق واما الثالث وان كان صحيحا فانه ما كان يسقيه للخادم على انه مسكر

وانما كان يسقيه لانه متغير الرايحة وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه الرايحة فلذلك لم يشربه
ولذلك تخيل عليه ازواجه في عسل زينب بان قيل له انا نجد منك ريح مغافير يعني ريحا منكرة فلم يشربه بعد
وسياتي في التحريم واما حديث ابن عباس فقد روى عنه خلاف ذلك من رواية عطا وطاوس ومجاهد انه
قال ما اسكر كثيره فقليله حرام ورواه عنه قيس بن دينار وكذلك فتياه في المسكرات قاله الدارقطني
والحديث الاول رواه عنه عبد الله بن شداد وقد خالفه الجماعة فسقط القول به مع ما ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم واما ما روى عن عمر من قوله ليس يقطعه في بطوننا الا النبيذ يريد غير المسكر بدليل ما ذكرنا وقد
روى النسائي عن عتبة بن فرقد قال كان النبيذ الذي يشربه عمر بن الخطاب قد خلل قال النسائي ومما يدل على صحة
هذا حديث السايب قال الحارث بن مسكين قراة عليه وانا اسمع عن ابن القاسم حدثني مالك عن ابن شهاب
عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب فزعم انه شرب
الطلا وانا سايل عما شرب فان كان مسكرا جلدته فجلده عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحد تاما وقد قال في خطبته
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد ايها الناس فانه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والعسل
والتمر والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وقد تقدم في المائدة فان قيل فقد احل شربه ابراهيم النخعي وابو
جعفر الطحاوي وكان امام اهل زمانه وكان سفيان الثوري يشربه قلنا ذكر النسائي في كتابه ان اول من احل
المسكر من الاشربة ابراهيم النخعي وهذه زلة من عالم وقد حذرنا من زلة العالم ولا حجة في قول احد مع السنة
وذكر النسائي ايضا عن ابن المبارك قال ما وجدت الرخصة في المسكر عن احد صحيحا الا عن ابراهيم قال ابو اسامة
ما رايت رجلا اطلب للعلم من عبد الله بن المبارك الشامات ومصر واليمن والحجاز واما الطحاوي وسفيان
لو صح ذلك عنهما لم يحتج بها على من خالفهم من الايمة في تحريم المسكر مع ما ثبت من السنة على ان الطحاوي قد
ذكر في كتابه الكبير في الاختلاف خلاف ذلك قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد له قال ابو جعفر الطحاوي
اتفقت الامة على ان عصير العنب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد فهو خمر ومستحله كافر فاختلفوا في نقيع التمر
اذا غلا واسكر قال فهذا يدلك على ان حديث يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة غير معمول به عندهم لانهم لو قبلوا الحديث لاكفروا مستحل نقيع التمر
فثبت انه لم يدخل في الخمر المحرمة غير عصير العنب الذي قد اشتد وبلغ ان يسكر قال ثم لا يخلو من ان يكون
التحريم معلقا بها فقط غير مقيس عليها غيرها او يجب القياس عليها فوجدناهم جميعا قد قاسوا عليها
نقيع التمر اذا غلا واسكر كثيره وكذلك نقيع الزبيب قال فوجب قياسا على ذلك ان يحرم كل ما اسكر من
الاشربة قال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام واستغنى عن سنده لقبول الجميع
له وانما الخلاف بينهم في تاويله فقال بعضهم اراد به جنس ما يسكر وقال بعضهم اراد به ما يقع السكر
عنده كما لا يسمى قاتلا الا مع وجود القتل **قلت** فهذا يدل على انه محرم عند الطحاوي عكس الطحاوي
لقوله فوجب قياسا على ذلك ان يحرم كل ما اسكر من الاشربة وقد روى الدارقطني في سننه عن عايشة رضي الله
عنها قالت ان الله لم يحرم الخمر لاسمها وانما حرمها لعاقبتها فكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام
كتحريم الخمر قال ابن المنذر وجا اهل الكوفة باخبار معلولة واذا اختلف الناس في الشي وجب رد ذلك الى كتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام وما روى عن بعض التابعين انه شرب الشراب الذي يسكر كثيره فللقوم ذنوب
يستغفرون الله منها وليس يخلو ذلك من احد معنيين اما مخطي اخطا في التاويل على حديث سمعه او رجل اتى
ذنبا لعله ان يكثر الاستغفار لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم حجة الله على الاولين والاخرين من هذه الامة
وقد قيل في تاويل الاية انها انما ذكرت للاعتبار اي من قدر على خلق هذه الاشيا قادر على البعث وهذا الاعتبار
لا يختلف فيه ان كانت الخمر حراما او حلالا فاتخاذ السكر لا يدل على التحريم وهو كما قال تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس والله اعلم **قوله تعالى** واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فيه ثلاث مسايل **الاولى**
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل قد مضى القول في الوحي وانه قد يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلقه الله تعالى
في القلب ابتدا من غير سبب ظاهر وهو من قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ومن ذلك البهايم
وما يخلق الله سبحانه فيها من درك منافعها واجتناب مضارها وتدبير معاشها وقد اخبر بذلك عز وجل في الموات
قدرة ما يدري ماهي لم يات رسول من عند الله ولكن الله تبارك وتعالى عرفها ذلك اي الهمها ولا خلاف بين
المتاولين ان الوحي هنا بمعنى الالهام وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتح الحا وسمي نحلا لان الله عز وجل نحله العسل
الذي يخرج منه قاله الزجاج الجوهري والنحل والنحلة الدبور يقع على الذكر والانثى حتى يقال يعسوب والنحل يونث
في لغة الحجاز وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الها وروى من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الذبان كلها في النار يجعلها عذابا لاهل النار الا النحل ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وروى عن ابن عباس
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد خرجه ابو داود ايضا وسياتي في النمل

ان شا الله تعالى **الثانية** قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر هذا اذا لم يكن لها وما يعرشون
جعل الله تعالى بيوت النحل هذه الثلاثة الانواع اما في الجبال وكواها واما في متجوف الاشجار واما فيما يعرش بنو
ادم من الاجباح والخلايا والحيطان وغيرها وعرش معناه هنا هيا واكثر ما يستعمل فيما يكون من اتقان الاغصان
والخشب وترتيب ظلالها ومنه العريش الذي صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومن هذا هي لفظة
العرش يقال عرش يعرش ويعرش بكسر الرا وضمها وقرى بهما قرا ابن عامر بالضم وساير هم بالكسر واختلف في ذلك
عن عاصم **الثالثة** قال ابن العربي ومن عجيب ما خلق الله في النحل ان الهمها لاتخاذ بيوتها مسدسة فبذلك
اتصلت حتى صارت كالقطعة وذلك ان الاشكال من الثلاث الى العشر اذا جمع كل واحد منها الى مثاله لم يتصل وجات
بينهما فروج الا الشكل المسدس فانه اذا جمع الى امثاله اتصل كانه كالقطعة الواحدة **قوله تعالى** ثم كلي من كل
الثمرات وذلك انها انما تاكل النوار من الاشجار فاسلكي سبل ربك ذللا اي طرق ربك والسبل الطرق واضافها
اليه لانه خالقها اي ادخلي طرق ربك لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر ذللا جمع ذلول وهو المنقاد اي مطيعة
مسخرة فذللا حال من النحل اي تنقاد وتذهب حيث شا صاحبها لانها تتبع اصحابها حيث ذهبوا قاله ابن زيد
وقيل المراد بقوله ذللا السبل يقول مذلل طرقها سهلة للسلوك عليها واختاره الطبري وذللا حال من السبل
واليعسوب سيد النحل اذا وقف وقفت واذا سار سارت **قوله تعالى** يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفا للناس فيه تسع مسايل **الاولى** قوله تعالى يخرج من بطونها فقال يخرج من بطونها شراب يعني العسل وجمهور
الناس على ان العسل يخرج من افواه النحل وورد عن علي رضي الله عنه انه قال في تحقيره للدنيا اشرف لباس ابن ادم فيها
لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فظاهر هذا انه من غير الفم وبالجملة فانه يخرج ولا يدرى من فيها او اسفلها
ولكن لا يتم صلاحه الا بحمي انفاسها وقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فابت ان
تعمل حتى لطخت باطن الزجاج بالطين ذكره الغزنوي وقال من بطونها لان استحالة الاطعمة لا تكون الا في البطن
الثانية قوله تعالى مختلف الوانه يريد انواعه الاحمر والابيض والاصفر والجامد والسايل والام واحدة
والاولاد مختلفون دليل على ان القدرة نوعته بحسب تنويع الغذا كما يختلف طعمه بحسب اختلاف المراعي ومن
هذا المعنى قول زينب للنبي صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رايحته برايحة المغافير
الثالثة قوله تعالى فيه شفا للناس الضمير للعسل قاله الجمهور اي في العسل شفا للناس وروى عن ابن
عباس والحسن ومجاهد والضحاك والفرا وابن كيسان الضمير للقران اي في القران شفا الناس وهذا قول حسن
اي فيما قصصنا عليكم من الايات والبراهين شفا للناس وقيل العسل فيه شفا وهذا القول بين ايضا لان
اكثر الاشربة المعجونات التي يتعالج بها اصلها من العسل قال القاضي ابو بكر بن العربي من قال انه القران بعيد
ما اراه يصح عنهم ولو صح نقلا لم يصح عقلا بان مساق الكلام كله العسل ليس للقران فيه ذكر قال ابن عطية
وذهب قوم من اهل الجهالة الى ان هذه الاية يراد بها اهل البيت وبنو هاشم وانهم النحل وان الشراب القران
والحكمة وقد ذكر هذا بعضهم في مجلس المنصور جعفر العباسي فقال له رجل ممن حضر جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطون بني هاشم فاضحك الحاضرين وبهت الاخر وظهرت سخافة قوله **الرابعة** اختلف العلما
في قوله تعالى فيه شفا للناس هل هو على عمومه ام لا فقالت طايفة هو على العموم في كل حال ولكل احد فروى
عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج عليه طلا عليه عسلا وحكى النقاش
عن ابي وجرة انه كان يكتحل بالعسل ويستمشي بالعسل ويتداوى بالعسل وروى ان عوف بن مالك الاشجعي مرض
فقيل له الا نعالجك فقال ايتوني بما فان الله تعالى يقول ونزلنا من السما ما مباركا ثم قال ايتوني بعسل فان
الله تعالى يقول فيه شفا للناس وايتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجاوه بذلك كله
فخلطه جميعا ثم شربه فبرا ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط ويطبخ فياتي شرابا ينتفع به في كل حالة
من كل دا وقالت طايفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان بل انه خير عن انه يسقي
كما يسقي غيره من الادوية في بعض وعلى حال دون حال ففايدة الاية اخبار منه في انه دوا لما كثر الشفا به
وصار غليظا ومعينا للادوية في الاشربة والمعاجين وليس هذا باول لفظ خصص فالقران مملو منه ولغة
العرب ياتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل انه ليس على العموم ان شفا ذكره في سياق
الاثبات ولا عموم فيها باتفاق اهل اللسان وتحقيق اهل الاصول لكن قد حملته طايفة من اهل الصدق
والعزم على العموم فكانوا يستشفون بالعسل من كل الاوجاع والامراض وكانوا يشفون من عللهم
ببركة القران وبصحة التصديق والايقان ابن العربي ومن ضعفت نيته وغلبته على الدين
عادته اخذه مفهوما على قول الاطبا والكل من حكم الفعال لما يشا **الخامسة** ان قال قايل قد راينا من
ينفعه العسل ومن يضره فكيف يكون شفا للناس قيل له الما حياة كل شي وقد راينا من يقتله الما اذا اخذه
على ما يضاده من علة في البدن وقد راينا شفا بالعسل في اكثر هذه الاشربة قال معناه الزجاج وقد اتفق

الاطبا عن بكرة ابيهم على مدح عموم منفعة السكنجبين فى كل مرض واصله العسل وكذلك ساير المعجونات على ان
النبى صلى الله عليه وسلم قد حسم داء الاشكال وازاح وجه الاحتمال حين امر الذى يشتكى بطنه بشرب العسل فلما اخبره
بانه لم يزده الا استطلاقا امره بعود الشراب له فبرا وقال صدق الله وكذب بطن اخيك **السادسة** اعترض
بعض زنادقة الاطبا على هذا الحديث فقال قد اجمعت الاطبا على ان العسل يسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال
فالجواب ان ذلك القول حق فى نفسه لمن حصل له التصديق بنبيه عليه السلام فاستعمله على الوجه الذى عينه
وفى المحل الذى امره بعقد نية وحسن طوية فانه يرى منفعته ويدرك بركته كما قد اتفق لصاحب هذا العسل
وغيره كما تقدم واما ما حكى عن الاجماع فدليل على جهله بالنقل حيث لم يقيد واطلق قال الامام ابو عبد الله المازرى
ينبغى ان يعلم ان الاسهال يعرض من ضروب كثيرة منها الاسهال الحادث عن التخم والهيضات والاطبا يجمعون فى
مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال اعينت ما دامت القوة
باقية فاما حبسها فضرر فاذا اوضح هذا قلنا فيمكن ان يكون ذلك الرجل اصابه الاسهال عن امتلا وهيضة
فامره النبى صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده فزاد الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال فوافقه شرب
العسل فاذا اخرج هذا عن صناعة الطب اذن ذلك بجهل المعترض بتلك الصناعة قال ولسنا نستظهر على قول
نبينا بان يصدقه الاطبا بل لو كذبوه لكذبناهم وصدقناه صلى الله عليه وسلم فان اوجدونا بالمشاهدة
صحة ما قالوه فيفتقر حينئذ الى تاويل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرجه على ما يصح اذ قامت
الدلالة على انه لا يكذب **السابعة** فى قوله تعالى فيه شفا للناس دليل على جواز التعالج بشرب الدوا وغير
ذلك خلافا لمن كره ذلك من جلة العلما وهو يرد على الصوفية الذين يزعمون ان الولاية لا تتم الا اذا رضى
بجميع ما نزل من البلا ولا يجوز له مداواة ولا معنى لمن انكر ذلك روى الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برا باذن الله وروى ابو داود والترمذى عن اسامة بن شريك قال
قالت الاعراب يا رسول الله الا نتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا فان الله لم يضع دا الا وضع له شفا او دوا
الا دا واحدا قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم لفظا وقال هذا حديث حسن صحيح وروى عن ابى خزامة عن ابيه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودوا نتداوى به وتقاة
نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هى من قدر الله قال حديث حسن ولا يعرف لابى خزامة غير هذا الحديث وقال
صلى الله عليه وسلم ان كان فى شى من ادويتكم خير ففى شرطة محجم او شربة من عسل او لدغة وما احب ان اكتوى خرجه
الصحيح والاحاديث فى هذا الباب اكثر من ان تحصى وعلى اباحة التداوى والاسترقا جمهور العلما وروى ان ابن
عمر اكتوى من اللقوة ورقى من العقرب وعن ابن سيرين ان ابن عمر كان يسقى ولده الترياق وقال مالك لا باس بذلك
وقد احتج من كره ذلك بما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت امة بقضها وقضيضها
الجنة كانوا لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قالوا فالواجب على المومن ان يترك ذلك
اعتصاما بالله وتوكلا عليه وثقة به وانقطاعا اليه فان الله تعالى قد علم ايام المرض وايام الصحة فلو حرص
الخلق على تقليل ذلك او زيادته ما قدروا قال الله سبحانه ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى
كتاب من قبل ان نبراها وممن ذهب الى هذا جماعة من اهل الفضل والاثر وهذا قول ابن مسعود وابى الدردا رضوان
الله عليهما دخل عثمان بن عفان على ابن مسعود فى مرضه الذى قبض فيه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى
قال رحمة ربى قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى وذكر الحديث وسياتى بكماله فى فضل الواقعة ان
شا الله تعالى وذكر وكيع قال نا ابو هلال عن معاوية بن قرة قال مرض ابو الدردا فعادوه وقالوا الا ندعوا
لك طبيبا قال الطبيب اضجعنى والى هذا ذهب الربيع بن خثيم وكره سعيد بن جبير الرقا وكان الحسن يكره شرب
الادوية كلها الا اللبن والعسل واجاب الاولون عن الحديث بانه لا حجة فيه لانه يحتمل ان يكون قصد الى نوع من الكى مكروه
بدليل كى النبى صلى الله عليه وسلم ابيا يوم الاحزاب على الكحل لما رمى وقال الشفا فى ثلاثة كما تقدم ويحتمل ان يكون قصد
الى الرقى بما ليس فى كتاب الله وقد قال سبحانه وننزل من القران ما هو شفا على ما ياتى بيانه ورقى الصحابة وامرهم
بالرقية على ما ياتى **الثامنة** ذهب مالك وجماعة اصحابه على ان لا زكاة فى العسل وان كان مطعوما مقتاتا
واختلف فيه قول الشافعى والذى قطع به فى قوله الجديد انه لا زكاة فيه وقال ابو حنيفة بوجوب زكاة العسل
فى قليله وكثيره لان النصاب عنده فيه ليس بشرط وقال محمد بن الحسن لا شى فيه حتى يبلغ خمسة افراق والفرق
ستة وثلاثون رطلا من ارطال العراق وقال ابو يوسف فى كل عشرة ازقاق زق متمسكا بما رواه الترمذى عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العسل فى كل عشرة ازقاق زق قال ابو عيسى فى اسناده مقال
ولا يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب كبير شى والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم وبه يقول احمد واسحاق وقال
بعض اهل العلم ليس فى العسل شى **التاسعة** قوله تعالى ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون اى يعتبرون ومن العبرة
فى النحل باتصاف النظر والطاف الفكر فى عجيب امرها فتشهد النفس بان ملهمها الصنعة اللطيفة فى البنية

الضعيفة

بلغ مقابلة

الضعيفة وحذقها باحتيالها فى تفرات احوالها هو الله سبحانه كما قال واوحى ربك الى النحل الاية ثم انها تاكل
الحامض والمر والملح والحشايش الضارة فيجعله تعالى عسلا حلوا وشفا وفى هذا دليل على قدرته **قوله تعالى**
والله خلقكم ثم يتوفاكم بين معناه ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعنى ارداه واوضعه وقيل الذى ينقص قوته وعقله
وبصره الى الخرف ونحوه وقال ابن عباس يعنى الى اسفل العمر يصير كالصبى الذى لا عقل له والمعنى متقارب وفى صحيح البخارى
عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل واعوذ بك من الجبن
واعوذ بك من الهرم واعوذ بك من البخل وفى حديث سعد بن ابى وقاص واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر الحديث خرجه البخارى
لكيلا يعلم بعد علم شيا اى يرجع الى حالة الطفولية فلا يعلم ما كان يعلم قبل من الامور لفرط الكبر وقد قيل ان هذا لا يكون
للمومن لان المومن لا ينزع عنه علمه وقيل المعنى لكيلا يعمل بعد علم شيا فعبر عن العمل بالعلم لافتقاره اليه لان تاثير الكبر فى
عمله والمعنى المقصود الاحتجاج على منكرى البعث ان الذى رده الى هذه الحال قادر على ان يميته ثم يحييه **قوله تعالى**
والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق اى جعل منكم غنيا وفقيرا وحرا وعبدا فما الذين فضلوا اى فى الرزق برادى رزقهم على
ما ملكت ايمانهم اى لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيا حتى يستوى المملوك والمالك فى المال وهذا مثل ضربه الله
لعبدة الاصنام اى اذا لم يكن عبيدكم معكم سوا فكيف تجعلون عبيدى معى سوا فلما لم يشركهم عبيدهم فى اموالهم لم يجز
لهم ان يشاركوا الله تعالى فى عبادة غيره من الاوثان والانصاب وغيرهم مما عبد كالملايكة والانبيا وهم عبيده
وخلقه حكى معناه الطبرى وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وعن ابن عباس ايضا انها نزلت فى نصارى نجران
حين قالوا عيسى ابن الله فقال الله لهم فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم اى لا يرد المولى على ما ملكت
يمينه مما رزق حتى يكون المولى والعبد فى المال شرعا سوا فكيف ترضون لى ما لا ترضون لانفسكم فتجعلون لى ولدا
من عبادى ونظيرها ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم على ما ياتى ودل هذا على
ان العبد لا يملك على ما ياتى انفا **قوله تعالى** والله جعل لكم من انفسكم ازواجا جعل بمعنى خلق وقد تقدم من انفسكم
ازواجا يعنى ادم خلق منه حوا وقيل المعنى جعل من انفسكم اى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقتكم كما قال لقد جاكم رسول من
انفسكم اى من الادميين وفى هذا رد على العرب التى كانت تعتقد انها كانت تزوج الجن وتباضعها حتى روى ان عمرو بن
هند تزوج منهم غولا وكان يخبوها عن البرق لئلا تراه فتنفر فلما كان فى بعض الليالى لمع البرق وعاينته السعلاة
فقالت عمرو ونفرت فلم يرها ابدا وهذا من اكاذيبها وان كان جايزا فى حكم الله وحكمته فهو رد على الفلاسفة الذين ينكرون
وجود الجن ويحيلون طعامهم ازواجا زوج الرجل مبنى تانيثه فانه فرد فاذا انضافت اليه كانا زوجين وانما جعلت الاضافة
اليه دونها لانه اصلها فى الوجود كما تقدم **قوله تعالى** وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فيه خمس مسايل **الاولى**
قوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين ظاهر فى تعديد النعمة فى الابنا ووجود الابنا يكون منهما معا ولكنه لما كان خلق
المولود فيها وانفصاله عنها اضيف اليها ولذلك تبعها فى الرق والحرية وصار مثلها فى المالية قال ابن العربى سمعت
امام الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفا على بن عقيل يقول انما تبع الولد الام فى المالية وصار بحكمها فى الرق والحرية
لانه انفصل عن الاب نطفة لا قيمة له ولا مالية ولا منفعة وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلاجل ذلك تبعها كما
لو اكل رجل تمرا فى ارض رجل وسقطت منه نواة فى الارض من يد الاكل فصارت نخلة فانها ملك صاحب الارض
دون الاكل باجماع من الامة لانها انفصلت عن الاكل ولا قيمة لها **الثانية** قوله تعالى وحفدة روى ابن القاسم عن
مالك قال وسالته عن قوله تعالى بنين وحفدة فقال الحفدة الخدم والاعوان فى راى وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى وحفدة
قال هم الاعوان من اعانك فقد حفدك قيل له فهل تعرف العرب ذلك قال نعم وتقوله اوما سمعت قول الشاعر

حفد الولايد حولهن واسلمت ۞ باكفهن ازمة الاجمال

اى اسرعن الخدمة والولايد الخدم الواحدة وليدة قال الاعشى

كلفت مجهولها نوقا يمانية ۞ اذا الحداة على اكسابها حفدوا

وقال ابن عرفة الحفدة عند العرب الاعوان وكل من عمل عملا اطاع فيه وسارع فهو حافد قال ومنه قولهم اليك نسعى
ونحفد والحفدان السرعة قال ابو عبيد الحفد العمل والخدمة وقال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم وقاله مجاهد
وقال الازهرى قيل الحفدة اولاد الاولاد وروى عن ابن عباس وقيل الاختان قاله ابن مسعود وعلقمة وابو الضحى وسعيد
بن جبير وابراهيم ومنه قول الشاعر

فلو ان نفسى طاوعتنى لاصبحت ۞ لها حفد مما يعد كثير
ولكنها نفس على ابية ۞ عيوف لاصهار اللئام قذور

وروى زر عن عبد الله قال الحفدة الاصهار وقاله ابراهيم والمعنى متقارب قال الاصمعى الختن من كان من قبل المراة مثل
ابيها واخيها وما اشبههما والاصهار منهما جميعا يقال اصهر فلان الى بنى فلان وصاهر وقول عبد الله هم الاختان يحتمل
المعنيين جميعا يجوز ان يكون اراد ابا المراة وما اشبهه من اقربايها ويجوز ان يكون اراد وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات
تزوجونهم فيكون لكم بسببهن اختان وقال عكرمة الحفدة من نفع الرجل من ولده واصله من حفد يحفد بفتح العين

في الماضي وكسرها في المستقبل اذا اسرع في سيره كما قال كثير حفد الولايد بينهن البيت ويقال حفدت
واحفدت لغتان اذا اخدمت ويقال حافد وحفد مثل خادم وخدم وحائد وحفدة مثل كافر وكفرة قال
المهدوى ومن جعل الحفدة الخدم جعله منقطعا مما قبله ينوى به التقديم كانه قال جعل لكم حفدة وجعل
لكم من ازواجكم بنين **قلت** ما قاله الازهرى ان الحفدة اولاد الاولاد هو ظاهر القران بل نصه الا ترى
انه قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فجعل الحفدة والبنين منهن وقال ابن العربى الاظهر عندى فى قوله
بنين وحفدة ان البنين اولاد الرجل لصلبه والحفدة اولاد ولده وليس فى قوة اللفظ اكثر من هذا ويكون
تقدير الاية على هذا وجعل لكم من ازواجكم بنين ومن البنين حفدة وقال معناه الحسن **الثالثة** اذا فرعنا
على قول مجاهد وابن عباس ومالك وعلما اللغة فى قولهم ان الحفدة الخدم والاعوان فقد خرجت خدمة الولد والزوجة
من القران بابدع بيان قاله ابن العربى وروى البخارى وغيره عن سهل بن سعد ان ابا اسيد الساعدى دعا النبى صلى الله عليه
وسلم لعرسه فكانت امراته خادمهم الحديث وقد تقدم فى سورة هود وفى الصحيح عن عايشة قالت انا فتلت قلايد
بدن النبى صلى الله عليه وسلم بيدى الحديث ولهذا قال علماونا عليها ان تفرش الفراش وتطبخ القدر وتقم الدار
بحسب حالها وعادة مثلها قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فكانه جمع لنا فيها السكن والاستمتاع وضربا
من الخدمة بحسب جرى العادة **الرابعة** ويخدم الرجل امراته فيما خف من الخدمة ويعينها لما رونه عايشة ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يكون فى مهنة اهله فاذا سمع الاذان خرج وهذا قول مالك ويعينها وفى اخلاق النبى صلى الله
عليه وسلم انه كان يخصف النعل ويقم البيت ويخيط الثوب وقالت عايشة وقد قيل لها ما كان يعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيته قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه **الخامسة** وينفق على
خادم واحدة وقيل على اكثر على قدر الثروة والمنزلة وهذا امر داير على العرف الذى هو اصل من اصول الشريعة فان نسا
الاعراب وسكان البوادى يخدمن ازواجهن فى استعذاب الما وسياسة الدواب ونسا الحواضر يخدم المقل منهم
زوجته فيما خف ويعينها واما اهل الثروة فيخدمن ازواجهن ويترفهن معهم اذا كان لهم منصب ذلك فان كان امرا
مشكلا شرطت عليه الزوجة ذلك فيشهد انه قد عرف انها ممن لا تخدم نفسها فالزم اخدامها فينفذ ذلك وتنقطع
الدعوى فيه **قوله تعالى** ورزقكم من الطيبات اى من الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يومنون يعنى الاصنام قاله
ابن عباس يومنون قراة الجمهور بالياء وقرا ابو عبد الرحمن بالتاء وبنعمة الله اى بالاسلام هم يكفرون **قوله تعالى**
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعنى المطر والارض يعنى النبات شيا قال الاخفش هو بدل من الرزق
وقال الفرا هو منصوب بايقاع الرزق عليه اى يعبدون ما لا يملك ان يرزق شيا ولا يستطيعون اى لا يقدرون على شى
يعنى الاصنام فلا تضربوا لله الامثال اى لا تشبهوا به هذه الجمادات لانه واحد قادر لا مثل له وقد تقدم **قوله تعالى**
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شى فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ضرب الله مثلا نبه تعالى على ضلالة المشركين
وهو منتظم بما قبله من ذكر نعم الله عليهم وعدم مثل ذلك من الهتهم ضرب الله مثلا اى بين شبها ثم ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا
اى كما لا يستوى عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شى ورجل حر قد رزق رزقا حسنا فكذلك انا وهذه الاصنام فالذى
هو مثال فى هذه الاية هو عبد بهذه الصفة مملوك لا يقدر على شى من المال ولا من امر نفسه وانما هو مسخر بارادة
سيده ولا يلزم من الاية ان العبيد كلهم بهذه الصفة فان النكرة فى الاثبات لا تقتضى الشمول عند اهل اللسان كما تقدم
وانما يفيد واحدا فاذا كانت بعد امر او نهى او مضافة الى مصدر كانت للعموم الشيوعى كقوله اعتق رجلا ولا تهن رجلا
والمصدر كاعتاق رقبة فاى رجل اعتق فقد خرج عن عهدة الخطاب ويصح منه الاستثنا وقال قتادة هذا المثل للكافر
والمومن فذهب قتادة الى ان العبد المملوك هو الكافر لانه لا ينتفع فى الاخرة بشى من عبادته والى ان معنى ومن رزقناه
منا رزقا حسنا المومن والاول عليه الجمهور من اهل التاويل قال الاصم المراد بالعبد المملوك الذى ربما يكون اشد من مولاه
امرا وانضر وجها وهو لسيده ذليل لا يقدر الا على ما اذن له فيه فقال الله تعالى ضربا للمثال اى فاذا كان هذا شانكم
وشان عبيدكم فكيف جعلتم احجارا امواتا شركا لله تعالى فى خلقه وعبادته وهى لا تعقل ولا تسمع **الثانية** فهم المسلمون
من هذه الاية ومما قبلها نقصان رتبة العبد عن الحر فى الملك ولانه لا يملك شيا وان ملك قال اهل العراق الرق ينافى
الملك فلا يملك شيا البتة بحال وهو قول الشافعى فى الجديد وبه قال الحسن وابن سيرين ومنهم من قال يملك الا انه ناقص
الملك لان لسيده ان ينتزعه منه اى وقت شا وهو قول مالك ومن اتبعه وبه قال الشافعى فى القديم وهو قول اهل الظاهر
ولهذا قال اصحابنا لا يجب عليه عبادة الاموال من زكاة وكفارات ولا من عبادات الابدان ما يقطعه عن خدمة سيده
كالحج والجهاد وغير ذلك وفايدة هذه المسيلة ان سيده لو ملكه جارية جاز له ان يطاها بملك اليمين ولو ملك اربعين
من الغنم فحال عليها الحول لم يجب على السيد زكاتها لانها ملك غيره ولا على العبد لان ملكه غير مستقر والعراقى يقول
لا يجوز له ان يطا الجارية والزكاة فى النصاب واجبة على السيد كما كانت ودلايل هذه المسيلة للفريقين فى كتب الخلاف
وادل دليل لنا قوله تعالى الله الذى خلقكم ثم رزقكم سوى بين الحر والعبد فى الرزق والخلق وقال عليه السلام
من اعتق عبدا وله مال فاضاف المال اليه وكان ابن عمر يرى عبده يتسرى فى ماله فلا يعيب ذلك عليه وروى عن

ابن عباس ان عبدا له طلق امراته طلقتين فامره ان يرجعها بملك اليمين فهذا دليل على انه يملك ما بيده
ويفعل فيه ما يفعل المالك فى ملكه ما لم ينتزعه سيده والله اعلم **الثالثة** وقد استدل بعض العلما
بهذه الاية على ان طلاق العبد بيد سيده وعلى ان بيع الامة طلاقها معولا على قوله تعالى لا يقدر على شى قال
فظاهره يفيد انه لا يقدر على شى اصلا لا على الملك ولا على غيره فهو على عمومه الا ان يدل دليل على خلافه وفيما
ذكرناه عن ابن عمر وابن عباس ما يدل على التخصيص والله اعلم **الرابعة** قال ابو منصور فى عقيدته الرزق ما وقع
الاغتذا به وهذه الاية ترد هذا التخصيص وكذلك قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم
وغير ذلك من قول النبى صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى وقوله ارزاق امتى فى سنابك خيلها
واسنة رماحها فالغنيمة كلها رزق وكل ما صح به الانتفاع فهو رزق وهو مراتب اعلاها ما يغذى وقد حصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الانتفاع فى قوله يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وفى معنى اللباس يدخل الركوب وغير ذلك وفى السنة المحدثين السماع رزق
يعنون سماع الحديث وهو صحيح **الخامسة** قوله تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو المومن يطيع الله فى نفسه
وماله والكافر لما لم ينفق فى الطاعة صار كالعبد الذى لا يملك شيا هل يستوون اى لا يستوون ولم يقل يستويان
لمكان من لانه اسم مبهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث وقيل ان عبدا مملوكا ومن رزقناه اريد بهما
الشيوع فى الجنس الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون اى هو المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه اذ لا نعمة للاصنام
عليهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله لانه المنعم الخالق بل اكثرهم اى اكثر المشركين لا يعلمون ان
الحمد لى وجميع النعمة منى وذكر الاكثر وهو يريد الجميع فهو خاص اريد به التعميم وقيل بل اكثر الخلق لا يعلمون وذلك
ان اكثرهم المشركون **قوله تعالى** وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم هذا مثل اخر ضربه الله تعالى لنفسه
وللوثن فالابكم الذى لا يقدر على شى هو الوثن والذى يامر بالعدل هو الله تعالى قاله قتادة وغيره وقال ابن عباس
الابكم عبد كان لعثمان رضى الله عنه وكان يعرض عليه الاسلام فيابى ويامر بالعدل عثمان وعنه ايضا انه
مثل لابى بكر الصديق ومولى له كافر وقيل الابكم ابو جهل والذى يامر بالعدل عمار بن ياسر العنسى وعنس
بالنون حى من مذحج وكان حليفا لبنى مخزوم رهط ابى جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه
سمية وكانت مولاة لابى جهل وقال لها ذات يوم انما امنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح فى قبلها
فماتت فهى اول شهيد مات فى الاسلام رحمها الله من كتاب النقاش وغيره وسياتى هذا فى اية الاكراه مبينا
ان شا الله وقال عطا الابكم هو ابى بن خلف كان لا ينطق بخير وهو كل على مولاه اى قومه لانه كان يوذيهم ويوذى
عثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت فى هاشم بن عمرو بن الحارث كان كافرا قليل الخير يعادى النبى صلى الله
عليه وسلم وقيل ان الابكم الكافر والذى يامر بالعدل المومن جملة بجملة روى عن ابن عباس وهو حسن لانه يعم
والابكم الذى لا ينطق وقيل الذى لا يسمع ولا يبصر وفى التفسير ان الابكم هو الوثن بين انه لا قدرة له
ولا امر وان غيره ينقله وينحته فهو كل عليه والله الغالب على كل شى الامر بالعدل وقيل معنى وهو كل على
مولاه اى ثقل على وليه وقرابته ووبال على صاحبه وابن عمه وقد يسمى اليتيم كلا لثقله على من يكفله ومنه
قول الشاعر ۰ اكول لمال الكل قبل شبابه ۰ اذا كان عظم الكل غير شديد ۰
والكل ايضا الذى لا ولد له ولا والد والكل العيال والجمع الكلول يقال منه كل السكين يكل كلا اى غلظت
شفرته فلم تقطع اينما يوجهه لا يات بخير قرا الجمهور يوجهه وهى خط المصحف اى اينما يرسله صاحبه
لا يات بخير لانه لا يعرف ولا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه وقرا يحيى بن وثاب اينما يوجه على الفعل
المجهول وروى عن ابن مسعود وعن ابن مسعود ايضا توجه على الخطاب هل يستوى هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم اى هل يستوى هذا الابكم ومن يامر بالعدل على الصراط المستقيم **قوله تعالى**
ولله غيب السموات والارض تقدم معناه وهذا متصل بقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اى شرع
التحليل والتحريم انما يحسن ممن يحيط بالعواقب والمصالح وانتم ايها المشركون لا تحيطون بها فلا تتحكمون
وما امر الساعة الا كلمح البصر وتجازون فيها باعمالكم والساعة هى الوقت الذى تقوم فيه القيامة سميت
ساعة لانها تفجا الناس فى ساعة فيموت الخلق بصيحة واللمح النظر بسرعة يقال لمحه لمحا ولمحانا ووجه
التاويل ان الساعة لما كانت اتية ولا بد جعلت من القرب كلمح البصر قال الزجاج لم يرد ان الساعة تاتى
فى لمح البصر وانما وصف سرعة القدرة على الاتيان بها اى يقول للشى كن فيكون وقيل انما مثل بلمح البصر
لانه يلمح السماء مع ما هى عليه من البعد من الارض وقيل هو تمثيل للقرب كما يقول القايل ما السنة الا لحظة
وشبهه وقيل المعنى هو عند الله كذلك لا عند المخلوقين دليله قوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا او هو
اقرب ليس او للشك بل للتمثيل بايهما اراد الممثل وقيل دخلت لشك المخاطب وقيل او بمنزلة بل ان الله
على كل شى قدير تقدم **قوله تعالى** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا ذكر ان من نعمه ان اخرجكم

من بطون امهاتكم اطفالا لا علم لكم بشى وفيه ثلاثة اقاويل احدها لا تعلمون شيا مما اخذ عليكم من الميثاق فى اصلاب
ابايكم الثانى لا تعلمون شيا مما قضا عليكم من السعادة والشقا الثالث لا تعلمون شيا من منافعكم وتم الكلام ثم ابتدا
فقال وجعل لكم السمع والابصار والافيدة اى التى تعلمون بها وتدركون لان الله جعل ذلك لعباده قبل اخراجهم من
البطون وانما اعطاهم ذلك بعد اخراجهم اى وجعل لكم السمع لتسمعوا به الامر والنهى والابصار لتبصروا بها اثار
صنعه والافيدة لتصلوا بها الى معرفته والافيدة جمع الفواد نحو غراب واغربة وقد قيل فى ضمن قوله وجعل لكم
السمع اثبات النطق لان من لم يسمع لم يتكلم واذا وجدت حاسة السمع وجد النطق وقرا الاعمش وابن وثاب وحمزة
امهاتكم هنا وفى النور والزمر والنجم بكسر الهمزة والميم واما الكساى فكسر الهمزة وفتح الميم وانما كان هذا للاتباع
الباقون بضم الهمزة وفتح الميم على الاصل واصل الامهات امات فزيدت الها تاكيدا كما زادوها فى اهرقت الما واصله
ارقت وقد تقدم هذا المعنى فى الفاتحة لعلكم تشكرون فيه تاويلان احدهما تشكرون نعمه الثانى تبصرون اثار صنعته
لان ابصارها يودى الى الشكر **قوله تعالى** الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السما ما يمسكهن الا الله قرا يحيى بن
وثاب والاعمش وابن عامر وحمزة ويعقوب تروا بالتا على الخطاب واختاره ابو عبيد الباقون باليا على الخبر مسخرات
مذللات لمنافعكم فى جو السما الجو ما بين السما والارض واضاف الجو الى السما لارتفاعه عن الارض وفى قوله مسخرات
دليل على مسخر سخرها ومدبر مكنها من التصرف ما يمسكهن الا الله فى حال القبض والبسط والاصطفاف بين لهم كيف
يعتبرون بها على وحدانيته ان فى ذلك لايات اى علامات وعبر ودلالات لقوم يومنون بالله وما جات به رسله
قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الى قوله الى حين فيه عشر مسايل **الاولى** قوله تعالى جعل معناه صير وكل
ما علاك فاظلك فهو سقف وسما وكل ما اقلك فهو ارض وكل ما سترك من جهاتك الاربع فهو جدار فاذا انتظمت
واتصلت فهو بيت وهذه الاية فيها تعديد نعمة الله تعالى على الناس فى البيوت فذكر اولا بيوت المدن وهى التى
للاقامة الطويلة وقوله سكنا اى تسكنون فيها وتهدا جوارحكم من الحركة وقد تتحرك فيه وتسكن فى غيره الا ان
القول خرج على الغالب وعد هذا فى جملة النعم فانه لو شا خلق العبد مضطربا ابدا كالافلاك لكان ذلك كما خلق واراد
ولو خلقه ساكنا كالارض لكان كما خلق واراد ولكنه اوجده خلقا يتصرف للوجهين ويختلف حاله بين الحالتين
ورددها كيف واين والسكن مصدر يوصف به الواحد والجمع ثم ذكر تعالى بيوت النقلة والرحلة وهى **الثانية**
فقال وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها من الانطاع والادم بيوتا يعنى الخيام والقباب يخف عليكم حملها فى
الاسفار يوم ظعنكم الظعن سير البادية فى الانتجاع والتحول من موضع الى موضع ومنه قول عنترة

ظعن الذين فراقهم اتوقع ... وجرى بينهم الغراب الابقع

والظعن الهودج ايضا قال

الا هل هاجك الاظعان اذ بانوا ... واذ جادت بوشك البين غربان

وقرى باسكان العين وفتحها كالشعر والشعر وقيل يحتمل ان يعم به بيوت الادم وبيوت الشعر وبيوت الصوف
لان هذه من الجلود لكونها نابتة فيها نحى الى ذلك ابن سلام وهو احتمال حسن ويكون قوله ومن اصوافها ابتدا كلام
كانه قال جعل اثاثا يريد الملابس والوطا وغير ذلك قال الشاعر

اهاجتك الظعاين يوم بانوا ... بذى الزى الجميل من الاثاث

ويحتمل ان يريد بقوله من جلود الانعام بيوت الادم فقط كما قدمناه اولا وكان قوله من اصوافها عطفا على قوله
من جلود الانعام اى جعل بيوتا ايضا قال ابن العربى وهذا امر انتشر فى تلك الديار وعزبت عنه بلادنا فلا تضرب
الاخبية عندنا الا من الكتان والصوف وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وناهيك من ادم الطايف
غلا واغتلا فى الصفة وحسنا فى البشرة ولم يعد ذلك صلى الله عليه وسلم ترفا ولا راه سرفا لانه مما امتن
الله سبحانه من نعمته واذن فيه من متاعه وظهرت وجوه منفعته فى الاكتنان والاستظلال الذى لا يقدر
على الخروج منه جنس الانسان ومن غريب ما جرى انى زرت بعض المتزهدين من الغافلين مع بعض المحدثين فدخلنا
عليه فى خبا كتان فعرض عليه صاحبى المحدث ان يحمله الى منزله ضيفا وقال ان هذا موضع يكثر فيه الحر والبيت ارفق
بك واطيب لنفسى فيك فقال هذا الخبا لنا كثير وكان فى صنعنا من الحقير فقلت ليس كما زعمت كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو رييس الزهاد قبة من ادم طايفى يسافر معها ويستظل بها فبهت ورايته على منزلة من الغى فتركته
مع صاحبى وخرجت عنه **الرابعة** قوله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اذن الله سبحانه بالانتفاع بصوف
الغنم ووبر الابل وشعر المعز كما اذن فى الاعظم وهو ذبحها واكل لحومها ولم يذكر القطن والكتان لانه لم يكن فى بلاد
العرب المخاطبين به وانما عدد عليهم ما انعم به عليهم وخوطبوا فيما عرفوا بما فهموا وما قام مقام هذه وناب
منابها فيدخل فى الاستعمال والنعمة مدخلها وهذا كقوله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد فخاطبهم بالبرد لانهم
كانوا يعرفون نزوله كثيرا عندهم وسكت عن ذكر الثلج لانه لم يكن فى بلادهم وهو مثله فى الصفة والمنفعة
وقد ذكرهما النبى صلى الله عليه وسلم معا فى التطهير فقال اللهم اغسلنى بما وثلج وبرد قال ابن عباس الثلج شى ابيض ينزل
من السما وما رايته قط وقيل ان ترك ذكر القطن والكتان انما كان اعراضا عن السرف اذ ملبس عباد الله الصالحين

انما هو

انما هو الصوف وهذا فيه نظر فانه سبحانه يقول يا بنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا حسب ما تقدم بيانه فى الاعراف
وقال هنا وجعل لكم سرابيل فاشار الى القطن والكتان فى لفظة السرابيل والله اعلم واثاثا قال الخليل متاعا منضما
بعضه الى بعض من اث اذا كثر قال

وفرع يزين المتن اسود فاحم ... اثيث كقنو النخلة المتعثكل

ابن عباس اثاثا ثيابا وقد تقدم وتضمنت هذه الاية جواز الانتفاع بالاصواف والاشعار على كل حال ولذلك قال
اصحابنا صوف الميتة وشعرها طاهر يجوز الانتفاع به على كل حال ويغسل مخافة ان يكون علق به وسخ وكذلك روت
ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا باس بمسك الميتة اذا دبغ وشعرها وصوفها اذا اغسل ولانه مما لا يحله
الموت وسواكان شعر ما يوكل لحمه او لا كشعر ابن ادم والخنزير فانه طاهر كله وبه قال ابو حنيفة ولكنه زاد عليها
فقال القرن والسن والعظم مثل الشعر قال لان هذه الاشيا كلها لا روح فيها فلا تنجس بموت الحيوان وقال
الحسن البصرى والليث بن سعد والاوزاعى ان الشعور كلها نجسة ولكنها تطهر بالغسل وعن الشافعى ثلاث روايات
الاولى طاهرة لا تنجس بالموت الثانية تنجس الثالثة الفرق بين شعر ابن ادم وغيره فشعر ابن ادم طاهر وما عداه
نجس ودليلنا قوله تعالى ومن اصوافها الاية فمن علينا بان جعل لنا الانتفاع بها ولم يخص شعر الميتة من المذكاة فهى عموم
الا ان يمنع منه دليل وايضا فان الاصل كونها طاهرة قبل الموت باجماع فمن زعم انه انتقل الى نجاسة فعليه الدليل
فان قيل قوله حرمت عليكم الميتة وذلك عبارة عن الجملة قلنا نخصه بما ذكرنا فانه منصوص عليه فى ذكر الصوف
وليس فى ايتكم ذكره صريحا فكان دليلنا اولى والله اعلم وقد عول الشيخ الامام ابو اسحاق امام الشافعية ببغداد
على ان الشعر جزو متصل بالحيوان خلقة فهو ينمى بنمايه ويتنجس بموته كساير الاجزا واجيب بان النما ليس
بدليل على الحياة لان النبات ينمى وليس بحى واذا عولوا على النما المتصل لما على الحيوان عولنا نحن على الابانة التى
تدل على عدم الاحساس الذى يدل على عدم الحياة واما ما ذكره الحنفيون فى العظم والسن والقرن انه مثل الشعر فالمشهور عندنا
ان ذلك نجس كاللحم وقال ابن وهب مثل قول ابى حنيفة ولنا قول ثالث هل يلحق اطراف القرون والاظلاف باصولها
او بالشعر قولان وكذلك الشعرى من الريش حكمه حكم الشعر والعظمى منه حكمه ودليلنا قوله صلى الله عليه وسلم
لا تنتفعوا من الميتة بشى وهذا عام فيها وفى كل جزو منها الا ما قام دليله ومن الدليل القاطع على ذلك قوله تعالى
قال من يحيى العظام وهى رميم وقال وانظر الى العظام كيف ننشزها وقال فكسونا العظام لحما وقال ايذا كنا عظاما
نخرة فالاصل هى العظام والروح والحياة فيها كما فى اللحم والجلد وفى حديث عبد الله بن عكيم لا تنتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب فان قيل قد ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى شاة ميمونة الا انتفعتم بجلدها فقالوا انها
يا رسول الله انها ميتة فقال انما حرم اكلها والعظم لا يوكل قلنا العظم يوكل وخاصة عظم الجمل الرضيع والجدى والطير
وعظم الكبير فيشوى ويوكل وما ذكرناه قبل يدل على وجود الحياة فيه وما كان طاهرا بالحياة ويستباح بالذكاة ينجس
بالموت والله اعلم **الخامسة** قوله تعالى ومن جلود الانعام عام فى جلد الحى والميت فيجوز الانتفاع بجلود الميتة
وان لم تدبغ وبه قال ابن شهاب الزهرى والليث بن سعد قال الطحاوى لم نجد عن واحد من الفقها جواز بيع جلد الميتة
قبل الدباغ الا عن الليث قال ابو عمر يعنى من الفقها ايمة الفتوى بالامصار بعد التابعين اما ابن شهاب فذلك عنه
صحيح وهو قول اباه جمهور اهل العلم وقد روى عنهما خلاف هذا القول والاول اشهر **السادسة** اختلف العلما فى
جلد الميتة اذا دبغ هل يطهر ام لا فذكر ابن عبد الحكم عن مالك ما يشبه مذهب ابن شهاب فى ذلك وذكره ابن خواز منداد
فى كتابه عن ابن عبد الحكم ايضا قال ابن خواز منداد وهو قول الزهرى والليث قال والظاهر من مذهب مالك ما ذكره ابن
ابن عبد الحكم وهو ان الدباغ لا يطهر جلد الميتة ولكن يبيح الانتفاع به فى الاشيا اليابسة ولا يصلى عليه ولا يوكل
فيه وفى المدونة لابن القاسم من اغتصب جلد ميتة غير مدبوغ فاتلفه كان عليه قيمته وحكى ان ذلك قول مالك
وذكر ابو الفرج ان مالكا قال من اغتصب لرجل جلد ميتة غير مدبوغ فلا شى عليه قال اسمعيل الا ان يكون لمجوسى وروى
ابن وهب وابن عبد الحكم عن مالك جواز بيعه وهذا فى كل جلد ميتة الا الخنزير وحده لان الذكاة لا تعمل فيه فالدباغ
اولى قال ابو عمر وكل جلد ذكى فجايز استعماله للوضو وغيره وكان مالك يكره الوضو فى اناء جلد الميتة بعد الدباغ على اختلاف
من قوله ومرة قال انه لم يكرهه الا فى خاصة نفسه وتكره الصلاة عليه وبيعه وتابعه على ذلك جماعة من اصحابه
واما اكثر المدنيين فعلى اباحة ذلك واجازته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد طهر وعلى
هذا اكثر اهل العلم والحجاز والعراق من اهل الفقه والحديث وهو اختيار ابن وهب **السابعة** ذهب الامام احمد بن حنبل
رضى الله عنه الى انه لا يجوز الانتفاع بجلود الميتة فى شى وان دبغت كانها كلحم الميتة والاخبار بالانتفاع بعد الدباغ ترد
قوله واحتج بحديث عبد الله بن عكيم رواه ابو داود قال قرى علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض جهينة
وانا غلام شاب الا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب وفى رواية قبل موته بشهر رواه القاسم بن مخيمرة عن عبد
الله بن عكيم قال حدثنا مشيخة لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب اليهم قال داود بن على سالت يحيى بن معين عن هذا
الحديث فضعفه وقال ليس بشى انما يقول حدثنى الاشياخ قال ابو عمر ولو كان ثابتا لاحتمل ان لا يكون مخالفا للاحاديث

الثة

المروية عن ابن عباس وعايشة وسلمة بن المحبق وغيرهم لانه جايز ان يكون معنى حديث ابن عكيم ان لا تنتفعوا من
الميتة باهاب قبل الدباغ واذا احتمل ان لا يكون مخالفا فليس لنا ان نجعله مخالفا وعلينا ان نستعمل الخبرين ما امكن
وحديث عبد الله بن عكيم ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب وان كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بشهر كما جا في الخبر
فممكن ان يكون قصة ميمونة وسماع ابن عباس منه ايما اهاب دبغ فقد طهر قبل موته بجمعة او دون جمعة والله
اعلم **الثامنة** المشهور عندنا ان الخنزير لا يدخل في الحديث ولا يتناوله العموم وكذلك الكلب عند الشافعي
وعند الاوزاعي وابي ثور ولا يطهر بالدباغ الا ما يوكل لحمه وروى معن بن عيسى عن مالك انه سيل عن جلد الخنزير اذا
دبغ فكرهه قال ابن وضاح وسمعت سحنونا يقول لا باس به وكذلك قال محمد بن عبد الحكم وداود بن علي واصحابه
لقوله عليه السلام ايما مسك دبغ فقد طهر قال ابو عمر يحتمل ان يكون اراد بهذا القول عموم الجلود المعهودة
الانتفاع بها واما الخنزير فلم يدخل في المعنى لانه غير معهود الانتفاع بجلده اذ لا تعمل فيه الذكاة ودليل اخر وهو
ما قاله النضر بن شميل ان الاهاب جلد البقر والغنم والابل وما عداه فانما يقال له جلد لا اهاب **قلت**
وجلد الكلب وما لا يوكل لحمه ايضا غير معهود الانتفاع به فلا يطهر وقد قال صلى الله عليه وسلم اكل كل ذي ناب
من السباع حرام فليست الذكاة فيها ذكاة كما انها ليست في الخنزير روى النسائي عن المقدام بن معدي كرب قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرير والذهب ومياثر النمور **التاسعة** اختلف الفقها في الدباغ الذي
يطهر به جلود الميتة ما هو فقال اصحاب مالك وهو المشهور من مذهبه كل شي دبغ الجلد من ملح او قرظ او شث
او غير ذلك فقد جاز الانتفاع به وكذلك قال ابو حنيفة واصحابه وهو قول داود وللشافعي في هذه المسلة
قولان احدهما هذا والاخر انه لا يطهر الا الشث والقرظ لانه الدباغ المعهود على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه خرج الخطابي والله اعلم النسائي عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
رجال من قريش يجرون شاة لهم مثل الحصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخذتم اهابها قالوا انها
ميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهرها الما والقرظ **العاشرة** قوله تعالى اثاثا الاثاث متاع
البيت واحدها اثاثة هذا قول ابي زيد الانصاري وقال الاموي الاثاث متاع البيت وجمعه اثة واثث
وقال غيرهما الاثاث جميع انواع المال ولا واحد له من لفظه وقال الخليل اصله من الكثرة واجتماع بعض المتاع
الى بعض حتى يكثر ومنه شعر اثيث اي كثير واث شعر فلان ياث اثا اذا كثر والتف قال امرو القيس

وفرع يغشي المتن اسود فاحم ❊ اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقيل الاثاث ما يلبس ويفرش وقد تاثثت اذا اتخذت اثاثا وعن ابن عباس رضي الله عنه اثاثا مالا وقد تقدم
القول في الحين وهو هنا وقت غير معين بحسب كل انسان اما بموته واما بفقد تلك الاشيا التي هي اثاث وفي
هذه اللفظة قول الشاعر

اهاجتك الظعاين يوم بانوا ❊ بذي الزي الجميل من الاثاث

قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى قوله تسلمون فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى ظلالا الظلال
كل ما يستظل به من البيوت والشجر وقوله مما خلق يعم جميع الاشخاص المظلة **الثانية** قوله تعالى اكنانا
الاكنان جمع كن وهو الحافظ من المطر والريح وغير ذلك وهي هنا الغيران في الجبال جعلها الله عدة للخلق ياوون
اليها ويتحصنون بها ويعتزلون عن الخلق فيها وفي الصحيح انه كان عليه السلام في اول امره يتعبد بغار حرا
ويمكث فيه الليالي الحديث وفي صحيح البخاري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا هاربا من قومه
فارا بدينه مع صاحبه ابي بكر حتى لحقا بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما فيه عبد الله بن ابي
بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبايت فلا يسمع امرا يكادان به
الا وعاه حتى ياتيهما بخبره حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها
عليهما حتى تذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل
ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وذكر الحديث انفرد باخراجه البخاري **الثالثة** قوله تعالى وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر يعني القمص واحدها سربال وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع التي تقي الناس في الحرب
ومنه قول كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم ❊ من نسج داود في الهيجا سرابيل

الرابعة ان قال قايل كيف قال جعل لكم من الجبال اكنانا ولم يذكر السهل وقال تقيكم الحر ولم يذكر البرد فالجواب
ان القوم كانوا اصحاب جبال ولم يكونوا اصحاب سهل وكانوا اهل حر ولم يكونوا اهل برد فذكر لهم نعمه التي تختص
بهم كما خصهم بذكر الصوف وغيره ولم يذكر القطن والكتان ولا الثلج كما تقدم فانه لم يكن ببلادهم قال معناه
عطا الخراساني وغيره وايضا فذكر احدهما يدل على الاخر ومنه قول الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا ❊ اريد الخير ايهما يليني
االخير الذي انا ابتغيه ❊ ام الشر الذي هو يبتغيني

الخامسة قال العلما في قوله تعالى وسرابيل تقيكم باسكم دليل على اتخاذ العباد عدة الجهاد ليستعينوا بها على

جلدهم

غيرهم

قتال

قتال الاعدا وقد لبسها النبي المصطفى تقاة الجراحة وان كان يطلب الشهادة وليس على العبد ان يطلبها بان
يستسلم للحتوف وللطعن بالسنان والضرب بالسيف ولكنه يلبس لامة الحرب ليكون له قوة على قتال عدوه ويقاتل
لتكون كلمة الله هي العليا ويفعل الله بعد ما يشا **قوله تعالى** كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
قرا ابن محيصن وحميد تتم بتاين نعمته رفعا على انها الفاعل الباقون بضم اليا على ان الله تعالى يتمها وتسلمون قراة
ابن عباس وعكرمة تسلمون بفتح التا واللام اي تسلمون من الجراح واسناده ضعيف رواه عباد بن العوام عن
حنظلة عن شهر عن ابن عباس الباقون بضم التا ومعناه تستسلمون وتنقادون الى معرفة الله وطاعته شكرا على نعمه
قال ابو عبيد والاختيار قراة العامة لان ما انعم الله به علينا من الاسلام افضل مما انعم به من السلامة من الجراح
قوله تعالى فان تولوا اي اعرضوا عن النظر والاستدلال والايمان فانما عليك البلاغ اي ليس عليك الا التبليغ
واما الهداية فالينا **قوله تعالى** يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اي يعرفون
نبوته ثم ينكرونها ويكذبونه وقال مجاهد يريد ما عدد الله عليهم في هذه السورة من النعم اي يعرفون انها من عند
الله وينكرونها بقولهم انهم ورثوا ذلك عن ابايهم وبمثله قال قتادة وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا
فلان لكان كذا ولولا فلان ما اصبت كذا وهو يعرف ان النفع والضر من عند الله وقال الكلبي هو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما عرفهم بهذه النعم كلها عرفوها وقالوا نعم هي كلها نعم من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقيل يعرفون نعمة
الله بتقلبهم فيها وينكرونها بترك الشكر عليها ويحتمل سادسا يعرفونها في الشدة وينكرونها في الرخا ويحتمل سابعا
يعرفونها باقوالهم وينكرونها بافعالهم ويحتمل ثامنا اي يعرفونها بقلوبهم ويجحدونها بالسنتهم نظيره وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم واكثرهم الكافرون يعني جميعهم حسب ما تقدم **قوله تعالى** ويوم نبعث من كل امة شهيدا
نظيره فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقد تقدم ثم لا يوذن للذين كفروا اي في الاعتذار والكلام كقوله ولا يوذن لهم
فيعتذرون وذلك حين يطبق عليهم جهنم كما تقدم في اول الحجر وياتي ولا هم يستعتبون بمعنى يسترضون اي لا يكلفون
ان يرضوا ربهم لان الدار الاخرة ليست بدار تكليف ولا يتركون الى رجوع الدنيا فيتوبون واصل الكلمة من العتب
وهي الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا افاوضه ما عتب عليه فيه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرتك
فقد اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب قاله الهروي وقال النابغة

فان كنت مظلوما فعبدا ظلمته ❊ وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا اي اشركوا العذاب اي عذاب جهنم بالدخول فيها فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
اي لا يمهلون اذ لا توبة ثم **قوله تعالى** واذا راى الذين اشركوا شركاهم اي اصنامهم واوثانهم التي عبدوها
وذلك ان الله تعالى يبعث معبوديهم فيتبعونهم حتى يردونهم النار وفي صحيح مسلم من كان يعبد شيا فليتبعه
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت الحديث
خرجه من حديث انس والترمذي من حديث ابي هريرة وفيه فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير
تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون وذكر الحديث قالوا ربنا هولا شركاونا الذين كنا ندعوا
من دونك اي الذين جعلناهم لك شركا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي القت اليهم الالهة القول اي نطقت
بتكذيب من عبدها بانها لم تكن الهة ولا امرتهم بعبادتها فينطق الله الاصنام حتى تظهر عند ذلك فضيحة الكفار
وقيل المراد بذلك الملايكة الذين عبدوهم والقوا الى الله يوميذ السلم يعني المشركين اي استسلموا لعذابه وخضعوا
لعزه وقيل استسلم العابد والمعبود وانقادوا لحكمه فيهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اي زال عنهم ما زين لهم الشيطان
وما كانوا يوملون من شفاعة الهتهم **قوله تعالى** الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال
ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال وحيات مثل اعناق الابل وافاعي كانها البخاتي تضربهم فتلك الزيادة وقيل
المعنى يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار وقيل المعنى زدنا القادة عذابا فوق السفلة فاحده
العذابين على كفرهم والعذاب الاخر على صدهم بما كانوا يفسدون في الدنيا من الكفر والمعصية **قوله تعالى**
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهم الانبيا شهدا على اممهم يوم القيامة بانهم قد بلغوهم الرسالة
ودعوهم الى الايمان وفي كل زمان شهيد وان لم يكن نبيا وفيهم قولان احدهما انهم ايمة الهدى الذين هم خلفا الانبيا الثاني
انهم العلما الذين حفظ الله بهم شرايع انبيايه **قلت** فعلى هذا لم تكن فترة الا وفيها من يوحد الله كقس بن ساعدة
وزيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم يبعث امة وحده وسطيح وورقة بن نوفل الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايته ينغمس في انهار الجنة فهولا ومن كان مثلهم حجة على اهل زمانهم وشهدا عليهم
والله اعلم وقوله وجينا بك شهيدا تقدم في البقرة والنسا **قوله تعالى** ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي
نظيره ما فرطنا في الكتاب من شي وقد تقدم فلينظر هناك وقال مجاهد تبيانا للحلال والحرام **قوله تعالى**
ان الله يامر بالعدل والاحسان الى قوله تذكرون فيه ست مسايل **الاولى** روي عن عثمان بن مظعون انه قال
لما نزلت هذه الاية قراتها على علي بن ابي طالب فتعجب فقال يا ال غالب اتبعوه تفلحوا فوالله ان الله ارسله ليامر

بمكارم الاخلاق وفي حديث ان ابا طالب لما قيل له ان ابن اخيك زعم ان الله انزل عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال اتبعوا ابن اخي فوالله انه لا يامر الا بمحاسن الاخلاق وقال عكرمة قرا النبي صلى الله عليه وسلم على الوليد
ابن المغيرة ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخرها فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اصله لمورق وان اعلاه لمثمر وما هو بقول بشر وذكر القرطبي كان عثمان بن مظعون
هو القارى قال عثمان ما اسلمت ابتدا الا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية وانا عنده
فاستقر الايمان في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعدت فقال والله ان له لحلاوة وذكر
تمام الخبر وقال ابن مسعود هذه اجمع اية في القران لخير يمتثل وشر يجتنب وحكى النقاش قال يقال زكاة
العدل الاحسان وزكاة القدرة العفو وزكاة الغنى المعروف وزكاة الجاه كتب الرجل الى اخوانه **الثانية** اختلف
العلما في تاويل العدل والاحسان فقال ابن عباس العدل لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض وقيل العدل
الفرض والاحسان النافلة وقال سفيان بن عيينة العدل ههنا استوا السريرة والاحسان ان تكون السريرة
افضل من العلانية علي بن ابي طالب العدل الانصاف والاحسان التفضل قال ابن عطية العدل هو كل مفروض
من عقايد وشرايع في ادا الامانات وترك الظلم والانصاف واعطا الحق والاحسان هو فعل كل مندوب اليه
فمن الاشيا ما هو كله مندوب اليه ومنها ما هو فرض الا ان حد الاجزا منه داخل في العدل والتكميل الزايد على
الاجزا داخل في الاحسان واما قول ابن عباس ففيه نظر لان الفرايض هي الاسلام حسب ما فسره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث سوال جبريل وذلك هو العدل وانما الاحسان التكميلات والمندوب اليه حسب ما
يقتضيه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سوال جبريل عليه السلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك فان صح هذا عن ابن عباس فانما اراد بالفرايض مكملة وقال ابن العربي العدل بين
العبد وبين ربه ايثار حقه تعالى على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواه والاجتناب للزواجر والامتثال
للاوامر واما العدل بينه وبين نفسه فمنعها مما فيه هلاكها قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى وعزوب
الاطماع عن الاتباع ولزوم القناعة في كل حال ومعنى واما العدل بينه وبين الخلق فبذل النصيحة وترك
الخيانة فيما قل وكثر والانصاف من نفسك لهم بكل وجه ولا يكون منك اساة الى احد بقول ولا فعل لا في
سر ولا علن والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى واقل ذلك الانصاف وترك الاذى **قلت** هذا التفصيل
في العدل حسن وعدل واما الاحسان فقد قال علماونا الاحسان مصدر احسن يحسن احسانا ويقال على معنيين
متعد بنفسه كقولك احسنت كذا اي حسنته وكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشي وثانيهما متعد بحرف
جر كقولك احسنت الى فلان اي اوصلت اليه ما ينتفع به **قلت** وهو في هذه الاية مراد بالمعنيين
معا فانه تعالى يحب من خلقه احسان بعضهم الى بعض حتى ان الطاير في سجنك والسنور في دارك لا ينبغي ان
تقصر تعهده باحسانك وهو تعالى غني عن احسانهم ومنه الاحسان والنعم والفضل والمنن وهو في حديث جبريل
بالمعنى الاول لا بالثاني فان المعنى الاول راجع الى اتقان العبادة ومراعاتها باداءها المصححة والمكملة ومراقبة
الحق فيها واستحضار عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار وهو المراد بقوله ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وارباب القلوب في هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق
فكانه يراه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحالة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وثانيهما
لا تنتهي الى هذا لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له واليه الاشارة بقوله تعالى
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقوله الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه **الثالثة** قوله
تعالى وايتاء ذي القربى اي القرابة يقول نعطيهم المال كما قال وات ذا القربى حقه يعني صلته وهذا من
باب عطف المندوب على الواجب وبه استدل الشافعي في ايجاب ايتا المكاتب على ما ياتي بيانه وانما خص
ذا القربى لان حقوقهم اوكد وصلتهم اوجب لتاكيد حق الرحم التي اشتق الله اسمها من اسمه وجعل صلتها
من صلته فقال في الصحيح اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك ولا سيما اذا كانوا فقرا **الرابعة**
قوله تعالى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي الفحشا الفحش وهو كل قبيح من قول او فعل ابن عباس هو الزنا والمنكر ما
انكره الشرع بالنهي عنه وهو يعم جميع المعاصي والرذايل والدناات والرداات على اختلاف انواعها وقيل
هو الشرك والبغي هو الكفر والظلم والحقد والتعدي وحقيقته تجاوز الحد وهو داخل تحت المنكر لكنه تعالى
خصه بالذكر اهتماما به لشدة ضرره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ذنب اسرع عقوبة من بغي وقال
عليه السلام الباغي مصروع وقد وعد الله من بغي عليه بالنصر وفي بعض الكتب المنزلة لو بغى جبل على جبل لجعل
الباغي منهما دكا **الخامسة** ترجم الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل في صحيحه فقال باب قول الله تعالى ان
الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقوله انما
بغيكم على انفسكم ثم بغي عليه لينصرنه الله وترك اثارة الشر على مسلم او كافر ثم ذكر حديث عايشة في سحر

لبيد

لبيد بن الاعصم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال فتاول رضي الله عنه من هذه الايات ترك اثارة
الشر على مسلم او كافر كما دل عليه حديث عايشة حيث قال عليه السلام اما الله فقد شفاني واما انا فاكره
ان اثير على الناس شرا ووجه ذلك والله اعلم تاول في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الندب بالاحسان الى المسي وترك معاقبته على اساته فان قيل كيف يصح هذا التاويل في ايات البغي قيل
وجه ذلك والله اعلم انه لما اعلم الله عباده بان ضرر البغي ينصرف الى الباغي بقوله انما بغيكم على انفسكم وضمن
تعالى نصرة من بغي عليه كان الاولى بمن بغي عليه شكر الله على ما ضمن من نصره ومقابلة ذلك بالعفو عمن بغى
عليه وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم باليهودي الذي سحره وقد كان له الانتقام منه بقوله وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولكن امر بالصفح اخذا بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
السادسة تضمنت هذه الاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تقدم القول فيهما روي ان جماعة رفعت عاملها
الى ابي جعفر المنصور العباسي فحاجها وغلبها بانهم لم يثبتوا عليه كبير ظلم ولا جوره في شي فقام فتى من القوم
فقال يا امير المومنين ان الله امر بالعدل والاحسان وانه عدل ولم يحسن قال فعجب ابو جعفر من اصابته
وعزل العامل **قوله تعالى** واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فيه ثلاث
مسايل **الاولى** قوله تعالى واوفوا بعهد الله لفظه عام لجميع ما يعتقد باللسان ويلتزمه الانسان من بيع او صلة
او موافقة في امر موافق للديانة وهذه الاية تضمن قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان لان المعنى فيها افعلوا
كذا وانتهوا عن كذا فعطف على ذلك التقدير وقد قيل انها نزلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقيل
نزلت في التزام الحلف الذي كان في الجاهلية وجا الاسلام بالديانة قاله قتادة ومجاهد وابن زيد والعموم
يتنا ول كل ذلك كما بيناه روى الصحيح عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في
الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة في نصرة الحق والقيام به والمواساة وهذا كنحو
حلف الفضول الذي ذكره ابن اسحاق قال اجتمعت قبايل من قريش في دار عبد الله بن جدعان لشرفه ونسبه
فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها وغيرهم الا قاموا معه حتى ترد مظلمته فسمت
قريش هذا الحلف حلف الفضول اي حلف الفضايل والفضول ههنا جمع فضل للكثرة كفلس وفلوس روى ابن
اسحاق عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت وقال ابن اسحاق تحامل الوليد بن عتبة على حسين بن علي
في مال له لسلطان الوليد فانه كان اميرا على المدينة فقال له حسين بن علي احلف بالله لتنصفني من حقي او
لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال عبد
الله بن الزبير وانا احلف بالله لين دعانا لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينتصف من حقه او نموت جميعا
وبلغت المسور بن مخرمة فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما
بلغ ذلك الوليد انصفه قال العلما فهذا الحلف الذي كان في الجاهلية هو الذي شده الاسلام وخصه النبي
صلى الله عليه وسلم من عموم قوله لا حلف في الاسلام والحكمة في ذلك ان الشرع جا بالانتصار من الظالم
واخذ الحق منه وايصاله الى المظلوم واوجب ذلك باصلية الشريعة ايجابا فاما على من قدر من المكلفين وجعل لهم
السبيل على الظالمين فقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اوليك لهم
عذاب اليم وفي الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره
ظالما قال تاخذ على يديه في رواية تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وقد تقدم قوله عليه السلام ان الناس
اذا راوا الظالم ولم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده **الثانية** قوله تعالى ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها يقول بعد تشديدها وتغليظها يقال توكيد وتاكيد ووكد واكد وهما
لغتان وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا ويقال حافظا ويقال ضامنا وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين
المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين وقال ابن وهب وابن القاسم عن مالك التوكيد هو حلف الانسان في الشي الواحد
مرارا يردد فيه الايمان ثلاثا او اكثر من ذلك كقوله والله لا انقصه من كذا والله لا انقصه من كذا قال
فكفارة ذلك واحدة مثل كفارة اليمين وقال يحيى بن سعيد هي العهود والعهد يمين ولكن الفرق بينهما ان
العهد لا يكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم ينصب لكل غادر لوا يوم القيامة عند استه بقدر غدرته
يقال هذه غدرة فلان واما اليمين بالله فقد شرع الله سبحانه فيها الكفارة بخصلة واحدة وحل
ما انعقدت عليه اليمين وقال ابن عمر التوكيد هو ان تحلف مرتين فان حلف واحدة فلا كفارة فيه
وقد تقدم في المايدة **الثالثة** قوله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا **قوله تعالى** ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا النقض النكث واحد الاسم النكث والنقض والجمع الانكاث فشبهت
هذه الاية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عقده ثم ينقضه بالمراة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تحله

ويروى ان امراة حمقا كانت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة كانت تفعل ذلك فيها وقع
التشبيه قاله الفرا وحكاه عبد الله بن كثير والسدى ولم يسميا المراة وقال مجاهد وقتادة ذلك ضرب مثلا على
امراة معينة وانكاثا نصب على الحال والدخل الدغل والخديعة والغش قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل
ان تكون امة هى اربى من امة قال المفسرون نزلت هذه الاية فى العرب الذين كانت القبيلة منهم اذا حالفت اخرى
ثم جات احداهما قبيلة كبيرة قوية فدا خلتها غدرت الاولى ونقضت عهدها ورجعت الى هذه الكبرى قاله مجاهد
فقال الله تعالى لا تنقضوا العهود من اجل ان طايفة اكبر من طايفة اخرى او اكثر اموالا فتنقضون ايمانكم اذا رايتم
الكثرة والسعة فى الدنيا لاعدايكم المشركين والمقصود النهى عن العود الى الكفر بسبب كثرة الكفار وكثرة اموالهم وقال
الفرا المعنى لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم او لقلتكم وكثرتهم وقد غررتموهم بالايمان اربى اى اكثر من ربا الشى يربوا
اذا كثر والضمير فى به يحتمل ان يعود على الوفا الذى امر الله به ويحتمل ان يعود على الربا اى ان الله تعالى يبتلى عباده بالتحاسد
وطلب بعضهم الظهور على بعض واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه فيخالفها ممن يتبعها ويعمل بمقتضى هواها وهو معنى
قوله انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من البعث ونحوه **قوله تعالى** ولو شا الله لجعلكم
امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن يضل من يشا بخذلانه اياهم عدلا منه فيهم ويهدى من يشا بتوفيقه اياهم فضلا
منه عليهم لا يسال عما يفعل بل تسالون انتم والاية ترد على اهل القدر كما تقدم واللام والنون فى وليبينن ولتسالن مع
النون المشددة تدل ان على قسم مضمر اى والله ليبينن لكم ولتسالن **قوله تعالى** ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر ذلك
تاكيدا فتزل قدم بعد ثبوتها مبالغة فى النهى عنه لعظم موقعه فى الدين وتردده فى معاشرات الناس اى لا تعقدوا الايمان
بالانطوا على الخديعة والفساد فتزل قدم بعد ثبوتها اى عن الايمان بعد المعرفة بالله وهذه استعارة للمستقيم الحال يقع
فى شر عظيم ويسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال خير الى حال شر ومن هذا المعنى قول كثير
فلما توافينا ثبتت وزلت ٭ والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط فى ورطة زلت قدمه كقول الشاعر
٭ سيمنع منك السبق ان كنت سابقا ٭ وتقتل ان زلت بك القدمان ٭
ويقال لمن اخطى فى شى زل فيه ثم توعد بعد بعذاب فى الدنيا وعذاب عظيم فى الاخرة وهذا الوعيد انما هو فيمن
نقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من عاهده ثم نقض عهده خرج عن الايمان ولهذا قال وتذوقوا السو بما
صددتم عن سبيل الله اى بصدكم وذوق السو فى الدنيا هو ما يحل بهم من المكروه **قوله تعالى** ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا نهى عن الدنيا واخذ الاموال على نقض العهد اى لا تنقضوا عهودكم لعرض قليل من الدنيا وانما كان قليلا وان كثر
لانه مما يزول فهو على التحقيق قليل وهو المراد بقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق فبين الفرق بين حال الدنيا وحال الاخرى
فان هذه تنفد وتحول وما عند الله من مواهب فضله ونعيم جنته ثابت لا يزول لمن وفى بالعهد وثبت على العقد ولقد احسن
من قال ٭ والمال ينفد حله وحرامه ٭ يوما ويبقى فى غد اثامه ٭
٭ ليس التقى بمتق لالهه ٭ حتى يطيب طعامه وشرابه ٭
اخر ٭ هب الدنيا تساق اليك عفوا ٭ اليس مصير ذاك الى انتقال ٭
٭ وما دنياك الا مثل فى ٭ اظلك ثم اذن بالزوال ٭
قوله تعالى وليجزين الذين صبروا اى على الاسلام والطاعات وعن المعاصى اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اى من الطاعات وجعلها
احسن لان ما عداها من الحسن مباح والجزا انما يكون على الطاعة من حيث الوعد من الله وقرا عاصم وابن كثير ولنجزين بالنون
على التعظيم الباقون باليا وقيل ان هذه الاية ولا تشتروا الى ههنا نزلت فى امرى القيس بن عابس الكندى وخصمه ابن اسوع
اختصما فى ارض فاراد امرو القيس ان يحلف فلما سمع هذه الاية نكل واقر له بحقه والله اعلم **قوله تعالى** من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة شرط وجوابه وفى الحياة الطيبة خمسة اقوال الاول انه الرزق الحلال قاله ابن
عباس وسعيد بن جبير وعطا والضحاك الثانى القناعة قاله الحسن البصرى وزيد بن وهب ووهب بن منبه ورواه الحكم عن
عكرمة عن ابن عباس وهو قول على بن ابى طالب رضى الله عنه الثالث توفيقه الى الطاعات فانها تودية الى رضوان الله
قال معناه الضحاك وقال ايضا من عمل صالحا وهو مومن فى فاقة وميسرة فحياته طيبة ومن اعرض عن ذكر الله ولم
يومن بربه ولا عمل صالحا فعيشته ضنك لا خير فيها وقال مجاهد وقتادة وابن زيد هى الجنة وقاله الحسن وقال
لا تطيب الحياة لاحد الا فى الجنة وقيل هى السعادة روى عن ابن عباس ايضا وقال ابو بكر الوراق هى حلاوة الطاعة
وقال سهل بن عبد الله التسترى هى ان ينزع عن العبد تدبيره ويرد تدبيره الى الحق وقال جعفر الصادق هى المعرفة
بالله وصدق المقام بين يدى الله وقيل الاستغنا عن الخلق والافتقار الى الحق وقيل الرضى بالقضا ولنجزينهم
اجرهم اى فى الاخرة باحسن ما كانوا يعملون وقال فلنحيينه ثم قال ولنجزينهم لان من يصلح للواحد والجمع
فاعاد مرة على اللفظ ومرة على المعنى وقد تقدم وقال ابو صالح جلس ناس من اهل التوراة وناس من اهل الانجيل
وناس من اهل الايمان فقال هولا نحن افضل وقال هولا نحن افضل وقال هولا نحن افضل فنزلت **قوله تعالى**
فاذا قرات القران فاستعذ بالله فيه مسيلة وهى ان هذه الاية متصلة بقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا

لكل

لكل شى فاذا اخذت فى قراته فاستعذ بالله من ان يعترض لك الشيطان فيصدك عن تدبره والعمل بما فيه وليس يريد
استعذ بعد القراة بل هو كقولك اذا اكلت فقل بسم الله اى اذا اردت ان تاكل وقد روى جبير بن مطعم عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال انى اعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه
وروى ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ فى صلاته قبل القراة قال الكيا الطبرى ونقل عن
بعض السلف التعوذ بعد القراة مطلقا احتجاجا بقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
ولا تشك ان ظاهر ذلك يقتضى ان تكون الاستعاذة بعد القراة كقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا الا ان غيره محتمل مثل قوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب
ليس المراد ان نسالهما من ورا حجاب بعد سوال متقدم ومثله قول القايل اذا اكلت فاصدق واذا احرمت فاغتسل
يعنى قبل الاحرام والمعنى فى جميع ذلك اذا اردت ذلك فكذلك الاستعاذة وقد تقدم هذا المعنى وتقدم
القول فى الاستعاذة مستوفى **قوله تعالى** انه ليس له سلطان على الذين امنوا اى بالاغوا والكفر اى ليس
له قدرة على ان يحملهم على ذنب لا يغفر قاله سفيان وقال مجاهد لا حجة له على ما يدعوهم اليه من المعاصى وقيل
انه ليس له عليهم سلطان بحال لان الله تعالى صرف سلطانه عليهم حين قال عدو الله ابليس لعنه الله لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين **قلت**
قد بينا ان هذا عام يدخله التخصيص وقد اغوى ادم وحوا عليهما السلام بسلطانه وقد شوش على الفضلا اوقاتهم
بقوله من خلق ربك حسبما تقدم فى اخر الاعراف بيانه انما سلطانه على الذين يتولونه اى يطيعونه يقال
توليته اى اطعته وتوليت عنه اعرضت عنه والذين هم به مشركون اى بالله قاله مجاهد والضحاك وقيل
يرجع به الى الشيطان قاله الربيع بن انس والقتبى والمعنى والذين هم من اجله مشركون يقال كفرت بهذه الكلمة
اى من اجلها وصار فلان بك عالما اى من اجلك اى والذى تولى الشيطان مشركون بالله **قوله تعالى** واذا بدلنا
اية مكان اية قيل المعنى نزلنا شريعة متقدمة بشريعة مستانفة قاله ابن بحر مجاهد اى رفعناها اية
وجعلنا موضعها غيرها وقال الجمهور نسخنا اية باية اشد منها عليهم والنسخ والتبديل رفع الشى مع وضع
غيره مكانه وقد تقدم الكلام فى النسخ فى البقرة مستوفى قالوا يريد كفار قريش انما انت مفتر اى كاذب
مختلق وذلك لما راوا من تبديل الحكم فقال الله بل اكثرهم لا يعلمون ان الله شرع الاحكام وتبديل البعض بالبعض
وقوله قل نزله روح القدس يعنى جبريل نزل بالقران كله ناسخه ومنسوخه وروى باسناد صحيح عن عامر
الشعبى قال وكل اسرافيل بمحمد عليهما السلام ثلاث سنين فكان ياتيه بالكلمة والكلمة ثم نزل عليه جبريل بالقران
وفى صحيح مسلم ايضا انه نزل عليه بسورة الحمد ملك لم ينزل الى الارض قط كما تقدم فى الفاتحة بيانه من ربك اى
من كلام ربك ليثبت الذين امنوا اى بما فيه من الحجج والايات وهدى اى وهو هدى وبشرى للمسلمين **قوله تعالى**
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اختلف فى اسم هذا الذى قالوا انما يعلمه بشر فقيل هو غلام الفاكه
ابن المغيرة واسمه جبر كان نصرانيا فاسلم وكانوا اذا سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم ما مضى وما هو ات
مع انه امى لم يقرا قالوا انما يعلمه جبر وهو اعجمى فقال الله تعالى لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين اى كيف يعلمه جبر وهو اعجمى هذا الكلام الذى لا يستطيع الانس والجن ان يعارضوا منه سورة واحدة
فما فوقها وذكر النقاش ان مولى جبر كان يضربه ويقول انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى وقال
ابن اسحاق كان النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام نصرانى يقال له جبر عبد
بنى الحضرمى وكان يقرا الكتب فقال المشركون والله ما يعلم محمدا ما ياتى به الا جبر النصرانى وقال عكرمة اسمه يعيش
عبدا لبنى الحضرمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقنه القران ذكره الماوردى وذكر النقاش عن عكرمة وقتادة
انه غلام لبنى المغيرة اسمه يعيش وكان يقرا الكتب الاعجمية فقالت قريش انما يعلمه بشر فنزلت المهدوى عن عكرمة
هو غلام لبنى عامر بن لوى واسمه يعيش وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين
التمر اسم احدهما يسار واسم الاخر جبر كذا ذكر الماوردى والقشيرى والثعلبى الا ان الثعلبى قال يقال لاحدهما
نبت ويكنى ابا فكيهة والاخر جبر وكانا صيقليين يعملان السيوف وكانا يقران كتابا لهم الثعلبى يقران
التوراة والانجيل الماوردى والمهدوى التوراة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قراتهما
وكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله هذه الاية واكذبهم وقيل عنوا سلمان الفارسى رضى الله عنه
قاله الضحاك وقيل نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان غلاما يقرا التوراة قاله ابن عباس وكان المشركون يرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا انما يعلمه بلعام وقال القشيرى كان بمكة
رجل نصرانى يقال له ابو ميسرة يتكلم بالرومية فربما قعد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الكفار انما
يتعلم محمد منه فنزلت وفى رواية انه عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عابس غلام حويطب بن عبد العزى
ويسار ابو فكيهة مولى ابن الحضرمى وكانا قد اسلما والله اعلم **قلت** والكل محتمل فان النبى صلى الله عليه وسلم

ربما جلس اليهم فى اوقات مختلفة ليعلمهم مما علمه الله وكان ذلك بمكة وقالا لنخاس وهذه الاقوال ليست
بمتناقضة لانه يجوز ان يكونوا اومؤا الى هولا جميعا وزعموا انهم يعلمونه **قلت** واما ما ذكره الضحاك انه
سلمان فقيه بعد لان سلمان انما اتى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهذه الاية مكية لسان الذى يلحدون اليه
اعجمى الالحاد الميل يقال لحد والحد اى مال عن القصد وقد تقدم فى الاعراف وقرا حمزة يلحدون بفتح اليا والحا
اى لسان الذى يميلون اليه ويشيرون اعجمى والعجمة الاخفا وضد البيان ورجل اعجم وامراة عجما اى لا تفصح ومنه
عجم الذنب لاستتاره والعجما البهيمة لانها لا توضح عن نفسها واعجمت الكتاب اى ازلت عجمته والعرب تسمى كل
من لا يعرف لغتهم اعجميا وقال الفرا الاعجم الذى فى لسانه عجمة وان كان من العرب والاعجمى او العجمى الذى اصله من العجم
وقال ابن على الاعجمى الذى لا يفصح سوا كان من العرب او العجم وكذلك الاعجم والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا
واراد باللسان القران لان العرب تقول للقصيدة والبيت لسان قال الشاعر
لسان الشر يهديها الينا ۝ وخنت وما حسبتك ان تخونا
ولهم عذاب اليم صح
يعنى باللسان القصيدة وهذا لسان عربى مبين اى افصح ما يكون من العربية **قوله تعالى** ان الذين
لا يومنون بايات الله هولا المشركون الذين لا يومنون بالقران لا يهديهم الله واولئك هم الكاذبون **قوله**
تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بايات الله هذا جواب وصفهم النبى عليه السلام بالافترا
واوليك هم الكاذبون هذا مبالغة فى وصفهم بالكذب اى كل كذب قليل بالنسبة الى كذبهم ويقال كذبه فلان
ولا يقال انه كاذب لان الفعل قد يكون لازما وقد لا يكون لازما فاما النعت فيكون لازما ولهذا يقال
عصى ادم ربه فغوى ولا يقال انه عاص فاذا قيل كذب فلان فهو كاذب كان مبالغة فى الوصف بالكذب قاله
القشيرى **قوله تعالى** من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فيه عشرون مسيلة
الاولى قوله تعالى من كفر بالله هذا متصل بقوله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا مبالغة فى الوصف
لان معناه لا ترتدوا عن بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم اى من كفر من بعد ايمانه وارتد فعليه غضب الله
قال الكلبى نزلت فى عبد الله بن ابى سرح ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن انس بن خطل وقيس بن الوليد بن
المغيرة كفروا بعد ايمانهم ثم قال الا من اكره وقال الزجاج من كفر بالله من بعد ايمانه بدل ممن يفترى الكذب
اى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه لانه راى الكلام الى اخر الاستثنا غير تام فعلقه بما قبله
وقال الاخفش من ابتدا وخبره محذوف اكتفى منه بخبر من الثانية كقولك من ياتنا من يحسن نكرمه **الثانية**
قوله تعالى الا من اكره هذه الاية نزلت فى عمار بن ياسر فى قول اهل التفسير لانه قارب بعض ما ندبوه اليه
قال ابن عباس اخذه المشركون واخذوا اباه وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم وربطت
سمية بين بعيرين ووجى قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر
وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فاعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمين بالايمان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان عادوا فعد وروى منصور بن المعتمر عن مجاهد قال اول شهيدة فى الاسلام ام عمار
قتلها ابو جهل واول شهيد من الرجال مهجع مولى عمر وروى منصور ايضا عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية ام عمار فاما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعه ابو طالب واما ابو بكر فمنعه قومه واخذوا الاخرين فالبسوهم ادراع الحديد
ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ منهم الجهد كل مبلغ من حر الحديد والشمس فلما كان من العشى اتاهم ابو جهل ومعه
حربة فجعل يشتمهم ويوبخهم واتى سمية فجعل يشتمها ويرفث ثم طعن فرجها حتى خرجت الحربة من فمها فقتلها
رضى الله عنها قال وقال الاخرون ما سالوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله فجعلوا يعذبونه ويقولون له
ارجع عن دينك وهو يقول احد احد حتى ملوه ثم كتفوه وجعلوا فى عنقه حبلا من ليف ودفعوه الى صبيانهم يلعبون
به بين اخشبى مكة حتى ملوه وتركوه قال فقال عمار كلنا تكلم بالذى قالوا لولا ان الله تداركنا غير بلال فانه
هانت عليه نفسه فى الله فهان على قومه حتى ملوه وتركوه والصحيح ان ابا بكر اشترى بلالا فاعتقه وروى
ابن ابى نجيح عن مجاهد ان ناسا من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ان هاجروا الينا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة حتى ادركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا
ادركتهم صح
مكرهين ففيهم نزلت هذه الاية ذكر الروايتين عن مجاهد اسمعيل بن اسحاق وروى الترمذى عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين امرين الا اختار ارشدهما هذا حديث حسن غريب وروى
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان قال
الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن بن صالح **الثالثة** لما سمح الله عز وجل بالكفر
به وهو اصل الشريعة عند الاكراه ولم يواخذ به حمل العلما عليه فروع الشريعة كلها فاذا وقع الاكراه عليها

لم يواخذ

لم يواخذ بها فلم يترتب عليه حكم وبه جا الاثر المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه والخبر وان لم يصح سنده فان معناه صحيح باتفاق من العلما قال القاضى ابو بكر بن العربى وذكر ابو محمد عبد
الحق ان اسناده صحيح قال وقد ذكره ابو بكر الاصيلى فى الفوايد وابن المنذر فى كتاب الاقناع **الرابعة** اجمع
العلما على ان من اكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل انه لا اثم عليه ان كفر وقلبه مطمين بالايمان ولا تبين منه زوجته
ولا يحكم بحكم الكفر هذا قول مالك والكوفيين والشافعى غير محمد بن الحسن فانه قال اذا اظهر الشرك كان مرتدا فى الظاهر
وفيما بينه وبين الله على الاسلام وتبين منه امراته ولا يصلى عليه ان مات ولا يرث اباه ان مات مسلما وهذا قول
يرده الكتاب والسنة قال الله تعالى الا من اكره الاية وقال الا ان تتقوا منهم تقاة وقال الذين تتوفاهم الملايكة
ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض الاية وقال الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان
الاية فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما امر الله به والمكره لا يكون الا مستضعفا غير ممتنع من فعل
ما امر به قاله البخارى **الخامسة** ذهب طايفة من العلما الى ان الرخصة انما جات فى القول واما فى الفعل فلا رخصة
فيه مثل ان يكرهوه على السجود لغير الله او الصلاة لغير القبلة او قتل مسلم او ضربه او اكل ماله او الزنا او شرب الخمر
واكل الربا يروى هذا عن الحسن البصرى وهو قول الاوزاعى والشافعى وسحنون من علمايتا وقال محمد بن الحسن اذا قيل للاسير
اسجد لهذا الصنم والا قتلتك فقال ان كان الصنم مقابل القبلة فليسجد ويكون نيته لله تعالى وان كان لغير القبلة
فلا يسجد وان قتلوه والصحيح انه يسجد وان كان لغير القبلة وما احراه بالسجود حينيذ ففى الصحيح عن ابن عمر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو مقبل من مكة الى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت فاينما
تولوا فثم وجه الله فى رواية ويوتر عليها غير انه لا يصلى عليها المكتوبة فاذا كان هذا مباحا فى السفر فى حالة الامن
لتعب النزول عن الدابة للتنفل فكيف بهذا واحتج من قصر الرخصة على القول بقول ابن مسعود ما من كلام يدرا عنى سوطين من
سلطان الا كنت متكلما به فقصر الرخصة على القول ولم يذكر الفعل وهذا لا حجة فيه لانه يحتمل ان جعل الكلام مثالا وهو
يريد ان الفعل فى حكمه وقالت طايفة الاكراه فى الفعل والقول سوا اذا اسر الايمان روى ذلك عن عمر بن الخطاب ومكحول
وهو قول مالك وطايفة من اهل العراق روى ابن القاسم عن مالك انه من اكره على شرب الخمر او ترك الصلاة او الافطار فى
رمضان ان الاثم عنه مرفوع **السادسة** اجمع العلما على ان من اكره على قتل غيره انه لا يجوز له الاقدام على قتله ولا
انتهاك حرمته بجلد او غيره ويصبر على البلا الذى نزل به ولا يحل له ان يفدى نفسه بغيره ويسال الله العافية فى
الدنيا والاخرة واختلف فى الزنا فقال مطرف واصبغ وابن عبد الحكم وابن الماجشون لا يفعل احد ذلك وان قتل لم
يفعله وان فعله فهو اثم ويلزمه الحد وبه قال ابو ثور والحسن قال ابن العربى الصحيح انه يجوز الاقدام على الزنا ولا حد
عليه خلافا لمن الزمه ذلك لانه راى انها شهوة خلقية لا يتصور الاكراه عليها وغفل عن السبب فى باعث الشهوة
وهو الالجا الى ذلك وهو الذى اسقط حكمه وانما يجب الحد على شهوة بعث عليها سبب اختيارى فقاس الشى على ضده
فلم يحل بصواب من عنده وقال ابن خواز منداد فى احكامه اختلف اصحابنا متى اكره الرجل على الزنا فقال بعضهم عليه الحد
لانه انما يفعل ذلك باختياره وقال بعضهم لا حد عليه قال ابن خواز منداد وهو الصحيح وقال ابو حنيفة ان اكرهه
غير السلطان حد وان اكرهه السلطان فالقياس ان يحد ولكن استحسن ان لا يحد وخالفه صاحباه وقالا لا حد عليه
فى الوجهين ولم يراعوا الانتشار وقالوا متى علم انه يتخلص من القتل بفعل الزنا جاز ان ينتشر قال ابن المنذر لا حد عليه
ولا فرق بين السلطان فى ذلك وغير السلطان **السابعة** اختلف العلما فى طلاق المكره وعتاقه فقال الشافعى واصحابه
لا يلزمه شى وذكر ابن وهب عن عمر وعلى وابن عباس انهم كانوا لا يرون طلاقه شيا وذكره ابن المنذر عن ابن الزبير وابن
عمر وابن عباس وعطا وطاوس والحسن وشريح والقاسم وسالم ومالك والاوزاعى واحمد واسحاق وابى ثور واجازت
طايفة طلاقه روى ذلك عن الشعبى والنخعى وابى قلابة والزهرى وقتادة وهو قول الكوفيين قال ابو حنيفة طلاق
المكره يلزم لانه لا يعدم فيه اكثر من الرضى وليس وجوده شرطا فى الطلاق كالهازل وهذا قياس باطل فان الهازل قاصد
الى ايقاع الطلاق راض به والمكره غير راض ولا نية له فى الطلاق وقد قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات
وفى البخارى وقال ابن عباس فيمن يكرهه اللصوص فيطلق ليس بشى وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبى والحسن
قال الشعبى ان اكرهه اللصوص فليس بطلاق وان اكرهه السلطان فهو طلاق وفسره ابن عيينة فقال
ان اللص يقدم على قتله والسلطان لا يقتله **الثامنة** واما بيع المكره والمضغوط فله حالتان الاولى ان يبيع
ماله فى حق وجب عليه فذلك ماض سايغ لا رجوع فيه عند الفقها لانه يلزمه اداء الحق الى ربه من غير المبيع فلما لم يفعل
ذلك كان بيعه اختيارا منه فلزمه واما بيع المكره ظلما او قهرا فذلك بيع لا يجوز عليه وهو اولى بمتاعه ياخذه بلا ثمن
ويتبع المشترى بالثمن ذلك الظالم فان مات المبتاع رجع بثمنه او بقيمته بالاكثر من ذلك على الظالم اذا كان
غير عالم بظلمه قال مطرف ومن كان من المشترين يعلم حال المكره فانه ضامن لما ابتاع من رقيقه وعروضه كالغاصب
وكلما احدث المبتاع فى ذلك من عتق او تدبير او تحبيس فلا يلزم المكره وله اخذ متاعه قال سحنون اجمع اصحابنا
واهل العراق على ان بيع المكره على الظلم والجور لا يجوز وقال الابهرى انه اجماع **التاسعة** واما نكاح المكره

فقال سحنون اجمع اصحابنا على ابطال نكاح المكره والمكرهة وقالوا لا يجوز المقام عليه لانه لم ينعقد قال محمد
ابن سحنون واجاز اهل العراق نكاح المكرهة وقالوا لو اكره على ان ينكح امراة بعشرة الاف درهم وصداق
مثلها الف درهم ان النكاح جايز وتلزمه الالف ويبطل الفضل قال محمد فكما ابطلوا الزايد على الالف فكذلك
يلزمهم ابطال النكاح بالاكراه وقولهم خلاف السنة الثابتة في حديث خنسا بنت خدام الانصارية ولامره صلى
الله عليه وسلم بالاستيمار في ابضاعهن وقد تقدم فلا معنى لقولهم **العاشرة** فان وطيها المكره على النكاح
غير مكره على الوطي والرضى بالنكاح لزمه النكاح عندنا على المسمى من الصداق ودري عنه الحد وان قال وطيتها على
غير رضى مني بالنكاح فعليه الحد والصداق المسمى لانه مدع لابطال النكاح الصداق المسمى وتحد المراة ان تقدمت
وهي عالمة انه مكره على النكاح واما المكرهة على النكاح وعلى الوطي فلا حد عليها ولها الصداق ويحد الواطي فاعلمه
قال به سحنون **الحادية عشرة** اذا استكرهت المراة على الزنا فلا حد عليها لقوله الا من اكره وقوله عليه السلام ان
الله تجاوز عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ولقول الله تعالى فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد
الفتيات وبهذا المعنى حكم عمر في الوليدة التي استكرهها العبد فلم يحدها والعلما متفقون على انه لا حد على امراة
مستكرهة وقال مالك اذا وجدت المراة حاملا وليس لها زوج فقالت استكرهت فلا يقبل ذلك منها وعليها
الحد الا ان تكون لها بينة او جات تدمى على انها او نحت او ما اشبه ذلك واحتج بحديث عمر بن الخطاب انه قال
الرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف قال
ابن المنذر وبالقول الاول اقول • واختلفوا في وجوب الصداق للمستكرهة فقال عطا والزهري لها صداق مثلها
وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحاق وابي ثور وقال الثوري اذا اقيم الحد على الذي زنا بها بطل الصداق
وروي ذلك عن الشعبي وبه قال اصحاب الراي قال ابن المنذر والقول الاول صحيح **الثانية عشرة** اذا اكره
الانسان على اسلام اهله لما لا يحل اسلمها ولم يقتل نفسه دونها ولا احتمل اذية في تخليصها والاصل في ذلك ما خرج
البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم عليه السلام بسارة ودخل بها قرية فيها
ملك من الملوك او جبار من الجبابرة فارسل اليه ان ارسل بها الي فارسل بها فقام اليها فقامت تتوضا وتصلي فقالت
اللهم ان كنت امنت بك وبرسولك فلا تسلط علي الكافر فغط حتى ركض برجله ودل هذا الحديث ايضا ان سارة
لما لم يكن عليها ملامة فكذلك لا يكون على المستكرهة ملامة ولا حد فيما هو اكبر من الخلوة والله اعلم **الثالثة عشرة**
واما يمين المكره فغير لازمة عند مالك والشافعي وابي ثور واكثر العلما قال ابن الماجشون وسوا احلف فيما
هو طاعة لله او فيما هو معصية او ليس في فعله طاعة ولا معصية فاليمين فيه ساقطة وان اكره على اليمين فيما
هو طاعة مثل ان ياخذ الوالي رجلا فاسقا فيكرهه ان يحلف بالطلاق لا يشرب خمرا او لا يفسق ولا يغش في عمله او
الوالد يحلف ولده تاديبا له فان اليمين يلزم وان كان المكره قد اخطا فيما تكلف من ذلك وقال به ابن حبيب وقال
ابو حنيفة ومن اتبعه من الكوفيين انه ان حلف ان لا يفعل ففعل حنث قالوا لان المكره له ان يوري في يمينه فلما
لم يور ولا ذهبت نيته الى خلاف ما اكرهه عليه فقد قصد الى اليمين احتج الاولون بان قالوا اذا اكره عليها
فنيته مخالفة لقوله لانه كاره لما حلف عليه **الرابعة عشرة** قال ابن العربي ومن غريب الامر ان علمانا اختلفوا
في الاكراه على الحنث هل يقع به ام لا وهذه مسيلة عراقية سرت لنا منهم لا كانت هذه المسيلة ولا كانوا واي فرق
يا معشر اصحابنا بين الاكراه على اليمين وانها لا تلزم وبين الحنث في انه لا يقع فاتقوا الله وراجعوا بصايركم
ولا تغتروا بهذه الرواية فانها وصمة في الدراية **الخامسة عشرة** اذا اكره الرجل على ان يحلف والا اخذ له
مال كاصحاب المكس وظلمة السعاة واهل الاعتدا فقال مالك لا تقية في ذلك وانما يدرا المرء بيمينه عن
بدنه لا ماله وقال ابن الماجشون لا يحنث وان درا عن ماله ولم يخف على بدنه وقال ابن القاسم بقول مطرف
ورواه عن مالك وقاله ابن عبد الحكم واصبغ **قلت** قول ابن الماجشون صحيح لان المدافعة عن المال
كالمدافعة عن النفس وهو قول الحسن وقتادة وسياتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام وقال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وروى ابو هريرة قال جا رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان جا رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارايت
ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال هو في النار خرجه
مسلم وقد مضى الكلام فيه وقال مطرف وابن الماجشون وان بدر الحالف بيمينه للوالي الظالم قبل ان يسالها
ليذب بها عن ما خاف عليه من ماله وبدنه فحلف له فانها تلزمه وقاله ابن عبد الحكم واصبغ وقال ايضا
ابن الماجشون فيمن اخذه ظالم فحلف له بالطلاق البتة من غير ان يحلفه وتركه وهو كاذب وانما حلف خوفا
من ضربه وقتله واخذ ماله فان كان انما تبرع باليمين غلبة خوف ورجا النجاة من ظلمه فقد دخل في الاكراه ولا شي
عليه وان لم يحلف على رجا النجاة فهو حانث **السادسة عشرة** قال المحققون من العلما اذا تلفظ المكره
بالكفر فلا يجوز له ان يجريه على لسانه الا مجرى المعاريض فان المعاريض مندوحة الكذب ومتى لم يكن كذلك

كان

كان كافرا لان المعاريض لا سلطان للاكراه عليها مثاله ان يقال له اكفر بالله فيقول باللاهي فيزيد اليا وكذلك
اذا قيل له اكفر بالنبي فيقول هو كافر بالنبي مشددا وهو المكان المرتفع من الارض ويطلق على ما يعمل من الخوص شبه
المايدة فيقصد احدهما بقلبه ويبرا من الكفر واثمه فان قيل له اكفر بالنبي مهموزا فيقول هو كافر بالنبي يريد
المخبر اي مخبر كان كطليحة ومسيلمة الكذاب او يريد به النبي الذي قال فيه الشاعر

• فاصبح رتما دقاق الحصى • مكان النبي من الكاثب •

السابعة عشرة اجمع العلما على ان من اكره على الكفر فاختار القتل انه اعظم اجرا عند الله ممن اختار
الرخصة واختلفوا فيمن اكره على غير القتل من فعل ما لا يحل له فقال اصحاب مالك الاخذ بالشدة في ذلك
واختيار القتل والضرب افضل عند الله من الاخذ بالرخصة ذكره ابن حبيب وسحنون وذكر ابن سحنون عن اهل العراق
انه اذا تهدد بقتل او قطع او ضرب يخاف منه التلف فله ان يفعل ما اكره عليه من شرب خمر او اكل خنزير فان لم يفعل
حتى قتل خفنا ان يكون اثما لانه كالمضطر وروى خباب بن الارت شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض
فيجعل فيه فيجا بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده
ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه
ولكنكم تستعجلون فوصفه عليه السلام هذا عن الامم السالفة على جهة المدح لهم والصبر على المكروه في ذات الله
وانهم لم يكفروا في الظاهر ويبطنوا الايمان ليدفعوا العذاب عن انفسهم وهذه حجة من اثر القتل والضرب والهوان
على الرخصة والمقام بدار الجنان وسياتي لهذا مزيد بيان في سورة الاخدود ان شا الله تعالى وذكر ابو بكر محمد بن
محمد بن الفرج البغدادي قال نا شريح بن يونس عن اسمعيل بن ابراهيم عن يونس بن عبيد عن الحسن ان عيونا له
لمسيلمة اخذوا رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذهبوا بهما الى مسيلمة فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم فخلى عنه وقال للاخر اتشهد ان محمدا رسول الله قال
نعم قال وتشهد اني رسول الله قال انا اصم لا اسمع فقدمه وضرب عنقه فجا هذا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هلكت قال وما اهلكك فذكر الحديث قال اما صاحبك فاخذ بالثقة واما انت فاخذت بالرخصة على
ما انت عليه الساعة قال اشهد انك رسول الله قال انت على ما انت عليه الرخصة فيمن حلفه سلطان
ظالم على نفسه او على ان يدله على رجل او مال رجل فقال الحسن اذا خاف عليه وعلى ماله فليحلف ولا يكفر يمينه
وهو قول قتادة اذا حلف على نفسه او مال نفسه وقد تقدم ما لعلمانا في هذا وذكر موسى بن معاوية ان
ابا سعيد بن اشرس صاحب مالك استحلفه السلطان بتونس على رجل اراد السلطان قتله انه ما اواه ولا يعلم له
موضعا قال فحلف له ابن اشرس وابن اشرس يومئذ قد علم موضعه واواه فحلفه بالطلاق ثلاثا فحلف له ابن
اشرس ثم قال لامراته اعتزلي فاعتزلته ثم ركب ابن اشرس حتى قدم على البهلول بن راشد القيرواني فاخبره بالخبر
فقال له البهلول قال مالك انك حانث فقال ابن اشرس وانا سمعت مالكا يقول ذلك وانما اردت الرخصة
وكلام هذا معناه فقال له البهلول بن راشد قال الحسن البصري انه لا حنث عليك قال فرجع ابن اشرس الى زوجته
واخذ بقول الحسن وذكر عبد الملك بن حبيب قال حدثني سعيد عن ابن المسيب بن شريك عن ابي شيبة قال سالت
انس بن مالك عن الرجل يوخذ بالرجل هل ترى ان يحلف ليقيه بيمينه فقال نعم ولان احلف سبعين يمينا واحنث
احب الي ان ادل على مسلم وقال ادريس بن يحيى كان الوليد بن عبد الملك يامر جواسيس يتجسسون الخلق ياتونه
بالاخبار قال فجلس رجل منهم في حلقة رجا بن حيوة فسمع بعضهم يقع في الوليد فرفع ذلك اليه فقال
يا رجا اذكر بالسو في مجلسك فلم تغير فقال ما كان ذلك يا امير المومنين فقال له الوليد قل الله الذي لا اله
الا هو قال الله الذي لا اله الا هو فامر الوليد بالجاسوس فضربه سبعين سوطا فكان يلقى رجا فيقول يا رجا بك
يستسقى المطر وسبعون سوطا في ظهري فيقول رجا سبعون سوطا في ظهرك خير لك من ان يقتل رجل مسلم **الثامنة
عشرة** واختلف العلما في حد الاكراه فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ليس الرجل امن على نفسه
اذا اخفته او اوثقته او ضربته وقال ابن مسعود ما كلام يدرا عني سوطين الا كنت متكلما به وقال الحسن التقية
جايزة للمومن الى يوم القيامة الا ان الله تبارك وتعالى ليس يجعل في القتل تقية وقال النخعي القيد اكراه
والسجن اكراه والوعيد اكراه وهذا قول مالك الا انه قال والوعيد المخوف اكراه وان لم يقع اذا تحقق ظلم ذلك
المتعدي وانفاذه لما يتوعد به وليس عند مالك واصحابه في الضرب والسجن توقيت انما هو ما كان يولم من
الضرب وما كان من سجن يدخل منه التضييق على المكره واكراه السلطان وغيره عند مالك اكراه وتناقض
الكوفيون فلم يجعلوا السجن والقيد اكراها على شرب الخمر واكل الميتة لانه لا يخاف منهما التلف وجعلوهما
اكراها في اقراره لفلان عندي الف درهم قال ابن سحنون وفي اجماعهم على ان الالم والوجع الشديد اكراه ما يدل
على ان الاكراه يكون من غير تلف نفس وذهب مالك الى ان من اكره على يمين بوعيد او سجن او ضرب انه يحلف

ولاحنث عليه وهو قول الشافعي وابي ثور واكثر العلما **التاسعة عشرة** ومن هذا الباب ما ثبت ان من المعاريض
لمندوحة عن الكذب وروى الاعمش عن ابراهيم النخعي انه قال لا باس اذا ابلغ الرجل عنك شي ان تقول والله ان الله
يعلم ما قلت فيك من ذلك من شي قال عبد الملك بن حبيب معناه ان الله ان الذي قلت وهو في ظاهره انتفا من
القول ولا حنث على من قال ذلك في نفسه ولا كذب عليه في كلامه وقال النخعي كان لهم كلام من الغاز الايمان يدرون
به عن نفسهم لا يرون ذلك من الكذب ولا يخشون فيه الحنث قال عبد الملك وكانوا يسمون ذلك المعاريض من
الكلام اذا كان ذلك في غير مكر ولا خديعة في حق وقال الاعمش كان ابراهيم النخعي اذا اتاه احد يكره الخروج اليه
جلس في مسجد بيته وقال لجاريته قولي له هو والله في المسجد وروى مغيرة عن ابراهيم انه كان يجيز للرجل من
البعث اذا عرضوا على اميرهم ان يقول والله ما اهتدي الا ما سدد لي غيري ولا اركب الا ما حملني غيري هذا ونحو هذا
من الكلام قال عبد الملك يعني بقوله غيري الله تعالى وهو مسدده وهو يحمله فلم يكونوا يرون على الرجل في هذا
حنثا في يمينه ولا كذبا في كلامه وكانوا يكرهون ان يقال هذا في خديعة وظلم وجحدان حق فمن اجترا وفعل اثم
في خديعته ولم يجب عليه كفارة في يمينه **الموفية عشرين** قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا اي
وسعه لقبول الكفر ولا يقدر على ذلك احد الا الله فهو يرد على القدرية وصدرا نصب على المفعول فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم وهو عذاب جهنم ذلك اي ذلك الغضب بانهم استحبوا الدنيا اي اختاروها على الاخرة وان الله
ان في موضع خفض عطفا على بانهم لا يهدي القوم الكافرين ثم وصفهم فقال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي
عن فهم المواعظ وسمعهم عن كلام الله وابصارهم عن النظر في الايات واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون تقدم **قوله تعالى** ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
هذا كله في عمار والمعنى وصبروا على الجهاد ذكره النحاس وقال قتادة نزلت في قوم خرجوا مهاجرين الى المدينة
بعد ان فتنهم المشركون وعذبوهم وقد تقدم ذكرهم في هذه السورة وقيل نزلت في ابن ابي سرح وكان قد ارتد
ولحق بالمشركين فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار بعثمان فاجاره النبي صلى الله
عليه وسلم ذكره النسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال في سورة النحل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره الى قوله لهم
عذاب عظيم فنسخ واستثنى من ذلك فقال ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر به ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي ان الله غفور رحيم في ذلك
وذكرهم يوم تاتي كل نفس تجادل اي تخاصم وتحاج عن نفسها جا في الخبر ان كل احد يقول يوم القيامة نفسي
نفسي من شدة هول يوم القيامة سوى محمد عليه السلام فانه يسال في امته وفي حديث عمر انه قال لكعب
الاحبار يا كعب حدثنا هيجنا خوفنا نبهنا فقال كعب يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي
منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم الخليل ليدلي بالخلة فيقول رب انا خليلك ابراهيم لا اسالك
الا نفسي قال يا كعب اين تجد ذلك في كتاب الله قال قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل
نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس في هذه الاية ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم
الروح الجسد فيقول الروح رب الروح منك انت خلقته لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر
بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جيت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه انواع العذاب ونجني فيقول
الجسد رب انت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد ابطش بها ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع
به فجا هذا كشعاع النور فبه نطق لساني وبه ابصرت عيناي وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف عليه انواع
العذاب ونجني منه قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعدا دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد
لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ايتني فاحملني اكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب
قالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي **قوله تعالى** وضرب الله مثلا قرية هذا متصل بذكر المشركين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على مشركي قريش وقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فابتلوا بالقحط حتى اكلوا العظام ووجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ففرق فيهم كانت
امنة لا يهاج اهلها ياتيها رزقها رغدا من كل مكان من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شي الاية فكفرت بانعم الله
الانعم جمع النعمة كالاشد جمع الشدة وقيل جمع نعمى مثل بوسى وابوس وهذا الكفران تكذيب بمحمد عليه السلام
فاذاقها الله اي اذاق اهلها لباس الجوع والخوف سماه لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسو
الحال ما هو كاللباس بما كانوا يصنعون اي من الكفر والمعاصي وقرا حفص بن غياث ونصر بن عاصم وابن ابي اسحاق
والحسن وابو عمرو فيما روى عنه عبد الوارث وعبيد وعباس والخوف نصبا بايقاع اذاقها عليه عطفا على

يعلم م

الحياة صح

لباس

لباس اي اذاقها الله لباس الجوع واذاقها الخوف وهو بعث النبي صلى الله عليه وسلم سراياه التي كانت
تطيف بهم واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلا وضرب مكة مثلا لغيرها من البلاد اي انها مع
جوار بيت الله وعمارة مسجده لما كفر اهلها اصابهم القحط فكيف بغيرها من القرى وقد قيل انها المدينة امنت
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بانعم الله لقتل عثمان بن عفان وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الفتن وهذا قول عايشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه مثل مضروب باي قرية كانت
على هذه الصفة من ساير القرى **قوله تعالى** ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه هذا يدل على انها مكة وهو قول
ابن عباس ومجاهد وقتادة فاخذهم العذاب وهو الجوع الذي وقع بمكة وقيل الشدايد والجوع منها **قوله تعالى**
فكلوا مما رزقكم الله اي كلوا يا معشر المسلمين من الغنايم وقيل الخطاب للمشركين لان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث اليهم بطعام رقة عليهم وذلك انهم لما ابتلوا بالجوع سبع سنين وقطع العرب عنهم الميرة بامر النبي صلى
الله عليه وسلم اكلوا العظام المحرقة والجيفة والكلاب الميتة والجلود والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ثم ان
روسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهدوا وقالوا هذا عذاب الرجال فما بال النسا والصبيان
وقال له ابو سفيان يا محمد انك جيت تامر بصلة الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون **قوله تعالى** انما حرم
عليكم الميتة والدم الاية تقدم في البقرة القول فيها مستوفى **قوله تعالى** ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام ما هنا مصدرية اي لوصف وقيل اللام لام سبب واجل اي لا تقولوا لاجل وصفكم
الكذب بنزع الخافض اي لما تصف السنتكم الكذب وقرى الكذب بضم الكاف والذال والبا نعتا للالسنة
وقد تقدم وقرا الحسن هنا خاصة الكذب بفتح الكاف وخفض الذال والبا نعتا لما التقدير ولا تقولوا
لوصف السنتكم الكذب وقيل على البدل من ما اي ولا تقولوا للكذب الذي تصف السنتكم هذا حلال وهذا حرام
لتفتروا على الله الكذب الاية خطاب للكفار الذين حرموا البحاير والسوايب واحلوا ما في بطون الانعام
وكل ما احلوه وقوله وهذا حرام اشارة الى البحاير والسوايب وكل ما حرموه ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل اي ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب وقال الزجاج اي متاعهم متاع قليل وقيل
لهم متاع قليل ثم يردون الى عذاب اليم **الثانية** اسند الدارمي ابو محمد في مسنده انا هارون عن حفص
عن الاعمش قال ما سمعت ابراهيم قط يقول حلال ولا حرام ولكن كان يقول كانوا يكرهون وكانوا يستحبون
وقال ابن وهب قال مالك لم يكن من فتيا الناس ان يقولوا هذا حلال وهذا حرام ولكن يقولوا اياكم كذا وكذا
ولم اكن لاصنع هذا ومعنى هذا ان التحليل والتحريم انما هو لله عز وجل وليس لاحد ان يقول او يصرح بهذا في
عين من الاعيان الا ان يكون الباري يخبر بذلك عنه وما يودي اليه الاجتهاد في انه حرام يقول اني اكره وكذلك
كان مالك يفعل اقتدا بمن تقدم من اهل الفتوى فان قيل فقد قال فيمن قال لزوجته انت علي حرام انها حرام
وتكون ثلاثا فالجواب ان مالكا لما سمع علي بن ابي طالب يقول انها حرام اقتدى به وقد يقوى الدليل على التحريم
عند المجتهد فلا باس عند ذلك ان يقول ذلك كما يقول ان الربا حرام في غير الاعيان الستة وكثيرا ما يطلق مالك
رحمه الله بذلك الحرام لا يصلح في الاموال الربوية وفيما خالف المصالح وخرج عن طريق المقاصد لقوة الادلة
في ذلك **قوله تعالى** وعلى الذين هادوا بين ان الانعام والحرث حلال لهذه الامة فاما اليهود فحرمت عليهم
منها اشيا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي في سورة الانعام وما ظلمناهم اي بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن
ظلموا انفسهم فحرمنا عليهم تلك الاشيا عقوبة لهم كما تقدم في النسا **قوله تعالى** ثم ان ربك للذين عملوا السو
اي الشرك قاله ابن عباس وقد تقدم في النسا **قوله تعالى** ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا دعا
عليه السلام مشركي العرب الى ملة ابراهيم اذ كان اباهم وباني البيت الذي به عزهم والامة الرجل الجامع
للخير وقد تقدم محامله وقال ابن وهب وابن القاسم عن مالك قال بلغني ان عبد الله بن مسعود قال يرحم الله
معاذا كان امة قانتا فقيل له يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله عز وجل بهذا ابراهيم عليه السلام فقال
ابن مسعود ان الامة الذي يعلم الناس الخير وان القانت هو المطيع وقد تقدم القنوت في البقرة وحنيفا
في الانعام **قوله تعالى** شاكرا لانعمه الانعم جمع نعمة وقد تقدم اجتباه اي اختاره وهداه الى صراط مستقيم
واتيناه في الدنيا حسنة قيل الولد الطيب وقيل الثنا الحسن وقيل النبوة وقيل الصلاة مقرونة بالصلاة على
محمد عليهما السلام في التشهد وقيل انه ليس اهل دين الا وهم يتولونه وقيل بقا ضيافته وزيارة قبره وكل ذلك
اعطاه الله وزاده صلى الله عليه وسلم وانه في الاخرة لمن الصالحين من بمعنى مع اي مع الصالحين لانه كان في الدنيا
ايضا مع الصالحين وقد تقدم هذا في البقرة **قوله تعالى** ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قال ابن عمر امر
باتباعه في مناسك الحج كما علم ابراهيم جبريل عليهما السلام وقال الطبري امر باتباعه في التبري من الاوثان
والتدين بالاسلام وقيل امر باتباعه في جميع ملته الا ما امر بتركه قاله بعض اصحاب الشافعي على ما حكاه

فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى لما تصف صح

الماوردي والصحيح الاتباع في عقايد الشرع دون الفروع لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **مسئلة** في هذه
الاية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول لما تقدم الى الصواب والعمل به ولا درك على الفاضل في ذلك فان النبي
صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا عليهم السلام وقد امر بالاقتدا بهم فقال فبهداهم اقتده وقال هنا ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم **قوله تعالى** انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اى لم يكن في شرع ابراهيم ولا من دينه بل
كان سمحا لا تغليظ فيه وكان السبت تغليظا على اليهود في رفض الاعمال وترك التبسط في المعاش بسبب اختلافهم
فيه ثم جا عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقال تفرغوا للعبادة في كل سبعة ايام يوما واحدا فقالوا لا نريد ان يكون
عيدهم بعد عيدنا فاختاروا الاحد وقد اختلف العلما في كيفية ما وقع لهم من الاختلاف فقالت طايفة ان موسى
عليه السلام امرهم بيوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره فناظروه ان السبت افضل فقال الله له
دعهم وما اختاروا لانفسهم وقيل ان الله تعالى لم يعينه لهم وانما امرهم بتعظيم يوم في الجمعة فاختلف اجتهادهم في
تعيينه فعينت اليهود السبت لان الله تعالى فرغ فيه من الخلق وعينت النصارى يوم الاحد لان الله تعالى بدا فيه الخلق
فالزم كل ما اداه اليه اجتهاده وعين الله لهذه الامة يوم الجمعة من غير ان يكلهم الى اجتهادهم فضلا منه ونعمة
فكانت خير امة روى الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة
ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا
فيه من الحق فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله قال يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى
فقوله فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه يقوى قول من قال انه لم يعين لهم فانه لو عين لهم وعاندوا لما قيل اختلفوا
وانما كان ينبغي ان يقال فخالفوا فيه وعاندوا ومما يقويه ايضا قوله عليه السلام اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا
وهذا نص في المعنى وقد جا في بعض طرقه فهذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا وهو حجة للقول الاول وقد
روى ان الله تعالى كتب الجمعة على من قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع **قوله تعالى**
على الذين اختلفوا فيه يريد في يوم الجمعة كما بيناه اختلفوا على نبيهم موسى وعيسى ووجه الاتصال بما قبله ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر باتباع الحق وحذر الله الامة من الاختلاف عليه فيشدد عليهم كما شدد على اليهود **قوله تعالى**
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فيه مسيلة واحدة هذه الاية نزلت بمكة في وقت الامر بمهادنة
قريش وامره ان يدعوا الى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف وهكذا ينبغي ان يوعظ المسلمون
الى يوم القيامة فهى محكمة في جهة العصاة من الموحدين ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين وقد قيل ان من امكنت
معه هذه الاحوال من الكفار ورجى ايمانه بها دون قتال فهى فيه محكمة والله اعلم **قوله تعالى** وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فيه اربع مسايل **الاولى** اطبق جمهور اهل التفسير ان هذه الاية مدنية نزلت في شان
التمثيل بحمزة في يوم احد ووقع ذلك في صحيح البخارى وفي كتاب السير وذهب النحاس الى انها مكية والمعنى متصل
بما قبلها من المكى اتصالا حسنا لانها تتدرج الرتب من الذى يدعى ويوعظ الى الذى يجادل الى الذى يجازى على فعله ولكن
ما روى الجمهور اثبت روى الدارقطنى عن ابن عباس قال لما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى منظرا ساه راى حمزة قد شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه فقال لولا ان تحزن النسا او يكون سنة
بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير لامثلن مكانه بسبعين رجلا ثم دعا ببردة وغطى بها وجهه
فخرجت رجلاه فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وجعل على رجليه من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا
ثم جعل يجا بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت
هذه الاية ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى قوله واصبر وما صبرك الا بالله فصبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يمثل باحد خرجه اسمعيل بن اسحاق من حديث ابى هريرة وحديث ابن عباس اكمل وحكى الطبرى عن
فرقة انها قالت انما نزلت هذه الاية فيمن اصيب بظلامة ان لا ينال من ظالمه اذا تمكن الا بمثل ظلامته
لا يتعداه الى غيره وحكاه الماوردى عن ابن سيرين ومجاهد **الثانية** واختلف اهل العلم فيمن ظلمه رجل في اخذ
مال ثم ايتمن الظالم المظلوم على مال هل يجوز له خيانته في القدر الذى ظلمه فقالت فرقة له ذلك منهم ابن
سيرين وابراهيم النخعى وسفيان ومجاهد واحتجت بهذه الاية وعموم لفظها وقال مالك وفرقة معه لا يجوز
له ذلك واحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك رواه الدارقطنى وقد تقدم
هذا في البقرة مستوفى والحمد لله ووقع في مسند ابن اسحاق ان هذا الحديث انما ورد في رجل زنا بامراة اخر ثم تمكن
الاخر من زوجة الثانى بان تركها عنده وسافر فاستشار ذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر فقال
له اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك وعلى هذا فيتقوى قول مالك في امر المال لان الخيانة لاحقة في ذلك
وهى رذيلة لا انفكاك عنها فينبغى ان يتجنبها لنفسه فان تمكن من الانتصاف من مال لم يايتمنه عليه فيشبه
ان ذلك جايز وكان الله حكم له كما لو تمكن الاخذ بالحكم من الحاكم وقد قيل ان هذه الاية منسوخة نسختها واصبر
وما صبرك الا بالله **الثالثة** في هذه الاية دليل على جواز التماثل في القصاص فمن قتل بحديدة قتل بها

ومن قتل بحجر قتل به ولا يتعدى قدر الواجب وقد تقدم هذا المعنى في البقرة مستوفى والحمد لله **الرابعة** سمى
الله تعالى الاذايات في هذه الاية عقوبة والعقوبة حقيقة انما هى الثانية وانما فعل ذلك ليستوى اللفظان
وتتناسب دياجة القول وهذا بعكس قوله ومكروا ومكر الله وقوله الله يستهزى بهم فان الثانى هنا هو المجاز
والاول هو الحقيقة قاله ابن عطية **قوله تعالى** واصبر وما صبرك الا بالله فيه مسيلة واحدة قال ابن زيد
هى منسوخة بالقتال وجمهور الناس على انها محكمة اى اصبر بالعفو عن المعاقبة بمثل ما عوقبوا في المثلة ولا تحزن
عليهم اى على قتلى احد فانهم صاروا الى رحمة الله ولا تك في ضيق ضيق جمع ضيقة قال الشاعر

كشف الضيقة عنا وفسح

وقراة الجمهور بفتح الضاد وقرا ابن كثير بكسر الضاد وروية عن نافع وهو غلط
ممن روى قال بعض اللغويين الكسر والفتح في الضاد لغتان في المصدر قال الاخفش الضيق والضيق مصدر
ضاق يضيق والمعنى لا يضيق صدرك من كفرهم وقال الفرا الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون
في الذى يتسع ويضيق مثل الدار والثوب وقال ابن السكيت هما سوا يقال في صدره ضيق وضيق القتبى
ضيق مخفف ضيق اى لا تكن في امر ضيق مخفف مثل هين وهين وقال ابن عرفة يقال ضاق الرجل اذا بخل
واضاق اذا افتقر وقوله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اى اتقوا الفواحش والكباير بالنصر والمعونة
والفضل والبر وتقدم معنى الاحسان وقيل لهرم بن حيان عند موته اوصنا فقال اوصيكم بايات الله
واخر سورة النحل ادع الى سبيل ربك الى اخرها **تفسير سورة الاسرا** هذه السورة مكية الا ثلاث ايات
قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك نزلت حين جا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف وحين
قالت اليهود ليست هذه بارض الانبيا وقوله عز وجل وقل رب ادخلنى مدخل صدق وقوله عز وجل ان ربك
احاط بالناس الاية وقال مقاتل وقوله عز وجل ان الذين اوتوا العلم من قبله الاية وقال ابن مسعود في بنى
اسرايل والكهف انهن من العتاق الاول وهن من تلادى يريد من قديم كسبه **قوله تعالى** سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا الى قوله البصير فيه ثمان مسايل **الاولى** قوله تعالى سبحان اسم موضوع موضع المصدر وهو
غير متمكن لانه لا يجرى بوجوه الاعراب ولا يدخل عليه الالف واللام ولم يجر منه فعل ولم ينصرف لان في اخره
زايدتين تقول سبحت تسبيحا وسبحانا مثل كفرت اليمين تكفيرا وكفرانا ومعناه التنزيه والبراة لله من
كل نقص فهو ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره فاما قول الشاعر

اقول لما جانى فخره • سبحان من علقمة الفاخر

فانما ذكره على طريق النادر وقد روى طلحة بن عبيد الله الفياض احد العشرة انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ما معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سو والعامل فيه على مذهب سيبويه الذى من معناه لا من لفظه
اذ لم يجر من لفظه فعل وذلك مثل قعد القرفصا واشتمل الصما فالتقدير عنده انزه الله تنزيها فوقع سبحان
الله مكان قولك تنزيها **الثانية** قوله تعالى اسرى فيه لغتان سرى واسرى كسقى واسقى كما تقدم
قال

اسرت عليه من الجوزاء سارية • تزجى الشمال عليه جامد البرد

وقال اخر

حى النضيرة ربة الخدر • اسرت الى ولم تكن تسرى

فجمع بين اللغتين في البيتين والاسرا سير الليل يقال سريت مسرى وسرى واسريت اسرا قال الشاعر

وليلة ذات ندى سريت • ولم يلتنى من سراها ليت

وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره والاول اعرف **الثالثة** قوله تعالى بعبده قال العلما لو كان
للنبى صلى الله عليه وسلم اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية وفي معناه انشدوا

يا قوم قلبى عند زهرا • يعرفه السامع والراى
لا تدعنى الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمايى

وقد تقدم قال القشيرى لما رفعه الله الى حضرته السنية وارقاه فوق الكواكب العلوية الزمه اسم العبودية
تواضعا للامة **الرابعة** ثبت الاسرا في جميع مصنفات الحديث وروى عن الصحابة في كل اقطار الاسلام فهو من
المتواتر بهذا الوجه وذكر النقاش ممن رواه عشرين صحابيا روى الصحيح عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجانى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى السما
وذكر الحديث ومما ليس في الصحيحين ما خرجه الاجرى والسمرقندى قال الاجرى عن ابى سعيد الخدرى في قوله
تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله قال ابو سعيد حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة الاسرا به قال النبى صلى الله عليه وسلم اتيت بدابة اشبه الدواب
بالبغل له اذنان تخطرفان وهو البراق الذى كان الانبيا تركبه قبل فركبته فانطلق تقع يداه عند منتهى بصره

فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك فمضيت ولم اعرج عليه ثم سمعت نداء عن يساري يا محمد على رسلك فمضيت ولم حتى اسالك ح
اعرج عليه ثم استقبلتني امراة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول على رسلك حتى اسالك فمضيت ولم اعرج
ثم اتيت بيت المقدس الاقصى فنزلت عن الدابة فاوثقته في الحلقة التي كانت الانبيا توثق بها ثم دخلت المسجد
وصليت فيه فقال لي جبريل عليه السلام ما سمعت يا محمد فقلت سمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك حتى اسالك
فمضيت ولم اعرج فقال ذلك داعي اليهود ولو وقفت لتهودت امتك قال ثم سمعت نداء عن يساري على رسلك حتى
اسالك فمضيت ولم اعرج عليه فقال ذلك داعي النصارى اما انك لو وقفت لتنصرت امتك قلت ثم استقبلتني امراة
عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول على رسلك فمضيت ولم اعرج عليها فقال تلك الدنيا لو وقفت لاخترت
الدنيا على الاخرة قال ثم اتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقيل لي خذ فاشرب ايهما شيت فاخذت اللبن
فشربته فقال لي جبريل اصبت الفطرة ولو انك اخذت الخمر غوت امتك ثم جا بالمعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم فاذا
رايت احسن ما رايت الم تروا الى الميت كيف يحد بصره اليه فعرج بنا حتى انتهينا باب السما الدنيا فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم ففتحوا لي وسلموا علي واذا ملك يحرس السما
يقال له اسمعيل معه سبعون الف ملك مع كل ملك ماية الف قال وما يعلم جنود ربك الا هو وذكر الحديث الى ان قال
ثم مضينا الى السما الخامسة فاذا انا بهارون بن عمران المحبب في قومه وحوله تبع كثير من امته فوصفه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال طويل اللحية تكاد لحيته تضرب في سرته ثم مضينا الى السما السادسة فاذا انا بموسى فسلم علي ورحب بي ه
فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما الحديث وروى البزار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس فحمل عليه كل خطوة منه اقصى بصره وذكر الحديث ثم بدا في صفة البراق
من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر اذا تاني ات فحركني برجله فاتبعت
الشخص فاذا هو جبريل عليه السلام قايم على باب المسجد معه دابة دون البغل وفوق الحمار وجهها وجه انسان
وخفها خف حافر وذنبها ذنب ثور وعرفها عرف الفرس فلما ادناها مني جبريل عليه السلام نفرت ونفشت عرفها
فمسحها جبريل وقال يا برقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
ولا اكرم على الله منه قالت قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقلت انت
في شفاعتي ان شا الله الحديث وذكر ابو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري عن ابي سعيد الخدري قال لما مر النبي صلى
الله عليه وسلم بادريس في السما الرابعة قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الذي وعدنا ان نراه فلم نره الا الليلة
قال فاذا فيها مريم بنت عمران لها سبعون قصرا من لولو ولام موسى بن عمران سبعون قصرا من مرجانة حمرا مكللة باللولو ه
ابوابها واسرتها من عرق فلما عرج المعراج الى السما الخامسة وتسبيح اهلها سبحان من جمع بين الثلج والنار من قالها واحده ح
مرة واحدة كان له مثل ثوابهم فاستفتح الباب جبريل عليه السلام ففتح له فاذا هو بكهل لم ير كهل قط اجمل منه
عظيم العينين تضرب لحيته قريبا من سرته قد كادت ان تكون شمطة وحوله قوم جلوس يقص عليهم فقلت يا جبريل
من هذا قال هارون المحبب في قومه وذكر الحديث فهذه نبذة مختصرة من احاديث الاسرا خارجة عن الصحيحين ذكرها
ابو الربيع سليمان بن سبع بكمالها في كتاب شفا الصدور له ولا خلاف بين اهل العلم وجماعة اهل السير ان الصلاة انما
فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حين الاسرا حين عرج به الى السما واختلفوا في تاريخ الاسرا وهيية الصلاة
وهل كان اسرا بروحه او جسده فهذه ثلاث مسايل تتعلق بالاية وهي مما ينبغي الوقوف عليها والبحث عنها وهي اهم من كانا ح
سرد تلك الاحاديث وانا اذكرها وقفت عليه فيها من اقاويل العلما والفقها بعون الله فاما المسيلة الاولى وهو هل
كان اسرا بروحه او جسده اختلف في ذلك السلف والخلف فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح ولم يفارق شخصه
مضجعه وانما كانت رويا راى فيها الحقايق ورويا الانبيا حق ذهب الى هذا معاوية وعايشة وحكي عن الحسن وابن
اسحاق وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا قالوا ولو كان الاسرا بجسده
الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فانه كان يكون ابلغ في المدح وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه كان اسرا
بالجسد وفي اليقظة وانه ركب البراق بمكة ووصل الى بيت المقدس وصلى فيه ثم اسري بجسده وعلى هذا تدل الاخبار التي
اشرنا اليها والاية وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند
الاستحالة ولو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى يدل على ذلك ولو كان مناما
لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما قالت له ام هاني لا تحدث الناس فيكذبوك ولا فضل ابو بكر بالتصديق ولا امكن
قريش التشنيع والتكذيب وقد كذبه قريش فيما اخبر به حتى ارتد اقوام كانوا امنوا فلو كان بالرويا لم يستنكر
وقد قال له المشركون ان كنت صادقا فاخبرنا عن عيرنا اين لقيتها قال بمكان كذا وكذا مررت عليها ففزع فلان
فقيل له ما رايت يا فلان قال ما رايت شيا غير ان الابل قد نفرت قالوا فاخبرنا متى تاتينا العير قال تاتيكم
يوم كذا قالوا اية ساعة قال ما ادري طلوع الشمس من هاهنا اسرع ام طلوع العير من هاهنا فقال رجل ذلك

اليوم

بلغ مقابلة

اليوم هذه الشمس قد طلعت وقال رجل هذه عيركم قد طلعت واستخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس
فوصفه لهم ولم يكن راه قبل ذلك روى الصحيح عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش
تسايلني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه
ما يسالوني عن شي الا انباتهم به الحديث وقد اعترض قول عايشة ومعاوية انما اسري بنفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانها كانت صغيرة لم تشاهد ولا حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم واما معاوية فكان كافرا في ذلك الوقت غير مشاهد
للحال ولم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن اراد الزيادة على ما ذكرنا فليقف على كتاب الشفا للقاضي عياض فخذ من
ذلك الشفا وقد احتج لعايشة بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا وهذا يرده قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده لانه لا يقال في النوم اسرى وايضا فقد يقال لروية العين على ما ياتي في هذه السورة
وفي نصوص الاخبار الثابتة دلالة واضحة على ان الاسرا كان بالبدن واذا ورد الخبر بشي هو مجوز في العقل في قدرة الله
تعالى فلا طريق الى الانكار لا سيما في زمن خرق العوايد وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم معارج فلا يبعد ان يكون البعض
بالرويا وعليه يحمل قوله عليه السلام في الصحيح بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان الحديث ويحتمل ان يرد من الاسرا الى
نوم المسيلة الثانية في تاريخ الاسرا وقد اختلف العلما في ذلك ايضا واختلف في ذلك على ابن شهاب فروى
عنه موسى بن عقبة انه اسري به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وروى عنه يونس عن عروة عن عايشة قالت
توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلاة قال ابن شهاب وذلك بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة اعوام وروى عنه الوقاصي
قال اخبرني به بعد مبعثه بخمس سنين قال ابن شهاب وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر وفرضت الزكاة والحج بالمدينة وحرمت الخمر
بعد احد وقال ابن اسحاق اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وقد فشا الاسلام بمكة وفي القبايل
وروى عنه يونس بن بكير قال صلت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي قال ابو عمر هذا يدلك على ان الاسرا كان قبل الهجرة
باعوام لان خديجة توفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل باربع وقول ابن اسحاق مخالف لقول ابن شهاب على ان ابن شهاب
قد اختلف عنه كما تقدم وقال الحربي اسري به ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقال ابو بكر محمد بن علي بن القاسم
الذهبي في تاريخه اسري به من مكة الى بيت المقدس وعرج به الى السما بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابو عمر ولا اعلم احدا
قال ما حكاه الذهبي ولم يسند قوله الى احد ممن يضاف اليه هذا العلم منهم ولا رفعه الى من يحتج به عليهم المسيلة
الثالثة واما فرض الصلاة وهيئتها حين فرضت فلا خلاف بين اهل العلم وجماعة اهل السير ان الصلاة انما فرضت ليلة الاسرا
حين عرج به الى السما وذلك منصوص في الصحيح وغيره وانما اختلفوا في هيئتها حين فرضت فروي عن عايشة انها فرضت ركعتين
ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فاكملت اربعا واقرت صلاة السفر على ركعتين وبذلك قال الشافعي وميمون بن مهران ومحمد
ابن اسحاق قال الشعبي الا المغرب قال يونس بن بكير وقال ابن اسحاق ثم ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم حين فرضت عليه
الصلاة يعني في الاسرا فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت عين ما مزن فتوضا جبريل ومحمد ينظر عليهما السلام
فوضا وجهه واستنشق ومضمض ومسح براسه واذنيه ورجليه الى الكعبين ونضح فرجه ثم قام يصلي ركعتين باربع
سجدات فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اقر الله عينه وطابت نفسه وجاه ما يحب من امر الله تعالى فاخذ بيد خديجة
فاتى بها العين فتوضا كما توضا جبريل ثم ركع ركعتين واربع سجدات هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سوا وروي
عن ابن عباس انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وكذلك قال نافع بن جبير والحسن بن ابي الحسن البصري وهو قول ذلك ح
ابن جريج وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يوافق ولم يختلفوا في ان جبريل عليه السلام هبط صبيحة ليلة الاسرا عند الزوال
يعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ومواقيتها وروى يونس بن بكير عن سالم مولى ابي المهاجر قال سمعت ميمون بن مهران
يقول كان اول الصلاة مثنى ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا فصارت سنة واقرت الصلاة للمسافر وهي
تمام قال ابو عمر وهذا اسناد لا يحتج بمثله وقوله فصارت سنة قول منكر وكذلك استثنى الشعبي المغرب وحدها ولم يذكر
الصبح قول لا معنى له وقد اجمع المسلمون ان فرض الصلاة في الحضر اربع الا المغرب والصبح ولا يعرفون غير ذلك عملا ونقلا
مستفيضا ولا يضرهم الاختلاف فيما كان اصل فرضها **السابعة** قد مضى الكلام في الاذان في المائدة والحمد لله ومضى
في ال عمران ان اول مسجد وضع في الارض المسجد الحرام ثم المسجد الاقصى وان بينهما اربعين عاما من حديث ابي ذر وبني سليمان
عليه السلام المسجد الاقصى ودعاوه له من حديث عبد الله بن عمرو ووجه الجمع في ذلك فتاملة هناك فلا معنى للاعادة
ونذكر هنا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الى المسجد الحرام والى مسجدي هذا والى مسجد ايليا
او بيت المقدس خرجه مالك من حديث ابي هريرة وفيه ما يدل على فضل هذه المساجد الثلاثة على ساير المساجد ولهذا قال
العلما من نذر صلاة في مسجد لا يصل اليه الا برحلة وراحلة فلا يفعل ويصلي في مسجده الا في الثلاثة المساجد ه
المذكورة فانه من نذر صلاة فيها خرج اليها وقد قال مالك وجماعة من اهل العلم فيمن نذر رباطا في ثغر يسده فانه
يلزمه الوفا حيث كان الرباط لانه طاعة لله عز وجل وقد زاد ابو البختري في هذا الحديث مسجد الجند ولا يصح وهو موضوع
وقد تقدم في مقدمة الكتاب **الثامنة** قوله تعالى الى المسجد الاقصى سمي الاقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام ح وكان
ابعد مسجد عن اهل مكة في الارض يعظم بالزيارة ثم قال الذي باركنا حوله قيل بالثمار وبمجاري الانهار وقيل بمن دفن

حوله من الانبيا والصالحين وبهذا جعله مقدسا وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
انت صفوتي من بلادي وانا سايق اليك صفوتي من عبادي لنريه من اياتنا هذا من باب الخطاب والايات التي اراه الله
من العجايب التي اخبر بها الناس واسراوه من مكة الى المسجد الاقصى في ليلة وهو مسيرة شهر وعروجه الى السما ووصفه
الانبيا واحدا واحدا حسبما ثبت في صحيح مسلم وغيره انه هو السميع البصير تقدم **قوله تعالى** واتينا موسى
الكتاب اى كرمنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعراج واكرمنا موسى بالكتاب وهو التوراة وجعلناه اى ذلك الكتاب وقيل
موسى وقيل معنى الكلام سبحان الذى اسرى بعبده ليلا واتى موسى الكتاب فخرج من الغيبة الى الاخبار عن نفسه جل
وعز وقيل ان معنى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا معناه اسرينا يدل عليه ما بعده من قوله لنريه من اياتنا فحمل واتينا
موسى الكتاب على المعنى ان لا يتخذوا وقرا ابو عمرو يتخذوا بالبا الباقون بالتا فيكون من باب تلوين الخطاب وكيلا
اى شريكا عن مجاهد وقيل كفيلا باموره حكاه الفرا وقيل ربا يتوكلون عليه في امورهم قاله الكلبي وقال الفرا كافيا والتقدير
عهدنا اليه في الكتاب ان لا يتخذوا من دوني وكيلا وقيل التقدير لئلا يتخذوا والوكيل من توكل اليه الامر **قوله تعالى**
ذرية من حملنا مع نوح اى يا ذرية من حملنا على النداء قاله مجاهد ورواه عنه ابن ابي نجيح والمراد بالذرية كل من احتج عليه
بالقران وهم جميع من على الارض ذكره المهدوي وقال الماوردي يعني موسى وقومه من بني اسرائيل والمعنى يا ذرية من حملنا
مع نوح لا تشركوا وذكر نوحا ليذكرهم نعمة الانجا من الغرق على ابايهم وروى سفيان عن حميد عن مجاهد انه ذرية بفتح الذال
وتشديد الرا والبا وروى هذه القراة عامر بن عبد الواحد عن زيد بن ثابت وروى عن زيد بن ثابت ايضا ذرية
بكسر الذال وتشديد الرا والبا ثم بين ان نوحا كان عبدا شكورا يشكر الله على نعمه ولا يرى الخير الا من عنده قال قتادة
كان اذا لبس ثوبا قال بسم الله واذا نزعه قال الحمد لله كذا روى عنه معمر وروى معمر عن منصور عن ابراهيم قال شكره
اذا اكل قال بسم الله فاذا فرغ من الاكل قال الحمد لله وقال سلمان الفارسي لانه يحمد الله على طعامه وقال عمران بن
سليم انما سمي نوحا عبدا شكورا لانه كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمني ولو شا لاجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذى
سقاني ولو شا لاظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كساني ولو شا لاعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذاني
ولو شا لاحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عني الاذى ولو شا لحبسه علي ومقصود الاية انكم من
ذرية نوح وقد كان عبدا شكورا فانتم احق بالاقتدا به دون ابايكم الجهال وقيل المعنى ان موسى كان عبدا شكورا اذ
جعله الله تعالى من ذرية نوح وقيل يجوز ان يكون ذرية مفعولا ثانيا ليتخذوا ويكون قوله وكيلا يراد به الجمع
يسوغ ذلك في القراتين جميعا اعني اليا والتا في يتخذوا ويجوز ايضا في القراتين جميعا ان يكون ذرية بدلا من
قوله وكيلا لانه بمعنى الجمع فكانه قال لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح ويجوز نصبها باضمار اعني وامدح والعرب
قد تنصب على المدح والذم ويجوز رفعها على البدل من المضمر في يتخذوا في قراة من قرا باليا ولا يحسن ذلك لمن قرا
بالتا لان المخاطب لا يبدل منه الغايب ويجوز جرها على البدل من بني اسرائيل في الوجهين فاما ان من قوله ان لا تتخذوا
فهي على قراة من قرا باليا في موضع نصب بحرف الجار المقدر هديناهم لئلا يتخذوا ويصلح على قراة التا ان تكون زايدة
والقول مضمر كما تقدم ويصلح ان تكون مفسرة بمعنى اى لا موضع لها من الاعراب وتكون لا للنهي فيكون خروجا من الخبر
الى النهي **قوله تعالى** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب وقرا سعيد بن جبير وابو العالية في الكتب على لفظ الجمع
وقد يرد لفظ الواحد ويكون معناه الجمع فتكون القراتان بمعنى واحد ومعنى اعلمنا واخبرنا قاله ابن عباس
وقال قتادة حكمنا واصل القضا الاحكام للشي والفراغ منه وقيل قضينا اوحينا ولذلك قال الى بني اسرائيل وعلى
قول قتادة تكون الى بمعنى على اى قضينا عليهم وحكمنا وقاله ابن عباس ايضا والمعنى بالكتاب اللوح المحفوظ
لتفسدن وقرا ابن عباس لتفسدن عيسى الثقفي لتفسدن والمعنى في القراتين قريب لانهم اذا افسدوا فسدوا
والمراد بالفساد مخالفة احكام التوراة في الارض يريد ارض الشام وبيت المقدس وما والاها مرتين ولتعلن
لام قسم مضمر كما تقدم علوا كبيرا اراد التكبر والبغي والطغيان والاستطالة والغلبة والعدوان **قوله تعالى**
فاذا جا وعد اولاهما اى اولى المرتين من فساد هم بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد هم اهل بابل وكان عليهم بخت
نصر في المرة الاولى حين كذبوا ارميا وجرحوه وحبسوه قاله ابن عباس وغيره وقال قتادة ارسل عليهم جالوت
فقتلهم فهو وقومه اولوا باس شديد وقال مجاهد جاهم جند من فارس يتجسسون اخبارهم ومعهم بخت نصر
فوعى حديثهم من بين اصحابه ثم رجعوا الى فارس ولم يكن قتال وهذا في المرة الاولى فكان منهم جوس خلال الديار
لا قتل ذكره السدي ابو نصر وذكر المهدوي عن مجاهد انه جاهم بخت نصر فهزمه بنو اسرائيل ثم جاهم ثانية فقتلهم
ودمرهم تدميرا رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد ذكره النحاس وقال محمد بن اسحاق في حديث فيه طول ان المهزوم
سنحاريب ملك بابل جا ومعه ستماية الف راية تحت كل راية ماية الف فارس فنزل حول بيت المقدس فهزمه الله
تعالى وامات جميعهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه وبعث ملك بني اسرائيل واسمه صديقة في طلب
سنحاريب فاخذ مع الخمسة احدهم بخت نصر فطرح في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس
وايليا ويرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم ثم اطلقهم فرجعوا الى بابل ثم مات سنحاريب بعد سبع

قوام

تفضيا

سنين

سنين واستخلف بخت نصر وعظمت الاحداث في بني اسرائيل واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعيا فجاهم بخت نصر
ودخل هو وجنوده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وقال ابن عباس وابن مسعود اول الفساد قتل زكريا
وقال ابن اسحاق فسادهم في المرة الاولى قتل شعيا نبي الله في الشجرة وذلك انه لما مات صديقة ملكهم مرج امرهم
وتنافسوا على الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم في قومك اوح على لسانك
فلما فرغ مما اوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وادركه الشيطان فاخذ هدبة
من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحاق ان
بعض العلما اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وانما المقتول شعيا وقال سعيد بن جبير في قوله ثم بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار هو سنحاريب من اهل نينوى الموصل ملك بابل وهذا خلاف ما قال
ابن اسحاق والله اعلم وقيل انهم العمالقة وكانوا كفارا قاله الحسن ومعنى جاسوا عاثوا وقتلوا وكذلك حاسوا
وهاسوا وداسوا قاله ابن عزيز وهو قول القتبي وقرا ابن عباس حاسوا بالحا المهملة قال ابو زيد الحوس والجوس
والعوس والهوس الطوف بالليل وقال الجوهري الجوس مصدر قولك جاسوا خلال الديار اى تخللوها فطلبوا ما فيها
كما يجوس الرجل الاخبار اى يطلبها وكذلك الاجتياس والجوسان بالتحريك الطوفان بالليل وهو قول ابي عبيدة وقال
الطبري طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجايين فجمع بين قولي اهل اللغة قال ابن عباس مشوا وترددوا
بين الدور والمساكن وقال الفرا قتلوكم بين بيوتكم وانشد لحسان

ومنا الذى لاقى بسيف محمد ۝ فجاس به الاعدا عرض العساكر

وقال قطرب نزلوا قال

فجسنا ديارهم عنوة ۝ وابنا بساداتهم موثقينا

وكان وعدا مفعولا اى قضا كاينا لا خلف فيه **قوله تعالى** ثم رددنا لكم الكرة عليهم اى الدولة والرجعة وذلك
لما تبتم واطعتم ثم قيل ذلك بقتل داود جالوت او بقتل غيره على الخلاف فيمن قتلهم وامددناكم باموال وبنين حتى
عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا اى اكثر عددا ورجالا من عدوكم والنفير من ينفر مع الرجل من عشيرته يقال
نفير ونافر مثل قدير وقادر ويجوز ان يكون النفير جمع نفر كالكليب والمعيز والعبيد قال الشاعر

فاكرم بقحطان من والد ۝ وحمير اكرم بقوم نفيرا

والمعنى انهم صاروا بعد هذه الوقعة الاولى اكثر انضماما واصلح احوالا جزا من الله تعالى لهم على عودهم الى الطاعة
قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم اى نفع احسانكم عايد عليكم وان اساتم فلها اى فعليها على نحو سلام لك
اى سلام عليك قال ۝ فخر صريعا لليدين وللفم ۝ اى على اليدين وعلى الفم وقال الطبري اللام بمعنى الى يعني وان
اساتم فاليها اى فاليها ترجع الاساة كقوله بان ربك اوحى لها اى اليها وقيل فلها الجزا والعقاب وقال الحسين بن
الفضل فلها رب يغفر الاساة ثم يحتمل ان يكون هذا خطابا لبني اسرائيل في اول الامر اى اساتم فحل بكم القتل والسبي
والتخويف ثم احسنتم فعاد اليكم الملك والعلو وانتظام الحال ويحتمل انه خوطب بهذا بنو اسرائيل في زمن محمد
صلى الله عليه وسلم اى عرفتم استحقاق اسلافكم العقوبة على العصيان فارتقبوا مثله او يكون خطابا لمشركي
قريش على هذا الوجه فاذا جا وعد الاخرة من افسادكم وذلك انهم قتلوا في المرة الثانية يحيى بن زكريا عليهما
السلام قتله ملك من بني اسرائيل يقال له لاخت قاله القتبي وقال الطبري اسمه هيردوس ذكره في التاريخ حمله على
قتله امراة اسمها اربيل وقال السدي كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى بن زكريا ويستشيره في الامور فاستشاره الملك
ان يتزوج بنت امراة له فنهاه عنها وقال انها لا تحل لك فحقدت امها على يحيى ثم البست ابنتها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها
وارسلتها الى الملك وهو على شرابه وامرتها ان تتعرض له وان ارادها ابت حتى يعطيها ما تساله فاذا اجاب سالت
ان يوتى براس يحيى بن زكريا في طست من ذهب ففعلت ذلك حتى اتى براس يحيى بن زكريا والراس يتكلم حتى وضع بين
يديه وهو يقول لا يحل لك لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فالقى عليه التراب فغلى فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى
بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي ذكره الثعلبي وغيره وذكر ابن عساكر الحافظ في تاريخه عن الحسين بن علي قال كان ملك
من هذه الملوك مات وترك امراته وابنته فورث ملكه اخوه فاستشار يحيى بن زكريا في ذلك وكانت الملوك في ذلك
الزمان يعملون بامر الانبيا فقال له لا تتزوجها فانها بغي فعرفت المراة انه قد ذكرها وصرف عنها فقالت من اين هذا حتى
بلغها انه من قبل يحيى فقالت ليقتلن يحيى او ليخرجن من ملكه فعمدت الى ابنتها وصنعتها ثم قالت اذهبي الى عمك
عند الملا فانه اذا رآك سيدعوك ويجلسك في حجره ويقول سليني ما شيت فانك لن تساليني شيا الا اعطيتك فاذا قال
ذلك فقولي لا اسال الا راس يحيى قال وكانت الملوك اذا تكلم احدهم بشي على روس الملا ثم لم يمض له نزع من ملكه
ففعلت ذلك قال فجعل ياتيه الموت من قتله يحيى وجعل ياتيه الموت من خروجه من ملكه فاختار ملكه فقتله
قال فساخت بامها الارض قال ابن جدعان فحدثت بهذا الحديث ابن المسيب فقال افما اخبرك كيف كان قتل
زكريا قلت لا قال ان زكريا حيث قتل ابنه انطلق هاربا منهم واتبعوه حتى اتى على شجرة ذات ساق فدعته اليها
فانطوت عليه وبقيت من ثوبه هدبة تكفتها الرياح فانطلقوا الى الشجرة فلم يجدوا اثره بعدها ونظروا فتلك

فلم

الهدبة فدعوا بالمنشار فقطعوا الشجرة فقطعوه معها **قلت** وقع في التاريخ الكبير للطبري فحدثني ابو السايب قال نا
ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من
الحواريين يعلمون الناس فقال كان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكان لملكهم ابنة اخ تعجبه وذكر الخبر بمعناه
وعن ابن عباس قال بعث يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس فكان فيما يعلمونهم ينهونهم عن نكاح بنت اخ م
الاخت وكان لملكهم بنت اخت تعجبه وكان يريد ان يتزوجها وكان لها كل يوم حاجة تقضيها فلما بلغ ذلك امها انهم
نهوا عن نكاح بنت الاخت قالت لها اذا دخلت على الملك فقال الك حاجة فقولي له حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فقال
سليني سوى هذا قالت ما اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا بطشت ودعا به فذبحه وندرت قطرة من دمه على
وجه الارض فلم تزل تغلي حتى بعث عليهم بخت نصر والقي في نفسه ان يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل
عليه منهم سبعين الفا قال سعيد بن المسيب هي دية كل نبي وعن ابن عباس قال اوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله
عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وعن شمر بن عطية
قال قتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا وعن زيد بن واقد قال رايت راس يحيى
عليه السلام حيث ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة التي تلي المحراب مما يلي الشرق
فكانت البشرة والشعر على حاله لم تتغير وعن قرة بن خالد قال ما بكت السماء على احد الا على يحيى بن زكريا
والحسين بن علي وحمرتها بكاؤها وعن سفيان بن عيينة قال اوحش ما يكون ابن ادم في ثلاثة مواطن يوم ولد
فيخرج الى دار هم وليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانا لم ير مثلهم ويوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله
قال الله تعالى ليحيى في هذه الثلاثة مواطن وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا كله من التاريخ
المذكور واختلف فيمن كان المبعوث عليهم في المرة الاخرة فقيل بخت نصر وقاله القشيري ابو نصر لم يذكر غيره قال
السهيلي وهذا لا يصح لان قتل يحيى بعد رفع عيسى وبخت نصر كان قبل عيسى بن مريم عليهما السلام بزمان طويل
وقبل الاسكندر وبين الاسكندر وعيسى نحو من ثلثمائة سنة ولكنه ان اريد بالمرة الاخرى حين قتلوا شعيا فقد
كان بخت نصر اذ ذاك حيا فهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس واتبعهم الى مصر واخرجهم منها وقال الثعلبي
ومن روى ان بخت نصر هو الذي غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا فغلط عند اهل السير والاخبار لانهم
مجمعون ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا وفي عهد ارميا قالوا ومن عهد ارميا وتخريب بخت
نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام اربع مائة سنة واحدى وستون سنة وذلك انهم
يعدون من عهد تخريب بيت المقدس الى عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانية وثمانين سنة ثم من بعد
مملكة الاسكندر الى مولد يحيى بثلثمائة وثلاثين سنة **قلت** ذكر جميعه الطبري في التاريخ رحمه الله قال
الثعلبي واما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق قال لما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا
وبعض الناس يقول لما قتلوا زكريا بعث الله اليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جردوس فسار اليهم باهل بابل
وظهر عليهم بالشام ثم قال لرئيس جنوده كنت حلفت بالاهي لئن اظهرني الله على بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل
دماؤهم في وسط عسكري وامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم فدخل الرئيس بيت المقدس فوجد فيها دما يغلي
فسالهم فقالوا دم قربان قربناه فلم يتقبل منا منذ ثمانين سنة قال ما صدقتموني فذبح على ذلك الدم سبعمائة
وسبعين رجلا من روسائهم فلم يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فقال يا بني
اسرائيل اصدقوني قبل ان لا اترك منكم نافخ نار من انثى ولا ذكر الا قتلته فلما راوا الجهد قالوا ان هذا دم نبي
منا كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فقتلناه فهذا دمه كان اسمه يحيى بن زكريا ما عصى الله طرفة عين
ولا هم بمعصية فقال الان صدقتموني وخر ساجدا ثم قال لمثل هذا ينتقم منكم وامر بغلق الابواب وقال
اخرجوا من كان هاهنا من جيش جردوس وخلا في بني اسرائيل وقال يا نبي الله يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك
ما قد اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي منهم احدا فهدا دم يحيى بن زكريا باذن الله ورفع
عنهم القتل وقال رب اني امنت بما امن به بنو اسرائيل وصدقت به فاوحى الله الى راس من روس الانبياء ان هذا
الرئيس مومن صدوق ثم قال ان عدو الله جردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني
لا استطيع ان اعصيه فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الابل والخيل والبغال والحمير والبقر والغنم فذبحوها حتى سال
الدم الى العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم ثم انصرف عنهم الى بابل وقد كاد ان
يفني بني اسرائيل **قلت** قد ورد في هذا الباب حديث مرفوع فيه طول من حديث حذيفة وقد كتبناه في كتاب
التذكرة منقطعا في ابواب في اخبار المهدي نذكر منه هنا ما يبين معنى الاية وتفسيرها حتى لا يحتاج معه
الى بيان قال حذيفة قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من اجل البيوت ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة
ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن ياتونه بالذهب والفضة من المعادن

واتوه

واتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول
الله وكيف اخذ هذه الاشيا من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبيا
سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء
والاطفال واخذوا الاموال وجميع ما كان في بيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين الفا ومائة الف
عجلة حتى اودعوها ارض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام
ثم ان الله تعالى رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل وان يستنقذ من في ايديهم
من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل ارض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من ايدي المجوس واستنقذ
ذلك الحلي الذي كان من بيت المقدس ورده الله اليه كما كان اول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصي
عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس
عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله فاذا جا وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساءهم واخذ حلي جميع
بيت المقدس واحتمله على سبعين الف ومائة الف عجلة حتى اودعه في كنيسة الذهب فهو فيها الان حتى ياخذه
المهدي ويرده الى بيت المقدس وهو الف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها
يجمع الله الاولين والاخرين وذكر الحديث **قوله تعالى** فاذا جا وعد الاخرة اي من المرتين وجواب اذا محذوف
تقديره بعثناهم دل عليه بعثنا الاول ليسوءوا وجوهكم اي بالسبي والقتل فيظهر اثر الحزن في وجوههم فليسوءوا
متعلق بمحذوف اي بعثنا عبادا ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم قيل المراد بالوجوه السادة اي ليذلوهم وقرا الكسائي
لنسوء بنون وفتح الهمزة فعل مخبر عن نفسه معظم اعتبارا بقوله وقضينا وبعثنا ورددنا ونحوه عن علي
ونصر بقراءة ابي لنسوءن بالنون وحرف التاكيد وقرا ابو بكر والاعمش وابن وثاب وحمزة وابن عامر ليسوء
بالياء على التوحيد وفتح الهمزة ولها وجهان احدهما ليسوء الله وجوهكم والثاني ليسوء الوعد وجوهكم وقرا
الباقون ليسوءوا بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد الذين هم اولوا باس شديد وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا اي يدمروا ويهلكوا وقال قطرب يهدموا قال الشاعر

فما الناس الا عاملان فعامل ... يتبر ما يبني واخر رافع

ما علوا اي غلبوا من بلادكم تتبيرا **قوله تعالى** عسى ربكم ان يرحمكم وهذا مما اخبروا به في كتابهم وعسى وعد
من الله ان يكشف عنهم وعسى من الله واجبة ان يرحمكم بعد انتقامه منكم وكذلك كان فكثر عددهم وجعل منهم
الملوك وان عدتم عدنا قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية بالصغار
وروي عن ابن عباس وهذا خلاف ما تقدم في الحديث وغيره وقال القشيري وقد حل العقاب ببني اسرائيل مرتين
على ايدي الكفار ومرة على ايدي المسلمين وهذا حين عادوا فعاد الله عليهم وعلى هذا يصح قول قتادة وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اي محبسا وسجنا من الحصر وهو الحبس قال الجوهري يقال حصره يحصره حصرا ضيق عليه واحاط
به والحصير الضيق البخيل والحصير البارية والحصير الجنب قال الاصمعي هو ما بين العرق الذي يظهر في جنب
البعير والفرس معترضا فما فوقه الى منقطع الجنب والحصير الملك لانه محجوب قال لبيد

وقماقم غلب الرقاب كانهم ... جن لدى باب الحصير قيام

ويروى ومقامة غلب الرقاب على ان يكون غلب بدلا من مقامة كانه قال ورب غلب الرقاب وروي عن ابي عبيدة
لدى طرف الحصير قياما اي عند طرف البساط للنعمان بن المنذر والحصير المحبس قال الله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا قال القشيري ويقال للذي يفرش حصير لحصر بعضه على بعض بالنسج وقال الحسن اي فراشا ومهادا ذهب
الى الحصير التي تفرش لان العرب تسمي البساط الصغير حصيرا قال الثعلبي وهو وجه حسن **قوله تعالى** ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم لما ذكر المعراج وذكر ما قضى الى بني اسرائيل وكان ذلك دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم بين ان الكتاب الذي انزله عليه سبب اهتدا ومعنى للتي هي اقوم اي للطريقة التي هي اسد واعدل واصوب
فالتي نعت لموصوف محذوف اي الطريقة التي هي اقوم وقال الزجاج للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله
والايمان برسله وقاله الكلبي والفرا **قوله تعالى** ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات تقدم ان لهم
اي بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان الذين لا يومنون بالاخرة اي ويبشرهم بان لاعدائهم العقاب والقران معظمه
وعد ووعيد وقرا حمزة والكسائي ويبشر مخففا بفتح اليا وضم الشين وقد ذكر **قوله تعالى** ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير قال ابن عباس وغيره وهو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر بما لا يحب ان يستجاب له
اللهم اهلكه ونحوه دعاه بالخير اي كدعائه ربه ان يهب له العافية فلو استجاب الله دعاه على نفسه بالشر هلك
ولكن لا يستجيب له في ذلك نظيره ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وقد تقدم وقيل نزلت في المضرين

الحارث كان يدعوا ويقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقيل
هو ان يدعو في طلب المحظور كدعايه في طلب المباح قال الشاعر وهو ابن جامع

اطوف بالبيت فيمن يطوف ❊ وارفع من ميزري المسبل
واسجد بالليل حتى الصباح ❊ واتلو امن المحكم المنزل
عسى فارج الهم عن يوسف ❊ يسخر لي ربة المحمل

قال الجوهري يقال ما على فلان محمل مثال مجلس اي لا يعتمد بالحمل ايضا واحد محامل الحاج والحمل ايضا مثا للمرجل
علاقة السيف وحذفت الوا ومن ويدع الانسان في اللفظ والخط ولم تحذف في المعنى لان موضعها رفع
فحذفت لاستقبالها اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية ويمح الله الباطل وسوف يوت الله المومنين
وينادي المناد فما تغن النذر وكان الانسان عجولا اي طبعه العجلة فيعجل بسوال الشر كما يعجل بسوال الخير
وقيل اشار به الى ادم حين نهض قبل ان تتركب فيه الروح على الكمال قال سلمان اول ما خلق الله من ادم راسه فجعل
ينظر وهو يخلق جسده فلما كان عند العصر بقيت رجلاه لم يدخل فيهما الروح فقال يا رب عجل قبل الليل فذلك قوله وكان
الانسان عجولا وقال ابن عباس لما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فذهب لينهض فلم يقدر فذلك قوله وكان
الانسان عجولا وقال ابن مسعود لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب
قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل ذكره البيهقي وفي صحيح مسلم
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله تعالى ادم في الجنة تركه ما شا الله ان يتركه
فجعل ابليس يطيف به فينظر ما هو فلما راه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك وقد تقدم وقيل سلم عليه السلام
اسيرا الى سودة فبات يان فسالته فقال اني لشدة القد والاسر فارخت من كتافه فلما نامت هرب
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قطع الله يديك فلما اصبحت كانت تتوقع الاية فقال عليه السلام اني
سالت الله ان يجعل دعاي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني بشر اغضب كما يغضب البشر ونزلت الاية ذكره القشيري
ابو نصر رحمه الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد
بشر يغضب كما يغضب واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعله
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي الباب عن عايشة وجابر وقيل معنى وكان الانسان عجولا
اي يوثر العاجل وان قل على الاجل وان جل **قوله تعالى** وجعلنا الليل والنهار ايتين اي علامتين على
وحدانيتنا ووجودنا وكمال علمنا وقدرتنا والاية فيهما اقبال كل واحد منهما من حيث لا يعلم وادباره الى حيث
لا يعلم ونقصان احدهما بزيادة الاخر وبالعكس اية ايضا وكذلك ضوء النهار وظلمة الليل وقد مضى هذا
فمحونا اية الليل ولم يقل فمحونا الليل فلما اضاف الاية الى الليل والنهار دل على ان الايتين المذكورتين لهما لا هما
ومحونا معناه طمسنا وفي الخبر ان الله امر جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء وكان
كالشمس في النور والسواد الذي يرى في القمر من اثار المحو قال ابن عباس جعل الله الشمس سبعين جزءا والقمر
سبعين جزءا فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعله مع نور الشمس فالشمس على مائة وتسع وثلاثين
جزءا والقمر على جزء واحد وعنه ايضا خلق الله شمسين من نور عرشه فجعل ما سبق في علمه ان يكون شمسا مثل
الدنيا على قدرها ما بين مشارقها الى مغاربها وجعل القمر دون الشمس فارسل جبريل فامر جناحه على وجهه ثلاث
مرات وهو يومئذ شمس فطمس ضوءه وبقي نوره فالسواد الذي ترونه في القمر اثر المحو ولو تركه شمسا لم يعرف
الليل من النهار ذكر عنه الاول الثعلبي والثاني المهدوي وسياتي مرفوعا وقال علي رضي الله عنه وقتادة يريد
اللطخة السودا التي في القمر ليكون ضوء القمر اقل من ضوء الشمس فيتميز به الليل من النهار وجعلنا اية النهار
مبصرة اي جعلنا شمسه مضيية للابصار قال ابو عمرو بن العلا اي يبصر بها قال الكساي وهو من قول العرب ابصر
النهار اذا اضا وصار بحالة يبصر بها وقيل هو كقولهم خبيث مخبث اذا كان اصحابه خبثا ورجل مضعف
اذا كانت دوابه ضعافا فكذلك النهار مبصر اذا كان اهله بصرا لتبتغوا فضلا من ربكم يريد التصرف في المعاش
ولم يذكر السكون في الليل اكتفا بما ذكر في النهار وقد قال في موضع اخر وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو لم تفعل ذلك لما عرف الليل من النهار ولا كان يعرف
الحساب والعدد وكل شي فصلناه تفصيلا اي من احكام التكليف وهو كقوله تبيانا لكل شي ما فرطنا في الكتاب
من شي وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ابرم الله خلقه فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسا
من نور عرشه وقمرا فكانا جميعا شمسين فاما ما كان في سابق علم الله ان يدعها شمسا فخلقها مثل الدنيا ما بين
مشارقها ومغاربها واما ما كان في علم الله ان يخلقها قمرا فخلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرهما من
شدة ارتفاع السما وبعدها من الارض فلو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا كان الاجير
يدري الى متى يعمل ولا الصايم الى متى يصوم ولا المراة كيف تعتد ولا يدرى اوقات الصلوات والحج ولا محل الديون

ينفخ ح

البشر ح

ولاحين

ولا حين يبذرون ويزرعون ولا متى يسكنون للراحة لابدانهم فكان الله نظر لعباده وهو ارحم بهم من انفسهم
فارسل جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات وهو يومئذ شمس فطمس فيه الضوء وبقي فيه النور فذلك
قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين الاية **قوله تعالى** وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال الزجاج ذكر
العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وقال ابن عباس طايره عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه
اينما كان وقال مقاتل والكلبي خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال مجاهد عمله ورزقه وعيشه
ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة فيها مكتوب شقي او سعيد وقال الحسن الزمناه طايره اي سعادته وشقاوته
وما كتب له من خير وشر وما صار له من التقدير اي صار له عند القسمة في الازل وقيل اراد به التكليف اي قلدناه
التزام الشرع وهو بحيث لو اراد ان يفعل ما امر به وينزجر عما زجر به امكنه ذلك ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا يعني كتاب طايره الذي في عنقه وقرا الحسن وابو رجا ومجاهد طيره بغير الف ومنه ما روي في
الخبر اللهم لا خير الا خيرك ولا طير الا طيرك ولا رب غيرك وقرا ابن عباس والحسن ومجاهد وابن محيصن وابو جعفر
ويعقوب ويخرج بفتح اليا وضم الرا على معنى ويخرج له الطاير كتابا وكتابا منصوب على الحال ويحتمل ان يكون
المعنى ويخرج الطاير فيصير كتابا وقرا يحيى بن وثاب ويخرج بضم اليا وكسر الرا وروي عن مجاهد اي يخرج الله وقرا
شيبة ومحمد بن السميقع وروي ايضا عن ابي جعفر ويخرج بضم اليا وفتح الرا على الفعل المجهول ومعناه ويخرج له
الطاير كتابا الباقون ونخرج بنون مضمومة وكسر الرا اي ونحن نخرج واحتج ابو عمرو في هذه القراة بقوله الزمناه
وقرا ابو جعفر والحسن وابن عامر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديدا لقاف بمعنى يوتاه الباقون بفتح اليا
خفيفة اي يراه منشورا وقال منشورا تعجيلا للبشرى بالحسنة والتوبيخ بالسيية وقال ابو السوار العدوي
وقرا هذه الاية وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما ما حييت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة
فامل فيها ما شيت فاذا مت طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك قال الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان
او غيرا اي كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وقال بعض الصلحا هذا كتاب لسانك قلمه وريقك مداده
واعضاوك قرطاسه انت كنت المملي على حفظتك ما زيد فيه ولا نقص منه ومتى انكرت منه شيا يكون فيه الشاهد
منك عليك **قوله تعالى** من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما كل احد يحاسب عن نفسه
لا عن غيره فمن اهتدى فثواب اهتدايه له ومن ضل فعقاب كفره عليه ولا تزر وازرة وزر اخرى تقدم في الانعام
وقال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة قال لاهل مكة اتبعوني واكفروا بمحمد وعلي اوزاركم فنزلت هذه الاية اي
ان الوليد لا يحمل اثامكم وانما اثم كل واحد عليه يقال وزر يزر وزرا وزرة اي اثم والوزر الثقل والجمع اوزار ومنه
يحملون اوزارهم على ظهورهم اي اثقال ذنوبهم وقد وزر اذا حمل فهو وازر ومنه وزير السلطان الذي يحمل ثقل
دولته والهاء في قوله عليها كناية عن النفس اي لا توخذ نفس ثمة باثم اخرى حتى ان الوالدة تلقى ولدها يوم القيامة
فتقول يا بني الم يكن حجري لك وطا الم يكن ثدي لك سقا الم يكن بطني لك وعا فيقول بلى يا امه فتقول يا بني
فان ذنوبي اثقلتني فاحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني يا امه فاني بذنبي عنك اليوم مشغول **مسيلة**
نزعت عايشة رضي الله عنها بهذه الاية في الرد على ابن عمر حين قال ان الميت ليعذب ببكا اهله قال علماونا وانما حملها
على ذلك انه لم تسمعه وانه معارض للاية ولا وجه لانكارها فان الرواة لهذا المعنى كثير كعمر وابنه والمغيرة بن شعبة
وقيلة بنت مخرمة وهم جازمون بالرواية فلا وجه لتخطيتهم ولا معارضة بين الاية والحديث فان الحديث
محمله على ما اذا كان النوح من وصية الميت وسنته كما كانت الجاهلية تفعله حتى قال طرفة

اذا مت فانعيني بما انا اهله ❊ وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وقال

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ❊ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا نحا البخاري وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم داود الى اعتقاد ظاهر الحديث وانه انما يعذب بنوحهم
لانه اهمل نهيهم عنه قبل موته وتاديبهم بذلك فيعذب بتفريطه في ذلك وبترك ما امره الله به من قوله
قوا انفسكم واهليكم نارا لا بذنب غيره والله اعلم **قوله تعالى** وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي لم
نترك الخلق سدى بل ارسلنا الرسل وفي هذا دليل على ان الاحكام لا تثبت الا بالشرع خلافا للمعتزلة القايلين
بان العقل يحسن ويقبح ويبيح ويحظر وقد تقدم في البقرة القول فيه والجمهور على ان هذا في حكم الدنيا اي ان الله
لا يهلك امة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم والانذار وقالت فرقة هذا عام في الدنيا والاخرة لقوله تعالى كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قال ابن عطية والذي يعطيه النظر ان بعثة ادم عليه السلام بالتوحيد
وبث المعتقدات في بنيه مع نصب الادلة الدالة على الصانع مع سلامة الفطر توجب على كل احد من العالم
الايمان واتباع شريعة الله ثم تجدد ذلك في زمن نوح عليه السلام بعد غرق الكفار وهذه الاية ايضا يعطي
احتمال الفاظها نحو هذا في الذين لم تصلهم رسالة وهم اهل الفترات الذين قد قدر وجودهم بعض اهل العلم واما ما روي
من ان الله تعالى يبعث اليهم يوم القيامة والى المجانين والاطفال فحديث لم يصح ولا يقتضي ما تعطيه الشريعة

عام ح

من ان الاخرة ليست دار تكليف قال المهدوى وروى عن ابى هريرة ان الله يبعث يوم القيامة رسولا الى اهل الفترة والابكم
والاخرس والاصم فيطيعه منهم من كان يريد ان يطيعه فى الدنيا وتلا الاية رواه معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن
ابى هريرة ذكره النحاس **قلت** هذا موقوف وسياتى مرفوعا فى اخر سورة طه ان شاء الله ولا يصح وقد استدل
قوم فى ان اهل الجزاير اذا سمعوا بالاسلام وامنوا فلا تكليف عليهم فيما مضى وهذا صحيح ومن لم تبلغه الدعوة فهو
غير مستحق للعذاب من جهة العقل والله اعلم **قوله تعالى** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فيه ثلاث مسايل **الاولى** اخبر تعالى فى الاية التى قبلها انه لم يهلك القرى
قبل ابتعاث الرسل لا لانه يقبح منه ذلك ان فعل ولكنه وعد منه ولا خلف فى وعده فاذا اراد اهلاك قرية
مع تحقيق وعده على ما قال تعالى امر مترفيها بالفسق والظلم فيها فحق عليها القول بالتدمير يعلمك ان من هلك
فانما يهلك بارادته فهو الذى يسبب الاسباب ويسوقها الى غاياتها ليحق القول السابق من الله تعالى **الثانية**
قوله تعالى امرنا قرا ابو عثمان النهدى امّرنا بتشديد الميم جعلناهم امرا مسلطين وقاله ابن عزيز وتامّر
عليهم تسلط وقرا الحسن ايضا وقتادة وابو حيوة الشامى ويعقوب وخارجة عن نافع وحماد بن سلمة عن ابن
كثير وعلى وابن عباس باختلاف عنهما امرنا بالمد والتخفيف اى اكثرنا جبابرتها وامراها قاله الكساى وقال
ابو عبيدة امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة او سكة مابورة اى كثيرة
النتاج والنسل وكذا قال ابن عزيز امرنا وامّرنا بمعنى واحد اى اكثرنا وعن الحسن ايضا ويحيى بن يعمر امِرنا بالقصر
وكسر الميم على فعلنا ورويت عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وحكى نحوه ابو زيد وابو عبيد وانكره
الكساى وقال لا يقال من الكثرة الا امرنا بالمد قال واصلها اامرنا فخفف حكاه المهدوى وفى الصحاح
وقال ابو الحسن امر ماله بالكسر اى كثر وامر القوم اى كثروا قال الشاعر

امرون لا يرثون سهم القعد ۰ وآمر الله ماله بالمدد

الثعلبى ويقال للشى الكثير امر والفعل منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا قال ابن مسعود كنا نقول فى
الجاهلية للحى اذا كثروا امر امر بنى فلان قال لبيد

كل بنى حرة مصيرهم ۰ قل وان اكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان امروا ۰ يوما يصيروا للهلك والفند

قلت وفى حديث هرقل الحديث الصحيح لقد امر امر ابن ابى كبشة انه ليخافه ملك بنى الاصفر اى كثر وكله غير متعد
ولذلك انكره الكساى والله اعلم قال المهدوى ومن قرا امر فهو لغة ووجه تعديته امرنا انه شبهه بعمر من حيث كانت
الكثرة اقرب شى الى العمارة فعدى كما عدى عمر الباقون امرنا من الامر اى امرناهم بالطاعة اعذارا وانذارا
وتخويفا ووعيدا ففسقوا اى فخرجوا عن الطاعة عاصين لنا فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد عن ابن عباس
وقيل امرنا جعلناهم امرا لان العرب تقول امير غير مامور اى غير مومر وقيل معناه هنا بعثنا مستكبريها قال
هارون وهى قراة ابى بعثنا اكابر مجرميها ففسقوا ذكره الماوردى وحكى النحاس وقال هارون فى قراة ابى واذا
اردنا ان نهلك قرية بعثنا فيها اكابر مجرميها فمكروا فيها فحق عليها القول ويجوز ان يكون امرنا بمعنى اكثرنا
ومنه خير المال مهرة مامورة على ما تقدم وقال قوم مامورة اتباع لمابورة كالغدايا والعشايا وكقوله ارجعن
مازورات لا ماجورات وعلى هذا لا يقال امرهم الله بمعنى كثرهم بل يقال امره وامّره واختار ابو عبيد وابو حاتم
قراة العامة قال ابو عبيد وانما اخترنا امرنا لان المعانى الثلاثة تجتمع فيها من الامر والامارة والكثرة والمترف
المنعم وخصوا بالامر لان غيرهم تبع لهم **الثالثة** قوله تعالى فدمرناها اى استاصلناها بالهلاك تدميرا ذكر
المصدر للمبالغة فى العذاب الواقع بهم وفى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتى تليها قالت فقلت يا رسول الله
انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وقد تقدم الكلام فى هذا الباب وان المعاصى اذا ظهرت ولم تغير
كانت سببا لهلاك الجميع والله اعلم **قوله تعالى** وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اى كم من قوم كفروا حل
بهم البوار يخوف كفار مكة وقد تقدم القول فى القرن فى اول سورة الانعام والحمد لله وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا خبيرا عليما بهم بصيرا يبصر اعمالهم وقد تقدم **قوله تعالى** من كان يريد العاجلة
يعنى الدنيا والمراد الدار العاجلة فعبر بالنعت عن المنعوت عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اى لم نعطه منها الا
ما نشاء ثم نواخذه بعمله وعاقبته دخول النار مذموما مدحورا اى مطرودا مبعدا من رحمة الله وهذه صفة المنافقين
الفاسقين والمرايين المداجين يلبسون الاسلام والطاعة لينالوا عاجل الدنيا من الغنايم او غيرها فلا يقبل
ذلك العمل منهم فى الاخرة ولا يعطون فى الدنيا الا ما قسم لهم وقد تقدم فى هود ان هذه الاية تقيد تلك
الايات المطلقة فتاملة ومن اراد الاخرة اى الدار الاخرة وسعى لها سعيها اى عمل لها عملها من الطاعات

وهو مومن لان الطاعات لا تقبل الا من مومن فاوليك كان سعيهم مشكورا اى مقبولا غير مردود وقيل مضاعفا اى
تضاعف لهم الحسنات الى عشرة الى سبعين الى سبعماية ضعف والى اضعاف كثيرة كما روى عن ابى هريرة وقد قيل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزى على الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله
ليجزى على الحسنة الواحدة الفى الف حسنة **قوله تعالى** كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك اعلم الله انه يرزق
المومنين والكفار وما كان عطاء ربك محظورا اى محبوسا ممنوعا من حظر يحظر حظرا وحظارا ثم قال تعالى انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والعمل فمن مقل ومكثر وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى للمومنين
فالكافر وان وسع عليه فى الدنيا مرة وقتر على المومن مرة فالاخرة لا تقسم الا مرة واحدة باعمالهم فمن فاته
شى منها لم يستدركه فيها وقوله لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته وقيل
الخطاب للانسان فتقعد اى تبقى مذموما مخذولا اى لا ناصر لك ولا وليا **قوله تعالى** وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الى قوله كما ربيانى صغيرا فيه ست عشرة مسيلة **الاولى** قضى اى امر والزم واوجب قاله ابن عباس والحسن
وقتادة وليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء امر وفى مصحف ابن مسعود ووصى وهى قراة اصحابه وقراة ابن عباس
وعلى وغيرهما وكذلك عند ابى بن كعب قال ابن عباس انما هو ووصى ربك فالتصقت احدى الواوين فقريت وقضى
ربك اذ لو كان على القضاء ما عصى الله احد وقال الضحاك تصحف على قوم وصى بقضى حين اختلطت الواو بالصاد
وقت كتب المصحف وذكر ابو حاتم عن ابن عباس مثل قول الضحاك وقال عن ميمون بن مهران انه قال ان على قول ابن
عباس لنورا قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك ثم ابى ابو حاتم ان يكون ابن عباس
قال ذلك وقال لو قلنا هذا لطعن الزنادقة فى مصحفنا ثم قال علماونا المتكلمون وغيرهم القضاء يستعمل فى اللغة
على وجوه فالقضاء بمعنى الامر كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه معناه امر والقضاء بمعنى الخلق كقوله
فقضاهن سبع سموات يعنى خلقهن والقضاء بمعنى الحكم كقوله تعالى فاقض ما انت قاض يعنى احكم ما انت تحكم
والقضاء بمعنى الفراغ كقوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى فرغ منه ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم
فاذا قضيت الصلاة والقضاء بمعنى الارادة كقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والقضاء بمعنى العهد كقوله
وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر فاذا كان القضاء يحتمل هذه المعانى فلا يجوز اطلاق القول بان المعاصى
بقضاء الله لانه ان اريد به الامر فلا خلاف انه لا يجوز ذلك لان الله سبحانه لم يامر بها فانه لا يامر بالفحشاء وقال زكريا
ابن سلام جاء رجل الى الحسن فقال انه طلق امراته ثلاثا فقال انك قد عصيت ربك وبانت منك فقال الرجل
قضى الله ذلك على فقال الحسن وكان فصيحا ما قضى الله ذلك اى ما امر به وقرا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه **الثانية** امر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقرونا بذلك كما قرن شكرهما بشكره
فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وفى صحيح البخارى
عن عبد الله قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم اى العمل احب الى الله عز وجل قال الصلاة على وقتها قال
ثم اى قال ثم بر الوالدين قال ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله فاخبر صلى الله عليه وسلم ان بر الوالدين افضل
الاعمال بعد الصلاة التى هى اعظم دعايم الاسلام ورتب ذلك بثم التى تعطى الترتيب والمهلة **الثالثة**
من البر بهما والاحسان اليهما الا يتعرض لسبهما ولا يعقهما فان ذلك من الكباير بلا خلاف وبذلك وردت السنة
الثابتة ففى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكباير ان يشتم الرجل والديه
قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
الرابعة عقوق الوالدين مخالفتهما فى اغراضهما الجايزة لهما كما ان برهما موافقتهما على اغراضهما وعلى هذا
اذا امرا او احدهما ولدهما بامر وجبت طاعتهما اذا لم يكن ذلك الامر معصية وان كان ذلك المامور به من قبيل
المباح فى اصله وكذلك اذا كان من قبيل المندوب وقد ذهب بعض الناس الى ان امرهما بالمباح يصيره فى حق الولد
مندوبا اليه وامرهما بالمندوب يزيده تاكيدا فى ندبيته **الخامسة** روى الترمذى عن ابن عمر قال كانت تحتى
امراة احبها وكان ابى يكرهها فامرنى ان اطلقها فابيت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله بن
عمر طلق امراتك قال هذا حديث حسن صحيح **السادسة** روى البخارى عن ابى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من احق الناس بحسن صحابتى قال امك قال ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ثم امك قال ثم من
قال ثم ابوك فهذا الحديث يدل على ان محبة الام والشفقة عليها ينبغى ان تكون ثلاثة امثال محبة الاب
لذكر النبى صلى الله عليه وسلم الام ثلاث مرات وذكر الاب فى الرابعة فقط واذا تومل هذا المعنى شهد له العيان
وذلك ان صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الام دون الاب فهذه ثلاث منازل
يخلو منها الاب وروى عن مالك ان رجلا قال له ان ابى فى بلد السودان وقد كتب الى ان اقدم عليه وامى تمنعنى من
ذلك فقال له اطع اباك ولا تعص امك يدل قول مالك هذا ان برهما عنده متساو وقد سيل الليث عن هذه المسيلة
فامره بطاعة الام وزعم ان لها ثلثى البر وحديث ابى هريرة يدل على ان لها ثلاثة ارباع البر وهو الحجة على من خالف

وقد زعم المحاسبي في كتاب الرعاية له انه لاخلاف بين العلماء ان للام ثلاثة ارباع البر وللاب الربع على مقتضى
حديث ابي هريرة والله اعلم **السابعة** لا يختص بر الوالدين بان يكونا مسلمين بل ان كانا كافرين برهما ه
ويحسن اليهما اذا كان لهما عهد قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم ان تبروهم وفي صحيح البخاري عن اسما قالت قدمت امي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم اذ عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابنها فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي قدمت وهي راغبة ه
افاصلها قال نعم صلي امك وروى ايضا عن اسما قالت اتتني امي راغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم آاصلها قال نعم قال ابن عيينة فانزل الله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين الاول معلق والثاني مسند **الثامنة** من الاحسان اليهما والبر بهما اذا لم يتعين الجهاد ان لا يجاهد
الا باذنهما روى الصحيحان عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد فقال
احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد لفظ مسلم في غير الصحيح قال نعم تركتهما يبكيان قال اذهب ه
فاضحكهما كما ابكيتهما وفي خبر اخر انه قال نومك مع ابويك على فراشهما يضاحكانك ويلاعبانك افضل لك
من الجهاد معي ذكره ابن خويز منداد ولفظ البخاري في كتاب بر الوالدين نا ابو نعيم نا سفيان عن عطا بن السايب
عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يبايعه على الهجرة وترك ابويه يبكيان فقال
ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما قال ابن المنذر في هذا الحديث النهي عن الخروج بغير اذن الابوين ما لم يقع ه
النفير فاذا وقع وجب الخروج على الجميع وذلك بين في حديث ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
جيش الامرا فذكر قصة زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وابن رواحة وان منادي رسول الله صلى الله عليه
وسلم نادى بعد ذلك ان الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اخرجوا وامدوا
اخوانكم ولا يتخلفن احد فخرج الناس مشاة وركبانا في حر شديد فدل قوله اخرجوا فامدوا اخوانكم ان العذر في التخلف
عن الجهاد انما هو ما لم يقع النفير مع قوله عليه السلام واذا استنفرتم فانفروا **قلت** وفي هذه الاحاديث
دليل على ان الفروض او المندوبات متى اجتمعت قدم الاهم منها وقد استوفى هذا المعنى المحاسبي في كتاب الرعاية
التاسعة واختلفوا في الوالدين المشركين هل يخرج باذنهما اذا كان الجهاد من فروض الكفاية فكان الثوري
يقول لا يغزو الا باذنهما وقال الشافعي له ان يغزو بغير اذنهما قال ابن المنذر والاجداد آباء والجدات امهات فلا يغزو
المرء الا باذنهم ولا اعلم دلالة توجب ذلك لغيرهم من الاخوة وساير القرابات وكان طاوس يرى السعي على الاخوات
افضل من الجهاد في سبيل الله **العاشرة** من تمام برهما صلة اهل ودهما ففي الصحيح عن ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي وروى ابو اسيد وكان
بدريا قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فجاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي من
بر ابوي من بعد موتهما شي ابرهما به قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعدهما واكرام
صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما فهذا الذي بقي عليك وكان صلى الله عليه وسلم يهدي لصدايق
خديجة برا بها ووفا لها وهي زوجة فما ظنك بالوالدين **الحادية عشرة** قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما خص حالة الكبر لانها الحالة التي يحتاجان فيها الى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر فالزم
في هذه الحالة من مراعاة احوالهما اكثر مما الزمه من قبل لانهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه فيحتاجان ان
يلي منهما ما كان يحتاج في صغره ان يليا منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر وايضا فبطول المكث للمرء يوجب
الاستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على ابويه وينتفخ لهما اوداجه ويستطيل
عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة واقل المكروه ما يظهره بتنفسه المتردد من الضجر وقد امر ان يقابلهما
بالقول الموصوف بالكرامة وهو السالم عن كل عيب فقال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه رغم انفه قيل من يا رسول
الله قال من ادرك والديه عند الكبر احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة وقال البخاري في كتاب بر الوالدين ه
حدثنا مسدد نا بشر بن المفضل نا عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رغم انف رجل ادرك ابويه عنده الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخلاه
الجنة ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له حدثنا ابن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن
بلال عن محمد بن هلال عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة السالمي عن ابيه رضي الله عنه قال ان كعب بن عجرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فلما خرج رقي المنبر فرقى اول درجة منه قال امين
ثم رقى الثانية فقال امين ثم لما رقى الثالثة فقال امين فلما فرغ ونزل عن المنبر قلنا يا رسول الله لقد
سمعنا منك اليوم شيا ما كنا نسمعه منك قال وسمعتموه قلنا نعم قال ان جبريل عليه السلام اعترض قال
بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له فقلت امين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك

فقلت امين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت امين
حدثنا ابو نعيم نا سلمة بن وردان سمعت انسا رضي الله عنه يقول ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
درجة فقال امين ثم ارتقى درجة فقال امين ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال امين ثم استوى فجلس فقال
اصحابه يا رسول الله على ما امنت قال اتاني جبريل عليه السلام فقال رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل
عليك فقلت امين ورغم انف من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخل الجنة فقلت امين الحديث فالسعيد الذي
يبادر اغتنام فرصة برهما لئلا يفوته بموتهما فيندم على ذلك والشقي من عقهما لا سيما من بلغه الامر
ببرهما **الثانية عشرة** قوله تعالى فلا تقل لهما اف اي لا تقل لهما ما يكون فيه ادنى تبرم وعن ابي رجا العطاردي قال
الاف الكلام القذع الردي الخفي وقال مجاهد معناه اذا رايت منهما في حال الشيخ الغايط والبول الذي راياه
منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول اف والاية اعم من هذا والاف والتف وسخ الاظفار ويقال لكل ما يضجر
ويستثقل اف له قال الازهري والتف ايضا الشي الحقير وقرى اف منون مخفوض كما تخفض الاصوات وتنون
تقول صه ومه وفيه عشر لغات اف واف وافا واف واف وافه واف لك بكسر الهمزة واف بضم الهمزة
وتسكين الفا وافا مخففة الفا وفي الحديث فالقى طرف ثوبه على انفه ثم قال اف اف قال ابو بكر معناه الاستقذار
لما شم وقال بعضهم معنى اف الاحتقار والاستقلال اخذ من الاف وهو القليل وقال القتبي اصله ه
نفخك الشي يسقط عليك من رماد او تراب وغير ذلك وللمكان تريد اماطة شي لتقعد فيه فقيلت
هذه الكلمة لكل مستثقل وقال ابو عمرو بن العلا الاف وسخ بين الاظفار والتف قلامتها وقال الزجاج معنى
اف النتن وقال الاصمعي الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار فكثر استعماله حتى ذكر في كل ما يتاذى به
وروي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله من العقوق
شيا اردى من اف لذكره فليعمل البار ما شا ان يعمل فلن يدخل النار وليعمل العاق ما شا ان يعمل فلن يدخل الجنة قال
علماونا وانما صارت قول اف للابوين اردى شي لانه رفضهما رفض كفر النعمة وجحد التربية ورد الوصية التي
اوصاه في التنزيل واف كلمة مقولة لكل شي مرفوض ولذلك قال ابراهيم لقومه اف لكم ولما تعبدون من
دون الله اي رفض لكم ولهذه الاصنام معكم **الثالثة عشرة** قوله تعالى ولا تنهرهما النهر الزجر والغلظة
وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا مثل يا ابتاه ويا اماه من غير ان تسميهما او تكنيهما قاله عطا وقال ابو البراح
التجيبي قلت لسعيد بن المسيب كل ما في القران من بر الوالدين قد عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما ما هذا القول
الكريم قال ابن المسيب قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ **الرابعة عشرة** قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للامير والعبيد للسادة
كما اشار اليه سعيد بن المسيب وضرب خفض الجناح ونصبه مثلا بجناح الطاير حين ينتصب بجناحه لولده والذل
هو اللين وقراة الجمهور بضم الذال من ذل يذل ذلا وذلة ومذلة فهو ذال وذليل وقرا سعيد بن جبير وابن عباس ه
وعروة بن الزبير الذل بكسر الذال وروي عن عاصم من قولهم دابة ذلول بينة الذل والذل في الدواب المنقاد
السهل دون الصعب وينبغي بحكم هذه الاية ان يجعل الانسان نفسه مع ابويه في خير ذلة في اقواله وسكناته
ونظره ولا يحد اليهما بصره فان تلك هي نظرة الغاضب **الخامسة عشرة** الخطاب في هذه الاية للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به امته اذ لم يكن له عليه السلام في ذلك الوقت ابوان ولم يذكر الذل في قوله تعالى ه
واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وذكره هنا بحسب عظم الحق وتاكيده ومن في قوله من الرحمة لبيان الجنس
اي ان هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا بان يكون ذلك استعمالا ويصح ان يكون لابتدا الغاية
ثم امر تعالى عباده بالترحم على ابايهم والدعا لهم وان ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك اذ ولياك
صغيرا جاهلا محتاجا فاثراك على انفسهما واسهرا ليلهما وجاعا واشبعاك وتعريا وكسياك فلا تجزيهما
الا ان يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر فتلي منهما ما وليا منك ويكون لهما حينيذ فضل التقدم
قال صلى الله عليه وسلم لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وسياتي في سورة مريم الكلام
على هذا الحديث **السادسة عشرة** قوله تعالى كما ربياني صغيرا خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة
الابوين وتعبهما في التربية فيزيده ذلك اشفاقا لهما وحنانا عليهما وهذا كله في الابوين المومنين وقد
نهى القران عن الاستغفار للمشركين الاموات ولو كانوا اولي قربى كما تقدم وذكر عن ابن عباس وقتادة ان هذا
كله منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا الى قوله اصحاب الجحيم فاذا كان والدا المسلم ذميين استعمل ه
معهما ما امره الله به هنا الا الترحم لهما بعد موتهما على الكفر لان هذا وحده نسخ بالاية المذكورة وقيل ليس
هذا موضع نسخ وهو دعا بالرحمة الدنيوية للابوين المشركين ما داما حيين كما تقدم او يكون عموم هذه الاية خص
بتلك لا الرحمة الاخرة لا سيما وقد قيل ان قوله وقل رب ارحمهما نزلت في سعد بن ابي وقاص فانه اسلم فالقت
امه نفسها في الرمضا متجردة فذكر ذلك لسعد فقال لتمت فنزلت الاية وقيل الاية خاصة في الدعا للابوين

المسلمين والصواب ان ذلك عموم كما ذكرنا وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من امسى مرضيا لوالديه واصبح امسى واصبح وله بابان مفتوحان من الجنة وان واحدا فواحدا ومن امسى واصبح مسخطا لوالديه امسى واصبح وله بابان مفتوحان الى النار وان واحدا فواحدا فقال رجل يا رسول الله وان ظلماه قال وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه وقد روينا بالاسناد المتصل عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل فاتني بابيك فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال سله يا رسول الله هل انفقه الا على احدى عماته وخالاته وعلى نفسي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذناي قال قل وانا اسمع قال قلت

غذوتك مولودا وصنتك يافعا / تعل بما احني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت / لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي / طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها / لتعلم ان الموت وقت موجل
فلما بلغت السن والغاية التي / اليها مدى ما كنت فيك اومل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة / كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي / فعلت كما الجار المصاحب يفعل
فاوليتني حق الجوار ولم تكن / علي بمال دون مالك تبخل

قال فحينئذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال انت ومالك لابيك قال الطبراني اللخمي لا يروى يعني هذا الحديث عن ابن المنكدر بهذا التمام والشعر الا بهذا الاسناد تفرد به عبيد الله بن خلصة والله اعلم **قوله تعالى** ربكم اعلم بما في نفوسكم من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما او من غير ذلك من العقوق او من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل الى ابويه او احدهما لا يريد بذلك باسا قال الله تعالى ان تكونوا صالحين اي صادقين في نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للاوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والاوبة بعد الاوبة الى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة وقال عون العقيلي الاوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى وفي الصحيح صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وحقيقة اللفظة من آب يؤوب اذا رجع **قوله تعالى** وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل فيه ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى وآت ذا القربى حقه اي كما راعيت حق الوالدين فصل الرحم ثم تصدق على المسكين وابن السبيل وقال علي بن الحسين قوله تعالى وآت ذا القربى هم قرابة النبي صلى الله عليه وسلم امر صلى الله عليه وسلم باعطائهم حقوقهم من بيت المال من سهم ذوي القربى من الغزو والغنيمة ويكون خطابا للولاة او من قام مقامهم والحق في هذه الاية ما يتعين من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه **الثانية** قوله تعالى ولا تبذر اي لا تسرف في الانفاق في غير حق قال الشافعي والتبذير انفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير وهذا قول الجمهور قال اشهب عن مالك التبذير هو اخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه وهو الاسراف وهو حرام لقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقوله اخوان يعني انهم في حكمهم اذ المبذر ساع في فساد كالشياطين او انهم يفعلون ما تسول لهم او انهم يقرنون بهم غدا في النار ثلاثة اقوال والاخوان جمع اخ من غير النسب ومنه قوله تعالى انما المومنون اخوة وقوله وكان الشيطان لربه كفورا اي احذروا متابعته والتشبيه به في الفساد والشيطان اسم الجنس وقرا الضحاك اخوان الشيطان على الافراد وكذلك ثبت في مصحف انس بن مالك **الثالثة** من انفق ماله في الشهوات زائدا على قدر الحاجات وعرضه بذلك للنفاد فهو مبذر ومن انفق ربح ماله في الشهوات وحفظ الاصل او الرقبة فليس بمبذر ومن انفق درهما في حرام فهو مبذر ويحجر عليه في نفقته درهما في الحرام ولا يحجر عليه ان بذله في الشهوات الا اذا خيف عليه النفاد **قوله تعالى** واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فيه ثلاث مسائل **الاولى** وهو انه سبحانه خص نبيه بقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك وهو تاديب عجيب وقول لطيف بديع اي لا تعرضن عنهم اعراض مستهين عن ظهر الغنى والقدرة فتحرمهم وانما يجوز ان تعرض عنهم عند عجز يعرض وعائق يعوق وانت عند ذلك ترجو من الله فتح باب الخير لتتوصل به الى مواساة السائل فان قعد بك الحال فقل لهم قولا ميسورا **الثانية**

في سبب نزولها قال ابن زيد نزلت الاية في قوم كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيابى ان يعطيهم لانه كان يعلم منهم نفقة المال في فساد فكان يعرض عنهم رغبة في الاجر في منعهم لئلا يعينهم على فسادهم وقال عطاء الخراساني في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال ليس هذا في ذكر الوالدين جاء ناس من مزينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا اجد ما احملكم ولا عندي ما احملكم فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا فانزل الله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها والرحمة الفيء **الثالثة** قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا امره بالدعاء لهم اي يسر فقرهم عليهم بدعائك لهم وقيل ادع لهم دعاء يتضمن الفتح لهم والاصلاح وقيل المعنى واما تعرضن عنهم ان اعرضت يا محمد عن اعطائهم لضيق يد فقل لهم قولا ميسورا اي احسن القول وابسط العذر وادع لهم بسعة الرزق وقل اذا وجدت فعلت واكرمت فان ذلك يعمل في مسرة نفسه عمل المواساة وكان عليه السلام اذا سئل وليس عنده ما يعطي سكت انتظارا لرزق ياتي من الله كراهة الرد فنزلت هذه الاية فكان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله فالرحمة على هذا التاويل الرزق المنتظر وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضمير في عنهم عائد الى من تقدم ذكره من الاباء والقرابة والمساكين وابناء السبيل وقولا ميسورا اي لينا لطيفا طيبا مفعول بمعنى الفاعل من لفظ اليسر كالميمون اي وعدا جميلا على ما بيناه ولقد احسن من قال

الا يكن ورق يوما اجود بها / للسائلين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير من خلقي / اما نوالي واما حسن مردود

تقول يسرت لك كذا اذا اعددته **قوله تعالى** ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الى قوله محسورا فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة هذا مجاز عبر به عن البخيل الذي لا يقدر من قلبه على اخراج شيء من ماله فضرب له مثل الغل الذي يمنع التصرف باليد وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشي انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت كل حلقة بمكانها قال ابو هريرة فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعيه هكذا في جيبه فلو رايته يوسعها ولا توسع **الثانية** قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط ضرب بسط اليد مثلا لذهاب المال فان قبض الكف يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها وهذا كله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وكثيرا ما جاء في القران فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وواسطتهم الى ربهم عبر به عنهم على عادة العرب في ذلك وايضا فانه عليه السلام لم يكن يدخر شيئا لغد وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع وكان كثير من الصحابة ينفقون في سبيل الله جميع اموالهم فلم يعنفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم لصحة يقينهم وشدة بصائرهم وانما نهى الله تعالى عن الافراط في الانفاق واخراج ما حوته يده من المال من خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده فاما من وثق بموعود الله وجزيل ثوابه فيما انفقه فغير مراد بالاية والله اعلم وقيل ان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه علمه فيه كيفية الانفاق وامره بالاقتصاد قال جابر وابن مسعود جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء قال فتقول لك اكسني قميصك فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت عريانا وفي رواية جابر فاذن بلال للصلاة وانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج واشتغلت القلوب فدخل بعضهم فاذا هو عار فنزلت الاية وكل هذا في انفاق الخير واما انفاق الفساد فقليله وكثيره حرام كما تقدم **الثالثة** نهت هذه الاية عن استفراغ الجهد فيما يطرا او لامن سؤال المومنين لئلا يبقى من ياتي بعد ذلك لا شيء له او لئلا يضيع المنفق عياله ونحوه ومن كلام الحكمة ما رايت قط سرفا الا ومعه حق مضيع وهذه من آيات فقه الحال ولا يبين حكمها الا باعتبار شخص شخص من الناس **الرابعة** قوله تعالى فتقعد ملوما محسورا قال ابن عرفة يقول لا تسرف ولا تتلف مالك فتبقى محسورا منقطعا عن النفقة والتصرف كما يكون البعير الحسير وهو الذي ذهبت قوته فلا انبعاث به ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي كليل منقطع وقال قتادة اي نادما على ما سلف منك فجعله من الحسرة وفيه بعد لان الفاعل من الحسرة حسر وحسران ولا يقال محسور والملوم الذي يلام على اتلاف ماله او يلومه من لا يعطيه **قوله تعالى** ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فيه مسالتان **الاولى** قد مضى الكلام في هذه الاية في الانعام والحمد لله والاملاق الفقر وعدم الملك املق الرجل لم يبق له الا الملقات وهي الحجارة العظام الملس قال الهذلي يصف صائدا

اتيح لها اقيذر ذو حشيف / اذا سامت على الملقات ساما

الواحد ملقة والاقيذر تصغير الاقذر وهو الرجل القصير والحشيف من الثياب الخلق وسامت مرت

وقال شمر املق لازم ومتعد املق اذا افتقر واملق الدهر ما بيده قال اوس ٭ واملق ما عندى خطوب تنبل ٭
الثانية قوله تعالى خطا خطا قراة الجمهور بكسر الخا وسكون الطا وبالهمزة والقصر وقرا ابن عامر خطا بفتح الخا
والطا والهمزة مقصورة وهى قراة ابى جعفر يزيد وهاتان القراتان ماخوذتان من خطى اذا اتى الذنب على عمد
قال ابن عرفة يقال خطى فى ذنبه خطا اذا اثم فيه واخطا اذا سلك سبيل خطا عامدا او غير عامد قال ويقال
خطى فى معنى اخطا وقال الازهرى يقال خطى يخطا خطا اذا تعمد الخطا مثل اثم ياثم اثما واخطا اذا لم يتعمد
اخطا وخطا قال الشاعر ٭ دعينى انما خطاى وصوبى ٭ على وانما اهلكت مالى ٭
والخطا اسم يقوم مقام الاخطا وهو الصواب وفيه لغتان القصر وهو الجيد والمد وهو قليل وروى عن
ابن عباس خطا بفتح الخا وسكون الطا وهمزة وقرا ابن كثير بكسر الخا وفتح الطا ومد الهمزة قال النحاس
ولا اعرف لهذه القراة وجها وكذلك جعلها ابو حاتم غلطا قال ابو على هى مصدر من خاطا يخاطى وان كنا
لا نجد خاطا ولكن وجدنا تخاطا وهو مطاوع خاطا فدلنا عليه ومنه قول الشاعر ٭
٭ تخاطات النبل احشاه ٭ واخر يومى فلم اعجل ٭
وقول الاخر فى وصف مهاة ٭ تخاطاه القناص حتى وجدته ٭ وخرطومه فى منقع الما راسب ٭
الجوهرى تخاطاه اى اخطاه وقال اوفى بن مطر المازنى ٭
٭ الا ابلغا خلتى جابرا ٭ بان خليلك لم يقتل ٭
٭ تخطات النبل احشاه ٭ واخر يومى فلم اعجل ٭
وقرا الحسن خطا بفتح الخا والطا والمد فى الهمزة قال ابو حاتم لا يعرف هذا فى اللغة وهو غلط غير جايز وقال
ابو الفتح الخطا من اخطات بمنزلة العطا من اعطيت هو اسم بمعنى المصدر وعن الحسن ايضا خطا بفتح الخا والطا
منونة من غير همز **قوله تعالى** ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فيه مسيلة واحدة قال
العلما قوله تعالى لا تقربوا ابلغ من ان يقول لا تزنوا فان معناه لا تدنوا من الزنا والزنا يمد ويقصر لغتان
قال الشاعر ٭ كانت فريضة ما تقول كما ٭ كان الزنا فريضة الرجم ٭
وسبيلا نصب على التمييز التقدير وسا سبيله سبيلا اى لانه يودى الى النار والزنا من الكباير ولا خلاف فيه
وفى قبحه لا سيما بحليلة الجار وينشا عنه استخدام ولد الغير واتخاذه ابنا وغير ذلك من الميراث وفساد الانساب
باختلاط المياه وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بامراة مجح على باب فسطاط فقال لعله يريد ان يلم بها فقالوا
نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان العنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف
يستخدمه وهو لا يحل له **قوله تعالى** ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق الاية قد مضى الكلام فيه فى
الانعام **قوله تعالى** ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ومن قتل
مظلوما اى بغير سبب يوجب القتل فقد جعلنا لوليه سلطانا اى لمستحق دمه قال ابن خويزمنداد الولى يجب
ان يكون ذكرا لانه افرده بالولاية بلفظ التذكير وذكر اسمعيل بن اسحاق فى قوله تعالى فقد جعلنا لوليه
ما يدل على خروج المراة عن مطلق لفظ الولى فلا جرم ليس للنسا حق فى القصاص لذلك ولا اثر لعفوها وليس
لها الاستيفا وقال المخالف ان المراد ههنا بالولى الوارث وقد قال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا
بعض وقال والذين امنوا ولم يهاجروا وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فاقتضى
ذلك اثبات القول لساير الورثة واما ما ذكروه من ان الولى فى ظاهره على التذكير وهو واحد كان ما كان بمعنى
الجنس يستوى المذكر والمونث فيه وتتمته فى كتاب الخلاف سلطانا اى تسليطا ان شا قتل وان شا عفى وان
شا اخذ الدية قاله ابن عباس والضحاك واشهب والشافعى وقال ابن وهب قال مالك السلطان امر
الله ابن عباس السلطان الحجة وقيل السلطان طلبه حتى يرفع اليه قال ابن العربى هذه الاقوال متقاربة
واوضحها قول مالك انه امر الله ثم ان امر الله لم يقع نصا فاختلف العلما فيه فقال ابن القاسم عن مالك
وابو حنيفة القتل خاصة وقال اشهب الخيرة كما ذكرنا انفا وبه قال الشافعى وقد مضى فى سورة البقرة
هذا المعنى **الثانية** قوله تعالى فلا يسرف فى القتل فيه ثلاثة اقوال لا يقتل غير قاتله قاله الحسن
والضحاك ومجاهد وسعيد بن جبير الثانى لا يقتل بدل وليه اثنين كما كانت العرب تفعله الثالث لا يمثل
بالقاتل قاله طلق بن حبيب فكله مراد لانه اسراف منهى عنه وقد مضى فى البقرة القول فى هذا مستوفى
وقرا الجمهور يسرف بالياء يريد الولى وقرا ابن عامر وحمزة والكساى تسرف بالتا من فوق وهى قراة حذيفة وروى
العلا بن عبد الكريم عن مجاهد قال هو للقاتل الاول والمعنى عندنا فلا تسرف ايها القاتل وقال الطبرى هو على معنى
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والايمة من بعده اى لا تقتلوا غير القاتل وفى حرف ابى فلا تسرفوا فى القتل
الثالثة قوله تعالى انه كان منصورا اى معانا يعنى الولى فان قيل وكم من ولى مخذول لا يصل الى حقه قلنا
المعونة تكون بظهور الحجة تارة وباستيفايها اخرى وبمجموعهما ثالثة فايها كان فهو نصر من الله سبحانه

وروى ابن كثير عن مجاهد قال ان المقتول كان منصورا النحاس ومعنى قوله ان الله نصره بوليه وروى انه فى
قراة ابى ولا تسرفوا فى القتل ان ولى المقتول كان منصورا قال النحاس الابين بالياء ويكون للولى لانه انما
يقال لا تسرف لمن كان له ان يقتل فهذا للولى وقد يجوز بالياء ويكون للولى ايضا الا انه يحتاج فيه الى تحويل
المخاطبة قال الضحاك هذا اول ما نزل من القران فى شان القتل وهى مكية **قوله تعالى** ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
حتى يبلغ اشده قد مضى الكلام فيه **الثانية** قوله تعالى واوفوا بالعهد قد مضى الكلام فيه فى غير موضع
قال الزجاج كلما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ان العهد كان مسولا عنه تحذف كقوله ويفعلون ما يومرون
اى ما يومرون به وقيل ان العهد يسال تبكيتا لنا قضه فيقال لم نقضت كما تسال الموودة تبكيتا لوايدها **قوله
تعالى** واوفوا الكيل اذا كلتم فيه ايضا مسيلتان **الاولى** قوله تعالى واوفوا الكيل اذا كلتم تقدم الكلام فيه
فى الانعام وتقتضى هذه الاية ان الكيل على البايع وقد مضى فى سورة يوسف فلا معنى للاعادة والقسطاس
بضم القاف وكسرها الميزان بلغة الروم قاله ابن عزيز وقال الزجاج القسطاس الميزان صغيرا كان او كبيرا
وقال مجاهد القسطاس العدل وكان يقول هى لغة رومية وكان الناس قيل لهم زنوا بمعدلة فى وزنكم وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر القسطاس بضم القاف وحمزة والكساى وحفص
عن عاصم القسطاس بكسر القاف وهما لغتان **الثانية** قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اى عاقبة
قال الحسن ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله
تعالى الا ابدله الله تعالى فى عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو خير له من ذلك **قوله تعالى** ولا تقف ما
ليس لك به علم الى قوله مسولا فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى ولا تقف اى تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك
قال قتادة لا تقل رايت وانت لم تر وسمعت وانت لم تسمع وعلمت وانت لم تعلم وقاله ابن عباس
قال مجاهد ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وقاله ابن عباس ايضا وقال محمد بن الحنفية هى شهادة الزور
وقال القتبى المعنى لا تتبع الحدس والظنون وكلها متقاربة واصل القفو البهت والقذف بالباطل ومنه
قوله عليه السلام نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا ولا ننتفى من ابينا اى لا نسب امنا وقال الكميت
٭ فلا ارمى البرى بغير ذنب ٭ ولا اقفو الحواصن ان قفينا ٭
يقال قفوته اقفوه وقفته اقوفه وقفيته اذا اتبعت اثره ومنه القافة لتتبعهم الاثار وقافية
كل شى اخره ومنه قافية الشعر لانها تقفو البيت ومنه اسم النبى صلى الله عليه وسلم المقفى لانه جا اخر
الانبيا ومنه القايف وهو الذى يتبع اثر الشبه يقال قاف القايف يقوف اذا فعل ذلك وتقول فقوت
الاثر بتقديم الفا على القاف ابن عطية ويشبه ان يكون هذا من تلعب العرب فى بعض الالفاظ كما قالوا رعملى
فى لعمرى وحكى الطبرى عن فرقة انها قالت قفا وقاف مثل عثا وعاث وذهب منذر بن سعيد الى ان قفا
وقاف مثل جذب وجبذ وبالجملة فهذه الاية تنهى عن قول الزور والقذف وما اشبه ذلك من الاقوال
الكاذبة والردية وقرا بعض الناس فيما حكى الكساى تقف بضم القاف وسكون الفا وقرا الجراح والفواد
بفتح الفا وهى لغة لبعض الناس وانكرها ابو حاتم وغيره **الثانية** قال ابن خويزمنداد تضمنت هذه
الاية الحكم بالقافة لانه لما قال ولا تقف ما ليس لك به علم دل على جواز ما لنا به علم فكل ما علمه الانسان
او غلب على ظنه جاز ان يحكم به وبهذا احتججنا على اثبات القرعة والخرص لانه ضرب من غلبة الظن وقد يسمى
علما اتساعا فالقايف يلحق الولد بابيه من طريق الشبه بينهما كما يلحق الفقيه الفرع بالاصل من طريق
الشبه وفى الصحيح عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على مسرورا تبرق اسارير وجهه
فقال الم ترى ان مجززا نظر الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد عليهما قطيفة قد غطيا روسهما وبدت
اقدامهما فقال ان بعض هذه الاقدام لمن بعض وفى حديث يونس بن يزيد وكان مجزز قايفا **الثالثة**
قال الامام ابو عبد الله المازرى كانت الجاهلية تقدح فى نسب اسامة لكونه اسود شديد السواد وكان زيد
ابوه ابيض من القطن هكذا ذكره ابو داود عن احمد بن صالح قال القاضى عياض وقال غير احمد كان زيد ازهر اللون
وكان اسامة شديد الادمة وزيد بن حارثة عربى صريح من كلب اصابه سبا حسب ما ياتى فى سورة الاحزاب
ان شا الله **الرابعة** استدل جمهور العلما على الرجوع الى القافة عند التنازع فى الولد بسرور النبى صلى الله عليه وسلم
بقول هذا القايف وما كان عليه السلام بالذى يسر بالباطل ولا يعجبه ولم ياخذ بذلك ابو حنيفة واسحاق
والثورى واصحابهم متمسكين بالغا النبى صلى الله عليه وسلم الشبه فى حديث اللعان على ما ياتى فى سورة النور ان شا
الله تعالى **الخامسة** واختلف الاخذون باقوال القافة هل يوخذ بذلك فى اولاد الحراير والاما او يختص باولاد
الاما على قولين فالاول قول الشافعى ومالك فى رواية ابن وهب عنه ومشهور مذهبه قصره على ولد الامة
والصحيح ما رواه ابن وهب عنه وقاله الشافعى لان الحديث الذى هو الاصل فى الباب انما وقع فى الحراير

ثان اسامة وابا هريرة فكيف يلغى السبب الذى خرج عليه دليل الحكم وهو الباعث عليه هذا ما لا يجوز عند الاصوليين
وكذلك اختلف هولا هل يكتفى بقول واحد من القافة او لا من اثنين لانها شهادة وبالاول قال ابن القاسم وهو ظاهر
الخبر بل نصه وبالثانى قال مالك والشافعى **السادسة** قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه
مسولا اى يسيل كل واحد منهم عما اكتسب فالفواد يسيل عما افتكر فيه واعتقد والسمع والبصر عما راى ذلك او سمع
وقيل المعنى ان الله تعالى يسال الانسان عما حواه سمعه وبصره وفواده ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسول عن رعيته فالانسان راع على جوارحه وكانه قال كل هذه كان الانسان عنه مسولا فهو على حذف
مضاف والمعنى الاول ابلغ فى الحجة فانه يقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية الخوف كما قال اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وعبر عن السمع والبصر والفواد باوليك لانها حواس لها ادراك وجعلها فى هذه الاية مسولة فهى حالة من
يعقل فلذلك عبر عنها باوليك وقال سيبويه رحمه الله فى قوله تعالى رايتهم لى ساجدين انما قال رايتهم فى نجوم
لانه لما وصفها بالسجود وهو من فعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل وقد تقدم وحكى الزجاج ان العرب تعبر عما
يعقل وعما لا يعقل باوليك وانشد هو والطبرى

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ❊ والعيش بعد اوليك الايام

وهذا امر يوقف عنده واما البيت فالرواية فيه الاقوام والله اعلم **قوله تعالى** ولا تمش فى الارض مرحا الى
قوله مكروها فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا هذا نهى عن الخيلا وامر بالتواضع والمرح
شدة الفرح وقيل التكبر فى المشى وقيل تجاوز الانسان قدره وقال قتادة هو الخيلا فى المشى وقيل هو البطر والاشر
وقيل هو النشاط وهذه الاقوال متقاربة ولكنها منقسمة قسمين احدهما مذموم والاخر محمود فالبطر والتكبر
والخيلا وتجاوز الانسان قدره مذموم والفرح والنشاط محمود وقد وصف الله تعالى نفسه باحدهما ففى
الحديث الصحيح الله افرح بتوبة العبد من رجل الحديث والكسل مذموم شرعا والنشاط ضده وقد يكون التكبر وما
فى معناه محمودا وذلك على اعدا الله والظلمة اسند ابو حاتم محمد بن حبان عن ابن جابر بن عتيك عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من الغيرة ما يبغض الله ومنها ما يحب الله ومن الخيلا ما يحب الله ومنها ما يبغض الله
فاما الغيرة التى يحب الله الغيرة فى الدين والغيرة التى يبغض الله الغيرة فى غير دينه والخيلا التى يحب
الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة والاختيال الذى يبغض الله الخيلا فى الباطل
واخرجه ابو داود فى مصنفه وغيره وانشدوا

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ❊ فكم تحتها قوم هم منك ارفع
وان كنت فى عز وحرز ومنعة ❊ فكم مات من قوم هم منك امنع

الثانية اقبال الانسان على الصيد ونحوه تنزها دون حاجة الى ذلك داخل فى هذه الاية وفيه تعذيب
للحيوان واجراوه لغير معنى واما الرجل يستريح فى اليوم النادر والساعة من يومه يجم فيها نفسه فى التفرج
والراحة ليستعين بذلك على شغل من البر كقراة علم او صلاة فليس بداخل فى هذه الاية قوله تعالى مرحا
قراة الجمهور بفتح الرا وقراة فرقة فيما حكى يعقوب بكسر الرا على بنا اسم الفاعل والاول ابلغ فان قولك
جا زيد ركضا ابلغ من قولك جا زيد راكضا فكذلك قولك مرحا والمرح ابلغ من ان يقال مرحا **الثالثة**
قوله تعالى انك لن تخرق الارض يعنى لن تتولج باطنها فتعلم ما فيها ولن تبلغ الجبال طولا اى لن تساوى
الجبال بطولك ولا بطولك ويقال خرق الثوب اى شقه وخرق الارض قطعها والخرق الواسع من الارض
اى لن تخرق الارض بكبرك ومشيتك عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك اى قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ
بل انت عبد ذليل محاط بك من تحتك ومن فوقك والمحاط محصور ضعيف فلا يليق بك التكبر والمراد بخرق الارض
هنا نقبها لا قطعها بالمسافة والله اعلم وقال الازهرى معناه لن تقطعها النجاس وهذا ابين كانه ماخوذ
من الخرق وهو الصحرا الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان اى اكثر سفرا وغزوا وانه يروى ان سادوح الارض
باجناده شرقا وغربا وسهلا وجبلا وقتل سادة وسبا وبه سمى سبا ودان له الخلق فلما راى ذلك انفرد عن
اصحابه ثلاثة ايام ثم خرج اليهم فقال انى لما نلت ما لم ينل احد رايت الابتدا بشكر هذه النعم فلم ار ارفع
فى ذلك من السجود للشمس اذا اشرقت فسجدوا لها وكان ذلك اول عبادة الشمس فهذه عاقبة الخيلا
والتكبر والمرح نعوذ بالله من ذلك **الرابعة** قوله تعالى كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها ذلك اشارة الى جملة
ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه وذلك يصلح للواحد والجمع والمذكر والمونث وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكساى
ومسروق سيئه على اضافة سى الى الضمير ولذلك قال مكروها نصب على خبر كان والسى هو المكروه وهو الذى
لا يرضاه الله ولا يامر به وقد ذكر الله سبحانه فى هذه الاية من قوله وقضى ربك الى قوله سيئة مامورات
بها ومنهيات عنها فلا يخبر عن الجميع بانه سيئة فيدخل الماموربه فى المنهى عنه واختار هذه القراة ابو عبيد

ولان فى قراة ابى كل ذلك كان سياته فهذه لا تكون الا للاضافة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو سيئة بالتنوين
اى كل ما نهى الله عنه سيئة وعلى هذا انقطع الكلام عند قوله واحسن تاويلا ثم قال ولا تقف ولا تمش ثم قال
كل ذلك كان سيئة بالتنوين وقيل ان قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذه الاية كان سيئة لا حسنة فيه فجعلوا كلا
محيطا بالنهى عنه دون غيره وقوله مكروها ليس نعتا لسيئة بل هو بدل منه والتقدير كان سيئة وكان مكروها
خبر ثان لكان حمل على لفظة كل وسيئة محمول على المعنى فى جميع هذه الاشيا المذكورة قبل وقال بعضهم هو نعت
لسيئة لانه لما كان تانيثها غير حقيقى جاز ان يوصف بمذكر وضعف ابو على الفارسى هذا وقال ان المونث اذا ذكر
فانه ينبغى ان يكون ما بعده مذكرا وانما التساهل ان يتقدم الفعل المسند الى المونث وهو فى صيغة ما يسند الى
المذكر الا ترى قول الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ❊ ولا ارض ابقل ابقالها

مستقبح عندهم ولو قال قايل ابقل ارضا لم يكن قبيحا قال ابو على ولكن يجوز فى قوله مكروها ان يكون بدلا من سيئة
ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى عند ربك ويكون عند ربك فى موضع الصفة لسيئة **الخامسة** استدل العلما
بهذه الاية على ذم الرقص وتعاطيه قال الامام ابو الوفا بن عقيل قد نص القران على النهى عن الرقص فقال ولا تمش
فى الارض مرحا وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر اولسنا الذين قسنا النبيذ على الخمر لاتفاقهما فى الاطراب
والسكر فما لنا لا نقيس القضيب وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما فما اقبح من ذى لحية
وكيف اذا كان ذا شيبة يرقص ويصفق على وقاع الالحان والقضبان وخصوصا ان كانت اصوات نسوان ومردان وهل
يحسن لمن بين يديه الموت والسوال والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين يشمس بالرقص شمس البهايم ويصفق
تصفيق النسوة والله لقد رايت مشايخ فى عمرى ما بان لهم سن من التبسم فضلا عن ضحك مع ادمان مخالطتى
بهم وقال ابو الفرج الجوزى ولقد حدثنى بعض المشايخ عن الغزالى قال الرقص حماقة بين الكتفين لا تزول الا باللعب
وسياتى لهذا الباب مزيد بيان فى الكهف وغيرها ان شا الله تعالى **قوله تعالى** ذلك مما اوحى اليك ربك من
الحكمة الاشارة بذلك الى هذه الاداب والقصص والاحكام التى تضمنتها هذه الايات المتقدمة التى نزل
بها جبريل اى هذه من الافعال المحكمة التى تقتضيها حكمة الله فى عباده وخلقها لهم من محاسن الاخلاق والحكمة
وقوانين المعانى المحكمة بالافعال الفاضلة ثم عطف قوله ولا تجعل على ما تقدم من النواهى والخطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم والمراد كل من سمع الاية من البشر والمدحور المهان المبعد المقصى وقد تقدم يقال فى الدعا اللهم ادحر عنا
الشيطان اى ابعده **قوله تعالى** افاصفاكم ربكم بالبنين هذا رد على من قال من العرب الملايكة بنات الله وكان
لهم بنات ايضا مع البنين ولكنه اراد افاخلصكم بالبنين دونه وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه انكم لتقولون
قولا عظيما اى فى الاثم عند الله **قوله تعالى** ولقد صرفنا اى بينا وقيل كررنا فى هذا القران قيل فى زايدة
والتقدير ولقد صرفنا هذا القران مثل واصلح لى فى ذريتى والتصريف صرف الشى من جهة الى جهة والمراد بهذا
التصريف البيان والتكرير وقيل المغايرة اى غايرنا بين المواعظ ليذكروا ويعتبروا ويتعظوا وقراة العامة
صرفنا بالتشديد على التكثير حيث وقع وقرا الحسن بالتخفيف وقوله فى هذا القران يعنى الامثال والعبر
والحكم والمواعظ والاحكام والاعلام قال الثعلبى سمعت ابا القاسم الحبيبى يقول بحضرة الشيخ الامام ابى
الطيب لقوله تعالى صرفنا معنيان احدهما لم نجعله نوعا واحدا بل وعدا ووعيدا ومحكما ومتشابها وامرا ونهيا وناسخا
ومنسوخا واخبارا وامثالا مثل تصريف الرياح من صبا ودبور وجنوب وشمال وتصريف الافعال من الماضى
والمستقبل والامر والنهى والفعل والفاعل والمفعول ونحوها والثانى انه لم ينزله مرة واحدة بل نجوما
مثل قوله وقرانا فرقناه ومعناه اكثرنا صرف جبريل اليك ليذكروا قراه يحيى والاعمش وحمزة والكساى
ليذكروا مخففا وكذلك فى الفرقان ولقد صرفناه بينهم ليذكروا الباقون بالتشديد واختاره ابو عبيد
لان معناه ليتذكروا وليتعظوا قال المهدوى من شدد ليذكروا اراد التدبر وكذلك من قرا ليذكروا ونظير
الاول ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون والثانى واذكروا ما فيه وما يزيدهم اى التصريف والتذكر
الا نفورا اى تباعدا عن الحق وغفلة عن النظر والاعتبار وذلك لانهم اعتقدوا فى القران انه حيلة وسحر
وكهانة وشعر **قوله تعالى** قل لو كان معه الهة هذا متصل بقوله ولا تجعل مع الله الها اخر وهو
رد على عبادة الاصنام كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون باليا الباقون بالتا على الخطاب اذا لابتغوا
يعنى الالهة الى ذى العرش سبيلا قال ابن عباس لطلبوا مع الله منازعة وقتالا كما تفعل ملوك
الدنيا بعضهم ببعض وقال سعيد بن جبير اذا لابتغت الالهة القربة الى ذى العرش سبيلا والتمست
الزلفة عنده لانهم دونه والقوم اعتقدوا ان الاصنام تقربهم الى الله زلفى فاذا اعتقدوا فى الاصنام
انها محتاجة الى الله فقد بطل انها الهة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا نزه سبحانه نفسه وقدسه
ومجده عما لا يليق به والتسبيح التنزيه وقد تقدم **قوله تعالى** تسبح له السموات السبع والارض

مطلب فى تحريم الرقص

ومن فيهن اعاد على السموات والارض ضمير من يعقل لما اسند اليهما فعل العاقل وهو التسبيح وقوله ومن فيهن
يريد الملايكة والانس والجن ثم عم بعد ذلك الاشيا كلها في قوله وان من شي الا يسبح بحمده واختلف في هذا العموم
هل هو مخصص ام لا فقالت فرقة ليس مخصوصا والمراد تسبيح الدلالة بكل محدث يشهد على نفسه بان الله
خالق قادر وقالت طايفة هذا التسبيح حقيقة وكل شي على العموم يسبح تسبيحا لا يسمعه البشر ولا يفقهه
ولو كان ما قاله الاولون من انه اثر الصنعة والدلالة لكان امرا مفهوما والاية تنطق بان هذا التسبيح لا
يفقه واجيبوا بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعتبار فلا يفقهون حكمة الله تعالى
في الاشيا وقالت فرقة قوله من شي عموم ومعناه الخصوص في كل حي ونام وليس ذلك في الجمادات ومن هذا
قول عكرمة الشجرة تسبح والاسطوان لا يسبح وقال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام وقد قدم الخوان
ايسبح هذا الخوان يا ابا سعيد فقال قد كان يسبح مرة يريد بان الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها كانت
تسبح واما الان فقد صار خوانا مدهونا **قلت** ويستدل لهذا القول من السنة بما ثبت عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي في النميمة واما الاخر فكان
لا يستتر من بوله قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال
لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا فقوله عليه السلام ما لم ييبسا اشارة الى انهما ما داما رطبين يسبحان فاذا
يبسا صارا جمادا والله اعلم وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا
وقال انه ليهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شي قال علماونا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراة
القران على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراة الرجل المومن القران وقد بينا هذا المعنى في كتاب
التذكرة بيانا شافيا وانه يصل الى الميت ثواب ما يقرا ويهدى له والحمد لله على ذلك وعلى التاويل الثاني
لا يحتاج الى ذلك فان كل شي من الجماد وغيره يسبح **قلت** ويستدل لهذا التاويل وهذا القول من الكتاب
بقوله سبحانه واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقوله
وان منها لما يهبط من خشية الله على قول مجاهد وقوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وذكر ابن المبارك
في رقايقه اخبرنا مسعر عن عبد الله بن واصل عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ان الجبل
ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فان قال نعم سر به ثم قرا عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
الاية قال افتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير وفيه عن انس بن مالك قال ما من صباح ولا رواح الا تنادي
بقاع الارض بعضها بعضا يا جاراه هل مر بك اليوم عبد صلى لله او ذكر الله عليك فمن قايلة لا وقايلة
نعم فاذا قالت نعم رات لها بذلك عليها فضلا وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت المؤذن جن
ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شي الا شهد له يوم القيامة رواه ابن ماجة في سننه ومالك في
موطاه من حديث ابي سعيد الخدري وخرج البخاري عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو
يوكل في غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قيل انه الحجر الاسود والله اعلم والاخبار في هذا المعنى كثيرة
وقد اتينا على جملة منها في اللمع اللولوية في شرح العشرينيات النبوية للفازازي رحمه الله وخبر الجذع
ايضا في هذا الباب مشهور خرجه البخاري في مواضع من كتابه واذا ثبت ذلك في جماد واحد جاز في جميع
الجمادات ولا استحالة في شي من ذلك فكل شي يسبح للعموم وكذا قال النخعي وغيره هو عام فيما فيه روح وفيما
لا روح فيه حتى صرير الباب واحتجوا بالاخبار التي ذكرنا وقيل تسبيح الجمادات انها تدعو الناظر اليها
الى ان يقول سبحان الله لعدم الادراك منها قال الشاعر
تلقى بتسبيحة من حيث ما انصرفت ۞ ويستقر حشا الراي بترعاد
اي يقول من راها سبحان خالقها والصحيح ان الكل يسبح للاخبار الدالة على ذلك ولو كان ذلك التسبيح تسبيح
دلالة فاي تخصيص لداود وانما ذلك تسبيح المقال بخلق الحياة والانطاق بالتسبيح كما ذكرنا وقد نصت
السنة على ما دل عليه ظاهر القران من تسبيح كل شي فالقول به اولى والله اعلم وقرا الحسن وابو عمرو ويعقوب
وحفص وحمزة والكسائي وخلف تفقهون بالتا لخطاب وقرا الباقون باليا واختاره ابو عبيد قال
للحايل بين الفعل والتانيث انه كان حليما عن ذنوب عباده في الدنيا غفورا للمومنين في الاخرة **قوله تعالى**
واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا عن اسما بنت ابي بكر قالت لما نزلت
سورة تبت يدا ابي لهب اقبلت العورا ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول
مذمما ابينا ۞ ودينه قلينا ۞
وفي يدها فهر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد

اقبلت

اقبلت واني اخاف ان تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراني وقرا قرانا فاعتصم به كما قال
وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي تقول
قد علمت قريش اني ابنة سيدها وقال سعيد بن جبير لما نزلت تبت يدا ابي لهب وتب جات امراة ابي لهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فقال ابو بكر لو تنحيت عنها لئلا تسمعك ما يوذيك فانها امراة بذية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه سيحال بيني وبينها فلم تره فقالت لابي بكر يا ابا بكر هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق
بالشعر ولا يقوله فقالت وانك لمصدقه واندفعت راجعة فقال ابو بكر يا رسول الله اما راتك قال لا ما زال
ملك بيني وبينها يسترني حتى ذهبت وقال كعب في هذه الاية كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين
بثلاث ايات الاية التي في الكهف انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والاية والتي في
القتال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم الاية والاية التي في الشريعة افرايت من اتخذ الهه هواه فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قراهن يستتر من المشركين قال كعب فحدثت بهن رجلا من اهل الشام فاتى ارض الروم
فاقام بها زمانا ثم خرج هاربا فخرجوا في طلبه فقرا بهن فصاروا يكونون معه على طريقه ولا يبصرونه قال
الثعلبي وهذا الذي يروونه عن كعب فحدثت به رجلا من اهل الري فاسر بالديلم فمكث فيهم زمانا ثم خرج هاربا
فخرجوا في طلبه فقرا بهن حتى جعلت ثيابهم لتمس ثيابه فما يبصرونه **قلت** ويزاد الى هذه الاي اول
سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي رضي الله عنه في
فراشه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم عنه فلا
يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رووسهم وهو يتلو هولاء الايات من يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هولاء الايات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد
ان يذهب **قلت** ولقد اتفق لي بالاندلس بحصن منثور من اعمال قرطبة مثل هذا وذلك اني هربت
امام العدو وانحزت الى ناحية عنهم فلم البث ان خرج في طلبي فارسان وانا في فضا من الارض قاعد ليس يسترني
عنهما شي وانا اقرا اول سورة يس وغير ذلك من القران فعبرا علي ثم رجعا من حيث جا وا واحدهما يقول للاخر
هذا ديبلة يعني شيطان واعمى الله ابصارهم فلم يروني والحمد لله كثيرا على ذلك وقيل الحجاب المستور طبع الله على
قلوبهم حتى لا يفقهوه ولا يدركوا ما فيه من الحكمة قاله قتادة وقال الحسن اي انهم لاعراضهم عن قراتك
وتغافلهم عنك كمن بينك وبينه حجاب في عدم رويتهم لك حتى كان على قلوبهم اغطية وقيل نزلت في قوم كانوا يوذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران وهم ابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث وام جميل امراة ابي لهب
وحويطب فحجب الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن ابصارهم عند قراة القران وكانوا يمرون به ولا يرونه قاله
الزجاج وغيره وهو معنى القول الاول بعينه وهو الاظهر في الاية والله اعلم وقوله مستورا فيه قولان
احدهما ان الحجاب مستور عنكم لا ترونه الثاني ان الحجاب ساتر عنكم ما وراه ويكون مستورا بمعنى ساتر **قوله تعالى**
وجعلنا على قلوبهم اكنة هي جمع كنان وهو ما ستر الشي وقد تقدم في الانعام ان يفقهوه اي لئلا يفقهوه او
كراهية ان يفقهوه اي يفهموا ما فيه من الاوامر والنواهي والحكم والمعاني وهذا رد على القدرية وفي اذانهم وقرا
اي صمما وثقلا وفي الكلام اضمار اي ان يسمعوه واذا ذكرت ربك في القران وحده اي قلت لا اله الا الله وانت
تتلو القران وقال ابو الجوزا اوس بن عبد الله ليس شي اطرد للشيطان من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا
واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا وقال علي بن الحسين هو قوله بسم الله الرحمن الرحيم
وقد تقدم هذا في البسملة ولوا على ادبارهم نفورا قيل يعني بذلك المشركين وقيل الشياطين ونفورا جمع
نافر مثل شهود جمع شاهد وقعود جمع قاعد فهو منصوب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا على غير الصدر اذ كان
قوله ولوا على ادبارهم بمعنى نفروا فيكون معناه نفروا نفورا **قوله تعالى** نحن اعلم بما يستمعون به قيل الباء
زائدة في قوله به اي يستمعونه وكانوا يستمعون من النبي صلى الله عليه وسلم القران ثم ينفرون فيقولون
هو ساحر ومسحور بما اخبر الله تعالى به عنهم قاله قتادة وغيره واذ هم نجوى اي يتناجون في امرك
قال قتادة وكانت نجواهم قولهم انه مجنون وانه ساحر وانه ياتي باساطير الاولين وغير ذلك وقيل
نزلت حين دعا عتبة اشراف قريش الى طعام صنعه لهم فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم القران
ودعاهم الى الله فتناجوا يقولون ساحر ومجنون وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يتخذ طعاما
ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرا عليهم القران ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله لتطيعكم العرب وتدين لكم العجم فابوا
وكانوا يستمعون من النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فنزلت الاية

وقال الزجاج النجوى اسم للمصدر اى واذ هم ذو نجوى اى سرار اذ يقول الظالمون ابو جهل والوليد بن المغيرة وامثالهما
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا قد خبله السحر فاختلط عليه امره يقولون ذلك لينفروا عنه الناس
وقال مجاهد مسحورا اى مخدوعا مثل قوله فانى تسحرون اى من اين تخدعون وقال ابو عبيدة مسحورا معناه ان
له سحرا اى رية فهو لا يستغنى عن الطعام والشراب فهو مثلكم وتقول العرب للجبان قد انتفخ سحره ولكل من
اكل من ادمى وغيره او شرب مسحور ومسحر قال لبيد

فان تسئلينا فيم نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •

وقال امرؤ القيس

ارانا موضعين لامر غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب •

اى نغذى ونعلل وفى الحديث عن عايشة رضى الله عنها انها قالت من هذه التى تسامينى من ازواج النبى صلى
الله عليه وسلم وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى **قوله تعالى** انظر كيف ضربوا
لك الامثال عجبه من صنعهم كيف يقولون تارة ساحر وتارة مجنون وتارة شاعر فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا اى حيلة فى صد الناس عنك وقيل ضلوا عن الحق فلا يجدون سبيلا اى الى الهدى وقيل مخرجا لتناقض
كلامهم فى قولهم مجنون ساحر شاعر **قوله تعالى** وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اى قالوا وهم
يتناجون لما سمعوا القران وسمعوا امر البعث لو لم يكن مسحورا مخدوعا لما قال هذا قال ابن عباس الرفات
الغبار مجاهد التراب والرفات ما تكسر وبلى من كل شئ كالفتات والحطام والرضاض عن ابى عبيدة والكسائى والفرا
والاخفش تقول منه رفت الشئ رفتا اى حطم فهو مرفوت ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ائنا استفهام والمراد
به الجحد والانكار وخلقا نصب لانه مصدر اى بعثا جديدا وكان هذا غاية الانكار منهم **قوله تعالى**
قل كونوا حجارة او حديدا اى قل لهم يا محمد كونوا على جهة التعجيز حجارة او حديدا فى الشدة والقوة قال الطبرى
اى ان عجبتم من انشا الله لكم عظاما ولحما فكونوا انتم حجارة او حديدا ان قدرتم وقال على بن عيسى معناه انكم
لو كنتم حجارة او حديدا لم تفوتوا الله عز وجل اذا ارادكم الا انه خرج مخرج الامر لانه ابلغ فى الالزام وقيل
معناه لو كنتم حجارة او حديدا لاعادكم كما بداكم ولاماتكم ثم احياكم وقال مجاهد المعنى كونوا ما شئتم فستعادون
النحاس وهذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة وانما المعنى انهم قد اقروا بخالقهم وانكروا البعث
فقيل لهم استشعروا ان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديدا لبعثتم كما خلقتم اول مرة او خلقا مما يكبر
فى صدوركم قال مجاهد يعنى السموات والارض والجبال لعظمها فى النفوس وهو معنى قول قتادة يقول
كونوا ما شئتم فان الله يميتكم ثم يبعثكم وقال ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصى وابن جبير ومجاهد
ايضا وعكرمة وابو صالح والضحاك يعنى الموت لانه ليس شئ اكبر فى نفس ابن ادم منه قال امية بن ابى الصلت

والموت خلق فى النفوس فظيع •

يقول انكم لو خلقتم من حجارة او حديد او كنتم الموت لاميتنكم ولابعثنكم
لان القدرة التى بها انشاتكم بها نعيدكم وهو معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة
وفى الحديث انه يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار وقيل اراد به البعث
لانه كان اكبر فى صدورهم قاله الكلبى فطركم خلقكم وانشاكم فسينغضون اليك رؤسهم اى يحركون رؤسهم
استهزا يقال نغض راسه ينغض وينغض نغضا ونغوضا اى تحرك وانغض راسه اى حركه كالمتعجب من
الشئ ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم قال الراجز • انغض نحوى راسه واقنعا •
ويقال ايضا نغض فلان راسه اى حركه يتعدى ولا يتعدى حكاه الاخفش ويقال نغضت سنه اى تحركت
وانقلعت قال الراجز • ونغضت من هرم اسنانها • وقال اخر • لما رانتى انغضت لى الراسا •
وقال اخر • لاماء فى المقراة ان لم تنهض • بمسد فوق المحال النغض •
المحال والمحالة البكرة العظيمة التى يستقى بها الابل ويقولون متى هو اى البعث والاعادة وهذا الوعيد
قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب لان عسى واجب نظيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ولعل
الساعة قريب وكلما هو ات فقريب **قوله تعالى** يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده الدعا النداء الى المحشر
بكلام يسمعه اهل الخلايق يدعوهم الله تعالى فيه بالخروج وقيل بالصيحة التى يسمعونها فتكون داعية
لهم الى الاجتماع فى ارض القيامة قال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا
اسماكم فتستجيبون بحمده اى باستحقاقه الحمد على الاحيا وقال ابو سهل والحمد لله كما قال

انى بحمد الله لا ثوب فاجر • لبست ولا من غدره اتقنع •

وقيل حامدين لله تعالى بالسنتكم قال سعيد بن جبير يخرج الكفار من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك لكن
لا ينفعهم اعتراف ذلك اليوم وقال ابن عباس وسفيان بحمده بامره اى تقرون بانه خالقكم وقال قتادة
بمعرفته وطاعته وقيل المعنى بقدرته وقيل بدعايه اياكم قال علماونا وهو الصحيح فان النفخ فى الصور انما
هو سبب لخروج اهل القبور وبالحقيقة انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون

اى م

بلغ مقابلة

بحمده فتقومون تقولون سبحانك اللهم وبحمدك قال يوم القيامة يبدا بالحمد ويختم به قال الله تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وقال فى اخره وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وتظنون ان لبثتم الا قليلا يعنى
بين النفختين وذلك ان العذاب يكف عن المعذبين بين النفختين وذلك اربعون عاما فينامون فذلك قوله
من بعثنا من مرقدنا فيكون خاصا للكفار وقال مجاهد للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم
النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين وقال قتادة المعنى ان الدنيا تحاقرت فى اعينهم وقلت حين راوا
يوم القيامة الحسن وتظنون ان لبثتم الا قليلا فى الدنيا لطول لبثكم فى الاخرة **قوله تعالى** وقل لعبادى
يقولوا التى هى احسن تقدم اعرابه والاية نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من العرب شتمه وسبه عمر
وهم بقتله فكادت تثير فتنة فانزل الله تعالى فيه وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ذكره الثعلبى والماوردى
وابن عطية والواحدى وقيل نزلت لما قال المسلمون ايذن لنا يا رسول الله فى قتالهم فقد طال ايذاوهم ايانا
فقال لم اومر بعد بالقتال فانزل الله تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن قاله الكلبى وقيل المعنى قل لعبادى
الذين اعترفوا بانى خالقهم وهم يعبدون الاصنام يقولوا التى هى احسن من كلمة التوحيد والاقرار بالنبوة وقيل
المعنى وقل لعبادى المومنين اذا جادلوا الكفار فى التوحيد ان يقولوا الكلمة التى هى احسن كما قال ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال الحسن هو ان يقول للكافر اذا اشتط هداك الله يرحمك
الله وهذا قبل ان امروا بالجهاد وقيل المعنى قل لهم يامروا بما امر الله به وينهوا عما نهى عنه وعلى هذا تكون
الاية عامة فى المومن والكافر اى قل للجميع والله اعلم وقالت طايفة امر الله تعالى فى هذه الاية المومنين
فيما بينهم خاصة بحسن الادب والانة القول وخفض الجناح واطراح نزغات الشيطان وقد قال صلى الله عليه
وسلم وكونوا عباد الله اخوانا وهذا احسن وتكون الاية محكمة **قوله تعالى** ان الشيطان ينزغ بينهم اى
بالفساد والقا العداوة والاغرا وقد تقدم فى اخر الاعراف ويوسف يقال نزغ بيننا اى افسد قاله اليزيدى
وقال غيره النزغ الاغرا ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اى شديد العداوة وقد تقدم فى البقرة وفى
الخبر ان قوما جلسوا يذكرون الله فجا الشيطان ليقطع مجلسهم فمنعته الملايكة فجا الى قوم جلوس قريبا منهم لا يذكرون
الله فحرش بينهم فتخاصموا وتواثبوا فقال هولاء الذاكرون قوموا بنا نصلح بين اخواننا فقاموا وقطعوا مجلسهم
وفرح الشيطان فهذا من بعض عداوته **قوله تعالى** ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم هذا
خطاب للمشركين والمعنى ان يشا يوفقكم للاسلام فيرحمكم او يميتكم على الشرك فيعذبكم قاله ابن جريج واعلم
بمعنى عليم نحو قولهم الله اكبر بمعنى كبير وقيل الخطاب للمومنين ان يشا يرحمكم بان يحفظكم من كفار مكة او ان يشا
يعذبكم بتسليطهم عليكم قاله الكلبى وما ارسلناك عليهم وكيلا اى ما وكلناك فى منعهم من الكفر ولا جعلنا اليك
ايمانهم وقيل ما جعلناك كفيلا لهم تؤخذ بهم قاله الكلبى وقال الشاعر

ذكرت ابا اروى فبت كاننى • برد الامور الماضيات وكيل •

اى كفيل **قوله تعالى** وربك اعلم بمن فى السموات والارض اعاد بعد ان قال ربكم اعلم بكم ليبين انه خالقهم
وانه جعلهم مختلفين فى اخلاقهم وصورهم واحوالهم ومالهم الا يعلم من خلق وكذا النبيين فضل بعضهم على بعض
عن علم منه بحالهم وقد مضى القول فى هذا فى البقرة واتينا داود زبورا الزبور كتاب ليس فيه حلال ولا حرام
ولا فرايض ولا حدود وانما هو دعا وتحميد وتمجيد اى كما اتينا داود زبورا فلا تنكروا ان يوتى محمد القران وهو فى
محاجة اليهود **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لما ابتليت قريش بالقحط وشكوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انزل الله هذه الاية اى ادعوا الذين تعبدون من دون الله وزعمتم انها الهة وقال الحسن يعنى
الملايكة وعيسى وعزير ابن مسعود يعنى الجن فلا يملكون كشف الضر اى القحط سبع سنين على قول مقاتل ولا تحويلا
من الفقر الى الغنى ومن السقم الى الصحة **قوله تعالى** اولئك الذين يدعون اولئك مبتدا الذين صفة اولئك
وضمير الصلة محذوف اى يدعونهم يعنى اولئك المدعون ويبتغون خبرا ويكون حالا والذين يدعون خبر اى يدعون
اليه عباده او عبادة الى عبادته وقرا ابن مسعود تدعون بالتا على الخطاب الباقون بالميا على الخبر ولا خلاف فى
يبتغون انه باليا وفى صحيح مسلم من كتاب التفسير عن عبد الله بن مسعود فى قوله عز وجل اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نفر من الجن اسلموا وكانوا يعبدون فبقى الذين كانوا يعبدون على عبادتهم وقد
اسلم النفر من الجن فى رواية قال نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون والذين كانوا يعبدونهم
لا يشعرون فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وعنه ايضا انهم الملايكة كانت تعبدهم قبايل من
العرب ذكره الماوردى وقال ابن عباس ومجاهد هم عزير وعيسى ويبتغون يطلبون من الله الزلفة والقربة ويتضرعون
الى الله فى طلب الجنة وهى الوسيلة اعلمهم الله تعالى ان المعبودين يبتغون القربة الى ربهم والها والميم فى ربهم تعود
على العابدين او على المعبودين او عليهم جميعا واما يدعون فعلى العابدين ويبتغون على المعبودين ايهم اقرب ابتدا
وخبر ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الضمير فى يبتغون والمعنى يبتغى ايهم اقرب الوسيلة الى الله يرجون رحمته

ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى مخوفا لا امان لاحد منه فينبغي ان يحذر منه ويخاف وقال سهل بن
عبد الله الرجا والخوف زمامان على الانسان فاذا استويا استقامت احواله وان رجح احدهما بطل الاخر **قوله تعالى**
وان من قرية الا نحن مهلكوها اى مخربوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا قال مقاتل اما الصالحة
فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكهم وقيل المعنى
وان من قرية ظالمة يقوي ذلك قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اى فليتق المشركون فانه ما من
قرية كافرة الا سيحل بها العذاب كان ذلك في الكتاب اى في اللوح مسطورا اى مكتوبا والسطر الخط والكتابة
وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثله قال جرير
من شا بايعته مالي وخلعته ٭ ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا
الخلعة بضم الخا خيار المال والسطر جمع اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير وجمع السطر اسطر
وسطور مثل فلس وفلوس والكتاب هنا يراد به اللوح المحفوظ **قوله تعالى** وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون في الكلام حذف والتقدير وما منعنا ان نرسل بالايات التي اقترحوها الا ان يكذبوا بها
فيهلكوا كما فعل بمن كان قبلهم قال معناه قتادة وابن جريج وغيرهما فاخر الله العذاب عن كفار قريش لعلمه
ان فيهم من يومن وفيهم من يولد مومنا وقد تقدم في الانعام وغيرها انهم طلبوا ان يحول لهم الصفا ذهبا
وتتنحى الجبال عنهم فنزل جبريل وقال ان شيت كان ما سال قومك ولكنهم ان لم يومنوا لم يمهلوا وان شيت
استانيت بهم فقال لا بل استان بهم وان الاولى في محل نصب بوقوع المنع عليه وان الثانية في محل رفع والبا
في بالايات زايدة ومجاز الكلام وما منعنا ارسال الايات الا تكذيب الاولين والله تعالى لا يكون ممنوعا عن
شي فالمعنى المبالغة في انه لا يفعل فكانه قد منع عنه ثم بين ما فعل بمن سال الايات فلم يومن بها فقال واتينا
ثمود الناقة مبصرة اى اية دالة مضية نيرة على صدق صالح وعلى قدرة الله وقد تقدم ذلك فظلموا بها اى
ظلموا بتكذيبها وقيل جحدوا بها وكفروا انها من عند الله فاستاصلهم الله بالعذاب وما نرسل بالايات الا تخويفا
فيه خمسة اقوال الاول العبر والمعجزات التي جعلها الله على ايدي الرسل من دلايل الانذار تخويفا للمكذبين الثاني انها
ايات الانتقام تخويفا من المعاصي الثالث انها تقلب الاحوال من صغر الى شباب ثم الى تكهل ثم الى مشيب
لتعتبر بتقلب احوالك فتخاف عاقبة امرك وهذا قول احمد بن حنبل رضي الله عنه الرابع القران الخامس الموت
الذريع قاله الحسن **قوله تعالى** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال ابن عباس الناس هنا اهل مكة
واحاطته بهم اهلاكه اياهم اى ان الله سيهلكهم وذكره بلفظ الماضي لتحقق كونه وعنى بهذا الاهلاك الموعود
ما جرى يوم بدر ويوم الفتح وقيل معنى احاط بالناس اى احاطت قدرته بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج
عن مشيته قاله مجاهد وابن ابي نجيح وقال الكلبي المعنى احاط علمه بالناس وقيل المراد عصمته من الناس ان يقتلوه
حتى يبلغ رسالة ربه اى وما ارسلناك عليهم حفيظا بل عليك التبليغ فبلغ بجدك فانا نعصمك منهم ونحفظك
فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة فقدرتنا محيطة بالكل قال معناه الحسن وعروة وقتادة وغيرهم
قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس لما بين ان انزال الايات القران يتضمن التخويف
ضم اليه ذكر اية الاسرا وهي المذكورة في صدر السورة وفي البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
قال والشجرة الملعونة في القران هي شجرة الزقوم قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وبقول ابن عباس قالت عايشة
ومعاوية والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وابن ابي نجيح وابن زيد وكانت الفتنة ارتداد
قوم كانوا اسلموا حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه اسري به وقيل كانت رويا نوم وهذه الاية تقتضي
بفساده وذلك ان رويا المنام لا فتنة فيها وما كان احد لينكرها وعن ابن عباس قال الرويا التي في هذه الاية هي
رويا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدخل مكة في سنة الحديبية فرد فافتتن المسلمون لذلك فنزلت الاية
فلما كان العام المقبل دخلها وانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق وفي هذا التاويل ضعف لان
السورة مكية وتلك الرويا كانت بالمدينة وقال في رواية ثالثة انه عليه السلام راى في المنام بني مروان ينزون
على منبره نزو القردة فساه ذلك فقيل انما هي الدنيا اعطوها فسري عنه وما كان له بمكة منبر ولكنه يجوز ان
يكون بمكة رويا المنبر بالمدينة وهذا التاويل الثالث قاله ايضا سهل بن سعد رضي الله عنه قال سهل انما هذه
الرويا هي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بني امية ينزون على منبره نزو القردة فاغتم لذلك وما
استجمع ضاحكا من يوميذ حتى مات صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية مخبرة ان ذلك من ملكهم وصعودهم
يجعلها الله فتنة للناس وامتحانا وقرا الحسن بن علي في خطبته في شان بيعته لمعاوية وان ادري لعله فتنة
لكم ومتاع الى حين قال ابن عطية وفي هذا التاويل نظر ولا يدخل في هذه الرويا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية
قوله تعالى والشجرة الملعونة في القران فيه تقديم وتاخير اى ما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة

الملعونة في القران الا فتنة للناس وفتنتها انهم لما خوفوا بها قال ابو جهل مستهزيا هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق
الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر والنار تاكل الشجر وما نعرف الزقوم الا التمر والزبد ثم امر ابو جهل جارية
فاحضرت تمرا وزبدا وقال لاصحابه تزقموا وقد قيل ان القايل ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد ابن الزبعرى حيث
قال كثر الله من الزقوم في داركم فانه التمر بالزبد بلغة اليمن وجايز ان يقول كلاهما ذلك فافتتن ايضا
لهذه المقالة بعض الضعفا فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام انه انما جعل الاسرا وذكر شجرة الزقوم فتنة
واختبارا ليكفر من سبق عليه الكفر ويصدق من سبق له الايمان كما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قيل
له صبيحة الاسرا ان صاحبك يزعم انه جا البارحة من بيت المقدس فقال ان كان قال ذلك فلقد صدق فقيل له
اتصدقه قبل ان تسمع منه فقال ابن عقولكم انا اصدقه بخبر السما فكيف لا اصدقه بخبر بيت المقدس والسما
ابعد منها بكثير **قلت** ذكر هذا الخبر ابن اسحاق ونصه قال كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله
عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وابي سعيد الخدري وعايشة ومعاوية بن ابي سفيان والحسن بن ابي الحسن وابن
شهاب الزهري وغيرهم من اهل العلم وام هاني بنت ابي طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما وقتادة ح
ذكر من امره حين اسري به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر منه بلا وتمحيص وامر من الله عز وجل
في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله
تعالى على يقين واسري به صلى الله عليه وسلم كيف شا وكما شا ليريه من اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من امره
وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول اتي النبي صلى
الله عليه وسلم بالبراق وهو الدابة التي كانت تحمل عليها الانبيا قبله تضع حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم
خرج به صاحبه يرى الايات فيما بين السما والارض حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى
وعيسى في نفر من الانبيا قد جمعوا له فصلى بهم ثم اتي بثلاثة انية انا فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قايلا يقول حين عرضت علي ان اخذ الما فغرق
وغرقت امته وان اخذ الخمر فغوى وغوت امته وان اخذ اللبن فهدي وهديت امته قال فاخذت انا اللبن
فشربت فقال لي جبريل هديت وهديت امتك يا محمد قال ابن اسحاق وحدثت عن الحسن انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل عليه السلام فهمزني بقدمه فجلست فلم ار
شيا ثم عدت لمضجعي فجاني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي فجاني الثالثة فهمزني
بقدمه فجلست فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل والحمار في فخذيه
جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا افوته قال ابن اسحاق
وحدثت عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس فوضع
جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد اكرم عليه منه قال
فاستحيى حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى
معه حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبيا فامهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلى بهم ثم اتي باناين في احدهما خمر وفي الاخر لبن قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اللبن فشرب منه وترك انا الخمر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما اصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس هذا
والله الامر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة شهرا ومقبلة شهرا افيذهب ذلك
محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان اسلم وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا هل لك
يا ابا بكر في صاحبك يزعم انه قد جا هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لين كان قاله
لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني بان الخبر لياتيه من السما الى الارض في ساعة من ليل او نهار
فاصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
احدثت هولا انك جيت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جيته فقال
الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه
لابي بكر ويقول ابو بكر رضي الله عنه صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا قال صدقت اشهد
انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وانت يا ابا بكر
الصديق فيوميذ سماه الصديق قال الحسن وانزل الله تعالى فيمن ارتد عن الاسلام لذلك وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا
فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة وذكر ما في الاسرا

عن من تقدم في السيرة وقال ابن عباس هذه الشجرة بنو امية فان النبي صلى الله عليه وسلم نفى الحكم وهذا قول
ضعيف محدث والسورة مكية فيبعد هذا التاويل الا ان تكون هذه الاية مدنية ولم يثبت ذلك وقد قالت
عايشة لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله ثم قال والشجرة الملعونة في القران
ولم يجر في القران لعن هذه الشجرة ولكن الله لعن الكفار وهم اكلوها فالمعنى والشجرة الملعونة في
القران اكلوها ويمكن ان يجري هذا على قول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وقال ابن عباس الشجرة الملعونة
هي هذه الشجرة التي تلتوي على الشجر فتقتلها يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا الكفر
قوله تعالى واذ قلنا للملايكة تقدم ذكر كون الشيطان عدو للانسان فانجر الكلام الى ذكر ادم والمعنى
اذكر بتمادي هولا المشركين وعتوهم على ربهم قصة ابليس حين عصى ربه وابى السجود وقال ما قال وهو ما اخبر
الله تعالى في قوله فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا اي من طين وهذا استفهام انكار وقد تقدم
القول في خلق ادم في البقرة والانعام مستوفى وقال ارايتك اي قال ابليس والكاف توكيد المخاطبة هذا الذي كرمت
علي اي فضلته علي وراى جوهر النار خيرا من جوهر الطين ولم يعرف ان الجواهر متماثلة وقد تقدم هذا في الاعراف
وهذا نصب بارايت الذي نعته والاكرام اسم جامع لكل ما يحمد وفي الكلام حذف تقديره اخبرني عن هذا الذي
فضلته علي لم فضلته وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف لعلم السامع وقيل لا حاجة الى تقدير الحذف اي
اترى هذا الذي كرمته علي لافعلن به كذا وكذا ومعنى لاحتنكن في قول ابن عباس لاستولين عليهم وقاله الفراء
مجاهد لاحتوينهم ابن زيد لاضلنهم والمعنى متقارب اي لاستاصلن ذريته بالاغواء والاضلال ولاجتاحنهم
وروي عن العرب احتنك الجراد الزرع اذا ذهب به كله وقيل معناه لاسوقنهم حيث شيت واقودنهم حيث اردت
من قولهم حنكت الفرس احنكه واحنكه حنكا اذا جعلت في فيه الرسن وكذلك احتنكته والقول الاول قريب من
هذه الاية انما ياتي على الزرع بالحنك قال الشاعر

اشكو اليك سنة قد اجحفت
جهدا الى جهد بنا واضعفت * واحتنكت اموالنا واجلفت

الا قليلا يعني المعصومين وهم الذين ذكرهم الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وانما قال ابليس
ذلك ظنا كما قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او علم من طبع البشر تركب الشهوة فيهم او بنى على
قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحسن ظن ذلك لانه وسوس لادم عليه السلام فلم يجد له
عزما قوله تعالى قال اذهب فمن تبعك منهم هذا امر اهانة اي اجهد جهدك فقد انظرناك فمن تبعك اي اطاعك
من ذرية ادم فان جهنم جزاوكم جزاء موفورا اي وافرا عن مجاهد وغيره وهو نصب على المصدر يقال وفرته اوفره وفرا
ووفر المال بنفسه يفر وفورا فهو وافر فهو لازم ومتعد قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
فيه ست مسايل الاولى قوله تعالى واستفزز اي استزل واستخف واصله القطع ومنه تفزز الثوب اذا
انقطع والمعنى استزله بقطعك اياه عن الحق واستفزه الخوف اي استخفه وقعد مستوفزا اي غير مطمين
واستفزز امر تعجيز اي انت لا تقدر على اضلال احد وليس لك على احد سلطان فافعل ما شيت الثانية
قوله تعالى بصوتك وصوته كل داع يدعو الى معصية الله عن ابن عباس مجاهد الغنا والمزامير واللهو
الضحاك صوت المزمار وكان ادم عليه السلام اسكن اولاد هابيل على الجبل وولد قابيل اسفله وفيهم بنات
حسان فزمر اللعين فلم يتمالكوا ان انحدروا وافتتنوا ذكره الغزنوي وقيل بصوتك بوسوستك الثالثة
قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك اصل الاجلاب السوق بجلبة من السايق يقال اجلب اجلابا والجلب
والجلبة الاصوات تقول منه جلبوا بالتشديد وجلب الشي يجلبه ويجلبه جلبا وجلبا وجلبت الشي الى نفسي
واجتلبته بمعنى واجلب على العدو اجلابا اي جمع عليهم فالمعنى اجمع عليهم كلما تقدر عليه من مكايدك وقال
اكثر المفسرين يريد كل راكب وماش في معصية وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من
الجن والانس فما كان من راكب او ماش يقاتل في معصية الله فهو من خيل ابليس ورجالته وروى سعيد
ابن جبير ومجاهد عن ابن عباس قال كل خيل سارت في معصية الله وكل رجل مشت في معصية الله وكل مال اصيب
من حرام وكل ولد عنه فهو للشيطان والرجل جمع راجل مثل صحب وصاحب وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما
لغتان يقال رجل ورجل بمعنى راجل وقرا عكرمة وقتادة ورجالك على الجمع الرابعة وشاركهم في الاموال
والاولاد اي اجعل لنفسك شركة في ذلك فشركته في الاموال انفاقها في معصية الله قاله الحسن وقيل هي التي
اصابوها من غير حلها قاله مجاهد ابن عباس ما كانوا يحرمونه من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقاله
قتادة والضحاك وعبد الله بن عباس وعنه ايضا هو ما قتلوا من اولادهم واتوا فيهم من الجرايم وعنه ايضا
هو تسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس ونحوه وقيل انه صبغة اولادهم في الكفر حتى
هودوهم ونصروهم كصبغ النصارى باولادهم بالغمس في الما الذي لهم قاله قتادة وقول خامس روي عن
مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس

قبلهم

قبلهم ولا جان وسياتي ومر حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم مغربين قلت
يا رسول الله وما المغربون قال الذين يشترك فيهم الجن رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول قال الهروي
سموا مغربين لانه دخل فيهم عرق غريب قال الترمذي الحكيم فللجن مساماة بابن ادم في الامور والاختلاط
فمنهم من يتزوج فيهم وكانت بلقيس ملكة سبا احد ابويها من الجن وسياتي بيانه الخامسة قوله تعالى
وعدهم اي منهم الاماني الكاذبة وانه لا قيامة ولا حساب وانه ان كان حساب وجنة ونار فانتم اولى
بالجنة من غيركم يقويه قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا وقيل وعدهم اي
عدهم النصرة على من اذاهم بسوء وهذا الامر للشيطان تهدد ووعيد له وقيل استخفاف به وبمن اتبعه
السادسة في الاية ما يدل على تحريم المزامير والغنا واللهو لقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك
على قول مجاهد وما كان من صوت الشيطان او فعله وما يستحسنه فواجب التنزه عنه وروى نافع عن ابن
عمر انه سمع صوت زمارة فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع
فاقول نعم فمضى حتى قلت لا فوضع يديه واعاد راحلته الى الطريق وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع زمارة راع فصنع مثل هذا قال علماونا اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال فكيف
بغنا اهل هذا الزمان وزمرهم وسياتي لهذا مزيد بيان في سورة لقمان ان شا الله تعالى قوله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس هم المومنون وقد تقدم الكلام فيه وكفى بربك وكيلا اي
عاصما من القبول من ابليس وحافظا من كيده وسو مكره قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
الازجا السوق ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا وقال الشاعر

يا ايها الراكب المزجي مطيته * سايل بني اسد ما هذه الصوت

وازجا الفلك سوقه بالريح اللينة والفلك هنا جمع وقد تقدم والبحر الما الكثير عذبا كان او ملحا وقد
غلب هذا الاسم على المشهور وهذه الاية توقيف على الا الله وفضله عند عباده اي ربكم الذي انعم عليكم
بكذا وكذا فلا تشركوا به شيا لتبتغوا من فضله اي في التجارات وقد تقدم انه كان بكم رحيما قوله تعالى
واذا مسكم الضر في البحر الضر لفظ يعم خوف الغرق والامساك عن الجري واهوال حالاته واضطرابه وتموجه
ضل معناه تلف وفقد وهي عبارة تحقير لمن يدعي الها من دون الله والمعنى في هذه الاية ان الكفار انما
يعتقدون في اصنامهم انها شافعة وان لها فضلا وكل واحد منهم بالفطرة يعلم علما لا يقدر على مدافعته
ان الاصنام لا فعل لها في الشدايد العظام فوقفهم الله من ذلك على حالة البحر حيث تنقطع الحيل فلما
نجاكم الى البر اعرضتم اي عن الاخلاص وكان الانسان كفورا الانسان هنا الكافر وقيل وطبع الانسان
كفورا للنعم الا من عصمه الله فالانسان لفظ الجنس قوله تعالى افامنتم ان يخسف بكم جانب البر بين
انه قادر على هلاككم في البر وان سلمتم من البحر والخسف ان تنهار الارض بالشي يقال بير خسيف اذا انهدم
اصلها وعين خاسف اي غارت حدقتها في الراس وعين من الما خاسفة اي غار ماوها وخسفت الشمس
اي غابت عن الارض وقال ابو عمرو والخسيف البير التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماوها كثرة والجمع خسف
وجانب البر ناحية الارض وسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وايضا فان البحر جانب والبر جانب
وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر فكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه
من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا شديدة وهي التي ترمي بالحصبا وهي الحصا
الصغار قاله ابو عبيدة والقتبي وقال قتادة يعني حجارة من السما تحصبهم كما فعل بقوم لوط ويقال
للسحابة التي ترمي بالبرد حاصب وللريح التي تحمل التراب والحصبا حاصب وحصبة ايضا قال لبيد

جرت عليها ان خوت من اهلها * اذيالها كل عصوف حصبة

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا ونصيرا يمنعكم من باس الله قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة
اخرى يعني في البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح القاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف
الشي يقصفه اي كسره بشدة والقصف الكسر يقال قصفت الريح السفينة وريح قاصف ورعد قاصف
شديد الصوت يقال قصف الرعد وغيره قصيفا والقصيف هشيم الشجر والتقصف التكسر والقصف ايضا
اللهو واللعب يقال انها مولدة فيغرقكم بما كفرتم اي بكفركم وقرا ابن كثير وابو عمرو نخسف بكم او نرسل عليكم
ان نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم بالنون في الخمسة على التعظيم ولقوله علينا الباقون بالياء لقوله في الاية قبل
اياه وقرا ابو جعفر وشيبة ورويس ومجاهد فتغرقكم بالتا نعتا للريح وعن الحسن وقتادة فيغرقكم بيا مع
التشديد في الرا وقرا ابو جعفر الرياح هنا وفي كل القران وقيل القاصف المهلكة في البر والعاصف
المغرقة في البحر حكاه الماوردي وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال مجاهد ثايرا النحاس وهو من

الثار وكذلك يقال لكل من طلب بثار او غيره تبيع وتابع ومنه فاتباع بالمعروف اى مطالبة **قوله تعالى**
ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى
ولقد كرمنا بنى ادم لما ذكر من الترهيب ما ذكر بين النعمة عليهم ايضا كرمنا تضعيف كرم اى جعلنا
لهم كرما اى شرفا وفضلا وهذا هو كرم نفى النقصان لا كرم المال وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على
هذه الهيئة فى امتداد القامة وحسن الصورة وحملهم فى البر والبحر فيما لا يصح لحيوان سوى بنى ادم
ان يكون يتحمل بارادته وقصده وتدبيره وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس
وهذا لا يتسع فيه حيوان اتساع بنى ادم لانهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان ويلبسون الثياب
وياكلون المركبات من الاطعمة وغاية كل حيوان ياكل لحما نيا او طعاما غير مركب وحكى الطبرى عن جماعة
ان التفضيل هو ان ياكل بيده وساير الحيوان بالفم وروى عن ابن عباس ذكره المهدوى والنحاس وهو قول
الكلبى ومقاتل ذكره الماوردى وقال الضحاك كرمهم بالنطق والتمييز عطا كرمهم بتعديل القامة
وامتدادها يمان بحسن الصورة محمد بن كعب بان جعل محمدا صلى الله عليه وسلم منهم وقيل اكرم الرجال
باللحا والنسا بالذوايب وقال محمد بن جرير الطبرى بتسليطهم على ساير الخلق وتسخير ساير الخلق لهم
وقيل بالكلام والخط وقيل بالفهم والتمييز والصحيح الذى يعول عليه ان التفضيل انما كان بالعقل الذى
هو عمدة التكليف وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل الى نعيمه وتصديق رسله الا انه لما لم ينهض
بكل المراد من العبد بعثت الرسل وانزلت الكتب فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين فاذا فتحت
وكانت سليمة رات الشمس وادركت تفاصيل الاشيا وما تقدم من الاقوال بعضه اقوى من بعض وقد جعل
الله فى بعض الحيوان خصالا لا يفضل بها ابن ادم ود لجرى الفرس وسمعه وابصاره وقوة الفيل وشجاعة
الاسد وكرم الديك وانما التكريم والتفضيل بالعقل كما بيناه والله اعلم **الثانية** قالت فرقة هذه الاية
تقضى بفضل الملايكة على الانس من حيث انهم المستثنون فى قوله تعالى ولا الملايكة المقربون وهذا غير لازم
من الاية بل التفضيل فيها بين الانس والجن فان هذه الاية انما عدد الله فيها على بنى ادم ما خصهم به من
ساير الحيوان والجن هو الكثير المفضول والملايكة هم الخارجون عن الكثير المفضول ولم تتعرض الاية لذكرهم
بل يحتمل ان الملايكة افضل ويحتمل العكس ويحتمل التساوى وعلى الجملة فالكلام لا ينتهى فى هذه المسئلة الى
القطع وقد تحاشى قوم من الكلام فى هذا كما تحاشوا من الكلام فى تفضيل بعض الانبيا على بعض اذ فى الخبر الجزم
لا تخايروا بين الانبيا ولا تفضلونى على يونس بن متى وهذا ليس بشى لوجود النص فى القران فى التفضيل بين
الانبيا وقد بيناه فى البقرة ومضى فيها الكلام فى تفضيل الملايكة والمومن **الثالثة** قوله تعالى ورزقناهم
من الطيبات يعنى لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والعسل والزبد والتمر والحلوا وجعل رزق
غيرهم ما لا يخفى عليكم من التبن والعظام وغيرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اى على البهايم
والدواب والوحش والطير بالغلبة والاستيلا والثواب والجزا والحفظ والتمييز واصابة الفراسة
الرابعة هذه الاية ترد ما روى عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احرموا انفسكم طيب الطعام فانما قوى الشيطان ان يجرى فى العروق منها وبه يستدل كثير من الصوفية
فى ترك اكل الطيبات ولا اصل له لان القران يرده والسنة الثابتة بخلافه على ما تقرر فى غير موضع وقد
حكى ابو حامد الطوسى قال كان سهل يقتات ورق النبق مدة واكل دقاق ورق التين ثلاث سنين وذكر
ابراهيم بن البنا قال صحبت ذا النون من اخميم الى الاسكندرية فلما كان وقت افطاره اخرجت قرصا
وملحا كان معى وقلت هلم فقال لى ملحك مدقوق قلت نعم قال لست تفلح فنظرت الى مزوده واذا فيه
قليل سويق شعير يستف منه وقال ابو يزيد ما اكلت شيا مما ياكله بنو ادم اربعين سنة قال علماونا
وهذا مما لا يجوز حمل النفس عليه لان الله تعالى اكرم الادمى بالحنطة وجعل قشورها لبهايمهم فلا يصح
مزاحمة الدواب فى اكل التبن واما سويق الشعير فانه يورث القولنج واذا اقتصر الانسان على خبز الشعير
والملح الجريش فانه يحرق مزاجه لان خبز الشعير بارد مجفف والملح يابس قابض يضر الدماغ والبصر واذا مالت
النفس الى ما يصلحها فمنعت فقد قووم حكمة البارى سبحانه بردها ثم يوثر ذلك فى البدن فكان هذا الفعل
مخالفا الشرع والعقل ومعلوم ان البدن مطية الادمى ومتى لم يرفق بالمطية لم يبلغ وروى عن ابراهيم بن
ادهم انه اشترى زبدا وعسلا وخبزا حواريا فقيل له هذا كله فقال اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واذا عدمنا
صبرنا صبر الرجال وكان الثورى ياكل اللحم والعنب والفالوذج ثم يقوم الى الصلاة ومثل هذا عن السلف
كثير وقد تقدم منه ما يكفى فى المايدة والاعراف وغيرهما والاول غلو فى الدين ان صح عنهم ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها **قوله تعالى** يوم ندعو كل اناس بامامهم روى الترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى

جسمه

جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من
بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا لكل منكم مثل هذا قال واما
الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون
نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل
رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ونظير هذا قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها اليوم تجزون والكتاب يسمى اماما لانه يرجع اليه فى تعرف اعمالهم وقال ابن عباس والحسن
وقتادة والضحاك بامامهم اى بكتابهم اى بكتاب كل انسان منهم الذى فيه عمله دليله فمن اوتى كتابه
وقال ابن زيد بالكتاب المنزل عليهم اى يدعى كل انسان بكتابه الذى كان يتلوه فيدعى اهل التوراة بالتوراة
واهل القران بالقران فيقال يا اهل القران ماذا عملتم هل امتثلتم اوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا وقال
مجاهد فامامهم نبيهم والامام من يوتم به فيقال هاتوا متبعى ابراهيم هاتوا متبعى موسى هاتوا متبعى الشيطان
هاتوا متبعى الاصنام فيقوم اهل الحق فياخذون كتابهم بايمانهم ويقوم اهل الباطل فياخذون كتبهم
بشمالهم وقاله قتادة وقال على رضى الله عنه بامام عصرهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم
ندعو كل اناس بامامهم فقال كل يدعى بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم فيقول هاتوا متبعى ابراهيم
هاتوا متبعى موسى هاتوا متبعى عيسى هاتوا متبعى محمد فيقوم اهل الحق فياخذون كتابهم بايمانهم ويقول
هاتوا متبعى الشيطان هاتوا متبعى روسا الضلالة امام هدى وامام ضلالة وقال الحسن وابو العالية بامامهم
اى باعمالهم وقاله ابن عباس فيقال اين الراضون بالمقدور اين الصابرون عن المحذور وقيل بمذاهبهم
فيدعون بمن كانوا ياتمون به فى الدنيا يا حنفى يا شافعى يا معتزلى يا قدرى ونحوه فيتبعونه فى خير او شر
او على حق او باطل وهذا معنى قول ابى عبيدة وقد تقدم وقال ابو هريرة يدعى اهل الصدقة من باب الصدقة
واهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله ابو سهل يقال اين فلان المصلى والصوام وعكسه الزفاف والنمام
وقال محمد بن كعب بامامهم بامهاتهم وامام جمع ام قالت الحكما وفى ذلك ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل
نظرهم عيسى والثانى لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا **قلت** وفى هذا القول نظر فان فى
الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة
يرفع لكل غادر لوا يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخارى فقوله هذه غدرة
فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون فى الاخرة باسمايهم واسما ابايهم وهو يرد على من قال انما يدعون
باسما امهاتهم لان فى ذلك سترا على ابايهم والله اعلم **قوله تعالى** فمن اوتى كتابه بيمينه هذا يقوى قول
من قال بامامهم بكتابهم ويقويه ايضا قوله تعالى وكل شى احصيناه فى امام مبين فاوليك يقرءون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا الفتيلة التى فى شق النواة وقد مضى فى النسا **قوله تعالى** ومن كان فى هذه اعمى اى فى
الدنيا عن الاعتبار وابصار الحق فهو فى الاخرة اعمى اى فى امر الاخرة اعمى وقال عكرمة جا نفر من اليمن الى ابن
عباس فسالوه عن هذه الاية فقال اقروا ما قبلها ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر الى تفضيلا قال
ابن عباس من كان فى هذه النعم والايات التى راى اعمى فهو عن الاخرة التى لم يعاين اعمى واضل سبيلا وقيل
المعنى من عمى عن النعم التى انعم الله بها عليه فى الدنيا فهو عن نعم الاخرة اعمى وقيل المعنى من كان فى الدنيا التى
امهل فيها وفسح له ووعد بقبول التوبة اعمى فهو فى الاخرة التى لا توبة فيها اعمى وقال الحسن من كان فى
هذه الدنيا كافرا ضالا فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا وقيل من كان فى الدنيا اعمى عن حجج الله بعثه الله
يوم القيامة اعمى كما قال ونحشره يوم القيامة اعمى الايات وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم وقيل المعنى فى قوله فهو فى الاخرة اعمى فى جميع الاقوال اشد عمى لانه من عمى القلب
ولا يقال مثله فى عمى العين قال الخليل وسيبويه لانه خلقة بمنزلة اليد والرجل فلم يقل ما اعماه كما لا يقال
ما ايداه الاخفش لم يقل فيه ذلك لانه على اكثر من ثلاثة احرف واصله اعمى وقد اجاز بعض النحويين ما اعماه
وما اعشاه لان فعله عمى وعشى وقال الفرا حدثنى بشام شيخ بصرى انه سمع العرب تقول ما اسود شعره
قال الشاعر

ما فى المعالى لكم ظل ولا ثمر * وفى المخازى لكم اشباح اشياخ
اما الملوك فانت اليوم الامهم * لوما وابيضهم سربال طباخ

واما ابو بكر وحمزة والكسائى وخلف الحرفين اعمى واعمى وفتح الباقون واما ابو عمرو الاول وفتح الثانى واضل
سبيلا يعنى انه لا يجد طريقا الى الهداية **قوله تعالى** وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك قال سعيد
ابن جبير كان النبى صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فى طوافه فمنعته قريش وقالوا لا ندعك تستلم حتى
تلم بالهتنا فحدث نفسه وقال ما على ان الم بها بعد ان يدعونى استلم الحجر والله يعلم انى لها كاره فابى الله تعالى
ذلك وانزل الله هذه الاية قاله مجاهد وقتادة وقال ابن عباس فى رواية عطا نزلت فى وفد ثقيف

اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه شططا وقالوا متعنا بالهتنا سنة حتى ناخذ ما يهدى لها فاذا اخذناه كسرناها واسلمنا وحرم وادينا كما حرمت مكة حتى تعرف العرب فضلنا عليهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك فنزلت هذه الاية وقيل هو قول اكابر قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد عنا هولا السقاط والموالي حتى نجلس معك ونسمع منك فهم بذلك حتى نهي عنه وقال قتادة ذكر لنا ان قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه فقالوا انك تاتي بشي لا ياتي به احد من الناس وانت سيدنا يا سيدنا وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله من ذلك وانزل الله تعالى هذه الاية ومعنى ليفتنونك اي يزيلونك يقال فتنت الرجل عن رايه اذا ازلته عما كان عليه قاله الهروي وقيل يصرفونك والمعنى واحد عن الذي اوحينا اليك اي حكم القران لان في اعطائهم ما سالوا مخالفة لحكم القران لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو قول ثقيف وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها فان سالتك العرب لم خصصتهم فقل الله امرني بذلك حتى يكون عذرا لك واذا لاتخذوك خليلا اي لو فعلت ما ارادوا لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ماخوذ من الخلة بالضم وهي الصداقة لممايلته لهم وقيل لاتخذوك خليلا اي فقيرا ماخوذ من الخلة بفتح الخا وهي الفقر لحاجته اليهم **قوله تعالى** ولولا ان ثبتناك اي على الحق وعصمناك عن موافقتهم لقد كدت تركن اليهم اي تميل شيا قليلا اي ركونا قليلا قال قتادة لما نزلت هذه قال عليه السلام اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وقيل ظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وباطنه اخبار عن ثقيف والمعنى وان كادوا ليركنونك اي كادوا يخبرون عنك انك ملت الى قولهم فنسب فعلهم اليه مجازا واتساعا كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت ذكره المهدوي وقيل ما كان منه هم بالركون اليهم بل المعنى ولولا فضل الله عليك لكان منك ميل الى موافقتهم ولكن تم فضل الله عليك فلم تفعل ذكره القشيري وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوما ولكن هذا تعريف للامة لئلا يركن احد منهم الى المشركين في شي من احكام الله تعالى وشرايعه وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لو ركنت لاذقناك مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب الممات في الاخرة قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما وهذا غاية الوعيد وكلما كانت الدرجة اعلى كان العذاب عند المخالفة اعظم قال الله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وضعف الشي مثله مرتين وقد يكون الضعف النصيب كقوله عز وجل لكل ضعف اي نصيب وقد تقدم في الاعراف **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها هذه الاية قيل انها مدنية حسب ما تقدم في اول السورة قال ابن عباس حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا ان الانبيا انما بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان خرجت اليها صدقناك وامنا بك فوقع ذلك في قلبه لما يحب من اسلامهم فرحل من المدينة على مرحلة فانزل الله هذه الاية وقال عبد الرحمن بن غنم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما نزل تبوك نزل وان كادوا ليستفزونك من الارض بعد ما ختمت السورة وامر بالرجوع وقيل انها مكية قال مجاهد وقتادة نزلت في هم اهل مكة باخراجه ولو اخرجوه لما امهلوا ولكن الله امره بالهجرة فخرج وهذا اصح لان السورة مكية ولان ما قبلها خبر عن اهل مكة ولم يجر لليهود ذكر وقوله من الارض يريد ارض مكة كقوله فلن ابرح الارض اي مصر دليله وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة معناه هم اهلها باخراجه فلهذا اضاف اليهم وقال اخرجتك وقيل هم الكفار كلهم ان يستخفوه من ارض العرب بتظاهرهم عليه فمنعه الله ولو اخرجوه من ارض العرب لم يمهلوا وهو معنى قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وقرا عطا بن ابي رباح لا يلبثون اليا مشددة خلفك نافع وابن كثير وابو بكر وابو عمرو ومعناه بعدك وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي خلافك واختاره ابو حاتم اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناه ايضا بعدك قال الشاعر

عفت الديار خلافهم فكانما ... بسط الشواطب بينهن حصيرا

وقيل خلفك بمعنى بعدك وخلافك بمعنى مخالفتك ذكره ابن الانباري الا قليلا فيه وجهان احدهما ان المدة التي لبثوها بعده ما بين اخراجهم له الى قتلهم يوم بدر وهذا قول من ذكر انهم قريش الثاني ما بين ذلك وقتل بني قريظة وجلا بني النضير وهذا قول من ذكر انهم اليهود **قوله تعالى** سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي يعذبون كسنة من قد ارسلنا فهو نصب باضمار يعذبون فلما سقط الخافض عمل الفعل قاله الفرا وقيل انتصب على معنى سننا سنة من قد ارسلنا وقيل هو منصوب على تقدير حذف الكاف التقدير لا يلبثون خلفك الا قليلا كسنة من قد ارسلنا فلا يوقف على هذا التقدير على قوله الا قليلا ويوقف على الاول والثاني قبلك

من

من رسلنا وقف حسن ولا تجد لسنتنا تحويلا اي لا خلف في وعدها **قوله تعالى** اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس لما ذكر مكايد المشركين امر نبيه عليه السلام بالصبر والمحافظة على الصلاة وفيها طلب النصر على الاعدا ومثله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وتقدم القول في معنى اقامة الصلاة في اول البقرة وهذه الاية باجماع من المفسرين اشارة الى الصلوات المفروضة واختلف العلما في الدلوك على قولين احدهما انه زوال الشمس عن كبد السما قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وطايفة سواهم من علما التابعين وغيرهم الثاني ان الدلوك هو الغروب قاله علي وابن مسعود وابي بن كعب وروي عن ابن عباس قال الماوردي من جعل الدلوك اسما لغروبها فلان الانسان يدلك عينيه براحته ليتبينها حالة المغيب ومن جعله اسما لزوالها فانه يدلك عينيه لشدة شعاعها وقال ابو عبيد دلوكها غروبها ودلكت براح يعني الشمس اي غابت وانشد قطرب

هذا مقام قدمي رباح ... ذبب حتى دلكت براح

براح بفتح البا على وزن حذام وقطام ورقاش اسم من اسما الشمس ورواه الفرا بكسر البا وهو جمع راحة وهي الكف اي غابت وهو ينظر اليها وقد جعل كفه على حاجبه ومنه قول العجاج

والشمس قد كادت تكون دنفا ... ادفعها بالراح كي تزحلفا

قال ابن الاعرابي الزحلوفة مكان منحدر املس لانهم يتزحلفون فيه قال والزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته فتزحلف ويقال دلكت الشمس اذا غابت قال ذو الرمة

مصابيح ليست باللواتي تقودها ... نجوم ولا بالافلات الدوالك

قال ابن عطية الدلوك هو الميل في اللغة فاول الدلوك هو الزوال واخره هو الغروب ومن وقت الزوال الى الغروب يسمى دلوكا لانها في حالة ميل فذكر الله تعالى الصلوات التي تكون في حالة الدلوك وعنده فيدخل في ذلك الظهر والعصر والمغرب ويصح ان تكون المغرب داخلة في غسق الليل وقد ذهب قوم الى ان صلاة الظهر يتمادى وقتها من الزوال الى الغروب لان الله سبحانه علق وجوبها على الدلوك وهذا دلوك كله قاله الاوزاعي وابو حنيفة في تفصيل واشار اليه مالك والشافعي في حال الضرورة **الثانية** قوله تعالى الى غسق الليل روى مالك عن ابن عباس قال دلوك الشمس ميلها وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته وقال ابو عبيدة الغسق سواد الليل قال قيس بن الرقيات

ان هذا الليل قد غسقا ... واشتكيت الهم والارقا

وقد قيل غسق الليل مغيب الشفق وقيل اقبال ظلمته قال زهير

ظلت تجود يداها وهي لاهية ... حتى اذا جنح الاظلام والغسق

يقال غسق الليل غسوقا والغسق اسم بفتح السين واصل الكلمة من السيلان يقال غسقت العين اذا سالت تغسق وغسق الجرح غسقانا اي سال منه ما اصفر واغسق الموذن اي اخر المغرب الى غسق الليل وحكى الفرا غسق الليل واغسق وظلم واظلم ودجا وادجى وغبس واغبس وغبش واغبش وكان الربيع بن خثيم يقول لموذنه في يوم غيم اغسق اغسق يقول اخر المغرب حتى يغسق الليل وهو اظلامه **الثالثة** اختلف العلما في اخر وقت المغرب فقيل وقتها وقت واحد لا وقت لها الا حين تحجب الشمس وذلك بين في امامة جبريل فانه صلاها باليومين لوقت واحد وذلك غروب الشمس وهو الظاهر من مذهب مالك عند اصحابه وهو احد قولي الشافعي في المشهور عنه ايضا وبه قال الثوري وقال مالك في الموطا فاذا غاب الشفق فقد خرجت من وقت المغرب ودخل وقت العشا وبهذا قال ابو حنيفة واصحابه والحسن بن حي واحمد واسحاق وابو ثور وداود لان وقت الغروب الى الشفق غسق كله ولحديث ابي موسى وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالسايل المغرب في اليوم الثاني فاخر حتى كان عند سقوط الشفق خرجه مسلم قالوا وهذا اولى من اخبار امامة جبريل لانه متاخر بالمدينة وامامة جبريل بمكة والمتاخر اولى من فعله وامره لانه ناسخ لما قبله وزعم ابن العربي ان هذا القول هو المشهور من مذهب مالك وقوله في موطاه الذي اقراه طول عمره واملاه في حياته والنكتة في هذا ان الاحكام المتعلقة بالاسما هل تتعلق باوايلها او باخرها او يرتبط الحكم بجميعها والاقوى في النظر ان يرتبط الحكم باوايلها لئلا يكون ذكرها لغوا فاذا ارتبط باوايلها جرى بعد ذلك النظر في تعلقه بالكل الى الاخر **قلت** القول بالتوسعة ارجح وقد خرج الامام الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الاجلح ابن عبد الله الكندي عن ابي الزبير عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قريبا من غروب الشمس فلم يصل المغرب حتى اتى سرف وذلك تسعة اميال واما القول بالنسخ فليس بالبين وان كان التاريخ معلوما فان الجمع ممكن قال علماونا تحمل احاديث جبريل على الافضلية في وقت المغرب

ولذلك اتفقت الامة فيها على تعجيلها والمبادرة اليها في حين غروب الشمس قال ابن خواز منداد ولا نعلم
احدا من المسلمين تاخر باقامة المغرب في مسجد جماعة عن وقت غروب الشمس واحاديث التوسعة تبين
وقت الجواز فيرتفع التعارض وصح الجمع وهو اولى من الترجيح باتفاق الاصوليين لان فيه اعمال كل واحد
من الدليلين والقول بالنسخ او الترجيح فيه اسقاط احدهما والله اعلم **الرابعة** قوله تعالى وقران الفجر
انتصب قران من وجهين احدهما ان يكون معطوفا على الصلاة المعنى واقم قران الفجر اي صلاة الصبح قاله
الفرا وقال اهل البصرة انتصب على الاغراء اي فعليك بقران الفجر قاله الزجاج وعبر عنها بالقراة خاصة
دون غيرها من الصلوات لان القران هو عظمها اذ قراتها طويلة مجهور بها حسب ما هو مشهور مسطور عن
الزجاج ايضا **قلت** وقد استقر عمل المدينة على استحباب اطالة القراة في الصبح قدرا لا يضر بمن
خلفه يقرا فيها بطوال المفصل ويليها في ذلك الظهر والجمعة وتخفيف القراة في المغرب وتوسطها في
العصر والعشا وقد قيل في العصر انها تخفف كالمغرب واما ما ورد في صحيح مسلم او غيره من الاطالة فيما
استقر فيه التقصير او من التقصير فيما استقرت فيه الاطالة كقراة في الفجر بالمعوذتين كما رواه
النساى وكقراة الاعراف والمرسلات والطور في المغرب فمتروك بالعمل ولانكاره على معاذ التطويل حين
امر قومه في العشا فافتتح سورة البقرة خرجه الصحيح وبامره الايمة بالتخفيف فقال ايها الناس
ان منكم منفرين فايكم ام الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والمريض والسقيم والضعيف وذا الحاجة
فاذا صلى احدكم وحده فليطول ما شا كله مسطور في صحيح الحديث **الخامسة** قوله تعالى وقران الفجر دليل على
انه لا صلاة الا بقراة لانه سمى الصلاة قرانا وقد اختلف العلما في القراة في الصلاة فذهب جمهورهم الى وجوب
قراة ام القران للامام والفذ في كل ركعة وهو مشهور قول مالك وعنه ايضا انها واجبة في جل الصلاة وهو
قول اسحاق وعنه ايضا تجب في ركعة واحدة قاله المغيرة وسحنون وعنه ايضا ان القراة لا تجب في شي
من الصلاة وهو اشذ الروايات عنه وحكي عن مالك ايضا انها تجب في نصف الصلاة واليه ذهب الاوزاعي
وعن الاوزاعي ايضا وايوب انها تجب على الامام والفذ والماموم على كل حال وهو احد قولي الشافعي وقد مضى
في الفاتحة مستوفى **السادسة** قوله تعالى كان مشهودا روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار هذا حديث حسن
صحيح ورواه علي بن مسهر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون
درجة ويجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلاة الصبح يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم وقران الفجر
ان قران الفجر كان مشهودا ولهذا المعنى يبكر بهذه الصلاة فمن لم يبكر لم يشهد صلاته الا احد الفيتين
من الملايكة ولهذا المعنى ايضا قال مالك والشافعي التغليس بالصبح افضل وقال ابو حنيفة الافضل الجمع
بين التغليس والاسفار فان فاته ذلك فالاسفار اولى من التغليس وهذا مخالف لما كان عليه السلام يفعله
من المداومة على التغليس وايضا فان فيه تفويت شهود ملايكة الليل والله اعلم **السابعة** استدل بعض
العلما بقوله صلى الله عليه وسلم تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار على ان صلاة الصبح ليست من صلاة
الليل ولا من صلاة النهار فان في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة يتعاقبون فيكم ملايكة
بالليل وملايكة بالنهار فيجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر الحديث ومعلوم ان صلاة العصر من النهار فكذلك
تكون صلاة الفجر من الليل وليس كذلك وانما هي من النهار كالعصر بدليل الصيام والايمان وهذا واضح **قوله تعالى**
ومن الليل فتهجد به فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى ومن الليل من للتبعيض والفا في فتهجد ناسقة على
مضمر اي قم فتهجد به اي بالقران والتهجد من الهجود وهو من الاضداد يقال هجد نام وهجد سهر على الضد قال
الشاعر ❊ الا زارت واهلي منى هجود ❊ وليت خيالها بمنى يعود ❊
يعني مستيقظين اخر ❊ الا طرقتنا والرفاق هجود ❊ فباتت بعلات النوال تجود ❊
يعني نياما وهجد وتهجد بمعنى وهجدته اي انمته وهجدته اي ايقظته والتهجد التيقظ بعد رقدة فصار اسما للصلاة لانه
ينتبه لها فالتهجد القيام الى الصلاة من النوم قال معناه الاسود وعلقمة وعبد الرحمن بن الاسود وغيرهم
وروى اسمعيل بن اسحاق القاضي من حديث الحجاج بن عمر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايحسب احدكم
اذا قام من الليل كله انه قد تهجد انما التهجد الصلاة بعد رقدة ثم الصلاة بعد رقدة كذلك كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الهجود النوم يقال تهجد الرجل اذا سهر والقى الهجود وهو النوم ويسمى من
قام الى الصلاة متهجدا لان المتهجد هو الذي يلقي النوم عن نفسه وهذا الفعل جار مجرى تحوب وتحرج
وتاثم وتحنث وتقذر وتنجس اذا القى ذلك عن نفسه ومثله قوله تعالى فظلتم تفكهون معناه تندمون
اي تطرحون الفاكهة عن انفسكم وهي انبساط النفوس وسرورها يقال رجل فكه اذا كان كثير السرور

والضحك والمعنى في الاية ووقتا من الليل اسهر به في صلاة وقراة **الثانية** قوله تعالى نافلة لك اي
كرامة لك قاله مقاتل واختلف العلما في تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر دون امته فقيل
كانت صلاة الليل فريضة عليه لقوله نافلة لك اي فريضة زايدة على الفريضة الموظفة على الامة **قلت**
وفي هذا التاويل بعد لوجهين احدهما تسمية الفرض بالنفل وذلك مجاز لا حقيقة الثاني قوله صلى
الله عليه وسلم خمس صلوات فرضهن الله على العباد وقوله تعالى هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي وهذا
نص فكيف يقال افترض عليه صلاة زايدة على الخمس هذا ما لا يصح وان كان قد روي عنه عليه السلام ثلاث
علي فريضة ولامتي تطوع قيام الليل والوتر والسواك وقيل كانت صلاة الليل تطوعا وكانت في الابتدا
واجبة على الكل ثم نسخ الوجوب فصار قيام تطوعا بعد فريضة كما قالت عايشة على ما ياتي مبينا في
سورة المزمل ان شا الله تعالى وعلى هذا يكون الامر بالتنفل على جهة الندب ويكون الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه مغفور له فهو اذا تطوع بما ليس بواجب عليه كان ذلك زيادة في الدرجات وغيره من الامة
تطوعهم كفارات وتدارك لخلل يقع في الفرض قال معناه مجاهد وغيره وقيل عطية لان العبد لا ينال
من السعادة عطا افضل من التوفيق في العبادة **الثالثة** قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اختلف في المقام المحمود على اربعة اقوال الاول وهو اصحها الشفاعة للناس يوم القيامة قاله حذيفة
ابن اليمان وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها تقول
يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وفي صحيح مسلم عن انس قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج
الناس بعضهم الى بعض فياتون ادم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه
خليل الله فياتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاوتى فاقول انا لها وذكر الحديث وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سيل عنها قال هي الشفاعة هذا حديث حسن صحيح **الرابعة**
اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يتدافعه الانبيا عليهم السلام حتى ينتهي الامر الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة لاهل الموقف ليعجل حسابهم ويراحوا من هول موقفهم
وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا قال انا سيد ولد ادم ولا فخر قال النقاش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث شفاعات العامة وشفاعة في السبق الى الجنة وشفاعة في اهل الكباير ابن
عطية والمشهور انهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة
الثانية لا يتدافعها الانبيا بل يشفعون ويشفع العلما وقال القاضي ابو الفضل عياض شفاعات
نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خمس شفاعة العامة والثانية في ادخال قوم الجنة دون
حساب الثالثة في قوم من موحدي امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا عليه السلام
ومن شا الله ان يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هي التي انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة
فمنعتها على اصولهم الفاسدة وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح الرابعة فيمن دخل
النار من المذنبين فيخرجون بشفاعة نبينا عليه السلام وغيره من الانبيا والملايكة واخوانهم المومنين
الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وترفيعها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة
الحشر الاول **الخامسة** قال القاضي عياض وعرف بالنقل المستفيض سوال السلف الصالح لشفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى من قال يكره ان يسال الله ان يرزقك
شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لانها لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب
وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق ان يكون
من الهالكين ويلزم هذا القايل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب ايضا وهذا
كله خلاف ما عرف من دعا السلف والخلف روى البخاري عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة
ات محمدا صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة القول الثاني ان المقام المحمود اعطاوه لوا الحمد **قلت** وهذا القول لا تنافر بينه
وبين الاول فانه يكون بيده لوا الحمد ويشفع روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم
فمن سواه الا تحت لوايي الحديث القول الثالث ما حكاه الطبري عن فرقة منها مجاهد انها قالت المقام

المحمود هو ان يجلس الله محمدا عليه السلام معه على كرسيه وروت في ذلك حديثا وعضد الطبري جواز ذلك
بشطط من القول وهو لا يخرج الا على تلطف في المعنى وفيه بعد ولا ينكر مع ذلك ان يروى والعلم يتاوله وذكر
النقاش عن ابي داود السجستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا متهم ما زال اهل العلم يتحدثون
بهذا من انكر جوازه على تاويله قال ابو عمر ومجاهد وان كان احد الايمة بتاويل القران فان له قولين مهجورين عند
اهل العلم احدهما هذا والثاني في تاويل قوله وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب ليس
من النظر **قلت** ذكر هذا في باب ابن شهاب في حديث التنزيل وروى عن مجاهد ايضا في هذه الاية قال
يجلسه على العرش وهذا تاويل غير مستحيل لان الله تعالى كان قبل خلقه الاشيا كلها والعرش قايما بذاته
ثم خلق الاشيا من غير حاجة اليها بل اظهارا لقدرته وحكمته وليعرف وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه
بكل افعاله المحكمة وخلق لنفسه عرشا استوى عليه كما شا من غير ان صار له مماسا او كان العرش مكانا قيل
هو الان على الصفة التي كان عليها من قبل ان يخلق المكان والزمان فعلى هذا القول سوا في الجواز اقعد محمدا على
العرش او على الارض لان استوا الله تعالى على العرش ليس بمعنى الانتقال والزوال وتحويل الاحوال من القيام
والقعود والحال التي تشغل العرش بل هو مستو على عرشه كما اخبر عن نفسه بلا كيف وليس اقعاده محمدا على
العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه واما
قوله في الاخبار معه فهو بمنزلة قوله ان الذين عند ربك ورب ابن لي عندك بيتا في الجنة وان الله لمع
المحسنين ونحو ذلك كل ذلك عايد الى الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان الرابع
اخراجه من النار بشفاعته من يخرج قاله جابر بن عبد الله ذكره مسلم وقد ذكرناه في كتاب التذكرة
السادسة اختلف العلما في كون القيام بالليل سببا للمقام المحمود على قولين احدهما ان البارى تعالى
يجعل ما يشا من فضله سببا لفضله من غير معرفة بوجه الحكمة فيه او بمعرفة وجه الحكمة الثاني ان قيام الليل
فيه الخلوة مع البارى والمناجاة دون الناس فاعطي الخلوة به ومناجاته في القيامة وهو المقام المحمود
ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم فاجلهم فيه درجة محمد صلى الله عليه وسلم فانه يعطى ما لا يعطى احد يشفع
ولا يشفع احد وعسى من الله عز وجل واجبة ومقاما نصب على الظرف اى في مقام او الى مقام وذكر الطبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
فالمقام الموضع الذي يقوم فيه الانسان للامور الجليلة كالمقامات بين يدي الملوك **قوله تعالى** وقل
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قيل المعنى امتني اماتة صدق وابعثني يوم القيامة مبعث
صدق ليتصل بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا كانه لما وعده ذلك امره ان يدعو لينجز له
الوعد وقيل ادخلني في المامور واخرجني من المنهي وقيل علمه ما يدعو به في صلاته وغيرها من اخراجه
من بين المشركين وادخاله موضع الامن فاخرجه من مكة وصيره الى المدينة وهذا المعنى رواه الترمذي
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال هذا حديث حسن صحيح وقال الضحاك
هو خروجه من مكة ودخوله مكة يوم الفتح امنا ابو سهل حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني ادخال عز واخراج نصر الى مكة وقيل المعنى ادخلني في الامر الذي اكرمتني به من النبوة
مدخل صدق واخرجني منه مخرج صدق اذا امتني قال معناه مجاهد والمدخل والمخرج بضم الميم بمعنى الادخال
والاخراج كقوله انزلني منزلا مباركا اى انزالا لا ارى فيه ما اكره وهي قراءة العامة وقرا الحسن وابو
العالية ونصر بن عاصم مدخل ومخرج بفتح الميمين بمعنى الدخول والخروج فالاول رباعي وهذا ثلاثي
وقال ابن عباس ادخلني القبر مدخل صدق عند الموت واخرجني مخرج صدق عند البعث وقيل ادخلني
حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اى لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين
لا يكون وجيها عندك وقيل الاية عامة في كل ما يتناول من الامور ويحاول من الاسفار والاعمال وينتظر
من تصرف المقادير في الموت والحياة فهي دعا ومعناه رب اصلح لي وردي في كل الامور وصدري وقوله واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا قال الشعبي وعكرمة اى حجة ثابتة وذهب الحسن الى انه العز والنصر واظهار
دينه على الدين كله قال فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرها فيجعله له **قوله تعالى** وقل جا
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيه ثلاث مسايل **الاولى** روى البخاري والترمذي عن ابن مسعود
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاث ماية وستون نصبا فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يطعنها بمخصرة في يده وربما قال بعود ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وكذا في صحيح مسلم نصبا
وفي رواية صنما قال علماونا انما كانت بهذا العدد لانهم كانوا يعظمون في كل يوم صنما ويخصون اعظمها

بيومين وقوله فجعل يطعنها بعود في يده يقال انها كانت مثبتة بالرصاص وانه كلما طعن منها صنما في
وجهه خر لقفاه او في قفاه خر لوجهه وكان يقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حكاه ابو
عمر والقاضي عياض وقال القشيري فما بقي منها صنم الا خر لوجهه ثم امر بها فكسرت **الثانية** في هذه الاية
دليل على كسر نصب المشركين وجميع الاوثان اذا غلب عليهم ويدخل بالمعنى كسر آلة الباطل كله وما لا يصلح الا
لمعصية الله كالطنابير والعيدان والمزامير التي لا معنى لها الا اللهو بها عن ذكر الله قال ابن المنذر وفي معنى
الاصنام الصور المتخذة من المدر والخشب وشبهها وكل ما يتخذه الناس مما لا منفعة فيه الا اللهو المنهي
عنه ولا يجوز بيع شي منه الا الاصنام التي تكون من الذهب والفضة والحديد والرصاص اذا غيرت عما هي
عليه وصارت نقرا او قطعا فيجوز بيعها والشرا بها قال المهلب وما كسر من آلات الباطل وكان في حبسها بعد
كسرها منفعة فصاحبها اولى بها مكسورة الا ان يرى الامام حرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة
في المال وقد تقدم حرق ابن عمر وقد هم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريق دور من تخلف عن صلاة الجماعة وهذا
اصل في العقوبة في المال مع قوله عليه السلام في الناقة التي لعنتها صاحبتها دعوها فانها ملعونة فازال ملكها
عنها تاديبا لصاحبتها وعقوبة لها فيما دعت عليها بما دعت به وقد اراق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبنا
شيب بما على صاحبه **الثالثة** ما ذكرنا من تفسير الاية ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن عيسى بن
مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها الحديث
خرجه الصحيحان ومن هذا الباب هتك النبي صلى الله عليه وسلم الستر الذي فيه الصور وذلك ايضا دليل
على افساد الصور وآلات الملاهي كما ذكرنا وهذا كله يحظر المنع من اتخاذها ويوجب التغيير على صاحبها ان اصحاب
هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم وحسبك وسياتي هذا المعنى في النمل ان شا الله
تعالى **قوله تعالى** وقل جا الحق اى الاسلام وقيل القران قاله مجاهد وقيل الجهاد وزهق الباطل اى الشرك وقيل
الشيطان والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التفسير جا الشرع بجميع ما انطوى فيه وزهق الباطل
بجميع ما انطوى فيه زهق الباطل بطل الباطل ومن هذا زهوق النفس وهو بطلانها يقال زهقت نفسه تزهق
زهوقا ان الباطل كان زهوقا اى لا بقا له والحق الذي يثبت **قوله تعالى** وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمومنين فيه تسع مسايل **الاولى** قوله تعالى وننزل قرا الجمهور بالنون وقرا مجاهد وينزل بالياء خفيفة ورواها
المروزي عن حفص ومن لابتدا الغاية ويصح ان تكون لبيان الجنس كانه قال وننزل ما فيه شفا من القران
وفي الخبر من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله وانكر بعض المتاولين ان تكون من للتبعيض لانه تحفظ من
ان يلزمه ان بعضه لا شفا فيه ابن عطية وليس يلزمه هذا بل يصح ان تكون للتبعيض بحسب ان انزاله انما
هو مبعض فكانه قال وننزل من القران شيا شيا ما فيه كله شفا **الثانية** اختلف العلما في كونه شفا
على قولين احدهما انه شفا للقلوب بزوال الجهل عنها وازالة الريب بكشف غطا القلب من مرض الجهل لفهم
المعجزات والامور الدالة على الله تعالى الثاني شفا من الامراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه وقد روى
الايمة واللفظ للدارقطني عن ابي سعيد الخدري قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثين
راكبا قال فنزلنا على قوم من العرب فسالناهم ان يضيفونا فابوا قال فلدغ سيد الحي فاتونا فقالوا فيكم
احد يرقي من العقرب في رواية ابن قتة ان الملك يموت قال قلت انا نعم ولكن لا افعل حتى تعطونا فقالوا
فانا نعطيكم ثلاثين شاة قال فقرات عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات فبرا في رواية سليمان بن قتة
عن ابي سعيد فافاق وبرا فبعث الينا بالشا فاكلنا الطعام انا واصحابي وابوا ان ياكلوا من الغنم حتى اتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر فقال وما يدريك انها رقية فقلت يا رسول الله شي القي في روعي
قال كلوا واطعمونا من الغنم خرجه في كتاب السنن وخرج في كتاب المدبج من حديث السري بن يحيى قال حدثني
المعتمر بن سليمان عن ليث بن ابي مسلم عن الحسن عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينفع باذن
الله تعالى من البرص والجنون والجذام والبطن والسل والحمى والنفس ان يكتب بزعفران او بمشق يعني المغرة
اعوذ بكلمات الله التامة واسمايه كلها عامة من شر السامة والهامة ومن شر العين اللامة ومن شر
حاسد اذا حسد ومن ابي فروة وما ولد كذا قال ولم يقل من شر ابي قترة وقال ثلاثة وثلاثون من
الملايكة اتوا ربهم عز وجل فقالوا وصب بارضنا فقال خذوا تربة من ارضكم فامسحوا نواصيكم او قال
نوصبكم رقية محمد صلى الله عليه وسلم لا افلح من كتمها ابدا او اخذ عليها صفدا ثم يكتب فاتحة الكتاب واربع
ايات من اول البقرة والاية التي فيها تصريف الرياح واية الكرسي والايتين اللتين من بعدها وخواتيم سورة
البقرة من موضع لله ما في السموات وما في الارض الى اخرها وعشرا من اول ال عمران وعشرا من اخرها واول
اية من النسا واول اية من المايدة واول اية من الانعام واول اية من الاعراف والاية التي في الاعراف ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض حتى تختم الاية والاية التي في يونس من موضع قال موسى ما جيتم به السحر

فم فايدة للبرص والجنون والجذام والبطن والسل والحمى والنفس

الزاني سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين والاية التي في طه والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وعشر آيات من اول الصافات وقل هو الله احد والمعوذتين يكتب في اناء نظيف ثم يغسل ثلاث مرات بماء نظيف ثم يحسوا منه الوجع ثلاث حسوات ثم يتوضا منه كوضوئه للصلاة ويتوضا قبله وضوءه للصلاة حتى يكون على طهر قبل ان يتوضا منه ثم يصب على راسه وصدره وظهره ولا يستنجي به ثم يصلي ركعتين ثم يستشفي الله تعالى يفعل ذلك ثلاثة ايام قدر ما يكتب في كل يوم كتابا في رواية ومن شر ابي قترة وما ولد وقال فامسحوا بوجوهكم ولم يشك وروى البخاري عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في المرض على نفسه الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عنه بهن وامسح بيد نفسه لبركتها فسالت الزهري كيف ينفث قال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وروى مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى قرا على نفسه المعوذتين وتفل او نفث قال ابو بكر الانباري قال اللغويون تفسير نفث نفخ نفخا ليس معه ريق ومعنى تفل نفخ نفخا معه ريق قال الشاعر

فان يبرا فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

وقال ذو الرمة

ومن جوف ماء عرمض الحول فوقه * متى يحس منه مائح القوم يتفل

اراد ينفخ بريق وسياتي ما للعلماء في النفث في سورة الفلق ان شاء الله تعالى **الثالثة** روى ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى الا بالمعوذات قال الطبري وهذا حديث لا يجوز الاحتجاج بمثله في الدين اذ في نقلته من لا يعرف ولو كان صحيحا لكان اما غلطا واما منسوخا لقوله عليه السلام في الفاتحة وما يدريك انها رقية واذا جاز الرقي بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلهما في الجواز اذ كله قرآن وروي عنه عليه السلام انه قال شفاء امتي في ثلاث آية من كتاب الله او لعقة من عسل او شرطة محجم وقال رجاء الغنوي ومن لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله

الرابعة واختلف العلماء في النشرة وهي ان يكتب شيئا من اسماء الله او من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض او يسقيه فاجازها سعيد بن المسيب قيل له الرجل يؤخذ عن امرأته ايحل عنه وينشر قال لا باس به وما ينفع لم ينه عنه ولم ير مجاهد ان تكتب آيات من القرآن ثم تغسل ثم يسقاه صاحب الفزع وكانت عايشة تقرأ بالمعوذتين في اناء ثم تأمر ان يصب على المريض وقال المازري ابو عبد الله النشرة امر معروف عند اهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها اي تحل ومنعها الحسن وابراهيم النخعي قال النخعي اخاف ان يصيبه بلاء وكانه ذهب الى انه ما يجيء به القرآن فهو الى ان يعقب بلاء اقرب منه الى ان يفيد شفاء وقال الحسن سالت انسا فقال ذكروا عن النبي صلى الله عليه وسلم انها من الشيطان وقد روى ابو داود من حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال ابن عبد البر وهذه آثار لينة ولها وجوه محتملة وقد قيل ان هذا محمول على ما اذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وعن المداواة المعروفة والنشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له فضل فهو كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ومن استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل **قلت** قد ذكرنا النص في النشرة مرفوعا وان ذلك لا يكون الا من كتاب فليعتمد عليه

الخامسة قال مالك لا باس بتعليق الكتب التي فيها اسماء الله تعالى على اعناق المرضى على وجه التبرك بها اذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين وهذا معناه قبل ان ينزل به شيء من العين وعلى هذا القول جماعة اهل العلم لا يجوز عندهم ان يعلق على الصحيح من البهائم او بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من اسماء الله عز وجل وكتابه رجاء الفرج والبرء من الله عز وجل فهو كالرقى المباح الذي وردت السنة باباحته من العين وغيرها وقد روى عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم في نومه فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وسوء عقابه ومن شر الشياطين وان يحضرون فكان عبد الله يعلمها ولده من ادرك منهم ومن لم يدرك منهم كتبها وعلقها عليه فان قيل فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وراى ابن مسعود على ام ولده تميمة فجبذها جبذا شديدا فقطعها وقال ان آل ابن مسعود لاغنياء عن الشرك ثم قال ان التمائم والرقى والتولة من الشرك قيل ما التولة قال ما تحببت به لزوجها وروي عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من علق تميمة فلا اتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له قلنا قال الخليل بن احمد التميمة قلادة فيها عوذ والودعة خرز وقال ابو عمر التميمة في كلام العرب القلادة ومعناه عند اهل العلم ما علق في الاعناق من القلائد خشية العين او غيرها من البلاء وكان المعنى في الحديث ان من تعلق تميمة خشية ما عسى ان ينزل او لا ينزل قبل ان ينزل فلا اتم

سُئِل ح

مربوطة ح

الله عليه صحته وعافيته ومن يعلق ودعة وهي مثلها في المعنى فلا ودع الله له اي فلا بارك الله له ما هو فيه من العافية والله اعلم وهذا كله تحذير مما كان اهل الجاهلية يصنعونه من تعليق التمائم والقلائد ويظنون انها تقيهم وتصرف البلاء عنهم وذلك لا يصرفه الا الله عز وجل وهو المعافي والمبتلي لا شريك له فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما تعلق بعد نزول البلاء فليس من التمائم وقد كره بعض اهل العلم تعليق التميمة على كل حال قبل نزول البلاء وبعده والقول الاول اصح في الاثر والنظر ان شاء الله وما روي عن ابن مسعود يجوز ان يريد بما كره تعليقه غير القرآن اشياء ماخوذة عن العرافين والكهان اذ الاستشفاء بالقرآن معلقا وغير معلق لا يكون شركا وقوله عليه السلام من علق شيئا وكل اليه فمن علق القرآن ينبغي ان يتولاه الله ولا يكله الى غيره لانه تعالى هو المرغوب اليه والمتوكل عليه في الاستشفاء بالقرآن وسئل ابن المسيب عن التعويذ ايعلق قال اذا كان في قصبة او رقعة يحرز فلا باس به وهذا على ان المكتوب قرآن وعن الضحاك انه لم يكن يرى باسا ان يعلق الرجل الشيء من كتاب الله اذا وضعه عند الجماع وعند الغائط ورخص ابو جعفر محمد بن علي في التعويذ يعلق على الصبيان وكان ابن سيرين لا يرى باسا بالشيء من القرآن يعلقه الانسان **السادسة** قوله تعالى ورحمة للمؤمنين تفريج الكروب وتطهير العيوب وتكفير الذنوب مع ما تفضل به تعالى من الثواب في تلاوته كما روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف قال هذا حديث حسن صحيح غريب وقد تقدم ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم قال قتادة ما جالس احد القرآن الا قام عنه بزيادة او نقصان ثم قرا وننزل من القرآن ما هو شفاء الاية ونظير هذه الاية قوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقيل شفاء في الفرائض والاحكام لما فيه من البيان **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه اي هؤلاء الذين يزيدهم القرآن خسارا صفتهم الاعراض عن تدبر آيات الله والكفران لنعمه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة ومعنى ناى بجانبه اي تكبر وتباعد وناء مقلوب منه والمعنى بعد عن القيام بحقوق الله عز وجل يقال ناى الشيء اي بعد ونايته ونايت عنه بمعنى اي بعدت وانايته فانتاى اي ابعدته فبعد وتناءوا تباعدوا والمنتاى الموضع البعيد قال النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وقرا ابن عامر في رواية ابن ذكوان ناء مثل باع الهمزة مؤخرة وهو على طريقة القلب من ناى كما يقال راء وراى وقيل هو من النوء وهو النهوض والقيام وقد يقال ايضا للوقوع والجلوس نوء وهو من الاضداد وقرئ وناى بفتح النون وكسر الهمزة والعامة ناى في وزن راى واذا مسه الشر كان يؤوسا اي اذا ناله شدة من فقر او سقم او بؤس يئس وقنط لانه لا يثق بفضل الله **قوله تعالى** قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس ناحيته وقاله الضحاك مجاهد طبيعته وعنه حدته ابن زيد على دينه الحسن وقتادة نيته مقاتل جبلته الفراء على طريقته ومذهبه الذي جبل عليه وقيل قل كل يعمل على ما هو اشكل عنده واولى بالصواب في اعتقاده وقيل هو ماخوذ من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي قال الشاعر

كل امرئ يشبهه فعله * ما يفعل المرء فهو اهله

فالشكل هو المثل والنظير والضرب كقوله وآخر من شكله ازواج والشكل بكسر الشين الهيئة يقال جارية حسنة الشكل وهذه الاقوال كلها متقاربة والمعنى ان كل واحد يعمل على ما يشاكل اصله واخلاقه التي الفها وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن والاية التي قبلها نزلت في الوليد بن المغيرة ذكره المهدوي فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمؤمن والكافر وما سيحصل من كل واحد منهم وقيل اهدى سبيلا اي اسرع قبولا وقيل احسن دينا وحكي ان الصحابة رضوان الله عليهم تذاكروا القرآن فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قرات القرآن من اوله الى اخره فلم ار فيه آية ارجى واحسن من قوله تبارك وتعالى قل كل يعمل على شاكلته فانه لا يشاكل بالعبد الا العصيان ولا يشاكل بالرب الا الغفران وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرات القرآن من اوله الى اخره فلم ار آية ارجى واحسن من قوله بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قدم غفران الذنوب على قبول التوبة وفي هذا اشارة للمؤمنين وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه قرات جميع القرآن من اوله الى اخره فلم ار آية احسن وارجى من قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقال علي بن الخطالب رضي الله عنه قرات القرآن من اوله الى اخره فلم ار احسن وارجى من قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم **قلت** وقرات القرآن من اوله الى اخره فلم ار آية احسن وارجى من قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن

وهم مهتدون **قوله تعالى** ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى روى البخارى ومسلم والترمذى عن عبد الله بن عمر قال بينا انا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متوكئ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه فقالوا سلوه عن الروح فامسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامى فلما نزل الوحى قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا لفظ البخارى وفى مسلم فاسكت النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وما اوتوا وقد اختلف الناس فى الروح المسئول عنه اى روح هو فقيل هو جبريل قاله قتادة قال وكان ابن عباس يكتمه وقيل هو عيسى وقيل القران على ما ياتى بيانه فى اخر الشورى وقال على بن ابى طالب هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان فى كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بكل تلك اللغات يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ذكره الطبرى قال ابن عطية وما اظن القول يصح عن على **قلت** اسند البيهقى اخبرنا ابو زكريا بن ابى اسحاق انا ابو الحسن الطرايفى نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ويسئلونك عن الروح يقول الروح ملك وباسناده عن معاوية بن صالح حدثنى ابو هدان يزيد بن سمرة عمن حدثه عن على بن ابى طالب انه قال فى قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه الحديث بلفظه ومعناه وروى عطا عن ابن عباس قال الروح ملك له احد عشر الف جناح والف وجه يسبح الله الى يوم القيامة ذكره النحاس وعنه جند من جنود الله لهم ايد وارجل ياكلون الطعام ذكره الغزنوى وقال الخطابى وقال بعضهم هو ملك من الملائكة بصفة وصفوها من عظم الخلقة وذهب اكثر اهل التاويل الى انهم سالوه عن الروح الذى به حياة الجسد وقال اهل النظر منهم انما سالوه عن كيفية الروح ومسلكه فى بدن الانسان وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به وهذا شئ لا يعلمه الا الله عز وجل وقال ابو صالح الروح خلق كخلق بنى ادم وليسوا ببنى ادم لهم ايد وارجل والصحيح الابهام لقوله قل الروح من امر ربى دليل على خلق الروح اى هو امر عظيم وشان كبير من امر الله تعالى مبهما له وتاركا تفصيله ليعرف الانسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها واذا كان الانسان فى معرفة نفسه هكذا كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق اولى **قوله تعالى** وما اوتيتم من العلم الا قليلا اختلف فيمن خوطب بذلك فقالت فرقة السائلون فقط وقال قوم المراد اليهود بجملتهم وعلى هذا هى قراءة ابن مسعود وما اوتوا ورواها عن النبى صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة المراد العالم كله وهو الصحيح وعليه قراءة الجمهور وما اوتيتم وقد قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لم نوت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التوراة وهى الحكمة ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فعارضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم الله فغلبوا وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى بعض الاحاديث كلا يعنى ان المراد بما اوتيتم جميع العالم وذلك ان يهود قالت له نحن عنيت ام قومك فقال كلا وفى هذا المعنى نزلت ولو انما فى الارض من شجرة اقلام حكى ذلك الطبرى رحمه الله وقد قيل ان السائلين عن الروح هم قريش قالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن اثنتين وامسك عن واحدة فهو نبى فاخبرهم خبر اصحاب الكهف وخبر ذى القرنين على ما ياتى وقال فى الروح قل الروح من امر ربى اى من الامر الذى لا يعلمه الا الله ذكره المهدوى وغيره من المفسرين عن ابن عباس **قوله تعالى** ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القران اى كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه حتى ينساه الخلق ويتصل هذا بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى ولو شئت ان اذهب بذلك القليل لقدرت عليه ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى ناصرا يرده عليك الا رحمة من ربك يعنى لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك فهو استثناء ليس من الاول وقيل الا ان يرحمك ربك فلا يذهب به ان فضله كان عليك كبيرا اذ جعلك سيد ولد ادم واعطاك المقام المحمود وهذا الكتاب العزيز وقال عبد الله بن مسعود اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلاة وان هذا القران كانه قد نزع منكم تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف يكون ذلك يا ابا عبد الرحمن وقد ثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة قال يسرى به فى ليلة فيذهب بما فى المصاحف وما فى القلوب فيصبح الناس كالبهايم ثم قرا عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك الاية خرجه ابو بكر بن ابى شيبة بمعناه قال حدثنا ابن الاحوص عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل قال قال عبد الله يعنى ابن مسعود ان هذا القران الذى بين اظهركم يوشك ان ينتزع منكم قال قلت كيف ينتزع منا وقد اثبته الله فى قلوبنا وثبتناه فى مصاحفنا قال يسرى عليه فى ليلة واحدة فينتزع ما فى القلوب ويذهب ما فى المصاحف ويصبح الناس منه فقرا ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك وهذا اسناد صحيح

وعن

وعن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوى كدوى النحل فيقول الله ما بالك فيقول منك خرجت واليك اعود اتلى فلا يعمل بى اتلى ولا يعمل بى **قلت** قد جاء معنى هذا مرفوعا من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاصى وحذيفة قال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض اية وتبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة قال له صلة ما تغنى عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم رددها ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه حذيفة فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا خرجه ابن ماجة فى السنن وقال عبد الله بن عمر خرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو معصوب الراس من وجع فضحك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ما هذه الكتب التى تكتبون اكتاب غير كتاب الله يوشك ان يغضب الله لكتابه فلا يدع ورقا ولا قلبا الا اخذ منه قالوا يا رسول الله فكيف بالمومنين والمومنات يومئذ قال من اراد الله به خيرا ابقى فى قلبه لا اله الا الله ذكره الثعلبى والغزنوى وغيرهما فى التفسير **قوله تعالى** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى عونا ونصيرا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فاكذبهم الله تعالى وقد مضى القول فى اعجاز القران فى اول الفاتحة والحمد لله ولا ياتون جواب القسم فى لئن وقد يجزم على ارادة الشرط قال الشاعر

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا ... اقم فى نهار القيظ للشمس باديا

قوله تعالى ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل اى وجهنا القول فيه بكل مثل يجب به الاعتبار من الايات والعبر والترغيب والترهيب والاوامر والنواهى واقاصيص الاولين والجنة والنار والقيامة فابى اكثر الناس الا كفورا يريد اهل مكة بين لهم الحق وفتح لهم وامهلهم حتى يتبين لهم فابوا الا الكفر وقت تبين الحق قال المهدوى ولا حجة للقدرى فى قولهم لا يقال ابى الا لمن ابى فعل ما هو قادر عليه لان الكافر وان كان غير قادر على الايمان بحكم الله عليه بالاعراض عنه وطبعه على قلبه فقد كان قادرا وقت الفسحة والمهلة على طلب الحق وتمييزه من الباطل **قوله تعالى** وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية نزلت فى رؤسا قريش مثل عتبة وشيبة ابنى ربيعة وابى سفيان والنضر بن الحرث وابى جهل وعبد الله ابن ابى امية وامية بن خلف وابى البخترى والوليد بن المغيرة وغيرهم وذلك انهم لما عجزوا عن معارضة القران ولم يرضوا به معجزة اجتمعوا فيما ذكر ابن اسحاق وغيره بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فاتاهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدو وكان صلى الله عليه وسلم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وشتمت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى امر قبيح الا قد جيته فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جيتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جيتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليخرق لنا فيها انهارا كانهار الشام وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا قصى بن كلاب فانه شيخ صدق فنسئلهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك وصنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله عليه وسلامه ما بهذا بعثت اليكم انما جيتكم من الله تعالى بما بعثنى به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ

لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لنا جنانا وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك به عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى
تعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل
وما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت بهذا اليكم ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا وكما قال فان تقبلوا
مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط
السما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان تفعل قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك الى الله عز وجل ان شا ان يفعله بكم فعل قالوا يا محمد افما علم ربك انا سنجلس معك ونسالك
عما سالناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك بما هو صانع
في ذلك بنا اذا لم نتقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل من اليمامة يقال
له الرحمن وانا والله لا نومن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت
منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نومن لك
حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه
عبد الله بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب
فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك
من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تاخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك
عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل او كما قال
له فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك معه اربعة
من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا اسفا لما فاته مما كان يطمع به
من قومه حين دعوه ولما راى من مباعدتهم اياه كله لفظ ابن اسحاق وذكر الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس
فانزل الله تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ينبوعا يعني العيون عن مجاهد
وهي يفعول من نبع ينبع وقرا عاصم وحمزة والكسائي تفجر لنا مخففة واجازه ابو حاتم لان الينبوع واحد ولم
يختلفوا في تفجر الانهار انه مشدد قال ابو عبيد والاولى مثلها قال ابو حاتم ليست مثلها لان الاول بعدها
ينبوع وهو واحد والثانية بعدها الانهار وهي جمع والتشديد يدل على التكثير اجيب بان ينبوعا وان
كان واحدا فالمراد به الجمع كما قال مجاهد الينبوع عين الما والجمع الينابيع وقرا قتادة او تكون لك جنة
خلالها اي وسطها او تسقط السما قراة العامة وقرا مجاهد او تسقط السما على اسناد الفعل الى السما
كسفا قطعا عن ابن عباس وغيره والكسف بفتح السين جمع كسفة وهي قراة نافع وابن عامر وعاصم
الباقون كسفا باسكان السين قال الاخفش من قرا كسفا من السما جعله واحدا ومن قرا كسفا جعله جمعا
قال المهدوي ومن اسكن السين جاز ان يكون جمع كسفة وجاز ان يكون مصدرا من كسفت الشي اذا غطيته
فكانهم قالوا اسقطها طبقا علينا وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشي يقال اعطني كسفة من ثوبك
والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحدة او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي معاينة عن
قتادة وابن جريج وقال الضحاك وابن عباس كفيلا مقاتل شهيدا مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف
الملائكة قبيلة قبيلة وقيل ضمنا يضمنون لنا اتيانك به او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب عن
ابن عباس وغيره واصله الزينة والمزخرف المزين وزخارف الما طرائقه وقال مجاهد كنت لا ادري
ما الزخرف حتى رايته في قراة ابن مسعود بيت من ذهب اي نحن لا ننقاد لك مع هذا الفقر الذي نرى
او ترقى في السما اي تصعد يقال رقيت في السلم ارقى رقيا ورقيا اذا صعدت وارتقيت مثله ولن
نومن لرقيك اي من اجل رقيك وهو مصدر نحو مضى يمضي مضيا وهوى يهوي هويا كذلك رقى يرقى رقيا
حتى تنزل علينا كتابا نقروه اي كتابا من الله الى كل رجل منا كما قال بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا
منشرة قل سبحان ربي وقرا اهل مكة والشام قال سبحان ربي يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي قال
ذلك تنزيها لله عن ان يعجز عن شي وعن ان يعترض عليه في فعل وقيل هذا كله تعجب عن فرط كفرهم واقتراحاتهم
الباقون قل على الامر اي قل لهم يا محمد هل كنت اي ما انا الا بشرا رسولا اتبع ما يوحى الي من ربي ويفعل
ما يشا من هذه الاشيا التي ليست في قدرة البشر فهل سمعتم احدا من البشر اتى بهذه الايات وقال بعض
الملحدين ليس هذا جواب مقنع وغلطوا لانه اجابهم فقال انما انا بشر لا اقدر على شي مما سالتموني وليس
لي ان اتخير على ربي ولم تكن الرسل قبلي ياتون اممهم بكل ما يريدونه ويبغونه وسبيلي سبيلهم وكانوا يقترحون
على ما اتاهم الله من اياته الدالة على صحة نبوتهم فاذا اقاموا عليهم الحجة لم يجب لقومهم ان يقترحوا

غيرها ولو وجب على الله ان ياتيهم بكل ما يقترحونه من الايات لوجب عليه ان ياتيهم بما يختارونه من الرسل
ولوجب لكل انسان ان يقول لا اومن حتى اوتى باية خلاف ما طلب غيري وهذا يوول الى ان يكون التدبير الى الناس
وانما التدبير الى الله تعالى **قوله تعالى** وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى يعني الرسل والكتب من
عند الله بالدعا اليه الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا ان الله اجل من ان يكون رسوله من البشر فبين
الله فرط عنادهم لانهم قالوا انت مثلنا فلا يلزمنا الانقياد وغفلوا عن المعجزة وان الاولى في محل نصب
باسقاط حرف الخفض وان الثانية في محل رفع بمنع اي وما منع الناس من ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا قولهم
ابعث الله **قوله تعالى** قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اعلم
الله تعالى ان الملك انما يرسل الى الملائكة لانه لو ارسل ملكا الى الادميين لم يقدروا ان يروه على الهيئة التي خلقوا
عليها وانما اقدر الانبيا على ذلك وخلق فيهم ما يقدرون به ليكون ذلك اية لهم ومعجزة وقد تقدم في
الانعام نظير هذه الاية وهو قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وتقدم الكلام فيه **قوله تعالى** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم روي ان
كفار قريش قالوا حين سمعوا قوله هل كنت الا بشرا رسولا فمن يشهد لك انك رسول فنزل قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا **قوله تعالى** ومن يهد الله فهو المهتد اي لو هداهم
الله لاهتدوا ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه اي لا يهديهم احد ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
فيه وجهان احدهما ان ذلك عبارة عن الاسراع بهم الى جهنم من قول العرب قدم القوم على وجوههم اذا اسرعوا
الثاني انهم يسحبون يوم القيامة على وجوههم الى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في هوانه وتعذيبه
وهذا هو الصحيح لحديث انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم ايحشر الكافر على وجهه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال
قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري ومسلم وحسبك عميا وبكما وصما قال ابن عباس والحسن
اي عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بحجة صما عما ينفعهم وعلى هذا القول حواسهم باقية على ما كانت عليه وقيل
انهم يحشرون على الصفة التي وصفهم الله بها ليكون ذلك زيادة في عذابهم ثم يخلق لهم ذلك في النار
فابصروا لقوله تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وتكلموا لقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا
وسمعوا لقوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال مقاتل بن سليمان اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
صاروا عميا لا يبصرون صما لا يسمعون بكما لا يفقهون وقيل عموا حين دخلوا النار لشدة سوادها
وانقطع كلامهم حين قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وذهب الزفير والشهيق بسمعهم فلم يسمعوا معه شيا
ماواهم جهنم اي مستقرهم ومقامهم كلما خبت اي سكنت عن الضحاك وغيره مجاهد طفيت يقال خبت النار
تخبو خبوا اي طفيت واخبيتها انا زدناهم سعيرا اي نارا تتلهب ويكون التهابها من غير نقصان في الامهم
ولا يخفف عنهم من عذابهم وقيل اذا ارادت ان تخبو كقوله واذا قرات القران **قوله تعالى** ذلك جزاوهم بانهم
كفروا باياتنا اي ذلك العذاب جزا كفرهم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
فانكروا البعث فاجابهم الله تعالى فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قيل في الكلام تقديم وتاخير اي اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قادر على ان يخلق مثلهم والاجل مدة بقائهم في الدنيا ثم موتهم
وذلك مما لا شك فيه اذ هو مشاهد وقيل هذا جواب قولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا وقيل
هو يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا اي المشركون الا جحودا بذلك الاجل وبايات الله وقيل ذلك الاجل
هو وقت البعث ولا ينبغي ان يشك فيه **قوله تعالى** قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اي خزاين الارزاق
وقيل خزاين النعم وهذا اعم اذا لامسكتم خشية الانفاق من البخل وهو جواب قولهم لن نومن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا حتى نتوسع في المعيشة اي لو توسعتم لبخلتم ايضا وقيل المعنى لو ملك احد المخلوقين
خزاين الله لما جاد بها كجود الله تعالى لامرين احدهما انه لا بد ان يمسك منها لنفقته وما يعود بمنفعته
الثاني انه يخاف الفقر ويخشى العدم والله تعالى يتعالى في وجوده عن هاتين الحالتين والانفاق في
هذه الاية بمعنى الفقر قاله ابن عباس وقتادة وحكى اهل اللغة انفق واصرم واعدم واقتر اذا قل
ماله وكان الانسان قتورا اي بخيلا مضيقا يقال قتر على عياله يقتر ويقتر قترا وقتورا اي ضيق عليهم
في النفقة وكذلك التقتير والاقتار ثلاث لغات واختلف في هذه الاية على قولين احدهما انها نزلت
في المشركين خاصة قاله الحسن الثاني انها عامة قاله الجمهور ذكره الماوردي **قوله تعالى** ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات اختلف في هذه الايات فقيل هي بمعنى ايات الكتاب كما روى الترمذي والنسائي
عن صفوان بن عسال المرادي ان يهوديين قال احدهما لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي نساله فقال لا تقل

له نبي فانه ان سمعنا كان له اربعة اعين فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان فيقتله ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف شك شعبة وعليكم اليهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكما ان تسلما قالا ان داود دعا الله ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اسلمنا ان تقتلنا اليهود قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد مضى في البقرة وقيل الايات بمعنى المعجزات والدلالات قال ابن عباس والضحاك الايات التسع • العصى • واليد • واللسان • والبحر • والطوفان • والجراد • والقمل • والضفادع • والدم • ايات مفصلات وقال الحسن والشعبي الخمس المذكورة في الاعراف يعنيان الطوفان وما عطف عليه واليد والعصى والسنين والنقص من الثمرات وروى نحوه عن الحسن الا انه يجعل السنين والنقص من الثمرات واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يافكون وعن مالك كذلك الا انه جعل مكان السنين والنقص من الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب هي الخمس التي في الاعراف والبحر والعصى والحجر والطمس على اموالهم وقد تقدم بيان هذه الايات مستوفى والحمد لله فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم اي سلهم يا محمد اذ جاءهم موسى بهذه الايات حسب ما تقدم بيانه في يونس وهذا سؤال الاستفهام لتعرف اليهود صحة ما يقول محمد عليه السلام فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي ساحرا بغرائبك افعالك قاله الفراء وابو عبيدة موضع المفعول موضع الفاعل كما تقول هذا مشؤم وميمون اي شائم ويامن وقيل مخدوعا وقيل مغلوبا قاله مقاتل وقيل غير هذا وقد تقدم وعن ابن عباس وابي نهيك انهما قرأ فسال بني اسرائيل على الخبر اي سال موسى فرعون ان يخلي بني اسرائيل ويطلق سبيلهم ويرسلهم معه **قوله تعالى** قال لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات التسع وانزل بمعنى اوجد الا رب السموات والارض بصائر اي دلالات يستدل بها على قدرته ووحدانيته وقرأ العامة علمت بفتح التاء خطابا لفرعون وقرأ الكسائي بضم التاء وهي قراءة علي رضي الله عنه وقال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فبلغت ابن عباس فقال ايضا لقد علمت واحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ونسب فرعون الى العناد وقال ابو عبيد والماخوذ به عندنا فتح التاء وهو الاصح للمعنى الذي احتج به ابن عباس ولان موسى لا يحتج بقوله علمت انا وهو الرسول الداعي ولو كان مع هذا كله يصح به القراءة عن علي لكانت حجة ولكن لا تثبت عنه انما هي عن كلثوم المرادي وهو مجهول لا يعرف ولا نعلم احدا قرأ بها غير الكسائي وقيل انما اضاف موسى الى فرعون العلم بهذه المعجزات لان فرعون قد علم مقدار ما يتهيا للسحرة فعله وان مثل ما فعل موسى لا يتهيا لساحر وانه لا يقدر على فعله الا من يفعل الاجسام ويملك السموات والارض وقال مجاهد دخل موسى على فرعون في يوم شات وعليه قطيفة له فالقى موسى عصاه فرأى فرعون جانبي البيت بين فقميها ففزع واحدث في قطيفته واني لاظنك يا فرعون مثبورا الظن هنا بمعنى التحقيق والثبور الهلاك والخسران ايضا قال الكميت

• ورأت قضاعة في الايا • من راى مثبور وثابر •

اي مخسور وخاسر يعني في انتسابها الى اليمن وقيل ملعونا رواه المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقاله ابان بن تغلب وانشد • يا قومنا لا تروموا حربنا سفها • ان السفاهة وان البغي مثبورا •

اي ملعونا وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس مثبورا ناقص العقل ونظر المامون رجلا فقال له يا مثبور فسئل عنه فقال قال الرشيد قال المنصور لرجل مثبور فسألته فقال حدثني ميمون بن مهران فذكره وقال قتادة هالكا وعنه ايضا والحسن ومجاهد مهلكا والثبور الهلاك يقال ثبر الله العدو ثبورا اي اهلكه وقيل ممنوعا من الخير حكى اهل اللغة ما ثبرك عن كذا اي ما منعك منه وثبره الله يثبره ويثبره لغتان قال ابن الزبعرى

• اذ اجاري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور •

الضحاك مثبورا مسحورا رد عليه مثل ما قال له باختلاف اللفظ وقال ابن زيد مثبورا مخبولا لا عقل له **قوله تعالى** فاراد ان يستفزهم من الارض اي اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر اما بالقتل او بالابعاد فاهلكه الله وقلنا من بعده اي من بعد اغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض الشام ومصر فاذا جاء وعد الاخرة اي القيامة جئنا بكم لفيفا اي من قبوركم مختلطين من كل موضع قد اختلط المؤمن بالكافر لا يتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته وحيه وقال ابن عباس وقتادة جئنا بكم جميعا من جهات شتى والمعنى واحد قال الجوهري واللفيف ما اجتمع من قبائل شتى يقال جاء القوم بلفهم ولفيفهم اي واخلاطهم وقوله تعالى جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين وطعام لفيف اذا كان مخلوطا من جنسين فصاعدا وفلان لفيف فلان اي صديقه قال الاصمعي اللفيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجميع والمعنى انهم يخرجون وقت الحشر من القبور كالجراد المنتشر مختلطين لا يتعارفون وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجيء عيسى من السماء **قوله تعالى**

وبالحق

بلغ مقابلة

وبالحق انزلناه وبالحق نزل هذا متصل بما سبق من ذكر المعجزات والقرآن والكناية ترجع الى القرآن ووجه التكرير في قوله وبالحق نزل يجوز ان يكون معنى القول الاول واوحينا انزاله بالحق ومعنى الثاني ونزول فيه الحق كقوله خرج بثيابه اي وعليه ثيابه وقيل الباء في وبالحق الاول بمعنى مع اي مع الحق كقولك ركب الامير بسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي بمحمد اي نزل عليه كما تقول نزلت بزيد وقيل يجوز ان يكون المعنى وبالحق قدرنا ان ينزل وكذلك نزل **قوله تعالى** وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث مذهب سيبويه ان قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرأ جمهور الناس فرقناه بتخفيف الراء ومعناه بيناه واوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل قاله الحسن وقال ابن عباس فصلناه وقرأ ابن عباس وعلي وابن مسعود وابي بن كعب وقتادة وابو رجاء والشعبي فرقناه بالتشديد اي انزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة الا ان في قراءة ابن مسعود وابي فرقناه عليك واختلف في كم نزل القرآن من المدة فقيل في خمس وعشرين سنة ابن عباس في ثلاث وعشرين انس في عشرين وهذا بحسب الخلاف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلاف انه نزل الى السماء الدنيا جملة واحدة وقد مضى هذا في البقرة على مكث اي تطاول في المدة اي شيئا بعد شيء ويتناسق هذا القول على قراءة ابن مسعود اي انزلناه اية اية وسورة سورة واما على القول الاول فيكون على مكث اي ترسل على ترتيل في التلاوة وترتيل قاله مجاهد وابن عباس وابن جريج فيعطي القارئ القراءة حقها من ترتيلها وتحسينها وتطييبها بالصوت الحسن ما امكن من غير تلحين ولا تطريب المؤدي الى تغيير لفظ القرآن بزيادة او نقصان فان ذلك حرام على ما تقدم اول الكتاب واجمع القراء على ضم الميم من مكث الا ابن محيصن فانه قرأ مكث بفتح الميم ويقال مكث ومكث ومكث ثلاث لغات قال مالك على مكث على تثبت وترسل **قوله تعالى** ونزلناه تنزيلا مبالغة وتاكيد بالمصدر للمعنى المتقدم اي انزلناه نجما بعد نجم ولو اخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا **قوله تعالى** قل امنوا به او لا تؤمنوا يعني القرآن وهذا من الله عز وجل على وجه التبكيت والتهديد لا على وجه التخيير ان الذين اوتوا العلم من قبله اي من قبل نزول القرآن وخروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنو اهل الكتاب في قول ابن جريج وغيره قال ابن جريج معنى اذا يتلى عليهم كتابهم وقيل القرآن يخرون للاذقان سجدا وقيل هم قوم من ولد اسمعيل تمسكوا بدينهم الى ان بعث الله النبي عليه السلام منهم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعلى هذا ليس يريد علم الدين وقال الحسن الذين اوتوا العلم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد انهم ناس من اليهود وهو اظهر لقوله من قبله اذا يتلى عليهم يعني القرآن سجدوا وقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وقيل كانوا اذا تلوا كتابهم وما انزل عليهم من القرآن خشعوا وسجدوا وسبحوا وقالوا هذا هو المذكور في التوراة وهذا صفته ووعد الله به واقع لا محالة وجنحوا الى الاسلام فنزلت الاية فيهم وقالت فرقة المراد بالذين اوتوا العلم من قبله محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في قبله عائد على القرآن حسب الضمير في به في قوله قل امنوا به وقيل الضميران لمحمد صلى الله عليه وسلم واستانف ذكر القرآن في قوله اذا يتلى عليهم **قوله تعالى** ويقولون سبحان ربنا دليل على جواز التسبيح في السجود وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي **قوله تعالى** ويخرون للاذقان يبكون فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئا ان يجري الى هذه الرتبة فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذل وفي مسند الدارمي ابي محمد عن التيمي قال من اوتي من العلم ما لم يبكه لخليق ان لا يكون اوتي علما لان الله تعالى نعت العلماء ثم تلا هذه الاية ذكره الطبري ايضا والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وقال الحسن الاذقان عبارة عن اللحى اي يضعونها على الارض في حال السجود وهو كناية عن التواضع واللام بمعنى على تقول سقط لفيه اي على فيه وقال ابن عباس ويخرون للاذقان سجدا اي للوجوه وانما خص الاذقان بالذكر لان الذقن اقرب شيء من وجه الانسان وقال ابن خويز منداد ولا يجوز السجود على الذقن لان الذقن ههنا عبارة عن الوجه وقد يعبر بالشيء عما جاوره وببعضه عن جميعه فيقال خر لوجهه وان كان لم يسجد على خده ولا عينه الا ترى الى قوله • فخر صريعا لليدين وللفم • فانما اراد خر صريعا على وجهه ويديه **الثانية** قوله تعالى يبكون دليل على جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى او على معصية في دين الله وان ذلك لا يقطعها ولا يضرها ذكر ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وفي كتاب ابي داود وفي صدره ازيز كازيز الرحا من البكاء **الثالثة** واختلف الفقهاء في الانين فقال مالك الانين لا يقطع الصلاة للمريض واكرهه للصحيح وبه قال الثوري وروى ابن عبد الحكم التنحنح والانين والنفخ لا يقطع الصلاة

قبله ح

من ح

سقط ح

وقال ابن القاسم يقطع وقال الشافعي ان كان له حروف تسمع وتفهم يقطع الصلاة وقال ابو حنيفة ان
كان من خوف الله لم يقطع وان كان من وجع قطع وروى عن ابي يوسف ان صلاته في ذلك كله تامة لانه
لا يخلو مريض ولا ضعيف من انين **الرابعة** قوله تعالى ويزيدهم خشوعا تقدم القول في الخشوع في
البقرة ويأتي **قوله تعالى** قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى سبب نزول هذه
الاية ان المشركين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد يامرنا بدعاء اله
واحد وهو يدعو الهين قاله ابن عباس وقال مكحول تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال في دعائه
يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين وكان باليمامة رجل يسمى الرحمن فقال ذلك السامع ما بال محمد
يدعو رحمان اليمامة فنزلت الاية مبينة انهما اسمان لمسمى واحد فان دعوتموه بالله فهو ذاك وان دعوتموه
بالرحمن فهو ذاك وقيل كانوا يكتبون في صدر الكتب باسمك اللهم فنزلت انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال المشركون هذا الرحيم نعرفه
فما الرحمن فنزلت الاية وقيل ان اليهود قالت ما لنا لا نسمع في القران اسما هو في التوراة كثير يعنون
الرحمن فنزلت الاية وقرا طلحة بن مصرف ايا من تدعوا فله الاسماء الحسنى اي التي تقتضي افضل الاوصاف
واشرف المعاني وحسن الاسماء انما يتوجه بتحسين الشرع لاطلاقها والنص عليها وانضاف الى ذلك انها
تقتضي معاني حسانا شريفة وهو بتوقيف لا يصح وضع اسم لله بنظر الا بتوقيف من القران والحديث
او الاجماع حسبما بيناه في الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى **قوله تعالى** ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها فيه مسئلتان **الاولى** اختلف في سبب نزولها على خمسة اقوال الاول ما روى عن ابن عباس
في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة
فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء
به فقال الله ولا تجهر بصلاتك فتسمع المشركون قراءتك ولا تخافت بها عن اصحابك اسمعهم القران
ولا تجهر ذلك الجهر وابتغ بين ذلك سبيلا قال يقول بين الجهر والمخافتة خرجه البخاري ومسلم
والترمذي وغيرهم واللفظ لمسلم والمخافتة خفض الصوت والسكون يقال للميت اذا برد خفت
قال الشاعر · لم يبق الا نفس خافت · ومقلة انسانها باهت ·
الثاني ما رواه مسلم عن عايشة في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل
هذا في الدعا الثالث قال ابن سيرين كان الاعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الاية في ذلك **قلت**
وعلى هذا فتكون الاية متضمنة لاخفا التشهد وقد قال ابن مسعود من السنة ان يخفى التشهد ذكره
ابن المنذر الرابع ما روى عن ابن سيرين ايضا ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسر قراءته وكان عمر يجهر
بها فقيل لهما في ذلك فقال ابو بكر انما اناجي ربي وهو يعلم حاجتي اليه وقال عمر انا اطرد الشيطان واوقظ
الوسنان فلما نزلت هذه الاية قيل لابي بكر ارفع قليلا وقيل لعمر اخفض انت قليلا ذكره الطبري وغيره
الخامس ما روى عن ابن عباس ايضا ان معناها ولا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل ذكره
يحيى بن سلام والزهراوي فتضمنت احكام الجهر والاسرار بالقراءة في النوافل والفرايض فاما النوافل
فالمصلي مخير في الجهر والسر في الليل والنهار وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يفعل
الامرين جميعا واما الفرايض فحكمها في القراءة معلوم ليلا ونهارا وقول سادس قال الحسن يقول الله تعالى
لا تراءي بصلاتك تحسنها في العلانية ولا تسيئها في السر وقال ابن عباس لا تصلي مرائيا للناس ولا
تدعها مخافة الناس **الثانية** عبر تعالى بالصلاة عن القراءة كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله وقران الفجر
لان كل واحد مرتبط بالاخر لان الصلاة تشتمل على قراءة وركوع وسجود فهي من جملة اجزائها فعبر بالجزء عن
الجملة وبالجملة عن الجزء على عادة العرب في المجاز وهو كثير ومنه الحديث الصحيح قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي اي قراءة الفاتحة على ما تقدم **قوله تعالى** وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا هذه الاية رادة
على اليهود والنصارى والعرب في قولهم افذاذا عزير وعيسى والملائكة ذرية الله سبحانه تعالى الله عن
اقوالهم ولم يكن له شريك في الملك لانه واحد لا شريك له في ملكه ولا في عبادته ولم يكن له ولي من الذل
قال مجاهد المعنى لم يحالف احدا ولا ابتغى نصر احد اي لم يكن له ناصر يجيره من الذل فيكون مدافعا وقال الكلبي
لم يكن له ولي من اليهود والنصارى لانهم اذل الناس ردا لقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال الحسين بن
الفضل ولم يكن له ولي من الذل يعني لم يذل فيحتاج الى ولي ولا ناصر لعزته وكبريائه وكبره تكبيرا
اي عظمه عظمة تامة ويقال ابلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال الله اكبر اي صفه بانه اكبر
من كل شي وقال الشاعر · رايت الله اكبر كل شي · محاولة واكثرهم جنودا ·
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل في الصلاة قال الله اكبر وقد تقدم اول الكتاب وقال

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها وهذه الاية هي خاتمة التوراة روى
مطرف عن عبد الله بن كعب قال افتتحت التوراة بفاتحة سورة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة
وفي الخبر انها اية العز رواه معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله
الاية وقال عبد الحميد بن واصل سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا وقل الحمد لله الاية
كتب له من الاجر مثل الارض والجبال لان الله تعالى يقول فيمن زعم ان له ولدا تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وجاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا شكى اليه
الدين بان يقرا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة ثم يقول توكلت على الحي الذي لا يموت
ثلاث مرات **سورة الكهف** وهي مكية في قول جميع المفسرين وروى عن فرقة ان اول السورة
نزل بالمدينة الى قوله جرزا والاول اصح وروى في فضلها من حديث انس انه من قراها اعطي نورا بين
السماء والارض ووقي بها فتنة القبر وقال اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك ملا عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك
قالوا بلى يا رسول الله قال سورة اصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى
وزيادة ثلاثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال ذكره الثعلبي والمهدوي ايضا بمعناه
وفي مسند الدارمي عن ابي سعيد الخدري قال من قرا سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور فيما بينه
وبين البيت العتيق وفي صحيح مسلم عن ابي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول
سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف وفي مسلم ايضا من حديث النواس بن سمعان
فمن ادركه يعني الدجال فليقرا عليه فواتح سورة الكهف وذكر الثعلبي قال سمرة بن جندب قال
النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرا السورة
كلها دخل الجنة **قوله تعالى** الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما روى ابن اسحق
ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود وقالوا لهما سلاهم عن محمد
وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء
فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم امره
واخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت
لهما احبار يهود سلوه عن ثلاث نخبركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول
فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم
بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين
محمد صلى الله عليه وسلم قد امرنا احبار يهود ان نساله عن اشياء امرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان
لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رايكم فجاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا
عن فتية ذهبوا في الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجيبة وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض
ومغاربها واخبرنا عن الروح ما هي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم عنه
غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون خمس عشرة ليلة لا يحدث
الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة
ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشي مما سالناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه
وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على
حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف والروح قال ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظني فقال له جبريل وما نتنزل الا
بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى
بحمده وذكر نبوة رسوله صلى الله عليه وسلم لما انكروا عليه من ذلك فقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انك رسول مني اي تحقيق لما سالوا عنه من نبوتك ولم يجعل له عوجا قيما اي معتدلا
لا اختلاف فيه لينذر باسا شديدا من لدنه عاجل عقوبته في الدنيا وعذابا اليما في الاخرة اي من عند ربك
الذي بعثك رسولا ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا اي
دار الخلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما امرتهم به من الاعمال

وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انا نعبد الملايكة وهي بنات الله ما لهم به من علم
ولا لابايهم الذين عظموا افراقهم وعبيباد بينهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي لقولهم ان الملايكة
بنات الله ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي حزنه
عليهم حين فاته ما كان يرجوا منهم اي لا تفعل قال ابن هشام باخع نفسك اي مهلك نفسك فيما
حدثني ابو عبيدة قال ذو الرمة

الا ايها الباخع الوجد نفسه • لشي نحته عن يديه المقادر

وجمعها باخعون وبخعة وهذا البيت في قصيدة له وتقول العرب قد بخعت له نصحي ونفسي اي
جهدي له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن اسحاق اي ايهم اتبع لامري
واعمل بطاعتي وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي الارض وان ما عليها لفان وزايل وان المرجع الي
فاجزي كلا بعمله فلا تاس ولا يحزنك ما ترى وتسمع فيها قال ابن هشام الصعيد وجه الارض وجمعه
صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيرا

كانه بالضحى ترمي الصعيد به • دبابة في عظام الراس خرطوم

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد ايضا الطريق وقد جا في الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد
الطرق والجرز الارض التي لا تنبت شيا وجمعها اجراز ويقال سنة جرز وسنون اجراز وهي التي لا يكون
فيها مطر ويكون فيها جذوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحز والاجراز ما في بطونها • فما بقيت الا الضلوع الجراشع

قال ابن اسحاق ثم استقبل قصة الخبر فيما سالوه عنه من شان الفتية فقال ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي قد كان من اياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو اعجب
من ذلك قال ابن هشام والرقيم الكتاب الذي رقم بخبرهم وجمعه رقم قال العجاج

ومستقر المصحف المرقم •

وهذا البيت في ارجوزة له قال ابن اسحاق ثم قال اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا من امرنا رشدا فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا
ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم قال نحن نقص عليك نباهم بالحق اي بصدق الخبر
انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي لم يشركوا بي كما اشركتم بي ما ليس لكم به علم قال ابن هشام
الشطط الغلو ومجاوزة الحق قال اعشى بني قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط • كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت في قصيدة له قال ابن اسحاق هولا قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان
بين قال ابن اسحاق اي بحجة بالغة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا
الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيي لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور
عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه قال ابن هشام تزاور عن
كهفهم تميل وهو من الزور قال ابو الزحف الكليبي يصف بلدا

جاب المندى عن هوانا ازور • ينضي المطايا خمسه العشنزر

وهذان البيتان في ارجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة

الى ظعن يقرضن اقواز مشرف • شمالا وعن ايمانهن الفوارس

وهذا البيت في قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجا قال الشاعر

البست قومك مخزاة ومنقصة • حتى ابيحوا وخلوا فجوة الدار

ذلك من ايات الله اي في الحجة على من عرف ذلك من امورهم من اهل الكتاب ممن امر هولا بمسيلتك عنهم
في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابن هشام
الوصيد الباب قال العبسي واسمه عبيد بن وهب

بارض فلاة لا يسد وصيدها • علي ومعروفي بها غير منكر

وهذا البيت في ابيات له والوصيد ايضا الفنا وجمعه وصايد ووصد ووصدان لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا الى قوله قال الذين غلبوا على امرهم اهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا
سيقولون يعني احبار اليهود الذين امروهم بالمسيلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم
اي لا تكابرهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولن لشي اني فاعل

ذلك غدا الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي لا تقولن
لشي سالوك عنه كما قلت في هذا اني مخبركم غدا واستثن بمشية الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان
يهديني ربي لخير مما سالتموني عنه رشدا فانك لا تدري ما انا صانع في ذلك ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة
سنين وازدادوا تسعا اي سيقولون ذلك قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع
ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي لم يخف عليه شي مما سالوك عنه **قلت** هذا ما وقع في
السيرة من خبر اصحاب الكهف ذكرناه على نسقه وياتي خبر ذي القرنين ثم نعود الى اول السورة فنقول
قد تقدم معنى الحمد لله وزعم الاخفش والكسائي والفرا وابو عبيد وجمهور المتاولين ان في اول هذه السورة
تقديما وتاخيرا وان المعنى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقيما نصب على الحال
وقال قتادة الكلام على سياقه من غير تقديم ولا تاخير ومعناه ولم يجعل له عوجا ولكن جعلناه قيما وقول
الضحاك فيه حسن وان المعنى مستقيم اي مستقيم الحكمة لا خطا فيه ولا فساد ولا تناقض وقيل قيما على
الكتب السابقة يصدقها وقيل قيما بالحجج ابدا وعوجا مفعول به والعوج بكسر العين في الدين والراي والامر
والطريق وبفتحها في الاجسام كالخشب والجدار وقد تقدم وليس في القران عوج اي عيب اي ليس متناقضا
مختلفا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل اي لم يجعله مخلوقا كما روي عن ابن عباس
في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق وقال مقاتل عوجا اختلافا قال الشاعر

ادوم بودي للصديق تكرما • ولا خير فيمن كان في الود اعوجا

لينذر باسا شديدا اي لينذر محمد او القران وفيه اضمار اي لينذر الكافرين عقاب الله وهذا العذاب الشديد
قد يكون في الدنيا وقد يكون في الاخرة من لدنه اي من عنده وقرا ابو بكر عن عاصم من لدنه باسكان الدال واشمامها
بالضم وكسر النون والها موصولة بيا والباقون لدنه بضم الدال واسكان النون وضم الها قال الجوهري وفي
لدن ثلاث لغات لدن ولدى ولد وقال من لد لحييه الى منحوره • المنحور لغة في المنحر **قوله تعالى**
ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا حسنا وهي الجنة ماكثين دايمين فيه ابدا
لا الى غاية وان حملت التبشير على البيان لم يحتج الى البا في بان والاجر الحسن الثواب العظيم الذي يودي الى
الجنة **قوله تعالى** وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح
ابن الله وقريش قالت الملايكة بنات الله فالانذار في اول السورة عام وهذا خاص فيمن قال لله ولد
ما لهم به من علم من صلة اي ما لهم بذلك القول علم لانهم مقلدة قالوه بغير دليل ولا لابايهم اي
اسلافهم كبرت كلمة نصب على البيان اي كبرت تلك الكلمة كلمة وقرا الحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر وابن
ابي اسحاق كلمة بالرفع اي عظمت كلمة يعني قولهم اتخذ الله ولدا وعلى هذه القراة فلا حاجة الى اضمار
يقال كبر الشي اذا عظم وكبر الرجل اذا اسن تخرج من افواههم في موضع الصفة ان يقولون الا
كذبا **قوله تعالى** فلعلك باخع نفسك على اثارهم اي باخع اي مهلك وقاتل وقد تقدم اثارهم جمع
اثر ويقال اثر والمعنى على اثر توليهم واعراضهم عنك ان لم يومنوا بهذا الحديث اي القران اسفا اي
حزنا وغضبا على كفرهم وانتصب على التفسير **قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها فيه
مسيلتان **الاولى** قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها ما وزينة مفعولان والزينة كل ما على
وجه الارض فهو عموم لانه دال على باريه وقال ابن جبير عن ابن عباس اراد بالزينة الرجال وقاله
مجاهد وروى عكرمة عن ابن عباس ان الزينة الخلفا والامرا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال العلما زينة الارض وقالت فرقة اراد النعم والملابس
والثمار والخضرة والمياه ونحو هذا مما فيه زينة ولم يدخل فيه الجبال الصم وكل ما لا زينة فيه كالحيات
والعقارب والقول بالعموم اولى وان كل ما على الارض فيه زينة من جهة خلقه وصنعه واحكامه
والاية بسط في التسلية اي لا تهتم يا محمد للدنيا واهلها فانا انما جعلنا ذلك امتحانا واختبارا
لاهلها فمنهم من يتدبر ويومن ومنهم من يكفر ثم يوم القيامة بين ايديهم فلا يعظمن عليك كفرهم
فانا نجازيهم **الثانية** معنى هذه الاية ينظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة
والله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج
الله لكم من زهرة الدنيا قال وما زهرة الدنيا قال بركات الارض خرجهما مسلم وغيره من حديث ابي سعيد
الخدري والمعنى ان الدنيا مستطابة في ذوقها معجبة في منظرها كالثمر المستحلى المعجب المراى فابتلى الله
بها عباده لينظر ايهم احسن عملا اي من ازهد فيها واترك لها ولا سبيل للعباد الى بغضة ما زينه الله الا
بعونه على ذلك ولهذا كان عمر يقول فيما ذكر البخاري اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينته لنا اللهم
اني اسالك ان انفقه في حقه فدعا الله ان يعينه على انفاقه في حقه وهذا معنى قوله عليه السلام

فمن اخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذه باسراف نفس كان كالذى ياكل ولا يشبع وهكذا هو المكثر من الدنيا لا يقنع بما يحصل له منها بل همته جمعها وذلك لعدم الفهم عن الله ورسوله فان الفتنة معها حاصلة وعدم السلامة غالبة وقد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه قال ابن عطية كان رضى الله عنه يقول فى قوله احسن عملا احسن العمل اخذ بحق وانفاق فى حق مع الايمان واداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثار من المندوب اليه **قلت** هذا قول حسن وجيز فى الفاظه بليغ فى معناه وقد جمعه النبى صلى الله عليه وسلم فى لفظ واحد وهو قوله لسفيان بن عبد الله الثقفى لما قال يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك وفى رواية غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم خرجه مسلم وقال سفيان الثورى احسن عملا ازهدهم فيها وكذلك قال ابو عصام العسقلانى احسن عملا اترك لها وقد اختلفت عبارات العلما فى الزهد فقال قوم الزهد قصر الامل وليس الزهد باكل الخشن ولبس العبا قاله سفيان الثورى قال علماونا وصدق رضى الله عنه بان من قصر امله لم يتانق فى المطعومات ولا يتفنن فى الملبوسات واخذ من الدنيا ما تيسر واجتزا منها بما يبلغ وقال قوم بغض المحمدة وحب الثنا وهو قول الاوزاعى ومن ذهب اليه وقال قوم ترك الدنيا كلها هو الزهد احب تركها ام كره وهو قول فضيل وعن بشر بن الحارث قال حب الدنيا حب لقا الناس والزهد فى الدنيا الزهد فى لقا الناس وعن الفضيل ايضا علامة الزهد فى الدنيا الزهد فى الناس وقال قوم لا يكون زاهدا حتى يكون ترك الدنيا احب اليه من اخذها قاله ابراهيم بن ادهم وقال قوم الزهد ان تزهد فى الدنيا بقلبك قاله ابن المبارك وقالت فرقة الزهد حب الموت والقول الاول يعم هذه الاقوال بالمعنى فهو اولى **قوله تعالى** وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تقدم بيانه وقال ابو سهل ترابا لا نبات به كانه قطع نباته والجرز القطع ومنه سيف جراز قال الراجز ۝ قد جرفتهن السنون الاجراز ۝ والارض الجرز التى لا نبات فيها ولا شى من عمارة وغيرها كانه قطع وازيل يعنى يوم القيامة فان الارض تكون مستوية لا مستتر فيها النحاس الجرز فى اللغة الارض التى لا نبات بها قال الكسائى يقال جرزت الارض تجرز وجرزها القوم يجرزونها اذا اكلوا كل ما فيها من النبات والزرع فهى مجروزة وجرز **قوله تعالى** ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا مذهب سيبويه ان ام اذا جات دون ان يتقدمها الف استفهام انها بمعنى بل والف الاستفهام وهى المنقطعة وقيل ام عطف على معنى الاستفهام فى لعلك او بمعنى الاستفهام على الانكار قال الطبرى وهو تقرير للنبى صلى الله عليه وسلم على حسابه ان اصحاب الكهف كانوا عجبا بمعنى انكار ذلك عليه اى لا يعظم ذلك بحسب ما عظم عليك السايلون من الكفرة فان ساير ايات الله اعظم من قصتهم والشبع هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن اسحاق والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين سالوه عن فتية فقدوا وعن ذى القرنين وعن الروح وابطا الوحى على ما تقدم فلما نزل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ام حسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اى ليسوا بعجب من اياتنا بل فى اياتنا ما هو اعجب من خبرهم الكلبى خلق السموات والارض اعجب من خبرهم الضحاك ما اطلعتك عليه من الغيب اعجب الجنيد شانك فى الاسرا اعجب الماوردى معنى الكلام النفى اى ما حسبت لولا اخبارنا ابو سهل استفهام تقرير اى احسبت ذلك فانهم عجب والكهف النقب المتسع فى الجبل وما لم يتسع منها فهو غار وحكى النقاش عن انس بن مالك انه قال الكهف الجبل وهذا غير شهير فى اللغة واختلف الناس فى الرقيم فقال ابن عباس كل شى فى القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنان والاواه والرقيم وسيل مرة عن الرقيم فقال زعم كعب انها قرية خرجوا منها وقال مجاهد الرقيم واد وقال السدى الرقيم الصخرة التى كانت على الكهف وقال ابن زيد الرقيم كتاب عم الله علينا امره ولم يشرح لنا قصته وقالت فرقة الرقيم كتاب فى لوح من نحاس وقال ابن عباس فى لوح من رصاص كتب فيه القوم الكفار الذين فر الفتية منهم قصتهم وجعلوها تاريخا لهم ذكروا وقت فقدهم وكم كانوا وبنى من كانوا وكذا قال الفرا قال الرقيم لوح من رصاص كتبت فيه اسماوهم وانسابهم ودينهم وممن هربوا قال ابن عطية ويظهر من هذه الروايات انهم كانوا قوما مورخين للحوادث وذلك من نبل المملكة وهو امر مفيد وهذه الاقوال ماخوذة من الرقم ومنه كتاب مرقوم ومنه الارقم لتخطيطه ومنه رقمة الوادى اى مكان جرى الما وانعطافه وما روى عن ابن عباس ليس بمتناقض لان القول الاول انما سمعه من كعب والقول الثانى يجوز ان يكون عرف الرقيم بعده وروى عنه سعيد بن جبير قال ذكر ابن عباس اصحاب الكهف فقال ان الفتية فقدوا فطلبهم اهلوهم فلم يجدوهم فرفع ذلك الى الملك فقال ليكونن لهم نبا واحضر لوحا من رصاص وكتب فيه اسماهم وجعله فى خزانته فذلك اللوح هو الرقيم وقيل ان مومنين كانا فى بيت الملك فكتبا شان الفتية واسماهم وانسابهم فى لوح من رصاص ثم جعلاه

فى

فى تابوت من نحاس وجعلوه فى البنيان والله اعلم وعن ابن عباس ايضا الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى وقال النقاش عن قتادة الرقيم دراهمهم وقال انس بن مالك والشعبى الرقيم كلبهم وقال عكرمة الرقيم الدواة وقيل الرقيم اللوح من الذهب تحت الجدار الذى اقامه الخضر وقيل الرقيم اصحاب الغار الذى انطبق عليهم فذكر كل واحد منهم اصلح عمله **قلت** وفى هذا الخبر معروف اخرجه الصحيحان واليه نحا البخارى وقال قوم اخبر الله عن اصحاب الكهف ولم يخبر عن اصحاب الرقيم بشى وقال الضحاك الرقيم بلدة بالروم فيها غار فيه احد وعشرون نفسا كانهم نيام على هيئة اصحاب الكهف فعلى هذا هم فتية اخرون جرى لهم ما جرى لاصحاب الكهف والله اعلم وقيل الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف ماخوذ من رقمة الوادى وهى موضع الما يقال عليك بالرقمة ودع الضفة ذكره الغزنوى قال ابن عطية وبالشام على ما سمعت من ناس كثيرة فيه موتى يزعم مجاوروه انهم اصحاب الكهف وعليهم مسجد وبنا يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة وبالاندلس فى جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشه كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة واكثرهم قد تجرد لحمه وبعضهم متماسك وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شانهم اثارة ويزعم ناس انهم اصحاب الكهف دخلت اليهم ورايتهم سنة اربع وخمسماية وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقريب منهم بنا رومى يسمى الرقيم كانه قصر مخلق قد بقى بعض جدرانه وهو فى فلاة من الارض خربة وباعلى غرناطة مما يلى القبلة اثار مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة دقيوس وجدنا فى اثارها غرايب فى قبور ونحوها **قلت** ما ذكر من رويته لهم بالاندلس فانما هم غيرهم لان الله تعالى يقول فى حق اصحاب الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وقد قال ابن عباس لمعاوية لما اراد رويتهم قد منع من هو خير منك عن ذلك وسياتى فى اخر القصة وقال مجاهد فى قوله كانوا من اياتنا عجبا قال هم عجب كذا روى ابن جريج عنه يذهب الى انه ليس بانكار على النبى صلى الله عليه وسلم ان يكون عنده انهم عجب وروى ابن ابى نجيح عنه قال يقول ليس باعجب اياتنا **قوله تعالى** اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف روى انهم قوم من ابنا اشراف مدينة دقيوس الملك الكافر ويقال فيه دقليوس ويقال فيه دقينوس وروى انهم كانوا مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوايب وهم من الروم واتبعوا دين عيسى وقيل كانوا قبل عيسى والله اعلم وقال ابن عباس ان ملكا من الملوك يقال له دقيانوس ظهر على مدينة من مداين الروم يقال لها اسوس وقيل هو طرسوس وكان بعد زمن عيسى عليه السلام فامر بعبادة الاصنام فدعا اهلها الى عبادة الاصنام وكان بها سبعة احداث يعبدون الله سرا فرفع خبرهم الى الملك وخافوه فهربوا ليلا ومروا براع معه كلب فتبعهم فاووا الى الكهف فتبعهم الملك الى فم الغار فوجد اثر دخولهم ولم يجد اثر خروجهم فدخلوا فاعمى الله ابصارهم فلم يروا شيا فقال الملك سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا جوعا وعطشا وروى مجاهد عن ابن عباس ان هولا الفتية كانوا فى دين ملك يعبد الاصنام ويذبح لها ويكفر بالله وقد تابعه على ذلك اهل المدينة فوقع للفتية علم من بعض الحواريين حسبما ذكر النقاش او من مومنى الامم قبلهم فامنوا بالله وراوا ببصايرهم قبيح فعل الناس فاخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله فرفع امرهم الى الملك وقيل له انهم قد فارقوا دينك واستخفوا الهتك وكفروا بها فاستحضرهم الملك فى مجلسه وامرهم باتباع دينه والذبح لالهته وتوعدهم على فراق ذلك بالقتل فقالوا له فيما روى ربنا رب السموات والارض الى قوله واذ اعتزلتموهم وروى انهم قالوا نحو هذا الكلام وليس به فقال لهم الملك انكم شبان اغمار لا عقول لكم وانا لا اعجل بكم بل استانى فاذهبوا الى منازلكم ودبروا رايكم وارجعوا الى امرى وضرب لهم فى ذلك اجلا ثم انه سافر خلال الاجل فتشاور الفتية فى الهروب بادينهم فقال لهم احدهم انى اعرف كهفا فى جبل كذا كان ابى يدخل فيه غنمه فلنذهب فلنختف فيه حتى يفتح الله لنا فخرجوا فيما روى يلعبون بالصولجان والكرة وهم يدحرجونها الى نحو طريقهم ليلا يشعر الناس بهم وروى انهم كانوا متثقفين فحضر عيد خرجوا اليه فركبوا فى جملة الناس ثم اخذوا باللعب بالصولجان حتى خلصوا بذلك وروى وهب بن منبه ان اول امرهم انما كان حوارى لعيسى بن مريم جا الى مدينة اصحاب الكهف يريد دخولها فاجر نفسه من صاحب الحمام فكان يعمل فيه فراى صاحب الحمام فى اعماله بركة عظيمة فالقى اليه بكل امره وعرف ذلك الرجل فتيان من اهل المدينة فعرفهم الله تعالى فامنوا به واتبعوه على دينه واشتهرت خلطتهم به فاتى يوما الى ذلك الحمام ولد الملك بامراة اراد الخلوة بها فنهاه ذلك الحوارى فانتهى ثم جا مرة اخرى فنهاه فشتمه وامضى عزمه فى دخول الحمام مع البغى فدخل فماتا فيه جميعا فاتهم

ذلك الحواري واصحابه بقتلهما ففروا جميعا حتى دخلوا الكهف وقيل في خروجهم غير هذا واما الكلب فروى انه كان كلب صيد لهم وقيل انهم وجدوا في طريقهم راعيا له كلب فاتبعهم الراعي على رايهم وذهب الكلب معهم قاله ابن عباس واسم الكلب حمران وقيل قطمير واما اسما اهل الكهف فاعجمية والسند في معرفتها واه والذي ذكره الطبري هي هذه مكسلمينيا وهو اكبرهم والمتكلم عنهم ومحسيميلنينيا وتمليخا وهو الذي مضى بالورق الى المدينة عند بعثهم من رقدتهم ومرطوس وكسوطونس ودقيموس وبطونس قال مقاتل وكان الكلب لمكسلمينيا وكان اسنهم وصاحب غنم **الثانية** هذه الاية صريحة في الفرار بالدين وهجرة الاهل والبنين والقرابات والاصدقا والاوطان والاموال خوف الفتنة وما يلقاه الانسان من المحنة وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فارا بدينه وكذلك اصحابه وجلس في الغار حسب ما قدمناه في سورة النحل وقد نص الله على ذلك في براة وقد تقدم فهجروا اوطانهم وتركوا ارضهم وديارهم واهاليهم واولادهم وقراباتهم واخوانهم رجا السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين فسكنى الجبال ودخول الغيران والعزلة والانفراد وجواز الفرار من الظالم هي سنة الانبيا صلوات الله عليهم والاوليا وقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم العزلة وفضلها جماعة من العلما لاسيما عند ظهور الفتن وفساد الناس وقد نص الله عليها في كتابه فقال فاووا الى الكهف قال العلما الاعتزال عن الناس يكون مرة في الجبال والشعاب ومرة في السواحل والرباط ومرة في البيوت وقد جا في الخبر اذا كانت الفتنة فاخف مكانك وكف لسانك ولم تخص موضعا من موضع وقد جعلت طايفة من العلما العزلة اعتزال الشر بقلبك وعملك وان كنت بين اظهرهم وقال ابن المبارك في تفسير العزلة ان تكون مع القوم فاذا خاضوا في ذكر الله فخض معهم وان خاضوا في غير ذلك فاسكت وروى البغوي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المومن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم صوامع المومنين بيوتهم من مراسيل الحسن وغيره وقال عقبة بن عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة يا رسول الله فقال يا عقبة امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيتك وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن خرجه البخاري وذكر علي بن معبد عن الحسين بن واقد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت سنة ثمانين وماية فقد حلت لامتي العزبة والعزلة والترهب في رووس الجبال وذكر ايضا علي ابن معبد عن عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق وحجر الى حجر فاذا كان ذلك لم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان ذلك حلت العزبة قالوا يا رسول الله كيف تحل العزبة وانت تامرنا بالتزويج قال اذا كان ذلك كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان كان هلاكه على يدي زوجته فان لم يكن له زوجة كان هلاكه على يد ولده فان لم يكن له ولد كان هلاكه على يدي القرابات والجيران قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها **قلت** احوال الناس في هذا الباب تختلف فرب رجل تكون له قوة على سكنى الكهوف والغيران في الجبال وهي ارفع الاحوال لانها الحالة التي اختارها الله تعالى لنبيه في بداية امره ونص عليها في كتابه مخبرا عن الفتية فقال واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ورب رجل تكون العزلة له في بيته اخف عليه واسهل وقد اعتزل رجال من اهل بدر فلزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا الا الى قبورهم ورب رجل متوسط بينهما فيكون له من القوة ما يصبر بها على مخالطة الناس واذاهم فهو معهم في الظاهر ومخالف لهم في الباطن ذكر ابن المبارك نا وهيب بن الورد قال جا رجل الى وهب بن منبه فقال ان الناس وقعوا فيما فيه وقعوا وقد حدثت نفسي ان لا اخالطهم فقال لا تفعل انه لا بد لك من الناس ولا بد لهم منك ولك اليهم حوايج ولهم اليك حوايج ولكن كن فيهم اصم سميعا اعمى بصيرا سكوتا نطوقا وقد قيل ان موضع يبعد عن الناس فهو داخل في معنى الجبال والشعاب مثل الاعتكاف في المساجد ولزوم السواحل للرباط والذكر ولزوم البيوت فرارا من شرور الناس وانما جات الاحاديث بذكر الشعاب والجبال واتباع الغنم والله اعلم لان ذلك هو الاغلب في المواضع التي يعتزل فيها وكل موضع يبعد عن الناس فهو داخل في معناه كما ذكرنا والله الموفق وبه العصمة وروى عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعجب ربك من راعي غنم في راس شظية الجبل يوذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي هذا يوذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وادخلته

الجنة

الجنة خرجه النسائي وغيره **الثالثة** قوله تعالى وهيي لنا من امرنا رشدا لما فروا ممن يطلبهم اشتغلوا بالدعا ولجوا الى الله فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا اي يسر من امرنا رشدا توفيقا للرشاد وقال ابن عباس مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا ومن هذا المعنى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة **قوله تعالى** فضربنا على اذانهم الاية عبارة عن القا الله تعالى النوم عليهم وهذه من فصيحات القران التي اقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله قال الزجاج اي منعناهم ان يسمعوا لان النايم اذا سمع انتبه وقال ابن عباس ضربنا على اذانهم بالنوم اي سددنا اذانهم عن نفوذ الاصوات اليها وقيل المعنى فضربنا على اذانهم اي فاستجبنا دعاهم وصرفنا عنهم شر قومهم وانمناهم والمعنى كله متقارب وقال قطرب هذا كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم الفساد وضرب السيد على يد عبده الماذون له في التجارة اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا

ومن الحوادث لا ابا لك انني ۞ ضربت علي الارض بالاسداد

وانما تخصيص الاذان بالذكر فلانها الجارحة التي منها عظم فساد النوم وقلما ينقطع نوم نايم الا من جهة اذنه ولا يستحكم نوم الا مع تعطل السمع ومن ذكر الاذن في النوم قوله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل بال الشيطان في اذنه خرجه الصحيح اشار عليه السلام الى رجل طويل النوم لا يقوم الليل وعددا نعت للسنين اي معدودة والقصد به العبارة عن التكثير لان القليل لا يحتاج الى عدد لانه قد عرف والعد المصدر والعدد اسم المعدود كالنفض والخبط وقال ابو عبيدة عددا نصب على المصدر ثم قال قوم بين الله عدد تلك السنين من بعد فقال ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين وازدادوا تسعا **قوله تعالى** ثم بعثناهم اي من نومهم ويقال لمن احيي او اقيم من نومه مبعوث لانه كان ممنوعا من الانبعاث والتصرف **قوله تعالى** لنعلم اي الحزبين احصى لنعلم عبارة عن خروج ذلك الشي الى الوجود ومشاهدته وهذا على نحو كلام العرب اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان الله تعالى علم اي الحزبين احصى الامد وقرا الزهري ليعلم بالياء والحزبان الفريقان والظاهر من الاية ان الحزب الواحد هم الفتية اذ ظنوا لبثهم قليلا والحزب الثاني اهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بامر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين وقالت طايفة هما حزبان من الكافرين اختلفا في مدة اصحاب الكهف وقيل هما حزبان من المومنين وقيل غير ذلك مما لا يرتبط بالفاظ الاية واحصى فعل ماض وامدا انتصب على المفعول به قاله ابو علي وقال الفرا نصب على التمييز وقال الزجاج نصب على الظرف اي الحزبين احصى للبثهم في الامد والامد الغاية وقال مجاهد امدا معناه عددا وهذا تفسير بالمعنى على جهة التقريب وقال الطبري امدا منصوب بلبثوا ابن عطية وهذا غير متجه واما من قال انه نصب على التفسير فيلحقه من الاختلال ان افعل لا يكون من فعل رباعي الا في الشاذ واحصى فعل رباعي وقد يحتج له بان يقال ان افعل في الرباعي قد كثر كقولك ما اعطاه للمال واتاه للخير وقال في صفة حوضه عليه السلام ماوه ابيض من اللبن وقال عمر بن الخطاب فهو لما سواها اضيع **قوله تعالى** نحن نقص عليك نباهم بالحق لما اقتضى قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى اختلافا وقع في امد الفتية عقب بالخبر عن انه عز وجل يعلم من امرهم بالحق الذي وقع **قوله تعالى** انهم فتية اي شباب واحداث حكم لهم بالفتوة حين امنوا بلا واسطة كذلك قال اهل اللسان راس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل غير هذا وهذا القول حسن جدا لانه يعم بالمعنى جميع ما قيل في الفتوة **قوله تعالى** وزدناهم هدى اي يسرناهم للعمل الصالح من الانقطاع الى الله عز وجل ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادات على الايمان وقال السدي زادهم هدى بكلب الراعي حين طردوه ورجموه مخافة ان ينبح عليهم وينبه بهم فرفع الكلب يديه كالداعي فانطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردوني ولم ترجموني ولم تضربوني فوالله لقد عرفت الله قبل ان تعرفوه باربعين سنة فزادهم الله بذلك هدى **قوله تعالى** وربطنا على قلوبهم عبارة عن شدة عزم وقوة صبر اعطاها الله لهم حتى قالوا بين يدي الكفار ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ولما كان الفزع وجود النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم ان يشبه الربط ومنه يقال فلان رابط الجاش اذا كان لا تفرق نفسه عند الفزع والحرب وغيرها ومنه الربط على قلب ام موسى وقوله وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقد تقدم **قوله تعالى** اذ قاموا فقالوا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى اذ قاموا فقالوا يحتمل ثلاثة معان احدها ان يكون هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر كما تقدم وهو مقام يحتاج الى الربط على القلب حيث خالفوا دينه ورفضوا في ذات الله هيبته والمعنى الثاني فيما قيل

انهم كانوا اولاد عظما تلك المدينة فخرجوا واجتمعوا وراء تلك المدينة من غير ميعاد فقال اسنهم اني اجد في نفسي ان ربي رب السموات والارض فقالوا ونحن كذلك نجد في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي لئن دعونا الها غيره فقد قلنا اذا جورا ومحالا والمعنى الثالث انه يعبر بالقيام عن انبعاثهم بالعزم الى الهروب الى الله ومنابذة الناس كما تقول قام فلان الى امر كذا اذا عزم عليه بغاية الجد **الثانية** قال ابن عطية تعلقت الصوفية في القيام والقول بقوله تعالى اذ قاموا فقالوا **قلت** وهذا تعلق غير صحيح هولاء قاموا فذكروا الله على هدايته وشكروا لما اولاهم من نعمه ونعمته ثم هاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وخايفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبيا والفضلا الاوليا اين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام وخاصة في هذه الازمان عند سماع الاصوات الحسان من المرد والنسوان هيهات بينهما والله ما بين الارض والسما هذا حرام عند جماعة العلما على ما ياتي بيانه في سورة لقمان ان شا الله تعالى وقد تقدم في سبحان عند قوله ولا تمش في الارض مرحا ما فيه كفاية وقد قال الامام ابو بكر الطرطوشي وسيل عن مذهب الصوفية فقال واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل على ما ياتي **قوله تعالى** هولاء قومنا اتخذوا من دونه الهة اي قال بعضهم لبعض هولاء قومنا اي اهل عصرنا وبلدنا عبدوا الاصنام تقليدا من غير حجة لولا اي هلا ياتون عليهم بسلطان بين اي بحجة على عبادتهم الصنم وقيل عليهم راجع الى الالهة اي هلا اقاموا بينة على الاصنام في كونها الهة فقولهم لولا تحضيض بمعنى التعجيز واذا لم يمكنهم ذلك لم يجب ان يلتفت الى دعواهم **قوله تعالى** واذ اعتزلتموهم قيل هو من قول الله لهم اي واذ اعتزلتموهم فاووا الى الكهف وقيل هو من قول رئيسهم تمليخا فيما ذكر ابن عطية وقال الغزنوي رئيسهم مكسلمينا قال لهم ذلك اي اذ اعتزلتموهم واعتزلتم ما يعبدون ثم استثنى وقال الا الله اي انكم لم تتركوا عبادته فهو استثنا منقطع قال ابن عطية وهذا على تقدير ان الذين فر اهل الكهف منهم لا يعرفون الله ولا علم لهم به وانما يعتقدون الاصنام في الوهيتهم فقط وان فرضنا انهم يعرفون الله كما كانت العرب تفعل لكنهم يشركون اصنامهم معه في العبادة فالاستثنا متصل لان الاعتزال وقع في كل ما يعبد الكفار الا في جهة الله وفي مصحف عبد الله بن مسعود وما يعبدون من دون الله قال قتادة هذا تفسيرها **قلت** ويدل على هذا ما ذكره ابو نعيم الحافظ عن عطا الخراساني في قوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال كان فتية من قوم يعبدون الله ويعبدون معه الهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الالهة ولم تعتزل عبادة الله ابن عطية فعلى ما قال قتادة تكون الا بمنزلة غير وما من قوله وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الضمير في قوله واذ اعتزلتموهم وتتضمن هذه الاية ان بعضهم قال لبعض اذا فارقنا الكفار وانفردنا بالله تعالى فلنجعل الكهف ماوى ونتكل على الله تعالى فانه يبسط لنا رحمته وينشرها علينا ويهيي لنا من امرنا مرفقا وهذا كله دعا بحسب الدنيا وعلى ثقة كانوا من الله في امر اخرتهم وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه كان اصحاب الكهف صيا قلة واسم الكهف حيوم مرفقا قري بكسر الميم وفتحها وهو ما يرتفق به وكذلك مرفق الانسان ومرفقه ومنهم من يجعل المرفق بفتح الميم وكسر الفا من الامر والمرفق من الانسان وقد قيل المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد وهما لغتان **قوله تعالى** وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي ترى ايها المخاطب الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم والمعنى انك لو رايتهم كذا لا ان المخاطب راهم على التحقيق وتزاور تتنحى وتميل من الازورار والزور الميل والازور في العين المايل النظر الى ناحية ويستعمل في غير العين كما قال ابن ابي ربيعة

وجنبني خيفة القوم ازور

ومن اللفظة قول عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه

وفي حديث غزوة موته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سرير جعفر وزيد بن حارثة وقرا اهل الحرمين وابو عمرو تزاور بادغام التا في الزاي والاصل تتزاور وقرا عاصم وحمزة والكسائي تزاور مخففة الزاي وقرا ابن عامر تزور مثل تحمر وحكى الفرا تزوار مثل تحمار وكلها بمعنى واحد واذا غربت تقرضهم قرا الجمهور بالتا على معنى تتركهم قاله مجاهد وقال قتادة تدعهم النحاس وهذا معروف في اللغة حكى البصريون انه يقال قرضه يقرضه اذا تركه والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة لهم وهو قول ابن عباس يعني ان الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين اي يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال اي شمال الكهف فلا تصيبهم لا في ابتدا النهار ولا في اخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في ارض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وقد قيل انه كان

لكهفهم

مطلب [illegible]

لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان اية من الله دون ان يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وقرات فرقة يقرضهم بالياء من القرض وهو القطع اي يقطعهم الكهف بظله من ضوء الشمس وقد قيل واذا غربت تقرضهم اي يصيبهم يسير منها ماخوذ من قراضة الذهب والفضة اي تعطيهم الشمس اليسير من شعاعها وقالوا كان في مسها لهم بالعشي اصلاح لاجسامهم وعلى الجملة فالاية في ذلك ان الله تعالى اواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف اخر يتاذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلى وتغير الابدان والالوان اليهم والتاذي بحر او برد وهم في فجوة منه اي من الكهف والفجوة المتسع وجمعها فجوات وفجا مثل ركوة وركا وركوات وقال الشاعر

ونحن ملانا كل واد وفجوة ، رجالا وخيلا غير ميل ولا عزل

اي كانوا بحيث يصيبهم نسيم الهوا ذلك من ايات الله لطف بهم وهذا يقوي قول الزجاج وقال اهل التفسير كانت اعينهم مفتوحة وهم نايمون فلذلك كان الرائي يحسبهم ايقاظا وقيل تحسبهم ايقاظا لكثرة تقلبهم كالمستيقظ في مضجعه وايقاظا جمع يقظ ويقظان وهو المنتبه وهم رقود كقوله هم قوم ركوع وسجود وقعود فوصف الجمع بالمصدر ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال ابن عباس لئلا تاكل الارض لحومهم قال ابو هريرة كان لهم في كل عام تقليبتان وقيل في كل سنة مرة وقال مجاهد في كل سبع سنين مرة وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر واما في الثلاث ماية فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقلب كان من فعل الله ويجوز ان يكون من ملك بامر الله فيضاف الى الله **وقوله** وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وكلبهم قال عمرو بن دينار ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر احدا في ليله ولا في نهاره صلى على نوح وان مما اخذ على الكلب ان لا يضر من حمل عليه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة وكان لصيد احدهم او لزرعه او غنمه على ما قال مقاتل واختلف في لونه اختلافا كثيرا ذكره الثعلبي تحصيله اي لون ذكرت اصبت حتى قيل لون الحجر وقيل لون السما واختلف ايضا في اسمه فعن علي ريان ابن عباس قطمير الاوزاعي نتر عبد الله بن سلام بسيط كعب صهيا وهب نقيا وقيل قطيفير ذكره الثعلبي فكان اقتنا الكلب جايزا في وقتهم كما هو عندنا اليوم جايز في شرعنا وقال ابن عباس هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم وقال كعب مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السما كهيئة الداعي فنطق فقال لا تخافوا مني انا احب احبا الله تعالى فناموا حتى احرسكم **الثانية** روى الصحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا الا كلب صيد او ماشية او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراطان وروى الصحيح ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ كلبا الا كلب صيد او ماشية او زرع انتقص كل يوم من اجره قيراط قال الزهري وذكر لابن عمر قول ابي هريرة فقال يرحم الله ابا هريرة كان صاحب زرع فقد دلت السنة الثابتة على اقتنا الكلاب للصيد والزرع والماشية وجعل النقص في اجر من اقتناها على غير ذلك من المنفعة اما لترويع الكلب المسلمين وتشويشه عليهم بنباحه او لمنع دخول الملايكة البيت او لنجاسته على ما يراه الشافعي او لاقتحام النهي عن اتخاذ ما لا منفعة فيه والله اعلم وقال في احدى الروايتين قيراطان وفي الاخرى قيراط وذلك يحتمل ان يكون في نوعين من الكلاب احدهما اشد اذى من الاخر كالاسود الذي امر عليه السلام بقتله ولم يدخله في الاستثنا حين نهى عن قتلها كما هو منصوص في حديث جابر اخرجه الصحيح وقال عليكم بالاسود البهيم ذي النقطتين فانه شيطان ويحتمل ان يكون ذلك لاختلاف المواضع فيكون ممسكه بالمدينة مثلا او بمكة ينقص قيراطان وبغيرها قيراط والله اعلم واما المباح اتخاذه فلا ينقص كالفرس والهر والله اعلم **الثالثة** وكلب الماشية المباح اتخاذه عند مالك هو الذي يسرح معها لا الذي يحفظها في الدار من السراق وكلب الزرع هو الذي يحفظها من الوحوش بالليل وبالنهار لا من السراق وقد اجاز غير مالك اتخاذها لسراق الماشية والزرع وقد تقدم في المايدة من احكام الكلاب ما فيه كفاية والحمد لله **الرابعة** قال ابن عطية وحدثني ابي رضي الله عنه قال سمعت ابا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين واربعماية ان من احب اهل الخير نال من بركتهم كلب احب اهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله **قلت** اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحا والاوليا حتى اخبر الله بذلك في كتابه جل وعز فما ظنك بالمومنين الموحدين المخالطين المحبين للاوليا والصالحين بل في هذا تسلية وانس للمومنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم واله خير الدروي الصحيح عن انس بن مالك قال بينا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها

مطلب
يقال للكلب والعقرب بان لا يضرا احدا

قال فكان الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني احب
الله ورسوله قال فانت مع من احببت في رواية قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فانك مع من احببت قال انس فانا احب الله ورسوله وابا بكر وعمر فارجو ان اكون معهم
وان لم اعمل باعمالهم **قلت** وهذا الذي تمسك به انس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت
اطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة الرحمن وان كنا غير مستاهلين كلب احب قوما فذكره معهم
فكيف بنا وعقدنا عقد الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقالت فرقة لم يكن كلبا حقيقة
وانما كان احدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم قال ابن عطية فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك
الموضع كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لانه منها كالكلب من الانسان ويقال له كلب الجبار اما ان هذا القول
يضعفه ذكر بسط الذراعين فانها في العرف من صفة الكلب حقيقة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب وقد حكى ابو عمر المطرز في كتاب اليواقيت انه قرئ وكالبهم باسط
ذراعيه فيحتمل ان يريد بالكالي هذا الرجل على ما روي اذ بسط الذراعين واللصوق بالارض مع رفع الوجه
للتطلع هي هيئة الربيئة المستخفي بنفسه ويحتمل ان يريد بالكالي الكلب وقرا جعفر بن محمد الصادق
وكالبهم يعني صاحب الكلب **قوله تعالى** باسط ذراعيه اعمل اسم الفاعل وهو بمعنى المضي لانها حكاية حال
ولم يقصد الاخبار عن فعل الكلب والذراع من طرف المرفق الى طرف الاصبع ثم قيل بسط ذراعيه لطول المدة
وقيل نام الكلب وكان ذلك من الايات وقيل نام مفتوح العين والوصيد الفناء قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير
اي فناء الكهف والجمع وصائد ووصد وقيل الباب وقاله ابن عباس ايضا وانشد

بارض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

وقد تقدم وقال عطاء عتبة الباب والباب الموصد هو المغلق وقد اوصدت الباب واصدته اي اغلقته
والوصيد النبات المتقارب الاصول فهو مشترك **قوله تعالى** لو اطلعت عليهم قرا الجمهور بكسر الواو والاعمش
ويحيى بن وثاب بضمها لوليت منهم فرارا اي لو اشرفت عليهم لهربت منهم ولملئت منهم رعبا اي لما خصهم الله
به من الرعب واكتنفهم من الهيبة وقيل لوحشة مكانهم فكانهم اواهم الله الى هذا المكان الوحش في الظاهر
لينفر الناس عنهم وقيل كان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر احد منهم على الدنو اليهم وقيل الفرار منهم
لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لانهم
لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما او بعض يوم ودل هذا على ان شعورهم واظفارهم كانت بحالها
الا ان يقال انما قالوا ذلك قبل ان ينظروا الى اظفارهم وشعورهم قال ابن عطية والصحيح في امرهم ان الله عز
وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم اية فلم يبل لهم ثوب ولم تغير صفة ولم
ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه اهم وقرا
نافع وابن كثير وابن عباس واهل مكة والمدينة لملئت بتشديد اللام على تضعيف المبالغة اي ملئت
ثم ملئت وقرا الباقون ملئت بالتخفيف والتخفيف اشهر في اللغة وقد جاء التثقيل في قول المخبل السعدي

واذ فتك النعمان بالناس محرما * فملئ من كعب بن عوف سلاسله

وقرا الجمهور رعبا باسكان العين وقرا بضمها ابو جعفر قال ابو حاتم هما لغتان وقرا نصب على الحال او على
مفعول لان او تمييز **قوله تعالى** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم البعث التحريك عن سكون والمعنى
كما ضربنا على اذانهم وزدناهم هدى وقلبناهم بعثناهم ايضا اي ايقظناهم من نومهم على ما كانوا عليه من
هيئاتهم في ثيابهم واحوالهم قال الشاعر

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * فقاموا جميعا بين عاث ونشوان

اي ايقظت واللام في قوله ليتساءلوا لام الصيرورة وهي لام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فبعثهم لم
يكن لاجل تساؤلهم **قوله تعالى** قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم دخلوه غدوة وبعثهم الله في
اخر النهار فقال رئيسهم تمليخا او مكسلمينا الله اعلم بالمدة **قوله تعالى** فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة فيه سبع مسائل **الاولى** قال ابن عباس كانت ورقهم كاخفاف الربائع ذكره النحاس وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بورقكم بكسر الراء وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم بورقكم بسكون
الراء حذفوا الكسرة لثقلها وهما لغتان وقرا الزجاج بورقكم بكسر الواو وسكون الراء وروي انهم انتبهوا
جياعا وان المبعوث هو تمليخا وكان اصغرهم فيما ذكر الغزنوي والمدينة افسوس وقيل طرسوس وكان اسمها
في الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سموه طرسوس وقال ابن عباس كان معهم دراهم عليها صورة الملك
الذي كان في زمانهم **الثانية** قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما قال ابن عباس احل ذبيحة لان اهل بلدهم

كانوا

الله جم

الايمان وكلمة جم

كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم ابن عباس كان عامتهم مجوسا وقيل ازكى طعاما اي اكثر
بركة قيل انهم امروه ان يشتري ما يظن انه طعام اثنين او ثلاثة لئلا يطلع عليهم ثم اذا طبخ كفى جماعة ولهذا
قيل ذلك الطعام الارز وقيل كان زبيبا وقيل تمرا والله اعلم وقيل ازكى اطيب وقيل ارخص فليأتكم برزق
منه اي بقوت وليتلطف اي في دخول المدينة وشراء الطعام ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن وقيل ان ظهر
عليه فلا يوقعن اخوانه فيما وقع فيه انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم قال الزجاج معناه بالحجارة وهو اخبث
القتل وقيل يرمونكم بالسب والشتم والاول اصح لانه كان عازما على قتلهم كما تقدم في قصصهم والرجم
فيما سلف هي كانت على ما ذكر قبله مخالفة دين الناس اذ هي اشفى لجملة اهل ذلك الدين من حيث انهم يشتركون
فيها **الثالثة** في هذه البعثة بالورق دليل على الوكالة وصحتها وقد وكل علي بن ابي طالب اخاه عقيلا عند
عثمان رضي الله عنهما ولا خلاف فيها في الجملة والوكالة معروفة في الجاهلية والاسلام الا ترى الى عبد
الرحمن بن عوف كيف وكل امية بن خلف باهله وحاشيته بمكة ان يحفظهم وامية مشرك والتزم عبد الرحمن
لامية من حفظ حاشيته بالمدينة مثل ذلك مجازاة لصنعه روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف قال
كاتبت امية بن خلف كتابا بان يحفظني في صاغيتي بمكة واحفظه في صاغيته بالمدينة فلما ذكرت الرحمن
قال لا اعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية فكاتبته عبد عمرو وذكر الحديث قال الاصمعي
صاغية الرجل الذين يميلون اليه ويأتونه وهو مأخوذ من صغا يصغو ويصغى اذا مال وكل مائل الى الشيء او معه
فقد صغى اليه واصغى من كتاب الافعال **الرابعة** الوكالة عقد نيابة اذن الله سبحانه فيه للحاجة اليه
وقيام المصلحة في ذلك اذ ليس كل احد يقدر على تناول اموره الا بمعونة من غيره او يترفه فيستنيب من
يريحه وقد استدل علماؤنا على صحتها بايات من الكتاب منها هذه وقوله تعالى والعاملين عليها وقوله اذهبوا
بقميصي هذا واما من السنة فاحاديث كثيرة منها حديث عروة البارقي وقد تقدم في اخر الانعام وروى
جابر بن عبد الله قال اردت الخروج الى خيبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اني اردت الخروج
الى خيبر فقال ائت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا فان ابتغى منك اية فضع يدك على ترقوته خرجه ابو
داود والاحاديث في معنى هذه كثيرة وفي اجماع الامة على جوازها كفاية **الخامسة** الوكالة جائزة في
كل حق تجوز النيابة فيه فلو وكل الغاصب لم يجز وكان هو الوكيل لان كل محرم فعله لا تجوز النيابة فيه
السادسة في هذه الاية نكتة بديعة وهي ان الوكالة انما كانت مع التقية خوف ان يشعر بهم
احد لما كانوا عليه من الخوف على انفسهم وجواز توكيل ذوي العذر متفق عليه فاما من لا عذر له فالجمهور على
جوازها وقال ابو حنيفة وسحنون لا تجوز قال ابن العربي وكان سحنون تلقفه من اسد بن الفرات فحكم به ايام
قضائه ولعله كان يفعل ذلك باهل الظلم والجبروت انصافا منهم واذلالا لهم وهو الحق فان الوكالة معونة
ولا تكون لاهل الباطل **قلت** هذا حسن فاما اهل الدين والفضل فلهم ان يوكلوا وان كانوا حاضرين
اصحا والدليل على صحة جواز الوكالة للشاهد الصحيح ما خرجه الصحيحان وغيرهما عن ابي هريرة قال
كان لرجل على النبي صلى الله عليه وسلم سن من الابل فجاء يتقاضاه فقال اعطوه فطلبوا له سنه فلم يجدوا
الا سنا فوقها فقال اعطوه فقال اوفيتني اوفى الله لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان خياركم احسنكم
قضاء لفظ البخاري فدل هذا الحديث مع صحته على جواز توكيل الحاضر الصحيح البدن فان النبي صلى الله عليه
وسلم امر اصحابه ان يعطوا عنه السن التي كانت عليه وذلك توكيل منه لهم على ذلك ولم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم مريضا ولا مسافرا وهذا يرد قول ابي حنيفة وسحنون في قولهما لا يجوز توكيل الحاضر
الصحيح البدن الا برضى خصمه وهذا الحديث خلاف قولهما **السابعة** قال ابن خويزمنداد تضمنت هذه
الاية جواز الشركة لان الورق كان لجميعهم وتضمنت جواز الوكالة لانهم بعثوا من وكلوه بالشراء وتضمنت
جواز اكل الرفقاء وخلطهم طعامهم معا وان كان بعضهم اكثر اكلا من الاخر ومثله قوله تعالى وان تخالطوهم
فاخوانكم حسب ما تقدم بيانه في البقرة ولهذا قال اصحابنا في المسكين يتصدق عليه فيخلطه بطعام لغني
ثم ياكل معه ان ذلك جائز وقالوا في المقارب يخلط طعامه بطعام غيره ثم ياكل معه ان ذلك جائز وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اشترى له اضحية قال ابن العربي ليس في الاية دليل على ذلك لانه
يحتمل ان يكون كل واحد منهم قد اعطاه منفردا فلا يكون فيه اشتراك ولا معول في هذه المسئلة الا على حديثين
احدهما ان ابن عمر مر بقوم ياكلون تمرا فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاقران الا ان يستاذن
الرجل اخاه الثاني حديث ابي عبيدة في جيش الخبط وهذا دون الاول في الظهور لانه يحتمل ان يكون ابو عبيدة
يعطيهم كفافا من ذلك القوت ولا يجمعهم عليه **قلت** ومما يدل على خلاف هذا من الكتاب قوله
تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم وقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا على ما ياتي ان شاء
الله تعالى **قوله تعالى** وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم واظهرناهم واعثر تعدية عثر بالهمزة

واصل العثار في القدم ليعلموا ان وعد الله حق يعني الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف على عهدهم
وذلك ان دقيانوس مات ومضت قرون وملك اهل تلك الدار رجل صالح فاختلف اهل بلده في الحشر
وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح والجسد
تاكله الارض وقال بعضهم تبعث الروح والجسد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف
يبين امره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في حجة وبيان فاعثره الله على اهل
الكهف فيقال انهم لما بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة لياتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه
لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد امن وامن معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين
خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت ادعو الله ان يريهم وسال الفتى فاخبره فسر الملك بذلك
وقال لعل الله قد بعث لكم اية فلنسر الى الكهف معه فركب مع اهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف
قال تمليخا انا ادخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم واعلمهم بالامر وان الامة امة اسلام فروي انهم سروا بذلك
وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم واكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق
على ما ياتي ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اي
ليعلم الملك ورعيته ان القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم امرهم وانما استدلوا بذلك الواحد
على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ابنوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم
مسجدا وروي ان طائفة كافرة قالت نبني بيعة او مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم
مسجدا وروي ان بعض القوم ذهب الى طمس الكهف وتركهم فيه مغيبين وروي عن عبيد بن عمير ان الله اعمى
على الناس حينئذ اثرهم وحجبهم عنهم فذلك دعا الى بناء البنيان ليكون معلما لهم وقيل ان الملك اراد ان
يدفنهم في صندوق من ذهب فاتاه ات منهم في المنام فقال اردت ان تجعلنا في صندوق من ذهب فلا تفعل
فانا من التراب خلقنا واليه نعود فدعنا وينشا هنا مسايل ممنوعة وجايزة فاتخاذ المساجد على القبور والصلاة
فيها والبناء عليها الى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه ممنوع لا يجوز لما روى ابو داود والترمذي عن
ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج قال
الترمذي وفي الباب عن ابي هريرة وعايشة حديث ابن عباس حديث حسن روى الصحيحان عن عايشة وام حبيبة
وام سلمة ذكرتا كنيسة رايناها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اوليك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اوليك
شرار الخلق عند الله يوم القيامة لفظ مسلم قال علماونا وهذا يحرم على المسلمين ان يتخذوا قبور الانبياء والعلماء
مساجد وروى الايمة عن ابي مرثد الغنوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا الى القبور
ولا تجلسوا عليها لفظ مسلم اي لا تتخذوها قبلة فتصلوا عليها واليها كما فعل اليهود والنصارى فيودي الى عبادة
من فيها كما كان السبب في عبادة الاصنام فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك وسد الذرايع المودية
الى ذلك فقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم وصالحيهم مساجد وروى الصحيحان عن عايشة
وعبد الله بن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فاذا اغتم بها
كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد يحذر
ما صنعوا وروى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها
وان يبنى عليها وان توطا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وروى الصحيح عن ابي الهياج الاسدي قال
قال لي علي بن ابي طالب الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ادع تمثالا الا طمسته
ولا قبرا مشرفا الا سويته في رواية ولا صورة الا طمستها واخرجه ابو داود والترمذي قال علماونا ظاهره
منع تسنيم القبور ورفعها وان لا تكون لاطية وقد قال به بعض اهل العلم وذهب الجمهور الى ان هذا الارتفاع
المامور بازالته هو ما زاد على التسنيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما على ما ذكر مالك في الموطا وقبر ابينا ادم صلى الله عليه وسلم
على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس واما تعلية البناء الكثير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيما
وتعظيما بذلك ومزال فان فيها استعمال زينة الدنيا في اول منازل الاخرة وتشبيها بمن كان يعظم القبور
ويعبدها وباعتبار هذه المعاني وظاهر النهي ينبغي ان يقال هو حرام والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر
شبر ماخوذ من سنام البعير ويرش عليه بالماء لئلا ينتثر بالريح وقال الشافعي لا باس ان يطين القبر
وقال ابو حنيفة لا يجصص القبر ولا يطين ولا يرفع عليه بناء فيسقط ولا باس بوضع الاحجار لتكون علامة
لما روى ابو بكر الاثرم قال نا مسدد نا نوح بن دراج عن ابان بن ثعلب عن جعفر بن محمد قال كانت فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزور قبر حمزة بن عبد المطلب كل جمعة وعلمته بصخرة ذكره ابو عمر واما الجايزة

فالدفن في التابوت وهو جايز لا سيما في الارض الرخوة وروي ان دانيال صلوات الله عليه كان في تابوت من حجر
وان يوسف عليه السلام اوصى بان يتخذ له تابوت من زجاج ويلقى في ركية مخافة ان يعبد وبقي كذلك الى
زمان موسى صلوات الله عليهم اجمعين فدلته عجوز فرفعه ووضعه في حظيرة اسحاق عليه السلام وفي
الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال في مرضه الذي هلك فيه اتخذوا لي لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع
برسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد هو ان يشق في الارض ثم يحفر قبر اخر في جانب الشق من جانب القبلة ان
كانت الارض صلبة يدخل فيه الميت ويسد عليه باللبن وهو افضل عندنا من الشق لانه الذي اختاره الله لرسوله
عليه السلام وبه قال ابو حنيفة قال السنة اللحد وقال الشافعي الشق ويكره الاجر في اللحد وقال
الشافعي لا باس به لانه نوع من الحجر وكرهه ابو حنيفة واصحابه لان الاجر لاحكام البناء والقبر وما فيه للبلاء
فلا يليق به الاحكام وعلى هذا يسوى بين الحجر والاجر قال ويستحب اللبن والقصب لما روي انه وضع على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم طن من قصب وحكي عن الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الفضل الحنفي رحمه الله انه اتخاذ
التابوت في بلادهم لرخاوة الارض وقال لو اتخذ تابوت من حديد لا باس به لكن ينبغي ان يفرش فيه التراب
ويطين الطبقة العليا مما يلي الميت ويجعل اللبن الخفيف على يمين الميت ويساره ليصير بمنزلة اللحد **قلت**
ومن هذا المعنى جعل القطيفة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فان المدينة سبخة قال شقران انا والله
طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال ابو عيسى الترمذي في حديث شقران
حديث حسن صحيح غريب **قوله تعالى** سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الضمير في سيقولون يراد به اهل التوراة
ومعاصري محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد اهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص وقيل المراد
به النصارى فان قوما منهم حضروا النبي صلى الله عليه وسلم من نجران فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية
كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم وقيل هو اخبار عن اليهود الذين امروا المشركين بمسيلة النبي صلى الله عليه وسلم
عن اصحاب الكهف والواو في قوله وثامنهم كلبهم طريق النحويين انها واو عطف دخلت في اخر اخبار عدده
لتفصل امرهم وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وقالت فرقة منها ابن خالويه
هي واو الثمانية وحكى الثعلبي عن ابي بكر بن عياش ان قريشا كانت تقول في عددها ستة سبعة وثمانية
فتدخل الواو في الثمانية وحكى نحوه القفال فقال ان قوما قالوا العدد ينتهي عند العرب الى سبعة فاذا
احتيج الى الزيادة عليها استونف خبر اخر بادخال الواو كقوله التايبون العابدون ثم قال والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله يدل عليه انه لما ذكر ابواب جهنم حتى اذا جاوها فتحت ابوابها بلا واو
ولما ذكر الجنة قال وفتحت بالواو وقال خيرا منكن مسلمات ثم قال وابكارا فالسبعة نهاية العدد
عندهم كالعشرة الان عندنا قال القشيري ابو نصر ومثل هذا الكلام تحكم ومن اين السبعة نهاية عندهم
ثم هو منقوض بقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر ولم يذكر الاسم الثامن بالواو وقال قوم ممن صار الى ان عددهم سبعة انما ذكر الواو في
قوله سبعة وثامنهم لينبه على ان هذا العدد هو الحق وانه مباين للاعداد الاخر التي قال فيها اهل
الكتاب ولهذا قال تعالى في الجملتين المتقدمتين رجما بالغيب ولم يذكره في الجملة الثالثة ولم
يقدح فيها بشي فكانه تعالى قال لنبيه هم سبعة وثامنهم كلبهم والرجم القول بالظن يقال لكل
ما يخرص رجم به ومرجوم ومرجم كما قال

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم

قلت قد ذكر الماوردي والغزنوي وقال ابن جريج ومحمد بن اسحاق كانوا ثمانية وجعلا قوله تعالى
وثامنهم كلبهم اي صاحب كلبهم وهذا مما يقوي طريق النحويين في الواو وانها كما قالوا وقال
القشيري لم يذكر الواو في قوله رابعهم سادسهم ولو كان بالعكس لكان جايزا فطلب الحكمة والعلة
في مثل هذه الواو تكلف بعيد وهو كقوله في موضع اخر وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفي
موضع اخر الا لها منذرون ذكرى **قوله تعالى** قل ربي اعلم بعدتهم امر الله تعالى نبيه عليه السلام
في هذه الاية ان يرد علم عدتهم اليه عز وجل ثم اخبر ان عالم ذلك من البشر قليل والمراد به قوم من اهل
الكتاب في قول عطا وكان ابن عباس يقول انا من ذلك القليل وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم ثم ذكر
السبعة باسمايهم والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون الكردي وقال محمد بن سعيد بن المسيب
هو كلب صيني والصحيح انه زبيري وقال ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر
له قال وكتبه ابو عمرو الحيري عني **قوله تعالى** فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي لا تجادل في اصحاب الكهف
الا بما اوحيناه اليك وهو رد علم عدتهم الى الله تعالى وقيل معنى المراء الظاهر ان يقول ليس كما تقولون

وبحوهذا لا يحتج الى امر مقدر في ذلك وفي هذا دليل على ان الله لم يبين لاحد عددهم فلهذا قال الا مراء ظاهرا
كما قال ۰ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ۰ ولم يبح له في هذه الاية ان يماري ولكن قوله الامرا
استعارة من حيث يماريه اهل الكتاب سميت مراجعته لهم مرا ثم قيد بانه ظاهر ففارق المرا الحقيقي المذموم
والضمير في قوله فيهم عايد على اهل الكهف وفي قوله عايد على اهل الكتاب المعارضين وقوله فلا تمار فيهم يعني
في عدتهم وحذفت العدة لدلالة ظاهر القول عليها قوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا روي انه
عليه السلام سال نصارى نجران عنهم فنهي عن السوال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة اهل
الكتاب في شي من العلم قوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله فيه مسيلتان ۰
الاولى قال العلما عاتب الله تعالى نبيه عليه السلام على قوله للكفار حين سالوه عن الروح والفتية وذي
القرنين غدا اخبركم بجواب اسيلتكم ولم يستثن في ذلك فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك
عليه وارجف الكفار به فنزلت عليه هذه السورة مفرجة وامر في هذه الاية الا يقول في امر من الامور اني
افعل غدا كذا وكذا الا ان يعلق ذلك بمشية الله عز وجل حتى لا يكون متحققا بحكم الخبر فانه اذا قال لافعلن
ذلك ولم يفعل كان كاذبا واذا قال لافعلن ذلك ان شا الله خرج عن ان يكون محققا للمخبر عنه واللام في قوله
لشي بمنزلة في او كانه قال لاجل شي الثانية قال ابن عطية وتكلم الناس في هذه الاية في الاستثنا
في اليمين والاية ليست في الايمان وانما هي في سنة الاستثنا في غير اليمين وقوله الا ان يشا الله في الكلام
حذف تقتضيه الظاهر ويحسنه الايجاز تقديره الا ان تقول الا ان يشا الله من القول الذي نهي عنه
قلت ما اختاره ابن عطية وارتضاه هو قول الكسائي والفرا والاخفش وقال البصريون المعنى
الا بمشية الله قال ابن عطية وقالت فرقة الا ان يشا الله استثنا من قوله ولا تقولن قال وهذا
قول حكاه الطبري ورد عليه وهو من الفساد بحيث كان الواجب ان لا يحكى وقد تقدم القول في الاستثنا
في اليمين وحكمه في المايدة قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فيه مسيلة واحدة وهو الامر بالذكر
بعد النسيان واختلف في الذكر المامور به فقيل هو قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
قال محمد الكوفي المفسر انها بالفاظها مما امر ان يقولها من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثنا
وقال الجمهور هو دعا مامور به دون هذا التخصيص وقيل هو قوله ان شا الله الذي كان نسيه عند يمينه
حكي عن ابن عباس انه ان نسي الاستثنا ثم ذكر ولو بعد سنة لم يحنث ان كان حالفا وهو قول مجاهد وحكى
اسمعيل بن اسحاق ذلك عن ابي العالية في قوله واذكر ربك اذا نسيت قال يستثني اذا ذكر الحسن ما دام في مجلس
الذكر ابن عباس سنتين ذكره الغزنوي قال فيحمل على تدارك التبرك بالاستثنا للتخلص عن الاثم فاما
الاستثنا المغير حكما فلا يصح الا متصلا السدي اي كل صلاة نسيتها اذا ذكرتها وقيل استثن باسمه لئلا
تنساه وقيل اذكره متى ما نسيته وقيل اذا نسيت شيا فاذكره يذكركه وقيل اذكره اذا نسيت غيره او نسيت
نفسك فذلك حقيقة الذكر وهذه الاية مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي استفتاح كلام على الاصح وليست
من الاستثنا في اليمين بشي وهي بعد تعم جميع امته لانه حكم يتردد في الناس بكثرة وقوعه والله الموفق ۰
قوله تعالى ولبثوا في كهفهم الاية هذا خبر من الله تعالى عن مدة لبثهم وفي قراة ابن مسعود وقالوا لبثوا
قال الطبري ان بني اسرايل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الاعثار عليهم الى مدة النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم انهم لبثوا ثلاث ماية سنة وتسع سنين فاخبر الله تعالى نبيه ان هذه المدة في
كونهم نياما وان ما بعد ذلك مجهول للبشر فامر الله ان يرد علم ذلك اليه قال ابن عطية فقوله
على هذا لبثوا يريد في نوم الكهف ولبثوا الثاني يريد معنى الاعثار الى مدة محمد صلى الله عليه وسلم
او الى وقت عدمهم بالبلا مجاهد الى وقت نزول القران الضحاك الى ان ماتوا وقال بعضهم انه لما قال
وازدادوا تسعا لم يدر الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع ام شهور ام اعوام واختلف بنو اسرايل
بحسب ذلك فامر الله برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمة وظاهر كلام العرب المفهوم منه انها
اعوام والظاهر من امرهم انهم قاموا ودخلوا الكهف بعد عيسى بيسير وقد بقيت من الحواريين بقية
وقيل غير هذا على ما ياتي قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال وتسع ساعات لسبق ذكر السنين
كما تقول عندي ماية درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال ابو علي وازدادوا اي ازدادوا
لبث تسع فحذف وقال الضحاك لما انزلت ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية قالوا سنين ام شهورا ام ايام فانزل
الله جل وعز سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا ثلاث ماية سنة شمسية بحساب الامم فلما كان
الاخبار هنا للنبي العربي ذكرت التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين
الحسابين ونحوه ذكره الغزنوي اي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين
وثلث سنة سنة فيكون في ثلاث ماية تسع سنين وقرا الجمهور ثلاث ماية سنين بتنوين ماية ونصب

سنين

سنين على التقديم والتاخير اي سنين ثلاث ماية فتقدم الصفة على الموصوف فيكون سنين على هذا بدلا او عطف
بيان وقيل على التفسير والتمييز وسنين في موضع سنة وقرا حمزة والكسائي باضافة ماية الى سنين وترك
التنوين كانهم جعلوا سنين بمنزلة سنة اذ المعنى بهما واحد قال ابو علي هذه الاعداد التي تضاف في المشهور الى
الاحاد نحو ثلاث ماية رجل وثوب قد تضاف الى الجموع وفي مصحف عبد الله ثلاث ماية سنة وقرا الضحاك
ثلاث ماية سنون بالواو وقرا ابو عمرو بخلاف تسعا بفتح التا وقرا الجمهور بكسرها وقال الفرا والكسائي وابو عبيدة
التقدير ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث ماية قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول
القران فيهم على قول مجاهد او الى ان ماتوا على قول الضحاك او الى وقت تغيرهم بالبلا على ما تقدم وقيل بما لبثوا
في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى عن اليهود ان ذكروا زيادة ونقصانا اي لا يعلم علم ذلك الا الله او من علمه
ذلك لله غيب السموات والارض قوله تعالى ابصر به واسمع اي ما ابصره وما اسمعه قال قتادة اي
لا احد ابصر من الله ولا اسمع وهذه عبارات عن الادراك ويحتمل ان يكون المعنى ابصر به اي بوحيه وارشاده
هداك وحججك والحق من الامور واسمع به العالم فيكونان امرين لا على وجه التعجب وقيل المعنى ابصرهم واسمعهم
ما قال الله فيهم ما لهم من دونه من ولي اي لم يكن لاصحاب الكهف ولي يتولى حفظهم دون الله ويحتمل ان يعود
الضمير في لهم على معاصري محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار والمعنى ما لهولا المختلفين في مدة لبثهم ولي دون الله
يتولى تدبير امرهم فكيف يكونون اعلم منه او كيف يتعلمون من غير اعلامه اياهم قوله تعالى ولا يشرك
في حكمه احدا قري باليا ورفع الكاف على معنى الخبر عن الله تعالى وقرا ابن عامر والحسن وابو رجا وقتادة والجحدري
ولا تشرك بالتا من فوق واسكان الكاف على جهة النهي صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ولا تشرك عطفا على قوله
ابصر واسمع وقرا مجاهد يشرك باليا من تحت والجزم قال يعقوب لا اعرف وجهه مسيلة اختلف في اصحاب
الكهف هل ماتوا وفنوا او هم نيام واجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس
على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هذه عظام اصحاب الكهف فقال لهم
ابن عباس اولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت احسب ان احدا من العرب
يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن
عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عطية قلت ومكتوب في التوراة
والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحا حاجا او معتمرا او يجمع الله له ذلك فيجعل
الله حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله
في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة قوله
تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته قيل هو من تمام قصة اصحاب الكهف اي اتبع القران
فلا مبدل لكلمات الله ولا خلف فيما اخبر به من قصة اصحاب الكهف وقال الطبري لا مغير لما اوعد بكلماته
اهل معاصيه والمخالفين لكتابه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران وخالفته ملتحدا اي ملجا وقيل موئلا
واصله الميل ومن لجات اليه فقد ملت اليه قال القشيري ابو نصر عبد الرحيم وهذا اخر قصة اصحاب الكهف
ولما غزا معاوية غزوة المضيق نحو الروم وكان معه ابن عباس فانتهى الى الكهف الذي فيه اصحاب الكهف
فقال معاوية لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع الله من هو خير منك عن ذلك فقال
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال لا انتهي حتى اعلم علمهم وبعث قوما لذلك فلما دخلوا الكهف بعث
الله عليهم ريحا فاخرجتهم ذكره الثعلبي وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سال الله ان يريه اياهم فقال انك
لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار اصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف ابعثهم فقال ابسط كساك واجلس على طرف من اطرافه ابا بكر وعلى
الطرف الاخر عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع علي بن ابي طالب ثم ادع الريح الرخا المسخرة لسليمان فان
الله يامرها ان تطيعك ففعل فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل الكلب عليهم فلما راهم حرك
راسه وبصبص بذنبه واوما اليهم براسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد الله على الفتية ارواحهم فقاموا باجمعهم وقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا
لهم معشر الفتية ان النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرا عليكم السلام فقالوا وعلى محمد رسول الله السلام
ما دامت السموات والارض وعليكم بما ابلغتم وقبلوا دينه واسلموا ثم قالوا اقروا محمدا رسول الله منا السلام
واخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى اخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم
الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان منهم ثم ردتهم الريح فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فاخبروه الخبر فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بين اصحابي واصهاري واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي وخاصتي واصحابي وقيل

اصحاب الكهف دخلوا الكهف قبل المسيح واخبر الله المسيح بخبرهم ثم بعثوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقيل كانوا قبل موسى عليه السلام وان موسى ذكرهم في التوراة ولهذا سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دخلوا الكهف بعد المسيح فالله اعلم اي ذلك كان **قوله تعالى** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هذا مثل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم في سورة الانعام وقد مضى الكلام فيه وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه جاءت المؤلفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هولاء وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر وفقرا المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم في موخر المسجد يذكرون الله قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات يريدون وجهه اي طاعته وقرا نصر بن عاصم ومالك بن دينار وابو عبد الرحمن ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي وحجتهم انها في السواد بالواو قال ابو جعفر النحاس وهذا لا يلزم لكتبهم الحياة والصلاة بالواو ولا تكاد العرب تقول الغدوة لانها معروفة وروي عن الحسن ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك الى غيرهم من ابنا الدنيا طلبا لزينتها حكاه الترمذي وقيل لا تحتقرهم عيناك كما يقال فلان تنبو عنه العين اي مستحقرا تريد زينة الحياة اي تتزين بمجالسة هولاء الروسا الذين اقترحوا ابعاد الفقرا من مجلسك ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك ولكن الله تعالى نهاه عن ان يفعله وليس هذا باكبر من قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان كان الله اعاذه من الشرك وتريد فعل مضارع في موضع الحال اي لا تعد عيناك مريدا كقول امرئ القيس

فقلت له لا تبك عينك انما • نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وزعم بعضهم ان حق الكلام لا تعد عينيك عنهم لان تعد متعد بنفسه قيل له والذي وردت به التلاوة من رفع العينين يول الى معنى النصب فيهما اذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو في الحقيقة موجه الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فلا تعجبك اموالهم فاسند الاعجاب الى الاموال والمعنى ولا يعجبك يا محمد اموالهم ويزيدك وضوحا قول الزجاج ان المعنى لا تصرف بصرك عنهم الى غيرهم من ذوي الهيات والزينة **قوله تعالى** ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت في امية بن خلف الجمحي وذلك انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه من تجرد الفقرا عنه وتقريب صناديد اهل مكة فانزل الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه يعني الشرك وكان امره فرطا قيل هو من التفريط الذي هو التقصير وتقديم العجز بترك الايمان وقيل من الافراط ومجاوزة الحد وكان القوم قالوا نحن اشراف مضر ان اسلمنا اسلم الناس فكان هذا من التكبر والافراط في القول وقيل فرطا اي قدما في الشر من قولهم فرط منه امر اي سبق وقيل معنى اغفلنا قلبه وجدناه غافلا كما تقول لقيت فلانا فاحمدته اي وجدته محمودا وقال عمرو بن معدي كرب لبني الحرث بن كعب والله لقد سالناكم فما ابخلناكم وقاتلناكم فما اجبناكم وهاجيناكم فما افحمناكم اي ما وجدناكم بخلا ولا جبنا ولا مفحمين وقيل نزلت ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا في عيينة بن حصن الفزاري ذكره عبد الرزاق وحكاه النحاس عن سفيان الثوري والله اعلم **قوله تعالى** وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر الحق رفع على خبر ابتدا مضمر اي قل هو الحق وقيل هو رفع على الابتدا وخبره في قوله من ربكم ومعنى الاية قل يا محمد لهولا الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق فاليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال يهدي من يشا فيومن ويضل من يشا فيكفر ليس الي من ذلك شي فالله يوتي الحق من يشا وان كان ضعيفا ويحرمه من يشا وان كان قويا غنيا ولست بطارد المومنين لهواكم فان شيتم فامنوا وان شيتم فاكفروا وليس هذا بترخيص وتخيير بين الايمان والكفر وانما هو وعيد وتهديد اي ان كفرتم فقد اعد لكم النار وان امنتم فلكم الجنة **قوله تعالى** انا اعتدنا اي اعددنا للظالمين اي الكافرين الجاحدين نارا احاط بهم سرادقها قال الجوهري السرادق واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق قال رؤبة

يا حكم بن المنذر بن الجارود • سرادق المجد عليك ممدود

ويقال بيت مسردق وقال سلامة بن جندل يذكر ابرويز وقتله النعمان بن المنذر تحت ارجل الفيلة

هو المدخل النعمان بيتا سماوه • صدور الفيول بعد بيت مسردق

وقال ابن الاعرابي سرادقها سورها وعن ابن عباس حايط من نار الكلبي عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار القتبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقاله ابن عزيز وقيل هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي ذكره الله في سورة والمرسلات حيث يقول انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وقوله وظل من يحموم قاله قتادة وقيل انه البحر المحيط بالدنيا وروى يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم ثم تلى نارا احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا ما دمت حيا ولا يصيبني منها قطرة ذكره الماوردي وخرج ابن المبارك من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة وخرجه ابو عيسى الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح غريب **قلت** وهذا يدل على ان السرادق ما يعلو الكفار من دخان او نار وجدره ما وصف **قوله تعالى** وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل قال ابن عباس المهل ما غليظ كدردي الزيت مجاهد القيح والدم الضحاك ما اسود وان جهنم لسودا وماوها اسود وشجرها واهلها سود وقال ابو عبيدة هو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد ورصاص ونحاس وقزدير فتموج بالغليان فذلك المهل ونحوه عن ابن مسعود وقال سعيد بن جبير هو الذي قد انتهى حره وقال المهل ضرب من القطران يقال مهلت البعير فهو ممهول وقيل هو السم والمعنى في هذه الاقوال متقارب وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه وخرج عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم يقول وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب **قلت** وهذا يدل على صحة تلك الاقوال وانها مرادة والله اعلم وكذلك نص عليها اهل اللغة في الصحاح المهل النحاس المذاب ابن الاعرابي المهل المذاب من الرصاص وقال ابو عمرو المهل دردي الزيت والمهل ايضا القيح والصديد في حديث ابي بكر ادفنوني في ثوبي هذين فانهما للمهل والتراب ومرتفقا قال مجاهد معناه مجتمعا كانه ذهب الى معنى المرافقة ابن عباس منزلا عطا مقرا وقيل مهادا وقال القتبي مجلسا والمعنى متقارب واصله من المتكا يقال منه ارتفقت اي اتكات على المرفق قال الشاعر

قالت له وارتفقت الا فتى • يسوق بالقوم غزالات الضحى

ويقال ارتفق الرجل اذا نام على مرفقه لا ياتيه نوم قال ابو ذويب الهذلي

بات الخلي وبت الليل مرتفقا • كان عيني فيها الصاب مذبوح

الصاب عصارة شجر مر **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا لما ذكر ما اعد للكافرين من الهوان ذكر ايضا ما للمومنين من الثواب وفي الكلام اضمار اي لا نضيع اجر من احسن منهم عملا فاما من احسن عملا من غير المومنين فعمله محبط وعملا نصب على التمييز وان شيت بايقاع احسن عليه وقيل انا لا نضيع اجر من احسن عملا كلام معترض والخبر قوله اولئك لهم جنات عدن وجنات عدن سرة الجنة اي وسطها وساير الجنات محدقة بها وذكر بلفظ الجمع لسعتها لان كل بقعة منها تصلح ان تكون جنة وقيل العدن الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت الابل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه ومنه جنات عدن اي جنات اقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتا ومركز كل شي معدنه والعادن الناقة المقيمة في المرعى وعدن بلد قاله الجوهري تجري من تحتهم الانهار تقدم في غير موضع يحلون فيها من اساور من ذهب وهو جمع سوار قال سعيد بن جبير كل واحد منهم يحلى ثلاثة اسورة واحدة من ذهب وواحدة من ورق وواحدة من لولو **قلت** هذا منصوص في القران قال هنا من ذهب وقال في الحج وفاطر من ذهب ولولوا وفي الانسان من فضة وقال ابو هريرة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضو خرجه مسلم وحكى الفرا يحلون بفتح اليا وسكون الحا وفتح اللام خفيفة يقال حليت المراة تحلى فهي حالية اذا لبست الحلي وحلي الشي بعيني يحلى ذكره النحاس والسوار سوار المراة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرى فلولا القي عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور وقال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب قاله الجوهري وقال ابن عزير اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وسوار وهو الذي يلبس في الذراع من ذهب فان كان من فضة فهو قلب وجمعه قلبة فان كان من قرن او عاج فهي مسكة وجمعه مسك قال النحاس وحكى قطرب في واحد الاساور اسوار وقطرب صاحب شذوذ قد تركه يعقوب وغيره فلم يذكره **قلت** قد جا في الصحاح وقال ابو عمرو بن العلا واحدها

اساور وقال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة **قوله تعالى**
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق السندس الرقيق النحيف واحده سندسة قاله الكسائي والاستبرق
ما ثخن منه عن عكرمة وهو الحرير قال الشاعر

تراهن يلبسن المشاعر مرة … واستبرق الديباج طورا لباسها

فالاستبرق الديباج ابن بحر المنسوج بالذهب القتبي فارسي معرب الجوهري وتصغيره ابيرق وقيل هو
استفعل من البريق والصحيح انه وفاق بين اللغتين اذ ليس في القران ما ليس من لغة العرب على ما تقدم
والله اعلم وخص الاخضر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويولم والسواد يورم والخضرة بين
البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم روى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل فقال يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة اخلق تخلق
او نسج تنسج فضحك بعض القوم فقال لهم مم تضحكون ان جاهل يسال عالما فجلس يسيرا او قليلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السايل عن ثياب الجنة فقال ها هو ذا يا رسول الله قال لا بل تشقق عنها
ثمر الجنة قالها ثلاثا وقال ابو هريرة دار المومن درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل وياخذ باصبعه
او قال باصبعيه سبعين حلة منظمة بالدر والمرجان ذكره يحيى بن سلام في تفسيره وابن المبارك في رقايقه
وقد ذكرنا اسناده في كتاب التذكرة وذكر في الحديث انه يكون على كل واحد منهم الحلة لها وجهان لكل وجه
لون يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه يقول احد الوجهين للاخر انا اكرم على ولي الله منك انا الي جسده
وانت لا تلي ويقول الاخر انا اكرم على ولي الله منك انا ابصر وجهه وانت لا تبصر **قوله تعالى** متكين فيها
على الارايك الارايك جمع اريكة وهي السرر في الحجال وقيل الفرش في الحجال قاله الزجاج ابن عباس هي الاسرة
من ذهب وهي مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال الاريكة ما بين صنعا الى ايلة وما بين عدن الى الجابية
واصل متكين موتكيين وكذلك اتكا اصله اوتكا واصل اتكا وكاة ومنه التوكا للتحامل على الشي فقلبت
الواو تا وادغمت ورجل تكاة كثير الاتكا نعم الثواب وحسنت مرتفقا يعني الجنات عكس وسات مرتفقا
وقد تقدم ولو كان نعمت لجاز لانه اسم للجنة وعلى هذا حسنت مرتفقا وروى البرا بن عازب ان اعرابيا
قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على
ناقته العضبا فقال اني رجل متعلم فاخبرني عن هذه الاية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت ببعيد ولا هم ببعيد منك هم هولا الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي فاعلم قومك ان هذه الاية نزلت فيهم ذكره الماوردي واسنده النحاس في كتاب معاني القران فقال
حدثنا ابو عبد الله احمد بن علي بن سهل قال نا محمد بن حميد قال نا يحيى بن الضريس عن زهير بن معاوية عن ابي اسحاق
عن البرا بن عازب قال قام اعرابي فذكره واسنده السهيلي في كتاب الاعلام وقد روينا جميع ذلك بالاجازة
والحمد لله **قوله تعالى** واضرب لهم مثلا رجلين هذا مثل لمن يتعزز بالدنيا ويستنكف عن مجالسة المومنين
وهو متصل بقوله واصبر نفسك واختلف في اسم هذين الرجلين وتعيينهما فقال الكلبي نزلت في اخوين من اهل
مكة مخزوميين احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم زوج
ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد وهما الاخوان المذكوران في سورة
والصافات في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين ورث كل واحد منهما اربعة الاف دينار فانفق احدهما ماله في
سبيل الله وطلب من اخيه شيا فقال ما قال ذكره الثعلبي والقشيري وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
واهل مكة وقيل هو مثل لجميع من امن بالله وجميع من كفر وقيل هو مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان
وصهيب واصحابه شبههم الله برجلين من بني اسرايل اخوين احدهما مومن واسمه يهودا في قول ابن عباس
وقال مقاتل اسمه تمليخا والاخر كافر واسمه فرطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات
وكذا ذكر محمد بن الحسن المقري قال اسم الخير منهما تمليخا والاخر قرطس وانهما كانا شريكين ثم اقتسما المال
فصار لكل واحد منهما ثلاثة الاف دينار فاشترى المومن منهما عبيدا بالف واعتقهم وبالالف الثانية
ثيابا فكسا العراة وبالالف الثالثة طعاما فاطعم الجوع وبنى ايضا مساجد وفعل خيرا واما الاخر فنكح
بماله نسا ذوات يسار واشترى دواب وبقرا فاستنتجها فنمت له نموا مفرطا وتجر بباقيها فربح حتى فاق
اهل زمانه غنى وادركت الاول الحاجة فاراد ان يستاجر نفسه في جنة يخدمها فقال لو ذهبت لشريكي
وصاحبي فسالته ان يستخدمني في بعض جناته رجوت ان يكون ذلك اصلح بي فجاه فلم يكد يصل اليه من غلظ
الحجاب فلما دخل وعرفه وساله حاجته قال له الم اكن قاسمتك المال شطرين فما صنعت بمالك قال
اشتريت به من الله تعالى ما هو خير منه وابقى فقال اينك لمن المصدقين ما اظن الساعة قايمة وما اراك
الا سفيها وما جزاوك عندي على سفاهتك الا الحرمان او ما ترى ما صنعت انا بمالي حتى آل الى ما تراه

بلغ مقابلة

من

من الثروة وحسن الحال وذلك اني كسبت وسفهت انت اخرج على ثمر كان من قصة هذا الغني ما ذكره الله في القران
من الاحاطة بثمره وذهابها اصلا بما ارسل عليها من السما من الحسبان وقد ذكر الثعلبي هذه القصة بلفظ
اخر والمعنى متقارب قال عطا كانا شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل ورثاه من ابيهما وكانا اخوين
فاقتسماها فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار
واني اشتريت منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان هذا
فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج امراة
فانفق عليها الف دينار فقال اللهم ان فلانا تزوج امراة بالف دينار واني اخطب اليك من نسا الجنة بالف
دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى خدما ومتاعا بالف دينار واني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة
بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لعل صاحبي ينالني معروفه فاتاه فقال
ما فعل مالك فاخبره قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا الحديث والله لا اعطيك شيا ثم قال له انت
تعبد اله السما وانا لا اعبد الا صنما فقال صاحبه والله لاعظنه فوعظه وذكره وخوفه فقال سر بنا نصطاد
السمك فمن صاد اكثر فهو على حق فقال له يا اخي ان الدنيا احقر عند الله من ان يجعلها ثوابا لمحسن او عقابا لكافر
قال فاكرهه على الخروج معه فابتلاهما الله فجعل الكافر يرمي شبكته ويسمي باسم صنمه فتطلع متدفقة سمكا
وجعل المومن يرمي شبكته ويسمي باسم الله فلا يطلع له فيها شي فقال له كيف ترى انا اكثر منك في الدنيا نصيبا
ومنزلة ونفرا كذلك اكون افضل منك في الاخرة ان كان ما تقول بزعمك حقا قال فضج الملك الموكل بهما فامر
الله تعالى جبريل ان ياخذه فيذهب به الى الجنان فيريه منازل المومن فيها فلما راى ما اعد الله له قال وعزتك لا يضره
ما ناله من الدنيا بعد ما يكون مصيره الى هذا واراه منازل الكافر في جهنم فقال وعزتك لا ينفعه ما اصابه من الدنيا
بعد ان يكون مصيره الى هذا ثم ان الله تعالى توفى المومن واهلك الكافر بعذاب من عنده فلما استقر المومن في الجنة
وراى ما اعد الله له اقبل هو واصحابه يتساءلون فقال اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين الاية فنادى مناد
يا اهل الجنة هل انتم مطلعون فاطلع الى جهنم فراه في سوا الجحيم فنزلت واضرب لهم مثلا بين الله حال الاخوين في
الدنيا في هذه السورة وبين حالهما في الاخرة في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول اينك لمن المصدقين
الى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون قال ابن عطية وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجايب البلاد ان بحيرة
تنيس كانت هاتين الجنتين وكانتا لاخوين فباع احدهما نصيبه من الاخر وانفق في طاعة الله حتى عيره الاخر
وجرت بينهما المحاورة فغرقها الله في ليلة واياها عنى بهذه الاية وقد قيل ان هذا مثل ضربه الله لهذه الامة
وليس بخبر عن حال متقدمة لتزهد في الدنيا وترغب في الاخرة وجعله زجرا وانذارا ذكره الماوردي وسياق
الاية يدل على خلاف هذا والله اعلم **قوله تعالى** وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف
الجانب وجمعه احفة ويقال حف القوم بفلان يحفون حفا اي طافوا به ومنه حافين من حول العرش وجعلنا
بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع كلتا الجنتين اي كل واحدة من الجنتين اتت
اكلها تاما ولذلك لم يقل اتتا واختلف في لفظ كلتا وكلا هل هو مفرد او مثنى فقال اهل البصرة هو مفرد
لان كلا وكلتا في توكيد الاثنين نظير كل في المجموع وهو اسم مفرد غير مثنى فاذا ولي اسما ظاهرا كان في الرفع
والنصب والخفض على حالة واحدة تقول رايت كلا الرجلين وجاني كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين فاذا اتصل
بمضمر قلبت الالف يا في موضع الجر والنصب تقول رايت كليهما ومررت بكليهما كما تقول عليهما وقال الفراء هو مثنى
وهو ماخوذ من كل فخففت اللام وزيدت الالف للتثنية وكذلك كلتا للمونث ولا يكونان الا مضافين ولا يتكلم
بواحد ولو تكلم به لقيل كل وكلت وكلان وكلتان واحتج بقول الشاعر

في كلت رجليها سلامى واحدة … كلتاهما مقرونة بزايدة

اراد في احدى رجليها فافرد وهذا القول ضعيف عند اهل البصرة لانه لو كان مثنى لوجب ان تكون الفه في النصب
والجر يا مع الاسم الظاهر ولان معنى كلا مخالف لمعنى كل لان كلا للاحاطة وكلا يدل على اسم مخصوص واما هذا
الشاعر فانما حذف الالف للضرورة وقدر انها زايدة وما يكون ضرورة لا يجوز ان يجعل حجة فثبت انه اسم مفرد
كمعا الا انه وضع ليدل على التثنية كما ان قولهم نحن اسم مفرد يدل على الاثنين فما فوقهما يدل على ذلك قول جرير

كلا يومي امامة يوم صد … وان لم ناتها الا لماما

فاخبر عن كلا بيوم مفرد كما افرد الخبر بقوله اتت ولو كان مثنى لقال اتتا ويوما واختلف ايضا في الف كلتا
فقال سيبويه الف كلتا للتانيث والتا بدل من لام الفعل وهي واو والاصل كلوا وانما ابدلت تا لان في التا علم
التانيث والالف في كلتا قد تصير يا مع المضمر فيخرج عن علم التانيث فصار في ابدال الواو تا تاكيد للتانيث
وقال ابو عمر الجرمي التا ملحقة والالف لام الفعل وتقديرها عنده فعتل ولو كان الامر على ما زعم لقالوا في النسبة
اليها كلتوي فلما قالوا كلوي واسقطوا التا دل انهم اجروها مجرى التا التي في اخت اذا نسبت اليها قلت

احوى ذكره الجوهري قال ابو جعفر النحاس واجاز النحويون في غير القران الحمل على المعنى وان يقول كلتا الجنتين اتتا اكلهما لان المعنى الجنتان كلتاهما اتتا واجاز الفرا كلتا الجنتين اتتا اكله قال لان المعنى كل الجنتين قال وفي قراءة عبد الله كلا الجنتين اتى اكله والاكل بضم الهمزة ثمر النخل والشجر وكلما يوكل فهو اكل ومنه قوله تعالى اكلها دايم وقد تقدم ولم تظلم منه شيا اى لم تنقص قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا اى اجرينا وشققنا وسط الجنتين بنهر وكان له ثمر قرا ابو جعفر وشيبة وعاصم ويعقوب وابن ابى اسحاق ثمر بفتح الثا والميم وكذلك قوله واحيط بثمره جمع ثمرة قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والثمرات وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال قال الفرا وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر اثمار مثل اعناق وعنق والثمر ايضا المال المثمر يخفف ويثقل وقرا ابو عمرو وكان له ثمر بضم الثا واسكان الميم وفسره انواع المال الباقون بضمها جميعا في الحرفين قال ابن عباس ذهب وفضة واموال وقد مضى في الانعام مثل هذا مبينا وذكر النحاس حدثنا احمد بن شعيب قال اخبرني عمران بن بكار قال نا ابراهيم بن العلا الزبيدي قال نا شعيب بن اسحاق قال نا هارون قال حدثني ابان عن ثعلب عن الاعمش ان الحجاج قال لو سمعت احدا يقرا وكان له ثمر لقطعت لسانه فقلت للاعمش اناخذ بذلك قال لا ولا نعمة عين فكان يقرا ثمر وياخذه من جمع الثمر قال النحاس فالتقدير على هذا القول انه جمع ثمرة على ثمار ثم جمع ثمارا على ثمر وهو حسن في العربية الا ان القول الاول اشبه والله اعلم لان قوله كلتا الجنتين اتت اكلها يدل على ان له ثمرا قوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره اى يراجعه في الكلام ويجاوبه والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب ويقال كلمته فما احار الى جوابا وما رجع الى حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا اى ما رد جوابا انا اكثر منك مالا واعز نفرا النفر الرهط ما دون العشرة واراد ها هنا الاتباع والخدم والولد حسب ما تقدم بيانه قوله تعالى ودخل جنته قيل اخذ بيد اخيه المومن يطيف به فيها ويريه اياها وهو ظالم لنفسه اى بكفره وهو جملة في موضع الحال ومن ادخل نفسه النار بكفره فهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر فنا الدار وما اظن الساعة قايمة اى لا احسب البعث كاينا ولين رددت الى ربى اى وان كان بعث فكما اعطاني هذه النعم في الدنيا فسيعطيني افضل منه لكرامتي عليه وهو معنى قوله لاجدن خيرا منها منقلبا وانما قال ذلك لما دعاه اخوه الى الايمان بالحشر والنشر وفي مصاحف مكة والمدينة والشام منهما وفي مصاحف اهل البصرة والكوفة منها على التوحيد والتثنية اولى لان الضمير اقرب الجنتين قوله تعالى قال له صاحبه يهوذا او تمليخا على الخلاف في اسمه اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وعظه وبين له ان ما اعترف به من هذه الاشيا التى لا ينكرها احد ابدع من الاعادة وسواك اى جعلك معتدل الخلق والقامة صحيح لكنا هو الله ربى كذا قراه ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية وروى عن الكسائى لكن هو الله ربى بمعنى لكن الامر هو الله ربى فاضمر اسمها فيها وقرا الباقون لكنا باثبات الالف فقال الكسائى فيه تقديم وتاخير تقديره لكن الله هو ربى انا فحذفت الهمزة من انا طلبا للخفة لكثرة استعمالها وادغمت احدى النونين في الاخرى وحذفت الف انا في الوصل واثبتت في الوقف وقال النحاس مذهب الكسائى والفرا والمازنى ان الاصل لكن انا فالقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وادغمت النون فالوقف عليها لكنا وهى الف انا لبيان الحركة وقال ابو عبيد الاصل لكن انا فحذفت الالف فالتقت نونان فجا بالتشديد لذلك وانشدنا الكسائى

يهنك من عبسية لوسيمة ❊ على هنوات كاذب من يقولها ❊

اراد لله انك لوسيمة فاسقط احدى اللامين من لله وحذف الالف من انك وقال الاخر فجا به على الاصل

وترمينني بالطرف اى انت مذنب ❊ وتقليني لكن اياك لا اقلى ❊

اى لكن انا قال ابو حاتم ورووا عن عاصم لكنا هو الله ربى وزعم ان هذا لحن يعنى اثبات الالف في الادراج قال الزجاج اثبات الالف في لكنا هو الله ربى في الادراج جيد لانه قد حذفت الالف من انا فجاوا بها عوضا قال وفي قراة ابى لكن انا هو الله ربى وقرا ابن عامر والمسيبى عن نافع ورويس عن يعقوب لكنا في حال الوصل والوقف معا باثبات الالف قال الشاعر

انا سيف العشيرة فاعرفوني ❊ قد تذريت السناما ❊

وقال الاعشى

فكيف انا وانتحالى القوافى ❊ بعد المشيب كفى ذاك عارا ❊

ولا خلاف في اثباتها في الوقف هو الله ربى هو ضمير القصة والشان والامر كقوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله قل هو الله احد ولا اشرك بربى احدا دل مفهومه على ان الاخ الاخر كان مشركا بالله يعبد غيره ويحتمل انه اراد لا ارى الغنى والفقر الا منه واعلم انه لو اراد ان يسلب صاحب الدنيا دنياه قدر عليه وهو الذى اتانى الفقر ويحتمل انه اراد جحودك البعث مصيرا الى ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه وهو تعجيز الرب سبحانه وتعالى ومن عجزه سبحانه شبهه بخلقه فهو اشراك قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله اى بالقلب

وهو

وهو توبيخ ووصية من المومن للكافر ورد عليه اذ قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما في موضع رفع تقديره هذه الجنة هى ما شا الله وقال الزجاج والفرا الامر ما شا الله اى الامر مشية الله تعالى وقيل الجواب مضمر اى ما شا الله كان وما لا يشا لا يكون لا قوة الا بالله اى ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله تعالى وقوته لا بقدرتك وقوتك ولو شا لنزع البركة عنه فلم يجتمع الثانية قال اشهب قال مالك ينبغى لكل من دخل منزله ان يقول هذا وقال ابن وهب قال لى حفص بن ميسرة رايت على باب وهب بن منبه مكتوبا ما شا الله لا قوة الا بالله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابى هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله اذا قالها العبد قال الله عز وجل اسلم عبدى واستسلم خرجه مسلم في صحيحه من حديث ابى موسى وفيه فقال يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كلمة من كنز الجنة في رواية على كنز من كنوز الجنة قلت ما هى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله وعنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة من كنوز الجنة او قال كنز من كنوز الجنة قلت بلى فقال لا حول ولا قوة الا بالله وروى انه من دخل منزله او خرج منه فقال بسم الله ما شا الله لا قوة الا بالله تنافرت عنه الشياطين من بين يديه وانزل الله عليه البركات وقالت عايشة اذا خرج الرجل من منزله فقال بسم الله قال الملك هديت واذا قال ما شا الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت خرجه الترمذى من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خرجه ابو داود ايضا وزاد يقال له هديت ووقيت وكفيت واخرجه ابن ماجة من حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من باب بيته او باب داره كان معه ملكان موكلان به فاذا قال بسم الله قالا هديت فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قالا وقيت فاذا قال توكلت على الله قالا كفيت قال فيلقاه قريناه فيقولان ماذا تريدان من رجل قد هدى ووقى وكفى وقال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث سيل محمد بن اسحاق بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت هذه يعنى الجنة يدخلني الضعفا من الضعيف قال الذى يبرى نفسه من الحول والقوة يعنى في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة وقال انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم تضره عين وقد قال قوم ما من احد قال ما شا الله كان فاصابه شى الا رضى به وروى انه من قال اربعا امن من اربع من قال هذه امن ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل امن من كيد الشيطان ومن قال وافوض امرى الى الله امن من مكر الناس ومن قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين امن من الغم قوله تعالى ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا ان شرط ترنى مجزوم به والجواب فعسى ربى وانا فاصلة لا موضع لها من الاعراب ويجوز ان يكون في موضع نصب توكيدا للنون والياء وقرا عيسى بن عمر ان ترنى انا اقل منك بالرفع يجعل انا مبتدا واقل خبره والجملة في موضع المفعول الثانى والمفعول الاول النون والياء الا ان الياء حذفت لان الكسرة تدل عليها واثباتها جيد بالغ وهو الاصل لانها الاسم على الحقيقة وفعسى بمعنى لعل اى فلعل ربى ان يوتينى خيرا من جنتك اى في الاخرة وقيل في الدنيا ويرسل عليها اى على جنتك حسبانا اى مرامى من السما واحدها حسبانة قاله الاخفش والقتبي وابو عبيدة وقال ابن الاعرابى والحسبانة الوسادة والحسبانة الصاعقة وقال الجوهري والحسبان بالضم العذاب وقال ابو زياد الكلابي اصاب الارض حسبان اى جراد والحسبان ايضا الحساب قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقد فسر الحسبان ها هنا بهذا قال الزجاج الحسبان من الحساب اى يرسل عليها عذاب الحساب وهو حساب ما اكتسبت يداك فهو من باب حذف المضاف والحسبان ايضا سهام قصار يرمى بها في طلق واحد وكان من رمى الاكاسرة والمرامى من السما عذاب فتصبح صعيدا زلقا يعنى ارضا بيضا لا ينبت فيها نبات ولا يثبت فيها قدم وهى اضر ارض بعد ان كانت جنة انفع ارض وزلقا تاكيدا لوصف الصعيد اى تزل عنها الاقدام لملاستها يقال مكان زلق بالتحريك اى دحض وهو في الاصل مصدر قولك زلقت رجله تزلق زلقا وازلقها غيره والزلق ايضا عجز الدابة قال روبة

كانها حقفنا تلقا الزلق ❊ والمزلقة والمزلقة الموضع الذى لا يثبت عليه

قدم وكذلك الزلاقة والزلق ايضا الحلق زلق راسه يزلقه زلقا حلقه قاله الجوهري والزلق المحلوق كالنقض والنقض والمراد انها تصير مزلقة بل المراد به انه لا يبقى فيها نبات كالراس اذا حلق لا يبقى عليه شعر قاله القشيرى او يصبح ماوها غورا اى غايرا ذاهبا فتكون اعدم ارض للما بعد ان كانت اوجد ارض للما والغور مصدر وضع موضع الاسم كما يقال رجل صوم وفطر وعدل ورضى وفضل وزور ونسا نوح ويستوى فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع قال عمرو بن كلثوم

تظل جياده نوحا عليه ❊ مقلدة اعنتها صفوفا ❊

اخر

هريقي من دموعهما سجاما ❊ ضباع وجاوبى نوحا قياما ❊

اى نايحات وقيل او يصبح ماوها غورا اى ذا غور فحذف المضاف مثل واسال القرية ذكره النحاس وقال الكسائى مياه

غور وقد غار الما يغور غورا وغؤورا اى سفل فى الارض ويجوز الهمز لانضمام الواو وغارت عينه تغور غورا وغؤورا
دخلت فى الراس وغارت تغار لغة فيه وقال • اغارت عينه ام لم تغارا •
وغارت الشمس تغور غيارا اى غربت قال ابو ذويب
• هل الدهر الا ليلة ونهارها • والا طلوع الشمس ثم غيارها •
فلن تستطيع له طلبا اى لن تستطيع رد الما الغائر ولا تقدر عليه بحيلة وقيل فلن تستطيع طلب غيره بدلا
منه والى هذا الحديث انتهت مناظرة اخيه **قوله تعالى** واحيط بثمره اسم ما لم يسم فاعله مضمر وهو المصدر
ويجوز ان يكون المخفوض فى موضع رفع ومعنى احيط بثمره اى اهلك ماله كله وهذا اول ما حقق الله تعالى به
انذار اخيه فاصبح يقلب كفيه اى فاصبح الكافر يضرب احدى يديه على الاخرى ندما لان هذا يصدر من النادم وقيل
يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما انفق وهذا لان الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم فى يده مال اى فى ملكه ودل
قوله فاصبح على ان هذا الاهلاك جرى بالليل كقوله فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم
ويقال انفقت فى هذه الدار كذا وانفقت عليها وهى خاوية على عروشها اى خالية قد سقط بعضها على بعض ماخوذ من
خوت النجوم تخوى خيا امحلت وذلك اذا سقطت ولم تمطر فى نوها واخوت مثله وخوت الدار خوا ممدودا فوت
وكذلك اذا سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ويقال ساقطة كما يقال فهى خاوية على
عروشها اى ساقطة على سقوفها فجمع عليه بين هلاك الثمر والاصل وهذا من اعظم الجوايح مقابلة على بغيه
ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احدا اى يا ليتنى عرفت نعم الله على وعرفت انها كانت بقدرة الله ولم اكفر به وهذا
ندم منه حين لا ينفعه الندم **قوله تعالى** ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله فية اسم تكن وله
الخبر ينصرونه فى موضع الصفة اى فية ناصرة ويجوز ان يكون ينصرونه الخبر والوجه الاول عند سيبويه اولى
لانه قد تقدم له وابو العباس يخالفه ويحتج بقول الله جل وعز ولم يكن له كفوا احد وقد اجاز سيبويه الاخر
وينصرونه على معنى فية لان معناها اقوام ولو كان على اللفظ لقال ولم تكن له فية تنصره اى فرقة وجماعة
يلتجى اليهم وما كان منتصرا اى ممتنعا قاله قتادة وقيل مستردا بدل ما ذهب عنه وقد تقدم اشتقاق
الفية فى ال عمران والها عوض من اليا التى نقصت من وسطه اصله فىء مثل فيع لانه من فا ويجمع على
فيون وفيات مثل شيات ولدات وهبات اى لم تكن له عشيرة يمنعونه من عذاب الله وضل عنه من افتخر بهم
من الولد والخدم **قوله تعالى** هنالك الولاية لله الحق اختلف فى العامل فى قوله هنالك وهو ظرف فقيل
العامل فيه ولم تكن له فية ولا كان هنالك اى ما نصر ولا انتصر هنالك اى لما اصابه من العذاب وقيل تم
الكلام عند قوله منتصرا والعامل فى قوله هنالك الولاية وتقديره على التقديم والتاخير الولاية لله الحق هنالك
اى فى القيامة وقرا ابو عمرو والكساى الحق بالرفع نعتا للولاية وقرا اهل المدينة وحمزة الحق بالخفض نعتا لله
جل وعز والتقدير لله ذى الحق قال الزجاج ويجوز الحق بالنصب على المصدر والتوكيد كما تقول هذا لك حقا
وقرا الاعمش وحمزة والكساى الولاية بكسر الواو والباقون بفتحها وهما بمعنى واحد كالرضاعة والرضاعة
وقيل الولاية بالفتح من الموالاة كقوله الله ولى الذين امنوا ذلك بان الله مولى الذين امنوا وبالكسر يعنى
السلطان والقدرة والامارة كقوله والامر يوميذ لله اى له الملك والحكم يوميذ اى لا يرد امره الى احد والملك
فى كل وقت لله ولكن تزول الدعاوى والتوهمات يوم القيامة وقال ابو عبيد انها بفتح الواو للخالق وبكسرها
للمخلوق هو خير ثوابا اى الله خير ثوابا فى الدنيا والاخرة لمن امن به وليس ثم غير يرجى منه ولكنه اراد
فى ظن الجهال اى هو من يرجى وخير عقبى قرا عاصم والاعمش وحمزة ويحيى عقبى ساكنة القاف الباقون بضمها
وهما بمعنى واحد اى هو خير عاقبة لمن رجاه وامن به يقال هذا عاقبة امر فلان وعقباه وعقبه وعقبيه
عقبه اى اخره **قوله تعالى** واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اى صف لهولا المتكبرين الذين سالوك طرد
فقرا المومنين مثل الحياة الدنيا اى شبهها كما انزلناه من السما فاختلط به اى بالما نبات الارض حتى استوى
وقيل المعنى ان النبات اختلط بعضه ببعض حين نزل عليه الما لان النبات انما يختلط ويكثر بالمطر وقد
تقدم هذا المعنى فى يونس مبينا وقالت الحكما انما شبه الله الدنيا بالما لان الما لا يستقيم على حالة واحدة كذلك
الدنيا ولان الما لا يقدر احد ان يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم احد دخلها من فتنتها وافتها ولان الما
اذا كان بقدر كان نافعا مبقيا واذا جاوز المقدار كان ضارا مهلكا وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع
وفضولها يضر وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم قال له رجل يا رسول الله انى اريد ان اكون من الفايزين
قال ذر الدنيا وخذ منها كالما الراكد فان القليل منها يكفى والكثير يطغى وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه فاصبح اى النبات هشيما اى متكسرا من اليبس متفتتا
يعنى بانقطاع الما عنه فحذف ذلك ايجازا لدلالة الكلام عليه والهشم كسر الشى اليابس والهشيم من النبات
اليابس المتكسر والشجرة البالية ياخذها الحاطب كيف يشا ومنه قولهم ما فلان الا هشيمة كرم

اذا كان

اذا كان سمحا ورجل هشيم ضعيف البدن وتهشم عليه فلان اذا انعطف واهتشم ما فى ضرع الناقة اذا
احتلبه ويقال هشم الثريد ومنه سمى هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى
• عمرو الذى هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
وكان سبب ذلك ان قريشا اصابتهم جايحة سنوات ذهبن بالاموال فخرج هاشم الى الشام فامر بخبز
كثير فخبز له فحمله فى الغراير على الابل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز يعنى كسره وثرده ونحر تلك الابل ثم
امر الطباخ فطبخوا ثم كفا القدور على الجفان فاشبع اهل مكة فكان ذلك اول الحيا بعد السنة التى اصابتهم
فسمى بذلك هاشما تذروه الرياح اى تفرقه قاله ابو عبيدة ابن قتيبة تنسفه ابن كيسان تذهب
به وتجى ابن عباس تديره والمعنى متقارب وقرا طلحة بن مصرف تذريه الريح قال الكساى وفى قراة عبد
الله تذريه يقال ذرته الريح تذروه وتذريه ذروا وذريا واذرته تذريه اذرا اذا اطارته وحكى الفرا
اذريت الرجل عن فرسه اى قلبته وانشد سيبويه والفرا
• فقلت له صوب ولا تجهدنه • فيذرك من اخرى القطاة فتزلق •
قوله تعالى وكان الله على كل شى مقتدرا من الانشا والافنا والاحيا سبحانه **قوله تعالى** المال
والبنون زينة الحياة الدنيا ويجوز زينتا وهو خبر الابتدا فى التثنية والافراد وانما كان المال والبنون زينة
الحياة الدنيا لان فى المال جمالا ونفعا وفى البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحياة الدنيا لكن معه قرينة الصفة
للمال والبنين لان المعنى المال والبنون زينة هذه الحياة الدنيا المحتقرة فلا تتبعوها نفوسكم وهو رد على
عيينة بن حصن وامثاله لما افتخروا بالغنى والشرف فاخبر تعالى ان ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور
يمر ولا يبقى كالهشيم حين ذرته الريح انما يبقى ما كان من زاد القبر وعدد الاخرة وكان يقال لا تعقد
قلبك مع المال لانه فى ذاهب ولا مع النسا لانها اليوم معك وغدا مع غيرك ولا مع السلطان لانه
اليوم لك وغدا لغيرك ويكفى فى هذا قول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم **قوله تعالى** والباقيات الصالحات اى ما ياتى به سلمان وصهيب
وفقرا المسلمين من الطاعات خير عند ربك ثوابا اى افضل وخير املا اى افضل املا من ذى المال والبنين
دون عمل صالح وليس فى زينة الدنيا خير ولكنه خرج مخرج قوله اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا وقيل خير
فى التحقيق مما يظنه الجهال انه خير فى ظنهم واختلف العلما فى الباقيات الصالحات فقال ابن عباس وابن
جبير وابو ميسرة عمرو بن شرحبيل هى الصلوات الخمس وعن ابن عباس ايضا انها كل عمل صالح من قول او فعل يبقى
للاخرة وقاله ابن زيد ورجحه الطبرى وهو الصحيح ان شا الله لان كل ما بقى ثوابه جاز ان يقال له هذا
وقال على رضى الله عنه الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون وحرث الاخرة الباقيات الصالحات وقد
يجمعهن الله لاقوام وقال الجمهور هى الكلمات الماثور فضلها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله اخرجه مالك فى موطايه عن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيب انه سمعه يقول
فى الباقيات الصالحات انها قول العبد الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
اسنده النساى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هى يا رسول الله قال الملة قيل يا رسول الله وما هى قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله صححه ابو محمد عبد الحق رحمه الله وروى قتادة ان المسلم اذا قال سبحان الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ غصنا فخرطه حتى سقط ورقه وقال ان المسلم اذا قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر تحاتت خطاياه كما تحات هذا خذهن اليك يا ابا الدردا قبل ان يحال بينك وبينهن
فانهن من كنوز الجنة وصفايا الكلام وهن الباقيات الصالحات ذكره الثعلبى وخرجه ابن ماجة بمعناه من
حديث ابى الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فانهن يعنى يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها واخرجه الترمذى من حديث الاعمش عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال ان الحمد لله وسبحان
الله ولا اله الا الله والله اكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة قال هذا حديث غريب
ولا نعرف للاعمش سماعا عن انس الا انه قد راه ونظر اليه وخرج الترمذى ايضا عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرا امتك منى السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر قال حديث حسن غريب خرجه الماوردى بمعناه وفيه فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
وخرج ابن ماجة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة
ما الذى تغرس قال غراسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة وقد قيل ان الباقيات الصالحات هي النيات والهمات لان بها تقبل
الاعمال وترفع قاله الحسن وقال عبيد بن عمير هن البنات يدل عليه اوايل الاية قال الله تعالى المال والبنون
زينة الحياة الدنيا ثم قال والباقيات الصالحات يعني البنات الصالحات هن عند الله لابايهن خير ثوابا
وخير املا في الاخرة لمن احسن اليهن يدل عليه ما روته عايشة قالت دخلت علي امراة مسكينة الحديث
وقد ذكرناه في سورة النحل في قوله يتوارى من القوم الاية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد
رايت رجلا من امتي امر به الى النار فتعلق به بناته وجعلن يصرخن ويقلن رب انه كان يحسن الينا فرحمه الله
بهن وقال قتادة في قوله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما قال ابدلهما منه ابنة
تزوجها نبي فولدت له اثني عشر غلاما كلهم انبيا **قوله تعالى** ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة
قال بعض النحويين التقدير والباقيات الصالحات خير عند ربك يوم نسير الجبال قال النحاس وهذا غلط
من اجل الواو وقيل المعنى واذكر يوم نسير الجبال اي نزيلها من اماكنها من على وجه الارض ونسيرها كما نسير
السحاب كما قال في اية اخرى وهي تمر مر السحاب ثم تكسر فتعود الى الارض كما قال وبست الجبال بسا فكانت
هبا منبثا وقرا ابن كثير والحسن وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير الجبال بتا مضمومة وفتح اليا والجبال
رفعا على الفعل المجهول وقرا ابن محيصن ومجاهد ويوم تسير الجبال بفتح التا مخففا من سار الجبال رفعا
دليل قراة ابي عمرو واذا الجبال سيرت ودليل قراة ابن محيصن وتسير الجبال سيرا واختار ابو عبيد القراة الاولى نسير
بالنون لقوله وحشرناهم ومعنى بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها من جبل ولا شجر ولا بنيان اي قد اجتثت
ثمارها وقلعت جبالها وهدم بنيانها فهي بارزة ظاهرة وعلى هذا القول اهل التفسير وقيل وترى الارض بارزة
اي برز ما فيها من الكنوز والاموات كما قال والقت ما فيها وتخلت وقال واخرجت الارض اثقالها وهذا قول
عطا وحشرناهم الى الموقف فلم نغادر منهم احدا اي لم نترك يقال غادرت كذا اي تركته قال عنترة

غادرته متعفرا اوصاله ۞ والقوم بين مجرح ومجدل

اي تركته والمغادرة الترك ومنه الغدر لانه ترك الوفا وانما سمي الغدير من الما غديرا لان الما ذهب
وتركه ومنه غداير المراة لانها تجعلها خلفها يقول حشرناهم برهم وفاجرهم جنهم وانسهم **قوله تعالى**
وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل امة
وزمرة صفا لا انهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ايتوا صفا اي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ ابو
القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك
وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسولون محاسبون
يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب **قلت** هذا الحديث غاية في البيان
في تفسير الاية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة ومنه نقلناه والحمد لله ولقد
جيتمونا كما خلقناكم اول مرة اي يقال لهم لقد جيتمونا حفاة عراة لا مال معكم ولا ولدا وقيل فرادى دليله
قوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقد تقدم وقال الزجاج اي بعثناكم كما خلقناكم بل زعمتم هذا
خطاب لمنكري البعث اي زعمتم في الدنيا ان لن تبعثوا وان لن نجعل لكم موعدا للبعث وفي صحيح مسلم عن عايشة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول
الله الرجال والنسا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض غرلا اي
غير مختونين وقد تقدم في الانعام بيانه **قوله تعالى** ووضع الكتاب اسم جنس وفيه وجهان
احدهما انها كتب الاعمال في ايدي العباد قاله مقاتل الثاني انه وضع الحساب قاله الكلبي فعبر عن
الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة والقول الاول اظهر ذكر ابن المبارك قال انا الحكم او
ابو الحكم شك نعيم عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا
من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق
الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنثر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها قال الاسدي الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال كعب ثم يدعى المومن فيعطى
كتابه بيمينه فينظر فيه فاذا حسناته باديات للناس وهو يقرا سياته لكيلا يقول كانت لي حسنات فلم تذكر
فاحب الله ان يريه عمله كله حتى اذا استنقص ما في الكتاب وجد في اخر ذلك كله انه مغفور وانك من اهل الجنة
فعند ذلك يقبل الى اصحابه ثم يقول هاوم اقروا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه ثم يدعى الكافر فيعطى
كتابه بشماله ثم يلف فيجعل من ورا ظهره ويلوى عنقه فذلك قوله واما من اوتي كتابه ورا ظهره فينظر في

كتابه فسياته باديات للناس وينظر في حسناته لكيلا يقول افاثاب على السيات وكان الفضيل بن عياض اذا
قرا هذه الاية يقول يا ويلتاه ضجوا الى الله من الصغاير قبل الكباير قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك
الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله عز وجل ذكره الثعلبي وحكى الماوردي عن ابن عباس ان الصغيرة الضحك
قلت فيحتمل ان تكون صغيرة اذا لم تكن في معصية فان الضحك من المعصية رضي بها والرضى بالمعصية
معصية وعلى هذا تكون كبيرة فيكون وجه الجمع هذا والله اعلم او يحمل الضحك فيما ذكر الماوردي على التبسم
وقد قال تعالى فتبسم ضاحكا من قولها وقال سعيد بن جبير ان الصغاير اللمم كالمسيس والقبل والكبيرة
المواقعة والزنا وقد مضى في النسا بيان هذا قال قتادة اشتكى القوم الاحصا وما اشتكى احد ظلما فاياكم
ومحقرات الذنوب فانها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه وقد مضى ومعنى احصاها عدها واحاط بها واضيف
الاحصا الى الكتاب توسعا ووجدوا ما عملوا حاضرا اي وجدوا احصا ما عملوا حاضرا وقيل وجدوا جزا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا اي لا ياخذ احدا بجرم احد ولا ياخذه بما لم يعمله قاله الضحاك وقيل لا ينقص طايعا
من ثوابه ولا يزيد عاصيا في عقابه **قوله تعالى** واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه تقدم في البقرة هذا مستوفى قال ابو جعفر النحاس وفي هذه الاية سوال يقال
ما معنى ففسق عن امر ربه ففي هذا قولان احدهما وهو مذهب الخليل وسيبويه ان المعنى اتاه الفسق لما امر
ففسق عن
فعصى فكان سبب الفسق امر ربه كما تقول اطعمته عن جوع والقول الاخر وهو مذهب محمد قطرب ان المعنى
عن رد امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وقف عز وجل الكفرة على جهة التوبيخ بقوله افتتخذونه
يا بني ادم وذريته اوليا وهم لكم عدو اي اعدا فهو اسم جنس بيس للظالمين بدلا اي بيس عبادة الشياطين
بدلا عن عبادة الله او بيس ابليس بدلا عن الله واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سالني رجل
فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت قوله افتتخذونه وذريته فعلمت انه لا يكون
ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذا اصل
ذريته وقيل ان الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من
كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يخرج وهو يطير واعظمهم عند ابيهم منزلة اعظمهم في بني ادم فتنة
وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وذريته اعوانه من الشياطين قال القشيري ابو نصر والجملة ان الله تعالى
اخبر ان لابليس اتباعا وذرية وانهم يوسوسون الى بني ادم وهم اعداوهم ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية
التوالد منهم وحدوث الذرية عن ابليس فيتوقف الامر على نقل صحيح **قلت** الذي ثبت في هذا الباب
فيه ح
من الصحيح ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن الامام ابي بكر البرقاني انه خرج في كتابه مسندا عن ابي محمد
عبد الغني بن سعيد الحافظ من رواية عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ وهذا يدل على ان للشيطان ذرية
من صلبه والله اعلم قال ابن عطية وقوله وذريته ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين الذين
ياتون بالمنكر ويحملون على الباطل وذكر الطبري وغيره ان مجاهدا قال ذرية ابليس الشياطين وكان يعدهم
زلنبور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق بين السما والارض يجعل تلك الراية على حانوت اول
من يفتح واخر من يغلق وثبر صاحب المصايب يامر بضرب الوجوه وشق الجيوب والدعا بالويل والحرب
والاعور صاحب ابواب الزنا ومسوط صاحب الاخبار ياتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا
يجدون لها اصلا وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما
لم يحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش واني ربما دخلت البيت فلم اذكر الله
ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم اعوذ بالله منه زاد
الثعلبي وغيره عن مجاهد والابيض وهو الذي يوسوس للانبيا وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان والولهان
وهو صاحب الطهارة والاخنس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها ومرة صاحب المزامير وبه يكنى والهفاف
يكون بالصحارى يضل الناس ويتيههم ومنهم الغيلان وحكى ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب
اللولويات عن مجاهد ان الهفاف هو صاحب الشراب ولقوس صاحب التحريش والاعور صاحب ابواب السلطان
قال وقال الدارقطني ان لابليس شيطانا يقال له المتقاضي يتقاضى ابن ادم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ
عشرين سنة فيحدث به في العلانية قال ابن عطية وهذا وما جانسه مما لم يات به سند صحيح وقد
طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة ولم يمر لي في هذا صحيح الا ما في كتاب مسلم
من ان للصلاة شيطانا يسمى خنزب وذكر الترمذي ان للوضو شيطانا يسمى الولهان **قلت** اما ما ذكر
من التعيين في الاسم فصحيح واما ان له اتباعا واعوانا وجنودا فمقطوع به وقد ذكرنا الحديث الصحيح في ان
له اولادا من صلبه كما قال مجاهد وغيره وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال ان الشيطان ليتمثل

في صورة الرجل ياتي القوم فيحدثهم بالحديث فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه
وفي مسند البزار عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونن ان استطعت اول من يدخل السوق ولا
اخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته وفي مسند احمد بن حنبل قال انا عبد الله بن المبارك قال
نا سفيان عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول
من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له القايل لم ازل بفلان حتى طلق امراته قال يوشك ان يتزوج ويقول
الاخر لم ازل بفلان حتى عق قال يوشك ان يبر قال ويقول القايل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت قال ويقول
لم ازل بفلان حتى زنا قال انت قال ويقول لم ازل بفلان حتى قتل قال انت وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الما ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة
يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا قال ويجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين
اهله قال فيدنيه او قال فيلتزمه ويقول نعم انت وقد تقدم وسمعت شيخنا الامام ابا محمد عبد المعطي بثغر
الاسكندرية يقول ان شيطانا يقال له البيضاوي يتمثل للفقرا المواصلين في الصيام فاذا استحكم منهم الجوع واضر
بادمغتهم يكشف لهم عن ضيا ونور حتى يملا عليهم البيوت فيظنون انهم قد وصلوا وان ذلك من الله وليس كما ظنوا
قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قيل الضمير عايد على ابليس وذريته اي لم
اشاورهم في خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم بل خلقتهم على ما اردت وقيل ما اشهدت ابليس وذريته خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم اي انفس المشركين فكيف اتخذوهم اوليا من دوني وقيل الكناية في قوله ما اشهدتهم
ترجع الى المشركين والى الناس بالجملة فتتضمن الاية الرد على طوايف من المنجمين واهل الطبايع والمتحكمين من الاطبا وسواهم
وكل من يتخرص في هذه الاشيا قال ابن عطية وسمعت ابي رضي الله عنه يقول سمعت الفقيه ابا عبد الله محمد بن معاذ
المهدوي بالمهدية يقول سمعت عبد الحق الصقلي يقول هذا القول ويتاول هذا التاويل في هذه الاية وانها رادة على
هذه الطوايف وذكر هذا بعض الاصوليين قال ابن عطية ان الغرض المقصود بالاية ابليس وذريته وبهذا الوجه
يتجه الرد على الطوايف المذكورة وعلى الكهان والعرب والمعظمين للجن حين يقولون اعوذ بعزيز هذا الوادي اذ   وافقوا م
الجميع من هذه الفرق متعلقون بابليس وذريته وهم اضلوا الجميع فهم المراد الاول بالمضلين وتندرج هذه
الطوايف في معناهم قال الثعلبي وقال بعض اهل العلم ما اشهدتهم خلق السموات ردا على المنجمين ان قالوا ان الافلاك
تحدث في الارض وفي بعضها في بعض وقوله والارض ردا على اصحاب الهندسة حيث قالوا ان الارض كرية
والافلاك تجري تحتها والناس ملصقون عليها وتحتها وقوله ولا خلق انفسهم ردا على الطبايعيين حيث زعموا ان
الطبايع هي الفاعلة في النفوس وقرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم الباقون بالتا دليل
قوله وما كنت متخذ يعني ما استعنت على خلق السموات والارض ولا شاورتهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا يعني الشياطين وقيل الكفار عضدا اي اعوانا يقال اعتضدت بفلان اي استعنت به وتقويت
والاصل فيه عضد اليد ثم يوضع موضع العون لان اليد قوامها العضد يقال عضده وعاضده على كذا اذا اعانه
واعزه ومنه قوله سنشد عضدك باخيك اي سنعينك باخيك ولفظ العضد على جهة المثل والله سبحانه لا يحتاج الى
عون احد وخص المضلين بالذكر لزيادة الذم والتوبيخ وقرا ابو جعفر الجحدري وما كنت بفتح التا اي وما كنت
يا محمد متخذ المضلين عضدا وفي عضد ثمانية اوجه عضد بفتح العين وضم الضاد وهي قراة الجمهور وهي افصحها
وعضد بفتح العين واسكان الضاد وهي لغة بني تميم وعضد بضم العين والضاد وهي قراة ابي عمرو والحسن
وعضد بضم العين واسكان الضاد وهي قراة عكرمة وعضد بكسر العين وفتح الضاد وهي قراة الضحاك
وعضد بفتح العين والضاد وهي قراة عيسى بن عمر وحكى هارون القاري عضدا واللغة الثامنة عضد
على لغة من قال كتف وفخذ **قوله تعالى** ويوم يقول نادوا شركاي الذين زعمتم اي اذكروا يوم يقول
الله نادوا شركاي اي ادعوا الذين اشركتموهم بي فليمنعوكم من عذابي وانما يقول ذلك لعبدة الاوثان وقرا
حمزة ويحيى وعيسى بن عمر نقول بنون الباقون باليا لقوله شركاي ولم يقل شركانا فدعوهم اي فعلوا ذلك
فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم الى نصرهم ولم يكفوا عنهم شيا وجعلنا بينهم موبقا قال انس بن مالك هو واد في جهنم
من قيح ودم وقال ابن عباس اي جعلنا والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله فزيلنا بينهم قال   بين المومنين ح
ابن الاعرابي كل شي حاجز بين شيين فهو موبق وذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله موبقا قال واد في جهنم يقال
له موبق وكذلك قال نوف البكالي الا انه قال يحجز بينهم وبين المومنين عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على
حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار وروى
يزيد بن درهم عن انس بن مالك قال موبقا واد من قيح ودم في جهنم وقال عطا والضحاك مهلكا في جهنم ومنه
يقال اوبقته ذنوبه ايباقا وقال ابو عبيدة موعدا للهلاك الجوهري وبق يبق وبوقا هلك والموبق مثل الموعد
مفعل مثل وعد يعد ومنه قوله وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق يوبق وبقا وفيه لغة

ثالثة

ثالثة وبق يبق بالكسر فيهما واوبقه اي اهلكه وقال زهير
ومن يشتري حسن الثنا بماله * يصن عرضه عن كل شنعا موبق
قال الفرا جعل تواصلهم في الدنيا مهلكا في الاخرة **قوله تعالى** وراى المجرمون النار راى اصله راي
قلبت اليا الفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها ولهذا زعم الكوفيون ان راى يكتب باليا وتابعهم على هذا القول
بعض البصريين فاما البصريون الحذاق منهم محمد بن يزيد فانهم يكتبونه بالالف قال النحاس سمعت علي بن
سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول لا يجوز ان يكتب مضى ورمى وكلما كان من ذوات اليا الا بالالف
ولا فرق بين ذوات اليا وبين ذوات الواو في الخط كما انه لا فرق بينهما في اللفظ ولو وجب ان يكتب ذوات اليا
باليا لوجب ان يكتب ذوات الواو بالواو وهم مع هذا يناقضون فيكتبون رمى باليا ورماه بالالف فان كانت
العلة انه من ذوات اليا وجب ان يكتبوا رماه باليا ثم يكتبون ضحى جمع ضحوة وكسى جمع كسوة وهما من ذوات
الواو باليا وهذا ما لا يحصل ولا يثبت على اصل فظنوا انهم مواقعوها ظنوا هنا بمعنى اليقين والعلم كما قال
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * اي ايقنوا وقد تقدم قال ابن عباس ايقنوا انهم مواقعوها وقيل راوها
من مكان بعيد فتوهموا انهم مواقعوها وظنوا انها تاخذهم في الحال وفي الخبر ان الكافر ليرى جهنم ويظن انها
مواقعته من مسيرة اربعين سنة والمواقعة ملابسة الشي بشدة وظنوا انهم ملابسوها اي مجتمعون فيها والتبس الجمع
ولم يجدوا عنها مصرفا اي مهربا لاحاطتها بهم من كل جانب وقال القتبي معدلا ينصرفون اليه وقيل ملجا يلجون اليه والمعنى واحد
وقيل ولم تجد الاصنام مصرفا للنار عن المشركين **قوله تعالى** ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل يحتمل
وجهين احدهما ما ذكره لهم من العبر والقرون الخالية الثاني ما اوضحه لهم من دلايل الربوبية وقد تقدم في سبحان
فهو على الوجه الاول زجرا وعلى الثاني بيانا وكان الانسان اكثر شي جدلا اي جدالا ومجادلة والمراد به النضر بن الحرث
وجداله في القران وقيل الاية في ابي بن خلف وقال الزجاج اي الكافر اكثر شي جدلا والدليل على انه اراد الكافر قوله
ويجادل الذين كفروا بالباطل وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالرجل يوم القيامة من الكفار فيقول الله له
ماذا صنعت فيما ارسلت اليك فيقول رب امنت بك وصدقت برسلك وعملت بكتابك فيقول الله له هذه صحيفتك
ليس فيها شي من ذلك فيقول يا رب اني لا اقبل ما في هذه الصحيفة فيقال له هذه الملايكة الحفظة يشهدون عليك
فيقول ولا اقبلهم يا رب وكيف اقبلهم ولا هم من عندي ولا من جهتي فيقول الله تعالى هذا اللوح المحفوظ ام الكتاب قد
شهد بذلك فيقال يا رب الم تجرني من الظلم قال بلى فيقال يا رب لا اقبل الا شاهدا علي من نفسي فيقول الله تعالى الان نبعث
عليك شاهدا من نفسك فيتفكر من ذا الذي يشهد فيختم على فيه ثم تنطق جوارحه بالشرك ثم يخلى بينه وبين الكلام
فيدخل النار وان بعضه ليلعن بعضا يقول لاعضايه لعنكن الله فعنكن كنت اناضل فتقول اعضاوه لعنك الله
افتعلم ان الله يكتم حديثا فذلك قوله وكان الانسان اكثر شي جدلا اخرجه مسلم بمعناه من حديث انس ايضا وفي
صحيح مسلم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة فقال الا تصلون فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا
شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ثم سمعته يقول وهو مدبر يضرب فخذه ويقول
وكان الانسان اكثر شي جدلا **قوله تعالى** وما منع الناس ان يومنوا اي من ان يومنوا اذ جاهم الهدى اي القران والاسلام
ومحمد عليه السلام الا ان تاتيهم سنة الاولين اي سنتنا في اهلاكهم اي ما منعهم عن الايمان الا حكمي عليهم بذلك ولو حكمت عليهم
بالايمان امنوا وسنة الاولين عادة الاولين في عذاب الاستيصال وقيل المعنى وما منع الناس ان يومنوا الا طلب ان تاتيهم
سنة الاولين فحذف وسنة الاولين معاينة العذاب فطلب المشركون ذلك وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية او ياتيهم العذاب قبلا نصب على الحال ومعناه عيانا قاله ابن عباس وقال الكلبي هو السيف يوم بدر وقال مقاتل
فجاة وقرا ابو جعفر وعاصم والاعمش وحمزة ويحيى والكساي قبلا بضمتين ارادوا به اصناف العذاب كانه جمع قبيل نحو سبيل وسبل
النحاس ومذهب الفرا ان قبلا جمع قبيل اي متفرقا يتلو بعضه بعضا ويجوز عنده ان يكون المعنى عيانا وقال ابو عمرو وكانت قراته
قبلا ومعناه عيانا **قوله تعالى** وما نرسل المرسلين الا مبشرين اي بالجنة لمن امن ومنذرين اي مخوفين بالعذاب
من كفر وقد تقدم ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل نزلت في المقتسمين كانوا يجادلون في الرسول
فيقولون ساحر ومجنون وشاعر وكاهن كما تقدم ومعنى يدحضوا يزيلوا ويبطلوا واصل الدحض الزلق يقال دحضت
رجله اي زلقت تدحض دحضا ودحضت الشمس عن كبد السما زالت ودحضت حجته دحوضا بطلت وادحضها الله
والادحاض الازلاق وفي وصف الصراط ويضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول
الله وما الجسر قال دحض مزلة اي تزلق فيه القدم قال طرفة
ابا منذر رمت الوفا فهبته * وحدت كما حاد البعير عن الدحض
واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا من الوعيد هزوا وما بمعنى المصدر اي والانذار وقيل بمعنى الذي اي اتخذوا
القران والذي انذروا به من الوعيد هزوا اي لعبا وباطلا وقد تقدم في البقرة بيانه وقيل هو قول ابي جهل في الزبد
والتمر هذا هو الزقوم وقيل هو قولهم في القران انه سحر واضغاث احلام واساطير الاولين وقالوا للرسول

هل هذا الا بشر مثلكم ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وماذا اراد الله بهذا مثلا **قوله تعالى**
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها اى لا احد اظلم لنفسه ممن وعظ بايات ربه فتهاون بها واعرض عن قبولها
ونسي ما قدمت يداه اى ترك كفره ومعاصيه فلم يتب منها فالنسيان هنا بمعنى الترك وقيل المعنى نسي ما قدم
لنفسه وحصل من العذاب والمعنى متقارب على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا بسبب كفرهم اى نحن
منعنا الايمان من ان يدخل قلوبهم واسماعهم وان تدعهم الى الهدى اى الى الايمان فلن يهتدوا اذا ابدا نزل في قوم
معينين وهو يرد على القدرية قولهم وقد تقدم معنى هذه الاية في سبحان وغيرها **قوله تعالى** وربك
الغفور اى للذنوب وهذا يختص به اهل الايمان دون الكفر بدليل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ذو الرحمة فيه
اربع تاويلات احدها ذو العفو الثاني ذو الثواب وهو على هذين الوجهين مختص باهل الايمان دون الكفر الثالث
ذو النعمة الرابع الهدى وهو على هذين الوجهين يعم اهل الايمان والكفر لانه ينعم في الدنيا على الكافر كانعامه على المومن
وقد اوضح هداه للكافر كما اوضحه للمومن وان اهتدى به المومن دون الكافر ومعنى قوله بما كسبوا اى من الكفر والمعاصي
لعجل لهم العذاب ولكنه يمهل بل لهم موعد اى اجل مقدر يوخرون اليه نظيره لكل نبا مستقر لكل اجل كتاب
اى اذا حل لم يتاخر عنهم اما في الدنيا واما في الاخرة لن يجدوا من دونه موئلا اى ملجا قاله ابن عباس وابن
زيد وحكاه الجوهري في الصحاح وقد وال يئل والا اول اى لجا والمنه على فعول اى على فاعل اى طلب النجاة وقال
مجاهد محرزا قتادة وليا ابو عبيدة منجى وقيل محيصا والمعنى واحد والعرب تقول لا والت نفسه اى لا نجت
ومنه قول الشاعر • لا والت نفسك خليتها • للعامريين ولم تكلم •
وقال الاعشى • وقد اخالس رب البيت غفلته • وقد يحاذر مني ثم ما يئل •
اى ما ينجو **قوله تعالى** وتلك القرى اهلكناهم تلك في موضع رفع بالابتدا القرى نعت او بدل واهلكناهم
في موضع الخبر محمول على المعنى لان المعنى اهل القرى ويجوز ان يكون تلك في موضع نصب على من قال زيدا ضربته
اى وتلك القرى التي قصصنا عليك نباهم نحو قرى عاد وثمود ومدين وقوم لوط اهلكناهم لما ظلموا وكفروا وجعلنا لمهلكهم
موعدا اى وقتا معلوما لم نعده ومهلك من اهلكوا وقرا عاصم مهلكا بفتح الميم واللام وهو مصدر هلك واجاز
الكسائي والفرا لمهلكهم بكسر اللام وفتح الميم النحاس وهو احب الي لانه من هلك الزجاج مهلك اسم للزمان والتقدير
لوقت مهلكهم كما يقال اتت الناقة على مضربها **قوله تعالى** واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضي حقبا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الجمهور من العلما واهل التاريخ
انه موسى بن عمران المذكور في القران ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منها نوف البكالي انه ليس ابن عمران وانما هو
موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس في صحيح البخاري
وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المايدة واخر يوسف ومن قال هو ابن منشى فليس الفتى يوشع
ابن نون لا ابرح اى لا ازال اسير قال الشاعر •
• وابرح ما ادام الله قومي • بحمد الله منتطقا مجيدا •
وقيل لا ابرح لا افارقك حتى ابلغ مجمع البحرين اى ملتقاهما قال قتادة هو بحر فارس والروم وقاله مجاهد
قال ابن عطية وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب في ارض فارس من ورا اذربيجان فالركن الذي لاجتماع
البحرين مما يلي بر الشام هو مجمع البحرين على هذا القول وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة
قاله محمد بن كعب وروي عن ابي بن كعب انه قال بافريقية وقال السدي هو الكر والرس بارمينية وقال بعض اهل
العلم هو بحر الاندلس من البحر المحيط حكاه النقاش وهذا مما يذكر كثيرا وقالت فرقة انما هما موسى والخضر
وهذا قول ضعيف وحكي عن ابن عباس ولا يصح فان الامر بين من الاحاديث انه انما وسم له بحر ماء وسبب هذه
القصة ما خرجه الصحيحان عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني
اسرايل فسيل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم وذكر هذا
الحديث واللفظ للبخاري وقال ابن عباس لما ظهر موسى وقومه على ارض مصر انزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار امره
الله ان يذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكرهم ما اتاهم الله من الخير والنعمة اذ نجاهم من ال فرعون واهلك عدوهم
واستخلفهم في الارض ثم قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه والقى عليه محبة منه واتاكم من كل ما سالتموه
فجعلكم افضل اهل الارض ورزقكم العز بعد الذل والغنى بعد الفقر والتوراة بعد ان كنتم جهالا فقال له رجل من بني
اسرايل عرفنا الذي تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك يا نبي الله قال لا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه
فبعث الله اليه جبريل ان يا موسى وما يدريك اين اضع علمي بلى ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك اى باحكام وقايع
مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا اعلمه انا وانا على علم علمنيه
لا تعلمه انت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما انه اعلم من الاخر بالنسبة الى ما علمه كل واحد منهما ولا يعلمه الاخر

فلما

فلما سمع موسى هذا تشوفت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقا من قيل فيه انه اعلم فعزم فسال
سوال الذليل فكيف السبيل فامر بالارتحال على كل حال وقيل له احمل معك حوتا مالحا في مكتل وهو الزنبيل فحيث يحيى
وتفقده فثم السبيل فانطلق مع فتاه لما واتاه مجتهدا طلبا قايلا لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي
حقبا بضم الحا والقاف وهو الدهر والجمع احقاب وقد يسكن قافه فيقال حقبا وهو ثمانون سنة ويقال اكثر من
ذلك والجمع حقاب والحقبة بكسر الحا واحدة الحقب وهي السنون **الثانية** في هذا من الفقه رحلة العالم في
طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب واغتنام لقا الفضلا والعلما وان بعدت
اقطارهم وذلك كان داب السلف الصالح وبسبب ذلك وصل المرتحلون الى الحظ الراجح وحصلوا على السعي الناجح
فرسخت لهم في العلوم اقدام وصح لهم من الذكر والاجر افضل الاقسام قال البخاري ورحل جابر بن عبد الله مسيرة
شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد **الثالثة** قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه للعلما فيه ثلاثة اقوال
احدها انه كان معه يخدمه والفتى في كلام العرب الشاب ولما كان الخدمة اكثر ما يكونون شبانا قيل للخادم
فتى على جهة حسن الادب وندبت الشريعة الى ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي ولا امتي
وليقل فتاي فهذا ندب الى التواضع وقد تقدم هذا في يوسف والفتى في الاية هو الخادم وهو يوشع بن
نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام ويقال هو ابن اخت موسى عليه السلام وقيل انما سمي فتى موسى
لانه لزمه ليتعلم منه وان كان حرا وهذا معنى الاول وقيل انما سماه فتى لانه قام مقام الفتى وهو العبد
قال الله تعالى وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وقال تراود فتاها عن نفسه قال ابن العربي فظاهر
القران يقتضي انه عبد وفي الحديث انه كان يوشع بن نون وفي التفسير انه ابن اخته وهذا كله مما لا يقطع
به والتوقف فيه اسلم **الرابعة** قوله تعالى او امضي حقبا قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة مجاهد
سبعون خريفا قتادة زمان النحاس الذي يعرفه اهل اللغة ان الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود
كما ان رهطا وقوما مبهم غير محدود وجمعه احقاب **قوله تعالى** فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله
في البحر سربا الضمير في قوله بينهما للبحرين قاله مجاهد والسرب المسلك قاله مجاهد وقال قتادة جمد الماء
فصار كالسرب وجمهور المفسرين ان الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وان موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى
افضى به الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب انه انما وجد الخضر في ضفة البحر
وقوله نسيا حوتهما وانما كان النسيان من الفتى وحده فقيل المعنى نسي ان يعلم موسى بما راى من حاله فنسب
النسيان اليهما للصحبة كقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح وقوله يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم وانما الرسل من الانس لا من الجن وفي البخاري فقال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك
الحوت قال ما كلفت كثيرا فذلك قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون ليست عن سعيد قال
فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان اذ تضرب الحوت وموسى نايم فقال فتاه لا اوقظه حتى اذا استيقظ
نسي ان يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فامسك الله عنه جرية البحر حتى كان اثره في حجر قال لي عمرو هكذا
كان اثره في حجر وحلق بين ابهاميه واللتين تليانهما وفي رواية وامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال
موسى لفتاه اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله
به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقيل
ان النسيان كان منهما لقوله تعالى نسيا فنسب النسيان اليهما وذلك ان بدو حمل الحوت كان من موسى لانه الذي
امر به فلما مضيا كان فتاه هو الحامل له حتى اويا الى الصخرة نزلا فلما جاوزا يعني الحوت هناك منسيا اي متروكا
فلما سال موسى الغدا نسب الفتى النسيان الى نفسه عند المخاطبة وانما ذكر الله نسيانهما عند بلوغ مجمع البحرين
وهو الصخرة فقد كان موسى شريكا في النسيان لان النسيان التاخير من ذلك قولهم في الدعا انسا الله في
اجلك فلما مضيا من الصخرة اخرا حوتهما عن حمله فلم يحمل واحد منهما فجاز ان ينسب اليهما لانهما مضيا وتركا الحوت
قوله تعالى اتنا غدانا فيه مسيلة واحدة وهو اتخاذ الزاد في الاسفار وهو رد على الصوفية الجهلة الاغمار
الذين يقتحمون المهامه والقفار زعما منهم ان ذلك هو التوكل على الواحد القهار هذا موسى نبي الله وكليمه من
اهل الارض قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه وتوكله على رب العباد وفي صحيح البخاري ان ناسا من اهل اليمن كانوا
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا وقد مضى هذا
في البقرة واختلف في زاد موسى ما كان فقال ابن عباس كان حوتا مملوحا في زنبيل وكانا يصيبان منه غدا
وعشا فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت نضح البحر فتحرك الحوت في المكتل
فقلب المكتل وانسرب الحوت ونسي الفتى ان يذكر قصة الحوت لموسى وقيل انما كان الحوت دليلا على موضع
الخضر لقوله في الحديث احمل معك حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم وعلى هذا فيكون تزود شيا اخر

غير الحوت وهذا ذكره شيخنا الامام ابو العباس واختاره قال ابن عطية قال ابي رضي الله عنه سمعت ابا الفضل
يقول في وعظه مشى موسى الى المناجاة فبقي اربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع في بعض يوم
وقوله نصبا اي تعبا والنصب التعب والمشقة وقيل عنى به هنا الجوع وفي هذا دليل على جواز الاخبار بما يجده
الانسان من الالم والامراض وان ذلك لا يقدح في الرضى ولا في التسليم للقضا لكن اذا لم يصدر ذلك عن ضجر
ولا تسخط وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ان مع الفعل تاويل المصدر وهو منصوب بدل اشتمال
من الضمير في انسانيه وهو بدل الظاهر من المضمر اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي مصحف عبد الله
وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان وهذا انما ذكره يوشع في معرض الاعتذار لقول موسى لا اكلفك الا ان
تخبرني بحيث يفارقك فقال ما كلفت كثيرا فاعتذر بذلك لقوله **قوله تعالى** واتخذ سبيله في البحر
عجبا يحتمل ان يكون من قول يوشع لموسى اي اتخذ الحوت سبيله عجبا للناس ويحتمل ان يكون قوله واتخذ
سبيله في البحر تمام الخبر ثم استانف التعجب فقال من قبل نفسه عجبا لهذا الامر وموضع العجب ان يكون
حوت قد مات فاكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك قال ابو شجاع في كتاب الطبري رايته اتيت به فاذا
هو شقه حوت وعين واحدة وشق اخر ليس فيه شئ عليه قشرة رقيقة ليس تحتها شوكه ويحتمل ان يكون
قوله واتخذ سبيله اخبارا من الله تعالى وذلك على وجهين اما ان يخبر عن موسى انه اتخذ سبيل الحوت من
البحر عجبا اي تعجب منه واما ان يخبر عن الحوت انه اتخذ سبيله عجبا للناس ومن غريب ما روي في البخاري
عن ابن عباس من قصص هذه الاية ان الحوت انما حيي لانه مسه ما عين هناك تدعى عين الحياة ما مست
قط شيئا الا حيي وفي التفسير ان العلامة كانت ان يحيى الحوت فقيل لما نزل موسى بعد ما اجهده السفر
على صخرة الى جنبها ما الحياة اصاب الحوت شئ من ذلك الما فحيي وقال الترمذي في حديثه قال سفيان
يزعم ناس ان تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماوها ميتا الا عاش قال فكان الحوت قد اكل
منه فلما قطر عليه الما عاش وذكر صاحب كتاب العروس ان موسى عليه السلام توضا من عين الحياة فقطر من لحيته
على الحوت قطرة فحيي والله اعلم **قوله تعالى** ذلك ما كنا نبغي اي قال موسى لفتاه امر الحوت وفقده هو
الذي كنا نطلب فان الرجل الذي جيينا له ثم رجعا يقصان اثارهما لئلا يخطيا طريقهما في البخاري فوجدا
خضرا على طنفسة خضرا على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه
موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارضي من سلام من انت قال موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال فما
شانك قال جيت لتعلمني مما علمت رشدا الحديث وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا
الخضر وهو نايم على طنفسة خضرا على وجه الما وهو متسج بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال اني بارضنا
السلام ثم رفع راسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادراك
بي ومن اخبرك اني نبي بني اسرائيل قال الذي ادراك بي ودلك علي ثم قال يا موسى لقد كان لك في بني اسرائيل
شغل قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجات خطافة وحملت
بمنقارها من الما وذكر الحديث على ما ياتي **قوله تعالى** فوجدا عبدا من عبادنا العبد هو الخضر عليه السلام
في قول الجمهور بمقتضى الاحاديث الثابتة وخالف من لا يعتد بقوله فقال ليس صاحب موسى بالخضر بل هو
عالم اخر وحكى ايضا هذا القول القشيري قال وقال قوم هو عبد صالح والصحيح انه كان الخضر بذلك ورد الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد سمي الخضر لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وروى الترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه كان على فروة بيضا فاهتزت تحته خضرا هذا حديث صحيح غريب
الفروة هنا وجه الارض قاله الخطابي وغيره والخضر نبي عند الجمهور وقيل هو عبد صالح غير نبي والاية تشهد
بنبوته لان بواطن افعاله هل كانت الا بوحي وايضا فان الانسان لا يتعلم ولا يتبع الا من فوقه وليس يجوز
ان يكون فوق النبي من ليس بنبي وقيل كان ملكا امر الله تعالى موسى ان ياخذ عنه مما حمله من علم الباطن والاول
الصحيح والله اعلم **قوله تعالى** اتيناه رحمة من عندنا الرحمة في هذه الاية النبوة وقيل النعمة وعلمناه
من لدنا علما اي علم الغيب ابن عطية كان علم الخضر معرفة بواطن قد اوحيت اليه لا يعطي ظواهر الاحكام افعاله
بحسبها وكان علم موسى علم الاحكام والفتيا بظاهر اقوال الناس وافعالهم **قوله تعالى** قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا هذا سوال الملاطف المخاطب المستنزل المبالغ في حسن الادب المعنى هل يتفق لك ويخف عليك
وهذا كما في الحديث هل تستطيع ان تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وعلى بعض التاويلات
يجي كذلك قوله تعالى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما حسبما تقدم بيانه في المايدة **الثانية**
في هذه الاية دليل على ان المتعلم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ولا يظن ان تعلم موسى من الخضر ما يدل على
ان الخضر كان افضل منه فقد يشذ على الفاضل ما يعلمه المفضول والفضل لمن فضله الله والخضر ان كان وليا فموسى

افضل منه لانه نبي والنبي افضل من الولي وان كان نبيا فموسى فضله بالرسالة والله اعلم ورشدا مفعول ثاني بتعلمني
قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا اي انك يا موسى لا تطيق على ما تراه من علمي لان الظواهر التي هي علمك لا تعطيه
وكيف تصبر على ما تراه خطا ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ولا طريق الصواب وهو معنى قوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا والانبيا لا يقرون على منكر ولا يجوز لهم التقرير اي لا يسعك السكوت جريا على عادتك وحكمك وانتصب خبرا
على التمييز المنقول عن الفاعل وقيل على المصدر الملاقي في المعنى لان قوله لم تحط معناه لم تخبره خبرا واليه اشار
مجاهد والخبير بالامور هو العالم بخفاياها وبما يختبر منها **قوله تعالى** ستجدني ان شا الله صابرا اي ساصبر
بمشية الله ولا اعصي لك امرا اي قد الزمت نفسي طاعتك وقد اختلف في الاستثنا هل يشمل قوله ولا اعصي لك امرا
ام لا فقيل يشمله كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقيل استثنى في الصبر فصبر وما استثنى في قوله ولا
اعصي فاعترض وسال قال علماونا انما كان ذلك منه لان الصبر امر مستقبل ولا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي
المعصية معزوم عليه حاصل في الحال فالاستثنا فيه ينافي العزم عليه ويمكن ان يفرق بينهما بان الصبر
ليس مكتسبا لنا بخلاف فعل المعصية وتركها فان ذلك كله مكتسب لنا والله اعلم **قوله تعالى**
فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اكون انا الذي افسره لك وهذا من الخضر تاديب
وارشاد لما يقتضي دوام الصحبة فلو صبر ودأب لرأى العجب لكنه اكثر من الاعتراض فتعين الفراق
والاعراض **قوله تعالى** فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فيه مسيلتان **الاولى** في صحيح
البخاري ومسلم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا
بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من
موسى نسيانا قال وجا عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك
من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال علماونا حرف السفينة طرفها وحرف كل شي
طرفه ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدد والعلم هنا بمعنى المعلوم كما قال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا اي من معلوماته
وهذا من الخضر تمثيل اي معلوماتي ومعلوماتك في علم الله لا اثر لها كما ان ما اخذ هذا العصفور من هذا
البحر لا اثر له بالنسبة الى ما البحر وانما مثل له ذلك بالبحر لانه اكثر ما يشاهده مما بين ايدينا واطلاق
لفظ النقص هنا تجوز قصد به التمثيل والتفهيم اذ لا نقص في علم الله ولا نهاية لمعلوماته وقد اوضح
هذا المعنى البخاري فقال والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من البحر وفي
التفسير عن ابي العالية لم ير الخضر حين خرق السفينة غير موسى وكان عبدا لا تراه الاعين الا من اراد الله له
ان يريه ولو راه القوم لمنعوه من خرق السفينة وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرق
السفينة وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع
بمصاحبة هذا الرجل كنت في بني اسرايل اتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشية فيطيعوني قال له الخضر
يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال كذا وكذا قال صدقت ذكره الثعلبي في كتاب
العرايس **الثانية** في خرق السفينة دليل على ان للولي ان ينقص مال اليتيم اذا راه صلاحا مثل ان يخاف
على ربعه ظالما فيخرب بعضه وقال ابو يوسف يجوز للولي ان يصانع السلطان ببعض مال اليتيم عن البعض
وقرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء اهلها بالرفع فاعل يغرق فاللام على قراءة الجماعة في لتغرق لام المال
مثل ليكون لهم عدوا وحزنا وعلى قراءة حمزة لام كي ولم يقل لتغرقني لان الذي غلب عليه في الحال فرط
الشفقة عليهم ومراعاة حقهم وامرا معناه عجبا قاله القتبي وقيل منكرا قاله مجاهد وقال ابو عبيد
الامر الداهية العظيمة وانشد

لقد لقي الاقران مني منكرا ... داهية دهيا ادا امرا

وقال الاخفش يقال امر امره يا مر اذا اشتد والاسم الامر **قوله تعالى** لا تواخذني بما نسيت
في معناه قولان احدهما يروى عن ابن عباس قال هذا من معاريض الكلام والاخر انه نسي فاعتذر ففيه
ما يدل على ان النسيان لا يقتضي المواخذة وانه لا يدخل تحت التكليف ولا يتعلق به حكم طلاق ولا غيره
وقد تقدم ولو نسي في الثانية لاعتذر **قوله تعالى** فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
في البخاري قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل بالحنث وفي الصحيحين وصحيح الترمذي ثم خرجا من السفينة
فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه
بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال الم اقل لك انك

ان تصبر م

لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا لفظ البخاري وفي التفسير ان الخضر مر بغلمان يلعبون فاخذ بيد غلام ليس فيهم اضوا منه واخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمغه فقتله قال ابو العالية لم يره الا موسى ولو راوه لحالوا بينه وبين الغلام **قلت** ولا اختلاف بين هذه الاحوال الثلاث فانه يحتمل ان يكون دمغه اولا بالحجر ثم اضجعه فذبحه ثم اقتلع راسه والله اعلم بما كان من ذلك وحسبك بما في الصحيح وقرا الجمهور زاكية بالف وقرا الكوفيون وابن عامر زكية بغير الف وتشديد اليا قيل المعنى واحد قاله الكسائي وقال ثعلب الزكية ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت **قوله تعالى** غلاما اختلف العلما في الغلام هل كان بالغا ام لا فقال الكلبي كان بالغا يقطع الطريق بين قريتين وابوه من عظما احدى القريتين وامه من عظما القرية الاخرى فاخذه الخضر فصرعه ونزع راسه من جسده قال الكلبي واسم الغلام شمعون وقال الضحاك حشود وقال وهب اسم ابيه سلاس واسم امه رحمى وحكى السهيلي ان اسم ابيه كان بركيا واسم امه سهوى وقال الجمهور لم يكن بالغا ولذلك قال موسى زاكية لم تذنب وهو الذي يقتضيه لفظ الغلام فان الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ وتقابله الجارية في النسا وكان الخضر قتله لما علم من سره وانه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو ادرك ابويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا اذن الله في ذلك فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشا وفي كتاب العرايس ان موسى لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية الاية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يومن بالله ابدا وقد احتج اهل القول الاول بان العرب تبقي على الشاب اسم الغلام ومنه قول ليلى الاخيلية

شفاها من الدا العضال الذي بها • غلام اذا هز القناة شفاها •

وقال صفوان لحسان

تلق ذباب السيف عني فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر •

وفي الخبر ان هذا الغلام كان يفسد في الارض ويقسم لابويه انه ما فعل فيقسمان على قسمه ويحميانه ممن يطلبه قالوا وقوله بغير نفس يقتضي انه لو كان عن قتل نفس لم يكن به باس وهذا يدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس وانما جاز قتله لانه كان بالغا عاصيا قال ابن عباس كان شابا يقطع الطريق وذهب ابن جبير الى انه بلغ سن التكليف لقراة ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين والكفر والايمان من صفات المكلفين ولا يطلق على غير مكلف الا بحكم التبعية لابويه وابوا الغلام كانا مومنين بالنص فلا يصدق عليه اسم الكافر الا بالبلوغ فتعين ان يصاف اليه والغلام من الاغتلام وهو شدة الشبق **قوله تعالى** نكرا اختلف الناس ايهما ابلغ امرا او قوله نكرا فقالت فرقة هذا قتل بين وهناك مترقب فنكرا ابلغ وقالت فرقة هذا قتل واحد وذاك قتل جماعة فامرا ابلغ قال ابن عطية وعندي انهما لمعنيين وقوله امرا افظع واهول من حيث هو متوقع عظيم ونكرا بين في الفساد لان مكروهه قد وقع وهذا بين قوله ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني شرط وهو لازم والمسلمون عند شروطهم واحق الشروط ان يوفى به ما التزمه الانبيا وما التزم للانبيا وقوله قد بلغت من لدني عذرا يدل على قيام الاعذار بالمرة الواحدة مطلقا وقيام الحجة من المرة الثانية بالقطع قاله ابن العربي ابن عطية ويشبه ان تكون هذه القصة ايضا اصلا للاجال في الاحكام الذي هي ثلاثة وايام التلوم ثلاثة فتامله **قوله تعالى** فلا تصاحبني كذا قرا الجمهور اي تتابعني وقرا الاعرج تصحبني بفتح التا والبا وتشديد النون وقرى تصحبني اي تتبعني وقرا يعقوب تصحبني بضم التا وكسر الحا ورواها سهل عن ابي عمرو قال الكسائي معناه فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذرا اي بلغت مبلغا تعذر به في ترك مصاحبتي وقرا الجمهور من لدني بضم الدال الا ان نافعا وعاصما خففا النون فهي لدن اتصلت بها يا المتكلم التي في غلامي وفرسي وكسر ما قبل اليا كما كسر في هذه وقرا ابو بكر عن عاصم لدني بفتح اللام وسكون الدال قال ابن مجاهد وهي غلط قال ابو علي هذا التغليط يشبه ان يكون من جهة الرواية فاما على قياس العربية فهي صحيحة وقرا الجمهور عذرا وقرا عيسى عذرا بضم الذال وحكى الداني ان ابيا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عذري بكسر الرا ويا بعدها **مسئلة** اسند الطبري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لاحد بدا بنفسه فقال يوما رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لراى العجب ولكنه قال فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا والذي في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته ذمامة من صاحبه فلو صبر لراى العجب قال وكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه رحمة الله علينا وعلى اخي كذا وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا من امرهما الذمامة بالذال المعجمة المفتوحة وهي بمعنى المذمة بفتح الذال وكسرها وهي الرقة والعار من ترك الحرمة

الاية م

يقال

يقال اخذتني منه مذمة ومذمة وذمامة وكانه استحيى من تكرار مخالفته ومما صدر عنه من تغليظ الانكار **قوله تعالى** فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية الى قوله صبرا فيه ثلاث عشرة مسئلة **الاولى** قوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية في صحيح مسلم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم لياما طافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقول مايل قال الخضر بيده فاقامه قال له موسى قوم اتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شيت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا من اخبارهما **الثانية** واختلف العلما في القرية فقيل هي ايلة قاله قتادة وكذلك قال محمد بن سيرين وهي ابخل قرية وابعدها من السما وقيل انطاكية وقيل بجزيرة الاندلس روي ذلك عن ابي هريرة وغيره ويذكر انها الجزيرة الخضرا وقالت فرقة هي ابو حوران وهي بناحية اذربيجان وحكى السهيلي وقال ايضا انها برقة الثعلبي هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها تنسب النصارى وهذا كله بحسب الخلاف في اي ناحية من الارض كانت قصة موسى والله اعلم بحقيقة ذلك **الثالثة** كان موسى عليه السلام حين سقى لبنت شعيب احوج منه الى حين اتى القرية مع الخضر ولم يسال قوتا بل سقى ابتدا وفي القرية سالا القوت وفي ذلك للعلما انفصالات كثيرة منها ان موسى كان في حديث مدين منفردا وفي قصة الخضر تبعا لغيره **قلت** وعلى هذا المعنى يتمشى قوله في اول الاية لفتاه اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فاصابه الجوع مراعاة لصاحبه يوشع والله اعلم وقيل لما كان هذا سفر تاديب وكل الى تكليف المشقة وكان ذلك سفر هجرة فوكل الى العون والنصرة والقوة **الرابعة** في هذه الاية دليل على سوال القوت وان من جاع وجب عليه ان يطلب ما يرد جوعه خلافا لجهال المتصوفة والاستطعام سوال الطعام والمراد به هنا سوال الضيافة بدليل قوله فابوا ان يضيفوهما فاستحق اهل القرية لذلك ان يذموا وينسبوا الى اللوم والبخل كما وصفهم بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية شر القرى التي لا تضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه ولا يظهر من ذلك ان الضيافة كانت عليهم واجبة وان الخضر وموسى انما سالا ما يجب لهما من الضيافة وهذا هو الاليق بحال الانبيا ومنصب الفضلا والاوليا وقد تقدم القول في الضيافة في هود والحمد لله ويعفو الله عن الحريري حيث تسخف في هذه الاية وتمجن واتى بخطل من القول فزل فاستدل بها على الكدية والالحاح فيها وان ذلك ليس بمعيب على فاعله ولا منقصة عليه فقال

فان رددت فما في الرد منقصة • عليك قد رد موسى قبل والخضر •

وهذا لعب بالدين وانسلال عن احترام النبيين وهي شنشنة ادبية وهفوة سخافية ويرحم الله السلف الصالح فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح فقالوا مهما كنت لاعبا بشي فاياك ان تلعب بدينك **الخامسة** قوله تعالى جدارا الجدار والجدر بمعنى وفي الخبر حتى يبلغ الما الجدر ومكان جدير اي بني حواليه جدار واصله الرفع واجدرت الشجرة طلعت ومنه الجدري **السادسة** قوله تعالى يريد ان ينقض اي قرب ان يسقط وهذا مجاز وتوسع وقد فسره في الحديث بقوله مايل فكان فيه دليل على وجود المجاز في القران وهو مذهب الجمهور وجميع الافعال التي تكون للحي الناطق متى اسندت الى جماد او بهيمة فانما هي استعارة اي لو كان مكانهما انسان لكان متمثلا لذلك الفعل وهذا في كلام العرب واشعارها كثير فمن ذلك قول الاعشى

اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط • كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل •

فاضاف النهي الى الطعن ومن ذلك قول الاخر

يريد الرمح صدر ابي براء • ويرغب عن دما بني عقيل •

وقال الاخر

ان دهرا يلف شملي بسلمى • لزمان يهم بالاحسان •

وقال الاخر

في مهمه فلقت به هاماتها • فلق الفووس اذا اردن نصولا •

اي ثبوتا في الارض من قولهم نصل السيف اذا ثبت في الرمية فشبه وقع السيوف على روسهم بوقع الفووس في الارض فان الفاس يقع فيها ويثبت لا يكاد يخرج وقال حسان بن ثابت

لو ان اللوم ينسب كان عبدا • قبيح الوجه اعور من ثقيف •

وقال عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه • وشكا الي بعبرة وتحمحم •

وقد فسر هذا المعنى بقوله • لو كان يدري ما المحاورة اشتكى • وهذا في هذا المعنى كثير جدا ومنه قول الناس داري تنظر الى دار فلان وفي الحديث اشتكت النار الى ربها وذهب قوم الى منع المجاز في القران منهم ابو اسحاق الاسفرايني وابو بكر داود الاصفهاني وغيرهما وان كلام الله عز وجل وكلام

رسوله جملة على الحقيقة اولى بذى الدين والفضل لانه يفضى الحق كما اخبر فى كتابه ومما احتجوا به ان قالوا لو كان
خاطبنا الله بالمجاز لزمه وصفه بانه متجوز ايضا فان العدول من الحقيقة الى المجاز يقتضى العجز عن الحقيقة وهو على
الله محال قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وتقول هل من مزيد وقال اذا رأتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال تدعو من ادبر وتولى واشتكت النار الى ربها واحتجت النار والجنة
وما كان مثله حقيقة وانها لهما انطق الذى انطق كل شئ وفى صحيح مسلم من حديث انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم وفيه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه
وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه هذا فى الاخرة واما فى الاخرة الدنيا ففى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله من بعده وفى الباب عن ابى هريرة وهذا حديث حسن صحيح
غريب **السابعة** قوله تعالى فاقامه قيل هدمه ثم قعد يبنيه فقال موسى للخضر لو شئت لتخذت
عليه اجرا وذكر ابو بكر الانبارى عن ابن عباس عن ابى بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض فهدمه ثم قعد يبنيه قال ابو بكر وهذا الحديث ان صح سنده فهو جار من الرسول عليه السلام
مجرى التفسير للقران وان بعض الناقلين ادخل قراءتا فى موضع تنسر لان ذلك قرانه نقص من مصحف عثمان
على ما قاله بعض الطاعنين وقال سعيد بن جبير مسحه بيده واقامه فقام وهذا القول هو الصحيح
وهو الاشبه بافعال الانبيا عليهم السلام بل والاوليا وفى بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط كان ثلاثين
ذراعا بذراع ذلك القرن وطوله على وجه الارض خمسماية ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر اى
سواه بيده فاستقام قاله الثعلبى فى كتاب العرايس فقال موسى للخضر لو شئت لتخذت عليه اجرا اى طعاما
ناكله ففى هذا دليل على كرامات الاوليا وكذلك ما وصف من احوال الخضر فى هذا الباب كلها امور خارقة للعادة
هذا اذا تنزلنا على انه ولى لا نبى وقوله وما فعلته عن امرى يدل على نبوته وانه يوحى اليه بالتكليف والاحكام كما اوحى
الى الانبيا غير انه ليس برسول والله اعلم **الثامنة** واجب على الانسان ان لا يتعرض للجلوس تحت جدار
مايل يخاف سقوطه بل يسرع فى المشى اذا كان مارا عليه لان فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم اذا مر احدكم بطربال
مايل فليسرع المشى قال ابو عبيد القاسم بن سلام كان ابو عبيدة يقول الطربال شبيه بالمنظر من مناظر العجم
كهيئة الصومعة والبنا المرتفع قال جرير

الوى بها شذب العروق مشذب ... فكانما وكنت على طربال

يقال منه وكن يكن اذا جلس وفى الصحاح الطربال القطعة العالية من الجدار والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل
وطرابيل الشام صوامعها ويقال طربل بوله اذا مده الى فوق **التاسعة** كرامات الاوليا ثابتة على ما دلت
عليها الاخبار الثابتة والايات المتواترة ولا ينكرها الا مبتدع جاحد او فاسق حايد فالايات ما اخبر الله
عز وجل فى حق مريم من ظهور الفواكه الشتوية فى الصيف والصيفية فى الشتا على ما تقدم وما ظهر على يدها
حيث امرت النخلة وكانت يابسة فاثمرت وهى ليست نبية على الخلاف ويدل عليها ما ظهر على يد الخضر من خرق
السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار قال بعض العلما ولا يجوز ان يقال كان نبيا لان اثبات النبوة لا يجوز
باخبار الاحاد لا سيما وقد روى من طريق التواتر من غير ان يحتمل تاويلا باجماع الامة قوله عليه الصلاة والسلام
لا نبى بعدى وقال تعالى وخاتم النبيين والخضر والياس جميعا باقيين مع هذه الكرامة فوجب ان يكونا
غير نبيين لانهما لو كانا نبيين لوجب ان يكون بعد نبينا عليه السلام نبيا الا ما قامت الدلالة فى حديث
عيسى انه ينزل بعده **قلت** الجمهور ان الخضر كان نبيا على ما تقدم وليس بعد نبينا نبى اى يدعى النبوة
بعده ابتدا والله اعلم **العاشرة** اختلف الناس هل يجوز ان يعلم الولى انه ولى ام لا على قولين احدهما انه
لا يجوز وان ما يظهر على يديه يجب ان يلاحظه بعين خوف المكر لانه لا يأمن ان يكون مكرا او استدراجا له وقد حكى
عن السرى انه كان يقول لو ان رجلا دخل بستانا فيه من راس كل شجرة طير يلسان فصيح السلام عليك يا ولى
الله فلو لم يخف ان يكون ذلك مكرا لكان ممكورا به ولانه لو علم انه ولى لزال عنه الخوف وحصل له الامن ومن
شرط الولى ان يستديم الخوف الى ان تتنزل عليه الملايكة كما قال جل وعز تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا
ولان الولى من كان مختوما له بالسعادة والعواقب مستورة ولا يدرى احد ما يختم له به ولهذا قال عليه
السلام انما الاعمال بالخواتيم القول الثانى انه يجوز للولى ان يعلم انه ولى الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم
يجوز ان يعلم انه ولى ولا خلاف انه يجوز لغيره ان يعرفه انه ولى الله فجاز له ان يعلم ذلك وقد اخبر النبى صلى
الله عليه وسلم من حال العشرة من اصحابه انهم من اهل الجنة ثم لم يكن فى ذلك زوال الخوف بل كانوا اكثر تعظيما
لله سبحانه واشد خوفا وهيبة فاذا جاز للعشرة ذلك ولم يخرجهم عن الخوف فكذلك غيرهم وكان الشبلى
يقول انا امان لهذا الجانب فلما مات ودفن عبر الديلم دجلة واستولوا على بغداد ويقول الناس مصيبتان

موت الشبلى وعبور الديلم ولا يقال انه يحتمل ان يكون ذلك استدراجا لانه لو جاز ذلك لجاز ان لا يعرف النبى انه
نبى وولى لجواز ان يكون ذلك استدراجا فلما لم يجز ذلك لان فيه ابطال المعجزات لم يجز هنا لان فيه ابطال
الكرامات وما روى من ظهور الكرامات على يدى بلعام وانسلاخه عن الدين بعدها بقوله فانسلخ منها فليس
فى الاية انه كان وليا فانسلخت عنه الولاية وما نقل انه اظهر على يده ما يجرى مجرى الكرامات هو اخبار
احاد لا يوجب العلم والله اعلم والفرق بين المعجزة والكرامة ان الكرامة من شرطها الاستتار والمعجزة
من شرطها الاظهار وقيل الكرامة ما تظهر من غير دعوى والمعجزة ما تظهر عند دعوى الانبيا فيطالبون
بالبرهان فيظهر اثر ذلك وقد تقدم فى مقدمة الكتاب شرايط المعجزة والحمد لله وحده لا شريك له
واما الاحاديث الواردة فى الدلالة على ثبوت الكرامات فمن ذلك ما خرجه البخارى من حديث ابى هريرة
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى
جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهداة وهو بين عسفان ومكة
ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا اليهم قريبا من مايتى رجل كلهم رامى فاقتصوا اثارهم حتى
وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا اثارهم فلما راهم عاصم
واصحابه لجؤا الى فدفد واحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فاعطونا بايديكم ولكم العهد والميثاق
ولا نقتل منكم احدا فقال عاصم بن ثابت امير السرية اما انا فوالله لا انزل اليوم فى ذمة كافر اللهم
اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق
منهم خبيب الانصارى وابن دثنة ورجل اخر فلما استمسكوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فاوثقوهم
فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لى فى هولا لاسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه
على ان يصحبهم فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع
خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث
خبيب عندهم اسيرا فاخبرنى عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى
يستحد بها فاعارته فاخذ ابنا لى وانا غافلة حتى اتاه قالت فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده
قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فى وجهى فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك قالت
والله ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل من قطف عنب فى يده وانه
لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه
فى الحل قال لهم خبيب دعونى اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان ما بى جزع اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقال

ما ابالى حين اقتل مسلما ... على اى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

فقتله بنو الحارث وكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرا فاستجاب الله لعاصم يوم اصيب
فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما اصيبوا وبعث ناس من كفار قريش الى عاصم حين
حدثوا انه قتل ليؤتوا بشئ منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمايهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة
من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على ان يقطعوا من لحمه شيا وقال ابن اسحاق فى هذه القصة وقد
كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت ارادوا راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن الشهيد وقد
كانت نذرت حين اصيب ابناها باحد لين قدرت على راسه لتشربن فى قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت
بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمشى فيذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب وقد
كان اعطى الله عهدا الا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه	عاصم ع
فى حياته وعن عمرو بن امية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده فقال جيت
الى خشبة خبيب فرقيت فيها وانا اتخوف العيون فاطلقته فوقع بالارض ثم اقتحمت فانتبذت قليلا
ثم التفت فكانما ابتلعته الارض وفى رواية اخرى زيادة فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة ذكره البيهقى
الحادية عشرة ولا ينكر ان يكون للولى مال وضيعة يصون بها وجهه وعياله وحسبك بالصحابة
واموالهم مع ولايتهم وفضلهم وهم الحجة على غيرهم وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال بينما رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا فى سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب
فافرغ ماه فى حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الما كله فتتبع الما فاذا
رجل قايم فى حديقته يحول الما بمسحاته فقال يا عبد الله ما اسمك قال فلان الاسم الذى سمع فى السحابة
فقال له يا عبد الله لم سالتنى عن اسمى قال انى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماوه يقول

اسق حديقة فلان الشمك فما تصنع فيها قال اما اذا قلت هذا فاني انظر الى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه
واكل انا وعيالي ثلثا وارد فيها ثلثه في رواية واجعل ثلثه في المساكين والسايلين وابن السبيل **قلت**
وهذا الحديث لا ينافيه قوله عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الضيعة فتركنوا الى الدنيا خرجه
الترمذي من حديث ابن مسعود وقال فيه حديث حسن فانه محمول على من اتخذها مستكثرا او متنعما
ومتمتعا بزهرتها واما من اتخذها معاشا يصون بها دينه وعياله فاتخاذها بهذه النية من افضل
الاعمال وهي من افضل الاموال قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اكثر الناس في
كرامات الاوليا وما ذكرناه فيه كفاية والله الموفق للهداية **الثانية عشرة** قوله تعالى لتخذت
عليه اجرا دليل على صحة جواز الاجارة وهو سنة الانبيا والاوليا على ما ياتي بيانه في سورة القصص ان
شا الله وقرا الجمهور لاتخذت وابو عمرو لتخذت وهي قراة ابن مسعود والحسن وقتادة وهما لغتان
بمعنى واحد من الاخذ مثل قولك تبع واتبع وتقي واتقى وادغم بعض القرا الذال في التا ولم يدغمها
بعضهم وفي حديث ابي بن كعب لو شئت لاوتيت اجرا وهذه صدرت من موسى سوالا على وجه العرض
لا الاعتراض فعند ذلك قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك بحكم ما شرطت على نفسك وتكريره بيني وبينك
وعدوله عن بيننا لمعنى التاكيد قال سيبويه كما يقال اخزى الله الكاذب بيني وبينك اي منا وقال
ابن عباس وكان قول موسى في السفينة والغلام لله وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شي من الدنيا
فكان سبب الفراق وقال وهب بن منبه كان ذلك الجدار جدارا طوله في السما مائة ذراع **الثالثة**
عشرة قوله تعالى سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا تاويل الشي ماله اي اخبرك لم فعلت
ما فعلت وقيل في تفسير هذه الايات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعجبا له وذلك
انه لما انكر امر خرق السفينة نودي يا موسى اين كان تدبيرك هذا وانت في التابوت مطروحا في اليم
فلما انكر امر الغلام قيل له اين انكارك هذا من وكزك القبطي وقضاك عليه فلما انكر اقامة الجدار نودي
اين هذا من رفعك حجر البير لبنات شعيب دون اجر **قوله تعالى** اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر استدل بهذا من قال ان المسكين احسن حالا من الفقير وقد مضى هذا المعنى مستوفى في
براة وقد قيل انهم كانوا تجارا ولكن من حيث هم مسافرون على قلة في لجة بحر وبحال الضعف عن مدافعة
خطب عبر عنهم بمساكين اذ هم في حالة يشفق عليهم بسببها وهذا كما تقول لرجل غني وقع في وهلة
او خطب مسكين وقال كعب وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من ابيهم خمسة زمنا
وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة لكل واحد منهم زمانة ليست بالاخر وقد ذكر النقاش
اسماهم فاما العمال منهم فاحدهم كان مجذوما والثاني اعور والثالث اعرج والرابع ادر والخامس
محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل اعمى واصم واخرس
ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبي وقرات فرقة
لمساكين بتشديد السين واختلف في ذلك فقيل هم ملاحو السفينة وذلك ان المساك هو الذي يمسك رجل السفينة
وكل الخدمة تصلح لامساكه فسمي الجميع مساكين وقالت فرقة اراد بالمساكين دبغة المسوك وهي الجلود واحدها
مسك والاظهر قراة مساكين بالتخفيف جمع مسكين وان معناها ان السفينة لقوم ضعفا ينبغي ان يشفق لهم
قوله تعالى فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب يقال عبت الشي فعاب اذا صار ذا عيب فهو معيب
وعايب وقوله وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قرا ابن عباس وابن جبير صحيحة وقرا ايضا ابن عباس
وعثمان بن عفان صالحة ووراء اصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه
والاكثر على ان معنى وراء هنا امام يعضده قراة ابن عباس وابن جبير وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صحيحة غصبا قال ابن عطية ووراء هو عندي على بابه وذلك ان هذه الالفاظ انما تجي مراعا بها الزمان
وذلك ان الحادث المقدم الوجود هو الامام والذي ياتي بعده هو الوراء وهو ما خلف وذلك بخلاف ما يظهر
بادي الراي وتامل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد في هذه الاية معناها ان هولاء
وعملهم وسعيهم ياتي بعده في الزمان غصب هذا الملك ومن قرا امامهم اراد في المكان اي كانهم يسيرون
الى بلده وقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة امامك يريد في المكان والا فكونهم في ذلك الوقت كان امام الصلاة
في الزمان وتامل هذه المقالة فانها مريحة من شغب هذه الالفاظ ووقع لقتادة في كتاب الطبري وكان وراءهم
ملك قال قتادة امامهم الا تراه يقول من ورايهم جهنم وهي بين ايديهم وهذا القول غير مستقيم وهذه هي العجمة
التي كان الحسن بن ابي الحسن يضج منها قاله الزجاج **قلت** وما اختاره هذا الامام قد سبقه اليه في ذلك
ابن عرفة قال الهروي قال ابن عرفة يقول القايل كيف قال ومن ورايه وهي امامه فزعم ابو عبيد وابو علي قطرب
ان هذا من الاضداد وان وراء في معنى قدام وهذا غير محصل لان امام ضد وراء وانما يصلح هذا في الاماكن والاوقات

كقول

كقول اذا وعد وعدا في رجب لرمضان ثم قال ومن ورايك شعبان لجاز وانه كان امامه لانه مخلفه الى وقت وعده
واشار الى هذا القول ايضا القشيري وقال انما يقال هذا في الاوقات ولا يقال للرجل امامك انه وراءك قاله
الفرا وجوزه غيره والقوم ما كانوا عالمين بخبر الملك فاخبر الله الخضر حتى عيب السفينة ذكره الزجاج وقال
الماوردي اختلف اهل العربية في استعمال وراء موضع امام على ثلاثة اقاويل احدها يجوز استعمالها بكل حال
وفي كل مكان وهو من الاضداد قال الله تعالى ومن ورايهم جهنم اي من امامهم وقدامهم قال الشاعر

اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والفلاة ورائيا

يعني امامي والثاني ان وراء يستعمل في موضع امام في المواقيت لان الانسان قد يجوزها فتصير وراءه
ولا يجوز في غيره والثالث انه يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد وراء الاخر ولا
يجوز في غيرها وهذا قول علي بن عيسى واختلف في اسم هذا الملك فقيل هدد بن بدد وقيل الجلندي وقيل
السهيلي وذكر البخاري الاخذ لكل سفينة غصبا فقال هو جيسور هكذا قيدناه في الجامع من رواية ابي زيد
المروزي وفي غير هذه الرواية حيسور بالحا وعندي في حاشية الكتاب رواية ثالثة وهي حسنون وكان
ياخذ كل سفينة جيدة غصبا فلذلك عابها الخضر وخرقها ففي هذا من الفقه العمل بالمصالح اذا تحقق وجهها
وجواز اصلاح كل المال بفساد بعضه وقد تقدم وفي مسلم وجه الحكمة بخرق السفينة وذلك قوله فاذا
الذي جا يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فاصلحوها بخشبة الحديث ويحصل من هذا الحض على الصبر
في الشدايد فكم في ضمن ذلك المكروه من الفوايد وهذا معنى قوله وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين جا في صحيح الحديث انه طبع يوم طبع كافرا وهذا يرد
ظاهره انه غير بالغ ويحتمل ان يكون خبرا عنه مع كونه بالغا وقد تقدم هذا المعنى **قوله تعالى** فخشينا
قيل هو من كلام الخضر عليه السلام وهو الذي يشهد له سياق الكلام وهو قول كثير من المفسرين اي خفنا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا وكان الله قد اباح له الاجتهاد في قتل النفوس على هذه الجهة وقيل هو من كلام الله
تعالى وعنه عبر الخضر قال الطبري معناه فعلنا وكذا قال ابن عباس اي فعلنا وهذا كما كني عن العلم
بالخوف في قوله الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وحكي ان ابيا قرا فعلم ربك وقيل الخشية بمعنى الكراهة
يقال فرقت بينهما خشية ان يقتتلا اي كراهة ذلك قال ابن عطية والاظهر عندي في توجيه هذا
التاويل وان كان اللفظ يدافعه انها استعارة اي على ظن المخلوقين والمخاطبين لو علموا حاله لوقعت
منهم خشية الرهق للابوين وقرا ابن مسعود فخاف ربك وهذا بين في الاستعارة وهذا نظير ما يقع
في القران في جهة الله تعالى من لعل وعسى وان جميع ما في هذا كله من ترج وتوقع وخوف وخشية انما
هو بحسبكم ايها المخاطبون ويرهقهما يجشمهما ويكلفهما والمعنى ان يلقيهما حبه في اتباعه فيضلا ويتدينا
بدينه **قوله تعالى** فاردنا ان يبدلهما قرا الجمهور بفتح البا وشد الدال وقرا عاصم بسكون البا
وتخفيف الدال اي ان يرزقهما الله ولدا خيرا منه زكاة اي دينا وصلاحا يقال بدل وابدل مثل مهل
وامهل ونزل وانزل واقرب رحما قرا ابن عباس رحما بالضم قال الشاعر

وكيف بظلم جارية ... ومنها اللين والرحم

الباقون بسكونها ومنه قول روبة بن العجاج

يا منزل الرحم على ادريسا ... ومنزل اللعن على ابليسا

واختلف عن ابي عمرو ورحما معطوف على زكاة اي رحمة يقال رحمه رحمة ورحما والفه للتانيث ومذكره
رحم وقيل ان الرحم هنا بمعنى الرحم قراها ابن عباس واوصل رحما اي رحما وقرا ايضا ازكى منه وعن ابن
جريج ابدلهما بجارية قال الكلبي فتزوجها نبي من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من
الامم قتادة ولدت اثني عشر نبيا وعن ابن جريج ايضا ان ام الغلام يوم قتل كانت حاملا بغلام مسلم
وكان المقتول كافرا وعن ابن عباس فولدت جارية ولدت نبيا وفي رواية ابدلهما الله بجارية ولدت
سبعين نبيا قاله جعفر بن محمد عن ابيه قال علماونا وهذا بعيد ولا تعرف كثرة الانبيا الا في بني اسرايل
وهذه المراة لم تكن فيهم ويستفاد من هذه الاية تهوين المصايب بفقد الاولاد وان كانوا قطعا من
الاكباد ومن سلم للقضا اسفرت عاقبته عن اليد البيضا قال قتادة لقد فرح به ابواه حين ولد وحزنا
عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فالواجب على كل امري الرضا بقضا الله فان قضا الله للمومن فيما
يكره خير له من قضايه فيما يحب **قوله تعالى** واما الجدار فكان لغلامين هذان الغلامان صغيران
بقرينة وصفهما باليتم واسمهما اصرم وصريم وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يتم بعد بلوغ هذا الظاهر
وقد يحتمل ان يبقى عليهما اسم اليتم بعد البلوغ ان كانا يتيمين على معنى الشفقة عليهما وقد تقدم ان اليتم
في الناس من قبل فقد الاب وفي غيرهم من الحيوان من قبل فقد الام ودل قوله في المدينة على ان القرية

تسمى مدينة ومنه الحديث امرت بقرية تاكل القرى وفي حديث الهجرة لمن انت فقال لرجل من اهل المدينة
يعني مكة واسم هذه المدينة آنطاكية قاله مقاتل **قوله تعالى** وكان تحته كنز لهما اختلف الناس في الكنز
فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز اذ هو في اللغة المال المجموع وقد مضى القول
فيه وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونا وعنه ايضا قال كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح
عجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى نحوه عن عكرمة وعمر مولى عفرة ورواه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم **قوله تعالى** وكان ابوهما صالحا ظاهر اللفظ والسابق منه انه والدهما دنية وقيل هو الاب
السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل
واسم امهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه
وقد روي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين **قوله تعالى** وما فعلته عن امري يقتضي ان الخضر نبي وقد تقدم الخلاف
في ذلك ذلك تاويل اي تفسير ما لم تسطع عليه صبرا قرات فرقة تستطع وقرا الجمهور تسطع قال
ابو حاتم كذا يقرا كما في خط المصحف وههنا خمس مسايل ان قال قايل لم يسمع لفتى موسى بذكر في اول
الاية ولا في اخرها قيل له اختلف في ذلك فقال عكرمة لابن عباس لم يسمع لفتى موسى بذكر وقد كان معه
فقال شرب الفتى من الما فخلد واخذه العالم فطبق عليه سفينة ثم ارسله في البحر وانها لتموج به فيه الى
يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب منه قال القشيري وهذا ان ثبت فليس الفتى
يوشع بن نون فان يوشع بن نون قد عمر بعد موسى وكان خليفته والاظهر ان موسى صرف فتاه لما لقي
الخضر وقال شيخنا الامام ابو العباس يحتمل ان يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله اعلم الثانية
ان قال قايل كيف اضاف الخضر قصة استخراج كنز الغلامين لله تعالى وقال في خرق السفينة فاردت ان
اعيبها فاضاف العيب الى نفسه قيل له انما اسند الارادة في الجدار الى الله تعالى لانها في امر مستانف في زمن
طويل غيب من الغيوب فحسن افراد هذا الموضع بذكر الله تعالى وان كان الخضر قد اراد ذلك الذي اعلمه
الله انه يريده وقيل لما كان ذلك خيرا كله اضافه الى الله تعالى واضاف عيب السفينة الى نفسه رعاية
للادب لانها لفظة عيب قال قتادة فان لم يسند الارادة فيها الا الى نفسه كما تادب ابراهيم عليه السلام
في قوله واذا مرضت فهو يشفين فاسند الفعل قبل وبعد الى الله تعالى واسند المرض الى نفسه اذ هو معنى
نقص ومصيبة فلا يضاف اليه سبحانه من الالفاظ الا ما يستحسن منها دون ما يستقبح وهذا كما
قال تعالى بيدك الخير واقتصر عليه ولم ينسب الشر اليه وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر اذ هو
على كل شي قدير وبكل شي خبير ولا اعتراض بما حكاه عليه السلام عن ربه عز وجل انه يقول يوم القيامة
يا ابن ادم مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فان ذلك تنزل في الخطاب
وتلطف في العتاب مقتضاه التعريف بفضل ذي الجلال وبمقادير ثواب هذه الاعمال وقد تقدم هذا المعنى
ولله تعالى ان يطلق على نفسه ما يشا ولا نطلق نحن الا ما اذن لنا فيه من الاوصاف الجميلة والافعال الشريفة
جل وتعالى عن النقايص والافات علوا كبيرا وقال في الغلام فاردنا كانه اضاف القتل الى نفسه والتبديل
الى الله تعالى والاشد كمال الخلق والعقل وقد مضى الكلام فيه في الانعام والحمد لله الثالثة قال شيخنا
الامام ابو العباس ذهب قوم من زنادقة الباطنية الى سلوك طريق يلزم منه هدم الاحكام الشرعية
فقالوا هذه الاحكام الشرعية العامة انما يحكم بها على الانبيا والعامة واما الاوليا واهل الخصوص فلا
يحتاجون الى تلك النصوص بل انما يراد منهم ما يقع في قلوبهم ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم
قالوا وذلك لصفا قلوبهم عن الاكدار وخلوها عن الاغيار فتتجلى لهم العلوم الالهية والحقايق الربانية
فيقفون على اسرار الكاينات ويعلمون احكام الجزييات فيستغنون بها عن احكام الشرايع الكليات كما
اتفق للخضر فانه استغنى بما تجلى له من العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم وقد جا فيما ينقلون
استفت قلبك وان افتاك المفتون قال شيخنا رضي الله عنه وهذا القول زندقة وكفر يقتل قايله
ولا يستتاب لانه انكار ما علم من الشرايع فان الله تعالى قد اجرى سنته وانفذ حكمته بان احكامه لا تعلم
الا بواسطة رسله السفرا بينه وبين خلقه وهم المبلغون عنه رسالاته وكلامه المبينون شرايعه
واحكامه اختارهم لذلك وخصهم بما هنالك كما قال تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وقال
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
الاية الى غير ذلك من الاي وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي واليقين الضروري واجماع السلف والخلف

على

على ان لا طريق لمعرفة احكام الله التي هي راجعة الى امره ونهيه ولا يعرف شي منها الا من جهة الرسل فمن قال ان هناك
طريقا اخر يعرف بها امره ونهيه من غير الرسل حيث يستغني عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب ولا يحتاج
معه الى سوال ولا جواب ثم هو قول باثبات انبيا بعد نبينا عليه السلام الذي قد جعله الله خاتم انبيايه
ورسله فلا نبي بعده ولا رسول وبيان ذلك ان من قال يا خذ عن قلبه وان ما وقع فيه هو حكم الله وانه
يعمل بمقتضاه وانه لا يحتاج مع ذلك الى كتاب ولا سنة فقد اثبت لنفسه خاصة النبوة فان هذا نحو ما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي الحديث الرابعة ذهب الجمهور من الناس الى ان الخضر مات
صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة حي لانه شرب من عين الحياة وانه باق في الارض وانه يحج البيت قال ابن عطية
وقد اطنب النقاش في هذا المعنى وذكر في كتابه اشيا كثيرة عن علي بن ابي طالب وغيره وكلها لا تقوم على ساق
ولو كان الخضر عليه السلام حيا يحج لكان له في ملة الاسلام ظهور والله العليم بتفاصيل الاشيا لا رب غيره
ومما يقضي بموت الخضر الان قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض احد **قلت** الى هذا ذهب البخاري واختاره القاضي ابو بكر بن العربي والصحيح القول الثاني وانه حي
على ما نذكره وهذا الحديث خرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة صلاة العشا في اخر حياته فلما سلم قام فقال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة منها لا يبقى ممن
هو على ظهر الارض احد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله فيما يتحدثون من هذه الاحاديث عن ماية
سنة وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد يريد بذلك انه ينخرم ذلك
القرن ورواه ايضا من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان
يموت بشهر تسالوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض نفس منفوسة ياتي عليها
ماية سنة وفي اخرى قال ذلك قبل موته بشهر او نحو ذلك ما من نفس منفوسة اليوم
ياتي عليها ماية سنة وهي حية يوميذ وفسرها عبد الرحمن صاحب السقاية قال نقص العمر وعن ابي سعيد
نحو هذا الحديث قال علماونا وحاصل ما تضمنه هذا الحديث انه عليه السلام اخبر قبل موته بشهر ان كل ما كان من بني ادم
موجودا في ذلك لا يزيد عمره على ماية سنة لقوله ما من نفس منفوسة وهذا اللفظ لا يتناول الملايكة ولا الجن
اذ لم يصح عنهم انهم كذلك ولا الحيوان غير العاقل لقوله ممن هو على ظهر الارض احد وهذا انما يقال باصل وضعه
على من يعقل فتعين ان المراد بنو ادم وقد بين ابن عمر هذا المعنى فقال يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن ولا حجة
لمن استدل به على بطلان قول من يقول ان الخضر حي لعموم قوله ما من نفس منفوسة لان العموم وان كان موكدا
للاستغراق فليس نصا فيه بل هو قابل للتخصيص فكما لم يتناول عيسى عليه السلام فانه لم يمت ولم يقتل
فهو حي بنص القران ومعناه ولا يتناول الدجال مع انه حي بدليل حديث الجساسة فكذلك لم يتناول الخضر عليه
السلام وليس مشاهدا للناس ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا فمثل هذا العموم
لا يتناوله وقد قيل ان اصحاب الكهف احيا ويحجون مع عيسى عليه السلام كما تقدم وكذلك فتى موسى في قول
ابن عباس كما ذكرنا وقد ذكر ابو اسحاق الثعلبي في كتاب العرايس له والخضر على جميع الاقوال نبي معمر محجوب عن الابصار
وروى محمد بن المتوكل عن عبد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرايل يلتقيان كل عام في الموسم
وعن عمرو بن دينار قال ان الخضر والياس لا يزالان حيين في الارض ما دام القران على الارض فاذا رفع ماتا وقد ذكر
شيخنا الامام ابو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة له للقشيري حكايات كثيرة عن جماعة من
الصالحين والصالحات بانهم راوا الخضر ولقوه يفيد مجموعها غلبة الظن بحياته مع ما ذكره النقاش والثعلبي
وغيرهما وقد جا في صحيح مسلم ان الدجال ينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يوميذ رجل هو خير
الناس او من خير الناس الحديث وفي اخره قال ابو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب
الهواتف بسند يرفعه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لقي الخضر وعلمه هذا الدعا وذكر فيه ثوابا عظيما
ومغفرة ورحمة لمن قاله في اثر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسايل ويا من
لا يتبرم من الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وذكر ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الدعا
بعينه نحوا مما ذكر عن علي بن ابي طالب في سماعه من الخضر وذكر ايضا اجتماع الياس مع النبي صلى الله عليه وسلم
واذا جاز بقا الياس الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم جاز بقا الخضر وقد ذكر انهما يجتمعان عند البيت في كل حول وانهما
يقولان عند افتراقهما ما شا الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شا الله توكلت على الله
حسبنا الله ونعم الوكيل واما خبر الياس فياتي في والصافات ان شا الله وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد
عن علي رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وسجي بثوب هتف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوته
ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته السلام عليكم اهل البيت كل نفس ذايقة الموت الاية ان
في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزا من كل مصيبة فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم

الثواب فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والالف واللام في قوله على الارض للعهد لا للجنس وهي ارض العرب بدليل تصرفهم فيها واليها غالبا دون ارض ياجوج وماجوج واقاصي جزر الهند والسند مما لا يقرع السمع اسمه ولا يعلم علمه ولا جواب عن الدجال قال السهيلي واختلف في اسم الخضر اختلافا متباينا فعن ابن منبه انه قال ايليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هو ابن عاميل بن سماطين بن اريا بن علقما بن عيص بن اسحاق وان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته في مغارة وانه وجد هنالك وشاة ترضعه كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنباهة ليكتب الصحف التي انزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته وبحث عن جلية امره عرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها الى ان وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذي يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى وقيل لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يصح وقال البخاري وطائفة من اهل الحديث منهم شيخنا ابو بكر بن العربي رحمه الله انه مات قبل انقضاء المائة من قوله عليه السلام الى راس مائة عام لا يبقى على هذه الارض ممن هو عليها احد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة **قلت** قد ذكرنا هذا الحديث في الكلام عليه وبينا حياة الخضر الى الان والله اعلم الخامسة قيل ان الخضر لما ذهب يفارق موسى قال له موسى اوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران **قوله تعالى** ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا قال ابن اسحاق وكان من خبر ذي القرنين انه اوتي ما لم يوت غيره فمدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطا ارضا الا سلط على اهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ما ليس وراءه شيء من الخلق قال ابن اسحاق فحدثني من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان من اهل مصر اسمه مرزبا بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح قال ابن هشام واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فنسبت اليه قال ابن اسحاق وقد حدثني ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي وكان رجلا قد ادرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة قال ابن اسحاق فالله اعلم اي ذلك كان اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا الحق ما قال **قلت** وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثل قول عمر سمع رجلا يدعو آخر يا ذا القرنين فقال علي اما كفاكم ان تسميتم باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعنه انه عبد ملك بكسر اللام صالح نصح الله فايده وقيل هو نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض وذكر الدارقطني في كتاب الاخبار ان ملكا يقال له زيا قيل كان ينزل على ذي القرنين وذلك الملك هو الذي يطوي الارض يوم القيامة وينقصها فتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة فيما ذكر بعض اهل العلم قال السهيلي وهذا مشاكل بتوكيله بذي القرنين الذي قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان في تسخير النار له مشاكلة بحال الملك الموكل بها وهو مالك صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الملائكة اجمعين ذكر ابن ابي خيثمة في كتاب البدء له خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر انه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من اعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتاكل الناس ولا يستطيعون ردها فردها خالد ابن سنان فلم تخرج بعد واختلف في اسم ذي القرنين وفي السبب الذي سمي به بذلك اختلافا كثيرا فاما اسمه فقيل هو الاسكندر الملك اليوناني المقدوني وقد تشدد قافه فيقال المقدوني وقيل اسمه هرمس ويقال اسمه هرديس قال ابن هشام هو الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير وقد تقدم قول ابن اسحاق وقال وهب بن منبه هو رومي وذكر الطبري حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذا القرنين شاب من الروم وهو حديث واهي السند قاله ابن عطية قال السهيلي والظاهر من علم الاخبار انهما اثنان احدهما كان على عهد ابراهيم عليه السلام ويقال انه الذي قضى لابراهيم عليه السلام حين تحاكموا اليه في بير السبع بالشام والاخر انه كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقد قيل انه افريدون الذي قتل بيوراسف ابن اروندسب الملك الطاغي على عهد ابراهيم او قبله بزمان واما الاختلاف في السبب الذي سمي به فقيل انه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما ذكره المهدوي وغيره والضفائر قرون الراس ومنه قول الشاعر

فلثمت فاها آخذا بقرونها ۞ شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل انه راى في اول ملكه كانه قابض على قرني الشمس فقص ذلك ففسر انه سيغلب ما دارت عليه الشمس فسمي بذلك ذا القرنين وقيل انما سمي بذلك لانه بلغ المغرب والمشرق فكانه حاز قرني الدنيا وقالت طائفة انه لما بلغ مطلع الشمس كشفها بذلك قرونها فسمي بذلك او قرني الشيطان بها وقال وهب

ابن منبه

ان ح

وهذا مشاكل

ابن منبه كان له قرنان تحت عمامته سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن ذي القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا ذا ولا ذا كان عبدا صالحا دعا قومه الى الله فشجوه على قرنه ثم دعاهم فشجوه على قرنه الاخر فسمي ذا القرنين واختلفوا ايضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقيل كان في وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فروي ان جميع ملوك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي وقد قيل انما سمي ذا القرنين لانه كان كريم الطرفين من اهل بيت شريف من قبل ابيه وامه وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لانه كان اذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم

قوله تعالى انا مكنا له في الارض قال علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سواء وفي حديث عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجال من اهل الكتاب سألوه عن ذي القرنين فقال ان اول امره كان غلاما من الروم فاعطي ملكا فسار حتى اتى ارض مصر فابتنى بها مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها فقال له الملك تلك الارض كلها وهذا السواد الذي تراه محيطا بها هو البحر وانما اراد الله ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها فسر في الارض فعلم الجاهل وثبت العالم الحديث **قوله تعالى** واتيناه من كل شيء سببا قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب به الى ما يريد وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء تستعين به الملوك من فتح المدائن وقهر الاعداء واصل السبب الحبل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء فاتبع سببا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فاتبع سببا مقطوعة الالف وقرا اهل المدينة وابو عمرو فاتبع بوصلها اي اتبع سببا من الاسباب التي اوتيها قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته واردفته ومنه قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ومنه الاتباع في الكلام مثل حسن بسن وقبيح شقيح قال النحاس واختار ابو عبيد قراءة اهل الكوفة قال لانها من السير وحكى هو والاصمعي انه يقال تبعه واتبعه اذا سار ولم يلحقه واتبعه اذا لحقه قال ابو عبيد ومثله فاتبعوهم مشرقين قال النحاس وهذا من التفريق وان كان الاصمعي قد حكاه لا يقبل الا بعلة او دليل وقوله جل وعز فاتبعوهم مشرقين ليس في الحديث انهم لحقوهم وانما الحديث لما خرج موسى صلى الله عليه وسلم واصحابه من البحر وحصل فرعون واصحابه انطبق عليهم البحر والحق في هذا ان تبع واتبع لغتان بمعنى واحد وهي بمعنى السير وقد يجوز ان يكون معه لحاق وان لا يكون حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي حامية اي حارة الباقون حمئة اي كثيرة الحماة وهي الطينة السوداء تقول حمات البير حما بالتسكين اذا نزعت حماتها وحميت البير حما بالتحريك كثرت حماتها ويجوز ان تكون حامية من الحماة فخففت الهمزة وقلبت ياء وقد يجمع بين القراءتين فيقال كانت حارة وذات حماة قال عبد الله بن عمرو نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين غربت فقال نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض وقال ابن عباس اقرانيها ابي كما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حمئة وقال معاوية هي حامية فقال عبد الله بن عمرو بن العاصي وانا مع امير المومنين فجعلوا كعبا بينهم حكما وقالوا يا كعب كيف تجدها في التوراة فقال اجدها تغرب في عين سوداء فوافق ابن عباس وقال الشاعر وهو تبع اليماني

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ۞ ملكا تدين له الملوك وتسجد

بلغ المغارب والمشارق يبتغي ۞ اسباب امر من حكيم مرشد

فراى مغاب الشمس عند غروبها ۞ في عين ذي خلب وثاط حرمد

الخلب الطين والثاط الحماة والحرمد الاسود وقال القفال قال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض بل هي اكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد انه انتهى الى اخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في راي العين تغرب في عين حمئة كما انا نشاهدها في الارض الملساء كانها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد انها تطلع عليهم بان تماسهم وتلاصقهم بل اراد انهم اول من تطلع عليهم وقال القتبي ويجوز ان تكون هذه العين من البحر ويجوز ان تكون الشمس تغيب وراءها او معها او عندها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله اعلم ووجد عندها قوما اي عند العين او عند نهاية العين وهم اهل جابرس ويقال لها بالسريانية

حسن م

جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين امنوا بصالح ذكره السهيلي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين
رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال
الله تعالى يا ذا القرنين اني باعثك الى امم الارض وهم امم مختلفة السنتهم وهم امم جميع الارض وهم
اصناف امتان بينهما طول الارض كلها وامتان بينهما عرض الارض كلها وامم في وسط الارض منهم الجن
والانس وياجوج وماجوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض تحت مهب الجنوب يقال
لها هاويل وامة في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل واما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مطلع
الشمس يقال لها منسك وامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ندبتني
الى امر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة اكاثرهم وباي صبر اقاسيهم وباي لسان
اناطقهم وكيف لي بان افقه لغتهم وليس عندي قوة فقال الله تعالى ساظفرك بما حملتك اشرح لك
صدرا فتسمع كل شي واثبت لك فهمك فتفقه كل شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر لك
النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من امامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل
له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت اقرب الامم منه وهي
ناسك فوجد جموعا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وباسا لا يطيقه الا الله والسنة مختلفة واهوا
متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى
جمعتهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد
عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم
وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وماجوا واشفقوا ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا امنا فكشفها
عنهم واخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم
والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور امامهم يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض اليمنى وهي
هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطي اذا عمل عملا فاذا اتوا مخاضة او بحرا بنى سفنا
من الواح صغار امثال النعال فنظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار
والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فامنوا
ففرغ منهم واخذ جيوشهم وانطلق في ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها
وجند منها جنودا كفعله في الاول ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهي الامة التي
تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف الى الامم التي في وسط الارض من الجن
والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس
يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرا ليس فيهم مشابهة الا الانس وهم اشباه
البهائم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع وياكلون دواب الارض كلها من
الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس يزداد خلق نماهم في العام الواحد فاذا
طالت المدة فسيملون الارض ويجلون منها اهلها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر
الحديث وسياتي من صفة ياجوج وماجوج والترك اذ هم نوع منهم ما فيه كفاية **قوله تعالى**
قلنا يا ذا القرنين قال القشيري ابو نصر ان كان نبيا فهو وحي وان لم يكن نبيا فهو الهام اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا قال ابراهيم بن السري خيره بين هذين كما خير محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ونحوه وقال ابو اسحاق الزجاج المعنى ان الله تعالى خيره بين هذين
الحكمين قال النحاس ورد علي بن سليمان عليه قوله لانه لم يصح ان ذا القرنين نبي فيخاطب بهذا فكيف
يقول لربه عز وجل ثم يرد الى ربه وكيف يقول فسوف نعذبه فيخاطب بالنون قال التقدير قلنا يا محمد
قالوا يا ذا القرنين قال ابو جعفر النحاس هذا الذي قاله ابو الحسن لا يلزم منه شي اما قوله قلنا
يا ذا القرنين فيجوز ان يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي في وقته ويجوز ان يكون قال له هذا كما قال
لنبيه اما منا بعد واما فدا واما الاشكال فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فان تقديره ان الله عز وجل لما خيره
بين القتل في قوله اما ان تعذب وبين الاستبقاء في قوله واما ان تتخذ فيهم حسنا قال لاوليك القوم
اما من ظلم اي اقام على الكفر منكم فسوف نعذبه اي بالقتل ثم يرد الى ربه اي يوم القيامة فيعذبه عذابا
نكرا اي شديدا في جهنم واما من امن اي تاب من الكفر وعمل صالحا قال احمد بن يحيى ان في موضع نصب في اما
ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال ولو رفعت كان صوابا بمعنى فاما هو كما قال

فسيرا فاما حاجة تقضيانها ... واما مقيل صالح وصديق

فله جزا الحسنى قراة اهل المدينة وابي عمرو وعاصم فله جزا بالرفع على الابتدا او بالاستقرار والحسنى في موضع

خفض

خفض بالاضافة ويحذف التنوين للاضافة اي له جزا الحسنى عند الله في الاخرة قاله الفرا ويحتمل ان يريد
بالحسنى الاعمال الصالحة ويمكن ان يكون هذا الجزا من ذي القرنين اي اعطيه واتفضل عليه ويجوز ان يحذف
التنوين لالتقا الساكنين ويكون الحسنى في موضع رفع على البدل عند البصريين وعلى الترجمة عند الكوفيين
وعلى هذا قراة ابن ابي اسحاق فله جزا الحسنى الا انك تحذف التنوين وهو اجود وقرا سائر الكوفيين فله
جزا الحسنى منصوبا منونا اي فله الحسنى جزا قال الفرا جزا منصوبا على التمييز وقيل على المصدر قال الزجاج
هو مصدر في موضع الحال اي مجزيا بها جزا وقرا ابن عباس ومسروق فله جزا الحسنى منصوبا غير منون وهي عند
ابي حاتم على حذف التنوين لالتقا الساكنين مثل فله جزا الحسنى في احد الوجهين في الرفع قال النحاس وهذا عند
غيره خطا لانه ليس موضع حذف تنوين لالتقا الساكنين ويكون تقديره فله الثواب جزا الحسنى **قوله
تعالى** ثم اتبع سببا تقدم ان تبع واتبع بمعنى اي سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس قرا
مجاهد وابن محيصن مطلع بفتح اللام يقال طلعت الشمس والكوكب طلوعا ومطلعا والمطلع والمطلع موضع
طلوعها قاله الجوهري المعنى انه انتهى الى موضع قوم لم يكن بينهم وبين مطلع الشمس احد من الناس والشمس
تطلع وراء ذلك مسافة بعيدة فهذا معنى قوله وجدها تطلع على قوم وقد اختلف فيهم فعن وهب ما تقدم
وانها امة يقال لها منسك وهي مقابلة ناسك وقاله مقاتل وقال قتادة يقال لهم الزنج وقال
الكلبي هم تارس وهاويل ومنسك عراة حفاة عماة عن الحق يتسافدون مثل الكلاب ويتهارجون تهارج الحمر
وقيل هم اهل جابلق وهم من نسل مومني عاد الذين امنوا بهود ويقال لها بالسريانية مرقيسا والذين عند
مغرب الشمس هم اهل جابرس ولكل واحدة من المدينتين عشرة الاف باب بين كل بابين فرسخ ووراء جابلق
امم وهم منسك وتافيل وتارس وهم يجاورون ياجوج وماجوج واهل جابرس وجابلق امنوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم مر بهم ليلة الاسرا فدعاهم فاجابوه ودعا الامم الاخرين فلم يجيبوه ذكره السهيلي وقال اختصرت هذا
كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبري
مسندا الى مقاتل يرفعه والله اعلم **قوله تعالى** لم نجعل لهم من دونها سترا اي حجابا يستترون منها
عند طلوعها قال قتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر كانوا في مكان لا تستقر عليهم بنا فهم يكونون في
اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم رجعوا الى معايشهم وحروثهم يعني لا يستترون منها بكهف جبل
ولا بيت يكنهم منها وقال امية وجدت رجالا بسمرقند يحدثون الناس فقال بعضهم خرجت حتى جاوزت
الصين فقيل لي ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاستاجرت رجلا يريني هم حتى صبحتهم فوجدت
احدهم يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى وكان صاحبي يحسن كلامهم فبتنا بهم فقالوا فيما جيتم فقلنا
جينا ننظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت
وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الما اذا هي على الما كهيئة الزيت واذا طرف السما كهيئة
الفسطاط فلما ارتفعت ادخلوني سربا لهم فلما ارتفع النهار وزالت الشمس عن روسهم خرجوا يصطادون
السمك فيطرحونه في الشمس فينضج وقال ابن جريج جاءهم جيش مرة فقال لهم اهلها لا تطلع الشمس
وانتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس ثم قالوا ما هذه العظام قالوا هذه والله عظام
جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا فماتوا قال فولوا هاربين في الارض وقال الحسن كانت ارضهم
لا جبل فيها ولا شجر وكانت لا تحمل البنا فاذا طلعت عليهم الشمس نهروا في الما فاذا ارتفعت عنهم خرجوا
فيتراعون كما تتراعى البهائم **قلت** وهذه الاقوال تدل على ان لا مدينة هناك والله اعلم
وربما يكون منهم من يدخل في النهر ومنهم من يدخل في السرب فلا تناقض بين قول الحسن وقتادة **قوله
تعالى** ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان من قبل ارمينية واذربيجان روى
عطا الخراساني عن ابن عباس بين السدين الجبلين ارمينية واذربيجان وجد من دونهما اي من ورائهما
قوما لا يكادون يفقهون قولا وقرا حمزة والكسائي يفقهون بضم اليا وكسر القاف من افقه اذا ابان
اي لا يفقهون غيرهم كلاما الباقون بفتح اليا والقاف اي يعلمون والقراتان صحيحتان فلا هم
يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم **قوله تعالى** قالوا يا ذا القرنين اي قالت له امة من
الانس صالحة ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الاخفش من همز ياجوج فجعل الالف من
الاصل يقول ياجوج يفعول وماجوج مفعول كانه من اجيج النار قال ومن لا يهمز ويجعل الالفين زايدتين
يقول ياجوج من يجت وماجوج من مجت وهما غير مصروفين قال روبة

لو ان ياجوج وماجوج معا ... وعاد عاد واستجاشوا تبعا

ذكره الجوهري وقيل انما لم ينصرفا لانهما اسمان اعجميان مثل طالوت وجالوت غير مشتقين علتاه في منع
الصرف العجمة والتعريف والتانيث وقالت فرقة هو معرب من اج واج علتاه في منع الصرف التعريف

والتانيث وقال ابو علي يجوز ان يكونا عربيين فمن همز ياجوج فهو على وزن يفعول مثل يربوع من قولك
اجت النار اي صوتت ومنه الاجيج ومنه ملح اجاج ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا
مثل راس واما ماجوج فهو مفعول من اج والكلمتان من اصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز فيجوز ان
يكون تخفيف الهمزة ويجوز ان يكون فاعولا من يج ومنع الصرف فيهما للتانيث والتعريف كانه اسم للقبيلة
واختلف في افسادهم فقال سعيد بن عبد العزيز افسادهم اكل بني ادم وقالت فرقة افسادهم انما كان
متوقعا اي سيفسدون فطلبوا وجه التحرز منهم وقالت فرقة افسادهم هو الظلم والغشم والقتل
وساير وجوه الافساد المعلوم من البشر والله اعلم وقد وردت اخبار بصفتهم وخروجهم وانهم من ولد يافث
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لنوح سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم
والخير فيهم وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان وقال
كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماوه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك الما فهم متصلون بنا من
جهة الاب لا من جهة الام وهذا فيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يحتلمون وانما هم من ولد يافث كذلك
قال مقاتل وغيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت رجل منهم حتى يولد
لصلبه الف رجل يعني ياجوج وماجوج وقال ابو سعيد هم خمس وعشرون قبيلة من ورا ياجوج وماجوج لا يموت
الرجل من هولا ومن ياجوج وماجوج حتى يخرج من صلبه الف رجل ذكره القشيري وقال عبد الله بن مسعود سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج وماجوج امتان كل امة اربعماية الف كل امة لا يعلم
عددها الا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا
قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طول الشجرة عشرون وماية ذراع وصنف
عرضه وطوله سوا نحو من الذراع وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير
الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة
طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر لهم مخاليب
وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهايم وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احداهما وبرة
يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها يحفرون السد حتى كادوا ينقبونه فيعيده الله كما كان حتى يقولوا ننقبه
غدا ان شا الله فينقبون ويخرجون ويتحصن الناس بالحصون فيرمون الى السما فيرد عليهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم
الله بالنغف في رقابهم ذكره الغزنوي وقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ياجوج امة لها اربعماية امير وكذا
ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الف فارس من ولده **قلت** وقد جا مرفوعا من حديث ابي هريرة خرجه ابن ماجة
في السنن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرون كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله
ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه ان شا الله فاستثنوا
فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الما ويتحصن الناس منهم
في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السما فترجع عليها الدم الذي احفظ فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا
اهل السما فيبعث الله نغفا في اقفايهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم قال الجوهري شكرت الناقة تشكر شكرا فهي شكرة واشكر
الضرع امتلا لبنا وقال وهب بن منبه راهم ذو القرنين وطول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا
لهم مخاليب في مواضع الاظفار واضراس وانياب كالسباع واحناك كاحناك الابل وهم هلب عليهم من
الشعر ما يواريهم ولكل واحد اذنان عظيمتان يلتحف احداهما ويفترش الاخرى وكل واحد منهم قد عرف
اجله لا يموت حتى يخرج من صلبه الف رجل ان كان ذكرا ومن رحمها الف انثى ان كانت انثى وقال السدي
والضحاك الترك شرذمة من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجا ذو القرنين وضرب السد فبقيت في هذه
الجانب قال السدي بني السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة فهم الترك وقاله
قتادة **قلت** واذا كان هذا فقد نعت النبي صلى الله عليه وسلم الترك كما نعت ياجوج وماجوج فقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون
الشعر ويمشون في الشعر في رواية وينتعلون الشعر خرجه مسلم وابو داود وغيرهما ولما علم النبي صلى الله
عليه وسلم عددهم وكثرتهم وحدة شوكتهم قال صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وقد خرج منهم في
هذا الوقت امم لا يحصيهم الا الله ولا يردهم عن المسلمين الا الله حتى كانهم ياجوج وماجوج او مقدمتهم
وروى ابو داود عن ابي بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ناس من امتي بغايط يسمونه البصرة
عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها وتكون من امصار المهاجرين قال ابو يحيى قال ابو معمر

وتكون من امصار المسلمين فاذا كان في اخر الزمان جا بنو قنطورا عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط
النهر فيتفرق اهلها ثلاث فرق فرقة ياخذون اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة ياخذون لانفسهم وكفروا
وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهدا الغايط المطمين من الارض والبصرة الحجارة
الرخوة وبها سميت البصرة وبنو قنطورا هم الترك يقال ان قنطورا اسم جارية كانت لابراهيم صلوات
الله عليه ولدت له اولادا جا من نسلهم الترك **قوله تعالى** فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى فهل نجعل لك استفهام على جهة حسن الادب خرجا اي جعلا وقرى
خراجا والخرج اخص من الخراج يقال ادّ خرج راسك وخراج مدينتك وقال الازهري الخراج يقع على الضريبة
ويقع على مال الفي ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج اسم لما يخرج من الفرايض في الاموال والخرج المصدر
وقوله تعالى على ان تجعل بيننا وبينهم ردما والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل وثوب مردم اي مرقع
قاله الهروي يقال ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما اي سددتها والردم ايضا الاسم وهو السد وقيل
الردم ابلغ من السد اذ السد كل ما يسد به والردم وضع الشي على الشي من حجارة او تراب او نحوه حتى يقوم من
ذلك حجاب منيع ومنه ردم ثوبه اذا رقعه برقاع متكاثفة بعضها فوق بعض ومنه قول عنترة
هل غادر الشعرا من متردم اي من قول يركب بعضه على بعض وقرى سدا بالفتح في السين فقال الخليل
وسيبويه الضم هو الاسم والفتح هو المصدر وقال الكسائي الفتح والضم لغتان بمعنى واحد وقال
عكرمة وابو عمرو بن العلا وابو عبيدة ما كان من خلقة الله لم يشارك فيه احد بعمل فهو بالضم وما كان
من صنع البشر فهو بالفتح ويلزم اهل هذه المقالة ان يقروا سدا بالفتح وقبله بين السدين بالضم
وهي قراة حمزة والكسائي وقال ابو حاتم عن ابن عباس وعكرمة عكس ما قال ابو عبيدة وقال ابن ابي
اسحاق ما رات عيناك فهو سد بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح **الثانية** في هذه الاية دليل على
اتخاذ السجون وحبس اهل الفساد فيها ومنعهم من التصرف لما يريدونه ولا يتركوا وما هم عليه بل يوجعون
ضربا ويحبسون او يكفلون ويطلقون كما فعل عمر رضي الله عنه **قوله تعالى** قال ما مكني فيه ربي خير فيه
مسيلتان **الاولى** قوله تعالى قال ما مكني المعنى قال لهم ذو القرنين ما بسطه الله لي من القدرة والملك خير
من خرجكم واموالكم ولكن اعينوني بقوة اي بقوة الابدان اي برجال وعمل منكم بالابدان والالة التي ابني بها
الردم وهو السد وهذا مما يبدا الله تعالى الذي القرنين في هذه المحاورة فان القوم لو جمعوا له خراجا
لم يعنه احد ولو كلوه الى البنيان ومعونته بانفسهم اجمل به واسرع في انقضا هذا العمل وربما اربى
ما ذكروه له من الخرج وقرا ابن كثير وحده ما مكنني بنونين وقرا الباقون ما مكني **الثانية** في هذه الاية
دليل على ان الملك فرض عليه ان يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم وسد فرجتهم واصلاح ثغورهم من
اموالهم التي تفي عليهم وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره حتى لو اكلتها الحقوق وانفدتها
المون لكان عليهم جبر ذلك من اموالهم وعليه حسن النظر لهم وذلك بثلاثة شروط الاول ان لا يستاثر
بشي عليهم الثاني ان يبدا باهل الحاجة فيعينهم الثالث ان يسوي في العطا بينهم على قدر منازلهم فاذا
فنيت بعد هذا وبقيت صفرا فاطلعت الحوادث امرا بذلوا انفسهم قبل اموالهم فان لم يغن ذلك فاموالهم
توخذ منهم على تقدير وتصرف بتدبير فهذا ذو القرنين لما عرضوا عليه المال في ان يكف عنهم ما يحذرونه من
عادية ياجوج وماجوج قال لست احتاج اليه وانما احتاج اليكم فاعينوني بقوة اي اخدموا بانفسكم معي
فان الاموال عندي والرجال عندكم وراى ان الاموال لا تغني دونهم وانهم ان اخذوها اجرة نقص
ذلك مما يحتاج اليه فيعود بالاجر عليهم فكان التطوع بخدمة الابدان اولى وضابط الامر انه لا يحل
مال احد الا لضرورة تعرض له فيوخذ ذلك المال جهرا لا سرا وينفق بالعدل لا بالاستيثار وبراي الجماعة
لا بالاستبداد بالامر والله الموفق للصواب **قوله تعالى** اتوني زبر الحديد اي اعطوني زبر الحديد
وناولونيها امرهم بنقل الالة وهذا كله انما هو استدعا للعطية التي بغير معنى الهبة وانما هو استدعا
للمناولة كانه قد ارتبط من قوله انه لا ياخذ منهم الخراج فلم يبق الا استدعا المناولة واعمال الابدان
وزبر الحديد قطع الحديد واصل الكلمة الاجتماع ومنه زبرة الاسد لما اجتمع من الشعر على كاهله
وزبرت الكتاب اي كتبته وجمعت حروفه وقرا ابو بكر والمفضل ردما ايتوني من الاتيان الذي هو المجي
اي جيئوني بزبر الحديد فلما سقط الخافض انتصب الفعل على نحو قول الشاعر امرتك الخير حذف
الجار فنصب الفعل وقرا الجمهور زبر بفتح البا وقرا الحسن بضمها وكل ذلك جمع زبرة وهي القطعة
العظيمة **قوله تعالى** حتى اذا ساوى يعني البنا فحذف لقوة الكلام عليه بين الصدفين قال
ابو عبيدة هما جانبا الوادي وسميا بذلك للتصادف اي لتلاقيهما وقاله الزهري وابن عباس
كانه يعرض عن الاخر من الصدوف قال الشاعر

سدا اى م

۝ كلا الصدفين بنقده سناها ۝ نوقد مثل مصباح الظلام ۝

ويقال للبنا المرتفع صدف تشبيه بجانب الجبل وفي الحديث كان اذا مر بصدف مايل اسرع المشي قال ابو عبيدة الصدف والصدف كل بنا عظيم مرتفع ابن عطية الصدفان الجبلان المتناوحان ولا يقال للواحد صدف وانما يقال صدفان للاثنين لان احدهما يصادف الاخر وقرا نافع وحمزة والكسائي الصدفين بفتح الصاد وشدها وفتح الدال وهي قراة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وهي اختيار ابي عبيد لانها اشهر اللغات وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو الصدفين بضم الصاد والدال وقرا عاصم في رواية ابي بكر الصدفين بضم الصاد وسكون الدال وكل ذلك بمعنى واحد نحو الجرف والجرف فهو تخفيف وقرا ابن الماجشون بفتح الصاد وضم الدال وقرا قتادة بفتح الصاد وسكون الدال وكل ذلك بمعنى واحد وهما الجبلان المتناوحان **قوله تعالى** قال انفخوا الى اخر الاية اي على زبر الحديد بالاكيار وذلك انه كان يامر بوضع طاقة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها الحطب والفحم بالمنافخ حتى يحمى والحديد اذا اوقد عليه صار كالنار فذلك قوله حتى اذا جعله نارا ثم يوتى بالنحاس المذاب او بالرصاص او بالحديد بحسب الخلاف في القطر فيفرغه على تلك الطاقة المنضدة فاذا التام واشتد ولصق البعض بالبعض استانف رصف طاقة اخرى الى ان استوى العمل فصار جبلا صلدا قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه رجل فقال يا رسول الله اني رايت سد ياجوج وماجوج قال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر طريقة صفرا وطريقة حمرا وطريقة سودا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رايته ومعنى حتى اذا جعله نارا اي كالنار ومعنى اتوني افرغ عليه قطرا اي اعطوني قطرا افرغ عليه على التقديم والتاخير ومن قرا ايتوني فالمعنى عنده تعالوا افرغ عليه نحاسا والقطر عند اكثر المفسرين النحاس المذاب واصله من القطر لانه اذا اذيب قطر كما يقطر الما وقالت فرقة القطر الحديد المذاب وقالت فرقة منهم ابن الانباري الرصاص المذاب وهو مشتق من قطر يقطر ومنه واسلنا له عين القطر **قوله تعالى** فما اسطاعوا ان يظهروه اي ما استطاع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوا فيه لانه املس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام وارتفاع السد مايتا ذراع وخمسون ذراعا وروي في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ وفي عرضه خمسون فرسخا قاله وهب بن منبه وما استطاعوا له نقبا لبعد عرضه وقوته وروي في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد وهب بيده تسعين في رواية وحلق باصبعه الابهام والتي تليها وذكر يحيى بن سلام عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يخرقون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شا الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث وقد تقدم **قوله تعالى** فما اسطاعوا بتخفيف الطا على قراة الجمهور قيل هي لغة بمعنى استطاعوا وقيل بل استطاعوا بعينه كثر في كلام العرب حتى حذف بعضهم منه التا فقالوا اسطاعوا وحذف بعضهم منه الطا فقال استاع يستيع بمعنى استطاع يستطيع وهي لغة مشهورة وقرا حمزة وحده بتشديد الطا كانه اراد استطاعوا ثم ادغم التا في الطا فشددها وهي قراة ضعيفة الوجه قال ابو علي هي غير جايزة وقرا الاعمش فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا بالتا في الموضعين **قوله تعالى** هذا رحمة من ربي القايل ذو القرنين واشار بهذا الى الردم والقوة عليه والانتفاع به في دفع ضرر ياجوج وماجوج وقرا ابن ابي عبلة هذه رحمة **قوله تعالى** فاذا جا وعد ربي اي يوم القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا اي مستويا بالارض ومنه قوله تعالى اذا دكت الارض دكا قال ابن عرفة اي جعلت مستوية لا اكمة فيها قال اليزيدي اي مستويا يقال ناقة دكا اذا ذهب سنامها وقال القتبي اي جعله مدكوكا ملصقا بالارض وقال الكلبي قطعا متكسرا قال ۝ هل غير غار دك غارا فانهدم ۝ وقال الازهري يقال دككته اي دققته ومن قرا دكا اراد جعل الجبل ارضا دكا وهي الرابية التي لا تبلغ ان تكون جبلا وجمعها دكاوات قرا عاصم وحمزة والكسائي دكا بالمد على التشبيه بالناقة الدكا وهي التي لا سنام لها وفي الكلام حذف تقديره جعله مثل دكا ولا بد من تقدير هذا الحذف لان السد مذكر فلا يوصف بدكا ومن قرا دكا فهو مصدر دك يدك اذا هدم ورض ويحتمل ان يكون جعل بمعنى خلق وينصب دكا على الحال وكذلك النصب ايضا في قراة من مد يحتمل الوجهين **قوله تعالى** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض الضمير في تركنا لله تعالى اي تركنا الجن والانس يوم القيامة يموج بعضهم في بعض وقيل تركنا ياجوج وماجوج يومئذ اي وقت كمال السد يموج بعضهم في بعض واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من هم وخوف فشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه

في

في بعض وقيل تركنا ياجوج وماجوج يوم انفتاح السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم **قلت** فهذه ثلاثة اقوال اظهرها اوسطها وابعدها اخرها وحسن الاول لانه تقدم ذكر القيامة في تاويل قوله فاذا جا وعد ربي والله اعلم **قوله تعالى** ونفخ في الصور تقدم في الانعام فجمعناهم جمعا يعني الجن والانس في عرصات القيامة وعرضنا جهنم اي ابرزناها لهم يومئذ عرضنا الذين كانت اعينهم في موضع خفض نعت للكافرين في غطا عن ذكري اي هم بمنزلة من عينه مغطاة فلا ينظر الى دلايل الله جل وعز وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يطيقون ان يسمعوا كتاب الله فهم بمنزلة من صم **قوله تعالى** افحسب الذين كفروا اي ظن وقرا علي وعكرمة ومجاهد وابن محيصن افحسب باسكان السين وضم البا اي كفاهم ان يتخذوا عبادي يعني عيسى والملايكة وعزيرا من دوني اوليا ولا اعاقبهم ففي الكلام حذف وقال الزجاج المعنى افحسبوا ان ينفعهم ذلك انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا **قوله تعالى** قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الى قوله وزنا فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الاية فيه دلالة على ان من الناس من يعمل العمل وهو يظن انه محسن وقد حبط سعيه والذي يوجب احباط السعي اما فساد الاعتقاد او المراياة والمراد هنا الكفر روى البخاري عن مصعب قال سالت ابي قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا اهم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا بالجنة فقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين والاية معناها التوبيخ اي قل لهولا الكفرة الذين عبدوا غيري يخيب سعيهم واملهم غدا فهم الاخسرون اعمالا وهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا في عبادة من سواي قال ابن عباس يريد كفار مكة وقال علي الخوارج اهل حروراء وقال مرة هم الرهبان اصحاب الصوامع وروي ان ابن الكوا ساله عن الاخسرين اعمالا فقال له انت واصحابك قال ابن عطية ويضعف هذا كله قوله تعالى بعد ذلك اوليك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وليس من هذه الطوايف من يكفر بلقا الله والبعث والنشور وانما هذه صفة مشركي عبدة الاوثان وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكرا اقواما اخذوا بحظهم من هذه الاية واعمالا نصب على التمييز وحبطت قراة الجمهور بكسر البا وقرا ابن عباس حبطت بفتحها **الثانية** قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قراة الجمهور نقيم بنون العظمة وقرا مجاهد بيا الغايب يريد فلا يقيم الله عز وجل وقرا عبيد بن عمير فلا يقوم ويلزمه ان يقرا وزن قال عبيد بن عمير يوتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة **قلت** هذا لا يقال مثله من جهة الراي وقد ثبت معناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا والمعنى انهم لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتى باعمال كجبال تهامة فلا تزن شيا وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم وفي هذا الحديث من الفقه ذم السمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين ومن حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم ان من بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يوتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وهذا ذم وسببه ان السمن المكتسب انما هو من كثرة الاكل والشره والدعة والراحة والامن والاسترسال مع النفس على شهواتها فهو عبد نفسه لا عبد ربه ومن كان هذا حاله وقع لا محالة في الحرام وكل لحم تولد عن سحت فالنار اولى به وقد ذم الله تبارك وتعالى الكفار بكثرة الاكل فقال والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم فاذا كان المومن يتشبه بهم ويتنعم بتنعمهم في كل احواله وازمانه فاين حقيقة الايمان والقيام بوظايف الاسلام ومن كثر اكله وشربه كثر نهمه وحرصه وزاد بالليل كسله ونومه فكان نهاره هايما وليله نايما وقد مضى في الاعراف هذا وتقدم فيها ذكر الميزان وان له كفتين توزن فيهما صحايف الاعمال فلا معنى للاعادة وقال صلى الله عليه وسلم حين ضحكوا من حمش ساق ابن مسعود وهو يصعد النخلة اتضحكون من ساق توزن بعمل اهل الارض فدل هذا ان الاشخاص توزن ذكره الغزنوي **قوله تعالى** ذلك جزاوهم جهنم ذلك اشارة الى ترك الوزن وهو في موضع رفع بالابتدا جزاوهم خبره وجهنم بدل من المبتدا الذي هو ذلك وما في قوله بما كفروا مصدرية والهزء الاستخفاف والسخرية وقد تقدم **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها واعلاها وافضلها وقال ابو امامة الباهلي الفردوس سرة الجنة وقال كعب ليس في الجنان جنة اعلا من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال

الديباج

ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وقال مجاهد الفردوس البستان بالرومية الفراهو عربي والفردوس حديقة في الجنة وفردوس اسم روضة دون اليمامة والجمع فراديس قال امية ابن ابي الصلت الثقفي

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة ❊ فيها الفراديس والفومان والبصل ❊

والفراديس موضع بالشام وكرم مفردس اي معرش خالدين فيها اي دايمين لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحويلا عنها الى غيرها والحول بمعنى التحويل قاله ابو علي وقال الزجاج حال من مكانه حولا كما يقال عظم عظما قال ويجوز ان يكون من الحيلة اي لا يحتالون منزلا غيرها قال الجوهري والتحول التنقل من موضع الى موضع والاسم الحول ومنه قوله تعالى خالدين فيها لا يبغون عنها حولا **قوله تعالى** قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي نفد الشي اذا فرغ وتم وقد تقدم ولو جئنا بمثله مددا اي زيادة على البحر عددا او وزنا وفي مصحف ابي مدادا وكذلك قراها مجاهد وابن محيصن وحميد وانتصب مدادا على التمييز او الحال وقال ابن عباس قالت اليهود لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا وكيف وقد اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا الاية وقيل قالت اليهود انك اوتيت الحكمة ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم زعمت انك لا علم لك بالروح فقال الله تعالى قل وان اوتيتم القران واوتيتم التوراة فهي بالنسبة الى كلمات الله قليلة قال ابن عباس كلمات ربي اي مواعظ ربي وقيل عنى بالكلمات الكلام القديم الذي لا غاية له ولا منتهى وهو وان كان واحدا فيجوز ان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه من فوايد الكلمات ولانه ينوب منابها فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع وقال الاعشى

ووجه نقي اللون صاف يزينه ❊ مع الجيد لبات لها ومعاصم ❊

فعبر باللبات عن اللبة وفي التنزيل نحن اولياؤهم وانا نحن نزلنا الذكر وانا لنحن نحيي ونميت وكذلك ان ابراهيم كان امة لانه ناب مناب امة وقيل اي ما نفدت العبارات والدلالات التي تدل على مفهومات معاني كلامه سبحانه وقال السدي اي ان كان البحر مدادا لنفد قبل ان تنفد صفات الجنة التي هي دار الثواب وقال عكرمة لنفد البحر قبل ان ينفد ثواب من قال لا اله الا الله ونظير هذه الاية ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقرا حمزة والكساي من قبل ان ينفد بالياء لتقدم الفعل **قوله تعالى** قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي اي لا اعلم الا ما يعلمني الله وعلم الله لا يحصى وانما امرت ان ابلغكم بانه لا اله الا الله فمن كان يرجو لقاء ربه اي يرجو رويته وثوابه ويخشى عقابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال ابن عباس نزلت في جندب بن زهير العامري قال يا رسول الله اني اعمل العمل لله واريد به وجه الله الا انه اذا اطلع عليه سرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب ولا يقبل ما شورك فيه فنزلت وقال طاوس قال رجل يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل واحب ان يرى مكاني فنزلت وقال مجاهد جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا فانزل الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **قلت** والكل مراد والاية تعم ذلك وغيرها من الاعمال وقد تقدم في هود حديث ابي هريرة الصحيح في الثلاثة الذين يقضى عليهم اول الناس وتقدم في سورة النسا الكلام على الريا وذكرنا من الاخبار هنالك ما فيه كفاية وقال الماوردي وقال جميع اهل التاويل معنى قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله احدا وروى الترمذي الحكيم رحمه الله في نوادر الاصول قال ثنا ابي رحمه الله قال ثنا مكي بن ابراهيم قال عبد الواحد بن زيد عن عبادة بن نسي قال اتيت شداد بن اوس في مصلاه وهو يبكي فقلت ما الذي ابكاك يا ابا عبد الرحمن قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ رايت بوجهه امرا سائني فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي ارى بوجهك قال امرا اتخوفه على امتي من بعدي قلت وما هو قال الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله وتشرك امتك من بعدك قال يا شداد اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكنهم يراون باعمالهم قلت يا رسول الله والريا شرك هو قال نعم قلت فما الشهوة الخفية قال يصبح احدهم صايما فتعرض له شهوات الدنيا فيفطر قال عبد الوهاب فلقيت الحسن فقلت يا ابا سعيد اخبرني عن الريا اشرك هو قال نعم اما تقرا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وروى اسمعيل بن اسحاق قال ثنا محمد بن ابي بكر قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن شهر بن حوشب قال كان عبادة بن الصامت وشداد بن اوس جالسين فقالا انا نتخوف على هذه الامة من الشرك والشهوة الخفية من قبل النسا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صياما يرائي به فقد اشرك ثم تلا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا **قلت** وقد جا تفسير الشهوة بخلاف هذا وقد ذكرناه في النسا وقال سهل بن عبد الله وسيل الحسن عن الاخلاص والريا فقال من الاخلاص ان تحب ان تكتم حسناتك ولا تحب ان تكتم سياتك فان اظهر الله عليك حسناتك تقول هذا من فضلك واحسانك ليس هو من فعلي ولا صنيعي وتذكر قوله والذين يوتون ما اتوا الاية يوتون الاخلاص وهم يخافون ان لا يقبل منهم واما الريا فطلب حظ النفس من عملها في الدنيا قيل له كيف يكون هذا قال من طلب بعمل بينه وبين الله سوى وجه الله والدار الاخرة فهو ريا وقال علماونا وقد يفضي الريا بصاحبه الى استهزا الناس به كما حكي عن طاهر بن الحسين قال لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا ابا عبد الله قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا منذ ثلاثين سنة صايم فقال يا ابا عبد الله سالناك عن مسيلة فاجبتنا عن مسيلتين وحكى الاصمعي ان اعرابيا صلى فاطال والى جانبه قوم فقالوا ما احسن صلاتك فقال وانا مع ذلك صايم اين هذا من قول الاشعث بن قيس وقد صلى فخفف فقيل له انك خففت فقال انه لم يخالطها ريا فخلص من تنقصهم بنفي الريا عن نفسه والتصنع من صلاته وقد تقدم في النسا دوا الريا من قول لقمان وانه كتمان العمل وروى الترمذي الحكيم ثنا ابي رحمه الله قال انبانا الحماني قال انبانا جرير عن ليث عن شيخ عن معقل ابن يسار قال قال ابو بكر وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك قال فيكم اخفى من دبيب النمل وساد لك على شي اذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم تقولها ثلاث مرات وقال عمر بن قيس الكندي سمعت معاوية تلى هذه الاية على المنبر من كان يرجو لقاء ربه فقال انها لاخر اية نزلت من السما وقال عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم اوحي الي انه من قرا من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا رفع له نور ما بين عدن ابين الى مكة حشوها الملايكة يصلون عليه ويستغفرون له وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السما وعن ابن عباس انه قال له رجل اني اضمر ان اقوم ساعة من الليل فيغلبني النوم فقال اذا اردت ان تقوم اي ساعة شيت من الليل فاقرا اذا اخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد الى اخرها فان الله يوقظك متى شيت من الليل ذكر هذه الفضايل الثعلبي رحمه الله وفي مسند الدارمي ابي محمد انا محمد ابن كثير عن الاوزاعي عن عبدة عن زر بن حبيش قال من قرا اخر سورة الكهف لساعة ان يقوم من الليل قامها قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك قال ابن العربي كان شيخنا الطرسوسي الاكبر يقول لا تذهب بكم الازمان في مصاولة الاقران ومواصلة الاخوان وقد ختم سبحانه البيان بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

سورة مريم عليها السلام

وهي مكية باجماع وهي تسعون وثمان ايات ولما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثاركم بارض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رايكم لعله يعطيكم من عنده من قريش فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعثهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وكتب معه الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين وارسل الى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم امر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم كهيعص وقاموا تفيض اعينهم من الدمع فهم الذين انزل الله فيهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وقرا الى الشاهدين ذكره ابو داود وفي السيرة فقال النجاشي هل معك مما جا به شي قال جعفر نعم فقال له النجاشي فاقراه علي فقرا كهيعص قال فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفتهم حتى اخضلوا لحاهم حين سمعوا ما تلي عليهم فقال النجاشي ان هذا والذي جا به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا وذكر تمام الخبر **قوله تعالى** كهيعص تقدم الكلام في اوايل السور وقال ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق ذكره ابن عزيز القشيري عن ابن عباس معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بهم صادق في وعده ذكره الثعلبي عن الكلبي والسدي ومجاهد والضحاك وقال الكلبي ايضا الكاف من كريم وكبير وكاف والها من هاد واليا من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق والمعنى واحد وعن ابن عباس ايضا هو اسم من اسما الله تعالى وعن علي رضي الله عنه هو اسم الله عز وجل وكان يقول يا كهيعص اغفر لي ذكره الغزنوي السدي هو اسم الله الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب قتادة هو اسم من اسما القران ذكره عبد الرزاق عن معمر عنه وقيل هو اسم للسورة وهو اختيار القشيري في اوايل الحروف وعلى هذا قيل تمام الكلام عند قوله كهيعص كانه اعلام باسم السورة كما تقول كتاب كذا ثم تشرع في المقصود وقرا ابو جعفر هذه الحروف متقطعة ووصلها الباقون وامال ابو عمرو الها وفتح اليا وابن عامر وحمزة على العكس

هو ح اخفى ح

سورة مريم عليها السلام

وانما لهما جميعًا الكسائي وابو بكر وخلف وقرابهما بين اللفظين اهل المدينة نافع وغيره وفتحهما الباقون وعن
خارجة ان الحسن كان يضم الكاف وحكى غيره انه كان يضمها وحكى اسمعيل بن اسحاق ان الحسن كان يضم يا
قال ابو حاتم ولا يجوز ضم الكاف ولا الها ولا اليا قال النحاس قراءة اهل المدينة من احسن ما في هذا
والامالة جايزة في ها وفي يا واما قراءة الحسن فاشكلت على جماعة حتى قالوا لا يجوز منهم ابو حاتم
والقول فيها ما بينه هارون القاري قال كان الحسن يشم الرفع فمعنى هذا انه يومي كما حكى سيبويه
ان من العرب من يقول الصلوة والزكوة يومي الى الواو ولهذا كتبنا في المصحف بالواو واظهر الدال من هجا
صاد نافع وابن كثير وعاصم ويعقوب وهو اختيار ابي عبيد وادغمها الباقون **قوله تعالى**
ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه ندا خفيا فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ذكر رحمة ربك
في رفع ذكر ثلاثة اقوال قال الفرا هو مرفوع بكهيعص قال الزجاج هذا محال لان كهيعص ليس هو مما
انبانا الله عز وجل به عن زكريا وقد خبر الله تبارك وتعالى عنه وعما بشر به وليس كهيعص من قصته
وقال الاخفش التقدير فيما يقص عليكم ذكر رحمة ربك وقيل ذكر رحمة ربك رفع بإضمار اي هذا ذكر رحمة
ربك وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك وقرى ذكر على الامر ورحمة بالها
يكتب ويوقف عليها وكذلك كل ما كان مثلها لا اختلاف فيها بين النحويين واعتلوا في ذلك ان هذه الها
لتانيث الاسما فرقا بينها وبين الافعال **الثانية** قوله تعالى عبده قال الاخفش هو منصوب برحمة
زكريا بدل منه كما تقول هذا ذكر ضرب زيد عمرا فعمرا منصوب بالضرب كما ان عبده منصوب بالرحمة وقيل هو
على التقديم والتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمة فعبده منصوب بالذكر ذكره الزجاج والفرا
وقرا بعضهم عبده زكريا بالرفع وهي قراءة ابي العالية وقرا يحيى بن يعمر ذكر بالنصب على معنى هذا القران
ذكر رحمة ربك عبده زكريا تقدمت اللغات والقراءة في زكريا في ال عمران **الثالثة** قوله تعالى اذ نادى
ربه ندا خفيا مثل قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد تقدم والندا الدعا والرغبة اي ناجى ربه بذلك
في محرابه دليله قوله فنادته الملائكة وهو قايم يصلي في المحراب فبين انه استجاب له في صلاته كما نادى
في الصلاة واختلف في اخفايه هذا الندا فقيل اخفاه من قومه لئلا يلام على مسئلة الولد عند كبر
السن ولانه امر دنيوي فان اجيب فيه نال بغيته وان لم يجب لم يعرف بذلك وقيل مخلصا فيه لم يطلع عليه
الا الله وقيل لما كانت الاعمال الخفية افضل وابعد من الريا اخفاه وقيل خفيا سرا من قومه في جوف الليل
والكل محتمل والاول اظهر والله اعلم وقد تقدم ان المستحب من الدعا الاخفا في سورة الاعراف وهذه
الاية نص في ذلك لانه سبحانه اثنى بذلك على زكريا وروى اسمعيل ثنا مسدد قال ثنا يحيى بن سعيد
عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الرحمن وهو ابن ابي كبشة عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وهذا عام وقال يونس بن عبيد وكان الحسن يرى ان يدعو الامام
في القنوت ويومن من خلفه من غير رفع صوت وتلا يونس اذ نادى ربه ندا خفيا قال ابن العربي وقد اسر مالك
القنوت وجهر به الشافعي والجهر به افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو به جهرا **قوله تعالى**
قال رب اني وهن العظم مني فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى قال رب اني وهن قرى وهن بالحركات الثلاث
اي ضعف يقال وهن يهن وهنا اذا ضعف فهو واهن قال ابن زيد يقال وهن يهن ووهن يوهن وانما ذكر
العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنايه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه
واصلبه فاذا وهن كان ما وراه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا
الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى اخر وهو
انه لم يهن منه بعض ولكن كلها **الثانية** قوله تعالى واشتعل الراس شيبا ادغم السين في الشين ابو عمرو وهذا
من احسن الاستعارة في كلام العرب والاشتعال انتشار شعاع النار شبه به انتشار الشيب في الراس يقول
شخت وضعفت واضاف الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس ولم يضف الراس الى اكتفا بعلم المخاطب
انه راس زكريا عليه السلام وشيبا في نصبه وجهان احدهما انه مصدر لان معنى اشتعل شاب وهذا
قول الاخفش الزجاج وهو منصوب على التمييز النحاس قول الاخفش اولى لانه مشتق من فعل فالمصدر اولى
به والشيب مخالطة الشعر الابيض الاسود **الثالثة** قال العلما يستحب للمرء ان يذكر في دعايه نعم الله تعالى
عليه وما يليق بالخضوع لان قوله وهن العظم مني اظهار الخضوع وقوله ولم اكن بدعايك رب شقيا اظهار لعادات
تفضله في اجابة دعوته اي لم اكن بدعايك اياك شقيا اي لم تكن تخيب دعاي اذ دعوتك اي انك عودتني
الاجابة فيما مضى يقال شقي بكذا اي تعب فيه ولم يحصل مقصوده وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال
انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته **قوله تعالى** واني
خفت الموالي من وراي الى قوله وليا فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى واني خفت قرا عثمان بن عفان ومحمد

عظامه ح

ابن

ابن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم ويحيى بن يعمر خفت بفتح الخا وتشديد الفا وكسر التا وسكون اليا من الموالي
لانه في موضع رفع بخفت ومعناه انقطعت اي بالموت وقرا الباقون خفت بكسر الخا وسكون الفا وضم التا
ونصب اليا من الموالي لانه في موضع نصب بخفت والموالي هنا الاقارب وبنو العم والعصبة الذين يلونه في
النسب والعرب تسمي بني العم الموالي قال الشاعر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ۝ لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة خاف ان يرثوا ماله وان ترثه الكلالة فاشفق ان يرثه غير الولد وقالت طايفة
انما كان مواليه مهملين للدين فخاف بموته ان يضيع الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده حكى هذا القول الزجاج
وعليه فلم يسال من يرث ماله اذ الانبيا لا تورث وهذا هو الصحيح من القولين في تاويل الاية وانه عليه السلام
اراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معشر الانبيا لا نورث
ما تركناه صدقة وفي كتاب ابي داود ان العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم
وسياتي لهذا مزيد بيان عند قوله يرثني **الثانية** هذا الحديث يدخل في التفسير المسند لقوله تعالى وورث
سليمان داود وعبارة عن قول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وتخصيص للعموم في ذلك
وان سليمان لم يرث من داود ما لا خلفه داود بعده وانما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحيى من ال
يعقوب هكذا قال اهل العلم بتاويل القران ما عدا الروافض والا ما روي عن الحسن انه قال يرثني مالي ويرث
من ال يعقوب النبوة والحكمة وكل قول يخالف قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو مدفوع مهجور قاله ابو عمر
قال ابن عطية والاكثر من المفسرين على ان زكريا انما اراد وراثة المال ويحتمل قول النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبيا لا نورث ان لا يريد به العموم بل على انه غالب امرهم فتامله والاظهر الاليق بزكريا عليه
السلام ان يريد وراثة العلم والدين فتكون الوراثة مستعارة الا ترى انه لما طلب وليا ولم يخصص ولدا
بلغه الله امله على اكمل الوجوه وقال ابو صالح وغيره وقوله من ال يعقوب يريد العلم والنبوة **الثالثة**
قوله تعالى من وراي قرا ابن كثير بالمد والهمز وفتح اليا وعنه انه قرا ايضا مقصورا مفتوح اليا مثل عصاي
الباقون بالهمز والمد وسكون اليا والقرا على قراءة خفت مثل ثمت الا ما ذكرنا عن عثمان وهي قراءة بعيدة جدا
حتى زعم بعض العلما انها لا تجوز قال كيف يقول خفت الموالي من بعدي او من بعد موتي وهو حي النحاس
والتاويل لها ان لا يعني بقوله من وراي من بعد موتي ولكن من وراي في ذلك الوقت وهذا ايضا بعيد يحتاج
الى دليل انهم خفوا في ذلك الوقت وقلوا وقد اخبر الله عز وجل بما يدل على الكثرة حين قالوا ايهم يكفل مريم
ابن عطية من وراي من بعدي في الزمن فهو الورا على ما تقدم في الكهف **الرابعة** قوله تعالى وكانت امراتي
عاقرا امراته هي ايشاع بنت فاقود بن قنبل وهي اخت حنه بنت فاقود قال الطبري وحنه هي ام مريم حسب
ما تقدم في ال عمران بيانه وقال القتبي امراة زكريا هي ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول لا يكون يحيى ابن خالة
عيسى عليهما السلام على الحقيقة وعلى القول الاخر يكون ابن خالة امه وفي حديث الاسرا قال عليه السلام
فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى شاهدا للقول الاول والله اعلم والعاقر التي لا تلد لكبر سنها وقد مضى
في ال عمران بيانه والعاقر من النسا ايضا التي لا تلد من غير كبر ومنه قوله تعالى ويجعل من يشا عقيما
وكذلك العاقر من الرجال ومنه قول عامر بن الطفيل

لبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا ۝ جبانا فما عذري لدى كل محضر

الخامسة قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا سوال ودعا ولم يصرح بولد لما علم من حاله وبعده عنه
بسبب المراة قال قتادة جرى له هذا الامر وهو ابن بضع وسبعين سنة مقاتل خمس وتسعون سنة
وهو اشبه فقد كان غلب على ظنه انه لا يولد له لكبره ولذلك قال وقد بلغت من الكبر عتيا وقالت طايفة بل
طلب الولد ثم طلب ان تكون الاجابة في ان يعيش حتى يرثه تحفظا من ان تقع الاجابة في الولد لكن يخترم ولا
يتحصل منه الغرض **السادسة** قال العلما دعا زكريا عليه السلام في الولد انما كان لاظهار دينه واحيا
نبوته ومضاعفة لاجره لا للدنيا وكان ربه قد عوده الاجابة ولذلك قال ولم اكن بدعايك رب شقيا
اي بدعاي اياك وهذه وسيلة حسنة ان يستشفع اليه بنعمه ويستدر فضله بفضله يروى ان حاتم الجود لقيه
رجل فساله فقال له حاتم من انت فقال انا الذي احسنت اليه عاما اول فقال مرحبا بمن تشفع الينا بنا فان قيل
كيف اقدم زكريا على مسئلة ما يخرق العادة دون اذن فالجواب ان ذلك جايز في زمان الانبيا وفي القران
ما يكشف عن هذا المعنى فانه تعالى قال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله فلما راى خارق العادة استحكم طمعه في اجابة دعوته فقال تعالى هنالك دعا زكريا
ربه الاية **السابعة** ان قال قايل هذه الاية تدل على جواز الدعا بالولد والله تعالى قد حذرنا من
افات الاموال والاولاد ونبه على المفاسد الناشية من ذلك فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وقال

ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فالجواب ان الدعا بالولد معلوم من الكتاب والسنة حسب ما تقدم
في ال عمران بيانه ثم ان زكريا عليه السلام تحرز فقال ذرية طيبة وقال واجعله رب رضيا والولد اذا
كان بهذه الصفة نفع ابويه في الدنيا والاخرة وخرج من حد العداوة والفتنة الى حد المسرة والنعمة وقد
دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس خادمه فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيهم فدعا له بالبركة
تحرزا مما يودي اليه الاكثار من الهلكة وهكذا فليتضرع العبد الى مولاه في هداية ولده ونجاة اولاه واخراه
اقتدا بالانبيا والفضلا وقد تقدم في ال عمران والحمد لله **قوله تعالى** يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله رب
رضيا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى يرثني قرا اهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة يرثني ويرث بالرفع
فيهما وقرا يحيى بن يعمر وابو عمرو ويحيى بن وثاب والاعمش والكساى بالجزم فيهما وليس هما جواب هب على
مذهب سيبويه انما تقديره ان يهبه يرثني ويرث والاول اصوب في المعنى لانه طلب وارثا موصوفا اى
هب لي من لدنك الولي الذي هذه حالته وصفته لان الاوليا منهم من لا يرث فقال هب لي الذي يكون وارثي
قاله ابو عبيد ورد قراة الجزم قال لان معناه ان وهبت ورث وكيف يخبر الله عز وجل بهذا وهو اعلم به النحاس
هذه حجة مستقصية لان جواب الامر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة تقول اطع الله يدخلك الجنة
اى ان تطعه يدخلك الجنة **الثانية** قال النحاس فاما معنى يرثني ويرث من ال يعقوب فللعلما فيه ثلاثة
اجوبة قيل هي وراثة نبوة وقيل وراثة حكمة وقيل هي وراثة مال فاما قولهم وراثة نبوة فمحال لان النبوة
لا تورث ولو كانت تورث لقال قايل الناس ينتسبون الى نوح صلى الله عليه وسلم وهو نبي مرسل ووراثة
العلم والحكمة مذهب حسن وفي الحديث العلما ورثة الانبيا واما وراثة المال فلا يمتنع وان كان قوم قد انكروه
لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فهذا لا حجة فيه لان الواحد يخبر عن نفسه باخبار
الجمع وقد تؤول هذا بمعنى لا نورث الذي تركنا صدقة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلف شيا يورث عنه
وانما كان الذي اباحه الله عز وجل اياه في حياته بقوله تبارك اسمه واعلموا انما غنمتم من شي فان لله
خمسه وللرسول لان معنى لله لسبيل الله ومن سبيل الله ما يكون في مصلحة الرسول صلى الله عليه وسلم
ما دام حيا فقي بعض الروايات انا معشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة ففيه التنا وبلا تجميعا ان يكون
ما بمعنى الذي والاخر ما يورث من كانت هذه حاله وقال ابو عمر واختلف العلما في تاويل قوله عليه السلام
لا نورث ما تركنا صدقة على قولين احدهما وهو الاكثر وعليه الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث
وما ترك صدقة والاخر ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يورث لان الله تعالى خصه بان جعل ماله صدقة زيادة
في فضيلته كما خص في النكاح باشيا اباحها له وحرمها على غيره وهذا القول قاله بعض اهل البصرة منهم ابن
علية وساير علما المسلمين على القول الاول **الثالثة** قوله تعالى من ال يعقوب قيل هو يعقوب اسرايل الله وكان
زكريا متزوجا باخت مريم بنت عمران ويرجع نسبها الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود من ولد يهودا
ابن يعقوب وزكريا من ولد هارون اخي موسى وهارون وموسى من ولد لاوى بن يعقوب وكانت النبوة في
سبط يعقوب بن اسحاق وقيل المعنى بيعقوب هاهنا يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان ابي مريم اخوان
من نسل سليمان بن داود عليهما السلام لان يعقوب وعمران ابنا ماثان وبنو ماثان روسا بني اسرايل
قاله مقاتل وغيره وقال الكلبي كان ال يعقوب اخواله وهو يعقوب بن ماثان وكان فيهم الملك وكان
زكريا من ولد هارون بن عمران اخي موسى وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا
ما كان عليه من وراثته ولم ينصرف يعقوب لانه اعجمي **الرابعة** قوله تعالى واجعله رب رضيا اى
مرضيا في اخلاقه وافعاله وقيل راضيا بقضايك وقدرك وقيل رجلا صالحا ترضى عنه وقال ابو صالح
نبيا كما جعلت اباه نبيا **قوله تعالى** يا زكريا في الكلام حذف اى فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى فتضمنت هذه البشرى ثلاثة اشيا احدها اجابة دعايه وهي كرامة الثاني
اعطاوه الولد وهو قوة الثالث ان يفرد بتسميته وقد تقدم معنى تسميته في ال عمران وقال مقاتل سماه
يحيى لانه حيي بين اب شيخ وام عجوز وهذا فيه نظر لما تقدم من ان امراته كانت عقيما لا تلد والله اعلم
قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا اى لم نسم به احدا قبل يحيى هذا الاسم قال ابن عباس وقتادة
وابن اسلم والسدي ومن عليه تعالى بان لم يكل تسميته الى الابوين وقال مجاهد وغيره سميا معناه
مثلا ونظيرا وهو مثل قوله تعالى هل تعلم له سميا وهذا كانه من المساماة والسمو وهذا فيه بعد
لانه لا يفضل على ابراهيم وموسى اللهم الا ان يفضل في خاصة كالسودد والحصر حسب ما تقدم بيانه
في ال عمران وقال ابن عباس ايضا معناه لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل ان الله اشترط القبل لانه اراد
ان يخلق بعده افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه الاية دليل وشاهد على ان الاسامي الشنع
جايزة بالاثرة واياها كانت العرب تنتحي في التسمية لكونها انبه واثره عن النبز حتى قال القايل

شنع

شنع الاسامي مسبلي ازر حمر ... تمس الارض بالهدب

وقال روبة للنسابة الكبرى وقد ساله عن نفسه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت
قال رب انى يكون لي غلام ليس على معنى الانكار لما اخبر الله به بل على سبيل التعجب من قدرة الله ان يخرج
ولدا من امراة عاقر وشيخ كبير وقيل غير هذا مما تقدم في ال عمران بيانه وقد بلغت من الكبر عتيا يعني
النهاية في الكبر واليبس والجفاف ومثله العسى قال الاصمعي عسى الشي يعسو عسوا وعسا ممدود اى
يبس وصلب وعسى الشيخ يعسو عسيا ولى وكبر مثل عتا يقال عتا الشيخ يعتو عتوا وعتيا كبر
وولى وعتوت يا فلان تعتو عتوا وعتيا والاصل عتو لانه من ذوات الواو فابدلوا من الواو يا لانها
اختها وهي اخف منها والايات على الياات ومن قال عتيا كره الضمة مع الكسرة والياء وقال الشاعر

انما يغدر الوليد ولا يغدر ... من كان في الزمان عتيا

وقرا ابن عباس عسيا وهي كذلك في مصحف ابي وقرا يحيى بن وثاب وحمزة والكساى وحفص عتيا بكسر
العين وكذلك جثيا وصليا حيث كن وضم حفص بكيا خاصة وكذلك الباقون في الجمع وهما لغتان
وقيل عتيا قسيا يقال ملك عات اذا كان قاسي القلب **قوله تعالى** قال كذلك قال ربك هو علي
هين قال له الملك كذلك قال ربك والكاف في موضع رفع اى الامر كذلك اى كما قيل لك هو علي هين
قال الفرا خلقه علي هين وقد خلقتك من قبل اى من قبل يحيى وهذه قراة اهل المدينة والبصرة وعاصم وقرا
ساير الكوفيين وقد خلقناك بنون والف بالجمع على التعظيم والقراة الاولى اشبه بالسواد ولم تك شيا اى كما خلقك
الله بعد العدم ولم تك شيا موجودا فهو القادر على خلق يحيى وايجاده **قوله تعالى** قال رب اجعل لي اية طلب
اية على حملها بعد بشارة الملايكة اياه وبعد قول الله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا زيادة
طمانينة اى تمم النعمة بان تجعل لي اية وتكون تلك الاية زيادة نعمة وكرامة وقيل طلب اية تدل على ان البشرى
منه بيحيى لا من الشيطان لان ابليس اوهمه ذلك قاله السدي وهذا فيه نظر لاخبار الله تعالى بان الملايكة نادته
حسب ما تقدم في ال عمران قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا تقدم في ال عمران بيانه فلا معنى للاعادة
قوله تعالى فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى
فخرج على قومه من المحراب اى اشرف عليهم من المصلى والمحراب ارفع المواضع واشرف المجالس وكانوا يتخذون المحاريب
فيما ارتفع من الارض دليله محراب داود عليه السلام على ما ياتي واختلف الناس في اشتقاقه فقالت فرقة هو ماخوذ من
الحرب كان ملازمه يحارب الشيطان والشهوات وقالت فرقة هو ماخوذ من الحرب بفتح الرا كان ملازمه يلقى منه
حربا وتعبا ونصبا **الثانية** هذه الاية تدل على ان ارتفاع امامهم على الماموين كان مشروعا عندهم في صلاتهم
وقد اختلف في هذه المسيلة فقها الامصار فاجاز ذلك الامام احمد وغيره متمسكا بقصة المنبر ومنع ذلك
مالك في الارتفاع الكثير دون اليسير وعلل اصحابه المنع بخوف الكبر على الامام **قلت** وهذا فيه نظر واحسن
منه ما رواه ابو داود عن همام ان حذيفة ام الناس بالمداين على دكان فاخذ ابن مسعود بقميصه فجبذه فلما فرغ
من صلاته قال الم تعلم انهم كانوا ينهون عن هذا او ينهى عن ذلك قال بلى قد ذكرت حين مددتني وروى ايضا عن
عدي بن ثابت الانصاري قال حدثني رجل انه كان مع عمار بن ياسر بالمداين فاقيمت الصلاة فتقدم عمار وقام على دكان والناس اسفل منه فتقدم
حذيفة فاخذ على يديه فاتبعه عمار حتى انزله حذيفة فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة الم تسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ام الرجل القوم فلا يقم في مكان ارفع من مقامهم او نحو ذلك فقال عمار لذلك
اتبعتك حين اخذت على يدي **قلت** فهذا ثلاثة من الصحابة قد اخبروا بالنهي عن ذلك ولم يحتج احد منهم
على صاحبه بحديث المنبر فدل على انه منسوخ ومما يدل على نسخه ان فيه عملا زايدا في الصلاة وهو النزول
والصعود فنسخ كما نسخ الكلام والسلام وهذا اولى مما اعتذر به اصحابنا من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
معصوما من الكبر لان كثيرا من الايمة يوجد لا كبر عندهم ومنهم من علله بان ارتفاع المنبر كان يسيرا والله اعلم
الثالثة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قال الكلبي والقرظي وقتادة وابن منبه اوحى اليهم اشار
القتبي اومى مجاهد كتب على الارض عكرمة في كتاب والوحي في كلام العرب الكتابة ومنه قول ذي الرمة

سوى الاربع الدهم اللواتي كانها ... بقية وحي في بطون الصحايف

وقال عنترة

كوحي صحايف من عهد كسرى ... فاهداها لاعجم طمطمي

وبكرة وعشيا ظرفان وزعم الفرا ان العشي يونث ويجوز تذكيره اذا ابهمه قال وقد يكون العشي جمع عشية
الرابعة قد تقدم الحكم في الاشارة في ال عمران واختلف علماونا فيمن حلف ان لا يكلم انسانا فكتب او ارسل
اليه رسولا فقال مالك انه يحنث الا ان ينوي مشافهة ثم رجع فقال لا ينوي في الكتاب ويحنث الا ان يرتجع الكتاب
قبل وصوله قال ابن القاسم اذا قرا كتابه حنث وكذلك لو قرا الحالف كتاب المحلوف عليه وقال اشهب لا يحنث
اذا قراه الحالف وهذا بين لانه لم يكلمه ولا ابتداه بكلام الا ان يريد ان لا يعلم معنى كلامه فانه يحنث وعليه

ابى ح

بالمداين فاقيمت الصلاة فتقدم عمار بن ياسر

يخرج قول ابن القاسم فان حلف ليكلمنه لم يبر الا بمشافهته قاله ابن الماجشون وان حلف لئن علم كذا ليعلمنه او ليخبرنه فكتب اليه او ارسل اليه رسولا بر ولو علماه جميعا لم يبر حتى يعلمه لان علمهما يختلف الخامسة
واتفق مالك والشافعي والكوفيون ان الاخرس اذا كتب الطلاق بيده لزمه قال الكوفيون الا ان يكون رجل اصمت اياما فكتب لم يجز من ذلك شي قال الطحاوي الخرس مخالف للصمت العارض كما ان العجز عن الجماع العارض لمرض ونحوه يوما او نحوه مخالف للعجز المايوس منه الجماع نحو الجنون في باب خيار المراة في الفرقة
قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة في الكلام حذف المعنى فولد له وقال الله تعالى للمولود يا يحيى وهذا اختصار لما يدل الكلام عليه والكتاب التوراة بلا اختلاف بقوة اي بجد واجتهاد قاله مجاهد وقيل العلم به والحفظ له والعمل به والالتزام لاوامره والكف عن نواهيه قاله زيد بن اسلم وقد تقدم في البقرة قوله تعالى
واتيناه الحكم صبيا الحكم قيل الاحكام والمعرفة بها روى معمر ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت فانزل الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال قتادة كان ابن سنتين او ثلاث وقال مقاتل كان ابن ثلاث سنين وصبيا نصب على الحال فقال ابن عباس من قرا القران قبل ان يحتلم فهو ممن اوتي الحكم صبيا وروى في تفسير هذه الاية من طريق عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل بني ادم ياتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا وقال قتادة ان يحيى عليه السلام لم يعص الله قط صغيرة ولا كبيرة ولا هم بامراة وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خديه مجار ثابتة وقد مضى الكلام في معنى قوله وسيدا وحصورا في ال عمران قوله تعالى وحنانا من لدنا حنانا عطف على الحكم وروى عن ابن عباس انه قال والله ما ادري ما الحنان وقال جمهور المفسرين الحنان الشفقة والرحمة والمحبة وهو فعل من افعال النفس النحاس وفي معنى الحنان عن ابن عباس قولان احدهما قال تعطف الله عز وجل عليه بالرحمة والقول الاخر ما اعطيه من رحمة الناس حتى يخلصهم من الكفر والشرك واصله من حنين الناقة على ولدها ويقال حنانك وحنانيك قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل حنانيك تثنية الحنان قال ابو عبيدة تقول حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد تريد رحمتك قال امرؤ القيس

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ۔ معيزهم حنانك ذا الحنان

وقال طرفة

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ۔ حنانيك بعض الشر اهون من بعض

الزمخشري وحنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه

وقالت حنان ما اتى بك هاهنا ۔ اذو نسب ام انت بالحي عارف

قال ابن الاعرابي الحنان من صفة الله عز وجل مشدد الرحيم والحنان مخفف العطف والرحمة والحنان الرزق والبركة ابن عطية والحنان في كلام العرب ايضا ما عظم من الامور في ذات الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في حديث بلال والله لئن قتلتم هذا العبد لاتخذن قبره حنانا وذكر هذا الخبر الهروي فقال وفي حديث بلال ومر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال والله لئن قتلتموه لاتخذن قبره حنانا اي لاتمسحن به وقال الازهري معناه لاتعطفن عليه ولاترحمن عليه لانه من اهل الجنة قلت فالحنان العطف وكذا قال مجاهد وحنانا اي تعطفا منا عليه او منه على الخلق قال الحطيئة

تحنن على هداك المليك ۔ فان لكل مقام مقالا

عكرمة محبة وحنة الرجل امراته لتوادهما قال الشاعر

فقالت حنان ما اتى بك هاهنا ۔ اذو نسب ام انت بالحي عارف

قوله تعالى وزكاة الزكاة التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر اي جعلناه مباركا للناس يهديهم وقيل المعنى تحننا لنثني عليه كما تزكي الشهود انسانا وقيل زكاة صدقة على ابويه قاله ابن قتيبة وكان تقيا اي مطيعا لله ولهذا لم يعمل خطيئة ولم يلم بها قوله تعالى وبرا بوالديه البر بمعنى البار وهو الكثير البر وجبارا متكبرا وهذا وصف ليحيى عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح قوله تعالى وسلام عليه قال الطبري وغيره معناه امان ابن عطية والاظهر عندي انها التحية المتعارفة فهي اشرف وانبه من الامان لان الامان متحصل له بنفي العصيان عنه وقيل وهي اقل درجاته وانما الشرف في ان يسلم الله عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر الى الله وعظيم الهول قلت هذا قول حسن وقد ذكرنا معناه عن سفيان بن عيينة في سورة سبحان عند قتل يحيى وذكر الطبري عن الحسن ان عيسى ويحيى التقيا وهما ابنا الخالة فقال يحيى لعيسى ادع الله لي فانت خير مني فقال له عيسى بل انت ادع الله لي فانت خير مني سلم الله عليك وانا سلمت على نفسي فانتزع بعض العلماء من هذه الاية في التسليم فضل عيسى بان قال اذ لاله في التسليم على نفسه ومكانته من الله التي اقتضت ذلك حين قرر وحكى في محكم التنزيل اعظم في المنزلة من ان يسلم عليه قال ابن عطية ولكل وجه قوله تعالى واذكر في الكتاب

مريم

مريم القصة الى اخرها هذه ابتدا قصة ليست من الاولى والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اي عرفهم قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا اذ انتبذت اي تنحت وتباعدت والنبذ الطرح والرمي قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم من اهلها اي ممن كان معها واذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها والانتباذ الاعتزال والانفراد واختلف الناس لم انتبذت فقال السدي انتبذت لتطهر من حيض وقال غيره لتعبد الله وهذا حسن وذلك ان مريم عليها السلام كانت وقفا على سدانة المتعبد وخدمته والعبادة فيه فتنحت من الناس لذلك ودخلت في المسجد الى جانب المحراب في شرقيه لتخلو للعبادة فدخل عليها جبريل عليه السلام فقوله مكانا شرقيا اي مكانا من جانب الشرق والشرق بسكون الرا المكان الذي تشرق فيه الشمس والشرق بفتح الرا الشمس وانما خص المكان بالشرق لانهم كانوا يعظمون جهة الشرق حيث تطلع الانوار وكانت الجهات الشرقية من كل شي افضل من سواها حكاه الطبري وحكي عن ابن عباس انه قال اني لاعلم الناس لم اتخذ النصارى المشرق قبلة لقول الله عز وجل اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذوا ميلاد عيسى عليه السلام قبلة وقالوا لو كان شي من الارض خيرا من المشرق لوضعت مريم عيسى فيه واختلف الناس في نبوة مريم فقيل كانت نبية بهذا الارسال والمحاورة للملك وقيل لم تكن نبية وانما كلمها مثال بشر ورؤيتها للملك كما راى جبريل عليه السلام في صفة دحية حين سواله عن الايمان والاسلام والاول اظهر وقد مضى الكلام في هذا المعنى موعبا في ال عمران والحمد لله قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا قيل هو روح عيسى لان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فركب الروح في جسد عيسى الذي خلقه في بطنها وقيل هو جبريل واضيف الروح الى الله تخصيصا وكرامة والظاهر انه جبريل لقوله فتمثل لها اي تمثل الملك لها بشرا سويا اي مستوي الخلقة لانها لم تكن لتطيق ان تنظر جبريل في صورته ولما رات رجلا حسن الصورة في صورة البشر قد خرق عليها الحجاب ظنت انه يريدها بسوء فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ممن يتقي الله البكالي فنكص جبريل عليه السلام فزعا من ذكر الرحمن تبارك وتعالى الثعلبي كان رجلا صالحا فتعوذت منه تعجبا وقيل تقي فعيل بمعنى مفعول اي كنت ممن يتقى منه في البخاري قال ابو وائل علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا وقيل تقي اسم فاجر معروف في ذلك الوقت قاله وهب بن منبه حكاه مكي وغيره ابن عطية وهو ضعيف ذاهب مع التخرص فقال لها جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك جعل الهبة من قبله لما كان الاعلام بها من قبله وقرا ورش عن نافع ليهب على معنى ارسلني الله ليهب لك وقيل معنى لاهب بالهمز محمول على المعنى اي قال ارسلته لاهب لك ويحتمل ليهب بلا همز ان يكون بمعنى المهموز ثم خففت الهمزة فلما سمعت مريم ذلك من قوله استفهمت عن طريقه فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر اي بنكاح ولم اك بغيا اي زانية وذكرت هذا تاكيدا لان قولها لم يمسسني بشر يشمل الحلال والحرام وقيل ما استبعدت من قدرة الله شيا ولكن ارادت كيف يكون هذا الولد من قبل زوج في المستقبل او يخلقه الله ابتدا وروي ان جبريل عليه السلام حين قال لها هذه المقالة نفخ في جيب درعها وكمها قاله ابن جريج ابن عباس اخذ جبريل عليه السلام ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وان عيسى عاش الى ان رفع اثنين وثلاثين سنة واياما وان مريم بقيت ست سنين فكان جميع عمرها نيفا وخمسين سنة وقوله ولنجعله متعلق بمحذوف اي ونخلقه لنجعله اية دلالة على قدرتنا عجيبة ورحمة لمن امن به وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح مسطورا قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد قال ابن عباس الى اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم بينه وبين ايليا اربعة اميال وانما بعدت فرارا من تعيير قومها اياها بالولادة من غير زوج قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت في الحال وهذا هو الظاهر لان الله تعالى ذكر الانتباذ عقيب الحمل وقيل غير هذا على ما ياتي قوله تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة اجاءها اضطرها وهو تعدية جاء بالهمز يقال جاء واجاءه الى موضع كذا كما يقال ذهب به واذهب به وقرا شبل ورويت عن عاصم فاجاءها من المفاجاة وفي مصحف ابي فلما اجاءها المخاض وقال زهير

وجار سار معتمدا اليكم ۔ اجاءته المخافة والرجاء

وقرا الجمهور المخاض بفتح الميم وابن كثير فيما روي عنه بكسرها وهو الطلق وشدة الولادة واوجاعها مخضت المراة تمخض مخاضا ومخاضا وناقة ماخض اي دنا ولادها الى جذع النخلة كانها طلبت شيا تستند اليه وتتعلق به كما تتعلق الحامل لشدة وجع الطلق والجذع ساق النخلة اليابسة في الصحرا الذي لا سعف عليه ولا غصن ولهذا لم تقل الى النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت مريم عليها السلام الموت من جهة الدين لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك وعلى هذا الحد يكون

بعده

تمنى الموت جايزا وقد مضى هذا المعنى مبينا فى سورة يوسف عليه السلام والحمد لله **قلت** وقد سمعت ان
مريم عليها السلام لما سمعت نداء من يقول اخرج يا من يعبد من دون الله حزنت لذلك وقالت يا ليتنى
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا النسى فى كلام العرب الشئ الحقير الذى شانه ان ينسى ولا يتالم لفقده
كالوتد والحبل للمسافر ونحوه وحكى عن العرب انهم اذا ارادوا الرحيل عن منزل قالوا احفظوا انساكم الانسا
جمع نسى وهو الشئ الحقير يغفل فينسى ومنه قول الكميت
اتجعلنا جسرا لكلب قضاعة • ولست بنسى فى معد ولا دخل •
وقال الفرا النسى ما تلقيه المراة من خرق اعتلالها فقول مريم نسيا منسيا اى حيضة ملقاة وقرى نسيا
بفتح النون وهما لغتان مثل الحجر والحجر والوتر والوتر وقرا نوف البكالى نسا بفتح النون من نسا الله
فى اجله اى اخره وحكاها ابو الفتح والدانى عن محمد بن كعب وقرا بكر بن حبيب نسا بشد السين وفتح النون
دون همز وقد حكى الطبرى فى قصصها انها لما حملت بعيسى حملت ايضا اختها بيحيى فجاءتها اختها زايرة فقالت
يا مريم اشعرت انى حملت فقالت لها مريم اشعرت انت انى حملت قالت لها وانى اجد ما فى بطنى يسجد
لما فى بطنك وذلك انه روى انها احست بجنينها يخر براسه الى ناحية بطن مريم قال السدى فذلك
قوله مصدقا بكلمة من الله وذكر ايضا من قصصها انها خرجت فارة مع رجل من بنى اسرايل يقال له يوسف
النجار كان يخدم معها المسجد وطول فى ذلك قال الكلبى قيل ليوسف وكانت سميت له انها حملت من الزنا
فالان يقتلها الملك فهرب بها فهم فى الطريق بقتلها فاتاه جبريل وقال انه من روح القدس قال ابن عطية
وهذا كله ضعيف وهذه القصة تقتضى انها حملت واستمرت حاملا على عرف البشر وتظاهرت الروايات
بانها ولدته لثمانية اشهر قاله عكرمة ولذلك قيل لا يعيش ابن ثمانية اشهر حاصة لعيسى وقيل
ولدته لسبعة وقيل لستة وما ذكرناه عن ابن عباس اصح واظهر والله اعلم **قوله تعالى** فناداها
من تحتها قرى بفتح الميم وكسرها قال ابن عباس المراد بمن جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها وقاله عكرمة
والضحاك وقتادة ففى هذا اية لها وامارة ان هذا من الامور الخارقة للعادة التى لله فيها مراد عظيم وقوله
الا تحزنى تفسير للندا وان مفسرة بمعنى اى المعنى فلا تحزنى بولادتك قد جعل ربك تحتك سريا يعنى عيسى
والسرى من الرجال العظيم الخصال السيد قال الحسن كان والله سريا من الرجال ويقال سرى فلان اى تكرم
وفلان سرى من قوم سراة وقال الجمهور اشار لها الى الجدول الذى كان قرب جذع النخلة قال ابن عباس كان
ذلك نهرا قد انقطع ماوه فاجراه الله لمريم والنهر يسمى سريا لان الما يسرى فيه قال الشاعر
سلم ترى الدالى منه ازورا • اذا يعج فى السرى هرهرا •
وقال لبيد • فتوسطا عرض السرى فصدعا • مسجورة متجاورا قلامها •
وقيل ناداها عيسى وكان ذلك معجزة واية وتسكينا لقلبها والاول اظهر وقرا ابن عباس فناداها ملك من تحتها
قالوا وكان جبريل فى بقعة من الارض اخفض من البقعة التى كانت هى عليها **قوله تعالى** وهزى اليك
بجذع النخلة فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وهزى امرها بهز الجذع اليابس لترى اية اخرى فى احياء
موات الجذع والبا فى قوله بجذع زايدة موكدة كما يقال خذ بالزمام واعط بيدك وقال تعالى فليمدد بسبب
الى السما اى فليمدد سببا وقيل المعنى وهزى اليك رطبا على جذع النخلة وتساقط اى تتساقط فادغم التا
فى السين وقرا حمزة تساقط مخففا فحذف الذى ادغمها غيره وقرا عاصم فى رواية حفص تساقط بضم التاء
مخففا وكسر القاف وقرى تتساقط باظهار التاءين ويساقط باليا وادغام اليا وتسقط ويسقط التا للنخلة
واليا للجذع فهذه سبع قراءات ذكرها الزمخشرى رحمه الله رطبا نصب بالهز اى اذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا جنيا
وعلى الجملة يختلف نصبه بحسب القراءات فمرة يستند الفعل الى الجذع ومرة الى الهز ومرة الى النخلة وجنيا
معناه قد طابت وصلحت للاجتناء وهو من جنيت الثمرة ويروى عن ابن مسعود ولا يصح انه قرا تساقط عليك
رطبا جنيا برنيا وقال مجاهد رطبا جنيا قال كانت عجوة وقال ابن عباس بن الفضل سالت ابا عمرو بن العلاء عن قوله
رطبا جنيا فقال لم يدو قال وتفسيره لم يجف ولم ييبس ولم يبعد عن يدى مجتنيه وهذا هو الصحيح وقال الفرا الجنى
والمجنى واحد يذهب الى انهما بمنزلة القتيل والمقتول والجريح والمجروح وقال غير الفرا الجنى المقطوع من نخلة والماخوذ
من مكان نشاته وانشدوا
واعصان اشجار جناها على قرب • وطيب ثمار فى رياض اريضة •
يريد بالجنى ما يجنى منها اى يقطع ويوخذ قال ابن عباس كان جذعا نخرا فلما هزت نظرت الى اعلى الجذع فاذا السعف
قد طلع ثم نظرت الى الطلع قد خرج من بين السعف ثم اخضر فصار بلحا ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك فى طرفة عين
فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شى **الثانية** استدل بعض الناس من هذه الاية ان الرزق وان كان محتوما
فان الله تعالى قد وكل ابن ادم الى سعى ما فيه لانه امر مريم بهز الجذع لترى اية وكانت الاية تكون بان لا تهز **الثالثة**
الامر بتكليف الكسب فى الرزق سنة الله فى عباده وان ذلك لا يقدح فى التوكل خلافا لما يقوله جهال المتزهدة

معانى م

وقد

وقد تقدم هذا المعنى والخلاف فيه وقد كانت قبل ذلك ياتيها رزقها من غير تكسب كما قال كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا الاية فلما ولدت امرت قال علماونا لما كان قلبها فارغا فرغ الله جارحتها عن النصب
فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها بحبه واشتغل سرها بحديثه وامره وكلها الى كسبها وردها الى العادة بالتعلق
بالاسباب فى عباده حكى الطبرى عن ابن زيد ان عيسى قال لها لا تحزنى فقالت وكيف لا احزن وانت معى لا ذات
زوج ولا مملوكة اى شى عذرى عند الناس يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لها عيسى انا اكفيك
الكلام **الرابعة** قال الربيع بن خثيم ما للنفسا عندى خير من الرطب لهذه الاية ولو علم شيا هو اطيب وافضل
من الرطب للنفسا لاطعمه مريم ولذلك قالوا التمر عادة للنفسا من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقيل اذا
عسر ولادتها لم يكن لها خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل ذكره الزمخشرى قال ابن وهب قال مالك قال
الله تعالى رطبا جنيا الجنى من التمر ما طاب من غير نقش ولا افساد والنقش ان ينقش من اسفل التمر حتى ترطب
فهذا مكروه يعنى مالك ان هذا تعجيل الشى قبل وقته فلا ينبغى لاحد ان يفعله وان فعله فاعل كان ذلك جايزا
لبيعه ولا حكما بطيبه وقد مضى هذا فى الانعام والحمد لله وعن طلحة بن سليمان جنيا بكسر الجيم جنيا بكسر الجيم
للاتباع اى جمعنا لك فى السرى والرطب فايدتين احداهما الاكل والشرب الثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين
وهو قوله تعالى فكلى واشربى وقرى عينا **قوله تعالى** فكلى واشربى وقرى عينا اى فكلى من الجنى واشربى من السرى
وقرى عينا برؤية الولد النبى وقرى بفتح القاف قراة الجمهور وحكى الطبرى قراة وقرى بكسر القاف وهى لغة نجد
يقال قر عينا يقر ويقر بضم القاف وكسرها واقر الله عينه فقرت وهو ماخوذ من القر والقرة وهما البرد
ودمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وضعف فرقة هذا وقالت الدمع كله حار فمعنى اقر الله
عينه اى سكن الله عينه بالنظر الى من يحبه حتى تقر وتسكن وفلان قرة عينى اى نفسى تسكن بقربه وقال
الشيبانى وقرى عينا معناه نامى حضها على الاكل والشرب والنوم قال ابو عمرو اقر الله عينه اى انام عينه
واذهب سهره وعينا نصب على التمييز كقولك طب نفسا والفعل فى الحقيقة انما هو للعين فنقل ذلك الى
ذى العين وينصب الذى كان فاعلا فى الحقيقة على التفسير ومثله طبت نفسا وتفقات شحما وتصببت
عرقا ومثله كثير **قوله تعالى** فاما ترين من البشر احدا فقولى فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى
فاما ترين الاصل فى ترين ترايين فحذفت الهمزة كما حذفت من ترى ونقلت فتحتها الى الرا فصار ترييين
ثم قلبت اليا الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف المنقلبة عن اليا ويا التانيث
فحذفت الالف لالتقا الساكنين فصار ترين ثم حذفت النون علامة للجزم لان ان حرف شرط وما صلة
فبقى ترى ثم دخله نون التوكيد وهى مثقلة فكسر يا التانيث لالتقا الساكنين لان النون المثقلة
بمنزلة نونين الاولى ساكنة فصار ترين وهذا على هذا النحو قول ابن دريد • اما ترى راسى حاكى لونه
وقول الافوه • اما ترى راسى ازرى به المشيب • وانما دخلت النون بتوطية ما كما توطى لدخولها ايضا
لام القسم وقرا طلحة وابو جعفر وشيبة ترين بسكون اليا وفتح النون خفيفة قال ابو الفتح وهى شاذة
الثانية قوله تعالى فقولى هذا جواب الشرط وفيه اضمار اى فسالك عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن
صوما اى صمتا قاله ابن عباس وانس بن مالك وفى قراة ابى بن كعب انى نذرت للرحمن صوما صمتا وروى
عن انس وعنه ايضا وصمتا بواو واختلاف اللفظين يدل على ان الحرف ذكر تفسيرا لا قرانا فاذا اتت معه واو
فممكن ان يكون غير الصوم والذى تتابعت به الاخبار عن اهل الحديث ورواة اللغة ان الصوم هو الصمت لان الصوم
امساك والصمت امساك عن الكلام وقيل هو الصوم المعروف وكان يلزمهم الصمت يوم الصوم الا بالاشارة
وعلى هذا يخرج قراة انس وصمتا بواو وان الصمت كان عندهم فى الصوم ملتزما بالنذر كما ان من نذر منا
المشى الى البيت اقتضى ذلك الاحرام بالحج والعمرة ومعنى هذه الاية ان الله تعالى امرها على لسان جبريل
او ابنها على الخلاف المتقدم بان تمسك عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها فى ذلك ليرتفع عنها خجلها
وتتبين الاية فيقوم عذرها وظاهر الاية انه اتيح لها ان تقول هذه الالفاظ التى فى الاية وهو قول
الجمهور وقالت فرقة معنى قولى بالاشارة لا بالكلام الزمخشرى وفيه ان السكوت عن السفيه واجب
ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها **الثالثة** من التزم بالنذر ان لا يكلم احدا من الادميين فيحتمل
ان يقال انه قربة فيلزم بالنذر ويحتمل ان يقال لا يجوز ذلك فى شرعنا لما فيه من التضييق وتعذيب
النفس كنذر القيام فى الشمس ونحوه وعلى هذا كان نذر الصمت فى تلك الشريعة لا فى شريعتنا وقد
امر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق بالكلام وهذا هو الصحيح لحديث ابى اسرايل خرجه البخارى عن
ابن عباس وقال ابن زيد والسدى كانت سنة الصيام عندهم الامساك عن الاكل والكلام **قلت**
ومن سنتنا نحن فى الصيام الامساك عن الكلام القبيح قال صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم صايما فلا
يرفث ولا يجهل فان امرو قاتله او شاتمه فليقل انى صايم وقال عليه الصلاة والسلام من لم يدع قول

الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه **قوله تعالى** فاتت به قومها تحمله روى ان مريم
لما اطمانت بما رات من الايات وعلمت ان الله سيبين عذرها اتت به تحمله من المكان القصى الذى كانت
انتبذت فيه قال ابن عباس خرجت من عندهم حين اشرقت الشمس وجاتهم عند الظهر ومعها عيسى تحمله فكان
الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار وقال الكلبى ولدت حيث لم يشعر بها قومها ومكثت اربعين يوما
للنفاس ثم اتت قومها فلما راوها معه الصبى حزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا منكرين لقد جئت شيا
فريا اى جئت بامر عظيم كالاتى بالشى يفتريه قال مجاهد فريا عظيما وقال سعيد بن مسعدة اى مختلقا مفتعلا
يقال فريت وافريت بمعنى واحد والولد من الزنا كالشى المفترى قال الله تعالى ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن اى بولد تقصد الحاقه بالزوج وليس منه يقال فلان يفرى الفرى اى يعمل العمل
البالغ وقال ابو عبيدة الفرى العجيب النادر وقاله الاخفش قال فريا عجيبا والفرى القطع كانه مما يخرق
العادة او يقطع القول بكونه عجيبا نادرا وقال قطرب الفرى الجديد من الاسقية اى جئت بامر بديع لم تسبقى
اليه وقرا ابو حيوة شيا فريا بسكون الرا وقال السدى ووهب لما اتت به قومها تحمله تسامع بذلك بنو
اسرايل فاجتمع رجالهم ونساوهم فمدت امراة يدها لتضربها فاجف الله شطرها فحملت كذلك وقال اخر
ما اراها الا زنت فاخرسه الله فتحاماها الناس من ان يضربوها او يقولوا لها كلمة توذيها وجعلوا يخفضوا
لها القول ويلينون فقالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا اى عظيما قال الراجز ●
قد اطعمتني دقلا حوليا ● مسوسا مدودا حجريا ● قد كنت تفرين به الفريا ●
اى تعظمينه **قوله تعالى** يا اخت هارون اختلف الناس في معنى هذه الاخوة ومن هارون فقيل هو
هارون اخو موسى والمراد من كنا نظنها مثل هارون في العبادة تاتى بمثل هذا وقيل على كانت مريم من ولد
هارون اخى موسى فنسبت اليه بالاخوة لانها من ولده كما يقال للتميمى يا اخا تميم وللعربى يا اخا العرب وقيل
كان لها اخ من ابيها اسمه هارون لان هذا الاسم كان كثيرا في بنى اسرايل تبركا باسم هارون اخى موسى وكان
امثل رجل في بنى اسرايل قاله الكلبى وقيل هارون هذا رجل صالح في ذلك الزمان تبع جنازته يوم مات اربعون
الفا كلهم اسمه هارون وقال قتادة كان في ذلك الزمان في بنى اسرايل عابد منقطع الى الله عز وجل يسمى
هارون فنسبوها الى اخوته من حيث كانت على طريقته قبل اذ كانت مقومة على خدمة البيع اى يا هذه
المراة الصالحة ما كنت اهلا لذلك وقال كعب الاحبار بحضرة عايشة ام المومنين ان مريم ليست باخت
هارون اخى موسى فقالت له عايشة كذبت فقال لها يا ام المومنين ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاله فهو اصدق وخير والا فانى اجد بينهما من المدة ستماية سنة فسكتت وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة
قال لما قدمت نجران سالونى فقالوا انكم تقرون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم والصالحين قبلهم وقد
جا في بعض طرقه من غير الصحيح ان النصارى قالوا له ان صاحبك يزعم ان مريم هي اخت هارون وبينهما في
المدة ستماية سنة قال المغيرة فلم ادر ما اقول وذكر الحديث والمعنى انه اسم وافق اسما ويستفاد من هذا
جواز التسمية باسما الانبيا والله اعلم **قلت** فقد دل الحديث الصحيح انه كان بين عيسى وموسى
وهارون زمان مديد الزمخشرى كان بينهما وبينه الف سنة او اكثر فلا يتخيل ان مريم كانت اخت موسى
وهارون وان صح فكما قال السدى لانها كانت من نسله وهذا كما تقول للرجل من قبيلة يا اخا فلان ومنه قول
النبى صلى الله عليه وسلم ان اخا صدا اذن ومن اذن فهو يقيم وهذا هو القول الاول ابن عطية وقالت فرقة
بل كان في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه هارون فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ ذكره الطبرى ولم
يسم قايله **قلت** ذكره الغزنوى عن سعيد بن جبير انه كان فاسقا مثلا في الفجور فنسبت اليه والمعنى
ما كان ابوك وامك اهلا لهذه الفعلة فكيف جيت انت بها وهذا من التعريض الذى يقوم مقام التصريح
وذلك يوجب عندنا الحد وسياتى في سورة النور القول فيه ان شا الله وهذا القول الاخير يرده القول
الصحيح وهو نص صريح فلا كلام لاحد معه ولا غبار عليه والحمد لله وقرا عمر بن لجا التيمى ما كان اباك امرؤ سوء
قوله تعالى فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال انى عبد الله فيه خمس
مسايل **الاولى** قوله تعالى فاشارت التزمت مريم عليها السلام ما امرت به من ترك الكلام ولم يرد
في هذه الاية انها نطقت بانى نذرت للرحمن صوما وانما ورد بانها اشارت فيقوى بهذا قول من قال
ان امرها بقولها انما اريد به الاشارة ويروى انهم لما اشارت الى الطفل قالوا استخفافها بنا اشد علينا
من زناها ثم قالوا لها على جهة التقرير كيف نكلم من كان في المهد صبيا وكان هنا ليس يراد به الماضى لان
كل احد قد كان في المهد صبيا وانما هي في معنى هو وقال ابو عبيدة كان هنا لغو كما قال ●
وجيران لنا كانوا كرام ● وقيل هي بمعنى الوجود والحدوث كقوله وان كان ذو عسرة وقد تقدم وقال

ابن

هذا

ابن الانبارى لا يجوز ان يقال زايدة وقد نصبت صبيا ولا ان يقال كان بمعنى حدث لانه لو كانت بمعنى الحدث
والوقوع لاستغنى فيه عن الخبر تقول كان الحر وتكتفى به فالصحيح ان من في معنى الجزا وكان بمعنى يكون
والتقدير من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه كما تقول كيف اعطى من كان لا يقبل عطيته اى من يكن لا يقبل
والماضى قد يذكر بمعنى المستقبل في الجزا كقوله تبارك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات اى ان يشا
يجعل وتقول من كان الى منه احسان كان منى اليه مثله اى من يكن منه الى احسان يكن منى اليه مثله والمهد
قيل كان سريرا كالمهد وقيل المهد هاهنا حجر الام وقيل المعنى كيف نكلم من سبيله ان ينوم في المهد لصغره
فلما سمع عيسى كلامهم قال لهم من مرقده انى عبد الله وهى **الثانية** وقيل كان عيسى يرضع فلما سمع
كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكا على يساره واشار اليهم بسبابته اليمنى وقال انى عبد الله
فكان اول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله وبربوبيته ردا على من غلا من بعد في شانه والكتاب الانجيل قيل
اتاه في تلك الحالة الكتاب وفهمه وعلمه واتاه النبوة كما علم ادم الاسما كلها وكان يصوم ويصلى وهذا في غاية
الضعف على ما نبينه في المسيلة بعد هذا وقيل اى حكم لى بايتا الكتاب والنبوة في الازل وان لم يكن الكتاب
منزلا في الحال وهذا اصح وجعلنى مباركا اى ذا بركات ومنافع في الدين والدعا اليه ومعلما له التسترى وجعلنى امر
بالمعروف وانهى عن المنكر وارشد الضال وانصر المظلوم واغيث الملهوف واوصانى بالصلاة والزكاة اى لاديهما
اذا ادركنى التكليف وامكننى اداوهما على القول الاخير الصحيح ما دمت حيا في موضع نصب على الظرف اى دوام
حياتى وقوله تعالى وبرا بوالدتى قال ابن عباس ولم يقل بوالدى علم انه شى من جهة الله تعالى ولم يجعلنى
جبارا متكبرا متعظما يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد عليه حقا شقيا اى خايبا من الخير
ابن عباس عاقا وقيل لم يجعلنى تاركا لامره فاشقى كما شقى ابليس لما ترك امره **الثالثة** قال مالك بن انس رضى
الله عنه في هذه الاية ما اشدها على اهل القدر اخبر عيسى عليه السلام بما قضى من امره وبما هو كاين الى ان
يموت وقد روى في قصص هذه الاية عن ابن زيد وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى اذعنوا وقالوا ان هذا الامر
عظيم وروى ان عيسى عليه السلام انما تكلم في طفوليته بهذه الاية ثم عاد الى حالة الاطفال حتى مشى على
عادة البشر الى ان بلغ مبلغ الصبيان فكان نطقه اظهار براة امه لا انه ممن كان يعقل في هذه الحالة وهو كما ينطق
الله الجوارح يوم القيامة ولم ينقل انه دام نطقه ولا انه كان يصلى وهو ابن يوم او شهر ولو كان يدوم نطقه
وتسبيحه ووعظه وصلاته في صغره من وقت الولادة لكان مثله مما لا ينكتم وهذا كله مما يدل على فساد
القول الاول ويصرح بجهالة قايله ويدل ايضا على انه تكلم في المهد خلافا لليهود والنصارى والدليل على ذلك
اجماع الفرق على انها لم تحد وانما صح براتها من الزنا بكلامه في المهد ودلت هذه الاية ان الصلاة والزكاة
وبر الوالدين كان واجبا على الامم السالفة والقرون الماضية فهو مما ثبت حكمه ولم ينسخ في شريعة امره وكان
عيسى عليه السلام في غاية التواضع ياكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب ويأوى حيث جنه الليل
لا مسكن له صلى الله عليه وسلم **الرابعة** الاشارة بمنزلة الكلام وتفهم ما يفهم القول كيف لا وقد اخبر تعالى
عن مريم فقال فاشارت اليه وفهم منها القوم مقصودها وغرضها فقالوا كيف نكلم وقد مضى هذا في ال
عمران مستوفى **الخامسة** قال الكوفيون لا يصح قذف الاخرس ولا لعانه وروى مثله عن الشعبى وبه قال
الاوزاعى واحمد واسحاق وانما يصح القذف عندهم بصريح الزنا دون معناه وهذا لا يصح من الاخرس ضرورة
فلم يكن قاذفا ولا يتميز بالاشارة الزنا من الوطى الحلال والشبهة قالوا واللعان عندنا شهادات وشهادة
الاخرس لا تقبل بالاجماع قال ابن القصار ان القذف لا يصح الا بالتصريح فهو باطل بساير الالسنة ما عدا العربية
فكذلك اشارة الاخرس وما ذكره من الاجماع في شهادة الاخرس فغلط وقد نص مالك ان شهادته مقبولة
اذا فهمت اشارته وانما تقوم مقام اللفظ بالشهادة واما مع القدرة فلا تقع منه الا باللفظ قال ابن المنذر
والمخالفون يلزمون الاخرس الطلاق والبيوع وساير البيوع فينبغى ان يكون القذف مثل ذلك قال المهلب وقد
تكون الاشارة في كثير من ابواب الفقه اقوى من الكلام مثل قوله عليه السلام بعثت انا والساعة
كهاتين فعرف قرب ما بينهما بمقدار زيادة الوسطى على السبابة وفي اجماع العقول على ان العيان اقوى من الخبر
على ان الاشارة قد تكون في بعض المواضع اقوى من الكلام **قوله تعالى** والسلام على اى السلامة على من
الله قال الزجاج ذكر السلام قبل هذا بغير الف ولام وحسن في الثانية ذكر الالف واللام وقوله يوم ولدت
يعنى في الدنيا وقيل من همز الشيطان كما تقدم في ال عمران ويوم اموت يعنى في القبر ويوم ابعث حيا في الاخرة
لان له احوالا ثلاثا في الدنيا حيا وفي القبر ميتا وفي الاخرة مبعوثا فسلم في احواله كلها وهو معنى قول
الكلبى ثم انقطع كلامه في المهد حتى بلغ مبلغ الغلمان وقال قتادة ذكر لنا ان عيسى عليه السلام راته امراة
يحيى الموتى ويبرى الاكمه والابرص في ساير اياته فقالت طوبى للبطن الذى حملك والثدى الذى ارضعت
به فقال لها عيسى طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه وعمل به **قوله تعالى** ذلك عيسى ابن مريم اى ذلك

ذا

قال

الذي ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما تقول اليهود انه لغير رشدة وانه ابن يوسف النجار ولا كما
قالت النصارى انه الاله او ابن الاله قول الحق نعت لعيسى اي ذلك عيسى بن مريم وسمي قول الله كما سمي كلمة الله
والحق هو الله عز وجل وقال ابو حاتم المعنى هو قول الحق وقيل التقدير هذا الكلام قول الحق قال ابن عباس يريد
هذا كلام عيسى صلى الله عليه وسلم قول الحق قال ابن عباس ليس بباطل واضيف القول الى الحق كما قال وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون اي الوعد الصدق وقال ولدار الاخرة اي وللدار الاخرة وقرا عاصم وعبد
الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال اي اقول قولا حقا والعامل معنى الاشارة في ذلك الزجاج هو مصدر
اي اقول قول الحق لان ما قبله يدل عليه وقيل مدح وقيل اغرا وقرا عبد الله قال الحق وعن الحسن قول الحق بضم
القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول بمعنى واحد كالرهب والرهب والرهب الذي من نعت
عيسى فيه يمترون اي يشكون اي ذلك عيسى ابن مريم الذي فيه يمترون القول الحق وقيل يمترون يختلفون
ذكر عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرايل الذي ح
فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى الارض
فاحيا من احيا وامات من امات ثم صعد الى السما وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان
منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال الاثنان للاخر قل
فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وامه اله وهم الاسرايلية ملوك النصارى قال الرابع كذبت بل
هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكانت لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا فظهر على
المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال
الله فاختلف الاحزاب من بينهم اختلفوا فيه فصاروا احزابا فهذا معنى قوله الذي فيه تمترون بالتاء معجمة
من فوق وهي قراة ابي عبد الرحمن السلمي وغيره قال ابن عباس فمر بمريم ابن عمها ومعها ابنها الى مصر فكانوا
فيها اثنتي عشرة سنة حتى مات الملك الذي كانوا يخافونه ذكره الماوردي **قلت** ووقع في تاريخ مصر
فيما رايت وجا في الانجيل الظاهر ان السيد المسيح لما ولد في بيت لحم كان هيرودس في الوقت ملكا وان الله
تعالى اوحى الى يوسف في الحلم قم خذ الصبي وامه واذهب الى مصر وكن هناك حتى اقول لك فان هيرودس زعم
ان يطلب الصبي ليهلكه فقام من نومه وامتثل امر ربه واخذ السيد المسيح وامه وجا الى مصر وفي حال مجيئه الى مصر
نزل ببير البلسان التي بظاهر القاهرة وغسل ثيابه على ذلك البير فالبلسان لا يطلع ولا ينبت الا في ذلك المكان
ومنه يخرج الدهن الذي يخالط الزيت الذي يعمد به النصارى وكذلك كانت قارورة واحدة في ايام المصريين
لها مقدار عظيم وتقع في نفوس النصارى مثل ملك القسطنطينية ملك صقلية ملك الحبشة ملك النوبة
ملك الافرنجية وغيرهم من الملوك عند ما يهاديهم به ملوك مصر موقعا جليلا جدا وتكون احب اليهم من هدية لها
قدر وفي تلك السفرة وصل السيد المسيح الى مدينة الاشمونين وقسقام المعروفة الان بالمحرقة فلذلك
يعظمها النصارى الى الان ويحضرون اليها في عيد الفصح من كل مكان لانها نهاية ما وصل اليها من ارض مصر
ومنها عاد الى الشام والله اعلم **قوله تعالى** ما كان لله اي ما ينبغي له ولا يجوز ان يتخذ من ولد من صلة
للكلام اي ان يتخذ ولدا فان في موضع رفع اسم كان اي ما كان من صفته اتخاذ الولد ثم نزه نفسه تعالى
عن مقالتهم فقال سبحانه ان يكون له ولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تقدم في البقرة مستوفى
وان الله ربي وربكم قرا اهل المدينة وابن كثير وابو عمرو بفتح ان واهل الكوفة ان بكسر الهمزة على انه مستانف
يدل عليه قراة ابي فيكون ان الله بغير واو على العطف على ما قال ابو عبد الله وفي الفتح اقوال مذهب
الخليل وسيبويه بان المعنى ولان الله ربي وربكم وكذا وان المساجد فان في موضع نصب عندهما واجاز الفرا
يكون في موضع خفض على حذف اللام واجاز ان يكون ايضا في موضع خفض بمعنى واوصاني بالصلاة والزكاة وبان
الله ربي وربكم واجاز الكسائي في موضع رفع بمعنى والامر ان الله ربي وربكم وفيه قول خامس حكى ابو عبيد ان ابا عمرو
ابن العلا قاله وهو ان يكون المعنى وقضى ان الله ربي وربكم فهي معطوفة على قوله امرا من قوله اذا قضى امرا
والمعنى اذا قضى امرا وقضى ان الله ولا يبتدا بان على هذا التقدير ولا على التقدير الثالث ويجوز الابتدا بها على
الاوجه الباقية فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي دين قويم لا اعوجاج فيه **قوله تعالى** فاختلف الاحزاب
من بينهم من زايدة اي اختلف الاحزاب بينهم وقال قتادة اي ما بينهم فاختلف الفرق من اهل الكتاب في امر
عيسى فاليهود بالقدح والسحر والنصارى قالت النسطورية منهم هو ابن الله والملكية ثالث ثلاثة واليعقوبية
قالت هو الله فافرطت النصارى وغلت وفرطت اليهود وقصرت وقد تقدم هذا في النسا وقال ابن عباس المراد
بالاحزاب الذين تحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوه من المشركين فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من
شهود يوم القيامة والمشهد بمعنى المصدر والشهود الحضور ويجوز ان يكون الحضور لهم ويضاف الى الظرف لوقوعه كما
يقال ويل لفلان من قتال يوم كذا اي من حضوره ذلك اليوم وقيل المشهد بمعنى الموضع الذي يشهده الخلايق

كالمحشر الموضع الذي يحشر اليه الخلق وقيل فويل للذين كفروا من حضورهم المشهد العظيم الذي اجتمعوا فيه للتشاور
فاجمعوا على الكفر بالله وقولهم ان الله ثالث ثلاثة **قوله تعالى** اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال ابو العباس
العرب تقول هذا في موضع التعجب فتقول اسمع بزيد وابصر بزيد اي ما اسمعه وابصره قال فمعناه انه عجب نبيه
منهم قال الكلبي لا احد اسمع منهم يوم القيامة ولا ابصر حين يقول الله تعالى لعيسى انت قلت للناس اتخذوني
الاية وقيل اسمع بمعنى الطاعة اي ما اطوعهم لله ذلك اليوم لكن الظالمون اليوم يعني في الدنيا في ضلال مبين واي
ضلال ابين من ان يعتقد المرء في شخص مثله حملته الارحام واكل وشرب واحدث واحتاج انه اله ومن هذا وصفه
فهو اصم واعمى ولكنه سيبصر ويسمع في الاخرة اذا راى العذاب ولكنه لا ينفعه ذلك قال معناه قتادة وغيره
قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر روى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما من احد يدخل النار الا وله
بيت في الجنة فيتحسر عليه وقيل تقع الحسرة اذا اعطي كتابه بشماله اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار يجا بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت فيها ويا اهل النار
خلود فلا موت فيها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يومنون خرجه البخاري بمعناه عن ابن عمر وابن ماجة من حديث ابي هريرة والترمذي عن ابي سعيد يرفعه وقال فيه
حديث حسن صحيح وقد ذكرنا ذلك في كتاب التذكرة وبينا هناك ان الكفار مخلدون بهذه الاحاديث والاي ردا
على من يقول ان صفة الغضب تنقطع وان ابليس ومن تبعه من الكفرة كفرعون وهامان واشباههما يدخلون الجنة
قوله تعالى انا نحن نرث الارض اي نميت سكانها فنرثها والينا يرجعون يوم القيامة فيجازي كلا بعمله وقد
تقدم هذا في الحجر وغيره والحمد لله **قوله تعالى** واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا المعنى واذكر في
الكتاب الذي انزل عليك وهو القران قصة ابراهيم وخبره وقد تقدم معنى الصديق في النسا واشتقاق الصدق في
البقرة فلا معنى للاعادة ومعنى الاية اقرا عليهم يا محمد في القران امر ابراهيم فقد عرفوا انهم من ولده فانه كان
حنيفا مسلما وما كان يتخذ الانداد فهولا لم يتخذون الانداد وهو كما قال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه **قوله تعالى** اذ قال لابيه وهو ازر وقد تقدم يا ابت تقدم القول فيه في يوسف لم تعبد اي لاي
شي تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا يريد الاصنام يا ابت اني قد جاني من العلم اي باليقين والمعرفة
بالله وما يكون بعد الموت وان من عبد غير الله عذب فاتبعني الى ما ادعوك اليه اهدك صراطا سويا اي ارشدك الى
دين مستقيم فيه النجاة يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يامرك به من الكفر ومن اطاع شيا في معصية
فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا كان صلة زايدة وقيل بمعنى صار وقيل بمعنى الحال اي هو للرحمن
وعصيا وعاص بمعنى واحد قاله الكسائي يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي ان مت على ما انت
عليه ويكون اخاف بمعنى اعلم ويجوز ان يكون اخاف على بابها فيكون المعنى اني اخاف ان تموت على كفرك فيمسك
العذاب فتكون للشيطان وليا اي قرينا في النار قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم اي اترغب عنها الى غيرها
لين لم تنته لارجمنك قال الحسن يعني بالحجارة الضحاك بالقول اي لاشتمنك ابن عباس لاضربنك وقيل
الحسن ح امرك واهجرني مليا قال ابن عباس اي اعتزلني سالم العرض لا يصيبك مني معرة واختاره الطبري فقوله
مليا على هذا حال من ابراهيم وقال الحسن ومجاهد مليا دهرا طويلا ومنه قول مهلهل

فتصدعت صم الجبال لموته ... وبكت عليه المرملات مليا

دهرا قال الكسائي يقال هجرته مليا وملوة وملوة وملاوة وملاوة فهو على هذا القول ظرف وهو بمعنى الملاوة
من الزمان وهو الطويل منه **قوله تعالى** قال سلام عليك لم يعارضه ابراهيم عليه السلام بسو الرد
لانه لم يومر بقتاله على كفره والجمهور على ان المراد بسلامه المسالمة التي هي المتاركة لا التحية قال
الطبري معناه امنة مني لك وعلى هذا لا يبدا الكافر بالسلام وقال النقاش حليم خاطب سفيها كما قال
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال بعضهم في معنى تسليمه هو تحية مفارق وجوز تحية الكافر
وان يبدا بها قيل لابن عيينة هل يجوز السلام على الكافر قال نعم قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وقال ابراهيم لابيه سلام عليك الاية
قلت الاظهر من الاية ما قاله سفيان بن عيينة وفي الباب حديثان صحيحان روى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق فاضطروه الى
اضيقه خرجه مسلم وفي الصحيحين عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف تحته
قطيفة فركبه واردف اسامة بن زيد وراه وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج وذلك قبل

وقعة بدر حتى مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفيهم عبد الله بن ابى
ابن سلول وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابى انفه بردائه ثم
قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فالاول يفيد ترك السلام عليهم ابتداء لان ذلك
اكرام والكافر ليس اهله والحديث الثاني يجوز ذلك قال الطبرى ولا يعارض ما رواه اسامة بحديث ابى هريرة فانه
ليس في احدهما خلاف للاخر وذلك ان حديث ابى هريرة مخرجه العموم وخبر اسامة يبين ان معناه الخصوص وقال
النخعي اذا كانت لك حاجة الى يهودى او نصرانى فابداه بالسلام فبان بهذا ان حديث ابى هريرة لا تبدؤهم بالسلام
اذا كان لغير سبب يدعوكم الى ان تبدؤهم من قضاء ذمام او حاجة تعرض لكم قبلهم او حق صحبة او جوار او سفر
قال الطبرى وقد روى عن السلف انهم كانوا يسلمون على اهل الكتاب وفعله ابن مسعود بدهقان صحبه فى
طريقه قال علقمة فقلت له يا ابا عبد الرحمن اليس يكره ان يبدؤوا بالسلام قال نعم ولكن حق الصحبة وكان
ابو امامة اذا انصرف الى بيته لا يمر بمسلم ولا نصرانى ولا صغير ولا كبير الا سلم عليه فقيل له فى ذلك فقال
امرنا ان نفشوا السلام وسئل الاوزاعى عن مسلم مر بكافر فسلم عليه فقال ان سلمت فقد سلم الصالحون
قبلك وان تركت فقد ترك الصالحون قبلك وروى عن الحسن البصرى انه قال اذا مررت بمجلس فيه مسلمون
فسلم عليهم **قلت** وقد يحتج اهل المقالة الاولى بان السلام الذى معناه التحية انما خص به هذه الامة
لحديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى امتى ثلاثا لم يعط احدا قبلهم السلام
وهى تحية اهل الجنة ذكره الترمذى الحكيم وقد مضى فى الفاتحة بسنده ومضى الكلام فى معنى قوله سأستغفر
لك ربى وارتفع السلام بالابتداء وجاز ذلك مع نكرته لانه نكرة مخصصة فقربت من المعرفة **قوله تعالى**
انه كان بى حفيا الحفى المبالغ فى البر والالطاف يقال حفى به وتحفى اذا بره وقال الكسائى يقال حفى به حفاوة
وحفوة وقال الفراء انه كان بى حفيا اى عالما لطيفا يجيبنى اذا دعوته **قوله تعالى** واعتزلكم العزلة
المفارقة وقد تقدم فى الكهف بيانها وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا قيل اراد بهذا الدعاء ان يهب
له اهلا وولدا يتقوى بهم حتى لا يستوحش بالاعتزال عن قومه ولهذا قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب اى انسنا وحشته بولد عن ابن عباس وغيره وقيل عسى يدل على ان العبد
لا يقطع بانه يبقى على المعرفة اذ فى المستقبل وقد دعا لابيه بالهداية فعسى شك لانه كان لا يدرى هل يستجاب
له فيه ام لا والاول اظهر وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا اى اثنينا عليهم ثناء حسنا لان جميع الملل تحسن الثناء
عليهم واللسان يذكر ويؤنث وقد تقدم **قوله تعالى** واذكر فى الكتاب موسى اى واقرا عليهم من القران قصة
موسى انه كان مخلصا اى فى عبادته غير مراء وقرا اهل الكوفة بفتح اللام اى اخلصناه فجعلناه مختارا وناديناه
اى كلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور الايمن اى يمين موسى وكانت الشجرة فى جانب الجبل عن يمين موسى حين
اقبل من مدين الى مصر قاله الطبرى وغيره فان الجبال لا يمين لها ولا شمال وقربناه نجيا نصب على الحال اى كلمناه من
غير وحى وقيل ادنيناه لتقريب المنزلة حتى كلمناه وذكر وكيع وقبيصة عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فى قول الله عز وجل وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هارون نبيا وذلك حين سال فقال واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى **قوله تعالى** واذكر فى الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد فيه ست مسائل **الاولى** قوله تعالى اسمعيل اختلف فيه فقيل هو اسمعيل بن حزقيل
بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة راسه فخيره الله تعالى فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضى بثوابه وفوض امرهم
اليه فى عفوه وعقوبته والجمهور انه اسمعيل الذبيح ابو العرب ابن ابراهيم وقد قيل ان الذبيح اسحاق والاول
اظهر على ما تقدم ويأتى فى الصافات ان شاء الله وخصه الله بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الانبياء
تشريفا له واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف به من خصاله **الثانية**
صدق الوعد محمود وهو من خلق النبيين والمرسلين وضده وهو الخلف مذموم وذلك من اخلاق الفاسقين
والمنافقين على ما تقدم بيانه فى براءة وقد اثنى الله على نبيه اسمعيل فوصفه بصدق الوعد واختلف فى
ذلك فقيل انه وعد من نفسه بالصبر على الذبح فصبر حتى فدى هذا فى قول من يرى انه الذبيح وقيل وعد رجلا
ان يلقاه فى موضع فجاء اسمعيل وانتظر يومه وليلته فلما كان فى اليوم الاخر جاء فقال له ما زلت هاهنا فى انتظارك
منذ امس وقيل انتظره ثلاثة ايام وقد فعل مثله نبينا صلى الله عليه وسلم قبل بعثه ذكره النقاش وخرجه
الترمذى وغيره عن عبد الله بن ابى الحمساء قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان اتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت
على انا هاهنا انتظرك منذ ثلاث لفظ ابى داود وقال يزيد الرقاشى انتظره اسمعيل اثنين وعشرين يوما
ذكره الماوردى وفى كتاب ابن سلام انه انتظره سنة وذكره الزمخشرى عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره
فى مكان فانتظره سنة وذكر القشيرى فلم يبرح من مكانه سنة حتى اتاه جبريل فقال ان التاجر الذى سالك ان

وكفارم

امرج

نقعد

تقعد له حتى يعود هو ابليس فلا تقعد ولا كرامة له وهذا بعيد لا يصح وقد قيل ان اسمعيل لم يعد شيئا الا وفى
به وهذا قول صحيح وهو الذى يقتضيه ظاهر الاية والله اعلم **الثالثة** من هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم
العدة دين وفى الاثر وأى المؤمن واجب اى فى اخلاق المؤمنين وانما قلنا ان ذلك ليس بواجب فرضا لاجماع العلماء
على ما حكاه ابو عمر ان من وعد بمال ما كان ليضرب به مع الغرماء فلذلك قلنا ايجاب الوفاء حسن مع المروءة ولا يقضى
به والعرب تمتدح بالوفاء وتذم بالخلف والغدر وكذلك سائر الامم ولقد احسن القائل

متى ما يقل حر لطالب حاجة ۞ نعم يقضها والحر للواى ضامن

ولا خلاف ان الوفاء يستحق صاحبه الحمد والشكر وعلى الخلف الذم وقد اثنى الله على من صدق وعده ووفى بنذره وكفى
بهذا مدحا وثناء وبما خالفه ذما **الرابعة** قال مالك اذا سال الرجل الرجل ان يهب له الهبة فيقول له نعم ثم يبدو
له ان لا يفعل فما ارى يلزمه قال مالك ولو كان ذلك فى قضاء دين فساله ان يقضيه عنه فقال نعم وثم رجال
يشهدون عليه فما احراه ان يلزمه اذا شهد عليه اثنان وقال ابو حنيفة واصحابه والاوزاعى والشافعى
وسائر الفقهاء ان العدة لا يلزم منها شىء لانها منافع لم يقبضها فى العارية لانها طارية وفى غير العارية
هى اشخاص واعيان موهوبة لم تقبض فلصاحبها الرجوع فيها وفى البخارى واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد وقضى ابن اشوع بالوعد وذكر ذلك عن سمرة بن جندب قال البخارى ورايت اسحاق بن ابراهيم
يحتج بحديث ابن اشوع **الخامسة** وكان رسولا نبيا قيل ارسل اسمعيل الى جرهم وكل الانبياء كانوا اذا وعدوا
صدقوا وخص اسمعيل بالذكر تشريفا له والله اعلم **السادسة** وكان يامر اهله قال الحسن يعنى امته
وفى حرف ابن مسعود وكان يامر اهله جرهم وولده بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى رضيا زاكيا
صالحا قال الكسائى والفراء من قال مرضى بناه على رضيت قالا واهل الحجاز يقولون مرضو وقال الكسائى والفراء
من العرب من يقول رضوان ورضيان ورضوان على مرضو ورضيان على مرضى ولا يجيز البصريون الا رضوان
وربوان قال ابو جعفر النحاس سمعت ابا اسحاق الزجاج يقول يخطئون فى الخط فيكتبونه بالياء ثم يخطئون فيما
هو اشد من هذا فيقولون ربيان ولا يجوز الا ربوان ورضوان قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال
الناس **قوله تعالى** واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ادريس عليه السلام اول من خط بالقلم
واول من خاط الثياب ولبس المخيط واول من نظر فى علم النجوم والحساب وسيرها وسمى ادريس لكثرة درسه
كتاب الله وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة كما فى حديث ابى ذر الزمخشرى قيل سمى ادريس لكثرة درسه كتاب
الله تعالى وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية
وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل على العجمة وكذلك ابليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا
اسرائيل باسرال كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات ويجوز
ان يكون معنى ادريس فى تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوى مشتقا من الدرس قال الثعلبى والغزنوى وغيرهما
وهو جد نوح وهو خطا وقد تقدم فى الاعراف بيانه وكذا وقع فى السيرة ان نوحا عليه السلام بن لامك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس النبى فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بنى ادم اعطى النبوة وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل
ابن قينن بن يانش بن شيث بن ادم صلى الله عليه وسلم والله اعلم **قوله تعالى** ورفعناه مكانا عليا قال انس
ابن مالك وابو سعيد الخدرى وغيرهما يعنى السماء الرابعة وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله كعب الاحبار
وقال ابن عباس والضحاك يعنى السماء السادسة ذكره المهدوى **قلت** ووقع فى البخارى من حديث شريك
ابن عبد الله بن نمر قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة
الحديث وفيه كل سماء فيها انبياء قد سماهم منهم ادريس فى الثانية وهو وهم والصحيح انه فى السماء الرابعة
كذلك رواه ثابت البنانى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم فى الصحيح وروى مالك بن
صعصعة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء اتيت على ادريس فى السماء الرابعة خرجه مسلم
ايضا وكان سبب رفعه على ما قاله ابن عباس وكعب وغيرهما انه سار ذات يوم فى حاجة فاصابه وهج الشمس
فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه يعنى الملك الموكل
بفلك الشمس يقول ادريس اللهم خفف عنه من ثقلها واحمل عنه من حرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس
والظل ما لا يعرف فقال يا رب خلقتنى لحمل الشمس فما الذى قضيت فيه فقال الله تعالى اما ان عبدى ادريس سالنى
ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فاذن الله له حتى
اتى ادريس وكان ادريس يساله فقال اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر
اجلى فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فقال للملك قد علمت ذلك ولكنه اطيب لنفسى
قال نعم ثم حمله ملك الشمس على جناحه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم قال لملك الموت لى
صديق من بنى ادم تشفع بى اليك لتؤخر اجله فقال ليس ذلك الى ولكن ان احببت علمه اعلمته متى يموت قال نعم

نغرم

ابن نشينه ح

ثم نظر في ديوانه فقال انك تسالني عن انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فما اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتد عليه حر الشمس فقام وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس حرها واعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون الف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من اين لي هذا قال دعا لك رجل من بني ادم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب قال فقال له ملك الشمس اتريد حاجة قال نعم وددت لو رايت الجنة قال فرفعه على جناحه فطار به فبينما هو في السما الرابعة التقى بملك الموت ينظر في السما ينظر يمينا وشمالا فسلم عليه ملك الشمس وقال يا ادريس هذا ملك الموت فسلم عليه فقال ملك الموت سبحان الله ولاي معنى رفعته هاهنا قال رفعته لاريه الجنة قال فان الله امرني ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة قلت يا رب واين ادريس من السما الرابعة ثم نزلت فاذا هو معك فقبض روحه ورفعها الى الجنة ودفنته الملايكة في السما الرابعة فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا وقال وهب بن منبه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض في زمانه فعجب منه الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة ادمي وكان ادريس يصوم النهار فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل به ذلك ثلاث ليال فانكره وقال له من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فاذن لي فقال ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ان تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضه ورده اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفايدة في قبض روحك قال لاذوق كرب الموت فاكون له اشد استعدادا ثم قال له ادريس بعد حين ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ان ترفعني الى السما فانظر الى الجنة والنار فاذن له في رفعه الى السموات فراى النار فصعق فلما افاق قال ارني الجنة فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال ما لك لا تخرج فقال لان الله قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج قال الله تعالى لملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز ان يكون اعلم هذا ادريس ثم نزل القران به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرتع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملايكة في السما **قوله تعالى** اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يريد ادريس وحده وممن حملنا مع نوح يريد ابراهيم وحده ومن ذرية ابراهيم يريد اسمعيل واسحاق ويعقوب ومن ذرية اسرايل يريد موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى فكان لادريس ونوح شرف القرب من ادم ولابراهيم شرف القرب من نوح ولاسمعيل واسحاق ويعقوب شرف القرب من ابراهيم وممن هدينا اي الى الاسلام واجتبينا بالايمان اذا تتلى عليهم ايات الرحمن وقرا شبل بن عباد المكي يتلى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل خروا سجدا وبكيا وصفهم بالخشوع لله والبكا وقد مضى في سبحان يقال بكى يبكي بكا وبكيا الا ان الخليل قال اذا قصرت البكا فهو مثل الحزن اي معه صوت كما قال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكا ولا العويل

وسجدا نصب على الحال وبكيا عطف عليه **الثانية** في هذه الاية دلالة على ان لايات الرحمن تاثيرا في القلوب قال الحسن اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا في الصلاة وقال الاصم المراد بايات الرحمن الكتب المتضمنة لتوحيده وحججه وانهم كانوا يسجدون عند تلاوتها ويبكون عند ذكرها والمروي عن ابن عباس ان المراد به القران خاصة وانهم كانوا يسجدون ويبكون عند تلاوته قال الكيا وفي هذا دلالة من قوله على ان القران هو الذي كان يتلى على جميع الانبيا ولو كان كذلك لما كان الرسول عليه السلام مختصا بانزاله عليه **الثالثة** احتج ابو بكر الرازي بهذه الاية على وجوب سجود القران على المستمع والقاري قال الكيا وهذا بعيد فان هذا الوصف شامل لكل ايات الله تعالى وضم الى السجود البكا وابان به عن طريقة الانبيا عليهم السلام في تعظيمهم الله واياته وليس فيه دلالة على وجوب ذلك عند اية مخصوصة **الرابعة** قال العلما ينبغي لمن قرا سجدة ان يدعو فيها بما يليق باياتها فان قرا سورة السجدة الم تنزيل قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وان قرا هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك **قوله تعالى** فخلف من بعدهم خلف فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اي اولاد سو قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ذلك عند قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم

يتزو

يتزو بعضهم على بعض في الازقة وتقدم القول في خلف في الاعراف **الثانية** قوله تعالى اضاعوا الصلاة وقرا عبد الله والحسن الصلوات على الجمع وهو ذم ونص في ان اضاعة الصلاة من الكباير التي يوبق بها صاحبها ولا خلاف في ذلك وقد قال عمر ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع واختلفوا فيمن المراد بهذه الاية فقال مجاهد النصارى خلفوا بعد اليهود وقال محمد بن كعب القرظي ومجاهد ايضا وعطا هم قوم من امة محمد صلى الله عليه وسلم في اخر الزمان اي يكون في هذه الامة من هذه صفته لا انهم المراد بهذه الاية واختلفوا ايضا في معنى اضاعتها فقال القرظي هي اضاعة كفر وجحد بها وقال القاسم بن مخيمرة وعبد الله بن مسعود هي اضاعة اوقاتها وعدم القيام بحقوقها وهو الصحيح وانها اذا صليت مخلا بها لا تصح ولا تجزي لقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي صلى وجا فسلم عليه ارجع فصل فانك لم تصل ثلاث مرات خرجه مسلم وقال حذيفة لرجل يصلي فطفف منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ اربعين قال ما صليت ولو مت وانت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف الصلاة ويتم ويحسن خرجه البخاري واللفظ للنسايي وفي الترمذي عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل فيها يعني صلبه في الركوع والسجود قال حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة وقال صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وهذا ذم لمن يفعل ذلك وقال فروة بن خالد بن سنان استبطا اصحاب الضحاك مرة اميرا في صلاة العصر حتى كادت الشمس تغرب فقرا الضحاك هذه الاية ثم قال والله لان ادعها احب الي من ان اضيعها وجملة القول في هذا الباب ان من لم يحافظ على كمال وضويها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له وقال الحسن عطلوا المساجد واشتغلوا بالصنايع والاسباب واتبعوا الشهوات اي اللذات والمعاصي **الثالثة** روى الترمذي وابو داود عن انس بن حكيم الضبي انه اتى المدينة فلقي ابا هريرة فقال له يا فتى الا احدثك حديثا لعل الله ان ينفعك به قلت بلى قال ان اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلاة فيقول ربنا تبارك وتعالى لملايكته وهو اعلم انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك قال يونس واحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ ابي داود وقال حدثنا موسى بن اسمعيل نا حماد عن داود بن ابي هند عن زرارة بن ابي اوفى عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال ثم الزكاة مثل ذلك ثم توخذ الاعمال على حسب ذلك واخرجه النسايي عن همام عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به العبد بصلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر قال همام لا ادري هذا من كلام قتادة او من الرواية فان انتقص من فريضته شي قال انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما نقص من الفريضة ثم يكون ساير عمله نحو ذلك خالفه ابو العوام فرواه عن قتادة عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان وجدت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شي قال انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم ساير الاعمال تجري على حسب ذلك قال النسايي اخبرنا اسحاق بن ابراهيم انا النضر ابن شميل انا حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن يحيى بن يعمر عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد صلاته فان كان اكملها والا قال الله عز وجل انظروا لعبدي من تطوع فان وجد له تطوع قال اكملوا به الفريضة قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد واما اكمال الفريضة من التطوع فانما يكون والله اعلم فيمن سها عن فريضة بان لم ياتي بها او لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك واما من تركها او نسي ثم ذكرها فلم ياتي بها عامدا واشتغل بالتطوع عن ادا فرضه وهو ذاكر له فلا يكمل له فريضته من تطوعه والله اعلم وقد روي من حديث الشاميين في هذا الباب حديث منكر يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة ولم يكمل فيها ركوعه وسجوده زيد فيها من تسبيحاته حتى تتم قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوي وان كان صح كان معناه انه خرج من صلاة كان قد اتمها عند نفسه وليست في الحكم تامة **قلت** فينبغي للانسان ان يحسن فرضه ونفله حتى يكون له نفل يجده زايدا على فرضه يقربه من ربه كما قال سبحانه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فاما اذا كان نفل يكمل به الفرض فحكمه في المعنى حكم الفرض ومن لا يحسن ان يصلي الفرض فاحرى واولى ان لا يحسن النفل لا جرم تنفل الناس في اشد ما يكون

زنا ح

عاما ح

وقال الشافعي واحمد واسحاق من لم يقم صلبه في الركوع والسجود ح

اتى م

هلدم

من النقصان والخلل لخفته عندهم وتهاونهم به حتى كانه غير معتد به ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من
يشار اليه ويظن به العلم تنقله كذلك بل فرضه اذ ينقره نقر الديك لعدم معرفته بالحديث فكيف بالجهال
الذين لا يعلمون وقد قال العلما ولا يجزى ركوع ولا سجود ولا وقوف بعد الركوع ولا جلوس بين السجدتين
حتى يعتدل راكعا وواقفا وساجدا وجالسا وهذا هو الصحيح في الاثر وعليه جمهور العلما واهل النظر
وهذه رواية ابن وهب وابي مصعب عن مالك وقد مضى هذا في البقرة واذا كان هذا فكيف يكمل بذلك
النفل ما نقص من هذا الفرض على سبيل السهو او الجهل بل كل ذلك غير صحيح ولا مقبول لانه وقع على غير
المطلوب والله اعلم **الرابعة** قوله تعالى واتبعوا الشهوات وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا
الشهوات هو من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور **قلت** الشهوات عبارة عما يوافق الانسان
ويشتهيه ويلايمه ولا يتقيه وفي الصحيح حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وما ذكره على جزء
من هذا **قوله تعالى** فسوف يلقون غيا قال ابن زيد شرا او ضلالا او خيبة قال

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ، ومن يغو لا يعدم على الغي لايما

وقال عبد الله بن مسعود هو واد في جهنم والتقدير عند اهل اللغة فسوف يلقون جزا الغي كما قال
جل ذكره ومن يفعل ذلك يلق اثاما والاظهر ان الغي اسم للواد سمي به لان الغاوين يصيرون اليه
قال كعب يظهر في اخر الزمان قوم بايديهم سياط كاذناب البقر ثم قرا الاية فسوف يلقون غيا اي
هلاكا وضلالا في جهنم وعنه واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير يسمى البهيم كلما خبت
جهنم فتح الله تلك البير فتسعر بها جهنم وقال ابن عباس غي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ
من حره اعده الله لذلك الواد للزاني المصر على الزنا ولشارب الخمر المدمن عليه ولاكل الربا الذي لا ينزع
عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور ولامراة ادخلت على زوجها ولدا ليس منه **قوله تعالى** الا من
تاب اي من تضييع الصلاة واتباع الشهوات فرجع الى طاعة ربه وامن به وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة قرا ابو جعفر وشيبة وابن كثير وابن محيصن وابو عمرو ويعقوب يدخلون بفتح الخا الباقون ولا
يظلمون شيا اي لا ينقص من اعمالهم الصالحة شيا الا انهم يكتب لهم بكل حسنة عشر الى سبعماية جنات عدن بدلا من
الجنة فانتصبت قال ابو اسحاق الزجاج ويجوز جنات عدن على الابتدا قال ابو حاتم ولولا الخط لكان جنة عدن
لان قبله يدخلون الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي من عبده وحفظ عهده بالغيب وقال امنوا بالجنة
ولم يروها انه كان وعده ماتيا مفعول من الاتيان وكل ما وصل اليك فقد وصلت اليه تقول
اتت على ستون سنة واتيت على ستين سنة ووصل الي من فلان خير ووصلت منه الى خير وقال القتبي اتيا
بمعنى ات فهو مفعول بمعنى فاعل وماتيا مهموز لانه من اتى ياتي ومن خفف الهمزة جعلها الفا وقال الطبري
الوعد هاهنا الموعود وهو الجنة اي ياتيها اولياوه **قوله تعالى** لا يسمعون فيها لغوا اي في الجنة واللغو معناه
الباطل من الكلام والفحش منه والفضول وما لا ينتفع به ومنه الحديث اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
انصت والامام يخطب فقد لغوت ويروى لغيت وهي لغة ابي هريرة وقال الشاعر

ورب اسراب حجيج كظم ، عن اللغا ورفث التكلم

قال ابن عباس اللغو كل ما لم يكن فيه ذكر الله تعالى اي كلامهم في الجنة حمد الله وتسبيحه الا سلاما اي لكن
يسمعون سلاما فهو من الاستثنا المنقطع يعني سلام بعضهم على بعض وسلام الملك عليهم قاله مقاتل
وغيره والسلام اسم جامع للخير والمعنى انهم لا يسمعون فيها الا ما يحبون **قوله تعالى** ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا اي لهم ما يشتهون من المطاعم والمشارب بكرة وعشيا اي في قدر هذين الوقتين اذ لا بكرة ولا عشيا
كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر اي قدر شهر قال معناه ابن عباس وابن جريج وغيرهما وقيل عرفهم اعتدال
احوال اهل الجنة وكان اهنا النعمة عند العرب التمكن من المطعم والمشرب بكرة وعشيا قال يحيى بن ابي كثير وقتادة
كانت العرب في زمانها من وجد غدا وعشا معا فذلك هو الناعم فنزلت وقيل اي رزقهم فيها غير منقطع كما
قال لا مقطوعة ولا ممنوعة وهو كما تقول انا اصبح وامسي في ذكرك اي ذكري لك دايم ويحتمل ان يكون البكرة
قبل تشاغلهم بلذاتهم والعشي بعد فراغهم من لذاتهم لانه يتخللها فترات انتقال من حال الى حال وهذا يرجع الى
القول الاول وروى الزبير بن بكار عن اسمعيل بن ابي اويس قال قال مالك بن انس طعام المومنين في اليوم
مرتين وتلى قول الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ثم قال وعوض الله المومنين في الصيام السحور
بدلا من الغدا ليقووا به على عبادة ربهم وقيل انما ذكر ذلك لان صفة الغدا وهيئته غير صفة العشا وهيئته
وهذا لا يعرفه الا الملوك ولذلك يكون في الجنة رزق الغدا غير رزق العشا تتلون عليهم النعم ليزدادوا
تنعما وغبطة وخرج الترمذي في نوادر الاصول من حديث ابان عن الحسن وابي قلابة قالا قال رجل يا رسول الله
هل في الجنة من ليل قال وما هيجك الى هذا قال سمعت عبد الله يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

فقلت

فيهاج

فقلت الليل من البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على
الرواح والرواح على الغدو وتاتيهم طرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم
عليهم الملايكة وهذا في غاية البيان بمعنى الاية وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وقال العلما ليس في الجنة ليل ولا نهار
وانما هم في نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل والنهار بارخا الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب
وفتح الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي والمهدوي وغيرهما **قوله تعالى** تلك الجنة اي هذه الجنة التي وصفنا احوالها
نورث بالتخفيف وقرا يعقوب نورث بفتح الواو وشد الرا والاختيار التخفيف لقوله ثم اورثنا الكتاب التي نورث
من عبادنا من كان تقيا قال ابن عباس اي من اتقاني وعمل بطاعتي وقيل هو من التقديم والتاخير تقديره نورث من
كان تقيا من عبادنا **قوله تعالى** وما نتنزل الا بامر ربك روى الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لجبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا قال فنزلت هذه الاية وما نتنزل الا بامر ربك الى اخر الاية
قال هذا حديث حسن غريب ورواه البخاري حدثنا خلاد بن يحيى نا عمر بن ذر سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك
الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ابطا الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال
ما الذي ابطاك قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون شواربكم ولا تنقون رواجبكم ولا تستاكون
قال مجاهد فنزلت الاية في هذا وقال مجاهد ايضا وقتادة وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي احتبس جبريل
عن النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله قومه عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم ورجا
ان ياتيه جبريل بجواب ما سالوه عنه قال عكرمة فابطا عليه اربعين يوما وقال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل
خمسة عشر وقيل ثلاثة ايام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال
جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فنزلت وما نتنزل الاية وانزل
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ذكره الثعلبي والواحدي والقشيري وغيرهم وقيل هو اخبار عن
اهل الجنة انهم يقولون عند دخولها وما نتنزل هذه الجنان الا بامر ربك وعلى هذا تكون الاية متصلة بما قبل وعلى
ما ذكرنا من الاقوال قبل تكون غير متصلة بما قبلها والقران سور ثم السور تشتمل على جمل وقد تنفصل جملة عن
جملة وما نتنزل اي قال الله قل يا جبريل وما نتنزل الا بامر ربك وهذا يحتمل وجهين احدهما انا اذا امرنا نزلنا
عليك الثاني اذا امرك ربك نزلنا عليك فيكون الامر على الوجه الاول متوجها الى النزول وعلى الوجه الثاني
متوجها الى التنزيل **قوله تعالى** له ما بين ايدينا اي لله ما بين ايدينا اي علم ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال
ابن عباس وابن جريج ما مضى امامنا من امر الدنيا وما يكون بعد من امرها وامر الاخرة وما بين ذلك البرزخ
وقال قتادة ومقاتل له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين
وبينهما اربعون سنة الاخفش ما بين ايدينا ما كان قبل ان نخلق وما خلفنا ما يكون بعد ان نموت وما بين ذلك
ما يكون منذ خلقنا الى ان نموت وقيل ما بين ايدينا من الثواب والعقاب وامور الاخرة وما خلفنا ما مضى من اعمالنا
في الدنيا وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت الى يوم القيامة ويحتمل خامسا ما بين ايدينا السما وما خلفنا
الارض وما بين ذلك ما بين السما والارض وقال ابن عباس في رواية له ما بين ايدينا يريد الدنيا الى الارض وما
خلفنا يريد السموات وهذا على عكس ما قبله وما بين ذلك يريد الهوا ذكر الاول الماوردي والثاني القشيري
الزمخشري وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها ولم نقل ما بين ذينك لان المراد ما بين ما ذكرنا
كما قال لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي بين ما ذكرنا وما كان ربك نسيا اي ناسيا اذا شا ان يرسل اليك ارسل
وقيل المعنى لم ينسك وان تاخر عنك الوحي وقيل المعنى انه عالم بجميع الاشيا متقدمها ومتاخرها ولا ينسى شيا
منها **قوله تعالى** رب السموات والارض اي ربهما وخالقهما ومالكهما ومالك ما بينهما فكما اليه تدبير الازمان
فكذلك اليه تدبير الاعيان فاعبده اي وحده لذلك وفي هذا دلالة على ان اكتسابات الخلق مفعولة لله
تعالى كما يقول اهل الحق وهو القول الحق لان الرب في هذا الموضع لا يمكن حمله على معنى من معانيه الا على المالك
واذا ثبت انه مالك ما بين السموات والارض دخل في ذلك اكتساب الخلق ووجبت عبادته لما ثبت انه
المالك على الاطلاق وحقيقة العبادة الطاعة بغاية الخضوع ولا يستحقها احد سوى المالك المعبود واصطبر
لعبادته اي عباده ولا تحزن لتاخر الوحي عنك بل اشتغل بما امرت به واصل اصطبر اصتبر فثقل الجمع بين التا
والصاد لاختلافهما فابدل من التا طا كما تقول من الصوم اصطام هل تعلم له سميا قال ابن عباس يريد هل
تعلم له ولدا او نظيرا او مثلا او شبيها يستحق مثل اسمه الذي هو الرحمن وقاله مجاهد ماخوذ من المساماة
وروى اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال هل تعلم احدا اسمي الرحمن قال النحاس وهذا اجل اسناد علمته
روي في هذا الحرف وهو قول صحيح لا يقال الرحمن الا لله **قلت** قد مضى هذا مبينا في البسملة والحمد لله قال
ابن المسيب عدلا قتادة والكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غير الله او يقال له الله الا هو وهل بمعنى لا اي لا تعلم

قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا الانسان هنا ابى بن خلف وجد عظاما بالية ففتها
بيده وقال زعم محمد انا نبعث بعد الموت قاله الكلبى ذكره الواحدى والثعلبى والقشيرى وقال المهدوى نزلت
فى الوليد بن المغيرة واصحابه وهو قول ابن عباس واللام فى لسوف اخرج حيا للتاكيد كانه قيل له اذا ما مت
لسوف تبعث حيا فقال ايذا ما مت لسوف اخرج حيا قال ذلك منكرا فجاءت اللام فى الجواب كما كانت فى القول
الاول ولو كانت مبتديا لم تدخل اللام لانها للتاكيد والايجاب وهو منكر البعث وقرا ابن ذكوان اذا ما مت على
الخبر والباقون بالاستفهام على اصولهم فى الهمز وقرا الحسن وابو حيوة لسوف اخرج حيا قاله استهزاء لانهم
لا يصدقون بالبعث والانسان هاهنا الكافر قوله تعالى اولا يذكر الانسان اى اولا يذكر هذا القائل
انا خلقناه من قبل اى من قبل سواله وقوله هذا القول ولم يك شيا فالاعادة مثل الابتداء فلم يناقض
وقرا اهل الكوفة الا عاصما واهل مكة وابو عمرو وابو جعفر اولا يذكر وقرا شيبة ونافع وعاصم اولا يذكر
بالتخفيف والاختيار التشديد واصله يتذكر لقوله انما يتذكر اولوا الالباب واخواتها وفى حرف ابى اولا يتذكر
وهذه القراة على التفسير لانها مخالفة لخط المصحف ومعنى يتذكر يتفكر ومعنى يذكر يتنبه ويعلم قاله النحاس
قوله تعالى فوربك لنحشرنهم اقسم بنفسه بعد اقامة الحجة بانه يحشرهم من قبورهم الى المعاد كما يحشر المومنين
والشياطين اى ولنحشرن الشياطين قرناء لهم قيل يحشر كل كافر مع شيطان فى سلسلة كما قال احشروا الذين ظلموا
وازواجهم الزمخشرى والواو فى والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهى بمعنى مع اوقع والمعنى انهم
يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرنون كل كافر مع شيطان فى سلسلة وان قلت هذا اريد
بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسى على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين قلت اذا حشر جميع الناس
حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة فان قلت هلا عزل
السعداء عن الاشقياء فى الحشر كما عزلوا عنهم فى الجزاء قلت لم يفرق بينهم فى المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم
واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التى نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة
وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء
الله وشماتتهم بهم فان قلت ما معنى احضارهم جثيا قلت اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون
من المحشر الى شاطى جهنم عتلا على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل
الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على الحالة المعهودة فى مواقف المقاولات والمناقلات
من تجاثى اهلها على الركب لما فى ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبا وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة
الامر التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيحبون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة
شاطى جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا فى الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب ويقال ان معنى لنحضرنهم حول جهنم جثيا اى جثيا على ركبهم عن مجاهد وقتادة اى انهم لشدة ما هم فيه لا يقدرون
على القيام وحول جهنم يجوز ان يكون داخلها كما تقول جلس القوم حول البيت اى داخله مطيفين به فقوله حول جهنم على هذا
يجوز ان يكون بعد الدخول ويجوز ان يكون قبل الدخول وجثيا جمع جاث يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا
على فعول فيهما واجثاه غيره وقوم جثى ايضا اى مثل جلس وجلوسا وقوم جلوس وجثى ايضا بكسر الجيم لما بعدها من الكسر
وقال ابن عباس جثيا جماعات وقال مقاتل جمعا جمعا وهو على هذا التاويل جمع جثوة وجثوة وجثوة ثلاث لغات
وهى الحجارة المجموعة والتراب المجموع فاهل الخمر على حدة واهل الربا على حدة وهكذا قال طرفة
ترى جثوتين من تراب عليهما ۞ صفايح صم من صفيح منضد
وقال الحسن والضحاك جاثية على الركب وهو على هذا التاويل جمع جاث على ما تقدم وذلك لضيق المكان اى لا يمكنهم
ان يجلسوا جلوسا تاما وقيل جثيا على ركبهم للتخاصم كقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقال الكميت
هم تركوا سراتهم جثيا ۞ وهم دون السراة مقرنينا
قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة اى لنستخرجن من كل امة واهل دين ايهم اشد على الرحمن عتيا النحاس وهذه اية مشكلة
فى الاعراب لان القراء كلهم يقرءون ايهم بالرفع الا هارون القارى الاعور فان سيبويه حكى عنه ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
بالنصب اوقع على ايهم لننزعن قال ابو اسحاق فى رفع ايهم ثلاثة اقوال قال الخليل بن احمد حكاه عنه سيبويه انه مرفوع
على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل شيعة الذى يقال من اجل عتوه ايهم اشد على الرحمن عتيا وانشد الخليل
ولقد ابيت من الفتاة بمنزل ۞ فابيت لا حرج ولا محروم
اى فابيت بمنزلة الذى يقال له هو لا حرج ولا محروم قال ابو جعفر النحاس ورايت ابا اسحاق يختار هذا القول
ويستحسنه قال لانه معنى قول اهل التفسير وزعم ان معنى ثم لننزعن من كل فرقة الاعتى فالاعتى كانه يبتدى بالتعذيب باشدهم عتيا ثم الذى يليه
وهذا نص كلام ابى اسحاق فى معنى الاية وقال يونس لننزعن بمنزلة الافعال التى تلغى ورفع ايهم اشد على الابتداء
المهدوى والفعل الذى هو لننزعن عند يونس معلق قال ابو على معنى ذلك انه يعمل فى موضع ايهم اشد لانه ملغى

ولا يعلق

ولا يعلق عند الخليل وسيبويه مثل لننزعن انما يعلق بافعال الشك وشبهها ما لم يتحقق وقوعه وقال سيبويه
ايهم مبنى على الضم لانها خالفت اخواتها فى الحذف لانك لو قلت رايت الذى افضل ومررت بالذى افضل كان قبيحا حتى تقول
من هو افضل والحذف فى ايهم جايز قال ابو جعفر وما علمت احدا من النحويين الا وقد خطا سيبويه فى هذا وسمعت
ابا اسحاق يقول ما يتبين لى ان سيبويه غلط فى كتابه الا فى موضعين هذا احدهما قال وقد علمنا ان سيبويه اعرب
ايا وهى مفردة لانها تضاف فكيف يبنيها وهى مضافة ولم يذكر ابو اسحاق فيما علمت الا هذه الثلاثة
الاقوال ابو على انما وجب البناء على مذهب سيبويه لانه حذف منه ما يتعرف به وهو الضمير مع افتقار اليه كما حذف
فى من قبل ومن بعد ما يتعرفان به مع افتقار المضاف الى المضاف اليه لان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما
ان المضاف يبين المضاف اليه ويخصصه قال ابو جعفر وفيه اربعة اقوال سوى هذه الثلاثة التى ذكرها
ابو اسحاق قال الكسائى لننزعن واقعة على المعنى كما تقول لبست من الثياب واكلت من الطعام ولم يقع لننزعن
على ايهم فينصبها المهدوى وانما الفعل عنده واقع على موضع من كل شيعة وقوله ايهم اشد جملة مستانفة مرتفعة
بالابتداء ولا يرى سيبويه زيادة من فى الواجب وقال الفراء المعنى ثم لننزعن بالنداء ومعنى لننزعن لننادين
المهدوى ونادى فعل يعلق اذا كان بعده جملة كظننت فتعمل فى المعنى ولا تعمل فى اللفظ قال ابو جعفر وحكى
ابو بكر بن شقير ان بعض الكوفيين يقول فى ايهم معنى الشرط والمجازاة ولذلك لم يعمل فيها ما قبلها والمعنى
ثم لننزعن من كل فرقة ان تشايعوا او لم يتشايعوا كما تقول ضربت القوم ايهم غضب والمعنى ان غضبوا او
لم يغضبوا قال ابو جعفر فهذه ستة اقوال وسمعت على بن سليمان يحكى عن محمد بن يزيد قال ايهم متعلق
بشيعة فهو مرفوع بالابتداء والمعنى ثم لننزعن من الذين تشايعوا ايهم اى من الذين تعاونوا فنظروا ايهم اشد
على الرحمن عتيا وهذا قول حسن وقد حكى الكسائى ان التشايع التعاون وعتيا نصب على البيان قوله تعالى
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احق بدخول النار يقال صلى يصلى صليا نحو مضى الشى يمضى مضيا اذا
ذهب وهوى يهوى هويا وقال الجوهرى ويقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان
القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرى ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من
قولهم صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى بها صليا قال العجاج
والله لولا النار ان نصلاها ۞ ويقال ايضا صلى بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوى
ولا تبلى بسالتهم وان هم ۞ صلوا بالحرب حينا بعد حين
واصطليت بالنار وتصليت بها قال ابو زبيد
وقد تصليت حر حربهم ۞ كما تصلى المقرور من قرس
وفلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فيه خمس مسايل الاولى قوله تعالى وان منكم هذا قسم والواو يتضمنه ويفسره حديث النبى صلى الله عليه وسلم
لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم كانه يريد هذه الاية وان منكم الا
واردها ذكره ابو داود الطيالسى فقوله الا تحلة القسم يخرج فى التفسير المسند لان القسم المذكور فى هذا الحديث
معناه عند اهل العلم قوله تعالى وان منكم الا واردها وقد قيل ان المراد بالقسم قوله تعالى والذاريات ذروا الى قوله
انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والاول اشهر والمعنى متقارب الثانية واختلف الناس فى الورود فقيل
الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر
ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا اسنده ابو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وروى يونس عن الحسن
انه كان يقرا وان منكم الا واردها الورود الدخول على التفسير للورود فغلط فيه بعض الرواة فالحقه بالقران
وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون
منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب المجد فى رحله ثم كشد الرجل فى مشيه وروى
عن ابن عباس انه قال فى هذه المسيلة لنافع بن الازرق الخارجى اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجينى
الله منها واما انت فما اظنه ينجيك لتكذيبك وقد اشفق كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر وقد
بيناه فى التذكرة وقالت فرقة المر على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدى ورواه
السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن ايضا قال ليس الورود الدخول انما هو كما تقول
وردت البصرة ولم ادخلها قال فالورود ان يمروا على الصراط قال ابو بكر الانبارى وقد بنى على مذهب الحسن قوم
من اهل اللغة واحتجوا بقول الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل
النار من ضمن الله ان يبعده منها وكان هولاء يقرءون ثم ننجى الذين اتقوا واحتج عليهم الاخرون اهل
المقالة الاولى بان معنى قوله اوليك عنها مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها
ولا يحس منها وجعا ولا الما فهو مبعد منها فى الحقيقة ويستدلوا بقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا قلت

يوم القيامة م

بتضمنه ح

يضم الثا تدل على نجا بعد الدخولهم

وفي صحيح مسلم ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك يكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم وبه احتج من قال ان الجواز على الصراط هو الورود الذي تضمنته هذه الاية لا الدخول فيها وقالت فرقة بل هو ورود اشراف واطلاع وقرب وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقربها فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ونذر الظالمين اي يومر بهم الى النار قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليه لا انه دخله وقال زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه • وضعن عصي الحاضر المتخيم

وروت حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله واين قول الله تعالى وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الزجاج هذا القول بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال مجاهد ورود المومنين هو الحمى التي تصيب المومن في دار الدنيا وهي حظ المومن من النار فلا يردها روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك وتعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن لتكون حظه من النار رواه اسنده ابو عمر قال نا عبد الوارث بن سفيان قال نا قاسم بن اصبغ قال نا محمد بن اسمعيل الصايغ قال نا ابو اسامة قال نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن اسمعيل ابن عبيد الله الاشعري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد مريضا فذكره وفي الحديث الحمى حظ المومن من النار وقالت فرقة الورود النظر اليها في القبر فينجى منها الفايز ويصلاها من قدر عليه دخولها ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله واحتجوا بحديث ابن عمر اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث وروى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السايب عن رجل عن ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل وان منكم قال هذا خطاب للكفار وروي عنه انه كان يقرا وان منهم ردا على الايات التي قبلها في الكفار قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قرا عكرمة وجماعة وعليها فلا شغب في هذه القراءة وقالت فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وهذا التاويل ايضا سهل التناول والكاف في منكم راجعة الى الهاء في لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم فلا ينكر رجوع الكاف الى الهاء فقد عرف ذلك في قوله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا معناه كان لهم فرجعت الكاف الى الهاء وقال الاكثر المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف في الورود وقد بينا اقوال العلماء فيه وظاهر الورود الدخول لقوله عليه السلام فتمسه النار لان المسيس حقيقته في اللغة المماسة الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين وينجون منها سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها فالفيتموها رمادا **قلت** وهذا القول يجمع شتات الاقوال فان من وردها ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد ابعد عنها ونجا منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما وخرج منها غانما فان قيل فهل تدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر اول الباب فالعصاة يدخلونها بجرايمهم والاولياء والسعداء لشفاعتهم فبين الداخلين بون وقال ابن الانباري محتجا لمصحف عثمان وقراءة العامة جايز في اللغة ان يرجع من خطاب الغايب الى لفظ المواجهة بالخطاب كما قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء فابدل الكاف من الهاء وقد تقدم هذا المعنى في يونس **الثالثة** الاستثناء في قوله عليه السلام الا تحلة القسم يحتمل ان يكون استثناء منقطعا اي لكن تحلة القسم وهذا معروف في كلام العرب والمعنى ان لا تمسه النار اصلا وتم الكلام هنا ثم ابتدا الا تحلة القسم اي لكن تحلة القسم لا بد منها في قوله تعالى وان منكم الا واردها وهو الجواز على الصراط او الروية او الدخول دخول سلامة فلا يكون في ذلك شيء من مسيس لقوله عليه السلام لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار والجنة الوقاية والستر ومن ورد النار وستر عنها فلن تمسه اصلا ولو مسته ما كان موقى **الرابعة** هذا الحديث يفسر الاول لان فيه ذكر الحسبة ولذلك جعله مالك باثره مفسرا له ويقيد هذا الحديث الثاني ايضا ما رواه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث معناه عند اهل العلم لم يبلغوا الحلم ولم يبلغوا ان يلزمهم حنث دليل على ان اطفال المسلمين في الجنة والله اعلم لان الرحمة اذا نزلت بابايهم استحال ان يرحموا من اجل من ليس بمرحوم وهذا اجماع من العلماء في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور مردود باجماع الامة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم

احدكم عليه ح

الغلط الا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخبار الاحاد الثقات العدول وان قوله صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه وان الملك ينزل فيكتب اجله ورزقه مخصوص وان من مات من اطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن امه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة يا عايشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابايهم ساقط ضعيف مردود بالاجماع والاثار وطلحة بن يحيى الذي يرويه ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث مما انفرد به فلا يعرج عليه وقد روى شعبة عن معاوية بن قرة بن اياس المزني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من الانصار مات له ابن صغير فوجد عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يسرك ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته يستفتح لك فقالوا يا رسول الله اخاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة قال ابو عمر هذا حديث ثابت صحيح بمعنى ما ذكرناه من اجماع الجمهور وهو يعارض حديث يحيى ويدفعه قال ابو عمر والوجه عندي في هذا الحديث وما اشبهه من الاثار انها لمن حافظ على اداء فرايضه واجتنب الكباير وصبر واحتسب في مصيبته فان الخطاب لم يتوجه في ذلك العصر الا الى قوم الاغلب من امرهم ما وصفنا وهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وذكر النقاش عن بعضهم انه قال نسخ قوله وان منكم الا واردها قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهذا ضعيف وهذا ليس موضع نسخ وقد بينا انه اذا لم تمسه النار فقد ابعد عنها وفي الخبر تقول النار للمومن يوم القيامة جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي **الخامسة** قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا الحتم ايجاب القضاء اي كان ذلك حتما مقضيا اي قضاه الله عليكم وقال ابن مسعود اي قسما واجبا **قوله تعالى** ثم ننجي الذين اتقوا اي نخلصهم ونذر الظالمين فيها جثيا وهذا مما يدل على ان الورود الدخول لانه لم يقل وندخل الظالمين وقد مضى هذا مستوفى والمذهب ان صاحب الكبيرة وان دخلها فانه يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو وقالت المرجية لا يدخل وقالت الوعيدية يخلد وقد مضى بيان هذا في غير موضع وقرا عاصم الجحدري ومعاوية بن قرة ثم ننجي مخففة من انجى وهي قراءة حميد ويعقوب والكسائي وثقل الباقون وقرا ابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وثم ظرف الا انه مبني لانه غير محصل فبني كما بني ذا والهاء يجوز ان تكون لبيان الحركة فتحذف في الوصل ويجوز ان تكون لتانيث البقعة فتثبت في الوصل تاء **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي على الكفار الذين سبق ذكرهم في قوله ايذا ما مت لسوف اخرج حيا وقال فيهم ونذر الظالمين فيها جثيا اي هولاء اذا قرئ عليهم القران تعززوا بالدنيا وقالوا فما بالنا ان كنا على باطل اكثر اموالا واعز نفرا وغرضهم ادخال الشبهة على المستضعفين وايهامهم ان من كثر ماله دل ذلك على انه المحق في دينه وكانهم لم يروا في الكفار فقيرا ولا في المسلمين غنيا ولم يعلموا ان الله نحى اولياءه عن الاغترار بالدنيا وفرط الميل اليها وبينات معناه مرتلات الالفاظ ملخصة المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او تبيين الرسول صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا موكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا يريد مشركي قريش النضر بن الحرث واصحابه للذين امنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمومنين اي الفريقين خير مقاما قرا ابن كثير وابن محيصن وحميد وشبل بن عباد مقاما بضم الميم وهو موضع الاقامة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاقامة الباقون مقاما بالفتح اي منزلا ومسكنا وقيل المقام الموضع الذي يقام فيه بالامور الجليلة اي اي الفريقين اكثر جاها وانصارا واحسن نديا اي مجلسا عن ابن عباس وعنه ايضا المنظر وهو المجلس في اللغة وهو النادي ومنه دار الندوة لان المشركين كانوا يتشاورون فيها في امورهم وناداه جالسه في النادي وقال

اهلام

اناديه ال الوليد وجعفرا • والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم فليس بندي قاله الجوهري **قوله تعالى** وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي من امة وجماعة هم احسن اثاثا اي متاعا كثيرا قال

وفرع يزين المتن اسود فاحم • اثيث كقنو النخلة المتعثكل

والاثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي

تقادم العهد من ام الوليد بنا • دهرا وصار اثاث البيت خرثيا

وقال ابن عباس هيئة مقاتل ثيابا ورئيا اي منظرا حسنا وفيه خمس قراءات قرا اهل المدينة وريا بغير همزة وقرا اهل الكوفة ورئيا بالهمز وحكى يعقوب ان طلحة قرا وريا بياء واحدة مخففة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس هم احسن اثاثا وزيا بالزاي فهذه اربع قراءات قال ابو اسحاق ويجوز هم

احسن اثاثا ونريا بغير همز وهي قراءة اهل المدينة وفي هذا احسنه وفيها تقديران احدهما
من رايت ثم خفف الهمزة فابدل منها يا وادغمت اليا في اليا وكان هذا احسنه لتتفق رؤوس الايات لانها
غير مهموزات وعلى هذا قال ابن عباس الري المنظر فالمعنى هم احسن اثاثا ولباسا والوجه الثاني
ان جلودهم مرتوية من النعمة فلا يجوز الهمز على هذا وفي رواية ورش عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر
وريا بالهمز يكون على الوجه الاول وهي قراءة اهل الكوفة وابي عمرو من روايته على الاصل وقرا طلحة بن مصرف
وريا بياء واحدة خفيفة احسبها وقد زعم بعض النحويين انه كان اصلها الهمز فقلبت الهمزة ياء ثم
حذفت احدى اليائين المهدوي ويجوز ان يكون رئيا فقلبت فصارت ريئا ثم انقلبت حركة الهمزة على
اليا وحذفت وقد قرا بعضهم وريا على القلب وهي القراءة الخامسة وحكى سيبويه رايا بمعنى ارى الجوهري من همز
جعله من المنظر من رايت وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة وانشد ابو عبيدة لمحمد بن نمير
الثقفي ❊ اشاقتك الظعائن يوم بانوا ❊ بذي الري الجميل من الاثاث ❊
ومن لم يهمز اما ان يكون على تخفيف الهمزة او يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلات وحسنت
وقراة ابن عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير والاعصم المكي ويزيد البربري وزيا بالزاي فهو الهيئة
والحسن ويجوز ان يكون من زويت اي جمعت فتكون اصلها زويا فقلبت الواو يا ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم زويت لي الارض اي جمعت اي فلم يغن ذلك عنهم من عذاب الله فليعيشوا ما شاوا فمصيرهم
الى الموت والعذاب وان عمروا والعذاب العاجل ياخذهم الله به **قوله تعالى** قل من كان في الضلالة اي
في الكفر فليمدد له الرحمن مدا اي فليدعه في طغيان جهله وكفره فلفظه لفظ الامر ومعناه الخبر اي من كان
في الضلالة مده الرحمن مدا حتى يطول اغتراره فيكون ذلك اشد لعقابه نظيره انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون ومثله كثير اي فليعش ما شاء وليوسع لنفسه في العمر فمصيره الى
الموت والعقاب وهذا غاية في التهديد والوعيد وقيل هذا دعاء امر به النبي صلى الله عليه وسلم تقول من سرق
مالي فليقطع الله يده فهو دعاء على السارق وهو جواب الشرط وعلى هذا فليس قوله فليمدد خبرا **قوله تعالى**
حتى اذا راوا ما يوعدون قال راوا لان لفظ من يصلح للواحد والجمع واذا مع الماضي بمعنى المستقبل اي
حتى يروا ما يوعدون والعذاب هنا اما ان ينصر المومنين عليهم فيعذبونهم بالسيف والاسر واما ان تقوم
الساعة فيصيروا الى النار فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اي تنكشف حينئذ الحقايق وهذا
رد لقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا **قوله تعالى** ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ويثبت
الله المومنين على الهدى ويزيدهم في النصيرة وينزل من الايات ما يكون سبب زيادة اليقين مجازاة لهم
وقيل يزيدهم هدى بتصديقهم بالناسخ والمنسوخ الذي كفر به غيرهم قال معناه الكلبي ومقاتل ويحتمل
ثالثا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى الى الطاعة هدى الى الجنة والمعنى متقارب وقد تقدم القول في معنى زيادة
الايمان والهدى في آل عمران وغيرها والباقيات الصالحات تقدم في الكهف القول فيها خير عند ربك ثوابا
اي جزا وخير مردا اي في الاخرة مما افتخر به الكفار في الدنيا والمرد مصدر كالرد اي وخير ردا على عاملها
بالثواب يقال هذا رد عليك اي انفع لك وقيل خير مردا اي مرجعا فكل احد يرد الى عمله الذي عمله **قوله تعالى**
افرايت الذي كفر باياتنا روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاص بن وايل دين فاتيته
اتقاضاه فقال لي لن اقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث
من بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الاية افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا فردا في رواية قال كنت قينا في الجاهلية
فعملت للعاص بن وايل عملا فاتيته اتقاضاه خرجه البخاري ايضا وقال الكلبي ومقاتل كان خباب قينا
فصاغ للعاص حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاص ما عندي اليوم ما اقضيك فقال خباب لست بمفارقك
حتى تقضيني فقال العاص يا خباب ما لك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال ذاك اني كنت على دينك
فاما اليوم فانا على دين الاسلام مفارق لدينك قال اولستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا
قال خباب بلى قال فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان كما تقول حقا اني لافضيك فيها
والله لا تكون انت يا خباب واصحابك اولى بها مني فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا يعني العاص
الايات اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا
ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال قتادة والثوري اي عملا صالحا وقيل هو التوحيد وقيل هو من الوعد وقال
الكلبي عاهد الله انه يدخله الجنة كلا ردا عليه اي لم يكن ذلك لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا وتم
الكلام عند قوله كلا وقال الحسن ان الايات نزلت في الوليد بن المغيرة والاول اصح لانه مدون في الصحاح وقرا
حمزة والكسائي وولدا بضم الواو والباقون بفتحها واختلف في الضم والفتح على وجهين احدهما انهما لغتان

غلط ح

معناهما واحد يقال ولد وولد كما يقال عدم وعدم وقال الحارث بن حلزة
❊ ولقد رايت معاشرا ❊ قد ثمروا مالا وولدا ❊
وقال اخر ❊ فليت فلانا كان في بطن امه ❊ وليت فلانا كان ولد حمار ❊
الثاني ان قيسا تجعل الولد بالضم جمعا والولد بالفتح واحدا قال الماوردي وفي قوله تعالى لاوتين مالا
وولدا وجهان احدهما انه اراد في الجنة استهزاء بما اعد الله تعالى على طاعته وعبادته قاله الكلبي الثاني
انه اراد في الدنيا وهو قول الجمهور وفيه وجهان محتملان احدهما ان اقمت على دين ابائي وعبادة الهتي لاوتين
مالا وولدا **قلت** قول الكلبي اشبه بظاهر الاحاديث بل نصها يدل على ذلك قال مسروق سمعت خباب
ابن الارت يقول جئت العاص بن وايل السهمي اتقاضاه حقا لي عنده فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت
لا حتى تموت ثم تبعث قال واني لميت ثم مبعوث فقلت نعم فقال ان لي هناك مالا وولدا الاية قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح **قوله تعالى** اطلع الغيب الفه الف استفهام لمجيء ام بعدها ومعناه
التوبيخ واصله ااطلع فحذفت الالف الثانية لانها الف وصل فان قيل فهلا اتوا بمدة بعد الالف
فقالوا آطلع كما قالوا آلله خير آلذكرين حرم قيل له كان الاصل في هذا أألله أألذكرين فابدلوا من الالف
الثانية مدة ليفرقوا بين الاستفهام والخبر وذلك انهم لو قالوا الله خير بلا مد لالتبس الاستفهام بالخبر ولم
يحتاجوا الى هذه المدة في قوله اطلع لان الف الاستفهام مفتوحة والف الخبر مكسورة وذلك انك تقول
اطلع افترى اصطفى استغفرت بفتح الالف وتقول في الخبر اطلع افترى اصطفى استغفرت لهم بالكسر فجعلوا
الفرق بالفتح والكسر ولم يحتاجوا الى فرق اخر **قوله تعالى** كلا ليس في النصف الاول ذكر كلا وانما جاء ذكره
في النصف الثاني وهو يكون بمعنيين احدهما بمعنى حقا والثاني بمعنى لا فاذا كانت بمعنى حقا جاز الوقف
على ما قبله ثم يبتدى كلا اي حقا واذا كانت بمعنى لا كان الوقف على كلا جائزا كما في هذه الاية لان المعنى لا
ليس الامر كذا ويجوز ان تقف على قوله عهدا وتبتدي كلا اي حقا سنكتب ما يقول وكذلك قوله تعالى
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا يجوز الوقف على كلا وعلى تركت وقوله ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال
كلا الوقف على كلا لان المعنى لا ليس الامر كما ظنوا فاذهبا وليس للحق في هذا المعنى موضع وقال الفرا كلا
بمنزلة سوف لانها صلة وهي حرف رد فكانها نعم ولا في الاكتفا قال وان جعلتها صلة لما بعدها لم تقف
عليها كقوله كلا ورب الكعبة لا تقف على كلا لانها بمنزلة اي ورب الكعبة قال الله عز وجل كلا والقمر
فالوقف على كلا قبيح لانه صلة لليمين وكان ابو جعفر محمد بن سعدان يقول مثل قول الفرا وقال الاخفش
معنى كلا الردع والزجر وقال ابو بكر بن الانباري وسمعت ابا العباس يقول لا يوقف على كلا في جميع
القران لانها جواب والفائدة تقع فيما بعدها والقول الاول هو قول اهل التفسير **قوله تعالى** سنكتب
ما يقول اي سنحفظ عليه قوله فنجازيه به في الاخرة ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق عذاب
ونرثه ما يقول اي نسلبه ما اعطيناه في الدنيا من مال وولد وقال ابن عباس وغيره اي نرثه المال
والولد بعد اهلاكنا اياه وقيل نحرمه ما تمناه في الاخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا
فردا اي منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة تنصره **قوله تعالى** واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا يعني مشركي قريش وعزا معناه اعوانا ومنعة يعني اولادا والعز المطر الجود ايضا قاله الهروي
وظاهر الكلام ان عزا راجع الى الالهة التي عبدوها من دون الله ووحد لانه بمعنى المصدر اي لينالوا
بها العز ويمتنعون بها من عذاب الله فقال الله تعالى كلا اي ليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل يكفرون
بعبادتهم اي ينكرون انهم عبدوا الاصنام اي تجحد الالهة عبادة المشركين لها كما قال تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون وذلك لان الاصنام جمادات لا تعلم العبادة ويكونون عليهم ضدا اي اعوانا
في خصومتهم وتكذيبهم عن مجاهد والضحاك يكونون لهم اعداء ابن زيد يكونون عليهم بلاء فتحشر
الهتهم وتركب لهم عقول فتنطق وتقول يا رب عذب هولاء الذين عبدونا من دونك وكلا هنا يحتمل
ان تكون بمعنى لا ويحتمل ان تكون بمعنى حقا اي سيكفرون بعبادتهم وقال ابو نهيك كلا سيكفرون
بالتنوين وروي عنه مع ذلك ضم الكاف وفتحها قال المهدوي كلا ردع وزجر وتنبيه ورد لكلام
متقدم لتحقيق ما بعدها والتنبيه عليه كقوله كلا ان الانسان ليطغى فلا يوقف عليها على هذا ويوقف
عليها في المعنى الاول فان صلح فيها المعنيان جميعا جاز الوقف عليها والابتدا بها فمن نون كلا من قوله
سيكفرون بعبادتهم مع فتح الكاف فهو مصدر كل ونصبه بفعل مضمر والمعنى كل هذا الراي كلا يعني
اتخاذهم الالهة ليكونوا لهم عزا فيوقف على هذا على عزا وعلى كلا وكذلك في قراءة الجماعة لانها
تصلح للرد لما قبلها والتحقيق لما بعدها ومن روى ضم الكاف مع التنوين فهو منصوب ايضا بفعل مضمر
كانه قال سيكفرون كلا سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة **قلت** فتحصل في كلا اربعة معان

التحقيق وهو ان تكون بمعنى حقا والنفى والتنبيه وصلة للقسم ولا يوقف عليها الا على الاول وقال الكسائى لا
تنفى فحسب وكلا تنفى شيا وتثبت شيا فاذا قيل اكلت تمرا قلت كلا انى اكلت عسلا لا تمرا ففى هذه الكلمة نفى
ما قبلها وتحقيق ما بعدها والضد يكون واحدا ويكون جمعا كالعدو والرسول وقيل وقع الضد موقع المصدر
اى ويكونون عليهم عونا فلهذا لم يجمع وهذا فى مقابلة قوله ليكونوا لهم عزا والعز مصدر فكذلك ما وقع
فى مقابلته ثم قيل الاية فى عبدة الاصنام واجرى الاصنام مجرى من يعقل جريا على توهم الكفرة وقيل فيمن عبد
المسيح او الجن او الملائكة او الشياطين فالله اعلم **قوله تعالى** الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
اى سلطناهم عليهم بالاغواء وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك وقيل ارسلنا اى
خلينا يقال ارسلت البعير اى خليته اى خلينا الشياطين واياهم ولم نعصمهم من القبول منهم الزجاج قيضنا
تؤزهم ازا قال ابن عباس تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وعنه تغريهم اغراء بالشر امض امض
فى هذا الامر حتى توقعهم فى النار حكى الاول الثعلبى والثانى الماوردى والمعنى واحد الضحاك تغويهم
اغواء مجاهد تشليهم اشلاء واصله الحركة والغليان ومنه الخبر المروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام الى
الصلاة ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وائتزت القدر ائتزازا اشتد غليانها والاز التهييج والاغراء
قال الله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اى تغريهم على المعاصى والاز الاختلاط وقد ازرت
الشى ازه ازا اذا ضممت بعضه الى بعض قاله الجوهرى **قوله تعالى** فلا تعجل عليهم اى تطلب العذاب لهم انما
نعد لهم عدا قال الكلبى يعنى اجالهم فى الايام والليالى والشهور والسنين الى انتها اجل العذاب وقال الضحاك
الانفاس ابن عباس اى نعد انفاسهم فى الدنيا كما نعد سنيهم وقيل الخطوات وقيل اللحظات وقيل الساعات
وقال قطرب نعد اعمالهم عدا وقيل لا تعجل انما نوخرهم ليزدادوا اثما وروى ان المامون قرا هذه السورة فمر بهذه
الاية وعنده جماعة من الفقها فاشار براسه الى ابن السماك ان يعظه فقال اذا كانت الانفاس بالعدد فهى تعد
وتحصى احصا ولها عدد معلوم وليس لها مدد فما اسرع ما تنفد **قوله تعالى** يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فى الكلام حذف اى الى جنة الرحمن دار كرامته كقوله انى ذاهب الى ربى وكما فى الخبر من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله والوفد اسم للوافدين كما يقال صوم وفطر وزور فهو جمع الوافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب
وهو من وفد يفد وفدا ووفودا ووفادة اذا خرج الى ملك فى فتح او امر خطير الجوهرى يقال وفد فلان على الامير
اى ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد مثل صاحب وصحب وجمع الوفد اوفاد ووفود والاسم الوفادة واوفدته
انا الى الامير اى ارسلته وفى التفسير وفدا اى ركبانا على نجايب طاعتهم وهذا لان الوافد فى الغالب يكون راكبا
والوفد الركبان ووحد لانه مصدر ابن جريج وفدا على النجايب وقال عمرو بن قيس الملائى ان المومن اذا خرج من قبره
استقبله عمله احسن صورة واطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك
فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك فى الدنيا اركبنى اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شى صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك
وانتن ريحك فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك السيى طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك وتلا
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده قاله ابن العربى فى سراج المريدين وذكر هذا الخبر فى
تفسيره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى عن ابن عباس بلفظه ومعناه وقال ايضا عن ابن عباس من كان يحب
ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض
وسروجها الاستبرق والسندس ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجايب لا تبعر ولا تبول ازمتها من الياقوت
والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد امنوا الغرق وامنوا الاهوال وقال ايضا عن على
ولما نزلت الاية قال على رضى الله عنه يا رسول الله انى رايت الملوك ووفودهم فلم ار وفدا الا ركبانا فما وفد
الله فقال عليه الصلاة والسلام اما انهم لا يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون بنوق
من نوق الجنة لم ينظر الخلايق الى مثلها رحالها الذهب وزمامها الذهب فيركبونها حتى يقرعوا باب الجنة ولفظ
الثعلبى فى هذا الخبر عن على بين قال على لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انى رايت الملوك ووفودهم
فلم ار وفدا الا ركبانا قال يا على اذا كان المنصرف من بين يدى الله تلقت الملائكة بنوق بيض رحالها وازمتها
الذهب على كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مومن حلة ثم تسير بهم مراكبهم فتهوى بهم النوق حتى
تنتهى بهم الى الجنة فتتلقاهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين **قلت** وهذا الخبر ينص على انهم
لا يركبون ولا يلبسون الا من الموقف واما اذا خرجوا من القبور فمشاة حفاة عراة الى الموقف بدليل حديث ابن عباس
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا الحديث
خرجه البخارى ومسلم وسياتى بكماله فى سورة المومنين ان شا الله وتقدم فى ال عمران من حديث عبد الله بن انيس بمعناه
والحمد لله ولا يبعد ان تحصل الحالتان للسعدا فيكون حديث ابن عباس مخصوصا والله اعلم وقال ابو هريرة وفدا

المومنين ح

على

على الابل ابن عباس ركبانا يوتون بنوق من الجنة عليها رحايل من الذهب وسروجها وازمتها من الزبرجد وقال على
ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها من ذهب ونجب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان
حركوها طارت وقيل يفدون على ما يحبون من ابل وخيل او سفن على ما تقدم عن ابن عباس والله اعلم وقيل انما
قال وفدا لان من شان الوفود عند العرب ان يقدموا بالبشارات وينتظرون الجوايز فالمتقون ينتظرون
العطا والثواب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا السوق الحث على السير وردا عطاشا قاله ابن عباس وابو
هريرة والحسن والاخفش والفرا وابن الاعرابى حفاة وقيل افواجا وقال الازهرى اى مشاة عطاشا كالابل ترد الما
فيقال جا ورد بنى فلان القشيرى وقوله وردا يدل على العطش لان الما انما يورد فى الغالب للعطش وفى التفسير
مشاة عطاشا تتقطع اعناقهم من العطش واذا كان سوق المجرمين الى النار فحشر المتقين الى الجنة وقيل وردا
اى الورود كقولك جيتك اكراما لك اى لاكرامك اى نسوقهم لورود النار **قلت** ولا تناقض بين هذه الاقوال
فيساقون عطاشا حفاة مشاة افواجا قال ابن عرفة الورد القوم يردون الما فسمى العطاش وردا لطلبهم ورود
الما كما تقول قوم صوم اى صيام وقوم زور اى زوار فهو اسم على لفظ المصدر واحدهم وارد والورد ايضا الجماعة
التى ترد الما من طير وابل والورد الما الذى يورد وهذا من باب الايما بالشى الى الشى والورد الجزء يقال قرات وردى
والورد يوم الحمى اذا اخذت صاحبها لوقت فهو لفظ مشترك وقال الشاعر يصف قليبا
يطمو اذا الورد عليه التكا ، اى الوراد الذين يردون الما **قوله تعالى** لا يملكون الشفاعة اى هولا الكفار
لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وهم المسلمون فيملكون الشفاعة فهو استثنا الشى من غير
جنسه اى لكن من اتخذ عهدا يشفع فمن فى موضع نصب على هذا وقيل هو فى موضع رفع على البدل من الواو فى يملكون
اى لا يملك احد عند الله الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فانه يملك وعلى هذا يكون الاستثنا متصلا
والمجرمين فى قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة ثم اخبر انهم لا يملكون الشفاعة الا العصاة المومنون
فانهم يملكونها بان يشفع فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ازال اشفع حتى اقول يا رب شفعنى فيمن قال
لا اله الا الله فيقول يا محمد انها ليست لك ولكنها لى خرجه مسلم بمعناه وقد تقدم وتظاهرت الاخبار بان اهل الفضل
والعلم والصلاح يشفعون وعلى هذا القول الاول يكون الكلام متصلا بقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا فلا تقبل غدا شفاعة عبدة الاصنام لاحد ولا شفاعة الاصنام لاحد ولا يملكون شفاعة احد لهم اى لا
تنفعهم شفاعة كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقيل اى نحشر المتقين والمجرمين ولا يملك احد شفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اى اذا اذن له الرب فى الشفاعة كما قال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وهذا العهد
الذى قال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وهو لفظ جامع للايمان وجميع الاعمال الصالحة الذى يصل بها صاحبها فى خبر من
يشفع وقال ابن عباس العهد لا اله الا الله وقال مقاتل وابن عباس ايضا لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله وتبرا
من الحول والقوة لله ولا يرجو الا الله وقال ابن مسعود سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ايعجز احدكم
ان يتخذ كل صباح ومسا عند الله عهدا قيل يا رسول الله وما ذاك قال يقول عند كل صباح ومسا اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك فى هذه الحياة بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وانك ان تكلنى الى نفسى تباعدنى من الخير وتقربنى من الشر وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا
توفنيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليها طابعا ووضعها تحت العرش فاذا
كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيقوم فيدخل الجنة **قوله تعالى** وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا يحيى والاعمش وحمزة والكسائى
وخلف ولدا بضم الواو واسكان اللام فى اربعة مواضع من هذه السورة قوله لاوتين مالا وولدا وقد تقدم
وقوله ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وفى سورة نوح ماله وولده ووافقهم فى نوح خاصة
ابن كثير ومجاهد وحميد وابو عمرو ويعقوب والباقون فى الكل بالفتح فى الواو واللام وهما لغتان مثل العرب
والعرب والعجم والعجم قال ، ولقد رايت معاشرا ، قد ثمروا مالا وولدا ،
اخر ، فليت عياضا كان فى بطن امه ، وليت عياضا كان ولد حمار ،
وقال فى معنى ذلك النابغة ، مهلا فدا لك الاقوام كلهم ، وما اثمر من مال ومن ولد ،
فقيس يجعلون الولد بالضم جمعا والولد بالفتح واحدا قال الجوهرى الولد قد يكون واحدا وجمعا وكذلك
الولد بالضم ومن امثال بنى اسد ولدك من دمى عقبيك وقد يكون الولد جمع الولد مثل اسد واسد والولد
بالكسر لغة فى الولد النحاس وفرق ابو عبيدة بينهما فزعم ان الولد يكون الاهل والولد جميعا قال ابو جعفر
وهذا قول مردود لا يعرفه احد من اهل اللغة ولا يكون الولد والولد الا ولد الرجل وولد ولده الا ان ولدا اكثر
فى كلام العرب كما قال ، مهلا فدا لك الاقوام كلهم ، وما اثمر من مال ومن ولد ،
قال ابو جعفر وسمعت محمد بن الوليد يقول يجوز ان يكون ولد جمع ولد كما يقال وثن ووثن واسد واسد

وَيجوز ان يكون ولد وولد بمعنى واحد كما يقال عجم وعجم وعرب وعرب **قوله تعالى** لقد جئتم شيا ادا اى منكرا عظيما
عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما قال الجوهرى الاد والادة والامر الفظيع ومنه قوله تعالى لقد جئتم شيا ادا وكذلك
الاد مثال فاعل وجمع الادة ادد وادت فلانا داهية تؤده ادا بالفتح والاد ايضا القوة قال الراجز

نضون عنى شرة واداً ٭ من بعد ما كنت صملا جلدا

انتهى كلامه وقرا ابو عبد الرحمن السلمى ادا بفتح الهمزة النحاس يقال اد يؤد ادا فهو اد والاداد الجا بشى عظيم
منكر وقال الراجز

لقى الاقران منى نكرا ٭ داهية دهيا ادا امرا

عن غير النحاس الثعلبى وفيه ثلاث لغات اد بالكسر وهى قراة العامة واد بالفتح وهى قراة السلمى واد مثل ماد
وهى لغة لبعض العرب رويت عن ابن عباس وابى العالية وكانها ماخوذة مثل الثقل اده يؤده اودا واداه
اثقله **قوله تعالى** تكاد السموات قراة العامة هنا وفى الشورى وقرا نافع ويحيى والكسائى يكاد بالياء
لتقدم الفعل يتفطرن اى يتشققن وقراة نافع وابن كثير وحفص وغيرهم بتا بعد اليا وشد الطا من
التفطر هنا وفى الشورى ووافقهم حمزة وابن عامر فى الشورى وقرا ابو عمرو ابو بكر والمفضل ينفطرن من الانفطار وكذلك
قراها ابو عمرو وابو بكر والمفضل فى السورتين وهو اختيار ابى عبيد لقوله اذا السما انفطرت وقوله
السما منفطر به وقوله وتنشق الارض اى تتصدع وتخر الجبال هدا قال ابن عباس هدما اى تسقط بصوت
شديد وفى الحديث اللهم انى اعوذ بك من الهد والهدة قال شمر قال احمد بن عتاب المروزى الهدة الخسوف
والهد الهدم وقال الليث هو الهدم الشديد كحايط يهدم مرة يقال هدنى الامر وهد ركنى اى كسرنى
وبلغ منى قاله الهروى الجوهرى هد البنا يهده هدا كسره وضعضعه وهدته المصيبة اى اوهنت ركنه
وانهد الجبل اى انكسر الاصمعى والهد الرجل الضعيف يقول الرجل للرجل اذا اوعده انى لغير هد اى غير ضعيف
وقال ابن الاعرابى الهد من الرجال الجواد الكريم واما الجبان الضعيف فهو الهد بالكسر وانشد

ليسوا بهدين فى الحروب اذا ٭ تعقد فوق الحراقف النطق

والهدة صوت وقع الحايط ونحوه تقول منه هد يهد بالكسر هديدا والهاد صوت سمعه اهل الساحل
ياتيهم من قبل البحر له دوى فى الارض وربما كان منه الزلزلة ودويه هديده النحاس هدا مصدر لان
معنى تخر تهد وقال غيره حال اى مهدودة ان دعوا للرحمن ولدا ان فى موضع نصب عند الفرا بمعنى لان دعوا
ومن ان دعوا فموضع ان نصب بسقوط الخافض وزعم الفرا ان الكسائى قال هى فى موضع خفض بتقدير الخافض
ذكر ابن المبارك انا مسعر عن عبد الله بن واصل عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود ان الجبل ليقول
للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله قال نعم سر به ثم قرا عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الاية قال
افتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير قال وحدثنى عوف عن غلاب بن عجرد قال حدثنى رجل من اهل الشام
فى مسجد منى قال ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم تك فى الارض شجرة ياتيها بنو ادم الا
اصابوا منها منفعة وكان لهم منها منفعة فلم تزل الارض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بنى ادم بتلك الكلمة
العظيمة قولهم اتخذ الله ولدا فلما قالوها اقشعرت الارض وشاك الشجر وقال ابن عباس اقشعرت الجبال وما
وما فيها من الاشجار والبحار وما فيها من الحيتان فصار من ذلك الشوك فى الحيتان وفى الاشجار الشوك وقال
ابن عباس ايضا وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملايكة واسعرت جهنم وشاك الشجر واكفهرت الارض وجدبت حين قالوا اتخذ الله ولدا وقال محمد بن كعب
لقد كاد اعدا الله ان يقيموا علينا الساعة لقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال ابن العربى وصدق فانه قول عظيم سبق به القضا والقدر ولولا ان البارى
تبارك وتعالى لا يضعه كفر الكافر ولا يرفعه ايمان المومن ولا يزيد هذا فى ملكه كما لا ينقصه ذلك من ملكه
لما جرى شى من هذا على الالسنة ولكنه القدوس الحكيم العليم فلا يبال بعد ذلك بما يقوله المبطلون **قوله تعالى**
وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا نفى عن نفسه
سبحانه الولد لان الولد يقتضى الجنسية والحدوث على ما بيناه فى البقرة اى لا يليق به ذلك ولا يوصف به ولا
يجوز فى حقه لانه لا يكون ولد الا من والد يكون له والد واصل والله سبحانه يتعالى عن ذلك ويتقدس قال

فى راس حلقا من عنقا مشرفة ٭ ما ينبغى دونها سهل ولا جبل

ان كل من فى السموات والارض ان نافية بمعنى ما اى ما كل من فى السموات والارض الا وهو ياتى يوم القيامة
مقرا له بالعبودية خاضعا ذليلا كما قال وكل اتوه داخرين اى صاغرين اذ لا اى الخلق كلهم عبيده فكيف
يكون واحد منهم ولدا له جل وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا واتى بالياء فى الخط والاصل التنوين
فحذف استخفافا واضيف **الثانية** فى هذه الاية دليل على انه لا يجوز ان يكون الولد مملوكا للوالد خلافا
لمن قال انه يشتريه فيملكه ولا يعتق عليه الا اذا اعتقه وقد ابان الله تعالى المنافاة بين الاولاد والملك فاما

اذا

اذا ملك الوالد ولده بنوع من التصرفات عتق عليه ووجه الدليل عليه من هذه الاية ان الله تعالى جعل الولدية
والعبدية فى طرفى تقابل فنفى احدهما واثبت الاخر ولو اجتمعا لما كان لهذا القول فايدة يقع الاحتجاج بها
وفى الحديث الصحيح لا يجزى ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه خرجه مسلم فاذا لم يملك الاب
ابنه مع مرتبته عليه فالابن بعدم ملك الاب اولى لقصوره عنه **الثالثة** ذهب اسحاق بن راهويه فى
تاويل قوله صلى الله عليه وسلم من اعتق شركا له فى عبد ان المراد به ذكور العبيد دون اناثهم فلا يكمل على
من اعتق شركا فى انثى وهو على خلاف ما ذهب اليه الجمهور من السلف ومن بعدهم فانهم لم يفرقوا بين
الذكر والانثى لان لفظ العبد يراد به الجنس كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن
عبدا فانه قد تناول الذكر والانثى من العبيد قطعا وتمسك اسحاق بانه قد حكى عبدة فى المونث **الرابعة**
روى البخارى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبنى ابن ادم ولم
يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق باهون
على من اعادته واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وقد تقدم فى البقرة وغيرها واعادته فى مثل هذه المواضع حسن جدا **قوله تعالى** لقد احصاهم
اى علم عددهم وعدهم عدا تاكيدا اى فلا يخفى عليه احد منهم **قلت** ووقع لنا فى اسمايه سبحانه المحصى فى السنة
من حديث ابى هريرة خرجه الترمذى واشتقاق هذا الفعل يدل عليه وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى
ومنها المحصى ويختص بانه لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الاوراق
فيعلم عند ذلك اجزاء الحركات فى كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذى يخلق وقد قال الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ووقع فى تفسير ابن عباس ان معنى لقد احصاهم وعدهم عدا يريد اقروا له بالعبودية
وشهدوا له بالربوبية **قوله تعالى** وكلهم اتيه يوم القيامة فردا اى واحدا لا ناصر له ولا مال ينفعه
كما قال لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فلا ينفعه الا ما قدم من عمل وقال وكلهم اتيه
على لفظ كل وعلى المعنى اتوه قال القشيرى وفيه اشارة الى انكم لا ترضون باستعباد اولادكم والكل
عبيده فكيف رضيتم له ما لا ترضون لانفسكم وقد ورد عليهم بمثل هذا فى انهم لا يرضون لانفسهم بالبنات
ويقولون الملايكة بنات الله والاصنام بنات الله وقال فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله
فهو يصل الى شركايهم **قوله تعالى** ان الذين امنوا اى صدقوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اى حبا فى قلوب عباده كما رواه الترمذى من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب
الله عبدا نادى جبريل انى قد احببت فلانا فاحبه قال فينادى فى السما ثم تنزل له المحبة فى الارض فذلك
قوله عز وجل سيجعل لهم الرحمن ودا واذا ابغض الله عبدا نادى جبريل انى قد ابغضت فلانا فينادى فى
السما ثم تنزل له البغضا فى الارض قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه البخارى ومسلم بمعناه ومالك فى الموطا
وفى نوادر الاصول وحدثنا ابو بكر بن سابق الاموى قال نا ابو مالك الحبسى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى المومن الالفة والملاحة والمحبة فى صدور الصالحين والملايكة
المقربين ثم تلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واختلف فيمن نزلت فقيل فى على
رضى الله عنه روى البرا بن عازب قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب قل يا على اللهم
اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى قلوب المومنين مودة فنزلت ذكره الثعلبى وقال ابن عباس نزلت فى عبد الرحمن
ابن عوف جعل الله له فى قلوب العباد المودة لا يلقاه مومن الا وقره ولا مشرك ولا منافق الا عظمه وكان
هرم بن حيان يقول ما اقبل احد بقلبه على الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
ورحمتهم وقيل يجعل لهم مودة فى قلوب المومنين والملايكة يوم القيامة **قلت** اذا كان محبوبا فى
الدنيا فهو كذلك فى الاخرة فان الله لا يحب الا مومنا تقيا ولا يرضى الا خالصا نقيا جعلنا الله تعالى منهم
بمنه روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل
عليه السلام فقال انى احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض
عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول انى ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السما
ان الله يبغض فلانا فابغضوه ثم يوضع له البغضا فى الارض **قوله تعالى** فانما يسرناه بلسانك يعنى
القران اى بيناه بلسانك العربى وجعلناه سهلا على من تدبره وتامله وقيل انزلناه عليك بلسان العرب
ليسهل عليهم فهمه لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة ومنه قوله
تعالى الد الخصام وقال الشاعر

ابيت نجيا للهموم كاننى ٭ اخاصم اقواما ذوى جدل لدا

وقال ابو عبيدة الالد الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل الحسن الالد الصم وقال الربيع صم اذان القلوب

الموهن؟

اذا

مجاهد تجارا الضحاك مجادلين في الباطل ابن عباس شدادا في الخصومة وقيل الظالم الذي لا يستقيم والمعنى واحد
وخصتوا بالانذار لان الذي لا عناد عنده يسهل انقياده **قوله تعالى** وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي من امة وجماعة
من الناس يخوف اهل مكة هل تحس منهم من احد في موضع نصب اي هل ترى منهم من احد او تجد او تسمع لهم
ركزا اي صوتا عن ابن عباس وغيره اي قد ماتوا وحصلوا اعمالهم وقيل حسا قاله ابن زيد وقيل الركز ما لا يفهم من
صوت او حركة قاله اليزيدي وابو عبيدة كركز الكتيبة وانشد ابو عبيدة بيت لبيد
وتوجست ركز الانيس فراعها • عن ظهر غيب والانيس سقامها
وقيل الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض قال طرفة
وصادقتا سمع التوجس للسرى • لركز خفي او لصوت مندد
وقال ذو الرمة يصف ثورا سمع الى صوت صائد وكلاب • اذا توجس ركزا مقفر ندس • بنبأة الصوت ما في سمعه كذب
اي ما في استماعه كذب اي هو صادق الاستماع والندس الحاذق يقال ندس وندس كما يقال حذر وحذر ويقظ ويقظ
والنبأة الصوت الخفي وكذلك الركز والركاز المال المدفون **سورة طه** مكية في قول الجميع نزلت قبل اسلام عمر
رضي الله عنه روى الدارقطني في سننه عن انس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فقيل له ان ختنك واختك
قد صبوا فاتاهما عمر وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب وكانوا يقرءون طه فقال اعطوني الكتاب
الذي عندكم فاقرؤه وكان عمر رضي الله عنه يقرأ الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون
فقم فاغتسل وتوضأ فقام عمر فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه وذكر ابن اسحاق مطولا وان عمر خرج متوشحا
بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا
هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد
غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى اهلك
فتقيم امرهم قال واي اهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة بنت الخطاب فقد
والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت
معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم او بعض البيت واخذت
فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل
قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا له ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه
وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل
ذلك قالت له اخته وختنه نعم قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ولما راى عمر ما باخته من
الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته اعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون انفا انظر ما هذا الذي
جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها قال لها لا تخافي وحلف لها بالهته ليردنها
اذا قراها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا اخي انك نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر
فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقراها فلما قرا منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع ذلك
خباب خرج اليه فقال يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول
اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك فدلني يا خباب على محمد
حتى اتيه فاسلم وذكر الحديث **مسئلة** اسند الدارمي ابو محمد في مسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فلما سمعت الملائكة
القران قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا قال ابن فورك معنى
قوله ان الله تبارك وتعالى قرا طه ويس اي اظهر واسمع وافهم كلامه من اراد من خلقه من الملائكة في ذلك الوقت
والعرب تقول قرات الشيء اذا تتبعته وتقول ما قرات هذه الناقة في رحمها سلا قط اي ما ظهر فيها ولد فعلى
هذا يكون الكلام سائغا وقراءته اسماعه وافهامه بعبارات يخلقها وكتابة يحدثها وهي معنى قولنا قرانا
كلام الله ومعنى قوله فاقرؤوا ما تيسر منه ومن اصحابنا من قال معنى قوله قرا اي تكلم به وذلك مجاز كقولهم
ذقت هذا الامر واقا بمعنى اختبرته ومنه قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي ابلاهم الله به تسمى
ذلك ذوقا والخوف لا يذاق على الحقيقة لان الذوق في الحقيقة بالفم دون غيره من الجوارح قال ابن فورك
وما قلناه اولا اصح في تاويل هذا الخبر لان كلام الله تعالى ازلي قديم سابق لجملة الحوادث وانما اسمع وافهم
من اراد من خلقه على ما اراد في الاوقات والازمنة لا ان عين كلامه يتعلق وجوده بمدة وزمان **قوله تعالى**
طه اختلف العلماء في معناه فقال الصديق رضي الله عنه هو من الاسرار ذكره الغزنوي ابن عباس معناه يا رجل
ذكره البيهقي وقيل انها لغة معروفة في عكل وقيل في عك قال الكلبي لو قلت في عك لرجل يا رجل لم يجب حتى
تقول طه وانشد الطبري في ذلك • دعوت بطه في القتال فلم يجب • فخفت عليه ان يكون موائلا •

ويروى

بلغ مقابلة

ويروى موايلا وقال عبد الله بن عمرو يا حبيبي بلغة عك ذكره الغزنوي وقال قطرب هو بلغة طي وانشد ليزيد بن المهلهل
ان السفاهة طه من شمايلكم • لا بارك الله في القوم الملاعين •
وكذلك قال الحسن معنى طه يا رجل وقاله عكرمة وقال بالسريانية كذلك ذكره المهدوي وحكاه الماوردي عن ابن
عباس ايضا ومجاهد وحكى الطبري انه بالنبطية يا رجل وهذا قول السدي وسعيد بن جبير وابن عباس ايضا قال
ان السفاهة طه من خلايقكم • لا قدس الله ارواح الملاعين •
وقال عكرمة ايضا هو كقولك يا رجل بلسان الحبشة ذكره الثعلبي والصحيح انها وان وجدت في لغة اخرى فانها من لغة
العرب كما ذكرنا وانها لغة يمنية في عك وطي وعكل ايضا وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى وقسم اقسم به وهذا ايضا مروي
عن ابن عباس وقيل هو اسم النبي عليه الصلاة والسلام سماه به الله تعالى كما سماه محمدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسما فذكر ان فيها طه ويس وقيل هو اسم للسورة ومفتاح لها وقيل انه اختصار من كلام خص
الله تعالى رسوله بعلمه وقيل انها حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلف في ذلك فقيل الطا شجرة طوبى والها
النار الهاوية والعرب تعبر عن الشيء كله ببعضه كانه اقسم بالجنة والنار وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر
وطيب والها افتتاح اسمه هادي وقيل طا يا طامع الشفاعة للامة ها يا هادي الخلق الى الملة وقيل الطا من الطهارة
والها من الهداية كانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم يا طاهرا من الذنوب يا هادي الخلق الى علام الغيوب وقيل
الطا طبول الغزاة والها هيبتهم في قلوب الكافرين بيانه قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وقوله وقذف
في قلوبهم الرعب وقيل الطا طرب اهل الجنة والها هوان اهل النار في النار وقول سادس ان معنى طه طوبى لمن اهتدى
قاله محمد بن علي بن الحنفية وقول سابع ان معنى طه طا الارض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحمل من مشقة الصلاة
حتى كادت قدماه تتورم ويحتاج الى الترويح بين قدميه فقيل له طا الارض اي لا تتعب حتى تحتاج الى الترويح وحكاه ابن
الانباري وذكر القاضي عياض في الشفا عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الزمخشري وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت
همزته ها وقلبت في يطا فمن قال لا هناك المرتع ثم بني عليه هذا الامر والها للسكت وقال مجاهد كان النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه يربطون الحبال في صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الاية
وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا
حتى نزلت هذه الاية فامره الله ان يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الاية قيام الليل فكان بعد هذه
الاية يصلي وينام وقال مقاتل والضحاك لما نزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم قام هو واصحابه فصلوا فقال
كفار قريش ما انزل الله تعالى هذا القران على محمد الا ليشقى فانزل الله تعالى طه يقول يا رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى
اي لتتعب على ما ياتي وعلى هذا القول ان طه طا الارض تكون الها والالف ضمير الارض اي طا الارض برجليك في صلاتك
وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة وقرا طه وطا يفتح طه واصله طا بمعنى طا الارض فحذفت الهمزة وادخلت ها السكت
وقال زر بن حبيش قرا رجل على عبد الله بن مسعود طه فقال له عبد الله طه فقال يا ابا عبد الرحمن اليس قد امر ان يطا
الارض برجليه او بقدميه فقال طه كذلك اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابو عمرو وابن اسحاق الها وفتح
الطا واما لهما جميعا ابو بكر وحمزة والكسائي والاعمش وقراهما ابو جعفر وشيبة ونافع بين اللفظين واختاره ابو عبيد
الباقون بالتفخيم قال الثعلبي وهي كلها لغات صحيحة فصيحة النحاس لا وجه للامالة عند اكثر اهل العربية لعلتين
احداهما انه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الامالة والعلة الاخرى ان الطا من الحروف الموانع للامالة فهاتان علتان
بينتان **قوله تعالى** ما انزلنا عليك القران لتشقى وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى قال النحاس بعض النحويين يقول
هذه لام النفي وبعضهم يقول لام الجحود قال ابو جعفر وسمعت ابا الحسن بن كيسان يقول انها لام الخفض والمعنى ما انزلنا
عليك القران للشقاء والشقاء يمد ويقصر وهو من ذوات الواو واصل الشقاء في اللغة العناء والتعب اي ما انزلنا
عليك لتتعب قال • ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • واخو الجهالة في الشقاوة ينعم •
فمعنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك اي ما
عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وروي
ان ابا جهل بن هشام والنضر بن الحرث قالا للنبي صلى الله عليه وسلم انك شقي لانك تركت دين ابايك فاريد رد ذلك بان دين
الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وعلى
الاقوال المتقدمة انه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى اسمعدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان
لها عليك حقا اي ما انزلنا عليك لتنهك نفسك في العبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية
السمحة **قوله تعالى** الا تذكرة لمن يخشى قال ابو اسحاق الزجاج هو بدل من تشقى اي ما انزلناه الا تذكرة النحاس
وهذا وجه بعيد وانكره ابو علي من اجل ان التذكرة ليست بشقاء وانما هو منصوب على المصدر اي انزلناه لتذكر به

تذكرة اى على المفعول له اى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى به اى ما انزلناه الا للتذكرة وقال الحسين بن الفضل
فيه تقديم وتأخير مجازه ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن يخشى ولئلا تشقى تنزيلا مصدر اى انزلناه تنزيلا وقيل بدل
من قوله تذكرة وقرأ ابو حيوة الشامى تنزيل بالرفع على معنى هذا تنزيل ممن خلق الارض والسموات العلى اى العالية
الرفيعة وهى جمع العليا كقوله كبرى وكبر وصغرى وصغر اخبر عن عظمته وجبروته وجلاله ثم قال الرحمن على العرش
استوى ويجوز النصب على المدح قال ابو اسحاق ويجوز الخفض على البدل ممن وقال سعيد بن مسعدة الرفع بمعنى هو الرحمن
النحاس يجوز الرفع بالابتداء والخبر له ما فى السموات فلا يوقف على استوى وعلى البدل من المضمر فى خلق فيجوز الوقف على
استوى وكذا اذا كان خبرا ابتداء محذوف ولا يوقف على العلى وقد تقدم القول فى معنى الاستواء فى الاعراف والذى ذهب
اليه ابو الحسن وغيره انه مستو على عرشه بغير حد ولا تكييف كما يكون استواء المخلوقين وقال ابن عباس يريد ما كان
وما هو كائن الى يوم القيامة وبعد القيامة له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يريد ما تحت
الصخرة التى لا يعلم ما تحتها الا الله وقال محمد بن كعب يعنى الارض السابعة ابن عباس الارض على نون والنون على البحر
وان طرفى النون رأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهى التى قال الله فيها
فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله عز
وجل وقال وهب بن منبه على وجه الارض سبعة ابحر والارضون سبع بين كل ارضين بحر فالبحر الاسفل مطبق على
شفير جهنم ولولا عظمه وكثرة مائه وبرده لاحرقت جهنم كل من عليها وجهنم على متن الريح ومتن الريح على حجاب
من الظلمة لا يعلم غلظه الا الله عز وجل وذلك الحجاب على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق **قوله تعالى** وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال ابن عباس السر ما حدث به الانسان غيره فى خفاء واخفى منه ما اضمر فى نفسه
مما لم يحدث به غيره وعنه ايضا السر حديث نفسك واخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو
كائن انت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى
الله يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس السر ما اسر ابن آدم فى نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله
وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة
وقال قتادة وغيره السر ما اضمره الانسان فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقال ابو زيد السر سر
الخلائق واخفى منه سره عز وجل وانكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو اخفى ما ليس فى سر الانسان وسيكون فى
نفسه كما قال ابن عباس الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى رفع بالابتداء او على اضمار مبتدا او على البدل من الضمير
فى يعلم وحد نفسه سبحانه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا المشركين الى عبادة الله وحده لا شريك له
فكبر ذلك عليهم فلما سمعه ابو جهل يذكر الرحمن قال للوليد بن المغيرة محمد ينهانا ان ندعو مع الله الها آخر وهو يدعو
الله والرحمن فانزل الله الرحمن على العرش استوى وانزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وهو واحد واسماؤه كثيرة ثم قال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقد تقدم التنبيه عليها فى سورة الاعراف
قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى قال اهل المعانى هو استفهام ايجاب واثبات معناه أليس قد اتاك
وقيل معناه وقد اتاك قاله ابن عباس وقال الكلبى لم يكن اتاه حديثه بعد ثم اخبره اذ رأى نارا فقال لاهله
امكثوا انى آنست لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى قال ابن عباس وغيره هذا حين قضى الاجل وسار
باهله وهو مقبل من مدين يريد مصر وكان قد اخطأ الطريق وكان موسى عليه السلام رجلا غيورا يصحب الناس
ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فاخطأ الرفقة لما سبق فى علم الله وكانت ليلة مظلمة وقال
مقاتل وكانت ليلة الجمعة فى الشتاء وهب بن منبه استأذن موسى شعيبا فى الرجوع الى والدته فاذن له فخرج
باهله وغنمه وولد له فى الطريق غلام فى ليلة شاتية باردة مثلجة وقد حاد عن الطريق وتفرقت ماشيته
فقدح موسى النار فلم تور المقدحة شيئا اذ بصر بنار من بعيد على يسار الطريق فقال لاهله امكثوا اى اقيموا
مكانكم انى آنست نارا اى ابصرت قال ابن عباس فلما توجه نحو النار فاذا النار فى شجرة عناب فوقف متعجبا
من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا شدة حر النار تغير حسن خضرة الشجرة ولا كثرة
ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغير حسن ضوء النار وذكر المهدوى فرأى النار فيما روى وهى فى شجرة من العليق
فقصدها فتأخرت عنه فرجع واوجس فى نفسه خيفة ثم دنت وكلمه الله عز وجل من الشجرة الماوردى كانت
عند موسى نارا وكانت عند الله نورا وقرأ حمزة لاهله امكثوا بضم الهاء وكذا فى القصص قال النحاس وهذا
على لغة من قال مررت بهو يا رجل فجاء به على الاصل وهو جائز الا ان حمزة خالف اصله فى هذين الموضعين خاصة
وقال امكثوا ولم يقل اقيموا لان الاقامة تقتضى الدوام والمكث ليس كذلك وآنست ابصرت قاله ابن الاعرابى
ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اى علمتم وآنست الصوت سمعته والقبس شعلة من نار وكذا المقباس
يقال قبست منه نارا اقبس قبسا فاقبسنى اى اعطانى منه قبسا وكذلك اقتبست منه نارا واقتبست
منه علما ايضا اى استفدته قال الترمذى اقبست الرجل علما وقبسته نارا فان كنت طلبتها له قلت اقبسته

وقال

وقال الكسائى اقبسته نارا وعلما سواء قال وقبسته ايضا فيهما هدى اى هاديا **قوله تعالى** فلما اتاها يعنى النار
نودى اى من الشجرة كما فى سورة القصص اى من جهتها وناحيتها على ما يأتى يا موسى انى انا ربك **قوله تعالى**
فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فيه خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى فاخلع نعليك روى الترمذى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل
صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد الاعرج منكر الحديث وحميد
ابن قيس الاعرج المكى صاحب مجاهد ثقة والكمة القلنسوة الصغيرة وقرأ العامة انى بالكسر اى نودى فقيل له
يا موسى انى واختاره ابو عبيد وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن محيصن وحميد بفتح الالف باعمال النداء واختلف العلماء
فى السبب الذى من اجله امر بخلع النعلين والخلع النزع والنعل ما جعلته وقاية لقدميك من الارض فقيل امر بطرح
النعلين لانها نجسة اذ هى من جلد غير مذكى قاله كعب وعكرمة وقتادة وقيل امر بذلك لينال بركة الوادى المقدس
وتمس قدماه تربة الوادى قاله على بن ابى طالب رضى الله عنه والحسن وابن جريج وقيل امر بخلع النعلين للخشوع والتواضع
عند مناجاة الله عز وجل وقيل اعظاما لذلك الموضع كما ان الحرم لا يدخل بنعلين اعظاما له قال سعيد بن جبير قيل له طأ
الارض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا والعرف عند الملوك ان تخلع النعال ويبلغ الانسان الى غاية التواضع فكان
موسى عليه السلام امر بذلك على هذا الوجه ولا يبالى كانت نعلاه من ميتة او غيرها وقد كان مالك لا يرى لنفسه
ركوب دابة بالمدينة برا بتربتها المحتوية على الاعظم الشريفة والجثة الكريمة ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لبشير بن الخصاصية وهو يمشى بين القبور بنعليه اذا كنت فى مثل هذا المكان فاخلع نعليك قال فخلعتهما وقول
خامس ان ذلك عبارة عن تفريغ قلبه من امر الاهل والولد وقد يعبر عن الاهل بالنعل وكذلك هو فى التعبير من
رأى انه لابس نعلين فانه يتزوج وقيل لان الله بسط له بساط النور والهدى ولا ينبغى ان يطأ بساط رب العالمين
بنعله وقد يحتمل ان يكون موسى امر بخلع نعليه وكان ذلك اول فرض عليه كما كان اول ما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر والله اعلم بالمراد من ذلك **الثانية** فى الخبر ان موسى عليه السلام
خلع نعليه والقاهما من وراء الوادى وقال ابو الاحوص زار عبد الله ابا موسى فى داره فاقيمت الصلاة فقال
ابو موسى لعبد الله تقدم فقال له عبد الله تقدم انت فى دارك فتقدم ونزع نعليه فقال عبد الله ابالوادى
المقدس انت وفى صحيح مسلم عن سعيد بن يزيد قال قلت لانس اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين
قال نعم ورواه النسائى عن عبد الله بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح فوضع نعليه عن
يساره وروى ابو داود من حديث ابى سعيد الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه اذ
خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم خلعوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان فيهما قذرا وقال اذا جاء احدكم المسجد فلينظر فان رأى فى نعليه قذرا
او اذى فليمسحه وليصل فيهما صححه ابو محمد عبد الحق وهو يجمع بين الحديثين قبله ويرفع بينهما التعارض
ولم يختلف العلماء فى جواز الصلاة فى النعال اذا كانت طاهرة من ذكى حتى لقد قال بعض العلماء ان الصلاة فيهما
افضل وهو معنى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد على ما تقدم وقال ابراهيم النخعى فى الذين يخلعون
نعالهم لوددت ان محتاجا جاء فاخذها **الثالثة** فان خلعتهما فاخلعهما بين رجليك فان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليخلع نعليه بين رجليه وقال ابو هريرة للمقبرى اخلعهما بين رجليك
ولا تؤذ بهما مسلما وما رواه عبد الله بن السائب انه عليه السلام خلعهما عن يساره فانه كان اماما فان كنت اماما او
وحدك فافعل ذلك ان احببت فان كنت ماموما فى الصف فلا تؤذ بهما من على يسارك ولا تضعهما بين قدميك
فتشغلانك ولكن قدام قدميك وروى عن جبير بن مطعم انه قال وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة **الرابعة**
فان تحقق فيهما نجاسة مجمع على تنجيسها كالدم والعذرة من بول بنى آدم لم يطهرها الا الغسل بالماء عند مالك والشافعى
واكثر العلماء وان كانت النجاسة مختلفا فيها كبول الدواب وارواثها الرطبة فهل يطهرها المسح بالتراب من النعل
والخف اولا قولان عندنا واطلق الاجزاء بمسح ذلك بالتراب من غير تفصيل الاوزاعى وابو ثور وقال ابو حنيفة
يزيله اذا يبس الحك والفرك ولا يزيل رطبه الا الغسل ما عدا البول فلا يجزئ فيه عنده الا الغسل وقال الشافعى
لا يطهر شىء من ذلك كله الا الماء والصحيح قول من قال بان المسح يطهره من الخف والنعل لحديث ابى سعيد فاما لو كانت
النعل والخف من جلد ميتة فان كان غير مدبوغ فهو نجس باتفاق ما عدا ما ذهب اليه الزهرى والليث على ما تقدم
بيانه فى سورة النحل ومضى فى سورة براءة القول فى ازالة النجاسة والحمد لله **الخامسة** قوله تعالى انك بالواد
المقدس طوى المقدس المطهر والقدس الطهارة والارض المقدسة اى المطهرة سميت بذلك لان الله اخرج منها
الكافرين وعمرها بالمؤمنين وقد جعل الله تعالى لبعض الاماكن زيادة فضل على بعض كما قد جعل لبعض الازمان زيادة
فضل على بعض ولبعض الحيوان كذلك ولله ان يفضل ما شاء وعلى هذا فلا اعتبار بكونه مقدسا باخراج المشركين

واسكان المومنين فقد شاركه في ذلك غيره وطوى اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال الضحاك هو واد
عميق مستدير مثل الطوى وقرا عكرمة طوى الباقون طوى قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشام يكسر طاوه ويضم ويصرف
ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقال
بعضهم طوى مثل طوى وهو الشي المثنى وقالوا في قوله المقدس طوى طوى مرتين اي قدس وقال الحسن ثنيت فيه
البركة والتقديس مرتين وذكر المهدوي عن ابن عباس انه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى
اعلى الوادي فهو مصدر عمل فيه ما ليس من لفظه فكانه قال انك بالواد المقدس الذي طويته طوى اي تجاوزته
فطويته بسيرك الحسن معناه انه قدس مرتين فهو مصدر من طويته طوى ايضا **قوله تعالى** وانا اخترتك اي
اصطفيتك للرسالة وقرا اهل المدينة وابو عمرو وعاصم والكسائي وانا اخترتك وقرا حمزة وانا اخترناك والمعنى
واحد الا ان وانا اخترتك ها هنا اولى من جهتين احداهما انها اشبه بالخط والثانية انها اولى بنسق الكلام
لقوله جل وعز يا موسى اني انا ربك وعلى هذا النسق جرت المخاطبة قاله النحاس **قوله تعالى** فاستمع
لما يوحى فيه مسيلة واحدة قال ابن عطية وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل الجوهري رحمه الله يقول
لما قيل لموسى صلوات الله عليه استمع لما يوحى وقف على حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف
يستمع وكان كل لباسه صوفا **قلت** حسن الاستماع كما يجب قد مدح الله عليه فقال الذين يستمعون القول صونا
فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله وذم على خلاف هذا الوصف فقال نحن اعلم بما يستمعون به الاية فمدح
المنصت لاستماع كلامه مع حضور العقل وامر عباده بذلك ادبا لهم فقال واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
وقال ها هنا فاستمع لما يوحى لان بذلك ينال الفهم عن الله تعالى روي عن وهب بن منبه انه قال من ادب الاستماع
سكون الجوارح وغض البصر والاصغا بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى
وهو ان يكف جوارحه ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى ويحصر عقله فلا يحدث
نفسه بشي سوى ما يستمع اليه ويعزم على ان يفهم فيعمل بما يفهم وقال سفيان بن عيينة اول العلم الاستماع ثم
الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر فاذا استمع العبد الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام بنية صادقة
على ما يحب الله افهمه كما يحب وجعل له في قلبه نورا **قوله تعالى** انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري فيه سبع مسايل **الاولى** اختلف في تاويل قوله لذكري فقيل يحتمل ان يريد لتذكرني فيها او يريد لاذكرك
بالمدح في عليين بها فالمصدر على هذا يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وقيل المعنى اي حافظ بعد التوحيد
على الصلاة وهذا تنبيه عظيم على قدر الصلاة اذ هي تضرع الى الله وقيام بين يديه وعلى هذا فالصلاة هي الذكر
وقد سمى الله الصلاة ذكرا في قوله فاسعوا الى ذكر الله وقيل المراد اذا نسيت فتذكرت فصل كما في الخبر فليصلها اذا
ذكرها اي لا تسقط الصلاة بالنسيان **الثانية** روى مالك وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة
او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلاة لذكري وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث
ابن ابي الحجاج وهو حجاج الاول الذي روى عنه يزيد بن زريع قال ثنا قتادة عن انس بن مالك قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الرجل يرقد عن الصلاة ويغفل عنها قال كفارتها ان يصليها اذا ذكرها تابعه ابراهيم
ابن طهمان عن حجاج وكذا يروي همام بن يحيى عن قتادة وروى الدارقطني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نسي صلاة فوقتها اذا ذكرها فقوله فليصلها اذا ذكرها دليل على وجوب القضا على النايم والغافل كثرت
الصلاة او قلت وهو مذهب عامة العلما وقد حكي خلاف شاذ لا يعتد به لانه مخالف لنص الحديث عن بعض الناس
فيما زاد على خمس صلوات انه لا يلزمه القضا **قلت** امر الله تعالى باقامة الصلاة ونص على اوقاتها معينة
فقال اقم الصلاة لدلوك الشمس الاية وغيرها من الاي ومن اقام بالليل ما امر باقامته بالنهار او بالعكس
لم يكن فعله مطابقا لما امر به ولا ثواب له على فعله وهو عاص وعلى هذا الحد كان لا يجب عليه قضا ما فات
وقته ولولا قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لم ينتفع احد بصلاة وقعت
في غير وقتها وبهذا الاعتبار كان قضا لا ادا لان القضا بامر متجدد وليس بالامر الاول **الثالثة** فاما من
ترك الصلاة متعمدا فالجمهور ايضا على وجوب القضا عليه وان كان عاصيا الا داود ووافقه ابو عبد الرحمن الاشعري
الشافعي حكاه عنه ابن القصار والفرق بين المتعمد والناسي والنايم حط الماثم فالمتعمد ماثوم وجميعهم قاضون
والحجة للجمهور قوله تعالى اقيموا الصلاة ولم يفرق بين ان يكون في وقتها او بعده وهو امر يقتضي الوجوب وايضا
فقد ثبت الامر بقضا الناسي والنايم مع انهما غير ماثومين فالعامد اولى وايضا قوله من نام عن صلاة او
نسيها والنسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم ونسوا الله فانساهم انفسهم سوا كان مع ذهول
او لم يكن لان الله تعالى لا ينسى وانما معناه تركهم وقال ما ننسخ من اية او ننساها اي نتركها وكذلك الذكر
يكون بعد نسيان وبعد غيره قال الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهو تعالى لا ينسى فيكون ذكره
بعد نسيان وانما معناه علمت فكذلك يكون معنى قوله اذا ذكرها اي علمها وايضا فان الديون التي للادميين

اذا كانت

اذا كانت متعلقة بوقت ثم جاز الوقت لم يسقط قضاوها بعد وجوبها وهي مما يسقطها الابرا كان في ديون
الله ان لا يصح فيها الابرا اولى ان لا يسقط قضاوها الا باذن منه وايضا فقد اتفقنا انه لو ترك يوما من رمضان
متعمدا من غير عذر لوجب قضاوه فكذلك الصلاة فان قيل فقد روي عن مالك من ترك الصلاة متعمدا لا يقضي ابدا
فالاشارة الى ان ما مضى لا يعود او يكون كلاما خرج على التغليظ كما روي عن ابن مسعود وعلي ان من افطر في رمضان عامدا
لم يكفره صيام الدهر وان صامه ومع هذا فلا بد من توفية التكليف حقه باقامة القضا مقام الادا واتباعه
بالتوبة ويفعل الله بعد ذلك ما يشا وقد روى ابو المطوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من افطر يوما من رمضان متعمدا لم يجزه صيام الدهر وان صامه وهذا يحتمل ان لو صح كان معناه التغليظ وهو حديث
ضعيف خرجه ابو داود وقد جات الكفارة باسانيد صحاح وفي بعضها قضا اليوم والحمد لله **الرابعة** قوله عليه
السلام من نام عن صلاة او نسيها الحديث يخص عموم قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة عن النايم حتى يستيقظ
والمراد بالرفع هنا رفع الماثم لا رفع الفرض عنه وليس هذا من باب قوله وعن الصبي حتى يحتلم وان كان ذلك جا
في اثر واحد فقف على هذا الاصل **الخامسة** اختلف العلما في هذا المعنى فيمن ذكر صلاة فايتة وهو في اخر وقت
صلاة او ذكر صلاة وهو في صلاة فجملة مذهب مالك ان من ذكر صلاة وقد حضر وقت صلاة اخرى بدا بالتي
نسي اذا كان خمس صلوات فادنى وان فات وقت هذه وان كان اكثر من ذلك بدا بالتي حضر وقتها وعلى نحو هذا
مذهب ابي حنيفة والثوري والليث الا ان ابا حنيفة واصحابه قالوا الترتيب عندنا واجب في اليوم والليلة
اذا كان في الوقت سعة للفايتة ولصلاة الوقت فان خشي فوات الوقت بدا بها فان زاد على صلاة يوم وليلة
لم يجب الترتيب عندهم وقد روي عن الثوري وجوب الترتيب ولم يفرق بين القليل والكثير وهو تحصيل
مذهب الشافعي قال الشافعي الاختيار ان يبدا بالفايتة ما لم يخف فوات وقت هذه وان لم يفعل وبدا بصلاة
الوقت اجزاه وذكر الاثرم ان الترتيب عند احمد واجب في صلاة ستين سنة واكثر وقال لا ينبغي لاحد
ان يصلي صلاة وهو ذاكر لما قبلها لانها تفسد عليه وروى الدارقطني عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نسي احدكم صلاة وهو في صلاة مكتوبة فليبدا بالتي هو فيها فاذا فرغ منها صلى التي
نسي عمر بن ابي عمر مجهول **قلت** وهذا لو صح كان حجة للشافعي في البداية بصلاة الوقت وانما الصحيح
ما رواه اهل الصحيح عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب يوم الخندق جعل يسب كفار قريش
وقال يا رسول الله والله ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله ان صليتها فنزلنا الى بطحان فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضانا فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذا نص في البداية بالفايتة
قبل الحاضرة لا سيما والمغرب وقتها واحد مضيق غير ممتد في المشهور عندنا وعند الشافعي كما تقدم وقد
روى الترمذي عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شا الله فامر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام
فصلى العصر ثم اقام فصلى المغرب ثم اقام فصلى العشا وبهذا استدل العلما على ان من فاتته صلوات قضاها
مرتبة كما فاتته اذا ذكرها في وقت واحد واختلفوا اذا ذكر فايتة في ضيق وقت حاضرة على ثلاثة اقوال
يبدا بالفايتة وان خرج وقت الحاضرة وبه قال مالك والليث والزهري وغيرهم كما قدمناه الثاني
يبدا بالحاضرة وبه قال الحسن والشافعي وفقها اصحاب الحديث والمحاسبي وابن وهب من اصحابنا الثالث
يتخير فيقدم ايتهما شا وبه قال اشهب وجه الاول تكثير الصلوات والاخلاق انه يبدا بالحاضرة مع الكثرة
قال القاضي عياض واختلفوا في مقدار اليسير فعن مالك الخمس فدون وقد قيل الاربع فدون لحديث
جابر ولم يختلف المذهب ان الست كثير **السادسة** واما من ذكر صلاة وهو في صلاة فان كان وراء الامام
فكل من قال بوجوب الترتيب ومن لم يقل به يقول يتمادى مع الامام حتى يكمل صلاته والاصل في هذا
ما رواه مالك والدارقطني عن ابن عمر قال اذا نسي احدكم صلاة فلم يذكرها الا وهو مع الامام فاذا فرغ من
صلاته فليصل التي نسي ثم ليعد صلاته التي صلى مع الامام لفظ الدارقطني وقال موسى وحدثناه
هارون ابو ابراهيم الترجماني قال حدثنا سعيد ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهم في رفعه فان كان
قد رجع عن رفعه فقد وفق للصواب ثم اختلفوا فقال ابو حنيفة واحمد بن حنبل يصلي التي ذكر ثم يصلي التي صلى
مع الامام الا ان يكون بينهما اكثر من خمس صلوات على ما قدمنا ذكره عن الكوفيين وهو مذهب جماعة من
اصحاب مالك المدنيين وذكر الخرقي عن احمد بن حنبل انه قال فيمن ذكر صلاة وهو في اخرى انه يتمها ويقضي المذكورة
وقد م
واعاد التي كان فيها اذا كان الوقت مبقى فان خشي خروج الوقت وهو فيها اعتقد ان لا يعيدها اجزاته ويقضي
التي عليه وقال مالك من ذكر صلاة وهو في صلاة قد صلى منها ركعتين سلم من ركعتين فان كان اماما انهدمت
عليه وعلى من خلفه وبطلت هذا هو الظاهر من مذهب مالك وليس عند اهل النظر من اصحابه كذلك لان قوله

في من ذكر صلاة في صلاة قد صلى منها ركعة انه يضيف اليها اخرى ويسلم ولو ذكرها في صلاة قد صلى منها ثلاث ركعات
اضاف اليها رابعة وسلم وصارت نافلة غير فاسدة ولو لم تعد منت عليه كما ذكر وبطلت لم يؤمر ان يضيف اليها
اخرى كما لو احدث بعد ركعة لم يضف اليها اخرى **السابعة** روى مسلم عن ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر حديث الميضاة بطوله وقال فيه ثم قال اما لكم في اسوة ثم قال اما انه ليس في النوم تفريط
انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها فاذا كان
الغد فليصلها عند وقتها واخرجه الدارقطني هكذا بلفظ مسلم سوا فظاهره يقتضي اعادة المقضية مرتين عند
ذكرها وحضور مثلها في الوقت الآتي ويعضد هذا الظاهر ما اخرجه ابو داود من حديث عمران بن حصين وذكر القصة
وقال في آخرها فمن ادرك منكم الصلاة من غد صالحا فليقض معها مثلها **قلت** وهذا ليس على ظاهره ولا تعاد غير
مرة واحدة لما رواه الدارقطني عن عمران بن حصين قال سرينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة او قال في
سرية فلما كان وقت السحر عرسنا فما استيقظنا حتى ايقظنا حر الشمس فجعل الرجل منا يثب فزعا دهشا فلما
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا فارتحلنا ثم سرنا حتى ارتفعت الشمس فقضى القوم حوائجهم ثم
امر بلالا فاذن فصلينا ركعتين ثم امره فاقام فصلينا الغداة فقلنا يا نبي الله الا نقضيها لوقتها من الغد
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم وقال الخطابي لا اعلم احدا قال بهذا
وجوبا ويشبه ان يكون الامر به استحبابا ليحرز فضيلة الوقت في القضا والصحيح ترك العمل لقوله اينهاكم
الله عن الربا ويأخذه منكم ولان الطرق الصحاح من حديث عمران بن حصين ليس فيها من تلك الزيادة شيء الا ما
ذكر في حديث ابي قتادة وهو محتمل كما بيناه **قلت** ذكر الكيا الطبري في احكام القرآن له ان من السلف من خالف
قوله عليه السلام من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فقال يصبر الى مثل وقته فيصلي
فاذا فاتت الصبح يصلي من الغد وهذا قول بعيد شاذ **قوله تعالى** ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى آية
مشكلة وروي عن سعيد بن جبير انه قرأ اكاد اخفيها بفتح الهمزة قال معناه اظهرها لتجزى اي الاظهار للجزاء
رواه ابو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهل عن وقاء بن اياس عن سعيد بن جبير قال النحاس وليس لهذه الرواية
طريق غير هذا **قلت** وكذا ذكره ابو بكر الانباري في كتاب الرد حدثني ابي حدثنا محمد بن الجهم حدثنا الفرا
حدثنا الكسائي ح وحدثنا عبد الله بن ناجية حدثنا يوسف حدثنا الحماني حدثنا محمد بن سهل قال النحاس
واجود من هذا الاسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير انه قرأ اخفيها
بضم الهمزة **قلت** فاما قراءة ابن جبير اخفيها بفتح الالف بالاسناد المذكور فقال ابو بكر الانباري قال
الفرا معناه اظهرها من خفيت الشيء اذا اظهرته اخفيه وانشد الفرا لامرئ القيس

فان تكتموا الدا لا نخفه ۞ وان تبعثوا الحرب لا نقعد

اراد لا نظهره وقد قال بعض اللغويين يجوز ان يكون اخفيها بضم الالف معناه اظهرها لانه يقال خفيت الشيء
واخفيته من حروف الاضداد اذ يقع على الستر والاظهار وقال ابو عبيدة خفيت واخفيت بمعنى واحد النحاس
وهذا حسن وقد حكاه عن ابي الخطاب وهو رئيس من رؤسا اللغة لا يشك في صدقه وقد روى عنه سيبويه وانشد

ان تكتموا الدا لا نخفه البيت كذا رواه ابو عبيدة عن ابي الخطاب بضم النون وقال امرؤ القيس ايضا

خفاهن من انفاقهن كانما ۞ خفاهن ودق من عشي مجلب

اي اظهرهن وروي من سحاب مركب بدل من عشي مجلب وقال ابو بكر الانباري وتفسير الآية آخر ان الساعة
آتية اكاد انقطع الكلام على اكاد وبعده مضمر اكاد آتي بها والابتدا اخفيها لتجزى كل نفس قال ضابي البرجمي

هممت ولم افعل وكدت وليتني ۞ تركت على عثمان تبكي حلائله

اراد وكدت افعل فاضمر مع كدت فعلا كالفعل المضمر معه في القرآن **قلت** هذا الذي اختاره النحاس وزيف
القول الذي قبله فقال يقال خفى الشيء يخفيه اذا اظهره وقد حكى انه يقال اخفاه ايضا اذا ستره وليس بالمعروف
قال وقد رأيت علي بن سليمان لما اشكل عليه معنى اخفيها عدل الى هذا القول وقال معناه كمعنى اخفيها قال النحاس
ليس المعنى على اظهرها ولا سيما اخفيها قراءة شاذة فكيف ترد القراءة الصحيحة الشائعة الى الشاذة ومعنى المضمر
اولى ويكون التقدير ان الساعة آتية اكاد آتي بها ودل آتية على آتي بها ثم قال اخفيها على الابتدا وهذا معنى صحيح
لان الله عز وجل قد اخفى الساعة التي هي القيامة والساعة التي يموت فيها الانسان ليكون الانسان يعمل والامر
عنه مبهم ولا يؤخر التوبة **قلت** وعلى هذا القول تكون اللام في لتجزى متعلقة باخفيها وقال ابو علي هذا من
باب السلب وليس من الاضداد ومعنى اخفيها ازيل عنها خفاها وهو سترها والخفا الاخفية الاكسية والواحد خفا
بكسر الخا التي تلف بها القربة واذا زال عنها سترها ظهرت ومن هذا قولهم اشكيته اي ازلت شكواه واعديته اي قبلت
استعداه ولم احوجه الى معاودته وحكى ابو حاتم عن الاخفش ان كاد زائدة موكدة قال ومثله اذا اخرج يده لم
يكد يراها لان الظلمات التي ذكرها الله تعالى بعضها يحول بين الناظر والمنظور اليه وروى معناه عن ابن جبير

والتقدير

والتقدير ان الساعة آتية اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال الشاعر

سريع الى الهيجا شاك سلاحه ۞ فما ان يكاد قرنه يتنفس

اراد فما يتنفس وقال آخر

وان لا الوم النفس فيما اصابني ۞ وان لا اكاد بالذي نلت انجح

معناه وان لا انجح بالذي نلت فاكاد توكيد للكلام وقيل المعنى اكاد اخفيها اي اقارب ذلك لانك اذا قلت
كاد زيد يقوم جاز ان يكون قام وان يكون لم يقم ودل على انه قد اخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب
قال اللغويون كدت افعل معناه عند العرب قاربت الفعل ولم افعل وما كدت افعل معناه فعلت بعد
ابطا وشاهده قول الله عز وجل فذبحوها وما كادوا يفعلون معناه وفعلوا بعد ابطا لتعذر وجدان
البقرة عليهم وقد يكون ما كدت افعل بمعنى ما فعلت ولا قاربت اذا اكد الكلام باكاد وقيل معنى اكاد
اخفيها اريد اخفيها قال الانباري وشاهد هذا قول الفصيح من الشعر

كادت وكدت وتلك خير ارادة ۞ لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

معناه ارادت واردت وقال ابن عباس واكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبي ان المعنى اكاد اخفيها من نفسي فكيف
يعلمها مخلوق وفي بعض القراات فكيف اظهرها لكم وهذا محمول على انه جا على ما جرت به عادة العرب في كلامها
من ان احدهم اذا بالغ في كتمان الشيء قال كدت اخفيه من نفسي والله تعالى لا يخفى عليه شيء قال معناه قطرب
وغيره وقال الشاعر

ايام تصحبني هند واخبرها ۞ ما اكتم النفس من حاجي واسراري

فكيف يخبرها بما تكتم نفسه ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه الزمخشري وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف
ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف
اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها **قلت** وقد قيل ان معنى قول من قال اكاد اخفيها من نفسي اي ان
اخفاها كان من قبلي ومن عندي لا من قبل غيري وروي عن ابن عباس ايضا اكاد اخفيها في نفسي رواه طلحة بن
عمرو عن عطا وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لا اظهر عليها احدا وروي عن سعيد بن جبير قال قد اخفاها
وهذا على ان كاد زائدة اي ان الساعة آتية اخفيها والفائدة في اخفائها التخويف والتهويل وقيل تعلق
لتجزى بقوله تعالى واقم الصلاة فيكون في الكلام تقديم وتأخير اي اقم الصلاة لذكري لتجزى كل نفس
بما تسعى اي بسعيها ان الساعة آتية اكاد اخفيها والله اعلم وقيل هي متعلقة بآتية اي ان الساعة آتية
لتجزى فلا يصدنك عنها اي لا يصرفنك عن الايمان بها والتصديق لها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى اي
فتهلك وهو في موضع نصب بجواب النهي **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي فيه
خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى وما تلك بيمينك قيل كان هذا خطابا من الله عز وجل لموسى وحيا لانه قال
فاستمع لما يوحى ولا بد للنبي في نفسه من معجزة يعلم بها صحة نبوة نفسه فاراه في العصا وفي نفسه
ما اراه لذلك ويجوز ان يكون ما اراه في الشجرة آية كافية له في نفسه ثم تكون اليد والعصا زيادة
توكيد وبرهانا يلقى به قومه واختلف في قوله وما تلك فقال الزجاج والفرا هي اسم ناقص وصلت
بيمينك اي ما التي بيمينك وقال الفرا ايضا تلك بمعنى هذه ولو قال ما ذلك لجاز اي ما ذلك الشيء
ومقصود السؤال تقرير الامر حتى يقول موسى هي عصاي ليثبت الحجة عليه بعد ما اعترف والا فقد علم الله
ما هي في الازل قال الجوهري وفي بعض الآثار ان الله تعالى عتب على موسى اضافة العصا الى نفسه في ذلك
الموطن فقيل له القها لترى منها العجب فتعلم انه لا ملك لك عليها ولا تنضاف اليك وقرا ابن ابي اسحاق
عصي على لغة هذيل ومثله يا بشري ومحياي وقد تقدم وقرا الحسن عصاي بكسر اليا لالتقا الساكنين
وهو مثل قراءة حمزة وما انتم بمصرخي وعن ابن ابي اسحاق سكون اليا **الثانية** في هذه الآية دليل على
جواب المسؤول باكثر مما سئل لانه لما قال وما تلك بيمينك يا موسى ذكر معاني اربعة وهي اضافة العصا
اليه وكان حقه ان يقول عصا والتوكؤ والهش والمآرب المطلقة فذكر موسى من منافع عصاه عظمها
وجمهورها واجمل سائر ذلك وفي الحديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ما البحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وسألته امرأة عن الصغير حين رفعته اليه الهوادج فقال نعم ولك اجر ومثله في الحديث كثير
الثالثة قوله تعالى اتوكأ عليها اي اتحامل عليها في المشي والوقوف ومنه الاتكا واهش بها واهش ايضا
ذكره النحاس وهي قراءة النخعي اي اخبط بها الورق اي اضرب بها اغصان الشجر ليسقط ورقها فيسهل على
غنمي تناوله فتأكله قال الراجز

اهش بالعصا على اغنامي ۞ من ناعم الاراك والبشام

يقال هش على غنمه يهش بضم الها في المستقبل وهش الى الرجل يهش بالفتح وكذلك هش للمعروف يهش
وهششت انا وفي حديث عمر هششت يوما فقبلت وانا صائم قال شمر اي فرحت واشتهيت قال ويجوز

فيما

هاش بمعنى هش قال الراعي • فكبر للرويا وهش فواده • وبشر نفسا كان قبل يلومها •
اى طرب والاصل في الكلمة الرخاوة يقال رجل هش وجو رهش وقرا عكرمة واهس بالسين غير معجمة قيل هما
لغتان بمعنى واحد وقيل معناهما مختلف فالهش بالاعجام خبط الشجر والهس بغير اعجام زجر الغنم ذكره
الماوردي وكذلك ذكر الزمخشري وعن عكرمة واهس بالسين اى انحى عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم
الرابعة قوله تعالى ولى فيها مارب اخرى اى حوائج واحدها مأربة ومأربة ومأربة وقال الاخرى على صيغة
الواحد لان مارب في معنى جماعة لكن المهيع في توابع جمع ما لا يعقل الافراد والكناية عنه بذلك فان ذلك
يجرى مجرى الواحدة المونثة كقوله ولله الاسما الحسنى وكقوله يا جبال اوبي معه وقد تقدم هذا المعنى
في الاعراف **الخامسة** تعرض قوم لتعديد منافع العصى منهم ابن عباس قال اذا انتهيت الى راس بير
فقصر الرشا وصلته بالعصا واذا اصابني حر الشمس غرزتها في الارض والقيت عليها ما يظلني واذا خفت
شيا من هوام الارض قتلته بها واذا مشيت القيتها على عاتقي والقيت عليها القوس والكنانة والمخلاة
واقاتل بها السباع عن الغنم وروى عنه ميمون بن مهران قال امساك العصا سنة الانبيا وزينة الصلحا
وسلاح على الاعدا وعون الضعفا وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المومن العصا
يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوة اذا اعيا ولقي الحجاج اعرابيا
فقال من اين قبلت يا اعرابي قال من البادية قال وما في يدك قال عصاي اركزها لصلاتي واعدها لعداتي
واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيتي ليتسع خطوي واثب بها النهر وتومنني
العثر والقي عليها كسائي فتقيني الحر وتدفيني من القر وتدني الى ما بعد مني وهي محمل سفرتي وعلاقة
اداوتي اعصي بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقي بها عقور الطلاب وتنوب عن الرمح في الطعان
وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن ابي واورثها بعدي ابني واهش بها على غنمي ولي فيها مارب
اخرى كثيرة لا تحصى **قلت** منافع العصا كثيرة ولها مدخل في مواضع من الشريعة منها انها تتخذ
قبلة في الصحرا وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنزة تركز له فيصلي اليها وكان اذا خرج يوم العيد امر
بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها وذلك ثابت في الصحيح والحربة والعنزة والنبراك الالة اسم لمسمى
واحد وكان له محجن وهو عصا معوجة الطرف يشير الى الحجر اذا لم يستطع ان يقبله ثابت في الصحيح ايضا
وفي الموطا عن السايب بن يزيد انه قال امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابي بن كعب وتميما الداري ان
يقوما للناس باحدى عشر ركعة وكان القارى يقرا بالمئين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام وما كنا
ننصرف الا في فروع الفجر وفي الصحيحين انه عليه السلام كان له مخصرة والاجماع منعقد على ان الخطيب يخطب
متوكا على سيف او عصى فالعصا ماخوذة من اصل كريم ومعدن شريف ولا ينكرها الا جاهل وقد جمع الله
لموسى في عصاه من البراهين العظام والايات الجسام ما امن به السحرة المعاندون واتخذها سليمان
لخطبته وموعظته وطول صلاته وكان ابن مسعود صاحب عصى النبي صلى الله عليه وسلم وعنزته وكان
يخطب بالقضيب وكفى بذلك فضلا على شرف حال العصا وعلى ذلك الخلفا وكبرا الخطبا وعادة العرب العربا
الفصحا اللسن البلغا اخذ المخصرة والعصا والاعتماد عليها عند الكلام وفي المحافل والخطب وانكرت
الشعوبية على خطبا العرب اخذ المخصرة والاشارة بها الى المعاني والشعوبية تبغض العرب وتفضل العجم
قال مالك كان عطا بن السايب يمسك المخصرة ويستعين بها قال مالك والرجل اذا كبر لم يكن مثل الشباب
يقوى بها عند قيامه **قلت** وفي مشيه كما قال بعضهم •
• قد كنت امشي على رجلين معتمدا • فصرت امشي على اخرى من الخشب •
قال مالك رحمه الله ورضي عنه وقد كان الناس اذا جاءهم المطر خرجوا بالعصى يتوكون عليها حتى لقد كان
الشباب يحبسون عصيهم وربما اخذ ربيعة العصا من بعض من يجلس اليه حتى يقوم ومن منافع العصا
ضرب الرجل نساه بها فيما يصلحهم ويصلح به حالهم معه وحاله ومنه قوله عليه السلام واما ابو جهم
فلا يضع عصاه عن عاتقه في احد التاويلات وقد روى عنه عليه السلام انه قال لرجل اوصاه لا ترفع
عصاك عن اهلك اخفهم في الله رواه عبادة بن الصامت خرجه النساي ومن هذا المعنى قوله صلى الله
عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وقد تقدم هذا في النسا ومن فوايدها التنبيه على الانتقال
من هذه الدار كما قيل لبعض الزهاد ما لك تمشي على عصى ولست بكبير ولا مريض قال اني اعلم اني مسافر
وانها دار قلعة وان العصا من الة السفر فاخذه بعض الشعرا فقال •
• حملت العصا لا الضعف اوجب حملها • علي ولا اني تحنيت من كبر •
• ولكنني الزمت نفسي حملها • لاعلمها ان المقيم على سفر •
قوله تعالى قال القها يا موسى الاية لما اراد الله تعالى ان يدربه في تلقي النبوة وتكاليفها امره بالقا

العصا قال القاها موسى فقلب الله اوصافها واعراضها وكانت عصا ذات شعبتين فصار الشعبتان لها فما
وصارت حية تسعى اى تنتقل وتمشي وتلتقم الحجارة فلما راها موسى عليه السلام راى عبرة فولى مدبرا
ولم يعقب فقال الله له خذها ولا تخف وذلك انه اوجس في نفسه خيفة اى لحقه ما يلحق البشر وروى
ان موسى تناولها بكمي جبته فنهي عن ذلك فاخذها بيده فصارت عصى كما كانت اول مرة وهي سيرتها الاولى
وانما اظهر له هذه الاية ليلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون ويقال ان العصا بعد ذلك كانت تماشيه
وتحادثه ويعلق عليها احماله وتضي لها الشعبتان كالشمع واذا اراد الاستقا انقلبت الشعبتان كالدلو
واذا اشتهى ثمرة اركزها في الارض فاثمرت تلك الثمرة وقيل انها كانت من اس الجنة وقيل اتاه جبريل
بها وقيل ملك وقيل قال له شعيب خذ عصا من ذلك البيت فوقعت بيده تلك العصا وكانت عصا ادم
هبط بها من الجنة والله اعلم **قوله تعالى** فاذا هي حية تسعى الحناس ويجوز حية يقال خرجت فاذا
زيد جالس وجالسا والوقف حية بالها والسعي المشي بخفة وسرعة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا
ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه يبتلع كل شي خافه وتفرمنه وعن بعضهم انما خاف منه لانه عرف
ما لقي ادم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها
وادخل يده في لحيها سنعيدها سيرتها الاولى سمعت علي بن سليمان يقول التقدير الى سيرتها مثل واختار
موسى قومه قال ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى سنعيدها سنسيرها **قوله تعالى** واضمم يدك الى
جناحك يجوز في غير القران ضم بفتح الميم وكسرها لالتقا الساكنين والفتح اجود لخفته والكسر على الاصل
ويجوز الضم على الاتباع ويد اصلها فعل يدي يدل على ذلك ايد وتصغيرها يديه والجناح العضد قاله
مجاهد وقال الى بمعنى تحت قطرب الى جناحك الى جيبك ومنه قول الراجز • اضمه للصدر والجناح •
وقيل الى جيبك فعبر عن الجيب بالجناح لانه في محل الجناح وقيل الى عندك وقال مقاتل الى بمعنى مع اى مع
جناحك تخرج بيضا من غير سو اى من غير برص نورا ساطعا يضي بالليل والنهار كضو الشمس والقمر
واشد ضوا عن ابن عباس وغيره فخرجت نورا مخالفة للونه وبيضا نصب على الحال ولا ينصرف لان فيها الفي
التانيث لا يزايلانها وكان لزومهما علة ثابتة فلم ينصرف في النكرة وخالفتا الهما لان الهما تفارق الاسم ومن
من صلة البيضا كما تقول ابيضت من غير سو اية اخرى سوى العصا فاخرج يده من مدرعة له مضربة لها
شعاع مثل شعاع الشمس يغشي البصر واية منصوب على البدل من بيضا قاله الاخفش النحاس وهو قول
حسن وقال الزجاج المعنى اتيناك اية اخرى او نوتيك لانه لما قال تخرج بيضا من غير سو دل على انه قد اتاه
اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى يريد العظمى وكان حقه ان يقول الكبيرة وانما قال الكبرى لوفاق رووس
الاى وقيل فيه اضمار معناه لنريك من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس يد موسى اكبر اياته
قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى لما انسه بالعصا واليد واراه ما يدل على انه رسول امره بالذهاب
الى فرعون وان يدعوه وطغى معناه عصا وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي طلب الاعانة لتبليغ الرسالة
ويقال ان الله اعلمه بان الله ربط على قلب فرعون وانه لا يومن فقال موسى يا رب فكيف تامرني ان اتيه وقد
ربطت على قلبه فاتاه ملك من خزان الريح فقال يا موسى انطلق لما امرك الله فقال موسى عند ذلك
رب اشرح لي صدري اى وسعه ونوره بالايمان والنبوة ويسر لي امري اى سهل علي ما امرتني به من تبليغ
الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي القاها في فيه
وهو طفل قال ابن عباس كانت في لسانه رتة وذلك انه كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل فلطمه
لطمة واخذ بلحيته فنتفها فقال فرعون لاسية هذا عدوي فهات الذباحين فقالت اسية على رسلك فانه
صبي لا يفرق بين الاشيا ثم اتت بطستين فجعلت في احداهما جمرا وفي الاخر جوهرا فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها
على النار حتى رفع جمرة ووضعها على لسانه فكانت تلك الرتة وروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في
علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال الى اى رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم
تبرا يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة ثم اختلف هل زالت تلك
الرتة فقيل زالت بدليل قوله قد اوتيت سولك يا موسى وقيل لم تزل كلها بدليل قوله حكاية عن فرعون
ولا يكاد يبين ولانه لم يقل واحلل كل لساني فدل على انه بقي في لسانه شي من الاستمساك وقيل زالت بالكلية
بدليل قوله اوتيت سولك وانما قال فرعون ولا يكاد يبين لانه عرف منه تلك العقدة في التربية وما ثبت
عنده ان الافة زالت **قلت** وهذا فيه نظر لانه لو كان ذلك لما قال فرعون ولا يكاد يبين حين كلمه موسى
بلسان ذلق فصيح والله اعلم وقيل ان تلك العقدة حدثت بلسانه عند مناجاة ربه حتى لا يكلم غيره الا باذنه
يفقهوا قولي اى يعلموا ما اقوله لهم ويفهموه والفقه في كلام العرب الفهم قال اعرابي لعيسى بن عمر شهدت

عليك بالفقه تقول منه فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ولا ينفقه وافقهتك الشيء ثم خص به علم الشريعة ه
والعالم به فقيه وقد فقه بالضم فقاهة وفقهه الله وتفقه اذا تعاطى ذلك وفقهته اذا باحثته في العلم
قاله الجوهري والوزير الموازر كالاكيل المواكل لانه يحمل عن السلطان وزره اي ثقله وفي كتاب النسائي عن
القاسم بن محمد سمعت عمتي تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا
جعل الله له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ومن هذا المعنى قوله عليه السلام ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه
عليه والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري فسال موسى الله تعالى ان يجعل له وزيرا لانه لم يرد ان يكون
مقصورا على الوزارة حتى لا يكون شريكا له في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسئلة وعين فقال
هارون وانتصب على البدل من قوله وزيرا ويكون منصوبا باجعل على التقديم والتاخير والتقدير واجعل
لي هارون اخي وزيرا وكان هارون اكبر من موسى بسنة وقيل بثلاث اشدد به ازري اي ظهري والازر الظهر
من موضع الحقوين ومعناه تقوى به نفسي والازر القوة وازره قواه ومنه قوله تعالى فازره فاستغلظ
وقال ابو طالب • اليس ابونا هاشم شد ازره • واوصى بنيه بالطعان وبالضرب •
وقيل الازر العون اي يكون عونا يستقيم به امري قال الشاعر •
• شددت به ازري وايقنت انه • اخو الفقر من ضاقت عليه مذاهبه •
وكان هارون اكثر لحما من موسى واتم طولا وابيض جسدا وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلاث سنين وكان
في جبهة هارون شامة وعلى ارنبة انف موسى شامة وعلى طرف لسانه شامة ولم تكن على احد قبله ولا
تكون على احد بعده وقيل انها كانت سبب العقلة التي في لسانه فالله اعلم واشركه في امري اي في النبوة
وتبليغ الرسالة قال المفسرون وكان هارون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هو وهارون ه
واوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه فقال له موسى ان الله
امرني ان اتي فرعون فسالت ربي ان يجعلك رسولا وقرا العامة اخي اشدد بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة معي ج
على الدعا اي اشدد يا رب ازري واشركه معي في امري وقرا ابن عامر ويحيى بن الحرث وابو حيوة والحسن وعبد
الله بن ابي اسحاق اشدد بقطع الالف واشركه في امري اي انا افعل ذلك اشدد انا به ازري واشركه انا يا
في امري قال النحاس جعلوا الفعلين في موضع جزم جوابا لقوله اجعل لي وزيرا وهذه القراة شاذة بعيدة
لان جواب مثل هذا لا يتخرج الا بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى ان يجعل لي وزيرا من اهلي اشدد به
ازري واشركه في امري وامره النبوة والرسالة وليس هذا اليه صلى الله عليه وسلم فيخبر به انما سال
الله عز وجل ان يشركه معه في النبوة وفتح الياء من اخي ابن كثير وابو عمرو كي نسبحك كثيرا قيل معنى نسبحك
نصلي لك ويحتمل ان يكون التسبيح باللسان اي ننزهك عما لا يليق بجلالك وكثيرا نعت لمصدر محذوف
ويجوز ان يكون نعتا لوقت والادغام حسن وكذا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال الخطابي البصير
المبصر والبصير العالم بخفيات الامور فالمعنى اي عالما بنا ومدركا لنا في صغرنا فاحسنت الينا فاحسن
الينا كذلك يا رب **قوله تعالى** قال قد اوتيت سؤلك يا موسى لما ساله شرح الصدر وتيسير الامر الى قدم
ما ذكر اجاب له سؤاله واتاه طلبته ومرغوبه والسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك بمعنى ماكول
وقوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اي قبل هذه وهو حفظه له سبحانه من شر الاعدا في الابتدا وذلك
حين الذبح والله اعلم والمن الاحسان والافضال وقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى قيل اوحينا الهمنا وقيل
اوحى اليها في النوم وقال ابن عباس وحي اليها كما اوحي الى النبيين ان اقذفيه في التابوت قال مقاتل مومن
ال فرعون هو الذي صنع التابوت ونجره وكان اسمه حزقيل وكان التابوت من جميز فاقذفيه في اليم اي
اطرحيه في البحر بهذا النيل فليلقه قال الفرا فاقذفيه في اليم امر وفيه معنى المجازاة اي اقذفيه يلقه
اليم وكذا قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت
فيه نطعا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه
نهر كبير في دار فرعون فساقه الله الى ذلك النهر الى دار فرعون وروي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا
ووضعته فيه وحصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو
جالس على راس بركة مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس فاحبه عدو الله
حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر القران يدل على ان البحر القاه بساحله وهو شاطيه فراى فرعون
التابوت بالساحل فامر باخذه ويحتمل ان يكون القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه
النهر الى حيث البركة والله اعلم وقيل وجدته ابنة فرعون وكان بها برص فلما فتحت التابوت شفيت
وروي انهم كانوا حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت

اسية

اسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا صبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا
فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصا وقالت له الاطبا لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان
دواها ريقه فلطخت البرصا برصها بريقه فبرات وقيل لما نظرت الى وجهه برات والله اعلم وقيل وجدته
جوار لامراة فرعون فلما نظر اليه فرعون فراى صبيا من اصبح الناس وجها فاحبه فرعون فذلك قوله
تعالى والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه الله تعالى وحببه الى خلقه وقال عطية جعل عليه
مسحة من جمال لا يكاد يصبر عنه من راه وقال قتادة كانت في عيني موسى ملاحة ما راه احد الا احبه
وعشقه وقال عكرمة المعنى جعلت فيك حسنا وملاحة فلا يراك احد الا احبك وقال الطبري المعنى
والقيت عليك رحمتي وقال ابن زيد جعلت من راك احبك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك اسية
ابنة مزاحم فتبنتك ولتصنع على عيني قال ابن عباس يريد ان ذلك بعيني حيث جعلت في التابوت وحيث
القي التابوت في البحر وحيث التقطتك جواري امراة فرعون فارادوا ان يفتحوا التابوت لينظرن ما فيه
فقالت منهن واحدة لا تفتحنه حتى تاتين به سيدتكم فهو احظى لكن عندها واجدر ان لا تتهمكن انكن ه
وجدتن فيه شيا فاخذتموه لانفسكن وكانت امراة فرعون لا تشرب من الما الا ما استقينه اوليك الجواري
فذهبوا بالتابوت اليها مغلقا فلما فتحته رات صبيا لم ير مثله قط والقي عليها محبته فاخذته ه
فدخلت به على فرعون فقالت له قرة عين لي ولك فقال لها فرعون اما لك فنعم واما لي فلا فبلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان فرعون قال نعم هو قرة عين لي ولك لامن وصدق فقالت هبه لي ولا تقتله
فوهبه لها وقيل ولتصنع على عيني اي تربى وتغذى على مراي مني قاله قتادة وقال النحاس وذلك
معروف في اللغة يقال صنعت الفرس وصنعته اذا احسنت القيام عليه والمعنى ولتصنع على عيني فعلت
ذلك وقيل اللام متعلقة بما بعدها من قوله اذ تمشي اختك على التقديم والتاخير فاذ ظرف لتصنع وقيل
الواو في ولتصنع زائدة وقال ابن القعقاع ولتصنع اللام على الامر وظاهره للمخاطب والمامور غايب وقرا
ابو نهيك ولتصنع بفتح التا والمعنى ولتكون حركتك وتصرفك بمشيئتي وعلى عين مني ذكره المهدوي اذ تمشي
العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا واخته اسمها مريم فتقول هل ادلكم على من
يكفله وذلك انها خرجت متعرفة خبره وكان موسى لما وهبه فرعون لامراته طلبت له المراضع وكان لا ياخذ
ثدي احد حتى اقبلت اخته فاخذته ووضعته في حجرها وناولته ثديها فمصه وفرح به فقالوا لها تقيمين
عندنا فقالت انه لا لبن لي ولكن ادلكم على من يكفله وهم له ناصحون قالوا ومن هي قالت امي قالوا الها لبن
قالت لبن اخي هارون وكان هارون اكبر من موسى بسنة وقيل بثلاث وقيل باربع وذلك ان فرعون رحم بني اسرايل
ورفع عنهم القتل اربع سنين فولد هارون فيها قاله ابن عباس فجات الام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك
الى امك وفي مصحف ابي فرددناك كي تقر عينها ولا تحزن وروى عبد الحميد عن ابن عامر كي تقر بكسر القاف قال
الجوهري وقررت به عينا وقررت به عينا قرة وقرورا فيهما ورجل قرير العين وقد قرت عينه تقر وتقر نقيض سخنت
واقر الله عينه اي اعطاه حتى تقر فلا تطمح الى من هو فوقه ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة وقد تقدم في مريم ولا تحزن اي على فقدك وقتلت نفسا قال ابن عباس قتل قبطيا كافرا
قال كعب وكان اذ ذاك ابن اثنى عشر سنة في صحيح مسلم وكان قتله خطا على ما ياتي فنجيناك من الغم اي ه
امناك من الخوف والقتل والحبس وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا حتى صلحت للرسالة وقال قتادة بلوناك
بلا مجاهد اخلصناك اخلاصا وقال ابن عباس اختبرناك باشيا قبل الرسالة اولها حملته امه في السنة التي كان فرعون
يذبح فيها الاطفال ثم القاوه في اليم ثم منعه من الرضاع الا من ثدي امه ثم جره بلحية فرعون ثم تناوله الجمرة
بدل الدرة فدرا ذلك عنه قتل فرعون ثم قتله القبطي وخروجه خايفا يترقب ثم رعاية الغنم ليتدرب بها على رعاية
الخلق فيقال انه ند له من الغنم جدي فاتبعه اكثر النهار واتعبه ثم اخذه وقبله وضمه الى صدره وقال له
اتعبتني واتعبت نفسك ولم يغضب عليه قال وهب بن منبه ولهذا اتخذه الله كليما وقد مضى في النساء ى
قوله تعالى فلبثت سنين في اهل مدين يريد عشر سنين اتم الاجلين وقال وهب لبث عند شعيب ثمانية وعشرين
سنة منها عشرة مهر امراته صفورا بنت شعيب وثمانية اقام بها عنده حتى ولد له عنده وقوله جيت على قدر يا موسى
قال ابن عباس وقتادة وعبد الرحمن بن كيسان يريد موافقا للنبوة والرسالة لان الانبيا لا يبعثون الا ابنا اربعين
سنة وقال مجاهد ومقاتل على قدر على وعد وقال محمد بن كعب ثم جيت على القدر الذي قدرت لك انك تجي فيه
والمعنى واحد اي جيت في الوقت الذي اردنا ارسالك فيه وقال الشاعر •
• نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •
قوله تعالى واصطنعتك لنفسي قال ابن عباس اي اصطفيتك لوحيي ورسالتي وقيل اصطنعتك خلقتك
ماخوذ من الصنعة وقيل قويتك وعلمتك لتبلغ عبادي امري ونهيي اذهب انت واخوك باياتي قال ابن عباس

يريد التسع ايات التى قد انزلت عليه ولا تنيا قال ابن عباس لا تضعفا اى فى امر الرسالة وقاله قتادة وقيل
تفترا قال الشاعر • فما ونى محمد مذ ان غفر له • الاله ما مضى وما غبر •
والونى الضعف والفتور والكلال والاعيا وقال امرؤ القيس
• مسح اذا ما السابحات على الونى • اثرن غبارا بالكديد المركل •
يقال ونيت فى الامر انى ونا وونيا اى ضعفت فانا وان وناقة وانية واونيتها انا اضعفتها واتعبتها
وفلان لا يني كذا اى لا يزال وبه فسر بان معنى الاية واستشهد بقول طرفة •
• كان القدور الراسيات امامهم • قباب بنوها لا تنى ابدا تغلى •
وعن ابن عباس لا تبطيا وفى قراة ابن مسعود ولا تهنا فى ذكرى وتحميدى وتمجيدى وتبليغ رسالتى **قوله تعالى**
اذهبا الى فرعون انه طغى فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى اذهبا قال فى اول الاية اذهب انت واخوك باياتى
وقال هنا اذهبا فقيل امر الله تعالى موسى وهارون فى هذه الاية بالنفوذ الى دعوة فرعون وخاطبا اولا موسى
وحده تشريفا له ثم كرر للتاكيد وقيل بين بهذا انه لا يكفى ذهاب احدهما وقيل الاول امر بالذهاب الى كل الناس
والثانى بالذهاب الى فرعون **الثانية** فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا دليل على جواز الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وان ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة وضمنت له العصمة الا تراه قال فقولا له قولا لينا
وقال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فكيف بنا فنحن اولى بذلك وحينيذ يحصل الامر والناهى على مرغوبه ويظفر
بمطلوبه وهذا واضح **الثالثة** واختلف الناس فى معنى قوله لينا فقالت فرقة منهم الكلبى وعكرمة معناه
كنياه وقاله ابن عباس ومجاهد والسدى ثم قيل كنيته ابو العباس وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة فعلى هذا
القول تكنية الكافر جايزة اذا كان وجيها ذا شرف وطمع باسلامه وقد يجوز ذلك وان لم يطمع باسلامه لان
الطمع ليس بحقيقة توجب عملا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولم يقل وان طمعتم
باسلامه ومن الاكرام دعاوه بالكنية وقد قال صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية انزل ابا وهب فكناه
وقال لسعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعنى عبد الله بن ابى وروى فى الاسراييليات ان موسى عليه السلام قام على
باب فرعون سنة لا يجد رسولا يبلغ كلاما حتى خرج فجرى له ما قص الله علينا من ذلك وكان تسلية لمن جا بعده من
المومنين فى سيرتهم مع الظالمين وربك اعلم بالمهتدين وقيل قال له موسى تومن بما جيت به وتعبد رب العالمين
على ان لك شبابا لا يهرم الى الموت وملكا لا ينزع منك الى الموت وينسى فى اجلك اربع ماية سنة فاذا مت دخلت
الجنة فهذا القول اللين وقال ابن مسعود القول اللين قول الله عز وجل فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى وقد قيل ان القول اللين قول موسى يا فرعون انا رسول رب العالمين فسماه بهذا الاسم لانه كان
احب اليه مما قيل له كما يسمى عندنا الملك ونحوه **قلت** القول اللين هو القول الذى لا خشونة فيه يقال
لان الشى يلين لينا وشى لين ولين مخفف منه والجمع الينا فاذا كان موسى امر بان يقول لفرعون قولا لينا فمن دونه
احرى بان يقتدى بذلك فى خطابه وامره بالمعروف فى كلامه وقد قال تعالى وقولوا للناس حسنا على ما تقدم فى
البقرة بيانه **الرابعة** قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى معناه على رجايكما وطمعكما فالتوقع فيها انما هو راجع
الى جهة البشر قاله كبرا النحويين سيبويه وغيره وقد تقدم فى اول البقرة قال الزجاج لعل لفظة طمع وترج
فخاطبهم بما يعقلون وقيل لعل هاهنا بمعنى الاستفهام والمعنى فانظر هل يتذكر وقيل هى بمعنى كى وقيل هو اخبار
من الله تعالى عن قول هارون لموسى لعله يتذكر او يخشى قاله الحسن وقيل ان لعل وعسى فى جميع القران لما قد
وقع وقد تذكر فرعون حين ادركه الغرق وخشى فقال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرايل وانا من
المسلمين ولكن لم ينفعه ذلك قاله ابو بكر الوراق وغيره وقال يحيى بن معاذ فى هذه الاية هذا رفقك بمن
يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله وقد قيل ان فرعون ركن الى قول موسى لما دعاه وشاور
امراته فامنت واشارت عليه بالايمان فشاور هامان فقال لا تفعل بعد ان كنت مالكا تصير مملوكا وبعد ان
كنت ربا تصير مربوبا وقال له انا اردك شابا فخضب لحيته بالسواد فهو اول من خضب **قوله تعالى**
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال الضحاك يفرط يعجل قال ويطغى يعتدى النحاس التقدير نخاف
ان يفرط علينا منه امر اى يبادر قال الفرا فرط منه امر قال وافرط اسرف قال وفرط ترك وقراة الجمهور يفرط بفتح
اليا وضم الرا ومعناه يعجل ويبادر بعقوبتنا يقال فرط منى امر اى بدر ومنه الفارط فى الما الذى يتقدم
القوم الى الما اى يعذبنا عذاب الفارط فى الذنب وهو المتقدم فيه قاله المبرد وقرات فرقة منهم ابن محيصن
يفرط بفتح اليا والرا ومعناها ان يحمله حامل على التسرع الينا وقرات طايفة يفرط بضم اليا وكسر الرا وبها قرا
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن محيصن ايضا ومعناها يشطط فى اذيتنا قال الراجز •
قد افرط العلج علينا وعجل • **قوله تعالى** قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فيه مسئلتان **الاولى** قال
العلما لما لحقهما ما يلحق البشر من الخوف على انفسهما عرفهما سبحانه ان فرعون لا يصل اليهما ولا قومه وهذه

الاية

الاية ترد على من قال انه لا يخاف والخوف من الاعدا سنة الله فى انبيايه واوليايه مع معرفتهم به وثقتهم ولقد
احسن البصرى رحمه الله حين قال للمخبر عن عامر بن عبد الله انه نزل مع اصحابه فى طريق الشام على ما حال
الاسد بينهم وبين الما فجا عامر الى الما فاخذ منه حاجته فقيل له قد خاطرت بنفسك فقال لان تختلف الاسنة
فى جوفى احب الى من ان يعلم الله انى اخاف شيا سواه فقال البصرى قد خاف من كان خيرا من عامر موسى صلى
الله عليه وسلم حين قال له ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خايفا
يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين وقال فاصبح فى المدينة خايفا يترقب وقال حين القى السحرة حبالهم
وعصيهم فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى **قلت** ومنه حفر النبى صلى الله عليه
وسلم الخندق حول المدينة تحصينا للمسلمين واموالهم مع كونه من التوكل والثقة بربه بمحل لم يبلغه احد ثم
كان من اصحابه ما لا يجهله احد من تحولهم من منازلهم مرة الى الحبشة ومرة الى المدينة تخوفا على نفسهم
من مشركى مكة وهربا بدينهم ان يفتنوهم عنه بتعذيبهم وقد قالت اسما بنت عميس لعمر لما قال لها سبقناكم
للهجرة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطعم جايعكم ويعظ جاهلكم وكنا فى دار او ارض البعدا البغضا فى الحبشة وذلك فى الله وفى رسوله وايم
الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نوذى ونخاف
الحديث بطوله خرجه مسلم قال العلما فالمخبر عن نفسه بخلاف ما طبع الله نفوس بنى ادم كاذب وقد طبعهم
على الهرب مما يضرها ويولمها ويتلفها قالوا ولا ضار اضر من سبع عاد فى فلاة من الارض على من لا الة معه يدفعه
بها عن نفسه من سيف او رمح او نبل او قوس وما اشبه ذلك **الثانية** قوله تعالى اننى معكما يريد بالنصر
والمعونة والقدرة على فرعون وهذا كما تقول الامير مع فلان اذا اردت انه يحميه وقوله اسمع وارى عبارة
عن الادراك الذى لا تخفى معه خافية تبارك الله رب العالمين **قوله تعالى** فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فى الكلام حذف والمعنى فاتياه فقالا له ذلك فارسل معنا بنى اسرايل اى خل عنهم ولا تعذبهم بالتسخير
والتعب فى العمل وكانت بنو اسرايل عند فرعون فى عذاب شديد يذبح ابناهم ويستخدم نساهم ويكلفهم
من العمل فى الطين واللبن وبنا المداين ما لا يطيقونه قد جيناك باية من ربك قال ابن عباس يريد العصا
واليد وقيل ان فرعون قال له وما هى فادخل يده فى جيب قميصه ثم اخرجها بيضا لها شعاع مثل شعاع
الشمس غلب نورها على نور الشمس فتعجب منها ولم يره العصا الا يوم الزينة والسلام على من اتبع الهدى
قال الزجاج اى من اتبع الهدى سلم من سخط الله جل وعز وعذابه قال وليس بتحية والدليل على ذلك انه
ليس بابتدا لقا ولا خطاب الفرا السلام على من اتبع الهدى ولمن اتبع الهدى سوا انا قد اوحى الينا ان العذاب
يعنى الهلاك والدمار فى الدنيا والخلود فى جهنم فى الاخرة على من كذب انبيا الله وتولى اعرض عن الايمان
وقال ابن عباس هذه ارجا اية للموحدين لانهم لم يكذبوا ولم يتولوا **قوله تعالى** قال فمن ربكما يا موسى
ذكر موسى دون هارون لرووس الاى وقيل خصصه بالذكر لانه صاحب الرسالة والكلام والاية وقيل انهما
جميعا بلغا الرسالة وان كان ساكتا لانه فى وقت الكلام انما يتكلم واحد فاذا انقطع وازره الاخر وايده فصار
لنا فى هذا البنا فايدة علم ان الاثنين اذا قلدا امرا فقام احدهما به والاخر شخصه هناك موجود مستغنى
عنه فى وقت دون وقت انهما اديا الامر الذى قلدا وقاما به واستوجبا الثواب لان الله تعالى قال
اذهبا الى فرعون وقال اذهب انت واخوك وقال فقولا له فامرهما جميعا بالذهاب وبالقول ثم اعلمنا
فى وقت الخطاب بقوله فمن ربكما انه كان حاضرا مع موسى قال موسى ربنا الذى اعطى كل شى خلقه اى انه
يعرف بصفاته وليس له اسم علم حتى يقال فلان بل هو خالق العالم وهو الذى خص كل مخلوق بهيية
وصورة ولو كان الخطاب معهما لقالا قالا ربنا وخلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شى يحتاجون
اليه ويرتفقون به او ثانيهما اى اعطى كل شى صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به على
قول الضحاك على ما ياتى ثم هدى قال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى اعطى كل شى زوجه من
جنسه ثم هداه الى منكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه وعن ابن عباس ثم هداه الى الالفة والاجتماع
والمناكحة وقال الحسن وقتادة اعطى كل شى صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شى صورة
لم يجعل خلق الانسان فى خلق البهايم ولا خلق البهايم فى خلق الانسان ولكن خلق كل شى فقدره
تقديرا وقال الشاعر • وله فى كل شى خلقة • وكذاك الله ما شا فعل •
يعنى بالخلقة الصورة وهو قول عطية ومقاتل وقال الضحاك اعطى كل شى خلقه من المنفعة المنوطة
به المطابقة له يعنى اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقيل
اعطى كل شى ما الهمه من علم او صناعة وقال الفرا خلق الرجل للمراة ولكل ذكر ما يوافقه من الاناث
ثم هدى الذكر للانثى فالتقدير على هذا اعطى كل شى مثل خلقه **قلت** وهذا معنى قول

عليهم

ابن عباس والآية بعمومها تتناول جميع الأقوال وروى زائدة عن الأعمش أنه قرأ الذي أعطى كل شيء خلقه بفتح اللام وهي قراءة ابن أبي إسحاق ورواها نصير عن الكسائي وغيره أي أعطى بني آدم كل شيء خلقه مما يحتاجون إليه فالقراءتان متفقتان في المعنى **قوله تعالى** قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب فيه أربع مسائل **الأولى** قوله تعالى قال فما بال أي ما الحال أي ما خبرها وما شأنها فأعلمه أن علمها عند الله تعالى أي أن هذا من علم الغيب الذي سألت عنه وهو مما استأثر الله تعالى به لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوبة عند الله في اللوح المحفوظ وقيل المعنى فما بال القرون الأولى لم يقروا بذلك أي وما بالهم ذهبوا وقد عبدوا غير ربك وقيل إنما سأله عن أعمال القرون الأولى فأعلمه أنها محصاة عند الله عز وجل ومحفوظة عنده في كتاب أي هي مكتوبة فسيجازيهم غدا بها وعليها وعنى بالكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو كتاب مع بعض الملائكة **الثانية** هذه الآية ونظائرها مما تقدم ويأتي تدل على تدوين العلوم وكتبها لئلا تنسى فإن الحفظ قد تعتريه الآفات من الغلط والنسيان وقد لا يحفظ الإنسان ما يسمع فيقيده لئلا يذهب عنه وروينا بالإسناد المتصل عن قتادة أنه قيل له أنكتب ما نسمع منك قال وما يمنعك أن تكتب وقد أعلمك اللطيف الخبير أنه يكتب فقال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي وأسند الخطيب أبو بكر عن أبي هريرة قال كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أسمع منك الحديث يعجبني ولا أحفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعن بيمينك وأومأ إلى الخط وهذا نص وعلى جواز كتب العلم وتدوينه جمهور الصحابة والتابعين وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب الخطبة التي خطب بها في الحج لأبي شاة رجل من اليمن لما سأله كتبها وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتاب وقال معاوية بن قرة من لم يكتب العلم لم يعتد علمه علما وقد ذهب قوم إلى المنع من الكتب فروى أبو نضرة قال قيل لأبي سعيد أنكتب حديثكم هذا قال لم تجعلونه قرآنا ولكن احفظوا كما حفظنا وممن كان لا يكتب الشعبي ويونس بن عبيد وخالد الحذاء قال خالد ما كتبت شيئا قط إلا حديثا واحدا فلما حفظته محوته وابن عون والزهري وقد كان بعضهم يكتب فإذا حفظ محاه منهم محمد بن سيرين وعاصم بن ضمرة وقال هشام بن حسان ما كتبت حديثا قط إلا حديث الأعماق فلما حفظته محوته **قلت** وقد ذكرنا عن خالد الحذاء مثل هذا وحديث الأعماق خرجه مسلم في آخر الكتاب لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق الحديث ذكره في كتاب الفتن وكان بعضهم يحفظ ثم يكتب ما يحفظ منهم الأعمش وعبد الله بن إدريس وهشيم وغيرهم وهذا احتياط على الحفظ والكتب أولى وبه وردت الآي والأحاديث وهو مروي عن عمر وعلي وجابر وأنس ومن يليهم من كبراء التابعين كالحسن وعطاء وطاوس وعروة بن الزبير ومن بعدهم من أهل العلم قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الآية وقال وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال علمها عند ربي في كتاب إلى غير هذا من الآي وأيضا فإن العلم لا يضبط إلا بالكتاب ثم بالمقابلة والمدارسة والتحفظ والتعهد والمذاكرة والسؤال والفحص عن الناقلين والثقة بما نقلوه وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول لقرب العهد وتقارب الإسناد ولئلا يعتمده الكاتب فيهمله أو يرغب عن تحفظه والعمل به فأما والوقت متباعد والإسناد غير متقارب والطرق مختلفة والنقلة متشابهون وآفة النسيان معترضة والوهم غير مأمون فإن تقييد العلم بالكتاب أولى وأشفى والدليل على وجوبه أقوى فإن احتج محتج بحديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني غير القرآن من كتب عني غير القرآن فليمحه خرجه مسلم فالجواب أن ذلك كان متقدما فهو منسوخ بأمره بالكتابة وإباحتها لأبي شاة وغيره وأيضا كان ذلك لئلا يخلط بالقرآن ما ليس منه وكذا ما روي عن أبي سعيد أيضا حرصنا أن يأذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فأبى إن كان محفوظا فهو قبل الهجرة وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن **الثالثة** قال أبو بكر الخطيب ينبغي أن يكتب الحديث بالسواد ثم بالحبر خاصة دون المداد لأن السواد أصبغ الألوان والحبر أبقاها على مر الدهور وهو آلة ذوي العلم وعدة ذوي المعرفة ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال رآني الشافعي وأنا في مجلسه وعلى قميصي حبر وأنا أخفيه فقال لم تخفيه وتستره إن الحبر على الثوب من المروءة لأن صورته في الأبصار سواد وفي البصائر بياض وقال خالد بن يزيد الحبر في ثوب صاحب الحديث مثل الخلوق في ثوب العروس وأخذ هذا المعنى أبو عبد الله البلوي فقال

مداد المحابر طيب الرجال ... وطيب النساء من الزعفران
فهذا يليق بأثواب ذا ... وهذا يليق بثوب الحصان

وذكر الماوردي أن عبيد بن سليمان فيما حكي رأى على بعض ثيابه أثر صفرة فأخذ من مداد الدواة فطلى به ثم قال

المداد بنا أحسن من الزعفران وأنشد

إنما الزعفران عطر العذارى ... ومداد الدوي عطر الرجال

الرابعة قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اختلف في معناه على أقوال خمسة الأول أنه ابتداء كلام تنزيه لله تعالى عن هاتين الصفتين وقد كان الكلام تم في قوله في كتاب وكذا قال الزجاج وأن معنى لا يضل لا يهلك من قوله أإذا ضللنا في الأرض ولا ينسى شيئا نزهه عن الهلاك والنسيان القول الثاني لا يضل لا يخطئ قاله ابن عباس أي لا يخطئ في التدبير فمن أنظره فلحكمة أنظره ومن عاجله فلحكمة عاجله القول الثالث لا يضل لا يغيب قال ابن الأعرابي أصل الضلال الغيبوبة يقال ضل الناسي إذا غاب عنه حفظ الشيء قال ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء القول الرابع قاله الزجاج أيضا وقال النحاس وهو أشبهها بالمعنى أخبر الله عز وجل أنه لا يحتاج إلى كتاب والمعنى لا يضل عنه علم شيء من الأشياء ولا معرفتها ولا ينسى ما علمه منها **قلت** وهذا القول راجع إلى معنى قول ابن الأعرابي وقول خامس أن لا يضل ربي ولا ينسى في موضع الصفة لكتاب أي الكتاب غير ضال عن الله جل وعز أي غير ذاهب عنه ولا ينسى أي غير ناس له فهما نعتان لكتاب وعلى هذا فيكون الكلام متصلا ولا يوقف على كتاب تقول العرب ضلني الشيء إذا لم أجده وأضللته أنا إذا تركته في موضع فلم تجده فيه وقرأ الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وابن محيصن وعاصم الجحدري وابن كثير فيما روى شبل عنه لا يضل بضم الياء على معنى لا يضيعه ربي ولا ينساه قال ابن عرفة الضلالة عند العرب سلوك سبيل غير القصد يقال ضل عن الطريق وأضل الشيء إذا أضاعه ومنه من قرأ لا يضل ربي أي لا يضيع هذا مذهب العرب **قوله تعالى** الذي جعل لكم الأرض مهادا الذي في موضع رفع نعت لربي أي لا يضل ربي الذي جعل ويجوز أن يكون ابتداء مضمر أي هو الذي ويجوز أن يكون منصوبا بإضمار أعني وقرأ الكوفيون مهدا هنا وفي الزخرف بفتح الميم وإسكان الهاء الباقون مهادا واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لاتفاقهم على قراءة ألم نجعل الأرض مهادا النحاس والجمع أولى لأن مهدا مصدر وليس هذا موضع مصدر إلا على حذف أي ذات مهد المهدوي ومن قرأ مهدا جاز أن يكون مصدرا كالفرش أي مهد لكم الأرض مهدا وجاز أن يكون على تقدير حذف المضاف أي ذات مهد ومن قرأ مهادا جاز أن يكون مفردا كالفراش وجاز أن يكون جمع مهد استعمل استعمال الأسماء فكسر ومعنى مهادا أي فراشا وقرارا تستقرون عليها وسلك لكم فيها سبلا أي طرقا نظيره والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وقال الذي جعل لكم الأرض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون وأنزل من السماء ماء تقدم معناه وهذا آخر كلام موسى ثم قال الله تعالى فأخرجنا وقيل كله من كلام موسى والمعنى فأخرجنا به أي بالحرث والمعالجة لأن الماء المنزل سبب خروج النبات ومعنى أزواجا ضروبا وأشباها أي أصنافا من النبات المختلفة بالأزواج والألوان وقال الأخفش التقدير أزواجا شتى من نبات قال وقد يكون النبات شتى فشتى يجوز أن يكون نعتا لأزواج ويجوز أن يكون نعتا للنبات وشتى مأخوذ من شت الشيء أي تفرق يقال أمر شت أي متفرق وشت الأمر شتا وشتاتا تفرق واستشت مثله وكذلك التشتت وشتته تشتيتا فرقه وأشت بي قومي أي فرقوا أمري والشتيت المفرق قال رؤبة يصف إبلا

جاءت معا وأطرقت شتيتا ... وهي تثير الساطع السختيتا

وثغر شتيت أي مفلج وقوم شتى وأشياء شتى وتقول جاؤوا أشتاتا أي متفرقين واحدهم شت قاله الجوهري **قوله تعالى** كلوا وارعوا أنعامكم أمر إباحة وارعوا من رعت الماشية الكلأ ورعاها صاحبها رعاية أي أسامها وسرحها لازم ومتعد إن في ذلك لآيات لأولي النهى أي العقول الواحدة نهية قال لهم ذلك لأنهم الذي ينتهى إلى رأيهم وقيل لأنهم ينهون النفس عن القبائح وهذا كله من موسى احتجاج على فرعون في إثبات الصانع جوابا لقوله فمن ربكما يا موسى وبين أنه إنما يستدل على الصانع اليوم بأفعاله **قوله تعالى** منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض قاله أبو إسحاق الزجاج وغيره وقيل كل نطفة مخلوقة من التراب على هذا يدل ظاهر القرآن وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته أخرجه أبو نعيم الحافظ في باب ابن سيرين وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل وهو أحد الثقات الأعلام من أهل البصرة وقد مضى هذا المعنى مبينا في سورة الأنعام عن ابن مسعود وقال عطاء الخراساني إذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وفي حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد المؤمن إذا خرجت روحه صعدت به الملائكة فلا يمرون به على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا فيستفتحون لها فيفتح فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها

اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه في جسده وذكر الحديث وقد ذكرناه بكماله في كتاب التذكرة وروى
من حديث علي رضي الله عنه ذكره الثعلبي وفيها نعيدكم اي بعد الموت ومنها نخرجكم اي للبعث والحساب تارة اخرى
يرجع الى قوله منها خلقناكم لا الى نعيدكم وهو كقوله اشتريت ناقة ودارا وناقة اخرى فالمعنى من الارض
اخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة اخرى **قوله تعالى** ولقد اريناه اياتنا كلها اي المعجزات
الدالة على نبوة موسى وقيل حجج الله الدالة على توحيده فكذب وابى اي لم يؤمن وهذا يدل على انه كفر عنادا
لانه راى الايات عيانا لا خبرا نظيره وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا **قوله تعالى** قال
اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى لما راى الايات التي اتاه بها موسى قال انها سحر والمعنى
جئت لتوهم الناس انك جئت باية توجب اتباعك والايمان بك حتى تغلب علينا وعلى ارضنا فلناتينك
بسحر مثله اي لنعارضنك بمثل ما جئت به ليتبين للناس ان ما جئت به ليس من عند الله فاجعل بيننا وبينك
موعدا مصدر اي وعدا وقيل الموعد اسم لمكان الوعد كما قال وان جهنم لموعدهم اجمعين فالموعد هاهنا مكان
وقيل الموعد اسم لزمان الوعد كقوله ان موعدهم الصبح فالمعنى اجعل لنا يوما معلوما او مكانا معروفا قال
القشيري والاظهر انه مصدر ولهذا قال لا نخلفه اي لا نخلف ذلك الوعد والاخلاف ان يعد شيا ولا ينجزه
وقال الجوهري والميعاد المواعدة والوقت والموضع وكذلك الموعد وقرا ابو جعفر بن القعقاع وشيبة والاعرج
لا نخلفه بالجزم جوابا لقوله اجعل ومن رفع فهو نعت لموعد والتقدير موعدا غير مخلف مكانا سوى قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة سوى بضم السين الباقون بكسرها وهما لغتان مثل عدا وعدا وطوى وطوى واختار ابو
عبيدة وابو حاتم كسر السين لانها اللغة العالية الفصيحة وقال النحاس والكسر اعرف واشهر وكلهم نونوا الواو
وقد روى عن الحسن واختلف عنه ضم السين بغير تنوين واختلف في معناه فقيل سوى هذا المكان قاله الكلبي
وقيل مكانا مستويا يتبين للناس ما بيننا فيه قاله ابن زيد ابن عباس نصفا مجاهد منصفا وعنه ايضا
وقتادة عدلا بيننا وبينك وقال النحاس واهل التفسير على ان معنى سوى نصف عدل وهو قول حسن قال
سيبويه يقال سوى وسوى اي عدل اي عدلا بين المكانين فيه النصفة واصله من قولك جلس في سواء الدار
بالمد اي في وسطها ووسط كل شي اعدله وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدلا قال زهير • اروا خطة لا ضيم فيها • يسوي بيننا فيها السواء •
وقال ابو عبيدة والقتبي وسطا بين الفريقين وانشد ابو عبيدة لموسى بن جابر الحنفي •
• وان ابانا كان حل ببلدة • سوى بين قيس قيس عيلان والفزر •
والفزر سعد بن زيد مناة بن تميم وقال الاخفش سوى اذا كان بمعنى غير وبمعنى العدل يكون فيه ثلاث
لغات ان ضممت السين او كسرت قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت تقول مكان سوى وسوى وسواء
اي عدل ووسط فيما بين الفريقين قال موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة البيت وقيل مكانا سوى
اي قصدا وانشد صاحب هذا القول • لو تمنت حبيبتي ما عدتني • او تمنيت ما عدوت سواها •
وتقول مررت برجل سواك وسواك وسواك اي غيرك وهما في هذا الامر سوا وان شيت سواءان وهم سوا
للجميع وهو اسوا وهم سواسية مثل ثمانية على غير قياس وانتصب مكانا على المفعول الثاني لجعل ولا يحسن
انتصابه بالموعد على انه مفعول او ظرف له لان الموعد قد وصف والاسما التي تعمل عمل الافعال اذا وصفت او صغرت
لم ينبغ ان تعمل لخروجها عن شبه الفعل ولم يحسن حمله على انه ظرف وقع موقع المفعول الثاني لان الموعد اذا وقع
بعده ظرف ونحوه لم تجره العرب مجرى المصادر مع الظروف لكنهم يتسعون فيه كقوله تعالى ان موعدهم الصبح
وموعدكم يوم الزينة واختلف في يوم الزينة فقيل هو يوم عيد كان لهم يتزينون ويجتمعون فيه قاله قتادة
والسدي وغيرهما وقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان يوم عاشورا وقال سعيد بن المسيب يوم سوق كان
عندهم يتزينون فيها وقاله قتادة ايضا وقال الضحاك يوم السبت وقيل يوم النيروز ذكره الثعلبي وقيل
يوم يكسر فيه الخليج وذلك انهم يخرجون فيه يتفرجون ويتنزهون وعند ذلك تامن الديار المصرية من قبل
النيل وقرا الحسن والاعمش وعيسى الثقفي والسلمي وغيره عن حفص يوم الزينة بالنصب ورويت عن ابي عمرو
اي في يوم الزينة انجاز موعدنا الباقون بالرفع على انه خبر الابتدا وان يحشر الناس ضحى اي وجمع الناس فان
في موضع رفع على قراءة من قرا يوم بالرفع وعطف وان يحشر يقوي قراءة الرفع لان ان لا تكون ظرفا وان كان المصدر
الصريح يكون ظرفا كمقدم الحاج لان من قال اتيتك مقدم الحاج لم يقل اتيتك ان يقدم الحاج النحاس واولى من هذا
ان يكون في موضع خفض عطفا على الزينة والضحى مونثة تصغرها العرب بغير ها لئلا يشبه تصغيرها تصغير
ضحوة قاله النحاس وقال الجوهري ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهي حين تشرق الشمس
مقصورة تذكر وتونث فمن انث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل مثل صرد ونغر
وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول لقيته ضحى وضحى اذا اردت به ضحى يومك لم تنونه ثم بعده الضحى

تدم

ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار الاعلى وخص الضحى لانه اول النهار فلو امتد الامر فيما بينهم كان في النهار سعة
متسع وروي عن ابن مسعود والجحدري وغيرهما وان يحشر الناس ضحى على معنى وان يحشر الله الناس ونحوه عن
بعض القرا وان تحشر الناس والمعنى وان تحشر انت يا فرعون الناس وعن الجحدري ايضا نحشر بالنون وانما وعدهم
ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله واظهار دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رووس الاشهاد وفي المجمع الغاص
لتقوى رغبة من رغب في الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر
ويشيع في جمع اهل الوبر والمدر **قوله تعالى** فتولى فرعون فجمع كيده اي حيله وسحره والمراد جمع السحرة
قال ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر منهم حبال وعصي وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا
اثني عشر الفا وقيل اربعة عشر الفا وقال ابن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقيل كانوا مجتمعين على رئيس يقال
له شمعون وقيل كان اسمه يوحنا معه اثنا عشر نقيبا مع كل نقيب عشرون عريفا مع كل عريف الف ساحر من
الصعيد وثلاثماية الف ساحر من الريف فصاروا تسع ماية الف وكان رئيسهم اعمى ثم اتى اي الميعاد قال
لهم موسى اي قال لفرعون والسحرة ويلكم لا تفتروا دعا عليهم بالويل وهو بمعنى المصدر وقال ابو اسحاق
الزجاج هو منصوب بمعنى الزمهم الله ويلا قال ويجوز ان يكون هذا كقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
لا تفتروا على الله كذبا اي لا تختلقوا عليه الكذب ولا تشركوا به ولا تقولوا للمعجزات انها سحر فيسحتكم
بعذاب اي يستاصلكم بالهلاك يقال فيه سحت واسحت بمعنى واصله من استقصا الشعر وقرا الكوفيون
فيسحتكم من اسحت الباقون فيسحتكم من سحت وهذه لغة اهل الحجاز وبني تميم وانتصب على جواب النهي
وقال الفرزدق • وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال الا مسحتا او مجلف •
الزمخشري وهذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه وقد خاب من افترى اي خسر وهلك وخاب
من الرحمة والثواب من ادعى على الله ما لم ياذن فيه **قوله تعالى** فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا يريد
السحرة واسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاء به موسى سحرا فسنغلبه وان كان من عند
الله فسيكون له امر وهذا الذي اسروه وقيل الذي اسروا قولهم ان هذان لساحران الاية قاله السدي
ومقاتل وقيل الذي اسروا قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي دليله ما ظهر من عاقبة امرهم وقيل كان
سرهم ان قالوا حين قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ما هذا بقول ساحر والنجوى المناجاة
يكون اسما ومصدرا وقد تقدم في النسا بيانه **قوله تعالى** ان هذين لساحران قرا ابو عمرو ان هذين
لساحران ورويت عن عثمان وعايشة رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة وكذلك قرا الحسن وسعيد بن جبير
وابراهيم النخعي وغيرهم من التابعين ومن القرا عيسى بن عمر وعاصم الجحدري فيما ذكر النحاس وهذه القراة
موافقة للاعراب مخالفة للمصحف وقرا الزهري والخليل بن احمد والمفضل وابان وابن محيصن وابن كثير
وعاصم في رواية حفص عنه ان هذان بتخفيف ان لساحران وابن كثير يشدد نون هذان وهذه القراة سلمت
من مخالفة المصحف ومن فساد الاعراب ويكون معناها ما هذان الا ساحران وقرا المدنيون والكوفيون ان هذان
بتشديد ان لساحران فوافقوا المصحف وخالفوا الاعراب قال النحاس فهذه ثلاث قراات قد رواها الجماعة
عن الايمة وروى عبد الله بن مسعود انه قرا ان هذان الا ساحران بغير لام وقال الفرا في حرف ابي ان ذان
الا ساحران فهذه ثلاث قراات اخرى تحمل على التفسير لا انها جايزة ان يقرا بها لمخالفتها المصحف **قلت**
وللعلما في قراة اهل المدينة والكوفة ستة اقوال ذكرها ابن الانباري في اخر كتاب الرد له والنحاس في
اعرابه والمهدوي في تفسيره وغيرهم دخل كلام بعضهم في بعض وقد خطاها قوم حتى قال ابو عمرو اني
لاستحيي من الله ان اقرا ان هذان وروى عروة عن عايشة رضي الله عنها انها سيلت عن قوله تعالى لكن الراسخون
في العلم ثم قال والمقيمين وفي المايدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون وان هذان لساحران
فقالت يا ابن اختي هذا خطا من الكاتب وقال عثمان رضي الله عنه في المصحف لحن وستقيمه العرب
بالسنتهم وقال ابان بن عثمان قرات هذه الاية عند ابي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لحن وخطا فقال
له قايل الا تغيروه فقال دعوه فانه لا يحرم حلالا ولا يحلل حراما القول الاول من الاقوال الستة انها لغة
بني الحرث وزبيد وخثعم وكنانة بن زيد يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالالف يقولون جا الزيدان
ورايت الزيدان ومررت بالزيدان ومنه قوله تعالى ولا ادراكم به على ما تقدم وانشد الفرا لرجل من بني اسد
قال وما رايت افصح منه • فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى • مساغا لناباه الشجاع لصمما •
ويقولون كسرت يداه وركبت علاه بمعنى يديه وعليه قال شاعرهم •
• تزود منا بين اذناه ضربة • دعته الى هابي التراب عقيم •
وقال اخر • ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها •
اي ان اباها وغايتها قال ابو جعفر النحاس وهذا القول من احسن ما حملت عليه الاية اذ كانت هذه اللغة

معروفة وقد حكاها من يرضى علمه وامانتد منهم ابو زيد الانصارى وهو الذى يقول اذا قال سيبويه حدثنى
من اثق به فانما يعنينى وابو الخطاب الاخفش وهو رئيس من رؤسا اللغة والكسائى والفرا كلهم قالوا هذا على
لغة بنى الحرث بن كعب وحكى ابو عبيدة عن ابى الخطاب ان هذه لغة بنى كنانة المهدوى وحكى غيره انها لغة خثعم
قال النحاس ومن ابين ما فى هذا قول سيبويه واعلم انك اذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين الاولى منهما
حرف مد ولين وهو حرف الاعراب قال ابو جعفر فقول سيبويه وهو حرف الاعراب يوجب ان الاصل لا يتغير
فيكون ان هذان جا على اصله ليعلم ذلك وقد قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان ولم يقل استحاذ فجا هذا
ليدل على الاصل تكذلك ان هذان ولا يفكر فى انكار من انكر هذه اللغة اذ كان الايمة قد رووها القول
الثانى ان يكون ان بمعنى نعم كما حكى الكسائى عن عاصم قال العرب تاتى بان بمعنى نعم وحكى سيبويه ان ان
ياتى بمعنى اجل والى هذا القول كان محمد بن يزيد واسمعيل بن اسحاق القاضى يذهبان قال النحاس ورايت ابا
اسحاق الزجاج وعلى بن سليمان يذهبان اليه الزمخشرى وقد اعجب به ابو اسحاق النحاس وحدثنا على
ابن سليمان قال حدثنا عبد الله بن احمد بن عبد السلام النيسابورى ثم لقيت عبد الله بن احمد فحدثنى قال
حدثنى عمير بن المتوكل قال حدثنا محمد بن موسى النوفلى من ولد حارث بن عبد المطلب قال حدثنا عمرو بن
جميع الكوفى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على وهو ابن الحسين عن ابيه عن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين
قال لا احصى كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمد لله نحمده ونستعينه ثم يقول انا افصح
قريش كلها وافصحها بعدى ابان بن سعيد بن العاصى قال ابو محمد الخفاف قال عمير اعرابه عند اهل العربية
والنحويين ان الحمد لله بالنصب الا ان العرب تجعل ان فى معنى نعم كانه اراد نعم الحمد لله وذلك ان خطبا الجاهلية
كانت تفتتح فى خطبها بنعم وقال الشاعر فى معنى نعم

قالوا غدرت فقلت ان وربما ۞ نال العلى وشفى الغليل الغادر ۞

وقال عبد الله بن قيس

بكر العواذل فى الصباح ۞ يلمننى والومهنه ۞
ويقلن شيب قد علاك ۞ وقد كبرت فقلت انه ۞

فعلى هذا جايز ان يكون قول الله عز وجل ان هذان لساحران بمعنى نعم ولا ينتصب قال النحاس انشدنى داود
ابن الهيثم قال انشدنى ثعلب ليت شعرى هل للمحب دوا ۞ من جوا حبهن ان اللقا ۞
قال النحاس وهذا قول حسن الا ان فيه شيا لانه انما قال نعم زيد خارج ولا تكاد تقع اللام هاهنا وان
كان النحويون قد تكلموا فى ذلك فقالوا اللام ينوى بها التقديم كما قال ۞

خالى لانت ومن جرير خاله ۞ ينل العلا ويكرم الاخوالا ۞

اخر ام الحليس لعجوز شهربه ۞ ترضى من الشاة بعظم الرقبه ۞

اى لخالى ولام الحليس قال الزجاج ان هذين لهما ساحران ثم حذف المبتدا المهدوى وانكره ابو على وابو الفتح ابن
جنى قال ابو الفتح هما المحذوف لم يحذف الابعد ان عرف واذا كان معروفا فقد استغنى بمعروفه عن تاكيده باللام
وتقبح ان يحذف الموكد ويترك الموكد القول الثالث قاله الفرا ايضا قال وجدت الالف دعامة ليست بلام
الفعل فزدت عليها نونا ولم اغيرها كما قلت الذى ثم زدت عليه نونا فقلت جانى الذين عندك ورايت
الذين عندك ومررت بالذين عندك القول الرابع قاله بعض الكوفيين قال الالف فى هذا مشبهة بالالف
فى يفعلان فلم تغير القول الخامس قال ابو اسحاق النحويون القدما يقولون الها هاهنا مضمرة والمعنى
انه هذان لساحران قال ابن الانبارى فاضمرت الها التى هى منصوب ان وهذان خبران وساحران يرفعها
المضمرانه هذان لساحران والا ثبت عند صاحب هذا الجواب ان الها اسم ان وهذان رفع بالابتدا وما بعده
خبر الابتدا القول السادس قال ابو جعفر وسالت ابا الحسن بن كيسان عن هذه الاية فقال ان شيت
اجبتك بجواب النحويين وان شيت اجبتك بقولى فقلت بقولك فقال سالنى اسمعيل بن اسحاق عنها
فقلت القول عندى انه لما قال يقال هذا فى موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة وكانت
للتثنية يجب ان لا يغير لها الواحد اجريت التثنية مجرى الواحد فقال ما احسن هذا لو تقدمك احد بالقول
به حتى يونس به قال ابن كيسان فقلت له فيقول به القاضى حتى يونس به فتبسم **قوله تعالى** يريد
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى هذا من قول فرعون للسحرة اى غرضهما افساد
دينكم الذى انتم عليه كما قال فرعون انى اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر فى الارض الفساد ويقال فلان
حسن الطريقة اى حسن المذهب وقيل طريقة القوم افضل القوم وهو الذى ينبغى ان يسلكوا طريقته
ويقتدوا به فالمعنى ويذهبا بسادتكم ورؤسايكم استمالة لهم او يذهبا ببنى اسرايل وهم الاماثل وان
كانوا خولا لكم لما يرجعون اليه من الانساب الى الانبيا او يذهبا باهل طريقتكم فحذف المضاف والمثلى تانيث
الامثل كما يقال الافضل والفضلى وانث الطريقة على اللفظ وان كان يراد بها الرجال ويجوز ان يكون التانيث

على منبره ح

على

على الجماعة وقرا الكسائى بطريقتكم بسنتكم وسمتكم والمثلى نعت كقولك امراة كبرى تقول العرب فلان على الطريقة
المثلى يعنون على الهدى المستقيم **قوله تعالى** فاجمعوا كيدكم الاجماع الاحكام والعزم على الشى تقول
اجمعت الخروج وعلى الخروج اى عزمت وقراة اهل الامصار فاجمعوا الا ابا عمرو فانه قرا فاجمعوا بالوصل وفتح
الميم واحتج بقوله تعالى فجمع كيده ثم اتى قال النحاس وفيما حكى لى عن محمد بن يزيد انه قال يجب على ابى عمرو ان يقرا
بخلاف هذه القراة وهى القراة التى عليها اكثر الناس قال لانه احتج بجمع وقوله عز وجل فجمع كيده قد ثبت
فبعد ان يكون بعده فاجمعوا ويقرب ان يكون بعده فاجمعوا اى اعزموا وجدوا ولما تقدم ذلك وجب ان يكون
بخلاف معناه يقال امر مجمع ومجمع عليه قال النحاس ويصح قراة ابى عمرو فاجمعوا اى فاجمعوا كل كيد لكم
وكل حيلة فضموه مع اخيه وقال ابو اسحاق الثعلبى والقراة بقطع الالف وكسر الميم لها وجهان احدهما
بمعنى الجمع تقول اجمعت الشى وجمعته بمعنى واحد وفى الصحاح واجمعت الشى جعلته جميعا قال ابو ذويب يصف
حمرا

فكانها بالجزع بين نتايع ۞ واولات ذى العرجاء نهب مجمع ۞

اى مجموع والثانى انه بمعنى العزم والاحكام قال الشاعر

ليت شعرى والمنى لا ينفع ۞ هل اغدون يوما وامرى مجمع ۞

اى محكم ثم ائتوا صفا قال مقاتل والكلبى جميعا وقيل صفوفا ليكون اشد لهيبتكم وهو منصوب بوقوع الفعل
عليه على قول ابى عبيدة قال يقال اتيت الصف يعنى المصلى فالمعنى عنده ايتوا الموضع الذى تجتمعون فيه
يوم العيد وحكى عن بعض فصحا العرب ما قدرت ان اتى الصف اى المصلى وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى
ثم ايتوا والناس مصطفون فيكون على هذا مصدرا فى موضع الحال ولذلك لم يجمع وقرى بكسر الميم وثاء ومن
ترك الهمزة ابدل من الهمزة الفا وقد افلح اليوم من استعلى اى غلب وهذا كله من قول السحرة بعضهم لبعض
وقيل من قول فرعون **قوله تعالى** قالوا يا موسى يريد السحرة اما ان تلقى عصاك من يدك واما ان
نكون اول من القى تادبوا مع موسى فكان ذلك سبب ايمانهم قال بل القوا فاذا حبالهم فى الكلام حذف
اى فالقوا دل عليه المعنى وقرا الحسن وعصيهم بضم العين قال هرون القارى لغة بنى تميم وعصيهم
وبها ياخذ الحسن الباقون بالكسر اتباعا للكسرة فى الصاد ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى وقرا ابن عباس وابو حيوة وابن ذكوان وروح ويعقوب تخيل بالتا ردوه الى العصى
والحبال اذ هى موثنة وذلك انهم لطخوا العصى بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعشت واهتزت
قال الكلبى خيل الى موسى ان الارض حيات وانها تسعى على بطنها وقرى يخيل بمعنى يتخيل وطريقه طريق
يخيل ومن قرا يخيل باليا رده الى الكيد وقرى نخيل بالنون على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء
وقيل الفاعل انها تسعى فان فى موضع نصب اى يخيل اليه ذات سعى قال ويجوز ان يكون فى موضع رفع
بدلا من الضمير فى يخيل وهو عايد على الحبال والعصى والبدل فيه بدل اشتمال وتسعى معناه تمشى
قوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة موسى اى اضمر وقيل وجد وقيل احس من الحساة وذلك على
ما يعرض من طباع البشر على ما تقدم وقيل خاف ان يفتتن الناس قبل ان يلقى عصاه وقيل خاف حين ابطا عليه
الوحى بالقا العصى ان يفترق الناس قبل ذلك فيفتتنوا وقال بعض اهل الحقايق انما كان السبب ان موسى
عليه السلام لما التقى بالسحرة وقال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب التفت فاذا
جبريل عليه السلام على يمينه فقال له يا موسى ترفق باوليا الله فقال موسى يا جبريل هولا سحرة جاوا
بسحر عظيم ليبطلوا المعجزة وينصروا دين فرعون ويردوا دين الله تقول ترفق باوليا الله فقال جبريل
عليه السلام هم من الساعة الى صلاة العصر عندك وبعد صلاة العصر فى الجنة فلما قال ذلك اوجس فى
نفس موسى وخطر ان ما يدرينى ما علم الله فى فلعلى اكون الان فى حالة وعلم الله فى على خلافها كما كان
حال هولا فلما علم الله ما فى قلبه اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب فى الدنيا وفى الدرجات
العلى فى الجنة للنبوة والاصطفا الذى اتاك الله به واصل خيفة خوفة فانقلبت الواو يا لانكسار
الخا **قوله تعالى** والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ولم يقل والق عصاك فجايز ان يكون تصغيرا لها
اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذى فى يمينك فانه بقدرة الله
يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجايز ان يكون تعظيما لها اى لا تحتفل بهذه الاجرام
الكثيرة فان فى يمينك شيا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شى وانزره عنده فالقه يتلقفها
باذن الله ويمحقها وتلقف بالجزم جواب الامر كانه قال ان تلقه يتلقف اى ياخذ ويبتلع وقرا السلمى
وحفص تلقف ساكنة اللام من لقف يلقف لقفا وقرا ابن ذكوان وابو حيوة الشامى ويحيى بن الحرث
تلقف بحذف التا وبرفع الفا على معنى فانها تتلقف والخطاب لموسى وقيل للعصى واللقف الاخذ بسرعة
عن يعقوب يقال رجل لقف ثقف اى خفيف حاذق واللقف بالتحريك سقوط الحايط ولقد لقف

الحوض لقفا اى تتمورمن اسفله وانسع وتلقفه وتلقم وتلهم بمعنى وقد مضى فى الاعراف لقمت اللقمة بالكسر لقما
وتلقمتها اذا ابتلعتها فى مهلة وكذلك لهمته بالكسر اذا ابتلعته ما صنعوا اى الذى صنعوه وكذا انما صنعوا اى
ان الذى صنعوه كيد بالرفع سحر بكسر السين واسكان الحا وهى قراءة الكوفيين الا عاصما وفيه وجهان احدهما
ان يكون الكيد مضافا الى السحر على الاتساع من غير تقدير حذف والثانى ان يكون فى الكلام حذف اى كيد ذى
سحر وقرا الباقون كيد بالنصب بوقوع الصنع عليه وما كافة ولا يضمرها ساحر بالاضافة والكيد فى الحقيقة
على هذه القراءة مضاف للساحر لا للسحر ويجوز فتح ان على معنى لان ما صنعوه كيد سحر ولا يفلح الساحر حيث
اتى لا يفوز ولا ينجوا حيث اتى من الارض وقيل حيث احتال وقد مضى فى البقرة حكم الساحر ومعنى السحر
فتامله هناك **قوله تعالى** فالقى السحرة سجدا لما راوا من عظيم الامر وخرق العادة فى العصا فانها
ابتلعت جميع ما احتالوا به من الحبال والعصى وكانت حمل ثلثمائة بعير ثم عادت عصا لا يعلم احد اين ذهبت
الحبال والعصى الا الله جل وعز وقد مضى فى الاعراف هذا المعنى وامر العصى مستوفى قالوا امنا برب هارون
وموسى قال امنتم له اى به يقال امن له وامن به ومنه فامن له لوط وفى الاعراف امنتم به قبل ان اذن لكم انكار
منه عليهم اى تعديتم وفعلتم ما لم امركم به انه لكبيركم الذى علمكم السحر اى رئيسكم فى التعليم وانما غلبكم
لانه احذق به منكم وانما اراد فرعون بقوله هذا ليشبه على الناس حتى لا يتبعوهم فيؤمنوا كايمانهم والا
فقد علم فرعون انهم لم يتعلموا من موسى بل قد علموا السحر قبل قدوم موسى وولادته فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى على جذوع النخل قال سويد بن ابى كاهل

هم صلبوا العبدى فى جذع نخلة ❊ فلا عطست شيبان الا بأجدعا

فقطع وصلب حتى ماتوا رحمهم الله وقرا ابن محيصن هنا وفى الاعراف فلاقطعن ولاصلبنكم بفتح الالف والتخفيف
من قطع وصلب ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى يعنى انا ام رب موسى **قوله تعالى** قالوا يعنى السحرة
لن نؤثرك اى لن نختارك على ما جاءنا من البينات قال ابن عباس يريد من اليقين والعلم وقال عكرمة وغيره
لما سجدوا اراهم الله منازلهم فى الجنة فلهذا قالوا لن نؤثرك وكانت امراة فرعون تسال من غلب فقيل
لها غلب موسى وهارون فقالت امنت برب موسى وهارون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة
فان مضت على قولها فالقوها عليها فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت منزلها فى الجنة فمضت على قولها
فانتزع روحها ومضت الصخرة على جسدها وليس فيها روح وقيل قال مقدم السحرة لمن يثق به لما راى
انظروا الى بطن هذه الحية هل تجوفت فيكون جنيا اولم تتجوف فهى من صنعة الصانع الذى لا يعزب
عليه مصنوع فقال ما تجوفت فقال امنت برب هارون وموسى والذى فطرنا قيل هو معطوف على ما جاءنا
من البينات اى لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ولا على الذى فطرنا اى خلقنا وقيل هو قسم اى والله لن نؤثرك
فاقض ما انت قاض التقدير ما انت قاضيه وليست ما هاهنا التى تكون مع الفعل بمنزلة المصدر لان
تلك توصل بالافعال وهذه موصولة بابتدا وخبر قال ابن عباس فاصنع ما انت صانع وقيل فاحكم ما انت
حاكم اى من القطع والصلب وحذفت اليا من قاض فى الوصل لسكونها وسكون التنوين واختار سيبويه
اثباتها فى الوقف لانه زال علة التقا الساكنين انما تقضى هذه الحياة الدنيا اى انما ينفذ امرك فيها وهذه
منصوبة على الظرف والمعنى انما تقضى فى متاع هذه الحياة الدنيا او وقت هذه الحياة الدنيا فيقدر حذف
المفعول ويجوز ان يكون التقدير انما تقضى امور هذه الحياة الدنيا فينتصب انتصاب المفعول وما كافة
لان واجاز الفراء الرفع على ان يجعل ما بمعنى الذى ويحذف الها من تقضى ورفعت هذه الحياة الدنيا انا امنا اى
صدقنا بالله وحده لا شريك له وبما جاءنا به موسى ليغفر لنا خطايانا يريد الشرك الذى كانوا عليه وما اكرهتنا
عليه من السحر ما فى موضع نصب معطوفة على الخطايا وقيل لا موضع لها وهى نافية اى ليغفر لنا خطايانا
من السحر وما اكرهتنا عليه النحاس والاول اولى المهدوى وفيه بعد لقولهم اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
وليس هذا بقول مكرهين ولان الاكراه ليس بذنب وان كان يجوز انهم يكونوا اكرهوا على تعليمه صغارا قال
النحاس كانوا يعلمون السحر اطفالا ثم عملوه مختارين بعد ويجوز ان يكون ما فى موضع رفع بالابتداء ويضمر
الخبر والتقدير وما اكرهتنا عليه من السحر موضوع عنا ومن السحر على هذا القول والقول الاول يتعلق
باكرهتنا وعلى ان ما نافية يتعلق بخطايانا والله خير وابقى اى ثوابه خير وابقى فحذف المضاف قاله ابن
عباس وقيل الله خير لنا منك وابقى عذابا لنا من عذابك لنا وهو جواب قوله ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقى وقيل الله خير لنا ان اطعناه وابقى عذابا منك ان عصيناه **قوله تعالى** انه من يات ربه مجرما
قيل هو من قول السحرة لما امنوا وقيل ابتدا كلام من الله جل وعز والكناية فى انه ترجع الى الامر والشان
ويجوز ان من يات ومنه قول الشاعر ❊ ان من يدخل الكنيسة يوما ❊ يلق فيها جاذرا وظباء ❊
اراد انه من يدخل اى ان الامر هذا وهو ان المجرم يدخل النار والمومن يدخل الجنة والمجرم الكافر وقيل الذى

يقترف

بلغ مقابلة

يقترف المعاصى ويكتسبها والاول اشبه لقوله فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وهذه صفة الكافر المكذب
الجاحد على ما تقدم بيانه فى سورة النسا وغيرها فلا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته قال الشاعر

الا من لنفس لا تموت فينقضى ❊ عناها ولا تحيا حياة لها طعم

وقيل نفس الكافر معلقة فى حنجرته كما اخبر الله تعالى عنه فلا يموت بفراقها ولا يحيى باستقرارها ومعنى من يات
ربه مجرما من يات موعد ربه ومعنى ومن ياته مؤمنا اى يمت عليه ويوافيه مصدقا به قد عمل اى وقد عمل
الصالحات اى الطاعات وما امر به ونهى عنه فاولئك لهم الدرجات العلى اى الرفيعة التى قصرت دونها الصفات
ودل قوله ومن ياته مؤمنا على ان المراد بالمجرم المشرك **قوله تعالى** جنات عدن بيان للدرجات وبدل منها
والعدن الاقامة وقد تقدم بيانه تجرى من تحتها الانهار اى من تحت غرفها وسررها الانهار من الخمر والعسل واللبن
والما وقد تقدم خالدين فيها اى ماكثين دائمين وذلك جزاء من تزكى اى من تطهر من الكفر والمعاصى ومن قال هذا من
قول السحرة قال لعل السحرة سمعوه من بنى اسرائيل او من موسى اذ كان فيهم اقوام وكان فيهم ايضا المومن من
ال فرعون **قلت** ويحتمل ان يكون ذلك الهاما من الله لهم انطقهم بذلك لما امنوا والله اعلم **قوله تعالى**
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى تقدم الكلام فى هذا مستوفى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى يابسا
لا طين فيه ولا ما وقد مضى فى البقرة ضرب موسى البحر وكنيته اياه واغراق فرعون فلا معنى للاعادة لا تخاف دركا
اى لحاقا من فرعون وجنوده ولا تخشى قال ابن جريج قال اصحاب موسى له هذا فرعون ادركنا وهذا البحر قد غشينا
فانزل الله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى اى لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر ان غشيك وقرا حمزة لا تخف
على انه جواب الامر التقدير ان تضرب لهم طريقا فى البحر لا تخف ولا تخشى مستانف على تقدير ولا انت لا تخشى
او يكون مجزوما والالف مشبعة من فتحة كقوله فاضلونا السبيلا او يكون على حد قول الشاعر

كان لم ترى قبلى اسيرا يمانيا ❊ على تقدير حذف الحركة كما تحذف حركة الصحيح وهذا مذهب الفراء وقال الاخر

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ❊ من سب زبان لم تهجو ولم تدع

وقال الاخر ❊ الم ياتيك والانباء تنمى ❊ بما لاقت لبون بنى زياد ❊

قال النحاس وهذا من اقبح الغلط ان يحمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ من الشعر وايضا فان الذى جاء به من
الشعر لا يشبه من الاية شيئا لان اليا والواو مخالفة للالف لانهما يتحركان والالف لا تتحرك فللشاعر اذا اضطر
ان يقدرهما متحركتين ثم تحذف الحركة للجزم وهذا محال فى الالف والقراءة الاولى ابين لان بعده ولا تخشى مجمع عليه
بلا جزم وفيها ثلاث تقديرات الاول ان يكون لا تخاف فى موضع الحال من المخاطب التقدير فاضرب لهم طريقا فى
البحر يبسا غير خائف ولا خاش الثانى ان يكون فى موضع النعت للطريق لانه معطوف على يبس الذى هو صفة
ويكون التقدير لا تخاف فيه فحذف الراجع من الصفة والثالث ان يكون منقطعا خبر ابتدا محذوف تقديره وانت
لا تخاف **قوله تعالى** فاتبعهم فرعون بجنوده اى اتبعهم ومعه جنوده وقرئ فاتبعهم بالتشديد فتكون البا
فى بجنوده عدت الفعل الى المفعول الثانى لان اتبع يتعدى الى مفعول واحد اى تبعهم ليلحقهم بجنوده اى مع
جنوده كما يقال ركب الامير بسيفه اى مع سيفه ومن قطع يتعدى الى مفعولين فيجوز ان تكون البا زائدة ويجوز
ان يكون اقتصر على مفعول واحد يقال تبعه واتبعه ولحقه والحقه بمعنى واحد وقوله بجنوده فى موضع الحال
كانه قال فاتبعهم سايقا جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اى اصابهم من البحر ما غرقهم وكرر على معنى التعظيم
والمعرفة بالامر واضل فرعون قومه وما هدى اى اضلهم عن الرشد وما هداهم الى خير ولا نجاة لانه قدر ان موسى
عليه السلام ومن معه لا يفوتونه لان بين ايديهم البحر فلما ضرب موسى بعصاه البحر انفلق منه اثنى عشر
طريقا وبين الطرق الما قائما كالجبال وفى سورة الشعرا فكان كل فرق كالطود العظيم اى الجبل الكبير فاخذ كل سبط طريقا
واوحى الله الى اطواد الما ان تشبكى فصارت شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فكان هذا من اعظم
المعجزات واكبر الايات فلما اقبل فرعون وراى الطرق فى البحر والما قائما اوهمهم ان البحر فعل هذا لهيبته فدخل هو
واصحابه فانطبق البحر عليهم وقيل ان قوله وما هدى تاكيد لاضلاله اياهم وقيل هو جواب قول فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فكذبه الله تعالى وقال ابن عباس وما هدى اى ما هدى نفسه بل اهلك نفسه
وقومه **قوله تعالى** يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم لما انجاهم من فرعون قال لهم هذا ليشكروا وواعدناكم جانب
الطور الايمن جانب نصب على المفعول الثانى لواعدنا ولا يحسن ان ينتصب على الظرف لانه ظرف مكان محض غير مبهم
وانما تتعدى الافعال والمصادر الى ظروف المكان بغير حرف جر اذا كانت مبهمة قال مكى هذا اصل لا خلاف فيه وتقدير
الاية وواعدناكم اتيان جانب الطور ثم حذف المضاف قال النحاس اى امرنا موسى ان يامركم بالخروج معه ليكلمه
بحضرتكم فتسمعوا الكلام وقيل وعد موسى بعد اغراق فرعون ان ياتى جانب الطور الايمن ان يوتيه التوراة فالوعد
كان لموسى ولكن خوطبوا به لان الوعد انما هو من الله تعالى لموسى خاصة كان لاجلهم وقرا ابو عمرو ووعدناكم بغير الف
واختاره ابو عبيد لان الوعد انما هو من الله تعالى لموسى خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وقد مضى فى البقرة

فاتبع

هذا المعنى والايمن نصب لانه نعت للجانب وليس للجبل يمين ولا شمال فاذا قيل خذ عن يمين الجبل فمعناه خذ عن يمينك من الجبل وكان الجبل عن يمين موسى اذ اتاه ونزلنا عليكم المن والسلوى اى فى التيه وقد تقدم القول فيه كلوا من طيبات ما رزقناكم اى من لذيذ الرزق وقيل من حلاله اذ لا صنع فيه لادمى فيدخله شبهة ولا تطغوا فيه اى لا يحملنكم السعة والعافية ان تطغوا الان الطغيان التجاوز الى ما لا يجوز وقيل المعنى اى لا تكفروا النعمة ولا تنسوا شكر النعم ولا شكر المنعم بها عليكم وقيل ولا تستبدلوا بها شيا اخر كما قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقيل لا تدخروا منه لاكثر من يوم وليلة قال ابن عباس فتدود عليهم ما ادخروه ولولا ذلك ما تدود طعام ابدا فيحل عليكم غضبى اى يجب وينزل وهو منصوب بالفا فى جواب النهى من قوله لا تطغوا ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى قرا الاعمش ويحيى بن وثاب والكسائى فيحل بضم الحا ومن يحلل بضم اللام الاولى والباقون بالكسر وهما لغتان وحكى ابو عبيدة وغيره انه يقال حل يحل اذا وجب وحل يحل اذا نزل وكذا قال الفرا الضم فى الحلول بمعنى الوقوع والكسر من الوجوب والمعنيان متقاربان الا ان الكسر اولى لانهم قد اجمعوا على قوله ويحل عليه عذاب مقيم وغضب الله عقابه ونقمته وعذابه فقد هوى قال الزجاج فقد هلك اى صار الى الهاوية وهى قعر النار من هوى يهوى هويا اى سقط من علو الى سفل وهوى فلان اى مات وذكر ابن المبارك اخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثنا ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير عن شفى الاصبحى قال ان فى جهنم جبلا يدعى صعود يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان فى جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وذكر الحديث وقد ذكرناه فى التذكرة **قوله تعالى** وانى لغفار لمن تاب اى من الشرك وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اى اقام على ايمانه حتى مات عليه قاله سفيان الثورى وقتادة وغيرهما وقال ابن عباس اى لم يشك فى ايمانه ذكره الماوردى والمهدوى وقال سهل بن عبد الله التسترى وابن عباس ايضا اقام على السنة والجماعة ذكره الثعلبى وقال انس اخذ بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ذكره المهدوى وحكاه الماوردى عن الربيع بن انس وقول خامس اصاب العمل قاله ابن زيد وعنه ايضا تعلم العلم ليهتدى كيف يفعل ذكر الاول المهدوى والثانى الثعلبى وقال الشعبى ومقاتل والكلبى علم ان لذلك ثوابا وعليه عقابا وقاله الفرا وقول خامس ثم اهتدى فى ولاية اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قاله ثابت البنانى والقول الاول احسن هذه الاقوال ان شا الله تعالى واليه يرجع سايرها قال وكيع عن سفيان كنا نسمع فى قوله وانى لغفار لمن تاب اى من الشرك وامن اى بعد الشرك وعمل صالحا صلى وصام ثم اهتدى مات على ذلك

قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى اى ما حملك على ان تسبقهم قيل عنى بالقوم جميع بنى اسرايل فعلى هذا قيل استخلف هارون على بنى اسرايل وخرج معه سبعين رجلا للميقات فقوله هم اولا على اثرى ليس يريد انهم يسيرون خلفه يتوجهون اليه بل اراد انهم بالقرب منى ينتظرون عودى اليهم وقيل لا بل كان امر هارون بان يتبع فى بنى اسرايل اثره ويلتحقوا به وقال قوم اراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله وقيل لما وفد الى طور سينا بالوعد اشتاق الى ربه وطالت عليه المسافة من شدة الشوق الى الله تعالى فضاق به الامر حتى شق قميصه ثم لم يصبر حتى خلفهم ومضى وحده فلما وقف فى مقامه قال الله تبارك وتعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى فبقى صلى الله عليه وسلم متحيرا عن الجواب لهذه الكلمة لما استقبله من صدق الشوق فاعرض عن الجواب وكنى عنه بقوله هم اولا على اثرى وانما ساله عن السبب الذى اعجله بقوله ما فاخبر عن مجيئهم بالاثر ثم قال وعجلت اليك رب لترضى فكنى عن ذكر الشوق وصرفه الى ابتغا الرضى ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا وكانت عايشة رضى الله عنها اذا اوت الى فراشها تقول هاتوا المجيد فتوتى بالمصحف فتاخذه فى صدرها وتنام معه تتسلى بذلك رواه سفيان عن مسعر عن عايشة رضى الله عنها وكان عليه السلام اذا امطرت السما خلع ثيابه وتجرد حتى يصيبه المطر ويقول انه حديث عهد بربه فهذا من الرسول صلى الله عليه وسلم وممن بعده من قبل الشوق وكذلك قال تبارك وتعالى فيما يروى عنه طال شوق الابرار الى لقاى وانا الى لقايهم اشوق وقال ابن عباس كان الله عالما ولكن قال وما اعجلك عن قومك رحمة لموسى واكراما له بهذا القول وتسكينا لقلبه ورقة عليه فقال مجيبا لربه هم اولا على اثرى قال ابو حاتم قال عيسى بنو تميم يقولون هم اولى مقصورة مرسلة واهل الحجاز يقولون اولاء ممدود وحكى الفرا هم اولاى على اثرى وزعم ابو اسحاق الزجاج ان هذا لا وجه له قال النحاس وهو كما قال لان هذا ليس مما يضاف فيكون مثل هداى ولا يخلو من احدى جهتين اما ان يكون اسما مبهما فاضافته محال واما ان يكون بمعنى الذين فلا يضاف ايضا لان ما بعده من تمامه وهو معرفة وقرا ابن ابى اسحاق ونصر ورويس عن يعقوب على اثرى بكسر الهمزة واسكان الثا وهو بمعنى اثر لغتان وعجلت اليك رب لترضى اى عجلت الى الموضع الذى امرتنى بالمصير اليه لترضى عنى يقال رجل عجل وعجل وعجول وعجلان بين العجلة والعجلة خلاف البطا **قوله تعالى** قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اى اختبرناهم وامتحناهم بان يستدلوا على الله عز وجل

واضلهم

واضلهم السامرى اى دعاهم الى الضلالة اذ هو سببها وقيل فتناهم القيناهم فى الفتنة اى زينا لهم عبادة العجل ولهذا قال موسى ان هى الا فتنتك قال ابن عباس كان السامرى من قوم يعبدون البقر فوقع بارض مصر فدخل فى دين بنى اسرايل بظاهره وفى قلبه ما فيه من عبادة البقر وقيل كان رجلا من القبط وكان جارا لموسى امن به وخرج معه وقيل كان عظيما من عظما بنى اسرايل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام قال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان **قوله تعالى** فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال وقد مضى فى الاعراف بيانه مستوفى قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم جل وعز الجنة اذا اقاموا على طاعته ووعدهم انه يسمعهم كلامه فى التوراة على لسان موسى ليعملوا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم وقيل وعدهم النصر والظفر وقيل وعده قوله وانى لغفار لمن تاب وامن الاية افطال عليكم العهد اى افنسيتم كما قيل والشى قد ينسى لطول العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم يحل اى يجب وينزل والغضب العقوبة والنقمة والمعنى ام اردتم ان تفعلوا فعلا يكون سبب حلول غضب الله بكم لان احدا لا يطلب غضب الرب بل يرتكب ما يكون سببا للغضب فاخلفتم موعدى لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله عز وجل الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم على اثره للميقات فتوقفوا قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم وهى قراة نافع وعاصم وعيسى بن عمر قال مجاهد والسدى ومعناه بطاقتنا ابن زيد بملك انفسنا اى كنا مضطرين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر الميم واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانها اللغة العالية وهو مصدر ملكت الشى املكه ملكا والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف فكانه قال بملكنا بضم الميم والمعنى بسلطاننا اى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك ثم قيل قوله قالوا عام يراد به الخاص اى قال الذين ثبتوا على طاعة الله الى ان يرجع اليهم من الطور ما اخلفنا موعدك بملكنا وكانوا اثنى عشر الفا وكان جميع بنى اسرايل ستماية الف ولكنا حملنا بضم الحا وتشديد الميم مكسورة قراة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص ورويس الباقون بفتح الحرفين خفيفة واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانهم حملوا حلى القوم معهم وما حملوه كرها اوزارا اى اثقالا من زينة اى من حليهم وكانوا استعاروه حين الخروج مع موسى عليه السلام واوهموهم انهم يجتمعون فى عيد لهم او وليمة وقيل هو ما اخذوه من ال فرعون لما قذفهم البحر الى الساحل وسميت اوزارا بسبب انها كانت اثاما اى لم يحل لهم اخذها ولم تحل لهم الغنايم وايضا فالاوزار هى الاثقال فى اللغة فقذفناها اى ثقل علينا حمل ما كان معنا من الحلى فقذفناه فى النار ليذوب اى طرحناه فيها وقيل طرحناه الى السامرى لترجع فترى فيها رايك قال قتادة ان السامرى قال لهم حين استبطا القوم موسى انما احتبس عليكم لاجل ما عندكم من الحلى فجمعوه ودفعوه الى السامرى فرمى به فى النار وصاغ لهم منه عجلا ثم القى عليه قبضة من اثر فرس الرسول وهو جبريل عليه السلام وقال معمر الفرس الذى كان عليه جبريل عليه السلام هو الحياة فلما القى القبضة عليه صار عجلا جسدا له خوار والخوار صوت البقر وقال ابن عباس لما انسكب الحلى فى النار جا السامرى وقال لهارون يا نبى الله القى ما فى يدى وهو يظن كبعض ما جا به غيره من الحلى فقذف التراب فيه وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان كما قال للبلا والفتنة فخار خورة واحدة لم يتبعها مثلها وقيل خواره وصوته كان بالريح لانه كان عمل فيه خروقا فاذا دخلت الريح فى جوفه خار ولم يكن فيه حياة وهذا قول مجاهد وعلى القول الاول كان عجلا من لحم ودم وهو قول الحسن وقتادة والسدى وروى حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مر هارون بالسامرى وهو يصنع العجل فقال ما هذا فقال ينفع ولا يضر فقال اللهم اعطه ما سالك على ما فى نفسه فقال اللهم انى اسالك ان يخور فكان اذا خار سجدوا وكان الخوار من اجل دعوة هارون قال ابن عباس خار كما يخور الحى من العجول وروى ان موسى قال يا رب هذا السامرى اخرج لهم عجلا جسدا له خوار من حليهم فمن جعل الجسد والخوار قال الله تعالى انا قال موسى صلى الله عليه وسلم وعزتك وجلالك وارتفاعك وعلوك وسلطانك ما اضلهم غيرك قال صدقت يا حكيم الحكما وقد تقدم هذا كله فى سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اى قال السامرى ومن تابعه وكانوا ميالين الى التشبيه اذ قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا الهكم واله موسى فنسى اى فضل موسى يطلب فلم يعلم مكانه واخطا الطريق الى ربه وقيل معناه فتركه موسى هنا وخرج يطلبه اى ترك موسى الهه هنا وروى اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال فنسى موسى ان يذكر لكم انه الهه وقيل الخطاب خبر عن السامرى اى ترك السامرى ما امره به موسى من الايمان فضل قاله ابن الاعرابى فقال الله تعالى محتجا عليهم افلا يرون اى يعتبرون ويتفكرون فى انه لا يرجع اليهم قولا اى لا يكلمهم وقيل لا يعود الى الخوار والصوت ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكيف يكون الها والذى يعبده موسى صلى الله عليه وسلم يضر وينفع ويثيب ويعطى ويمنع وان لا يرجع تقديره انه لا يرجع فلذلك ارتفع الفعل فخففت ان وحذف الضمير وهو الاختيار فى الروية والعلم والظن قال ۞

۞ فى فتية من سيوف الهند قد علموا ۞ ان هالك كل من يحفى وينتعل ۞

وقد يجوز مع التشديد قال ۞ فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى ۞ ولكن زنجيا عظيم المشافر ۞ اى ولكنك

قوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل ان ياتي موسى ويرجع اليهم يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم
واضللتم به اي بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري لا امر السامري فاتبعوني
في مسيري الى موسى ودعوا العجل فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى
يرجع الينا موسى فننظر هل يعبده كما عبدناه فتوهموا ان موسى يعبد العجل فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا
الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين معه هذا
صوت الفتنة فلما راى هارون اخذ بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وقال يا هارون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا اي اخطاوا الطريق وكفروا الا تتبعني لا زائدة اي ان تتبع امري ووصيتي وقيل ما منعك من اتباعي في الانكار
عليهم وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ قد علمت اني لو كنت بينهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ما منعك من اللحوق بي
لما فتنوا افعصيت امري يريد ان مقامك بينهم وقد عبدوا غير الله تعالى عصيان منك لي قاله ابن عباس وقيل
معناه هلا فارقتهم فيكون مفارقتك اياهم تقريعا لهم وزجرا ومعنى افعصيت امري قيل ان امره ما حكاه
الله تعالى عنه وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم يبالغ
في منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة امره **مسئلة** وهذا كله اصل في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وتغييره ومفارقة اهله وان المقيم بينهم اذا كان راضيا حكمه كحكمهم وقد مضى هذا الكلام في ال
عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال وسئل الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله ما يقول
سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية واعلم حرس الله مدته انه اجتمع جماعة من رجال فيكثرون من ذكر الله
تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يوقعون بالقضيب على شيء من الاديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد
حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا ياكلونه هل الحضور معهم جائز ام لا افتونا يرحمكم الله وهذا القول الذي يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب ... قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا ... ما دام ينفعك العمل
اما الشباب فقد مضى ... ومشيب راسك قد نزل

وفي مثل هذا ونحوه الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب
الله وسنة رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا
يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما القضيب فاول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به
المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي
للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا
يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وابو حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين وبالله التوفيق
قوله تعالى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي قال ابن عباس اخذ لحيته بيمينه وشعره بيساره لان الغيرة في
الله ملكته اي لا تفعل هذا ليتوهموا انه منك استخفاف او عقوبة وقد قيل ان موسى عليه السلام انما فعل هذا
على غير استخفاف ولا عقوبة كما ياخذ الانسان بلحية نفسه وقد مضى هذا المعنى في الاعراف مستوفى والله جل
وعز اعلم بما اراد نبيه عليه السلام اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي خشيت ان اخرج واتركهم وقد
امرتني ان اخرج معهم فلو خرجت لاتبعني قوم ويتخلف عند العجل قوم وربما ادى الامر الى سفك الدماء وخشيت ان
زجرتهم ان يقع قتال فتلومني على ذلك وهذا جواب هارون لموسى عن قوله افعصيت امري وفي الاعراف ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني وقد تقدم ومعنى ولم ترقب قولي ولم تعمل بوصيتي في حفظهم لانك امرتني ان اكون
معهم قاله مقاتل وقال ابو عبيدة لم تنتظر عهدي وقدومي فتركه موسى ثم اقبل على السامري فقال ما خطبك
يا سامري وشانك وما الذي حملك على ما صنعت قال قتادة كان السامري عظيما في بني اسرائيل من قبيلة
يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع موسى فلما مرت بنو اسرائيل بالعمالقة وهم يعكفون
على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فاغتنمها السامري وعلم انهم يميلون الى عبادة العجل فقال
السامري مجيبا لموسى بصرت بما لم يبصروا به يعني رايت ما لم يروا رايت جبريل على فرس الحياة فالقي في نفسي ان اقبض
من اثره قبضة فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فلما ان سالوك ان تجعل لهم الها زينت لي نفسي ذلك وقال
علي رضي الله عنه لما نزل جبريل ليصعد بموسى الى السما ابصره السامري من بين الناس فقبض قبضة من اثر الفرس
وقيل قال السامري رايت جبريل على الفرس وهي تلقي خطوتها مد البصر فالقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته
على شيء الا صار له روح ودم وقيل راى جبريل يوم نزل على رمكة وديق فتقدم خيل فرعون في ورود البحر ويقال
ان ام السامري جعلته حين وضعته في غار خوفا من ان يقتله فرعون فجاءه جبريل عليه السلام فجعل كف
السامري في فم السامري فرضع العسل واللبن فاختلف اليه فعرفه من حينئذ وقد تقدم هذا المعنى في الاعراف
ويقال ان السامري سمع كلام موسى عليه السلام حيث عمد بتمثالين من شمع احدهما ثور والاخر فرس فالقاهما

في

في النيل طلب قبر يوسف عليه السلام وكان في تابوت من حجر في النيل فاتى به الثور على قرنه فتكلم السامري
الذي سمعه من موسى والقى القبضة في جوف العجل فخار وقرا حمزة والكسائي والاعمش وخلف بما لم تبصروا بالتاء
على الخطاب الباقون بالياء على الخبر وقرا ابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة فقبصت قبصة بصاد غير
معجمة وروي عن الحسن ضم القاف من قبصة والصاد غير معجمة الباقون فقبضت قبضة بالضاد معجمة والفرق
بينهما ان القبض بجميع الكف والقبص باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والقبضة بضم القاف القدر
المقبوض ذكره المهدوي ولم يذكر الجوهري قبصة بضم القاف والصاد غير معجمة وانما ذكر القبضة بضم القاف
والضاد المعجمة وهو ما قبضت عليه من شيء يقال اعطاه قبضة من سويق او تمر اي كفا منه وربما جاء بالفتح
قال والقبص بكسر القاف والصاد غير معجمة العدد الكثير من الناس قال الكميت

لكم مسجدا الله المدروان والحصى ... لكم قبصه من بين اثرى واقترى

فنبذتها اي طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينته قاله الاخفش وقال ابن زيد حدثتني نفسي
والمعنى متقارب **قوله تعالى** قال فاذهب اي قال له موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في الحياة
ان تقول لا مساس اي لا امس ولا امس طول الحياة فنفاه موسى عن قومه وامر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا
يقربوه ولا يكلموه عقوبة له قال الشاعر

تميم كرهط السامري وقوله ... الا لا يريد السامري مساسا

قال الحسن جعل الله عقوبة السامري ان لا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له ولمن كان منه الى يوم
القيامة فكان الله عز وجل شدد عليه المحنة بان جعله لا يماس احدا ولا يمكن من ان يمسه احد وجعل ذلك
عقوبة له في الدنيا ويقال ابتلي بالوسواس واصل الوسواس من ذلك الوقت وقال قتادة بقاياهم الى اليوم
يقولون ذلك لا مساس وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ويقال ان موسى هم بقتل
السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي ويقال ان السامري لما قال له موسى فاذهب فان لك في
الحياة ان تقول لا مساس خاف فهرب فجعل يهيم في البرية مع السباع والوحش لا يجد احدا من الناس يمسه حتى
صار كالقائل لا مساس لبعده من الناس وبعد الناس عنه كما قال الشاعر

حمال رايات بها قناعسا ... حتى يقول الازد لا مساسا

مسئلة هذه الاية اصل في نفي اهل البدع والمعاصي وهجرانهم وان لا يخالطوا وقد فعل النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك بكعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا ومن التجا الى الحرم وعليه قتل لا يقتل عند بعض الفقهاء
ولكن لا يعامل ولا يبايع ولا يشارى وهو ارهاق الى الخروج ومن هذا القبيل التغريب في حد الزنا وقد تقدم جميع
هذا كل في موضعه فلا معنى لاعادته والحمد لله وقال هارون القاري ولغة العرب لا مساس بكسر السين
وفتح الميم وقد تكلم النحويون فيه فقال سيبويه هو مبني على الكسر كما يقال اضرب الرجل وقال ابو اسحاق
لا مساس نفي وكسرت السين لان الكسرة من علامة التانيث تقول فعلت المراة قال النحاس وسمعت علي بن سليمان
يقول سمعت محمد بن يزيد يقول اذا اعتل الشيء من ثلاث جهات وجب ان يبنى واذا اعتل من جهتين وجب
ان لا ينصرف لانه ليس بعد الصرف الا البناء فمساس ودراك اعتل من ثلاث جهات منها انه معدول ومنها انه
مؤنث وانه معرفة فلما وجب البناء فيه وكانت الالف قبل السين ساكنة كسرت السين لالتقاء الساكنين كما
تقول اضرب الرجل ورايت ابا اسحاق يذهب الى ان هذا القول خطا والزم ابا العباس اذا سمى امراة بفرعون
ان يبنيه وهذا لا يقوله احد وقال الجوهري في الصحاح واما قول العرب لا مساس مثال قطام فانما بني على
الكسر لانه معدول عن المصدر وهو المس وقرا ابو حيوة لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه يعني يوم القيامة
والموعد مصدر يعني ان لك وعدا لعذابك وقرا ابن كثير وابو عمرو تخلفه بكسر اللام وله معنيان احدهما
ستاتيه ولن تجده مخلفا كما تقول احمدته اي وجدته محمودا والثاني على التهديد اي لا بد لك من ان تصير اليه
الباقون بفتح اللام بمعنى ان الله لن يخلفك اياه **قوله تعالى** وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
اي دمت واقمت عليه عاكفا اي ملازما واصله ظللت قال

خلا ان العتاق من المطايا ... احسن به فهن اليه شوس

اي احسسن وكذلك قرا الاعمش بلامين على الاصل وفي قراءة ابن مسعود ظلت بكسر الظاء يقال ظللت افعل كذا اذا
فعلته نهارا وظلت وظلت فمن قال ظلت حذف اللام الاولى تخفيفا ومن قال ظلت القى حركة اللام على الظاء
لنحرقنه قراءة العامة بضم النون وشد الراء من حرق يحرق وقرا الحسن وغيره بضم النون وسكون الحاء
وتخفيف الراء من احرقه يحرقه وقرا علي وابن عباس وابو جعفر وابن محيصن واشهب العقيلي لنحرقنه
بفتح النون وضم الراء خفيفة من حرقت الشيء احرقه حرقا بردته وحككت بعضه في بعض ومنه قولهم
حرق نابه يحرقه حرقا اي سحقه حتى سمع له صريف فمعنى هذه القراءة لنبردنه بالمبارد ويقال

للمبرد المحرق والقراءتان الأولتان معناهما الحرق بالنار وقد يمكن جمع ذلك فيه قال السدي ذبح العجل فسال منه كما يسيل من العجل إذا ذبح ثم برد عظامه بالمبرد وحرقه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه واللحم والدم إذا احرقا صارا رمادا فيمكن تذريته في اليم فاما الذهب فلا يصير رمادا وقيل عرف موسى ما صير به الذهب رمادا وكان ذلك من آياته ومعنى لننسفنه لنطيرنه وقرا أبو رجا لننسفنه بضم السين لغتان والنسف نفض الشيء ليذهب به الريح وهو التذرية والمنسف ما ينسف به الطعام وهو شيء منصوب الصدر أعلاه مرتفع والنسافة ما يسقط منه يقال اعزل النسافة وكل الخالص يقال أتانا فلان كان لحيته منسف حكاه أبو نصر أحمد بن حاتم والمنسفة آلة يقلع بها البناء ونسفت البناء نسفا قلعته ونسف البعير الكلا ينسفه بالكسر إذا اقتلعه بأصله وانتسفت الشيء اقتلعته عن ابن زيد **قوله تعالى** إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو لا العجل وسع كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء يفعل الفعل عن العلم ونصب على التفسير وقرا مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما **قوله تعالى** كذلك الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي كما قصصنا عليك خبر موسى كذلك نقص عليك قصصا كذلك من أخبار ما قد سبق ليكون تسلية لك وليدل على صدقك وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن وسمي القرآن ذكرا لما فيه من الذكر كما سمي الرسول ذكرا لأن الذكر كان ينزل عليه وقيل آتيناك من لدنا ذكرا أي شرفا كما قال تعالى وإنه لذكر لك ولقومك أي شرف وتنويه باسمك **قوله تعالى** من أعرض عنه أي القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا أي إثما عظيما وحملا ثقيلا خالدين فيه يريد مقيمين فيه أي في جزائه وجزاؤه جهنم وساء لهم يوم القيامة حملا يريد بئس الحمل حملوه يوم القيامة وقرا داود بن رفيع فإنه يحمل **قوله تعالى** يوم ينفخ في الصور قراءة العامة ينفخ بضم الياء على الفعل المجهول وقرا أبو عمرو وابن أبي إسحاق بنون مسمى الفاعل واستدل أبو عمرو بقوله ونحشر بنون وعن أبي هرمز ينفخ بفتح الياء أي ينفخ إسرافيل أبو عياض في الصور الباقون في الصور وقد تقدم هذا في الأنعام مستوفى وفي كتاب التذكرة وقرا طلحة ابن مصرف ويحشر بضم الياء المجرمون رفعا بخلاف المصحف والباقون ونحشر المجرمين أي المشركين زرقا حال من المجرمين والزرق خلاف الكحل والعرب تتشاءم بزرقة العيون وتذمه أي تشوه خلقتهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم وقال الكلبي والفرا زرقا أي عميا وقال الأزهري عطاشا قد ازرقت أعينهم من شدة العطش وقاله الزجاج قال لأن سواد العين يتغير ويتزرق من العطش وقيل إنه الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة يقال ابيضت عيني لطول انتظاري لكذا وقول خامس أن المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف قال الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر … كما كل ضبي من اللوم أزرق

يقال رجل أزرق العين والمرأة زرقاء بينة الزرق والاسم الزرقة وقد زرقت عينه بالكسر وازرقت عينه ازرقاقا وازراقت عينه ازريقاقا وقال سعيد بن جبير قيل لابن عباس في قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال في موضع آخر ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما فقال إن ليوم القيامة حالات فحالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون فيها عميا يتخافتون بينهم أصل الخفت في اللغة السكون ثم قيل لمن خفض صوته خفته والمعنى يتسارون قاله مجاهد أي يقول بعضهم لبعض في الموقف سرا إن لبثتم أي ما لبثتم يعني في الدنيا وقيل في القبور إلا عشرا يريد عشر ليال وقيل أراد ما بين النفختين وهو أربعون سنة يرفع العذاب في تلك المدة عن الكفار في قول ابن عباس فيستقصرون تلك المدة ومدة مقامهم في الدنيا لشدة ما يرون من أهوال القيامة ويخيل إلى أمثلهم أي أعدلهم قولا وأعقلهم وأعلمهم عند نفسه أنهم ما لبثوا إلا يوما واحدا يعني لبثهم في الدنيا عن قتادة فالتقدير إلا مثل يوم وقيل إنهم من شدة المطلع نسوا ما كانوا فيه من نعيم الدنيا حتى رأوه كيوم وقيل أراد بيوم لبثهم ما بين النفختين أو لبثهم في القبور على ما تقدم وعشرا ويوما منصوب بلبثتم **قوله تعالى** ويسألونك عن الجبال أي عن حال الجبال يوم القيامة فقل جاء هذا السؤال بعد كل سؤال في القرآن قل بغير فاء إلا هذا لأن المعنى إن سألوك عن الجبال فقل فتضمن الكلام معنى الشرط وقد علم الله أنهم يسألونه عنه فأجاب قبل السؤال وتلك أسئلة سألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فجاء السؤال عقيب الجواب فلذلك كان بغير فاء وهذا سؤال لم يسألوه عنه بعد فتفهمه ينسفها يطيرها نسفا قال ابن الأعرابي وغيره يقلعها قلعا من أصولها ثم يصيرها رملا تسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا قال ولا يكون العهن من الصوف إلا المصبوغ ثم كالهباء المنثور فيذرها أي يذر مواضعها قاعا صفصفا القاع الأرض الملساء بلا نبات ولا بنا قاله ابن الأعرابي وقال الجوهري والقاع المستوي من الأرض والجمع أقواع وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها وقال الفرا القاع مستنقع الماء والصفصف القرعاء الكلبي هو الذي لا نبات فيه وقيل المستوي من الأرض كأنه على صف واحد في استوائه قاله مجاهد والمعنى واحد في القاع والصفصف فالقاع الموضع المنكشف والصفصف المستوي الأملس وأنشد سيبويه

وكم دون بينك من صفصف … ودكداك رمل وأعقادها

وقاعا نصب على الحال والصفصف ولا ترى في موضع الصفة فيها عوجا قال ابن الأعرابي العوج التعوج في الفجاج والأمت النبك وقال أبو عمرو النباك وهي التلال الصغار واحدها نبك أي هي أرض مستوية لا انخفاض فيها ولا ارتفاع تقول امتلأ فما به أمت وملأت القربة ملأ لا أمت فيه أي لا استرخاء والأمت في اللغة المكان المرتفع وقال ابن عباس عوجا ميلا قال والأمت الأثر مثل الشراك وعنه أيضا عوجا واديا ولا أمتا رابية وعنه أيضا العوج الانخفاض والأمت الارتفاع وقال قتادة عوجا صدعا ولا أمتا أي أكمة وقال يمان الأمت الشقوق في الأرض وقيل الأمت أن يغلظ مكان في الفضا والجبل ويدق في مكان حكاه الصولي **قلت** وهذه الآية تدخل في باب الرقا ترقى بها الثآليل وهي التي تسمى عندنا بالبراريق واحدها بروقة تطلع في الجسد وخاصة في اليد تأخذ ثلاثة أعواد من تبن الشعير يكون في طرف كل عود عقدة تمر كل عقدة على الثآليل وتقرأ الآية مرة ثم تدفن الأعواد في مكان ندي يعفن ويعفن الثآليل فلا يبقى لها أثر جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته نافعا بإذن الله والحمد لله **قوله تعالى** يومئذ يتبعون الداعي يريد إسرافيل عليه السلام إذا نفخ في الصور لا عوج له أي لا معدل لهم عنه أي عن دعائه لا يزيغون ولا ينحرفون بل يسرعون إليه ولا يحيدون عنه وعلى هذا أكثر العلماء والمعنى يتبعون صوت الداعي للمحشر نظيره واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب الآية وسيأتي وخشعت الأصوات أي ذلت وسكنت عن ابن عباس قال

لما أتى خبر الزبير تواضعت … سور المدينة والجبال الخشع

وكل لسان ساكت هناك للهيبة للرحمن أي من أجله فلا تسمع إلا همسا الهمس الصوت الخفي قاله مجاهد ابن عباس الحس الخفي الحسن وابن جريج هو صوت وقع الأقدام بعضها على بعض إلى المحشر ومنه قول الراجز

وهن يمشين بنا هميسا

يعني صوت أخفاف الإبل في سيرها ويقال للأسد الهموس لأنه يهمس في الظلمة أي يطأ وطأ خفيا قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الأسد الهموسا … والأقهبين الفيل والجاموسا

وهمس الطعام أي مضغه وفوه منضم قال الراجز

لقد رأيت عجبا مذ أمسا … عجائزا مثل السعالي خمسا … يأكلن ما أصنع همسا همسا

وقيل الهمس تحريك الشفة واللسان وقرأ أبي بن كعب فلا ينطقون إلا همسا والمعنى متقارب أي لا يسمع لهم نطق ولا كلام ولا صوت أقدام وبنا همس أصله الخفا كيفما تصرف ومنه الحروف المهموسة وهي عشرة يجمعها قولك حثه شخص فسكت وإنما سمي الحرف مهموسا لأنه أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس **قوله تعالى** يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول أي لا تنفع الشفاعة أحدا إلا شفاعة من أذن له الرحمن ورضي له قولا أي رضي قوله في الشفاعة وقيل المعنى إنما تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له وكان له قول يرضى قال ابن عباس قول لا إله إلا الله **قوله تعالى** يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي من أمر الساعة وما خلفهم من أمر الدنيا قاله قتادة وقيل يعلم ما يصيرون إليه من ثواب أو عقاب وما خلفهم ما خلفوه وراءهم في الدنيا ثم قيل الآية عامة في جميع الخلق وقيل المراد الذين يتبعون الداعي **قوله تعالى** ولا يحيطون به علما الهاء في به لله تعالى أي لا أحد يحيط به علما إذ الإحاطة مشعرة بالحد ويتعالى الرب عن الحد وقيل تعود على العلم أي أحد لا يحيط علما بما يعلمه الله تعالى وقال الطبري الضمير في أيديهم وخلفهم ويحيطون يعود على الملائكة أعلم الله من تعبدها أنها لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها **قوله تعالى** وعنت الوجوه أي خضعت وذلت قاله ابن الأعرابي وغيره ومنه قيل للأسير عان قال أمية ابن أبي الصلت

مليك على عرش السما مهيمن … لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقال أيضا

وعنا له وجهي وخلقي كله … في الساجدين لوجهه مشكورا

قال الجوهري عنا يعنو خضع وذل وأعناه غيره ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم ويقال أيضا عنا فيهم فلان أسيرا أي أقام فيهم على إساره واحتبس وعناه غيره تعنية حبسه والعاني الأسير وقوم عناة ونسوة عوان وعنت به أمور نزلت وقال ابن عباس عنت ذلت وقال مجاهد خشعت الماوردي والفرق بين الذل والخشوع وإن تقارب معناهما هو أن الذل أن يكون ذليل النفس والخشوع أن يتذلل لذي طاعة وقال الكلبي عنت أي عملت عطية العوفي استسلمت وقال طلق بن حبيب إنه وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود النحاس وعنت الوجوه في معناه قولان أحدهما أن هذا في الآخرة وروى عكرمة عن ابن عباس وعنت الوجوه للحي القيوم قال الركوع والسجود ومعنى عنت في اللغة القهر والغلبة ومنه فتحت البلاد عنوة أي غلبة قال الشاعر

فما اخذوها عنوة عن مودة ● ولكن بضرب المشرفي استقالها ●

وقيل هو من العنا بمعنى التعب وكنى عن الناس بالوجوه لان اثار الذل انما تتبين في الوجه للحي القيوم وفي القيوم
ثلاث تاويلات احدها انه القايم بتدبير الخلق الثاني انه القايم على كل نفس بما كسبت الثالث انه الدايم
الذي لا يزول ولا يبيد وقد مضى في البقرة هذا وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من حمل شركا **قوله تعالى**
ومن يعمل من الصالحات وهو مومن لان العمل لا يقبل من غير ايمان ومن في قوله من الصالحات للتبعيض اي
شيا من الصالحات وقيل للجنس فلا يخاف قرا ابن كثير ومجاهد وابن محيصن يخف بالجزم جوابا لقوله ومن يعمل الباقون
يخاف رفعا على الخبر اي فهو لا يخاف او فانه لا يخاف ظلما اي نقصا لثواب طاعته ولا زيادة عليه في سياته ولا
هضما اي بالانتقاص من حقه والهضم النقص والكسر يقال هضمت ذلك من حقي اي حططته وتركته
وهذا يهضم الطعام اي ينقص ثقله وامراة هضيم الكشح اي ضامرة البطن الماوردي والفرق بين الظلم
والهضم ان الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم وان افترقا من وجه قال المتوكل الليثي

ان الاذلة واللئام لمعشر ● مولاهم المتهضم المظلوم ●

قال الجوهري ورجل هضيم ومهتضم اي مظلوم وتهضمه اي ظلمه واهتضمه اذا ظلمه وكسر عليه حقه **قوله تعالى**
وكذلك اي كما بينا لك في هذه السورة من البيان فكذلك جعلناه قرانا عربيا اي بلغة العرب وصرفنا فيه من الوعيد
اي بينا فيه من التخويف والتهديد والثواب والعقاب لعلهم يتقون اي يخافون الله فيجتنبون معاصيه
ويحذرون عقابه او يحدث لهم ذكرا اي موعظة وقال قتادة حذرا وورعا وقيل شرفا فالذكر ههنا بمعنى
الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل اي ليتذكروا العذاب الذي توعدوا به وقرا الحسن او نحدث بالنون
وروي عنه رفع الثا وجزمها **قوله تعالى** فتعالى الله الملك الحق لما عرف العباد عظيم نعمه وانزال القران
نزه نفسه عن الانداد والاولاد فقال فتعالى الله اي جل الله الملك الحق اي ذو الحق ولا تعجل بالقران من قبل
ان يقضى اليك وحيه علم نبيه كيف يتلقى القران قال ابن عباس كان عليه السلام يبادر جبريل فيقرا قبل ان يفرغ
جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القران مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وانزل ولا تعجل بالقران
وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما ياتي وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل ان تتبينه وقيل ولا
تعجل اي لا تسال انزاله قبل ان يقضى اي ياتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل ان ياتيك بيان تاويله وقال
الحسن نزلت في رجل لطم وجه امراته فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لها
القصاص فنزل الرجال قوامون على النسا ولهذا قال وقل رب زدني علما اي فهما لانه عليه السلام حكم بالقصاص
وابى الله ذلك وقرا ابن مسعود وغيره من قبل ان نقضي بالنون وكسر الضاد وحيه بالنصب **قوله تعالى**
ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي قرا الاعمش باختلاف عنه فنسي باسكان اليا وله معنيان احدهما ترك اي ترك
الامر والعهد وهذا قول مجاهد واكثر المفسرين ومنه نسوا الله فنسيهم وقال ابن عباس نسي هنا من السهو والنسيان
وانما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي قال ابن زيد نسي ما عهد الله اليه في ذلك ولو كان له عزم ما اطاع عدوه ابليس
وعلى هذا القول يحتمل ان يكون ادم عليه السلام في ذلك الوقت ماخوذا بالنسيان وان كان النسيان هنا اليوم مرفوعا
ومعنى من قبل اي من قبل ان ياكل الشجرة لانه نهي عنها والمراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اي طاعة بني ادم الشيطان
امر قديم اي ان نقض هولا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي حكاه القشيري وكذلك الطبري اي وان يعرض يا محمد
هولا الكفرة عن اياتي ويخالفوا رسلي ويطيعوا ابليس فقديما فعل ذلك ابوهم ادم قال ابن عطية وهذا التاويل
ضعيف وذلك كون ادم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشي وادم عليه السلام انما عصى بتاويل ففي هذا غضاضة
عليه صلى الله عليه وسلم واما الظاهر في الاية اما ان يكون ابتدا قصص لا تعلق له بما قبله واما ان يجعل تعلقه انه لما
عهد الى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يعجل بالقران مثل له بنبي قبله عهد اليه فنسي فعوقب ليكون اشد في التحذير وابلغ
في العهد الى محمد صلى الله عليه وسلم والعهد ههنا في معنى الوصية ونسي معناه ترك ونسيان الذهول لا يمكن هنا لانه
يتعلق بالناسي عقاب والعزم المضي على المعتقد في اي شي كان وادم عليه السلام قد كان يعتقد ان لا ياكل من الشجرة
لكن لما وسوس اليه ابليس لم يعزم على معتقده والشي الذي عهد الى ادم هو ان لا ياكل من الشجرة واعلم مع ذلك
ان ابليس عدو له واختلف في معنى قوله ولم نجد له عزما فقال ابن عباس وقتادة لم نجد له صبرا عن اكل الشجرة
ومواظبة على التزام الامر قال النحاس وكذلك هو في اللغة يقال لفلان عزم اي صبر وثبات على التحفظ من المعاصي
حتى يسلم منها فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وعن ابن عباس ايضا وعطية العوفي حفظا لما امر به اي لم يتحفظ
مما نهيته حتى نسي وذهب عن علم ذلك بترك الاستدلال وذلك ان ابليس قال له ان اكلتها خلدت في الجنة يعني
عين تلك فلم يطعه فدعاه الى نظير تلك الشجرة مما دخل في عموم النهي وكان يجب ان يستدل عليه فلم يفعل وظن
انها لم تدخل في عموم النهي فاكلها تاويلا ولا يكون ناسيا للشي من يعلم انه معصية وقال ابن زيد عزما محافظة
على امر الله وقال الضحاك عزيمة امر ابن كيسان اصرارا ولا اضمارا للعود الى الذنب قال قوم ادم لم يكن من اولي العزم

من الرسل لان الله تعالى قال ولم نجد له عزما وقال المعظم كل الرسل اولوا العزم وفي الخبر ما من نبي الا وقد اخطا او هم
بخطيئة الا ما خلا يحيى بن زكريا عليهما السلام فلو خرج ادم بسبب خطيئته من جملة اولي العزم لخرج جميع الانبياء
سوى يحيى وقد قال ابو امامة لو ان احلام بني ادم جمعت منذ خلق الله الخلق الى يوم القيامة ووضعت في كفة ميزان
ووضع حلم ادم في كفة اخرى لرجحهم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما **قوله تعالى** واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى تقدم في البقرة مستوفى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من
الجنة فتشقى يعني انت وزوجك لانهما في استوا العلة واحدة ولم يقل فتشقيا لان المعنى معروف وادم عليه السلام
هو المخاطب وهو المقصود وايضا لما كان الكاد عليهما والكاسب لها كان بالشقا اخص وقيل الاخراج واقع عليهما
والشقاوة على ادم وحده وهو شقاوة البدن الا ترى انه عقبه بقوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة
وانك لا تظما فيها ولا تضحى فاعلمه ان له في الجنة هذا كله الكسوة والطعام والشراب والمسكن وانك ان ضيعت
الوصية واطعت العدو اخرجكما من الجنة فشقيت تعبا ونصبا اي جعت وعريت وظميت واصابتك الشمس لانك ترد
الى الارض اذا اخرجت من الجنة وانما خصه بذكر الشقا ولم يقل فتشقيان يعلمنا ان نفقة الزوجة على الزوج فمن يوميذ
جرت نفقة النسا على الازواج فلما كانت نفقة حوى على ادم كذلك نفقات بناتها على بني ادم بحق الزوجية واعلمنا في هذه
الاية ان النفقة التي تجب للمراة على زوجها هذه الاربعة الطعام والشراب والكسوة والمسكن فاذا اعطاها هذه
الاربعة فقد خرج اليها من نفقتها فان تفضل بعد ذلك فهو ماجور فاما هذه الاربعة فلا بد لها منها لان بها اقامة
المهجة قال الحسن المراد بقوله فتشقى شقا الدنيا لا ترى ابن ادم الا ناصبا وقال الفرا هو ان ياكل من كد يده وقال
سعيد بن جبير اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو شقاوه الذي قال الله تعالى وقيل
لما اهبط ادم من الجنة كان من اول شقايه ان جبريل انزل عليه حبات من الجنة فقال يا ادم ازرع هذا فحرث وزرعه
ثم حصده ثم درسه ثم نقاه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم جلس لياكل بعد التعب فتدحرج رغيفه من يده حتى صار
اسفل الجبل وجرى وراه ادم حتى تعب وقد عرق جبينه قال يا ادم فكذلك رزقك بالتعب والشقا ورزق
ولدك من بعدك ما كنت في الدنيا **قوله تعالى** ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى
فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك لا تظما فيها اي لا تعطش
والظما العطش ولا تضحى اي تبرز للشمس فتجد حرها اذ ليس في الجنة شمس وانما هو ظل ممدود كما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس قال ابو العالية نهار الجنة هكذا واشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر قال ابو زيد ضحى الطريق يضحو
ضحوا اذا بدا لك وظهر وضحيت بالفتح مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا قال عمر بن ابي ربيعة

راى رجلا ايما اذا الشمس عارضت ● فيضحى واما بالعشي فيخصر ●

وفي الحديث ان ابن عمر راى محرما قد استظل فقال اضح لمن احرمت له هكذا يرويه المحدثون بفتح الالف وكسر الحا
من اضحيت وقال الاصمعي انما هو اضح لمن احرمت له بكسر الالف وفتح الحا من ضحيت اضحى لانه انما امره بالبروز
للشمس ومنه قوله تعالى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وانشد ●

ضحيت له كي استظل بظله ● اذا الظل اضحى في القيامة قالصا ●

وقرا ابو عمرو والكوفيون الا عاصما في رواية ابي بكر عنه وانك بفتح الهمزة عطفا على ان لا تجوع ويجوز ان يكون
في موضع رفع عطفا على الموضع والمعنى ولك انك لا تظما فيها الباقون بالكسر على الاستيناف وعلى العطف على ان لك
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان تقدم في الاعراف قال يعني الشيطان يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى وهذا يدل على المشافهة وانه دخل الجنة في جوف الحية على ما تقدم في البقرة بيانه وقد تقدم هناك تعيين
الشجرة وما للعلما فيها فلا معنى لاعادته فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
تقدم في الاعراف مستوفى وقال الفرا وطفقا في العربية اقبلا قال وقيل جعلا يلصقان عليهما ورق التين
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى وعصى تقدم في البقرة القول في
ذنوب الانبيا وقال بعض المتاخرين من علمايتا والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من
بعضهم ونسبها اليهم وعاتبهم عليها واخبروا بذلك عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكل
ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك احادها فكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وانما
تلك الامور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل دعا الى ذلك فهي لغيرهم حسنات
وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فاشفقوا
من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالامن والامان والسلامة قال وهذا هو الحق ولقد احسن الجنيد حيث
قال حسنات الابرار سيات المقربين فهم صلوات الله وسلامه عليهم وان كانوا قد شهدت النصوص بوقوع
ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم
واختارهم واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه **الثانية** قال القاضي ابو بكر بن العربي لا يجوز لاحد منا

اليوم ان يخبر بذلك عن ادم الا اذا ذكرناه في اثنا قوله تعالى عنه او قول نبيه فاما ان يبتدي ذلك من قبل نفسه فليس
بجايز لنا في ابايبنا الادنون الينا المماثلين لنا فكيف في ابينا الاقدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي عذره الله
سبحانه وتاب عليه وغفر له **قلت** واذا كان هذا في المخلوق لا يجوز فالاخبار عن صفات الله تعالى كاليد والرجل
والاصبع والجنب والنزول الى غير ذلك اولى بالمنع وانه لا يجوز الابتدا بشي من ذلك الا في اثنا قراة كتابه او
سنة رسوله قال الامام مالك بن انس من وصف شيا من ذات الله تعالى مثل قوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة فاشار بيده الى عنقه قطعت يده وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى
بنفسه **الثالثة** روى الايمة واللفظ للبخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسى
فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله عز وجل بكلامه
وخط لك بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى ثلاثا قال المهلب
قوله فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة قال الليث بن سعد وانما صحت الحجة في هذه القصة لادم على موسى
عليهما السلام من اجل ان الله تعالى قد غفر لادم خطيته وتاب عليه فلم يكن لموسى ان يعيره بخطية قد
غفرها الله له ولذلك قال له ادم انت موسى الذي اتاك الله التوراة وفيها علم كل شي فوجدت فيها ان الله
قد قدر علي المعصية وقدر علي التوبة منها واسقط بذلك اللوم عني افتلومني انت والله لا تلومني ومثل هذا
احتج ابن عمر على الذي قال له ان عثمان فر يوم احد فقال ابن عمر ما على عثمان ذنب لان الله تعالى قد عفى عنه في
قوله ولقد عفى الله عنهم وقد قيل ان ادم عليه السلام اب وليس تعييره من بره ان لو كان مما يعير به غيره فان
الله تعالى يقول في الابوين الكافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا ولهذا ان ابراهيم عليه السلام لما قال له
ابوه وهو كافر لين لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك فكيف باب هو نبي قد اختاره ربه وتاب
عليه وهدى **الرابعة** واما من عمل الخطايا ولم تاته المغفرة فان العلما مجمعون على انه لا يجوز له ان يحتج
بمثل حجة ادم فيقول تلومني على ان قتلت او زنيت او سرقت وقد قدر الله علي ذلك والامة مجمعون على
جواز حمد المحسن على احسانه ولوم المسي على اساته وتعديد ذنوبه عليه **الخامسة** قوله تعالى فغوى
اي فسد عليه عيشه حكاه النقاش واختاره القشيري وسمعت شيخنا الاستاذ المقري ابا جعفر القرطبي يقول
فغوى ففسد عيشه بنزوله الى الدنيا والغي الفساد وهو تاويل حسن وهو اولى من تاويل من يقول ان غوى
معناه ضل من الغي الذي هو ضد الرشد وقيل معناه جهل موضع رشده اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها
والغي الجهل وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل الزمخشري وهذا وان صح على لغة من يقلب اليا المكسور
ما قبلها الفا فيقول في فني وبقي فنا وبقا وهم بنو طي تفسير خبيث **السادسة** قال القشيري ابو نصر قال
قوم يقال عصى ادم وغوى ولا يقال له عاص وغاو كما ان من خاط مرة يقال له خاط ولا يقال له خياط ما لم
تتكرر منه الخياطة وقيل يجوز للسيد ان يطلق في عبده عند معصيته ما لا يجوز لغيره ان يطلقه وهذا تكلف
وما اضيف من هذا الى الانبيا فاما ان يكون صغايرا وترك الاولى وقبل النبوة **قلت** هذا حسن قال
الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله كان هذا من ادم قبل النبوة ودليل ذلك قوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد العصيان واذا كان هذا قبل النبوة فجايز عليهم الذنوب وجها
واحدا لان قبل النبوة لا شرع علينا في تصديقهم فاذا بعثهم الله تعالى الى خلقه وكانوا مامونين في الادا
معصومين لم يضر ما قد سلف منهم من الذنوب وهذا نفيس والله اعلم **قوله تعالى** قال اهبطا
منها جميعا خاطب ادم وابليس منها اي من الجنة وقد قال لابليس اخرج منها مذوما مدحورا فلعله اخرج
من الجنة الى موضع من السما ثم اهبط الى الارض بعضكم لبعض عدو تقدم في البقرة اي انتما عدو للحية
ولابليس وهما عدوان لكما وهذا يدل على قوله اهبطا ليس خطابا لادم وحوى لانهما ما كانا متعاديين ه
وتضمن هبوط حوى فاما ياتينكم مني هدى اي رشدا وقولا حقا وقد تقدم في البقرة فمن اتبع هداي يعني
الرسل والكتب فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس ضمن الله تعالى لمن قرا القران وعمل بما فيه ان لا يضل في
الدنيا ولا يشقى في الاخرة وتلى الاية وعنه من قرا القران وعمل واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
سو الحساب يوم القيامة وتلى الاية ومن اعرض عن ذكري اي ديني وتلاوة كتابي والعمل بما فيه وقيل عما
انزلت من الدلايل على الرسول لانه كان منه الذكر فان له معيشة ضنكا يستوي فيه الواحد والاثنان والمذكر
والمونث والجمع قال عنترة • ان المنية لو تمثل مثلت • مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل •
وقرى ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان الله عز وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى
قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة
طيبة والمعرض عن الدين مستولي عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض
يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال احدهم لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش

عليه

عليه رزقه وكان في عيشه في ضنك وقال عكرمة ضنكا كسبا حراما الحسن طعام الضريع والزقوم وقول رابع وهو الصحيح
انه عذاب القبر قاله ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ورواه ابو هريرة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكرناه في كتاب التذكرة قال ابو هريرة يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو المعيشة الضنك
ونحشره يوم القيامة اعمى قيل اعمى في حال وبصيرا في حال وقد تقدم في اخر سبحان وقيل اعمى عن الحجة قاله مجاهد
وقيل اعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشي منها وقيل عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالاعمى الذي لا حيلة له فيما
لا يراه قال رب لم حشرتني اعمى اي باي ذنب عاقبتني بالعمى وقد كنت بصيرا اي في الدنيا وكانه يظن ان لا ذنب
له وقال ابن عباس ومجاهد اي لم حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا اي عالما بحجتي القشيري وهو بعيد
اذ ما كان للكافر حجة في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا اي قال الله له كذلك اتتك اياتنا اي دلالاتنا
على وحدانيتنا وقدرتنا فنسيتها اي تركتها ولم تنظر فيها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى اي تترك
في العذاب يريد جهنم وكذلك نجزي من اسرف اي وكما جزينا من اعرض عن القران وعن النظر في المصنوعات
والتفكر فيها وجاوز الحد في المعصية ولم يومن بايات ربه اي لم يصدق بها ولعذاب الاخرة اشد
اي افظع من المعيشة الضنك وعذاب القبر وابقى اي ادوم واثبت لانه لا ينقطع ولا ينقضي **قوله تعالى**
افلم يهد لهم يريد اهل مكة اي افلم نبين لهم خبر من اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اذا
سافروا وخرجوا الى التجارة طلب المعيشة فيرون بلاد الامم الماضية والقرون الخالية خاوية اي افلا
يخافون ان يحل بهم مثل ما حل بالكفار قبلهم وقرا ابن عباس والسلمي وغيرهما نهد لهم بالنون وهي بين
ويهدي بالياء مشكل لاجل الفاعل فقال الكوفيون كم الفاعل النحاس وهذا خطا لان كم استفهام فلا يعمل فيها
ما قبلها وقال الزجاج المعنى اولم يهد لهم الامر باهلاكنا من اهلكناه وحقيقة يهدي تدل على الهدى فالفاعل
هو نصب المهدوي تقديره افلم يهد الهدى لهم قال الزجاج كم في موضع نصب باهلكنا **قوله تعالى**
ولولا كلمة سبقت من ربك فيه تقديم وتاخير اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما قاله
قتادة واللزام الملازمة اي لكان العذاب لازما لهم واضمر اسم كان قال الزجاج واجل مسمى عطف على كلمة
قتادة والمراد القيامة وقاله القتبي وقيل تاخيرهم الى يوم بدر **قوله تعالى** فاصبر على ما يقولون
امره تعالى بالصبر على اقوالهم انه ساحر انه كاهن انه كذاب الى غير ذلك والمعنى لا تحتفل بهم فان لعذابهم
وقتا مضروبا لا يتقدم ولا يتاخر ثم قيل هذا منسوخ باية القتال وقيل ليس منسوخا اذ لم يستاصل
الكفار بعد اية القتال بل بقي المعظم منهم **قوله تعالى** وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قال اكثر
المتاولين هذه اشارة الى الصلوات الخمس قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن
انا الليل العتمة واطراف النهار الظهر لان الظهر في اخر طرف النهار الاول واول طرف النهار الاخر فهي في
طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب وقيل النهار ينقسم قسمين فصلهما الزوال
ولكل قسم طرفان فعند الزوال طرفان الاخر من القسم الاول والاول من القسم الاخر فقال عن الطرفين اطرافا
على نحو فقد صغت قلوبكما واشار الى هذا النظر ابن فورك في المشكل وقيل النهار للجنس فلكل يوم طرف وهي
الى جمع لانه يعود في كل نهار وانا الليل ساعاته وواحد الانا انا وانى وانا وقالت فرقة المراد بالاية صلاة
التطوع قاله الحسن **قوله تعالى** لعلك ترضى بفتح التا اي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرا
الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التا اي لعلك تعطى ما يرضيك **قوله تعالى** ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به تقدم معناه في الحجر ازواجا مفعول ثان بمتعنا وزهرة نصب على الحال وقال الزجاج زهرة منصوبة
بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة او بفعل مضمر وهو جعلنا اي جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا
عن الزجاج ايضا وقيل هي بدل من الهاء في به على الموضع كما تقول مررت به اخاك واشار الفرا الى نصبه على الحال
والعامل فيه متعنا قال كما تقول مررت به المسكين وقدره متعنا هم به زهرة في الحياة الدنيا وزينة فيها
ويجوز ان ينتصب على المصدر مثل صنع الله ووعد الله وفيه نظر والاحسن ان ينتصب على الحال ويحذف التنوين
لسكونه وسكون اللام من الحياة كما قرى ولا الليل سابق النهار بنصب النهار بسابق على تقدير حذف التنوين
لسكونه وسكون اللام وتكون الحياة مخفوضة على البدل من ما في قوله الى ما متعنا به فيكون التقدير ولا تمدن
عينيك الى الحياة الدنيا زهرة اي في حال زهرتها ولا يحسن ان يكون زهرة بدلا من ما على الموضع في قوله الى
ما متعنا لان لنفتنهم يتعلق بمتعنا وزهرة الحياة الدنيا يعني زينتها بالنبات والزهرة بالفتح في الزاي
والها نور النبات والزهرة بضم الزاي وفتح الها النجم وبنو زهرة بسكون الها قاله ابن عزيز وقرا عيسى
ابن عمر زهرة بفتح الها مثل نهر ونهر ويقال سراج زاهر اي له بريق وزهر الاشجار ما يروق من الوانها
وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اي نير اللون يقال لكل شي مستنير زاهر وهو احسن
الالوان لنفتنهم فيه اي لنبتليهم وقيل لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالا ومعنى الاية لا تجعل يا محمد لزهرة

الدنيا وزينتها فانه لا بقاها ولا تمدن ابلغ من لا تنظرن لان الذى يمد بصره انما يحمله على ذلك حرص مقترن
والذى ينظر قد لا يكون ذلك معه **مسئلة** قال بعض الناس سبب هذه الاية ما رواه ابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلنى عليه السلام الى رجل من اليهود وقال
قل له يقول لك محمد نزل بنا ضيف ولم يكن عندنا بعض الذى يصلحه فبعنى كذا وكذا من الدقيق واسلفنى الى
هلال رجب فقال لا الا برهن فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله انى لامين فى السما
امين فى الارض ولو اسلفنى او باعنى لاديت اليه اذهب بدرعى اليه ونزلت الاية تعزية له على الدنيا قال
ابن عطية وهذا معترض ان يكون سببا لان السورة مكية والقصة المذكورة مدنية فى اخر عمر النبى صلى الله عليه
وسلم لانه مات ودرعه مرهونة عند يهودى بهذه القصة التى ذكرت وانما الظاهر ان الاية متناسقة
مع ما قبلها وذلك ان الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالامم السالفة ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ثم امر
نبيه بالاحتقار لشانهم والصبر على اقوالهم والاعراض عن اموالهم وما فى ايديهم من الدنيا اذ ذلك منصرم
عنهم صائر الى خزى **قلت** ولذلك ما روى عنه عليه السلام انه مر بابل بنى المصطلق وقد عبست بابوالها من
السمن فتقنع بثوبه ثم مضى لقوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية ثم سلاه فقال
ورزق ربك خير وابقى اى ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا اولى لانه يبقى والدنيا تفنى وقيل يعنى بهذا
الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والغنايم **قوله تعالى** وامر اهلك بالصلاة امره تعالى ان يامر
اهله بالصلاة ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها وهذا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل فى
عمومه جميع امته واهل بيته على التخصيص وكان عليه السلام بعد نزول هذه الاية يذهب كل صباح الى بيت
فاطمة وعلى رضوان الله عليهما فيقول الصلاة ويروى ان عروة بن الزبير رضى الله عنه كان اذا راى شيا من اخبار
السلاطين واحوالهم بادر الى منزله فدخله وهو يقرا ولا تمدن عينيك الاية الى قوله وابقى ثم ينادى بالصلاة
الصلاة يرحمكم الله ويصلى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوقظ اهل داره لصلاة الليل ويصلى هو ويتمثل
بالاية **قوله تعالى** لا نسالك رزقا اى لا نسالك ان ترزق نفسك واياهم وتشتغل عن الصلاة بسبب
الرزق بل نحن نتكفل برزقك واياهم فكان عليه السلام اذا نزل باهله ضيق امرهم بالصلاة وقد قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق **قوله تعالى**
والعاقبة للتقوى اى الجنة لاهل التقوى يعنى العاقبة المحمودة وقد يكون لغير التقوى عاقبة ولكنها
مذمومة فهى كالمعدومة **قوله تعالى** وقالوا لولا ياتينا باية من ربه يريد كفار مكة اى لولا ياتينا محمد باية
توجب العلم الضرورى او باية ظاهرة كالناقة والعصى او هلا ياتينا بالايات التى نقترحها نحن كما اتى الانبياء
من قبله قال الله تعالى اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى يريد التوراة والانجيل والكتب المتقدمة وذلك
اعظم اية اذ اخبر بما فيها وقرى الصحف بالتخفيف وقيل اولم تاتهم الاية الدالة على نبوته مما وجدوه فى
الكتب المتقدمة من البشارة وقيل اولم ياتهم اهلاكنا الامم الذين كفروا واقترحوا الايات فما يؤمنهم
ان اتتهم الايات ان يكون حالهم حالهم ولذلك قرا ابو جعفر وشيبة ونافع وابو عمرو ويعقوب وابن ابى اسحاق
وحفص ولم تاتهم بالتا لتانيث البينة الباقون باليا لتقديم الفعل لان البينة هى البيان والبرهان
فردوه الى المعنى واختاره ابو عبيد وابو حاتم وحكى الكسائى اولم تاتهم بينة ما فى الصحف الاولى قال ويجوز
على هذا بينة ما فى الصحف الاولى قال النحاس اذا نونت بينة ورفعت جعلت ما بدلا منها واذا نصبتها فعلى
الحال والمعنى اولم ياتهم ما فى الصحف الاولى مبينا **قوله تعالى** ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اى من
قبل بعثة محمد عليه السلام ونزول القران لقالوا اى يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اى هلا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وقرى ونخزى على ما لم يسم فاعله وروى ابو سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهالك فى الفترة والمعتوه والمولود قال يقول الهالك فى الفترة
لم ياتنى كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاية
ويقول المعتوه رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع لهم نار
فيقال لهم ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك العمل ويمسك عنها من
كان فى علم الله سعيدا لو ادرك العمل قال فيقول الله تعالى اياى عصيتم فكيف رسلى لو اتتكم ويروى موقوفا
عن ابى سعيد قوله وفيه نظر وقد بيناه فى كتاب التذكرة وبه احتج من قال ان الاطفال وغيرهم يمتحنون
فى الاخرة فنتبع نصب بجواب التحضيض اياتك اى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان نذل اى فى العذاب
ونخزى فى جهنم قاله ابن عباس وقيل من قبل ان نذل فى الدنيا بالعذاب ونخزى فى الاخرة بعذابها
قوله تعالى قل كل متربص اى قل لهم يا محمد كل متربص اى كل المؤمنين والكافرين منتظر دوائر الزمان
ولمن يكون النصر فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى الى دين الحق وقيل فستعلمون

يوم

يوم القيامة من اهتدى الى طريق الجنة وفى هذا ضرب من الوعيد والتخويف والتهديد يختم به السورة وقرى فسوف
تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الزمخشرى ومن فى موضع رفع عند الزجاج
وقال الفرا يجوز ان تكون فى موضع نصب مثل والله يعلم المفسد من المصلح قال ابو اسحاق هذا خطا لان
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومن ها هنا استفهام فى موضع رفع بالابتدا والمعنى فستعلمون اصحاب
الصراط السوى نحن ام انتم قال النحاس والفرا يذهب الى ان معنى من اصحاب الصراط السوى من لم يضل والى ان معنى
ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى وقرا يحيى بن يعمر وعاصم الجحدرى فستعلمون من اصحاب الصراط السوى بتشديد
الواو وبعدها الف التانيث على فعلى بغير همز وتانيث الصراط شاذ قليل قال الله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم فجا مذكرا فى هذا وفى غيره وقد رد هذا ابو حاتم قال ان كان من السو وجب ان يقال السواى وان
كان من السوا وجب ان يقال السيا بكسر السين والاصل السويا قال الزمخشرى وقرى السوى بمعنى الوسط
والعدل اى المستوى النحاس وجواز قراة يحيى بن يعمر والجحدرى ان يكون الاصل السواى والساكن ليس بحاجز حصين
فكانه قبل الهمزة ضمة فابدل منها واوا كما يبدل منها الفا اذا انفتح ما قبلها **سورة الانبيا عليهم السلام**
قوله تعالى اقترب للناس حسابهم قال عبد الله بن مسعود الكهف ومريم وطه والانبيا من العتاق الاول وهى
من تلادى يريد من قديم ما كسب وحفظ من القران كالمال التلاد وروى ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم كان يبنى جدارا فمر به اخر فى يوم نزول هذه الاية السورة فقال الذى يبنى الجدار ماذا انزل اليوم من
القران فقال الاخر نزل اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون فنفض يده من البنيان وقال والله لا بنيت
ابدا وقد اقترب الحساب اقترب اى قرب الوقت الذى يحاسبون فيه على اعمالهم للناس قال ابن عباس المراد
بالناس هنا المشركون بدليل قوله الا استمعوه وهم يلعبون الى قوله افتاتون السحر وانتم تبصرون وقيل الناس
عموم وان كان المشار اليه فى ذلك الوقت كفار قريش يدل على ذلك ما بعد من الايات ومن علم اقتراب الساعة
قصر امله وطابت نفسه بالتوبة ولم يركن الى الدنيا وكان ما كان لم يكن اذا ذهب وكل ات قريب والموت
لا محالة ات وموت كل انسان قيام ساعته والقيامة ايضا قريبة بالاضافة الى ما مضى من الزمان فما
بقى من الدنيا اقل مما مضى وقال الضحاك معنى اقترب للناس حسابهم اى عذابهم يعنى اهل مكة لانهم استبطاوا
ما وعدوا به من العذاب تكذيبا وكان قتلهم يوم بدر النحاس ولا يجوز فى الكلام اقترب حسابهم للناس لئلا
يتقدم مضمر على مظهر لا يجوز ان ينوى به التاخير وهم فى غفلة معرضون ابتدا وخبر ويجوز النصب فى غير
القران على الحال وفيه وجهان احدهما وهم فى غفلة معرضون يعنى بالدنيا عن الاخرة الثانى عن التاهب للحساب
وعما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الواو عند سيبويه بمعنى اذ وهى التى تسميها النحويون واو الحال كما قال
تعالى يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم **قوله تعالى** ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث نعت لذكر
واجاز الكسائى والفرا محدثا بمعنى ما ياتيهم محدثا نصب على الحال واجاز الفرا ايضا رفع محدث على النعت للذكر
لانك لو حذفت من رفعت ذكرا اى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فى التنزيل وتلاوة جبريل على النبى صلى الله عليه
وسلم فانه كان ينزل سورة بعد سورة واية بعد اية كما كان ينزله الله عليه فى وقت دون وقت لا ان
القران مخلوق وقيل الذكر ما يذكرهم به النبى صلى الله عليه وسلم ويعظهم به وقيل من ربهم لان النبى صلى الله عليه
وسلم لا ينطق الا بالوحى فوعظ النبى صلى الله عليه وسلم وتحذيره ذكر وهو محدث قال الله تعالى فذكر انما انت
مذكر ويقال فلان فى مجلس الذكر وقيل الذكر الرسول نفسه قاله الحسين بن الفضل بدليل ما فى سياق الاية
الاية هل هذا الا بشر مثلكم ولو اراد بالذكر القران لقال هل هذا الا اساطير الاولين ودليل هذا التاويل قوله
تعالى ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
الا استمعوه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم او القران من النبى صلى الله عليه وسلم او من امته وهم يلعبون الواو
واو الحال يدل عليه لاهية قلوبهم ومعنى يلعبون اى يلهون وقيل يشتغلون فان حمل تاويله على اللهو احتمل ما يلهون
به وجهين احدهما بلذاتهم الثانى بسماع ما يتلى عليهم وان حمل تاويله على الشغل احتمل ما يتشاغلون به
وجهين احدهما بالدنيا لانها لعب كما قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الثانى يتشاغلون بالقدح
فيه والاعتراض عليه قال الحسن كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل وقيل يستمعون القران مستهزئين
قوله تعالى لاهية قلوبهم اى ساهية قلوبهم معرضة عن ذكر الله متشاغلة عن التامل والتفهم من
قول العرب لهيت عن ذكر الشى اذا تركته وسلوت عنه الهى لهيا ولهيانا ولاهية نعت تقدم الاسم ومن حق
النعت ان يتبع المنعوت فى جميع الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم انتصب كقوله خاشعا ابصارهم
ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم قال الشاعر

لعزة موحشا طلل ۝ يلوح كانه خلل

اراد طلل موحش واجاز الكسائى والفرا لاهية قلوبهم بالرفع بمعنى قلوبهم لاهية واجاز غيرهما الرفع

سورة الانبيا عليهم السلام

على ان يكون خبرا بعد خبر وعلى اضمار مبتدا وقال الكسائي يجوز ان يكون المعنى الا استمعوه لاهية قلوبهم واسروا
النجوى الذين ظلموا اى تناجوا فيما بينهم بالتكذيب ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اى الذين اشركوا فالذين ظلموا
بدل من الواو فى اسروا وهو عايد على الناس المتقدم ذكرهم ولا يوقف على هذا القول على النجوى قال المبرد هو
كقولك ان الذين فى الدار انطلقوا بنو عبد الله فبنو بدل من الواو فى انطلقوا وقيل هو رفع على الذم اى هم
الذين ظلموا وقيل على حذف القول مثل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واختار هذا القول النحاس
قال والدليل على صحة هذا الجواب ان بعده هل هذا الا بشر مثلكم وقول رابع يكون منصوبا بمعنى اعنى الذين ظلموا
واختار الفراء ان يكون خفضا بمعنى اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم ولا يوقف على هذا الوجه على النجوى
ويوقف على الوجوه المتقدمة الثلاثة قبله فهذه اربعة اقوال واجاز الاخفش الرفع على لغة من قال
اكلوني البراغيث وهو حسن قال الله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقال الشاعر

بك نال النضال دون المساعى ۝ فاهتدين النبال للاغراض

وقال اخر

ولكن ديافى ابوه وامه ۝ بحوران يعصرن السليط اقاربه

وقال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والذين ظلموا اسروا النجوى ابو عبيدة اسروا هنا من الاضداد فيحتمل
ان يكونوا اخفوا كلامهم ويحتمل ان يكونوا اظهروه واعلنوه **قوله تعالى** هل هذا الا بشر مثلكم اى تناجوا
بينهم وقالوا هل هذا الذكر الذى هو الرسول او هذا الذى يدعوكم الا بشر مثلكم لا يتميز عنكم بشئ ياكل
الطعام ويمشى فى الاسواق كما تفعلون وما علموا ان الله عز وجل بين انه لا يجوز ان يرسل اليهم الا بشرا
ليتفهموا ويعلمهم افتاتون السحر اى ان الذى جاء به محمد سحر فكيف تجيبون اليه وتتبعونه فاطلع الله
نبيه عليه السلام على ما تناجوا به والسحر فى اللغة كل مموه لا حقيقة له ولا صحة وانتم تبصرون قيل
معناه وانتم تبصرون انه انسان مثلكم مثل وانتم تعقلون لان العقل البصر بالاشيا وقيل المعنى افتاتون
وانتم تعقلون انه سحر وقيل المعنى افتعدلون الى الباطل وانتم تعرفون الحق ومعنى الكلام التوبيخ
قوله تعالى قل ربى يعلم القول فى السما والارض اى لا يخفى عليه شئ مما يقال فى السما والارض وفى
مصاحف اهل الكوفة قال ربى اى قال محمد يا رب يعلم القول اى هو عالم بما تناجيتم به وقيل ان القراة
الاولى اولى لانهم اسروا هذا القول فاظهر الله عز وجل عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وامره ان يقول لهم
هذا قال النحاس والقراتان صحيحتان وهما بمنزلة ايتين وفيهما من الفائدة ان النبى صلى الله عليه وسلم
امر وانه قال كما امر **قوله تعالى** بل قالوا اضغاث احلام قال الزجاج اى قالوا الذى ياتى به اضغاث
احلام وقال غيره اى قالوا هذه اخلاط كالاحلام المختلطة اى اهاويل راها فى المنام قال معناه مجاهد
وقتادة ومنه قول الشاعر ۝ كضغث حلم غر منه حامله ۝
وقال القتبي انها الرويا الكاذبة ومنه قول الشاعر

احاديث طسم او سراب بفدفد ۝ ترقرق للسارى واضغاث حالم

وقال اليزيدى الاضغاث ما لم يكن له تاويل وقد مضى هذا فى يوسف فلما راوا ان الامر ليس كما قالوا انتقلوا
عن ذلك فقالوا بل افتراه ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا بل هو شاعر اى هم متحيرون لا يستقرون
على شئ قالوا مرة سحر ومرة اضغاث احلام ومرة افتراه ومرة شاعر وقيل اى قال فريق انه
ساحر وفريق انه اضغاث احلام وفريق انه افتراه وفريق انه شاعر والافترا الاختلاق وقد تقدم
فلياتنا باية كما ارسل الاولون اى كما ارسل موسى بالعصا وغيرها من الايات ومثل ناقة صالح وكانوا عالمين
بان القران ليس بسحر ولا رويا ولكن قالوا ينبغى ان ياتى باية نقترحها ولم يكن لهم الاقتراح بعد ما راوا
اية واحدة وايضا اذا لم يومنوا باية هى من جنس ما هم اعلم الناس به ولا مجال للشبهة فيها فكيف
يومنون باية غيرها ولو ابرا الاكمه والابرص لقالوا هذا من باب الطب وليس ذلك من صنعتنا وانما
كان سوالهم تعنتا اذ كان الله اعطاهم من الايات ما فيه كفاية وبين الله عز وجل انهم لو كانوا يومنون لاعطاهم
ما سالوه لقوله جل وعز ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون **قوله تعالى**
ما امنت قبلهم من قرية قال ابن عباس يريد قوم صالح وقوم فرعون اهلكناها يريد كان فى علمنا اهلاكها
انهم يومنون يريد يصدقون اى فما امنوا بالايات فاستوصلوا فلو راى هولا ما اقترحوا لما امنوا لما سبق
من القضا بانهم لا يومنون ايضا وانما تاخر عقابهم لعلمنا بان فى اصلابهم من يومن ومن زايدة فى قوله
من قرية كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين **قوله تعالى** وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
هذا رد عليهم فى قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وتانيس لنبيه عليه السلام اى لم نرسل قبلك الا رجالا
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يريد اهل التوراة والانجيل الذين امنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم
قاله سفيان وسماهم اهل الذكر لانهم كانوا يذكرون خبر الانبيا وما لم تعرفه العرب وكان كفار قريش

يراجعون

السحر

كما

يراجعون اهل الكتاب فى امر محمد عليه السلام وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اى فاسالوا المومنين العالمين
من اهل القران قال جابر الجعفى لما نزلت هذه الاية قال على رضى الله عنه نحن اهل الذكر وقد ثبت التواتر ان
الرسل كانوا من البشر فالمعنى لا تبدوا بالانكار وبقولكم ينبغى ان يكون الرسول من الملايكة بل ناظروا
المومنين ليبينوا لكم جواز ان يكون الرسول من البشر والملك لا يسمى رجلا لان الرجل يقع على ما له ضد من
لفظه تقول رجل وامراة ورجل وصبى فقوله الا رجالا اى من بنى ادم وقرا حفص وحمزة والكسائي يوحى
اليهم **مسئلة** لم يختلف العلما ان العامة عليها تقليد علمايها وانهم المراد بقول الله عز وجل فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واجمعوا على ان الاعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة اذا
اشكلت عليه وكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه وكذلك لم يختلف
العلما ان العامة لا يجوز لها الفتيا لجهلها بالمعانى التى منها يجوز التحليل والتحريم **قوله تعالى**
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام الضمير فى جعلناهم للانبيا اى لم نجعل الرسل قبلك خارجين عن
طباع البشر لا يحتاجون الى طعام وشراب وما كانوا خالدين يريد لا يموتون وهذا جواب لقولهم ما هذا
الا بشر مثلكم وقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وجسدا اسم جنس ولهذا لم يقل اجسادا وقيل لم
يقل اجسادا لانه اراد وما جعلنا كل واحد منهم جسدا والجسد البدن تقول منه تجسد كما تقول من
الجسم تجسم والجسد ايضا الزعفران او نحوه من الصبغ وهو الدم ايضا قال النابغة

وما اريق على الانصاب من جسد ۝

وقال الكلبى الجسد هو المجسد الذى فيه الارواح تاكل وتشرب
فعلى هذا يقتضى هذا القول وما لا ياكل ولا يشرب جسما وقال مجاهد الجسد ما لا ياكل ولا يشرب فعلى
هذا القول يكون ما ياكل ويشرب نفسا ذكره الماوردى **قوله تعالى** ثم صدقناهم الوعد يعنى
الانبيا اى بانجائهم ونصرهم واهلاك مكذبيهم ومن نشا اى الذين صدقوا الانبيا واهلكنا المسرفين
اى المشركين **قوله تعالى** لقد انزلنا اليكم كتابا يعنى القران فيه ذكركم رفع بالابتدا والجملة فى موضع
نصب لانها نعت لكتاب والمراد بالذكر هنا الشرف اى فيه شرفكم وهذا ذكر لك ولقومك ثم نبههم
بالاستفهام الذى معناه التوقيف فقال جل وعز افلا تعقلون وقيل فيه ذكركم اى فيه ذكر امر دينكم
واحكام شرعكم وما تصيرون اليه من ثواب وعقاب افلا تعقلون هذه الاشيا التى ذكرناها وقال
فيه ذكركم اى حديثكم وقيل مكارم اخلاقكم ومحاسن اعمالكم وقال سهل بن عبد الله العمل بما فيه حياتكم
قلت وهذه الاقوال بمعنى والاول يعمها اذ هى شرف كلها والكتاب شرف لنبينا عليه السلام لانه
معجزته وهو شرف لنا ان عملنا بما فيه دليله قوله عليه السلام القران حجة لك وعليك **قوله تعالى**
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة يريد مداين كانت باليمن وقال اهل التفسير والاخبار انه اراد
اهل حضور وكان بعث اليهم نبى اسمه شعيب بن مهدم وقبر شعيب هذا باليمن بجبل يقال له ضنن
كثير الثلج وليس بشعيب صاحب مدين لان قصة حضور كانت قبل مدة عيسى عليه السلام وانهم
قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة بن صفوان وكانت حضور
بارض الحجاز من ناحية الشام فاوحى الله الى ارميا ان ايت بخت نصر فاعلمه انى قد سلطته على ارض
العرب وانى منتقم بك منهم واوحى الله الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا تصيبه
النقمة والبلا معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا اسمه محمد فحمل معدا وهو ابن اثنتى عشرة سنة
وكان مع بنى اسرايل الى ان كبر وتزوج امراة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهد بالجيوش وكمن للعرب
فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن فيما ذكروا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبى وخرب العامر
ولم يترك بحضور اثرا ثم انصرف راجعا الى السواد وكم فى موضع نصب بقصمنا والقصم الكسر يقال
قصمت ظهر فلان وانقصمت سنه اذا انكسرت والمعنى به ههنا الاهلاك واما الفصم بالفا فهو الصدع
فى الشئ من غير بينونة قال الشاعر

كانه دملج من فضة نبه ۝ فى ملعب من عذارى الحى مفصوم

ومنه الحديث فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وقوله كانت ظالمة اى كافرة يعنى اهلها والظلم
وضع الشئ فى غير موضعه وهم وضعوا الكفر موضع الايمان وانشانا اى اوجدنا واحدثنا بعد اهلاكهم قوما
اخرين فلما احسوا اى راوا عذابنا يقال احسست منه ضعفا وقال الاخفش احسوا خافوا وتوقعوا
اذا هم منها يركضون اى يهربون ويفرون والركض الوطء مع شدة العدو والركض تحريك الرجل ومنه
قوله تعالى اركض برجلك وركضت الفرس برجلى استحثثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا
وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض لا تركضوا اى لا تفروا وقيل ان
الملايكة نادتهم لما انهزموا استهزاء بهم وقالت لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اى الى نعمكم

شعيب

ارميا ان احمل

التي كانت بسبب بطركم والمترف المنعم يقال اترف على فلان اى وسع عليه في معاشه وانما اترفهم الله عز وجل
كما قال واترفناهم في الحياة الدنيا لعلكم تسالون اى لعلكم تسالون عما نزل بكم من العقوبة فتخبرون به وقيل
المعنى لعلكم تسالون ان تومنوا كما كنتم تسالون ذلك قبل نزول الباس بكم قيل لهم ذلك استهزا وتقريعا
وتوبيخا قالوا يا ويلنا لما قالت لهم الملائكة لا تركضوا ونادت يا لثارات الانبيا ولم يروا شخصا يكلمهم
عرفوا ان الله هو الذى سلط عليهم عدوهم يقتلهم للنبي الذى بعث فيهم فعند ذلك قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين فاعترفوا بانهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف فما زالت تلك دعواهم اى فلم يزالوا يقولون
يا ويلنا انا كنا ظالمين حتى جعلناهم حصيدا اى بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل قاله مجاهد وقال الحسن اى
بالعذاب خامدين اى ميتين والخمود الهمود كخمود النار اذا طفيت فشبه خمود الحياة بخمود النار كما يقال لمن مات
قد طفي تشبيها بانطفا النار **قوله تعالى** وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين عبثا وباطلا
بل للتنبيه على ان لها خالقا قادرا يجب امتثال امره وانه يجازى المسي والمحسن اى ما خلقنا السما والارض
ليظلم بعض الناس بعضا ويكفر بعضهم ويخالف بعضهم ما امر به ثم يموتوا ولم يجازوا ولا يامروا في الدنيا
بحسن ولا ينهوا عن قبيح وهذا اللعب المنفي عن الحكيم ضده الحكمة **قوله تعالى** لو اردنا ان نتخذ لهوا
لما اعتقد قوم ان له ولدا قال لو اردنا ان نتخذ لهوا واللهو المراة بلغة اليمن قاله قتادة وقال عقبة
ابن ابى جسرة وجاء طاوس وعطا ومجاهد يسالونه عن قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فقال اللهو الزوجة
وقاله الحسن وقال ابن عباس اللهو الولد وقاله الحسن ايضا قال الجوهري وقد يكنى باللهو عن الجماع

قلت ومنه قول امرء القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني ۰ كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي ۰

وانما سمي الجماع لهوا لانه ملهى للقلب كما قال ۰ وفيهن ملهى للصديق ومنظر ۰

الجوهري وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قالوا امراة ويقال ولدا لاتخذناه من لدنا اى من عندنا لا من عندكم
قال ابن جريج من اهل السما لا من اهل الارض قيل اراد الرد على من قال الاصنام بنات الله اى كيف يكون منحوتكم
ولدا لنا وقال ابن قتيبة الاية رد على النصارى ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج والحسن المعنى
وما كنا فاعلين مثل ان انت الا نذير اى ما انت الا نذير وان بمعنى الجحد وتم الكلام عند قوله لاتخذناه من
لدنا وقيل ان على معنى الشرط اى ان كنا فاعلين ذلك ولكن لسنا فاعلين ذلك لاستحالة ان يكون لنا ولدا
اذ لو كان ذلك لم تخلق جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا وقيل لو اردنا ان نتخذ ولدا على طريق
التبني لاتخذناه من عندنا من الملائكة ومال الى هذا قوم لان الارادة قد تتعلق بالتبني فاما اتخاذ الولد فهو
محال والارادة لا تتعلق بالمستحيل ذكره القشيري **قوله تعالى** بل نقذف بالحق على الباطل القذف الرمي
اى نرمي بالحق على الباطل فيدمغه اى يقهره ويهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى تبلغ الدماغ ومنه
الدامغة والحق هنا القران والباطل الشيطان في قول مجاهد قال وكل ما في القران من الباطل فهو الشيطان
وقيل الباطل كذبهم ووصفهم الله عز وجل بغير صفاته من الولد وغيره وقيل اراد بالحق الحجة وبالباطل
شبههم وقيل الحق المواعظ والباطل المعاصي والمعنى متقارب والقران يتضمن المواعظ والحجة فاذا هو
زاهق اى هالك تالف قاله قتادة ولكم الويل اى العذاب في الاخرة بسبب وصفكم الرب بما لا يجوز وصفه
وقال ابن عباس الويل واد في جهنم وقد تقدم مما تصفون اى مما تكذبون عن قتادة ومجاهد نظيره
سيجزيهم وصفهم اى تكذيبهم وقيل مما تصفون الله به من المحال وهو اتخاذ الولد **قوله تعالى** وله من
في السموات والارض اى ملكا وخلقا فكيف يجوز ان يشرك به ما هو عبده وخلقه ومن عنده يعني الملائكة
الذين ذكرتم انهم بنات الله لا يستكبرون اى لا يانفون عن عبادته والتذلل له ولا يستحسرون اى يعيون
قاله قتادة ماخوذ من الحسير وهو البعير المنقطع من الاعيا والتعب حسر البعير يحسر حسورا اعيا
وكل واستحسر وتحسر مثله وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى واحسرته ايضا فهو حسير وقال
ابن زيد لا يملون ابن عباس لا يستنكفون وقال ابو زيد لا يكلون وقيل لا يفشلون ذكره ابن الاعرابي والمعنى
واحد يسبحون الليل والنهار اى يصلون ويذكرون الله وينزهونه دايما لا يفترون اى لا يضعفون ولا
يسامون يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس قال عبد الله بن الحرث سالت كعبا فقلت اما لهم
شغل عن التسبيح اما يشغلهم عنه شي فقال من هذا فقلت من بني عبد المطلب فضمني اليه وقال يا ابن اخي
هل يشغلك عن النفس شي ان التسبيح لهم بمنزلة النفس وقد استدل بهذه الاية من قال ان الملائكة
افضل من بني ادم وقد تقدم **قوله تعالى** ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون قال المفضل
مقصود هذا الاستفهام الجحد اى لم يتخذوا الهة تقدر على الاحيا وقيل ام بمعنى هل اى هل اتخذ هولا
المشركون الهة من الارض يحيون الموتى ولا تكون ام هنا بمعنى بل لان ذلك يوجب لهم انشا الموتى الا ان

تقدر ام مع الاستفهام فتكون ام المنقطعة فيصح المعنى قاله المبرد وقيل ام عطف على المعنى اى افخلقنا السما
والارض لعبا ام هذا الذى اضافوه الينا من عندنا فيكون لهم موضع شبهة او هل ما اتخذوه من الالهة في الارض
يحيي الموتى فيكون موضع شبهة وقيل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ثم عطف عليه بالمعاتبة
وعلى هذين التاويلين تكون ام متصلة وقرا الجمهور ينشرون بضم اليا وكسر الشين من انشر الله الميت فنشر اى
احياه فحيي وقرا الحسن بفتح اليا اى يحيون ولا يموتون **قوله تعالى** لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اى لو كان في السموات والارض الهة غير الله معبودون لفسدتا قال الكسائي وسيبويه الا بمعنى غير
فلما جعلت الا في موضع غير اعرب الاسم الذى بعدها باعراب غير كما قال ۰

وكل اخ مفارقه اخوه ۰ لعمر ابيك الا الفرقدان ۰

وحكى سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وقال الفرا الا هنا في موضع سوى والمعنى لو كان فيهما الهان
لفسد التدبير لان احدهما ان اراد شيا واراد الاخر ضده كان احدهما عاجزا وقيل معنى لفسدتا اى خربتا
وهلك من فيهما بوقوع التنازع والاختلاف الواقع بين الشركا سبحان الله عما يصفون نزه نفسه وامر العباد
ان ينزهوه عن ان يكون له شريك او ولد **قوله تعالى** لا يسال عما يفعل وهم يسالون هذه الاية قاصمة
للقدرية قال ابن جريج لا يساله الخلق عن قضائه وخلقه وهو يسال الخلق عن عملهم لانهم عبيد بين بهذا ان
من يسال غدا عن اعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية وقيل لا يواخذ على افعاله وهم يواخذون عن علي
رضى الله عنه ان رجلا قال له يا امير المومنين ايحب ربنا ان يعصى قال افيعصى ربنا قهرا قال ارايت ان
منعني الهدى ومنحني الردى احسن الي ام اسا قال ان منعك حقك فقد اسا وان منعك فضله فهو فضله
يوتيه من يشا ثم تلا لا يسال عما يفعل وهم يسالون وعن ابن عباس قال لما بعث الله موسى عليه السلام
وكلمه وانزل عليه التوراة قال اللهم انك رب عظيم لو شيت ان تطاع لاطعت ولو شيت ان لا تعصى ما عصيت
وانت تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا رب فاوحى الله اليه اني لا اسال عما افعل وهم
يسالون **قوله تعالى** ام اتخذوا من دونه الهة اعاد التعجب في اتخاذ الالهة من دون الله مبالغة في
التوبيخ اى صفتهم كما تقدم في الانشا والاحيا فيكون بمعنى هل على ما تقدم فليأتوا بالبرهان على ذلك
وقيل الاول احتجاج من حيث المعقول لانه قال هم ينشرون ويحيون الموتى هيهات والثاني احتجاج بالمنقول
اى هاتوا برهانكم من هذه الجهة ففي اى كتاب نزل هذا القران ام في الكتب المنزلة على ساير الانبيا هذا ذكر
من معي باخلاص التوحيد في القران وذكر من قبلي في التوراة والانجيل وما انزل الله من الكتب فانظروا اهل في كتاب
من هذه الكتب ان الله امر باتخاذ الهة سواه فالشرايع لم تختلف فيما يتعلق بالتوحيد وانما اختلفت
في الاوامر والنواهي وقال قتادة الاشارة الى القران المعنى هذا ذكر من معي بما يلزمهم من الحلال والحرام
وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان وهلك بالشرك وقيل ذكر من معي بما لهم من الثواب على الايمان
والعقاب على الكفر وذكر من قبلي من الامم السالفة فيما يفعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة
وقيل معنى الكلام الوعيد والتهديد اى افعلوا ما شيتم فعن قريب ينكشف الغطا وحكى ابو حاتم ان
يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف قرا هذا ذكر من معي بالتنوين وكسر الميم وزعم انه لا وجه لهذا وقال ابو اسحاق
الزجاج في هذه القراة المعنى هذا ذكر مما انزل الي ومما هو معي وذكر ممن قبلي وقيل ذكر كاين من قبلي اى جيت
بما جات به الانبيا من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق وقرا ابن محيصن والحسن الحق بالرفع بمعنى هو الحق او هذا الحق
وعلى هذا يوقف على لا يعلمون ولا يوقف عليه على قراة النصب فهم معرضون اى عن الحق وهو القران فلا يتاملون
حجة التوحيد **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه وقرا حفص وحمزة والكسائي
نوحي اليه بالنون لقوله ارسلنا انه لا اله الا انا فاعبدون اى قلنا للجميع لا اله الا الله فادلة العقل
شاهدة انه لا شريك له والنقل عن جميع الانبيا موجود والدليل اما معقول واما منقول وقال قتادة
لم يرسل نبي الا بالتوحيد والشرايع مختلفة في التوراة والانجيل والقران وكل ذلك على الاخلاص والتوحيد
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله
وكانوا يعبدونهم طمعا في شفاعتهم لهم وروى معمر عن قتادة قال قالت اليهود قال معمر في روايته او طوايف
من الناس ختن الى الجن والملايكة فقال الله جل وعز سبحانه تنزيها له بل عباد مكرمون اى هم عباد مكرمون
اى ليس كما زعم هولا الكفار ويجوز النصب عند الزجاج على معنى بل اتخذ عبادا مكرمين واجازه الفرا على ان
يرده على ولدا اى بل لم نتخذهم ولدا بل اتخذناهم عبادا مكرمين والولد ها هنا للجمع وقد يكون الواحد
والجمع اولادا ويجوز ان يكون لفظ الولد للجنس كما يقال لفلان مال لا يسبقونه بالقول اى لا يقولون
حتى يقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم وهم بامره يعملون اى بطاعته واوامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اى يعلم ما عملوا وما هم عاملون قاله ابن عباس وعنه ايضا ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا

ذكر الاول الثعلبي والثاني القشيري ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس هم اهل شهادة ان لا اله الا الله
وقال مجاهد هم كل من رضي الله عنه والملايكة يشفعون غدا في الاخرة كما في صحيح مسلم وغيره وفي الدنيا
ايضا فانهم يستغفرون للمومنين ولمن في الارض كما نص عليه التنزيل على ما ياتي وهم يعني الملايكة من خشيته
يعني من خوفه مشفقون اي خايفون لا يامنون مكره **قوله تعالى** ومن يقل منهم اني اله من دونه قال
قتادة والضحاك وغيرهما عنى بهذه الاية ابليس حيث ادعى الشركة ودعا الى عبادة نفسه وكان من
الملايكة ولم يقل احد من الملايكة اني اله غيره وقيل الاشارة الى جميع الملايكة اي فذلك القايل نجزيه جهنم
وهذا دليل على انهم وان اكرموا بالعصمة فهم متعبدون وليسوا مضطرين الى العبادة كما ظنه بعض الجهال
وقد استدل ابن عباس بهذه الاية على ان محمدا افضل اهل السما وقد تقدم في البقرة كذلك نجزي الظالمين صلى الله عليه وسلم
اي كما جزيناه هذا بالنار فكذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعهما **قوله تعالى**
اولم ير الذين كفروا قرا العامة اولم بالواو وقرا ابن كثير وابن محيصن وحميد وشبل بن عباد الم بغير واو
وكذلك هو في مصحف مكة المروي بمعنى يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال
الاخفش قال كانتا لانهما صنفان كما تقول العرب هما لقاحان اسودان وكما قال الله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا قال ابو اسحاق كانتا لانه يعبر عن السموات بلفظ الواحد سيما لان السموات
كانت سماء واحدا وكذلك الارضون وقال رتقا ولم يقل رتقين لانه مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق
وقرا الحسن رتقا بفتح التا قال عيسى بن عمر هو صواب وهي لغة والرتق السد ضد الفتق وقد رتقت الفتق
ارتقه فارتتق اي التام ومنه الرتقا المنضمة الفرج قال ابن عباس والحسن وعطا والضحاك وقتادة يعني
انها كانتا شيا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهوى وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض
بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتحها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا وقول ثان قاله
مجاهد والسدي وابو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك
الارضين كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وحكاه القتبي في عيون الاخبار له عن اسمعيل
ابن ابي خالد قال في قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
قال كانت السما مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع
ارضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار
وسماها رعا عرضها مسيرة خمسماية عام ثم خلق الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها اقواما
افواههم كافواه الكلاب وايديهم ايدي الناس واذانهم اذان البقر وشعورهم شعور الغنم فاذا كان
عند اقتراب الساعة القتهم الارض الى ياجوج وماجوج واسم تلك الارض الدكا ثم خلق الارض الثالثة
غلظها مسيرة خمسماية عام ومنها هوا الى الارض الرابعة خلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال
السود لها اذناب مثل اذناب الخيل الطوال ياكل بعضها بعضا فتسلط على بني ادم ثم خلق الله الخامسة
في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لاهل النار ثم خلق الله الارض السادسة
واسمها ماد فيها حجارة سود بهم ومنها خلقت تربة ادم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة
وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في اعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وايديهم
فذلك قوله عز وجل وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة واسمها عربية وفيها جهنم
فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الاخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح واليه ينتهي كتاب الكفار وعليه يعرض
اصحاب المايدة وقوم فرعون واما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة وقد مضى في البقرة انها سبع ارضين
بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام وسياتي له في اخر الطلاق زيادة بيان ان شا الله تعالى وقول ثالث قاله
عكرمة وعطية وابن زيد وابن عباس ايضا فيما ذكر المهدوي ان السموات كانت رتقا لا تمطر والارض كانت رتقا كانتا
لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات نظيره قوله عز وجل والسما ذات الرجع والارض ذات
الصدع واختار هذا القول الطبري لان بعده وجعلنا من الما كل شي حي افلا يومنون **قلت**
وبه يقع الاعتبار مشاهدة ومعاينة ولذلك اخبر بذلك في غير ما اية ليدل على كمال قدرته وعلى البعث
والجزا وقيل

يهون عليهم اذا يغضبون ● وسخط العداة وارغامها ●
رتق الفتوق وفتق الرتوق ● ونقض الامور وابرامها ●

وفي قوله وجعلنا من الما كل شي حي ثلاث تاويلات احدها انه خلق كل شي من الما قاله قتادة الثاني
حفظ حياة كل شي بالما الثالث وجعلنا من ما الصلب كل شي حي قاله قطرب وجعلنا بمعنى خلقنا وروى
ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اذا رايتك طابت نفسي
وقرت عيني انبئني عن كل شي قال كل شي خلق من الما الحديث قال ابو حاتم قول ابي هريرة انبئني عن كل شي اراد

به عن كل شي خلق من الما والدليل على صحة هذا جواب المصطفى اياه حيث قال كل شي خلق من الما وان لم يكن مخلوقا
وهذا احتجاج اخر سوى ما تقدم من كون السموات والارض رتقا وقيل الكل قد يذكر بمعنى الكل وقد يذكر
بمعنى البعض كقوله واوتيت من كل شي وقوله تدمر كل شي والصحيح العموم لقوله عليه السلام كل شي خلق
من الما والله اعلم افلا يومنون اي افلا يصدقون بما يشاهدون وان ذلك لا يكون بنفسه بل بمكون كونه
ومدبر اوجده ولا يجوز ان يكون ذلك المكون محدثا **قوله تعالى** وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا
ثوابت ان تميد بهم اي لئلا تميد بهم ولا تتحرك ليتم القرار عليها قاله الكوفيون وقال البصريون المعنى
كراهية ان تميد والميد التحرك والدوران يقال ماد راسه اي دار وقد سبق في النحل مستوفى وجعلنا
فيها فجاجا يعني في الرواسي عن ابن عباس والفجاج المسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين وقيل
وجعلنا في الارض فجاجا اي مسالك وهو اختيار الطبري لقوله لعلهم يهتدون اي يهتدون الى السير في
الارض سبلا تفسير الفجاج لان الفج قد يكون طريقا نافذا مسلوكا وقد لا يكون وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم
قوله تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا اي محفوظا من ان تقع وتسقط على الارض دليله قوله
تعالى ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا بالنجوم من الشياطين قاله الفرا دليله
قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم وقيل محفوظا من الهدم والنقض وعن ان يبلغه احد بحيلة
وقيل محفوظا فلا يحتاج الى عماد وقال مجاهد مرفوعا وقيل محفوظا من الشرك والمعاصي وهم يعني الكفار
عن اياتها معرضون قاله مجاهد يعني الشمس والقمر واضاف الايات الى السما لانها مجعولة فيها وقد اضاف
الايات الى نفسه في مواضع لانه الفاعل لها بين ان المشركين غفلوا عن النظر في السموات واياتها من
ليلها ونهارها وشمسها وقمرها وافلاكها ورياحها وسحابها وما فيهما من قدرة الله تعالى اذ لو نظروا
واعتبروا لعلموا ان لها صانعا قادرا واحدا يستحيل ان يكون له شريك **قوله تعالى** وهو الذي خلق
الليل والنهار ذكرهم نعمة اخرى جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليتصرفوا فيه لمعايشهم والشمس
والقمر اي وجعل الشمس اية النهار والقمر اية الليل لتعلم الشهور والسنون والحساب كما تقدم في سبحان
بيانه كل يعني من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والليل والنهار في فلك يسبحون اي يجرون ويسيرون
بسرعة كالسابح في الما قال الله تعالى والسابحات سبحا ويقال للفرس الذي يمد يده في الجري سابح
وفيه من النحو انه لم يقل يسبحن ولا يسبح فمذهب سيبويه انه لما اخبر عنهن بفعل من يعقل وجعلهن
في الطاعة بمنزلة من يعقل خبر عنهن بالواو والنون ونحوه قال الفرا وقد تقدم هذا المعنى في يوسف
وقال الكسائي انما قال يسبحون لانه راس اية كما قال تعالى نحن جميع منتصر ولم يقل منتصرون وقيل
الجري للفلك فنسب اليها والاصح ان السيارة تجري في الفلك وهي سبعة افلاك دون السموات المطبقة
التي هي مجال الملايكة واسباب الملكوت فالقمر في الفلك الادنى ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ
ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك البروج والتاسع الفلك الاعظم والفلك واحد افلاك النجوم
قال ابو عمرو ويجوز ان يجمع على فعل مثل اسد واسد وخشب وخشب واصل الكلمة من الدوران ومنه
فلكة المغزل لاستدارتها ومنه قيل فلك ثدي المراة تفليكا وتفلك استدار وفي حديث ابن مسعود تركت
فرسي كانه يدور في فلك كانه لدورانه شبهه بفلك السما الذي تدور عليه النجوم قال ابن زيد
الافلاك مجاري النجوم والشمس والقمر قال وهي بين السما والارض وقال قتادة الفلك استدارة
في السما تدور بالنجوم مع ثبوت السما وقال مجاهد الفلك كهيئة حديدة الرحا وهو قطبها وقال
الضحاك فلكها مجراها وسرعة مسيرها وقيل الفلك موج مكفوف ومجرى الشمس والقمر فيه والله اعلم
قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي دوام البقا في الدنيا نزلت حين قالوا نتربص
بمحمد ريب المنون وذلك ان المشركين كانوا يدفعون نبوته ويقولون شاعر نتربص به ريب المنون
ولعله يموت كما مات شاعر بني فلان فقال الله قد مات الانبيا من قبلك وتولى الله دينه بالنصر
والحياطة فكذلك نحفظ دينك وشرعك افان مت فهم الخالدون اي افهم مثل قول الشاعر ●

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع ● فقلت وانكرت الوجوه هم هم ●

اي اهم فهو استفهام انكار وقال الفرا جا بالفا ليدل على الشرط لانه جواب قولهم سيموت ويجوز ان يكون
جي بها لان التقدير فيها افهم الخالدون ان مت قال الفرا ويجوز حذف الفا واضمارها لان هم لا يتبين فيها
الاعراب اي ان مت فهم يموتون ايضا فلا شماتة في الاماتة وقرى مت ومت بكسر الميم وضمها لغتان
قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت تقدم في ال عمران ونبلوكم بالشر والخير فتنة فتنة مصدر على
غير اللفظ اي نختبركم بالشدة والرخا والحلال والحرام لننظر كيف شكركم وصبركم والينا ترجعون
اي للجزا بالاعمال **قوله تعالى** واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا هزوا

السخرية وقد تقدم وهم المستهزئون المتقدم ذكرهم في آخر سورة الحجر في قوله انا كفيناك المستهزئين كانوا يعيبون
من جحد الالهية اصنامهم وهم جاحدون لالهية الرحمن وهذا غاية الجهل اهذا الذي اي يقولون اهذا الذي
فاضمر القول وهو جواب اذا وقوله ان يتخذونك الا هزوا كلام معترض بين اذا وجوابه يذكر الهتكم اي بالسوء
والعيب ومنه قول عنترة ● لا تذكري مهري وما اطعمته ● فيكون جلدك مثل جلد الاجرب ●
اي لا تعيبي مهري وهم بذكر الرحمن اي بالقران هم كافرون هم الثانية توكيد كفرهم اي هم الكافرون مبالغة
في وصفهم بالكفر **قوله تعالى** خلق الانسان من عجل اي ركب على العجلة فخلق عجولا كما قال الله تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف اي خلق الانسان ضعيفا ويقال خلق الانسان من الشر اي شريرا اذا بالغت في وصفه
به ويقال انما انت ذهاب ومجي اي ذاهب وجاي اي طبع الانسان العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء
وان كانت تضره ثم قيل المراد بالانسان ادم قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في عيني ادم عليه
السلام نظر في ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتهى الطعام فوثب من قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى
ثمار الجنة فذلك قوله خلق الانسان من عجل وقيل خلق يوم الجمعة في اخر النهار فلما احيا الله راسه استعجل
وطلب تتميم نفخ الروح فيه قبل غروب الشمس قاله الكلبي ومجاهد وغيرهما وقال ابو عبيدة وكثير
من اهل المعاني العجل الطين بلغة حمير وانشدوا ● والنخل تنبت بين الماء والعجل ●
وقيل المراد بالانسان الناس كلهم وقيل المراد النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار في تفسير ابن
عباس اي لا ينبغي لمن خلق من الطين الحقير ان يستهزئ بايات الله ورسله وقيل انه من المقلوب اي
خلق العجل من الانسان وهو مذهب ابي عبيدة النحاس وهذا القول لا ينبغي ان يجاب به في كتاب الله لان
القلب انما يقع في الشعر مضطرا كما قال ● كما كان الزناء فريضة الرجم ●
ونظير هذه الاية وكان الانسان عجولا وقد مضى في سبحان ساريكم اياتي فلا تستعجلون هذا يقوي القول الاول
وان طبع الانسان العجلة وانه خلق خلقا لا يتمالك كما قاله عليه السلام حسب ما تقدم في سبحان والمراد بالايات
ما دل على صدق محمد عليه السلام من المعجزات وما جعله له من العاقبة المحمودة وقيل ما طلبوه من العذاب
فارادوا الاستعجال وقالوا متى هذا الوعد وما علموا ان لكل شي اجلا مضروبا نزلت في النضر بن الحرث
وقوله ان كان هذا هو الحق وقال الاخفش سعيد معنى خلق الانسان من عجل اي قيل له كن فكان فمعنى فلا
تستعجلون على هذا القول انه من يقول للشي كن فيكون لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات ويقولون
متى هذا الوعد اي الموعود كما يقال الله رجاونا اي مرجونا وقيل معنى الوعد هنا الوعيد اي الذي يعدنا من
العذاب وقيل القيامة ان كنتم صادقين يا معشر المومنين **قوله تعالى** لو يعلم الذين كفروا العلم هنا
بمعنى المعرفة فلا يقتضي مفعولا ثانيا مثل لا تعلمونهم الله يعلمهم وجواب لو محذوف اي لو علموا الوقت
الذي لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون وعرفوه لما استعجلوا الوعيد وقال الزجاج
اي لعلموا صدق الوعد وقيل المعنى لو علموه لما اقاموا على الكفر ولامنوا وقال الكسائي هو تنبيه على تحقق
وقوع الساعة اي لو علموه علم يقين لعلموا ان الساعة اتية ودل عليه بل تاتيهم بغتة اي فجاة يعني القيامة
وقيل العقوبة وقيل النار فلا يتمكنون من حيلة فتبهتهم قال الجوهري بهته بهتا اخذه بغتة قال الله تعالى
بل تاتيهم بغتة فتبهتهم وقال الفرا فتبهتهم اي تحيرهم يقال بهته يبهته اذا واجهه بشي يحيره وقيل
فتفجاهم فلا يستطيعون ردها اي صرفها عن ظهورهم ولا هم ينظرون اي يمهلون ويوخرون لتوبة واعتذار
قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية له يقول ان
استهزا بك هولا فقد استهزئ بمن قبلك من الرسل فاصبر كما صبروا ثم وعده النصر فقال فحاق اي احاط ودار بالذين
كفروا وسخروا منهم وهزوا بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزا استهزائهم **قوله تعالى** قل من يكلوكم اي
يحفظكم ويحرسكم والكلاة الحراسة والحفظ كلاه الله كلاة بالكسر اي حفظه وحرسه يقال اذهب في كلاة
الله واكتلات منهم احترست قال الشاعر هو ابن هرمة ●
● ان سليمى والله يكلوها ● ضنت بشي ما كان يرزوها ●
وقال اخر ● انخت بعيري واكتلات بعينه ● وحكى الكسائي والفرا قل من يكلوكم بفتح اللام
واسكان الواو وحكيا من يكلوكم على تخفيف الهمزة في الوجهين والمعروف تحقيق الهمزة وهي قراة العامة واما
يكلوكم فخطا من وجهين فيما ذكره النحاس احدهما ان بدل الهمزة انما يكون في الشعر والثاني انهما يقولان في الماضي
كليته فينقلب المعنى لان كليته اوجعت كليته ومن قال لرجل كلاك الله فقد دعا عليه بان يصيبه الله بالوجع
في كليته ثم قيل مخرج اللفظ مخرج الاستفهام والمراد به النفي وتقديره قل لا حافظ لكم بالليل اذا نمتم وبالنهار
اذا قمتم وتصرفتم في اموركم من الرحمن اي من عذابه وباسه كقوله تعالى فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله ●
والخطاب لمن اعترف منهم بالصانع اي اذا اقررتم بانه الخالق فهو قادر على احلال العذاب الذي تستعجلونه

بل

بلغ مقابلة

بل هم عن ذكر ربهم اي عن القران وقيل عن مواعظ ربهم وقيل عن معرفته معرضون لاهون غافلون **قوله تعالى**
ام لهم الهة والمعنى الهم والميم صلة تمنعهم من دوننا اي من عذابنا لا يستطيعون يعني الذين زعم هولا الكفار
انهم ينصرونهم لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون
وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه قال الشاعر ●
● ينادي باعلى صوته متعوذا ● ليصحب منها والرماح دواني ●
وروى معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ينصرون اي يحفظون قتادة اي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته
صاحبا لهم **قوله تعالى** بل متعنا هولا واباهم قال ابن عباس يريد اهل مكة اي بسطنا لهم ولابايهم في
نعيمها فطال عليهم العمر في النعمة فظنوا انها لا تزول عنهم فاغتروا واعرضوا عن تدبر حجج الله افلا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي بالظهور عليها لك يا محمد ارضا بعد ارض وفتحها بلدا بعد بلد مما حول مكة
قال معناه الحسن وغيره وقيل بالقتل والسبي حكاه الكلبي والمعنى واحد وقد مضى في الرعد الكلام في هذا مستوفى
افهم الغالبون يعني كفار مكة بعد ان نقصنا من اطرافهم بل انت تغلبهم وتظهر عليهم **قوله تعالى** قل
انما انذركم بالوحي اي اخوفكم واحذركم بالقران ولا يسمع الصم الدعا اي من اصم الله قلبه وختم على سمعه
وجعل على بصره غشاوة عن فهم الايات وسماع الحق وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن السميقع ولا يسمع
بيا مضمومة وفتح الميم على ما لم يسم فاعله الصم رفعا اي ان الله لا يسمعهم وقرا ابن عامر والسلمي ايضا
وابو حيوة ويحيى بن الحرث ولا تسمع بتا مضمومة وكسر الميم الصم نصبا اي انك يا محمد ما تسمع الصم الدعا
فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ورد هذه القراة بعض اهل اللغة وقال وكان يجب ان يقول اذا ما تنذرهم
قال النحاس وذلك جايز لانه قد عرف المعنى **قوله تعالى** ولين مستهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس
طرف قتادة عقوبة ابن كيسان قليل وادنى شي ماخوذ من نفح المسك قال ●
● وعمرة من سروات النسا ● تنفح بالمسك اردانها ●
ابن جريج نصيب كما يقال نفح فلان لفلان من عطايه اذا اعطاه نصيبا من المال قال الشاعر ●
● لما اتيتكم ارجو فضل نايلكم ● نفحتني نفحة طابت لها العرب ●
اي طابت لها النفس والنفحة في اللغة الدفعة اليسيرة فالمعنى ولين مستهم اقل شي من العذاب ليقولن يا ويلنا
انا كنا ظالمين اي متعدين فيعترفون حين لا ينفعهم الاعتراف **قوله تعالى** ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيا الموازين جمع ميزان فقيل انه يدل بظاهره على ان لكل مكلف ميزانا يوزن به اعماله
فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة وقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل
ميزان منها صنف من اعماله كما قال ●
● ملك تقوم الحادثات لعدله ● فلكل حادثة لها ميزان ●
ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع وخرج اللالكاي الحافظ ابو القاسم في سننه عن انس يرفعه
ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلايق
سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وخرج عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وقيل للميزان كفتان وخيوط
ولسان والشاهين فالجمع يرجع اليهم وقال مجاهد وقتادة والضحاك ذكر الميزان مثل وليس ثم
ميزان وانما هو العدل والذي وردت به الاخبار وعليه السواد الاعظم القول الاول وقد مضى في الاعراف
بيان هذا والقول فيه في الكهف ايضا وذكرناه في كتاب التذكرة مستوفى والحمد لله والقسط العدل اي ليس
فيها بخس ولا ظلم كما يكون في وزن الدنيا والقسط صفة الموازين ووحد لانه مصدر يقال ميزان قسط
وميزانان قسط وموازين قسط مثل رجال عدل ورضى وقرات فرقة القصط بالصاد ليوم القيامة وقيل
المعنى لاهل يوم القيامة فلا تظلم نفس شيا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساة مسي وان كان
مثقال حبة من خردل قرا نافع وشيبة وابو جعفر مثقال بالرفع هنا وفي لقمان على معنى ان وقع او حضر فتكون
كان تامة ولا تحتاج الى خبر الباقون مثقال بالنصب على معنى وان كان العمل او ذلك الشي مثقال ومثقال الشي
ميزانه من مثله اتينا بها مقصورة الالف قراة الجمهور اي احضرناها وجينا بها للمجازاة عليها يجازى بها اي بالحبة
ولو قال به اي بالمثقال لجاز وقيل مثقال الحبة ليس شيا غير الحبة فلهذا قال اتينا بها وقرا مجاهد وعكرمة
اتينا بالمد على معنى جازينا بها يقال اتى يواتي مواتاة وكفى بنا حاسبين اي محاسبين على ما قدموه من خير
وشر وقيل حاسبين اذ لا احد اسرع حسابا منا والحساب العد روى الترمذي عن عايشة رضي الله عنها
ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويعصونني
ويخونونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم

فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك
وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما تقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا الاية فقال الرجل والله
يا رسول الله ما اجد لي ولهولا شيا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم قال حديث غريب **قوله تعالى**
ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وحكي عن ابن عباس وعكرمة الفرقان ضيا بغير واو على الحال وزعم
الفرا ان حذف الواو والمجي بها واحد كما قال عز وجل انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا اي حفظا
ورد عليه هذا القول الزجاج قال لان الواو تجي لمعنى فلا تزاد قال وتفسير الفرقان التوراة لان فيها الفرق
بين الحلال والحرام مثل فيه هدى ونور وقال ابن زيد الفرقان هنا هو النصر على الاعدا دليله قوله وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر قال الثعلبي وهذا القول اشبه بظاهر الاية لدخول الواو في الضيا فيكون
معنى الاية ولقد اتينا موسى وهارون النصر والتوراة التي هي الضيا والذكر للمتقين الذين يخشون ربهم
بالغيب اي غايبين لانهم لم يروا الله تعالى بل عرفوا بالنظر والاستدلال ان لهم ربا قادرا يجازي على الاعمال فهم
يخشونه في سرايرهم وخلواتهم التي يغيبون فيها عن الناس وهم من الساعة اي من قيامها مهملة قبل التوبة مشفقون
اي خايفون وجلون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القران افانتم له يا معشر العرب منكرون وهذا معجزة
لا يقدرون على الاتيان بمثله واجاز الفرا وهذا ذكر مباركا انزلناه بمعنى انزلناه مباركا **قوله تعالى**
ولقد اتينا ابراهيم رشده قال الفرا اي اعطيناه هداه من قبل اي من قبل النبوة اي وفقناه للنظر والاستدلال
لما جن عليه الليل فراى النجم والشمس والقمر وقيل من قبل اي من قبل موسى وهارون والرشد على هذا النبوة وعلى الاول
اكثر اهل التفسير كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وقال القرظي رشده صلاحه وكنا به عالمين اي انه اهل
لايتا الرشد وصالح للنبوة **قوله تعالى** اذ قال لابيه قيل المعنى اي اذكر حين قال فيكون الكلام قد تم
عند قوله وكنا به عالمين وقيل المعنى وكنا به عالمين اذ قال فيكون الكلام متصلا ولا يوقف على قوله عالمين
لابيه وهو ازر وقومه نمرود ومن اتبعه ما هذه التماثيل اي الاصنام والتمثال اسم موضوع للشي المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله تعالى يقال مثلت الشي بالشي اي شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال التي انتم لها
عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين اي نعبدها تقليدا لاسلافنا قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين اي في خسران بعبادتها اذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تعلم قالوا اجيتنا
بالحق اي اجاد انت فيما تقول ام انت من اللاعبين اي لاعب مازح قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن اي خلقهن وابدعهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه رب السموات والارض والشاهد يبين الحكم
ومنه شهد الله اي بين الله والمعنى وانا ابين بالدليل ما اقوله **قوله تعالى** وتالله لاكيدن اصنامكم
اخبر انه لم يكتف بالمحاجة باللسان بل كسر اصنامهم فعل واثق بالله تعالى موطن نفسه على مقاساة المكروه في
الذب عن الدين والتا في تالله تختص في القسم باسم الله وحده والواو تختص بكل مظهر والبا بكل مضمر ومظهر
قال الشاعر * تالله يبقى على الايام ذو حيد * بمشمخر به الظيان والاس *
وقال ابن عباس اي وحرمة الله لاكيدن اصنامكم اي لامكرن بها والكيد المكر كاده يكيده كيدا ومكايدة وكذلك
المكايدة وربما يسمى الحرب كيدا غزا فلان فلم يلق كيدا وكل شي تعالجه فانت تكيده بعد ان تولوا مدبرين
اي منطلقين ذاهبين وكان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه فقالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا
اعجبك ديننا روى ذلك عن ابن مسعود على ما ياتي بيانه في والصافات فقال ابراهيم في نفسه تالله
لاكيدن اصنامكم قال مجاهد وقتادة انما قال ذلك ابراهيم في سر من قومه ولم يسمعه الا رجل واحد
وهو الذي افشاه عليه والواحد يخبر عنه بخبر الجمع اذا كان ما اخبر به عنه مما يرضى به غيره ومثله يقولون
لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقيل انما قاله بعد خروج القوم ولم يبق الا الضعفا فهم الذين
سمعوه وكان ابراهيم احتال في التخلف عنهم بقوله اني سقيم اي ضعيف عن الحركة **قوله تعالى** فجعلهم
جذاذا اي فتاتا والجذ الكسر والقطع جذذت الشي كسرته وقطعته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه والضم
افصح من كسره قاله الجوهري الكسائي ويقال لحجارة الذهب جذاذ لانها تكسر وقرا الكسائي والاعمش وابن
محيصن جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف قال
الشاعر * جذذ الاصنام في محرابها * ذاك في الله العلي المقتدر *
الباقون بالضم واختاره ابو عبيد وابو حاتم اي الحطام والرفات الواحدة جذاذة وهذا هو الكيد الذي
اقسم به ليفعلنه بها وقال فجعلهم لان القوم اعتقدوا في اصنامهم الالهية وقرا ابن عباس وابو نهيك
وابو السمال جذاذا بفتح الجيم والفتح والكسر ايضا لغتان كالحصاد والحصاد ابو حاتم الفتح والكسر والضم
بمعنى حكاه قطرب الا كبيرا لهم اي عظيم الالهة في الخلق فانه لم يكسره قال السدي ومجاهد ترك الصنم

الاكبر وعلق الفاس الذي كسر به الاصنام في عنقه ليحتج به عليهم لعلهم اليه الى ابراهيم ودينه يرجعون
اذا قامت الحجة عليهم وقيل لعلهم اليه اي الى الصنم الاكبر في تكسيرها **قوله تعالى** قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين المعنى لما رجعوا من عيدهم وراوا ما احدث بالهتهم قالوا على جهة البحث
والانكار من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين وقيل من ليس استفهاما بل هو ابتدا وخبره لمن الظالمين اي
فاعل هذا ظالم والاول اصح لقوله سمعنا فتى يذكرهم وهذا هو جواب من فعل هذا والضمير في قالوا
للقوم الضعفا الذين سمعوا ابراهيم او الواحد على ما تقدم والمعنى يذكرهم يعيبهم ويسبهم فلعله الذي
صنع هذا واختلف الناس في وجه رفع ابراهيم فقال الزجاج يرتفع على معنى يقال له هو ابراهيم فيكون
مبتدا وخبره محذوف والجملة محكية قال ويجوز ان يكون رفعا على الندا وضمه بنا وقام مقام ما لم يسم فاعله
وقيل رفعه على انه مفعول لم يسم فاعله على ان يجعل ابراهيم غير دال على الشخص بل يجعل النطق به دالا
على بنا هذه اللفظة اي يقال له هذا القول وهذا اللفظ وهذا كما تقول زيد وزن فعل او زيد ثلاثة
احرف فلم تدل بوجه على الشخص بل دللت بنطقك على نفس اللفظة وعلى هذه الطريقة تقول قلت
ابراهيم ويكون مفعولا صحيحا انزلته منزلة قول وكلام ولا يتعذر بعد ذلك ان يبنى الفعل فيه للمفعول
وهذا اختيار ابن عطية في رفعه وقال الاستاذ ابو الحجاج الاشبيلي الاعلم هو رفع على الاهمال قال ابن عطية
لما راى وجوه الرفع كانها لا توضح المعنى الذي قصدوه ذهب الى رفعه بغير شي كما قد يرفع التجرد والعروض عن العوامل
الابتدا والفتى الشاب والفتاة الشابة وقال ابن عباس ما ارسل الله نبيا الا شابا ثم قرا سمعنا فتى يذكرهم
قوله تعالى قالوا فاتوا به على اعين الناس فيه مسيلة واحدة وهي انه لما بلغ الخبر نمرود واشراف قومه
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فقالوا ايتوا به ظاهرا بمراى من الناس حتى يروه لعلهم يشهدون عليه بما
قال ليكون ذلك حجة عليه وقيل لعلهم يشهدون عقابه فلا يقدم على مثل ذلك احد ولعل قوما يشهدون
بانهم راوه يكسر الاصنام او لعلهم يشهدون طعنه على الهتهم ليعلموا انه يستحق العقاب **قلت**
وفي هذا دليل على انه كان لا يوخذ احد بدعوى احد فيما تقدم لقوله فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
وهكذا الامر في شرعنا ولا خلاف فيه **قوله تعالى** قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فيه اربع
مسايل **الاولى** لما لم يكن السماع عاما ولم تثبت الشهادة استفهموه هل فعل ام لا وفي الكلام حذف فتقديره
فجا ابراهيم حين اتي به فقالوا له اانت فعلت هذا بالالهة فقال لهم ابراهيم على جهة الاحتجاج عليهم
بل فعله كبيرهم هذا اي غار وغضب من ان يعبد هو وتعبد الصغار معه ففعل هذا بها لذلك ان كانوا
ينطقون فاسالوهم فعلق فعل الكبير بنطق الاخرس تنبيها لهم على فساد اعتقادهم كانه قال بل هو الفاعل
ان نطق هولا وفي الكلام تقديم على هذا التاويل في قوله فاسالوهم وقيل اراد بل فعله كبيرهم ان كانوا
ينطقون بين ان من لا يعلم ولا يتكلم لا يستحق ان يعبد وكان قوله من المعاريض وفي المعاريض مندوحة
عن الكذب اي اسالوهم ان نطقوا فانهم يصدقون وان لم يكونوا ينطقون فليس هو الفاعل وفي ضمن هذا
الكلام اعتراف بانه الفاعل وهذا هو الصحيح لانه عدده على نفسه فدل انه خرج مخرج التعريض وذلك
انهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم الهة من دون الله كما قال ابراهيم لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع الاية
فقال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا ليقولوا انهم لا ينطقون ولا ينفعون ولا يضرون فيقول لهم فلم تعبدونهم
فتقوم عليهم الحجة منهم ولهذا يجوز عند الامة فرض الباطل مع الخصوم حتى يرجع الى الحق من ذات نفسه فانه
اقرب في الحجة واقطع للشبهة كما قال لقومه هذا ربي وهذه اختي واني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقرا
ابن السميقع بل فعله بتشديد اللام بمعنى فلعل الفاعل كبيرهم وقال الكسائي الوقف عند قوله بل فعله
اي فعله من فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا الزام بلفظ الخبر اي من اعتقد عبادتها يلزمه ان يثبت لها فعلا
والمعنى بل فعله كبيرهم هذا فيما يلزمكم **مسيلة** روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم في شي قط الا في ثلاث قوله
اني سقيم وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ووقع
في الاسرا في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة في قصة ابراهيم قال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي فعلى هذا
تكون الكذبات اربعا الا ان الرسول عليه السلام قد نفى ذلك بقوله لم يكذب النبي ابراهيم قط الا في ثلاث
كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وواحدة في شان سارة الحديث لفظ
مسلم وانما لم يعد عليه قوله في الكوكب كذبة وهي داخلة في الكذب لانه والله اعلم كان حين قال
ذلك في حال الطفولية وليست حال تكليف او قاله لقومه مستفهما لهم على جهة التوبيخ والانكار
وحذفت همزة الاستفهام او على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان ما يتغير لا يصلح للربوبية
وقد تقدمت هذه الوجوه كلها في الانعام مبينة والحمد لله **مسيلة** قال القاضي ابو بكر بن العربي

في هذا الحديث نكتة عظمى تقصم الظهر وهي انه عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم الا في ثلاث كذبات ما حل بهما عن
دين الله وهما قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم ولم يعد هذه اختي في ذات الله تعالى وان كان دافعا بها مكروها ولكنه
لما كان لابراهيم فيهما حظ من صيانة فراشه وحماية اهله لم يجعلهما في ذات الله وحده الا ان لا يجعل في جنب
الله وذاته الا العمل الخالص من شوائب الدنيا والمعاريض التي ترجع الى النفس اذ اخلصت للدين كانت لله سبحانه كما
قال الا لله الدين الخالص وهذا الوصف درمنا لمكان لله وكانت منزلة ابراهيم اقتضت هذا والله اعلم **مسئلة**
قال علماونا الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه والاظهر ان قول ابراهيم فيما اخبر عنه عليه السلام كان
من المعاريض وان كانت معاريض وحسنات وحججا في الخلق ودلالات لكنها اثرت في الرتبة وخفضت عن محمد
المنزلة واستحيا منها قابلهما على ما ورد في حديث الشفاعة فان الانبيا يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم
اجلالا لله تعالى فان الذي كان يليق بمرتبته في النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر كيف ما كان
ولكنه رخص له فقبل الرخصة فكان ما كان من العصمة ولهذا جا في حديث الشفاعة انما اتخذت خليلا من ورا
ورا على البنا خمسة عشر وكما قالوا بيت بيت ووقع في بعض نسخ مسلم من ورا من ورا ما عادة من وحينئذ
لا يجوز البنا على الفتح وانما يبنى كل واحد منهما على الضم لانه قطع عن الاضافة ونوى المضاف كقبل وبعد وان
لم ينو المضاف اعرب ونون غير ان ورا لا ينصرف لان الفه للتانيث لانهم قالوا في تصغيرها وريئة قال الجوهري
وهي شاذة فعلى هذا يصح الفتح فيهما مع وجود من فيهما والمعنى اني كنت خليلا متاخرا عن غيري ويستفاد من
هذا ان الخلة لم تصح بكمالها الا لمن صح له في ذلك اليوم المقام المحمود كما تقدم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم اي رجع بعضهم الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتفطن لصحة حجة خصمه
فقالوا انكم انتم الظالمون اي بعبادة من لا ينطق بلفظة ولا يملك لنفسه لحظة وكيف ينفع عابديه
ويدفع عنهم الباس من لا يرد عن راسه الفاس **قوله تعالى** ثم نكسوا على روسهم اي عادوا الى جهلهم
وعبادتهم فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فقال قاطعا لما به يهذون ومفحما لهم فيما يقولون
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم اي النتن لكم ولما تعبدون افلا تعقلون
وقيل ثم نكسوا على روسهم اي طاطوا روسهم خجلة من ابراهيم وفيه نظر لانه لم يقل نكسوا روسهم بفتح الكاف
بل قال نكسوا على روسهم اي ردوا على ما كانوا عليه في اول الامر كذا قال ابن عباس قال ادركتهم الشقا فعادوا
الى كفرهم **قوله تعالى** قالوا احرقوه لما انقطعوا عن الحجة اخذتهم عزة باثم وانصرفوا الى طريق الغشم والغلبة
وقالوا احرقوه روي ان قايل هذه المقالة هو رجل من الاكراد من اعراب فارس اي من باديتها قاله ابن عمر ومجاهد
وابن جريج ويقال اسمه هيزر فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل بل قاله ملكهم نمرود
وانصروا الهتكم بتحريق ابراهيم لانه يسبها ويعيبها وجا في الخبر ان نمرود بنا صرحا طوله ثمانون ذراعا وعرضه
اربعون ذراعا قال ابن اسحاق وجمعوا الحطب شهرا ثم اوقدوها واشتعلت واشتدت حتى ان كان الطاير ليمر
بجانبها فيحترق من شدة وهجها ثم قيدوا ابراهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولا ويقال ان ابليس صنع لهم
المنجنيق يوميذ فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين ضجة واحدة ربنا
ابراهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره يحرق فيك فاذن لي في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث بشي منكم
او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فلما ارادوا القاه في النار اتاه
خزان الما وهو في الهوى فقال له يا ابراهيم ان اردت اخمدنا النار بالما فقال لا حاجة لي اليكم فاتاه ملك الريح
فقال لو شيت طيرت النار فقال لا ثم رفع راسه الى السما فقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد في
الارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
ابراهيم عليه السلام حين قيدوه ليلقوه في النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد
ولك الملك لا شريك لك قال ثم رموا به في المنجنيق من مضرب شاسع فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم
الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فاسال ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى
وهو اصدق القايلين يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال بعض العلما جعل الله فيها بردا يدفع حرها
وحرا يدفع بردها فصارت سلاما عليه قال ابو العالية ولو لم يقل بردا وسلاما لكان بردها اشد
عليه من حرها ولو لم يقل على ابراهيم لكان بردها باقيا على الابد وذكر بعض العلما ان الله تعالى انزل
ذوبية من الجنة فبسطها في الجحيم وانزل الله ملا يكنه جبريل وميكايل وملك البرد وملك السلامة وقال
وقال علي وابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يبق يوميذ نار الا طفيت قال
السدي وامر الله كل عود من شجرة ان يرجع الى شجره ويطرح ثمره وقال كعب وقتادة ولم تحرق النار
من ابراهيم الا وثاقه فاقام في النار سبعة ايام لم يقدر احد ان يقرب من النار ثم جاوا فاذا هو قايم
يصلي وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت اياما قط انعم مني في الايام التي كنت فيها في النار وقال

كعب

لتاج

كعب وقتادة والزهري ولم يبق يوميذ دابة الا اطفات عنه النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه ه
فلذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها وسماها فويسقة وقال شعيب الجبائي القي ابراهيم في
النار وهو ابن ست عشرة سنة وقال ابن جريج القي ابراهيم في النار وهو ابن ست وعشرين سنة ذكر الاول الثعلبي
والثاني الماوردي فالله اعلم وقال الكلبي بردت نيران الارض جميعا فما انضجت كراعا وراه نمرود من الصرح
وهو جالس على السرير يونسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لاقربن له اربعة الاف بقرة وكف عنه ه
قوله تعالى وارادوا به كيدا اي اراد نمرود واصحابه ان يمكروا به فجعلناهم الاخسرين اي في اعمالهم ورددنا
مكرهم عليهم بتسليط اضعف خلقنا قال ابن عباس سلط الله عليهم اضعف خلقه البعوض فما برح نمرود حتى
راى عظام اصحابه وخيله تلوح اكلت لحومهم وشربت دماهم ووقعت واحدة في منخره فلم تزل تاكل الى ان
وصلت دماغه وكان اكرم الناس عليه الذي يضرب راسه بمرزبة من حديد فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة
قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يريد نجينا ابراهيم ولوطا الى ارض
الشام وكانا بالعراق وكان لوط عليه السلام عمه قاله ابن عباس وقيل لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها
وانهارها ولانها معدن الانبيا والبركة ثبوت الخير ومنه برك البعير اذا لزم مكانه فلم يبرح وقال
ابن عباس الارض المباركة مكة وقيل بيت المقدس لان منها بعث الله اكثر الانبيا وهي ايضا كثيرة الخصب
والثمر عذبة الما ومنها يتفرق في الارض قال ابو العالية ليس ما عذب الا يهبط من السما الى الصخرة التي
ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض ونحوه عن كعب الاحبار وقيل الارض المباركة مصر **قوله تعالى**
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اي زيادة لانه دعا في اسحاق وزيد يعقوب من غير دعا فكان ذلك نافلة
اي زيادة على ما سال اذ قال رب هب لي من الصالحين ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد وكلا جعلنا
صالحين اي كلا من ابراهيم واسحاق ويعقوب جعلناه صالحا عاملا بطاعة الله وجعلهم صالحين انما يتحقق
بخلق الصلاح والطاعة لهم وبخلق القدرة على الطاعة ثم ما يكتسبه العبد فهو مخلوق لله تعالى **قوله تعالى**
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا اي روسا يقتدى بهم في الخيرات واعمال الطاعات ومعنى بامرنا اي بما انزلنا عليهم
من الوحي والامر والنهي فكانه قال يهدون بكتابنا وقيل المعنى يهدون الناس الى ديننا بامرنا اياهم بارشاد
الخلق ودعاهم الى التوحيد واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوا الطاعات واقام الصلاة وايتا الزكاة
وكانوا لنا عابدين اي مطيعين **قوله تعالى** ولوطا اتيناه حكما وعلما لوطا منصوب بفعل مضمر دل عليه
الثاني اي واتينا لوطا اتيناه وقيل اي واذكر لوطا والحكم النبوة والعلم المعرفة بالدين وما يقع به الحكم بين
الخصوم وقيل علما فهما والمعنى واحد ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبايث يريد سدوم ابن عباس وكانت
سبع قرى قلب جبريل عليه السلام ستة وابقى واحدة للوط وعياله وهي زغر التي فيها الثمر من كورة فلسطين
الى حد السراة ولها قرى كثيرة الى حد بحر الحجاز وفي الخبايث التي كانوا يعملونها قولان احدهما اللواط على
ما تقدم والثاني الضراط كانوا يتضارطون في ناديهم ومجالسهم وقيل الضراط وحذف الحصى وسياتي انهم
كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى والفسوق الخروج وقد تقدم وادخلناه في رحمتنا اي
في النبوة وقيل في الاسلام وقيل الجنة وقيل عنا بالرحمة النجاة من قومه انه من الصالحين **قوله تعالى**
ونوحا اذ نادى من قبل اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط على قومه وهو قوله رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال لما كذبوه اني مغلوب فانتصر فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم اي من الغرق والكرب الغم الشديد واهله اي المومنين منهم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا قال
ابو عبيدة من بمعنى على وقيل المعنى فانتقمنا من القوم الذين كذبوا باياتنا فاغرقناهم اجمعين اي الصغير
منهم والكبير **قوله تعالى** وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وعلما فيه ست وعشرون مسئلة
الاولى قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان اي واذكرهما اذ يحكمان ولم يرد بقوله اذ يحكمان الاجتماع في الحكم
وان جمعهما في القول فان حكمين على حكم واحد لا يجوز وانما حكم كل واحد منهما على انفراده وكان سليمان الفاهم لها
بتفهيم الله تعالى اياه في الحرث اختلف فيه على قولين فقيل كان زرعا قاله قتادة وقيل كرما نبتت عناقيده
قاله ابن مسعود وشريح والحرث يقال فيهما وهو في الزرع ابعد من الاستعارة **الثانية** قوله تعالى اذ
نفشت فيه غنم القوم اي رعت فيه ليلا والنفش الرعي بالليل يقال نفشت بالليل وهملت بالنهار اذا
رعت بلا راع وانفشها صاحبها وابل نفاش وفي حديث عبد الله بن عمرو الحبة في الجنة كمثل كرش البعير يبيت
نافشا اي راعيا في الابل **الثالثة** قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين دليل على ان اقل الجمع اثنان وقيل
المراد الحاكمان والمحكوم عليه فلذلك قال لحكمهم **الرابعة** قوله تعالى ففهمناها سليمان اي فهمناه القضية
والحكومة فكنى عنها اذ سبق ما يدل عليها وفضل حكم سليمان حكم ابيه في انه احرز ان يبقى ملك كل واحد
منهما على متاعه وتبقى نفسه طيبة بذلك وذلك ان داود عليه السلام راى ان تدفع الغنم الى صاحب

اي ح

حكاه الهروي وقال ابن سيده لا يقال الهمل في الغنم وانما هو ح

الحرث وقالت فرقة بل دفع الغنم الى صاحب الحرث والحرث الى صاحب الغنم قال ابن عطية فيمشيته على القول الاول انه راى الغنم تقاوم الغلة التى فسدت وعلى القول الثانى انه راها تقاوم الحرث والغلة فلما خرج الخصمان على سليمان وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب اخر فقال بم قضى بينكما نبى الله داود فقالا قضى بالغنم لصاحب الحرث فقال لعل الحكم غير هذا انصرفا معى فاتى اباه فقال يا نبى الله انك حكمت بكذا وكذا وانى رايت ما هو ارفق بالجميع قال وما هو قال ينبغى ان تدفع الغنم الى صاحب الزرع فينتفع بالبانها وسمونها واصوافها وتدفع الحرث الى صاحب الغنم ليقوم عليه فاذا عاد الزرع الى حاله التى اصابته الغنم عليها فى السنة المقبلة رد كل واحد منهما ما بيده الى صاحبه فقال داود وفقت يا بنى لا يقطع فهمك وقضى بما قضى به سليمان قال معناه ابن مسعود ومجاهد وغيرهما قال الكلبى قوم داود الغنم والكرم الذى افسدته الغنم فكانت القيمتان سوا فدفع الغنم الى صاحب الكرم وهكذا قال النحاس وانما قضى بالغنم لصاحب الحرث لان ثمنها كان قريبا منه واما فى حكم سليمان فقد قيل كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة ما افسدت الغنم سوا **الخامسة** قوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما تاول قوم على ان داود عليه السلام لم يخط فى هذه النازلة بل فيها اوتى الحكم والعلم وحملوا قوله ففهمناها سليمان على انه فضيلة له على داود وفضيلته راجعة الى داود والوالد يسره زيادة ولده عليه وقالت فرقة بل لانه لم يصب العين المطلوبة فى هذه النازلة وانما مدحه الله بان له حكما وعلما يرجع اليه فى غير هذه النازلة واما فى هذه فاصاب سليمان واخطا داود عليهما السلام ولا يمتنع وجود الغلط والخطا من الانبيا كوجوده من غيرهم لكن لا يقرون عليه وان اقر عليه غيرهم ولما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى راى ابوك تركها فان كنت مصيبا فقد اخطا ابوك وان كان ابوك مصيبا فقد اخطات انت فاجابه الوليد وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقال قوم كان داود وسليمان عليهما السلام نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ الله به حكم داود وعلى هذا ففهمناها سليمان اى بطريق الوحى الناسخ لما اوحى الى داود وامر سليمان ان يبلغ ذلك داود ولهذا قال وكلا اتينا حكما وعلما هذا قول جماعة من العلما ومنهم ابن فورك وقال الجمهور ان حكمهما كان باجتهاد لا وحى **السادسة** واختلف العلما فى جواز الاجتهاد على الانبيا فمنعه قوم وجوزه المحققون لانه ليس فيه استحالة عقلية لانه دليل شرعى فلا احالة ان تستدل به الانبيا كما لو قال له الرب سبحانه وتعالى اذا غلب على ظنك كذا فاقطع بان ما غلب على ظنك فهو حكمى فبلغه الامة فهذا غير مستحيل فى العقل فان قيل انما يكون دليلا اذا عدم النص وهم لا يعدمونه قلنا اذا لم ينزل الملك فقد عدم النص عندهم وصاروا فى البحث كغيرهم من المجتهدين العاجزين عن معانى النصوص التى عندهم والفرق بينهم وبين غيرهم من المجتهدين انهم معصومون عن الخطا وعن الغلط وعن التقصير فى اجتهادهم وغيرهم ليس كذلك هذا مذهب الجمهور فى ان جميع الانبيا صلوات الله عليهم معصومون عن الخطا والغلط فى اجتهادهم وذهب ابو على بن ابى هريرة من اصحاب الشافعى الى ان نبينا صلى الله عليه وسلم مخصوص منهم فى جواز الخطا عليهم وفرق بينه وبين غيره من الانبيا انه لم يكن بعده من يستدرك غلطه ولذلك عصمه الله تعالى منه وقد بعث بعد غيره من الانبيا من يستدرك غلطه وقد قيل انه على العموم فى جميع الانبيا وان نبينا وغيره من الانبيا صلوات الله عليهم فى تجويز الخطا على سوا الا انهم لا يقرون على امضائه فلم يعتبر فيه استدراك من بعدهم من الانبيا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سالته امراة عن العدة فقال لها اعتدى حيث شئت ثم قال لها امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله وقال له رجل ارايت ان قتلت صابرا محتسبا ايحجزنى عن الجنة شى فقال لا ثم دعاه فقال الا الدين كذا اخبرنى جبريل عليه السلام **السابعة** قال الحسن لولا هذه الاية لرايت القضاة هلكوا ولكنه تعالى اثنى على سليمان بصوابه وعذر داود باجتهاده وقد اختلف الناس فى المجتهدين فى الفروع اذا اختلفوا فقالت فرقة الحق فى طرف واحد عند الله وقد نصب على ذلك ادلة وحمل المجتهدين على البحث عنها والنظر فيها فمن صادف العين المطلوبة فى المسيلة فهو المصيب على الاطلاق وله اجران اجر فى الاجتهاد واجر فى الاصابة ومن لم يصادفها فهو مصيب فى اجتهاده مخطى فى ان لم يصب العين فله اجر وهو غير معذور وهذا سليمان قد صادف العين المطلوبة وهى التى فهم ورات فرقة ان العالم المخطى لا اثم عليه فى خطائه وان كان غير معذور وقالت فرقة الحق فى طرف واحد ولم ينصب الله تعالى عليه دلايل ووكل الامر الى نظر المجتهدين فمن اصابه اصاب ومن اخطا فهو معذور ماجور ولم يتعبد باصابة العين بل تعبدنا بالاجتهاد فقط وقال جمهور اهل السنة وهو المحفوظ عن مالك واصحابه رضى الله عنهم ان الحق فى مسايل الفروع فى الطرفين وكل مجتهد مصيب والمطلوب انما هو الافضل فى ظنه فكل مجتهد قد اداه نظره الى الافضل فى ظنه والدليل على هذه المقالة ان الصحابة فمن بعدهم قرر بعضهم خلاف بعض ولم ير احد منهم ان يقع الاجمال على قوله دون قول مخالفه ومنه قول مالك رحمه الله للمنصور ابى جعفر كف عن حمل الناس على الموطا فاذا قال عالم فى امر حلال فذلك هو الحق فيما يختص بذلك العالم عند الله وبكل من اخذ بقوله وكذا فى العكس قالوا وان كان سليمان عليه السلام فهم القضية المثلى والتى هى ارجح فالاولى ليست بخطا وعلى هذا يحملون قوله عليه السلام

اذا اجتهد العالم فاخطا اى اخطا الافضل **الثامنة** روى مسلم وغيره عن عمرو بن العاصى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطا فله اجر هكذا لفظ الحديث فى كتاب مسلم اذا حكم فاجتهد فبدا بالحكم قبل الاجتهاد والامر بالعكس فان الاجتهاد مقدم على الحكم فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد بالاجماع وانما معنى هذا الحديث اذا اراد ان يحكم كما قال فاذا قرات القران فاستعذ فعند ذلك يجتهد فى النازلة ويفيد هذا صحة ما قاله الاصوليون ان المجتهد يجب عليه ان يجدد نظرا عند وقوع النازلة ولا يعتمد على اجتهاده المتقدم لامكان ان يظهر له ثانيا خلاف ما ظهر له اولا اللهم الا ان يكون ذاكرا لاركان اجتهاده الاول مايلا اليه فلا يحتاج الى استيناف نظر فى امارة اخرى **التاسعة** انما يكون الاجر للحاكم المخطى اذا كان عالما بالاجتهاد والسنن والقياس وقضا من مضى لان اجتهاده عبادة ولا يوجر على الخطا بل يوضع عنه الاثم فقط فاما من لم يكن محلا للاجتهاد فهو متكلف لا يعذر بالخطا فى الحكم بل يخاف عليه اعظم الوزر يدل على ذلك حديثه الاخر رواه ابو داود القضاة ثلاثة الحديث قال ابن المنذر انما يوجر على اجتهاده فى طلب الصواب لا على الخطا ومما يويد هذا قوله تعالى ففهمناها سليمان الاية قال الحسن اثنى على سليمان ولم يذم داود **العاشرة** ذكر ابو تمام المالكى ان مذهب مالك ان الحق فى واحد من اقاويل المجتهدين وليس ذلك فى اقاويل المختلفين وقاله اكثر الفقها قال وحكى ابن القاسم انه سال مالكا عن اختلاف الصحابة فقال مخطى ومصيب وليس الحق فى جميع اقاويلهم وهذا القول قيل هو المشهور عن مالك واليه ذهب محمد بن الحسن واحتج من قال بهذا بحديث عبد الله بن عمرو قالوا وهو نص على ان فى المجتهدين وفى الحاكمين مخطيا ومصيبا قالوا والقول بان كل مجتهد مصيب يودى الى كون الشى حلالا وحراما وواجبا وندبا واحتج اهل المقالة الاولى بحديث ابن عمر قال نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف من الاحزاب الا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة وقال الاخرون لا نصلى الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين قالوا فلو كان احد الفريقين مخطيا لعينه النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال لعله انما سكت عن تعيين المخطيين لانه غير اثم بل ماجور فاستغنى عن تعيينه والله اعلم ومسيلة الاجتهاد طويلة متسعة وهذه النبذة التى ذكرناها كافية فى معنى الاية والله الموفق للهداية

الحادية عشرة ويتعلق بالاية فصل اخر وهو رجوع الحاكم بعد قضايه من اجتهاده الى اجتهاد اخر ارجح من الاول فان داود عليه السلام فعل ذلك وقد اختلف فى ذلك علماونا رحمهم الله تعالى فقال عبد الملك ومطرف فى الواضحة ذلك ما دام فى ولايته فاما ان كانت ولاية اخرى فليس له ذلك وهو بمنزلة غيره من القضاة وهذا هو ظاهر قول مالك رحمه الله فى المدونة وقال سحنون فى رجوعه من اجتهاد فيه الى غيره مما راه اصوب ليس له ذلك وقاله ابن عبد الحكم قال ويبتدى الحكم بما يقوى عنده قال سحنون الا ان يكون نسى الاقوى عنده فى ذلك الوقت ثم قوى عنده غيره بعد ذلك فلا سبيل لنقض الاول قاله سحنون فى كتاب ابنه وقال اشهب فى كتاب ابن المواز ان كان رجوعه الى الاصوب فى مال فله نقض الاول وان كان فى طلاق او نكاح او عتق فليس له نقضه **قلت** رجوع القاضى عما حكم به اذا تبين له ان الحق فى غيره ما دام فى ولايته اولى وهكذا فى رسالة عمر الى ابى موسى رضى الله عنهما رواها الدارقطنى وقد ذكرناها فى الاعراف ولم يفصل وهى الحجة لظاهر قول مالك ولم يختلف العلما ان القاضى اذا قضى بجور او بخلاف اهل العلم فهو مردود وان كان على وجه الاجتهاد فاما ان يتعقب قاض حكم قاض اخر فلا يجوز ذلك له لان فيه مضرة عظمى من جهة نقض الاحكام وتبديل الحلال بالحرام وعدم ضبط قوانين الاسلام ولم يتعرض احد من الخلفا لنقض ما راه الاخر وانما كان يحكم بما ظهر له **الثانية عشرة** قال بعض الناس ان داود عليه السلام لم يكن انفذ الحكم وظهر له ما قال غيره وقال الاخرون لم يكن حكما وانما كان فتيا **قلت** وهكذا تاول فيما رواه ابو هريرة عنه عليه السلام انه قال بينما امراتان معهما ابناهما جا الذيب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك انت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك انت فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليه السلام فاخبرتاه فقال ايتونى بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة ان سمعت بالسكين قط الا يوميذ ما كنا نقول الا المدية اخرجه مسلم فاما القول بان ذلك من داود فتيا فهو ضعيف لانه كان النبى وفتياه حكم واما القول الاخر فبعيد لانه تعالى قال اذ يحكمان فى الحرث فبين ان كل واحد منهما كان قد حكم وكذا قوله فى الحديث فقضى به للكبرى يدل على انفاذ القضا وانجازه ولقد ابعد من قال انه كان من شرع داود ان يحكم به للكبرى من حيث هى كبرى لان الكبر والصغر طرد محض عند الدعاوى كالطول والقصر والسواد والبياض وذلك لا يوجب ترجيح احد المتداعيين حتى يحكم له او عليه لاجل ذلك وهذا مما يقطع به من فهم ما جاءت به الشرايع والذى ينبغى ان يقال ان داود عليه السلام انما قضى للكبرى بسبب اقتضى عنده ترجيح قولها ولم يذكر فى الحديث تعيينه اذ لم تدع حاجة اليه فيمكن ان الولد كان بيدها وعلم عجز الاخرى عن اقامة البينة فقضى به لها ابقا لما كان على ما كان وهذا التاويل احسن ما قيل فى هذا الحديث وهو الذى يشهد له قاعدة الدعاوى الشرعية التى يبعد اختلاف الشرايع فيها لا يقال فان كان داود قضى بسبب شرعى فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه فالجواب ان سليمان عليه السلام

لم يتعرض لحكم ابيه بالنقض وانما احتال بحيلة لطيفة ظهر له بسببها صدق دعوى الصغرى وهي انه لما قال هات السكين اشقه بينكما قالت الصغرى لا فظهر له من قرينة الشفقة في الصغرى وعدم ذلك في الكبرى مع ما عساه انضاف الى ذلك من القراين ما حصل له به العلم بصدقها فحكم لها ولعله كان ممن سوغ له ان يحكم بعلمه وقد ترجم النسائي على هذا الحديث حكم الحاكم بعلمه وترجم له ايضا السعة للحاكم ان يقول للشي الذي لا يفعله افعل ليستبين الحق وترجم له ايضا نقض الحاكم ما يحكم به غيره ممن هو مثله او اجل منه ولعل الكبرى اعترفت بان الولد للصغرى عند ما رات من سليمان الجزم والجد في ذلك فقضى بالولد للصغرى ويكون هذا كما اذا حكم الحاكم باليمين فلما مضى ليحلف حضر من استخرج من المنكر ما اوجب اقراره فانه يحكم عليه بذلك الاقرار قبل اليمين وبعدها ولا يكون ذلك من باب نقض الحكم الاول لكن من باب تبدل الاحكام بحسب تبدل الاسباب والله اعلم وفي هذا الحديث من الفقه ان الانبيا يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وقد ذكرناه وفيه من الفقه استعمال الحكام الحيل التي تستخرج بها الحقوق وذلك يكون عن قوة الذكا والفطنة وممارسة احوال الخلق وقد يكون في اهل التقوى فراسة دينية وتوسمات نورية ه وذلك فضل الله يوتيه من يشا وفيه حجة لمن يقول ان الام تستلحق وليس مشهور مذهب مالك وليس هذا موضع ذكره وعلى الجملة فقضا سليمان في هذه القصة تضمنها مدحه تعالى بقوله ففهمناها سليمان **الثالثة عشرة** قد تقدم القول في الحرث والحكم في هذه الواقعة في شرعنا ان على اصحاب الحوايط حفظ حيطانهم وزروعهم بالنهار ثم الضمان في المثل بالمثليات وبالقيمة في ذوات القيم والاصل في هذه المسئلة في شرعنا ما حكم به محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في ناقة البرا بن عازب رواه مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبرا دخلت حايط رجل فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها هكذا رواه جميع الرواة مرسلا وكذلك رواه اصحاب ابن شهاب عن ابن شهاب الا ابن عيينة فانه رواه عن الزهري عن سعيد وحرام عن سعد بن محيصة ان ناقة فذكر مثله بمعناه ورواه ابن ابي ذيب عن ابن شهاب انه بلغه ان ناقة البرا دخلت حايط قوم مثل حديث مالك سوا الا انه لم يذكر حرام ابن سعد بن محيصة ولا غيره قال ابو عمر ولم يصنع ابن ابي ذيب شيا لانه افسد اسناده ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن حرام بن محيصة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتابع عبد الرزاق على ذلك وانكروا عليه قوله عن ابيه ورواه ابن جريج عن ابن شهاب قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف ان ناقة دخلت في حايط قوم فافسدت فجعل الحديث لابن شهاب عن ابي امامة ولم يذكر ان الناقة كانت للبرا وجايز ان يكون الحديث عند ابن شهاب عن ابن محيصة وعن سعيد بن المسيب وعن ابي امامة والله اعلم فحدث به عن من شا منهم على ما حضره وكلهم ثقات قال ابو عمر وهذا الحديث وان كان مرسلا فهو حديث مشهور ارسله الايمة وحدث به الثقات واستعمله فقها الحجاز وتلقوه بالقبول وجرى في المدينة العمل به وحسبك باستعمال اهل المدينة وساير اهل الحجاز لهذا الحديث **الرابعة عشرة** ذهب مالك وجمهور الايمة الى القول بحديث البرا وذهب ابو حنيفة واصحابه وجماعة من الكوفيين الى ان هذا الحكم منسوخ وان البهايم اذا افسدت زرعا في ليل او نهار انه لا يلزم صاحبها شي وادخل فسادها في عموم قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجما جبار فقاس جميع افعالها على جرحها ويقال انه ما تقدم ابا حنيفة بهذا القول احد ولا حجة له ولا لمن اتبعه في حديث العجما وكونه ناسخا لحديث البرا ومعارضا له فان للنسخ شروطه معدومة والتعارض انما يصح اذا لم يكن استعمال احدهما الا بنفي الاخر وحديث العجما جرحها جبار عموم متفق عليه ثم خص منه الزرع والحوايط بحديث البرا لان النبي صلى الله عليه وسلم لو جامنه في حديث واحد العجما جرحها جبار نهارا لا ليلا وفي الزرع والحوايط والحرث لم يكن هذا مستحيلا من القول وكيف يجوز ان يقال في هذا متعارض وانما هذا من باب العموم والخصوص على ما هو مذكور في الاصول **الخامسة عشرة** ان قيل ما الحكمة في تفريق الشارع بين الليل والنهار وقد قال الليث بن سعد يضمن ارباب المواشي بالليل والنهار كل ما افسدت ولا يضمن اكثر من قيمة الماشية قلنا الفرق بينهما واضح وذلك ان اهل المواشي لهم ضرورة الى ارسال مواشيهم لترعى بالنهار والاغلب عندهم ان من عنده زرع يتعاهده بالنهار ويحفظه عمن اراده فجعل حفظ ذلك بالنهار على اهل الزرع لانه وقت التصرف في المعاش كما قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا النهار معاشا فاذا جا الليل فقد جا الوقت الذي يرجع كل شي الى موضعه وسكنه كما قال الله تعالى من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه وقال وجعل الليل سكنا ويرد اهل المواشي مواشيهم الى مواضعهم ليحفظوها فاذا فرط صاحب الماشية في ردها الى منزله او فرط في ضبطها وحبسها عن الانتشار بالليل حتى اتلفت شيا فعليه ضمان ذلك فجرى الحكم على الاوفق الاسمح وكان ذلك ارفق بالفريقين واسهل على الطايفتين واحفظ للمالين وقد وضح الصبح لذي عينين ولكن لسليم الحاستين واما قول الليث لا يضمن اكثر من قيمة الماشية فقد قال ابو عمر لا اعلم من قاله غير الليث بن سعد الا ان يجعله قياسا على العبد الجاني لا يفتك باكثر من قيمته ولا يلزم سيده في جنايته اكثر من قيمته وهذا ضعيف الوجه كذا قال في التمهيد وقال في الاستذكار تخالف الحديث في العجما جرحها جبار وخالف ناقة البرا

وقد تقدمه الى ذلك طايفة من العلما منهم عطا قال ابن جريج قلت لعطا الحرث تصيبه الماشية ليلا او نهارا قال يضمن صاحبها ويغرم قلت كان عليه حظرا ولم يكن قال نعم يغرم قلت ما يغرم قال قيمة ما اكل حماره ودابته وماشيته وقال معمر عن ابن شبرمة يقوم الزرع على حاله التي اصيب عليها دراهم وروي عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما يضمن رب الماشية ليلا ونهارا من طرق لا تصح **السادسة عشرة** قال مالك يقوم الزرع الذي افسدت المواشي بالليل على الرجا والخوف قال والحوايط التي تحرس والتي لا تحرس والمحظر عليها وغير المحظر سوا يغرم اهلها ما اصابت بالليل بالغا ما بلغ وان كان اكثر من قيمتها قال واذا انفلتت دابة بالليل فوطيت على رجل نايم لم يغرم صاحبها شيا وانما هذا في الحايط والزرع والحرث ذكره عنه ابن عبد الحكم وقال ابن القاسم ما افسدت الماشية بالليل فهو في مال ربها وان كان اضعاف ثمنها لان الجناية من قبله اذ لم يربطها وليست الماشية كالعبد حكاه سحنون واصبغ وابو زيد عن ابن القاسم

عيسى م

السابعة عشرة ولا يستاني بالزرع ان ينبت او لا ينبت كما يفعل في سن الصغير وقال عن ابن القاسم قيمته لو حل بيعه وقال اشهب وابن نافع في المجموعة وان لم يبد صلاحه ابن العربي والاول اقوى لانها صفة فتقوم كما يقوم كل متلف على صفته **الثامنة عشرة** لو لم يقض للمفسد له بشي حتى نبت وانجبر فان كان فيه قبل ذلك منفعة رعي او شي ضمن تلك المنفعة وان لم يكن فيه منفعة فلا ضمان وقال اصبغ يضمن لان التلف قد تحقق والجبر ليس من جهته فلا يعتد له به **التاسعة عشرة** ووقع في كتاب ابن سحنون ان الحديث انما جا في امثال المدينة التي هي حيطان محدقة واما البلاد التي هي زروع متصلة غير محظرة وبساتين كذلك فيضمن ارباب النعم ما افسدت في ليل او نهار كانه ذهب الى ان ترك تثقيف الحيوان في مثل هذه البلاد تعد لانها ولا بد تفسد وهذا جنوح الى قول الليث **الموفية عشرين** قال اصبغ في المدينة ليس لاهل المواشي ان يخرجوا مواشيهم الى قرى الزرع بغير ذواد فركب العلما على هذا ان البقعة لا تخلو ان تكون بقعة زرع او بقعة سرح فان كانت بقعة زرع فلا تدخلها ماشية الا ماشية تحتاج وعلى اربابها حفظها وما افسدت فصاحبها ضامن ليلا او نهارا وان كانت بقعة سرح فعلى صاحب الزرع الذي حرثه فيها حفظه ولا شي على ارباب المواشي **الحادية والعشرون** المواشي على قسمين ضوار وحريسة وعليهما قسمها مالك فالضواري هي المعتادة للزرع والثمار فقال مالك تغرب وتباع في بلد لا زرع فيه رواه ابن القاسم في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وان كره ذلك ربها وكذلك قال مالك في الدابة التي ضريت افساد الزرع تغرب وتباع واما ما يستطاع الاحتراس منه فلا يومر صاحبه باخراجه ولا ببيعه ولا بتغريبه والله اعلم **الثانية والعشرون** قال اصبغ النحل والحمام والاوز والدجاج كالماشية لا يمنع صاحبها من اتخاذها وان ضرت وعلى اهل القرية حفظ زروعهم قال ابن العربي وهذه رواية ضعيفة لا يلتفت اليها من اراد ان يتخذ ما ينتفع به مما لا يضر بغيره مكن منه واما انتفاعه بما يتخذه باضراره باحد فلا سبيل اليه قال عليه السلام لا ضرر ولا ضرار وهذه الضواري عن ابن القاسم في المدينة لا ضمان على اربابها الا بعد التقدم ابن العربي وارى الضمان عليهم قبل التقدم اذا كانت ضواري والله اعلم **الثالثة والعشرون** ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الشعبي ان شاة وقعت في غزل حايك فاختصموا الى شريح فقال الشعبي انظروه فانه سيسالهم ليلا وقعت فيه او نهارا ففعل ثم قال ان كان بالليل ضمن وان كان بالنهار لم يضمن ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم والنفش بالليل والهمل بالنهار **قلت** ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم العجما جرحها جبار الحديث وقال ابن شهاب والجبار الهدر والعجما البهيمة فان تلفا فيها لم يكن فيه شي وهذا مجمع عليه فلو كان معها قايدا وسايق او راكب فحملها احدهم على شي فاتلفته لزمه حكم المتلف فان كانت جناية مضمونة بالقصاص وكان الحمل عمدا كان فيه القصاص ولا يختلف فيه لان الدابة كالالة وان كان عن غير قصد كانت فيه الدية على العاقلة وفي الاموال الغرامة في مال الجاني والله اعلم **الرابعة والعشرون** واختلفوا فيما اصابته برجلها او ذنبها فلم يضمن مالك والليث والاوزاعي صاحبها وضمنه الشافعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة واختلفوا في الضارية فجمهورهم انها كغيرها ومالك وبعض اصحابه يضمنونه والله اعلم **الخامسة والعشرون** روى سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل جبار قال الدارقطني لم يروه غير سفيان بن حسين ولم يتابع عليه وخالفه الحفاظ عن الزهري منهم مالك وابن عيينة ويونس ومعمر وابن جريج والزبيدي وعقيل وليث بن سعد وغيرهم كلهم رووه عن الزهري فقالوا العجما جبار والبير جبار والمعدن جبار ولم يذكروا الرجل وهو الصواب وكذلك روى ابو صالح السمان وعبد الرحمن الاعرج ومحمد بن سيرين ومحمد بن زياد وغيرهم عن ابي هريرة لم يذكروا فيه والرجل جبار وهو المحفوظ عن ابي هريرة والله اعلم **السادسة والعشرون** قوله والبير جبار قد روي موضعه والنار جبار قال الدارقطني ثنا حمزة بن القاسم الهاشمي ثنا حنبل بن اسحاق قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول في حديث عبد الرزاق حديث ابي هريرة والنار

جبار ليس بشيء كل شيء لم يكن في الكتاب فهو باطل ليس هو بصحيح حدثنا محمد بن مخلد ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن هاني قال
سمعت احمد بن حنبل يقول اهل اليمن يكتبون النار النير ويكتبون البير يعني مثل ذلك وانما لقن عبد الرزاق النار جبار
وقال الرمادي قال عبد الرزاق قال معمر لا اراه الا وهما قال ابو عمر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث معمر عن همام بن
منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النار جبار وقال يحيى بن معين اصله البير ولكن معمرا صحفه
قال ابو عمر لم يات ابن معين على قوله هذا بدليل وليس برد احاديث الثقات ذكر وكيع عن عبد العزيز بن حصين عن
يحيى بن يحيى الغساني قال احرق رجل تبنا لي فراح له فخرجت شررة من نار حتى احرقت بيتا لجاره قال فكتبت فيه الى عمر
ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بحديث ابن حصين فكتب الي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجما جبار وارى
ان النار جبار وقد روى والسايمة جبار يريد ذلك العجما فهذا ما وردت الفاظ هذا الحديث به ولكل معنى لفظ صحيح مذكور
في شرح الحديث وكتب الفقه قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن قال وهب كان داود يمر بالجبال مسبحا
والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت حتى يشتاق ولهذا قال
وسخرنا اي جعلناها بحيث تطيعه اذا امرها بالتسبيح وقيل ان سيرها معه تسبيحها والتسبيح ماخوذ من ه
السباحة دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال قتادة يسبحن يصلين معه اذا صلى والتسبيح الصلاة وكل
محتمل وذلك فعل الله تعالى بها ذلك لان الجبال لا تعقل فتسبيحها دلالة على تنزيه الله تعالى عن صفات العاجزين
والمحدثين قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم فيه ثلاث مسايل الاولى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم
يعني اتخاذ الدروع بالانة الحديد واللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال
الهذلي يصف رمحا • ومعي لبوس للبئيس كانه • روق بجبهة ذي نعاج مجفل •
واللبوس كل ما يلبس وانشد ابن السكيت • البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •
واراد الله تعالى هنا الدرع وهو بمعنى الملبوس نحو الركوب والحلوب قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت
صفايح فهو اول من سردها وحلقها الثانية قوله تعالى ليحصنكم ليحرزكم من باسكم اي من حربكم وقيل من السيف
والسهم والرمح اي من الة باسكم فحذف المضاف ابن عباس من سلاحكم الضحاك من حرب اعدايكم والمعنى واحد وقرا الحسن
وابو جعفر وابن عامر وحفص وروح لتحصنكم بالتاء ردا على الصنعة وقيل على اللبوس والمعنى التي هي الدروع وقرا
شيبة وابو بكر والمفضل ورويس وابن اسحاق لنحصنكم بالنون لقوله وعلمناه وقرا الباقون بالياء جعلوا الفعل للبوس
او يكون المعنى ليحصنكم الله فهل انتم شاكرون اي على تيسير نعمة الدروع لكم وقيل هل انتم شاكرون بان تطيعوا رسولي
الثالثة هذه الاية اصل في اتخاذ الصنايع والاسباب وهو قول اهل العقول والالباب لا قول الجهلة الاغبيا
القايلين بان ذلك انما شرع للضعفا فالتسبب سنة الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة
ونسب من ذكرنا الى الضعف وعدم المنة وقد اخبر الله عن داود عليه السلام انه كان يصنع الدروع وكان ايضا يصنع
الخوص وكان ياكل من عمل يده وكان ادم حراثا ونوح نجارا ولقمان خياطا وطالوت دباغا وقيل سقا فالصنعة يكف
بها الانسان نفسه عن الناس ويدفع بها عن نفسه الضرر والباس وفي الحديث ان الله يحب المومن المحترف الضعيف
المتعفف ويبغض السايل الملحف وسياتي لهذا مزيد بيان في سورة الفرقان وقد تقدم في غير ما اية ما فيه كفاية
والله اعلم قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب يقال
منه عصفت الريح اي اشتدت فهي ريح عاصف وعصوف وفي لغة بني اسد اعصفت الريح فهي معصف ومعصفة ه
والعصف التبن فسمي به شدة الريح لانها تعصفه بشدة تطيرها وقرا عبد الرحمن الاعرج والسلمي وابو بكر ولسليمان
الريح برفع الحا على القطع مما قبله والمعنى ولسليمان سخر الريح ابتدا وخبر تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها
يعني الشام يروى انها كانت تجري به وباصحابه الى حيث اراد ثم ترده الى الشام وقال وهب كان سليمان بن داود
اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزا لا يقعد عن الغزو
فاذا اراد ان يغزو امر بخشب فمدت ورفع عليها الناس والدواب والة الحرب ثم امر العاصف فاقلت ذلك
ثم امر الرخا فمرت به شهرا في روحة وشهرا في غدوة وهو معنى قوله تعالى تجري بامره رخا حيث اصاب والرخا
اللينة وكنا بكل شيء عالمين اي بكل شيء عمله عالمين بتدبيره قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له اي
وسخرنا له من يغوصون يريد تحت الما اي يستخرجون له الجواهر من البحر والغوص النزول تحت الما وقد يطلق على
الهاجم على الشيء غايص والغواص هو الذي يغوص في البحر على اللولو وفعله الغياصة ويعملون عملا دون ذلك اي
سوى ذلك من الغوص قاله الفرا وقيل راد بذلك المحاريب والتماثيل وغير ذلك مما يسخرهم فيه وكنا لهم حافظين
اي لاعمالهم وقال الفرا حافظين لهم من ان يفسدوا اعمالهم او يهيجوا احدا من بني ادم في زمان سليمان وقيل حافظين
من ان يهربوا او يمتنعوا وحفظناهم من ان يخرجوا من امره وقد قيل ان الحمام والنورة والطواحين والقوارير والصابون
من استخراج الشياطين قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر اي نالني في بدني ضر وفي مالي واهلي
قال ابن عباس سمي ايوب لانه اب الى الله في كل حال وروي ان ايوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم

وكان

وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل شاكرا لانعم الله تعالى
وانه دخل مع قومه على جبار عظيم فخاطبوه في امر فجعل ايوب يلين له من اجل زرع كان له فامتحنه الله بذهاب ماله
واهله وبالضر في جسمه حتى تناثر لحمه وتدود جسمه حتى اخرجه اهل قريته الى خارج القرية وكانت امراته تخدمه
قال الحسن مكث بذلك تسع سنين وستة اشهر فلما اراد الله ان يفرج عنه قال الله تعالى له اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك وقد وهبت لك اهلك وولدك ومثلهم معهم وسياتي في ص ما للمفسرين
في قصة ايوب وتسليط الشيطان عليه والرد عليهم ان شا الله تعالى واختلف في قول ايوب مسني الضر على خمسة
عشر قولا الاول انه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال مسني الضر اخبارا عن حاله لا شكوى لبلايه رواه انس
مرفوعا الثاني انه اقرار بالعجز فلم يكن منافيا للصبر الثالث انه سبحانه اجراه على لسانه ليكون حجة لاهل البلا
بعده في الافصاح بما ينزل بهم الرابع انه اجراه على لسانه الزاما له في صفة الادمي في الضعف عن تحمل البلا
الخامس انه انقطع الوحي عنه اربعين يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر وهذا قول جعفر بن محمد السادس
ان تلامذته الذين كانوا يكتبون عنه لما افضت حاله الى ما انتهت اليه محوا ما كتبوا عنه وقالوا ما لهذا عند
الله قدر فاشتكى الضر في ذهاب الوحي والدين من ايدي الناس وهذا مما لم يصح سنده والله اعلم قاله ابن العربي
السابع ان دودة سقطت من لحمه فاخذها وردها في موضعها فعقرته فصاح مسني الضر فقيل اعلينا تتصبر قال
ابن العربي وهذا بعيد جدا مع انه يفتقر الى نقل صحيح ولا سبيل الى وجوده الثامن ان الدود كان يتناول بدنه فصبر
حتى تناولت دودة قلبه واخرى لسانه فقال مسني الضر لاشتغاله عن ذكر الله تعالى قال ابن العربي وما احسن هذا
لو كان له سند ولم تكن دعوى عريضة التاسع انه ابهم عليه جهة اخذ البلا له هل هو تاديب او تعذيب او تخصيص
او تمحيص او ذخر او طهر فقال مسني الضر اي ضر الاشكال في جهة اخذ البلا قال ابن العربي وهذا غلو لا يحتاج اليه
العاشر انه قيل له سل الله العافية فقال اقمت في النعيم سبعين سنة واقيم في البلا سبعين سنة وحينيذ
اساله فقال مسني الضر قال ابن العربي وهذا ممكن ولكنه لم يصح في اقامته مدة ولا في هذه القصة الحادي عشر
ان ضره قول ابليس لزوجته اسجدي لي فخاف ذهاب الايمان عنها فتهلك ويبقى بغير كافل الثاني عشر لما ظهر به البلا
قال قومه قد اضر بنا كونه معنا وقذره فليخرج عنا فاخرجته امراته الى ظاهر البلد فكانوا اذا خرجوا راوه تطيروا به
وتشاموا برويته فقالوا ليبعد بحيث لا نراه فخرج الى بعد من القرية فكانت امراته تقوم عليه وتحمل قوته اليه
فقالوا انها تتناوله وتخالطنا فيعود بسببه ضره الينا فارادوا قطعها عنه فقال مسني الضر الثالث عشر قال
عبد الله بن عبيد بن عمير كان لايوب اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران يدنوا منه من نتن ريحه فقال
احدهما للاخر لو علم الله في ايوب خيرا ما ابتلاه بهذا البلا فلم يسمع شيا اشد عليه من هذه الكلمة فعند ذلك
قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعانا قط وانا اعلم مكان جايع فصدقني فنادى مناد من
السما ان صدق عبدي فخرا ساجدين الرابع عشر ان معنى مسني الضر من شماتة الاعدا ولهذا قيل له ما كان اشد
عليك في بلايك قال شماتة الاعدا قال ابن العربي وهذا ممكن فان الكليم قد ساله اخوه العافية من ذلك ه
فقال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا الخامس عشر ان امراته كانت ذات ذوايب
فعرفت حين منعت ان تتصرف لاحد بسببه ما تعود به عليه فقطعت ذوايبها واشترت بها ممن يصلها قوتا وجات
به اليه وكان يستعين بذوايبها في تصرفه وتنقله فلما عدمها واراد الحركة في تنقله لم يقدر قال مسني الضر وقيل
انها لما اشترت القوت بذوايبها جاءه ابليس في صفة رجل وقال له ان اهلك بغت فاخذت وحلق شعرها فحلف
ايوب ان يجلدها وكان المحنة على قلب المراة اشد من المحنة على قلب ايوب قلت وقول سادس عشر ذكره
ابن المبارك انا يونس بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما ايوب
النبي وما اصابه من البلا الحديث وفيه ان بعض اخوانه ممن صابره ولازمه قال يا نبي الله لقد اعجبني امرك
وذكرته الى اخيك وصاحبك انه قد ابتلاك بذهاب المال والاهل وفي جسدك منذ ثمانية عشر سنة حتى بلغت
ما ترى الا يرحمك فيكشف عنك لقد اذنبت ذنبا ما اظن احدا بلغه فقال ايوب عليه السلام ما ادري ما تقولان
غير ان ربي عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتزاعمان وكل يحلف بالله او على النفر يتزاعمون فانقلب الى اهلي
فاكفر عن ايمانهم ارادة ان لا ياثم احد ذكره ولا يذكره احد الا بحق فنادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
وانما كان دعاوه عرضا عرضه على الله تبارك وتعالى فيه وذكر الحديث وقول سابع عشر سمعته ولم اقف عليه ان دودة
سقطت من جسده فطلبها ليردها الى موضعها فلم يجدها فقال مسني الضر لما فقد من اجر الم تلك الدودة وكان اراد
ان يبقى له الاجر موفرا الى وقت العافية وهذا حسن الا انه يحتاج الى سند قال العلما ولم يكن قوله مسني الضر
جزعا لان الله تعالى قال انا وجدناه صابرا بل كان ذلك دعا منه والجزع في الشكوى الى الخلق لا الى الله والدعا لا ينافي
الرضا قال الثعلبي وسمعت استاذنا ابا القاسم بن حبيب يقول حضرت مجلسا غاصا بالفقها والادبا في دار
السلطان فسيلت عن هذه الاية بعد اجماعهم على ان قول ايوب كان شكاية وقد قال تعالى انا وجدناه صابرا

فقلت ليس هذا شكاية وانما كان دعا بيانه فاستجبنا له والاجابة تتعقب الدعا لا الاشتكا فاستحسنوه وارتضوه وسيل الجنيد عن هذه الاية فقال عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال **قوله تعالى** فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مجاهد وعكرمة قيل لايوب صلى الله عليه وسلم قد اتيناك اهلك في الجنة فان شيت تركناهم لك في الاخرة وان شيت اتيناكهم في الدنيا قال مجاهد فتركهم الله عز وجل في الجنة واعطاه مثلهم في الدنيا قال النحاس والاسناد عنهما بذلك صحيح **قلت** وحكاه المهدوي عن ابن عباس وقال الضحاك قال عبد الله بن مسعود كان اهل ايوب قد ماتوا الا امراته فاحياهم الله عز وجل في اقل من طرف البصر واتاه مثلهم معهم وقاله قتادة وكعب الاحبار والكلبي وغيرهم قال ابن مسعود مات اولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الاناث فلما عوفي نشروا له وولدت له امراته سبعة بنين وسبع بنات قال الثعلبي هذا القول اشبه بظاهر الاية **قلت** لانهم ماتوا ابتلا قبل اجالهم حسب ما تقدم بيانه في سورة البقرة في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وفي قصة السبعين الذين اخذتهم الصعقة فماتوا ثم احيوا وذلك انهم ماتوا قبل اجالهم كذلك هنا والله اعلم وعلى قول مجاهد وعكرمة يكون المعنى واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم في الدنيا وفي الخبر ان الله تعالى بعث اليه جبريل عليه السلام حين ركض برجله على الارض ركضة فظهرت عين ما فاخذ بيده ونفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الما غوصة فنبت لحمه وعاد الى منزله ورد الله عليه اهله ومثلهم معهم ونشات سحابة على قدر قواعد داره فمطرت ثلاثة ايام بلياليها جرادا من ذهب فقال له جبريل اشبعت قال ومن يشبع من فضل الله فاوحى الله اليه قد اثنيت عليك بالصبر قبل وقوعك في البلا وبعده ولولا اني وضعت تحت كل شعرة منك صبرا ما صبرت رحمة من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وقيل ابتليناه ليعظم ثوابه غدا وذكرى للعابدين اي وتذكيرا للعبادة لانهم اذا ذكروا بلا ايوب وصبره عليه ومحنته له وهو افضل اهل زمانه وطنوا انفسهم على الصبر على بلا الدنيا نحو ما فعل ايوب فيكون هذا تنبيها لهم على ادامة العبادة واحتمال الاضرار واختلف في مدة اقامته في البلا فقال ابن عباس كانت مدة البلا سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ليال وهب ثلاثين سنة الحسن سبع سنين وستة اشهر **قلت** واصح من هذا والله اعلم ثماني عشر سنة رواه ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن المبارك وقد تقدم **قوله تعالى** واسمعيل وادريس وهو خنوخ وقد تقدم وذا الكفل اي واذكرهم وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وغيره من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل والله ما عملته قط قال اكرهتك قالت لا ولكن حملني عليه الحاجة قال اذهبي فهو لك والله لا اعصي الله ابدا ثم مات من ليلته فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذي الكفل وخرجه ابو عيسى الترمذي ايضا ولفظه عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرات ولكني سمعته اكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك وقال والله لا اعصي الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح على باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذي الكفل قال حديث حسن وقيل ان اليسع لما كبر قال لو استخلفت رجلا على الناس حتى انظر كيف يعمل قال من يتكفل لي بثلاث بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويقضي فقال رجل من ذرية العيص انا فرده فقال مثلها من الغد فقال الرجل انا فاستخلفه فوفى فاثنى الله عليه فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر قاله ابو موسى ومجاهد وقتادة وقال عمرو بن عبد الله بن الحارث وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا فتكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي لله كل يوم ماية صلاة فاحسن الله الثنا عليه وقال كعب كان في بني اسرائيل ملك كافر فمر ببلاده رجل صالح فقال والله ان خرجت من هذه البلاد حتى اعرض على هذا الملك الاسلام فعرض عليه فقال ما جزاي قال الجنة ووصفها له قال من يتكفل لي بذلك قال انا فاسلم الملك وتخلى عن المملكة واقبل على طاعة ربه حتى مات فدفن فاصبحوا فوجدوا يده خارجة من القبر وفيها رقعة خضرا مكتوب فيها بنور ابيض ان الله قد غفر لي وادخلني الجنة ووفى كفالة فلان فاسرع الناس الى ذلك الرجل بان ياخذ عليهم الايمان وان يتكفل لهم بما تكفل للملك ففعل ذلك فامنوا كلهم وسمي ذا الكفل وقيل كان رجلا عفيفا يتكفل بشان كل انسان وقع في بلا او تهمة او مطالبة فينجيه الله على يديه وقيل سمي ذا الكفل لان الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الانبيا الذين كانوا في زمانه والجمهور

على

على انه ليس بنبي وقال الحسن هو نبي قبل الياس وقيل هو زكريا بكفالة مريم كل من الصابرين اي على امر الله تعالى والقيام بطاعته واجتناب معاصيه وادخلناهم في رحمتنا اي الجنة انهم من الصالحين **قوله تعالى** وذا النون اذ ذهب اي واذكر ذا النون وهو لقب ليونس بن متى لابتلاع النون اياه والنون الحوت وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه راى صبيا مليحا فقال دسموا نونته كيلا تصيبه العين وروى ثعلب عن ابن الاعرابي النونة النقبة التي تكون في ذقن الصبي الصغير ومعنى دسموا سودوا اذ ذهب مغاضبا قال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير مغاضبا لربه عز وجل واختاره الطبري والقتبي واستحسنه المهدوي وروي عن ابن مسعود وقال النحاس وربما انكر هذا من لا يعرف اللغة وهو قول صحيح والمعنى مغاضبا من اجل ربه كما تقول غضبت لك اي من اجلك والمومن يغضب لله عز وجل اذا عصي واكثر اهل اللغة يذهب الى ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة اشترطي لهم الولا من هذا وبالغ القتبي في نصرة هذا القول وفي الخبر في وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعبا النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الابق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود ابق من ربه اي من امر ربه حتى امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فاظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن محدد وقال الحسن امره الله تعالى بالمسير الى قومه فسال ان ينظر ليتاهب فاعجله الله تعالى حتى سال ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وقيل له الامر اعجل من ذلك وكان في خلقه ضيق فخرج مغاضبا لربه فهذا قول وقول النحاس احسن ما قيل في تاويله اي خرج مغاضبا من اجل ربه اي غضب على قومه من اجل كفرهم بربه وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه امرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على اذاهم وقد كان الله امره بملازمتهم والدعا فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روي معناه عن ابن عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يحمل اثقال النبوة ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك ايضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول من الله عز وجل كفروا بهذا فوجب ان يغاضبهم وعلى كل احد ان يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذي كان على قومه قال ابن عباس اراد شعيا النبي والملك الذي كان في وقته واسمه حزقيل ان يبعثوا يونس الى ملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكان الانبيا في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على وحي ذلك النبي وكان اوحى الى شعيا ان قل لحزقيل الملك ان يختار نبيا قويا امينا من بني اسرائيل فيبعثه الى اهل نينوى فيامرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيا هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا انبيا اقويا امنا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاتى بحر الروم وكان من قصته ما كان فابتلي ببطن الحوت لتركه امر شعيا ولهذا قال الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم من فعل ما يلام عليه وكان ما فعله اما صغيرة او ترك الاولى وقيل خرج ولم يكن نبيا في ذلك الوقت ولكن امره ملك من ملوك بني اسرائيل ان ياتي نينوى ليدعوا اهلها بامر شعيا فانف ان يكون ذهابه اليهم بامر احد غير الله فخرج مغاضبا للملك فلما نجا من بطن الحوت بعثه الله الى قومه فدعاهم وامنوا به قال القشيري والاظهر ان هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعدما اظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم **قلت** هذا احسن ما قيل فيه على ما ياتي بيانه في والصافات ان شا الله تعالى وقيل انه كان من اخلاق قومه قتل من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب في سفينة فسكنت ولم تجر فقال اهلها افيكم ابق فقال انا هو وكان من قصته ما كان وابتلي ببطن الحوت تمحيصا من الصغيرة كما قال في اهل احد حتى اذا فشلتم الى قوله وليمحص الله الذين امنوا فمغاضبة الانبيا معصومة ولكن قد تجري تمحيص ويتضمن ذلك زجرا عن المعاودة وقول رابع انه لم يغاضب ربه ولا قومه ولا الملك وانه من قولهم غضب اذا انف وفاعل قد يكون من واحد فالمعنى انه لما وعد قومه بالعذاب وخرج عنهم تابوا فكشف عنهم العذاب فلما رجع وعلم انهم لم يهلكوا انف من ذلك وخرج ابقا وهو ينشد هذا البيت * واغضب ان تهجى تميم بدارم * اي انف وهذا فيه نظر فانه يقال لصاحب هذا القول ان تلك المغاضبة وان كانت من الانفة فالانفة لا بد ان يخالطها الغضب وذلك الغضب وان دق على من كان وانت تقول لم يغضب على ربه ولا على قومه فظن الانفة على من كانت **قوله تعالى** فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات قيل معناه استزله ابليس

ووقع في ظنه امكان ان لا يقدر الله عليه بما فعله وهذا قول مردود مرغوب عنه لانه كفر روي عن سعيد بن
جبير حكاه عنه المهدوي والثعلبي عن الحسن وذكر الثعلبي وقال عطا وسعيد بن جبير وكثير من العلما معناه
فظن ان لن نضيق عليه قال الحسن هو من قوله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يضيق وقوله ومن قدر عليه رزقه
قلت وهذا الاشبه بقول سعيد والحسن وقدر وقدر وقتر وقتر بمعنى اي ضيق وهو قول ابن عباس
فيما ذكره الماوردي والمهدوي وقيل هو من القدر الذي هو القضا والحكم اي فظن ان لن نقضي عليه العقوبة قاله
قتادة ومجاهد والفرا ماخوذ من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة وروي عن ابي العباس احمد بن يحيى
ثعلب انه قال في قول الله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه قال هو من التقدير ليس من القدرة يقال منه قدر
الله لك الخير يقدره قدرا بمعنى قدر الله لك الخير وانشد ثعلب

فليست عشيات اللوا براجع ... لنا ابدا ما ابرم السلم النضر
ولا عايدا ذاك الزمان الذي مضى ... تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

يعني ما تقدره وتقضي به يقع وعلى هذين التاويلين العلما وقرا عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه
بضم النون وتشديد الدال من التقدير وحكى هذه القراة الماوردي عن ابن عباس وقرا عبيد بن عمير وقتادة والاعرج
ان لن يقدر عليه بضم اليا مشددا على الفعل المجهول وقرا يعقوب وعبد الله بن ابي اسحاق والحسن وابن عباس
ايضا يقدر عليه بيا مضمومة وفتح الدال مخففا على الفعل المجهول وعن الحسن ايضا فظن ان لن يقدر عليه
الباقون نقدر بفتح النون وكسر الدال وكله بمعنى التقدير قلت وهذان التاويلان تاولهما العلما في
قول الرجل الذي لم يعمل خيرا قط اذا مات فحرقوه فوالله لين قدر الله علي الحديث فعلى التاويل الاول يكون تقديره
والله لين ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزاي على ذنوبي ليكونن ذلك ثم امر ان يحرق بافراط خوفه وعلى
التاويل الثاني اي لين كان سبق في قدر الله وقضايه ان يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبني الله على اجرامي
وذنوبي عذابا لا يعذبه احدا من العالمين غيري وحديثه خرجه الايمة في الموطا وغيره والرجل كان مومنا موحدا
وقد جا في بعض طرقه لم يعمل خيرا قط الا التوحيد وقد قال حين قال الله له لم فعلت هذا قال من خشيتك
يا رب والخشية لا تكون الا لمومن مصدق قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقد قيل ان معنى
فظن ان لن نقدر عليه الاستفهام وتقديره افظن فحذف الف الاستفهام ايجازا وهو قول سليمان بن المعتمر
وحكى القاضي منذر بن سعيد ان بعضهم قرا افظن بالالف قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى في الظلمات اختلف العلما في جمع الظلمات
ما المراد به فقالت فرقة منهم ابن عباس وقتادة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت وذكر ابن ابي الدنيا
ثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال ثنا عبد الله بن مسعود
في بيت المال قال لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام اهوى به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى
في الظلمات ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فنبذناه بالعرا وهو سقيم كهيية الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش وقالت فرقة منهم سالم بن ابي
الجعد ظلمة البحر وظلمة حوت التقم الحوت الاول ويصح ان يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الاول فقط كما قال
في غيابات الجب وفي كل جهاته ظلمة فجمعها سايغ وذكر الماوردي انه يحتمل ان يعبر بالظلمات عن ظلمة الخطيية
وظلمة الشدة وظلمة الوحدة وروي ان الله تعالى اوحى الى الحوت لا توذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه
ولم اجعله طعامك وروي ان يونس عليه السلام سجد في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر
وذكر ابن ابي الدنيا ثنا العباس بن يزيد العبدي ثنا اسحاق بن ادريس ثنا جعفر بن سليمان عن عوف عن سعيد
ابن ابي الحسن قال لما التقم الحوت يونس ظن انه قد مات فطول رجليه فاذا هو لم يمت فقام الى عادته يصلي فقال
في دعايه واتخذت لك مسجدا حيث لم يتخذه احد وقال ابو المعالي قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى المعنى فاني لم اكن وانا في سدرة المنتهى باقرب الى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت وهذا يدل
على ان الباري سبحانه ليس في جهة وقد تقدم هذا المعنى في البقرة والاعراف ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين يريد فيما خالف فيه من ترك مداومة قومه والصبر عليهم وقيل في الخروج من قبل ان يوذن
له ولم يكن ذلك من الله عقوبة لان الانبيا لا يجوز ان يعاقبوا وانما كان ذلك تمحيصا وقد يودب من لا يستحق
العقاب كالصبيان ذكره الماوردي وقيل من الظالمين في دعايي على قومي بالعذاب وقد دعا نوح على قومه
فلم يواخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما انفسهما في غير الموضع الذي انزلا فيه الثانية
روى ابو داود عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع به رجل مسلم في شي قط الا استجيب له وقد قيل انه اسم الله الاعظم

لا صلاح

ورواه

ورواه سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبر في هذه الاية شرط الله لمن دعاه ان يجيبه كما اجابه وينجيه كما نجاه
وهو قوله وكذلك ننجي المومنين وليس هاهنا صريح دعا وانما هو مضمون قوله اني كنت من الظالمين فاعترف
بالظلم فكان تلويحا قوله تعالى وكذلك ننجي المومنين اي نخلصهم من همهم بما سبق من عملهم وذلك
قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وهذا حفظ من الله تعالى لعبده يونس رعى له
حق تعبده وحفظ ذمام ما سلف له من طاعته وقال الاستاذ ابو اسحاق صحب ذو النون الحوت اياما
قلايل فالى يوم القيامة يقال له ذو النون فما ظنك بعبد عبده سبعين سنة يبطل هذا عنده لا يظن به ذلك
من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المومنين قراة العامة بنونين من انجى ينجي وقرا ابن عامر نجي بنون واحدة
وجيم مشددة وتسكين اليا على الفعل الماضي واضمار المصدر اي وكذلك نجي النجا المومنين كما تقول ضرب
زيدا بمعنى ضرب الضرب زيدا وانشد

ولو ولدت قفيرة جرو كلب ... لسب بذلك الجرو الكلابا

اراد لسب السب بذلك الجرو وسكنت ياوه على لغة من يقول بقي ورضي فلا يحرك اليا وقرا الحسن وذروا
ما بقي من الربا استثقالا لتحريك يا قبلها كسرة وانشد

خمر الشيب لمتي تخميرا ... وحدا بي الى القبور البعيرا
ليت شعري اذا القيامة قامت ... ودعي بالحساب اين المصيرا

سكن اليا في دعي استثقالا لتحريكها وقبلها كسرة وفاعل حدا المشيب اي وحدا المشيب البعير ليت شعري
المصير اين هو هذا تاويل الفرا وابي عبيد وثعلب في تصويب هذه القراة وخطاها ابو حاتم والزجاج وقالوا هو
لحن لانه نصب اسم ما لم يسم فاعله وانما يقال نجي المومنون كما يقال كرم الصالحون ولا يجوز ان يحتج بمثل ذلك
البيت على كتاب الله تعالى ولابي عبيد قول اخر وقاله القتبي وهو انه ادغم النون في الجيم النحاس وهذا القول
لا يجوز عند احد من النحويين لبعد مخرج النون من مخرج الجيم فلا تدغم فيها ولا يجوز من جا بالحسنة قال النحاس
ولم اسمع في هذا احسن من شي سمعته من علي بن سليمان قال الاصل ننجي فحذف احدى النونين لاجتماعهما كما تحذف
احدى التايين لاجتماعهما نحو قوله عز وجل ولا تفرقوا والاصل تتفرقوا وقرا محمد بن السميقع وابو العالية
وكذلك نجا المومنين اي نجا الله المومنين وهي حسنة قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه اي واذكر زكريا
وقد تقدم في ال عمران ذكره رب لا تذرني فردا اي منفردا لا ولد لي وقد تقدم وانت خير الوارثين اي خير من يبقى
بعد من يموت وانما قال خير الوارثين لما تقدم من قوله يرثني اي اعلم انك لا تضيع دينك ولكن لا تقطع هذه
الفضيلة التي هي القيام بامر الدين عن عقبي كما تقدم في مريم بيانه قوله تعالى فاستجبنا له اي اجبنا
له دعاه ووهبنا له يحيى تقدم ذكره مستوفى واصلحنا له زوجه قال قتادة وسعيد بن جبير واكثر المفسرين انها
كانت عاقرا فجعلت ولودا وقال ابن عباس وعطا كانت سيية الخلق طويلة اللسان فاصلحها الله فجعلها حسنة
الخلق قلت ويحتمل ان تكون جمعت المعنيين فجعلت حسنة الخلق ولودا انهم يعني الانبيا المسمين في
هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات وقيل الكناية راجعة الى زكريا وامراته ويحيى قوله تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اي يفزعون الينا فيدعوننا
في حال الرخا وحال الشدة وقيل المعنى يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجا ورهبة وخوف لان الرغبة
والرهبة متلازمان وقيل الرغب رفع بطون الاكف الى السما والرهب رفع ظهورهما قاله خصيف قال ابن عطية
وتلخيص هذا ان عادة كل داع من البشر ان يستعين بيديه فالرغب من حيث هو طلب يحسن منه ان يوجه باطن الراح
نحو المطلوب منه اذ هو موضع اعطا وبها يتملك والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح ذلك والاشارة
الى ذهابه وتوقيه بنفض اليد ونحوه الثانية روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعا لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وقد مضى في الاعراف الاختلاف
في رفع الايدي وذكرنا هذا الحديث وغيره هناك وعلى القول بالرفع فقد اختلف في صفته والى اين فكان بعضهم
يختار ان يبسط كفيه رافعهما حذو صدره وبطونهما الى وجهه روي عن ابن عمر وابن عباس وكان علي يدعو بباطن
كفيه وعن انس مثله وهو ظاهر حديث الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسالوه ببطون
اكفكم ولا تسالوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروي عن ابن عمر وابن الزبير برفعهما الى وجهه واحتجوا بحديث
ابي سعيد الخدري قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فجعل يدعو وجعل ظاهر كفيه مما يلي وجهه ورفعهما
فوق ثدييه واسفل من منكبيه وقيل حتى يحاذي بهما وجهه وظهورهما مما يلي وجهه قال ابو جعفر الطبري والصواب
ان يقال ان كل هذه الاثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم متفقة غير مختلفة المعاني وجايز ان يكون ذلك
من النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف احوال الدعا كما قال ابن عباس اذا اشار احدكم باصبع واحدة فهو الاخلاص
واذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعا واذا رفعهما حتى يجاوز بهما راسه وظاهرهما مما يلي وجهه فهو الابتهال

وقاله الطبري وقد روى قتادة عن انس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا بظهر كفيه وباطنهما ورغبا
ورهبا منصوبان على المصدر اي يرغبون رغبا ويرهبون رهبا او على المفعول من اجله اي للرغب والرهب او على الحال وقرا
طلحة بن مصرف ويدعونا بنون واحدة وقرا الاعمش بضم الرا واسكان الغين والها مثل السقم والبخل والعدم
والضم لغتان وابن وثاب والاعمش ايضا رغبا ورهبا بالفتح في الرا والتخفيف في الغين والها وهما لغتان مثل
نهر ونهر وصخر وصخر ورويت هذه القراة عن ابي عمرو وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين خاضعين

قوله تعالى والتي احصنت فرجها اي واذكر مريم التي احصنت فرجها وانما ذكرها وليست من الانبياء
لتتميم ذكر عيسى عليه السلام ولهذا قال وجعلناها وابنها اية للعالمين ولم يقل ايتين لان معنى الكلام وجعلنا شانهما
وامرهما وقصتهما اية للعالمين وقال الزجاج ان الاية فيهما واحدة لانها ولدته من غير فحل وعلى مذهب
سيبويه التقدير وجعلناها اية للعالمين وجعلنا ابنها اية ثم حذف وعلى مذهب الفرا وجعلناها اية للعالمين
وابنها مثل قوله جل ثناؤه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل ان من اياتهما انها اول امراة قبلت في النذر
في المتعبد ومنها ان الله غذاها برزق من عنده لم يجره على يد عبد من عبيده وقيل انها لم تلقم ثديا قط واحصنت
معناه عفت فامتنعت من الفاحشة وقيل ان المراد بالفرج فرج القميص اي لم تعلق بثوبها ريبة اي انها طاهرة
الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل قال السهيلي فلا يذهبن وهمك الى غير هذا فانه من
لطيف الكناية لان القران انزه معنى واوزن لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما يذهب اليه وهم
الجاهل لا سيما والنفخ من روح القدس بامر القدس فاضف القدس الى القدس ونزه المنزهة المطهرة
عن الظن الكاذب والحدس فنفخنا فيها من روحنا يعني امرنا جبريل حتى نفخ في درعها فاحدثنا بذلك النفخ المسيح في
بطنها وقد مضى هذا في النسا ومريم فلا معنى للاعادة اية اي علامة واعجوبة للخلق وعلما لنبوة عيسى
ودلالة على نفوذ قدرتنا فيما نشا **قوله تعالى** ان هذه امتكم امة واحدة لما ذكر الانبيا قال هولا كلهم
مجتمعون على التوحيد فالامة هنا بمعنى الدين الذي هو الاسلام قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما فاما المشركون
فقد خالفوا الكل وانا ربكم اي الهكم وحدي فاعبدون اي فردوني بالعبادة وقرا عيسى بن عمر وابن ابي اسحاق
ان هذه امتكم امة واحدة ورواها حسين عن ابي عمرو الباقون امة واحدة بالنصب على القطع بمجي النكرة بعد
تمام الكلام قاله الفرا الزجاج انتصب امة على الحال اي في حال اجتماعها على الحق اي هذه امتكم ما دامت
امة واحدة واجتمعتم على التوحيد فاذا خالفتم وتفرقتم فليس من خالف الحق من جملة اهل الدين الحق وهو
كما تقول فلان صديقي عفيفا فاذا خالف العفة لم يكن صديقي واما الرفع فيجوز ان يكون على البدل من امتكم
او على اضمار مبتدا اي ان هذه امتكم هذه امة واحدة او يكون خبرا بعد خبر ولو نصبت امتكم على البدل من
هذه لجاز ويكون امة واحدة خبر ان **قوله تعالى** وتقطعوا امرهم بينهم اي تفرقوا في الدين قاله الكلبي
الاخفش اختلفوا فيه والمراد المشركون ذمهم بمخالفة الحق واتخاذهم الهة من دون الله قال الازهري اي
تفرقوا في امرهم فنصب امرهم بحذف في فالمتقطع على هذا لازم وعلى الاول متعد والمراد جميع الخلق اي جعلوا
امرهم في اديانهم قطعا وتقسموه بينهم فمن موحد ومن يهودي ومن نصراني ومن عابد ملك او صنم كل الينا
راجعون اي الى حكمنا فنجازيهم **قوله تعالى** فمن يعمل من الصالحات وهو مومن من للتبعيض لا للجنس اذ
لا قدرة للمكلف ان ياتي بجميع الطاعات كلها فرضها ونفلها فالمعنى من يعمل شيا من الطاعات فرضا او نفلا وهو
موحد مسلم وقال ابن عباس مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا كفران لسعيه اي لا جحود لعمله اي لا يضيع جزاؤه
ولا يغطى والكفر ضد الايمان والكفر ايضا جحود النعمة وهو ضد الشكر وقد كفره كفورا وكفرانا وفي حرف ابن مسعود
فلا كفر لسعيه وانا له لكاتبون لعمله حافظون نظيره اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي كل ذلك محفوظ
ليجازى به **قوله تعالى** وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قراة زيد بن ثابت واهل المدينة
وحرام وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم واهل الكوفة وحرم ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم
وهما لغتان مثل حل وحلال وقد روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وحرم بفتح الحا والميم وكسر الرا وعن ابن
عباس ايضا وعكرمة وابي العالية وحرم بضم الرا وفتح الحا والميم وعن ابن عباس ايضا وحرم وعنه ايضا
وحرم وحرم وعن عكرمة ايضا وحرم وعن قتادة ومطر الوراق وحرم تسع قرااات وقرا السلمي على قرية
اهلكتها واختلف في لا في قوله لا يرجعون فقيل هي صلة روي ذلك عن ابن عباس واختاره ابو عبيد اي وحرام
على قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك وقيل ليست بصلة وانما هي ثابتة ويكون الحرام بمعنى الواجب
اي وجب على قرية كما قالت الخنسا

وان حراما لا ارى الدهر باكيا ∗ على شجوه الا بكيت على صخر

تريد اخاها فلا ثابتة على هذا القول قال النحاس والاية مشكلة ومن احسن ما قيل فيها واجله ما رواه ابن
عيينة وابن علية وهشيم وابن ادريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيان ومعلى عن داود بن ابي هند عن عكرمة

عن

عن ابن عباس في قوله جل وعز وحرم على قرية اهلكناها قال وجب انهم لا يرجعون قال لا يتوبون قال ابو جعفر
واشتقاق هذا بين لغة وشرحه ان معنى حرم الشي حظر ومنع منه كما ان معنى احل ابيح ولم يمنع منه
فاذا كان حرام وحرم بمعنى واجب فمعناه انه قد ضيق الخروج منه ومنع فقد دخل في باب المحظور لهذا فاما
قول ابي عبيد ان لا زائدة فقد رده عليه جماعة لانها لا تزاد في مثل هذا الموضع ولا فيما يقع فيه اشكال
ولو كانت زائدة لكان التاويل بعيدا ايضا لانه ان اراد وحرام على قرية اهلكناها ان يرجعوا الى الدنيا فهذا
ما لا فائدة فيه وان اراد التوبة فالتوبة لا تحرم وقيل في الكلام اضمار اي وحرام على قرية حكمنا باستيصالها
او بالختم على قلوبها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون قاله الزجاج وابو علي ولا غير زائدة
وهذا هو معنى قول ابن عباس **قوله تعالى** حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج تقدم القول فيهم وفي
الكلام حذف اي حتى اذا فتح سد ياجوج وماجوج مثل واسال القرية وهم من كل حدب ينسلون قال ابن عباس
من كل شرف يقبلون اي لكثرتهم ينسلون من كل ناحية والحدب ما ارتفع من الارض والجمع الحداب ماخوذ
من حدبة الظهر قال عنترة

فما رعشت يداي ولا ازدهاني ∗ تواترهم الي من الحداب

وقيل ينسلون يخرجون ومنه قول امري القيس

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقيل يسرعون ومنه قول النابغة

عسلان الذيب امسى قاربا ∗ برد الليل عليه فنسل

يقال عسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اذا اعنق واسرع وفي الحديث كذب عليك العسل اي عليك بسرعة
المشي وقال الزجاج والنسلان مشية الذيب اذا اسرع يقال نسل فلان في العدو ينسل وينسل بالكسر
والضم نسلا ونسولا ونسلانا اي اسرع ثم قيل في الذين ينسلون من كل حدب انه ياجوج وماجوج وهو
الاظهر وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقيل جميع الخلق فانهم يحشرون الى ارض الموقف وهم يسرعون من
كل صوب وقرى في الشواذ وهم من كل جدث ينسلون اخذا من قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وحكى
هذه القراة المهدوي عن ابن مسعود والثعلبي عن مجاهد وابي الصهبا **قوله تعالى** واقترب الوعد الحق
يعني القيامة وقال الفرا والكسائي وغيرهما الواو زائدة مقحمة والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب
الوعد الحق فاقترب جواب اذا وانشد الفرا

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى

اي انتحى والواو زائدة ومنه قوله تعالى وتله للجبين وناديناه اي للجبين ناديناه واجاز الكسائي ان تكون
جواب اذا فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ويكون قوله واقترب الوعد الحق معطوفا على الفعل الذي هو
شرط وقال البصريون الجواب محذوف والتقدير قالوا يا ويلنا وهو قول الزجاج وهو قول حسن قال الله تعالى
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى المعنى قالوا ما نعبدهم وحذف القول كثير
قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين هي ضمير الابصار المذكورة بعدها تفسيرا لها كانه قال
فاذا الابصار الذين كفروا شخصت عند مجي الوعد وقال الشاعر

لعمر ابيها لا تقول ظعينتي ∗ الا فر عني مالك بن ابي كعب

فكنى عن الظعينة في ابيها ثم اظهرها وقال الفرا هي عماد مثل قوله فانها لا تعمى الابصار وقيل ان الكلام تم عند قوله
هي التقدير فاذا هي يعني القيامة بارزة اي واقعة اي من قربها كانها اتية حاضرة ثم ابتدا فقال شاخصة
ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتدا اي ابصار الذين كفروا شاخصة من هذا اليوم اي من هوله لا تكاد
تطرف يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين بمعصيتنا ووضعنا العبادة في غير موضعها **قوله تعالى** انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى انكم وما تعبدون قال ابن عباس
اية لا يسالني الناس عنها لا ادري اعرفوها فلم يسالوا عنها او جهلوها فلا يسالون عنها فقيل وما هي قال انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لما نزلت شق على كفار قريش وقالوا شتم الهتنا واتوا
ابن الزبعرى واخبروه فقال لو حضرته لرددت عليه قالوا وما كنت تقول قال كنت اقول له هذا المسيح تعبده
النصارى واليهود تعبد عزيرا فهما من حصب جهنم فعجبت قريش من مقالته وراوا ان محمدا قد خصم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيه نزل ولما ضرب ابن مريم مثلا يعني ابن
الزبعرى اذا قومك منه يصدون بكسر الصاد اي يضجون وسياتي **الثانية** هذه الاية اصل في القول
بالعموم وان له صيغا مخصوصة خلافا لمن قال ليست له صيغة موضوعة للدلالة عليه وهو باطل بما دلت عليه
الاية هذه وغيرها فهذا عبد الله بن الزبعرى قد فهم ما في جاهليته جميع من عبد ووافقه على ذلك قريش
وهم العرب الفصحا واللسن البلغا ولو لم يكن للعموم صيغة لما صح ان يستثنى منها وقد وجد ذلك فهي للعموم وهذا واضح
الثالثة قراة العامة بالصاد المهملة اي انكم يا معشر الكفار والاوثان التي تعبدونها من دون الله
وقود جهنم قاله ابن عباس وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعايشة
رضي الله عنها حطب جهنم بالطا وقرا ابن عباس حضب بالضاد المعجمة قال الفرا يريد الحصب قال

وذكرنا ان الحصب كل ما هيجت به النار واوقدتها به فهو حصب اذا كره الجوهري والموقد حصب وقال
ابو عبيدة في قول الله تعالى حصب جهنم كلما القيته فيها فقد حصبتها به ويظهر من هذه الاية ان الناس
من الكفار وما يعبدون من الاصنام حصب جهنم ونظيره قوله واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وقيل ان المراد بالحجارة حجارة الكبريت على ما تقدم في البقرة وان النار لا تكون على الاصنام عذابا ولا عقوبة
لانها لم تذنب ولكن تكون عذابا على من عبدها اول شي بالحسرة ثم تجمع على النار فتكون نارها اشد من كل نار
ثم يعذبون بها وقيل تحمى فتلصق بهم زيادة في تعذيبهم وقيل انما جعلت في النار تبكيتا لعبادتهم الرابعة
قوله انتم لها واردون اي فيها داخلون والخطاب للمشركين عبدة الاصنام اي انتم واردوها مع الاصنام
ويجوز ان يقال الخطاب للاصنام وعبدتها لان الاصنام وان كانت جمادا فقد يخبر عنها بكنايات الادميين
وقال العلما ولا يدخل في هذا عيسى ولا عزير ولا الملايكة صلوات الله عليهم لان ما لغير الادميين ولو اراد
لقال ومن قال الزجاج وان المخاطبين بهذه الاية مشركوا مكة دون غيرهم قوله تعالى لو كان هولا الهة ما
وردوها اي لو كانت الاصنام الهة لما ورد عابدوها النار وقيل ما وردوها العابدون والمعبودون ولهذا
قال وكل فيها خالدون قوله تعالى لهم فيها زفير اي لهولا الذين وردوا النار من الكفار والشياطين
فاما الاصنام فعلى الخلاف فيها هل يحييها الله ويعذبها حتى يكون لهم زفير او لا قولان والزفير صوت نفس
المغموم يخرج من القلب وقد تقدم في هود وهم فيها لا يسمعون قيل في الكلام حذف والمعنى وهم فيها لا يسمعون
شيا لانهم يحشرون صما كما قال الله عز وجل ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي سماع
الاشيا روح وانس فمنع الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون صوت من يتولى
تعذيبهم من الزبانية وقيل اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون يصيرون حينيذ صما وبكما قال ابن مسعود اذا بقي
من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت التوابيت في توابيت اخرى فيها مسامير من نار فلا يسمعون
شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا من يعذب غيره قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك
عنها اي النار مبعدون فمعنى الكلام الاستثنا ولهذا قال بعض اهل العلم ان هاهنا بمعنى الا وليس في القران — عنه خ
وغيره وقال محمد بن حاطب سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقرا هذه الاية على المنبر ان الذين سبقت لهم — اى الجنة خ
منا الحسنى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عثمان منهم قوله تعالى لا يسمعون
حسيسها اي حس النار وحركة لهبها والحسيس والحس الحركة وروى ابن جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري
لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال ابن عباس امجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله
تعالى فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعا من مضى اللهم اجرني من النار سالما وادخلني
الجنة فايزا وقال ابو عثمان النهدي حيات تلسع اهل النار فيقولون حس حس وقيل اذا دخل اهل الجنة
الجنة لم يسمعوا حس النار وقبل ذلك يسمعون فالله اعلم وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اي دايمون
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقال ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون قوله تعالى
لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرا ابو جعفر وابن محيصن لا يحزنهم بضم اليا وكسر الزاي الباقون بفتح اليا وضم الزاي
قال اليزيدي حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم وقري بهما والفزع الاكبر اهوال يوم القيامة والبعث
عن ابن عباس وقال الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار وقال ابن جريج وسعيد بن جبير والضحاك
هو اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة في كثب المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر رجل ام
قوما محتسبا وهم له راضون ورجل اذن لقوم محتسبا ورجل ابتلي برق في الدنيا فلم يشغله عن طاعة
ربه وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن مررت برجل يضرب غلاما له فاشار الي الغلام فكلمت مولاه حتى عفا
عنه فلقيت ابا سعيد فاخبرته فقال يا ابن اخي من اغاث مكروبا اعتقه الله يوم الفزع الاكبر سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتلقاهم الملايكة اي تستقبلهم الملايكة على ابواب الجنة
يهنونهم ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقيل تستقبلهم ملايكة الرحمة عند خروجهم من
القبور عن ابن عباس هذا يومكم اي ويقولون لهم فحذف الذي كنتم توعدون فيه الكرامة قوله تعالى
يوم نطوي السما قرا ابو جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح والاعرج والزهري تطوى بتا مضمومة السما رفعا على ما لم
يسم فاعله مجاهد يطوي على معنى يطوي الله السما الباقون نطوي بنون العظمة وانتصاب يوم على البدل من الها
المحذوفة في الصلة التقدير الذي كنتم توعدونه يوم نطوي السما او يكون منصوبا بنعيده من قوله كما بدانا
اول خلق نعيده او بقوله لا يحزنهم اي لا يحزنهم الفزع الاكبر في اليوم الذي نطوي فيه السما او على اضمار واذكر
واراد بالسما الجنس دليله والسموات مطويات بيمينه كطي السجل للكتاب قال ابن عباس ومجاهد اي كطي
الصحيفة على ما فيها واللام بمعنى على وعن ابن عباس ايضا اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالقوي
لان

لان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفون ليس هذا منهم ولا في اصحابه من اسمه السجل وقال ابن عباس ايضا
وابن عمر والسدي السجل ملك وهو الذي يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه ويقال انه في السما الثالثة ترفع
اليه اعمال العباد يرفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت
وماروت والسجل الصك وهو اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة واصلها من السجل وهو الدلو تقول
ساجلت الرجل اذا نزعت دلوا ونزع دلوا ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة مساجلة وقد سجل الحاكم
تسجيلا وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب
من يساجلني يساجل ماجدا ۞ يملا الدلو الى عقد الكرب
ثم بني هذا الاسم على فعل مثل حمر وطمر وبلي وقرا ابو زرعة بن عمرو بن جرير كطي السجل بضم السين والجيم
وتشديد اللام وقرا الاعمش وطلحة كطي السجل بفتح السين واسكان الجيم وتخفيف اللام قال النحاس والمعنى
واحد ان شا الله والتمام عند قوله للكتب والطي في هذه الاية يحتمل معنيين احدهما الدرج الذي هو ضد النشر
قال الله تعالى والسموات مطويات بيمينه والثاني الاخفا والتعمية والمحو لان الله يمحو ويطمس رسومها
ويكدر نجومها قال الله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت الى واذا السما كشطت للكتاب وتم الكلام
وقراة الاعمش وحفص وحمزة والكساي ويحيى وخلف للكتب جمعا ثم استانف الكلام فقال كما بدانا اول
خلق نعيده اي نحشرهم حفاة عراة غرلا كما بديوا في البطون وروى النساي عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا اول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام ثم قرا
اول خلق نعيده خرجه مسلم ايضا عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال
ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول
الخلايق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وذكر الحديث وقد ذكرنا هذا الباب في كتاب التذكرة
مستوفى وذكر سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن ابن مسعود قال يرسل الله عز وجل ما من تحت
العرش كمني الرجال فتنبت منه لحمانهم وجسمانهم كما تنبت الارض بالثرى وقرا كما بدانا اول خلق نعيده وقال
ابن عباس المعنى نهلك كل شي ونفنيه كما كان اول مرة وعلى هذا فالكلام متصل بقوله يوم نطوي السما اي نطويها
فنعيدها الى الهلاك والفنا فلا يكون شيا وقيل نفني السما ثم نعيدها مرة اخرى بعد طيها وزوالها كقوله
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات والقول الاول اصح وهو نظير قوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقوله وعرضوا على ربك صفا لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة وعدا نصب على المصدر اي وعدنا وعدا
علينا انجازه والوفا به اي من البعث والاعادة ففي الكلام حذف ثم اكد ذلك بقوله جل ثناوه انا كنا فاعلين
قال الزجاج انا كنا فاعلين انا كنا قادرين على ما نشا وقيل انا كنا فاعلين اي ما وعدناكم وهو كما قال كان وعده — يعني خ
مفعولا وقيل كان للاخبار بما سبق من قضايه وقيل صلة قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
الزبور والكتاب واحد ولذلك جاز ان يقال للتوراة والانجيل زبور زبرت اي كتبت وجمعه زبر قال سعيد بن
جبير الزبور التوراة والانجيل والقران من بعد الذكر الذي في السما ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
رواه سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير الشعبي الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عليه السلام مجاهد
وابن زيد الزبور كتب الانبيا عليهم السلام والذكر ام الكتاب الذي عند الله في السما وقال ابن عباس الزبور
الكتب التي انزلها الله تعالى من بعد موسى على انبيايه والذكر التوراة المنزلة على موسى وقرا حمزة في الزبور
بضم الزاي جمع زبر ان الارض يرثها عبادي الصالحون احسن ما قيل فيه انه يراد بها ارض الجنة كما قال سعيد
بن جبير لان الارض في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما قال مجاهد
وابو العالية ودليل هذا التاويل قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وعن
ابن عباس انها الارض المقدسة وعنه ايضا ارض الامم الكافرة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم بالفتوح وقيل
ان المراد بذلك بنو اسرايل بدليل قوله تعالى واورثنا القوم الذين يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها واكثر المفسرين على ان المراد بالعباد الصالحين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة عبادي
بتسكين اليا ان في هذا اي فيما جرى ذكره في هذه السورة من الوعظ والتنبيه وقيل اي في القران لبلاغا لقوم
عابدين قال ابو هريرة وسفيان الثوري هم اهل الصلوات الخمس وقال ابن عباس عابدين مطيعين والعابد المتذلل
الخاضع قال القشيري ولا يبعد ان يدخل فيه كل عاقل لانه من حيث الفطرة متذلل للخالق وهو بحيث لو تامل
القران واستعمله لاوصله ذلك الى الجنة وقال ابن عباس ايضا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يصلون
الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان وهذا هو القول الاول قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الناس فمن امن به وصدق — بعينه خ
سعد ومن لم يومن به سلم مما لحق الامم من الخسف والغرق وقال ابن زيد اراد بالعالمين المومنين خاصة

قوله تعالى قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فلا يجوز الإشراك به فهل أنتم مسلمون أي منقادون لتوحيد الله أي فأسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أي انتهوا قوله تعالى فإن تولوا فقل أي إن أعرضوا عن الإسلام فقل آذنتكم على سواء أي أعلمتكم على بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا كقوله وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أي أعلمهم أنك قد نقضت العهد نقضا استويت أنت وهم فليس لفريق عهد ملتزم في حق الفريق الآخر وقال الزجاج المعنى أعلمتكم بما يوحى إلي على استواء في العلم به ولم أظهر لأحد شيئا كتمته عن غيره وإن أدري إن نافية بمعنى ما أي وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون يعني أجل القيامة لا يدريه أحد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب قاله ابن عباس وقيل أي آذنتكم بالحرب ولكني لا أدري متى يؤذن لي في محاربتكم قوله تعالى إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون أي من الشرك وهو المجازي عليه وإن أدري لعله أي لعل الإمهال فتنة لكم أي اختبار ليرى كيف صنيعكم وهو أعلم ومتاع إلى حين قيل إلى انقضاء المدة وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية في منامه يلون الناس فخرج الحكم من عنده فأخبر بني أمية بذلك فقالوا له ارجع فاسأله متى يكون ذلك فأنزل الله تعالى وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين يقول لنبيه عليه السلام قل لهم ذلك قوله تعالى قل رب احكم بالحق ختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الأمر إليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم روى سعيد عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان إذا لقي العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ها هنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق ورب في موضع نصب لأنه نداء مضاف وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وابن محيصن قل رب احكم بالحق بضم الباء قال النحاس وهذا لحن عند النحويين لا يجوز عندهم رجل أقبل حتى يقول يا رجل أقبل وما أشبهه وقرأ الضحاك وطلحة ويعقوب قال رب أحكم بقطع الألف مفتوحة الكاف والميم مضمومة أي قال محمد رب أحكم بالحق من كل حاكم وقرأ الجحدري قل رب أحكم على معنى أحكم الأمور بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون أي تصفونه من الكفر والتكذيب وقرأ المفضل والسلمي على ما يصفون بالياء على الخبر الباقون بالتاء على الخطاب

تفسير سورة الحج

وهي مكية سوى ثلاث آيات قوله تعالى هذان خصمان إلى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس أيضا أنهن أربع آيات إلى قوله عذاب الحريق وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقاله قتادة إلا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلى قوله عذاب عقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الأصح لأن الآيات تقتضي ذلك لأن يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا سفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها مختلف العدد قلت وجاء في فضلها ما رواه الترمذي وأبو داود والدارقطني عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن ليس إسناده بالقوي واختلف أهل العلم في هذا فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن عمر أنهما قالا فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين وبه يقول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ورأى بعضهم أن فيها سجدة واحدة وهو قول سفيان الثوري وروى الدارقطني عن عبد الله بن ثعلبة قال رأيت عمر بن الخطاب سجد في الحج سجدتين قلت في الصبح قال في الصبح قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم روى الترمذي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد قال أنزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال أتدرون أي يوم ذلك فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فأنشأ المسلمون يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فإنه لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية قال فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ولا أدري قال الثلثين أم لا قال هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران بن حصين وفيه فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبني إبليس قال فسري عن القوم بعض الذي يجدون فقال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة قال هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم

فيقول

بلغ مقابلة

فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل وذكر الحديث نحو ما تقدم في حديث عمران بن حصين وذكر أبو جعفر النحاس قال حدثنا أحمد بن محمد بن نافع قال ثنا سلمة قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى ولكن عذاب الله شديد قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم يقول الله جل وعز لآدم صلى الله عليه وسلم يا آدم قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدا إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الحمار وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن كفر من كفرة الجن والإنس قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم المراد بهذا النداء المكلفون أي اخشوه في أوامره أن تتركوها ونواهيه أن تقدموا عليها والاتقاء الاحتراس من المكروه وقد تقدم في أول البقرة القول فيه مستوفى فلا معنى لإعادته والمعنى احترسوا بطاعته من عقوبته قوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة شدة الحركة ومنه وزلزلوا حتى يقول الرسول وأصل الكلمة من زل عن الموضع أي زال عنه وتحرك وزلزل الله قدمه أي حركها وهذه اللفظة تستعمل في تهويل الشيء وقيل هي الزلزلة المعروفة التي هي إحدى شرائط الساعة التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة هذا قول الجمهور وقد قيل إن هذه الزلزلة تكون في النصف من شهر رمضان ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها فالله أعلم قوله تعالى يوم ترونها تذهل الهاء في ترونها عائدة عند الجمهور على الزلزلة ويقوي هذا قوله تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا وقالت فرقة الزلزلة في يوم القيامة واحتجوا بحديث عمران بن حصين الذي ذكرناه وفيه أتدرون أي يوم ذلك الحديث وهو الذي يقتضيه سياق مسلم في حديث أبي سعيد قوله تذهل أي تشتغل قاله قطرب وأنشد

• ضرب يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

وقيل تنسى وقيل تلهو وقيل تسلو والمعنى متقارب عما أرضعت قال المبرد ما بمعنى المصدر أي تذهل عن الإرضاع قال وهذا يدل على أن هذه الزلزلة في الدنيا إذ ليس بعد البعث حمل وإرضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك ويقال هذا كما قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وقيل تكون مع النفخة الأولى وقيل تكون مع قيام الساعة حتى تتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه السلام اللهم اهزمهم وزلزلهم وفائدة ذكر هول ذلك اليوم التحريض على التأهب له والاستعداد بالعمل الصالح وتسمية الزلزلة بشيء إما لأنها حاصلة متيقن وقوعها فيستسهل لذلك أن تسمى شيئا وهي معدومة إذ اليقين يشبه الموجودات وإما على المآل أي هي إذا وقعت شيء عظيم وكأنه لم يطلق الاسم الآن بل المعنى أنها إذا كانت فهي إذا شيء عظيم ولذلك تذهل المراضع وتسكر الناس أي من هولها ومما يدركهم من الخوف والفزع وما هم بسكارى يدل عليه قراءة أبي زرعة هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله وترى الناس بضم التاء أي تظن ويخيل إليك وقرأ حمزة والكسائي سكرى بغير ألف الباقون سكارى وهما لغتان لجمع سكران مثل كسلى وكسالى والزلزلة التحريك العنيف والذهول الغفلة عن الشيء بطريان ما يشغل عنه من هم أو وجع أو غيره قال ابن زيد المعنى تترك ولدها للكرب الذي نزل بها قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قيل المراد النضر بن الحارث قال إن الله عز وجل غير قادر على إحياء من قد بلي وعاد ترابا ويتبع أي في قوله ذلك كل شيطان مريد متمرد كتب عليه أنه من تولاه قال قتادة ومجاهد أي من تولى الشيطان فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير قوله تعالى يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث إلى قوله مسمى فيه اثنتا عشرة مسألة الأولى قوله تعالى إن كنتم في ريب من البعث هذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى وقوله إن كنتم في ريب من البعث متضمنة التوقيف وقرأ الحسن بن أبي الحسن البعث بفتح العين وهي لغة في البعث عند البصريين وهي عند الكوفيين تخفيف بعث والمعنى يا أيها الناس إن كنتم في شك من الإعادة فإنا خلقناكم أي خلقنا أباكم الذي هو أصل البشر يعني آدم عليه السلام من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة وهو المني سمي نطفة لقلته وهو القليل من الماء وقد يقع على الكثير منه ومنه الحديث

حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورًا اراد بحر المشرق وبحر المغرب والنطفة القطر نطف ينطف
وينطف وليلة نطوفة دايمة القطر ثم من علقة وهو الدم الجامد والعلق الدم الغبيط اى الطرى وقيل
الشديد الحمرة ثم من مضغة وهى لحمة قليلة قدر ما يمضغ ومنه الحديث الا ان فى الجسد مضغة وهذه الاطوار
اربعة اشهر قال ابن عباس وفى العشر بعد الاشهر الاربعة ينفخ فيه الروح فذلك عدة المتوفى عنها زوجها
اربعة اشهر وعشرا **الثانية** روى يحيى بن زكريا عن ابى زايدة ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود وعن ابن عمر
ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها ملك بكفه قال يا رب ذكر ام انثى شقى ام سعيد ما الاجل والاثر باى
ارض يموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد فيها قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى ام
الكتاب فيخلق فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها ثم قرا عامر
يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وفى الصحيح عن انس بن مالك ورفع الحديث قال
ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله تعالى
ان يقضى خلقها قال الملك اى رب ذكر او انثى شقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن امه
وفى الحديث ايضا عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة
ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول
اى رب ذكر ام انثى وذكر الحديث وفى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعون يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله
وشقى او سعيد الحديث فهذا الحديث مفسر للاحاديث الاول فان فيه يجمع خلق احدكم فى بطن امه اربعين
يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح فهذه اربعة اشهر وفى العشر ينفخ الملك الروح
وهذه عدة المتوفى كما قال ابن عباس وقوله ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه قد فسره ابن مسعود سئل
الاعمش ما يجمع فى بطن امه فقال حدثنا خيثمة قال قال عبد الله اذا وقعت النطفة فى الرحم فاراد الله
ان يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم
فذلك جمعها وهذا وقت كونها علقة **الثالثة** نسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية
وانما صدر عنه فعل ما فى المضغة كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله وخلقه واختراعه الا تراه
سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية وقطع نسب جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقال
مكين وقال يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وقال تعالى هو الذى خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن ثم قال وصوركم فاحسن صوركم وقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقال
خلق الانسان من علق الى غير ذلك من الايات بما دلت عليه قاطعات البراهين ان لا خالق لشى من المخلوقات
الا رب العالمين وهكذا القول فى قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح الا ان النفخ سبب خلق الله فيها
الروح والحياة فكذلك القول فى ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث الله لا بغيره فتامل هذا الاصل
وتمسك به ففيه النجاة من مذاهب اهل الضلال الطبايع وغيرهم **الرابعة** لم يختلف العلما ان نفخ الروح
فيه يكون بعد ماية وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله بالخامسة كما بيناه بالاحاديث وعليه
يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام فى الاستلحاق عند التنازع وفى وجوب النفقات على حمل المطلقات
وذلك ليتيقنه بحركة الجنين فى الجوف وقد قيل انه الحكمة فى عدة المراة من الوفاة اربعة اشهر وعشر وهذا
الدخول فى الخامس تحقق براة الرحم ببلوغ هذه المدة اذا لم يظهر حمل **الخامسة** النطفة ليست بشى
يقينا ولا يتعلق بها حكم اذا القتها المراة اذا لم تجتمع فى الرحم فهى كما لو كانت فى صلب الرجل فاذا طرحته علقة
فقد تحققنا ان النطفة قد استقرت واجتمعت واستحالت الى اول احوال ما يتحقق به انه ولد وعلى هذا
فيكون وضع العلقة فما فوقها من المضغة وضع حمل يبرا به الرحم وتنقضى به العدة ويثبت لها به حكم
ام الولد وهذا مذهب مالك واصحابه وقال الشافعى لا اعتبار باسقاط العلقة وانما الاعتبار بظهور
الصورة والتخطيط فان خفى التخطيط وكان لحما فقولان بالنقل والتخريج والمنصوص انه تنقضى به العدة
ولا تكون ام ولد قالوا لان العدة تنقضى بالدم الجارى فبغيره اولى **السادسة** قوله تعالى مخلقة
وغير مخلقة قال الفرا مخلقة تام الخلق وغير مخلقة السقط وقال ابن الاعرابى مخلقة قد بدا خلقه وغير
مخلقة لم تصور بعد ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الراس واليدين والرجلين وغير مخلقة التى لم
يخلق فيها شى قال ابن العربى اذا رجعنا الى اصل الاشتقاق فان النطفة مخلقة والعلقة والمضغة لان
الكل خلق الله تعالى وان رجعنا الى التصوير الذى هو منتهى الخلقة كما قال الله تعالى ثم انشاناه خلقا
اخر فذلك ما قال ابن زيد **قلت** التخليق من الخلق وفيه معنى الكثرة فما تتابع عليه الاطوار

نقد

نقد خلق خلقا بعد خلق فاذا كان نطفة فهو مخلوق ولهذا قال تعالى ثم انشاناه خلقا اخر والله اعلم وقد قيل
ان قوله مخلقة وغير مخلقة يرجع الى الولد بعينه لا الى السقط اى منهم من يتم الرب سبحانه مضغته فتخلق له
الاعضا اجمع ومنهم من يكون خديجا ناقصا غير تام وقيل المخلقة ان تلد المراة لتمام الوقت ابن عباس
المخلقة ما كان حيا وغير المخلقة السقط قال

افى غير المخلقة البكا ... فاين الحزم ويحك والحيا

السابعة اجمع العلما على ان الامة تكون ام ولد بما تسقطه من ولد تام الخلق وعند مالك والاوزاعى
وغيرهما بالمضغة كانت مخلقة او غير مخلقة قال مالك اذا علم انها مضغة وقال الشافعى وابو حنيفة ان
كان قد تبين له شى من خلق بنى ادم اصبع او عين او غير ذلك فهى به له ام ولد واجمعوا على ان المولود اذا
استهل صارخا يصلى عليه وان لم يستهل صارخا لم يصل عليه عند مالك وابى حنيفة والشافعى وغيرهم وروى
عن ابن عمر انه يصلى عليه وقاله ابن المسيب وابن سيرين وغيرهما وروى عن المغيرة بن شعبة انه كان يامر
بالصلاة على السقط ويقول سموهم واغسلوهم وكفنوهم وحنطوهم فان الله اكرم بالاسلام كبيركم وصغيركم
ويتلو هذه الاية فانا خلقناكم من تراب الى وغير مخلقة قال ابن العربى لعل المغيرة بن شعبة اراد بالسقط
ما تبين خلقه فهو الذى يسمى وما لم يتبين خلقه فلا وجود له وقال بعض السلف يصلى عليه متى نفخ فيه
الروح وتمت له اربعة اشهر روى ابو داود عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استهل المولود
ورث والاستهلال رفع الصوت فكل مولود كان ذلك منه او حركة او عطاس او تنفس فانه يورث لوجود
ما فيه من دلالة الحياة والى هذا ذهب سفيان الثورى والاوزاعى والشافعى قال الخطابى واحسبه قول
اصحاب الراى وقال مالك لا ميراث له وان تحرك او عطس ما لم يستهل صارخا وروى عن محمد بن سيرين والشعبى والزهرى
وقتادة **الثامنة** قال مالك ما طرحته المراة من مضغة او علقة او ما يعلم انه ولد اذا ضرب بطنها ففيه
الغرة وقال الشافعى لا شى فيه حتى يتبين من خلقه شى قال مالك اذا سقط الجنين فلم يستهل صارخا ففيه الغرة
وسوا تحرك او عطس فقيه الغرة ابدا حتى يستهل صارخا ففيه الدية كاملة وقال الشافعى وساير فقها الامصار
اذا علمت حياته بحركة او بعطاس او باستهلال او بغير ذلك مما يستيقن به حياته ففيه الدية **التاسعة**
ذكر القاضى اسمعيل ان عدة المراة تنقضى بالسقط الموضوع واحتج عليه بانه حمل وقال قال الله تعالى واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال القاضى اسمعيل والدليل على ذلك انه يرث اباه فدل على وجوده خلقا
وكونه ولدا وحملا قال ابن العربى ولا يرتبط به شى من هذه الاحكام الا ان يكون مخلقا **قلت** ما ذكرناه
من الاشتقاق وقوله عليه السلام ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه يدل على صحة ما قلناه ولان مسقط
العلقة والمضغة يصدق على المراة اذا القته انها كانت حاملا وضعت ما استقر فى رحمها فتشملها قوله
تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ولانها وضعت مبدا الولد عن نطفة متجسدا كالمخطط وهذا
بين **العاشرة** روى ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا خالد بن مخلد ثنا يزيد بن عبد الملك النوفلى عن يزيد
ابن رومان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسقط اقدمه بين يدى احب الى من فارس
اخلفه واخرجه الحاكم فى معرفة علوم الحديث له عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة فقال احب الى
من الف فارس اخلفه ورائى **الحادية عشرة** لنبين لكم يريد كمال قدرتنا بتصريفنا اطوار خلقكم ونقر فى
الارحام قرى بنصب نقر ونخرج رواه ابو حاتم عن ابى زيد عن المفضل عن عاصم قال ابو حاتم النصب على العطف
وقال الزجاج نقر بالرفع لا غير لانه ليس المعنى فعلنا ذلك لنقر فى الارحام ما نشا وانما خلقهم عز وجل ليدلهم على
الرشد والصلاح وقيل المعنى لنبين امر البعث فهو اعتراض بين الكلامين وقرات هذه الفرقة بالرفع ونقر
وهذه قراة الجمهور وقرى ويقر ويخرجكم بالياء والرفع على هذا سايغ وقرا ابن وثاب ما نشا بكسر النون والاجل
المسمى يختلف بحسب جنين جنين فثم من يسقط وثم من يكمل امره ويخرج حيا وقال ما نشا ولم يقل من
نشا لانه يرجع الى الحمل اى نقر فى الارحام ما نشا من الحمل ومن المضغة وهى جماد فكنى عنها بلفظ ما **الثانية عشرة**
قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اى اطفالا فهو اسم جنس وايضا فان العرب قد تسمى الجمع باسم الواحد قال الشاعر

يلحينني فى حبها ويلمنني ... ان العواذل ليس لى بامير

ولم يقل امرا وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضى والعدل فيقع على الواحد والجمع قال الله تعالى
او الطفل الذين لم يظهروا وقال الطبرى وهو نصب على التمييز كقوله تعالى فان طبن لكم عن شى منه نفسا
فكلوه وقيل المعنى ثم يخرج كل واحد منكم طفلا والطفل يطلق من وقت انفصال الولد الى البلوغ وولد كل
وحشية ايضا طفل ويقال جارية طفل وجاريتان طفل وجوارى طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال
ايضا طفل وطفلة وطفلتان واطفال ولا يقال طفلات واطفلت المراة صارت ذات طفل والمطفل الظبية
معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة مطافل ومطافيل والطفل بالفتح فى الطا الناعم

يقال جارية طفلة اى ناعمة وبنان طفل وقد طفل الليل اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذا
طفلت الشمس للغروب والطفل ايضا مطر قال — لوهد جاده طفل الثريا
ثم لتبلغوا اشدكم قيل ان ثم زائدة كالواو في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان ثم من حروف النسق
كالواو واشدكم كمال عقولكم ونهاية قواكم وقد مضى في الانعام بيانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اخسه
وادونه وهو الهرم والخرف حتى لا يعقل ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كما قال في سورة يس ومن نعمره
ننكسه في الخلق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا فيقول اللهم انى اعوذ بك من البخل واعوذ بك من
الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر اخرجه النسائي عن سعد وقال
كان يعلمهن بنيه كما يعلم المكتب الغلمان وقد مضى في النحل هذا المعنى **قوله تعالى** وترى الارض
هامدة ذكر دلالة اخرى على البعث فقال في الاول انا خلقناكم من تراب فخاطب جمعا وقال في الثاني وترى
الارض فخاطب واحدا فانفصل اللفظ عن اللفظ ولكن المعنى متصل من حيث الاحتجاج على منكرى البعث
هامدة يابسة لا تنبت شيئا قاله ابن جريج وقيل دارسة والهمود الدروس قال الاعشى

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا — وارى ثيابك باليات همدا

الهروى هامدة جافة ذات تراب وقال شمر يقال همد شجر الارض اذا بلى وذهب وهمدت اصواتهم اذا سكنت
وهمود الارض ان لا يكون فيها حياة ولا نبت ولا عود ولم يصبها مطر وفي الحديث حتى كان يهمد من الجوع اى
يهلك يقال همد الثوب يهمد همودا اذا بلى وهمدت النار تهمد **قوله تعالى** فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت اى تحركت والاهتزاز شدة الحركة يقال هززت الشئ فاهتز اى حركته فتحرك وهز الحادى الابل
هزيزا فاهتزت هى اذا تحركت في سيرها بحدائه واهتز الكوكب في انقضاضه وكوكب هاز فالارض تهتز
بالنبات لان النبات لا يخرج منها حتى يزيل بعضها من بعض ازالة خفية فسماه اهتزازا مجازا وقيل اهتز
نباتها فحذف المضاف قاله المبرد واهتزازه شدة حركته كما قال الشاعر

تثنى اذا قامت وتهتز ان مشت — كما اهتز غصن البان في ورق خضر

والاهتزاز في النبات اظهر منه في الارض وربت اى ارتفعت وزادت وقيل انتفخت والمعنى واحد واصله
الزيادة ربا الشئ يربوا ربوا اى زاد ومنه الربا والربوة وقرا يزيد بن القعقاع وخالد بن الياس وربات
اى ارتفعت حتى صارت بمنزلة الربيئة وهو الذى يحفظ القوم على شئ مشرف فهو رابئ وربيئة على المبالغة
قال امرؤ القيس

بعثنا ربيئا قبل ذلك مخمصا — كذئب الغضى يمشى الضراء ويتقى

وانبتت اى اخرجت من كل زوج اى لون بهيج اى حسن عن قتادة اى يبهج من يراه والبهجة الحسن يقال
رجل ذو بهجة وقد بهج بالضم بهاجة وبهجة فهو بهيج وابهجنى اعجبنى بحسنه ولما وصف الارض بالانبات
دل ان قوله اهتزت وربت يرجع الى الارض لا الى الانبات والله اعلم **قوله تعالى** ذلك بان الله
هو الحق لما ذكر افتقار الموجودات اليه وتسخيرها على وفق اقتداره واختياره في قوله يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث الى قوله بهيج قال بعد ذلك ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل
شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فنبه سبحانه بهذا على ان كل ما سواه
وان كان موجودا حقا فانه لا حقيقة له من نفسه لانه مسخر مصرف والحق الحقيقى هو الموجود المطلق وان
وجود كل ذى وجود عن وجوب وجوده ولهذا قال في اخر السورة وان ما يدعون من دونه هو الباطل والحق
الموجود الثابت الذى لا يتغير ولا يزول وهو الله تعالى وقيل ذو الحق على عباده وقيل الحق بمعنى في افعاله
وقال الزجاج ذلك في موضع رفع اى الامر ما وصفت لكم وبين بان الله هو الحق اى لان الله هو الحق قال
ويجوز ان يكون ذلك نصبا اى فعل الله ذلك بانه هو الحق وانه يحيى الموتى اى بانه وانه على كل شئ قدير اى وبانه
قادر على ما اراد وان الساعة اتية عطفا على قوله ذلك بان الله هو الحق من حيث اللفظ وليس عطفا في المعنى اذ
لا يقال فعل الله ما ذكر بان الساعة اتية بل لا بد من اضمار فعل يتضمنه اى وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها
اى لا شك وان الله يبعث من في القبور يريد للثواب والعقاب **قوله تعالى** ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير اى نير بين الحجة نزلت في النضر بن الحارث وقيل في ابى جهل بن هشام قاله ابن عباس والمعظم
على انها في النضر بن الحارث كالاية الاولى فهما بمعنى واحد والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول للرجل تذمه وتوبخه
انت فعلت هذا انت فعلت هذا ويجوز ان يكون التكرير لانه وصفه في كل اية بزيادة فكانه قال ان النضر
ابن الحارث يجادل في الله ويتبع كل شيطان مريد ومن غير هدى وكتاب منير ليضل عن سبيل الله وهو كقولك
زيد يشتمنى وزيد يضربنى وهو تكرار مفيد قاله القشيرى وقد قيل نزلت فيه بضعة عشر اية فالمراد
بالاية الاولى انكاره البعث وبالثانية انكاره النبوة وان القران منزل من جهة الله وقد قيل كان من قول النضر
ابن الحارث ان الملائكة بنات الله وهذا جدال في الله تعالى من في موضع رفع بالابتداء والخبر في قوله ومن

الناس

الناس ثانى عطفه نصب على الحال ويتأول على معنيين احدهما روى عن ابن عباس انه قال هو النضر بن الحارث لوى
عنقه مرحا وتعظما والمعنى الاخر وهو قول الفراء ان التقدير ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانى عطفه اى
معرضا عن الذكر ذكره النحاس وقال مجاهد وقتادة لاويا عنقه كفرا ابن عباس معرضا عما يدعى اليه كفرا والمعنى واحد
وروى الاوزاعى عن مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن ابن عباس في قوله عز وجل ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله
قال هو صاحب البدعة المبرد العطف ما انثنى من العنق وقال المفضل والعطف الجانب ومنه قيل ان فلانا ينظر
في اعطافه اى في جوانبه وعطفا الرجل من لدن راسه الى وركيه وكذلك عطفا كل شئ جانباه ويقال ثنى فلان
عنى عطفه اذا اعرض عنك فالمعنى اى هو معرض عن الحق في جداله ومول عن النظر في كلامه وهو كقوله تعالى ولى
مستكبرا كان لم يسمعها وقوله تعالى لووا رؤسهم وقوله اعرض ونا بجانبه وقوله ذهب الى اهله يتمطى ليضل عن
سبيل الله اى عن طاعة الله وقرى ليضل بفتح اليا واللام لام العاقبة اى يجادل ليضل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا
وحزنا فكان لهم كذلك ونظيره اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا له في الدنيا خزى اى هوان وذل بما يجرى له
من الذكر القبيح على السنة المؤمنين الى يوم القيامة كما قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الاية وقوله تعالى تبت
يدا ابى لهب وتب وقيل الخزى القتل فان النبى صلى الله عليه وسلم قتل النضر بن الحارث يوم بدر صبرا كما تقدم في
اخر الانفال ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اى نار جهنم ذلك بما قدمت يداك اى يقال له في الاخرة اذا دخل
النار ذلك بما قدمت يداك اى من المعاصى والكفر وعبر باليد عن الجملة لان اليد التى تفعل وتبطش للجملة وذلك
بمعنى هذا كما تقدم في البقرة **قوله تعالى** ومن الناس من يعبد الله على حرف من في موضع رفع بالابتدا
والتمام انقلب على وجهه في قراءة الجمهور حسن وهذه الاية خبر عن المنافقين قال ابن عباس يريد شيبة بن ربيعة
كان قد اسلم قبل ان يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اوحى اليه ارتد شيبة بن ربيعة وقال ابو سعيد
الخدرى اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقلنى
فقال ان الاسلام لا يقال فقال انى لم اصب في دينى هذا خيرا اذهب بصرى ومالى وولدى فقال يا يهودى ان الاسلام
يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
قال كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح فان لم تلد امراته
ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء وقال المفسرون نزلت في اعراب كانوا يقدمون على النبى صلى الله عليه وسلم فيسلمون
فان نالوا رخاء اقاموا وان نالتهم شدة ارتدوا وقيل نزلت في النضر بن الحارث وقال ابن زيد وغيره نزلت
في المنافقين ومعنى على حرف على شك قاله مجاهد وغيره وحقيقته انه على ضعف في عبادته كضعف القائم
على حرف مضطرب فيه وحرف كل شئ طرفه وشفيره وحده ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدد وقيل على حرف اى على وجه
واحد وهو ان يعبده على السراء دون الضراء ولو عبدوا الله على الشكر في السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على
حرف على شرط وذلك ان شيبة بن ربيعة قال للنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر امره ادع لى ربك ان يرزقنى
مالا وابلا وخيلا وولدا حتى اومن بك واعدل الى دينك فدعا له فرزقه الله جل وعز ما تمنى ثم اراد الله جل
وعز فتنته واختباره وهو اعلم به فاخذ منه ما كان رزقه بعد ان اسلم فارتد عن الاسلام فانزل الله تبارك وتعالى
فيه ومن الناس من يعبد الله على حرف يريد شرط وقال الحسن هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه وبالجملة فهذا
الذى يعبد الله على حرف ليس داخلا بكليته وبين هذا بقوله فان اصابه خير صحة جسم ورخاء معيشة رضى واقام
على دينه وان اصابته فتنة خلاف ذلك مما يختبر به انقلب على وجهه اى ارتد فرجع الى وجهه الذى كان عليه من
الكفر خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قرا مجاهد وحميد بن قيس والاعرج والزهرى وابن ابى اسحاق وروى
عن يعقوب خاسر الدنيا بالف نصبا على الحال وعليه فلا يوقف على وجهه وخسرانه الدنيا بان لا حظ له في غنيمة
ولا ثناء والاخرة بان لا ثواب له فيها **قوله تعالى** يدعوا من دون الله اى هذا الذى يرجع الى الكفر يعبد الصنم
الذى لا ينفع ولا يضر ذلك هو الضلال البعيد قال الفراء الطويل **قوله تعالى** يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه
اى هذا الذى انقلب على وجهه يعبد من ضره ادنى من نفعه اى في الاخرة لانه بعبادته دخل النار ولم ير منه
نفعا اصلا ولكنه قال ضره اقرب من نفعه ترفيعا للكلام كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقيل
يعبدونهم توهما انهم يشفعون لهم غدا كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وقال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الفراء والكسائى والزجاج معنى الكلام
القسم والتاخير اى يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه فاللام مقدمة في غير موضعها ومن في موضع نصب
بيدعوا واللام جواب القسم وضره مبتدا واقرب خبره وضعف النحاس تاخير اللام وقال ليس للام من التصرف
ما يوجب ان يكون فيها تقديم ولا تاخير **قلت** حق اللام التقديم وقد يوخر قال الشاعر

خالى لانت ومن جرير خاله — ينل العلاء ويكرم الاخوالا

اى لخالى انت وقد تقدم النحاس وحكى لنا على ابن سليمان عن محمد بن يزيد قال في الكلام حذف والمعنى يدعوا لمن ضره

اقرب من نفعه الهًا قال النحاس واحسب هذا القول غلطا على محمد بن يزيد لانه لا معنى له لان ما بعد اللام مبتدا
فلا يجوز نصب اله وما احسب مذهب محمد بن يزيد الا قول الاخفش وهو احسن ما قيل في الاية عندي والله اعلم
قال يدعوا بمعنى يقول ومن مبتدا وخبره محذوف والمعنى يقول لمن ضره اقرب من نفعه الهه **قلت**
وذكر القشيري عن الزجاج والمهدوي عن الاخفش وكمل اعرابه فقال يدعوا بمعنى يقول ومن مبتدا وضره مبتدا ثان
واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف والتقدير يقول يدعو لمن ضره اقرب من نفعه الهه ومثله قول عنترة

يدعون عنتر والرماح كانها ٭ اشطان بير في لبان الادهم

قال القشيري والكافر الذي يقول الصنم معبودي لا يقول ضره اقرب من نفعه ولكن المعنى يقول الكافر لمن ضره
اقرب من نفعه في قول المسلمين معبودي والهي وهو كقوله تعالى يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي يا ايها الساحر
عندنا و لنك الذين يدعونك ساحرا وقال الزجاج يجوز ان يكون يدعوا في موضع الحال وفيه هاء محذوفة اي
ذلك هو الضلال البعيد يدعوا اي في حال دعائه اياه ففي يدعوا ها مضمرة ويوقف على هذا على يدعوا وقوله
من ضره اقرب من نفعه كلام مستانف مرفوع بالابتدا وخبره لبيس المولى ولبيس العشير وهذا لان اللام لليمين
والتوكيد تجعلها اول الكلام قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ويكون في محل النصب بوقوع يدعوا عليه
اي الذي هو الضلال البعيد يدعوا كما قال وما تلك بيمينك يا موسى اي ما الذي ثم قوله لمن ضره كلام مبتدا
ولبيس المولى خبر المبتدا وتقدير الاية على هذا يدعوا الذي هو الضلال البعيد قدم المفعول وهو الذي
كما تقول زيدا يضرب واستحسنه ابو علي وزعم الزجاج ان النحويين اغفلوا هذا القول وانشد

عدس ما لعباد عليك امارة ٭ نجوت وهذا تحملين طليق

اي والذي وقال ايضا الزجاج والفرا يجوز ان يكون يدعوا مكررة على ما قبلها على جهة تكثير هذا المعنى الذي هو الدعا
ولا تعديه اذ قد عديته اولا اي يدعوا من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره يدعوا مثل ضربت زيدا ضربت ثم
حذفت يدعوا الاخرة اكتفا بالاولى قال الفرا ويجوز لمن ضره بكسر اللام اي يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه قال
الله عز وجل بان ربك اوحى لها اي اليها وقال الفرا ايضا والقفال اللام صلة اي يدعوا من ضره اقرب من نفعه
اي يعبده وكذلك هو في قراة عبد الله بن مسعود لبيس المولى اي الناصر ولبيس العشير اي المعاشر والصاحب
والخليل مجاهد يعني الوثن **قوله تعالى** ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار لما ذكر حال المشركين وحال المنافقين والشياطين ذكر حال المومنين في الاخرة ايضا ان الله يفعل ما يريد
اي يثيب من يشا ويعذب من يشا فللمومنين الجنة بحكم وعده الصادق وتفضله والكافرين النار بما سبق من
عدله لا ان فعل الرب معلل بفعل العبيد **قوله تعالى** من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السما قال ابو جعفر النحاس من احسن ما قيل فيها ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم وانه يتهيا له ان يقطع النصر الذي اوتيه فليمدد بسبب الى السما اي فليطلب حيلة يصل بها الى السما
ثم ليقطع اي ثم ليقطع النصر ان تهيا له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظه من نصر النبي صلى الله عليه
وسلم والفائدة في الكلام انه اذا لم يتهيا له الكيد والحيلة بان يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع النصر وكذا قال
ابن عباس ان الكناية في ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دال عليه
لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم اي من
كان يظن ممن يعادي محمدا ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا وعن ابن عباس ايضا ان الها
تعود على من والمعنى من كان يظن ان الله لا يرزقه فليختنق فليقتل نفسه اذ لا خير في حياة تخلو من عون الله والنصر
على هذا القول الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من اعطاني اعطاه الله ومن ذلك قول العرب ارض منصورة
اي ممطورة قال الفقعسي

وانك لا تعطي امرا فوق حقه ٭ ولا تملك الشي الذي انت ناصره

وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال من كان يظن ان لن ينصره الله قال اي لن يرزقه الله وهو قول ابي عبيدة وقيل
ان الها تعود على الدين والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله دينه فليمدد بسبب اي بحبل والسبب ما يتوصل به
الى الشي الى السما الى سقف البيت ابن زيد هي السما المعروفة وقرا الكوفيون ثم ليقطع باسكان اللام قال النحاس
وهذا بعيد في العربية لان ثم ليست مثل الواو والفا لانها يوقف عليها وتنفرد وفي قراة عبد الله فليقطعه
ثم لينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قيل ما بمعنى الذي اي يذهبن كيده الذي يغيظه فحذف الها ليكون اخف وقيل
بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه **قوله تعالى** وكذلك انزلناه ايات بينات يعني القران وان الله اي
وكذلك ان الله يهدي من يريد على وجود الهداية بارادته فهو الهادي لا هادي سواه **قوله تعالى**
ان الذين امنوا اي بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والذين هادوا اليهود وهم المنتسبون الى ملة موسى والصابئين
هم قوم يعبدون النجوم والنصارى هم المنتسبون الى ملة عيسى والمجوس هم عبدة النيران القايلين ان للعالم
اصلين نور وظلمة قال قتادة الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن وقيل المجوس في الاصل النجوس لتدينهم

باستعمال النجاسات والنون والميم يتعاقبان كالغيم والغين والايم والاين وقد مضى في البقرة هذا كله مستوفى
والذين اشركوا هم العرب عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يقضي ويحكم فللكافرين النار
وللمومنين الجنة وقيل هذا الفصل بان يعرفهم المحق من المبطل بمعرفة ضرورية واليوم يتميز المحق عن المبطل
بالنظر والاستدلال ان الله على كل شي شهيد اي من اعمال خلقه وحركاتهم واحوالهم فلا يعزب عنه شي منها سبحانه
سبحانه وقوله ان الله يفصل بينهم خبر ان في قوله ان الذين امنوا كما تقول ان زيدا ان الخير عنده وقال الفرا ولا يجوز
في الكلام ان زيدا ان اخاه منطلق وزعم انه انما جاز في الاية لان في الكلام معنى المجازاة اي من امن ومن تهود او
تنصر او صبا يفصل بينهم وحسابهم على الله عز وجل ورد ابو اسحاق على الفرا هذا القول واستقبح قوله لا يجوز
ان زيدا ان اخاه منطلق قال لانه لا فرق بين زيد وبين الذين وان تدخل على كل مبتدا فتقول ان زيدا هو منطلق
ثم تاتي بان فتقول ان زيدا انه منطلق وقال الشاعر

ان الخليفة ان الله سربله ٭ سربال عز به ترجى الخواتيم

قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض هذه روية القلب اي الم تر بقلبك
وعقلك وتقدم معنى السجود في البقرة وسجود الجماد في النحل والشمس معطوفة على من وكذا والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وهذا مشكل من الاعراب كيف
لم ينصب ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل والظالمين اعد لهم عذابا اليما فزعم الكسائي والفرا
انه لو نصب لكان حسنا ولكن اختير الرفع لان المعنى وكثير ابى السجود فيكون ابتدا وخبرا وتم الكلام عند قوله وكثير
من الناس ويجوز ان يكون معطوفا على ان يكون السجود التذلل والانقياد لتدبير الله عز وجل من ضعف وقوة
وصحة وسقم وحسن وقبح وهذا يدخل فيه كل شي ويجوز ان ينتصب على تقدير واهان كثيرا حق عليه العذاب
ونحوه وقيل تم الكلام عند قوله والدواب ثم ابتدا فقال وكثير من الناس في الجنة وكثير حق عليه العذاب
ذكره ابن الانباري وقال ابو العالية ما في السموات نجم ولا قمر ولا شمس الا يقع ساجدا لله حين يغيب
ثم لا ينصرف حتى يوذن له فيرجع من مطلعه قال القشيري ورد هذا في خبر مسند في حق الشمس وهذا
سجود حقيقي ومن ضرورته تركيب الحياة والعقل في هذا الساجد **قلت** الحديث المسند الذي اشار
اليه خرجه مسلم وسياتي في سورة يس عند قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقد تقدم في البقرة معنى
السجود لغة ومعنى **قوله تعالى** ومن يهن الله فما له من مكرم اي من اهانه بالشقا والكفر لا يقدر احد
على دفع الهوان عنه وقال ابن عباس ان من تهاون بعبادة الله صار الى النار ان الله يفعل ما يشا يريد
ان مصيرهم الى النار فلا اعتراض لاحد عليه وحكى الاخفش والكسائي والفرا ومن يهن الله فما له من مكرم
اي اكرام **قوله تعالى** هذان خصمان اختصموا في ربهم خرج مسلم عن قيس بن عباد قال سمعت
ابا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن
الحارث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وبهذا الحديث ختم مسلم رحمه الله كتابه
وقال ابن عباس نزلت هذه الايات الثلاث على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في ثلاثة نفر من المومنين
وثلاثة نفر كافرين وسماهم كما ذكر ابو ذر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني لاول من يجثو للخصومة بين
يدي الله يوم القيامة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه ذكره البخاري والى هذا القول ذهب هلال
ابن يساف وعطا بن يسار وغيرهما وقال عكرمة المراد بالخصمين الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني
لعقوبته وقالت الجنة خلقني لرحمته **قلت** وقد ورد تخاصم الجنة والنار حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه
يدخلني الضعفا والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشا وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من
اشا ولكل واحدة منكما ملوها خرجه البخاري ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس ايضا
هم اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اهل الكتاب اولى بالله منكم واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المومنون نحن اولى بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وبما انزل اليه من كتاب وانتم تعرفون نبينا وتركتموه وكفرتم به
حسدا فكانت هذه خصومتهم وانزلت فيهم هذه الاية وهذا قول قتادة والقول الاول اصح رواه البخاري
عن حجاج بن منهال عن هشيم عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر ومسلم عن عمرو بن زرارة عن
هشيم ورواه سليمان التيمي عن ابي مجلز عن قيس بن عبادة عن علي قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا
يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله عذاب الحريق وقرا ابن كثير هذان خصمان بتشديد النون
من هذان وتاول الفرا الخصمين على انهما فريقان اهل دينين وزعم ان الخصم الواحد المسلمون والاخر اليهود
والنصارى اختصموا في دينهم قال فقال اختصموا لانهم جمع قال ولو قال اختصما لجاز قال النحاس وهذا
تاويل من لا دراية له بالحديث ولا بكتب اهل التفسير لان الحديث في هذه الاية مشهور رواه سفيان

الثوري وغيره عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عبادة قال سمعت اباذر يقسم قسما ان هذه الاية نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهكذا روى ابو عمرو بن العلا عن مجاهد عن ابن عباس وفيه قول رابع انهم المؤمنون كلهم والكافرون كلهم من اي ملة كانوا قاله مجاهد والحسن وعطا بن ابي رباح وعاصم بن ابي النجود والكلبي وهذا القول بالعموم يجمع المشرك فيهم وغيرهم وقيل نزلت في الخصومة في البعث والجزاء اذ قال به قوم وانكره قوم فالذين كفروا يعني من الفرق الذين تقدم ذكرهم قطعت لهم ثياب من نار اي خيطت وسويت وشبهت النار بالثياب لانها لباس لهم كالثياب وقوله قطعت اي يقطع لهم في الاخرة ثياب من نار وذكر بلفظ الماضي لان ما كان من اخبار الاخرة فالموعود منه كالواقع المحقق قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اي يقول الله تعالى ويحتمل ان يقال اعدت الان تلك الثياب لهم ليلبسوها اذا صاروا الى النار وقال سعيد بن جبير من نار من نحاس فتلك الثياب من نحاس قد اذيبت وهي السرابيل المذكورة من قطران وليس في الانية شيء اذا احمي يكون اشد حرا منه وقيل المعنى ان النار قد احاطت بهم كاحاطة الثياب المقطوعة اذا لبسوها عليهم فصارت من هذا الوجه ثيابا لانها بالاحاطة كالثياب مثل وجعلنا الليل لباسا يصب من فوق رءوسهم الحميم اي الماء الحار المغلي بنار جهنم وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخرج الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح غريب يصهر يذاب به ما في بطونهم والصهر اذابة الشحم والصهارة ما ذاب منه يقال صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير قال ابن احمر يصف فرخ قطاة

• تروي لقى القي في صفصف • تصهره الشمس فما ينصهر •

اي تذيبه الشمس فيصبر على ذلك والجلود اي وتحرق الجلود او تشوى الجلود فان الجلود لا تذاب ولكن يضم في كل شيء ما يليق به فهو كما تقول اتيته فاطعمني ثريدا اي والله ولبنا قارصا اي وسقاني لبنا وقال الشاعر

• فعلفتها تبنا وماء باردا •

ولهم مقامع من حديد اي يضربون بها ويدفعون الواحدة مقمعة ومقمع ايضا كالمحجن يضرب على راس الفيل وقد قمعته اذا ضربته بها وقمعته واقمعته بمعنى اي قهرته واذللته فانقمع قال ابن السكيت اقمعت الرجل عني قمعا اذا اطلع عليك فرددته عنك وقيل المقامع المطارق وهي المرازب ايضا وفي الحديث بيد كل ملك من خزنة جهنم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوي بها سبعين الفا وقيل المقامع سياط من نار وسميت بذلك لانها تقمع المضروب اي تذلله **قوله تعالى** كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار اعيدوا فيها بالضرب بالمقامع وقال ابو ظبيان ذكر لنا انهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش بهم وتفور فتلقي من فيها الى اعلا ابوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان اليها بالمقامع وقيل اذا اشتد غمهم فيها فروا فمن خلص منهم الى شفيرها اعادتهم الملائكة فيها بالمقامع ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع وقيل الحريق الاسم من الاحتراق تحرق الشيء بالنار واحترق والاسم الحرقة والحريق والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم وهو هنا توسع والمراد به ادراك الالم **قوله تعالى** ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لما ذكر حكم احد الخصمين وهو الكافر ذكر حال الخصم الاخر وهو المؤمن يحلون فيها من اساور من ذهب من صلة والاساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وفيه ثلاث لغات ضم السين وكسرها واسوار قال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة وليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال هنا وفي فاطر من اساور من ذهب ولؤلؤا وقال في سورة الانسان وحلوا اساور من فضة وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقيل تحلى النساء بالذهب والرجال بالفضة وفيه نظر والقران يرده ولؤلؤا قرا نافع وابن القعقاع وشيبة وعاصم هنا وفي سورة الملائكة لؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤا واستدلوا بانها مكتوبة في جميع المصاحف هنا بالف وكذلك قرا يعقوب والجحدري وعيسى بن عمر بالنصب هنا والخفض في فاطر اتباعا للمصحف ولانها كتبت هنا بالف وهناك بغير الف الباقون بالخفض في الموضعين وكان ابو بكر لا يهمز اللؤلؤ في كل القران وهو ما يستخرج من البحر في جوف الصدف قال القشيري والمراد ترصيع السوار باللؤلؤ ولا يبعد ان يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت **قلت** وهو ظاهر القران بل نصه وقال ابن الانباري من قرا ولؤلؤ بالخفض وقف عليه ولم يقف على الذهب وقال السجستاني من نصب اللؤلؤ فالوقف الكافي من ذهب لان المعنى ويحلون لؤلؤا قال ابن الانباري وليس كما قال لانا اذا خفضنا اللؤلؤ نسقناه على لفظ الاساور واذا نصبنا نسقناه على لفظ الاساور كانا قلنا يحلون فيها اساور ولؤلؤا فهو في النصب بمنزلته في الخفض فلا معنى لقطعه من الاول **قوله تعالى** ولباسهم فيها حرير اي جميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم

حرير

حرير وهو اعلا مما في الدنيا بكثير وروى النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب به في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانية اهل الجنة فان قيل فقد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين هذه الاشيا الثلاثة وانه يحرمها في الاخرة فهل يحرمها اذا دخل الجنة قلنا نعم اذا لم يتب منها حرمها في الاخرة وان دخل الجنة لاستعجاله ما حرمه الله عليه في الدنيا لا يقال انما يحرم ذلك في الوقت الذي يعذب في النار او بطول مقامه في الموقف فاما اذا دخل الجنة فلا لان حرمان شيء من لذات الجنة لمن كان في الجنة نوع عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه فانا نقول ما ذكرتموه محتمل لولا ما جاء ما يدفع هذا الاحتمال ويرده من ظاهر الحديث الذي ذكرناه وما رواه الائمة من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة والاصل التمسك بالظاهر حتى يرد نص يدفعه بل قد ورد نص على صحة ما ذكرناه وهو ما رواه ابو داود الطيالسي في مسنده ثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهذا نص واسناده صحيح فان كان وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من كلام الراوي على ما ذكر فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال ومثله لا يقال بالراي والله اعلم وكذلك من شرب الخمر ولم يتب ومن استعمل انية الذهب والفضة وكما لا يشتهي منزلة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة وقد ذكرنا هذا كله في كتاب التذكرة مستوفى والحمد لله وذكرنا فيها ان شجر الجنة وثمارها تنفتق عن ثياب الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف **قوله تعالى** وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا الى ذلك قال ابن عباس يريد لا اله الا الله والحمد لله وقيل القران ثم قيل هذا في الدنيا هدوا الى الشهادة وقراءة القران وهدوا الى صراط الحميد اي الى صراط الله وصراط الله دينه وهو الاسلام وقيل هدوا في الاخرة الى الطيب من القول وهو الحمد لله لانهم يقولون غدا الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فليس في الجنة لغو ولا كذب فما يقولونه فهو طيب القول وقد هدوا في الجنة الى صراط الله اذ ليس في الجنة شيء من مخالفة امر الله وقيل الطيب من القول ما ياتيهم من الله من البشارات الحسنة وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق الجنة **قوله تعالى** ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الى قوله اليم فيه سبع مسائل **الاولى** قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اعاد الكلام الى المشركين الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام عام الحديبية وذلك انه لم يعلم لهم صد قبل ذلك الجمع الا ان يريد صدهم لافراد من الناس فقد وقع ذلك في صدر المبعث والصد المنع اي وهم يصدون وبهذا حسن عطف المستقبل على الماضي وقيل الواو زائدة ويصدون خبر ان وهذا مفسد للمعنى المقصود وانما الخبر محذوف مقدر عند قوله والباد تقديره خسروا اذ هلكوا وجاء ويصدون مستقبلا اذ هو فعل يديمونه كما جاء قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكانه قال ان الذين كفروا من شانهم الصد ولو قال ان الذين كفروا وصدوا لجاز قال النحاس وفي كتابي عن ابي اسحاق قال وجائز ان يكون وهو الوجه الخبر نذقه من عذاب اليم قال ابو جعفر وهذا غلط ولست اعرف ما الوجه فيه لانه جاء بخبر ان جزما وايضا فانه جواب الشرط ولو كان خبر ان لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي في الشرط مستقبل فلا بد له من جواب **الثانية** قوله تعالى والمسجد الحرام قيل انه المسجد نفسه وهو ظاهر القران لانه لم يذكر غيره وقيل الحرم كله لان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عنه عام الحديبية فنزل خارجا عنه قال الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وهذا صحيح لكنه قصد هنا بالذكر المهم المقصود من ذلك **الثالثة** قوله تعالى الذي جعلناه للناس اي للصلاة والطواف والعبادة وهو كقوله ان اول بيت وضع للناس سواء العاكف فيه والباد العاكف المقيم الملازم والبادي اهل البادية ومن يقدم عليهم يقول سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه الحاضر والذي ياتيه من البلاد فليس اهل مكة احق من النازع اليه وقيل ان المساواة انما هي في دوره ومنازله ليس المقيم فيها اولى من الطارئ عليها وهذا على ان المسجد الحرام الحرم كله وهذا قول مجاهد ومالك رواه عنه ابن القاسم وروي عن عمر وابن عباس وجماعة الى ان القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل ان يؤويه شاء او ابى وقال ذلك سفيان الثوري وغيره وكذلك كان الامر في الصدر الاول كانت دورهم بغير ابواب حتى كثرت السرقة فاتخذ رجل بابا فانكر عليه عمر وقال اتغلق بابا في وجه حاج بيت الله تعالى فقال انما اردت حفظ متاعهم من السرقة فتركه فاتخذ الناس الابواب وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايضا انه كان يامر في الموسم بقلع ابواب دور مكة حتى يدخلها الذي يقدم فينزل حيث شاء وكانت الفساطيط تضرب في الدور وروي عن مالك ان الدور ليست كالمسجد ولاهلها الامتناع منها والاستبداد وهذا هو العمل اليوم وقال بهذا جمهور من الامة وهذا الخلاف ينبني على اصلين احدهما ان دور مكة هي ملك لاربابها ام للناس

وللخلاف سببان هل فتح مكة كان عنوة فتكون مغنومة لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقسمها واقرها لاهلها ولمن جا بعدهم كما فعل عمر رضي الله عنه بارض السواد وعفى لهم عن الخراج كما عفى عن سبيهم واسترقاقهم احسانا اليهم دون سائر الكفار فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق الى موضع كان اولى به وبهذا قال مالك وابو حنيفة والاوزاعي او كان فتحها صلحا واليه ذهب الشافعي فتبقى ديارهم بايديهم وفي املاكهم يتصرفون كيف شاوا وروى عن عمر انه اشترى دار صفوان بن امية وجعلها سجنا وهو اول من حبس في السجن في الاسلام على ما تقدم بيانه في اية المحاربين من سورة المائدة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وكان طاوس يكره السجن بمكة ويقول لا ينبغي لبيت عذاب ان يكون في بيت رحمة **قلت** الصحيح ما قاله مالك وعليه يدل ظواهر الاخبار الثابتة بانها فتحت عنوة قال ابو عبيد ولا نعلم مكة يشبهها شي من البلاد وروى الدارقطني عن علقمة بن نضلة قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وما تدعى رباع مكة الا السوايب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وزاد في رواية وعثمان وروى ايضا عن علقمة بن نضلة الكناني قال كانت تدعى بيوت مكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما السوايب لا تباع من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وروى ايضا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم مكة فحرام بيع رباعها واكل ثمنها وقال من اكل من اجر بيوت مكة شيا فكانما اكل نارا قال الدارقطني كذا رواه ابو حنيفة مرفوعا ووهم فيه ووهم ايضا في قوله عبيد الله بن ابي يزيد وانما هو ابن ابي زياد القداح والصحيح انه موقوف واسند الدارقطني ايضا عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مناخ لا تباع رباعها ولا تؤجر بيوتها وروى ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله الا نبني لك بمنا بيتا او بنا يظلك من الشمس فقال لا انما هو مناخ من سبق اليه وتمسك الشافعي رضي الله عنه بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فاضافها اليهم وقال عليه الصلاة والسلام من اغلق بابه يوم الفتح فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن **الرابعة** قرا جمهور الناس سوا بالرفع وهو على الابتدا والعاكف خبره وقيل الخبر سوا وهو مقدم اي العاكف فيه والبادي سوا وهو قول ابي علي والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة او متعبدا العاكف فيه والبادي سوا وقرا حفص عن عاصم سوا بالنصب وهي قراة الاعمش وذلك يحتمل ايضا وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا بجعل ويرتفع العاكف فيه لانه مصدر فاعمل عمل اسم الفاعل لانه في معنى مستو والوجه الثاني ان يكون حالا من الضمير في جعلناه وقرات فرقة سوا بالنصب العاكف بالخفض والبادي عطفا على الناس التقدير الذي جعلناه للناس العاكف والبادي وقراة ابن كثير في الوقف والوصل بالبا ووقف ابو عمرو بغير يا ووصل بالبا وقرا نافع بغير يا في الوصل والوقف واجمع الناس على الاستوا في نفس المسجد الحرام واختلفوا في مكة وقد ذكرناه **الخامسة** ومن يرد فيه بالحاد بظلم شرط وجوابه نذقه من عذاب اليم والالحاد في اللغة الميل الا ان الله تعالى بين ان الميل بالظلم هو المراد واختلف في الظلم فروى عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال الشرك وقال عطا الشرك والقتل وقيل معناه صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وقال ابن عمر كنا نتحدث ان الالحاد فيه ان يقول الانسان لا والله وبلى والله وكلا والله ولذلك كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فكان اذا اراد الصلاة دخل فسطاط الحرم واذا اراد بعض شانه دخل فسطاط الحل صيانة للحرم عن قولهم كلا والله وبلى والله حين عظم الله الذنب فيه وكذلك كان لعبد الله بن عمرو بن العاصي فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل واذا اراد ان يصلي صلى في الحرم فقيل له في ذلك فقال ان كنا لنتحدث ان من الالحاد في الحرم ان تقول كلا والله وبلى والله والمعاصي تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات فتكون المعصية معصيتين احداهما بنفس المخالفة والثانية باسقاط حرمة البلد الحرام وهكذا الاشهر الحرم سوا وقد تقدم وروى ابو داود عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعموم ياتي على هذا كله **السادسة** ذهب قوم من اهل التاويل منهم الضحاك وابن زيد الى ان هذه الاية تدل على ان الانسان يعاقب على ما ينويه من المعاصي بمكة وان لم يعمله وقد روى نحو ذلك عن ابن مسعود وابن عمر قالوا لو هم رجل بقتل رجل بهذا البيت وهو بعدن ابين لعذبه الله **قلت** هذا صحيح وقد جا هذا المعنى في سورة ن والقلم مبينا على ما ياتي بيانه هنالك ان شا الله تعالى **السابعة** البا في بالحاد زايدة كزيادتها في قوله تنبت بالدهن وعليه حملوا قول الشاعر

نحن بنو جعدة اصحاب الفلج ❊ نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

اراد نرجو الفرج وقال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ❊ اي رزق وقال الاخر

الم ياتيك والانبا تنمي ❊ بما لاقت لبون بني زياد

اي ما لاقت والبا زايدة وهو كثير وقال الفرا سمعت اعرابيا وسالته عن شي فقال ارجو بذلك اي ارجو ذاك وقال الشاعر

براديمان بيبنت السبت صدره ❊ واسفله بالموج والشبهان

اي الموج وهو قول الاعمش والمعنى عنده ومن يرد فيه الحادا بظلم دخلت البا لان المعنى بان يلحد والبا مع ان تدخل وتحذف ويجوز ان يكون التقدير ومن يرد الناس فيه بالحاد وهذا الالحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر الى الصغاير فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها الا في مكة هذا قول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وغيرهم وقد ذكرناه انفا **قوله تعالى** واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الى قوله والسجود فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ بوانا يقال بوانه منزلا وبوات له كما يقال مكنتك ومكنت لك فاللام في قوله لابراهيم صلة للتاكيد كقوله ردف لكم وهذا قول الفرا وقيل بوانا لابراهيم مكان البيت اي اريناه اصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام امره الله ببنايه فجا الى موضعه وجعل يطلب اثرا فبعث الله ريحا فكشفت عن اساس ادم فرتب قواعده عليه حسب ما تقدم بيانه في البقرة وقيل بوانا نازلة منزلة فعل يتعدى باللام كنحو جعلنا اي جعلنا لابراهيم مكان البيت مبوا وقال الشاعر

كم من اخ لي ماجد ❊ بواته بيدي لحدا

الثانية ان لا تشرك بي مخاطبة لابراهيم عليه السلام في قول الجمهور وقرا عكرمة ان لا يشرك بالبا على نقل معنى القول الذي قيل له قال ابو حاتم ولا بد من نصب الكاف على هذه القراة بمعنى لان لا يشرك وقيل ان ان مخففة من الثقيلة وقيل مفسرة وقيل زايدة مثل فلما ان جا البشير وفي الاية طعن على من اشرك من قطان البيت اي هذا كان الشرط على ابيكم فمن بعده وانتم فلم تفوا بل اشركتم وقالت فرقة الخطاب من قوله ان لا تشرك لمحمد صلى الله عليه وسلم وامر بتطهير البيت والاذان بالحج والجمهور على ان ذلك لابراهيم وهو الاصح وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدما وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم اصنام في محل البيت وحوله قبل ان يبنيه ابراهيم عليه السلام وقيل المعنى نزهه عن ان يعبد فيه صنم وهذا امر باظهار التوحيد فيه وقد مضى ما للعلما في تنزيه المسجد الحرام وغيره وهذا امر باظهار التوحيد فيه كفاية في براة والقايمون هم المصلون وذكر تعالى من اركان الصلاة اعظمها وهو القيام والركوع والسجود **قوله تعالى** واذن في الناس بالحج الى قوله عميق فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى واذن في الناس بالحج قرا جمهور الناس واذن بشد الذال وقرا الحسن بن ابي الحسن وابن محيصن واذن بتخفيف الذال ومد الالف ابن عطية وتصحف هذا على ابن جني فانه حكى عنهما واذن على انه فعل ماض واعرب عن ذلك بان جعله عطفا على بوانا والاذان الاعلام وقد تقدم في براة **الثانية** لما فرغ ابراهيم من بنا البيت وقيل له اذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي الابلاغ فصعد ابراهيم خليل الله جبل ابي قبيس وصاح يا ايها الناس ان الله قد امركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار فحجوا فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النسا لبيك اللهم لبيك فمن اجاب يوميذ حج على قدر الاجابة ان اجاب مرة فمرة وان اجاب مرتين فمرتين وجرت التلبية على ذلك قاله ابن عباس وابن جبير وروى عن ابي الطفيل قال قال لي ابن عباس اتدري ما كان اصل التلبية قلت لا قال لما امر ابراهيم عليه السلام ان يوذن في الناس بالحج خفضت الجبال روسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فاجابه كل شي لبيك اللهم لبيك وقيل ان الخطاب لابراهيم تم عند قوله والسجود ثم خاطب الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذن في الناس بالحج اي اعلمهم ان عليهم الحج وقول ثالث ان الخطاب من قوله ان لا تشرك مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قول اهل النظر لان القران انزل على النبي صلى الله عليه وسلم فكل ما فيه من المخاطبة فهي له الا ان يدل دليل قاطع على غير ذلك وها هنا دليل اخر يدل على ان المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي ان لا تشرك بي بالتا وهذا مخاطبة لمشاهد وابراهيم عليه السلام غايب فالمعنى على هذا واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فجعلنا لك الدلايل على توحيد الله جل وعز وعلى ان ابراهيم كان يعبد الله وحده وقرا جمهور الناس بالحج بفتح الحا وقرا ابن ابي اسحاق في كل القران بكسرها وقيل ان ندا ابراهيم من جملة ما امر به من شرايع الدين والله اعلم **الثالثة** قوله تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر وعده اجابة الناس الى حج البيت ما بين راكب وراجل وانما قال ياتوك وان كانوا ياتون الكعبة لان المنادي ابراهيم فمن اتى الكعبة حاجا فكانه اتى ابراهيم لانه اجاب نداه وفيه تشريف ابراهيم ابن عطية رجالا جمع راجل مثل تاجر وتجار وصحاب وصحب وصاحب وقد يقال في الجمع رجال بالتشديد مثل كافر وكفار وقرا ابن ابي الحسن وعكرمة رجالا بضم الرا وتخفيف الجيم وهو قليل في ابنية الجمع ورويت عن مجاهد وقرا مجاهد رجالى على وزن فعالى فهو مثل كسالى قال النحاس في جمع راجل خمسة اوجه رجال مثل ركاب وهذا الذي روى عن عكرمة ورجال مثل قيام ورجلة ورجل ورجالة والذي روى عن مجاهد رجالا غير معروف والاشبه ان يكون غير منون مثل كسالى وسكارى ولو نون لكان على فعال وفعال في الجمع قليل وقدم الرجال على الركبان في الذكر لزيادة

تعبهم في المشي وعلى كل ضامر يأتين لأن معنى ضامر معنى ضوامر قال الفراء ويجوز يأتي على اللفظ والضامر البعير
المهزول الذي أتعبه السفر يقال ضمر يضمر ضمورا فوصفها الله تعالى بالمآل الذي انتهت عليه إلى مكة وذكر
سبب الضمور فقال يأتين من كل فج عميق أي أثر فيها طول السفر ورد الضمير إلى الإبل تكرمة لها لقصدها الحج
مع أربابها كما قال والعاديات ضبحا في خيل الجهاد تكرمة لها حين سعت في سبيل الله **الرابعة**
قال بعضهم إنما قال رجالا لأن الغالب خروج الرجال للحج دون الإناث فقوله رجالا من قولك هذا رجل
وهذا فيه بعد لقوله وعلى كل ضامر يعني الركبان فدخل فيه الرجال والنساء ولما قال تعالى رجالا وبدأ
بهم دل على أن حج الراجل أفضل من حج الراكب قال ابن عباس ما آسى على شيء فاتني إلا أن أكون حججت ماشيا
فإني سمعت الله عز وجل يقول يأتوك رجالا وقال ابن أبي نجيح حج إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام ماشيين
وقرأ أصحاب ابن مسعود يأتون وهي قراءة ابن أبي عبلة والضحاك والضمير للناس **الخامسة** لا خلاف
في جواز الركوب والمشي واختلفوا في الأفضل منهما فذهب مالك والشافعي في آخرين إلى أن الركوب أفضل
اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكثرة النفقة ولتعظيم شعائر الحج بأهبة الركوب وذهب غيرهم إلى أن
المشي أفضل لما فيه من المشقة على النفس ولحديث أبي سعيد قال حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة
من المدينة إلى مكة وقال اربطوا أوساطكم بأزركم ومشى خلط الهرولة خرجه ابن ماجة في سننه ولا خلاف
في أن الركوب في الوقوف بعرفة أفضل واختلفوا في الطواف والسعي والركوب عند مالك في المناسك
كلها أفضل اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم **السادسة** استدل بعض العلماء بسقوط ذكر البحر من هذه
الآية على أن فرض الحج بالبحر ساقط قال مالك في الموازية لا أسمع للبحر ذكرا وهذا تأنس لأنه يلزم
من سقوط ذكره سقوط الفرض فيه وذلك أن مكة ليست في ضفة بحر فيأتيها الناس في السفن ولا بد لمن ركب البحر
أن يصير في إتيان مكة إما راجلا وإما على ضامر فإنما ذكرت حالتا الوصول وإسقاط فرض الحج بمجرد البحر ليس
بالكثير ولا بالقوي فأما إذا اقترن به عدو أو خوف أو هول شديد أو مرض يلحق شخصا فمالك والشافعي
وجمهور الناس على سقوط الوجوب بهذه الأعذار وأنه ليس بسبيل يستطاع قال ابن عطية وذكر صاحب
الاستظهار في هذا المعنى كلاما ما ظاهره أن الوجوب لا يسقط بشيء من هذه الأعذار وهذا ضعيف **قلت**
وأضعف من ضعيف وقد مضى في البقرة بيانه والفج الطريق الواسعة والجمع فجاج وقد مضى في الأنبياء
والعميق معناه البعيد وقراءة الجماعة يأتين وقرأ أصحاب عبد الله يأتون وهذا للركبان ويأتين للجمال
كأنه قال وعلى إبل ضامرة يأتين من كل فج عميق أي بعيد ومنه بئر عميقة أي بعيدة القعر ومنه وقاتم
الأعماق خاوي المخترق **السابعة** واختلفوا في الواصل إلى البيت هل يرفع يديه عند رؤيته أم لا
فروى أبو داود قال سئل جابر بن عبد الله عن الرجل يرى البيت ويرفع يديه فقال ما كنت أرى أن أحدا
يفعل هذا إلا اليهود وقد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يفعله وروى ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ترفع الأيدي في سبع مواطن افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة
والموقفين والجمرتين وإلى حديث ابن عباس هذا ذهب الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وضعفوا حديث
جابر لأن مهاجرا المكي راويه مجهول وكان ابن عمر يرفع يديه عند رؤية البيت وعن ابن عباس مثله **قوله تعالى**
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله إلى قوله بالبيت العتيق فيه ثلاث وعشرون مسألة **الأولى** قوله
تعالى ليشهدوا أي أذن بالحج يأتوك رجالا وركبانا ليشهدوا أي ليحضروا والشهود الحضور منافع لهم أي
المناسك كعرفات والمشعر الحرام وقيل المغفرة وقيل التجارة وقيل هو عموم أي ليحضروا منافع لهم أي
ما يرضي الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة قاله مجاهد وعطاء واختاره ابن العربي فإنه يجمع ذلك كله من نسك
وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وأخرى ولا خلاف في أن المراد بقوله ليس عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم التجارة جناح م
الثانية ويذكروا اسم الله في أيام معلومات قد مضى في البقرة الكلام في الأيام المعلومات والمعدودات
والمراد بذكر اسم الله ذكر التسمية عند الذبح والنحر مثل قوله بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك ومثل
قولك عند الذبح إن صلاتي ونسكي الآية وكان الكفار يذبحون على أسماء أصنامهم فبين الرب أن الواجب
الذبح على اسم الله وقد مضى في الأنعام **الثالثة** واختلف العلماء في وقت الذبح يوم النحر فقال
مالك بعد صلاة الإمام وذبحه إلا أن يؤخر تأخيرا يتعدى فيه فيسقط الاقتداء وراعى أبو حنيفة
الفراغ من الصلاة دون ذبح والشافعي دخول وقت الصلاة ومقدار ما توقع فيه مع الخطبتين فاعتبر
الوقت دون الصلاة هذه رواية المزني عنه وهو قول الطبري وذكر الربيع في البويطي قال قال الشافعي
ولا يذبح قبل الإمام إلا أن يكون ممن لا يذبح فإذا صلى وفرغ من الخطبة حل الذبح وهذا كقول مالك وقال
أحمد إذا انصرف الإمام فاذبح وهو قول إبراهيم وأصح هذه الأقوال قول مالك لحديث جابر بن عبد الله قال صلى
بنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بالمدينة فتقدم رجال فنحروا وظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نحر

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان نحر أن يعيد بنحر آخر ولا ينحروا حتى ينحر النبي صلى الله عليه وسلم خرجه مسلم
والترمذي وقال وفي الباب عن جابر وجندب وأنس وعويمر بن أشقر وابن عمر وأبي زيد الأنصاري وهذا حديث
حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم أن لا يضحى بالمصر حتى يصلي الإمام وقد احتج أبو حنيفة بحديث البراء
وفيه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين خرجه مسلم أيضا فعلق الذبح على الصلاة
ولم يذكر الذبح وحديث جابر يقيده وكذلك حديث البراء أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا الحديث وقال
أبو عمر بن عبد البر لا أعلم خلافا بين العلماء أن من ذبح قبل الصلاة وكان من أهل المصر أنه غير مضح لقوله عليه
الصلاة والسلام من ذبح قبل الصلاة فتلك شاة لحم **الرابعة** وأما أهل البوادي ومن لا إمام له
فمشهور مذهب مالك يتحرى وقت ذبح الإمام أو أقرب الأئمة إليه وقال ربيعة وعطاء فيمن لا إمام له
إن ذبح قبل طلوع الشمس لم يجزه ويجزيه إن ذبح بعده وقال أهل الرأي يجزيهم من بعد الفجر وهو قول
ابن المبارك ذكره عنه الترمذي وتمسكوا بقوله تعالى ليذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام فأضاف النحر إلى اليوم وهل اليوم من طلوع الفجر أو من طلوع الشمس قولان ولا خلاف أنه لا يجزي
ذبح الأضحية قبل طلوع الفجر من يوم النحر **الخامسة** واختلفوا كم أيام النحر فقال مالك ثلاثة يوم النحر
ويومان بعده وبه قال أبو حنيفة والثوري وأحمد بن حنبل وروي ذلك عن أبي هريرة وأنس بن مالك من
غير اختلاف عنهما وقال الشافعي أربعة يوم النحر وثلاثة بعده وبه قال الأوزاعي وروي ذلك عن
علي رضي الله عنه وابن عباس وابن عمر وروي عنهم أيضا مثل قول مالك وأحمد وقيل هو يوم النحر خاصة
وهو العاشر من ذي الحجة روي عن ابن سيرين وعن سعيد بن جبير وجابر بن زيد أنهما قالا النحر في الأمصار
يوم واحد وفي منى ثلاثة أيام وعن الحسن البصري في ذلك ثلاث روايات إحداها كما قال مالك والثانية
كما قال الشافعي والثالثة إلى آخر يوم من ذي الحجة فإذا أهل المحرم فلا أضحى **قلت** وهو قول سليمان
ابن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن ورويا حديثا مرسلا مرفوعا خرجه الدارقطني الضحايا إلى هلال ذي الحجة
ولم يصح ودليلنا قوله تعالى في أيام معلومات الآية وهذا جمع قلة لكن المتيقن منه الثلاثة وما بعد
الثلاثة غير متيقن فلا يعمل به قال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على أن يوم النحر يوم أضحى وأجمعوا أن
لا أضحى بعد انسلاخ ذي الحجة ولا يصح عندي في هذه إلا قولان أحدهما قول مالك والكوفيين والآخر قول
الشافعي والشاميين وهذان القولان مرويان عن الصحابة فلا معنى للاشتغال بما خالفهما لأن ما خالفهما
لا أصل له في السنة ولا في قول الصحابة وما خرج عن هذين فمتروك لهما وقد روي عن قتادة قول سادس
وهو أن الأضحى يوم النحر وستة أيام بعده وهذا أيضا خارج عن قول الصحابة فلا معنى له **السادسة**
واختلفوا في ليالي النحر هل تدخل مع الأيام فيجوز فيها الذبح أو لا فروي عن مالك في المشهور أنها لا تدخل
فلا يجوز الذبح في الليل وعليه جمهور أصحابه وأصحاب الرأي لقوله تعالى ويذكروا اسم الله في أيام
فذكر الأيام دليل على أن الذبح في الليل لا يجوز وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور الليالي
داخلة في الأيام ويجزي الذبح فيها وروي عن مالك وأشهب نحوه ولأشهب تفريق بين الهدي والضحية
فأجاز الهدي ليلا ولم يجز الأضحية ليلا **السابعة** قوله تعالى على ما رزقهم أي على ذبح ما رزقهم من
بهيمة الأنعام والأنعام هنا الإبل والبقر والغنم وبهيمة الأنعام هي الأنعام كقولك صلاة الأولى ومسجد
الجامع **الثامنة** فكلوا منها أمر معناه الندب عند الجمهور ويستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته
وأن يتصدق بالأكثر مع تجويزهم الصدقة بالكل وأكل الكل وشذت طائفة فأوجبت الأكل والإطعام
بظاهر الأمر ولقوله عليه السلام فكلوا وادخروا وتصدقوا قال الكيا قوله تعالى فكلوا منها وأطعموا
يدل على أنه لا يجوز بيع جميعه ولا التصدق بجميعه **التاسعة** دماء الكفارات لا يأكل منها أصحابها
ومشهور مذهب مالك أنه لا يأكل من ثلاث جزاء الصيد ونذر المساكين وفدية الأذى ويأكل مما سوى
ذلك إذا بلغ محله واجبا كان أو تطوعا ووافقه على ذلك جماعة من السلف وفقهاء الأمصار **العاشرة**
فإن أكل مما منع منه فهل يغرم قدر ما أكل أو يغرم هديا كاملا قولان في مذهبنا وبالأول قال ابن الماجشون
قال ابن العربي وهو الحق لا شيء عليه غيره وكذلك لو نذر هديا للمساكين فيأكل منه بعد أن بلغ محله لا يغرم
إلا ما أكل خلافا للمدونة لأن النحر قد وقع والتعدي إنما هو على اللحم فيغرم قدر ما تعدى فيه قوله تعالى
وليوفوا نذورهم يدل على وجوب إخراج النذر وإن كان دما أو هديا أو غيره ويدل ذلك على أن النذر لا يجوز
أن يأكل منه وفاء بالنذر وكذلك جزاء الصيد وفدية الأذى لأن المطلوب أن يأتي به كاملا من غير
نقص لحم ولا غيره فإن أكل من ذلك كان عليه هدي كامل والله أعلم **الحادية عشرة** هل يغرم
قيمة اللحم أو يغرم طعاما ففي كتاب محمد بن عبد الملك أنه يغرم طعاما والأول أصح لأن الطعام إنما هو في

مقابلة الهدى كله عند تعذره اعبادة وليس حكم التعدى حكم العبادة **الثانية عشرة** فان عطب
من هذا الهدى المضمون الذى هو جزا الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين شئ قبل محله اكل منه
صاحبه واطعم منه الاغنيا والفقرا ومن احب ولا يبيع من لحمه ولا جلده ولا من قلايده شيا قال اسمعيل
ابن اسحاق لان الهدى المضمون اذا عطب قبل ان يبلغ محله كان عليه بدله ولذلك جاز له ان ياكل منه
صاحبه ويطعم واذا عطب الهدى التطوع قبل ان يبلغ محله لم يجز ان ياكل منه ولا يطعم لانه لما لم
يكن عليه بدله خيف ان يتعمد ذلك بالهدى ويتحرمن غيران يعطب فاحتيط على الناس وبذلك
مضى العمل وروى ابو داود عن ناجية الاسلمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معه بهدى
وقال ان عطب منها شئ فانحره ثم اصبغ نعله فى دمه ثم خل بينه وبين الناس وبهذا الحديث
قال مالك والشافعى فى احد قوليه واحمد واسحاق وابو ثور واصحاب الراى ومن اتبعهم فى الهدى
التطوع لا ياكل منها سايقها شيا ويخلى بينها وبين الناس ياكلونها وفى صحيح مسلم ولا ناكل منها انت
ولا احد من اهل رفقتك وبظاهر هذا النهى قال ابن عباس والشافعى فى قوله الاخر واختاره ابن المنذر
فقال لا ياكل منها سايقها ولا احد من اهل رفقته قال ابو عمر قوله عليه السلام لا تاكل منها ولا
احد من اهل رفقتك لا يوجد الا فى حديث ابن عباس وليس ذلك فى حديث هشام بن عروة عن ابيه عن
ناجية وهو عندنا اصح من حديث ابن عباس وعليه العمل عند الفقها ويدخل فى قوله عليه السلام
خل بينها وبين الناس اهل رفقته وغيرهم وقال الشافعى وابو ثور ما كان من الهدى اصله واجبا فلا ياكل
منه وما كان تطوعا ونسكا اكل منه واهدى وادخر وتصدق والمتعة والقران عنده نسك ونحوه
مذهب الاوزاعى وقال ابو حنيفة واصحابه ياكل من هدى المتعة والتطوع ولا ياكل مما سوى ذلك مما
وجب بحكم الاحرام وحكى عن مالك لا ياكل من دم الفساد وعلى قياس هذا لا ياكل من دم الجبر لقول
الشافعى والاوزاعى تمسك مالك بان جزا الصيد جعله الله للمساكين بقوله تعالى او كفارة طعام
مساكين وقال فى فدية الاذى ففدية من صيام او صدقة او نسك وقال صلى الله عليه وسلم لكعب
ابن عجرة اطعم ستة مساكين مدين لكل مسكين او صم ثلاثة ايام او انسك بشاة ونذر المساكين
مصرح به واما غير ذلك من الهدايا فهو باق على اصل قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله الى قوله
فكلوا منها وقد اكل النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه من الهدى الذى جا به وشربا من مرقه
وكان عليه الصلاة والسلام قارنا فى اصح الاقوال والروايات فكان هديه على هذا واجبا فما تعلق
به ابو حنيفة غير صحيح والله اعلم وانما اذن الله سبحانه فى الاكل من الهدايا لاجل ان العرب كانت
ترى ان لا تاكل من نسكها فامر الله تعالى نبيه بمخالفتهم فلا جرم كذلك شرع وبلغ وكذلك فعل
حين اهدى واحرم صلى الله عليه وسلم **الثالثة عشرة** فكلوا منها قال بعض العلما قوله تعالى
فكلوا منها ناسخ لفعلهم لانهم كانوا يحرمون لحوم الضحايا على انفسهم ولا ياكلون منها كما قلناه فى
الهدايا فنسخ الله ذلك بقوله فكلوا منها وبقول النبى صلى الله عليه وسلم من اضحى فلياكل من اضحيته
وهديه وقال الزهرى من السنة ان ياكل اولا من الكبد **الرابعة عشرة** ذهب اكثر العلما الى انه
يستحب ان يتصدق بالثلث ويطعم الثلث وياكل هو واهله الثلث وقال ابن القاسم عن مالك ليس
عندنا فى الضحايا قسم معلوم موصوف قال مالك فى حديثه وبلغنى عن ابن مسعود وليس عليه العمل
روى الصحيح وابو داود قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ثم قال يا ثوبان اصلح لحم هذه الشاة
قال فما زلت اطعمه منها حتى قدم المدينة وهذا نص فى الغرض واختلف قول الشافعى فمرة قال ياكل النصف
ويتصدق بالنصف لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا البايس الفقير فذكر شخصين وذكر مرة ياكل ثلثا
ويهدى ثلثا ويطعم ثلثا لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فذكر ثلاثة **الخامسة عشرة**
المسافر مخاطب بالاضحية كما يخاطب بها الحاضر اذ الاصل عموم الخطاب بها وهو قول كافة العلما وخالف
فى ذلك ابو حنيفة والنخعى وروى عن على والحديث حجة عليهم واستثنى مالك من المسافرين الحاج بمنى فلم ير
عليه اضحية وبه قال النخعى وروى ذلك عن الخليفتين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وجماعة من السلف
لان الحاج انما هو مخاطب فى الاصل بالهدى فاذا اراد ان يضحى جعله هديا والناس غير الحاج انما امروا
بالاضحية ليتشبهوا باهل منى فيحصل لهم حظ من اجرهم **السادسة عشرة** اختلف العلما فى الادخار
على اربعة اقوال روى عن على وابن عمر رضى الله عنهما من وجه صحيح انه لا يدخر من الضحايا بعد ثلاث ورواه
عن النبى صلى الله عليه وسلم وسياتى وقالت جماعة ما روى من النهى عن الادخار منسوخ فيدخر الى
وقت احب وبه قال ابو سعيد الخدرى وبريدة الاسلمى وقالت فرقة يجوز الاكل منها مطلقا وقالت
طايفة ان كانت بالناس حاجة اليها فلا يدخر لان النهى انما كان لعلة وهى قوله عليه السلام انما نهيتكم

من

من اجل الدافة التى دفت ولما ارتفعت ارتفع المنع المتقدم لارتفاع موجبه لا لانه منسوخ وتنشا
هنا مسيلة اصولية وهى **السابعة عشرة** وهى الفرق بين رفع الحكم بالنسخ ورفعه لارتفاع علته اعلم
ان المرفوع بالنسخ لا يحكم به ابدا والمرفوع لارتفاع علته يعود الحكم بعود العلة فلو قدم على اهل بلدة ناس
محتاجون فى زمان الاضحى ولم يكن عند اهل ذلك البلد سعة يسدون بها فاقتهم الا الضحايا لتعين
عليهم ان لا يدخروها فوق ثلاث كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم **الثامنة عشرة** الاحاديث الواردة
فى هذا الباب بالمنع والاباحة صحاح ثابتة وقد جا المنع والاباحة معا كما هو منصوص فى حديث
عايشة وسلمة بن الاكوع وابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم رواها الصحيح وروى الصحيح عن ابى عبيد مولى
ابن ازهر انه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ثم صليت العيد مع على بن ابى طالب رضى الله عنه
قال فصلى لنا قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاكم ان تاكلوا لحوم
نسككم فوق ثلاث ليال فلا تاكلوها وروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان توكل لحوم الاضاحى
بعد ثلاث قال سالم فكان ابن عمر لا ياكل لحوم الاضاحى فوق ثلاث وروى ابو داود عن نبيشة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نهيناكم عن لحومها فوق ثلاث لكى تسعكم جا الله بالسعة فكلوا وادخروا
واتجروا الا وان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر لله عز وجل قال ابو جعفر النحاس وهذا القول احسن
ما قيل فى هذا حتى تتفق الاحاديث ولا تتضاد ويكون قول امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه
وعثمان رحمه الله محصور لان الناس كانوا فى شدة محتاجين ففعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قدمت الدافة والدليل على هذا ما حدثنا ابراهيم بن سهل قال ثنا احمد قال ثنا ليث قال حدثنى
الحارث بن يعقوب عن يزيد بن ابى يزيد عن امراته انها سالت عايشة عن لحوم الاضاحى فقالت قدم علينا
على بن ابى طالب رضى الله عنه من سفر فقدمنا اليه منه فابى ان ياكل حتى سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فساله فقال كل من ذى الحجة الى ذى الحجة وقال الشافعى من قال بالنهى عن الادخار ومن قال بالنهى
والرخصة سمعهما جميعا فعمل بمقتضاهما والله اعلم وسياتى فى سورة الكوثر الاختلاف فى وجوب الاضحية
وندبيتها وانها ناسخة لكل ذبح تقدم ان شا الله تعالى **التاسعة عشرة** قوله تعالى واطعموا
البايس الفقير الفقير من صفة البايس وهو الذى ناله البوس وشدة الفقر يقال بئس يباس باسا اذا
افتقر فهو بايس وقد يستعمل فيمن نزلت به نازلة دهر وان لم يكن فقيرا ومنه قوله عليه السلام لكن
البايس سعد بن خولة ويقال رجل بيس اى شديد وقد بوس يبوس باسا اذا اشتد ومنه قوله تعالى
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس اى شديد وكلما كان التصدق بلحم الاضحية اكثر كان الاجر اوفر وفى
القدر الذى يجوز اكله خلاف قد ذكرناه فقيل النصف لقوله فكلوا واطعموا وقيل الثلثان لقوله الا
فكلوا وادخروا واتجروا اى اطلبوا الاجر بالاطعام واختلف فى الاكل والاطعام فقيل واجبان وقيل
مستحبان وقيل بالفرق بين الاكل والاطعام فالاكل مستحب والاطعام واجب وهو قول الشافعى
الموفية عشرين قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم اى ليقضوا بعد نحر الضحايا والهدايا ما بقى عليهم
من امر الحج كالحلق ورمى الجمار وازالة شعث ونحوه قال ابن عرفة اى يزيلوا عنهم ادرانهم وقال الازهرى
التفث الاخذ من الشارب وقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة وهذا عند الخروج من الاحرام
وقال النضر بن شميل التفث فى كلام العرب اذهاب الشعث الازهرى يقول التفث فى كلام العرب لا يعرف
الا من قول ابن عباس واهل التفسير قال الحسن هو ازالة قشف الاحرام وقيل التفث مناسك الحج كله
رواه ابن عمر وابن عباس قال ابن العربى لو صح عنهما لكان حجة لشرف الصحبة والاحاطة باللغة قال
وهذه اللفظة غريبة لم يجد اهل العربية فيها شعرا ولا احاطوا بها خبرا لكنى تتبعت التفث لغة فرايت
ابا عبيدة معمر بن المثنى قال انه قص الاظفار واخذ الشارب وكل ما يحرم على المحرم الا النكاح قال ولم يجى فيه
شعر يحتج به وقال صاحب العين التفث هو الرمى والحلق والتقصير والذبح وقص الاظفار والشارب
والابط وذكر الزجاج والفرا نحوه ولا اراه اخذوه الا من قول العلما وقال قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه
قال امية بن ابى الصلت • حفوا روسهم لم يحلقوا تفثا • ولم يسلوا لهم قملا وصيبانا •
وما اشار اليه قطرب هو الذى قاله ابن وهب عن مالك وهو الصحيح فى التفث وهذه صورة القا
التفث لغة واما حقيقته الشرعية فاذا نحر الحاج او المعتمر هديه وحلق راسه وازال وسخه
وتطهر وتنقى ولبس فقد ازال تفثه ووفى نذره والنذر ما لزم الانسان والتزمه **قلت** •
ما حكاه عن قطرب وذكر من الشعر قد ذكره فى تفسيره الماوردى وذكر بيتا اخر فقال •
• قضوا تفثا ونحبا ثم ساروا • الى نجد وما انتظروا عليا •
وقال الثعلبى واصل التفث فى اللغة الوسخ تقول العرب للرجل تستقذره ما اتفثك اى ما اوسخك

وافذرك قالت امية ابن ابي الصلت

ساحين اباطهم لم يقذفوا تفثا • وينزعوا عنهم قملا وصيبانا

الماوردي قيل البعض انه صلحا ما المعنى في شعث المحرم قال ليشهد الله منك الاعراض عن العناية بنفسك فيعلم صدقك في بذلها لطاعته **الحادية والعشرون** وليوفوا نذورهم امروا بوفا النذر مطلقا الا ما كان معصية لقوله عليه الصلاة والسلام لا وفا لنذر في معصية الله وقوله من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وليطوفوا بالبيت العتيق الطواف المذكور في هذه الاية هو طواف الافاضة الذي هو من واجبات الحج قال الطبري ولا خلاف بين المتاولين في ذلك **الثانية والعشرون** للحج ثلاثة اطواف طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع قال اسمعيل بن اسحاق طواف القدوم سنة وهو ساقط عن المراهق وعن المكي وعن كل من يحرم بالحج من مكة قال والطواف الواجب الذي لا يسقط بوجه من الوجوه وهو طواف الافاضة الذي يكون بعد عرفة قال الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق قال فهذا هو الطواف المفترض في كتاب الله عز وجل وهو الذي يحل به الحاج من احرامه كله قال الحافظ ابو عمر ما ذكره اسمعيل في طواف الافاضة هو قول مالك عند اهل المدينة وهي رواية ابن وهب وابن نافع واشهب عنه وهو قول جمهور اهل العلم من فقها اهل الحجاز والعراق وقد روى ابن القاسم وابن عبد الحكم عن مالك ان طواف القدوم واجب وقال ابن القاسم في غير موضع في المدونة ورواه ايضا عن مالك الطواف الواجب طواف القدوم مكة قال ومن نسي الطواف في حين دخوله مكة او نسي شوطا منه او نسي السعي او شوطا منه حتى رجع الى بلده ثم ذكر فان لم يكن اصاب النسا رجع الى مكة حتى يطوف بالبيت ويركع ويسعى بين الصفا والمروة ثم يهدي وان اصاب النسا رجع فطاف وسعى ثم اعتمر واهدى كقوله في من نسي طواف الافاضة سوا فعلى هذه الرواية الطوافان جميعا واجبان والسعي ايضا واما طواف الصدر وهو المسمى بطواف الوداع فروى ابن القاسم وغيره عن مالك فيمن طاف طواف الافاضة على غير وضو انه يرجع من بلده فيفيض الا ان يكون تطوع بعد ذلك وهذا مما اجمع عليه مالك واصحابه وانه يجزيه تطوعه عن الواجب المفترض عليه طوافه وكذلك اجمعوا على ان من فعل في حجه شيا تطوع به من فعل الحج وذلك الشي واجب في الحج قد جاز وقته فان تطوعه ذلك يصير للواجب لا للتطوع بخلاف الصلاة فاذا كان التطوع ينوب عن الفرض في الحج كان الطواف لدخول مكة احرى ان ينوب عن طواف الافاضة الا ان اسمعيل وغيره وهو مذهب ابن القاسم لا ينوب عندهم عن طواف الافاضة الا ما كان من الطواف بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر او بعده للوداع ورواية ابن عبد الحكم عن مالك بخلاف ذلك لان فيها ان طواف الدخول مع السعي ينوب عن طواف الافاضة لمن رجع الى بلده مع الهدي كما ينوب طواف الافاضة مع السعي لمن لم يطف ولم يسع حين دخوله مكة مع الهدي ايضا عن طواف القدوم ومن قال هذا قال انما قيل لطواف الدخول واجب ولطواف الافاضة واجب لان بعضهما ينوب عن بعض ولانه قد روي عن مالك انه يرجع من نسي احدهما من بلده على ما ذكرنا ولان الله عز وجل لم يفترض على الحاج الا طوافا واحدا بقوله واذن في الناس بالحج وقال في سياق الاية وليطوفوا بالبيت العتيق والواو عندهم في هذه الاية وغيرها لا توجب رتبة الا بتوقيف واسند الطبري عن عمرو بن ابي سلمة قال سالت زهيرا عن قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فقال هو طواف الوداع وهذا يدل على انه واجب وهو احد قولي الشافعي لانه عليه السلام رخص للحايض ان تنفر دون ان تطوفه ولا يرخص الا في الواجب **الثالثة والعشرون** اختلف المتاولون في وجه صفة البيت بالعتيق فقال مجاهد والحسن العتيق القديم يقال سيف عتيق وقد عتق اي قدم وهذا قول يعضده النظر وفي الصحيح انه اول مسجد وضع في الارض وقيل عتيقا لان الله اعتقه من ان يتسلط عليه جبار بالهوان الى انقضا الزمان قال معناه ابن الزبير ومجاهد وفي الترمذي عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار قال هذا حديث حسن غريب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل فان ذكر ذاكر الحجاج بن يوسف ونصبه المنجنيق على الكعبة حتى كسرها قيل له انما اعتقها من كفار الجبابرة لانهم اذا اتوا بانفسهم متمردين ولحرمة البيت غير معتقدين وقصدوا الكعبة بالسو فعصمت منهم ولم تنلها ايديهم كان ذلك دلالة على ان الله عز وجل صرفهم عنها قسرا فاما المسلمون الذين اعتقدوا حرمتها فانهم ان كفوا عنها لم يكن في ذلك من الدلالة على منزلتها عند الله مثل ما يكون منها في كف الاعدا فقصر الله تعالى هذه الطايفة على الكف بالنهي والوعيد ولم يتجاوزه الى الصرف بالالجا والاضطرار وجعل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقالت طايفة سمي عتيقا لانه لم يملك موضعه قط وقالت فرقة سمي عتيقا لان الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب وقيل سمي عتيقا لانه اعتق من غرق الطوفان قاله ابن

جبير وقيل العتيق الكريم والعتق الكرم قال طرفة يصف اذن الفرس

ومؤللتان تعرف العتق فيهما • كسامعتي مذعورة وسط ربرب

وعتق الرقيق الخروج من ذل الرق الى كرم الحرية ويحتمل ان يكون العتيق صفة مدح تقتضي جودة الشي كما قال عمر حملت على فرس عتيق الحديث والقول الاول اصح النظر والحديث الصحيح قال مجاهد خلق الله البيت قبل الارض بالفي عام ولهذا سمي عتيقا **قوله تعالى** ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له الى قوله سحيق فيه ثمان مسايل **الاولى** قوله تعالى ذلك يحتمل ان يكون في موضع رفع بتقدير فرضكم ذلك او الواجب ذلك ويحتمل ان يكون في موضع نصب بتقدير امتثلوا ذلك ونحو هذه الاشارة البليغة قول زهير

هذا وليس كمن يعيى بخطته • وسط الندي اذا ما قايل نطقا

والحرمات المقصودة هنا هي افعال الحج المشار اليها في قوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ويدخل في ذلك تعظيم المواضع قاله ابن زيد وغيره ويجمع ذلك ان تقول الحرمات امتثال الامر من فرايضه وسننه وقوله فهو خير له عند ربه اي التعظيم خير له عند ربه من التهاون بشي منها وقيل ذلك التعظيم خير من خير تاته ينتفع به وليست للتفضيل وانما هي عدة بخير **الثانية** قوله تعالى واحلت لكم الانعام ان تاكلوها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم اي في الكتاب من المحرمات وهي الميتة والموقوذة واخواتها ولهذا اتصال بامر الحج فان في الحج الذبح فبين ما يحل ذبحه واكل لحمه وقيل الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم **الثالثة** قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس الشي القذر والوثن التمثال من خشب او حديد او ذهب او فضة ونحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها والنصارى تنصب الصليب وتعبده وتعظمه فهو كالتمثال ايضا وقال عدي بن حاتم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال الق هذا الوثن عنك اي الصليب واصله من وثن الشي اي اقام في مقامه وسمي الصنم وثنا لانه ينصب ويركز في مكان فلا يبرح عنه يريد اجتنبوا عبادة الاوثان روي عن ابن عباس وابن جريج وسماها رجسا لانها سبب الرجز وهو العذاب وقيل وصفها بالرجس والرجس النجس فهي نجسة حكما وليست النجاسة وصفا ذاتيا للاعيان وانما هي وصف شرعي من احكام الايمان فلا تزال الا بالايمان كما لا تجوز الطهارة الا بالما **الرابعة** من في قوله من الاوثان قيل انها لبيان الجنس فيقع نهيه عن رجس الاوثان فقط وتبقى ساير الارجاس نهيها في غير هذا الموضع ويحتمل ان تكون لابتدا الغاية فكانه نهاهم عن الرجس عاما ثم عين لهم مبداه الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس ومن قال ان من للتبعيض قلب معنى الاية وافسده **الخامسة** قوله تعالى واجتنبوا قول الزور والزور الباطل والكذب وسمي زورا لانه اميل عن الحق ومنه تزاور عن كهفهم ومدينة زورا اي مايلة وكل ما عدا الحق فهو كذب وباطل وزور وفي الخبر انه عليه السلام قام خطيبا فقال عدلت شهادة الزور بالشرك بالله قالها مرتين او ثلاثا يعني انها قد جمعت مع عبادة الوثن في النهي عنها **السادسة** هذه الاية تضمنت الوعيد على الشهادة بالزور وينبغي للحاكم اذا عثر على الشاهد بالزور ان يعزره وينادي عليه ليعرف لئلا يغتر بشهادته احد ويختلف الحكم في شهادته اذا تاب فان كان من اهل العدالة المشهور بها المبرز فيها لم يقبل لانه لا سبيل الى علم حاله في التوبة اذ لا يستطيع ان يفعل في القربات اكثر مما هو عليه وان كان دون ذلك فشمر في العبادة وزادت حاله في التقى قبلت شهادته وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من اكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور او قول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **السابعة** حنفا لله معناه مستقيمين او مسلمين مايلين الى الحق ولفظة حنفا من الاضداد تقع على الاستقامة وتقع على الميل وحنفا نصب على الحال وقيل حنفا حجاجا وهذا تخصيص لا حجة معه **الثامنة** قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي هو يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عن نفسه عذابا فهو بمنزلة من خر من السما فهو لا يقدر ان يدفع عن نفسه ومعنى فتخطفه الطير اي تقطعه بمخالبها وقيل هذا عند خروج روحه وصعود الملايكة بها الى سما الدنيا فلا يفتح لها فيرمى بها الى الارض كما في حديث البرا وقد ذكرناه في التذكرة والسحيق البعيد ومنه قوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير وقوله عليه السلام فسحقا فسحقا **قوله تعالى** ذلك ومن يعظم شعاير الله الاية فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى ذلك فيه ثلاثة اوجه قيل يكون في موضع رفع بالابتدا اي ذلك امر الله ويجوز ان يكون في موضع رفع على خبر ابتدا محذوف ويجوز ان يكون في موضع نصب اي اتبعوا ذلك **الثانية** قوله تعالى ومن يعظم شعاير الله الشعاير جمع شعيرة وهو كل شي لله تعالى فيه امر اشعر به واعلم ومنه شعار القوم في الحرب اي علامتهم التي يتعارفون بها ومنه اشعار البدنة وهو الطعن في جانبها الايمن حتى يسيل الدم فيكون علامة فهي تسمى شعيرة بمعنى المشعورة فشعاير الله اعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك وقال قوم المراد هنا تسمين البدن والاهتبال بامرها والمغالاة بها قاله ابن عباس ومجاهد وجماعة وفيه اشارة

لطيفة وذلك ان اصل اشعار البدن مما يحمل على فعلها لا بد منه فلا يدل على الاخلاص فاذا اعظمها مع حصول الاجزاء بما دونه فلا يظهر له محل الا تعظيم الشرع وهو من تقوى القلوب والله اعلم **الثالثة** الضمير في انها عائد على الفعلة التي يتضمنها الكلام ولو قال فانه لجاز وقيل انها راجعة الى الشعائر اي فان تعظيم الشعائر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه ورجعت الكناية الى الشعائر **الرابعة** قوله تعالى فانها من تقوى القلوب قرئ القلوب بالرفع على انها فاعلة بالمصدر الذي هو تقوى واضاف الى القلب لان حقيقة التقوى بالقلب ولهذا قال عليه السلام في صحيح الحديث التقوى ها هنا واشار الى صدره **الخامسة** قوله تعالى لكم فيها منافع يعني البدن من الركوب والدر والنسل والصوف وغير ذلك اذا لم يبعثها ربها هديا فاذا بعثها فهو الاجل المسمى قاله ابن عباس فاذا صارت بدنا هديا فالمنافع فيها ايضا ركوبها عند الحاجة وشرب لبنها بعد ري فصيلها وفي الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او في الثالثة وروي عن جابر بن عبد الله وسئل عن ركوب الهدي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها حتى تجد ظهرا والاجل المسمى على هذا القول نحرها قاله عطاء بن ابي رباح **السادسة** ذهب بعض العلماء الى وجوب ركوب البدنة لقوله عليه السلام اركبها وممن اخذ بظاهره احمد واسحاق واهل الظاهر وروى ابن نافع عن مالك لا باس بركوب البدنة ركوبا غير فادح والمشهور انه لا يركبها الا ان اضطر اليها لحديث جابر فانه مقيد والمقيد يقضي على المطلق وبنحو ذلك قال الشافعي وابو حنيفة ثم اذا ركبها عند الحاجة نزل قاله اسمعيل القاضي وهو الذي يدل عليه مذهب مالك وهو خلاف ما ذكره ابن القاسم انه لا يلزمه النزول وحجته اباحة النبي صلى الله عليه وسلم له الركوب فجاز له استصحابه وقوله اذا الجئت اليها حتى تجد ظهرا يدل على صحة ما قاله الشافعي وابو حنيفة وما حكاه اسمعيل عن مذهب مالك وقد جاء صريحا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة وقد جهد فقال اركبها وقال ابو حنيفة والشافعي ان نقصها الركوب المباح فعليه قيمة ذلك ويتصدق به **السابعة** قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق يريد انها تنتهي الى البيت وهو الطواف فقوله محلها ماخوذ من احلال المحرم والمعنى ان شعائر الحج كلها من الوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعي ينتهي الى طواف الافاضة بالبيت العتيق فالبيت على هذا التاويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطا وقال عطاء ينتهي الى مكة وقال الشافعي الى الحرم وهذا بناء على ان الشعائر هي البدن ولا وجه لتخصيص الشعائر مع عمومها والغاء خصوصية ذكر البيت والله اعلم **قوله تعالى** ولكل امة جعلنا منسكا الاية لما ذكر تعالى الذبائح بين انه لم يخل منها امة والامة القوم المجتمعون على مذهب واحد اي ولكل جماعة مؤمنة جعلنا منسكا والمنسك الذبح واراقة الدم قاله مجاهد يقال نسك اذا ذبح ينسك نسكا والذبيحة نسيكة وجمعها نسك ومنه قوله او صدقة او نسك والنسك ايضا الطاعة وقال الازهري في قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا انه يدل على موضع النحر في هذا الموضع اراد مكان نسك ويقال منسك ومنسك لغتان وقرئ بهما قرا الكوفيون الا عاصما بكسر السين الباقون بفتحها وقال الفراء المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد في خير او شر وقيل مناسك الحج لترداد الناس اليها وقال ابن عرفة في قوله ولكل امة جعلنا منسكا اي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول اظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ما رزقهم فامر الله تعالى عند الذبح بذكره وان يكون الذبح له لانه رازق ذلك ثم رجع اللفظ من الخبر عن الامم الى اخبار الحاضرين بما معناه فالاله واحد لجميعكم فكذلك الامر في الذبيحة انما ينبغي ان يخلص له **قوله تعالى** فله اسلموا معناه لحقه ولوجهه ولانعامه امنوا واسلموا ويحتمل ان يريد الاستسلام اي له اطيعوا وانقادوا **قوله تعالى** وبشر المخبتين المخبت المتواضع الخاشع من المؤمنين والخبت ما انخفض من الارض اي بشرهم بالثواب الجزيل قال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال مجاهد فيما روى عنه سفيان عن ابي نجيح المخبتون المطمئنون بامر الله عز وجل **قوله تعالى** الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى وجلت قلوبهم اي خافت وحذرت مخالفته فوصفهم بالخوف والوجل عند ذكره وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم وكانهم بين يديه ووصفهم بالصبر واقامة الصلاة وادامتها وروي ان هذه الاية وبشر المخبتين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم وقرا الجمهور الصلاة بالخفض على الاضافة وقرا ابو عمرو الصلاة بالنصب على توهم النون وان حذفها للتخفيف لطول الاسم وانشد سيبويه • الحافظو عورة العشيرة • بالنصب **الثانية** هذه الاية نظير قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه

جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله هذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته لا كما تفعله جهال العوام والمبتدعة الطغاة من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم ان ذلك وجد وخشوع انك لم تبلغ ان تساوي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حال اصحابه في المعرفة بالله تعالى والخوف منه والتعظيم لجلاله ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله ولذلك وصف الله تعالى احوال اهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم فمن كان مستنا فليستن ومن تعاطى احوال المجانين والجنون فهو من اخسهم حالا والجنون فنون روى الصحيح عن انس بن مالك ان الناس سالوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال سلوني لا تسالوني عن شيء الا بينته لكم ما دمت في مقامي هذا فلما سمع ذلك القوم ارموا ورهبوا ان يكون بين امر قد حضر قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل انسان لاف راسه في ثوبه يبكي وذكر الحديث وقد مضى القول في هذه المسئلة مشبعا في الانفال والحمد لله **قوله تعالى** والبدن جعلناها لكم من شعائر الله فيها عشر مسائل **الاولى** قوله تعالى والبدن وقرا ابن اسحاق والبدن لغتان واحدتها بدنة كما يقال ثمرة وثمر وثمر وخشبة وخشب وفي التنزيل وكان له ثمر وقرئ ثمر لغتان وسميت بدنة لانها تبدن والبدانة السمن وقيل ان هذا الاسم خاص بالابل وقيل البدن جمع بدن بفتح الباء والدال ويقال بدن الرجل بضم الدال اذا سمن وبدن بتشديدها اذا كبر واسن وفي الحديث اني قد بدنت اي كبرت واسننت وروي بدنت وليس له معنى لانه خلاف صفته صلى الله عليه وسلم ومعناه كثرة اللحم يقال بدن الرجل يبدن بدنا وبدانة فهو بادن اي ضخم **الثانية** اختلف العلماء في البدن هل تطلق على غير الابل من البقر ام لا فقال ابن مسعود وعطاء والشافعي لا وقال مالك وابو حنيفة نعم وفائدة الخلاف فيمن نذر بدنة فلم يجد البدنة او لم يقدر عليها وقدر على البقرة فهل تجزيه ام لا فعلى مذهب الشافعي وعطاء لا تجزيه وعلى مذهب مالك تجزيه والصحيح ما ذهب اليه الشافعي وعطاء لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح في يوم الجمعة من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة الحديث فتفريقه عليه السلام بين البدنة والبقرة يدل على ان البقرة لا يقال لها بدنة والله اعلم وقوله ايضا فاذا وجبت جنوبها يدل على ذلك فان هذا الوصف خاص بالابل فان البقر تضجع وتذبح كالغنم على ما ياتي ودليلنا ان البدنة ماخوذة من البدانة وهو الضخامة والضخامة توجد فيهما جميعا والله اعلم وايضا فان البقرة في التقرب الى الله تعالى باراقة الدم بمنزلة الابل حتى تجوز البقرة في الضحايا عن سبعة كالابل وهذا حجة لابي حنيفة حيث وافقه الشافعي على ذلك وليس ذلك في مذهبنا وحكى ابن شجرة انه يقال في الغنم بدنة وهو قول شاذ والبدن الابل التي تهدى الى الكعبة والهدي عام في الابل والبقر والغنم **الثالثة** قوله تعالى من شعائر الله نص على انها بعض الشعائر وقوله لكم فيها خير يريد به المنافع التي تقدم ذكرها والصواب عمومه في خير الدنيا والاخرة **الرابعة** قوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف اي انحروها على اسم الله وصواف اي قد صفت قوائمها والابل تنحر قياما معقولة واصل هذا الوصف في الخيل يقال صفن الفرس فهو صافن اذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرابعة والسنبك طرف الحافر والبعير اذا ارادوا نحره يعقل احدى يديه فيقوم على ثلاث قوائم وقرا الحسن والاعرج ومجاهد وزيد بن اسلم وابو موسى الاشعري صوافي اي خوالص لله عز وجل لا يشركون به في التسمية على نحرها احدا وعن الحسن ايضا صواف بكسر الفاء وتنوينها مخففة وهي بمعنى التي قبلها لكن حذفت الياء تخفيفا على غير قياس وصواف قراءة الجمهور بفتح الفاء وشدها من صف يصف وواحد صواف صافة وواحد صوافي صافية وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر محمد بن علي صوافن بالنون جمع صافنة ولا يكون واحدها صافنا لان فاعلا لا يجمع على فواعل الا في حروف مختصة لا يقاس عليها وهي فارس وفوارس وهالك وهوالك وخالف وخوالف والصافن هي التي قد رفعت احدى يديها بالعقل لئلا تضطرب ومنه قوله تعالى الصافنات الجياد وقال عمرو بن كلثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه • مقلدة اعنتها صفونا •

ويروى

تظل جياده نوحا عليه • مقلدة اعنتها صفونا •

وقال اخر

الف الصفون فما يزال كانه • مما يقوم على الثلاث كسيرا •

وقال ابو عمرو الجرمي الصافن عرق في مقدم الرجل فاذا ضرب على الفرس رفع رجله وقال الاعشى

• وكل كميت كجذع السحوق • يرين لفنا اذا ما صفن •

الخامسة قال ابن وهب اخبرني ابن ابي ذويب انه سال ابن شهاب عن الصواف فقال يقيدها ثم يصفها
وقال لي مالك بن انس مثله وكافة العلماء على استحباب ذلك الا ابا حنيفة والثوري فانه اجاز ان ينحرها
باركة وقياما وشذ عطا فخالف واستحب نحرها باركة والصحيح ما عليه الجمهور لقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها
معناه سقطت بعد نحرها ومنه وجبت الشمس وفي صحيح مسلم عن زياد بن جبير ان ابن عمر اتى على رجل وهو ينحر بدنته
باركة فقال ابعثها قايمة مقيدة سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابي الزبير عن جابر واخبرني
عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى قايمة على ما بقي
من قوايمها السادسة قال مالك فان ضعف انسان او تخوف ان تنفلت بدنته فلا ارى باسا ان ينحرها
والاختيار ان تنحر الابل قايمة غير معقولة الا ان يتعذر ذلك فتعقل ولا تعرقب الا ان يخاف ان يضعف عنها
ولا يقوى عليها ونحرها باركة افضل من ان تعرقب وكان ابن عمر ياخذ الحربة في يده في عنفوان ايده فينحرها في
صدرها ويخرجها على سنامها فلما اسن كان ينحرها باركة لضعفه ويمسك معه الحربة رجل اخر واخر بخطامها
السابعة وتضجع البقر والغنم ولا يجوز النحر قبل الفجر يوم النحر باجماع وكذلك الاضحية لا تجوز قبل
الفجر فاذا طلع الفجر حل النحر بمنى وليس عليهم انتظار نحر امامهم بخلاف الاضحية في ساير البلاد والمنحر منى
لكل حاج ومكة لكل معتمر ولو نحر الحاج بمكة والمعتمر بمنى لم يحرج واحد منهما ان شا الله الثامنة قوله تعالى
فاذا وجبت جنوبها يقال وجبت الشمس اذا سقطت ووجب الحايط اذا سقط قال قيس بن الخطيم

• اطاعت بنو عوف اميرا نهاهم • عن السلم حتى كان اول واجب •

وقال اوس بن حجر • الم تكسف الشمس ضوء النهار • والبدر للجبل الواجب •

فقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يريد اذا سقطت على جنوبها ميتة كنى عن الموت بالسقوط على الجنب كما كنى عن
النحر والذبح بقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها والكنايات في اكثر المواضع ابلغ من التصريح قال الشاعر

• فتركته جزر السباع ينشنه • ما بين قلة راسه والمعصم •

وقال عنترة • وضربت قرني كبشها فتجدلا • اي سقط مقتولا الى الجدالة وهي الارض ومثله كثير
والوجوب للجنب بعد النحر علامة نزف الدم وخروج الروح منها وهو وقت الاكل اي وقت قرب الاكل لانه انما يبتدا
بالسلخ وقطع شي من الذبيحة يطبخ ولا يسلخ حتى يبرد لان ذلك من باب التعذيب ولهذا قال عمر رضي الله عنه
لا تعجلوا الانفس ان تزهق التاسعة قوله تعالى فكلوا منها امر معناه الندب وكل العلماء يستحب ان ياكل
الانسان من هديه وفيه اجر وامتثال اذ كان اهل الجاهلية لا ياكلون من هديهم كما تقدم وقال ابو العباس بن
شريح الاكل والاطعام مستحبان وله الاقتصار على ايهما شا وقال الشافعي الاكل مستحب والاطعام واجب
فان اطعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها لم يجزه وهذا فيما كان تطوعا فاما واجبات الدما فلا يجوز ان ياكل
منها شيا حسب ما تقدم بيانه العاشرة قوله تعالى واطعموا القانع والمعتر قال مجاهد وابراهيم
والطبري قوله واطعموا امر اباحة والقانع السايل يقال قنع الرجل بفتح النون يقنع قنوعا اذا سال بفتح النون في الماضي
وكسرها في المستقبل يقنع قناعة فهو قنع اذا تعفف واستغنى ببلغته ولم يسال مثل حمد يحمد قناعة وقنعا
وقنعانا قاله الخليل ومن الاول قول الشماخ

• لمال المرء يصلحه فيغني • مفاقره اعف من القنوع •

وقال ابن السكيت من العرب من ذكر القنوع بمعنى القناعة وهي الرضى والتعفف وترك المسالة وروي عن ابي رجا
انه قرا واطعموا القنع ومعنى هذا مخالف للاول يقال قنع الرجل فهو قنع اذا رضي واما المعتر فهو الذي يطيف
بك يطلب ما عندك سايلا كان او ساكتا وقال محمد بن كعب القرظي ومجاهد وابراهيم والكلبي والحسن بن ابي الحسن
المعتر المعترض من غير سوال قال زهير

• على مكثريهم رزق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل •

وقال مالك احسن ما سمعت ان القانع الفقير والمعتر الزاير وروي عن الحسن انه قرا والمعتري ومعناه كمعنى
المعتر يقال اعتره واعتراه وعره وعراه اذا تعرض لما عنده او طلبه ذكره النحاس قوله تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماوها فيه خمس مسايل الاولى قوله تعالى لن ينال الله لحومها قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يضرجون
البيت بدما البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت الاية والنيل لا يتعلق بالباري تعالى ولكنه عبر
عنه تعبيرا مجازيا عن القبول المعنى لن يصل اليه وقال ابن عباس لن يصعد اليه ابن عيسى لن يقبل لحومها ولا دماوها
ولكن يصل اليه التقوى منكم اي ما اريد به وجهه فذلك الذي يقبله ويرفع اليه ويسمعه ويثيب عليه
ومنه الحديث انما الاعمال بالنيات والقراة لن ينال الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله بالياء فيهما وعن يعقوب بالتا فيهما نظرا
الى اللحوم الثانية قوله تعالى كذلك سخرها لكم من سبحانه علينا بتذليلها وتمكيننا من تصريفها

معقولة ح

وهي

بلغ مقابلة

وهي اعظم منا ابدانا واقوى منا اعضا ذلك ليعلم العبد ان الامور ليست على ما يظهر الى العبد من التدبير وانما هي
بحسب ما يريدها العزيز القدير فيغلب الصغير الكبير ليعلم الخلق ان الغالب هو الله الواحد القهار فوق عباده
الثالثة قوله تعالى لتكبروا الله على ما هداكم ذكر سبحانه ذكر اسمه عليها في الاية قبلها فقال فاذكروا اسم الله
عليها وذكر هنا التكبير وكان ابن عمر يجمع بينهما اذا نحر هديه فيقول بسم الله والله اكبر وهذا من فقهه رضي الله
عنه وفي الصحيح عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين قال ورايته يذبحهما
بيده ورايته واضعا قدمه على صفاحهما وسمى وكبر وقد اختلف العلما في هذا فقال ابو ثور التسمية متعينة كالتكبير
في الصلاة وكافة العلما على استحباب ذلك فلو قال ذكرا اخر فيه اسم من اسما الله واراد به التسمية جاز وكذلك
لو قال الله اكبر فقط او لا اله الا الله قاله ابن حبيب فلو لم يرد التسمية لم يجز ولا توكل قاله الشافعي
ومحمد بن الحسن وكره كافة العلما من اصحابنا وغيرهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند التسمية في
الذبح او ذكره وقالوا لا يذكر هنا الا الله وحده واختار الشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند
الذبح الرابعة ذهب الجمهور الى ان قول المضحي اللهم تقبل مني جايز وكره ذلك ابو حنيفة والحجة عليه ما رواه
الصحيح عن عايشة وفيه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة محمد ثم ضحى به واستحب بعضهم
ان يقول ذلك بنص الاية ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكره مالك قولهم اللهم منك واليك
وقال هذه بدعة واجاز ذلك ابن حبيب من اصحابنا والحسن والحجة لهما ما رواه ابو داود عن جابر بن عبد الله قال
ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين موجوبين املحين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وقرا الى قوله وانا اول المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وامته بسم الله
والله اكبر ثم ذبح فلعل مالكا لم يبلغه هذا الخبر او لم يصح عنده او راى العمل يخالفه وعلى هذا يدل قوله انه
بدعة والله اعلم الخامسة قوله تعالى وبشر المحسنين انها نزلت في الخلفا الاربعة حسب ما تقدم في الاية
التي قبلها فاما ظاهر اللفظ فمقتضى العموم في كل محسن قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا الاية
روي انها نزلت بسبب المومنين لما كثروا بمكة واذاهم الكفار وهاجر من هاجر الى ارض الحبشة اراد بعض مومني
مكة ان يقتل من امكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال فنزلت هذه الاية الى قوله كفور فوعد فيها سبحانه
بالمدافعة ونهى افصح نهي عن الخيانة والغدر وقد مضى في الانفال التشديد في الغدر وانه ينصب للغادر لوا
عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان وقيل المعنى يدفع عن المومنين بان يديم توفيقهم حتى يتمكن الايمان
من قلوبهم فلا يقدر الكفار على امالتهم عن دينهم وان جرى اكراه فيعصمهم حتى لا يرتدوا بقلوبهم وقيل يدفع
عن المومنين باعلايهم بالحجة ثم قتل كافر مومنا نادر وان فيدفع الله عن ذلك المومن بان قبضه الى رحمته
وقرا نافع يدافع ولولا دفاع وقرا ابو عمرو وابن كثير يدفع ولولا دفع وقرا عاصم وحمزة والكسايي يدافع ولولا
دفع ويدافع بمعنى يدفع مثل عاقبت اللص وعافاه الله والمصدر دفعا وحكى الزهراوي ان دفاعا مصدر دفع
كحسب حسابا قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى اذن للذين
يقاتلون قيل هذا بيان قوله ان الله يدفع عن الذين امنوا اي يدفع عنهم غوايل الكفار بان يبيح لهم القتال
وينصرهم وفيه اضمار اي اذن للذين يصلحون للقتال في القتال فحذف لدلالة الكلام على المحذوف وقال
الضحاك استاذن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار اذ اذوهم بمكة فانزل الله ان
الله لا يحب كل خوان كفور فلما هاجر نزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وهذا ناسخ لكل ما في القران من اعراض
وترك صفح وهي اول اية نزلت في القتال قال ابن عباس وابن جبير نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وروى النساي والترمذي عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر
رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ليهلكن فانزل الله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
فقال ابو بكر رضي الله عنه لقد علمت انه سيكون قتال هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سفيان عن الاعمش
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسل وليس فيه عن ابن عباس الثانية في هذه الاية دليل على ان الاباحة
من الشرع خلافا للمعتزلة لان قوله اذن معناه ابيح وهو لفظ موضوع في اللغة لاباحة كل ممنوع وقد تقدم
هذا المعنى في البقرة وغير موضع وقري اذن بفتح الهمزة اي اذن الله للذين يقاتلون بكسر التا اي يقاتلون
عدوهم وقري يقاتلون بفتح التا اي يقاتلهم المشركون وهم المومنون قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق فيه ثمان مسايل الاولى قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم هذا احد ما ظلموا به وانما اخرجوا
لقولهم ربنا الله وحده قاله سيبويه وقال الفرا يجوز ان يكون في موضع خفض يقدرها مردودة على
البا وهو قول ابي اسحاق الزجاج والمعنى عنده الذين اخرجوا من ديارهم بلا حق الا بان يقولوا ربنا الله اي
اخرجوا بتوحيدهم اخرجهم اهل الاوثان والذين اخرجوا في موضع خفض بدلا من قوله للذين يقاتلون الثانية
قال ابن العربي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يوذن له في الحرب ولم تحلل له الدما

عنهم ح

انما يؤمر بالدعا الى الله تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل مدة عشرة اعوام لاقامة حجة الله تعالى عليهم
ووفا بوعده الذى امتن به بفضله فى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاستمر الناس فى الطغيان وما
استدلوا بواضح البرهان فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم
ونفوهم عن بلادهم فمنهم من فر الى ارض الحبشة ومنهم من خرج الى المدينة ومنهم من صبر على الاذى فلما عتت قريش
على الله تعالى وردوا امره وكذبوا نبيه عليه السلام وعذبوا من امن به ووحده وصدق نبيه عليه السلام
واعتصم بدينه اذن الله لرسوله فى القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وانزل الله اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا الى قوله الامور **الثالثة** فى هذه الاية دليل على ان نسبة الفعل الموجود من الملجا المكره منسوب الى
الذى الجاه واكرهه لان الله تعالى نسب الاخراج الى الكفار لان الكلام فى معنى تقرير الذنب والزامه وهذه الاية
مثل قوله تعالى اذ اخرجه الذين كفروا والكلام فيهما واحد وقد تقدم فى براة والحمد لله **الرابعة** ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض اى لولا ما شرعه الله للانبيا والمومنين من قتال الاعدا لاستولى اهل الشرك وعطلوا ما
بنته ارباب الديانات من مواضع العبادات ولكنه دفع بان اوجب القتال ليتفرغ اهل الدين للعبادة
فالجهاد امر متقدم فى الامم وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات فكانه قال اذن فى القتال
فليقاتل المومنون ثم قوى هذا الامر فى القتال بقوله ولولا دفع الله الناس الاية اى لولا القتال والجهاد
لتغلب على الحق فى كل امة فمن استبشع من النصارى والصابيين الجهاد فهو مناقض لمذهبه اذ لولا القتال
ما بقى الدين الذى يذب عنه وايضا هذه المواضع التى اتخذت بعد تحريفهم وتبديلهم وقيل ينسخ تلك
الملل بالاسلام انما ذكرت لهذا المعنى اى لولا هذا الدفع لهدم فى زمان موسى الكنايس وفى زمان عيسى الصوامع
والبيع وفى زمن محمد عليه السلام المساجد لهدمت من هدمت البنا اى نقضته فانهدم قال ابن عطية هذا
اصوب ما قيل فى تاويل الاية وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال ولولا دفع الله باصحاب محمد
الكفار عن التابعين فمن بعدهم وهذا وان كان فيه دفع قوم بقوم الا ان معنى القتال اليق كما تقدم
وقال مجاهد لولا دفع الله ظلم قوم بشهادة العدول وقالت فرقة ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاة
وقال ابو الدردا لولا ان الله عز وجل يدفع بمن فى المساجد عمن ليس فى المساجد وبمن يغزو اعن من
لا يغزوا لاتاهم العذاب وقالت فرقة ولولا دفع الله العذاب بدعا الفضلا والاخيار الى غير ذلك من
التفصيل المفسد لمعنى الاية وذلك ان الاية ولابد تقتضى مدفوعا عن الناس ومدفوعا عنه فتامله
الخامسة قال ابن خواز منداد تضمنت هذه الاية المنع من هدم كنايس اهل الذمة وبيعهم وبيوت
نيرانهم فلا يتركون ان يحدثوا ما لم يكن ولا يزيدون فى البنيان لا سعة ولا ارتفاعا ولا ينبغى للمسلمين ان
يدخلوها ولا يصلوا فيها ومتى احدثوا زيادة وجب نقضها وينقض ما وجد فى بلاد الحرب من البيع
والكنايس وانما لم ينقض ما فى بلاد الاسلام لاهل الذمة لانها جرت مجرى بيوتهم واموالهم التى عاهدوا
عليها فى الصيانة ولا يجوز ان يمكنوا من الزيادة لان فى ذلك اظهار اسباب الكفر وجايز ان ينقض المسجد
ليعاد بنيانه وقد فعل ذلك عثمان بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم **السادسة** قرى لهدمت بتخفيف
الدال وتشديدها صوامع جمع صومعة وزنها فوعلة وهى بنا مرتفع حديد الاعلا يقال صمع الثريدة اى
رفع راسها وحدده ورجل اصمع القلب اى حاد الفطنة والاصمع من الرجال الحديد القول وقيل هو الصغير
الاذن من الناس وغيرهم وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وبعباد الصابيين قاله قتادة
ثم استعمل فى مئذنة المسلمين والبيع جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وقال الطبرى وقيل هى كنايس اليهود ثم
ادخل عن مجاهد ما لا يقتضى ذلك وصلوات قال الزجاج والحسن هى كنايس اليهود وهى بالعبرانية صلوتا
وقال ابو عبيدة الصلوات بيوت تبنى للنصارى فى البرارى يصلون فيها فى اسفارهم تسمى صلوتا فعربت
فقيل صلوات وفى صلوات تسع قراات ذكرها ابن عطية صلوات صلوات صلوات على وزن فعول صلوات
بضم الصاد واللام وقصر الالف بعد التا المثلثة صلوثيا بكسر الصاد والتا المثلثة وذكر النحاس وروى عن عاصم
الجحدرى انه قرا وصلوت وروى عنه انه قرا وصلوث وروى عن الضحاك انه قرا وصلوث بالثا معجمة بثلاث ولا ادرى
افتح الصاد ام ضمها **قلت** فعلى هذا تجى تسع عشرة قراة وقال ابن عباس الصلوات الكنايس ابو العالية
الصلوات مساجد الصابيين ابن زيد هى صلوات المسلمين تنقطع اذا دخل عليهم العدو وتهدم المساجد فعلى
هذا استعير الهدم للصلوات من حيث تعطل او اراد موضع صلوات فحذف المضاف وعلى قول ابن عباس والزجاج
وغيرهم يكون الهدم حقيقة وقال الحسن هدم الصلوات تركها قطرب هى الصوامع الصغار ولم يسمع لها واحد
وذهب خصيف الى ان القصد بهذه الاسما تقسيم متعبدات الامم فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى
والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين قال ابن عطية والاظهر انها قصد بها المبالغة فى ذكر المتعبدات
وهذه الاسما تشترك الامم فى مسمياتها الا البيعة فانها مختصة بالنصارى فى لغة العرب ومعانى هذه

الاسما هى فى الامم التى لهم كتاب على قديم الدهر ولم يذكر فى هذه الاية المجوس ولا اهل الاشراك لان هولا
ليس لهم ما تجب حمايته ولا يوجد ذكر الله الا عند اهل الشرايع وقال النحاس يذكر فيها اسم الله الذى يجب
فى كلام العرب على حقيقة النظر ان يكون يذكر فيها اسم الله عايد على المساجد لا على غيرها لان الضمير يليها ويجوز ان يعود
على صوامع وما بعدها ويكون المعنى وقت شرايعهم واقامتهم الحق **السابعة** فان قيل لم قدمت مساجد
اهل الذمة ومصلياتهم على مساجد المسلمين قيل لانها اقدم بنا وقيل لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر
كما اخر السابق فى قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **الثامنة** قوله تعالى
ولينصرن الله من ينصره اى من ينصر دينه ونبيه ان الله لقوى عزيز اى قادر قال الخطابى القوى يكون بمعنى
القادر ومن قوى على شئ فقد قدر عليه عزيز اى جليل شريف قاله الزجاج وقيل الممتنع الذى لا يرام وقد
بيناهما فى الكتاب الاسنى فى شرح اسما الله الحسنى **قوله تعالى** الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا
الصلاة قال الزجاج الذين فى موضع نصب ردا على من يعنى فى قوله ولينصرن الله من ينصره وقال غيره
الذين فى موضع خفض ردا على قوله اذن للذين يقاتلون ويكون الذين ان مكناهم فى الارض اربعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكن فى الارض غيرهم وقال ابن عباس المراد المهاجرون والانصار
والتابعون باحسان وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة هم اهل الصلوات الخمس
وقال الحسن وابو العالية هم هذه الامة اذا فتح الله عليهم اقاموا الصلاة وقال ابن ابى نجيح يعنى الولاة
وقال الضحاك هو شرط شرطه الله جل وعز على من اتاه الملك وهذا حسن قال سهل بن عبد الله الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر واجب على السلطان وعلى العلما الذين ياتونه وليس على الناس ان يامروا السلطان لان ذلك لازم
له واجب عليه ولا يامروا العلما فان الحجة قد وجبت عليهم **قوله تعالى** وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتعزية اى كان قبلك انبيا كذبوا فصبروا الى ان
اهلك الله المكذبين فاقتد بهم واصبر وكذب موسى اى كذبه فرعون وقومه فاما بنوا اسرائيل فما كذبوه فلهذا لم
يعطفه على ما قبله فيكون وقوم موسى فامليت للكافرين اى اخرت عنهم العقوبة ثم اخذتهم فعاقبتهم فكيف
كان نكير استفهام بمعنى التغيير اى فانظر كيف كان تغييرى ما كانوا فيه من النعم بالعذاب والهلاك فكذلك افعل
بالمكذبين من قريش قال الجوهرى النكير والانكار تغيير المنكر والمنكر واحد المناكير **قوله تعالى** فكاين من قرية
اهلكناها اى اهلكنا اهلها وقد مضى فى ال عمران الكلام فى كاين وهى ظالمة اى بالكفر فهى خاوية على عروشها تقدم
فى الكهف وبير معطلة قال الزجاج وبير معطلة معطوف على من قرية اى ومن اهل قرية ومن اهل بير والفراء يذهب
الى ان وبير معطوف على عروشها وقال الاصمعى سالت نافع بن ابى نعيم ايهمز البير والذيب فقال ان كانت العرب تهمزهما
فاهمزهما واكثر الرواة عن نافع بهمزهما الا ورشا فان روايته عنه بغير همز فيهما والاصل الهمز ومعنى معطلة متروكة
قاله الضحاك وقيل خالية من اهلها لهلاكهم وقيل غايرة الما وقيل معطلة من دلائها وارشيتها والمعنى متقارب
وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل قال عدى بن زيد
شاده مرمرا وجلله … كلسا فللطير فى داره وكور
اى رفعه وقال سعيد بن جبير وعطا وعكرمة ومجاهد مجصص من الشيد وهو الجص قال الراجز
لا تحسبنى وان كنت امرا غمرا … كحية الما بين الما والشيد
وقال امرؤ القيس … ولا اطما الا مشيدا بجندل … وقال ابن عباس مشيدا اى حصين وقال الكلبى وهو مفعل بمعنى
مفعول كمنيع بمعنى ممنوع وقال الجوهرى والمشيد المعمول بالشيد والشيد بالكسر كل شئ طليت به الحايط من جص او بلاط
وبالفتح المصدر تقول شاده يشيده شيدا جصصه والمشيد بالتشديد المطول وقال الكسائى المشيد من قوله تعالى
وقصر مشيد والمشيد للجمع من قوله فى بروج مشيدة وفى الكلام حذف تقديره وقصر مشيد مثلها معطل ويقال ان هذه
البير والقصر بحضرموت معروفان فالقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى اليه بحال والبير فى سفحه لا تقر الريح شيا سقط
فيه الا اخرجته واصحاب القصور ملوك الحضر واصحاب الابار ملوك البدو اى فاهلكنا هولا وهولا وذكر الضحاك
وغيره فيما ذكر الثعلبى وابو بكر محمد بن الحسن المقرى وغيره ان البير الرس وكانت بعدن باليمن بحضرموت فى بلد يقال
له حضور نزل بها اربعة الاف ممن امن بصالح ونجوا من العذاب ومعهم صالح فمات صالح فسمى المكان حضرموت لان
صالحا حضره مات فبنوا حضورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا يقال له العلس بن جلاس بن سويد
فيما ذكر الغزنوى الثعلبى جلهس بن جلاس وكان حسن السيرة فيهم عادلا عليهم وجعلوا وزيره سنحاريب بن
سوادة فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا وكانت البير تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب
والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثير موكلون بها وابازن بالنون
من رخام وهى شبه الحياض كثيرة تملا للناس واخر للدواب واخر للبقر واخر للغنم والقوام يسقون عليها بالليل
والنهار يتداولون ولم يكن لهم ما غيرها وطال عمر الملك الذى امروه فلما جاه الموت اطلى بدهن لتبقى صورته لا تتغير

ومجاهد

وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم وراوا ان امرهم قد فسد
وضجوا جميعا بالبكا واغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال اني لم
امت ولكن تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم
من ورائه كيلا يعرف الموت في وجهه فنصبوا صنما من ورا الحجاب لا ياكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا
وانه الاله لهم وذلك يتكلم به الشيطان على لسانه فصدقوه كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المومن المكذب
منهم اقل من المصدق له فكلما تكلم ناصح لهم زجر وقهر فاصفقوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان الوحي
ينزل عليه في النوم دون اليقظة كان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان
الشيطان قد اضلهم وان الله لا يتمثل بالخلق فان الملك لا يجوز ان يكون شريكا لله ووعظهم ونصحهم وحذرهم
سطوة ربهم ونقمته فاذوه وعادوه وهو يتعاهدهم بالموعظة ولا يغبهم بالنصيحة حتى قتلوه في السوق
وطرحوه في بير فعند ذلك اصابتهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الما واصبحوا والبير قد غار ماوها وتعطل
رشاوها فصاحوا باجمعهم وضج النسا والولدان وضجت البهايم عطشا حتى عمهم الموت وغشيهم الهلاك
وخلفهم في ارضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جناتهم واموالهم بالسدر وشوك
العضاة والقتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما
يوجب نقماته قال السهيلي واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن في الارض مثله فيما ذكروا
وزعموا وحاله ايضا كحال هذه البير المذكورة في ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان
يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبها الملك
وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الاية موعظة وعبرة وتذكرة وذكرا
وتحذيرا من مغبة المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك ونستجير به من سوء المال وقيل ان الذي
اهلكهم بخت نصر على ما تقدم في سورة الانبيا في قوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة فتعطلت بيرهم وخربت
قصورهم **قوله تعالى** افلم يسيروا في الارض كفار مكة فيشاهدوا هذه القرى فيتعظوا ويحذروا
عقاب الله ان ينزل بهم كما نزل بمن قبلهم فتكون لهم قلوب يعقلون بها اضاف العقل الى القلب لانه محله
كما ان السمع محله الاذن وقد قيل ان العقل محله الدماغ وروي عن ابي حنيفة وما اراها عنه صحيحة فانها
لا تعمى الابصار قال الفرا الها عماد ويجوز ان يقال فانه وهي قراة عبد الله بن مسعود والمعنى واحد التذكير
على الخبر والتانيث على الابصار والقصة اي فان الابصار لا تعمى او فان القصة لا تعمى الابصار اي ابصار العيون
ثابتة لهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي عن درك الحق والاعتبار وقال قتادة البصر الناظر جعل بلغة
ومنفعة والبصر النافع في القلب وقال مجاهد لكل عين اربع اعين يعني لكل انسان اربع اعين عينان في
راسه لدنياه وعينان لقلبه في اخرته فان عميت عينا راسه وابصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيا وان ابصرت عينا راسه
وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيا وقال قتادة وابن جبير نزلت هذه الاية في ابن ام مكتوم الاعمى قال ابن عباس
ومجاهد لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله فانا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي من كان في هذه اعمى بقلبه عن الاسلام فهو في الاخرة في النار
قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث وهو قوله ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
وقيل نزلت في ابي جهل بن هشام وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب قال
الزجاج استعجلوا العذاب فاعلمهم الله انه لا يفوته شي وقد نزل بهم في الدنيا يوم بدر **قوله تعالى** وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابن عباس ومجاهد يعني من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض عكرمة
يعني من ايام الاخرة اعلمهم الله اذا استعجلوه بالعذاب في ايام قصيرة انه ياتيهم به في ايام طويلة قال الفرا هذا
وعيد لهم بامتداد عذابهم في الاخرة اي يوم من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل المعنى وان يوما في الخوف والشدة
في الاخرة كالف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة وكذلك يوم النعيم قياسا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
مما يعدون واختاره ابو عبيد لقوله ويستعجلونك الباقون بالتا على الخطاب واختاره ابو حاتم **قوله تعالى**
وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها مع عتوها ثم اخذتها اي بالعذاب والي المصير **قوله تعالى** قل يا ايها الناس
يعني اهل مكة انما انا لكم نذير مبين اي منذر مخوف وقد تقدم في البقرة الانذار في اولها مبين اي ابين لكم ما تحتاجون
اليه من امر دينكم فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة والذين سعوا في اياتنا اي في
ابطال اياتنا معاجزين اي مغالبين اي مشاقين قاله ابن عباس الفرا معاندين وقال عبد الله بن الزبير اثبطين معجزين
اي مثبطين عن الاسلام وقال الاخفش معاجزين مسابقين الزجاج ظانين انهم يعجزوننا لانهم ظنوا ان لا بعث وظنوا
ان الله لا يقدر عليهم وقاله قتادة وكذلك معنى قراة ابن كثير وابي عمرو معجزين بلا الف مشددا ويجوز ان يكون
معناه انهم يعجزون المومنين في الايمان بالنبي عليه السلام وبالايات قاله السدي وقيل ينسبون من اتبع محمدا عليه

السلام الى العجز كقولهم جهلته وفسقته اولئك اصحاب الجحيم **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى تمنى اي قرا وتلا اي القى الشيطان في امنيته
اي قراته وتلاوته وقد تقدم في البقرة قال ابن عطية وجا عن ابن عباس انه كان يقرا وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث ذكره مسلمة بن القاسم بن عبد الله ورواه سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال مسلمة فوجدنا
المحدثين معتصمين بالنبوة على قراة ابن عباس لانهم تكلموا بامور عالية من انبا الغيب خطرات ونطقوا بالحكمة
الباطنة فاصابوا فيما تكلموا وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطاب في قصة سارية وما تكلم به من البراهين العالية
قلت وقد ذكر هذا الخبر ابو بكر الانباري في كتاب الرد له وقد حدثني ابي رحمه الله ثنا علي بن حرب ثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس انه قرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قال ابو بكر فهذا حديث
لا يوخذ به على ان ذلك قران والمحدث هو الذي يوحى اليه في نومه لان رويا الانبيا وحي **الثانية** قال العلما
هذه الاية مشكلة من جهتين احداهما ان قوما يرون ان الانبيا صلى الله عليهم وسلم فيهم مرسلون وفيهم غير
مرسلين وغيرهم يذهب الى انه لا يجوز ان يقال نبي حتى يكون مرسلا والدليل على صحة هذا قوله عز وجل وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فاوجب للنبي صلى الله عليه وسلم الرسالة وان معنى نبي انبا عن الله عز وجل الارسال
بعينه وقال الفرا الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل عليه السلام اليه عيانا والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما
فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وكذا ذكر القاضي عياض في كتاب الشفا قال والصحيح والذي عليه الجما الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واحتج بحديث ابي ذر ان الرسل من الانبيا ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم والجهة الاخرى الاخرى التي فيها الاشكال وهي **الثالثة** الاحاديث المروية في نزول هذه الاية
وليس منها شي يصح وكان مما تموه به الكفار على عوامهم قولهم حق الانبيا ان لا يعجزوا عن شي فلم لا ياتينا محمد بالعذاب
وقد بالغنا في عداوته وكانوا يقولون ايضا ينبغي ان لا يجري عليهم سهو ولا غلط فبين الرب سبحانه انهم بشر والاتي
بالعذاب هو الله على ما يريد ويجوز على البشر السهو والنسيان والغلط الى ان يحكم الله اياته وينسخ حيل الشيطان
روى الليث عن يونس عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنجم اذا هوى فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى سها فقال ان شفاعتهم ترتجى فلقيه المشركون
والذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه وفرحوا فقال ان ذلك من الشيطان فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية قال النحاس وهذا حديث منقطع وفيه هذا الامر العظيم وكذا حديث قتادة وزاد فيه وانهن
لهن الغرانيق العلى واقطع من هذا ما ذكره الواقدي عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال فسجد المشركون
كلهم الا الوليد بن المغيرة فانه اخذ ترابا من الارض فرفعه الى جبهته وسجد عليه وكان شيخا كبيرا ويقال انه
ابو احيحة سعيد بن العاص حتى نزل جبريل عليه السلام فقرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما جيتك به
فانزل الله لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا قال النحاس وهذا حديث منكر منقطع ولا سيما من حديث الواقدي
وفي البخاري ان الذي اخذ قبضة من تراب ورفعها الى جبهته هو امية بن خلف وسياتي تمام الكلام للنحاس على
الحديث ان شا الله تعالى اخر الباب قال ابن عطية وهذا الحديث الذي فيه هي الغرانقة العلى وقع في كتب التفسير
ونحوها ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره في علمي مصنف مشهود بل يقتضي مذهب الحديث ان الشيطان القى ولا يعينون
هذا السبب ولا غيره ولا خلاف ان القا الشيطان انما هو لالفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة ثم اختلف الناس في
صورة هذا الالقا فالذي في التفاسير وهو مشهور القول ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بتلك الالفاظ على لسانه وحدثني
ابي رضي الله عنه انه لقي بالشرق من شيوخ العلما والمتكلمين من قال هذا لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم
في التبليغ وانما الامر ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار عند قول النبي صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقرب صوته من صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس الامر على المشركين وقالوا
محمد قراها وقد روي نحو هذا التاويل عن الامام ابي المعالي وقيل ان الذي القى شيطان الانس كقوله عز وجل والغوا
فيه قتادة هو ما تلاه ناعسا وقال القاضي عياض في كتاب الشفا بعد ان ذكر الدليل على صدق النبي صلى
الله عليه وسلم وان الامة اجمعت فيما طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي بخلاف ما هو عليه لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا اعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على
تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل ثقة وانما
اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا ما رواه شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة ولم
يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع

الشك فيه الذى ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فمما لا يجوز الرواية عنه لا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا النجم بمكة فسجد وسجد
معه المشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما الماخذ الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب ائمة المسلمين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران
ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبى صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم
من حال النبى صلى الله عليه وسلم من ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه فيكون ما روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية
قلت وهذا التاويل احسن ما قيل فى هذا وقد قال سليمان بن حرب ان فى بمعنى عند اى القى الشيطان فى قلوب
الكفار عند تلاوة النبى عليه السلام كقوله عز وجل ولبثت فينا اى عندنا وهذا هو معنى ما حكاه ابن عطية عن
ابيه عن علماء الشرق واليه اشار القاضى ابو بكر بن العربى وقال قبله ان هذه الاية نص فى غرضنا دليل على صحة
مذهبنا اصل فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم فيما ينسب اليه انه قاله وذلك ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى تلاوته فاخبر الله تعالى ان من
سنته فى رسله وسيرته فى انبيائه اذا قالوا عن الله تعالى قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه كما يفعل
سائر المعاصى تقول القيت فى الدار كذا والقيت فى الكيس كذا فهذا نص فى ان الشيطان انه زاده فى الذى قاله
النبى صلى الله عليه وسلم لا ان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم به ثم ذكر معنى كلام عياض الى ان قال وما هدى
لهذا الا الطبرى لجلالة قدره وصفاء فكره وسعة باعه فى العلم وشدة ساعده فى النظر وكانه اشار الى هذا الغرض
وصوب على هذا المرمى وقرطس بعد ما ذكر فى ذلك روايات كثيرة كلها باطل لا اصل لها ولو شاء ربك لما اوردها
ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد واما غيره من التاويلات مما حكاه قوم ان الشيطان اكرهه حتى قال كذا فهو محال
اذ ليس للشيطان قدرة على سلب الانسان الاختيار قال الله تعالى مخبرا عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لى ولو كان للشيطان هذه القدرة لما بقى لاحد من بنى ادم قوة فى طاعة ومن توهم ان للشيطان
هذه القوة فهو قول الثنوية والمجوس فى ان الخير من الله والشر من الشيطان ومن قال جرى ذلك على لسانه
سهوا قال لا يبعد انه كان سمع الكلمتين من المشركين وكانتا على حفظه فجرى عند قراءة السورة ما كان فى حفظه
سهوا وعلى هذا يجوز السهو عليهم ولا يقرون عليه وانزل الله هذه الاية تمهيدا لعذره وتسلية له لئلا يقال
انه رجع عن بعض قراءته وبين ان مثل هذا جرى على الانبياء سهوا والسهو انما ينتفى عن الله تعالى وقد قال
ابن عباس ان شيطانا يقال له الابيض كان قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة جبريل والقى فى قراءة
النبى صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وهذا التاويل وان كان اشبه مما قبله فالتاويل
الاول عليه المعول فلا يعدل عنه الى غيره لاختيار العلماء المحققين اياه وضعف الحديث مغن عن كل تاويل
والحمد لله ومما يدل على ضعفه ايضا وتوهينه الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه
لولا تثبيته لكاد يركن اليهم فمضمون هذه ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وتثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام
افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من
شىء قال القشيرى ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه بالايمان به ان فعل
ذلك فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانبارى ما قارب الرسول ولا ركن وقال الزجاج اى كادوا ودخلت ان واللام
للتاكيد وقد قيل ان معنى تمنى حدث لا تلى وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل الا اذا تمنى
قال الا اذا احدث القى الشيطان فى امنيته قال فى حديثه فينسخ الله ما يلقى الشيطان قال فيبطل الله ما يلقى
الشيطان قال النحاس وهذا من احسن ما قيل فى الاية واعلاه واجله وقد قال احمد بن محمد بن حنبل بمصر صحيفة
فى التفسير رواها على بن ابى طلحة لو رحل فيها رجل الى مصر قاصدا ما كان كثيرا والمعنى عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا حدث نفسه القى الشيطان فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سالت الله عز وجل ان يغنمك ليتسع
المسلمون ويعلم الله عز وجل ان الصلاح فى غير ذلك فيبطل ما يلقى الشيطان كما قال ابن عباس وحكى الكسائى
والفراء جميعا تمنى اذا حدث نفسه وهذا هو المعروف فى اللغة وحكيا ايضا تمنى اذا تلى وروى عن ابن عباس ايضا
وقاله مجاهد والضحاك وغيرهما وقال ابو الحسن بن مهدى ليس هذا التمنى من القران والوحى فى شىء وانما كان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا صفرت يداه من المال وراى ما باصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه ووسوسة الشيطان

وذكر

وذكر المهدوى عن ابن عباس ان المعنى اذا احدث القى الشيطان فى حديثه وهو اختيار الطبرى **قلت** قراءة ليجعل ما
يلقى الشيطان فتنة الاية يرد حديث النفس وقد قال ابن عطية لا خلاف ان القاء الشيطان انما هو لالفاظ
مسموعة بها وقعت الفتنة فالله اعلم قال النحاس ولو صح الحديث واتصل اسناده لكان المعنى فيه صحيحا او
يكون معنى سها اسقط ويكون تقديره افرايتم اللات والعزى وتم الكلام ثم اسقط والغرانيق العلى يعنى الملائكة
فان شفاعتهم يعود الضمير على الملائكة واما من روى فانهن الغرانيق العلى ففى روايته اجوبة منها ان يكون
القول محذوفا كما تستعمل العرب فى اشياء كثيرة ويجوز ان يكون بغير حذف ويكون توبيخا لان قبله افرايتم ويكون
هذا احتجاجا عليهم فان كان فى الصلاة فقد كان الكلام مباحا فى الصلاة وقد روى فى هذه القصة انه كان ممن
يقرا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى روى معناه عن مجاهد
وقال الحسن اراد بالغرانيق العلى الملائكة وبهذا قرا الكلبى الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان ويقولون الملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان بذلك نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورجع تلاوة تلك
اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته قال القشيرى
وهذا غير سديد لقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله وشفاعة الملائكة غير باطلة والله عليم حكيم
بما اوحى الى نبيه فى خلقه **قوله تعالى** ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة اى ضلالة للذين فى قلوبهم مرض اى
شرك ونفاق والقاسية قلوبهم فلا تلين لامر الله قال الثعلبى وفى الاية دليل على ان الانبياء يجوز عليهم السهو
والنسيان والغلط بوسواس الشيطان وعند شغل القلب حتى يغلط ثم ينبه ويرجع الى الصحيح وهو معنى
قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته ولكن انما يكون الغلط على حسب ما يغلط احدنا فاما ما يضاف
اليه من قولهم تلك الغرانيق العلى فكذب على النبى صلى الله عليه وسلم لان فيه تعظيم الاصنام ولا يجوز ذلك على
الانبياء كما لا يجوز ان يقرا بعض القران ثم ينشد شعرا ويقول غلطت وظننته قرانا وان الظالمين لفى شقاق بعيد
اى الكافرين لفى خلاف وعصيان ومشاقة لله ورسوله وقد تقدم فى البقرة **قوله تعالى** وليعلم الذين اوتوا
العلم اى من المومنين وقيل اهل الكتاب انه اى ان الذى احكم من ايات القران هو الحق من ربك فيومنوا به فتخبت
له قلوبهم اى تخشع وتسكن وقيل تخلص وان الله لهادى الذين امنوا قرا ابو حيوة وان الله لهاد الذين امنوا
بالتنوين الى صراط مستقيم اى يثبتهم على الهداية **قوله تعالى** ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه يعنى فى شك من
القران قاله ابن جريج وغيره من الدين وهو الصراط المستقيم وقيل مما القى الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما باله ذكر الاصنام بخير ثم ارتد عنها وقرا ابو عبد الرحمن السلمى فى مرية بضم الميم والكسر اعرف ذكره
النحاس حتى تاتيهم الساعة اى القيامة بغتة اى فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال الضحاك عذاب يوم لا ليلة
له وهو يوم القيامة النحاس سمى يوم القيامة عقيما لانه ليس يعقب بعده يوم مثله وهو معنى قول الضحاك والعقيم
فى اللغة عبارة عمن لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع
فيها بالبعدية كهيئة الولادة ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد
عذاب يوم بدر ومعنى عقيم لا مثل له فى عظمه لان الملائكة قاتلت فيه ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل بل قتلوا
قبل المساء فصار يوما لا ليلة له وكذلك يكون معنى قول الضحاك انه يوم القيامة لانه لا ليلة له وقيل انه لم
يكن فيه رافة ولا رحمة وكان عقيما من كل خير ومنه قوله تعالى فارسلنا عليهم الريح العقيم اى التى لا خير فيها ولا تاتى
بمطر ولا رحمة **قوله تعالى** الملك يومئذ لله يحكم بينهم يعنى يوم القيامة هو لله وحده لا منازع له فيه
ولا مدفع والملك هو اتساع المقدور لمن له تدبير الامور ثم بين حكمه فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات
فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين **قلت** وقد يحتمل ان تكون الاشارة
بيومئذ ليوم بدر وقد حكم فيه باهلاك الكافر وسعادة المومن وقد قال عليه السلام لعمر وما يدريك لعل الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **قوله تعالى** والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او
ماتوا الاية افرد ذكر المهاجرين الذين ماتوا وقتلوا تفضيلا لهم وتشريفا على ساير الموتى وسبب نزول هذه الاية
انه لما مات بالمدينة عثمان بن مظعون وابو سلمة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل فى سبيل الله افضل
ممن مات حتف انفه فنزلت هذه الاية مسوية بينهم وان الله يرزق جميعهم رزقا حسنا وظاهر الشريعة يدل
على ان المقتول افضل وقد قال بعض اهل العلم ان المقتول فى سبيل الله والميت فى سبيل الله شهيد ولكن للمقتول مزية
ما اصابه فى ذات الله وقال بعضهم هما سواء واحتج بالاية وبقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وبحديث ام حرام فانها صرعت عن دابتها فماتت ولم تقتل وقال لها
النبى صلى الله عليه وسلم انت من الاولين وبقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن عتيك من خرج

من بيته مجاهدا في سبيل الله فخر عن دابته فمات او لدغته حية فمات او مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله
ومن مات قعصا فقد استوجب المآب وذكر ابن المبارك عن فضالة بن عبيد في حديث ذكر فيه رجلين احدهما
اصيب في غزاة بمنجنيق والاخر مات هناك فجلس فضالة عند الميت فقيل له تركت الشهيد ولم تجلس عنده
فقال ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت ثم تلا قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية
كلها وقال سليمان بن عامر كان فضالة بن دبوس اميرا على الارباع فخرج بجنازة رجلين احدهما قتيل والاخر
متوفى فراى ميل الناس مع جنازة القتيل الى حفرته فقال اراكم ايها الناس تميلون مع القتيل فوالذي نفسي
بيده ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت اقروا قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا هكذا
ذكره الثعلبي في تفسيره وهو معنى ما ذكره ابن المبارك واحتج من قال ان للمقتول زيادة فضل بما ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الجهاد افضل قال من اهريق دمه وعقر جواده واذا كان من
اهريق دمه وعقر جواده افضل الشهداء علم انه من لم يكن بتلك الصفة مفضول قرا ابن عامر واهل الشام
قتلوا بالتشديد على التكثير الباقون بالتخفيف ليدخلنهم مدخلا يرضونه اي الجنان قراءة اهل المدينة
مدخلا بفتح الميم اي دخولا وضمها الباقون وقد مضى في سبحان ان الله لعليم حليم قوله تعالى ذلك ومن
عاقب في موضع رفع اي ذلك الامر الذي قصصنا عليك قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم
المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابى المشركون الا القتال فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على
المشركين وحصل في انفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في قوم من المشركين
مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم احد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب
بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمي جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو
مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقد تقدم ثم بغي
عليه اي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم واذوا من امن به واخرجوه واخرجوهم
من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله اي لينصرن الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فان الكفار بغوا
عليهم ان الله لعفو غفور اي عفا عن المومنين ذنوبهم وقتالهم في الشهر الحرام وستر قوله تعالى ذلك
بان الله يولج الليل في النهار اي ذلك الذي قصصت عليك من نصر المظلوم هو باني انا اولج الليل في النهار
فلا احد يقدر على ما اقدر عليه اي من قدر على هذا قدر على ان ينصر عبده وقد مضى في آل عمران معنى يولج
الليل في النهار وان الله سميع بصير يسمع الاقوال ويبصر الافعال فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا دبيب
نملة الا يعلمها ويسمعها ويبصرها قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق فدينه الحق وعبادته حق والمومنون
يستحقون منه النصر بسبب وعده الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل اي الاصنام التي لا استحقاق
لها في العبادة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر وانما تدعون بالتاء على الخطاب واختاره ابو حاتم
الباقون بالياء على الخبر هنا وفي لقمان واختاره ابو عبيد وان الله هو العلي اي العالي على كل شيء بقدرته
والعالي عن الاشباه والانداد المتقدس عما يقول الظالمون من الصفات التي لا تليق بجلاله الكبير اي الموصوف
بالعظمة والجلال وكبر الشان وقيل الكبير ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات اي له الوجود المطلق ابدا وازلا
فهو الاول القديم والاخر الباقي بعد فناء خلقه قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة دليل على كمال قدرته اي من قدر على هذا قدر على اعادة الحياة بعد الموت كما قال فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ومثله كثير فتصبح ليس بجواب فيكون منصوبا وانما هو خبر عند الخليل وسيبويه
قال الخليل المعنى انتبه انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا كما قال

الم تسال الربع القواء فينطق ۞ وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق

معناه قد سالته فنطق وقال الفراء الم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم ان الله جل وعز ينزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة اي ذات خضرة كما تقول مبقلة ومسبعة اي ذات بقل وسباع وهو عبارة عن استعجالها اثر
نزول الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة قال ابن عطية وروي عن عكرمة انه قال لا يكون هذا الا بمكة وتهامة
ومعنى هذا انه اخذ قوله فتصبح مقصودا به صباح ليلة المطر وذهب الى ان ذلك الاخضرار يتاخر في سائر
البلاد وقد شاهدت هذا بسوس الاقصى نزل المطر ليلا بعد قحط فاصبحت تلك الارض الرملة التي
تسفيها الرياح قد اخضرت بنبات ضعيف رقيق ان الله لطيف خبير قال ابن عباس خبير بما ينطوي عليه العبد
من القنوط عند تاخير المطر لطيف بارزاق عباده وقيل لطيف باستخراج النبات من الارض خبير بحاجتهم
وفاقتهم قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وكل محتاج الى تدبيره واتقانه وان
الله لهو الغني الحميد قوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض ذكر نعمة اخرى فاخبر انه سخر

لعباده

لعباده ما يحتاجون اليه من الدواب والشجر والانهار والفلك اي وسخر لكم الفلك في حال جريها وقرا عبد الرحمن
الاعرج والفلك رفعا على الابتداء وما بعده خبره الباقون بالنصب نسقا على قوله ما في الارض ويمسك السماء
ان تقع على الارض اي كراهية ان تقع وقال الكوفيون لئلا تقع وامساكه لها خلق السكون فيهما حالا بعد
حال الا باذنه اي الا باذن الله لها بالوقوع فتقع باذنه اي بارادته وتخليته ان الله بالناس لرءوف رحيم اي
في هذه الاشياء التي سخرها لهم قوله تعالى وهو الذي احياكم اي بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم عند انقضاء
اجالكم ثم يحييكم اي للحساب والثواب والعقاب ان الانسان لكفور اي لجحود لما ظهر من الايات الدالة على
قدرته ووحدانيته قال ابن عباس يريد الاسود بن عبد الاسد وابا جهل بن هشام والعاص بن هشام
وجماعة من المشركين وقيل انما قال ذلك لان الغالب على الانسان كفر المنعم كما قال وقليل من عبادي الشكور
قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا اي شرعا هم ناسكوه اي عاملون به فلا ينازعنك في الامر اي لا ينازعنك احد منهم فيما
يشرع لامتك فقد كانت الشرائع في كل عصر وروت فرقة ان هذه نزلت بسبب جدال الكفار في امر الذبائح وقولهم
للمومنين تاكلون ما ذبحتم ولا تاكلون ما ذبح الله من الميتة فكان ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم
بسكاكينكم فنزلت الاية بسبب هذه المنازعة وقد مضى هذا في الانعام والحمد لله وتقدم في هذه السورة
ما للعلماء في قوله منسكا وقوله هم ناسكوه يعطي ان المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه
قال الزجاج فلا ينازعنك في الامر اي فلا يجادلنك ودل على هذا فان جادلوك ويقال قد نازعوه فكيف
يقال فلا ينازعنك فالجواب ان المعنى فلا تنازعهم انت نزلت الاية قبل الامر بالقتال تقول
لا يضاربنك فلان فلا تضاربنه انت فيجري هذا في باب المفاعلة ولا يقال لا يضربنك زيد وانت
تريد ان تضرب زيدا وقرا ابو مجلز فلا ينزعنك في الامر اي لا يستخفنك ولا يغلبنك عن دينك وقراءة الجماعة
من المنازعة ولفظ النهي في القراءتين للكفار والمراد النبي صلى الله عليه وسلم وادع الى ربك اي الى توحيده
ودينه والايمان به انك لعلى هدى اي دين مستقيم اي قويم لا اعوجاج فيه قوله تعالى وان جادلوك
اي خاصموك يا محمد يريد مشركي مكة فقل الله اعلم بما تعملون يريد من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وهو في السماء السابعة لما راى من ايات ربه الكبرى فاوحى الله اليه وان جادلوك بالباطل فادفعهم بقولك
الله اعلم بما تعملون من الكفر والتكذيب فامره الله بالاعراض عن مماراتهم صيانة له عن الاشتغال بتعنتهم ولا
جواب لصاحب العناد الله يحكم بينكم يوم القيامة يريد بين النبي وقومه فيما كنتم فيه تختلفون يريد في خلافكم
اياي فتعرفون حينئذ الحق من الباطل مسئلة في هذه الاية ادب حسن علمه الله عباده في الرد على من جادل
تعنتا ومراء ان لا يجاب ولا يناظر ويدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان
هذه الاية منسوخة بالسيف يعني السكوت عن مخالفته والاكتفاء بقوله الله يحكم بينكم قوله تعالى الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض اي واذ قد علمت يا محمد هذا وايقنت فاعلم انه يعلم ايضا ما انتم مختلفون فيه
فهو يحكم بينكم وقد قيل انه استفهام تقرير للغير ان ذلك في كتاب اي كل ما يجري في العالم فهو مكتوب عند
الله في ام الكتاب ان ذلك على الله يسير اي ان الفصل بين المختلفين على الله يسير وقيل المعنى ان كتاب القلم الذي
امره ان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة على الله يسير قوله تعالى ويعبدون يريد كفار قريش من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا وقد تقدم في آل عمران وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير قوله تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الغضب والعبوس يكادون يسطون
اي يبطشون والسطوة شدة البطش يقال سطا به يسطو اذا بطش به كان ذلك بضرب او بشتم وسطا عليه
بالذين يتلون عليهم اياتنا وقال ابن عباس يبسطون اليهم ايديهم محمد بن كعب اي يقعون بهم الضحاك اي
ياخذونهم اخذا باليد والمعنى واحد واصل السطوة القهر والله ذو سطوات اي اخذات شديدة قل افانبيكم
بشر من ذلكم النار اي اكره من هذا القران الذي تسمعونه هو النار فكانهم قالوا ما الذي هو شر فقيل هو النار
فيكون هذا وعيدا لهم على سطوتهم بالذين يتلون القران ويجوز في النار الرفع والنصب والخفض فالرفع على هو النار
او هي النار والنصب بمعنى اعني او على اضمار فعل مثل الثاني او يكون محمولا على المعنى اي اعرفكم بشر من ذلكم النار
والخفض على البدل وعدها الله الذين كفروا في القيامة وبئس المصير اي المرجع الذي يصيرون اليه وهو النار
قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم اقرب الى افهامهم فان قيل فاين المثل
المضروب ففيه وجهان الاول قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان
الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا لله شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبه
الثاني قول القتبي فان المعنى يا ايها الناس مثل من عبد الهة لم يستطع ان يخلق ذبابا وان سلبها الذباب شيا
لم تستطع ان تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل ما يعبد من دونه مثلا قال وهذا من

احسن ما قيل فيه اي بين الله لكم شبها ولمعبودكم ان الذين تدعون من دون الله قراءة العامة تدعون بالتاء وقرا السلمي وابو
العالية ويعقوب يدعون بالياء على الخبر والمراد الاوثان الذين عبدوهم من دون الله وكانت حول الكعبة وهي ثلثمائة وستون
صنما وقيل السادة الذين صرفوهم عن عبادة الله تعالى وقيل الشياطين الذين حملوهم على معصية الله والاول اصوب
لن يخلقوا ذبابا الذباب اسم واحد للمذكر والانثى والجمع القليل اذبة والكثير ذبان على مثل غراب واغربة وغربان وسمي به
لكثرة حركته الجوهري والذباب معروف الواحدة ذبابة ولا تقل ذبانة والمذبة ما يذب به الذباب وذباب اسنان
الابل حدها وذباب السيف طرفه الذي يضرب به وذباب العين انسانها والذبابة البقية من الدين وذبب النهار
اذا لم يبق منه الا بقية والتذبذب التحرك والذبذبة نوس الشي المعلق في الهوى والذبذب الذكر لتردده وفي
الحديث من وقي شر ذبذبه وهذا مما لا يذكره اعني قوله وفي الحديث وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه
الاستنقاذ والانقاذ التخليص قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فتجف فياتي فيختلسه وقال
السدي كانوا يجعلون للاصنام طعاما فيقع عليه الذباب فياكل ضعف الطالب والمطلوب قيل الطالب الالهة والمطلوب
الذباب وقيل بالعكس وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب الصنم فالطالب يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه
والصنم المطلوب اليه وقد قيل لا يسلبهم الذباب شيا راجع الى المه في قرص ابدانهم حتى يسلبهم الصبر لها والوقار
معها وخص الذباب لاربعة امور تخصه لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته فاذا كان هذا الذي هو اضعف
الحيوان واحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله على خلق مثله ودفع اذيته فكيف يجوز ان يكونوا الهة معبودين
وارباب مطاعين وهذا من اقوى حجة واوضح برهان **قوله تعالى** ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
عظمته حيث جعلوا هذه الاصنام شركا له وقد مضى في الانعام ان الله لقوي عزيز تقدم **قوله تعالى**
الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ختم السورة بانه اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم لتبليغ الرسالة
اي ليس بعثه محمدا امرا بدعيا وقيل ان الوليد بن المغيرة قال اانزل عليه الذكر من بيننا فنزلت الاية واخبر
ان الاختيار اليه سبحانه ان الله سميع لاقوال عباده بصير بمن يختاره من خلقه لرسالته يعلم ما بين ايديهم
يريد ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا مثل قوله تعالى في يس انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا يريد ما بين ايديهم
واثارهم يريد ما خلفوا والى الله ترجع الامور **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا تقدم في
اول السورة انها فضلت بسجدتين وهذه السجدة الثانية لم يرها مالك وابو حنيفة من العزايم لانه قرن
الركوع بالسجود وان المراد بها الصلوات المفروضة وخص الركوع والسجود تشريفا للصلاة وقد مضى القول
في الركوع والسجود مبينا في البقرة والحمد لله **قوله تعالى** واعبدوا ربكم اي امتثلوا امره وافعلوا الخير
ندب فيما عدا الواجبات التي صح وجوبها من غير هذا الموضع **قوله تعالى** وجاهدوا في الله حق جهاده قيل
عني به جهاد الكفار وقيل هو اشارة الى امتثال جميع ما امر الله به والانتهاء عن كل ما نهى عنه اي جاهدوا انفسكم في
طاعة الله وردها عن الهوى وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته والظلمة في رد ظلمهم والكافرين في كفرهم قال ابن
عطية وهذه الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وكذا قال هبة الله ان قوله حق جهاده وقوله في
الاية الاخرى حق تقاته منسوخ بالتخفيف الى الاستطاعة في هذه الاوامر ولا حاجة الى تقدير النسخ فان هذا
هو المراد من اول الحكم لان حق جهاده ما ارتفع عنه الحرج وقد روى سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير دينكم ايسره وقال ابو جعفر النحاس وهذا مما لا يجوز ان يقع فيه نسخ لانه واجب على الانسان كما روى حيوة
ابن شريح يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل وكما روى ابو غالب عن ابي امامة
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الجهاد افضل عند الجمرة الاولى فلم يجبه ثم ساله عند الجمرة الثانية فلم يجبه
ثم ساله عند جمرة العقبة فقال صلى الله عليه وسلم اين السايل فقال انا فقال عليه السلام كلمة عدل عند سلطان جاير
قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى من حرج اي من ضيق وقد تقدم
في الانعام وهذه الاية تدخل في كثير من الاحكام وهي مما خص الله بها هذه الامة روى معمر عن قتادة قال اعطيت
هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين
من حرج والنبي شهيد على امته وقيل لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس ويقال للنبي سل تعطه ويقال لهذه
الامة ادعوني استجب لكم **الثانية** واختلف العلما في هذا الحرج الذي رفعه الله فقال عكرمة هو ما احل من
النسا مثنى وثلاث ورباع وما ملكت يمينك وقيل المراد قصر الصلاة والافطار للمسافر وصلاة الايما لمن لا يقدر
على غيره وحط الجهاد عن الاعمى والاعرج والمريض والعديم الذي لا يجد ما ينفق في غزوه والغريم ومن له والدان وحط
الاصر الذي كان على بني اسرايل وقد مضى تفصيل اكثر هذه الاشيا وروي عن ابن عباس والحسن البصري ان هذا في تقديم
الاهلة وتاخيرها في الفطر والاضحى والصوم فاذا اخطات الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل عرفة بيوم او وقفوا
يوم النحر اجزاهم على خلاف فيه بيناه في كتاب المقتبس في شرح موطا مالك بن انس وما ذكرناه هو الصحيح في
الباب وكذلك الفطر والاضحى لما رواه حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فطركم يوم تفطرون واضحاكم يوم تضحون خرجه ابو داود والدارقطني ولفظه ما ذكرناه والمعنى باجتهادكم
من غير حرج يلحقكم وقد روى الايمة انه عليه السلام سيل يوم النحر عن اشيا فما سيل عن امر مما ينسى المرء او يجهل
من تقديم الامور بعضها قبل بعض واشباهها الا قال فيها افعل ولا حرج **الثالثة** قال العلما رفع الحرج انما
هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السلابة والسراق واصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على انفسهم
بمفارقتهم الدين وليس في الشرع اعظم حرجا من الزام ثبوت رجل لاثنين في سبيل الله ومع صحة اليقين
وجودة العزم ليس بحرج **قوله تعالى** ملة ابيكم قال الزجاج المعنى اتبعوا ملة ابيكم الفرا انتصب على تقدير حذف
الكاف كانه قال كملة وقيل المعنى وافعلوا الخير فعل ابيكم فاقام الفعل مقام الملة وابراهيم هو ابو العرب
قاطبة وقيل الخطاب لجميع المسلمين وان لم يكن الكل من ولده لان حرمة ابراهيم عليه السلام على المسلمين كحرمة
الوالد على الولد هو سماكم المسلمين من قبل قال ابن زيد والحسن هو راجع الى ابراهيم والمعنى هو سماكم المسلمين
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا اي في حكمه ان من اتبع محمدا فهو مسلم قال ابن زيد وهو معنى قوله ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال النحاس وهذا القول مخالف لقول علما الامة روى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال سماكم الله عز وجل المسلمين من قبل اي في هذه الكتب المتقدمة وفي هذا القران وقاله مجاهد
وغيره ليكون الرسول شهيدا عليكم اي بتبليغه اياكم وتكونوا شهدا على الناس ان رسلهم قد بلغتهم كما تقدم في
البقرة فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير تقدم مستوفى والحمد
لله **سورة المومنين** مكية كلها في قول الجميع **قوله تعالى** قد افلح المومنون الى قوله خالدون فيه تسع
مسايل **الاولى** قوله تعالى قد افلح المومنون روى البيهقي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وروى النساي عن عبد
الله بن السايب قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فصلى في قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما
عن يساره فافتتح سورة المومنين فلما جاء ذكر موسى او عيسى عليهما السلام اخذته سعلة فركع اخرجه مسلم
بمعناه وفي الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع
عند وجهه كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال اللهم زدنا
ولا تنقصنا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم
عشر ايات صححه ابن العربي وقال النحاس معنى من اقامهن من اقام عليهن ولم يخالف ما فيهن كما تقول فلان يقوم
بعمله ثم نزل بعد هذه الايات فرض الوضوء والحج فدخل فيهن وقرا طلحة بن مصرف قد افلح المومنون بضم الالف
على الفعل المجهول اي ابقوا في الثواب والخير وقد مضى في البقرة معنى الفلاح لغة ومعنى والحمد لله **الثانية**
قوله تعالى خاشعون روى المعتمر عن خالد عن محمد بن سيرين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى السماء في
الصلاة فانزل الله عز وجل هذه الاية الذين هم في صلاتهم خاشعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر حيث يسجد وفي رواية هشيم كان المسلمون يلتفتون في الصلاة وينظرون حتى انزل الله تعالى قد افلح
المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فاقبلوا على صلاتهم ونظروا امامهم وقد تقدم ما للعلما في حكم المصلي
الى حيث ينظر في البقرة عند قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وقد تقدم ايضا معنى الخشوع لغة وشرعا
في البقرة ايضا عند قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والخشوع محله القلب فاذا خشع خشعت الجوارح
لخشوعه اذ هو ملكها حسبما بيناه في اول البقرة وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلاة وقام اليها يهاب
الرحمن ان يمد بصره الى شي وان يحدث نفسه بشي من الدنيا وقال عطا هو ان لا يعبث بشي من جسده في الصلاة
وابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقال
ابو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصا رواه الترمذي
قال الشاعر

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع ... لان بها الاراب لله تخضع
واول فرض من شريعة ديننا ... واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة ... وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته ... نجيا فيا طوباه لو كان يخشع

وروى ابو عمران الجوني قال قيل لعايشة رضي الله عنها ما كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اتقرون
سورة المومنين قيل نعم قالت اقروا فقري حتى بلغ يحافظون وروى النساي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلحظ في صلاته يمينا وشمالا ولا يلوي عنقه خلف ظهره وقال كعب بن مالك في حديثه الطويل ثم اصلي
قريبا منه يعني من النبي صلى الله عليه وسلم واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه
اعرض عني الحديث ولم يامره باعادة **الثالثة** اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرايض الصلاة او من فضايلها
ومكملاتها على قولين والصحيح الاول ومحله القلب وهو اول علم يرفع من الناس قاله عبادة بن الصامت

سورة المومنين

رواه الترمذي من حديث جبير بن نفير ايضا عن ابي الدردا وقال هذا حديث حسن غريب وقد خرجه النساي من حديث جبير
ابن نفير ايضا عن عوف بن مالك الاشجعي من طرق صحيحة قال ابو عيسى ومعاوية بن صالح ثقة عند اهل الحديث
ولا نعلم احدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان **قلت** معاوية بن صالح ابو عمرو ويقال ابو عمر الحضرمي الحمصي
قاضي الاندلس سيل عنه ابو حاتم الرازي فقال صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به واختلف فيه قول يحيى
ابن معين ووثقه عبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل وابو زرعة الرازي واحتج به مسلم في صحيحه وتقدم في
البقرة معنى اللغو والزكاة فلا معنى للاعادة وقال الضحاك ان اللغو هنا الشرك وقال الحسن انه المعاصي
كلها فهذا قول جامع يدخل فيه قول من قال هو الشرك وقول من قال هو الغنا كما روى مالك بن انس عن محمد بن
المنكدر على ما ياتي في لقمان بيانه ومعنى فاعلون مودون وهي فصيحة وقد جات في كلام العرب قال امية بن ابي
الصلت • المطعمون الطعام في السنة • الازمة والفاعلون للزكوات •
الرابعة قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاية قال ابن العربي من غريب القران ان هذه الايات العشر
عامة في الرجال والنسا كسا ير ايات القران التي هي محتملة لهم فانها عامة فيهم الا قوله والذين هم لفروجهم
حافظون فانما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات بدليل قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وانما عرف
حفظ المراة فرجها مراد له اخرى كايات الاحصان عموما وخصوصا وغير ذلك من الادلة **قلت**
وعلى هذا التاويل في الاية فلا يحل لامراة ان يطاها من تملكه اجماعا من العلما لانها غير داخلة في الاية
ولكنها لو اعتقته بعد ملكها له جاز له ان يتزوجها كما يجوز لغيره عند الجمهور وروى عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عقبة والشعبي والنخعي انها لو اعتقته حين ملكته كانا على نكاحهما قال ابو عمر ولا يقول بهذا احد
من فقها الامصار لان ملكها عندهم يبطل النكاح بينهما وليس ذلك بطلاق وانما هو فسخ للنكاح وانه لو اعتقته
بعد ملكها لم يراجعها الا بنكاح جديد ولو كانت في عدة منه **الخامسة** قال محمد بن عبد الحكم سمعت حرملة
ابن عبد العزيز قال سالت مالكا عن الرجل يجلد عميرة فتلا هذه الاية والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون وهذا لانهم يكنون
عن الذكر بعميرة وفيه يقول الشاعر •
• اذا حللت بواد لا انيس به • فاجلد عميرة لا دا ولا حرج •
ويسميه اهل العراق الاستمنا وهو استفعال من المني واحمد بن حنبل على ورعه يجوزه ويحتج بانه اخراج فضلة
من البدن فجاز عند الحاجة اصله الفصد والحجامة وعامة العلما على تحريمه وقال بعض العلما انه كالفاعل
بنفسه وهي معصية احدثها الشيطان واجراها بين الناس حتى صارت مسيلة ويا ليتها لم تقل ولو قام
الدليل على جوازها لكان ذووا المروة يعرضون عنها لدناتها فان قيل انها خير من نكاح الامة قلنا نكاح الامة ولو
كانت كافرة على مذهب بعض العلما خير من هذا وان كان قد قال به قايل ايضا ولكن الاستمنا ضعيف
في الدليل عار بالرجل الدني فكيف بالرجل الكبير **السادسة** قوله تعالى الا على ازواجهم قال الفرا اي من ازواجهم
اللاتي احل الله لهم لا يجاوزون او ما ملكت ايمانهم في موضع خفض معطوفة على ازواجهم وما مصدرية وهذا
يقتضي تحريم الزنا وما قلناه من الاستمنا ونكاح المتعة لان المتمتع بها لا تجري مجرى الزوجات لا ترث ولا يورث
ولا يلحق به ولدها ولا تخرج من نكاحها بطلاق يستانف لها وانما تخرج بانقضا المدة التي عقدت عليها وصارت
كالمستاجرة ابن العربي ان قلنا ان نكاح المتعة جايز فهي زوجة الى اجل ينطلق عليها اسم الزوجية وان قلنا
بالحق الذي اجمعت عليه الامة من تحريم نكاح المتعة لما كانت زوجة فلم تدخل في الاية **قلت**
وفايدة هذا الخلاف هل يجب الحد ولا يلحق الولد كالزنا الصريح او يدفع الحد للشبهة ويلحق الولد قولان
لاصحابنا وقد كان للمتعة في التحليل والتحريم احوال فمن ذلك انها كانت مباحة ثم حرمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمن خيبر ثم حللها في غزاة الفتح ثم حرمها بعد قاله ابن خويز منداد من اصحابنا
وغيره واليه اشار ابن العربي وقد مضى في النسا القول فيها مستوفى والحمد لله **السابعة** قوله تعالى
فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك هم العادون فسمى من نكح ما لا يحل عاديا واوجب عليه الحد لعدوانه واللايط عاد
قرانا ولغة وقيل بدليل قوله بل انتم قوم عادون كما تقدم في الاعراف فوجب ان يقام الحد عليهم وهذا ظاهر
لا غبار عليه **قلت** فيه نظر ما لم يكن جاهلا او متاولا وان كان الاجماع منعقدا على ان قوله تعالى والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين خص به الرجال دون النسا
فقد روى معمر عن قتادة قال تسررت امراة غلامها فذكر ذلك لعمر فسالها ما حملك على ذلك قالت كنت
اراه يحل لي بملك يميني كما يحل للمراة بملك اليمين فاستشار عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا تاولت كتاب الله على غير تاويله لا رجم عليها فقال عمر لا جرم والله لا احلك لحر بعده ابدا عاقبها
بذلك ودرا الحد عنها وامر العبد ان لا يقربها وعن ابي بكر بن عبد الله انه سمع اباه يقول انا حضرت عمر

ابن

في: احمد بن حنبل على ورعه يجوزه

ابن عبد العزيز جاته امراة بغلام لها وضي فقالت اني استسررته فمنعني بنو عمي من ذلك وانما انا بمنزلة
الرجل يكون له الوليدة فيطاها فانه عني بني عمي فقال عمر اتزوجت قبله قالت نعم قال اما والله لولا
منزلتك من الجهالة لرجمتك بالحجارة ولكن اذهبوا به فبيعوه الى من يخرج به الى غير بلدها وورا بمعنى سوى
وهو مفعول بابتغى اي من طلب سوى الازواج والولايد المملوكة له وقال الزجاج اي فمن ابتغى ما بعد ذلك
فمفعول الابتغا محذوف وورا ظرف وذلك يشار به الى كل مذكور مونثا كان او مذكرا فاوليك هم العادون
اي المجاوزون الحد من عدا اي جاوز الحد وجازه **الثامنة** قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون قرا الجمهور لاماناتهم بالجمع وابن كثير بالافراد والامانة
والعهد يجمع كل ما يحمله الانسان من امر دينه ودنياه قولا وفعلا وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد
وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام به والامانة اعم من العهد وكل عهد فهو امانة فيما تقدم
فيه قولا وفعلا ومعتقدا **التاسعة** وقرا الجمهور صلواتهم وحمزة والكساي صلاتهم بالافراد وهذا
الافراد اسم جنس فهو في معنى الجمع والمحافظة على الصلاة اقامتها والمبادرة اليها اول اوقاتها واتمام ركوعها وسجودها وقد تقدم
في البقرة مستوفى ثم قال اوليك هم الوارثون اي من عمل بما ذكر في هذه الايات فهم الوارثون اي يرثون
منازل اهل النار من الجنة وفي الخبر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا
في الجنة ومسكنا في النار فاما المومنون فياخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم
في النار خرجه ابن ماجة بمعناه عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اوليك
هم الوارثون اسناده صحيح ويحتمل ان يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث حصلوها دون غيرهم فهو اسم
مستعار على الوجهين والفردوس ربوة في الجنة واوسطها وافضلها خرجه الترمذي من حديث الربيع بنت النضر
ام حارثة وقال حديث حسن صحيح وفي حديث مسلم فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا
الجنة ومنه تفجر انهار الجنة قال ابو حاتم محمد بن حيان قوله صلى الله عليه وسلم فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس
في وسط الجنان في العرض وهو اعلا الجنة يريد في الارتفاع وهذا كله يصحح قول ابي هريرة ان الفردوس جبل الجنة
الذي تفجر منه انهار الجنة واللفظة فيما قال مجاهد رومية عربت وقيل هي فارسية عربت وقيل حبشية
وان ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات وقال الضحاك هو عربي وهو الكرم والعرب تقول للكرم فراديس هم فيها
خالدون فانث على معنى الجنة **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين
فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الانسان هنا ادم عليه السلام قاله قتادة وغيره
لانه استل من الطين ويجي الضمير في قوله ثم جعلناه عايدا على ابن ادم وان كان لم يذكر لشهرة الامر فان المعنى
لا يصلح الا له نظير ذلك حتى توارت بالحجاب وقيل المراد بالسلالة ابن ادم قاله ابن عباس وغيره والسلالة
على هذا صفوة الما يعني المني والسلالة فعالة من السل وهو استخراج الشي من الشي يقال سللت الشعر من
العجين والسيف من الغمد فانسل ومنه قوله • فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي •
فالنطفة سلالة والولد سليل وسلالة عني به الما يسل من الظهر سلا قال الشاعر
• فجات به عضب الاديم غضنفرا • سلالة فرج كان غير حصين •
وقال الاخر • فهل كنت الا مهرة عربية • سليلة افراس تجللها بغل •
وقوله من طين اي ان الاصل ادم وهو من طين **قلت** اي من طين خالص فاما ولده فهو من طين ومني حسب ما بيناه
في اول سورة الانعام وقال الكلبي السلالة الطين اذا عصرته انسل من بين اصابعك فالذي يخرج هو السلالة
الثانية قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر اختلف الناس في الخلق الاخر فقال ابن عباس والشعبي وابو العالية
والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان جمادا وعن ابن عباس خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة نبات
شعره الضحاك خروج الاسنان ونبات الشعر مجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره
من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات الى ان يموت **الثالثة** قوله تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع هذه الاية الى قوله خلقا اخر قال فتبارك الله احسن
الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت وفي مسند الطيالسي ونزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين
ويروى ان قايل ذلك معاذ بن جبل ويروى ان قايل ذلك عبد الله بن ابي سرح وبهذا السبب ارتد
وقال اتي بمثل ما ياتي محمد وفيه نزلت ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله على ما تقدم في الانعام بيانه وقوله تعالى تبارك تفاعل من البركة
احسن الخالقين اتقن الصانعين يقال لمن صنع شيا خلقه ومنه قول الشاعر •

• ولانت تفرى ما خلقت وبعض • القوم يخلق ثم لا يفرى •

الرابعة وذهب بعض الناس الى نفى هذه اللفظة عن الناس وانما يضاف الخلق الى الله تعالى وقال ابن جريج انما قال احسن الخالقين لانه تعالى قد اذن لعيسى عليه السلام ان يخلق واضطرب بعضهم فى ذلك ولا تنفى اللفظة عن البشر فى معنى الصنع وانما هى منتفية بمعنى الاختراع والايجاد من العدم **الخامسة** من هذه الاية قال ابن عباس لعمر حين سال مشيخة الصحابة عن ليلة القدر فقالوا الله اعلم فقال عمر ما تقول يا ابن عباس فقال يا امير المومنين ان الله خلق السموات سبعا والارضين سبعا وخلق ابن ادم من سبع وجعل رزقه فى سبع فاراها ليلة سبع وعشرين فقال عمر رضى الله عنه اعجزكم ان تاتوا بمثل ما اتى به هذا الغلام الذى لم تجتمع شوون راسه وهذا الحديث بطوله فى مسند ابن ابى شيبة فاراد ابن عباس بقوله خلق ابن ادم من سبع بهذه الاية وبقوله وجعل رزقه فى سبع قوله فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا الاية السبع منها لابن ادم والاب للانعام والقضب ياكله ابن ادم وتسمن منه النسا هذا قول وقيل القضب البقول لانها تقضب فهى رزق ابن ادم وقيل القضب والاب للانعام والست الباقية لابن ادم والسابعة هى الانعام اذ هى من اعظم رزق ابن ادم **قوله تعالى** ثم انكم بعد ذلك لميتون اى بعد الخلق والحياة النحاس ويقال فى هذا المعنى لمايتون ثم اخبر بالبعث بعد الموت فقال ثم انكم يوم القيامة تبعثون **قوله تعالى** ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق قال ابو عبيدة اى سبع سموات وحكى عنه انه يقال طارقت الشى اى جعلت بعضه فوق بعض فقيل للسموات طرايق لان بعضها فوق بعض والعرب تسمى كل شى فوق شى طريقة وقيل لانها طرايق الملايكة وما كنا عن الخلق غافلين قال بعض العلما اى عن خلق السما وقال اكثر المفسرين اى عن الخلق كلهم من ان تسقط عليهم فتهلكهم **قلت** ويحتمل ان يكون المعنى وما كنا عن الخلق غافلين اى فى القيام بمصالحه وحفظه وهو معنى الحى القيوم على ما تقدم **قوله تعالى** وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه فى الارض فيه اربع مسايل **الاولى** هذه الاية من نعم الله على خلقه ومما امتن به عليهم ومن اعظم المنن الما الذى هو حياة الابدان ونما الحيوان والما المنزل من السما على قسمين هذا الذى ذكر الله سبحانه واخبر عنه بانه استودعه فى الارض وجعله فيها مختزنا لسقى الناس يجدونه عند الحاجة اليه وهو ما الانهار والعيون وما يستخرج من الابار وروى عن ابن عباس وغيره انه انما اراد الانهار الاربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات وقال مجاهد ليس فى الارض ما الا وهو من السما وهذا ليس على اطلاقه والا فالاجاج ثابت فى الارض فيمكن ان يقيد قوله بالما العذب ولا محالة ان الله تعالى قد جعل فى الارض ما اشارة الى الما العذب وان اصله من البحر رفعه تعالى بلطفه وحسن تدبيره من البحر الى السما حتى طاب بذلك الرفع والتصعيد ثم انزله الى الارض لينتفع به ولو كان الامر الى ما البحر لما انتفع به من ملوحته **الثانية** قوله تعالى بقدر اى على مقدار يصلح لانه لو كثر اهلك ومنه قوله تعالى وان من شى الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وانا على ذهاب به لقادرون يعنى الما المختزن وهذا تهديد ووعيد اى فى قدرتنا اذهابه وتغويره ويهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم وهذا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين **الثالثة** ذكر النحاس قرى على ابى يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال ثنا سعيد بن سابق قال ثنا مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناوه وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القران والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى السما وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا **الرابعة** كل ما نزل من السما مختزنا كان او غير مختزن فهو طاهر مطهر يغتسل به ويتوضا منه على ما فى الفرقان بيانه **قوله تعالى** فانشانا لكم به جنات فيه مسلتان **الاولى** قوله تعالى فانشانا اى جعلنا ذلك سبب النبات واوجدناه به وخلقناه وذكر تعالى النخيل والاعناب لانها ثمرة الحجاز بالطايف والمدينة وغيرهما قاله الطبرى ولانها ايضا اشرف الثمار فذكرها تشريفا لها وتنبيها عليها لكم فيها اى فى الجنات فواكه من غير الرطب والعنب ويحتمل ان يعود على النخيل والاعناب خاصة اذ فيها مراتب وانواع والاول اعم لساير الثمرات **الثانية** من حلف ان لا ياكل فاكهة ففى الرواية عندنا يحنث بالباقلا الاخضر وما اشبهه وقال ابو حنيفة لا يحنث باكل القثا والخيار والجزر لانها من البقول لا من الفاكهة وكذلك الجوز واللوز والفستق لان هذه الاشيا لا تعد من الفاكهة

وان اكل تفاحا او خوخا او مشمشا او تينا او اجاصا يحنث وكذلك البطيخ لان هذه الاشيا توكل على جهة التفكه قبل الطعام وبعده فكانت فاكهة وكذلك يابس هذه الاشيا الا البطيخ اليابس لان ذلك لا يوكل الا فى بعض البلدان ولا يحنث باكل البطيخ الهندى لانه لا يعد من الفواكه وان اكل عنبا او رمانا او رطبا لا يحنث وخالفه صاحباه فقالا يحنث لان هذه الاشيا من اعز الفواكه وتوكل على وجه التنعم والافراد لها بالذكر فى كتاب الله لكمال معانيها كتخصيص جبريل وميكايل من الملايكة واحتج ابو حنيفة بان قال عطف هذه الاشيا على الفاكهة مرة فقال فيهما فاكهة ونخل ورمان ومرة عطف الفاكهة على هذه الاشيا فقال وفاكهة وابا والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يليق بالحكمة ذكر الشى الواحد بلفظين مختلفين فى موضع المنة والعنب والرمان يكتفى بهما فى بعض البلدان فلا يكون فاكهة ولان ما كان فاكهة لا فرق بين رطبه ويابسه ويابس هذه الاشيا لا يعد فاكهة فكذلك رطبها **قوله تعالى** وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن وصبغ للاكلين فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى وشجرة شجرة عطف على جنات واجاز الفرا لانه لم يظهر الفعل بمعنى وثم شجرة ويريد بها شجرة الزيتون وافردها بالذكر لعظيم منافعها فى ارض الشام والحجاز وغيرهما من البلاد وقلة تعاهدها بالسقى والحفر وغير ذلك من المراعاة فى ساير الاشجار تخرج فى موضع الصفة من طور سينا اى انبتها الله فى الاصل من هذا الجبل الذى بارك الله فيه وطور سينا من ارض الشام وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قاله ابن عباس وغيره وقد تقدم فى البقرة والاعراف والطور الجبل فى كلام العرب وقيل هو مما عرب من كلام العجم وقال ابن زيد هو جبل بيت المقدس ممدود من مصر الى ايلة واختلف فى سينا فقال قتادة معناه الحسن ويلزم على هذا التاويل ان ينون الطور على النعت وقال مجاهد معناه مبارك وقال معمر عن فرقة معناه شجر ويلزمهم ان ينونوا الطور وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد وعن مجاهد ايضا سينا حجر بعينه اضيف الجبل اليه لوجوده عنده وقال مقاتل كل جبل يحمل الثمار فهو حسن وقرا الكوفيون بفتح السين على وزن فعلا وفعلا فى كلام العرب كثير يمنع من الصرف فى المعرفة والنكرة لان فى اخرها الف التانيث والف التانيث ملازمة لما هى فيه وليس فى الكلام فعلا ولكن من قرا سينا بكسر السين جعله فعلالا فالهمزة فيه كهمزة حربا ولم يصرف فى هذه الاية لانه جعل اسم بقعة وزعم الاخفش انه اسم اعجمى **الثانية** قوله تعالى تنبت بالدهن قرا الجمهور بفتح التا وضم البا والتقدير تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه وابن كثير وابو عمرو بضم التا وكسر البا واختلف فى التقدير على هذه القراة فقال ابو على الفارسى التقدير تنبت جناها ومعه الدهن فالمفعول محذوف وقيل البا زايدة مثل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا مذهب ابى عبيدة وقال الشاعر

• نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج •

وقال الاخر

• هن الحراير لا ربات اخمره • سود المحاجر لا يقران بالسور •

ونحو هذا قاله ابو على ايضا وقد تقدم وقيل نبت وانبت بمعنى فيكون المعنى كما مضى فى قراة الجمهور وهو مذهب الفرا وابى اسحاق ومنه قول زهير

• رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم • قطينا بها حتى اذا انبت البقل •

والاصمعى ينكر انبت ويتهم قصيدة زهير التى فيها رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم • قطينا بها حتى اذا انبت البقل اى نبت وقرا الزهرى والحسن والاعرج تنبت بالدهن برفع التا ونصب البا قال ابن جنى والزجاج هى با الحال اى تنبت ومعها دهنها وفى قراة ابن مسعود تخرج بالدهن وهى با الحال ابن درستويه الدهن الما اللين تنبته من الانبات وقرا زر بن حبيش تنبت بضم التا وكسر البا الدهن بحذف البا ونصبه وقرا سليمان ابن عبد الملك والاشهب بالدهان والمراد من الاية تعديد نعمة الزيت على الانسان وهى من اركان النعم التى لا غنى بالصحة عنها ويدخل فى معنى الزيتونة شجر الزيت كله على اختلافه بحسب الاقطار **الثالثة** قوله تعالى وصبغ للاكلين قراة الجمهور وقرا فرقة واصباغ بالجمع وقرا عامر بن عبد قيس ومتاعا والمراد بالزيت الذى يصطبغ به الاكل يقال صبغ وصباغ مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس وكل ادام يوتدم به فهو صبغ حكاه الجوهرى وغيره واصل الصبغ ما يتلون به الثوب وشبه الادام به لان الخبز يلون بالصبغ اذا غمس فيه وقال مقاتل الادم الزيتون والدهن الزيت وقد جعل الله فى هذه الشجرة اداما ودهنا فالصبغ على هذا الزيتون **الرابعة** لا خلاف ان ما يصطبغ فيه من المايعات كالزيت والسمن والعسل والرب والخل وغير ذلك من الامراق انه ادام وقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخل فقال نعم الادام الخل رواه تسعة من الصحابة سبعة رجال وامراتان وممن رواه فى الصحيح جابر وعايشة وخارجة وعمر وابنه عبد الله وابن عباس وابو هريرة وسمرة بن جندب وانس وام هانى رضى الله عنهم اجمعين **الخامسة** واختلف فيما كان جامدا كاللحم والتمر والزيتون وغير ذلك من الجوامد فالجمهور ان ذلك كله ادام فمن

حلف أن لا يأكل إداماً فأكل لحماً أو جبناً حنث وقال أبو حنيفة لا يحنث وخالفه صاحباه وقد روي عن أبي يوسف
مثل قول أبي حنيفة والبقل ليس بإدام في قولهم جميعاً وعن الشافعي في التمر وجهان والمشهور أنه ليس بإدام
لقوله في التنبيه وقيل يحنث والصحيح أن هذا كله إدام وقد روى أبو داود عن يوسف بن عبد السلام
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة فقال هذه إدام هذه
وقال صلى الله عليه وسلم سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم ذكره أبو عمر وترجم البخاري باب
الإدام وساق حديث عائشة رضي الله عنها ولأن الإدام مأخوذ من المؤادمة وهي الموافقة وهذه
الأشياء توافق الخبز فكان إداماً وفي الحديث عنه عليه السلام ائتدموا ولو بالماء ولأبي حنيفة أن حقيقة
الإدام الموافقة في الاجتماع على وجه لا يقبل الفصل كالخل والملح ونحوهما وأما اللحم والبيض وغيرهما
لا يوافق الخبز بل يجاوره كالبطيخ والتمر والعنب والحاصل أن كل ما يحتاج في الأكل إلى موافقة الخبز كان	والزيتج
كان إداماً وكل ما لا يحتاج ويؤكل وحده لا يكون إداماً والله أعلم **السادسة** روى الترمذي من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به
فإنه من شجرة مباركة هذا حديث لا يعرف إلا من حديث عبد الرزاق وكان يضطرب فيه فربما يذكر فيه عن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه على الشك وقال أبو حنيفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وربما قال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل خص الطور بالزيتون لأن أول
الزيتون نبت منها وقيل إن الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان والله أعلم **قوله تعالى**
وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها إلى آخر الآيتين تقدم القول فيهما في النحل والحمد لله وفي
هود قصة السفينة ونوح وركوب البحر في غير موضع **قوله تعالى** وعليها أي على الأنعام في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون وإنما تحمل في البر على الإبل فيجوز أن ترجع الكناية إلى بعض الأنعام وروي أن رجلاً ركب
بقرة في الزمان الأول فأنطقها الله تعالى معه فقالت إنا لم نخلق لهذا وإنما خلقت للحرث **قوله تعالى**
ما لكم من إله غيره قرئ بالخفض رداً على اللفظ وبالرفع رداً على المعنى وقد مضى في الأعراف **قوله تعالى** ما هذا
إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أي يسودكم ويشرف عليكم بأن يكون متبوعاً ونحن له تبع ولو شاء الله لأنزل
ملائكة أي لو شاء الله أن لا يعبد شيء سواه لجعل رسوله ملكاً ما سمعنا بهذا أي بمثل دعوته وقيل ما سمعنا
بمثله بشراً أتى برسالة ربه في آبائنا الأولين أي في الأمم الماضية قاله ابن عباس والباء في بهذا زائدة
أي ما سمعنا هذا كائناً في آبائنا ثم عطف بعضهم على بعض فقالوا إن هو يعنون نوحاً إلا رجل به جنة أي
جنون لا يدري ما يقول فتربصوا به حتى حين أي انتظروا موته وقيل حتى يستبين جنونه وقال الفراء ليس
يراد بالحين هاهنا وقت بعينه إنما هو كقوله دعه إلى يوم ما فقال حين تمادوا على كفرهم رب انصرني
بما كذبون أي انتقم منهم بما كذبوني ولم تسمع رسالتي فأوحينا إليه أي أرسلنا إليه رسلاً من السماء أن اصنع
الفلك على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** فإذا استويت أي علوت أنت ومن معك على الفلك راكبين
فقل الحمد لله أي احمدوا الله على تخليصه إياكم من القوم الظالمين ومن الغرق والحمد لله كلمة كل شاكر لله وقد
مضى في الفاتحة بيانه **قوله تعالى** فاسلك فيها أي أدخل فيها واجعل فيها يقال سلكته في كذا وأسلكته
فيه إذا أدخلته قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة • شلاً كما تطرد الجمالة الشردا

من كل زوجين اثنين قرأ حفص من كل بالتنوين الباقون بالإضافة وقد ذكر وقال الحسن لم يحمل نوح في
السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما البق والذباب والدود فلم يحمل شيئاً منها وإنما تخرج من الطين وقد مضى
القول في السفينة والكلام فيها مستوفى **قوله تعالى** وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً قراءة العامة منزلاً
بضم الميم وفتح الزاي على المصدر الذي هو الإنزال أي أنزلني إنزالاً مباركاً وقرأ زر بن حبيش وأبو بكر عن عاصم
والمفضل منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي على الموضع أي أنزلني موضعاً مباركاً الجوهري والمنزل بفتح الميم والزاي
النزول وهو الحلول تقول نزلت نزولاً ومنزلاً وقال	هوح

أإن ذكرتك الدار منزلها جمل • بكيت فدمع العين منحدر سجل

نصب المنزل لأنه مصدر وأنزله غيره واستنزله بمعنى ونزّله تنزيلاً والتنزيل أيضاً الترتيب قال
ابن عباس ومجاهد هذا حين خرج من السفينة مثل قوله تعالى اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم
ممن معك وقيل حين دخلها فعلى هذا يكون قوله مباركاً يعني بالسلامة والنجاة **قلت** وبالجملة فالآية
تعليم من الله جل وعز لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا بل وإذا دخلوا بيوتهم وسلموا قالوا وروي
عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا دخل المسجد قال اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين **قوله تعالى**
إن في ذلك لآيات في أمر نوح والسفينة وإهلاك الكافرين لآيات أي دلالات على كمال قدرة الله تعالى وأنه

ينصر أنبياءه ويهلك أعداءهم وإن كنا لمبتلين أي ما كنا إلا مبتلين الأمم قبلكم أي مختبرين لهم بإرسال
الرسل إليهم ليظهر المطيع والعاصي فيظهر للملائكة حالهم لا أن يستجد الرب علماً وقيل أي نعاملهم معاملة
المختبرين وقد تقدم هذا المعنى في البقرة وغيرها وقيل وإن كنا أي وقد كنا **قوله تعالى** ثم أنشأنا من
بعدهم أي من بعد هلاك قوم نوح قرناً آخرين قيل هم قوم عاد فأرسلنا فيهم رسولاً منهم يعني هوداً لأنه ما كانت
أمة أنشئت في إثر قوم نوح إلا عاد وقيل هم قوم ثمود فأرسلنا فيهم رسولاً يعني صالحاً قالوا والدليل عليه
قوله تعالى آخر الآية فأخذتهم الصيحة نظيرها وأخذ الذين ظلموا الصيحة **قلت** وممن أخذ بالصيحة
أيضاً أصحاب مدين قوم شعيب فلا يبعد أن يكونوا هم والله أعلم منهم أي من عشيرتهم يعرفون مولده ومنشأه
ليكون سكونهم إلى قوله أكثر **قوله تعالى** وقال الملأ أي الأشراف والقادة والرؤساء من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة يريد بالبعث والحساب وأترفناهم في الحياة الدنيا أي وسعنا عليهم نعم الدنيا حتى بطروا وصاروا
يؤتون بالترفة وهي مثل التحفة ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فلا فضل له
عليكم لأنه محتاج إلى الطعام والشراب كأنتم وزعم الفراء أن معنى ويشرب مما تشربون على حذف من أي مما تشربون
منه وهذا لا يجوز عند البصريين ولا يحتاج إلى حذف البتة لأن ما إذا كان مصدراً لم يحتج إلى عائد فإن جعلتها
بمعنى الذي حذفت المفعول ولم يحتج إلى إضمار من ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون يريد لمغبونون
بترككم آلهتكم واتباعكم إياه من غير فضيلة له عليكم أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون
أي مبعوثون من قبوركم وأن الأولى في موضع نصب بوقوع يعدكم عليها والثانية بدل منها هذا مذهب سيبويه
والمعنى أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم قال الفراء وفي قراءة عبد الله أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون
وهو كقولك أظن إن خرجت أنك نادم وذهب الفراء والجرمي وأبو العباس المبرد إلى أن الثانية مكررة للتوكيد
لما طال الكلام كان تكريرها حسناً وقال الأخفش المعنى أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً يحدث
إخراجكم فأن الثانية في موضع رفع بفعل مضمر كما تقول اليوم القتال فالمعنى اليوم يحدث القتال وقال
أبو إسحاق ويجوز أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون لأن المعنى أيعدكم بقول لكم
قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة للبعد كأنهم قالوا بعيد ما توعدون
أي أن هذا لا يكون ما يذكر من البعث وقال أبو علي هو بمنزلة الفعل أي بعد ما توعدون وقال ابن الأنباري
وفي هيهات عشر لغات هيهات لك بفتح التاء وهي قراءة الجماعة وهيهاتِ لك بخفض التاء يروى
عن أبي جعفر وهيهاتٍ لك بالخفض والتنوين يروى عن عيسى بن عمر وهيهاتُ لك بالرفع الثعلبي وبها
قرأ نصر بن عاصم وأبو العالية وهيهاتٌ لك بالرفع والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامي ذكره الثعلبي
أيضاً وهيهاتاً لك بالنصب والتنوين قال الأحوص

تذكرت أياماً مضين من الصبا • وهيهات هيهاتاً إليك رجوعها

واللغة السابعة أيهات أيهات وأنشد الفراء

فأيهات أيهات العقيق وأهله • وأيهات خل بالعقيق نواصله

قال المهدوي وقرأ عيسى الهمداني هيهات هيهات بالإسكان قال ابن الأنباري ومن العرب من يقول
أيهان بالنون ومنهم من يقول أيها بلا نون وأنشد الفراء

ومن دوني الأعيار والقنع كله • وكتمان أيها ما أشت وأبعدا

فهذه عشر لغات فمن قال هيهات بفتح التاء جعله مثل أين وكيف وقيل لأنهما أداتان مركبتان مثل
خمسة عشر وبعلبك ورام هرمز ويقف على الثاني بالهاء كما تقول خمسة عشرة وسبع عشرة وقال
الفراء نصبها كنصب ثمت وربت ويجوز أن يكون الفتح إتباعاً للألف والفتحة التي قبلها ومن كسره
جعله كأمس وهؤلاء قال

وهيهات هيهات إليك رجوعها

قال الكسائي ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول هيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء ومن
ضمه فعلى مثل منذ وقط وحيث ومن قرأ هيهات بالتنوين فهو جمع ذهب به إلى التنكير كأنه قال بعداً بعداً
وقيل خفض ونون تشبيهاً بالأصوات بقولهم غاق وطاق وقال الأخفش يجوز في هيهات أن يكون جماعة
فيكون التاء فيها تاء الجميع التي للتأنيث ومن قرأ هيهات جاز أن يكون أخلصها اسماً معرباً فيه معنى البعد
ولم يجعله اسماً للفعل فيبنيه وقيل شبه التاء بتاء الجمع كقوله تعالى فإذا أفضتم من عرفات قال الفراء
وكأني أستحب الوقف على التاء لأن من العرب من يخفض التاء على كل حال وكأنها مثل عرفات وملكوت
وما أشبه ذلك وكان مجاهد وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء والكسائي يقفون عليها هيهاه بالهاء وقد
روي عن أبي عمرو أيضاً أنه كان يقف على هيهات بالتاء وعليه بقية القراء لأنها حرف قال ابن الأنباري من
جعلهما حرفاً واحداً لا يفرد أحدهما من الآخر وقف على الثاني بالهاء ولم يقف على الأول فيقول هيهات هيهاه

كما تقول خمسة عشر على ما تقدم ومن نون اراد احدهما من الاخر ووقف فيهما جميعا بالها والتا لان اصل الها تا
قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا هي كناية عن الدنيا اي ما الحياة الا ما نحن فيه لا الحياة الاخرة
التي تعدنا بعد البعث نموت ونحيى يقال كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث ففي هذا اجوبة
منها ان يكون المعنى نكون مواتا اي نطفا ثم نحيا في الدنيا وقيل فيه تقديم وتاخير اي ان هي الا حياتنا
الدنيا نحيا فيها ونموت كما قال واسجدي واركعي وقيل نموت يعني الاباء ونحيى يعني الاولاد وما نحن
بمبعوثين بعد الموت **قوله تعالى** ان هو الا رجل يعنون الرسول الا رجل افترى اي اختلق على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون تقدم قال عما قليل اي عن قليل وما زائدة موكدة
ليصبحن نادمين على كفرهم واللام لام القسم اي والله ليصبحن فاخذتهم الصيحة في التفاسير صاح
بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التي اهلكهم الله بها فماتوا عن اخرهم فجعلناهم غثاء اي
هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالي الشجر من الحشيش والقصب مما يبس وتفتت فبعدا للقوم
الظالمين اي هلاكا لهم وقيل بعدا لهم من رحمة الله وهو منصوب على المصدر ومثله سقيا له ورعيا
قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم اي من بعد هلاك هولا قرونا اي امما اخرين قال ابن عباس وفي الكلام
حذف يريد بني اسرائيل فكذبوا انبياهم فاهلكناهم ما تسبق من امة اجلها من صلة اي ما تسبق امة
الوقت الموقت لها ولا متاخرة مثل قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ومعنى تترا تتواتر ويتبع بعضهم بعضا ترغيبا وترهيبا قال الاصمعي واترت كتبي عليه اتبعت بعضها
بعضا الا ان كل واحد منها بينه وبين الاخر مهلة وقال غيره المواترة التتابع بغير مهلة وقرا ابن كثير وابو عمرو
تترا بالتنوين على انه مصدر ادخل فيه التنوين على فتح الرا كقولك حمدا وشكرا فالوقف على هذا على الالف
المعوضة من التنوين ويجوز ان يكون ملحقا بجعفر فيكون مثل ارطى وعلقى كما قال يستن في علقى وفي مكور
فاذا وقف على هذا الوجه جازت الامالة على ان ينوي الوقف على الالف الملحقة وقرا ورش بين اللفظين
مثل سكرى وعصى وهو اسم جمع مثل شتى واسرى واصله وترا من المواترة والتواتر فقلبت الواو
تا مثل التقوى والتكلان وتجاه ونحوها وقيل هو من الوتر اي الفرد فالمعنى ارسلناهم فردا فردا النحاس
وعلى هذا يجوز تترا بكسر التا الاولى وموضعها نصب على المصدر لان المعنى ثم ارسلنا واترنا ويجوز ان يكون
في موضع الحال اي متواترين ومعنى فاتبعنا بعضهم بعضا اي بالهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثة
وهي ما يتحدث به كاعاجيب جمع اعجوبة وهي ما يتعجب منه قال الاخفش انما يقال هذا في الشر جعلناهم
احاديث ولا يقال في الخير كما يقال صار فلان حديثا اي عبرة ومثلا كما قال في اية اخرى فجعلناهم احاديث
ومزقناهم كل ممزق **قلت** وقد يقال فلان حديث حسن اذا كان مقيدا بذكر ذلك ومنه قول ابن دريد

وانما المرء حديث حسن • فكن حديثا حسنا لمن وعى

قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه الى اخر الاية تقدم ومعنى عالين متكبرين قاهرين لغيرهم بالظلم
كما قال تعالى ان فرعون علا في الارض فقالوا انومن لبشرين مثلنا الاية تقدم ايضا ومعنى من المهلكين
اي بالغرق في البحر **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وخص موسى بالذكر لان التوراة
نزلت عليه في الطور وهارون خليفة في قومه ولو قال اتيناهما جاز كما قال ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان **قوله تعالى** وجعلنا ابن مريم وامه اية تقدم في الانبيا القول فيه واويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين الربوة المكان المرتفع وقد تقدم في البقرة والمراد بها هنا في قول ابي هريرة فلسطين
وعنه ايضا الرملة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس وابن المسيب وابن سلام دمشق
وقال كعب وقتادة بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا قال

فكنت هميدا تحت رمس بربوة • تعاورني ريح جنوب وشمال

وقال ابن زيد مصر وروى سالم الافطس عن سعيد بن جبير واويناهما الى ربوة قال النشز من الارض ذات
قرار اي مستوية يستقر عليها وقيل ذات ثمار ولاجل الثمار يستقر فيها الساكنون ومعين ما جار ظاهر
للعيون يقال معين ومعن كما يقال رغيف ورغف قاله علي بن سليمان وقال الزجاج هو الما الجاري في العيون
فالميم على هذا زائدة كزيادتها في مبيع وكذلك الميم زائدة في قول من قال انه الما الذي يرى بالعين وقيل
فعيل بمعنى مفعول قال علي بن سليمان يقال معن الما اذا جرى فهو معين وممعون ابن الاعرابي معن الما
يمعن معونا اذا جرى وسهل وامعن ايضا وامعنته ومياه معنان **قوله تعالى** يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا فيه ثلاث مسائل **الاولى** روى الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من

طيبات

طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك **الثانية** قال بعض العلما الخطاب في هذه الاية
للنبي صلى الله عليه وسلم وانه اقامه مقام الرسل كما قال الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وقال
الزجاج هذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ودل الجمع على ان الرسل كلهم كذا امروا اي كلوا من الحلال
وقال الطبري الخطاب لعيسى وروي انه كان ياكل من غزل امه والمشهور عنه انه كان ياكل من بقل البرية
ووجه خطابه لعيسى ما ذكرناه من تقديره لمحمد صلى الله عليه وسلم تشريفا له وقيل ان هذه المقالة خوطب
بها كل نبي لان هذه طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها فيكون المعنى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات كما
تقول لتاجر يا تجار اجتنبوا الربا فانت تخاطبه بالمعنى وقد اقترن بذلك ان هذه المقالة تصلح لجميع
صنفه فلم يخاطبوا قط مجتمعين صلوات الله عليهم اجمعين وانما خوطب كل واحد في عصره قال الفرا هو كما
تقول للرجل الواحد كفوا عنا اذاكم **الثالثة** سوى الله تعالى بين النبيين والمرسلين في الخطاب بوجوب
اكل الحلال وتجنب الحرام ثم شمل الكل في الوعيد الذي تضمنه قوله تعالى اني بما تعملون عليم صلى الله على
رسله وانبيائه واذا كان هذا معهم فما ظن كل الناس بانفسهم وقد مضى القول في الطيبات والرزق
في غير موضع والحمد لله وفي قوله عليه السلام يمد يديه دليل على مشروعية مد اليدين عند الدعا الى السما
وقد مضى الخلاف في هذا والكلام فيه والحمد لله وقوله عليه السلام فانى يستجاب لذلك على جهة الاستبعاد
اي انه ليس اهلا لاجابة دعائه لكن يجوز ان يستجيب الله له تفضلا ولطفا وكرما **قوله تعالى** وان
هذه امتكم امة واحدة فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة المعنى هذا الذي
تقدم ذكره دينكم وملتكم فالزموه والملة هنا الدين وقد تقدم محامله ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا
على امة اي على دين وقال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وهل ياثمن ذو امة وهو طايع

الثانية قرئ وان هذه بكسر ان على القطع وبفتحها وتشديد النون قال الخليل هي في موضع نصب لما
زال الخافض اي انا عالم بان هذا دينكم الذي امرتكم ان تومنوا به وقال الفرا ان متعلقة بفعل مضمر تقديره
واعلموا ان هذه امتكم وهي عند سيبويه متعلقة بقوله فاتقون والتقدير فاتقون لان امتكم واحدة
وهذا كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اي لان المساجد لله فلا تدعوا معه غيره
وكقوله لايلاف قريش اي فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش **الثالثة** هذه الاية تقوي قوله
تعالى يا ايها الرسل انما هو مخاطبة لجميعهم وانه بتقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها الرسل مخاطبة لمحمد
عليه السلام فلق اتصال هذه واتصال قوله فتقطعوا اما ان قوله وانا ربكم فاتقون وان كان قيل للانبيا
فامهم داخلون فيه بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال فتقطعوا اي افترقوا يعني الامم اي جعلوا دينهم
اديانا بعد ما امروا بالاجتماع ثم ذكر تعالى ان كل منهم معجب برايه وضلالته وهذا غاية الضلال
الرابعة هذه الاية تنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على
ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في
الجنة وهي الجماعة خرجه ابو داود ورواه الترمذي وزاد فيه قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي خرجه من حديث عبد الله بن عمرو وهذا يبين ان الافتراق المحذر منه في الاية والحديث انما هو في اصول
الدين وقواعده لانه قد اطلق عليها مللا واخبر ان التمسك بشي من تلك الملل موجب لدخول النار ومثل
هذا لا يقال في الفروع فانه لا يوجب تعديد الملل ولا عذاب النار قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا **قوله تعالى** زبرا يعني كتبا وضعوها وضلالات الفوها قاله ابن زيد وقيل انهم فرقوا الكتب
فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبدل قاله قتادة
وقيل اخذ كل فريق منهم كتابا امن به وكفر بما سواه وزبرا بضم البا قراءة نافع جمع زبور والاعمش وابو عمرو
بخلاف عنه زبرا بفتح البا اي قطعا كقطع الحديد كقوله تعالى اتوني زبر الحديد كل حزب اي فريق وملة
بما لديهم اي عندهم من الدين فرحون اي معجبون به وهذه الاية مثال لقريش خاطب محمدا عليه السلام في
شانهم متصلا بقوله فذرهم في غمرتهم اي فذر هولا الذين هم بمنزلة من تقدم ولا يضيق صدرك بتاخير
العذاب عنهم فلكل شي وقت والغمر في اللغة ما يغمرك ويعلوك واصله الستر ومنه الغمر الحقد لانه
يغطي القلب والغمر الما الكثير لانه يغطي الارض وغمر الردا الذي يشمل الناس بالعطا قال

غمر الردا اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال

والمراد هنا الحيرة والغفلة والضلالة ودخل فلان في غمار الناس اي في زحمتهم وقوله حتى حين قال مجاهد
حتى الموت فهو تهديد لا توقيت كما يقال سياتي لك يوم **قوله تعالى** ايحسبون انما نمدهم به من مال

وبنين ما بمعنى الذى اى ايحسبون يا محمد ان الذى نعطيهم فى الدنيا من المال والاولاد هو ثواب لهم انما هو
استدراج واملا ليس اسراعا فى الخيرات وفى خبر ان ثلاثة اقوال منها انه محذوف وقال الزجاج المعنى نسارع لهم به
فى الخيرات فحذفت به وقال هشام الضرير قولا دقيقا قال انما هى الخيرات فصار المعنى نسارع لهم فيه ثم اظهر
فقال فى الخيرات ولا حذف فيه على هذا التقدير ومذهب الكسائى ان انما حرف واحد فلا تحتاج الى تقدير
حذف ويجوز الوقف على قوله وبنين ومن قال ان ما حرفان فلا بد من ضمير يرجع من الخبر الى اسم ان ولم يتم الوقف
على بنين وقال السجستانى لا يحسن الوقف على وبنين لان يحسبون يحتاج الى مفعولين فتمام المفعولين فى الخيرات قال
ابن الانبارى وهذا خطا لان ان كافية من اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يوتى بعد ان مفعول ثان وقرا ابو عبد الرحمن
السلمى وعبد الرحمن بن ابى بكرة يسارع بالياء على ان يكون فاعله امدادنا وهذا يجوز على ان يكون على غير حذف اى يسارع
الامداد ويجوز ان يكون فيه حذف ويكون المعنى يسارع الله لهم وقرئ يسارع لهم فى الخيرات وفيه ثلاثة اوجه
احدها على حذف به ويجوز ان يكون لهم اسم ما لم يسم فاعله ذكره النحاس قال المهدوى وقرا الحر النحوى نسرع لهم
فى الخيرات وهو معنى قراءة الجماعة قال الثعلبى والصواب قراءة العامة لقوله نمدهم بل لا يشعرون ان ذلك فتنة
لهم واستدراج **قوله تعالى** ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون لما فرغ ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر
المومنين المسارعين فى الخيرات ووعدهم وذكر ذلك بابلغ صفاتهم ومشفقون خايفون وجلون مما خوفهم
الله تعالى والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
قال الحسن يوتون الاخلاص ويخافون ان لا يقبل منهم وروى الترمذى عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قالت عايشة
رضى الله عنها اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكن الذين يصومون ويصلون ويخافون
ان لا يقبل منهم اولئك يسارعون فى الخيرات وقال الحسن لقد ادركت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق
منكم على سيئاتكم ان تعذبوا عليها قرات عايشة وابن عباس والنخعى والذين ياتون ما اتوا مقصورا من الاتيان قال
الفرا ولو صحت هذه القراة عن عايشة لم تخالف قراة الجماعة لان الهمز من العرب من يلزم فيه الالف فى كل الحالات اذا
كتب فيكتب سيل الرجل بالف بعد السين ويستهزون بالف بعد الزاى والواو وشى بالف بعد الياء فغير
مستنكر فى مذهب هولا ان يكتب يوتون بالف بعد الياء فيحتمل هذا اللفظ بالبنا على هذا الخط قراتين يوتون
ما اتوا ويوتون ما اتوا وينفرد ما عليه الجماعة باحتمال تاويلين احدهما والذين يعطون ما اعطوا من الزكاة
والصدقة وقلوبهم خايفة والاخر والذين يوتون الملايكة الذين يكتبون الاعمال على العباد ما اتوا وقلوبهم
وجلة فيحذف مفعول فى هذا الباب لوضوح معناه كما حذف فى قوله عز وجل فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
والمعنى يعصرون السمسم والعنب فاختزل المفعول لوضوح تاويلهم ويكون الاصل فى الحرف على هجايه الموجود فى
الامام ياتون بالف مبدلة من الهمزة فكتبت الالف واوا لتاخى حروف المد واللين فى الخفا حكاه ابن الانبارى
قال النحاس المعروف من قراة ابن عباس والذين ياتون ما اتوا وهى القراة المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضى الله عنها ومعناها يعلمون ما عملوا كما روى فى الحديث والوجل نحو الاشفاق والخوف فالتقى
والتايب خوفه امر العاقبة وما يطلع عليه بعد الموت وفى قوله انهم الى ربهم راجعون تنبيه على الخاتمة
وفى صحيح البخارى وانما الاعمال بالخواتيم واما المخلط فينبغى له ان يكون تحت خوف من ان ينفذ عليه الوعيد
بتخليطه وقال بعض اصحاب الخواطر وجل العارف من طاعته اكثر وجلا من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحوها
التوبة والتوبة تطلب بتصحيح العرض انهم اى لانهم او من اجل انهم الى ربهم راجعون **قوله تعالى** اولئك
يسارعون فى الخيرات اى عمل الخيرات اى فى الطاعات كى ينالوا بذلك اعلا الغرفات والدرجات وقرئ يسرعون
فى الخيرات اى يكونوا سراعا اليها ويسارعون على معنى يسابقون من سابقهم اليها فالمفعول محذوف قال
الزجاج يسارعون ابلغ من يسرعون وهم لها سابقون احسن ما قيل فيه انهم يسبقون الى اوقاتها ودل بهذا ان
الصلاة فى اول الوقت افضل كما تقدم فى البقرة وكل من تقدم فى شى فقد سبق اليه وكل من تاخر عنه فقد
سبقه وفاته فاللام فى لها على هذا القول بمعنى الى كما قال بان ربك اوحى لها اى اوحى اليها وانشد سيبويه

تجانف عن جو اليمامة ناقتى ۞ وما قصدت من اهلها لسوايكا

وعن ابن عباس فى معنى وهم لها سابقون سبقت من الله السعادة فلذلك سارعوا فى الخيرات وقيل المعنى
وهم من اجل الخيرات سابقون **قوله تعالى** ولا نكلف نفسا الا وسعها قد مضى فى البقرة وانه ناسخ لجميع ما ورد
فى الشرع من تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب ينطق بالحق اظهر ما قيل فيه انه اراد كتاب احصا الاعمال الذى
ترفعه الملايكة واضافه الى نفسه لان الملايكة كتبت فيه اعمال العباد بامره فهو ينطق بالحق وفيه تهديد وتانيس
من الحيف والظلم ولفظ النطق يجوز فى الكتاب والمراد ان النبيين تنطق بما فيه والله اعلم وقيل عنى اللوح
المحفوظ وقد اثبت فيه كل شى فهم لا يجاوزون ذلك وقيل الاشارة بقوله ولدينا كتاب القران فالله اعلم وكل

لهم
لهم
العابدم
بلغ مقابلة

محتمل

محتمل والاول اظهر **قوله تعالى** بل قلوبهم فى غمرة من هذا قال مجاهد اى فى غطا وغفلة وعماية من القران
ويقال غمره الما اذا غطاه ونهر غمر يغطى من دخله ورجل غمر تغمره آرا الناس وقيل غمرة لانها تغطى الوجه ومنه
دخل فى غمار الناس وخمارهم اى فيما يغطيه من الجمع وقيل بل قلوبهم فى غمرة اى حيرة وعمى اى مما وصف من
اعمال البر فى الايات المتقدمة قاله قتادة او من الكتاب الذى ينطق بالحق ولهم اعمال من دون ذلك هم لها
عاملون قال قتادة ومجاهد اى لهم خطايا لا بد ان يعملوها من دون ذلك الحق وقال الحسن وابن زيد المعنى ولهم
اعمال ردية لم يعملوها من دون ما هم عليه لا بد ان يعملوها دون اعمال المومنين فيدخلون بها النار لما سبق
لهم من الشقوة ويحتمل ثالثا انه ظلم الخلق مع الكفر بالخالق ذكره الماوردى والمعنى متقارب حتى اذا اخذنا
مترفيهم بالعذاب يعنى بالسيف يوم بدر قاله ابن عباس وقال الضحاك يعنى بالجوع حين قال النبى صلى
الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط
والجوع حتى اكلوا العظام والميتة والكلاب والجيف وهلك الاموال والاولاد اذا هم يجارون اى يضجون
ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور قال الاعشى يصف بقرة

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ۞ وكان النكير ان تطيف وتجارا

الجوهرى الجوار مثل الخوار يقال جار الثور يجار اى صاح وقرا بعضهم عجلا جسدا له جوار حكاه الاخفش
وجار الرجل الى الله تضرع بالدعا قتادة يصرخون بالتوبة فلا تقبل منهم قال

يراوح من صلوات المليك ۞ فطورا سجودا وطورا جوارا

وقال ابن جريج حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب هم الذين قتلوا ببدر اذا هم يجارون هم الذين بمكة
فجمع بين القولين المتقدمين وهو حسن لا تجاروا اليوم انكم منا اى من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم
جزعكم وقال الحسن لا تنصرون بقبول التوبة وقيل معنى هذا النهى الاخبار اى انكم ان تضرعتم لم ينفعكم ۞
قوله تعالى قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون الايات يريد بها القران تتلى عليكم اى
تقرا قال الضحاك قبل ان تعذبوا بالقتل وتنكصون ترجعون وراكم مجاهد تستاخرون واصله ان يرجع
القهقرى قال الشاعر

زعموا انهم على سبل الحق ۞ وانا نكص على الاعقاب

وهو هنا استعارة للاعراض عن الادبار عن الحق وقرا على بن ابى طالب رضى الله عنه على ادباركم بدل على اعقابكم
تنكصون بضم الكاف ومستكبرين حال والضمير فى به قال الجمهور هو عايد على الحرم او المسجد او البلد الذى
هو مكة ولم يتقدم له ذكر لشهرته فى الامر اى يقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف وقيل المعنى انهم يعتقدون
فى نفوسهم ان لهم بالمسجد والحرم اعظم الحقوق على الناس والمنازل فيستكبرون لذلك وليس الاستكبار
من الحق وقالت فرقة الضمير عايد على القران من حيث ذكرت الايات والمعنى يحدث لكم سماع اياتى كبرا ۞
وطغيانا فلا تومنوا به قال ابن عطية هذا قول جيد النحاس والقول الاول اولى والمعنى انهم يفتخرون
بالحرم ويقولون نحن اهل حرم الله **قوله تعالى** سامرا تهجرون فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى ۞
سامرا تهجرون سامرا نصب على الحال ومعناه سمارا وهى الجماعة يتحدثون بالليل ماخوذ من السمر وهو
ظل القمر قال الثورى يقال لظل القمر السمر ومنه السمرة فى اللون ويقال له الفخت ومنه قيل فاختة
وقرا ابو رجا سمارا وهو جمع سامر كما قال

السنة ترى السمار والناس احوالى

وفى حديث قيلة اذ جا زوجها من السامر يعنى من القوم الذين يسمرون بالليل فهو اسم مفرد بمعنى الجمع كالحاضر
وهم القوم النازلون على الما والباقر جمع البقر والحامل جمع الابل ذكورتها واناثها ومنه قوله تعالى ثم
يخرجكم طفلا اى اطفالا يقال قوم سمر وسمر وسامر ومعناه سمر الليل ماخوذ من السمر وهو ما يقع
على الاشجار من ضوء القمر قال الجوهرى والسامر ايضا السمار وهم القوم الذين يسمرون كما يقال للحاج حجاج
وقال الشاعر

وسامر طال فيه اللهو والسمر

كانه سمى المكان الذى يجتمع فيه للسمر بذلك وقيل وحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت
كقول الشاعر

من دونهم ان جيتهم سمرا ۞ عزف القيان ومجلس غمر

فقال سمرا لان معناه ان جيتهم ليلا وجدتهم وهم يسمرون وابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ۞
يقال لا افعله ما سمر ابنا سمير ابدا ويقال السمير الدهر وابناه الليل والنهار ولا افعله السمر والقمر
اى ما دام الناس يسمرون فى ليلة قمرا ولا افعله سمير الليالى قال الشنفرى

هنالك لا ارجو حياة تسرنى ۞ سمير الليالى مبسلا بالجراير

والسمار بالفتح اللبن الرقيق وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا اوجب معرفتها بالنجوم لانها
تجلس فى الصحرا فترى الطوالع من الغوارب وكانت قريش تجلس حول الكعبة مجالس فى اباطيلها وكفرها
فعابهم الله بذلك وتهجرون قرى بضم التا وكسر الجيم من اهجر اذا نطق بالفحش وبنصب التا وضم الجيم

من هجر المريض اذا هذى ومعناه يتكلم بهوس وسيئ من القول في النبي عليه السلام وفي القران عن ابن عباس وغيره
الثانية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما كره السمر حين نزلت هذه الاية مستكبرين به سامرا
تهجرون يعني ان الله تعالى ذم اقواما يسمرون في غير طاعة الله تعالى اما في هذيان واما في اذاية وكان
الاعمش يقول اذا رايت الشيخ ولم يكتب الحديث فاصفعه فانه من شيوخ القمر يعني يجتمعون في ليالي القمر
فيتحدثون بايام الخلفا والامرا ولا يحسن احدهم ان يتوضا للصلاة **الثالثة** روى مسلم عن ابي برزة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوخر العشا الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال العلما
اما الكراهية للنوم قبلها فلئلا يعرضها للفوات عن كل وقتها او افضل وقتها ولهذا قال عمر فمن نام فلا نامت
عينه ثلاثا وممن كره النوم عمر وابنه عبد الله وابن عباس وغيرهم وهو مذهب مالك ورخص فيه بعضهم منهم
علي وابو موسى وغيرهم وهو مذهب الكوفيين وشرط بعضهم ان يجعل معه من يوقظه للصلاة وروي عن ابن عمر
مثله واليه ذهب الطحاوي واما كراهية الحديث بعدها فلان الصلاة قد كفرت خطاياه فينام على سلامة
وقد ختم الكتاب صحيفته بالعبادة فان هو سمر وتحدث فيملوها بالهوس ويجعل خاتمتها اللغو والباطل
وليس هذا من فعل المومنين وايضا فان السمر في الحديث مظنة غلبة النوم اخر الليل فينام عن قيام اخر الليل
وربما ينام عن قيام الصبح وقد قيل انما يكره السمر بعدها لما روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياكم والسمر بعد هداة الليل فان احدكم لا يدري ما يبث الله من خلقه اغلقوا الباب
واوكوا السقا وخمروا الانا واطفيوا المصابيح وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب الناس على الحديث
بعد العشا ويقول اسمرا اول الليل ونوما اخره اريحوا كتابكم حتى انه روي عن ابن عمر انه قال من قرض بيت
شعر بعد العشا لم تقبل له صلاة حتى يصبح واسنده شداد بن اوس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان الحكمة في كراهية الحديث بعدها انما هو لما ان جعل الله الليل سكنا اي يسكن فيه فاذا اتخذه الانسان
فيه فقد جعله كالنهار الذي هو متصرف المعاش فكانه قصد الى مخالفة حكمة الله تعالى التي اجرى عليه
وجوده فقال وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا **الرابعة** هذه الكراهة انما
تكون من قبيل القرب والاذكار وتعليم العلم ومسامرة الاهل بالعلم وبتعليم المصالح وما شابه ذلك فقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف ما يدل على جواز ذلك بل على ندبيته وقد قال البخاري باب السمر
في الفقه والخير بعد العشا وذكر ان قرة بن خالد قال انتظرنا الحسن وراث علينا حتى جا قريبا من وقت قيامه
فجا فقال دعانا جيراننا هولا ثم قال انس انتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى كان شطر
الليل فجا فصلى ثم خطبنا فقال ان الناس قد صلوا وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة قال الحسن فان
القوم لا يزالون في خير ما انتظروا الخير قال باب السمر مع الضيف والاهل وذكر حديث ابي بكر بن عبد الرحمن ان اصحاب
الصفة كانوا فقرا الحديث اخرجه مسلم ايضا وقد جا في حراسة الثغور وحفظ العساكر بالليل من الثواب
الجزيل والاجر العظيم ما هو مشهور في الاخبار وقد مضى من ذلك جملة من اخر ال عمران والحمد لله **قوله تعالى**
افلم يدبروا القول اي القران وهو كقوله تعالى افلا يتدبرون القران وسمي القران قولا لانهم خوطبوا به ام جاءهم
ما لم ياتِ اباءهم الاولين فانكروه واعرضوا عنه وقيل ام بمعنى بل اي بل جاءهم ما لا عهد لهم به لا باؤهم فلذلك
انكروه وتركوا التدبر له وقال ابن عباس وقيل المعنى ام جاءهم امان من العذاب وهو شي لم يات اباءهم
الاولين فتركوا الامر **قوله تعالى** ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون هذا تستعمله العرب على معنى
التوقيف والتقبيح فيقولون الخير احب اليك ام الشر اي قد اخترت الشر فتجنبه وقد عرفوا رسولهم وانه
من اهل الصدق والامانة ففي اتباعه النجاة والخير لولا العنت قال سفيان بلى قد عرفوه ولكنهم حسدوه
قوله تعالى ام يقولون به جنة اي ام يحتجون في ترك الايمان به بانه مجنون فليس هو هكذا لزوال
امارات الجنون عنه بل جاءهم بالحق يعني القران والتوحيد الحق والدين الحق واكثرهم اي كلهم للحق كارهون حسدا
وبغيا وتقليدا **قوله تعالى** ولو اتبع الحق الحق هنا هو الله تعالى قاله الاكثرون منهم مجاهد وابن جريج
وابو صالح وغيرهم وتقديره في العربية ولو اتبع صاحب الحق قاله النحاس وقد قيل هو مجاز اي لو وافق الحق
اهواءهم فجعل موافقته اتباعا مجازا اي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله جل وعز ثم لا يعاقبون ولا
يجازون على ذلك اما عجزا واما جهلا لفسدت السموات والارض وقيل المعنى لو كان الحق ما يقولون من
اتخاذ الهة من دون الله عز وجل لتنافت الالهة واراد بعضهم ما لا يريده بعض فاضطرب التدبير
وفسدت السموات والارض واذا فسدتا فسد من فيهما وقيل لو اتبع الحق اهواءهم اي بما يهواه الناس ويشتهونه
لبطل نظام العالم لان شهوات الناس تختلف وتتضاد وسبيل الحق ان يكون متبوعا وسبيل الناس الانقياد للحق وقيل
الحق القران اي لو نزل القران بما يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن اشارة الى من يعقل من ملايكة
السموات وانس الارض وجنها الماوردي وقال الكلبي يعني وما بينهما من خلق وهي قراءة ابن مسعود محمولا على فساد من

يعقل وما لا يعقل من حيوان وجماد وظاهر التنزيل في قراءة الجمهور يكون محمولا على فساد ما يعقل من الحيوان لان
ما لا يعقل تابع لما يعقل في الصلاح والفساد فعلى هذا ما يكون من الفساد يعود على من في السموات من الملايكة
بان جعلت اربابا وهي مربوبة وعبدت وهي مستعبدة وفساد الانس يكون على وجهين احدهما باتباع الهوى وذلك
مهلك الثاني بعبادة غير الله وذلك كفر واما فساد ما عدا ذلك فيكون على وجه التبع لانهم مدبرون بذوي العقول
فعاد فساد المدبرين عليهم **قوله تعالى** بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وعزهم قاله السدي وسفيان
وقال قتادة اي بما لهم فيه من ذكر ثوابهم وعقابهم ابن عباس اي ببيان الحق وذكر ما لهم به حاجة من امر الدين
فهم عن ذكرهم معرضون **قوله تعالى** ام تسالهم خرجا اي اجرا على ما جيتهم به قاله الحسن وغيره فخراج
ربك خير وقرا حمزة والكسائي والاعمش ويحيى بن وثاب خراجا بالالف الباقون بغير الف وكلهم قرا فخراج الا ابن
عامر وابا حيوة فانهما قراه بغير الف والمعنى ام تسالهم رزقا فرزق ربك خير وهو خير الرازقين اي ليس يقدر احد
ان يرزق مثل رزقه ولا ينعم مثل انعامه وقيل اي ما يوتيك الله من الاجر على طاعتك له والدعا اليه خير من عرض
الدنيا وقد عرضوا عليك اموالهم حتى تكون كاغنى رجل من قريش فلم تجبهم الى ذلك قال معناه الحسن والخرج والخراج
واحد الا ان اختلاف الكلام احسن قاله الاخفش وقال ابو حاتم الخرج الجعل والخراج العطا المبرد الخرج المصدر
والخراج الاسم وقال النضر بن شميل سالت ابا عمرو بن العلا عن الفرق بين الخراج والخرج فقال الخراج ما لزمك
والخرج ما تبرعت وعنه ان الخرج من الرقاب والخراج من الارض ذكر الاول الثعلبي والثاني الماوردي **قوله تعالى**
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الى دين قويم والصراط في اللغة الطريق فسمي الدين طريقا لانه يودي الى
الجنة فهو طريق اليها وان الذين لا يومنون بالاخرة اي بالبعث عن الصراط لناكبون قيل هو مثل الاول وقيل
انهم عن طريق الجنة لعادلون حتى يصيروا الى النار نكب عن الطريق ينكب نكوبا اذا عدل عنه ومال الى غيره ومنه
نكبت الريح اذا لم تستقم على مجرى وشر الريح النكبا **قوله تعالى** ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي لو
رددناهم الى الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحناهم للجوا في طغيانهم يعمهون قال الاعمش يترددون وقال ابن
جريج ولو رحمناهم يعني في الدنيا وكشفنا ما بهم من ضر اي من قحط وجوع للجوا لتمادوا في طغيانهم وضلالتهم
وتجاوزهم الحد يعمهون يتذبذبون ويخبطون ولقد اخذناهم بالعذاب قال الضحاك بالجوع وقيل بالامراض
والحاجة والجوع وقيل بالقتل والجوع فما استكانوا لربهم اي فما خضعوا وما يتضرعون اي ما يخشعون لله
عز وجل في الشدايد تصيبهم قال ابن عباس نزلت في قصة ثمامة بن اثال لما اسرته السرية واسلم وخلى رسول
الله سبيله حال بين مكة وبين المدينة الميرة وقال والله لا ياتينكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الله قريشا بالقحط والجوع حتى اكلوا الميتة والكلاب والعلهز قيل
وما العلهز قال كانوا ياخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه وياكلونه فقال له ابو سفيان
انشدك الله والرحم اليس تزعم ان الله بعثك رحمة للعالمين قال بلى فقال فوالله ما اراك الا قتلت الاباء
بالسيف والابنا بالجوع فنزلت قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر الى قوله يعمهون **قوله تعالى**
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعة الاف
سود وجوههم كالحة انيابهم وقد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عز وجل عليهم وقال ابن عباس
هو قتلهم بالسيف يوم بدر مجاهد هو القحط الذي اصابهم حتى اكلوا العلهز من الجوع على ما تقدم وقيل فتح مكة
اذا هم فيه مبلسون اي يايسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون كالايس من الفرج ومن كل خير وقد تقدم
في الانعام **قوله تعالى** وهو الذي انشا لكم السمع والابصار عرفهم كثرة نعمه وكمال قدرته قليلا ما تشكرون
اي ما تشكرون الا شكرا قليلا وقيل اي لا تشكرون البتة **قوله تعالى** وهو الذي ذراكم في الارض اي نشركم
وبثكم وخلقكم واليه تحشرون اي تجمعون للجزا **قوله تعالى** وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
اي جعلهما مختلفين كقولك لك الاجر والصلة اي انك توجر وتوصل قاله الفرا وقيل اختلافهما نقصان احدهما
وزيادة الاخر وقيل اختلافهما في النور والظلمة وقيل تكررهما يوم بعد ليلة وليلة بعد يوم ويحتمل خامسا
اختلاف ما مضى فيهما من سعادة وشقاوة وضلال وهدى افلا تعقلون كنه قدرته وربوبيته ووحدانيته
وانه لا يجوز ان يكون له شريك من خلقه وانه قادر على البعث ثم عيرهم بقوله واخبر انهم قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا اإذا متنا وكنا ترابا وعظاما اإنا لمبعوثون هذا لا يكون ولا يتصور لقد وعدنا نحن واباونا هذا
من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم فلم نر له حقيقة ان هذا اي ما هذا الا اساطير الاولين اي اباطيلهم وترهاتهم
وقد تقدم هذا كله قال الله تعالى قل يا محمد لهم جوابا عما قالوه لمن الارض ومن فيها يخبر بربوبيته سيقولون
لله ولا بد لهم من ذلك فقل افلا تذكرون اي افلا تتعظون وتعلمون ان من قدر على خلق ذلك ابتدا فهو على احيا
الموتى بعد موتهم قادر قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون من يريد
افلا تخافون حيث تجعلون لي ما تكرهون زعمتم ان الملايكة بناتي وكرهتم لانفسكم البنات قل من بيده ملكوت

وبين
هذام

كل شيء بيده السموات وما فوقهما وما بينهن والارضين وما تحتهن وما بينهن وما لا يعلمه احد الا هو وقال مجاهد
ملكوت كل شيء خزاين كل شيء والملكوت من صفات المبالغة كالجبروت والرهبوت وقد مضى في الانعام وهو يجير
ولا يجار عليه اي يمنع ولا يمنع منه وقيل يجير يؤمن من يشا ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه ثم قيل هذا في
الدنيا اي من اراد الله خوفه واهلاكه لم يمنعه منه مانع ومن اراد نصره وامنه لم يدفعه من نصره وامنه
مانع وقيل هذا في الاخرة اي لا يمنعه من مستحق الثواب مانع ولا يدفعه عن مستوجب العذاب دافع فاني
تسحرون اي كيف تخدعون وتصرفون عن طاعته وتوحيده او كيف يخيل اليكم ان تشركوا به ما لا يضر ولا ينفع
والسحر هو التخييل وكل هذا احتجاج على العرب المقرين بالصانع وقرا ابو عمرو سيقولون الله في الموضعين
الاخيرين وهي قراءة اهل العراق الباقون لله ولا خلاف في الاول انه لله لانه جواب لقل لمن الارض ومن
فيها فلما تقدمت اللام في لمن رجعت في الجواب ولا خلاف انه مكتوب في جميع المصاحف بغير الف واما من
قرا سيقولون الله فلان السؤال بغير لام فجا الجواب على لفظه وجا في الاول لله لما كان السؤال باللام واما
من قرا لله باللام في الاخيرين وليس في السؤال لام فلان قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
فكان الجواب لله حين قدرت اللام في السؤال وعلة الثالثة كعلة الثانية قال الشاعر
اذا قيل من رب المزالف والقرى • ورب الجياد الجرد قيل لخالد
اي لمن المزالف ودلت هذه الايات على جواز جدال الكفار واقامة الحجة عليهم وقد تقدم في البقرة
ونبهت على ان من ابتدا بالخلق والاختراع والايجاد والابداع هو المستحق للالوهية والعبادة قوله
تعالى بل اتيناهم بالحق اي بالقول الصدق لا بقول الكفار من اثبات الشريك ونفي البعث وانهم لكاذبون
ان الملايكة بنات الله فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد من صلة وما كان معه من اله من زايدة التقدير
ما اتخذ الله ولدا كما زعمتم وما كان معه اله فيما خلق وفي الكلام حذف والمعنى لو كانت معه آلهة لانفرد
كل اله بخلقه ولعلى بعضهم على بعض اي ولغالب وطلب القوي الضعيف كالعادة بين الملوك وكان
الضعيف المغلوب لا يستحق الالهية وهذا الذي يدل على نفي الشريك يدل على نفي الولد ايضا لان الولد
ينازع الاب في الملك منازعة الشريك سبحان الله عما يصفون تنزيها له عن الولد والشريك عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون تنزيه وتقديس وقرا نافع وابو بكر وحمزة والكسائي عالم بالرفع على الاستيناف
اي هو عالم الغيب الباقون بالجر على الصفة لله وروى رويس عن يعقوب عالم اذا وصل خفضا وعالم اذا
ابتدا رفعا قوله تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون علمه ما يدعوا به اي قل رب اي يا رب ان اريتني
ما يوعدون من العذاب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي في نزول العذاب بهم بل اخرجني منهم وقيل النداء معترض
وما في اما زايدة وقيل ان اصل اما ان ما فان شرط وما شرط فجمع بين الشرطين توكيدا والجواب فلا تجعلني في
القوم الظالمين اي اذا اردت بهم عقوبة فاخرجني منهم وكان عليه السلام يعلم ان الله تعالى لا يجعله في
القوم الظالمين اذا انزل بهم العذاب ومع هذا امره الرب بهذا الدعا والسؤال ليعظم اجره وليكون في كل
الاوقات ذاكرا لربه قوله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون نبه على ان خلاف المعلوم مقدور
وقد اراه الله ذلك فيهم بالجوع والسيف ونجاه الله ومن امن به من ذلك قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق فما كان منها لهذه فهو محكم باق في الامة ابدا وما فيها من معنى موادعة
الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن امورهم فمنسوخ بالقتال نحن اعلم بما يصفون اي من الشرك والتكذيب وهذا
يقتضي انها اية موادعة والله اعلم قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فيه مسالتان
الاولى قوله تعالى من همزات الهمزات جمع همزة والهمز في اللغة النخس والدفع يقال همزه ولمزه ونخسه
دفعه قال الليث الهمز كلام من ورا القفا واللمز مواجهة والشيطان يوسوس فيهمس في وسواسه في صدر
ابن ادم وهو قوله اعوذ بك من همزات الشياطين اي نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله وفي الحديث كان
يتعوذ من همز الشيطان ولمزه وهمسه قال ابو الهيثم اذا اسر الكلام واخفاه فذلك الهمس في الكلام
ويسمى الاسد هموسا لانه يمشي بخفة فلا يسمع صوت وطيه وقد تقدم في طه الثانية امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم والمومنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته وهي سورات الغضب التي لا يملك الانسان
فيها نفسه وكانها هي التي كانت تصيب المومنين مع الكفار فتقع المحادة فلذلك اتصلت بهذه الاية
فالنزغات وسورات الغضب الواردة من الشيطان هي المتعوذ منها في الاية وقد تقدم في اخر الاعراف بيانه
مستوفى وفي الكتاب ايضا وروى علي بن حرب بن محمد الطائي ثنا سفيان عن ايوب عن محمد بن حبان ان خالدا كان
يورق من الليل فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه — اول م
ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وفي كتاب ابي داود قال عمرو همزه الموتة قال ابن ماجة
الموتة يعني الجنون والتعوذ ايضا من الجنون وكيده وفي قراءة ابي رب عايذا بك من همزات الشياطين وعايذا

بك

بك ان يحضرون اي يكونوا معي في اموري فانهم اذا حضروا الانسان كانوا معدين للهمز واذا لم يكن حضور فلا همز
وفي صحيح مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من
شانه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى ثم لياكلها ولا يدعها للشيطان
فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون
عاد الكلام الى ذكر المشركين قالوا ايذا متنا الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين ثم احتج عليهم وذكرهم قدرته على كل
شيء ثم قال هم مصرون على ذلك حتى اذا جا احدهم الموت تيقن ضلالته وعاين الملايكة التي تقبض روحه كما قال تعالى
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة قال رب ارجعون تمنى الرجعة كي يعمل صالحا فيما ترك وقد يكون القول في النفس
قال الله جل وعز ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فاما قوله ارجعون وهو يخاطب ربه عز وجل ولم
يقل ارجعني فقيل جا على تعظيم الذكر للمخاطب وقيل استغاثوا بالله جل وعز اولا فقال احدهم رب ثم رجع الى
مخاطبة الملايكة فقال ارجعون اي ارجعون الى الدنيا قاله ابن جريج وقيل ان معنى ارجعون على جهة التكرير
اي ارجعني ارجعني وهكذا قال المازني في قوله تعالى القيا في جهنم قال معناه الق الق قال الضحاك المراد به اهل
الشرك قلت ليس سؤال الرجعة مختصا بالكافر فقد يسالها المومن كما في اخر سورة المنافقين على ما ياتي
ودلت الاية على ان احدا لا يموت حتى يعرف اضطرارا اهو من اوليا الله ام من اعدا الله ولولا ذلك لما سال
الرجعة فليعلموا ذلك قبل نزول الموت وذواقه لعلي اعمل صالحا لعلي اشهد ان لا اله الا الله فيما تركت اي فيما
ضيعت وتركت العمل به من الطاعات وقيل فيما تركت من مالي فاتصدق ولعل تتضمن ترددا وهذا الذي يسال
الرجعة قد استيقن العذاب وهو يوطن نفسه على العمل قطعا من غير تردد فالتردد يرجع اما الى رده الى
الدنيا واما الى التوفيق اي اعمل صالحا ان وفقتني اذ ليس الامر على ما يظنه من انه يجاب الى الرجوع الى الدنيا بل هو
كلام يطيح في ادراج الريح وقيل لو احيب الى ما يطلب لما وفى بما يقول كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل كلا
انها كلمة هو قايلها ترجع الى الله عز وجل اي لا خلف في خبره وقد اخبر انه لن يوخر نفسا اذا جا اجلها واخبر بان
هذا الكافر لا يومن وقيل انها كلمة هو قايلها عند الموت ولكن لا تنفع ومن ورايهم برزخ اي ومن امامهم وبين
ايديهم وقيل من خلفهم برزخ اي بين الموت والبعث قاله الضحاك وابن زيد ومجاهد وعن مجاهد ايضا ان
البرزخ هو الحاجز بين الميت والرجوع الى الدنيا وعن الضحاك هو ما بين الدنيا والاخرة ابن عباس حجاب السدي
اجل قتادة بقية الدنيا وقيل الامهال الى يوم القيامة حكاه ابن عيسى الكلبي هو الاجل ما بين النفختين وبينهما
اربعون سنة وهذه الاقوال متقاربة وكل حاجز بين شيئين فهو برزخ قال الجوهري البرزخ الحاجز بين الشيئين
والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقال رجل بحضرة الشعبي
رحم الله فلانا فقد صار من اهل الاخرة فقال لم يصر من اهل الاخرة ولكنه صار من اهل البرزخ وليس من الدنيا
ولا من الاخرة واضيف يوما الى يبعثون لانه ظرف زمان والمراد بالاضافة المصدر قوله تعالى فاذا نفخ
في الصور المراد بالنفخة النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال ابن عباس لا يفتخرون
بالانساب في الاخرة كما يفتخرون بها في الدنيا ولا يتساءلون فيها كما يتساءلون في الدنيا من اي قبيلة انت
ولا من اي نسب ولا يتعارفون لهول ما اذهلهم وعن ابن عباس ان ذلك في النفخة الاولى حين يصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وسال رجل ابن عباس عن هذه الاية وقوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون فقال لا يتساءلون في النفخة الاولى لانه لا يبقى على الارض حي فلا انساب ولا تساءل واما قوله
الثانية م — واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فانهم اذا دخلوا الجنة تساءلوا وقال ابن مسعود انما عنى في هذه الاية النفخة
وقال ابو عمر زاذان دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخير الميمنة قد سبقوني اليه فناديت باعلا صوتي
يا عبد الله بن مسعود من اجل اني رجل عجمي ادنيت هولا واقصيتني فقال ادنه فدنوت حتى ما كان بيني وبينه
جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رووس الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان يدور لها الحق على ابيها او على زوجها او على
اخيها او على ابنها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب للملايكة خذوا من حسناته
بقدر م — فاعطوا كل انسان طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها الله حتى يدخله بها
الجنة ثم قرا ابن مسعود ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية وان كان شقيا قالت الملايكة
رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله تعالى خذوا من اعمالهم فاضيفوها الى سياته وصكوا له صكا الى جهنم
قوله تعالى فمن ثقلت موازينه الاية تقدم الكلام فيها قوله تعالى تلفح وجوههم النار ويقال
تنفح بمعناه ومنه ولين مستهم نفحة الا ان تلفح ابلغ باسا يقال لفحته النار والسموم بحرها احرقته ولفحته
بالسيف لفحة اذا ضربته به ضربة خفيفة وهم فيها كالحون قال ابن عباس عابسون وقال اهل اللغة الكلوح تكشر

فى عبوس وَالكالح الذى قد تشمرت شفتاه وَبدت اسنانه قال الاعشى
ولو المقدم لا مثل له • ساعة الشدق عن الناب كلح •

وَقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا وَمَا اقبح كلحته يراد به الفم وَمَا حواليه وَدهر كالح اى شديد وَعن ابن عباس ايضا وَهم
فيها كالحون يريد الذى كلح وَتقلصت شفتاه وَسال صديده وَقال ابن مسعود المرتز الى الراس المشيط بالنار
وَقد بدت اسنانه وَقلصت شفتاه وَفى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وَسط راسه وَتسترخى شفته السفلى
حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن صحيح غريب **قوله تعالى** قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قراة اهل
المدينة وَابى عمرو وَعاصم شقوتنا وَقرا الكوفيون الا عاصما شقاوتنا وَهذه القراة مروية عن ابن مسعود
وَالحسن وَيقال شقا وَشقا بالمد وَالقصر واحسن ما قيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا وَاهواونا فسمى
اللذات وَالاهوا شقوة لانهما يوديان اليها كما قال عز وَجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
فى بطونهم نارا لان ذلك يوديهم الى النار وَقيل ما سبق فى علمك وكتب علينا فى ام الكتاب من الشقاوة
وَقيل حسن الظن بالنفس وَسو الظن بالخلق وكنا قوما ضالين اى كنا فى فعلنا ضالين عن الهدى وَليس
هذا اعتذارا منهم انما هو اقرار وَيدل على ذلك قولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون طلبوا الرجعة
الى الدنيا كما طلبوها عند الموت فان عدنا الى الكفر فانا ظالمون لانفسنا بالعود اليه فيجابون بعد الف سنة
اخسوا فيها وَلا تكلمون اى ابعدوا فى جهنم كما يقال للكلب اخسا اى ابعد خسات الكلب خسا طردته
وَخسا الكلب بنفسه خسوا يتعدى وَلا يتعدى وَانخسا الكلب ايضا وَذكر ابن المبارك قال حدثنا سعيد
ابن ابى عروبة عن قتادة يذكره عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا
فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت وَالله دعوتهم على مالك وَرب مالك
قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسوا فيها وَلا تكلمون قال فوالله ما
ينبس القوم بعدها بكلمة وَما هو الا الزفير وَالشهيق فى نار جهنم فشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها الزفير
وَاخرها الشهيق خرجه الترمذى مرفوعا بمعناه من حديث ابى الدردا وَقال قتادة صوت الكفار فى النار
كصوت الحمار اوله زفير وَاخره شهيق وَقال ابن عباس يصير لهم نبح كنبح الكلاب وَقال محمد بن كعب القرظى
بلغنى او ذكر لى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة الخبر بطوله ذكره ابن المبارك وَقد ذكرناه بكماله فى التذكرة
وَفى اخره ثم مكث عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا صوته
قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا اى الكتاب الذى كتب علينا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا فيها وَلا تكلمون فانقطع عند ذلك
الدعا وَالرجا وَاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم فى وجه بعض وَاطبقت عليهم **قوله تعالى**
انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا الاية قال مجاهد هم بلال وَخباب وَصهيب وَفلان وَفلان
من ضعفا المسلمين كان ابو جهل وَاصحابه يهزون بهم فاتخذتموهم سخريا بالضم قراة نافع وَحمزة
وَالكسائى ههنا وَفى ص وكسر الباقون قال النحاس وفرق ابو عمرو بينهما فجعل المكسورة من جهة التهزو
وَالمضمومة من جهة السخرة وَلا يعرف هذا التفريق الخليل وَلا سيبويه وَلا الكسائى وَلا الفرا قال الكسائى
هما لغتان بمعنى وَاحد كما يقال عصى وَعصى وَلجى وَلجى وَحكى الثعلبى عن الكسائى وَالفرا الفرق الذى ذكره
ابو عمرو وَان الكسر بمعنى الاستهزا وَالسخرية بالقول وَالضم بمعنى التسخير وَالاستعباد بالفعل وَقال
المبرد انما يوجد التفريق بين المعانى عن العرب وَاما التاويل فلا يكون وَالكسر فى سخرى فى المعنيين
جميعا لان الضمة تستثقل فى مثل هذا حتى انسوكم ذكرى اى حتى اشتغلتم بالاستهزا بهم عن ذكرى
وكنتم منهم تضحكون استهزا بهم وَاضاف الانسا الى المومنين لانهم كانوا سببا لاشتغالهم عن ذكره وَتعدى
شوم استهزايهم بالمومنين الى استيلا الكفر على قلوبهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم وَصبروا على طاعتى
انهم هم الفائزون قرا حمزة وَالكسائى بكسر الهمزة على ابتدا المدح من الله تعالى لهم وَفتح الباقون اى لانهم
هم الفائزون وَيجوز نصبه بوقوع الجزا عليه تقديره انى جزيتهم الفوز بالجنة **قلت** وَينظر الى
معنى هذا قوله تعالى فى اخر المطففين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الى اخر السورة على ما ياتى بيانه
هناك ان شا الله تعالى وَيستفاد من هذا التحذير من السخرية وَالاستهزا بالضعفا وَالمساكين وَالاحتقار
لهم وَالازرا عليهم وَالاشتغال بهم فيما لا يعنى وَان ذلك مبعد من الله جل وعز **قوله تعالى** قال
كم لبثتم فى الارض قيل يعنى فى القبور وَقيل هو سوال لهم عن مدة حياتهم فى الدنيا وَهذا السوال
للمشركين فى عرصات القيامة او فى النار عدد سنين بفتح النون على انه جمع مسلم وَمن العرب من يخفضها

وبينهما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم انساهم شدة العذاب مدة مكثهم فى القبور وَقيل لان العذاب يرفع
عنهم بين النفختين فنسوا ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الاولى الى الثانية وَذلك انه ليس من احد قتله
نبى او قتل نبيا او مات بحضرة نبى الا عذب من ساعة يموت الى النفخة الاولى ثم يمسك عنه العذاب فيكون
كالماحى حتى ينفخ الثانية وَقيل استقصروا مدة مكثهم فى الدنيا وَفى القبور وَراوه يسيرا بالنسبة الى ما هم بصدده
فاسال العادين اى فاسال الحساب الذين يعرفون ذلك فانا قد نسيناه او فاسال الملائكة الذين كانوا
معنا فى الدنيا الاول قول قتادة وَالثانى قول مجاهد وَقرا ابن كثير وَحمزة وَالكسائى قل كم لبثتم فى الارض
على الامر وَيحتمل ثلاث معان احدها قولوا كم لبثتم فاخرج الكلام مخرج الامر للواحد وَالمراد الجماعة اذ كان المعنى
مفهوما الثانى ان يكون امرا للملك ليسالهم يوم البعث عن قدر مكثهم فى الدنيا او اراد قل ايها الكافر كم لبثتم
وَهو الثالث الباقون قال كم على الخبر اى قال الله لهم او قالت الملائكة لهم كم لبثتم وَقرا حمزة وَالكسائى
ايضا قل ان لبثتم الا قليلا الباقون على الخبر على ما ذكر من التاويل فى الاول الا قليلا وَذلك ان مكثهم فى
القبور وَان طال كان متناهيا وَقيل هو قليل بالنسبة الى مكثهم فى النار لانه لا نهاية له لو انكم كنتم
تعلمون ذلك **قوله تعالى** افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى مهملين كما خلقت البهائم لا ثواب لها وَلا
عقاب عليها مثل قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى يريد كالبهائم مهملا لغير فائدة قال
الترمذى الحكيم ابو عبد الله محمد بن على ان الله تعالى خلق الخلق عبيدا ليعبدوه فيثيبهم على العبادة وَيعاقبهم
على تركها فان عبدوه فهم اليوم له عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وَان رفضوا العبودية
فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وَغدا اعدا فى السجون بين اطباق النيران وَعبثا نصب على الحال عند سيبويه
وَقطرب وَقال ابو عبيدة هو نصب على المصدر او لانه مفعول له وَانكم الينا لا ترجعون فتجازون باعمالكم
وَقرا حمزة وَالكسائى ترجعون بفتح التا وكسر الجيم من الرجوع **قوله تعالى** فتعالى الله الملك الحق اى تنزه
وَتقدس الله الملك الحق عن الاولاد وَالشركا وَالانداد وَعن ان يخلق شيا عبثا او سفها لانه الحكيم لا اله الا هو
رب العرش الكريم ليس فى القران غيرها وَقرا ابن محيصن وَروى عن ابن كثير الكريم بالرفع نعتا لله
قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اى لا حجة له عليه فانما حسابه عند ربه
اى هو يعاقبه وَيحاسبه انه الهاء ضمير الامر وَالشان لا يفلح الكافرون وَقرا الحسن وَقتادة لا يفلح بالفتح
من كذب وَجحد ما جئت به وَكفر نعمتى ثم امر نبيه عليه السلام بالاستغفار لتقتدى به الامة وَقيل
امره بالاستغفار لامته وَاسند الثعلبى من حديث ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش بن عبد الله
الصنعانى عن عبد الله بن مسعود انه مر بمصاب مبتلى فقرا فى اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وَانكم
الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قرات فى اذنه فاخبره
فقال وَالذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال **سورة النور** مدنية باجماع **قوله تعالى**
سورة انزلناها الاية مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف وَالستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة
علموا نساكم سورة النور وَقالت عايشة رضى الله عنها لا تنزلوا النسا فى الغرف وَلا تعلموهن الكتابة
وَعلموهن سورة النور وَالمغزل وَفرضناها قرى بتخفيف الرا اى فرضنا عليكم وَعلى من بعدكم ما فيها من الاحكام وَبالتشديد
اى انزلنا فيها فرايض مختلفة وَقال ابو عمرو وَفرضنا بالتشديد اى قطعناها فى الانزال نجما نجما وَالفرض القطع
وَمنه فرضة القوس وَفرايض الميراث وَفرض النفقة وَعنه ايضا فرضناها فصلناها وَبيناها وَقيل هو على
التكثير لكثرة ما فيها من الفرايض وَالسورة فى اللغة اسم للمنزلة الشريفة وَلذلك سميت السورة من
القران سورة قال زهير
الم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب •

وَقد مضى فى مقدمة الكتاب وَالقول فيها وَقرى سورة بالرفع على انها مبتدا وَخبرها انزلناها قاله
ابو عبيدة وَالاخفش وَقال الزجاج وَالفرا وَالمبرد سورة رفع لانها خبر الابتدا لانها نكرة وَلا يبتدا بالنكرة فى
كل موضع اى هذه سورة وَيحتمل ان يكون قوله سورة ابتدا وَما بعدها صفة لها اخرجها عن حد النكرة المحضة
فحسن الابتدا لذلك وَيكون الخبر فى قوله الزانية وَالزانى وَقرى سورة بالنصب على تقدير انزلناها سورة
وَقال الشاعر
والذيب اخشاه ان مررت به • وَحدى وَاخشى الرياح وَالمطرا •

او تكون منصوبة باضمار فعل اى اتلوا سورة وَقال الفرا هى حال من الها وَالالف وَالحال من المكنى يجوز ان يتقدم
عليه **قوله تعالى** الزانية وَالزانى فاجلدوا كل وَاحد منهما مائة جلدة الى قوله المومنين فيه اثنان وَعشرون
مسيلة **الاولى** قوله تعالى الزانية وَالزانى كان الزنا فى اللغة معروفا قبل الشرع مثل اسم السرقة وَالقتل
وَهو اسم لوطء الرجل امراة فى فرجها من غير نكاح وَلا شبهة نكاح بمطاوعتها وَان شيت قلت هو ادخال
فرج فى فرج مشتهى طبعا محرم شرعا فاذا كان ذلك وَجب الحد وَقد مضى الكلام فى حد الزنا وَحقيقته وَما
للعلما فى ذلك وَهذه الاية ناسخة لاية الحبس وَاية الاذى اللتين فى سورة النسا باتفاق **الثانية**

سورة النور

قوله تعالى مائة جلدة هذا حد الزاني الحر البالغ البكر وكذلك الزانية البكر البالغة الحرة وثبت بالسنة تغريب عام على الخلاف في ذلك واما المملوكات فالواجب خمسون لقوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهذا في الامة ثم العبد في معناها واما المحصن من الاحرار فعليه الرجم دون الجلد ومن العلما من يقول يجلد مائة ثم يرجم وقد مضى هذا كله ممهدا في النسا فاغنى عن اعادته والحمد لله **الثالثة** قرا الجمهور الزانية والزاني بالرفع وقرا عيسى بن عمر الثقفي الزانية بالنصب وهو اوجه عند سيبويه لانه عنده كقولك زيدا اضرب ووجه الرفع عنده خبر ابتدا تقديره فيما يتلى عليكم الزانية والزاني واجمع الناس على الرفع وان كان القياس عند سيبويه النصب واما الفرا والمبرد والزجاج فان الرفع عندهم هو الاوجه والخبر في قوله فاجلدوا لان المعنى الزانية والزاني مجلودان بحكم الله وهو قول جيد وهو قول اكثر النحاة وان شيت قدرت الخبر ينبغي ان يجلدا وقرا ابن مسعود والزان بغير يا **الرابعة** ذكر الله سبحانه الذكر والانثى والزاني كان يكفي منهما فقيل ذكرهما للتاكيد كما قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ويحتمل ان يكون ذكرهما هنا لئلا يظن ظان ان الرجل لما كان هو الواطي والمراة محل ليست بواطية فلا يجب عليها حد فذكرها رفعا لهذا الاشكال الذي اوقع جماعة من العلما منهم الشافعي فقالوا لا كفارة على المراة في الوطي في رمضان لانه قال جامعت اهلي في نهار رمضان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفر فامره بالكفارة والمراة ليست بمجامعة ولا واطية **الخامسة** قدمت الزانية في هذه الاية من حيث كان في ذلك الزمان زنا النسا فاش وكان لاما العرب وبغايا الوقت رايات وكن مجاهرات بذلك وقيل لان الزنا في النسا اعر وهو لاجل الحبل اضر وقيل لان الشهوة في المراة اكثر وعليها اغلب فصدرها تغليظا لتردع شهوتها وان كان قد ركب فيها حيا لكنها اذا زنت ذهب الحيا كله وايضا فان العار بالنسا الحق اذ موضوعهن الحجبة والصيانة فقدم ذكرهن تغليظا واهتماما **السادسة** الالف واللام في قوله الزانية والزاني للجنس وذلك يعطي انها عامة في جميع الزناة ومن قال بالجلد مع الرجم قال السنة جات بزيادة حكم فيقام مع الجلد وهو قول اسحاق بن راهويه والحسن بن ابي الحسن وفعله علي بن ابي طالب رضي الله عنه بشراحة وقد مضى في النسا بيانه وقال الجمهور هي خاصة في البكرين واستدلوا على انها غير عامة بخروج العبيد والاما منها **السابعة** نص الله سبحانه ما يجب على الزانيين اذا شهد بذلك عليهما على ما ياتي واجمع العلما على القول به واختلفوا فيما يجب على الرجل يوجد مع المراة في ثوب واحد فقال اسحاق بن راهويه يضرب كل واحد منهما مائة وروي ذلك عن عمر وعلي وليس يثبت ذلك عنهما وقال عطا وسفيان الثوري يؤدبان وبه قال مالك واحمد على قدر مذاهبهم في الادب قال ابن المنذر والاكثر ممن رايناه يرى من وجد على هذه الحال الادب وقد مضى في هود اختيارنا في هذه المسئلة والحمد لله **الثامنة** قوله تعالى فاجلدوا دخلت الفا لانه موضع امر والامر مضارع للشرط وقال المبرد فيه معنى الجزا اي ان زنا زان فافعلوا به كذا ولهذا دخلت الفا وهكذا السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما **التاسعة** لا خلاف ان المخاطب بهذا الامر الامام ومن ناب منابه وزاد مالك والشافعي السادة في العبيد قال الشافعي في كل جلد وقطع وقال مالك في الجلد دون القطع وقيل الخطاب للمسلمين لان اقامة مراسم الدين واجبة على المسلمين ثم الامام ينوب عنهم اذ لا يمكنهم الاجتماع على اقامة الحدود **العاشرة** اجمع العلما على ان الجلد بالسوط يجب والسوط الذي يجب ان يجلد به يكون سوطا بين سوطين لا شديدا ولا لينا روى مالك عن زيد بن اسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فاتي بسوط مكسور فقال فوق هذا فاتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فاتي بسوط قد ركب به فلان فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد الحديث قال ابو عمر هكذا روى هذا الحديث مرسلا جميع رواة الموطا ولا اعلمه يستند بهذا اللفظ من وجه من الوجوه وقد روى معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سوا وقد تقدم في المائدة ضرب عمر الجارود في الخمر بسوط تام يريد وسطا **الحادية عشرة** اختلف العلما في تجريد المجلود في الزنا فقال مالك وابو حنيفة وغيرهما يجرد ويترك على المراة ما يسترها دون ما يقيها الضرب وقال الاوزاعي الامام مخير ان شا جرد وان شا ترك وقال الشعبي والنخعي لا يجرد ولكن يترك عليه قميص قال ابن مسعود لا يحل في هذه الامة تجريد ولا مد وبه قال الثوري **الثانية عشرة** اختلف العلما في كيفية ضرب الرجال والنسا فقال مالك الرجال والنسا في الحدود كلها سوا لا يقام واحد منهما ولا يجزي عنده الا في الظهر واصحاب الراي والشافعي يرون ان يجلد الرجل وهو واقف وهو قول علي بن ابي طالب وقال الليث بن سعد وابو حنيفة والشافعي الضرب في الحدود كلها وفي التعزير مجردا قايما غير ممدود الا حد القذف فانه يضرب وعليه ثيابه وحكاه المهدوي في التفصيل عن مالك وينزع عنه المحشو والفرو وقال الشافعي ان كان مده صلاحا مد **الثالثة عشرة** واختلفوا في المواضع التي تضرب من الانسان في الحدود فقال مالك الحدود كلها لا تضرب الا في الظهر

وكذلك التعزير وقال الشافعي واصحابه يتقى الوجه والفرج وتضرب ساير الاعضا وروي عن علي واشار ابن عمر بالضرب الى رجلي امة جلدها في الزنا قال ابن عطية والاجماع في تسليم الوجه والعورة والمقاتل واختلفوا في ضرب الراس فقال الجمهور يتقى الراس وقال ابو يوسف يضرب الراس وروي عن عمر وابنه فقالا يضرب الراس وضرب عمر صبيغا في راسه وكان تعزيرا لا حدا ومن حجة مالك ما ادرك عليه الناس وقال عليه السلام البينة والا حد في ظهرك وسياتي **الرابعة عشرة** الضرب الذي يجب هو ان يكون مولما لا يجرح ولا يبضع ولا يخرج الضارب يده من تحت ابطه وبه قال الجمهور وهو قول علي وابن مسعود واتي عمر برجل في حد فاتي بسوط بين سوطين وقال للضارب اضرب ولا يرى ابطك واعط كل عضو حقه واتي رضي الله عنه بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تاخذه فيك هوادة فبعثه الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت الغد فاضربه الحد فجا عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين فقال اقص عنه بعشرين قال ابو عبيدة اقص عنه بعشرين يقول اجعل شدة هذا الضرب الذي ضربته قصاصا بالعشرين التي بقيت ولا يضربه العشرين وفي هذا الحديث من الفقه ان ضرب الشارب ضرب خفيف وقد اختلف العلما في اشد الحدود ضربا وهي **الخامسة عشرة** فقال مالك واصحابه والليث بن سعد الضرب في الحدود كلها سوا ضرب غير مبرح ضرب بين ضربين وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه التعزير اشد الضرب وضرب الزنا اشد من الضرب في الخمر وضرب الشارب اشد من ضرب القذف وقال الثوري ضرب الزنا اشد من ضرب القذف وضرب القذف اشد من ضرب الخمر احتج مالك بورود التوقيف على عدد الجلدات ولم يرد في شي منها تخفيف ولا تثقيل عمن يجب التسليم له احتج ابو حنيفة بفعل عمر رضي الله عنه فانه ضرب في التعزير ضربا اشد منه في الزنا احتج الثوري بان الزنا لما كان اكثر عددا في الجلدات استحال ان يكون القذف ابلغ في النكاية وكذلك الخمر لانه لم يثبت فيه الحد الا بالاجتهاد وسبيل مسايل الاجتهاد لا تقوى قوة مسايل التوقيف **السادسة عشرة** الحد الذي اوجب الله في الزنا والخمر والقذف وغير ذلك ينبغي ان يقام بين يدي الحكام ولا يقيمه الا فضلا الناس وخيارهم يختارهم الامام لذلك وكذلك كانت الصحابة تفعل كلما وقع لهم شي من ذلك رضي الله عنهم وسبب ذلك انه قيام بقاعدة شرعية وقربة تعبدية يجب المحافظة على فعلها وقدرها ومحلها وحالها بحيث لا يتعدى شيا من شروطها ولا احكامها فان دم المسلم وحرمته عظيمة فيجب مراعاته بكل ما امكن روى الصحيح عن حضين بن المنذر ابي ساسان قال شهدت عثمان بن عفان رضي الله عنه اتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال ازيدكم فشهد عليه رجلان احدهما حمران انه شرب الخمر وشهد عليه اخر انه راه يتقيا فقال عثمان انه لم يتقيا حتى شربها فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكانه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد الحديث وقد تقدم في المائدة فانظر قول عثمان للامام علي قم فاجلده **السابعة عشرة** نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنا والقذف وثبت التوقيف في الخمر على الحد ثمانين من فعل عمر في جميع الصحابة على ما تقدم في المائدة فلا يجوز ان يتعدى الحد في ذلك كله قال ابن العربي وهذا ما لم يتتابع الناس في الشر ولا احلولت لهم المعاصي حتى يتخذوها ضراوة ويعطفون عليها بالهوادة فلا يتناهوا عن منكر فعلوه فحينيذ تتعين الشدة ويزاد الحد لاجل زيادة الذنب وقد اتي عمر بسكران في رمضان فضربه مائة ثمانين حد الخمر وعشرين لهتك حرمة الشهر فهكذا يجب ان تركب العقوبات على تغليظ الجنايات وهتك الحرمات وقد لعب رجل بصبي فضربه الوالي ثلثمائة سوط فلم يغير مالك حين بلغه فكيف لو راى زماننا هذا بهتك الحرمات والاستهتار بالمعاصي والتظاهر بالمناكر وبيع الحدود واستيفا العبيد لها في منصب القضاة لمات كمدا ولم يجالس احدا وحسبنا الله ونعم الوكيل **قلت** ولهذا المعنى والله اعلم زيد في حد الخمر حتى انتهى الى ثمانين وروى الدارقطني ثنا القاضي حسين بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا صفوان بن عيسى ثنا اسامة بن زيد عن الزهري قال اخبرني عبد الرحمن بن ازهر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو يتخلل الناس يسال عن منزل خالد بن الوليد فاتي بسكران فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده اضربوه فضربوه بما في ايديهم قال وحثى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه التراب قال ثم اتي ابو بكر بسكران قال فتوخى الذي كان من ضربهم يوميذ فضربه اربعين قال الزهري ثم اخبرني حميد بن عبد الرحمن عن ابن وبرة الكلبي قال ارسلني خالد بن الوليد الى عمر قال فاتيته ومعه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعلي وطلحة والزبير رضوان الله عليهم اجمعين وهم معه متكيون في المسجد فقلت ان خالد بن الوليد ارسلني اليك وهو يقرا عليك السلام ويقول ان الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فيه فقال عمر هم هولا عندك فاسالهم فقال علي نراه اذا سكر

هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون فقال عمر ابلغ صاحبك ما قال فجلد خالد ثمانين وعمر
ثمانين قال وكان عمر اذا اتى بالرجل الضعيف الذى كانت منه الزلة ضربه اربعين قال وجلد عثمان ايضا
ثمانين واربعين ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو تاخر الهلال لزدتكم كالمنكل لهم حين ابوا
ان ينتهوا فى رواية لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم وروى حامد بن يحيى عن سفيان
عن مسعر عن عطا بن ابى مروان ان عليا ضرب النجاشى فى الخمر مائة جلدة ذكره ابو عمر ولم يذكر سببا
الثامنة عشرة قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله اى لا تمتنعوا عن اقامة الحدود
شفقة على المحدود ولا تخففوا الضرب من غير ايجاع هذا قول جماعة اهل التفسير وقال الشعبى والنخعى
وسعيد بن جبير لا تاخذكم بهما رافة قالوا فى الضرب والجلد وقال ابو هريرة اقامة حد بارض خير
لاهلها من مطر اربعين ليلة ثم قرا هذه الاية والرافة ارق الرحمة وقرى رافة بفتح العين على وزن
فعلة وقرى رافة على وزن فعالة ثلاث لغات وهى كلها مصادر اشهرها الاولى من روف اذا راف ورحم
ويقال رافة ورافة مثل كابة وكابة وقد رافت به ورفت به والروف من صفات الله تعالى العطوف
الرحيم **التاسعة عشرة** قوله تعالى فى دين الله اى فى حكم الله كما قال تعالى ما كان ليأخذ اخاه
فى دين الملك اى فى حكم الملك وقيل فى دين الله اى فى طاعة الله وشرعه فيما امركم به من اقامة الحد
ثم قررهم على معنى التثبيت والحض بقوله ان كنتم تومنون بالله وهذا كما تقول لرجل تحضه ان كنت رجلا
فافعل كذا اى هذه افعال الرجال **الموفية عشرين** قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين
قيل لا يشهد التعذيب الا من لا يستحق التاديب قال مجاهد رجل فما فوقه الى الالف وقال ابن زيد لا بد
من حضور اربعة قياسا على الشهادة على الزنا وان هذا باب منه وهو قول مالك والليث والشافعى وقال
عكرمة وعطا لا بد من اثنين وهذا مشهور قول مالك فراها موضع شهادة وقال الزهرى ثلاثة لانه اقل
الجمع الحسن واحدا فصاعدا وعنه عشرة الربيع ما زاد على الثلاثة وحجة مجاهد قوله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة وقوله وان طائفتان ونزلت فى تقاتل رجلين فكذلك قوله تعالى وليشهد عذابهما
طائفة من المومنين والواحد يسمى طائفة الى الالف وقاله ابن عباس وابراهيم وامر ابو برزة الاسلمى
بجارية له قد زنت وولدت فالقى عليها ثوبا وامر ابنه ان يضربها خمسين ضربة غير مبرح ولا خفيف لكن
مولم ودعا جماعة ثم تلى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين **الحادية والعشرون** اختلف فى المراد
بحضور الجماعة هل المقصد بها الاغلاظ على الزناة والتوبيخ بحضرة الناس وان ذلك يردع المحدود ومن
شهده وحضره يتعظ به ويزدجر لاجله ويشيع حديثه فيعتبر به من بعده او الدعاء لهما بالتوبة والرحمة
قولان للعلما **الثانية والعشرون** روى حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الناس
اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثا فى الدنيا وثلاثا فى الاخرة فاما اللواتى فى الدنيا فيذهب البهاء
ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتى فى الاخرة فيوجب السخط وسو الحساب والخلود فى النار وعن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعمال امتى تعرض على فى كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة
وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على امتى فغفر لكل مومن لا يشرك
بالله شيا الا خمسة ساحرا وكاهنا وعاقا لوالديه او مدمن خمر او مصرا على الزنا **قوله تعالى** الزانى لا ينكح
الا زانية او مشركة فيه سبع مسائل **الاولى** اختلف العلما فى معنى هذه الاية على ستة اوجه من التاويل
الاول ان يكون مقصد الاية تشنيع الزنا وتبشيع امره وانه محرم على المومنين واتصال هذا المعنى بما قبل
حسن بليغ ويريد بقوله لا ينكح لا يطا فيكون النكاح بمعنى الجماع وردد القصة مبالغة واخذا من كلا الطرفين
ثم زاد تقسيم المشركة والمشرك من حيث الشرك اعم فى المعاصى من الزنا فالمعنى الزانى لا يطا فى وقت زناه الا
الا زانية من المسلمين او من هى اخس منها من المشركات وقد روى عن ابن عباس واصحابه ان النكاح فى هذه الاية
الوطء وانكر ذلك الزجاج وقال لا يعرف النكاح فى كتاب الله الا بمعنى التزويج وليس كما قال وفى القران حتى
تنكح زوجا غيره وقد بينه النبى صلى الله عليه وسلم انه بمعنى الوطء وقد تقدم فى البقرة وذكر الطبرى ما ينحو الى
هذا التاويل عن سعيد بن جبير وابن عباس وعكرمة ولكن غير مخلص ولا مكمل وحكاه الخطابى عن ابن عباس ان
معناه الوطء اى لا يكون زنا الا بزانية ويفيد انه زنا من الجهتين فهذا قول الثانى ما رواه ابو داود والترمذى
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان مرثد بن ابى مرثد كان يحمل الاسارى بمكة وكان بمكة بغى يقال لها عناق وكانت
صديقته قال فجئت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق فسكت عنى فنزلت الزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك فدعانى فقراها على وقال لا تنكحها لفظ ابى داود وحديث الترمذى اكمل قال الخطابى هذا خاص
بهذه المراة اذ كانت كافرة فاما الزانية المسلمة فان العقد عليها لا ينفسخ الثالث انها مخصوصة فى رجل
من المسلمين ايضا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح امراة يقال لها ام مهزول وكانت من بغايا

الزانيات وشرطت ان تنفق عليه فانزل الله هذه الاية قاله عمرو بن العاصى ومجاهد الرابع انها نزلت فى اهل الصفة
وكانوا قوما من المهاجرين ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير فنزلوا صفة المسجد وكانوا اربع مائة رجل يلتمسون
الرزق بالنهار وياوون الى الصفة بالليل وكان بالمدينة بغايا متعالنات بالفجور مخاصيب بالكسوة والطعام فهم
اهل الصفة ان يتزوجوهن فياوون الى مساكنهن وياكلون من طعامهن وكسوتهن فنزلت هذه الاية صيانة لهم عن
ذلك قاله ابن ابى صالح الخامس ذكره الزجاج وغيره عن الحسن وذلك انه قال المراد الزانى المحدود والزانية المحدودة قال
وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود ان يتزوج الا محدودة وقال ابراهيم النخعى نحوه وفى مصنف ابى داود عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزانى المجلود الا مثله وروى ان محدودا تزوج غير محدودة
ففرق على رضى الله عنه بينهما قال ابن العربى وهذا معنى لا يصح نظرا كما لم يثبت نقلا وهل يصح ان يوقف نكاح
من حد من الرجال على نكاح من حد من النسا فباى اثر يكون ذلك وعلى اى اصل يقاس من الشريعة **قلت**
وحكى هذا القول الكيا عن بعض اصحاب الشافعى المتاخرين وان الزانى اذا تزوج غير زانية فرق بينهما بظاهر
الاية قال الكيا وان هو عمل بالظاهر فيلزمه عليه ان يجوز للزانى التزوج بالمشركة ويجوز للزانية ان تزوج
نفسها من مشرك وهذا فى غاية البعد وهو خروج عن الاسلام بالكلية وربما قال هولاء ان الاية منسوخة فى المشرك
خاصة دون الزانية السادس انها منسوخة روى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال الزانى لا ينكح
الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال نسختها هذه الاية التى بعدها وانكحوا الايامى
منكم وقاله ابن عمر وقال دخلت الزانية فى ايامى المسلمين قال ابو جعفر النحاس وهذا القول عليه اكثر العلما
واهل الفتيا يقولون ان من زنا بامراة فله ان يتزوجها ولغيره ان يتزوجها وهو قول ابن عمر وسالم وجابر بن زيد
وعطا وطاوس ومالك بن انس وهو قول ابى حنيفة واصحابه وقال الشافعى القول فيها كما قال سعيد بن المسيب
ان شا الله هى منسوخة قال ابن عطية وذكر الاشراك فى الاية يضعف هذه المناحى قال ابن العربى والذى عندى
ان النكاح لا يخلو ان يراد به الوطء كما قال ابن عباس او العقد فان اريد به الوطء فان معناه لا يكون زنا الا بزانية
وذلك عبارة على ان الوطئين من الرجل والمراة زنا من الجهتين ويكون تقدير الاية وطء الزانية لا يقع الا من زان
او مشرك وهذا يوثر عن ابن عباس وهو معنى صحيح فان قيل فاذا زنا بالغ بصبية او عاقل بمجنونة او مستيقظ
بنايمة فان ذلك من جهة الرجل زنا فهذا زان نكح غير زانية فيخرج المراد عن بابه الذى تقدم قلنا هو زنا من كل
جهة الا ان احدهما سقط فيه الحد والاخر ثبت فيه وان اريد به العقد كان معناه ان يتزوج الزانية التى قد
زنت ودخل بها ولم يستبرها يكون بمنزلة الزانى الا انه لا حد عليه لاختلاف العلما فى ذلك واما اذا عقد
عليها ولم يدخل بها حتى يستبرها فذلك جايز اجماعا وقيل ليس المراد فى الاية ان الزانى لا ينكح قط الا زانية
اذ قد يتصور ان يتزوج غير زانية ولكن المعنى ان من تزوج بزانية فهو زان فكانه قال لا ينكح الزانية الا
زان فقلب الكلام وذلك انه لا ينكح زانية الا وهو راض بزناها وانما يرضى بذلك اذا كان هو ايضا يزنى
الثانية فى هذه الاية دليل على ان التزوج صحيح واذا زنت زوجة الرجل لم يفسد النكاح واذا زنا الزوج
لم يفسد نكاحه مع زوجته وهذا على ان الاية منسوخة وقيل انها محكمة وسياتى **الثالثة** روى ان رجلا
زنا بامراة فى زمن ابى بكر رضى الله عنه فجلدهما مائة جلدة ثم زوج احدهما من الاخر مكانه ونفاهما سنة وروى
مثل ذلك عن عمر وابن مسعود وجابر وقال ابن عباس اوله سفاح واخره نكاح ومثل ذلك مثل رجل سرق من
حايط ثمرة ثم اتى صاحب البستان فاشترى منه ثمرة فما سرق حرام وما اشترى حلال وبهذا اخذ الشافعى
وابو حنيفة وراوا ان الما لا حرمة له وروى عن ابن مسعود انه قال اذا زنا الرجل بالمراة ثم نكحها بعد ذلك
فهما زانيان ابدا وبهذا اخذ مالك فراى انه لا ينكحها حتى يستبرها من مائه الفاسد لان النكاح له حرمة
ومن حرمته ان لا يصب على ما السفاح فيختلط الحلال بالحرام ويمتزج ما المهانة بما العزة **الرابعة**
قال ابن خواز منداد من كان معروفا بالزنا او بغيره من الفسوق معلنا به فتزوج الى اهل بيت ستر وغرهم
من نفسه فلهم الخيار فى البقا معه او فراقه وذلك كعيب من العيوب واحتج بقوله عليه السلام لا ينكح
الزانى المجلود الا مثله قال ابن خواز منداد وانما ذكر المجلود لاشتهاره بالفسق وهو الذى يجب ان يفرق بينه
وبين غيره فاما من لم يشتهر بالفسق فلا **الخامسة** قال قوم من المتقدمين الاية محكمة غير منسوخة
وعند هولاء من زنا فسد النكاح بينه وبين زوجته واذا زنت الزوجة فسد النكاح بينها وبين زوجها وقال قوم
من هولاء لا ينفسخ النكاح بذلك ولكن يومر الرجل بطلاقها اذا زنت ولو امسكها اثم ولا يجوز التزوج بالزانية
ولا من الزانى بل لو ظهرت التوبة فحينئذ يجوز النكاح **السادسة** وحرم ذلك على المومنين اى نكاح اوليك
البغايا حرمه الله تعالى على امة محمد عليه السلام ومن اشهرهن عناق **السابعة** حرم الله الزنا فى كتابه
فحيثما زنا الرجل فعليه الحد وهذا قول مالك والشافعى وابى ثور وقال اصحاب الراى فى الرجل المسلم اذا كان
فى دار الحرب بامان وزنا هنالك ثم خرج لم يحد قال ابن المنذر دار الحرب ودار الاسلام واحد من زنا فعليه

الحد على ظاهر قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة **قوله تعالى** والذين يرمون المحصنات الى قوله غفور رحيم فيه ست وعشرون مسيلة **الاولى** هذه الاية نزلت في القاذفين قال سعيد بن جبير كان سببها ما قيل في عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقيل بل نزلت بسبب القذفة عاما لا في تلك النازلة وقال ابن المنذر لم نجد في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا يدل على تصريح القذف وظاهر كتاب الله مستغنى به دالا على القذف الذي يوجب الحد واهل العلم على ذلك مجمعون **الثانية** قوله تعالى والذين يرمون يريد يسبون واستعير له اسم الرمي لانه اذاية بالقول كما قال النابغة

• وجرح اللسان كجرح اليد • وقال اخر •

• رماني بامر كنت عنه ووالدي • بريا ومن جال الطوي رماني •

ويسمى قذفا ومنه الحديث ان ابن امية قذف امراته بشريك بن سحما اي رماها **الثالثة** ذكر الله في الاية النسا من حيث هو اهم ورميهن بالفاحشة ابشع وانكى للنفوس وقذف الرجال داخل في حكم الاية بالمعنى واجماع الامة على ذلك وهذا نحو نصه على الخنزير ودخل شحمه وغضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالاجماع وحكى الزهراوي ان المعنى والانفس المحصنات فهي تعم بلفظها الرجال والنسا ويدل على ذلك قوله والمحصنات من النسا وقال قوم اراد بالمحصنات الفروج كما قال تعالى والتي احصنت فرجها فيدخل فيه فروج الرجال والنسا وقيل انما ذكر المراة الاجنبية اذا قذفت ليعطف عليها قذف الرجل زوجته والله اعلم وقرا الجمهور والمحصنات بفتح الصاد وكسرها يحيى بن وثاب والمحصنات العفايف في هذا الموضع وقد مضى في النسا ذكر الاحصان ومراتبه والحمد لله **الرابعة** للقذف شروط عند العلما تسعة شرطان في القاذف وهما العقل والبلوغ لانهما اصلا التكليف اذ التكليف ساقط دونهما وشرطان في الشي المقذوف به وهو ان يقذف بوطء يلزمه فيه الحد وهو الزنا او اللواط او بنفيه من ابيه دون ساير المعاصي وخمسة في المقذوف وهي العقل والبلوغ والاسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التي رمي بها كان عفيفا عن غيرها ام لا وانما شرطنا في المقذوف العقل والبلوغ كما شرطناهما في القاذف وان لم يكونا من معاني الاحصان لاجل ان الحد انما وضع للزجر عن الاذاية بالمعرة الداخلة على المقذوف ولا معرة على من عدم العقل والبلوغ اذ لا يوصف الوطي فيهما ولا منهما بانه زنا **الخامسة** اتفق العلما على انه اذا صرح بالزنا كان قذفا ورميا موجبا للحد فان عرض ولم يصرح فقال مالك هو قذف وقال الشافعي وابو حنيفة لا يكون قذفا حتى يقول اردت به القذف والدليل لما قاله مالك هو ان موضوع الحد في القذف انما هو لازالة المعرة التي اوقعها القاذف بالمقذوف فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب ان يكون قذفا كالتصريح والمعول على الفهم وقد قال تعالى مخبرا عن شعيب انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال فعرضوا له بالسب بكلام ظاهره المدح في احد التاويلات حسب ما تقدم في هود وقال تعالى في ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم وقال حكاية عن مريم يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فمدحوا اباها ونفوا عن امها البغا اي الزنا وعرضوا لمريم بذلك ولذلك قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وكفرهم معروف والبهتان العظيم هو التعريض لها اي ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي انت بخلافهما وقد اتيت بهذا الولد وقال تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فهذا اللفظ قد فهم منه ان المراد به ان الكفار على غير هدى وان الله ورسوله على الهدى ففهم من هذا التعريض ما يفهم من صريحه وقد حبس عمر رضي الله عنه الحطيئة لما قال

• دع المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •

لانه شبهه بالنسا في انهن يطعمن ويسقين ويكسون ولما قال النجاشي

• قبيلة لا يغدرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل •

قال ليت الخطاب كذلك وانما اراد الشاعر ضعف القبيلة ومثله كثير **السادسة** الجمهور من العلما على انه لا حد على من قذف رجلا من اهل الكتاب او امراة منهم وقال الزهري وسعيد بن المسيب وابن ابي ليلى عليه الحد اذا كان لها ولد من مسلم وفيه قول ثالث وهو انه اذا قذف النصرانية تحت المسلم جلد الحد قال ابن المنذر وجل العلما مجمعون وقايلون بالقول الاول ولم ادرك احدا ولا لقيته يخالف ذلك واذا قذف النصراني المسلم الحر فعليه ما على المسلم ثمانون جلدة لا اعلم في ذلك اختلافا **السابعة** والجمهور من العلما على ان العبد اذا قذف حرا يجلد اربعين لانه حد يتشطر بالرق كحد الزنا وروي عن ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وقبيصة بن ذويب يجلد ثمانين وجلد ابو بكر بن محمد عبدا قذف حرا ثمانين وبه قال الاوزاعي احتج الجمهور بقول الله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقال

الاخرون

الاخرون فلما هتك ان حد الزنا لله تعالى وانه ربما كان اخف فيمن قلت نعم الله عليه وان حد القذف حق للادمي وجب للجناية على عرض المقذوف والجناية لا تختلف بالرق والحرية وربما قالوا لو كان يختلف لذكر كما ذكر في حد الزنا قال ابن المنذر والذي عليه عوام علما الامصار القول الاول وبه اقول **الثامنة** واجمع العلما على ان الحر لا يجلد للعبد اذا افترى عليه لتباين مرتبتيهما ولقوله عليه السلام من قذف مملوكه بالزنا اقيم عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال خرجه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه من قذف عبده بزنا ثم لم يثبت اقيم عليه الحد يوم القيامة ثمانون ذكره الدارقطني قال العلما وانما كان ذلك في الاخرة لارتفاع الملك واستوا الشريف والوضيع والحر والعبد ولم يكن لاحد فضل الا بالتقوى ولما كان ذلك تكافا الناس في الحدود والحرمة واقتص من كل واحد لصاحبه الا ان يعفو المظلوم عن الظالم وانما لم يتكافيوا في الدنيا لئلا يدخل الداخلة على المالكين في مكافاتهم لهم فلا يصح لهم حرمة ولا فضل في منزلة وتبطل فايدة التسخير حكمة من الحكيم العليم لا اله الا هو **التاسعة** قال مالك والشافعي من قذف من يحسبه عبدا فاذا هو حر فعليه الحد وقاله الحسن البصري واختاره ابن المنذر قال مالك ومن قذف ام الولد حد وروي عن ابن عمر وهو قياس قول الشافعي وقال الحسن البصري لا حد عليه **العاشرة** واختلف العلما فيمن قال لرجل يا من وطي بين الفخذين فقال ابن القاسم عليه الحد لانه تعريض وقال اشهب لا حد عليه لانه نسبه الى فعل لا يعد زنا اجماعا **الحادية عشرة** اذا رمي صبية يمكن وطيها قبل البلوغ بالزنا كان قذفا عند مالك وقال ابو حنيفة والشافعي وابو ثور ليس بقذف لانه ليس بزنا اذ لا حد عليها ويعزر قال ابن العربي والمسيلة محتملة مشكلة لكن مالك طلب حماية عرض المقذوف وغيره راعى حماية ظهر القاذف وحماية عرض المقذوف اولى لان القاذف كشف ستره بطرف لسانه فلزمه الحد قال ابن المنذر وقال احمد في الجارية بنت تسع يجلد قاذفها وكذلك الصبي اذا بلغ عشرا جلد قاذفه قال اسحاق اذا قذف غلاما يطا مثله فعليه الحد والجارية اذا جاوزت تسعا مثل ذلك قال ابن المنذر لا يحد من قذف من لم يبلغ لان ذلك كذب ويعزر على الاذى قال ابو عبيد في حديث علي ان امراة جاته فذكرت ان زوجها ياتي جاريتها فقال ان كنت صادقة رجمناه وان كنت كاذبة جلدناك فقالت ردوني الى اهلي غيرى نغرة قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه ان على الرجل اذا واقع جارية امراته الحد وفيه ايضا اذا قذفه بذلك قاذف كان على قاذفه الحد الا تسمع قوله وان كنت كاذبة جلدناك ووجه هذا كله اذا لم يكن الفاعل جاهلا بما ياتي وبما يقول فان كان جاهلا وادعى شبهة درئ عنه الحد في ذلك كله وفيه ايضا ان رجلا لو قذف رجلا بحضرة حاكم وليس المقذوف بحاضر انه لا شي على القاذف حتى يجي فيطلب بحده لانه لا يدري لعله يصدقه الا ترى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يعرض لها وفيه ان الحاكم اذا قذف عنده ثم جا المقذوف فطلب حقه اخذه الحاكم بالحد بسماعه الا تراه يقول وان كنت كاذبة جلدناك وهذا لانه من حقوق الناس **قلت** اختلف هل هو من حقوق الله او من حقوق الادميين وسياتي قال ابو عبيد قال الاصمعي سالني شعبة عن قوله غيرى نغرة فقلت هو ماخوذ من نغر القدر وهو غليانها وفورها يقال منه نغرت تنغر ونغرت تنغر اذا غلت فمعناه انها ارادت ان جوفها يغلي من الغيظ والغيرة لما لم تجد عنده ما تريد قال ومنه يقال رايت فلانا يتنغر على فلان اي يغلي جوفه عليه غيظا **الثانية عشرة** من قذف زوجة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حد حدين قاله مسروق قال ابن العربي والصحيح انه حد واحد لعموم قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الاية ولا يقتضي شرفهن زيادة في حد من قذفهن لان شرف المنزلة لا يوثر في الحدود ولا نقصها يوثر في الحد بتنقيص والله اعلم وسياتي الكلام فيمن قذف عايشة رضي الله عنها هل يقتل ام لا **الثالثة عشرة** قوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهدا الذي يفتقر الى اربعة شهدا دون ساير الحقوق هو الزنا رحمة بعباده وسترا لهم وقد تقدم في النسا **الرابعة عشرة** من شرط ادا الشهود الشهادة عند مالك ان يكون ذلك في مجلس واحد فان افترقت لم تكن شهادة وقال عبد الملك تقبل شهاداتهم مجتمعين ومتفرقين فراى مالك ان اجتماعهم تعبد وبه قال ابن الحسن وراى عبد الملك ان المقصد ادا الشهادة واجتماعها وقد حصل وهو قول عثمان البتي وابي ثور واختاره ابن المنذر لقوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهدا وقوله فان لم ياتوا بالشهدا ولم يذكر متفرقين ولا مجتمعين **الخامسة عشرة** فان تمت الشهادة الا انهم لم يعدلوا فكان الحسن البصري والشعبي يريان ان لا حد على الشهود ولا على المشهود وبه قال احمد والنعمان ومحمد بن الحسن وقال مالك اذا شهد عليه اربعة بالزنا فان كان احدهم مسخوطا عليه او عبدا يجلدون جميعا وقال سفيان الثوري واحمد واسحاق في اربعة عميان يشهدون على امراة

بالزنا يضربون **السادسة عشرة** فان رجع احد الشهداء وقد رجم المشهود عليه في الزنا فقالت
طايفة يغرم ربع الدية ولا شي على الاخرين وكذلك قال قتادة وحماد وعكرمة وابو هاشم
ومالك واحمد واصحاب الراى وقال الشافعي ان قال عمدت ليقتل فالاولياء بالخيار ان شاؤا
قتلوا وان شاؤا عفوا واخذوا ربع الدية وعليه الحد وقال الحسن البصري يقتل وعلى الاخرين
ثلاثة ارباع الدية وقال ابن سيرين اذا قال اخطات واردت غيره فعليه الدية كاملة وان قال
تعمدت قتل وبه قال ابن شبرمة **السابعة عشرة** واختلف العلما في حد القذف هل هو
من حقوق الله او حقوق الادميين او فيه شايبة منهما الاول قول ابي حنيفة والثاني قول مالك
والشافعي والثالث قاله بعض المتاخرين وفايدة الخلاف انه ان كان حقا لله وبلغ الامام اقامه
وان لم يطلب ذلك المقذوف ونفعت القاذف التوبة فيما بينه وبين الله تعالى ويتشطر فيه الحد بالرق
كالزنا وان كان حقا للادمي فلا يقيمه الامام الا بمطالبة المقذوف ويسقط بعفوه ولم تنفع القاذف
التوبة حتى يحلله المقذوف **الثامنة عشرة** قوله تعالى باربعة شهدا قرا الجمهور على اضافة
الاربعة الى الشهدا وقرا عبد الله بن مسلم بن يسار وابو زرعة بن عمرو بن جرير باربعة بالتنوين
شهدا وفيه اربعة اوجه يكون في موضع خبر على النعت لاربعة او بدلا ويجوز ان يكون حالا من نكرة او
تمييزا وفي الحال والتمييز نظر اذ الحال من نكرة والتمييز مجموع وسيبويه يرى ان تنوين العدد وترك
الاضافة انما يجوز في الشعر وقد حسن ابو الفتح عثمان بن جني هذه القراة وحبب على قراة الجمهور وقال
النحاس ويجوز ان يكون شهدا في موضع بمعنى ثم لم يحضروا اربعة شهدا **التاسعة عشرة**
حكم شهادة الاربعة ان تكون على معاينة يرون ذلك كالمرود في المكحلة على ما تقدم في النساء في   نصب ح
نص الحديث وان يكون في موطن واحد على قول مالك وان اضطرب واحد منهم جلد الثلاثة كما فعل
عمر في امر المغيرة بن شعبة وذلك انه شهد عليه بالزنا ابو بكرة نفيع بن الحرث واخوه نافع قال الزهراوي
عبد الله بن الحرث وزياد اخوهما لام وهو مستلحق معاوية وشبل بن معبد البجلي فلما جاوا لادا الشهادة
وتوقف زياد ولم يودها جلد عمر الثلاثة المذكورين **الموفية عشرين** قوله تعالى فاجلدوهم الجلد
الضرب والمجالدة المضاربة في الجلود او بالجلود ثم استعير الجلد لغير ذلك من سيف او غيره ومنه قول
قيس بن الحطيم • اجالدهم يوم الحديقة حاسرا • كان يدي بالسيف مخراق لاعب •
ثمانين نصب على المصدر جلدة تمييز ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا هذا يقتضي مدة اعمارهم ثم حكم عليهم
بانهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله عز وجل **الحادية والعشرون** قوله تعالى الا الذين
تابوا في موضع نصب على الاستثنا ويجوز ان يكون في موضع خفض على البدل والمعنى ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا الا الذين تابوا واصلحوا من بعد القذف فان الله غفور رحيم فتضمنت الاية ثلاثة
احكام في القاذف جلده ورد شهادته ابدا وفسقه فالاستثنا غير عامل في جلده باجماع الا ما روي عن
الشعبي على ما ياتي وعامل في فسقه باجماع واختلف الناس في عمله في رد الشهادة فقال شريح القاضي
وابراهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وابو حنيفة لا يعمل الاستثنا في رد شهادته وانما يزول
فسقه عند الله تعالى واما شهادة القاذف لا تقبل البتة ولو تاب واكذب نفسه ولا بحال من الاحوال
وقال الجمهور الاستثنا عامل في رد الشهادة فاذا تاب القاذف قبلت شهادته وانما كان ردها لعلة
الفسق فاذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده وهو قول عامة الفقها ثم اختلفوا في
صورة توبته فمذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والشعبي وغيره ان توبته لا تكون الا بان يكذب نفسه في ذلك
القذف الذي حد فيه وهكذا فعل عمر فانه قال للذين شهدوا على المغيرة من اكذب نفسه اجزت شهادته فيما
استقبل ومن لم يفعل لم اجز شهادته فاكذب الشبل بن معبد ونافع بن الحرث بن كلدة انفسهما وتابا وابى
ابو بكرة ان يفعل فكان لا يقبل شهادته وحكى هذا القول النحاس عن اهل المدينة وقالت فرقة منهم مالك
رحمه الله وغيره توبته ان يصلح ويحسن حاله وان لم يرجع عن قوله بتكذيب وحسبه الندم على قذفه
والاستغفار منه وترك العود الى مثله وهو قول ابن جرير ويروى عن الشعبي انه قال الاستثنا من الاحكام الثلاثة
اذا تاب وظهرت توبته لم يحد وقبلت شهادته وزال عنه التفسيق لانه قد صار ممن يرضى من الشهدا وقد
قال الله عز وجل واني لغفار لمن تاب الاية **الثانية والعشرون** اختلف علماونا رحمهم الله تعالى
متى تسقط شهادة القاذف فقال ابن الماجشون بنفس قذفه وقال ابن القاسم واشهب وسحنون لا تسقط
حتى يجلد فان منع من جلده مانع عفو او غيره لم ترد شهادته وقال الشيخ ابو الحسن اللخمي شهادته في مدة الاجل
موقوفة ورجح القول بان التوبة انما تكون بالتكذيب في القذف والا فاي رجوع لعدل ان قذف وحد ونفى عن عدالته
الثالثة والعشرون واختلفوا ايضا في القول بجواز شهادته بعد التوبة في اي شي تجوز فقال مالك

رحم

رحمه الله تعالى تجوز في كل شي مطلقا وكذلك كل من حد في شي من الاشيا رواه ابن نافع وابن عبد الحكم عن مالك
وهو قول ابن كنانة وذكر الوقار عن مالك انه لا تقبل شهادته فيما حد فيه خاصة وتقبل فيما سوى ذلك وهو
قول مطرف وابن الماجشون وروى العتبي عن اصبغ وسحنون مثله قال سحنون من حد في شي من الاشيا فلا تجوز
شهادته في مثل ما حد فيه وقال مطرف وابن الماجشون من حد في قذف او زنا فلا تجوز شهادته في شي من وجوه
الزنا ولا في قذف ولا لعان وان كان عدلا ورويا عن مالك واتفقوا على ولد الزنا ان شهادته لا تجوز في الزنا
الرابعة والعشرون الاستثنا اذا تعقب جملا معطوفا عاد الى جميعها عند مالك والشافعي واصحابهما
وعند ابي حنيفة وجل اصحابه يرجع الاستثنا الى اقرب مذكور وهو الفسق ولهذا لا تقبل شهادته فان الاستثنا
راجع الى الفسق خاصة لا الى قبول الشهادة وسبب الخلاف في هذا الاصل سببان احدهما هل هذه الجمل في حكم الجملة
الواحدة للعطف الذي فيها او لكل جملة حكم نفسها في الاستقلال وحرف العطف محسن لا مشرك وهو الصحيح
في عطف الجمل لجواز عطف الجمل المختلفة بعضها على بعض على ما عرف في النحو السبب الثاني تشبيه الاستثنا
بالشرط في عوده الى الجمل المتقدمة فانه يعود الى جميعها عند الفقها او لا يشبه به لانه من باب القياس في اللغة
وهو فاسد على ما يعرف في اصول الفقه والاصل ان كل ذلك محتمل ولا ترجيح فتعين ما قاله القاضي من الوقف
ويتايد الاشكال بانه قد جا في كتاب الله جل وعز كلا الامرين فان اية المحاربة فيها عود الضمير الى الجميع
باتفاق واية قتل المومن خطا فيها رد الاستثنا الى الاخيرة باتفاق واية القذف محتملة للوجهين فتعين
الوقف من غير مين قال علماونا وهذا نظر كلي اصولي ويترجح قول مالك والشافعي رحمهما الله من جهة نظر
الفقه الجزي بان يقال الاستثنا راجع الى الفسق والتوبة جميعا الا ان يفرق بين ذلك بخبر يجب التسليم
له واجمعت الامة على ان التوبة تمحو الكفر فيجب ان يكون ما دون ذلك اولى والله اعلم قال ابو عبيد
الاستثنا يرجع الى الجمل السابقة قال وليس من نسب الى الزنا باعظم جرما من مرتكب الزنا ثم الزاني اذا تاب
قبلت شهادته لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له واذا قبل الله التوبة من العبد كان العباد بقبولها اولى
مع ان مثل هذا الاستثنا موجود في مواضع من القران منها قوله انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله
الا الذين تابوا ولا شك ان هذا الاستثنا الى الجميع وقال الزجاج وليس القاذف باشد جرما من الكافر فحقه
اذا تاب واصلح ان تقبل شهادته قال وقوله ابدا اي ما دام قاذفا كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا
فان معناه ما دام كافرا وقال الشعبي للمخالف في هذه المسيلة يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته
ثم ان كان الاستثنا يرجع الى الجملة الاخيرة عند اقوام من الاصوليين فقوله فاوليك هم الفاسقون تعليل
لا جملة مستقلة بنفسها اي لا تقبلوا شهادتهم لفسقهم فاذا زال الفسق فلم لا تقبل شهادتهم ثم توبة القاذف
اكذابه نفسه كما قال عمر لقذفة المغيرة بحضرة الصحابة من غير نكير مع اشاعة القضية وشهرتها من البصرة
الى الحجاز وغير ذلك من الاقطار ولو كان تاويل الاية ما تاوله الكوفيون لم يجز ان يذهب علم ذلك عن الصحابة
ولقالوا لا تجوز توبة القاذف ابدا ولم يسعهم السكوت عن القضا بتحريف تاويل الكتاب فسقط قولهم والله
المستعان **الخامسة والعشرون** قال القشيري ولا خلاف انه اذا لم يجلد القاذف بان مات المقذوف
قبل ان يطالب القاذف بالحد او لم يرفع الى السلطان او عفا المقذوف فالشهادة مقبولة لان عند الخصم
في المسيلة النهي عن قبول الشهادة معطوف على الجلد قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا وعند هذا قال الشافعي هو قبل ان يحد شر منه حين حد لان الحدود كفارات فكيف ترد شهادته
في احسن حاليه دون اخسهما **قلت** هكذا قال ولا خلاف وقد تقدم عن ابن الماجشون انه بنفس القذف
ترد شهادته وهو قول الليث والاوزاعي والشافعي ترد شهادته وان لم يحد لانه بالقذف يفسق لانه من
الكباير فلا تقبل شهادته حتى تصح براته باقرار المقذوف له بالزنا او بقيام البينة عليه **السادسة والعشرون**
قوله تعالى واصلحوا يريد اظهار التوبة وقيل واصلحوا العمل فان الله غفور رحيم حيث تابوا وقبل توبتهم
قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم الى قوله تواب حكيم فيه ثلاثون
مسيلة **الاولى** قوله تعالى ولم يكن لهم شهدا بالرفع على البدل ويجوز النصب على الاستثنا وعلى خبر يكن   الا انفسهم ح
فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع على الابتدا والخبر اي فشهادة احدهم التي تزيل عنه حد القذف اربع
شهادات وقرا اهل المدينة وابو عمرو اربع بالنصب لان المعنى فشهادة ان يشهد والتقدير فعليهم ان يشهد
احدهم اربع شهادات او فالامر ان يشهد احدهم اربع شهادات ولا خلاف في الثاني انه منصوب بالشهادة
والخامسة رفع بالابتدا والخبر ان وصلتها ومعنى المخففة كمعنى المثقلة لان معناها انه وقرا ابو عبد الرحمن
وطلحة وعاصم في رواية حفص والخامسة بالنصب بمعنى وتشهد الشهادة الخامسة قوله لعنة الله عليه
الثانية في سبب نزولها وهو ما رواه ابو داود عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند
النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك قال يا رسول

الله اذا راى احدنا رجلا على امراته يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم البينة والا حد في ظهرك
فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق وليبرئن الله في امري ما يبرئ ظهري من الحد فنزلت والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فقرا حتى بلغ من الصادقين الحديث بكماله وقيل لما نزلت
الاية الاولى في قوله والذين يرمون المحصنات وتناول ظاهرها الازواج وغيرهم قال سعد بن معاذ يا رسول
الله ان وجدت مع امراتي رجلا امهله حتى اتي باربعة والله لاضربنه بالسيف غير مصفح عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير مني وفي الفاظ سعد
روايات مختلفة هذا نحو معناها ثم جاء من بعد ذلك هلال بن امية الواقفي فرمى زوجته بشريك بن سحما
البلوي على ما ذكرنا وعزم النبي صلى الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت هذه الاية عند ذلك
فجمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا فتلكات المراة عند الخامسة لما وعظت
وقيل انها موجبة ثم قالت لا افضح قومي ساير اليوم فالتعنت وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما وولدت غلاما كانه جمل اورق على النعت المكروه ثم كان الغلام بعد ذلك اميرا بمصر وهو لا يعرف
لنفسه ابا وجا ايضا عويمر العجلاني فرمى امراته ولاعن والمشهور ان نازلة هلال كانت قبل وانها
سبب الاية وقيل نازلة عويمر بن شقر كانت قبل وهو حديث صحيح مشهور خرجه الايمة قال
ابن ابي صفرة الصحيح ان القاذف لزوجته عويمر وهلال بن امية خطا قال الطبري يستنكر قوله في الحديث
هلال بن امية وانما القاذف عويمر بن زيد بن الحر العجلاني شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم
رماها بشريك بن السحما والسحما امه قيل لها ذلك لسوادها وهو ابن عبدة بن الحر بن العجلاني كذلك
كان يقول اهل الاخبار وقيل قرا النبي صلى الله عليه وسلم على الناس يوم الجمعة والذين يرمون المحصنات فقال
عاصم بن عدي الانصاري جعلني الله فداك لو ان رجلا منا وجد على بطن امراته رجلا فتكلم فاخبر بما جرى
جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا فلا تقبل شهادته فكيف لاحدنا عند ذلك باربعة شهود والى
ان يلتمس اربعة شهود وقد فرغ الرجل من حاجته فقال النبي عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت
يا عاصم بن عدي فخرج عاصم سامعا مطيعا يسترجع فاستقبله هلال بن امية فقال ما وراءك
قال شر وجدت شريك بن السحما على بطن امراتي خولة يزني بها وخولة هذه بنت عاصم بن عدي
كذا في هذا الطريق ان الذي وجد مع امراته شريكا هو هلال بن امية والصحيح خلافه حسب ما تقدم
بيانه قال الكلبي والاظهر ان الذي وجد مع امراته شريكا عويمر العجلاني لكثرة ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لاعن بين العجلاني وامراته واتفقوا على ان هذا الزاني هو شريك بن عبدة وامه
السحما وكان عويمر وخولة بن قيس وشريك بني عم عاصم وكانت هذه القصة في شعبان سنة تسع
من الهجرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة قاله الطبري وروى الدارقطني عن
عبد الله بن جعفر قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لاعن بين عويمر العجلاني وامراته
مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وانكر حملها الذي هو في بطنها وقال هو لابن السحما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هات امراتك فقد نزل القران فيكما فلاعن بينهما بعد العصر
عند المنبر على حمل في طريقه الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن عمران بن ابي انس قال سمعت عبد الله بن
جعفر يقول فذكره **الثالثة** قوله سبحانه والذين يرمون ازواجهم عام في كل رمي سوا قال زنيت او يا زانية
او رايتها تزني او هذا الولد ليس مني فان الاية مشتملة عليه ويجب اللعان ان لم يات باربعة
شهدا وهذا قول جمهور العلما وعامة الفقها وجماعة اهل الحديث وقد روي عن مالك مثل ذلك وكان
مالك يقول لا يلاعن الا ان يقول رايتك تزني او ينفي حملا او ولدا منها وقول ابي الزناد ويحيى بن سعيد
والبتي مثل قول مالك ان الملاعنة لا تجب بالقذف وانما تجب بالروية او نفي الحمل مع دعوى الاستبرا
هذا هو المشهور عن مالك وقاله ابن القاسم والصحيح الاول لعموم قوله والذين يرمون ازواجهم قال
ابن العربي وظاهر القران يكفي لايجاب اللعان بمجرد القذف من غير روية فلتعولوا عليه لا سيما وفي الحديث
الصحيح ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فات بها ولم يكلفه
ذكر الروية واجمعوا ان الاعمى يلاعن اذا قذف امراته ولو كانت الروية من شرط اللعان ما لاعن الاعمى
قاله ابو عمر وقد ذكر ابن القصار عن مالك ان لعان الاعمى لا يصح الا ان يقول لمست فرجه في فرجها والحجة
لمالك ومن اتبعه ما رواه ابو داود عن ابن عباس قال هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب
عليهم فجا من ارضه عشا فوجد عند اهله رجلا فراى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهجه حتى اصبح ثم غدا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جيت اهلي عشا فوجدت عندهم رجلا فرايت بعيني وسمعت
باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا به واشتد عليه فنزلت والذين يرمون ازواجهم الاية

وذكر

وذكر الحديث وهو نص على ان الملاعنة التي قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت في الروية فلا يجب
ان يتعدى ذلك ومن قذف امراته ولم يذكر روية حد لعموم قوله والذين يرمون المحصنات **الرابعة**
اذا نفى الحمل فانه يلتعن لانه اقوى من الروية ولا بد من ذكر عدم الوطي والاستبرا بعده واختلف
علماونا في الاستبرا فقال المغيرة ومالك في احد قوليهما يجزي في ذلك حيضة وقال مالك ايضا
لا ينفيه الا بثلاث حيض والصحيح الاول لان براة الرحم من الشغل يقع بها كما في استبرا الامة
وانما راعينا الثلاث حيض في العدد لحكم اخر ياتي بيانه في الطلاق ان شا الله وحكى اللخمي عن مالك انه
قال مرة لا ينفى الولد بالاستبرا لان الحيض ياتي على الحمل وقاله اشهب في كتاب وقاله المغيرة وقال
لا ينفى الولد الا لخمس سنين لانه اكثر مدة الحمل على ما تقدم **الخامسة** اللعان يكون عندنا في كل زوجين
مسلمين حرين كانا او عبدين مومنين او كافرين فاسقين او عدلين وبه قال الشافعي ولا لعان بين
الرجل وامته ولا بينه وبين ام ولده وقيل لا ينتفي ولد الامة عنه الا بيمين واحدة بخلاف اللعان
وقد قيل انه اذا نفى ولد ام الولد لاعن والاول تحصيل مذهب مالك وهو الصواب وقال ابو حنيفة
لا يصح اللعان الا من زوجين حرين مسلمين وذلك لان اللعان عنده شهادة وعندنا وعند الشافعي
يمين وكل من صح يمينه صح قذفه ولعانه واتفقوا على انه لا بد ان يكونا مكلفين وفي قوله صلى الله
عليه وسلم وجد مع امراته رجلا دليل على ان الملاعنة تجب على كل زوجين لانه لم يخص رجلا من رجل
ولا امراة من امراة ونزلت اية اللعان على الجواب فقال والذين يرمون ازواجهم ولم يخص زوجا من زوج
والى هذا ذهب مالك واهل المدينة وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد وابي ثور وايضا
فان اللعان يوجب فسخ النكاح فاشبه الطلاق فكل من يجوز طلاقه يجوز لعانه واللعان ايمان
لا شهادات قال الله تعالى لشهادتنا احق من شهادتهما اي ايماننا وقال تعالى اذا جاءك المنافقون
الى ولهاشان واما ما احتج به الثوري وابو حنيفة فهي حجج لا تقوم على ساق منها حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ليس بينهم لعان
ليس بين الحر والامة لعان وليس بين الحرة والعبد لعان وليس بين المسلم واليهودية لعان وليس بين
المسلم والنصرانية لعان اخرجه الدارقطني من طرق ضعفها كلها وروي عن الاوزاعي وابن جريج وهما
امامان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قوله ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واحتجوا من
جهة النظر ان الازواج لما استثنوا من جملة الشهدا بقوله ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم وجب
ان لا تلاعن الا من تجوز شهادته وايضا فلو كانت يمينا ما رددت والحكمة في ترديدها قيامها في
الاعداد مقام الشهود في الزنا **قلنا** هذا يبطل بيمين القسامة فانها تكرر وليست بشهادة اجماعا
والحكمة في تكرارها التغليظ في الفروج والدية وقال ابن العربي والفيصل في انها يمين لا شهادة
ان الزوج يحلف لنفسه في اثبات دعواها وتخليصه من العذاب وكيف يجوز لاحد ان يدعي في الشريعة
ان شاهدا يشهد لنفسه بما يوجب حكما على غيره هذا بعيد في الاصل معدوم في النظر **السادسة**
اختلف العلما في ملاعنة الاخرس فقال مالك والشافعي يلاعن لانه ممن يصح طلاقه وظهاره
وايلاوه اذا فهم ذلك عنه وقال ابو حنيفة لا يلاعن لانه ليس من اهل الشهادة ولانه قد ينطق
بلسانه فينكر اللعان فلا يمكننا اقامة الحد عليه وقد تقدم هذا المعنى في سورة مريم عليها
السلام والدليل عليه والحمد لله **السابعة** قال ابن العربي راى ابو حنيفة عموم الاية فقال
ان الرجل اذا قذف زوجته بالزنا قبل ان يتزوجها فانه يلاعن ونسي ان ذلك تضمنه قوله والذين
يرمون المحصنات وهذا رماها محصنة غير زوجة وانما يكون اللعان في قذف يلحق فيه النسب
وهذا قذف فلا يلحق فيه نسب فلا يوجب لعانا كما لو قذف اجنبية **الثامنة** اذا قذفها بعد
الطلاق نظرت فان كان هناك نسب يريد ان ينفيه او حمل يتبرا منه لاعن والا لم يلاعن وقال
عثمان البتي لا يلاعن بحال لانها ليست بزوجة وقال ابو حنيفة لا يلاعن في الوجهين لانها ليست
بزوجة وهذا ينتقض عليه بالقذف قبل الزوجية كما ذكرناه انفا بل هذا اولى لان النكاح قد تقدم
وهو يريد الانتفا من النسب وتبريته من ولد يلحق به فلا بد من اللعان واذا لم يكن حمل يرجى ولا
نسب يخاف تعلقه لم يكن للعان فايدة فلم يحكم فيه وكان قذفا مطلقا داخلا تحت عموم قوله
والذين يرمون المحصنات الاية فوجب عليه الحد وبطل ما قال البتي لظهور فساده **التاسعة**
لا ملاعنة بين الرجل وزوجته بعد انقضا العدة الا في مسيلة واحدة وهي ان يكون الرجل غايبا فتاتي
امراته بولد في مغيبه وهو لا يعلم فيطلقها فتنقضي عدتها ثم يقدم فينفيه فله ان يلاعنها

ابن المواز

ها هنا بعد العدة وكذلك لو قدم بعد وفاتها ونفى الولد لاعن لنفسه وهي ميتة بعد مدة من العدة ويرثها لانها ما تت قبل وقوع الفرقة بينهما **العاشرة** اذا انتفى من الحمل ووقع ذلك بشرطه لاعن قبل الوضع وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يلاعن الا بعد ان تضع لانه يحتمل ان يكون ريحا او داء ودليلنا النص الصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم لاعن قبل الوضع وقال ان جاءت به كذا فهو لابيه وان جاءت به كذا فهو لفلان فجاءت به على النعت المكروه **الحادية عشرة** اذا قذفها بالوطء في الدبر لاعن وقال ابو حنيفة لا يلاعن وبناه على اصله في ان اللواط لا يوجب الحد وهو فاسد لان الرمي به معرة وقد دخل تحت عموم قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم وقد تقدم في الاعراف والمؤمنين انه يجب به الحد **الثانية عشرة** قال ابن العربي من غريب امر هذا الرجل انه اذا قذف زوجته وامها بالزنا انه ان حد للام سقط امر البنت وان لاعن للبنت لم يسقط حد الام وهذا لا وجه له وما رايت لهم شيا يحكى وهذا باطل جدا فانه خص عموم الاية في البنت وهي زوجة بحد الام من غير اثر ولا اصل قاسه عليه **الثالثة عشرة** اذا قذف زوجته ثم زنت قبل التعانه فلا حد ولا لعان وبهذا قال ابو حنيفة والشافعي واكثر اهل العلم وقال الثوري والمزني لا يسقط الحد عن القاذف وزنا المقذوف بعد ان قذف لا يقدح في حصانته المتقدمة ولا يرفعها لان الاعتبار الحصانة والعفة في القذف في حال القذف لا بعده كما لو قذف مسلما فارتد المقذوف بعد القذف وقبل ان يحد القاذف لم يسقط الحد عنه وايضا فان الحدود كلها معتبرة بوقت الوجوب لا وقت الاقامة ودليلنا هو انه قد ظهر قبل استيفاء اللعان والحد معنى لو كان موجودا في الابتداء منع صحة اللعان ووجوب الحد فكذلك اذا طرا في الثاني كما اذا شهد شاهدان ظاهرهما العدالة فلم يحكم الحاكم بشهادتهما حتى ظهر فسقهما بان زنيا او شربا خمرا لم يجز للحاكم ان يحكم بشهادتهما تلك وايضا فان الحكم بالعفة والاحصان يوجد من طريق الظاهر لا من حيث القطع واليقين وقد قال عليه السلام ظهر المؤمن حمى فلا يحد القاذف الا بدليل قاطع وبالله التوفيق **الرابعة عشرة** من قذف امراته وهي كبيرة لا تحمل تلاعنا هو لدفع الحد وهي لدرء العذاب فان كانت صغيرة لا تحمل لاعن هو لدفع الحد ولم تلاعن هي لانها لو اقرت لم يلزمها شيء وقال ابن الماجشون لا حد على قاذف من لم يبلغ قال اللخمي فعلى هذا لا لعان على زوج الصغيرة التي لا تحمل **الخامسة عشرة** اذا شهد اربعة على امراة هذام
بالزنا احدهم زوجها فان الزوج يلاعن ويحد الشهود الثلاثة وهو احد قولي الشافعي والقول الثاني انهم لا يحدون وقال ابو حنيفة اذا شهد الزوج والثلاثة ابتداء قبلت شهادتهم وحدت المراة ودليلنا قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الاية فاخبر ان من قذف محصنا ولم يات باربعة شهداء حد والزوج رام لزوجته فخرج عن ان يكون احد الشهود والله اعلم **السادسة عشرة** اذا ظهر بامراته حمل فترك ان ينفيه لم يكن له نفيه بعد سكوته بعد العلم به رضي به كما لو اقر به ثم ينفيه فانه لا يقبل منه والله اعلم **السابعة عشرة** فان اخره لك الى ان وضعت وقال رجوت ان يكون ريحا ينفش او تسقطه فاستريح من القذف فهل لنفيه بعد وضعه مدة ما فاذا تجاوزها لم يكن له ذلك فقد اختلف في ذلك فنحن نقول ان لم يكن له عذر في سكوته حتى مضت ايام فهو راض به ليس له نفيه وبهذا قال الشافعي وقال ايضا متى امكنه نفيه على ما جرت به العادة من تمكنه من الحاكم فلم يفعل لم يكن له نفيه من بعد ذلك وبهذا قال مالك انه ان ترك اليوم واليومين لم يكن له نفيه وقال ابو حنيفة لا اعتبر مدة وقال ابو يوسف ومحمد يعتبر فيه اربعون يوما مدة النفاس قال ابن القصار والدليل لقولنا هو ان نفي ولده محرم عليه واستلحاق ولد ليس منه محرم عليه فلا بد ان يوسع عليه لكي ينظر فيه ويفكر هل يجوز له نفيه او لا وانما جعلنا الحد ثلاثة لانه اول حد الكثرة وآخر حد القلة وقد جعلت ثلاثة ايام يختبر بها حال المصراة فكذلك ينبغي ان يكون واما ابو يوسف ومحمد فليس اعتبارهم باولى من اعتبار مدة الولادة والرضاع اذ لا شاهد لهم في الشريعة وقد ذكرنا نحن شاهدا في الشريعة من مدة المصراة **الثامنة عشرة** قال ابن القصار اذا قالت امراة لزوجها او لاجنبي يا زانية بالهاء وكذلك الاجنبي للاجنبي فلست اعرف فيه نصا لاصحابنا ولكنه عندي يكون قذفا على قائله الحد وقد زاد حرفا وبه قال الشافعي ومحمد بن الحسن وقال ابو حنيفة وابو يوسف لا يكون قذفا واتفقوا انه اذا قال لامراته يا زان انه قذف والدليل على انه يكون في الرجل قذفا هو ان الخطاب اذا فهم منه معناه ثبت حكمه سواء كان بلفظ اعجمي او عربي الا ترى انه اذا قال للمراة زنيت بفتح التاء كان قذفا لان معناه يفهم منه ولابي حنيفة وابي يوسف انه لما جاز ان يخاطب المونث بخطاب المذكر كقوله

تعالى

تعالى وقال نسوة صلح ان يكون قوله يا زان للمونث قذفا ولما لم يجز ان يونث فعل المذكر اذا تقدم عليه لم يكن لخطابه بالمونث حكم والله اعلم **التاسعة عشرة** يلاعن في النكاح الفاسد زوجته لانها صارت فراشا ويلحق النسب فيه فجرى اللعان عليه **الموفية عشرين** اختلفوا في الزوج اذا ابى من الالتعان فقال ابو حنيفة لا حد عليه لان الله تعالى جعل على الاجنبي الحد وعلى الزوج اللعان فلما لم ينتقل اللعان الى الاجنبي لم ينتقل الحد الى الزوج ويسجن ابدا حتى يلاعن لان الحدود لا تؤخذ قياسا وقال مالك والشافعي وجمهور الفقهاء ان لم يلتعن الزوج حد لان اللعان له براءة كالشهود للاجنبي فان لم يات الاجنبي باربعة شهداء حد فكذلك الزوج ان لم يلتعن وفي حديث العجلاني ما يدل على هذا لقوله ان سكت سكت على غيظ وان قتلت قتلت وان نطقت جلدت **الحادية والعشرون** واختلفوا ايضا هل للزوج ان يلاعن مع شهوده كما قال مالك والشافعي يلاعن كان له شهود او لم يكن لان الشهود ليس لهم عمل في غير درء الحد واما رفع الفراش ونفي الولد فلا بد فيه من اللعان وقال ابو حنيفة واصحابه انما جعل اللعان للزوج اذا لم يكن له شهود غير نفسه لقوله ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم **الثانية والعشرون** البداية في اللعان بما بدا الله به وهو الزوج وفائدته درء الحد عنه ونفي النسب منه لقوله عليه السلام البينة والا حد في ظهرك ولو بدئ بالمراة قبله لم يجز لانه عكس ما رتبه الله تعالى قال ابو حنيفة يجزيه وهذا باطل لانه خلاف القران وليس له اصل يرده اليه ولا معنى يقوى به بل المعنى لنا لان المراة اذا بدات باللعان فتنفي ما لم يثبت وهذا لا وجه له **الثالثة والعشرون** كيفية اللعان ان يقول الحاكم للملاعن قل اشهد بالله لرايتها تزني ورايت فرج الزاني في فرجها كالمرود في المكحلة وما وطئتها بعد رؤيتي وان شئت قلت لقد زنت وما وطئتها بعد زناها يردد ما شاء من هذين اللفظين اربع مرات فان نكل عن هذه الايمان او عن شيء منها حد واذا نفى حملا قال اشهد بالله لقد استبراتها وما وطئتها بعد وما هذا الحمل مني ويشير اليه فيحلف بذلك اربع مرات ويقول في كل يمين منها اني لمن الصادقين في قولي هذا عليها ثم يقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين وان شاء قال ان كنت كاذبا فيما ذكرت عنها فاذا قال ذلك سقط عنه الحد وانتفى عنه الولد فاذا فرغ الرجل من التعانه قامت المراة بعده فحلفت بالله اربعة ايمان تقول فيها اشهد بالله انه لكاذب او انه لمن الكاذبين فيما ادعاه علي وذكر عني وان كانت حاملا قالت وان حملي هذا منه ثم تقول في الخامسة وعلي غضب الله ان كان صادقا او ان كان من الصادقين في قوله ذلك ومن اوجب اللعان بالقذف يقول في كل شهادة من الاربع اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلي لعنة الله ان كنت كاذبا فيما رميتها به من الزنا وتقول هي اشهد بالله انه لكاذب فيما رماني به من الزنا وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان صادقا فيما رماني به من الزنا وقال الشافعي يقول الملاعن اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة يقول ذلك اربع مرات ثم يقعده الامام ويذكره الله ويقول اني اخاف ان لم تكن صدقت ان تبوء بلعنة الله فان راه يريد ان يمضي على ذلك امر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين موجب فان ابى تركه يقول ذلك لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة من الزنا واحتج بما رواه ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا حين امر المتلاعنين ان يضع يده على فيه عند الخامسة يقول انها موجبة **الرابعة والعشرون** اختلف العلماء في حكم من قذف امراته برجل سماه هل يحد له ام لا فقال مالك عليه اللعان لزوجته وحد للمرمي به وبه قال ابو حنيفة لانه قاذف لمن لم يكن له ضرورة الى قذفه وقال الشافعي لا حد عليه لان الله عز وجل لم يجعل على من رمى زوجته بالزنا الا حدا واحدا بقوله والذين يرمون ازواجهم ولم يفرق بين من ذكر رجلا بعينه ومن لم يذكره وقد رمى العجلاني زوجته بشريك وكذلك هلال بن امية فلم يحد واحد منهما قال ابن العربي وظاهر القران لنا لان الله وضع الحد في قذف الاجنبي والزوجة مطلقين ثم خص حد الزوجة بالخلاص باللعان وبقي الاجنبي على مطلق الاية وانما لم يحد العجلاني لشريك ولا هلال لانه لم يطلبه وحد القذف لا يقيمه الامام الا بعد المطالبة اجماعا منا ومنه **الخامسة والعشرون** اذا فرغ المتلاعنان من تلاعنهما جميعا تفرقا وخرج كل واحد منهما على باب من المسجد الجامع غير الباب الذي يخرج منه صاحبه ولو خرجا من باب واحد لم يضر ذلك لعانهما ولا خلاف في انه لا يكون اللعان الا في مسجد جامع يجمع فيه الجمعة بحضرة السلطان او من يقوم مقامه من الحكام وقد استحب جماعة من اهل العلم ان يكون اللعان في الجامع

بعد العصر وتلتعن النصرانية من زوجها المسلم في المواضع الذى تعظمه من كنيستها بمثل ما تلتعن به المسلمة
السادسة والعشرون قال مالك واصحابه وبتمام اللعان تقع الفرقة بين المتلاعنين فلا
يجتمعان ابدا ولا يتوارثان ولا يحل له مراجعتها ابدا لا قبل زوج ولا بعده وهو قول الليث بن سعد وزفر
ابن الهذيل والاوزاعى وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن لا تقع الفرقة بينهما بعد فراغهما من اللعان
حتى يفرق الحاكم بينهما وهو قول الثورى لقول ابن عمر فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين فاضاف
الفرقة اليه ولقوله عليه السلام لا سبيل لك عليها وقال الشافعى اذا اكمل الزوج الشهادة والالتعان
فقد زال فراش امراته التعنت او لم تلتعن قال واما التعان المراة فانما هو لدرء الحد عنها لا غير وليس لها
لالتعانها فى زوال الفراش معنى ولما كان لعان الزوج بنفى الولد ويسقط الحد رفع الفراش وكان عثمان البتى
لا يرى المتلاعن ينقص شيا من عصمة الزوجين حتى يطلق وهذا قول لم يتقدمه اليه احد من الصحابة على
ان البتى قد استحب للملاعن ان يطلق بعد اللعان ولم يستحسنه قبل ذلك فدل على ان اللعان عنده قد احدث
حكما وبقول عثمان قال جابر بن زيد فيما ذكره الطبرى وحكاه اللخمى عن محمد بن ابى صفرة ومشهور المذهب ان نفس
تمام اللعان بينهما فرقة واحتج اهل هذه المقالة بانه ليس فى كتاب الله تعالى اذا الاعن او لاعنت
يجب وقوع الفرقة وبقول عويمر كذبت عليها ان امسكتها فطلقها ثلاثا قال ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك عليه ولم يقل له لم قلت هذا وانت لا تحتاج اليه لان باللعان قد طلقت والحجة لمالك فى المشهور
ومن وافقه قوله عليه السلام لا سبيل لك عليها وهذا اعلام منه ان تمام اللعان رفع سبيله عليها
وليس تفريقه بينهما باستيناف حكم وانما كان تنفيذا لما اوجب الله بينهما من المباعدة وهو معنى اللعان
فى اللغة **السابعة والعشرون** ذهب الجمهور من العلما الى ان المتلاعنين لا يتناكحان ابدا فان اكذب نفسه
جلد الحد ولحق به الولد ولم يرجع اليه ابدا وعلى هذا السنة التى لا شك فيها ولا اختلاف وذكر ابن المنذر عن
عطا ان الملاعن اذا اكذب نفسه بعد اللعان لم يجلد وقال قد تفرقا بلعنة من الله وقال ابو حنيفة ومحمد اذا
اكذب نفسه جلد الحد ولحق به الولد وكان خاطبا من الخطاب ان شا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وسعيد
ابن جبير وعبد العزيز بن ابى سلمة وقالوا يعودا لنكاح حلالا كما لحق به الولد لانه لا فرق بين شى من ذلك
وحجة الجماعة قوله عليه السلام لا سبيل لك عليها ولم يقل الا ان تكذب نفسك وروى ابن اسحاق
وجماعة عن الزهرى قال فمضت السنة انهما اذا تلاعنا فرق بينهما فلا يجتمعان ابدا ورواه الدارقطنى
ورواه مرفوعا من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان
ابدا وروى عن على وعبد الله قالا مضت السنة ان لا يجتمع المتلاعنان عن على ابدا **الثامنة والعشرون**
اللعان يفتقر الى اربعة اشيا عدد الالفاظ وهو اربع شهادات على ما تقدم والمكان وهو ان يقصد به
اشرف البقاع بالبلدان ان كان بمكة فعند الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان ببيت المقدس
فعند الصخرة وان كان فى ساير البلاد ففى مساجدها وان كانا كافرين بعث بهما الى الموضع الذى يعتقدان
تعظيمه ان كانا يهوديين فالكنيسة وان كانا مجوسيين ففى بيت النار وان كانا لا دين لهما مثل الوثنيين
فانه يلاعن بينهما فى مجلس حكمه والوقت وذلك بعد صلاة العصر وجمع الناس وذلك ان يكون هناك اربعة
انفس فصاعدا فاللفظ وجمع الناس مشروطان والزمان والمكان مستحبان **التاسعة والعشرون**
من قال ان الفراق لا يقع الا بتمام التعانهما فعليه لو مات احدهما قبل تمامه ورثه الاخر ومن قال لا تقع الا
بتفريق الامام فمات احدهما قبل ان تلتعن المراة لم يتوارثا **الموفية ثلاثين** قال ابن القصار
تفريق اللعان عندنا ليس بفسخ وهو مذهب المدونة ان اللعان حكم تفريقه حكم الطلاق ويعطى لغير المدخول
بها نصف الصداق وفى مختصر ابن الجلاب لا شى لها وهذا على ان تفريق اللعان فسخ **قوله تعالى** ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم الايات العشر فيه ثمان وعشرون مسئلة **الاولى** قوله تعالى ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم عصبة خبر ان ويجوز نصبها على الحال ويكون الخبر لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم وسبب نزولها
ما رواه الايمة من حديث الافك الطويل فى قصة عايشة رضوان الله عليها وهو خبر صحيح مشهور اغنى اشتهاره
عن ذكره وسياتى مختصرا واخرجه البخارى تعليقا وحديثه اتم قال وقال اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة واخرجه ايضا عن محمد بن كثير عن اخيه سليمان من حديث مسروق عن ام رومان ام عايشة انها
قالت لما رميت عايشة خرت مغشيا وعن موسى بن اسمعيل من حديث ابى وايل قال حدثنى مسروق بن الاجدع
قال حدثتنى ام رومان وهى ام عايشة قالت بينا انا قاعدة انا وعايشة اذ ولجت امراة من الانصار فقالت
فعل الله بفلان وفعل فقالت ام رومان وما ذلك قالت ابنى فيمن حدث الحديث قالت وما ذلك قالت
كذا وكذا قالت عايشة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وابو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا
وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما شان هذه قلت يا رسول

الله

بلغ مقابلة

الله اخذتها الحمى بنافض قال فلعل فى حديث تحدث به قلت نعم فقعدت عايشة فقالت والله لين
حلفت لا تصدقونى ولين قلت لا تعذرونى مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون
قالت فانصرف ولم يقل شيا فانزل الله عذرها قالت بحمد الله لا بحمد احد ولا بحمدك قال ابو عبد الله الحميدى
كان بعض من لقينا من الحفاظ البغداديين يقول الارسال فى هذا الحديث ابين واستدل على ذلك بان ام رومان
توفيت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومسروق لم يشاهد النبى صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وللبخارى
من حديث عبيد الله بن عبد الله بن ابى مليكة ان عايشة كانت تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب
قال ابن ابى مليكة وكانت اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها قال البخارى وقال معمر بن راشد عن الزهرى وكان حديث
الافك فى غزوة المريسيع قال ابن اسحاق وذلك فى سنة ست وقال موسى بن عقبة عنه سنة اربع واخرج
البخارى من حديث معمر عن الزهرى قال قال لى الوليد بن عبد الله ابلغك ان عليا كان فيمن قذف قال فقلت
لا ولكن قد اخبرنى رجلان من قومك ابو سلمة بن عبد الرحمن وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ان عايشة
قالت لهما كان على مسلما فى شانها واخرجه ابو بكر الاسماعيلى فى كتابه المخرج على الصحيح من وجه اخر من
حديث معمر عن الزهرى وفيه قال كنت عند الوليد بن عبد الله فقال الذى تولى كبره منهم على بن ابى طالب فقلت لا
حدثنى سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة كلهم يقول سمعت عايشة تقول
والذى تولى كبره عبد الله بن ابى واخرج البخارى ايضا من حديث الزهرى عن عايشة والذى تولى كبره منهم عبد
الله بن ابى **الثانية** قوله تعالى بالافك الافك الكذب والعصبة ثلاثة رجال قاله ابن عباس وعنه ايضا
من الثلاثة الى العشرة ابن عيينة اربعون رجلا مجاهد من عشرة الى خمسة عشر واصلها فى اللغة وكلام العرب الجماعة
الذين يتعصب بعضهم لبعض والخير حقيقته ما زاد نفعه على ضره والشر ما زاد ضره على نفعه وان خيرا لا شر
فيه الجنة وشرا لا خير فيه جهنم فاما البلا النازل على الاوليا فهو خير لان ضرره من الالم قليل فى الدنيا وخيره
هو الثواب الكثير فى الاخرة فنبه الله تعالى عايشة واهلها وصفوان اذ الخطاب لهم فى قوله لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم لرجحان النفع والخير على جانب الشر **الثالثة** لما خرج صلى الله عليه وسلم بعايشة
معه فى غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع وقفل ودنا من المدينة اذن ليلة بالرحيل قامت حين اذنوا
بالرحيل فمشت حتى جاوزت الجيش فلما فرغت من شانها اقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسها ابتغاوه فوجدته وانصرفت فلم تجد احدا وكانت شابة قليلة
اللحم فرفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه فلما لم تجد احدا اضطجعت مكانها رجا ان تفتقد
فيرجع اليها فباتت فى الموضع ولم يوقظها الا قول صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون وذلك انه
كان تخلف ورا الجيش لحفظ الساقة وقيل انها استيقظت لاسترجاعه ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى
ركبت عايشة واخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش فى حر الظهيرة فوقع اهل الافك فى مقالتهم وكان الذى
يجتمع اليه فيه ويستوسيه ويشعله عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وهو الذى راى صفوان اخذ بزمام ناقة
عايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل وكان من قاله حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش هذا اختصار الحديث وبكاله واتقانه فى البخارى ومسلم وهو فى مسلم
اكمل ولما بلغ صفوان قول حسان فى الافك جا فضربه بالسيف ضربة على راسه وقال

تلق ذباب السيف عنى فاننى ∗ غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فاخذ جماعة حسان ولبيوه وجاوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرح حسان واستوهبه اياه وهذا يدل على ان حسان ممن تولى الكبر على ما ياتى والله اعلم وكان صفوان
هذا صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزواته لشجاعته وكان من خيار الصحابة وقيل كان
حصورا لا ياتى النسا ذكره ابن اسحاق من طريق عايشة وقيل كان له ابنان يدل على ذلك حديثه المروى مع امراته
وقول النبى صلى الله عليه وسلم فى ابنيه لهما اشبه به من الغراب بالغراب وقوله فى الحديث والله ما كشفت كنف
انثى قط يريد بزنا وقتل شهيدا رضى الله عنه فى غزوة ارمينية سنة تسع عشرة فى زمان عمر وقيل ببلاد
الروم سنة ثمان وخمسين فى زمان معاوية **الرابعة** قوله تعالى لكل امرى منهم ما اكتسب من الاثم يعنى
من تكلم بالافك ولم يسم من اهل الافك الا حسان ومسطح وحمنة وعبد الله وجهل الغير قاله عروة بن الزبير
وقد ساله عن ذلك عبد الملك بن مروان وقال الا انهم كانوا عصبة كما قال الله فى مصحف حفصة عصبة
اربعة **الخامسة** قوله تعالى والذى تولى كبره منهم وقرا حميد الاعرج ويعقوب كبره بضم الكاف قال
الفرا وهو وجه جيد لان العرب تقول فلان تولى عظم كذا وكذا اى اكبره روى عن عايشة انه حسان وانها
قالت حين عمى لعل العذاب العظيم الذى اوعده الله به ذهاب بصره رواه عنها مسروق وروى عنها انه عبد
الله بن ابى وهو الصحيح وقاله ابن عباس وحكى ابو عمر بن عبد البر ان عايشة برات حسان من الفرية وقالت

انه لم يقل شيا وقد انكر حسان ان يكون قال شيا من ذلك في قوله

حصان رزان ما تزن بريبة ٭ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خير الناس دينا ومنصبا ٭ نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ٭ كرام المساعي مجدها غير زايل
مهذبة قد طيب الله خيمها ٭ وطهرها من كل شين وباطل
فان كان ما بلغت عني قلته ٭ فلا رفعت سوطي الي انا ملي
فكيف وودي ما حييت ونصرتي ٭ لال رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلها ٭ تقاصر عنها سورة المتطاول

ويروى انه لما انشدها حصان رزان قالت له لست كذلك تريد انك وقعت في الغوافل وهذا تعارض ويمكن الجمع بان يقال ان حسان لم يقل ذلك نصا وتصريحا ويكون عرض بذلك واومى اليه فنسب ذلك اليه والله اعلم وقد اختلف الناس فيه هل خاض في الافك ام لا وهل جلد الحد ام لا فالله اعلم اي ذلك كان وهي المسئلة **السادسة** روى محمد بن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الافك رجلين وامراة مسطحا وحسان وحمنة وذكره الترمذي وذكر القشيري عن ابن عباس قال جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي ثمانين جلدة وله في الاخرة عذاب النار قال القشيري والذي ثبت في الاخبار انه ضرب ابن ابي وضرب حسان وحمنة واما مسطح فلم يثبت عنه قذف صريح ولكنه كان يسمع ويشيع من غير تصريح **السابعة** قال الماوردي اختلفوا هل حد النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب الافك على قولين احدهما انه لم يحد احدا من اصحاب الافك لان الحدود انما تقام باقرار او بينة ولم يتعبده الله ان يقيمها باخباره عنها كما لم يتعبده بقتل المنافقين وقد اخبر بكفرهم **قلت** وهذا فاسد مخالف لنص القران فان الله عز وجل يقول والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا اي على صدق قولهم فاجلدوهم ثمانين جلدة والقول الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم حد اهل الافك عبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وفي ذلك قال شاعر من المسلمين

لقد ذاق حسان الذي كان اهله ٭ وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
وابن سلول ذاق في الحد خزية ٭ كما خاض في الافك من القول يفصح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ٭ وسخطة ذي العرش الكريم فابرحوا
واذوا رسول الله فيها فجللوا ٭ مخازي تبقى عمموها وفضحوا
فصب عليهم محصدات كانها ٭ شابيب قطر من ذرى المزن تسفح

قلت المشهور من الاخبار والمعروف عند العلما ان الذين حدوا حسان ومسطح وحمنة ولم يسمع بحد لعبد الله بن ابي روى ابو داود عن عايشة قالت لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلى القران فلما نزل من المنبر امر بالرجلين والمراة فضربوا حدهم وسماهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وفي كتاب الطحاوي ثمانين ثمانين وانما لم يحد عبد الله ابن ابي لان الله تعالى قد اعد له في الاخرة عذابا عظيما فلو حد في الدنيا لكان ذلك نقصا من عذابه الاخروي وتخفيفا عنه مع ان الله قد شهد ببراة عايشة وبكذب كل من رماها فقد حصلت فايدة الحد اذ مقصوده اظهار كذب القاذف وبراة المقذوف كما قال فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون وانما حد هولا المسلمون ليكفر عنهم اثم ما صدر عنهم من القذف حتى لا يبقى عليهم تبعة من ذلك في الاخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحدود انها كفارة لمن اقيمت عليه كما في حديث عبادة بن الصامت ويحتمل ان يقال انما ترك حد ابن ابي استيلافا لقومه واحتراما لابنه واطفا لثايرة الفتنة المتوقعة من ذلك وقد كان قد ظهر مباديها من سعد بن عبادة ومن قومه كما في صحيح مسلم والله اعلم **الثامنة** قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا الاية هذا عتاب من الله سبحانه للمومنين في ظنهم حين قال اصحاب الافك ما قالوا قال ابن زيد ظن المومنون ان المومن لا يفجر بامه قاله المهدوي ولولا بمعنى هلا وقيل المعنى انه كان ينبغي ان يقيس فضلا المومنين والمومنات الامر على انفسهم فان كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عايشة وصفوان ابعد وروى ان هذا النظر السديد وقع من ابي ايوب الانصاري وامراته وذلك انه دخل عليها فقالت له يا ابا ايوب اسمعت ما قيل فقال نعم وذلك الكذب اكنت انت يا ام ايوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعايشة والله افضل منك قالت ام ايوب نعم فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله على المومنين اذ لم يفعله جميعهم **التاسعة** قوله تعالى بانفسهم قال النحاس معنى بانفسهم باخوانهم فاوجب الله على المسلمين اذا سمعوا رجلا يقذف احدا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به ان ينكروا عليه ويكذبوه وتواعد من ترك ذلك ومن نقله **قلت** ولاجل هذا قال العلما ان هذه الاية اصل في ان درجة الايمان التي حازها الانسان ومنزلة الصلاح التي حلها المرء ولبسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وان شاع اذا

كان

كان اصله فاسدا او مجهولا **العاشرة** قوله تعالى لولا جاوا عليه باربعة شهدا هذا توبيخ لاهل الافك ولولا بمعنى هلا جاوا عليه باربعة شهدا على ما زعموا من الافترا وهذا رد على الحكم الاول واحالة على الاية السابقة في اية القذف **الحادية عشرة** قوله تعالى فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون اي في حكم الله كاذبون وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق في قذفه ولكنه في حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا في علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه الذي تعلق بالانسان على ما هو عليه فانما يبنى على ذلك حكم الاخرة **قلت** ومما يقوي هذا المعنى ويعضده ما خرجه البخاري عن عمر بن الخطاب قال ايها الناس ان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر لنا من اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا من سريرته شي الله حاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوا لم نامنه ولم نصدقه وان قال سريرته حسنة واجمع العلما ان احكام الدنيا على الظاهر وان السراير الى الله عز وجل **الثانية عشرة** قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته فضل رفع بالابتدا عند سيبويه والخبر محذوف لا تظهره العرب وحذف جواب لولا لانه قد ذكر مثله بعد قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم اي بسبب ما قلتم في عايشة عذاب عظيم في الدنيا والاخرة وهذا عتاب من الله بليغ ولكنه برحمته يستر عليكم في الدنيا ويرحم في الاخرة من اتاه تايبا والافاضة الاخذ في الحديث وهو الذي وقع عليه العتاب يقال افاض القوم في الحديث اي اخذوا فيه **الثالثة عشرة** قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم قراة محمد بن السميقع بضم التا وسكون اللام وضم القاف من الالقا وهذه قراة بينة وقرا ابي وابن مسعود اذ تتلقونه من التلقي بتاءين وقرا جمهور السبعة بحذف التا الواحدة واظهار الذال دون ادغام وهو ايضا من التلقي وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بادغام الذال في التا وقرا ابن كثير باظهار الذال وادغام التا في التا وهذه قراة قلقة لانها تقتضي اجتماع ساكنين وليست كالادغام في قراة من قرا فلا تناجوا ولا تنابزوا لان دونه الالف الساكنة وكونها حرف لين حسنت هنالك ما لا تحسن مع سكون الذال وقرا ابن يعمر وعايشة رضي الله عنها وهم اعلم الناس بهذا الامر اذ تلقونه بفتح التا وكسر اللام وضم القاف ومعنى هذه القراة من قول العرب ولق الرجل يلق ولقا اذا كذب واستمر عليه فجاوا بالمتعدي شاهدا على غير المتعدي قال ابن عطية وعندي انه اراد اذ تلقون فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير وقال الخليل وابو عمرو الولق الاسراع يقال جات الابل تلق اي تسرع قال

لما راوا جيشا عليهم قد طرق ٭ جاوا باسراب من الشام ولق

وقال اخر

ان الحصين زلق وزملق ٭ جات به عيس من الشام تلق

يقال رجل زلق وزملق مثال هدبد وزمالق وزملق بتشديد الميم وهو الذي ينزل قبل ان يجامع قال الراجز ان الحصين زلق وزملق ٭ والولق ايضا اخف الطعن وقد ولقه يلقه ولقا يقال ولقه بالسيف ولقات اي ضربات فهو مشترك **الرابعة عشرة** قوله تعالى وتقولون بافواهكم مبالغة والزام وتاكيد والضمير في تحسبونه عايد على الحديث والخوض فيه والاذاعة له وهينا اي شيا يسيرا لا يلحقكم فيه اثم وهو عند الله في الوزر عظيم وهذا مثل قوله عليه السلام في حديث القبرين انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اي بالنسبة اليكم **الخامسة عشرة** قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه الى حكيم عتاب لجميع المومنين اي كان ينبغي لكم ان تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل وان تنزهوا الله عز ان يقع هذا من زوج نبيه صلى الله عليه وسلم وان تحكموا على هذه المقالة بانها بهتان وحقيقة البهتان ان تقول في الانسان ما ليس فيه والغيبة ان تقول في الانسان ما فيه وهذا المعنى قد جا في صحيح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم وعظهم تعالى في العود الى مثل هذه الحالة وان مفعول من اجله بتقدير كراهية ان ونحوه **السادسة عشرة** قوله تعالى ان كنتم مومنين توقيف وتاكيد كما تقول ينبغي لك ان تفعل كذا وكذا ان كنت رجلا **السابعة عشرة** قوله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا يعني في عايشة لان مثله لا يكون الا نظير القول في المقول عنه بعينه او من كان في مرتبته من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من اذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه واهله وذلك كبير من فاعله **الثامنة عشرة** قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب ابا بكر وعمر ادب ومن سب عايشة قتل لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن سب عايشة فقد خالف القران ومن خالف القران قتل قال ابن العربي قال اصحاب الشافعي من سب عايشة رضي الله عنها ادب كما في ساير المومنين وليس قوله ان كنتم مومنين في عايشة لان ذلك كفر وانما هو كما قال عليه السلام لا يومن من لا يامن جاره بوايقه ولو كان سلب الايمان في سب من سب عايشة حقيقة لكان سلبه في قوله لا يزني الزاني وهو مومن حقيقة قلنا ليس كما زعمتم ان اهل الافك رموا عايشة المطهرة بالفاحشة فبراها الله فكل من سبها بما براها الله منه مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر فهذا طريق قول مالك وهي سبيل لاهل البصاير ولو ان رجلا سب عايشة بغير ما براها الله منه لكان جزاوه الادب **التاسعة عشرة**

عتاب ح

قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تفشوا يقال شاع الشئ شوعا وشيعا وشيعانا وشيوعة
اى ظهر وتفرق فى الذين امنوا اى فى المحصنين والمحصنات والمراد بهذا اللفظ العام عايشة وصفوان والفاحشة
الفعل القبيح المفرط القبح وقيل الفاحشة فى هذه الاية القول السيى لهم عذاب اليم فى الدنيا اى الحد وفى الاخرة
عذاب النار اى للمنافقين فهو مخصوص وقد بينا ان الحد للمومنين كفارة وقال الطبرى معناه ان مات مصرا غير
تايب والله يعلم اى يعلم مقدار عظم هذا الذنب والمجازاة عليه ويعلم كل شئ وانتم لا تعلمون روى من حديث
ابى الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل شد عضد امرى من الناس فى خصومة لا علم له فيها فهو فى
سخط الله حتى ينزع عنها وايما رجل حال بشفاعته دون حد من حدود الله ان يقام فقد عاند الله حقا واقدم
على سخطه وعليه لعنة الله تتتابع الى يوم القيامة وايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برى يرى ان
يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار ثم تلى مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا الاية **الموفية عشرين** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان يعنى مسالكه ومذاهبه المعنى لا تسلكوا الطريق الذى يدعوكم اليه الشيطان وواحد الخطوات خطوة
وهو ما بين القدمين والخطوة بالفتح المصدر يقال خطوت خطوة وجمعها خطوات وتخطى الينا فلان ومنه الحديث
انه راى رجلا يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة وقرا الجمهور خطوات بضم الطا وسكنها عاصم والاعمش وقرا الجمهور
ما زكى بتخفيف الكاف اى ما اهتدى ولا اسلم ولا عرف رشدا وقيل ما زكى اى ما صلح يقال زكا يزكوا زكا اى صلح
وشددها الحسن وابو حيوة اى ان تزكيته لكم وتطهيره وهدايته انما هى بفضله لا باعمالكم وقال الكسائى
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان معترض وقوله ما زكى منكم من احد ابدا جواب لقوله اولا وثانيا
ولولا فضل الله **الحادية والعشرون** قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الاية
المشهور من الروايات ان هذه الاية نزلت فى قصة ابى بكر بن ابى قحافة رضى الله عنه ومسطح بن اثاثة وذلك انه
كان ابن بنت خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين وهو مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد
مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقب وكان ابو بكر ينفق عليه لمسكنته وقرابته فلما وقع امر الافك وقال
فيه مسطح ما قال حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة ابدا فجا مسطح فاعتذر وقال انما كنت
اغشى مجلس حسان فاسمع ولا اقول فقال له ابو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه فنزلت
الاية وقال الضحاك وابن عباس ان جماعة من المومنين قطعوا منافعهم عن كل من قال فى الافك وقالوا والله
لا نصل من تكلم فى شان عايشة فنزلت الاية فى جميعهم والاول اصح غير ان الاية تتناول الامة الى يوم القيامة
بان لا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ان لا ينفع من هذه صفته غابر الدهر روى الصحيح ان الله لما انزل
ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم عشر ايات قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا انفق
عليه شيا ابدا بعد الذى قال لعايشة فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون
ان يغفر الله لكم قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية فى كتاب الله فقال ابو بكر والله انى لاحب ان يغفر
الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا **الثانية والعشرون**
فى هذه الاية دليل على ان القذف وان كان كبيرا لا يحبط الاعمال لان الله تعالى وصف مسطحا بعد قوله بالهجرة
والايمان وكذلك ساير الكباير ولا يحبط الاعمال غير الشرك قال الله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك
الثالثة والعشرون من حلف على شئ لا يفعله فراى فعله ازكى منه اتاه وكفر عن يمينه او كفر عن
يمينه واتاه كما تقدم فى المايدة وراى الفقها ان من حلف ان لا يفعل سنة من السنن او مندوبا وابد ذلك
انها جرحة فى شهادته ذكره الباجى فى المنتقى **الرابعة والعشرون** قوله تعالى ولا يأتل معناه
يحلف وزنها يفتعل من الالية وهى اليمين ومنه قوله تعالى للذين يولون من نسايهم وقد تقدم فى البقرة
وقالت فرقة معناه يقصر من قولك الوت فى كذا اذا قصرت فيه ومنه قوله تعالى لا يألونكم خبالا
الخامسة والعشرون قوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم تمثيل وحجة اى كما تحبون عفو
الله عن ذنوبكم فكذلك اغفروا لمن دونكم وينظر الى هذا المعنى قوله عليه السلام من لا يرحم لا يرحم
السادسة والعشرون قال بعض العلما هذه ارجى اية فى كتاب الله عز وجل من حيث لطف
الله بالقذفة العصاة بهذا اللفظ وقيل ارجى اية فى كتاب الله عز وجل قوله وبشر المومنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا وقد قال تعالى فى اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاون
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير فشرح الفضل الكبير فى هذه الاية وبشر به المومنين فى تلك ومن ايات
الرجا قوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم وقوله الله لطيف بعباده وقال بعضهم ارجى اية فى كتاب الله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرضى ببقا احد من امته فى
النار **السابعة والعشرون** قوله تعالى ان يعودوا اى لا يعودوا فحذف لا كقول القايل

قال ح

لطيف ح

فقلت

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ذكره الزجاج وعلى قول ابى عبيدة لا حاجة الى اضمار لا وليعفوا من عفا
الربع اى درس فهو محو الذنب حتى يعفو كما يعفو اثر الربع **قوله تعالى** ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى المحصنات تقدم فى النسا واجمع العلما على ان
حكم المحصن فى القذف كحكم المحصنات قياسا واستدلالا وقد بيناه اول السورة والحمد لله واختلف فيمن
المراد بهذه الاية فقال سعيد بن جبير هى فى رماة عايشة رضوان الله عليها خاصة وقال قوم هى فى
عايشة وساير ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والضحاك وغيرهما ولا تنفع التوبة
ومن قذف غيرهن من المحصنات فقد جعل الله له توبة لانه قال والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهدا الى قوله الا الذين تابوا فجعل الله لهولا توبة ولم يجعل لاوليك توبة قاله الضحاك وقيل
هذا الوعيد لمن اصر على القذف ولم يتب وقيل نزلت فى عايشة الا انه يراد بها كل من اتصف بهذه الصفة
وقيل انه عام لجميع الناس القذفة من ذكر وانثى ويكون التقدير ان الذين يرمون الانفس المحصنات فدخل فى
هذا المذكر والمونث واختاره النحاس وقيل نزلت فى مشركى مكة لانهم يقولون للمراة اذا هاجرت انما خرجت
لتفجر **الثانية** لعنوا فى الدنيا والاخرة قال العلما ان كان المراد بهذه الاية المؤمنون من القذفة
فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم من رتبة العدالة
والبعد عن الثنا الحسن على السنة المومنين وعلى قول من قال هى خاصة لعايشة تترتب هذه الشدايد فى
جانب عبد الله بن ابى واشباهه وعلى قول من قال نزلت فى مشركى مكة فلا كلام فانهم مبعدون ولهم فى الاخرة
عذاب عظيم ومن اسلم فالاسلام يجب ما قبله وقال ابو جعفر النحاس من احسن ما قيل فى تاويل هذه الاية
انه عام لجميع الناس الذكر والانثى ويكون التقدير ان الذين يرمون الانفس المحصنات فدخل فى هذا المذكر
والمونث وكذا فى الذين يرمون الا انه غلب المذكر على المونث **قوله تعالى** يوم تشهد عليهم السنتهم قراة
العامة بالتا واختاره ابو حاتم وقرا الاعمش ويحيى وحمزة والكسائى وخلف يشهد باليا واختاره ابو
عبيد لان الجار والمجرور قد حال بين الاسم والفعل والمعنى يوم تشهد السنة بعضهم على بعض بما كانوا يعملون
من القذف والبهتان وقيل تشهد عليهم السنتهم ذلك اليوم بما تكلموا به وايديهم وارجلهم اى وتتكلم
الجوارح بما عملوا فى الدنيا **قوله تعالى** يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى حسابهم وجزاوهم وقرا مجاهد
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق برفع الحق على انه نعت لله عز وجل قال ابو عبيد ولولا كراهية خلاف الناس لكان
الوجه الرفع ليكون نعتا لله عز وجل ويكون موافقة لقراة ابى وذلك ان جرير بن حازم قال رايت فى مصحف
ابى يوفيهم الله الحق دينهم قال النحاس وهذا الكلام من ابى عبيد غير مرضى لانه احتج بما هو مخالف للسواد
الاعظم ولا حجة ايضا فيه لانه لو صح هذا انه فى مصحف ابى كذا جاز ان تكون القراة يومئذ يوفيهم الله الحق
دينهم يكون دينهم بدلا من الحق وعلى قراة العامة دينهم الحق فيكون الحق نعتا لدينهم والمعنى حسن لان الله جل
وعز ذكر المسيئين واعلم انه يجازيهم بالحق كما قال جل وعز وهل يجازى الا الكفور لان مجازاة الله جل وعز للكافر والمسئ
بالحق والعدل ومجازاته المحسن بالاحسان والفضل ويعلمون ان الله هو الحق المبين اسمان من اسما الله سبحانه وقد
ذكرناهما فى غير موضع وخاصة فى الكتاب الاسنى **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين الاية قال ابن زيد
المعنى الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال وكذا الخبيثون للخبيثات وكذلك الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
وقال مجاهد وابن جبير وعطا واكثر المفسرين المعنى الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال وكذا الخبيثون من
الناس للخبيثات من القول وكذا الكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول قال النحاس فى كتاب معانى القران وهذا احسن ما قيل فى هذه الاية ودل على صحة هذا القول اوليك
مبرون مما يقولون اى عايشة وصفوان مبرون مما يقول الخبيثون والخبيثات وقيل ان هذه الاية مبنية على قوله
الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الاية فالخبيثات الزوانى والطيبات العفايف وكذا الطيبون والطيبات واختار
هذا القول النحاس ايضا وهو معنى قول ابن زيد اوليك مبرون مما يقولون يعنى به الجنس وقيل عايشة وصفوان
فجمع كما قال فان كان له اخوة والمراد اخوان قاله الفرا ومبرون يعنى منزهين مما رموا به قال بعض اهل التحقيق ان
يوسف لما رمى بالفاحشة براه الله على لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفاحشة براها الله على لسان ابنها
عيسى صلوات الله عليه وان عايشة لما رميت بالفاحشة براها الله بالقران فما رضى لها ببراة صبى ولا نبى حتى
براها بكلامه من القذف والبهتان وروى على بن زيد بن جدعان عن جدته عن عايشة رضى الله عنها انها قالت لقد
اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتى فى راحته حين امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى صلى الله عليه وسلم وان راسه لفى
حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفت الملايكة بيتى وان كان الوحى لينزل عليه وهو فى اهله فيتفرقون عنه وان كان
لينزل عليه وانا معه فى لحافه فما يبينى عن جسده وانى لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء

القذفة ح

ولقد خلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما يعني قوله اولئك لهم مغفرة ورزق كريم وهو الجنة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها فيه سبع عشرة
مسئلة **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا لما خصص الله سبحانه ابن ادم الذي كرمه وفضله
بالمنازل وسترهم فيها عن الابصار وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد وحجر على الخلق ان يطلعوا على ما فيها من
خارج او يلجوها من غير اذن اربابها ادبهم بما يرجع الى الستر عليهم لئلا يطلع احد منهم على عورة وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم حل لهم ان يفقؤا عينه وقد اختلف في
تاويله فقال بعض العلماء ليس هذا على ظاهره فان فقا فعليه الضمان والخبر منسوخ وكان قبل نزول قوله تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا ويحتمل ان يكون خرج على وجه الوعيد لا على وجه الحتم والخبر اذا كان مخالفا لكتاب الله تعالى
فلا يجوز العمل به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالكلام في الظاهر وهو يريد شيئا اخر كما جاء في الخبر ان عباس بن
مرداس لما مدحه قال لبلال قم فاقطع لسانه وانما اراد بذلك ان يدفع اليه شيئا ولم يرد به القطع في الحقيقة
وكذلك يحتمل ان يكون ذكر فقء العين والمراد ان يعمل به عملا حتى لا ينظر بعد ذلك في بيت غيره وقال بعضهم
لا ضمان عليه ولا قصاص وهو الصحيح ان شاء الله لحديث انس **الثانية** سبب نزول هذه الاية ما رواه
الطبري وغيره عن عدي بن ثابت ان امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني
عليها احد لا والد ولا ولد فياتي الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع
فنزلت الاية فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله افرايت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها
ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة **الثالثة** مد الله سبحانه التحريم في دخول
بيت ليس هو بيتك الى غاية هي الاستيناس وهو الاستيذان قال ابن وهب قال مالك الاستيناس فيما نرى
والله اعلم الاستيذان وكذلك في قراءة ابي وابن عباس وسعيد بن جبير حتى تستاذنوا وتسلموا على اهلها وقيل
ان معنى تستانسوا تستعلموا اي تستعلموا من في البيت قال مجاهد بالتنحنح وباي وجه امكن ويتانى قدر ما يعلم
انه قد شعر به ويدخل اثر ذلك وقال معناه الطبري ومنه قوله تعالى فان انستم منهم رشدا اي علمتم وقال الشاعر

انست نباة وافزعها القناص ۞ عصرا وقد دنا الامساء ۞

قلت وفي سنن ابن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن واصل بن السائب عن ابي سورة
عن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة
ويتنحنح يؤذن اهل البيت **قلت** وهذا نص في ان الاستيناس غير الاستيذان كما قال مجاهد ومن وافقه
الرابعة روي عن ابن عباس وبعض الناس يقول عن سعيد بن جبير حتى تستانسوا خطا او وهم من الكاتب
انما هو حتى تستاذنوا وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره بان مصاحف الاسلام كلها قد ثبت فيها حتى
تستانسوا وصح الاجماع فيها من لدن مدة عثمان فهي التي لا يجوز خلافها واطلاق الخطا والوهم على الكاتب في
لفظ اجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس وقد قال جل وعز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد روي عن ابن عباس ان في الكلام تقديما
وتاخيرا والمعنى حتى تسلموا على اهلها وتستانسوا حكاه ابو حاتم قال ابن عطية ومما ينفي هذا القول عن ابن
عباس وغيره ان تستانسوا متمكنة في المعنى بينة الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم
استانس يا رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة الحديث المشهور وذلك يقتضي انه طلب الانس به صلى الله
عليه وسلم فكيف يخطي ابن عباس اصحاب الرسول في مثل هذا **قلت** قد ذكرنا من حديث ابي ايوب ان
الاستيناس انما يكون قبل السلام وتكون الاية على بابها لا تقديم فيها ولا تاخير وانه اذا دخل سلم والله اعلم
الخامسة السنة في الاستيذان ثلاث مرات لا يزاد عليها قال ابن وهب قال مالك الاستيذان ثلاث
مرات احب ان لا يزيد احد عليها الا من علم انه لا يسمع فلا ارى باسا ان يزيد اذا استيقن انه لم يسمع وصورة
الاستيذان ان يقول الرجل السلام عليكم اادخل فان اذن له دخل وان امره بالرجوع انصرف وان سكت عنه استاذن
ثلاثا ثم ينصرف بعد الثالثة وانما قلنا ان السنة في الاستيذان ثلاث مرات لا يزاد عليها لحديث ابي موسى
الاشعري الذي استعمله مع عمر بن الخطاب وشهد به لابي موسى ابو سعيد الخدري ثم ابي بن كعب وهو حديث مشهور
اخرجه الصحيح وهو نص صريح فان فيه فقال يعني عمر ما منعك ان تاتينا فقلت اتيت فسلمت على بابك ثلاثا
فلم ترد علي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع
واما ما ذكرناه من صورة الاستيذان فلما رواه ابو داود عن ربعي قال حدثنا رجل من بني عامر استاذن على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت فقال االج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان
فقل له قل السلام عليكم اادخل فسمعه فقال السلام عليكم اادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل
ذكره الطبري وقال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة له يقال لها روضة قولي لهذا يقول السلام

عليكم

عليكم اادخل الحديث وروي ان ابن عمر اذته الرمضاء يوما فاتى فسطاطا لامراة من قريش فقال السلام عليكم اادخل
فقالت المراة ادخل بسلام فاعاد فاعادت فقال لها قولي ادخل فقالت ذلك فدخل فتوقف لما قالت بسلام
لاحتمال اللفظ ان تريد بسلامك لا بشخصك **السادسة** قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما خص
الاستيذان بثلاث لان الغالب من الكلام اذا كرر ثلاثا سمع وفهم ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى يفهم عنه واذا سلم على قوم سلم عليهم ثلاثا واذا كان الغالب هذا فاذا
لم يؤذن له بعد ثلاث ظهر ان رب المنزل لا يريد الاذن او لعله يمنعه من الجواب عنه عذر لا يمكنه قطعه
فينبغي للمستاذن ان ينصرف لان الزيادة على ذلك قد تقلق رب المنزل وربما يؤذيه الالحاح حتى ينقطع عما
كان مشغولا به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ايوب حين استاذن عليه فخرج مستعجلا فقال
لعلنا اعجلناك الحديث وروى عقيل عن ابن شهاب قال اما سنة التسليمات ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى سعد بن عبادة فقال السلام عليكم فلم يردوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يردوا ثم
قال السلام عليكم فلم يردوا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فقد سعد تسليمه عرف انه انصرف
فخرج سعد في اثره حتى ادركه فقال وعليك السلام يا رسول الله انما اردنا ان نستكثر من تسليمك
وقد والله سمعنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد حتى دخل بيته قال ابن شهاب
فانما اخذ التسليم ثلاثا من قبل ذلك ورواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال
السلام عليكم ورحمة الله قال فرد سعد ردا خفيفا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ذره يكثر علينا من السلام الحديث اخرجه ابو داود وليس فيه قال ابن شهاب فانما اخذ التسليم
ثلاثا من قبل ذلك قال ابو داود ورواه عمر بن عبد الواحد وابن سماعة عن الاوزاعي مرسلا لم يذكرا قيس
ابن سعد **السابعة** روي عن ابن عباس ان الاستيذان ترك العمل به الناس قال علماؤنا رحمة الله عليهم
وذلك لاتخاذ الناس الابواب وقرعها والله اعلم روى ابو داود عن عبد الله بن بسر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او
الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور **الثامنة** فان كان
الباب مردودا فله ان يقف حيث شاء منه ويستاذن وان شاء دق الباب لما رواه ابو موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حائط بالمدينة على قف البير مدلي رجليه في البير فدق الباب
ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن له وبشره بالجنة هكذا رواه عبد الرحمن بن ابي الزناد
وتابعه صالح بن كيسان ويونس بن يزيد فرووه جميعا عن ابي الزناد عن ابي سلمة عن عبد الرحمن بن نافع عن
ابي موسى وخالفهم محمد بن عمرو الليثي فرواه عن ابي الزناد عن ابي سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن النبي صلى
الله عليه وسلم كذلك واسناد الاول اصح والله اعلم **التاسعة** وصفة الدق ان يكون خفيفا
بحيث يسمع ولا يعنف في ذلك فقد روى انس بن مالك قال كانت ابواب النبي صلى الله عليه وسلم
تقرع بالاظافير ذكره ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب في جامعه **العاشرة** روى الصحيحان وغيرهما
عن جابر بن عبد الله قال استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا انا كانه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله انا لا يحصل
بها تعريف وانما الحكم في ذلك ان يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب وابو موسى لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة
السؤال والجواب ثبت عن عمر رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال
السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم ايدخل عمر وفي صحيح مسلم ان ابا موسى جاء الى عمر بن الخطاب فقال
السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا الاشعري الحديث **الحادية عشرة** ذكر الخطيب
في جامعه عن علي بن عاصم الواسطي قال قدمت البصرة فاتيت منزل شعبة فدققت عليه الباب فقال
من هذا قلت انا فقال يا هذا ما لي صديق يقال له انا ثم خرج الي فقال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لي فضربت عليه الباب فقال من هذا قلت انا فقال انا انا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره قولي هذا او قوله هذا وذكر عن عمر بن شبة حدثنا محمد بن سلام
عن ابيه قال دققت على عمرو بن عبيد الباب فقال لي من هذا فقلت انا فقال لا يعلم الغيب الا الله قال
الخطيب سمعت علي بن الحسن القاضي يحكي عن بعض الشيوخ انه كان اذا دق بابه فقال من هذا فقال الذي على
الباب انا يقول الشيخ انا هم دق **الثانية عشرة** ثم لكل قوم في الاستيذان عرفهم في العبارة
لما رواه ابو بكر الخطيب مسندا عن ابي عبد الملك مولى ام مسكين بنت عاصم بن عمر بن الخطاب قال ارسلتني مولاتي
الى ابي هريرة فجاء معي فلما قام بالباب قال اندراي قالت اندرون وذكر عن احمد بن صالح قال كان الدراوردي

من اهل اصبهان نزل المدينة فكان يقول للرجل اذا اراد ان يدخل اندرون فلقنه اهل المدينة الدرا وردى
الثالثة عشرة روى ابو داود عن كلدة بن حنبل ان صفوان بن امية بعثه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فدخلت ولم اسلم فقال ارجع فقال
السلام عليكم وذلك بعدما اسلم صفوان بن امية وروى ابو الزبير عن جابر ان نبى الله صلى الله عليه وسلم
قال من لم يبدا بالسلام فلا تاذنوا له وذكر ابن جريج اخبرنى عطا قال سمعت ابا هريرة يقول اذا قال الرجل
ادخل ولم يسلم فقل لا حتى ياتى بالمفتاح فقلت السلام عليكم قال نعم وروى ان حذيفة جاءه رجل فنظر
الى ما فى البيت فقال السلام عليكم ادخل فقال حذيفة اما بعينك فقد دخلت واما باستك فلم تدخل
الرابعة عشرة ومما يدخل فى هذا الباب ما رواه ابو داود عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال رسول الرجل الى الرجل اذنه اى اذا ارسل اليه فقد اذن له فى الدخول يبينه قوله صلى الله عليه وسلم
اذا دعى احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك اذنه اخرجه ابو داود ايضا عن ابى هريرة **الخامسة عشرة** فان
وقعت العين على العين فالسلام قد تعين ولا تعد رويته اذنا لك فى دخولك عليه فاذا قضيت حق السلام
لانك الوارد عليه تقول ادخل فان اذن لك والا رجعت **السادسة عشرة** هذه الاحكام
كلها انما هى فى بيت ليس لك فاما بيتك الذى تسكنه فان كان فيه اهلك فلا اذن عليها الا انك تسلم
اذا دخلت قال قتادة اذا دخلت بيتك سلم على اهلك فهم احق ممن سلمت عليهم فان كان فيه معك امك
واختك فقالوا تنحنح واضرب برجلك حتى تنتبها لدخولك لان الاهل لا حشمة بينك وبينها واما الام
والاخت فقد يكونان على حالة لا تحب ان تراهما فيها قال ابن القاسم قال مالك ويستاذن الرجل على امه
واخته اذا اراد ان يدخل عليهما وقد روى عطا بن يسار ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم استاذن
على امى قال نعم قال انى اخدمها قال استاذن عليها فعاوده ثلاثا قال اتحب ان تراها عريانة قال
لا قال فاستاذن عليها ذكره الطبرى **السابعة عشرة** فان دخل بيت نفسه وليس فيه
احد فقال علماونا يقول السلام علينا من ربنا التحيات الطيبات المباركات لله السلام رواه ابن
وهب عن النبى صلى الله عليه وسلم وسنده ضعيف وقال قتادة اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه يومر بذلك قال وذكر لنا ان الملايكة ترد عليهم قال
ابن العربى والصحيح ترك السلام والاستيذان **قلت** قول قتادة حسن **قوله تعالى** فان
لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى فان لم تجدوا الضمير فى تجدوها
للبيوت التى هى بيوت الغير وحكى الطبرى عن مجاهد انه قال معنى قوله فان لم تجدوا فيها احدا اى لم يكن
لكم فيها متاع وضعف الطبرى هذا التاويل وكذلك هو فى غاية الضعف وكان مجاهدا راى ان البيوت
غير المسكونة انما تدخل دون اذن اذا كان للداخل فيها متاع وراى لفظة المتاع متاع البيت الذى
هو البسط والثياب وهذا كله ضعيف والصحيح ان هذه الاية مرتبطة بما قبلها والاحاديث التقدير
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا فان اذن لكم فادخلوا والا فارجعوا
كما فعل عليه الصلاة والسلام مع سعد وابو موسى مع عمر رضى الله عنهما فان لم تجدوا فيها احدا
ياذن لكم فلا تدخلوها حتى تجدوا اذنا واسند الطبرى عن قتادة قال قال رجل من المهاجرين لقد
طلبت عمرى كله هذه الاية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخوانى فيقول لى ارجع فارجع وانا
مغتبط لقوله تعالى هو ازكى لكم **الثانية** سوا كان هذا الباب مغلقا او مفتوحا لان الشرع
قد اغلقه بالتحريم للدخول حتى يفتحه الاذن من ربه بل يجب عليه ان ياتى الباب ويحاول الاذن على صفة
لا يطلع منه على البيت لا فى اقباله ولا فى انقلابه فقد روى علماونا عن عمر بن الخطاب انه قال من ملا
عينيه من قاعة بيت فقد فسق وروى الصحيح عن سهل بن سعد ان رجلا اطلع من جحر فى باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يرجل به راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم انك تنظر
لطعنت به فى عينيك انما جعل الله الاذن من اجل البصر وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
رجلا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك من جناح **الثالثة** اذا ثبت
ان الاذن شرط فى دخول المنزل فانه يجوز من الصغير والكبير وقد كان انس بن مالك دون البلوغ يستاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة مع ابنايهم وغلمانهم رضى الله عنهم وسياتى لهذا
مزيد بيان فى اخر السورة ان شا الله تعالى **الرابعة** والله بما تعملون عليم توعد لاهل التجسس
على البيوت وطلب الدخول على غفلة للمعاصى والنظر الى ما لا يحل ولغيرهم ممن وقع فى محظور **قوله تعالى**
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فيه مسيلتان **الاولى** روى ان بعض الناس
لما نزلت اية الاستيذان تعمق فى الامر فكان لا ياتى موضعا خربا ولا مسكونا الا سلم واستاذن فنزلت

هذه

هذه الاية اباح الله بها رفع الاستيذان فى كل بيت لم يسكنه احد لان العلة الى الاستيذان انما هى لاجل خوف
الكشفة على الحرمات فاذا زالت العلة زال الحكم **الثانية** اختلف العلما فى المراد بهذه البيوت فقال
محمد بن الحنفية وقتادة ومجاهد هى الفنادق التى فى طرق السابلة قال مجاهد لا يسكنها احد بل هى موقوفة
لياوى اليها كل ابن سبيل وفيها متاع لهم اى استمتاع بمنفعتها وعن محمد بن الحنفية ايضا ان المراد بها دور مكة
ويبينه قول مالك وهذا على القول بانها غير متملكة وان الناس شركا فيها وان مكة اخذت عنوة وقال
ابن زيد والشعبى هى حوانيت القيساريات قال الشعبى لانهم جاوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس
هلم وقال عطا المراد بها الخرب التى يدخلها الانسان للبول والغايط ففى هذا ايضا متاع وقال جابر بن زيد
ليس يعنى بالمتاع الجهاز ولكن ما سواه من الحاجة اما منزل ينزله قوم من ليل او نهار او خربة يدخلها لقضاء
حاجة او دار ينظر اليها فهذا متاع وكل منافع الدنيا متاع قال ابو جعفر النحاس وهذا شرح حسن من قول
امام من ايمة المسلمين وهو موافق للغة والمتاع فى كلام العرب المنفعة ومنه امتع الله بك ومنه فمتعوهن
قلت واختاره ايضا القاضى ابو بكر بن العربى وقال اما من فسر المتاع بانه جميع الانتفاع فقد طبق
المفصل وجا بالفيصل وبين ان الداخل فيها انما هو لما له من الانتفاع فالطالب يدخل فى الخانكات وهى المدارس
لطلب العلم والساكن يدخل الخانات وهى الفنادق يعنى الفنادق والزبون يدخل الدكان للابتياع والحاقن
يدخل الخلا للحاجة وكل يوتى على وجهه من بابه واما قول ابن زيد والشعبى فقول وذلك ان بيوت القيساريات
محظورة باموال الناس غير مباحة لكل من اراد دخولها باجماع ولا يدخلها الا من اذن له ربها بل اربابها موكلون
بدفع الناس **قوله تعالى** قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الى قوله يصنعون فيه سبع مسايل **الاولى**
قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم وصل تعالى بذكر الستر ما يتعلق به من امر النظر يقال غض
بصره يغض غضا قال الشاعر

فغض الطرف انك من نمير ⁂ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال عنترة

واغض طرفى ما بدت لى جارتى ⁂ حتى يوارى جارتى ماواها

ولم يذكر تعالى ما يغض البصر عنه ويحفظ الفرج غير ان ذلك معلوم بالعادة وان المراد منه المحرم دون المحلل
وفى البخارى وقال سعيد بن ابى الحسن للحسن ان نسا العجم يكشفن صدورهن وروسهن قال اصرف بصرك يقول
الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال قتادة عما لا يحل لهم وقل للمومنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن خاينة الاعين النظر الى ما نهى عنه **الثانية** قوله تعالى من ابصارهم
من زايدة كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقيل من للتبعيض لان من النظر ما يباح وقيل الغض النقصان
يقال غض فلان من فلان اى وضع منه فالبصر اذا لم يمكن من عمله فهو موضوع منه ومنقوص فمن صلة
الغض وليست للتبعيض ولا للزيادة **الثالثة** البصر هو الباب الاكبر الى القلب واعمر طرق الحواس اليه
وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة
من اجله وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد
نتحدث فيها فقال فاذا ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر
وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر رواه ابو سعيد الخدرى خرجه البخارى ومسلم وقال
صلى الله عليه وسلم لعلى لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الثانية وروى الاوزاعى قال
حدثنى هارون بن رياب ان غزوان وابا موسى كانا فى بعض مغازيهم فكشفت جارية فنظر اليها غزوان فرفع
يده فلطم عينه حتى نفرت فقال انك للحاظة الى ما يضرك ولا ينفعك فلقى ابا موسى فساله فقال ظلمت عينك
فاستغفر الله وتب ان لها اول نظرة وعليها ما كان بعد ذلك قال الاوزاعى وكان غزوان ملك نفسه فلم يضحك
حتى مات وفى صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاة
فامرنى ان اصرف بصرى وهذا يقوى قول من يقول ان من للتبعيض لان النظرة الاولى لا تملك فلا تدخل تحت
خطاب تكليف اذ وقوعها لا يتاتى ان يكون مقصودا فلا تكون مكتسبة فلا يكون مكلفا بها فوجب التبعيض
لذلك ولم يقل ذلك فى الفرج لانها تملك ولقد كره الشعبى ان يديم الرجل النظر الى ابنته او امه او اخته
وزمانه خير من زماننا هذا وحرام على الرجل ان ينظر الى ذات محرمه نظر شهوة يرددها **الرابعة** قوله تعالى
ويحفظوا فروجهم اى يستروها عن ان يراها من لا يحل وقيل ويحفظوا فروجهم عن الزنا وعلى هذا القول لو قال من
فروجهم لجاز والصحيح ان الجميع مراد واللفظ عام روى بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى عن ابيه عن جده
قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك
قال الرجل يكون مع الرجل قال ان استطعت ان لا يراها فافعل قلت فالرجل يكون خاليا فقال الله احق ان
يستحيى منه من الناس وقد ذكرت عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالها معه فقالت ما رايت

ذلك منه ولا ذلك منى **الخامسة** بهذه الاية حرم العلما دخول الحمام بغير ميزر وقد روى عن ابن عمر انه قال اطيب ما انفق الرجل درهما يعطيه للحمام فى خلوة وصح عن ابن عباس انه دخل الحمام وهو محرم بالجحفة فدخوله جايز للرجال بالمازر وكذلك النسا للضرورة كغسلهن من الحيض والنفاس او مرض يلحقهن والاولى بهن والافضل لهن غسلهن ان امكن ذلك فى بيوتهن فقد روى احمد بن منيع ثنا الحسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه عن ام الدردا انه سمعها تقول لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرجت من الحمام فقال من اين يا ام الدردا فقالت من الحمام فقال والذى نفسى بيده ما من امراة تضع ثيابها فى غير بيت احد من امهاتها الا وهى هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل وخرج ابو بكر البزار عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله ينقى الوسخ قال فاستتروا قال ابو محمد عبد الحق هذا اصح اسناد حديث فى هذا الباب على ان الناس يرسلونه عن طاوس واما ما اخرجه ابو داود فى هذا من الحظر والاباحة فلا يصح منه شى لضعف الاسانيد وكذلك ما اخرجه الترمذى **قلت** اما دخول الحمام فى هذه الازمان فحرام على اهل الفضل والدين لغلبة الجهل على الناس واستسهالهم اذا توسطوا الحمام رموا مبازرهم حتى يرى الرجل البهى ذو الشيبة قايما منتصبا وسط الحمام وخارجه باديا عن عورته ضاما بين فخذيه ولا احد يغير عليه هذا امر الرجال فكيف بالنسا لا سيما بالديار المصرية اذ حماماتهم خالية عن المطاهر التى هى عن اعين الناس سواتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **السادسة** قال العلما فان استتر فليدخل بعشرة شروط الاول ان لا يدخل الا بنية التداوى او بنية التطهير عن الرحضا الثانى ان يعتمد اوقات الخلوة او قلة الناس الثالث ان يستر عورته بازار صفيق الرابع ان يكون نظره الى الارض او يستقبل الحايط لئلا يقع بصره على محظور الخامس ان يغير ما يرى من منكر برفق يقول استتر سترك الله السادس ان دلكه احد لا يمكنه من عورته من سرته الى ركبته الا امراته او جاريته وقد اختلف فى الفخذين هل هما عورة ام لا السابع ان يدخله باجرة معلومة بشرط او بعادة الناس الثامن ان يصب الما على قدر الحاجة التاسع ان لم يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون اديانهم على كرايه العاشر ان يتذكر به جهنم فان لم يمكنه ذلك كله فليستتر وليجتهد فى غض البصر ذكر الترمذى ابو عبد الله فى نوادر الاصول من حديث طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام قيل يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار فقال ان كنتم لا بد فاعلين فادخلوه مستترين وخرج من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك لانه اذا دخله سال الله الجنة واستعاذ به من النار وبيس البيت يدخله الرجل بيت العروس وذلك لانه يرغبه فى الدنيا وينسيه الاخرة قال ابو عبد الله فهذا لاهل الغفلة صير الله هذه الدنيا بما فيها سببا للذكر لاهل الغفلة ليذكروا بها اخرتهم فاما اهل اليقين فقد صارت الاخرة نصب اعينهم فلا بيت حمام يزعجه ولا بيت عروس يستفزه لقد دقت الدنيا بما فيها من الصنفين والضربين فى جنب الاخرة حتى ان جميع نعيم الدنيا فى اعينهم كنثارة الطعام من مايدة عظيمة وجميع شدايد الدنيا فى اعينهم كتفلة عوقب بها مجرم او مسى قد كان استوجب القتل والصلب من جميع عقوبات اهل الدنيا **السابعة** قوله تعالى ذلك ازكى لهم اى غض البصر وحفظ الفرج اطهر فى الدين وابعد من دنس الاثام ان الله خبير اى عالم بما يصنعون تهديد ووعيد **قوله تعالى** وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن الى قوله من زينتهن فيه ثلاث وعشرون مسيلة **الاولى** قوله تعالى وقل للمومنات خص الله سبحانه الاناث هنا بالخطاب على طريق التاكيد فان قوله قل للمومنين يكفى لانه قول عام يتناول الذكر والانثى من المومنين حسب كل خطاب عام فى القران واظهر التضعيف فى يغضضن ولم يظهر فى يغضوا لان لام الفعل من الثانى ساكنة ومن الاول متحركة وهما فى موضع جزم جوابا وبدا بالغض قبل الفرج لان البصر رايد للقلب كما ان الحمى رايد الموت واخذ هذا المعنى بعض الشعرا فقال

الم تر ان العين للقلب رايد • فما تالف العينان فالقلب الف •

وفى الخبر النظر سهم من سهام ابليس مسموم فمن غض بصره اورثه الله الحلاوة فى قلبه وقال مجاهد اذا اقبلت المراة جلس الشيطان على راسها فزينها لمن ينظر فاذا ادبرت جلس على عجزها فزينها لمن ينظر وعن خالد بن ابى عمران قال لا تتبعن النظرة النظرة فربما نظر العبد نظرة ينغل منها قلبه كما ينغل الاديم فلا ينتفع به فامر الله سبحانه المومنين والمومنات بغض الابصار عما لا يحل فلا يحل للرجل ان ينظر الى المراة ولا المراة الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فالعينان يزنيان وزناهما النظر الحديث وقال الزهرى فى النظر الى التى لم تحض من النسا لا يصلح

كلام

النظر الى شى منهن ممن يشتهى النظر اليهن وان كانت صغيرة وكره عطا النظر الى الجوارى التى يبعن بمكة الا ان يريدان يشترى وفى الصحيحين عنه عليه السلام انه صرف وجه الفضل عن الخثعمية حين سالته وطفق الفضل ينظر اليها وقال عليه السلام الغيرة من الايمان والمذاء من النفاق والمذاء هو ان يجمع الرجال بين النسا والرجال ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضا ماخوذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال الى النسا من قولهم مذيت الفرس اذا ارسلتها ترعى وكل ذكر يمذى وكل انثى تقذى فلا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تبدى زينتها الا لمن تحل له او لمن هى محرمة عليه على التابيد فهو من ان يتحرك طبعه اليها لوقوع الياس له منها **الثانية** روى الترمذى عن نبهان مولى ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها ولميمونة وقد دخل عليهما ابن ام مكتوم احتجبا فقالتا انه اعمى فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه فان قيل هذا الحديث لا يصح عند اهل النقل لان راويه عن ام سلمة نبهان مولاها وهو ممن لا يحتج بحديثه وعلى تقدير صحته فان ذلك منه عليه السلام تغليظ على ازواجه لحرمتهن كما غلظ عليهن امر الحجاب كما اشار اليه ابو داود وغيره من الايمة ويبقى معنى الحديث الصحيح الثابت وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم امر فاطمة بنت قيس ان تعتد فى بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابى اعتدى عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك ولا يراك قلنا قد استدل بعض العلما بهذا الحديث على ان المراة يجوز لها ان تطلع من الرجل على ما لا يجوز للرجال ان تطلع من المراة كالراس ومعلق القرط واما العورة فلا فعلى هذا يكون مخصصا لعموم قوله تعالى وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن وتكون من للتبعيض كما هى فى الاية قبلها قال ابن العربى انما امرها بالانتقال من بيت ام شريك الى بيت ابن ام مكتوم لان ذلك اولى بها من بقايها فى بيت ام شريك اذ كانت ام شريك موسرة يكثر الداخل اليها فيكثر الراى لها وفى بيت ابن ام مكتوم لا يراها احد فكان امساك بصرها عنه اقرب من ذلك واولى فرخص لها فى ذلك والله اعلم **الثالثة** امر الله سبحانه النسا بان لا يبدين زينتهن للناظرين الا ما استثناه من الناظرين فى باقى الاية حذارا من الافتتان ثم استثنى ما يظهر من الزينة واختلف الناس فى قدر ذلك فقال ابن مسعود ظاهر الزينة هو الثياب وزاد ابن جبير الوجه وقال سعيد ابن جبير ايضا وعطا والاوزاعى الوجه والكفان والثياب وقال ابن عباس وقتادة والمسور بن مخرمة ظاهر الزينة هو الكحل والسواك والخضاب الى نصف الساق والقرطة والفتخ ونحو هذا مباح ان تبديه المراة لكل من دخل عليها من الناس وذكر الطبرى عن قتادة فى معنى نصف الذراع حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر اخر عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر اذا عركت ان تظهر الا وجهها ويديها الى هاهنا وقبض على نصف الذراع قال ابن عطية ويظهر لى بحكم الاية ان المراة مامورة بان لا تبدى وان تجتهد فى الاخفا لكل ما هو زينة ووقع الاستثنا فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه او اصلاح شان ونحو ذلك فما ظهر على هذا الوجه مما تودى اليه الضرورة فى النسا فهو المعفو عنه **قلت** هذا قول حسن الا انه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك فى الصلاة والحج فيصلح ان يكون الاستثنا راجعا اليهما يدل على ذلك ما رواه ابو داود عن عايشة ان اسما بنت ابى بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اسما ان المراة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه فهذا اقوى فى جانب الاحتياط ولمراعاة فساد الناس فلا تبدى المراة من زينتها الا ما ظهر من وجهها وكفيها والله الموفق لا رب غيره وقد قال ابن خويز منداد من علماينا ان المراة اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك وان كانت عجوزا او مقبحة جاز ان تكشف وجهها وكفيها **الرابعة** الزينة على قسمين خلقية ومكتسبة فالخلقية وجهها فانه اصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحيوانية لما فيه من المنافع وطرق العلوم واما الزينة المكتسبة فهى ما تحاوله المراة فى تحسين خلقها كالثياب والحلى والكحل والخضاب ومنه قوله خذوا زينتكم وقال الشاعر

ياخذن زينتهن احسن ما ترى • واذا عطلن فهن خير عواطل •

الخامسة من الزينة ظاهر وباطن فما ظهر فمباح ابداوه لكل الناس من المحارم والاجانب وقد ذكرنا ما للعلما فيه واما ما بطن فلا يحل ابداوه الا لمن سماهم الله فى هذه الاية او حل محلهم واختلف فى السوار فقالت عايشة هو من الزينة الظاهرة لانها فى اليدين وقال مجاهد هو من الباطنة لانه خارج عن الكفين وانما يكون فى الذراع قال ابن العربى واما الخضاب فهو من الزينة الباطنة اذا كان فى القدمين **السادسة** قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن قرا الجمهور بسكون اللام التى هى للامر وقرا ابو عمرو فى رواية عباس بكسرها على الاصل لان اصل لام الامر الكسر وحذفت الكسرة لثقلها واما تسكينها

كتسكين عضد وفخذ ويضربن فى موضع جزم بالامر الا انه بنى على حالة واحدة اتباعا للماضى عند سيبويه وسبب هذه الاية ان النسا كن فى ذلك الزمان اذا غطين رؤسهن بالاخمرة وهى المقانع سدلنها من ورا الظهر قال النقاش كما يصنع النبط فيبقى النحر والعنق والاذنان لا ستر على ذلك فامر الله تعالى بلى الخمار على الجيوب وهيئة ذلك ان تضرب المراة بخمارها على جيبها لتستر صدرها روى البخارى عن عايشة انها قالت رحم الله نسا المهاجرات الاول لما نزل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن ازرهن فاختمرن بها ودخلت على عايشة حفصة بنت اخيها عبد الرحمن وقد اختمرت بشى يشف على عنقها وما هنالك فشقته عليها وقال انما يضرب بالكثيف الذى يستر **السابعة** الخمر جمع الخمار وهو ما تغطى به راسها ومنه اختمرت المراة وتخمرت وهى حسنة الخمرة والجيوب جمع الجيب وهو موضع القطع من الدرع والقميص وهو من الجوب وهو القطع ومشهور القراة ضم الجيم من جيوبهن وقرا بعض الكوفيين بكسرها بسبب اليا كقراتهم ذلك فى بيوت وشيوخ والنحويون القدما لا يجيزون هذه القراة ويقولون بيت وبوت كفلس وفلوس وقال الزجاج يجوز على ان يبدل من الضمة كسرة فاما ما روى عن حمزة مع الجمع بين الضم والكسر فمحال لا يقدر احد ان ينطق الا على الايما الى ما لا يجوز قال مقاتل على جيوبهن اى على صدورهن يعنى على مواضع جيوبهن **الثامنة** فى هذه الاية دليل على ان الجيب انما يكون فى الثوب موضع الصدر وكذلك كانت الجيوب فى ثياب السلف رضوان الله عليهم على ما يصنعه النسا عندنا بالاندلس واهل الديار المصرية من الرجال والصبيان وغيرهم وقد ترجم البخارى رحمه الله باب جيب القميص من عند الصدر وغيره وساق حديث ابى هريرة قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما الحديث وقد تقدم بكماله وفيه قال ابو هريرة فانا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باصبعيه هكذا فى جيبه فلو رايته يوسعها ولا توسع فهذا يبين لك ان جيبه عليه السلام كان فى صدره لانه لو كان فى منكبه لم تكن يداه مضطرة الى ثدييه وتراقيه وهذا استدلال حسن **التاسعة** قوله تعالى الا لبعولتهن البعل هو الزوج والسيد فى كلام العرب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل اذا ولدت الامة بعلها يعنى سيدها اشارة الى كثرة السرارى بكثرة الفتوحات فياتى الاولاد من الاما فتعتق كل ام بولدها وكانه سيدها الذى من عليها بالعتق اذ كان العتق حاصلا لها من سببه قاله ابن العربى **قلت** ومنه قوله عليه السلام فى مارية اعتقها ولدها فنسب العتق اليه وهذا من احسن تاويلات هذا الحديث والله اعلم **مسئلة** الزوج والسيد يرى الزينة من المراة واكثر من الزينة اذ كل محل من بدنها حلال له لذة ونظرا ولهذا المعنى بدا بالبعولة لان اطلاعهم يقع على اعظم من هذا قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين **العاشرة** اختلف الناس فى جواز نظر الرجل الى فرج المراة على قولين احدهما يجوز لانه اذا جاز له التلذذ به فالنظر اولى وقيل لا يجوز لقول عايشة فى ذكرها حالها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت ذلك منه ولا راى ذلك منى والاول اصح وهذا محمول على الادب قاله ابن العربى وقد قال اصبغ من علمائنا يجوز له ان يلحسه بلسانه وقال ابن خويزمنداد اما الزوج والسيد فيجوز ان ينظر الى ساير الجسد وظاهر الفرج دون باطنه وكذلك المراة يجوز ان تنظر الى عورة زوجها والامة الى عورة سيدها **قلت** روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى الفرج يورث الطمس اى العمى اى فى الناظر وقيل ان الولد بينهما يولد اعمى فالله اعلم **الحادية عشرة** لما ذكر تعالى الازواج وبدا بهم ثنى بذوى المحارم وسوى بينهم فى ابدا الزينة ولكن تختلف مراتبهم بحسب ما فى نفوس البشر فلا مرية ان كشف الاب والاخ على المراة احوط من كشف ولد زوجها وتختلف مراتب ما يبدى لهم فيبدى للاب ما لا يجوز ابداوه لولد الزوج وذكر القاضى اسمعيل عن الحسن والحسين رضوان الله عليهما انهما كانا لا يريان امهات المومنين وقال ابن عباس ان رويتهما لهن تحل قال اسمعيل احسب ان الحسن والحسين ذهبا فى ذلك الى ان ابنا البعولة لم يذكروا فى الاية التى فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى قوله لا جناح عليهن فى ابايهن وقال فى سورة النور ولا يبدين زينتهن الاية فذهب ابن عباس الى هذه الاية وذهب الحسن والحسين الى الاية الاخرى **الثانية عشرة** قوله تعالى او ابنا بعولتهن يريد ذكور اولاد الازواج ويدخل فيه اولاد الاولاد وان سفلوا من ذكران كانوا او اناث كبنى البنين وبنى البنات وكذلك ابا البعولة والاجداد وان علوا من جهة الذكران لابا الابا وابا الامهات وكذلك ابناوهن وان سفلوا وكذلك ابنا البنات وان سفلن وكذا ابنا البعولة وان سفلوا فيستوى فيه اولاد البنين واولاد البنات وكذلك اخوانهن وهم من ولده الابا والامهات او احد الصنفين وكذلك بنو الاخوة وبنو الاخوات وان سفلوا من ذكران كانوا او اناث كبنى بنى الاخوات وبنى بنات الاخوات وهذا كله فى معنى ما حرم من المناكح فان ذلك على المعانى فى الولادات وهولا محارم وقد تقدم فى النسا والجمهور على ان العم والخال كساير المحارم فى جواز النظر لهما الى ما يجوز لهم وليس فى الاية ذكر الرضاع وهو كالنسب على ما تقدم وعند الشعبى وعكرمة

ليس العم والخال من المحارم قال عكرمة لم يذكرهما فى الاية لانهما تبعان لابنايهما **الثالثة عشرة** قوله تعالى او نسايهن يعنى المسلمات ويدخل فى هذا الاما المومنات ويخرج منه نسا المشركين من اهل الذمة وغيرهم فلا يحل لامراة مومنة ان تكشف شيا من بدنها بين يدى امراة مشركة الا ان تكون امة لها فذلك قوله او ما ملكت ايمانهن وكان ابن جريج وعبادة بن نسى وهشام القارى يكرهون ان تقبل النصرانية المسلمة او ترى عورتها ويتاولون او نسايهن وقال عبادة بن نسى وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة بن الجراح انه بلغنى ان نسا اهل الذمة يدخلون الحمامات مع نسا المسلمين فامنع من ذلك وحل دونه فانه لا يجوز ان ترى الذمية عرية المسلمة قال فعند ذلك قام ابو عبيدة وابتهل وقال ايما امراة تدخل الحمام من غير عذر لا تريد الا ان تبيض وجهها فسود الله وجهها يوم تبيض الوجوه وقال ابن عباس لا يحل للمسلمة ان تراها يهودية او نصرانية لئلا تصفها لزوجها وفى هذه المسئلة خلاف للفقها فان كانت الكافرة امة لمسلمة جاز ان تنظر الى سيدتها واما غيرها فلا لانقطاع الولاية بين اهل الاسلام واهل الكفر ولما ذكرناه والله اعلم **الرابعة عشرة** قوله تعالى او ما ملكت ايمانهن ظاهر الاية تشمل العبيد والاما المسلمات والكتابيات وهو قول جماعة من اهل العلم وهو الظاهر من مذهب عايشة وام سلمة رضى الله عنهما وقال ابن عباس لا باس ان ينظر المملوك الى شعر مولاته وقال اشهب سيل مالك اتلقى المراة خمارها بين يدى الخصى فقال نعم اذا كان مملوكا لها او لغيرها واما الحر فلا وان كان فحلا كبيرا وغدا تملكه لا هيئة له ولا منظر فلينظر الى شعرها قال اشهب قال مالك ليس بواسع ان تدخل جارية الولد او الزوجة على الرجل المرحاض قال الله تعالى او ما ملكت ايمانكم وقال اشهب عن مالك ينظر الغلام الوغد الى شعر سيدته ولا احبه لغلام الزوج وقال سعيد بن المسيب لا يغرنكم هذه الاية او ما ملكت ايمانهن انما عنى بها الاما ولم يعن بها العبيد وكان الشعبى يكره ان ينظر المملوك الى شعر مولاته وهو قول عطا ومجاهد روى ابو داود عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها قال وعلى فاطمة ثوب اذا غطت راسها لم يبلغ الى رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ الى راسها فلما راى النبى صلى الله عليه وسلم ما تلقى من ذلك قال لا باس عليك انما هو ابوك وغلامك **الخامسة عشرة** قوله تعالى او التابعين غير اولى الاربة من الرجال اى غير اولى الحاجة والاربة الحاجة يقال اربت الى كذا ارب اربا والاربة والماربة والارب الحاجة والجمع مآرب اى حوايج ومنه قوله تعالى ولى فيها مآرب اخرى وقد تقدم وقال طرفة

اذا المرء قال الجهل والحوب والخنى • تقدم يوما ثم ضاقت مآربه

واختلف فى معنى قوله والتابعين غير اولى الاربة فقيل هو الاحمق الذى لا حاجة به الى النسا وقيل الابله وقيل الرجل يتبع القوم فياكل معهم ويرتفق بهم وهو ضعيف لا يكترث للنسا ولا يشتهيهن وقيل العنين وقيل الخصى وقيل المخنث وقيل الشيخ الكبير والصبى الذى لم يدرك وهذا الاختلاف كله متقارب المعنى ويجتمع فيمن لا فهم له ولا همة ينتبه بها الى امر النسا وبهذه الصفة كان هيت المخنث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع منه ما سمع من وصف محاسن المراة بادية بنت غيلان امر بالاحتجاب منه اخرج حديثه مسلم وابو داود ومالك فى الموطا وغيرهم عن هشام بن عروة عن عروة عن عايشة قال ابو عمر ذكر عبد الملك بن حبيب عن حبيب كاتب مالك قال قلت لمالك ان سفيان زاد فى حديث ابنة غيلان ان مخنثا يقال له هيت وليس فى كتابك هيت فقال مالك صدق هو كذلك وغربه النبى صلى الله عليه وسلم الى الحمى وهو موضع من ذى الحليفة ذات الشمال من مسجدها قال حبيب وقلت لمالك وقال سفيان فى الحديث اذا قعدت تبنت واذا تكلمت تغنت قال مالك صدق هو كذلك قال ابو عمر ما ذكره حبيب كاتب مالك عن سفيان انه قاله فى الحديث يعنى حديث هشام بن عروة ان مخنثا يدعى هيتا فغير معروف عند احد من رواته عن هشام لا ابن عيينة ولا غيره ولم يقل فى نسق الحديث ان مخنثا يدعى هيتا وانما ذكره عن ابن جريج بعد تمام الحديث وكذلك قوله عن سفيان انه يقول فى الحديث اذا قعدت تبنت واذا تكلمت تغنت هذا ما لم يقله سفيان ولا غيره فى حديث هشام بن عروة وهذا اللفظ لا يوجد الا من رواية الواقدى والعجب انه يحكيه عن سفيان ويحكى عن مالك انه كذلك فصارت رواية عن مالك ولم يروه عن مالك غير حبيب ولا ذكره عن سفيان غيره ايضا والله اعلم وحبيب كاتب مالك متروك الحديث ضعيف عند جميعهم لا يكتب حديثه ولا يلتفت الى ما يجى به ذكر الواقدى والكلبى ان هيتا المخنث قال لعبد الله بن امية المخزومى وهو اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وهو فى بيت اخته ام سلمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ان فتح الله عليكم الطايف فعليك ببادية ابنة غيلان ابن سلمة الثقفى فانها تقبل باربع وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان ان جلست تبنت وان تكلمت تغنت بين رجليها كالانا المكفو وهى كما قال قيس بن الخطيم • • •

تغترق الطرف وهي لاهية ۔ كانما شف وجهها نزف

بين شكول النسا خلقتها ۔ قصدا فلا عبلة ولا نصف

تنام عن كبر شانها فاذا ۔ قامت رويدا تكاد تنقصف

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر اليها يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى قال فلما افتتحت الطايف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له منه بريهة في قول الكلبي ولم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر كلم فيه فابى ان يرده فلما ولي عمر كلم فيه فابى ثم كلم فيه عثمان بعد وقيل قد كبر وضعف واحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة فيسال ويرجع الى مكانه قال وكان هيت مولى لعبد الله بن ابي امية المخزومي وكان له طويس ايضا فمن ثم قبل الخنث قال ابو عمر يقال بادية بالبا وبادنة بالنون والصواب عنده فيه بالبا وهو قول اكثرهم وكذلك ذكره الزبير بالبا **السادسة عشرة** وصف التابعين بغير لان التابعين غير مقصودين باعيانهم فصار اللفظ كالنكرة وغير لا يتمحض نكرة فجاز ان يجري وصفا على المعرفة وان شيت قلت هو بدل والقول فيهما كالقول في غير المغضوب عليهم وقرا عاصم وابن عامر غير بالنصب فيكون استثنا اي يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم ويجوز ان يكون حالا اي والذين يتبعونهن عاجزين عنهن قاله ابو حاتم وذو الحال ما في التابعين من الذكر **السابعة عشرة** قوله تعالى او الطفل اسم جنس بمعنى الجمع والدليل على ذلك نعته بالذين وفي مصحف حفصة او الاطفال على الجمع ويقال طفل ما لم يراهق الحلم ويظهروا معناه يطلعون بالوطي اي لم يكشفوا عن عوراتهن للجماع لصغرهن وقيل لم يبلغوا ان يطيقوا النسا يقال ظهرت على كذا اي علمته وظهرت على كذا اي قهرته والجمهور على سكون الواو من عورات لاستثقال الحركة على الواو وروي عن ابن عامر فتح الواو مثل جفنة وجفنات وحكى الفرا انها لغة قيس عورات بفتح الواو والنحاس وهذا هو القياس لانه ليس بنعت كما تقول جفنة وجفنات الا ان التسكين اجود في عورات واشباهه لان الواو اذا تحركت وتحرك ما قبلها قلبت الفا ولو قيل هذا لذهب المعنى **الثامنة عشرة** اختلف العلما في ستر ما سوى الوجه والكفين منه على قولين احدهما لا يلزم لانه لا تكليف عليه وهو الصحيح والاخر يلزم لانه قد يشتهي وقد تشتهي هي ايضا فان راهق فحكمه حكم البالغ في وجوب الستر ومثله الشيخ الذي سقطت شهوته اختلف فيه ايضا على قولين كما في الصبي والصحيح بقا الحرمة قاله ابن العربي **التاسعة عشرة** اجمع المسلمون على ان السوتين عورة من الرجل والمراة وان المراة كلها عورة الا وجهها ويديها فانهم اختلفوا فيهما وقال اكثر العلما في الرجل من سرته الى ركبته عورة لا يجوز ان ترى وقد مضى في الاعراف القول في هذا مستوفى والحمد لله **الموفية عشرين** قال اصحاب الراي عورة المراة مع عبدها من السرة الى الركبة ابن العربي وكانهم ظنوها رجلا او ظنوه امراة والله تعالى قد حرم المراة على الاطلاق بنظر او لذة ثم استثنى اللذة للازواج وملك اليمين ثم استثنى الزينة لاثني عشر شخصا العبد منهم فما لنا ولذلك هذا نظر فاسد واجتهاد عن السداد متباعد وقد تاول بعض الناس قوله او ما ملكت ايمانهن على الاما دون العبيد منهم سعيد بن المسيب فكيف يحملون على العبيد ثم يلحقون بالنسا هذا بعيد جدا وقد قيل ان التقدير او ما ملكت ايمانهن من غير اولي الاربة او التابعين غير اولي الاربة حكاه المهدوي **الحادية والعشرون** قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن الاية اي لا تضرب المراة برجلها اذا مشت ليسمع صوت خلخالها فاسماع صوت الزينة كابدا الزينة واشد والغرض التستر اسند الطبري عن المعتمر عن ابيه انه قال زعم حضرمي ان امراة اتخذت برتين من فضة واتخذت جزعا فجعلت في ساقيها فمرت على القوم فضربت برجلها الارض فوقع الخلخال على الجزع فصوت فنزلت هذه الاية وسماع هذه الزينة اشد تحريكا للشهوة من ابدايها قاله الزجاج **الثانية والعشرون** من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله من الرجال ان فعل ذلك تعجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يجز **الثالثة والعشرون** قال مكي رحمه الله تعالى ليس في كتاب الله اية اكثر ضماير من هذه جمعت خمسة وعشرين ضميرا للمومنات من مخفوض ومرفوع **قوله تعالى** وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وتوبوا امر ولا خلاف بين الامة في وجوب التوبة وانها فرض متعين وقد مضى الكلام فيها في النسا وغيرها فلا معنى لاعادة ذلك والمعنى وتوبوا الى الله فانكم لا تخلون من سهو وتقصير في ادا حقوق الله فلا تتركوا التوبة في كل حال **الثانية** قرا الجمهور ايه بفتح الها وقرا ابن عامر بضمها ووجهه ان يجعل الها من نفس الكلمة فيكون اعراب المنادى فيها وضعف ابو علي ذلك جدا وقال اخر الاسم هو اليا الثانية من اي فالمضموم ينبغي ان يكون اخر الاسم ولو جاز ضم الها هاهنا لاقترانها بالكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لاقترانها بالكلمة في كلام طويل والصحيح انه اذا

ثبت

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قراة فليس الا اعتقاد الصحة في اللغة فان القران هو الحجة وانشد الفرا

يا ايه القلب اللجوج النفس ۔ افق عن البيض الحسان اللعس

اللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستملح يقال شفة لعسا وفتية ونسوة لعس وبعضهم يقف ايه وبعضهم يقف ايها بالالف لان علة حذفها في الوصل انما هو سكونها وسكون اللام فاذا كان الوقف ذهبت العلة فرجعت الالف كما ترجع اليا اذا وقفت على محلي من قوله غير محلي الصيد وهذا الاختلاف الذي ذكرناه كذلك هو في يا ايه الساحر وايه الثقلان **قوله تعالى** وانكحوا الايامى منكم فيه سبع مسايل **الاولى** هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح اي زوجوا من لا زوج له منكم فانه طريق التعفف والخطاب للاوليا وقيل للازواج والصحيح الاول اذ لو اراد الازواج لقال وانكحوا بغير همز وكانت الالف للوصل وفي هذا دليل على ان المراة ليس لها ان تنكح نفسها بغير ولي وهذا قول اكثر العلما وقال ابو حنيفة اذا زوجت الثيب او البكر نفسها بغير ولي كفوا لها جاز وقد مضى هذا في البقرة مستوفى **الثانية** اختلف العلما في هذا الامر على ثلاثة اقوال فقال علماونا يختلف الحكم في ذلك باختلاف حال المرء من خوف العنت ومن عدم صبره ومن قوته على الصبر وزوال خشية العنت عنه فاذا خاف الهلاك في الدين والدنيا او فيهما فالنكاح حتم وان لم يخش شيا وكانت الحال مطلقة فقال الشافعي النكاح مباح وقال مالك وابو حنيفة هو مستحب تعلق الشافعي بانه قضا لذة فكان مباحا كالاكل والشرب وتعلق علماونا بالحديث الصحيح من رغب عن سنتي فليس مني **الثالثة** قوله تعالى الايامى منكم اي الذين لا ازواج لهم من الرجال والنسا واحدهم ايم قال ابو عمر الايامى مقلوب ايايم واتفق اهل اللغة ان الايم في الاصل هي المراة التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا حكى ذلك ابو عمرو والكسائي وغيرهما تقول العرب تايمت المراة اذا اقامت لا تتزوج وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انا وامراة سفعا الخدين تايمت على ولدها الصغار حتى يبلغوا او يغنيهم الله من فضله كهاتين في الجنة قال الشاعر

فان تنكحي انكح وان تتايمي ۔ وان كنت افتى منكم اتايم

ويقال ايم بين الايمة وقد امت مي وامت انا قال الشاعر

لقد امت حتى لامني كل صاحب ۔ رجا سليمى ان تيم كما امت

قال ابو عبيد يقال رجل ايم وامراة ايم واكثر ما يكون في النسا وهو كالمستعار في الرجال وقال امية ابن ابي الصلت

لله در بني علي ايم منهم وناكح ۔

وقال قوم هذه الاية ناسخة لحكم قوله تعالى والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين وقد بيناه في اول السورة والحمد لله **الرابعة** المقصود من قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الحراير والاحرار ثم بين حكم المماليك فقال والصالحين من عبادكم وامايكم وقرا الحسن والصالحين من عبيدكم وعبيد اسم للجمع قال الفرا ويجوز وامايكم بالنصب ترده على الصالحين يعني الذكور والاناث والصلاح الايمان وقيل المعنى ينبغي ان تكون الرغبة في تزويج الاما والعبيد اذا كانوا صالحين فيجوز تزويجهم ولكن لا ترغيب فيه ولا استحباب كما قال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ثم قد تجوز الكتابة وان لم يعلم في العبد خيرا ولكن الخطاب ورد في الترغيب والاستحباب وانما يستحب كتابة من فيه خير **الخامسة** اكثر العلما على ان للسيد ان يكره عبده وامته على النكاح وهو قول مالك وابي حنيفة وغيرهما قال مالك ولا يجوز ذلك اذا كان ضررا وروي نحوه عن الشافعي ثم قال ليس للسيد ان يكره عبده على النكاح وقال النخعي كانوا يكرهون المماليك على النكاح ويغلقون عليهم الابواب تمسك اصحاب الشافعي فقالوا العبد مكلف فلا يجبر على النكاح لان التكليف يدل على ان العبد كامل من جهة الادمية وانما تتعلق فيه المملوكية فيما كان حظا للسيد من ملك الرقبة والمنفعة خلاف الامة فان له حق المملوكية في بضعها ليستوفيه فاما بضع العبد فلا حق له فيه ولاجل ذلك لا تباح السيدة لعبدها هذه عمدة اهل خراسان والعراق وعمدتهم ايضا الطلاق فانه يملكه العبد بتملك عقده ولعلماينا النكتة العظمى في ان مالكية العبد استغرقتها مالكية السيد ولذلك لا يتزوج الا باذنه باجماع والنكاح وبابه انما هو من المصالح ومصلحة العبد موكولة الى السيد هو يراها ويقيمها للعبد **السادسة** قوله تعالى ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله رجع الكلام الى الاحرار اي لا تمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل والمراة ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وهذا وعد بالغنى للمتزوجين طلب رضا الله تعالى واعتصاما من معاصيه وقال ابن مسعود التمسوا الغنى في النكاح وتلا هذه الاية وقال عمر رضي الله عنه عجبي ممن لا يطلب الغنى في النكاح وقد قال تعالى ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وروي هذا المعنى عن ابن عباس ايضا ومن حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم حق على الله عونه المجاهد في سبيل الله والناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الادا اخرجه ابن ماجة في سننه فان قيل فقد نجد الناكح

لا يستغني قلنا لا يلزم ان يكون هذا على الدوام بل لو كان في لحظة واحدة لصدق الوعد وقد قيل يغنيه اي يغني
النفس وفي الصحيح ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد قيل ليس وعدا لا يقع فيه خلف
بل المعنى ان المال غاد ورايح فارجوا الغنى وقيل المعنى يغنهم الله من فضله ان شا كقوله فيكشف ما تدعون
اليه ان شا وقال يبسط الرزق لمن يشا وقيل المعنى ان يكونوا فقرا الى النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا
عن الزنا **السابعة** هذه الاية دليل على تزويج الفقير ولا يقول كيف اتزوج وليس لي مال فان رزقه
على الله وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم المراة التي اتته تهب له نفسها لمن ليس له الا ازار واحد وليس
لها بعد ذلك فسخ النكاح بالاعسار لانها دخلت عليه وانما يكون ذلك اذا دخلت على اليسار فخرج معسرا
او طرا الاعسار بعد ذلك لان الجوع لا صبر عليه قاله علماونا وقال النقاش هذه الاية حجة على من قال
ان القاضي يفرق بين الزوجين اذا كان الزوج فقيرا لا يقدر على النفقة لان الله تعالى قال يغنهم ولم
يقل يفرق وهذا انتزاع ضعيف وليس هذه الاية حكما فيمن عجز عن النفقة وانما هي وعد بالاغنا لمن تزوج
فقيرا فاما من تزوج موسرا واعسر بالنفقة فانه يفرق بينهما قال الله تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا
من سعته ونفحات الله مامول في كل حال موعود بها **قوله تعالى** وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وليستعفف الخطاب لمن يملك
امر نفسه لا لمن زمامه بيد غيره فانه يقوده الى ما يراه كالمحجور قولا واحدا والعبد والامة على احد قولي العلما
الثانية واستعفف وزنه استفعل ومعناه طلب ان يكون عفيفا فامر الله تعالى بهذه الاية كل من
تعذر عليه النكاح ولا يجده باي وجه تعذر ان يستعفف ثم لما كان اغلب الموانع على النكاح عدم المال وعد
بالاغنا من فضله فيرزقه ما يتزوج به او يجد امراة ترضى باليسير من الصداق او تزول عنه شهوة النسا
وروى النساي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم حق على الله عز وجل عونه المجاهد
في سبيل الله والناكح الذي يريد العفاف والمكاتب الذي يريد الادا **الثالثة** قوله تعالى لا يجدون
نكاحا اي طول نكاح فحذف المضاف وقيل النكاح ها هنا ما تنكح به المراة من المهر والنفقة كاللحاف اسم لما يلتحف
به واللباس اسم لما يلبس فعلى هذا لا حذف في الاية قاله جماعة من المفسرين وحملهم على هذا قوله تعالى
حتى يغنيهم الله من فضله فظنوا ان المامور بالاستعفاف انما هو من عدم المال الذي يتزوج به وفي هذا القول
تخصيص المامورين بالاستعفاف وذلك ضعيف بل الامر بالاستعفاف متوجه لكل من تعذر عليه النكاح
باي وجه تعذر كما قدمناه والله اعلم **الرابعة** من تاقت نفسه الى النكاح فان وجد الطول فالمستحب
ان يتزوج وان لم يجد الطول فعليه بالاستعفاف ما امكن ولو بالصوم فان الصوم له وجا كما في الخبر الصحيح
ومن لم تتق نفسه الى النكاح فالاولى له التخلي بعبادة الله تعالى خيركم الخفيف الحاذ الذي لا اهل له
ولا ولد وقد تقدم جواز نكاح الاما عند عدم الطول للحرة في النسا والحمد لله ولما لم يجعل الله بين العفة
والنكاح درجة دل على ان ما عدا هما محرم ولا يدخل فيه ملك اليمين لانه بنص اخر مباح وهو قوله او ما ملكت
ايمانكم فجاءت فيه زيادة ويبقى على التحريم الاستمنا ردا على احمد وكذلك يخرج عنه نكاح المتعة
بنسخه وقد تقدم هذا في المومنين **قوله تعالى** والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فيه ستة عشرة مسيلة **الاولى** قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب
الذين في موضع رفع وعند الخليل وسيبويه في موضع نصب على اضمار فعل لانه بعده امر ولما جرى ذكر
العبيد والاما فيما سبق وصل به ان العبد ان طلب الكتابة فالمستحب كتابته فربما يقصد بالكتابة
ان يشتغل ويكتسب ويتزوج اذا اراد فيكون اعف له قيل نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له
صبح وقيل صبيح طلب من مولاه ان يكاتبه فابى فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة
دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل بحنين في الحرب ذكره القشيري وحكاه النقاش وقال
مكي هو صبيح القبطي غلام حاطب بن ابي بلتعة وعلى الجملة فان الله تعالى امر المومنين كافة ان يكاتب منهم
كل من له مملوك وطلب المملوك الكتابة وعلم سيده منه خيرا **الثانية** الكتابة والمكاتبة سواء
مفاعلة مما لا تكون الا من اثنين لانها معاقدة بين السيد وعبده يقال كاتب يكاتب كتابا ومكاتبة
كما يقال قاتل قتالا ومقاتلة فالكتاب في الاية مصدر كالقتال والجلاد والدباغ وقيل الكتاب ها هنا
هو الكتاب المعروف الذي كتب فيه الشي وذلك انهم كانوا اذا كاتبوا العبد كتبوا عليه وعلى نفسهم بذلك
كتابا فالمعنى يطلبون العتق الذي يكتب به الكتاب فيدفع اليهم **الثالثة** معنى المكاتبة في الشرع
هو ان يكاتب الرجل عبده على مال يوديه منجما عليه فاذا اداه فهو حر ولها حالتان الاولى ان يطلبها
العبد ويجيبه السيد فهذا مطلق الاية وظاهرها الثانية ان يطلبها العبد وياباها السيد وفيها
قولان الاول لعكرمة وعطا ومسروق وعمرو بن دينار والضحاك بن مزاحم وجماعة اهل الظاهر ان ذلك

به ح

٤

واجب على السيد وقال علما الامصار لا يجب ذلك وتعلق من اوجبها بمطلق الامر وافعل مطلقه على الوجوب
حتى ياتي الدليل بغيره وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس واختاره الطبري واحتج داود ايضا
بان سيرين ابا محمد بن سيرين سال انس بن مالك الكتابة وهو مولاه فابى انس فرفع عليه عمر الدرة
وتلا فكاتبوهم فكاتبه انس قال داود وما كان عمر يرفع الدرة على انس فيما له مباح ان يفعله وتمسك
الجمهور بان الاجماع منعقد على انه لو ساله ان يبيعه من غيره لم يلزمه ذلك ولم يجبر عليه وان
ضوعف له في الثمن وكذلك لو قال له اعتقني او دبرني او زوجني لم يلزمه ذلك باجماع فكذلك
الكتابة لانها معاوضة فلا تصح الا عن تراض وقولهم مطلق الامر يقتضي الوجوب صحيح لكن اذا عري
عن قرينة يقتضي صرفه عن الوجوب وتعليقه هنا بشرط علم الخير فيه تعلق الوجوب على امر باطن وهو علم
السيد بالخيرية واذا قال العبد كاتبني وقال السيد لم اعلم فيك خيرا وهو امر باطن فيرجع اليه فيه
ويعول عليه وهذا قوي في بابه **الرابعة** واختلف العلما في قوله تعالى خيرا فقال ابن عباس وعطا المال
مجاهد المال والادا الحسن والنخعي الدين والامانة وقال مالك سمعت بعض اهل العلم يقول
هو القوة على الاكتساب والادا وعن الليث نحوه وهو قول الشافعي وقال عبيدة السلماني اقامة
الصلاة والخير قال الطحاوي وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لان العبد مال لمولاه فكيف يكون
له مال والمعنى عندنا ان علمتم فيهم الدين والصدق وعلمتم انهم يعاملونكم على انهم متعبدون بالوفا
لكم بما عليهم من الكتابة والصدق في المعاملة فكاتبوهم وقال ابو عمر من لم يقل ان الخير هنا المال انكر ان
يقال ان علمتم فيهم مالا وانما يقال علمت فيه الخير والصلاح والامانة ولا يقال علمت فيه المال
وانما يقال علمت عنده المال **قلت** وحديث بريرة يرد قول من قال ان الخير المال على ما ياتي
الخامسة اختلف العلما في كتابة من لا حرفة له فكان ابن عمر يكره ان يكاتب عبده اذا لم يكن له حرفة
وكرهه الاوزاعي واحمد واسحاق ورخص في ذلك مالك وابو حنيفة والشافعي وروي عن علي رضي الله عنه
ان ابن التياح موذنه قال له اكاتب وليس لي مال قال نعم ثم حض الناس على الصدقة علي فاعطوني
ما فضل عن مكاتبتي فاتيت عليا فقال اجعلها في الرقاب وقد روي عن مالك كراهة ذلك وان الامة التي
لا حرفة لها يكره كتابتها لما يودي اليه من فسادها والحجة في السنة لا فيما خالفها روى الايمة عن
عايشة قالت دخلت على بريرة فقالت ان اهلي كاتبوني على تسع اواق في تسع سنين كل سنة اوقية
فاعينيني الحديث فهذا دليل على ان للسيد ان يكاتب عبده وهو لا شي معه الا ترى ان بريرة جات عايشة
تخبرها بانها كاتبت اهلها وسالتها ان تعينها وذلك كان في اول كتابتها قبل ان تودي منها شيا
كذلك ذكر ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرت ان بريرة جات تستعينها في كتابتها ولم تكن قضت
من كتابتها شيا اخرجه البخاري وابو داود وفي هذا دليل على اجازة كتابة الامة وهي غير ذات صنعة
ولا حرفة ولا مال ولم يسال النبي صلى الله عليه وسلم هل لها كسب او عمل واصب او مال ولو كان هذا
واجبا لسال عنه ليقع حكمه عليه لانه بعث مبينا معلما صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث ما يدل على ان من
تاول في قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا ان المال الخير ليس بالتاويل الجيد وان الخير المذكور هو القوة على
الاكتساب مع الامانة والله اعلم **السادسة** الكتابة تكون بقليل المال وكثيره وتكون على
انجم لحديث بريرة وهذا ما لا خلاف فيه بين العلما والحمد لله فلو كاتبه على الف درهم ولم يذكر اجلا نجمت
عليه بقدر سعايته وان كره السيد قال الشافعي لا بد فيها من اجل واقلها ثلاثة انجم واختلفوا اذا وقعت
على نجم واحد فاكثر اهل العلم يجيزونها على نجم واحد وقال الشافعي لا يجوز على نجم واحد ولا يجوز حالة البتة
وانما ذلك عتق على صفة كانه قال اذا اديت كذا وكذا فانت حر وليست كتابة قال ابن العربي واختلف
العلما والسلف في الكتابة اذا كانت حالة على قولين واختلف قول علماينا كاختلافهم والصحيح في النظر
ان الكتابة موجلة كما ورد بها الاثر في حديث بريرة حين كاتبت اهلها على تسع اواق في كل عام اوقية فقد
استوسق الاسم والاثر وعضده المعنى فان المال ان جعله حالا وكان عند العبد شي فهو مال مقاطعة
وعقد مقاطعة لا عقد كتابة وقال ابن خواز منداد اذا كاتب على مال معجل كان عتقا على مال ولم يكن
كتابة واجاز غيره من اصحابنا الكتابة الحالة وسماها قطاعة وهو القياس لان الاجل فيها انما هو فسحة
للعبد في التكسب الا ترى انه لو جا بالنجم عليه قبل محله لوجب على السيد ان ياخذه ويتعجل المكاتب عتقه
وتجوز الكتابة الحالة قال الكوفيون **قلت** لم يرد عن مالك في الكتابة الحالة نص والاصحاب
يقولون انها جايزة ويسمونها قطاعة واما قول الشافعي انها لا تجوز على اقل من ثلاثة انجم فليس بصحيح
لانه لو كان صحيحا لجاز لغيره ان يقول لا تجوز على اقل من خمسة نجوم لانها اقل النجوم التي كانت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بريرة وعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وقضى فيها فكان بصواب الحجة

له م

وكما فعلت الصحابة ولذا التسمية كتابة لانها تكتب ويشهد عليها صح

الاولى روى البخاري عن عايشة ان بريرة دخلت عليها تستعينها في كتابتها وعليها خمسة اواق نجمت عليها في خمس
سنين الحديث كذا قال الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة وعليها خمسة اواق نجمت عليها في
خمس سنين وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة فالمجات بريرة فقالت اني كاتبت
اهلي على تسع اواق الحديث وظاهر الروايتين تعارض غير ان حديث هشام اولى لاتصاله وانقطاع حديث
يونس لقول البخاري وقال الليث حدثني يونس ولان هشاما اثبت في حديث ابيه وجده من غيره والله
اعلم **السابعة** المكاتب عبد ما بقي عليه من مال الكتابة شي لقوله عليه الصلاة والسلام المكاتب
عبد ما بقي عليه من كتابته درهم اخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وروى عنه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب على مائة دينار فاداها الا عشرة دنانير فهو عبد
وهذا قول مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابهم والثوري واحمد واسحاق وابي ثور وداود والطبري
وروي ذلك عن ابن عمر من وجوه وعن زيد بن ثابت وعايشة وام سلمة لم يختلف عنهم في ذلك رضي الله
عنهم وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وبه قال ابن المسيب والقاسم وسالم وعطا قال مالك وكان من ادركنا
ببلدنا يقول ذلك وفيها قول اخر روي عن علي انه اذا ادى الشطر فهو غريم وبه قال النخعي وروي ذلك
عن عمر رضي الله عنه والاسناد عنه بان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم خير من اسناده بان المكاتب اذا
ادى الشطر فلا رق عليه قاله ابو عمر وعن علي ايضا يعتق منه بقدر ما ادى وعنه ايضا ان العتاقة تجري
فيه باول نجم يوديه وقال ابن مسعود لو كانت الكتابة مايتي دينار وقيمة العبد مائة دينار فادى
العبد المائة التي هي قيمته عتق وهو قول النخعي ايضا وقول سابع اذا ادى الثلاثة الارباع وبقي الربع
فهو غريم ولا يعود عبدا قاله عطا بن ابي رباح رواه ابن جريج عنه وحكي عن بعض السلف انه بنفس الكتابة
حر وهو غريم بالكتابة ولا يرجع الى الرق ابدا وهذا القول يرده حديث بريرة لصحته عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه دليل واضح على ان المكاتب عبد ولولا ذلك ما بيعت بريرة ولو كان فيها شي من العتق ما اجاز
بيع ذلك اذ من سنته المجتمع عليها ان لا يباع الحر وكذلك كتابة سلمان وجويرية فان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم لجميعهم بالرق حتى ادوا الكتابة وهي حجة للجمهور في ان المكاتب عبد ما بقي عليه شي وقد
ناظر علي بن ابي طالب زيد بن ثابت في المكاتب فقال لعلي اكنت راجمه لو زنا او مجيزا شهادته لو شهد
فقال علي لا فقال زيد هو عبد ما بقي عليه شي وقد روى النسائي عن ابن عباس وعلي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال المكاتب يعتق منه بقدر ما ادى ويقام عليه الحد بقدر ما ادى ويرث بقدر
ما عتق منه واسناده صحيح وهو حجة لما روي عن علي ويعتضد بما رواه ابو داود عن نبهان مكاتب ام
سلمة قال سمعت ام سلمة تقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لاحداكن مكاتب
وكان عنده ما يودي فلتحتجب منه واخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح الا انه يحتمل ان يكون خطابا
مع زوجاته اخذا بالاحتياط والورع في حقهن كما قال لسودة احتجبي منه مع انه قد حكم باخوتها له
وبقوله لعايشة وحفصة افعميا وان انتما الستما تبصرانه يعني ابن ام مكتوم مع انه قال لفاطمة بنت
قيس اعتدي عند ابن ام مكتوم وقد تقدم هذا المعنى **الثامنة** اجمع العلما على ان المكاتب اذا حل عليه
نجم من نجومه او نجمان او نجومه كلها فوقف السيد عن مطالبته وتركه بحاله ان الكتابة لا تنفسخ ما داما على
ذلك ثابتين **التاسعة** قال مالك ليس للعبد ان يعجز نفسه اذا كان له مال ظاهر وان لم يظهر له مال
فذلك اليه وقال الاوزاعي لا يمكن من تعجيز نفسه اذا كان قويا على الادا وقال الشافعي له ان يعجز نفسه
علم له مال او قوة على الكتابة او لم يعلم فاذا قال قد عجزت وابطلت الكتابة فذلك اليه وقال مالك
اذا عجز المكاتب فكل ما قبضه منه سيده قبل العجز حل له كان من كسبه او من صدقة عليه واما ما اعين
به على فكاك رقبته فلم يف ذلك بكتابته كان لكل من اعانه الرجوع بما اعطى او تحلل منه المكاتب ولو
اعانوه صدقة لا على فكاك رقبته فذلك ان عجز حل لسيده ولو تم به فكاكه وبقيت منه فضلة فان كان
بمعنى الفكاك ردها اليهم بالحصص او يحللونه منها هذا كله مذهب مالك فيما ذكر ابن القاسم وقال
اكثر اهل العلم ان ما قبضه السيد منه من كتابته وما فضل بيده بعد عجزه من صدقة او غيرها فهو
لسيده يطيب له اخذ ذلك كله هذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابهما واحمد بن حنبل ورواية عن شريح
وقال الثوري يجعل السيد ما اعطاه في الرقاب وهو قول مسروق والنخعي ورواية عن شريح وقالت
طايفة ما قبض منه السيد فهو له وما فضل بيده بعد العجز فهو له دون سيده وهذا قول بعض من ذهب
الى ان العبد يملك وقال اسحاق ما اعطي بحال الكتابة يرد على اربابه **العاشرة** حديث بريرة على
اختلاف طرقه والفاظه يتضمن ان بريرة وقع فيها بيع بعد كتابة تقدمت واختلف الناس في بيع المكاتب
بسبب ذلك وقد ترجم البخاري باب بيع المكاتب اذا رضي ولا جواز بيعه للعتق اذا رضي المكاتب بالبيع

ولو لم

ولو لم يكن عاجزا ذهب ابن المنذر والداودي وهو الذي ارتضاه ابو عمر بن عبد البر وبه قال ابن شهاب وابو الزناد
وربيعة غير انهم قالوا لان رضاه بالبيع عجز منه وقال مالك وابو حنيفة واصحابهما لا يجوز بيع المكاتب
ما دام مكاتبا حتى يعجز ولا يجوز بيع كتابته بحال وهو قول الشافعي بمصر وكان بالعراق يقول بيعه
جايز واما بيع كتابته فغير جايزة واجاز مالك بيع الكتابة فان اداها عتق والا كان رقيقا للمشتري الكتابة
ومنع من ذلك ابو حنيفة لانه بيع غرر واختلف قول الشافعي في ذلك بالمنع والاجازة وقالت طايفة يجوز بيع
المكاتب على ان يمضي في كتابته فان ادى عتق وكان ولاوه للذي ابتاعه ولو عجز فهو عبد له وبه قال النخعي
وعطا والليث واحمد وابو ثور وقال الاوزاعي لا يباع المكاتب الا للعتق ويكره ان يباع قبل عجزه وهو قول
احمد واسحاق قال ابو عمر في حديث بريرة اجازة بيع المكاتب اذا رضي بالبيع ولم يكن عاجزا على اداء نجم قد حل عليه
لان قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعاجزة انت ام هل حل عليك نجم فلم توده ولو لم يجز بيع المكاتب
والمكاتبة الا بالعجز عن اداء ما قد حل لكان النبي صلى الله عليه وسلم قد سالها اعاجزة هي ام لا وما كان
لياذن في شرايها الا بعد علمه صلى الله عليه وسلم انها عاجزة ولو عن اداء نجم واحد قد حل عليها وفي حديث
الزهري انها لم تكن قضت من كتابتها شيا ولا اعلم في هذا الباب حجة اصح من حديث بريرة هذا ولم يرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم شي يعارضه ولا في شي من الاخبار دليل على عجزها استدل من منع من بيع
المكاتب بامور منها ان قالوا ان الكتابة المذكورة لم تكن انعقدت وان قولها كاتبت اهلي معناه انها
راوضتهم عليها وقدروا مبلغها واجلها ولم يعقدوها وظاهر الاحاديث خلاف هذا اذا تومل مساقها
وقيل ان بريرة عجزت عن الادا فاتفقت هي واهلها على فسخ الكتابة وحينيذ صح البيع الا ان هذا انما
يتمشى على قول من يقول ان تعجيز المكاتب غير مفتقر الى حكم حاكم اذا اتفق العبد والسيد عليه لان الحق
لا يعدوهما وهو المذهب المعروف وقال سحنون لا بد من السلطان وهذا انما خاف على ان يتواطيا على ترك
حق الله ويدل على صحة انها عجزت ما روي ان بريرة جات عايشة تستعينها في كتابتها ولم تكن قضت
من كتابتها شيا فقالت لها عايشة ارجعي الى اهلك فان احبوا ان اقضي عنك كتابتك فعلت فظاهر
هذا ان جميع كتابتها او بعضها استحق عليها لانه لا يقضى من الحقوق الا ما وجبت المطالبة به والله
اعلم فهذا التاويلان اشبه ما لهم وفيهما من الدخل ما بيناه وقال ابن المنذر ولا اعلم حجة لمن قال
ليس له بيع المكاتب الا ان يقول لعل بريرة عجزت قال الشافعي واظهر معانيه ان لمالك المكاتب
بيعه **الحادية عشرة** المكاتب اذا ادى كتابته عتق ولا يحتاج الى ابتدا عتق من
السيد وكذلك ولده الذين ولدوا في كتابته من امته يعتقون بعتقه ويرقون برقه لان ولد الانسان
من امته بمثابته اعتبارا بالحر وكذلك ولد المكاتبة فان كان لهما ولد قبل الكتابة لم يدخل في الكتابة
الا بشرط **الثانية عشرة** واتوهم من مال الله الذي اتاكم هذا امر للسادة في اعانتهم
في مال الكتابة اما ان يعطوهم شيا مما في ايديهم اعني ايدي السادة او يحطوا عنهم شيا من مال الكتابة
قال مالك يوضع عن المكاتب من اخر كتابته وقد وضع ابن عمر خمسة الاف من خمسة وثلاثين الفا
واستحسن علي رضي الله عنه ان يكون ذلك ربع الكتابة قال الزهراوي روي ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم واستحسن ابن مسعود والحسن بن ابي الحسن ثلثها وقال قتادة عشرها ابن جبير يسقط عنه
شيا ولم يحده وهو قول الشافعي واستحسنه الثوري قال الشافعي والشي اقل شي يقع عليه اسم
شي ويجبر عليه السيد ويحكم به الحاكم على الورثة ان مات السيد وراى مالك رحمه الله هذا الامر على
الندب ولم ير لقدر الوضيعة حدا احتج الشافعي بمطلق الامر في قوله واتوهم وراى ان عطف الواجب
على الندب معلوم في القران ولسان العرب كما قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وما
كان مثله قال ابن العربي وذكره قبله اسمعيل بن اسحاق القاضي جعل الشافعي الايتا واجبا والكتابة
غير واجبة فجعل الاصل غير واجب والفرع واجبا وهذا لا نظير له فصارت دعوى محضة فان قيل
يكون ذلك كالنكاح لا يجب فاذا انعقد وجبت احكامه منها المتعة قلنا عندنا لا تجب المتعة فالمعنى
لاصحاب الشافعي وقد كاتب عثمان بن عفان عبده وحلف ان لا يحطه في حديث طويل **قلت**
وقد قال الحسن والنخعي وبريدة انما الخطاب بقوله واتوهم للناس اجمعين في ان يتصدقوا على المكاتبين
وان يعينوهم في فكاك رقابهم وقال زيد بن اسلم انما الخطاب للولاة بان يعطوا المكاتبين من مال الصدقة
حظهم وهو الذي تضمنه قوله تعالى وفي الرقاب وعلى هذين القولين فليس لسيد المكاتب ان يضع شيا
عن مكاتبه ودليل هذا انه لو اراد حط شي من نجوم الكتابة لقال وضعوا عنهم كذا **الثالثة
عشرة** اذا قلنا ان المراد بالخطاب السادة فراى عمر بن الخطاب ان يكون ذلك من اول نجومه
مبادرة الى الخير خوفا ان لا يدرك اخرها وراى مالك رحمه الله وغيره ان يكون الوضع من اخر نجم

خلاف قول من زعم ان بيع المكاتب غير جايز
الا بالعجز لان بريرة لم تذكر انها عجزت
عن ادا نجم ولا اخبرت بان النجم قد حل عليها ح

وعلة ذلك انه اذا وضع من اول نجم ربما عجز العبد فرجع هو وماله الى السيد فعادت اليه وضيعته وهي شبه الصدقة وهذا قول عبد الله بن عمر وعلي وقال مجاهد يترك له من كل نجم قال ابن العربي والاقوى عندي ان يكون في اخرها لان الاسقاط ابدا انما يكون في اخر باب الديون والمكاتب اذا بيع للعتق رضي منه بعد الكتابة وقبض بايعه ثمنه لم يجب عليه ان يعطيه من ثمنه شيا سوا باعه للعتق او لغير عتق وليس ذلك كالسيد يودي اليه مكاتبه كتابته فيوتيه منها او يضع عنه من اخرها نجما او ما شا على ما امر الله به في كتابه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر موالي بريرة باعطايها مما قبضوا شيا وان كانوا قد باعوها للعتق **الرابعة عشرة** اختلفوا في صفة عقد الكتابة فقال ابن خويز منداد صفتها ان يقول السيد لعبده كاتبتك على كذا كذا من المال في كذا كذا نجما اذا اديته فانت حر او يقول له اد الي الفا في عشرة انجم وانت حر فيقول العبد قد قبلت ونحو ذلك من الالفاظ فمتى اداها عتق وكذلك لو قال العبد كاتبني فيقول السيد قد فعلت او قد كاتبتك قال ابن العربي وهذا لا يلزم لان لفظ القران لا يقتضيه والحال تشهد له فان ذكره فحسن وان تركه فهو معلوم لا يحتاج اليه ومسايل هذا الباب وفروعه كثيرة وقد ذكرنا من اصوله جملة فيها لمن اقتصر عليها كفاية والله الموفق للهداية **الخامسة عشرة** في ميراث المكاتب واختلف العلما في ذلك على ثلاثة اقوال فمذهب مالك ان المكاتب اذا هلك وترك مالا اكثر مما بقي عليه من كتابته وله ولد ولدوا في كتابته او كاتب عليهم ورثوا ما بقي من المال بعد قضاء كتابته لان حكمهم حكمه وعليهم السعي فيما بقي من كتابته لو لم يخلف مالا ولا يعتقون الا بعتقه ولو ادى عنهم ما رجع بذلك عليهم لانهم يعتقون عليه فهم اولى بميراثه لانهم مساوون له في جميع حاله والقول الثاني انه يودى عنه من ماله جميع كتابته وجعل كانه قد مات حرا ويرثه جميع ولده وسوا في ذلك من كان حرا قبل موته من ولده ومن كاتب عليهم او ولدوا في كتابته لانهم قد استووا في الحرمة كلهم حين تادت عنهم كتابتهم روى هذا القول عن علي وابن مسعود ومن التابعين عن عطا والحسن وطاوس وابراهيم وبه قال فقها الكوفيين سفيان الثوري وابو حنيفة واصحابه والحسن بن صالح بن حي واليه ذهب اسحاق والقول الثالث ان المكاتب اذا مات قبل ان يودي جميع كتابته فقد مات عبدا وكل ما يخلفه من المال فهو لسيده ولا يرثه احد من اولاده لا الاحرار ولا الذين معه في كتابته لانه لما مات قبل ان يودي جميع كتابته فقد مات عبدا وماله لسيده فلا يصح عتقه بعد موته لانه محال ان يعتق عبد بعد موته وعلى ولده الذين كاتب عليهم او ولدوا في كتابته ان يسعوا في باقي الكتابة ويسقط عنهم منها قدر حصته فان ادوا عتقوا لانهم كانوا فيها تبعا لابيهم وان لم يودوا ذلك رقوا هذا قول الشافعي وبه قال احمد بن حنبل وهو قول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وعمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة **قوله تعالى** ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا روى عن جابر بن عبد الله وابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن ابي وكانت له جاريتان احداهما معاذة والاخرى مسيكة فكان يكرههما على الزنا ويضربهما عليه ابتغا الاجر وكسب الولد فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فيه وفيمن فعل فعله من المنافقين ومعاذة هذه ام خولة التي جادلت النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها وفي صحيح مسلم عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا الى قوله ان الله غفور رحيم **قوله تعالى** ان اردن تحصنا راجع الى الفتيات وذلك ان الفتاة اذا ارادت التحصن فحينيذ يمكن ويتصور ان يكون السيد مكرها ويمكن ان ينهى عن الاكراه واذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور ان يقال للسيد لا تكرهها لان الاكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا فهذا امر في سادة وفتيات حالهم هذه والى هذا المعنى اشار ابن العربي فقال انما ذكر الله تعالى ارادة التحصن من المراة لان ذلك هو الذي يصور الاكراه فاما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يتصور اكراه فحصلوه وذهب هذا النظر على كثير من المفسرين فقال بعضهم قوله ان اردن راجع الى الايامى قال الزجاج والحسين بن الفضل في الكلام تقديم وتاخير اي وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم ان اردن تحصنا وقال بعضهم هذا الشرط في قوله ان اردن ملغى ونحو ذلك مما يضعف والله تعالى الموفق **قوله تعالى** لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي الشي الذي تكتسبه الامة بفرجها والولد يسترق فيباع وقيل كان الزاني يفتدي ولده من المزني بها بماية من الابل يدفعها الى سيدها **قوله تعالى** ومن يكرههن اي يقهرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم بهن وقرا ابن مسعود وجابر بن عبد الله وابن جبير لهن غفور بزيادة لهن وقد مضى الكلام في الاكراه في النحل والحمد لله ثم عدد تعالى على المومنين نعمته فيما انزل اليهم من الايات النيرات وفيما ضرب لهم من امثال الماضين من الامم ليقع التحفظ مما وقع فيه اوليك **قوله تعالى** الله نور السموات والارض الاية النور في كلام العرب الاضوا المدركة

تسمى م

بلغ مقابلة

بالبصر

بالبصر واستعمل مجازا فيما صح من المعاني ولاح فيقال منه كلام له نور ومنه الكتاب المنير ومنه قول الشاعر

نسب كان عليه من شمس الضحى ۞ نورا ومن فلق الصباح عمودا

والناس يقولون فلان نور البلد وشمس العصر وقمره قال

فانك شمس والملوك كواكب

وقال اخر

هلا خصصت من البلاد بمقصد ۞ قمر القبايل خالد بن يزيد

وقال اخر

اذا سار عبد الله من مرو ليلة ۞ فقد سار منها نورها وجمالها

فيجوز ان يقال لله تعالى نور من جهة المدح لانه اوجد الاشيا ونور جميع الاشيا منه ابتداوها وعنه صدورها وهو سبحانه ليس من الاضوا المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال هشام الجوالقي وطايفة من المجسمة هو نور لا كالانوار وجسم لا كالاجسام وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ثم ان قولهم متناقض فان قولهم جسم او نور حكم عليه بحقيقة ذلك وقولهم لا كالانوار ولا كالاجسام نفي لما اثبتوه من الجسمية والنور وذلك متناقض وتحقيقه في علم الكلام والذي اوقعهم في ذلك انهم اتبعوا ظواهر منها هذه الاية وقوله عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض وقال عليه السلام وقد سيل هل رايت ربك فقال رايت نورا الى غير ذلك من الاخبار في اختلاف العلما في تاويل هذه الاية فقيل المعنى اي به وبقدرته انارت اضواوها واستقامت امورها وقامت مصنوعاتها فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور اهل البلد اي به قوام امرها وصلاح جملتها لجريان اموره على سنن السداد فهو في الملك مجاز وهو في صفة الله حقيقة محضة اذ هو الذي ابدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضو ظهور المبصرات تبارك الله لا رب غيره قال معناه مجاهد والزهري وغيرهما قال ابن عرفة وكذا قال الضحاك والقرظي اي منور السموات والارض كما يقولون فلان غياثنا اي مغيثنا وفلان زادي اي مزودي قال جرير

وانت لنا نور وغيث وعصمة ۞ ونبت لمن يرجو نداك وريق

اي مورق وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض ابي بن كعب مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبيا والعلما والمومنين وقال ابن عباس وانس المعنى الله هادي اهل السموات والارض والاول اعم للمعاني واصح مع التامل **قوله تعالى** مثل نوره اي صفة دلايله التي يقذفها في قلب المومن والدلايل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وانزلنا اليكم نورا وسمى الله نبيه نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدي ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى انه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الاية معنى اخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه جملة بجملة وذلك ان يريد مثل نور الله الذي هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذي تتخذونه انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات النور الذي بين ايدي الناس فمثل نور الله الموضوح كهذا الذي هو منتهاكم ايها البشر والمشكاة الكوة في الحايط غير النافذة قاله ابن جبير وجمهور المفسرين وهي اجمع للضو والمصباح فيها اكثر انارة منه في غيرها واصلها الوعا يجعل فيه الشي والمشكاة وعا من ادم كالدلو يبرد فيها الما وهو على وزن مفعلة كالمقراة والمصفاة قال الشاعر

كان عينيه مشكاتان في حجر ۞ قيضا اقتياضا باطراف المناقير

وقيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وقال مجاهد هي القنديل وقال في زجاجة لانه جسم شفاف المصباح فيه انور منه في غير الزجاج والمصباح الفتيل بناره كانها كوكب دري اي في الانارة والضو وذلك يحتمل معنيين اما ان يريد انها بالمصباح كذلك واما ان يريد انها في نفسها لصفايها وجودة جوهرها كذلك وهذا التاويل ابلغ في التعاون على النور قال الضحاك الكوكب الدري الزهرة **قوله تعالى** توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف والمباركة المنماة والزيتون من اعظم الثمار نما والرمان كذلك والعيان يقتضي ذلك وقول ابي طالب يرثي مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس

ليت شعري مسافر بن ابي ۞ عمرو وليت يقولها المحزون

بورك الميت الغريب كما ۞ بورك نبع الرمان والزيتون

وقيل من بركتها ان اغصانها تورق من اسفلها الى اعلاها وقال ابن عباس في الزيتونة منافع يسرج بالزيت وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتفله وليس فيه شي الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان وتنبت في منازل الانبيا والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال

في م

اللهم بارك في الزيت والزيتون قاله مرتين **قوله تعالى** لا شرقية ولا غربية اختلف العلماء في تاويل قوله لا شرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها اي انها شجرة في صحرا ومنكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شي وهو اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال الطبري عن ابن عباس انها شجرة في دوحة قد احاطت بها فهي غير منكشفة من جهة الشرق ولا من جهة الغرب قال ابن عطية وهذا قول لا يصح عن ابن عباس لان الثمرة التي بهذه الصفة يفسد جناها وذلك مشاهد في الوجود وقال الحسن ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا وانما هو مثل ضربه الله تعالى لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية الثعلبي وقد افصح القران بانها من شجر الدنيا لانها بدل من الشجرة فقال زيتونة وقال ابن زيد انها من شجر الشام فان الشام لا شرقي ولا غربي وشجر الشام هي افضل الشجر وهي الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه وقوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار مبالغة في حسنه وصفائه وجودته نور على نور اي اجتمع في المشكاة ضوء المصباح الى ضوء الزجاجة والى ضوء الزيت فصار لذلك نور على نور واعتقلت هذه الانوار في المشكاة فصارت كانور ما يكون فكذلك براهين الله واضحة وهي برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارساله الرسل وانزاله الكتب ومواعظ تتكرر فيها لمن له عقل معتبر ثم ذكر تعالى هداه لنوره من يشا واسعد من عباده وذكر بفضله للعباد في ضرب الامثال ليقع لهم العبرة والنظر المودي الى الايمان وقرا عبد الله عبيد الله بن عياش بن ابي بلتعة وابو عبد الرحمن السلمي الله نور بفتح النون والواو المشددة واختلف المتاولون في عود الضمير في نوره على من يعود فقال كعب الاحبار وابن جبير هو عايد على محمد صلى الله عليه وسلم اي مثل نور محمد قال ابن الانباري الله نور السموات والارض وقف حسن ثم تبتدي مثل نوره كمشكاة فيها مصباح على معنى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابي بن كعب وابن جبير ايضا والضحاك هو عايد على المومنين وفي قراة ابي مثل نور المومنين وروي ان في قراته مثل نور المومن وروي ان فيها مثل نور من امن به وقال الحسن هو عايد على القران والايمان قال مكي وعلى هذه الاقوال يوقف على قوله والارض قال ابن عطية وهذه الاقوال فيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر وفيه مقابلة جزء من المثال لجزء من الممثل فعلى من قال الممثل به محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الحبر فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بها من عمله وهداه والزجاجة قلبه والشجرة المباركة هو الوحي والملايكة رسل الله اليه وسببه المتصل به والزيت هو الحجج والبراهين والايات التي تضمنها الوحي ومن قال الممثل به المومن وهو قول ابي فالمشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجاجة قلبه وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي فهو على احسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الاموات ومن قال ان الممثل به هو القران والايمان فتقدير الكلام مثل نوره الذي هو الايمان في صدر المومن في قلبه كمشكاة اي كهذه الجملة وهذا القول ليس في مقابلة التشبيه كالاولين لان المشكاة ليست تقابل الايمان وقالت طايفة الضمير في نوره عايد على الله تعالى وهذا قول ابن عباس فيما ذكر الثعلبي والماوردي والمهدوي وقد تقدم معناه ولا يوقف على هذا القول على والارض قال المهدوي الهاء لله عز وجل والتقدير الله هادي اهل السموات والارض مثل هداه في قلوب المومنين كمشكاة روي ذلك عن ابن عباس وكذلك قال زيد ابن اسلم والحسن ان الهاء لله عز وجل وكان ابي وابن مسعود يقرانها مثل نوره في قلب المومن كمشكاة قال محمد بن علي الترمذي فاما غيرهما فلم يقراها في التنزيل هكذا وقد يوافقهما في التاويل ان ذلك نوره في قلب المومن وتصديقه في اية اخرى يقول افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واعتل الاولون بان قالوا لا يجوز ان تكون الهاء لله عز وجل لان الله عز وجل لا حد لنوره واما الكسائي فيما روى عنه ابو عمر والدوري الالف من مشكاة وكسر الكاف التي قبلها وقرا نصر بن عاصم زجاجة بفتح الزاي والزجاجة كذلك وهي لغة وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم دري بضم الدال وشد اليا ولهذه القراة وجهان اما ينسب الكوكب الى الدر لبياضه وصفائه واما ان يكون اصله دري مهموز فعيل من الدر وهو الدفع وخفف الهمزة ويقال للنجوم العظام التي لا يعرف اسماوها الدراري بغير همز فلعلهم خففوا الهمزة والاصل من الدر الذي هو الدفع وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم دري بالهمز والمد وهو فعيل من الدر بمعنى انها تدفع بعضها بعضا وقرا الكسائي وابو عمرو دري بكسر الدال والهمز من الدر والدفع مثل السكين والفسيق قال سيبويه اي يدفع بعض ضوءه بعضا من لمعانه قال النحاس وضعف ابو عبيد قراة ابي عمرو والكسائي تضعيفا شديدا لانه تاولها من درات اي دفعت اي كوكب يجري من الافق الى الافق واذا كان التاويل على ما تاوله لم يكن في الكلام فايدة ولا كان لهذا الكوكب مزية على اكثر الكواكب الا ترى انه لا يقال جاني انسان من بني

ادم ولا ينبغي ان يتاول لمثل ابي عمرو والكسائي مع علمهما وجلالتهما هذا التاويل البعيد ولكن التاويل لهما على ما روي عن محمد بن يزيد ان معناهما في ذلك كوكب مندفع بالنور كما يقال اندرا الحريق اي اندفع وهذا تاويل صحيح لهذه القراة وحكى سعيد بن مسعدة انه يقال درا الكوكب بضوءه اذا امتد ضوءه وعلا وقال الجوهري في الصحاح ودرا علينا فلان يدرا درو اي اطلع مفاجاة ومنه كوكب دري على فعيل مثل سكير وخمير لشدة توقده وتلالوه وقد درا الكوكب دروا قال ابو عمرو بن العلا سالت رجلا من سعد بن بكر من اهل ذات عرق فقلت هذا الكوكب الضخم ما تسمونه قال الدري وكان من افصح الناس قال النحاس فاما قراة حمزة فاهل اللغة جميعا قالوا هي لحن لا تجوز لانه ليس في كلام العرب اسم على فعيل وقد اعترض ابو عبيد في هذا فاحتج لحمزة فقال ليس هو فعيل وانما هو فعول مثل سبوح ابدل من الواو يا كما قالوا عتي قال ابو جعفر النحاس وهذا الاعتراض والاحتجاج من اعظم الغلط واشده لان هذا لا يجوز البتة ولو جاز ما قال لقيل في سبوح سبيح وهذا لا يقوله احد وليس عتي من هذا والفرق بينهما واضح بين لانه ليس يخلو عتيا من احدى جهتين اما ان يكون جمع عات فيكون البدل فيه لازما لان الجمع باب تغيير والواو لا تكون طرفا في الاسما وقبلها ضمة فلما كان مثل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة والساكن ليس بحاجز حصين ابدل من الضمة كسرة فقلبت الواو يا وان كان عتي واحدا كان بالواو اولى وجاز قلبها لانها طرف والواو في فعول ليست طرفا فلا يجوز قلبها قال الجوهري قال ابو عبيد ان ضممت الدال فقلت دري يكون منسوبا الى الدر على فعلي ولم تهمزه لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القرا فانما اراد به فعول مثل سبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر وحكى الاخفش عن بعضهم دري من درأته وهمزها وجعلها فعيل مفتوحة الاول قال وذلك من تلالوه قال الثعلبي وقرا سعيد بن المسيب وابو رجا دري بفتح الدال مهموزا قال ابو حاتم هذا خطا لانه ليس في الكلام فعيل فان صح عنهما فهما حجة توقد قرا شيبة ونافع وايوب وسلام وابن عامر واهل الشام وحفص يوقد بيا مضمومة وتخفيف القاف وضم الدال وقرا الحسن والسلمي وابو جعفر وابو عمرو بن العلا توقد مفتوحة الحروف كلها مشددة القاف واختارها ابو حاتم وابو عبيد قال النحاس وهاتان القراتان متقاربتان لانهما جميعا للمصباح وهو اشبه بهذا الوصف لانه الذي ينير ويضي وانما الزجاجة وعا له وتوقد فعل ماض من توقد يتوقد ويوقد فعل مستقبل من اوقد يوقد وقرا نصر بن عاصم توقد والاصل على قراته تتوقد حذف احدى التايين لان الاخرى تدل عليها وقرا الكوفيون توقد بالتا يعنون الزجاجة فهاتان القراتان على تانيث الزجاجة من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية تقدم القول فيه يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار على تانيث النار وزعم ابو عبيد انه لا يعرف الا هذه القراة وحكى ابو حاتم ان السدي روى عن ابي مالك عن ابن عباس انه قرا ولو لم يمسسه نار بالياء قال محمد بن يزيد التذكير على انه تانيث غير حقيقي وكذا سبيل المونث عنده قال ابن عمر المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه توقد من شجرة مباركة اي ان اصله من ابراهيم وقال محمد بن كعب المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ادم عليه السلام بورك في نسله وكثر منه الانبيا والاوليا وقيل وهي ابراهيم سماه مباركا لان اكثر الانبيا كانوا من صلبه لا شرقية ولا غربية اي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وانما قال ذلك لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضي اي تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان اوحى الله اليه نور على نور نبي من نسل نبي وقال الضحاك شبه عبد المطلب بالمشكاة وعبد الله بالزجاجة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمصباح كان في قلبهما فورث النبوة من ابراهيم من شجرة اي شجرة التقى والرضوان وعشيرة الهدى والايمان شجرة اصلها نبوة وفرعها مروة واغصانها تنزيل وورقها تاويل وخدمها جبريل وميكائيل قال القاضي ابو بكر بن العربي ومن غريب الامر ان بعض الفقها قال ان هذا مثل ضربه الله تعالى لابراهيم ومحمد ولعبد المطلب وابنه عبد الله فالمشكاة هي الكوة بلغة الحبشة فشبه عبد المطلب بالمشكاة فيها القنديل وهو الزجاجة وشبه عبد الله بالقنديل وهو الزجاجة ومحمد كالمصباح يضي من اصلابهما وكانه كوكب دري وهو المشتري توقد من شجرة مباركة يعني ارث النبوة من ابراهيم عليه السلام هو الشجرة المباركة يعني حنيفية لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار يقول يكاد ابراهيم يتكلم بالوحي من قبل ان يوحى اليه نور على نور ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي وهذا كله عدول عن الظاهر وليس يمتنع في التمثيل ان يتوسع المرء فيه **قلت** وكذلك جميع الاقوال لعدم ارتباطه بالاية ما عدا القول الاول وان هذا مثل ضربه الله لنوره ولا يمكن ان يضرب لنوره المعظم مثلا تنبيها لخلقه الا ببعض خلقه لان

الخلق لقصورهم لا يفهمون الا بانفسهم ومن انفسهم ولولا ذلك ما عرف الله الا الله وحده قال ابن
العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما كاد الزيت الصافي يضي قبل ان تمسه النار
فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المومن يكاد يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد
هدى على هدى ونورا على نور كقول ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة هذا ربي من قبل ان يخبره احد ان له ربا
فلما اخبره الله انه ربه زاد هدى فقال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومن قال ان هذا مثل
للقران في قلب المومن قال كما ان هذا المصباح يستضا به ولا ينقص فكذلك القران يهتدى به ولا ينقص
فالمصباح القران والزجاجة قلب المومن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي
يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار تكاد حجج القران تتضح ولو لم يقرا نور على نور يعني ان القران نور
من الله تعالى لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور ثم اخبر
ان هذا النور عزيز وانه لا يناله الا من اراد الله هداه فقال يهدي الله لنوره من يشا ويضرب الله الامثال
للناس اي يبين الاشباه تقريبا الى الافهام والله بكل شي عليم اي بالمهدي والضال وروي عن ابن عباس ان
اليهود قالوا يا محمد كيف يخلص نور الله تعالى من دون السما فضرب الله تعالى ذلك مثلا لنوره **قوله
تعالى** في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله وايتا الزكاة فيه تسع عشرة **الاولى** قوله تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع البا في بيوت تضم وتكسر وقد تقدم واختلف في قوله في فقيل هي متعلقة بمصباح
وقيل بيسبح له فعلى هذا التاويل يوقف على عليم قال ابن الانباري سمعت ابا العباس يقول هو حال
للمصباح والزجاجة والكوكب كانه قال وهي في بيوت وقال الترمذي الحكيم محمد بن علي في بيوت منفصل
كانه يقول الله في بيوت اذن الله ان ترفع وبذلك جات الاخبار انه من جلس في المسجد فانما يجالس ربه
وكذلك ما جا في الخبر فيما يحكى عن التوراة ان المومن اذا مشى الى المسجد قال الله تبارك اسمه عبدي زارني وعلي
قراه ولن ارضى له قرى دون الجنة قال ابن الانباري ان جعلت في متعلقة بيسبح او رافعة للرجال حسن
الوقف على قوله والله بكل شي عليم وقال الرماني هي متعلقة بتوقد وعليه فلا يوقف على عليم فان قيل
فما الوجه اذا كان البيوت متعلقة بتوقد في توحيد المصباح والمشكاة وجمع البيوت ولا تكون مشكاة
واحدة الا في بيت واحد قيل هذا من الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد ويختم بالجمع كقوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ونحوه وقيل رجع الى كل واحد من البيوت وقيل هو كقوله تعالى وجعل القمر
فيهن نورا وانما هو في واحدة منها واختلف الناس في البيوت هنا على خمسة اقوال الاول انها المساجد
المخصوصة لله تعالى بالعبادة وانها تضي لاهل السما كما تضي النجوم لاهل الارض قاله ابن عباس والحسن ومجاهد
الثاني هي بيوت بيت المقدس عن الحسن ايضا الثالث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم عن مجاهد ايضا الرابع
هي البيوت كلها قاله عكرمة وقوله يسبح له فيها بالغدو والاصال يقوي انها المساجد وقول خامس انها المساجد
الاربعة التي لم يبنها الا نبي الكعبة وبيت اريحا ومسجد المدينة ومسجد قبا قاله ابن بريدة وقد تقدم
ذلك في براة **قلت** الاظهر القول الاول لما رواه انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب الله عز وجل فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران
فليحب المساجد فانها افنية الله ابنيته اذن الله في رفعها وبارك فيها ميمونة ميمون اهلها محفوظة محفوظ
اهلها هم في صلاتهم والله في حوايجهم هم في مساجدهم والله من ورايهم **الثانية** قوله تعالى اذن الله ان
ترفع اذن معناه امر وقضى وحقيقة الاذن العلم والتمكين دون حظر فان اقترن بذلك امر وانفاذ كان
اقوى وترفع قيل معناه تبنى وتعلى قاله مجاهد وعكرمة ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
وقال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا من ماله بنى الله له بيتا في الجنة وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تحض
على بنيان المساجد وقال الحسن البصري وغيره معنى ترفع تعظم ويرفع شانها وتطهر من الانجاس والاقذار
ففي الحديث ان المسجد لينزوي من النجاسة كما ينزوي الجلد من النار وروى ابن ماجه في سننه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخرج اذى من المسجد بنى الله له بيتا في الجنة وروي عن عايشة قالت
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتخذ المساجد في الدور وان نطهر وتطيب **الثالثة** اذا قلنا ان
المراد بنيانها فهل تزين وتنقش اختلف في ذلك فكرهه قوم واباحه اخرون وروى حماد بن سلمة عن ايوب
عن ابي قلابة عن انس وقتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يتباهى
الناس في المساجد اخرجه ابو داود وفي البخاري وقال انس يتباهون بها ثم لا يعمرونها الا قليلا وقال ابن عباس
لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث
ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم
احتج من اباح ذلك بان فيه تعظيم المساجد والله تعالى امر بتعظيمها في قوله في بيوت اذن الله ان ترفع

المذكورحم

مسيلة ح

يعني

يعني تعظم وروي عن عثمان انه بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالساج وحسنه قال ابو حنيفة لا باس بنقش
المساجد بما الذهب وروي عن عمر بن عبد العزيز انه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارته وتزيينه
وذلك في زمن ولايته قبل خلافته ولم ينكر عليه احد ذلك وذكر ان الوليد بن عبد الملك انفق في عمارة مسجد
دمشق وتزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات وروي ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت
المقدس وبالغ في تزيينه **الرابعة** ومما تصان عنه المساجد وتنزه عنه الروايح الكريهة والاقوال
السيية وغير ذلك على ما نبينه وذلك من تعظيمها وقد صح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في غزوة تبوك من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا ياتين المساجد وفي حديث جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اكل من هذه البقلة الثوم وقال مرة من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن
مسجدنا فان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته ثم انكم
ايها الناس تاكلون شجرتين لا اراهما الا خبيثتين هذا البصل والثوم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد امر به فاخرج الى البقيع فمن اكلهما فليمتهما طبخا خرجه مسلم في صحيحه
قال العلما واذا كانت العلة في اخراجه من المسجد انه يتاذى به ففي القياس ان كل من تاذى به جيرانه في
المسجد بان يكون ذرب اللسان سفيها عليهم او كان ذا رايحة قبيحة لا تريمه لسو صناعته او عاهة موذية
كالجذام وشبهه وكل ما يتاذى به الناس كان لهم اخراجه ما كانت العلة موجودة فيه حتى تزول وكذلك
يجتنب مجتمع الناس حيث كان لصلاة او غيرها كمجالس العلم والولايم وما اشبهها من اكل الثوم وما في معناه مما له
رايحة كريهة توذي الناس ولذلك جمع بين البصل والثوم والكراث واخبر ان ذلك مما يتاذى به الناس
قال ابو عمر بن عبد البر وقد شاهدت شيخنا ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم رحمه الله افتى في رجل شكاه جيرانه
واتفقوا عليه انه يوذيهم في المسجد بلسانه ويده وشوور فيه فافتى باخراجه من المسجد وابعاده عنه
وان لا يشاهد معهم الصلاة اذ لا سبيل مع جنونه واستطالته الى السلامة منه فذاكرته يوما امره
وطالبته بالدليل فيما افتى به من ذلك وراجعته فيه القول فاستدل بحديث الثوم وقال هو عندي اكثر اذى
من اكل الثوم وصاحبه يمنع من شهود الجماعة في المسجد **قلت** وفي الاثار المرسلة ان الرجل ليكذب
الكذبة فيتباعد عنه الملك من نتن ريحه فعلى هذا يخرج من عرف منه الكذب والتقول بالباطل فان ذلك
يوذي **الخامسة** اكثر العلما على ان المساجد كلها سوا لحديث ابن عمر وقال بعضهم انما خرج النهي على مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من اجل جبريل ونزوله فيه ولقوله في حديث جابر فلا يقربن مسجدنا والاول اصح لانه ذكر الصفة
في الحكم وهي المسجدية وذكر الصفة في الحكم تعليل وقد روى الثعلبي باسناده عن انس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ياتي الله يوم القيامة بمساجد الدنيا كانها نجايب بيض قوايمها من العنبر واعناقها من الزعفران
وروسها من المسك وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوامها والموذنون فيها يقودونها وايمتها يسوقونها
وعمارها متعلقون بها فتجوز عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول اهل الموقف هولا ملايكة مقربون
وانبيا مرسلون فينادي ما هولا بملايكة ولا انبيا ولكنهم اهل المساجد والمحافظون على الصلوات من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل انما يعمر مساجد الله من امن بالله وهذا عام في كل مسجد وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر وقد تقدم **السادسة** وتصان المساجد ايضا عن البيع والشرا وجميع الاشغال
لقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي دعا الى الجمل الاحمر لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له خرجه مسلم
من حديث سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى قام رجل فقال من دعا الى الجمل الاحمر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وهذا يدل على ان الاصل ان لا يعمل في
المسجد غير الصلوات والاذكار وقراة القران وكذا جا مفسرا من حديث انس قال بينما نحن في المسجد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه مه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر
الله والصلاة وقراة القران او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامر رجلا من القوم فجا بدلو من
ما فشنه عليه خرجه مسلم ومما يدل على هذا من الكتاب قوله الحق ويذكر فيها اسمه وقوله صلى الله عليه وسلم
لمعاوية بن الحكم السلمي ان هذه المساجد لا يصلح فيها شي من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراة
القران او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله خرجه مسلم في صحيحه وحسبك وسمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال ما هذا الصوت اتدري اين انت وكان خلف بن
ايوب جالسا في مسجده فاتاه غلامه يساله عن شي فقام وخرج من المسجد واجابه فقيل له في ذلك

فقال ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا وكذا فكرهت ان اتكلم اليوم **السابعة** روى الترمذي من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن تناشد الاشعار في المسجد وعن البيع
والشرا فيه وان يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة قال وفي الباب عن بريدة وجابر وانس حديث عبد الله
ابن عمرو حديث حسن قال محمد بن اسمعيل رايت محمد واسحاق وذكر غيرهما يحتجون بحديث عمرو بن شعيب وقد كره
قوم من اهل العلم البيع والشرا في المسجد وبه يقول احمد واسحاق وروى ان عيسى بن مريم عليهما السلام اتى على
اقوام يتبايعون في المساجد فجعل رداه مخراقا ثم جعل يسعى عليهم ضربا ويقول يا ابنا الافاعي اتخذتم
مساجد الله اسواقا هذا سوق الاخرة **قلت** وقد كره بعض اصحابنا تعليم الصبيان في المساجد
وراى انه من باب البيع وهذا اذا كان باجرة فلو كان بغير اجرة لمنع ايضا من وجه اخر وهو ان الصبيان
لا يتحرزون عن الاقذار والوسخ فيودي ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد امر صلى الله عليه وسلم بتنظيفها
وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع اصواتكم
وخصوماتكم واجمروها في الجمع واجعلوا على ابوابها المطاهر في اسناده العلا بن كثير مولى بني امية وهو ضعيف
عندهم ذكره ابو احمد بن عدي الجرجاني الحافظ وذكر ابو احمد ايضا من حديث علي بن ابي طالب قال صليت العصر مع
عثمان امير المومنين فراى خياطا في ناحية المسجد فامر باخراجه فقيل له يا امير المومنين انه يكنس المسجد
ويغلق الابواب ويرش احيانا فقال عثمان اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا
صناعكم من مساجدكم هذا حديث غير محفوظ في اسناده محمد بن مجيب الثقفي وهو ذاهب الحديث **قلت**
ما ورد في هذا المعنى وان كان طريقه لينا فهو صحيح معنى يدل على صحته ما ذكرناه قبل قال الترمذي وقد
روى عن بعض اهل العلم من التابعين رخصة في البيع والشرا في المسجد وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم في غير حديث رخصة في انشاد الشعر في المسجد **قلت** اما تناشد الاشعار فاختلف
في ذلك فمن مانع مطلقا ومن مجيز مطلقا والاولى التفصيل وهو ان ينظر الى الشعر فان كان مما يقتضي
الثنا على الله جل وعز او على رسوله صلى الله عليه وسلم او الذب عنهما كما كان شعر حسان او يتضمن الحض
على الخير والوعظ والزهد في الدنيا والتقلل منها فهو حسن في المساجد وغيرها كقول القايل

طوفي يا نفس كي اقصد فردا صمدا • وذريني لست ابغي غير ربي احدا
فهو جليسي وانيسي ودع الناس • فما ان تجدي من دونه ملتحدا

وما لم يكن كذلك لم يجز لان الشعر في الغالب لا يخلو عن الفواحش والكذب والتزين بالباطل ولو
سلم من ذلك فاقل ما فيه اللغو والهذى والمساجد منزهة عن ذلك في قوله في بيوت اذن الله ان
ترفع وقد يجوز انشاده في المسجد كقول القايل

كفحل العذاب القرد يضربه الندى • تعلى الندى في متنه وتحدرا

وقول الاخر

اذا سقط السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا

فهذا النوع وان لم يكن حمد ولا ثنا يجوز لانه خال عن الفواحش والكذب وسياتي ذكر الاشعار الجايزة
وغيرها بما فيه كفاية في الشعرا ان شا الله تعالى وقد روى الدارقطني من حديث هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر فقال هو كلام حسنه
حسن وقبيحه قبيح وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وابي هريرة وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره في السنن **قلت** واصحاب الشافعي ياثرون هذا الكلام عن الشافعي وانه لم يتكلم به غيره
وكانهم لم يقفوا على الاحاديث في ذلك والله اعلم **الثامنة** واما رفع الصوت فان كان مما يقتضي
مصلحة الرافع صوته دعي عليه بنقيض قصده لحديث بريدة المتقدم وحديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك
فان المساجد لم تبن لهذا والى هذا ذهب مالك وجماعة حتى كرهوا رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره
واجاز ابو حنيفة واصحابه ومحمد بن مسلمة من اصحابنا رفع الصوت فيه في الخصومة والعلم قالوا لانهم
لا بد لهم من ذلك وهذا مخالف لظاهر الحديث وقولهم لا بد لهم من ذلك ممنوع بل لهم بد من ذلك بوجهين
احدهما بملازمة الوقار والحرمة وباحضار ذلك بالبال والتحرز من نقيضه والثاني انه اذا لم يتمكن
من ذلك فليتخذ لذلك موضعا يخصه كما فعل عمر حيث بنى رحبة تسمى البطيحا وقال من اراد ان يلغط
او ينشد شعرا يعني في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليخرج الى هذه الرحبة وهذا يدل على ان عمر
كان يكره انشاد الشعر في المسجد ولذلك بنى البطيحا خارجه **التاسعة** واما النوم في المسجد
لمن احتاج الى ذلك من رجل او امراة كالغربا ومن لا بيت له فجايز لان في البخاري وقال ابو قلابة عن
انس قدم رهط من عكل على النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا في الصفة وقال عبد الرحمن بن ابي بكر

كان

فيه

كان اصحاب الصفة فقرا وفي الصحيحين عن ابن عمر انه كان ينام وهو شاب اعزب لا اهل له في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم لفظ البخاري وترجم باب نوم المراة في المسجد وادخل حديث عايشة في قصة السودا التي
اتهمها اهلها بالوشاح قالت عايشة فكان لها خبا في المسجد او حفش الحديث ويقال كان مبيت عطا بن ابي
رباح في المسجد اربعين سنة **العاشرة** روى مسلم عن ابي حميد او عن ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسالك
من فضلك خرجه ابو داود كذلك الا انه زاد بعد قوله اذا دخل احدكم المسجد فليسلم وليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح الحديث وروى ابن ماجة عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله والسلام على رسول
الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وخرج ابو داود عن حيوة
ابن شريح قال لقيت عقبة بن مسلم فقلت له بلغني انك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجه الله الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال نعم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني ساير اليوم **الحادية عشرة**
روى مسلم عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين
قبل ان يجلس وعنه قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني الناس
قال فجلست فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تركع ركعتين قبل ان تجلس فقلت
يا رسول الله رايتك جالسا والناس جلوس قال فاذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين
قال العلما فجعل صلى الله عليه وسلم للمسجد مزية يتميز بها عن ساير البيوت وهو ان لا يجلس حتى
يركع وعامة العلما على ان الامر بالركوع على الندب والترغيب وقد ذهب داود واصحابه الى ان ذلك
على الوجوب وهذا باطل ولو كان الامر على ما قالوه لحرم دخول المسجد على المحدث الحدث الاصغر حتى يتوضا ولا
قايل به فيما اعلم والله اعلم فان قيل فقد روى ابراهيم بن يزيد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين
واذا دخل احدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا وهذا يقتضي التسوية
بين المسجد والبيت قيل له هذه الزيادة في الركوع عند دخول البيت لا اصل لها قال ذلك البخاري وانما يصح
في هذا حديث ابي قتادة الذي تقدم لمسلم وابراهيم هذا لا اعلم روى عنه الا سعد بن عبد الحميد ولا اعلم له الا
هذا الحديث الواحد قاله ابو محمد عبد الحق **الثانية عشرة** روى سعيد بن زبان حدثني ابي عن ابيه عن
جده عن ابي هند رضي الله عنه قال حمل تميم يعني الداري من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى
المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة فامر غلاما يقال له ابو البراد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها
الما والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس امر ابا البراد فاسرجها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم الداري يا رسول الله فقال نورت الاسلام نور الله
عليك في الدنيا والاخرة اما انه لو كانت لي ابنة لزوجتكها قال نوفل بن الحرث لي ابنة يا رسول الله تسمى المغيرة
ابن نوفل فافعل فيها ما اردت فانكحه اياها زبان بفتح الزاي والبا وتشديدها بنقطة واحدة من تحتها ينفرد
بالتسمي به سعيد وحده فهو ابو عثمان سعيد بن زبان بن فايد بن زبان بن ابي هند وابو هند هذا مولى ابن
بياضة حجام النبي صلى الله عليه وسلم والمقط جمع المقاط وهو الحبل فكانه مقلوب القماط والله اعلم وروى
ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري قال اول من سرج في المساجد تميم الداري وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش يصلون عليه ويستغفرون له ما دام ذلك الضو فيه
وان كنس غبار المسجد نقد الحور العين قال العلما ويستحب ان ينور البيت الذي يقرا فيه القران بتعليق القناديل
ونصب الشموع فيه ويزاد في شهر رمضان في انوار المساجد **الثالثة عشرة** قوله تعالى يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال اختلف العلما في وصف الله تعالى المسبحين فقيل هم المراقبون امر الله الطالبون رضاه
الذين لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله شي من امور الدنيا وقال كثير من الصحابة نزلت هذه الاية في اهل الاسواق
الذين اذا سمعوا الندا بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا وراى سالم بن عبد الله اهل الاسواق وهم مقبلون
الى الصلاة فقال هولا الذين اراد الله بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وروى ذلك عن ابن مسعود وقرا
عبد الله بن عامر وعاصم في رواية ابي بكر عنه والحسن يسبح له بفتح البا على ما لم يسم فاعله وكان نافع وابو

عمرو وحمزة يقرون يسبح بكسر البا وكذلك روى ابو عمرو عن عاصم ممن قرا يسبح بفتح البا على معنيين احدهما ان يرتفع
رجال بفعل مضمر دل عليه الظاهر المعنى يسبحه رجال فيوقف على هذا على الاصال وقد ذكر سيبويه مثل هذا وانشد

• ليبك يزيد ضارع لخصومة • ومختبط مما تطيح الطوايح •

المعنى يبكيه ضارع وعلى هذا تقول ضرب زيد عمرو على معنى ضربه عمرو والوجه الاخر ان يرتفع رجال بالابتدا والخبر
في بيوت اي في بيوت اذن الله ان ترفع رجال ويسبح له فيها حال من الضمير في ترفع كانه قال ان ترفع له مسبحا
له فيها ولا يوقف على الاصال على هذا التقدير ومن قرا يسبح بكسر البا لم يقف على الاصال لان يسبح فعل للرجال
والفعل مضطر الى فاعله ولا اضمار فيه وقد تقدم القول في الغدو والاصال في اخر الاعراف والحمد لله **الرابعة عشرة**
قوله تعالى يسبح له قيل معناه يصلي وقال ابن عباس كل تسبيح في القران صلاة ويدل عليه قوله بالغدو والاصال اي
بالغداة والعشي وقال اكثر المفسرين اراد الصلاة المفروضة فالغدو صلاة الصبح والاصال صلاة الظهر والعصر
والعشاءين لان اسم الاصال يجمعها **الخامسة عشرة** روى ابو داود عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى
لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة كتاب في عليين وخرج عن بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا او راح وفي غير الصحيح
من الزيادة كما ان احدكم لو زار من يحب زيارته لاجتهد في كرامته ذكره الثعلبي وخرج مسلم من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من
فرايض الله كانت خطواته احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك ان
احدهم اذا توضا فاحسن الوضو ثم اتى المسجد لا ينهزه الا الصلاة لا يريد الا الصلاة فلم يخط خطوة الا رفع
له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي
تحبسه والملايكة يصلون على احدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم
تب عليه ما لم يوذ فيه ما لم يحدث فيه وفي رواية ما يحدث قال يفسوا ويضرط قال حكيم بن زريق قيل لسعيد
ابن المسيب احضور الجنازة احب اليك ام الجلوس في المسجد فقال من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها
فله قيراطان والجلوس في المسجد احب الي لان الملايكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه وروى
عن الحكم بن عمير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا في
الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا التفكر والبكا ولا تختلف بكم الاهواء
تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون قال ابو الدردا لابنه ليكن المسجد بيتك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله
تعالى له بالروح والراحة والجواز على الصراط وكتب ابو صادق الازدي الى شعيب بن الحبحاب ان عليك بالمساجد
فالزمها فانه بلغني انها كانت مجالس الانبيا وقال ابو ادريس الخولاني المساجد مجالس الكرام من الناس
وقال مالك بن دينار بلغني ان الله تبارك وتعالى يقول اني اهم بعذاب عبادي فانظر الى عمار
المساجد وجلسا القران وولدان الاسلام فيسكن غضبي وروي عنه عليه السلام انه قال سيكون في
اخر الزمان رجال ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبها فلا تجالسوهم فليس
لله بهم حاجة وقال ابن المسيب من جلس في مسجد فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الا خيرا وقد مضى
من تعظيم المساجد وحرمتها ما فيه كفاية وقد جمع بعض العلما في ذلك خمس عشرة خصلة قال
من حرمة المسجد ان يسلم وقت الدخول ان كان القوم جلوسا وان لم يكن في المسجد احد قال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وان يركع ركعتين قبل ان يجلس وان لا يشتري فيه ولا يبيع ولا يسل فيه سهما ولا سيفا
ولا يطلب فيه ضالة ولا يرفع فيه صوتا بغير ذكر الله ولا يتكلم فيه باحاديث الدنيا ولا يتخطى رقاب الناس
ولا ينازع في المكان ولا يضيق على احد في الصف ولا يمر بين يدي مصل ولا يبزق ولا يتنخم ولا يتمخط فيه
ولا يفرقع اصابعه او يعبث بشي من جسده وان ينزه عن النجاسات والصبيان والمجانين واقامة الحدود
وان يكثر ذكر الله ولا يغفل عنه فاذا فعل هذه الخصال فقد ادى حق المسجد وكان المسجد حرزا له وحصنا
من الشيطان الرجيم وفي الخبر ان مسجدا ارتفع باهله الى السما يشكوهم الى الله لما يتحدثون فيه من احاديث
الدنيا وروى الدارقطني عن عامر الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة
ان يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجاة هذه يرويه عبد
الكبير بن المعافا عن شريك عن العباس بن ذريح عن الشعبي عن انس وغيره يرويه عن الشعبي مرسلا

والله

والله اعلم وقال ابو حاتم عبد الكبير بن معافا ثقة كان يعد من الابدال وفي البخاري عن ابي موسى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مر في شي من مساجدنا او اسواقنا بنبل فلياخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما وخرج
مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اعمال امتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن
الطريق ووجدت في مساوي اعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن وخرج ابو داود عن الفرج بن فضالة
عن ابي سعيد الحذري قال رايت واثلة بن الاسقع في مسجد دمشق يبصق على الحصير ثم يمسحه برجله
فقيل له لم فعلت هذا قال لاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فرج بن فضالة ضعيف
وايضا فلم يكن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بصق على الارض ودلكه بنعله اليسرى ولعل واثلة انما اراد هذا فحمل الحصير عليه **السادسة عشرة**
لما قال تعالى رجال وخصهم بالذكر دل على ان النسا لا حظ لهن في المساجد اذ لا جمعة عليهن ولا جماعة وان
صلاتهن في بيوتهن افضل روى ابو داود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة المراة في بيتها
افضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها **السابعة عشرة** قوله تعالى
لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن
الصلاة فان قيل فلم كرر ذكر البيع والتجارة تشمله قيل له اراد بالتجارة الشرا لقوله ولا بيع نظيره قوله
تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قاله الواقدي وقال الكلبي التجار هم الجلاب المسافرون
والباعة هم المقيمون عن ذكر الله اختلف في تاويله فقال عطا يعني حضور الصلاة وقال ابن عباس وقال
المكتوبة وقيل عن الاذان ذكره يحيى بن سلام وقيل عن ذكره باسمائه الحسنى اي يوحدونه ويمجدونه والاية
نزلت في اهل الاسواق قاله ابن عمر قال سالم جاز عبد الله بن عمر بالسوق وقد اغلقوا حوانيتهم وقاموا
ليصلوا في جماعة فقال فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة وقال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقيل ان رجلين كانا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
احدهما بياعا فاذا سمع الندا بالصلاة فان كان الميزان بيده طرحه ولا يضعه وضعا وان كان بالارض
لم يرفعه وكان الاخر قينا يعمل السيوف للتجارة فكان اذا كانت مطرقته على السندان ابقاها موضوعة
وان كان قد رفعها القاها ورا ظهره اذا سمع الاذان فانزل الله تعالى هذا ثنا عليهما وعلى كل من اقتدى
بهما **الثامنة عشرة** قوله تعالى واقام الصلاة هذا يدل على ان المراد بقوله عن ذكر الله غير
الصلاة لانه يكون تكرارا يقال اقام الصلاة اقامة والاصل اقوامة فنقلت حركة الواو على القاف
فانقلبت الواو الفا وبعدها الف ساكنة فحذفت احداهما واثبت الها لئلا تحذفها فتجحف فلما اضيفت
قام المضاف مقام الها فجاز حذفها وان لم تضف لم يجز حذفها الا ترى انك تقول وعد عدة ووزن زنة
فلا يجوز حذف الها لانك قد حذفت واوا لان الاصل وعد وعدة ووزن وزنة فان اضفت حذفت
الها وانشد الفرا

• ان الخليط اجدوا البين وانجردوا • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •

يريد عدة فحذف الها لما اضاف روي من حديث قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ياتي الله يوم القيمة
بمساجد الدنيا كانها نجب بيض قوايمها من العنبر واعناقها من الزعفران وروسها من المسك وازمتها من
الزبرجد الاخضر وقوامها والموذنون فيها يقودونها وايمتها يسوقونها وعمارها متعلقون بها فتجوز
عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول اهل الموقف هولا ملايكة مقربون او انبيا مرسلون فينادى
ما هولا بملايكة ولا انبيا ولكنهم اهل المساجد والمحافظون على الصلوات من امة محمد وعن علي رضي الله عنه
انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي
من ذكر الله خراب شر اهل ذلك الزمن علماوهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود يعني انهم يعلمون ولا يعملون
بواجبات ما علموا **التاسعة عشرة** قوله تعالى وايتا الزكاة قيل الزكاة المفروضة قاله الحسن
وقال ابن عباس الزكاة هنا طاعة الله والاخلاص اذ ليس لكل مومن مال يخافون يوما يعني يوم القيامة
تتقلب فيه القلوب والابصار يعني من هوله وحذر الهلاك والتقلب التحول والمراد قلوب الكفار
وابصارهم فتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب
الابصار فالزرق بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك
والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عما
كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لروية اليقين وذلك مثل قوله تعالى فكشفنا عنك غطاك
فبصرك اليوم حديد فما كان يراه في الدنيا غيا يراه رشدا الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة وقيل تقلب على
جمر جهنم لقوله يوم تقلب وجوههم في النار ونقلب افيدتهم وابصارهم في قول من جعل المعنى نقلبها

على لهب النار وقيل تقلب بان تلفحها النار مرة وتنضجها مرة وقيل تقلب القلوب وجبها وتقلب الابصار النظر بها الى نواحى الاهوال ليجزيهم الله احسن ما عملوا فذكر الجزا على الحسنات ولم يذكر الجزا على السيئات وان كان يجازيهم عليها لامرين احدهما انه ترغيب فاقتصر على ذكر الرغبة الثانى انه فى صفة قوم لا تكون منهم الكباير فكانت صغايرهم مغفورة ويزيدهم من فضله يحتمل وجهين احدهما ما يضاعفه من الحسنة بعشر امثالها الثانى ما يتفضل به من غير اجزا والله يرزق من يشا بغير حساب اى من غير ان يحاسبه على ما اعطاه اولا نهاية لعطائه وروى انه لما نزلت هذه الاية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا مسجد محضر عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله قد افلح من بنى المساجد قال نعم يا ابن رواحة قال وصلى فيها قايما وقاعدا قال نعم يا ابن رواحة قال ولم يبت لله الا ساجدا قال نعم يا ابن رواحة كف عن التسجع فما اعطى عبد شيا شر من طلاقة فى لسانه ذكره الماوردى **قوله تعالى** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة لما ضرب مثل المومن ضرب مثل الكافر مقاتل نزلت فى شيبة بن ربيعة بن عبد شمس كان يترهب ملتمسا للدين فلما خرج صلى الله عليه وسلم كفر ابو سهل فى اهل الكتاب الضحاك فى اعمال الخير للكافر كصلته الرحم ونفع الحيوان والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالما فى المفاوز يلتصق بالارض والال الذى يكون ضحى كالما الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسما وسمى السراب سرابا لانه يسرب اى يجرى كالما يقال سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض ويسمى الال ايضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان قال الشاعر

فكنت كمهرق الذى فى سقائه ❊ لرقراق ال فوق رابية صلد

وقال اخر

فلما كففنا الحرب كانت عهودهم ❊ كلمع سراب بالفلا متالق

وقال امرؤ القيس

الم انض المطى بكل خرق ❊ طويل الطول لماع السراب

والقيعة جمع القاع مثل جبر وجار قاله الهروى وقال ابو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب واصل القاع الموضع المنخفض الذى يستقر فيه الما وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع اقوع واقواع وقيعان صارت الواو يا لكسرة ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو ايضا من الواو وبعضهم يقول هو جمع يحسبه الظمان اى العطشان ما اى يحسب السراب ما حتى اذا جاءه لم يجده شيا مما قدره ووجد ارضا لا ما فيها وهذا مثل ضربه الله للكفار يعولون على ثواب اعمالهم فاذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب اعمالهم محبطة بالكفر اى لم يجدوا شيا كما لم يجد صاحب السراب الا ارضا لا ما فيها فهو يهلك او يموت ووجد الله عنده اى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه اى جزا عمله قال امرؤ القيس

فولى مدبرا يهوى حثيثا ❊ وايقن انه لاقى الحسابا

وقيل وجد وعد الله بالجزا على عمله وقيل وجد امر الله عند حشره والمعنى متقارب وقرى بقيعات المهدوى يجوز ان تكون الالف مشبعة من فتحة العين ويجوز ان يكون مثل رجل عزة وعزهاة للذى لا يقرب النسا ويجوز ان يكون جمع قيعة ويكون على هذا بالتا فى الوصل والوقف وروى عن نافع وابى جعفر وشيبة الظمان بغير همزة والمشهور عنهما الهمز يقال ظمى يظما ظما فهو ظمان وان خففت الهمزة قلت الظمان وقوله والذين كفروا ابتدا اعمالهم ابتدا ثان والكاف من كسراب الخبر والجملة خبر عن الذين ويجوز ان يكون اعمالهم من الذين كفروا اى واعمال الذين كفروا كسراب فحذف المضاف **قوله تعالى** او كظلمات فى بحر لجى ضرب الله تعالى مثلا اخر للكفار اى اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات قال الزجاج ان شيت مثل بالسراب وان شيت مثل بهذه الظلمات فاو للاباحة حسب ما تقدم من القول فى او كصيب وقال الجرجانى الاية الاولى فى ذكر اعمال الكفار والثانية فى ذكر كفرهم ونسق الكفر على اعمالهم لان الكفر ايضا من اعمالهم وقد قال الله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان وقال ابو على او كظلمات اى او كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا اخرج يده فالكناية تعود الى المضاف المحذوف قال القشيرى فعند الزجاج التمثيل وقع لاعمال الكفار وعند الجرجانى لكفر الكافر وعند ابى على للكافر وقال ابن عباس فى رواية هذا مثل قلب الكافر فى بحر لجى قيل هو منسوب الى اللجة وهو الذى لا يدرك قعره واللجة معظم الما والجمع لجج والتج البحر اذا تلاطمت امواجه ومنه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من ركب البحر اذا التج فقد برئت منه الذمة والتج الامر اذا عظم واختلط وقوله حسبته لجة اى ما له عمق ولججت السفينة اى خاضت اللجة بضم اللام فاما اللجة بفتح اللام فاصوات الناس تقول سمعت لجة الناس اى اصواتهم وضجتهم قال ابو النجم

فى لجة امسك فلانا عن فل

والتجت الاصوات اى اختلطت وعظمت يغشاه موج اى يعلو ذلك البحر اللجى موج من فوقه موج اى من فوق الموج ومن فوق هذا الموج الثانى سحاب فيجتمع خوف الموج وخوف الريح وخوف السحاب وقيل المعنى

يغشاه

يغشاه موج من بعده موج فيكون الموج يتبع بعضه بعضا حتى كان بعضه فوق بعض وهو اخوف ما يكون اذا توالى موجه وتقارب ومن فوق هذا الموج سحاب وهو اعظم للخوف من وجهين احدهما انه قد غطى النجوم التى يهتدى بها الثانى الريح التى تنشر مع السحاب والمطر الذى ينزل منه ظلمات بعضها فوق بعض قرا ابن محيصن والبزى عن ابن كثير سحاب ظلمات بالاضافة والخفض قنبل سحاب منونا ظلمات بالجر والتنوين الباقون بالرفع والتنوين قال المهدوى من قرا من فوقه سحاب ظلمات بالاضافة فلان السحاب يرتفع وقت هذه الظلمات فاضيف اليها كما يقال سحاب رحمة اذا ارتفع وقت المطر ومن قرا سحاب ظلمات جر ظلمات على التاكيد لظلمات الاولى والبدل منها وسحاب ابتدا ومن فوقه الخبر ومن قرا سحاب ظلمات فظلمات خبر ابتدا محذوف التقدير هى ظلمات او هذه ظلمات قال ابن الانبارى ومن فوقه موج غير تام لان قوله من فوقه سحاب صلة للموج والوقف على قوله من فوقه سحاب حسن ثم يبتدى ظلمات بعضها فوق بعض على معنى هى ظلمات بعضها فوق بعض وروى عن اهل مكة انهم قروا ظلمات على معنى او كظلمات بعضها فوق بعض فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على السحاب ثم قيل المراد بهذه الظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر فلا يبصر من كان فى هذه الظلمات شيا ولا كوكبا وقيل المراد بالظلمات الشدايد اى شدايد بعضها فوق بعض وقيل اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجى قلبه وبالموج فوق الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الرين والختم والطبع على قلبه روى معناه عن ابن عباس وغيره اى لا يبصر بقلبه نور الايمان كما ان صاحب الظلمات فى البحر اذا اخرج يده لم يكد يراها وقال ابى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات فى النار وبيس المصير اذا اخرج يده يعنى الناظر لم يكد يراها اى من شدة الظلمات قال الزجاج وابو عبيدة المعنى لم يرها ولم يكد وهو معنى قول الحسن ومعنى لم يكد لم يطمع ان يراها وقال الفرا كاد صلة اى لم يرها كما تقول ما كدت اعرفه وقال المبرد يعنى لم يرها الا من بعد الجهد كما تقول ما كدت اراك من الظلمة وقد راه بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من الروية ولم ير كما يقال كاد العروس يكون اميرا وكاد النعام يطير وكاد المشعل يكون راكبا النحاس واصح الاقوال فى هذا ان المعنى لم يقارب روينها فاذا لم يقارب رويتها فلم يرها روية بعيدة ولا قريبة ومن لم يجعل الله له نورا يهتدى به اظلمت عليه الامور وقال ابن عباس اى من لم يجعل الله له دينا فما له من دين ومن لم يجعل الله له نورا يمشى به يوم القيامة لم يهتد الى الجنة كقوله ويجعل لكم نورا تمشون به وقال الزجاج ذلك فى الدنيا والمعنى من لم يهده الله لم يهتد وقال مقاتل بن سليمان نزلت فى عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين فى الجاهلية ولبس المسوح ثم كفر فى الاسلام الماوردى فى شيبة بن ربيعة وكان يترهب فى الجاهلية ويلبس الصوف ويطلب الدين فكفر فى الاسلام

قلت وكلاهما مات كافرا فلا يبعد ان يكونا هما المراد بالاية وغيرهما وقد قيل نزلت فى عبد الله بن جحش وكان اسلم وهاجر الى ارض الحبشة ثم تنصر بعد اسلامه وذكر الثعلبى وقال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنى من نوره وخلق ابا بكر من نورى وخلق عمر وعايشة من نور ابى بكر وخلق المومنين من امتى من نور عمر وخلق المومنات من امتى من نور عايشة فمن لم يحبنى ويحب ابا بكر وعمر وعايشة فما له من نور فنزلت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **قوله تعالى** الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات لما ذكر وضوح الايات زاد فى الحجة والبينات وبين ان مصنوعاته تدل بتغييرها على ان لها صانعا قادرا على الكمال فله بعثة الرسل وقد بعثهم وايدهم بالمعجزات واخبروا بالجنة والنار والخطاب فى الم تر للنبى صلى الله عليه وسلم ومعناه الم تعلم والمراد الكل ان الله يسبح له من فى السموات من الملايكة ومن فى الارض من الجن والانس والطير صافات قال مجاهد وغيره الصلاة للانسان والتسبيح لما سواه من الخلق وقال سفيان للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود وقيل ان ضربها باجنحتها صلاة وان اصواتها تسبيح حكاه النقاش وقيل التسبيح ها هنا ما يرى فى المخلوق من اثر الصنعة ومعنى صافات مصطفات الاجنحة فى الهوى وقراة الجماعة والطير بالرفع عطفا على من وقال الزجاج ويجوز والطير بمعنى مع الطير قال النحاس وسمعته يخبر قمت وزيدا بمعنى مع زيد قال وهو اجود من الرفع قال فان قلت قمت انا وزيد كان اجود الرفع ويجوز النصب كل قد علم صلاته وتسبيحه علم صلاة المصلى وتسبيح المسبح ولهذا قال والله عليم بما يفعلون اى لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم ومن هذه يجوز نصب كل عند البصريين والكوفيين باضمار فعل يفسره ما بعده قال مجاهد الصلاة للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه وقيل المعنى قد علم كل مصل ومسبح صلاة نفسه وتسبيحه الذى كلف وقرا بعض الناس كل قد علم صلاته وتسبيحه غير مسمى الفاعل وذكر بعض النحويين ان بعضهم قرا كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجوز ان يكون تقديره كل قد علمه الله صلاته وتسبيحه ويجوز ان يكون المعنى

كل قد علم غيره صلاته وتسبيحه اي صلاة نفسه فيكون التعليم الذي هو الافهام والمراد الخصوص لان من
الناس من لم يعلم ويجوز ان يكون المعنى كل قد استدل منه المستدل فعبر عن الاستدلال بالتعليم قاله
المهدوي والصلاة هنا بمعنى التسبيح وكرر تاكيدا كقوله يعلم السر والنجوى والصلاة قد تسمى تسبيحا قاله
القشيري ولله ملك السموات والارض والى الله المصير تقدم في غير موضع **قوله تعالى** الم تر ان الله
يزجي سحابا ذكر من حججه شيئا اخر اي الم تر بعينيك فلك يزجي سحابا اي يسوق الى حيث يشا والريح تزجي
السحاب والبقرة تزجي ولدها اي تسوقه ومنه زجا الخراج يزجو زجا ممدودا اذا تيسرت جبايته
وقال النابغة • اني اتيتك من اهلي ومن وطني • ازجي حشاشة نفس ما بها رمق •
وقال ايضا • اسرت عليه من الجوزا سارية • تزجي الشمال عليه جامد البرد •
ثم يولف بينه اي يجمعه عند انشائه ليقوى ويتصل ويكثف والاصل في التالف الهمز تقول
تالف وقرئ يولف بالواو تخفيفا والسحاب واحد في اللفظ ولكن معناه جمع ولهذا قال ينشئ السحاب
وبين لا يقع الا لاثنين فصاعدا فكيف جاز بينه فالجواب ان بينه ها هنا لجماعة السحاب كما تقول الشجر قد
جلست بينه لانه جمع وذكر الكناية على اللفظ قال معناه الفرا وجواب اخر وهو ان يكون السحاب
واحدا فجاز ان يقال بينه لانه مشتمل على قطع كثيرة كما قال بين الدخول فحومل فاوقع بين على الدخول
وهو واحد لاشتماله على مواضع وكما تقول ما زلت ادور بين الكوفة لان الكوفة اماكن كثيرة قاله الزجاج
وغيره وزعم الاصمعي ان هذا لا يجوز وكان يروي بين الدخول وحومل ثم يجعله ركاما اي مجتمعا يركب
بعضه بعضا كقوله تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم والركم جمع الشئ
يقال منه ركم الشئ يركمه ركما اذا جمعه والقى بعضه على بعض وارتكم الشئ وتراكم اذا اجتمع والركمة
الطين المجموع والركام الرمل المتراكب وكذلك السحاب وما اشبهه ومرتكم الطريق بفتح الكاف جادته
فترى الودق يخرج من خلاله في الودق قولان احدهما انه البرق قاله ابو الاشهب العقيلي ومنه قول
الشاعر • اثرن عجاجة وخرجن منها • خروج الودق من خلل السحاب •
الثاني انه المطر قاله الجمهور ومنه قول الشاعر
• فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •
وقال امرؤ القيس • فدمعهما ودق وسح وديمة • وسكب وتوكاف وتنهملان •
يقال ودقت السحابة فهي وادقة وودق المطر يدق ودقا اي قطر وودقت اليه دنوت منه وفي
المثل ودق العير الى الما اي دنا منه يضرب لمن خضع للشئ لحرصه عليه والموضع مودق وودقت به ودقا
استانست به ويقال لذات الحافر اذا ارادت الفحل ودقت تدق ودقا واودقت واستودقت واتان
ودوق وفرس ودوق وديق ايضا وبها وداق والوديقة شدة الحر وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال
وهي مخارجه ومخارج القطر وقد تقدم في البقرة ان كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين
ينزل الما من السما لافسد ما يقع عليه من الارض وقرا ابن عباس والضحاك وابو العالية من خلله على التوحيد
وتقول كنت في خلال القوم اي وسطهم وينزل من السما من جبال فيها من برد قيل يخلق الله في السما جبالا من
برد فهو ينزل منها بردا وفيه اضمار اي ينزل من جبال البرد بردا فالمفعول محذوف ونحو هذا قول الفرا
لان التقدير عنده من جبال برد فالجبال عنده هي البرد وبرد في موضع خفض ويجب ان يكون على قوله
المعنى من جبال برد فيها بتنوين جبال وقيل ان الله تعالى خلق في السما جبالا فيها برد فيكون التقدير
وينزل من السما من جبال فيها برد ومن صلة وقيل المعنى وينزل من السما قدر جبال او مثل جبال من برد الى
الارض فمن الاولى للغاية لان ابتدا الانزال من السما والثانية للتبعيض لان البرد بعض الجبال والثالثة
لتبيين الجنس لان جنس تلك الجبال من البرد وقال الاخفش ان من في الجبال وبرد زائدة في الموضعين والجبال
والبرد في موضع نصب اي ينزل من السما بردا يكون كالجبال والله اعلم فيصيب به من يشا ويصرفه عن
من يشا فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة وقد مضى في البقرة والرعد ان من قال حين يسمع الرعد سبحان
من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد يكاد سنا برقه اي ضو ذلك
البرق الذي في السحاب يذهب بالابصار من شدة بريقه وضوئه قال الشماخ •
• وما كادت اذا رفعت سناها • ليبصر ضوءها الا البصير •
وقال امرؤ القيس • يضي سناه او مصابيح راهب • اهان السليط في الذبال المفتل •
فالسنا مقصور ضوء البرق والسنا ايضا نبت يتداوى به والسنا من الرفعة ممدود وكذلك قراه
طلحة بن مصرف سنا بالمد على المبالغة في شدة الضو والصفا فاطلق عليه اسم الشرف قال المبرد
السنا مقصور وهو اللمع فاذا كان من الشرف والحسب فهو ممدود واصلهما واحد وهو الالتماع وقرا

فكيفهم

طلحة

طلحة بن مصرف سنا برقه قال احمد بن يحيى وهو جمع برقة قال النحاس البرقة المقدار من البرق والبرقة المرة
الواحدة وقرا الجحدري وابن القعقاع يذهب بالابصار بضم اليا وكسر الها من الاذهاب وتكون البا في
بالابصار صلة زايدة الباقون يذهب بالابصار بفتح اليا والها والبا للالصاق والبرق دليل
على تكاثف السحاب ونذير بقوة المطر ومحذر من نزول الصواعق يقلب الله الليل والنهار قيل يقلبهما
بان ياتي باحدهما بعد الاخر وقيل تقلبهما نقصهما وزيادتهما وقيل هو تغييرهما النهار بظلمة السحاب
مرة وبضوء الشمس اخرى وكذا الليل مرة يتغير بظلمة السحاب ومرة بضو القمر قاله النقاش وقيل
يقلبهما باختلاف ما يقدر فيهما من خير وشر ونفع وضر ان في ذلك اي في الذي ذكرناه من تقلب الليل
والنهار واحوال المطر والصيف والشتا لعبرة اي اعتبارا لاولي الابصار اي لاهل البصاير من خلقي **قوله
تعالى** والله خلق كل دابة من ما قرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي والله خالق كل
بالاضافة الباقون خلق على الفعل قيل ان المعنيين في القراتين صحيحان اخبر الله عز وجل بخبرين ولا ينبغي
ان يقال في هذا احد القراتين اصح من الاخرى وقد قيل ان خلق لشئ مخصوص وانما يقال خالق على
العموم كما قال جل وعز الخالق البارئ وفي الخصوص الحمد لله الذي خلق السموات والارض وكذا هو الذي
خلقكم من نفس واحدة فكذا يجب ان يكون الله خلق كل دابة من ما والدابة كل ما دب على الارض من الحيوان يقال
دب يدب فهو داب والها للمبالغة وقد تقدم في البقرة من ما لم يدخل في هذا الجن والملايكة لانا لم نشاهدهم
ولم يثبت انهم خلقوا من ما بل في الصحيح ان الملايكة خلقوا من نور والجان من نار وقد تقدم وقال المفسرون
من ما اي من نطفة قال النقاش مني الذكور وقال جمهور النظرة اراد ان خلقة كل حيوان فيها ما كما خلق ادم
من الما والطين وعلى هذا يتخرج قول النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الذي سال في غزاة بدر ممن انتما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ما الحديث وقال قوم لا يستثنى الجن والملايكة بل كل حيوان خلق من الما
وخلق النار من الما وخلق الريح من الما اذ اول ما خلق تعالى من العالم الما ثم خلق منه كل شئ **قلت**
ويدل على صحة هذا فمنهم من يمشي على بطنه المشي على البطن للحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره وعلى الرجلين
للانسان والطير اذا مشى والاربع لساير الحيوان وفي مصحف ابي ومنهم من يمشي على اكثر فعم بهذه الزيادة
جميع الحيوان كالسرطان والخشاش ولكنه قران لم يثبته اجماع لكن قال النقاش انما اكتفى في القول بذكر ما يمشي
على اربع عن ذكر ما يمشي على اكثر لان جميع الحيوان انما اعتماده على اربع وهي قوام مشيه وكثرة الارجل في بعضه
زيادة في خلقته لا يحتاج الحيوان في مشيه الى جميعها قال ابن عطية والظاهر ان تلك الارجل الكثيرة ليست
باطلا بل هي محتاج اليها في تنقل الحيوان وهي كلها تتحرك في تصرفه وقال بعضهم ليس في الكتاب ما يمنع من المشي
على اكثر من اربع اذ لم يقل ليس منها ما يمشي على اكثر من اربع وقيل فيه اضمار اي ومنهم من يمشي على اكثر من اربع
كما وقع في مصحف ابي والله اعلم ودابة تشمل من يعقل وما لا يعقل فغلب من يعقل لما اجتمع مع من يعقل
لانه المخاطب والمتعبد ولذلك قال فمنهم وقال من يمشي فاشار بالاختلاف الى ثبوت الصانع اي لولا ان
للجميع صانعا مختارا لما اختلفوا بل كانوا من جنس واحد وهو كقوله تسقى بما واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل ان في ذلك لايات يخلق الله ما يشا ان الله على كل شئ مما يريد خلقه قدير لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم تقدم بيانه في غير موضع **قوله تعالى** ويقولون امنا بالله
وبالرسول يعني المنافقين يقولون بالسنتهم امنا بالله وبالرسول من غير يقين ولا اخلاص واطعنا اي
ويقولون وكذبوا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين **قوله تعالى** واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى واذا دعوا الى الله
ورسوله قال الطبري وغيره ان رجلا من المنافقين اسمه بشر كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في
ارض فدعاه اليهودي الى التحاكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المنافق مبطلا فابى من ذلك
وقال ان محمدا يحيف علينا فلنحكم كعب بن الاشرف فنزلت الاية فيه وقيل نزلت في المغيرة بن وايل من بني
امية كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه خصومة في ما وارض فامتنع المغيرة ان يحاكم
عليا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه يبغضني فنزلت الاية ذكره الماوردي وقال ليحكم ولم
يقل ليحكما لان المعني به الرسول صلى الله عليه وسلم وانما بدا بذكر الله اعظاما لله واستفتاح كلام
الثانية قوله تعالى وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اي طايعين منقادين لعلمهم انه عليه
السلام يحكم بالحق يقال اذعن فلان لحكم فلان يذعن اذعانا وقال النقاش مذعنين خاضعين مجاهد
مسرعين الاخفش وابن الاعرابي مقرين افي قلوبهم مرض شك وريب ام ارتابوا ام حدث لهم شك في نبوته
وعدله ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يجور في الحكم والظلم واتى بلفظ الاستفهام لانه اشد في
التوبيخ وابلغ في الذم كقول جرير في المدح •

ارادهم

• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •
بل اولئك هم الظالمون اى المعاندون الكافرون لاعراضهم عن حكم الله تعالى **الثالثة** القضا يكون للمسلمين اذا
كان الحكم بين المعاهد والمسلم ولا حق لاهل الذمة فيه واذا كان بين ذميين فذلك اليهما فان جا قاضى
الاسلام فان شا حكم وان شا اعرض كما تقدم فى المايدة **الرابعة** هذه الاية دليل على وجوب اجابة الداعى
الى الحاكم لان الله سبحانه ذم من دعى الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه باقبح الذم فقال افى قلوبهم مرض
الاية قال ابن خويز منداد واجب على كل من دعى الى مجلس الحاكم ان يجيب ما لم يعلم ان الحاكم فاسق وعداوة
بين المدعى والمدعى عليه واسند الزهراوى عن الحسن بن ابى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعاه
خصمه الى حكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم ولا حق له ذكره الماوردى ايضا قال ابن العربى وهذا حديث باطل
فاما قوله فهو ظالم فكلام صحيح واما قوله فلا حق له فلا يصح ويحتمل ان يريد انه على غير الحق **قوله تعالى**
انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله اى الى كتاب الله وحكم رسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
قال ابن عباس اخبر بطاعة المهاجرين والانصار وان كان ذلك فيما يكرهون اى هذا قولهم وهولا لو كانوا
مؤمنين لكانوا يقولون سمعنا واطعنا فالقول نصب على خبر كان واسمها فى قوله ان يقولوا نحو وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وقيل انما قول المومنين وكان صلة فى الكلام كقوله كيف نكلم من
كان فى المهد صبيا وقرا ابن القعقاع ليحكم بينهم غير مسمى الفاعل على بن ابى طالب انما كان قول بالرفع •
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فيما امر به وحكم ويخش الله ويتقه قرا حفص ويتقه باسكان
القاف على نية الجزم قال الشاعر • ومن يتق فان الله معه • ورزق الله مؤتاب وغادى •
وكسرها الباقون لان جزمه بحذف اخره واسكن الها ابو عمرو وابو بكر واختلس الكسرة يعقوب وقالون عن
نافع والمسيبى عن ابى عمرو وحفص واشبع كسرة الها الباقون فاولئك هم الفايزون ذكر اسلم ان عمر بينما
هو نايم فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واذا رجل من دهاقين الروم قايم على راسه وهو يقول انا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل لهذا سبب قال
نعم انى قرات التوراة والزبور والانجيل وكثيرا من كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها
كل ما فى الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله
فى الفرايض ورسوله فى السنن ويخشى الله فيما مضى من عمره ويتقه فيما بقى من عمره فاولئك هم الفايزون
والفايز من نجا من النار وادخل الجنة فقال عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم **قوله تعالى**
واقسموا بالله جهد ايمانهم عاد الى ذكر المنافقين فانه لما بين كراهتهم لحكم النبى صلى الله عليه وسلم اتوه •
فقالوا والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا ونسائنا واموالنا لخرجنا ولو امرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت
هذه الاية اى واقسموا بالله انهم يخرجون معك فى المستانف ويطيعون جهد ايمانهم اى طاقة ما قدروا
ان يحلفوا وقال مقاتل من حلف بالله فقد اجهد فى اليمين وقد مضى فى الانعام بيان هذا وجهد منصوب
على المصدر تقديره اقساما بليغا قل لا تقسموا وتم الكلام طاعة معروفة اى طاعة معروفة اولى
بكم من ايمانكم او ليكن منكم طاعة معروفة وقول معروف باخلاص القلب ولا حاجة الى اليمين وقال مجاهد المعنى
قد عرفت طاعتكم وهى الكذب والتكذيب اى المعروف منكم الكذب دون الاخلاص ان الله خبير بما تعملون من طاعتكم
بالقول ومخالفتكم بالفعل **قوله تعالى** قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول باخلاص الطاعة وترك النفاق •
فان تولوا اى فان تتولوا فحذف احدى التاءين ودل على هذا ان بعده وعليكم ولم يقل وعليهم فانما عليه ما حمل
اى من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم اى من الطاعة له عن ابن عباس وغيره وان تطيعوه تهتدوا جعل •
مقرونا بطاعته وما على الرسول الا البلاغ اى التبليغ المبين **قوله تعالى** وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما قاله مالك وقيل ان
سبب هذه الاية ان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شكا جهد مكافحة العدو وما كانوا فيه
من الخوف على انفسهم وانهم لا يضعون اسلحتهم فنزلت الاية وقال ابو العالية مكث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد ما اوحى اليه خايفا هو واصحابه يدعون الى الله سرا وجهرا ثم امر
بالهجرة الى المدينة وكانوا فيها خايفين يصبحون ويمسون فى السلاح فقال رجل يا رسول الله ما ياتى
علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لن تلبثوا الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملا
العظيم محتبيا ليس عليه حديد ونزلت هذه الاية واظهر الله نبيه على جزيرة العرب فوضعوا السلاح
وامنوا قال النحاس فكان فى هذه الاية دلالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله جل
وعز انجز ذلك الوعد قال الضحاك فى كتاب النقاش هذه تتضمن خلافة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
وعثمان وعلى لانهم اهل الايمان وعملوا الصالحات وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى

ثلاثون والى هذا القول مال ابن العربى فى احكامه واختاره وقال قال علماونا هذه الاية دليل على خلافة الخلفاء
الاربعة رضى الله عنهم وان الله استخلفهم ورضى امانتهم وكانوا على الدين الذى ارتضى لهم لانهم لم يتقدمهم
احد فى الفضيلة الى يومنا هذا فاستقر الامر لهم وقاموا بسياسة المسلمين وذبوا عن حوزة الدين •
فنفذ الوعد فيهم واذا لم يكن هذا الوعد لهم نجز وفيهم نفذ وعليهم ورد ففيمن يكون اذن وليس بعدهم
مثلهم الى يومنا هذا ولا يكون فيما بعده رضى الله عنهم وحكى هذا القول القشيرى عن ابن عباس واحتجوا فيما رواه
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا قال سفينة امسك خلافة ابى بكر سنتين وخلافة عمر
عشرة وخلافة عثمان ثنتا عشرة سنة وخلافة على ست وقال قوم هذا وعد لجميع الامة فى ملك
الارض كلها تحت كلمة الاسلام كما قال عليه الصلاة والسلام زويت لى الارض فرايت مشارقها •
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها واختار هذا القول ابن عطية فى تفسيره حيث قال والصحيح
فى الاية انها فى استخلاف الجمهور واستخلافهم هو ان يملكهم البلاد ويجعلهم اهلها كالذى جرى فى الشام
والعراق وخراسان والمغرب قال ابن العربى قلنا لهم هذا وعد عام فى النبوة والخلافة واقامة الدعوة •
وعموم الشريعة فنفذ الوعد فى كل احد بقدره وعلى حاله حتى فى المتقين والعصاة والايمة وليس للخلافة
محل تنفذ فيه الموعدة الكريمة الا من تقدم من الخلفا ثم ذكر قبل هذا اعتراضا وانفصالا لا معناه فان قيل
هذا الامر لا يصح الا فى ابى بكر وحده فاما عمر وعثمان فقتلا غيلة وعلى قد نوزع فى الخلافة قلنا ليس
فى ضمن الامن السلامة من الموت باى وجه كان واما على فلم يكن نزاله فى الحرب مذهبا للامن وليس من
شرط الامن رفع الحرب انما شرطه ملك الانسان لنفسه باختياره لا كما كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
بمكة ثم قال فى اخر كلامه وحقيقة الحال انهم كانوا مقهورين فصاروا قاهرين وكانوا مطلوبين فصاروا
طالبين فهذا نهاية الامن والعز **قلت** هذه الحال لم تختص بالخلفا الاربعة رضى الله عنهم
حتى يختصوا بها من عموم الاية بل شاركهم فى ذلك جميع المهاجرين بل وغيرهم الا ترى الى غزاة قريش
المسلمين فى احد وغيرها وخاصة الخندق حتى اخبر تعالى عن جميعهم فقال اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا
زلزالا شديدا ثم ان الله رد الكافرين لم ينالوا خيرا وامن المومنين واورثهم ارضهم وديارهم وهو المراد
بقوله ليستخلفنهم فى الارض وقوله كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرايل اذ اهلك الجبابرة بمصر
واورثهم ارضهم وديارهم فقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها •
وهكذا كان الصحابة مستضعفين خايفين ثم ان الله تعالى امنهم ومكنهم وملكهم فصح ان الاية عامة •
لامة محمد صلى الله عليه وسلم غير مخصوصة اذ التخصيص لا يكون الا بخبر ممن يجب له التسليم ومن الاصل
المعلوم التمسك بالعموم وجا فى معنى تبديل خوفهم بالامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال اصحابه
ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تلبثون الا قليلا حتى يجلس الرجل منكم
فى الملا العظيم محتبيا ليس عليه حديدة وقال صلى الله عليه وسلم والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير
الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون خرجه مسلم فى صحيحه
فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالاية معجزة النبوة لانها اخبار عما سيكون فكان **قوله تعالى** •
ليستخلفنهم فى الارض فيه قولان احدهما يعنى ارض مكة لان المهاجرين سالوا الله تعالى ذلك
فوعدوا كما وعدت بنو اسرايل قال معناه النقاش الثانى بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح
لان ارض مكة محرمة على المهاجرين قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن البايس سعد بن خولة يرثى
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مات بمكة وقال فى الصحيح ايضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضا نسكه
ثلاثا واللام فى ليستخلفنهم جواب قسم مضمر لان الوعد قول مجازها قال الله للذين امنوا وعملوا
الصالحات والله ليستخلفنهم فى الارض فيجعلهم ملوكها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى
اسرايل اذ اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وقراءة العامة كما استخلف بفتح
التا واللام لقوله وعد وقوله ليستخلفنهم وقرا عيسى بن عمر وابو بكر والمفضل عن عاصم استخلف
بضم التا وكسر اللام على الفعل المجهول وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وهو الاسلام كما قال ورضيت
لكم الاسلام دينا وقد تقدم وروى سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما على ظهر الارض بيت حجر ولا مدر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل
اما بعزهم فيجعلهم من اهلها واما بذلهم فيدينون بها ذكره الماوردى حجة لمن قال ان المراد بالارض بلاد
العرب والعجم وهو القول الثانى على ما تقدم انفا وليبدلنهم قرا ابن محيصن وابن كثير ويعقوب

وابو بكر بالتخفيف من ابدل وهي قراءة الحسن واختيار ابي حاتم الباقون بالتشديد من بدل وهي اختيار ابي عبيد
لانها اكثر ما في القران قال الله تعالى لا تبديل لكلمات الله وقال واذا بدلنا اية وغيره وهما لغتان قال
النحاس وحكى محمد بن الجهم عن الفرا قال قرا عاصم والاعمش وليبدلنهم مشددة وهذا غلط على عاصم
وقد ذكر بعده غلطا اشد منه وهو انه حكى عن ساير الناس التخفيف قال النحاس وزعم احمد بن يحيى ان بين
التخفيف والتثقيل فرقا وانه يقال بدلته اي غيرته وابدلته ازلته وجعلت غيره قال النحاس
وهذا القول صحيح كما تقول ابدل لي هذا الدرهم اي ازله واعطني غيره وتقول قد بدلت بعدنا اي غيرت غير
انه قد يستعمل احدهما موضع الاخر والذي ذكره اكثر وقد مضى هذا في النسا والحمد لله وذكرنا في سورة ابراهيم
الدليل من السنة على ان بدل معناه ازالة العين فتامله هناك وقرا عسى ربنا ان يبدلنا مخففا ومثقلا
يعبدونني هو في موضع الحال اي في حال عبادتهم الله بالاخلاص ويجوز ان يكون استينافا على طريق الثناء
عليهم لا يشركون بي شيا فيه اربعة اقوال احدها لا يعبدون الها غيري حكاه النقاش الثاني لا يراوون
بعبادتي احدا الثالث لا يخافون غيري قاله ابن عباس الرابع لا يحبون غيري قاله مجاهد ومن كفر بعد
ذلك اي بهذه النعم والمراد كفران النعمة لانه قال تعالى فاولئك هم الفاسقون والكافر بالله فاسق بعد
هذا الانعام وقبله **قوله تعالى** واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
تقدم فاعاد الامر بالعبادة تاكيدا **قوله تعالى** لا تحسبن الذين كفروا هذا تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم ووعد بالنصر وقراءة العامة تحسبن بالتا خطابا وقرا ابن عامر وحمزة وابو حيوة يحسبن بالياء
بمعنى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين الله في الارض لان الحسبان يتعدى الى مفعولين وهذا قول
الزجاج وقال الفرا وابو علي يجوز ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يحسبن محمد الذين كفروا
معجزين فالذين مفعول اول ومعجزين مفعول ثان وعلى القول الاول الذين كفروا فاعلا انفسهم مفعولا اول
وهو محذوف مراد معجزين مفعول ثان قال النحاس وما علمت احدا من اهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو
يخطي قراءة حمزة فمنهم من يقول هي لحن لانه لم يات الا بمفعول واحد ليحسبن وممن قال هذا ابو حاتم
وقال الفرا هو ضعيف واجازه على ضعفه على انه يحذف المفعول الاول وقد بيناه قال النحاس وسمعت
علي بن سليمان يقول في هذه القراءة يكون الذين كفروا في موضع نصب قال ويكون المعنى ولا يحسبن الكافر
الذين كفروا معجزين في الارض **قلت** وهذا موافق لما قاله الفرا وابو علي لان الفاعل هناك النبي
صلى الله عليه وسلم وفي هذا القول الكافر ومعجزين معناه فايتين وقد تقدم وماواهم النار
ولبيس المصير اي المرجع **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله
حكيم فيه سبع مسايل **الاولى** قال العلما هذه الاية خاصة والتي قبلها عامة لانه قال يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ثم خص هنا فقال ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم فخص في هذه الاية بعض المستاذنين وكذلك ايضا يتاول القول في الاول في جميع
الاوقات عموما وخص في هذه الاية بعض الاوقات فلا يدخل فيها عبد ولا امة وغدا كان او ذا
منظر الا بعد الاستيذان قال مقاتل نزلت في اسما بنت مرثد دخل عليها غلام لها كبير فاشتكت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه الاية وقيل سبب نزولها دخول مدلج على عمر وسياتي
الثانية اختلف العلما في المراد بقوله تعالى ليستاذنكم على ستة اقوال الاول انها منسوخة قاله
ابن المسيب وابن جبير الثاني انها ندب غير واجبة قاله ابو قلابة قال انما امروا بهذا نظرا لهم
الثالث عني بها النسا قاله ابو عبد الرحمن السلمي وقال ابن عمر هي في الرجال دون النسا وهو القول الرابع
الخامس كان ذلك واجبا اذ كانوا لا غلق لهم ولا ابواب ولو عاد الحال لعاد الوجوب حكاه المهدوي
عن ابن عباس السادس انها محكمة واجبة ثابتة على الرجال والنسا وهو قول اكثر اهل العلم منهم
القاسم وجابر بن يزيد والشعبي واضعفها قول السلمي لان الذين لا يكون في كلام العرب للنسا انما يكون
للنسا اللاتي او اللواتي وقول ابن عمر يستحسنه اهل النظر لان الذين للرجال في كلام العرب وان كان يجوز
ان يدخل معهم النسا فانما يقع ذلك بدليل والكلام على ظاهره غير ان في اسناده ليث بن ابي سليم
واما قول ابن عباس فروى ابو داود عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول انه لم يومن بها
اكثر الناس اية الاستيذان واني لامر جاريتي هذه تستاذن علي قال ابو داود وكذلك رواه عطا عن ابن
عباس يامر به وروى عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الاية التي امرنا
فيها بما امرنا ولا يعمل بها قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشا ثلاث
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم قال ابو داود قرا القعنبي الى عليم حكيم قال

غلام
عطاء

ابن

ابن عباس ان الله حليم رحيم بالمومنين يحب الستر وكان الناس ليس لابوابهم ستور ولا حجال فربما دخل
الخادم او الولد او يتيمه والرجل على اهله فامرهم بالاستيذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير
فلم ار احدا يعمل بذلك **قلت** هذا متن حسن وهو يرد قول سعيد بن جبير فانه ليس فيه دليل
على نسخ الاية ولكن على انها كانت على حال ثم زالت فان كان مثل ذلك الحال فحكمها قايم كما كان بل حكمها اليوم
ثابت في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحارى ونحوها وروى وكيع عن سفيان عن موسى بن ابي
عايشة عن الشعبي يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ليست بمنسوخة قلت ان
الناس لا يعملون بها قال الله جل وعز المستعان **الثالثة** قال بعض اهل العلم ان الاستيذان ثلاثا
ماخوذ من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث
مرات قال يريد ثلاث دفعات قال فورد القران في المماليك والصبيان وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجميع قال ابن عبد البر ما قاله من هذا وان كان له وجه فانه غير معروف عن العلما في تفسير الاية
التي نزع بها والذي عليه جمهورهم في قوله ثلاث مرات اي في ثلاث اوقات ويدل على صحة هذا القول
ذكره فيها من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشا **الرابعة**
ادب الله عز وجل عباده في هذه الاية بان يكون العبيد اذ لا بال لهم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
الا انهم عقلوا معاني الكشفة ونحوها يستاذنون على اهليهم في هذه الاوقات الثلاثة وهي الاوقات
التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري فما قبل الفجر وقت انتها النوم ووقت الخروج
من ثياب النوم ولبس ثياب النهار ووقت القايلة وقت التجرد ايضا وهي الظهيرة لان النهار يظهر
فيها اذا علا واشتد حره وبعد صلاة العشا وقت التعري للنوم فالتكشف غالب في هذه الاوقات
يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة
ليدعوه فوجده نايما قد اغلق عليه الباب فدق الغلام الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر وجلس
فانكشف منه شي فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الاية قد انزلت فخر ساجدا شكرا لله
عز وجل وهي مكية **الخامسة** قوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي الذين لم يحتلموا من احراركم
قاله مجاهد وذكر اسمعيل بن اسحاق كان يقول ليستاذنكم الذين لم يبلغوا الحلم مما ملكت ايمانكم على التقديم
والتاخير وان الاية في الاما وقرا الجمهور بضم اللام وسكنها الحسن بن ابي الحسن لثقل الضمة وكان ابو
عمرو يستحسنها وثلاث مرات نصب على الظرف لانهم لم يومروا بالاستيذان ثلاثا انما امروا بالاستيذان
في ثلاثة مواطن والظرفية في ثلاث بينة من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد
صلاة العشا وقد مضى معناه ولا يجب ان يستاذن ثلاث مرات في كل وقت ثلاث عورات قرا جمهور
السبعة ثلاث عورات برفع ثلاث وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ثلاث بالنصب على البدل من
الظرف في قوله ثلاث مرات قال ابو حاتم النصب ضعيف مردود وقال الفرا الرفع احب الي قال وانما
اخترت الرفع لان المعنى هذه الخصال ثلاث عورات والرفع عند الكسائي بالابتدا والخبر عنده ما بعده
ولم يقل بالعايد وقال نصا بالابتدا قال والعورات الساعات التي يكون فيها العورة الا انه قرا بالنصب
والنصب فيه قولان احدهما انه مردود على قوله ثلاث مرات ولهذا استبعده الفرا وقال الزجاج المعنى
ليستاذنكم اوقات ثلاث عورات فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعورات جمع عورة وبابه في
الصحيح ان يجي على فعلات بفتح العين كجفنة وجفنات ونحو ذلك وسكنوا العين في المعتل كبيضة وبيضات
لان فتحه داع الى اعتلاله فلم يفتح لذلك فاما قول الشاعر

ابو بيضات رايح او متاوب ... رفيق بمسح المنكبين سبوح

ابو بيضات رايح او مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزود

السادسة قوله تعالى ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي في الدخول من غير ان تستاذنوا وان كنتم متبذلين
طوافون بمعنى هم طوافون قال الفرا كقولك في الكلام انما هم خدمكم وطوافون عليكم واجاز الفرا نصب
طوافين لانه نكرة والمضمر في عليكم معرفة ولا يجيز البصريون ان يكون حالا من المضمرين اللذين في عليكم
وفي بعضكم لاختلاف العاملين ولا يجوز مررت بزيد ونزلت على عمرو العاقلين على النعت لهما ومعنى
طوافون عليكم اي يطيفون عليكم وتطوفون عليهم ومنه الحديث في الهرة انما هي من الطوافين عليكم او
الطوافات فمنع في الثلاث العورات من دخولهم علينا لان حقيقة العورة كل شي لا مانع دونه ومنه
قوله ان بيوتنا عورة اي سهلة للمدخل فبين العلة الموجبة للاذن وهي الخلوة في حال العورة فتعين امتثاله
وتعذر نسخه ثم رفع الجناح بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
اي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات الكاف في موضع نصب اي يبين الله لكم اياته

الله

الدالة على متعبداته بيانا مثل ما بين لكم هذه الاشيا والله عليم حكيم تقدم **السابعة** قوله تعالى ومن
بعد صلاة العشا يريد العتمة وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم الا انها العشا وهم يعتمون بالابل وفي رواية فانها في كتاب
الله العشا وانها تعتم بحلاب الابل وفي البخاري عن ابي برزة كان النبي صلى الله عليه وسلم يوخر العشا
وقال انس اخر النبي صلى الله عليه وسلم العشا وهذا يدل على ان العشا الاولى وفي الصحيح فصلاها يعني
العصر بين العشاين المغرب والعشا وفي الموطا وغيره ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا
وفي مسلم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات نحوا من صلاتكم
وكان يوخر العتمة بعد صلاتكم شيا وكان يخفف الصلاة قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذه اخبار
متعارضة لا يعلم منها الاول من الاخر بالتاريخ ونهيه عليه السلام عن تسمية المغرب عشا وعن
تسمية العشا عتمة ثابت فلا مرد له من اقوال الصحابة فضلا عمن عداهم وقد كان ابن عمر يقول من قال
صلاة العشا فقد اثم وقال ابن القاسم قال مالك ومن بعد صلاة العشا فالله سماها صلاة العشا
فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى بما سماها الله به ويعلمها الانسان اهله وولده ولا يقول عتمة
الا عند خطاب من لا يفهم وقد قال حسان

وكانت لا يزال بها انيس ✿ خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف ✿ يورقني اذا ذهب العشاء

وقد قيل ان هذا النهي عن اتباع الاعراب في تسميتهم العشا عتمة انما كان ليلا يعدل بها عما سماها
الله تعالى في كتابه اذ قال ومن بعد صلاة العشا فكانه نهي ارشاد الى ما هو الاولى وليس على جهة التحريم
ولا على ان تسميتها العتمة لا يجوز الا ترى انه قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلق عليها
ذلك وقد اباح تسميتها بذلك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل انما نهى عن ذلك تنزيها لهذه العبادة
الشريفة الدينية عن ان يطلق عليها ما هو اسم لفعلة دنيوية وهي الحلبة التي كانوا يحلبونها
في ذلك الوقت ويسمونها العتمة ويشهد لهذا قوله فانها تعتم بحلاب الابل **الثامنة**
روى ابن ماجة في سننه ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا اسمعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن انس بن
مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى في جماعة اربعين ليلة
لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشا كتب الله له بها عتقا من النار وفي صحيح مسلم عن عثمان بن
عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعة فكانما قام نصف ليلة
ومن صلى الفجر في جماعة فكانما قام الليل كله وروى الدارقطني في سننه عن سبيع او تبيع عن كعب
قال من توضا فاحسن الوضو وصلى العشا الاخرة وصلى بعدها اربع ركعات فاتم ركوعهن وسجودهن
ويعلم ما يقترى فيهن كن له بمنزلة ليلة القدر **قوله تعالى** واذا بلغ الاطفال منكم الحلم الاية
قرا الحسن الحلم حذف الضمة لثقلها والمعنى ان الاطفال امروا بالاستيذان في الاوقات الثلاث
المذكورة وابيح لهم الامر في غير ذلك كما ذكرنا ثم امر تعالى في هذه الاية ان يكونوا اذا بلغوا الحلم
على حكم الرجال في الاستيذان في كل وقت وهذا بيان من الله جل وعز لاحكامه وايضاح حلاله وحرامه
وقال فليستاذنوا ولم يقل فليستاذنوكم وقال في الاولى ليستاذنكم لان الاطفال غير مخاطبين ولا
وقال ابن جريج قلت لعطا واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا قال واجب على الناس ان يستاذنوا
اذا احتلموا احرارا كانوا او عبيدا وقال ابو اسحاق الفزاري قلت للاوزاعي ما حد الطفل الذي يستاذن قال
اربع سنين قال لا يدخل على امراة حتى يستاذن وقال الزهري اي يستاذن الرجل على امه وفي هذا المعنى
نزلت هذه الاية **قوله تعالى** والقواعد من النسا اللاتي لا يرجون نكاحا الى قوله سميع عليم
فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى والقواعد من النسا القواعد واحدتها قاعد بلا ها ليدل حذفها على
انه قعود الكبر كما قالوا امراة حامل ليدل بحذفها انه حمل حبل قال الشاعر

فلو ان ما في بطنه بين نسوة ✿ حبلن وان كن القواعد عقرا

وقالوا في غير ذلك قاعدة في بيتها وحاملة على ظهرها بالها والقواعد ايضا اساس البيت واحده قاعدة
بالها **الثانية** القواعد العجز اللواتي قعدن عن التصرف من السن وقعدن عن الولد والمحيض هذا قول
اكثر العلما قال ربيعة هي التي اذا رايتها تستقذرها من كبرها وقال ابو عبيدة اللاتي قعدن عن الولد
وليس ذلك بمستقيم لان المراة تقعد عن الولد وفيها مستمتع قاله المهدوي **الثالثة** قوله تعالى
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة انما خص القواعد بذلك لانصراف الانفس
عنهن اذ لا مذهب للرجال فيهن فابيح لهن ما لم يبح لغيرهن وازيل عنهن كلفة التحفظ المتعب لهن

متعبدين ح

الرابعه

من م

الرابعة قرا ابن مسعود وابي وابن عباس ان يضعن من ثيابهن بزيادة من قال ابن عباس وهو الجلباب وروي
عن ابن مسعود ايضا من جلابيبهن والعرب تقول امراة واضع للتي كبرت فوضعت خمارها وقال
قوم الكبيرة التي ايست من النكاح لو بدا شعرها فلا باس فعلى هذا يجوز لها وضع الخمار والصحيح انها كالشابة
في التستر الا ان الكبيرة تضع الجلباب الذي يكون فوق الدرع والخمار قاله ابن مسعود وابن جبير
وغيرهما **الخامسة** قوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير مظهرات ولا متعرضات بالتزين
لينظر اليهن فان ذلك من اقبح الاشيا وابعده عن الحق والتبرج التكشف والظهور للعيون ومنه بروج
مشيدة وبروج السما والاسوار اي لا حايل دونها يسترها وقيل لعايشة رضوان الله عليها يا ام
المومنين ما تقولين في الخضاب والصباغ والتمايم والقرطين والخلخال وخواتم الذهب ورقاق
الثياب فقالت يا معشر النسا قصتكن قصة امراة واحدة احل الله لكن الزينة غير متبرجات
لمن لا يحل لكن ان يروا منكن محرما وقال عطا هذا في بيوتهن فاذا خرجت فلا يجوز لها وضع الجلباب
وعلى هذا غير متبرجات غير خارجات من بيوتهن وعلى هذا يلزم ان يقال اذا كانت في بيتها فلا بد لها
من جلباب فوق الدرع وهذا بعيد الا اذا دخل عليها اجنبي ثم ذكر تعالى ان تحفظ الجميع منهن واستعفافهن
عن وضع الثياب والتزامهن ما يلزم الشباب افضل لهن وخير وقرا ابن مسعود وان يعففن بغير
سين ثم قيل من التبرج ان تلبس المراة ثوبين رقيقين يصفانها روى الصحيح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر
يضربون بها الناس ونسا كاسيات عاريات مميلات مايلات رووسهن كاسنمة البخت المايلة
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال ابن العربي انما جعلهن كاسيات
لان الثياب عليهن وانما وصفهن بانهن عاريات لان الثوب اذا رق يصفهن ويبدي محاسنهن
وذلك حرام **قلت** هذا احد التاويلين للعلما في هذا المعنى والثاني انهن كاسيات من
الثياب عارية من لباس التقوى الذي قال الله تعالى فيه ولباس التقوى ذلك خير وانشدوا

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ✿ تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ✿ ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت
الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره قالوا ماذا اولت ذلك يا رسول الله قال الدين فتاويله صلى الله عليه وسلم القميص
بالدين ماخوذ من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالثياب
كما قال شاعرهم

ثياب بني عوف طهارى نقية ✿

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله سيلبسك قميصا فان ارادوك ان تخلعه فلا تخلعه
فعبر عن الخلافة بالقميص وهي استعارة حسنة معروفة **قلت** هذا التاويل اصح التاويلين
وهو اللايق بهن في هذه الازمان وخاصة الشباب فانهن يتزين ويخرجن متبرجات فهن
كاسيات بالثياب عارية من التقوى حقيقة ظاهرا وباطنا حيث تبدي زينتها ولا تبالي بمن
نظر اليها بل ذلك مقصودهن وذلك مشاهد في الوجود منهن فلو كان عندهن شي من التقوى
لما فعلن ذلك ولم يعلم احد ما هنالك ومما يقوي هذا التاويل ما ذكر من وصفهن في بقية
الحديث في قوله رووسهن كاسنمة البخت والبخت ضرب من الابل عظام الاجسام عظام الاسنمة
شبه رووسهن بها لما رفعن من ضفاير شعورهن على اوساط رووسهن وهذا مشاهد معلوم
والناظر اليهن ملوم قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا خرجه
البخاري **قوله تعالى** ليس على الاعمى حرج الى قوله تعقلون فيه احدى عشرة مسيلة **الاولى** قوله
تعالى ليس على الاعمى حرج اختلف العلما في تاويل هذه الاية على اقوال ثمانية اقربها هل هي منسوخة
او ناسخة او محكمة فهذه ثلاثة اقوال الاول انها منسوخة من قوله تعالى ولا على انفسكم الى اخر
الاية قاله عبد الرحمن بن زيد قال هذا شي قد انقطع كانوا في اول الاسلام ليس على ابوابهم اغلاق
وكانت الستور مرخاة فربما جا الرجل فدخل البيت وهو جايع وليس فيه احد فسوغ الله جل وعز
ان ياكل منه ثم صارت الاغلاق على البيوت فلا يحل لاحد ان يفتحها فذهب هذا وانقطع قال
صلى الله عليه وسلم لا يحتلبن احد ماشية احد الا باذنه الحديث خرجه الايمة الثاني انها ناسخة
قاله جماعة روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله عز وجل قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل

وان الطعام من فضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل ليس
على الاعمى حرج الى او ما ملكتم مفاتحه قال هو الرجل يوكل بضيعته **قلت** على بن ابى طلحة هذا مولى بنى هاشم
سكن الشام يكنى ابا الحسن ويقال ابا محمد واسم ابيه ابى طلحة سالم تكلم فى تفسيره فقيل انه لم ير ابن عباس
والله اعلم الثالثة انها محكمة قاله جماعة من اهل العلم ممن يقتدى بقولهم منهم سعيد بن المسيب وعبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وروى الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كان المسلمون يوعبون فى
النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يدفعون مفاتحهم الى ضمنائهم ويقولون ان احتجتم
فكلوا فيقولون انما احلوه لنا عن غير طيب نفس فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت ابائكم الى اخر الاية قال النحاس يوعبون اى يخرجون باجمعهم فى المغازى يقال اوعب بنو فلان
لبنى فلان اذا جاؤهم باجمعهم وقال ابن السكيت اوعب بنو فلان جلا فلم يبق ببلدهم منهم احد وجاء الفرس
بركض وعيب اى باقصى ما عنده وفى الحديث فى الانف اذا استوعب جدعه الدية اذا لم يترك منه شى
واستيعاب الشى استئصاله ويقال بيت وعيب اذا كان واسعا يستوعب كل ما جعل فيه والضمنى
هم الزمنى واحدهم ضمن مثل زمن قال النحاس وهذا القول من اجل ما روى فى الاية لما فيه عن الصحابة
والتابعين من التوقيف ان الاية نزلت فى شى بعينه قال ابن العربى وهذا كلام منتظم لاجل تخلفهم عنهم
فى الجهاد وبقاء اموالهم بايديهم لكن قوله او ما ملكتم مفاتحه قد اقتضاه فكان هذا القول بعيدا جدا
لكن المختار ان يقال ان الله رفع الحرج عن الاعمى فيما يتعلق بالتكليف الذى يشترط فيه البصر وعن
الاعرج فيما يشترط فى التكليف به من المشى وما يتعذر من الافعال مع وجود العرج وعن المريض فيما
يوثر المرض فى اسقاطه كالصوم وشروط الصلاة واركانها والجهاد ونحو ذلك ثم قال بعد ذلك
مبينا وليس عليكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم فهذا معنى صحيح وتفسير مبين مفيد يعضده الشرع
والعقل ولا يحتاج فى تفسير الاية الى نقل **قلت** والى هذا اشار ابن عطية فقال فظاهر الاية
وامر الشريعة يدل ان الحرج عنهم مرفوع فى كل ما يضطرهم اليه العذر وتقتضى نيتهم فيه الاتيان
بالاكمل ويقتضى العذر ان يقع منهم الانقص فالحرج مرفوع عنهم فى هذا فاما ما قال الناس فى هذا
الحرج هنا وهى **الثانية** فقال ابن زيد هو الحرج فى الغزو اى لا حرج عليهم فى تاخرهم وقوله ولا على
انفسكم الاية معنى مقطوع من الاول وقالت فرقة الاية كلها فى معنى المطاعم قالت وكانت العرب ومن
بالمدينة قبل المبعث تتجنب الاكل مع اهل الاعذار فبعضهم كان يفعل ذلك تقذرا لجولان اليد من الاعمى
ولانبساط الجلسة من الاعرج ولرائحة المريض وعلاته وهى اخلاق جاهلية وكبر فنزلت الاية موذنة وبعضهم
كان يفعل ذلك تحرجا من غبن اهل الاعذار اذ هم مقصرون عن درجة الاصحاء فى الاكل لعدم الروية فى الاعمى وللعجز
عن المزاحمة فى الاعرج ولضعف المريض فنزلت الاية فى اباحة الاكل معهم وقال ابن عباس فى كتاب الزهراوى
ان اهل الاعذار تحرجوا فى الاكل مع الناس من اجل عذرهم فنزلت الاية مبيحة لهم وقيل كان الرجل اذا
ساق اهل العذر الى بيته فلم يجد فيه شيئا ذهب به الى بيوت قراباته فتحرج اهل الاعذار من ذلك فنزلت
الاية **الثالثة** قوله تعالى ولا على انفسكم هذا ابتداء كلام اى ولا عليكم ايها الناس ولكن لما اجتمع
المخاطب وغير المخاطب غلب المخاطب لينتظم الكلام وذكر بيوت القرابات وسقط منها بيوت الابناء
فقال المفسرون ذلك لانها داخلة فى قوله فى بيوتكم لان بيت ابن الرجل بيته وفى الخبر انت ومالك لابيك
ولانه ذكر الاقرباء بعد ولم يذكر الاولاد قال النحاس وعارض بعضهم هذا القول فقال هذا تحكم على كتاب
الله بل الاولى فى الظاهر ان لا يكون الابن مخالفا لهولاء وليس الاحتجاج بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انت ومالك لابيك بقوى لوهاء هذا الحديث وانه لو صح لم تكن فيه حجة اذ قد يكون النبى صلى الله عليه وسلم
علم ان مال ذلك المخاطب لابيه وقد قيل ان معنى انت لابيك وما لك مبتدا اى وما لك لك والقاطع
لهذا التوارث بين الاب والابن وقال الترمذى الحكيم ووجه قوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم كانه يقول مساكنكم التى فيها اهاليكم واولادكم فيكون للاهل والولد هناك شى قد افادهم
هذا الرجل الذى له المسكن فليس عليه حرج ان ياكل معهم من ذلك القوت او يكون للزوجة والولد
هناك شى من ملكهم فليس عليه فى ذلك حرج **الرابعة** قوله تعالى او بيوت ابائكم الى او بيوت
خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا اذنوا له فى ذلك وقال اخرون اذنوا له او لم ياذنوا فله ان ياكل
لان القرابة التى بينهم هى اذن منهم وذلك لان فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بذلك العطف
ان ياكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا ابن العربى اباح لنا الاكل من جهة النسب من غير استيذان
اذا كان الطعام مبذولا فاذا كان محرزا دونهم لم يكن لهم اخذه ولا يجوز ان يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما
ليس بماكول وان كان غير محرز عنهم الا باذن منهم **الخامسة** قوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يعنى

بما اخترتم

بلغ مقابلة

يعنى ما اختزنتم وصار فى قبضتكم وعظم ذلك ما ملكه الرجل فى بيته وتحت غلقه وذلك هو تاويل الضحاك
وقتادة ومجاهد وعند جمهور المفسرين يدخل فى الاية الوكلاء والعبيد والاجراء قال ابن عباس عنى وكيل
الرجل على ضيعته وخازنه على ماله فيجوز له ان ياكل مما هو قيم عليه وذكر معمر عن قتادة عن عكرمة قال
اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشى اليسير ابن العربى وللخازن ان ياكل مما يختزن
اجماعا وهذا اذا لم تكن له اجرة فاما ان كانت له اجرة على الخزن حرم الاكل وقرا سعيد بن جبير ملكتم بضم
الميم وكسر اللام وشدها وقرا ايضا مفاتيحه بياء بين التاء والحاء جمع مفتاح وقد مضى فى الانعام وقرا قتادة
مفتاحه على الافراد وقال ابن عباس نزلت هذه الاية فى الحرث ابن عمرو خرج مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم غازيا وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل
من طعامك بغير اذنك فانزل الله تعالى هذه الاية **السادسة** قوله تعالى او صديقكم الصديق
بمعنى الجمع وكذلك العدو قال الله تعالى فانهم عدو لى وقال جرير

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا ۞ باسهم اعداء وهن صديق

والصديق من يصدقك فى مودته وتصدقه فى مودتك ثم قيل ان هذا منسوخ بقوله لا تدخلوا بيوت
النبى الا ان يوذن لكم وقوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها الاية وقوله عليه السلام لا يحل
مال امرى مسلم الا بطيبة نفس منه وقيل هى محكمة وهو اصح ذكر محمد بن ثور عن معمر قال دخلت بيت قتادة
فابصرت فيه رطبا فجعلت اكله فقال ما هذا فقلت ابصرت رطبا فى بيتك فاكلت قال احسنت قال الله
تعالى او صديقكم وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله او صديقكم قال اذا دخلت بيت صديقك
من غير مؤامرته لم يكن بذلك باس وقال معمر قلت لقتادة الا اشرب من هذا الحب قال انت لى صديق
فما هذا الاستيذان وكان صلى الله عليه وسلم يدخل حائط ابى طلحة المسمى ببيرحا ويشرب من ماء فيها
طيب بغير اذنه على ما قاله علماونا قالوا والماء متملك لاهله واذا جاز الشرب من ماء الصديق بغير اذنه
جاز الاكل من ثماره وطعامه اذا علم ان نفس صاحبه تطيب به لتفاهته ويسير موونته او لما بينهما من
المودة ومن هذا المعنى اطعام ام حرام له صلى الله عليه وسلم اذ نام عندها لان الاغلب ان ما فى
البيت من الطعام هو للرجل وان يد زوجته فى ذلك عارية وهذا كله ما لم يتخذ الاكل خبنة ولم يقصد
بذلك وقاية ماله وكان تافها يسيرا **السابعة** قرن الله عز وجل فى هذه الاية الصديق
بالقرابة المحضة الوكيدة لان قرب المودة لصيق قال ابن عباس فى كتاب النقاش الصديق اوكد من القرابة
الا ترى استغاثة الجهنميين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **قلت** ولهذا لا يجوز عندنا
شهادة الصديق لصديقه كما لا تجوز شهادة القريب لقريبه وقد مضى بيان هذا والعلة فيه فى النساء
وفى المثل ايهم احب اليك اخوك او صديقك قال اخى اذا كان صديقى **الثامنة** قوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قيل انها نزلت فى بنى ليث بن بكر وهم حى من بنى كنانة كان الرجل
منهم لا ياكل وحده ويمكث اياما جائعا حتى يجد من يواكله ومنه قول بعض الشعراء

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ۞ اكيلا فانى لست اكله وحدى

قال ابن عطية وكانت هذه السيرة موروثة عندهم عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان لا ياكل
وحده وكان بعض العرب اذا كان له ضيف لا ياكل الا ان ياكل مع ضيفه فنزلت الاية مبينة سنة الاكل
ومذهبة كل ما خالفها من سيرة العرب ومبيحة من اكل المنفرد ما كان عند العرب محرما نحت به نحو كرم
الخلق فافرطت فى الزامه وان احضار الاكيل لحسن ولكن بان لا يحرم الانفراد **التاسعة** قوله تعالى جميعا
او اشتاتا جميعا نصب على الحال واشتاتا جمع شت والشت المصدر بمعنى التفرق يقال شت القوم اى تفرقوا
وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاية والنهد
والاجتماع ومقصوده فيما قاله علماونا فى هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت احوالهم فى
الاكل فقد سوغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فصار ذلك سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى
النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بامانة او قرابة او صداقة فلك ان تاكل مع
القريب او الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال او طعام على قدر فى النفقة ينفقونه بينهم
وقد تناهدوا عن صاحب العين وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشى بينهم الهروى وفى حديث
الحسن اخرجوا نهدكم فانه اعظم للبركة واحسن لاخلاقكم النهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام
النفقة بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع
للاكلين على انهم ياكلون بالسواء وانما ياكل كل واحد على قدر نهمته وقد ياكل الرجل اكثر من غيره وقد قيل ان
تركها اشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام احدهم فهو احسن من النهد لانهم لا يتناهدون

الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدري لعل احدهم يقصر عن ماله وياكل غيره اكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونون اضيافا قال الضيف ياكل بطيب نفس مما يقدم اليه وقال ايوب السختياني انما كان النهد ان القوم كانوا يكونون في السفر فيسبق بعضهم الى المنزل فيذبح ويهيئ الطعام ثم ياتيهم ثم يسبق ايضا الى المنزل فيفعل مثل ذلك وقالوا ان هذا الذي تصنع كلنا يحب ان نصنع مثله فتعالوا نجعل بيننا شيا لا يتفضل بعضنا على بعض فوضعوا النهد بينهم وكان الصلحا اذا تناهدوا تحرى افضلهم ان يزيد على ما يخرجه اصحابه وان لم يرضوا بذلك منه اذا علموه فعله سرا دونهم **العاشرة** قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا الاية اختلف المتاولون في اي البيوت اراد فقال ابراهيم النخعي والحسن اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها من ضيفكم فان لم يكن في المساجد احد فالسلام ان يقول المرء السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يريد الملايكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وذكر عبد الرزاق انا معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة اي فسلموا على انفسكم قاله جابر بن عبد الله وابن عباس ايضا وعطا بن ابي رباح قالوا ويدخل في ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربي القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص واطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير او لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استاذن كما تقدم فاذا دخل بيتا لنفسه سلم كما ورد في الخبر يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله ابن عمر وهذا اذا كان فارغا فان كان فيه اهله وخدمه فليقل السلام عليكم وان كان مسجدا فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعليه حمل ابن عمر البيت الفارغ قال ابن العربي الذي اختاره اذا كان البيت فارغا ان لا يلزم السلام فانه ان كان المقصود الملايكة فالملايكة لا تفارق العبد بحال اما انه اذا دخلت بيتك يستحب لك ذكر الله بان يقول ما شا الله لا قوة الا بالله وقد تقدم في الكهف وقال القشيري في قوله اذا دخلتم بيوتا والاوجه ان يقال ان هذا عام في دخول كل بيت فان كان فيه ساكن سلم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وان لم يكن فيه ساكن السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وان كان في البيت من ليس بمسلم قال السلام على من اتبع الهدى او السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وذكر ابن خويز منداد قال كتب الي ابو العباس الاصم قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال نا ابن وهب قال نا جعفر بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها واذكروا اسم الله فان احدكم اذا سلم حين يدخل بيته وذكر اسم الله تعالى على طعامه يقول الشيطان لاصحابه لا مبيت لكم هاهنا ولا عشا واذا لم يسلم احدكم اذا دخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال الشيطان لاصحابه ادركتم المبيت والعشا **قلت** هذا الحديث ثبت معناه مرفوعا من حديث جابر خرجه مسلم وفي كتاب ابي داود عن ابي مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم اني اسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على اهله **الحادية عشرة** قوله تعالى تحية مصدر لان قوله فسلموا معناه فحيوا ووصفها بالبركة لان فيها الدعا واستجلاب مودة المسلم عليه ووصفها ايضا بالطيب لان سامعها يستطيبها والكاف من قوله كذلك كاف تشبيه وذلك اشارة الى هذه السنن اي كما بين لكم سنة دينكم في هذه الاشيا يبين لكم ساير ما بكم حاجة اليه في دينكم **قوله تعالى** انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى انما المومنون انما في هذه الاية للحصر المعنى لا يتم ولا يكمل ايمان من امن بالله ورسوله الا بان يكون من الرسول سامعا غير معنت في ان يكون الرسول يريد اكمال امر فيريد هو افساده بزواله في وقت الجمع ونحو ذلك وبين تعالى في اول السورة انه انزل ايات بينات وانما النزول على محمد صلى الله عليه وسلم فختم السورة بتاكيد الامر في متابعته عليه السلام ليعلم ان اوامره كاوامر القران **الثانية** واختلف في الامر الجامع ما هو فقيل المراد به ما للامام حاجة الى جمع الناس فيه لمراعاة مصلحة من اقامة سنة في الدين او لترهيب عدو وباجتماعهم وللحروب قال الله تعالى وشاورهم في الامر فاذا كان امر يشملهم نفعه وضره جمعهم للتشاور في ذلك والامام الذي يترقب اذنه هو امام الامرة فلا يذهب احد لعذر الا باذنه فاذا ذهب باذنه ارتفع عنه الظن السيي وقال مكحول والزهري الجمعة من الامر الجامع وامام الصلاة ينبغي ان يستاذنه اذا قدمه امام الامرة اذا كان يرى المستاذن قال ابن سيرين كانوا يستاذنون الامام على المنبر فلما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على فيه فليخرج دون اذن وقد كان هذا بالمدينة حتى ان سهيل بن ابي صالح رعف يوم الجمعة فاستاذن الامام وظاهر

الاية

الاية يقتضي ان يستاذن امير الامرة الذي هو في مقعد النبوة فانه ربما كان له راي في حبس ذلك الرجل لامر من امور الدين واما امام الصلاة فقط فليس ذلك اليه لانه وكيل على جزء من اجزاء الدين للذي في مقعد النبوة وروي ان هذه الاية نزلت في حفر الخندق وحين جاءت قريش وقايدها ابو سفيان وغطفان وقايدها عيينة بن حصن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم الخندق على المدينة وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة فكان المنافقون يتسللون لواذا من العمل ويعتذرون باعذار كاذبة ونحوه روى اشهب وابن عبد الحكم عن مالك وكذلك قال محمد بن اسحاق وقال مقاتل نزلت في عمر رضي الله عنه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في الرجعة فاذن له وقال انطلق فوالله ما انت بمنافق يريد بذلك ان يسمع المنافقين وقال ابن عباس انما استاذن عمر في العمرة فقال عليه السلام لما اذن له يا ابا حفص لا تنسنا في صالح دعايك **قلت** والصحيح الاول لتناوله جميع الاقوال واختار ابن العربي ما ذكره في نزول الاية عن مالك وابن اسحاق وان ذلك مخصوص في الحرب قال والذي يبين ذلك امران احدهما قوله في الاية الاخرى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وذلك ان المنافقين كانوا يتلوذون ويخرجون عن الجماعة ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله جميعهم بان لا يخرج احد منهم حتى ياذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يتبين ايمانه الثاني قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه واي اذن في الحدث والامام يخطب وليس للامام خيار في منعه ولا ابقايه وقد قال فاذن لمن شيت منهم فتبين بذلك انه مخصوص في الحرب **قلت** القول بالعموم اولى وارفع واحسن واعلى فاذن لمن شيت منهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم بالخيار ان شا ان ياذن وان شا منع وقال قتادة قوله فاذن لمن شيت منهم منسوخة بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم واستغفر لهم الله اي لخروجهم عن الجماعة ان علمت لهم عذرا ان الله غفور رحيم **قوله تعالى** لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا يريد يصيح من بعيد يا ابا القاسم بل عظموه كما قال في الحجرات ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وقال سعيد بن جبير ومجاهد المعنى قولوا يا رسول الله في رفق ولين ولا تقولوا يا محمد بتجهم وقال قتادة امرهم ان يشرفوه ويفخموه ابن عباس لا تتعرضوا لدعا الرسول عليكم باسخاطه فان دعوته موجبة قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا التسلل والانسلال الخروج واللواذ من الملاوذة وهي ان تستتر بشي مخافة من يراك فكان المنافقون يتسللون عن صلاة الجمعة لواذا مصدر في معنى الحال اي متلاوذين اي يلوذ بعضهم ببعض ينضم اليه استتارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن على المنافقين اثقل من يوم الجمعة وحضور الخطبة حكاه النقاش وقد مضى القول فيه وقيل كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه يلوذ بعضهم ببعض وقال الحسن لواذا فرارا من الجهاد ومنه قول حسان

وقريش تجول منكم لواذا • لم تحافظ وخف منها الحلوم

وصحت واوها لتحركها في لاوذ يقال لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا ولاذ يلوذ لياذا انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اتباعا للاذ في الاعتلال فاذا كان مصدر فاعل لم يعل لان فاعل لا يجوز ان يعل **قوله تعالى** فليحذر الذين يخالفون عن امره بهذه الاية احتج الفقهاء على ان الامر على الوجوب ووجهها ان الله تبارك وتعالى قد حذر من مخالفة امره وتوعد بالعقاب عليها بقوله ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فتحرم مخالفته فيجب امتثال امره والفتنة هنا القتل قاله ابن عباس عطا الزلازل والاهوال جعفر بن محمد سلطان جاير يسلط عليهم وقيل الطبع على القلوب بشوم مخالفة الرسول والضمير في امره قيل هو عايد الى امر الله قاله يحيى بن سلام وقيل الى امر رسوله عليه السلام قاله قتادة ومعنى يخالفون عن امره اي يعرضون عنه وقال ابو عبيدة والاخفش عن في هذا الموضع زايدة وقال الخليل وسيبويه ليست بزايدة والمعنى يخالفون بعد امره كما قال لم تنتطق عن تفضل ومنه قوله ففسق عن امر ربه اي بعد امر ربه وان في موضع نصب بيحذر ولا يجوز عند اكثر النحويين حذر زيدا وهو في ان جايز لان حروف الخفض تحذف معها **قوله تعالى** الا ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا قد يعلم ما انتم عليه فهو يجازيكم به ويعلم هنا بمعنى علم ويوم يرجعون اليه بعد ما كان في خطاب رجع في خبر وهذا يقال له خطاب التلوين فينبيهم بما عملوا اي يخبرهم باعمالهم ويجازيهم بها والله بكل شي عليم من اعمالهم واحوالهم ختمت السورة بما تضمنت من التفسير والحمد لله على التيسير

سورة الفرقان

سورة الفرقان مكية كلها في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الا ثلاث ايات منها نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما وقال الضحاك هي مدنية وفيها ايات مكية وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات ومقصود هذه السورة ذكر موضع عظيم القران وذكر مطاعن الكفار في النبوة والرد على مقالاتهم فمن جملتها قولهم ان القران افتراه محمد وانه ليس من عند الله بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** تبارك الذي نزل الفرقان على عبده الاية اختلف في معناه فقال الفراء هي في العربية وتقدس واحد وهما للعظمة وقال الزجاج تبارك تفاعل من البركة قال ومعنى البركة الكثرة من كل ذي خير وقيل تبارك تعالى وقيل تعالى عطاوه اي زاد وكثر وقيل المعنى دام وثبت بانعامه قال النحاس وهذا اولاها في اللغة والاشتقاق من برك الشي اذا ثبت ومنه برك الجمل والطير على الماء اي دام وثبت فاما القول الاول فمخلط لان التقديس انما هو

من الطهارة وليس من ذا فى شئ قال الثعلبى ويقال تبارك الله ولا يقال له متبارك ولا مبارك لانه لا ينتهى فى اسمايه
وصفاته الى حيث ورد التوقيف وقال الطرماح

تباركت لا معط لشئ منعته ۔ وليس لما اعطيت يارب مانع

وقال اخر ۔ تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

قلت قد ذكر بعض العلما فى اسمايه الحسنى المبارك وذكرناه ايضا فى كتابنا فان كان وقع اتفاق على انه لا يقال فيسلم للاجماع وان كان وقع فيه اختلاف فكثير من الاسما اختلف فى عده كالدهر وغيره وقد نبهنا على ذلك هناك والحمد لله والفرقان القران وقيل انه اسم لكل منزل كما قال ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وفى تسميته فرقانا وجهان احدهما لانه فرق بين الحق والباطل والمومن والكافر الثانى لان فيه بيان ما شرع من حلال وحرام حكاه النقاش على عبده يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا اسم يكون فيها مضمر يعود على عبده لانه اولى لانه اقرب اليه ويجوز ان يكون يعود على الفرقان وقرا عبد الله بن الزبير على عباده ويقال انذر اذا خوف وقد تقدم فى اول البقرة والنذير المحذر من الهلاك الجوهرى والنذير المنذر والنذير الانذار والمراد بالعالمين هنا الانس والجن لان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان رسولا اليهما ونذيرا لهما وانه خاتم الانبيا ولم يكن غيره عام الرسالة الا نوح فانه عم برسالته جميع الانس بعد الطوفان لانه بدا به الخلق **قوله تعالى** الذى له ملك السموات والارض عظم تعالى نفسه ولم يتخذ ولدا نزه سبحانه نفسه عما قاله المشركون من ان الملايكة اولاد الله تعالى يعنى بنات الله سبحانه وتعالى وعما قالت اليهود عزير بن الله وعما قالت النصارى المسيح بن الله تعالى الله عن ذلك ولم يكن له شريك فى الملك كما قال عبدة الاوثان وخلق كل شئ لا كما قال المجوس والثنوية ان الشيطان او الظلمة تخلق بعض الاشيا ولا كما يقول من قال للمخلوق قدرة الايجاد فالاية رد على هولا وقدره تقديرا اى قدر كل شئ مما خلق بحكمته على ما اراد لا عن سهوة وغفلة بل جرت المقادير على ما خلق الله الى يوم القيامة وبعد القيامة فهو الخالق المقدر فاياه فاعبدوا **قوله تعالى** واتخذوا من دونه الهة ذكر ما صنع المشركون على جهة التعجب فى اتخاذهم الالهة مع ما اظهر من الدلالة على وحدانيته وقدرته لا يخلقون شيا يعنى الالهة وهم يخلقون لما اعتقد الكفار فيها انها تضر وتنفع عبر عنها كما يعبر عما يعقل ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اى لا دفع ضر وجلب نفع فحذف المضاف وقيل لا يقدرون ان يضروا انفسهم او ينفعوها بشئ ولا لمن يعبدهم لانها جمادات ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا اى لا يميتون احدا ولا يحيونه والنشور الاحيا بعد الموت انشر الله الموتى فنشروا وقد تقدم وقال الاعشى

حتى يقول الناس فيما راوا ۔ يا عجبا للميت الناشر

قوله تعالى وقال الذين كفروا يعنى مشركى قريش وقال ابن عباس القايل منهم ذلك النضر بن الحارث وكذا كل ما كان فى القران فيه ذكر الاساطير قال محمد بن اسحاق وكان موذيا للنبى صلى الله عليه وسلم ان هذا يعنى القران الا افك افتراه اى كذب اختلقه واعانه عليه قوم اخرون يعنى اليهود قاله مجاهد وقال ابن عباس المراد بقوله قوم اخرون ابو فكيهة مولى الحضرمى وعداس وجبر وكان هولا الثلاثة من اهل الكتاب وقد مضى فى النحل ذكرهم فقد جاوا ظلما اى بظلم وقيل المعنى فقد اتوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين قال الزجاج واحد الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث وقال غيره اساطير جمع اسطار مثل اقوال واقاويل اكتتبها يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فهى تملى عليه بكرة واصيلا اى تلقى عليه وتقرا عليه بكرة واصيلا حتى تحفظ وتملى اصله تملل فابدلت اللام الاخيرة يا من التضعيف كقولهم تقضى للبازى وشبهه **قوله تعالى** قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض اى قل يا محمد انزل هذا القران الذى يعلم السر فهو عالم الغيب فلا يحتاج الى معلم وذكر السر دون الجهر لانه من علم السر فهو فى الجهر اعلم ولو كان القران ماخوذا من اهل الكتاب وغيرهم لما زاد عليها وقد جا بفنون تخرج عنها فليس ماخوذا منها وايضا لو كان ماخوذا من هولاء لتمكن المشركون منه ايضا كما تمكن محمد صلى الله عليه وسلم فهلا عارضوه فبطل اعتراضهم من كل وجه انه كان غفورا رحيما يريد غفورا لاوليايه رحيما بهم **قوله تعالى** وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وقالوا ذكر شيا اخر من مطاعنهم والضمير فى قالوا لقريش وذلك انهم كان لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس مشهور وقد تقدم فى سبحان ذكره ابن اسحاق فى السيرة وغيره مضمنه ان سادتهم عتبة بن ربيعة وغيره اجتمعوا معه فقالوا يا محمد ان كنت تحب الرياسة وليناك علينا وان كنت تحب المال جمعنا لك من اموالنا فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك رجعوا فى باب الاحتجاج معه فقالوا ما بالك وانت رسول الله تاكل الطعام وتقف بالاسواق فعيروه باكل الطعام لانهم ارادوا ان يكون الرسول ملكا وعيروه بالمشى فى الاسواق حين راوا الاكاسرة والقياصرة والملوك الجبابرة يترفعون عن الاسواق وكان عليه السلام يخالطهم فى اسواقهم

ويامرهم وينهاهم فقالوا يطلب ان يتملك علينا فماله يخالف سيرة الملوك فاجابهم الله بقوله وانزل على نبيه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فلا تغتم ولا تحزن فانها شكاة ظاهر عنك عارها **الثانية** دخول الاسواق مباح للتجارة وطلب المعاش وكان عليه السلام يدخلها لحاجته ولتذكرة الخلق بامر الله ودعوته ويعرض نفسه فيها على القبايل لعل الله ان يرجع بهم الى الحق وفى البخارى فى صفته ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق وقد تقدم فى الاعراف وذكر السوق مذكور فى غير ما حديث ذكره اهل الصحيح وتجارة الصحابة فيها معروفة وخاصة المهاجرين كما قال ابو هريرة وان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق خرجه البخارى وسياتى لهذه المسيلة زيادة بيان فى هذه السورة ان شا الله تعالى **قوله تعالى** لولا انزل عليه ملك اى هلا فيكون معه نذيرا جواب الاستفهام او يلقى فى موضع رفع والمعنى او هلا يلقى اليه كنز او هلا تكون له جنة ياكل منها باكل بالياء قرا المدنيون وابو عمرو وعاصم وقرا ساير الكوفيين بالنون والقراتان حسنتان يوديان عن معنى وان كانت القراة بالياء ابين لانه قد تقدم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وحده فان يعود الضمير عليه ابين ذكره النحاس وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا تقدم فى سبحان والقايل عبد الله بن الزبعرى فيما ذكر الماوردى **قوله تعالى** انظر كيف ضربوا لك الامثال اى ضربوا لك هذه الامثال ليتوصلوا الى تكذيبك فضلوا عن سبيل الحق وعن بلوغ ما ارادوا فلا يستطيعون سبيلا الى تصحيح ما قالوه فيك **قوله تعالى** تبارك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات شرط ومجازاة ولم يدغم جعل لك لان الكلمتين منفصلتان ويجوز الادغام باجتماع المثلين ويجعل لك فى موضع جزم عطفا على موضع جعل ويجوز ان يكون فى موضع رفع مقطوعا من الاول وكذلك قرا اهل الشام ويروى عن عاصم ايضا ويجعل لك بالرفع اى وسيجعل لك فى الاخرة قصورا قال مجاهد كانت قريش ترى البيت من حجارة قصرا كاينا ما كان والقصر فى اللغة الحبس وسمى القصر قصرا لان من فيه مقصور عن ان يوصل اليه وقيل العرب تسمى بيوت الطين القصر وما يتخذ من الصوف والشعر البيت حكاه القشيرى وروى سفيان عن حبيب بن ابى ثابت عن خيثمة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان شيت ان نعطيك خزاين الدنيا ومفاتيحها ولم نعطه لك من قبلك ولا نعطه احدا بعدك وليس ذلك بناقصك فى الاخرة شيا وان شيت جمعناه لك فى الاخرة فقال يجمع لى ذلك فى الاخرة فانزل الله عز وجل تبارك الذى ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقيل ان هذه الاية انزلها رضوان خازن الجنان الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الخبر ان رضوان لما نزل سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد رب العزة يقريك السلام وهذا سفط فاذا سفط من نور يتلالا يقول لك ربك هذه مفاتيح خزاين الدنيا مع انه لا ينقص ما لك فى الاخرة مثل جناح بعوضة فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فضرب جبريل بيده الارض يشير ان تواضع فقال يا رضوان لا حاجة لى فيها الفقر احب الى وان اكون عبدا صابرا شكورا فقال رضوان اصبت الله لك وذكر الحديث **قوله تعالى** بل كذبوا بالساعة يريد يوم القيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا يريد جهنم تتلظى عليهم اذا راتهم من مكان بعيد اى من مسيرة خمسماية عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا راتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا راتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول اصح لما روى مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوا بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بكل من جعل مع الله الها اخر فلهو ابصر بهم من الطاير بحب السمسم فيلتقطه فى رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم ذكره رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقال اى يفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطاير حب السمسم من التربة وخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعى مع الله الها اخر وبالمصورين وفى الباب عن ابى سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى ادم وصوتا كصوت الحمار وقيل فيه تقديم وتاخير سمعوا لها زفيرا وعلموا لها تغيظا وقال قطرب التغيظ لا يسمع ولكن يرى والمعنى راوا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كقول الشاعر

ورايت زوجك فى الوغا ۔ متقلدا سيفا ورمحا

اى وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها اى فيها اى سمعوا فيها تغيظا وزفيرا للمعذبين كما قال لهم فيها زفير وشهيق وفى واللام يتقاربان تقول افعل هذا فى الله ولله **قوله تعالى** واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال قتادة ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح ذكره ابن المبارك فى

على نبيه ح

غيرح

رقابهم وكذا قال ابن عباس ذكره الثعلبي والقشيري عنه وحكاه الماوردي عن عبد الله بن عمرو ومعنى مقرنين مكتفين
قاله ابو صالح وقيل مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين اي قرن كل واحد منهم
الى شيطانه قاله يحيى بن سلام وقد مضى هذا في سورة ابراهيم وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا • وابنا الملوك مقرنينا •

دعوا هنالك ثبورا اي هلاكا قاله الضحاك ابن عباس ويلا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اول من يقوله ابليس وذلك انه اول من يكسا حلة من النار فتوضع على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من
خلفه وهو يقول واثبوراه وانتصب على المصدر اي ثبرنا ثبورا قاله الزجاج وقال غيره هو مفعول به
قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فان هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة
وقال ثبورا لانه مصدر يقع للقليل والكثير فلذلك لم يجمع وهو كقولك ضربته ضربا كثيرا وقعد قعودا
طويلا ونزلت الآيات في ابن خطل واصحابه **قوله تعالى** قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ان
قيل كيف قال اذلك خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء احب اليك ام السعادة
وقد علم ان السعادة احب اليه وقيل ليس هو من باب افعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس
وهذا قول حسن كما قال • فشركما لخيركما الفداء • وقيل انما قال ذلك لان الجنة والنار قد دخلتا في باب
المنازل فقال ذلك لتفاوت ما بين المنزلتين وقيل هو مردود على قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك الآية وقيل هو مردود على قوله او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقيل انما قال ذلك على
معنى علمكم واعتقادكم ايها الكفار وذلك انهم لما كانوا يعملون عمل اهل النار صاروا كانهم يقولون ان في النار
خيرا **قوله تعالى** لهم فيها ما يشاؤن اي من النعيم خالدين كان على ربك وعدا مسئولا قال الكلبي وعد الله
المؤمنين الجنة جزاء على اعمالهم فسألوه ذلك الوعد فقالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وهو معنى قول
ابن عباس وقيل ان الملائكة تسأل لهم الجنة دليله قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم الآية
وهذا قول محمد بن كعب القرظي وقيل معنى وعدا مسئولا اي واجبا وان لم يسأل كالدين حكي عن العرب لاعطينك
الفا وعدا مسئولا يعني انه واجب لك فتسأله وقال زيد بن اسلم سألوا الله الجنة في الدنيا ورغبوا
اليه بالدعاء فاجابهم في الآخرة الى ما سألوا واعطاهم ما طلبوا وهذا يرجع الى القول الاول **قوله تعالى**
ويوم نحشرهم قرأ ابن محيصن وحميد وابن كثير وحفص ويعقوب وابو عمرو في رواية الدوري يحشرهم بالياء
واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله في اول الكلام كان على ربك وفي آخره أأنتم اضللتم عبادي الباقون بالنون
على التعظيم وما يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن والمسيح وعزير قاله مجاهد وابن جريج الضحاك
وعكرمة الاصنام فيقول قراءة العامة بالياء وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرأ ابن عامر وابو حيوة بالنون
على التعظيم أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وهذا استفهام توبيخ للكفار قالوا سبحانك
قال المعبودون من دون الله سبحانك اي تنزيها لك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فان قيل فان
كانت الاصنام التي تعبد تحشر فكيف تنطق وهي جماد قيل له ينطقها الله تعالى يوم القيامة كما ينطق
الايدي والارجل وقرأ الحسن وابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء على الفعل المجهول وقد تكلم في هذه القراءة
النحويون فقال ابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر لا يجوز نتخذ قال ابو عمرو لو كانت نتخذ لحذفت من الثانية فقلت
ان نتخذ من دونك اولياء وكذا قال ابو عبيدة لا يجوز نتخذ لان الله تعالى ذكر من مرتين ولو كان كما قرأ لقال ان
نتخذ من دونك اولياء وقيل ان من الثانية صلة قال النحاس ومثل ابي عمرو وجلالته ومحله يستحسن ما قال
لانه جاء ببينة وشرح ما قال انه يقال ما اتخذت رجلا وليا فيجوز ان يقع هذا للواحد بعينه ثم يقال ما اتخذت
من رجل وليا فيكون نفيا عاما وقولك وليا تابع لما قبله فلا يجوز ان يدخل فيه من لانه لا فائدة في ذلك ولكن
متعتهم وآباءهم اي في الدنيا بالصحة والغنى وطول العمر بعد موت الرسل صلوات الله عليهم حتى نسوا الذكر اي
تركوا ذكرك فاشركوا بك بطرا وجهلا فعبدونا من غير ان امرناهم بذلك وفي الذكر قولان احدهما القرآن
المنزل على الرسول تركوا العمل به قاله ابن زيد الثاني الشكر على الاحسان اليهم والانعام عليهم انهم كانوا
قوما بورا اي هلكى قاله ابن عباس مأخوذ من البوار وهو الهلاك وقال ابو الدرداء رضي الله عنه وقد اشرف
على اهل حمص يا اهل حمص هلم الى اخ لكم ناصح فلما اجتمعوا حوله قال ما لكم لا تستحيون تبنون ما لا تسكنون
وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون ان من كان قبلكم بنوا شديدا وجمعوا عتيدا وأملوا بعيدا فاصبح
جمعهم بورا وآمالهم غرورا ومساكنهم قبورا وقوله بورا اي هلكى وفي خبر آخر فاصبحت منازلهم بورا اي خالية
لا شيء فيها وقال الحسن بورا لا خير فيهم مأخوذ من بوار الارض وهو تعطيلها من الزرع فلا يكون فيها خير
وقال شهر بن حوشب البوار الفساد والكساد مأخوذ من قولهم بارت السلعة اذا كسدت كساد الفاسد
ومنه الحديث نعوذ بالله من بوار الايم وهو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر

والمؤنث قال ابن الزبعرى • يا رسول المليك ان لساني • راتق ما فتقت اذ انا بور •
اذ اباري الشيطان في سنن الغي • ومن مال ميله مثبور •

وقال بعضهم الواحد باير والجمع بور مثل عائذ وعوذ وهائد وهود وقيل بورا عميا عن الحق **قوله تعالى**
فقد كذبوكم بما تقولون اي يقول الله تعالى عند تبري المعبودين فقد كذبوكم بما تقولون اي في قولكم انهم
آلهة فما يستطيعون يعني الآلهة صرف العذاب عنكم ولا نصركم وقيل فما يستطيع هؤلاء الكفار لما كذبهم
المعبودون صرفا للعذاب ولا نصرا من الله وقال ابن زيد المعنى فقد كذبوكم ايها المؤمنون هؤلاء الكفار بما جاء به
محمد وعلى هذا فمعنى بما تقولون بما تقولون من الحق وقال ابو عبيد المعنى فيما تقولون فما يستطيعون لكم صرفا عن
الحق الذي هداكم الله اليه ولا نصرا لانفسهم فيما ينزل بهم من العذاب بتكذيبهم اياكم وقراءة العامة بما تقولون
بالتاء على الخطاب وقد بينا معناه وحكى الفراء انه يقرأ فقد كذبوكم مخففا بما يقولون وكذا قرأ مجاهد والبزي
بالياء ويكون معنى يقولون بقولهم وقرأ ابو حيوة بالياء فما تستطيعون بالتاء على الخطاب لمتخذي الشركاء ومن قرأه
بالياء فالمعنى فما يستطيع الشركاء ومن يظلم منكم قال ابن عباس من يشرك منكم ثم مات عليه نذقه اي في الآخرة
عذابا كبيرا اي شديدا كقوله ولتعلن علوا كبيرا اي شديدا **قوله تعالى** وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الآية الى قوله بصيرا فيه تسع مسائل **الاولى** قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين نزلت جوابا
للمشركين حيث قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقال ابن عباس لما عير المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن النبي صلى الله
عليه وسلم لذلك فنزلت تعزية له فقال جبريل عليه السلام السلام عليك يا رسول الله ربك يقرئك السلام
ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي يبتغون المعاش
في الدنيا **الثانية** قوله تعالى الا انهم ليأكلون الطعام اذا دخلت اللام لم يكن في ان الا الكسر ولو لم تكن
اللام ما جاز ايضا الا الكسر لانها مستأنفة هذا قول جميع النحويين قال النحاس الا ان علي بن سليمان حكى لنا
عن محمد بن يزيد انه قال يجوز في ان هذه الفتح وان كان بعدها اللام واحسبه وهما قال ابو اسحاق الزجاج
وفي الكلام حذف والمعنى وما ارسلنا قبلك رسلا الا انهم ليأكلون الطعام ثم حذف رسلا لان في قوله من
المرسلين يدل عليه فالموصوف محذوف عند الزجاج ولا يجوز عنده حذف الموصول وتبقية الصلة كما قال
الفراء قال الفراء المحذوف من والمعنى الا من انهم ليأكلون الطعام وشبهه بقوله وما منا الا له مقام معلوم
وقوله وان منكم الا واردها اي ما منكم الا من هو واردها وهذا قول الكسائي ايضا وتقول العرب ما بعثت
اليك من الناس الا من انه ليطيعك فقوله انه ليطيعك صلة من قال الزجاج هو خطأ لان من موصولة لا يجوز
حذفها وقال اهل المعاني المعنى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل انهم ليأكلون دليله قوله تعالى ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال ابن الانباري كسرت انهم بعد الا للاستئناف باضمار واو اي الا وانهم
وذهبت فرقة الى قوله ليأكلون الطعام كناية عن الحدث **قلت** وهذا بليغ في معناه ومثله قوله ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ويمشون في الاسواق
قرأ الجمهور يمشون بفتح الياء وسكون الميم وتخفيف الشين وقرأ علي وابن عوف وابن مسعود بضم الياء وفتح
الميم وشد الشين المفتوحة بمعنى يدعون الى المشي ويحملون عليه وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي بضم الياء وفتح
الميم وضم الشين المشددة وهي بمعنى يمشون قال الشاعر •

• امشي باعطان المياه واتقي • قلائص منها صعبة وركوب •
وقال كعب بن زهير • تظل سباع الطير ضامزة • ولا تمشي بواديه الاراجيل •

بمعنى تمشي **الثالثة** هذه الآية اصل في تناول الاسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك
وقد مضى هذا المعنى في غير موضع لكنا نذكر هنا من ذلك ما يكفي فنقول قال لي بعض مشايخ هذا الزمان في
كلام جرى ان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا ليسنوا الاسباب للضعفاء فقلت له مجيبا هذا قول
لا يصدر الا من الجهال الاغبياء والرعاع السفهاء او من طاعن في الكتاب والسنة العلياء وقد اخبر الله في كتابه
عن اصفيائه ورسله وانبيائه بالاسباب والاحتراف فقال وقوله الحق وعلمناه صنعة لبوس لكم وقال
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال العلماء اي يتجرون
ويحترفون وقال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وكان الصحابة
رضي الله عنهم يتجرون ويحترفون وفي اموالهم يعملون ومن خالفهم من الكفار يقاتلون اتراهم ضعفاء بل
هم والله كانوا الاقوياء وبهم الخلف الصالح اقتدى وطريقهم فيه الهدى والاهتداء قالوا انما تناولوها
لانهم ائمة الاقتداء فتناولوها مباشرة في حق الضعفاء فاما في حق انفسهم فلا وبيان ذلك ان اصحاب
الصفة **قلت** لو كان ذلك لوجب عليهم وعلى الرسول ان يبين لهم البيان كما ثبت في القرآن وانزلنا اليك

الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى واما اصحاب الصفة فانهم كانوا ضيف الاسلام عند ضيق الحال وكان عليه السلام اذا اتته صدقة خصهم بها واذا اتته هدية اكلها معهم وكانوا مع هذا يحتطبون ويسوقون الما الى ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وصفهم البخاري وغيره ثم لما فتح الله عليهم البلاد ومهد لهم المهاد تامروا وبالاسباب امروا ثم ان هذا القول يدل على ضعف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم ايدوا بالملايكة وثبتوا بهم فلو كانوا اقويا ما احتاجوا الى تاييد الملايكة وتثبيتهم اذ ذلك سبب من اسباب النصر نعوذ بالله من قول الاطلاق يوول الى هذا بل القول بالاسباب والوسايط سنة الله وسنة رسوله وهو الحق المبين والطريق المستقيم الذي انعقد عليه اجماع المسلمين والا كان يكون قوله الحق واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية مقصورا على الضعفا وجميع الخطابات كذلك وفي التنزيل حيث خاطب موسى الكليم اضرب بعصاك البحر وقد كان قادرا على فلق البحر دون ضرب عصا وكذلك مريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة وقد كان قادرا على سقوط الرطب دون هز ولا تعب ومع هذا كله فلا ينكر ان يكون رجلا يلطف به ويغاث او تجاب دعوته او يكرم بكرامة في خاصة نفسه او لاجل غيره ولا تهد لذلك القواعد الكلية والامور الجملية هيهات هيهات لا يقال فقد قال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون فانا نقول صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وان الرزق هنا المطر باجماع اهل التاويل بدليل قوله وينزل من السما رزقا وقال وانزلنا من السما ما فانبتنا به جنات وحب الحصيد ولم نشاهد ينزل من السما على الخلق اطباق الخبز ولا جفان اللحم بل الاسباب اصل وجود ذلك وهو معنى قوله عليه السلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض اي بالحرث والحفر والغرس وقد يسمى الشي بما يول اليه فسمي المطر رزقا لانه عنه يكون الرزق وذلك شهير في كلام العرب وقال عليه السلام لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يسال احدا اعطاه او منعه وهذا فيما خرج بغير تعب كالحشيش والحطب ولو قدر رجل بالجبال منقطعا عن الناس لكان له بد من الخروج الى ما تخرجه الاكام وظهور الاعلام حتى يتناول من ذلك ما يعيش به وهو معنى قوله عليه السلام لو انكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فغدوها ورواحها سبب والعجب العجيب ممن يدعي التجريد والتوكل على التحقيق ويقعد على ثنيات الطريق ويدع الطريق المستقيم والمنهج الواضح القويم ثبت في البخاري عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم انهم خرجوا الى اسفارهم بغير زاد وكانوا المتوكلين حقا والتوكل اعتماد القلب على الرب في ان يلم شعثه ويجمع عليه اربه ثم يتناول الاسباب بمجرد الامر وهذا هو الحق وسال رجل الامام احمد بن حنبل فقال اني اريد الحج على قدم التوكل فقال اخرج وحدك فقال لا الا مع الناس فقال له انت اذا متوكل على اجربتهم وقد اتينا على هذا في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السوال بالكتب والشفاعة والله الموفق للصواب

الرابعة خرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها وخرج البزار عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونن ان استطعت اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته خرجه ابو بكر البرقاني مسندا عن ابي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من رواية عاصم عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ ففي هذه الاحاديث ما يدل على كراهة دخول الاسواق لا سيما في هذه الازمان التي يخالط فيها النسوان وهكذا قال علماونا لما كثر الباطل في الاسواق وظهرت فيها المناكر كره دخولها لارباب الفضل والمقتدى بهم في الدين تنزيها لهم عن البقاع التي يعصى الله فيها فحق على من ابتلاه الله بالسوق ان يخطر بباله انه قد دخل محل الشيطان ومحل جنوده وانه ان اقام هنالك هلك ومن كانت هذه حاله اقتصر منه على قدر ضرورته وتحرز من سوء عاقبته وبليته

الخامسة تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم السوق بالمعركة تشبيه حسن وذلك ان المعركة موضع القتال سمي بذلك لتعارك الابطال فيه ومصارعة بعضهم بعضا فشبه السوق وفعل الشيطان بها ونيله منهم بما يحملهم من المكر والخديعة والتساهل في البيوع الفاسدة والكذب والايمان الكاذبة واختلاط الاصوات وغير ذلك بمعركة الحرب ومن يصرع فيها

السادسة قال ابن العربي اما اكل الطعام فضرورة الخلق لا عار ولا درك فيه واما الاسواق فسمعت مشيخة اهل العلم يقولون لا تدخل الاسواق الكتب والسلاح وعندي انه يدخل كل سوق للحاجة اليه ولا ياكل فيها لان ذلك اسقاط للمروة وهدم الحشمة ومن الاحاديث الموضوعة الاكل في السوق دناة **قلت** ما ذكره مشيخة اهل العلم فنعما هو فان ذلك خال عن النظر الى النسوان ومخالطتهن اذ ليس ذلك من حاجتهن واما غيرهما من الاسواق فمشحونة منهن وقلة الحيا قد غلب عليهن حتى ترى المراة في القيساريات وغيرها قاعدة متبرجة بزينتها وهذا من المنكر الفاشي في زماننا هذا نعوذ بالله من سخطه

السابعة خرج ابو داود الطيالسي في مسنده

نا حماد بن زيد قال نا عمرو بن دينار قهرمان ال الزبير عن سالم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شي قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيية وبني له قصرا في الجنة خرجه الترمذي ايضا وزاد بعد ومحي عنه الف الف سيية ورفع له الف الف درجة في رواية وبني له بيتا في الجنة وقال هذا حديث غريب قال ابن العربي وهذا اذا لم يقصد في تلك البقعة سواه ليعمرها بالطاعة اذ عمرت بالمعصية وليحليها بالذكر اذ عطلت بالغفلة وليعلم الجهلة ويذكر الناسين

الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون اي ان الدنيا دار بلا وامتحان فاراد سبحانه ان يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مومن وكافر فالصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا ان كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه ان يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه ان لا يحسده ولا ياخذ منه الا ما اعطاه وان يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى اتصبرون اي على الحق واصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم اجعل كالبصير وهكذا صاحب كل افة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلما وحكام العدل الا ترى الى قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فالفتنة ان يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر ان يحبس كلاهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر اتصبرون محذوف الجواب يعني ام لا تصبرون فيقتضي جوابا كما قاله المزني وقد اخرجته الفاقة فراى خصيا في مراكب ومناكب فخطر بباله شي فسمع من يقرا الاية اتصبرون فقال بلى ربنا نصبر ونحتسب وقد تلا ابن القاسم صاحب مالك هذه الاية حين راى اشهب بن عبد العزيز في مملكته عابرا عليه ثم اجاب نفسه بقوله سنصبر وعن ابي الدردا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضهم لبعض فتنة وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون اسنده الثعلبي رضي الله عنه وقال مقاتل نزلت في ابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعقبة بن ابي معيط وعتبة بن ربيعة والنضر بن الحارث حين راوا ابا ذر وعبد الله بن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن ابي فهيرة وسالما مولى ابي حذيفة ومهجعا مولى عمر بن الخطاب وجبرا مولى الحضرمي وذويهم فقالوا على سبيل الاستهزا انسلم فنكون مثل هولا فانزل الله تعالى يخاطب هولا المومنين اتصبرون على ما ترون من هذه الحال الشديدة والفقر فالتوقيف باتصبرون خاص للمومنين المحققين من امة محمد صلى الله عليه وسلم كانه جعل امهال الكفار والتوسعة عليهم فتنة للمومنين اي اختبارا لهم ولما صبر المسلمون نزل فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا

التاسعة قوله تعالى وكان ربك بصيرا اي بكل امري وبمن يصبر او يجزع وبمن يومن وبمن لا يومن وبمن ادى ما عليه من الحق ومن لا يودي وقيل اتصبرون اي اصبروا مثل فهل انتم منتهون اي انتهوا فهو امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر

قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقانا يريد لا يخافون البعث ولقا الله اي لا يومنون بذلك قال

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وخالفها في بيت نوب عوامل

وقيل لا يرجون لا يبالون قال

لعمرك ما ارجوا اذا كنت مسلما • على اي جنب كان في الله مصرعي

ابن شجرة يا ملون قال

اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب

لولا انزل اي هلا انزل علينا الملايكة فيخبرونا ان محمدا صادق او نرى ربنا عيانا فيخبرنا برسالته نظيره قوله تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال الله تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا حيث سالوا الله الشطط لان الملايكة لا ترى الا عند الموت او عند نزول العذاب والله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فلا عين تراه وقال مقاتل عتوا علوا في القول والعتو اشد الكفر واحش الظلم واذ لم يكتفوا بالمعجزات وهذا القران فكيف يكتفون بالملايكة وهم لا يميزون بينهم وبين الشياطين ولا بد لهم من معجزة يقيمها من يدعي انه ملك وليس للقوم طلب معجزة بعد ان شاهدوا معجزة وان يوم يرون الملايكة لا بشرى يوميذ للمجرمين يريد ان الملايكة لا يراها احد الا عند الموت فتبشر المومن بالجنة وتضرب المشركين والكفار بمقامع الحديد حتى تخرج انفسهم ويقولون حجرا محجورا يريد تقول الملايكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله واقام شرايعها عن ابن عباس وغيره وقيل ان ذلك يوم القيامة قاله مجاهد وعطية العوفي قال عطية اذا كان يوم القيامة تلقى المومن بالبشرى فاذا راى ذلك الكافر تمناه فلم يره من الملايكة وانتصب يوم يرون بتقدير لا بشرى للمجرمين يوم يرون الملايكة يوميذ تاكيد ليوم يرون قال النحاس لا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا ببشرى

لانها وخبر النفي لا يعمل فيما قبله ولكن فيه تقديران يكون المعنى يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة ودل
على هذا الحذف ما بعده ويجوز ان يكون التقدير لا بشرى تكون لهم يوم يرون الملائكة ويومئذ موكد ويجوز
ان يكون المعنى اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدا فقال لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اى
وتقول الملائكة حراما محرما ان تكون لهم البشرى الا للمؤمنين قال الشاعر

الا اصبحت اسما حجرا محرما ● واصبحت من ادنى حموتها حما

اراد الا اصبحت حراما محرما وقال اخر

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ● حجر حرام الى تلك الدهاريس

وروى عن الحسن انه قال ويقولون حجرا وقف من قول المجرمين فقال الله عز وجل محجورا عليهم ان يعاذوا او
يجاروا فحجر الله ذلك عليهم يوم القيامة والاول قول ابن عباس وبه قال الفرا قاله ابن الانباري
وقرا الحسن وابو رجا حجرا بضم الحا والناس على كسرها وقيل ان ذلك من قول الكفار للملائكة وهي كلمة استعاذة
وكانت معروفة في الجاهلية فكان اذا لقي الرجل من يخافه قال حجرا محجورا اى حراما عليك التعرض لي وانتصابه
على معنى حجرت عليك او حجر الله عليك كما تقول سقيا ورعيا اى ان المجرمين اذا راوا الملائكة يلقونهم في النار
قالوا نعوذ بالله منكم ذكره القشيري وحكى معناه المهدوي عن مجاهد وقيل هو من قول المجرمين محجورا من قول الملائكة
اى قالوا للملائكة نعوذ بالله منكم ان تتعرضوا لنا فتقول الملائكة محجورا ان تعاذوا من شر هذا اليوم قاله الحسن
قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل هذا تنبيه على عظم قدر يوم القيامة اى قصدنا في ذلك الى
ما كان يعمله المجرمون من عمل بر عند انفسهم يقال قدم فلان الى امر كذا اى قصده وقال مجاهد قدمنا اى
عمدنا وقال الراجز ● وقدم الخوارج الضلال ● الى عباد ربهم فقالوا ● ان دماكم لنا حلال
وقيل هو قدوم الملائكة اخبر عن نفسه تعالى لما كان بامره فجعلناه هبا منثورا اى لا ينتفع به اى ابطلناه
بالكفر وليس هبا من ذوات الهمز وانما همزت لالتقا الساكنين والتصغير هبي في موضع الرفع ومن
العرب من يقول هبي في موضع الرفع حكاه النحاس وواحده هباة والجمع اهبا قال الحرث بن حلزة

فترى خلفها من الرجع والرفع ● مبينا كانه اهباء

وروى الحرث عن علي الهبا المنثور شعاع الشمس الذي يدخل من الكوة وقال الازهري الهبا ما يخرج من الكوة
مع ضو الشمس شبيه بالغبار تاويله ان الله احبط اعمالهم حتى صارت بمنزلة الهبا المنثور فاما
الهبا المنبث فهو ما تثيره الخيل بسنابكها من الغبار والمنبث المتفرق وقال ابن عرفة الهبوة والهبا التراب
الرقيق الجوهري ويقال له اذا ارتفع هبا يهبو هبوا واهبيته انا والهبوة الغبرة قال رؤبة

تبدو لنا اعلامه بعد الغرق ● في قطع الال وهبوات الدقق

وموضع هابي التراب كان ترابه مثل الهبا في الرقة وقيل انه ما ذرته الرياح من يابس اوراق الشجر
قاله قتادة وابن عباس وقال ابن عباس ايضا انه الما المهراق وقيل انه الرماد قاله عبيد بن يعلى قوله
تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا تقدم القول فيه عند قوله تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد قال النحاس والكوفيون يجيزون العسل احلى من الخل وهذا قول مردود لان معنى فلان خير
من فلان انه اكثر خيرا منه ولا حلاوة في الخل ولا يجوز ان يقال النصراني خير من اليهودي لانه لا خير فيهما
فيكون احدهما ازيد في الخير ولكن يقال اليهودي شر من النصراني فعلى هذا كلام العرب ومستقرا انتصب
على الظرف اذا قدر على باب افعل منك والمعنى لهم خير في مستقر واذا كان من باب افعل منك فانتصابه
على البيان قاله النحاس والمهدوي قال قتادة واحسن مقيلا منزلا وماوا وقيل هو على ما تعرفه العرب
من مقيل نصف النهار ومنه الحديث المرفوع ان الله تبارك وتعالى يفرغ من حساب الخلق في مقدار
نصف يوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره المهدوي وقال ابن مسعود لا ينتصف
النهار يوم القيامة من نهار الدنيا حتى يقيل هولا في الجنة وهولا في النار ثم قرا ثم ان مقيلهم لالى
الجحيم كذا هي في قراة ابن مسعود وقال ابن عباس الحساب من ذلك اليوم في اوله فلا ينتصف النهار من يوم
القيامة حتى يقيل اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة ومنه ما روى قيلوا فان الشياطين لا تقيل وذكر
ابن الصيغ من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقلت ما اطول هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون اخف
عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام اى واذكر يوم تشقق
السما وقراة عاصم والاعمش ويحيى وحمزة والكسائي وابي عمرو تشقق بتخفيف الشين واصله تتشقق
بتاءين فحذفوا الاولى تخفيفا واختاره ابو عبيد الباقون تشقق بتشديد الشين على الادغام واختاره ابو
حاتم وكذلك في ق بالغمام اى عن الغمام والبا وعن يتعاقبان كما تقول رميت بالقوس وعن القوس

روى

روى ان السما تنشقق عن سحاب ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم فتنشق السما عنه وهو
الذي قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتنزل الملائكة من السموات ويأتي الرب
جل وعز في الثمانية الذين يحملون العرش لفصل القضا على ما يجوز ان يحمل عليه اتيانه لا على ما تحمل عليه صفات
المخلوقين من الحركة والانتقال وقال ابن عباس تنشق سما الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض
من الجن والانس ثم تنشق السما الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السما الدنيا ثم كذلك حتى تنشق
السما السابعة ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش وهو معنى قوله ونزل الملائكة تنزيلا اى من السما
الى الارض لحساب الثقلين وقيل ان السما تنشق بالغمام الذي بينها وبين الناس فينشقق الغمام بتشقق
السما فاذا انشقت السما انتقض تركيبها وطويت ونزلت الملائكة الى مكان سواها وقرا ابن كثير
وننزل الملائكة بالنصب من الانزال الباقون ونزل الملائكة بالرفع دليله تنزيلا ولو كان على الاول لقال
انزالا وقد قيل ان نزل وانزل بمعنى فجا تنزيلا على نزل وقد قرا عبد الوهاب على ابي عمرو ونزل الملائكة وقرا
ابن مسعود وانزل الملائكة ابي بن كعب ونزلت الملائكة وعنه وتنزلت الملائكة قوله تعالى الملك
يومئذ الحق للرحمن الملك مبتدا والحق صفة له وللرحمن الخبر لان الملك الذي يزول وينقطع ليس بملك
فبطلت يومئذ املاك المالكين وانقطعت دعاويهم وزال كل ملك وملكه وبقي الملك الحق لله وحده وكان
يوما على الكافرين عسيرا اى لما ينالهم من الاهوال ويلحقهم من الخزي والهوان وهو على المومنين اخف من
صلاة مكتوبة على ما تقدم في الحديث وهذه الاية دالة عليه لانه اذا كان على الكافرين عسيرا فهو على المومنين
يسير يقال عسر يعسر وعسر يعسر قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه الماضي عضضت
وحكى الكسائي عضضت بفتح الضاد الاولى وجا التوقيف عن اهل التفسير منهم ابن عباس وسعيد بن المسيب
ان الظالم هاهنا يراد به عقبة بن ابي معيط وان خليله امية بن خلف فعقبة قتله علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وذلك انه كان في الاسارى يوم بدر فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال اقتل دونهم فقال
نعم بكفرك وعتوك فقال من للصبية فقال النار فقام علي رضي الله عنه فقتله وامية قتله النبي صلى
الله عليه وسلم فكان هذا من دلايل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه خبر عنهما بهذا فقتلا على الكفر ولم يسميا في
الاية لانه ابلغ في الفايدة ليعلم ان هذا سبيل كل ظالم قبل غيره في معصية الله عز وجل قال ابن عباس وقتادة
وغيرهما وكان عقبة قد هم بالاسلام فمنعه منه ابي بن خلف وكانا خدنين وان النبي صلى الله عليه وسلم قتلهما
جميعا قتل عقبة يوم بدر صبرا وابي بن خلف في المبارزة يوم احد ذكره القشيري والثعلبي والاول ذكره
النحاس وقال السهيلي ويوم يعض الظالم على يديه هو عقبة بن ابي معيط وكان صديقا لامية بن خلف
الجمحي ويروى لابي بن خلف اخي امية وكان قد صنع وليمة فدعا اليها قريشا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ان ياتيه الا ان يسلم وكره عقبة ان يتاخر عن طعامه من اشراف قريش احد فاسلم ونطق بالشهادتين فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل من طعامه فعاتبه خليله امية بن خلف او ابي بن خلف وكان غايبا فقال
عقبة رايت عظيما ان لا يحضر طعامي رجل من اشراف قريش فقال له خليله لا ارضى حتى ترجع وتبصق في وجهه
وتطا عنقه وتقول كيت وكيت ففعل عدو الله ما امره به خليله فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه
قال الضحاك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم رجع بصاقه في وجهه وشوى وجهه وشفتيه حتى
اثر في وجهه واحرق خديه فلم يزل اثر ذلك في وجهه حتى قتل وعضه يديه فعل النادم الحزين لاجل طاعته
خليله يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا في الدنيا يعني طريقا الى الجنة يا ويلتنا دعا بالويل والثبور على
محالفة الكافر ومتابعته ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني امية وكنى عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد
مخصوصا به ولا مقصورا بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما وقال مجاهد وابو رجا الظالم عام في كل ظالم وفلان
الشيطان واحتج لصاحب هذا القول بان بعده وكان الشيطان للانسان خذولا وقرا الحسن يا ويلتي وقد مضى
في هود بيانه والخليل الصاحب والصديق وقد مضى في النسا بيانه لقد اضلني عن الذكر اى يقول هذا له
النادم لقد اضلني من اتخذته في الدنيا خليلا عن القران والايمان به وقيل عن الذكر اى عن الرسول وكان الشيطان
للانسان خذولا قيل هذا من قول الله لا من قول الظالم وتمام الكلام على هذا عند قوله بعد اذ جاني والخذل
الترك من الاعانة ومنه خذلان ابليس للمشركين لما ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك فلما راى الملائكة تبرا
منهم وكل من صد عن سبيل الله واطيع في معصية الله فهو شيطان للانسان خذولا عند نزول العذاب والبلا
ولقد احسن من قال

تجنب قرين السو واصرم حباله ● فان لم تجد عنه محيصا فداره
واحبب حبيب الصدق واحذر مراه ● تنل منه صفو الود ما لم تماره
وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبى ● اذا اشتعلت نيرانه في عذاره

وقال اخر

اصحب خيار الناس حيث لقيتهم ● خير الصحابة من يكون عفيفا

والناس مثل دراهم ميزتها ۞ فوجدت منها فضة وزيوفا

وفي الصحيح من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة لفظ مسلم واخرجه ابو داود من حديث انس وذكر ابو بكر البزار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي جلسائنا خير قال من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وقال مالك بن دينار انك ان تنقل الاحجار مع الابرار خير لك من ان تأكل الخبيص مع الفجار وانشد

وصاحب خيار الناس تنج مسلما ۞ وصاحب شرار الناس يوما فتندما

قوله تعالى وقال الرسول يا رب يريد محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوهم الى الله تعالى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي قالوا فيه غير الحق من انه سحر وشعر عن مجاهد والنخعي وقيل معنى مهجورا متروكا فعزاه الله تبارك وتعالى وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك يا محمد عدوا من مشركي قومك وهو ابو جهل في قول ابن عباس فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من مشركي قومه فاصبر لامري كما صبروا فاني هاديك وناصرك على كل من ناواك وقد قيل ان قول الرسول يا رب انما يقوله يوم القيامة اي هجروا القرآن وهجروني وكذبوني وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه او علق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين ان عبدك هذا اتخذني مهجورا فاقض بيني وبينه ذكره الثعلبي وكفى بربك هاديا ونصيرا نصب على الحال او التمييز اي يهديك وينصرك فلا تبال بمن عاداك

قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اختلف في قائل ذلك على قولين احدهما انهم كفار قريش قاله ابن عباس الثاني انهم اليهود حين راوا نزول القرآن مفرقا قالوا هلا انزل عليه جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود فقال الله تعالى كذلك اي فعلنا لنثبت به فؤادك اي نقوي به قلبك فتعيه وتحمله لان الكتب المتقدمة انزلت على انبياء يكتبون ويقرءون والقرآن نزل على نبي امي ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور ففرقناه ليكون اوعى عند النبي صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به فكان كلما نزل وحي جديد زاده قوة قلب فان قيل هلا انزل القرآن دفعة وحفظه اذ كان ذلك في قدرته قيل في قدرة الله ان يعلمه الكتاب والقرآن في لحظة واحدة ولكنه لم يفعل ولا معترض عليه في حكمه وقد بينا وجه الحكمة في ذلك وقد قيل ان قوله كذلك من كلام المشركين اي لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك اي كالتوراة والانجيل فيتم الوقف على كذلك ثم تبتدئ لنثبت به فؤادك على معنى انزلناه عليك متفرقا لنثبت به فؤادك ويجوز ان يكون الوقف على قوله جملة واحدة ثم تبتدئ كذلك لنثبت به فؤادك على معنى انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك قال ابن الانباري والوجه الاول اجود واحسن والقول الثاني قد جاء به التفسير حدثنا محمد بن عثمان الشيبي قال نا منجاب قال نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله عز وجل في اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء فنجمته السفرة الكرام على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على محمد عليه السلام عشرين سنة قال فهو قوله فلا اقسم بمواقع النجوم يعني نجوم القرآن وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم قال فلما لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحدة قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقال الله تبارك وتعالى كذلك لنثبت به فؤادك يا محمد ورتلناه ترتيلا يقول ورسلناه ترسيلا يقول شيئا بعد شيء ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا يقول لو انزلنا عليك القرآن جملة واحدة ثم سألوك لم يكن عندك ما تجيب ولكن نمسك عليك فاذا سألوك اجبت قال النحاس وكان ذلك من علامات النبوة لانهم لا يسألون عن شيء الا اجيبوا عنه وهذا لا يكون الا من نبي وكان ذلك تثبيتا لفؤاده وافئدتهم ويدل على هذا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ولو نزل جملة بما فيه من الفرائض لثقل عليهم وعلم الله عز وجل ان الصلاح في انزاله متفرقا لانهم ينبهون به مرة بعد مرة ولو نزل جملة واحدة لزال معنى التنبيه وفيه ناسخ ومنسوخ فكانوا يتعبدون بالشيء الى وقت بعينه قد علم الله عز وجل فيه الصلاح ثم ينزل النسخ بعد ذلك فمحال ان ينزل جملة واحدة افعلوا كذا ولا تفعلوا قال النحاس والاولى ان يكون التمام جملة واحدة لانه اذا وقف على كذلك صار المعنى كالتوراة والانجيل والزبور ولم يتقدم لهم ذكر قال الضحاك واحسن تفسيرا اي تفصيلا والمعنى احسن من مثلهم تفصيلا فحذف لعلم السامع وقيل كان المشركون يستمدون من اهل الكتاب وكان قد غلب على اهل الكتاب التحريف والتبديل وكان ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم احسن تفسيرا مما عندهم لانهم كانوا يخلطون الحق بالباطل ولهذا قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وقيل لا يأتونك بمثل كقولهم في صفة عيسى انه خلق

من

من غير اب الا جئناك بالحق اي بما فيه نقض حجتهم كآدم اذ خلق من غير اب وام

قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم تقدم في سبحان اولئك شر مكانا لانهم في جهنم وقال مقاتل قال الكفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انتم شر الخلق فنزلت الآية واضل سبيلا اي دينا وطريقا ونظم الآية ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وانت منصور عليهم بالحجج الواضحة وهم محشورون على وجوههم

قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يريد التوراة وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا تقدم في طه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا الخطاب لهما وقال انما امر موسى صلى الله عليه وسلم بالذهاب وحده في المعنى وهذا بمنزلة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما قال النحاس وهذا مما لا ينبغي ان يجترأ به على كتاب الله عز وجل وقد قال عز وجل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فأتياه فقولا انا رسولا ربك ونظير هذا ومن دونهما جنتان وقد قال جل ثناؤه ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بآياتنا قال القشيري وقوله في موضع آخر اذهب الى فرعون انه طغى لا ينافي هذا لانهما اذا كانا مأمورين فكل واحد مأمور ويجوز ان يقال امر موسى اولا ثم لما قال واجعل لي وزيرا من اهلي قال اذهبا الى فرعون الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يريد فرعون وهامان والقبط فدمرناهم في الكلام اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا

قوله تعالى وقوم نوح في نصب قوم اربعة اقوال العطف على الهاء والميم في دمرناهم الثاني بمعنى اذكر الثالث باضمار فعل يفسره ما بعده والتقدير واغرقنا قوم نوح اغرقناهم الرابع انه منصوب باغرقناهم قاله الفراء ورده النحاس قال لان اغرقنا ليس مما يتعدى الى مفعولين فيعمل في المضمر وفي قوم نوح لما كذبوا الرسل ذكر الجنس والمراد نوح وحده لانه لم يكن في ذلك الوقت رسول اليهم الا نوح وحده فنوح انما بعث بلا اله الا الله وبالايمان بما ينزل الله فلما كذبوه كان في ذلك تكذيب لكل من بعث بعده بهذه الكلمة وقيل ان من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل لانهم لا يفرق بينهم في الايمان ولانه ما من نبي الا يصدق سائر انبياء الله فمن كذب منهم نبيا فقد كذب كل من صدقه من النبيين اغرقناهم اي بالطوفان على ما تقدم في هود وجعلناهم للناس آية اي علامة ظاهرة على قدرتنا واعتدنا للظالمين اي المشركين من قوم نوح عذابا اليما اي في الآخرة وقيل اي هذه سبيلي في كل ظالم

قوله تعالى وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا كله معطوف على قوم نوح اذا كان قوم نوح منصوبا على العطف او بمعنى اذكر ويجوز ان يكون كله منصوبا على انه معطوف على المضمر في دمرناهم او على المضمر في جعلناهم وهو اختيار النحاس لانه اقرب اليه ويجوز ان يكون منصوبا باضمار فعل اي اذكر عادا الذين كذبوا هودا فاهلكهم الله بالريح العقيم وثمود كذبوا صالحا فاهلكوا بالرجفة واصحاب الرس والرس في كلام العرب البئر التي تكون غير مطوية والجمع رساس قال

تنابلة يحفرون الرساسا ۞ يعني آبار المعادن

قال ابن عباس سألت كعبا عن اصحاب الرس قال صاحب يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين فقتله قومه ورسوه في بئر لهم يقال لها الرس طرحوه فيها وكذا قال مقاتل والسدي هم اصحاب قصة يس اهل انطاكية والبئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار مؤمن آل يس فنسبوا اليها وقال علي رضي الله عنه هم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا عليهم نبيهم وكان من ولد يهودا فيبست الشجرة فقتلوه ورسوه في بئر فاظلتهم سحابة سوداء فاحرقتهم وقال ابن عباس هم قوم باذربيجان قتلوا انبياء فجفت اشجارهم وزروعهم فماتوا جوعا وعطشا وقال وهب بن منبه كانوا اهل بئر يقعدون عليها واصحاب مواشي وكانوا يعبدون الاصنام فارسل الله اليهم شعيبا فكذبوه وآذوه وتمادوا على كفرهم وطغيانهم فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت بهم وبديارهم فخسف الله بهم فهلكوا جميعا وقال قتادة اصحاب الرس واصحاب الايكة امتان ارسل اليهما شعيب فكذبوه فعذبهما الله تعالى بعذابين قال قتادة والرس قرية بفلج اليمامة وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر حيا دليله ما روى محمد بن كعب القرظي عمن حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس يدخل الجنة يوم القيامة عبد اسود وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى قومه فلم يؤمن به الا ذلك الاسود فحفر اهل القرية بئرا والقوا فيه نبيهم حيا واطبقوا عليه حجرا ضخما فكان العبد الاسود يحتطب على ظهره ويبيعه ويأتيه بطعامه وشرابه فيعينه الله على رفع تلك الصخرة حتى يدليه اليه فبينما هو يحتطب اذ نام فضرب الله على اذنه سبع سنين نائما ثم هب من نومه فتمطى واتكأ لشقه الآخر فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمة الحطب وباعها واتى بطعامه وشرابه الى البئر فلم يجده وكان قومه قد بدا لهم فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه ومات ذلك النبي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة ذكر هذا الخبر المهدوي والثعلبي واللفظ للثعلبي وقال هؤلاء آمنوا بنبيهم فلا يجوز ان يكونوا اصحاب الرس لان الله تعالى

اخبر عن اصحاب الرس انه دمرهم الان يدمروا باحداث احد نوها بعد نبيهم وقال الكلبي اصحاب الرس
قوم ارسل الله اليهم نبيا فاكلوه وهم اول من عمل نسايهم السحق ذكره الماوردي وقيل هم اصحاب
الاخدود الذين حفروا الاخاديد وحرقوا فيها المومنين ونسايهم وقيل هم بقايا من قوم ثمود وان الرس
البير المذكور في الحج في قوله وبير معطلة على ما تقدم وفي الصحاح والرس اسم بير كانت لبقية من ثمود
وقال جعفر بن محمد عن ابيه اصحاب الرس قوم كانوا يستحسنون لنسايهم السحق وكان نساهم كلهم
سحاقات وروي من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة ان يكتفي
الرجال بالرجال والنسا بالنسا وذلك السحق وقيل الرس ما وبخل لبني اسد وقيل الثلج المتراكم في
الجبال ذكره القشيري وما ذكرنا اولا هو المعروف وهو كل حفر احتفر كالقبر والمعدن والبير قال ابو عبيدة
الرس كل ركية لم تطو وجمعها رساس قال الشاعر

وهم سايرون الى ارضهم ۞ فيا ليتهم يحفرون الرساسا

والرس اسم واد في قول زهير ۞ بكرن بكورا واستحرن بسحره ۞ فهن لوادي الرس كاليد للفم

ورسست رسا حفرت بيرا ورس الميت اي قبر والرس الاصلاح بين الناس والافساد ايضا وقد رسست
بينهم فهو من الاضداد وقد قيل في اصحاب الرس غير ما ذكرنا ذكره الثعلبي وغيره وقرونا بين ذلك كثيرا اي
امما لا يعلمهم الا الله بين قوم نوح وعاد وثمود واصحاب الرس وعن الربيع بن خثيم اشتكى فقيل له الا تتداوى
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر به فقال لقد هممت بذلك ثم فكرت فيما بيني وبين نفسي
فاذا عاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا كانوا اكثر واشد حرصا على جمع المال فكان فيهم اطبا فلا
الناعت منهم بقي ولا المنعوت فابى ان يتداوى فما مكث الا خمسة ايام حتى مات رحمه الله **قوله تعالى**
وكلا ضربنا له الامثال قال الزجاج اي وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وبينا لهم الحجة ولم نضرب لهم الامثال
الباطلة كما يفعله هولا الكفرة وقيل انتصب على تقدير ذكرنا كلا ونحوه لان ضرب الامثال تذكير ووعظ
ذكره المهدوي والمعنى واحد وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا بالعذاب وتبرت الشي كسرته وقال المورخ والاخفش
دمرناهم تدميرا تبدلا لتا والبا من الدال والميم **قوله تعالى** ولقد اتوا على القرية يعني مشركي مكة
والقرية قرية قوم لوط ومطر السو الحجارة التي امطروا بها افلم يكونوا يرونها اي في اسفارهم ليعتبروا قال
ابن عباس كانت قريش في تجارتها الى الشام تمر بمداين قوم لوط كما قال الله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وقال وانهما لبامام مبين وقد تقدم بل كانوا لا يرجون نشورا اي لا يصدقون بالبعث ويجوز ان يكون معنى
يرجون يخافون ويجوز ان يكون على بابه ويكون معناه بل كانوا لا يرجون ثواب الاخرة **قوله تعالى**
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا جواب اذا ان يتخذونك لان معناه يتخذونك وقيل الجواب محذوف
وهو قالوا او يقولون اهذا الذي وقوله ان يتخذونك الا هزوا كلام معترض ونزلت في ابي جهل كان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم مستهزيا اهذا الذي بعث الله رسولا والعايد محذوف اي بعثه الله رسولا
ورسولا نصب على الحال والتقدير اهذا الذي بعثه الله مرسلا اهذا رفع بالابتدا والذي خبره ورسولا
نصب على الحال وبعث في صلة الذي واسم الله عز وجل رفع ببعث ويجوز ان يكون مصدرا لان معنى
بعث ارسل ويكون معنى رسولا رسالة على هذا والالف للاستفهام على معنى التقرير والاحتقار ان كاد
ليضلنا اي قالوا قد كاد ان يصرفنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي حبسنا انفسنا على عبادتها قال
الله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا يريد من اضل دينا اهم ام محمد وقد راوه في يوم بدر
قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من اضمارهم على الشرك
واصرارهم عليه مع اقرارهم بانه خالقهم ورازقهم ثم يعمد الى حجر يعبده من غير حجة قال الكلبي وغيره كانت
العرب اذا هوي الرجل منهم شيا عبده من دون الله فاذا راى احسن منه ترك الاول وعبد الاحسن فعلى هذا
معنى ارايت من اتخذ الهه بهواه فحذف الجار وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من دون الله ثم تلا هذه الاية
قال الشاعر ۞ لعمر ابيها لو تبدت لناسك ۞ قد اعتزل الدنيا باحدى المناسك ۞
يصلي لها قبل الصلاة لربه ۞ ولا رتد في الدنيا باعمال فاتك ۞
وقيل اتخذ الهه هواه اي اطاع هواه وعن الحسن لا يهوى شيا الا اتبعه والمعنى واحد افانت تكون عليه وكيلا
اي حفيظا وكفيلا حتى ترده الى الايمان وتخرجه من هذا الفساد اي ليست الهداية والضلالة موكولتين
الى مشيتك وانما عليك التبليغ وهذا رد على القدرية ثم قيل انها منسوخة باية القتال وقيل لم تنسخ
لان الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ولم يقل انهم لان منهم من قد علم انه يومن وذمهم جل وعز بهذا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع قبول
او يفكرون فيما يقولوا فيعقلونه اي هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع وقيل المعنى انهم لما لم ينتفعوا بما

يسمعون

يسمعون فكانهم لم يسمعوا والمراد اهل مكة وقيل ام بمعنى بل في مثل هذا الموضع ان هم الا كالانعام اي في الاكل
والشرب لا يفكرون في الاخرة بل هم اضل اذ لا حساب ولا عقاب على الانعام وقال مقاتل البهايم تعرف ربها
وتهتدي الى مراعيها وتنقاد لاربابها التي تعقلها وهولا لا ينقادون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم
وقيل ان البهايم ان لم تعقل صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك ايضا **قوله تعالى**
الم تر الى ربك كيف مد الظل يجوز ان تكون هذه الروية من روية العين ويجوز ان تكون من العلم قال
الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول
اصح والدليل على ذلك انه ليس من ساعة اطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل
ذي علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحيا فيها وهذه الصفة
مفقودة بعد المغرب وقال ابو العالية نهار الجنة هكذا واشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر ابو عبيدة
الظل بالغداة والفي بالعشي لانه يرجع بعد زوال الشمس سمي فيا لانه فا من المشرق الى جانب المغرب قال
الشاعر هو حميد بن ثور يصف سرحة وكنى بها عن امراة

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ۞ ولا الفي من برد العشي تذوق

وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفي ما نسخ الشمس وحكى ابو عبيدة عن روبة قال كل ما كانت
عليه الشمس فزالت عنه فهو في وظل وما لم تكن عليه شمس فهو ظل ولو شا لجعله ساكنا اي دايما مستقرا
لا تنسخه الشمس ابن عباس يريد الى يوم القيامة وقيل المعنى لو شا لمنع الشمس الطلوع ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا اي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيها دالة على ان الظل شي ومعنى لان الاشيا تعرف
باضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل
بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب اي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به اي اتبعناها اياه
فالشمس دليل اي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه ولم يونث الدليل وهو صفة الشمس
لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه يريد ذلك الظل الممدود الينا
قبضا يسيرا اي يسيرا قبضه علينا وكل امر علينا يسير فالظل مكثه في هذا الجو مقدار طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فاشرق على الارض
وعلى الاشيا الى وقت غروبها فاذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه
بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجي الليل ودخول الظلمة عليه وقيل
ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت اخذ الظل في الذهاب شيا فشيا قاله ابو مالك
وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه اي قبضنا ضيا الشمس بالفي قبضا يسيرا وقيل يسيرا اي سريعا
قاله الضحاك قتادة خفيا اي اذا غابت الشمس قبض الظل قبضا خفيا كلما قبض جز منه جعل مكانه
جز من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد **قوله تعالى** وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا يعني سترا للخلق يقوم مقام اللباس في ستر البدن قال الطبري ووصف
الليل باللباس تشبيها من حيث يستر الاشيا ويغشاها **الثانية** قال ابن العربي ظن بعض الغفلة
ان من صلى عريانا في الظلام انه يجزيه لان الليل لباس وهذا يوجب ان يصلي في بيته عريانا اذا اغلق عليه
بابه والستر في الظلام عبادة يختص بها ليست لاجل نظر الناس ولا حاجة الى الاطناب في هذا **الثالثة**
قوله تعالى والنوم سباتا اي راحة لابدانكم بانقطاعكم عن الاشغال واصل السبات من التمدد يقال
سبتت المراة شعرها اي نقضته وارسلته ورجل مسبوت اي ممدود الخلقة وقيل للنوم سبات
لانه بالتمدد يكون وفي التمدد معنى الراحة وقيل السبت القطع فالنوم انقطاع عن الاشغال ومنه سبت
اليهود لانقطاعهم عن الاعمال فيه وقيل السبت الاقامة في المكان وكان السبات سكون ما وثبوت عليه
فالنوم سبات على معنى انه سكون عن الاضطراب والحركة وقال الخليل السبات نوم ثقيل اي جعلنا نومكم
ثقيلا ليكمل الاجمام والراحة **الرابعة** قوله تعالى وجعل النهار نشورا من الانتشار للمعاش اي النهار
سبب الاحيا للانتشار شبه اليقظة فيه بتطابق الاحيا مع الاماتة وكان عليه السلام اذا اصبح قال
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور **قوله تعالى** وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته تقدم في الاعراف مستوفى **قوله تعالى** وانزلنا من السما ما طهورا فيه خمس عشرة مسيلة
الاولى قوله تعالى ما طهورا اي يتطهر به كما يقال وضوء للما الذي يتوضا به وكل طهور طاهر وليس
كل طاهر طهورا فالطهور بفتح الطا الاسم وكذلك الوضوء والوقود وبالضم المصدر هذا هو المعروف
في اللغة قاله ابن الانباري فبين ان الما المنزل من السما طاهر في نفسه مطهر لغيره فان الطهور

بنا مبالغة فی طاهر وهذه المبالغة اقتضت ان یکون طاهرا مطهرا والی هذا ذهب الجمهور وقیل ان طهورا بمعنی طاهر وهو قول ابی حنیفة وتعلق بقوله تعالی وسقاهم ربهم شرابا طهورا یعنی طاهرا وبقول الشاعر

خلیلی هل فی نظرة بعد توبة • اداوی بها قلبی علی فجور
الی رجح الاکفال غید من الظبا • عذاب الثنایا ریقهن طهور

فوصف الریق بانه طهور ولیس بمطهر وتقول العرب رجل نووم ولیس ذلک بمعنی انه منیم غیره وانما یرجع ذلک الی فعل نفسه وقد اجاب علماونا عن هذا فقالوا وصف شراب الجنة بانه طهور یفید التطهیر عن اوضار الذنوب وعن خسایس الصفات کالغل والحسد فاذا شربوا هذا الشراب یطهرهم الله من رحض الذنوب واوضار الاعتقادات الذمیمة فجاوا الله بقلب سلیم ودخلوا الجنة بصفات التسلیم وقیل لهم سلام علیکم طبتم فادخلوها خالدین ولما کان حکمه فی الدنیا زوال الحکم الحدث بجریان الماء علی الاعضا کانت تلک حکمته ورحمته فی الاخرة واما قول الشاعر ریقهن طهور فانه قصد بذلک المبالغة فی وصف الریق بالطهوریة لعذوبته وتعلقه بالقلوب وطیبه فی النفوس وسکون غلیل المحب برشفه حتی کانه الما الطهور وبالجملة فان الاحکام الشرعیة لا تثبت بالمجازات الشعریة فان الشعرا یتجاوزون فی الاستغراق حد الصدق الی الکذب ویسترسلون فی القول حتی یخرجهم ذلک الی البدعة والمعصیة وربما وقعوا فی الکفر من حیث لا یشعرون الا تری الی قول بعضهم

ولو لم تلامس صفحة الارض رجلها • لما کنت ادری علة للتیمم

وهذا کفر صراح نعوذ بالله منه قال القاضی ابو بکر بن العربی هذا منتهی لباب کلام العلما وهو بالغ فی فنه الا انی تاملت من طریق العربیة فوجدت فیه مطلعا مشرفا وهو ان بنا فعول للمبالغة الا ان المبالغة قد تکون فی الفعل المتعدی کما قال الشاعر • ضروب بنصل السیف سوق سمانها •
وقد تکون فی الفعل القاصر کما قال الشاعر • نووم الضحی لم تنتطق عن تفضل •
وانما توخذ طهوریة الما لغیره من الحسن نظافة ومن الشرع طهارة کقوله علیه السلام لا یقبل الله صلاة بغیر طهور واجمعت الامة لغة وشریعة علی ان وصف طهور یختص بالما ولا یتعدی الی سایر المایعات وهی طاهرة فکان اقتصارهم بذلک علی الما ادل دلیل ان الطهور هو المطهر وقد یاتی فعول لوجه اخر لیس من هذا کله وهو العبارة به عن الالة للفعل لا عن الفعل کقولنا وقود وسحور بفتح الواو فانه عبارة عن الحطب والطعام المتسحر به فوصف الما بانه طهور بفتح الطا ایضا یکون خبرا عن الالة التی یتطهر بها فاذا اضمت الواو فی الوقود والسحور والطهور عاد الی الفعل وکان خبرا عنه فثبت بهذا ان اسم المفعول بفتح الفا یکون بنا للمبالغة ویکون خبرا عن الالة وهو الذی خطر ببال الحنفیة ولکن قصرت اشداقها عن لوکه وبعد هذا یقف البیان عن المبالغة عن الالة علی الدلیل فقوله تعالی وانزلنا من السما ما طهورا وقوله علیه السلام جعلت لی الارض مسجدا وطهورا یحتمل المبالغة ویحتمل العبارة به عن الالة فلا حجة فیه لعلماینا لکن یبقی قوله لیطهرکم به نص فی ان فعله یتعدی الی غیره **الثانیة** المیاه المنزلة من السما والمودعة فی الارض طاهرة مطهرة علی اختلاف الوانها وطعومها وارایحها حتی یخالطها غیرها والمخالط للما علی ثلاثة اضرب یوافقه فی صفتیه جمیعا فاذا خالطه فغیره لم یسلبه وصفا منهما لموافقته لهما وهو التراب والضرب الثانی یوافقه فی احدی صفتیه وهی الطهارة فاذا خالطه فغیره سلبه ما خالفه فیه وهو التطهیر کما الورد وسایر الطاهرات والضرب الثالث یخالفه فی الصفتین جمیعا فاذا خالطه فغیره سلبه الصفتین جمیعا لمخالفته لهما فیهما وهو النجس **الثالثة** ذهب المصریون من اصحاب مالک الی ان قلیل الما یفسده قلیل النجاسة وان الکثیر لا یفسده الا ما غیر لونه او طعمه او ریحه من المحرمات ولم یحدوا بین القلیل والکثیر حدا یوقف عنده الا ان ابن القاسم روی عن مالک فی الجنب یغتسل فی حوض من الحیاض التی تسقی فیه الدواب ولم یکن غسل ما به من الاذی انه قد افسد الما وهو مذهب ابن القاسم واشهب وابن عبد الحکم ومن اتبعهم من المصریین الا ابن وهب فانه یقول فی الما بقول المدنیین من اصحاب مالک وقولهم ما حکاه ابو مصعب عنهم وعنه ان الما لا یفسده النجاسة الحالة فیه قلیلا کان او کثیرا الا ان یظهر فیه النجاسة وتغیر منه طعما او ریحا او لونا وذکر احمد بن المعذل ان هذا قول مالک بن انس فی الما والی هذا ذهب اسمعیل بن اسحاق ومحمد بن بکیر وابو الفرج الابهری وسایر المنتحلین لمذهب مالک من البغدادیین وهو قول الاوزاعی واللیث بن سعد والحسن بن صالح وداود بن علی وهو مذهب اهل البصرة وهو الصحیح فی النظر وجید الاثر وقال ابو حنیفة اذا وقعت نجاسة فی الما افسدته کثیرا کان او قلیلا اذا تحققت عموم النجاسة فیه ووجه تحققها عنده ان تقع نقطة بول فی برکة فان کانت البرکة یتحرک طرفها

ضربه

بتحرک

بتحرک احدهما فالکل نجس وان کانت حرکة الطرفین لا یتحرک به الاخر لم ینجس وفی المجموعة نحو مذهب ابی حنیفة وقال الشافعی بحدیث القلتین وهو حدیث مطعون فیه اختلف فی اسناده ومتنه اخرجه ابو داود والترمذی وخاصة الدارقطنی فانه صدر به کتابه وجمع طرقه قال ابن العربی وقد رام الدارقطنی علی امامته ان یصحح حدیث القلتین فلم یستطع وقال ابو عمر بن عبد البر واما ما ذهب الیه الشافعی من حدیث القلتین فمذهب ضعیف من جهة النظر غیر ثابت فی الاثر لانه قد تکلم فیه جماعة من اهل العلم بالنقل وان القلتین لا یوقف علی حقیقة مبلغهما فی اثر ثابت ولا اجماع ولو کان ذلک حدا لازما لوجب علی العلما البحث عنه لیقفوا علی حد ما حده صلی الله علیه وسلم لانه من اصل دینهم وفرضهم ولو کان ذلک کذلک ما ضیعوه فلقد بحثوا علی ما هو ادون من ذلک والطف **قلت** وفیما ذکر ابن المنذر فی القلتین من الخلاف یدل علی عدم التوقیف فیهما والتحدید وفی سنن الدارقطنی عن حماد بن زید عن عاصم ابن المنذر قال القلال الخوابی العظام وعاصم هذا هو احد رواة حدیث القلتین ویظهر من قول الدارقطنی انها مثل قلال هجر لسیاقه حدیث الاسرا عن انس ان النبی صلی الله علیه وسلم قال لما رفعت الی سدرة المنتهی فی السما السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفیلة وذکر الحدیث قال ابن العربی وتعلق علماونا بحدیث ابی سعید الخدری فی بیر بضاعة رواه النسای والترمذی وابو داود وغیرهم وهو ایضا حدیث ضعیف لا قدم له فی الصحة فلا یعول علیه وقد فاوضت الطوسی الاکبر فی هذه المسیلة فقال ان اخلص المذاهب فی هذه المسیلة مذهب مالک فان الما طهور ما لم یتغیر احد اوصافه اذ لا حدیث فی الباب یعول علیه وانما المعول علی ظاهر القران وهو قوله تعالی وانزلنا من السما ما طهورا وهو ما بصفاته فاذا تغیر عن شی منها خرج عن الاسم لخروجه عن الصفة ولذلک لما لم یجد البخاری امام الحدیث والفقه فی الباب خبرا یعول علیه قال باب اذا تغیر وصف الما وادخل الحدیث الصحیح ما من احد یکلم فی سبیل الله الا جا یوم القیامة وجرحه یثعب دما اللون لون الدم والریح ریح المسک فاخبر صلی الله علیه وسلم ان الدم بحاله وعلیه رایحة المسک ولم تخرجه الرایحة عن صفة الدمومیة ولذلک قال علماونا اذا تغیر الما بریح جیفة علی طرفه وساحله لم یمنع ذلک الوضو منه ولو تغیر بها وقد وضعت فیه لکان ذلک نجسا للمخالطة والاول مجاورة **قلت** وقد استدل به ایضا علی نقیض ذلک وهو ان تغیر الرایحة تخرجه عن اصله ووجه هذا الاستدلال ان الدم لما استحالت رایحته الی رایحة المسک خرج عن کونه مستخبثا نجسا وانه صار مسکا وان المسک بعض دم الغزال فکذلک الما اذا تغیرت رایحته والی هذا التاویل ذهب الجمهور فی الما والی الاول ذهب عبد الملک قال ابو عمر جعلوا الحکم للرایحة دون اللون فکان الحکم لها فاستدلوا علیها فی زعمهم بهذا الحدیث وهذا لا یفهم منه معنی تسکن الیه النفس ولا فی الدم معنی الما فیقاس علیه ولا یشتغل بمثل هذا الفقها ولیس من شان اهل العلم اللغز به واشکاله وانما شانهم ایضاحه وبیانه ولذلک اخذ المیثاق علیهم لیبیننه للناس ولا یکتمونه والما لا یخلو من تغیره بنجاسة او بغیر نجاسة فان کان بنجاسة وتغیر فقد اجمع العلما علی انه غیر طاهر ولا مطهر وکذلک اجمعوا انه اذا تغیر بغیر نجاسة انه طاهر علی اصله وقال الجمهور انه غیر مطهر الا ان یکون تغیره بتربة وحماة وما اجمعوا علیه فهو الحق الذی لا اشکال فیه ولا التباس معه **الرابعة** الما المتغیر بقراره کزرنیخ او جیر یجری علیه او تغیر بطحلب او ورق شجر ینبت علیه لا یمکن الاحتراز منه فاتفق العلما ان ذلک لا یمنع من الوضو به لعدم الاحتراز منه والانفکاک عنه وقد روی ابن وهب عن مالک ان غیره اولی منه **الخامسة** قال علماونا رحمة الله علیهم ویکره سور النصرانی وسایر الکفار والمدمن خمرا وما اکل الجیف کالکلاب وغیرها ومن توضا بسورهم فلا شی علیه حتی تستیقن النجاسة قال البخاری وتوضا عمر من بیت نصرانیة ذکر سفیان بن عیینة قال حدثونا عن زید بن اسلم عن ابیه قال لما کنا بالشام اتیت عمر بن الخطاب بما فتوضا منه فقال من این جیت بهذا الما ما رایت ما عذبا ولا ما سما اطیب منه قال قلت جیت به من بیت هذه العجوز النصرانیة فلما توضا اتاها فقال ایتها العجوز اسلمی تسلمی بعث الله محمدا بالحق قال فکشفت عن راسها فاذا مثل الثغامة فقالت عجوز کبیرة وانما اموت الان فقال عمر رضی الله عنه اللهم اشهد اخرجه الدارقطنی ثنا الحسن بن اسمعیل قال نا احمد بن ابراهیم البوسنجی قال نا سفیان فذکره ورواه ایضا عن الحسین بن اسمعیل قال نا خلاد بن اسلم نا سفیان عن زید بن اسلم عن ابیه ان عمر توضا من بیت نصرانیة اتاها فقال ایتها العجوز اسلمی وذکر الحدیث مثل ما تقدم **السادسة** واما الکلب اذا ولغ فی الما فقال مالک یغسل الانا سبعا ولا یتوضا به وهو طاهر وقال الثوری یتوضا بذلک الما ویتیمم معه وهو قول عبد الملک بن عبد العزیز ومحمد بن مسلمة وقال ابو حنیفة الکلب نجس ویغسل الانا منه لانه نجس وبه قال الشافعی واحمد واسحاق وقد کان مالک

يفرق بين ما يجوز اتخاذه من الكلاب وبين ما لا يجوز منها اتخاذه في غسل الاناء من ولوغه وتحصيل مذهبه انه
طاهر عنده لا ينجس ولوغه شيا ولغ فيه طعاما ولا غيره الا انه يستحب اراقة ما ولغ فيه من الما ليسارة
موونته وكلب البادية والحاضرة سوا ويغسل الانا منه على كل حال سبعا تعبدا هذا ما استقر عليه
مذهبه عند المناظرين من اصحابه ذكر ابن وهب قال نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطا عن ابي هريرة
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحياض التي تكون فيما بين مكة والمدينة فقيل له ان الكلاب
والسباع ترد عليها فقال لها ما اخذت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور اخرجه الدارقطني وهذا نص
على طهارة الكلاب وطهارة ما تلغ فيه وفي البخاري عن ابن عمر ان الكلاب كانت تقبل وتدبر في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يرشون شيا من ذلك وقال عمر بحضرة الصحابة لصاحب الحوض الذي ساله عمرو
ابن العاصي هل ترد حوضك السباع فقال عمر يا صاحب الحوض لا تخبرنا فانا نرد على السباع وترد علينا اخرجه
مالك والدارقطني ولم يفرق بين السباع والكلب من جملتها ولا حجة للمخالف في الامر باراقة ما ولغ فيه
وان ذلك للنجاسة وانما امر باراقته لان النفس تعافه لا لنجاسته لان التنزه من الاقذار مندوب
اليه او تغليظا عليهم لانهم نهوا عن اقتنايها كما قال له ابن عمر والحسن فلما لم ينتهوا عن ذلك غلظ عليهم
في الما لقلته عندهم في البادية حتى يشتد عليهم فيمتنعوا من اقتنايها واما الامر بغسل الانا فعبادة
لا لنجاسة كما ذكرناه بدليلين احدهما ان الغسل قد دخله العدد الثاني انه قد جعل للتراب فيه مدخل
لقوله عليه السلام وعفروه الثامنة بالتراب ولو كان للنجاسة لما كان للعدد ولا للتراب فيه مدخل
كالبول وقد جعل صلى الله عليه وسلم الهر وما ولغ فيه طاهرا والهر سبع لا خلاف في ذلك لانه يفترس
وياكل الميتة وكذلك الكلب وما كان مثله من السباع لانه اذا جا نص في احدهما كان نصا في الاخر
وهذا من اقوى انواع القياس هذا لو لم يكن هناك دليل وقد ذكرنا النص على طهارته فسقط قول
المخالف والحمد لله **السابعة** ما مات في الما مما لا دم له فلا يضر الما ان لم يغير ريحه فان انتن لم
يتوضا به وكذلك ما كان له دم سايل من دواب الما كالحوت والضفدع لم يفسد ذلك الما موته فيه
الا ان تتغير رايحته فان تغيرت رايحته وانتن لم يجز التطهير به ولا الوضو منه وليس بنجس عند مالك
واما ما له نفس سايلة فمات في الما ونزع مكانه ولم يغير لونه ولا طعمه ولا ريحه فهو طاهر مطهر سوا
كان الما قليلا او كثيرا عند المدنيين واستحب بعضهم ان ينزح من ذلك الما دلا لتطيب النفس به ولا
يحدون في ذلك حدا لا يتعدى ويكرهون استعمال ذلك الما قبل نزح الدلا فان استعمله احد في غسل او وضو
جاز اذا كانت حاله ما وصفنا وقد كان بعض اصحاب مالك يرى لمن توضا بهذا الما وان لم يتغير ان يتيمم
فيجمع بين الطهارتين احتياطا فان لم يفعل وصلى بذلك الما اجزاه روى الدارقطني عن محمد بن سيرين
ان زنجيا وقع في زمزم يعني فمات فامر به ابن عباس فاخرج فامر بها ان تنزح قال فغلبتهم عين جاءتهم
من الركن فامر بها فدسمت بالقباطي والمطارف حتى نزحوها فلما نزحوها انفجرت عليهم واخرجه عن ابي
الطفيل ان غلاما وقع في بير زمزم فنزحت وهذا يحتمل ان يكون الما تغير والله اعلم وروى شعبة عن مغيرة
عن ابراهيم انه كان يقول كل نفس سايلة لا يتوضا منها ولكن رخص في الخنفسا والعقرب والجراد
والجد اذا وقعن في الركا فلا باس به قال شعبة واظنه قد ذكر الوزغة اخرجه الدارقطني نا الحسين
ابن اسمعيل قال نا محمد بن الوليد قال نا محمد بن جعفر قال نا شعبة فذكره **الثامنة** ذهب الجمهور من
الصحابة وفقها الامصار وساير التابعين بالحجاز والعراق الى ان ما ولغ فيه الهر من الما طاهر وانه
لا باس بالوضو بسوره لحديث ابي قتادة اخرجه مالك وغيره وقد روي عن ابي هريرة فيه خلاف وروي
عن عطا بن ابي رباح وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين انهم امروا باراقة ما ولغ فيه الهر وغسل
الانا منه واختلف في ذلك عن الحسن ويحتمل ان يكون الحسن راى في فمه نجاسة لتصح مخرج الروايتين
عنه قال الترمذي لما ذكر حديث مالك وفي الباب عن عايشة وابي هريرة فهذا حديث حسن صحيح
وهذا قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم مثل
الشافعي واحمد واسحاق لم يروا بسور الهر باسا وهذا احديث الحسن شي في الباب وقد جود مالك
هذا الحديث عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة ولم يات به احد اتم من مالك قال الحافظ ابو عمر الحجة
عند التنازع والاختلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح من حديث ابي قتادة انه
اصغى لها الانا حتى شربت الحديث وعليه اعتماد الفقها في كل مصر الا ابا حنيفة ومن قال بقوله فانه
كان يكره سوره وقال ان توضا به احد اجزاه ولا اعلم حجة لمن كره الوضو بسور الهر احسن من انه لم يبلغه
حديث ابي قتادة وبلغه حديث ابي هريرة في الكلب فقاس الهر عليه وقد فرقت السنة بينهما في
باب التعبد في غسل الانا ومن حجته السنة خاصمته وما خالفها مطرح وبالله التوفيق ومن حجته

ايضا ما رواه قرة بن خالد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طهور الانا اذا ولغ فيه
الهر ان يغسل مرة او مرتين شك وهذا الحديث لم يرفعه الا قرة بن خالد وقرة ثقة ثبت **قلت**
هذا الحديث اخرجه الدارقطني ومتنه طهور الانا اذا ولغ فيه الكلب ان يغسل سبع مرات الاولى بالتراب
والهرة مرة او مرتين قرة شك قال ابو بكر كذا رواه ابو عاصم مرفوعا ورواه غيره عن قرة ولوغ الكلب
مرفوعا وولوغ الهر موقوفا وروى ابو صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل
الانا من الهر كما يغسل من الكلب قال الدارقطني لا يثبت هذا مرفوعا والمحفوظ من قول ابي هريرة واختلف
عنه وذكر معمر بن جريج عن ابن طاوس عن ابيه انه كان يجعل الهر مثل الكلب وعن مجاهد انه قال في الانا يلغ
فيه السنور قال اغسله سبع مرات قاله الدارقطني **التاسعة** الما المستعمل طاهر اذا كانت اعضا
المتوضي به طاهرة الا ان مالكا وجماعة من الفقها الجلة كانوا يكرهون الوضو به وقال مالك لا خير
فيه ولا احب لاحد ان يتوضا به فان فعل وصلى لم ار عليه اعادة الصلاة وليتوضا لما يستقبل
وقال ابو حنيفة والشافعي واصحابهما لا يجوز استعماله في رفع الحدث ومن توضا به اعاد لانه
ليس بما مطلق ويتيمم واجده لانه ليس بواجد ما وقال بقولهم في ذلك اصبغ بن الفرج وهو قول
الاوزاعي واحتجوا بحديث الصنابحي خرجه مالك وحديث عمرو بن عبسة اخرجه مسلم وغير ذلك
من الاثار وقالوا الما اذا توضي به خرجت الخطايا معه فوجب التنزه عنه لانه ما الذنوب قال
ابو عمر وهذا عندي لا وجه له لان الذنوب لا تنجس الما لانها لا اشخاص لها ولا اجسام تمازج الماء
فتفسده وانما معنى قوله خرجت الخطايا مع الما اعلام منه بان الوضو للصلاة عمل يكفر الله به
السيات عن عباده المومنين رحمة منه بهم وتفضلا عليهم وقال ابو ثور وداود مثل قول مالك
وان الوضو بالما المستعمل جايز لانه ما طاهر لا ينضاف اليه شي وهو ما مطلق واحتجوا باجماع الامة
على طهارته اذا لم يكن في اعضا المتوضي نجاسة والى هذا ذهب ابو عبد الله المروزي محمد بن نصر وروي
عن علي بن ابي طالب وابن عمر وابي امامة وعطا بن ابي رباح والحسن البصري والنخعي ومكحول والزهري
انهم قالوا فيمن نسي مسح راسه فوجد في لحيته بللا انه يجزيه ان يمسح بذلك البلل راسه فهولا
كلهم اجازوا الوضو بالما المستعمل روى عبد السلام بن صالح نا اسحاق بن سويد عن العلا بن زياد عن
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم
ذات يوم وقد اغتسل وقد بقيت لمعة من جسده لم يصبها الما فقلنا يا رسول الله هذه لمعة لم
يصبها الما فكان له شعر وارد فقال بشعره هكذا على المكان فبله اخرجه الدارقطني وقال عبد السلام
ابن صالح هذا بصري وليس بقوي وغيره من الثقات يرويه عن اسحاق عن العلا مرسل وهو الصواب **قلت**
الراوي الثقة عن اسحاق بن سويد العدوي عن العلا بن زياد العدوي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغتسل الحديث فيما ذكره هشيم قال ابن العربي مسيلة الما المستعمل انما تنبني
على اصل اخر وهو ان الالة اذا ادي بها فرض هل يودى بها فرض اخر ام لا فمنع ذلك المخالف قياسا
على الرقبة اذا ادي بها فرض عتق لم يصلح ان يكون في ادا فرض اخر وهذا باطل من القول فان العتق
اذا اتى على الرق اتلفه فلا يبقى محل لادا الفرض بعتق اخر ونظيره من الما ما تلف على الاعضا فانه
لا يصح ان يودى به فرض اخر لتلف عينه حسا كما تلف الرق في الرقبة بالعتق حكما وهذا تفسير
فتاملوه **العاشرة** لم يفرق مالك واصحابه بين الما تقع فيه النجاسة وبين النجاسة
يرد الما عليها راكدا كان الما او غير راكد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الما لا ينجسه
شي الا ما غلب عليه فغير طعمه او ريحه او لونه وفرقت الشافعية فقالوا اذا وردت النجاسة
على الما تنجس واختاره ابن العربي وقال من اصول الشريعة في احكام المياه ان ورود النجاسة على الما
ليس كورود الما على النجاسة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا استيقظ
احدكم من نومه فلا يغمس يده في الانا حتى يغسلها ثلاثا فان احدكم لا يدري اين باتت يده
فمنع من ورود اليد على الما وامر بايراد الما عليها وهذا اصل بديع في الباب ولولا وروده على
النجاسة قليلا كان او كثيرا لما طهرت وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في بول الاعرابي في المسجد صبوا عليه ذنوبا من ما قال شيخنا ابو العباس واستدلوا ايضا
بحديث القلتين فقالوا اذا كان الما دون قلتين فحلته نجاسة تنجس وان لم تغيره وان
ورد ذلك القدر فاقل على النجاسة فاذهب عينها بقي الما على طهارته وازال النجاسة وهذه
مناقضة اذ المخالطة قد حصلت في الصورتين وتفريقهم بورود الما على النجاسة وورودها
عليه فرق صوري ليس فيه من الفقه شي وليس الباب باب التعبدات بل هو باب عقلية المعاني

فانه من باب ازالة النجاسة واحكامها ثم هذا كله منهم برده قوله عليه السلام الما طهور لا ينجسه شي الا ما
غير لونه او طعمه او ريحه **قلت** هذا الحديث اخرجه الدارقطني عن رشدين بن سعد ابي الحجاج عن معاوية
ابن صالح عن راشد بن سعد عن ابي امامة الباهلي وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيه ذكر
اللون وقال لم يرفعه غير رشدين عن معاوية بن صالح وليس بالقوي واحسن منه في الاستدلال ما رواه
ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب عن عبيد الله بن عبد الله بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري
قال قيل يا رسول الله انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الما طهور لا ينجسه شي اخرجه ابو داود والترمذي والدارقطني كلهم
بهذا الاسناد قال ابو عيسى هذا حديث حسن وقد جود ابو اسامة هذا الحديث لم يرو حديث ابي سعيد في بير
بضاعة احسن مما روى ابو اسامة فهذا الحديث نص في ورود النجاسة على الما وقد حكم صلى الله عليه
وسلم بطهارته وطهوره قال ابو داود سمعت قتيبة بن سعيد قال سالت قيم بير بضاعة عن عمقها
قلت اكثر ما يكون الما فيها قال الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال ابو داود قدرت بير بضاعة
بردائي مددته عليها ثم ذرعته فاذا عرضها ستة اذرع وسالت الذي فتح لي باب البستان فادخلني اليه
هل غير بناوها عما كانت عليه فقال لا ورايت فيها ما متغير اللون فكان هذا دليلا لنا على ما ذكرناه غير
ان ابن العربي قال اتاني وسط السبخة فماوها يكون متغيرا بقرارها والله اعلم **الحادية عشرة** الما
الطاهر المطهر الذي يجوز به الوضو وغسل النجاسات هو الما القراح الصافي من ما السما والانهار والبحار
والعيون والابار وما عرفه الناس ما مطلقا غير مضاف الى شي خالطه كما خلقه الله عز وجل صافيا ولا يضره
لون ارضه على ما بيناه وخالف في هذه الجملة ابو حنيفة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر فاما ابو حنيفة فاجاز
الوضو بالنبيذ في السفر وجوز ازالة النجاسة بكل مايع طاهر فاما بالدهن والمرق فعنه رواية انه لا يجوز
ازالتها به الا ان اصحابه يقولون اذا ازالت النجاسة به جاز وكذلك عنده النار والشمس حتى ان جلد
الميتة اذا جف في الشمس طهر من غير دباغ وكذلك النجاسة على الارض اذا جفت بالشمس فانه يطهر ذلك
الموضع بحيث تجوز الصلاة عليه ولكن لا يجوز التيمم بذلك التراب قال ابن العربي لما وصف الله سبحانه الما
بانه طهور وامتن بانزاله من السما ليطهرنا به دل على اختصاصه بذلك وكذلك قال عليه السلام لاسما
بنت الصديق حين سالته عن دم الحيض يصيب الثوب حتيه ثم اقرصيه ثم اغسليه بالما فلذلك لم يلحق
غير الما بالما لما في ذلك من ابطال الامتنان وليست النجاسة عينا محسوسا حتى يقال كلما ازالها فقد قام
به الفرض وانما النجاسة حكم شرعي عين له صاحب الشرع الما فلا يلحق به غيره اذ ليس في معناه ولانه لو
لحق به لاسقطه والفرع اذا عاد الحاقه بالاصل في الاسقاط سقط في نفسه وقد كان تاج السنة ذو
العز المرتضى الدبوسي يسميه فرخ زنا **قلت** واما ما استدل به على استعمال النبيذ فاحاديث
واهية ضعاف لا يقوم شي منها على ساق ذكرها الدارقطني وضعفها ونص عليها وكذلك ما روي عن ابن
عباس موقوفا النبيذ وضوء من لم يجد الما في طريقه ابن محرز متروك الحديث وكذلك ما روي عن علي انه قال
لا باس بالوضو بالنبيذ الحجاج وابو ليلى ضعيفان وضعف حديث ابن مسعود وقال تفرد به ابن لهيعة
وهو ضعيف الحديث وذكر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود اشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم احد منكم ليلة اتاه داعي الجن قال لا قال الشيخ هذا اسناد صحيح لا يختلف في عدالة رواته واخرج
الترمذي حديث ابن مسعود سالني النبي صلى الله عليه وسلم ما في اداوتك فقلت نبيذ فقال تمرة طيبة
وما طهور قال فتوضا منه قال ابو عيسى وانما روى هذا الحديث عن ابي زيد عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم وابو زيد رجل مجهول عند اهل الحديث لا يعرف له رواية غير هذا الحديث وقد راى بعض اهل
العلم الوضو بالنبيذ منهم سفيان وغيره وقال بعض اهل العلم لا يتوضا بالنبيذ وهو قول الشافعي
واحمد واسحاق وقال اسحاق ان ابتلي رجل بهذا وتوضا بالنبيذ تيمم احب الي قال ابو عيسى قول من يقول
لا يتوضا بالنبيذ اقرب الى الكتاب واشبه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا وهذه
المسيلة مطولة في كتب الخلاف وعمدتهم التمسك بلفظ الما حسب ما تقدم في المائدة بيانه فاعلم
الثانية عشرة لما قال الله تعالى وانزلنا من السما ما طهورا وقال ليطهركم به توقف جماعة في
ما البحر لانه ليس بمنزل من السما حتى رووا عن عبد الله بن عمرو وابن عمر معا انه لا يتوضا به لانه نار ولانه طبق
جهنم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين حكمه حين قال لمن ساله هو الطهور ماوه الحل ميتته اخرجه مالك
وقال فيه ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو قول اكثر الفقها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم ابو بكر وعمر وابن عباس لم يروا بما البحر باسا وقد كره بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الوضو بما البحر منهم ابن عمر وعبد الله بن عمرو وقال عبد الله بن عمرو هو نار قال ابو عمر وقد سال ابو عيسى م

الترمذي

بلغ مقابلة

الترمذي عن حديث مالك هذا عن صفوان بن سليم قال هو عندي حديث صحيح قال ابو عيسى فقلت للبخاري
هشيم يقول فيه ابن ابي برزة فقال وهم فيه انما هو المغيرة بن ابي بردة قال ابو عمر لا ادري ما هذا من البخاري
رحمه الله تعالى ولو كان صحيحا لاخرجه في مصنفه الصحيح عنده ولم يفعل لانه لا يعول في الصحيح الا على الاسناد
وهذا الحديث لا يحتج اهل الحديث بمثل اسناده وهو عندي صحيح لان العلما تلقوه بالقبول له والعمل به
ولا يخالف في جملته احد من الفقها وانما الخلاف بينهم في بعض معانيه وقد اجمع جمهور العلما وجماعة ايمة
الفتوى بالامصار من الفقها ان البحر طهور ماوه وان الوضو به جايز الا ما روي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عمرو بن العاصي انهما كرها الوضو بما البحر ولم يتابعهما احد من فقها الامصار على ذلك ولا عرج
عليه ولا التفت اليه لحديث هذا الباب وهذا يدلك على اشتهار الحديث عندهم وعملهم به وقبوله
له وهو اولى عندهم من الاسناد الظاهر الصحة لمعنى ترده الاصول وبالله التوفيق قال ابو عمر صفوان بن
سليم مولى عبد الرحمن بن عوف الزهري من عباد اهل المدينة واتقاهم لله ناسكا كثير الصدقة بما وجد
من قليل وكثير كثير العمل خايفا لله يكنى ابا عبد الله سكن المدينة لم ينتقل عنها ومات بها سنة اثنتين
وثلاثين ومائة ذكر عبد الله بن احمد بن حنبل قال سمعت ابي يسال عن صفوان بن سليم فقال ثقة من
خيار عباد الله وفضلا المسلمين واما سعيد بن سلمة فلم يرو عنه فيما علمت الا صفوان والله اعلم ومن
كانت هذه حاله فهو مجهول لا تقوم به حجة عند جميعهم واما المغيرة بن ابي بردة فقيل عنه انه غير
معروف في حملة العلم كسعيد بن سلمة وقيل ليس بمجهول قال ابو عمر المغيرة بن ابي بردة تحدث ذكره في مغازي
موسى بن نصير بالمغرب وكان موسى يستعمله على الخيل وفتح الله له في بلاد البربر فتوحات في البر والبحر وروى الدارقطني
من طريق مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يطهره ما البحر فلا طهره الله قال
اسناده حسن **الثالثة عشرة** قال ابن العربي توهم قوم ان الما اذا فضلت منه للجنب فضلة لا يتوضا
به وهو مذهب باطل فقد ثبت عن ميمونة انها قالت اجنبت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلت
من جفنة وفضلت فضلة فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت اني قد اغتسلت منه فقال
ان الما ليس عليه نجاسة وان الما لا يجنب قال ابو عمر وردت اثار في هذا الباب مرفوعة في النهي عن ان يتوضا الرجل
بفضل المراة وزاد بعضهم في بعضها ولكن ليغترفا جميعا فقالت طايفة لا يجوز ان يغترف الرجل مع المراة
في انا واحد لان كل واحد منهما متوضي بفضل صاحبه وقال اخرون انما كره من ذلك ان تنفرد المراة بالانا ثم
يتوضا الرجل بعدها بفضلها وكل واحد منهم روى بما ذهب اليه اثرا والذي ذهب اليه الجمهور من العلما وجماعة
فقها الامصار انه لا باس ان يتوضا الرجل بفضل المراة وتتوضا المراة من فضله انفردت المراة بالانا او لم تنفرد
وفي مثل هذا اثار كثيرة صحاح والذي نذهب اليه ان الما لا ينجسه شي الا ما ظهر فيه من النجاسات او
غلب عليه منها فلا وجه للاشتغال بما لا يصح من الاثار والاقوال والله المستعان روى الترمذي عن ابن عباس
قال حدثتني ميمونة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد من الجنابة قال
هذا حديث حسن صحيح وروى البخاري عن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا واحد
يقال له الفرق وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بفضل ميمونة
وروى الترمذي عن ابن عباس قال اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتوضا منه فقالت يا رسول الله اني كنت جنبا فقال ان الما لا يجنب قال هذا حديث حسن
صحيح وهو قول سفيان الثوري ومالك والشافعي وروى الدارقطني عن عمرة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كنت اتوضا انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا واحد وقد اصابت الهرة منه قبل ذلك قال هذا
حديث صحيح وروى ايضا عن رجل من بني غفار قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل طهور
المراة وفي الباب عن عبد الله بن سرجس وكره بعض الفقها فضل طهور المراة وهو قول احمد واسحاق والله اعلم
الرابعة عشرة روى الدارقطني عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب ان عمر بن الخطاب كان يسخن له الما في
قمقمة ويغتسل به قال وهذا اسناده صحيح وروى عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سخنت ما في الشمس فقال لا تفعلي يا حميرا فانه يورث البرص رواه خالد بن اسمعيل المخزومي عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة وهو متروك ورواه عمرو بن الاعشم عن فليح عن الزهري عن عروة عن عايشة وهو
منكر الحديث ولم يروه غيره عن فليح ولا يصح عن الزهري قاله الدارقطني **الخامسة عشرة** كل انا طاهر
فجايز الوضو منه الا انا الذهب والفضة لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذهما وذلك والله اعلم
للتشبه بالاعاجم والجبابرة لا لنجاسة فيهما ومن توضا فيهما اجزاه وضوءه وكان عاصيا باستعمالهما وقد
قيل لا يجزي الوضو في احدهما والاول اكثر قاله ابو عمر وكل جلد ذكي فجايز استعماله للوضو وغيره وقد كان مالك
يكره الوضو في انا جلد الميتة بعد الدباغ على اختلاف من قوله وقد تقدم في النحل **قوله تعالى**

فقيل ح

لنحيى به اى بالمطر بلدة ميتا بالمحل وعدم النبات قال كعب المطر روح الارض يحييها الله وقال ميتا ولم يقل ميتة لان معنى البلدة والبلد واحد قاله الزجاج وقيل اراد بالبلد المكان ونسقيه قراءة العامة بضم النون وقرا عمر بن الخطاب وعاصم والاعمش فيما روى المفضل عنهما نسقيه بفتح النون مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا اى بشرا كثيرا واناسى واحده انسى نحو جمع القرقور قراقير وقراقر فى قول الاخفش والمبرد واحد قولى الفرا وله قول اخر وهو ان يكون واحده انسانا ثم تبدل من النون يا فيقولوا اناسى والاصل اناسين مثل سرحان وسراحين وبستان وبساتين فجعلوا اليا عوضا من النون وعلى هذا يجوز سراحى وبساتى لا فرق بينهما قال الفرا ويجوز اناسى بتخفيف اليا كانهم اسقطوا اليا التى فيما بين لام الفعل وعينه مثل قراقير وقراقر وقال كثيرا ولم يقل كثيرين لان فعيلا قد يراد به الكثرة نحو وحسن اوليك رفيقا **قوله تعالى** ولقد صرفناه بينهم يعنى القران وقد جرى ذكره فى اول السورة قوله تبارك وتعالى الذى نزل الفرقان وقوله لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جانى وقوله اتخذوا هذا القران مهجورا ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا له وتكذيبا به وقيل ولقد صرفناه بينهم هو المطر روى عن ابن عباس وابن مسعود وانه ليس عام باكثر مطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشا فما زيد لبعض نقص من غيرهم فهذا معنى التصريف وقيل صرفناه بينهم وابلا وطشا وطلا ورهاما ورذاذا الجوهرى الرهام الامطار اللينة الواحدة رهمة بالكسر ويجمع ايضا رهما وقيل تصريفه تنويع الانتفاع به فى الشرب والسقى والزراعات به والطهارات وسقى البساتين والغسل وشبهه ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا قال عكرمة هو قولهم فى الانوا مطرنا بنو كذا قال النحاس ولا نعلم بين اهل التفسير اختلافا ان الكفر هاهنا قولهم مطرنا بنو كذا وكذا وان نظيره فعل المنجم كذا وان كل من نسب اليه فعلا فهو كافر وروى الربيع بن صبيح قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلما اصبح قال النبى صلى الله عليه وسلم اصبح الناس فيها رجلين شاكر وكافر فاما الشاكر فيحمد الله تعالى على سقياه وغياثه واما الكافر فيقول مطرنا بنو كذا وكذا متفق على صحته بمعناه وسياتى فى الواقعة وروى من حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى صرف الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار وقيل التصريف راجع الى الريح وقد مضى فى البقرة بيانه وقرا حمزة والكسائى ليذكروا مخففة الذال من الذكر الباقون مثقلا من التذكر اى ليذكروا نعم الله ويعلموا ان من ينعم بها لا يجوز الاشراك به فالتذكر قريب من الذكر غير ان التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج الى تكلف فى التذكر **قوله تعالى** ولو شينا لبعثنا فى كل قرية نذيرا اى رسولا ينذرهم كما قسمنا المطر ليخف عليك اعبا النبوة ولكنا لم نفعل بل جعلناك نذيرا للكل لترتفع درجتك فاشكر نعمة الله عليك فلا تطع الكافرين اى فيما يدعونك اليه من اتباع الهتهم وجاهدهم به قال ابن عباس بالقران ابن زيد بالاسلام وقيل بالسيف وهذا فيه بعد لان السورة مكية نزلت قبل الامر بالقتال جهادا كبيرا لا يخالطه **قوله تعالى** وهو الذى مرج البحرين عاد الكلام الى ذكر النعم ومرج خلى وخلط وارسل قال مجاهد ارسلهما وافاض احدهما فى الاخر وقال ابن عرفة مرج البحرين اى خلطهما فهما يلتقيان يقال مرجته اذا خلطته ومرج الدين والامر اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى فى امر مريج ومنه قوله عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاصى اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وهكذا وشبك بين اصابعه فقلت له كيف اصنع عند ذلك جعلنى الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع عنك امر العامة خرجه النساى وابو داود وغيرهما وقال الازهرى مرج البحرين خلى بينهما يقال مرجت الدابة اذا خليتها ترعى وقال ثعلب المرج الاجرا فقوله مرج البحرين اى اجراهما وقال الاخفش ويقول قوم امرج البحرين مثل مرج فعل وافعل بمعنى هذا عذب فرات اى حلو شديد العذوبة وهذا ملح اجاج اى فيه ملوحة ومرارة وروى عن طلحة انه قرا وهذا ملح بفتح الميم وكسر اللام وجعل بينهما برزخا اى حاجزا من قدرته لا يغلب احدهما على صاحبه كما قال فى سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وحجرا محجورا اى سترا مستورا يمنع احدهما من الاختلاط بالاخر فالبرزخ الحاجز والحجر المانع وقال الحسن يعنى بحر فارس وبحر الروم وقال ابن عباس وابن جبير يعنى بحر السما وبحر الارض قال ابن عباس يلتقيان فى كل عام وبينهما برزخ قضا من قضايه وحجرا محجورا حراما محرما ان يعذب هذا الملح بالعذب او يملح هذا العذب بالملح **قوله تعالى** وهو الذى خلق من الما بشرا اى خلق من النطفة انسانا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وهو الذى خلق من الما بشرا اى خلق من النطفة انسانا فجعله اى جعل الانسان نسبا وصهرا وقيل من الما اشارة الى اصل الخلقة وان كل حى مخلوق من الما وفى هذه الاية تعديد النعمة على الناس فى ايجادهم بعد العدم والتنبيه على العبرة فى ذلك **الثانية** قوله تعالى نسبا وصهرا النسب

والصهر

والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين ادميين قال ابن العربى النسب عبارة عن خلط الما بين الذكر والانثى على وجه الشرع فان كان بمعصية كان خلقا مطلقا ولم يكن نسبا محققا ولذلك لم يدخل تحت قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وبنته من الزنا ليست ببنت له فى اصح القولين لعلماينا واصح القولين فى الدين واذا لم يكن نسب شرعا فلا صهر شرعا فلا يحرم الزنا بنت ام ولا ام بنت وما يحرم من الحلال لا يحرم من الحرام لان الله تعالى امتن بالنسب والصهر على عباده ورفع قدرهما وعلق الاحكام فى الحل والحرمة عليهما فلا يلحق الباطل بهما ولا يساويهما **قلت** اختلف الفقها فى نكاح الرجل ابنته من الزنا او اخته بنت ابيه من زنا فحرم ذلك قوم منهم ابن القاسم وهو قول ابى حنيفة واصحابه واجاز ذلك اخرون منهم عبد الملك ابن الماجشون وهو قول الشافعى وقد مضى هذا فى النسا مجودا قال الفرا النسب الذى لا يحل نكاحه والصهر الذى يحل نكاحه وقاله الزجاج وهو قول على بن ابى طالب رضى الله عنه واشتقاق الصهر من صهرت الشى اذا خلطته فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه فسميت المناكح صهرا لاختلاط الناس بها وقيل الصهر قرابة النكاح فقرابة الزوجة هم الاختان وقرابة الزوج هم الاحما والاصهار يقع عاما لذلك كله قاله الاصمعى وقال ابن الاعرابى الاختان ابو المراة واخوها وعمها كما قال الاصمعى والصهر زوج ابنة الرجل واخوه وابوه وعمه وقال محمد بن الحسن فى رواية ابى سليمان الجوزجانى اختان الرجل ازواج بناته واخواته وعماته وخالاته وكل ذات محرم منه واصهاره كل ذى رحم محرم من زوجته قال النحاس الاولى فى هذا ان يكون القول فى الاصهار ما قال الاصمعى وان يكون من قبلهما جميعا يقال صهرت الشى اى خلطته فكل واحد منهما قد خلط صاحبه والاولى فى الاختان ما قال محمد بن الحسن لجهتين احدهما الحديث المرفوع روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بن اسامة بن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا على فختنى وابو ولدى وانت منى وانا منك فهذا على ان زوج البنت ختن والجهة الاخرى ان اشتقاق الختن من ختنه اذا قطعه فكان الزوج قد انقطع عن اهله وقطع زوجته عن اهلها وقال الضحاك الصهر قرابة الرضاع قال ابن عطية وذلك عندى وهم اوجبه ان ابن عباس قال حرم من النسب سبع ومن الصهر خمس وفى رواية اخرى من الصهر سبع يريد قول الله جل وعز حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا هو النسب ثم يريد بالصهر قوله تعالى وامهاتكم اللاتى ارضعنكم الى قوله وان تجمعوا بين الاختين ثم ذكر المحصنات ومحمل هذا ان ابن عباس اراد حرم من الصهر مع ما ذكر معه فقد نبه بما ذكر على عظمه وهو الصهر لا ان الرضاع صهر وانما الرضاع عديل النسب يحرم منه ما يحرم من النسب بحكم الحديث الماثور فيه ومن روى وحرم من الصهر خمس اسقط من الاثنين الجمع بين الاختين والمحصنات وهن ذوات الازواج **قلت** فابن عطية جعل الرضاع مع ما تقدم نسبا وهو قول الزجاج قال ابو اسحاق النسب الذى ليس بصهر من قوله جل ثناوه حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وان تجمعوا بين الاختين والصهر من يحل له التزويج قال ابن عطية وحكى الزهراوى قولا ان النسب من جهة البنين والصهر من جهة البنات **قلت** وهذا القول ذكره النحاس وقال لان المصاهرة من جهتين تكون وقال ابن سيرين نزلت هذه الاية فى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه لانه جمعه معه نسب وصهر قال ابن عطية فاجتماعهما وكادة حرمة الى يوم القيامة وكان ربك قديرا على خلق ما يريده **قوله تعالى** ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم لما عدد نعمه وبين كمال قدرته عجب من المشركين فى اشراكهم به من لا يقدر على نفع ولا ضر اى ان الله هو الذى خلق ما ذكره ثم هولا لجهلهم يعبدون من دونه امواتا جمادات لا تنفع ولا تضر وكان الكافر على ربه روى عن ابن عباس الكافر هاهنا ابو جهل وشرحه انه يستظهر بعبادة الاوثان على اوليا الله وقال عكرمة الكافر ابليس ظهير على عداوة ربه وقال مطرف الكافر هنا الشيطان وقال الحسن ظهيرا اى معينا للشيطان على المعاصى وقيل المعنى وكان الكافر على ربه هينا ذليلا لا قدر له ولا وزن عنده من قول العرب ظهرت به اى جعلته خلف ظهرك ولم تلتفت اليه ومنه قوله تعالى واتخذتموه وراكم ظهريا اى هينا ومنه قول الفرزدق

تميم بن بدر لا تكونن حاجتى ... بظهر فلا يعيى على جوابها

هذا معنى قول ابى عبيدة وظهير بمعنى مظهور اى كفر الكافر هين على الله تعالى والله مستهين به لان كفره لا يضره وقيل وكان الكافر على ربه الذى يعبده وهو الصنم قويا غالبا يعمل به ما يشا لان الجماد لا قدرة له على دفع ونفع **قوله تعالى** وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اى مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وما ارسلناك وكيلا ولا مسيطرا قل ما اسالكم عليه من اجر يريد على ما جيتكم به من القران والوحى ومن للتاكيد الا من شا لكن من شا فهو استثنا منقطع والمعنى لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه من ماله فى سبيل الله فلينفق ويجوز ان يكون متصلا ويقدر حذف المضاف التقدير الا اجر من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا باتباع دينى حتى ينال بركة كرامة الدنيا والاخرة **قوله تعالى** وتوكل على الحى الذى لا يموت تقدم معنى التوكل فى ال عمران وهذه السورة وانه اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الامور وان الاسباب وسايط امر بها من غير

اعتماد عليها وسبح بحمده اى نزه الله تعالى عما نصفه هولا الكفار اليه من الشركا والتسبيح التنزيه وقد تقدم وقيل وسبح اى صل لله وتسمى الصلاة تسبيحا وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى عليما فيجازيهم بها **قوله تعالى** الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم فى الاعراف والذى فى موضع خفض نعتا للحى وقال بينهما ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين والنوعين والشيين كقول القطامى

الم يحزنك ان حبال قيس • وتغلب قد تباينتا انقطاعا

اراد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه اراد الشيين والنوعين الرحمن فاسال به خبيرا قال الزجاج المعنى فاسال عنه وقد حكى هذا جماعة من اهل العلم واللغة ان البا تكون بمعنى عن كما قال سال سايل بعذاب واقع وقال الشاعر

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك • ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

وقال امرؤ القيس

فان تسالونى بالنسا فاننى • خبير بادوا النسا طبيب

اى عن النسا وعن ما لم تعلم وانكره على بن سليمان وقال اهل النظر ينكرون ان تكون البا بمعنى عن لان فى هذا افساد المعانى تقول العرب ان لقيت فلانا لتلقينك به الاسد اى لتلقينك بلقايك اياه الاسد المعنى فاسال بسوالك اياه خبيرا قال ابن جبير الخبير الله تعالى فخبيرا نصب على المفعول به بالسوال **قلت** قول الزجاج يخرج على وجه حسن وهو ان يكون الخبير غير الله اى فاسال عنه خبيرا اى عالما به اى بصفاته واسمايه وقيل المعنى فاسال له خبيرا فهو نصب على الحال من الها المضمرة قال المهدوى ولا يحسن حالا اذ لا يخلوا ان تكون الحال من السايل او المسول ولا تصح كونها حالا من الفاعل لان الخبير لا يحتاج ان يسال غيره ولا تكون من المفعول لان المسول عنه وهو الرحمن خبير ابدا والحال فى اغلب الامر تتغير وتنتقل الا ان تحمل على انها حال موكدة مثل وهو الحق مصدقا فيجوز واما الرحمن ففى رفعه ثلاثة اوجه يكون بدلا من المضمر الذى فى استوى ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا وخبره فاسال به خبيرا ويجوز الخفض بمعنى وتوكل على الحى الذى لا يموت الرحمن يكون نعتا ويجوز النصب على المدح **قوله تعالى** واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن اى لله تعالى قالوا وما الرحمن على جهة الانكار والتعجب اى ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب وزعم القاضى ابو بكر بن العربى انهم انما جهلوا الصفة لا الموصوف واستدل على ذلك بقوله وما الرحمن ولم يقولوا ومن الرحمن قال ابن الحصار وكانه رحمه الله لم يقرا الاية الاخرى وهم يكفرون بالرحمن انسجد لما تامرنا هذه قراة المدنيين والبصريين اى لما تامرنا انت يا محمد واختاره ابو عبيد وابو حاتم وقرا الاعمش وحمزة والكساى يامرنا بالياء يعنون الرحمن كذا تاوله ابو عبيد قال ولو اقروا ان الرحمن امرهم ما كانوا كفارا فقال النحاس وليس يجب ان يتاول على الكوفيين فى قراتهم هذا التاويل البعيد ولكن الاولى ان يكون التاويل لهم انسجد لما يامرنا النبى صلى الله عليه وسلم فتصح القراة على هذا وان كانت الاولى ابين واقرب متناولا وزادهم نفورا اى زادهم قول القايل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين وكان سفيان الثورى يقول فى هذه الاية الاهى زادنى لك خضوعا ما زاد اعداك نفورا **قوله تعالى** تبارك الذى جعل فى السما بروجا اى منازل وقد تقدم ذكرها وجعل فيها سراجا قال ابن عباس يعنى الشمس نظيره وجعل الشمس سراجا وقراة العامة سراجا بالتوحيد وقرا حمزة والكساى سرجا يريد النجوم العظام الوقادة والقراة الاولى عند ابى عبيد اولى لانه تاول السرج النجوم وان البروج النجوم فيجى المعنى نجوما ونجوما قال النحاس ولكن التاويل لهم ان ابان بن تغلب قال السرج النجوم الدرارى الثعلبى كالزهرة والمشترى وزحل والسماكين ونحوها وقمرا منيرا ينير الارض اذا طلع وروى عصمة عن الاعمش وقمرا بضم القاف واسكان الميم وهذه قراة شاذة ولو لم يكن فيها الا ان احمد بن حنبل وهو امام المسلمين فى وقته قال لا تكتبوا ما يحكيه عصمة الذى يروى القراات وقد اولع ابو حاتم السجستانى بذكر ما يرويه عصمة هذا **قوله تعالى** وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى خلفة قال ابو عبيدة الخلفة كل شى بعد شى فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطون اصابه خلفة اى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول فى الصيف ومن هذا المعنى قول زهير بن ابى سلمى

بها العين والارام يمشين خلفة • واطلاوها ينهضن من كل مجثم

الريم ولد الظبى وجمعه ارام يقول اذا ذهب فوج جا فوج ومنه قول الاخر يصف امراة تنتقل من منزل فى الشتا الى منزل فى الصيف دايبا

ولها بالماطرون اذا • اكل النمل الذى جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت • سكنت من جلق بيعا
فى بيوت وسط دسكرة • حولها الزيتون قد ينعا

قال مجاهد خلفة من الخلاف هذا ابيض وهذا اسود والاول اقوى وقيل يتعاقبان فى الضيا والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف اى جعل الليل والنهار ذوى خلفة اى اختلاف لمن اراد

ان يذكر

ان يذكر اى يتذكر فيعلم ان الله لم يجعله كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله ويشكر الله تعالى على نعمه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شى من الخير بالليل ادركه بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل وفى الصحيح ما من امرى تكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم فيصلى ما بين طلوع الشمس الى صلاة الظهر الا كتب الله له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وروى مسلم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه او عن شى منه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قراه من الليل **الثانية** قال ابن العربى سمعت ذا السند الاكبر يقول ان الله خلق العبد حيا عالما وبذلك كماله وسلط عليه افة النوم وضرورة الحدث ونقصان الخلقة اذ الكمال للاول الخالق فمتى امكن الرجل من دفع النوم بقلة الاكل والسهر فى طاعة الله فليفعل ومن الغبن العظيم ان يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلها فيذهب النصف من عمره لغوا وينام سدس النهار راحة فيذهب ثلثاه ويبقى له من العمر عشرون سنة ومن الجهالة والسفاهة ان يتلف الرجل ثلثى عمره فى لذة فانية ولا يتلف عمره بسهر فى لذة باقية عند الغنى الوفى الذى ليس بعدوم ولا ظلوم **الثالثة** الاشيا لا تتفاضل بانفسها فان الجواهر والاعراض من حيث الوجود متماثلة وانما معنى التفاضل بالصفات وقد اختلف اى الوقتين افضل الليل او النهار وفى الصوم غنية فى الدلالة والله اعلم قاله ابن العربى **قلت** والليل عظيم قدره امر نبيه بقيامه فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال قم الليل على ما ياتى بيانه ومدح المومنين على قيامه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال عليه السلام والصدقة تطفى الخطية كما يطفى الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل وفيه ساعة يستجاب فيها الدعا وفيه ينزل الرب تبارك وتعالى حسب ما ياتى بيانه ان شا الله تعالى **الرابعة** قرا حمزة وحده يذكر بسكون الذال وضم الكاف وهى قراة ابن وثاب وطلحة والنخعى وفى مصحف ابى يتذكر بزيادة تا وقرا الباقون يذكر بتشديد الكاف ويذكر ويذكر بمعنى واحد وقيل معنى يذكر بالتخفيف اى يذكر ما نسيه فى احد الوقتين فى الوقت الثانى او ليذكر تنزيه الله وتسبيحه فيهما او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا مثل كفر يكفر كفرا وكفورا وهذا الشكر على انعمه جعلهما قواما لمعاشهم وكانهم لما قالوا وما الرحمن قال الذى يقدر على هذه الاشيا **قوله تعالى** وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم فى القران والنبوة ذكر عباده المومنين ايضا وذكر صفاتهم واضافهم الى عبوديته تشريفا لهم كما قال سبحان الذى اسرى بعبده وقد تقدم فمن اطاع الله وعبده وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما امره فهو الذى يستحق اسم العبودية ومن كان بعكس هذا شمله قوله تعالى اولئك كالانعام يعنى فى عدم الاعتبار كما تقدم فى الاعراف وكانه قال وعباد الرحمن هم الذين يمشون فحذف هم كقولك زيد الامير اى زيد هو الامير فالذين خبر ابتدا محذوف قاله الاخفش وقيل الخبر قوله فى اخر السورة اوليك يجزون الغرفة بما صبروا وما بين المبتدا والخبر اوصاف لهم وما تعلق بها قاله الزجاج قال ويجوز ان يكون الخبر الذين يمشون على الارض ويمشون عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم فذكر من ذلك العظم لا سيما وفى الانتقال فى الارض هى معاشرة الناس وخلطتهم وقوله هونا الهون مصدر الهين وهو من السكينة والوقار وفى التفسير يمشون على الارض حلما متواضعين يمشون فى اقتصاد والقصد والتودة وحسن السمت من اخلاق النبوة وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس فى الايضاع وروى فى صفته صلى الله عليه وسلم انه كان اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب التقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب قاله القاضى عياض وكان عمر بن الخطاب يسرع جبلة لا تكلفا قال الزهرى سرعة المشى تذهب بها الوجه قال ابن عطية يريد الاسراع الحثيث لانه يخل بالوقار والخير فى التوسط وقال زيد بن اسلم كنت اسال عن تفسير قوله الذين يمشون على الارض هونا فما وجدت من ذلك شفا فرايت فى المنام من جانى فقال لى هم الذين لا يريدون ان يفسدوا فى الارض قال القشيرى وقيل لا يمشون لافساد ومعصية بل فى طاعة الله والامور المباحة من غير هزل وقد قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور وقال ابن عباس بالطاعة والمعروف والتواضع الحسن حلما ان جهل عليهم لم يجهلوا وقيل لا يتكبرون على الناس **قلت** وهذه كلها معان متقاربة ويجمعها العلم بالله والخوف من الله والمعرفة باحكامه والخشية من عذابه وعقابه جعلنا الله منهم بفضله ومنه وذهبت فرقة الى ان هونا مرتبط بقوله يمشون على الارض اى ان المشى هو هون قال ابن عطية ويشبه ان يتاول هذا على ان تكون اخلاق ذلك الماشى هونا مناسبة لمشيه فيرجع القول الى نحو ما بيناه واما ان يكون المراد صفة المشى وحده فباطل لانه رب ماش هونا رويدا وهو ذيب اطلس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفا فى مشيه كانما يمشى فى صبب وهو عليه السلام الصدر فى

هذه الامة وقال عليه السلام من مشى منكم فى طمع فليمش رويدا انما اراد فى عقد نفسه ولم يرد المشى وحده الا ترى ان المبطلين المتخلين بالدين تمسكوا بصورة المشى فقط حتى قال فيهم الشاعر ذما لهم

كلهم يمشى رويده • كلهم يطلب صيده

قلت وفى عكسه انشد ابن العربى لنفسه

تواضعت فى العليا والاصل كابر • وحزت قصاب السبق بالهون فى الامر
سكون فلا خبث السريرة اصله • وجل سكون الناس من عظم الكبر

قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال النحاس ليس سلاما من التسليم انما هو من التسلم تقول العرب سلاما اى تسلما منك اى براءة منك منصوب على احد امرين يجوز ان يكون منصوبا بقالوا ويجوز ان يكون مصدرا وهذا قول سيبويه قال ابن عطية والذى اقوله ان قالوا هو العامل فى سلاما لان المعنى قالوا هذا اللفظ وقال مجاهد معنى سلاما سدادا اى تقول للجاهل كلاما تدفعه به برفق ولين فقالوا هذا التاويل عامل فى قوله سلاما على طريقة النحويين وذلك انه بمعنى قولا وقالت فرقة ينبغى للمخاطب ان يقول للجاهل سلاما بهذا اللفظ اى سلمنا سلاما او تسليما ونحو هذا فيكون العامل فيه فعلا من لفظه على طريقة النحويين مسئلة هذه الاية كانت قبل اية السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقى ادبها فى المسلمين الى يوم القيامة وذكر سيبويه النسخ فى هذه الاية فى كتابه وما تكلم فيه على نسخ سواه ورجح به ان المراد السلامة لا التسليم لان المومنين لم يومروا قط بالسلام على الكفرة والاية مكية فنسختها اية السيف قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا فى هذه الاية قال سيبويه لم يومر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير ولا شر بيننا وبينكم المبرد كان ينبغى ان يقول لم يومر يومئذ المسلمون بحربهم ثم امروا بحربهم محمد بن يزيد اخطا سيبويه فى هذا واسا العبارة ابن العربى لم يومر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل امروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه السلام يقف على انديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم وقد اتفق الناس على ان السفيه من المومنين اذا جفاك يجوز ان تقول له السلام عليك قلت هذا القول اشبه بدلايل السنة وقد بينا فى سورة مريم اختلاف العلما فى جواز التسليم على الكفار فلا حاجة الى دعوى النسخ والله اعلم وقد ذكر النضر بن شميل قال حدثنى الخليل قال اتيت ابا ربيعة الاعرابى وكان من اعلم ما رايت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا استووا فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال فقال لنا اعرابى الى جنبه امركم ان ترتفعوا قال الخليل هو من قول الله ثم استوى الى السما وهى دخان فصعدنا اليه فقال هل لكم فى خبز فطير ولبن هجير وما نمير فقلنا الساعة فارقناه فقال سلاما فلم ندر ما قال فقال الاعرابى انه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر فقال الخليل هو من قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ابن عطية ورايت فى بعض التواريخ ان ابراهيم بن المهدى وكان من المايلين على على بن ابى طالب رضى الله عنه قال يوما بحضرة المامون وعنده جماعة كنت ارى على بن ابى طالب فى النوم فكنت اقول له من انت فكان يقول على بن ابى طالب فكنت اجى معه الى قنطرة فيذهب فيتقدمنى الى عبورها فكنت اقول انما تدعى هذا الامر بامراة ونحن احق به منك فما رايت له فى الجواب بلاغة كما يذكر عنه قال المامون وبماذا جاوبك قال فكان يقول لى سلاما سلاما قال الراوى وكان ابراهيم بن المهدى لا يحفظ الاية او ذهبت عنه فى ذلك الوقت فنبه المامون على الاية من حضره وقال هو والله اعلم على بن ابى طالب وقد جاوبك بابلغ جواب فخزى ابراهيم واستحيى وكانت رويا لا محالة صحيحة قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج يقال بات الرجل يبيت اذا ادركه الليل نام او لم ينم قال امرؤ القيس

فبتنا قياما عند راس جوادنا • يزاولنا عن نفسه ونزاوله

وانشدوا

امنع جفونك ان تذوق مناما • واذر الدموع على الخدود سجاما
واعلم بانك ميت ومحاسب • يا من على سخط الجليل اقاما
لله قوم اخلصوا به حبه • فرضى بهم واختصهم خداما
قوم اذا جن الظلام عليهم • قاموا هنالك سجدا وقياما
خمص البطون من التعفف ضمرا • لا يعرفون سوى الخلال طعاما

وقال ابن عباس من صلى ركعتين او اكثر بعد العشا فقد بات لله ساجدا وقايما وقال الكلبى من قام بركعتين عند المغرب واربع بعد العشا فقد بات ساجدا وقايما قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم اى هم مع طاعتهم مشفقون خايفون وجلون من عذاب الله ابن عباس يقولون ذلك فى سجودهم وقيامهم ان عذابها كان غراما اى لازما دايما غير مفارق ومنه سمى الغريم لملازمته ويقال

فلان

فلان مغرم بكذا اى لازم له مولع به هذا معناه فى كلام العرب فيما ذكر ابن الاعرابى وابن عرفة وغيرهما وقال الاعشى

ان يعاقب يكن غراما وان • يعط جزيلا فانه لا يبالى

قال الحسن قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم وقال الزجاج الغرام اشد العذاب وقال ابن زيد الغرام الشر وقال ابو عبيدة الهلاك والمعنى واحد وقال محمد بن كعب طالبهم الله بثمن النعيم فى الدنيا فلما لم يانوا به غرمهم ثمنها بادخالهم النار انها سات مستقرا ومقاما اى بيس المستقر وبيس المقام اى انهم يقولون ذلك عن علم واذا قالوه عن علم كانوا اعرف بعظم قدر ما يطلبون فيكون ذلك اقرب الى النجح قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الاية اختلف المفسرون فى تاويل هذه الاية فقال النحاس ومن احسن ما قيل فى معناه ان من انفق فى غير طاعة الله فهو الاسراف ومن امسك عن طاعة الله عز وجل فهو الاقتار ومن انفق فى طاعة الله تبارك وتعالى فهو القوام وقال ابن عباس من انفق ماية الف فى حق فليس بسرف ومن انفق درهما فى غير حقه فهو سرف ومن منع من حق عليه فقد قتر قاله مجاهد وابن زيد وغيرهما وقال عون بن عبد الله الاسراف ان تنفق مال غيرك قال ابن عطية وهذا ونحوه غير مرتبط بالاية والوجه ان يقال ان النفقة فى معصية امر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره وكذلك التعدى على مال الغير وهولا الموصوفون منزهون عن ذلك وانما التاديب فى هذه الاية هو فى نفقة الطاعات فى المباحات فادب الشرع فيها ان لا يفرط الانسان حتى يضيع حقا اخر او عيالا ونحو هذا وان لا يضيق ايضا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط فى الشح والحسن فى ذلك هو القوام اى العدل والقوام فى كل واحد بحسب عياله وحاله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب او ضد هذه الخصال وخير الامور اوساطها ولهذا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق ان يتصدق بجميع ماله لان ذلك وسط بنسبة جلده وصبره فى الدين ومنع غيره من ذلك ونعم ما قال ابراهيم النخعى هو الذى لا يجيع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وقال يزيد بن ابى حبيب هم الذين لا يلبسون الثياب لجمال ولا ياكلون طعاما للذة وقال يزيد ايضا فى هذه الاية اوليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن اللباس ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والبرد وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك فقال له عمر الحسنة بين سيتين ثم تلى الاية وقال عمر بن الخطاب كفى بالمرء سرفا ان لا يشتهى شيا الا اشتراه فاكله وفى سنن ابن ماجة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت وقال ابو عبيدة لم يزيدوا على المعروف ولم يبخلوا كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال الشاعر

ولا تغل فى شى من الامر واقتصد • كلا طرفى قصد الامور ذميم

اخر

اذا المرء اعطى نفسه كلما اشتهت • ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذى • دعته اليه من حلاوة عاجل

وقال عمر لابنه عاصم يا بنى كل فى نصف بطنك ولا تطرح ثوبا حتى تستخلقه ولا تكونن من قوم يجعلون ما رزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم ولحاتم طى

اذا انت قد اعطيت بطنك سوله • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

ولم يقتروا قرا حمزة والكساى والاعمش وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما يقتروا بفتح اليا وضم التاء وهى قراة حسنة من قتر يقتر وهذا القياس فى اللازم مثل قعد يقعد وقرا ابو عمرو وابن كثير بفتح اليا وكسر التا وهى لغة معروفة حسنة وقرا اهل المدينة وابن عامر وابو بكر عن عاصم بضم اليا وكسر التا قال الثعلبى وكلها لغات صحاح النحاس وتعجب ابو حاتم من قراة اهل المدينة هذه لان اهل المدينة عنده لا يقع فى قراتهم الشاذ وانما يقال اقتر يقتر اذا افتقر كما قال جل وعز وعلى المقتر قدره وتاول ابو حاتم لهم ان المسرف يفتقر سريعا وهذا تاويل بعيد ولكن التاويل لهم ان ابا عمر الجرمى حكى عن الاصمعى انه يقال للانسان اذا ضيق قتر يقتر وقتر يقتر واقتر يقتر فعلى هذا تصح القراة وان كان فتح اليا اصح واقرب متناولا واشهر واعرف وقرا ابو عمرو والناس قواما بفتح القاف يعنى عدلا وقرا حسان بن عبد الرحمن قواما بكسر القاف اى مبلغا وسدادا وملاك حال والقوام بالكسر ما يدوم عليه الامر ويستقر وقيل هما لغتان بمعنى وقواما خبر كان واسمها مقدر فيها اى كان الانفاق بين الاسراف والقتر قواما قاله الفرا وله قول اخر يجعل بين اسم كان وينصبها لان هذه الالفاظ كثيرا استعمالها فتركت على حالها فى موضع الرفع وقال النحاس ما ادرى ما وجه هذا لان بينا اذا كانت فى موضع رفع رفعت كما يقال بين عينيه احمر قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية اخراج لعباده المومنين من صفات الكفرة فى عبادتهم الاوثان وقتلهم النفس بواد البنات وغير ذلك من الظلم والاغتيالات والغارات ومن الزنا الذى كان عندهم مباحا وقال من صرف هذه الاية عن ظاهرها من اهل المعانى لا يليق بمن اضافهم الرحمن اليه اضافة الاختصاص وذكرهم ووصفهم من صفات المعرفة والتشريف وقوع هذه الامور القبيحة منهم حتى تمدحوا بنفيها لانهم اعلى واشرف فقال معناها لا يدعون

الهوى الها ولا يذلون انفسهم بالمعاصى فيكون قتلا لها ومعنى الا بالحق اى الا بسكين الصبر وسيف المجاهدة ولا ينظرون الى نساء ليست لهم بمحرم بشهوة فيكون سفاحا بل بالضرورة فيكون كالنكاح قال شيخنا ابو العباس وهذا كلام رايق غير انه عند السبر مايق وهى نبعة باطنية ونزعة باطلية وانما صح تشريف عباد الرحمن باختصاص الاضافة بعد ان تحلوا بتلك الصفات الحميدة وتخلوا عن نقايضها من الاوصاف الذميمة فبدا فى صدر هذه الايات بصفات التحلى تشريفا لهم ثم اعقبها بصفات التخلى تبعيدا لها والله اعلم **قلت** ومما يدل على بطلان ما ادعاه هذا القايل من ان تلك الامور ليست على ظاهرها ما روى مسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله اى الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اى قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها له والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما والاثام فى كلام العرب العقاب وبه فسر ابن زيد وقتادة هذه الاية ومنه قول الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث امسى • عقوقا والعقوق له اثام

اى جزاء وعقوبة وقال عبد الله بن عمرو وعكرمة ومجاهد ان اثاما واد فى جهنم جعله الله عقابا للكفرة قال الشاعر

لقيت المهالك فى حربنا • وبعد المهالك تلقى اثاما

وقال السدى جبل فيها قال

وان مقامنا ندعوا عليكم • بابطح ذى المجاز له اثام

وفى صحيح مسلم ايضا عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن ولو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ونزل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية وقد قيل ان هذه الاية يا عبادى الذين اسرفوا نزلت فى وحشى قاتل حمزة قاله سعيد بن جبير وابن عباس وسياتى فى الزمر بيانه **قوله تعالى** الا بالحق اى بما يحق ان يقتل به النفوس من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان على ما تقدم بيانه فى الانعام ولا يزنون فيستحلون الفروج من غير نكاح ولا ملك يمين ودلت الاية على انه ليس بعد الكفر اعظم من قتل النفس بغير الحق ثم الزنا ولهذا ثبت فى حد الزنا القتل لمن كان محصنا او اقصى الجلد لمن كان غير محصن **قوله تعالى** ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف قرا نافع وابن عامر وحمزة والكساى يضاعف ويخلد جزما وقرا ابن كثير يضعف بشد العين وطرح الالف وبالجزم فى يضعف ويخلد وقرا طلحة بن سليمان نضعف بضم النون وكسر العين المشددة العذاب نصب ويخلد جزم وهى قراءة ابى جعفر وشيبة وقرا عاصم فى رواية ابى بكر يضاعف ويخلد بالرفع فيهما على القطع والاستيناف وقرا طلحة بن سليمان وتخلد بالتاء على معنى مخاطبة الكافر وروى عن ابى عمرو ويخلد بضم الياء من تحت وفتح اللام قال ابو على وهى غلط من جهة الرواية ويضاعف بالجزم بدل من يلق الذى هو جزاء الشرط قال سيبويه مضاعفة العذاب لقى الاثام قال الشاعر

متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

وقال اخر

ان على الله ان تبايعا • تؤخذ كرها او تجيء طايعا

واما الرفع ففيه قولان احدهما ان تقطعه مما قبله والاخر ان يكون محمولا على المعنى كان قايلا قال ما لقى الاثام فقيل يضاعف له العذاب ومهانا معناه ذليلا خاسيا مبعدا مطرودا **قوله تعالى** الا من تاب لا خلاف بين العلماء ان الاستثناء عامل فى الكافر والزانى واختلفوا فى القاتل من المسلمين على ما تقدم بيانه فى النساء ومضى فى المايدة القول فى جواز التراخى فى الاستثناء فى اليمين وهو مذهب ابن عباس مستدلا بهذه الاية **قوله تعالى** فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال النحاس من احسن ما قيل فيه انه يكتب موضع كافر مومن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك اى يبدلهم الله من الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن قوم يقولون التبديل فى الاخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقال الزجاج ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ولكن يجعل مكان السيئة التوبة والحسنة مع التوبة وروى ابو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان السيئات تبدل الحسنات وروى معناه عن سلمان الفارسى وسعيد بن جبير وغيرهما وقال ابو هريرة ذلك فى الاخرة فيمن غلبت حسناته على سيئاته فيبدل الله السيئات حسنات وفى الخبر ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل ومن هم قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات رواه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الثعلبى والقشيرى وقيل التبديل عبارة عن الغفران اى يغفر الله لهم تلك السيئات لا ان يبدلها حسنات **قلت** ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وفى صحيح مسلم عن ابى ذر قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل يوتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت اشياء لا اراها هاهنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال ابو طويل يا رسول الله ارايت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيا وهو فى ذلك لم يترك حاجة ولا داجة الا اقتطعها فهل له من توبة قال هل اسلمت قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبد الله ورسوله قال نعم تفعل الخيرات وتترك الشرات فيجعلهن الله كلهن خيرات قال وغدراتى وفجراتى يا نبى الله قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبرها حتى توارى ذكره الثعلبى قال مبشر بن عبيد وكان عالما بالنحو والعربية الحاجة التى تقطع على الحاج اذا توجهوا والداجة التى تقطع عليهم اذا قفلوا وكان الله غفورا رحيما **قوله تعالى** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا لا يقال من قام فانه يقوم فكيف قال ومن تاب فانه يتوب فقال ابن عباس المعنى من امن من اهل مكة وهاجر ولم يكن قتل وزنى بل عمل صالحا وادى الفرايض فانه يتوب الى الله متابا اى فانى قد فضلتهم وقدمتهم على من قاتل النبى صلى الله عليه وسلم واستحل المحارم وقال القفال يحتمل ان تكون الاية الاولى فيمن تاب من المشركين ولهذا قال الا من تاب وامن ثم عطف عليه من تاب من المسلمين واتبع توبته عملا صالحا فله حكم التايبين ايضا وقيل اى تاب بلسانه ولم يحقق ذلك بفعله فليست تلك التوبة نافعة بل من تاب وعمل صالحا فحقق توبته بالاعمال الصالحة فهو الذى تاب الى الله متابا اى تاب حق التوبة وهى النصوح ولذلك اكد بالمصدر فمتابا مصدر معناه التاكيد كقوله وكلم الله موسى تكليما اى فانه يتوب الى الله حقا فيقبل الله توبته حقا **قوله تعالى** والذين لا يشهدون الزور فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى لا يشهدون الزور اى لا يحضرون الكذب والباطل ولا يشاهدونه والزور كل باطل زور وزخرف واعظمه الشرك وتعظيم الانداد وبه فسر الضحاك وابن زيد وابن عباس وفى رواية عن ابن عباس انه اعياد المشركين عكرمة لعب كان فى الجاهلية يسمى بالزور مجاهد الغنا وقاله محمد بن الحنفية ايضا ابن جريج الكذب وروى عن مجاهد وقال على بن ابى طلحة ومحمد بن على المعنى لا يشهدون بالزور من الشهادة لا من المشاهدة قال ابن العربى اما القول بانه الكذب فصحيح لان كل ذلك الى الكذب يرجع واما من قال انه لعب كان فى الجاهلية فانه يحرم ذلك اذا كان فيه قمار او جهالة او امر يعود الى الكفر واما القول بانه الغنا فليس ينتهى الى هذا الحد **قلت** من الغنا ما ينتهى سماعه الى التحريم وذلك كالاشعار التى يوصف فيها الصور المستحسنات والخمر وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال ويثير كامنا من حب اللهو مثل قول بعضهم

ذهبى اللون تحسب من • وجنته النار تقتدح

خوفونى من فضيحته • ليته وافى وافتضح

لا سيما اذا اقترن بذلك شبابات وطارات مثل ما يفعل اليوم فى هذه الازمان على ما بيناه فى غير هذا الموضع واما من قال انه شهادة الزور وهى **الثانية** فكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويحلق راسه ويطوف به فى السوق وقال اهل العلم ولا تقبل له شهادة ابدا وان تاب وحسنت حاله فامره الى الله ولا تقبل له شهادة وقد قيل انه اذا كان غير مبرز تحسنت حاله قبلت شهادته حسب ما تقدم بيانه فى سورة الحج فتامله هناك **قوله تعالى** واذا مروا باللغو مروا كراما تقدم الكلام فى اللغو وهو كل ما سقط من فعل او قول فيدخل فيه الغنا واللهو وغير ذلك مما قاربه ويدخل فيه سفه المشركين واذاهم للمومنين وذكر النسا وغير ذلك من المنكر وقال مجاهد اذا اوذوا صفحوا وروى عنه اذا ذكروا النكاح كنوا عنه وقال الحسن اللغو المعاصى كلها وهذا جامع وكراما معناه معرضين منكرين لا يرضونه ولا يمالئون عليه ولا يجالسون اهله اى مروا مرور الكرام الذين لا يدخلون فى الباطل يقال تكرم فلان عما يشينه اى تنزه واكرم نفسه عنه وروى ان عبد الله بن مسعود سمع غناء فاسرع وذهب فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد اصبح ابن ام عبد كريما وقيل من المرور باللغو كريما ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر **قوله تعالى** والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم اى اذا قرى عليهم القران ذكروا اخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس ثم خرور كما يقول قعد يبكى وان كان غير قاعد قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو ان يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرن ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وانت لم تقصد الاخبار بقعود ولا قيام وانما هى توطيات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكان المستمع للذكر قايم القناة

قويم الامر فاذا اعرض وصل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اى اذا تليت عليهم
ايات الله وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفرا اى لم يقعدوا على حالهم
الاول كان لم يسمعوا **الثانية** قال بعضهم ان من سمع رجلا يقرا سجدة يسجد معه لانه قد سمع ايات
الله تتلى عليه قال ابن العربي وهذا لا يلزم الا القارى وحده واما غيره فلا يلزمه ذلك الا في مسيلة واحدة وهو
ان الرجل اذا تلى القران وقرا السجدة فان كان الذى جلس معه جلس ليسمعه فليسجد معه وان لم
يلتزم السماع معه فلا سجود عليه وقد مضى هذا في الاعراف **قوله تعالى** والذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال الضحاك اى مطيعين لك وفيه جواز الدعا بالولد وقد تقدم والذرية
تكون واحدا وجمعا فكونها للواحد قوله رب هب لى من لدنك ذرية طيبة وهب لى من لدنك وليا وكونها
للجمع ذرية ضعافا وقد مضى في البقرة اشتقاقها مستوفى وقرا نافع وابن كثير وابن عباس والحسن
وذرياتنا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وطلحة وعيسى وذريتنا بالافراد قرة اعين نصب على المفعول
اى قرة اعين لنا وهذا نحو قوله عليه السلام لانس اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وقد تقدم
بيانه في ال عمران ومريم وذلك ان الانسان اذا بورك له في ماله وولده قرت عينه باهله وعياله
حتى اذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها امانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة اوكانت عنده ذرية
محافظون على الطاعة معاونون له على وظايف الدين والدنيا لم يلتفت الى زوج احد ولا الى ولده فتسكن
عينه عن الملاحظة ولم تمتد عينه الى ما ترى فذلك حين قرة العين وسكون النفس ووحد قرة لانه مصدر
تقول قرت عينك قرة وقرة العين يحتمل ان يكون من القرار ويحتمل ان يكون من القر وهو الاشهر والقر البرد
لان العرب تتاذى بالحر وتستروح الى البرد وايضا فان دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن فمن هذا يقال
اقر الله عينك واسخن عين العدو قال الشاعر

فكم سخنت بالامس عين قريرة • وقرت عيون دمعها اليوم ساكب

قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما اى قدوة يقتدى بنا في الخير وهذا لا يكون الا ان يكون الداعى
متقيا قدوة وهذا هو قصد الداعى وفي الموطا انكم ايها الرهط ايمة يقتدى بكم وكان ابن عمر يقول في
دعائه اللهم اجعلنا من ايمة المتقين وقال اماما ولم يقل ايمة على الجمع لان الامام مصدر يقال
ام فلان فلانا اماما مثل الصيام والقيام وقال بعضهم اراد ايمة كما يقول القائل اميرنا هولاء يعنى امراءنا
وقال الشاعر • ياعاذلاتي لا تردن ملامتي • ان العواذل لسن لى بامين •
اى امنا وكان القشيرى ابو القاسم شيخ الصوفية يقول الامامة بالدعا لا بالدعوى يعنى بتوفيق الله تعالى
وتيسيره ومنته لا بما يدعيه كل احد لنفسه وقال ابراهيم النخعى لم يطلبوا الرياسة بان يكونوا قدوة في الدين
وقال ابن عباس اجعلنا ايمة هدى كما قال وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا وقال مكحول اجعلنا ايمة في
التقوى يقتدى بنا المتقون وقيل هذا من المقلوب مجازه واجعل المتقين لنا اماما وقاله مجاهد والقول
الاول اظهر واليه يرجع قول ابن عباس ومكحول ويكون فيه دليل على طلب الرياسة في الدين ندبا واما
واحد يدل على جمع لانه مصدر كالقيام قال الاخفش الامام جمع آم من ام يؤم جمع على فعال نحو صاحب وصحاب
وقايم وقيام **قوله تعالى** اوليك يجزون الغرفة بما صبروا اوليك خبر وعباد الرحمن في قول الزجاج على
ما تقدم وهو احسن ما قيل فيه وما تخلل بين المبتدا والخبر اوصافهم من التحلى والتخلى وهى احدى عشرة
التواضع والحلم والتهجد والخوف وترك الاسراف والاقتار والنزاهة عن الشرك والزنا والقتل والتوبة
وتجنب الكذب والعفو عن المسيء وقبول المواعظ والابتهال الى الله تعالى والغرفة الدرجة الرفيعة وهى
اعلى منازل الجنة وافضلها كما ان الغرفة اعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة بما صبروا
اى بصبرهم على امر ربهم وطاعة نبيهم وقال محمد بن على بن الحسين بما صبروا على الفقر والفاقة في الدنيا وقال
الضحاك بما صبروا عن الشهوات ويلقون فيها تحية وسلاما قرا ابو بكر والمفضل والاعمش ويحيى وحمزة
والكسائى وخلف ويلقون مخففة واختاره الفرا قال لان العرب تقول فلان يتلقى بالسلام وبالتحية
وبالخير بالتا وقلما يقولون فلان يلقى السلامة وقرا الباقون ويلقون واختاره ابو عبيد وابو حاتم
لقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا قال ابو جعفر النحاس وما ذهب اليه الفرا واختاره غلط لانه يزعم
انها لو كانت يلقون كانت في العربية بتحية وسلام وقال كما يقال فلان يتلقى بالسلام وبالخير فمن عجيب
ما في هذا انه قال يتلقى والاية يلقون والفرق بينهما بين لانه يقال فلان يتلقى بالتحية ولا يجوز
حذف اليا فكيف يشبه هذا ذاك واعجب من هذا ان في القران ولقاهم نضرة وسرورا لا يجوز ان تقرا
بغيره وهذا يبين ان الاولى خلاف ما قال والتحية من الله والسلام من الملايكة وقيل التحية البقا الدايم
والملك العظيم والاظهر انهما بمعنى واحد وانهما من قبل الله تعالى دليله قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه

سلام

سلام وسياتى خالدين نصب على الحال فيها حسنت مستقرا ومقاما **قوله تعالى** قل ما يعبا بكم ربى لولا دعاوكم
هذه اية مشكلة التى تعلقت بها الملحدة يقال ما عبات بفلان اى ما باليت به اى ما كان له عندى وزن ولا
قدر والاصل يعبا من العب وهو الثقل وقول الشاعر
• كان بصدره وبجانبيه • عبيرا بات تعبوه عروس •
اى يجعل بعضه على بعض فالعب الحمل الثقيل ويجمع اعبا والعب المصدر وما استفهامية ظهر في اثنا كلام
الزجاج وصرح به الفرا وليس يبعد ان تكون نافية لانك اذا حكمت بانها استفهام فهو نفى خرج مخرج الاستفهام
كما قال هل جزا الاحسان الا الاحسان قال ابن الشجرى وحقيقة القول عندى ان موضع ما نصب والتقدير
اى عب يعبا بكم اى اى مبالاة يبالى ربى بكم لولا دعاوكم اى لولا دعاوه اياكم لتعبدوه فالمصدر الذى هو
الدعا على هذا القول مضاف الى مفعوله وهو اختيار الفرا وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما حذف في
قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال تقديره لم يعبا بكم ودليل هذا القول قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فالخطاب لجميع الناس فكانه قال لقريش منهم اى ما يبالى الله بكم ولا ينظر اليكم لولا عبادتكم اياه
ان لو كانت وذلك الذى يعبا بالبشر من اجله ويؤيد هذا قراة ابن الزبير وغيره فقد كذب الكافرون فالخطاب
بما يعبا لجميع الناس ثم يقول لقريش فانتم قد كذبتم ولم تعبدوه فسوف يكون التكذيب الذى هو سبب العذاب
لزاما وقال النقاش وغيره المعنى لولا استغاثتكم اليه في الشدايد ونحو ذلك بيانه فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين ونحو هذا وقيل قل ما يعبا بكم اى بمغفرة ذنوبكم ولا هو عنده عظيم لولا دعاوكم معه الالهة والشركا
بيانه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم قاله الضحاك وقال الوليد بن ابى الوليد بلغنى فيها اى ما خلقتكم
ولى حاجة اليكم لولا تسالونى فاعفر لكم واعطيكم وروى وهب بن منبه انه كان في التوراة يا ابن ادم وعزتى
ما خلقتك لاربح عليك انما خلقتك لتربح على فاتخذنى بدلا من كل شى فانا خير لك من كل شى قال ابن جنى قرا ابن
الزبير وابن عباس فقد كذب الكافرون قال الزهراوى والنحاس وهى قراة ابن مسعود وهى على التفسير للتا والميم
في كذبتم وذهب القتبى والفارسى الى ان الدعا مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف والاصل لولا دعاوكم الهة
من دونه وجواب لولا محذوف تقديره في هذا الوجه لم يعذبكم ونظير قوله لولا دعاوكم الهة قوله ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فقد كذبتم اى كذبتم بما دعيتم اليه هذا على القول الاول وكذبتم بتوحيد الله على الثانى
فسوف يكون لزاما اى يكون تكذيبكم ملازما لكم والمعنى فسوف يكون جزا التكذيب كما قال ووجدوا ما عملوا
حاضرا اى جزا ما عملوا وقوله فذوقوا بما كنتم تكفرون اى جزا ما كنتم تكفرون وحسن اضمار التكذيب لتقدم ذكر
فعله لانك اذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره كما قال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم اى لكان الايمان وقوله
وان تشكروا يرضه لكم اى يرضى الشكر ومثله كثير وجمهور المفسرين على ان المراد باللزام هنا ما نزل بهم يوم بدر
وهو قول عبد الله بن مسعود وابى بن كعب وابى مالك ومجاهد ومقاتل وغيرهم وفي صحيح مسلم عن عبد الله
وقد مضت البطشة والدخان واللزام وسياتى مبينا في سورة الدخان ان شا الله تعالى وقالت فرقة هو
توعد بعذاب الاخرة وعن ابن مسعود ايضا اللزام التكذيب نفسه اى لا يعطون التوبة منه ذكره الزهراوى
فدخل في هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذى يلزمونه وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا اى فسوف يكون فيصلا
بينكم وبين المومنين والجمهور من القرا على كسر اللام وانشد ابو عبيدة لصخر
• فاما ينجوا من خسف ارض فقد • لقيا حتوفهما لزاما •
واللزام والملازمة واحد وقال الطبرى لزاما يعنى عذابا دايما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض كقول
ابى ذويب • ففاجاه بغادية لزام • كما ينفجر الحوض اللقيف •
يعنى باللزام الذى يتبع بعضه بعضا وباللقيف المتساقط الحجارة المتهدمة النحاس وحكى ابو حاتم عن ابى
زيد قال سمعت قعنبا ابا السماك يقرا لزاما بفتح اللام قال ابو جعفر يكون مصدر لزم والكسر اولى يكون
مثل قتال ومقاتلة كما اجمعوا على الكسر في قوله جل وعز ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
قال غيره اللزام بالكسر مصدر لازم لزاما مثل خاصم خصاما واللزام بالفتح مصدر لزم مثل سلم سلاما اى سلامة فاللزام بالفتح اللزوم واللزام
الملازمة والمصدر في القراتين وقع موقع اسم الفاعل فاللزام وقع موقع ملازم واللزام وقع موقع لازم
كما قال تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا اى غايرا قال النحاس وللفرا قول في اسم يكون قال يكون مجهولا
وهذا غلط لان المجهول لا يكون خبره الا جملة كما قال الله جل وعز انه من يتق ويصبر وكما حكى النحويون كان
زيد منطلق يكون في كل مجهول ويكون المبتدا وخبره خبر المجهول والتقدير كان الحديث فاما ان يقال كان
منطلقا ويكون في كان مجهول فلا يجوز عند احد علمناه والله اعلم

سورة الشعرا

مكية في قول الجمهور وقال
مقاتل منها مدنى الاية التى يذكر فيها الشعرا وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علما بنى اسرائيل وقال ابن عباس
وقتادة مكية الا اربع ايات منها نزلت بالمدينة من قوله والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخرها وهى ماية

سورة الشعرا

وسبع وعشرون اية وفي رواية ست وعشرون وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التي
يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطسم من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتيم سورة البقرة
من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني
السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم
والمفصل ما قراهن نبي قبلي بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** طسم قرا الاعمش ويحيى وابو بكر والمفضل
وحمزة والكسائي وخلف بامالة الطا مشبعا في هذه السورة وفي اختيها وقرا نافع وابو جعفر وشيبة
والزهري بين اللفظين واختاره ابو عبيدة وابو حاتم وقرا الباقون بالفتح مشبعا قال الثعلبي وهي كلها
لغات فصيحة وقد مضى في طه قول النحاس في هذا قال النحاس وقرا المدنيون وابو عمرو وعاصم والكسائي
طسم بادغام النون في الميم والقرا يقرون باخفا النون وقرا الاعمش وحمزة طسن ميم باظهار النون قال
النحاس النون الساكنة والتنوين اربعة اقسام عند سيبويه يبينان عند حروف الحلق ويدغمان عند
الرا والميم واللام والوا والنيا ويقلبان ميما عند البا ويكونان من الخيا شم اي لا يبينان فعلى هذه الاربعة
الاقسام التي نصها سيبويه لا تجوز هذه القراءة لانه ليس ههنا حرف من حروف الحلق فتبين النون عنده
ولكن في ذلك وجه وهو ان حروف المعجم حكمها ان يوقف عليها فاذا وقف عليها تبينت النون قال الثعلبي الادغام
اختيار ابي عبيد وابي حاتم قياسا على كل القران وانما اظهرها اولئك للتبيين والتمكين وادغمها غيرهم لمجاورتها
حروف الفم قال النحاس وحكى ابو اسحاق في كتابه فيما يجري وما لا يجري انه يجوز ان يقال طاسين ميم
بفتح النون وضم الميم كما يقال هذا معدي كرب وقال ابو حاتم قرا خالد طسين ميم ابن عباس طسم قسم
وهو اسم من اسما الله تعالى والمقسم عليه ان نشا ننزل عليهم من السما اية وقال قتادة اسم من اسما
القران اقسم الله به مجاهد هو اسم للسورة الحسن افتتاح السورة الربيع حساب مدة قوم وقيل
فارعة تحل بقوم وطسم وطس واحد قال

وفاوا لهما كالربع اشجاه طاسمه ● بان تسعدوا والدمع اشفاه ساجمه

وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وقال عبد الله بن محمد بن عقيل الطا طور سينا والسين
اسكندرية والميم مكة وقال جعفر بن محمد بن علي الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقيل الطا من الطاهر والسين من القدوس وقيل من السميع وقيل من
السلام والميم من المجيد وقيل من الرحيم وقيل من الملك وقد مضى هذا المعنى في اول البقرة والطواسيم
والطواسين سور في القران جمعت على غير قياس وانشد ابو عبيدة

وبالطواسيم التي قد ثلثت ● وبالحواميم التي قد سبعت

قال الجوهري والصواب ان تجمع بذوات وتضاف الى واحد فيقال ذوات طسم وذوات حاميم **قوله تعالى**
تلك ايات رفع على اضمار مبتدا اي هذه تلك ايات الكتاب المبين التي كنتم وعدتم بها لانهم قد وعدوا
في التوراة والانجيل بانزال القران وقيل تلك بمعنى هذه لعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك ومهلكها
وقد مضى في الكهف بيانه ان لا يكونوا مؤمنين لتركهم الايمان قال الفرا ان في موضع نصب لانها جزا قال
النحاس وانما يقال ان مكسورة لانها جزا كذا التعارف والقول في هذا ما قاله ابو اسحاق في كتابه في القران
قال ان في موضع نصب مفعول من اجله والمعنى لعلك قاتل نفسك لتركهم الايمان ان نشا ننزل عليهم من السما
اية اي معجزة ظاهرة وقدرة باهرة فتصير معارفهم ضرورية ولكن سبق القضا بان تكون المعارف نظرية
وقال ابو حمزة الثمالي في هذه الاية بلغني ان هذه الاية صوت يسمع من السما في النصف من شهر رمضان
تخرج به العواتق من البيوت وتضج له الارض وهذا فيه بعد لان المراد قريش لا غيرهم فظلت اي فتظل
اعناقهم لها خاضعين قال مجاهد اعناقهم كبراؤهم قال النحاس ومعروف في اللغة يقال جاني عنق من الناس
اي روسا منهم ابو زيد والاخفش اعناقهم جماعاتهم يقال جاني عنق من الناس اي جماعة وقيل انما اراد اصحاب
الاعناق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقال قتادة المعنى لو شا لانزل اية يذلون بها فلا
يلوي احد منهم عنقه الى معصية وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية ستكون لنا عليهم الدولة فتذل
لنا اعناقهم بعد صعوبة ذكره الثعلبي والغزنوي والله اعلم وخاضعين وخاضعة هنا سوا قاله عيسى
ابن عمر واختاره المبرد والمعنى انهم اذا ذلت رقابهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب اخبار عن اصحابها ويسوغ
في كلام العرب ان تترك الخبر عن الاول وتخبر عن الثاني قال الراجز

طول الليالي اسرعت في نقضي ● طوين طولي وطوين عرضي

فاخبر عن الليالي وترك الطول وقال جرير

ارى مر السنين اخذن مني ● كما اخذ السرار من الهلال

وانما جاز ذلك لانه لو اسقط مر وطول من الكلام لم يفسد معناه فكذلك رد الفعل الى الكناية في قوله
فظلت اعناقهم لانه لو اسقط الاعناق لافسد الكلام ولادى ما بقي من الكلام عنه حتى يقول فظلوا لها
خاضعين وعلى هذا اعتمد الفرا وابو عبيد والكسائي يذهب الى ان المعنى خاضعيها هم وهذا خطا عند
البصريين والفرا ومثل هذا الحذف لا يقع في شي من الكلام قاله النحاس **قوله تعالى** وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين تقدم في الانبيا فقد كذبوا اي اعرضوا ومن اعرض عن شي ولم
يقبله فهو تكذيب له فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون وعيد لهم اي فسوف ياتيهم عاقبة ما كانوا
كذبوا والذي استهزوا به **قوله تعالى** اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم نبه
على عظمته وقدرته وانهم لو راوا بقلوبهم ونظروا ببصائرهم لعلموا انه الذي يستحق ان يعبد
وهو القادر على خلق كل شي والزوج اللون قاله الفرا وكريم حسن شريف واصل الكرم في اللغة الشرف
والفضل فنخلة كريمة اي فاضلة كثيرة التمر ورجل كريم شريف فاضل صفوح ونبتت الارض
وانبتت بمعنى وقد تقدم في البقرة والله سبحانه المخرج للنبات والمنبت وروي عن الشعبي انه قال
الناس من نبات الارض فمن صار منهم الى الجنة فهو كريم ومن صار منهم الى النار فهو لئيم ان في ذلك لاية اي
ما ذكر من الانبات في الارض لدلالة على ان الله قادر لا يعجزه شي وما كان اكثرهم مومنين اي مصدقين لما
سبق من علمي فيهم وكان هنا صلة في قول سيبويه تقديره وما اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
يريد المنيع المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه **قوله تعالى** واذ نادى ربك موسى اذ في موضع نصب
المعنى واتل عليهم اذ نادى ربك موسى ويدل على هذا ان بعده واتل عليهم نبا ابراهيم ذكره النحاس وقيل
المعنى واذكر اذ نادى كما صرح به في قوله واذكر اخا عاد وقوله واذكر عبادنا ابراهيم وقوله واذكر في الكتاب
مريم وقيل المعنى واذ نادى ربك موسى كان كذا وكذا والندا الدعا بيا فلان اي قال ربك يا موسى ان ايت
القوم الظالمين ثم اخبر من هم فقال قوم فرعون الا يتقون فقوم بدل ومعنى الا يتقون الا يخافون عقاب
الله وقيل هذا من الايما الى الشي لانه امره ان ياتي القوم الظالمين ودل قوله الا يتقون على انهم لا يتقون
وعلى انه امرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم الا يتقون وجا بالنيا لانهم غيب وقت الخطاب ولو جا بالتا
لجاز ومثله قل للذين كفروا ستغلبون بالتا والنيا وقد قرا عبيد بن عمير وابو حازم الا تتقون بتاين
اي قل لهم الا تتقون قال رب اي قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون اي في الرسالة والنبوة ويضيق
صدري لتكذيبهم اياي وقراة العامة ويضيق ولا ينطلق بالرفع على الاستئناف وقرا يعقوب وعيسى بن
عمر وابو حيوة ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما ردا على قوله ان يكذبون قال الكسائي القراة بالرفع يعني في
يضيق صدري ولا ينطلق لساني يعني نسقا على اني اخاف قال الفرا ويقرا بالنصب حكي ذلك عن الاعرج وطلحة
وعيسى بن عمر وكلاهما له وجه قال النحاس الوجه الرفع لان النصب عطف على يكذبون وهذا بعيد يدل على
ذلك قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فهذا يدل على ان هذا كذا ومعنى ولا ينطلق لساني في المحاجة
على ما احب وكان في لسانه عقدة على ما تقدم في طه فارسل الى هارون اي ارسل اليه جبريل بالوحي واجعله
رسولا معي ليوازرني ويظاهرني ويعاونني ولم يذكر هنا ليعينني لان المعنى كان معلوما وقد صرح به في طه
قوله واجعل لي وزيرا وفي القصص ارسله معي ردا يصدقني وكان موسى اذن له في هذا السوال ولم يكن
ذلك استعفا من الرسالة بل طلب من يعينه ففي هذا دليل على ان من لا يستقل بامر ويخاف من نفسه تقصيرا
ان ياخذ من يستعين به عليه ولا يلحقه في ذلك لوم ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون الذنب هنا قتل
القبطي واسمه فاتور على ما ياتي في القصص بيانه وقد مضى في طه ذكره وخاف موسى ان يقتلوه به ودل
على ان الخوف قد يصحب الانبيا والفضلا والاوليا مع معرفتهم بالله وانه لا فاعل الا هو اذ قد يسلط من يشا
على من يشا قال كلا اي كلا لن يقتلوك فهو ردع وزجر عن هذا الظن وامر بالثقة بالله تعالى اي ثق بالله
وانزجر عن خوفك منهم فانهم لا يقدرون على قتلك ولا يقوون عليه فاذهبا اي انت واخوك فقد جعلته رسولا
معك باياتنا اي ببراهيننا وبالمعجزات وقيل اي مع اياتنا انا معكم يريد نفسه سبحانه مستمعون اي سامعون
ما يقولون وما يجاوبون وانما اراد بذلك تقوية قلبيهما وانه يعينهما ويحفظهما والاستماع انما يكون بالاصغا
ولا يوصف الباري سبحانه بذلك وقد وصف سبحانه نفسه بانه السميع البصير وقال في طه اسمع وارى
وقال معكم اجراهما مجرى الجمع لان الاثنين جماعة ويجوز ان يكون لهما ولمن ارسلا اليه ويجوز ان يكون لجميع
بني اسرائيل **قوله تعالى** فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين قال ابو عبيد رسول بمعنى رسالة
والتقدير على هذا انا ذو رسالة رب العالمين قال الهذلي

الكني اليها وخير الرسول ● اعلمهم بنواحي الخبر

وقال اخر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ● بسر ولا ارسلتهم برسول

اخر • الا ابلغ ابا عمرو رسولا • فاني عن فتاحتكم غني •
وقال العباس بن مرداس • الا من مبلغ عني خفافا • رسولا بيت اهلك منتهاها •
يعني رسالة فلذلك انثها قال ابو عبيدة ويجوز ان يكون الرسول في معنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان رسولي ووكيلي وهولاء رسولي ووكيلي ومنه قوله تعالى فانهم عدو لي وقيل ان معناه ان كل واحد منا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم وخل سبيلهم حتى يسيروا معنا الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعماية سنة وكانوا في ذلك الوقت ستماية الف وثلاثون الفا فانطلقا الى فرعون فلم يوذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون فقال ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا الرسالة وروى وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد اخرج سباعا من اسد ونمور وفهود وهو يتفرج عليها فخاف سواقها ان تبطش بموسى وهارون فاسرعوا اليهما واسرعت السباع الى موسى وهارون فاقبلت تلحس اقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق خدودها بفخذهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما انتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشا في بيته فقال الم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار اي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت والفعلة بفتح الفا المرة من الفعل وقرا الشعبي فعلتك بكسر الفا والفتح اولى لانها للمرة الواحدة والكسر بمعنى الهيئة والحال اي فعلتك التي تعرف فكيف تدعي مع علمنا احوالك بان الله ارسلك وقال الشاعر •
كان مشيتها من بيت جارتها • مر السحاب لا ريث ولا عجل •
ويقال كان ذلك ايام الردة والردة وانت من الكافرين قال الضحاك اي في قتلك القبطي اذ هو نفس لا يحل قتله وقيل اي بنعمتي التي كانت لنا عليك من التربية والاحسان اليك قاله ابن زيد والحسن اي من الكافرين في ان الهك السدي من الكافرين بالله لانك كنت معنا على ديننا هذا الذي تعيبه وكان بين خروج موسى عليه السلام حين قتل القبطي وبين رجوعه نبيا احد عشر عاما غير اشهر فقال فعلتها اذا اي فعلت ذلك الفعلة يريد قتل القبطي وانا اذا لمن الضالين اي من الجاهلين فنفى عن نفسه الكفر واخبر انه فعل ذلك على الجهل وكذا قال مجاهد من الضالين من الجاهلين ابن زيد من الجاهلين بان الوكزة تبلغ القتل وفي مصحف عبد الله من الجاهلين ويقال لمن جهل شيا ضل عنه وقيل وانا من الضالين من الناسين قاله ابو عبيدة وقيل وانا من الضالين عن النبوة ولم ياتني عن الله فيه شي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ وبين بهذا ان التربية فيهم لا تنافي النبوة **قوله تعالى** ففررت منكم لما خفتكم اي خرجت من بينكم الى مدين كما في سورة القصص فخرج منها خايفا يترقب وذلك حين القتل فوهب لي ربي حكما يعني النبوة عن السدي وغيره الزجاج تعليمه التوراة التي فيها حكم الله وقيل علما وفهما وجعلني من المرسلين **قوله تعالى** وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلف الناس في معنى هذا الكلام فقال السدي والطبري والفرا هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الاقرار بالنعمة كانه يقول نعم وتربيتك نعمة علي من حيث عبدت غيري وتركتني ولكن لا يدفع ذلك رسالتي وقيل هو من موسى على جهة الانكار اي اتمن علي بان ربيتني وليدا وانت قد استعبدت بني اسرائيل وقتلتهم اي ليست بنعمة لان الواجب كان ان لا تقتلهم ولا تستعبدهم فانهم قومي فكيف تذكر احسانك الي على الخصوص قال معناه قتادة وغيره وقيل فيه تقدير استفهام اي او تلك نعمة قاله الاخفش والفرا ايضا وانكره النحاس وغيره قال النحاس وهذا لا يجوز لان الف الاستفهام يحدث معنى وحذفها محال الا ان يكون في الكلام ام قال الشاعر • تروح من الحي ام تبتكر •
ولا اعلم بين النحويين اختلافا في هذا الا شيا قاله الفرا قال يجوز حذف الف الاستفهام في افعال الشك وحكي (في هذا ح)
ترى زيدا منطلقا بمعنى اترى وكان علي بن سليمان يقول انما اخذه من الفاظ العامة قال الثعلبي قال الفرا ومن قال انها انكار قال معناه او تلك نعمة على طريق الاستفهام كقوله اهذا ربي افهم الخالدون قال الشاعر • رموني وقالوا يا خويلد لم ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم •
وانشد الغزنوي شاهدا على ترك الالف قولهم •
لم انس يوم الرحيل وقفتها • وجفنها من دموعها شرق •
وقولها والركاب واقفة • تتركني هكذا وتنطلق •
قلت ففي هذا حذف الف الاستفهام مع عدم ام خلاف قول النحاس وقال الضحاك ان الكلام خرج مخرج التبكيت والتبكيت يكون باستفهام وبغير استفهام والمعنى لو لم تقتل بني اسرائيل لرباني ابواي فاي نعمة لك علي فانت تمن علي بما لا يجب ان تمن به وقيل معناه كيف تمن علي بالتربية وقد اهنت قومي ومن اهين قومه ذل وان عبدت في موضع رفع على البدل من نعمة ويجوز ان يكون في موضع نصب بمعنى لان عبدت

بني

بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدته واعبدته بمعنى قاله الفرا وانشد •
ولم تعبدني قومي وقد كثرت • فيهم اباعر ما شاوا وعبدان •
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين لما غلب موسى فرعون بالحجة ولم يجد اللعين من تقريره على التربية وغير ذلك حجة رجع الى معارضة موسى في قوله رسول رب العالمين فاستفهمه استفهاما عن مجهول من الاشيا قال مكي وغيره كما يستفهم عن الاجناس فلذلك استفهم بما قال مكي وقد ورد له استفهام بمن في موضع اخر ويشبه انها مواطن فاتى موسى بالصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق وقد سال فرعون عن الجنس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فعلم موسى جهله فاضرب عن سواله واخبره بعظيم قدرة الله التي تبين للسامع انه لا مشاركة لفرعون فيها فقال فرعون الا تستمعون على معنى الاغرا والتعجب من سفه المقالة اذ كانت عقيدة القوم ان فرعون ربهم ومعبودهم والفراعنة قبله كذلك فزاد موسى في البيان بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين فجا بدليل يفهمونه عنه لانهم يعلمون انه قد كان لهم ابا وانهم قد فنوا وانه لا بد لهم من مغير وانهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وانهم لا بد لهم من مكون فقال فرعون حينيذ على جهة الاستخفاف ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ليس يجيبني عما اسال فاجابه موسى عليه السلام عن هذا بان قال رب المشرق والمغرب اي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجوز امرك في غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي ارسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السوال معرفة من سال عنه فاجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اليوم ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الى الاستعلا والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على ان هذا الاله ارسلك لان فيه الاعتراف بان ثم الها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى يفزع منه فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله وروي ان سجنه كان اشد من القتل فكان اذا سجن احدا لم يخرجه من سجنه حتى يموت فكان مخوفا ولما كان عند موسى عليه السلام من امر الله تعالى ما لا يرعه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه اولو جيتك بشي مبين يتضح لك به صدقي فلما سمع فرعون ذلك طمع ان يجد اثناه موضع معارضة فقال له فات به ان كنت من الصادقين ولم يحتج الشرط الى جواب عند سيبويه لان ما تقدم يكفي منه فالقى موسى عصاه من يده فكان ما اخبر الله من قصته وقد تقدم بيان ذلك وشرحه في الاعراف الى اخر القصة وقول السحرة لما توعدهم فرعون بقطع الايدي والارجل لا ضير اي لا ضر علينا فيما يلحقنا من عذاب الدنيا اي انما عذابك ساعة فنصبر لها وقد لقينا الله مومنين وهذا يدل على شدة استبصارهم وقوة ايمانهم قال مالك دعا موسى عليه السلام فرعون اربعين سنة الى الاسلام وان السحرة امنوا به في يوم واحد يقال لا ضير ولا ضور ولا ضر ولا ضرر ولا ضارورة بمعنى واحد قاله الهروي وانشد ابو عبيدة • فانك لا يضورك بعد حول • اظبي كان امك ام حمار •
وقال الجوهري ضاره يضوره ويضيره ضيرا وضورا اي ضره قال الكسائي سمعت بعضهم يقول لا ينفعني ذلك ولا يضورني والتضور الصياح والتلوي عند الضرب او الوجع والضورة بالضم الرجل الحقير الصغير الشان انا الى ربنا منقلبون يريدون ننقلب الى رب كريم رحيم انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين ان في موضع نصب اي لان كنا واجاز الفرا كسرها على ان تكون مجازاة ومعنى اول المومنين اي عند ظهور الاية ممن كان في جانب فرعون الفرا اول مومني زماننا وانكره الزجاج وقال قد روي انه امن معه ستماية الف وسبعون الفا وهم الشرذمة القليلون الذين قال فيهم فرعون ان هولا لشرذمة قليلون روي ذلك عن ابن مسعود وغيره **قوله تعالى** واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون لما كان من سنته تعالى في عباده انجا المومنين المصدقين من اوليايه المعترفين برسالة رسله وانبيايه واهلاك الكافرين المكذبين لهم من اعدايه امر موسى ان يخرج بني اسرائيل ليلا وسماهم عباده لانهم امنوا بموسى ومعنى انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم وفي ضمن هذا الكلام تعريفهم ان الله ينجيهم منهم فخرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا امرت فلما اصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم وبعث الى مداين مصر لتلحقه العساكر فروي انه لحقه ومعه ماية الف ادهم من الخيل حاشى ساير الالوان وروي ان بني اسرائيل كانوا ستماية الف وسبعين الفا والله اعلم بصحته وانما اللازم من الاية الذي يقطع به ان موسى عليه السلام خرج بجمع عظيم من بني اسرائيل وان فرعون تبعه باضعاف قال ابن عباس كان مع فرعون الف جبار كلهم عليه تاج وكلهم امير خيل والشرذمة الجمع القليل المحتقر والجمع الشراذم قال الجوهري الشرذمة الطايفة من الناس والقطعة من الشي وثوب شراذم اي قطع وانشد الثعلبي قول الراجز •

ذلك ج

جا الشتا وقميصي اخلاق • شراذم يضحك منها النواق

النواق من الرجال الذي يروض الامور ويصلحها قاله في الصحاح واللام في لشرذمة لام توكيد وكثيرا ما تدخل في خبر ان الا ان الكوفيين لا يجيزون ان زيدا لسوف يقوم والدليل على انه جايز قوله تعالى فلسوف تعلمون وهذا لام التوكيد بعينها وقد دخلت على سوف قاله النحاس وانهم لنا لغايظون اي اعدا لنا لمخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التي استعاروها على ما تقدم وماتت ابكارهم تلك الليلة وقد مضى هذا في الاعراف وطه مستوفى يقال غاظني كذا واغاظني والغيظ الغضب ومنه التغيظ والاغتياظ اي غاظونا بخروجهم من غير اذن وانا لجميع حذرون اي مجتمع مستعد اخذنا حذرنا واسلحتنا وقرى حاذرون ومعناه معنى حذرون وقيل حاذرون اي علينا السلاح وحذرون اي مرتفون خايفون قال الجوهري وقرى وانا لجميع حاذرون وحذرون وحذرون ايضا بضم الذال حكاه الاخفش ومعنى حاذرون متاهبون ومعنى حذرون خايفون قال النحاس حذرون قراة المدنيين وابي عمرو وقراة اهل الكوفة حاذرون وهو معروفة عن عبدالله بن مسعود وابن عباس وحادرون بالدال غير معجمة قراة عباد وحكاها المهدوي عن ابن ابي عمار والماوردي والثعلبي عن سميط ابن عجلان قال النحاس ابو عبيدة يذهب الى ان معنى حذرون وحاذرون واحد وهو قول سيبويه واجاز هو حذر زيدا كما يقال حاذر زيدا وانشد

حذر امورا لا تضير وآمن • ما ليس منجيه من الاقدار

وزعم ابو عمر الجرمي انه يجوز هو حذر زيدا على حذف من فاما اكثر النحويين فيفرقون بين حذر وحاذر منهم الكسائي والفرا ومحمد بن يزيد فيذهبون الى معنى حذر في خلقته الحذر اي متيقظ متنبه فاذا كان هكذا لم يتعد ومعنى حاذر مستعد وبهذا جا التفسير عن المتقدمين قال عبدالله بن مسعود في قول الله عز وجل وانا لجميع حاذرون قال مودون في السلاح والكراع مقوون فهذا ذلك بعينه وقوله مودون معهم اداة وقد قيل ان المعنى معنا سلاح وليس معهم سلاح يحرضهم على القتال فاما حادرون بالدال المهملة فمشتق من قولهم عين حدرة اي ممتلية اي نحن ممتليون غيظا عليهم ومنه قول الشاعر

وعين لها حدرة بدرة • شقت مآقيهما من اخر

وحكى اهل اللغة انه يقال رجل حادر اذا كان ممتلي اللحم فيجوز ان يكون المعنى الامتلا من السلاح المهدوي الحادر القوي الشديد **قوله تعالى** فاخرجناهم من جنات وعيون يعني من ارض مصر وعن عبدالله بن عمرو قال كانت الجنات بحافتي النيل في الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وبين الجنات زروع والنيل سبعة خلجان خليج الاسكندرية خليج سخا خليج دمياط خليج سردوس خليج منف خليج الفيوم خليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شي عن شي والزروع ما بين الخلجان كلها وكانت ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطيرها وجسورها وخلجها ولذلك سمي النيل اذا غلق ستة عشر ذراعا نيل السلطان ويخلع على ابن ابي الرداد وهذه الحال مستمرة الى الان وانما قيل نيل السلطان لانه حينيذ يجب الخراج على الناس وكانت ارض مصر جميعها تروى من اصبع واحدة من سبعة عشر ذراعا وكانت اذا غلق النيل سبعة عشر ذراعا ونودي عليه اصبع واحد من ثمانية عشر ذراعا ازداد في خراجها الف الف دينار فاذا خرج عن ذلك ونودي عليه اصبعا واحدا من تسعة عشر ذراعا نقص خراجها الف الف دينار وبسبب هذا ما كان يصرف في المصالح والخلجان والجسور والاهتمام بعمارتها فاما الان فان اكثرها لا يروى حتى ينادى اصابع من تسعة عشر ذراعا بمقياس مصر فاما اعمال الصعيد الاعلى فان بها ما لا يتكامل ريه الا بعد دخول الما في الذراع الثاني والعشرين بالصعيد الاعلى **قلت** اما ارض مصر فلا يروى جميعها الان الا من عشرين ذراعا واصابع لعلو الارض وعدم الاهتمام بعمارة جسورها وهو من عجايب الدنيا وذلك انه يزيد اذا انصبت المياه في جميع الارض حتى يسيح على جميع ارض مصر وتبقى البلاد كالاعلام لا يوصل اليها الا بالمراكب والقياسات وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب وذلل الله له الانهار فاذا اراد ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمايها وفجر الله له عيونا فاذا انتهى الى ما اراد الله عز وجل اوحى الله تبارك وتعالى الى كل ما ان يرجع الى عنصره وقال قيس بن الحجاج لما فتحت مصر اتى اهلها الى عمرو بن العاص حين دخل بوونة من اشهر القبط فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذلك فقالوا اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وحملنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بوونة وابيب ومسرى لا يجري كثير ولا قليل وهموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا

وبعث

وبعث اليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاصي اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبدالله عمر امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك قال فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلا والخروج منها لانه لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما القى البطاقة في النيل اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من اهل مصر من تلك السنة وقال كعب الاحبار اربعة انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الما في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة **قلت** الذي في الصحيح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة لفظ مسلم وفي حديث الاسرا من حديث انس عن مالك بن صعصعة عن رجل من قومه قال وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم انه راى اربعة انهار يخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات لفظ مسلم وقال البخاري من طريق شريك عن انس فاذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وذكر الحديث والجمهور على ان المراد بالعيون عيون الما وقال سعيد بن جبير المراد عيون الذهب وفي الدخان كم تركوا من جنات وعيون وزروع قيل انهم كانوا يزرعون ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها وليس في الدخان وكنوز وكنوز جمع كنز وقد مضى في براة والمراد بها ههنا الخزاين وقيل الدفاين وقال الضحاك الانهار وفيه نظر لان العيون تشملها ومقام كريم قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت الف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الرؤسا والامرا حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت ان المقام الكريم الفيوم وكان يوسف عليه السلام قد كتب على مجالس من مجالسه لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فسماها الله كريمة بهذا وقيل مرابط الخيل لتفرد الزعما بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم منزول ذكره الماوردي والاظهر انها المساكن الحسان كانت تكرم عليهم والمقام في اللغة يكون الموضع ويكون مصدرا النحاس المقام في اللغة الموضع من قولك قام يقوم وكذلك المقامات واحدها مقامة كما قال

وفيهم مقامات حسان وجوههم • واندية ينتابها القول والفعل

والمقام ايضا المصدر من قام والمقام بالضم الموضع من اقام والمصدر ايضا من اقام يقيم **قوله تعالى** كذلك واورثناها بني اسرايل يريد ان جميع ما ذكره الله تعالى من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم اورثه الله بني اسرايل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرايل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل اراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي ال فرعون بامر الله تعالى **قلت** وكلا الامرين حصل لهم والحمد لله فاتبعوهم مشرقين اي فتبع فرعون وقومه بني اسرايل قال السدي حين اشرقت الشمس بالشعاع وقال قتادة حين اشرقت الارض بالضيا قال الزجاج يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضات واختلف في تاخر فرعون وقومه عن موسى وبني اسرايل على قولين احدهما لاشتغالهم بدفن ابكارهم لان الوبا في تلك الليلة وقع فيهم فقوله مشرقين حال لقوم فرعون الثاني ان سحابة اظلتهم وظلمة فقالوا نحن بعد في الليل فما تقشعت عنهم حتى اصبحوا وقال ابو عبيدة معنى فاتبعوهم مشرقين ناحية المشرق وقرا الحسن وعمرو بن ميمون فاتبعوهم مشرقين بالتشديد والف الوصل اي نحو المشرق ماخوذ من قولهم شرق وغرب اذا صار نحو المشرق والمغرب ومعنى الكلام قدرنا ان يرثها بنو اسرايل فاتبع قوم فرعون بني اسرايل مشرقين فهلكوا وورث بنو اسرايل بلادهم **قوله تعالى** فلما ترا الجمعان اي تقابلا الجمعان بحيث يرى كل فريق صاحبه وهو تفاعل من الروية قال اصحاب موسى انا لمدركون اي قرب منا العدو ولا طاقة لنا بهم وقراة الجماعة لمدركون بالتخفيف من ادرك ومنه حتى اذا ادركه الغرق وقرا عبيد بن عمير والاعرج والزهري لمدركون بتشديد الدال من ادرك قال الفرا حفروا واحتفروا بمعنى واحد وكذلك لمدركون ولمدركون بمعنى واحد النحاس وليس كذلك يقول النحويون الحذاق

انما يقولون لمدركون ملحقون ومدركون مجتهد في لحاقهم كما يقال كسبت بمعنى اصبت وظفرت واكتسبت
بمعنى اجتهدت وطلبت وهذا معنى قول سيبويه **قوله تعالى** قال كلا ان معي ربي سيهدين
لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى وقرب منهم ورات بنو اسرائيل العدو القوي والبحر امامهم ساءت
ظنونهم وقالوا لموسى على جهة التوبيخ والجفا انا لمدركون فرد عليهم قولهم وزجرهم وذكرهم وعد
الله سبحانه له بالهداية والظفر كلا اي لم يدركوكم ان معي ربي اي بالنصر على العدو سيهدين
اي سيدلني على طريق النجاة فلما عظم البلا على بني اسرائيل وراوا من الجيوش ما لا طاقة لهم بها امر
الله تعالى موسى ان يضرب البحر بعصاه وذلك انه عز وجل اراد ان تكون الاية متصلة بموسى
ومتعلقة بفعله والا فضرب العصا ليس بفارق للبحر ولا معين على ذلك بذاته الا بما اقترن
به من قدرة الله تعالى واختراعه وقد مضى في البقرة قصة هذا البحر ولما انفلق صار فيه اثنا
عشر طريقا على عدد اسباط بني اسرائيل ووقف الما بينها كالطود العظيم اي كالجبل العظيم والطود
الجبل وقال امرؤ القيس

فبينا المرء في الاحيا طود ۞ رماه الناس عن كثب فمالا

وقال الاسود بن يعفر ۞ حلوا بانقرة يسيل عليهم ۞ ما الفرات يجي من اطواد

جمع طود اي جبل فصار لموسى واصحابه طريقا في البحر يبسا فلما خرج اصحاب موسى وتكامل اصحاب
فرعون على ما تقدم في يونس انصب عليهم وغرق فرعون فقال بعض اصحاب موسى ما غرق فرعون فنبذ
على ساحل البحر حتى نظروا اليه وروى ابن القاسم عن مالك قال خرج مع موسى عليه السلام رجلان
من التجار الى البحر فلما اتوا اليه قالا له بما امرك الله قال امرت ان اضرب البحر بعصاي هذه فيجف
فقالا له افعل ما امرك ربك فلن يخلفك ثم القيا انفسهما في البحر تصديقا له فما زال كذلك
البحر حتى دخل فرعون ومن معه ثم ارتد كما كان وقد مضى هذا المعنى في البقرة **قوله تعالى** وازلفنا
ثم الاخرين اي قربناهم الى البحر يعني فرعون وقومه قاله ابن عباس وغيره قال الشاعر

وكل يوم مضى او ليلة سلفت ۞ فيها النفوس الى الاجال تزدلف

ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه قيل لليلة المزدلفة ليلة جمع وقرا عبد الله بن الحارث وابي بن كعب وابن
عباس وازلقنا بالقاف على معنى اهلكناهم من قولهم ازلقت الفرس فهي مزلق اذا القت ولدها
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين يعني فرعون وقومه ان في ذلك لاية اي علامة على
قدرة الله تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين لانه لم يؤمن من قوم فرعون الا مؤمن ال فرعون واسمه حزقيل
وابنته آسية امراة فرعون ومريم بنت داية موسى العجوز التي دلت على قبر يوسف الصديق عليه
السلام وذلك ان موسى لما خرج ببني اسرائيل من مصر اظلم عليهم القمر فقال لقومه ما هذا فقال
علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر
حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فايكم يدري اين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل
فارسل اليها فقال دليني على قبر يوسف قالت لا والله لا افعل حتى تعطيني حكمي قال
وما حكمك قالت حكمي ان اكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له اعطها حكمها فدلتهم عليه
فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما اقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فاوحى الله اليه
ان اعطها ففعل فاتت بهم الى بحيرة فقالت انضبوا هذا الما فانضبوه واستخرجوا عظام يوسف
صلى الله عليه وسلم فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار وقد مضى في يوسف وروى ابو بردة عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل باعرابي فاكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حاجتك فقال ناقة ارحلها واعنز احلبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم عجزت
ان تكون مثل عجوز بني اسرائيل فقال اصحابه وما عجوز بني اسرائيل فذكر لهم حال هذه العجوز التي
احتكمت على موسى ان تكون معه في الجنة **قوله تعالى** واتل عليهم نبا ابراهيم نبه المشركين
على فرط جهلهم اذ رغبوا عن اعتقاد ابراهيم ودينه وهو ابوهم والنبا الخبر اي قصص عليهم يا محمد
خبره وحديثه وعيبه على قومه ما يعبدون وانما قال ذلك ملزما لهم الحجة والجمهور من القرا على تخفيف
الهمزة الثانية وهو احسن الوجوه لانهم قد اجمعوا على تخفيف الثانية من كلمة واحدة نحو آدم وان شئت
حققتهما فقلت نبا ابراهيم وان شئت خففت الاولى وثم وجه خامس الا انه بعيد من العربية
وهو ان يدغم الهمزة في الهمزة كما يقال راس للذي يبيع الرؤوس وانما يبعد لانك تجمع بين همزتين
كانهما من كلمة واحدة وحسن في فعال لانه لا ياتي الا مدغما اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي اي
شي تعبدون قالوا نعبد اصناما وكانت اصنامهم من ذهب وفضة ونحاس وحديد وخشب

اخرج

منح

فتظل لها عاكفين اي فنقيم على عبادتها وليس المراد وقتا معينا بل هو اخبار عما هم فيه وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل وكانوا في الليل يعبدون الكواكب يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا
وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا قال هل يسمعونكم قال الاخفش فيه حذف والمعنى هل يسمعون منكم
او هل يسمعون دعاكم كما قال

القائد الخيل منكوبا دوابرها ۞ قد احكمت حكمات القد والابقا

قال والابق الكتان فحذف والمعنى واحكمت حكمات الابق وفي الصحاح والابق بالتحريك القنب وروى
عن قتادة انه قرا هل يسمعونكم بضم اليا اي هل يسمعونكم اصواتهم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون
اي هل ينفعكم هذه الاصنام وترزقكم او تملك لكم ضرا ان عصيتم وهذا استفهام لتقرير الحجة فاذا لم ينفعوا
ولم يضروا فما معنى عبادتكم لها قالوا وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فنزعوا الى التقليد من غير حجة ولا دليل
وقد مضى القول فيه قال ابراهيم افرايتم ما كنتم تعبدون من هذه الاصنام انتم واباؤكم الاقدمون
الاولون فانهم عدو لي واحد يؤدي عن جماعة وكذلك يقال للمراة هي عدو الله وعدوة الله حكاهما الفرا
قال علي بن سليمان من قال عدوة الله فاثبت الها قال هي بمعنى معادية ومن قال عدو للمونث والجمع
جعله بمعنى النسب ووصف الجماد بالعداوة بمعنى انهم عدو لي ان عبدتهم يوم القيامة كما قال
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفرا هذا من المقلوب مجازه فاني عدو لهم لان من
عاديته عاداك ثم قال الا رب العالمين قال الكلبي اي الا من عبد رب العالمين الا عابد رب العالمين
فحذف المضاف قال ابو اسحاق الزجاج قال النحويون هو استثنا ليس من الاول واجاز ابو اسحاق ان يكون
من الاول على انهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الاصنام فاعلمهم انه تبرا مما يعبدون
الا الله وتاوله الفرا على الاصنام وحدها والمعنى عنده فانهم لو عبدتهم عدو لي يوم القيامة على ما ذكرنا
وقال الجرجاني تقديره افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون الا رب العالمين فانهم عدو لي
والا بمعنى دون وسوى كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي دون الموتة الاولى **قوله تعالى**
الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى الدين والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ودخول هو تنبيه
على ان غيره لا يطعم ولا يسقي كما تقول زيد هو الذي فعل كذا اي لم يفعله غيره واذا مرضت فهو يشفين
قال مرضت رعاية للادب والا فالمرض والشفا من الله عز وجل جميعا ونظيره قول فتى موسى وما
انسانيه الا الشيطان والذي يميتني ثم يحيين يريد البعث وكانوا ينسبون الموت الى الاسباب فبين
ان الله هو الذي يميت ويحيي وكله بغير يا يهدين يشفين لان الحذف في رؤوس الاي حسن لتتفق كلها
وقرا ابن ابي اسحاق على جلالته ومحله من العربية هذه كلها باليا لان اليا اسم وانما دخلت النون
لعلة فان قيل فهذه صفة لجميع الخلق فكيف جعلها ابراهيم دليلا على هدايته ولم يهتد بها غيره قيل
انما ذكرها احتجاجا على وجوب الطاعة لان من انعم وجب ان يطاع ولا يعصى ليلتزم غيره من الطاعة ما قد
التزمها وهذا التزام صحيح **قلت** وقد تجوز بعض اهل الاشارات في غوامض المعاني فعدل عن ظاهر ما ذكرناه
الى ما تدفعه بداية العقول من انه ليس المراد من ابراهيم فقال والذي هو يطعمني ويسقين اي يطعمني لذة
الايمان ويسقين حلاوة القبول ولهم في قوله واذا مرضت فهو يشفين وجهان احدهما اذا مرضت
بمخالفته شفاني برحمته الثاني اذا مرضت بمقاساة الخلق شفاني بمشاهدة الحق وتاولوا قوله والذي
يميتني ثم يحيين على ثلاثة اوجه والذي يميتني بالطاعات الثاني يميتني بالخوف ويحييني بالرجا الثالث
يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة وقول رابع يميتني بالعدل ويحييني بالفضل وقول خامس يميتني بالفراق
ويحييني بالتلاق وقول سادس يميتني بالجهل ويحييني بالعقل الى غير ذلك مما ليس شي منه مراد
من الاية فان هذه التاويلات الغامضة والامور الباطنة انما تكون لمن حذق وعرف الحق واما من كان
في عمى عن الحق ولا يعرف الحق فكيف ترمز له الامور الباطنة ويترك الامور الظاهرة هذا محال والله
اعلم **قوله تعالى** والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اطمع اي ارجو وقيل هو بمعنى
اليقين في حقه وبمعنى الرجا في حق المومنين سواه وقرا الحسن وابن ابي اسحاق خطاياي وقال
ليست خطيئة واحدة قال النحاس خطيئة بمعنى خطايا معروف في كلام العرب وقد اجمعوا على
التوحيد في قوله عز وجل فاعترفوا بذنبهم ومعناه ذنوبهم وكذا واقيموا الصلاة معناه
الصلوات فكذا خطيئتي ان كان خطايا والله اعلم قال مجاهد يعني بخطيئته قوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وقوله لسارة هي اختي زاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي وقد مضى
بيان هذا مستوفى وقال الزجاج الانبيا بشر فيجوز ان تقع منهم الخطيئة نعم لا تجري عليهم الكبائر
لانهم معصومون عنها يوم الدين يوم الجزا حيث يجازى العباد باعمالهم وهذا من ابراهيم اظهار العبودية

بالمعاصي يحييني

وان يعلم انه مغفور له وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية
يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
قوله تعالى رب هب لي حكما والحقني بالصالحين حكما معرفة بك وبحدودك واحكامك قاله ابن عباس
وقال مقاتل فهما وعلما وهو راجع الى الاول وقال الكلبي نبوة ورسالة الى الخلق والحقني بالصالحين اي
بالنبيين من قبلي في الدرجة وقال ابن عباس باهل الجنة وهو تاكيد قوله رب هب لي حكما **قوله تعالى**
واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال ابن عباس هو اجتماع الامم عليه وقال مجاهد الثنا الحسن قال ابن عطية
هو الثنا وعلو المكانة باجماع من المفسرين وكذلك اجاب الله دعوته وكل امة تتمسك به وتعظمه وهو على
الحنيفية التي جا بها محمد صلى الله عليه وسلم قال مكي وقيل معناه سواله ان يكون من ذريته في اخر الزمان من
يقوم بالحق فاجيبت الدعوة في محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية وهذا معنى حسن الا ان لفظ الاية لا يعطيه
الا بتحكم على اللفظ وقال القشيري اراد الدعا الحسن الى قيام الساعة فان زيادة الثواب مطلوبة في حق
كل احد **قلت** وقد فعل الله ذلك اذ ليس احد يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي على ابراهيم
وخاصة في الصلوات وعلى المنابر التي هي افضل الحالات وارفع المقامات والصلاة دعا بالرحمة والمراد باللسان
القول واصله جارحة الكلام قال القتبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة وقد تكني العرب بها عن الكلمة
قال الاعشى ◦ اني اتتني لسان لا اسر بها ◦ من علو لا عجب منها ولا سخر ◦
قال الجوهري يروى من علو بضم الواو وفتحها وكسرها اي اتاني خبر من اعلى والتانيث للكلمة وكان قد اتاه خبر
مقتل اخيه المنتشر روى اشهب عن مالك قال قال الله عز وجل واجعل لي لسان صدق في الآخرين لا باس ان
يحب الرجل ان يثنى عليه صالحا ويرى في عمل الصالحين اذا قصد به وجه الله تعالى وقد قال الله تعالى والقيت
عليك محبة مني وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي حبا في قلوب عباده وثناء حسنا
فنبه تعالى بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين على استحباب اكتساب ما يورث الذكر الجميل قال الليث بن
سليمان اذ هي الحياة الثانية كما قيل قد مات قوم وهم في الناس احيا ◦ قال ابن العربي وقال المحققون
من شيوخ الزهد في هذا دليل على الترغيب في العمل الصالح الذي يكسب الثنا الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة وفي رواية انه كذلك في الغرس والزرع وكذلك فيمن
مات مرابطا يكتب له عمله الى يوم القيامة وقد بيناه في اخر ال عمران والحمد لله **قوله تعالى** واجعلني
من ورثة جنة النعيم دعا بالجنة وممن يرثها وهو يرد قول بعضهم لا اسال جنة ولا نارا **قوله تعالى**
واغفر لابي انه كان من الضالين كان ابوه وعده في الظاهر ان يومن به فاستغفر له لهذا فلما بان انه لا يفي بما قال
تبرا منه وقد تقدم هذا المعنى انه كان من الضالين اي المشركين وكان زائدة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا
تفضحني على روس الاشهاد او لا تعذبني يوم القيامة وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان ابراهيم يرى اباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة الغبرة هي القترة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يلقى ابراهيم اباه فيقول يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على
الكافرين انفرد بهما البخاري رحمه الله **قوله تعالى** يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم بدل من يوم الاول اي
يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا والمراد بقوله ولا بنون الاعوان لان الابن اذا لم ينفع فغيره متى ينفع
وقيل ذكر البنين لانه جرى ذكر والد ابراهيم اي لم ينفعه ابراهيم الا من اتى الله بقلب سليم هو استثنا
من الكافر الذي لا ينفعه ماله ولا بنوه وقيل هو استثنا من غير الجنس اي لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه
لسلامة قلبه وخص القلب بالذكر لانه اذا سلم سلمت الجوارح واذا فسد فسدت ساير الجوارح وقد تقدم الى م
في اول البقرة واختلف في القلب السليم فقيل من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد قاله
قتادة وابن زيد واكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم الصحيح وهو قلب المومن لان قلب
الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض وقال ابو عثمان السياري هو القلب الخالي عن البدعة
المطمئن الى السنة وقال الحسن سليم من افة المال والبنين وقال الجنيد السليم في اللغة اللديغ فمعناه انه
قلب كاللديغ من خوف الله وقال الضحاك السليم الخالص **قلت** وهذا القول يجمع شتات الاقوال
بعمومه وهو حسن اي الخالص من الاوصاف الذميمة والمتصف بالاوصاف الجميلة والله اعلم وقد روي عن عروة
انه قال يا بني لا تكونوا لعانين فان ابراهيم لم يلعن شيا قط قال الله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم وقال
محمد بن سيرين القلب السليم ان يعلم ان الله حق وان الساعة قائمة وان الله يبعث من في القبور وفي
صحيح مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة
الطير يريد والله اعلم انها مثلها في انها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة لهم بامور الدنيا
كما روى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وهو حديث صحيح

بلغ مقابلة

اي البله عن المعاصي قال الازهري الابله هنا هو الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال القتبي البله
هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس **قوله تعالى** وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت وادنيت لهم ليدخلوها وقال الزجاج قرب دخولهم اياها ونظرهم اياها وبرزت اي اظهرت الجحيم
يعني جهنم للغاوين اي للكافرين الذين ضلوا عن الهدى اي تظهر جهنم لاهلها قبل ان يدخلوها حتى يستشعروا
الروع والحزن كما يستشعر اهل الجنة الفرح لعلمهم انهم يدخلون الجنة وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله
من الاصنام والانداد هل ينصرونكم من عذاب الله او ينتصرون لانفسهم وهذا كله توبيخ فكبكبوا فيها اي
قلبوا على روسهم وقيل دهوروا والقي بعضهم على بعض وقيل جمعوا ماخوذ من الكبكبة وهي الجماعة قاله
الهروي وقال النحاس هو مشتق من كوكب الشي اي معظمه والجماعة من الخيل كوكب وكبكبة وقال ابن عباس
جمعوا فطرحوا في النار وقال مجاهد دهدهوا وقال مقاتل قذفوا والمعنى واحد تقول دهورت الشي اذا
جمعته ثم قذفته في مهواة يقال هو يدهور اللقم اذا كبرها ويقال في الدعا كب الله عدو المسلمين ولا يقال
اكبه وكبكبه اي كبه وقلبه ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها والاصل كببوا فابدل من البا الوسطى كاف
استثقالا لاجتماع الباات قال السدي الضمير في كبكبوا لمشركي قريش والغاوون الالهة وجنود ابليس من كان
من ذريته وقيل كل من دعا الى عبادة الاصنام فاتبعه وقال قتادة والكلبي ومقاتل الغاوون هم الشياطين
وقيل انما تلقى الاصنام في النار وهي حديد ونحاس ليعذب بها غيرهم قالوا وهم فيها يختصمون يعني الانس
والشياطين والغاوين والمعبودين اختصموا حينئذ تالله حلفوا بالله ان كنا لفي ضلال مبين اي في خسار
وتبار وحيرة عن الحق بينة اذ اتخذنا مع الله الهة فعبدناها كما يعبد وهذا هو معنى قوله اذ نسويكم
برب العالمين اي في العبادة وانتم لا تستطيعون الان نصرنا ولا نصر انفسكم وما اضلنا الا المجرمون يعني
الشياطين الذين زينوا لنا عبادة الاصنام وقيل اسلافنا الذين قلدناهم قال ابو العالية وعكرمة المجرمون
هما ابليس وابن ادم القاتل اول من سن الكفر والقتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي شفعا يشفعون
لنا من الملايكة والنبيين والمومنين ولا صديق حميم اي صديق مشفق وكان علي رضي الله عنه يقول
عليكم بالاخوان فانهم عدة الدنيا وعدة الاخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم الزمخشري وجمع الشافع لكثرة الشفعا ووحد الصديق لقلته الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق
ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق باكثرهم معرفة واما
الصديق فهو الصادق في وداده الذي يهمه ما اهمك فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكما انه سيل عن
الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يريد بالصديق الحميم والحميم القريب الخالص ومنه حامة الرجل اي
اقرباوه واصل هذا من الحميم وهو الما الحار ومنه الحمام والحمى فحامة الرجل الذي يحرقهم ما احرقه كما يقال
هم حزانته اي يحزنهم ما احزنه ويقال حم الشي واحم اذا قرب ومنه الحمى لانها تقرب من الاجل وقال
علي بن عيسى انما سمي القريب حميما لانه يحمى لغضب صاحبه فجعله ماخوذا من الحمية وقال قتادة يذهب
الله عز وجل يوم القيامة مودة الصديق ورقة الحميم ويجوز ولا صديق حميم بالرفع على موضع من شافعين
لان من شافعين في موضع رفع وجمع صديق اصدقا وصدقا وصداق ولا يقال صدقا للفرق بين النعت
وغيره وحكى الكوفيون انه يقال في جمعه صدقان قال النحاس وهذا بعيد لان هذا جمع ما ليس بنعت نحو
رغيف ورغفان وحكوا ايضا صديق واصادق وافاعل انما هو جمع افعل اذا لم يكن نعتا نحو اشجع
واشاجع ويقال صديق للواحد والجماعة وللمراة قال الشاعر
◦ نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا ◦ باعين اعدا وهن صديق ◦
ويقال فلان صديقي اي اخص اصدقائي وانما يصغر على جهة المدح كقول حباب بن المنذر
◦ انا جذيلها المحكك ◦ وعذيقها المرجب ◦
ذكره الجوهري النحاس وجمع حميم احما واحمة وكرهوا افعلا فيه للتضعيف فلو ان لنا كرة ان في موضع رفع المعنى
فلو وقع لنا رجوع الى الدنيا لامنا حتى يكون لنا شفعا تمنوا حين لا ينفعهم التمني وانما قالوا ذلك حين
تشفع الملايكة والمومنون قال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل
فلان وصديقه في الجحيم فلا يزال يشفع له حتى يشفعه الله فيه فاذا نجا قال المشركون ما لنا من شافعين
ولا صديق حميم وقال الحسن ما اجتمع ملا على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه الله فيهم وان اهل
الايمان ليشفع بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون وقال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين
في الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوه والله ما بقي لي الا حسنة انجو بها خذها
انت يا اخي فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك من اصحاب الاعراف قال فيامر الله بهما جميعا فيدخلان
الجنة ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تقدم والحمد لله تعالى

قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قال كذبت والقوم مذكر لان المعنى كذبت جماعة قوم نوح وقال
المرسلين لانّ من كذب رسولا واحدا فقد كذب الرسل لان كل رسول يامر بتصديق جميع الرسل وقيل كذبوا نوحا
من النبوة وفيما اخبرهم به من مجئ المرسلين بعده وقيل ذكر الجنس والمراد نوح وقد مضى هذا فى الفرقان
اذ قال لهم اخوهم نوح اى ابن ابيهم وهى اخوة نسب لا اخوة دين وقيل هى اخوة المجانسة قال الله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وقد مضى هذا فى الاعراف وقيل هو من قول العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم
الزمخشرى ومنه بيت الحماسة

لا يسألون اخاهم حين يندبهم • فى النائبات على ما قال برهانا •

الا تتقون اى الا تتقون الله فى عبادة الاصنام انى لكم رسول امين اى صادق فيما ابلغكم عن الله تعالى وقيل
امين فيما بينكم فانهم كانوا عرفوا امانته وصدقه من قبل كمحمد صلى الله عليه وسلم فى قريش فاتقوا الله اى
استتروا بطاعة الله من عقابه واطيعون فيما امركم به من الايمان وما اسالكم عليه من اجر اى لا طمع لى
مالكم ان اجرى اى ما جزاى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرر تاكيدا **قوله تعالى** قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى قالوا انؤمن لك اى نصدق قولك واتبعك
الارذلون الواو للحال وفيه اضمار قد اى وقد اتبعك الارذلون جمع الارذل والمكسر ارذال والانثى الرذلى والجمع
الرذل قال النحاس ولا يجوز حذف الالف واللام فى شئ من هذا عند احد من النحويين علمناه وقرا ابن مسعود
والضحاك ويعقوب الحضرمى وغيرهم واتباعك الارذلون النحاس وهى قراة حسنة وهذه الواو اكثرها تتبعها
الاسما والافعال بقد واتباع جمع تبع وتبع يكون للواحد والجمع قال الشاعر

له تبع قد يعلم الناس انه • على من يدانى صيف وربيع •

وارتفاع اتباعك يجوز ان يكون بالابتدا والارذلون الخبر التقدير انؤمن لك وانما اتباعك الارذلون
ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير فى انؤمن لك التقدير انؤمن لك نحن واتباعك الارذلون فنعد منهم
وحسن ذلك الفصل بقوله لك وقد مضى القول فى الاراذل فى هود مستوفى ونزيده هنا بيانا وهى
المسئلة الثانية فقيل ان الذين امنوا به بنوه ونساؤه وكناته وبنو ابنيه واختلف هل كان معهم غيرهم
ام لا وعلى اى الوجهين كان فالكل صالحون وقد قال نوح رب نجنى ومن معى من المؤمنين والذين معه هم الذين
اتبعوه ولا يلحقهم من قول الكفرة شين ولا ذم بل الارذلون هم المكذبون لهم قال السهيلى وقد اغرى كثير
من العوام بمقالة رويت فى تفسير هذه الاية هم الحاكة والحجامون ولو كانوا حاكة كما زعموا لكان ايمانهم
بنبى الله واتباعهم له شرفا لهم كما تشرف بلال وسلمان بسبقهما للاسلام فهما من وجوه اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم فلا ذرية نوح كانوا حاكة ولا حجامين ولا قول الكفرة فى الحاكة والحجامين
ان كانوا امنوا بهم ارذلون ما يلحق القوم بعدكنا تاذما ولا نقصا لان هذه حكاية عن قول الكفرة الا ان
يجعل الكفرة حجة ومقالتهم اصلا وهذا جهل عظيم وقد اعلم الله تعالى ان الصناعات ليست بضايرة فى
الدين **قوله تعالى** قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زايدة والمعنى وما علمى بما يعملون اى لم
اكلف العلم باعمالهم انما كلفت ان ادعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنايع وكانهم
قالوا انما اتبعك هولا الضعفا طمعا فى العزة والمال فقال انى لا اقف على باطن امرهم وانما الى ظاهرهم
وقيل المعنى اى لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم
اى فى اعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون وجواب لو محذوف اى لو شعرتم ان حسابهم على ربهم لما عبتموهم
بصنايعهم وقراة العامة بالتا على المخاطبة للكفار وهو الظاهر وقرا ابن ابى عبلة ومحمد بن السميقع
لو يشعرون بالياء كانه خبر عن الكفار وترك الخطاب لهم نحو قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم
وروى ان رجلا سال سفيان عن امراة زنت وقتلت ولدها وهى مسلمة هل يقطع لها بالنار فقال سفيان
ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين اى لخساسة احوالهم واشغالهم وكانوا طلبوا منه
طرد الضعفا كما طلبه قريش ان انا الا نذير مبين يعنى ان الله ما ارسلنى اخص ذوى الغنى دون الفقرا
انما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به فمن اطاعنى فذاك السعيد عند الله وان كان فقيرا **قوله تعالى** قالوا
لئن لم تنته يا نوح اى عن سب الهتنا وعيب ديننا لتكونن من المرجومين اى بالحجارة قاله قتادة وقال
ابن عباس ومقاتل من المقتولين قال الثمالى كل مرجومين فى القران فهو القتل الا فى مريم لئن لم تنته
لارجمنك اى لاسبنك وقيل من المرجومين من المشتومين قاله السدى ومنه قول ابى داود قال نوح رب
ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم ونجنى ومن معى من المؤمنين فال ذلك لما يئس من ايمانهم والفتح الحكم
وقد تقدم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون يريد السفينة وقد مضى ذكرها والمشحون المملوء
والشحن ملؤ السفينة بالناس والدواب وغيرهم ولم يونث الفلك هاهنا لان الفلك هاهنا واحد

فتحام

لاجمع

لاجمع ثم اغرقنا بعد الباقين اى بعد انجاينا نوحا ومن امن ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم **قوله تعالى** كذبت عاد المرسلين التانيث بمعنى القبيلة والجماعة وتكذيبهم المرسلين كما تقدم اذ قال
لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين بين المعنى وقد تقدم **قوله تعالى** اتبنون بكل ريع اية تعبثون الريع ما ارتفع من الارض
فى قول ابن عباس وغيره جمع ريعة وكم ريع ارضك اى كم ارتفاعها وقال قتادة الريع الطريق وهو قول
الضحاك والكلبى ومقاتل والسدى وقاله ابن عباس ايضا ومنه قول المسيب بن علس

فى الال يخفضها ويرفعها • ريع يلوح كانه سحل •

شبه الطريق بثوب ابيض للنحاس ومعروف فى اللغة ان يقال لما ارتفع من الارض ريع وللطريق ريع قال
الشاعر

طراق الخوافى مشرف فوق ريعة • ندى ليله فى ريشه يترقرق •

وقال عمارة الريع الجبل والجمع رياع وقال مجاهد هو الفج بين الجبلين وعنه الثنية الصغيرة وعنه المنظرة
وقاله عكرمة ومقاتل كانوا يهتدون بالنجوم اذا سافروا فبنوا على الطريق اميالا طوالا عبثا ليهتدوا بها
يدل عليه قوله اية اى علامة وعن مجاهد الريع بنيان الحمام دليله تعبثون اى تلعبون اى تبنون بكل مكان
مرتفع اية علما تلعبون بها على معنى ابنية الحمام وبروجها وقيل تعبثون بمن يمر بالطريق اى تبنون
بكل موضع مرتفع لتشرفوا على السابلة فتسخروا منهم وقال الكلبى انه عبث العشارين باموال من يمر
بهم ذكره الماوردى وقال ابن الاعرابى الريع الصومعة والريع البرج من الحمام يكون فى الصحرا والريع التل
العالى وفى الريع لغتان كسر الرا وفتحها وجمعه ارياع ذكره الثعلبى **قوله تعالى** وتتخذون مصانع
اى منازل قاله الكلبى وقيل حصونا مشيدة قاله ابن عباس ومجاهد ومنه قول الشاعر

تركن ديارهم منهم قفارا • وهدمن المصانع والبروجا •

وقيل قصورا مشيدة وقاله مجاهد ايضا وعنه بروج الحمام وقاله السدى **قلت** وفيه بعد عن مجاهد
لانه تقدم عنه فى الريع انه بنيان الحمام فيكون تكرارا فى الكلام وقال قتادة ماجل للما تحت الارض وكذا
قال الزجاج انها مصانع الما واحدتها مصنعة ومصنع ومنه قول لبيد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع • وتبقى الجبال بعدنا والمصانع •

الجوهرى المصنعة كالحوض يجمع فيه ما المطر وكذلك المصنعة بضم النون والمصانع الحصون وقال ابو عبيدة
يقال لكل بنا مصنعة حكاه المهدوى وقال عبد الرزاق المصانع عندنا بلغة اليمن القصور العادية لعلكم
تخلدون اى كى تخلدوا وقيل لعل استفهام بمعنى التوبيخ اى فهل تخلدون كقوله لعلك تشتمنى اى هل تشتمنى
روى معناه عن ابن زيد وقال الفرا كيما تخلدون لا تتفكرون فى الموت وقال ابن عباس وقتادة كانكم تخلدون
باقون فيها وفى بعض القراات كانكم تخلدون فذكره النحاس وحكى قتادة انها كانت فى بعض القران كانكم
خالدون **قوله تعالى** واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش السطوة والاخذ بالعنف وقد بطش به يبطش
ويبطش بطشا وباطشه مباطشة وقال ابن عباس ومجاهد البطش العنف قتلا بالسيف وضربا بالسوط ومعنى
ذلك فعلتم ذلك ظلما وقال مجاهد ايضا هو ضرب السياط ورواه مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر فيما ذكر ابن العربى
وقيل هو القتل بالسيف فى غير حق حكاه يحيى بن سلام وقال الكلبى والحسن هو القتل على الغضب من غير تثبت
وكله يرجع الى قول ابن عباس وقيل انه المؤاخذة على العمد والخطا من غير عفو ولا ابقا قال ابن العربى ويويد ما قال
مالك قول الله تعالى ذكره عن موسى فلما اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما
قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وذلك ان موسى عليه السلام لم يسل عليه سيفا ولا
طعنه برمح وانما وكزه وكانت منيته فى وكزه والبطش يكون باليد واقله الوكز والدفع ويليه السوط والعصا
ويليه الحديد والكل مذموم الا بحق والاية نزلت خبرا عمن تقدم من الامم ووعظا من الله لنا فى مجانبة ذلك الفعل
الذى ذمهم به وانكره عليهم **قلت** وهذه الاوصاف المذمومة قد صارت فى كثير من هذه الامة لا سيما فى
الديار المصرية منذ وليتها البحرية فيبطشون بالناس بالسوط والعصا فى غير حق وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
ان ذلك يكون كما فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم
معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونسا كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت
المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وخرج ابو داود من حديث ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع
وتركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم جبارين قتالين والجبار القتال
فى غير حق وكذلك قوله تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض قاله الهروى وقيل الجبار المتسلط العاتى
ومنه قوله تعالى وما انت عليهم بجبار اى بمسلط وقال الشاعر •

سلبنا من الجبار بالسيف ملكه • عشيا واطراف الرماح شوارع •
قوله تعالى فاتقوا الله واطيعون تقدم واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اى من الخيرات ثم فسرها امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون اى سخر ذلك لكم وتفضل بها عليكم فهو الذى يجب ان يعبد ويشكر ولا يكفر انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ان كفرتم به واصررتم على ذلك قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين كل ذلك عندنا
سوا لا نسمع منك ولا نلوى على ما تقوله وروى العباس عن ابى عمرو وبشر عن الكسائى اوعظتم مدغمة الظا فى التا
وهو بعيد لان الظا حرف اطباق انما يدغم فيما قرب منه جدا وكان مثله ومخرجه ان هذا الا خلق الاولين وقرا ابن
كثير والكسائى وابو عمرو خلق الاولين الباقون خلق قال الهروى وقوله عز وجل ان هذا الا خلق الاولين اى اختلاقهم
وكذبهم ومن قرا خلق الاولين فمعناه عادتهم والعرب تقول حدثنا فلان باحاديث الخلق اى بالخرافات والاحاديث
المفتعلة وقال ابن الاعرابى الخلق الدين والخلق الطبع والخلق المروة وقال النحاس خلق الاولين عند الفرا بمعنى
عادة الاولين وحكى لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال الخلق الاولين مذهبهم وما جرى عليه امرهم قال ابو جعفر والقولان
متقاربان ومنه الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا اى احسنهم مذهبا وعادة
وما يجرى عليه الامر فى طاعة الله عز وجل ولا يجوز ان يكون من كان حسن الخلق فاضلا ولا ان يكون اكمل ايمانا من
السيئ الخلق الذى ليس بفاجر قال ابو جعفر وحكى وحكى لنا عن محمد بن يزيد ان معنى خلق الاولين تكذيبهم وتخرصهم
غير انه كان يميل الى القراة الاولى لان فيها مدح ابايهم واكثر ما جا القران فى صفتهم مدحهم لابايهم وقولهم انا وجدنا
اباءنا على امة وعن ابى قلابة انه قرا خلق بضم الخا واسكان اللام تخفيف خلق ورواها ابن جبير عن اصحاب نافع
عن نافع وقد قيل ان معنى خلق الاولين دين الاولين ومنه قوله فليغيرن خلق الله اى دين الله وخلق الاولين عادة
الاولين حياة ثم موت ولا بعث وقيل ما هذا الذى انكرت علينا من البنيان والبطش الا عادة من قبلنا نحن نقتدى
بهم وما نحن بمعذبين على ما نفعل وقيل المعنى خلق اجسام الاولين اى ما خلقنا الا كخلق الاولين الذين خلقوا قبلنا
وماتوا ولم يترك بهم شئ مما تحذرنا به من العذاب فكذبوه فاهلكناهم اى بريح صرصر عاتية على ما ياتى فى الحاقة
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين قال بعضهم اسلم معه ثلاث ماية الف وستين وهلك باقيهم وان ربك
لهو العزيز الرحيم **قوله تعالى** كذبت ثمود المرسلين ذكر قصة صالح وقومه وهم ثمود وكانوا يسكنون الحجر كما تقدم
فى الحجر وهى ذات نخل وزروع ومياه اتتركون فيما هاهنا يعنى فى الدنيا امنين من الموت والعذاب قال ابن عباس
كانوا معمرين لا يبقى البنيان مع اعمارهم ودل على هذا قوله واستعمركم فيها فقرعهم صالح ووبخهم وقال اتظنون
انكم باقون فى الدنيا بلا موت فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم قال الزمخشرى فان قلت لم قال ونخل بعد
قوله وجنات والجنات تتناول النخل اول شئ كما تتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة ولا
يقصدون الا النخل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير •
كان عينى فى غربى مقتلة • من النواضح تسقى جنة سحقا •
يعنى النخل والنخلة السحوق البعيدة الطول قلت فيه وجهان احدهما ان يخص النخل بافراده بعد دخوله فى جملة
ساير الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عنها والثانى ان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح
لذلك ثم يعطف عليها النخل والطلعة هى التى تطلع من النخلة كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو والقنو اسم
للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه وهضيم قال ابن عباس لطيف ما دام فى كفراه والهضيم اللطيف الرقيق
ومنه قول امرى القيس • هضيم الكشح ريا المخلخل • الجوهرى ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه
لدخول بعضه فى بعض والهضيم من النسا اللطيفة الكشحين ونحوه حكى الهروى قال هو المنضم فى وعايه قبل ان
يظهر ومنه يقال رجل هضم الجنبين اى منضمهما هذا قول اهل اللغة وحكى الماوردى وغيره فى ذلك اثنى
عشر قولا احدها انه الرطب اللين قاله عكرمة الثانى المذنب من الرطب قاله سعيد بن جبير قال النحاس
وروى ابو اسحاق عن يزيد وهو ابن ابى مريم كوفى ويزيد بن ابى مريم شامى ونخل طلعها هضيم قال منه ما قد
ارطب ومنه مذنب الثالث انه الذى ليس فيه نوى قاله الحسن الرابع انه المتهشم المتفتت اذا مس تفتت
قاله مجاهد وقال ابو العالية يتهشم فى الفم الخامس هو الذى قد ضمر بركوب بعضه بعضا قاله الضحاك
ومقاتل السادس انه المتلاصق بعضه ببعض قاله ابو صخر السابع انه الطلع حين يتفرق ويخضر
قاله الضحاك ايضا الثامن انه اليانع النضيج قاله ابن عباس التاسع انه المكتنز قبل ان ينشق عنه القشر
حكاه ابن شجرة قال كان حمول لنخل عليه هضيم ما يخنس له شقوق العاشر انه الرخو قاله الحسن الحادى
عشر انه الرخص اللطيف اول ما يخرج وهو الطلع النضيد قاله الزهرى الثانى عشر انه المرى قاله ابن
الاعرابى فعيل بمعنى فاعل اى هنى مرى من انهضام الطعام والطلع اسم مشتق من الطلوع وهو الظهور
ومنه طلوع الشمس والقمر والنبات **قوله تعالى** وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين الاية النحت
النجر والبرى نحته ينحته بالكسر نحتا اى براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفى

والصافات انعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طال اعمارهم وتهدم بناوهم من المدر وقرا ابن
كثير وابو عمرو فرهين بغير الف الباقون فارهين بالف وهما بمعنى واحد فى قول ابى عبيدة وغيره مثل عظاما نخرة وناخرة
وقاله قطرب وحكى فره يفره فهو فاره وفره يفره فهو فره وفاره اذا كان نشيطا وهو نصب على الحال وفرق بينهما
قوم فقالوا فارهين حاذقين بنحتها قاله ابو عبيد وروى عن ابن عباس وابى صالح وغيرهما وقال عبد الله بن شداد
فارهين متجبرين وروى عن ابن عباس ايضا ان معنى فرهين بغير الف اشرين بطرين وقاله مجاهد وروى عنه
شرهين الضحاك كيسين قتادة معجبين وعنه ناعمين وعنه ايضا امنين وهو قول الحسن وقيل متخيرين
قاله الكلبى والسدى ومنه قول الشاعر •
الى فره يماجد كل امر • قصدت له لاختبر الطباعا •
وقيل معجبين قاله خصيف قال ابن زيد اقويا وقيل فرهين فرحين قاله الاخفش والعرب تعاقب بين الها والحا
تقول مدهته ومدحته فالفره الاشر الفرح ثم الفرح بمعنى المرح مذموم قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا
وقال ان الله لا يحب الفرحين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قيل المراد الذين عقروا الناقة
وقيل التسعة رهط الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قال السدى وغيره اوحى الله تعالى الى صالح ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها
ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر غلام الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر
فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر ازرق احمر
فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناونا احيا لكانوا مثل هذا وغضب التسعة
على صالح لانه كان سبب قتلهم ابناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج الى سفر فترى
الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون فيصدقونا ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية كان ينام فى
مسجده فاذا اصبح اتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فراى ذلك
ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله اما رضى صالح ان امر بقتل اولادهم حتى قتلهم
فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق انما اجتمع التسعة على سب صالح بعد عقرهم الناقة
وانذارهم العذاب على ما ياتى بيانه فى سورة النمل ان شا الله تعالى قالوا انما انت من المسحرين هو من السحر
فى قول مجاهد وقتادة على ما قال المهدوى اى اصيب بالسحر فبطل عقلك لانك بشر مثلنا فلم تدعى الرسالة
دوننا وقيل من المعللين بالطعام والشراب قاله ابن عباس والكلبى وقتادة ومجاهد ايضا فيما ذكر
الثعلبى وهو على هذا القول من السحر وهو الرية اى بشر لك سحر اى رية تاكل وتشرب كمثلنا قال امرو القيس
• فان تسيلينا فيما نحن فاننا • عصافير من هذا الانام المسحر •
وقال ايضا • ونسحر بالطعام وبالشراب • فات باية ان كنت من الصادقين فى قولك قال هذه ناقة
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال ابن عباس قالوا ان كنت صادقا فادع الله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة
حمرا عشرا فتضع ونحن ننظر وترد هذا الما فتشرب وتغدو علينا بمثله لبنا فدعا الله وفعل الله ذلك
فقال هذه ناقة لها شرب اى حظ اى لكم شرب يوم ولها شرب يوم فكانت اذا كان يوم شربها شربت ماهم كله
اول النهار وتسقيهم اللبن اخر النهار واذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم وارضهم ليس لهم
فى يوم وردها ان يشربوا من شربها شيا ولا لها ان تشرب فى نوبتهم من مايهم شيا قال الفرا الشرب الحظ من
الما قال النحاس فاما المصدر فيقال فيه شرب شربا وشربا وشربا واكثرها المضموم لان المكسورة
والمفتوحة يشتركان مع شئ اخر فيكون الشرب الحظ من الما ويكون الشرب جمع شارب كما قال •
فقلت للشرب فى درنا وقد ثملوا • الا ان ابا عمرو بن العلا والكسائى يختاران الشرب بالفتح فى المصدر
ويحتجان برواية بعض العلما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انها ايام اكل وشرب ولا تمسوها بسو لا يجوز
اظهار التضعيف هاهنا لانهما حرفان متحركان من جنس واحد فياخذكم جواب النهى ولا يجوز حذف الفا منه
والجزم كما جاز فى الامر الا شيا روى عن الكسائى انه يجيزه فعقروها فاصبحوا نادمين اى على عقرها لما ايقنوا
بالعذاب وذلك انه انظرهم ثلاثا فظهرت عليهم العلامة فى كل يوم وندموا ولم ينفع الندم عند معاينة
العذاب وقيل لم ينفعهم الندم لانهم لم يتوبوا بل طلبوا صالحا عليه السلام ليقتلوه لما ايقنوا بالعذاب
وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد اذ لم يقتلوه معها وهو بعيد ان فى ذلك لاية الى اخرها تقدم ويقال
انه ما امن به من تلك الامم الا الفان وثمان ماية رجل وامراة وقيل كانوا اربعة الاف وقال كعب
كان قوم صالح اثنى عشر الف قبيل كل قبيل نحو اثنى عشر الفا من سوى النسا والذرية ولقد كان قوم
عاد مثلهم ست مرات **قوله تعالى** كذبت قوم لوط المرسلين مضى معناه وقصته فى الاعراف

وهود مستوفى والحمد لله **قوله تعالى** اتاتون الذكران من العالمين كانوا ينكحونهم فى ادبارهم وكانوا لا
يفعلون ذلك بالغربا على ما تقدم فى الاعراف وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعنى فروج النسا فان الله
خلقها للنكاح قال ابراهيم بن المهاجر قال لى مجاهد كيف يقرا عبد الله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
قلت وتذرون ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم قال الفرج كما قال فاتوهن من حيث امركم الله بل انتم قوم عادون
اى متجاوزون لحدود الله قالوا لئن لم تنته يا لوط عن قولك هذا لتكونن من المخرجين اى من بلدنا وقريتنا
قال انى لعملكم يعنى اللواط من القالين اى المبغضين والقلى البغض قليته اقليه قلى وقلا قال
فلسنا بمقلى الخلال ولا قال • وقال اخر •
عليك السلام لا مللت قريبة • وما لك عندى ان نايت قلا •
رب نجنى واهلى مما يعملون اى من عذاب عملهم دعا الله لما يئس من ايمانهم ان لا يصيبه من عذابهم فقال تعالى
فنجيناه واهله اجمعين ولم تكن الا ابنته على ما تقدم فى هود الا عجوزا فى الغابرين روى سعيد عن قتادة
قال غبرت فى عذاب الله جل وعز اى بقيت وابو عبيدة يذهب الى ان المعنى من الباقين فى الهرم اى بقيت حتى
هرمت قال النحاس يقال للذاهب غابر والباقى غابر كما قال
لا تكسع الشول باغبارها • انك لا تدرى من الناتج •
وكما قال • فما ونى محمد مذ ان غفر • له الاله ما مضى وما غبر •
اى ما بقى والاغبار بقيات الالبان ثم دمرنا الاخرين اى اهلكناهم بالخسف والحصب قال مقاتل خسف الله بقوم
لوط وارسل الحجارة على من كان خارجا من القرية وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين وقيل ان جبريل خسف
بقريتهم وجعل عاليها سافلها ثم اتبعها الله بالحجارة ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين لم يكن فيها مؤمن
الا بيت لوط وابنتاه **قوله تعالى** كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الشجر الكثير الملتف الواحدة
ايكة ومن قرا اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرا ليكة فهى اسم القرية ويقال هما مثل بكة ومكة قاله الجوهرى
وقال النحاس وقرا ابو جعفر ونافع كذب اصحاب ليكة المرسلين وكذا قرا فى ص واجمع القرا على الخفض فى التى فى سورة الحجر
والتى فى سورة ق فيجب ان يرد ما اختلفوا فيه الى ما اجمعوا عليه اذ كان المعنى واحدا فاما ما حكاه ابو عبيد
من ان ليكة هى اسم القرية التى كانوا فيها وان الايكة اسم البلد كله فشىء لا يثبت ولا يعرف من قاله فيثبت
علمه ولو عرف من قاله لكان فيه نظر لان اهل العلم جميعا من اهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه روى عبد
الله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة قال ارسل شعيب عليه السلام الى امتين الى قومه من اهل مدين والى اصحاب
الايكة قال والايكة شجر ملتف وروى سعيد عن قتادة قال كان اصحاب الايكة اهل غيضة وشجر وكانت
عامة شجرهم الدوم وهو شجر المقل وروى ابن جبير عن الضحاك قال خرج اصحاب الايكة يعنى حين اصابهم الحر
فانضموا الى الغيضة والشجر فارسل الله اليهم سحابة فاستظلوا تحتها فلما تناموا تحتها احرقوا ولو لم
يكن فى هذا الا ما روى عن ابن عباس قال الايكة الشجر ولا نعلم بين اهل اللغة اختلافا ان الايكة الشجر
الملتف فاما احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرا فى هذين الموضعين بالفتح انه فى السواد ليكة فلا حجة فيه والقول
فيه ان اصله الايكة ثم خففت الهمزة فالقيت حركتها على اللام فسقطت واستغنت عن الف الوصل لان اللام
قد تحركت فلا يجوز على هذا الا الخفض كما تقول بالاحمر تحقق الهمزة ثم تخففها فتقول بلحمر فان شيت كتبته
فى الخط على ما كتبته اولا وان شيت كتبته بالحذف ولم يجز الا الخفض فكذا لا يجوز فى ليكة الا الخفض قال سيبويه
واعلم ان ما لا ينصرف اذا دخلته الالف واللام او اضيف انصرف ولا نعلم احدا خالف سيبويه فى هذا وقال
الخليل الايكة غيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم شعيب
لانه لم يكن اخا لاصحاب الايكة فى النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وقد مضى فى الاعراف
القول فى نسبه وقال ابن زيد ارسل الله شعيبا رسولا الى قومه اهل مدين والى اهل البادية وهم اصحاب الايكة
وقاله قتادة وقد ذكرناه الا تتقون تخافون الله انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون الاية وانما كان
جواب هولا الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة
والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين للكيل والوزن وزنوا
بالقسطاس المستقيم اى اعطوا الحق وقد مضى فى سبحان وغيرها ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى
الارض مفسدين تقدم فى هود وغيرها واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قال مجاهد الجبلة هى الخليقة
وجبل فلان على كذا اى خلق والخلق جبلة وجبلة وجبلة وجبلة ذكره النحاس فى معانى القران والجبلة عطف
على الكاف والميم قال الهروى الجبلة والجبلة والجبل والجبل والجبيل لغات وهو الجمع والعدد الكثير من الناس
ومنه قوله تعالى جبلا كثيرا اى خلقا كثيرا وقال النحاس فى كتاب اعراب القران له ويقال جبلة والجمع
فيه جبال وتحذف الضمة والكسرة من البا وكذلك التشديد من اللام فيقال الجبلة وجبل ويقال جبلة وجبل

ويقال

غابرهم

يعنى الحجارة

غيضة منه

ويقال الجبلة وجبال وتحذف الهاء من هذا كله وقرا الحسن باختلاف عنه والجبلة الاولين بضم الجيم والبا وروى
عن شيبة والاعرج الباقون بالكسر قال والموت اعظم حادث فيما يمر على الجبلة قالوا انما انت من المسحرين
الذين ياكلون الطعام والشراب على ما تقدم وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك الا من الكاذبين فى انك رسول
الله تعالى فاسقط علينا كسفا من السما اى جانبا من السما وقطعة منه فننظر اليه كما قال وان يروا كسفا من
السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقيل ارادوا انزل علينا العذاب وهو مبالغة فى التكذيب قال ابو عبيدة
الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرا السلمى وحفص كسفا جمع كسفة ايضا وهى القطعة والجانب
تقديره كسرة وكسر قال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء يقال اعطنى كسفة من ثوبك والجمع كسف وكسف
ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرا كسفا من السما جعله واحدا ومن قرا كسفا جعله
جمعا وقد مضى هذا فى سبحان وقال الهروى ومن قرا كسفا على التوحيد فجمعه اكساف وكسوف كانه قال او تسقطها
علينا طبقا واحدا وهو من كسفت الشىء كسفا اذا غطيته ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون تهديد
اى انما على التبليغ وليس العذاب الذى سالتم الى وهو يجازيكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة قال ابن
عباس اصابهم حر شديد فارسل الله تعالى سحابة فهربوا اليها ليستظلوا بها فلما صاروا تحتها صيح بهم
فهلكوا وقيل اقامها الله فوق رؤسهم والهبها عليهم حرا حتى ماتوا من الرمد وكان من اعظم يوم فى الدنيا عذابا
وقيل بعث الله عليهم سموما فخرجوا الى الايكة يستظلون بها فاضرمها الله عليهم نارا فاحترقوا وعن ابن عباس
وغيره ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم هدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا
بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فانضجهم الحر فخرجوا هرابا الى القرية فبعث الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا
لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله تعالى عليهم نارا
ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها وقوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وقيل ان الله تعالى حبس عنهم
الريح سبعة ايام وسلط عليهم الحر حتى اخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا يدخلون الاسراب
ليتبردوا فيها فيجدوها اشد حرا من الظاهر فهربوا الى البرية فاظلتهم سحابة وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وقال يزيد الجريرى سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ولياليهن ثم رفع لهم جبل
من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون وشجر وما بارد فاجتمعوا كلهم تحته فوقع عليهم الجبل وهو
الظلة وقال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين اصحاب الايكة واصحاب مدين فاهلك اصحاب الايكة
بالظلة واما اهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا اجمعين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
قيل امن بشعيب من الفئتين تسع مائة انسان **قوله تعالى** وانه لتنزيل رب العالمين عاد الى ما تقدم
فى اول السورة من اعراض المشركين عن القران نزل به الروح الامين نزل مخففا قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو الباقون
نزل مشددا به الروح الامين نصبا وهو اختيار ابى حاتم وابى عبيد لقوله وانه لتنزيل وهو مصدر نزل
والحجة لمن قرا بالتخفيف ان يقول ليس هذا بمصدر لان المعنى وان القران لتنزيل رب العالمين نزل به جبريل
اليك كما قال قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اى يتلوه عليك فيعيه قلبك وقيل ليثبت قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين اى لئلا يقولوا لسنا نفهم ما تقول وانه لفى زبر الاولين اى وان ذكر
نزوله لفى كتب الاولين يعنى الانبيا وقيل اى ان ذكر محمد فى كتب الاولين كما قال يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة
والانجيل والزبر الكتب الواحد زبور كرسول ورسل وقد تقدم **قوله تعالى** اولم يكن لهم اية ان
يعلمه علماء بنى اسرائيل قال مجاهد يعنى عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما ممن اسلم وقال ابن عباس بعث
اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسالونهم عن محمد فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته
فيرجع لفظ العلماء الى كل من كان له علم بكتبهم اسلم او لم يسلم على هذا القول وانما صارت شهادة اهل الكتاب
حجة على المشركين لانهم كانوا يرجعون فى اشيا من امور الدين الى اهل الكتاب لانهم مظنون بهم علم وقرا ابن عامر
او لم تكن لهم اية الباقون او لم يكن لهم اية بالنصب على الخبر واسم يكن ان يعلمه والتقدير او لم يكن لهم علم
علماء بنى اسرائيل الذين اسلموا اية واضحة وعلى القراءة الاولى اسم كان اية والخبر ان يعلمه اى علم علماء بنى اسرائيل
وقرا عاصم الجحدرى ان تعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين اى على رجل ليس بعربى اللسان فقراه
عليهم بغير لغة العرب لما امنوا ولقالوا لا نفقه نظيره ولو جعلناه قرانا اعجميا الاية وقيل معناه ولو نزلناه
على رجل ليس من العرب لما امنوا به انفة وكبرا يقال رجل اعجم واعجمى اذا كان غير فصيح وان كان عربيا ورجل
عجمى وان كان فصيحا ينسب الى اصله الا ان الفرا اجاز ان يقال رجل عجمى بمعنى اعجمى وقرا الحسن على بعض الاعجميين
مشددة بياءين جعله نسبة ومن قرا الاعجمين فقيل انه جمع اعجم وفيه بعد لان ما كان من الصفات الذى مؤنثه
فعلا لا يجمع مؤنثه بالواو والنون ولا مؤنثه بالالف والتا لا يقال احمرون ولا حمراوات وقيل ان اصله

الاعجميين كقراة الجحدرى ثم حذفت يا النسب وجعل جمعه بالياء والنون دليلا عليها قاله ابو الفتح عثمان بن جنى وهو مذهب سيبويه **قوله تعالى** كذلك سلكناه يعنى القران اى الكفر به فى قلوب المجرمين لا يومنون به وقيل سلكنا التكذيب فى قلوبهم فذلك الذى منعهم من الايمان قاله يحيى بن سلام وقال عكرمة القسوة والمعنى متقارب وقد مضى فى الحجر واجاز الفرا الجزم فى لا يومنون لان فيه معنى الشرط والمجازاة وزعم ان من شان العرب اذا وضعت لا موضع كى لا فى مثل هذا ربما جزمت ما بعدها وربما رفعت فتقول ربطت الفرس لا ينفلت بالرفع والجزم قال لان معناه ان لم اربطه ينفلت والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلت وانشد لبعض بنى عقيل

وحتى راينا احسن الفعل بيننا • مساكنة لا يقرف الشر قارف

بالرفع لما حذف كى ومن الجزم قول الاخر

لطالما حلاتماها لا ترد • فخلياها والسجال تبترد

قال النحاس وهذا كله فى يومنون خطا عند البصريين ولا يجوز الجزم بلا جازم ولا يكون شئ يعمل عملا فاذا حذف عمل عملا اقوى من عمله وهو موجود فهذا احتجاج بين حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة اى العذاب وقرا الحسن فتاتيهم بالتاء والمعنى فتاتيهم الساعة بغتة فاضمرت لدلالة العذاب الواقع فيها ولكثرة ما فى القران من ذكرها وقال رجل للحسن وقد قرا فتاتيهم يا ابا سعيد انما ياتيهم العذاب بغتة فانتهره وقال انما هى الساعة تاتيهم بغتة اى فجاة وهم لا يشعرون باتيانها فيقولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون وممهلون يطلبون الرجعة هناك فلا يجابون اليها قاله القشيرى وقوله فياتيهم ليس عطفا على قوله حتى يروا بل هو جواب قوله لا يومنون فلما كان جوابا للنفى انتصب وكذلك فيقولوا **قوله تعالى** افبعذابنا يستعجلون قال مقاتل قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد الى متى تعدنا بالعذاب ولا تاتى به فنزلت افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين يعنى فى الدنيا والمراد اهل مكة فى قول الضحاك وغيره ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب والهلاك ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ما الاولى استفهام معناه التقرير وهو فى موضع نصب باغنى وما الثانية فى موضع رفع ويجوز ان تكون الثانية نفيا لا موضع لها وقيل ما الاولى حرف نفى وما الثانية فى موضع رفع باغنى والهاء العايدة محذوفة والتقدير ما اغنى عنهم الزمان الذى كانوا يمتعونه وعن الزهرى ان عمر بن عبد العزيز كان اذا اصبح امسك لحيته ثم يقرا افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ثم يبكى ويقول

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم
فلا انت فى الايقاظ يقظان حازم • ولا انت فى النوام ناج فسالم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى • كما سر باللذات فى النوم حالم
وتسعى الى ما سوف تكره غبه • كذلك فى الدنيا تعيش البهايم

قوله تعالى وما اهلكنا من قرية من صلة المعنى وما اهلكنا قرية الا لها منذرون اى رسل ذكرى قال الكسائى ذكرى فى موضع نصب على الحال النحاس وهذا لا يحصل والقول فيه قول الفرا وابى اسحاق انها فى موضع نصب على المصدر قال الفرا اى يذكرون ذكرى وهذا قول صحيح لان معنى الا لها منذرون الا لها مذكرون وذكرى لا يتبين فيه الاعراب لان فيها الفا مقصورة ويجوز ذكرى بالتنوين ويجوز ان يكون ذكرى فى موضع رفع على اضمار مبتدا قال ابو اسحاق اى انذارنا ذكرى وقال الفرا اى ذلك ذكرى وتلك ذكرى وقال ابن الانبارى قال بعض المفسرين ليس فى الشعرا وقف تام الا قوله الا لها منذرون وهذا عندنا وقف حسن ثم تبتدى ذكرى على معنى هى ذكرى او نذكرهم ذكرى والوقف على ذكرى اجود وما كنا ظالمين فى تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم **قوله تعالى** وما تنزلت به الشياطين يعنى القران بل نزل به الروح الامين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون اى برمى الشهب كما مضى فى الحجر بيانه وقرا الحسن ومحمد بن السميقع وما تنزلت به الشياطون قال المهدوى وهو غير جايز فى العربية ومخالف للخط وقال النحاس وهذا غلط عند جميع النحويين وسمعت على بن سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول هذا غلط العلما انما يكون بدخول شبهة لما راى الحسن فى اخره يا ونونا وهو فى موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسلم فغلط وفى الحديث احذروا زلة العالم وقد قراه هو مع الناس واذا خلوا الى شياطينهم ولو كان هذا بالواو فى موضع رفع لوجب حذف النون للاضافة وقال الثعلبى قال الفرا غلط الشيخ يعنى الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال ان جاز ان يحتج بقول روبة والعجاج وذويهما جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه مع انا نعلم انهما لم يقرءا بذلك الا وقد سمعا فى ذلك شيا وقال المورج ان كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول دخلنا بساتين من ورايها بساتون فقلت ما اشبه هذا بقراءة الحسن **قوله تعالى** فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قيل المعنى قل لمن كفر هذا وقيل هو مخاطبة له عليه السلام وان كان لا يفعل هذا لانه معصوم مختار ولكنه خوطب بهذا والمقصود غيره

ودل

ودل على هذا قوله وانذر عشيرتك الاقربين اى لا يتكلوا على نسبهم وقرابتهم فيدعوا ما يجب عليهم **قوله تعالى** وانذر عشيرتك الاقربين فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين خص عشيرته الاقربين بالانذار لتنحسم اطماع ساير عشيرته واطماع الاجانب فى مفارقته اياهم على الشرك وعشيرته الاقربون قريش وقيل بنو عبد مناف ووقع فى صحيح مسلم وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وظاهر هذا انه كان قرانا يتلى وانه نسخ اذ لم يثبت نقله فى المصحف ولا تواتر ويلزم على ثبوته اشكال وهو انه كان يلزم عليه الا ينذر الا من امن من عشيرته فان المومنين هم الذين يوصفون بالاخلاص فى دين الاسلام وفى حب النبى عليه السلام لا المشركون لانهم ليسوا على شئ من ذلك والنبى صلى الله عليه وسلم دعا عشيرته كلهم مومنهم وكافرهم وانذر جميعهم ومن معهم ومن ياتى بعدهم صلى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك نقلا ولا معنى وروى مسلم من حديث ابى هريرة قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها **الثانية** فى هذا الحديث والاية دليل على ان القرب فى الانساب لا ينفع مع البعد فى الاسباب ودليل على جواز صلة المومن الكافر وارشاده ونصيحته لقوله ان لكم رحما سابلها ببلالها وقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الاية على ما ياتى بيانه هناك **قوله تعالى** واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين تقدم فى الحجر وسبحان يقال خفض جناحه اذا لان فان عصوك اى خالفوا امرك فقل انى برى مما تعملون اى برى من معصيتكم اياى لان عصيانهم اياه عصيان لله جل وعز لانه عليه السلام لا يامر الا بما يرضاه ومن تبرا منه فقد تبرا الله منه **قوله تعالى** وتوكل على العزيز الرحيم اى فوض امرك اليه فانه العزيز الذى لا يغالب الرحيم الذى لا يخذل اولياه وقراة العامة وتوكل بالواو وكذلك هو فى مصاحفهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفا وكذلك فى مصاحف المدينة والشام الذى يراك حين تقوم اى حين تقوم الى الصلاة فى قول اكثر المفسرين ابن عباس وغيره وقال مجاهد يعنى حين تقوم حيث ما كنت وتقلبك فى الساجدين قال مجاهد وقتادة فى المصلين وقال ابن عباس اى فى اصلاب الابا ادم ونوح وابرهيم حتى اخرجه نبيا وقال عكرمة يراك قايما وراكعا وساجدا وقاله ابن عباس ايضا وقيل المعنى انك ترى بقلبك فى صلاتك من خلفك كما ترى بعينيك من قدامك وروى عن مجاهد ذكره الماوردى والثعلبى وكان عليه السلام يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وذلك ثابت فى الصحيح وفى تاويل الاية بعيد انه هو السميع العليم تقدم **قوله تعالى** هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم انما قال تنزل لانها اكثر ما تكون فى الهوى وانما تمر مر الريح يلقون السمع واكثرهم كاذبون تقدم فى الحجر فيلقون السمع صفة الشياطين واكثرهم يرجع الى الكهنة وقيل الى الشياطين **قوله تعالى** والشعرا يتبعهم الغاوون فيه ست مسايل **الاولى** قوله والشعرا الشعرا جمع شاعر مثل جاهل وجهلا قال ابن عباس هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس وقيل الغاوون الزايلون عن الحق ودل بهذا ان الشعرا ايضا غاوون لانهم لو لم يكونوا غاوين ما كان اتباعهم كذلك وقد قدمنا فى سورة النور ان من الشعر ما يجوز انشاده ويكره ويحرم روى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن ابيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر امية بن ابى الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته ماية بيت هكذا صواب هذا السند وصحيح روايته وقد وقع لبعض رواة كتاب مسلم عن عمرو بن الشريد عن الشريد عن ابيه وهو وهم لان الشريد هو الذى ردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه واستنشده شعر امية لابو الشريد واسم ابى الشريد سويد وفى هذا دليل على حفظ الاشعار والاعتنا بها اذا تضمنت الحكم والمعانى المستحسنة شرعا وطبعا وانما استكثر النبى صلى الله عليه وسلم من شعر امية لانه كان حكيما الا ترى قوله عليه السلام وكاد امية ابن ابى الصلت ان يسلم فاما ما تضمن ذكر الله وحده والثنا عليه فذلك مندوب اليه كقول القايل

الحمد لله العلى المنان • صار الثريد فى رووس القيعان

او ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم او مدحه كقول العباس

من قبلها طبت فى الظلال وفى • مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او الذب عنه كقول حسان رضى الله تعالى عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله فى ذاك الجزا

ومن ابيات ذكرها مسلم فى صحيحه ومن فى السير انه اوالصلاة عليه روى زيد بن اسلم قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار

قد كنت قواما بكا بالاسحار • يا ليت شعرى والمنايا اطوار • هل يجمعنى وحبيبى الدار

تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكى وكذلك ذكر اصحابه ومدحهم رضى الله عنهم ولقد احسن محمد ابن سابق حيث قال

انى رضيت عليا للهدى علما • كما رضيت عتيقا صاحب الغار

وقد رضيت ابا حفص وشيعته • وما رضيت بقتل الشيخ فى الدار

كل الصحابة عندى قدوة علم • فهل على بهذا القول من عار

ان كنت تعلم انى لا احبهم • الا من اجلك فاعتقنى من النار

وقال اخر فاحسن

حب النبى رسول الله مفترض • وحب اصحابه نور وبرهان

من كان يعلم ان الله خالقه • لا يرمين ابا بكر ببهتان

ولا ابا حفص الفاروق صاحبه • ولا الخليفة عثمان بن عفان

اما على فمشهور فضائله • والبيت لا يستوى الا باركان

قال ابن العربى واما الاستعارات فى التشبيهات فماذون فيها وان استغرقت الحد وتجاوزت المعتاد فبذلك يضرب الملك الموكل بالرؤيا المثل وقد انشد كعب بن زهير النبى صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول • متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا • الا اغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت • كانه منهل بالراح معلول

فجاء فى هذه القصيدة من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر فى تشبيهه ريقها بالراح وانشد ابو بكر رضى الله عنه

فقدنا الوحى اذ وليت عنا • وودعنا من الله الكلام

سوى ما قد تركت لنا رهينا • توارثه القراطيس الكرام

فقد اورثتنا ميراث صدق • عليك به التحية والسلام

فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعه وابو بكر ينشده فهل للتقليد والاقتدا موضع ارفع من هذا قال ابو عمر ولا ينكر الحسن من الشعر احد من اهل العلم ولا من اولى النهى وليس احد من كبار الصحابة واهل العلم وموضع القدوة الا وقد قال الشعر وتمثل به او سمعه فرضيه ما كان حكمة او مباحا ولم يكن فيه فحش ولا خنى ولا لمسلم اذى فان كان كذلك فهو والمنثور من القول سوا لا يحل سماعه ولا قوله روى ابو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول اصدق كلمة او اشعر كلمة قالتها العرب قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل • اخرجه مسلم وزاد وكاد امية بن ابى الصلت ان يسلم وروى عن ابن سيرين انه انشد شعرا فقال له بعض جلسائه مثلك ينشد الشعر يا ابا بكر فقال ويلك يا لكع وهل الشعر الا كلام لا يخالف سائر الكلام الا فى القوافى فحسنه حسن وقبيحه قبيح قال وقد كانوا يتذاكرون الشعر قال وسمعت ابن عمر ينشد

يحب الخمر من مال الندامى • ويكره ان تفارقه الفلوس

وكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد فقها المدينة العشرة ثم المشيخة السبعة شاعرا مجيدا مقدما فيه وللزبير بن بكار القاضى فى اشعاره كتاب وكانت له زوجة تسمى عثمة فعتب عليها فى بعض الامر فطلقها وله فيها اشعار كثيرة منها قوله

تغلغل حب عثمة فى فؤادى • فباديه مع الخافى يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب • ولا حزن ولم يبلغ سرور

اكاد اذا ذكرت العهد منها • اطير لو ان انسانا يطير

وقال ابن شهاب قلت له تقول الشعر فى نسكك وفضلك فقال ان المصدور اذا نفث برا **الثانية** واما الشعر المذموم سماعه وصاحبه ملوم فهو المتكلم بالباطل حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وان يبهتوا البرى ويفسقوا التقى وان يفرطوا فى القول بما لم يفعله المرء رغبة فى تسلية النفس وتحسين القول كما روى عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبى مصرعات • وبت افض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المومنين قد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون

وروى

وروى ان النعمان بن عدى بن نضلة كان عاملا لعمر بن الخطاب فقال

الا هل اتى الحسناء ان حليلها • بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قرية • ورقاصة تجذو على كل ميسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى • ولا تسقنى بالاصغر المتثلم

لعل امير المومنين يسوءه • تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر فارسل اليه بالقدوم عليه وقال اى والله يسوءنى فقال يا امير المومنين ما فعلت شيا مما قلت وانما كانت فضلة من القول وقد قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فقال له عمر اما عذرك فقد درأ عنك الحد ولكن لا تعمل لى عملا ابدا وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة لم يكن له هم الا عمر بن ابى ربيعة والاحوص فكتب الى عامله الى المدينة انى قد عرفت عمر والاحوص بالخبث والشر فاذا اتاك كتابى هذا فاشدد عليهما واحملهما الى فلما اتاه الكتاب حملهما اليه فاقبل على عمر فقال هيه

فلم ار كالتجمير منظر ناظر • ولا كليالى الحج افلتن ذا هوى

وكم مالئ عينيه من شئ غيره • اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

اما والله لو اهتممت بحجك • لم تنظر الى شئ غيرك

فاذا لم يفلت الناس منك • فى هذه الايام فمتى يفلتون

ثم امر بنفيه فقال يا امير المومنين اوخير من ذلك قال ما هو قال اعاهد الله الا اعود لمثل هذا الشعر ولا اذكر النسا فى شعر ابدا واجدد توبة قال او تفعل قال نعم فعاهد الله على توبته وخلاه ثم دعا بالاحوص فقال هيه

الله بينى وبين قيمها • يهرب بها منى واتبعه

بل الله بين قيمها وبينك •

ثم امر بنفيه فكلمه فيه رجال من الانصار فابى وقال والله لا ارده ما كان لى سلطان فانه فاسق مجاهر فهذا حكم الشعر المذموم وحكم صاحبه فلا يحل سماعه ولا انشاده فى مسجد ولا فى غيره كمنثور الكلام القبيح ونحوه وروى اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الشعر كحسن الكلام وقبيح الشعر كقبيح الكلام رواه عن اسمعيل عن عبد الله بن عوف الشامى وحديثه عن اهل الشام صحيح فيما قال يحيى بن معين وغيره وروى عبد الله بن عمرو بن العاصى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام **الثالثة** روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلى جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلى شعرا وفى الصحيح عن ابى سعيد الخدرى قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان او امسكوا الشيطان لان يمتلى جوف رجل قيحا خير له من ان يمتلى شعرا قال علماونا انما فعل النبى صلى الله عليه وسلم هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله انه قد اتخذ الشعر طريقا للتكسب فيفرط فى المدح اذا اعطى وفى الهجو والذم اذا منع فيوذى الناس فى اموالهم واعراضهم ولا خلاف فى ان من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام وكل ما يقوله عليه حرام من ذلك ولا يحل الاصغا اليه بل يجب الانكار عليه فان لم يمكن ذلك لمن خاف من لسانه قطعا تعين عليه ان يداريه ما استطاع ويدافعه بما امكن ولا يحل ان يعطى شيا ابتدا لان ذلك عون على المعصية فان لم يجد من ذلك بدا اعطاه بنية وقاية العرض فما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة قوله لان يمتلى جوف احدكم قيحا حتى يريه القيح المدة يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح وتقيح وقيح ويريه قال الاصمعى هو من الورى على مثال الرمى وهو ان يروى جوفه يقال منه رجل مروى مشدد غير مهموز فى الصحاح ورى القيح جوفه يريه وريا اذا اكله وانشد اليزيدى

قالت له وريا اذا تنحنح •

وهذا الحديث احسن ما قيل فى تاويله انه الذى قد غلب عليه الشعر وامتلا صدره منه دون علم سواه ولا شئ من الذكر ممن يخوض به فى الباطل ويسلك به مسالك لا تحمد له كالكثير من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الاوصاف المذمومة الدنية بحكم العادة الادبية وهذا المعنى هو الذى اشار اليه البخارى وصححه لما بوب على هذا الحديث باب ما يكره من ان يكون الغالب على الانسان الشعر وقد قيل فى تاويله ان المراد بذلك الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم او غيره وهذا ليس بشئ لان القليل من هجو النبى صلى الله عليه وسلم وكثيره سوا فى انه كفر ومذموم وكذلك هجو غير النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين محرم قليله وكثيره وحينئذ لا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى **الرابعة** قال الشافعى الشعر نوع من الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه يعنى ان الشعر ليس يكره لذاته وانما يكره لمضمناته وقد كان عند العرب عظيم الموقع حتى قال الاول منهم

وجرح اللسان كجرح اليد •

وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعر الذى يرد به حسان على المشركين

انه لاسرع فيهم من رشق بالنبل اخرجه مسلم وروى الترمذى وصححه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة
فى عمرة القضا وعبد الله بن رواحة يمشى بين يديه ويقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

فقال عمر يا ابن رواحة فى حرم الله وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل **الخامسة** قوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون لم يختلف
القرا فى رفع والشعرا فيما علمت ويجوز النصب على اضمار فعل يفسره يتبعهم وبه قرا عيسى بن عمر قال ابو عبيد
كان الغالب عليه حب النصب قراة السارق والسارقة وحمالة الحطب وسورة انزلناها وقرانا فع وشيبة
والحسن والسلمى يتبعهم مخففا والباقون يتبعهم وقال الضحاك تهاجا رجلان احدهما انصارى والاخر
مهاجرى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مع كل واحد غواة قومه وهم السفها فنزلت وقال ابن عباس
وعنه هم الرواة للشعر وروى عنه على بن ابى طلحة انهم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس وقد ذكرناه وروى
غضيف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من احدث هجا فى الاسلام فاقطعوا لسانه وعن ابن عباس ان النبى صلى
الله عليه وسلم لما افتتح مكة رن ابليس رنة فاجتمع اليه ذريته فقال ايسوا ان تريدوا امة محمد على الشرك
بعد يومكم هذا ولكن افشوا فيهما يعنى مكة والمدينة الشعر والنوح **السادسة** قوله تعالى الم تر
انهم فى كل واد يهيمون يقول فى كل لغو يخوضون ولا يتبعون سنن الحق لان من اتبع الحق وعلم انه يكتب
عليه ما يقوله تثبت ولم يكن هايما يذهب على وجهه ولا يبالى ما قال نزلت فى عبد الله بن الزبعرى ومسيرة
ابن وهب ومسافر بن عبد مناف وامية بن الصلت وانهم يقولون ما لا يفعلون يقول اكثرهم يكذبون
اى يدلون بكلامهم على الكرم والخير ولا يفعلونه قيل انها نزلت فى ابى عزة الجمحى حيث قال

الا ابلغا عنى النبى محمدا • بانك حق والمليك حميد •
ولكن اذا ذكرت بدرا واهلها • تاوه منى اعظم وجلود •

ثم استثنى شعر المومنين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان
على طريقهم من الحق فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى كلامهم وانتصروا من بعد
ما ظلموا وانما يكون الانتصار بالحق وبما حده الله عز وجل فان تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل وقال
ابو الحسن المبرد لما نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون جا حسان وكعب بن مالك وابن رواحة يبكون الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبى الله انزل الله تعالى هذه الاية وهو تعالى يعلم انا شعرا فقال اقروا
ما بعدها الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا انتم اى بالرد على المشركين
قال النبى صلى الله عليه وسلم انتصروا ولا تقولوا الا حقا ولا تذكروا الابا والامهات فقال حسان لابى سفيان

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله فى ذاك الجزاء •
وان ابى ووالدتى وعرضى • لعرض محمد منكم وقاء •
اتشتمه ولست له بكفو • فشركما لخيركما الفداء •
لسانى صارم لا عيب فيه • وبحرى لا تكدره الدلاء •

وقال كعب يا رسول الله ان الله قد انزل فى الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان المومن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكانما ترموهم به نضح النبل وقال كعب

جاءت سخينة كى تغالب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب •

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد مدحك الله يا كعب فى قولك هذا وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال
قوله والشعرا يتبعهم منسوخ بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال المهدوى والصحيح عن ابن عباس انه
استثنا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فى هذا تهديد لمن انتصر بظلم وقال شريح سيعلم الظالمون
كيف يخلصون من بين يدى الله تعالى فالظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصرة وقرا ابن عباس
اى منفلت ينفلتون بالفا والتا ومعناهما واحد ذكره الثعلبى ومعنى اى منقلب ينقلبون اى مصير يصيرون
واى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو اقبح مصير ومرجعهم الى العقاب وهو شر مرجع والفرق
بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها
فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا والله اعلم ذكره الماوردى واى منصوب بينقلبون وهو
بمعنى المصدر ولا يجوز ان يكون منصوبا بسيعلم لان اى وسائر اسما الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها فيما ذكر
النحويون قال النحاس وحقيقة القول فى ذلك ان الاستفهام معنى وما قبله معنى اخر فلو عمل فيه ما قبله
لدخل بعض المعانى فى بعض والله اعلم تمت السورة والحمد لله على ذلك بسم الله الرحمن الرحيم **سورة النمل**

مكيه

الفواحم

مكية كلها فى قول الجميع وهى ثلاث وتسعون اية وقيل اربع وتسعون **قوله تعالى** طس تلك ايات القران
وكتاب مبين مضى الكلام فى الحروف المقطعة فى البقرة وغيرها وتلك بمعنى هذه اى هذه السورة ايات
القران وايات كتاب مبين وذكر القران بلفظ المعرفة وقال وكتاب مبين بلفظ النكرة وهما فى معنى المعرفة
كما تقول رجل عاقل وفلان الرجل العاقل والكتاب هو القران فجمع له بين الصفتين بانه قران وانه
كتاب لانه مما يظهر بالكتابة ويظهر بالقراة وقد مضى اشتقاقهما فى البقرة وقال فى سورة الحجر الر
تلك ايات الكتاب وقران مبين فاخرج الكتاب بلفظ المعرفة والقران بلفظ النكرة وذلك لان القران
والكتاب اسمان يصلح لكل واحد منهما ان يجعل معرفة وان يجعل صفة ووصفه بالمبين لانه بين فيه امره
ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده وقد تقدم **قوله تعالى** هدى وبشرى للمومنين هدى
فى موضع نصب على الحال من الكتاب اى تلك ايات الكتاب هادية ومبشرة ويجوز فيه الرفع على الابتدا
اى هو هدى وان شيت على حذف حرف الصفة اى فيه هدى ويجوز ان يكون الخبر للمومنين ثم وصفهم
فقال الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون وقد مضى فى اول البقرة بيان
هذا **قوله تعالى** ان الذين لا يومنون بالاخرة اى لا يصدقون بالبعث زينا لهم اعمالهم قيل اعمالهم
السيية حتى راوها حسنة وقيل زينا لهم اعمالهم الحسنة فلم يعملوها وقال الزجاج جعلنا جزاهم على كفرهم
ان زينا لهم ما هم فيه فهم يعمهون اى يترددون فى اعمالهم الخبيثة وفى ضلالتهم عن ابن عباس ابو العالية
يتمادون قتادة يلعبون الحسن يتحيرون قال الراجز

ومهمه اطرافه فى مهمه • اعمى الهدى بالحايرين العمه •

قوله تعالى اوليك الذين لهم سو العذاب وهو جهنم وهم فى الاخرة هم الاخسرون فى الاخرة يتبين وليس
بمتعلق بالاخسرين فان من الناس من خسر الدنيا وربح الاخرة وهولا خسروا الاخرة بكفرهم فهم اخسر كل خاسر
قوله تعالى وانك لتلقى القران اى يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتاخذه من لدن حكيم عليم لدن بمعنى
عند الا انها مبنية غير معربة لانها لا تتمكن وفيها لغات ذكرت فى الكهف وهذه الاية بساط وتمهيد لما يريد
ان يسوق من الاقاصيص وما فى ذلك من لطايف حكمته ودقايق علمه **قوله تعالى** اذ قال موسى
لاهله اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر قوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم خذ يا محمد من اثار
حكمته وعلمه قصة موسى اذ قال لاهله انى انست نارا اى ابصرتها من بعد قال الحارث بن حلزة

انست نباة وافزعها القناص • عصرا وقد دنا الامساء •

سآتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون قرا عاصم وحمزة والكسائى بشهاب قبس بتنوين شهاب
والباقون بغير تنوين على الاضافة اى بشعلة نار واختاره ابو عبيدة وابو حاتم وزعم الفرا فى ترك التنوين
انه بمنزلة قولهم ولدار الاخرة ومسجد الجامع وصلاة الاولى اضاف الشى الى نفسه اذا اختلفت اسماوه
قال النحاس اضافة الشى الى نفسه محال عند البصريين لان معنى الاضافة فى اللغة ضم الشى الى الشى فمحال
ان يضم الى نفسه وانما يضاف الشى الى الشى ليتبين به معنى الملك او النوع فمحال ان يتبين انه مالك نفسه
او من نوعها وشهاب قبس اضافة النوع والجنس كما تقول هذا ثوب خز وخاتم حديد وشبهه والشهاب كل ذى
نور نحو الكوكب والعود الموقد والقبس اسم لما يقتبس من جمر وما اشبهه فالمعنى بشهاب من قبس يقال
اقتبست قبسا والاسم قبس كما تقول قبضت قبضا والاسم القبض ومن قرا بشهاب قبس جعله بدلا
منه المهدوى او صفة له فاما كونه صفة فلانهم قالوا قبسته اقبسه قبسا والقبس المقبوس واذا كان
صفة فالاحسن ان يكون نعتا والاضافة فيه اذا كان غير صفة احسن وهى اضافة النوع الى جنسه كخاتم
فضة وشبهه ولو قرى بنصب قبس على البيان او الحال لجاز النحاس ويجوز فى غير القران بشهاب قبسا على انه
مصدر او بيان او حال لعلكم تصطلون اصل الطا تا فابدل منها طا لان الطا مطبقة والصاد مطبقة فكان
الجمع بينهما حسنا ومعنا تستدفون من البرد يقال اصطلى يصطلى اذا استدفا قال الشاعر

النار فاكهة الشتا فمن يرد • اكل الفواكه شاتيا فليصطل •

الزجاج كل ابيض ذى نور فهو شهاب ابو عبيدة الشهاب النار قال ابو النجم

كانما كان شهابا واقدا • اضا ضوءا ثم صار رخامدا •

احمد بن يحيى اصل الشهاب عود فى احد طرفيه جمرة والاخر لا نار فيه وقول النحاس فيه حسن والشهاب
الشعاع المضى ومنه قيل للكوكب الذى يمد ضوءه فى السما وقال الشاعر

فى كفه صعدة مثقفة • فيها سنان كشعلة القبس •

قوله تعالى فلما جاءها اى فلما جاء موسى الذى ظن انه نار وهى نور قال وهب بن منبه فلما راى موسى
النار وقف قريبا منها فراها تخرج من فرع شجرة خضرا شديدة الخضرة يقال لها العليق لا تزداد النار

الا نضرًا ولا ازداد الشجرة الاخضرة وحسنا فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت اليه فخافها فتاخر عنها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها الى ان وضع امرها على انها مامورة لا يدرى من امرها الى ان نودى ان بورك من في النار ومن حولها وقد مضى هذا المعنى في طه نودى اى ناداه الله كما قال وناديناه من جانب الطور الايمن ان بورك قال الزجاج ان في موضع نصب اى بانه قال ويجوز ان يكون في موضع رفع جعلها اسم ما لم يسم فاعله وحكى ابو حاتم ان في قراة ابى وابن عباس ومجاهد ان بوركت النار ومن حولها قال النحاس ومثل هذا لا يوجد باسناد صحيح ولو صح لكان على التفسير وتكون البركة راجعة الى النار ومن حولها الملائكة وموسى وحكى الكسائى عن العرب باركك الله وبارك فيك الثعلبى العرب تقول باركك الله وبارك فيك وبارك عليك وبارك لك اربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشيا • وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب •

الطبرى قال بورك من في النار ولم يقل بورك على النار على لغة من يقول باركك الله ويقال باركه الله وبارك له وبارك عليه وبارك فيه بمعنى اى بورك على من في النار وهو موسى او على من في قرب النار لا انه كان في وسطها وقال السدى كان في النار ملايكة فالتبريك عايد الى موسى والملايكة اى بورك فيك يا موسى وفي الملايكة الذين هم حولها وهذا تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على السنة الملايكة حين دخلوا عليه قال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وقول ثالث قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير قدس من في النار وهو الله سبحانه عنى به نفسه تقدس وتعالى قال ابن عباس ومحمد بن كعب النار نور الله عز وجل نادى الله موسى وهو في النور وتاويل هذا ان موسى عليه السلام راى نورا عظيما فظنه نارا وهذا لان الله تعالى ظهر لموسى باياته وكلامه من النار لا انه يتحيز في جهة وهو في السما اله وفي الارض اله لا انه يتحيز فيهما ولكن يظهر في كل فعل فيعلم به وجود الفاعل وقيل على هذا اى بورك من في النار سلطانه وقدرته وقيل اى بورك ما في النار من امر الله تعالى الذى جعله علامة **قلت** ومما يدل على صحة قول ابن عباس ما خرجه مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه واللفظ له عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شى ادركه بصره ثم قرا ابو عبيدة ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين خرجه البيهقى ايضا ولفظ مسلم عن ابى موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور وفي رواية ابى بكر النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال ابو عبيد يقال السبحة الجلال وجهه ومنها قيل سبحان الله انما هو تعظيم له وتنزيه وقوله لو كشفها يعنى لو رفع الحجاب عن اعينهم ولم يثبتهم لرويته لاحترقوا وما استطاعوا لها وقال ابن جريج النار حجاب من الحجب وهى سبعة حجب حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الما وبالحقيقة فالمخلوق المحجوب والله تعالى لا يحجبه شى فكانت النار نورا وانما ذكره بلفظ النار لان موسى حسبه نارا والعرب تضع احدهما موضع الاخر وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها فاسمعه كلامه من ناحيتها واظهر له ربوبيته من جهتها وهو كما روى انه مكتوب في التوراة جا الله من سينا واشرف من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سينا بعثته موسى منها واشرافه من ساعير بعثته المسيح منها واستعلاوه من فاران بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم وفاران مكة وسياتى في القصص لا سماعه سبحانه كلامه من الشجرة زيادة بيان ان شا الله تعالى **قوله تعالى** وسبحان الله رب العالمين تنزيها وتقديسا لله رب العالمين وقد تقدم في غير موضع والمعنى اى ويقول من حولها وسبحان الله فحذف وقيل ان موسى قاله حين فرغ من سماع الندا استعانة بالله تعالى وتنزيها له قاله السدى وقيل هو من قول الله تعالى ومعناه بورك فيمن سبح الله رب العالمين حكاه ابن شجرة **قوله تعالى** يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الها عماد وليست بكناية في قول الكوفيين والصحيح انها كناية عن الامر والشان اى ان الامر والشان انا الله العزيز الغالب الذى ليس كمثله شى الحكيم في فعله وامره وقيل قال موسى يا رب من الذى نادى فقال له انه اى انى المنادى لك انا الله **قوله تعالى** والق عصاك قال وهب بن منبه ظن موسى ان الله امره ان يرفضها فرفضها وقيل انما قال له ذلك ليعلم موسى ان المكلم له هو الله وان موسى رسوله وكل نبى فلا بد له من اية في نفسه يعلم بها نبوته وفي الاية حذف اى والق عصاك فالقاها من يده فصارت حية تهتز كانها جان وهى الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال الكلبى لا صغيرة ولا كبيرة وقيل انما قلبت له اولا حية صغيرة فلما انس بها قلبت حية كبيرة وقيل انقلبت مرة حية صغيرة ومرة حية تسعى وهى الانثى ومرة ثعبانا وهو الذكر الكبير من الحيات وقيل المعنى انقلبت ثعبانا تهتز كانها جان

لها عظم الثعبان وخفة الجان واهتزازه وهى حية تسعى وجمع الجان جنان ومنه الحديث نهى عن قتل الجنان التى في البيوت ولى مدبرا وخايفا على عادة البشر ولم يعقب اى لم يرجع قاله مجاهد وقال قتادة لم يلتفت يا موسى لا تخف اى من الحية وضررها انى لا يخاف لدى المرسلون وتم الكلام ثم استثنى استثنا منقطعا فقال الا من ظلم وقيل استثنا من محذوف والمعنى انى لا يخاف لدى المرسلون وانما يخاف غيرهم ممن ظلم الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو فانه لا يخاف قاله الفرا قال النحاس استثنا من محذوف محال لانه استثنا من شى لم يذكر ولو جاز هذا لجاز انى لاضرب القوم الا زيدا بمعنى انى لاضرب القوم وانما اضرب غيرهم الا زيدا وهذا ضد البيان والمجى بما لا يعرف معناه وزعم الفرا ايضا ان بعض النحويين يجعل الا بمعنى الواو اى ولا من ظلم قال

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان •

قال النحاس وكون الا بمعنى الواو لا وجه له ولا يجوز في شى من الكلام ومعنى الا خلاف الواو لانك اذا قلت جانى اخوتك الا زيدا اخرجت زيدا مما دخل فيه الاخوة فلا نسبة بينهما ولا تقارب وفي الاية قول اخر وهو ان يكون الاستثنا متصلا والمعنى الا من ظلم من المرسلين باتيان الصغاير التى لا يسلم منها احد سوى ما روى في يحيى بن زكريا عليه السلام وما ذكره الله تعالى في نبينا عليه السلام من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ذكره المهدوى واختاره النحاس قال علم الله من عصى منهم فاستثناه فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سو اى فانه لا يخاف وان كنت قد غفرت له الضحاك يعنى ادم وداود عليهما السلام الزمخشرى كالذى فرط من ادم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى عليه السلام في وكزه القبطى فان قال قايل فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة قيل له هذا سبيل العلما بالله تعالى ان يكونوا خايفين من معاصيهم وجلين وهم ايضا لا يامنون ان يكون قد بقى من اشتراط التوبة شى لم ياتوا به فهم يخافون من المطالبة به وقال الحسن وابن جريج قال الله تعالى لموسى انى اخفتك لقتلك النفس قال الحسن وكانت الانبيا تذنب فتعاقب قال الثعلبى والقشيرى والماوردى وغيرهم والاستثنا على هذا صحيح اى الا من ظلم نفسه من المرسلين والنبيين فيما فعل من صغيرة قبل النبوة وكان موسى خاف من قتل القبطى وتاب منه وقد قيل انهم بعد النبوة معصومون من الصغاير والكباير وقد مضى هذا في البقرة **قلت** والاول اصح لتنصلهم من ذلك في القيامة كما في حديث الشفاعة فاذا احدث المقرب حدثا فهو وان غفر له ذلك الحدث فاثر ذلك الحدث باق وما دام الاثر والتهمة قايمة فالخوف كاين لا خوف العقوبة ولكن خوف العظة والمتهم عند السلطان يجد للتهمة حرارة توذيه الى ان تكدر عليه صفا الثقة كموسى صلى الله عليه وسلم قد كان منه الحدث في ذلك الفرعونى ثم استغفر واقر بالظلم على نفسه فغفر له ثم قال بعد المغفرة رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم ابتلى من الغد بالفرعونى الاخر واراد ان يبطش به فصار حدثا اخر بهذه الارادة وانما ابتلى من الغد لقوله فلن اكون ظهيرا وتلك كلمة اقتدار من قوله لن افعل فعوقب بالارادة حين اراد ان يبطش ولم يفعل فسلط عليه الاسرايلى حتى افشى سره لان الاسرايلى لما راه تشمر للبطش ظن انه يريده فافشى عليه فقال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فهرب الفرعونى واخبر فرعون بما افشى الاسرايلى على موسى وكان القتيل بالامس مكتوما امره لا يدرى من قتله فلما علم فرعون بذلك وجه في طلب موسى ليقتله واشتد الطلب واخذ بمجامع الطرق جا رجل من اقصى المدينة يسعى فقال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك الاية فخرج كما اخبر الله فخوف موسى انما كان من هذا الحدث فهو وان قربه ربه واكرمه واصطفاه بالكلام فالتهمة الباقية ولت به ولم يعقب **قوله تعالى** وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سو تقدم في طه القول فيه في تسع ايات قال النحاس احسن ما قيل فيه ان هذه الاية داخلة في تسع ايات المهدوى المعنى القى عصاك وادخل يدك في جيبك فهما اينان من تسع ايات وقال معناه القشيرى كما تقول خرجت في عشر نفر وانت منهم احدهم اى خرجت عاشر عشرة ففى بمعنى من لقربها منها كما تقول خذ لى عشرا من الابل فيها فحلان اى منها وقال الاصمعى في قول امرى القيس

وهل ينعمن من كان اخر عهده • ثلاثون شهرا في ثلاثة احوال •

في بمعنى من وقيل في بمعنى مع فالايات عشرة منها اليد والتسع الفلق والعصا والجراد والقمل والطوفان والدم والضفادع والسنين والطمسة وقد تقدم بيان جميعه الى فرعون وقومه قال الفرا في الكلام اضمار لدلالة الكلام عليه اى انك مبعوث او مرسل الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله وقد تقدم **قوله تعالى** فلما جاتهم اياتنا مبصرة اى واضحة بينة قال الاخفش ويجوز مبصرة وهو مصدر كما يقال الولد مجبنة قالوا هذا سحر مبين جروا على عادتهم في التكذيب ولهذا قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى تيقنوا انها من عند الله وانها ليست سحرا ولكنهم كفروا بها وتكبروا ان يومنوا بموسى وهذا يدل على انهم كانوا معاندين وظلما وعلوا منصوبان على نعت مصدر

محذوف اى وحمدوا بها محدودا ظلما وعلوا والبا زايدة اى وجحدوها قال ابو عبيدة فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
المفسدين اى جزا امر الكافرين الطاغين انظر ذلك بعين قلبك وتدبر فيه الخطاب له والمراد غيره **قوله تعالى**
ولقد اتينا داود وسليمان علما اى فهما قاله قتادة وقيل علما بالدين والحكم وغيرهما كما قال وعلمناه صنعة لبوس
لكم وقيل صنعة الكيميا وهو شاذ وانما الذى اتاهما الله النبوة والخلافة فى الارض والزبور وقالا الحمد لله الذى
فضلنا على كثير من عباده المومنين وفى الاية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم
من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير من عباد الله يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقد تقدم هذا فى غير موضع **قوله تعالى** وورث سليمان داود قال الكلبى كان
لداود صلى الله عليه وسلم تسعة عشر ولدا ذكورا فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه ولو كان وراثة المال
لكان جميع اولاده فيه سوا وقاله ابن العربى قال فلو كانت وراثة لانقسمت على العدد فخص الله سليمان
بما كان لداود من الحكمة والنبوة وزاده من فضله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده قال ابن عطية داود من بنى
اسرائيل وكان ملكا وورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة بمعنى صار اليه ذلك بعد موت ابيه
فسمى ميراثا تجوزا وهذا نحو قولهم العلما ورثة الانبيا ويحتمل قوله عليه السلام انا معشر الانبيا
لا نورث ان يريد ان ذلك من فعل الانبيا وسيرتهم وان كان فيهم من ورث ماله كزكريا على اشهر الاقوال
فيه وهذا كما تقول انا معشر المسلمين انما شغلتنا العبادة والمراد ان ذلك فعل الاكثر ومنه ما حكى سيبويه
انا معشر العرب اقرى الناس لضيف **قلت** قد تقدم هذا المعنى فى مريم وان الصحيح القول الاول
لقوله عليه السلام انا معشر الانبيا لا نورث فهو عام ولا يخرج شى منه الا بدليل قال مقاتل كان سليمان
اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان قال غيره ولم يبلغ احد من الانبيا ما بلغ
ملكه فان الله سبحانه وتعالى سخر له الانس والجن والطير والوحش واتاه ما لم يوت احدا من العالمين
وورث اباه فى الملك والنبوة وقام بشريعته وكل نبى جا بعد موسى ممن بعث او لم يبعث فانما كان بشريعة
موسى الى ان بعث المسيح عليه السلام فنسخها وبينه وبين الهجرة نحو من الف وثمان ماية سنة واليهود تقول
الف وثلاثماية واثنان وستون سنة وقيل ان بين موته وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو من الف
وسبعماية سنة واليهود تنقص منها ثلاثماية سنة عاش نيفا وخمسين سنة **قوله تعالى** وقال يا ايها
الناس اى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير اى تفضل الله علينا على ما
ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الارض فى ان فهمنا من اصوات الطير المعانى التى فى نفوسها
قال مقاتل فى الاية كان سليمان جالسا اذ مر به طاير يطوف فقال لجلسائه اتدرون ما يقول هذا الطاير
انها قالت لى السلام عليك ايها الملك المسلط والنبى لبنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك
انى منطلق الى افراخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال انه يقول السلام عليك
ايها الملك المسلط ان شيت ان تاذن لى كيما اكتسب على افراخى حتى يشبوا ثم اتيك فافعل بى ما شيت
فاخبرهم سليمان بما قال واذن له فانطلق وقال فرقد السبخى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبى الله قال انه يقول اكلت نصف تمرة
فعلى الدنيا العفا ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فقال سليمان احذر يا هدهد فقال
يا نبى الله هذا صبى ولا عقل له فانا اسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى
يديه فقال هدهد ما هذا قال ما رايتها حين وقعت فيها يا نبى الله قال ويحك فانت ترى الما تحت الارض
اما ترى الفخ قال يا نبى الله اذا نزل القضا عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود ع
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وصاح عنده
طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد عنده فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد
هو الذى دل ادم على مكان البيت وهو اول من صام ولذلك يقال له الصرد الصوام روى عن ابى هريرة وصاحت
عنده طيطوى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاحت خطافة
عنده فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها وقيل ان ادم خرج من الجنة فاشتكى الوحشة الى الله فانسه الله بالخطاف والزمها البيوت فهى
لا تفارق بنى ادم انسا لهم قال ومعها اربع ايات من كتاب الله لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخرها
وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال

انها تقول سبحان ربى الاعلى عدد ما فى سمواته وارضه وصاح قمرى عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم
العن العشار والحدا يقول كل شى هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا
همه والضفدع يقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول سبحان
المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن
على العرش استوى وقال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين
وقال الحسن بن على بن ابى طالب قال النبى صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن ادم عش ما شيت
فاخرك الموت واذا صاح العقاب قالت فى البعد عن الناس الراحة واذا صاح القنبر قالت الهى العن
مبغضى ال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين الى اخرها فيقول ولا الضالين ويمد بها صوته
كما يمد القارى قال قتادة والشعبى انما هذا الامر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة
طاير اذ قد توجد له اجنحة قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل
كان فى جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل عن الشمس وفى
البعث فى الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان امر ساير الحيوان نادر وغير متردد ترداد امر الطير
قال ابو جعفر النحاس والمنطق قد يقع لما يفهم بغير كلام والله جل وعز اعلم بما اراد قال ابن العربى من
قال انه لا يعلم الا منطق الطير فنقصان عظيم وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق
له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له انا شجر كذا انفع من كذا واضر من كذا فما ظنك بالحيوان ه
قوله تعالى واوتينا من كل شى اى من كل شى بنا اليه حاجة من النبوة والعلم والحكمة والمال وتسخير
الجن والانس والطير والرياح والوحش والدواب وكل ما بين السما والارض ان هذا لهو الفضل المبين اى الظاهر
والمظهر لفضيلتنا **قوله تعالى** وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون فيه مسيلتان
الاولى قوله تعالى وحشر حشر جمع والحشر الجمع ومنه قوله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا واختلف
الناس فى مقدار جند سليمان عليه السلام فقيل كان معسكره ماية فرسخ فى ماية خمسة وعشرون للجن جل
وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلاثماية منكوحة وسبعماية سرية ابن عطية اختلف فى معسكره ومقدار جنده
اختلافا شديدا غير ان الصحيح ان ملكه كان عظيما ملا الارض وانقادت له المعمورة كلها فهم يوزعون
معناه يرد اولهم الى اخرهم ويكفون قال قتادة كان لكل صنف وزعة فى رتبتهم ومواضعهم من الكرسى
ومن الارض اذا مشوا فيها يقال وزعته ازعه وزعا اى كففته والوازع فى الحرب الموكل بالصفوف يزع من
تقدم منهم روى محمد بن اسحاق عن اسما بنت ابى بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى
طوى تعنى يوم الفتح قال ابو قحافة وقد كف يومئذ بصره لابنته اظهرى بى على ابى قبيس قالت فاشرفت به
عليه فقال ما ترين فقالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا بين السواد مقبلا ومدبرا
قال ذلك الوازع يمنعها ان تنتشر وذكر تمام الخبر ومن هذا قوله عليه السلام ما رى الشيطان يوما هو فيه
اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة وما ذلك الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله فقال اما انه راى جبريل يزع الملايكة خرجه الموطا ومن
هذا المعنى قول النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت الما اصح والشيب وازع

اخر
ولما تلاقينا جرت من جفوننا * دموع وزعنا غربها بالاصابع

اخر
ولا يزع النفس اللجوج عن الهوى * من الناس الا وافر العقل كامله

وقيل هو من التوزيع بمعنى التفريق والقوم اوزاع اى طوايف وفى القصة ان الشياطين نسجت له بساطا
ذهبا فى ابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع له كرسى من ذهب وحوله ثلاثة الاف كرسى من ذهب
وفضة فتقعد الانبيا على كراسى الذهب والعلما على كراسى الفضة **الثانية** فى الاية دليل على
اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن ذلك ه
الحكام بانفسهم وقال ابن عون سمعت الحسن يقول وهو فى مجلس قضائه فلما راى ما يصنع الناس
قال والله ما يصلح هولا الناس الا وزعة وقال الحسن ايضا لا بد للناس من وازع اى من سلطان يكفهم
وذكر ابن القاسم قال نا مالك ان عثمان بن عفان كان يقول ما يزع الامام اكثر مما يزع القران اى
من الناس قال ابن القاسم قلت لمالك ما يزع قال يكف قال القاضى ابو بكر بن العربى وقد جهل
القوم المراد بهذا الكلام فظنوا ان المعنى ان قدرة السلطان تردع الناس اكثر مما تردعهم حدود القران

هذا جهل بالله وحكمته فان الله ما وضع الحروف الا مصلحة عامة كافة قايمة لقوام الخلق لا زيادة عليها ولا ه
نقصان منها ولا مصلحة سواها ولكن الظلمة خابوا بها وقصروا عنها واتوا ما اتوا بغير نية ولم يقصدوا
وجه الله في القضية بها فلم يردع الخلق بها ولو حكموا بالعدل واخلصوا النية لاستقامت الامور وصلح الجمهور

قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل الى قوله فتبسم ضاحكا فيه ست مسايل

الاولى قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل قال قتادة ذكر لنا انه واد بارض الشام وقال كعب هو بالطايف
قالت نملة يا ايها النمل قال الشعبي كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك
لما علمه وقد مضى هذا ويأتي وقرا سليمان التيمي نملة والنملة بفتح النون وضم الميم وعنه ايضا ضمهما جميعا
وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها قال كعب مر سليمان عليه السلام بوادي
النمل السدير من اودية الطايف فاتى على وادي النمل فقالت نملة تمشي وكانت عرجا اسمها شكا وهي مثل الذيب في
العظم فنادت ايها النمل قال الزمخشري سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال وكانت تمشي وهي عرجا تتكاوس
وقيل كان اسمها طاخية وقال السهيلي ذكروا اسم النملة المكلمة لسليمان عليه السلام وقالوا اسمها حرميا
ولا ادري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمي بعضهم بعضا ولا الادميون يمكنهم تسمية واحدة منهم
باسم علم لانه لا يتميز للادميين بعضهم من بعض ولا هم ايضا واقعون تحت ملكة بني ادم كالخيل والكلاب
ونحوهما فان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب فان قلت ان العلمية موجودة في الاجناس كثعالة
واسامة وجعال وقثام في الضبع ونحو هذا كثير فليس اسم النملة من هذا لانهم زعموا انه اسم علم لنملة
واحدة معينة من بين ساير النمل وثعاله ونحوه لا يختص بواحد من الجنس بل كل واحد رايته من ذلك الجنس
فهو ثعالة وكذلك اسامة وابن اوى وابن عرس وما اشبه ذلك فان صح ما قالوه فله وجه وهو ان تكون
هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة او في الزبور او في بعض الصحف سماها الله تعالى
بهذا الاسم وعرفها به الانبيا قبل سليمان او بعضهم وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها فهذا وجه
ومعنى قولنا بايمانها انها قالت للنمل لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقولها وهم لا يشعرون
التفاتة مومن اي من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعروا وقد قيل
ان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك اكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك
ولا رضى الا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزيين وتبسم الضحك انما هو عن
سرور ولا يسر نبي بامر دنيا وانما يسر بما كان من الدين وقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل
والرافة ونظير قول النملة في جند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى في جند محمد صلى الله عليه وسلم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون هدر مومن الا ان المثني على جند سليمان هي النملة
باذن الله والمثني على جند محمد صلى الله عليه وسلم هو الله جل وعز بنفسه لما لجنود محمد صلى الله عليه وسلم
من الفضل على جند غيره من الانبيا كما لمحمد صلى الله عليه وسلم من الفضل على جميع النبيين صلى الله عليهم اجمعين
وقرا شهر بن حوشب مسكنكم بسكون السين على الافراد وفي مصحف ابي مساكنكم لا يحطمنكم وقرا سليمان
التيمي مساكنكم لا يحطمنكم ذكره النحاس اي لا يكسرنكم بوطيهم عليكم وهم لا يعلمون بكم قال المهدوي وافهم
الله تعالى النملة هذا ليكون معجزة لسليمان وقال وهب امر الله تعالى الريح ان لا يتكلم احد بشي الا طرحته
في سمع سليمان بسبب ان الشياطين ارادت كيده وقد قيل ان هذا الوادي كان ببلاد اليمن وانها كانت
نملة صغيرة مثل النمل المعتاد قاله الكلبي وقال نوف الشامي وشقيق بن سلمة كان نمل ذلك الوادي
كهيئة الذياب في العظم وقال بريدة الاسلمي كهيئة النعاج قال محمد بن علي الترمذي فان كان على هذه الخلقة
فلها صوت وانما افتقد صوت النمل لان لصغر خلقها والا فالاصوات في الطيور والبهايم كاينة وذلك
منطقهم وفي تلك المناطق معاني التسبيح وغير ذلك وهو قوله وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم **قلت** وقوله لا يحطمنكم يدل على صحة قول الكلبي اذ لو كانت كهيئة الذباب والنعاج لما حطمت
بالوطي والله اعلم وقال ادخلوا مساكنكم فجا على خطاب الادميين لان النمل ها هنا اجري مجرى الادميين حين
نطق كما ينطق الادميون قال ابو اسحاق الثعلبي ورايت في بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل
أخفت ظلمي اما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت قولي وهم
لا يشعرون مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشية ان يتمنين مثل ما اعطيت او
يفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فقال لها سليمان عظيني فقالت النملة
اما علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه ودا اهل علمت لم سميت سليمان قال لا
قالت لانك سليم الناحية على ما اوتيته بسلامة صدرك وان لك ان تلحق بابيك ثم قالت اتدري
لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك ان الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا ثم مضت

نملة م

مسرعة

مسرعة الى قومها فقالت عندكم من شي نهديه الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدي له والله ما عندنا الا
نبقة واحدة قالت حسنة ايتوني بها فاتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وامر الله الريح فحملتها
واقبلت تشق الجن والانس والعلما والانبيا على البساط حتى وقفت بين يديه ثم وضعت تلك النبقة
من فيها في كفه وانشات تقول

الم ترنا نهدي الى الله ماله ∗ وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدره ∗ لقصر عنه البحر يوما بساحله
ولكننا نهدي الى من نحبه ∗ فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله ∗ والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة اشكر خلق الله واكثر خلق الله وقال ابن عباس نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب الهدهد والصرد والنملة والنحلة خرجه ابو داود وصححه
ابو محمد عبد الحق وروي من حديث ابي هريرة وقد مضى في الاعراف فالنملة اثنت على سليمان واخبرت
باحسن ما تقدر عليه بانهم لا يشعرون ان حطموكم ولا يفعلون ذلك عن عمد منهم فنفت عنه الجور فلذلك
نهي عن قتلها وعن قتل الهدهد لانه كان دليل سليمان على الما ورسوله الى بلقيس وقال عكرمة انما صرف
الله شر سليمان عن الهدهد لانه كان بارا بابويه والصرد يقال له الصرد الصوام وروي عن ابي هريرة قال
اول من صام الصرد ولما خرج ابراهيم عليه السلام من الشام الى الحرم في بنا البيت كانت السكينة معه والصرد
وكان الصرد دليله الى الموضع والسكينة مقداره فلما صار الى البقعة وقعت السكينة على موضع البيت ه
ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي وقد تقدم في الاعراف سبب النهي عن قتل الضفدع وفي النحل النهي
قتل النحل والحمد لله **الثانية** وقرا الحسن لا يحطمنكم وعنه ايضا لا يحطمنكم وعنه ايضا وعن ابي رجا
لا يحطمنكم والحطم الكسر حطمته حطما اي كسرته وتحطم والتحطيم التكسير وهم لا يشعرون يجوز ان يكون
حالا من سليمان وجنوده والعامل في الحال يحطمنكم او حالا من النملة والعامل قالت اي قالت ذلك في
حال غفلة الجنود كقولك قمت والناس غافلون او حالا من النمل ايضا والعامل قالت على ان المعنى والنمل
لا يشعرون ان سليمان يفهم مقالتها وفيه بعد وسياتي **الثالثة** روى مسلم من حديث ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبيا فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله
اليه اني ان قرصتك نملة اهلكت امة من الامم تسبح وفي طريق اخر فهلا نملة واحدة قال علماونا ه
يقال ان هذا النبي هو موسى عليه السلام وانه قال يا رب تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطايع
فكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجا الى شجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية
النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فاضجرته فدلكهن بقدمه فاهلكهن واحرق تلك
الشجرة التي عندها مساكنهم فاراه الله العبرة في ذلك اية لما لدغته نملة فكيف اصيب الباقون ه
بعقوبتها يريد ان ينبهه ان العقوبة من الله تعم فتصير رحمة على المطيع وطهارة وبركة وشرا ونقمة
على العاصي وعلى هذا فليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من اذاك حل لك
دفعه عن نفسك ولا احد من خلقه اعظم حرمة من المومن وقد ابيح لك دفعه عنك بقتل وضرب
على المقدار فكيف بالهوام والدواب التي سخرت لك وسلطت عليه فاذا اذاك ابيح لك قتله وروي
عن ابراهيم ما اذاك من النمل فاقتله وقوله الا نملة واحدة دليل على ان الذي يوذي يوذى ويقتل ه
وكلما كان القتل لنفع او دفع ضرر فلا باس به عند العلما واطلق له نملة ولم يخص تلك النملة التي
لدغت من غيرها لانه ليس المراد القصاص لانه لو اراده لقال الا نملتك التي لدغتك ولكن قال
الا نملة مكان نملة فعم البري والجاني ذلك ليعلم انه اراد ان ينبهه لمسيلة ربه في عذاب اهل قرية
وفيهم المطيع والعاصي وقد قيل ان هذا النبي كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جايزة في شرعه
ولذلك انما عاتبه الله تعالى في احراق الكثير من النمل لا في اصل الاحراق الا ترى الى قوله فهلا نملة
واحدة اي هلا احرقت واحدة وهذا بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التعذيب
بالنار وقال لا يعذب بالنار الا الله وكذلك ايضا كان قتل النمل مباحا في شريعة ذلك النبي فان
الله لم يعتبه على اصل قتل النمل واما شرعنا فقد جا من حديث ابن عباس وابي هريرة النهي عن ذلك
وقد كره مالك قتل النمل الا ان يضر ولا يقدر على دفعه الا بالقتل وقد قيل ان هذا النبي انما عتبه
الله حيث انتقم لنفسه باهلاك جمع اذاه واحد وكان الاولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي ان هذا
النوع موذ لبني ادم وحرمة بني ادم اعظم من حرمة غيره من الحيوان غير الناطق فلو انفرد له هذا ه
النظر ولم ينضم اليه التشفي الطبعي لم يعاتب والله اعلم ولكن لما انضاف اليه التشفي الذي دل عليه

سياق الحديث عوتب عليه **الرابعة** قوله الى ان قرصتك نملة اهلكت امة من الامم تسبح مقتضى هذا
انه تسبيح مقالا ونطق كما اخبر الله تعالى عن النمل ان لها منطقا وفهمه سليمان عليه السلام معجزة
له وتبسم من قولها وهذا يدل دلالة واضحة ان للنمل نطقا وقولا لكن لا يسمعه كل احد بل من شا الله
تعالى ممن خرق له العادة من نبي او ولي ولا ينكر هذا من حيث انا لا نسمع ذلك فانه لا يلزم من عدم الادراك
عدم المدرك في نفسه ثم ان الانسان يجد في نفسه قولا وكلاما ولا يسمع منه الا اذا نطق بلسانه وقد
خرق الله تعالى العادة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسمعه كلام النفس من قوم تحدثوا مع انفسهم واخبرهم
بما في نفوسهم كما قد نقل منه الكثير من ايمتنا في كتب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قد وقع
لكثير ممن اكرمه الله تعالى من الاوليا مثل ذلك في غيرما قضية واياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان
في امتي محدثون وان عمر منهم وقد مضى هذا المعنى في تسبيح الجماد في سبحان وانه يسبح تسبيح لسان
ومقال لا تسبيح دلالة وحال والحمد لله **الخامسة** فتبسم ضاحكا وقرا ابن السميقع ضحكا بغير الف
وهو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم كانه قال ضحك ضحكا هذا مذهب سيبويه
وهو عند غير سيبويه منصوب بنفس تبسم لانه في معنى ضحك ومن قرا ضاحكا فهو منصوب على الحال
من الضمير في تبسم والمعنى تبسم مقدار الضحك لان الضحك يستغرق التبسم والتبسم دون الضحك
وهو اوله يقال بسم بالفتح يبسم بسما فهو باسم وابتسم وتبسم والمبسم الثغر مثل المجلس من جلس
يجلس ورجل مبسام وبسام كثير التبسم فالتبسم ابتدا الضحك والضحك عبارة عن الابتدا والانتها
الا ان الضحك يقتضي مزيدا على التبسم فاذا زاد ولم يضبط الانسان نفسه قيل قهقه فالتبسم
ضحك الانبيا عليهم السلام في غالب امرهم وفي الصحيح عن جابر بن سمرة وقيل له اكنت تجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح او الغداة حتى تطلع
الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم وفيه عن
سعد قال كان رجل من المشركين قد احرق في المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي
قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه فكان عليه السلام في اكثر احواله يتبسم وكان ايضا يضحك في احوال
اخر ضحكا اعلى من التبسم واقل من الاستغراق الذي تبدو فيه اللهوات وكان في النادر عند افراط تعجبه
ربما ضحك حتى بدت نواجذه وقد كره العلما منه الكثرة كما قال لقمان لابنه يا بني اياك وكثرة الضحك
فانه يميت القلب وقد روي مرفوعا من حديث ابي ذر وغيره وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه حين رمى سعد الرجل فاصابه انما كان سرورا باصابته لا بانكشاف عورته فانه المنزه عن
ذلك صلى الله عليه وسلم **السادسة** لا اختلاف عند العلما ان الحيوانات كلها لها افهام وعقول
وقد قال الشافعي الحمام اعقل الطير قال ابن عطية والنمل حيوان فطن قوي شمام جدا يدخر القوت ويشق
الحب بقطعتين لئلا ينبت ويشق الكزبرة باربع قطع لانها تنبت اذا قسمت شقتين وياكل في عامه نصف
ما جمع ويستبقي سايره عدة قال ابن العربي وهذه من خواص العلوم عندنا وقد ادركها النمل بخلق الله ذلك لها
قال الاستاذ ابو المظفر شاهبور الاسفراييني ولا يبعد ان تدرك البهايم حدث العالم وحدث المخلوقات
ووحدانية الاله ولكنا لا نفهم عنها ولا تفهم عنا اما انا نطلبها وهي تفر منا بحكم الجنسية **قوله تعالى**
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي فان مصدر ربه واوزعني اي الهمني ذلك واصله
من وزع فكانه قال كفني عما يسخطك وقال محمد بن اسحاق يزعم اهل الكتاب ان ام سليمان هي امراة اوريا
التي امتحن الله بها داود وانه بعد موت زوجها تزوجها داود فولدت له سليمان وسياتي بيان هذا في
سورة ص ان شا الله تعالى وادخلني برحمتك في عبادك اي مع عبادك عن ابن زيد وقيل المعنى في جملة
عبادك الصالحين **قوله تعالى** وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد فيه ثمان مسايل **الاولى** قوله
تعالى وتفقد الطير ذكر شيا اخر مما جرى له في مسيره الذي كان فيه من قصة النمل على ما تقدم والتفقد
تطلب ما غاب عنك من شي والطير اسم جامع والواحد طاير والمراد بالطير هنا جنس الطير وجماعتها وكانت
تصحبه في سفره وتظله باجنحتها واختلف الناس في معنى تفقده للطير فقالت فرقة ذلك بحسب ما تقتضيه
العناية بامور الملك والتهمم بكل جزء منها وهذا ظاهر الاية وقالت فرقة بل تفقد الطير لان الشمس دخلت
من موضع الهدهد حين غاب فكان ذلك سبب تفقد الطير ليتبين من اين دخلت الشمس وقال عبد الله بن
سلام انما طلب الهدهد لانه احتاج الى معرفة الما على كم هو من وجه الارض لانه كان نزل في مفازة عدم
فيها الما وان الهدهد كان يرى باطن الارض وظاهرها فكان يخبر سليمان بموضع الما ثم كانت الجن تخرجه
في ساعة يسيرة تسلخ عنه وجه الارض كما تسلخ الشاة قاله ابن عباس فيما روى عنه ابن سلام قال

قوله تعالى ج

عشرة ج

ابو مجلز قال ابن عباس لعبد الله بن سلام اريد ان اسالك عن ثلاث مسايل قال اتسالني وانت تقرا القران قال نعم
ثلاث مرات قال لم تفقد سليمان الهدهد دون ساير الطير قال احتاج الى الما ولم يعرف عمقه او قال مسافته
وكان الهدهد يعرف ذلك دون الطير فتفقده وقال في كتاب النقاش كان الهدهد مهندسا وروي ان نافع بن
الازرق سمع ابن عباس يذكر شان الهدهد فقال له قف يا وقاف كيف يرى الهدهد باطن الارض وهو لا يرى الفخ
حين يقع فيه فقال له ابن عباس اذا جا القدر عمي البصر وقال مجاهد قيل لابن عباس كيف تفقد الهدهد من
الطير فقال نزل منزلا ولم يدر ما بعد الما فاراد ان يساله قال مجاهد فقلت كيف يهتدي والصبي يضع له
الحبالة فيصيده فقال اذا جا القدر عمي البصر قال ابن العربي ولا يقدر على هذا الجواب الا عالم القران **قلت**
هذا الجواب قد قاله الهدهد لسليمان كما تقدم وانشدوا

اذا اراد الله امرا بامرئ ... وكان ذا عقل وراي ونظر
وحيلة يعملها في دفع ما ... ياتي به مكروه اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله ... وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر

قال الكلبي لم يكن له في مسيره الا هدهد واحد والله اعلم **الثانية** في هذه الاية دليل على تفقد الامام
احوال رعيته والمحافظة عليهم فانظر الى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله فكيف بعظام
الملك ويرحم الله عمر فانه كان على سيرته قال لو ان سخلة على شاطئ الفرات اخذها الذئب ليسال عنها عمر فما
ظنك بوال تذهب على يديه البلدان وتضيع الرعية ويضيع الرعيان وفي الصحيح عن عبد الله بن عباس
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امرا الاجناد ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوبا قد
وقع بالشام الحديث قال علماونا كان هذا الخروج من عمر بعد ما فتح بيت المقدس سنة سبع عشرة على ما ذكر
خليفة بن خياط وكان يتفقد احوال رعيته واحوال امرايه بنفسه فقد دل القران والسنة وقد بينا ما يجب
على الامام من تفقد احوال رعيته ومباشرة ذلك بنفسه والسفر الى ذلك وان طال ورحم الله ابن المبارك
حيث يقول

وهل افسد الدين الا الملوك ... واحبار سو ورهبانها

الثالثة قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه فهو من القلب الذي يعرف معناه وهو كقولك ما لي
اراك كيبا اي ما لك والهدهد طير معروف وهدهدته صوته قال ابن عطية انما مقصد الكلام الهدهد غاب
لكنه اخذ اللازم عن مغيبه وهو ان لا يراه فاستفهم على جهة التوقيف على اللازم وهذا ضرب من الايجاز والاستفهام
الذي في قوله ما لي ناب مناب الالف التي تحتاجها ام وقيل انما قال ما لي لا ارى الهدهد لانه اعتبر حال نفسه
اذ علم انه اوتي الملك العظيم وسخر له الخلق فقد لزمه حق الشكر باقامة الطاعة وادامة العدل فلما فقد نعمة
الهدهد توقع ان يكون قصر في حق الشكر فلاجله سلبها فجعل يتفقد نفسه فقال ما لي قال ابن العربي وهكذا
تفعل شيوخ الصوفية اذا فقدوا ما لهم تفقدوا اعمالهم هذا في الاداب فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرايض
وقرا ابن كثير وابن محيصن وعاصم والكسايي وهشام وايوب ما لي بفتح اليا وكذلك في يس وما لي لا اعبد واسكنها
حمزة ويعقوب وقرا الباقون المدنيون وابو عمرو بفتح التي في يس واسكان هذه قال ابو عمرو لان هذه التي في النمل
استفهام والاخرى انتفا واختار ابو حاتم وابو عبيد الاسكان فقالا ما لي وقال ابو جعفر النحاس زعم قوم انهم
ارادوا ان يفرقوا بين ما كان مبتدا وبين ما كان معطوفا على ما قبله وهذا ليس بشي وانما هي يا النفس من العرب من
يفتحها ومنهم من يسكنها فقروا باللغتين واللغة الفصيحة في يا النفس ان تكون مفتوحة لانها اسم وهي
على حرف واحد وكان الاختيار ان لا تسكن فيجحف بالاسم ام كان من الغايبين بمعنى بل **الرابعة** قوله تعالى لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه دليل على ان الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد اما انه يرفق بالمحدود في الزمان والصفة روي عن
ابن عباس ومجاهد وابن جريج ان تعذيبه للطير فكان بان ينتف ريشه قال ابن جريج ريشه اجمع وقال يزيد بن رومان
جناحاه وفعل سليمان هذا بالهدهد اغلاظا على العاصين وعقابا على اخلاله بنوبته ورتبته وكان الله اباح
له ذلك كما اباح ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع والله اعلم وفي نوادر الاصول حدثنا ابن حميد ابو الربيع
الايادي قال نا عون بن عمارة عن الحسن الجعفي عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال انما صرف الله شر سليمان عن الهدهد
لانه كان بارا بابويه وسياتي وقيل تعذيبه بان يجعل مع اضداده وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد
وقيل لالزمنه خدمة اقرانه وقيل ايداعه القفص وقيل بان يجعله للشمس بعد نتفه وقيل بتبعيده عن خدمتي
والملوك يعذبون بالهجران الجنيد بتفريق الفه وهو موكد بالنون الثقيلة وهي لازمة هي او الخفيفة قال ابو حاتم
ولو قريت لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه جاز او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة بينة وليست اللام في لياتيني
لام القسم لانه لا يقسم سليمان على فعل الهدهد ولكن لما جا في اثر قوله لاعذبنه وهو مما جاز به القسم اجراه مجراه
وقرا ابن كثير وحده ليا تينني بنونين **الخامسة** قوله تعالى فمكث غير بعيد اي الهدهد والجمهور من القرا على ضم الكاف

وقرا عاصم وحده بفتحها ومعناه في القراتين اقام قال سيبويه مكث يمكث مكوثا كما قالوا قعد يقعد قعودا قال
ومكث مثل ظرف قال غيره والفتح احسن لقوله تعالى ماكثين اذ هو من مكث يقال مكث يمكث فهو ماكث ومكث يمكث
مثل عظم يعظم فهو مكيث مثل عظيم ومكث يمكث فهو ماكث مثل حمد يحمد فهو حامد والضمير في مكث يحتمل ان يكون لسليمان
والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اي غير وقت طويل ويحتمل ان يكون للهدهد وهو الاكثر فجا فقال
احطت بما لم تحط به وهي السادسة اي علمت ما لم تعلمه من الامر فكان في هذا رد على من قال ان الانبيا تعلم الغيب وحكى
الفرا احطت يدغم التا في الطا وحكى احت يقلب الطا تا ويدغم **السابعة** قوله تعالى وجيتك من سبا بنبا يقين
اعلم سليمان ما لم يعلمه ودفع عن نفسه ما توعده به من العذاب والذبح وقرا الجمهور سبا بالصرف وابن كثير وابو عمرو
سبا بفتح الهمزة وترك الصرف فالاول على انه اسم رجل نسب اليه قوم وعليه قول الشاعر

الواردون وتيم في ذرى سبا • قد عض اعناقهم جلد الجواميس

وانكر الزجاج ان يكون اسم رجل وقال سبا اسم مدينة تعرف بارض اليمن بينها وبين صنعا مسيرة ثلاثة ايام وانشد
للنابغة الجعدي • من سبا الحاضرين مارب اذ • يبنون من دون سيله العرما •

قال فمن لم يصرف قال انه اسم مدينة ومن صرف وهو الاكثر فلانه اسم للبلد فيكون مذكرا سمي به مذكر وقيل اسم
امراة سميت بها المدينة والصحيح انه اسم رجل كذلك في كتاب الترمذي من حديث فروة بن مسيك المرادي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في سبا ان شا الله تعالى قال ابن عطية وخفي هذا الحديث على الزجاج فخبط عشوا
وزعم الفرا ان الرواسي سال ابا عمرو بن العلا عن سبا فقال ما ادري ما هو قال النحاس وتاويل الفرا على ابي عمرو انه منعه من الصرف
لانه مجهول وانه اذا لم يعرف الشي لم ينصرف قال النحاس وابو عمرو اجل من ان يقول هذا وليس في حكاية الرواسي عنه ما
يدل انه انما منعه من الصرف لانه لم يعرفه وانما قال لا اعرفه ولو سيل نحوي عن اسم فقال لا اعرفه لم يكن في هذا
دليل على انه منعه من الصرف بل الحق على غير هذا والواجب اذا لم يعرفه ان يصرفه لان اصل الاسما الصرف وانما يمنع
الشي من الصرف لعلة داخلة عليه فالاصل ثابت بيقين فلا يزول بما لا يعرف وذكر كلاما كثيرا عن النحاة قال وفي اخره
والقول في سبا ما جا التوقيف فيه انه في الاصل اسم رجل فان صرفته فلانه قد صار اسما للحي وان لم تصرفه جعلته
اسما للقبيلة مثل ثمود الا ان الاختيار عند سيبويه الصرف وحجته في ذلك قاطعة لان هذا الاسم لما كان يقع له التذكير
والتانيث كان التذكير اولى لانه الاصل والاخف **الثامنة** وفي الاية دليل على ان الصغير يقول للكبير والمتعلم للعالم
عندي ما ليس عندك اذا تحقق ذلك وتيقنه هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالته وقدره وعلمه لم يكن عنده
علم بالاستيذان وكان التيمم عند عمار وغيره وغاب عن عمر وابن مسعود حتى قالا لا يتيمم الجنب وكان حكم الاذن في ان تنفر
الحايض عند ابن عباس ولم يعلمه عمر ولا زيد بن ثابت وكان غسل راس المحرم معلوما عند ابن عباس وخفي عن المسور
ابن مخرمة ومثله كثير فلا نطول به **التاسعة** قوله تعالى اني وجدت امراة تملكهم لما قال الهدهد وجيتك من
سبا بنبا يقين قال سليمان وما ذاك الخبر قال اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل تملك اهل سبا ويقال
كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعا ومارب فالجواب
ان الله عز وجل اخفى ذلك عنه لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب ويروى ان احد ابويها كان من الجن
قال ابن العربي وهذا امر تنكره الملحدة ويقولون الجن لا ياكلون ولا يلدون كذبوا لعنهم الله اجمعين ذلك
صحيح ونكاحهم جايز عقلا وان صح نقلا فبها ونعمت **قلت** خرج ابو داود من حديث عبد الله بن مسعود انه
قال قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انه امتك ان يستنجوا بعظم او روثة او حممة
فان الله تعالى جاعل لنا فيها رزقا وفي صحيح مسلم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون
لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وفي
البخاري من حديث ابي هريرة قال فقلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن وانه اتاني وفد جن نصيبين
ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما وهذا كله نص في انهم
يطعمون واما نكاحهم فقد تقدمت الاشارة اليه في سبحان عند قوله وشاركهم في الاموال والاولاد وروى
وهب بن جرير بن حازم عن الخليل بن احمد عن عثمان بن حاضر قال كانت ام بلقيس من الجن يقال لها بلمقة بنت شيصان
وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى **العاشرة** روى البخاري من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ان اهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة قال القاضي ابو بكر بن العربي هذا نص
في ان المراة لا تكون خليفة ولا خلاف فيه ونقل عن محمد بن جرير الطبري انه يجوز ان تكون المراة قاضية ولم يصح ذلك
عنه ولعله نقل عنه كما نقل عن ابي حنيفة انها انما تقضي فيما تشهد فيه وليس بان تكون قاضية على الاطلاق
ولا بان يكتب لها منشور بان فلانة مقدمة على الحكم وانما ذلك كسبيل التحكيم او الاستنابة في القضية الواحدة
وهذا هو الظن بابي حنيفة وابن جرير وقد روي ان عمر قدم امراة على حسبة السوق ولم يصح فلا تلتفتوا اليه فانما
هو من دسايس المبتدعة في الاحاديث وقد تناظر في هذه المسيلة القاضي ابو بكر بن الطيب المالكي الاشعري

مع ابي الفرج بن طرار شيخ الشافعية فقال ابو الفرج الدليل على ان المراة يجوز ان تحكم ان الغرض من الاحكام تنفيذ القاضي
لها وسماع البينة عليها والفصل بين الخصوم فيها وذلك ممكن من المراة كامكانه من الرجل فاعترض عليه القاضي ابو بكر
ونقض كلامه بالامامة الكبرى فان الغرض منه حفظ الثغور وتدبير الامور وحماية البيضة وقبض الخراج
ورده على مستحقه وذلك لا يتاتى من المراة كتاتيه من الرجل قال ابن العربي وليس كلام الشيخين في هذه المسيلة
بشي فان المراة لا يتاتى منها ان تبرز الى المجلس ولا تخالط الرجال ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير لانها
ان كانت فتاة حرم النظر اليها وكلامها وان كانت برزة لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه معهم وتكون مناظرة
لهم ولن يفلح من تصور هذا ولا من اعتقده **الحادية عشرة** قوله تعالى واوتيت من كل شي مبالغة اي مما تحتاجه
المملكة وقيل المعنى اوتيت من كل شي في زمانها شيا فحذف المفعول لان الكلام دل عليه ولها عرش عظيم اي سرير
ووصفه بالعظم في الهيبة ورتبة السلطان قيل كان من ذهب تجلس عليه وقيل العرش هنا الملك والاول
اصح لقوله تعالى ايكم ياتيني بعرشها الزمخشري فان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في
الوصف بالعظم قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابنا
جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض قال ابن عباس
كان طول عرشها ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه في السما ثلاثين ذراعا مكلل بالدر والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر قوايمه من زبرجد اخضر قتادة وقوايمه لولو وجوهر وكان مسترا بالديباج والحرير
عليه سبعة مغاليق مقاتل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وارتفاعه من الارض ثمانون ذراعا وهو
مكلل بالجواهر ابن اسحاق وكان يخدمها النسا فكان معها لخدمتها ستماية امراة قال ابن عطية واللازم من
الاية انها امراة ملكة على مداين اليمن ذات ملك عظيم وسرير عظيم وكانت كافرة من قوم كفار **الثانية عشرة**
قوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله قيل كانت هذه الامة ممن تعبد الشمس لانهم كانوا
زنادقة فيما يروى وقيل كانوا مجوسا يعبدون الانوار وروي عن نافع ان الوقف على عرش قال المهدوي فعظيم
على هذا متعلق بما بعده وكان ينبغي على هذا ان يكون عظيم ان وجدتها اي عظيم وجودي اياها كافرة وقال
ابن الانباري ولها عرش عظيم وقف حسن ولا يجوز ان تقف على العرش وتبتدي عظيم وجدتها الا على من فتح لان
عظيم نعت للعرش فلو كان متعلقا بوجدتها لقلت عظيما وجدتها وهذا محال من كل وجه وقد حدثني ابو بكر
محمد بن الحسين بن شهريار قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن الاسود العجلي عن بعض اهل العلم انه قال الوقف
على عرش والابتدا عظيم على معنى عظيم عبادتهم الشمس والقمر قال وقد سمعت من يويد هذا المذهب
ويحتج بان عرشها احقر وادق شانا من ان يصفه الله بالعظيم قال ابن الانباري والاختيار عندي ما ذكرته اولا
لانه ليس على اضمار عبادة الشمس والقمر دليل وغير منكر ان يصف الهدهد عرشها بالعظم اذ راه متناهي الطول
والعرض وجريه على اعراب عرش دليل على انه نعته وزين لهم الشيطان اعمالهم اي ما هم فيه من الكفر فصدهم
عن السبيل اي عن طريق التوحيد وبين بهذا ان ما ليس بسبيل التوحيد فليس بسبيل ينتفع به على التحقيق فهم
لا يهتدون الى الله وتوحيده **الثالثة عشرة** قوله تعالى الا يسجدوا لله قرا ابو عمرو وعاصم ونافع وحمزة
الا يسجدوا بالتشديد قال ابن الانباري فهم لا يهتدون غير تام لمن شدد الا لان المعنى فزين لهم الشيطان الا
يسجدوا قال النحاس هي ان دخلت عليها لا وان في موضع نصب قال الاخفش بزين اي زين لهم لئلا يسجدوا وقال
الكسائي بفصدهم اي فصدهم الا يسجدوا وهو في الوجهين مفعول له وقال اليزيدي وعلي بن سليمان ان بدل
من اعمالهم في موضع نصب وقال ابو عمرو ان في موضع خفض على البدل من السبيل وقيل العامل فيها لا يهتدون اي
فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله اي لا يعلمون ان ذلك واجب عليهم وعلى هذا القول لا زايدة كقوله ما منعك الا
تسجد اي ما منعك ان تسجد وعلى هذه القراة فليس بموضع سجدة لان ذلك خبر عنهم بترك السجود اما بالتزيين
او بالصد او بمنع الاهتدا وقرا الزهري والكسائي وغيرهما الا يسجدوا لله بمعنى الا يا هولا اسجدوا لان يا ينادى
بها الاسما دون الافعال وانشد سيبويه

يا لعنة الله والاقوام كلهم • والصالحين على سمعان من جار •

قال سيبويه يا لغير اللعنة لانه لو كان للعنة لنصبها لانه كان يصير منادى مضافا ولكن تقديره يا هولا
لعنة الله والاقوام على سمعان وحكى بعضهم سماعا عن العرب الا يا ارحموا الا يا اصدقوا يريدون الا يا قوم
ارحموا اصدقوا فعلى هذه القراة اسجدوا في موضع جزم بالامر والوقف عليه الا يا ثم يبتدي فيقول اسجدوا
قال الكسائي ما كنت اسمع الاشياخ يقرونها الا بالتخفيف على نية الامر وفي قراة عبد الله هلا تسجدون بالتا
والنون وفي قراة ابي الا تسجدون لله فهاتان القراتان حجة لمن خفف الزجاج وقراة التخفيف تقتضي وجوب
السجود دون التشديد واختار ابو حاتم وابو عبيد قراة التشديد وقال التخفيف وجه حسن الا ان فيه انقطاع
الخبر عن امر سبا ثم يرجع بعد الى ذكرهم والقراة بالتشديد خبر يتبع بعضه بعضا لا انقطاع في وسطه ونحوه قال

النحاس فالقراءة التخفيف بعيدة لان الكلام يكون معترضا وقراءة التشديد يكون الكلام بها متسقا وايضا فان السواد على غير هذه القراءة لانه قد حذف منها الفان وانما يختصر مثل هذا بحذف الف واحدة نحو يا عيسى بن مريم ابن الانبارى وسقطت الف اسجدوا كما تسقط مع هولاء اذا ظهر ولما سقطت الف يا واتصلت بها الف اسجدوا سقطت بعد سقوطها دلالة على الاختصار وايثارا لما يخف وتقل الفاظه وقال الجوهرى اخر كتابه قال بعضهم ان يا فى هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا فلما ادخل عليه يا للتنبيه سقطت الالف التى فى اسجدوا لانها الف وصل وذهبت الالف التى فى يا لاجتماع الساكنين لانها والسين ساكنتان قال ذو الرمة

الا يا اسلمى يا دار مى على البلا ○ ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقال الجرجانى هو كلام معترض من الهدهد وسليمان او من الله الا يسجدوا كقوله قل للذين امنوا يغفروا قيل انه امر ليغفروا وينتظم على هذا كتابة المصحف اى ليس ها هنا نداء قال ابن عطية قيل هو من كلام الهدهد الى قوله العظيم وهو قول ابن زيد وابن اسحاق ويعترض بانه غير مخاطب فكيف يتكلم فى معنى شرع ويحتمل ان يكون من قول سليمان لما اخبره الهدهد عن القوم ويحتمل ان يكون من الله تعالى فهو اعتراض بين الكلامين وهو الثابت مع التامل وقراءة التشديد فى انه لا تعطى ان الكلام للهدهد وقراءة التخفيف تمنعه والتخفيف يقتضى الامر بالسجود لله جل وعز للامر على ما بيناه وقال الزمخشرى فان قلت هى واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك قال مصنفه غفر الله له وقد اخبر الله عن الكفار بانهم لا يسجدون كما فى الانشقاق وسجد النبى صلى الله عليه وسلم فيها كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره وكذلك فى النحل والله اعلم الزمخشرى وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه الذى يخرج الخبا خبا السما قطرها وخبا الارض كنوزها ونباتها وقال قتادة الخبا السر النحاس وهذا اولى اى ما غاب فى السموات والارض ويدل عليه ويعلم ما يخفون وما يعلنون وقرا عكرمة ومالك بن دينار الخبا بفتح الباء من غير همز قال المهدوى وهو التخفيف القياسى وذكر من يترك الهمز فى الوقف وقال النحاس وحكى ابو حاتم ان عكرمة قرا الذى يخرج الخبا بالف غير مهموزة وزعم ان هذا لا يجوز فى العربية واعتل بانه ان خفف الهمزة القى حركتها على الباء وحذفها فقال الخب فى السموات والارض وانه حول الهمزة فقال الخبى باسكان الباء وبعدها يا قال النحاس وسمعت على بن سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول كان ابو حاتم دون اصحابه فى النحو ولم يلحق بهم الا انه اذا خرج من بلده لم يلق اعلم منه حكى سيبويه عن العرب انها تبدل من الهمزة الفا اذا كان قبلها ساكن وكانت مفتوحة وتبدل منها واوا اذا كان قبلها ساكن وكانت مضمومة وتبدل منها يا اذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة فتقول هذا الوثو وعجبت من الوثى ورايت الوثا وهذا من وثيت يده وكذلك الخبو وعجبت من الخبى ورايت الخبا وانما فعل هذا لان الهمزة خفيفة فابدل منها هذا الحرف وحكى سيبويه عن قوم من بنى تميم وبنى اسد انهم يقولون هذا الخبو فيضمون الساكن اذا كانت الهمزة مضمومة ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن اذا كانت الهمزة مكسورة ويفتحون الساكن اذا كانت الهمزة مفتوحة وحكى سيبويه ايضا انهم يكسرون اذا كانت الهمزة مضمومة الا ان هذا عن بنى تميم فيقولون الردى وزعم انهم لم يضموا الدال لانهم كرهوا ضمة قبلها كسرة لانه ليس فى الكلام فعل وهذه كلها لغات داخلة على اللغة التى قرا بها الجماعة وفى قراءة عبد الله الذى يخرج الخبء من السموات ومن وفى يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم منكم تريد فيكم قاله الفراء ويعلم ما يخفون وما يعلنون قراءة العامة فيهما بياء الغايب وهذه القراءة تعطى ان الاية من كلام الهدهد وان الله تعالى خصه من المعرفة بتوحيده ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه لهم ما خص به غيره من الطيور وساير الحيوان من المعارف اللطيفة التى لا تكاد العقول الراجحة تهتدى لها وقرا الجحدرى وعيسى بن عمر وحفص والكساى تخفون وتعلنون بالتاء على الخطاب وهذه القراءة تعطى ان الاية من خطاب الله جل وعز لامة محمد صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قرا ابن محيصن العظيم رفعا نعتا لله الباقون بالخفض نعتا للعرش وخص بالذكر لانه اعظم المخلوقات وما عداه فى ضمنه وقبضته **الرابعة عشرة** قوله تعالى قال سننظر من النظر الذى هو التامل والتصفح اصدقت ام كنت من الكاذبين فى مقالتك وكنت بمعنى انت وقال سننظر اصدقت ولم يقل سننظر فى امرك لان الهدهد لما صرح بفخر العلم فى قوله احطت بما لم تحط به صرح له سليمان بانه سننظر اصدقت ام كذبت فكان ذلك كفا لما قاله **الخامسة عشرة** فى قوله اصدقت ام كنت من الكاذبين دليل على ان الامام يجب عليه ان يقبل عذر رعيته ويدرا العقوبة عنهم فى ظاهر احوالهم بباطن اعذارهم لان سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر اليه وانما صار صدق الهدهد عذرا لانه اخبر بما يقتضى الجهاد وكان سليمان حبب اليه الجهاد وفى الصحيح لا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقد قبل عمر عذر النعمان بن عدى ولم يعاقبه ولكن للامام ان يمتحن ذلك اذا تعلق به حكم من احكام الشريعة كما فعل سليمان فانه لما قال الهدهد انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شى ولها عرش عظيم لم يستفزه الطمع ولا استجره حب الزيادة فى الملك الى ان يعرض له حتى

ساكن ح

قال

قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فغاظه حينئذ ما سمع وطلب الانتهاء الى ما اخبر وتحصيل علم ما غاب عنه من ذلك فقال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ونحو منه ما رواه الصحيح عن المسور بن مخرمة حين استشار عمر الناس فى املاص المراة وهى التى تضرب بطنها فتلقى جنينها فقال المغيرة بن شعبة شهدت النبى صلى الله عليه وسلم قضى فيه بغرة عبد او امة قال عمر ايتنى بمن يشهد معك قال فشهد له محمد بن مسلمة وفى رواية فقال لا تبرح حتى تاتى بالمخرج من ذلك فخرجت فوجدت محمد بن مسلمة فجيت به فشهد ونحوه حديث ابى موسى فى الاستيذان وغيره **السادسة عشرة** قوله تعالى اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم قال الزجاج فيها خمسة اوجه فالقهى اليهم باثبات اليا فى اللفظ وبحذف اليا واثبات الكسرة دالة عليها فالقه اليهم وبضم الها واثبات الواو على الاصل فالقهو اليهم وبحذف الواو واثبات الضمة فالقه اليهم واللغة الخامسة قرا بها حمزة باسكان الها فالقه اليهم قال النحاس وهذا عند النحويين لا يجوز الا على حيلة بعيدة يكون يقدر الوقف وسمعت على بن سليمان يقول لا يلتفت الى هذه العلة ولو جاز ان يصل وينوى الوقف لجاز ان يحذف الاعراب من الاسما وقال اليهم على لفظ الجمع ولم يقل اليها لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فكانه قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب فى الكتاب على لفظ الجمع كذلك وروى فى قصص هذه الاية ان الهدهد وصل فالقى دون هذه الملكة حجب جدرات فعمد الى الكوة كانت بلقيس صنعتها لتدخل منها الشمس عند طلوعها لمعنى عبادتها اياها فدخل منها ورمى الكتاب على بلقيس وهى فيما يروى نايمة فلما انتبهت وجدته فراعها وظنت انه قد دخل عليها احد ثم قامت فوجدت حالها كما عهدت فنظرت الى الكوة تهمما بامر الشمس فرات الهدهد فعلمت وقال وهب وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة مطلع الشمس فاذا طلعت الشمس سجدت فسدها الهدهد بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه فقراته فجمعت الملا من قومها فخاطبتهم بما ياتى بعد وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على راس المراة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه فرفعت المراة راسها فالقى الكتاب فى حجرها **السابعة عشرة** فى هذه الاية دليل على ارسال الكتب الى المشركين وتبليغهم الدعوة ودعايهم الى الاسلام وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر والى كل جبار كما تقدم فى ال عمران **الثامنة عشرة** قوله تعالى ثم تول عنهم امره بالتولى حسن ادب ليتنحى حسب ما يتادب به مع الملوك بمعنى وكن قريبا حتى ترى مراجعتهم قاله وهب بن منبه وقال ابن زيد امره بالتولى بمعنى الرجوع اليه اى القه وارجع قال وقوله فانظر ماذا يرجعون فى معنى التقديم على قوله ثم تول واتساق رتبة الكلام اظهر اى القه ثم تول وفى خلال ذلك فانظر اى انتظر وقيل فاعلم كقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى اعلم ماذا يرجعون اى يجيبون او ماذا يردون من القول وقيل فانظر ماذا يتراجعون بينهم من الكلام **قوله تعالى** قالت يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى قالت يا ايها الملا فى الكلام حذف والمعنى فذهب فالقاه اليهم فسمعها تقول يا ايها الملا ثم وصفت الكتاب بالكريم اما لانه من عند عظيم فى نفسها ونفوسهم فعظمته اجلالا لسليمان عليه السلام وهذا قول ابن زيد واما انها اشارت الى انه مطبوع عليه الخاتم فكرامة الكتاب ختمه روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه بدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لانه بدا فيه بنفسه ولا يفعل ذلك الا الجلة وفى حديث ابن عمر انه كتب الى عبد الملك بن مروان يبايعه من عبد الله لعبد الملك بن مروان امير المومنين انى اقر لك بالسمع والطاعة ما استطعت وان بنى قد اقروا لك بذلك وقيل توهمت انه كتاب جاء من السما اذ كان الموصل طيرا وقيل كريم حسن كقوله ومقام كريم اى مجلس حسن وقيل وصفته بذلك لما تضمن من لين القول والموعظة فى الدعا الى عبادة الله جل وعز وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير ان يتضمن سبا ولا لعنا ولا ما يغير النفس ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل فى الدعا الى الله عز وجل الا ترى الى قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقوله لموسى وهارون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكلها وجوه حسان وهذا احسنها وقد روى انه لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم احد قبل سليمان وفى قراءة ابى وانه بزيادة واو **الثانية** الوصف بالكرم فى الكتاب غاية الوصف الا ترى الى قوله تعالى وانه لكتاب كريم واهل الزمان يصفون الكتاب بالخطير وبالاثير وبالمبرور فان كان الملك قالوا العزيز واسقطوا الكريم غفلة وهو افضلها خصلة فاما الوصف بالعزيز فقد وصف به القران فقال تعالى وانه لكتاب عزيز الاية فهذه عزته وليست لاحد الا له فاجتنبوها فى كتبكم واجعلوا بدلها العالى توفية لحق الولاية وحياطة للديانة قاله القاضى ابو بكر بن العربى **الثالثة** كان رسم المتقدمين اذا كتبوا ان يبدوا بانفسهم من فلان الى فلان وبذلك جات الاثار وروى الربيع عن انس قال ما كان احد اعظم حرمة من النبى صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه اذا كتبوا

بدؤا بانفسهم وقال ابن سيرين قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس اذا كتبوا بدؤا بعظمائهم فلا يبدا الرجل الا بنفسه قال ابو الليث السمرقندي في كتاب البستان له ولو بدا بالمكتوب اليه جاز لان الامة قد اجتمعت عليه وفعلوه لمصلحة راوا في ذلك او نسخ ما كان من قبل فالاحسن في زماننا هذا ان يبدا بالمكتوب اليه ثم بنفسه لان البداية بنفسه تعد منه استخفافا بالمكتوب اليه وتكبرا عليه الا ان يكتب الى عبد من عبيده او غلام من غلمانه **الرابعة** واذا ورد على انسان كتاب بالتحية او نحوها ينبغي ان يرد الجواب لان الكتاب من الغايب كالسلام من الحاضر وروي عن ابن عباس انه كان يرى رد الكتاب واجبا كما يرى رد السلام والله اعلم **الخامسة** واتفقوا على كتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول الكتب والرسايل وعلى ختمها لانه ابعد من الريبة وعلى هذا جرى الرسم وبه جاء الاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ايما كتاب لم يكن مختوما فهو اغلف وفي الحديث كرم الكتاب ختمه وقال بعض الادبا هو ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به لان الختم ختم وقال انس لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم قيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه ختم فاصطنع خاتما ونقش على فصه لا اله الا الله محمد رسول الله فكاني انظر الى وبيصه وبياضه في كفه صلى الله عليه وسلم **السادسة** قوله تعالى انه من سليمان وانه بالكسر فيهما اي وان الكلام او ان مبتدا الكلام بسم الله الرحمن الرحيم واجاز الفرا انه من سليمان وانه بفتحهما جميعا على ان يكونا في موضع رفع بدل من الكتاب بمعنى القي الي انه من سليمان واجاز ان يكونا في موضع خفض نصب على حذف الخافض اي لانه من سليمان ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمان وتصديره بسم الله وقرا اشهب العقيلي ومحمد بن السميقع ان لا تغلوا بالغين المعجمة وروي عن وهب بن منبه من غلا يغلو اذا تجاوز وتكبر وهي راجعة الى معنى قراة الجماعة واتوني مسلمين اي منقادين طايعين مومنين **قوله تعالى** قالت يا ايها الملا افتوني في امري فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى قالت يا ايها الملا الملا اشراف القوم وقد مضى في البقرة القول فيه قال ابن عباس كان معها الف قيل وقيل اثني عشر الف قيل مع كل قيل ماية الف والقيل الملك دون الملك الاعظم فاخذت في حسن الادب مع قومها ومشاورتهم في امرها واعلمتهم ان ذلك مطرد عندها في كل امر يعرض لقولها ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون فكيف في هذه النازلة الكبرى فراجعها الملا بما يقر عينها من اعلامهم اياها بالقوة والباس ثم سلموا الامر الى نظرها وهذه محاورة حسنة من الجميع قال قتادة ذكر لنا انه كان لها ثلاث ماية وثلاثة عشر رجلا هم اهل مشورتها كل رجل منهم على عشرة الاف **الثانية** في هذه الاية دليل على صحة المشاورة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر في ال عمران اما استعانة بالاراء واما مداراة للاوليا وقد مدح الله الفضلا بقوله وامرهم شورى بينهم فالمشاورة من الامر القديم وخاصة في الحرب فهذه بلقيس امراة جاهلية كانت تعبد الشمس قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون لتختبر عزمهم على مقاومة عدوهم وحزمهم فيما يقيم امرهم وامضاهم على الطاعة لها لعلمها بانهم ان لم يبذلوا انفسهم ودماءهم واموالهم دونها لم يكن لها طاقة بمقاومة عدوها وان لم يجتمع امرهم وحزمهم وجدهم كان ذلك عونا لعدوهم عليهم وان لم تختبر ما عندهم وتعلم قدر عزمهم لم تكن على بصيرة من امرهم وربما كان استبدادها برايها وهنا في طاعتها ودخيلة في تدبير رايهم وكان في مشاورتهم واخذ رايهم عونا على ما تريده من قوة شوكتهم وشدة مدافعتهم الا ترى الى قولهم في جوابهم نحن اولوا قوة واولوا باس شديد قال ابن عباس كان من قوة احدهم انه يركض فرسه حتى اذا احتدم ضم فخذيه فحبسه بقوته **الثالثة** قوله تعالى والامر اليك فانظري ماذا تامرين سلموا الامر الى نظرها مع ما اظهروا لها من القوة والباس والشدة فلما فعلوا ذلك اخبرت عند ذلك بفعل الملوك بالقرى التي يتغلبون عليها وفي هذا الكلام خوف على قومها وحيطة لهم واستعظام لامر سليمان عليه السلام وكذلك يفعلون قيل هو من قول بلقيس تاكيدا للمعنى الذي ارادته وقال ابن عباس هو من قول الله عز وجل معرفا لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته بذلك ومخبرا به وقال وهب لما قرات عليهم الكتاب لم تعرف اسم الله فقالت ما هذا فقال بعض القوم ما نظن هذا الا عفريتا عظيما من الجن يقتدر به هذا الملك على ما يريده فسكتوه فقال الاخر اراهم ثلاثة من العفاريت فسكت فقال شاب قد علمت يا سيدة الملوك ان سليمان ملك قد اعطاه ملك السما ملكا عظيما فهو لا يتكلم بكلمة ابدا الا بدا فيها بتسمية الهه والله اسم مليك السما والرحمن الرحيم نعوته فعندها قالت افتوني في امري فقالوا نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد قوة في الحرب واللقا والامر اليك ردوا امرهم اليها لما جربوا على علمها من البركة فانظري ماذا تامرين فقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اهانوا اشرافها لتستقيم لهم الامور فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون قال ابن الانباري وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا وقف تام فقال الله عز وجل تحقيقا لقولها وكذلك يفعلون وشبيه به في سورة الاعراف قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم تم الكلام فقال فرعون فماذا تامرون قال ابن شجرة هو من قول بلقيس فالوقف وكذلك يفعلون اي وكذلك يفعل سليمان اذا دخل بلادنا **قوله تعالى** واني مرسلة اليهم بهدية فيه ست مسايل

الاولى قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية هذا من حسن نظرها وتدبيرها اي اني اجرب هذا الرجل بهدية واعطيه فيها نفايس الاموال واغرب عليه بامور المملكة فان كان ملكا دنياويا ارضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبيا لم يرضه المال ولازمنا في امر الدين فينبغي ان نؤمن به ونتبعه على دينه فبعثت اليه بهدية عظيمة اكثر الناس في تفصيلها فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ارسلت اليهم بلبنة من ذهب فرات الرسل الحيطان من ذهب فصغر عندهم ما جاوا به وقال مجاهد ارسلت بمايتي غلام ومايتي جارية وروي عن ابن عباس باثني عشر وصيفة مذكرين قد البستهم زي الغلمان واثني عشر غلاما مونثين قد البستهم زي النسا وعلى ايدي الوصايف اطباق مسك وعنبر وباثنتي عشرة نجيبة تحمل لبن الذهب وبخرزتين احداهما غير مثقوبة والاخرى مثقوبة ثقبا معوجا وبقدح لا شي فيه وبعصا كان يتوارثها ملوك حمير وانفذت الهدية مع جماعة من قومها وقيل كان الرسول واحدا ولكن كان في صحبته اتباع وخدم وقيل ارسلت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا ذوي راي وعقول والهدية ماية وصيف وماية وصيفة قد خولف بينهم في اللباس وقالت للغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث يشبه كلام النسا وقالت للجواري كلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الرجال فيقال ان الهدهد جا فاخبر سليمان بذلك كله وقيل ان الله اخبر سليمان بذلك فامر سليمان ان يبسط من موضعه الى تسع فراسخ بلبنات الذهب والفضة ثم قال اي الدواب رايتم احسن في البر والبحر قالوا يا نبي الله راينا في بحر كذا دواب منقطة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي فامر بها فجات فشدت على يمين الميدان وعلى يساره وعلى لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفاتها ثم قال للجن علي باولادكم فقام منهم احسن ما يكون من الشباب عن يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على كرسيه في مجلسه ووضع له اربعة الاف كرسي من ذهب عن يمينه ومثلها عن يساره واجلس عليها الانبيا والعلما وامر الشياطين والجن ان يصطفوا اصفوفا فراسخ وامر السباع والوحوش والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم تر اعينهم احسن منها تروث على لبنات الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما امرهم بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع بساط من الارض غير مفروشة فلما مروا بها خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما نظروا الشياطين راوا منظرا هايلا فظيعا ففزعوا وخافوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والبهايم والهوام والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقد كانت قالت لرسلها ان نظر اليكم نظر مغضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فاخبر الهدهد سليمان بذلك على ما تقدم وكانت عمدت الى حقة من ذهب فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب وكتبت كتابا مع رسولها تقول فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصايف واخبر بما في الحقة وعرفني راس العصا من اسفلها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيط الخرزة واملا القدح ما من ماء ليس من الارض ولا من السما فلما وصل الرسول وقف بين يدي سليمان عليه السلام اعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتى بها فحركها فاخبره جبريل بما فيها ثم اخبرهم سليمان فقال له الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط الخرزة فسال سليمان الجن والانس عن ثقبها فعجزوا فقال للشياطين ما الراي فيها فقالوا ترسل الى الارضة فجات الارضة واخذت شعرة في فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضا انا لها يا نبي الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان قال السدي امرهم بالوضو فجعل الرجل يحدر الما على اليد والرجل حدرا وجعل الجواري يصببن من اليد اليسرى على اليمنى ومن اليمنى على اليسرى فميز بينهم بهذا وقيل كانت الجارية تاخذ الما من الانية باحدى يديها ثم تحمله على الاخرى ثم تضرب به على الوجه والغلام كما ياخذ من الانية يضرب به في الوجه والجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد والجارية تصب الما صبا والغلام يحدر على يديه فميز بينهم بهذا وروى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ارسلت بلقيس بمايتي وصيف ووصيفة وقالت ان كان نبيا فسيعلم الذكور من الاناث فامرهم فتوضوا فمن توضا منهم فبدا بمرفقيه قبل كفه قال هو من الاناث ومن بدا بكفه قبل مرفقه قال هو من الذكور ثم ارسل العصا الى الهوا فقال اي الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملا القدح من عرقها ثم رد سليمان الهدية فيروى انه لما عرف الهدية عليها واخبرها رسولها بما شاهد قالت لقومها هذا امر من السما **الثانية** كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ولا يقبل الصدقة وكذلك كان سليمان وجميع الانبيا صلوات الله عليهم وانما جعلت بلقيس قبول الهدية او ردها علامة على ما في نفسها على ما ذكرناه من كون سليمان ملكا او نبيا لانه قال لها في كتابه الا تعلوا علي واتوني مسلمين وهذا لا يقبل فيه فدية ولا يوخذ

عند هدية وليس هذا من الباب الذى تفرد فى الشريعة من قبول الهدية بسبيل وانما هى رشوة وبيع الحق بالباطل وهى الرشوة التى لا تحل واما الهدية المطلقة للتحبب والتواصل فانها جايزة من كل احد وعلى كل احد وهذا ما لم تكن من مشرك **الثالثة** فان كانت من مشرك ففى الحديث نهيت عن زبد المشركين يعنى رفدهم وعطاياهم وروى عنه عليه السلام انه قبلها كما فى حديث مالك عن ثور بن زيد الديلى وغيره فقال جماعة من العلما بالنسخ فيهما وقال اخرون ليس فيهما ناسخ ولا منسوخ والمعنى فيهما انه كان لا يقبل هدية من يطمع بالظهور عليه واخذ بلده ودخوله فى الاسلام وبهذه الصفة كانت حالة سليمان عليه السلام فعن مثل هذا نهى ان تقبل هديته وتهادنه ويقره على دينه مع قدرته عليه لان فى قبول هديته حملا على الكف عنه وهذا احسن تاويل للعلما فى هذا فانه جمع بين الاحاديث وقيل غير هذا **الرابعة** الهدية مندوب اليها وهى مما تورث المودة وتذهب العداوة روى مالك عن عطا بن عبد الله الخراسانى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحنا وروى معاوية بن الحكم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فانه يضعف الود ويذهب بغوايل الصدر قال الدارقطنى تفرد به ابن بجير عن ابيه عن مالك ولم يكن بالرضى ولا يصح عن مالك ولا عن الزهرى وعن ابن شهاب قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تهادوا بينكم فان الهدية تذهب السخيمة قال ابن وهب سالت يونس عن السخيمة ما هى فقال الغل وهذا الحديث وصله الوقاصى عثمان عن الزهرى وهو ضعيف وعلى الجملة فقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية وفيه الاسوة الحسنة ومن فضل الهدية مع اتباع السنة انها تزيل حزازات النفوس وتكسب المهدى والمهدى اليه رقة فى اللقا والجلوس ولقد احسن القايل

هدايا الناس بعضهم لبعض • تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى الضمير هوى وودا • وتكسبهم اذا حضروا جمالا

اخر

ان الهدايا لها حظ اذا وردت • احظى من الابن عند الوالد الحدب

الخامسة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جلساؤكم شركاؤكم فى الهدية واختلف فى معناه فقيل هو محمول على ظاهره وقيل يشاركهم على وجه الكرم والمروة فان لم يفعل فلا يجبر عليه وقال ابو يوسف لشى فى الفواكه ونحوها وقال بعضهم هم شركاؤه فى السرور لا فى الهدية والخبر محمول فى مثل اصحاب الصفة والخوانق والرباطات واما اذا كان فقيها من الفقها اختص بها فلا شركة فيها لاصحابه فان اشركهم فذلك كرما وجودا منه **السادسة** قوله تعالى فناظرة اى منتظرة بم يرجع المرسلون قال قتادة يرحمها الله ان كانت لعاقلة فى اسلامها وشركها قد علمت ان الهدية تقع موقعا من الناس وسقطت الالف فى بم للفرق بين الخبرية والاستفهامية ويجوز اثباتها قال

على ما قام يشتمنى لئيم • كخنزير تمرغ فى رماد

قوله تعالى فلما جا سليمان اى جا الرسول سليمان بالهدية قال اتمدوننى بمال قرا حمزة ويعقوب والاعمش بنون واحدة مشددة ويا ثابتة بعدها الباقون بنونين وهى اختيار ابى عبيد لانها فى كل المصاحف بنونين وقد روى اسحاق عن نافع انه كان يقرا اتمدونى بنون واحدة مخففة بعدها يا فى اللفظ قال ابن الانبارى فهذه الرواية يجب فيها اثبات اليا عند الوقف ليصح لها موافقة هجا المصحف والاصل فى النون التشديد فخفف التشديد من هذا الموضع كما خفف من اشهد انك عالم واصله انك عالم وعلى هذا المعنى بنى الذى قرا تشاقون فيهم تحاجونى فى الله وقد قالت العرب الرجال يضربونى ويقصدونى واصله يضربوننى ويقصدوننى لانه ادغام يضربوننى ويقصدوننى قال الشاعر

ترهبينى والجيد منك لليلى • والحشا والبغام والعينان

والاصل ترهبيننى فخفف ومعنى اتمدوننى اتزيدوننى مالا الى ما تشاهدونه من اموالى **قوله تعالى** فما اتانى الله خير مما اتاكم اى ما اعطانى من الاسلام والنبوة والملك خير مما اعطاكم فلا افرح بالمال واتان وقعت فى كل المصاحف بغير يا وقرا ابو عمرو ونافع وحفص اتانى الله بيا مفتوحة فاذا وقفوا حذفوا واما يعقوب فانه يثبتها فى الوقف ويحذف فى الوصل لالتقا الساكنين الباقون بغير يا فى الحالين بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة ومكاثرة فى الدنيا **قوله تعالى** ارجع اليهم اى قال سليمان للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بهديتهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لام قسم والنون لها لازمة قال النحاس وسمعت ابا الحسن بن كيسان يقول هى لام توكيد وكذا كان عنده ان اللامات كلها ثلاث لا غير لام توكيد ولام امر ولام خفض وهذا قول الحذاق من النحويين لانهم يردون الشى الى اصله وهذا لا يتهيا الا لمن درب فى العربية ومعنى لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم عليها ولنخرجنهم منها اى من ارضهم اذلة وهم صاغرون وقيل منها اى من قرية سبا وقد سبق ذكر القرية فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اذلة قد سلبوا ملكهم وعزهم وهم صاغرون اى مهانون اذلا من الصغر وهو الذل ان لم يسلموا فرجع اليها رسولها فاخبرها فقالت قد عرفت انه بملك ولا طاقة لنا بقتال نبى من انبيا الله ثم امرت فجعل عرشها فى سبعة ابيات بعضها فى جوف بعض فى اخر قصر من سبعة قصور لها وغلقت الابواب وجعلت الحرس عليه وتوجهت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل مائة الف قال

ابن

ليس ح بعرشها

ابن عباس وكان سليمان مهيبا لا يبتدا بشى حتى يكون هو يسال عنه فنظر ذات يوم رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يا نبى الله فقال سليمان لجنوده وقال وهب وغيره للجن ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين وقال عبد الله بن شداد كانت بلقيس على فرسخ من سليمان لما قال ايكم ياتينى بعرشها وكانت خلفت عرشها بسبا ووكلت به حفظة وقيل انها لما بعثت بالهدية بعثت رسلها فى جندها لتغافص سليمان عليه السلام بالقتل قبل ان يتاهب سليمان لها ان كان طالب ملك فلما علم ذلك قال ايكم ياتينى بعرشها قال ابن عباس كان امره بالاتيان بالعرش قبل ان يكتب الكتاب اليها ولم يكتب اليها حتى جاه العرش قال ابن عطية وظاهر الايات ان هذه المقالة من سليمان عليه السلام هى بعد مجى هديتها ورده اياها وبعثه الهدهد بالكتاب وعلى هذا جمهور المتاولين واختلفوا فى فايدة استدعا عرشها فقال قتادة ذكر له بعظم وجودة فاراد اخذه قبل ان يعصمها وقومها الاسلام ويحمى اموالهم والاسلام على هذا الدين وهو قول ابن جريج وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التى هى من عند الله ويجعله دليلا على نبوته لاخذه من ثقاتها دون جيش ولا حرب ومسلمين على هذا التاويل بمعنى مستسلمين وهو قول ابن عباس وقال ابن زيد ايضا اراد ان يختبر عقلها ولهذا قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى وقيل خافت الجن ان يتزوج بها سليمان عليه السلام فيولد له منها فلا يزالون فى السخرة والخدمة لنسل سليمان فقالت لسليمان فى عقلها خلل فاراد ان يمتحنها بعرشها وقيل اراد ان يختبر صدق الهدهد فى قوله ولها عرش عظيم قاله الطبرى وعن قتادة احب ان يراه لما وصفه الهدهد والقول الاول عليه اكثر العلما لقوله تعالى قبل ان ياتونى مسلمين ولانها لو اسلمت لحظر عليه مالها فلا يوتى به الا باذنها روى انه كان من فضة وذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وانه كان فى جوف سبعة ابيات عليه سبعة اغلاق **قوله تعالى** قال عفريت من الجن كذا قرا الجمهور وقرا ابو رجا وعيسى الثقفى ومحمد بن السميقع عفرية ورويت عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفى الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية اتباع لعفرية وقال قتادة وهى الداهية قال النحاس يقال للشديد اذا كان معه خبث ودها عفر وعفرية وعفريت وعفارية وقيل عفريت اى رئيس وقرات فرقة قال عفر بكسر العين حكاه ابن عطية قال النحاس من قال عفرية جمعه على عفار ومن قال عفريتا كان له فى الجمع ثلاثة اوجه ان شا قال عفاريت وان شا قال عفار لان التا زايدة كما يقال طواغ جمع طاغوت وان شا عوض من التا يا فقال عفارى والعفريت من الشياطين القوى المارد والتا زايدة وقد قيل تعفرت الرجل اذا تخلق بخلق الاذاية قال وهب بن منبه اسم هذا العفريت كودن ذكره النحاس وقيل ذكوان ذكره السهيلى وقال شعيب الجبائى اسمه دعوان وروى عن ابن عباس انه صخر الجنى ومن هذا الاسم قول ذى الرمة

كانه كوكب فى اثر عفرية • مصوب فى سواد الليل منقضب

وانشد الكسائى

فقال شيطان لهم عفريت • ما لكم مكث ولا تبييت

وفى الصحيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن جعل يفتك على البارحة ليقطع على الصلاة وان الله امكننى منه فذعته وذكر الحديث وفى البخارى تفلت على البارحة مكان جعل يفتك وفى الموطا عن يحيى بن سعيد انه قال اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم راه فقال جبريل افلا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرا فى الارض وشر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل الا طارقا يطرق بخير يا رحمن **قوله تعالى** انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعنى مجلسك الذى تحكم فيه وانى عليه لقوى امين اى قوى على حمله امين على ما فيه ابن عباس امين على فرج المراة ذكره المهدوى فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اكثر المفسرين على ان الذى عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا وكان صديقا يحفظ اسم الله الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب واذا سيل به اعطى وقالت عايشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم الذى دعا به اصف يا حى يا قيوم قيل وهى بلسانهم اهيا شراهيا وقال الزهرى دعا الذى عنده اسم الله الاعظم يا الهنا واله كل شى الها واحدا لا اله الا انت ايتنى بعرشها فمثل بين يديه وقال مجاهد دعا فقال يا الهنا واله كل شى يا ذا الجلال والاكرام قال السهيلى الذى عنده علم من الكتاب هو اصف بن برخيا بن خالة سليمان وكان عنده اسم الله الاعظم من اسما الله تعالى وقيل هو سليمان نفسه ولا يصح فى سياق الكلام مثل هذا التاويل قال ابن عطية وقالت فرقة هو سليمان عليه السلام والمخاطبة فى هذا التاويل للعفريت لما قال انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك كان سليمان استبطا ذلك فقال له على جهة تحقيره انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك واستدل قايلوا هذه المقالة بقول سليمان هذا من فضل ربى **قلت** ما ذكره ابن عطية قاله النحاس فى معانى القران له وهو قول حسن ان شا الله تعالى قال ابن بحر هو ملك بيده كتاب

طفيت ح

كتاب المقادير رحمه الله تعالى عند قول العفريت قال السهيلي وذكر محمد بن الحسن المقرى انه ضبة بن اد وهذا لا يصح البتة
لان ضبة هو ابن اد بن طابخة واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ومعد كان في مدة بخت نصر وذلك بعد عهد
سليمان بدهر طويل فاذا لم يكن معد في عهد سليمان فكيف ضبة بن اد وهو بعده بخمسة اباء وهذا بين لمن تامله
ابن لهيعة هو الخضر عليه السلام وقال ابن زيد الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح كان في جزيرة من جزائر البحر خرج ذلك
اليوم ينظر من ساكن الارض وهل يعبد الله ام لا فوجد سليمان فدعا باسم من اسماء الله تعالى فجئ بالعرش وقول سابع
انه رجل من بني اسرائيل اسمه تمليخا كان يعلم اسم الله الاعظم ذكره القشيري وقال ابن ابي بزة الرجل الذي عنده علم من
الكتاب اسمه اسطوم وكان عابدا في بني اسرائيل وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان عليه السلام اما ان الناس يرون
انه كان معه اسم وليس ذلك كذلك انما كان رجل من بني اسرائيل عالم اتاه الله علما وفقها قال انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك قال هات قال انت نبي الله ابن نبي الله فان دعوت الله جاءك به فدعا الله سليمان فجاءه الله تعالى
بالعرش وقول تاسع انه جبريل عليه السلام قاله النخعي وروي عن ابن عباس وعلم الكتاب على هذا علمه بكتب
الله المنزلة او بما في اللوح المحفوظ وقيل علم كتاب سليمان الى بلقيس قال ابن عطية والذي عليه الجمهور من الناس
انه رجل صالح من بني اسرائيل اسمه اصف بن برخيا روي انه صلى ركعتين ثم قال لسليمان يا نبي الله امدد بصرك فمد
بصره نحو اليمن فاذا بالعرش فما رد سليمان بصره الا وهو عنده قال مجاهد هو ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا
حسيرا وقيل اراد مقدار ما يفتح عينه ثم يطرف وهو كما تقول افعل كذا في لحظة عين وهذا اشبه لانه ان كان
هذا الفعل من سليمان فهو معجزة وان كان من اصف او غيره من اولياء الله تعالى فهي كرامة وكرامة الولي معجزة النبي
قال القشيري وقد انكر كرامات الاولياء من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان قال للعفريت انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك وعنده ان ما فعل العفريت فليس من المعجزات ولا من الكرامات فان الجن يقدرون
على مثل هذا ولا يقطع جوهر في حال واحدة مكانين بل يتصور ذلك بان يعدم الله الجوهر في اقصى المشرق ثم يعيده
في الحالة الثانية وهي الحالة التي بعد العدم في اقصى المغرب او يعدم الاماكن المتوسطة ثم يعيدها قاله
القشيري ورواه ابن وهب عن مالك وقد قيل بل جئ به في الهوا قاله مجاهد وكان بين سليمان والعرش كما بين
الكوفة والحيرة وقال مالك كانت باليمن وسليمان عليه السلام بالشام وفي التفاسير انخرق بعرش بلقيس
مكانه الذي هو فيه ثم نبع بين يدي سليمان قال عبد الله بن شداد فظهر العرش من نفق تحت الارض فالله اعلم
اي ذلك كان **قوله تعالى** فلما راه مستقرا عنده اي ثابتا عنده قال هذا من فضل ربي اي هذا النصر والتمكين
من فضل الله ليبلوني قال الاخفش المعنى لينظر ااشكر ام اكفر وقال غيره معنى ليبلوني ليتعبدني وهو مجاز
والاصل في الابتلاء الاختبار اي ليختبرني ااشكر نعمته ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لا يرجع
نفع ذلك الا الى نفسه حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد منها والشكر قيد النعمة الموجودة
وبه تنال النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني اي عن الشكر كريم في التفضل **قوله تعالى** قال نكروا
لها عرشها اي غيروه وقيل جعلا اعلاه اسفله واسفله اعلاه وقيل غير بزيادة او نقصان قال الفرا وغيره
انما امر بتنكيره لان الشياطين قالوا له ان في عقلها شيئا فاراد ان يمتحنها وقيل خافت الجن ان يتزوج بها
سليمان فيولد له منها ولد فيبقون مسخرين لال سليمان ابدا فقالوا لسليمان انها ضعيفة العقل ورجلها
كرجل الحمار فقال نكروا لها عرشها ليعرف عقلها وكان لسليمان ناصح من الجن فقال كيف لي ان ارى قدميها من غير
ان اسالها كشفهما فقال انا اجعل في هذا القصر ما واجعل فوق الما زجاجا حتى تظن انه ما فترفع ثوبها فترى
قدميها فهذا هو الصرح الذي اخبر الله تعالى عنه **قوله تعالى** فلما جاءت يريد بلقيس قيل لها اهكذا عرشك
قالت كانه هو شبهته به لانها كانت خلفته تحت الاغلاق فلم تقر بذلك ولم تنكر فعلم سليمان كمال عقلها
قال عكرمة كانت حكيمة فقالت كانه هو وقال مقاتل عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها هذا
عرشك لقالت نعم وقاله الحسين بن الفضل ايضا وقيل اراد سليمان ان يظهر لها ان الجن مسخرون له وكذلك
الشياطين لتعرف انها نبوة وتؤمن وقيل هذا في مقابلة تعميتها الامر في باب الغلمان والجواري واوتينا العلم
من قبلها قيل هو من قول بلقيس اي واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبل هذه الاية في العرش وكنا مسلمين
منقادين لامره وقيل هو من قول سليمان اي اوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المرة وقيل واوتينا
العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وقيل هو من كلام قوم سليمان والله اعلم **قوله تعالى** وصدها
ما كانت تعبد من دون الله الوقف على من دون الله حسن والمعنى منعها من ان تعبد الله ما كانت تعبد من الشمس
والقمر فما على هذا التاويل في موضع رفع النحاس المعنى اي صدها عبادتها من دون الله وعادتها اياها عن ان تعلم
ما علمنا ويجوز ان تكون ما في موضع نصب ويكون التقدير وصدها سليمان عما كانت تعبده من دون الله اي حال
بينها وبينه ويجوز ان يكون المعنى وصدها الله اي منعها الله عن عبادتها غيره فحذفت عن وتعدى الفعل نظيره
واختار موسى قومه اي من قومه وانشد سيبويه

نبيت

نبئت عبد الله بالجو اصبحت • كراما مواليها لئيما صميمها

وزعم ان المعنى عنده نبئت عن عبد الله انها كانت من قوم كافرين قرا سعيد بن جبير انها بفتح الهمزة وهي في موضع
نصب بمعنى لانها ويجوز ان تكون بدلا من ما فتكون في موضع رفع ان كانت ما فاعلة او على ان فاعلة الصد والكسر
على الاستيناف **قوله تعالى** قيل لها ادخلي الصرح التقدير عند سيبويه ادخلي الى الصرح فحذفت الى وعدي الفعل
وابو العباس يغلط في هذا قال لان دخل يدل على مدخول وكان الصرح صحنا من زجاج تحته ما وفيه الحيتان عمله
ليريها ملكا اعظم من ملكها قاله مجاهد وقال قتادة كان من قوارير خلفه ما حسبته لجة اي ما وقيل الصرح
القصر عن ابي عبيدة كما قال • تحسب اعلامهن الصروحا • وقيل الصرح الصحن كما يقال هذه صرحة الدار
وقاعتها بمعنى وحكى ابو عبيدة في الغريب المصنف ان الصرح كل بنا عال مرتفع وان الممرد الطويل النحاس اصل
هذا انه يقال لكل ما عمل عملا واحدا صرح من قولهم لبن صريح اذا لم يشبه ما ومن قولهم صرح بالامر ومنه عربي
صريح وقيل عمله ليختبر قول الجن فيها ان امها من الجن ورجلها رجل حمار قاله وهب بن منبه فلما رات اللجة فزعت
وظنت انها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الما ورات ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر
فكشفت عن ساقيها فاذا هي احسن الناس ساقا سليمة مما قالت الجن غير انها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت
هذا الحد قال لها سليمان بعد ان صرف بصره عنها انه صرح ممرد من قوارير والممرد المحكوك المملس ومنه الامرد
وتمرد الرجل اذا ابطا خروج لحيته بعد ادراكه قاله الفرا ومنه الشجرة المردا التي لا ورق عليها ورملة مردا
اذا كانت لا تنبت والممرد ايضا المطول ومنه قيل للحصن مارد ابو صالح طويل على هيئة النخلة ابن شجرة واسع
في طوله وعرضه قال

غدوت صباحا باكرا فوجدتهم • قبيل الضحى في السابري الممرد

اي الدروع الواسعة على ما ياتي وعند ذلك استسلمت بلقيس واذعنت واسلمت واقرت على نفسها بالظلم
على ما ياتي ولما راى سليمان قدميها قال لناصحه من الشياطين كيف لي ان اقلع هذا الشعر من غير مضرة بالجسد
فدله على عمل النورة فكانت النورة والحمامات من يومئذ فيروى ان سليمان تزوجها عند ذلك واسكنها الشام
وقال سعيد بن عبد العزيز في كتاب النقاش تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان ياتيها على الريح كل شهر مرة
فولدت له غلاما سماه داود مات في زمانه وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بلقيس من احسن
نسا العالمين ساقين وهي من ازواج سليمان في الجنة فقالت عايشة هي احسن ساقين مني فقال عليه السلام انت
احسن ساقين منها في الجنة ذكره القشيري وذكر الثعلبي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من
اتخذ الحمامات سليمان بن داود عليهما السلام فلما الصق ظهره الى الجدار فمسه حرها فقال اواه من عذاب الله ثم احبها
حبا شديدا واقرها على ملكها باليمن وامر الجن فبنوا لها ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا سلحون
وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وحكى الشعبي ان ناسا من حمير
حفروا مقبرة الملوك فوجدوا فيها قبرا معقودا فيه امراة عليها حلل منسوجة بالذهب وعند راسها لوح رخام فيه
مكتوب

يا ايها الاقوام عوجوا معا • وارتعوا في مقبري العيسا
لتعلموا اني تلك التي • قد كنت ادعى الدهر بلقيسا
شيدت قصر الملك في حمير • قومي وقدما كان مانوسا
وكنت في ملكي وتدبيره • ارغم في الله المغاطيسا
بعلي سليمان النبي الذي • قد كان للتوراة دريسا
وسخر الريح له مركبا • تهب احيانا رواميسا
مع ابن داود النبي الذي • قدسه الرحمن تقديسا

وقال محمد بن اسحاق ووهب بن منبه لم يتزوجها سليمان وانما قال لها اختاري زوجا فقالت مثلي لا ينكح
وقد كان لي من الملك ما كان فقال لا بد في الاسلام من ذلك فاختارت ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها
وردها الى اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى لها المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان وقال
قوم لم يرد فيه خبر صحيح في انه تزوجها ولا في انه زوجها وهي بلقيس بنت السرح بن الهداهد بن شراحيل بن ادد بن
حدر بن السرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
ابن نوح وكان جدها الهداهد ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ولدا كلهم ملوك وكان ملك ارض اليمن
كلها وكان ابوها السرح يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن
يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقال ابو هريرة قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان احد ابوي بلقيس جنيا فمات ابوها واختلف قومها عليها فرقتين وملكوا امرهم
رجلا فساءت سيرته حتى فجر بنساء رعيته فادركت بلقيس الغيرة فعرضت عليه نفسها فتزوجته فسقته

الحجر حتى جزت راسه ونصبته على باب دارها فملكوها وقال ابو بكرة ذكرت بلقيس عند النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقالوا ان سبب تزوج ابيها من الجن انه كان وزيرا لملك عات يغتصب
نسا الرعية وكان الوزير غيورا فلم يتزوج فصحب مرة فى الطريق رجلا لا يعرفه فقال هل لك من زوجة قال
لا اتزوج ابدا فان ملك بلدنا يغتصب النسا من ازواجهن قال لين تزوجت ابنتى لم يغتصبها ابدا قال
بل يغتصبها قال انا قوم من الجن لا يقدر علينا فتزوج ابنته فولدت له بلقيس ثم ماتت الام وابتنت
بلقيس قصرا فى الصحرا فتحدث ابوها بحديثها غلطا فنمى للملك خبرها فقال له يا فلان تكون عندك
هذه البنت الجميلة ولا تاتينى بها وانت تعلم حبى للنسا ثم امر بحبسه فارسلت بلقيس اليه انى بين يديك
فتجهز بالمسير الى قصرها فلما هم بالدخول بمن معه خرجت اليه جوارى من بنات الجن مثل صورة الشمس وقلن له
الا تستحى قالت لك سيدتنا اتدخل بهولا الرجال معك على اهلك فاذن لهم بالانصراف ودخل وحده فاغلقت عليه
وقتلته بالنعال ثم قطعت راسه ورمت به الى عسكره فامروها عليهم فلم تزل كذلك الى ان ابلغ الهدهد خبرها
سليمان عليه السلام وذلك ان سليمان لما نزل فى بعض منازله قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول
فارتفع نحو السما فابصر طول الدنيا وعرضها فابصر الدنيا يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فيه هدهد
وكان اسم ذلك الهدهد عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت
من الشام مع صاحبى سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش
والريح وكل ما بين السما والارض فمن اين انت قال من هذه البلاد ملكها امراة يقال لها بلقيس تحت يدها
اثنى عشر الف قايد تحت كل قايد مائة الف مقاتل من سوى النسا والذرارى فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها ورجع الى سليمان وقت العصر وكان سليمان قد فقده وقت الصلاة فلم يجده وكانوا على غير ما قال
ابن عباس فى رواية وقعت نفحة من الشمس فنظر فقال لوزير الطير هذا موضع من قال يا نبى الله هذا
موضع الهدهد قال واين ذهب قال لا ادرى اصلح الله الملك فغضب سليمان وقال لاعذبنه الاية ثم دعا
بالعقاب سيد الطير واصرمها واشدها باسا فقال ما تريد يا نبى الله قال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب
نفسه دون السما حتى لزق بالهوا فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى احدكم فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو
اليمن فانقض نحوه وانشب فيه مخلبه فقال له الهدهد اسالك بالله الذى اقدرك وقواك على الا رحمتنى
فقال له الويل لك وثكلتك امك ان نبى الله سليمان حلف ان يعذبك او يذبحك ثم اتى به فتلقته
النسور وساير عساكر الطير وقالوا الويل لك وقد توعدك نبى الله فقال وما قدرى وما انا اما استثنى
قال بلى انه قال او لياتينى بسلطان مبين ثم دخل على سليمان فرفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان
فقال له سليمان اين كنت عن خدمتك ومكانك لاعذبنك عذابا شديدا او لاذبحنك فقال له الهدهد يا نبى
الله اذكر وقوفك بين يدى الله بمنزلة وقوفى بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وقال
عكرمة انما صرف سليمان عن ذبح الهدهد انه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما ثم قال له سليمان ما الذى
ابطاك فقال له الهدهد ما اخبر الله به عن بلقيس وعرشها وقومها حسب ما تقدم بيانه قال الماوردى والقول
بان ام بلقيس جنية مستنكر من العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفارق الحسين لان الادمى جسمانى
والجن روحانى وخلق الله تعالى الادمى من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ويمتنع الامتزاج مع هذا
التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف **قلت** قد مضى الكلام فى هذا والعقل لا يحيله مع ما جا
من الخبر فى ذلك واذا نظر اصل الخلق فاصله الما على ما تقدم ولا بعد فى ذلك والله اعلم وفى التنزيل وشاركهم
فى الاموال والاولاد وقد تقدم وقال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان على ما ياتى بيانه فى الرحمن **قوله تعالى**
قالت رب انى ظلمت نفسى اى بالشرك الذى كانت عليه قاله ابن شجرة وقال سفيان اى بالظن الذى توهمته فى
سليمان لانها لما امرت بدخول الصرح حسبته لجة وان سليمان يريد تغريقها فيه فلما بان لها انه صرح ممرد من قوارير
علمت انها ظلمت نفسها بذلك الظن وكسرت ان لانها مبتداة بعد القول ومن العرب من يفتحها فيعمل فيها القول
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اذا سكنت مع فهى حرف جا لمعنى بلا اختلاف بين النحويين واذا فتحتها ففيها
قولان احدهما انها بمعنى الظرف اسم والاخر انها حرف خافض مبنى على الفتح قاله النحاس **قوله تعالى** ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله تقدم معناه فاذا هم فريقان يختصمون قال مجاهد اى مومن وكافر والخصومة
ما قصه الله تعالى فى قوله اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه الى قوله كافرون وقيل تخاصمهم ان كل فرقة قالت نحن على
الحق وثم **قوله تعالى** قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى
لم تؤخرون الايمان الذى يجلب اليكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون
لفرط الانكار ايتنا بالعذاب وقيل اى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لا انهم التمسوا تعجيل
العذاب لولا تستغفرون الله اى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون لكى ترحموا وقد تقدم **قوله تعالى**

الباب ح

قالوا اطيرنا بك وبمن معك اى تشامنا والشوم النحس ولا شى اضر بالراى ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن
ظن ان خوار بقرة او نعيق غراب يرد قضا او يدفع مقدورا فقد جهل وقال الشاعر

طيرة الدهر لا ترد قضا ... فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
اى يوم تخصه بسعود ... والمنايا ينزلن فى كل يوم
ليس يوم الا وفيه سعود ... ونحوس تجرى لقوم دون قوم

وقد كانت العرب اكثر الناس طيرة وكانت اذا ارادت سفرا نفرت طايرا فان طار يمنة سارت وتيمنت وان طار
شامة رجعت وتشامت فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقروا الطير على وكناتها على ما تقدم فى المايدة
قال طايركم عند الله اى مصايبكم بل انتم قوم تفتنون اى تمتحنون وقيل تعذبون بذنوبكم **قوله تعالى** وكان فى المدينة
اى مدينة ح
صالح وهى الحجر تسعة رهط اى تسعة رجال من ابنا اشرافهم قال الضحاك كان هولا التسعة عظما اهل المدينة وكانوا
يفسدون ويامرون بالفساد فجلسوا عند صخرة عظيمة فقلبها الله عليهم وقال ابن ابى رباح بلغنى انهم كانوا يقرضون
الدنانير والدراهم وذلك من الفساد فى الارض وقاله سعيد بن المسيب وقيل فسادهم انهم كانوا يتبعون عورات
الناس ولا يسترون عليهم وقيل غير هذا واللازم من الاية ما قاله الضحاك وغيره انهم كانوا من اوجه القوم واقناهم
واغناهم وكانوا اهل كفر ومعاص جمة جملة امرهم انهم يفسدون ولا يصلحون والرهط اسم الجماعة فكانهم روسا يتبع
كل واحد منهم رهط والجمع ارهط واراهط قال

بابوس الحرب التى ... وضعت اراهط فاستراحوا

وهولا المذكورون كانوا اصحاب قدار عاقر الناقة ذكره ابن عطية واختلف فى اسمايهم فقال الغزنوى واسماوهم
قدار بن سالف ومصدع واسلم ودهما ودهيم ودعما ودعيم وقتال وصداف ابن اسحاق راسهم قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج فاتبعهم سبعة هو بليع بن ميلع ودعير بن غنيم وذواب بن مهرج واربعة لم يحفظ اسماوهم
وذكر الزمخشرى اسماهم عن وهب بن منبه الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رياب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير
ابن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان بن صفى قدار بن سالف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة
وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابنا اشرافهم السهيلى ذكر النقاش التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض
ولا يصلحون وسماهم باسمايهم وذلك لا ينضبط برواية غير انى اذكره على وجه الاجتهاد والتخمين ولكن نذكره
على ما وجدناه فى كتاب محمد بن حبيب وهم مصدع بن دهر ويقال دهم وقدار بن سالف وهريم وصواب ورياب
وداب ودعمى وهرمى ودعين بن عمرو **قلت** وقد ذكر الماوردى اسمايهم عن ابن عباس فقال هم دعمى ودعيم وهرمى
وهريم وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار وكانوا بارض الحجر وهى ارض الشام **قوله تعالى** قالوا تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله يجوز ان يكون تقاسموا فعلا مستقبلا وهو امر اى قال بعضهم لبعض احلفوا ويجوز ان
يكون ماضيا فى معنى الحال كانه قال قالوا متقاسمين بالله ودليل هذا التاويل قراة عبد الله يفسدون فى
الارض ولا يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها قالوا لنبيتنه واهله ثم لنقولن قراة العامة بالنون فيهما
واختاره ابو حاتم وقرا حمزة والكسائى بالتا فيهما وضم التا واللام على الخطاب اى انهم تخاطبوا بذلك واختاره
ابو عبيد وقرا مجاهد وحميد باليا فيهما وضم اليا واللام على الخبر والبيات مباغتة العدو ليلا ومعنى لوليه
اى لرهط صالح الذى له ولاية الدم ما شهدنا مهلك اهله اى ما حضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل اهله
وانا لصادقون فى انكارنا لقتله والمهلك بمعنى الاهلاك ويجوز ان يكون الموضع وقرا حفص والسلمى بفتح الميم
واللام اى الهلاك يقال ضربه يضربه مضربا اى ضربا وقرا المفضل وابو بكر بفتح الميم وجر اللام فيكون اسم المكان
كالمجلس لموضع الجلوس ويجوز ان يكون مصدرا كقوله تعالى اليه مرجعكم اى رجوعكم ومكروا مكرا ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون مكرهم ما روى ان هولا التسعة لما كان فى صدر الثلاثة الايام بعد عقر الناقة وقد اخبرهم
صالح بمجى العذاب اتفقوا وتحالفوا على ان ياتوا دار صالح ليلا فيقتلوه واهله المختصين به قالوا فان كان
كاذبا الحقناه به وان كان صادقا كنا عجلناه قبلنا وشفينا نفوسنا قال معناه مجاهد وغيره
قال ابن عباس ارسل الله تعالى الملايكة تلك الليلة فامتلات بهم دار صالح فاتى التسعة الى دار صالح
شاهرين سيوفهم فقتلتهم الملايكة رضخا بالحجارة فيرون الحجارة ولا يرون من يرميها وقال قتادة خرجوا
مسرعين الى صالح فسلط عليهم ملك بيده صخرة فقتلهم وقال السدى نزلوا على جرف من الارض فانهار
بهم فاهلكهم الله تحته وقيل اختفوا فى غار قريب من دار صالح فانحدرت عليهم صخرة شدختهم جميعا فهذا كان مكرهم
ومكر الله مجازاتهم على ذلك فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين اى بالصيحة التى
اهلكتهم وقد قيل ان هلاك الكل كان بصيحة جبريل والاظهر ان التسعة هلكوا بعذاب مفرد ثم هلك
الباقون بالصيحة والدمدمة وكان الاعمش والحسن وابن ابى اسحاق وعاصم وحمزة والكسائى يقرون انا
بالفتح قال ابن الانبارى فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على عاقبة مكرهم لان انا دمرناهم خبر كان

ويجوز ان يجعلها في موضع رفع على الاتباع للعاقبة ويجوز ان يجعلها في موضع نصب من قول الفرا وخفض من قول
الكسائي على معنى بانا دمرناهم ولانا دمرناهم ويجوز ان يجعلها في موضع نصب على الاتباع لموضع كيف
فمن هذه المذاهب لا يحسن الوقف على عاقبة مكرهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو انا دمرناهم بكسر الالف على الاستيناف
فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على مكرهم قال النحاس ويجوز ان تنصب عاقبة على خبر كان وتكون انا في موضع
رفع على انها اسم كان ويجوز ان يكون في موضع رفع على اضمار مبتدا تبيينا للعاقبة والتقدير هي انا دمرناهم قال
ابو حاتم وفي حرف ابي ان دمرناهم تصديقا لفتحها **قوله تعالى** فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قراءة العامة
بالنصب على الحال عند الفرا والنحاس اي خالية عن اهلها خرابا ليس بها ساكن وقال الكسائي وابو عبيدة خاوية
نصب على القطع مجازه فتلك بيوتهم الخاوية فلما قطع منها الالف واللام نصب كقوله وله الدين واصبا وقرا
عاصم بن عمر ونصر بن عاصم والجحدري بالرفع على انها خبر عن تلك وبيوتهم بدل من تلك ويجوز ان يكون بيوتهم
عطف بيان وخاوية خبر عن تلك ويجوز ان يكون بيوتهم وخاوية خبر عن تلك ويجوز ان يكون رفع خاوية على انها
خبر ابتدا محذوف اي هي خاوية او بدل من بيوتهم لان النكرة تبدل من المعرفة ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا
الذين امنوا بصالح وكانوا يتقون الله ويخافون عذابه قيل امن بصالح قدر اربعة الاف رجل والباقون خرج بابدانهم في قول مقاتل وغيره خراج مثل الحمص وكان في اليوم الاول احمر ثم صار من الغد اصفر ثم صار في الثالث
اسود وكان عقر الناقة يوم الاربعا وهلاكهم يوم الاحد قال مقاتل تفقات تلك الخراجات وصاح بهم
جبريل خلال ذلك صيحة فخمدوا وكان ذلك ضحوة وخرج صالح بمن امن معه الى حضرموت فلما دخلها مات
فسميت حضرموت قال الضحاك ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاصورا على ما تقدم بيانه في قصة صالح
قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا او واذكر لوطا اذ قال لقومه وهم اهل سدوم
اصحاب الرس اتاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة الشنيعة وانتم تبصرون انها فاحشة وذلك اعظم لذنوبكم وقيل
يأتي بعضكم بعضا وانتم تنظرون اليه وكانوا لا يستترون عتوا منهم وتمردا اينكم لتاتون الرجال شهوة من
دون النسا اعاد ذكرها لفرط قبحها وشنعتها بل انتم قوم تجهلون اما التحريم او العقوبة واختار الخليل وسيبويه
تخفيف الهمزة الثانية من اينكم فاما الخط فالسبيل فيه ان يكتب بالفين على الوجوه كلها لانها همزة مبتداة
دخلت عليها الف الاستفهام **قوله تعالى** فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون اي عن ادبار الرجال يقولون ذلك استهزا منهم قاله مجاهد وقال قتادة عابوهم والله
بغير عيب بانهم يتطهرون من اعمال السو فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قرا عاصم
قدرنا مخففا والمعنى واحد يقال قدرت الشي قدرا وقدرا وقدرته وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر
المنذرين اي من انذر فلم يقبل الانذار وقد مضى بيان هذا في الاعراف وهود **قوله تعالى** قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى قال الفرا قال اهل المعاني قيل للوط قل الحمد لله على هلاكهم وقالت جماعة
من العلما الفرا في هذا وقالوا هو مخاطبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اي قل الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية
قال النحاس وهذا اولى لان القران منزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما فيه فهو مخاطب به عليه السلام
الا ما لم يصح معناه الا لغيره وقيل المعنى اي قل يا محمد الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى يعني امته عليه
السلام قال الكلبي اصطفاهم الله بمعرفته وطاعته وقال ابن عباس وسفيان هم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الايات الناطقة بالبراهين على وحدانيته
وقدرته على كل شي وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن
وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذاكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين
واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبتغيها المستمع ولقد توارثت العلما والخطبا والوعاظ كابرا عن
كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة
وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوايل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث
التي لها شان **قوله تعالى** الذين اصطفى اي لرسالته وهم الانبيا عليهم السلام آلله خير واجاز ابو حاتم
الله خير بهمزتين النحاس ولا نعلم احدا تابعه على ذلك لان هذه المدة انما جي بها فرقا بين الاستفهام والخبر
وهذه الف التوقيف وخير هاهنا ليس بمعنى افضل وانما هو مثل قول الشاعر

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

والمعنى فالذي فيه الشر منكما للذي فيه الخير الفدا ولا يجوز ان يكون بمعنى من لانك اذا قلت فلان شر من فلان
ففي كل واحد منهما شر والمعنى الخير في هذا ام هذا الذي تشركونه في العبادة وحكى سيبويه السعادة احب
اليك ام الشقا وهو يعلم ان السعادة احب اليه وقيل هو على بابه من التفضيل والمعنى آلله خير اما تشركون
اي اثوابه خير ام عقاب ما تشركون وقيل قال لهم ذلك لانهم كانوا يعتقدون ان في عبادة الاصنام خيرا

تخاطبهم

فخاطبهم الله عز وجل على اعتقادهم وقيل اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب يشركون بالياء
على الخبر الباقون بالتاء على الخطاب وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا هذه الاية
يقول الله خير وابقى واجل واكرم **قوله تعالى** امن خلق السموات والارض قال ابو حاتم تقديره الهكم خير ام من
خلق السموات والارض وقدر على خلقهن وقيل المعنى اعبادة ما تعبدون من اوثانكم خير ام عبادة من خلق السموات
والارض فهو مردود على ما قبله من المعنى وفيه معنى التوبيخ لهم والتنبيه على قدرة الله جل وعز وعجز الهتهم
فانبتنا به حدايق ذات بهجة الحديقة البستان الذي عليه حايط والبهجة المنظر الحسن قال الفرا الحديقة
البستان المحظر عليه فان لم يكن عليه حايط فهو البستان وليس بحديقة وقال قتادة وعكرمة الحدايق
النخل ذات بهجة والبهجة الزينة والحسن يبهج به من راه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما للنفي ومعناه
الحظر والمنع من فعل هذا اي ما كان للبشر ولا يتهيا لهم ولا يقع تحت قدرتهم ان ينبتوا شجرها اذ هم عجزة
عن مثلها لان ذلك اخراج شي من العدم الى الوجود **قلت** وقد يستدل من هذا على منع تصوير شي
سوا كان له روح او لم يكن له وهو قول مجاهد ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومن
اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة وليخلقوا شعيرة رواه مسلم في صحيحه من حديث
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل فذكره فعم بالذم والتهديد والتقبيح
كل من تعاطى تصوير شي مما خلقه الله وضاهاه في التشبيه في خلقه فيما انفرد به سبحانه من الخلق والاختراع
وهذا واضح وذهب الجمهور الى ان تصوير ما ليس فيه روح يجوز هو والاكتساب به وقد قال ابن عباس للذي
ساله انه يصنع الصور ان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له خرجه مسلم ايضا والمنع اولى لما ذكرنا
والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان في سبا ان شا الله تعالى ثم قال على جهة التوبيخ االه مع الله اي هل
معبود مع الله يعينه على ذلك بل هم قوم يعدلون بالله غيره وقيل يعدلون عن القصد والحق اي يكفرون وقيل
اله مرفوع بمع تقديره امع الله ويكمل اله والوقف على مع الله حسن **قوله تعالى** امن جعل الارض قرارا
اي مستقرا وجعل خلالها اي وسطها انهارا امثل وتجريها خلالهما نهرا وجعل لها رواسي يعني جبالا ثوابت تمسكها
وتمنعها من الحركة وجعل بين البحرين حاجزا مانعا من قدرته لئلا يختلط الاجاج بالعذب وقال ابن عباس سلطانا
من قدرته فلا هذا يغير ذلك ولا ذلك يغير هذا والحجز المنع االه مع الله اي اذا ثبت انه لا يقدر على هذا غيره
فلم تعبدون ما لا يضر ولا ينفع بل اكثرهم لا يعلمون يعني كانهم يجهلون الله فلا يعلمون ما يجب له من الوحدانية
قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى امن يجيب المضطر
قال ابن عباس هو ذو الضرورة المجهود وقال السدي الذي لا حول له ولا قوة وقال ذو النون هو الذي قطع العلايق
عما دون الله وقال ابو جعفر وابو عثمان النيسابوري هو المفلس وقال سهل بن عبد الله هو الذي اذا رفع يديه الى الله
داعيا لم تكن له وسيلة من طاعة قدمها وجا رجل الى مالك بن دينار فقال انا اسالك بالله ان تدعو لي فاني والله
مضطر قال اذا فاساله فانه يجيب المضطر اذا دعاه قال الشاعر

واني لادعو الله والامر ضيق ... علي فما ينفك ان يتفرجا
ورب اخ سدت عليه وجوهه ... اصاب لها لما دعا الله مخرجا

الثانية وفي مسند ابي داود الطيالسي عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعا المضطر اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت **الثالثة** ضمن الله سبحانه اجابة
المضطر اذا دعاه واخبر بذلك عن نفسه والسبب في ذلك ان الضرورة اليه باللجا تنشا عن الاخلاص وقطع القلب
عما سواه وللاخلاص عنده سبحانه موقع وذمة وجد من مومن او كافر طايع او فاجر كما قال تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجابهم عند ضرورتهم ووقوع اخلاصهم مع علمه انهم يعودون الى شركهم
وكفرهم وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الاية فيجيب المضطر لموضع اضطراره
واخلاصه وفي الحديث ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده
ذكره صاحب الشهاب وهو حديث صحيح وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ لما وجهه الى اليمن
واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وفي كتاب الشهاب اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول
الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين وهو صحيح ايضا وخرج الاجري من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم فاني لا اردها ولو كانت من فم كافر فيجيب المظلوم لموضع اخلاصه بضرورته بمقتضى كرمه واجابة لاخلاصه
وان كان كافرا وكذلك ان كان فاجرا في دينه ففجور الفاجر وكفر الكافر لا يعود منه نقص ولا وهن على مملكة سيده
فلا يمنعه ما قضى للمضطر من اجابته وفسر اجابته للمظلوم بالنصرة على ظالمه بما شا سبحانه من قهر له او اقتصاص منه
او تسليط ظالم اخر عليه يقهره كما قال الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا واكد سرعة اجابتها بقوله

تحمل على الغمام ومعناه والله اعلم ان الله عز وجل يوكل ملايكته بتلقي دعوة المظلوم وحملها على الغمام فيعرجوا بها الى السما فتلقه الدعا اليراها الملايكة كلهم فيظهر منهم معاونة المظلوم وشفاعة منهم له في اجابة دعوته رحمة له وفي هذا تحذير من الظلم جملة لما فيه من سخط الله ومعصيته ومخالفة امره حيث قال على لسان نبيه في صحيح مسلم وغيره يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث فالمظلوم مضطر ويقرب منه المسافر لانه ينقطع عن الاهل والوطن منفرد عن الصديق والحميم لا يسكن قلبه الى مسعد ولا معين لغربته فتصدق ضرورته الى المولى فيخلص اليه في اللجا وهو المجيب للمضطر اذا دعاه وكذلك دعوة الوالد على ولده لا تصدر منه مع ما يعلم من حنته عليه وشفقته الا عند تكامل عجزه عنه وصدق ضرورته وايا سه عن بر ولده مع وجود اذيته فيسرع الحق الى اجابته **قوله تعالى** ويكشف السوء اي الضر وقال الكلبي اي الجور ويجعلكم خلفا الارض اي سكانها يهلك قوما وينشي اخرين وفي كتاب النقاش اي ويجعل اولادكم خلفا منكم وقال الكلبي خلفا من الكفار ينزلون ارضهم وطاعة الله بعد كفرهم االه مع الله على جهة التوبيخ كانه قال اءله مع الله ويلكم اله فاله مرفوع بمع ويجوز ان يكون مرفوعا باضمار االه مع الله يفعل ذلك فتعبدوه والوقف على مع الله حسن قليلا ما يذكرون قرا ابو عمرو وهشام ويعقوب يذكرون باليا على الخبر لقوله بل اكثرهم لا يعلمون وتعالى الله عما يشركون فاخبر فيما قبلها وبعدها واختاره ابو حاتم الباقون بالتا خطابا لقوله ويجعلكم خلفا الارض **قوله تعالى** امن يهديكم اي يرشدكم الطريق في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم الى البلاد التي تتوجهون فيها بالليل وقيل جعل مفاوز البر التي لا اعلام لها ولجج البحار كانها ظلمات لانه ليس فيها علم يهتدى به ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر باتفاق اهل التاويل االه مع الله يفعل ذلك ويعينه عليه تعالى الله عما يشركون من دونه **قوله تعالى** امن يبدا الخلق ثم يعيده كانوا يعترفون بانه الخالق الرازق فالزمهم الاعادة اي اذا قدر على الابتدا فمن ضرورته القدرة على الاعادة وهو اهون عليه االه مع الله يخلق ويرزق ويبدا ويعيد قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان لي شريكا او حجتكم في انه صنع احد شيا من هذه الاشيا غير الله ان كنتم صادقين **قوله تعالى** قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قيام الساعة ومن في موضع رفع والمعنى قل لا يعلم احد الغيب الا الله فانه بدل من من قاله الزجاج الفرا وانما رفع ما بعد الا لان ما قبلها جحد كقولك ما ذهب احد الا ابوك والمعنى واحد قال الزجاج ومن نصب نصب على الاستثنا يعني في الكلام قال النحاس وسمعته يحتج بهذه الاية على من صدق منجما وقال اخاف ان يكفر لعموم هذه الاية **قلت** قد مضى هذا في الانعام مستوفى وقالت عايشة من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله خرجه مسلم وروي انه دخل على الحجاج منجم فاعتقله الحجاج ثم اخذ حصيات فعدهن ثم قال له كم في يدي من حصاة فحسب المنجم ثم قال كذا فاصاب ثم اعتقله واخذ حصيات لم يعدهن فقال كم في يدي فحسب فاخطا ثم حسب فاخطا فقال ايها الامير اظنك لا تعرف عددها قال لا قال فاني لا اصيب قال فما الفرق قال ان ذلك احصيته فخرج عن حد الغيب وهذا لم تحصه فهو غيب ولا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقد مضى هذا في ال عمران **قوله تعالى** بل ادرك علمهم في الاخرة هذه قراءة اكثر الناس منهم عاصم وشيبة ونافع ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكساي وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو وحميد بل ادرك من الادراك وقرا عطا بن يسار واخوه سليمان بن يسار والاعمش بل ادرك غير مهموز مشددا وقرا ابن محيصن بل اادرك على الاستفهام وقرا ابن عباس بلى باثبات اليا اادرك بهمزة قطع والدال مشددة والف بعدها قال النحاس واسناده اسناد صحيح هو من حديث شعبة يرفعه الى ابن عباس وزعم هارون القاري ان قراءة ابي بل تدارك علمهم القراة الاولى والاخرة معناهما واحد لان اصل ادارك تدارك ادغمت التا في الدال وجي بالف الوصل وفي معناه قولان احدهما ان المعنى بل تكامل علمهم في الاخرة لانهم راوا كلما وعدوا به معاينة فتكامل علمهم به والقول الاخر ان المعنى بل تتابع علمهم اليوم في الاخرة فقالوا تكون وقالوا لا تكون القراءة الثانية فيها ايضا قولان احدهما ان معناه كمل في الاخرة مثل الاول قال مجاهد معناه يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم لانهم كانوا في الدنيا مكذبين والقول الاخر انه على معنى الانكار وهو مذهب ابي اسحاق واستدل على صحة هذا القول بان بعده بل هم عنها عمون اي لم يدرك علمهم علم الاخرة وقيل بل ضل وغاب علمهم في الاخرة فليس لهم فيها علم القراءة الثالثة بل ادرك فهو بمعنى بل اادرك وقد يجي افتعل وتفاعل بمعنى ولذلك صح ازدوجوا حين كان بمعنى تزاوجوا القراءة الرابعة ليس فيها الا قول واحد يكون فيه معنى الانكار كما تقول انا فاعل ذلك فيكون المعنى لم يدرك واليه ترجع قراءة ابن عباس قال ابن عباس بل ادرك علمهم في الاخرة اي لم يدرك قال الفرا وهو وجه حسن كانه وجهه الى الاستهزا بالمكذبين بالبعث

كقولك لرجل تكذبه بلى لعمري قد ادركت السلف وانت تروي ما لا اروي وانت تكذبه وقراة سابعة بل ادرك بفتح اللام عدل الى الفتحة لخفتها وقد حكي نحو هذا عن قطرب في قم الليل فانه عدل الى الفتح وكذلك وبع الثوب ونحوه وذكر الزمخشري في الكتاب وقرئ بل ادرك بهمزتين بل اادرك بالف بينهما بل ادرك بلى اادرك ام تدارك ام ادرك فهذه ثنتا عشرة قراة ثم اخذ يعلل وجوه القرااات فقال فان قلت فما وجه قراة بل اادرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك لانها ام التي بمعنى بل والهمزة واما من قرا بلى ادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكاين تابع للعلم الكاين في الاخرة في شان الاخرة ومعناها بل هم في شك منها اي في الدنيا بل هم منها عمون اي بقلوبهم واحدهم عمو وقيل عمي واصله عميون حذفت اليا لالتقا الساكنين ولم يجز تحريكها لثقل الحركة فيها **قوله تعالى** وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة ايذا كنا ترابا واباونا اينا لمخرجون هكذا يقرا نافع هنا وفي سورة العنكبوت وقرا ابو عمرو باستفهامين الا انه خفف الهمزة وقرا عاصم وحمزة ايضا باستفهامين الا انهما خففا الهمزتين وكل ما ذكرناه جميعا في السورتين واحد وقرا الكساي وابن عامر ورويس ويعقوب ااذا بهمزتين اننا بنونين على الخبر في هذه السورة وفي سورة العنكبوت باستفهامين قال ابو جعفر النحاس القراة اذا كنا ترابا واباونا اينا موافقة للخط حسنة وقد عارض فيها ابو حاتم فقال وهذا معنى كلامه اذا ليس باستفهام واينا استفهام وفيه ان فكيف يجوز ان يعمل ما في حيز الاستفهام فيما قبله وكيف يجوز غدا ان زيدا خارج فاذا كان فيه استفهام كان ابعد وهذا اذا سيل عنه كان مشكلا لما ذكره قال ابو جعفر وسمعت محمد بن الوليد يقول سالنا ابا العباس عن اية من القران صعبة مشكلة وهي قول الله عز وجل وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد فقال ان عمل في اذا ينبيكم كان محالا لانه لا ينبيهم ذلك الوقت وان عمل فيه ما بعد ان كان المعنى صحيحا وكان خطا في العربية ان يعمل ما قبل ان فيما بعدها وهذا سوال من رايت ان يذكر في السورة التي هو فيها فاما ابو عبيد فمال الى قراة نافع ورد على من جمع بين استفهامين واستدل بقوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وبقوله افان مت فهم الخالدون وهذا الرد على ابي عمرو وعاصم وحمزة وطلحة والاعرج لا يلزم منه شي ولا يشبه ما جا به من الاية شيا والفرق بينهما ان الشرط وجوابه بمنزلة شي واحد ومعنى افان مت فهم الخالدون افان مت خلدوا ونظير هذا ازيد منطلق ولا يقال ازيدا منطلق لانهما بمنزلة شي واحد وليس كذا الاية لان الثاني جملة قايمة بنفسها فصلح فيها الاستفهام والاول كلام مفرد ويصلح فيه الاستفهام فاما من حذف الاستفهام من الثاني واثبته في الاول فقرا ااذا كنا واباونا اينا فحذفه من الثاني لان في الكلام دليلا عليه بمعنى الانكار **قوله تعالى** لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين تقدم في سورة المومنين وكانت الانبيا يقربون امر البعث مبالغة في التحذير وكل ما هو ات فقريب **قوله تعالى** قل سيروا في الارض اي قل لهولا الكفار سيروا في بلاد الشام والحجاز واليمن فانظروا اي بقلوبكم وابصاركم كيف كان عاقبة المكذبين لرسلهم ولا تحزن عليهم اي على كفار مكة ان لم يومنوا ولا تكن في ضيق اي حرج مما يمكرون نزلت في المستهزيين الذين اقتسموا عقاب مكة وقد تقدم ذكرهم وقرئ في ضيق وقد مضى في اخر النحل ويقولون متى هذا الوعد اي وقت يجيبنا العذاب بتكذيبنا ان كنتم صادقين **قوله تعالى** قل عسى ان يكون ردف لكم اي اقترب لكم ودنا منكم بعض الذي تستعجلون اي من العذاب قاله ابن عباس وهو من ردفه اذا تبعه وجا في اثره وتكون اللام ادخلت لان المعنى اقترب لكم ودنا لكم وتكون متعلقة بالمصدر وقيل معناه معكم وقال ابن شجرة تبعكم ومنه ردف المراة لانه تبع لها من خلفها ومنه قول ابي ذويب

عاد السواد بياضا في مفارقه ... لا مرحبا ببياض الشيب اذ ردفا

قال الجوهري واردفه امر لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه بمعنى قال خزيمة بن مالك بن نهد

اذا الجوزا اردفت الثريا ... ظننت بال فاطمة الظنونا

يعني فاطمة بنت يذكر بن عنزة احد القارظين وقال الفرا ردف لكم دنا لكم ولهذا قال لكم وقيل ردفه وردف له بمعنى فتزاد اللام للتوكيد عن الفرا ايضا كما تقول نقدته ونقدت له وكلته وكلت له ووزنته ووزنت له ونحو ذلك بعض الذي تستعجلون من العذاب فكان ذلك يوم بدر وقيل عذاب القبر وان ربك لذو فضل على الناس اي في تاخير العقوبة وادرار الرزق ولكن اكثرهم لا يشكرون فضله ونعمه **قوله تعالى** وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي يظهرون من الامور وقرا ابن محيصن وحميد ما تكن من كننت الشي اذا سترته هنا وفي القصص تقديره ما تكن صدورهم عليه وكان الضمير الذي في الصدور كالجسم الساتر ومن قرا تكن فهو المعروف يقال اكننت الشي اذا اخفيته في نفسك **قوله تعالى** وما من غايبة

في السماء والارض الا في كتاب مبين قال الحسن الغائبة هنا القيامة وقيل ما غاب عنهم من عذاب السماء والارض حكاه النقاش وقال ابن شجرة الغائبة هنا جميع ما اخفى الله تعالى عن خلقه وغيبه عنهم وهذا عام وانما دخلت الهاء في غائبة اشارة الى الجمع اي ما من خصلة غائبة عن الخلق الا والله عالم بها قد اثبتها في ام الكتاب عنده فكيف يخفى عليه ما يسر هؤلاء وما يعلنونه وقيل اي كل شي هو مثبت في ام الكتاب يخرجه للاجل المؤجل له فالذي يستعجلونه من العذاب له اجل مضروب لا يتاخر عنه ولا يتقدم عليه والكتاب اللوح المحفوظ اثبت الله فيه ما اراد ليعلم بذلك من يشاء من ملائكته **قوله تعالى** ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وذلك انهم اختلفوا في كثير من الاشياء حتى لعن بعضهم بعضا فنزلت والمعنى ان هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو اخذوا به وذلك ما حرفوه من التوراة والانجيل وما سقط من كتبهم من الاحكام وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين خص المؤمنين لانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بحكمه اي يقضي بين بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه في الاخرة فيجازي المحق والمبطل وقيل يقضي بينهم في الدنيا فيظهر ما حرفوه وهو العزيز المنيع الغالب الذي لا يرد امره العليم الذي لا يخفى عليه شي **قوله تعالى** فتوكل على الله اي فوض اليه امرك واعتمد عليه فانه ناصرك انك على الحق المبين اي الظاهر وقيل المظهر لمن تدبر وجه الصواب انك لا تسمع الموتى يعني الكفار لتركهم التدبر فهم كالموتى الذين لا حس لهم ولا عقل وقيل هذا فيمن علم الله انه لا يؤمن ولا تسمع الصم الدعاء يعني الكفار الذين هم بمنزلة الصم عن قبول المواعظ فاذا دعوا الى الخير اعرضوا وولوا كانهم لا يسمعون نظيره صم بكم عمي كما تقدم وقرا ابن محيصن وحميد وابن كثير وابن ابي اسحاق وعياش عن ابي عمرو ولا يسمع بفتح الياء والميم الصم رفعا على الفاعل الباقون تسمع مضارع اسمعت الصم نصبا **مسئلة** وقد احتجت عائشة رضي الله عنها في انكارها ان النبي صلى الله عليه وسلم اسمع موتى بدر بهذه الاية ونظرت في الامر بقياس عقلي ووقفت مع هذه الاية وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم باسمع منهم قال ابن عطية فيشبه ان قصة بدر خرق عادة لمحمد صلى الله عليه وسلم في ان رد الله اليهم ادراكا سمعوا به مقاله ولولا اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسماعهم لحملنا نداءه اياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى معنى شفاء صدور المسلمين **قلت** روى البخاري حدثني عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه قالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم قال قتادة احياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما خرجه مسلم ايضا قال البخاري حدثني عثمان قال حدثنا عبدة عن هشام عن ابيه عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان ليسمعون ما اقول فذكر لعائشة فقالت انما قال انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى حتى قرات الاية وقد عورضت هذه الاية بقصة بدر وبالسلام على القبور وبما روي في ذلك من ان الارواح تكون على شفير القبور في اوقات وبان الميت يسمع قرع النعال اذا انصرفوا عنه الى غير ذلك فلو لم يسمع الميت لم يسلم عليه وهذا واضح وقد ذكرناه في كتاب التذكرة **قوله تعالى** وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي كفرهم اي ليس في وسعك خلق الايمان في قلوبهم وقرا حمزة وما انت تهدي العمي عن ضلالتهم كقوله افانت تهدي العمي الباقون بهادي وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم وفي الروم مثله وكلهم وقف على بهادي بالياء في هذه السورة وبغير ياء في الروم اتباعا للمصحف الا يعقوب فانه وقف فيهما جميعا بالياء واجاز الفراء وابو حاتم وما انت بهاد العمي وهي الاصل وفي حرف عبد الله وما ان تهدي العمي ان تسمع اي ما تسمع الا من يؤمن باياتنا قال ابن عباس الا من خلقته للسعادة فهم مخلصون في التوحيد **قوله تعالى** واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اختلف في معنى وقع القول وفي الدابة فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد اي حق القول عليهم بانهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما اذا لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله ابن مسعود وقع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله اكثروا تلاوة القرآن

انكم ح

العمى ح

قبيل

قبل ان يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقرا وينسون لا اله الا الله ويقعون في قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول **قلت** اسنده ابو بكر البزار قال حدثنا عبيد الله بن يوسف الثقفي قال نا عبد المجيد بن عبد العزيز عن موسى بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن ابن لعبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه انه قال اكثروا من زيارة هذا البيت من قبل ان يرفع وينسى الناس مكانه واكثروا تلاوة القرآن من قبل ان يرفع قالوا يا ابا عبد الرحمن هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون فيقولون كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون الى شعر الجاهلية واحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم وقيل القول هو قوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم فوقوع القول وجوب العقاب على هؤلاء اي فاذا صاروا الى حد لا يقبل توبتهم ولا يولد لهم ولد مؤمن فحينئذ تقوم القيامة ذكره القشيري وقول سادس قالت حفصة بنت سيرين سالت ابا العالية عن قول الله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم فقال اوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وكانما كان على وجهي غطا كشف قال النحاس وهذا من احسن الجواب لان الناس ممتحنون لان فيهم مؤمنين وصالحين ومن قد علم الله جل وعز انه سيؤمن ويتوب فلهذا امهلوا وامر باخذ الجزية فاذا زال هذا وجب القول عليهم فصاروا كقوم نوح حين قال الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن **قلت** وجميع الاقوال عندنا لتامل ترجع الى معنى واحد والدليل عليه اخر الاية ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقري ان بفتح الهمزة وسياتي وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وقد مضى في الانعام واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه في كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فاول الاقوال انه فصيل ناقة صالح وهو اصحها والله اعلم لما ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده عن حذيفة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيفشو ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة وخيرها واكرمها على الله المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس منها شتى وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدات بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كانها الكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني حقي وموضع الدليل من هذا الحديث انه الفصيل قوله ترغو والرغا انما هو للابل وذلك ان الفصيل لما قتلت الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه فهو فيه حتى يخرج باذن الله جل وعز ويروى انها دابة مزغبة شعرا ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروي عن ابن عمر انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض وروي انها جمعت من خلق كل حيوان وذكر الماوردي والثعلبي انها دابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا الزمخشري بذراع ادم عليه السلام ويخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت في وجه المؤمن بعصا موسى نكتة بيضا فيبيض وجهه وتنكت في وجه الكافر بخاتم سليمان فيسود وجهه قاله ابن الزبير رضي الله عنهما وفي كتاب النقاش عن ابن عباس ان الدابة الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين ارادت قريش بناء الكعبة وحكى الماوردي عن محمد بن كعب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية قال الماوردي وفي هذا القول منه اشارة الى انها من الانس وان لم يصرح به **قلت** ولهذا والله اعلم قال بعض المتاخرين من المفسرين ان الاقرب ان تكون هذه الدابة انسانا متكلما يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبي في كتاب المفهم له وانما كان عند هذا القائل الاقرب لقوله تعالى تكلمهم وعلى هذا فلا يكون في هذه الدابة اية خاصة خارقة للعادة ولا تكون من جملة العشر الايات المذكورة في الحديث لان وجود المناظرين والمحتجين

قوائم ح

على اهل البدع كثير فلا اية خاصة فلا ينبغي ان تذكر مع العشر ويرتفع خصوصية وجودها اذا وقع القول
ثم فيه العدول عن تسمية هذا الانسان المناظر الفاضل العالم الذي على اهل الارض باسم الانسان
او بالعالم او بالامام الى ان يسمى بدابة وهذا خروج عن عادة الفصحا وعن تعظيم العلما وليس ذلك داب
العقلا فالاولى ما قاله اهل التفسير والله بحقايق الامور عليم **قلت** قد رفع الاشكال في هذه
الدابة ما ذكرناه من حديث حذيفة فليعتمد عليه واختلف من اي موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر
تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال عبد الله بن عمر نحوه وقال لو شيت ان اضع قدمي على
موضع خروجها لفعلت وروى في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى
عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وانها تخرج من الصفا فتسم بين عيني
المومن هو مومن سمة كانها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سودا كافر وذكر في الخبر انها ذات
وبر وريش ذكره المهدوي وعن ابن عباس انها تخرج من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض
لم يخرجا وتخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان وعن حذيفة تخرج ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي
ثم تكمن وخرجة في القرى يتقاتل فيها الامرا حتى تكثر الدما وخرجة من اعظم المساجد واكرمها واشرفها
الزمخشري تخرج من بين الركن حذا دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون
نظارة وروى عن قتادة انها تخرج في تهامة وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح
عليه السلام وقيل من ارض الطايف قال ابو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو ارض الطايف برجله وقال من هنا
تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض اودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب اجياد
قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردي
في كتابه وذكر البغوي ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن الجعد عن فضيل بن مرزوق الرقاشي
الاغر وسيل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطية العوفي عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الكعبة
كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها **قلت** فهذه اقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها
وهي ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هي انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر وقد روى ابو
امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ذكره الماوردي تكلمهم بضم
التا وشد اللام مكسورة من الكلام قراة العامة يدل عليه قراة ابي تنبيهم وقال السدي تكلمهم ببطلان
الاديان سوى دين الاسلام وقد تكلمهم بما يسوهم وقيل تكلمهم بلسان ذلق فتقول بصوت يسمعه من قرب
وبعد ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اي بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين
وقرا ابو زرعة وابن عباس والحسن وابو رجا تكلمهم بفتح التا من الكلم وهو الجرح قال عكرمة اي تسمهم وقال
ابو الجوزا سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقال هي والله تكلمهم وتكلمهم تكلم المومن وتكلم الكافر
والفاجر اي تجرحه وقال ابو حاتم تكلمهم كما تقول تجرحهم يذهب الى انه تكثير من تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون قرا الكوفيون وابن ابي اسحاق ان بالفتح وقرا اهل الحرمين واهل الشام واهل البصرة ان بكسر الهمزة
قال النحاس في المفتوحة قولان وكذا المكسورة قال الاخفش المعنى بان وكذا قرا ابن مسعود بان وقال
ابو عبيد موضعها نصب بوقوع الفعل عليها اي تخبرهم ان الناس وقال الكسائي والفرا ان الناس بالكسر على
الاستيناف وقال الاخفش هي بمعنى يقول ان الناس يعني الكفار باياتنا لا يوقنون يعني بالقران وبمحمد صلى الله
عليه وسلم وذلك حين لا يقبل الله من كافر ايمانا ولم يبق الا مومنون وكافرون في علم الله قبل خروجها
قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا اي زمرة وجماعة ممن يكذب باياتنا يعني القران وباعلامنا
الدالة على الحق فهم يوزعون اي يدفعون ويساقون الى موضع الحساب قال الشماخ
وكم وزعنا من خميس جحفل ۔ وكم حبونا من رئيس مسحل
وقال قتادة يوزعون اي يرد اولهم على اخرهم حتى اذا جاوا قال اي قال الله اكذبتم باياتي التي انزلتها على
رسلي وبالايات التي اقمتها دلالة على توحيدي ولم تحيطوا بها علما اي ببطلانها حتى تعرضوا عنها بل كذبتم
جاهلين غير مستدلين ام ماذا كنتم تعملون تقريع وتوبيخ اي ماذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها
ولم تتفكروا فيها ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب عليهم بظلمهم اي بشركهم فهم لا ينطقون
اي ليس لهم عذر ولا حجة وقيل يختم على افواههم فلا ينطقون قاله اكثر المفسرين **قوله تعالى**
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه اي يستقرون وينامون والنهار مبصرا اي يبصر فيه لسعي الرزق
ان في ذلك لايات لقوم يومنون بالله ذكر الدلالة على الهيته وقدرته اي الم يعلموا كمال
قدرتنا فيومنوا **قوله تعالى** ويوم ينفخ في الصور اي واذكر يوما او ذكرهم يوم ينفخ في الصور ومذهب
القران المعنى وذلكم يوم ينفخ في الصور واجاز فيه الحذف والصحيح في الصور انه قرن من نور ينفخ فيه

اسرافيل

بلغ مقابلة

اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى في الانعام بيانه وما للعلما في ذلك
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من
خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى
يومر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السما
والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث
والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربي وقد ذكرناه في
كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وان الصحيح في النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وان نفخة الفزع اما ان تكون
راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي فزعوا فزعا ماتوا منه او الى نفخة البعث وهو اختيار القشيري
وغيره فانه قال في كلامه على هذه الاية والمراد النفخة الثانية اي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا
ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم وهذا النفخ كصوت البوق ليجتمع الخلق في ارض الجزا وقال الماوردي ويوم
ينفخ في الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان احدهما انه الاسراع والاجابة الى الندا من
قولهم فزعت اليك في كذا اذا اسرعت الى ندايك في معونتك والقول الثاني ان الفزع هنا هو الفزع المعهود من
الخوف والحذر لانهم ازعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا اشبه القولين **قلت** والسنة الثابتة من
حديث ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمر يدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما في كتاب التذكرة
وهو الصحيح ان شا الله انهما نفختان قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله
بها كل ميت فان قيل فان قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الى ان قال فانما هي زجرة واحدة
وهذا يقتضي بظاهره انها ثلاث قيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي يكون عنها
خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطا وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان
اما الاولى فتميت كل شي باذن الله واما الاخرى فتحيي كل شي باذن الله وقال عطا الراجفة القيامة والرادفة
البعث وقال ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة والله اعلم الا من شا الله اختلف في هذا المستثنى من
هم ففي حديث ابي هريرة انهم الشهدا عند ربهم يرزقون انما الفزع الى الاحيا وهو قول سعيد بن جبير انهم الشهدا
متقلدوا السيوف حول العرش قال القشيري والانبيا داخلون في جملتهم لان لهم الشهادة مع النبوة وقيل
الملايكة قال الحسن استثنى طوايف من الملايكة يموتون بين النفختين قال مقاتل يعني جبريل وميكايل واسرافيل
وملك الموت وقيل الحور العين وقيل هم المومنون لان الله تعالى قال عقيب هذا من جا بالحسنة فله خير منها وهم
من فزع يوميذ امنون وقال بعض علماينا والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل **قلت**
خفي عليه حديث ابي هريرة وقد صححه القاضي ابو بكر بن العربي فليعول عليه لانه نص في التعيين وغيره اجتهاد
والله اعلم وقيل غير هذا على ما ياتي في الزمر وقوله ففزع من في السموات ماض وينفخ مستقبل فيقال
كيف عطف ماضيا على مستقبل فزعم الفرا ان هذا محمول على المعنى لان المعنى اذا نفخ في الصور ففزع الا من شا الله
نصب على الاستثنا وكل اتوه داخرين قرا ابو عمرو وعاصم والكسائي ونافع وابن عامر وابن كثير اتوه جعلوه
فعلا مستقبلا وقرا الاعمش ويحيى وحمزة وحفص عن عاصم وكل اتوه مقصورا على الفعل الماضي وكذلك قراة
ابن مسعود وعن قتادة وكل اتاه داخرين قال النحاس وفي كتابي عن ابي اسحاق في القران وكل اتوه وحد على لفظ
كل ومن قرا اتوه جمع على معناها وهذا القول غلط قبيح لانه اذا قال وكل اتوه فلم يوحد وانما جمع ولو وحد لقال
اتاه ولكن من قال اتوه جمع على المعنى وجا به ماضيا لانه رده الى ففزع ومن قرا وكل اتوه حمله على المعنى ايضا وقال
اتوه لانها جملة منقطعة من الاول قال ابن نصر قد حكي عن ابي اسحاق رحمه الله ما لم يقله ونص ابي اسحاق وكل
اتوه داخرين ويقرا اتوه فمن وحد فللفظ كل ومن جمع فلمعناها يريد ما اتى في القران او غيره من توحيد خبر كل فعلى
اللفظ او جمع فعلى المعنى فلم ياخذ بوجوه هذا المعنى قال المهدوي ومن قرا وكل اتوه داخرين فهو فعل من الاتيان وحمل
على معنى كل دون لفظها ومن قرا وكل اتوه فهو اسم الفاعل من اتى يدلك على ذلك قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيامة
فردا ومن قرا وكل اتاه حمله على لفظ كل دون معناها وحمل اخرين على المعنى ومعناه صاغرين عن ابن عباس وقتادة وقد
مضى في النحل **قوله تعالى** وترى الجبال تحسبها جامدة قال ابن عباس اي قايمة وهي تمر مر السحاب قال
القتبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير وهي في روية العين كالقايمة وهي تسير وكذلك كل شي عظيم وجمع كثير يقصر
عنه النظر لكثرته وبعد ما بين اطرافه وهو في حسبان الناظر كالواقف وهو يسير قال الشاعر وهو النابغة
في وصف جيش
بارعن مثل الطود تحسب انهم ۔ وقوف لحاج والركاب تهملج
ويقال الجيش الارعن هو المضطرب لكثرته قال القشيري وهذا يوم القيامة اي هي لكثرتها كانها جامدة اي واقفة

بحلج

فى مراى العين وان كانت فى انفسها تسير سير السحاب والسحاب المتراكم تظن انها واقفة وهى تسير اى تمر مر
السحاب حتى لا يبقى منها شى فقال الله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا ويقال ان الله تعالى وصف الجبال
بصفات مختلفة ترجع كلها الى تفريغ الارض منها وابراز ما كانت توارى بها فاول الصفات الاندكاك وذلك
قبل الزلزلة ثم تصير كالعهن المنفوش وذلك اذا صارت السما كالمهل وقد جمع الله بينهما فقال يوم تكون
السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن والحالة الثالثة ان تصير كالهبا وذلك ان تتقطع وبعد ان كانت كالعهن
والحالة الرابعة ان تنسف لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والارض تحتها غير بارزة فتنسف
عنها لتبرز فاذا نسفت فبارسال الرياح عليها والحالة الخامسة ان الرياح ترفعها على وجه الارض فتظهرها
شعاعا فى الهوا كانها غبار فمن نظر اليها من بعد حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهى بالحقيقة مارة الا ان
مرورها مرور الرياح كانها مندكة متفتتة والحالة السادسة ان تكون سرابا يعنى لا شى فمن نظر الى مواضعها لم
يجد فيها شيا منها كالسراب قال مقاتل تقع على الارض فتستوى بها ثم قيل هذا مثل قال الماوردى وفيما ضرب له
ثلاثة اقاويل احدها انه مثل ضربه الله تعالى للدنيا يظن الناظر اليها واقفة كالجبال وهى اخذة بحظها من الزوال
كالسحاب قاله سهل بن عبد الله الثانى انه مثل ضربه للايمان تحسبه ثابتا فى القلب وعمله صاعدا الى السما
الثالث انه مثل ضرب للنفس عند خروج الروح والروح تسير الى العرش صنع الله الذى اتقن كل شى اى هذا من
فعل الله وهو فعل منه فهو متقن وترى من روية العين ولو كانت من فعل القلب لتعدت الى مفعولين والاصل
ترأى فالقيت حركة الهمزة على الرا فتحركت الرا وحذفت الهمزة وهذا سبيل تخفيف الهمزة اذا كان قبلها ساكن
الا ان التخفيف لازم لترى واهل الكوفة يقرون تحسبها بفتح السين وهو القياس لانه من حسب يحسب الا انه
قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافها انه قرا بالكسر فى المستقبل فيكون على فعل يفعل مثل نعم ينعم وبئس
يبئس ويبئس يبئس وحكى يبس ييبس من السالم لا يعرف فى كلام العرب غير هذه الاحرف وهى تمر مر السحاب
تقديره تمر مرا مثل مر السحاب فاقيمت الصفة مقام الموصوف والمضاف مقام المضاف اليه فالجبال تزال
من اماكنها من على وجه الارض وتجمع وتسير كما تسير السحاب ثم تكسر فتعود الى الارض كما قال وبست الجبال
بسا صنع الله منصوب عند الخليل وسيبويه على انه مصدر لانه لما قال عز وجل وهى تمر مر السحاب
دل على انه قد صنع ذلك صنعا ويجوز النصب على الاغرا اى انظروا صنع الله فيوقف على هذا على السحاب ولا
يوقف عليه على التقدير الاول ويجوز رفعه على تقدير ذلك صنع الله الذى اتقن كل شى اى احكمه ومنه قول
النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله من عمل عملا فاتقنه وقال قتادة احسن كل شى والاتقان الاحكام يقال
رجل تقن اى حاذق بالاشيا وقال الزهرى اصله من ابن تقن وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضرب به
المثل يقال ارمى من ابن تقن ثم يقال لكل حاذق تقن انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير وابو عمرو وهشام
بالياء الباقون تفعلون بالتا على الخطاب قوله تعالى من جا بالحسنة فله خير منها قال ابن مسعود
وابن عباس رضى الله عنهما الحسنة لا اله الا الله وقال ابو معشر كان ابرهيم يحلف بالله الذى لا اله
الا هو ولا يستثنى ان الحسنة لا اله الا الله محمد رسول الله وقال على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم غزا رجل
فكان اذا خلا بمكان قال لا اله الا الله وحده لا شريك له فبينما هو فى ارض الروم فى ارض حلفا وبردى رفع صوته
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فخرج عليه رجل على فرس عليه ثياب بيض فقال له والذى نفسى بيده
انها الكلمة التى قال الله تعالى من جا بالحسنة الاية وروى ابو ذر قال قلت يا رسول الله اوصنى قال اتق الله
واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل
الحسنات فى رواية قال نعم هى احسن الحسنات ذكره البيهقى وقال قتادة من جا بالحسنة بالاخلاص والتوحيد
وقيل ادا الفرايض كلها قلت اذا اتى بلا اله الا الله على حقيقتها وما يجب لها على ما تقدم بيانه فى سورة
ابرهيم فقد اتى بالتوحيد والاخلاص والفرايض فله خير منها قال ابن عباس اى وصل اليه الخير منها وقاله
مجاهد وقيل فله الجزا الجميل وهو الجنة وليس خير للتفضيل قال عكرمة وابن جريج اما ان يكون له خير منها يعنى
من الايمان فلا فانه ليس شى خير ممن قال لا اله الا الله ولكن له منها خير وقيل فله خير منها للتفضيل اى ثواب
الله خير من عمل العبد وقوله وذكره وكذلك رضوان الله خير للعبد من فعل العبد قاله ابن عباس ايضا وقيل
يرجع هذا الى الاضعاف فان الله تعالى يعطيه بالواحدة عشرا وبالايمان فى مدة يسيرة الثواب الابدى قاله
محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد وهم من فزع يومئذ آمنون قرا عاصم وحمزة والكسائى من فزع يومئذ بالتنوين
وفتح الميم نافع بفتح الميم من غير تنوين الباقون من فزع يومئذ بالاضافة قال ابو عبيد وهذا اعجب الى لانه
اعم التاويلين ان يكون الامن من جميع فزع ذلك اليوم واذا قال من فزع يومئذ صار كانه فزع دون فزع قال
القشيرى وقرى من فزع بالتنوين ثم قيل يعنى به فزعا واحدا كما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وقيل عنى
الكثرة لانه مصدر والمصدر صالح للكثرة قلت فعلى هذا تكون القراتان بمعنى قال المهدوى

ومن

ومن قرا من فزع يومئذ بالتنوين انتصب يومئذ بالمصدر الذى هو فزع ويجوز ان يكون صفة لفزع ويكون متعلقا
بمحذوف لان المصادر يخبر عنها باسما الزمان وتوصف بها ويجوز ان يتعلق باسم الفاعل الذى هو آمنون
والاضافة على الاتساع فى الظروف ومن حذف التنوين وفتح الميم بناه لانه ظرف زمان وليس الاعراب فى ظرف
الزمان متمكنا فلما اضيف الى غير متمكن ولا معرب بنى وانشد سيبويه

على حين الهى الناس جل امورهم • فندلا زريق المال ندل الثعالب •

قوله تعالى ومن جا بالسيئة اى بالشرك قاله ابن عباس وابو هريرة والنخعى ومجاهد وقيس بن سعد والحسن
وهو اجماع من اهل التاويل فى ان الحسنة لا اله الا الله وان السيئة الشرك فى هذه الاية فكبت وجوههم فى النار
قال ابن عباس لقيت وقال الضحاك طرحت يقال كببت الانا اى قلبته على وجهه واللازم منه اكب وقلما ياتى هذا
فى كلام العرب هل تجزون اى يقال لهم هل تجزون ثم يجوز ان يكون من قول الله تعالى ويجوز ان يكون من قول الملائكة الا
ما كنتم تعملون اى الا جزا عملكم قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يعنى مكة التى عظم
الله حرمتها اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد فيها صيد ولا يعضد فيها شجر على
ما تقدم بيانه فى غير موضع وقرا ابن عباس التى حرمها نعتا للبلدة وقراة الجماعة الذى وهو فى موضع نصب نعت
لرب ولو كان بالالف واللام لقلت المحرمها فان كان نعتا للبلدة قلت المحرمها هو لا بد من اظهار المضمر مع الالف
واللام لان الفعل جرى على غير من هو له فان قلت التى حرمها لم تحتج ان تقول هو وله كل شى خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين اى المنقادين لامره الموحدين له وان اتلو القران اى وامرت ان اتلو القران اى اقراه فمن اهتدى
فله ثواب هدايته ومن ضل فليس على الا البلاغ نسختها اية القتال قال النحاس وان اتلو نصب بان قال الفرا
وفى احدى القراتين وان اتل وزعم انه فى موضع جزم بالامر فلذلك حذفت الواو قال النحاس ولا نعرف احدا قرا
هذه القراة وهى مخالفة لجميع المصاحف قوله تعالى وقل الحمد لله اى على نعمه وعلى ما هدانا سيريكم اياته اى فى
انفسكم وفى غيركم كما قال سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فتعرفونها اى تعرفون دلايل قدرته ووحدانيته
فى انفسكم وفى السموات وفى الارض نظيره قوله تعالى وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون وما
ربك بغافل عما تعلمون قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص عن عاصم بالتا على الخطاب لقوله سيريكم اياته
فتعرفونها فيكون الكلام على نسق واحد الباقون باليا على ان يرد الى ما قبله من قوله فمن اهتدى فاخبر عن تلك
الاية تمت السورة سورة القصص مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطا وقال ابن عباس وقتادة الا
اية نزلت بين مكة والمدينة وقال ابن سلام بالجحفة فى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهى
قوله جل وعز ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد وقال مقاتل فيها من المدنى الذين اتيناهم الكتاب الى قوله
لا نبتغى الجاهلين وهى ثمان وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم تقدم الكلام فيه تلك ايات
الكتاب المبين تلك فى موضع رفع بمعنى هذه تلك وايات بدل منها ويجوز ان تكون تلك فى موضع نصب بنتلو
وايات بدل منها ايضا وتنصبها كما تقول زيدا ضربت والمبين اى المبين بركته وخيره والمبين الحق من الباطل
والحلال من الحرام وقصص الانبيا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بان الشى وبان وابان اتضح ثم قال
تعالى نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ذكر قصة موسى وفرعون وقارون واحتج على مشركى
قريش وبين ان قرابة قارون من موسى لم تنفعه مع كفره فكذلك قرابة قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم
وبين ان فرعون علا وتجبر فكان ذلك من كفره فليجتنب العلو فى الارض وكذلك التعزز بكثرة المال وهما من
سيرة فرعون وقارون نتلوا عليك اى يقرا عليك جبريل بامرنا من نبا موسى وفرعون اى من خبرهما ومن للتبعيض
ومن نبا مفعول نتلوا اى نتلوا عليك بعض خبرهما كقوله تعالى تنبت بالدهن ومعنى بالحق اى بالصدق الذى
لا ريب فيه ولا كذب لقوم يومنون اى يصدقون بالقران ويعلمون انه من عند الله فاما من لم يومن فلا يعتقد انه
حق قوله تعالى ان فرعون علا فى الارض اى استكبر وتجبر قاله ابن عباس والسدى وقال قتادة علا فى
نفسه عن عبادة ربه بكفره وادعا الربوبية وقيل بملكه وسلطانه فصار عاليا على من تحت يده فى الارض اى
ارض مصر وجعل اهلها شيعا اى فرقا واصنافا فى الخدمة قال الاعشى

وبلدة يرهب الجواب دلجتها • حتى تراه عليها يبتغى الشيعا •

يستضعف طايفة منهم اى من بنى اسرايل يذبح ابناهم ويستحيى نساهم انه كان من المفسدين تقدم القول
فى هذا فى البقرة عند قوله يسومونكم سو العذاب يذبحون ابناكم الاية وذلك لان الكهنة قالوا له ان مولودا
يولد فى بنى اسرايل يذهب ملكك على يديه او قال المنجمون له ذلك او راى رويا فعبرت له كذلك قال الزجاج
العجب من حمقه لم يدر ان الكاهن ان صدق فالقتل لا ينفع وان كذب فلا معنى للقتل وقيل جعلهم شيعا
فاستسخر كل قوم من بنى اسرايل فى شغل مفرد انه كان من المفسدين اى فى الارض بالعمل والمعاصى والتجبر
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض اى نتفضل عليهم وننعم وهذه حكاية مضت

سورة القصص

وتجعلهم ايمة قال ابن عباس قادة فى الخير مجاهد دعاة الى الخير قتادة ولاة وملوكا دليله قوله تعالى وجعلكم
ملوكا **قلت** وهذا اعم فان الملك امام يوتم به ويقتدى ونجعلهم الوارثين لملك فرعون يرثون ملكه
ويسكنون مساكن القبط وهذا معنى قوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا **قوله تعالى**
ونمكن لهم فى الارض اى نجعلهم مقتدرين على الارض واهلها حتى يستولوا عليها يعنى ارض مصر والشام ونرى فرعون
وهامان وجنودهما اى ونريد ان نرى فرعون وقرا الاعمش ويحيى وحمزة والكسائى وخلف ويرى بالياء على انه فعل
ثلاثى من راى وفرعون وهامان وجنودهما رفعا لانه الفاعل الباقون نرى بضم النون وكسر الراء على انه فعل
رباعى من ارى يرى وهى على نسق الكلام لان قبله ونرى وبعده ونمكن فرعون وهامان وجنودهما نصبا بوقوع
الفعل واجاز الفراء ويرى فرعون بضم الياء وكسر الراء وفتح الياء بمعنى ويرى الله فرعون منهم ما كانوا يحذرون
وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدى رجل من بنى اسرائيل فكانوا على وجل منهم فاراهم الله تعالى ما كانوا يحذرون
قال قتادة كان حازى لفرعون والحازى المنجم قال له انه سيولد فى هذه السنة مولود يذهب بملكك فامر فرعون
بقتل الولدان فى تلك السنة وقد تقدم **قوله تعالى** واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قد تقدم معنى الوحى
ومحامله واختلف فى هذا الوحى الى ام موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها وقال قتادة كان الهاما
وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل اتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحى اعلام لا الهام واجمع الكل
على انها لم تكن نبية وانما ارسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى فى الحديث المشهور خرجه
البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملايكة للناس من غير نبوة وقد سلمت
على عمران بن حصين فلم يكن بذلك نبيا واسمها ايارخا وقيل اباذخت فيما ذكر السهيلى وقال الثعلبى واسم ام
موسى لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب ان ارضعيه وقرا عمر بن عبد العزيز ان ارضعيه بكسر النون والف
وصل حذف همزة ارضع تخفيفا ثم كسر النون لالتقاء الساكنين قال مجاهد وكان الوحى بالرضاع قبل
الولادة وقال غيره بعدها قال السدى لما ولدت ام موسى موسى امرت ان ترضعه عقيب الولادة
وتصنع به ما فى الاية لان الخوف كان عقيب الولادة وقال ابن جريج امرت برضاعه اربعة اشهر فى بستان
فاذا خافت ان يصيح لان لبنها لا يكفيه صنعت به هذا والاول اظهر الا ان الاخر يعضده قوله فاذا خفت
عليه واذا لما يستقبل من الزمان فيروى انه اتخذت له تابوتا من بردى وقيرته بالقار من داخله ووضعت
فيه موسى والقته فى نيل مصر وقد مضى خبره فى طه قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على
الناس وعملوا بالمعاصى فسلط الله عليهم القبط وساموهم سوء العذاب الى ان نجاهم الله على يد موسى قال
وهب بلغنى ان فرعون ذبح فى طلب موسى سبعين الف وليد ويقال تسعون الفا ويروى انها حين اقربت وضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بنى اسرائيل مصافية لها فقالت لينفعنى حبك اليوم فعالجتها
فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جيتك الا
لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جا عيون فرعون فلفته
فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور نارا لم تعلم ما تصنع لما طاش عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيا فخرجوا وهى لا تدرى
مكانه فسمعت بكاه من التنور وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما **قوله تعالى** ولا تخافى فيه وجهان
احدهما لا تخافى عليه الغرق قاله ابن زيد الثانى لا تخافى عليه الضيعة قاله يحيى بن سلام ولا تحزنى فيه ايضا
وجهان احدهما لا تحزنى لفراقه قاله ابن زيد الثانى لا تحزنى ان يقتل قاله يحيى بن سلام فقيل انها جعلته فى تابوت
طوله خمسة اشبار وعرضه خمسة اشبار وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته فى اليم بعد ان ارضعته اربعة اشهر
وقال الاخرون ثلاثة اشهر وقال الاخرون ثمانية اشهر فى حكاية الكلبى وحكى انه لما فرغ النجار من صنعة التابوت
نم الى فرعون يخبره فبعث معه من ياخذه فطمس الله عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق فايقن انه المولود الذى تخوف
منه فرعون فامن من ذلك الوقت وهو مومن ال فرعون ذكره الماوردى وقال ابن عباس فلما توارى عنها ندمها الشيطان
وقالت فى نفسها لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احب الى من القايه فى البحر فقال الله تعالى انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين اى الى اهل مصر حكى الاصمعى قال سمعت جارية اعرابية تنشد وتقول

استغفر الله لذنبى كله ••• قتلت انسانا بغير حله
مثل الغزال ناعما فى دله ••• فانتصف الليل ولم اصله

فقلت قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فجمع فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين **قوله تعالى** فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا قال ذلك لما كان التقاطهم اياه يودى الى كونه لهم عدوا وحزنا فاللام فى ليكون لام العاقبة
ولام الصيرورة لانهم انما اخذوه ليكون لهم قرة عين فكان عاقبة ذلك ان كان لهم عدوا وحزنا فذكر الحال
بالمال كما قال الشاعر • وللمنايا تربى كل مرضعة • ودور الخراب الدهر تبنيها •

وقال

وقال اخر • فللموت ما تلد الوالدات • كما لخراب الدهر تبنى المساكن •
اى فعاقبة البنا الخراب وان كان فى الحال مفروحا به والالتقاط وجود الشى من غير طلب ولا ارادة والعرب
تقول لما وجدته من غير طلب ولا ارادة التقطته التقاطا ولقيته فلا ما التقاطا قال الراجز

ومنهل وردته التقاطا • لم الق اذ وردته فراطا •

ومنه اللقطة وقد مضى فى ذلك من الاحكام فى سورة يوسف ما فيه كفاية وقرا الاعمش ويحيى والمفضل
وحمزة والكسائى وخلف وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحهما واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال
للتفخيم فيه وهما لغتان مثل العدم والعدم والسقم والسقم والرشد والرشد ان فرعون وهامان وكان
وزيره من القبط وجنودهما كانوا خاطيين اى عاصين مشركين آثمين **قوله تعالى** وقالت امراة فرعون
قرة عين لى ولك لا تقتلوه يروى ان اسية امراة فرعون رات التابوت يعوم فى اليم فامرت بسوقه
وفتحه فرات فيه صبيا صغيرا فرحمته واحبته فقالت لفرعون قرة عين لى ولك اى هو قرة عين لى ولك فقرة
خبر ابتدا مضمر قاله الكسائى وقال النحاس وفيه وجه اخر بعيد ذكره ابو اسحاق يكون رفعا بالابتدا والخبر
لا تقتلوه وانما بعد لانه يصير المعنى انه معروف بانه قرة عين له وجوازه ان يكون المعنى اذا كان قرة عين
لى ولك فلا تقتلوه وقيل تمام الكلام عند قوله ولك قال النحاس والدليل على هذا ان فى قراة عبد الله بن مسعود
وقالت امراة فرعون لا تقتلوه قرة عين لى ولك ويجوز النصب بمعنى لا تقتلوا قرة عين لى ولك وقالت
لا تقتلوه ولم تقل لا تقتله فهى تخاطب فرعون كما يخاطب الجبارون وكما يخبرون عن انفسهم وقيل قالت
لا تقتلوه فان الله اتى به من ارض اخرى وليس من بنى اسرائيل عسى ان ينفعنا فنصيب منه خيرا او نتخذه
ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وكان فرعون لما راى الرويا وقصها على كهنته
وعلمايه على ما تقدم قالوا له ان غلاما من بنى اسرائيل يفسد ملكك فاخذ بنى اسرائيل بذبح الاطفال
فراى انه يقطع نسلهم فعاد يذبح عاما ويستحيى عاما فولد هارون فى عام الاستحيا وولد موسى فى عام الذبح
قوله تعالى وهم لا يشعرون هذا ابتدا كلام من الله تعالى اى وهم لا يشعرون ان هلاكهم بسببه
وقيل هو من كلام المراة اى وبنوا اسرائيل لا يدرون انا التقطناه ولا يشعرون الا انه ولدنا واختلف المتاولون
فى الوقت الذى قالت امراة فرعون قرة عين لى ولك فقالت فرقة كان ذلك عند التقاط التابوت لما اشعرت
فيه به ولما اعلمته سبق الى وهمه انه من بنى اسرائيل وان ذلك قصد به ليتخلص من الذبح فقال على بالذباحين
فقالت امراته ما ذكر فقال فرعون اما لى فلا قال النبى صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون نعم لامن بموسى
ولكان قرة عين له وقال السدى بل ربته حتى درج فراى فرعون فيه شهامة وظنه من بنى اسرائيل واخذه فى يده
فمد موسى يده ونتف اللحية فهم فرعون حينيذ بذبحه وحينيذ خاطبته بهذا وجربته فى الجمرة والياقوتة
فاحترق لسانه وعلق العقدة على ما تقدم فى طه وقال الفراء سمعت محمد بن مروان الذى يقال له السدى يذكر
عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس انه قال انها قالت قرة عين لى ولك لا ثم قالت تقتلوه قال الفراء وهو لحن
قال ابن الانبارى وانما حكم عليه باللحن لانه لو كان كذلك لكان تقتلونه بالنون لان الفعل المستقبل مرفوع
حتى يدخل عليه الناصب او الجازم فالنون فيه علامة الرفع قال الفراء ويقويك على رده قراة عبد الله بن
مسعود وقالت امراة فرعون لا تقتلوه قرة عين لى ولك بتقديم لا تقتلوه **قوله تعالى** واصبح فواد
ام موسى فارغا قال ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابو عمران الجونى
وابو عبيدة فارغا اى خاليا من ذكر كل شى فى الدنيا الا من ذكر موسى وقال الحسن ايضا وابو اسحاق وابن زيد
فارغا من الوحى اذ اوحى اليها حين امرت ان تلقيه فى البحر ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهده اليها ان يرده
ويجعله من المرسلين فقال لها الشيطان يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فغرقتيه انت ثم بلغها
ان ولدها وقع فى يد فرعون فانساها عظم البلا ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن
والغم لعلمها انه لم يغرق وقاله الاخفش ايضا وقال العلا بن زياد فارغا نافرا الكسائى ناسيا ذاهلا وقيل
والها رواه سعيد بن جبير ابن القاسم عن مالك هو ذهاب العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه فى يد
فرعون طار عقلها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافيدتهم هوا اى جوف لا عقول لها كما تقدم فى سورة
ابراهيم وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراة
من قرا فزعا النحاس اصح هذه الاقوال الاول والذين قالوه اعلم بكتاب الله عز وجل فاذا كان فارغا من كل
شى الا من ذكر موسى فهو فارغ من الوحى وقول ابى عبيدة فارغا من الغم غلط قبيح لان بعده ان كادت لتبدى
به لولا ان ربطنا على قلبها وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كادت تقول وا ابناه وقرا فضالة بن عبيد
الانصارى رضى الله عنه ومحمد بن السميقع وابو العالية وابن محيصن فزعا بالفاء والعين المهملة من الفزع
اى خايفا عليه ان يقتل ابن عباس قرعا بالقاف والراء والعين المهملتين وهى راجعة الى قراة الجماعة فارغا

ولذلك قيل للراس الذى لا شعر فيه اقرع لفراغه من الشعر وحكى قطرب ان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قرا فرغا
بالفا والرا والغين المعجمة من غير الف وهو كقولك هدرا وباطلا يقال دماوهم بينهم هدرا اى فرغ والمعنى بطل قلبها
وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها وفى قوله واصبح وجهان احدهما القته ليلا فاصبح فوادها فى
النهار فارغا الثانى انه القته نهارا ومعنى اصبح اى صار كما قال الشاعر

مضى الخلفا بالامر الرشيد • واصبحت المدينة للوليد •

ان كادت اى انها كادت فلما حذفت الكناية سكنت النون فهى ان المخففة ولذلك دخلت اللام فى لتبدى به
اى لتظهر امره من بدا يبدو اذا ظهر قال ابن عباس اى تصيح عند القائه وا ابناه السدى كادت تقول لما حلت
لارضاعه وحضانته هو ابنى وقيل انه لما شب سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون شق عليها وضاق صدرها
وكادت تقول هو ابنى وقيل الهاء فى به عائدة الى الوحى تقديره ان كانت لتبدى بالوحى الذى اوحيناه اليها
ان نرده عليها والاول اظهر قال ابن مسعود كادت تقول يا ابناه وقال الفراان كادت لتبدى باسمه لضيق صدرها
لولا ان ربطنا على قلبها قال قتادة بالايمان السدى بالعصمة وقيل بالصبر والربط على القلب الهام الصبر
لتكون من المومنين اى من المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقال لتبدى به ولم يقل لتبديه لان
حروف الصفات قد تزاد فى الكلام تقول اخذت الحبل وبالحبل وقيل اى لتبدى القول به **قوله تعالى** وقالت
لاخته قصيه اى قالت ام موسى لاخت موسى ابتغى اثره حتى تعلمى خبره واسمها مريم بنت عمران وافق اسمها
اسم مريم ام عيسى عليه السلام ذكره الثعلبى والسهيلى وذكر الماوردى عن الضحاك ان اسمها كلثمة وقال السهيلى
كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اشعرت ان الله زوجنى
معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى واسية امراة فرعون فقالت الله اخبرك بهذا فقال
نعم فقالت بالرفا والبنين فبصرت به عن جنب اى بعد قاله مجاهد ومنه الاجنبى قال الشاعر

فلا تحرمنى نائلا عن جنابة • فانى امرؤ وسط القباب غريب •

واصله عن مكان جنب وقال ابن عباس عن جنب اى عن جانب وقرا النعمان بن سالم عن جانب اى ناحية وقيل عن شوق
وحكى ابو عمرو بن العلاء انها لغة جذام يقولون جنبت اليك اى اشتقت وقيل عن جنب عن مجانبة لها منه فلم يعرفوا
انها منه بسبيل وقال قتادة جعلت تنظر اليه بناحية لا تريده وكان يقرا عن جنب بفتح الجيم واسكان النون
وهم لا يشعرون انها اخته لانها كانت تمشى على ساحل البحر حتى راتهم فاخذوه **قوله تعالى** وحرمنا عليه
المراضع اى منعناه من الارضاع من قبل اى من قبل مجى امه واخته والمراضع جمع مرضع ومن قال المراضيع فهو جمع
مرضاع ومفعال يكون للتكثير ولا تدخل الهاء فيه فرقا بين المذكر والمونث لانه ليس بجار على الفعل ولكن من قال
مرضاعة جابالها للمبالغة كما يقال مطرابة قال ابن عباس لا يوتى بمرضعة فيقبلها وهذا تحريم منع لا تحريم
شرع قال امرؤ القيس

جات لتصرعنى فقلت لها اقصرى • انى امرؤ صرعى عليك حرام •

اى ممتنع فلما رات اخته ذلك قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم الاية فقالوا لها عند قولها وهم له
ناصحون وما يدريك لعلك تعرفين اهله فقالت لا ولكنهم يحرصون على مسرة الملك ويرغبون فى ظئره
وقال السدى وابن جريج قيل لها لما قالت وهم له ناصحون قد عرفت اهل هذا الصبى فدلينا عليهم فقالت اردت
وهم للملك ناصحون فدلتهم على ام موسى فانطلقت اليها بامرهم فجات بها والصبى على يد فرعون يعلله شفقة
عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فدفع اليها فلما وجد الصبى ريح امه قبل ثديها وقال ابن زيد استراب بها حين قالت
ذلك فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وكانوا قد
بالغوا فى طلب مرضعة يقبل ثديها فقيل من هى فقالت امى فقيل لها الك ابن فقالت نعم ابن هارون وكان ولد فى
سنة لا يقتل فيها الصبيان فقالوا صدقت والله وهم له ناصحون اى فيهم شفقة ونصح فروى انه قيل
لام موسى حين ارتضع منها كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لانى امراة طيبة الريح طيبة اللبن
لا اكاد اوتى بصبى الا ارتضع منى قال ابو عمران الجونى وكان فرعون يعطى ام موسى كل يوم دينارا قال الزمخشرى فان
قلت كيف حل لها ان تاخذ الاجر على رضاعها ولدها قلت ما كانت تاخذه على انه اجر على الرضاع ولكنه مال
حربى كانت تاخذه على وجه الاستباحة **قوله تعالى** فرددناه الى امه اى رددناه وقد عطفنا بقلب العدو
عليه ووفينا لها بالوعد كى تقر عينها اى بولدها ولا تحزن اى بفراق ولدها ولتعلم ان وعد الله حق اى لتعلم
وقوعه فانها كانت عالمة بان رده عليها سيكون ولكن اكثرهم اى اكثر ال فرعون لا يعلمون اى كانوا فى غفلة عن التقدير
وسر القضا وقيل اى اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله فى كل ما وعد حق **قوله تعالى** ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما قد مضى الكلام فى الاشد فى سورة الانعام وقول ربيعة وذلك انه الحلم اولى ما قيل فيه لقوله
تعالى حتى اذا بلغوا النكاح وذلك اول الاشد واقصاه اربع وثلاثون سنة وهو قول سفيان الثورى واستوى
قال ابن عباس بلغ اربعين سنة والحكم الحكمة قبل النبوة وقيل الفقه فى الدين وقد مضى بيانها فى البقرة

وغيرها

وغيرها والعلم والفهم فى قول السدى وقيل النبوة وقال مجاهد الفقه محمد بن اسحاق اى العلم بما فى دينه ودين
ابايه وكان له تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة
وكذلك نجزى المحسنين اى كما جزينا ام موسى لما استسلمت لامر الله والقت ولدها فى البحر وصدقت بوعد
الله فرددنا ولدها اليها بالتحف والطرف وهى امنة ثم وهبنا له العقل والحكمة والنبوة فكذلك نجزى كل
محسن **قوله تعالى** ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قيل لما عرف موسى ما هو عليه من الحق فى دينه
عاب ما عليه قوم فرعون وفشى ذلك منه فاخافوه وخافهم فكان لا يدخل مدينة فرعون الا خايفا مستخفيا
وقال السدى كان موسى فى وقت هذه القصة على رسم التعلق بفرعون وكان يركب مراكبه حتى كان يدعى
موسى بن فرعون فركب فرعون يوما وسار الى مدينة من مداين مصر يقال لها منف ثم علم موسى بركوب فرعون فركب بعده ولحق بتلك القرية فى وقت القايلة وهو وقت
فرسخين من مصر ثم علم موسى بركوب فرعون فركب بعده ولحق بتلك القرية فى وقت القايلة وهو وقت
الغفلة قاله ابن عباس وقال ايضا هو بين العشا والعتمة وقال ابن اسحاق بل المدينة مصر نفسها وكان
موسى فى هذا الوقت قد اظهر خلاف فرعون وعاب عليهم عبادة فرعون والاصنام فدخل مدينة فرعون يوما
على حين غفلة قال سعيد بن جبير وقتادة وقت الظهيرة والناس نيام وقال ابن زيد كان فرعون قد نابذ
موسى واخرجه من المدينة وغاب عنها سنين وجا والناس على غفلة بنسيانهم لامره وبعد عهدهم به وكان
ذلك يوم عيد وقال الضحاك طلب ان يدخل المدينة وقت غفلة اهلها فدخلها حين علم منهم ذلك فكان منه
من قتل الرجل من قبل ان يومر بقتله فاستغفر ربه فغفر له ويقال فى الكلام دخلت المدينة حين غفل اهلها
ولا يقال على حين غفل اهلها ودخلت على فى هذه الاية لان الغفلة هى المقصودة فصار هذا كما تقول جيت
على غفلة وان شيت قلت جيت على حين غفلة وكذا الاية فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اى من
بنى اسرائيل وهذا من عدوه اى من قوم فرعون فاستغاثه الذى من شيعته اى طلب نصره وعونه وكذا قال
فى الاية بعدها فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه اى يستغيث به على قبطى اخر وانما اغاثه لان نصر
المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرايع قال قتادة اراد القبطى ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا لمطبخ
فرعون فابى عليه فاستغاث بموسى قال سعيد بن جبير وكان خبازا لفرعون فوكزه موسى قال قتادة بعصاه
وقال مجاهد بكفه اى دفعه والوكز واللكز واللهز واللهد بمعنى واحد وهو الضرب بجميع الكف وقيل
الضرب بجميع الكف مجموعا كعقد ثلاثة وسبعين وقرا ابن مسعود فلكزه وقيل اللكز فى اللحى والوكز على
القلب وحكى الثعلبى ان فى مصحف ابن مسعود فنكزه بالنون والمعنى واحد وقال الجوهرى عن ابى عبيدة اللكز
الضرب بالجمع على الصدر وقال ابو زيد فى جميع الجسد واللهز الضرب بجميع اليد فى الصدر مثل اللكز عن
ابى عبيدة ايضا وقال ابو زيد هو بالجمع فى اللهازم والرقبة والرجل ملهز بكسر الميم وقال الاصمعى نكزه
اى ضربه ودفعه الكسائى نهزه مثل نكزه ووكزه اى ضربه ودفعه ولهده لهدا اى دفعه لذله فهو ملهود
وكذلك لهده قال طرفة يذم رجلا

بطئ عن الداعى سريع الى الخنا • ذلول باجماع الرجال ملهد •

اى مدفع وانما شدد للكثرة وقالت عايشة رضى الله عنها فلهدنى تعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهدة اوجعنى خرجه مسلم ففعل موسى عليه السلام ذلك وهو لا يريد قتله انما قصد دفعه فكانت
فيه نفسه وهو معنى فقضى عليه وكل امر اتيت عليه وفرغت منه فقد قضيت عليه قال قد عضه فقضى
عليه الاشجعى قال هذا من عمل الشيطان اى من اغوايه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ فى تلك
الحال لانها كانت حال كف عن القتال انه عدو مضل مبين خبر بعد خبر قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى
ندم موسى على ذلك الوكز الذى كان فيه ذهاب النفس فحمله ندمه على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه
قال قتادة عرف والله المخرج فاستغفر ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يعدد ذلك على نفسه مع علمه بانه قد غفر
له حتى انه فى القيامة يقول انى قتلت نفسا لم اومر بقتلها وانما عدده على نفسه ذنبا وقال ظلمت نفسى
فاغفر لى من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يومر وايضا فان الانبيا يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم
قال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان
قبل النبوة وقال كعب كان اذ ذاك ابن اثنتى عشرة سنة وكان قتله مع ذلك خطا فان الوكزة واللكزة
فى الغالب لا تقتل روى مسلم عن سالم بن عبد الله انه قال يا اهل العراق ما اسيلكم عن الصغيرة واركبكم
للكبيرة سمعت ابى عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجى
من ههنا واوما بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل
موسى الذى قتل من ال فرعون خطا فقال الله تعالى وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا **قوله
تعالى** قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى قال رب بما انعمت

قبلهم
والمعنى اذا انظر اليهما الناظر
قال هذا من شيعته صح

على اى من المعرفة والحكمة والتوحيد فلن اكون ظهيرا اى عونا للكافرين قال القشيري ولم يقل بما انعمت على من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بان الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما انعمت على فيه وجهان احدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوي والثعلبي قال المهدوي بما انعمت على بالمغفرة فلن اعين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما انعمت على بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية **قلت** قوله فغفر له يدل على المغفرة والله اعلم الزمخشري قوله بما انعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت على من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المودية الى القتل الذي لم يحل له قتله وقيل اراد اني وان اسات في هذا القتل الذي لم اومر به فلا اترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مومنا ونصرة المومن واجبة في جميع الشرايع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا ندم لانه اعان كافرا على كافر فقال لا اكون بعد هذا ظهيرا اى فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين وهذا قول الكسائي والفرا قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين وقال الفرا المعنى اللهم فلن اكون ظهيرا للمجرمين وزعم ان قوله هذا هو قول ابن عباس قال النحاس وان يكون بمعنى الخبر اولى واشبه بنسق الكلام كما يقال لا اعصيك لانك انعمت على وهذا قول ابن عباس على الحقيقة لا ما حكاه الفرا لان ابن عباس قال لم يستثن فابتلي من ثاني يوم والاستثناء لا يكون في الدعا لا يقال اللهم اغفر لي ان شيت واعجب الاشيا ان الفرا روى ان ابن عباس قال هذا ثم حكى عنه قول **قلت** قد مضى هذا المعنى ملخصا مبينا في سورة النمل وانه خبر لا دعا وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى يعني لم يقل فلن اكون ان شا الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا **الثانية** قال سلمة بن نبيط بعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطا اهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقيل له ما عليك ان تعطيهم انت ولا ترزاهم شيا قال لا احب ان اعين الظلمة على شي من امرهم وقال عبيد الله بن الوليد الوصافي قلت لعطا بن ابي رباح ان لي اخا ياخذ بقلمه وانما يحسب ما يدخل ويخرج وله عيال ولو ترك ذلك لاحتاج وادان فقال من الرييس قلت خالد بن عبد الله القسري فقال اما تقرا ما قال العبد الصالح رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس فلم يستثن فابتلي ثانية فاعانه الله فلا يعينهم اخوك فان الله يعينه قال عطا فلا يحل لاحد ان يعين ظالما ولا يكتب له ولا يصحبه وانه ان فعل شيا من ذلك صار معينا للظالمين وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وفي الحديث من مشى مع ظالم فقد اجرم فالمشي مع الظالم لا يكون جرما الا اذا مشى معه ليعينه لانه ارتكب نهي الله تعالى في قوله سبحانه ولا تعاونوا على الاثم والعدوان **قوله تعالى** فاصبح في المدينة خايفا يترقب تقدم في طه وغيرها ان الانبيا صلوات الله عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه فقيل اصبح خايفا من قتل النفس ان يوخذ بها وقيل خايفا من قومه ان يسلموه وقيل خايفا من الله تعالى يترقب قال سعيد بن جبير يتلفت من الخوف وقيل ينتظر الطلب وينتظر ما يتحدث به الناس وقال قتادة يترقب اى يترقب الطلب وقيل خرج يستخبر الخبر ولم يكن احد علم بقتل القبطي غير الاسرائيلي واصبح يحتمل ان يكون بمعنى صار اى لما قتل صار خايفا ويحتمل ان يكون دخل في الصباح اى في صباح اليوم الذي يلي يومه خايفا وخايفا منصوب على خبر اصبح وان شيت على الحال ويكون الظرف في موضع الخبر فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه اى فاذا صاحبه الاسرائيلي الذي خلصه امس يقاتل قبطيا اخر اراد ان يسخره والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث قال

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع • كان الصراخ له قرع الظنابيب

قيل كان هذا الاسرائيلي المستنصر السامري استسخره طباخ فرعون في حمل الحطب الى المطبخ ذكره القشيري والذي رفع بالابتدا ويستصرخه في موضع الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال وامس اليوم الذي قبل يومك وهو مبني على الكسر لالتقا الساكنين فاذا دخله الالف واللام او الاضافة تمكن فاعرب بالرفع والفتح عند اكثر النحويين ومنهم من يبنيه وفيه الالف واللام وحكى سيبويه وغيره ان من العرب

فتقدم

الذي هم

من يجري امس مجرى ما لا ينصرف في موضع الرفع خاصة وربما اضطر الشاعر ففعل هذا في الخفض والنصب قال الشاعر

لقد رايت عجبا مذ امسا •

فخفض بمذ ما مضى واللغة الجيدة الرفع فاجرى امس في الخفض مجراه في الرفع على اللغة الثانية قال له موسى انك لغوي مبين والغوي الخايب اى لانك تشاد ما لا تطيقه وقيل مضل بين الضلالة قتلت بسببك امس رجلا وتدعوني اليوم لاخر والغوي فعيل من اغوى يغوي وهو بمعنى مغو وهو كالوجيع والاليم بمعنى الموجع والمولم وقيل الغوي بمعنى الغاوي اى انك الغوي في قتال من لا تطيق دفع شره عنك وقال الحسن انما قال للقبطي انك لغوي مبين في استسخار هذا الاسرائيلي وهم بان يبطش به يقال بطش يبطش ويبطش والضم اقيس لانه لا يتعدى قال يا موسى اتريد ان تقتلني قال ابن جبير اراد موسى ان يبطش بالقبطي فتوهم الاسرائيلي انه يريده لانه اغلظ له في القول فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فسمع القبطي الكلام فافشاه وقيل اراد ان يبطش الاسرائيلي بالقبطي فنهاه موسى فخاف منه فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اى قتالا قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وقيل الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله تعالى وما تريد ان تكون من المصلحين اى الذين يصلحون بين الناس **قوله تعالى** وجا رجل قال اكثر اهل التفسير هذا الرجل هو حزقيل بن صبورا مومن ال فرعون وكان ابن عم فرعون ذكره الثعلبي وقيل طالوت ذكره السهيلي وقال المهدوي عن قتادة اسم الرجل شمعون مومن ال فرعون وقيل شمعان قال الدارقطني لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا مومن ال فرعون وروي ان فرعون امر بقتل موسى فسبق ذلك الرجل بالخبر فقال يا موسى ان الملا ياتمرون بك اى يتشاورون في قتلك بالقبطي الذي قتلته بالامس وقيل يامر بعضهم بعضا قال الازهري ايتمر القوم وتامروا اى امر بعضهم بعضا نظيره قوله واتمروا بينكم بمعروف وقال النمر بن تولب

ارى الناس قد احدثوا شيمة • وفي كل حادثة يوتمر •

فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا يترقب اى ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين **قوله تعالى** ولما توجه تلقا مدين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل لما خرج موسى عليه السلام فارا بنفسه منفردا خايفا لا شي معه من زاد ولا راحلة ولا حذا نحو مدين للنسب الذي بينه وبينهم لان مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وراى حاله وعدم معرفته بالطريق وخلوه من زاد وغيره اسند امره الى الله بقوله عسى ربي ان يهديني سوا السبيل وهذه حالة المضطر وروى انه كان يتقوت ورق الشجر وما وصل حتى سقط خف قدميه قال ابو مالك وكان فرعون وجه في طلبه وقال اطلبوه في بنيات الطريق فان موسى لا يعرف الطريق فجا ملك راكبا فرسا ومعه عنزة فقال لموسى عليه السلام اتبعني فاتبعه فهداه الى الطريق فيقال انه اعطاه العنزة فكانت عصاه ويروى ان عصاه انما اخذها لرعية الغنم في مدين وهو اصح واكثر وقال مقاتل والسدي ان الله بعث اليه جبريل فالله اعلم وبين مدين ومصر ثمانية ايام قاله ابن جبير والناس وكان ملك مدين لغير فرعون **قوله تعالى** ولما ورد ما مدين الى قوله القوي الامين فيه اربع وعشرون مسيلة **الاولى** قوله تعالى ولما ورد ما مدين مشى موسى عليه السلام حتى ورد ما مدين اى بلغها ووروده الما معناه بلغه لا انه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الما كان بالوصول اليه ومنه قول زهير

فلما وردن الما زرقا جمامه • وضعن عصي الحاضر المتخيم •

وقد تقدمت هذه المعاني في قوله تعالى وان منكم الا واردها ومدين لا ينصرف اذ هي بلدة معروفة قال الشاعر

رهبان مدين لو راوك تنزلوا • والعصم من شعف الجبال الفادر •

وقيل قبيلة من ولد مدين بن ابراهيم وقد مضى في الاعراف القول فيه والامة الجمع الكثير ويسقون معناه ماشيتهم ومن دونهم معناه ناحية الى الجهة التي جا منها فوصل الى المراتين قبل وصوله الى الامة ووجدهما تذودان ومعناه تمنعان وتحبسان ومنه قوله عليه السلام فليذادن رجال عن حوضي وفي بعض المصاحف امراتين حابستين تذودان يقال ذاد يذود اذا طرد وذدت الشي حبسته قال الشاعر

ابيت على باب القوافي كانما • اذود بها سربا من الوحش نزعا •

اى احبس وامنع وقيل تذودان تطردان قال

لقد سلبت عصاك بنو تميم • فما تدري باي عصا تذود •

اى تطرد وتكف وتمنع ابن سلام تمنعان غنمهما لئلا تختلط بغنم الناس فحذف المفعول اما ايهاما على المخاطب واما استغنا بعلمه قال ابن عباس تذودان غنمهما عن الما خوفا من السقاة الاقويا قتادة تذودان الناس عن غنمهما قال النحاس والاول اولى لان بعده قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس لم تخبرا عن سبب تاخر سقيهما بقولهما حتى يصدر الرعا فلما راى موسى عليه السلام ذلك منهما قال ما خطبكما اى ما شانكما

يان

قال دوبة • يا عجبا ما خطبه وخطبي • ابن عطية وكان استعمال السؤال بالخطب انما هو في مصاب او مضطهد او
ومن يشفق عليه او يأتي بمنكر من الامر فكانه بالجملة في شر فاخبرتاه بخبرهما وان اباهما شيخ كبير فالمعنى انه
لا يستطيع لضعفه ان يباشر امر غنمه وانهما لضعفهما وقلة طاقتهما لا يقدران على مزاحمة الاقوياء وان عادتهما
التأني حتى يصدر الناس عن الماء ويخلى وحينئذ تردان وقرأ ابن عامر وأبو عمرو يصدر من صدر وهو ضد ورد اي يرجع
الرعاء والباقون يصدر بضم الياء من اصدر اي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار
وصاحب وصحاب قالت فرقة كانت الآبار مكشوفة وكان زحم الناس يمنعهما فلما اراد موسى ان يسقي لهما
زحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى فعن هذا الغلب الذي كان منه وصفته احداهما بالقوة وقالت فرقة
انهما كانتا يتبعان فضالتهم في الصهاريج فان وجدتا في الحوض بقية كان ذلك سقيهما وان لم يكن فيه
بقية عطشت غنمهما فرق لهما موسى فعمد الى بئر كانت مغطاة والناس يسقون من غيرها وكان حجرها لا يرفعه
الا سبعة قاله ابن زيد ابن جريج عشرة ابن عباس ثلاثون الزجاج اربعون فرفعه وسقى للمرأتين فعن رفع
الصخرة وصفته بالقوة وقيل ان بئرهم كانت واحدة وانه رفع عنها الحجر بعد انفصال السقاة اذ كانت
عادة المرأتين شرب الفضلات روى عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه قال لما استقى الرعاء غطوا على البئر صخرة
لا يقلها الا عشرة رجال فجاء موسى فاقتلعها واستقى ذنوبا واحدا لم يحتج الى غيره فسقى لهما **الثانية** ان قيل
كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب صلى الله عليه وسلم ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية قيل له ليس ذلك بمحظور
والدين لا يأباه واما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال
العجم ومذهب اهل البدو غير مذهب الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة **الثالثة** قوله تعالى ثم
تولى الى الظل اي الى ظل سمرة قاله ابن مسعود وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله اني لما انزلت الي من خير فقير
وكان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق بطنه بظهره فعرض بالدعاء ولم يصرح بسؤال هكذا روى جميع المفسرين
انه طلب في هذا الكلام ما ياكله فالخير يكون بمعنى الطعام كما في هذه الآية ويكون بمعنى المال كما قال ان ترك خيرا
وقوله وانه لحب الخير لشديد ويكون بمعنى القوة كما قال اهم خير ام قوم تبع ويكون بمعنى العبادة كقوله
واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس وكان قد بلغ به الجوع واخضر لونه من اكل البقل في بطنه وانه
لاكرم الخلق على الله ويروى انه لم يصل الى مدين حتى سقط باطن قدميه وفي هذا معتبر واشعار لهوان
الدنيا على الله وقال ابو بكر بن طاهر في قوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير اي اني لما انزلت الي من فضلك
وغناك فقير الى ان تغنيني بك عمن سواك **قلت** ما ذكره اهل التفسير اولى فان الله تعالى انما اغناه
بواسطة شعيب **الرابعة** قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء في هذا الكلام اختصار يدل عليه
هذا الظاهر قدره ابو اسحاق فذهبتا الى ابيهما سريعتين وكانت عادتهما الابطاء في السقي فحدثتاه بما كان من
امر الرجل الذي سقى لهما فامر الكبرى من بنتيه وقيل الصغرى ان تدعوه له فجاءت على ما في هذه الآية قال عمرو
ابن ميمون لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة وقيل جاءته ساترة وجهها بكم درعها قاله عمر بن الخطاب
وروي ان اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن اخي شعيب وان شعيبا
كان قد مات واكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين اخاهم
شعيبا كذا في سورة الاعراف وفي سورة الشعراء كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب قال قتادة
بعث الله تعالى شعيبا الى امتين اصحاب الايكة واصحاب مدين وقد مضى في الاعراف الخلاف في اسم ابيه
فروي ان موسى عليه السلام لما جاءته بالرسالة قام يتبعها وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال فهبت
ريح ضمت قميصها فوصفت عجيزتها فتحرج موسى من النظر اليها فقال ارجعي خلفي وارشديني الى الطريق بصوتك
وقيل ان موسى قال ابتداء كوني ورائي فاني رجل عبراني لا انظر في ادبار النساء ودليني على الطريق يمينا او يسارا
فذلك سبب وصفها بالامانة قاله ابن عباس فوصل موسى الى داعيه فقص عليه امره من اوله الى آخره
فآنسه بقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين وكانت مدين خارجة عن مملكة فرعون وقرب اليه طعاما فقال
موسى لا آكل فانا اهل بيت لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا فقال شعيب ليس هذا عوض السقي ولكن عادتي وعادة
آبائي قرى الضيف واطعام الطعام فحينئذ اكل موسى **الخامسة** قوله تعالى قالت يا ابت استأجره دليل
على ان الاجارة كانت عندهم مشروعة معلومة وكذلك كانت في كل ملة وهي من ضرورة الخليقة ومصلحة الخلطة
بين الناس خلافا للاصم حيث كان عن سماعها اصم **السادسة** قوله تعالى اني اريد ان انكحك الآية فيه عرض
الولي ابنته على الرجل وهذه سنة قائمة عرض صالح مدين ابنته على صالح بني اسرائيل وعرض عمر بن الخطاب ابنته
حفصة على ابي بكر وعثمان وعرضت الموهوبة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فمن الحسن عرض الرجل وليته والمرأة نفسها
على الرجل الصالح اقتداء بهذا السلف الصالح قال ابن عمر لما تأيمت حفصة قال عمر لعثمان ان شئت انكحتك حفصة
بنت عمر الحديث انفرد باخراجه البخاري **السابعة** في هذه الآية دليل على ان النكاح الى الولي لا حظ للمرأة

فيه لان صالح مدين تولاه وبه قال فقهاء الامصار وخالف في ذلك ابو حنيفة وقد تقدم **الثامنة**
هذه الآية تدل على ان للاب ان يزوج ابنته البكر من غير استيمار وبه قال مالك واحتج بهذه الآية وهو
ظاهر قوي في الباب واحتجاجه بها يدل على انه كان يعول على الاسرائيليات كما تقدم ويقول مالك في هذه
المسألة قال الشافعي وكثير من العلماء وقال ابو حنيفة اذا بلغت الصغيرة فلا يزوجها احد الا برضاها
لانها بلغت حد التكليف فاما اذا كانت صغيرة فانه يزوجها بغير رضاها لانه لا اذن لها ولا رضى بغير
خلاف **التاسعة** استدل اصحاب الشافعي بقوله اني اريد ان انكحك على ان النكاح موقوف على لفظ التزويج والانكاح
وبه قال ربيعة وابو ثور وابو عبيد وداود ومالك على اختلاف عنه وقال علماؤنا في المشهور ينعقد النكاح بكل
لفظ وقال ابو حنيفة ينعقد بكل لفظ يقتضي التمليك على التأبيد اما الشافعية فلا حجة لهم في الآية لانه شرع
من قبلنا ولا يرونه حجة في شيء في المشهور عندهم واما ابو حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن حي فقالوا
ينعقد النكاح بلفظ الهبة وغيره اذا كان قد اشهد عليه لان الطلاق يقع بالتصريح وبالكناية قالوا
فكذلك النكاح قالوا والذي خص به النبي صلى الله عليه وسلم تعري البضع من العوض لا النكاح بلفظ الهبة وتابعهم
ابن القاسم فقال ان وهب ابنته وهو يريد انكاحها فلا احفظ عن مالك فيه شيئا وهو عندي جائز كالبيع
قال ابو عمر الصحيح انه لا ينعقد نكاح بلفظ الهبة كما لا ينعقد بلفظ النكاح هبة شيء من الاموال
وايضا فان النكاح مفتقر الى التصريح لتقع الشهادة عليه وهو ضد الطلاق فكيف يقاس عليه وقد اجمعوا ان
النكاح لا ينعقد بقوله ابحت لك واحللت لك وكذلك الهبة وقال صلى الله عليه وسلم استحللتم فروجهن
بكلمة الله يعني القرآن وليس في القرآن عقد النكاح بلفظ الهبة وانما فيه التزويج والنكاح وفي اجازة
النكاح بلفظ الهبة ابطال بعض خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم **العاشرة** قوله تعالى احدى
ابنتي هاتين يدل على انه عرض لا عقد لانه لو كان عقدا لعين المعقود عليها له لان العلماء وان كانوا قد
اختلفوا في جواز البيع اذا قال بعتك احدى عبدي هذين بثمن كذا فانهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز
في النكاح لانه خيار وشيء من الخيار لا يلصق بالنكاح **الحادية عشرة** قال مكي في هذه الآية خصائص في النكاح
منها انه لم يعين الزوجة ولا حد اول الامد وجعل المهر اجارة ودخل ولم ينقد شيئا **قلت** فهذه اربع مسائل
تضمنتها المسألة الحادية عشرة الاولى من الاربع قال علماؤنا اما التعيين فيشبه انه كان في ثاني حال المراوضة
وانما عرض الامر مجملا وعين بعد ذلك وقد قيل انه زوجه صفوريا وهي الصغرى وروي عن ابي ذر قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واوفاهما وان سئلت اي المرأتين
تزوج فقل الصغرى وهي التي جاءت خلفه وهي التي قالت يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين
قيل ان الحكمة في تزويجه الصغرى منه قبل الكبرى وان كانت الكبرى احوج الى الرجال انه توقع ان يميل اليها لانه
رآها في رسالته وماشاها في اقباله الى ابيها معها فلو عرض عليه الكبرى ربما اظهر له الاختيار وهو يضمر غيره
وقيل غير هذا والله اعلم وفي بعض الاخبار انه تزوج بالكبرى حكاه القشيري الثانية واما ذكر اول المدة فليس
في الآية ما يقتضي اسقاطه بل هو مسكوت عنه فاما رسماه والا فهو من اول وقت العقد وقد ترجم البخاري باب
من استأجر اجيرا فبين الثالثة واما النكاح بالاجارة فظاهر من الآيات وهو امر قد قرره شرعنا وجرى في حديث
الذي لم يكن عنده الا شيء من القرآن رواه الائمة وفي بعض طرقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تحفظ من القرآن قال سورة البقرة والتي تليها قال قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك واختلف العلماء
في هذه المسألة على ثلاثة اقوال فكرهه مالك ومنعه ابن القاسم واجازه ابن حبيب وهو قول الشافعي
واصحابه قالوا يجوز ان تكون منفعة الحر صداقا كالخياطة والبناء وتعليم القرآن وقال ابو حنيفة لا يصح
ويجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لان العبد والدار مال وليس خدمتها بنفسه مالا قال
ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى اللاتي آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي
لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان وقال ابن القاسم يفسخ قبل البناء ويثبت
بعده وقال اصبغ ان نقد معه شيئا ففيه اختلاف وان لم ينقد فهو اشد فان ترك مضى على كل حال بدليل
قصة شعيب قاله مالك وابن المواز واشهب وعول على هذه الآية جماعة من المتأخرين والمتقدمين
في هذه النازلة قال ابن خويز منداد تضمنت هذه الآية النكاح على الاجارة والعقد صحيح ويكره ان تجعل
الاجارة مهرا وينبغي ان يكون المهر مالا كما قال عز وجل ان تبتغوا باموالكم محصنين هذا قول اصحابنا جميعا
الرابعة واما قوله ودخل ولم ينقد شيئا فقد اختلف الناس في هذا هل دخل حين عقد ام حين سافر فان كان
دخل حين عقد فما نقد وقد منع علماؤنا من الدخول حتى ينقد ولو ربع دينار قاله ابن القاسم فان دخل
قبل ان ينقد مضى لان المتأخرين من اصحابنا قالوا تعجيل الصداق او شيء منه مستحب على انه لو كان الصداق
رعية الغنم فقد نقد الشروع في الخدمة وان كان دخل حين سافر فطول الانتظار في النكاح جائز وان كان

مدى العمر بغير شرط وَاما ان كان بشرط فلا يجوز الا ان يكون الغرض صحيحًا مثل التاهب للبنا او انتظار صلاحية الزوجة للدخول ان كانت صغيرة نص عليه علماونا **الثانية عشرة** فى هذه الاية اجتماع اجارة ونكاح وقد اختلف علماونا فى ذلك على ثلاثة اقوال الاول قال فى ثمانية ابى زيد يكره ابتدا فان وقع مضى الثانى قال مالك وابن القاسم فى المشهور لا يجوز ويفسخ قبل الدخول وبعده لاختلاف مقاصدهما كسائر العقود المتباينة الثالث اجازه اشهب واصبغ قال ابن العربى وهذا هو الصحيح وعليه تدل الاية وقد قال مالك النكاح اشبه شى بالبيوع فاى فرق بين اجارة وبيع او بين بيع ونكاح **فرع** وان اصدقها تعلم شعر مباح صح قال المزنى وذلك مثل قول الشاعر

• يقول المرء فايدتى ومالى • وتقوى الله افضل ما استفادا •

الثالثة عشرة قوله تعالى على ان تاجرنى وان اصدقها تعليم شعر فيه هجو او فحش كان كما لو اصدقها خمرًا او خنزيرًا ثمانى حجج اراد ذكر الخدمة مطلقا وقال مالك انه جايز ويحمل على العرف فلا يحتاج فى التسمية الى الخدمة وهو ظاهر قصة موسى فانه ذكر اجارة مطلقة وقال ابو حنيفة والشافعى لا يجوز حتى يسمى لانه مجهول وقد ترجم البخارى باب من استاجر اجيرًا فبين له الاجل ولم يبين له العمل لقوله تعالى على ان تاجرنى ثمانى حجج قال المهلب ليس كما ترجم لان العمل عندهم كان معلومًا من سقى وحرث ورعى وما شاكل اعمال البادية فى مهنة اهلها فهذا متعارف وان لم يبين له اشخاص الاعمال ولا مقاديرها مثل ان يقول له انك تحرث كذا من السنة وترعى كذا من السنة فهذا انما هو على المعهود من خدمة البادية وانما الذى لا يجوز عند الجميع ان تكون المدة مجهولة والعمل مجهول غير معهود لا يجوز حتى يعلم قال ابن العربى وقد ذكر اهل التفسير انه عين له رعية الغنم ولم يرو من طريق صحيحة ولكن قالوا ان صالح مدين لم يكن له عمل الا رعية الغنم فكان ما علم من حاله قايمًا مقام التعيين للخدمة فيه **الرابعة عشرة** اجمع العلما على انه جايز ان يستاجر الراعى شهورًا معلومة باجرة معلومة لرعاية غنم معدودة فان كانت معدودة معينة ففيها تفصيل لعلماينا قال ابن القاسم لا يجوز حتى يشترط الخلف ان ماتت وهى رواية ضعيفة جدًا وقد استاجر صالح مدين موسى على غنمه وقد راها ولم يشترط خلفا وان كانت مطلقة غير مسماة ولا معينة جازت عند علماينا وقال ابو حنيفة والشافعى لا تجوز لجهالتها وعول علماونا على العرف حسب ما ذكرناه انفا وانه يعطى بقدر ما تحتمل قوته وزاد بعض علماينا انه لا يجوز حتى يعلم المستاجر قدر قوته وهذا صحيح فان صالح مدين علم قدر قوة موسى برفع الحجر **الخامسة عشرة** قال مالك وليس على الراعى ضمان وهو مصدق فيما هلك او سرق لانه امين كالوكيل وقد ترجم البخارى باب اذا ابصر الراعى او الوكيل شاة تموت او شيا يفسد فاصلح ما يخاف الفساد وساق حديث كعب بن مالك عن ابيه انه كانت لهم غنم ترعى بسلع فابصرت جارية لنا شاة من غنمنا موتى فكسرت حجرًا فذبحتها به فقال لهم لا تاكلوا حتى اسال النبى صلى الله عليه وسلم او ارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم من يساله وانه سال النبى صلى الله عليه وسلم او ارسل فامره باكلها قال عبيد الله فيعجبنى انها امة وانها ذبحت قال المهلب فيه من الفقه تصديق الراعى والوكيل فيما ايتمنا عليه حتى يظهر عليهما دليلهم الخيانة والكذب وهذا قول مالك وجماعة وقال ابن القاسم اذا خاف الموت على شاة فذبحها لم يضمن ويصدق اذا جا بها مذبوحة وقال غيره يضمن حتى يبين ما قال **السادسة عشرة** اختلف ابن القاسم واشهب اذا انزا الراعى على اناث الماشية بغير اذن اربابها فهلكت فقال ابن القاسم لا ضمان عليه لان الانزا من اصلاح المال ونمايه وقال اشهب عليه الضمان وقول ابن القاسم اشبه بدليل حديث كعب وانه لا ضمان عليه فيما تلف باجتهاده اذا كان من اهل الصلاح وممن يعلم اشفاقه على المال واما ان كان من اهل الفسوق والفساد واراد صاحب المال ان يضمنه فعل لانه لا يصدق انه راى بالشاة موتا لما عرف من فسقه **السابعة عشرة** لم ينقل ما كانت اجرة موسى ولكن روى يحيى بن سلام ان صالح مدين جعل لموسى كل سخلة توضع خلاف لون امها فاوحى الله الى موسى ان الق عصاك بينهن يلدن خلاف شبههن كلهن وقال غير يحيى بل جعل له كل بلقا تولد فولدت كلهن بلقا وذكر القشيرى ان شعيبا لما استاجر موسى قال له ادخل بيت كذا وخذ عصى من العصى الذى فى البيت فاخرج موسى عصا وكان اخرجها ادم من الجنة وتوارثها الانبيا حتى صارت الى شعيب فامره شعيب ان يلقيها فى البيت وياخذ عصا اخرى فدخل واخرج تلك العصا وكذلك سبع مرات كل ذلك لا يقع بيده غير تلك فعلم شعيب ان له شانا فلما اصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق فخذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تاخذ عن يسارك فان بها عشبا كثيرا وتنينا كبيرًا يقتل المواشى فساق المواشى الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر موسى على ضبطها فنام موسى وخرج التنين فقامت العصا وصارت شعبتاها حديدًا وحاربت التنين حتى قتلته وعادت الى موسى فلما انتبه موسى راى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب عشا وكان شعيب ضريرا فمس الاغنام فاذا اثر الخصب باد عليها فساله عن القصة فاخبره بها ففرح شعيب وقال كلما ولدت هذه المواشى هذه السنة قالب لون اى ذات لونين فهو لك فجا جميع السخال تلك السنة ذات لونين فعلم شعيب ان لموسى عند الله تعالى مكانة وروى عيينة بن حصن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجر موسى نفسه بشبع

بطنه وعفة فرجه فقال له شعيب لك منها يعنى من نتاج غنمه ما جات به قالب لون واحد ليس فيها عزوز ولا فشوش ولا كموش ولا ضبوب ولا ثعول قال الهروى العزوز النكبة ماخوذ من العزاز وهى الارض الصلبة وقد تعززت الشاة والفشوش التى ينفش لبنها من غير حلب وذلك لسعة الاحليل ومثله الفتوح والثرور ومن امثالهم لانفشنك فش الوطب اى لاخرجن غضبك وكبرك من راسك ويقال فش السقا اذا اخرج منه الريح ومنه الحديث ان الشيطان يفش بين اليتى احدكم حتى يخيل اليه انه احدث اى ينفخ نفخا ضعيفا والكموش الصغيرة الضرع وهى الكميشة ايضا سميت بذلك لانكماش ضرعها وهو تقلصه ويقال رجل كميش الازار والكشو مثل الكموش والضبوب الضيقة ثقب الاحليل والضب والضبوب التى ضرعها مثل الموزتين والضب الحلب بشدة العصر والثعول الشاة التى لها زيادة حلمة وهى الثعلا والثعل زيادة السن وتلك الزيادة هى الثعل ورجل اثعل والثعل مخرج اللبن قال الهروى وتفسير قالب لون فى الحديث انها جات على غير الوان امهاتها **الثامنة عشرة** الاجارة بالعوض المجهول لا تجوز فان ولادة الغنم غير معلومة وان من البلاد الخصبة ما يعلم ولادة الغنم قطعا وعددها وسلامة سخالها كديار مصر وغيرها بيد ان ذلك لا يجوز فى شرعنا لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الغرر ونهى عن المضامين والملاقيح والمضامين ما فى بطون الاناث والملاقيح ما فى بطون الفحول على خلاف ذلك قال الشاعر • ملقوحة فى بطن ناب حامل • وقد مضى فى الحجر بيانه على ان راشد بن معمر اجاز الاجارة على الغنم بالثلث والربع وقال ابن سيرين وعطا ينسج الثوب بنصيب وبه قال احمد **التاسعة عشرة** الكفاة فى النكاح معتبرة واختلف العلما هل فى الدين والمال والحسب او فى بعض ذلك والصحيح جواز نكاح الموالى العربيات والقرشيات لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد جا موسى الى صالح مدين غريبا طريدا وحيدا جايعا عريانا فانكحه ابنته لما تحقق وراى من حاله واعرض عما سوى ذلك وقد تقدمت هذه المسيلة موعبة والحمد لله **الموفية عشرين** قال بعضهم هذا الذى جرا من شعيب لم يكن ذكرا لصداق المراة وانما كان اشتراطا لنفسه على ما تفعله الاعراب فانها تشترط صداق بناتها وتقول لى كذا فى خاصة نفسى وترك المهر مفوضا ونكاح التفويض جايز قال ابن العربى هذا الذى تفعله الاعراب هو حلوان وزيادة على المهر وهو حرام لا يليق بالانبيا فاما اذا اشترط الولى شيا لنفسه فقد اختلف العلما فيما يخرجه الزوج من يده ولا يدخل فى يد المراة على قولين احدهما انه جايز والاخر لا يجوز والذى يصح عندى التقسيم فان المراة لا تخلو ان تكون بكرا او ثيبا فان كانت ثيبا جاز لان نكاحها بيدها وانما يكون للولى مباشرة العقد ولا يمتنع اخذ العوض عليه كما ياخذه الوكيل على عقد البيع وان كانت بكرا كان العقد بيده فكانه عوض فى النكاح لغير الزوج وذلك باطل فان وقع فسخ قبل البنا وثبت بعده على مشهور الرواية **الحادية والعشرون** لما ذكر الشرط واعقبه بالطوع فى العشر كل واحد منهما على حكمه ولم يلحق الاخر بالاول ولا اشترط الفرض والطوع ولذلك يكتب فى العقود الشروط المتفق عليها ثم يقال وتطوع بكذا فيجرى الشرط على سبيله والطوع على حكمه وانفصل الواجب من التطوع وقيل ومن لفظ شعيب حسن فى لفظ العقود فى النكاح انكحه اياها اولى من انكحها اياه على ما ياتى بيانه فى الاحزاب وجعل شعيب الثمانية الاعوام شرطا ووكل العاشر الى المروة **الثانية والعشرون** قوله تعالى قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على لما فرغ كلام شعيب قرره موسى عليه السلام وكرر معناه على جهة التوثق فى ان الشرط انما وقع فى ثمانى حجج وايما استفهام منصوب بقضيت والاجلين مخفوض بالاضافة اى ايهما وما صلة للتاكيد وفيه معنى الشرط وجوابه فلا عدوان وان عدوان منصوب بلا وقال ابن كيسان ما فى موضع خفض باضافة اى اليها وهى نكرة والاجلين بدل منها وكذلك قال فى قوله فبما رحمة من الله ان رحمة بدل من ما قال مكى وكان يتلطف فى ان لا يجعل شيا زايدا فى القران ويخرج له وجها يخرجه من الزيادة وقرا الحسن ايما بسكون اليا وقرا ابن مسعود اى الاجلين ما قضيت وقرا الجمهور عدوان بضم العين وابو حيوة بكسرها والمعنى لا تبعة على ولا طلب فى الزيادة عليه والعدوان التجاوز فى غير الواجب والحج السنون قال الشاعر

• لمن الديار بقنة الحجر • اقوين من حجج ومن دهر •

الواحدة حجة بكسر الحا والله على ما نقول وكيل قيل هو من قول موسى وقيل هو من قول والد المراة فاكتفا الصالحان صلوات الله عليهما فى الاشهاد بالله ولم يشهدا احدا من الخلق وقد اختلف العلما فى وجوب الاشهاد فى النكاح وهى **الثالثة والعشرون** على قولين احدهما انه لا ينعقد الا بشاهدين وبه قال ابو حنيفة والشافعى وقال مالك انه ينعقد دون شهود لانه عقد معاوضة فلا يشترط فيه الاشهاد كالبيع وانما يشترط فيه الاعلان والتصريح وفرق ما بين النكاح والسفاح الدف وقد مضت هذه المسيلة فى البقرة مستوفى وفى البخارى عن ابى هريرة ان رجلا من بنى اسرايل سال بعض بنى اسرايل ان يسلفه الف دينار فقال ايتنى بالشهدا اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ايتنى بكفيل قال كفى بالله وكيلا قال صدقت فدفعها اليه وذكر الحديث

قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله فيه ثلاث مسايل الاولى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قال
سعيد بن جبير سالنى رجل من النصارى اى الاجلين قضى موسى فقلت لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب فاساله فاتيت
ابن عباس فقدمت عليه فسالته فقال قضى اكملهما واوفاهما فاعلمت النصرانى فقال صدق هذا والله العالم
وروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سال عن ذلك جبريل فاخبره انه قضى عشر سنين رواه الحكم
ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس وحكى الطبرى عن مجاهد انه قضى عشرا وعشرا بعدها قال ابن عطية وهذا
ضعيف الثانية قوله تعالى وسار باهله فيه دليل على ان الرجل يذهب باهله حيث شا لما له عليها
من فضل القوامية وزيادة الدرجة الا ان يلتزم لها امرا فالمومنون عند شروطهم واحق الشروط ان يوفى
به ما استحللتم به الفروج الثالثة قوله تعالى آنس من جانب الطور نارا الاية تقدم القول فى ذلك
فى طه والجذوة بكسر الجيم قراءة العامة وضمها حمزة ويحيى والاعمش وفتحها عاصم والسلمى وزر بن حبيش
قال الجوهرى الجذوة والجذوة والجذوة الجمرة والجمع جذى وجذى وجذى قال مجاهد فى قوله تعالى او جذوة من
النار اى قطعة من الجمر قال وهى بلغة جميع العرب وقال

والقى على قبس من النار جذوة ۞ شديدا عليها حميها ولهيبها ۞

وقال ابو عبيدة الجذوة مثل الجذمة وهى القطعة الغليظة من الخشب كان فى طرفها نارا ولم يكن قال
ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ۞ جزل الجذى غير خوار ولا دعر ۞

قوله تعالى فلما اتاها يعنى الشجرة قدم ضميرها عليها نودى من شاطى الوادى من الاولى والثانية
لابتدا الغاية اى اتاه النداء من شاطى الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطى الوادى
بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطى وشاطى الوادى شطه وجانبه والجمع شطان
وشواطى ذكره القشيرى وقال الجوهرى وتقول شاطى الاودية ولا يجمع وشاطات الرجل اذا مشيت على
شاطى ومشى هو على الشاطى الاخر الايمن اى عن يمين موسى وقيل عن يمين الجبل فى البقعة المباركة وقرا
الاشهب العقيلى فى البقعة بفتح البا وقولهم بقاع يدل على بقعة كما يقال جفنة وجفان ومن قال
بقعة قال بقع مثل غرفة وغرف من الشجرة اى من ناحية الشجرة قيل كانت شجرة العليق وقيل
سمرة وقيل عوسج ومنها كانت عصاه ذكره الزمخشرى وقيل عناب والعوسج اذا عظم يقال له الغرقد
وفى الحديث انه شجر اليهود فاذا نزل عيسى وقتل اليهود الذين مع الدجال فلا يختفى احد منهم خلف
شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود فلا ينطق
خرجه مسلم قال المهدوى وكلم الله تعالى موسى عليه السلام من فوق عرشه واسمعه كلامه من الشجرة
على ما يشا ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بالانتقال والزوال وشبه ذلك من صفات المخلوقين قال
ابو المعالى واهل الحق يقولون من كلمه الله تعالى وخصه بالرتبة العليا والغاية القصوى فيدرك كلامه
القديم المتقدس عن مشابهة الحروف والاصوات والعبارات والنغمات وضروب اللغات كما ان من خصه
الله بمنازل الكرامات واكمل عليه نعمته ورزقه رؤيته يرى الله سبحانه منزها عن مماثلة الاجسام واحكام
الحوادث ولا مثل له سبحانه فى ذاته وصفاته واجمعت الامة على ان الرب تعالى خصص موسى عليه السلام
بكلامه وغيره من المصطفين من الملايكة بكلامه قال الاستاذ ابو اسحاق اتفق اهل الحق على ان الله تعالى
خلق فى موسى عليه السلام معنى من المعانى ادرك به كلامه كان اختصاصه فى سماعه وانه قادر على مثله
فى جميع خلقه واختلفوا فى نبينا عليه السلام هل سمع ليلة الاسرا كلام الله وهل سمع جبريل عليه
السلام كلامه على قولين وطريق احدهما النقل المقطوع به وذلك مفقود واتفقوا على ان سماع الخلق
له عند قراءة القراة على معنى انهم سمعوا العبارة التى عرفوا بها معناه دون سماعه له فى عينه وقال
عبد الله بن سعيد بن كلاب ان موسى عليه السلام فهم كلام الله القديم من اصوات مخلوقة اثبتها الله
تعالى فى بعض الاجسام قال ابو المعالى هذا مردود بل يجب اختصاص موسى عليه السلام بادراك
كلام الله خرقا للعادة ولو لم نقل ذلك لم يكن لموسى عليه السلام اختصاص بتكليم الله اياه والرب
تعالى اسمعه كلامه العزيز وخلق له علما ضروريا حتى علم انه سمع كلام الله وان الذى كلمه وناداه هو
الله رب العالمين وقد ورد فى الاقاصيص ان موسى عليه السلام قال سمعت كلام ربى بجميع جوارحى ولم
اسمعه من جهة واحدة من جهاتى وقد مضى هذا المعنى فى البقرة مستوفى ان يا موسى ان فى موضع
نصب بحذف حرف الجر اى بان يا موسى انى انا الله رب العالمين نفى لربوبية غيره سبحانه وصار بهذا
الكلام من اصفيا الله جل وعز لا من رسله لانه لا يصير رسولا الا بعد امره بالرسالة والامر بها انما
كان بعد هذا الكلام قوله تعالى وان الق عصاك عطف على ان يا موسى وتقدم الكلام فى هذا فى
النمل وطه ومدبرا نصب على الحال وكذلك موضع قوله ولم يعقب موضع نصب على الحال ايضا يا موسى

اقبل

اقبل ولا تخف قال وهب قيل له ارجع الى حيث كنت فرجع فلف ذراعه على يده فقال له الملك ارايت ان اراد الله
ان يصيبك بما تحاذر ايغنى لفك يدك قال لا ولكنى ضعيف خلقت من ضعف وكشف يده وادخلها فى فم الحية
فعادت عصا انك من الامنين اى مما تحاذر قوله تعالى اسلك يدك فى جيبك الاية تقدم القول فيه
واضمم اليك جناحك من الرهب من متعلقة بولى اى ولى مدبرا من الرهب وقرا حفص والسلمى وعيسى بن عمر وابن
ابى اسحاق من الرهب بفتح الرا واسكان الها وقرا ابن عامر والكوفيون الا حفصا بضم الرا وجزم الها الباقون
بفتح الرا والها واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكلها لغات وهو بمعنى
الخوف والمعنى اذا هالك امر يدك وشعاعها فادخلها فى جيبك واردها اليه تعد كما كانت وقيل امره الله
ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه خوف الحية عن مجاهد وغيره ورواه الضحاك عن ابن عباس قال فقال
ليس من احد يدخله رعب بعد موسى ثم يدخل يده فيضعها على صدره الا ذهب عنه الرعب ويحكى عن عمر بن عبد
العزيز رحمه ان كاتبا كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض
فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فانى ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من
نفسى وقيل المعنى اضمم يدك الى صدرك ليذهب الله ما فى صدرك من الخوف وكان موسى يرتعد خوفا اما من
الفرعون واما من الثعبان وضم الجناح هو السكون كقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق
وكذلك قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اى ارفق بهم وقال الفرا اراد بالجناح عصاه وقال
بعض اهل المعانى الرهب الكم بلغة حمير وبنى حنيفة قال مقاتل سالتنى اعرابية شيا وانا اكل فملات
الكف واومات اليها فقالت ها هنا فى رهبى تريد فى كمى وقال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول لاخر اعطنى
ما فى رهبك فسالته عن الرهب فقال الكم فعلى هذا يكون معناه اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه
تناول العصا ويده فى كمه وقوله اسلك يدك فى جيبك يدل على انها اليد اليمنى لان الجيب على اليسار
ذكره القشيرى قلت وما فسروه من ضم اليد الى الصدر يدل على ان الجيب موضعه الصدر وقد مضى
فى سورة النور بيانه الزمخشرى ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى ما
فى رهبك وليت شعرى كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات التى ترتضى عربيتهم ثم
ليت شعرى كيف موقعه فى الاية وكيف يطيقه الفصيح كساير كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله
عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمى لها قال القشيرى واضمم اليك جناحك يريد اليدين
ان قلنا اراد الامن من فزع الثعبان وقيل واضمم اليك جناحك اى تشمر واستعد لتحمل اعبا الرسالة قلت
فعلى هذا قيل انك من الامنين اى من المرسلين لقوله تعالى انى لا يخاف لدى المرسلون قال ابن بحر فصار على هذا التاويل
رسولا بهذا القول وقيل انما صار رسولا بقوله فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه والبرهانان اليد والعصا
وقرا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون وخففها الباقون وروى ابو عمارة عن ابى الفضل عن ابى بكر عن ابن كثير
فذانيك بالتشديد والياء وعن ابى عمرو ايضا قال لغة هذيل فذانيك بالتخفيف والياء ولغة قريش فذانك
كما قرا ابو عمرو وابن كثير وفى تعليله خمسة اقوال قيل شدد النون عوضا من الالف الساقطة فى ذانك الذى هو
تثنية ذا المرفوع وهو رفع بالابتدا والف ذا محذوفة لدخول الف التثنية عليها ولم يلتفت الى التقا الساكنين
لان اصله فذاانك فحذف الالف الاولى عوضا من النون الشديدة وقيل التشديد للتاكيد كما ادخلوا اللام فى
ذلك مكى وقيل ان من شدد انما بناه على لغة من قال فى الواحد ذلك فلما بنى اثبت اللام بعد نون التثنية
ثم ادغم اللام فى النون على حكم ادغام الثانى فى الاول والعلة التى منعت فى هذا ان يدغم الاول فى الثانى لانه لو
فعل ذلك لصار فى موضع النون التى تدل على التثنية لام مشددة فيتغير لفظ التثنية فادغم الثانى فى
الاول لذلك فصار نونا مشددة وقد قيل انه لما ثنى اثبت اللام فى ذلك قبل النون ثم ادغم الاول فى الثانى
على اصول الادغام فصارت نونا مشددة وقيل شددت فرقا بينها وبين الظاهر التى تسقط للاضافة نونه
لان ذان لا يضاف وقيل للفرق بين الاسم المتمكن وبينها وكذلك العلة فى تشديد النون فى اللذين وهذان
قال ابو عبيد وانما اختص ابو عمرو هذا الحرف بالتشديد دون كل تثنية من جنسه لقلة حروفه فقراه بالتثقيل
ومن قرا فذانيك بيا مع تخفيف النون فالاصل عنده فذانك بالتشديد فابدل من الثانية يا كراهية
التضعيف كما قالوا لا املاه فى لا امله فابدلوا اللام الثانية الفا ومن قرا بيا بعد النون الشديدة فوجهه
انه اشبع كسرة النون فتولدت عنها اليا قوله تعالى فارسله معى ردا يعنى معينا مشتق من ردانه اى
اعنته والردء العون قال الشاعر

الم تر ان اصرم كان ردئى ۞ وخير الناس فى قل ومال ۞

النحاس وقد اردا ورداه اى اعانه وترك همزه تخفيف وبه قرا نافع وهو بمعنى المهموز قال المهدوى ويجوز ان يكون
ترك الهمز من قولهم اردى على المائة اذا زاد عليها فكان المعنى ارسله معى زيادة فى تصديقى قاله مسلم بن جندب

وانشد قول الشاعر • واسمر خطيا كان كعوبه • نوى القسب قد اردى ذراعا على العشر •
كذا انشد الماوردى هذا البيت قد اردى وانشده الغزنوى فى الصحاح قد اربى قال والقسب الصلب
والقسب تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواة قال يصف رمحا واسم البيت قال الجوهرى ردى الشى يردى
رداة فهو ردى اى فاسد وارداته افسدته واردانه ايضا بمعنى اعنته تقول ارداته بنفسى اى كنت له
ردا وهو العون قال الله تعالى ارسله معى ردا يصدقنى قال النحاس وقد حكى ردانه ردا وجمع ردى ارداء
وقرا عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع وجزما الباقون وهى اختيار ابى حاتم على جواب الدعا واختار الرفع ابو عبيد على
الحال من الها فى ارسله اى ارسله ردا مصدقا حالة التصديق كقوله انزل علينا مائدة من السما تكون اى كاينة
حال صرف الى الاستقبال ويجوز ان يكون صفة لقوله ردا انى اخاف ان يكذبون ان لم يكن لى وزير اى معين
لانهم لا يكادون يفقهون عنى فقال الله عز وجل سنشد عضدك باخيك اى نقويك به وهذا تمثيل لان قوة
اليد بالعضد قال طرفة • انى لبنى لستم بيد • الا يدا ليست لها عضد •
ويقال فى دعا الخير شد الله عضدك وفى ضده فت الله فى عضدك ونجعل لكما سلطانا اى حجة وبرهانا
فلا يصلون اليكما بالاذى بآياتنا اى تمتنعان منهم بآياتنا فيجوز ان يوقف على اليكما ويبتدى بآياتنا وان قدر
ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون اليكما لم يوقف على اليكما ويكون فى الكلام تقديم وتاخير وقيل
التقدير انتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا قاله الاخفش والطبرى قال المهدوى وفى هذا تقديم الصلة
على الموصول الا ان يقدر انتما غالبان بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وعنى بالآيات ساير معجزاته
قوله تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات اى ظاهرات متبينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر
مفترى مكتذب مختلق وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقيل ان هذه الآيات ما احتج به موسى فى اثبات
التوحيد من الحجج العقلية وقيل هى معجزاته **قوله تعالى** وقال موسى قراءة العامة بالواو وقرا مجاهد وابن
كثير وابن محيصن قال بلا واو وكذلك هو فى مصاحف اهل مكة ربى اعلم بمن جاء بالهدى اى بالرشد من عنده
ومن تكون قرا الكوفيون الا عاصما يكون بالياء الباقون بالتاء وقد تقدم هذا عاقبة الدار اى دار الجزاء انه
الها ضمير الامر والشان لا يفلح الظالمون **قوله تعالى** وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى قال
ابن عباس كان بينها وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وكذب عدو الله بل علم ان ثم ربا هو خالقه وخالق
قومه ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاوقد لى يا هامان على الطين اى اطبخ لى الآجر ابن عباس وقال قتادة
وهو اول من صنع الآجر وبنى به ولما امر فرعون وزيره هامان ببنيان الصرح جمع هامان العمال خمسين الف بنا سوى
الاتباع والاجرا وامر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فبنوا ورفعوا البنا وشدوه بحيث لم يبلغه
بنيان منذ خلق الله السموات والارض فكان البانى لا يقدر ان يقوم على راسه يبنى اراد الله ان يفتنهم
فيه فحكى السدى ان فرعون صعد الصرح ورمى نشابة نحو السما فرجعت اليه متلطخة دما فقال قد قتلت
اله موسى فروى ان جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى لهدمه عند مقالته والله اعلم بصحته فضرب الصرح
بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف وقطعة فى البحر وقطعة فى الغرب
وهلك كل من عمل فيه شيا وانى لاظنه من الكاذبين الظن هنا شك فكفر على الشك لانه راى من البراهين ما لا يخيل
على ذى فطرة **قوله تعالى** واستكبر اى تعظم هو وجنوده اى عن الايمان بموسى فى الارض بغير الحق اى بالعدوان
اى لم تكن له حجة تدفع ما جاء به موسى وظنوا انهم الينا لا يرجعون اى توهموا انه لا معاد ولا بعث وقرا نافع
وشيبة وابن محيصن وحميد ويعقوب وحمزة والكساى لا يرجعون بفتح اليا وكسر الجيم على انه مسمى الفاعل
الباقون يرجعون على الفعل المجهول وهو اختيار ابى عبيد والاول اختيار ابى حاتم فاخذناه وجنوده وكانوا
الفى الف وستماية الف فنبذناهم فى اليم اى طرحناهم فى البحر الملح قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف
اغرقهم الله فيه وقال وهب والسدى المكان الذى اغرقهم الله فيه ناحية القلزم يقال له بطن مريرة وهو
الى اليوم غضبان وقال مقاتل يعنى نهر النيل والمشهور الاول فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اى آخر امرهم
وجعلناهم ايمة اى جعلناهم زعما يتبعون على الكفر فيكون لهم وزرهم ووزر من اتبعهم حتى يكون عقابهم اكثر
وقيل جعل الله الملا من قومه روسا السفلة منهم فهم يدعون الى جهنم وقيل ايمة ياتم بهم ذوو العبر ويتعظ
بهم اهل البصاير يدعون الى النار اى الى عمل اهل النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة
اى امرنا العباد بلعنهم فمن ذكرهم لعنهم وقيل اى الزمناهم اللعن اى التبعد عن الخير ويوم القيامة هم من
المقبوحين اى من المهلكين الممقوتين قاله ابن كيسان وابو عبيدة وقال ابن عباس المشوهين الخلقة بسواد
الوجوه وزرقة العيون وقيل من المبعدين يقال قبحه الله اى نحاه من كل خير وقبحه اذا جعله قبيحا وقال
ابو عمرو قبحت وجهه بالتخفيف بمعنى قبحت قال الشاعر •
• الا قبح الله البراجم كلها • وقبح يربوعا وقبح دارما •

وانتصب

وانتصب يوم على الحمل على موضع فى هذه الدنيا واستغنى عن حرف العطف فى قوله هم من المقبوحين كما
استغنى عنه فى قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويجوز ان يكون العامل فى يوم مضمرا يدل عليه قوله
هم من المقبوحين فيكون كقوله يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويجوز ان يكون العامل
فى يوم قوله هم من المقبوحين وان كان الظرف متقدما ويجوز ان يكون مفعولا على السعة كانه قال واتبعناهم
فى هذه الدنيا لعنة ولعنة يوم القيامة **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى التوراة قاله
قتادة قال يحيى بن سلام هو اول كتاب نزلت فيه الفرايض والحدود والاحكام وقيل الكتاب هنا ست
من المثانى السبع التى انزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس ورواه مرفوعا
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قال ابو سعيد الخدرى قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما
ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السما ولا من الارض منذ انزل الله التوراة على موسى غير
القرية التى مسخت قردة الم تر الى قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى اى من بعد قوم نوح وعاد وثمود وقيل اى من بعد ما اغرقنا فرعون وقومه وخسفنا بقارون بصاير
للناس اى آتيناه الكتاب بصاير اى ليتبصروا وهدى اى من الضلالة لمن عمل بها ورحمة لمن آمن بها
لعلهم يتذكرون اى ليذكروا هذه النعمة فيقيموا على ايمانهم فى الدنيا ويثقوا بثوابهم فى الآخرة ٥
قوله تعالى وما كنت اى ما كنت يا محمد بجانب الغربى اى بجانب الجبل الغربى قال الشاعر •
• اعطاك من اعطى الهدى النبيا • نورا يزين المنبر الغربيا •
اذ قضينا الى موسى الامر اى اذ كلفناه امرنا ونهينا والزمناه عهدنا وقيل اى اذ قضينا الى موسى امرك
وذكرناك بخير ذكر وقال ابن عباس اذ قضينا اى اخبرنا ان امة محمد خير الامم وما كنت من الشاهدين اى
من الحاضرين **قوله تعالى** ولكنا انشانا قرونا اى من بعد موسى فتطاول عليهم العمر حتى نسوا ذكر الله اى عهده
وامره نظيره فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وظاهر هذا يوجب ان يكون جرى لنبينا عليه السلام
ذكر فى ذلك الوقت وان الله سيبعثه ولكن طالت المدة وغلبت القسوة فنسى القوم ذلك وقيل آتينا
موسى الكتاب واخذنا على قومه العهود ثم تطاول العهد فكفروا فارسلنا محمدا مجددا للدين وداعيا للخلق
اليه **قوله تعالى** وما كنت ثاويا فى اهل مدين اى مقيما كمقام موسى وشعيب بينهم قال العجاج
فبات حيث يدخل الثوى • اى الضيف المقيم تتلو عليهم آياتنا اى تذكرهم بالوعد والوعيد ولكنا كنا
مرسلين اى ارسلناك الى اهل مكة وآتيناك كتابا فيه هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها **قوله تعالى**
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ ارسل الله موسى الى فرعون فكذلك لم
تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما اتى الميقات مع السبعين وروى عمرو بن دينار يرفعه قال نودى
يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسالونى فذلك قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ٥
وقال ابو هريرة وفى رواية عن ابن عباس ان الله تعالى قال يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل
تسالونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى قال وهب وذلك ان موسى لما ذكر
الله له فضل محمد وامته قال يا رب ارنيهم فقال الله انك لن تدركهم وان شيت ناديتهم فاسمعتك
صوتهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوا من اصلاب آبايهم فقال قد اجبتكم قبل ان تدعونى
ومعنى الآية على هذا ما كنت بجانب الطور اذ كلمنا موسى فنادينا امتك واخبرناه بما كتبنا لك ولامتك
من الرحمة الى آخر الدنيا ولكن فعلنا ذلك رحمة منا بكم قال الاخفش رحمة نصب على المصدر اى ولكن رحمناك
رحمة وقال الزجاج هو مفعول من اجله اى فعل ذلك بك لاجل الرحمة النحاس اى لم تشهد قصص الانبيا
ولا تليت عليك ولكنا بعثناك واوحيناها اليك للرحمة الكساى على خبر كان التقدير ولكن كان رحمة قال
ويجوز الرفع بمعنى ولكن هى رحمة الزجاج الرفع بمعنى ولكن فعل ذلك رحمة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك يعنى العرب اى لم تشاهد تلك الاخبار ولكن اوحيناها اليك رحمة بمن ارسلت اليه لتنذرهم
بها لعلهم يتذكرون **قوله تعالى** ولولا ان تصيبهم يريد قريشا وقيل اليهود مصيبة اى عقوبة ٥
ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصى وخص الايدى بالذكر لان الغالب من الكسب انما يقع بها وجواب
لولا محذوف اى لولا ان يصيبهم عذاب بسبب معاصيهم المتقدمة فيقولوا ربنا لولا اى هلا ارسلت
الينا رسولا لما بعثنا الرسل وقيل لعاجلناهم بالعقوبة وبعث الرسل ازاحة لعذر الكفار كما تقدم فى سبحان
وآخر طه فنتبع آياتك نصب على جواب التحضيض ونكون عطف عليه من المومنين اى المصدقين وقد
احتج بهذه الآية من قال ان العقل يوجب الايمان والشكر لانه قال بما قدمت ايديهم وذلك موجب للعقاب
اذ تقرر الوجوب قبل بعثة الرسل وانما يكون ذلك بالعقل قال القشيرى والصحيح ان المحذوف لولا كذا لما
احتيج الى تجديد الرسل اى هولاء الكفار غير معذورين اذ بلغتهم الشرايع السابقة والدعا الى التوحيد

ولكن تطاول عليهم العهد فلو عذبناهم فقد يقول قايل منهم طال العهد بالرسل ونظن ان ذلك عذر
ولا عذر لهم بعد ان بلغهم خبر الرسل ولكن اكملنا ازاحة العذر واتممنا البيان فبعثناك يا محمد اليهم
وقد حكم الله تعالى بانه لا يعاقب عبدا الا بعد اكمال البيان والحجة وبعثة الرسل **قوله تعالى** فلما جاءهم
الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اي هلا اوتي مثل ما اوتي موسى
من العصا واليد البيضا وانزل عليه القران جملة واحدة كالتوراة وكان بلغهم ذلك من امر موسى قبل محمد
فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا اي موسى ومحمد تعاونا على السحر
قال الكلبي بعثت قريش الى اليهود وسالوهم عن نعت محمد وشانه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته
فلما رجع الجواب اليهم قالوا ساحران تظاهرا وقال قوم ان اليهود علموا المشركين وقالوا قولوا لمحمد لولا
اتيت مثل ما اوتي موسى فانه اوتي التوراة بدفعة واحدة فهذا الاحتجاج وارد على اليهود اي اولم يكفروا
هولا اليهود بما اوتي موسى حين قالوا في موسى وهارون انهما ساحران وانا بكل كافرون اي وانا كافرون
بكل واحد منهما وقرا الكوفيون سحران بغير الف اي الانجيل والقران وقيل التوراة والقران قاله الفرا
وقيل التوراة والانجيل قاله ابو رزين الباقون ساحران بالف وفيه ثلاثة اقاويل ايضا احدها موسى
ومحمد عليهما السلام وهذا قول مشركي العرب وبه قال ابن عباس والحسن الثاني موسى وهارون
وهذا قول اليهود لهما في ابتدا الرسالة وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد فيكون الكلام
احتجاجا عليهم وهذا يدل على ان المحذوف في قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة لما جددنا بعثة الرسل
لان اليهود اعترفوا بالنبوات ولكنهم حرفوا وغيروا واستحقوا العقاب فقال قد اكملنا ازاحة
عذرهم ببعثة محمد عليه السلام الثالث عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وهذا قول اليهود اليوم
وبه قال قتادة وقيل اولم يكفر جميع اليهود بما اوتي موسى في التوراة من ذكر المسيح وذكر الانجيل والقران
فراوا عيسى ومحمدا ساحرين والكتابين سحرين **قوله تعالى** قل فاتوا بكتاب من عند الله هو
اهدى منهما اتبعه اي قل يا محمد اذ كفرتم معاشر المشركين بهذين الكتابين فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما ليكون ذلك عذرا لكم في الكفر ان كنتم صادقين في انهما سحران او فاتوا بكتاب هو
من كتابي موسى ومحمد عليهما السلام وهذا يقوي قراة الكوفيين سحران اتبعه قال الفرا بالرفع
لانه صفة للكتاب وكتاب نكرة قال واذا جزمت وهو الوجه فعلى الشرط **قوله تعالى** ولقد وصلنا
لهم القول اي اتبعنا بعضه بعضا وبعثنا رسولا بعد رسول وقرا الحسن وصلنا مخففا وقال ابو عبيدة
والاخفش معنى وصلنا اتممنا كصلتك الشي وقال ابن عيينة والسدي بينا وقاله ابن عباس وقال
مجاهد فصلنا وكذلك كان يقروها وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا
الاخرة في الدنيا وقال اهل المعاني والينا وتابعنا وانزلنا القران يتبع بعضه بعضا وعدا ووعيدا
وقصصا وعبرا ونصايح ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا واصلها من وصل الحبال بعضها الى بعض
قال الشاعر • فقل لبني مروان ما بال ذمة • وحبل ضعيف ما يزال يوصل •
وقال امرؤ القيس • درير كخذروف الوليد امره • يقلبه كفيه بخيط موصل •
والضمير فيهم لقريش عن مجاهد وقيل هو لليهود وقيل هو لهم جميعا والاية رد على من قال هلا اوتي محمد القران
جملة واحدة لعلهم يتذكرون قال ابن عباس يتذكرون محمدا فيومنوا به وقيل يتذكرون فيخافون ان ينزل
بهم ما نزل بمن قبلهم قاله علي بن عيسى وقيل لعلهم يتعظون بالقران عن عبادة الاوثان حكاه النقاش
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون اخبر ان قوما ممن اوتي الكتاب
من بني اسرائيل من قبل القران يومنون بالقران كعبد الله بن سلام وسلمان ويدخل فيه من اسلم من علما
النصارى وهم اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب المدينة اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية
نفر اقبلوا من الشام وكانوا ايمة النصارى منهم بحيرا وابرهة والاشرف وعامر وايمن وادريس
ونافع كذا سماهم الماوردي وانزل الله فيهم هذه الاية والتي بعدها الى قوله تعالى اوليك يوتون
اجرهم مرتين بما صبروا قاله قتادة وعنه ايضا انها نزلت في عبد الله بن سلام وتميم الداري
والجارود العبدي وسلمان الفارسي اسلموا فنزلت فيهم هذه الاية وعن رفاعة بن قريظة نزلت في
عشرة انا احدهم وقال الزهري نزلت في النجاشي واصحابه ووجه باثني عشر رجلا فجلسوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل واصحابه قريبا منهم فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما قاموا من
عنده تبعهم ابو جهل ومن معه فقال لهم خيبكم الله من ركب وقبحكم من وفد لم تلبثوا ان صدقتموه وما
راينا ركبا احمق ولا اجهل منكم فقالوا سلام عليكم لم نال انفسنا رشدا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقد تقدم
هذا في المايدة عند قوله واذا سمعوا ما انزل مستوفى وقال ابو العالية هولا قوم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

قبل

قبل ان يبعث وقد ادركه بعضهم من قبله اي من قبل القران وقيل من قبل محمد عليه السلام هم به اي بالقران او
محمد يومنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا اي اذا قرئ عليهم القران قالوا صدقنا بما
فيه انا كنا من قبله اي من قبل نزوله او من قبل بعثة محمد عليه السلام مسلمين اي موحدين او مومنين
بانه سيبعث محمد وينزل عليه القران **قوله تعالى** اوليك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا فيه اربع مسايل
الاولى ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يوتون اجرهم
مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به واتبعه وصدقه
فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله عز وجل وحق سيده فله اجران ورجل كانت له امة فغذاها
فاحسن غذاها ثم ادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران ثم قال الشعبي للخراساني
خذ هذا الحديث بغير شي فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا الى المدينة خرجه البخاري ايضا قال علماونا
لما كان كل واحد من هولا مخاطبا بامرين من جهتين استحق كل واحد منهم اجرين فالكتابي كان مخاطبا من جهة
نبيه ثم انه خوطب من جهة نبينا فاجابه واتبعه فله اجر المرتين وكذلك العبد هو مامور من جهة الله تعالى
ومن جهة سيده ورب الامة لما قام بما خوطب به من تربية امته وادبها فقد احياها احيا التربية ثم
انه لما اعتقها وتزوجها احياها احيا الحرية التي الحقها فيه بمنصبه فقد قام بما امر فيها فاجر كل واحد
منهما اجرين ثم ان كل واحد من الاجرين يضاعف في نفسه الحسنة بعشر امثالها فتضاعف الاجور
ولذلك قيل ان العبد الذي يقوم بحق سيده وحق الله تعالى افضل من الحر وهو الذي ارتضاه ابو عمر بن
عبد البر وغيره وفي الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبد المملوك
المصلح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي لاحببت ان اموت وانا مملوك
قال سعيد بن المسيب وبلغنا ان ابا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت امه لصحبتها وفي الصحيح ايضا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعما للعبد المملوك ان يتوفى بحسن عبادة الله وصحابة سيده
نعما له **الثانية** قوله تعالى بما صبروا عام في صبرهم على ملتهم ثم على هذه وعلى الاذى الذي يلقونه من
الكفار وغير ذلك **الثالثة** قوله تعالى ويدرون بالحسنة السيية اي يدفعون درا اذا دفعه
والدرا الدفع وفي الحديث ادروا الحدود ما استطعتم قيل يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الاذى
وقيل يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب وعلى الاول فهو وصف لمكارم الاخلاق اي من قال لهم سوا
لاينوه وقابلوه من القول الحسن بما يدفعه وهذه اية مهادنة وهي من صدر الاسلام وهي مما نسختها اية
السيف وبقي حكمها فيما دون الكفر يتعاطاه امة محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ومنه قوله عليه
السلام واتبع السيية الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ومن الخلق الحسن دفع المكروه والاذى
والصبر على الجفا بالاعراض عنه ولين الجانب **الرابعة** قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اثنى عليهم
بانهم ينفقون من اموالهم في الطاعات وفي رسم الشرع وفي ذلك حض على الصدقات وقد يكون الانفاق
من الابدان بالصوم والصلوات ثم مدحهم ايضا على اعراضهم عن اللغو كما قال واذا مروا باللغو مروا كراما
اي اذا سمعوا ما قال لهم المشركون من الاذى والشتم اعرضوا عنه اي لم يشتغلوا به وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم اي متاركة مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي لنا ديننا ولكم
دينكم اي امنة لكم منا فانا لا نجازيكم ولا نسابكم وليس من التحية في شي قال الزجاج وهذا قبل الامر بالقتال
لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمشاتمة **قوله تعالى** انك لا تهدي من احببت الاية
قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب **قلت** والصواب ان يقال اجمع جل المفسرين على انها نزلت
في شان ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو نص حديث البخاري ومسلم وقد تقدم الكلام في ذلك في
براة قال ابو روق قوله ولكن الله يهدي من يشا اشارة الى العباس وقاله قتادة وهو اعلم بالمهتدين قال
مجاهد لمن قدر له ان يهتدي وقيل معنى من احببت اي من احببت ان يهتدي وقال جبير بن مطعم لم يسمع احد
الوحي يلقى على النبي صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر الصديق فانه سمع جبريل وهو يقول يا محمد اقرا انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا **قوله تعالى** وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
هذا قول مشركي قريش قال ابن عباس قايل ذلك الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونومن بك مخافة ان يتخطفنا العرب
من ارضنا يعني مكة لاجتماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم وكان هذا من تعللاتهم فاجاب الله تعالى عما
اعتل به فقال اولم نمكن لهم حرما امنا اي ذا امن وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض
ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا بحرمة الحرم فاخبر انه قد امنهم بحرمة البيت ومنع عنهم
عدوهم فلا يخافون ان يستحل العرب حرمته في قتالهم والتخطف الانتزاع بسرعة وقد تقدم قال يحيى بن سلام

يقول كنتم امنين فى حرمى تاكلون رزقى وتعبدون غيرى افتخافون اذا عبدتمونى وامنتم ان يجبى اليه ثمرات كل
شئ اى يجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد عن ابن عباس وغيره يقال جبى الما فى الحوض اى جمعه والجابية الحوض العظيم
وقرا نافع تجبى بالتا لاجل الثمرات الباقون باليا لقوله كل شئ واختاره ابو عبيد قال لانه حال بين الاسم المونث
وبين فعله حايل وايضا فان الثمرات جمع وليس بتانيث حقيقى رزقا من لدنا اى من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك مما تفضل الله به عليهم وقال الضحاك لا يعلمون اى لا يعقلون اى هم غافلون عن الاستدلال وان من رزقهم
وامنهم فيما مضى حال كفرهم يرزقهم لو اسلموا ويمنع الكفار عنهم فى اسلامهم ورزقا نصب على المفعول من اجله ويجوز
نصبه على المصدر بالمعنى لان معنى يجبى يرزق وقرى يجنى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى الى فيه ويجنى
الى الخافة **قوله تعالى** وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها بين لمن توهم انه لو امن لقاتلته العرب ان
الخوف فى ترك الايمان اكثر فكم من قوم كفروا ثم حل بهم البوار والبطر الطغيان بالنعمة قاله الزجاج معيشتها
اى فى معيشتها فلما حذف فى تعدى الفعل قاله الزجاج والمازنى كقوله واختار موسى قومه وقال الفرا هو منصوب
على التفسير قال كما تقول ابطرت مالك وبطرته ونظيره عنده الا من سفه نفسه وكذا عنده فان طبن لكم عن
شئ منه نفسا ونصب المعارف على التفسير محال عند البصريين لان معنى التفسير والتمييز ان يكون واحدا نكرة
يدل على الجنس وقيل انتصب ببطرت ومعنى بطرت جهلت فالمعنى جهلت شكر معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من
بعدهم الا قليلا اى لم تسكن بعد هلاك اهلها الا قليلا من المساكن واكثرها خراب والاستثنا يرجع الى المساكن
اى بعضها يسكن قاله الفرا واعترض عليه فقيل لو كان الاستثنا يرجع الى المساكن لقال الا قليل لانك تقول
القوم لم تضرب الا قليل برفع اذا كان المضروب قليلا واذا نصبت كان القليل صفة للضرب اى لم تضرب الا ضربا قليلا
فالمعنى اذا فتلك مساكنهم لم يسكنها الا المسافر ومن يمر بالطريق يوما او بعض يوم اى لم تسكن من بعدهم الا سكونا
قليلا وكذا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر او مار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين اى لما خلفوا
بعد هلاكهم **قوله تعالى** وما كان ربك مهلك القرى اى القرى الكافرة اهلها حتى يبعث فى امها قرى بضم
الهمزة وكسرها لاتباع الجر يعنى مكة رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل فى امها فى عظمها رسولا ينذرهم
وقال الحسن فى اوايلها **قلت** ومكة اعظم القرى لحرمتها واولها لقوله ان اول بيت وضع للناس وخصت
بالاعظم لبعثة الرسول فيها لان الرسل تبعث الى الاشراف وهم يسكنون المداين وهى ام ما حولها وقد مضى هذا
المعنى فى اخر سورة يوسف يتلوا عليهم اياتنا يتلوا فى موضع الصفة اى تاليا اى يخبرهم ان العذاب ينزل
بهم ان لم يومنوا وما كنا مهلكى القرى وسقطت النون للاضافة مثل الظالمى اهلها الا واهلها ظالمون اى لم
اهلكهم الا وقد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الكفر بعد الاعذار اليهم وفى هذا بيان لعدله وتقدسه
عن الظلم اخبر انه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة
والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنص فى قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك
ظلما منه وان حاله فى غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفى مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع
ايمانكم **قوله تعالى** وما اوتيتم من شئ يا اهل مكة فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اى تتمتعون بها مدة
حياتكم او مدة فى حياتكم فاما ان تزولوا عنها او تزول عنكم وما عند الله خير وابقى اى افضل وادوم يريد
الدار الاخرة وهى الجنة افلا تعقلون ان الباقى افضل من الفانى قرا ابو عمرو يعقلون باليا الباقون بالتا
على الخطاب وهو الاختيار لقوله وما اوتيتم **قوله تعالى** افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه يعنى
الجنة وما فيها من الثواب كمن متعناه متاع الحياة الدنيا فاعطى منها بعض ما اراد ثم هو يوم القيامة من المحضرين
اى فى النار ونظيره قوله ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين قال ابن عباس نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وابى
جهل بن هشام وقال مجاهد نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقال محمد بن كعب نزلت فى حمزة وعلى
وفى ابى جهل وعمارة بن الوليد وقيل فى عمار والوليد بن المغيرة قاله السدى قال القشيرى والصحيح انها
نزلت فى المومن والكافر على التعميم الثعلبى وبالجملة فانها نزلت فى كل كافر متع فى الدنيا بالعافية والغنى
وله فى الاخرة النار وفى كل مومن صبر على بلا الدنيا ثقة بوعد الله وله فى الاخرة الجنة **قوله تعالى**
ويوم يناديهم اى ينادى الله يوم القيامة هولا المشركين فيقول اين شركاى بزعمكم انهم ينصرونكم ويشفعون
لكم قال الذين حق عليهم القول اى حقت عليهم كلمة العذاب وهم الروسا قاله الكلبى وقال قتادة هم
الشياطين ربنا هولا الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغى فقيل لهم اغويتموهم قالوا اغويناهم كما غوينا
يعنون اضللناهم كما كنا ضالين تبرانا اليك اى تبرا بعضنا من بعض والشياطين يتبرون ممن اطاعهم
والروسا يتبرون ممن قبل منهم كما قال الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين **قوله تعالى**
وقيل اى للكفار ادعوا شركاكم اى استعينوا بالهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم

بلغ مقابلة

فدعوهم

فدعوهم اى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
قال الزجاج جواب لو محذوف والمعنى لو انهم كانوا يهتدون لانجاهم الهدى ولما صاروا الى العذاب وقيل اى
لو انهم كانوا يهتدون ما دعوهم وقيل المعنى ودوا حين راوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا اذا راوا
العذاب يوم القيامة ماذا اجبتم المرسلين اى يقول الله لهم ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين لما بلغوكم
رسالاتى فعميت عليهم الانبا يومئذ اى خفيت عليهم الحجج قاله مجاهد لان الله تعالى قد اعذر اليهم فى الدنيا
فلا يكون لهم عذر ولا حجة يوم القيامة والانبا الاخبار وسمى حججهم انبا لانها اخبار يخبرونها فهم لا يتساءلون
اى لا يسال بعضهم بعضا عن الحجج لان الله تعالى ادحض حججهم قاله الضحاك وقال ابن عباس لا يتساءلون اى لا ينطقون
بحجة وقيل لا يتساءلون فى تلك الساعة ولا يدرون ما يجيبون به من هول تلك الساعة ثم يجيبون بعد
ذلك كما اخبر عن قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقال مجاهد لا يتساءلون بالانساب وقيل لا يسال بعضهم
بعضا ان يحمل من ذنوبه شيا حكاه ابن عيسى **قوله تعالى** فاما من تاب اى من الشرك وامن اى صدق وعمل
صالحا ادى الفرايض واكثر من النوافل فعسى ان يكون من المفلحين اى الفايزين بالسعادة وعسى من الله واجبة
قوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار هذا متصل بذكر الشركا الذين عبدوهم واختاروهم للشفاعة
اى الاختيار الى الله تعالى فى الشفعا لا الى المشركين وقيل هو جواب الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه زعم وعروة بن مسعود الثقفى من الطايف وقيل هو جواب اليهود
اذ قالوا لو كان الرسول الى محمد غير جبريل لامنا به قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشا من خلقه ويختار
منهم من يشا لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشا من خلقه ويختار من يشا لنبوته وحكى النقاش
ان المعنى وربك يخلق ما يشا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه **قلت** وفى كتاب البزار مرفوعا
صحيحا عن جابر ان الله اختار اصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة يعنى ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا فجعلهم اصحابى وفى اصحابى كلهم خير واختار امتى على ساير الامم واختار لى من امتى اربعة قرون
وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن ابيه فى قوله عز وجل وربك يخلق ما يشا ويختار
قال اختار من النعم الضان ومن الطير الحمام والوقف التام ويختار قاله على بن سليمان وهذا وقف تام ولا يجوز
ان تكون ما فى موضع نصب بيختار لانها لو كانت فى موضع نصب لم تعد عليها شئ قال وفى هذا رد على القدرية
قال النحاس التمام ويختار اى ويختار الرسل ما كان لهم الخيرة اى ليس يرسل من اختاروه هم وقال ابو اسحاق
ويختار هذا وقف التمام المختار ويجوز ان تكون ما فى موضع نصب بيختار ويكون المعنى ويختار الذى كان لهم فيه
الخيرة قال القشيرى والصحيح الاول لاطباقهم على قوله ويختار قال المهدوى وهو اشبه بمذهب اهل السنة
وما من قوله ما كان لهم الخيرة نفى عام لجميع الاشيا ان يكون للعبد فيها شئ سوى اكتسابه بقدر الله عز وجل
الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشا ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى
ان الخيرة لله فى افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه واجاز الزجاج وغيره
ان يكون منصوبا بيختار وانكر الطبرى ان تكون ما نافية لئلا يكون المعنى انهم لم يكن لهم الخيرة فيما مضى وهى
لهم فيما يستقبل ولانه لم يتقدم كلام ينفى قال المهدوى ولا يلزم ذلك لان ما تنفى الحال والاستقبال كليس
ولذلك عملت عملها ولان الاى كانت تنزل على النبى صلى الله عليه وسلم على ما يسال عنه وعلى ما هم عليه مصرون
من الاعمال وان لم يكن ذلك فى النص وتقدير الاية عند الطبرى ويختار لولايته الخيرة من خلقه لان المشركين
كانوا يختارون خيار اموالهم فيجعلونه لالهتهم فقال الله تبارك وتعالى وربك يخلق ما يشا ويختار للهداية
من خلقه من سبقت له السعادة فى علمه كما اختار المشركون خيار اموالهم لالهتهم فما على هذا لمن يعقل وهى بمعنى
الذى والخيرة رفع بالابتدا ولهم الخبر والجملة خبر كان وشبهه بقولك كان زيد ابوه منطلق وفيه ضعف اذ
ليس فى الكلام عايد يعود على اسم كان الا ان يقدر حذف فيه فيجوز على بعد وقد روى معنى ما قاله الطبرى عن
ابن عباس قاله الثعلبى وما نفى اى ليس لهم الاختيار على الله وهذا اصوب كقوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فمنه الصواب قال محمود الوراق

توكل على الرحمن فى كل حاجة ٭ اردت فان الله يقضى ويقدر
اذا ما يرد ذو العرش امرا بعبده ٭ يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الانسان من وجه حذره ٭ وينجو بحمد الله من حيث يحذر

اخر

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ٭ والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير اجمع فيما اختار خالقنا ٭ وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال العلما لا ينبغى لاحد ان يقوم على امر من امور الدنيا حتى يسال الله الخيرة فى ذلك وذلك بان يصلى ركعتين
صلاة الاستخارة يقرا فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفى الركعة الثانية قل هو الله احد

يخلق م

نصب م

الوقف م

واختار بعض المشايخ ان يقرا فى الركعة الاولى وربك يخلق ما يشا ويختار الاية وفى الركعة الثانية وما كان
لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وكل حسن ثم يدعوا بهذا الدعا بعد
السلام وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى او قال فى
عاجل امرى واجله فاقدره ويسره لى ثم بارك لى فيه اللهم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى
وعاقبة امرى او قال فى عاجل امرى واجله فاصرفه عنى واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته وروت لى ح
عايشة عن ابى بكر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لى واختر لى وروى انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر
الى ما يسبق قلبك فان الخير فيه قال العلما وينبغى له ان يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مايلا الى امر من
الامور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شا الله وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس
او يوم الاثنين اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزه نفسه سبحانه بقوله الحق فقال سبحان الله اى تنزيها
وتعالى اى تقدس وتمجد عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم اى تخفيه وما يعلنون يظهرون وقرا ابن محيصن
وحميد تكن بفتح التا وضم الكاف وقد تقدم هذا فى النمل تمدح سبحانه بانه عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شى
وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون تقدم معناه وانه المنفرد بالوحدانية
وان جميع المحامد انما تجب له وان لا حكم الا له واليه المصير **قوله تعالى** قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا اى دايما ومنه قول طرفة

لعمرك ما امرى على بغمة … نهارى ولا ليلى على بسرمد

بين سبحانه انه مهد اسباب المعيشة ليقوموا بشكر نعمه من اله غير الله ياتيكم بضيا اى بنور تطلبون فيه المعيشة
وقيل بنهار تبصرون فيه فى معايشكم وتصلح فيه الثمار والنبات افلا تسمعون سماع فهم وقبول قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اى تستقرون فيه
من النصب افلا تبصرون ما انتم فيه من الخطا فى عبادة غيره واذا اقررتم بانه لا يقدر على ايتا الليل والنهار
غيره فلم تشركون به ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى فيهما وقيل الضمير للزمان وهو
الليل والنهار ولتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من رزقه فيه اى فى النهار ولعلكم تشكرون الله على ذلك ه تخفف م
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون اعاد هذا الاختلاف الحالين ينادون
مرة فيقال لهم اين شركاى فيدعون الاصنام فلا يستجيبون فيظهر خزيهم ثم ينادون مرة اخرى فيسكتون
وهو توبيخ وزيادة خزى والمناداة هنا ليست من الله لان الله لا يكلم الكفار لقوله تعالى ولا يكلمهم الله
يوم القيامة لكنه تعالى يامر من يوبخهم ويبكتهم ويقيم الحجة عليهم فى مقام الحساب ويحتمل ان تكون من
الله وقوله ولا يكلمهم الله حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال شركاى لانهم جعلوا لهم نصيبا
من اموالهم **قوله تعالى** ونزعنا من كل امة شهيدا اى نبيا عن مجاهد وقيل هم عدول الاخرة يشهدون
على العباد باعمالهم فى الدنيا والاول اظهر لقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على
هولا شهيدا وقوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا وشهيد كل امة رسولها الذى يشهد عليها والشهيد الحاضر اى
احضرنا رسولهم المبعوث اليهم فقلنا هاتوا برهانكم اى حجتكم فعلموا ان الحق لله اى علموا صدق ما جات به
الانبيا وضل عنهم اى ذهب عنهم وبطل ما كانوا يفترون اى يختلقونه من الكذب على الله تعالى من ان معه
الهة تعبد **قوله تعالى** ان قارون كان من قوم موسى لما قال وما اوتيتم من شى فمتاع الحياة الدنيا
بين ان قارون اوتيها واغتر بها ولم تعصمه من عذاب الله كما لم تعصم فرعون ولستم ايها المشركون باكثر عددا ه
ومالا من قارون وفرعون فلم ينفع فرعون جنوده وامواله ولم ينفع قارون قرابته من موسى ولا كنوزه
قال النخعى وقتادة وغيرهما كان ابن عم موسى لحا وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحاق كان ابن عم موسى لاب وام وقيل كان ابن خالته ولم ينصرف
للعجمة والتعريف وما كان على وزن فاعول اعجميا لا يحسن فيه الالف واللام لم ينصرف فى المعرفة وانصرف
فى النكرة فان حسنتا فيه الالف واللام انصرف ان كان اسما لمذكر نحو طالوت وراقود قال الزجاج ولو كان
قارون من قرنت الشى لانصرف فبغى عليهم بغيه انه زاد فى طول ثيابه شبرا قاله شهر بن حوشب وفى
الحديث لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا وقيل بغيه كفره بالله عز وجل قاله الضحاك وقيل بغيه
استخفافه بهم لكثرة ماله وولده قاله قتادة وقيل بغيه نسبته ما اتاه الله من الكنوز الى نفسه

بعلمه

بعلمه وحيلته قاله ابن بحر وقيل بغيه قوله اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان فى هارون فما لى فروى
انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة لموسى والحبورة لهارون يقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان
القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون فى نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست
على شى الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتى باية فامر روسا بنى اسرائيل
ان يجى كل واحد منهم بعصاه فحزمها والقاها فى القبة التى كان الوحى ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم
بالليل فاصبحوا واذا بعصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو
باعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغى وهو الظلم وقال يحيى بن سلام وابن المسيب كان قارون
عاملا لفرعون على بنى اسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وكان منهم وقول سابع روى عن ابن عباس قال لما امر الله
تعالى موسى برجم الزانى عمد قارون الى امراة بغى فاعطاها مالا وحملها على ان ادعت على موسى انه زنى
بها وانه احبلها فعظم على موسى ذلك واحلفها بالله الذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على
موسى الا صدقت فتداركها الله فقالت اشهد انك برى وان قارون اعطانى مالا وحملنى ان قلت ما قلت
وانت الصادق وقارون الكاذب فجعل الله امر قارون الى موسى وامر الارض ان تطيعه فجاءه وجعل يقول
للارض يا ارض خذيه يا ارض خذيه وهى تاخذه شيا فشيا وهو يستغيث يا موسى الى ان ساخ فى الارض هو وداره ه
وجلساوه الذين كانوا على مذهبه ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى يا موسى استغاث بك عبادى فلم ترحمهم اما انهم
لو دعونى لوجدونى قريبا مجيبا ابن جريج بلغنا انه يخسف بهم كل يوم قامة فلا يبلغون الى اسفل الارض الى يوم
القيامة وذكر ابن ابى الدنيا فى كتاب الفرج حدثنى ابراهيم بن راشد حدثنى داود بن مهران عن الوليد بن مسلم
عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حليس قال لقى قارون يونس فى ظلمات البحر فنادى قارون يونس
فقال يا يونس تب الى الله فانك تجده عند اول قدم ترجع بها اليه فقال يونس ما منعك من التوبة فقال ان توبتى
جعلت الى ابن عمى فابى ان يقبل منى وفى الخبر اذا وصل قارون الى الارض السابعة نفخ اسرافيل فى الصور والله اعلم السدى
وكان اسم البغى سبرتا وبذل لها قارون الفى درهم قتادة وكان قطع البحر مع بنى اسرائيل وكان يسمى المنور من حسن
صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامرى **قوله تعالى** واتيناه من الكنوز قال عطا اصاب كنزا
من كنوز يوسف عليه السلام وقال الوليد بن مروان انه كان يعمل الكيميا ما ان مفاتحه ان واسمها وخبرها وما ه فى صلة ما ح
مفعوله اتينا قاله النحاس وسمعت على بن سليمان يقول ما اقبح ما يقول الكوفيون فى الصلاة انه لا يجوز ان يكون
صلة الذى واخواته ان وما عملت فيه وفى القران ما ان مفاتحه وهو جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به ومن قال
مفتاح قال مفاتيح ومن قال هى الخزاين فواحدها مفتح بالفتح لتنوء بالعصبة احسن ما قيل فيه ان المعنى لتنىء
العصبة اى تميلهم بثقلها فلما انفتحت التا دخلت البا كما قالوا هو يذهب بالبوس ويذهب البوس واختصار
لتنوء بالعصبة تجعل العصبة تنوء اى تنهض متثاقلة كقولك قم بنا اى اجعلنا نقوم يقال ناء ينوء نوءا اذا نهض
بثقل قال الشاعر

تنوء باخراها فلايا قيامها … وتمشى الهوينا عن قريب فتبهر

اخر

اخذت فلم املك ونؤت فلم اقم … كانى من طول الزمان مقيد

وناءنى وامانى اذا اثقلنى عن ابى زيد وقال ابو عبيدة قوله لتنوء بالعصبة مقلوب والمعنى لتنوء بها العصبة اى تنهض
بها ابو زيد نؤت بالحمل اذا نهضت به قال الشاعر

انا وجدنا خلفا بيس الخلف … عبدا اذا ما ناء بالحمل وقف

والاول بمعنى قول ابن عباس وابى صالح والسدى وهو قول الفرا واختاره النحاس قال كما يقال ذهبت به واذهبته
وجيت به واجاته واناته ونويت به فاما قولهم عندى ما ساءه وناءه فهو اتباع كان يجب ان يقال وانآه ومثله
هنانى الشى ومرانى واخذه ما قدم وحدث وقيل هو ماخوذ من النأى وهو البعد ومنه قول الشاعر

ينأون عنا وما ننأى مودتهم … فالقلب فيهم رهين حيث ما كانوا

وقرا بديل بن ميسرة لينوء بالياء اى لينوء الواحد منها او المذكور فحمل على المعنى وقال ابو عبيدة قلت لروبة بن
العجاج فى قوله

فيها خطوط من سواد وبلق … كانه فى الجلد توليع البهق

ان كنت اردت الخطوط فقل كانها وان كنت اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كل ذلك واختلف فى العصبة
وهى الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض على احد عشر قولا الاول ثلاثة رجال قاله ابن عباس وعنه ايضا من الثلاثة
الى العشرة وقال مجاهد العصبة هنا ما بين العشرين الى خمسة عشر وعنه ما بين العشرة الى خمسة عشر وعنه
ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر الاول الثعلبى والثانى القشيرى والماوردى والثالث المهدوى وقال ابو صالح والحكم
ابن عيينة وقتادة والضحاك اربعون رجلا السدى ما بين العشرة الى الاربعين وقاله قتادة ايضا وقال
عكرمة منهم من يقول اربعون ومنهم من يقول سبعون وهو قول ابى صالح ان العصبة سبعون رجلا ذكره الماوردى ه
والاول ذكره عنه الثعلبى وقيل ستون رجلا وقال سعيد بن جبير ست او سبع عبد الرحمن بن زيد ما بين الثلاثة

والتسعة وهو النفر الكلبي عشرة لقول اخوة يوسف ونحن عصبة وقاله مقاتل وقال خيثمة وجدت في الانجيل
ان مفاتح خزاين قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة وانها لتنوء بها من ثقلها ما يزيد مفتح منها على اصبع لكل مفتح
منها كنز قال لو قسم ذلك الكنز على اهل البصرة لكفاهم قال مجاهد كانت المفاتيح من جلد الابل وقيل اتخذها من
جلود البقر لتخف عليه وكانت تحمل معه اذا ركب على سبعين بغلا فيما ذكر القشيري وقيل على اربعين بغلا وهو
قول الضحاك وعنه ايضا ان مفاتحه اوعيته وكذا قال ابو صالح ان المراد بالمفاتح الخزاين والله اعلم اذ قال له
قومه اي المومنون من بني اسرايل قاله السدي وقال يحيى بن سلام القوم هنا موسى وقاله الفرا قال وهو جمع
اريد به واحد كقوله الذين قال لهم الناس وانما هو نعيم بن مسعود على ما تقدم لا تفرح اي لا تأشر ولا تبطر ان
الله لا يحب الفرحين اي البطرين قاله مجاهد والسدي قال الشاعر

ولست بمفراح اذا الدهر سرني ❊ ولا ضارع في صرفه المتقلب

وقال الزجاج المعنى لا تفرح بالمال فان الفرح بالمال لا يؤدي حقه وقال مبشر بن عبد الله لا تفرح لا تفسد قال
الشاعر

اذا انت لم تبرح تودي امانة ❊ وتحمل اخرى افرحتك الودايع

اي افسدتك وقال ابو عمرو افرحه الدين اثقله وانشد اذا انت البيت وافرحه سره فهو مشترك قال
الزجاج والفرحين والفارحين سوا وفرق بينهما الفرا فقال معنى الفرحين الذين هم في حال فرح والفارحين الذين
يفرحون في المستقبل وزعم ان مثله طمع وطامع وميت ومايت ويدل على خلاف ما قال قول الله عز وجل انك ميت
وانهم ميتون ولم يقل مايت وقال مجاهد ايضا معنى لا تفرح اي لا تبغ ان الله لا يحب الفرحين اي الباغين
وقال ابن بحر لا تبخل ان الله لا يحب الباخلين **قوله تعالى** وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما
اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المومن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الاخرة لا في التجبر
والبغي ولا تنس نصيبك من الدنيا اختلف فيه فقال ابن عباس والجمهور لا تضيع عمرك في ان لا تعمل عملا صالحا
في دنياك اذ الاخرة انما يعمل لها فنصيب الانسان عمره وعمله الصالح فيها فالكلام على هذا التاويل شدة
في الموعظة وقال الحسن وقتادة لا تضيع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك اياه ونظرك لعاقبة
دنياك فالكلام على هذا التاويل فيه بعض الرفق به واصلاح الامر الذي يشتهيه وهذا مما يجب استعماله مع
الموعوظ خشية النبوة من الشدة قاله ابن عطية **قلت** وهذان التاويلان قد جمعهما ابن عمر في قوله
احرث لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا وعن الحسن قدم الفضل وامسك ما يبلغ
وقال مالك هو الاكل والشرب بلا سرف وقيل اراد بنصيبه الكفن فهذا وعظ متصل كانهم قالوا لا تنس
انك تترك جميع مالك الا نصيبك هذا الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ❊ رداان تلوى فيهما وحنوط

اخر

وهي القناعة لا تبغي بها بدلا ❊ فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها ❊ هل راح منها بغير القطن والكفن

ابن العربي وابدع ما فيه عندي قول قتادة ولا تنس الحلال فهو نصيبك من الدنيا ويا ما احسن هذا
واحسن كما احسن الله اليك اي اطع الله واعبده كما انعم عليك ومنه الحديث ما الاحسان قال ان تعبد الله
كانك تراه وقيل هو امر بصلة المساكين قال ابن العربي فيه اقوال كثيرة جماعها استعمال نعم الله في طاعة
الله وقال مالك هو الاكل والشرب من غير سرف قال ابن العربي ارى مالكا اراد الرد على الغالين في العبادة
والتقشف فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل الحلوا ويشرب العسل ويستعمل الشوا ويشرب الماء
البارد وقد مضى هذا المعنى في غير موضع ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تعمل بالمعاصي ان الله لا يحب
المفسدين **قوله تعالى** قال انما اوتيته على علم عندي يعني علم التوراة وكان فيما روي من اقرا الناس لها
واعلمهم بها وكان احد العلماء السبعين الذين اختارهم موسى للميقات وقال ابن زيد انما اوتيته لعلمه بفضلي
ورضاه عني فقوله عندي معناه ان عندي ان الله اتاني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقي اياها لفضل
في وقيل اوتيته على علم من عندي بوجوه المكاسب والتجارات قال علي بن عيسى ولم يعلم ان الله تعالى لو لم
يسهل له اكتسابها لما اجتمعت عنده وقال ابن عباس على علم عندي بصنعة الذهب واشار الى علم الكيميا وحكى
النقاش ان موسى علمه الثلث من صنعة الكيميا ويوشع الثلث وهارون الثلث فخدعهما قارون وكان
على ايمانه حتى علم ما عندهما وعمل الكيميا فكثرت امواله وقيل ان موسى علم الكيميا ثلاثة يوشع بن نون
وطالوت وقارون واختار الزجاج القول الاول وانكر قول من قال انه يعمل الكيميا قال لان الكيميا باطل
لا حقيقة له وقيل ان موسى علم اخته علم الكيميا وكانت زوجة قارون وعلمت اخت موسى قارون والله اعلم
قوله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله اي بالعذاب من القرون اي الامم الخالية الكافرة من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا اي للمال ولو كان المال يدل على فضل لما اهلكهم وقيل القوة الالات والجمع

الاعوان

الاعوان والانصار والكلام خرج مخرج التقريع من الله تعالى لقارون اي اولم يعلم قارون ان الله الاية ولا
يسال عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسالون سوال استعتاب كما قال ولا هم يستعتبون وما هم من المعتبين وانما
يسالون سوال التقريع والتوبيخ لقوله فوربك لنسالنهم اجمعين قاله الحسن وقال مجاهد لا تسال الملايكة
غدا المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم فانهم يحشرون سود الوجوه زرق العيون وقال قتادة لا يسال المجرمون عن
ذنوبهم لظهورها وكثرتها بل يدخلون النار بلا حساب وقيل لا يسال مجرموا هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية
الذين عذبوا في الدنيا وقيل اهلك من اهلك عن علم منه بذنوبهم فلم يحتج الى مسيلتهم عن ذنوبهم **قوله تعالى**
فخرج على قومه في زينته اي على بني اسرايل فيما راه من متاع الدنيا من الثياب والدواب والتجمل في يوم عيد
الغربوي في يوم السبت في زينته اي مع زينته قال الشاعر

اذا ما قلوب القوم طارت مخافة ❊ من الموت ارسوا بالنفوس النواجد

اي مع النفوس وكان خرج في سبعين الفا من تبعه عليهم المعصفرات وكان اول من صبغ له الثياب المعصفرة
السدي مع الف جوار بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قطف ارجوان وقال ابن عباس خرج على البغال
الشهب مجاهد على براذين بيض على سروج الارجوان وعليهم المعصفرات وكان ذلك اول يوم رئي فيه
المعصفر قتادة على اربعة الاف دابة عليهم ثياب حمر منها الف بغل بيض عليها قطف حمر ابن جريج على بغلة
شهبا عليها الارجوان ومعه ثلثماية جارية على البغال الشهب عليهن الثياب الحمر ابن زيد خرج في سبعين
الفا عليهم المعصفرات الكلبي خرج في ثوب اخضر كان الله انزله على موسى من الجنة فسرقه منه قارون وقال
جابر بن عبد الله رضي الله عنه كانت زينته القرمز **قلت** القرمز صبغ احمر مثل الارجوان والارجوان
في اللغة صبغ احمر ذكره القشيري قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم اي نصيب وافر من الدنيا ثم قيل هذا من قول مومني ذلك الوقت تمنوا مثل ماله رغبة في
الدنيا وقيل هو من قول اقوام لم يومنوا بالاخرة ولا رغبوا فيها وهم الكفار **قوله تعالى** وقال الذين اوتوا العلم
وهم احبار بني اسرايل للذين تمنوا ويلكم ثواب الله خير يعني الجنة لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
اي لا يوتى الاعمال الصالحة او لا يوتى الجنة في الاخرة الا الصابرون على طاعة الله وجاز ضميرها لانها
المعنية بقوله ثواب الله **قوله تعالى** فخسفنا به وبداره الارض قال مقاتل لما امر موسى الارض
فابتلعته قالت بنو اسرايل انما اهلكه ليرث ماله لانه كان ابن عمه اخي ابيه فخسف الله تعالى بداره
وجميع امواله بعده بثلاثة ايام واوحى الله الى موسى اني لا اعيد طاعة الارض لاحد بعدك ابدا يقال
خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اي غاب به فيها ومنه قوله
تعالى فخسفنا به وبداره الارض وخسف هو في الارض وخسف به وخسوف القمر كسوفه قال ثعلب
كسفت الشمس وخسف القمر هذا اجود الكلام والخسف النقصان يقال رضي فلان بالخسف اي بالنقيصة
فما كان له من فية اي جماعة وعصابة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين لنفسه اي الممتنعين
مما نزل به من الخسف فيروى ان قارون يسفل كل يوم بقدر قامة حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نفخ اسرافيل
في الصور وقد تقدم والله اعلم **قوله تعالى** واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي صاروا يتندمون على
ذلك التمني ويقولون ويكان الله جرى تندم قال النحاس احسن ما قيل في هذا قول الخليل وسيبويه ويونس
والكساي ان القوم تنبهوا ونبهوا فقالوا وي والمتندم من العرب يقول في خلال ندمه وي قال الجوهري وي
كلمة تعجب ويقال ويك ووي لعبد الله وقد تدخل وي على كان المخففة والمشددة تقول ويكان الله قال الخليل
هي مفصولة تقول وي ثم تبتدي فتقول كان الثعلبي وقال الفرا هي كلمة تقرير كقولك اما ترى الى صنع الله تعالى
واحسانه وذكر ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت اي اما ترينه وقال ابن عباس والحسن
ويك كلمة ابتداء وتحقيق تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا في قولك الا يفعل واما في قولك
اما بعد قال الشاعر

سالتاني الطلاق اذ راتاني ❊ قل مالي قد جيتماني بنكر
وي كان من يكن له نشب ❊ يحبب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وقال قطرب انما هو ويلك فاسقطت لامه وضمت الكاف التي هي للخطاب الى وي قال عنترة

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها ❊ قول الفوارس ويك عنتر اقدم

وانكره النحاس وغيره وقالوا ان المعنى لا يصح عليه لان القوم لم يخاطبوا احدا فيقولوا له ويلك ولو كان
كذلك لكان انه بالكسر وايضا فان حذف اللام من ويلك لا يجوز وقال بعضهم التقدير ويلك اعلم انه فاضمر
اعلم ابن الاعرابي ويكان الله اي اعلم وقيل معناه الم تر ان الله وقال القتبي معناه رحمة له بلغة حمير
الكساي وي صلة وفيه معنى التعجب وروي عنه ايضا الوقف على وي وقال كلمة تفجع ومن قال ويك فوقف على
الكاف فمعناه اعجب لان الله يبسط الرزق واعجب لانه لا يفلح الكافرون وينبغي ان يكون الكاف حرف خطاب

لا اسما لان وى ليست مما تضاف وانما كتبت متصلة لانها لما كثر استعمالها جعلت مع ما بعدها كشى واحد
لولا ان من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا وقرا
الاعمش لولا من الله علينا وقرا حفص لخسف مسمى الفاعل الباقون على ما لم يسم فاعله وهو اختيار ابى عبيد
لان فى حرف عبد الله لانخسف بنا كما تقول انطلق بنا وكذلك قرا الاعمش وطلحة بن مصرف واختار قراءة الجماعة
ابو حاتم لوجهين احدهما قوله فخسفنا به وبداره والثانى قوله لولا ان من الله علينا فهو بان يضاف الى الله تعالى
لقرب اسمه منه اولى ويكانه لا يفلح الكافرون عند الله **قوله تعالى** تلك الدار الاخرة يعنى الجنة وقال ذلك على
جهة التعظيم لها والتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض اى رفعة وتكبرا على الايمان والمومنين ولا فسادا عملا بالمعاصى قاله ابن جريج ومقاتل وقال عكرمة
ومسلم البطين الفساد اخذ المال بغير حق وقال الكلبى الدعا الى غير عبادة الله وقال يحيى بن سلام هو قتل الانبيا
والمومنين والعاقبة للمتقين قال الضحاك الجنة وقال ابو معاوية الذين لا يريدون علوا هو من لم يجزع
من ذلها ولم ينافس فى عزها وارفعهم عند الله اشدهم تواضعا واعزهم غدا الزمهم لذل اليوم
وروى سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد قال مر على بن الحسين وهو راكب على مساكين ياكلون
كسرا لهم فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فتلى هذه الاية الذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ثم نزل
فاكل معهم ثم قال قد اجبتكم فاجيبونى فحملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وصرفهم خرجه الطبرانى ابو القاسم
سليمان بن احمد قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى ابى قال حدثنا سفيان بن عيينة فذكره وقيل لفظ
الدار الاخرة يشمل الثواب والعقاب والمراد انما ينتفع بتلك الدار من اتقى ومن لم يتق فتلك الدار عليه
لا له لانها تضره ولا تنفعه **قوله تعالى** من جا بالحسنة فله خير منها تقدم فى النمل وقال عكرمة ليس شى
خير من لا اله الا الله وانما المعنى من جا بلا اله الا الله فله منها خير ومن جا بالسيئة اى الشرك فلا يجزى الذين
عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اى يعاقب بما يليق من عمله **قوله تعالى** ان الذى فرض عليك القران لرادك
الى معاد ختم السورة ببشارة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برده الى مكة قاهرا لاعدائه وقيل هو بشارة له
بالجنة والاول اكثر وهو قول جابر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد وغيرهم قال القتبى معاد الرجل بلده لانه
ينصرف ثم يعود وقال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما
رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض
عليك القران لرادك الى معاد اى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الاية بالجحفة ليست مكية ولا
مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد ايضا وعكرمة والزهرى والحسن
ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد اى يوم القيامة لان الناس
يعودون فيه احيا وفرض معناه انزل وعن مجاهد ايضا وابى مالك وابى صالح الى الجنة وهو قول ابى سعيد الخدرى
وابن عباس ايضا لانه دخلها ليلة الاسرا وقيل لان اباه ادم خرج منها قل ربى اعلم اى قل لكفار مكة اذا قالوا
انك لفى ضلال ربى اعلم من جا بالهدى ومن هو فى ضلال مبين انا ام انتم **قوله تعالى** وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب اى ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القران الا رحمة من ربك قال الكسائى هو استثنا منقطع
بمعنى لكن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى عونا لهم ومساعدا وقد تقدم فى هذه السورة **قوله تعالى** ولا يصدنك
عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك يعنى اقوالهم وكذبهم واذاهم ولا تلتفت نحوه وامض لامرك وشانك وقرا
يعقوب يصدنك مجزوم النون وقرى يصدنك من اصده بمعنى صده وهى لغة فى كلب قال الشاعر

اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم • صدود السوافى عن انوف الحوائم

وادع الى ربك اى الى التوحيد وهذا يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ باية السيف وسبب هذه
الاية ما كانت قريش تدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تعظيم اوثانهم وعند ذلك القى الشيطان فى
امنيته امر الغرانيق على ما تقدم والله اعلم **قوله تعالى** ولا تدع مع الله الها اخر اى لا تعبد معه غيره
فانه لا اله الا هو نفى لكل معبود واثبات لعبادته كل شى هالك الا وجهه قال مجاهد الا هو وقال الصادق
دينه وقال ابو العالية وسفيان الا ما اريد به وجهه اى ما يقصد به القربة قال

استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل

وقال مجاهد بن يزيد حدثنى الثورى قال سالت ابا عبيدة عن قوله كل شى هالك الا وجهه فقال الا جاهه
كما تقول لفلان وجه فى الناس اى جاه له الحكم واليه ترجعون قال الزجاج وجهه منصوب على الاستثنا ولو كان
فى غير القران كان الا وجهه بالرفع بمعنى كل شى غير وجهه هالك كما قال

وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان

والمعنى كل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه واليه ترجعون بمعنى وترجعون اليه

سورة العنكبوت

مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر ومدنية كلها فى احد قولى ابن عباس وقتادة وفى القول الاخر لهما
وهو قول يحيى بن سلام مكية الا عشر ايات من اولها فانها نزلت بالمدينة فى شان من كان من المسلمين
بمكة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة وهى تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا تقدم القول فى اوايل السور وقال ابن عباس المعنى انا الله اعلم
وقيل اسم للسورة وقيل اسم للقران احسب استفهام اريد به التقرير والتوبيخ ومعناه الظن ان يتركوا
فى موضع نصب بحسب وهى وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه وان الثانية من ان يقولوا فى موضع
نصب على احدى جهتين بمعنى لان يقولوا او بان يقولوا او على ان يقولوا والجهة الاخرى ان يكون على التكرير التقدير
الم احسب الناس ان يتركوا احسبوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال ابن عباس وغيره يريد بالناس المومنين
كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يوذونهم ويعذبونهم على الاسلام كسلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد
ابن الوليد وعمار بن ياسر وياسر ابيه وسمية امه وعدة من بنى مخزوم وغيرهم فكانت صدورهم تضيق لذلك
وربما استنكر ان يمكن الله الكفرة من المومنين قال مجاهد وغيره فنزلت هذه الاية مسلية ومعلمة ان هذه
هى سيرة الله فى عباده اختبارا للمومنين وفتنة قال ابن عطية وهذه الاية وان كانت نزلت بهذا السبب
او ما فى معناه من الاقوال فهى باقية فى امة محمد صلى الله عليه وسلم موجود حكمها بقية الدهر وذلك ان الفتنة من
الله تعالى باقية فى ثغور المسلمين بالاسر ونكاية العدو وغير ذلك واذا اعتبر ايضا كل موضع ففيه ذلك
بالامراض وانواع المحن ولكن التى تشبه نازلة المومنين مع قريش هى ما ذكرناه من امر العدو فى كل ثغر **قلت**
ما احسن ما قال ولقد صدق فيما قال رضى الله عنه وقال مقاتل نزلت فى مهجع مولى عمر بن الخطاب كان اول قتيل
من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله فقال النبى صلى الله عليه وسلم يوميذ سيد الشهدا مهجع
وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته فنزلت الم احسب الناس وقال الشعبى
نزل مفتتح هذه السورة فى اناس كانوا بمكة من المسلمين فكتب اليهم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من
الحديبية انه لا يقبل منكم اقرار والاسلام حتى تهاجروا فخرجوا فاتبعهم المشركون فاذوهم فنزلت فيهم الم
احسب الناس ان يتركوا فكتبوا اليهم نزلت فيكم اية كذا فقالوا نخرج وان اتبعنا احد قاتلناه فاتبعهم
المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا ونزل فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وهم
لا يفتنون يمتحنون اى اظن الذين جزعوا من اذى المشركين ان تقنع منهم ان يقولوا انا مومنون ولا يمتحنون
فى ايمانهم واموالهم وانفسهم بما يتبين به حقيقة ايمانهم **قوله تعالى** ولقد فتنا الذين من قبلهم اى ابتلينا
الماضين كالخليل القى فى النار وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب بن
الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر
الا تدعوا لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيجا بالمنشار فيوضع على راسه
فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر
حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون وخرج ابن ماجه عن
ابى سعيد الخدرى قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فوضعت يدى عليه فوجدت حره بين يدى
فوق اللحاف فقلت يا رسول الله ما اشدها عليك قال انا كذلك يضعف لنا البلا ويضعف لنا الاجر
قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلا قال الانبيا قلت يا رسول الله ثم من قال الصالحون ان كان احدهم
ليبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباة يحويها وان كان احدهم ليفرح بالبلا كما يفرح احدكم بالرخا وروى سعد
ابن ابى وقاص قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيية وروى عبد الرحمن بن زيد ان
عيسى بن مريم عليه السلام كان له وزير فركب يوما فاخذه السبع فاكله فقال عيسى يا رب وزيرى فى دينك
وعونى على بنى اسرايل وخليفتى فيهم سلطت عليه كلبا فاكله قال نعم كانت له عندى منزلة رفيعة
لم اجد عمله يبلغها فابتليته بذلك لابلغه تلك المنزلة وقال وهب قرات فى كتاب رجل من الحواريين اذا
سلك بك سبيل البلا فقر عينا فانه سلك بك سبيل الانبيا والصالحين واذا سلك بك سبيل الرخا فابك
على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم **قوله تعالى** فليعلمن الله الذين صدقوا اى فليرين الله الذين صدقوا
فى ايمانهم وقد مضى هذا المعنى فى البقرة وغيرها قال الزجاج ليعلم صدق الصادق بوقوع صدقه منه
وقد علم الصادق والكاذب قبل ان يخلقهما ولكن القصد قصد وقوع العلم بما يجازى عليه وانما يعلم صدق الصادق
واقعا كاينا وقوعه وقد علم انه سيقع وقال النحاس فيه قولان احدهما ان يكون صدقوا مشتقا من الصدق
والكاذبين مشتقا من الكذب الذى هو ضد الصدق ويكون المعنى فليبينن الله الذين صدقوا فقالوا نحن
مومنون واعتقدوا مثل ذلك والذين كذبوا حين اعتقدوا غير ذلك والقول الاخر ان يكون صدقوا مشتقا

من الصدق وهو الصلب والكاذبين من كذب اذا انهزم فيكون المعنى فليعلمن الله الذين ثبتوا في الحرب والذين انهزموا كما قال الشاعر • ليث بعثر يصطاد الرجال اذا • ما الليث كذب عن اقرانه صدقا • فجعل ليعلمن في موضع ليبين مجازا وقراة الجماعة فليعلمن بفتح اليا واللام وقرا علي بن ابي طالب بضم اليا وكسر اللام وهي تبين معنى ما قاله النحاس ويحتمل ثلاثة معان الاول ان يعلم في الاخرة هولا الصادقين والكاذبين بمنازلهم من ثوابه وعقابه وباعمالهم في الدنيا بمعنى يوقفهم على ما كان منهم الثاني ان يكون المفعول الاول محذوفا تقديره فليعلمن الناس والعالم هولا الصادقين والكاذبين اي يفضحهم ويشهرهم هولا في الخير وهولا في الشر وذلك في الدنيا والاخرة الثالث ان يكون ذلك من العلامة اي يضع لكل طايفة علامة تشتهر بها فالاية على هذا تنزع الى قول النبي صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداها

قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات اي الشرك ان يسبقونا اي يفوتونا ويعجزونا قبل ان نواخذهم بما يفعلون قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة وابا جهل والاسود والعاصي بن هشام وشيبة وعتبة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وحنظلة بن ابي سفيان والعاصي بن وايل ساء ما يحكمون اي بيس الحكم حكموا في صفات ربهم انه مسبوق والله القادر على كل شي وما في موضع نصب بمعنى ساء شيا وحكما يحكمون ويجوز ان يكون ما في موضع رفع بمعنى ساء الشي او الحكم حكمهم وهذا قول الزجاج وقدرها ابن كيسان تقديرين اخرين خلاف ذينك احدهما ان يكون موضع ما يحكمون بمنزلة شي واحد كما تقول اعجبني ما صنعت اي صنيعك فما والفعل مصدر في موضع رفع التقدير ساء حكمهم والتقدير الاخر ان تكون ما لا موضع لها من الاعراب وقد قامت مقام الاسم لسا وكذلك نعم وبيس قال ابو الحسن بن كيسان وانا اختار ان اجعل لها موضعا في كل ما اقدر عليه نحو قوله عز وجل فبما رحمة من الله وكذا فبما نقضهم وكذا ايما الاجلين ما في موضع خفض في هذا كله وما بعدها تابع لها وكذا ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة في موضع نصب وبعوضة تابعة لها

قوله تعالى من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات يرجو بمعنى يخاف من قول الهذلي في وصف عسال • اذا لسعته النحل لم يرج لسعها •

واجمع اهل التفسير على ان المعنى من كان يخاف الموت فليعمل عملا صالحا فانه لا بد ان ياتيه ذكره النحاس الزجاج معنى يرجو لقا الله ثواب الله وهو في موضع رفع بالابتدا وكان في موضع الخبر وهي في موضع جزم بالشرط ويرجو في موضع خبر كان والمجازاة فان اجل الله لات وهو السميع العليم

قوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي ومن جاهد في الدين وصبر على قتال الكفار واعمال الطاعات فانما يسعى لنفسه اي ثواب ذلك كله له ولا يرجع الى الله نفع من ذلك ان الله لغني عن العالمين اي عن اعمالهم وقيل المعنى من جاهد عدوه لنفسه لا يريد وجه الله فليس لله حاجة بجهاده

قوله تعالى والذين امنوا اي صدقوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم اي لنغطينها عنهم بالمغفرة لهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعات ثم قيل يحتمل ان تكفر عنهم كل معصية عملوها في الشرك ويثابوا على ما عملوا من حسنة في الاسلام ويحتمل ان تكفر عنهم سياتهم في الكفر والاسلام ويثابوا على حسناتهم في الكفر والاسلام

قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية نزلت في سعد بن ابي وقاص فيما روى الترمذي قال نزلت في اربع ايات فذكر قصته فقالت ام سعد قد امر الله بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر قال فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها شجروا فاها فنزلت هذه الاية ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي الاية قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى عن سعد انه قال كنت برا بامي فاسلمت فقالت لتدعن دينك او لا اكل ولا اشرب فتعيرني ويقال يا قاتل امه وبقيت يوما ثم يوما فقلت يا اماه لو كانت لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فان شيت فكلي وان شيت فلا تاكلي فلما رات ذلك اكلت ونزلت وان جاهداك لتشرك بي وقال ابن عباس نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل لامه وقد فعلت امه مثل ذلك وعنه ايضا نزلت في جميع الامة اذ لا يصبر على بلا الله الا صديق وحسنا نصب عند البصريين على التكرير اي وصيناه حسنا وقيل على القطع تقديره ووصيناه بالحسن كما تقول وصيته خيرا اي بالخير وقال اهل الكوفة تقديره ووصينا الانسان ان يفعل حسنا فيقدر له فعل قال الشاعر

• عجبت من دهماء اذ تشكونا • ومن ابي دهماء اذ يوصينا • خيرا بها كانما خافونا •

اي يوصينا ان نفعل بها خيرا كقوله فطفق مسحا اي يمسح مسحا وقيل تقديره ووصيناه امرا ذا حسن فاقيمت الصفة مقام الموصوف وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه الزمناه حسنا وقراة العامة بضم الحا واسكان السين وقرا ابو رجا وابو العالية والضحاك بفتح الحا والسين وقرا الجحدري احسانا على المصدر وكذلك في مصحف ابي التقدير ووصينا الانسان ان يحسن

اليهما احسانا ولا ينتصب بوصينا لانه قد استوفى مفعوليه الي مرجعكم وعيد في طاعة الوالدين في معنى الكفر فانبيكم بما كنتم تعملون والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين كرره تعالى لتمثيل حالة المومنين العاملين ليحرك النفوس الى نيل مراتبهم وقوله لندخلنهم في الصالحين مبالغة على معنى في الذين هم في نهاية الصلاح وابعد غاياته واذا تحصل للمومن هذا الحكم تحصل ثمره وجزاوه وهو الجنة

قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الاية نزلت في المنافقين كانوا يقولون امنا بالله فاذا اوذوا في الله جعلوا فتنة الناس اي اذاهم كعذاب الله في الاخرة فارتد عن ايمانه وقيل جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الاذية في الله ولين جا المومنين نصر من ربك ليقولن هولا المرتدون انا كنا معكم وهم كاذبون فقال الله لهم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين يعني الله اعلم بما في صدورهم منهم بانفسهم قال مجاهد نزلت في ناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الله او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال الضحاك نزلت في ناس من المنافقين بمكة فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك وقال عكرمة كان قوم قد اسلموا فاكرههم المشركون على الخروج معهم الى بدر فقتل بعضهم فانزل الله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فكتب بها المسلمون من المدينة الى المسلمين بمكة فخرجوا فلحقهم المشركون فافتتن بعضهم فنزلت هذه الاية فيهم وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة اسلم وهاجر ثم اوذي وضرب فارتد وانما عذبه ابو جهل والحارث وكانا اخويه لامه قال ابن عباس ثم عاش بعد ذلك بدهر وحسن اسلامه وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين قال قتادة ونزل ذلك في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة

قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا اي ديننا ولنحمل خطاياكم جزم على الامر قال الزجاج والفرا هو امر في تاويل الشرط والجزا اي ان تتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم كما قال

• فقلت ادعي وادع فان اندى • لصوت ان ينادي داعيان •

اي ان دعوت دعوت قال المهدوي وجا وقوع انهم لكاذبون بعده على الحمل على المعنى لان المعنى ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم فلما كان الامر يرجع في المعنى الى الخبر اوقع عليه التكذيب كما يوقع على الخبر قال مجاهد قال المشركون من قريش نحن وانتم لا نبعث فان كان عليكم وزر فعلينا اي نحمل عنكم ما يلزمكم والحمل هاهنا بمعنى الحمالة لا الحمل على الظهر وروي ان قايل ذلك الوليد بن المغيرة وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني ما يحمل عليهم من سيات من ظلموه بعد فراغ حسناتهم روى معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في ال عمران وقال ابو امامة الباهلي يوتى بالرجل يوم القيامة وهو كثير الحسنات ولا يزال يقتص منه حتى تفنى حسناته ثم يطالب فيقول الله جل وعز اقتصوا من عبدي فتقول الملايكة ما بقيت له حسنات فيقول خذوا من سيات المظلوم فاجعلوا عليه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال قتادة من دعا الى ضلالة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شي نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ونظير الى هذا قوله عليه السلام من سن في الاسلام سنة سيية فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شي وروي من حديث ابي هريرة وغيره وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا الى الهدى فاتبع عليه وعمل به فله مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه مثل اوزار من عمل بها ممن تبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيا ثم قرا الحسن وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم

قلت هذا مرسل وهو معنى حديث ابي هريرة خرجه مسلم ونص حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان له مثل اوزار من اتبعه ولا ينقص من اوزارهم شي وايما داع دعا الى هدى فاتبع فان له مثل اجور من اتبعه ولا ينقص من اجورهم شي خرجه ابن ماجة في السنن وفي الباب عن ابي جحيفة وجرير وقد قيل ان المراد اعوان الظلمة وقيل اصحاب البدع اذا اتبعوا عليها وقيل محدثوا السنن الجايرة اذا عمل بها من بعدهم والمعنى متقارب والحديث يجمع جميع ذلك

قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ذكر قصة نوح تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ابتلي النبيون قبلك بالكفار فصبروا وخص نوحا بالذكر لانه اول رسول ارسل الى الارض وقد امتلات كفرا على ما تقدم بيانه في هود وانه لم يلق نبي من قومه ما لقي نوح على ما تقدم في هود عن الحسن وروى قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول نبي ارسل نوح قال قتادة وبعث من الجزيرة واختلف في مبلغ عمره فقيل مبلغ عمره ما ذكره الله تعالى في كتابه قال قتادة لبث فيهم قبل ان يدعوهم ثلاث ماية سنة ودعاهم ثلاث ماية سنة ولبث بعد الطوفان ثلاث ماية سنة وخمسين سنة وقال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الغرق ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وعنه ايضا بعث وهو ابن مايتين وخمسين

ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان مايتي سنة وقال وهب عمر نوح الفا واربعماية سنة وقال
كعب الاحبار لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان سبعين عاما فكان مبلغ عمره الف سنة
وعشرين سنة وقال عون بن ابي شداد بعث نوح وهو ابن خمسين وثلثماية سنة ولبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاث ماية وخمسين عاما فكان مبلغ عمره الف سنة وستماية سنة وخمسين
سنة ونحوه عن الحسن قال الحسن لما اتى ملك الموت نوحا عليه السلام ليقبض روحه قال يا نوح كم عشت في الدنيا
قال ثلثماية قبل ان ابعث والف سنة الا خمسين عاما في قومي وثلاث ماية وخمسين سنة بعد الطوفان قال ملك
الموت كيف وجدت الدنيا قال نوح مثل دار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا وروي من حديث انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الله نوحا الى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومايتي سنة فلبث في قومه
الف سنة الا خمسين عاما وبقي بعد الطوفان خمسين ومايتي سنة فلما اتاه ملك الموت قال يا نوح يا اكبر الانبيا
ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رايت الدنيا قال مثل رجل بني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الاخر
وقد قيل دخل من احدهما وجلس هنيهة ثم خرج من الباب الاخر وقال ابن الورد بنى نوح بيتا من قصب فقيل له
لو بنيت غير هذا فقال هذا كثير لمن يموت وقال ابو المهاجر لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما في
بيت من شعر فقيل له يا نبي الله ابن بيتا فيقول اموت اليوم اموت غدا وقال وهب بن منبه مرت بنوح خمس
ماية سنة لم يقرب النسا وجلا من الموت وقال مقاتل وجويبر ان ادم عليه السلام حين كبر ورق عظمه فقال
يا رب الى متى اكد واسعى قال يا ادم حتى يولد لك ولد مختون فولد له نوح بعد عشرة ابطن وهو يوميذ
ابن الف سنة الا ستين عاما وقال بعضهم الا اربعين عاما والله اعلم فكان نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس
وهو خنوخ بن برد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وكان اسم نوح السكن وانما سمي السكن لان الناس
بعد ادم سكنوا اليه فهو ابوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هولا خير وولد
حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والسقالبة وياجوج وماجوج وليس في شي من هولا خير وقال ابن عباس
في ولد سام بياض وادمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو
كنعان الذي غرق والعرب تسميه يام وسمي نوح نوحا لانه ناح على قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
الى الله فاذا كفروا بكا وناح عليهم وذكر القشيري ابو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له يروى ان نوحا
عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته اوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل
يا رسول الله فاي شي كانت خطيئته فقال لانه مر بكلب فقال في نفسه ما اقبحه فاوحى الله تعالى اليه اخلق
انت احسن من هذا وقال يزيد الرقاشي انما سمي نوح نوحا لطول ما ناح على نفسه فان قيل فلم قال الف سنة الا
خمسين عاما ولم يقل تسعماية وخمسين عاما فعنه جوابان احدهما ان المقصود به تكثير العدد وكان ذكره
الالف افخم في اللفظ واكثر في العدد حتى لقد روى ابو عبيد في كتاب الاموال والبيهقي في دلايل النبوة له
الثاني ما روي انه اعطي من العمر الف سنة فوهب من عمره خمسين سنة لبعض ولده فلما حضرت الوفاة رجع في
استكمال الالف فذكر الله سبحانه ذلك تنبيها على ان النقيصة كانت من جهته فاخذهم الطوفان قال
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والسدي المطر الضحاك الغرق وقيل الموت روته عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه قول الشاعر • افناهم طوفان موت جارف •
النحاس ويقال لكل كثير مطيف بالجميع من مطر او قتل او موت طوفان وهم ظالمون جملة في موضع الحال والف سنة
منصوب على الظرف الا خمسين عاما منصوب على الاستثنا من الموجب وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول
لانه مستغنى عنه كالمفعول فاما المبرد ابو العباس محمد بن يزيد فهو عنده مفعول محض كانك قلت
استثنيت زيدا **تنبيه** روى حسان بن غالب بن نجيح ابو القاسم المصري نا مالك بن انس عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جبريل يذاكرني فضل عمر فقلت له يا جبريل
ما بلغ فضل عمر قال لي يا محمد لو لبثت معك ما لبث نوح في قومه ما بلغت لك فضل عمر ذكره الخطيب ابو بكر احمد
ابن ثابت البغدادي وقال تفرد بروايته حسان بن غالب عن مالك وليس بثابت من حديثه **قوله تعالى**
فانجيناه واصحاب السفينة معطوف على الها وجعلناها اية للعالمين الها والالف في جعلناها للسفينة
او للعقوبة او للنجاة ثلاثة اقوال **قوله تعالى** وابراهيم قال الكسائي وابراهيم منصوب بانجيناه
يعني انه معطوف على الها واجاز ان يكون معطوفا على نوح والمعنى وارسلنا ابراهيم وقول ثالث ان يكون منصوبا
بمعنى واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله اي افردوه بالعبادة واتقوه اي اتقوا عقابه وعذابه ذلكم
خير لكم اي من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون **قوله تعالى** انما تعبدون من دون الله اوثانا اي اصناما
قال ابو عبيدة الصنم ما يتخذ من فضة او ذهب او نحاس والوثن ما يتخذ من جص وحجارة الجوهري الوثن الصنم
والجمع وثن واوثان مثل اسد واساد وتخلقون افكا قال الحسن معنى تخلقون تنحتون فالمعنى انما تعبدون

اوثانا

اوثانا وانتم تصنعونها وقال مجاهد الافك الكذب فالمعنى تعبدون الاوثان وتخلقون الكذب وقرا ابو عبد
الرحمن وتخلقون وقرى وتخلقون من خلق بمعنى المكسر في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرى افكا
وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخففا منه كالكذب واللعب وان يكون صفة على فعل
اي خلقا افكا ذا افك وباطل واوثانا نصب بتعبدون وما كافة ويجوز في غير القران رفع اوثان على ان تجعل
ما اسما لان وتعبدون صلته وحذفت الها لطول الاسم وجعلت اوثانا خبر ان فاما وتخلقون افكا فهو منصوب
بالفعل لا غير وكذا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق اي اصرفوا رغبتكم في ارزاقكم الى الله فاياه
فاسالوه ووحدوه دون غيره وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم قيل هو من قول ابراهيم اي التكذيب عادة
الكفار وليس على الرسل الا التبليغ **قوله تعالى** اولم يروا كيف يبدي الله الخلق قراة العامة بالياء
على الخبر والتوبيخ لهم وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم قال ابو عبيد لذكر الامم كانه قال اولم ير الامم كيف وقرا
ابو بكر والاعمش وابن وثاب وحمزة والكساي وخلف تروا بالتا خطابا لقوله وان تكذبوا وقد قيل وان تكذبوا
خطاب لقريش ليس من قول ابراهيم ثم يعيده يعني الخلق والبعث وقيل المعنى اولم يروا كيف يبدي الله الثمار
فتحيى ثم تفنى ثم يعيدها ابدا وكذلك يبدي خلق الانسان ثم يهلكه بعد ان خلق منه ولدا وخلق من الولد
ولدا وكذلك ساير الحيوان اي فاذا رايتم قدرته على الابتدا والايجاد فهو القادر على الاعادة ان ذلك على الله
يسير لانه اذا اراد امرا قال له كن فيكون **قوله تعالى** قل سيروا في الارض اي قل لهم يا محمد سيروا في الارض
فانظروا كيف بدا الخلق على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف السنتهم والوانهم وطبايعهم وانظروا الى مساكن
القرون الماضية وديارهم واثارهم كيف اهلكهم لتعلموا بذلك كمال قدرة الله ثم الله ينشي النشاة الاخرة
وقرا ابو عمرو وابن كثير النشاة بفتح الشين والمد وهما لغتان مثل الرافة والرافة وشبهه الجوهري انشاه
الله خلقه والاسم النشاة والنشاة بالمد عن ابي عمرو بن العلا ان الله على كل شي قدير يعذب من يشا اي بعدله
ويرحم من يشا اي بفضله واليه تقلبون ترجعون وتردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما قال الفرا
معناه ولا من في السما بمعجزين الله وهو غامض في العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني وهو كقول حسان
• فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سوا •
اراد ومن يمدحه وينصره سوا فاضمر من وقاله عبد الرحمن بن زيد ونظيره قوله سبحانه وما منا الا له
مقام معلوم اي من له والمعنى ان الله لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السما ان عصوه وقال قطرب
ولا في السما لو كنتم فيها كما تقول لا يفوتني فلان بالبصرة ولا هاهنا يعني لا يفوتني بالبصرة لو صار اليها
وقيل لا يستطيعون هربا لا في الارض ولا في السما وقال المبرد المعنى ولا من في السما على ان من ليس
موصولة ولكن تكون نكرة وفي السما صفة لها فاقيمت الصفة مقام الموصوف ورد ذلك علي بن سليمان
وقال لا يجوز وقال ان من اذا كانت نكرة فلا بد من وصفها فصفتها كالصلة ولا يجوز حذف الموصول وترك
الصلة قال والمعنى ان الناس خوطبوا بما يعقلون والمعنى لو كنتم في السما ما اعجزتم الله كما قال ولو كنتم في
بروج مشيدة وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ويجوز نصير بالرفع على الموضع وتكون من زايدة والذين
كفروا بايات الله اي بالقران او بما نصب من الادلة والاعلام اوليك ييسوا من رحمتي اي من الجنة ونسب الياس
اليهم والمعنى ايسوا وهذه الايات اعترض بها تعالى تذكيرا وتحذيرا لاهل مكة ثم عاد الخطاب الى قصة ابراهيم
فقال فما كان جواب قومه حين دعاهم الى الله الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه ثم اتفقوا على تحريقه فانجاه الله من
النار اي من اذى النار ان في ذلك اي في انجايه من النار العظيمة حتى لم تحرقه بعد ما القي فيها لايات وقراة العامة
جواب بنصب البا على انه خبر كان وان قالوا في محل الرفع اسم كان وقرا سالم الافطس وعمرو بن دينار جواب
بالرفع على انه اسم كان وان في موضع الخبر نصبا وقال ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا قرا حفص وحمزة مودة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكساي مودة بينكم والاعمش عن ابي بكر عن عاصم
وابن وثاب والاعمش مودة بينكم الباقون مودة بينكم فاما قراة ابن كثير ففيها ثلاثة اوجه ذكر الزجاج
منها وجهين احدهما ان المودة ارتفعت على خبر ان وتكون ما بمعنى الذين والتقدير ان الذين اتخذتموه من دون
الله اوثانا مودة بينكم والوجه الاخر ان يكون على اضمار مبتدا اي هي مودة او تلك مودة بينكم والمعنى الفتكم
واجتماعكم مودة بينكم قال ابن الانباري اوثانا وقف حسن لمن رفع المودة باضمار ذلك مودة بينكم ومن رفع
المودة على انها خبر ان لم يقف والوجه الثالث الذي لم يذكره ان تكون مودة رفعا بالابتدا وفي الحياة الدنيا
خبره فاما اضافة مودة الى بينكم فانه جعل بينكم اسما غير ظرف والنحويون يقولون جعله مفعولا على السعة
وحكى سيبويه • يا سارق الليلة اهل الدار • ولا يجوز ان يضاف اليه وهو ظرف لعلة ليس هذا
موضع ذكرها ومن رفع مودة ونونها فعلى معنى ما ذكرنا وبينكم بالنصب ظرفا ومن نصب مودة ولم ينونها جعلها
مفعولة بوقوع الاتخاذ عليها وجعل انما حرفا واحدا ولم يجعلها بمعنى الذي ويجوز نصب المودة على انه مفعول

من اجلها كما تقول جيتك ابتغا الخير وقصدت فلانا مودة له بينكم بالخفض ومن نون مودة ونصبها فعلى ما ذكرنا بينكم
بالنصب من غير اضافة قال ابن الانبارى ومن قرا مودة بينكم ومودة بينكم لم يقف على الاوثان ووقف على الحياة الدنيا
ومعنى الاية جعلتم الاوثان تتحابون عليها وعلى عبادتها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا تتبرا الاوثان من عبادها والروسا من السفلة كما قال جل وعز الاخلا يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وماواكم النار خطاب لعبدة الاوثان الروسا منهم والاتباع وقيل تدخل فيه الاوثان
كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **قوله تعالى** فامن له لوط لوط اول من صدق ابراهيم
حين راى النار عليه بردا وسلاما قال ابن اسحاق امن لوط بابراهيم وكان ابن اخيه وامنت به سارة وكانت
بنت عمه وقال انى مهاجر الى ربى قال النخعى وقتادة الذى قال انى مهاجر الى ربى هو ابراهيم عليه السلام
قال قتادة هاجر من كوثا وهى قرية من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه ابن اخيه لوط بن
هاران بن تارخ وامراته سارة الكلبى هاجر من ارض حران الى فلسطين وهو اول من هاجر من ارض الكفر قال
مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل ان الذى قال انى مهاجر الى ربى لوط عليه السلام
ذكر البيهقى عن قتادة قال ان اول من هاجر الى الله عز وجل باهله عثمان بن عفان رضى الله عنه قال
قتادة سمعت النضر بن انس يقول سمعت ابا حمزة يعنى انس بن مالك يقول خرج عثمان بن عفان ومعه رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم فقدمت
مراة من قريش فقالت يا محمد قد رايت ختنك ومعه امراته قال على اى حال رايتهما قالت رايته وقد حمل امراته
على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر
باهله بعد لوط قال البيهقى هذا فى الهجرة الاولى واما الهجرة الثانية الى الحبشة فهى فيما زعم الواقدى سنة
خمس من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم الى ربى الى رضى ربى والى حيث امرنى ربى انه هو العزيز الحكيم تقدم
وتقدم الكلام فى الهجرة فى النسا وغيرها **قوله تعالى** ووهبنا له اسحاق ويعقوب اى من الله عليه
بالاولاد فوهب له اسحاق ولدا ويعقوب ولد ولد وانما وهب له اسحاق من بعد اسمعيل ويعقوب
من اسحاق وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب فلم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا من صلبه ووحد الكتاب
لانه اراد المصدر كالنبوة والمراد التوراة والانجيل فهو عبارة عن الجمع فالتوراة انزلت على موسى من ولد
ابراهيم والانجيل على عيسى من ولده والفرقان على محمد من ولده صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين واتيناه
اجره فى الدنيا يعنى اجتماع اهل الملل عليه قاله عكرمة روى سفيان عن حميد بن قيس قال امر سعيد
ابن جبير انسانا ان يسال عكرمة عن قوله جل ثناوه واتيناه اجره فى الدنيا فقال عكرمة اهل الملل كلها
تدعيه وتقول هو منا فقال سعيد بن جبير صدق وقال قتادة هو مثل قوله واتيناه فى الدنيا حسنة
اى عافية وعملا صالحا وثنا حسنا وذلك ان اهل كل دين يتولونه وقيل اتيناه اجره فى الدنيا ان اكثر
الانبيا من ولده وانه فى الاخرة لمن الصالحين ليس في الاخرة داخلا فى الصلة وانما هو تبيين وقد
مضى فى البقرة بيانه وكل هذا حث على الاقتدا بابراهيم فى الصبر على الدين الحق **قوله تعالى** ولوطا
اذ قال لقومه قال الكسائى المعنى وانجينا لوطا او وارسلنا لوطا قال وهذا الوجه احب الى ويجوز ان
يكون المعنى واذكر لوطا اذ قال لقومه موبخا ومحذرا اينكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين اينكم تقدم القراة فى هذا وبيانها فى سورة الاعراف وتقدم قصة لوط وقومه فى
الاعراف ايضا وهود وتقطعون السبيل قيل كانوا قطاع الطريق قاله ابن زيد وقيل كانوا ياخذون
الناس من الطرق لقضا الفاحشة حكاه ابن شجرة وقيل انه قطع النسل بالعدول عن النسا الى الرجال
قاله وهب بن منبه اى استغنوا بالرجال عن النسا **قلت** ولعل الجميع كان فيهم فكانوا يقطعون الطريق
لاخذ الاموال والفاحشة ويستغنون عن النسا بذلك وتاتون فى ناديكم المنكر النادى المجلس واختلف
فى المنكر الذى كانوا ياتونه فيه فقالت فرقة كانوا يحذفون الناس بالحصبا ويستخفون بالغريب
والخاطر عليهم وروته ام هانى عن النبى صلى الله عليه وسلم قالت ام هانى سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قول الله عز وجل وتاتون فى ناديكم المنكر فقال كانوا يحذفون من يمر بهم ويسخرون
منه فذلك المنكر الذى كانوا ياتونه اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وذكره النحاس والثعلبى
والمهدوى والماوردى وذكر الثعلبى وقال معاوية قال النبى صلى الله عليه وسلم ان قوم لوط كانوا
يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل قصعة فيها الحصا للحذف فاذا مر بهم عابر قذفوه فايهم اصابه
كان اولى به يعنى يذهب به للفاحشة فذلك قوله وتاتون فى ناديكم المنكر وقالت عايشة وابن
عباس والقاسم بن ابى بزة والقاسم بن محمد انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقال مجاهد ومنصور
كانوا ياتون الرجال فى مجالسهم وبعضهم يرى بعضا وعن مجاهد كان من امرهم لعب الحمام وتطريف

الاصابع بالحنا والصفير والحذف ونبذ الحيا فى جميع امورهم قال ابن عطية وقد توجد هذه الامور فى بعض
عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم فالتناهى واجب قال مكحول عشرة فى هذه الامة من اخلاق قوم لوط
مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازار وتنقيض الاصابع والعمامة التى تلف حول الراس
والتشابك ورمى الجلاهق والصفير والحذف واللوطية وعن ابن عباس قال ان قوم لوط كان فيهم ذنوب
غير الفاحشة منها انهم يتظالمون فيما بينهم ويشتم بعضهم بعضا ويتضارطون فى مجالسهم ويحذفون
ويلعبون بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات ويتناقرون بالديكة ويتناطحون بالكباش ويطرفون
اصابعهم بالحنا وتتشبه الرجال بلباس النسا والنسا بلباس الرجال ويضربون المكوس على كل عابر ومع
هذا كله كانوا يشركون بالله وهم اول من ظهر على ايديهم اللوطية والسحاق فلما وقفهم لوط عليه السلام
على هذه القبايح رجعوا الى التكذيب واللجاج فقالوا ائتنا بالعذاب اى ان ذلك لا يكون ولا يقدر عليه
وهم لم يقولوا هذا الا وهم مصممون على اعتقاد كذبه وليس يصح فى الفطرة ان يكون معاند يقول
هذا ثم استنصر لوط عليه السلام ربه فبعث عليهم ملايكة لعذابهم فجاوا ابراهيم اولا مبشرين
بنصرة لوط على قومه حسب ما تقدم بيانه فى هود وغيرها وقرا الاعمش ويعقوب وحمزة والكسائى
لننجينه واهله بالتخفيف وشدد الباقون وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائى انا منجوك واهلك
بالتخفيف وشدد الباقون وهما لغتان انجى ونجى بمعنى وقد تقدم وقرا ابن عامر انا منزلون بالتشديد
وهى قراة ابن عباس الباقون بالتخفيف وقوله ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون قال قتادة
هى الحجارة التى ابقيت وقاله ابو العالية وقيل انه يرجم بها قوم من هذه الامة وقال ابن عباس هى اثار
منازلهم الخربة وقال مجاهد هو الما الاسود على وجه الارض وكل ذلك باق فلا تعارض **قوله تعالى**
والى مدين اخاهم شعيبا اى وارسلنا مدين وقد تقدم ذكرهم وفسادهم فى الاعراف وهود وارجوا اليوم
الاخر قال يونس النحوى اى اخشوا الاخرة التى فيها الجزا على الاعمال ولا تعثوا فى الارض مفسدين اى لا تكفروا
فانه اصل كل فساد والعثو والعثى اشد الفساد عثى يعثى وعثا يعثو بمعنى واحد وقد تقدم وقيل
وارجوا اليوم الاخر اى صدقوا به فان القوم كانوا ينكرونه **قوله تعالى** وعادا وثمودا قال الكسائى قال
بعضهم هو راجع الى اول السورة اى ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا وثمودا قال واحب الى ان يكون على
فاخذتهم الرجفة واخذت عادا وثمودا وزعم الزجاج ان التقدير واهلكنا عادا وثمودا وقيل المعنى واذكر
عادا اذ ارسلنا اليهم هودا فكذبوه فاهلكناهم وثمودا ايضا ارسلنا اليهم صالحا فكذبوه فاهلكناهم
بالصيحة كما اهلكنا عادا بالريح العقيم وقد تبين لكم يا معشر الكفار من مساكنهم بالحجر والاحقاف ايات
فى هلاكهم فحذف فاعل التبيين وزين لهم الشيطان اعمالهم اى اعمالهم الخسيسة فحسبوها رفيعة فصدهم
عن السبيل اى عن طريق الحق وكانوا مستبصرين فيه قولان احدهما وكانوا مستبصرين فى الضلالة
قاله مجاهد والاخر وكانوا مستبصرين قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين وهذا القول اشبه
لانه انما يقال فلان مستبصر اذا عرف الشى على الحقيقة قال الفرا كانوا عقلا ذوو بصاير فلم تنفعهم
وقيل انوا ما اتوا وقد تبين لهم ان عاقبة امرهم العذاب **قوله تعالى** وقارون وفرعون وهامان
قال الكسائى ان شيت كان محمولا على عاد وكان فيه ما فيه وان شيت كان على فصدهم عن السبيل وصد
قارون وفرعون وهامان وقيل اى واهلكنا هولا بعد ان جاتهم الرسل فاستكبروا فى الارض عن عبادة الله
وما كانوا سابقين اى فايتين وقيل سابقين فى الكفر بل قد سبقهم فى الكفر قرون كثيرة فاهلكناهم
فكلا اخذنا بذنبه قال الكسائى فكلا منصوب باخذنا اى فاخذنا كلا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا يعنى قوم لوط والحاصب ريح تاتى بالحصبا وهى الحصا الصغار وتستعمل فى كل عذاب ومنهم من
اخذته الصيحة يعنى ثمودا واهل مدين ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح
وقوم فرعون وما كان الله ليظلمهم لانه انذرهم وامهلهم وبعث اليهم الرسل وازاح العذر **قوله تعالى**
مثل الذين اتخذوا من دون الله كمثل العنكبوت فقال الاخفش كمثل العنكبوت وقف تام ثم قص قصتها
فقال اتخذت بيتا قال ابن الانبارى وهذا غلط لان اتخذت صلة للعنكبوت كانه قال كمثل التى اتخذت
بيتا فلا يحسن الوقف على الصلة دون الموصول وهو بمنزلة قولك كمثل الحمار يحمل اسفارا فيحمل صلة
الحمار ولا يحسن الوقف على الحمار دون يحمل وقال الفرا هو مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه الهة
لا تنفعه ولا تضره كما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا يحسن الوقف على العنكبوت لانه لما قصد
بالتشبيه لبيتها الذى لا يقيها من شى فشبهت الالهة التى لا تنفع ولا تضر به وان اوهن اى اضعف
البيوت لبيت العنكبوت قال الضحاك ضرب مثلا لضعف الهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون لو متعلقة ببيت العنكبوت اى لو علموا ان عبادة الاوثان كاتخاذ بيت العنكبوت

كل م

اوليا م

التى لا تغنى عنهم شيا وان هذا مثلهم لما عبدوها لا انهم لا يعلمون ان بيت العنكبوت ضعيف وقال النحاة
ان تا العنكبوت اخرها مزيدة لانها تسقط فى التصغير والجمع وهى مونثة وحكى الفرا تذكيرها وانشد
على هبطا تهم منهم بيوت • كان العنكبوت هو ابتناها •
ويروى على هطالهم منهم بيوت قال الجوهرى والهطال اسم جبل والعنكبوت الدويبة المعروفة التى تنسج نسجا رقيقا مهلهلا بين الهوا ويجمع عناكيب وعناكب وعكاب وعكب واعكب وقد حكى انه يقال عنكب ه وعنكباة قال الشاعر • كانما يسقط من لغامها • بيت عنكباة على زمامها •
وتصغر فيقال عنيكب وقد حكى عن يزيد بن ميسرة ان العنكبوت شيطان مسخها الله تعالى وقال عطا الخراسانى نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان جالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك نهى عن قتلها وروى عن على رضى الله عنه انه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيت يورث الفقر ومنع الخمير يورث الفقر **قوله تعالى** ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شى ما بمعنى الذى ومن للتبعيض ولو كانت زايدة للتوكيد لانقلب المعنى والمعنى ان الله يعلم ضعف ما تعبدون من دونه وقرا عاصم وابو عمرو ويعقوب يدعون باليا وهى اختيار ابى عبيد لذكر الامم قبلها الباقون بالتا على الخطاب **قوله تعالى** وتلك الامثال اى هذا المثل وغيره مما ذكر فى البقرة والحج وغيرهما نضربها نبينها للناس وما يعقلها اى يفهمها الا العالمون اى العالمون بالله كما روى جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قوله تعالى** خلق الله السموات والارض بالحق اى بالعدل والقسط وقيل بكلامه وقدرته وذلك هو الحق ان فى ذلك لاية اى علامة ودلالة للمومنين المصدقين **قوله تعالى** اتل ما اوحى اليك من الكتاب الاية فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى اتل امر بالتلاوة والدوام عليها وقد مضى فى طه الوعيد فيمن اعرض عنها وفى مقدمة الكتاب الامر بالحض عليها والكتاب يراد به القران **الثانية** قوله تعالى واقم الصلاة الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وامته واقامة الصلاة اداوها فى اوقاتها بقراتها وركوعها ه وسجودها وقعودها وتشهدها وجميع شروطها وقد تقدم بيان ذلك فى البقرة فلا معنى للاعادة •
الثالثة قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر يريد ان الصلاة الخمس هى التى تكفر ما بينهما من الذنوب كما قال عليه السلام ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيا قالوا لا يبقى من درنه شى قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا اخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة وقال فيه حديث حسن صحيح وقال ابن عمر الصلاة هنا القران والمعنى الذى يتلى فى الصلاة ينهى عن الفحشا وعن الزنى والمعاصى **قلت** ومنه الحديث الصحيح قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين يريد قراة الفاتحة وقال حماد بن ابى سليمان وابن جريج والكلبى العبد ما دام فى صلاته لا ياتى فحشا ولا منكرا اى ان الصلاة تنهى ما دام فيها قال ابن عطية وهذه عجمة واين هذا مما رواه انس بن مالك قال كان فتى من الانصار يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيا من الفواحش والسرقة الا ركبه فقيل ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلحت حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اقل لكم وفى الاية تاويل ثالث وهو الذى ارتضاه المحققون وقال به مشيخة الصوفية وذكره المفسرون فقيل المراد باقم الصلاة ادامتها والقيام بحدودها ثم اخبر حكما منه بان الصلاة تنهى صاحبها وممتثلها عن الفحشا والمنكر وذلك لما فيها من تلاوة المشتمل على الموعظة والصلاة تشغل كل بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه وخشع واخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدى مولاه وانه مطلع عليه ويراه صلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى افضل حاله فهذا معنى هذا الاخبار لان صلاة المومن هكذا ينبغى ان تكون **قلت** لا سيما وان اشعر نفسه ان هذا ربما يكون اخر عمله فهو ابلغ فى المقصود واتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشا والمنكر ومن كانت صلاته دايرة حول الاجزا لا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضايل كصلاتنا وليتها تجزى فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان على طريقة معاص تبعده من الله تركته الصلاة ه يتمادى على بعده وعلى هذا يخرج الحديث المروى عن ابن مسعود وابن عباس والحسن والاعمش قولهم من لم تنهه صلاته عن الفحشا والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وقد روى ان الحسن ارسله عن النبى صلى الله عليه وسلم وذلك غير صحيح السند قال ابن عطية سمعت ابى رضى الله عنه يقوله فاذا قررناه ونظر معناه فغير جايز ان نقول ان نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كانها معصية وانما يتخرج ذلك على انها لا توثر فى

تقريبه

تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشا والمنكر تبعده فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكانها بعدته حين لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من اطاعها **قلت** وعلى الجملة فالمعنى المقصود بالحديث لم تزده من الله الا بعدا ولم يزدد بها من الله الا مقتا اشارة الى ان مرتكب الفحشا والمنكر لا قدر لصلاته لغلبة المعاصى على صاحبها وقيل هو خبر بمعنى الامر اى لينته المصلى عن الفحشا والصلاة بنفسها لا تنهى ولكنها سبب الانتها وهو كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون **الرابعة** قوله تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الله لكم بالثواب والثنا عليكم اكبر من ذكركم له فى عبادتكم وصلواتكم قال معناه ابن مسعود وابن عباس وابو الدردا وسلمان والحسن وابو قرة وهو اختيار الطبرى وروى مرفوعا من حديث موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل ذكركم الله فى صلاتكم وفى قراة القران افضل من كل شى وقيل المعنى ان ذكر الله اكبر مع المداومة من الصلاة فى النهى عن الفحشا والمنكر وقال الضحاك ولذكر الله عند ما يحرم فيترك اجل الذكر وقيل المعنى ولذكر الله للنهى عن الفحشا والمنكر اكبر اى كبير واكبر يكون بمعنى كبير وقال ابن زيد وقتادة معناه ولذكر الله اكبر من كل شى اى افضل من العبادات كلها بغير ذكر وقيل ذكر الله يمنع من المعصية فان من كان ذاكرا له لا يخالفه قال ابن عطية وعندى ان المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق اى هو الذى ينهى عن الفحشا والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لان الانتها لا يكون الا من ذاكر الله مراقبه وثواب ذلك الذاكر ان يذكره الله تعالى كما فى الحديث من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم والحركات التى فى الصلاة لا تاثير لها فى نهى والذكر النافع هو مع العلم واقبال القلب وتفرغه الا من الله واما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة اخرى وذكر الله تعالى للعبد هو افاضة الهدى ونور العلم عليه وذلك ثمرة لذكر العبد ربه قال الله عز وجل فاذكرونى اذكركم وباقى الاية ضرب من الوعيد والحث على المراقبة **قوله تعالى** ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الاية فيه مسيلتان **الاولى** اختلف العلما فى قوله ولا تجادلوا فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة اهل الكتاب بالتى هى احسن على معنى الدعا لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه واياته رجا اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا معناه ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب المومنين كعبد الله بن سلام ومن امن معه الا بالتى هى احسن اى فى الموافقة فيما حدثوكم به من اخبار اوايلهم وغير ذلك وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا يريد به من بقى على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والاية على هذا ايضا محكمة وقيل هذه الاية منسوخة باية القتال قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا اى جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهولا المشركون فى سقوط الجزية فانتصروا ه قال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بان الاية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر او حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربى قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمومنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية **الثانية** قوله تعالى وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم روى البخارى عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم وروى عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسالوا اهل الكتاب عن شى فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان يكذبوا بحق واما ان يصدقوا ه بباطل وفى البخارى عن حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان ممن اصدق هولا المحدثين الذين يحدثون عن الكتاب وان كان مع ذلك لنبلوا عليه الكذب **قوله تعالى** وما كنت تتلوا من قبله من كتاب الاية فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله الضمير فى قبله عايد الى الكتاب وهو القران المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم اى وما كنت يا محمد تقرا قبله ولا تختلف الى اهل الكتاب بل انزلناه عليك فى غاية الاعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك فلو كنت ممن تقرا كتابا وتخط حروفا لارتاب المبطلون اى من اهل الكتاب وكان لهم فى ارتيابهم متعلق وقالوا الذى نجده فى كتبنا انه امى لا يكتب ولا يقرا وليس به قال مجاهد كان اهل الكتاب يجدون فى كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يخط ولا يقرا فنزلت هذه الاية قال النحاس دليلا على نبوته لقريش لانه لا يكتب ولا يخالط اهل الكتاب ولم يكن بمكة اهل الكتاب فجاءهم باخبار الانبيا والامم وزالت الريبة والشك **الثانية** ذكر النقاش عن الشعبى

الله قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب واسند حديثا الى ابي كبشة السلولي مضمنه انه صلى الله عليه وسلم
قرا صحيفة لعيينة بن حصن واخبر بمعناها قاله ابن عطية وهذا كله ضعيف وقول الباجي رحمه الله منه **قلت**
وقع في صحيح مسلم من حديث البرا في صلح الحديبية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اكتب الشرط بيننا
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه رسول الله فقال له المشركون لو نعلم انك رسول الله تابعناك في رواية محمد م
بايعناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فامر عليا ان يمحاها فقال علي والله لا امحاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارني مكانها فاراه فمحاها وكتب ابن عبد الله فقال علماونا رضي الله تعالى عنهم ظاهر هذا انه عليه السلام محى تلك
الكلمة التي هي رسول الله وكتب مكانها ابن عبد الله وقد رواه البخاري باظهر من هذا فقال فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكتاب فكتب وزاد في طريق اخرى ولا يحسن ان يكتب فقال جماعة بجواز هذا الظاهر عليه وانه كتب
بيده منهم السمناني وابو ذر والباجي وراوا ان ذلك غير قادح في كونه اميا ولا معارض لقوله تعالى وما كنت تتلو من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا لقوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب بل راوه زيادة في معجزاته واستظهارا
على صدقه وصحة رسالته وذلك انه كتب من غير تعلم الكتاب ولا تعاط لاسبابها وانما اجرى الله تعالى على قلبه
ويده حركات كانت عنها خطوط مفهومها ابن عبد الله لمن قراها فكان ذلك خارقا للعادة كما انه عليه السلام علم
علم الاولين والاخرين من غير تعلم ولا اكتساب فكان ذلك ابلغ في معجزاته واعظم في فضائله ولا يزول عنه اسم
الامي بذلك ولذلك قال الراوي عنه في هذه الحالة ولا يحسن ان يكتب فبقي عليه اسم الامي مع كونه قال
كتب قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر وقد انكر هذا كثير من متفقهة الاندلس وغيرهم وشددوا النكير
فيهم ونسبوا قائله الى الكفر وذلك دليل على عدم العلوم النظرية وعدم التوقف في تكفير المسلمين ولم
يتفطنوا لان تكفير المسلم كقتله على ما جاء عنه عليه السلام في الصحيح لا سيما رمي من شهد له اهل عصره بالعلم
والفضل والامامة على ان المسئلة ليست قطعية بل مستندها ظواهر اخبار احاد صحيحة غير ان العقل
لا يحيلها وليس في الشريعة قاطع يحيل وقوعها **قلت** وقال بعض المتاخرين من قال هي اية خارقة
فيقال له كانت تكون اية لا تنكر لولا انها مناقضة لاية اخرى وهو كونه اميا لا يكتب وبكونه اميا
في امة امية قامت الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله تعالى يده فيكتب فتكون اية
وانما الاية ان لا يكتب والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا وانما معنى كتب واخذ القلم اي امر من
يكتب به من كتابه وكان من كتبة الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرون كاتبا
الثالثة ذكر القاضي عياض عن معاوية انه كان يكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم قال
القاضي وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراة **قلت** هذا هو الصحيح في الباب انه ما كتب ولا حرفا واحدا وانما امر من يكتب وكذلك ما
قرا ولا تهجا فان قيل فقد تهجا النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الدجال فقال مكتوب بين عينيه ك ف ر
وقلتم ان المعجزة قائمة في كونه اميا قال الله العظيم وما كنت تتلو من قبله من كتاب الاية وقال
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فكيف هذا فالجواب ما نصه عليه السلام في حديث حذيفة والحديث كالقران حديثا م
يفسر بعضه بعضا ففي حديث حذيفة يقروه كاتب وغير كاتب فقد نص في ذلك على غير الكاتب ممن يكون
اميا وهذا من اوضح ما يكون جليا **قوله تعالى** بل هو ايات بينات يعني القران قاله الحسن وزعم الفراء في
قراة عبد الله بل هي ايات بينات المعنى بل ايات القران ايات بينات قال ومثله هذا بصائر قال ولو
كانت هذه لجاز ونظيره هذا رحمة من ربي قال الحسن اعطيت هذه الامة الحفظ وكان من قبلها لا يقرون الا
نظرا فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه الا النبيون قال كعب في صفة هذه الامة انهم حكما علما وهم في الفقه كتابهم م
انبيا في صدور الذين اوتوا العلم اي ليس هذا القران كما يقوله المبطلون من انه سحر او شعر ولكنه علامات
ودلائل يعرف بها دين الله واحكامه وهي كذلك في صدور الذين اوتوا العلم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
والمومنون به يحفظونه ويقرونه ووصفهم بالعلم لانهم ميزوا بافهامهم بين كلام الله تعالى وكلام البشر
والشياطين وقال قتادة وابن عباس بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم من اهل الكتاب يجدونه مكتوبا عندهم في كتبهم اميا لا يقرا ولا يكتب ولكنهم ظلموا انفسهم وكتموا
وهذا اختيار الطبري ودليل هذا القول قراة ابن مسعود وابن السميقع بل هذا ايات بينات وكان عليه السلام
ايات لا اية واحدة لانه دل على اشيا كثيرة من امر الدين فلهذا قال بل هو ايات بينات وقيل بل هو ذو ايات
بينات فحذف المضاف وما يجحد باياتنا الا الظالمون اي الكفار لانهم جحدوا نبوته وما جاء به **قوله تعالى**
وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه هذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه هلا انزلت
عليه اية كايات الانبيا قيل كما جا صالح بالناقة وموسى بالعصا وعيسى باحيا الموتى اي قل لهم يا محمد انما الايات

عند الله فهو ياتي بها يريد اذا شا ارسلها وليست عندي وانما انا نذير مبين وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي
اية بالتوحيد وجمع الباقون وهو اختيار ابي عبيد لقوله قل انما الايات **قوله تعالى** اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه اي اولم يكف المشركين من الايات هذا الكتاب
المعجز الذي قد تحديتهم بان ياتوا بمثله او بسورة منه فعجزوا ولو اتيتهم بايات موسى وعيسى لقالوا
سحرا ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة وقيل سبب نزول هذه
الاية ما رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه
كتاب فقال كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به نبي غيرهم او كتاب غير كتابهم فانزل
الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية اخرجه الدارمي ابو محمد في مسنده وذكره اهل التفسير
في كتبهم وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا
اتباعي وفي مثله قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي يستغني به عن غيره وهذا تاويل م
البخاري رحمه الله في الاية واذا كان لقاريه بكل حرف عشر حسنات واكثر على ما ذكرناه في مقدمة
الكتاب فالرغبة عنه الى غيره ضلال وخسران وغبن ونقصان ان في ذلك اي في القران لرحمة في الدنيا والاخرة
وقيل رحمة في الدنيا باستنقاذهم به من الضلالة وذكرى في الدنيا بارشادهم به الى الحق لقوم يومنون
قوله تعالى قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي قل للمكذبين لك كفى بالله شهيدا يشهد لك بالصدق
فيما ادعيته من اني رسوله وان هذا القران كتابه يعلم ما في السموات والارض اي لا يخفى عليه شي وهذا
احتجاج عليهم في صحة شهادته عليهم لانهم قد اقروا بعلمه فلزمهم ان يقروا بشهادته والذين امنوا بالباطل
قال يحيى بن سلام بابليس وقيل بعبادة الاوثان والاصنام قاله ابن شجرة وكفروا بالله لتكذيبهم
برسله وجحدهم لكتابه وقيل بما اشركوا به من الاوثان واضافوا اليه من الاولاد والاضداد اوليك
هم الخاسرون انفسهم واعمالهم في الاخرة **قوله تعالى** ويستعجلونك بالعذاب لما انذرهم بالعذاب
قالوا لفرط الانكار عجل لنا هذا العذاب وقيل ان قائل ذلك النضر بن الحارث وابو جهل حين قالا اللهم
ان كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما وقولهم ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقوله
ولولا اجل مسمى في نزول العذاب قال ابن عباس يعني ما وعدتك اني لا اعذب قومك واوخرهم الى يوم القيامة
بيانه بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم في الدنيا وقيل المراد بالاجل المسمى النفخة
الاولى قاله يحيى بن سلام وقيل الوقت الذي قدره الله تعالى لهلاكهم وعذابهم قاله ابن شجرة
وقيل هو القتل ببدر وبالجملة فلكل عذاب اجل لا يتقدم ولا يتاخر دليله وهم لا يشعرون اي
لا يعلمون بنزوله عليهم يستعجلونك بالعذاب اي يستعجلون وقد اعد لهم جهنم وانها ستحيط بهم
لا محالة فما معنى الاستعجال وقيل نزلت في عبد الله بن ابي امية واصحابه من المشركين حين قالوا
او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا **قوله تعالى** يوم يغشاهم العذاب من فوقهم قيل هو متصل
بما هو قبله اي يوم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاذا غشيهم العذاب احاطت بهم
جهنم وانما قال من تحت ارجلهم للمقاربة والا فالغشيان من فوق قال

علفتها تبنا وما باردا

وقال اخر

لقد كان قود الجياد الى العدا ... عليهن غاب من قنا ودروع

ونقول ذوقوا قرا اهل المدينة والكوفة نقول بالنون الباقون بالياء واختاره ابو عبيد لقوله قل كفى
بالله ويحتمل ان يكون الملك الموكل بهم يقول ذوقوا والقراتان ترجع الى معنى اي يقول الملك بامرنا ذوقوا
قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة هذه الاية نزلت في تحريض المومنين الذين كانوا م
بمكة على الهجرة في قول مقاتل والكلبي فاخبرهم تعالى بسعة ارضه وان البقاء في بقعة على اذى الكفار
ليس بصواب بل الصواب ان يلتمس عبادة الله في ارضه مع صالحي عباده اي ان كنتم في ضيق من اظهار
الايمان بها فهاجروا الى المدينة فانها واسعة لاظهار التوحيد بها وقال ابن جبير وعطا ان الارض التي
فيها الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الاية وتلزم الهجرة عنها الى بلد حق وقاله مالك وقال مجاهد
ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا وقال مطرف بن الشخير المعنى ان رحمتي واسعة وعنه ايضا ان رزقي
لكم واسع فابتغوه في الارض وقال سفيان الثوري اذا كنت بارض غالية فانتقل الى غيرها تملا
فيه جرابك خبزا بدرهم وقيل المعنى ان ارضي التي هي ارض الجنة واسعة فاعبدوا الله حتى اورثكموها
فاياي فاعبدون اياي منصوب بفعل مضمر اي فاعبدوا اياي فاعبدون فاستغني باحد الفعلين عن
الثاني والفاء في قوله فاياي بمعنى الشرط اي ان ضاق بكم موضع فاياي فاعبدوا لان ارضي واسعة
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون تقدم في ال عمران وجاء ذكره هنا تحقيرا لامر
الدنيا ومخاوفها كان بعض المومنين نظر في عاقبة تلحقه في خروجه من وطنه من مكة انه يموت

اويجوع اوبخوهذا تحقرالله شان الدنيا اى انتم لا محالة ميتون ومحشورون الينا فالبدار الى طاعة الله تعالى
والهجرة اليه والى ما يمتثل ثم وعد المومنين العاملين بسكنى الجنة تحريضا منه تعالى وذكر الجزا الذى تسالونه
ثم نعتهم بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقرا ابوعمرو ويعقوب والجحدرى وابن ابى اسحاق وابن محيصن
والاعمش وحمزة والكسائى وخلف يا عبادى باسكان اليا وفتحها الباقون ان ارضى فتحها ابن عامر وسكنها
الباقون وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فر بدينه من ارض الى ارض ولو قيد شبر
استوجب الجنة وكان رفيق محمد وابراهيم عليهما السلام ثم الينا ترجعون قرا السلمى وابوبكر عن عاصم
يرجعون باليا لقوله كل نفس ذائقة الموت الباقون بالتا لقوله تعالى يا عبادى الذين امنوا وانشد بعضهم

الموت فى كل حين ينشر الكفنا	ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لا تركنن الى الدنيا وزهرتها	وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا	اين الذين هم كانوا لنا سكنا
اسقاهم الموت كاسا غير صافية	صيرهم تحت اطباق الثرى رهنا

وقرا ابن مسعود والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائى لنثوينهم بالثا مكان البا من الثوا وهى الاقامة
اى لنعطينهم غرفا يثوون فيها وقرا رويس عن يعقوب والجحدرى والسلمى لنبوئنهم باليا مكان النون
الباقون لنبوئنهم اى لننزلنهم غرفا جمع غرفة وهى العلية المشرفة وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعد ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى
الغابر من الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا
يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال امنوا وصدقوا المرسلين وخرج الترمذى عن على رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها فقام اليه اعرابى فقال لمن هى يا رسول الله فقال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام وقد زدنا هذا المعنى بيانا فى كتاب من كتاب التذكرة والحمد لله **قوله تعالى**
وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم اسند الواحدى عن يزيد بن هارون قال حدثنا الجراح
ابن منهال عن الزهرى وعبد الرحيم بن عطا عن عطا عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه
يا رسول الله قال لكنى اشتهيه وهذه صبيحة رابعة لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى فاعطانى
ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين قال
والله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم
قلت وهذا ضعيف يضعفه انه عليه السلام كان يدخر لاهله قوت سنتهم اتفق عليه البخارى
ومسلم وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة واهل اليقين والايمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين
وقد روى ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين بمكة حين اذاهم المشركون اخرجوا الى المدينة
وهاجروا ولا تجاوروا الظلمة قالوا ليس لنا بها دار ولا عقار ولا من يطعمنا ولا يسقينا فنزلت وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم اى ليس معها رزقها مدخر وكذلك انتم يرزقكم الله فى دار الهجرة وهذا
اشبه من القول الاول وتقدم الكلام فى كاى وان هذه اى دخلت عليها كاف التشبيه وصار فيها معنى كم
والتقدير عند الخليل وسيبويه كالعدد اى كشى كثير من العدد من دابة قال مجاهد يعنى الطير والبهائم
تاكل بافواهها ولا تحمل شيا الحسن تاكل لوقتها ولا تدخر لغد وقيل لا تحمل رزقها اى لا تقدر على رزقها
الله يرزقها اين ما توجهت واياكم وقيل الحمل بمعنى الحمالة وحكى النقاش ان المراد النبى صلى الله عليه وسلم
ياكل ولا يدخر **قلت** وليس بشى لاطلاق لفظ الدابة وليس مستعملا فى العرف اطلاقها على الادمى
فكيف على النبى صلى الله عليه وسلم وقد مضى هذا فى النمل عند قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم قال ابن عباس الدواب هو كل ما دب من الحيوان فكله لا يحمل رزقه ولا يدخر الا ابن ادم
والنمل والفار وعن بعضهم رايت البلبل يحتكر فى حضنه ويقال للعقعق مخابى الا انه ينساها الله
الله يرزقها واياكم يسوى بين الحريص والمتوكل فى رزقه وبين الراغب والقانع وبين الحيول والعاجز
حتى لا يغتر الجلد انه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز انه ممنوع بعجزه وفى الصحيح عن النبى صلى
الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا وهو
السميع لقولكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما فى قلوبكم **قوله تعالى** ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض لما عير المشركون المسلمين بالفقر وقالوا لو كنتم على حق لم تكونوا فقرا وكان هذا تمويها وكان
فى الكفار فقرا ايضا ازال الله هذه الشبهة وكذا قول من قال ان هاجرنا لم نجد ما ننفق اى فاذا اعترفتم

بان الله

بان الله خالق هذه الاشيا فكيف تشكون فى الرزق فمن بيده تكوين الكائنات لا يعجز عن رزق العبد ولهذا
وصله بقوله الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له فانى تؤفكون اى فكيف تكفرون بتوحيدى
وتنقلبون عن عبادتى الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده اى لا يختلف امر الرزق بالايمان والكفر فالتوسع
والتقتير منه فلا يعتبر بالفقر فكل شى بقضا وقدر ان الله بكل شى عليم من احوالكم واموركم وقيل عليم بما
يصلحكم من اقتار او توسيع **قوله تعالى** ولئن سالتهم من نزل من السما ما اى من السحاب مطرا فاحيى به
الارض من بعد موتها اى جدبها وقحط اهلها ليقولن الله اى فاذا اقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون
الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغنا المومنين فكرر تاكيدا قل الحمد لله اى على ما اوضح من الحجج والبراهين
على قدرته بل اكثرهم لا يعقلون اى لا يتدبرون هذه الحجج وقيل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل على انزال الما
واحيا الارض وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اى شى يلهى به ويلعب اى ليس ما اعطاه الله الاغنيا من
الدنيا الا وهو يضمحل ويزول كاللعب الذى لا حقيقة له ولا ثبات قال بعضهم الدنيا ان بقيت لك لم تبق لها
وانشد

تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت	وتحدث من بعد الامور امور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة	وتطلع فيها انجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره	فذاك محال لا يدوم سرور
عفا الله عمن صير الهم واحدا	وايقن ان الدائرات تدور

قلت وهذا كله فى امور الدنيا من المال والجاه والملبس الزائد على الضرورى الذى به قوام العيش والقوة
على الطاعة واما ما كان منها لله فهو من الاخرة وهو الذى يبقى كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
اى ما ابتغى به ثوابه ورضاه وان الدار الاخرة لهى الحيوان اى دار الحياة الباقية التى لا تزول ولا موت
فيها وزعم ابو عبيدة ان الحيوان والحياة والحى بكسر الحا واحد كما قال • وقد ترى اذ الحياة حى •
وغيره يقول ان الحى جمع على فعول مثل عصى والحيوان يقع على كل حى وحيوان عين فى الجنة وقيل اصل حيوان
حييان فابدلت احداهما واوا لاجتماع المثلين لو كانوا يعلمون انها كذلك **قوله تعالى** فاذا ركبوا فى
الفلك يعنى السفن وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين اى صادقين فى نياتهم وتركوا عبادة الاصنام
ودعاها فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون يعنى يدعون معه غيره وما لم ينزل به سلطانا وقيل اشراكهم
ان يقول قائلهم لولا الله والرئيس والملاح لغرقنا فيجعلون ما فعل الله لهم من النجاة قسمة بين الله تعالى وبين
وبين خلقه **قوله تعالى** ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا قيل هى لام كى اى لكى يكفروا ولكى يتمتعوا وقيل
اذا هم يشركون ليكون ثمرة شركهم ان يجحدوا نعم الله ويتمتعوا بالدنيا وقيل هى لام امر معناه التهديد
والوعيد اى اكفروا بما اعطيناكم من النعمة والنجاة من البحر وتمتعوا ودليل هذا قراءة الاعمش ونافع وحمزة
وليتمتعوا بجزم اللام النحاس وليتمتعوا لام كى ويجوز ان تكون لام امر لان اصل لام الامر الكسر الا انه
امر فيه معنى التهديد ومن قرا وليتمتعوا باسكان اللام لم يجعلها لام كى لان لام كى لا يجوز اسكانها وهى
قراءة ابن كثير والمسيبى وقالون عن نافع والكسائى وحمزة وحفص عن عاصم الباقون بكسر اللام وقرا
ابو العالية ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد **قوله تعالى** اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا قال عبد الرحمن بن زيد هى مكة وهم قريش امنهم الله تعالى بها ويتخطف الناس من حولهم
قال الضحاك يقتل بعضهم بعضا ويسبى بعضهم بعضا والخطف الاخذ بسرعة وقد مضى فى القصص
وغيرها فاذكرهم الله تعالى هذه النعمة ليرغبوا له بالطاعة اى جعلت لهم حرما امنوا فيه من السبى
والغارة والقتل وخلصتهم فى البر كما خلصتهم فى البحر فصاروا يشركون فى البر ولا يشركون فى البحر
فهذا تعجب من تناقض احوالهم افبالباطل يومنون قال قتادة افبالشرك وقال يحيى بن سلام
افبابليس وبنعمة الله يكفرون قال ابن عباس فبنعمة الله وقال ابن شجرة افبعطا الله واحسانه
وقال ابن سلام بما جابه النبى صلى الله عليه وسلم من الهدى وحكى النقاش فيطعامهم من جوع وامنهم
من خوف يكفرون وهذا تعجب وانكار خرج مخرج الاستفهام **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا اى لا احد اظلم ممن جعل مع الله شريكا وولدا واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا
والله امرنا بها او كذب بالحق لما جاءه قال يحيى بن سلام بالقران السدى بالتوحيد ابن شجرة بمحمد
صلى الله عليه وسلم وكل قول يتناول القولين اليس فى جهنم مثوى للكافرين اى مستقر وهو استفهام
تقرير **قوله تعالى** والذين جاهدوا فينا اى جاهدوا الكفار فينا اى لطلب مرضاتنا قال السدى
وغيره ان هذه الاية نزلت قبل فرض القتال قال ابن عطية هى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام
فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن ابى الحسن الاية فى العباد وقال عباس وابراهيم بن ادهم هى
فى الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم ونزع

بعض العلماء بقوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما
علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لاورثنا علما لا تقوم به ابداننا قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال
ابو سليمان الداراني ليس الجهاد في الاية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين و
عظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الاكبر وقال سفيان بن عيينة
لابن المبارك اذا رايت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين واهل الثغور فان الله يقول لنهدينهم سبلنا وقال
الضحاك معنى الاية والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الايمان ثم قال مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة
في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم وكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم وقال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا
في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الاقوال ونحوه قول عبد الله بن الزبير
قالت الحكمة من طلبني فلم يجدني فليطلبني في موضعين ان يعمل باحسن ما يعلمه ويجتنب اسوا ما يعلمه
وقال الحسن بن الفضل فيه تقديم وتاخير اي الذين هديناهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
يعني طريق الجنة قاله السدي النقاش يوفقهم لدين الحق وقال يوسف بن اسباط لنخلصن نيتهم وصدقاتهم و
صلواتهم وصيامهم وان الله لمع المحسنين لام توكيد ودخلت في مع على احد وجهين ان تكون اسما ولام التوكيد
انما تدخل على الاسماء او حرفا فتدخل عليها لان فيها معنى الاستقرار كما تقول ان زيدا لفي الدار ومع اذا
سكنت فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر ان تكون حرفا جاء لمعنى وتقدم
معنى الاحسان والمحسن في البقرة وغيرها وهو سبحانه معهم بالنصرة والمعونة والحفظ والهداية
ومع الجميع بالاحاطة والقدرة **سورة الروم** مكية كلها من غير خلاف وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال لما كان يوم بدر
ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المومنين فنزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض الى قوله يفرح المومنون
بنصر الله ينصر من يشا قال ففرح المومنون بظهور الروم على فارس قال هذا حديث غريب من هذا الوجه
هكذا قرا نصر بن علي الجهضمي غلبت الروم ورواه ايضا من حديث ابن عباس باتم منه قال ابن عباس في
قول الله عز وجل الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت قال كان المشركون يحبون ان تظهر فارس على
الروم لانهم واياهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب فذكروه
لابي بكر فذكره ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا
اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وان ظهرتم كان لكم كذا فجعل اجلا خمس سنين فلم يظهروا
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الا جعلته الى دون قال اراه العشر قال قال ابو سعيد والبضع
ما دون العشرة قال ثم ظهرت الروم بعد قال فذلك قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله قال سفيان انهم ظهروا عليهم يوم بدر قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب ورواه ايضا عن نيار بن مكرم الاسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون في بضع سنين وكانت فارس يوم نزلت هذه الاية قاهرين للروم وكان المسلمون
يحبون ظهور الروم عليهم لانهم واياهم اهل كتاب وفي ذلك قول الله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله
ينصر من يشا وهو العزيز الرحيم وكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم واياهم ليسوا باهل كتاب
ولا ايمان ببعث فلما انزل الله تعالى هذه الاية خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي
مكة الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال ناس من قريش
لابي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك ان الروم ستغلب فارسا في بضع سنين افلا نراهنك على
ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن ابو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لابي بكر
لم تجعل البضع ثلاث سنين او تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي اليه قال فسموا بينهم
ست سنين قال فمضت الست سنين قبل ان يظهروا فاخذ المشركون رهن ابي بكر فلما دخلت السنة السابعة
ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على ابي بكر تسمية ست سنين قال لان الله تعالى قال في بضع سنين
قال واسلم عند ذلك ناس كثير قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح روى القشيري وابن عطية
وغيرهما انه لما نزلت الايات خرج ابو بكر بها الى المشركين فقال اسركم ان غلبت الروم فان نبينا اخبرنا
عن الله تعالى انهم سيغلبون في بضع سنين فقال له ابي بن خلف وامية اخوه وقيل ابو سفيان بن حرب
يا ابا فصيل يعرضون بكنيته يا ابا بكر فلنتناحب اي نتراهن في ذلك فراهنهم ابو بكر قال قتادة وذلك
قبل تحريم القمار وجعلوا الرهان خمس قلايص والاجل ثلاث سنين وقيل جعلوا الرهان ثلاث قلايص
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث والتسع والعشر
ولكن ارجع فزدهم في الرهان واستزدهم في الاجل ففعل ابو بكر فجعلوا القلايص مائة والاجل تسعة اعوام

بلغ مقابلة

فغلب

فغلب الروم في اثناء الاجل وقال الشعبي الى تسع سنين فظهروا في تسع سنين القشيري والمشهور في الروايات ان ظهور الروم كان
في السابعة من غلبة فارس للروم ولعل رواية الشعبي تصحيف من السبع الى التسع من بعض النقلة وفي بعض
الروايات انه جعل القلايص سبعة الى تسع سنين ويقال اخر فتوح كسرى ابرويز فتح فيه القسطنطينية حتى
بنى فيها بيت النار فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءه ذلك فانزل الله تعالى هاتين الايتين
وحكى النقاش وغيره ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما اراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به ابي
بن خلف وقال له اعطني كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به ابنه عبد الرحمن فلما اراد ابي الخروج الى احد طلبه عبد
الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا ثم مات ابي بمكة من جرح جرحه النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية على راس تسع سنين من مناحبتهم وقال الشعبي لم تمض تلك المدة حتى غلبت الروم فارس وربطوا
خيلهم بالمداين وبنوا رومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تصدق به فتصدق به وقال المفسرون وان سبب غلبة الروم فارس امراة كانت في فارس لا تلد الا الملوك
والابطال فقال لها كسرى اريد ان استعمل احد بنيك على جيش اجهزه الى الروم فقالت هذا هرمز اروغ من ثعلب
واحذر من صقر وهذا فرخان احد من سنان وانفذ من نبل وهذا شهربراز احلم من كذا فاختر قال فاخترت الحليم
وولاه فساروا الى الروم باهل فارس فظهر على الروم قال عكرمة وغيره ان شهربراز لما غلب الروم خرب ديارها
حتى بلغ الخليج فقال اخوه فرخان لقد رايتني جالسا على سرير كسرى فكتب كسرى الى شهربراز ارسل الي براس فرخان
فلم يفعل فكتب كسرى الى فارس اني قد استعملت عليكم فرخان وعزلت شهربراز وكتب الى فرخان اذا ولي ان يقتل
شهربراز فاراد فرخان قتل شهربراز فاخرج له شهربراز ثلاث صحايف من كسرى يامره بقتل فرخان وراجعه
ابدا في امرك ثم تقتلني انت بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم فتعاونا على
كسرى فغلبت الروم فارس ومات كسرى وجا الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح من معه
من المسلمين فذلك قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني ارض الشام عكرمة باذرعات وهي ما بين بلاد
العرب والشام وقيل ان قيصر كان بعث رجلا يدعى يحنس وبعث كسرى شهربراز فالتقيا باذرعات وبصرى
وهي ادنى بلاد الشام الى ارض العرب والعجم مجاهد بالجزيرة وهو موضع بين العراق والشام مقاتل بالاردن و
فلسطين وادنى معناه اقرب قال ابن عطية فان كانت الوقعة باذرعات فهي من ادنى الارض بالقياس الى مكة
وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله ٭ تنورتها من اذرعات واهلها ٭ بيثرب ادنى دارها نظر عال ٭
وان كانت الوقعة بالجزيرة فهي ادنى بالقياس الى ارض كسرى وان كانت بالاردن فهي ادنى الى ارض الروم فلما طرا
ذلك وغلبت الروم سر الكفار فبشر الله عباده بان الروم سيغلبون وتكون الدولة لهم في الحرب وقد مضى الكلام في فواتح
السور وقرا ابو سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن قرة غلبت بفتح الغين واللام وتاويل ذلك ان الذي طرا
يوم بدر انما كانت الروم غلبت فعز ذلك على كفار قريش وسر بذلك المسلمون فبشر الله عباده انهم سيغلبون
ايضا في بضع سنين ذكر هذا التاويل ابو حاتم قال ابو جعفر النحاس قراءة اكثر الناس غلبت بضم الغين وكسر اللام
وروي عن ابن عمر وابي سعيد انهما قرا غلبت الروم وقرا سيغلبون وحكى ابو حاتم ان عصمة هذا ضعيف وابو حاتم كثير
الحكاية عنه والحديث يدل على ان القراءة غلبت بضم الغين وكان في هذا الاخبار دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لان الروم غلبتها فارس فاخبر الله عز وجل نبيه ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين وان المومنين يفرحون
بذلك لان الروم اهل كتاب وكان هذا من علم الغيب الذي اخبر الله عز وجل به مما لم يكن وامر ابا بكر ان يراهنهم
على ذلك وان يبالغ في الرهان ثم حرم الرهان بعد ونسخ بتحريم القمار قال ابن عطية والقراءة بضم الغين اصح
واجمع الناس على سيغلبون انه بفتح اليا يراد به الروم وروي عن ابن عمر انه قرا ايضا بضم اليا في سيغلبون وفي
هذه القراءة قلب للمعنى الذي تظاهرت الروايات به قال ابو جعفر النحاس ومن قرا سيغلبون فالمعنى عنده
وفارس من بعد غلبهم اي من بعد ان غلبوا سيغلبون وروي ان ايقاع الروم بالفرس كان يوم بدر كما في حديث ابي
سعيد الخدري حديث الترمذي وروي ان ذلك كان يوم الحديبية وان الخبر وصل يوم بيعة الرضوان قاله عكرمة
وقتادة قال ابن عطية وفي كلا اليومين كان نصر من الله تعالى وقد ذكر الناس ان سبب سرور الناس بغلبة الروم و
همهم ان تغلب انما هو ان الروم اهل كتاب كالمسلمين فهم من اهل الاوثان كما تقدم بيانه في الحديث النحاس وقول
اخر وهو اولى ان فرحهم انما كان لانجاز وعد الله جل وعز اذ كان فيه دليل على النبوة لانه اخبر جل وعز بما يكون
في بضع سنين فكان فيه ابن عطية ويشبه ان يعلل ذلك بما يقتضيه الفطر من محبة ان يغلب العدو الاصغر
لانه ايسر مونة ومتى غلب الاكبر كثر الخوف منه فتامل هذا المعنى مع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترجاه من ظهور دينه وشرع الله الذي بعثه به وغلبته على الامم وارادة كفار مكة ان يرميه الله بملك يستاصله
ويريحهم منه وقيل سرورهم انما كان بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين لان جبريل اخبر بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حكاه القشيري **قلت** ويحتمل ان يكون سرورهم بالمجموع من ذلك

فستروا بظهورهم على عدوهم وبظهور الروم ايضا وبانجاز وعد الله وقرا ابو حيوة الشامي ومحمد بن السميفع من
بعد غلبهم بسكون اللام وهما لغتان مثل الظعن والظعن وزعم الفرا ان الاصل من بعد غلبتهم فحذفت التا
كما حذفت في قوله عز وجل واقام الصلاة واصله واقامة الصلاة قال النحاس وهذا غلط لا يخيل
على كثير من اهل النحو لان اقام الصلاة مصدر قد حذف منه لاعتلال فعله فجعلت التا عوضا من
المحذوف وغلب ليس بمعتل ولا حذف منه شي وقد حكى الاصمعي طرد طردا وجلب جلبا وغلب غلبا فاي
حذف في هذا وهل يجوز ان يقال في اكل اكلا وما اشبهه حذف منه في بضع سنين حذفت الها من بضع
فرقا بين المذكر والمونث وقد مضى الكلام فيه في يوسف وفتحت النون في سنين لانه جمع مسلم ومن العرب
من يقول في بضع سنين كما تقول في غسلين وجاز ان يجمع سنة جمع من يعقل بالواو والنون والياء لانه
قد حذف منها شي فجعل هذا الجمع عوضا من النقص الذي في واحده لان اصل سنة سنهة او سنوة وكسرت
السين منه دلالة على ان جمعه خارج عن قياسه ونمطه هذا قول البصريين ويلزم الفرا ان يضمها لانه يقول
الضمة دليل على الواو وقد حذف من سنة واو في احد القولين ولا يضمها احد علمناه **قوله تعالى** لله
الامر من قبل ومن بعد اخبر تعالى بانفراده بالقدرة وان ما في العالم من غلبة وغيرها انما هي منه وبارادته
وقدره فقال لله الامر اي انفاذ الاحكام من قبل ومن بعد اي من قبل هذه الغلبة ومن بعدها وقيل من قبل
كل شي ومن بعد كل شي ومن قبل ومن بعد ظرفان بنيا على الضم لانهما تعرفا بحذف ما اضيفا اليه فصارا
متضمنين ما حذف فخالفا تعريف الاسما واشبها الحروف في التضمين فبنيا وخصا بالضم لشبههما بالمنادى
المفرد في انه اذا نكر واضيف زال بناوه وكذلك هما فضما ويقال من قبل ومن بعد وحكى الكسائي عن بعض
بني اسد لله الامر من قبل ومن بعد الاول مخفوض منون والثاني مضموم بلا تنوين وحكى الفرا من قبل
ومن بعد مخفوض من غير تنوين وانكره النحاس ورده وقال الفرا في كتابه في القران اشيا كثيرة الغلط
فيها بين منها انه زعم يجوز من قبل ومن بعد وانما يجوز من قبل ومن بعد على انهما نكرتان قال الزجاج
المعنى من متقدم ومن متاخر ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله تقدم ذكره ينصر من يشا يعني من
اوليايه لان نصره مختص بغلبة اوليايه لاعدايه فاما غلبة اعدايه لاوليايه فليس بنصره وانما
هو ابتلا وقد يسمى ظفرا وهو العزيز في نقمته الرحيم لاهل طاعته **قوله تعالى** وعد الله لا يخلف
الله وعده لان كلامه صدق ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم الكفار وهم اكثر وقيل المراد مشركوا مكة
وانتصب وعد الله على المصدر اي وعد ذلك وعدا ثم بين تعالى مقدار ما يعلمون فقال يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا يعني امر معايشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون وكيف
يبنون قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة وقال الضحاك هو بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس
اشجارها والمعنى واحد وقيل هو ما تلقيه الشياطين اليهم من امور الدنيا عند استراقهم السمع من سما
الدنيا قاله سعيد بن جبير وقيل الظاهر الباطل كما قال في موضع اخر ام بظاهر من القول **قلت**
وقول ابن عباس اشبه بظاهر الحياة الدنيا حتى لقد قال الحسن بلغ والله من علم احدهم بالدنيا انه ينقد
الدرهم فيخبرك بوزنه ولا يحسن ان يصلي وقال ابو العباس المبرد قسم كسرى اياما فقال يصلح يوم
الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة اي عن العلم بها والعمل لها هم
غافلون قال بعضهم

ومن البلية ان ترى لك صاحبا • في صورة الرجل السميع المبصر •
فطن بكل مصيبة في ماله • واذا اصيب بدينه لم يشعر •

قوله تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ظرف للتفكر وليس بمفعول تعدى اليه يتفكروا بحرف الجر لانهم لم
يومروا ان يتفكروا في خلق انفسهم انما امروا ان يستعملوا التفكر في خلق السموات والارض وانفسهم حتى
يعلموا ان الله لم يخلق السموات وغيرها الا بالحق قال الزجاج في الكلام حذف اي فيعلموا لان في الكلام
دليلا عليه الا بالحق قال الفرا معناه الا للحق يعني الثواب والعقاب وقيل الا لاقامة الحق وقيل بالحق
بالعدل وقيل بالحكمة والمعنى متقارب وقيل بالحق اي انه هو الحق وللحق خلقهما وهي الدلالة على توحيده
وقدرته واجل مسمى اي للسموات والارض اجل ينتهيان اليه وهو يوم القيامة وفي هذا تنبيه على الفنا
وعلى ان لكل مخلوق اجلا وعلى ثواب المحسن وعقاب المسي وقيل واجل مسمى اي خلق ما خلق في وقت سماه لان
يخلق ذلك الشي فيه وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اللام للتوكيد والتقدير لكافرون بلقاء
ربهم على التقديم والتاخير اي لكافرون بالبعث بعد الموت وتقول ان زيدا في الدار لجالس ولو قلت ان زيدا لفي
الدار لجالس فان قلت ان زيدا جالس لفي الدار لم يجز لان اللام انما يوتى بها توكيدا لاسم ان وخبرها واذا جيت
بهما لم يجز ان تاتي بها وكذا ان قلت ان زيدا لجالس لفي الدار لم يجز **قوله تعالى** اولم يسيروا في الارض

فينظروا

فينظروا ببصايرهم وقلوبهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اي قلبوها
للزراعة لان اهل مكة لم يكونوا اصحاب حرث قال الله تعالى تثير الارض وعمروها اكثر مما عمروها فلم تنفعهم
عمارتهم ولا طول مدتهم وجاتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات وقيل بالاحكام فكفروا ولم يومنوا فما كان
الله ليظلمهم بان اهلكهم من غير ذنب ولا رسل ولا حجة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالشرك والعصيان **قوله تعالى**
ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى اي كذبوا بايات الله السوى فعلى من السو تانيث الاسوا وهو الاقبح كما ان الحسنى
تانيث الاحسن وقيل يعني بها ها هنا النار قاله ابن عباس ومعنى اساوا اشركوا دل عليه ان كذبوا بايات
الله والسوى اسم جهنم كما ان الحسنى اسم الجنة ان كذبوا بايات الله اي لان كذبوا قاله الكساي وقيل بان كذبوا
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو ثم كان عاقبة الذين بالرفع اسم كان وذكرت لان تانيثها غير حقيقي والسوى
خبر كان والباقون بالنصب على خبر كان السوى بالرفع اسم كان ويجوز ان يكون اسمها التكذيب فيكون التقدير
ثم كان التكذيب عاقبة الذين اساوا ويكون السوى مصدرا لاساوا او صفة لمحذوف اي الخلة السوى
وروي عن الاعمش انه قرا ثم كان عاقبة الذين اساوا السو برفع السو قال النحاس السوى اشد الشر والسوى
الفعلى منه ان كذبوا بايات الله قيل بمحمد والقران قاله الكلبي مقاتل بالعذاب ان ينزل بهم الضحاك بمعجزات
محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا بها يستهزون **قوله تعالى** الله يبدو الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون قرا ابو
عمرو وابو بكر يرجعون بالياء الباقون بالتا ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وقرا ابو عبد الرحمن السلمي يبلس
بفتح اللام والمعروف في اللغة ابلس الرجل اذا سكت وانقطعت حجته ولم يومل ان تكون له حجة ولو قربت منه
تخير كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا • قال نعم اعرفه وابلسا •

وقد زعم بعض النحويين ان ابليس مشتق من هذا وانه ابلس لانه انقطعت حجته النحاس ولو كان كما قال
لوجب ان ينصرف وهو في القران غير منصرف وقال الزجاج المبلس الساكت المنقطع في حجته اليايس ان يهتدي
اليها ولم يكن لهم من شركايهم اي ما عبدوه من دون الله شفعا وكانوا بشركايهم كافرين قالوا ليسوا بالهة
فتبروا منها وتبرات منهم حسبما تقدم في غير موضع **قوله تعالى** ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
يعني المومنين من الكفار ثم بين كيف تفريقهم فقال فاما الذين امنوا قال النحاس سمعت الزجاج يقول معنى
اما دع ما كنا فيه وخذ في غيره وكذا قال سيبويه ان معناها مهما يكن من شي فخذ غير ما كنا فيه فهم في
روضة يحبرون قال الضحاك الروضة الجنة والرياض الجنان وقال ابو عبيد الروضة ما كان في تسفل واذا
كان مرتفعا فهو ترعة وقال غيره احسن ما تكون الروضة اذا كانت في موضع مرتفع غليظة كما قال الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها مسبل هطل •
يضاحك الشمس منها كوكب شرق • موزر بعميم النبت مكتهل •
يوما باطيب منها نشر رايحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل •

الا انه لا يقال لها روضة الا اذا كان فيها نبت فان لم يكن فيها نبت وكانت مرتفعة فهي ترعة وقد قيل في الترعة
غير هذا قال القشيري والروضة عند العرب ما ينبت حول الغدير من البقول ولم يكن عند العرب احسن منه
الجوهري والجمع روض ورياض صارت الواو يا لكسرة ما قبلها والروض نحو من نصف القربة ما وفي الحوض روضة من
ما اذا غطى سفله وانشد ابو عمرو

وروضة سقيت منها نضوتي •

يحبرون قال الضحاك وابن عباس يكرمون وقيل ينعمون قاله مجاهد وقتادة وقيل يسرون السدي يفرحون والحبرة
عند العرب السرور يقال حبره يحبره بالضم حبرا وحبرة قال تعالى فهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويكرمون
ويسرون ورجل محبور يفعول من الحبور النحاس وحكى الكساي حبرته اكرمته ونعمته وسمعت علي بن سليمان
يقول هو مشتق من قولهم على اسنانه حبرة اي اثر فيحبرون اي يتبين عليهم اثر النعيم والحبر من هذا مشتق قال
الشاعر

لا تملا الدلو وعرق فيها • اما ترى حبار من يسقيها •

وقيل اصله من التحبير وهو التحسين فيحبرون يحسنون يقال فلان حسن الحبر والسبر بالفتح وهذا كله
مصدر قولك حبرته حبرا اذا احسنته والاول احسن ومنه الحديث يخرج رجل من النار ذهب حبره وسبره وقال
يحيى بن ابي كثير في روضة يحبرون قال السماع في الجنة وقاله الاوزاعي قال اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم يبق
شجرة في الجنة الا رددت الغنا بالتسبيح والتقديس وقال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من
اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم زاد غير الاوزاعي لم يبق شجرة في الجنة
الا رددت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام الذهب
الا وقع اهبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوار الحور العين
الا غنت باغانيها والطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالى الى الملايكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادي الذين نزهوا
اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون باصوات والحان روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة

اذا كان جميلا حسن الهيئة ويقال ايضا فلان حسن الحبرة والسبرة صح

واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق عرشي فمجدني فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها
ويتضاعف اللذة فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون ذكره الترمذي الحكيم وذكر الثعلبي رحمه الله من حديث
ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم
وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع فقال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه
الابكار من كل بيضا خمصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة فسال
رجل ابا الدرداء بماذا يتغنين قال بالتسبيح والخمصانية المرهفة الاعلى الخمصانية البطن الضخمة الاسفل
قلت وهذا كله من النعيم والسرور والاكرام فلا تعارض بين تلك الاقوال واين هذا من قوله
الحق فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين على ما ياتي وقوله عليه السلام فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد روي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع
بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا
لماتوا طربا ذكره الزمخشري **قوله تعالى** واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا تقدم الكلام فيه ولقاء
الاخرة اي بالبعث فاولئك في العذاب محضرون اي مقيمون وقيل مجموعون وقيل معذبون وقيل نازلون
ومنه قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت اي نزل به قاله ابن شجرة والمعنى متقارب **قوله تعالى** فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فسبحان الله الاية وفيه ثلاثة
اقوال الاول انه خطاب للمومنين بالامر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الاوقات قال ابن عباس الصلاة
الخمس في القران قيل له اين فقال قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون صلاة المغرب والعشا وحين
تصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون الظهر وقاله الضحاك وسعيد بن جبير وعن
ابن عباس ايضا وقتادة ان الاية تنبيه على اربع صلوات المغرب والصبح والعصر والظهر قالوا والعشا الاخيرة
هي اية اخرى في وزلفا من الليل وفي ذكر اوقات العورة وقال النحاس اهل التفسير على ان هذه الاية فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون في الصلوات وسمعت علي بن سليمان يقول حقيقته عندي فسبحوا الله
في الصلوات لان التسبيح يكون في الصلوات وهو القول الثاني والقول الثالث فسبحوا الله حين تمسون
وحين تصبحون ذكره الماوردي وذكر القول الاول ولفظه فيه فصلوا لله حين تمسون وحين تصبحون
وفي تسمية الصلاة بالتسبيح وجهان احدهما لما تضمنها من ذكر التسبيح في الركوع والسجود والثاني
ماخوذ من السبحة والسبحة الصلاة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تكون لهم سبحة يوم القيامة
اي صلاة **الثانية** وله الحمد في السموات والارض اعتراض بين الكلام بدوب الحمد على نعمه والايه وقيل
معنى وله الحمد اي الصلاة له لاختصاصها بقراة الحمد والاول اظهر فان الحمد من نوع تعظيم الله تعالى والحض على
عبادته ودوام نعمته فيكون نوعا اخر خلاف الصلاة والله اعلم وبدا بصلاة المغرب لان الليل يتقدم
النهار وفي سورة سبحان بدا بصلاة الظهر اذ هي اول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال
الماوردي وخص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لان للانسان في النهار متقلبا في احوال
يوجب حمد الله عليها وفي الليل على خلوة تنزيه الله من الاسوا فيها فلذلك صار الحمد في النهار اخص فسميت
به صلاة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلاة الليل **الثالثة** قرا عكرمة حينا تمسون
وحينا تصبحون والمعنى حينا تمسون فيه وحينا تصبحون فيه فحذف فيه تخفيفا والقول فيه كالقول في
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا وعشيا قال الجوهري العشي والعشية من صلاة المغرب الى العتمة
تقول اتيته عشية امس وتصغير العشي عشيان وقيل في تصغيره عشيشيان وتصغير العشية عشيشية
والجمع عشيشيات والعشا بالمد والكسر مثل العشي والعشاان المغرب والعتمة وزعم قوم ان العشا من زوال
الشمس الى طلوع الفجر وانشدوا • غدونا غدوة سحرا بليل • عشا بعد ما انتصف النهار •
الماوردي الفرق بين المسا والعشا ان المسا بدو الظلام بعد المغيب والعشا اخر النهار عند ميل الشمس
للمغيب وهو ماخوذ من عشا العين وهو نقص النور من الناظر كنقص نور الشمس **قوله تعالى**
يخرج الحي من الميت الاية بين كمال قدرته اي كما احيى الارض باخراج النبات بعد همودها كذلك يحييكم
بالبعث وفي هذا دليل على صحة القياس وقد مضى في ال عمران بيان يخرج الحي من الميت **قوله تعالى**
ومن اياته ان خلقكم من تراب اي من علامات ربوبيته ووحدانيته ان خلقكم من تراب اي خلق اباكم منه
والفرع كالاصل وقد مضى بيان هذا في الانعام وان في موضع رفع بالابتدا وكذا ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا اي من نطف الرجال ازواجا ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم انتم عقلا ناطقون تتصرفون فيما هو
قوام معايشكم فلم يكن ليخلقكم عبثا فمن قدر على هذا فهو اهل للعبادة والتسبيح ومعنى خلق لكم من انفسكم
ازواجا اي نسا تسكنون اليها من انفسكم اي من نطف الرجال ومن جنسكم وقيل المراد حوا خلقها من ضلع ادم

قاله

قاله قتادة وجعل بينكم مودة ورحمة قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن
وقيل المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروي معناه
عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امراته والرحمة رحمته اياها ان يصيبها بسو ويقال ان الرجل اصله من
الارض وفيه قوة الارض وفيه الفرج الذي منه بدي خلقه فيحتاج الى سكن وخلقت المراة سكنا للرجل
قال الله تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب الاية وقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها فاول ارتفاق الرجل بالمراة سكونه اليها مما فيه من غليان القوة وذلك ان الفرج اذا تحمل فيه هيج
ما الصلب اليه فاليها يسكن وبها يتخلص من الهايج وللرجال خلق البضع منهن قال الله تعالى وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم فاعلم الله عز وجل ان ذلك الموضع خلق منهن للرجال فعليها بذله في كل وقت يدعوها
الزوج فان منعته فهي ظالمة وفي حرج عظيم ويكفيك من ذلك ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشها فتابى عليه
الا كان الذي في السما ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي لفظ اخر اذا باتت المراة هاجرة زوجها لعنتها
الملايكة حتى تصبح ومن اياته خلق السموات والارض تقدم في البقرة وكانوا يعترفون بان الله هو الخالق
واختلاف السنتكم والوانكم اللسان في الفم وفيه اختلاف اللغات من العربية والعجمية والتركية والرومية
واختلاف الالوان في الصور من البياض والسواد والحمرة فلا تكاد ترى احدا الا وانت تبينه وبين الاخر
وليس هذه الاشيا من فعل النطفة ولا من فعل الابوين فلا بد من فاعل فعلم ان الفاعل هو الله تعالى
فهذا من ادل دليل على المدبر البارئ ان في ذلك لايات للعالمين اي للبر والفاجر وقرا حفص للعالمين بكسر
اللام جمع عالم ومن اياته منامكم بالليل والنهار قيل في هذه الاية تقديم وتاخير والمعنى ومن اياته
منامكم بالليل وابتغاوكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطفه عليه والواو تقوم
مقام حرف الجر اذا اتصلت بالمعطوف عليه في الاسم الظاهر خاصة فجعل النوم بالليل دليلا على الموت والتصرف
بالنهار دليلا على البعث ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يريد سماع تفهم وتدبر وقيل يسمعون الحق فيتبعونه
وقيل يسمعون الوعظ فيخافونه وقيل يسمعون القران فيصدقونه والمعنى متقارب وقيل كان منهم من اذا
تلي القران وهو حاضر سد اذنيه حتى لا يسمع فبين الله عز وجل هذه الدلايل عليه ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا قيل المعنى ان يريكم فحذف ان لدلالة الكلام عليه قال طرفة
• الا ايهذا اللايمي احضر الوغا • وان اشهد اللذات هل انت مخلدي •
وقيل هو على التقديم والتاخير اي ويريكم البرق من اياته وقيل اي ومن اياته انه يريكم بها البرق كما قال
الشاعر • وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح •
وقيل اي من اياته يريكم البرق خوفا وطمعا من اياته قال الزجاج فيكون عطف جملة على جملة خوفا اي للمسافر
وطمعا للمقيم قاله قتادة الضحاك خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث يحيى بن سلام خوفا من البرد ان يهلك
الزرع وطمعا في المطر ان يحيي الزرع ابن بحر خوفا ان يكون البرق برقا خلبا لا يمطر وطمعا ان يكون ممطرا وانشد قول
الشاعر • لا يكن برقك برقا خلبا • ان خير البرق ما الغيث معه •
وقال الاخر • فقد اردُ المياه بغير زاد • سوى عدي لها برق الغمام •
والبرق الخلب الذي لا غيث فيه كانه خادع ومنه قيل لمن يعد ولم ينجز انه • انما انت كبرق خلب •
والخلب ايضا السحاب الذي لا مطر فيه ويقال برق خلب بالاضافة وينزل من السما ما فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تقدم ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ان في محل رفع كما تقدم
اي قيامهما واستمساكهما بقدرته بلا عمد وقيل بتدبيره وحكمته اي يمسكهما بغير عمد لمنافع الخلق وقيل بامره
وباذنه والمعنى واحد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي الذي فعل هذه الاشيا قادر على ان يبعثكم
من قبوركم والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القايل
• دعوت كليبا باسمه فكانما • دعوت راس الطود او هو اسرع •
يريد براس الطود الصدى او الحجر اذا تدهده وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم لعظم ما يكون من
ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت
تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى في قوله تعالى اذا دعاكم للشرط والثانية
في قوله اذا انتم للمفاجاة وهي تنوب مناب الفا في جواب الشرط واجمع القرا على فتح التا هاهنا في تخرجون واختلفوا
في التي في الاعراف فقرا اهل المدينة ومنها تخرجون بضم التا وقرا اهل العراق بالفتح واليه يميل ابو عبيد والمعنيان
متقاربان الا ان اهل المدينة فرقوا بينهما لنسق الكلام في التي في الاعراف بالضم اشبه اذ كان الموت
ليس من فعلهم وكذا الاخراج والفتح في سورة الروم اشبه بنسق الكلام اي اذا دعاكم خرجتم اي اطعتم فالفعل

امثه وهذا الخروج انما هو نفخة اسرافيل النفخة الاخيرة على ما تقدم وياتى وقرى تخرجون بضم التا وفتحها ذكره الزمخشرى ولم يزد على هذا شيا ولم يذكر ما ذكرناه من الفرق والله اعلم وله من فى السموات والارض خلقا وملكا وعبيدا كل له قانتون روى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل قنوت فى القران فهو طاعة قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما قالة واما دلالة قاله عكرمة وابو مالك والسدى وقال ابن عباس قانتون مصلون الربيع بن انس كل له قانتون اى قايم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين اى للحساب الحسن كل له قايم بالشهادة انه عبد له سعيد بن جبير قانتون مخلصون **قوله تعالى** وهو الذى يبدو الخلق ثم يعيده اما بدى خلقه فبعلوقه فى الرحم قبل ولادته واما اعادته فاحياوه بعد الموت بالنفخة الثانية للبعث فجعل ما علم من ابتدا خلقه دليلا على ما يخفى من اعادته استدلالا بالشهادة على الغايب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه وقرا ابن مسعود وابن عمر يبدى الخلق من ابدى يبدى دليله قوله تعالى انه هو يبدى ويعيد ودليل قراة العامة قوله سبحانه كما بداكم تعودون واهون بمعنى هين اى الاعادة هين عليه قاله الربيع بن خيثم والحسن فاهون بمعنى هين لانه ليس شى اهون على الله من شى قال ابو عبيدة ومن جعل اهون يعبر عن تفضيل شى على شى فقوله مردود بقول الله تعالى وكان ذلك على الله يسيرا وبقوله ولا يوده حفظهما والعرب تحمل افعل على فاعل ومنه قول الفرزدق

ان الذى سمك السما بنا لنا • بيتا دعايمه اعز واطول

اى دعايمه عزيزة طويلة وقال اخر

لعمرك لا ادرى وانى لاوجل • على اينا تغدوا المنية اول

اراد انى لوجل وانشد ابو عبيدة ايضا

انى لامنحك الصدود واننى • قسما اليك مع الصدود لاميل

اراد لمايل وانشد احمد بن يحيى

تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد

اراد بواحد وقال الاخر

لعمرك ان الزبرقان لباذل • لمعروفه عند السنين وافضل

اى وفاضل ومنه قولهم الله اكبر انما معناه الله كبير وروى معمر عن قتادة قال فى قراة عبد الله بن مسعود وهو عليه هين قال مجاهد وعكرمة والضحاك ان المعنى ان الاعادة اهون عليه اى على الله من البداية اى ايسر وان كان جميعه على الله تعالى هينا وقاله ابن عباس ووجهه ان هذا مثل ضربه الله تعالى لعباده يقول اعادة الشى على الخالق اهون من ابتدايه فينبغى ان يكون البعث لمن قدر على البداية عندكم وفيما بينكم اهون عليه من الانشا وقيل الضمير فى عليه للمخلوق اى وهو اهون عليه اى على الخلق يصاح بهم صيحة فيقومون ويقال لهم كونوا فيكونون فذلك اهون عليه من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم اجنة ثم اطفالا ثم غلمانا ثم شبابا ثم رجالا ونسا
وقاله ابن عباس وقطرب وقيل اهون اسهل قال

وهان على اسما ان شطت النوى • يحن اليها واله ويتوق

اى سهل عليها وقال الربيع بن خيثم فى قوله تعالى وهو اهون عليه قال ما شى على الله بعزيز عكرمة تعجب الكفار فى احيا الله الموتى فنزلت هذه الاية وله المثل الاعلى اى ما اراده جل وعز وقال الخليل المثل الصفة اى وله الوصف الاعلى فى السموات والارض كما قال مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفتها وقد مضى الكلام فى ذلك وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه اى الذى له الوصف الاعلى اى الارفع الذى هو الوصف بالوحدانية وكذا قال قتادة ان المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله ويعضده قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم على ما نبينه انفا ان شا الله وقال الزجاج وله المثل الاعلى فى السموات والارض اى قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول وقال ابن عباس اى ليس كمثله شى وهو العزيز الحكيم **قوله تعالى** ضرب لكم مثلا من انفسكم فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى من انفسكم ثم قال من شركا ثم قال مما ملكت ايمانكم فمن الاولى للابتدا كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شى منكم وهى انفسكم والثانية للتبعيض والثالثة زايدة لتاكيد الاستفهام والاية نزلت فى كفار قريش كانوا يقولون فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قاله سعيد بن جبير وقال قتادة هذا مثل ضربه الله للمشركين والمعنى هل يرضى احدكم ان يكون مملوكه فى نفسه وماله مثله فاذ لم ترضوا بهذا لانفسكم فكيف جعلتم لله شريكا **الثانية** قال بعض العلما هذه الاية اصل فى الشركة بين المخلوقين لافتقار بعضهم الى بعض ونفيها عن الله سبحانه وذلك انه لما قال جل وعز ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم الاية فيجب ان يقولوا ليس عبيدنا شركاونا فيما رزقتنا فيقال لهم فكيف يتصور ان تنزهوا نفوسكم عن مشاركة عبيدكم وتجعلوا عبيدى شركاى فى خلقى فهذا حكم فاسد وقلة نظر وعمى قلب واذا ابطلت الشركة بين العبيد وسادانهم فيما يملكه السادة والخلق كلهم عبيد لله تعالى فيبطل ان يكون شيا من العالم شريك لله تعالى فى شى من افعاله فلم يبق الا انه واحد

يستحيل ان يكون له شريك لان الشركة تقتضى المعاونة ونحن مفتقرون الى معاونة بعضنا بعضا بالمال والعمل والقديم الازلى منزه عن ذلك جل وعز وهذه المسيلة افضل المطالب من حفظ ديوان كامل فى الفقه لان جميع العبادات البدنية لا تصح الا بتصحيح هذه المسيلة فى القلب فافهم ذلك **قوله تعالى** بل اتبع الذين ظلموا اهواهم بغير علم لما قامت الحجة عليهم ذكر انهم يعبدون الاصنام باتباع اهوايهم فى عبادتها وتقليد الاسلاف فى ذلك فمن يهدى من اضل الله اى لا هادى لمن اضله الله تعالى وفى هذا رد على القدرية وما لهم من ناصرين **قوله تعالى** فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله فيه ثلاث مسايل **الاولى** قال الزجاج فطرة منصوب
بمعنى اتبع فطرة الله قال لان معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة وقيل معنى ذلك اتبعوا دين الله الذى خلق الناس له وعلى هذا القول يكون الوقف على حنيفا تام وعلى القولين الاولين يكون متصلا فلا يوقف على حنيفا وسميت الفطرة دينا لان الناس يخلقون له قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويقال عليها بمعنى لها كقوله تعالى وان اساتم فلها والخطاب باقم وجهك للنبى صلى الله عليه وسلم امره باقامة وجهه للدين المستقيم وهو دين الاسلام فاقامة الوجه هو تقويم المقصد والقوة على الجد فى اعمال الدين وخص الوجه بالذكر لانه جامع حواس الانسان واشرفه ودخل فى هذا الخطاب امته باتفاق من اهل التاويل وحنيفا معناه معتدلا مايلا عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة **الثانية** فى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا يولد على الفطرة فى رواية على الملة ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فى رواية حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين لفظ مسلم **الثالثة** واختلف العلما فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على اقوال متعددة منها الاسلام قاله ابو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة السلف من اهل التاويل واحتجوا بالاية وحديث ابى هريرة وعضدوا ذلك بحديث عياض بن حميد المجاشعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس يوما الا احدثكم بما حدثنى الله فى كتابه ان الله خلق ادم وبنيه حنفا مسلمين واعطاهم المال حلالا لا حرام فيه فجعلوا مما اعطاهم الله حراما وحلالا الحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الفطرة فذكر منها قص الشارب وهو من سنن الاسلام وعلى هذا التاويل فيكون معنى الحديث ان الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى اخذه الله على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه وانهم اذا ماتوا قبل ان يدركوا فى الجنة اولاد مسلمين كانوا او اولاد كفار وقال اخرون الفطرة هى البداة التى ابتداهم الله عليها اى على ما فطر الله عليه خلقه من انه ابتداهم للحياة والموت والسعادة والشقا والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة فى كلام العرب البداة والفاطر المبتدى واحتجوا بما روى عن ابن عباس انه قال لم اكن ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اتى اعرابيان يختصمان فى بير فقال احدهما انا فطرتها اى ابتداتها قال المروزى وكان احمد بن حنبل يذهب الى هذا القول ثم تركه قال ابو عمر فى كتاب التمهيد له ما رسمه مالك فى موطاه وذكر فى ابواب القدر فيه من الاثار يدل على ان مذهبه فى ذلك نحو هذا والله اعلم ومما احتجوا به ما روى عن كعب القرظى فى قوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدا الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل باعمال الهدى ومن ابتدا الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل باعمال الضلالة ابتدا الله خلق ابليس على الضلالة وعمل باعمال السعادة مع الملايكة ثم رده الى ما ابتدا عليه خلقه وقال وكان من الكافرين **قلت** قد مضى قول كعب هذا فى الاعراف وجا معناه مرفوعا من حديث عايشة رضى الله عنها قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة غلام من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السو ولم يدركه قال او غير ذلك يا عايشة ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب ابايهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب ابايهم خرجه ابن ماجة فى السنن وخرج ابو عيسى الترمذى عن عبد الله بن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد عليهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وذكر الحديث وقال فيه حديث حسن وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس ولا قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المومنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام لما كفر احد وقد ثبت انه خلق اقواما للنار
كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم واخرج الذرية من صلبه سودا وبيضا وقال فى الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وروى ابو سعيد الخدرى قال صلى الله عليه وسلم بنا العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه

ان قال الا ان بنى ادم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويحيى مومنا ويموت مومنا ومنهم من يولد
كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا ومنهم حسن القضا حسن
الطلب ذكره حماد بن زيد بن اسلم الطيالسى قال ثنا على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد قالوا والعموم بمعنى
الخصوص كثير فى لسان العرب الا ترى الى قوله عز وجل تدمر كل شئ ولم تدمر السموات والارض وقوله
فتحنا عليهم ابواب كل شئ ولم يفتح عليهم ابواب الرحمة وقال اسحاق بن راهويه الحنظلى تم الكلام عند
قوله واقم وجهك للدين حنيفا ثم قال فطرة الله اى فطر الله الخلق فطرة اما الجنة او نار والبه
اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله كل مولود يولد على الفطرة ولهذا قال لا تبديل لخلق الله قال
شيخنا ابو العباس من قال هى سابقة السعادة والشقاوة فهذا انما يليق بالفطرة المذكورة فى
القران لان الله تعالى قال لا تبديل لخلق الله واما فى الحديث فلا لانه قد اخبر فى بقية الحديث
بانها تبدل وتغير وقالت طايفة من اهل الفقه والنظر الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود
فى المعرفة بربه فكانه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه اذا بلغ مبلغ المعرفة يريد
خلقة مخالفة لخلقة البهايم التى لا تصل بخلقتها الى معرفته واحتجوا على ان الفطرة الخلقة والفاطر
الخالق بقول الله عز وجل الحمد لله فاطر السموات والارض يعنى خالقهن وبقوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى
يعنى خلقنى وبقوله الذى فطرهن يعنى خلقهن قالوا فالفطرة الخلقة والفاطر الخالق وانكروا ان يكون
المولود يفطر على كفر او ايمان او معرفة او انكار قالوا وانما المولود على السلامة فى الاغلب خلقة وطبعا
وبنية ليس معها ايمان ولا كفر ولا انكار ولا معرفة ثم يعتقدون الكفر والايمان بعد البلوغ اذا ميزوا
واحتجوا بقوله فى الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا يعنى سالمة هل تحسون فيها من جدعا يعنى مقطوعة
الاذن فمثل قلوب بنى ادم بالبهايم لانها تولد كاملة الخلق ليس فيها نقصان ثم تقطع اذانها بعد وانوفها
فيقال هذه بحاير وهذه سوايب يقول فكذلك قلوب الاطفال فى حين ولادتهم ليس لهم كفر ولا ايمان
ولا معرفة ولا انكار كالبهايم السايمة فلما بلغوا استهوتهم الشياطين فكفر اكثرهم وعصم الله اقلهم قالوا
ولو كان الاطفال قد فطروا على شئ من الكفر والايمان فى اولية امرهم ما انتقلوا عنه ابدا وقد تجدهم
يومنون ثم يكفرون قالوا ويستحيل فى المعقول ان يكون الطفل حين ولادته يعقل كفرا او ايمانا لان الله
اخرجهم فى حال لا يفقهون معها شيا قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا
فمن لا يعلم شيا استحال منه كفر او ايمان او معرفة او انكار قال ابو عمر بن عبد البر هذا اصح ما قيل فى
معنى الفطرة التى يولد الناس عليها ومن الحجة ايضا فى هذا قوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون
وكل نفس بما كسبت رهينة ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشئ وقال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ولما اجمعوا على رفع القود والقصاص والحدود والاثام عنهم فى دار الدنيا كانت الاخرة اولى
بذلك والله اعلم ويستحيل ان تكون الفطرة المذكورة الاسلام كما قال ابن شهاب لان الاسلام
والايمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهذا معدوم من الطفل لا يجهل ذلك
ذو عقل واما قول الاوزاعى سالت الزهرى عن رجل عليه رقبة ايجزى عنه الصبى يعتقه وهو
رضيع فقال نعم لانه ولد على الفطرة يعنى الاسلام فانما اجزا عتقه عند من اجازه لان حكمه حكم
ابويه وخالفهم اخرون فقالوا لا يجزى فى الرقاب الواجبة الا من صام وصلى وليس فى قوله تعالى
كما بداكم تعودون ولا فى ان يختم الله للعبد بما قضاه له وقدره عليه دليل على ان الطفل يولد حين يولد
مومنا او كافرا لما شهدت له العقول انه فى ذلك الوقت ليس ممن يعقل ايمانا ولا كفرا والحديث الذى
جا فيه الناس خلقوا على طبقات ليس من الاحاديث التى لا مطعن فيها لانه انفرد به على بن زيد بن جدعان
وقد كان شعبة يتكلم فيه على انه يحتمل قوله يولد مومنا اى يولد ليكون مومنا ويولد ليكون كافرا
على سابق علم الله فيه وليس فى قوله فى الحديث خلقت هولا للجنة وخلقت هولا للنار اكثر من
مراعات ما يختم به لهم لا انهم فى حين طفوليتهم ممن يستحق جنة او نارا او يعقل كفرا او ايمانا

قلت والى ما اختاره ابو عمر واحتج له ذهب غير واحد من المحققين منهم ابن عطية فى تفسيره
فى معنى الفطرة وشيخنا ابو العباس قال ابن عطية فالذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة
انها الخلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدة ومهياة لان يميز بها مصنوعات الله تعالى
ويستدل بها على ربه ويعرف بها شرايعه ويومن به فكانه تعالى قال اقم وجهك للدين الذى هو الحنيف
وهو فطرة الله الذى على الاعداد له فطر البشر لكن تعرضهم العوارض ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وذكر الابوين انما هو مثال للعوارض التى هى
كثيرة وقال شيخنا فى عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بنى ادم مؤهلة لقبول الحق كما خلق اعينهم

واسماعهم

واسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت
الحق ودين الاسلام هو الدين الحق وقد دل على صحة المعنى قوله كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها
من جدعا يعنى ان البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الافات فلو ترك على اصل تلك الخلقة لبقى
كاملا بريا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع اذنه ويوسم وجهه فتطرا عليه الافات والنقايص فيخرج
عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح **قلت** وهذا القول مع القول
الاول موافق له فى المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا امر الدنيا وتاكدت حجة الله عليهم بما
نصب من الايات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل
والنهار فلما عملت اهواهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت باهوايهم
يمينا وشمالا وانهم ان ماتوا صغارا فهم فى الجنة اعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما اخرج ذرية ادم
من صلبه فى صورة الذر اقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم فى صلب ادم بعد ان اقروا له بالربوبية وانه
لا اله غيره ثم يكتب العبد فى بطن امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان فى الكتاب شقيا عمر حتى
يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى اخذ عليه فى صلب ادم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر
حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات صغيرا من اولاد المسلمين قبل ان يجرى عليه القلم فهو مع
ابايهم فى الجنة ومن كان من اولاد المشركين فمات قبل ان يجرى عليه القلم فليس يكونوا مع ابايهم لانهم ماتوا
على الميثاق الاول الذى اخذ عليهم فى صلب ادم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من اهل التاويل وهو
يجمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله عليه السلام لما سيل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
يعنى لو بلغوا ودل على هذا التاويل ايضا حديث البخارى عن سمرة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم
الحديث الطويل حديث الرويا وفيه قوله صلى الله عليه وسلم واما الرجل الطويل الذى فى الروضة فابراهيم
عليه السلام واما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يا رسول الله واولاد المشركين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين وهذا معنى يرفع الخلاف وهو اصح شئ روى فى هذا
الباب وغيره من الاحاديث فيها علل وليست من احاديث الايمة الفقها قاله ابو عمر بن عبد البر وقد روى
من حديث انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال لم تكن لهم حسنات فيجزوا
بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم تكن لهم سيات فيعاقبوا عليها فيكونوا من اهل النار فهم خدم لاهل الجنة ذكره
يحيى بن سلام فى التفسير له وقد زدنا هذه المسيلة بيانا فى كتاب التذكرة وذكرنا فى كتاب المقتبس
فى شرح موطا مالك بن انس ما ذكره عمر بن عبد البر من ذلك والحمد لله وذكر ابو اسحاق بن راهويه قال
ثنا يحيى بن ادم قال انا جرير بن حازم عن ابى رجا العطاردى قال سمعت ابن عباس يقول لا يزال امر
هذه الامة مواتيا او متقاربا او كلمة تشبه هاتين حتى يتكلموا او ينظروا فى الاطفال والقدر قال
يحيى بن سلام ادم فذكرته لابن المبارك فقال ايسكت الانسان على الجهل قلت فتامر بالكلام قال
فسكت وقال ابو بكر الوراق فطرة الله التى فطر الناس عليها هى الفقر والفاقة وهذا حسن فانه منذ
ولد الى حين يموت فقير محتاج نعم وفى الاخرة **قوله تعالى** لا تبديل لخلق الله اى هذه الفطرة لا تبديل
لها من جهة الخالق ولا يجى الامر على خلاف هذا بوجه اى لا يشقى من خلقه سعيدا ولا يسعد من خلقه شقيا
وقال مجاهد المعنى لا تبديل لدين الله قاله قتادة وابن جبير والضحاك وابن زيد والنخعى قالوا هذا
معناه فى المعتقدات وقال عكرمة وروى عن ابن عباس وعمر بن الخطاب ان المعنى لا تغيير لخلق الله من
البهايم ان تخصى فحولها فيكون معناه النهى عن خصا الفحول من الحيوان وقد مضى هذا فى النسا ذلك الدين
القيم اى ذلك القضا المستقيم قاله ابن عباس وقال مقاتل ذلك الحساب البين وقيل ذلك الدين
القيم اى دين الاسلام هو الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يتفكرون فيعلمون ان
لهم خالقا معبودا والها قديما سبق قضاوه ونفذ حكمه **قوله تعالى** منيبين اليه اختلف فى معناه
فقيل راجعين اليه بالتوبة والاخلاص وقال يحيى بن سلام مقبلين اليه وقال عبد الرحمن بن زيد
مطيعين له وقيل تايبين اليه ومنه قول قيس بن الاسلت

فان تابوا فان بنى سليم ... وقومهم هوازن قد انابوا

والمعنى واحد فان ناب وتاب معناه الرجوع قال الماوردى وفى اصل الانابة قولان احدهما ان
اصله القطع ومنه اخذ الناب لانه قاطع فكان الانابة هى الانقطاع الى الله عز وجل بالطاعة الثانى
اصله الرجوع من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد اخرى ومنه النوبة لانها الرجوع الى عادة الجوهرى واناب
الى الله اقبل وتاب والنوبة واحدة النوب تقول جات نوبتك ونيابتك وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم

من الما وغيره وانتصب على الحال قال محمد بن يزيد لان معنى اقم وجهك فاقيموا وجوهكم منيبين وقال الفرا المعنى
فاقم وجهك ومن معك منيبين وقيل انتصب على القطع اى فاقم وجهك انت وامتك المنيبين اليه لان
الامر له امر لامته فحسن ان تقول منيبين اليه وقد قال الله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النسا واتقوه اى خافوه
وامتثلوا ما امركم به واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين وقد مضى هذا مبينا فى النسا والكهف وغيرهما
من الذين فرقوا دينهم تاوله ابو هريرة وعايشة وابو امامة انه لاهل القبلة من اهل الاهوا والبدع وقد
مضى فى الانعام بيانه وقال الربيع بن انس الذين فرقوا دينهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقاله
قتادة ومعمر وقرا حمزة والكساى فارقوا دينهم وقد قرا بذلك على بن ابى طالب رضى الله عنه اى فارقوا دينهم
الذى يجب اتباعه وهو التوحيد وكانوا شيعا اى فرقا قاله الكلبى وقيل اديانا قاله مقاتل كل حزب بما لديهم
فرحون اى مسرورون معجبون لانهم لم يتبينوا الحق وعليهم ان يتبينوه وقيل هذا كان قبل ان تنزل الفرايض
وقول ثالث ان العاصى لله عز وجل قد يكون فرحا بمعصيته فكذلك الشيطان وقطاع الطريق وغيرهم
والله اعلم وزعم الفرا انه يجوز ان يكون التمام ولا تكونوا من المشركين ويكون المعنى من الذين فارقوا دينهم
وكانوا شيعا على الاستيناف وانه يجوز ان يكون متصلا بما قبله فهو عند البصريين على البدل باعادة الحرف
كما قال جل وعز قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم فلو كان بلا حرف لجاز
قوله تعالى واذا مس الناس ضر اى قحط وشدة دعوا ربهم ان يرفع ذلك عنهم منيبين اليه قال ابن عباس
مقبلين عليه بكل قلوبهم لا يشركون ومعنى هذا الكلام التعجب عجب نبيه من المشركين فى ترك الانابة الى الله تعالى
مع تتابع الحجج عليهم اى اذا مس هولا الكفار ضر من مرض وشدة دعوا ربهم اى استغاثوا فى كشف ما نزل بهم
مقبلين عليه وحده دون الاصنام لعلمهم بانه لا فرج عندها ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى عافية ونعمة اذا
فريق منهم بربهم يشركون به فى العبادة قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم قيل هى لام كى وقيل لام امر فيه
معنى التهديد كما قال جل وعز فمن شا فليومن ومن شا فليكفر فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد وفى
مصحف عبد الله وليتمتعوا اى مكناهم من ذلك لكى يتمتعوا فهو اخبار عن غايب مثل ليكفروا وهو على خط المصحف
خطاب بعد الاخبار عن غايب اى تمتعوا ايها الفاعلون لهذا قوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا استفهام
فيه معنى التوقيف قال الضحاك سلطانا اى كتابا وقاله قتادة والربيع بن انس واضاف الكلام الى
الكتاب توسعا وزعم الفرا ان العرب تونث السلطان تقول قضت به عليك السلطان فاما البصريون
فالتذكير عندهم افصح وبه جا القران والتانيث عندهم جايز لانه بمعنى الحجة اى حجة تنطق بشرككم قاله ابن
عباس والضحاك ايضا وقال على بن سليمان عن ابى العباس محمد بن يزيد قال سلطان جمع سليط مثل رغيف
ورغفان فتذكيره على معنى الجمع وتانيثه على معنى الجماعة وقد مضى فى ال عمران الكلام فى السلطان ايضا مستوفى
والسلطان ما يدفع به الانسان عن نفسه امرا يستوجب به عقوبة كما قال تعالى اولاذبحنه او لياتينى
بسلطان مبين قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها يعنى الخصب والسعة والعافية قاله
يحيى بن سلام النقاش النعمة والمطر وقيل الامن والدعة والمعنى متقارب فرحوا بها اى بالرحمة وان تصبهم
سيئة اى بلا وعقوبة قاله مجاهد السدى قحط المطر بما قدمت ايديهم اى بما عملوا من المعاصى اذا هم
يقنطون اى ييا سون من الرحمة والفرج قاله الجمهور وقال الحسن ان القنوط ترك فرايض الله سبحانه فى السر
قنط يقنط وهى قراة العامة وقنط يقنط وهى قراة ابى عمرو والكساى ويعقوب وقرا الاعمش قنط يقنط
بالكسر فيهما مثل حسب يحسب والاية صفة للكافر يقنط عند الشدة ويبطر عند النعمة كما قيل

كحمار السوء ان اعلفته ✿ رمح الناس وان جاع نهق ✿

وكثير ممن لم يرسخ الايمان فى قلبه بهذه المثابة وقد مضى فى غير موضع فاما المومن فيشكر ربه عند النعمة
ويرجوه عند الشدة قوله تعالى اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اى يوسع الخير فى الدنيا
لمن يشا ويضيق فلا يجب ان يدعوهم الفقر الى القنوط ان فى ذلك لايات لقوم يومنون قوله تعالى
فات ذا القربى حقه فيه ثلاث مسايل الاولى لما تقدم انه سبحانه يبسط الرزق ويقدر امر من وسع
عليه الرزق ان يوصل الى الفقير كفايته ليمتحن شكر الغنى والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد
هو وامته لانه قال ذلك خير للذين وامر باينا ذى القربى لقرب رحمه وخير الصدقة ما كان على القريب
وفيها صلة الرحم وقد فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على الاقارب على عتق الرقاب فقال
لميمونة وقد اعتقت وليدة اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك الثانية واختلف فى هذه
الاية فقيل هى منسوخة باية المواريث وقيل لا نسخ فيها بل للقريب حق لازم فى البر على كل حال وهو الصحيح
قال مجاهد وقتادة صلة الرحم فرض من الله عز وجل حتى قال مجاهد لا تقبل صدقة من احد ورحمه محتاجة
وقيل المراد بالقربى اقربا النبى صلى الله عليه وسلم والاول اصح فان حقهم مبين فى كتاب الله عز وجل فى قوله

فان لله

فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وقيل ان الامر بالايتا لذى القربى على جهة الندب قال الحسن حقه
المواساة فى اليسر وقول ميسور فى العسر والمسكين قال ابن عباس اى اطعم السايل الطواف وابن
السبيل الضيف فجعل الضيافة فرضا وقد مضى جميع هذا مبسوطا مبينا فى مواضعه والحمد لله الثالثة
ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى اعطا الحق افضل من الامساك اذا اريد بذلك وجه الله والتقرب
اليه واوليك هم المفلحون اى فازوا بمطلوبهم من الثواب فى الاخرة وقد تقدم فى البقرة القول فيه
قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله فيه اربع مسايل الاولى
لما ذكر ما يراد به وجهه ويثيب عليه ذكر غير ذلك من الصفة وما يراد به ايضا وجهه وقرا الجمهور اتيتم
بالمد بمعنى اعطيتم وقرا ابن كثير ومجاهد وحميد بغير مد بمعنى ما فعلتم من ربا كما تقول اتيت صوابا
واتيت خطا وهو على المد فى قوله وما اتيتم من زكاة والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو
هناك محرم وها هنا حلال وثبت هذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قال عكرمة فى قوله تعالى
وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس قال الربا رباان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال
فهو الذى يهدى يلتمس ما هو افضل منه لا له ولا عليه ليس له فيه اجر وليس عليه فيه اثم وكذلك
قال ابن عباس قال وما اتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجوا ان يثاب افضل منه فذلك الذى لا يربو
عند الله ولا يوجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الاية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس
ومجاهد هذه اية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه
كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضى ابو بكر بن العربى
وفى كتاب النساى عن عبد الرحمن بن علقمة قال قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم
هدية وصدقة فان كانت هدية فانما يبتغى بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضا الحاجة
وان كانت صدقة فانما يبتغى بها وجه الله قالوا لا بل هدية فقبلها منهم وقعد معهم يسايلهم
ويسالونه وقال ابن عباس ايضا وابراهيم النخعى نزلت فى قوم يعطون قراباتهم واخوانهم على معنى
نفعهم وتمويلهم والتفضل عليهم وليزيدوا فى اموالهم على وجه النفع لهم وقال الشعبى معنى الاية ان
ما خدم الانسان به احدا وخف له لينتفع به فى دنياه فان ذلك النفع الذى يجزى به الخدمة لا يربو
عند الله وقيل كان هذا حراما على النبى صلى الله عليه وسلم على الخصوص قال الله ولا تمنن تستكثر فنهى
ان يعطى شيا فياخذ اكثر منه عوضا وقيل انه الربا المحرم فمعنى لا يربوا عند الله على هذا القول لا يحكم
به لاخذه بل هو للماخوذ منه قال السدى نزلت هذه الاية فى ربا ثقيف لانهم كانوا يعملون بالربا ويعمله
فيهم ثقيف الثانية قال القاضى ابو بكر بن العربى صريح الاية فيمن يهب يطلب الزيادة من اموال
الناس فى المكافاة قال المهلب اختلف العلما فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقالوا انما اردت الثواب
فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثل هبة الفقير للغنى
وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو احد قولى الشافعى وقال ابو حنيفة لا يكون
له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعى الاخر قال والهبة للثواب باطل لا ينفعه لانها بيع بثمن مجهول
واحتج الكوفى بان موضع الهبة التبرع فلو اوجبنا فيه العوض لبطل معنى التبرع وصارت فى معنى
المعاوضات والعرب قد فرقت بين لفظ البيع ولفظ الهبة فجعلت لفظ البيع على ما يستحق فيه العوض
والهبة بخلاف ذلك ودليلنا ما رواه مالك فى موطاه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ايما رجل
وهب هبة يرى انها للثواب فهو على هبته حتى يرضى منها ونحوه عن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة
موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها وجه الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب
يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب منها وترجم البخارى رحمه الله باب المكافاة فى الهبة وساق حديث
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واثاب على لقحة ولم
ينكر على صاحبها حين طلب الثواب وانما انكر سخطه للثواب وكان زايدا على القيمة خرجه الترمذى
الثالثة ما ذكره على رضى الله عنه وفصله من الهبة صحيح وذلك ان الواهب لا يخلوا فى هبته من
ثلاثة احوال احدها ان يريد بها وجه الله تعالى ويبتغى عليها الثواب منه والثانى ان يريد بها وجه
الناس ريا ليحمدوه عليها ويثنوا عليه من اجلها الثالث ان يريد بها الثواب من الموهوب له وقد مضى
الكلام فيه وقال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرى ما نوى فاما اذا اراد بهبته
وجه الله تعالى وابتغى عليه الثواب من عنده فله ذلك عند الله بفضله ورحمته قال الله عز وجل
وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاوليك هم المضعفون وكذلك من يصل قرابته ليكون غنيا حتى
لا يكون كلا فالنية فى ذلك متبوعة فان كان ليتظاهر بذلك دنيا فليس لوجه الله وان كان

لما له عليه من حق القرابة وبينهما من شجنة الرحم فانه لوجه الله واما من اراد بهبته وجه الناس ريا ليحمدوه
عليها ويثنوا عليه من اجلها فلا منفعة له في هبته لا ثواب في الدنيا ولا اجر في الاخرة قال الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله ريا الناس واما من اراد بهبته الثواب
من الموهوب له فله ما اراد بهبته وله ان يرجع فيها ما لم يثب بقيمتها على مذهب ابن القاسم وما لم يرض
منها بازيد من قيمتها على ظاهر قول عمر وعلي وهو قول مطرف في الواضحة ان الهبة ما كانت قايمة العين وان
زادت او نقصت فللواهب الرجوع فيها وان اثابه الموهوب فيها اكثر منها وقد قيل انها اذا كانت قايمة
العين لم تتغير فانه ياخذ ما شا وقيل يلزمه القيمة كنكاح التفويض واما اذا كان بعد فوت الهبة
فليس له الا القيمة اتفاقا قاله ابن العربي الرابعة قوله تعالى ليربوا قرا جمهور القرا السبعة باليا واسناد
الفعل الى الربا وقرا نافع وحده بضم التا ساكنة على المخاطبة بمعنى تكونوا ذوي زيادات وهذه قراة
ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي قال ابو حاتم هي قراتنا وقرا ابو مالك ليربوها بضمير مونث
فلا يربوا عند الله اي لا يزكوا ولا يثيب عليه لانه لا يقبل الا ما اريد به وجهه وكان خالصا له وقد
تقدم في النسا وما اتيتم من زكاة قال ابن عباس اي من صدقة تريدون وجه الله فاوليك هم المضعفون
اي ذلك الذي يقبله ويضاعفه له عشرة اضعافه او اكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم كمثل جنة بربوة وقال فاوليك هم المضعفون ولم يقل فانتم المضعفون لانه رجع من المخاطبة
الى الغيبة مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وفي معنى المضعفين قولان احدهما تضاعف لهم
الحسنات كما ذكرناه والاخر انهم قد اضعف لهم الخير والنعيم اي هم اصحاب اضعاف كما يقال فلان مقو
اذا كانت ابله قوية او له اصحاب اقويا ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت
ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من
الخبث المخبث الشيطان الرجيم فالمخبث الذي اصحابه خبث ويقال فلان ردي اي هو ردي في نفسه ومردي
اصحابه ارديا قوله تعالى الله الذي خلقكم ابتدا وخبره وعاد الكلام الى الاحتجاج على المشركين وانه
الخالق الرزاق المميت المحيي ثم قال على جهة الاستفهام هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي لا يفعل ثم نزه نفسه
عن الانداد والاضداد والصاحبة والاولاد بقوله الحق سبحانه وتعالى عما يشركون واضاف الشركا اليهم لانهم
كانوا يسمونهم بالالهة والشركا ويجعلون لهم من اموالهم قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر اختلف في
معنى الفساد في البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو اعظم الفساد وقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد فساد البر قتل ابن ادم اخاه قابيل قتل هابيل وفي البحر بالملك الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا وقيل
الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحوه قال ابن عباس هو نقصان البركة باعمال العباد كي يتوبوا
قال النحاس وهو احسن ما قيل في الاية وعنه ايضا ان الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني ادم وقال
ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص عنده واخفق الصيادون وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا مطرت
السما تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السما فهو لولو وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل
الفساد المعاصي وقطع السبل والظلم اي صار هذا العمل مانعا من الزرع والعمارات والتجارات والمعنى كله متقارب
والبر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة وعند الناس لا ما قاله بعض العباد ان البر اللسان والبحر القلب
لظهور ما على اللسان وخفا ما في القلب وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة والعرب تسمي الامصار البحار
وقال قتادة البر اهل العمود والبحر اهل القرى والريف وقال ابن عباس ان البر ما كان من المدن والقرى على غير
نهر والبحر ما كان على شط نهر وقاله مجاهد قال اما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهي بحر وقال
معناه النحاس قال في معناه قولان احدهما ظهر الجدب في البر اي في البوادي وقراها وفي البحر اي في مدن البحر
مثل واسال القرية اي ظهر قلة الغيث وغلا السعر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم عقاب بعض الذي عملوا ثم
حذف والقول الاخر انه ظهرت المعاصي من قطع السبيل والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة والاول مجاز الا انه
على الجواب الثاني فيكون في الكلام حذف واختصار دل عليه ما بعده ويكون المعنى ظهرت المعاصي في البر والبحر
فحبس الله عنهم الغيث واغلى سعرهم ليذيقهم عقاب بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون لعلهم يتوبون وقال بعض
الذي عملوا لان معظم الجزا في الاخرة والقراة ليذيقهم باليا وقرا ابن عباس بالنون وهي قراة السلمي وابن
محيصن وقنبل ويعقوب على التعظيم اي نذيقهم عقوبة بعض ما عملوا قوله تعالى قل سيروا في الارض
اي قل لهم يا محمد سيروا في الارض ليعتبروا بمن قبلهم وينظروا كيف كان عاقبة من كذب الرسل كان اكثرهم
مشركين اي كافرين فاهلكوا قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم قال الزجاج اي اقم قصدك واجعل
جهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى وضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما انت فيه

ولا تحزن عليهم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا يرده الله عنهم فاذا لم يرده لم يتهيا لاحد دفعه ويجوز عند
سيبويه لا مرد له وذلك عند سيبويه بعيد الا ان يكون في الكلام عطف والمراد يوم القيامة يوميذ يصدعون
قال ابن عباس معناه يتفرقون وقال الشاعر

وكنا كندماني جذيمة حقبة ✱ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

اي لن يتفرقا نظيره قوله يوميذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير والاصل يتصدعون ويقال تصدع
القوم اذا تفرقوا ومنه اشتق الصداع لانه يفرق شعب الراس قوله تعالى من كفر فعليه كفره اي جزا
كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطيون لانفسهم في الاخرة فراشا ومسكنا وقرارا بالعمل الصالح
ومنه مهد الصبي والمهاد الفراش وقد مهدت الفراش مهدا بسطته ووطاته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها
وتمهيد العذر بسطه وقبوله والتمهيد التمكن وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال في القبر
قوله تعالى ليجزي الذين امنوا اي يمهدون لانفسهم ليجزيهم الله من فضله وقيل يصدعون ليجزيهم الله
اي ليميز الكافر من المسلم انه لا يحب الكافرين قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
اي ومن اعلام كمال قدرته ارسال الرياح مبشرات اي بالمطر لانها تتقدمه وقد مضى في الحجر بيانه وليذيقكم
من رحمته يعني الغيث والخصب ولتجري الفلك اي في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الرياح قد تهب
ولا تكون مواتية فلا بد من ارسا السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها بامره ولتبتغوا من فضله
يعني الرزق بالتجارة ولعلكم تشكرون هذه النعم بالتوحيد والطاعة وقد مضى هذا كله مبينا قوله تعالى
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات اي بالمعجزات والحجج النيرات فانتقمنا اي فكفروا
فانتقمنا ممن كفر وكان حقا علينا نصر المومنين حقا خبر كان ونصر اسمها وكان ابو بكر يقف على حقا اي وكان
عقابنا حقا ثم قال علينا نصر المومنين ابتدا وخبرا اي اخبرنا به ولا خلف في خبرنا وروي من حديث ابي الدردا قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يذب عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم
يوم القيامة ثم تلا وكان حقا علينا نصر المومنين ذكره النحاس والثعلبي والزمخشري وغيرهم قوله تعالى
الله الذي يرسل الرياح قرا ابن محيصن وابن كثير وحمزة والكسائي الريح بالتوحيد والباقون بالجمع قال ابو عمرو
وكل ما كان بمعنى الرحمة فهو جمع وكل ما كان بمعنى العذاب فهو موحد وقد مضى في البقرة معنى هذه الاية وفي غيرها
كسفا جمع كسفة وهي القطعة وفي قراة الحسن وابي جعفر وعبد الرحمن الاعرج وابن عامر كسفا باسكان السين وهي ايضا
جمع كسفة كما يقال سدرة وسدر وعلى هذه القراة يكون المضمر الذي بعده عايدا عليه اي فترى الودق اي المطر
يخرج من خلاله الكسف لان كل جمع بينه وبين واحده الها لا غير فالتذكير فيه حسن ومن قرا كسفا فالمضمر عنده
عايد على السحاب وفي قراة الضحاك وابي العالية وابن عباس فترى الودق يخرج من خلله ويجوز ان يكون
خلل جمع خلال فاذا اصاب به اي بالمطر من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بنزول المطر عليهم وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي يايسين مكتيبين قد ظهر الحزن عليهم لاحتباس المطر عنهم ومن قبله
تكرير عند الاخفش معناه التاكيد واكثر النحويين على هذا القول قاله النحاس وقال قطرب ان قبل الاولى
للانزال والثانية للمطر اي وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر وقيل المعنى من قبل تنزيل الغيث عليهم من
قبل الزرع ودل على الزرع المطر اذ بسببه يكون ودل عليه ايضا فراوه مصفرا على ما ياتي وقيل المعنى من قبل السحاب
من قبل رويته واختار هذا القول النحاس اي من قبل روية السحاب لمبلسين اي ليايسين وقد تقدم ذكر السحاب
قوله تعالى فانظر الى اثر رحمة الله يعني المطر اي انظروا نظر استبصار واستدلال اي استدلوا بذلك
على ان من قدر عليه قادر على احيا الموتى وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي اثار بالجمع الباقون بالتوحيد
لانه مضاف الى مفرد والاثر فاعل يحيي ويجوز ان يكون الفاعل اسم الله عز وجل ومن قرا اثار بالجمع فلان رحمة
الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقرا الجحدري وابو حيوة وغيرهما كيف تحيي
الارض بالتا ذهب الى لفظ الرحمة لان اثر الرحمة يقوم مقامها فكانه هو الرحمة اي كيف تحيي الرحمة الارض او الاثار
ويحيي اي يحيي الله عز وجل او المطر او الاثر فيمن قرا باليا وكيف يحيي الارض في موضع نصب على الحال على الحمل على
المعنى لان اللفظ لفظ الاستفهام والحال خبر والتقدير فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض بعد موتها ان ذلك
لمحيي الموتى وهو على كل شي قدير استدلال بالشاهد على الغايب قوله تعالى ولين ارسلنا ريحا فراوه
مصفرا يعني الريح والريح يجوز تذكيره قال محمد بن يزيد لا يمتنع تذكير كل مونث غير حقيقي نحو اعجبني الدار
وشبهه وقيل فراوا السحاب وقال ابن عباس الزرع وهو الاثر والمعنى فراوا الاثر مصفرا واصفرار
الزرع بعد اخضراره يدل على يبسه وكذلك السحاب يدل على انه لا يمطر والريح على انها لا تلقح لظلوا من بعده
يكفرون اي ليظلن وحسن وقوع الماضي في موضع المستقبل لما في الكلام من معنى المجازاة والمجازاة لا تكون الا
بالمستقبل قاله الخليل وغيره قوله تعالى فانك لا تسمع الموتى اي وضحت الحجج يا محمد لكنهم لا لفهم

تقليدا لاسلاف في الكفر فماتت عقولهم وعميت ابصارهم فلا يتهيا لك اسماعهم وهدايتهم وهذا رد على القدرية
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اى لا يسمع مواعظ الله الا المؤمنين الذين يصغون الى ادلة التوحيد وخلقت لهم
الهداية وقد مضى في النمل ووقع قوله بهادى العمى هنا بغير يا **قوله تعالى** الله الذى خلقكم من ضعف ذكر
استدلالا اخر على قدرته في نفس الانسان ليعتبر وهو من ضعف من نطفة ضعيفة وقيل من ضعف اى في
حال ضعف وهو ما كانوا عليه في الابتدا من الطفولية والصغر ثم جعل من بعد ضعف قوة يعنى الشبيبة ثم
جعل من بعد قوة ضعفا يعنى الهرم وقرا عاصم وحمزة بفتح الضاد فيهما الباقون بالضم لغتان والضم لغة
النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الجحدرى من ضعف ثم جعل من بعد ضعف بالفتح فيهما ضعفا بالضم خاصة اراد ان
يجمع بين اللغتين قال الفرا الضم لغة قريش والفتح لغة تميم الجوهرى الضعف والضعف خلاف القوة ٥
وقيل الضعف بالفتح في الراى وبالضم في الجسد ومنه الحديث في الرجل الذى كان يخدع في البيوع انه يبتاع
وفى عقدته ضعف وشيبة مصدر كالشيب والمصدر يصلح للجملة وكذلك القول في الضعف والقوة
يخلق ما يشا يعنى من قوة وضعف وهو العليم بتدبيره القدير على ارادته واجاز الكوفيون من ضعف
بفتح العين وكذا كل ما كان فيه حرف من حروف الحلق ثانيا او ثالثا **قوله تعالى** ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون اى يحلف المشركون ما لبثوا غير ساعة ليس في هذا رد لعذاب القبر اذ كان قد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم من غير طريق انه تعوذ منه وامر ان يتعوذ منه فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم حبيبة وهى تقول اللهم امتعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبابى ابى سفيان وباخى معاوية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله لاجال مضروبة
وارزاق مقسومة ولكن سليه ان يعيذك من عذاب جهنم او عذاب القبر في احاديث مشهورة خرجها
البخارى ومسلم وغيرهما وقد ذكرنا منها جملة في كتاب التذكرة وفي معنى ما لبثوا غير ساعة قولان
احدهما انه لا بد من خمدة قبل يوم القيامة فعلى هذا قالوا ما لبثنا غير ساعة والقول الاخر انهم يعنون
في الدنيا لزوالها وانقطاعها كما قال تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كان لم يلبثوا
الا ساعة من نهار وان كانوا قد اقسموا على غيب وعلى غير ما يدرون قال الله تعالى كذلك كانوا يوفكون
اى كانوا يكذبون في الدنيا يقال افك الرجل اذا صرف عن الصدق والخير وارض مافوكة ممنوعة من المطر
وزعم جماعة من اهل النظر ان القيامة لا يجوز ان يكون فيها كذب لما هم فيه والقران يدل على غير ذلك قال
الله عز وجل كذلك كانوا يوفكون اى صرفوا عن الحق في قسمهم انهم ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا وقال جل وعز يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شى الا
انهم هم الكاذبون وقال ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا **قوله تعالى**
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث اختلف في الذين اوتوا العلم فقيل
الملايكة وقيل الانبيا وقيل علما الامم وقيل مومنوا هذه الامة وقيل جميع المومنين اى يقول المومنون للكفار
ردا عليهم لقد لبثتم في قبوركم والمعنى في قوله فهذا يوم البعث جواب لشرط محذوف دل عليه الكلام مجازه
ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وحكى يعقوب عن بعض القرا وهى قراة الحسن الى يوم البعث بالتحريك وهذا
مما فيه حرف من حروف الحلق وقيل معنى في كتاب الله في حكم الله وقيل في الكلام تقديم وتاخير اى وقال
الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث قاله مقاتل وقتادة والسدى ٥
القشيرى وعلى هذا اوتوا العلم بمعنى كتاب الله وقيل الذين حكم لهم في الكتاب بالعلم فهذا يوم البعث اى
اليوم الذى كنتم تنكرونه **قوله تعالى** فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اى لا ينفعهم العلم بالقيامة
ولا الاعتذار يومئذ وقيل لما رد عليهم المومنون سالوا الرجوع الى الدنيا واعتذروا فلم يعذروا ولا هم
يستعتبون اى ولا حالهم حال من يستعتب ويرجع يقال استعتبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني وذلك
اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه وسياتي في فصلت بيانه وقرا عاصم وحمزة والكسائي
فيومئذ لا ينفع بالياء والباقون بالتاء **قوله تعالى** ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
يدلهم على ما يحتاجون اليه وينبههم على التوحيد وصدق الرسل ولين جيتهم باية اى معجزة كفلق البحر
والعصا وغيرهما ليقولن الذين كفروا ان انتم يا معشر المومنين الا مبطلون اى تتبعون الباطل والسحر
كذلك اى كما طبع الله على قلوبهم حتى لا يفقهوا الايات عن الله فكذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
ادلة التوحيد فاصبر ان وعد الله حق اى اصبر على اذاهم فان الله ينصرك ولا يستخفنك اى لا يستفزنك
عن دينك الذين لا يوقنون قيل هو النضر بن الحارث والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته يقال
استخف فلان فلانا اى استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي وهو في موضع جزم بالنهي اكد بالنون الثقيلة
فبنى على الفتح كما يبنى الشيان اذا ضم احدهما الى الاخر الذين لا يوقنون في موضع رفع ومن العرب من

تمام

يقول

سورة لقمان

يقول الذون في موضع الرفع وقد مضى في الفاتحة والله اعلم **سورة لقمان** وهى مكية غير ايتين قال
قتادة اولهما ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى اخر الايتين وقال ابن عباس ثلاث ايات اولهن ولو
ان ما في الارض وهى اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** الم تلك ايات الكتاب
الحكيم مضى الكلام في فواتح السور وتلك في موضع رفع على اضمار مبتدا اى هذه تلك ويقال تيك ايات
الكتاب الحكيم بدل من تلك والكتاب القران والحكيم المحكم الذى لا خلل فيه ولا تناقض وقيل ذو الحكمة
هدى ورحمة بالنصب على الحال مثل هذه ناقة الله لكم اية وهذه قراة المدنيين وابى عمرو وعاصم
والكسائى وقرا حمزة هدى ورحمة بالرفع وهو من وجهين احدهما على اضمار مبتدا لانه اول اية والاخر
ان يكون خبر تلك والمحسن الذى يعبد الله كانه يراه فان لم يكن يراه فانه يراه وقيل هم المحسنون
في الدين وهو الاسلام قال الله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله الاية الذين يقيمون الصلاة
في موضع الصفة ويجوز الرفع على القطع بمعنى هم الذين والنصب باضمار اعنى وقد مضى الكلام في هذه والتى
بعدها في البقرة وغيرها **قوله تعالى** ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير
علم فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث من في موضع رفع بالابتدا ٥
ولهو الحديث الغنا في قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما النحاس وهو ممنوع بالكتاب والسنة والتقدير
من يشترى ذا لهو او ذات لهو مثل واسال القرية او يكون التقدير لما كان انما اشتراها يشتريها ويبالغ في ثمنها
كانه اشتراها للهو **قلت** هذه احدى الايات الثلاث التى استدل بها العلما على كراهة الغنا والمنع
منه والاية الثانية قوله وانتم سامدون قال ابن عباس هو الغنا بالحميرية اسمدى لنا اى غنى لنا ٥
والاية الثالثة قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد الغنا والمزامير وقد مضى
في سبحان القول فيه وروى الترمذى عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا انزلت هذه الاية
ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الى اخر الاية قال ابو عيسى هذا حديث غريب انما
يروى من حديث القاسم عن ابى امامة والقاسم ثقة وعلى بن يزيد يضعف في الحديث قاله محمد بن
اسمعيل قال ابن عطية وبهذا فسر ابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله ومجاهد وذكره ابو الفرج
الجوزى عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة والنخعى **قلت** هذا اعلى ما قيل في هذه الاية وحلف على
ذلك ابن مسعود بالله الذى لا اله الا هو ثلاث مرات انه الغنا روى سعيد بن جبير عن ابى الصهبا البكرى
قال سيل عبد الله بن مسعود عن قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال الغنا والله الذى
لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وعن ابن عمر هو الغنا وكذلك قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول
وروى شعبة وسفيان عن الحكم وحماد عن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب
وقاله مجاهد وزاد ان لهو الحديث المعازف والغنا وقال القاسم بن محمد الغنا باطل والباطل في النار
وقال ابن القاسم سالت عنه مالكا فقال قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال افحق هو وترجم البخارى
باب كل لهو باطل اذا شغل عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال اقامرك وقوله تعالى ومن الناس من
يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا فقوله اذا شغل عن طاعة الله ماخوذ
من قوله تعالى ليضل عن سبيل الله وعن الحسن ايضا هو الكفر والشرك وتاوله قوم على الاحاديث التى
يتلهى بها اهل الباطل واللعب وقيل نزلت في النضر بن الحارث لانه اشترى كتب الاعاجم رستم واسفنديار
وكان يجلس بمكة فاذا قالت قريش ان محمدا قال كذا ضحك وحدثهم باحاديث ملوك الفرس ويقول حديثى
هذا احسن من حديث محمد حكاه الفرا والكلبى وغيرهما وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام
الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة
والصيام وان تقاتل بين يديه وهذا القول والاول ظاهر في الشرا وقالت طايفة الشرا في هذه الاية
مستعار وانما نزلت الاية في احاديث قريش وتلهيهم بامر الاسلام وخوضهم في الباطل قال ابن عطية
فكان ترك ما يجب فعله وامتثال هذه المنكرات شرا لها على حد قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى واشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وقال مطرف شرا لهو الحديث استحبابه
قتادة ولعله لا ينفق فيه مالا ولكن سماعه شراوه **قلت** القول الاول اولى ما قيل في هذا الباب
للحديث المرفوع فيه وقول الصحابة والتابعين فيه وقد زاد الثعلبى والواحدى في حديث ابى امامة وما
من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا
يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وروى الترمذى وغيره من حديث انس وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان فاجران نهى عنهما صوت مزمار ورنة شيطان عند نغمة

تقدم

ومزح وَرنةٌ عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بكسر المزامير خرجه ابو طالب الغيلانى وخرج ابن بشران عن عكرمة عن
ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير والطبل وروى الترمذى من حديث على
رضى الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة حل عليها البلا فذكر عندم
منها اذا اتخذت القيان والمعازف وفى حديث ابى هريرة اذا اظهرت القيان والمعازف وروى ابن المبارك عن مالك
ابن انس عن محمد بن المنكدر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يستمع
منها صب فى اذنه الانك يوم القيامة وروى اسد بن موسى عن عبد العزيز بن ابى سلمة عن محمد بن المنكدر قال
بلغنا ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين عبادى الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير
الشيطان احلوهم رياض الجنة واخبروهم انى قد احللت عليهم رضوانى وروى ابن وهب عن مالك عن محمد بن
المنكدر مثله وزاد بعد قوله المسك ثم يقول للملايكة اسمعوهم حمدى وشكرى وثنائى واخبروهم ان لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد روى مرفوعا هذا المعنى من حديث ابى موسى الاشعرى انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غنا لم يوذن له ان يستمع الروحانيين فقيل ومن
الروحانيين يا رسول الله قال قرا اهل الجنة خرجه الترمذى الحكيم ابو عبد الله فى نوادر الاصول وقد
ذكرناه فى كتاب التذكرة مع نظايره فيمن شرب الخمر فى الدنيا لم يشرب به فى الاخرة ومن لبس الحرير فى الدنيا
لم يلبسه فى الاخرة الى غير ذلك وكل ذلك صحيح المعنى على ما بيناه هناك ومن رواية مكحول عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه ولهذه الاثار
وغيرها قال العلما بتحريم الغنا وهى المسيلة **الثانية** وهو الغنا المعتاد عند المشتهرين به يحرك
النفوس ويبعثها على اللهو والغزل والمجون الذى يحرك الساكن ويبعث الكامن وهذا النوع اذا كان فى
شعر يشبب فيه بذكر النسا ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف فى تحريمه لانه اللهو والغنا
المذموم باتفاق فاما من سلم من ذلك فيجوز القليل منه فى اوقات الفرح كالعرس والعيد وعند التنشيط
على الاعمال الشاقة كما كان فى حفر الخندق وحدو الحبشة وسلمة بن الاكوع فاما ما ابتدعته الصوفية اليوم
من الادمان على سماع المغانى بالالات المطربة من الشبابات والطار والمعازف والاوتار فحرام ابن العربى
فاما طبل الحرب فلا حرج فيه لانه يقيم النفوس ويرهب العدو وفى اليراعة تردد والدف مباح قالت
القشيرى ضرب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة فهم ابو بكر بالزجر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا ابا بكر حتى تعلم اليهود ان ديننا فسيح فكن يضربن ويقلن نحن
بنات النجار حبذا محمد من جار وقد قيل ان الطبل فى النكاح كالدف وكذلك الالات المشهرة
للنكاح يجوز استعمالها فيه كما يحسن من الكلام ولم يكن فيه رفث **الثالثة** الاشتغال بالغنا على الدوام
سفه ترد به الشهادة فان لم يدم لم ترد وذكر اسحاق بن عيسى الطباع قال سالت مالكا عن ما يرخص
فيه اهل المدينة من الغنا فقال انما يفعله عندنا الفساق وذكر ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى قال
اما مالك بن انس فانه نهى عن الغنا وعن استماعه وقال اذا اشترى جارية ووجدها مغنية كان له
ردها بالعيب وهو مذهب ساير اهل المدينة الا ابراهيم بن سعد فانه حكى عنه زكريا الساجى انه كان
لا يرى به باسا وقال ابن خواز منداد فاما مالك فيقال عنه انه كان عالما بالصناعة وكان مذهبه تحريمها
وروى عنه انه قال تعلمت هذه الصناعة وانا غلام شاب فقالت لى امى اى بنى ان هذه الصناعة
يصلح لها من كان صبيح الوجه ولست كذلك فاطلب العلوم الدينية فصحبت ربيعة فجعل الله فى ذلك
خيرا قال ابو الطيب الطبرى واما مذهب ابى حنيفة فانه يكره الغنا مع اباحته شرب النبيذ ويجعل
سماع الغنا من الذنوب وكذلك مذهب ساير اهل الكوفة ابراهيم والشعبى وحماد والثورى
وغيرهم لا اختلاف بينهم فى ذلك وكذلك لا يعرف بين اهل البصرة خلاف فى كراهية ذلك والمنع منه الا
ما روى عن عبيد الله بن الحسن العنبرى انه كان لا يرى به باسا قال واما مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه
قال الغنا مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وذكر ابو الفرج الجوزى عن
احمد بن حنبل ثلاث روايات قال وقد ذكر اصحابنا عن ابى بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز اباحة الغنا
وانما اشاروا الى ما كان فى زمانهم من القصايد الزهديات قال وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه احمد ويدل
عليه انه سيل عن رجل مات وخلف ولدا وجارية مغنية فاحتاج الصبى الى بيعها فقال تباع على انها
ساذجة لا على انها مغنية فقيل له انها تساوى ثلاثين الفا ولعلها ان بيعت ساذجة تساوى عشرين
الفا فقال لا تباع الا على انها ساذجة قال ابو الفرج وانما قال احمد هذا لان هذه الجارية المغنية لا تغنى
الزهد بل بالاشعار المطربة المثيرة الى العشق وهذا دليل على ان الغنا محظور اذ لو لم يكن محظورا لما جاز

بغصا يدم
يكن ح

تفويت

تفويت المال على اليتيم وصار هذا كقول ابى طلحة للنبى صلى الله عليه وسلم عندى خمر لايتام فقال اريقها فلو
جاز استصلاحها لما امر بتضييع مال اليتامى قال الطبرى فقد اجمع علما الامصار على كراهة الغنا والمنع منه
وانما فارق الجماعة ابراهيم بن سعد وعبيد الله العنبرى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسواد عليكم ح
الاعظم ومن فارق الجماعة مات ميتة جاهلية قال ابو الفرج قال القفال من اصحابنا لا تقبل شهادة المغنى
والرقاص **قلت** واذ قد ثبت ان هذا الامر لا يجوز فاخذ الاجرة عليه لا يجوز وقد ادعى ابو عمر بن عبد
البر الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك وقد مضى فى الانعام عند قوله وعنده مفاتح الغيب وحسبك **الرابعة**
قال القاضى ابو بكر بن العربى واما سماع القينات فيجوز للرجل ان يسمع غنا جاريته اذ ليس شى منها حرام عليه شئ ح
لا من ظاهرها ولا من باطنها فكيف يمنع من التلذذ بصوتها اما انه لا يجوز انكشاف النسا للرجال ولا هتك
الاستار ولا سماع الرفث فاذا خرج ذلك الى ما لا يحل ولا يجوز منع من اوله واجتنب من اصله وقال
ابو الطيب الطبرى اما سماع الغنا من المراة التى ليست بمحرم فان اصحاب الشافعى قالوا لا يجوز سوا كانت
حرة او مملوكة قال وقال الشافعى وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ثم
غلظ القول فيه وقال وهى دياثة وانما جعل صاحبها سفيها لانه يدعو الناس الى الباطل ومن دعا الناس
الى الباطل كان سفيها **الخامسة** قوله تعالى ليضل عن سبيل الله قراة العامة بضم اليا اى ليضل غيره
عن طريق الهدى واذا اضل غيره فقد ضل وقرا ابن كثير وابن محيصن وحمزة وابو عمرو ورويس وابن ابى
اسحاق بفتح اليا على اللازم اى ليضل هو نفسه ويتخذها هزوا قراة المدنيين وابى عمرو وعاصم بالرفع
عطفا على من يشترى ويجوز ان يكون مستانفا وقرا الاعمش وحمزة والكساى ويتخذها بالنصب عطفا
على ليضل ومن الوجهين جميعا لا يحسن الوقوف على قوله بغير علم والوقف على قوله هزوا والها فى يتخذها
كناية عن الايات ويجوز ان تكون كناية عن السبيل لان السبيل تونث وتذكر اوليك لهم عذاب مهين اى
شديد يهينهم قال الشاعر

ولقد جزعت الى النصارى بعدما • لقى الصليب من العذاب مهينا

قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا يعنى القران ولى اى اعرض مستكبرا نصب على الحال كان لم يسمعها كان فى
اذنيه وقرا ثقلا وصمما وقد تقدم فبشره بعذاب اليم تقدم ايضا **قوله تعالى** ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم لما ذكر عذاب الكفار ذكر نعيم المومنين خالدين فيها اى دايمين وعد
الله حقا اى وعدهم الله هذا وعدا حقا لا خلف فيه وهو العزيز الحكيم تقدم ايضا **قوله تعالى**
خلق السموات بغير عمد ترونها تكون ترونها فى موضع خفض على النعت لعمد فيمكن ان يكون ثم عمد ولكن لا ترى
ويجوز ان تكون فى موضع نصب على الحال من السموات ولا عمد ثم البتة النحاس وسمعت على بن سليمان يقول
الاولى ان يكون مستانفا ولا عمد ثم قاله مكى ويكون بغير عمد التمام وقد مضى فى الرعد الكلام فى هذه الاية
والقى فى الارض رواسى اى جبالا ثوابت ان تميد فى موضع نصب اى كراهية ان تميد والكوفيون يقدرونه
بمعنى لئلا تميد وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم عن ابن عباس من كل لون
حسن وتاوله الشعبى على الناس لانهم مخلوقون من الارض قال من كان منهم يصير الى الجنة فهو الكريم
ومن كان منهم يصير الى النار فهو اللئيم وقد تاول غيره ان النطفة مخلوقة من تراب وظاهر القران
يدل على هذا ذلك **قوله تعالى** هذا خلق الله مبتدا وخبر والخلق بمعنى المخلوق اى هذا الذى ذكرته مما
تعاينون خلق الله اى مخلوق الله اى خلقها من غير شريك فاروني معاشر المشركين ماذا خلق الذين
من دونه يعنى الاصنام بل الظالمون اى المشركون فى ضلال مبين اى خسران ظاهر وما استفهام فى موضع رفع
بالابتدا وخبره ذا وذا بمعنى الذى وخلق واقع على ها محذوفة تقديره فاروني اى شى خلق الذين من دونه
والجملة فى موضع نصب باروني وتضمر الها مع خلق يعود على الذى اى فاروني الاشيا التى خلقها الذين من دونه
وعلى هذا القول ماذا تعلمت اشعرا ام نحوا **قوله تعالى** ولقد اتينا لقمان الحكمة مفعولان ولم ينصرف
لقمان لان فى اخره الفا ونونا زايدتين فاشبه فعلان الذى انثاه فعلى فلم ينصرف فى المعرفة لان ذلك
ثقل ثان وانصرف فى النكرة لان احد الثقلين قد زال قاله النحاس وهو لقمان بن باعور بن ناحور بن
تارح وهو ازر ابو ابراهيم كذا نسبه محمد بن اسحاق وقيل هو لقمان بن عنقا بن سرون وكان نوبيا من اهل
ايلة ذكره السهيلى قال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب الزمخشرى
وهو لقمان بن باعور ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر عاش الف سنة وادرك داود عليه
السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى
اذا كفيت وقال الواقدى كان قاضيا فى بنى اسرايل وقال سعيد بن المسيب كان لقمان اسود من سودان
مصر ذو مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وعلى هذا جمهور اهل التاويل انه كان وليا ولم يكن نبيا

وقال بنبوته عكرمة والشعبى وعلى هذا تكون الحكمة النبوة والصواب انه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى وهو الصواب
فى المعتقدات والتفقه فى الدين والعقل قاضيا فى بنى اسرائيل اسود مشقق الرجلين ذا مشافر اى عظيم الشفتين
قاله ابن عباس وغيره وروى من حديث ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمان نبيا
ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة وخيره فى ان يجعله خليفة يحكم
بالحق فقال يا رب ان خيرتنى قبلت العافية وتركت البلا وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمنى
ذكره ابن عطية وزاد الثعلبى فقالت له الملايكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها
يغشاه المظلوم من كل مكان ان لم يعن فبالحرى ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خيرا
من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه ولا يصيب الاخرة فعجبت الملايكة من حسن منطقه
فنام نومة واعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم نودى داود بعده فقبلها يعنى الخلافة فلم يشترط ما اشترط
لقمان فهوى فى الخطية غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى لك
يا لقمان اعطيت الحكمة وصرف عنك البلا واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلا والفتنة وقال قتادة خير الله
تعالى لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة فاتاه جبريل عليه السلام وهو نايم فذر عليه الحكمة
فاصبح وهو ينطق بها فقيل له كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل الى بالنبوة
عزمة لرجوت فيها العون ولكنه خيرنى فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الى واختلف فى
صنعته فقيل كان خياطا قاله سعيد بن المسيب وقال لرجل اسود لا تحزن من انك اسود فانه كان من خير
الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان وقيل كان يحتطب كل يوم لمولاه حزمة حطب
وقال لرجل ينظر اليه ان كنت ترانى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى
اسود فقلبى ابيض وقيل كان راعيا فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك قال الست عبد بنى فلان قال بلى
قال فما بلغ بك ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث وترك ما لا يعنينى قاله عبد الرحمن بن
زيد بن جابر وقال خالد الربعى كان نجارا فقال له سيده اذبح لى شاة وايتنى باطيبها فاتاه باللسان والقلب
فقال له ما كان فيها شى اطيب من هذين فسكت ثم امره بذبح شاة اخرى ثم قال له الق اخبثها مضغتين
فالقى اللسان والقلب فقال له امرتك ان تاتينى باطيب مضغتين فاتيتنى باللسان والقلب وامرتك
ان تلقى اخبثهما فالقيت اللسان والقلب فقال له ليس شى اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا
خبثا **قلت** هذا معناه مرفوع فى غير ما حديث من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا وان
فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وجا فى اللسان
اثار كثيرة صحيحة وشهيرة منها قوله عليه السلام من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة ما بين لحييه ورجليه
الحديث وحكم لقمان كثيرة ماثورة هذا منها وقيل له اى الناس اشر قال الذى لا يبالى ان راه الناس
مسيئا **قلت** وهذا ايضا مرفوع معنى قال صلى الله عليه وسلم كل امتى معافى الا المجاهرون
وان من الجهار ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وقد
بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه رواه ابو هريرة خرجه البخارى وقال وهب بن منبه قرات
من حكمة لقمان ارجح من عشرة الاف باب وروى انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدروع وقد لين
الله الحديد كالطين فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت
فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود حق ما سميت حكيما **قوله تعالى** ان اشكر لله فيه
تقديران احدهما ان يكون ان بمعنى اى مفسرة اى قلنا له اشكر والقول الاخر انها فى موضع نصب والفعل
داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه ان قم الا ان هذا الوجه عنده بعيد وقال الزجاج المعنى
ولقد اتينا لقمان الحكمة لان يشكر لله تعالى وقيل اى بان اشكر لله فشكر فكان حكيما بشكره لنا والشكر
لله طاعته فيما امر به وقد مضى القول فى حقيقته لغة ومعنى فى البقرة وغيرها ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه اى من يطع الله فانما يعمل لنفسه لان نفع الثواب عايد اليه ومن كفر اى كفر النعم فلم يوحد الله فان
الله لغنى عن عبادة خلقه حميد عند الخلق اى محمود وقال يحيى بن سلام غنى عن خلقه حميد فى فعله **قوله تعالى**
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه قال السهيلى اسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والقتيبى وقال الكلبى مشكم وقيل انعم
حكاه النقاش وحكى القشيرى ان ابنه وامراته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى اسلما **قلت** ودل على هذا
قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفى صحيح مسلم وغيره عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
واختلف فى قوله ان الشرك لظلم عظيم فقيل انه من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله تعالى منقطعا من كلام

الدنيام

مضغتين م

له ج

لقمان متصلا به فى تاكيد المعنى ويؤيد هذا الحديث الماثور انه لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اشفق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لا يظلم نفسه فانزل الله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم فسكن اشفاقهم وانما يسكن اشفاقهم بان يكون خبرا من الله تعالى وقد يسكن الاشفاق بان يذكر
الله ذلك عن عبد قد وصفه بالحكمة والسداد واذ فى موضع نصب باتينا والمعنى ولقد اتينا لقمان الحكمة اذ قال
النحاس واحسبه غلطا لان فى الكلام واوا تمنع من ذلك وقال يا بنى بكسر اليا لانها دالة على اليا المحذوفة ومن
فتحها فلخفة الفتحة عنده وقد مضى فى يوسف القول فى هذا وقوله يا بنى ليس هو على حقيقة التصغير وان كان
على لفظه وانما هو على وجه الترقيق كما يقال للرجل يا اخى وللصبى كويس **قوله تعالى** ووصينا الانسان
بوالديه حسنا الى قوله تعملون فيه ثمان مسايل **الاولى** قوله تعالى ووصينا الانسان هذه الايتان اعتراض
بين اثنا وصية لقمان وقيل ان هذا مما اوصى به لقمان ابنه اخبر الله به عنه اى قال لقمان لا تشرك بالله
ولا تطع فى الشرك والديك فان الله وصى بهما فى طاعتهما مما لا يكون شركا ومعصية لله تعالى وقيل واذ
قال لقمان لابنه فقلنا للقمان فيما اتيناه من الحكمة ووصينا الانسان بوالديه اى قلنا له اشكر لله وقلنا
له ووصينا الانسان وقيل واذ قال لقمان لابنه لا تشرك ونحن وصينا الانسان بوالديه حسنا وامرنا
الناس بهذا وامر لقمان به ابنه ذكر هذه الاقوال القشيرى والصحيح ان هاتين الايتين نزلتا فى شان
سعد بن ابى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعى
فى ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات ويستحسن فى ترك الطاعات الندب
ومنه امر الجهاد الكفاية والاجابة للام فى الصلاة مع امكان الاعادة على ان هذا اقوى من الندب لكن يعلل
بخوف هلكة عليها ونحوه مما يبيح قطع الصلاة ولا يكون اقوى من الندب وخالف الحسن فى هذا الفصل فقال
ان منعته امه من شهود العشا شفقة عليه فلا يطيعها **الثانية** لما خص الله تعالى الام بدرجة ذكر الحمل
وبدرجة ذكر الرضاع حصل لها بذلك ثلاث مراتب وللاب واحدة واشبه قوله صلى الله عليه وسلم حين
قال له رجل من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك فجعل له الربع
من المبرة كما فى هذه الاية وقد مضى هذا فى سبحان **الثالثة** قوله تعالى وهنا على وهن اى حملته فى بطنها
وهى تزداد كل يوم ضعفا على ضعف وقيل المراة ضعيفة الخلقة ثم يضعفها الحمل وقرا عيسى الثقفى وهنا على
وهن بفتح الها فيهما ورويت عن ابى عمرو وهما بمعنى واحد قال قعنب ابن ام صاحب

هل للعواذل من ناه فيزجرها ❊ ان العواذل فيها الاين والوهن

يقال وهن يهن ووهن يوهن ووهن يهن مثل ورم يرم وانتصب وهنا على المصدر ذكره القشيرى النحاس
على المفعول الثانى باسقاط حرف الجر اى حملته بضعف على ضعف وقرا الجمهور وفصاله وقرا الحسن ويعقوب
وفصله وهما لغتان اى وفصاله فى انقضا عامين والمقصود من الفصال الفطام فعبر بغايته ونهايته ويقال
انفصل عن كذا اى تميز وبه سمى الفصيل **الرابعة** الناس مجمعون على العامين فى مدة الرضاع فى باب
الاحكام والنفقات واما تحريم اللبن فحددت فرقة بالعام لا زيادة ولا نقص وقالت فرقة العامان وما
اتصل بهما من الشهر ونحوه اذا كان متصل الرضاع وقالت فرقة ان فطم الصبى قبل العامين وترك اللبن فانما
شرب بعد ذلك فى الحولين لا يحرم وقد مضى هذا فى البقرة مستوفى **الخامسة** قوله تعالى ان اشكر لى
ان فى موضع نصب فى قول الزجاج وان المعنى ووصينا الانسان بوالديه ان اشكر لى النحاس واجود منه ان
تكون ان مفسرة والمعنى قلنا له ان اشكر لى ولوالديك قيل الشكر لله على نعمة الايمان وللوالدين على نعمة
التربية وقال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات
فقد شكرهما **السادسة** قوله تعالى وان جاهداك الاية قد بينا ان هذه الاية والتى قبلها نزلتا فى سعد
ابن ابى وقاص لما اسلم وان امه وهى حمنة بنت ابى سفيان بن امية حلفت ان لا تاكل كما تقدم فى الاية قبلها
السابعة قوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا نعت لمصدر محذوف اى مصاحبة معروفا يقال صاحبته
مصاحبة ومصاحبا ومعروفا اى ما يحسن والاية دليل على صلة الابوين الكافرين بما امكن من المال ان كانا فقيرين
والانة القول والدعا الى الاسلام برفق وقد قالت اسما بنت ابى بكر للنبى صلى الله عليه وسلم وقد قدمت
عليها خالتها وقيل امها من الرضاعة فقالت يا رسول الله ان امى قدمت على وهى راغبة افاصلها قال نعم وراغبة
قيل معناه عن الاسلام قال ابن عطية والظاهر عندى انها راغبة فى الصلة وما كانت لتقدم على اسما لولا حاجتها
ووالدة اسما هى قتيلة بنت عبد العزى بن اسعد وام عايشة وعبد الرحمن هى ام رومان قديمة الاسلام **الثامنة**
قوله تعالى واتبع سبيل من اناب الى وصية لجميع العالم كان المامور الانسان واناب معناه امال ورجع الى
الشى وهذه سبيل الانبيا والصالحين وحكى النقاش ان المامور سعد والذى اناب ابو بكر وقال ان ابا بكر لما اسلم
اتاه سعد وعبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة وسعيد والزبير فقالوا امنت قال نعم فنزلت فيه امن هو قانت

انا القتيل فلما سمعها البقية امنوا فانزل الله تعالى فيهم والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الى قوله اولئك الذين هداهم الله وقيل انها نزلت فيمن اناب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس لما اسلم سعد اسلم معه اخوه عامر وعويمر فلم يبق منهم مشرك الا عتبة ثم توعد عز وجل بالبعث من في القبور والرجوع اليه للجزا والتوقيف على صغير الاعمال وكبيرها **قوله تعالى** يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الاية المعنى وقال لقمان لابنه يا بني وهذا القول من لقمان انما قصد به اعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي امكنه ان يفهمه لان الخردلة يقال ان الحس لا يدرك لها ثقلا اذ لا ترجح ميزانا اي لو كان للانسان رزق مثقال حبة خردل في هذه المواضع جا الله بها حتى يسوقها الى من هي رزقه اي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به عن ادا الفرايض وعن اتباع سبيل من اناب **قلت** ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود لا تكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق ياتك وقد نطقت هذه الاية بان الله قد احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا سبحانه لا شريك له وروي ان ابن لقمان سال اباه عن الحبة تقع في سفل البحر ايعلمها الله فراجعه لقمان بهذه الاية وقيل المراد انه اراد الاعمال المعاصي والطاعات اي ان تك الحسنة او الخطية مثقال حبة يات بها الله اي لا يفوت الانسان المقدر وقوعها منه وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف مضاف الى تبيين قدرة الله عز وجل وفي القول الاول ليس فيه ترجية ولا تخويف **قوله تعالى** مثقال حبة عبارة تصلح للجواهر اي قدر حبة وتصلح للاعمال اي ما تزنه على جهة المماثلة قدر حبة ومما يويد قول من قال هي الجواهر قراة عبد الكريم الجزري فتكن بكسر الكاف وشد النون من الكن الذي هو الشي المغطى وقرا جمهور القرا ان تك بالتا من فوق مثقال بالنصب على خبر كان واسمها مضمر تقديره مسيلتك على ما روي او المعصية والطاعة على القول الثاني ويدل على صحته قول ابن لقمان لابيه يا ابت ان عملت الخطية حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال لقمان له يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات الاية فما زال ابنه يضطرب حتى مات قاله مقاتل والضمير في انها ضمير القصة كقولك انها هند قايمة اي القصة انها ان تك مثقال حبة والبصريون يجيزون انها زيد ضربته بمعنى ان القصة والكوفيون لا يجيزون هذا الا في المونث كما ذكرنا وقرا نافع مثقال بالرفع وعلى هذا تك ترجع الى معنى خردلة اي ان تك حبة من خردلة وقيل اسند الى المثقال فعلا فيه علامة التانيث من حيث انضاف الى مونث هو منه لان مثقال الحبة من الخردل اما سيية واما حسنة كما قال تعالى فله عشر امثالها فانث وان كان المثل مذكرا لانه اراد الحسنات وهذا كقول الشاعر

مشين كما اهتزت رماح تسفهت • اعاليها مر الرياح النواسم

وتك هاهنا بمعنى تقع فلا تقتضي خبرا **قوله تعالى** فتكن في صخرة قيل المعنى في الكلام المبالغة والانتها في التفهيم اي ان قدرته تعالى تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السما والارض وقال ابن عباس الصخرة تحت الارضين السبع وعليها الارض وقيل هي الصخرة التي على ظهر الحوت وقال السدي هي صخرة ليست في السموات والارض بل هي ورا سبع ارضين عليها ملك قايم لانه قال او في السموات او في الارض وفيهما غنية عن قوله فتكن في صخرة وهذا الذي قاله ممكن ويمكن ان يقال قوله فتكن في صخرة تاكيد كقوله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا **قوله تعالى** يا بني اقم الصلاة الاية فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى اقم الصلاة وصى ابنه بعظم الطاعات وهي الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك انما يريد به بعد ان يمتثل ذلك هو في نفسه ويزدجر عن المنكر وهنا هي الطاعات والفضايل اجمع ولقد احسن من قال

وابدا بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فانت حكيم

في ابيات تقدم في البقرة ذكرها **الثانية** قوله تعالى واصبر على ما اصابك يقتضي حضا على تغيير المنكر وان نالك الضرر فهو اشعار بان المغير يوذى احيانا وهذا القدر على جهة الندب والقوة في ذات الله واما على اللزوم فلا وقد مضى هذا مستوفى في آل عمران والمايدة وقيل امره بالصبر على شدايد الدنيا كالامراض وغيرها وان لا يخرج من الجزع الى معصية الله عز وجل وهذا قول حسن لانه يعم **الثالثة** قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور قال ابن عباس حقيقة الايمان الصبر على المكاره وقيل ان اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الامور اي مما عزمه الله وامر به قاله ابن جريج ويحتمل ان يريد ان ذلك من مكارم الاخلاق وعزايم اهل الحزم السالكين طريق النجاة وقول ابن جريج اصوب **قوله تعالى** ولا تصاعر خدك للناس الاية فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ولا تصاعر خدك للناس قرا نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وابن محيصن تصاعر بالف بعد الصاد وقرا ابن كثير وعاصم وابن عامر والحسن ومجاهد تصعر وقرا الجحدري تصعر بسكون الصاد والمعنى متقارب والصعر الميل ومنه قول الاعرابي • وقد اقام الدهر صعري • بعد ان اقمت صعره •

بلغ مقابلة

ومنه

ومنه قول عمرو بن حني التغلبي • وكنا اذا الجبار صعر خده • اقمنا له من ميله فتقوما • وانشده الطبري فتقوما قال ابن عطية وهو خطا لان قافية الشعر مخفوضة وفي بيت اخر • اقمنا له من خده المتصعر • قال الهروي ولا تصاعر اي لا تعرض عنهم تكبرا عليهم يقال اصاب البعير صعر وصيد اذا اصابه دا يلوي منه عنقه ثم يقال للمتكبر فيه صعر وصيد فمعنى لا تصعر اي لا تلزم خدك الصعر وفي الحديث ياتي على الناس زمان ليس فيهم الا اصعر او ابتر والاصعر المعرض بوجهه كبرا واراد رذالة الناس الذين لا دين لهم وفي الحديث كل صعار ملعون اي كل ذي ابهة وكبر **الثانية** معنى الاية ولا تمل خدك للناس كبرا واعجابا واحتقارا لهم وهذا تاويل ابن عباس وجماعة وقيل هو ان تلوي شدقك اذا ذكر الرجل عندك كانك تحتقره فالمعنى اقبل عليهم متواضعا مونسا مستانسا واذا حدثك اصغرهم فاصغ له حتى يكمل حديثه وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل **قلت** ومن هذا الباب ما رواه مالك عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فالتدابر الاعراض وترك الكلام والسلام ونحوه وانما قيل للاعراض تدابر لان من ابغضته اعرضت عنه ووليته دبرك وكذلك يصنع هو بك ومن احببته اقبلت عليه بوجهك وواجهته لتسره ويسرك فمعنى التدابر موجود فيمن صعر خده وبه فسر مجاهد الاية وقال ابن خواز منداد قوله ولا تصاعر خدك للناس كانه نهى ان يذل الانسان نفسه من غير حاجة ونحو ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للانسان ان يذل نفسه **الثالثة** قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا اي متبخترا متكبرا مصدر في موضع الحال وقد مضى في سبحان وهو النشاط والمشي فرحا من غير شغل وفي غير حاجة واهل هذه الخلق ملازمون للفخر والخيلا فالمرح مختال في مشيته روى يحيى بن جابر الطاي عن ابن عايذ الازدي عن غضيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن العاصي فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي فدادا قال ابن عايذ قلت لغضيف ما الفداد يا ابا اسما قال كبعض مشيتك يا ابن اخي احيانا وقال ابو عبيد والمعنى ذا مال كثير وذا خيلا وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لا ينظر الله اليه يوم القيامة والفخور هو الذي يعدد ما اعطي ولا يشكر الله قاله مجاهد وفي اللفظة الفخر بالنسب وغير ذلك **قوله تعالى** واقصد في مشيك واغضض من صوتك فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى واقصد في مشيك لما نهاه عن الخلق الذميم رسم له الخلق الكريم الذي ينبغي ان يستعمله فقال واقصد في مشيك اي توسط فيه والقصد ما بين الاسراع والبطء اي لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب بها المومن فاما ما روي عنه عليه السلام انه كان اذا مشى اسرع وقول عايشة في عمر رضي الله عنه انه كان اذا مشى اسرع فانما اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت والله اعلم وقد مدح الله سبحانه من هذه صفته حسب ما تقدم بيانه في الفرقان **الثانية** قوله تعالى واغضض من صوتك اي انقص منه اي لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج اليه فان الجهر باكثر من الحاجة تكلف يوذي والمراد بذلك كله التواضع وقد قال عمر لموذن تكلف رفع الاذان باكثر من طاقته لقد خشيت ان تنشق مريطاوك والموذن هو ابو محذورة سمرة بن معير والمريطا ما بين السرة الى العانة والله اعلم **الثالثة** قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبحها واوحشها ومنه اتانا بوجه منكر والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشيا المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة وكان عليه السلام يركبه تواضعا وتذللا لله عز وجل **الرابعة** في الاية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح اصوات الحمير لانها عالية وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا وقد روي ما صاح حمار ولا نبح كلب الا ان يرى شيطانا وقال سفيان الثوري صياح كل شي تسبيح الا نهيق الحمار وقال عطا نهيق الحمار دعا على الظلمة **الخامسة** وفي هذه الاية ادب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونا بهم اي بترك الصياح جملة وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت الجهير وغير ذلك فمن كان منهم اشد صوتا كان اعز ومن كان اخفض كان اذل حتى قال شاعرهم

• جهير الكلام جهير العطاس • جهير الرواء جهير النعم •
• ويعدو على الاين عدو الظليم • ويعلو الرجال بخلق عمم •

فنهى الله سبحانه عن هذه خلق الجاهلية بقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي لو ان شيا يهاب لصوته لكان الحمار فجعلهم في المثل سوا **السادسة** قوله تعالى لصوت الحمير اللام للتاكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صايت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات اي شديد الصوت بمعنى صايت كقولهم رجل مال ونال اي كثير المال والنوال

الحال

قوم

قوله تعالى ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض ذكر نعمه على بني آدم وأنه سخر لهم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وملائكة تحوطهم وتجر إليهم منافعهم وما في الأرض عام في الجبال والأشجار والثمار وما لا يحصى وأسبغ عليكم نعمه أي أكملها وأتمها وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة وأصبغ بالصاد على بدلها من السين لأن حروف الاستعلاء تجتذب السين من سفلها إلى علوها فتردها صادا والنعم جمع نعمة كسدرة وسدر بفتح الدال وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص الباقون نعمة على الإفراد والإفراد يدل على الكثرة كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهي قراءة ابن عباس من وجوه صحاح وقيل إن معناها الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الإسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك النحاس وشرح هذا أن سعيد بن جبير قال في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال المحاسبي الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم العقبى وقيل الظاهرة ما يرى بالأبصار من المال والجاه والجمال في الناس وتوفيق الطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من العلم بالله وحسن اليقين وما يدفع الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع إلى هذا **قوله تعالى** ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تقدم في الحج وغيرها نزلت في يهودي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن ربك من أي شيء هو فجاءت صاعقة فأخذته قاله مجاهد وقد مضى هذا في الرعد وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث كان يقول إن الملائكة بنات الله قاله ابن عباس يجادل يخاصم بغير علم أي بغير حجة ولا هدى ولا كتاب منير أي نير بين إلا الشيطان فيما يلقي إليهم وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإلا تقليد الأسلاف كما في الآية بعد أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير يتبعونه **قوله تعالى** ومن يسلم وجهه إلى الله أي يخلص عبادته وقصده إلى الله تعالى وهو محسن لأن العبادة من غير إحسان ولا معرفة القلب لا تنفع نظيره ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن وفي حديث جبريل قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراه فقد استمسك بالعروة الوثقى قال ابن عباس لا إله إلا الله وقد مضى في البقرة وقرأ علي بن أبي طالب والسلمي وعبد الله بن مسلم بن يسار ومن يسلم النحاس ويسلم في هذا أعرف كما قال عز وجل فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ومعنى أسلمت وجهي لله أي قصدت بعبادتي إلى الله عز وجل ويكون يسلم على التكثير إلا أن المستعمل في سلمت أنه بمعنى دفعت يقال سلمت في الحنطة ويقال أسلمت الزمخشري قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله فإن قلت ما له عدي بإلى وقد عدي باللام في قوله عز وجل بلى من أسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أي خالصا له ومعناه مع إلى راجع إلى أنه سلم إليه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه وإلى الله عاقبة الأمور أي مصيرها **قوله تعالى** ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا أي نجازيهم إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا أي نبقيهم في الدنيا مدة قليلة يتمتعون بها ثم نضطرهم أي نلجئهم ونسوقهم إلى عذاب غليظ وهو عذاب جهنم ولفظ من يصلح للواحد والجمع فلهذا قال كفره ثم قال مرجعهم وما بعده على المعنى **قوله تعالى** ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله أي يعترفون بأن الله خالقهن فلم يعبدون غيره قل الحمد لله أي على ما هدانا له من دينه وليس الحمد لغيره ولكن أكثرهم لا يعلمون أي لا ينظرون ولا يتدبرون لله ما في السموات والأرض أي ملكا وخلقا إن الله هو الغني عن خلقه وعن عبادتهم وإنما أمرهم لينفعهم الحميد أي المحمود على صنعه **قوله تعالى** ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معاني كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما في السموات وما في الأرض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيري فرد معنى الكلمات إلى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية وإذا نفيت النهاية عن مقدوراته فهو نفي النهاية عما يقدر في المستقبل على إيجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقد مضى الكلام في معنى كلمات الله في آخر الكهف وقال أبو علي المراد بالكلمات والله أعلم ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وإنما الغرض الإعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية وإنما قرب الأمر على أفهام البشر بما يتناهى لأنه غاية ما يعهده البشر من الكثرة لا أنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور ومعنى نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس إن سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من

العلم إلا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية قال أبو جعفر النحاس فقد تبين أن الكلمات ها هنا يراد بها العلم وحقائق الأشياء لأنه جل وعز علم قبل أن يخلق الخلق ما هو خالق في السموات والأرض من شيء وعلم ما فيه من مثاقيل الذر وعلم الأجناس كلها وما فيها من شعرة وعضو وما في الشجرة من ورقة وما فيها من ضروب الخلق وما يتصرف فيه من ضروب الطعم واللون فلو سمى كل دابة وحدها وسمى أجزاءها على ما يعلم من قليلها وكثيرها وما تحولت عليه من الأحوال وما زاد فيها في كل زمان وبين كل شجرة وحدها وما تفرعت إليه وقدر ما ييبس من ذلك في كل زمان ثم كتب البيان على كل واحد منها ما أحاط الله جل ثناؤه منها ثم كان البحر مدادا لذلك البيان الذي يبين الله جل وعز عن تلك الأشياء يمده من بعده سبعة أبحر لكان البيان من تلك الأشياء أكثر **قلت** هذا معنى قول القفال وهو حسن إن شاء الله وقال قوم إن قريشا قالت سيتم هذا الكلام لمحمد وينحسر فنزلت وقال السدي قالت قريش ما أكثر كلام محمد فنزلت **قوله تعالى** والبحر يمده قرأ الجمهور بالرفع على الابتداء وخبره في الجملة بعدها والجملة في موضع الحال كأنه قال والبحر هذه حاله كذا قدرها سيبويه وقال بعض النحويين هو عطف على أن لأنها في موضع رفع بالابتداء وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق والبحر بالنصب بالعطف على ما وهي اسم أن وقيل أي ولو أن البحر يمده أي يزيد فيه وقرأ ابن هرمز والحسن يمده من أمده قالت فرقة هما بمعنى واحد وقالت فرقة مد الشيء بعضه بعضا كما تقول مد النيل الخليج أي زاد فيه وأمد الشيء ما ليس منه وقد مضى هذا في البقرة وآل عمران وقرأ جعفر بن محمد والبحر مداده ما نفدت كلمات الله تقدم إن الله عزيز حكيم تقدم أيضا وقال أبو عبيدة البحر ها هنا الماء العذب الذي ينبت الأقلام وأما الماء الملح فلا ينبت الأقلام **قوله تعالى** ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون بمعنى إلا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبي بن خلف وأبي الأشدين ومنبه ونبيه ابني الحجاج بن السباق قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول إنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة لأن الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة إن الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون **قوله تعالى** ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل تقدم في الحج والأنعام وسخر الشمس والقمر أي ذللهما بالطلوع والأفول تقديرا للآجال وإتماما للمنافع كل يجري إلى أجل مسمى قال الحسن إلى يوم القيامة قتادة إلى وقته في طلوعه وأفوله لا يعدوه ولا يقصر عنه وأن الله بما تعملون خبير أي من قدر على هذه الأشياء فلا بد أن يكون عالما بها والعالم بها عالم بأعمالكم وقرأ العامة تعملون بالتاء على الخطاب وقرأ السلمي ونصر بن عاصم والدوري عن أبي عمرو بالياء على الخبر ذلك أي فعل الله ذلك لتعلموا وتقروا بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل أي الشيطان قاله مجاهد وقيل ما أشركوا به الله تعالى من الأصنام والأوثان وأن الله هو العلي الكبير العلي في مكانته الكبير في سلطانه **قوله تعالى** ألم تر أن الفلك أي السفن تجري في موضع الخبر في البحر بنعمة الله أي بلطفه بكم وبرحمته لكم في خلاصكم منه وقرأ ابن هرمز بنعمات الله جمع نعمة وهو جمع السلامة وكان الأصل تحريك العين فأسكنت ليريكم من آياته من للتبعيض أي يريكم جري السفن قاله يحيى بن سلام وقال ابن شجرة من آياته ما تشاهدون من قدرة الله تعالى فيه النقاش ما يرزقهم الله منه وقال الحسن مفتاح البحار السفن ومفتاح الأرض الطرق ومفتاح السماء الدعاء إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي صبار لقضائه شكور على نعمائه وقال أهل المعاني أراد لكل مؤمن بهذه الصفة لأن الصبر والشكر من أفضل خصال الإيمان والآية العلامة والعلامة لا تستبين في صدر كل مؤمن إنما تستبين لمن صبر على البلاء وشكر على الرخاء قال الشعبي الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله ألم تر إلى قوله تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وقوله إن في ذلك لآيات للموقنين وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر **قوله تعالى** وإذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب وقاله قتادة جمع ظلة شبه الموج بها لكبرها وارتفاعها قال النابغة في وصف بحر

وتغشاهم منه أخضر ذو ظلال ... على حافاته فلق الدنان

وإنما شبه الموج وهو واحد بالظلل وهو جمع لأن الموج يأتي شيئا بعد شيء ويركب بعضه بعضا كالظلل وقيل هو بمعنى الجمع وإنما لم يجمع لأنه مصدر وأصله من الحركة والازدحام ومنه ماج البحر والناس يموجون قال كعب

فجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع

وقرا محمد بن الحنفية موج كالظلال جمع ظل دعوا الله مخلصين له الدين موحدين له لا يدعون لخلاصهم سواه وقد تقدم
فلما نجاهم يعني من البحر الى البر فمنهم مقتصد قال ابن عباس موف بما عاهد عليه الله في البحر النقاش يعني عدل في
العهد وفى في البر بما عاهد الله عليه في البحر وقال الحسن مقتصد مؤمن متمسك بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد
مقتصد في القول مضمر للكفر وقيل في الكلام حذف والمعنى فمنهم مقتصد ومنهم كافر ودل على المحذوف قوله وما يجحد تعالى م
باياتنا الا كل ختار كفور الختار الغدار والختر اسوا الغدر قال عمرو بن معدي كرب
• وانك لو رايت ابا عمير • ملات يديك من غدر وختر •
وقال الاعشى • مايلق الفرد من تيما معزلة • حصن حصين وجار غير ختار •
قال الجوهري الختر الغدر يقال ختره فهو ختار الماوردي وهو قول الجمهور وقال ابن عطية انه الجاحد ويقال
ختر يختر ويختر بالضم والكسر خترا ذكره القشيري وجحد الايات انكار دلايلها **قوله تعالى** يا ايها الناس اتقوا
ربكم يعني الكافر والمومن اي خافوه ووحدوه واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا
تقدم معنى يجزي في البقرة وغيرها فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم
يبلغوا الحنث لم تمسه النار الا تحلة القسم وقال من ابتلي بشي من هذه البنات فاحسن اليهن كن له حجابا من النار
قيل له المعنى بهذه الاية انه لا يحمل والد ذنب ولده ولا مولود ذنب والده ولا يوخذ احد منهما عن الاخر والمعنى
بالاخبار ان ثواب الصبر على الموت والاحسان الى البنات يحجب العبد عن النار ويكون الولد سابقا له الى الجنة
ان وعد الله حق اي بالبعث فلا تغرنكم اي تخدعنكم الحياة الدنيا بزينتها وما تدعو اليه فتتكلوا عليها وتدعوا
اليها وتتركوا العمل للاخرة ولا يغرنكم بالله الغرور قراءة العامة هنا وفي سورة الملايكة والحديد بفتح الغين وهو
الشيطان في قول مجاهد وغيره وهو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا ويلهيهم عن الاخرة وفي سورة النسا يعدهم
ويمنيهم وقرا سماك بن حرب وابو حيوة وابن السميقع بضم الغين اي لا تغتروا كانه مصدر غر يغر غرورا قال
سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة **قوله تعالى** ان الله عنده علم الساعة الاية زعم الفرا ان
هذا معنى النفي اي ما يعلمه احد الا الله عز وجل قال ابو جعفر النحاس وانما صار فيه معنى النفي والايجاب
بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال في قول الله عز وجل وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو انها هذه **قلت** قد ذكرنا في الانعام حديث ابن عمر في هذا اخرجه البخاري وفي حديث جبريل سورة ع
عليه السلام قال اخبرني عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسيول عنها باعلم من السايل هن
خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية فقال الرجل صدقت لفظ ابي داود الطيالسي
وقال عبد الله بن مسعود كل شي اوتي نبيكم غير خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وقال ابن
عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران لانه
خالفه ثم ان الانبيا يعلمون كثيرا من الغيب بتعريف الله اياهم والمراد ابطال كون الكهنة والمنجمين ومن
يستسقي بالانوا وقد يعرف بطول التجارب ذكورة الحمل وانوثته الى غير ذلك حسب ما ذكرنا في الانعام وقد
تختلف التجربة وتنكسر العادة ويبقى العلم لله وحده وروي ان يهوديا كان يحسب حساب النجوم فقال
لابن عباس ان شيت انباتك نجم ابنك وانه يموت بعد عشرة ايام وانت لا تموت حتى تعمى وانا لا يحول علي
الحول حتى اموت فقال فاين موتك يا يهودي فقال لا ادري فقال ابن عباس صدق الله وما تدري نفس باي ارض
تموت فرجع ابن عباس فوجد ابنه محموما ومات بعد عشرة ايام ومات اليهودي قبل الحول ومات ابن عباس
اعمى قال علي بن الحسين راوي هذا الحديث هذا اعجب الاحاديث وقال مقاتل ان هذه الاية نزلت في رجل من
اهل البادية اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ما تلد وبلادنا
جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني
ماذا اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله تعالى هذه الاية ذكره القشيري والماوردي وروى ابو
المليح عن ابي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله قبض روح عبد بارض جعل له
اليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث حتى
انتهى الى قوله باي ارض تموت ذكره الماوردي وخرجه ابن ماجة من حديث ابن مسعود بمعناه وقد ذكرناه في كتاب
التذكرة مستوفى وقراة العامة وينزل مشددا وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي مخففا وقرا ابي بن كعب
باية ارض تموت الباقون باي ارض قال الفرا اكتفي بتانيث الارض من تانيث اي وقيل اراد بالارض المكان فذكر
قال الشاعر • فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها •
وقال الاخفش يجوز مررت بجارية اي جارية واية جارية وشبه سيبويه تانيث اي بتانيث كل في
قولهم كلتهن ان الله عليم خبير خبير نعت لعليم او خبر بعد خبر والله اعلم **سورة السجدة** وهي مكية
غير ثلاث ايات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الى تمام ثلاث ايات قاله الكلبي

ومقاتل

ومقاتل وقال غيرهما الا خمس ايات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذي كنتم به تكذبون وهي ثلاثون
اية وقيل تسع وعشرون اية وفي الصحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في صلاة الفجر يوم الجمعة الم
تنزيل الكتاب السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمي ابو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي واخبرنا
ابو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرءوا المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني ان رجلا كان يقراها
ما يقرا شيا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه
وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** الم تنزيل الكتاب الاجماع
على رفع تنزيل ولو كان منصوبا على المصدر لكان كما قرا الكوفيون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم
وتنزيل رفع بالابتدا والخبر لا ريب فيه او خبر على اضمار مبتدا اي هذا تنزيل او المتلو تنزيل او هذه الحروف تنزيل
ودلت الم على ذكر الحروف ويجوز ان يكون لا ريب فيه في موضع الحال من الكتاب ومن رب العالمين الخبر قال مكي وهو
احسنها ومعنى لا ريب فيه من رب العالمين لا شك فيه انه من عند الله فليس بسحر ولا كهانة ولا اساطير
الاولين **قوله تعالى** ام يقولون افتراه هذه ام المنقطعة التي تقدر ببل والف الاستفهام اي بل ايقولون
وهو يدل على خروج من حديث الى حديث فانه عز وجل اثبت انه تنزيل من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم
اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اي افتعله واختلقه بل هو الحق من ربك كذبهم في دعوى الافترا لتنذر
قوما ما اتاهم قال قتادة يعني قريشا كانوا امة امية لم ياتهم نذير من قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولتنذر
متعلق بما قبلها فلا يوقف على من ربك ويجوز ان تتعلق بمحذوف التقدير انزله لتنذر قوما فيجوز الوقف على من
ربك وما في قوله ما اتاهم نفي من نذير صلة ونذير في محل الرفع وهو المعلم المخوف وقيل المراد بالقوم اهل الفترة
بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم قاله ابن عباس ومقاتل وقيل كانت الحجة ثابتة لله عز وجل عليهم بانذار من
تقدم من الرسل وان لم يروا رسولا وقد تقدم هذا المعنى **قوله تعالى** الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام عرفهم كمال قدرته ليسمعوا القران ويتاملوه ومعنى خلق ابدع واوجد بعد العدم وبعد ان لم تكن شيا في
ستة ايام من يوم الاحد الى اخر يوم الجمعة قال الحسن من ايام الدنيا وقال الضحاك في ستة الاف سنة اي في
مدة ستة ايام من ايام الاخرة ثم استوى على العرش تقدم في البقرة والاعراف وغيرهما وذكرنا ما للعلما في ذلك
مستوفى في الكتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو وما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع اي ما للكافرين من ولي يمنعهم ولا يشفع لهم من عذابهم ويجوز الرفع على الموضع افلا تتذكرون
في قدرته ومخلوقاته **قوله تعالى** يدبر الامر من السما الى الارض قال ابن عباس ينزل القضا والقدر
وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل
وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فاما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح
الموت م والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والما واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل بالامر
عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش
يدبر الامر يفصل الايات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
قوله تعالى ثم يعرج اليه قال يحيى بن سلام هو جبريل يصعد الى السما بعد نزوله بالوحي النقاش هو
الملك الذي يدبر الامر من السما الى الارض وقيل انها اخبار اهل الارض تصعد اليه مع حملتها من الملايكة
قاله ابن شجرة في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقيل ثم يعرج اليه اي يرجع اليه ذلك الامر
والتدبير بعد انقضا الدنيا في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة وعلى الاقوال المتقدمة فالكناية
في يعرج عن الملك ولم يجر له ذكر لانه مفهوم من المعنى وقد جا صريحا في سال سايل وهو قوله تعرج الملايكة والروح
اليه والضمير في اليه يعود على السما على لغة من يذكرها او على مكان الملك الذي يرجع اليه او على اسم الله تعالى
والمراد الى الموضع الذي اقره فيه واذا رجعت الى الله فقد رجعت الى السما اي الى سدرة المنتهى فانه اليها
يرتفع ما يصعد به من الارض ومنها ينزل ما يهبط به اليها ثبت معنى ذلك في صحيح مسلم والها في مقداره
راجعة الى التدبير والمعنى كان مقدار ذلك التدبير الف سنة من سني الدنيا اي يقضي امر كل شي لالف
سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى الملايكة فاذا مضت قضى لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا قاله مجاهد وقيل الها
للعروج وقيل المعنى انه يدبر امر الدنيا الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر فيحكم فيه في يوم كان
مقداره الف سنة وقيل المعنى يدبر امر الشمس في طلوعها وغروبها ورجوعها الى موضعها من الطلوع في يوم
مقداره في المسافة الف سنة وقال ابن عباس المعنى كان مقداره لو ساره غير الملك الف سنة لان النزول
خمسماية سنة والصعود خمسماية روى ذلك عن جماعة من المفسرين وهو اختيار الطبري ذكره المهدوي وهو
معنى القول الاول اي ان جبريل لسرعة سيره يقطع مسيرة الف سنة في يوم من ايامكم ذكره الزمخشري وذكر

الماوردي عن ابن عباس والضحاك ان الملك يصعد في يوم مسيرة الف سنة وعن قتادة ان الملك ينزل
ويصعد في يوم مقداره الف سنة فيكون مقدار نزوله خمسماية سنة ومقدار صعوده خمسماية سنة
على قول قتادة والسدي وعلى قول ابن عباس والضحاك النزول الف سنة والصعود الف سنة مما
تعدون مما تحسبون من ايام الدنيا وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بالف سنة من سني العالم وليس
بيوم يستوعب نهارا بين ليلتين لان ذلك ليس عند الله والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم كما قال
الشاعر • يومان يوم مقامات واندية • ويوم سير الى الاعدا تاويب •
وليس يريد يومين مخصوصين وانما اراد ان زمانهم ينقسم شطرين فعبر عن كل واحد من الشطرين
بيوم وقرا ابن ابي عبلة يعرج على البنا للمفعول وقرى يعدون بالبا فاما قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فمشكل مع هذه الاية وقد سال عبد الله بن فيروز الديلمي عبد الله بن عباس عن هذه
الاية وعن قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ايام سماها الله سبحانه وتعالى وما ادري
ماهي واكره ان اقول فيها ما لا اعلم ثم سيل عنها سعيد بن المسيب فقال لا ادري فاخبرته بقول ابن عباس
فقال ابن المسيب للسايل هذا ابن عباس اتقى ان يقول فيهما وهو اعلم مني ثم تكلم العلما في ذلك فقيل
ان اية سال سايل هو اشارة الى يوم القيامة بخلاف هذه الاية والمعنى ان الله تعالى جعله في صعوبته
على الكفار كخمسين الف سنة قاله ابن عباس والعرب تصف ايام المكروه بالطول وايام السرور بالقصر
قال • ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر •
وقيل ان يوم القيامة فيه ايام فمنه ما مقداره الف سنة ومنه ما مقداره خمسون الف سنة وقيل
اوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب الف سنة ثم ينتقل الى جنس اخر مدته خمسون الف سنة
وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف الف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة اي مقدار وقت او موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى
تعرج الملايكة والروح اليه في وقت كان مقداره الف سنة وفي وقت اخر كان مقداره خمسين الف سنة وعن
وهب بن منبه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال ما بين اسفل الارض الى العرش وذكر الثعلبي عن
مجاهد وقتادة والضحاك في قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة اراد من الارض الى سدرة المنتهى الذي فيها جبريل يقول الله تعالى يسير جبريل والملايكة الذين معه
من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا وقوله اليه يعني الى المكان الذي امرهم
الله تعالى ان يعرجوا اليه وهذا كقول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين اراد ارض الشام
وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي الى المدينة وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم اتاني ملك من ربي عز وجل برسالة رفع رجله فوضعها فوق السما والاخرى على الارض لم يرفعها
بعد **قوله تعالى** ذلك عالم الغيب والشهادة اي علم ما غاب عن الخلق وما حضرهم وذلك بمعنى انا حسبما
ما تقدم بيانه في اول البقرة وفي الكلام معنى التهديد والوعيد اي اخلصوا افعالكم واقوالكم فاني اجازي
عليها **قوله تعالى** الذي احسن كل شي خلقه قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه باسكان اللام وفتحها
الباقون واختاره ابو عبيد وابو حاتم طلبا لسهولتها وهو فعل ماض في موضع خفض نعت لشي والمعنى
على ما روي عن ابن عباس احكم كل شي خلقه اي جايه على ما اراد لم يتغير عن ارادته وقول اخر ان كل شي خلقه
حسن لانه لا يقدر احد ان ياتي بمثله وهو دال على خالقه ومن اسكن اللام فهو مصدر عند سيبويه
لان قوله احسن كل شي يدل على خلق كل شي خلقا فهو مثل صنع الله وكتاب الله عليكم وعند غيره منصوب
على البدل من كل اي الذي احسن خلق كل شي وهو مفعول ثان عند بعض النحويين على ان يكون احسن بمعنى افهم
وعلم فيتعدى الى مفعولين اي افهم كل شي خلقه وقيل هو منصوب باسقاط حرف الجر والمعنى احسن كل شي في
خلقه وروي معناه عن ابن عباس واحسن اي اتقن واحكم فهو حسن لجهة ما هو لمقاصده التي اريد لها
ومن هذا المعنى قال ابن عباس وعكرمة ليست است القرد بحسنة ولكنها متقنة محكمة وروى ابن ابي نجيح
عن مجاهد احسن كل شي خلقه قال اتقنه وهو مثل قوله عز وجل الذي اعطى كل شي خلقه اي لم يخلق الانسان
على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة خلق الانسان ويجوز خلقه بالرفع على تقدير ذلك خلقه وقيل هو عموم
في اللفظ خصوص في المعنى والمعنى حسن خلق كل شي حسن وقيل هو عموم في اللفظ اي جعل كل خلقه حسنا
حتى جعل الكلب في خلقه حسنا قاله ابن عباس وقال قتادة في است القرد حسنة **قوله تعالى**
وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم عليه السلام ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين تقدم في المومنين
وغيرها وقال الزجاج من ما مهين ضعيف وقال غيره مهين لا خطر له عند الناس ثم سواه رجع الى ادم
اي سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم رجع الى ذريته فقال وجعل لكم السمع والابصار وقيل ثم جعل

ذلك

ذلك الما المهين خلقا معتدلا وركب فيه الروح واضافه الى نفسه وايضا فانه من فعله وخلقه كما اضاف العبد اليه
بقوله عبدي وعبر عنه بالنفخ لان الروح في جنس الريح وقد مضى هذا مبينا في النسا وغيرها والله اعلم
قليلا ما تشكرون اي ثم انتم لا تشكرون بل تكفرون **قوله تعالى** وقالوا ايذا ضللنا في الارض هذا قول
منكري البعث اي هلكنا وبطلنا وصرنا ترابا واصله من قول العرب ضل الما في اللبن اذا ذهب والعرب
تقول للشي غلب عليه غيره حتى خفي فيه اثره قد ضل قال الاخطل
• كنت القذى في موج اكدر مزبد • قذف الاتي به فضل ضلالا •
وقال قطرب معنى ضللنا غبنا في الارض وانشد قول النابغة الذبياني
• فاب مضلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونايل •
وقرا ابن محيصن ويحيى بن يعمر ضللنا بكسر اللام وهي لغة قال الجوهري وقد ضللت اضل قال الله تعالى قل
ان ضللت فانما اضل على نفسي فهذه لغة نجد وهي الفصيحة واهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام اضل
وهو ضال تال وهي الضلالة والتلالة واضله اي اضاعه واهلكه يقال اضل الميت اذا دفن قال واب
مضلوه البيت ابن السكيت اضللت بعيري اذا ذهب منك واضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعهما
وكذلك كل شي مقيم لا يهتدى له وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه من قوله تعالى ايذا
ضللنا في الارض اي خفينا واضله الله فضل يقول انك لتهدي الضال ولا تهدي المتضال وقرا الاعمش والحسن
صللنا بالصاد اي انتنا وهي قراة علي بن ابي طالب رضي الله عنه النحاس ولا يعرف في اللغة صللنا ولكن يقال
صل اللحم واصل وخم واخم اذا انتن الجوهري صل اللحم يصل بالكسر صلولا اي انتن مطبوخا كان او نيا قال الحطية
• ذاك فتى يبذل ذا قدره • ولا يفسد اللحم لديه الصلول •
واصل مثله انا لفي خلق جديد اي نخلق بعد ذلك خلقا جديدا وقرا ايننا النحاس وفي هذا سوال صعب من العربية
يقال ما العامل في اذا وان لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والسوال في الاستفهام اشد لان ما بعد الاستفهام
اجدر ان لا يعمل فيما قبله من ان كيف وقد اجتمعا فالجواب على قراة من قرا اانا ان العامل ضللنا وعلى قراة من قرا
اينا ان العامل مضمر والتقدير انبعث اذا متنا وفيه ايضا سوال اخر يقال اين جواب اذا على القراة الاولى لان
فيها معنى الشرط فالقول في ذلك ان بعدها فعلا ماضيا فلذلك جاز هذا بل هم بلقا ربهم كافرون اي ليس
لهم جحود قدرة الله تعالى عن الاعادة لانهم يعترفون بقدرته ولكنهم اعتقدوا ان لا حساب عليهم وانهم
لا يلقون الله تعالى **قوله تعالى** قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت لما ذكر استبعادهم للبعث ذكر توفيهم وانه يعيدهم يتوفاكم من توفي العدد والشي
اذا توفاه وقبضه جميعا يقال توفاه الله اي استوفى روحه وتوفيت مالي من فلان اي استوفيته ملك الموت
واسمه عزرايل ومعناه عبد الله كما تقدم في البقرة وتصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه وروي
في الحديث ان البهايم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك كانه يعدم حيا تها ذكره ابن عطية **قلت** وقد روي
خلافه وان ملك الموت يتوفى جميع ارواح الخلق حتى البرغوث والبعوضة وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي
فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت
ولا مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر
ابن علي بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي وذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي
قال حدثني ابو محمد الحسن بن محمد الخلال قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن عثمان الصفار قال حدثنا ابو بكر حامد
المصري قال حدثنا يحيى بن ايوب العلاف قال حدثنا سليمان بن مهير الكلابي قال حضرت مالك بن انس رضي
الله عنه فاتاه رجل فساله ابا عبد الله البراغيث املك الموت يقبض ارواحها قال فاطرق مالك طويلا
ثم قال الها انفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها قال ابن عطية بعد
ذكره الحديث وكذلك الامر في بني ادم الا انه نوع شرف بتصرف ملك الموت وملايكة معه في قبض ارواحهم
فخلق الله تعالى ملك الموت وخلق على يديه قبض الارواح واستلالها من الاجسام واخراجها منه وخلق جندا
يكونون معه يعملون عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة وقال تعالى توفته رسلنا
وقد مضى هذا المعنى في الانعام والباري خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها الذي خلق الموت والحياة يحيي ويميت فملك الموت يقبض والاعوان يعالجون
والله يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الاي والاحاديث لكنه لما كان ملك الموت متولي ذلك بالوساطة
والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك كما تقدم في الحج وروي عن مجاهد ان الدنيا بين يدي

ملك الموت كالطشت بين يدى الانسان ياخذ من حيث شاء وقد روى هذا المعنى مرفوعا وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وروى ان ملك الموت لما وكله الله بقبض الارواح قال رب جعلتنى اذكر بسوء ويشتمنى بنو ادم فقال الله تعالى انى اجعل لهم اسبابا من الامراض والاسقام ينسبون الموت اليها فلا يذكرك احد الا بخير وقد ذكرناه فى التذكرة مستوفى وقد ذكرنا انه يدعى الارواح فتجيبه ويقبضها ثم يسلمها الى ملايكة الرحمة او العذاب بما فيه شفا لمن اراد الوقوف على ذلك

الثانية استدل بهذه الاية بعض العلما على جواز الوكالة من قوله وكل بكم اى بقبض الارواح قال ابن العربى وهذا اخذ من لفظه لا من معناه ولو اطرد كذلك لقلنا فى قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا انها نيابة عن الله تعالى ووكالة فى تبليغ رسالته ولقلنا ايضا فى قوله عز وجل واتوا الزكاة فانها وكالة فان الله ضمن الرزق لكل دابة وخص الاغنيا بالاغذية واوعد اليهم بان رزق الفقرا عندهم وامر بتسليمه اليهم مقدرا معلوما فى وقت معلوم دبره بعلمه وانفذه من حكمه وقدره بحكمته والاحكام لا تتعلق بالالفاظ الا ان ترد على موضوعاتها الاصلية فى مقاصدها المطلوبة فان ظهرت فى غير مقصدها لم تعلق عليها الا ترى ان البيع والشرا معلوم اللفظ والمعنى وقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولا يقال هذا دليل على جواز مبايعة السيد لعبده لان المقصدين مختلفان اما انه اذا لم يكن بد من المعانى فيقال ان هذه الاية دليل على ان للقاضى ان يستنيب من ياخذ الحق ممن هو عليه قسرا دون ان يكون له فى ذلك فعل او يرتبط به رضى اذا وجد ذلك

قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ابتدا وخبر قال الزجاج والمخاطبة للنبى صلى الله عليه وسلم مخاطبة لامته فالمعنى ولو ترى يا محمد منكرى البعث يوم القيامة لرايت العجب ومذهب ابى العباس غير هذا وان يكون المعنى يا محمد قل للمجرم ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك ناكسوا رؤسهم اى من الندم والخزى والحزن والذل والغم عند ربهم اى عند محاسبة ربهم وجزا اعمالهم ربنا اى يقولون ربنا ابصرنا اى ابصرنا ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا ننكر وقيل ابصرنا صدق وعدك وسمعنا تصديق رسلك ابصروا حين لا ينفعهم البصر وسمعوا حين لا ينفعهم السمع فارجعنا اى الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اى مصدقون بالبعث قاله النقاش وقيل مصدقون بالذى جا به محمد صلى الله عليه وسلم انه حق قاله يحيى بن سلام قال سفيان الثورى فاكذبهم الله تعالى فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ومعنى انا موقنون اى قد زالت عنا الشكوك الان وكانوا يبصرون ويسمعون فى الدنيا ولكن لم يكونوا يتدبرون وكانوا كمن لا يبصر ولا يسمع فلما تنبهوا فى الاخرة صاروا حينيذ كانهم سمعوا وابصروا وقيل اى ربنا لك الحجة فقد ابصرنا رسلك وعجايب خلقك فى الدنيا وسمعنا كلامهم فلا حجة لنا فهذا اعتراف منهم ثم طلبوا ان يردوا الى الدنيا ليومنوا

قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها قال محمد بن كعب القرظى لما قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون رد عليهم بقوله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها يقول لو شيت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول منى الاية ذكره ابن المبارك فى رقايقه فى حديث فيه طول وقد ذكرناه فى التذكرة النحاس ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فى معناه قولان احدهما انه فى الدنيا والاخر ان سياق الكلام يدل على انه فى الاخرة اى لو شينا لرددناهم الى الدنيا والمحنة كما سالوا ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى حق القول منى لاعذبن من عصانى بعذاب جهنم وعلم الله عز وجل لو ردهم لعادوا كما قال جل وعز ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وهذه الهداية معناها خلق المعرفة فى القلب وتاويل المعتزلة ولو شينا لاكرهناهم على الهداية باظهار الايات الهايلة لكن لا يحسن منه فعله لانه ينقض الغرض المجرى بالتكليف وهو الثواب الذى لا يستحق الا بما يفعله المكلف باختياره وقالت الامامية فى تاويلها انه يجوز ان يريد هداها الى طريق الجنة فى الاخرة ولم يعاقب احدا لكن حق القول منه انه يملا جهنم فلا يجب على الله عندنا هداية الكل اليها قالوا بل الواجب هداية المعصومين فاما من له ذنب فجايز هدايته الى النار جزا على افعاله وفى جواز ذلك منع لقطعهم على ان المراد هداها الى الايمان وقد تكلم العلما عليهم فى هذين التاويلين بما فيه كفاية فى اصول الدين واقرب ما لهم فى الجواب ان يقال فقد بطل عندنا وعندكم ان يهديهم سبحانه على طريق الالجا والاجبار والاكراه فصار يودى ذلك الى مذهب الجبرية وهو مذهب ردى عندنا وعندكم فلم يبق الا ان المهتدين من المومنين انما هداهم الله الى الايمان والطاعة على طريق الاختيار حتى يصح التكليف فمن شا امن واطاع اختيارا لا اجبارا قال الله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم وقال فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ثم عقب هاتين الايتين بقوله تعالى وما تشاون الا ان يشا الله ولهذا فرطت المجبرة لما راوا ان هدايتهم معذوق بمشية الله تعالى فقالوا الخلق مجبورون فى طاعتهم كلها التفاتا الى قوله وما تشاون الا ان يشا الله وفرطت القدرية لما راوا ان هدايتهم الى الايمان معذوق بمشية العباد فقالوا الخلق خالقون لافعالهم التفاتا منهم الى قوله تعالى لمن شا منكم ان يستقيم ومذهبنا هو الاقتصاد فى الاعتقاد وهو مذهب بين مذهبى المجبرة والقدرية وخير الامور اوسطها

وذلك

وذلك ان اهل الحق قالوا نحن نفرق بين ما اضطرونا اليه وبين ما اخترناه وهو انا ندرك تفرقة حركة الارتعاش الواقعة فى يد الانسان بغير محاولته وارادته ولا مقرونة بقدرته وبين حركة الاختيار اذا حرك يده حركة مماثلة لحركة الارتعاش ومن لا يفرق بين الحركتين حركة الارتعاش وحركة الاختيار وهما موجودتان فى ذاته محسوستان فى يده بمشاهدته وادراك حاسته فهو معتوه فى عقله ومختل فى جسمه وخارج من حزب العقلا وهذا هو الحق المبين من طرفى الافراط والتفريط وكلا طرفى قصد الامور ذميم وبهذا الاعتبار اخذنا اهل النظر من العلما ان سموا هذه المنزلة المنزلتين كسبا واخذوا هذه التسمية من كتاب الله العزيز وهو قوله سبحانه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا فيه قولان احدهما انه من النسيان الذى لا ذكر معه اى لم يعملوا لهذا اليوم فكانوا بمنزلة الناسين والاخر ان نسيتم بما تركتم وكذا انا نسيناكم واحتج محمد ابن يزيد بقوله جل وعز ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى قال والدليل على انه بمعنى ترك ان الله عز وجل اخبر عن ابليس انه قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلو كان ادم ناسيا لكان قد ذكره وانشد

كانه خارج من جنب صفحته • سفود شرب نسوه عند مفتاد

اى تركوه ولو كان من النسيان لكان قد عملوا به مرة قال الضحاك نسيتم اى تركتم امرى يحيى بن سلام اى تركتم الايمان بالبعث فى هذا اليوم نسيناكم تركناكم من الخير قاله السدى مجاهد تركناكم فى العذاب وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبنا الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الروس والخزى والغم بسبب نسيان الله او ذوقوا العذاب المخلد وهو الدايم الذى لا انقطاع له فى جهنم بما كنتم تعملون يعنى فى الدنيا من المعاصى وقد يعبر بالذوق عما يطرا على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال ابن ابى ربيعة

فذق هجرها ان كنت تزعم انها • فساد الا يا رب ما كذب الزعم

الجوهرى وذقت ما عند فلان اى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها واذاقه الله وبال امره قال الطفيل • فذوقوا كما ذقنا غداة محجر • من الغيظ فى اكبادنا والتحوب • وتذوقته اى ذقته شيا بعد شى وامر مستذاق اى مجرب معلوم قال الشاعر

وعهد الغانيات كعهد قين • ونت عنه الجعايل مستذاق

والذواق الملول

قوله تعالى انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها هذه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى انهم لالفهم الكفر لا يومنون بك انما يومن بك وبالقران المتدبرون له المتعظون به وهم الذين اذا قرى عليهم القران خروا سجدا قال ابن عباس كذا قال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراة السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا واناب وقيل المراد به السجود وعليه اكثر العلما اى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لاياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم اى خلطوا التسبيح بالحمد اى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الاعلى وبحمده اى تنزيها لله عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم اى صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر اهل مكة

قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى ترتفع وتنبو عن مواضع الاضطجاع وهو فى موضع نصب على الحال اى متجافية جنوبهم والمضاجع جمع مضجع وهو مواضع النوم ويحتمل عن وقت الاضطجاع ولكنه مجاز والحقيقة اولى ومنه قول عبد الله بن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الصبح ساطع

يبيت يجافى جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال الزجاج والرمانى التجافى التنحى الى جهة فوق وكذلك هو فى الصفح عن المخطى فى سب ونحوه والجنوب جمع جنب وفى ما تتجافى جنوبهم عن المضاجع لاجله قولان احدهما لذكر الله تعالى اما فى صلاة واما فى غير صلاة قاله ابن عباس والضحاك الثانى فى الصلاة وفى الصلاة التى تتجافى جنوبهم لاجلها اربعة اقوال احدها التنفل بالليل قاله الجمهور من المفسرين وعليه اكثر الناس وهو الذى فيه المدح وهو قول مجاهد والاوزاعى ومالك بن انس والحسن بن ابى الحسن وابى العالية وغيرهم ويدل عليه قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين لانهم جوزوا على ما اخفوا بما اخفى والله اعلم وسياتى بيانه ان شا الله تعالى وفى قيام الليل احاديث كثيرة منها حديث معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيية كما يطفى الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل قال ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده والقاضى اسمعيل بن اسحاق وابو عيسى الترمذى وقال فيه حديث حسن

صحيح الثاني صلاة العشا التي يقال لها العتمة قاله الحسن وعطا وفي الترمذي عن انس بن مالك في هذه
الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعا العتمة قال هذا حديث حسن غريب
الثالث التنفل ما بين المغرب والعشا قاله قتادة وعكرمة وروى ابو داود عن انس بن مالك في هذه
الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال كانوا
يتنفلون ما بين المغرب والعشا الرابع قاله الضحاك تجافي الجنب ان يصلي الرجل العشا والصبح في
جماعة وقاله ابو الدردا وعبادة **قلت** وهذا قول حسن وهو يجمع الاقوال بالمعنى وذلك ان
منتظر العشا الى ان يصليها في صلاة وذكر لله جل وعز كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل في
صلاة ما انتظر الصلاة وقال مالك المراد بالاية انتظار صلاة العشا الاخرة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يؤخرها الى نحو ثلث الليل قال ابن عطية وكانت الجاهلية ينامون من اول
الغروب ومن اي وقت شا الانسان فجا انتظار وقت العشا غريبا شاقا ومصلي الصبح في جماعة لا سيما
في اول الوقت كما كان عليه السلام يصليها والعادة ان من حافظ على هذه الصلاة في اول الوقت يقوم سحرا
يتوضو ويصلي ويذكر الله عز وجل الى ان يطلع الفجر فقد حصل التجافي اول الليل واخره هذا ما رواه مسلم
من حديث عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشا في جماعة فكانما قام
نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله ولفظ الترمذي وابي داود في هذا الحديث
من شهد العشا في جماعة كان له قيام نصف ليلة ومن صلى العشا والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة
وقد مضى في سورة النور عن كعب فيمن صلى بعد العشا الاخرة اربع ركعات كن له بمنزلة ليلة القدر
وجات اثار حسان في فضل الصلاة بين المغرب وقيام الليل ذكر ابن المبارك قال انا يحيى بن ايوب قال
حدثني محمد بن الحجاج او ابن ابي الحجاج انه سمع عبد الكريم يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشا بني له قصر في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا
نكثر قصورنا وبيوتنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر وافضل وقال اطيب
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال صلاة الاوابين الخلوة التي بين المغرب والعشا حتى يثوب الناس
الى الصلاة وكان عبد الله بن مسعود يصلي في تلك الساعة ويقول ساعة الغفلة بين المغرب والعشا
ذكره ابن المبارك ورواه الثعلبي مرفوعا عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفت
جنباه المضاجع ما بين المغرب والعشا بني له قصران في الجنة مسيرة عام وفيهما من الشجر ما لو نزلها اهل
المشرق والمغرب لاوسعتهم فاكهته وهي صلاة الاوابين وغفلة الغافلين وان من الدعا المستجاب الذي
لا يرد الدعا بين المغرب والعشا **فصل** في فضل التجافي ذكر ابن المبارك عن ابن عباس رضي
الله عنه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل
حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة
قال ثم ينادي ثالثة ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون
الى الجنة ذكره الثعلبي مرفوعا عن اسما بنت يزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين
يوم القيامة جا مناد فنادى بصوت تسمعه الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي الثانية ستعلمون اليوم من اولى بالكرم ليقم
الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون ثم ينادي الثالثة ستعلمون اليوم من اولى بالكرم ليقم
الحامدون لله على كل حال في السرا والضرا فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس
وذكر ابن المبارك قال انا معمر عن رجل من ابي العلا بن الشخير عن ابي ذر رضي الله عنه قال ثلاثة يضحك الله
اليهم ويستبشر بهم رجل قام من الليل وترك فراشه ودفيه ثم توضا فاحسن الوضو ثم قام الى الصلاة فيقول
الله للملايكة ما حمل عبدي على ما صنع فيقولون ربنا انت اعلم به منا فيقول انا اعلم به ولكن اخبروني
فيقولون رجيته شيا رجاه وخوفته فخافه فيقول اني اشهدكم اني قد امنته مما خاف واوجبت له ما رجاه قال
ورجل كان في سرية فلقي العدو وانهزم اصحابه وثبت هو حتى يقتل او يفتح الله عليهم فيقول الله للملايكة
مثل هذه القصة ورجل سرى في ليله حتى اذا كان في اخر الليل نزل هو واصحابه فنام اصحابه وقام هو يصلي
فيقول الله للملايكة وذكر القصة **قوله تعالى** يدعون ربهم في موضع نصب على الحال اي داعين ويحتمل
ان يكون صفة مستانفة اي تتجافى جنوبهم وهم ايضا في كل حال يدعون ليلهم ونهارهم خوفا مفعول من اجله ويجوز
ان يكون مصدرا وطمعا مثله اي خوفا من العذاب وطمعا في الثواب ومما رزقناهم ينفقون تكون ما بمعنى الذي وتكون

مصدرا

مصدرا وفي كلا الوجهين يجب ان تكون منفصلة من من وينفقون قيل معناه الزكاة المفروضة وقيل النوافل وهذا القول
امدح **قوله تعالى** فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا حمزة ما اخفي لهم باسكان اليا وفتحها الباقون
وفي قراة عبد الله فلا تعلم نفس ما نخفي بالنون مضمومة وروى المفضل عن الاعمش ما يخفى لهم باليا المضمومة
وفتح الفا وقرا ابن مسعود وابو هريرة من قرات اعين فمن اسكن اليا من قوله ما اخفي فهو مستقبل والالف للمتكلم
وما في موضع نصب وهي استفهام والجملة في موضع نصب لوقوعها موقع المفعولين والضمير العايد على ما محذوف
ومن فتح اليا فهو فعل ماض مبني للمفعول وما في موضع رفع بالابتدا والخبر اخفي وما بعده والضمير في اخفي عايد
على ما قال الزجاج وتقرا ما اخفى لهم بمعنى ما اخفى الله لهم وهي قراة محمد بن كعب وما في موضع نصب المهدوي ومن قرا
قرات اعين فهو جمع قرة وحسن الجمع فيه لاضافته الى جمع والافراد لانه مصدر وهو اسم للجنس وقال ابو بكر الانباري
وهذا مخالفة للمصحف لان ها قرة تكتب تا على لغة من يجري الوصل على الوقف كما كتبوا رحمت الله بالتا ولا يستنكر
سقوط الالف من السموات وهي ثابتة في اللسان والنطق والمعنى المراد انه اخبر تعالى بما لهم من النعيم الذي
لم يعلمه نفس ولا بشر ولا ملك وفي معنى هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن
المضاجع الى قوله بما كانوا يعملون اخرجه الصحيح من حديث سهل بن سعد الساعدي وقال ابن مسعود في التوراة مكتوب
على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال ابن عباس الامر
في هذا اجل واعظم من ان يعرف تفسيره **قلت** وهذه الكرامة انما هي لاعلى اهل الجنة منزلة كما جا مبينا في صحيح
مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى عليه السلام ربه فقال يا رب
ما ادنى اهل الجنة قال هو رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل
الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول
لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت ربي فيقال هذا لك وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربي قال رب فاعلاهم منزلة قال فاوليك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه قوله
تعالى في كتابه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وقد روى عن المغيرة موقوفا قوله وخرج مسلم ايضا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقال ابن سيرين المراد النظر
الى الله تعالى وقال الحسن اخفى القوم اعمالا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت **قوله تعالى** افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
اي ليس المومن كالفاسق فلهذا اثبتنا للمومنين الثواب العظيم قال ابن عباس وعطا بن يسار نزلت الاية في علي
ابن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انهما تلاحيا فقال له الوليد انا ادرب منك لسانا واحد
سنانا وارد للكتيبة وروى واملا في الكتيبة جسدا فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزلت الاية وذكر
الزجاج والنحاس نزلت في علي وعقبة بن ابي معيط قال ابن عطية وعلى هذا يلزم ان تكون الاية مكية لان عقبة لم
يكن بالمدينة وانما قتل في طريق مكة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ويعترض القول الاخر
باطلاق اسم الفسق على الوليد وذلك يحتمل ان يكون في صدر الاسلام لشي كان في نفسه او لما روي عن
نقله عن بني المصطلق ما لم يكن حتى نزلت فيه ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا على ما ياتي في الحجرات بيانه ان شا الله
تعالى ويحتمل ان تطلق الشريعة ذلك عليه لانه كان على طرف مما يبغي وهو الذي شرب الخمر في زمان عثمان رضي الله عنه
وصلى الصبح بالناس ثم التفت وقال تريدون ان ازيدكم ونحو هذا مما يطول ذكره **الثانية** لما اقسم الله المومنين
والفاسقين الذين فسقهم بالكفر لان التكذيب في اخر الاية يقتضي ذلك اقتضى ذلك نفي المساواة بين المومن
والكافر ولهذا منع القصاص بينهما اذ من شرط وجوب القصاص المساواة بين القاتل والمقتول وبذلك احتج
علماونا على ابي حنيفة في قتله المسلم بالذمي وقال اراد بنفي المساواة ها هنا في الاخرة بالثواب وفي الدنيا بالعدالة
ونحن حملناه على عمومه وهذا اصح اذ لا دليل يخصه قاله ابن العربي **الثالثة** قوله تعالى لا يستوون قال الزجاج
وغيره من يصلح للواحد والجمع النحاس لفظ من يودي عن الجماعة فلهذا قال لا يستوون وهذا قول كثير من النحويين
وقال بعضهم لا يستوون لاثنين لان الاثنين جمع لانه واحد جمع مع اخر وقاله الزجاج وغيره ايضا والحديث
يدل على هذا القول لانه عن ابن عباس وغيره قال نزلت افمن كان مومنا في علي بن ابي طالب كمن كان فاسقا في
الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال الشاعر

اليس الموت بينهما سواء ٭ اذا ماتوا وصاروا في القبور

قوله تعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى اخبر عن مقر الفريقين غدا فللمومنين

باخفى

جنات المأوى اى يأوون الى الجنات فاضاف الجنات الى المأوى لان ذلك الموضع يتضمن جنات نزلا اى ضيافة والنزل ما يهيا للنازل والضيف وقد مضى فى اخر ال عمران وهو نصب على الحال من الجنات اى لهم الجنات معدة ويجوز ان يكون مفعولا له واما الذين فسقوا اى خرجوا عن الايمان الى الكفر فماويهم النار اى مقامهم فيها كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اى اذا دفعهم لهب النار الى اعلاها ردوا الى مواضعهم فيها لانهم يطمعون فى الخروج منها وقد مضى هذا فى الحج وقيل لهم اى تقول لهم خزنة جهنم او يقول لهم الله ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون والذوق يستعمل محسوسا ومعنى وقد مضى فى هذه السورة بيانه **قوله تعالى** ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الحسن وابو العالية والضحاك وابى بن كعب وابراهيم النخعى العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها مما يبتلى به العبد حتى يتوبوا وقاله ابن عباس وعنه ايضا انه الحدود وقال ابن مسعود والحسين بن على وعبد الله بن الحارث هو القتل بالسيف يوم بدر وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف وقاله مجاهد وعنه ايضا العذاب الادنى عذاب القبر وقاله البراء بن عازب قالوا والاكبر عذاب يوم القيامة قال القشيرى وقيل عذاب القبر وفيه نظر لقوله لعلهم يرجعون اى يرجع من بقى منهم ولا خلاف ان العذاب الاكبر عذاب جهنم الا ما روى عن جعفر ابن محمد انه خروج المهدى بالسيف والادنى غلاء السعر وقد قيل ان معنى قوله لعلهم يرجعون على قول مجاهد والبراء اى لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله تعالى فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة القيام قياما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة ويدل عليه قراءة من قرا يرجعون على البنا للمفعول وذكره الزمخشرى **قوله تعالى** ومن اظلم اى لا احد اظلم لنفسه ممن ذكر بايات ربه اى بحججه وعلاماته ثم اعرض عنها بترك القبول انا من المجرمين منتقمون لتكذيبهم واعراضهم **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه اى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس وقد لقيه ليلة الاسراء قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن انه قال فى معناه ولقد اتينا موسى الكتاب فاوذى وكذب فلا تكن فى شك من انه سيلقاك ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء ما لاقى النحاس وهذا قول غريب الا انه من رواية عمرو بن عبيد وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد اتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل والضمير فى جعلناه فيه وجهان احدهما جعلنا موسى قاله الحسن وجعلنا منهم ايمة اى قادة وقدوة يقتدى بهم فى دينهم والكوفيون يقرون ايمة النحاس وهو لحن عند جميع النحويين لانه جمع بين همزتين فى كلمة واحدة وهو من دقيق النحو وشرحه ان الاصل اممة ثم القيت حركة الميم على الهمزة وادغمت الميم وخففت الهمزة الثانية لئلا يجتمع همزتان والجمع بين همزتين فى حرفين بعيد فاما فى حرف واحد فلا يجوز الا بتخفيف الثانية من قولك ادم واخرون ويقال هذا اوم من هذا وايم بالواو والياء وقد مضى فى براءة والله اعلم يهدون بامرنا اى يدعون الخلق الى طاعتنا بامرنا اى امرناهم بذلك وقيل بامرنا اى لامرنا اى يهدون الناس لديننا ثم قيل المراد الانبياء عليهم الصلاة والسلام قاله قتادة وقيل الفقهاء والعلماء لما صبروا قراءة العامة بفتح اللام وشد الميم وفتحها اى حين صبروا وقرا يحيى وحمزة والكسائى وخلف ورويس عن يعقوب لما صبروا اى لصبرهم جعلناهم ايمة واختاره ابو عبيد اعتبارا بقراءة ابن مسعود بما صبروا بالباء وهذا الصبر صبر على الدين وعلى البلاء وقيل صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة اى يقضى ويحكم بين المومنين والكفار فيجازى كلا بما يستحق وقيل يقضى بين الانبياء وبين قومهم حكاه النقاش **قوله تعالى** او لم يهد لهم وقرا ابو عبد الرحمن السلمى وقتادة وابو زيد عن يعقوب نهد لهم بالنون فهذه قراءة بينة النحاس وبالياء فيها اشكال لانه يقال الفعل لا يخلو من فاعل فاين الفاعل ليهد فتكلم النحويون فى هذا فقال الفراء كم فى موضع رفع بيهد وهذا نقض لاصول النحويين فى قولهم ان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا فى كم بوجه اعنى ما قبلها ومذهب ابى العباس ان يهدى يدل على الهدى والمعنى او لم يهد لهم الهدى وقيل المعنى او لم يهد لهم فيكون معنى الياء والنون واحدا اى اولم نبين لهم اهلاكنا القرون الكافرة من قبلهم وقال الزجاج كم فى موضع نصب باهلكنا يمشون فى مساكنهم يحتمل الضمير فى يمشون ان يعود على الماشين فى مساكن المهلكين اى هولاء يمشون ولا يعتبرون ويحتمل ان يعود على المهلكين فيكون حالا والمعنى اهلكناهم ماشين فى مساكنهم ان فى ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته فيتعظون **قوله تعالى** اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اى اولم يعلموا كمال قدرتنا انا نسوق الماء الى الارض اليابسة التى لا نبات فيها لنحييها الزمخشرى الجرز الارض التى جرز نباتها

اى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى وازيل ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله تعالى فنخرج به زرعا قال ابن عباس هى ارض باليمن وقال مجاهد هى ابين وقال عكرمة هى الارض الظماء وقال الضحاك هى الارض الميتة العطشى وقال هى الارض التى لا نبات فيها وقال الاصمعى هى الارض التى لا تنبت شيئا قال محمد بن يزيد يبعد ان لا تكون الارض بعينها لدخول الالف واللام الا انه يجوز على قول من قال ابن عباس والضحاك والاسناد عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه وهذا انما هو نعت والنعت للمعرفة يكون بالالف واللام وهو مشتق من قولهم رجل جروز اذا كان لا يبقى شيئا الا اكله قال الراجز

خب جروز واذا جاع بكى ... ويأكل التمر ولا يلقى النوى

وكذلك ناقة جروز اذا كانت تاكل شيئا تجده وسيف جراز اى قاطع ماض وجرزت الجراد الزرع اذا استاصلته بالاكل وحكى الفراء وغيره انه يقال ارض جرز وجرز وكذلك بخل ورغب ورهب فى الاربعة اربع لغات وقد روى ان هذه الارض لا انهار فيها وهى بعيدة من البحر وانما ياتيها فى كل عام واديان فيزرعون ثلاث مرات فى كل عام وعن مجاهد ايضا انها ارض النيل فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من الكلا والحشيش وانفسهم من الحب والخضر والفواكه افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم وتخرج يجوز ان يكون معطوفا على نسوق او منقطعا مما قبله تاكل منه انعامهم فى موضع نصب على النعت **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الفتح متى فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الظرف قال قتادة الفتح القضاء وقال الفراء والقتيبى يعنى فتح مكة واولى من هذا ما قاله مجاهد قال يعنى يوم القيامة وروى ان المومنين قالوا سيحكم الله بيننا وبينكم يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسى فقال الكفار على التهزى متى يوم الفتح اى هذا الحكم ويقال للحاكم فاتح وفتاح لان الاشياء تنفتح على يديه وتنفصل وفى القران ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد مضى هذا فى البقرة وغيرها قيل نصب يوم الفتح على الظرف واجاز الفراء الرفع لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اى يوخرون ويمهلون للتوبة ان كان يوم الفتح يوم بدر او فتح مكة ففى بدر قتلوا ويوم الفتح هربوا فلحقهم خالد بن الوليد فقتلهم **قوله تعالى** فاعرض عنهم اى اعرض عن سفههم ولا تجبهم الا بما امرت به وانتظر انهم منتظرون اى انتظر يوم الفتح يوم يحكم الله لك عليهم ابن عباس فاعرض عنهم اى عن مشركى مكة وان هذا منسوخ بالسيف فى براءة فى قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وانتظر اى موعدى لك قيل يعنى يوم بدر انهم منتظرون اى ينتظرون بكم حوادث الزمان وقيل الاية غير منسوخة اذ قد يقع الاعراض مع الامر بالقتال كالهدنة وغيرها وقيل اعرض عنهم بعد ما بلغت الحجة وانتظر انهم منتظرون ان قيل كيف ينتظرون القيامة ولا يومنون ففى هذا جوابان احدهما ان يكون المعنى انهم منتظرون الموت وهو من اسباب القيامة فيكون هذا مجازا والاخر ان فيهم من يشك وفيهم من يومن بالقيامة ويكون هذا جوابا لهذا الصنفين والله اعلم وقرا ابن السميقع انهم منتظرون بفتح الظاء ورويت عن مجاهد وابن محيصن قال الفراء لا يصح هذا الا باضمار مجازه انهم منتظرون بهم قال ابو حاتم الصحيح الكسر اى انتظر عذابهم انهم منتظرون هلاكك وقد قيل ان قراءة ابن السميقع بفتح الظاء معناها انتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعنى انهم هالكون لا محالة وانتظر ذلك فان الملايكة فى السماء ينتظرونه ذكره الزمخشرى وهو معنى قول الفراء والله اعلم بالصواب

سورة الاحزاب

مدنية فى قول جميعهم نزلت فى المنافقين وايذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيه وفى مناكحته وغيرها وهى ثلاث وسبعون اية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره ابو بكر الانبارى عن ابى بن كعب وهذا يحمله اهل العلم على ان الله تعالى رفع من الاحزاب اليه ما يزيد على ما فى ايدينا وان اية الرجم رفع لفظها وقد حدثنا احمد بن الهيثم بن خالد قال نا ابو عبيد القاسم بن سلام قال نا ابن ابى مريم عن ابى لهيعة عن ابى الاسود عن عروة عن عايشة قالت كانت سورة الاحزاب تعدل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتى اية فلما كتب المصحف لم يقدر منها الا على ما هو الان قال ابو بكر فمعنى هذا من قول ام المومنين عايشة ان الله تعالى رفع اليه من سورة الاحزاب ما يزيد على ما عندنا **قلت** هذا وجه من وجوه النسخ وقد تقدم فى البقرة القول فيه مستوفى وروى زر عن ابى بن كعب انه قال كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين اية قال فوالذى يحلف به ابى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابى ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن تاليف الملاحدة والروافض بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يايها النبى الاية ضمت اى لانه

الارض جرز

سورة الاحزاب

نداء مفرد والتنبيه لازم لها والنبي نعت لاي عند النحويين الا الاخفش فانه يقول انه صلة لاي مكي ولا
يعرف في كلام العرب اسم مفرد صلة لشيء النحاس وهو خطا عند اكثر النحويين لان الصلة لا تكون الا
جملة والاحتيال له فيما قال نعتا لازما سمي صلة فهذا الكوفيون يسمون نعت النكرة صلة لها
ولا يجوز نصبه على الموضع عند اكثر النحويين واجازه المازني جعله كقولك يا زيد الظريف بنصب الظريف
على موضع زيد مكي وهذا نعت يستغني عنه ونعت اي لا يستغني عنه فلا يحسن نصبه على الموضع
وايضا فان نعت اي هو المنادى في المعنى فلا يحسن نصبه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم
على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا راى منهم قبيحا تجاوز عنه وكان
يسمع منهم فنزلت فيما ذكر الواحدي والقشيري والثعلبي والماوردي وغيرهم في ابي سفيان بن
حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفيان نزلوا المدينة على عبد الله بن ابي بن سلول راس
المنافقين بعد احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد
الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب
ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة ومنعة لمن عبدها ونحن ندعك
وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فقال عمر يا رسول الله ايذن لي في قتلهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يخرجوا من المدينة فنزلت الاية يا ايها النبي اتق الله اي خف ولا تطع الكافرين من
اهل مكة يعني ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين من اهل المدينة يعني عبد الله بن ابي وطعمة
وعبد الله بن ابي سرح فيما نهيت عنه ولا تمل اليهم ان الله كان عليما بكفرهم حكيما بما يفعل بهم الزمخشري
روى ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
في الموادعة التي كانت بينهم وبينه وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر الهتنا وذكر الخبر بمعنى ما تقدم وان الاية نزلت في نقض العهد ونبذ
الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى ان اهل مكة دعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع الى دينهم ويعطوه شطر اموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة بنته
وخوفه منافقو المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت النحاس ودل بقوله ان الله كان عليما حكيما على
انه كان يميل اليهم استدعاء لهم الى الاسلام اي لو علم الله عز وجل ان ميلك اليهم فيه منفعة لما نهاك عنهم
لانه حكيم ثم قيل الخطاب له ولامته **قوله تعالى** واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني القران وفيه زجر عن
اتباع مراسم الجاهلية وامر بمنابذتهم وجهادهم وفيه دليل على ترك اتباع الاراء مع وجود النص والخطاب له ولامته
ان الله كان بما تعملون خبيرا قراءة العامة بالتاء على الخطاب وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرا السلمي وابو عمرو وابن
ابي اسحاق يعملون بالياء على الخبر وكذلك في قوله عز وجل بما يعملون بصيرا وتوكل على الله اي اعتمد عليه في
كل احوالك فهو الذي يمنعك ولا يضرك من خذلك وكفى بالله وكيلا حافظا وقال شيخ من اهل الشام قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني ثقيف فطلبوا منه ان يمتعهم باللات سنة وهي الطاغية التي كانت
ثقيف تعبدها وقالت لتعلم قريش منزلتنا عندك فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي كافيا لهم ما تخافه منهم وبالله في موضع رفع لانه الفاعل ووكيلا نصب على البيان او الحال
قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فيه خمس مسايل **الاولى** قال مجاهد نزلت في رجل من
قريش يدعى ذا القلبين من دهايه وكان يقول ان لي في جوفي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد قال
وكان من فهر الواحدي والقشيري وغيرهما نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلا حافظا لما يسمع فقالت
قريش ما حفظ هذه الاشيا الا وله قلبان وكان يقول لي قلبان اعقل بهما افضل من عقل محمد فلما هزم المشركون
يوم بدر ومعهم جميل بن معمر راه ابو سفيان في العير وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال
ابو سفيان ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ما شعرت
الا انهما في رجلي فعرفوا يوميذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال السهيلي كان جميل بن معمر الجمحي وهو معمر
ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم وكان يدعى ذا القلبين فنزلت فيه الاية وفيه يقول الشاعر

وكيف ثوايي بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

قلت كذا قالوا جميل بن معمر وقال الزمخشري جميل بن اسد الفهري وقال ابن عباس سببها ان المنافقين
قالوا ان محمدا له قلبان لانه ربما كان في شيء فنزع في غيره نزعة ثم عاد الى شانه الاول فقالوا ذلك عنه فاكذبهم
الله عز وجل وقيل نزلت في عبد الله بن خطل وقال الزهري وابن حبان نزل ذلك تمثيلا في زيد بن حارثة لما تبناه

عمر

الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى كما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون ولد واحد لرجلين قال النحاس وهذا قول ضعيف
لا يصح في اللغة وهو من منقطعات الزهري رواه معمر عنه وقيل هو مثل ضرب للمظاهر اي كما لا يكون للرجل قلبان
كذلك لا تكون امراة المظاهر امه حتى يكون له امان وقيل كان الواحد من المنافقين يقول لي قلب يامرني بكذا وقلب
يامرني بكذا فالمنافق ذو قلبين فالمقصود رد النفاق وقيل لا يجتمع الكفر والايمان بالله تعالى في قلب كما لا يجتمع
قلبان في جوف فالمعنى لا يجتمع اعتقادان متغايران في قلب ويظهر من الاية بجملتها نفي اشيا كانت العرب
تعتقدها في ذلك الوقت واعلام بحقيقة الامر والله اعلم **الثانية** القلب بضعة صغيرة على هيئة
الصنوبرة خلقها الله في الادمي وجعلها محلا للعلم فيحصي به العبد من العلوم ما لا يسع في اسفار يكتبه
الله تعالى بالخط الالهي ويضبطه فيه بالحفظ الرباني حتى يحصيه ولا ينسى منه شيا وهو بين لمتين لمة من
الملك ولمة من الشيطان كما قال صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذي وقد مضى في البقرة وهو محل الخطرات
والوساوس ومكان الكفر والايمان وموضع الاصرار والانابة ومجرى الانزعاج والطمانينة والمعنى في الاية
انه لا يجتمع في القلب الكفر والايمان والضلال والهدى والانابة والاصرار وهذا نفي لكل ما توهمه احد في
ذلك من حقيقة او مجاز والله اعلم **الثالثة** اعلم الله عز وجل في هذه الاية انه لا احد بقلبين ويكون
في هذا طعن على المنافقين الذين تقدم ذكرهم اي انما هو قلب واحد فاما فيه ايمان واما فيه كفر لان درجة النفاق
كانها متوسطة فنفاها الله تعالى وبين انه قلب واحد وعلى هذا النحو يستشهد الانسان بهذه الاية حتى
لو نسي شيا او وهم يقول على جهة الاعتذار ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه **الرابعة** قوله تعالى وما جعل
ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم يعني قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي وهذا مذكور في سورة المجادلة
على ما ياتي ان شا الله تعالى **الخامسة** قوله تعالى وما جعل ادعياكم ابناكم اجمع اهل التفسير على ان هذا
القول نزل في زيد بن حارثة وروى الايمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت
ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله وكان زيد فيما روي عن انس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته
خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى
الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جا عمه وابوه يرغبان في فدايه فقال لهما النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك قبل البعث خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فدا فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حريته وقومه فقال محمد صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وارثه وكان
يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وابوه وانصرفا وكان ابوه لما سبي يدور على الشام ويقول

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل * احي فيرجى ام اتى دونه الاجل
فوالله لا ادري واني لسايل * اغالك بعدي السهل ام غالك الجبل
فيا ليت شعري هل لك الدهر اوبة * فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا غربها افل
وان هبت الارياح هيجن ذكره * فيا طول ما حزني عليه وما وجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا * ولا اسام التطواف او تسام الابل
حياتي او تاتي علي منيتي * فكل امري فان وان غره الامل

فاخبر انه بمكة فجا اليه فهلك عنده وروي انه جا اليه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وانصرف وسياتي من
ذكره وفضله وشرفه شفا عند قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا ان شا الله تعالى وقتل زيد بموتة من ارض
الشام سنة ثمان من الهجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره في تلك الغزاة وقال ان قتل زيد فجعفر فان قتل
جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلاثة في تلك الغزاة رضوان الله عليهم اجمعين ولما اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعي زيد وجعفر بكى وقال اخواي ومونساي ومحدثاي **قوله تعالى** ادعوهم لابايهم هو
اقسط عند الله الى قوله رحيما فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى ادعوهم لابايهم نزلت في زيد بن حارثة على
ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على ان التبني كان معمولا به في الجاهلية
والاسلام يتوارث به ويتناصر الى ان نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله اي اعدل
فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وارشد بقوله الى ان الاولى والاعدل ان ينسب الرجل الى ابيه نسبا
فيقال كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلده وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان
ينسب اليه فيقال فلان بن فلان وقال النحاس هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة
بالقران فامر ان يدعوا من دعوا الى ابيه المعروف فان لم يكن له اب معروف نسبوه الى وليه فان لم يكن له ولي
معروف قال يا اخي يعني في الدين قال الله تعالى انما المومنون اخوة **الثانية** لو نسب انسان الى ابيه من
التبني فان كان على جهة الخطا وهو ان يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مواخذة لقوله تعالى

ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير ابيه وانت ترى انه ابوه ليس عليك باس قاله قتادة ولا يجرى هذا المجرى ما غلب عليه اسم التبنى كالحال في المقداد بن عمرو فانه كان غلب عليه نسب التبنى فلا يكاد يعرف الا بالمقداد بن الاسود فان الاسود بن عبد يغوث كان قد تبناه في الجاهلية وعرف به فلما نزلت الاية قال المقداد انا ابن عمرو ومع ذلك فبقى الاطلاق عليه ولم نسمع فيمن مضى من عصى بمطلق ذلك كله وان كان متعمدا وكذلك سالم مولى ابى حذيفة وكان يدعى لابى حذيفة وغير هؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه وشهر بذلك وغلب عليه وذلك بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يجوز ان يقال فيه زيد بن محمد فان قاله احد متعمدا عصى بقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم اى فعليكم الجناح والله اعلم وكذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما اى غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطا **الثالثة** وقد قيل ان قول الله عز وجل ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به مجمل اى وليس عليكم جناح في شى اخطاتم وكانت فتيا عطا وكثير من العلما على هذا اذا حلف رجل ان لا يفارق غريمه حتى يستوفى منه حقه فاخذ منه ما يرى انه جيد من دنانير فوجدها زجاجا انه لا شى عليه وكذلك عنده اذا حلف ان لا يسلم على فلان فسلم عليه وهو لا يعرفه لانه لم يتعمد ذلك وما في موضع خفض ردا على ما التى مع اخطاتم ويجوز ان تكون في موضع رفع على اضمار مبتدا والتقدير ولكن الذى تواخذون به ما تعمدت قلوبكم قال قتادة وغيره من نسب رجلا الى غير ابيه وهو يرى انه ابوه خطا فذلك الذى رفع الله فيه الجناح وقيل هو ان يقول في المخاطبة يا بنى على غير تبن **الرابعة** قوله تعالى ذلكم قولكم بافواهكم تاكيد لبطلان القول اى انه قول لا حقيقة له في الوجود انما هو قول لسانى فقط وهذا كما تقول انا امشى اليك على قدمى فانما يريد بذلك المبرة وهذا كثير وقد تقدم هذا المعنى في غير موضع والله يقول الحق الحق نعت لمصدر محذوف اى يقول القول الحق ويهدى معناه يبين فهو يتعدى بغير حرف جر **الخامسة** ادعوهم الادعيا جمع الدعا وهو الذى يدعى ابنا لغير ابيه او يدعى غير ابنه والمصدر الدعوة بالكسر فامر تعالى بدعا الادعيا الى ابائهم للصلب فمن جهل ذلك ولم يشتهر انسابهم كان مولى واخا في الدين وذكر الطبرى ان ابا بكرة قرا هذه الاية وقال انا ممن لا يعرف اباه فانا اخوكم في الدين ومولاكم قال الراوى عنه ولو علم والله ان اباه حمار لانتمى اليه ورجال الحديث يقولون في ابى بكرة نفيع بن الحارث **السادسة** روى الصحيح عن ابى سعد بن ابى وقاص وابى بكرة كلاهما سمعته اذناى ووعاه قلبى محمدا صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام وفى حديث ابى ذر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر **قوله تعالى** النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم الى قوله مسطورا فيه تسع مسايل **الاولى** قوله تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم هذه الاية ازال الله بها احكاما كانت في صدر الاسلام منها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على ميت عليه دين فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمومنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاوه ومن ترك مالا فلورثته اخرجه الصحيحان وفيهما ايضا فايكم ما ترك دينا او ضياعا فانا مولاه قال ابن العربى فانقلبت الان الحال بالذنوب فان تركوا مالا ضوفق العصبة فيه وان تركوا ضياعا اسلموا اليه فهذه تفسير الولاية المذكورة بتفسير النبى صلى الله عليه وسلم وتبيينه ولا عطر بعد عروس قال ابن عطية وقال بعض العلما العارفين هو اولى بهم من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة قال ابن عطية ويويد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها تقحم الفراش **قلت** هذا قول صحيح من هذه الاية وتفسيرها والحديث الذى اخرجه مسلم في صحيحه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وانا اخذ بحجزكم وانتم تقتحمون فيه وعن جابر مثله وانتم تفلتون من يدى قال العلما الحجزة للسراويل والمعقد للازار فاذا اراد الرجل امساك من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع وهذا مثل لاجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في نجاتنا وحرصه على تخلصنا من الهلكات التى بين ايدينا فهو اولى بنا من انفسنا ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا اللعين بنا صرنا احقر من الفراش واذل من الفراش ولا حول ولا قوة الا بالله وقيل اولى بهم اى انه اذا امر بشى ودعت النفس الى غيره كان امر النبى صلى الله عليه وسلم اولى وقيل اولى بهم اى هو اولى بان يحكم على المومنين فينفذ حكمه في انفسهم اى فيما يحكمون به لانفسهم مما يخالف حكمه **الثانية** قال بعض اهل العلم يجب على الامام ان يقضى من بيت المال دين الفقرا اقتدا بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه قد صرح بوجوب ذلك عليه حيث قال فعلى قضاوه والضياع بفتح الضاد مصدر ضاع ثم جعل اسما لكل ما هو بصدد ان يضيع من عيال وبنين لا كافل لهم ومال لا قيم له وسميت الارض ضيعة لانها معرضة للضياع

ويجمع ضياع بكسر الضاد **الثالثة** قوله تعالى وازواجه امهاتهم شرف الله تعالى ازواج نبيه صلى الله عليه وسلم بان جعلهن امهات المومنين اى في وجوب التعظيم والمبرة والاجلال وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضى الله عنهن بخلاف الامهات وقيل لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الامهات انزلن منزلة الامهات ثم هذه الامومة لا توجب ميراثا كامومة التبنى وجاز تزويج بناتهن ولا يجعلن اخوات للناس وسياتى عدد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم في اية التخيير ان شا الله تعالى واختلف الناس هل هن امهات الرجال والنسا ام امهات الرجال خاصة على قولين فروى الشعبى عن مسروق عن عايشة رضى الله عنها ان امراة قالت لها يا امه فقالت لها لست لك بام انما ام رجالكم قال ابن العربى وهو الصحيح **قلت** لا فايدة لاختصاص الحصر في الاباحة للرجال دون النسا والذى يظهر لى انهن امهات الرجال والنسا تعظيما لحقهن على الرجال والنسا يدل عليه صدر الاية اولى بالمومنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنسا ضرورة ويدل على ذلك حديث ابى هريرة وجابر فيكون قوله وازواجه امهاتهم عايد الى الجميع ثم ان في مصحف ابى بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقرا ابن عباس من انفسهم وهو اب وازواجه وهذا كله يوهن ما رواه مسروق ان صح من جهة الترجيح وان لم يصح يسقط الاستدلال به في التخصيص وبقى على الاصل الذى هو العموم الذى يسبق الى الفهوم **الرابعة** قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين قيل اراد بالمومنين الانصار وبالمهاجرين قريشا وفيه قولان احدهما انه ناسخ للتوارث بالهجرة حكى سعيد عن قتادة قال كان نزل في سورة الانفال والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شى حتى يهاجروا فتوارث المسلمون بالهجرة فكان لا يرث الاعرابى المسلم من قريبه المسلم المهاجر شيا حتى يهاجر ثم نسخ ذلك في هذه السورة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله الثانى ان ذلك ناسخ للتوارث بالحلف والمواخاة والدين روى هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وذلك انا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا اموال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فاخيناهم فاورثونا واورثناهم فاخا ابو بكر خارجة بن زيد واخيت انا كعب بن مالك فجئت فوجدت السلاح قد اثقله فوالله لقد مات عن الدنيا ما ورثه غيرى حتى انزل الله هذه الاية فرجعنا الى مواريثنا وثبت عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخى بين الزبير وبين كعب بن مالك فارتث كعب يوم احد فجا الزبير يقوده بزمام راحلته فلو مات يوميذ كعب عن الضح والريح لورثه الزبير فانزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فبين الله تعالى ان القرابة اولى من الحلف فتركت الوراثة بالحلف وورثوا بالقرابة وقد مضى في الانفال الكلام في توريث ذوى الارحام وقوله في كتاب الله يحتمل ان يريد القران ويحتمل ان يريد اللوح المحفوظ الذى قضى فيه احوال الخلق ومن المومنين متعلق باولى لا بقوله واولوا الارحام بالاجماع لان ذلك كان يوجب تخصيصا ببعض المومنين ولا خلاف في عمومها وهذا حل اشكالها قاله ابن العربى النحاس واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين يجوز ان يتعلق من المومنين باولوا فيكون التقدير واولوا الارحام من المومنين والمهاجرين ويجوز ان يكون المعنى اولى من المومنين وقال المهدوى وقيل ان معناه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله الا ما يجوز لازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعين امهات المومنين والله اعلم **الخامسة** واختلف في كونهن كالامهات في التحريم واباحة النظر على وجهين احدهما هن محرم لا يحرم النظر اليهن الثانى ان النظر اليهن محرم لان تحريم نكاحهن انما كان حفظا لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من حق حفظه تحريم النظر اليهن ولان عايشة رضى الله عنها كانت اذا ارادت دخول رجل عليها امرت اختها اسما ان ترضعه ليصير ابنا لاختها من الرضاعة فيصير محرما يستبيح النظر واما اللاتى طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة على ثلاثة اوجه احدها تثبت لان هذه الحرمة تغليبا لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانى لا يثبت لهن ذلك كساير النسا لان النبى صلى الله عليه وسلم قد اثبت عصمتهن وقال ازواجى في الدنيا هن ازواجى في الاخرة الثالث من دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تثبت حرمتها وحرم نكاحها وان طلقها حفظا لحرمته وحراسة لخلوته ومن لم يدخل بها لم تثبت لها هذه الحرمة وقد هم عمر بن الخطاب رضى الله عنه برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لم هذا وما ضرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابا ولا سميت ام المومنين فكف عنها رضى الله عنه **السادسة** قال قوم لا يجوز ان يسمى النبى صلى الله عليه وسلم ابا لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن يقال مثل الاب للمومنين كما قال انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم الحديث خرجه ابو داود والصحيح انه يجوز ان يقال انه ابو المومنين اى في الحرمة وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم

اى فى النسب وَفى قرا ابن عباس من انفسهم وهو اب لهم وازواجه وسمع هذه القراة فانكرها وقال حكها
يا غلام فقال له انها فى مصحف ابى فذهب اليه فسأله فقال له ابى انه كان يلهينى القران ويلهيك
الصفق بالاسواق واغلظ لعمر وقد قيل فى قوم لوط عليه السلام هولا بناتى انما اراد المومنين
اى تزوجوهن وقد تقدم **السابعة** قال قوم لا يقال بناته اخوات المؤمنين ولا لاخوالهن اخوال
المومنين وخالاتهم قال الشافعى رضى الله عنه تزوج الزبير اسما بنت ابى بكر الصديق وهى اخت
عايشة ولم يقل هى خالة المؤمنين واطلق قوم هذا وقالوا معاوية خال المؤمنين يعنى فى الحرمة لا
فى النسب **الثامنة** قوله تعالى الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا يريد الاحسان فى الحياة والوصية
عند الموت اى ان ذلك جايز قاله قتادة وعطا وابن الحنفية قال محمد بن الحنفية نزلت فى اجازة الوصية
لليهودى والنصرانى اى يفعل هذا مع الولى والقريب وان كان كافرا فالمشرك ولى فى النسب لا فى الدين
فيوصى له بوصية واختلف العلما هل يجعل الكافر وصيا فجوز بعض ومنع بعض ورد النظر الى السلطان
فى ذلك بعض منهم مالك رحمه الله وذهب جماعة وابن زيد والرمانى الى ان المعنى الى اوليايكم من المؤمنين
ولفظ الاية يعضد هذا المذهب وتعميم الولى ايضا جنس وولاية النسب لا تدفع الكافر وانما يدفع
ان يلقى اليه بالمودة كولى الاسلام والله اعلم **التاسعة** قوله تعالى كان ذلك فى الكتاب مسطورا
الكتاب يحتمل الوجهين المذكورين المتقدمين فى كتاب الله ومسطورا من قولك سطرت الكتاب اذا
اثبته اسطارا وقال قتادة اى مكتوبا عند الله جل وعز لا يرث كافر مسلما وفى بعض القراة كان ذلك
عند الله مكتوبا وقال القرظى كان ذلك فى التوراة **قوله تعالى** واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اى عهدهم على الوفا بما حملوا وان يبشر بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضا اى كان مسطورا حين كتب
الله ما هو كاين وحين اخذ الله المواثيق من الانبيا ومنك يا محمد ومن نوح قال كنت اولهم فى الخلق
واخرهم فى البعث وقال مجاهد هذا فى ظهر ادم عليه السلام **قوله تعالى** ليسال الصادقين عن صدقهم فيه
اربعة اوجه احدها ليسال الانبيا عن تبليغهم الرسالة الى قومهم حكاه النقاش وفى هذا تنبيه اى اذا
كان الانبيا يسالون فكيف من سواهم الثانى ليسال الانبيا عما اجابهم به قومهم حكاه على بن عيسى الثالث
ليسال الانبيا عن الوفا بالميثاق الذى اخذه عليهم حكاه ابن شجرة الرابع ليسال الافواه الصادقة عن
القلوب المخلصة وفى التنزيل فلنسيلن الذين ارسل اليهم ولنسيلن المرسلين وقد تقدم وقيل فايدة
سوالهم توبيخ الكفار كما قال تعالى انت قلت للناس اتخذونى واعد للكافرين عذابا اليما وهو عذاب
جهنم **قوله تعالى** يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا الاية
يعنى يوم الاحزاب غزوة الخندق والاحزاب وبنى قريظة وكانت حالا شديدة معقبة بنعمة
ورخا وغبطة وتضمنت احكاما كثيرة وايات باهرات عزيزة ونحن نذكر من ذلك بعون الله
ما يكفى فى عشر مسايل **الاولى** اختلف اى سنة كانت فقال ابن اسحاق كانت فى شوال السنة الخامسة
وقال وهب وابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى كانت وقعة الخندق فى سنة اربع وهى وبنو
قريظة فى يوم واحد وبين بنى قريظة والنضير اربع سنين قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال من المدينة وذلك قوله تعالى اذ جاوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قال ذلك يوم الخندق جات
قريش من هاهنا واليهود من هاهنا والنجدية من هاهنا يريد مالك ان الذين جاوا من فوقهم
بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان وكان سببها ان نفرا من اليهود منهم كنانة بن الربيع
ابن الربيع بن ابى الحقيق وسلام بن ابى الحقيق وسلام بن مشكم وحيى بن اخطب النضريون وهوذة
ابن قيس وابو عمار من بنى وايل وهم كلهم يهود هم الذين حزبوا الاحزاب والبوا وجمعوا خرجوا فى
نفر من بنى النضير ونفر من بنى وايل فاتوا مكة فدعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعدوهم
من انفسهم بعون من انتدب الى ذلك فاجابهم اهل مكة الى ذلك ثم خرج اليهود المذكورون الى غطفان
فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فخرجت قريش يقودهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان
وقايدهم عيينة بن حصن بن بدر الفزارى على فزارة والحارث بن عوف المرى على بنى مرة ومسعود بن
رحيلة على اشجع فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم وخروجهم شاور اصحابه فاشار
عليه سلمان بحفر الخندق فرضى رايه وقال المهاجرون يوميذ سلمان منا وقال الانصار سلمان منا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وكان الخندق اول مشهد شهده سلمان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوميذ حر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا فعمل المسلمون فى الخندق مجتهدين ونكص المنافقون وجعلوا يتسللون لواذا فنزلت

عمر ح

من ح

فيهم

فيهم ايات من القران ذكرها ابن اسحاق وغيره وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد الى غيره حتى كمل الخندق
وكانت فيه ايات بينات وعلامات للنبوات **قلت** ففى هذا الذى ذكرناه من هذا الخبر من الفقه وهى
الثانية مشاورة السلطان اصحابه وخاصته فى امر القتال وقد مضى ذلك فى ال عمران والنمل وفيه
التحصن من العدو بما امكن من الاسباب واستعمالها وقد مضى ذلك فى غير موضع وفيه ان حفر الخندق يكون
مقسوما على الناس فمن فرغ منهم عاون من لم يفرغ فالمسلمون يد على من سواهم وفى البخارى ومسلم عن البرا
ابن عازب قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق
حتى وارى الغبار على جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ويقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا •

واما ما كان فيه من الايات وهى **الثالثة** فروى النساى عن ابى سكينة رجل من المحررين عن رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما امر النبى صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت
لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول ووضع رداءه
ناحية الخندق وقال وتمت كلمات ربك الاية فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسى قايم ينظر فبرق مع ضربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ثم ضرب الثانية وقال وتمت الاية فندر الثلث الاخر فبرقت
برقة فراها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال وتمت كلمات ربك الاية فندر الثلث الباقى وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ رداءه قال وجلس قال سلمان يا رسول الله رايتك حين ضربت ما تضرب
ضربة الا كانت معها برقة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ذلك يا سلمان قال اى والذى
بعثك بالحق نبيا يا رسول الله قال فانى حيث ضربت الضربة الاولى رفعت لى مداين كسرى وما حولها
ومداين كثيرة حتى رايتها بعينى قال له من حضره من اصحابه يا رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا
ويغنمنا ذراريهم ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضربت الضربة الثانية
فرفعت لى مداين قيصر وما حولها حتى رايتها بعينى قالوا يا رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا ويغنمنا
ذراريهم ويخرب بايدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضربت الثالثة فرفعت لى
مداين الحبشة وما حولها من القرى حتى رايتها بعينى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك دعوا
الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم وخرجه ايضا عن البرا قال لما امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نحفر الخندق عرض لنا صخرة لا تاخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى ثوبه واخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة
فكسر ثلث الصخرة ثم قال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر الى قصورها الحمر الان من مكانى
هذا ثم ضرب اخرى وقال بسم الله فكسر ثلثا اخر ثم قال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر
قصر المداين الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله وقطع الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن
والله انى لابصر باب صنعا صححه ابو محمد عبد الحق **الرابعة** فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حفر الخندق اقبلت قريش فى نحو عشرة الاف بمن معهم من كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان بمن
معها من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى نزلوا بظهر
سلع فى ثلاثة الاف وضربوا عسكرهم والخندق بينهم وبين المشركين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فى قول ابن شهاب وخرج عدو الله حيى بن اخطب النضيرى حتى اتى كعب بن اسد القرظى وكان صاحب عقد
بنى قريظة ورييسهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاقده وعاهده فلما سمع كعب بن اسد
بحيى بن اخطب اغلق دونه باب حصنه وابى ان يفتح له فقال له افتح لى يا اخى فقال له لا افتح لك فانك رجل
مشوم تدعونى الى خلاف محمد وانا قد عاقدته وعاهدته ولم ار منه الا الوفا والصدق فلست بناقض ما بينى
وبينه فقال حيى افتح لى حتى اكلمك وانصرف عنك قال لا افعل قال انما تخاف ان اكل معك جشيشتك
فغضب كعب وفتح له فقال له يا كعب انما جيتك بعز الدهر جيتك بقريش وسادتها وغطفان وقادتها
قد تعاهدوا ان يستاصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جيتنى والله بذل الدهر بجهام لا غيث فيه ويحك يا حيى
دعنى فلست بفاعل ما تدعونى اليه فلم يزل حيى بكعب يعده ويغره حتى رجع اليه وعاقده على خذلان النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه وان يصير معهم وقال له حيى بن اخطب ان انصرفت قريش وغطفان دخلت
عندك بمن معه من اليهود فلما انتهى خبر كعب وحيى الى النبى صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وسيد الاوس سعد بن معاذ وبعث معهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا الى بنى قريظة فان كان ما قيل لنا حقا فالحنوا لنا لحنا ولا تفتوا فى اعضاد

الناس وان كان كذبًا فاجهروا به للناس فانطلقوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما قيل لهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد له عندنا فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكانت فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فالذى بيننا وبينهم اكثر من ذلك ثم اقبل سعد وسعد حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من المسلمين فقالا عضل والقارة يعرضان بغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتى المسلمين عدوهم من فوقهم يعنى من فوق الوادى من قبل المشرق ومن اسفل منهم من بطن الوادى من قبل المغرب حتى ظنوا بالله الظنون واظهر المنافقون كثيرًا مما كانوا يسرون فمنهم من قال ان بيوتنا عورة فلننصرف اليها فانا نخاف عليها وممن قال ذلك اوس بن قيظى ومنهم من قال يعدنا محمد ان نفتح كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغايط وممن قال ذلك معتب ابن قشير احد بنى عمرو بن عوف فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمى بالنبل والحصى فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشتد على المسلمين البلا بعث الى عيينة بن حصن الفزارى والى الحارث بن عوف المرى قايد غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريشًا ويرجعا بقومهما عنهم وكانت هذه المقالة مراوضة ولم تكن عقدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما انهما قد انابا ورضيا اتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فقالا يا رسول الله هذا امر تحبه فنصنعه لك او شى امرك الله به ونطيع او امر تصنعه لنا قال بل امر اصنعه لكم والله ما اصنعه لكم الا انى قد رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله والله لقد كنا نحن وهولا القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وما طمعوا قط ان ينالوا منا تمرة الا شرا او قرا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال انتم وذاك وقال لعيينة والحارث انصرفا فليس لكما عندنا الا السيف وتناول سعد الصحيفة وليس فيها شهادة فمحاها **الخامسة** فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على قتالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال بينهم الا فوارس من قريش منهم ود بن عمرو العامرى من بنى عامر بن لوى وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب وضرار بن الخطاب الفهرى وكانوا فرسان قريش وشجعانهم اقبلوا حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا ان هذه لمكيدة ما كانت تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت بهم وجاوزوا الخندق وصاروا بين الخندق وبين سلع وخرج على بن ابى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التى اقتحموا فيها واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد اثبتته الجراح يوم بدر فلم يشهد احدًا واراد يوم الخندق ان يرى مكانه فلما وقف هو وخيله نادى من يبارز فبرز له على بن ابى طالب وقال له يا عمرو انك عاهدت الله فيما بلغنا انك لا تدعى الى احدى خلتين الا اخذت احداهما قال نعم قال فانى ادعوك الى الله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال وانى ادعوك الى البراز قال يا ابن اخى والله ما احب ان اقتلك لما كان بينى وبين ابيك فقال له على رضى الله عنه انا والله احب ان اقتلك فحمى عمرو بن عبد ود ونزل عن فرسه فعقره وصار نحو على فتنازلا وتجاولا وثار النقع بينهما حتى حال دونهما فما انجلى النقع حتى رؤى على على صدر عمرو يقطع راسه فلما راى اصحابه انه قد قتله على اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هاربين وقال على رضى الله عنه فى ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رايه	ونصرت دين محمد بضراب
نازلته فتركته متجدلا	كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن اثوابه ولو اننى	كنت المقطر بزنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونبيه يا معشر الاحزاب

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر يشك فيها لعلى قال ابن هشام والقى عكرمة بن ابى جهل رمحه يومئذ وهو منهزم فقال حسان بن ثابت فى ذلك

فر والقى لنا رمحه	لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم	ما ان تجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستانسًا	كان قفاك قفا فرعل

قال هشام فرعل صغير الضباع وكانت عايشة رضى الله عنها فى حصن حارثة وام سعد بن معاذ معها وعلى سعد درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه وفى يده حربته وهو يقول

لبث قليلا يلحق الهيجا جمل	لا باس بالموت اذا كان الاجل

ورمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل واختلف فى من رماه فقيل رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بنى

عامر

عامر بن لوى فلما اصابه قال له خذها وانا ابن العرقة فقال له سعد رضى الله عنه عرق الله وجهك فى النار وقيل ان الذى رماه خفاجة بن عاصم بن حبارة وقيل بل الذى رماه ابو اسامة الجشمى حليف بنى مخزوم ولحسان مع صفية بنت عبد المطلب خبر ظريف يومئذ ذكره ابن اسحاق وغيره قالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها كنا يوم الاحزاب فى حصن حسان بن ثابت وحسان معنا فى النسا والصبيان والنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى نحر العدو لا يستطيعون الانصراف الينا فاذا يهودى يدور فقلت لحسان انزل اليه فاقتله فقال ما انا بصاحب هذا يا بنت عبد المطلب فاخذت عمودا ونزلت من الحصن فقتلته فقلت يا حسان انزل فاسلبه فلم يمنعنى من سلبه الا انه رجل فقال ما لى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب فنزلت فسلبته قال ابو عمر بن عبد البر وقد انكر هذا عن حسان جماعة من اهل السير وقالوا لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك الذين يهاجيهم فى الجاهلية والاسلام ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن فانه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعرا العرب مثل النجاشى وغيره **السادسة** واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعى فقال يا رسول الله انى قد اسلمت ولم يعلم قومى باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد من غطفان فلو خرجت فخذل عنا ان استطعت كان احب الينا من بقايك معنا فاخرج فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان نديمهم فى الجاهلية فقال يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا قل فلست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه ليسوا كانتم البلد بلدكم فيه اموالكم وابناوكم ونساوكم وان قريشا وغطفان قد جاوا بحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليهم فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لهم قد عرفتم ودى لكم معشر قريش وفراقى محمدا وقد بلغنى امر رايت من الحق ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما كان من خذلانهم محمدا وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان رهنا رجالا ونسلمهم اليكم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستاصلهم ثم اتى غطفان فقال مثل ذلك فلما كان ليلة السبت وكان من صنع الله عز وجل لرسوله والمومنين ارسل ابو سفيان الى بنى قريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان يقول لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا صبيحة غد للقتال حتى نناجز محمدا فارسلوا اليهم ان يوم السبت قد علمتم ما نال منا من تعدى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فلما رجع الرسول بذلك قالوا والله صدقنا نعيم بن مسعود وردوا اليهم الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهنا ابدا فاخرجوا معنا ان شيتم والا فلا عهد بيننا وبينكم وقال بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحا عاصفا فى ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب ابنيتهم وتكفا قدورهم **السابعة** فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امرهم بعث حذيفة ابن اليمان لياتيه بخبرهم فاتاهم واستتر فى غمارهم وسمع ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليعرف كل امر جليسه فقال حذيفة فاخذت بيد جليسى فقلت من انت فقال انا فلان ثم قال ابو سفيان ويحكم يا معاشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بنا ولا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله يده الا وهو قايم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اذ بعثنى فقال لى مر الى القوم فاعلم ما هم عليه ولا تحدث شيا لقتلته بسهم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم فوجدته قايما يصلى فى مرط لبعض نسايه مراجل قال ابن هشام المراجل ضرب من وشى اليمن فاخبرته فحمد الله **قلت** وخبر حذيفة مذكور فى صحيح مسلم وفيه اية عظيمة رواه جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت فقال حذيفة انت كنت تفعل هذاك قال لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل ياتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا احد فقال قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعانى باسمى ان اقوم قال اذهب فاتنى بخبر القوم ولا تذعرهم على فلما وليت من عنده جعلت كانما امشى فى حمام حتى اتيتهم فرايت ابا سفيان يصلى ظهره بالنار

توضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو
رميته لاصبته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما اتيته فاخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فالبسني
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نايما حتى اصبحت قال قم يا نومان
ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهب الاحزاب رجع الى المدينة ووضع المسلمون سلاحهم فاتاه
جبريل صلوات الله عليه في صورة دحية بن خليفة الكلبي على بغلة عليها قطيفة ديباج فقال له يا محمد ان كنتم
وضعتم سلاحكم فما وضعت الملايكة سلاحها ان الله يامرك ان تخرج الى بني قريظة واني متقدم اليهم فمزلزل
بهم حصونهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي **الثامنة** منادياً فنادى لا يصلين العصر الا في
بني قريظة فتخوف ناس خوف الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال الاخرون لا نصلي العصر الا حيث امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين وفي هذا من الفقه تصويب
المجتهدين وقد مضى بيانه في الانبيا وكان سعد بن معاذ اذا اصابه السهم دعا ربه فقال اللهم ان كنت
ابقيت من حرب قريش فابقني لها فانه لا قوم احب ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم
وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة وروى ابن وهب
عن مالك قال بلغني ان سعد بن معاذ رضي الله عنه مر بعايشة رضي الله عنها ونسا معها في الاطم الذي
فارع وعليه درع مقلصة مشمر الكمين وبه اثر صفرة وهو يرتجز ·

· لبث قليلا يدرك الهيجا جمل · لا باس بالموت اذا كان الاجل ·

فقالت عايشة رضي الله عنها لست اخاف ان يصاب سعد اليوم الا في اطرافه فاصيب في الحله وروى ابن
وهب وابن القاسم عن مالك قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رجلا اجمل من سعد بن معاذ حاشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في الحله ثم قال اللهم ان كان حرب بني قريظة لم يبق منه شي فاقبضني اليك
وان كان قد بقيت منه بقية فابقني حتى اجاهد مع رسولك اعداه فلما حكم في بني قريظة توفي ففرح الناس
وقالوا نرجوا ان يكون قد استجيبت دعوته **التاسعة** ولما خرج المسلمون الى بني قريظة اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الراية علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ونهض علي
وطايفة معه حتى اتوا بني قريظة ونازلوهم فسمعوا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف علي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا تبلغ اليهم وعرض له فقال اظنك سمعت منهم
شتمي لو راوني لكفوا عن ذلك ونهض اليهم فلما راوه امسكوا فقال لهم نقضتم العهد يا اخوة القردة
اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا ما كنت جاهلا يا محمد فلا تجهل علينا ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم ثلاث خصال ليختاروا ايها شاوا اما ان تسلموا
وتتبعوا محمدا على ما جا به فتسلموا وتحرزوا اموالكم ونساكم وابناكم فوالله لتعلمون انه الذي تجدونه
مكتوبا في كتابكم واما ان تقتلوا ابناكم ونساكم ثم تتقدمون فتقاتلون حتى تموتوا من اخركم واما ان
تبيتوا المسلمين ليلة السبت في حين طمانينتهم فتقتلونهم قتلا فقالوا له اما الاسلام فلا نسلم ولا
نخالف حكم التوراة واما قتل ابنايا ونسايا فما جزاوهم المساكين منا ان نقتلهم ونحن لا نتعدى في السبت
ثم بعثوا الى ابي لبابة وكانوا حلفا بني عمرو وساير الاوس فاتاهم فجمعوا اليه ابناهم ونساهم ورجالهم
وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح ان فعلتم ثم ندم
ابو لبابة في الحين وعلم انه خان الله ورسوله وانه لا يستره الله عليه عن نبيه فانطلق الى المدينة
ولم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فربط نفسه في سارية واقسم ان لا يبرح مكانه حتى يتوب الله
عليه فكانت امراته تحله لوقت الصلاة قال ابن عيينة وغيره فيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون الاية واقسم ان لا يدخل ارض بني قريظة ابدا مكانا اصاب
فيه الذنب فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من فعل ابي لبابة فقال اما انه لو اتاني لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فلست اطلقه حتى يطلقه الله عز وجل فانزل الله تعالى في امر ابي لبابة واخرون
اعترفوا بذنوبهم الاية فلما نزل فيه القران امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلاقه فلما اصبح بنو قريظة
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله قد علمت انهم حلفاونا وقد اسعفت عبد الله بن ابي سلول في بني النضير حلفا بني الخزرج فلم يكن
حظنا اوكس وانقص عندك من حظ غيرنا فهم موالينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الاوس الا ترضون ان يحكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ضرب له خيمة في المسجد ليعوده من قريب في مرضه من جرحه الذي اصابه في الخندق فحكم فيهم
بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنسا وتقسم اموالهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدم

فيهم ح

فاذ حواحم

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع ارقعة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بسوق المدينة
اليوم زمن ابن اسحاق فخندق بهم خنادق ثم امر عليه السلام فضربت اعناقهم في تلك الخنادق وقتل
يومئذ حيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانا راس القوم وكانوا من الستماية الى السبعماية وكان على حيي حلة تفاحية
قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة ليلا يسلبها مجموعة فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اتي به ويداه الى عنقه بحبل قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال
ايها الناس لا باس بامر الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرايل ثم جلس فضربت عنقه وقتل من نسايهم امراة
وهي نباتة امراة الحكم القرظي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل كل من انبت منهم وترك من لم ينبت عطية القرظي ممن لم ينبت فاستحياه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مذكور في الصحابة ووهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس ولد الزبير بن باطا
فاستحياهم منهم عبد الرحمن بن الزبير اسلم ايضا وله صحبة ووهب ايضا عليه السلام رفاعة بن سموال
القرظي لام المنذر سلمى بنت قيس بن سليط بن قيس من بني النجار وكانت قد صلت القبلتين فاسلم رفاعة
وله صحبة ورواية وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قال اتى ثابت بن قيس بن شماس الى ابن باطا
وكانت له عنده يد وقال قد استوهبتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدك التي لك عندي قال
ذلك يفعل الكريم بالكريم ثم قال وكيف يعيش رجل لا ولد له ولا اهل قال فاتى ثابت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فطلبه فاعطاه ماله فرجع اليه فاخبره قال ما فعل ابن ابي الحقيق الذي كانت وجهه مراة صينية قال قتل
قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فما فعلت الفتيان قال
قتلتا قال برئت ذمتك ولن اصب فيهما دلوا ابدا فالحقني بهم فابى ان يقتله فقتله غيره واليد التي كانت
لابن باطا عند ثابت انه اسره يوم بعاث فجز ناصيته واطلقه **العاشرة** وقسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اموال بني قريظة فاسهم للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهما وقد قيل للفارس سهمان
وللراجل سهم وكانت الخيل للمسلمين يومئذ ستة وثلاثين فرسا ووقع للنبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم
ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى بني عمرو من قريظة فلم تزل عنده الى ان مات صلى الله عليه وسلم وقيل
ان غنيمة بني قريظة هي اول غنيمة قسم فيها للفارس والراجل واول غنيمة جعل فيها الخمس وقد تقدم ان
اول ذلك كان في بعث عبد الله بن جحش قال الله اعلم قال ابو عمر ويحتمل ان يكون غنيمة قريظة اول
غنيمة جرى فيها الخمس بعد نزول قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية
وكان عبد الله بن جحش قد خمس قبل ذلك في بعثه ثم نزل القران بمثل ما فعله وكان ذلك من فضايله رحمة
الله عليه وكان فتح قريظة في اخر ذي القعدة واول ذي الحجة من السنة الخامسة من الهجرة فلما تم امر بني قريظة
اجيبت دعوة الرجل الصالح الفاضل سعد بن معاذ فانفجر جرحه وانفتح عرقه فجرى دمه ومات رضي الله
عنه وهو الذي اتى الحديث فيه اهتز لموته عرش الرحمن يعني سكان العرش من الملايكة فرحوا بقدوم روحه
واهتزوا له وقال ابن القاسم عن مالك ولم يستشهد يوم الخندق احد من المسلمين الا اربعة او خمسة **قلت**
الذي استشهد من الخندق من المسلمين ستة نفر فيما ذكر اهل العلم بالسير سعد بن معاذ ابو عمرو من بني عبد الاشهل
وانس بن اوس بن عتيك وعبد الله بن سهيل وكلاهما ايضا من بني عبد الاشهل والطفيل بن النعمان وثعلبة
ابن غنمة وكلاهما من بني سلمة وكعب بن زيد من بني دينار بن النجار اصابه سهم غرب فقتله رضي الله عنهم
اجمعين وقتل من الكفار ثلاثة منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم مات منه
بمكة وقد قيل انما هو عثمان بن امية بن منبه بن عبيد بن السباق ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل وغلب المسلمون فروي انهم اعطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جسده
عشرة الاف درهم فقال لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه فخلى بينهم وبينه وعمرو بن ود الذي قتله علي بن
ابي طالب رضي الله عنه مبارزة وقد تقدم واستشهد يوم قريظة من المسلمين خلاد بن ثعلبة بن عمرو من بني
الحارث بن الخزرج طرحت عليه امراة من بني قريظة رحى فقتلته ومات في الحصار ابو سنان بن محصن بن
حرثان الاسدي اخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي
تتدافن فيها المسلمون السكان بها اليوم ولم يصب غير هذين ولم يغز كفار قريش المسلمين بعد الخندق
واسند الدارمي ابو محمد في مسنده اخبرنا يزيد بن هارون عن ابي ذيب عن المقبري عن عبد الرحمن بن ابي سعيد
الخدري عن ابيه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي من الليل حتى كفينا وذلك قول الله عز وجل وكفى الله
المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام فصلى الظهر فاحسن ما كان
يصليها في وقتها ثم امره فاقام بالعصر فصلاها ثم امره فاقام بالمغرب فصلاها ثم امره فاقام العشاء
فصلاها وذلك قبل ان ينزل فان خفتم فرجالا او ركبانا اخرجه النساي ايضا وقد مضت هذه المسيلة في طه

وقد ذكرنا فى هذه القراة احكاما كثيرة لمن تاملها فى مسايل عشر ثم نرجع الى اول الاى وهى تسع عشرة اية تضمنت ما ذكرنا **قوله تعالى** اذ جاتكم جنود يعنى الاحزاب فارسلنا عليهم ريحا قال مجاهد هى الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى اكفت قدورهم ونزعت فساطيطهم قال والجنود الملايكة ولم تقاتل يومئذ وقال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان محوه لا تسرى بليل فكانت الريح التى ارسلت عليهم الصبا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت هذه الريح معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين كانوا قريبا منهم لم يكن بينهم وبينها الا عرض الخندق وكانوا فى عافية منها ولا خبر عندهم بها وجنودا لم تروها وقرى بالياء اى لم يرها المشركون قال المفسرون بعث الله عليهم الملايكة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها فى بعض وارسل الله عليهم الرعب وكثر تكبير الملايكة فى جوانب العسكر حتى كان سيد كل خبا يقول يا بنى فلان هلم الى فاذا اجتمعوا قال لهم النجا النجا لما بعث الله عليهم من الرعب وكان الله بما تعملون بصيرا وقرى بالياء على الخبر وهى قراة ابى عمرو والباقون بالتاء يعنى من حفر الخندق **قوله تعالى** اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم اذ فى موضع نصب بمعنى واذكر واذكر كذا واذ قالت طايفة منهم من فوقكم يعنى من فوق الوادى وهو اعلاه من قبل المشرق جاء منه عوف بن مالك فى بنى نصر وعيينة بن حصن فى اهل نجد وطليحة بن خويلد الاسدى فى بنى اسد ومن اسفل منكم يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب جاء منه ابو سفيان بن حرب على اهل مكة ويزيد بن جحش على قريش وجا ابو الاعور السلمى ومعه حيى بن اخطب اليهودى فى يهود بنى قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق واذ زاغت الابصار اى شخصت وقيل مالت فلم تلتفت الى عدوها دهشا من فرط الهول وبلغت القلوب الحناجر وهى الحلاقيم واحدها حنجرة فلولا ان الحلوق ضاقت عليها لخرجت قاله قتادة وقيل هو على معنى المبالغة على مذهب العرب على اضمار كاد قال

• اذا ما غضبنا غضبة مضرية • هتكنا حجاب الشمس وقطرت دما •

اى كادت تقطر ويقال ان الرية تنتفخ عند الخوف فيرتفع القلب حتى يكاد يبلغ الحنجرة مثلا ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وقيل انه مثل مضروب فى شدة الخوف ببلوغ القلوب الحناجر وان لم تزل عن اماكنها مع بقا الحياة قال معناه عكرمة وحماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة بلغ فزعها والاظهر انه اراد اضطراب القلب وضربانه اى كانه لشدة اضطرابه بلغ الحنجرة والحنجور بزيادة الواو حرف الحلق وتظنون بالله الظنونا قال الحسن ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المومنون انهم ينصرون وقيل هو خطاب للمنافقين اى قلتم هلك محمد واصحابه واختلف القرا فى قوله تعالى الظنونا والرسولا والسبيلا اخر السورة فاثبت الفاتها فى الوقف والوصل نافع وابن عامر وروى عن ابى عمرو والكساى تمسكا بخط المصحف مصحف عثمان وجميع المصاحف فى جميع البلدان واختاره ابو عبيد الا انه قال لا ينبغى للقارى ان يدرج القراة بعدهن لكن يقف عليهن قالوا ولان العرب تفعل ذلك فى قوافى اشعارهم ومصاريعها قال

• نحن جلبنا الفرح القوافلا • تستنفر الاواخر الاوايلا •

وقرا ابو عمرو والجحدرى ويعقوب وحمزة بحذفها فى الوصل والوقف معا قالوا هى زايدة فى الخط كما زيدت الالف فى قوله ولا وضعوا خلالكم فكتبوها كذلك وغير هذا واما الشعر فموضع ضرورة بخلاف القران فانه افصح اللغات ولا ضرورة فيه قال ابن الانبارى ولم يخالف المصحف من قرا الظنون والسبيل والرسول بغير الف فى الحروف الثلاثة وخطهن فى المصحف بالف لان الالف التى فى اطعنا والداخلة فى اول الرسول والظنون والسبيل كفى من الالف المتطرفة المتاخرة كما كفت الف ابى جاد من الف هوز وفيه حجة اخرى ان الالف انزلت منزلة الفتحة وما تلحق دعامة الحركة التى تسبق والنية فيه السقوط كما عمل على هذا كانت الالف مع الفتحة كالشى الواحد يوجب الوقف سقوطهما ويعمل على ان ضرورة الالف فى الخط لا يوجب موضعا فى اللفظ وانما كالالف فى ساحران وفى فاطر السموات وفى واعدنا موسى وما يشبههن مما يحذف فى الخط وهو موجود فى اللفظ ويثبت فى اللفظ وهو يسقط من الخط وفيه حجة ثالثة هى انه كتب على لغة من يقول لقيت الرجلا وقرى على لغة من يقول لقيت الرجل بغير الف اخبرنا احمد ابن يحيى عن جماعة من اهل اللغة انهم رووا عن العرب قام الرجلو بالواو ومررت بالرجلى بالياء فى الوصل والوقف ولقيت الرجلا بالالف فى الحالتين كلتيهما قال الشاعر

• اسايلة عميرة عن ابيها • خلال الجيش تعترف الركابا •

فاثبت الالف فى الركاب بنا على هذه اللغة وقال الاخر

• اذا الجوزا اردفت الثريا • ظننت بال فاطمة الظنونا •

وعلى

وعلى هذه اللغة بنا نافع وغيره وقرا ابن كثير وابن محيصن والكساى باثباتها فى الوقف وحذفها فى الوصل قال ابن الانبارى ومن وصل بغير الف ووقف بالف فجايز ان يحتج بان الالف احتاج اليها عند السكت حرصا على بقاء الفتحة وان الالف تدعمها وتقويها **قوله تعالى** هنالك ابتلى المومنون هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للوسط ويشار به الى الوقت اى عند ذلك اختبر المومنون ليتبين المومن من المنافق وكان هذا الابتلا بالخوف والقتال والجوع والحصر والنزال وزلزلوا زلزالا شديدا اى حركوا تحريكا قال الزجاج كل مصدر من المضاعف على فعلال يجوز فيه الكسر والفتح نحو قلقلته قلقالا وقلقالا وزلزلوا زلزالا شديدا وزلزالا والكسر اجود لان غير المضاعف على الكسر نحو دحرجته دحراجا وقراة العامة بكسر الزاى وقرا عاصم والجحدرى زلزالا بفتح الزاى قال ابن سلام اى حركوا بالخوف تحريكا شديدا وقال الضحاك هو ازاحتهم عن اماكنهم حتى لم يكن لهم الا موضع الخندق وقيل انه اضطرابهم عما كانوا عليه فمنهم من اضطرب فى نفسه ومنهم من اضطرب فى دينه وهنالك يجوز ان يكون العامل فيه ابتلى فلا يوقف على هنالك ويجوز ان يكون وتظنون بالله الظنون فيوقف على هنالك والله اعلم **قوله تعالى** واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض اى شك ونفاق ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اى باطلا من القول وذلك ان طعمة بن ابيرق ومعتب بن قشير وجماعة نحو من سبعين رجلا قالوا يوم الخندق كيف يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا يستطيع احدنا ان يتبرز وانما قالوا ذلك لما فشى فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من قوله عند ضرب الصخرة على ما تقدم فى حديث النساى فانزل الله هذه الاية **قوله تعالى** واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا الطايفة يقع على الواحد فما فوقه وعنى به هنا اوس بن قيظى والد عرابة اوس الذى يقول فيه الشماخ

• اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •

ويثرب هى المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة وقال ابو عبيدة يثرب اسم ارض والمدينة ناحية منها السهيلى وسميت يثرب لان الذى نزلها من العمالقة اسمه يثرب بن عميل بن مهلاييل ابن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفى بعض هذه الاسما اختلاف وبنى عميل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فيها وسميت الجحفة لا مقام لكم بفتح الميم قراة العامة وقرا حفص والسلمى والجحدرى وابو حيوة بضم الميم يكون مصدرا من اقام يقيم اى لا اقامة او موضعا يقيمون فيه ومن فتح فهو اسم مكان اى لا موضع لكم تقيمون فيه فارجعوا اى الى منازلكم امروهم بالهروب من عسكر النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس قالت اليهود لعبد الله بن ابى بن سلول واصحابه من المنافقين ما الذى يحملكم على قتل انفسكم بيد ابى سفيان واصحابه فارجعوا الى المدينة فانا مع القوم فانتم امنون **قوله تعالى** ويستاذن فريق منهم النبى فى الرجوع الى منازلهم وهم بنو حارثة بن الحارث فى قول ابن عباس وقال يزيد بن رومان قال ذلك اوس بن قيظى عن ملا من قومه يقولون ان بيوتنا عورة اى سايبة ضايعة ليست بحصينة وهى مما يلى العدو وقيل ممكنة للسراق لخلوها من الرجال يقال دار معورة وعورة اذا كان يسهل دخولها يقال عور المكان عورا فهو عور وبيوت عورة واعور فهو معور وقيل عورة ذات عورة وكل مكان ليس بممنوع ولا مستور فهو عورة قاله الهروى وقرا ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابو رجا العطاردى بكسر الواو عورة يعنى قصيرة الجدران فيها خلل تقول العرب دار فلان عورة اذا لم تكن حصينة وقد اعور الفارس اذا بدا فيه خلل للطعن والضرب قال الشاعر

• متى تلقهم لم تلق فى البيت معورا • ولا الضيف مفجوعا ولا الجار مرملا •

الجوهرى العورة كل خلل يتخوف منه فى ثغر او حرب النحاس عور المكان تبيينت فيه عورة واعور الفارس اذا تبين فيه موضع الخلل المهدوى ومن كسر الواو فى عورة فهو شاذ ومنه قولهم رجل عور اى لا شى له وكان القياس ان يعل فيقال عاره كيوم راح ورجل مال اصلهما روح ومول ثم قال تعالى وما هى بعورة تكذيبا لهم وردا عليهم فيما ذكروه ان يريدون الا فرارا اى ما يريدون الا الهرب قيل من القتل وقيل من الدين وحكى النقاش ان هذه الاية نزلت فى قبيلتين من الانصار بنى حارثة وبنى سلمة وهموا ان يتركوا مراكزهم يوم الخندق وفيهم انزل الله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الاية فلما نزلت هذه الاية قالوا والله ما ساءنا ما كنا هممنا به اذ الله ولينا وقال السدى الذى استاذنه منهم رجلان من الانصار من بنى حارثة احدهما ابو عرابة بن اوس والاخر اوس بن قيظى قال الضحاك ورجع ثمانون رجلا بغير اذنه **قوله تعالى** ولو دخلت عليهم من اقطارها وهى البيوت او المدينة اى من نواحيها وجوانبها الواحد قطر وهو الجانب والناحية وكذلك القطر لغة فى القطر ثم سيلوا الفتنة لاتوها اى لجاوها على قراة نافع وابن كثير بالقصر وقرا الباقون بالمد اى لاعطوها من انفسهم وهو اختيار ابى عبيد وابى حاتم وقد جا فى الحديث ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يعذبون فى الله ويسيلون الشرك فكل اعطى ما سالوه الا بلالا وفيه دليل على قراة المد من الاعطا ويدل على قراة القصر

قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار فهذا يدل على لاتوها مقصورا او فى الفتنة هنا وجهان احدهما القتال فى العصبية لاسرعوا اليه قاله الضحاك الثانى ثم سئلوا الشرك لاجابوا اليه مسرعين قاله الحسن وما تلبثوا بها اى بالمدينة بعد اعطا الكفر الا قليلا حتى هلكوا قاله السدى والقتبى والحسن والفرا وقال اكثر المفسرين اى وما احتبسوا عن فتنة الشرك الا قليلا ولاجابوا بالشرك مسرعين وذلك لضعف نياتهم ولفرط نفاقهم فلو اختلطت بهم الاحزاب لاظهروا الكفر **قوله تعالى** ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اى من قبل غزوة الخندق وبعد بدر قال قتادة وذلك انهم غابوا عن بدر وراوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والنصر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وقال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها فذكر الله لهم الذى اعطوه من انفسهم وكان عهد الله مسئولا عنه قال مقاتل والكلبى هم سبعون رجلا بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لنفسك ولربك ما شئت فقال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه نساكم واموالكم واولادكم فقالوا فما لنا اذا فعلنا يا نبى الله قال لكم النصر فى الدنيا والجنة فى الاخرة فذلك قوله تعالى وكان عهد الله مسئولا اى ان الله ليسئلهم عنه يوم القيامة **قوله تعالى** قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل اى من حضر اجله مات او قتل فلا ينفع الفرار واذا لا تمتعون الا قليلا اى فى الدنيا بعد الفرار الى ان تنقضى اجالكم وكل ما هو آت فقريب وروى الساجى عن يعقوب الحضرمى واذا لا يمتعون بيا وفى بعض الروايات واذا لا تمتعوا نصب باذن والرفع بمعنى ولا يمتعون واذا ملغاة ويجوز اعمالها فهذا حكمها اذا كان قبلها الواو والفا فان كانت مبتداة نصبت بها فقلت اذا اكرمك **قوله تعالى** قل من ذا الذى يعصمكم من الله اى يعصمكم منه ان اراد بكم سوا اى هلاكا او اراد بكم رحمة اى خيرا ونصرا وعافية ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اى لا قريبا ينفعهم ولا ناصرا ينصرهم **قوله تعالى** قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا اى المعترضين منكم لان يصدوا الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشتق من عاقنى عن كذا اى صرفنى عنه وعوق على التكثير والقائلين لاخوانهم هلم الينا على لغة اهل الحجاز وغيرهم يقولون هلموا للجماعة وهلمى للمراة لان الاصل ها التى للتنبيه ضمت اليها لم ثم حذفت الالف استخفافا وبنيت على الفتح ولم يجز فيها الكسر ولا الضم لانها لا تنصرف ومعنى هلم اقبل وهولا طايفتان اى منكم من يثبط ويعوق والعوق المنع والصرف يقال عاقه يعوقه عوقا وعوقه واعاقه بمعنى واحد قال مقاتل هم عبد الله بن ابى واصحابه المنافقون والقائلين لاخوانهم هلم فيه ثلاثة اقوال احدها انهم المنافقون قالوا للمسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس وهو هالك ومن معه فهلم الينا الثانى ان اليهود من بنى قريظة قالوا لاخوانهم من المنافقين هلم الينا اى تعالوا الينا وفارقوا محمدا فانه هالك وان ابا سفيان ان ظفر لم يبق منكم احدا الثالث ما حكاه ابن زيد ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال اخوه وكان من ابيه وامه هلم الى قد تبع بك وبصاحبك اى قد احيط بك وبصاحبك فقال له كذبت والله لاخبرنه بامرك فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده قد نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله عز وجل قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ذكره الماوردى والثعلبى ايضا ولفظه قال ابن زيد هذا يوم الاحزاب انطلق رجل من عند النبى صلى الله عليه وسلم فوجد اخاه بين يديه رغيف وشوى ونبيذ فقال انت فى هذا ونحن بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد تبع لك ولاصحابك والذى يحلف به لا يستقل بها محمد ابدا فقال كذبت فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم يخبره فوجده قد نزل عليه جبريل بهذه الاية ولا ياتون الباس الا قليلا خوفا من الموت وقيل لا يحضرون القتال الا ريا وسمعة **قوله تعالى** اشحة عليكم اى بخلا عليكم بالحفر فى الخندق والنفقة فى سبيل الله قاله مجاهد وقتادة وقيل بالقتال معكم وقيل بالنفقة على فقرايكم ومساكينكم وقيل اشحة بالغنايم اذا اصابوها قاله السدى وانتصب على الحال قال الزجاج ونصبه عند الفرا من اربع جهات احدها ان يكون على الذم ويجوز ان يكون عنده نصبا بمعنى يعوقون اشحة ويجوز ان يكون التقدير والقائلين اشحة ويجوز عنده ولا ياتون الباس الا قليلا ياتونه اشحة اى اشحة على الفقرا بالغنيمة جبنا النحاس ولا يجوز ان يكون العامل فيه المعوقين ولا القائلين لئلا يفرق بين الصلة والموصول ابن الانبارى الا قليلا غير تام لان اشحة متعلق بالاول فهو ينتصب من اربعة اوجه احدها ان تنصبه على القطع من المعوقين كانه قال قد يعلم الله الذين يعوقون عن القتال ويشحون عن الانفاق على فقرا المسلمين ويجوز ان يكون منصوبا على القطع من القائلين اى وهم اشحة ويجوز ان تنصبه على القطع مما فى ياتون كانه قال ولا ياتون الباس الا جبنا بخلا ويجوز ان ينتصب اشحة على الذم فمن هذا الوجه الرابع يحسن ان تقف على قوله الا قليلا اشحة عليكم وقف حسن ومثله اشحة على الخير حالا من المضمر فى سلقوكم وهو العامل فيه فاذا جا الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا

وشمالا

وشمالا محددا بصره وربما غشى عليه وفى الخوف وجهان احدهما من قتال العدو اذا اقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبى صلى الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة رايتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبى صلى الله عليه وسلم على الثانى تدور اعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا ان ياتيهم القتل من كل جهة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد وحكى الفرا صلقوكم بالصاد وخطيب مسلاق وصلاق اذا كان بليغا واصل الصلق الصوت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة والحالقة والشاقة قال الاعشى

فيهم المجد والسماحة والنجدة • فيهم والخاطب السلاق

قال قتادة معناه بسطوا السنتهم فيكم من وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطنا فانا قد شهدنا معكم فعند الغنيمة اشح قوم وابسطهم لسانا ووقت الباس اجبن قوم واخوفهم قال النحاس وهذا قول حسن لان بعده اشحة عليكم وقيل المعنى بالغوا فى مخاصمتكم والاحتجاج عليكم وقال القتبى المعنى اذوكم بالكلام الشديد والسلق الاذى ومنه قول الشاعر

ولقد سلقنا هوازنا • بنواهل حتى انحنينا

اشحة على الخير اى على الغنيمة قاله يحيى بن سلام وقيل على المال ان ينفقوه فى سبيل الله قاله السدى اوليك لم يومنوا يعنى بقلوبهم وان كان ظاهرهم الايمان والمنافق كافر على الحقيقة لوصفهم الله عز وجل بالكفر فاحبط الله اعمالهم اى لم يثبهم عليها اذ لم يقصدوا وجه الله تعالى بها وكان ذلك على الله يسيرا يحتمل وجهين احدهما وكان نفاقهم على الله هينا الثانى وكان احباط الله عملهم على الله هينا **قوله تعالى** يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى لجبنهم يظنون الاحزاب لم ينصرفوا وكانوا انصرفوا ولكنهم لم يتباعدوا فى السير وان يات الاحزاب اى وان يرجع الاحزاب اليهم للقتال يودوا لو انهم بادون فى الاعراب تمنوا ان يكونوا مع الاعراب حذرا من القتل وتربصا للدواير وقرا طلحة بن مصرف لو انهم بدا فى الاعراب يقال باد وبدا مثل غاز وغزى ويمد مثل صايم وصوام بدا فلان يبدو اى خرج الى البادية وهى البداوة والبداوة بالكسر والفتح واصل الكلمة من البدو وهو الظهور يسالون وقرا يعقوب فى رواية رويس يتسالون عن انبايكم اى عن اخبار النبى صلى الله عليه وسلم يتحدثون اما هلك محمد واصحابه اما غلب ابو سفيان واحزابه اى يودوا لو انهم بادون سايلون عن انبايكم من غير مشاهدة القتال لفرط جبنهم وقيل اى هم ابدا لجبنهم يسالون عن اخبار المومنين وهل اصيبوا وقيل كان منهم فى اطراف المدينة من لم يحضر الخندق جعلوا يسالون عن اخباركم ويتمنون هزيمة المسلمين ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اى رميا بالنبل والحجارة على طريق الريا والسمعة ولو كان ذلك لله لكان قليله كثيرا **قوله تعالى** لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فيه مسالتان **الاولى** قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة هذا عتاب للمتخلفين عن القتال اى كان لكم قدوة فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه الى الخندق والاسوة القدوة وقرا عاصم اسوة بضم الهمزة الباقون بالكسر وهما لغتان والجمع فيهما واحد عند الفرا والعلة عنده فى الضم على لغة من كسر فى الواحدة الفرق بين ذوات الواو وذوات اليا فيقولون كسوة وكسا ولحية ولحى الجوهرى والاسوة بالضم والكسر لغتان والجمع اسى واسى وروى عقبة بن حسان الهجرى عن مالك ابن انس عن نافع عن ابن عمر لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة قال فى جوع النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الخطيب ابو بكر احمد وقال تفرد به عقبة بن حسان عن مالك ولم اكتبه الا بهذا الاسناد **الثانية** قوله تعالى اسوة الاسوة القدوة والاسوة ما يتاسى به اى يتعزى به فيقتدى به فى جميع افعاله ويتعزى به فى جميع احواله فلقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يلف الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا وعن انس بن مالك عن ابى طلحة شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين خرجه ابو عيسى الترمذى وقال فيه حديث غريب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما شج اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقد تقدم لمن كان يرجو الله واليوم الاخر قال سعيد بن جبير المعنى لمن كان يرجو لقا الله بايمانه ويصدق بالبعث الذى فيه جزا الاعمال وقيل اى لمن كان يرجو ثواب الله فى اليوم الاخر ولا يجوز عند الحذاق من النحويين ان يكتب يرجو الا بغير الف اذا كان لواحد لان العلة التى فى الجمع ليست فى الواحد وذكر الله كثيرا خوفا من عقابه ورجا لثوابه وقيل ان لمن بدل من قوله لكم ولا يجيزه البصريون لان الغايب لا يبدل من المخاطب وانما اللام فى لمن متعلقة بحسنة واسوة اسم كان ولكم الخبر واختلف فيمن اريد بهذا الخطاب على قولين احدهما المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثانى المومنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الاخر واختلف فى هذه الاسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب او على الاستحباب على قولين احدهما على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل ان يحمل على الايجاب فى امور الدنيا **قوله تعالى**

ولما راى المومنون الاحزاب ومن العرب من يقول راى على القلب قالوا هذا ما وعدنا الله يريد قوله تعالى فى سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية فلما راوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قاله قتادة وقول ثان رواه كثير بن عبد الله بن عمر المزنى عن ابيه عن جده قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذكرت الاحزاب فقال اخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة عليهما يعنى على قصور الحيرة ومداين كسرى فابشروا بالنصر فاستبشر المسلمون ٥ وقالوا الحمد لله موعد صادق اذ وعدنا بالنصر بعد الحصر فطلعت الاحزاب فقال المومنون هذا ما وعدنا الله ورسوله ذكره الماوردى وما وعدنا ان جعلت ما بمعنى الذى فالها محذوفة وان جعلتها ٥ مصدرا فالها لم تحتج الى عايد وما زادهم الا ايمانا وتسليما قال الفرا وما زادهم النظر الى الاحزاب وقال على بن سليمان راى يدل على الروية وتانيث الروية غير حقيقى والمعنى ما زادهم الروية الا ايمانا بالرب وتسليما للقضا قاله الحسن ولو قال ما زادوهم لجاز ولما اشتد الامر على المسلمين وطال المقام فى الخندق قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التل الذى على مسجد الفتح فى بعض الليالى وتوقع ما وعده الله من النصر وقال من يذهب ليا تينا بخبرهم وله الجنة فلم يجبه احد فقال ثانيا وثالثا فلم يجبه احد فنظر الى جانبه وقال من هذا فقال حذيفة فقال الم تسمع كلامى منذ الليلة قال حذيفة فقلت يا رسول الله منعنى ان اجيبك الضر والقر قال انطلق حتى تدخل فى القوم فتسمع كلامهم وتاتينى بخبرهم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده الى انطلق ولا تحدث شيا حتى تاتينى فانطلق حذيفة بسلاحه ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يقول يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فقد ترى حالى وحال اصحابى فنزل جبريل صلوات الله عليه فقال ان الله سمع دعوتك وكفاك هول عدوك فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وبسط يديه وارخى عينيه وهو يقول شكرا شكرا كما رحمتنى ورحمت اصحابى واخبره جبريل ان الله مرسل عليهم ريحا فبشر اصحابه بذلك قال حذيفة فانتهيت اليهم واذا نيرانهم تتقد فاقبلت ريح شديدة فيها حصبا فما تركت لهم نارا حتى اطفاتها ولا بنا الا طرحته وجعلوا يتترسون من الحصبا وقام ابو سفيان الى راحلته وصاح فى قريش النجا النجا وفعل كذلك عيينة بن حصن والحارث بن عوف والاقرع بن حابس وتفرقت الاحزاب واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد الى المدينة وبه من الشعث ما شا الله فجاته فاطمة بغسول فكانت تغسل راسه فاتاه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح ولم يضعه اهل السما ما زلت اتبعهم حتى جاوزت بهم الروحا ثم قال انهض الى بنى قريظة وقال ابو سفيان ما زلت اسمع قعقعة السلاح حتى جاوزت الروحا **قوله تعالى** من المومنين رجال رفع بالابتدا وصلح الابتدا بالنكرة لان صدقوا فى موضع النعت فمنهم من قضى نحبه فى موضع رفع بالابتدا وكذا ومنهم من ينتظر والخبر فى المجرور والنحب النذر والعهد تقول منه نحبت انحب بالضم قال الشاعر •

• واذ نحبت كلب على الناس انهم • احق بتاج الماجد المتكرم •

وقال اخر • قد نحب المجد علينا نحبا • وقال اخر • انحب فيقضى ام ضلال وباطل •

وقد روى البخارى ومسلم والترمذى عن انس قال قال عمى انس بن النضر سميت به ولم يشهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لين ارانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من العام المقبل فاستقبله سعد بن مالك فقال يا ابا عمرو اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل رضى الله عنه فوجد فى جسده بضع وثمانين ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت عمتى الربيع بنت النضر فما عرفت اخى الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لفظ الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وقالت عايشة رضى الله عنها فى قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية منهم طلحة بن عبيد الله ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى اصيبت يده فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة الجنة وفى الترمذى عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه من هو فكانوا لا يجترون على مسيلته توقيرا وهيبة فساله الاعرابى فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رانى النبى صلى الله عليه وسلم قال اين السايل عمن قضى نحبه قال الاعرابى انا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث يونس بن بكير وقيل النحب الموت اى مات على ما عاهد عليه عن ابن عباس والنحب ايضا الوقت والمدة يقال قضى فلان نحبه اذا مات وقال

ذو الرمة

ذو الرمة • عشية فر الحارثيون بعدما • قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر •

والنحب ايضا الحاجة والهمة يقول قايلهم ما لى عنده نحب وليس المراد بالاية والمعنى فى هذا الموضع بالنحب النذر لما قدمنا اولا اى منهم من بذل جهده على الوفا بعهده حتى قتل مثل حمزة وسعد بن معاذ وانس بن النضر وغيرهم ومنهم من ينتظر الشهادة وما بدلوا عهدهم ونذرهم وروى البيهقى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد مر على مصعب بن عمير وهو على طريقه فوقف عليه ودعا له ثم قرا هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هولا شهدا عند الله يوم القيامة فاتوهم وزوروهم والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه وقد روى عن ابن عباس انه قرا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومنهم من بدل تبديلا قال ابو بكر الانبارى وهذا الحديث عند اهل العلم مردود بخلافه الاجماع ولان فيه طعنا على المومنين والرجال الذين مدحهم الله وشرفهم بالصدق والوفا فما يعرف فيهم مغير وما وجد من جماعتهم مبدل رضى الله عنهم ليجزى الله الصادقين بصدقهم اى امر الله بالجهاد ليجزى الصادقين فى الاخرة بصدقهم ويعذب المنافقين فى الاخرة ان شا اى ان شا ان يعذبهم لم يوفقهم للتوبة وان لم يشا ان يعذبهم تاب عليهم قبل الموت ان الله كان غفورا رحيما **قوله تعالى** ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال محمد بن عمرو يرفعه الى عايشة قالت الذين كفروا هاهنا ابو سفيان وعيينة ابن بدر رجع ابو سفيان الى تهامة ورجع عيينة الى نجد وكفى الله المومنين القتال بان ارسل عليهم جنودا وريحا حتى رجعوا ورجعت بنو قريظة الى صياصيهم فكفى امر قريظة بالرعب وكان الله قويا عزيزا امره عزيزا لا يغلب **قوله تعالى** وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم يعنى الذين عاونوا الاحزاب قريشا وغطفان وهم بنو قريظة وقد مضى خبرهم من صياصيهم اى حصونهم واحدها صيصة قال الشاعر

• فاصبحت الثيران صرعى واصبحت • نسا تميم تبتدرن الصياصيا •

ومنه قيل لشوكة الحايك التى يسوى بها السداه واللحمة صيصة قال دريد بن الصمة

• فجيت اليه والرماح تنوشه • كوقع الصياصى فى النسيج الممدد •

ومنه صيصة الديك التى فى رجله وصياصى البقر قرونها لانها تمتنع بها وربما كانت تركب فى الرماح مكان الاسنة ويقال جذ الله صيصته اى اصله وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال وتاسرون فريقا وهم النسا والذرية على ما تقدم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها بعد قال يزيد بن رومان وابن زيد ومقاتل يعنى حنين ولم يكونوا نالوها فوعدهم الله اياها وقال قتادة كنا نتحدث انها مكة وقال الحسن هى فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شى قديرا فيه وجهان احدهما على ما اراد بعباده من نقمة او عفو ٥ قدير قاله النحاس محمد بن اسحاق الثانى على ما اراد ان يفتحه من الحصون والقرى قدير قاله النقاش وقيل وكان الله على كل شى مما وعدكموه قديرا لا ترد قدرته ولا يجوز عليه العجز ويقال تاسرون وتاسرون بكسر السين حكاه الفرا **قوله تعالى** يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما فيه ثمان مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك قال علماونا هذه الاية متصلة بمعنى ما تقدم من المنع من ايذا النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد تاذى ببعض الزوجات قيل سالنه شيا من عرض الدنيا وقيل زيادة فى النفقة وقيل اذينه بغيرة بعضهن على بعض وقيل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلاوة هذه الاية عليهن وتخييرهن بين الدنيا والاخرة وقال الشافعى رحمه الله ان من ملك زوجة فليس له تخييرها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخير نساه فاخترنه وجملة ذلك ان الله سبحانه وتعالى خير النبى صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا وعرض عليه مفاتيح خزاين الدنيا وبين ان يكون نبيا مسكينا فشاور جبريل عليه السلام فشار عليه بالمسكنة فاختارها فلما اختارها وهى اعلى المنزلتين امره الله عز وجل ان يخير زوجاته فربما كان فيهن من يكره المقام معه على الشدة تنزيها له وقيل ان السبب الذى اوجب التخيير لاجله ان امراة من ازواجه سالته ان يصوغ لها حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من فضة وطلاها بالذهب وقيل بالزعفران فابت الا ان تكون من ذهب فنزلت اية التخيير فقلن اخترن الله ورسوله وقيل ان واحدة منهن اختارت الفراق فالله اعلم روى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم جا عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساوه واجما ساكتا قال فقال والله لاقولن شيا اضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت

بنت خارجة سالتنى النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما
ترى يسالننى النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها
النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة انى اريد ان اعرض
عليك امرا احب ان لا تعجلى فيه حتى تستشيرى ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الاية قالت
افيك يا رسول الله استشير ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسايك
بالذى قلت قال لا تسالنى امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا
وروى الترمذى عن عايشة قالت لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير نسايه بدا بى فقال
يا عايشة انى ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلى حتى تستامرى ابويك قالت وقد علم ان ابوى لم يكونا
ليامرانى بفراقه قالت ثم قال ان الله يقول يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ه
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما فقلت افى هذا
استامر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الاخرة وفعل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت
قال هذا حديث حسن صحيح قال العلما امما امر النبى صلى الله عليه وسلم عايشة ان تستامر ابويها لانه كان
يحبها وكان يخاف ان يحملها فرط الشباب حتى ان تختار فراقه ويعلم ان ابويها لا يشيران عليها بفراقه **الثانية**
قوله تعالى قل لازواجك كان للنبى صلى الله عليه وسلم ازواج منهن من دخل عليها ومنهن من عقد عليها ولم
يدخل بها ومنهن من خطبها فلم يتم نكاحه معها فاولهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى
ابن كلاب وكانت قبله عند ابى هالة واسمه زرارة بن النباش الاسدى وكانت قبله عند عتيق بن عايذ
ولدت منه غلاما اسمه عبد مناف وولدت من ابى هالة هند بن ابى هالة وعاش الى زمان الطاعون فمات
فيه ويقال ان الذى عاش الى الطاعون هند بن هند وسمعت نادبته تقول حين مات واهند بن هنداه ه
وارى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت
وكان يوم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت اربعين سنة وتوفيت بعد ان مضى من النبوة
سبع سنين وقيل عشر وكانت لها حين توفيت خمس وستون سنة وهى اول امراة امنت به وجميع
اولاده منها غير ابراهيم قال حكيم بن حزام توفيت خديجة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرتها ولم يكن يوميذ سنة الصلاة الجنازة عليها ومنهن سودة
بنت زمعة بن قيس بن شمس العامرية اسلمت قديما وبايعت وكانت عند ابن عم لها يقال له السكران
ابن عمرو واسلم ايضا وهاجرا جميعا الى ارض الحبشة فى الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل
مات بالحبشة فلما حلت خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها ودخل بها بمكة وهاجر بها الى
المدينة فلما كبرت اراد طلاقها فسالته ان لا يفعل وان يدعها فى نسايه وجعلت ليلتها لعايشة رضى
الله عنها حسب ما هو مذكور فى الصحيح وامسكها وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة اربع وخمسين ومنهن
عايشة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنها وكانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر يا رسول الله دعنى اسلها من جبير سلا رفيقا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة بسنتين وقيل بثلاث سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين ومات صلى الله
عليه وسلم وهى بنت ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غير عايشة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل ثمان
وخمسين ومنهن حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرشية العدوية تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم طلقها فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة
قوامة فراجعها قال الواقدى وتوفيت فى شعبان سنة خمس واربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة
ستين سنة وقيل ماتت فى خلافة عثمان فى المدينة ومنهن ام سلمة واسمها هند ابنة ابى امية المخزومية
واسم ابى امية سهيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين من شوال سنة اربع زوجها منه
ابنها سلمة على الصحيح وكان عمر ابنها صغيرا وتوفيت فى سنة تسع وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين
والاول اصح وصلى عليها سعد بن زيد وقيل ابو هريرة وقبرت بالبقيع وهى بنت اربع وثمانين سنة ومنهن
ام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى الى
النجاشى ليخطب عليه ام حبيبة فزوجه اياها وذلك سنة سبع من الهجرة واصدق النجاشى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعماية دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وتوفيت سنة اربع واربعين وقال
الدارقطنى كانت ام حبيبة تحت عبد الله بن جحش فمات بارض الحبشة على النصرانية فزوجها النجاشى النبى
صلى الله عليه وسلم وامهرها عنه اربعة الاف وبعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة ومنهن زينب بنت

جحش

جحش بن رياب الاسدية وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وكان اسم ابيها برة
فقالت يا رسول الله انى فان البرة حقيرة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مومنا سميناه
باسم رجل منا اهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش اكبر من البرة ذكر هذا الحديث الدارقطنى تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة خمس من الهجرة وتوفيت سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين
ومنهن زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية كانت تسمى
فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان على راس احدى
وثلاثين شهرا من الهجرة فمكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت فى حياته فى اخر ربيع الاول على راس تسعة
وثلاثين شهرا ودفنت بالبقيع ومنهن جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية اصابها
فى غزوة بنى المصطلق فوقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابتها وتزوجها وذلك فى شعبان سنة ست وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
جويرية وتوفيت فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وقيل سنة خمسين وهى ابنة خمس وستين ومنهن صفية
بنت حيى بن اخطب الهارونية سباها النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه واسلمت واعتقها
وجعل عتقها صداقها وفى الصحيح انها وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعة ارؤس وماتت فى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع ومنهن ريحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة من بنى النضير سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقها وتزوجها فى سنة ست
وماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع وقال الواقدى ماتت سنة ست عشرة وصلى عليها عمر قال
ابو الفرج الجوزى وقد سمعت من يقول انه كان يطاها بملك اليمين ولم يعتقها **قلت** ولهذا والله اعلم
لم يذكرها ابو القاسم عبد الرحمن السهيلى فى عدد ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهن ميمونة بنت الحارث
الهلالية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة اميال من مكة فى سنة سبع من الهجرة
فى عمرة القضية وهى اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر الله عز وجل انها ماتت فى المكان الذى
بنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ودفنت هنالك وذلك فى سنة احدى وستين وقيل ثمان وثلاثين
فهولا المشهورات من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وهن اللاى دخل بهن رضى الله عنهن واما من تزوجهن
ولم يدخل بهن فمنهن الكلابية واختلف فى اسمها فقيل فاطمة وقيل عمرة وقيل العالية قال الزهرى تزوج
فاطمة بنت الضحاك الكلابية فاستعاذت منه فطلقها وكانت تقول انا الشقية تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ذى القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين ومنهن اسما بنت النعمان بن ابى الجون بن
الحارث الكندية وهى الجونية قال قتادة لما دخل عليها فقالت تعال انت فطلقها وقال غيره هى استعاذت
منه وفى البخارى قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اميمة بنت شراحيل فلما دخلت عليه بسط
يده اليها فكانها كرهت ذلك فامر ابا اسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين وفى لفظ اخر قال ابو اسيد اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية فلما دخل عليها قال هبى لى نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها
للسوقة فاهوى بيده ليضعها عليها لتسكن قالت اعوذ بالله منك قال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا ابا
اسيد اكسها رازقيتين والحقها باهلها ومنهن قتيلة بنت قيس اخت الاشعث بن قيس زوجها اياه الاشعث
ثم انصرف الى حضرموت فحملها اليه فبلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها الى بلاده فارتد وارتدت
معه ثم تزوجها عكرمة بن ابى جهل فوجد ابو بكر من ذلك وجدا شديدا فقال له عمر انها والله ما هى من ازواجه
ما خيرها ولا حجبها ولقد براها الله منه بالارتداد وكان عروة ينكر ان يكون تزوجها ومنهن ام شريك الازدية
واسمها غزية بنت جابر بن حكيم وكانت قبله عند ابى بكر بن ابى سلمى فطلقها النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يدخل بها وهى التى وهبت نفسها وقيل ان التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم ومنهن خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل ان تصل اليه
ومنهن شراف بنت خليفة اخت دحية تزوجها ولم يدخل بها ومنهن ليلى بنت الخطيم اخت قيس تزوجها
وكانت غيورا فاستقالته فاقالها ومنهن عمرة بنت معاوية الكندية تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم
قال الشعبى تزوج امراة من كندة فجى بها بعد ما مات ومنهن ابنة جندب بن ضمرة الجندعية قال
بعضهم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكر بعضهم وجود ذلك ومنهن الغفارية قال
بعضهم تزوج امراة من غفار فامرها فنزعت ثيابها فراى بياضا فقال الحقى باهلك ويقال انه راى
البياض بالكلابية فهولا اللاى عقد عليهن ولم يدخل بهن صلى الله عليه وسلم فاما من خطبهن فلم
يتم نكاحه معهن ومن وهبت له نفسها فمنهن ام هانى بنت ابى طالب واسمها فاختة خطبها النبى
صلى الله عليه وسلم فقالت انى امراة مصبية واعتذرت اليه فعذرها ومنهن ضباعة بنت عامر

ابن عمر ح م

الدم

ومنهن صفية بنت بشامة بن نضلة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصابها سبا فخيرها النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان شيت انا وان شيت زوجك قالت زوجي فارسلها فلعنتها بنو تميم
قاله ابن عباس ومنهن ام شريك وقد تقدم ذكرها ومنهن خولة بنت حكيم بن امية وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون ومنهن جمرة بنت الحارث بن عوف المزني
خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابوها ان بها سوا ولم يكن بها فرجع اليها ابوها وقد برصت
وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر ومنهن سودة القرشية خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
مصبية فقالت اخاف ان تضغوا صبيتي عند راسك فحمدها ودعا لها ومنهن امراة لم يذكر اسمها قال
مجاهد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها
فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد التحفنا لحافا غيرك فهولا جميع ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم وكان له من السراري سريتان مارية القبطية وريحانة في قول قتادة وقال
غيره كان له اربع مارية وريحانة واخرى جميلة اصابها في السبي وجارية وهبتها له زينب بنت جحش
الثالثة قوله تعالى ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ان شرط وجوابه فتعالين فعلق التخيير
على شرط وهذا يدل على ان التخيير والطلاق المعلقين على شرط صحيحان فينفذان ويمضيان خلافا
للجهال المبتدعة الذين يزعمون ان الرجل اذا قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار انه لا يقع
الطلاق ان دخلت الدار لان الطلاق الشرعي هو المنجز في الحال **الرابعة** قوله تعالى فتعالين
هو جواب الشرط وهو فعل جماعة النسا من قولك تعالى وهو دعا الى الاقبال اليه يقال تعال بمعنى اقبل وضع
لمن له جلالة ورفعة ثم صار في الاستعمال لكل داع الى الاقبال واما في هذا الموضع فهو على اصله فان
الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم امتعكن قد تقدم الكلام في المتعة في البقرة وقرى امتعكن
بضم العين وكذا واسرحكن بضم الحا على الاستيناف والسراح الجميل هو ان يكون طلاقا للسنة من غير
ضرار ولا منع واجب لها **الخامسة** اختلف العلما في كيفية تخيير النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه على
قولين الاول انه خيرهن باذن الله في البقا على الزوجية او الطلاق فاخترن البقا قالته عايشة ومجاهد
وعكرمة والشعبي وابن شهاب وربيعة ومنهم من قال انما خيرهم بين الدنيا فيفارقهن وبين الاخرة فيمسكهن
ليكون لهن المنزلة العليا كما كانت لزوجهن ولم يخيرهن في الطلاق ذكره الحسن وقتادة ومن الصحابة
علي فيما رواه عنه احمد بن حنبل انه قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه الا بين الدنيا
والاخرة **قلت** القول الاول اصح لقول عايشة رضي الله عنها لما سيلت عن الرجل يخير امراته فقالت
قد خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افكان طلاقا في رواية فاخترناه فلم يعده طلاقا ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا التخيير المامور بين البقا والطلاق ولذلك قال يا عايشة
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تعجلي فيه حتى تستامري ابويك الحديث ومعلوم انه لم يرد الاستيمار
في اختيار الدنيا وزينتها على الاخرة فثبت ان الاستيمار انما وقع في الفرقة او النكاح فالله اعلم
السادسة اختلف العلما في المخيرة اذا اختارت زوجها فقال جمهور العلما من السلف وغيرهم
وايمة الفتوى انه لا يلزمه طلاق لا واحدة ولا اكثر هذا قول عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وزيد
ابن ثابت وابن عباس وعايشة ومن التابعين عطا ومسروق وسليمان بن يسار وربيعة وابن شهاب
وروي عن علي وزيد ايضا ان اختارت زوجها فواحدة باينة وهو قول الحسن البصري والليث وحكاه
الخطابي والنقاش عن مالك وتعلقوا بان قوله اختاري كناية في ايقاع الطلاق فاذا اضافه اليها
وقعت طلقة كقوله انت باين والصحيح ايضا الاول لقول عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخترناه فلم يعده علينا طلاقا اخرجه الصحيحان وقال ابن المنذر وحديث عايشة يدل على
ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا ويدل على ان اختيارها نفسها يوجب الطلاق ويدل
على معنى ثالث وهو ان المخيرة اذا اختارت نفسها انها تطليقة يملك زوجها رجعتها اذ غير
جايز ان يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما امره الله تعالى وروي هذا عن عمر وابن
مسعود وابن عباس وبه قال ابن ابي ليلى والثوري والشافعي وروي عن علي انها اذا اختارت نفسها
انها واحدة باينة وهو قول ابي حنيفة واصحابه وبه قال ابن خواز منداد عن مالك وروي عن زيد
ابن ثابت انها اذا اختارت نفسها انها ثلاث وهو قول الحسن البصري وبه قال مالك والليث
لان الملك انما يكون بذلك وروي عن علي رضي الله عنه انها اذا اختارت نفسها فليس بشي وروي عنه
انها اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية **السابعة** ذهب جماعة من المدنيين وغيرهم الى ان
التمليك والتخيير سوا والقضا ما قضت فيهما جميعا وهو قول عبد العزيز بن ابي سلمة قال ابن شهاب

وقد

وقد اختاره كثير من اصحابنا وهو قول جماعة من اهل المدينة قال ابو عمر وعلى هذا القول اكثر الفقها والمشهور
من مذهب مالك الفرق بينهما وذلك ان التمليك عند مالك رضي الله عنه هو قول الرجل لامراته قد
ملكتك اي قد ملكتك ما جعله الله لي من الطلاق واحدة او اثنين او ثلاثا فلما جاز ان يملكها بعض
ذلك دون بعض وادعى ذلك كان القول قوله مع يمينه اذا ناكرها وقالت طايفة من اهل المدينة له المناكرة
في التمليك وفي التخيير سوا في المدخول بها والاول قول مالك في المشهور وروى ابن خواز منداد عن مالك ان
للزوج ان يناكر المخيرة في الثلاث وتكون طلقة باينة كما قال ابو حنيفة وبه قال ابن الجهم قال سحنون
وعليه اكثر اصحابنا وتحصيل مذهب مالك ان المخيرة اذا اختارت نفسها وهي مدخول بها فهو الطلاق
كله وان انكر زوجها فلا نكرة له وان اختارت واحدة فليس بشي وانما الخيار البتات اما اخذته واما تركته
لان معنى التخيير التسريح قال الله تعالى في اية التخيير فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
فمعنى التسريح البتات قال الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان في الطلقة
الثالثة روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومن جهة المعنى ان قوله اختاريني او اختاري
نفسك يقتضي ان لا يكون له عليها سبيل اذا اختارت نفسها ولا يملك منها شيا اذ قد جعل اليها ان
ان تخرج ما يملكه منها او تقيم معه اذا اختارته فاذا اختارت البعض من الطلاق لم تعمل بمقتضى
اللفظ وكانت بمنزلة من خير بين شيين فاختار غيرهما واما التي لم يدخل بها فله مناكرتها
في التخيير والتمليك اذا زادت على واحدة لانها تبين في الحال **الثامنة** اختلفت الرواية عن
مالك متى يكون لها الخيار فقال مرة لها الخيار ما دامت في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على
الاعراض فان لم تختر ولم تقض شيا حتى افترقا من مجلسهما بطل ما كان من ذلك اليها وعلى هذا اكثر
الفقها وقال مرة لها الخيار ابدا ما لم يعلم انها تركت وذلك يعلم بان تمكنه من نفسها بوطي او
مباشرة فعلى هذا ان منعت نفسها ولم تختر شيا كان له رفعها الى الحاكم لتوقع او تسقط فان ابت
اسقط الحاكم تمليكها وعلى القول الاول اذا اخذت في غير ذلك من حديث او عمل او مشي او ما ليس
من التخيير بشي كما ذكرنا سقط تخييرها واحتج بعض اصحابنا لهذا القول بقوله تعالى فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وايضا فان الزوج اطلق لها القول ليعرف الخيار منها فصار
كالعقد بينهما فان قبلته والا سقط كالذي يقول قد وهبت لك او بايعتك فان قبل والا كان
الملك باقيا بحاله هذا قول الثوري والكوفيين والاوزاعي والليث والشافعي وابي ثور وهو اختيار ابن القاسم
ووجه الرواية الثانية ان ذلك قد صار في يدها وملكته على زوجها بتمليكه اياها فلما ملكت ذلك وجب
ان يبقى في يدها كبقايه في يد غيرها زوجها **قلت** وهذا هو الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم لعايشة
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك رواه الصحيح وخرجه البخاري وصححه الترمذي
وقد تقدم في اول الباب وهو حجة لمن قال انه اذا خير الرجل امراته او ملكها ان لها ان تقضي في ذلك وان
افترقا من مجلسهما روي هذا عن الحسن والزهري وقاله مالك في احدى روايتيه قال ابو عبيد والذي
عندنا في هذا الباب اتباع السنة في عايشة في هذا الحديث حين جعل لها التاخير الى ان تستامر ابويها ولم
يجعل قيامها من مجلسها خروجا من الامر قال المروزي هذا اصح الاقاويل عندي وقاله ابن المنذر والطحاوي
قوله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة فيه ثلاث مسايل **الاولى** قال العلما لما اختار
نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرهن الله على ذلك فقال تكرمة
لهن لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الاية وبين حكمهن عن غيرهن فقال
تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وجعل ثواب طاعتهن وعقاب
معصيتهن اكثر مما لغيرهن فقال يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين
فاخبر تعالى ان من جا من نسا النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة والله عاصم رسوله صلى الله عليه وسلم
من ذلك كما مر في حديث الافك يضاعف لها العذاب ضعفين لشرف منزلتهن وفضل درجتهن وتقدمهن
على ساير النسا اجمع ولذلك بينت الشريعة في غير ما موضع حسب ما تقدم بيانه غير مرة انه كلما تضاعفت
الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات ولذلك ضوعف حد الحر على العبد والثيب على البكر وقيل لما كان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في مهبط الوحي وفي منزل اوامر الله ونواهيه قوي الامر عليهن ولزمهن بسبب مكانتهن
اكثر مما يلزم غيرهن فضوعف لهن الاجر والعذاب وقيل انما ذلك لعظم الضرر في جرايمهن بايذا النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واختار هذا القول الكيا
الثانية قال قوم لو قدر الزنا من واحدة وقد اعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد
الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين وعلى هذا فمعنى الضعفين

معنى المثلين او المرتين وقال ابو عبيدة ضعف الشي شيئين حتى يكون ثلاثة وقاله ابو عمرو فيما حكى الطبري عنه
فيضاعف اليه عذابان مثله فيكون ثلاثة اعذبة وضعفه الطبري وكذلك هو غير صحيح وان كان له باللفظ
تعلق الاحتمال ويكون الاجر مرتين مما يفسد هذا القول لان العذاب في الفاحشة بازا الاجر في الطاعة
قاله ابن عطية وقال النحاس فرق ابو عمرو بين يضاعف ويضعف مرتين وقرا يضعف لهذا وقال ابو عبيدة
يضاعف لها العذاب يجعل ثلاثة اعذبة قال النحاس التفريق الذي جاء به ابو عمرو وابو عبيدة لا يعرفه احد من
اهل اللغة فيما علمته والمعنى في يضاعف ويضعف واحد اي يجعل ضعفين كما تقول ان دفعت الي درهما دفعت
اليك ضعفيه اي مثليه يعني درهمين ويدل على هذا نؤتها اجرها مرتين ولا يكون العذاب اكثر من الاجر
وقال في موضع اخر آتهم ضعفين من العذاب اي مثلين وروى معمر عن قتادة يضاعف لها العذاب ضعفين
قال عذاب الدنيا وعذاب الاخرة قال القشيري ابو نصر الظاهر انه اراد بالضعفين المثلين لانه قال
نؤتها اجرها مرتين فاما في الوصايا لو اوصى لانسان بضعفي نصيب ولده فهو وصية بان يعطى مثل
نصيبه ثلاث مرات فان الوصايا تجري على العرف فيما بين الناس وكلام الله يرد تفسيره الى كلام العرب والضعف
في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس بمقصور على مثلين يقال هذا ضعف هذا اي مثله وهذا ضعفاه اي مثلاه
فالضعف في الاصل زيادة غير محصورة قال الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ولم يرد مثلا ولا مثلين
كل هذا قول الازهري وتقدم في النور الاختلاف في حد من قذف واحدة منهن والحمد لله **الثالثة** قال ابو رافع
كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرا سورة يوسف وسورة الاحزاب في الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبي رفع
بها صوته فقيل له في ذلك فقال اذكرهن العهد قرا الجمهور من يات بالياء وكذلك من يقنت حملا على لفظ من
والقنوت الطاعة وقد تقدم وقرا يعقوب من تات وتقنت بالتاء من فوق حملا على المعنى وقال قوم الفاحشة
اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق
الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة تعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة
كيف وردت وقرا ابن كثير مبينة بفتح الياء وقرا نافع وابو عمرو بكسرها وقرات فرقة يضاعف بكسر العين على
اسناد الفعل الى الله تعالى وقرا ابو عمرو فيما روى خارجة نضاعف بالنون المضمومة ونصب العذاب وهذه قراءة
ابن محيصن وهذه مفاعلة من واحد كطارقت النعل وعاقبت اللص وقرا نافع وحمزة والكسائي يضاعف
بالياء وفتح العين العذاب رفعا وهي قراءة الحسن وابن كثير وعيسى وقرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون
وكسر العين المشددة العذاب نصبا قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الاخرة لان ايتاء الاجر
مرتين ايضا في الاخرة وهذا حسن لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم لا ياتين بفاحشة توجب حدا وقد قال
ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدون
به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا ان تكون ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الاخرة على ما هي حال الناس عليه بحكم حديث عبادة
ابن الصامت وهذا امر لم يرو في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره واهل التفسير على ان الرزق
الكريم الجنة ذكره النحاس **قوله تعالى** يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن اي في الفضل يعني م
والشرف وقال كاحد ولم يقل كواحدة لان احدا نفي من المذكر والمؤنث والواحد والجماعة وقد يقال على ما ليس
بادمي يقال ليس فيها احد لا شاة ولا بعير وانما خصص النساء بالذكر لان فيمن تقدم آسية ومريم وقد
اشار الى هذا قتادة وقد تقدم في آل عمران الاختلاف في التفضيل بينهن فتامله هناك ثم قال ان اتقيتن
اي خفتن الله وبين ان الفضيلة انما تتم لهن بشرط التقوى لما منحهن الله من صحبة الرسول وعظيم المحل منه
ونزول القران عليهن **قوله تعالى** فلا تخضعن بالقول في موضع جزم بالنهي الا انه مبني كما بني الماضي هذا مذهب
سيبويه اي لا تلن القول امرهن الله ان يكون قولهن جزلا وكلامهن فصلا ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة
بما يظهر عليه من اللين كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم الصوت ولينه مثل كلام المريبات
والمومسات فنهاهن عن مثل هذا **قوله تعالى** فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه مرض اي شك
ونفاق عن قتادة والسدي وقيل تشوف الفجور وهو الفسق والغزل قاله عكرمة وهذا اصوب وليس للنفاق
مدخل في هذه الاية وحكى ابو حاتم ان الاعرج قرا فيطمع بفتح الياء وكسر الميم النحاس احسب هذا غلطا وان
يكون قرا بفتح الياء وكسر العين على تخضعن فهذا وجه جيد حسن ويجوز فيطمع بمعنى فيطمع الخضوع والقول
قوله تعالى وقلن قولا معروفا قال ابن عباس امرهن بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمراة تندب
اذا خاطبت الاجانب وكذا المحرمات عليها بالمصاهرة الى الغلظة في القول من غير رفع صوت فان المراة مامورة
بخفض الكلام وعلى الجملة فالقول المعروف هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس والله اعلم
قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى

وقرن

وقرن قرا الجمهور وقرن بكسر القاف وقرا عاصم ونافع بفتحها فاما القراءة الاولى فتحتمل وجهين احدهما ان يكون
من الوقار تقول وقر يقر وقارا اي سكن والامر قر وللنساء قرن مثل عدن وزن والوجه الثاني وهو قول
المبرد ان يكون من القرار تقول قررت بالمكان بفتح الرا اقر والاصل اقررن بكسر الرا فحذفت الرا الاولى تخفيفا
كما قالوا في ظللت ظلت ومسست مست ونقلوا حركتها الى القاف واستغني عن الف الوصل لتحرك القاف
قال ابو علي بل على ان ابدلت الرا يا كراهة التضعيف كما ابدلت في قيراط ودينار ويصير للياء حركة الحرف
المبدل منه فالتقدير اقيرن ثم تلقى حركة اليا على القاف كراهة تحرك اليا بالكسر فتسقط اليا لالتقا
الساكنين وتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فيصير قرن واما قراءة اهل المدينة وعاصم فعلى لغة العرب
قررت في المكان اذا اقمت فيه بكسر الرا اقر بفتح القاف من باب حمد يحمد وهي لغة اهل الحجاز ذكرها ابو عبيد
في الغريب المصنف عن الكسائي وهو من اجل مشايخه وذكرها الزجاج وغيره والاصل اقررن حذفت الرا الاولى
لثقل التضعيف والقيت حركتها على القاف فتقول قرن قال الفرا هو كما تقول هل احست صاحبك اي هل احسست
وقال ابو عثمان المازني قررت به عينا بالكسر لا غير من قرة العين ولا يجوز قررت في المكان بالكسر وانما هو
قررت بفتح الرا وما انكره من هذا لا يقدح في القراءة اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيستدل
بما ثبت عنه من القراءة على صحة اللغة وزعم ابو حاتم ايضا ان قرن لا مذهب له في كلام العرب قال النحاس
واما قول ابي حاتم انه لا مذهب له فقد خولف فيه وفيه مذهبان احدهما ما حكاه الكسائي والاخر ما سمعت
علي بن سليمان يقول قال وهو من قررت به عينا اقر والمعنى واقررن به عينا في بيوتكن وهو وجه حسن الا ان
الحديث يدل على انه من الاول كما روي ان عمارا قال لعائشة رضي الله عنهما ان الله قد امرك ان تقري في منزلك
فقالت يا ابا اليقظان ما زلت قوالا بالحق فقال الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك وقرا ابن ابي عبلة
واقررن بالف وصل وراءين الاولى مكسورة **الثانية** معنى هذه الاية الامر بلزوم البيت وان كان
الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء
كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها الا لضرورة على ما تقدم في غير موضع
فامر الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة بيوتهن وخاطبهن بذلك تشريفا لهن ونهاهن عن
التبرج واعلم انه فعل الجاهلية فقال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقد تقدم معنى التبرج في النور
وحقيقته اظهار ما ستره احسن وهو ماخوذ من السعة يقال في اسنانه برج اذا كانت متفرقة قاله المبرد
واختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل هي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الاولى م
الدرع من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين ادم ونوح وهي ثمان
مائة سنة وحكيت لهم سير ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس الكلبي ما بين نوح وابراهيم قيل
ان المراة كانت تلبس الدرع من اللولو غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت
فرقة ما بين موسى وعيسى الثعلبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ابو العالية هي زمان داود
وسليمان كان فيه للمراة قميص من الدر غير مخيط من الجانبين وقال ابو العباس المبرد والجاهلية الاولى
كما تقول الجاهلية الجهلا قال وكان النساء في الجاهلية الجهلا يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المراة
تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار الى الاعلى وينفرد زوجها بما دون الازار الى الاسفل وربما
سال احدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يتمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية
والذي يظهر عندي انه اشار للجاهلية التي لحقنها فامرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل
الشرع من سيرة الكفرة لانهم كانوا لا غيرة عندهم وكان امر النساء دون حجبة وجعلها اولى بالنسبة الى
ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد اوقع اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام
فقالوا جاهلي في الشعرا وقال ابن عباس في البخاري سمعت ابي في الجاهلية يقول الى غير هذا **قلت**
وهذا قول حسن ويعترض بان العرب كانت اهل قشف وضنك في الغالب وان التنعيم والزينة انما
جرى في الازمان السابقة وهي المراد بالجاهلية الاولى وان المقصود من الاية مخالفة من قبلهن من المشية
على تغنيج وتكسير واظهار المحاسن للرجال الى غير ذلك مما لا يجوز شرعا وذلك يشمل الاقوال كلها ويعمها
فيلزمن البيوت فان مست الحاجة الى الخروج فليكن على تبذل وتستر تام وبالله التوفيق **الثالثة**
ذكر الثعلبي وغيره ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرات هذه الاية تبكي حتى تبل خمارها وذكر ان سودة
قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت وامرني الله ان اقر في بيتي
فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا
على الف بيت قرية فما رايت نساء اصون عيالا ولا اعف نساء من نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام
بالنار فاني اقمت فيها فما رايت امراة في طريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد

منهن فاذا قضيت الصلاة وانقلبن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رايت
بالمسجد الاقصى عفايف ماخرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه **الرابعة** قال ابن عطية بكا عايشة
رضي الله عنها انما كان بسبب سفرها ايام الجمل وحينيذ قال لها عمار ان الله قد امرك ان تقري في بيتك
قال ابن العربي تعلق الرافضة لعنهم الله بهذه الاية على ام المومنين عايشة رضي الله عنها اذ قالوا انها
خالفت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت تقود الجيوش وتباشر الحروب وتقتحم مازق
الطعن والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها قالوا ولقد حصر عثمان فلما رات ذلك امرت برواحلها
فقربت للخروج الى مكة فقال لها مروان اقيمي هنا يا ام المومنين وردي هولا الرعاع فان الاصلاح بين
الناس خير من حجك قال ابن العربي قال علماونا رحمة الله عليهم ان عايشة رضي الله عنها نذرت الحج
قبل الفتنة فلم تر التخلف عن نذرها ولو خرجت في تلك الثايرة لكان صوابا لها واما خروجها
الى حرب الجمل فما خرجت لحرب ولكن تعلق الناس بها وشكوا اليها ما صاروا اليه من عظيم الفتنة وتهارج
الناس ورجوا بركتها وطمعوا في الاستحيا منها اذا وقفت الى الخلق وظنت هي ذلك فخرجت مقتدية بالله
بقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وبقوله
تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والامر بالاصلاح مخاطب به جميع الناس
من ذكر او انثى حر او عبد فلم يرد الله بسابق قضايه ونافذ حكمه ان يقع اصلاح ولكن جرت مطاعنات
وجراحات حتى كاد يفنى الفريقان فعمد بعضهم الى الجمل فعرقبه فلما سقط الجمل لجنبه ادرك محمد بن
ابي بكر عايشة رضي الله عنها فاحتملها الى البصرة وخرجت في ثلاثين امراة قرنهن علي بها حتى
اوصلوها الى المدينة برة تقية مجتهدة مصيبة مثابة فيما تاولت ماجورة فيما فعلت اذ كل
مجتهد في الاحكام مصيب وقد تقدم في النحل اسم هذا الرجل وبه يعرف ذلك اليوم **قوله تعالى**
واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله اي فيما امر ونهى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت قال الزجاج قيل يراد به نسا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يراد به نساوه
واهله الذين هم اهل بيته على ما ياتي بيانه بعد واهل البيت نصب على المدح قال وان شيت
على البدل قال ويجوز الرفع والخفض قال النحاس ان خفض على انه بدل من الكاف والميم لم يجز عند ابي
العباس محمد بن يزيد قال لا يبدل من المخاطبة ولا من المخاطب لانهما لا يحتاجان الى تبيين ويطهركم
تطهيرا فيه معنى التوكيد **قوله تعالى** واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة فيه ثلاث مسايل
الاولى قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة هذه الالفاظ تعطي ان اهل البيت نساوه
وقد اختلف اهل العلم في اهل البيت من هم فقال عطا وعكرمة وابن عباس هم ازواجه خاصة لا رجل معهن
وذهبوا الى ان اهل البيت اريد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
وقالت فرقة منهم الكلبي هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة وفي هذا احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
واحتجوا بقوله تعالى ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم بالميم ولو كان للنسا خاصة لكان عنكن ويطهركن
الا انه يحتمل ان يكون خرج على لفظ الاهل كما يقول الرجل لصاحبه كيف اهلك اي امراتك ونساوك فيقول
هم بخير قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت والذي يظهر من الاية
انها عامة في جميع اهل البيت من الازواج وغيرهم وانما قال ويطهركم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليا وحسنا وحسينا كان فيهم واذا اجتمع المذكر والمونث غلب المذكر فاقتضت الايات ان الزوجات
من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام والله اعلم اما ان ام سلمة قالت
نزلت هذه الاية في بيتي فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهن
تحت كسا خيبري وقال هولا اهل بيتي وقرا الاية وقال اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت
ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انت على مكانك وانت على خير اخرجه الترمذي وغيره وقال هذا حديث
غريب وقال القشيري وقالت ام سلمة ادخلت راسي الكساء وقلت انا منهم قال نعم وقال الثعلبي هم بنو هاشم
فهذا على ان البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وروي نحوه عن زيد بن ارقم
رضي الله عنهم اجمعين وعلى قول الكلبي يكون قوله واذكرن ابتدا مخاطبة امر الله عز وجل ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن من ايات الله والحكمة قال اهل العلم
بالتاويل ايات الله القران والحكمة السنة والصحيح ان قوله واذكرن منسوق على ما قبله وقال عنكم لقوله
اهل فالاهل مذكر فسماهن وان كن اناثا باسم التذكير فلذلك صار عنكم ولا اعتبار بقول الكلبي واشباهه
فانه توجد له اشيا في هذا التفسير ما لو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك وحجروا عليه
فالايات كلها من قوله يا ايها النبي قل لازواجك الى قوله ان الله كان لطيفا خبيرا منسوق بعضها على بعض

فكيف صار في الوسط كلاما منفصلا لغيرهن وانما هذا شي جرى في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه الاية دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى كسا فلفها عليهم ثم الوى بيده
الى السما فقال اللهم هولا اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم بعد
نزول الاية احب ان يدخلهم في الاية التي خوطب بها الازواج فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة
وهي دعوة خارجة من التنزيل **الثانية** لفظ الذكر يحتمل ثلاث معان احدها اي اذكرن موضع النعمة اذ
صيركن الله في بيوت تتلى فيها ايات الله والحكمة الثاني اذكرن ايات الله واقدرن قدرها وفكرن فيها حتى تكون
منكن على بال لتتعظن بمواعظ الله ومن كان هذا حاله ينبغي ان يحسن افعاله والثالث اذكرن بمعنى احفظنه
واقرانه والزمنه الالسنة فكانه يقول واحفظن اوامر الله ونواهيه وذلك هو الذي يتلى في بيوتكن من ايات
الله فامر الله سبحانه ان يخبرن بما ينزل من القران في بيوتهن وما يرين من افعال النبي صلى الله عليه وسلم
ويسمعن من اقواله حتى يبلغن ذلك الى الناس فيعملون عليه ويقتدون وهذا يدل على جواز قبول الواحد من الرجال
والنسا في الدين **الثالثة** قال ابن العربي في هذه الاية مسيلة بديعة وهي ان الله تعالى امر نبيه صلى الله
عليه وسلم بتبليغ ما نزل عليه من القران وتعليم ما علمه من الدين فكان اذا قرا على واحد او ما اتفق سقط عنه
الفرض وكان على من سمعه ان يبلغه الى غيره ولا يلزمه ان يذكره لجميع الصحابة ولا كان عليه اذا اعلم ذلك
ازواجه ان يخرج الى الناس فيقول لهم نزل كذا ولا كان كذا ولهذا قلنا يجوز العمل بخبر بسرة في ايجاب الوضو
من مس الذكر لانها روت ما سمعت وبلغت ما وعت ولا يلزم ان يبلغ ذلك الرجال كما قال ابو حنيفة على انه قد
نقل عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر **قوله تعالى** ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الاية
فيه مسيلتان **الاولى** روى الترمذي عن ام عمارة الانصارية انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ما ارى كل شي الا للرجال وما ارى النسا يذكرن بشي فنزلت هذه الاية ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات الاية هذا حديث غريب والمسلمين اسم ان والمسلمات عطف عليه ويجوز رفعهن عند البصريين فاما
الفرا فلا يجوز عنده الا فيما لا يتبين فيه الاعراب **الثانية** بدا تعالى في هذه الاية بذكر الاسلام الذي يعم الايمان
وعمل الجوارح ثم ذكر الايمان تخصيصا له وتنبيها له على انه عظم الاسلام ودعامته والقانت العابد المطيع
والصادق معناه فيما عوهد عليه ان يفي والصابر عن الشهوات وعلى الطاعات في المكره والمنشط والخاشع
الخايف لله والمتصدق بالفرض والنفل وقيل بالفرض خاصة والاول امدح والصايم كذلك والحافظين فروجهم
والحافظات اي عما لا يحل من الزنا وغيره وفي قوله والحافظات حذف يدل عليه المتقدم تقديره والحافظاتها
فاكتفى بما تقدم وفي الذاكرات ايضا مثله ونظيره قول الشاعر

وكمتا مدماة كان متونها ۞ جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وروى سيبويه لون مذهب بالنصب وانما يجوز الرفع على حذف الها كانه قال واستشعرته فيمن رفع لونا
والذاكر قيل في ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وعند الانتباه من النوم وقد تقدم هذا كله مفصلا في
مواضعه وما يترتب عليه من الفوايد والاحكام فاغنى عن الاعادة والحمد لله قال مجاهد لا يكون ذاكرا الله عز وجل
كثيرا حتى يذكره قايما وجالسا ومضطجعا وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه من ايقظ اهله بالليل وصليا
اربع ركعات كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات **قوله تعالى** وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فيه اربع مسايل **الاولى** روى قتادة وابن عباس ومجاهد في سبب نزول هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش وكانت بنت عمته فظنت ان الخطبة لنفسه فلما تبين انه
يريدها لزيد كرهت وابت وامتنعت فنزلت الاية فاذعنت زينب حينيذ وتزوجته في رواية فامتنعت وامتنع
اخوها عبد الله لنسبها من قريش وان زيدا كان بالامس عبدا الى ان نزلت هذه الاية فقال له اخوها مرني بما شيت
فزوجها من زيد وقيل انها نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
فزوجها من زيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها وقالوا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها
غيره فنزلت الاية بسبب ذلك فاجابا الى تزويج زيد قاله ابن زيد وقال الحسن ليس لمومن ولا مومنة اذا قضى الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم بامر ان يعصياه **الثانية** لفظ ما كان وما ينبغي ونحوها معناه الحظر والمنع
فيجي لحظر الشي والحكم بانه لا يكون كما في هذه الاية وربما كان امتناع ذلك الشي عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها وربما كان العلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وربما كان في المندوبات
كما تقول ما كان لك يا فلان ان تترك النوافل ونحو هذا **الثالثة** في هذه الاية دليل بل نص في ان الكفاة
لا تعتبر في الاحساب وانما تعتبر في الاديان خلافا لمالك والشافعي والمغيرة وسحنون وذلك ان الموالي
تزوجت من قريش تزوج زيد زينب بنت جحش وتزوج المقداد بن الاسود ضباعة بنت الزبير وزوج ابو
حذيفة سالما من هند بنت الوليد بن عتبة وتزوج بلال اخت عبد الرحمن بن عوف وقد تقدم هذا المعنى

غير موضع **الرابعة** قوله تعالى ان تكون لهم الخيرة قرا الكوفيون ان يكون باليا وهو اختيار ابي عبيدة لانه
فرق بين المذكر والمونث وبين فعله الباقون بالتا لان اللفظ مونث فعله حسن والتذكير على ان الخيرة
بمعنى التخيير فالخيرة مصدر بمعنى الاختيار وقرا ابن السميقع الخيرة باسكان اليا وهذه الاية في ضمن
قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ثم توعد تعالى واخبر ان من يعص الله ورسوله فقد ضل
وهذا ادل دليل على ما ذهب اليه الجمهور من فقهائنا وفقها اصحاب الامام الشافعي وبعض الاصوليين
من ان صيغة افعل للوجوب في اصل وضعها لان الله تبارك وتعالى نفى خيرة المكلف عند سماع امره وامر
رسوله ثم اطلق على ما بقيت له خيرة عند صدور الامر اسم المعصية ثم علق على المعصية بذلك الضلال
فلزم حمل الامر على الوجوب والله اعلم **قوله تعالى** واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الى قوله تعالى
وكان امر الله مفعولا فيه تسع مسايل **الاولى** روى الترمذي قال ثنا علي بن حجر قال نا داود بن الزبرقان
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن عايشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي
لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه بالعتق فاعتقته امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الى قوله تعالى وكان
امر الله مفعولا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله عز وجل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه
وهو صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل الله عز وجل ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله فان
لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فلان مولى فلان وفلان اخو فلان هو اقسط عند الله قال
ابو عيسى هذا حديث قد روي عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت لو كان النبي صلى
الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه هذا الحرف
لم يرو بطوله **قلت** هذا القدر هو الذي اخرجه مسلم في صحيحه وهو الذي صححه الترمذي في جامعه
وفي البخاري عن انس بن مالك ان هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شان زينب بنت جحش
وزيد بن حارثة وقال عمر وابن مسعود وعايشة والحسن ما انزل الله على رسوله اية اشد عليه من هذه الاية
وقال الحسن وعايشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكتم هذه الاية لشدتها عليه
وروي في الخبر انه امسى زيد فاوى الى فراشه قالت زينب ولم يستطعني زيد وما امتنع منه غير ما منعه
الله مني فلا يقدر علي هذه رواية ابي عصمة نوح بن ابي مريم رفع الحديث الى زينب انها قالت ذلك
وفي بعض الروايات ان زيدا تورم ذلك منه حين اراد ان يقربها فهذا قريب من ذلك وجا زيد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان زينب توذيني بلسانها وتفعل وتفعل فاني اريد ان اطلقها فقال
له امسك عليك زوجك واتق الله الاية فطلقها زيد فنزلت واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
الاية واختلف الناس في تاويل هذه الاية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم
الطبري وغيره الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد
وكان حريصا على ان يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما اخبره بانه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قول
وعصيان امر واذى باللسان وتعظما بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك وهو
يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه لزم ما يجب من الامر بالمعروف
وقال مقاتل زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش من زيد فمكثت عنده حينا ثم انه
صلى الله عليه وسلم اتى زيدا يوما يطلبه فابصر زينب قايمة وكانت بيضا جميلة جسيمة من اتم
نسا قريش فهويها وقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن
زيد فقال يا رسول الله ايذن لي في طلاقها فان فيها كبرا تعظم علي وتوذيني بلسانها فقال عليه السلام امسك
عليك زوجك واتق الله وقيل ان الله بعث ريحا فرفعت الستر وزينب متفضلة في منزلها فراى زينب
فوقعت في نفسه ووقع في نفس زينب انها وقعت في نفس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما جا يطلب
زيدا فجا زيد فاخبرته بذلك فوقع في نفسه ان يطلقها وقال ابن عباس وتخفي في نفسك الحب لها وتخشى
الناس اي تستحييهم وقيل تخاف وتكره لايمة المسلمين لو قلت طلقها ويقولون امر رجلا بطلاق امراته ثم
نكحها حين طلقها والله احق ان تخشاه في كل حال وقيل والله احق ان تستحيي منه ولا تامر زيدا بامساك
زوجته بعد ان اعلمك انها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد اوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبي صلى الله عليه
وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهو يعلم انه يفارقها وهذا هو الذي

اخفى في نفسه ولم يرد ان يامره بالطلاق لما علم انه سيتزوجها وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحقه
قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من ان
خشي الناس في شي قد اباحه الله له بان قال امسك مع علمه بانه يطلق واعلمه ان الله احق بالخشية اي في كل
حال قال علماونا رحمة الله عليهم وهذا القول احسن ما قيل في هذه الاية وهو الذي عليه اهل التحقيق
من المفسرين والعلما الراسخين كالزهري والقاضي بكر بن العلا القشيري والقاضي ابو بكر بن العربي
وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين فانه نهى عن تزويج نسا الابنا وتزوج
بزوجة ابنه فاما ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امراة زيد وربما اطلق بعض المجان
لفظ عشق فهذا انما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا او مستخف بحرمته
صلى الله عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول واسند الى علي بن الحسين فعلي بن الحسين جا بهذا
من خزانة العلم جوهرا من الجواهر ودرا من الدرر انه انما عتب الله عليه من انه قد اعلمه ان سيكون هذه
من ازواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد امسك عليك زوجك واخذتك خشية الناس ان يقولوا تزوج
امراة ابنه والله احق ان تخشاه وقال النحاس قال بعض العلما ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم
خطية الا ترى انه لم يومر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشي ليس بخطية الا ان غيره احسن منه
واخفى ذلك في نفسه خشية ان يفتتن الناس **الثانية** قال ابن العربي فان قيل لاي معنى قال
له امسك عليك زوجك وقد اخبره الله انها زوجته قلنا اراد ان يختبر منه ما لم يعلمه الله من رغبته
فيها او رغبته عنها فابدا له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في امرها فان قيل
كيف يامره بالتمسك بها وقد علم ان الفراق لا بد منه وهذا تناقض **قلت** بل صحيح للمقاصد
الصحيحة لاقامة الحجة ومعرفة العاقبة الا ترى ان الله تعالى يامر العبد بالايمان وقد علم انه
لا يومن فليس في مخالفته متعلق الامر متعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما وهذا من نفيس
العلم فتقبلوه وتقبلوه وقوله واتق الله اي في طلاقها فلا تطلقها واراد نهي تنزيه لا نهي تحريم
لان الاولى ان لا يطلق وقيل اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفي في نفسك قيل تعلق
قلبه وقيل مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها لان الله قد اعلمه بذلك **الثالثة**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد ما اجد في نفسي اوثق منك فاخطب زينب علي قال
فذهبت ووليتها ظهري توقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم وخطبتها ففرحت وقالت ما انا بصانعة
شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها
قلت معنى هذا الحديث ثابت في الصحيح وترجم له النسايي صلاة المراة اذا خطبت واستخارة ربها
رواه الايمة واللفظ لمسلم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى
ما استطيع ان انظر اليها ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار الحديث في رواية حتى تركوه وفي رواية عن انس ايضا قال
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على امراة ما اولم على زينب فانه ذبح شاة قال علماونا
قوله عليه السلام لزيد فاذكرها علي اي اخطبها كما بينه الحديث الاول وهذا امتحان لزيد
واختبار حتى يظهر صبره وانقياده وطوعه **قلت** وقد يستنبط من هذا ان يقول الانسان
لصاحبه اخطب علي فلانة لزوجه المطلقة منه ولا حرج في ذلك والله اعلم **الرابعة** لما وكلت
امرها الى الله تعالى وصح تفويضها اليه تولى الله انكاحها ولذلك قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
وروى الامام جعفر بن محمد عن ابايه عن النبي صلى الله عليه وسلم وطرا زوجتكها ولما اعلمه الله بذلك دخل
عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شي مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها احد باجماع من المسلمين ولهذا كانت زينب
تفاخر نسا النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اباوكن وزوجني الله تعالى اخرجه النسايي عن
انس بن مالك قال كانت زينب تفخر على نسا النبي صلى الله عليه وسلم تقول ان الله عز وجل انكحني من
السما وفيها نزلت اية الحجاب رضي الله عنها وسياتي **الخامسة** المنعم عليه في هذه الاية هو زيد
ابن حارثة كما بيناه وقد تقدم خبره في اول السورة وروي ان عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل
له فقال ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال

فما اسم امك قال سعدى وكنت فى اخوالى طى فضمه الى صدره وارسل الى اخيه وقومه فحضروا وارادوا منه ان يقيم معهم فقالوا لمن انت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرض عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف هولا قال نعم هذا ابى وهذا اخى وهذا عمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانى صاحب كنت لك فبكى قال لم سالتنى عن ذلك قال اخيرك فان احببت ان تلحق بهم فالحق وان كنت اردت ان تقيم فانا من قد عرفت فقال ما اختار عليك احدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على ابيك وعمك قال اى والله العبودية عند محمد احب الى من ان اكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا انى وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى ادعوهم لاباىهم ونزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم **السادسة** قال الامام ابو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لاباىهم فقال انا زيد بن حارثة وحرم عليه ان يقول انا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بتخصيصه لم يكن يخص بها احد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه فى القران فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا يعنى من زينب ومن ذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرانا يتلى فى المحاريب نوه به غاية التنويه فكان فى هذا تانيس له وعوض من الفخر بابوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قول ابى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان اقرا عليك سورة كذا فبكى وقال اوذكرت هنالك وكان بكاوه من الفرح حين اخبره ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرانا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه اهل الدنيا اذا قروا القران واهل الجنة كذلك ابدا لا يزال على السنة المومنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القران كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد هذا فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة تذكره فى تلاوة السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من اسما المومنين الا لنبى من الانبيا ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له مما نزع عنه وزاد فى الاية ان قال واذ تقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم ان ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى رضى الله عنه **السابعة** قوله تعالى وطرا الوطر كل حاجة للمرء له فيها همة والجمع الاوطار قال ابن عباس اى بلغ ما اراد من حاجته يعنى الجماع وفيه اضمار اى لما قضى وطره منها طلقها زوجناكها وقراة اهل البيت زوجتكها وقيل الوطر عبارة عن الطلاق قاله قتادة **الثامنة** ذهب بعض الناس من هذه الاية ومن قول شعيب انى اريد ان انكحك الى ان ترتيب هذا المعنى فى المهور ينبغى ان يكون انكحه اياها فتقدم ضمير الزوج كما فى الايتين وكذلك قوله عليه السلام لصاحب الردا اذهب فقد انكحتكها بما معك من القران قال ابن عطية وهذا غير لازم لان الزوج فى الاية مخاطب فحسن تقديمه وفى المهور الزوجات فقدم من شيت ولم يبق ترجيح الا بدرجة الرجال وانهم القوامون **التاسعة** قوله تعالى زوجناكها دليل على ثبوت الولى فى النكاح وقد تقدم الخلاف فى ذلك روى ان عايشة وزينب تفاخرتا فقالت عايشة انا التى جا بى الملك الى النبى صلى الله عليه وسلم فى سرقة من حرير فيقول هذه امراتك اخرجه الصحيح وقالت زينب انا التى زوجنى الله من فوق سبع سموات وقال الشعبى كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وان الله تعالى انكحك اياى من السما وان السفير فى ذلك جبريل وروى عن زينب انها قالت لما وقعت فى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطعنى زيد وما امتنع منه غير ما يمنعه الله تعالى منى فلا يقدر على **قوله تعالى** سنة الله فى الذين خلوا من قبل هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الامة اعلمهم ان هذا ونحوه هو السنن الاقدم فى الانبيا ان ينالوا ما احله لهم اى سن لمحمد صلى الله عليه وسلم فى التوسعة عليه فى النكاح سنة الانبيا الماضية كداود وسليمان فكان لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان عليه السلام ثلاث مائة امراة وسبعمائة سرية وذكر الثعلبى عن مقاتل وابن الكلبى ان الاشارة الى داود عليه السلام حيث جمع الله بينه وبين من فتن بها وسنة نصب على المصدر اى سن الله له سنة واسعة والذين خلوا هم الانبيا بدليل وصفهم بعد بقوله الذين يبلغون رسالات الله **قوله تعالى** ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى قوله عليما فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ما كان محمد لما تزوج زينب قال الناس تزوج امراة ابنه فنزلت الاية اى ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته ولكنه ابو امته فى التبجيل والتعظيم وان نساه عليهم حرام فاذهب الله بهذه الاية ما وقع فى نفوس المنافقين وغيرهم واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن ابا احد من الرجال المعاصرين له فى الحقيقة ولم يقصد بهذه الاية ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فقد ولد له ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر ولكنه

لم يعش

بلغ مقابلة

لم يعش له ابن حتى يصير رجلا واما الحسن والحسين فكانا طفلين ولم يكونا رجلين معاصرين له **الثانية** قوله تعالى ولكن رسول الله قال الاخفش والفراى ولكن كان رسول الله واجازا ولكن رسول الله وخاتم بالرفع ولذلك قرا ابن ابى عبلة وبعض الناس ولكن رسول الله بالرفع على معنى هو رسول الله وخاتم النبيين وقرات فرقة ولكن بتشديد النون ونصب رسول الله على انه اسم كان والخبر محذوف وخاتم قرا عاصم وحده بفتح التا بمعنى انهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع لهم وقرا الجمهور بكسر التا بمعنى انه ختمهم اى جاء اخرهم وقيل الخاتم والخاتم لغتان مثل طابع وطابع ودانق ودانق وطابق من اللحم وطابق **الثالثة** قال ابن عطية هذه الالفاظ عند جماعة علما الامة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا انه لا نبى بعده صلى الله عليه وسلم وما ذكره القاضى ابن الطيب فى كتابه المسمى بالهداية فى تجويز الاحتمال فى الفاظ هذه الاية ضعيف وما ذكره الغزالى فى هذه الاية وهذا المعنى فى كتابه الذى سماه بالاقتصاد الحاد عندى وتطرق خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين فى ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالحذر الحذر منه والله الهادى برحمته **قلت** وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا نبوة بعدى الا ما شا الله قال ابو عمر يعنى الرويا والله اعلم التى هى جزء منها كما قال صلى الله عليه وسلم ليس يبقى بعدى من النبوة الا الرويا الصالحة وقرا ابن مسعود من رجالكم ولكن نبيا ختم النبيين قال الرمانى ختم به عليه السلام الاستصلاح فمن لم يصلح به فميوس من صلاحه **قلت** ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وفى صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاتمها واكملها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جيت فختمت الانبيا ونحوه عن ابى هريرة غير انه قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الاية امر تعالى عباده بان يذكروه ويشكروه ويكثروا من ذلك على ما انعم به عليهم وجعل الله ذلك دون حد لسهولته على العبد ولعظم الاجر فيه قال ابن عباس لم يعذر احد فى ترك ذكر الله الا من غلب عليه غفلة وروى ابو سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقيل الذكر الكثير ما جرى على الاخلاص من القلب والقليل ما يقع على حكم النفاق كالذكر باللسان **قوله تعالى** وسبحوه بكرة واصيلا اى اشغلوا السنتكم فى معظم احوالكم بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير قال مجاهد وهذه كلمات يقولهن الطاهر والمحدث والجنب وقيل ادعوه قال جرير

فلا تنس تسبيح الضحى ان يوسفا ۔ دعا ربه فاختاره حين سبحا

وقيل المراد صلوا لله بكرة واصيلا والصلاة تسمى تسبيحا وخص الفجر والمغرب والعشا لانها احق بالتحريض عليها لاتصالها باطراف الليل وقال قتادة والطبرى الاشارة الى صلاة الغداة وصلاة العصر والاصيل العشى وجمعه اصايل والاصل بمعنى الاصيل وجمعه اصال قاله المبرد وقال غيره اصل جمعه اصيل كرغيف ورغف وقد تقدم **مسيلة** هذه الاية مدنية فلا تعلق بها لمن زعم ان الصلاة انما فرضت اولا صلاتين فى طرفى النهار والرواية بذلك ضعيفة فلا التفات اليها ولا معول عليها وقد مضى الكلام فى كيفية فرض الصلاة وما للعلما فى ذلك فى سبحان والحمد لله تعالى **قوله تعالى** هو الذى يصلى عليكم وملايكته الاية قال ابن عباس لما نزل ان الله وملايكته يصلون على النبى قال المهاجرون والانصار هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شى فانزل الله تعالى هذه الاية **قلت** وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الامة من اكبر النعم ودليل على فضيلتها على ساير الامم وقد قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس والصلاة من الله تعالى على العبد هى رحمته له وبركته لديه وصلاة الملايكة دعاوهم للمومنين واستغفارهم لهم كما قال ويستغفرون للذين امنوا وسياتى وفى الحديث ان بنى اسرايل سالوا موسى عليه السلام ايصلى ربك عز وجل فاعظم ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان صلاتى بان رحمتى سبقت غضبى ذكره النحاس وقال ابن عطية وروت فرقة ان النبى صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده قال سبوح قدوس رحمتى سبقت غضبى واختلف فى تاويل هذا القول فقيل انه كلمة من كلام الله وهى صلاته على عباده وقيل سبوح قدوس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم وقدمه بين يدى نطقه باللفظ الذى هو صلاة الله وهو رحمتى سبقت غضبى من حيث فهم من السايل انه توهم فى صلاة الله على عباده وجها لا يليق بالله عز وجل فقدم التنزيه والتعظيم بين يدى اخباره **قوله تعالى** ليخرجكم من الظلمات الى النور اى من الضلالة الى الهدى ثم اخبر تعالى ومعنى هذا التثبيت على الهداية لانهم كانوا فى وقت الخطاب على الهداية ثم اخبر تعالى برحمته للمومنين تانيسا لهم فقال وكان بالمومنين رحيما **قوله تعالى** تحيتهم يوم يلقونه سلام اختلف فى الضمير الذى فى يلقونه على من يعود فقيل على الله تعالى اى كان بالمومنين رحيما فهو يومنهم من عذاب الله يوم القيامة وفى ذلك اليوم يلقونه وتحيتهم اى تحية بعضهم لبعض سلام اى سلامة لنا ولكم من عذاب الله وقيل هذه التحية من الله تعالى المعنى فيسلمهم من الافات او يبشرهم بالامن من المخافات يوم يلقونه اى يوم القيامة بعد دخول الجنة قال معناه الزجاج واستشهد بقوله عز وجل تحيتهم فيها سلام وقيل يوم يلقونه اى يوم يلقون ملك الموت وقد ورد انه لا يقبض روح مومن الا سلم عليه روى عن البرا بن عازب تحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم ملك الموت على المومن عند قبضه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه **قوله تعالى** يا ايها النبى

روحه

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية هذه الاية فيهما تانيس للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين وتكريم لجميعهم وهذه الاية تضمنت من اسمايه صلى الله عليه وسلم ستة اسما ولنبينا صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة وسمات جليلة ورد ذكرها في الكتاب والسنة والكتب المتقدمة وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه الثقات العدول لي خمسة اسما انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وفي صحيح مسلم من حديث جبير بن مطعم وقد سماه الله روفا رحيما وفيه عن ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فقال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة وقد تتبع القاضي ابو الفضل عياض في كتابه المسمى بالشفا ما جا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما نقل في الكتب القديمة واطلق الامة اسما كثيرة وصفات عديدة صدقت عليه صلى الله عليه وسلم مسمياتها ووجدت فيه معانيها وقد ذكر القاضي ابو بكر بن العربي في احكامه في هذه الاية من اسما النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وستين اسما وذكر صاحب وسيلة المتعبدين الى متابعة سيد المرسلين عن ابن عباس ان لمحمد صلى الله عليه وسلم ماية وثمانين اسما من ارادها وجدها هناك وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن فقال اذهبا فبشرا ولا تنفرا ولا تعسرا فانه قد انزل علي وقرا الاية **قوله تعالى** شاهدا قال سعيد عن قتادة شاهدا على امته بالتبليغ اليهم وعلى ساير الامم بتبليغ انبيايهم ونحو ذلك ومبشرا معناه للمومنين برحمة الله وبالجنة ونذيرا معناه للعصاة والمكذبين من النار وعذاب الخلد وداعيا الى الله الدعا الى الله هو تبليغ التوحيد والاخذ به ومكافحة الكفرة وباذنه معناه هنا بامره اياك وتقديره ذلك في وقته واوانه وسراجا منيرا استعارة للنور الذي يتضمنه شرعه وقيل سراجا اي هاديا من ظلم الضلالة وانت كالمصباح المضي ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضي اذا قل سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلاثة تضني رسول بطي وسراج لا يضي ومايدة ينتظر لها من يجي وسيل بعضهم عن الوحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر واسند النحاس قال نا محمد بن ابراهيم الرازي قال نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن شيبان النحوي قال نا قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ومعاذا فقال انطلقا فبشرا ولا تنفرا فانه قد نزل علي الليلة اية انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا من النار وداعيا الى الله قال شهادة ان لا اله الا الله باذنه بامره وسراجا منيرا قال بالقران وقال الزجاج وسراجا اي وذا سراج منيرا اي كتاب نير واجاز ايضا ان يكون بمعنى وتاليا كتاب الله **قوله تعالى** وبشر المومنين الواو عاطفة جملة على جملة والمعنى منقطع من الذي قبله امره تعالى ان يبشر المومنين بالفضل الكبير من الله عز وجل وعلى قول الزجاج ذا سراج منيرا اي وتاليا سراجا منيرا يكون معطوفا على الكاف في ارسلناك قال ابن عطية قال لنا ابي رضي الله عنه هذه من ارجى اية عندي في كتاب الله تعالى لان الله عز وجل قد امر نبيه ان يبشر المومنين بان لهم عنده فضلا كبيرا وقد بين تعالى الفضل الكبير في قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير فالاية التي في هذه السورة خبر والتي في حم عسق تفسير لها ولا تطع الكافرين والمنافقين اي لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداهنة في الدين ولا تمالهم الكافرين ابي سفيان وعكرمة وابي الاعور السلمي قالوا يا محمد لا تذكر النسا بسو نتبعك والمنافقين عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق حثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اجابتهم بعلة المصلحة ودع اذاهم اي دع ان توذيهم بمجازاة على اذايتك اياهم فامره تبارك وتعالى بترك معاقبتهم والصفح عن زللهم فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول وينسخ من الاية على هذا التاويل ما يخص الكافرين وناسخه اية السيف وفيه معنى ثان اي اعرض عن اقوالهم وما يوذونك ولا تشتغل به فالمصدر على هذا التاويل مضاف الى الفاعل وهذا تاويل مجاهد والاية منسوخة باية السيف وتوكل على الله امره بالتوكل عليه وانسه بقوله وكفى بالله وكيلا وفي قوة الكلام وعد بنصر والوكيل الحافظ القايم على الامر والله اعلم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات لما جرت قصة زيد وتطليقه زينب وكانت مدخولا بها وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقضا عدتها كما بيناه خاطب الله المومنين بحكم الزوجة تطلق قبل البنا وبين ذلك الحكم للامة فالمطلقة اذا لم تكن ممسوسة لا عدة عليها بنص الكتاب واجماع الامة على ذلك فان دخل بها فعليها العدة اجماعا **الثانية** النكاح في الوطي وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانه سبب في اقتراف الاثم ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطي وهو من اداب القران الكناية عنه بلفظ الملابسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان **الثالثة** استدل بعض العلما بقوله تعالى وان طلقتموهن ومهلة ثم على ان الطلاق لا يكون الا بعد نكاح وان من طلق المراة قبل نكاحها وان عينها فان ذلك لا يلزمه وقال هذا نيفا على ثلاثين من صاحب وتابع وامام سمى البخاري

منهم

منهم اثنين وعشرين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل نكاح ومعناه ان الطلاق لا يقع حتى يحصل النكاح قال حبيب بن ثابت سيل علي بن الحسين رضي الله عنهما عن رجل قال لامراة ان تزوجتك فانت طالق فقال ليس بشي ذكر الله النكاح قبل الطلاق وقالت طايفة من اهل العلم ان طلاق المعينة الشخص او القبيلة او البلد لازم قبل النكاح منهم مالك وجميع اصحابه وجمع عظيم من علما الامة وقد مضى في براة الكلام فيها ودليل الفريقين والحمد لله فاذا قال كل امراة اتزوجها وكل عبد اشتريه حر لم يلزمه شي وان قال كل امراة اتزوجها الى عشرين سنة او ان تزوجت من بلد فلان او بني فلان فهي طالق لزمه الطلاق ما لم يخف العنت على نفسه في طول السنين او يكون عمره في الغالب لا يبلغ ذلك فله ان يتزوج وانما لم يلزمه الطلاق اذا عم لانه ضيق على نفسه المناكح فلو منعناه ان لا يتزوج لحرج وخيف عليه العنت وقد قال بعض اصحابنا ان وجد ما يتسرى به لم ينكح وليس بشي وذلك ان الضرورات والاعذار ترفع الاحكام فيصير هذا من حيث الضرورة كمن لم يحلف قاله ابن خواز منداد والله اعلم **الرابعة** استدل داود ومن قال بقوله ان المطلقة الرجعية اذا راجعها زوجها قبل ان تنقضي عدتها ثم فارقها قبل ان يمسها انه ليس عليها ان تتم عدتها ولا عدة مستقبلة لانها مطلقة قبل الدخول بها وقال عطا بن ابي رباح وفرقة تمضي في عدتها الاولى وهو احد قولي الشافعي رضي الله عنه لان طلاقه لها اذا لم يمسها في حكم من طلقها في عدتها قبل ان يراجعها ومن طلق امراته في كل طهر مرة بنت ولم تستانف وقال مالك اذا فارقها قبل ان يمسها انها لا تبني على ما مضى من عدتها وانما تبني من يوم طلقها عدة مستقبلة وقد ظلم زوجها نفسه واخطا ان كان ارتجعها ولا حاجة له بها وعلى هذا اكثر اهل العلم لانها في حكم الزوجات المدخول بهن في النفقة والسكنى وغير ذلك ولذلك تستانف العدة من يوم طلقت وهو قول جمهور فقها البصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام وقال الثوري اجمع الفقها عندنا على ذلك **الخامسة** فلو كانت باينة غير مبتوتة فتزوجها في العدة ثم طلقها قبل الدخول فقد اختلفوا في ذلك ايضا فقال الشافعي ومالك وزفر وعثمان البتي وابن شهاب وقال ابو حنيفة وابو يوسف والثوري والاوزاعي لها مهر كامل للنكاح الثاني وعدة مستقبلة جعلوها في حكم المدخول بها لاعتدادها من مايه وقال داود لها نصف الصداق وليس عليها بقية العدة الاولى ولا عدة مستقبلة والاولى ما قاله مالك والشافعي رضي الله عنهما والله اعلم **السادسة** هذه الاية مخصصة لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولقوله تعالى واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر وقد مضى في البقرة ومضى فيها الكلام في المتعة فاغنى عن الاعادة هنا وسرحوهن سراحا جميلا فيه وجهان احدهما انه دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة قاله ابن عباس الثاني انه طلاقهن طاهرا من غير جماع قاله قتادة وقيل فسرحوهن بعد الطلاق الى اهلهن فلا يجتمع الرجل والمطلقة في موضع واحد **السابعة** قوله تعالى فمتعوهن قال سعيد هي منسوخة بالاية التي في البقرة وهي قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلم يذكر المتعة وقد مضى هذا في البقرة مستوفى وقوله سرحوهن طلقوهن والتسريح كناية عن الطلاق عند ابي حنيفة لانه يستعمل في غيره فيحتاج الى النية وعند الشافعي صريح وقد مضى في البقرة القول فيه فلا معنى للاعادة جميلا بسنة من غير بدعة

قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن الى قوله رحيما فيه تسع عشرة مسالة **الاولى** روى السدي عن ابي صالح عن ام هاني بنت ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افا الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر كنت من الطلقا وخرجه ابو عيسى وقال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه قال ابن العربي وهذا ضعيف جدا ولم يات هذا الحديث من طريق صحيح يحتج بها **الثانية** لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه فاخترنه حرم عليه التزوج بغيرهن والاستبدال بهن مكافاة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النسا من بعد الاية وهل كان يحل له ان يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم واباح له ان يتزوج بمن شا عليهن من النسا والدليل عليه قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك والاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حياته لم يكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال في سياق الاية وبنات عمك وبنات عماتك الاية ومعلوم انه لم يكن تحته احد من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته فثبت انه احل له التزوج بهذا ابتدا وهذه الاية وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متاخرة النزول على الاية المنسوخة بها كاية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في تاويل قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك فقيل المراد بها ان الله تعالى احل له ان يتزوج كل امراة يوتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك وقيل

هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشى ذوات المحارم وقيل المراد احللنا لك ازواجك اى الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال الا بشروط ويجيء الامر على هذا التاويل ضيقا على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التاويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في اي الناس شاء وكان يشق ذلك على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك **قلت** والقول الاول اصح لما ذكرناه ويدل ايضا على صحته ما اخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح **الثالثة** قوله تعالى وما ملكت يمينك احل الله السراري لنبيه صلى الله عليه وسلم ولامته مطلقا واحل الازواج لنبيه صلى الله عليه وسلم مطلقا واحله للخلق بعدد وقوله مما افاء الله عليك اى رده عليك من الكفار والغنيمة قد تسمى فيئا اى مما افاء الله عليك من النساء والماخوذ على وجه القهر والغلبة **الرابعة** قوله تعالى وبنات عمك وبنات عماتك اى احللنا لك ذلك زائدا من الازواج اللاتي آتيت اجورهن على قول الجمهور لانه لو اراد احللنا لك كل امراة تزوجت وآتيت اجرها لما قال بعده لك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم **قلت** وهذا لا يلزم وانما خصهولاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله اعلم **الخامسة** قوله تعالى اللاتي هاجرن معك فيه قولان الاول لا تحل لك من قرابتك كبنات عمك العباس وغيره من اولاد عبد المطلب وبنات اولاد بنات عبد المطلب وبنات الخال من ولد عبد مناف بن زهرة الا من اسلم لقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه الثاني لا تحل لك منهن الا من هاجر الى المدينة لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ومن لم يهاجر لم يكمل ومن لم يكمل لم يصلح للنبي صلى الله عليه وسلم الذي كمل وشرف وعظم صلى الله عليه وسلم **السادسة** قوله تعالى معك المعية هنا الاشتراك في الهجرة لا في الصحبة فيها فمن هاجر حل له كان في صحبته اذ هاجر او لم يكن قال دخل فلان معي وخرج معي كان عمله كعملي وان لم يكن فيه عملكما ولو قلت خرجنا معا لاقتضى ذلك المعنيين جميعا الاشتراك في الفعل والاقتران **السابعة** ذكر الله عز وجل العم فردا والعمات جمعا وكذلك قال خالك وخالاتك والحكمة في ذلك ان العم والخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر والراجز وليس كذلك العمة والخالة وهذا عرف لغوي فجاء الكلام عليه بغاية البيان لرفع الاشكال وهذا دقيق فتاملوه قاله ابن العربي **الثامنة** قوله تعالى وامراة مؤمنة عطف على احللنا المعنى واحللنا لك امراة تهب نفسها من غير صداق وقد اختلف في هذا المعنى فروي عن ابن عباس انه قال لم تكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين فاما الهبة فلم يكن عنده منهن احد وقال قوم بل كانت عنده موهوبة **قلت** والذي في الصحيحين يقوي هذا القول ويعضده روى مسلم عن عائشة انها قالت كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اما تستحيي امراة تهب نفسها لرجل حتى انزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فقلت والله ما ارى ربك الا يسارع في هواك وروى البخاري عن عائشة انها قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدل هذا على انهن كن غير واحدة والله اعلم الزمخشري الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب ام خزيمة وام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم **قلت** وفي بعض هذا اختلاف قال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امراة من الانصار وقال علي بن الحسين وقال الضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر الاسدية وقال عروة بن الزبير ام حكيم بنت الاوقص السلمية **التاسعة** وقد اختلف في اسم الواهبة نفسها فقيل هي ام شريك الانصارية اسمها غزية وقيل غزيلة وقيل ليلى بنت حكيم وقيل هي ميمونة بنت الحارث حين خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الخاطب وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ام شريك العامرية وكانت عند ابي العكر الازدي وقيل عند الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها ولم يثبت ذلك والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال الشعبي وعروة هي زينب بنت خزيمة ام المساكين فالله اعلم **العاشرة** قرا جمهور الناس ان وهبت بكسر الالف وهذا يقتضي استيناف الامر اي ان وقع فهو حلال له وقد روي عن ابن عباس ومجاهد انهما قالا لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة موهوبة وقد دللنا على خلافه وروى الائمة من طريق سهل وغيره في الصحاح ان امراة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت اهب لك نفسي فسكت حتى قام رجل فقال زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فلو كانت هذه الهبة غير جائزة لما سكت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يقر على الباطل اذا سمعه غير انه يحتمل ان يكون سكوته منتظرا بيانا فنزلت الآية بالتحليل والتخيير فاختار تركها وزوجها من غيره ويحتمل ان يكون سكت ناظرا في ذلك حين قام الرجل لها طالبا وقرا الحسن البصري وابي بن كعب والشعبي ان بفتح الالف وقرا الاعمش وامراة مؤمنة وهبت قال النحاس وكسر ان اجمع للمعاني لانه قيل انهن نساء واذا فتح كان المعنى على واحدة بعينها لان الفتح على البدل من امراة او بمعنى لان **الحادية عشرة** قوله تعالى مؤمنة يدل على ان الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان من جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه اكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها اطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم لجلالته صلى الله عليه وسلم على المؤمنات واذا كان لا يحل له الكتابية الكافرة لنقصان الكفر **الثانية عشرة** قوله تعالى ان وهبت نفسها دليل على ان النكاح عقد معاوضة على صفات مخصوصة قد تقدمت في النساء وغيرها وقال الزجاج معنى ان وهبت نفسها للنبي اي لان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم حلت وقرا الحسن ان وهبت بفتح الهمزة وان في موضع نصب قال الزجاج اي لان وقال غيره ان وهبت بدل الاشتمال من امراة **الثالثة عشرة** قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها اي اذا وهبت المراة نفسها وقبلها النبي صلى الله عليه وسلم حلت له وان لم يقبلها لم يلزم ذلك كما اذا وهبت لرجل شيئا فلا يجب عليه القبول بيد ان مكارم الاخلاق بنبينا ان يقبل من الواهب هبته ويرى الاكارم ان ردها هجنة في العادة ووصمة على الواهب واذاية لقلبه فبين الله ذلك في حق رسوله صلى الله عليه وسلم وجعله قرآنا يتلى ليرفع عنه الحرج ويبطل بطل الناس في عاداتهم وقولهم **الرابعة عشرة** قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين اي هبة النساء انفسهن خالصة ومزية لا تجوز فلا يجوز ان تهب المراة نفسها لرجل ووجه الخاصية انها لو طلبت فرض المهر قبل الدخول لم يكن لها ذلك فاما فيما بيننا فللمفوضة طلب المهر قبل الدخول ومهر المثل بعد الدخول **الخامسة عشرة** اجمع العلماء على ان هبة المراة نفسها غير جائز وان هذا اللفظ من الهبة لا يتم عليه نكاح الا ما روي عن ابي حنيفة وصاحبيه فانهم قالوا اذا وهبت فاشهد هو على نفسه بمهر فذلك جائز قال ابن عطية فليس في قولهم الا تجويز العبارة ولفظة الهبة والا فالافعال التي اشترطوها هي افعال النكاح بعينه وقد تقدمت هذه المسيلة في سورة القصص مستوفاة والحمد لله **السادسة عشرة** خص الله رسوله في احكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها احد من باب الفرض والتحريم والتحليل مزية على الامة وهبت له ومرتبة خص بها ففرضت عليه اشياء ما فرضت على غيره وحرمت عليه افعال لم تحرم عليهم وحللت له اشياء لم تحلل لهم منها متفق عليه ومختلف فاما ما فرض عليه فتسعة الاول التهجد بالليل • الثاني الضحى • الثالث الاضحى • الرابع الوتر وهو يدخل في قسم التهجد • الخامس السواك • السادس قضاء دين من مات معسرا • السابع مشاورة ذوي الارحام في غير الشرائع • الثامن تخيير النساء • التاسع اذا عمل عملا اثبته **واما** ما حرم عليه فجملته عشرة الاول تحريم الزكاة عليه وعلى آله • الثاني صدقة التطوع عليه وفي آله تفصيل باختلاف • الثالث خائنة الاعين وهو ان يظهر خلاف ما يضمر او ينخدع عما يجب وقد ذم بعض الكفار عند اذنه ثم الان له القول عند دخوله • الرابع حرم عليه اذا لبس لامته ان يخلعها عنه او يحكم الله بينه وبين محاربه • الخامس الاكل متكئا • السادس اكل الاطعمة الكريهة الرائحة • السابع التبدل بازواجه وسياتي • الثامن نكاح امراة تكره صحبته • التاسع نكاح الحرة الكتابية • العاشر نكاح الامة وحرم عليه اشياء لم يحرمها على غيره تنزيها له وتطهيرا فحرم عليه الكتابة وقول الشعر وتعليمه تاكيدا لحجته وبيانا لمعجزته قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وذكر النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كتب والاول هو المشهور وحرم عليه ان يمد عينيه الى ما متع به الناس قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية **واما** ما احل له صلى الله عليه وسلم فجملته ستة عشر الاول صفي المغنم • الثاني الاستبداد بخمس الخمس او الخمس • الثالث الوصال • الرابع الزيادة على اربع نسوة • الخامس النكاح بلفظ الهبة • السادس النكاح بغير ولي • السابع النكاح بغير صداق • الثامن نكاحه في حالة الاحرام • التاسع سقوط القسم بين الازواج عنه وسياتي • العاشر اذا وقع بصره على امراة وجب على زوجها طلاقها وحل له نكاحها قال ابن العربي هكذا قال امام الحرمين وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى • الحادي عشر انه اعتق صفية وجعل عتقها صداقها • الثاني عشر دخوله مكة بغير احرام وفي حقنا فيه اختلاف • الثالث عشر القتال بمكة • الرابع عشر انه لا يورث وانما ذكر هذا في قسم التحليل لان الرجل اذا قارب الموت بالمرض زال عنه اكثر ملكه ولم يبق له الا الثلث خالصا وبقي ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر بيانه في آية المواريث وسورة مريم بيانه ايضا • الخامس عشر بقاء زوجيته من بعد الموت • السادس عشر اذا طلق امراة تبقى حرمته عليها فلا تنكح وهذه الاقسام الثلاثة تقدم معظمها مفصلا في مواضعها ويأتي ان شاء الله **السابعة عشرة** قوله تعالى ان يستنكحها اي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجب واستعجب وعجل واستعجل ويجوز ان يرد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح او طلب الوطء وخالصة نصب على الحال قاله الزجاج وقيل حال من ضمير متصل بفعل مضمر دل عليه المضمر تقديره

احللنا لك ازواجك واحللنا لك امراة مؤمنة احللناها خالصة بلفظ الهبة وبغير صداق الثامنة عشرة
قوله تعالى من دون المومنين فايدته ان الكفار وان كانوا مخاطبين بفروع الشريعة عندنا فليس لهم فى ذلك دخول لان
الاحكام انما يكون فيهم على تقدير الاسلام وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم اى ما اوجبنا على المومنين
وهو ان لا يتزوجوا الا اربع نسوة بمهر وبينة وولى قال معناه ابى بن كعب وقتادة وغيرهما التاسعة عشرة
قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق فى امر انت فيه محتاج الى السعة اى بينا هذا البيان وشرحنا هذا
الشرح لكى لا يكون عليك حرج فلكى لا متعلقة بقوله انا احللنا لك ازواجك اى فلا يضيق قلبك انك قد
اثمت عند ربك فى شئ ثم انس تعالى جميع المومنين بغفرانه ورحمته فقال تعالى وكان الله غفورا رحيما
قوله تعالى ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فيه احدى عشرة مسئلة الاولى قوله تعالى ترجى
قرى مهموز وغير مهموز وهما لغتان يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته وتؤوى تضم يقال اوى واويته ممدودة
الالف ضم اليه واوى مقصورة الالف انضم اليه الثانية واختلف العلما فى تاويل هذه الاية واصح ما قيل
فيها التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى
يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عايشة رضى الله عنها قالت كنت اغار على النبى صلى الله عليه وسلم
على اللاى وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول او تهب المراة نفسها للرجل فلما انزل الله عز وجل
ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما ارى ربك الا يسارع فى هواك
قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى ان يعول عليه والمعنى المراد هو ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان مخيرا فى ازواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء ان يترك القسم ترك فخص النبى صلى الله عليه وسلم بان جعل
الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن اقوال الغيرة
التى تؤدى الى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الاية
قال ابو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت
فكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه وماله سوا بينهن وكان
ممن ارجى سودة وخولة وام حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى
فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالاية معناها التوسعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه اصح والله اعلم الثالثة ذهب هبة الله فى
الناسخ والمنسوخ الى قوله ترجى من تشاء منهن الاية ناسخ لقوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الاية وقال ليس
فى كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا وكلامه يضعف من جهات وفى البقرة عدة المتوفى عنها اربعة اشهر
وعشر وهذا ناسخ للحول وقد تقدم عليه الرابعة قوله تعالى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت
والابتغا الطلب وعزلت ازلت والعزلة الازالة اى ان اردت ان تؤوى اليك امراة ممن عزلتهن من القسمة
وتضمها اليك فلا باس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجا فدل احد الطرفين على الثانى الخامسة قوله
تعالى فلا جناح عليك اى لا ميل يقال جنحت السفينة اى مالت الى الارض اى لا ميل عليك باللوم والتوبيخ
السادسة قوله تعالى ذلك ادنى ان تقر اعينهن قال قتادة وغيره اى ذلك التخيير الذى خيرناك
فى صحبتهن ادنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن ان الفعل من الله قرت اعينهن بذلك
ورضين لان المرء اذا علم انه لا حق له فى شئ كان راضيا بما اوتى منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما اوتى
منه واشتد غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله من تفويض الامر اليه فى احوال ازواجه
اقرب الى رضاهن معه والى استقرار اعينهن بما يسمح به لهن دون ان تتعلق قلوبهن باكثر منه وقرى
تقر اعينهن بضم التا ونصب الاعين وتقر اعينهن على البنا للمفعول وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا يشدد
على نفسه فى رعاية التسوية بينهن تطييبا لنفوسهن ويقول اللهم هذه قدرتى فيما املك فلا تلمنى فيما
تملك ولا املك يعنى قلبه لايثاره عايشة رضى الله عنها دون ان يكون يظهر ذلك فى شئ من فعله وكان
فى مرضه الذى توفى فيه يطاف به محمولا على بيوت ازواجه الى ان استحللهن ان يقيم فى بيت عايشة قالت
عايشة اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة فاستاذن ازواجه ان يمرض فى بيتها
يعنى عايشة فاذن له الحديث خرجه الصحيح وفى الصحيح ايضا عن عايشة قالت ان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليتفقد يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا ليوم عايشة قالت فلما كان يومى قبضه الله
بين سحرى ونحرى صلى الله عليه وسلم السابعة على الرجل ان يعدل بين نسائه لكل واحدة منهن يوما وليلة
هذا قول عامة العلما وذهب بعضهم الى وجوب ذلك فى الليل دون النهار ولا يسقط حق الزوجة مرضها
ولا حيضها ويلزمه المقام عندها فى يومها وليلتها وعليه ان يعدل بينهن فى مرضه كما يفعل فى صحته الا ان
يعجز عن الحركة فيقيم حيث غلب عليه المرض فاذا صح استانف القسم والاما والحراير والكتابيات والمسلمات

فى ذلك

فى ذلك سوا قال عبد الملك للحرة ليلتان وللامة ليلة واما السرارى فلا قسم بينهن وبين الحراير ولا حظ لهن فيه
الثامنة ولا يجمع بينهن فى منزل واحد الا برضاهن ولا يدخل لاحداهن فى يوم الاخرى وليلتها لغير حاجة واختلف
فى دخوله لحاجة وضرورة فالاكثرون على جوازه مالك وغيره وفى كتاب ابن حبيب منعه وروى ابن بكير عن مالك
عن يحيى بن سعيد ان معاذ بن جبل كانت له امراتان فاذا كان يوم هذه لم يشرب من بيت الاخرى الما قال
ابن بكير وحدثنا مالك عن يحيى بن سعيد ان معاذ بن جبل كانت له امراتان ماتتا فى الطاعون فاسهم بينهما
ايهما تدلى اول التاسعة قال مالك ويعدل بينهن فى النفقة والكسوة اذا كن معتدلات الحال ولا يلزم
ذلك فى المختلفات المناصب واجاز مالك ان يفضل احداهما فى الكسوة على غير وجه الميل فاما الحب والبغض
فخارجان عن الكسب فلا يتاتى العدل فيهما وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم فى قسمته اللهم هذا فعلى فيما
املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك اخرجه النساى وابو داود عن عايشة رضى الله عنها وفى كتاب ابى داود يعنى
القلب واليه الاشارة بقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم وقوله والله يعلم ما فى قلوبكم
وهذا وجه تخصيصه بالذكر هنا تنبيها منه لنا على انه يعلم ما فى قلوبنا من ميل بعضنا الى بعض من عندنا من النسا
دون بعض وهو العالم بكل شئ لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما يعلم السر واخفى سمح فى ذلك اذ لا يستطيع
العبد ان يصرف قلبه عن ذلك الميل والى ذلك يعود قوله وكان الله غفورا رحيما وقد قيل فى قوله تعالى ذلك ادنى
ان تقر اعينهن وهى العاشرة اى ذلك اقرب ان لا يحزن اذا لم تجتمع احداهن مع الاخرى وتعاين
الاثرة والميل وروى ابو داود عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احداهما
جا يوم القيامة وشقه مايل ويرضين بما اتيتهن كلهن على التوكيد فى المضمر الذى فى اتيتهن والفرا لا يجيزه
لان المعنى ليس عليه اذ كان المعنى ويرضى كل واحدة منهن وليس المعنى بما اعطيتهن كلهن النحاس والذى قاله
حسن الحادية عشرة قوله تعالى والله يعلم ما فى قلوبكم خبر عام والاشارة الى ما فى قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من محبة شخص دون شخص وكذلك يدخل فى المعنى ايضا المومنون وفى البخارى عن عمرو بن العاص
ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اى الناس احب اليك قال عايشة
فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا وقد تقدم القول فى القلب بما فيه
كفاية فى اول البقرة وفى اول السورة يروى ان لقمان الحكيم كان عبدا نجارا قال له سيده اذبح شاة واتنى
باطيبها بضعتين فاتاه بالقلب واللسان ثم امره بذبح شاة اخرى فقال له الق اخبثها بضعتين
فالقى اللسان والقلب فقال امرتك ان تاتينى باطيبها بضعتين فاتيتنى باللسان والقلب وامرتك
ان تلقى اخبثها بضعتين فالقيت اللسان والقلب فقال ليس شئ اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج فيه سبع مسايل الاولى
اختلف العلما فى تاويل قوله عز وجل لا تحل لك النساء من بعد على اقوال سبعة الاول انها منسوخة بالسنة
والناسخ لها حديث عايشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النسا وقد
تقدم الثانى انها منسوخة باية اخرى روى الطحاوى عن ام سلمة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النسا ما شا الا ذات محرم وذلك قول الله عز وجل ترجى من تشاء منهن
وتؤوى اليك من تشاء قال النحاس وهذا والله اعلم اولى ما قيل فى الاية وهو قول عايشة واحد فى النسخ
وقد يجوز ان تكون عايشة ارادت احل له ذلك بالقران ومع هذا قول على بن ابى طالب وابن عباس وعلى بن الحسين
والضحاك وقد عارض بعض فقها الكوفيين فقال محال ان تنسخ هذه الاية يعنى ترجى من تشاء منهن لا تحل لك
النساء من بعد وهى قبلها فى المصحف الذى اجمع عليه المسلمون ورجح قول من قال نسخت بالسنة قال النحاس
وهذه المعارضة لا تلزم وقايلها غالط لان القران بمنزلة السورة الواحدة كما صح عن ابن عباس انزل الله القران
جملة واحدة الى السما الدنيا فى شهر رمضان ويتبين لك ان اعتراض هذا لا يلزم قوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج منسوخة على قول اهل التاويل لا نعلم
بينهم خلافا بالاية التى قبلها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا الثالث انه صلى الله عليه وسلم حظر عليه ان يتزوج على نسائه لانهن اخترن الله ورسوله
والدار الاخرة هذا قول الحسن وابن سيرين وابى بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال النحاس وهذا القول
يجوز ان يكون هكذا ثم نسخ الرابع انه لما حرم عليهن ان يتزوجن بعده حرم عليه ان يتزوج غيرهن قاله
ابو امامة بن سهل بن حنيف الخامس لا تحل لك النسا من بعد اى من بعد الاصناف التى سميت قاله
ابى بن كعب وعكرمة وابو رزين وهو اختيار محمد بن جرير ومن قال بان الاباحة كانت مطلقة قال
هنا لا تحل لك النسا معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات وهذا تاويل فيه بعد وروى عن
مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ايضا وهو القول السادس قال مجاهد لئلا تكون كافرة اما للمومنين

وهذا القول يبعد لانه يقدره من بعد المسلمات ولم يجر للمسلمات ذكر ولذلك قدر ولا ان تبدل بهن اى ولا ان تطلق
مسلمة لتستبدل بها كتابية التابع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان له حلالا ان يتزوج من شاء ثم نسخ ذلك قال ولذلك
كانت الانبيا قبله قاله محمد بن كعب القرظى **الثانية** قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج قال ابن زيد هذا شى كانت
العرب تفعله يقول احدهم خذ زوجتى واعطنى زوجتك روى الدارقطنى عن ابى هريرة قال كان البدل فى الجاهلية ان
الرجل للرجل تنزل لى عن امراتك وانزل لك عن امراتى وازيدك فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو
اعجبك حسنهن فدخل عيينة بن حصن الفزارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند عايشة فدخل بغير اذن
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر
منذ ادركت قال من هذه الحميرا الى جنبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المومنين قال افلا انزل
لك عن احسن الخلق قال يا عيينة ان الله قد حرم ذلك قال فلما خرج قالت عايشة يا رسول الله من هذا قال احمق
مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقد انكر الطبرى والنحاس وغيرهما ما حكاه ابن زيد عن العرب من انها كانت
تبادل بازواجها قال الطبرى وما فعلت العرب قط هذا وما روى من حديث عيينة بن حصن من انه دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة الحديث فليس بتبديل ولا اراد ذلك وانما احتقر عايشة لانها كانت صبية فقال هذا
القول **قلت** وما ذكرناه من حديث زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى هريرة من ان البدل كان فى الجاهلية يدل على خلاف
ما انكر من ذلك والله اعلم قال المبرد وقرى لا يحل بالياء والتاء فمن قرا بالتاء فعلى معنى جماعة النسا وبالياء من تحت
على معنى جميع النسا وزعم الفرا قال اجتمعت القرا على القراة بالياء وهذا غلط وكيف يقال اجتمعت القرا وقد قرا ابو عمرو
بالتا بلا اختلاف عنه **الثالثة** قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن قال ابن عباس نزل ذلك بسبب اسما بنت عميس
اعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات عنها جعفر بن ابى طالب فاراد ان يتزوجها فنزلت الاية وهذا حديث
ضعيف قاله ابن العربى **الرابعة** فى هذه الاية دليل على جواز ان ينظر الرجل الى من يريد زواجها وقد اراد المغيرة بن شعبة
زواج امراة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما وقال صلى الله عليه وسلم لاخر
انظر اليها فان فى اعين الانصار شيا اخرجه الصحيح قال الحميدى وابو الفرج الجوزى يعنى صغرا فى العيون او زرقا وقيل
رمصا **الخامسة** الامر بالنظر الى المخطوبة انما هو على جهة الارشاد الى المصلحة فانه اذا نظر اليها فلعله يرى منها
ما يرغبه فى نكاحها ومما يدل على ان الامر على جهة الارشاد ما ذكره ابو داود من حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر منها الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل فقوله فان استطاع فليفعل
لا يقال مثله فى الواجب وبهذا قال جمهور الفقها الشافعى ومالك والكوفيون وغيرهم واهل الظاهر وقد كره ذلك
قوم لا مبالاة بقولهم للاحاديث الصحيحة وقوله تعالى ولو اعجبك حسنهن وقال سهل بن ابى حثمة رايت محمد بن سلمة
يطارد بثينة بنت الضحاك على اجار من اجاجير المدينة فقلت له تفعل هذا فقال نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم
اذا القى الله تعالى فى قلب احدكم خطبة امراة فلا باس ان ينظر اليها **السادسة** اختلف فيما يجوز ان ينظر منها فقال
مالك ينظر الى وجهها وكفيها ولا ينظر الا باذنها وقال الشافعى واحمد باذنها وبغير اذنها اذا كانت مستترة وقال
الاوزاعى ينظر اليها ويجتهد وينظر مواضع اللحم منها قال داود ينظر الى ساير جسدها تمسكا بظاهر اللفظ واصول الشريعة
ترد عليه فى تحريم الاطلاع على العورة والله اعلم **السابعة** قوله تعالى الا ما ملكت يمينك اختلف العلما فى احلال
الامة الكافرة للنبى صلى الله عليه وسلم على قولين احدهما تحل لعموم قوله الا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير
وعطا والحكم قالوا قوله تعالى لا تحل لك النسا من بعد اى لا تحل لك النسا من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات
والمشركات فحرام عليك اى لا يحل لك ان تتزوج كافرة فتكون اما للمومنين ولو اعجبك حسنها الا ما ملكت يمينك فان له ان
يتسرى بها القول الثانى لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر
فكيف به صلى الله عليه وسلم وما فى يده قوله الا ما ملكت يمينك فى موضع رفع بدل من النسا ويجوز ان يكون فى موضع نصب
على استثنا وفيه ضعف ويجوز ان يكون مصدرية والتقدير الا ملك يمينك وملك بمعنى مملوك وهو فى موضع نصب
لانه استثنا من غير الجنس الاول **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يوذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه نصب على الحال اى لا تدخلوا فى هذه الحال ولا يجوز فى غير الخفض على النعت للطعام لانه لو كان نعتا لم يكن بد من
اظهار الفاعلين وكان يقول غير ناظرين اناه انتم ونظيره هذا من النحو هذا رجل مع رجل ملازم له وان شيت قلت هذا
رجل مع رجل ملازم له هو وان فى موضع نصب على معنى الا بان يوذن لكم او يكون الاستثنا ليس من الاول وهذه الاية
تضمنت قصتين احدهما الادب فى امر الطعام والجلوس والثانية امر الحجاب وقال حماد بن زيد هذه الاية نزلت
فى الثقلا فاما القصة الاولى فالجمهور من المفسرين على ان سببها ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش
امراة زيد اولم عليها فدعا الناس فلما طعموا جلس طايفة منهم يتحدثون فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجته مولية ظهرها الى الحايط فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس فما ادرى انا اخبرت النبى
صلى الله عليه وسلم ان القوم قد خرجوا او اخبرنى قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر

بيني وبينه ونزل الحجاب قال ووعظ القوم بما وعظوا به وانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الى
قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما اخرجه الصحيح وقال قتادة ومقاتل فى كتاب الثعلبى ان هذا السبب جرى فى بيت
ام سلمة والاول الصحيح كما رواه الصحيح وقال ابن عباس نزلت فى ناس من المومنين كانوا يتحينون طعام النبى صلى الله عليه وسلم
فيدخلون قبل ان يدرك الطعام فيقعدون الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وقال اسمعيل بن ابى حكيم فهذا ادب ادب
الله به الثقلا وقال ابن ابى عايشة فى كتاب الثعلبى حسبك من الثقلا ان الشرع لم يحتملهم واما قصة الحجاب
فقال انس بن مالك وجماعة سببها امر القعود فى بيت زينب القصة المذكورة انفا وقالت عايشة وجماعة سببها ان
عمر قال قلت يا رسول الله ان نساك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت هذه الاية وروى الصحيح
عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث فى مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى اسارى بدر هذا اصح ما قيل فى امر الحجاب وما
عدا هذين القولين من الاقوال والروايات فواهية لا يقوم شى منها على ساق واضعفها ما روى عن ابن مسعود ان عمر
امر نسا النبى صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب بنت جحش يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحى ينزل فى
بيوتنا فانزل الله عز وجل واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب وهذا باطل لان الحجاب نزل يوم البنا بزينب
كما بيناه اخرجه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض
اصحابه فاصاب يد رجل منهم يد عايشة فكره النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت اية الحجاب قال ابن عطية وكانت
سيرة القوم اذا كان لهم طعام وليمة او نحوه ان يبكر من شا الى الدعوة ينتظرون طبخ الطعام ونضجه وكذلك اذا
فرغوا منه جلسوا كذلك فنهى الله المومنين عن امثال ذلك فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ودخل فى النهى ساير
المومنين والتزم الناس ادب الله تعالى فى ذلك فمنعهم من الدخول الا باذن عند الاكل لا قبله لانتظار نضج الطعام
الثانية فى قوله تعالى بيوت النبى دليل على ان البيت للرجل ويحكم له به فان الله اضافه اليه فان قيل فقد
قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة الاية قلنا اضافة البيوت الى النبى صلى الله عليه
وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن للنبى صلى الله عليه وسلم
والاذن انما يكون للمالك **الثالثة** واختلف العلما فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم اذ كان يسكن فيها اهله
بعد موته هل هى ملك لهن ام لا على قولين فقالت طايفة كانت ملكا لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبى
صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم وهب ذلك لهن فى حياته الثانى ان
ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل اهله ولم يكن هبة وتمادى سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو
الذى ارتضاه ابو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهم فان ذلك من مونتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة اهلى
ومونة عاملى فهو صدقة هكذا قال اهل العلم قالوا ويدل على ذلك ان مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن
قالوا ولو كان ذلك ملكا لهن كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على انها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك
زيادة فى المسجد الذى يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات فى تركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما مضين لسبيلهن فزيد الى اصل المال فصرف فى منافع المسلمين مما يعم جميعهم نفعه والله الموفق
وقوله تعالى غير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت نضجه واناه مقصور وفيه لغات انا بكسر الهمزة
قال الشيبانى

وكسرى اذ تقسمه بنوه	باسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم	انا ولكل حاملة تمام

وقرا ابن ابى عبلة غير ناظرين اناه مجرورا صفة لطعام الزمخشرى وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له
فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هى وانا بفتحها
وانا بفتح الهمزة والمد قال الحطيئة

واخرت العشا الى سهيل	او الشعرى فطال بى الاناء

يعنى الى طلوع سهيل وانا مصدر انى الشى يانى اذا فرغ وحان وادرك **الرابعة** قوله تعالى ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاكد المنع وحصر وقت الدخول بان يكون عند الاذن على جهة الادب وحفظ الحضرة الكريمة من المباسطة
المكروهة قال ابن العربى وتقدير الكلام ولكن اذا دعيتم واذن لكم فى الدخول فادخلوا والا فنفس الدعوة
لا تكون اذنا كافيا فى الدخول والفا فى جواب اذا لازمة لما فيها من معنى المجازاة **الخامسة** قوله تعالى فاذا
طعمتم فانتشروا امر تعالى بعد الطعام بان يتفرق جمعهم وينتشروا والمراد الزام الخروج من المنزل عند انقضا
المقصود من الاكل والدليل على ذلك على ان الدخول حرام وانما جاز لاجل الاكل فاذا انقضى الاكل زال السبب
المبيح وعاد التحريم الى اصله **السادسة** فى هذه الاية دليل على ان الضيف ياكل على ملك المضيف لا على
ملك نفسه لانه قال فاذا طعمتم فلم يجعل له اكثر من الاكل ولا اضاف اليهم سواه وبقى الملك على اصله **السابعة**
قوله تعالى ولا مستانسين لحديث عطف على قوله غير ناظرين وغير منصوبة على الحال من الكاف والميم فى لكم

اى غير ناظرين ولا مستانسين والمعنى المقصود لا تمكثوا مستانسين بالحديث كما فعل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى وليمة زينب ان ذلكم كان يوذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق اى لا يمتنع من بيانه
واظهاره ولما كان ذلك يقع من البشر لعلة الاستحيا نفى الله عز وجل العلة الموجبة لذلك فى البشر وفى
الصحيح عن ام سلمة قالت جات ام سليم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحيى
من الحق فهل على المراة من غسل اذا هى احتلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رات الما **الثامنة**
قوله تعالى واذا سالتموهن متاعا الاية روى ابو داود الطيالسى عن انس بن مالك قال قال عمر رضى الله عنه
وافقت ربى فى اربع الحديث وفيه قلت يا رسول الله لو ضربت على نسايك الحجاب فانه يدخل عليهن البر والفاجر
فانزل الله عز وجل واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من ورا حجاب اختلف فى المتاع فقيل ما يتمتع به من العوارى
وقيل فتوى وقيل صحف القران والصواب انه عام فى جميع ما يمكن ان يطلب من المواعين وساير المرافق للدين
والدنيا **التاسعة** فى هذه الاية دليل على ان الله عز وجل اذن فى مسيلتهن من ورا حجاب فى حاجة تعرض
او مسيلة يستفتين فيها ويدخل فى ذلك جميع النسا بالمعنى وبما تضمنته اصول الشريعة من ان المراة كلها
عورة بدنها وصوتها كما تقدم فلا يجوز كشف ذلك الا لحاجة كالشهادة عليها او دا يكون ببدنها او سوا
لها عما يعرض ويعين عندها **العاشرة** استدل بعض العلما باخذ الناس عن ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
من ورا حجاب على جواز شهادة الاعمى وبان الاعمى يطا زوجته بمعرفته بكلامها وعلى اجازة شهادته اكثر العلما ولم
يجزها ابو حنيفة والشافعى وغيرهما قال ابو حنيفة يجوز فى الانساب وقال الشافعى لا يجوز الا فيما راه قبل
ذهاب بصره **الحادية عشرة** قوله تعالى ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال
فى امر النسا وللنسا فى امر الرجال اى ذلك انفى للريبة وابعد للتهمة واقوى فى الحماية وهذا يدل على انه
لا ينبغى لاحد ان يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك احسن لحاله واحصن لنفسه واتم
لعصمته **الثانية عشرة** قوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية هذا تكرار للعلة وتاكيد
لحكمها وتاكيد العلل اقوى فى الاحكام **الثالثة عشرة** قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا روى
اسمعيل بن اسحاق قال نا محمد بن عبيد قال نا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان رجلا قال لو قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزوجت عايشة فانزل الله عز وجل وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الاية ونزلت وازواجه امهاتهم وقال القشيرى ابو نصر عبد الرحيم قال ابن عباس قال رجل من سادات قريش
من العشرة الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم على حرا فى نفسه لو توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتزوجت عايشة وهى بنت عمى قال مقاتل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث
به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس فى سبيل الله واعتق رقيقا فكفر الله عنه وقال ابن عطية
روى انها نزلت ان بعض الصحابة قال لو مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت عايشة فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتاذى به هكذا كنى عنه ابن عباس ببعض الصحابة وحكى مكى عن معمر انه قال هو طلحة بن عبيد
الله **قلت** وكذا حكى النقاش عن معمر انه طلحة ولا يصح قال ابن عطية لله در ابن عباس وهذا عندى لا يصح عن
طلحة بن عبيد الله قال شيخنا الامام ابو العباس القرطبى وقد حكى عن بعض فضلا الصحابة وحاشاهم عن مثله والكذب
فى نقله وانما يليق هذا بالمنافقين الجهال روى ان رجلا من المنافقين قال حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سلمة بعد ابى سلمة وحفصة بعد خنيس بن حذافة قال ما بال محمد يتزوج نساءنا والله لو مات لاجلنا السهام
على نسايه فنزلت هذه الاية فحرم الله نكاح ازواجه من بعده وجعل لهن حكم الامهات وهذا من خصايصه
تمييزا لشرفه وتنبيها على مرتبته صلى الله عليه وسلم قال الشافعى رحمه الله وازواجه صلى الله عليه وسلم
اللاى مات عنهن لا يحل لاحد نكاحهن ومن استحل ذلك كان كافرا لقوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وقد قيل انما منع من التزوج بزوجاته لانهن ازواجه فى الجنة وان المراة فى الجنة
لاخر ازواجها قال حذيفة لامراته ان يسرك ان تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تزوجى من بعدى
فان المراة لاخر ازواجها وقد ذكرنا ما للعلما فى هذا فى كتاب التذكرة من ابواب الجنة **الرابعة عشرة**
وقد اختلف العلما فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته هل بقين ازواجا ام زال النكاح بالموت واذا زال
النكاح بالموت هل عليهن عدة ام لا فقيل عليهن العدة لانه توفى عنهن والعدة عبادة وقيل لا عدة عليهن لانها
مدة تربص لا ينتظر بها الاباحة وهو الصحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ما تركت بعد نفقة عيالى وروى
اهلى وهذا اسم خاص بالزوجية فابقى عليهن النفقة والسكنى مدة حياتهن لكونهن ازواجه فى الاخرة
قطعا بخلاف ساير الناس لان الرجل لا يعلم كونه مع اهله فى دار واحدة فربما كان احدهما فى الجنة والاخر فى النار
فلهذا انقطع السبب فى حق الخلق وبقى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم زوجاتى فى
الدنيا هن زوجاتى فى الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى فانه باق الى يوم

القيامة **فرع** فاما زوجاته صلى الله عليه وسلم اللاتى فارقهن فى حياته مثل الكلبية وغيرها فهل كان يحل
لغيره نكاحهن فيه خلاف والصحيح جواز ذلك لما روى ان الكلبية التى فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجها عكرمة بن ابى جهل على ما تقدم وقيل ان الذى تزوجها الاشعث بن قيس الكندى قال القاضى ابو الطيب
الذى تزوجها مهاجر بن ابى امية ولم ينكر ذلك احد فدل انه اجماع **الخامسة عشرة** قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله
عظيما يعنى اذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم او نكاح ازواجه فجعل ذلك من جملة الكباير ولا ذنب اعظم منه
السادسة عشرة قد بينا سبب نزول الحجاب من حديث انس وقول عمر وكان يقول لسودة اذا خرجت
وكانت امراة طويلة قد رايناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل اية الحجاب ولا بعد فى نزول
الاية عند هذه الاسباب كلها والله اعلم بيد انه لما ماتت زينب بنت جحش قال لا يشهد جنازتها الا ذو محرم مراعاة
للحجاب الذى نزل بسببها فدلته اسما بنت عميس على سترها فى النعش فى القبة واعلمته انها رات ذلك فى بلاد
الحبشة فصنعه عمر وروى ان ذلك شرع فى جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى**
ان تبدوا شيا او تخفوه الاية البارى سبحانه وتعالى عالم بما بدا وما خفى وما كان وما لم يكن لا يخفى عليه ما مضى
تقضى ولا مستقبل ياتى وهذا على العموم يمدح به وهو اهل المدح والحمد والمراد هنا التوبيخ والوعيد لمن تقدم التعريض
به فى الاية قبلها ممن اشير اليه بقوله ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ومن اشير اليه فى قوله تعالى وما كان لكم ان
توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فقيل لهم فى هذه الاية ان الله يعلم ما تخفونه من هذه المعتقدات
والخواطر المكروهة ويجازيكم عليها فصارت هذه الاية منعطفة على ما قبلها مبينة لها والله اعلم **قوله تعالى**
لا جناح عليهن فى ابايهن فيه ثلاث مسايل **الاولى** لما نزلت اية الحجاب قال الابا والابنا والاقارب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ايضا نكلمهن من ورا حجاب فنزلت الاية **الثانية** ذكر الله تعالى فى هذه الاية من يحل
للمراة البروز له ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى العم ابا قال الله تعالى نعبد الهك واله
ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق واسمعيل كان العم قال الزجاج العم والخال ربما يصفان المراة لولدهما
فان المراة لا تحل لابن الخال وابن العم فكره لهم الروية وقد كره الشعبى وعكرمة ان تضع المراة خمارها عند عمها
او خالها وقيل ذكر فى هذه بعض المحارم وذكر الجميع فى سورة النور فهذه بعض تلك وقد مضى الكلام هنالك
مستوفى والحمد لله **الثالثة** قوله تعالى واتقين الله لما ذكر تعالى الرخصة فى هذه الاصناف وانجزمت الاباحة
عطف بامرهن بالتقوى عطف جملة وهذا فى نهاية البلاغة والايجاز كانه قال فاقتصرن على هذا واتقين الله
فيه ان يتعدنه الى غيره وخص النسا بالذكر وعينهن فى هذا الامر لقلة تحفظهن وكثرة استرسالهن والله اعلم
ثم توعد تعالى بقوله ان الله كان على كل شى شهيدا **قوله تعالى** ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية هذه
الاية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم حياته وموته وذكر منزلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب
فى جهته فكرة سوء او فى امر زوجاته ونحو ذلك والصلاة من الله رحمته ورضوانه ومن الملايكة الدعا والاستغفار
ومن الامة الدعا والتعظيم لامره **مسيلة** اختلف العلما فى الضمير فى قوله يصلون فقالت فرقة الضمير
فيه لله والملايكة وهذا قول من الله تعالى شرف به ملايكته فلا يصحبه الاعتراض الذى جا من قول الخطيب
من يطع الله والرسول فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس الخطيب
انت قل ومن يعص الله ورسوله اخرجه الصحيح قالوا لانه ليس لاحد ان يجمع ذكر الله مع غيره فى ضمير ولله
ان يفعل فى ذلك ما يشا وقالت فرقة فى الكلام حذف تقديره ان الله يصلى وملايكته يصلون وليس فى
الاية اجتماع فى ضمير وذلك جايز للبشر فعله ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس الخطيب انت لهذا المعنى
وانما قاله لان الخطيب وقف على ومن يعصهما وسكت سكتة واستدلوا بما رواه ابو داود عن عدى بن حاتم ان خطيبا
خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله ومن يعصهما فقال قم او اذهب بيس الخطيب
انت الا انه يحتمل ان يكون لما خطاه فى وقفه وقال له بيس الخطيب اصلح له بعد ذلك جميع كلامه فقال
قل ومن يعص الله ورسوله كما فى كتاب مسلم وهو يويد القول الاول فانه لم يقف على ومن يعصهما وقرا ابن عباس
وملايكته بالرفع على موضع اسم الله قبل دخول ان والجمهور بالنصب عطفا على المكتوبة **قوله تعالى** يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الاية امر
تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون انبيايه تشريفا له ولا خلاف فى ان الصلاة عليه
فرض فى العمر مرة وفى كل حين من الواجبات وجوب السنن الموكدة التى لا يسع تركها ولا يغفلها الا من لا خير
فيه الزمخشرى فان قلت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة ام مندوب اليها قلت بل واجبة
وقد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار
فابعده الله ويروى انه قيل له يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبى
فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتمونى عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر

عند مسلم فيصلي على الا فاذ انك الملكان غفر الله لك وقال الله وملايكته جوابا لذينك الملكين امين ومنهم من قال
تجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قال في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعا في اوله واخره ومنهم
من اوجبها في العمر وكذا في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عند كل ذكر لما ورد من الاخبار في
ذلك **الثانية** واختلف الاثار في صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فروى مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي
عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسئله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم ورواه النساي عن طلحة مثله
باسقاط قوله في العالمين وقوله والسلام كما قد علمتم وفي الباب عن كعب بن عجرة وابي حميد الساعدي وابي
سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب وابي هريرة وبريدة الخزاعي وزيد بن خارجة ويقال ابن حارثة اخرجها ايمة
الحديث في كتبهم وصحح الترمذي حديث كعب بن عجرة خرجه مسلم في حديثه مع حديث ابي حميد الساعدي
قال ابو عمر روى شعبة والثوري عن الحكم بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه
فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا لفظ حديث الثوري لا حديث شعبة وهو يدخل في التفسير
المسند لقول الله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية فبين الصلاة عليه وعلمهم في التحيات
كيف السلام عليه وهو قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى المسعودي عن ابن عون بن عبد الله
عن ابي فاختة عن الاسود عن عبد الله انه قال اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد
مجيد وروينا بالاسناد المتصل في كتاب الشفا للقاضي عياض عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد قال ابن العربي من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم واصحها ما رواه مالك فاعتمدوه ورواية غير
مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيرها لا يقوى وانما على الناس ان ينظروا في اديانهم نظرهم في اموالهم
وهم لا ياخذون في البيع دينارا معيبا وانما يختارون السالم الطيب كذلك لا يوخذ من الروايات
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما صح سنده لئلا يدخل في خبر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هو يطلب الفضل اذا به قد اصاب النقص بل ربما اصاب الخسران **الثالثة** في فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا
وقال سهل بن عبد الله الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم افضل العبادات لان الله تعالى تولاها هو
وملايكته ثم امر بها المومنين وساير العبادات ليس كذلك قال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسال
حاجة فليبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يرد ما بينهما وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال الدعا يحجب دون السما حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
جات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رفع الدعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملايكة يصلون عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب **الرابعة** واختلف العلما في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فالذي عليه الجم الغفير والجمهور الكثير ان ذلك من سنن الصلاة ومستحباتها
قال ابن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك
فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسي
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون

النسيان وقال ابو عمرو والكساي اذا لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير بعد التشهد وقبل التسليم
اعاد الصلاة قال وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه وهذا قول حكاه عنه حرملة بن يحيى لا يكاد يوجد هذا عن الشافعي
الا من رواية حرملة عنه وهو من كبار الصحابة الذين كتبوا كتبه وقد تقلده اصحاب الشافعي ومالوا اليه وناظروا
عليه وهو عندهم تحصيل مذهبه وزعم الطحاوي انه لم يقل به احد من اهل العلم غيره وقال الخطابي وهو من اصحاب
الشافعي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقها الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع عليه في هذه المسيلة جدا وهو تشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي رحمه الله وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كل من روى التشهد عنه صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب
وعلمه ايضا على المنبر عمر وليس فيه ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** قد قال بوجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم محمد بن المواز من اصحابنا فيما ذكر ابن القصار وعبد الوهاب واختاره ابن العربي للحديث الصحيح ان الله
امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فعلم الصلاة ووقتها فتعينت كيفية ووقتا وذكر الدارقطني عن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين انه قال لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وروي
مرفوعا عنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم والصواب انه قول ابي جعفر قاله الدارقطني **الخامسة** قوله
تعالى وسلموا تسليما قال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا عليه عند حضورهم قبره وعند ذكره وروى النساي عن عبد الله بن ابي طلحة عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى في وجهه فقلت انا لنرى البشرى في وجهك فقال انه اتاني الملك
فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا
وعن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يسلم علي اذا مت الا جاني سلامه مع
جبريل يقول يا محمد هذا فلان بن فلان يقرا عليك السلام فاقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وروى النساي
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام قال
القشيري والتسليم قولك سلام عليك والله اعلم **قوله تعالى** ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة فيه خمس مسايل **الاولى** اختلف العلما في اذاية الله بماذا تكون فقال الجمهور من العلما معناه بالكفر
ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود لعنهم الله وقالت اليهود يد الله مغلولة
والنصارى المسيح ابن الله والمشركين الملايكة بنات والاصنام شركاوه وفي صحيح البخاري شتمني ولم يكن له ذلك الحديث
وقد تقدم في سورة مريم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال الله تبارك وتعالى يوذيني ابن ادم يقول يا خيبة الدهر
فلا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شيت قبضتهما هكذا جا هذا الحديث موقوفا
على ابي هريرة في هذه الرواية وقد جا مرفوعا عنه يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار اخرجه ايضا
مسلم وقال عكرمة معناه بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين **قلت** هذا مما يقوي قول مجاهد في المنع من تصوير الشجر وغيرها اذ
كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقد تقدم هذا في سورة النمل والحمد لله وقالت
فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يوذون اوليا الله واما اذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي كل ما يوذيه من
الاقوال في غير معنى واحد ومن الافعال ايضا فشاعر كاهن ساحر مجنون واما فعلهم فكسر رباعيته وشج وجهه يوم احد
وبمكة القا السلا على ظهره وهو ساجد الى غير ذلك وقال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا عليه حين اتخذ صفية بنت
حيي واطلق ايذا الله ورسوله وقيد ايذا المومنين والمومنات فمنه ومنه **الثانية** قال علماونا والطعن في تامير
اسامة ابن زيد اذاية له صلى الله عليه وسلم روى الصحيح عن ابن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وامر
عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امرته فقد كنتم
تطعنون في امرة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده وهذا البعث والله اعلم هو الذي جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اسامة وامره عليهم وامره ان يغزو
ابنى وهي القرية التي عند موته الموضع الذي قتل فيه زيد ابوه مع جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة فامره ان
ياخذ بثار ابيه فطعن من في قلبه ريب في امارته من حيث انه من الموالي ومن حيث انه كان صغير السن لانه كان اذ ذاك
ابن ثمان عشرة سنة فمات النبي صلى الله عليه وسلم وقد برز هذا البعث عن المدينة ولم ينفصل بعد عنها فنفذه ابو بكر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالثة** في هذا الحديث اوضح دليل على جواز امامة المولى والمفضول على غير مما
ما عدا الامامة الكبرى وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما مولى ابي حذيفة على الصلاة بقبا فكان يومهم
وفيهم ابو بكر وعمر وغيرهما من كبرا قريش وروى الصحيح عن عامر بن واثلة ان نافع بن الحارث لقي عمر بعسفان
وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على هذا الوادي قال ابن ابزى قال ومن ابزى قال مولى من موالينا قال

فاستخلفت عليهم مولى فقال انه قارى لكتاب الله وانه عالم بالفرايض قال اما ان نبيكم قد قال ان الله يرفع بهذا العلم اقواما
ويضع به اخرين **الرابعة** كان اسامة رضى الله عنه الحب بن الحب وبذلك كان يدعى وكان اسود شديد السواد وكان
زيد ابوه ابيض من القطن هكذا ذكره ابو داود عن احمد بن صالح وقال غير احمد كان زيد ازهر اللون وكان شديد الادمة ه
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجلس اسامة وهو صغير ويمسح مخاطه وينقى انفه ويقول لو كان اسامة جارية لزيناه
وجهزناه وحببناه الى الازواج وقد ذكر ان سبب ارتداد العرب بعد النبى صلى الله عليه وسلم انه لما كان عليه السلام
فى حجة الوداع بجبال عرفة عشية عرفة عند النفر احتبس النبى صلى الله عليه وسلم قليلا بسبب اسامة الى ان اتاه ه
فقالوا ما احتبس الا لاجل هذا تحقيرا له فكان قولهم هذا سبب ارتدادهم ذكره البخارى فى التاريخ بمعناه والله
اعلم **الخامسة** كان عمر رضى الله عنه يفرض لاسامة فى العطا خمسة الاف ولابنه عبد الله الفين فقال له عبد
الله فضلت على اسامة وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان اسامة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك واباه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك ففضل رضى الله عنه محبوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على محبوبه وهكذا يجب ان يحب ما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغض من ابغض وقد قابل ه
مروان هذا الحب بنقيضه وذلك انه مر باسامة بن زيد وهو يصلى عند باب البيت بيت النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له مروان انما اردت ان نرى مكانك فقد راينا مكانك فعل الله بك وفعل قولا قبيحا فقال له ه
اسامة انك اذيتنى وانك فاحش متفحش وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبغض
الفاحش المتفحش فانظر ما بين الفعلين وقس ما بين الرجلين فلقد اذى بنو امية النبى صلى الله عليه وسلم
وما قضوه فى محابه **قوله تعالى** لعنوا معناه ابعدوا من كل خير واللعن فى اللغة الابعاد واعد لهم عذابا
مهينا تقدم فى غير موضع والحمد لله **قوله تعالى** والذين يوذون المومنين والمومنات هى ايضا بالاقوال
والافعال القبيحة كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق وهذه الاية نظير الاية التى فى النسا ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا كما قال هنا وقد قيل ان من الاذاية تعييره
بحسب مذموم او حرفة دنية او بشى يثقل عليه اذا سمعه لان اذاه فى الجملة حرام وقد ميز الله تعالى بين
اذاه واذى الرسول واذى المومنين فجعل الاول كفرا والثانى كبيرة فقال فى اذى المومنين فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا وقد بيناه وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابى بن كعب قرات البارحة هذه الاية ه
ففزعت منها والذين يوذون المومنين والمومنات الاية والله انى لاضربهم وانهرهم فقال له ابى يا امير
المومنين لست منهم انما انت معلم ومقوم وقد قيل ان سبب نزول هذه الاية ان عمر راى جارية من الانصار
فضربها وكره ما راى من زينتها فخرج اهلها فاذوا عمر باللسان فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت فى على
رضى الله عنه فان المنافقين كانوا يوذونه ويكذبون عليه **قوله تعالى** يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك
ونسا المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى قل لازواجك وبناتك وقد
مضى الكلام فى تفضيل ازواجه واحدة واحدة قال قتادة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع ه
خمس من قريش عايشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وثلاث من ساير العرب ميمونة وزينب بنت
جحش وجويرية وواحدة من بنى هارون صفية **واما** بناته فكان للنبى صلى الله عليه وسلم اولاد ذكور واناث
فالذكور من اولاده القاسم وامه خديجة وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم وهو اول من مات من اولاده وعاش
سنتين وقال عروة ولدت خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وعبد الله والطيب وقال
ابو بكر البرقى ويقال ان الطاهر هو الطيب وهو عبد الله وابراهيم امه مارية القبطية ولد فى ذى الحجة سنة
ثمان من الهجرة وتوفى ابن ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر ذكره الدارقطنى وتوفى بالبقيع قال صلى الله
عليه وسلم ان له مرضعا يتم رضاعه فى الجنة وجميع اولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة سوى ابراهيم
وكل اولاده ماتوا فى حياته غير فاطمة **واما** الاناث من اولاده فمنهن فاطمة الزهرا بنت خديجة وقريش
تبنى البيت قبل النبوة بخمس سنين وهى اصغر بناته وتزوجها على رضى الله عنهما فى السنة الثانية من الهجرة
فى رمضان وبنا بها فى ذى الحجة وقيل تزوجها فى رجب وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير وهى
اول من لحقه باهل بيته رضى الله عنها ومنهن زينب امها خديجة تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع وكانت
ام العاص هالة بنت خويلد اخت خديجة واسم ابى العاص لقيط وقيل هاشم وقيل هشيم وقيل مهشم وكانت
اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها
ومنهن رقية امها خديجة تزوجها عتبة بن ابى لهب قبل النبوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل
عليه تبت يدا ابى لهب قال ابو لهب لابنه راسى من راسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن بنى
بها واسلمت حين اسلمت امها وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى واخواتها حين بايعته النساء
وتزوجها عثمان بن عفان وكانت نسا قريش يقلن حين تزوجها عثمان

احسن

احسن شخصين راى انسان ۞ رقية وبعلها عثمان ۞

وهاجرت معه الى ارض الحبشة الهجرتين وكانت قد اسقطت من عثمان سقطا ثم ولدت بعد ذلك عبد الله ه
وكان عثمان يكنى به فى الاسلام وبلغ ست سنين فنقره ديك فى وجهه فمات ولم تلد له شيا بعد ذلك وهاجرت
الى المدينة ومرضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز الى بدر فخلف عثمان عليها فتوفيت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ببدر على راس سبعة عشر شهرا من الهجرة وقدم زيد بن حارثة بشيرا من بدر فدخل المدينة
حين سوى التراب على رقية ولم يشهد دفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهن ام كلثوم امها خديجة تزوجها
عتيبة بن ابى لهب اخو عتبة قبل النبوة وامره ابوه ان يفارقها للسبب المذكور فى امر رقية ولم يكن دخل
بها فلم تزل بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت حين اسلمت امها وبايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين بايعته النسا وهاجرت الى المدينة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفيت
رقية تزوجها عثمان وبذلك سمى ذا النورين وتوفيت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة ه
تسع من الهجرة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرها ونزل فى حفرتها على والفضل واسامة وذكر
الزبير بن بكار ان اكبر ولد النبى صلى الله عليه وسلم القاسم ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر
وولد بعد النبوة ومات صغيرا ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية فمات القاسم بمكة ثم مات عبد الله **الثانية**
لما كانت عادة العربيات التبذل وكن يكشفن وجوههن كما تفعل الاما وكان ذلك داعيا الى نظر الرجال اليهن
وتشعب الفكرة فيهن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يامرهن بارخا الجلابيب اذا اردن ه
الخروج الى حوايجهن وكن يتبرزن فى الصحرا قبل ان يتخذ الكنف فيقع الفرق بينهن وبين الاما فتعرف الحراير
بسترهن فيكف عن معارضتهن من كان عزبا او شابا وكانت المراة من نسا المومنين قبل نزول هذه الاية تتبرز
للحاجة فيتعرض لها بعض الفجار يظن انها امة فتصيح به فيذهب فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم
ونزلت الاية بسبب ذلك قال معناه الحسن وغيره **الثالثة** قوله تعالى من جلابيبهن الجلابيب جمع جلباب
وهو ثوب اكبر من الخمار وروى عن ابن عباس وابن مسعود انه الردا وقد قيل انه القناع والصحيح انه الثوب
الذى يستر جميع البدن وفى صحيح مسلم عن ام عطية قلت يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب قال
لتلبسها اختها من جلبابها **الرابعة** واختلف الناس فى صورة ارخايه فقال ابن عباس وعبيدة السلمانى
ذلك ان تلويه المراة حتى لا يظهر منها الا عين واحدة تبصر بها وقال ابن عباس ايضا وقتادة ذلك ان تلويه
فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه وقال الحسن
تغطى نصف وجهها **الخامسة** امر الله تعالى جميع النسا بالستر وان ذلك لا يكون الا بما لا يصف جلدها
الا اذا كانت مع زوجها فلها ان تلبس ما شات لان له ان يستمتع بها كيف شا ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم
استيقظ ليلة فقال سبحان الله ما ذا انزل الليلة من الفتن وما ذا فتح من الخزاين من يوقظ صاحب الحجرات رب
كاسية فى الدنيا عارية فى الاخرة وروى ان دحية الكلبى لما رجع من عند هرقل فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبطية فقال اجعل صديعا لك قميصا واعط صاحبتك صديعا تختمر به والصديع النصف ثم قال
له مرها تجعل تحتها شيا لئلا تصف وذكر ابو هريرة رقة الثياب للنسا فقال الكاسيات العاريات الناعمات
الشقيات ودخل نسوة من بنى تميم على عايشة رضى الله عنها عليهن ثياب رقاق فقالت عايشة ان كنتن مومنات
فليس هذا بلباس المومنات وان كنتن غير مومنات فتمتعينه وادخلت امراة عروس على عايشة رضى الله عنها
عليها خمار قبطى معصفر فلما راتها قالت لم تومن بسورة النور امراة تلبس هذا وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال نسا كاسيات عاريات مميلات روسهن مثل اسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ما يمنع المراة المسلمة اذا كانت لها حاجة ان تخرج فى اطمارها او اطمار جارتها مستخفية لا يعلم
بها احد حتى ترجع الى بيتها **السادسة** قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن اى الحراير حتى لا يختلطن بالاما
فاذا عرفن لم يقابلن باذى من المعارضة مراقبة لرتبة الحرية فينقطع الاطماع عنهن وليس المعنى ان تعرف المراة
حتى يعلم من هى وكان عمر رضى الله عنه اذا راى امة قد تقنعت ضربها بالدرة محافظة على زى الحراير وقد قيل
انه يجب الستر والتقنع الان فى حق الجميع من الحراير والاما وهذا كما ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعوا النسا المساجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله حتى
قالت عايشة رضى الله عنها لو عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا لمنعهن من الخروج الى المساجد كما منعت
نسا بنى اسراييل وكان الله غفورا رحيما تانيس للنسا فى ترك الجلابيب قبل هذا الامر المشروع **قوله تعالى**
لين لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
الاية اهل التفسير على ان الاوصاف الثلاثة لشى واحد كما روى سفيان بن عن منصور عن ابى رزين قال

قال المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة فالكل شيء واحد يعني انهم قد جمعوا هذه الاشيا والواو مقحمة
كما قال • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتيبة في المزدحم •
اراد الى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة وقد مضى في البقرة وقيل كان قوم منهم قوم يرجفون وقوم يتبعون
النسا للريبة وقوم يشككون المسلمين قال عكرمة وشهر بن حوشب الذين في قلوبهم مرض الزنا وقال طاووس
نزلت هذه الاية في امر النسا وقال سلمة بن كهيل نزلت في اصحاب الفواحش والمعنى متقارب وقيل المنافقون
والذين في قلوبهم مرض شيء واحد عبر عنهم بلفظين دليله اية المنافقين في اول البقرة والمرجفون في المدينة
قوم كانوا يخبرون المومنين بما يسوءهم من عدوهم فيقولون اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم قد قتلوا او هزموا وان العدو قد اتاكم قاله قتادة وغيره وقيل كانوا يقولون اصحاب الصفة قوم عزاب
فهم الذين يتعرضون للنسا وقيل هم قوم من المسلمين ينطقون بالاخبار الكاذبة حبا للفتنة وقد كان في اصحاب
الافك قوم مسلمون ولكنهم خاضوا حبا للفتنة وقال ابن عباس الارجاف التماس الفتنة والارجاف اشاعة الكذب
والباطل للاغتمام به وقيل تحريك القلوب يقال رجفت الارض اي تحركت وتزلزلت ترجف رجفا والرجفان
الاضطراب الشديد والرجاف البحر سمي لاضطرابه قال الشاعر •
• المطعمون اللحم كل عشية • حتى تغيب الشمس في الرجاف •
والارجاف واحد اراجيف الاخبار وقد ارجفوا في الشيء اي خاضوا فيه قال الشاعر •
• فانا وان عيرتمونا بقتله • وارجف بالاسلام باغ وحاسد •
وقال اخر • ابالاراجيف يا ابن اللوم توعدني • وفي الاراجيف خلت اللوم والخور •
فالارجاف حرام لان فيه اذاية فدلت الاية على تحريم الايذا بالارجاف والله اعلم **الثانية** قوله تعالى
لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم فتستاصلهم بالقتل وقال ابن عباس لم ينتهوا عن اذاة النسا وان الله عز وجل
قد اغراه بهم ثم انه قال عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وانه امره بلعنهم وهذا هو
الاغرا وقال محمد بن زيد قد اغراه بهم في الاية التي تلي هذه مع اتصال الكلام بها وهو قوله عز وجل اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا فهذا فيه معنى الامر بقتلهم واخذهم اي هذا حكمهم اذا كانوا مقيمين على النفاق
والارجاف وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل والحرم فهذا فيه معنى الامر كالاية سوا النحاس
وهذا احسن ما قيل في الاية وقيل انهم قد انتهوا عن الارجاف فلم نغره بهم ولام لنغرينك لام القسم واليمين واقعة
عليها وادخلت اللام في ان توطية لها **الثالثة** قوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا نصب على الحال من
الضمير في يجاورونك فكان الامر كما قال عز وجل لانهم لم يكونوا الا اقلا فهذا احد جوابي الفرا وهو الاول عنده اي لا يجاورونك
في حال قلتهم والجواب الاخر ان يكون الا جوارا يسيرا حتى يهلكوا فيكون نعتا لمصدر او ظرف محذوف ودل على ان من كان
معك ساكنا بالمدينة فهو جار وقد مضى في النسا **الرابعة** قوله تعالى ملعونين هذا تمام الكلام عند محمد بن
يزيد وهو منصوب على الحال وقال ابن الانباري قليلا ملعونين وقف حسن قال النحاس ويجوز ان يكون التمام الا قليلا
وينتصب ملعونين على الشتم كما قرا عيسى بن عمر وامراته حمالة الحطب وقد حكي عن بعض النحويين انه قال يكون المعنى
اينما ثقفوا اخذوا ملعونين وهذا خطا لا يعمل ما كان مع المجازاة فيما قبله وقيل معنى الاية انهم ان اصروا على النفاق لم
يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم هذا فانه لما نزلت سورة براة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم
من المسجد **الخامسة** قوله تعالى سنة الله نصب على المصدر اي سن الله عز وجل فيمن ارجف بالانبيا
واظهر نفاقه ان يوخذ ويقتل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا وتغييرا حكاه النقاش وقال السدي
يعني ان من قتل بحق فلا دية على قاتله المهدوي وفي الاية دليل على جواز ترك انفاذ الوعيد والدليل على ذلك
بقا المنافقين معه حتى مات والمعروف من اهل الفضل اتمام وعدهم وتاخير وعيدهم وقد مضى هذا في ال
عمران وغيرها والحمد لله **قوله تعالى** يسالك الناس عن الساعة هولا المؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توعدوا بالعذاب سالوا عن الساعة استبعادا وتكذيبا موهمين انها لا تكون قل انما علمها عند الله اي اجبهم
عن سوالهم وقل علمها عند الله وليس في اخفا وقتها عني ما يبطل نبوتي وليس من شرط النبي ان يعلم الغيب بغير تعليم
من الله عز وجل وما يدريك اي ما يعلمك لعل الساعة تكون قريبا اي في زمان قريب وقد قال صلى الله عليه وسلم
بعثت انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى خرجه اهل الصحيح وقيل اي ليست الساعة تكون قريبا
فحذف هاء التانيث ذهابا بالساعة الى اليوم كقوله عز وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة
ذهابا بالرحمة الى العفو اذ ليس تانيثها اصليا وقد مضى هذا مستوفى وقيل انما اخفى وقت الساعة ليكون
العبد مستعدا لها في كل وقت والله اعلم **قوله تعالى** ان الله لعن الكافرين اي طردهم وابعدهم واللعن
الطرد والابعاد عن الرحمة وقد مضى في البقرة بيانه واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا فانث السعير لانها بمعنى

النار لا يجدون وليا ولا نصيرا ينجيهم من عذاب الله والخلود فيه **قوله تعالى** يوم تقلب وجوههم في النار قراة
العامة بضم التاء وفتح اللام على الفعل المجهول وقرا عيسى الهمداني وابن اسحاق نقلب بنون وكسر اللام وجوههم
نصبا وقرا عيسى ايضا تقلب بضم التاء وكسر اللام على معنى تقلب السعير وجوههم وقرا ابو حيوة باختلاف عنه وابو
جعفر وشيبة تقلب بفتح التاء واللام على معنى تتقلب وهذا التقليب تغيير الوانهم بلفح النار فتسود مرة
وتخضر اخرى واذا بدلت جلودهم بجلود اخر فحينئذ يتمنون انهم ما كفروا يا ليتنا اي يقولون يا ليتنا ويجوز ان
يكون المعنى يقولون يوم تقلب وجوههم في النار يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي لم نكفر فننجوا
من هذا العذاب كما نجا المومنون وهذه الالف تقع في الفواصل فيوقف عليها ولا يوصل بها وكذا السبيلا
وقد مضى اول السورة وقرا الحسن انا اطعنا ساداتنا بكسر التاء جمع سادة وكان في هذا زجر عن التقليد والسادة
جمع السيد وهو فعلة مثل كتبة وفجرة وساداتنا جمع الجمع والسادة والكبرا بمعنى وقال مقاتل هم المطعمون
في غزوة بدر والاظهر العموم في القادة والروسا في الشرك والضلالة اي اطعناهم في معصيتك وما دعونا
اليه فاضلونا السبيلا اي عن السبيل وهو التوحيد فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب والاضلال لا يتعدى
الى مفعولين من غير توسط حرف الجر كقوله تعالى لقد اضلني عن الذكر **قوله تعالى** ربنا اتهم ضعفين من
العذاب قال قتادة عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل عذاب الكفر وعذاب الاضلال اي عذبهم مثلي
ما تعذبنا فانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا قرا ابن مسعود واصحابه بالثا الباقون بالثا واختاره
ابو حاتم وابو عبيد والنحاس لقوله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهذا العن كثيرا وقال محمد بن
ابي السري رايت في المنام كاني في مسجد عسقلان وكان رجلا يناظرني فيمن يبغض اصحاب محمد فقال
والعنهم لعنا كثيرا ثم كررها حتى غاب عني لا يقولها الا بالثا وقراة الباء ترجع في المعنى الى الثا لان ما كبر
كان كثيرا عظيم المقدار **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى لما ذكر الله تعالى
المنافقين والكفار الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين حذر المومنين من التعرض للايذا
ونهاهم عن التشبه ببني اسرايل في ايذايهم نبيهم موسى واختلف الناس فيما اوذي به محمد صلى الله عليه وسلم
وموسى فحكى النقاش ان اذايتهم محمدا صلى الله عليه وسلم قولهم زيد بن محمد وقال ابو وايل اذايته انه صلى
الله عليه وسلم قسم قسما فقال رجل من الانصار ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فغضب وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر واما اذاية موسى صلى الله عليه
وسلم فقال ابن عباس وجماعة هي ما تضمنه حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه قال
كان بنو اسرايل يغتسلون عراة وكان موسى عليه السلام يتستر كثيرا ويخفي بدنه فقال قوم هو ادر وابرص او به
افة فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بارض الشام وجعل ثيابه على صخرة ففر الحجر بثيابه واتبعه موسى يقول
ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فنظروا اليه وهو من احسنهم خلقا واعدلهم صورة وليس به
الذي قالوا فهو قوله عز وجل فبراه الله مما قالوا اخرجه البخاري ومسلم بمعناه ولفظ مسلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه
على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرايل الى سوءة موسى
وقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله
انه بالحجر ندب ستة او سبعة ضرب موسى بالحجر فهذا قول وروى ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
اذوا موسى بان قالوا قتل هارون وذلك ان موسى وهارون خرجا من فحص التيه الى جبل فمات هارون فيه
فقالت بنو اسرايل لموسى انت قتلته وكان الين لنا منك واشد حبا فاذوه بذلك فامر الله ملايكة فحملته
حتى طافوا به في بني اسرايل وراوا اية عظيمة دلتهم على صدق موسى ولم يكن فيه اثر وقد قيل ان الملايكة
تكلمت بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخم والله تعالى جعله اصم ابكم ومات هارون قبل موسى عليه السلام
في التيه ومات موسى قبل انقضا مدة التيه بشهرين وحكى القشيري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله
تعالى احيا هارون فاخبرهم انه لم يقتله ثم مات وقد قيل ان اذاية موسى رميهم اياه بالسحر والجنون والصحيح
الاول ويحتمل ان فعلوا كل ذلك فبراه الله من جميع ذلك **مسيلة** في وضع موسى ثوبه على الحجر ودخوله في الما
عريانا دليل على جواز ذلك وهو مذهب الجمهور ومنعه ابن ابي ليلى واحتج بحديث لم يصح وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا تدخلوا الما الا بميزر فان للما عامرا قال القاضي عياض وهو ضعيف عند اهل العلم **قلت** اما انه يستحب
التستر لما رواه اسرايل عن عبد الاعلى ان الحسن بن علي دخل غديرا وعليه برد له متوشحا به فلما خرج قيل له قال
انما تسترت ممن يراني ولا اراه من ربي والملايكة فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام بالحجر نداء من يعقل
قيل لانه صدر عن الحجر فعل من يعقل وحجر منادى مفرد محذوف حرف الندا كما قال عز وجل يوسف اعرض عن هذا

وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطى ثوبى او اترك ثوبى بحذف الفعل لدلالة الحال عليه **قوله تعالى**
وكان عند الله وجيها والوجيه عند العرب العظيم القدر الرفيع المنزلة ويروى انه كان اذا سال الله تعالى شيا اعطاه
اياه وقرا ابن مسعود وكان عبد الله وقيل معنى وجيها اى كلمه تكليما قال ابو بكر الانبارى فى كتاب الرد زعم من طعن فى
القران ان المسلمين يحفوا وكان عند الله وجيها وان الصواب عنده وكان عبد الله وجيها وذلك يدل على ضعف مقصده
ونقصان فهمه وقلة علمه وذلك ان الاية لو حملت على قوله وقريت وكان عبد الله نقص الثنا على موسى عليه السلام
وذلك ان وجيها يكون عند اهل الدنيا وعند اهل زمانه وعند اهل الاخرة فلا يوقف على مكان المدح لانه ان كان
وجيها عند بنى الدنيا كان ذلك انعاما من الله عليه لا يتبين عليه معه ثنا من الله تعالى فلما اوضح الله عز
وجل موضع المدح بقوله وكان عند الله وجيها استحق الشرف واعظم الرفعة بان الوجاهة عند الله فمن غير
اللفظة صرف عن نبى الله افخر الثنا واعظم المدح **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اى
قصدا وحقا وقال ابن عباس اى صوابا وقال قتادة ومقاتل يعنى وقولوا قولا سديدا فى شان زيد وزينب ولا تنسبوا
النبى صلى الله عليه وسلم الى ما لا يحل وقال عكرمة وابن عباس ايضا القول السداد لا اله الا الله وقيل هو الذى
يوافق ظاهره باطنه وقيل هو ما اريد به وجه الله دون غيره وقيل هو الاصلاح بين المتشاجرين وقيل ماخوذ
من تسديد السهم ليصاب به الغرض والقول السداد يعم الخيرات فهو عام فى جميع ما ذكر وغير ذلك وظاهر
الاية يعطى انه انما اشار الى ما يكون خلافا للاذى الذى قيل فى جهة الرسول وجهة المومنين ثم وعد عز وجل
بانه يجازى على القول السديد باصلاح الاعمال وغفران الذنوب وحسبك بذلك درجة ورفعة منزلة ومن يطع
الله ورسوله اى فيما امر به ونهى عنه فقد فاز فوزا عظيما **قوله تعالى** انا عرضنا السموات والارض
والجبال لما بين تعالى فى هذه السورة من الاحكام ما بين امر بالتزامها وامره والامانة تعم جميع وظايف الدين
على الصحيح من الاقوال وهو قول الجمهور روى الترمذى الحكيم ابو عبد الله قال ثنا اسمعيل بن نصر عن صالح بن
عبد الله عن محمد بن زيد بن جوهر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا ادم انى عرضت الامانة على السموات والارض فلم تطقها فهل انت حاملها بما فيها قال وما فيها يا رب قال
ان حملتها اجرت وان ضيعتها عذبت فاحتملها بما فيها فلم يلبث فى الجنة الا ما بين قدر صلاة الاولى الى العصر حتى
اخرجه الشيطان منها فالامانة هى الفرايض التى ايتمن الله عليها العباد وقد اختلف فى تفاصيل بعضها على
اقوال فقال ابن مسعود هى فى امانات الاموال كالودايع وغيرها وروى عنه انها فى كل الفرايض واشدها امانة
المال وقال ابى بن كعب من الامانة ان اوتمنت المراة على فرجها وقال ابو الدردا غسل الجنابة امانة وان الله تعالى
لم يامن ابن ادم على شى من دينه غيرها وفى حديث مرفوع الامانة الصلاة ان شيت قلت قد صليت وان شيت
قلت لم اصل وكذلك الصيام وغسل الجنابة وقال عبد الله بن عمرو بن العاصى اول ما خلق الله من الانسان فرجه
وقال هذه امانة استودعتكها فلا تلبسها الا بحق وان حفظتها حفظتك فالفرج امانة والاذن امانة والعين
امانة واللسان امانة والبطن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال السدى هى ايتمان
ادم ابنه قابيل على ولده واهله وخيانته اياه فى قتل اخيه وذلك ان الله تعالى قال له يا ادم هل تعلم ان لى بيتا فى
الارض قال اللهم لا قال فان لى بيتا بمكة فاته فقال للسما احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض احفظى ولدى
بالامانة فابت فقال للجبال فابت فقال لقابيل احفظ ولدى بالامانة فقال نعم تذهب وترجع فتجد ولدك كما يسرك
فرجع فوجده قد قتل اخاه فذلك قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية وروى معمر عن الحسن
ان الامانة عرضت على السموات والارض والجبال قالت وما فيها قيل لها ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت
فقالت لا قال مجاهد فلما خلق الله تعالى ادم عرضها عليه قال وما هى قال ان احسنت اجرتك وان اسات عذبتك
قال فقد تحملتها يا رب قال مجاهد فما كان من ان تحملها الى ان اخرج من الجنة الا قدر ما بين الظهر والعصر وروى على بن ابى
طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قال الامانة الفرايض عرضها الله عز
وجل على السموات والارض والجبال ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية
ولكن تعظيما لدين الله عز وجل ان لا يقوموا به ثم عرضها على ادم فقبلها بما فيها قال النحاس وهذا القول الذى عليه
اهل التفسير وقيل لما حضرت ادم صلى الله عليه وسلم الوفاة امر ان يعرض الامانة على الخلق فعرضها فلم يقبلها الا
وقيل هذه الامانة هى ما اودعها الله فى السموات والارض والجبال والخلق من الدلايل على ربوبيته ان يظهروها فاظهروها بنوه
الا الانسان فانه كتمها وجحدها قاله بعض المتكلمين ومعنى عرضنا اظهرنا كما تقول عرضت الجارية على البيع والمعنى انا عرضنا
الامانة وتضييعها على اهل السموات واهل الارض من الملايكة والانس والجن فابين ان يحملنها اى ان يحملن وزرها كما قال
جل وعز وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وحملها الانسان قال الحسن المراد الكافر والمنافق انه كان ظلوما
لنفسه جهولا بربه فيكون على هذا الجواب مجازا مثل واسال القرية وفيه جواب اخر على ان يكون حقيقة انه عرض
على السموات والارض والجبال الامانة وتضييعها وهى الثواب والعقاب اى اظهر لهن ذلك فلم يحملن وزرها واشفقن

وقالت

وقالت لا نبغى ثوابا ولا عقابا وكل يقول هذا امر لا نطيقه ونحن لك سامعون ومطيعون فيما امرت به وسخرت
له قاله الحسن وغيره قال العلما معلوم ان الجماد لا يفهم ولا يجيب فلا بد من تقدير الحياة على القول الاخير وهذا العرض
فى هذه الاية عرض تخيير لا الزام والعرض على الانسان الزام وقال القفال وغيره ان العرض فى هذه الاية ضرب
مثل اى ان السموات والارض على كبر اجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها لثقل عليها تقلد الشرايع لما فيها من
الثواب والعقاب اى ان التكليف امر حقه ان يعجز عنه السموات والارض والجبال وقد كلفه الانسان وهو
ظلوم جهول لو عقل وهذا كقوله لو انزلنا هذا القران على جبل ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس قال
القفال واذا تقرر فى انه تعالى يضرب الامثال وورد علينا من الخبر ما لا يخرج الا على ضرب المثل وجب حمله عليه
وقال قوم ان الاية من المجاز اى انا اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات والارض والجبال راينا انها لا تطيقها
وانها لو تكلمت لابت واشفقت فعبر عن هذا المعنى بقوله انا عرضنا الامانة الاية وهذا كما تقول عرضت الحمل
على البعير فاباه وانت تريد قايست قوته بثقل الحمل فرايت انها تقصر عنه وقيل عرضنا بمعنى عارضنا الامانة
بالسموات والارض والجبال فضعفت هذه الاشيا عن الامانة ورجحت الامانة بثقلها عليها وقيل ان عرض الامانة
على السموات والارض والجبال انما كان من ادم عليه السلام وذلك ان الله عز وجل لما استخلفه على ذريته وسلطه على
جميع ما فى الارض من الانعام والطير والوحش وعهد اليه عهدا امره فيه ونهاه وحرم واحل فقبله ولم يزل عاملا
به الى ان حضرته الوفاة سال الله ان يعلمه من يستخلف بعده ويقلده من الامانة ما تقلده فامره ان يعرض ذلك
على السموات بالشرط الذى اخذ عليه من الثواب ان اطاع ومن العقاب ان عصى فابين ان يقبلنه منه شفقا من
عذاب الله ثم امره ان يعرض ذلك على الارض والجبال كلها فابياه ثم امره ان يعرض على ولده فعرضه عليه فقبله
بالشرط ولم يهب منه ما يهيب السموات والارض والجبال انه كان ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تقلد لربه
قال الترمذى الحكيم ابو عبد الله محمد بن على عجيب لهذا القايل من اين اتى بهذه القصة فان نظرنا الى الاثار
وجدناها بخلاف ما قال وان نظرنا الى ظاهره وجدناه بخلاف ما قال وان نظرنا الى باطنه وجدناه بعيدا
مما قال انه ردد ذكر الامانة ولم يذكر ما الامانة الا انه يومى فى مقالته الى انه سلط على جميع ما فى الارض
وعهد الله اليه عهدا فيه امره ونهيه وحله وحرامه وزعم انه يعرض ذلك على السموات والارض والجبال — وذلكم
بالحلال والحرام وبالتسليط على الانعام والطير والوحش وكيف اذا عرضه على ولده فقبله فى اعناق ذريته
من بعده وفى مبتدا الخبر فى التنزيل انه عرض الامانة على السموات والارض والجبال حتى ظهر الاباء منهم ثم ذكر
ان الانسان حملها اى من قبل نفسه لا انه حمل ذلك وسماه ظلوما اى لنفسه جهولا بما فيها الاثار التى هى له — وقال
بخلاف ما ذكر حدثنى ابى رحمه الله قال ثنا الفيض بن الفضل الكوفى قال ثنا السرى بن اسمعيل عن عامر الشعبى
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال لما خلق الله عز وجل الامانة مثلها صخرة ثم وضعها حيث شا ثم دعا لها
السموات والارض والجبال ليحملنها وقال لهن ان هذه الامانة ولها ثواب وعليها عقاب قالوا يا رب لا طاقة
لنا بها واقبل الانسان من قبل ان يدعى فقال للسموات والارض والجبال ما وقوفكم قالوا دعانا ربنا ان نحمل
هذه فاشفقنا منها ولم نطقها فحركها بيده وقال والله لو شيت ان احملها لحملتها فحملها حتى وصل بها الى
ركبتيه ثم وضعها وقال لو شيت ان ازداد لازددت قالوا دونك فحملها حتى بلغ بها حقويه ثم وضعها وقال
والله لو شيت ان ازداد لازددت قالوا دونك فحملها حتى وضعها على عاتقه فلما اهوى ليضعها قالوا مكانك
ان هذه الامانة ولها ثواب وعليها عقاب وامرنا ربنا ان نحملها فاشفقنا منها وحملتها انت من غير
ان تدعى لها فهى فى عنقك واعناق ذريتك الى يوم القيامة انك كنت ظلوما جهولا وذكر اخبارا عن الصحابة
والتابعين تقدم اكثرها وحملها الانسان اى التزم القيام بحقها وهو فى ذلك ظلوم لنفسه وقال قتادة
للامانة جهول بقدر ما دخل فيه وهذا تاويل ابن عباس وابن جبير وقال الحسن جهول بربه قال ومعنى
حملها خان فيها وقاله الزجاج والاية فى الكافر والمنافق والعصاة على قدرهم على هذا التاويل وقال
ابن عباس واصحابه والضحاك وغيره الانسان ادم تحمل الامانة فما تم له يوم حتى عصى المعصية التى اخرجته
من الجنة وعن ابن عباس ان الله عز وجل قال له اتحمل هذه الامانة بما فيها قال وما فيها قال ان احسنت جوزيت
وان اسات عوقبت قال انا احملها بما فيها بين اذنى وعاتقى فقال الله تعالى له انى ساعينك قد جعلت لبصرك
حجابا فاغلقه عما لا يحل لك ولفرجك لباسا فلا تكشفه الا على ما احللت لك وقال قوم الانسان النوع كله
وهذا حسن مع عموم الامانة كما ذكرناه اولا وقال السدى الانسان قابيل فالله اعلم ليعذب الله المنافقين
والمنافقات اللام فى ليعذب متعلقة بحمل اى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع فهى لام التعليل لان
العذاب نتيجة حمل الامانة وقيل بعرضنا اى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك
المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المومن ليثيبه الله ويتوب الله قراه الحسن بالرفع بقطعه
من الاول اى يتوب عليهم بكل حال وكان الله غفورا رحيما خبرا بعد خبر لكان ويجوز ان يكون نعتا لغفور ويجوز

ان يكون حالا من المضمر **سورة سبا مكية** في قول الجميع الا اية واحدة اختلف فيها وهي قوله تعالى ويرى الذين
اوتوا العلم الاية فقالت فرقة هي مكية والمراد المومنون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقالت
فرقة هي مدنية والمراد بالمومنين من اسلم بالمدينة كعبد الله بن سلام وغيره قاله مقاتل وقال قتادة هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم المومنون به كاين من كان وهي اربع وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض الذي في موضع خفض على النعت او البدل ويجوز ان يكون في موضع رفع
على اضمار مبتدا وان يكون في موضع نصب بمعنى اعني وحكى سيبويه الحمد لله اهل الحمد بالرفع والنصب والخفض والحمد الكامل
والثنا الشامل كله لله اذ النعم كلها منه وقد مضى الكلام فيه في اول الفاتحة وله الحمد في الاخرة قيل هو قوله تعالى وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده وقيل هو قوله عز وجل واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فهو المحمود في الاخرة كما انه المحمود في الدنيا
وهو المالك للاخرة كما انه المالك للاولى وهو الحكيم في فعله الخبير بامر خلقه **قوله تعالى** يعلم ما يلج في الارض اي
ما يدخل فيها من قطر وغيره كما قال عز وجل فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفاين والاموات وما هي له بعات
وما يخرج منها من نبات وغيره وما ينزل من السما من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والمقادير والبركات
وقرا علي بن ابي طالب وما ننزل بالنون والتشديد وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد قاله الحسن وغيره وهو
الرحيم الغفور **قوله تعالى** وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قيل المراد اهل مكة قال مقاتل قال ابو سفيان لكفار
مكة واللات والعزى لا تاتينا الساعة ابدا ولا نبعث فقال الله عز وجل يا محمد قل بلى وربي لتاتينكم وروى هارون
عن طلق المعلم قال سمعت اشياخنا يقرون قل بلى وربي ليا تينكم بيا جعلوه على المعنى كانه قال ليا تينكم البعث او امره
كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك فهولا الكفار مقرون بالابتدا منكرون الاعادة وهو نقض لما اعترفوا
بالقدرة على البعث وقالوا وان قدر لا يفعل فهذا تحكم بعد ان اخبر على لسنة الرسل انه يبعث الخلق واذا ورد الخبر بشي
هو ممكن في الفعل مقدور فتكذيب من وجب صدقه محال عالم الغيب بالرفع قراة نافع وابن كثير على الابتدا وخبره لا يعزب
عنه وقرا عاصم وابو عمرو عالم الغيب بالخفض اي الحمد لله عالم فعلى هذه القراة لا يحسن الوقف على قوله لتاتينكم وقراة حمزة
والكساي علام الغيب على المبالغة والنعت لا يعزب عنه اي لا يغيب عنه ويعزب ايضا قال الفرا والكسر احب الي
قال النحاس وهي قراة يحيى بن وثاب وهي لغة معروفة يقال عزب يعزب ويعزب اذا بعد وغاب مثقال ذرة
اي قدر نملة صغيرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وفي قراة الاعمش ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
بالفتح عطفا على ذرة وقراة العامة بالرفع عطفا على مثقال الا في كتاب مبين فهو العالم بما خلق ولا يخفى عليه
شي ليجزي منصوب بلام كي والتقدير لتاتينكم ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالثواب والكافرين بالعقاب اوليك
يعني المومنين لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم وهو الجنة **قوله تعالى** والذين سعوا في اياتنا معجزين اي في ابطال
ادلتنا والتكذيب باياتنا معجزين مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وان الله لا يقدر على بعثهم في الاخرة وظنوا
انا نهملهم فهولا لهم عذاب من رجز اليم يقال عاجزه واعجزه اذا غالبه وسبقه واليم قرا نافع بالكسر نعتا للرجز فان
الرجز هو العذاب قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم عذاب من رجز
اليم برفع اليم هنا وفي الجاثية نعتا للعذاب وقرا ابن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس ومجاهد وابو عمرو معجزين
اي مثبطين اي ثبطوا الناس عن الايمان بالمعجزات وايات القران والله اعلم **قوله تعالى** ويرى الذين اوتوا
العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق لما ذكر الذين سعوا في ابطال النبوة بين ان الذين اوتوا العلم يرون ان القران حق
قال مقاتل الذين اوتوا العلم هم مومنوا اهل الكتاب وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اهل
الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو اصح لعمومه والروية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على ليجزي اي ليجزي وليرى
قاله الزجاج والفرا وفيه نظر لان قوله ليجزي متعلق بقوله لتاتينكم الساعة ولا يقال لتاتينكم الساعة ليرى الذين
اوتوا العلم ان القران حق فانهم يرون القران حقا وان لم تاتهم الساعة والصحيح انه رفع على الاستيناف ذكره القشيري
قلت واذا كان ليجزي متعلقا بمعنى اثبت ذلك في كتاب مبين فيحسن عطف ويرى اي واثبت ايضا روية
الذين اوتوا العلم ان القران حق ويجوز ان يكون مستانفا الذين في موضع نصب على انه مفعول اول ليرى هو الحق مفعول
ثان وهو فاصلة والكوفيون يقولون عماد ويجوز الرفع على ان يكون مبتدا والحق خبره والجملة في موضع نصب على المفعول الثاني
والنصب اكثر فيما كانت فيه الالف واللام عند جميع النحويين وكذا ما كان نكرة لا يدخله الالف واللام فيشبه المعرفة
فان كان الخبر اسما معروفا نحو قولك كان اخوك هو زيد فزعم الفرا ان الاختيار فيه الرفع وكذا كان محمد هو عمرو وعلته في
اختياره الرفع انه لما لم يكن فيه الالف واللام اشبه النكرة في قولك كان زيد هو جالس لان هذا لا يجوز فيه الا الرفع
ويهدي الى صراط العزيز الحميد اي يهدي القران الى طريق الاسلام الذي هو دين الله ودل بقوله العزيز على انه لا يغالب
وبقوله الحميد على انه لا يليق به صفة العجز والحمد لله **قوله تعالى** وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل وان شيت ادغمت
اللام في النون لقربها منها ينبيكم اذا مزقتم كل ممزق هذا اخبار عمن قال لا تاتينا الساعة اي هل نرشدكم الى رجل ينبيكم
اي يقول لكم انكم تبعثون بعد البلا في القبور وهذا صادر على فرط انكارهم الزمخشري فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مشهورا

بلغ مقابلة

مشهورا علما في قريش وكان انباوه بالبعث شايعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبيكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم
الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول **قلت** كانوا يقصدون بذلك الطنز والهزو والسخرية فاخرجوه
مخرج التحلي ببعض الاحاجي التي يتحاجى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبامره واذا في موضع نصب والعامل
فيها مزقتم قاله النحاس ولا يجوز ان يكون العامل فيها ينبيكم لانه ليس يخبرهم ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون العامل
فيها ما بعد ان لانه لا يعمل فيما قبله وان لا يتقدم عليها ما بعدها ولا معمولها واجاز الزجاج ان يكون العامل فيها
محذوفا والتقدير اذا مزقتم كل ممزق بعثتم او ينبيكم بانكم تبعثون اذا مزقتم المهدوي ولا يعمل فيه مزقتم لانه
مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واجازه بعضهم على ان يجعل اذا للمجازاة فيعمل فيها حينيذ ما بعدها لانها
غير مضافة اليه واكثر ما تقع اذا للمجازاة في الشعر ومعنى مزقتم كل ممزق فرقتم كل تفريق والمزق خرق الاشيا يقال
ثوب مزيق وممزوق ومتمزق وممزق **قوله تعالى** افترى على الله كذبا لما دخلت الف الاستفهام استغنت
عن الف الوصل فحذفت وكان فتح الف الاستفهام فرقا بينها وبين الف الوصل وقد مضى هذا في سورة مريم عليها السلام
عند قوله اطلع الغيب مستوفى والحمد لله ام به جنة هذا مردود على ما تقدم من قول المشركين والمعنى قال المشركون افترى
على الله كذبا والافترا الاختلاق ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يدري ثم رد عليهم فقال بل الذين لا يومنون بالاخرة
في العذاب والضلال البعيد اي ليس الامر كما قالوا بل هو اصدق الصادقين ومن ينكر البعث فهو غدا في العذاب
واليوم في الضلال عن الصواب اذ صاروا الى تعجيز الاله ونسبة الافترا الى من ايده الله عز وجل بالمعجزات
قوله تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض اعلم الله عز وجل ان الذي قدر على خلق السموات
والارض وما فيهن قادر على البعث وعلى تعجيل العقوبة فاستدل بقدرته عليهم وان السموات والارض ملكه وانهما محيطتان
بهم من كل جانب فكيف يامنون الخسف والكسف كما فعل بقارون واصحاب الايكة وقرا حمزة والكساي ان يشا يخسف بهم
الارض او يسقط بالياء في الثلاث اي ان يشا الله امر الارض فيخسف بهم او السما فتسقط عليهم كسفا الباقون
بالنون على التعظيم وقرا السلمي وحفص كسفا بفتح السين الباقون بالاسكان وقد تقدم بيانه في سبحان وغيرها والحمد
لله ان في ذلك لاية اي في هذا الذي ذكرناه من قدرتنا لاية اي دلالة ظاهرة لكل عبد منيب اي تايب رجاع الى
الله بقلبه وخص المنيب بالذكر لانه المنتفع بالذكرى في حججه واياته **قوله تعالى** ولقد اتينا داود منا فضلا
بين لمنكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان ارسال الرسل ليس امرا بدعيا بل ارسلنا الرسل وايدناهم بالمعجزات
واحللنا بمن خالفهم العقاب اتينا اعطينا فضلا اي امرا فضلناه به على غيره واختلف في هذا الفضل على تسعة
اقوال الاول النبوة الثاني الزبور الثالث العلم قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما الرابع القوة قال
الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد الخامس تسخير الجبال والناس قال الله تعالى يا جبال اوبي معه والطير السادس
التوبة قال الله تعالى فغفرنا له ذلك الاية السابع الحكم بالعدل قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض الاية الثامن الانة الحديد قال الله تعالى والنا له الحديد التاسع حسن الصوت وكان داود عليه
السلام ذا صوت حسن ووجه حسن وحسن الصوت هبة من الله وتفضل منه وهو المراد بقوله عز وجل يزيد في الخلق
ما يشا على ما ياتي ان شا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتيت مزمارا من مزامير داود قال العلما المزمار
والمزمور الصوت الحسن وبه سميت الة الزمر مزمارا وقد استحسن كثير من فقها الامصار القراة بالتزيين
والترجيع وقد مضى هذا في مقدمة الكتاب والحمد لله **قوله تعالى** يا جبال اوبي معه اي وقلنا يا جبال اوبي
معه اي سبحي معه لانه قال جل وعز انا سخرنا الجبال معه يسبحن قال ابو ميسرة هو التسبيح بلسان الحبشة ومعنى
تسبيح الجبال هو ان الله تعالى خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من التسبيح معجزة
لداود صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى سيري معه حيث شا من التاويب الذي هو سير النهار ويرد الليل قال ابن مقبل

لحقنا بحي اوبوا السير بعدما ... دفعنا شعاع الشمس والطرف يجنح

وقرا الحسن وقتادة وغيرهما اوبي معه اي رجعي معه من اب يوب اذا رجع اوبا واوبة وايابا وقيل المعنى تصرفي معه
على ما يتصرف عليه داود بالنهار فكان اذا قرا الزبور صوتت الجبال واصغت اليه الطير فكانها فعلت ما فعل
وقال وهب بن منبه المعنى نوحي معه والطير تسعده على ذلك فكان اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها
وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي هو تسمعه الناس انما كان من ذلك اليوم الى هذه الساعة فايد بمساعدة
الطير والجبال لنلا يجد فترة فاذا دخلت الفترة اهتاج وقوي بمساعدة الجبال والطير وكان قد اعطي من الصوت
ما تتزاحم الوحوش من الجبال على صوته وكان الما الجاري ينقطع عن الجري وقوفا لصوته والطير بالرفع قراة ابن ابي اسحاق
ونصر عن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك عطفا على لفظ الجبال او على المضمر في اوبي وحسنه الفصل بمع الباقون بالنصب
عطفا على موضع الجبال اي نادينا الجبال والطير قاله سيبويه وعند ابي عمرو بن العلا باضمار فعل على معنى وسخرنا
له الطير وقال الكساي هو معطوف على واتيناه الطير حملا على ولقد اتينا داود منا فضلا النحاس ويجوز ان يكون
مفعولا معه كما تقول استوى الما والخشبة وسمعت الزجاج يجيز قمت وزيدا فالمعنى اوبي معه ومع الطير والنا

له الحديد قال ابن عباس صار عنده كالشمع وقال الحسن كالعجين فكان يعمله من غير نار وقال السدى كان الحديد فى
يده كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف يشا من غير ادخال نار ولا ضرب بمطرقة وقاله مقاتل وكان يفرغ
من الدرع فى بعض اليوم او بعض الليل ثمنها الف درهم وقيل اعطى قوة يثنى بها الحديد وسبب ذلك ان داود
لما ملك بنى اسرائيل لقى ملكا وداود يظنه انسانا وداود متنكر خرج يسال عن نفسه وسيرته فى بنى اسرائيل فى خفا
فقال داود لذلك الشخص الذى تمثل له ما قولك فى هذا الملك داود فقال له الملك نعم العبد لولا خلة فيه
قال داود وما هى قال يرتزق من بيت المال ولو اكل من عمل يده لتمت فضايله فرجع فدعا الله فى ان يعلمه
صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة لبوس كما قال عز وجل فى سورة الانبيا فالان له الحديد فصنع الدروع
فكان يصنع الدرع فيما بين يومه وليلته يساوى الف درهم حتى ادخر منها كثيرا وتوسعت معيشة منزله
ويتصدق على الفقرا والمساكين وكان ينفق ثلث المال فى مصالح المسلمين وهو اول من اتخذ الدروع وصنعها
وكانت قبل ذلك صفايح ويقال انه كان يبيع كل درع منها باربعة الاف والدرع مؤنثة اذا كانت للحرب
ودرع المراة مذكر **مسئلة** فى هذه الاية دليل على تعلم اهل الفضل الصنايع وان التحرف بها لا يغض من
مناصبهم بل ذلك زيادة فى فضلهم وفضايلهم اذ يحصل لهم التواضع فى انفسهم والاستغنا عن غيرهم
وكسب الحلال الخلى عن الامتنان وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان خير ما اكل المومن من عمل يده وان نبى
الله داود كان ياكل من عمل يده وقد مضى هذا فى الانعام مجودا **قوله تعالى** ان اعمل سابغات اى دروعا
سابغات اى كوامل توامات واسعات يقال سبغ الدرع والثوب وغيرهما اذا غطى كل ما هو عليه وفضل منه
وقدر فى السرد قال قتادة كانت الدروع قبله صفايح فكانت ثقالا فلذلك امر هو بالتقدير فيما يجمع من
الخفة والحصانة اى قدر ما ياخذ من هذين المعنيين بقسطه اى لا تقصد الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزيل
المنعة وقال ابن زيد التقدير الذى امر به هو فى قدر الحلقة اى لا تعملها صغيرة فتضعف ولا تقوى الدرع على الدفاع
ولا تعملها كبيرة فينال لابسها وقال ابن عباس التقدير الذى امر به هو فى المسمار اى لا تجعل مسمار الدرع رقيقا
فيقلق ولا غليظا فيفصم الحلق روى يفصم بالقاف والفا ايضا رواية فى السرد السرد نسج حلق الدروع
ومنه قيل لصانع الدروع السراد والزراد تبدل من السين الزاى كما يقال سراط وزراط والسرد الخرز يقال
سرد يسرد اذا خرز والمسرد الاشفى ويقال مسراد وقال الشماخ
فظلت تباعا خيلنا فى بيوتكم ❊ كما تابعت سرد العنان الخوارز
والسراد السير الذى يخرز به قال لبيد ❊ يشد صفاحها بالروق شزرا ❊ كما خرج السراد من النعال
ويقال قد سرد الحديث والصوم فالسرد فيهما ان يجى به ولا فى نسق واحد ومنه سرد الكلام ومنه حديث
عايشة لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم كان يحدث الحديث لو اراد العاد ان يعده لاحصاه
قال سيبويه ومنه رجل سريدى اى جرى قال لانه يمضى قدما واصل ذلك فى سرد الدرع وهو ان يحكمها ويجعل
نظام حلقها ولا غير يختلف قال لبيد ❊ صنع الحديد مضاعفا اسراده ❊ لينال طول العيش غير مروم
وقال ابو ذويب ❊ وعليهما مسرودتان قضاهما ❊ داود او صنع السوابغ تبع
واعملوا صالحا اى عملا صالحا وهذا خطاب لداود واهله كما قال اعملوا ال داود شكرا انى بما تعملون بصير
قوله تعالى ولسليمان الريح قال الزجاج التقدير وسخرنا لسليمان الريح وقرا عاصم فى رواية ابى بكر
عنه الريح بالرفع على الابتدا والمعنى له تسخير الريح او بالاستقرار اى ولسليمان الريح ثابتة وفيه ذلك
المعنى الاول فان قال قايل اذا اعطيت زيدا درهما ولعمرو دينارا فرفعته لم يكن فيه معنى الاول وجاز ان
يكون لم تعطه الدينار فقيل الامر كذا ولكن الاية على خلاف هذا من جهة المعنى لانه قد علم انه لم يسخرها
احد الا الله عز وجل غدوها شهر ورواحها شهر اى مسيرة شهر قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر
ويبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للمسرع ثم يروح من اصطخر ويبيت بكابل وبينهما شهر للمسرع قال
السدى كانت تسير به فى اليوم مسيرة شهرين وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان اذا جلس
نصبت حواليه اربع مايه الف كرسى ثم جلس روسا الانس مما يليه وجلس سفلة الانس مما يليهم وجلس
مما يلى سفلة الانس وجلس سفلة الجن مما يليهم وموكل بكل كرسى طاير لعمل قد عرفه ثم يقلهم الريح والطير
تظلهم من الشمس فيغدو من بيت المقدس الى اصطخر فيبيت ببيت المقدس ثم قرا ابن عباس غدوها
شهر ورواحها شهر وقال وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوبا فيها كتبه بعض صحابة سليمان
اما من الجن واما من الانس نحن نزلنا وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه
ان شا الله تعالى فبايتون الشام وقال الحسن شغلت سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر فعقر الخيل
فابدله الله خيرا منها واسرع ابدله الريح تجرى بامره حيث شا غدوها شهر ورواحها شهر وقال
ابن زيد كان مستقر سليمان بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها

له

له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفيه يقول النابغة
الا سليمان اذ قال الاله له ❊ قم فى البرية فاحددها على الفند
وخيس الجن انى قد اذنت لهم ❊ يبنون تدمر بالصفاح والعمد
فما اطاعك فانفعه بطاعته ❊ كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ❊ تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد
ووجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بارض كشكر انشاهن بعض اصحاب سليمان عليه السلام
ونحن ولا حول سوى حول ربنا ❊ نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا ❊ مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم ❊ بنصر ابن داود النبى المطهر
لهم فى معالى الدين فضل ورافة ❊ وان نسبوا يوما فمن خير معشر
متى يركبوا الريح المطيعة اسرعت ❊ مبادرة عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوف عليهم ❊ متى رفرفت من فوقهم لم تنفر
قوله تعالى واسلنا له عين القطر القطر النحاس عن ابن عباس وغيره اسيلت له مسيرة ثلاثة ايام كما يسيل الما وكانت
بارض اليمن ولم يذب النحاس فيما روى لاحد قبله وكان لا يذوب ومن وقته ذاب وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج
الله لسليمان قال قتادة اساله الله عينا يستعملها فيما يريد وقيل لعكرمة الى اين سالت فقال لا ادرى وقال ابن عباس
ومجاهد والسدى اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بلياليها قال القشيرى وتخصيص الاسالة بثلاثة ايام لا ندرى
ماخذه ولعله وهم من الناقل اذ فى رواية عن مجاهد انها سالت من صنعا ثلاث ليال مما يليها وهذا يشير الى بيان
الموضع لا الى بيان المدة والظاهر انه جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون الما دلالة على نبوته قال
الخليل القطر النحاس المذاب **قلت** دليله قراءة من قرا من قطران ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اى بامره ومن
يزغ منهم عن امرنا اى الذى امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اى فى الاخرة قاله اكثر المفسرين
وقيل ذلك فى الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم فيما روى عن السدى ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان
ضربه بذلك السوط ضربة من حيث لا يراه فاحرقته ومن فى موضع نصب بمعنى وسخرنا له من الجن من يعمل ويجوز
ان يكون فى موضع رفع كما تقدم فى الريح **قوله تعالى** يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل فيه ثمان مسايل
الاولى قوله تعالى من محاريب المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه محراب لانه يجب ان
ان يرتفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب اى من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور
وقال ابو عبيدة المحراب اشرف بيوت الدار قال
وماذا عليهم ان ذكرت اوانسا ❊ كغزلان رمل فى محاريب اقيال
وقال عدى بن زيد ❊ كدمى العاج فى المحاريب او كالبيض فى الروضة زهره مستنير
وقيل هو ما يرقى اليه بالدرج كالغرفة الحسنة كما قال اذ تسوروا المحراب وقوله فخرج على قومه من المحراب اى
اشرف عليهم وفى الخبر انه امر ان يعمل حول كرسيه الف محراب فيها الف رجل عليهم المسوح يصرخون الى الله دايبا
وهو على الكرسى فى موكبه والمحاريب حوله ويقول لجنوده اذا ركب سبحوا الله الى ذلك العلم فاذا بلغوا قالوا هللوه
الى ذلك العلم فاذا بلغوه قالوا كبروا الى ذلك العلم الاخر فتلج الجنود بالتسبيح والتهليل لجة واحدة **الثانية**
قوله تعالى وتماثيل جمع تمثال قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل اشيا ليست بحيوان وهو كل ما صور على مثل
صورة غيره من حيوان او غير حيوان وذكر انها صور الانبيا عليهم السلام والعلما وكانت تصور فى المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان اوليك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره
مسجدا وصوروا تلك الصور اى ليتذكروا عبادتهم فيجتهدوا فى العبادة وهذا يدل على ان التصوير كان مباحا
فى ذلك الزمان ونسخ ذلك بشرع محمد صلى الله عليه وسلم وسياتى لهذا مزيد بيان فى سورة نوح عليه السلام وقيل
التماثيل طلسمات كان يعملها ويحرم على مصورها ان يتجاوزها فلا يتجاوزها فيعمل تمثالا للذباب او للبعوض او للتماسيح
فى مكان ويامرهم ان لا يتجاوزوه فلا يتجاوزه واحد ابدا ما دام ذلك التمثال قايما وواحد التماثيل تمثال بكسر التا
قال ❊ ويا رب يوم قد لهوت وليلة ❊ بانسة كانها خط تمثال
وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذهم من نحاس وسال ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم
السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله اعلم وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا
اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما **الثالثة** حكى مكى فى الهداية له
ان فرقة تجوز التصوير وتحتج بهذه الاية قال ابن عطية وذلك خطا وما احفظ عن احد من ايمة العلم من يجوزه **قلت**
ما حكاه مكى ذكره النحاس قبله قال النحاس قال قوم عمل الصور جايز لهذه الاية ولما اخبر الله عز وجل عن المسيح

وقال قوم قد صح النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم عنها والتوعد لمن عملها او اتخذها فنسخ الله عز وجل بهذا ما كان مباحا
قبله وكانت الحكمة في ذلك لانه بعث عليه السلام والصور تعبد فكان الاصلح ازالتها **الرابعة** التمثال على قسمين
حيوان وموات والموات على قسمين جماد ونام وكانت الجن تصنع لسليمان جميعه لعموم قوله وتماثيل وفي الاسرايليات
ان التماثيل من الطير كانت على كرسي سليمان فان قيل لا عموم لقوله وتماثيل فانه اثبات في نكرة والاثبات في النكرة
لا عموم له انما العموم في النفي في النكرة قلنا كذلك هو بيد انه قد اقترن بهذا الاثبات في النكرة ما يقتضي حمله على العموم
وهو قوله ما يشا فاقتران المشيئة يقتضي العموم له فان قيل كيف استجاز الصور المنهي عنها قلت كان ذلك جايزا في
شرعه ونسخ ذلك بشرعنا كما بيناه والله اعلم وعن ابي العالية لم تكن الصور اذ ذاك محرما **الخامسة** مقتضى
الاحاديث يدل على ان الصور ممنوعة ثم جا الا ما كان رقما في ثوب فخص من جملة الصور ثم ثبتت الكراهية فيه
بقوله عليه السلام لعايشة في الثوب اخريه عني فاني كلما رايته ذكرت الدنيا ثم بهتكه الثوب المصور على عايشة
منع منه ثم بقطعها له وسادتين حتى تغيرت الصورة وخرجت عن هيئتها بان جواز ذلك اذا لم تكن الصورة فيه
متصلة الهيئة ولو كانت متصلة الهيئة لم يجز لقولها في النمرقة اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فمنع منه
وتوعد عليه وتبين بحديث الصلاة الى الصور ان ذلك جايز في الرقم في الثوب ثم نسخه المنع منه فهكذا استقر
الامر فيه والله اعلم قاله ابن العربي **السادسة** روى مسلم عن عايشة قالت كان لنا ستر فيه تمثال طاير وكان الداخل
اذا دخله استقبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حولي هذا فاني كلما دخلت فرايته ذكرت الدنيا قالت وكانت لنا
قطيفة كنا نقول علمها حرير فكنا نلبسها وعنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مستترة بقرام فيه
صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه ثم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله عز وجل
وعنها انه كان لها ثوب فيه تصاوير ممدود الى سهوة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه فقال اخريه عني قالت
فاخرته فجعلته وسادتين قال بعض العلما ويشبه ان يكون تهتيكه عليه السلام الثوب بتاخيره ورعا لان محل النبوة
والرسالة الكمال فتامله **السابعة** قال المزني عن الشافعي ان دعي رجل الى عرس فراى صورة ذات روح او ذات
ارواح لم يدخل ان كانت منصوبة وان كانت توطا فلا باس وان كانت صور الشجر ولم يختلفوا ان التصاوير في
الستور المعلقة مكروهة غير محرمة وكذلك عندهم ما كان خرطا او نقشا في البنا واستثنى بعضهم ما كان رقما في ثوب
لحديث سهل بن حنيف **قلت** لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصورين ولم يستثن وقوله ان اصحاب هذه الصور يعذبون
يوم القيامة ويقال لهم احيوا ما خلقتم ولم يستثن وفي الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار
عنيد وبكل من دعى مع الله الها اخر وبالمصورين قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وفي البخاري ومسلم عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يدل على المنع من تصوير
شي اي شي كان وقد قال الله عز وجل ما كان لكم ان تنبتوا شجرها على ما تقدم بيانه فاعلمه **الثامنة** وقد استثنى
من هذا الباب لعب البنات لما ثبت عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع
سنين وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وعنها ايضا قالت كنت
العب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
ينقمعن منه فيسربهن الي فيلعبن معي خرجهما مسلم قال العلما وذلك للضرورة الى ذلك وحاجة البنات حتى يتدربن
على تربية اولادهن ثم انه لا بقا لذلك وكذلك ما يصنع من الحلاوة او من العجين لا بقا له فرخص في ذلك والله اعلم
قوله تعالى وجفان كالجوابي قال ابن عرفة الجوابي جمع الجابية وهي حفيرة كالحوض وقال مجاهد كحياض الابل
وقال ابن القاسم عن مالك كالجوبة من الارض والمعنى متقارب وكان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل النحاس
وجفان كالجوابي الاولى ان يكون بالبا ومن حذف اليا قال سبيل الالف واللام ان تدخل على النكرة فلا تغيرها عن حالها
فلما كان يقال جواب ودخلت الالف واللام اقر على حاله بحذف اليا وواحد الجوابي جابية وهي القدر العظيمة والحوض
العظيم الكبير الذي يجبى فيه الشي اي يجمع ومنه جبيت الخراج وجبيت الجراد اي جعلت كسا تجمعه فيه الا ان ليثا
روى عن مجاهد قال الجوابي جمع جوبة والجوبة الحفرة الكبيرة تكون في الجبل فيها ما المطر وقال الكسائي جوبت الما في الحوض
وجبيته اي جمعته والجابية الحوض الذي يجبى فيه الما للابل قال

تروح على ال المحلق جفنة ٭ كجابية الشيخ العراقي يفهق

ويروى تفي الذم عن ال المحلق جفنة كجابية السيح ذكره النحاس **قوله تعالى** وقدور راسيات قال سعيد بن
جبير هي قدور النحاس تكون بفارس وقال الضحاك هي قدور تعمل من الجبال غيرة قد نحتت من الجبال الصم مما عملت له الشياطين
اثافيها منها منحوتة هكذا من الجبال ومعنى راسيات ثوابت لا تحمل ولا تحرك لعظمها قال ابن العربي وكذلك كانت قدور
عبد الله بن جدعان يصعد اليها في الجاهلية بسلم وعنها عبر طرفة بن العبد بقوله

كالجوابي لا تني مترعة ٭ لقرى الاضياف او للمحتضر

قال

قال ابن العربي ورايت برباط ابي سعيد قدور الصوفية على نحو ذلك فانهم يطبخون جميعا وياكلون جميعا من غير استيثار
واحد منهم على احد **قوله تعالى** اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور قد مضى معنى الشكر في البقرة وغيرها
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلى هذه الاية ثم قال ثلاث من اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي ال داود
فقلنا ما هن فقال العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية خرجه الترمذي الحكيم
ابو عبد الله عن عطا بن يسار عن ابي هريرة وروي ان داود عليه السلام قال يا رب كيف اطيق شكرك على نعمك والهامي وقدرتي
على شكرك نعمة لك فقال يا داود الان عرفتني وقد مضى هذا المعنى في سورة ابراهيم وان الشكر حقيقة الاعتراف
بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته والكفران استعمالها في المعصية وقليل من يفعل ذلك لان الخير اقل من الشر والطاعة
اقل من المعصية بحسب سابق التقدير وقال مجاهد لما قال الله عز وجل اعملوا ال داود شكرا قال داود لسليمان ان الله
عز وجل قد ذكر الشكر فاكفني صلاة النهار اكفك صلاة الليل قال لا اقدر قال فاكفني قال الفار يا نبي الله اراه قال
الى صلاة الظهر قال نعم فكفاه وقال الزهري اعملوا ال داود شكرا اي قولوا الحمد لله وشكرا نصب على جهة المفعول
اي اعملوا عملا هو الشكر وكان الصلاة والصيام والعبادات كلها هي في نفسها الشكر اذ سدت مسده ويبين هذا
قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهو المراد بقوله وقليل من عبادي الشكور وقد قال سفيان
ابن عيينة في تاويل قوله تعالى ان الشكر لحان المراد بالشكر الصلوات الخمس وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت له عايشة اتصنع هذا وقد غفر الله لك
من ذنبك ما تقدم وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا انفرد باخراجه مسلم فظاهر القران والسنة ان الشكر بعمل
الابدان دون الاقتصار على عمل اللسان فالشكر بالافعال عمل الاركان والشكر بالاقوال عمل اللسان والله اعلم
قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور يحتمل ان تكون مخاطبة لال داود ويحتمل ان تكون مخاطبة لمحمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عطية وعلى كل وجه ففيه تنبيه وتحريض وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا
الدعا فقال الرجل اردت قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال عمر رضي الله عنه كل الناس اعلم منك يا عمر وروي ان
سليمان عليه السلام كان ياكل الشعير ويطعم اهله الخشكار ويطعم المساكين الدرمك وقيل انه كان ياكل الرماد ويتوسده
والاول اصح اذ الرماد ليس بقوت وروي انه ما شبع قط فقيل له في ذلك فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجياع وهذا
من الشكر ومن القليل فتامله **قوله تعالى** فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت حتى صار كالامر المفروغ
منه ووقع به الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته وذلك انه كان متكيا على المنساة وهي
العصاة بلسان الحبشة في قول السدي وقيل هي بلغة اهل اليمن ذكره القشيري فمات كذلك وبقي خافي الحال الى ان
سقط ميتا لانكسار العصاة لاكل الارضة اياها فعلم موته بذلك وكانت الارضة دالة على موته اي سببا لظهور
موته وكان سال الله ان لا يعلموا بموته حتى يمضي عليهم سنة واختلفوا في سبب سواله لذلك على قولين احدهما
ما قاله قتادة وغيره قال كانت الجن تدعي علم الغيب فلما مات سليمان وخفي موته عليهم تبينت الانس ان الجن لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ابن مسعود اقام حولا والجن تعمل بين يديه حتى اكلت الارضة
منساته فسقط ويروى انه لما سقط لم يعلم منذ مات فوضعت الارضة على العصا فاكلت منها يوما وليلة ثم
حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وقيل كان رؤسا الجن وكانوا مستفادين لسليمان عليه السلام وكان
داود اسس بيت المقدس فلما مات اوحى الى سليمان في تمام مسجد بيت المقدس فامر سليمان الجن به فلما دنى وفاته
قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بنا المسجد وكان بقي لاتمامه سنة وفي الخبر ان ملك الموت كان صديقه فساله
عن اية موته فقال ان تخرج من موضع سجودك شجرة يقال لها الخروبة فلم يكن يوم يصبح فيه الا تنبت في بيت
المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول ولاي شي انت فتقول لكذا وكذا فيامر
بها فتقطع ويغرسها في بستان له ويامر بكتب منافعها ومضارها واسمها وما تصلح له في الطب فبينما هو
يصلي ذات يوم اذ راى شجرة نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروبة قال ولاي شي انت قالت لخراب
هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وهلاك بيت المقدس فنزعها
وغرسها في حايطه ثم قال اللهم عم عن الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس
انهم كانوا يعلمون من الغيب اشيا وانهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب فقام يصلي واتكا
على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى ان مضت سنة وتم بنا بيت المقدس قال ابو جعفر النحاس وهذا
احسن ما قيل في الاية ويدل على صحته الحديث المرفوع روى ابراهيم بن طهمان عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى راى شجرة نابتة
بين يديه فيسالها ما اسمك فان كانت لغرس غرست وان كانت لدوا كتبت فبينما هو يصلي ذات يوم واذا شجرة نابتة
بين يديه فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاي شي انت فقالت لخراب هذا البيت فقال اللهم عم على الجن موتي حتى
تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكا عليها حولا لا يعلمون فسقطت فعلمت الانس ان الجن

لا يعلمون الغيب فنظروا مقدار ذلك فوجدوه سنة وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب
وقرأ يعقوب في رواية رويس تبينت الجن غير مسمى الفاعل ونافع وابو عمرو تاكل منساته بالف بين السين والتا من غير همزه
والباقون بهمزة مفتوحة موضع الالف لغتان الا ان ابن ذكوان اسكن الهمزة تخفيفا قال الشاعر في ترك الهمزة

اذا دببت على المنساة من كبر … فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وقال اخر
فهو ضربنا بمنساة وجهه … فصار بذاك مهينا ذليلا

وقال اخر
امن اجل حبل لا اباك ضربته … بمنساة قد جر حبلك الحبلا

وقال اخر
وقايم قد قام من تكانه … كقومة الشيخ الى منساته

واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها فسميت العصا بذلك لانه يزجر بها الشي ويساق قال طرفة

امون كالواح الاران نساتها … على لاحب كانه ظهر برجد

فسكن همزها قال النحاس واشتقاقها يدل على انها مهموزة لانها مشتقة من نساته اي اخرته ودفعته فقيل لها منساة
لانها يدفع بها الشي ويوخر وقال مجاهد وعكرمة هي العصا ثم قرا منساته ابدل من الهمزة الفا فان قيل البدل من الهمزة
قبيح جدا وانما يجوز في الشعر على بعد وشذوذ وابو عمرو بن العلا لا يغيب عنه مثل هذا لا سيما واهل المدينة على هذه القراة
فالجواب على هذا ان العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه حتى
قال ابو عمرو ولست ادري ممن هو الا انها غير مهموزة لان ما كان مهموزا فقد يترك همزه وما لم يكن مهموزا لم يجز همزه بوجه
المهدوي ومن قرا بهمزة ساكنة فهو شاذ بعيد لان ها التانيث لا يكون ما قبلها الا متحركا او الفا لكنه يجوز ان يكون مما
سكن من المفتوح استخفافا ويجوز ان يكون لما ابدل الهمزة الفا على غير قياس قلب الالف همزة كما قلبوها في قولهم العالم
والخاتم وروي عن سعيد بن جبير من مفصولة سا ته مهموزة مكسورة التا فقيل انه من سية القوس في لغة من همزها
وقد روي همز سية القوس عن روبة قال الجوهري سية القوس ما عطف من طرفيها والجمع سيات والها عوض من الواو والنسبة
اليها سيوي قال ابو عبيدة كان روبة يهمز سية القوس وسائر العرب لا يهمزونها وفي دابة الارض قولان احدهما انها
الارضة قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقد قري دابة الارض بفتح الرا وهو واحد الارضة ذكره الماوردي الثاني انها
دابة تاكل العيدان قال الجوهري والارضة بالتحريك دويبة تاكل الخشب يقال لها ارضة الخشبة تورض ارضا بالتسكين
فهي ماروضة اذا اكلتها **قوله تعالى** فلما خر اي سقط تبينت الجن قال الزجاج اي تبينت الجن موته وقال غيره المعنى تبين
امر الجن مثل واسال القرية وفي التفسير بالاسانيد الصحاح عن ابن عباس قال اقام سليمان بن داود عليهما السلام حولا لا يعلم
بموته وهو متكي على عصاه والجن منصرفة فيما كان امرها به ثم سقط بعد حول فلما خر تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وهذه القراة من ابن عباس على جهة التفسير وفي الخبر ان الجن شكرت ذلك للارضة فاين
ما كانت ياتونها بالما قال السدي والطين الم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشبة فانه مما ياتيها به الشياطين شكرا وقالت
لو كنت تاكلين الطعام والشراب لاتيناك بهما وان في موضع رفع على البدل من الجن والتقدير تبين امر الجن فحذف المضاف اي تبين
وظهر للانس وانكشف لهم امر الجن انهم لا يعلمون الغيب وهذا بدل الاشتمال ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير حذف
اللام ولبثوا اي اقاموا والعذاب المهين السخرة والحمل والبنيان وغير ذلك وعمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه
اربعون سنة فملك وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتدا في بنيان بيت المقدس وهو ابن سبع عشرة سنة وقال السدي
وغيره كان عمر سليمان سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبعة عشر سنة وابتدا في بنيان بيت المقدس وهو ابن عشرين سنة
وكان ملكه خمسين سنة وحكي ان سليمان عليه السلام ابتدا ببنيان بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وقرب بعد فراغه
منه اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ منه من بنيانه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه
الى الله تعالى بالدعا فقال اللهم انت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بنا هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على
ما انعمت علي وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني اللهم اني اسالك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله
مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه وخايف الا امنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا اغنيته والخامس
ان لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من اراد الحادا او ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردي والحمد لله وحده

قلت وهذا اصح مما تقدم انه لم يفرغ بناوه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا القول ما اخرجه النساي
وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سال الله خلالا ثلاثا
حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وسال الله حين فرغ من بنايه المسجد ان لا ياتيه
احد لا ينهزه الا الصلاة فيه ان يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه وقد ذكرنا هذا الحديث في ال عمران وذكرنا بناه في
سبحان والحمد لله **قوله تعالى** لقد كان لسبا في مساكنهم اية قرا نافع وغيره بالصرف والتنوين على انه اسم حي
وهو في الاصل اسم رجل جاء بذلك التوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي قال حدثنا ابو كريب وعبد بن حميد
قالا حدثنا ابو اسامة عن الحسن بن الحكم النخعي قال حدثنا ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل من ادبر من قومي بمن اقبل منهم فاذن لي في قتالهم وامرني فلما خرجت

من

من عنده سال عني ما فعل الغطيفي فاخبر اني قد سرت قال فارسل في اثري فردني فاتيته وهو في نفر من اصحابه فقال ادع القوم فمن
اسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى احدث لك قال وانزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا ارض
او امراة قال ليس بارض ولا بامراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشام منهم اربعة فاما
الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال
رجل يا رسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وروي في هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عيسى
هذا حديث غريب حسن وقرا ابن كثير وابو عمرو لسبا بغير صرف جعله اسما للقبيلة وهو اختيار ابي عبيد واستدل على انه
اسم قبيلة ان بعده في مساكنهم النحاس ولو كان كما قال لكان في مساكنها وقد مضى في النمل زيادة لهذا المعنى وقال الشاعر
في الصرف

الواردون وتيم في ذرى سبا … قد عض اعناقهم جلد الجواميس

وقال اخر في غير الصرف

من سبا الحاضرين مارب … اذ يبنون من دون سيله العرما

وقرا قنبل وابو حيوة والجحدري لسبا باسكان الهمزة في مساكنهم قراة العامة على الجمع وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم
لان لهم مساكن كثيرة وليس بمسكن واحد وقرا ابراهيم وحمزة وحفص مسكنهم موحدا الا انهم فتحوا الكاف وقرا يحيى
والاعمش والكسائي موحدا كذلك الا انهم كسروا الكاف قال النحاس ومساكن في هذا ابين لانه يجمع اللفظ والمعنى فاذا
قلت مسكنهم كان فيه تقديران احدهما ان يكون واحدا يودي عن الجمع والاخر ان يكون مصدرا لا يثنى ولا يجمع كما قال
الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فجا بالسمع موحدا وكذا مقعد صدق ومسكن مثل مسجد
خارج عن القياس ولا يوجد مثله الا سماعا اية اسم كان اي علامة دالة على قدرة الله عز وجل على ان لهم خالقا خلقهم
وان كل الخلايق لو اجتمعوا على ان يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف اجناس الثمار
والوانها وطعومها وروايحها وازهارها وفي ذلك ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر جنتان يجوز ان يكون بدلا
من اية ويجوز ان يكون خبر ابتدا محذوف فيوقف على هذا الوجه على اية وليس بتمام قال الزجاج اي الاية جنتان فجنتان
رفع لانه خبر ابتدا محذوف وقال الفرا رفع تفسيرا للاية ويجوز ان تنصب اية على انها خبر كان ويجوز ان تنصب
الجنتين على الخبر ايضا في غير القران وقال عبد الرحمن بن زيد ان الاية التي كانت لاهل سبا في مساكنهم انهم لم يروا
فيها بعوضة قط ولا ذبابا ولا برغوثا ولا قملة ولا عقربا ولا حية ولا غيرها من الهوام واذا جاءهم الركب في ثيابهم
القمل والدواب فاذا نظروا الى بيوتهم ماتت الدواب وقيل ان الاية هي الجنتان كانت المراة تمشي فيهما وعلى راسها
مكتل فيمتلي من انواع الفواكه من غير ان تمسها بيدها قاله قتادة وروي ان الجنتين كانتا بين جبلين باليمن قال
سفيان وجد فيهما قصران مكتوب على احدهما نحن بنينا سلحين في سبعين خريفا دايبين وعلى الاخر مكتوب نحن
بنينا صرواح مقيل ومراح فكانت احدى الجنتين عن يمين الوادي والاخرى عن شماله قال القشيري ولم يرد جنتين
اثنتين بل اراد من الجهتين يمنة ويسرة اي كانت بلادهم ذات بساتين واشجار وثمار تستتر الناس بظلالها
كلوا من رزق ربكم اي قيل لهم كلوا ولم يكن ثم امر ولكنهم تمكنوا من تلك النعم وقيل اي قالت الرسل لهم قد اباح الله لكم
هذه النعم فاشكروه بالطاعة من رزق ربكم اي من ثمار الجنتين واشكروا له يعني على ما رزقكم بلدة طيبة هذا كلام
مستانف اي هذه بلدة طيبة اي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوايها قال
مجاهد هي صنعا ورب غفور اي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم
ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى ان الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في اول
البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستيصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبيا الى ان استداموا
الاصرار فاستوصلوا **قوله تعالى** فاعرضوا يعني عن امره واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين قال السدي ووهب
بعث الى اهل سبا ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رييس يلقب بالحمار وكانوا في زمن الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع راسه الى السما فبزق وكفر فلهذا يقال اكفر من حمار وقال
الجوهري وقولهم اكفر من حمار هو رجل من عاد مات له اولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بارضه احد الا دعاه الى الكفر فان اجابه
والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما ياتي ولهذا قيل في المثل تفرقوا ايادي سبا وقيل الاوس
والخزرج منهم فارسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطا العرم
اسم الوادي قتادة العرم وادي سبا كان يجتمع اليه مسايل من الاودية قيل من البحر واودية اليمن فردموا ردما
بين جبلين وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثاني ثم من
الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفار فنقب الردم قال وهب
كانوا يزعمون انهم يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا صخرة بين صخرتين الا ربطوا
الى جانبها هرة فلما جاء ما اراد الله بهم اقبلت فارة حمرا الى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عن الحجرة
ثم وثبت ودخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت السد حتى اوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جا السيل
دخل تلك الخلل حتى بلغ السد وفاض الما على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذي نقب

السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقاله قتادة ايضا فنسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابي ايضا العرم من اسماء
الفار وقال مجاهد وابن ابي نجيح العرم ما احمر ارسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس ايضا ان العرم المطر الشديد
وقيل العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال عمرو بن شرحبيل العرم المسناة وقاله
الجوهري قال ولا واحد لها من لفظها ويقال واحدها عرمة وقال محمد بن يزيد العرم كل شي حاجز بين شيئين وهو الذي يسمى
السكر وهو جمع عرمة النحاس وما يجتمع من مطر بين جبلين وفي وجهه مسناة فهو العرم والمسناة هي التي تسميها اهل
مصر الجسر وكانوا يفتحونها اذا احتاجوا فاذا رويت جنتنا هم سدوها قال الهروي المسناة الصغيرة تبنى للسيل ترده سميت
مسناة لان فيها مفاتح الماوردي ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير
بنته بالصخر والقار وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال
رجل عارم اي شديد وعرمت العظم اعرمه واعرمه عرما اذا عرقته وكذلك عرمت الابل الشجر اي نالت منه والعرام
بالضم العراق من العظم والشجر وتعرمت العظم تعرقته وصبي عارم بين العرام بالضم اي شرس وقد عرم يعرم ويعرم
عرامة بالفتح والعرم العارم عن الجوهري **قوله تعالى** وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وقرا ابو عمرو
اكل خمط بغير تنوين مضافا قال اهل التفسير والخليل الخمط الاراك الجوهري الخمط ضرب من الاراك له حمل يوكل وقال
ابو عبيدة هو كل شجر ذي شوك فيه مرارة الزجاج كل نبت فيه مرارة لا يمكن اكله المبرد الخمط كل ما تغير الى ما لا
يشتهى واللبن خمط اذا حمض والاولى عنده في القراءة ذواتي اكل خمط بالتنوين على انه نعت لاكل او بدل منه لان الاكل
هو الخمط بعينه عنده فاما الاضافة فباب جوازها ان يكون تقديرها ذواتي اكل حموضة او اكل مرارة وقال الاخفش
والاضافة احسن في كلام العرب نحو قولهم ثوب خز والخمط اللبن الحامض وذكر ابو عبيد ان اللبن اذا ذهب عنه حلاوة
الحلب ولم يتغير طعمه فهو سامط وان اخذ شيا من الريح فهو خامط وخميط فان اخذ شيا من طعم فهو ممحل فاذا كان فيه
طعم الحلاوة فهو فوهة وتخمط الفحل هدر وتخمط فلان اي تغضب وتكبر وتخمط البحر اي التطم وخمطت الشاة
اخمطها خمطا اذا نزعت جلدها وشويتها فهو سميط والخمطة الخمر الذي قد اخذت ريح الادراك كريح التفاح ولم
تدرك بعد ويقال هي الحامضة قاله الجوهري وقال القتبي في ادب الكتاب يقال للحامضة خمطة ويقال الخمطة التي قد اخذت
شيا من الريح وانشد • عقار كماء النئ ليست بخمطة • ولا خلة يكوي الشروب شهابها •
واثل قال الفرا هو شبيه بالطرفا الا انه اعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاثل
اصول غليظة يتخذ منه الابواب وورقه كورق الطرفا الواحدة اثلة والجمع اثلات وقال الحسن الاثل الخشب
قتادة هو ضرب من الخشب يشبه الطرفا رايته بفيد وقيل هو السمر وقال ابو عبيدة هو شجر النضار وشي من سدر
قليل قال الفرا هو السمر ذكره النحاس وقال الازهري السدر من الشجر سدران بري لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول
وله ثمر عفص لا يوكل وهو الذي يسمى الضال والثاني سدر ينبت على الما وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر
العناب قال قتادة بينما شجر القوم من خير شجر اذ صيره الله من شر الشجر باعمالهم فاهلك اشجارهم
المثمرة وانبت بدلها الاراك والطرفا والسدر القشيري واشجار البوادي لا تسمى جنة وبستانا ولكن لما
وقعت الثانية في مقابلة الاولى اطلق لفظ الجنة وهو كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها ويحتمل ان يرجع قوله قليل
الى جملة ما ذكر من الخمط والاثل والسدر **قوله تعالى** ذلك جزيناهم بما كفروا اي هذا التبديل جزا كفرهم
وموضع ذلك نصب اي جزيناهم ذلك بكفرهم وهل يجازى الا الكفور قراءة العامة يجازى بيا مضمومة وزاي مفتوحة
الكفور رفعا على ما لم يسم فاعله وقرا يعقوب وحفص وحمزة والكسائي نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصبا واختاره
ابو عبيد وابو حاتم قالا لان قبله جزيناهم ولم يقل جوزوا النحاس والامر في هذا واسع والمعنى فيه بين ولو قال
قايل خلق الله ادم صلى الله عليه وسلم من طين وقال اخر خلق ادم من طين لكان المعنى واحدا **مسئلة** في هذه الاية
سوال ليس في السورة اشد منه وهو ان يقال لم خص المجازاة بالكفور ولم يذكر اصحاب المعاصي فتكلم العلما في هذا فقال
قوم ليس يجازى بهذا الجزا الذي هو الاصطلام والاهلاك الا من كفر وقال مجاهد يجازى بمعنى يعاقب وذلك ان المومن
يكفر الله عنه سياته والكافر يجازى بكل سو عمله فالمومن يجزى ولا يجازى لانه لا يثاب وقال طاوس هو المناقشة في
الحساب واما المومن فلا يناقش الحساب وقال قطرب خلاف هذا جعلها في اهل المعاصي غير الكفار وقال المعنى على من كفر
بالنعم وعمل بالكباير النحاس واولى ما قيل في هذه الاية واجل ما روي فيها ان الحسن قال مثلا بمثل وعن عايشة رضي
الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حوسب هلك فقلت يا نبي الله فاين قوله تعالى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك العرض ومن نوقش الحساب هلك وهذا اسناد صحيح وشرحه ان الكافر
يكافا على اعماله ويحاسب عليها ويحبط ما عمل من خير ويبين قوله عز وجل في الاول ذلك جزيناهم بما كفروا وفي الثاني وهل يجازى
ومعنى يجازى يكافا بكل عمل ومعنى جزيناهم وفيناهم فهذا حقيقة اللغة وان كان جازى يقع بمعنى جزى مجازا **قوله
تعالى** وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال الحسن يعني بين اليمن والشام والقرى التي بورك
فيها الشام والاردن وفلسطين والبركة قيل انها كانت اربعة الاف وسبعماية قرية بورك فيها بالشجر والثمر

والما ويحتمل ان يكون باركنا فيها بكثرة العدد قرى ظاهرة قال ابن عباس يريد بين المدينة والشام وقال قتادة معنى
ظاهرة متصلة على الطريق يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية وقيل كان على كل ميل قرية بسوق
وهو سبب امن الطريق قال الحسن كانت المراة تخرج معها مغزلها وعلى راسها مكتلها ثم تلتهي بمغزلها فلا تاتي
بيتها حتى يمتلي مكتلها من كل الثمار فكان ما بين الشام واليمن كذلك وقيل ظاهرة اي مرتفعة قاله المبرد وانما قيل
لها ظاهرة لظهورها اي اذا خرجت من هذه ظهرت لك الاخرى فكانت قرى ظاهرة اي معروفة يقال هذا امر ظاهر
اي معروف وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل
ومن قرية الى قرية الفرا اي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية اخرى وانما
يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والما ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل
اينما اراد سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها اي في هذه المسافة فهو امر تمكين اي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم
اذا ارادوا امنين فهو امر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول ليالي واياما ظرفان امنين نصب على الحال وقيل ليالي
واياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر اسفارهم اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال
قتادة كانوا يسيرون غير خايفين ولا جياع ولا ظما كانوا يسيرون مسيرة اربعة اشهر في امان لا يحرك بعضهم
بعضا ولو لقي الرجل قاتل ابيه لم يحركه **قوله تعالى** فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لما بطروا وطغوا وسيموا الراحة
ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكدح في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها الاية وكالنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاجابه
الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هولا تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام
فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الازواد وقراءة العامة ربنا بالنصب على انه نداء مضاف وهو
منصوب لانه مفعول به لان معناه ناديت ودعوت باعد سالوه المباعدة في اسفارهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن محيصن وهشام عن ابن عامر ربنا كذلك على الدعا بعد من التبعيد النحاس وباعد وبعد واحد في المعنى كما تقول
قارب وقرب وقرا ابو صالح ومحمد بن الحنفية وابو العالية ونصر بن عاصم ويعقوب ويروى عن ابن عباس ربنا رفعا
باعد بفتح العين والدال على الخبر تقديره لقد باعد ربنا بين اسفارنا كان الله تعالى يقول قربنا لهم اسفارهم فقالوا
اشرا وبطرا لقد بوعدت علينا اسفارنا واختار هذه القراءة ابو حاتم قال لانهم ما طلبوا التبعيد انما طلبوا اقرب من
ذلك القرب بطرا وعجبا مع كفرهم وقراءة يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتروى عن ابن عباس ربنا بعد بين اسفارنا بشد
العين من غير الف وفسرها ابن عباس قال شكوا ان ربهم باعد بين اسفارهم وقراءة سعيد بن ابي الحسن اخي الحسن البصري
ربنا بعد بين اسفارنا ربنا نداء مضاف ثم اخبروا بعد ذلك فقالوا بعد بين اسفارنا ربنا ورفع مضاف بالفعل
اي بعد ما يتصل باسفارنا وروى الفرا وابو اسحاق قراءة سادسة مثل الذي قبلها في ضم العين الا انك تنصب
بين على انه ظرف وتقديره في العربية بعد سيرنا بين اسفارنا النحاس وهذه القراءات وان اختلفت معانيها لم يجز
ان يقال لاحدها اجود من الاخرى كما لا يقال ذلك في اخبار الاحاد اذا اختلفت معانيها ولكن خبر عنهم انهم دعوا
ربهم ان يبعد بين اسفارهم بطرا واشرا وخبر عنهم انهم لما فعل ذلك بهم خبروا به وشكوا كما قال ابن عباس وظلموا
انفسهم اي بكفرهم فجعلناهم احاديث اي يتحدث باخبارهم وتقديره في العربية ذوي احاديث ومزقناهم كل ممزق اي
لما لحقهم ما لحقهم تفرقوا وتمزقوا قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والاسد بعمان وخزاعة بتهامة
وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا اي مذاهب سبا وطرقها ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور الصبار الذي يصبر عن المعاصي وهو تكثير صابر يمدح بهذا الاسم فان اردت انه صبر عن المعصية لم يستعمل فيه
الا صبار عن كذا شكور لنعمه وقد مضى هذا المعنى في البقرة **قوله تعالى** ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فيه اربع
قراءات قرا ابو جعفر وشيبة ونافع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر وتروى عن مجاهد ولقد صدق بالتخفيف ابليس بالرفع
ظنه بالنصب اي ظنه قال الزجاج وهو على المصدر اي صدق عليهم ظنا ظنه اذ صدق في ظنه فنصب على المصدر او على
الظرف وقال ابو علي ظنه نصب لانه مفعول به اي صدق الظن الذي ظنه اذ قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وقال لاغوينهم
اجمعين ويجوز تعدية الصدق الى المفعول به ويقال صدق الحديث اي في الحديث وقرا ابن عباس ويحيى بن وثاب والاعمش
وعاصم وحمزة والكسائي صدق بالتشديد ظنه بالنصب بوقوع الفعل عليه قال مجاهد ظن ظنا فكان كما ظن فصدق ظنه
وقرا ابو جعفر بن محمد وابو الهجهاج صدق عليهم بالتخفيف ابليس بالنصب ظنه بالرفع قال ابو حاتم لا وجه لهذه
القراءة عندي والله اعلم وقد اجاز هذه القراءة الفرا وذكرها الزجاج جعل الظن فاعل صدق وابليس مفعول به
والمعنى ان ابليس سول لهم ظنه فيهم شيا فصدق ظنه فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس وعلى متعلقة بصدق
كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شي من الصلة على الموصول والقراءة الرابعة
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه برفع ابليس والظن في التخفيف في صدق على ان يكون ظنه بدلا من ابليس وهو بدل
الاشتمال ثم قيل هذا في اهل سبا اي كفروا وغيروا وبدلوا بعد ان كانوا مسلمين الا قوما امنوا برسلهم وقيل هذا عام اي

صدق ابليس ظنه على الناس كلهم الا من اطاع الله قاله مجاهد وقال الحسن لما اهبط ادم من الجنة ومعه حوا وهبط ابليس
قال ابليس اما اذ اصبت من الابوين فالذرية اضعف واضعف فكان ذلك ظنا من ابليس فانزل الله ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه وقال ابن عباس ان ابليس قال خلقت من نار وخلق ادم من طين والنار تحرق كل شي لاحتنكن ذريته الا قليلا فصدق ظنه
عليهم وقال زيد بن اسلم ان ابليس قال يارب ارايت هولا الذين كرمتهم وفضلتهم وشرفتهم وفضلتهم علي لا تجد اكثرهم شاكرين ظنا
منه فصدق عليهم ظنه فاتبعوه قال الحسن ما ضربهم بسوط ولا بعصا وانما ظن ظنا فكان كما ظن بوسوسته الا فريقا من
المومنين نصب على الاستثنا وفيه قولان احدهما انه يراد به بعض المومنين لان كثيرا من المومنين من يذنب وينقاد
لابليس في بعض المعاصي اي ما سلم من المومنين ايضا الا فريق وهم المعنى بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فاما ابن عباس فعنه انه قال هم المومنين كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض فان قيل كيف علم ابليس صدق ظنه
وهو لا يعلم الغيب قيل له لما نفذ له في ادم ما نفذ غلب على ظنه انه لا ينفذ له مثل ذلك في ذريته وقد وقع
له تحقيق ما ظن وجواب اخر وهو ان ما اجيب من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك فاعطي القوة والاستطاعة فظن انه يملكهم كلهم بذلك فلما راى انه تاب على ادم وانه سيكون له نسل
يتبعونه الى الجنة وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تعلم ان له تبعا ولادم تبعا فظن ان تبعه
اكثر من تبع ادم لما وضع في يديه من سلطان الشهوات ووضعت الشهوات في اجواف الادميين تخرج على ما ظن حيث نفخ
فيهم وزين في اعينهم تلك الشهوات وصدهم اليها بالاماني والخدايع فصدق عليهم الظن الذي ظنه والله تعالى اعلم
قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي لم يقهرهم ابليس على الكفر وانما كان منه الدعا والتزيين والسلطان
القوة وقيل الحجة اي لم تكن لهم حجة يستتبعهم بها وانما اتبعوه بشهوة وتقليد وهوى نفس لا عن حجة ودليل الا
لنعلم من يومن بالاخرة يريد علم الشهادة الذي يقع به الثواب والعقاب فاما الغيب فقد علمه عز وجل ومذهب
الفرا يكون المعنى الا ليعلم ذلك عندهم كما قال اين شركاي اي على قولكم وعندكم وليس قوله الا لنعلم بجواب وما كان له عليهم
من سلطان في ظاهره انما هو محمول على المعنى اي وما جعلنا له عليهم سلطانا الا لنعلم فالا استثنا منقطع اي لا سلطان
له عليهم ولكنا ابتليناهم بوسوسته لنعلم فالا بمعنى لكن وقيل هو متصل اي ما كان له عليهم سلطان غير انا سلطناه عليهم
ليتم الابتلا وقيل كان زايدة اي وما له عليهم من سلطان كقوله كنتم خير امة وقيل لما اتصل طرف منه بقصة سبا قال
وما كان لابليس على اوليك الكفار من سلطان وقيل وما كان له في قضاينا السابق سلطان عليهم وقيل الا لنعلم الا لنظهر
وهو كما تقول النار تحرق الحطب فيقول الاخر لا بل الحطب يحرق النار فيقول الاول تعال حتى نجرب النار والحطب لنعلم ايهما
يحرق صاحبه اي ليظهر ذلك وان كان معلوما لهم ذلك وقيل الا لتعلموا انتم وقيل اي ليعلم اوليانا والملايكة كقوله
انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله وقيل اي لنميز كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وقد مضى هذا المعنى في البقرة
وغيرها وقرا الزهري الا ليعلم على ما لم يسم فاعله وربك على كل شي حفيظ اي انه عالم بكل شي وقيل يحفظ كل شي على العبد
حتى يجازيه عليه **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي هذا الذي مضى ذكره من امر داود وسليمان وقصة
سبا من اثار قدرتي فقل يا محمد لهولا المشركين هل عند شركايكم قدرة على شي من ذلك وهذا خطاب توبيخ وفيه اضمار اي
ادعوا الذين زعمتم انهم الهة لكم من دون الله لتنفعكم او لتدفع عنكم ما قضاه الله عز وجل عليكم فانهم لا يملكون ذلك ولا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير اي ما لله من هولا من معين على خلق شي بل الله
المنفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال **قوله تعالى** ولا تنفع الشفاعة اي شفاعة الملايكة وغيرهم عنده
اي عند الله الا لمن اذن له قراة العامة اذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل اولا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة
على ما لم يسم فاعله والاذن هو الله عز وجل ومن يجوز ان يرجع الى الشافعين لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس خلي
عن قلوبهم الفزع فطرب اخرج ما فيها من الخوف مجاهد كشف عن قلوبهم الغطا يوم القيامة اي ان الشفاعة لا تكون
من هولا المعبودين من دون الله من الملايكة والانبيا والاصنام الا ان الله تعالى ياذن للملايكة والانبيا في الشفاعة
وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا اذن لهم في الشفاعة وورد عليهم كلام
الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهايل والخوف ان يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه تقصير فاذا سري عنهم قالوا
للملايكة فوقهم وهم الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم اي ماذا امر الله به فيقولون لهم قال الحق
وهو انه اذن لكم في الشفاعة للمومنين وهو العلي الكبير فله ان يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز ان يكون هذا اذنا لهم في الدنيا
في شفاعة اقوام ويجوز ان يكون في الاخرة وفي الكلام اضمار اي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تفزع لما ورد
عليه من الاذن تهيبا لكلام الله تعالى حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم اجاب بالانقياد وقيل هو هذا الفزع يكون اليوم
للملايكة في كل امر يامر به الرب تعالى اي لا تنفع الشفاعة الا من الملايكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى
دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملايكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال هذا حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله

اذا اراد

اذا اراد ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع اهل
السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما
اراد ثم يمر جبريل بالملايكة كلما مر بسما سماه سأله ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي
الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى
حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السما يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع
له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على اهل سما الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة
الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا بالشهب فقالت العرب
حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السما فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة
وصاحب الغنم شاة حتى اسرعوا في اموالهم فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم فانه
لم يمت من في السما وان هذا ليس بانتثار السنتم ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار وقال
ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فاتوني من كل تربة ارض فاتوه بها فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ها هنا
جا الحدث فنصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وقد مضى هذا المعنى مرفوعا مختصرا في سورة الحجر
ومضى القول ايضا في رميهم بالشهب واحراقهم بها ويأتي في سورة الجن بيان ذلك ان شا الله تعالى وقيل انما يفزعون من
قيام الساعة قال الكلبي وكعب كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام فترة خمسماية وخمسون سنة لا يجي فيها الرسل
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم الله جبريل بالرسالة فلما سمعت الملايكة الكلام ظنوا انها الساعة قد
قامت فصعقوا مما سمعوا فلما انحدر جبريل جعل يمر بكل سما فيكشف عنهم فيرفعون روسهم ويقول بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق وهو العلي الكبير وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط
الساعة وقال الضحاك ان الملايكة المعقبات الذين يختلفون الى اهل الارض يكتبون اعمالهم يرسلهم الرب تبارك
وتعالى فاذا انحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم اسفل من الملايكة انه من امر الساعة فيخرون
سجدا ويصعقون حتى يعلموا انه ليس من امر الساعة وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار ان الملايكة مع اصطفايهم
ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد حتى يوذن لهم فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكان هذه حالهم فكيف
تشفع الاصنام او كيف يوملون الشفاعة ولا يعترفون بالقيامة وقال الحسن وابن زيد ومجاهد حتى اذا كشف
الفزع عن قلوب المشركين قال مجاهد والحسن بن زيد في الاخرة عند نزول العذاب اقامة الحجة عليهم قالت
الملايكة لهم ماذا قال لكم ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار اي قالوا قال الحق وقراة العامة
فزع عن قلوبهم مسمى الفاعل وفاعله ضمير يرجع الى اسم الله عز وجل ومن بناه للمفعول فالجار والمجرور في موضع
رفع والفعل في المعنى لله عز وجل والمعنى في القراتين ازيل الفزع عن قلوبهم حسبما ما تقدم بيانه ومثله اشكاه
اذا ازال عنه ما يشكوه وقرا الحسن فزع مثل قراة العامة الا انه خفف الزاي والجار والمجرور في موضع رفع
ايضا وهو كقولك انصرف عن كذا الى كذا معنى فزع بالزاي والغين المعجمة والتخفيف غير مسمى الفاعل رويت
عن الحسن ايضا وقتادة وعنهما ايضا فزع بالزاي والغين المعجمة مسمى الفاعل والمعنى فزع الله قلوبهم اي كشف
عنها اي فرغها من الفزع والخوف والى ذلك يرجع البنا للمفعول على هذه القراة وعن الحسن ايضا فزع **قوله تعالى** قل
من يرزقكم من السموات والارض لما ذكر ان الهتهم لا يملكون مثقال ذرة مما يقدر عليه الرب قرر ذلك فقال قل يا محمد
للمشركين من يرزقكم من السموات والارض اي من يخلق لكم هذه الارزاق الكاينة من السموات اي عن المطر والشمس
والقمر والنجوم وما فيها من المنافع والارض اي الخارجة من الارض عن الما والنبات اي لا يمكنهم ان يقولوا هذا فعل
الهتنا فيقولون لا ندري فقل ان الله يفعل ذلك الذي يعلم ما في نفوسكم وان قالوا ان الله يرزقنا فقد تقررت
الحجة فان الله ينبغي ان يعبد وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا على وجه الانصاف في الحجة كما يقول
القايل احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وان صاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل على امرين
متضادين واحد الفريقين مهتد وهو نحن والاخر ضال وهو انتم فكذبهم باحسن من تصريح التكذيب والمعنى
انتم الضالون حين اشركتم بالذي يرزقكم من السموات والارض واياكم معطوف على اسم ان ولو عطف على الموضع لكان
او انتم ويكون لعلى هدى للاول لا غير واذا قلت او اياكم كان للثاني اولى وحذفت من الاول ويجوز ان يكون للاول
وهو اختيار المبرد قال ومعناه معنى قول المستبصر لصاحبه على صحة الوعيد والاستظهار بالحجة الواضحة
احدنا كاذب وقد عرف المعنى كما تقول انا افعل كذا وانت تفعل كذا واحدنا مخطي وقد عرف انه المخطي فهكذا انا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين واو عند البصريين على بابها وليست للشك لكنها على ما تستعمله العرب في مثل هذا
اذا لم يرد المخبر ان يبين وهو عالم بالمعنى وقال ابو عبيدة والفرا هي بمعنى الواو وتقديره وانا على هدى واياكم لفي ضلال
مبين وقال جرير ◦ اثعلبة الفوارس او رياحا ◦ عدلت بهم طهية والربابا ◦ يعني اثعلبة ورياحا وقال اخر

• فلما اشتد الحرب فينا • تاملنا رياحا او رزاما •

اى ورزاما **قوله تعالى** قل لا تسالون عما اجرمنا اى اكتسبنا ولا نسال نحن ايضا عما تعملون اى انما اقصد بما ادعوكم اليه الخير لكم لا انه ينالنى ضرر كفركم وهذا كما قال لكم دينكم ولى دين والله مجازى الجميع فهذه اية مهادنة ومتاركة وهى منسوخة باية السيف وقيل نزل هذا قبل السيف **قوله تعالى** قل يجمع بيننا ربنا يريد يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق اى يقضى فيثيب المهتدى ويعاقب الضال وهو الفتاح اى القاضى بالحق العليم باحوال الخلق وهذا كله منسوخ باية السيف **قوله تعالى** قل ارونى الذين الحقتم به شركا يكون ارونى هنا من روية القلب فيكون شركا المفعول الثالث اى عرفونى هذه الاصنام والاوثان التى جعلتموها شركا لله عز وجل هل شاركت فى خلق شى فبينوا ما هو والا فلم تعبدونها ويجوز ان يكون من روية البصر فيكون شركا حالا كلا اى ليس الامر كما زعمتم وقيل ان كلا رد لجوابهم المحذوف كانه قال ارونى الذين الحقتم به شركا قالوا هى الاصنام فقال كلا اى ليس له شركا بل هو الله العزيز الحكيم **قوله تعالى** وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اى وما ارسلناك الا للناس كافة اى عامة ففى الكلام تقديم وتاخير وقال الزجاج وما ارسلناك للناس الا جامعا للناس بالانذار والابلاغ والكافة بمعنى الجامع وقيل معناه كافيا للناس يكفهم عما هم فيه من الكفر ويدعوهم الى الاسلام والمبالغة وقيل اى الا ذا كافة فحذف المضاف اى ذا منع للناس من ان يشذوا عن تبليغك او ذا منع لهم من الكفر ومنه كف الثوب لانه ضم طرفيه بشيرا اى بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن كفر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما عند الله وهم المشركون وكانوا فى ذلك الوقت اكثر من المومنين عددا ويقولون متى هذا الوعد يعنى موعدكم لنا بقيام الساعة ان كنتم صادقين فقال الله تعالى قل يا محمد لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فلا يغرنكم تاخره والميعاد الميقات ويعنى بهذا الميعاد وقت البعث وقيل وقت حضور الموت اى لكم قبل يوم القيامة وقت معين تموتون فيه فتعلمون حقيقة قولى وقيل اراد بهذا اليوم يوم بدر لان ذلك اليوم كان ميعاد عذابهم فى الدنيا فى حكم الله تعالى واجاز النحويون ميعاد يوم على ان يكون ميعاد ابتدا ويوم بدلا منه والخبر لكم واجازوا ميعاد يوما يكون ظرفا ويكون الها فى عنه ترجع الى يوم ولا يصح ميعاد يوم لا تستاخرون بغير تنوين واضافة يوم الى ما بعده اذا قدرت الها عايدة على اليوم لان ذلك يكون من اضافة الشى الى نفسه من اجل الها التى فى الجملة ويجوز ذلك على ان تكون الها للميعاد لا لليوم **قوله تعالى** وقال الذين كفروا يريد كفار قريش لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه قال سعيد عن قتادة ولا بالذى بين يديه من الكتب والانبيا عليهم السلام وقيل من الاخرة وقال ابن جريج قايل ذلك ابو جهل بن هشام وقيل ان اهل الكتاب قالوا للمشركين صفة محمد فى كتابنا فسلوه فلما سالوه فوافق ما قال اهل الكتاب قال المشركون لن نومن بهذا القران ولا بالذى بين يديه قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون اهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بهذا تناقضهم وقلة علمهم ثم اخبر الله تعالى عن حالهم فى ما لهم فقال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى محبوسون فى موقف الحساب يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب بعد ان كانوا فى الدنيا اخلا متناصرين وجواب لو محذوف اى لرايت امرا هايلا فظيعا ثم ذكر اى شى يرجع من القول بينهم فقال يقول الذين استضعفوا فى الدنيا من الكافرين للذين استكبروا وهم القادة والروسا لولا انتم لكنا مومنين اى انتم اغويتمونا واضللتمونا واللغة الفصيحة لولا انتم ومن العرب من يقول لولاكم حكاها سيبويه يكون لولا تخفض المضمر وترفع المظهر بعدها بالابتدا ويحذف خبره ومحمد بن يزيد يقول لا يجوز لولاكم لان المضمر عقيب المظهر فلما كان المظهر مرفوعا بالاجماع وجب ان يكون المضمر مرفوعا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى هو استفهام بمعنى الانكار اى ما رددناكم نحن عن الهدى ولكن اكرهناكم بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين اى مشركين مصرين على الكفر وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار المكر اصله فى كلام العرب الاحتيال والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار قال الاخفش هو على تقدير هذا مكر الليل والنهار قال النحاس وهذا والله اعلم بل مكركم فى الليل والنهار اى مسارتكم الينا ودعاوكم لنا الى الكفر حملنا على هذا وقال سفيان الثورى بل عملكم فى الليل والنهار قتادة بل مكركم بالليل والنهار صدنا فاضيف المكر اليهما لوقوعه فيهما وهو كقوله تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر فاضاف الاجل الى نفسه ثم قال فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة اذا كان الاجل لهم وهذا من قبيل قولك ليل قايم ونهار صايم قال المبرد اى بل مكركم الليل والنهار كما تقول العرب نهاره صايم وليله قايم وانشد لجرير

• لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى • ونمت وما ليل المطى بنايم •

وانشد سيبويه • فنام ليلى وتجلى همى •

اى نمت فيه ونظيره والنهار مبصرا وقرا قتادة بل مكر الليل والنهار بتنوين مكر ونصب الليل والنهار والتقدير بل مكر كاين فى الليل والنهار فحذف وقرا سعيد بن جبير بل مكر بفتح الكاف وشد الرا بمعنى الكرور وارتفاعه بالابتدا والخبر محذوف ويجوز ان يرتفع بفعل مضمر دل عليه انحن صددناكم كانهم لما قالوا لهم انحن صددناكم عن الهدى قالوا بل صدنا مكر الليل والنهار وروى عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار عليهم فغفلوا وقيل طول السلامة فيهما كقوله فطال عليهم الامد وقرا راشد بل مكر الليل والنهار بالنصب

ايضاح

كما تقول رايته مقدم الحاج وانما يجوز هذا فيما يعرف لو قلت رايته مقدم زيد لم يجز ذكره النحاس اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اى اشباها وامثالا ونظرا قال محمد بن يزيد ند فلان فلان اى مثله ويقال نديد وانشد

• اتيما تجعلون الى ندا • وما تيم لذى حسب نديد •

وقد مضى هذا فى البقرة واسروا الندامة اى اظهروها وهو من الاضداد يكون بمعنى الاخفا والابدا قال امرو القيس

• تجاوزت احراسا واهوال معشر • على حراص لو يسرون مقتلى •

وروى يشرون وقيل واسروا الندامة اى تبينت الندامة فى اسرار وجوههم وقيل الندامة لا تظهر وانما تكون فى القلب وانما يظهر ما يتولد عنها حسب ما تقدم بيانه فى سورة يونس وال عمران وقيل اظهروا الندامة قولهم فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين وقيل اسروا الندامة فيما بينهم ولم يجهروا القول بها كما قال واسروا النجوى وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا الاغلال جمع غل يقال فى رقبته غل من حديد ومنه قيل للمراة السيئة الخلق غل قمل واصله ان الغل كان يكون من قد وعليه شعر فيقمل وغللت يده الى عنقه وقد غل فهو مغلول يقال ما له ال وغل والغل ايضا والغلة حرارة العطش وكذلك الغليل يقال منه غل الرجل يغل غللا فهو مغلول على ما لم يسم فاعله عن الجوهرى اى جعلت الجوامع فى اعناق التابعين والمتبوعين قيل من غير هولا الفريقين وقيل يرجع الذين كفروا اليهم وقيل تم الكلام عند قوله لما راوا العذاب ثم ابتدا فقال وجعلنا الاغلال بعد ذلك فى اعناق ساير الكفار هل يجزون الا ما كانوا يعملون فى الدنيا **قوله تعالى** وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها قال قتادة اى اغنياوها ورؤساوها وجبابرتها وقادة الشر للرسل انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اى فضلنا عليكم بالاموال والاولاد ولو لم يكن ربكم راضيا بما نحن عليه من الدين والفضل لم يخولنا ذلك وما نحن بمعذبين لان من احسن اليه فلا يعذبه فرد الله عليهم قولهم وما احتجوا به من الغنى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشا اى يوسعه ويقدر اى يقتر اى ان الله هو الذى يفاضل بين عباده فى الارزاق امتحانا لهم فلا يدل شى من ذلك على ما فى العواقب فسعة الرزق فى الدنيا لا تدل على سعادة الاخرة فلا تظنوا اموالكم واولادكم تغنى عنكم غدا شيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون هذا لانهم لا يتاملون ثم قال تاكيدا وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى قال مجاهد اى قربى والزلفة القربة وقال الاخفش اى ازلافا وهو اسم المصدر فيكون موضع قربى نصبا كانه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا وزعم الفرا ان التى تكون للاموال والاولاد جميعا وله قول اخر وهو مذهب ابى اسحاق الزجاج يكون المعنى وما اموالكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ثم حذف خبر الاول لدلالة الثانى عليه وانشد الفرا

• نحن بما عندنا وانت بما • عندك راض والراى مختلف •

ويجوز فى غير القران باللتين وباللاتى وباللواتى وبالذين للاولاد خاصة اى لا تزيدكم الاموال عندنا رفعة ودرجة ولا تقربكم تقريبا الا من امن وعمل صالحا قال سعيد بن جبير المعنى الا من امن وعمل صالحا فلن يضره ماله وولده فى الدنيا وروى ليث عن طاوس انه كان يقول اللهم ارزقنى الايمان والعمل وجنبنى المال والولد فانى سمعت فيما اوحيت وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا **قلت** قول طاوس فيه نظر والمعنى والله اعلم جنبنى المال والولد المطغيين او اللذين لا خير فيهما فاما المال الصالح والولد الصالح للرجل الصالح فنعم هذا وقد مضى هذا المعنى فى ال عمران ومريم والفرقان ومن فى موضع نصب على الاستثنا المنقطع اى لكن من امن وعمل صالحا فايمانه وعمله يقربانه منى وزعم الزجاج انه فى موضع نصب بالاستثنا على البدل من الكاف والميم فى تقربكم النحاس وهذا القول غلط لان الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا لجاز رايتك زيدا وقول ابى اسحاق هذا قول الفرا الا ان الفرا لا يقول بدل لانه ليس من لفظ الكوفيين ولكن قوله يوول الى ذلك وزعم ان مثله الا من اتى الله بقلب سليم يكون منصوبا عنده بينفع واجاز الفرا ان يكون فى موضع رفع بمعنى ما هو الا من امن كذا قال ولست احصل معناه فاوليك لهم جزا الضعف بما عملوا يعنى قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها فالضعف الزيادة اى لهم جزا التضعيف وهذا من باب اضافة المصدر الى المفعول وقيل لهم جزا الاضعاف فالضعف فى معنى الجمع واضافة الجزا الى الضعف كاضافة الشى الى نفسه نحو حق اليقين وصلاة الاولى اى لهم الجزا المضعف للواحد عشرة الى ما يريد الله من الزيادة وبهذه الاية استدل من فضل الغنى على الفقير وقال محمد بن كعب ان المومن اذا كان غنيا تقيا اتاه الله اجره مرتين بهذه الاية وهم فى الغرفات امنون قراءة العامة جزا الضعف بالاضافة وقرا الزهرى ويعقوب ونصر بن عاصم جزا منونا منصوبا الضعف رفعا اى فاوليك لهم الضعف جزا على التقديم والتاخير وجزا الضعف على ان يجازوا الضعف وجزا الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزا وقرا الجمهور ايضا فى الغرفات على الجمع وهو اختيار ابى عبيد لقوله لنبوينهم من الجنة غرفا وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة وخلف فى الغرفة على التوحيد لقوله تعالى اوليك يجزون الغرفة والغرفة قد يراد بها اسم الجمع واسم الجنس قال ابن عباس هى غرف من ياقوت وزبرجد ودر وقد مضى بيان ذلك امنون من العذاب والموت والاسقام والاحزان والذين يسعون فى اياتنا اى فى ابطال ادلتنا

التهم

وعجزنا وكنتنا بنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يفوتوننا بانفسهم فاولئك في العذاب محضرون اي في جهنم ٥ يحضرهم الزبانية فيها **قوله تعالى** قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له كررنا كيدا وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي قل يا محمد لهولاء المغترين بالاموال والاولاد ان الله يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء فلا تغتروا بالاموال والاولاد بل انفقوها في طاعة الله فان ما انفقتم في طاعة الله فهو يخلفه وفيه اضمار اي فهو يخلفه عليكم يقال اخلف له واخلف عليه اي يعطيكم خلفه وبدله وذلك البدل اما في الدنيا واما في الاخرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم تصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وفيه ايضا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قال انفق انفق عليك الحديث وهذه اشارة الى الخلف في الدنيا بمثل المنفق فيها اذا كانت النفقة في طاعة الله وقد لا يكون الخلف في الدنيا فيكون كالدعا كما تقدم سوا في الاجابة او التكفير او الادخار هاهنا مثله في الاجر **مسئلة**

روى الدارقطني وابو احمد بن عدي عن عبد الحميد الهلالي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية قال عبد الحميد قلت لابن المنكدر ما وقى الرجل عرضه قال يعطي الشاعر وذا اللسان عبد الحميد وثقه ابن معين **قلت** اما ما انفق الرجل في معصية فلا خلاف انه غير مثاب عليه ولا مخلوف له واما البنيان فما كان منه ضروريا يكن الانسان ويحفظه فذلك مخلوف عليه ومأجور ببنائه وذلك لحفظ بنيته وستر عورته قال صلى الله عليه وسلم ليس لابن ادم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء وقد مضى هذا في الاعراف مستوفى **قوله تعالى** وهو خير الرازقين لما كان في الانسان انه يرزق عياله والامير جنده قال وهو خير الرازقين والرازق من المخلوق يرزق لكن ذلك في مال يملك عليهم ثم ينقطع والله تعالى يرزق من خزاين لا تفنى ولا تتناهى ومن اخرج من عدم الى وجود فهو الرازق على الحقيقة كما قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين **قوله تعالى** ويوم يحشرهم جميعا هذا متصل بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي لو تراهم في هذه الحالة لرايت امرا فظيعا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته ثم قال ولو تراهم ايضا يوم نحشرهم جميعا العابدين والمعبودين اي نجمعهم للحساب ثم نقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون قال سعيد عن قتادة هذا استفهام كقوله عز وجل لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال النحاس فالمعنى ان للملايكة صلى الله عليهم وسلم اذا اكذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم فهو استفهام توبيخ للعابدين قالوا سبحانك اي تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي انت ربنا الذي نتولاه ونطيعه ونعبده ونخلص في العبادة له بل كانوا يعبدون الجن اي يطيعون ابليس واعوانه وفي التفسير ان حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملايكة وانهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا **قوله تعالى** فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا اي شفاعة ونجاة ولا ضرا اي عذابا وهلاكا وقيل اي لا تملك الملايكة دفع ضر عن عابديهم فحذف المضاف ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون يجوز ان يقول الله لهم او الملايكة ذوقوا **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران قالوا ما هذا الا رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم اي اسلافكم من الالهة التي كانوا يعبدونها وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران اي ما هو الا كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين فتارة قالوا سحر وتارة قالوا افك ويحتمل ان يكون منهم من قال سحر ومنهم من قال افك **قوله تعالى** وما اتيناهم من كتب يدرسونها اي لم يقرءوا في كتاب اوتوه بطلان ما جيت به ولا سمعوه من رسول بعث اليهم كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث به ولا شبهة ٥ متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتاب وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله الحق وكذب الذين من قبلهم اي كذب قبلهم اقوام كانوا اشد من هولاء بطشا واكثر اموالا ٥ واولادا واوسع عيشا فاهلكتهم كثمود وعاد وما بلغوا اي بلغ اهل مكة معشار ما اتينا تلك الامم والمعشار والعشر سوا لغتان وقيل المعشار عشر العشر الجوهري ومعشار الشي عشره ولا يقولون هذا في شي سوى العشر وقيل ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما اعطيناهم حكاه النقاش وقيل ما اعطى الله تعالى من قبلهم معشار ما اعطاهم من العلم والبيان والحجة والبرهان قال ابن عباس فليس امة اعلم من امته ولا كتاب ابين من كتابه وقيل المعشار هو عشر العشر والعشير عشر العشر فيكون جزوا من الف جزو الماوردي وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل فكذبوا رسلي فكيف كان نكيري اي عقابي في الامم وفيه محذوف وتقديره ٥ فاهلكناهم فكيف كان نكيري **قوله تعالى** قل انما اعظكم بواحدة تمم الحجة على المشركين اي قل لهم يا محمد انما اعظكم اي اذكركم واحذركم سوء عاقبة ما انتم فيه بواحدة اي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام يقتضي

نفى

نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد ايضا بطاعة الله وقيل بالقران لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى فيكون ان في موضع خفض على البدل من واحدة او في موضع رفع على اضمار مبتدا اي هي ان تقوموا ومذهب الزجاج انها في موضع نصب بمعنى لان تقوموا وهذا القيام معناه معنى القيام الى طلب الحق لا القيام الذي هو ضد القعود وهو كما يقال قام فلان بامر كذا اي لوجه الله والتقرب اليه وكما قال تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط مثنى وفرادى اي وحدانا او مجتمعين قاله السدي وقيل منفردا برايه ومشاورا لغيره وهذا قول ماثور وقال القتبي مناظرا مع غيره ومفكرا في نفسه وكله متقارب ويحتمل رابعا ان المثنى عمل النهار والفرادى عمل الليل لانه في النهار معان وفي الليل وحيد قاله الماوردي وقيل انما قال مثنى وفرادى لان الذهن حجة الله تعالى على عباده وهو العقل فاوفرهم عقلا اوفرهم حظا من الله فاذا كانوا فرادى كانت فكرة واحدة واذا كانوا مثنى تقابل الذهنان فتراءيا من العلم لهما ما اضعف على الانفراد ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة الوقف عند ابي حاتم وابن الانباري على تتفكروا وقيل ليس هو وقف لان المعنى ثم تتفكروا هل جربتم على صاحبكم كذبا او رايتم منه جنة او في احواله من فساد او اختلف الى احد ممن يدعي العلم بالسحر او تعلم الاقاصيص وقرا الكتب او عرفتموه بالطمع في اموالكم او تقدرون على معارضته في سورة واحدة فاذا عرفتم بهذا الفكر صدقه فما بال هذه المعاندة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب لعنه الله تبا لك اما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه الاية تبت يدا ابي لهب وقد تب كذا قرا الاعمش الى اخر السورة **قوله تعالى** قل ما سالتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو لكم اي ذلك الجعل ان كنت سالتكموه ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد اي رقيب وعالم وحاضر لاعمالي واعمالكم لا يخفى عليه شي فهو يجازي عن الجميع **قوله تعالى** قل ان ربي يقذف بالحق اي يبين الحجة ويظهرها قال قتادة بالحق اي بالوحي وعنه الحق القران وقال ابن عباس اي يقذف الباطل بالحق علام الغيوب وقرا عيسى بن عمر علام الغيوب على انه بدل اي قل ان ربي علام الغيوب يقذف بالحق قال الزجاج والرفع من وجهين على الموضع لان الموضع موضع رفع او على البدل مما في يقذف النحاس وفي الرفع وجهان اخران يكون خبرا بعد خبر ويكون على اضمار مبتدا وزعم الفراء ان الرفع في مثل هذا اكثر في كلام العرب اذا اتى بعد خبر ان ومثله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقرى الغيوب بالحركات الثلاث فالغيوب بالرفع والخفض كالبيوت والغيوب بالنصب كالصبور وهو الامر الذي غاب وخفي **قوله تعالى** قل جاء الحق قال سعيد عن قتادة يريد القران النحاس والتقدير جاء صاحب الحق الذي فيه البراهين والحجج وما يبدي الباطل قال قتادة الشيطان اي ما يخلق الشيطان احدا وما يعيد فما نفي ويجوز ان تكون استفهاما بمعنى اي شي اي جاء الحق فاي شي بقي للباطل حتى يعيده ويبديه اي فلم يبق منه شي كقوله فهل ترى لهم من باقية اي لا ترى **قوله تعالى** قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان الكفار قالوا تركت دين ابايك فضللت فقال له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما اضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرا يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام وفتح الضاد من اضل والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام اضل بكسر الضاد قال الله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة واهل العالية يقولون ضللت بالكسر اضل اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من الحكمة والبيان انه سميع قريب اي سميع ممن دعاه قريب الاجابة وقيل وجه النظم قل ان ربي يقذف بالحق ويبين الحجة وضلال من ضل لا يبطل الحجة ولو ضللت لاضررت بنفسي لا انه يبطل حجة الله واذا اهتديت فذلك فضل الله اذ ثبتني على الحجة انه سميع قريب **قوله تعالى** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ذكر احوال الكفار في وقت ما يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو تراهم اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت او غيره من باس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس الحسن فهو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه ان ذلك الفزع انما هو اذا اخرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملايكة فلم يستطيعوا فرارا ولا رجوعا الى التوبة سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف بهم في البيدا فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي اصحابه فيفزعوا فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس مجاهد فلا مهرب واخذوا من مكان قريب اي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين الفا يغزون في اخر الزمان الكعبة ليخربوها فكما يدخلون البيدا يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب **قلت** وفي هذا المعنى خبر مرفوع عن حذيفة وقد ذكرناه في كتاب التذكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم ٥ السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المغرب

فيصير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بارض بابل المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثين الفا ويبقرون بها اكثر من ماية امراة يشقون بطونهم ويقتضون اكثر من ماية امراة ويقتلون بها ثلثماية كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنايم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيدا بعث الله عليهم جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة ولذلك جا القول وعند جهينة الخبر اليقين وقيل اخذوا من مكان قريب اي قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز ان يكون هذا من الفزع الذي هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اي اجاب الصارخ الذي يستغيث به اذا نزل به خوف ومنه الخبر اذ قال للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ومن قال اراد الخسف او القتل في الدنيا كيوم بدر قال اخذوا في الدنيا قبل ان يوخذوا في الاخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل اخذوا من مكان قريب من جهنم فالقوا فيها قوله تعالى وقالوا امنا به اي بالقران وقال مجاهد بالله عز وجل الحسن بالبعث قتادة بالرسول عليه السلام وانى لهم التناوش من مكان بعيد قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة اي يطلبون الرجعة الى الدنيا ليومنوا وهيهات من ذلك ومنه قول الشاعر

• تمنى ان يؤوب الى مي • وليس الى تناوشها سبيل •

وقال السدي هو التوبة اي طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا لياخذ براسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا وانشد

• فهي تنوش الحوض نوشا من علا • نوشا به تقطع اجواز الفلا •

اي تتناول ما الحوض من فوق وتشرب شربا كثيرا وتقطع بذلك الشرب فلوات فلا تحتاج الى ما اخر قال ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تدانى الفريقان ورجل نووش اي ذو بطش والتناوش التناول والانتياش مثله قال الراجز • كانت تنوش العنق انتياشا • وقوله تعالى وانى لهم التناوش من مكان بعيد يقول انى لهم تناول الايمان في الاخرة وقد كفروا به في الدنيا وقرا ابو عمرو والكساي والاعمش وحمزة وانى لهم التناؤش بالهمز النحاس وابو عبيدة تستبعد هذه القراة لان التناؤش بالهمز البعد فكيف يكون وانى لهم البعد من مكان بعيد قال ابو جعفر والقراة جايزة حسنة ولها وجهان في كلام العرب ولا يتناول بها هذا التناول البعيد فاحد الوجهين ان يكون الاصل غير مهموز ثم همزت الواو لان الحركة فيها خفيفة وذلك كثير في كلام العرب وفي المصحف الذي نقلته الجماعة عن الجماعة واذا الرسل اقتت والاصل وقتت لانه مشتق من الوقت ويقال في جمع دار ادور والوجه الاخر ذكره ابو اسحاق قال يكون مشتقا من النيش وهي الحركة في ابطا اي من اين لهم الحركة فيما قد بعد يقال ناشت الشي اخذته من بعد والنيش الشي البطي قال الجوهري التناؤش بالهمز التاخر والتباعد وقد ناشت الامر انا شه ناشا اخرته فانتاش ويقال فعله نيشا اي اخيرا قال الشاعر

• تمنى نيشا ان يكون اطاعني • وقد حدثت بعد الامور امور •

وقال اخر • فعدت زمانا عن طلابك للعلى • وجيت نيشا بعدما فاتك الخير •

وقال الفرا الهمز وترك الهمز في التناوش متقارب مثل ذمت الرجل وذامته اي عبته من مكان بعيد اي من الاخرة وروى ابو اسحاق التميمي عن ابن عباس وانى لهم قال الرد سالوه وليس بحين رد قوله تعالى وقد كفروا به اي بالله وقيل بمحمد من قبل يعني في الدنيا ويقذفون بالغيب العرب تقول لكل من يتكلم بما لا يحققه هو يقذف ويرجم بالغيب من مكان بعيد على جهة التمثيل لمن يرجم ولا يصيب اي يرمون بالظن فيقولون لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار رجما منهم بالظن قاله قتادة وقيل يقذفون اي يرمون في القران فيقولون سحر وشعر واساطير الاولين وقيل في محمد يقولون شاعر كاهن مجنون من مكان بعيد اي ان الله بعد لهم ان يعلموا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد البعد عن القلب اي من مكان بعيد عن قلوبهم وقرا مجاهد ويقذفون بالغيب غير مسمى الفاعل اي يرمون به وقيل يقذف به اليهم من يغويهم ويضلهم قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قيل حيل بينهم وبين النجاة من العذاب وقيل حيل بينهم وبين ما يشتهون في الدنيا من اموالهم واهليهم ومذهب قتادة ان المعنى انهم كانوا يشتهون لما راوا العذاب ان يقبل منهم ان يطيعوا الله عز وجل وينتهوا الى ما يامرهم به الله فحيل بينهم وبين ذلك لان ذلك انما كان في الدنيا وقد زالت في ذلك والاصل حول فقلبت حركة الواو على الحا فانقلبت يا ثم حذفت حركتها لثقلها كما فعل باشياعهم الاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة من قبل اي بمن مضى من القرون السالفة الكافرة انهم كانوا في شك اي من امر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد مريب اي يستراب به يقال اراب الرجل اي صار

ذا ريبة

سورة فاطر

ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التاكيد سورة فاطر مكية في قول الجميع وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض يجوز في فاطر ثلاثة اوجه الخفض على النعت والرفع على اضمار مبتدا والنصب على المدح وحكى سيبويه الحمد لله اهل الحمد وكذا جاعل الملايكة والفاطر الخالق وقد مضى في يوسف وغيرها والفطر الشق عن الشي يقال فطرته فانفطر ومنه فطر ناب البعير طلع فهو بعير فاطر وتفطر الشي تشقق وسيف فطار اي فيه تشقق قال عنترة

• وسيفي كالعقيقة كمعي • سلاحي لا افل ولا فطارا •

والفطر الابتدا والاختراع قال ابن عباس كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها والفطر حلب الناقة بالسبابة والابهام والمراد بذكر السموات والارض العالم كله ونبه بهذا على ان من قدر على الابتدا قادر على الاعادة جاعل الملايكة لا يجوز فيه التنوين لانه لما مضى رسلا مفعول ثان ويقال على اضمار فعل لان فاعلا اذا كان لما مضى لم يعمل فيه شيا واعماله على انه مستقبل حذف التنوين منه تخفيفا وقرا الضحاك الحمد لله فطر السموات والارض على الفعل الماضي جاعل الملايكة رسلا الرسل منهم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت صلوات الله عليهم اجمعين وقرا الحسن جاعل الملايكة بالرفع وقرا خليل بن نشيط جعل الملايكة وكله ظاهر اولي اجنحة نعت اي اصحاب اجنحة مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة قال قتادة بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم اربعة ينزلون بها من السما الى الارض ويعرجون من الارض الى السما وهي مسيرة كذا في وقت واحد اي جعلهم رسلا قال يحيى بن سلام الى الانبيا وقال السدي الى العباد برحمة او نقمة وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم راى جبريل صلى الله عليه وسلم له ستماية جناح وعن الزهري ان جبريل عليه السلام قال له يا محمد لو رايت اسرافيل ان له لاثني عشر الف جناح منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش لعلى كاهله وانه في الاحايين ليتضاال لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع والوصع العصفور الصغير حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته واولوا اسم جمع لذو كما يقال هولا اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض والخلفة وقد مضى الكلام في مثنى وثلاث ورباع في النسا وانه غير منصرف يزيد في الخلق ما يشا اي في خلق الملايكة في قول اكثر المفسرين ذكره المهدوي وقال الحسن يزيد في الخلق اي في اجنحة الملايكة ما يشا وقال الزهري وابن جريج يعني حسن الصوت وقد مضى الكلام فيه في مقدمة الكتاب وقال الهيثم الفارسي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال انت الهيثم الذي تزين القران بصوتك جزاك الله خيرا وقال قتادة يزيد في الخلق ما يشا الملاحة في العينين والحسن في الانف والحلاوة في الفم وقيل الخط الحسن وقال مهاجر الكلاعي قال النبي صلى الله عليه وسلم الخط الحسن يزيد الكلام وضوحا وقيل الوجه الحسن وقيل في الخبر في هذه الاية هو الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ذكره القشيري النقاش هو الشعر الجعد وقيل العقل والتمييز وقيل العلوم والصنايع ان الله على كل شي قدير من الزيادة والنقصان الزمخشري والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضا وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تاب في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به وصف قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها واجاز النحويون في غير القران فلا ممسك له على لفظ ما ولها على المعنى واجازوا وما يمسك فلا مرسل لها واجازوا ما يفتح الله للناس من رحمة بالرفع تكون ما بمعنى الذي اي ان الرسل بعثوا رحمة للناس فلا يقدر على ارسالهم غير الله وقيل ما ياتيهم من مطر او رزق فلا يقدر احد ان يمسكه وما يمسك من ذلك فلا يقدر احد ان يرسله وقيل هو الدعا قاله الضحاك ابن عباس من توبة وقيل من توفيق وهداية قلت ولفظ الرحمة يجمع ذلك اذ هي منكرة للاشاعة والابهام فهي متناولة لكل رحمة على البدل فهو عام في جميع ما ذكر وفي موطا مالك انه بلغه ان ابا هريرة كان يقول اذا اصبح وقد مطر الناس مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة الاية وهو العزيز الحكيم تقدم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم معنى هذا الذكر الشكر هل من خالق غير الله يجوز في غير القران الرفع والنصب والخفض فالرفع من وجهين احدهما بمعنى هل من خالق الا الله بمعنى ما خالق الا الله والوجه الثاني ان يكون نعتا على الموضع لان المعنى هل خالق غير الله ومن زايدة والنصب على الاستثنا والخفض على اللفظ قال حميد الطويل قلت للحسن من خلق الشر فقال سبحان الله هل من خالق غير الله جل جلاله خلق الخير والشر وقرا حمزة والكساي هل من خالق غير الله بالخفض لا تا فكون بالرفع يرزقكم من السما اي المطر والارض اي النبات لا اله الا هو فانى توفكون من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما افكك عن كذا اي ما صرفك عنه وقيل من الافك بالكسر

وهو الكذب ويرجع هذا ايضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب اى من اين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله والاية حجة على القدرية لانه نفى خالقا غير الله وهم يثبتون معه خالقين على ما تقدم فى غير موضع والحمد لله **قوله تعالى** وان يكذبوك يعنى كفار قريش فقد كذبت رسل من قبلك يعزى نبيه ويسليه صلى الله عليه وسلم وليتاسى بمن قبله فى الصبر والى الله ترجع الامور قرا الاعرج والحسن ويعقوب وابن عامر وابو حيوة وابن محيصن وحميد والاعمش وحمزة ويحيى والكسائى وخلف بفتح التاء على انه مسمى الفاعل واختاره ابو عبيد لقوله تعالى الا الى الله تصير الامور الباقون ترجع على الفعل المجهول **قوله تعالى** يا ايها الناس ان وعد الله حق هذا وعظ للمكذبين للرسول بعد ايضاح الدليل على صحة قوله اى البعث والثواب والعقاب حق فلا تغرنكم الحياة قال سعيد بن جبير غرور الحياة الدنيا ان يشتغل الانسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الاخرة حتى يقول يا ليتنى قدمت لحياتى ولا يغرنكم بالله الغرور قال ابن السكيت وابو حاتم الغرور الشيطان وغرور جمع غر وغر مصدر ويكون الغرور مصدرا وهو بعيد عند غير ابى اسحاق لان غررته متعد والمصدر المتعدى انما هو على فعل نحو ضربته ضربا الا فى اشيا يسيرة لا يقاس عليها قالوا الزمته لزوما ونهكه المرض نهوكا فاما معنى الحرف فاحسن ما قيل فيه ما قاله سعيد بن جبير قال الغرور بالله ان يكون الانسان يعمل بالمعاصى ثم يتمنى على الله المغفرة ه وقراة العامة الغرور بفتح الغين وهو الشيطان اى لا يغركم بوسواسه فى انه يتجاوز عنكم لفضلكم وقرا ابو حيوة وابو سماك العدوى ومحمد بن السميقع الغرور برفع الغين وهو الباطل اى لا يغرنكم الباطل وقال ابن السكيت والغرور بالضم ما اغتر به من متاع الدنيا قال الزجاج ويجوز ان يكون الغرور جمع غار مثل قاعد وقعود قال الزمخشرى او مصدر غره كاللزوم والنهوك قال النحاس او جمع غر ويشبه بقولهم نهكه المرض نهوكا ولزمه لزوما **قوله تعالى** ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اى فعادوه ولا تطيعوه ويدلكم على عداوته اخراجه اباكم من الجنة وضمانه اضلالكم فى قوله ولاضلنهم ولامنينهم الاية وقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية فاخبرنا الله عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا ادم صلوات الله عليه وكيف انتدب لعداوتنا وغرورنا من قبل وجودنا وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا وكان الفضيل بن عياض يقول يا كذاب يا مفترى اتق الله ولا تسب الشيطان فى العلانية وانت صديقه فى السر وقال ابن السماك يا عجبا لمن عصى المحسن بعد معرفته باحسانه واطاع اللعين بعد معرفته بعداوته وقد مضى هذا المعنى فى البقرة مجودا وعدو فى قوله ان الشيطان لكم عدو يجوز ان يكون بمعنى عاد فيثنى ويجمع ويونث ويكون بمعنى النسب فيكون موحدا بكل حال كما قال الله عز وجل فانهم عدو لى وفى المونث على هذا ايضا عدو قال النحاس فاما قول بعض النحويين الواو خفية فجاوا بالهاء فخطا بل الواو حرف جلد انما يدعو حزبه كفت ما ان عن العمل فوقع بعدها الفعل حزبه اى اشياعه ليكونوا من اصحاب السعير فهذه عداوته الذين كفروا لهم عذاب شديد يكون الذين بدلا من اصحاب فيكون فى موضع خفض او يكون بدلا من الواو فيكون فى موضع رفع وقول رابع وهو احسنها يكون فى موضع رفع بالابتدا ويكون خبره لهم عذاب شديد وكانه سبحانه بين حال موافقته ومخالفته ويكون الكلام قد تم فى قوله من اصحاب السعير ثم قال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات فى موضع رفع بالابتدا ايضا وخبره لهم مغفرة اى لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة **قوله تعالى** افمن زين له سوء عمله من فى موضع رفع بالابتدا وخبره محذوف قال الكسائى والذى يدل عليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فالمعنى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ذهبت نفسك عليهم حسرات قال وهذا كلام عربى ظريف لا يعرفه الا القليل وذكره الزمخشرى عن الزجاج قال النحاس والذى قاله الكسائى احسن ما قيل فى الاية لما ذكره فى الدلالة على المحذوف والمعنى ان الله عز وجل نهى نبيه عن شدة الاغتمام بهم ه والحزن عليهم كما قال عز وجل فلعلك باخع نفسك قال اهل التفسير قاتل قال نصر بن على سالت الاصمعى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم فى اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة ما معنى ابخع فقال انصح فقلت له ان اهل التفسير مجاهد وغيره يقولون فى قول الله عز وجل لعلك باخع نفسك معناه قاتل نفسك فقال هو من ذاك بعينه كانه من شدة النصح لهم قاتل نفسه وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشا ويهدى من يشا وقيل الجواب محذوف المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هدى ويكون يدل على هذا المحذوف فان الله يضل من يشا ويهدى من يشا وقرا يزيد بن القعقاع فلا تذهب نفسك وفى من زين له سوء عمله اربعة اقوال احدها انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله ابو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثانى انهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التاويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغوا الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك وقيل انها نزلت فى العاص بن وائل السهمى والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى ابى جهل بن هشام فراه حسنا اى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا **قلت** والقول بان كفار قريش اظهر الاقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين وقوله فى هذه الاية فلا تذهب

الدنيا م

ابتداء م

المراد م

نفسك

نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين اى لا ينفع تاسفك على مقامهم على كفرهم فان الله اضلهم وهذه الاية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم اى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تريد ان تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ وقرا ابو جعفر وشيبة وابن محيصن فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصبا على المفعول والمعنيان متقاربان حسرات منصوب مفعول من اجله اى فلا تذهب نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وهو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق عليهم بالحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر قال جرير

عليه م

مشق الهواجر لحمهن مع السرى • حتى ذهبن كلاكلا وصدورا

يريد رجعن كلاكلا وصدورا اى لم يبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قول الاخر

فعلى اثرهم تساقط نفسى • حسرات وذكرهم لى سقام

او مصدر ان الله عليم بما يصنعون **قوله تعالى** الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ه وميّت واحد وكذا ميتة وميتة هذا قول الحذاق من النحويين وقال محمد بن يزيد هذا قول البصريين ولم يستثن احدا على ذلك بدلائل قاطعة وانشد

ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء

انما الميت من يعيش كئيبا • كاسفا باله قليل الرجاء

قال فهل ترى بين ميّت وميت فرقا وانشد

هينون لينون ايسار بنى يسر • سواس مكرمة ابنا ايسار

قال فقد اجمعوا على ان هينون ولينون واحد وكذا ميت وميت وسيد وسيد وقال فسقناه بعد ان قال الله الذى ارسل الرياح وهو من باب تلوين الخطاب وقال ابو عبيدة سبيله فتسوقه لانه قال فتثير سحابا الزمخشرى فان قلت لم جا فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده **قلت** ليحكى الحال التى تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال بحال تستغرب او يهم المخاطب او غير ذلك كما قال تابط شرا

باني قد لقيت الغول تهوى • بشهب كالصحيفة صحصحان

فاضربها بلا دهش فخرت • صريعا لليدين وللجران

صحصحان

لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد لما كانا من الدلالة على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظة الغيبة لما هو ادخل فى الاختصاص وادل عليه وقراة العامة الرياح وقرا ابن محيصن وابن كثير والاعمش ويحيى وحمزة والكسائى الريح توحيدا وقد مضى بيان هذه الاية والكلام فيها مستوفى كذلك النشور اى كذلك تحيون بعد ما متم من نشر الانسان نشورا فالكاف فى محل الرفع اى مثل احيا الموات نشر الاموات وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى وما اية ذلك فى خلقه قال اما مررت بوادى اهلك ممحلا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم يا رسول الله قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك ايته فى خلقه وقد ذكرنا هذا الخبر فى الاعراف مستوفى والحمد لله **قوله تعالى** من كان يريد العزة التقدير عند الفرا من كان يريد علم العزة وكذا قال غيره من اهل العلم اى من كان يريد علم العزة التى لا ذلة معها لان العزة اذا كانت تودى الى ذلة فانما هى تعرض للذلة والعزة التى لا ذل معها لله عز وجل جميعا منصوب على الحال وقدر الزجاج معناه من كان يريد بعبادة الله عز وجل العز والعزة له سبحانه فان الله عز وجل يعزه فى الاخرة والدنيا **قلت** هذا حسن وروى مرفوعا على ما ياتى فلله العزة جميعا ظاهر هذا اياس السامعين من عزته وتعريفهم ان ما وجب له من ذلك لا مطمع فيه لغيره فتكون الالف واللام للعهد عند العالمين به سبحانه وبما وجب له من ذلك وهو المفهوم من قوله الحق فى سورة يس فلا يحزنك قولهم ان العزة لله ويحتمل ان يريد سبحانه ان ينبه ذوى الاقدار والهمم من اين تنال العزة ومن اين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من ايات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وخضوع وسكون وجدها عنده ان شا الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فانبا لك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشا ويذل بها من يشا وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من اراد عز الدارين ه فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد احسن من قال

التى م

الميت م

وَاذا انذلت الرقاب تواضعًا • منا اليك فعزها فى ذلها •

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة ولله العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه والاعتزاز به فانه من
اعتز بالعبيد اذله الله ومن اعتز بالله اعزه الله **قوله تعالى** اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
فيه مسيئلتان **الاولى** قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتم الكلام ثم يبتدى والعمل الصالح يرفعه على معنى
يرفعه الله او يرفع صاحبه ويجوز ان يكون المعنى والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب فيكون الكلام متصلا على ما ياتى
بيانه والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج ايضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا
لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضى اى علمه
فهو بمعنى العلم وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب عليه وقوله اليه اى الى الله يصعد وقيل يصعد
الى سمايه والمحل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل اى يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء
والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد وذكر الله ونحوه وانشدوا

• فاذا وزنت فعاله بمقاله • فتوازنا فاخاء ذاك جمال •

وقال ابن المقفع

• قول بلا عمل كثريد بلا دسم • وسحاب بلا مطر كقوس بلا وتر وفيه قيل •
• لا يكون المقال الا بفعل • كل قول بلا فعال هبا •
• ان قولا بلا فعال جميل • ونكاحا بلا ولى سوا •

وقرا الضحاك يُصعَد بضم اليا وقرا جمهور الناس الكلم جمع كلمة وقرا ابو عبد الرحمن الكلام **قلت** فالكلام
على هذا قد يطلق بمعنى الكلم وبالعكس وعليه يخرج قول ابى القاسم اقسام الكلام ثلاثة فوضع الكلام موضع
الكلم والله اعلم والعمل الصالح يرفعه قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما المعنى والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب وفى الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة قال ابن عباس
فاذا ذكر العبد الله وقال كلاما طيبا وادى فرايضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يود فرايضه رد قوله على
عمله قال ابن عطية وهذا قول يرده معتقد اهل السنة ولا يصح عن ابن عباس والحق ان العاصى التارك للفرايض
اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانه مكتوب له متقبول منه وله حسناته وعليه سياته والله تعالى يتقبل من
كل من اتقى الشرك وايضا فان الكلم الطيب عمل صالح وانما يستقيم قول من يقول ان العمل هو الرافع للكلم بان
يتاول انه يزيده فى رفعه وحسن موقعه اذا تعاضد معه كما ان صاحب الاعمال من صلاة وصيام وغير
ذلك اذا تخلل اعماله كلم طيب وذكر الله كانت الاعمال اشرف فيكون قوله والعمل الصالح يرفعه موعظة وتذكرة
وحضا على الاعمال واما الاقوال التى هى اعمال فى نفوسها كالتوحيد والتسبيح فمقبولة قال ابن العربى ان كلام
المرء بذكر الله ان لم يقترن به عمل صالح لم ينفع لان من خالف قوله فعله فهو وبال عليه وتحقيق هذا ان العمل
اذا وقع شرطا فى قبول القول او مرتبطا فانه لا قبول له الا به وان لم يكن شرطا فيه فان كلمه الطيب
يكتب له وعمله السيى يكتب عليه وتقع الموازنة بينهما ثم يحكم الله بالفوز والربح والخسران **قلت**
ما قاله ابن العربى تحقيق والظاهر ان العمل الصالح شرط فى قبول القول الطيب وقد جا فى الاثار ان العبد
اذا قال لا اله الا الله بنية صادقة نظرت الملايكة الى عمله فان كان العمل موافقا لقوله صعدا جميعا
وان كان عمله مخالفا وقف قوله حتى يتوب من عمله فعلى هذا العمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله
تعالى والكناية فى يرفعه ترجع الى الكلم الطيب وهذا قول ابن عباس وشهر بن حوشب وسعيد بن
جبير ومجاهد وقتادة وابى العالية والضحاك وعلى ان الكلم الطيب هو التوحيد فهو الرافع للعمل
الصالح كانه لا يقبل العمل الصالح الا مع الايمان والتوحيد اى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالكناية
تعود على العمل الصالح وروى هذا القول عن شهر بن حوشب قال الكلم الطيب القران والعمل الصالح
يرفعه القران وقيل تعود على الله عز وجل اى ان العمل الصالح يرفعه الله تعالى على الكلم الطيب لان العمل
تحقيق الكلم والعامل اكثر تعبا من القايل وهذا هو حقيقة الكلام لان الله تعالى هو الرافع الخافض والثانى
والاول مجاز ولكنه سايغ جايز قال النحاس القول الاول اولاها واصحها لعلو من قال به وانه فى العربية
اولى لان القول على رفع العمل ولو كان المعنى والعمل الصالح يرفعه الله او والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب لكان
الاختيار نصب العمل ولا نعلم احدا قراه منصوبا الا شيا روى عن عيسى بن عمر انه قال قراه اناس والعمل
الصالح يرفعه الله وقيل والعمل الصالح يرفعه صاحبه وهو الذى اراد العزة وعلم انها تطلب من الله
تعالى ذكره القشيرى **الثانية** ذكروا عن ابن عباس ان الكلم يقطع الصلاة فقرا هذه الاية اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا استدلال بعموم على مذهب السلف فى القول بالعموم وقد دخل
فى الصلاة بشروطها فلا يقطعها عليه شى الا بثبوت ما يجب ذلك من مثل ما انعقدت به من قران او سنة
او اجماع وقد تعلق من راى ذلك بقوله عليه السلام يقطع الصلاة المراة والحمار والكلب الاسود

بلغ مقابلة

فقلت

مسلم م

يغوم م

خالد م

فقلت ما بال الكلب الاسود من الكلب الابيض من الكلب الاحمر فقال ان الاسود شيطان خرجه وقد جا ما يعارض هذا وهو ما خرجه
عن ابن اخى ابن شهاب انه سال عمه عن الصلاة يقطعها شى فقال لا يقطعها شى اخبرنى عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى من الليل وانى لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش اهله
قوله تعالى والذين يمكرون السيات ذكر الطبرى فى كتاب اداب النفوس حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سفيان عن ليث
ابن ابى سليم عن شهر بن حوشب الاشعرى فى قوله عز وجل والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد ومكر اوليك هو يبور قال هم اصحاب
الريا وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو العالية هم الذين مكروا بالنبى صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا فى دار الندوة وقال
الكلبى يعنى الذين يعملون السيات فى الدنيا مقاتل يعنى الشرك فتكون السيات مفعولة ويقال بار يبور اذا هلك وبطل
وبارت السوق اى كسدت ومنه نعوذ بالله من بوار الايم وقوله وكنتم قوما بورا اى هلكى والمكر ما عمل على سبيل احتيال
وخديعة وقد مضى فى سبا والحمد لله **قوله تعالى** والله خلقكم من تراب قال سعيد عن قتادة يعنى ادم عليه السلام
والتقدير على هذا خلق اصلكم من تراب ثم من نطفة قال اى التى اخرجها من ظهور ابايكم ثم جعلكم ازواجا قال اى زوج بعضكم
بعضا فالذكر زوج الانثى ليتم البقا فى الدنيا الى انقضا مدتها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى جعلكم ازواجا فيتزوج
الذكر بالانثى فيتناسلان بعلم الله فلا يكون حمل ولا وضع الا والله عالم به فلا يخرج احد عن تدبيره وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا فى كتاب سماه معمرا انما هو صاير اليه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة كم
هو شهرا كم هو يوما كم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب اخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى اجله وقال
ابن جبير ايضا قال فما مضى من اجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالها على هذا للمعمر وعن سعيد ايضا يكتب عمره
كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتى الى اخره وعن قتادة المعمر من بلغ اربعين سنة
والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ومذهب الفرا فى معنى وما يعمر من معمر اى ما يكون من عمره ولا ينقص من عمره بمعنى معمر
اخر اى ولا ينقص الاخر من عمره الا فى كتاب فالكناية فى عمره ترجع الى اخر غير الاول وكنى عنه بالها كانه الاول ومثله
قولك عندى درهم ونصفه اى نصف اخر وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان اطاع وتسعين ان عصى فايهما بلغ
فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه السلام من احب ان يبسط له فى رزقه وينسا له فى اثره فليصل رحمه اى انه يكتب فى اللوح
المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع اخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه
فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن انه زيادة او نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
والكناية على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر اى هرم ولا ينقص اخر من عمره اى لهرم الا فى كتاب اى بقضا من
الله عز وجل روى معناه عن الضحاك واختاره النحاس قال وهو اشبههما بظاهر التنزيل وروى نحوه عن ابن عباس فالها على
هذا يجوز ان تكون للمعمر ويجوز ان تكون لغير المعمر ان ذلك على الله يسير اى كتابة الاعمال والاجال غير متعذر عليه وقراة العامة
ينقص بضم اليا وفتح القاف وقراة فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح اليا وضم القاف اى لا ينقص من عمره شى يقال نقص
الشى بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره متعد ولازم وقرا الاعرج والزهرى من عمره بتخفيف الميم وضمها الباقون وهما لغتان مثل السحق والسحق ويسير اى احصا طويل الاعمار وقصيرها لا يتعذر عليه شى منها ولا يعزب
والفعل منه يسر ولو سميت به انسانا انصرف لانه فعيل **قوله تعالى** وما يستوى البحران هذا عذب فرات
فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وما يستوى البحران قال ابن عباس فرات حلو واجاج مر وقرا طلحة هذا ملح اجاج بفتح الميم
وكسر اللام بغير الف فاما المالح فهو الذى يجعل فيه الملح وقرا عيسى وابن ابى اسحاق سيغ شرابه مثل سيد وميت ومن كل
تاكلون لحما طريا لا اختلاف فى انه منهما جميعا وقد مضى فى النحل الكلام فيه **الثانية** قوله تعالى وتستخرجون حلية
تلبسونها مذهب ابى اسحاق ان الحلية انما تستخرج من الملح فقيل منهما لانهما مختلطان وقال غيره انما تستخرج الاصداف
التى فيها الحلية من الدر وغيره من المواضع التى فيها العذب والملح نحو العيون فهو ماخوذ منهما لان فى البحر عيونا عذبة وبينهما
يخرج اللولو عند التمازج وقيل من مطر السما وقال محمد بن يزيد قولا رابعا قال انما تستخرج الحلية من الملح خاصة النحاس
وهذا احسنها وليس هذا عنده لانهما مختلطان ولكن جمعا ثم اخبر عن احدهما كما قال عز وجل وهو الذى جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وكما تقول لو رايت الحسن والزجاج لرايت خيرا وكما تقول لو رايت الاصمعى
وسيبويه لملات يدك لغة ونحوا فقد عرف معنى هذا وهو كلام فصيح كثير فكذا ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها فاجتمعا فى الاول وانفرد الملح بالثانى **الثالثة** وفى قوله تعالى تلبسونها دليل على ان لباس كل شى بحسبه
فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل وفى البخارى والنسائى عن ابن سيرين
قال قلت لعبيدة افتراش الحرير كلبسه قال نعم وفى الصحاح عن انس فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس الحديث
الرابعة قوله تعالى وترى الفلك فيه مواخر قال النحاس اى فى الملح خاصة ولولا ذلك لقال فيهما وقد مخرت
السفينة تمخر اذا شقت الماء وقد مضى هذا فى النحل لتبتغوا من فضله قال مجاهد التجارة فى الفلك الى البلدان البعيدة
فى مدة قريبة كما تقدم فى البقرة وقيل ما يستخرج من حليته ويصاد من حيتانه ولعلكم تشكرون الله على ما اتاكم من
فضله وقيل على ما انجاكم من هوله **قوله تعالى** يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل تقدم فى ال عمران

وغيرها وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى تقدم فى لقمان بيانه ذلكم الله ربكم له الملك اى هذا الذى من صنعه ما تقرر هو الخالق المدبر والقادر المقتدر فهو الذى يعبد والذين تدعون من دونه يعنى الاصنام ما يملكون من قطمير اى لا يقدرون عليه ولا على خلقه والقطمير القشرة الرقيقة البيضا التى بين التمرة والنواة قاله اكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد وقاله قتادة وعن قتادة ايضا ان القطمير القمع الذى على راس النواة الجوهرى ويقال هى النكتة البيضا التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة والحمد لله **قوله تعالى** ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لانها جمادات لا تبصر ولا تسمع ولو سمعوا ما استجابوا لكم اذ ليس كل سامع ناطقا وقال قتادة المعنى لو سمعوا لم ينفعوكم وقيل اى لو جعلنا لهم عقولا وحياة فسمعوا دعاكم لكانوا اطوع لله منكم ولما استجابوا لكم على الكفر ويوم القيامة يكفرون بشرككم اى يجحدون انكم عبدتموهم ويتبرون منكم ثم يجوز ان يرجع هذا الى المعبودين مما يعقل كالملايكة والجن والانبيا والشياطين اى يجحدون ان يكون ما فعلتموه حقا وانهم امروكم بعبادتهم كما اخبر عن عيسى بقوله ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ويجوز ان يندرج فيه الاصنام ايضا اى يحييها الله تعالى حتى تخبر بانها ليست اهلا للعبادة ولا ينبيك مثل خبير هو الله عز وجل اى لا احد اخبر بخلق الله من الله فلا ينبيك مثله فى علمه **قوله تعالى** يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله اى المحتاجون اليه فى بقايكم وكل احوالكم الزمخشرى فان قلت لم عرف الفقرا قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقرا وان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه وتعالى على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقرا فان قلت قد قوبل الفقرا بالغنى فما فايدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم ويستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه وتخفيف الهمزة الثانية اجود الوجوه عند الخليل ويجوز تخفيف الاولى وحدها وتخفيفهما جميعا والله هو الغنى الحميد تكون هو زايدة فلا يكون لها موضع من الاعراب وتكون مبتداة فيكون موضعها رفعا **قوله تعالى** ان يشا يذهبكم فيه حذف المعنى ان يشا يذهبكم اى يفنيكم ويات بخلق جديد اى اطوع منكم وازكى وما ذلك على الله بعزيز اى ممتنع عسير متعذر وقد مضى هذا فى ابراهيم **قوله تعالى** ولا تزر وازرة وزر اخرى تقدم الكلام فيه وهو مقطوع مما قبله والاصل توزر حذفت الواو اتباعا ليزر وازرة نعت لمحذوف اى نفس وازرة كذا وان تدع مثقلة قال الفرا اى نفس مثقلة او دابة قال وهذا يقع للمذكر والمونث قال الاخفش اى وان تدع مثقلة انسانا الى حملها وهو ذنوبها والحمل ما كان على الظهر والحمل حمل المراة وحمل النخلة حكاهما الكساى بالفتح لا غير وحكى ابن السكيت ان حمل النخلة بفتح ويكسر لا يحمل منه شى ولو كان ذا قربى التقدير على قول الاخفش ولو كان الانسان المدعو ذا قربى واجاز الفرا ولو كان ذو قربى وهذا جايز عند سيبويه ومثله وان كان ذو عسرة فتكون كان بمعنى وقع او يكون الخبر محذوفا اى وان كان فيمن يطالبون ذو عسرة وحكى سيبويه الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير على هذا وخيرا فخيرا على الاول وروى عن عكرمة انه قال بلغنى ان اليهودى والنصرانى يرى الرجل المسلم يوم القيامة فيقول له الم اكن قد اسديت اليك يدا الم اكن قد احسنت اليك فيقول بلى فيقول انفعنى فلا يزال المسلم يسال الله حتى ينقص من عذابه وان الرجل لياتى الى ابيه يوم القيامة فيقول الم اكن بك بارا وعليك مشفقا واليك محسنا وانت ترى ما انا فيه فهب لى حسنة من حسناتك او احمل عنى سيئة فيقول ان الذى سالتنى ليسير ولكنى اخاف مما تخاف وان الاب ليقول لابنه مثل ذلك فيرد عليه نحوا من هذا وان الرجل ليقول لزوجته الم اكن احسن العشرة لك فاحملى عنى خطيئة لعلى انجو فتقول ان ذلك ليسير ولكنى اخاف مما تخاف منه ثم تلى عكرمة وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شى ولو كان ذا قربى قال الفضيل بن عياض هى المراة تلقى ولدها فتقول يا بنى الم يكن بطنى لك وعا الم يكن حجرى لك وطا الم يكن ثديى لك سقا فيقول بلى يا اماه فتقول يا بنى قد اثقلتنى ذنوبى فاحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول اليك عنى يا اماه فانى بذنبى عنك مشغول **قوله تعالى** انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اى انما يقبل انذارك من يخشى عقاب الله وهو كقوله تعالى انما تنذر من اتبع وخشى الرحمن بالغيب قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه اى ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه وقرى ومن ازكى فانما يزكى هو جمع لنفسه والى الله المصير اى اليه جميع الخلق **قوله تعالى** وما يستوى الاعمى والبصير اى الكافر والمومن والجاهل والعالم مثل قوله قل لا يستوى الخبيث والطيب ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور قال الاخفش والحرور لا يكون الا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل وقيل عكسه وقال روبة بن العجاج الحرور يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالليل خاصة حكاه المهدوى وقال الفرا السموم لا يكون الا بالنهار والحرور يكون فيهما النحاس وهذا اصح لان الحرور فعول من الحر وفيه معنى التكثير اى الحر الموذى **قلت** وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالت النار رب اكل بعضى بعضا فاذن لى اتنفس فاذن لها بنفسين نفس فى الشتا ونفس فى الصيف فما وجدتم من برد او زمهرير فمن نفس جهنم وما وجدتم من حر او حرور فمن نفس جهنم وروى من حديث

ليقولهم

الزهرى

الزهرى عن سعيد عن ابى هريرة فما تجدون من الحر من سمومها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وهذا يجمع تلك الاقوال فان السموم والحرور يكون بالليل والنهار فتامله وقيل المراد بالظل والحرور الجنة والنار فالجنة ذات ظل دايم كما قال تعالى اكلها دايم وظلها والنار ذات حرور قال معناه السدى وقال ابن عباس اى ظل الليل وحر السموم بالنهار وضرب الحرور الحر والظل البرد وما يستوى الاحيا ولا الاموات قال ابن قتيبة الاحيا العقلا والاموات الجهال قتادة هذه كلها امثال اى كما لا تستوى هذه الاشيا كذلك لا يستوى الكافر والمومن ان الله يسمع من يشا اى يسمع اولياه الذين خلقهم لجنته وما انت بمسمع من فى القبور اى الكفار الذين امات الله قلوبهم اى كما لا تسمع من مات كذلك لا تسمع من مات قلبه وقرا الحسن وعيسى الثقفى وعمرو بن ميمون بمسمع من فى القبور بحذف التنوين تخفيفا اى هم بمنزلة القبور فى انهم لا ينتفعون بما يسمعونه ولا يقبلونه **قوله تعالى** ان انت الا نذير اى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ ليس لك من الهدى شى انما الهدى بيد الله عز وجل **قوله تعالى** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا اى بشيرا بالجنة اهل طاعته ونذيرا بالنار اهل معصيته وان من امة الا خلا فيها نذير اى سلف فيها نبى قال ابن جريج الا العرب **قوله تعالى** وان يكذبوك يعنى كفار قريش فقد كذب الذين من قبلهم انبياهم يسلى رسوله صلى الله عليه وسلم جاتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرات والشرايع الواضحات وبالزبر اى الكتب المكتوبة وبالكتاب المنير اى الواضح وكرر الزبر والكتاب وهما واحد لاختلاف اللفظين وقيل يرجع الى البينات والزبر والكتاب وهو ما انزل على الانبيا من الكتب ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير حيث وقعت فى الوصل دون الوقف واثبتها يعقوب فى الحالين وحذفها الباقون فى الحالين وقد مضى هذا كله والحمد لله **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السما ما هذه الروية روية القلب والعلم اى الم ينته علمك ورايت بقلبك ان الله انزل فان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى الروية فاخرجنا به ثمرات هو من باب تلوين الخطاب مختلفا الوانها نصب مختلفا نعت لثمرات والوانها رفع بمختلف وصلح ان يكون نعتا لثمرات لما عاد عليه من ذكره ويجوز فى غير القران رفعه ومثله رايت رجلا خارجا ابوه به اى بالما وهو واحد والثمرات مختلفة ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها الجدد جمع جدة وهى الطرايق المختلفة الالوان وان كان الجميع حجرا او ترابا قال الاخفش ولو كان جمع جديد لقال جدد بضم الجيم والدال نحو سرير وسرر وقال زهير

كانه اسفع الخدين ذو جدد ۝ طاو ويرتع بعد الصيف عريانا

وقيل ان الجدد القطع ماخوذ من جددت الشى اذا قطعته حكاه ابن بحر قال الجوهرى والجدة الخطة التى فى ظهر الحمار تخالف لونه والجدة الطريقة والجمع جدد وقال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها اى طرايق تخالف لون الجبل ومنه قولهم ركب فلان جدة من الامر اذا راى فيه رايا وكسا مجدد فيه خطوط مختلفة الزمخشرى وقرا الزهرى جدد بالضم جمع جديدة وهى الجدة يقال جديدة وجدد وجدايد كسفينة وسفن وسفاين وقد فسر بها قول ابى ذويب

جون السراة له جدايد اربع ۝

وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرايق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض ومن الناس والدواب قرى من الدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالين لان كل واحد منهما فر من التقا الساكنين فحرك ذلك اولهما وحذف هذا اخرهما قاله الزمخشرى والانعام مختلف الوانه اى فيهم الاحمر والابيض والاسود وغير ذلك وكل ذلك دليل على صانع مختار وقال مختلف الوانه فذكر الضمير مراعاة لمن قاله المورج وقال ابو بكر بن عياش انما ذكر الكناية لاجل انها مردودة الى ما مضمر مجازه ومن الناس ومن الدواب ومن الانعام ما هو مختلف الوانه ابيض واحمر واسود وغرابيب سود قال ابو عبيدة الغربيب الشديد السواد ففى الكلام تقديم وتاخير والمعنى ومن الجبال سود غرابيب والعرب تقول للشديد السواد الذى لونه كلون الغراب اسود غربيب قال الجوهرى وتقول هذا اسود غربيب اى شديد السواد واذا قلت غرابيب سود تجعل السود بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا يتقدم وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعنى الذى يخضب بالسواد قال امرو القيس

العين طامحة واليد سابحة ۝ والرجل لافحة والوجه غربيب

وقال اخر يصف كرما ۝ ومن تعاجيب خلق الله غاطية ۝ يخرج منها ملاحى وغربيب

كذلك هنا تم الكلام اى كذلك تختلف احوال العباد فى الخشية ثم استانف فقال انما يخشى الله من عباده العلما يعنى بالعلما الذين يخافون قدرته فمن علم انه جل وعز قدير ايقن بمعاقبته على المعصية كما روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن ابن عباس انما يخشى الله من عباده العلما قال الذين علموا ان الله على كل شى قدير وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وقال مجاهد انما العالم من خشى الله عز وجل وعن ابن مسعود كفى بخشية الله علما وبالاغترار جهلا وقيل لسعد بن ابراهيم من افقه هذه المدينة قال اتقاهم وعن على رضى الله عنه قال ان الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ولم يومنهم من عذاب الله ولم يدع القران رغبة عنه الى غيره انه لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا علم لا فقه فيه ولا قراءة لا تدبر فيها واسند الدارمى ابو محمد عن مكحول قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم تلى هذه الاية انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله وملائكته واهل سمواته وارضيه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير مرسل
قال الدارمي وحدثنا ابو النعمان قال ثنا حماد بن يزيد عن يزيد بن حازم قال حدثني عمي جرير بن يزيد انه سمع تبيعا
يحدث عن كعب قال اجد نعت قوم يتعلمون لغير العلم ويتفقهون لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة
ويلبسون جلود الضان قلوبهم امر من الصبر فبي يغترون اياي يخادعون فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تذر
الحليم فيها حيرانا اخرجه الترمذي مرفوعا من حديث ابي الدردا وقد كتبناه في مقدمة الكتاب والحمد لله الزمخشري
فان قلت فما وجه قراة انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن ابي حنيفة
قلت الخشية في هذه القراة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين
جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبتها العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة
والعفو عنهم والمعاقب والمثاب حقه ان يخشى **قوله تعالى** ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية هذه اية القرا العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل
وكذا في الانفاق وقد مضى في مقدمة الكتاب ما ينبغي ان يتخلق به قارى القران يرجون تجارة لن تبور قال
احمد بن يحيى خبر ان يرجون ويزيدهم من فضله قيل الزيادة الشفاعة في الاخرة وهذا مثل الاية الاخرى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى قوله ويزيدهم من فضله وهناك بيناه انه غفور للذنوب شكور
يقبل القليل من العمل الخالص ويثيب عليه الجزيل من الثواب **قوله تعالى** والذي اوحينا اليك من الكتاب
يعني القران هو الحق مصدقا لما بين يديه اي من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير **قوله تعالى** ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب فيه اربع
مسايل **الاولى** قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا هذه الاية مشكلة لانه قال
عز وجل اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم لنفسه وقد تكلم العلماء فيها من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم قال النحاس فمن اصح ما روي في ذلك ما روي عن ابن عباس فمنهم ظالم لنفسه قال الكافر رواه ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات قال نجت فرقتان ويكون التقدير في العربية فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه اي كافر وقال الحسن
اي فاسق ويكون الضمير الذي في يدخلونها عايدا على المقتصد والسابق لا على الظالم وعن عكرمة وقتادة
والضحاك والفرا ان المقتصد المومن العاصي والسابق التقي على الاطلاق قالوا وهذه الاية نظير قوله تعالى
في سورة الواقعة وكنتم ازواجا ثلاثة الاية قالوا وبعيد ان يكون ممن يصطفى ظالم ورواه مجاهد عن ابن عباس
قال مجاهد فمنهم ظالم لنفسه اصحاب المشامة ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون
من الناس كلهم وقيل الضمير في يدخلونها يعود على الثلاثة الاصناف على ان لا يكون الظالم هاهنا كافرا
ولا فاسقا وممن روي عنه هذا القول عمر وعثمان وابو الدردا وابن مسعود وعقبة بن عمرو وعايشة والتقدير
على هذا القول ان يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغاير والمقتصد قال محمد بن يزيد هو الذي يعطي الدنيا
حقها والاخرة حقها فيكون جنات عدن يدخلونها عايدا على الجميع على هذا الشرح والتبيين وروي عن ابي سعيد
الخدري وقال كعب الاحبار استوت مناكبهم ورب الكعبة وتفاضلوا باعمالهم وقال ابو اسحاق السبيعي
اما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج وروى اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه
الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر بن الخطاب هذه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فعلى هذا القول يقدر مفعول الاصطفا من قوله اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا مضافا فحذف كما حذف المضاف في قوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تزدريهم
فالاصطفا اذن موجه الى دينهم كما قال تعالى ان الله اصطفى لكم الدين قال النحاس وقول ثالث يكون الظالم
صاحب الكباير والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سياته فيكون جنات عدن يدخلونها
للذين سبقوا بالخيرات لا غير وهذا قول جماعة من اهل النظر لان الضمير في حقيقة النظر لما يليه اولى
قلت القول الوسط اولاها واصحها ان شاء الله لان الكافر والمنافق لم يصطفوا بحمد الله ولا اصطفي
دينهم وهو قول ستة من الصحابة وحسبك وسنزيده بيانا وايضاحا في باقي الاية **الثانية** قوله اورثنا الكتاب
اي اعطينا والميراث عطا حقيقة او مجازا فانه يقال فيما صار للانسان بعد موت اخر والكتاب هاهنا
يريد به معاني الكتاب وعلمه واحكامه وعقايده وكان الله تعالى لما اعطى امة محمد القران وهو قد تضمن
معاني الكتب المنزلة فكانه ورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي كان في الامم قبلنا واصطفينا اي
اخترنا واشتقاقه من الصفو وهو الخلوص من شوايب الكدر واصله اصتفونا فابدلت التا طا والواو
يا من عبادنا قيل المراد امة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره وكان اللفظ يحتمل جميع المومنين من كلامه

اى ح

الان عبارة توريث الكتاب لم يكن الا لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاول لم يورثوه وقيل المصطفون الانبيا توارثوا
الكتاب بمعنى انه انتقل عن بعضهم الى اخر قال الله تعالى وورث سليمان داود وقال يرثني ويرث من ال يعقوب فاذا اجاز ان تكون
النبوة موروثة فكذلك الكتاب فمنهم ظالم لنفسه من وقع في صغيرة قال ابن عطية وهذا قول مردود من غير ما وجه
قال الضحاك معنى فمنهم ظالم لنفسه اي من ذريتهم ظالم لنفسه وهو المشرك الحسن من امتهم على ما تقدم ذكره في الخلاف
في الظالم والاية في امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت عبارات ارباب القلوب في الظالم والمقتصد والسابق
فقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ذو النون المصري الظالم الذاكر الله بلسانه
فقط والمقتصد الذاكر بقلبه والسابق الذي لا ينساه وقال الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب
الافعال والسابق صاحب الاحوال وقال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحبه من اجل
العقبى والسابق الذي اسقط مراده بمراد الله وقيل الظالم الذي يعبد الله خوفا من النار والمقتصد الذي يعبد
الله طمعا في الجنة والسابق الذي يعبده لوجهه لا لسبب وقيل الظالم الزاهد في الدنيا لانه ظلم نفسه فترك لها
حظا وهي المعرفة والمحبة والمقتصد العارف والسابق المتلذذ بالبلا وقيل الظالم الذي يعبد الله على الغفلة
والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والسابق الذي يعبده على الهيبة وقيل الظالم الذي اعطي فمنع والمقتصد
الذي اعطي فبذل والسابق الذي منع فشكر واثر يروى ان عابدين التقيا فقال كيف حال اخوانكم بالبصرة قال بخير
ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ عبادنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا
وقيل الظالم من استغنى بماله والمقتصد من استغنى بدينه والسابق من استغنى بربه وقيل الظالم التالي للقران ولا
يعمل به والمقتصد التالي للقران ويعمل به والسابق القاري للقران والعامل به والعالم به وقيل السابق الذي يدخل
المسجد قبل تاذين المؤذن والمقتصد الذي يدخل المسجد وقد اذن والظالم الذي يدخل المسجد وقد قامت
الصلاة لانه ظلم نفسه الاجر فلم يحصل لها ما حصله غيره وقال بعض اهل العلم في هذا بل السابق الذي يدرك
الوقت والجماعة فيدرك الفضيلتين والمقتصد الذي ان فاتته الجماعة لم يفرط في الوقت والظالم الغافل عن الصلاة
حتى يفوت الوقت والجماعة فهو اولى بالظلم وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقتصد الذي يحب دينه والسابق الذي
يحب ربه وقيل الظالم الذي ينتصف ولا ينصف والمقتصد الذي ينتصف وينصف والسابق الذي ينصف ولا
ينتصف وقالت عايشة رضي الله عنها السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد من اسلم بعد الهجرة والظالم من لم
يسلم الا بالسيف وهم كلهم مغفور لهم **قلت** ذكر هذه الاقوال وزيادة عليها الثعلبي في تفسيره وبالجملة
فهما طرفان وواسطة وهو المقتصد الملازم للقصد وهو ترك الميل ومنه قول جابر بن حني التغلبي

نعاطي الملوك السلم ما قصدوا لنا ... وليس علينا قتلهم بمحرم

اي نعاطيهم الصلح ما ركبوا بنا القصد اي ما لم يجوروا وليس قتلهم بمحرم علينا ان جاروا فكذلك كان المقتصد منزلة
بين المنزلتين فهو فوق الظالم ودون السابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير وقيل وعد الجنة لهولا الثلاثة
فضل كبير **الثالثة** وتكلم الناس في تقديم الظالم على المقتصد والسابق فقيل التقديم في الذكر لا يقتضي
تشريفا كقوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقيل قدم الظالم لكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم
وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل ذكره الزمخشري ولم يذكره غيره وقيل قدم الظالم
لتاكيد الرجا اذ ليس له شي يتكل عليه الا رحمة ربه واتكل المقتصد على حسن ظنه والسابق اتكل على طاعته وقيل
قدم الظالم لئلا ييأس من رحمة الله واخر السابق لئلا يعجب بعمله وقال ابو جعفر بن محمد الامام علي الصادق
رضي الله عنه قدم الظالم ليخبر انه لا يتقرب اليه الا بصرف رحمته وكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفائية
اذا كانت ثم عناية ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكر الله وكلهم في
الجنة بحرمة كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله وقال محمد بن علي الترمذي جمعهم في الاصطفا ازالة للعلل
عن العطا لان الاصطفا يوجب الارث لا الارث يوجب الاصطفا ولذلك قيل في الحكمة صحح النسبة ثم ادع في الميراث
وقيل اخر السابق ليكون اقرب الى الجنات والثواب كما قدم الصوامع والبيع في سورة الحج على المساجد لتكون الصوامع اقرب
الى الهدم والخراب وتكون المساجد اقرب الى ذكر الله وقيل ان الملوك اذا ارادوا الجمع بين الاشيا بالذكر قدموا الادنى كقوله
تعالى لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور وقوله لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة ولقد احسن من قال

وغاية هذا الجود انت وانما ... يوافي الى الغايات في اخر الامر

الرابعة قوله تعالى جنات يدخلونها جمعهم في الدخول لانه ميراث والعاق والبار في الميراث سوا اذا كانوا معترفين
بالنسب فالعاصي والمطيع مقرون بالرب وقرئ جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين لقلتهم على ما تقدم
وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها وهذا للجمع وهو الصحيح ان
شا الله تعالى وقرا ابو عمرو يدخلونها بضم اليا وفتح الخا قال لقوله يحلون وقد مضى في الحج الكلام في قوله تعالى

عدن ح

يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن قال ابو ثابت دخل رجل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وامن وحشتى ويسر لى جليسا صالحا فقال ابو الدردا لان كنت صادقا فلانا اسعد بذلك منك سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال فيجى هذا السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم فيحبس فى المقام ويوبخ ويقرع ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفى لفظ اخر واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك يحاسبون فى طول المحشر ثم هم الذين يتلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب وقيل هو الذى يوجد متوفى مقامه يعنى يكفر عنه بما يصيبه من الهم والحزن ومنه قوله تعالى من يعمل سوا يجز به يعنى فى الدنيا قال الثعلبى وهذا التاويل اشبه بالظاهر لانه قال جنات عدن يدخلونها ولقوله الذين اصطفينا من عبادنا والكافر والمنافق لم يصطفوا **قلت** وهذا الصحيح وقد قال صلى الله عليه وسلم ومثل المنافق الذى يقرا القران مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر فاخبر ان المنافق يقروه واخبر الحق سبحانه وتعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وكثير من الكفار اليهود والنصارى يقرونه فى زماننا هذا وقال مالك قد يقرا القران من لا خير فيه والنصب التعب واللغوب الاعيا **قوله تعالى** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا مثل لا يموت فيها ولا يحيى لما ذكر اهل الجنة واحوالهم ذكر اهل النار واحوالهم ومقالتهم لا يقضى عليهم فيموتوا مثل لا يموت فيها ولا يحيى ولا يخفف عنهم من عذابها مثل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب كذلك نجزى كل كفور اى كافر بالله ورسوله وقرا الحسن فيموتون بالنون ولا يبقى للنفى حينيذ جواب ويكون فيموتون عطفا على يقضى تقديره لا يقضى عليهم ولا يموتون كقوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون قال الكسائى ولا يوذن لهم فيعتذرون فى المصحف لانه راس اية ولا يقضى عليهم فيموتوا لانه لا راس اية ويجوز فى كل اية منهما ما جاز فى صاحبه وهم يصطرخون فيها اى يستغيثون فى النار بالصوت العالى والصراخ الصوت العالى والصارخ المستغيث والمصرخ المغيث قال

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع • كان الصراخ له قرع الطنابيب •

ربنا اخرجنا اى يقولون ربنا اخرجنا من جهنم وردنا الى الدنيا نعمل صالحا قال ابن عباس نقل لا اله الا الله ومعنى قولهم غير الذى كنا نعمل اى من الشرك اى نومن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية ونمتثل امر الرسل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر هذا جواب دعايهم اى فيقال لهم فالعمر معمر وترجم البخارى باب من بلغ ستين سنة فقد اعذر الله اليه فى العمر لقوله عز وجل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير يعنى الشيب حدثنا عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن على قال حدثنا معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امر اجله حتى بلغ ستين سنة قال الخطابى اعذر اليه اى بلغ به اقصى العذر ومنه قولهم قد اعذر من انذر اى اقام عذر نفسه فى تقدم نذارته والمعنى ان من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقا الله ففيه اعذار بعد انذار الاول بالنبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الاربعين والستين قال على وابن عباس وابو هريرة فى تاويل قوله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى ستون سنة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى موعظته ولقد ابلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار وانه لينادى مناد من قبل الله تعالى ابنا الستين او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير وذكر الترمذى الحكيم من حديث عطا بن ابى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى ابنا الستين وهو العمر الذى قال الله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وعن ابن عباس ايضا انه اربعون سنة وعن الحسن البصرى ومسروق مثله ولهذا القول ايضا وجه وهو صحيح والحجة له قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الاية ففى الاربعين تناهى العقل وما قبل ذلك وما بعده منتقص عنه والله اعلم وهو صحيح والحجة له قوله عز وجل وقال مالك ادركنا اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس حتى ياتى لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالقيامة حتى ياتيهم الموت وقد مضى هذا المعنى فى سورة الاعراف والحمد لله وخرج ابن ماجة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجاوز ذلك **قوله تعالى** وجاكم النذير وقرى وجاتكم النذر واختلف فيه فقيل القران وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفرا والطبرى هو الشيب وقيل النذير الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى الانذار فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه ان الحمى رسول الموت اى كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيه والشيب نذير ايضا لانه ياتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب قال

• رايت الشيب من نذر المنايا • لصاحبه وحسبك من نذير •

وقال

وقال اخر • فقلت لها المشيب نذير عمرى • ولست مسودا وجه النذير •

واما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل فى كل وقت واوان وحين وزمان قال

• اراك تحلهم ولست تردهم • فكانى بك قد حملت فلم ترد •

وقال اخر • الموت فى كل حين ينشر الكفنا • ونحن فى غفلة عما يراد بنا •

واما كمال العقل فبه يعرف حقايق الامور ويفصل بين الحسنات والسييات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب فيما عند ربه فهو نذير واما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله عز وجل مبشرا ونذيرا الى عباده قطعا لحججهم قال الله تعالى ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **قوله تعالى** فذوقوا يريد عذاب جهنم لانكم ما اعتبرتم ولا اتعظتم فما للظالمين من نصير اى مما وقع من عذاب الله تعالى **قوله تعالى** ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور تقدم معناه فى غير موضع والمعنى علم انكم لو رددتم الى الدنيا لم تعملوا صالحا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وعالم اذا كان بغير تنوين صلح ان يكون للماضى والمستقبل واذا كان منونا لم يجز ان يكون للماضى **قوله تعالى** هو الذى جعلكم خلايف فى الارض قال قتادة خلفا بعد خلف وقرنا بعد قرن والخلف هو المتقدم ولذلك قيل لابى بكر يا خليفة رسول الله فقال لست بخليفة رسول الله ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راض فمن كفر فعليه كفره اى جزا كفره وهو العقاب والعذاب ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اى بغضا وغضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اى هلاكا وضلالا **قوله تعالى** قل ارايتم شركاكم الذين تدعون شركاكم منصوب بالروية ولا يجوز رفعه وقد يجوز الرفع عند سيبويه فى قولهم علمت زيدا ابو من هو لم يجز الرفع والفرق بينهما ان معنى هذا اخبرنى عنه وكذا معنى هذا اخبرنى عن شركايكم الذين تدعون من دون الله اعبدتموهم لان لهم شركة فى خلق السموات ام خلقوا من الارض شيا ام اتيناهم كتابا اى ام عندهم كتابا انزلناه اليهم بالشركة وكان فى هذا رد على من عبد غير الله عز وجل لانهم لا يجدون فى كتاب من الكتب ان الله عز وجل امر ان يعبد غيره فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم على بينة بالتوحيد وجمع الباقون والمعنيان متقاربان الا ان قراة الجمع اولى لانه لا يخلو من قراه على بينة من ان يكون خالف السواد الاعظم او يكون جا به على لغة شاذة قليلة قاله النحاس وقال ابو حاتم وابو عبيد الجمع اولى لموافقته الخط لانها فى مصحف عثمان بينات بالالف والتا بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اى اباطيل تغر وهو قول السادة للسفلة ان هذه الالهة تنفعكم وتقربكم وقيل ان الشيطان يعد المشركين ذلك وقيل وعدهم بانهم ينصرون عليهم **قوله تعالى** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا لما بين ان الهتهم لا تقدر على خلق شى من السموات والارض بين ان خالقهما وممسكهما هو الله فلا يوجد حادث الا بايجاده ولا يبقى الا ببقايه وان فى موضع نصب اى كراهة ان تزولا او لييلا تزولا فلا حاجة الى هذا الى اضمار وهذا قول الزجاج ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده قال الفرا اى ولو زالتا ما امسكهما من احد وان بمعنى ما قال وهو مثل قوله ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون وقيل المراد زوالهما يوم القيامة وعن ابراهيم قال دخل رجل من اصحاب ابن مسعود الى كعب الاحبار يتعلم منه العلم فلما رجع قال له ابن مسعود ما الذى اصبت من كعب قال سمعت كعبا يقول ان السما تدور على قطبة مثل قطبة الرحا فى عمود على منكبى ملك فقال له عبد الله وددت انك انقلبت براحلتك ورحلها كذب كعب ما ترك يهوديته ان الله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ان السموات لا تدور ولو كانت تدور لكانت قد زالت وعن ابن عباس نحوه وانه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول ان السموات على منكبى ملك قال كذب كعب ما ترك يهوديته ان الله تعالى يقول ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والسموات سبع والارضون سبع ولكن لما ذكرهما اجراهما مجرى شيين فعادت الكناية اليهما وهو كقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم ختم الاية بقوله انه كان حليما غفورا الا ان المعنى فيما ذكره بعض اهل التاويل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من كفر الكافرين وقولهم اتخذ الله ولدا قال الكلبى لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله كادت السموات والارض ان تزولا عن امكنتهما فمنعهما الله وانزل هذه الاية وهو كقوله تعالى لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الاية **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاهم نذير هم قريش اقسموا قبل ان يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم واقسموا بالله جل اسمه لين جاهم نذير اى نبى ليكونن اهدى من احدى الامم يعنى ممن كذب الرسل من اهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت الرسل فى بنى اسرايل فلما جاهم ما تمنوه وهو النذير من انفسهم نفروا عنه ولم يومنوا به استكبارا اى عتوا عن الايمان ومكر السيى اى مكر العمل السيى وهو الكفر وخدع الضعفا وصدهم عن الايمان ليكثر اتباعهم وانث من احدى الامم لتانيث امة قاله الاخفش وقرا حمزة والاعمش ومكر السيى ولا يحيق المكر السيى فحذف الاعراب من الاول واثبته فى الثانى قال الزجاج وهو لحن وانما صار لحنا لانه حذف الاعراب منه وزعم المبرد انه لا يجوز فى

واحدح

كفرهم

قال سمعته يقول

كلام ولا في شعر لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها لانها دخلت للفرق بين المعاني وقد اعظم بعض النحويين ان يكون
الاعمش على جلالته ومحله يقرا بهذا قال انما كان يقف عليه فغلط من ادعى عنه قال والدليل على هذا انه تمام الكلام
وان الثاني لما لم يكن تمام الكلام اعرب باتفاق والحركة في الثاني اثقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وقد احتج
بعض النحويين لحمزة في هذا بقول سيبويه وانه انشد هو وغيره • اذا اعوججن قلت صاحب قوم •
وقال اخر • فاليوم اشرب غير مستحقب • اثما من الله ولا واغل •
وهذا لا حجة فيه لان سيبويه لم يجزه وانما حكاه عن بعض النحويين والحديث اذا قيل عن بعض العلما لم يكن فيه
حجة فكيف وانما جا به على وجه الشذوذ ولضرورة الشعر وقد خولف فيه وزعم الزجاج ان ابا العباس انشده
اذا اعوججن قلت صاح قوم • وانه انشد • فاليوم اشرب غير مستحقب • ذكر جميعه النحاس
الزمخشري وقرا حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات ولعله اختلس فظن سكونا
او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا وقال المهدوي ومن سكن الهمزة من قوله
ومكر السيء فهو على تقدير الوقف عليه ثم اجرى الوصل مجرى الوقف او على انه اسكن الهمزة لتوالي الكسرات
والياءات كما قال • فاليوم اشرب غير مستحقب • قال القشيري وقرا حمزة ومكر السيء بسكون الهمزة وخطاه
اقوام وقال قوم لعله وقف عليه لانه تمام الكلام فغلط الراوي وروى عنه ذلك في الادراج وقد سبق الكلام
في امثال هذا وقلنا ما ثبت بالاستفاضة او التواتر ان النبي صلى الله عليه وسلم قراه فلا بد من جوازه ولا يجوز ان
نقول انه لحن ولعل مراد من صار الى التخطية ان غيره افصح منه وان كان هو فصيحا ولا يحيق المكر السيء الا
باهله اي لا ينزل عاقبة الشرك الا بمن اشرك وقيل هذا اشارة الى قتلهم ببدر قال
• وقد دفعوا المنية فاستقلت • ذراعا بعد ما كانت تحيق •
اي تنزل وهذا قول قطرب وقال الكلبي يحيق يحيط والحوق الاحاطة فال حاق به كذا اي احاط به وعن ابن عباس
ان كعبا قال له اني اجد في التوراة من حفر لاخيه المسلم حفرة وقع فيها فقال ابن عباس اني اوجدك في القران
ذلك قال اين قال فاقرا ولا يحيق المكر السيء الا باهله وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
وروى الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيء الا
باهله ولا تبغ ولا تعن باغيا فان الله تعالى يقول فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال انما بغيكم على انفسكم
وقال بعض الحكما • يا ايها الظالم في فعله • والظلم مردود على من ظلم •
• الى متى انت وحتى متى • تحصي المصيبات وتنسى النعم •
وفي الحديث المكر والخديعة في النار فقوله في النار يعني في الاخرة يدخل اصحابهما في النار لانهما من اخلاق الكفار
لا من اخلاق المومنين الاخيار ولهذا قال عليه السلام في سياق هذا الحديث وليس من اخلاق المومن المكر والخديعة
والخيانة وفي هذا ابلغ تحذير عن التخلق بهذه الاخلاق الذميمة والخروج عن اخلاق الايمان الكريمة **قوله تعالى**
فهل ينظرون الا سنة الاولين اي انما ينظرون العذاب الذي نزل بالكفار الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا اي اجرى الله العذاب على الكفار ويجعل ذلك سنة فيهم فهو يعذب بمثله من استحقه
لا يقدر احد ان يبدل ذلك ولا ان يحول العذاب عن نفسه الى غيره والسنة الطريقة والجمع سنن وقد مضى في
ال عمران واضافها الى الله عز وجل وقال في موضع اخر سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا فاضاف الى القوم
لتعلق الامر بالجانبين وهو كالاجل تارة يضاف الى الله وتارة الى القوم قال الله تعالى ان اجل الله لات
وقال فاذا جا اجلهم **قوله تعالى** اولم يسيروا في الارض بين السنة التي ذكرها اي اولم يروا ما انزلنا بعاد وثمود
وبمدين وامثالهم لما كذبوا الرسل فيتدبروا ذلك بنظرهم الى مساكنهم ودورهم وبما سمعوا على التواتر بما حل بهم
افليس فيه عبرة وبيان لهم ليسوا خيرا من اوليك ولا اقوى بل كان اوليك اقوى دليله قوله تعالى وكانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شي في السموات ولا في الارض اي اذا اراد انزال العذاب بقوم لم يعجزه ذلك انه كان
عليما قديرا **قوله تعالى** ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال
ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك زمن نوح عليه السلام وقال الكلبي
من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسين بن الفضل
اراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم **قلت** والاول اظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود
كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم وقال يحيى بن ابي كثير امر رجل بمعروف ونهى عن منكر فقال له رجل
عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي
بيده ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال الثمالي ويحيى بن سلام في هذه الاية يحبس الله
المطر فيهلك كل شي وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات
والبهايم يصيبهم الجدب بذنوب علما السو الكاتمين فيلعنونهم وذكرنا هناك حديث البرا بن عازب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يوخرهم الى اجل مسمى قال مقاتل
الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة فان الله كان بعباده بصيرا اي بمن يستحق العقاب
منهم بصيرا ولا يجوز ان يكون العامل في اذا بصيرا كما لا يجوز اليوم ان زيدا خارج ولكن العامل فيها جا لشبهها بحروف
المجازاة والاسما التي يجازى بها تعمل فيما بعدها وسيبويه لا يرى المجازاة باذا الا في الشعر كما قال •
• اذا قصرت اسيافنا كان وصلها • خطانا الى اعدائنا فنضارب •

سورة يس

سورة يس وهي مكية باجماع من الانصار وهي ثلاث وثمانون اية الا ان فرقة قالت ان قوله ونكتب ما قدموا
واثارهم نزلت في بني سلمة حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
على ما ياتي وفي كتاب ابي داود عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا يس على موتاكم
وذكر الاجري من حديث ام الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرا عليه يس الا هون الله عليه وفي
مسند الدارمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس في ليلة ابتغا وجه الله غفر له في
تلك الليلة خرجه ابو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
شي قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس كتب الله بها قراة القران عشر مرات قال هذا حديث غريب وفي اسناده
هرون ابو محمد شيخ مجهول وفي الباب عن ابي بكر الصديق ولا يصح حديث ابي بكر الصديق من قبل اسناده واسناده
ضعيف وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القران لسورة تشفع لقاريها
وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير
الدنيا وتدفع عنه اهاويل الاخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن
صاحبها كل سو وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كانت له كالف دينار تصدق
بها في سبيل الله ومن كتبها وشربها ادخلت جوفه الف دوا والف نور والف يقين والف رحمة والف رافة والف
هدى ونزع عنه كل دا وغل ذكره الثعلبي من حديث عايشة والترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه مسندا وفي مسند الدارمي عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرا يس حين يصبح اعطي يسر
يومه حتى يمسي ومن قراها في صدر ليلة اعطي يسر ليلته حتى يصبح وذكر النحاس عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
قال لكل شي قلب وقلب القران يس من قراها نهارا كفي همه ومن قراها ليلا غفر له ذنبه وقال شهر بن حوشب يقرا
اهل الجنة طه ويس فقط رفع هذه الاخبار الثلاثة الماوردي فقال روى الضحاك عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شي قلبا وان قلب القران يس ومن قراها في ليلة اعطي يسر تلك الليلة
ومن قراها في يوم اعطي يسر ذلك اليوم وان اهل الجنة يرفع عنهم القران فلا يقرون شيا سوى طه ويس وقال
يحيى بن ابي كثير بلغني ان من قرا سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قراها حين يصبح لم يزل في فرح
حتى يمسي وقد حدثني من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية قال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة وذكر الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول عن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن الصلت عن عمرو بن ثابت عن محمد بن مروان عن ابي جعفر قال
من وجد في قلبه قساوة فليكتب سورة يس في جام بزعفران ثم يشربه حدثني ابي رحمه الله قال ثنا اصرم بن
حوشب عن بقية بن الوليد عن المعتمر بن اشرف عن محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران افضل
من كل شي دون الله وفضل القران على ساير الكلام كفضل الله على خلقه فمن وقر القران فقد وقر الله ومن لم يوقر
القران لم يوقر الله وحرمة القران عند الله كحرمة الوالد على ولده شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له
القران شفع ومن محل به القران صدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة
القران هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد
عادى الله يقول الله تعالى يا حملة القران استجيبوا لربكم بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى عباده يدفع عن
مستمع القران بلوى الدنيا وبلوى الاخرة ومن استمع اية من كتاب الله كان له افضل مما تحت العرش الى
التخوم وان في كتاب الله لسورة تدعى العزيزة يدعى صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع لصاحبها اكثر من
ربيعة ومضر وهي سورة يس وذكر الثعلبي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة
يس ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا
سورة يس خفف عنهم يوميذ وكان له بعدد من فيها حسنات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
يس في يس اوجه من القراات قرا اهل المدينة والكسائي يس والقران الحكيم بادغام النون في الواو وقرا
ابو عمرو والاعمش وحمزة يس باظهار النون وقرا عيسى بن عمر بنصب النون وقرا ابن عباس وابن ابي اسحاق
ونصر بن عاصم يس بالكسر وقرا هارون الاعور ومحمد بن السميقع يس بضم النون فهذه خمس قراات
القراة الاولى بالادغام على ما يجب في العربية لان النون تدغم في الواو ومن بين قال سبيل حروف الهجا ان يوقف
عليها وانما يكون الادغام في الادراج وذكر سيبويه النصب وجعله من جهتين احداهما ان يكون مفعولا ولا

بصرفه لانه عنده اسم اعجمي بمنزلة هابيل والتقدير اذكر يس وجعله سيبويه اسما للسورة وقوله الاخران يكون له
مبنيا على الفتح مثل كيف واين واما الكسر فزعم الفرا انه مشبه بقول العرب جير لانه افعل فعلى هذا يكون يس قسما وقاله
ابن عباس وقيل شبه بامس وحذام وهولا ورقاش واما الضم فمشبه بمنذ وحيث وقط وبالمنادى المفرد اذا قلت يا رجل
قال ابن السميقع وهارون وقد جا في تفسيرها يا رجل فالاولى بها الضم قال ابن الانبارى يس وقف حسن لمن قال
هو افتتاح للسورة ومن قال معنى يس يا رجل لم يقف عليه وروى عن ابن عباس وغيره ان معناه يا انسان وقالوا في قوله
تعالى سلام على ال ياسين اى على ال محمد وقال سعيد بن جبير هو اسم من اسما محمد صلى الله عليه وسلم دليله انك لمن المرسلين
قال السيد الحميرى • يا نفس لا تمحضى بالنصح جاهدة • على المودة الا ال ياسينا •
وقال ابو بكر الوراق معناه يا سيد البشر وقيل انه اسم من اسما الله قاله مالك وروى عنه اشهب قال سالته هل
ينبغي لاحد ان يتسمى بيس قال ما اراه ينبغي ان يقول الله يس والقران الحكيم يقول هذا اسمى يس قال ابن العربي هذا كلام بديع
وذلك ان العبد يجوز له ان يتسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كقوله عالم وقادر ومريد ومتكلم وانما منع مالك
من التسمية بيس لانه اسم من اسما الله تعالى لا يدرى معناه فربما كان معناه ينفرد به الرب فلا يجوز ان يقدم عليه
العبد فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على ال ياسين قلنا ذلك مكتوب بهجا فيجوز التسمية به وهذا الذى ليس
بهجى هو الذى تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال والله اعلم وقال بعض العلما افتتح الله هذه السورة بالياء والسين
وفيهما مجمع الخير ودل المفتتح على انه قلب والقلب امير على الجسد وكذلك يس امير على ساير السور مشتمل على جميع القران
ثم اختلفوا فيه ايضا فقال سعيد بن جبير وعكرمة هو بلغة الحبشة وقال الشعبي هو بلغة طي الحسن بلغة كلب الكلبي
هو بالسريانية فتكلمت به العرب فصار من لغتهم وقد مضى هذا المعنى في طه وفي مقدمة الكتاب مستوفى وفيه سرد
القاضي عياض اقوال المفسرين في معنى يس تحكى ابو محمد مكى انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر
منها طه ويس اسمان له **قلت** وذكر الماوردى عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى سماني في القران سبعة اسما محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله قال القاضي وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد
محمدا صلى الله عليه وسلم وقال وهو قسم وهو من اسما الله تعالى وقال الزجاج قيل يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال والقران الحكيم فان قدر انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال يا سيد ما فيه وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم انتهى كلامه وحكى القشيرى قال
ابن عباس قالت كفار قريش لست مرسلا وما ارسلك الله الينا فاقسم الله بالقران المحكم ان محمدا من المرسلين والحكيم
المحكم حتى لا يتعرض لبطلان وتناقض كما قال احكمت اياته وكذلك احكم في نظمه ومعانيه فلا يلحقه خلل وقد يكون
الحكيم في حق الله بمعنى المحكم بكسر الكاف كالاليم بمعنى المولم على صراط مستقيم اى على دين مستقيم وهو الاسلام
وقال الزجاج على طريق الانبيا الذين تقدموك قال وانك لمن المرسلين خبران والثاني
انك لمن المرسلين وانك على صراط مستقيم وقيل المعنى لمن المرسلين على استقامة فيكون قوله على صراط مستقيم متصلة
المرسلين اى انك من المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله
اى الصراط الذى امر الله به **قوله تعالى** تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحفص والاعمش ويحيى وحمزة والكساى
وخلف تنزيل بنصب اللام على المصدر اى نزل الله ذلك تنزيلا واضاف المصدر فصار معرفة كقوله فضرب الرقاب اى
فضربا الرقاب الباقون تنزيل بالرفع على خبر ابتدا محذوف اى هو تنزيل او الذى انزل اليك تنزيل العزيز الرحيم هذا
وقرى تنزيل بالجر على البدل من القران والتنزيل يرجع الى القران وقيل الى النبي صلى الله عليه وسلم اى انك لمن المرسلين
وانك تنزيل العزيز الرحيم فالتنزيل على هذا بمعنى الارسال قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو ويقال
ارسل الله المطر وانزله بمعنى ومحمد صلى الله عليه وسلم رحمة انزلها الله من السما ومن نصب قال انك لمن المرسلين ارسالا
من العزيز الرحيم والعزيز المنتقم ممن خالفه الرحيم باهل طاعته **قوله تعالى** لتنذر قوما ما انذر اباوهم ما لا موضع لها
من الاعراب عند اكثر اهل التفسير منهم قتادة لانها نفي والمعنى لتنذر قوما ما اتى اباهم قبلك نذير وقيل هي بمعنى
الذى فالمعنى لتنذر قوما مثل ما انذر اباوهم ثم يجوز ان يكون العرب قد بلغتهم اخبار الانبيا فالمعنى لم ينذروا برسول
من انفسهم ويجوز ان يكون بلغهم الخبر ولكن غفلوا واعرضوا ونسوا ويجوز ان يكون هذا خطابا لقوم لم يبلغهم خبر نبي
وقد قال الله تعالى وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقال لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك لعلهم يهتدون اى لم ياتهم نبي وعلى قول من قال بلغهم خبر الانبيا فالمعنى فهم معرضون الان

متغافلون

متغافلون عن ذلك ويقال للمعرض عن الشي انه غافل عنه وقيل فهم غافلون عن عقاب الله **قوله تعالى** لقد حق القول
على اكثرهم اى وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يومنون بانذارك وهذا فيمن سبق في علم الله انه يموت على كفره ثم بين سبب
تركهم الايمان فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قيل نزلت في ابي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل حلف
لين راى محمدا يصلي ليرضخن راسه بحجر فلما راه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما اومى اليه رجعت يداه الى عنقه والتصق الحجر
بيده قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل اى هو بمنزلة من غلت يده الى عنقه فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما راى
فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة انا ارضخ راسه فاتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رايته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله
لاشدخن انا راسه ثم اخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرا ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شانك
قال عظيم رايت الرجل فلما دنوت منه واذا فحل يخطر بذنبه ما رايت قط فحلا اعظم منه حال بيني وبينه فواللات
والعزى لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وقرا ابن
عباس انا جعلنا في ايمانهم وقال الزجاج وقرى انا جعلنا في ايديهم قال النحاس وهذه القراة تفسير ولا نقرا بما خالف
المصحف وفي الكلام حذف على قراة الجماعة التقدير انا جعلنا في اعناقهم وفي ايديهم اغلالا فهي الى الاذقان فهي
كناية عن الايدى لا عن الاعناق والعرب تحذف مثل هذا ونظيره سرابيل تقيكم الحر وتقديره وسرابيل تقيكم البرد
فحذف لان ما وقى من الحر وقى من البرد لان الغل اذا كان في العنق فلا بد ان يكون في اليد فلا سيما وقد قال
عز وجل فهي الى الاذقان فقد علم انه يراد به الايدى فهم مقمحون اى رافعوا رووسهم لا يستطيعون الاطراف
لان من غلت يده الى ذقنه ارتفع راسه روى عبد الله بن يحيى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اراهم الاقماح
فجعل يديه بلحيته والصقهما ورفع راسه قال النحاس وهذا اجل ما روى فيه وهو ماخوذ مما حكاه الاصمعي يقال
اقمحت الدابة اذا جذبت لجامها لترفع راسها قال النحاس والقاف مبدلة من الكاف لقربها منها كما يقال قهرته
وكهرته قال الاصمعي يقال اكمحت الدابة اذا جذبت عنانه حتى ينتصب راسه قال ومنه قول الشاعر
• والراس مكمح •
ويقال اكمحتها واكفحتها وكفحتها هذه وحدها بلا الف عن الاصمعي وقمح البعير قموحا اذا رفع
راسه عند الحوض وامتنع من الشرب فهو بعير قامح وقمح يقال شرب فتقمح وانقمح بمعنى اذا رفع راسه وترك الشرب
ريا وقد قامحت ابلك اذا وردت ولم تشرب ورفعت راسها من دا يكون بها او برد وهي ابل مقامحة وبعير
مقامح وناقة مقامح ايضا والجمع قماح على غير قياس قال بشر يصف سفينة
• ونحن على جوانبها قعود • نغض الطرف كالابل القماح •
والاقماح رفع الراس وغض البصر يقال اقمحه الغل اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه وشهرا قماح اشد ما يكون
من البرد وهما كانونان سميا بذلك لان الابل اذا وردت اذاها برد الما فتقامحت رووسها ومنه اقتمحت
السويق وقيل هو مثل ضربه الله تعالى لهم في امتناعهم من الهدى كامتناع المغلول قاله يحيى بن سلام وابو
عبيدة وكما يقال فلان حمار اى لا يبصر الهدى وكما قال • لهم عن الرشد اغلال واقياد •
وفي الخبر ان ابا ذويب كان يهوى امراة في الجاهلية فلما اسلم راودته فابى وانشا يقول
• فليس كعهد الدار يا ام مالك • ولكن احاطت بالرقاب السلاسل •
• وعاد الفتى كالكهل ليس بقايل • سوى العدل شيا فاستراح العواذل •
اراد منعنا بموانع الاسلام عن تعاطي الزنا والفسق وقال الفرا ايضا هذا ضرب مثل اى حبسناهم عن الانفاق في
سبيل الله وهو كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وقاله الضحاك وقيل اى هولا صاروا في الاستكبار
عن الحق كمن جعل في يده غل فجمعت الى عنقه فبقي رافعا راسه لا يخفضه وغاضا بصره لا يفتحه والمتكبر يوصف
بانتصاف العنق وقال الازهرى ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورووسهم صعدا كالابل
ترفع رووسها وهذا المعنى بخلق الكفر في قلوب الكفار وعند قوم بسلبهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم وقيل الاية
اشارة الى ما يفعل باقوام غدا في النار من وضع الاغلال في اعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل واخبر عنه بلفظ الماضي فهم مقمحون تقدم تفسيره وقال مجاهد مقمحون مغلولون عن كل خير
قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قال مقاتل لما عاد ابو جهل الى اصحابه ولم يصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم وسقط الحجر من يده اخذ الحجر رجل اخر من بني مخزوم وقال انا اقتله بهذا الحجر فلما دنا من النبي صلى
الله عليه وسلم طمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه فهذا معنى الاية
وقال محمد بن اسحاق في روايته جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف يرصدون النبي صلى الله
عليه وسلم ليبلغوا من اذاه فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا يس وفي يده تراب فرماهم به وقرا وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاطرقوا حتى مر عليهم عليه السلام وقد مضى هذا في سورة سبحان ومضى في الكهف
الكلام في سدا بضم السين وفتحها وهما لغتان فاغشيناهم اى غطينا ابصارهم وقد مضى في اول البقرة وقرا

ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر فاعشيناهم بالعين غير معجمة من العشا في العين وهو ضعف بصره حتى لا يبصر بالليل
قال • متى تاته تعشو الى ضوء ناره • وقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
[illegible]
والمعنى متقارب كما قال • [illegible]
ومن الحوادث لا ابا لك انني • ضربت على الارض بالاسداد •
لا اهتدي فيها لموضع تلعة • بين العذيب وبين ارض مراد •

فهم لا يبصرون اي الهدى قاله قتادة وقيل محجاجين يتمروا على قتله قاله السدي وقال الضحاك وجعلنا من بين ايديهم سدا اي الدنيا ومن خلفهم اي الاخرة اي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالاخرة وقيل على هذا من بين ايديهم سدا اي اغتروا بالدنيا ومن خلفهم سدا اي كذبوا بالاخرة وقيل ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم الدنيا وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون تقدم في البقرة والاية رد على القدرية وغيرهم وعن ابن شهاب ان امير المومنين عمر بن عبد العزيز احضر غيلان القدري فقال يا غيلان بلغني انك تتكلم بالقدر فقال يكذبون علي يا امير المومنين ثم قال يا امير المومنين ارايت قول الله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فقال اقرا يا غيلان فقرا حتى انتهى الى قوله فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا فقال اقرا فقال وما تشاءون الا ان يشا الله فقال والله يا امير المومنين ان شعرت ان هذا في كتاب الله قط فقال له يا غيلان اقرا اول سورة يس فقرا حتى بلغ وسوا عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون فقال غيلان والله يا امير المومنين لكاني لم اقراها قط قبل اليوم اشهدك يا امير المومنين اني تائب فقال عمر اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه واجعله اية للمومنين فاخذه هشام فقطع يديه ورجليه وصلبه قال ابن عون فانا رايته مصلوبا على باب دمشق فقلنا ما شانك يا غيلان فقال اصابتني دعوة الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز **قوله تعالى** انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب اي ما غاب من عذابه وناره قاله قتادة وقيل اي يخشاه في مغيبه عن ابصار الناس وانفراده بنفسه فبشره بمغفرة اي لذنبه واجر كريم **قوله تعالى** انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى اخبر تعالى باحيايه الموتى ردا على الكفرة وقال الضحاك والحسن اي نحييهم بالايمان بعد الجهل والاول اظهر اي نحييهم بالبعث للجزا ثم توعدهم بذكره كتب الاثار وهي **الثانية** واحصا كل شي وما يصنعه الانسان قال قتادة معناه من عمل وقال مجاهد وابن زيد ونظيره قوله علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد فالاثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الانسان من خير او شر يجازى عليها من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احبسوه او بنا بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سي كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشي احدثه فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيية يستن بها وقيل هي اثار المشاير الى المساجد وعلى هذا المعنى تاول الاية عمر وابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابن عباس ايضا ان معنى واثارهم خطاهم الى المساجد وفي الحديث مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكتب له برجل حسنة ويحط عنه برجل سيية ذاهبا وراجعا اذا خرج الى المسجد **قلت** وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم تنتقلوا قال هذا حديث غريب من حديث الثوري وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني سلمة دياركم تكتب اثاركم فقالوا ما كان يسرنا انا كنا تحولنا وقال ثابت البناني مشيت مع انس بن مالك الى الصلاة فاسرعت فحبسني فلما انقضت الصلاة قال اما علمت ان الاثار تكتب فهذا احتجاج بالاية وقال قتادة ومجاهد ايضا والحسن الاثار في هذه الاية الخطا وحكى الثعلبي عن انس انه قال الاثار هي الخطا الى الجمعة وواحد الاثار اثر **الثالثة** في هذه الاحاديث المفسرة لهذه الاية دليل على ان البعد من المسجد افضل فلو كان بجوار مسجد فهل له ان يجاوزه الى الابعد اختلف فيه فروي عن انس انه كان يجاوز المحدث الى القديم وروي عن غيره الابعد فالابعد اعظم اجرا وكره الحسن وغيره هذا وقال لا يدع مسجدا قربه وياتي غيره وهذا مذهب مالك وفي تخطي مسجده الى المسجد الاعظم فيه قولان وخرج ابن ماجه من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاة في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلاة **الرابعة** دياركم منصوب على الاغرا اي الزموا وتكتب جزم على جواب ذلك الامر وكل نصب بفعل مضمر يدل عليه احصيناه كانه قال واحصينا كل شي احصيناه ويجوز رفعه بالابتدا الا ان

نصبه

نصبه اولى ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل وهو قول الخليل وسيبويه والامام الكتاب المقتدى به الذي هو حجة وقال مجاهد وقتادة وابن زيد اراد اللوح المحفوظ وقالت فرقة اراد صحايف الاعمال **قوله تعالى** واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاها المرسلون هذه القرية هي انطاكية في قول جميع المفسرين فيما ذكر الماوردي نسبت الى اهل انطبيس وهو اسم الذي بناها ثم غير لما عرب ذكره السهيلي ويقال فيها انتاكية بالتا بدلا الطا وكان بها فرعون يقال له انطيحس بن انطيحس يعبد الاصنام ذكره المهدوي وحكاه ابو جعفر النحاس عن كعب ووهب فارسل الله تعالى اليه ثلاثة وهم صادق وصدوق وشلوم هو الثالث هذا قول الطبري وقال غيره شمعون ويوحنا وحكى النقاش سمعان ويحيى ولم يذكرا صادقا ولا صدوقا ويجوز ان يكون مثلا واصحاب القرية مفعولين لاضرب او اصحاب القرية بدلا من مثلا اي اضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية فحذف المضاف امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار هولا المشركين ان يحل بهم ما حل بكفار اهل القرية المبعوث اليهم ثلاثة رسل قيل رسل من الله على الابتدا وقيل ان عيسى بعثهما الى انطاكية للدعا الى الله تعالى وهو قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين واضاف الرب ذلك الى نفسه لان عيسى ارسلهما بامر الرب وكان ذلك حين رفع عيسى الى السما فكذبوهما قيل ضربوهما وحبسوهما فعززنا بثالث اي فقوينا وشددنا الرسالة بثالث وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بثالث على التخفيف وشدد الباقون قال الجوهري وقوله تعالى فعززنا بثالث يخفف ويشدد اي قوينا وشددنا قال الاصمعي انشدني فيه ابو عمرو ابن العلا

• اجد اذا رحلت تعززت لحمها • واذا تشد بنسعها لا تنبس •

اي لا ترغو فعلى هذا تكون القراتان بمعنى وقيل التخفيف بمعنى غلبنا وقهرنا ومنه وعزني في الخطاب والتشديد بمعنى قوينا وكثرنا وفي القصة ان عيسى ارسل اليهم رسولين فلقيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فدعوه الى الله تعالى وقالا نحن رسولا عيسى يدعوكم الى الله فطالبهما بالمعجزة فقالا نحن نشفي المرضى وكان له ابن مجنون وقيل مريض على الفراش فمسحاه فقام باذن الله صحيحا فامن الرجل بالله قيل هو الذي جا من اقصى المدينة يسعى ففشا امرهما وشفيا كثيرا من المرضى فارسل الملك اليهما وكان يعبد الاصنام يستخبرهما فقالا نحن رسولا عيسى عليه السلام قال وما ايتكما قالا نبري الاكمه والابرص ونبري المريض باذن الله وندعوك الى عبادة الله وحده فهم الملك بضربهما وقال وهب حبسهما الملك وجلدهما ماية جلدة فانتهى الخبر الى عيسى فارسل ثالثا قيل شمعون الصفا راس الحواريين لينصرهما فعاشر حاشية الملك حتى تمكن منهم واستانسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به واظهر موافقته في دينه فرضي الملك طريقته ثم قال يوما للملك بلغني انك حبست رجلين دعواك الى الله فلو سالت عنهما ما وراهما فقال ان الغضب حال بيني وبين سوالهما قال فلو احضرتهما فامر بذلك فقال لهما شمعون ما برهانكما على ما تدعيان فقالا نبري الاكمه والابرص فجي بغلام ممسوح العينين موضع عينيه كالجبهة فدعوا ربهما فانشق موضع البصر فاخذا بندقتين طينا فوضعاها في خديه فصارتا مقلتين يبصر بهما فعجب الملك وقال ان ها هنا غلاما مات منذ سبعة ايام ولم ادفنه حتى يجي ابوه فهل يحييه ربكما فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا فقال للناس اني مت منذ سبعة ايام فوجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار فاحذركم ما انتم فيه فامنوا بالله ثم فتحت ابواب السما فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهولا الثلاثة شمعون وصاحبيه حتى احياني الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان عيسى روح الله وكلمته وان هولا رسل الله فقالوا له وهذا شمعون ايضا معهم قال نعم وهو افضلهم فاعلمهم شمعون انه رسول المسيح اليهم فاثر قوله في الملك ودعاه الى الله فامن الملك في قوم كثير وكفر اخرون وحكى القشيري ان الملك امن ولم يومن قومه وصاح جبريل عليه السلام صيحة مات كل من بقي منهم من الكفار وروي ان عيسى لما امرهم ان يذهبوا الى تلك القرية قالوا يا نبي الله انا لا نعرف ان نتكلم بالسنتهم ولغاتهم فدعا الله لهم فناموا بمكانهم فهبوا من نومتهم وقد حملتهم الملايكة فالقتهم بارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فذلك قوله وايدناه بروح القدس فقالوا جميعا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا تاكلون الطعام وتمشون في الاسواق وما انزل الرحمن من شي يامر به وينهى عنه ان انتم الا تكذبون تدعوا الرسالة فقالت الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وان كذبتمونا وما علينا الا البلاغ المبين في ان الله واحد وقالوا لهم انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشومكم ويقال انهم اقاموا ينذرونهم عشر سنين لين لم تنتهوا عن انذارنا لنرجمنكم قال الفرا لنقتلنكم قال وعامة ما في القران من الرجم معناه القتل وقال قتادة هو على بابه من الرجم بالحجارة وقيل لنشتمنكم وقد تقدم جميعه وليمسنكم منا عذاب اليم قيل هو القتل وقيل هو التعذيب المولم قبل القتل كالسلخ والقطع والصلب قالت الرسل طايركم معكم اي شومكم معكم اي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في اعناقكم وليس هو من شومنا قال معناه الضحاك وقال قتادة اعمالكم معكم ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم الفرا طايركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد وقرا الحسن اطيركم اي تطيركم اين ذكرتم قال قتادة اين ذكرتم تطيرتم وفيه تسعة اوجه من القراات قرا اهل المدينة اين ذكرتم بتخفيف الهمزة الثانية وقرا اهل الكوفة ان بتخفيف الهمزتين والوجه الثالث اإن ذكرتم بهمزتين بينهما الف ادخلت الالف كراهة

الجمع بين الهمزتين والوجه الرابع أان بهمزة بعدها الف وبعد الالف همزة مخففة والقراة الخامسة اا بهمزتين مفتوحتين
بينهما الف والوجه السادس اا بهمزتين مخففتين مفتوحتين وحكى الفران هذه قراة ابى رزين **قلت** وحكاها الثعلبى
عن زر بن حبيش وابن السميقع وقرا عيسى بن عمر والحسن البصرى قالوا طايركم معكم اين ذكرتم بمعنى حيث وقرا زيد بن القعقاع
والحسن وطلحة ذكرتم بالتخفيف ذكره جميعه النحاس وذكر المهدوى عن طلحة بن مصرف وعيسى الهمدانى آن ذكرتم بالمد على
ان همزة الاستفهام دخلت على همزة مفتوحة الماجشون ان ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة فهى تسع قراات وقرا ابن
هرمز طيركم معكم اين ذكرتم اى لان وعظتم وهو كلام مستانف اى ان وعظتم تطيرتم وقيل انما تطيروا لما بلغهم ان كل نبى دعى
قومه فلم يجيبوه كان عاقبة قومه الهلاك بل انتم قوم مسرفون قال قتادة مسرفون فى تطيركم يحيى بن سلام مسرفون
فى كفركم وقال ابن بحر السرف هاهنا الفساد ومعناه بل انتم قوم مفسدون وقيل مسرفون مشركون والاسراف مجاوزة الحد
والمشرك يجاوز الحد **قوله تعالى** وجا من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب بن مرى وكان نجارا وقيل اسكافا وقيل
قصارا وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن امن بالنبى صلى الله عليه
وسلم وبينهما ستماية سنة كما امن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يومن بنبى احد الا بعد ظهوره قال وهب
وكان حبيب مجذوما ومنزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان عكف على عبادة الاصنام سبعين سنة يدعوهم لعلهم
يرحمونه ويكشفون ضره فما استجابوا له ولما ابصر الرسل دعوه الى عبادة الله تعالى فقال هل من اية قالوا نعم ندعوا ربنا
القادر فيفرج عنك ما بك فقال ان هذا العجيب لى ادعو هذه الالهة سبعين سنة تفرج عنى فلم يستطيعوا يفرجه ربكم فى
غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشا قدير وهذه لا تنفع شيا ولا تضر فامن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كان لم يكن به
باس فحينيذ اقبل على التكسب فاذا امسى تصدق بكسبه فاطعم عياله نصفا وتصدق بنصف فلما هم قومه بقتل الرسل
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا الاية وقال قتادة كان يعبد الله فى غار فلما سمع بخبر المرسلين
جا يسعى فقال للمرسلين اتطلبون على ما جيتم به اجرا قالوا لا ما اجرنا الا على الله قال ابو العالية فاعتقد صدقهم
وامن بهم واقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا اى لو كانوا متهمين لطلبوا منكم المال
وهم مهتدون فاهتدوا بهم ومالى لا اعبد الذى فطرنى اى خلقنى واليه ترجعون وهذا احتجاج منه عليهم واضاف
الفطرة الى نفسه لان ذلك نعمة عليه توجب الشكر والبعث اليهم لان ذلك وعيد يقتضى الزجر فكان اضافة النعمة
الى نفسه اظهر شكرا واضافة البعث الى الكافر ابلغ اثرا اتخذ من دونه الهة يعنى اصناما ان يردن الرحمن بضر يعنى
ما اصابه من السقم لا تغن عنى شفاعتهم شيا ولا ينقذون يخلصونى مما انا فيه من البلا انى اذن يعنى ان فعلت
ذلك لفى ضلال مبين اى خسران ظاهر انى امنت بربكم فاسمعون اى فاشهدوا اى كونوا شهودى بالايمان وقال
كعب ووهب انما قال ذلك لقومه انى امنت بربكم الذى كفرتم به وقيل انه لما قال لقومه اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسالكم اجرا دفعوه الى الملك وقالوا قد تبعت عدونا فطول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى
ان قال انى امنت بربكم فوثبوا عليه فقتلوه قال ابن مسعود وطيوه بارجلهم حتى خرج اقصبه من دبره والقى فى
بير وهى الرس وهم اصحاب الرس وفى رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو
يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال
الحسن حرقوه حرقا وعلقوه من سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى وقال الحسن لما
اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله الى السما فهو فى الجنة لا يموت الا بفنا السما وهلاك الجنة فاذا اعاده الله
الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك
قوله العزيز قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى اى بغفران ربى لى فما مع الفعل
بمنزلة المصدر وقيل بمعنى الذى والعايد من الصلة محذوف ويجوز ان يكون استفهاما فيه معنى التعجب كانه
قال ليت قومى يعلمون باى شى غفر لى ربى قاله الفرا واعترض الكساى فقال لو صح هذا لقال بم من غير الف وقال
الفرا يجوز ان يقال بما بالالف وهو استفهام وانشد فيه ابياتا الزمخشرى بم غفر لى ربى بطرح الالف اجود
وان كان اثباتها جايزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت المهدوى واثبات الالف فى الاستفهام ما
قليل فيوقف على هذا على يعلمون وقال جماعة معنى قيل ادخل الجنة وجبت لك الجنة فهو خبر لانه قد استحق
دخول الجنة لان دخولها يستحق بعد البعث **قلت** والظاهر من الاية انه لما قيل قيل له ادخل الجنة
قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق اراد قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون على ما تقدم فى ال عمران بيانه والله اعلم **قوله تعالى** يا ليت قومى يعلمون بما
غفر لى ربى مرتب على تقدير سوال سايل عما وجد عند قوله ذلك القول العظيم الذى هو بما غفر لى ربى وجعلنى من
المكرمين وقرى من المكرمين وفى معنى تمنيه قولان احدهما انه تمنى ان يعلموا بحاله ليعلموا حسن ماله وحميد عاقبته
الثانى تمنى بذلك ليومنوا مثل ايمانه فيصيروا الى مثل حاله قال ابن عباس نصح قومه حيا وميتا رفعه القشيرى
فقال وفى الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال فى هذه الاية نصح لهم فى حياته وبعد موته وقال ابن ابى ليلى

سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو افضلهم ومومن ال فرعون وصاحب يس
وهم الصديقون ذكره الزمخشرى مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذه الاية تنبيه عظيم ودلالة
على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشمر فى تخليصه
والتلطف فى افتدايه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعا عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوايل وهم كفرة عباد الاصنام لما قتل حبيب غضب الله له وعجل النقمة على قومه فامر جبريل فصاح بهم صيحة
فماتوا عن اخرهم فذلك قوله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما وما كنا منزلين اى ما انزلنا عليهم
من رسالة ولا نبى بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن قال الحسن الجند الملايكة النازلون بالوحى على الانبيا
وقيل الجند العساكر اى لم احتج فى هلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل اهلكهم بصيحة واحدة قال
معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم اى اهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك
الرجل او من بعد رفعه الى السما وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم الزمخشرى فان قلت فلم انزل الجنود
من السما يوم بدر والخندق فقال وارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بالف من الملايكة مردفين بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين بخمسة الاف من الملايكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مداين
لوط بريشة من لسان جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شى على كبار
الانبيا واولى العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوت احدا فمن ذلك
انه انزل له جنودا من السما وكانه اشار بقوله ما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التى لا يوهل
لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة قراة العامة الا صيحة واحدة بالنصب على تقدير
ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر بن القعقاع وشيبة والاعرج صيحة بالرفع هنا وفى قوله ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع جعلوا الكون بمعنى الوقوع فكانه قال ما وقعت عليهم الا صيحة واحدة وانكر
هذه القراة ابو حاتم وكثير من النحويين بسبب التانيث فهو ضعيف كما يكون ما قامت الا هند ضعيفا من حيث
كان المعنى ما قام احد الا هند قال ابو حاتم فلو كان كما قرا ابو جعفر لقال ان كان الا صيحة قال النحاس لا يمتنع شى
من هذا يقال ما جاتنى الا جاريتك بمعنى ما جاتنى امراة او جارية الا جاريتك والتقدير فى القراة بالرفع ما قال
ابو اسحاق قال المعنى ان كانت عليهم صيحة الا صيحة واحدة وقدره غيره ما وقعت عليهم الا صيحة واحدة وكان
المعنى وقع كثير فى كلام العرب وقرا عبد الرحمن بن الاسود ويقال انه فى حرف عبد الله كذلك ان كانت الا زقية
واحدة وهذا مخالف للمصحف وايضا فان اللغة المعروفة زقا يزقو اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى فكان
يجب على هذا ان يكون زقوة ذكره النحاس **قلت** وقال الجوهرى الزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدا يزقو زقا
اى صاح وكل صايح زاق والزقية الصيحة **قلت** وعلى هذا يقال زقوة وزقية لغتان فالقراة صحيحة لا اعتراض
عليها فاذا هم خامدون اى ميتون هامدون شبهوا بالرماد الخامد وقال قتادة هلكى والمعنى واحد **قوله تعالى**
يا حسرة على العباد منصوب لانه نداء نكرة على العباد على الاضافة وحقيقة الحسرة فى اللغة ان يلحق الانسان من الندم
ما يصير به حسيرا وزعم الفرا ان الاختيار النصب وانه لو رفعت النكرة الموصولة بالصلة كان صوابا واستشهد
باشيا منها انه سمع من العرب • يا مهتم بامر لا تهتم • وانشد • يا دار غيرها البلى تغييرا • قال النحاس وفى
هذا ابطال باب النداء او اكثره لانه يرفع النكرة المحضة ويرفع ما هو بمنزلة المضاف فى طوله ويحذف التنوين
متوسطا ويرفع ما هو فى المعنى مفعول بغير علة اوجبت ذلك فاما ما حكاه العرب فلا يشبه ما اجازه لان تقديره
يا مهتم بامرنا لا تهتم على التقديم والتاخير والمعنى يا ايها المهتم لا تهتم بامرنا وتقدير البيت يا ايتها
الدار ثم حول المخاطبة اى يا هولا غير هذه الدار البلى كما قال الله عز وجل حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم فحسرة منصوب فى النداء كما تقول يا رجلا اقبل ومعنى النداء موضع حضور الحسرة الطبرى المعنى
يا حسرة من العباد على انفسهم وتندما وتلهفا فى استهزايهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس يا حسرة
على العباد يا ويلا على العباد وعنه ايضا حل هولا محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن انس عن ابى العالية ان العباد
هاهنا الرسل وذلك ان الكفار لما راوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم
فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد وقال الضحاك انها حسرة الملايكة على الكفار حين كذبوا
الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذى جا من اقصى المدينة لما وثب القوم لقتله وقيل ان الرسل
الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جا من اقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة
على هولا كانهم تمنوا ان يكونوا قد امنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل او قتلوا
الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات يا حسرة على هولا الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا امنا بهم فى
الوقت الذى ينفعنا الايمان وتم الكلام على هذا ثم ابتدا فقال ما ياتيهم من رسول وقرا ابن هرمز ومسلم بن جندب
وعكرمة يا حسره على العباد بسكون الها للحرص على البيان وتقرير المعنى فى النفس اذ كان موضع وعظ وتنبيه

والعرب تفعل ذلك في مثله وان لم يكن موضعا للوقف ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقطع قراءته حرفا حرفا حرصا على البيان والافهام ويجوز ان يكون على العباد متعلقا بالحسرة ويجوز ان يكون
متعلقا بمحذوف لا بالحسرة فكانه قدر الوقف على الحسرة فاسكن الهاء ثم قال على العباد اى الحسرة على العباد وعن
ابن عباس والضحاك وغيرهما يا حسرة العباد مضاف بحذف على وهو خلاف المصحف وجاز ان يكون من
باب الاضافة الى الفاعل فيكون العباد فاعلين كانهم اذا شاهدوا العذاب تحسروا فهو كقولك يا قيام زيد
ويجوز ان يكون من باب الاضافة الى المفعول فيكون العباد مفعولين فكان العباد يتحسر عليهم من يشفق
لهم وقراءة من قرا يا حسرة على العباد مقوية لهذا المعنى **قوله تعالى** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون قال سيبويه ان بدل من كم ومعنى كم هاهنا الخبر فلذلك جاز ان يبدل منها ما ليس باستفهام
والمعنى الم يروا ان القرون الذين اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون وقال الفرا كم في موضع نصب من وجهين احدهما
بيروا واستشهد على هذا بانه في قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والوجه الاخر ان يكون كم في موضع نصب
باهلكنا قال النحاس القول الاول محال لان كم لا يعمل فيها ما قبلها لانها استفهام ومحال ان يدخل الاستفهام في حيز
ما قبله وكذا حكمها اذا كانت خبرا وان كان سيبويه قد اومى الى بعض هذا فجعل انهم بدلا من كم وقد رد ذلك محمد
ابن يزيد اشد رد وقال كم في موضع نصب باهلكنا وانهم في موضع نصب والمعنى عنده بانهم اى الم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون بالاستيصال والدليل على هذا انها في قراءة عبد الله من اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون وقرا الحسن انهم اليهم لا يرجعون بكسر الهمزة على الاستيناف وهذه الاية رد على من زعم
ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت وان كل لما جميع لدينا محضرون يريد يوم القيامة للجزا وقرا ابن
عامر وحمزة وان كل لما بتشديد لما وخفف الباقون فان مخففة من الثقيلة وما بعدها مرفوع بالابتدا وما بعده
الخبر وبطل عملها حين تغير لفظها ولزمت اللام في الخبر فرقا بينها وبين ان التي بمعنى ما وما عند ابي عبيدة زائدة
والتقدير عنده وان كل لجميع قال الفرا ومن شدد وجعل لما بمعنى الا وان بمعنى ما اى ما كل الا جميع كقوله تعالى
ان هو الا رجل به جنة وحكى سيبويه سالتك بالله لما فعلت وزعم الكسائي انه لا يعرف هذا وقد مضى هذا المعنى
في هود وفي زخرف اى وان منهم الا جميع لدينا محضرون **قوله تعالى** واية لهم الارض الميتة احييناها ه
نبههم الله تعالى بهذا على احيا الموتى وذكرهم توحيده وكمال قدرته وهي الارض الميتة احييناها بالنبات
واخراج الحب منها فمنه اى من الحب ياكلون وبه يغتذون وشدد اهل المدينة الميتة وخفف الباقون
وقد تقدم وجعلنا فيها اى في الارض جنات اى بساتين من نخيل واعناب وخصصهما بالذكر لانهما اعلا
الثمار وفجرنا فيها من العيون اى في البساتين ليا كلوا من ثمره الهاء في ثمره تعود على ما العيون لان الثمر منه اندرج
قاله الجرجاني والمهدوي وغيرهما وقيل اى لياكلوا من ثمر ما ذكرنا كما قال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما
في بطونه وقرا حمزة والكسائي من ثمره بضم الثا والميم وفتحهما الباقون وعن الاعمش ضم الثا واسكان الميم
وقد مضى الكلام فيه في الانعام وما عملته ايديهم وقرا الكوفيون وما عملت بغير ها الباقون عملته على الاصل
من غير حذف وحذف الصلة ايضا في الكلام كثير لطول الاسم ويجوز ان يكون ما نافية لا موضع لها فلا تحتاج
الى صلة ولا راجع اى ولم يعمله ايديهم من الزرع الذي انبته الله لهم وهذا قول ابن عباس والضحاك
ومقاتل وقال غيرهم المعنى ومن الذي عملته ايديهم اى من الثمار واصناف الحلاوات والاطعمة ومما اتخذوا
من الحبوب بعلاج كالخبز والدهن المستخرج من السمسم والزيتون وقيل يرجع ذلك الى ما تغرسه الناس روي
معناه عن ابن عباس ايضا افلا يشكرون نعمه **قوله تعالى** سبحان الذي خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه
عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما راوا من نعمه واثار قدرته وفيه تقدير الامر اى سبحوه ونزهوه عما لا يليق
به وقيل فيه معنى التعجب اى عجبا لهولا في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الايات ومن تعجب من شي قال
سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف في الالوان والطعوم والاشكال
والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعني الذكر والانثى مما تنبت الارض يعني من النبات
لانه اصناف ومن انفسهم يعني وخلق منهم اولادا وازواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون اى من اصناف خلقه
في البر والبحر والسما والارض ثم يجوز ان يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملايكة ويجوز ان لا يعلمه
مخلوق ووجه الاستدلال في هذه الاية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغي ان يشرك به **قوله تعالى** واية
لهم الليل نسلخ منه النهار اى وعلامة دالة على توحيد الله وقدرته ووجوب الالهية والسلخ الكشط
والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضو ومجي الظلمة كالسلخ
من الشي وظهور المسلوخ فهي استعارة ومظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا اى دخلنا في ظلام الليل ه
واظهرنا دخلنا في وقت الظهيرة وكذلك اصبحنا واضحينا وامسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه
ضيا النهار فاذا هم مظلمون اى في ظلمة لان ضو النهار يتداخل في الهوى فيضي اذا خرج منه الظلم **قوله تعالى**

والشمس

والشمس تجري لمستقر لها يجوز ان يكون تقديره واية لهم الشمس ويجوز ان يكون الشمس مرفوعا باضمار
فعل يفسره الثاني ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا تجري في موضع الخبر اى جارية وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت
العرش وفيه عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله
اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها
ارتفعي ارجعي من حيث جيت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيا حتى
تنتهي الى مستقرها فيقال لها ارجعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون متى ذاكم حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا ولفظ البخاري عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت
الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جيت
فتطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ولفظ
الترمذي عن ابي ذر قال دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه قال فقلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتستاذن
في السجود فيوذن لها وكانها قد قيل لها اطلعي من حيث جيت فتطلع من مغربها قال ثم قرا وذلك مستقر
لها قال وذلك قراءة عبد الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال عكرمة ان الشمس اذا غربت دخلت محرابا تحت
العرش تسبح الله حتى تصبح فاذا اصبحت استعفت ربها من الخروج فيقول لها الرب تبارك وتعالى اخرجي فليس
عليك من ذلك شي سابعث اليهم جهنم مع سبعين الف ملك يقودونها حتى يدخلوهم فيها وقال الكلبي وغيره
المعنى تجري الى ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع الى ادنى منازلها فمستقرها بلوغها الموضع الذي لا تتجاوزه
بل ترجع منه كالانسان يقطع مسافة حتى يبلغ اقصى مقصوده فيقضي وطره ثم يرجع الى منزله الاول الذي
ابتدا منه وعلى هذا تبلغ الشمس اقصى منازلها وهو مستقرها اذا طلعت الهنعة وذلك اليوم اطول الايام في
السنة وتلك الليلة اقصر الليالي فالنهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات ثم ياخذ في النقصان
وترجع الشمس فاذا طلعت الثريا استوى الليل والنهار وكل واحد اثني عشر ساعة ثم تبلغ ادنى منازلها
وتطلع النعايم وذلك اليوم اقصر الايام والليل خمسة عشر ساعة حتى اذا طلع الدلو المؤخر استوى الليل
والنهار فياخذ الليل من النهار كل يوم عشر ثلث ساعة وكل عشرة ايام ثلث ساعة وكل شهر ساعة تامة
حتى يستويا وياخذ الليل حتى يبلغ خمسة عشر ساعة وياخذ النهار من الليل كذلك وقال الحسن ان للشمس
في السنة ثلثماية وستين مطلعا تنزل في كل يوم مطلعا ثم لا تنزله الى الحول فهي تجري في تلك المنازل وهي
مستقرها وهو معنى الذي قبله سوا وقال ابن عباس انها اذا غربت وانتهت الى الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت
تحت العرش الى ان تطلع **قلت** ما قاله ابن عباس يجمع الاقوال فتامله وقيل الى انتها امدها عند انقضا
الدنيا وقرا ابن مسعود وابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اى انها تجري في الليل والنهار لا وقوف
لها ولا قرار الى ان يكورها الله تعالى يوم القيامة وقد احتج من خالف المصحف فقال انا اقرا بقراءة ابن مسعود
وابن عباس قال ابو بكر الانباري وهذا باطل مردود على من نقله لان ابا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عباس
وابن كثير روى عن مجاهد عن ابن عباس والشمس تجري لمستقر لها فهذان السندان عن ابن عباس اللذان يشهد
بصحتهما الاجماع يبطلان ما روي بالسند الضعيف مما يخالف مذهب الجماعة وما اتفقت عليه الامة **قلت**
والاحاديث الثابتة التي ذكرناها ترد قوله فما اجراه على كتاب الله فتامله وقوله
لمستقر لها اى الى مستقرها والمستقر موضع القرار ذلك تقدير اى الذي ذكر من امر الليل والنهار والشمس تقدير
العزيز العليم **قوله تعالى** والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فيه ثلاث مسايل **الاولى**
قوله تعالى والقمر يكون تقديره واية لهم القمر ويجوز ان يكون والقمر مرفوعا على الابتدا وقرا الكوفيون والقمر
بالنصب على اضمار فعل وهو اختيار ابي عبيد قال لان قبله فعلا وبعده فعلا قبله نسلخ وبعده قدرناه
النحاس واهل العربية جميعا فيما علمت على خلاف ما قال منهم الفرا قال الرفع اعجب الي وانما كان الرفع عندهم
اولى لانه معطوف على ما قبله ومعناه واية لهم القمر وقوله ان قبله نسلخ فقبله ما هو اقرب منه وهو
تجري وقبله والشمس بالرفع والذي ذكره بعده وهو قدرناه قد عمل في الها قال ابو حاتم الرفع اولى لانك
شغلت الفعل عنه بالضمير فرفعته بالابتدا ويقال القمر ليس هو المنازل فكيف قال قدرناه منازل ففي هذا
جوابان احدهما قدرناه ذا منازل مثل واسيل القرية والتقدير الاخر قدرنا له منازل ثم حذفت اللام
وكان حذفها حسنا لتعدي الفعل الى مفعولين مثل واختار موسى قومه سبعين رجلا والمنازل ثمانية

وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة منها بمنزل وهى • الشرطين • البطين • الثريا • الدبران • الهقعة • الهنعة
الذراع • النثرة • الطرف • الجبهة • الخرتان • الصرفة • العوا • السماك • الغفر • الزبانا • الاكليل
القلب • الشولة • النعايم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود • سعد الاخبية •
الفرع المقدم • الفرع الموخر • بطن الحوت • فاذا صار القمر فى اخرها عاد الى اولها فيقطع الفلك فى ثمان وعشرين
ليلة ثم يستتر ثم يطلع هلالا فيعود فى قطع الفلك على المنازل وهى منقسمة على البروج لكل برج منزلتان وثلث
فللحمل الشرطين والبطين وثلث الثريا وللثور ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة ثم كذلك الى سايرها واعلم
ان السنة منقسمة على اربعة فصول لكل فصل سبع منازل فاولها الربيع واوله خمسة عشر يوما من ادار وعدد
ايامه اثنان وتسعون يوما تقطع فيه الشمس ثلاثة بروج الحمل والثور والجوزا وسبعة منازل الشرطين والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع ثم يدخل فصل الصيف فى خمسة وعشرين يوما من حزيران وعدد
ايامه اثنان وتسعون يوما تقطع الشمس فيه ثلاثة بروج السرطان والاسد والسنبلة وسبعة منازل
وهى النثرة والطرف والجبهة والخرتان والصرفة والعوا والسماك ثم يدخل فصل الخريف فى خمسة عشر يوما من
ايلول وعدد ايامه احد وتسعون يوما تقطع الشمس فيه ثلاثة بروج وهى الميزان والعقرب والقوس وسبعة
منازل الغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة ثم يدخل فصل الشتا فى خمسة عشر يوما من
كانون الاول وعدد ايامه تسعون يوما وربما كان احد وتسعون يوما تقطع الشمس فيه ثلاثة بروج وهى
الجدى والدلو والحوت وسبعة منازل سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع
الموخر وبطن الحوت وهذه قسمة السريانيين لشهورها تشرين الاول تشرين الثانى كانون الاول كانون الثانى
اسباط ادار نيسان ايار حزيران تموز ايلول وكلها احد وثلاثون الا تشرين الثانى ونيسان وحزيران
وايلول منها ثلاثون واسباط ثمانية وعشرون يوما وربع يوم وانما اردنا بهذا ان تنظر فى قدرة الله تعالى
فذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا كانت الشمس فى منزل اهل الهلال بالمنزل الذى بعده وكان الفجر
بمنزلتين من قبله فاذا كانت الشمس بالثريا فى خمسة وعشرين يوما من نيسان كان الفجر بالشرطين واهل الهلال
بالدبران ثم يكون فى كل ليلة منزلة حتى يقطع فى ثمان وعشرين ليلة ثمانية وعشرين منزلة وقد قطعت الشمس
منزلتين فيقطعهما ثم يطلع فى المنزلة التى بعد منزلة الشمس فذلك تقدير العزيز العليم وقد مضى فى النسا
تسمية البروج تاما والحمد لله وقيل ان الله تعالى خلق الشمس والقمر من نار ثم كسيا النور عند الطلوع فاما
نور الشمس فمن نور العرش واما نور القمر فمن نور الكرسى فذلك اصل الخلقة وهذه الكسوة فاما الشمس
فتركت كسوتها على حالها لتشعشع وتشرق واما القمر فامر الروح الامين جناحه على وجهه فمحا ضوءه بسلطان
الجناح وذلك انه روح والروح سلطانه غالب على الاشيا فبقى ذلك المحو على ما يراه الخلق ثم جعل فى غلاف من ما
ثم جعل له مجرى فكل ليلة يبدو للخلق من ذلك الغلاف قمرا بمقدار يقمر لهم حتى ينتهى بدره ويراه الخلق بكماله
واستدارته ثم لا يزال يعود الى الغلاف كل ليلة شى منه فينقص من الروية والاقمار بمقدار ما زاد فى البدو ويبتدى
فى النقصان من الناحية التى لا تراه الشمس وهو ناحية المغرب حتى يعود كالعرجون القديم وهو العذق
المتقوس ليبسه ودقته وانما قال القمر لانه يقمر اى يبيض الجو ببياضه الى ان يستتر **الثانية** حتى عاد
كالعرجون القديم قال الزجاج هو عود العذق الذى عليه الشماريخ وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
اى سار فى منازله فاذا كان فى اخرها دق واستقوس وصار حتى صار كالعرجون وعلى هذا فالنون زايدة وقال
قتادة هو العذق اليابس المنحنى من النخلة تغلب كالعرجون القديم قال العرجون الذى يبقى من الكناسة فى النخلة
اذا قطعت والقديم البالى الخليل فى باب الرباعى العرجون اصل العذق وهو اصفر عريض يشبه به الهلال
حين ينحنى قال الجوهرى العرجون اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا وعرجنته
ضربته بالعرجون فالنون على قول هولا اصلية ومنه شعر اعشى بنى قيس •

• شرق المسك والعنبر بها • فهى صفرا كعرجون القمر •

فالعرجون اذا عتق ويبس وتقوس شبه القمر فى دقته وصفرته ويقال له ايضا الاهان والكناسة والعبر
واهل مصر يسمونه الاسباطة وقرى العرجون بوزن العرجون وهما لغتان كالزيتون والزيتون ذكره الزمخشرى
وقال هو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة **الثالثة** قوله القديم قال الزمخشرى القديم
المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فيشبه القمر به من ثلاثة اوجه وقيل اقل الموصوف بالقديم الحول فلو ان رجلا
قال كل مملوك لى قديم فهو حر وكتب ذلك فى وصية عتق منهم من له حول او اكثر **قلت** قد مضى فى البقرة ما
يترتب على الاهلة من الاحكام والحمد لله **قوله تعالى** لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر رفعت الشمس
بالابتدا ولا يجوز ان تعمل لا فى معرفة وقد تكلم العلما فى معنى هذه الاية فقال بعضهم معناها ان الشمس
لا تدرك القمر فتبطل معناه اى لكل واحد منهما سلطان على حاله فلا يدخل احدهما على الاخر فيذهب سلطانه

الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك فتطلع الشمس من مغربها على ما تقدم فى اخر سورة الانعام بيانه والحمد لله وقيل اى اذا
طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر لم يكن للشمس ضوء وروى معناه عن ابن عباس والضحاك وقال مجاهد اى
لا يشبه ضوء احدهما ضوء الاخر وقال قتادة لكل حد وعلم ولا يقصر دونه اذا جا سلطان هذا ذهب هذا وقال الحسن
انهما لا يجتمعان فى السما ليلة الهلال خاصة اى لا تبقى الشمس حتى يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع القمر يحيى بن سلام
لا تدرك الشمس القمر ليلة خاصة لانه يبادر بالمغيب قبل طلوعها وقيل معناه اذا اجتمعا فى السما كان احدهما بين
يدى الاخر فى منازل لا يشتركان فيها قاله ابن عباس ايضا وقيل القمر فى سما الدنيا والشمس فى السما الرابعة فهى
لا تدركه ذكره النحاس والمهدوى قال النحاس واحسن ما قيل فى معناها وابينه مما لا يدفع ان سير القمر سير سريع
والشمس لا تدركه فى السير ذكره المهدوى ايضا فاما قوله سبحانه وجمع الشمس والقمر فذلك حين حبس الشمس
عن الطلوع على ما تقدم بيانه فى اخر الانعام ويانى فى سورة القيامة ايضا وجمعهما علامة لانقضا الدنيا وقيام
الساعة كل يعنى من الشمس والقمر والنجوم فى فلك يسبحون اى يجرون وقيل يدورون ولم يقل يسبح لانه وصفها
بفعل من يعقل وقال الحسن الشمس والقمر والنجوم فى فلك بين السما والارض غير ملصقة ولو كانت ملصقة
ما جرت ذكره الثعلبى والماوردى واستدل بعضهم بقوله تعالى ولا الليل سابق النهار على ان النهار مخلوق
قبل الليل وان الليل لم يسبقه بخلق وقيل كل واحد منهما يجى وقته ولا يسبق صاحبه الى ان يجمع بين الشمس والقمر
وانما هذا التعاقب الان لتتم مصالح العباد ولتعلموا عدد السنين والحساب ويكون الليل للاجمام
والاستراحة والنهار للتصريف كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقال وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم من عمل النهار فقوله ولا الليل سابق النهار اى غالب النهار يقال
سبق فلان فلانا اى غلبه وذكر المبرد قال سمعت عمارة يقرا ولا الليل سابق النهار فقلت ما هذا قال اردت
سابق النهار فحذفت التنوين لانه اخف قال النحاس يجوز ان يكون النهار منصوبا بغير تنوين ويكون التنوين
حذف لالتقا الساكنين **قوله تعالى** واية لهم يحتمل ثلاثة معان احدها عبرة لهم لان فى الايات اعتبارا
الثانى نعمة عليهم لان فى الايات انعاما الثالث انذار لهم لان فى الايات انذارا انا حملنا ذريتهم فى الفلك
المشحون من اشكل ما فى السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى واية لاهل مكة انا حملنا ذرية القرون الماضية
فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه النحاس عن على بن سليمان انه سمعه يقوله وقيل
الضميران جميعا لاهل مكة على ان يكون ذرياتهم اولادهم وضعفاوهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى
يكون اسما للجنس خبر عز وجل بلطفه وامتنانه وانه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشى والركوب من الذرية
والضعفا فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الابا والاجداد حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه
السلام فالابا ذرية والابنا ذرية بدليل هذه الاية قال ابو عثمان وسمى الابا ذرية لان منهم ذرا الابنا وقول
رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى فى بطون النسا تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن ابى طالب رضى الله
عنه ذكره الماوردى وقد مضى فى البقرة اشتقاق الذرية والكلام فيها مستوفى والمشحون المملو والموقر والفلك
يكون واحدا وجمعا وقد تقدم فى يونس القول فيه **قوله تعالى** وخلقنا لهم من مثله ما يركبون والاصل يركبونه
فحذفت الها لطول الاسم وانه راس اية وفى معناه ثلاثة اقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من اهل
التفسير وروى عن ابن عباس ان معنى من مثله للابل خلقها لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب
تشبه الابل بالسفن قال طرفة •

• كان حدوج المالكية غدوة • خلايا سفين بالنواصف من دد •

جمع خلية وهى السفينة العظيمة والقول الثانى انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه للسفن
النحاس وهو اصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا امثالها
يركبون فيها وقال ابو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس ايضا والحسن وقال
الضحاك وغيره هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردى ويجى على مقتضى تاويل على رضى
الله عنه فى ان الذرية فى الفلك المشحون هى النطف فى بطون النسا وقول خامس فى قوله وخلقنا لهم من
مثله ما يركبون تاويله النسا خلقن لركوب الازواج لكن لم اره محكيا **قوله تعالى** وان نشا نغرقهم اى فى
البحر فيرجع الكناية الى اصحاب الذرية او الى الجميع وهذا يدل على صحة قول ابن عباس ومن قال ان المراد من مثله
السفن لا الابل فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم رواه سعيد عن قتادة وروى شيبان عنه فلا منعة لهم
ومعناهما متقاربان وصريخ بمعنى مصرخ فعيل بمعنى فاعل ويجوز فلا صريخ لهم لان بعده ما لا يجوز فيه الا
الرفع لانه معرفة وهو ولا هم ينقذون والنحويون يختارون لا رجل فى الدار ولا زيد ومعنى ينقذون
يخلصون من الغرق وقيل من العذاب الا رحمة منا قال الكسائى هو نصب على الاستثنا وقال الزجاج نصب
مفعول من اجله اى للرحمة ومتاعا معطوف عليه الى حين الى الموت قاله قتادة يحيى بن سلام الى القيامة اى

الى ان يرحمهم ويمتعهم الى اجالهم وان الله عجل عذاب الامم السالفة واخر عذاب امة محمد صلى الله عليه وسلم وان كذبوه الى الموت والقيامة **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال قتادة معناه اتقوا ما بين ايديكم اي من الوقايع فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم من الاخرة ابن عباس وابن جبير ومجاهد ما بين ايديكم ما مضى من اجلكم وما خلفكم ما بقي منه وقيل ما بين ايديكم من الدنيا وما خلفكم من عذاب الاخرة قاله يحيى بن سلام سفيان وحكى عكس هذا القول الثعلبي عن ابن عباس قال ما بين ايديكم من امر الاخرة وما عملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم ما ظهر لكم وما خلفكم ما خفي عنكم والجواب محذوف والتقدير اذا قيل لهم ذلك اعرضوا دليله قوله تعالى بعد وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فاكتفى بهذا عن ذلك **قوله تعالى** واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقرا قال الحسن يعني اليهود امروا باطعام الفقرا وقيل هم المشركون قال لهم فقرا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله وذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شا الله اطعمكم استهزا فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا انه انطعم اي انرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المومنين يعلقون افعال الله بمشيته يقولون لو شا الله لاغنى فلانا ولو شا لاعز ولو شا لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب استهزا بالمومنين وبما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشية الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المومنين لهم انفقوا مما رزقكم الله اي اذا كان الله رزقنا فهو قادر على ان يرزقكم فلم تلتمسوا الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم اوجب عليه فيه حقا فكانه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شا الله اطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج ومثله سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا وقوله قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ان انتم الا في ضلال مبين قيل هو من قول الكفار للمومنين اي في سوال المال وفي اتباعكم محمدا قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه ابو جهل فقال يا ابا بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هولا قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وامر الفقرا بالصبر وامر الاغنيا بالاعطا فقال والله يا ابا بكر ما انت الا في ضلال اتزعم ان الله قادر على اطعام هولا وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الايتين وقيل نزلت الاية في قوم من الزنادقة وقد كان فيهم اقوام يتزندقون فلا يومنون بالصانع واستهزوا بالمسلمين بهذا القول ذكره القشيري والماوردي **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد لما قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قالوا متى هذا الوعد وكان هذا استهزا منهم ايضا اي لا تحقيق لهذا الوعيد قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة وهي نفخة اسرافيل تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في امور دنياهم فيموتون في مكانهم وهذه نفخة الصعق وفي يخصمون خمس قراات قرا ابو بكر وابن كثير وهم يخصمون بفتح اليا والخا وتشديد الصاد وكذا روى ورش عن نافع فاما اصحاب القراات واصحاب نافع سوى ورش فروى عنه وهم يخصمون باسكان الخا وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين وقرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة وهم يخصمون باسكان الخا وتخفيف الصاد من خصمه وقرا عاصم والكسائي وهم يخصمون بكسر الخا وتشديد الصاد ومعناه يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يختصمون في الحجة انهم لا يبعثون وقد روى ابن جبير عن ابي بكر عن عاصم وحماد عن عاصم كسر اليا والخا والتشديد قال النحاس القراة الاولى ابينها فالاصل فيها يختصمون فادغمت التا في الصاد فنقلت حركتها على الخا وفي حرف ابي وهم يختصمون واسكان الخا لا يجوز لانه جمع بين ساكنين وليس احدهما حرف مد ولين وقيل اسكنوا الخا على اصلها والمعنى يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وجاز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول قال الثعلبي وهي قراة ابي بن كعب قال النحاس فاما يخصمون فالاصل فيه ايضا يختصمون فادغمت التا في الصاد ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين وزعم الفرا ان هذه القراة اجود واكثر فترك ما هو اولى من الفا حركة التا على الخا واجتلب لها حركة اخرى وجمع بين يا وكسرة وزعم انه اجود واكثر وكيف يكون اكثر وبالفتح قراة الحذاق من اهل مكة واهل البصرة واهل المدينة وما روي عن عاصم من كسر اليا والخا فللاتباع وقد مضى هذا في البقرة في يخطف ابصارهم وفي يونس في يهدي وقال عكرمة في قوله عز وجل الا صيحة واحدة قال النفخة الاولى في الصور وقال ابو هريرة ينفخ في الصور والناس في اسواقهم فمن حالب لقحة ومن ذارع ثوبا ومن مار في حاجة وروى نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم الساعة والرجل يحفظ شرابه فما يرفعه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع اكلته الى فيه فما يبتلعها حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن عمرو واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس الحديث

بلغ مقابلة

فلا يستطيعون توصية اي لا يستطيع ان يوصي بعضهم بعضا بما في يده من حق وقيل لا يستطيع ان يوصي بعضهم بعضا بالتوبة والاقلاع بل يموتون في اسواقهم ومواضعهم ولا الى اهلهم يرجعون اذا ماتوا وقيل ان المعنى ولا الى اهلهم يرجعون لا يرجعون اليهم قولا وقال قتادة ولا الى اهلهم يرجعون اي الى منازلهم لانهم قد اعجلوا عن ذلك **قوله تعالى** ونفخ في الصور هذه النفخة للنشاة وقد بينا في سورة النمل انهما نفختان لا ثلاث وهذه الاية دالة على ذلك وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت وقال قتادة الصور جمع صورة اي نفخ في الصور الارواح وصورة وصور مثل سورة البنا وسور قال العجاج

* وربّ ذي سرادق محجور * سرت اليه في اعالي السور *

وقد روي عن ابي هريرة انه قرا ونفخ في الصور النحاس والصحيح ان الصور باسكان الواو والقران جا بذلك التوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك معروف في كلام العرب انشد اهل اللغة

* نحن نطحناهم غداة الغورين * بالضابحات في غبار النقعين * نطحا شديدا لا كنطح الصورين *

وقد مضى هذا في الانعام مستوفى فاذا هم من الاجداث اي القبور وقرئ بالفا من الاجداف ذكره الزمخشري يقال جدث وجدف واللغة الفصيحة الجدث بالثا والجمع اجدف واجداث قال المتنخل الهذلي

* عرفت باجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط *

واجتدث اي اتخذ جدثا الى ربهم ينسلون اي يخرجون قاله ابن عباس وقتادة ومنه قول امرئ القيس

* فسلي ثيابك من ثيابك تنسلي * ومنه قيل للولد نسل لانه يخرج من بطن امه وقيل يسرعون والنسلان والعسلان الاسراع في السير ومنه مشية الذيب العسلان قال

* الذيب امسى قاربا * برد الليل عليه فنسل *

يقال عسل الذيب ونسل يعسل وينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم ايضا وهو الاسراع في المشي فالمعنى يخرجون مسرعين وفي التنزيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وفي سال سايل يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي يسرعون وفي الخبر شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم الضعف فقال عليكم بالنسل اي بالاسراع في المشي فانه ينشط **قوله تعالى** قالوا يا ويلنا قال ابن الانباري يا ويلنا وقف حسن ثم يبتدي من بعثنا وروي عن بعض القرا يا ويلنا من بعثنا بكسر من والبا من البعث روي ذلك عن علي رضي الله عنه فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على قوله يا ويلنا حتى يقول من مرقدنا وفي قراة ابي بن كعب من اهبنا بالوصل من مرقدنا فهذا دليل على صحة مذهب العامة قال المهدوي قرا ابن ابي ليلى قالوا يا ويلتنا بزيادة تا وهو تانيث الويل ومثله يا ويلتى االد وانا عجوز وقرا علي رضي الله عنه يا ويلنا من بعثنا فمن متعلقة بالويل او حال من ويلنا متعلق بمحذوف كانه قال يا ويلنا كاينا من بعثنا وكما يجوز ان يكون خبرا عنه كذلك يجوز ان يكون حالا منه ومن من قوله من مرقدنا متعلقة بنفس البعث ثم قيل كيف قالوا هذا وهم من المعذبين في قبورهم فالجواب ان ابي بن كعب قال ينامون نومة فيقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابو بكر الانباري لا يحمل هذا الحديث على ان اهبنا من لفظ القران كما قاله من طعن في القران ولكنه تفسير بعثنا او معبر عن بعض معانيه قال ابو بكر وكذا حفظته من هبنا بغير الف في اهبنا مع تسكين نون من والصواب فيه على طريقة اللغة من اهبنا بفتح النون على ان فتحة همزة اهب القيت على نون من واسقطت الهمزة كما قالت العرب من اخبرك من علمك وهم يريدون من اخبرك ويقال اهببت النايم فهب النايم انشدنا احمد بن يحيى النحوي

* وعاذلة هبت بليل تلومني * ولم يعتمرني قبل ذاك عذول *

وقال ابو صالح اذا نفخ في النفخة الاولى رفع العذاب عن اهل القبور وهجعوا هجعة الى النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة فذلك قوله من بعثنا من مرقدنا وقاله ابن عباس وقتادة وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وما فيها من انواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم الى جنبها كالنوم فقال مجاهد فقال لهم المومنون هذا ما وعد الرحمن وقال قتادة فقال لهم من هدى الله هذا ما وعد الرحمن وقال الفرا قال لهم الملايكة هذا ما وعد الرحمن النحاس وهذه الاقوال متفقة لان الملايكة من المومنين وممن هدى الله عز وجل وعلى هذا يتاول قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية وكذا الحديث المومن عند الله خير مما خلق ويجوز ان يكون الملايكة صلى الله عليهم وسلم وغيرهم من المومنين قالوا لهم هذا ما وعد الرحمن وقيل ان الكفار لما قال بعضهم لبعض من بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم به فقالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فكذبنا به اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وكان حفص يقف على من مرقدنا ثم يبتدي فيقول هذا قال ابن الانباري من بعثنا من مرقدنا وقف حسن ثم يبتدي هذا ما وعد الرحمن ويجوز ان يقف على من مرقدنا هذا فيخفض هذا على الاتباع للمرقد ويبتدي ما وعد الرحمن على معنى بعثكم ما وعد الرحمن اي بعثكم وعد الرحمن النحاس التمام على من مرقدنا وهذا في موضع رفع بالابتدا وخبره ما وعد الرحمن ويجوز ان يكون في موضع خفض على النعت لمرقدنا فيكون التمام من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن في موضع رفع من ثلاث جهات ذكر ابو اسحاق منها اثنين قال يكون باضمار هذا والجهة الثانية ان يكون بمعنى حق ما وعد الرحمن بعثكم

والجهة الثالثة ان يكون بمعنى بعثكم ما وعد الرحمن ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم واحياهم كان بصيحة واحدة
وهو قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المنقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضا وهذا معنى قوله الحق يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداعي على ما ياتي
وهي قراة ابن مسعود وان صح عنه وان كانت الا زقية واحدة والزقية الصيحة وقد تقدم هذا فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاذا هم جميع مبتدا وخبر وجميع نكرة ومحضرون من صفته ومعنى محضرون مجموعون احضروا موقف الحساب
وهو كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر **قوله تعالى** فاليوم لا تظلم نفس شيا اي لا تنقص من ثواب عمل ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون ما في محل نصب من وجهين الاول انه مفعول ثان لما لم يسم فاعله والثاني بنزع حرف
الصفة تقديره الا بما كنتم تعملون اي تعملونه فحذف **قوله تعالى** ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال
ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد شغلهم بافتضاض العذارى وذكر الترمذي الحكيم في كتاب مشكل القران
له حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن مسلمة عن عبد
الله بن مسعود في قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى حدثنا محمد
ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس بمثله وقال ابو قلابة بينما الرجل من
اهل الجنة مع اهله اذ قيل له تحول الى اهلك فيقول انا مع اهلي مشغول فيقال تحول الى اهلك وقيل اصحاب الجنة في
شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام باهل المعاصي ومصيرهم الى النار وما هم فيه من اليم العذاب
وان كان فيهم اقرباوهم واهلوهم قاله سعيد بن المسيب وغيره وقال وكيع يعني في السماع وقال ابن كيسان في شغل
اي في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وروي انه اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين عبادي
الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر والكوكب الدري ركبانا على نجب من نور ازمتها
من الياقوت تطير بهم على روس الخلايق حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول الله عز وجل السلام على عبادي الذين
اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا اجتبيتكم وانا اخترتكم اذهبوا وادخلوا الجنة بغير حساب
فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم ابوابها ثم ان الخلق في الحشر
موقوفون فيقول بعضهم لبعض يا قوم اين فلان وفلان وذلك حين يسال بعضهم بعضا فينادي مناد ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون وشغل وشغل لغتان قري بهما مثل الرعب والرعب والسحت والسحت وقد تقدم
فاكهون قال الحسن مسرورون قال ابن عباس فرحون مجاهد والضحاك معجبون السدي ناعمون والمعنى
متقارب والفكاهة المزاح والكلام الطيب وقرا ابو جعفر وشيبة والاعرج فكهون بغير الف وهما لغتان كالفاره
والفره والحاذر والحذر قاله الفرا وقال الكسائي وابو عبيدة الفاكه والفكه مثل شاحم ولاحم وتامر ولابن
والفكه المتفكه والمتنعم وفكهون بغير الف في قول قتادة معجبون وقال ابو زيد يقال رجل فكه اذا كان طيب
النفس ضحوكا وقرا طلحة بن مصرف فاكهين نصبه على الحال هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكيون مبتدا وخبر ويجوز
ان يكون هم توكيدا وازواجهم عطف على المضمر ومتكيون نعت لقوله فاكهون وقراة العامة في ظلال بكسر الظا والالف
وقرا ابن مسعود وعبيد بن عمير والاعمش ويحيى وحمزة والكسائي وخلف في ظلل بضم الظا من غير الف فالظلال جمع ظل
وظلل جمع ظلة على الارايك يعني السرر في الحجال واحدها اريكة مثل سفينة وسفاين قال الشاعر

كان احمرار الورد فوق غصونه • بوقت الضحى في روضة المتضاحك
خدود عذارى قد خجلن من الحيا • تهادين بالريحان فوق الارايك

وفي الخبر عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عادوا ابكارا
وقال ابن عباس ان الرجل من اهل الجنة ليعانق الحورا سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجع اليها
عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون بينهما مني ياتي من غير مني منه ولا منها لهم فيها فاكهة ابتدا
وخبر ولهم ما يدعون الدال الثانية مبدلة من تا لانه يفتعلون من دعا اي من دعا بشي اعطيه قاله ابو عبيد فمعنى يدعون يتمنون من الدعا وقيل المعنى ان من ادعى منهم نسبا فهو له لان الله تعالى قد طبعهم على ان لا يدعي احد الا ما يجمل
ويحسن ان يدعيه وقال يحيى بن سلام يدعون يشتهون ابن عباس يسالون والمعنى متقارب قال ابن الانباري وولهم ما يدعون
وقف حسن ثم تبتدي سلام على معنى ذلك لهم سلام ويجوز ان يرفع السلام على معنى ولهم ما يدعون مسلم خالص فعلى هذا
المذهب لا يحسن الوقف على يدعون وقال الزجاج سلام مرفوع على البدل من ما اي ولهم الذي يسلم الله عليهم وهذا منى اهل
الجنة وروي من حديث جرير بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رووسهم فاذا الرب تعالى قد اطلع عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب
عنهم فيبقى نوره وبركاته عليهم في ديارهم ذكره الثعلبي والقشيري ومعناه ثابت في صحيح مسلم وقد بيناه في يونس
عند قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويجوز ان تكون ما نكرة وسلام نعتا لها اي ولهم ما يدعون مسلم ويجوز

ان يكون

ان تكون ما رفعا بالابتدا وسلام خبر عنها وعلى هذه الوجوه لا يوقف على ولهم ما يدعون وفي قراة ابن مسعود سلاما يكون
مصدرا وان شيت في موضع الحال اي ولهم ما يدعون ذا سلام او سلامة او مسلما فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على يدعون
وقرا محمد بن كعب القرظي سلام على الاستيناف كانه قال ذلك سلام لهم لا يتنازعون فيه ويكون ولهم ما يدعون تاما ويجوز ان
يكون سلام خبرا اخر ويكون معنى الكلام انه لهم خالص من غير منازع فيه قولا مصدر على معنى قال الله ذلك قولا او بقوله
قولا ودل على الفعل المحذوف مصدره ويجوز ان يكون المعنى ولهم ما يدعون قولا اي عدة من الله فعلى هذا المذهب الثاني
لا يحسن الوقف على يدعون وقال السجستاني الوقف على قوله سلام تام وهذا خطا لان القول خارج مما قبله **قوله تعالى**
وامتازوا اليوم ايها المجرمون يقال تميزوا وامازوا وامتازوا بمعنى ومزته فانماز وامتاز ومزته فتميز اي يقال
لهم هذا عند الوقوف للسوال حين يومر باهل الجنة الى الجنة اي اخرجوا من جملتهم قال قتادة عزلوا عن كل خير وقال
الضحاك يمتاز المجرمون بعضهم من بعض فيمتاز اليهود فرقة والنصارى فرقة والمجوس فرقة والصابيون فرقة
وعبدة الاوثان فرقة وعنه ايضا ان لكل فرقة منهم بيتا في النار تدخل فيه ويرد بابه فتكون فيه ابدا لا ترى ولا ترى
وقال داود بن الجراح فيمتاز المسلمون من المجرمين الا اصحاب الاهوا فيكونون مع المجرمين **قوله تعالى** الم اعهد
اليكم يا بني ادم العهد هنا بمعنى الوصية اي الم اوصكم وابلغكم على لسنة الرسل ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه
في معصيتي قال الكسائي لا للنهي وان اعبدوني بكسر النون على الاصل ومن ضم كره كسرة بعدها ضمة هذا صراط مستقيم
اي عبادتي دين قويم **قوله تعالى** ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا قاله مجاهد قتادة جموعا كثيرة
الكلبي امما كثيرة والمعنى واحد وقرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا وابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم واسكان
البا الباقون جبلا بضم الجيم والبا وتخفيف اللام وشددها الحسن وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر وعبيد الله بن عبيد
والنضر بن انس وقرا ابو يحيى والاشهب العقيلي جبلا بكسر الجيم واسكان البا وتخفيف اللام فهذه خمس قراات قال
المهدوي والثعلبي وكلها لغات النحاس ابينها القراة الاولى والدليل على ذلك انهم قد اجمعوا على ان قروا والجبلة الاولين
فيكون جبلا جمع جبلة والاشتقاق فيه كله واحد وانما هو من جبل الله عز وجل الخلق اي خلقهم وقد يكون قراة
سادسة وهي ولقد اضل منكم جبلا كثيرا بالبا وحكي عن الضحاك ان الجيل الواحد عشرة الاف والكثير ما لا يحصيه
الا الله عز وجل ذكره الماوردي افلم تكونوا تعقلون عداوته وتعلمون ان الواجب طاعة هذه جهنم اي يقول لهم خزنة
جهنم هذه جهنم التي وعدتم فكذبتم بها وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جمع
الله الانس والجن والاولين والاخرين في صعيد واحد ثم اشرف عنق من النار على الخلايق فاحاط بهم ثم ينادي مناد
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فحينيذ تجثوا الامم على ركبها وتضع كل ذات حمل
حملها وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قوله تعالى**
اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون في صحيح مسلم عن انس بن مالك قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد
ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى
بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل خرجه ايضا من حديث ابي هريرة وفيه ثم يقال
الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه
ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وخرج الترمذي عن
معاوية عن جندة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره واشار بيده الى الشام فقال ها هنا الى ها هنا
تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم خيرهم
واكرمهم على الله وان اول ما يعرب عن احدكم فخذه في رواية اخرى فخذه وكفه الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله
الليث قال ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام حتى تكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل على الابريق ثم قيل في سبب
الختم اربعة اوجه احدها لانهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم حتى نطقت جوارحهم قاله ابو
موسى الاشعري الثاني ليعرفهم اهل الموقف فيتميزون منهم قاله ابن زياد الثالث لان اقرار غير الناطق ابلغ في
الحجة من اقرار الناطق لخروجه مخرج الاعجاز وان كان يوما لا يحتاج الى اعجاز الرابع ليعلم ان اعضاءه التي كانت اعوانا
في حق نفسه صارت عليه شهودا في حق ربه فان قيل لم قال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فجعل ما كان من اليد كلاما
وما كان من الرجل شهادة قيل ان الايدي مباشرة للعمل والارجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل
على نفسه اقرار بما قال او فعل فلذلك عبر عما صدر من الايدي بالقول وعما صدر من الارجل بالشهادة وقد روي
عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الافواه
فخذه من الرجل اليسرى ذكره الماوردي والمهدوي وقال ابو موسى الاشعري اني لاحسب ان اول ما ينطق فخذه اليمنى
ذكره المهدوي ايضا قال الماوردي فاحتمل ان يكون تقدم الفخذ بالكلام على ساير الاعضا لان لذة معاصيه

بدركيها بحواسه التي هي في الشطر الأسفل منها الفخذ فجاز لقربه منها أن يتقدم في الشهادة قال وتقدمت اليسرى لأن الشهوة في ميامن الأعضاء أقوى منها في مياسرها فلذلك تقدمت اليسرى على اليمنى لقلة شهوتها قلت أو بالعكس لغلبة الشهوة أو كلاهما معًا والكف فإن بمجموع ذلك يكون تمام الشهوة واللذة والله أعلم قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون حكى الكسائي طمس يطمس ويطمس والمطموس والطميس عند أهل اللغة الأعمى الذي ليس في عينيه شق قال ابن عباس المعنى لأعميناهم عن الهدى فلا يهتدون أبدًا إلى طريق الجنة وقال الحسن والسدي المعنى لتركناهم عميًا يترددون فالمعنى لأعميناهم فلا يبصرون طريقًا إلى تصرفهم في منازلهم ولا غيرها وهذا اختيار الطبري قوله تعالى فاستبقوا الصراط أي استبقوا الطريق ليجوزوا فأنى يبصرون أي فمن أين يبصرون وقال عطاء ومقاتل وقتادة وروي عن ابن عباس ولو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم وأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فاهتدوا وأبصروا رشدهم وتبادروا إلى طريق الآخرة ثم قال فأنى يبصرون ولم يفعل ذلك بهم أي فكيف يهتدون وعين الهدى مطموسة وعين الضلالة باقية وقد روي عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى صلى الله عليه وسلم وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون سبيلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة بمعناه حسبما ذكره ابن المبارك في رقائقه وذكره القشيري وقال ابن عباس أخذ الأسود ابن عبد الأسود حجرًا ومعه جماعة من بني مخزوم ليطرحه على النبي صلى الله عليه وسلم فطمس الله على بصره وألصق الحجر بيده فما أبصر ولا اهتدى ونزلت الآية فيه والمطموس هو الذي لا يكون بين جفنيه شق مأخوذ من طمس الريح الأثر قاله الأخفش والقتبي قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيًا ولا يرجعون المسخ تبديل الخلقة وقلبها حجرًا أو جمادًا أو بهيمة قال الحسن أي لأقعدناهم فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم ولا يرجعون وراءهم وكذلك الجماد لا يتقدم ولا يتأخر وقد يكون المسخ تبديل صورة الإنسان بهيمة ثم تلك البهيمة لا تعقل موضعًا تقصده فتتحير فلا تقبل ولا تدبر ابن عباس المعنى لو نشاء لأهلكناهم في مساكنهم وقيل المعنى لو نشاء لمسخناهم في المكان الذي اجترءوا فيه على المعصية ابن سلام هذا كله يوم القيامة يطمس الله أعينهم على الصراط وقرأ الحسن والسلمي وزر بن حبيش وعاصم في رواية أبي بكر مكاناتهم على الجمع الباقون بالتوحيد وقرأ أبو حيوة فما استطاعوا مضيًا بفتح الميم والمضي بضم الميم مصدر مضى يمضي مضيًا إذا ذهب قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق قرأ عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الأولى وتشديد الكاف من التنكيس الباقون ننكسه بفتح النون الأولى وضم الكاف من نكست الشيء أنكسه نكسًا قلبته على رأسه فانتكس قال قتادة المعنى أنه يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبي وقال سفيان في قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق إذا بلغ ثمانين سنة تغير جسمه وضعفت قوته قال الشاعر

من عاش أخلقت الأيام جدته ... وخانه ثقتاه السمع والبصر

فطول العمر يصير الشباب هرمًا والقوة ضعفًا والزيادة نقصًا وهذا هو الغالب وقد تعوذ صلى الله عليه وسلم من أن يرد إلى أرذل العمر وقد مضى في النحل بيانه أفلا تعقلون أن من فعل هذا بكم وقرأ نافع وابن ذكوان تعقلون بالتاء الباقون بالياء قوله تعالى وما علمناه الشعر فيه أربع مسائل الأولى أخبر تعالى عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ورد قول من قال من الكفار إنه شاعر وإن القرآن شعر بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الشعر ولا يزنه وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلاً كسر وزنه وإنما كان يحرز المعاني فقط من ذلك أنه أنشد يومًا قول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك من لم تزوده بالأخبار

وأنشد يومًا وقد قيل من أشعر الناس فقال الذي يقول

ألم تر أني كلما جئت طارقا ... وجدت بها وإن لم تطيب طيبا

وأنشد يومًا ... أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين الأقرع وعيينة

وقد كان عليه السلام ربما أنشد البيت المستقيم في النادر روي أنه أنشد بيت ابن رواحة

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وقال الحسن بن أبي الحسن أنشد النبي عليه السلام ... كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا نبي الله إنما قال الشاعر

هريرة ودع إن تجهزت غاديا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال

فقال أبو بكر أو عمر أشهد أنك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وعن الخليل بن أحمد كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن لا يتأتى له الثانية إصابة الوزن لا يوجب أنه يعلم الشعر وكذلك ما يأتي أحيانًا من نثر كلامه ما يدخل في وزن كقوله يوم حنين وغيره

هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

فقد يأتي مثل ذلك في آيات القرآن وفي كل كلام وليس ذلك شعرًا ولا في معناه كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وقوله وجفان كالجواب وقدور راسيات إلى غير ذلك من الآيات وقد ذكر ابن العربي منها آيات وتكلم عليها وأخرجها عن الوزن على أن أبا الحسن الأخفش قال في قوله أنا النبي لا كذب ليس بشعر وقال الخليل في كتاب العين إن ما جاء من السجع على جزأين لا يكون شعرًا وروي عنه أنه منهوك الرجز وقد قيل لا يكون منهوك الرجز إلا بالوقف على الباء من قوله لا كذب ومن قوله عبد المطلب ولم يعلم كيف قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن العربي والأظهر من حاله أنه قال لا كذب الباء مرفوعة وبخفض الباء من عبد المطلب على الإضافة قال النحاس وقال بعضهم إنما الرواية بالإعراب وإذا كانت بالإعراب لم يكن شعرًا لأنه إذا فتح الباء من البيت الأول أو ضمها أو نونها وكسر الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر وقال بعضهم ليس هذا الوزن من الشعر وهذا مكابرة العيان لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره وأما قوله هل أنت إلا إصبع دميت فقيل إنه من بحر السريع وذلك لا يكون إلا إذا كسرت التاء من دميت فإن سكن لا يكون شعرًا بحال لأن هاتين الكلمتين على هذه الصفة تكون فعول ولا مدخل لفعول في بحر السريع ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها ساكنة التاء أو متحركة التاء من غير إشباع والمعول عليه في الانفصال على تسليم أن هذا شعر ويسقط الاعتراض ولا يلزم منه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عالمًا بالشعر ولا شاعرًا أن التمثيل بالبيت النادر وإصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائلها عالمًا بالشعر ولا يسمى شاعرًا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطًا لا يكون خياطًا قال أبو إسحاق الزجاج معنى وما علمناه الشعر وما علمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعرًا وهذا لا يمنع أن ينشد شيئًا من الشعر قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذا وقد قيل إنما خبر الله عز وجل أنه ما علمه الله الشعر ولم يخبر أنه لا ينشد شعرًا وهذا ظاهر الكلام وقيل فيه قول بين زعم صاحبه أنه إجماع من أهل اللغة وذلك أنهم قالوا كل من قال قولاً موزونًا لا يقصد به إلى شعر فليس بشعر وإنما وافق الشعر وهذا قول بين قالوا وإنما الذي نفاه الله عن نبيه عليه السلام فهو العلم بالشعر وأصنافه وأعاريضه وقوافيه والاتصاف بقوله ولم يكن موصوفًا بذلك بالاتفاق ألا ترى أن قريشًا تراوضت فيما يقولون للعرب فيه إذا قدموا عليهم الموسم فقال بعضهم نقول إنه شاعر فقال أهل الفطنة منهم والله لتكذبنكم العرب فإنهم يعرفون أصناف الشعر فوالله ما يشبه شيئًا منها وما قوله بشعر وقال أنيس أخو أبي ذر لقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلم يلتئم أنه شعر أخرجه مسلم وكان أنيس من أشعر العرب وكذلك قال عتبة بن ربيعة لما كلمه والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر على ما يأتي من خبره في سورة فصلت إن شاء الله تعالى وكذلك قال غيرهما من فصحاء العرب العرباء واللسن البلغاء ثم إن ما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرًا وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه فقد يقول القائل حدثنا شيخ لنا وينادي يا صاحب الكسائي ولا يعد هذا شعرًا وقد كان رجل ينادي في مرضه وهو من عرض العامة العقلاء

اذهبوا بي إلى الطبيب ... وقولوا قد اكتوى

الثالثة روى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال لا تكثرن منه فمن عيبه أن الله يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال ولقد بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن اجمع الشعراء قبلك واسألهم عن الشعر وهل بقي معهم معرفة وأحضر لبيدًا ذلك قال فجمعهم فسألهم فقالوا إنا لنعرفه ونقوله وسأل لبيدًا فقال ما قلت بيت شعر منذ سمعت الله عز وجل يقول الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن العربي في هذه الآية ليست من عيب الشعر كما لم يكن قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك من عيب الكتابة فلما لم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفي النظم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عيب الشعر روي أن المأمون قال لأبي علي المنقري بلغني أنك أمي وأنك لا تقيم الشعر وأنك تلحن فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبق لساني منه إلى شيء وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقيم الشعر فقال له سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعًا وهو الجهل يا جاهل إن ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وهو فيك وفي أمثالك نقيصة وإنما منع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لنفي الظنة عنه لا لعيب في الشعر والكتابة الرابعة قوله تعالى وما ينبغي له أي وما ينبغي له أن يقوله وجعل الله عز وجل ذلك علمًا من أعلام نبيه صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على من أرسل إليه فيظن أنه قوي على القرآن بما في طبعه من القوة على الشعر والاعتراض للملحد على هذا إنما يتفق الوزن من القرآن وكلام الرسول لأمر وافق وزنه وزن الشعر ولم يقصد

به الشعر ليس بشعر ولو كان شعرا لكان كل من نطق بموزون من العامة الذين لا يعرفون الوزن شاعرا على ما تقدم بيانه
وقال الزجاج معنى وما ينبغي له اي ما يتسهل له قول الشعر لا الانشاد ان هو الا ذكر اي هذا الذي يتلوه عليكم
الا ذكر وقران مبين **قوله تعالى** لينذر من كان حيا اي حي القلب قاله قتادة الضحاك عاقلا وقيل المعنى لينذر
من كان مومنا في علم الله هذا على قراءة التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وهي قراءة نافع وابن عامر وقرا الباقون
بالياء على معنى لينذر الله عز وجل او لينذر محمد صلى الله عليه وسلم او لينذر القران وروي عن ابن السميقع لينذر بالياء
والدال ويحق القول على الكافرين اي وتجب الحجة بالقران على الكفر **قوله تعالى** اولم يروا انا خلقنا لهم هذه الاية
رؤية القلب اي اولم ينظروا ويعتبروا ويتفكروا مما عملت ايدينا اي مما ابدعناه وعملناه بغير واسطة ولا وكالة
ولا شركة وما بمعنى الذي وحذفت الهاء لطول الاسم وان جعلت ما مصدرية لم تحتج الى اضمار الهاء انعاما
جمع نعم والنعم مذكر فهم لها مالكون ضابطون قاهرون وذللناها لهم اي سخرناها لهم حتى يقود الصبي
الجمل العظيم ويضربه ويصرفه كيف شاء لا يخرج من طاعته فمنها ركوبهم قراءة العامة بفتح الراء اي مركوبهم كما
يقال ناقة حلوب اي محلوب وقرا الاعمش والحسن وابن السميقع فمنها ركوبهم بضم الراء على المصدر وروي
عن عايشة رضي الله عنها فمنها ركوبتهم وكذا في مصحفها والركوب والركوبة واحد مثل الحلوب والحلوبة
والحمول والحمولة وحكى النحويون الكوفيون ان العرب تقول امراة صبور وشكور بغير هاء ويقولون شاة حلوبة
وناقة ركوبة لانهم ارادوا ان يفرقوا بين ما كان له الفعل وبين ما كان الفعل واقعا عليه فحذفوا الهاء مما كان
فاعلا واثبتوها فيما كان مفعولا كما قال

فيها اثنتان واربعون حلوبة • سودا كخافية الغراب الاسحم

فيجب ان يكون على هذا ركوبتهم فاما البصريون فيقولون حذفت الهاء على النسب والحجة للقول الاول
ما رواه الجرمي عن ابي عبيدة قال الركوبة تكون للواحد والجماعة والركوب لا يكون الا للجماعة فعلى هذا يكون لتذكير الجمع وزعم
ابو حاتم انه لا يجوز فمنها ركوبهم بضم الراء لانه مصدر والركوب ما يركب واجاز الفراء فمنها ركوبهم بضم الراء كما تقول
فمنها اكلهم ومنها شربهم ومنها ياكلون من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها وشحومها ولحومها وغير
ذلك ومشارب يعني البانها ولم ينصرف لانه من الجموع الذي لا نظير له في الواحد افلا يشكرون الله على نعمه **قوله تعالى**
واتخذوا من دون الله الهة اي قد راوا هذه الايات من قدرتنا ثم اتخذوا من دوننا الهة لا قدرة لها على فعل لعلهم ينصرون
اي لما يرجعون من نصرها لهم اي نزل بهم عذاب ومن العرب من يقول لعله ان يفعل لا يستطيعون نصرهم الالهة وجمعوا
بالواو والنون لانه اخبر عنهم بخبر الادميين وهم بمعنى الكفار لهم اي للالهة جند محضرون وقال الحسن يمنعون منهم
ويدفعون عنهم وقال قتادة اي يغضبون لهم في الدنيا وقيل المعنى انهم يعبدون الالهة ويقومون بها فهم لهم بمنزلة
الجند وهي لا تستطيع ان تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل اي الالهة جند للعابدين محضرون
معهم في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهولاء الكفار جند الله عليهم في جهنم لانهم يلعنونهم
ويتبرون من عبادتهم وقيل الالهة جند لهم محضرون يوم القيامة لاعانتهم في ظنونهم وفي الخبر انه يمثل لكل قوم ما كانوا
يعبدونه في الدنيا من دون الله فيتبعونه الى النار فهم لهم جند محضرون **قلت** ومعنى هذا الحديث ما ثبت في
صحيح مسلم من حديث ابي هريرة وفي الترمذي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد
واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب
التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله فلا يحزنك قولهم
هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يقول يحزنك والمراد تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم اي لا يحزنك قولهم شاعر
ساحر وتم الكلام ثم استانف فقال انا نعلم ما يسرون من القول والعمل وما يظهرون فنجازيهم بذلك **قوله تعالى**
اولم ير الانسان قال ابن عباس الانسان هو عبد الله بن ابي وقال سعيد بن جبير هو العاص بن وايل السهمي وقال الحسن
هو امية بن خلف وقال قتادة ومجاهد هو ابي بن خلف الجمحي وقاله ابن اسحاق ورواه ابن وهب عن مالك انا خلقناه
من نطفة وهو اليسير من الماء نطفه اذا قطر فاذا هو خصيم مبين اي مجادل في الخصومة مبين للحجة يريد بذلك انه
صار بعد ان لم يكن شيا مذكورا خصيما مبينا وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حايل فقال يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك الله ويدخلك النار فنزلت هذه الاية **قوله تعالى**
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
اي ونسي انا انشاناه من نطفة ميتة فركبنا فيه الحياة اي جوابه من نفسه حاضر ولهذا قال عليه السلام نعم ويحييك الله
ويدخلك النار ففي هذا دليل على صحة القياس لان الله تعالى احتج على منكري البعث بالنشاة الاولى قال من يحيي العظام
وهي رميم اي بالية رم العظم فهو رميم ورمام وانما قال رميم ولم يقل رميمة لانها معدولة عن فاعلة وما كان
معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها مصروفة عن باغية وقيل
ان هذا الكافر قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان سحقتها وذريتها في الرياح ايعيدها الله فنزلت قل يحييها الذي انشاها

اول

اول مرة اي من غير شيء فهو قادر على اعادته في النشاة من شيء وهو عجم الذنب ويقال عجب الذنب بالباء وهو بكل شيء
عليم اي كيف يبدي ويعيد **الثانية** في هذه الاية دليل على ان في العظام حياة وانها تنجس بالموت وهو قول ابي
حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وقال الشافعي رضي الله عنه لا حياة فيه وقد تقدم هذا في النحل فان قيل اراد بقوله
من يحيي العظام اصحاب العظام واقامة المضاف مقام المضاف اليه كثير في اللغة موجود في الشريعة **قلت**
انما يكون اذا احتيج لضرورة وليس هاهنا ضرورة تدعو الى هذا الاضمار ولا يفتقر الى هذا التقدير اذ الباري
سبحانه وتعالى قد اخبر به وهو قادر عليه والحقيقة تشهد له فان الاحساس الذي هو علامة الحياة موجود
فيه قاله ابن العربي **قوله تعالى** الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا نبه تعالى على وحدانيته ودل على كمال قدرته في احياء
الموتى بما تشاهدونه من اخراج المحرق اليابس من العود الندي الرطب وذلك ان الكافر قال النطفة حارة رطبة بطبع
الحياة فخرج منها الحياة والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف يخرج منه الحياة فانزل الله تعالى الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا اي ان الشجر الاخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان فاخرج الله منه النار
فهو القادر على اخراج الضد من الضد وهو على كل شيء قدير ويعني بالاية ما في المرخ والعفار وهي زنادة العرب
ومنه في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار فالعفار الزند وهو الاعلى والمرخ الزندة وهي الاسفل يوخذ منهما
غصنان مثل المسواكين يقطران ماء فيحك بعضهما الى بعض فيخرج منهما النار وقال من الشجر الاخضر ولم يقل
الخضر وهو جمع لانه رده الى اللفظ ومن العرب من يقول الشجر الخضر كما قال الله عز وجل من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون ثم قال تعالى محتجا اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي امثال المنكرين للبعث
وقرا ابن سلام ابو المنذر ويعقوب الحضرمي يقدر على ان يخلق مثلهم على انه فعل اي ان خلق السموات والارض اعظم
من خلقهم فالذي خلق السموات والارض يقدر على ان يبعثهم وهو الخلاق العليم وقرا الحسن باختلاف عنه الخالق
قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون قرا الكسائي فيكون عطفا على يقول اي اذا اراد خلق
شيء لا يحتاج الى تعب ومعالجة وقد مضى هذا في غير موضع فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء نزه نفسه تعالى
عن العجز والشرك وملكوت وملكوتي في كلام العرب بمعنى ملك والعرب تقول جبروتي خير من رحموتي وقال سعيد
عن قتادة ملكوت كل شيء مفاتيح كل شيء وقرا طلحة بن مصرف وابراهيم التيمي والاعمش ملكه وهو بمعنى ملكوت الا
انه خلاف المصحف واليه ترجعون اي تردون وتصيرون بعد مماتكم وقراءة العامة بالتاء على الخطاب وقرا السلمي
وزر بن حبيش واصحاب عبد الله يرجعون بالياء على الخبر ختمنا السورة بحمد الله بسم الله الرحمن الرحيم **سورة والصافات**
مكية في قول الجميع **قوله تعالى** والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا هذه قراءة اكثر القراء وقراه
حمزة بالادغام فيهن وهذه القراءة التي نفر منها احمد بن حنبل لما سمعها وهذه تصده في العربية من ثلاث جهات
احداهن ان التاء ليست من مخارج الصاد ولا من مخارج الزاي ولا من مخارج الدال ولا من اخواتهن وانما اختاها الطاء
والدال واخت الزاي الصاد والسين واخت الدال الطاء والتاء والجهة الثانية ان التاء في كلمة وما بعدها في كلمة اخرى
والجهة الثالثة انك اذا ادغمت جمعت بين ساكنين من كلمتين وانما يجوز الجمع بين ساكنين في مثل هذا اذا كانا في كلمة
واحدة نحو دابة وشابة ومجاز قراءة حمزة ان التاء قريبة المخرج من هذه الحروف والصافات قسم والواو بدل من الباء
والمعنى برب الصافات والزاجرات عطف عليه ان الهكم لواحد جواب القسم واجاز الكسائي فتح ان في القسم والمراد
بالصافات وما بعدها الى قوله فالتاليات ذكرا الملايكة في قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة وقيل تصف اجنحتها في الهواء واقفة فيه حتى
يامرها الله بما يريد وهذا كما يقوم العبيد بين ايدي ملوكهم وقال الحسن صفا كصفوفهم عند ربهم في صلاتهم
وقيل هي الطير دليله قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات والصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة
والصافات جمع الجمع يقال جماعة صافة ثم يجمع صافات وقيل الصافات جماعة الناس المومنين اذا قاموا صفا
في الصلاة او في الجهاد ذكره القشيري فالزاجرات الملايكة في قول ابن عباس وابن مسعود ومسروق وغيرهم على
ما ذكرناه اما لانها تزجر السحاب وتسوقه في قول السدي واما لانها تزجر عن المعاصي بالمواعظ والنصايح
وقال قتادة هي زواجر القران فالتاليات ذكرا الملايكة تقرا كتاب الله قاله ابن مسعود وابن عباس والاعمش
والحسن ومجاهد وابن جبير والسدي وقيل المراد جبريل عليه السلام وحده فذكر بلفظ الجمع لانه كبير الملايكة فلا يخلو من
جنود واتباع وقال قتادة المراد كل من تلى ذكر الله تعالى وكتبه وقيل هي ايات القران وصفها بالتلاوة كما قال تعالى
ان هذا القران يقص على بني اسرايل ويجوز ان يقال لايات القران تاليات لان بعض الحروف يتبع بعضا ذكره القشيري
وذكر الماوردي ان المراد بالتاليات الانبياء يتلون الذكر على اممهم فان قيل ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات
قيل له اما ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله

يا لهف زيابة للحارث • الصابح فالغانم فالايب

كانه قال الذي صبح فغنم فاب واما على رتبتها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الاكمل فالاكمل واعمل الاحسن فالاحسن

سورة والصافات

النحاس

واما على ترتب موصوفا بها فى ذلك كقوله رحم الله المحلقين والمقصرين فعلى هذه القرائين الثلاثة ينساق امر العاطفة فى الصافات قاله الزمخشرى ان الحكم لواحد جواب القسم قال مقاتل وذلك ان الكفار بمكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا وكيف يسع هذا الخلق فرد اله فاقسم الله تعالى بهولا تشريفا ونزلت الاية قال ابن الانبارى وهو وقف حسن ثم يبتدى رب السموات والارض على معنى هو رب السموات الخامس ويجوز ان يكون بدلا من واحد **قلت** وعلى هذين الوجهين لا يوقف على الواحد وحكى الاخفش رب السموات ورب المشارق بالنصب على النعت لاسم ان بين سبحانه معنى وحدانيته والوهيته وكمال قدرته بانه رب السموات والارض خالقهما ومالكهما وما بينهما ورب المشارق اى مالك مطالع الشمس ابن عباس للشمس كل يوم مشرق ومغرب وذلك ان الله تعالى خلق السموات ثلاث ماية وخمسة وستين كوة فى مطلعها ومثلها فى مغربها على ايام عدد السنة الشمسية تطلع فى كل يوم فى كوة منها وتغيب فى كوة لا تطلع فى تلك الكوة الا فى ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهى كارهة فتقول رب لا تطلعنى على عبادك فانى اراهم يعصونك ذكره ابو عمر فى كتاب التمهيد وابن الانبارى فى كتاب الرد عن عكرمة قال قلت لابن عباس ارايت ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فى امية بن ابى الصلت امن شعره وكفر قلبه قال هو حق فما انكرتم من ذلك قلت انكرنا قوله

والشمس تطلع كل اخر ليلة • حمرا يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها • الا معذبة والا تجلد

ما بال الشمس تجلد فقال والذى نفسى بيده ما طلعت شمس قط حتى ينخسها سبعون الف ملك فيقولون لها اطلعى اطلعى فتقول لا اطلع على قوم يعبدوننى من دون الله فياتيها ملك فتستقبل لضيا بنى ادم فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الا بين قرنى شيطان ولا غربت الا بين قرنى شيطان وما غربت قط الا خرت لله ساجدة فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غربت الا بين قرنى شيطان لفظ ابن الانبارى وذكر عن عكرمة عن ابن عباس قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امية بن ابى الصلت فى هذا الشعر

رجل وثور تحت رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل اخر ليلة • حمرا يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها • الا معذبة والا تجلد

قال عكرمة فقلت لابن عباس يا مولاه اتجلد الشمس فقال انما اضطره الروى الى الجلد لكنها تخاف العقاب ودل بذكر المطالع على المغارب فلهذا لم يذكر المغارب وهو كقوله سرابيل تقيكم الحر وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب وقال فى سورة الرحمن رب المشرقين ورب المغربين اراد بالمشرقين اقصى مطلع تطلع منه الشمس فى الايام الطوال واقصر يوم فى الايام القصار على ما تقدم فى يس والله اعلم **قوله تعالى** انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب قال قتادة خلقت النجوم ثلاث رجوما للشياطين ونورا يهتدى بها وزينة السما الدنيا وقرا مسروق والاعمش والنخعى وعاصم وحمزة بزينة بخفوض منون الكواكب خفض على البدل من الزينة لانها هى وقرا ابو بكر كذلك الا انه نصب الكواكب بالمصدر الذى هو زينة والمعنى بان زينا الكواكب فيها ويجوز ان يكون منصوبا باضمار اعنى كانه قال انا زيناها بزينة اعنى الكواكب وقيل هى بدل من زينة على الموضع ويجوز بزينة الكواكب بمعنى بان زينتها الكواكب او بمعنى هى الكواكب الباقون بزينة الكواكب على الاضافة والمعنى زينا السما الدنيا بتزيين الكواكب اى بحسن الكواكب ويجوز ان يكون كقراة من نون الا انه حذف التنوين استخفافا وحفظا مصدر اى حفظناها حفظا من كل شيطان مارد لما اخبر ان الملايكة تنزل بالوحى من السما بين انه حرس السما عن استراق السمع بعد ان زينها بالكواكب والمارد العاتى من الجن والانس والعرب تسميه شيطانا **قوله تعالى** لا يسمعون الى الملا الاعلى قال ابو حاتم اى لان لا يسمعوا ثم حذف ان فرفع الفعل والملا الاعلى اهل السما بالدنيا فما فوقها وسمى الكل منهم اعلى بالاضافة الى ملا الارض والضمير فى يسمعون للشياطين وقرا جمهور الناس يسمعون بسكون السين وتخفيف الميم وقرا حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص لا يسمعون بتشديد السين والميم من التسميع فينتفى على القراة الاولى سماعهم وان كانوا يسمعون وهو المعنى الصحيح ويعضده قوله انهم عن السمع لمعزولون وينتفى على القراة الاخيرة ان يقع منهم استماع او سماع قال مجاهد كانوا يتسمعون ولكن لا يسمعون وروى عن ابن عباس لا يسمعون الى الملا قال هم لا يسمعون ولا يتسمعون واصل يسمعون يتسمعون فادغمت التا فى السين لقربها منها واختاره ابو عبيد لان العرب لا تكاد تقول سمعت اليه وتقول تسمعت اليه ويقذفون من كل جانب اى يرمون من كل جانب بالشهب دحورا مصدر لان معنى يقذفون يدحرون دحرته دحرا ودحورا اى طردته وقرا السلمى ويعقوب الحضرمى دحورا بفتح الدال يكون مصدرا على فعول واما الفرا فقدره على انه

اسم

اسم الفاعل ويقذفون بما يدحرهم اى يدحور ثم حذف البا والكوفيون يستعملون هذا كثيرا • يمرون الديار ولم يعوجوا • واختلف هل كان هذا القذف قبل المبعث او بعده لاجل المبعث على قولين وجات الاحاديث بذلك على ما ياتى من ذكرها فى سورة الجن عن ابن عباس وقد يمكن الجمع بينهما ان يقال ان الذين قالوا لم تكن الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم رميت اى لم تكن ترمى رميا يقطعها عن السمع ولكنها كانت ترمى وقتا ولا ترمى وقتا وترمى من جانب ولا ترمى من جانب ولعل الاشارة بقول الله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الى هذا المعنى وهو انهم كانوا لا يقذفون الا من بعض الجوانب فصاروا يرمون واصبا وانما كانوا من قبل كالمتجسسة من الانس يبلغ الواحد منهم حاجته ولا يبلغها غيره ويسلم واحد ولا يسلم غيره بل يقبض عليه ويعاقب وينكل فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وزيد فى حفظة السما واعدت لهم شهب لم تكن من قبل ليدحروا عن جميع جوانب السما ولا يقروا فى مقعد من المقاعد التى كانت لهم منها فصاروا لا يقدرون على سماع شى مما يجرى فيها الا ان يختطف احد منهم بخفة حركته خطفة فيتبعه شهاب ثاقب قبل ان ينزل الى الارض فيلقيها الى اخوانه فتحرقه فبطلت من ذلك الكهانة وحصلت الرسالة والنبوة فان قيل ان هذا القذف ان كان لاجل النبوة فلم دام بعد النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب انه دام بدوام النبوة فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر ببطلان الكهانة ولا يجوز ذلك بعد ان بطل ولان قطع الحراسة عن السما اذا وقع لاجل النبوة فعادت الكهانة دخلت الشبهة على ضعفا المسلمين ولم يومن ان يظنوا ان الكهانة انما عادت لتناهى النبوة فصح ان الحكمة تقتضى دوام الحراسة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد ان توفاه الله تعالى الى كرامته صلى الله عليه وعلى اله اجمعين ولهم عذاب واصب اى دايم عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس شديد الكلبى والسدى وابو صالح موجع اى الذى يصل وجعه الى القلب ماخوذ من الوصب وهو المرض الا من خطف الخطفة استثنا من قوله ويقذفون من كل جانب وقيل الاستثنا يرجع الى غير الوحى لقوله انهم عن السمع لمعزولون فيسترق الواحد منهم شيا مما يتفاوض فيه الملايكة مما سيكون فى العالم قبل ان يعلمه اهل الارض وهذا لخفة اجسام الشياطين فيرجمون بالشهب حينيذ وروى فى هذا الباب احاديث صحاح مضمنها ان الشياطين كانت تصعد الى السما فتقعد للسمع واحدا فوق واحد يتقدم الاخير نحو السما ثم الذى يليه ثم الذى يليه فيقضى الله الامر من امر الارض فيتحدث به اهل السما فيسمعه منهم الشياطين الادنى فيلقيه الى الذى تحته فربما احرقه شهاب وقد القى الكلام وربما لم يحرقه على ما بيناه فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها ماية كذبة وتصدق تلك فيصدق الجاهلون الجميع كما بيناه فى الانعام فلما جا الله بالاسلام حرست السما بشدة فلا يفلت شيطان سمع منه والكواكب الراجمة هى التى تراها الناس تنقض قاله النقاش ومكى وليست بالكواكب الجارية فى السما لان تلك لا ترى حركتها لانها قريبة منا وقد مضى فى هذا الباب فى سورة الحجر من البيان ما فيه كفاية وذكرنا فى سبا حديث ابى هريرة وفيه والشياطين بعضهم فوق بعض وقال فيه الترمذى حديث حسن صحيح وفيه عن ابن عباس ويختطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه الى اوليايهم فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يحرفونه ويزيدون قال هذا حديث حسن صحيح والخطف اخذ الشى بسرعة خطف وخطف وخطف وخطف والاصل فى المشددات اختطف فادغمت التا فى الطا لانها اختها وفتحت الخا لان حركة التا القيت عليها ومن كسرها فلالتقا الساكنين ومن كسر الطا اتبع الكسر الكسر فاتبعه شهاب ثاقب اى مضى قاله الضحاك والحسن وغيرهما وقيل المراد كواكب النار تتبعهم حتى تسقطهم فى البحر وقال ابن عباس فى الشهب تحرقهم من غير موت وليست الشهب التى رجموا بها من الكواكب الثوابت يدل على ذلك روية حركاتها والثابتة تجرى ولا ترى حركاتها لبعدها وقد مضى هذا وجمع شهاب شهب والقياس فى القليل اشهبة وان لم يسمع من العرب وثاقب معناه مضى قاله الحسن ومجاهد وابو مجلز ومنه قوله

وزندك اثقب ازنادها • اى اضوا وحكى الاخفش فى الجمع شهب ثقب وثواقب وثقاب وحكى الكسائى ثقبت النار تثقب ثقابة وثقوبا اذا اتقدت واثقبتها انا وقال زيد بن اسلم فى الثاقب انه المستوقد من قولهم اثقب زندك اى استوقد نارك وقاله الاخفش وانشد قول الشاعر •

• بينما المرء شهاب ثاقب • ضرب الدهر سناه فخمد •

قوله تعالى فاستفتهم اى سلهم يعنى اهل مكة مر استفتا المفتى اهم اشد خلقا ام من خلقنا قال مجاهد اى من خلقنا من السموات والارض والجبال والبحار وقيل تدخل فيه الملايكة ومن سلف من الامم الماضية يدل على ذلك انه اخبر عنهم بمن قال سعيد بن جبير الملايكة وقال غيره من الامم الماضية وقد هلكوا وهم اشد خلقا منهم نزلت فى ابى الاشد من كلدة سمى بابى الاشد لشدة بطشه وقوته وسياتى فى البلد ذكره ونظير هذه الاية لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله انتم اشد خلقا ام السما انا خلقناهم من طين لازب اى لازم ابن عباس ومنه قول على رضى الله عنه •

• تعلم فان الله زادك بسطة • واخلاق خير كلها لك لازب •

وقال قتادة وابن زيد يعنى لازق الماوردى والفرق بين اللاصق واللازق ان اللاصق هو الذى لصق بعضه
ببعض واللازق هو الذى يلتزق بما اصابه وقال عكرمة لازب لزج سعيد بن جبير اى جيد حر يلصق باليد
مجاهد لازب لازم والعرب تقول طين لازب ولازم تبدل الباء من الميم ومثله قولهم لاتب ولاتم على بدل الباء من
الميم واللازب الثابت تقول صار الشى ضربة لازب وهذا يصح من لازم قال النابغة

• ولا يحسبون الخير لا شر بعده • ولا يحسبون الشر ضربة لازب •

وقال قتادة وابن زيد يعنى لازق وحكى الفرا عن العرب طين لاتب بمعنى لازم واللاتب الثابت تقول منه
لتب يلتب لتبا ولتوبا مثل لزب يلزب بالضم لزوبا وانشد ابو الجراح فى اللاتب

• فان يك هذا من نبيذ شربته • فانى من شرب النبيذ لتايب •
• صداع ويوهم العظام وفيره • وغم مع الاشواق فى الجوف لاتب •

واللاتب ايضا اللاصق مثل اللازب عن الاصمعى حكاه الجوهرى وقال السدى والكلبى فى اللازب انه الخالص مجاهد
والضحاك انه المنتن **قوله تعالى** بل عجبت ويسخرون قراة اهل المدينة وابى عمرو وعاصم بفتح التاء
خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم اى بل عجبت مما نزل عليك من القران وهم يسخرون به وهى قراة شريح
وان الله تعالى لا يعجب من شى وانما يعجب من لا يعلم وقيل المعنى بل عجبت من انكارهم البعث وقرا الكوفيون
الا عاصما بضم التاء واختارها ابو عبيد والفرا وهى مروية عن على وابن مسعود رواه شعبة عن الاعمش
عن ابى وايل عن عبد الله بن مسعود انه قرا بل عجبت بضم التاء ونروى عن ابن عباس قال الفرا فى قوله سبحانه
وتعالى بل عجبت ويسخرون قراها الناس بنصب التاء ورفعها والرفع احب الى لانها عن على وعبد الله وابن عباس
رضى الله عنهم وقال ابو زكريا الفرا العجب ان اسند الى الله عز وجل فليس معناه من الله كمعناه من العباد
وكذلك قوله الله يستهزئ بهم وليس ذلك من الله كمعناه من العباد وفى هذا بيان الكسر لقول شريح حيث
انكر القراة بها روى جرير عن الاعمش عن ابى وايل شقيق بن سلمة قال قراها عبد الله يعنى ابن مسعود بل عجبت
ويسخرون قال شريح ان الله لا يعجب من شى انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا
كان يعجبه ما به ان عبد الله كان اعلم من شريح وكان يقروها عبد الله بل عجبت قال الهروى وقال بعض الايمة
معنى قوله بل عجبت بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى اخبر عنهم فى غير موضع بالتعجب من الحق فقال
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا لشى عجاب اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم **قلت**
وهذا تمام معنى قول الفرا واختاره البيهقى وقال على بن سليمان معنى القراتين واحد والتقدير قل يا محمد
بل عجبت لان النبى صلى الله عليه وسلم مخاطب بالقران النحاس وهذا قول حسن واضمار القول كثير البيهقى
والاول اصح المهدوى ويجوز ان يكون اخبار الله عن نفسه بالعجب محمولا على انه ظهر من امره وسخطه على من
كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين كما يحمل اخباره تعالى عن نفسه بالضحك لمن رضى عنه على ما جاء فى
الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم على انه اظهر له من رضاه ما يقوم له مقام الضحك من المخلوقين مجازا عنه م
واتساعا قال الهروى ويقال معنى عجب ربكم اى رضى واثاب فسماه عجبا وليس بعجب فى الحقيقة كما قال تعالى
ويمكرون ويمكر الله معناه ويجازيهم الله على مكرهم ومثله فى الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وقد يكون
العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما فيكون معنى قوله بل عجبت اى بل عظم فعلهم عندى قال البيهقى
ويشبه ان يكون هذا معنى حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعجب ربكم
من شاب ليست له صبوة قال البيهقى وقد يكون هذا الحديث وما ورد من امثاله انه يعجب ملايكته من كرمه
ورافته حين حملهم على الايمان به بالقتال والاسر فى السلاسل حتى اذا امنوا ادخلهم الجنة وقيل معنى بل عجبت
بل انكرت حكاه النقاش وقال الحسين بن الفضل التعجب من الله انكار الشى وتعظيمه وهو لغة العرب وقد جاء فى الخبر
عجب ربكم من الكم وقنوطكم ويسخرون قيل الواو واو الحال اى عجبت منهم فى حال سخريتهم وقيل تم الكلام
عند قوله بل عجبت ثم استانف فقال ويسخرون منك اذا دعوتهم **قوله تعالى** واذا ذكروا اى وعظوا
بالقران فى قول قتادة لا يذكرون لا ينتفعون به وقال سعيد اى اذا ذكر لهم ما حل بالمكذبين من قبلهم
اعرضوا عنه ولم يتدبروا واذا راوا اية اى معجزة يستسخرون اى يسخرون فى قول قتادة ويقولون
انها سحر واستسخر وسخر بمعنى مثل استقر وقر واستعجب وعجب وقيل يستسخرون اى يستدعون
السخر من غيرهم وقال مجاهد يستهزءون وقيل اى يظنون ان تلك الاية سخرية وقالوا ان هذا الا سحر
مبين اى اذا عجزوا عن مقابلة المعجزات بشى قالوا هذا سحر وتخييل وخداع ايذا متنا اى انبعث اذا متنا
فهو استفهام انكار منهم وسخرية اواباونا الاولون اى او تبعث اباونا دخلت الف الاستفهام على حرف
العطف وقرا نافع او اباونا بسكون الواو وقد مضى هذا فى سورة الاعراف فى قوله تعالى او امن اهل القرى
قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون اى صاغرون اذلا لانهم اذا راوا وقوع ما انكروه فلا محالة يذلون

وقيل

وقيل اى سيقوم القيامة وان كرهتم فهو امر واقع على رغمكم وان انكرتموه اليوم بزعمكم فانما هى زجرة واحدة اى
صيحة واحدة قاله الحسن وهى النفخة الثانية وسميت الصيحة زجرة لان مقصودها الزجر اى يزجر بها
كزجر الابل والخيل عند السوق فاذا هم قيام ينظرون اى ينظر بعضهم الى بعض وقيل المعنى ينتظرون ما يفعل بهم
وقيل هى قبل قوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وقيل اى ينظرون الى البعث الذى انكروه **قوله تعالى**
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين نادوا على انفسهم بالويل لانهم يومئذ يعلمون ما حل بهم وقيل هو منصوب على
انه مصدر عند البصريين وزعم الفرا ان تقديره يا وى لنا ووى بمعنى حزن النحاس ولو كان كما قال لكان منفصلا
وهو فى المصحف متصلا ولا نعلم احدا يكتبه الا متصلا ويوم الدين يوم الحساب وقيل يوم الجزا هذا يوم الفصل
الذى كنتم به تكذبون قيل هو من قول بعضهم لبعض اى هذا يوم الحكم بين الناس فيبين المحق من المبطل ففريق
فى الجنة وفريق فى السعير **قوله تعالى** احشروا الذين ظلموا وازواجهم هو من قول الله تعالى للملايكة اى احشروا
المشركين وازواجهم اى اشياعهم فى الشرك والشرك الظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فيحشر الكافر مع الكافر
قاله قتادة وابو العالية وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قول الله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم
قال الزانى مع الزانى وشارب الخمر مع شارب الخمر وصاحب السرقة مع اصحاب السرقة وقال ابن عباس وازواجهم
اى اشباههم وهذا يرجع الى قول عمر وقيل وازواجهم نساوهم الموافقات على الكفر قاله مجاهد والحسن ورواه
النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب وقال الضحاك وازواجهم قرناوهم الشياطين وهذا قول مقاتل ايضا يحشر كل
كافر مع شيطانه فى سلسلة وما كانوا يعبدون من دون الله اى من الاصنام والشياطين وابليس فاهدوهم
اى دلوهم يقال هديته الى الطريق وهديته الطريق اى دللته عليه واهديت الهدية وهديت العروس ويقال
اهديتها اى جعلتها بمنزلة الهدية **قوله تعالى** وقفوهم انهم مسولون وحكى عيسى بن عمر انهم بفتح الهمزة قال
الكسائى لانهم وبانهم يقال وقفت الدابة اقفها وقفا فوقفت هى وقوفا يتعدى ولا يتعدى اى احبسوهم
وهذا يكون قبل السوق الى الجحيم وفيه تقديم وتاخير اى قفوهم للحساب ثم سوقوهم الى النار وقيل يساقون
الى النار اولا ثم يحشرون للسوال اذا قربوا من النار انهم مسولون عن اعمالهم واقوالهم وافعالهم قاله القرظى
والكلبى الضحاك عن خطاياهم ابن عباس عن لا اله الا الله وعنه ايضا عن ظلم الخلق وفى هذا كله دليل على ان الكافر
يحاسب وقد مضى فى الحجر الكلام فيه وقيل سوالهم ان يقال لهم الم ياتكم رسل منكم اقامة للحجة ويقال لهم ما لكم
لا تناصرون على جهة التقريع والتوبيخ اى ينصر بعضكم بعضا يمنعه من عذاب الله وقيل هو اشارة الى قول
ابى جهل يوم بدر نحن جميع منتصر واصله يتناصرون فطرحت احدى التاءين تخفيفا وشدد البزى التاء فى
الوصل قال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال قتادة مستسلمون فى عذاب الله عز وجل ابن عباس
خاضعون ذليلون الحسن منقادون الاخفش ملقون بايديهم والمعنى متقارب واقبل بعضهم على بعض يعنى
الروسا والاتباع يتساءلون يتخاصمون ويقال لا يتساءلون فسقطت لا النحاس وانما غلط الجاهل باللغة فتوهم
ان هذا من قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون بالارحام فيقول احدهم اسالك بالرحم الذى بينى وبينك
لا نفعتنى او اسقطت لى حقا لك على او وهبت لى حسنة وهذا بين لان قبله فلا انساب بينهم اى ليس ينتفعون
بالانساب التى بينهم كما جاء ان الرجل ليسر بان يصح له على ابيه او على ابنه حق كما جا فى الحديث فياخذه منه لانها
الحسنات والسيات وفى حديث اخر رحم الله امرا كان لاخيه عنده مظلمة فى مال او عرض فاتاه فاستحله قبل ان
يطالبه به فياخذه من حسناته فان لم يكن له حسنات زيد عليه من سيات المطالب ويتساءلون هاهنا انما هو ان
يسال بعضهم بعضا ويوبخه فى انه اضله او فتح له بابا من المعصية يبين ذلك ان بعده انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين قال مجاهد هو قول الكفار للشياطين قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله
قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول الاية قال سعيد عن قتادة
اى تاتوننا عن طريق الخير وتصدوننا عنها وعن ابن عباس نحوه منه وقيل تاتوننا عن اليمين التى نحبها ونتفاءل
بها لتغرونا بذلك من جهة النصح والعرب تتفاءل بما جاء عن اليمين وتسميه السانح وقيل تاتوننا عن اليمين تاتوننا
مجى من اذا حلف لنا صدقناه وقيل تاتوننا من قبل الدين فتهونون علينا امر الشريعة وتنفروننا عنها **قلت**
وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين اى كنتم تزينون لنا الضلال لنا
وقيل اليمين بمعنى القوة اى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر قال الله تعالى ومنه فراغ عليهم ضربا باليمين اى بالقوة
وقوة الرجل فى يمينه وقال الشاعر

• اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •

اى بالقوة والقدرة وهذا قول ابن عباس وقال مجاهد تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق انه معكم وكله متقارب
قالوا بل لم تكونوا مومنين قال قتادة هذا قول الشياطين لهم وقيل من قول الروسا اى لم تكونوا مومنين
قط هل نقلناكم منه الى الكفر بل كنتم على الكفر فاقمتم عليه للالف والعادة وما كان لنا عليكم من سلطان اى من حجة فى

نزل الحق بل كنتم قوماً طاغين اى ضالين متجاوزين الحد فحق علينا قول ربنا هو ايضاً من قول المتبوعين اى وجب علينا
وعليكم قول ربنا فكلنا ذايقوا العذاب كما كتب الله واخبر على السنة الرسل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا
موافق للحديث ان الله عز وجل كتب للنار اهلاً وللجنة اهلاً لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم فاغويناكم اى زينا لكم ما كنتم
عليه من الكفر انا كنا غاوين بالوسوسة والاستدعا ثم قال خبراً عنهم فانهم يوميذ فى العذاب مشتركون الضال
والمضل انا كذلك اى مثل هذا الفعل نفعل بالمجرمين اى المشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اى اذا قيل لهم قولوا فاضمر القول ومستكبرون فى موضع نصب على خبر كان ويجوز ان يكون فى موضع رفع على انه خبر
ان وكان ملغاة ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا
بها العرب وتدين لكم بها العجم فابوا وانفوا من ذلك وقال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انزل الله تعالى
فى كتابه فذكر قوماً استكبروا فقال فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وهى لا اله الا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة ذكر هذا الخبر البيهقى والذى قبله القشيرى **قوله تعالى**
ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اى بقول شاعر مجنون فرد الله عز وجل عليهم فقال بل جا بالحق يعنى القران
والتوحيد وصدق المرسلين فيما جاوا به من التوحيد انكم لذايقوا العذاب الاليم الاصل لذايقون فحذفت النون
استخفافاً وخفضت للاضافة ويجوز النصب كما انشد سيبويه

فالفيته غير مستعتب ۝ ولا ذاكر الله الا قليلا

واجاز سيبويه والمقيمى الصلاة على هذا وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا بما عملتم من الشرك الا عباد الله المخلصين
استثنا ممن يذوق العذاب وقرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام يعنى الذين اخلصهم الله لطاعته
ودينه وولايته الباقون بكسر اللام اى الذين اخلصوا لله العبادة وقيل هو استثنا منقطع اى انكم ايها المجرمون
ذايقوا العذاب لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب **قوله تعالى** اوليك لهم رزق معلوم يعنى المخلصين
اى لهم عطية معلومة لا تنقطع قال قتادة يعنى الجنة وقال غيره يعنى رزق الجنة وقيل هى الفواكه التى ذكر
قال مقاتل حين يشتهونه وقال ابن السايب انه بمقدار الغداة والعشى قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فواكه جمع فاكهة قال الله تعالى وامددناهم بفاكهة وهى الثمار كلها رطبها ويابسها قاله ابن عباس
وهم مكرمون اى ولهم اكرام من الله عز وجل برفع الدرجات وسماع كلامه ولقايه فى جنات النعيم اى فى بساتين
يتنعمون فيها وقد تقدم ان الجنان سبع فى سورة يونس منها النعيم **قوله تعالى** على سرر متقابلين قال
عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلاً وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاوا فلا يرى احد قفا احد
وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد السرير ما بين صنعا الى الجابية وما بين عدن الى ايلة وقيل
تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم **قوله تعالى** يطاف عليهم بكاس من معين لما ذكر مطاعمهم ذكر شرابهم
والكاس عند اهل اللغة اسم شامل لكل انا مع شرابه فان كان فارغا فليس بكاس قال الضحاك والسدى كل كاس فى القران
فهى الخمر والعرب تقول للانا اذا كان فيه خمر كاس فاذا لم يكن فيه خمر قالوا انا وقدح النحاس وحكى من يثق به من اهل
اللغة ان العرب تقول للقدح اذا كان فيه خمر كاس فاذا لم يكن فيه خمر فهو قدح كما يقال للخوان اذا كان عليه طعام
مايدة فاذا لم يكن عليه طعام لم يقل له مايدة قال ابو الحسن بن كيسان ومنه ظعينة للهودج اذا كان فيه المراة قال
الزجاج بكاس من معين اى من خمر تجرى كما تجرى العيون على وجه الارض والمعين الما الجارى الظاهر بيضا صفة الكاس
وقيل للخمر لذة للشاربين قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة قال الزجاج اى ذات لذة فحذف المضاف
وقيل هو مصدر جعل اسما اى بيضا لذيذة يقال شراب لذ ولذيذ مثل نبات غض وغضيض فاما قول القايل

ولذ كطعم الصرخدى تركته ۝ بارض العدا من خشية الحدثان

فانه يريد النوم وقيل بيضا اى لم يعتصرها الرجال باقدامهم لا فيها غول اى لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها مرض
ولا صداع ولا هم عنها ينزفون اى لا تذهب عقولهم بشربها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفس اى تذهب بها
ويقال نزف الرجل ينزف فهو منزوف ونزيف اذا سكر قال امرؤ القيس

واذ هى تمشى كمشى النزيف ۝ يصرعه بالكثيب البهر

وقال ايضا
نزيف اذا قامت لوجه تمايلت ۝ تراشى الفؤاد الرخص الا تخترا

وقال اخر
فلثمت فاها اخذا بقرونها ۝ شرب النزيف ببرد ما الحشرج

وقرا حمزة والكساى بكسر الزاى من انزف القوم اذا حان منهم النزف وهو السكر يقال احصد الزرع اذا حان حصاده
واقطف الكرم اذا حان قطافه واركب المهر اذا حان ركوبه وقيل المعنى لا ينفدون شرابهم لانه دايم لهم يقال
انزف الرجل فهو منزوف اذا فنيت خمره قال الحطية

لعمرى لئن انزفتم او صحوتم ۝ لبيس الندامى كنتم ال ابجرا

حمية؟

النحاس والقراءة الاولى ابين واوضح فى المعنى لان معنى ينزفون عند جلة التفسير منهم مجاهد لا تذهب عقولهم فنفى الله
عز وجل عن خمر الجنة الافات التى تلحق فى الدنيا من خمرها من الصداع والسكر ومعنى ينزفون الصحيح فيه ان يقال
انزف الرجل اذا انفد شرابه وهو يبعد ان يوصفوا به شراب الجنة ولكن مجازه ان يكون بمعنى لا ينفد ابدا وقيل
لا ينزفون بكسر الزاى لا يسكرون ذكره الزجاج وابو على على ما ذكره القشيرى المهدوى ولا يكون معناه يسكرون
لان قبله لا فيها غول اى لا تغتال عقولهم فيكون تكريرا ويسوغ ذلك فى الواقعة ويجوز ان يكون معنى لا فيها غول
لا يمرضون فيكون معنى ولا هم عنها ينزفون لا يسكرون او شرابهم لا ينفد قال قتادة الغول وجع البطن وكذا
روى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد لا فيها غول قال فيها وجع بطن الحسن صداع وهو قول ابن عباس لا فيها غول
لا فيها صداع وحكى الضحاك عنه انه قال فى الخمر اربع خصال السكر والصداع والقى والبول فذكر الله خمر الجنة
فنزهها عن هذه الخصال مجاهد دا ابن كيسان مغص وهذه الاقوال متقاربة وقال الكلبى لا فيها غول اى
اثم نظيره لا لغو فيها ولا تاثيم وقال الشعبى والسدى وابو عبيدة لا تغتال عقولهم فتذهب بها ومنه قول
الشاعر

وما زالت الكاس تغتالنا ۝ وتذهب بالاول الاول

اى تصرع واحدا واحدا وانما صرف الله تعالى السكر عن اهل الجنة ليلا ينقطع الالتذاذ عنهم بنعيمهم وقال
اهل المعانى الغول فساد يلحق فى خفا يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه فى خفية ومنه الغول والغيلة
وهو القتل خفية **قوله تعالى** وعندهم قاصرات الطرف اتراب اى نسا قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى
غيرهم قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغيرهم عكرمة قاصرات الطرف اى محبوسات على ازواجهن والتفسير
الاول ابين لانه ليس فى الاية مقصورات ولكن فى موضع اخر مقصورات ياتى بيانه وقاصرات ماخوذ من قولهم قد
اقتصر على كذا اذا اقتنع به وعدل عن غيره قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول ۝ من الذر فوق الاتب منها لاثرا

ويروى فوق الخد والاول ابلغ والاتب القميص والمحول الصغير من الذر وقال مجاهد ايضا معناه لا يغرن عين
عظام العيون الواحدة عينا قاله السدى مجاهد عين حسان العيون الحسن الشديدات بياض العين الشديدات
سوادها والاول اشهر فى اللغة يقال رجل اعين واسع العين بين العين والجمع عين واصله فعل بالضم فكسرت
العين لئلا تنقلب الواو يا ومنه قيل لبقر الوحش عين والثور اعين والبقرة عينا كانهن بيض مكنون اى
مصون قال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار فلونه ابيض فى صفرة
وهو احسن الوان النسا وقال ابن عباس وابن جبير والسدى شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وتمسه الايدى
وقال عطا شبههن بالسحا الذى يكون بين القشرة العليا ولباب البيض ونحوه قول الطبرى قال هو القشر
الرقيق الذى على البيضة من داخل وروى نحو ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم والعرب تشبه المراة بالبيض
لصفايه وبياضه قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباوها ۝ تمتعت من لهو بها غير معجل

وتقول العرب اذا وصفت الشى بالحسن والنظافة كانه بيض النعام المغطى بالريش وقيل المكنون المصون
عن الكسر اى انهن عذارى وقيل المراد بالبيض اللولو كقوله تعالى وحور عين كامثال اللولو المكنون اى فى اصدافه
قاله ابن عباس ايضا ومنه قول الشاعر

وهى بيضا مثل لولوة الغواص ۝ ميزت من جوهر مكنون

وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رد النعت الى اللفظ **قوله تعالى** فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى
يتفاضلون فيما بينهم احاديثهم فى الدنيا وهو من تمام الانس فى الجنة وهو معطوف على معنى يطاف عليهم المعنى
يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشراب قال بعضهم

وما بقيت من اللذات الا ۝ احاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم فى الدنيا الا انه جى به ماضيا على عادة الله تعالى
فى اخباره **قوله تعالى** قال قايل منهم اى من اهل الجنة انى كان لى قرين اى صديق ملازم يقول اينك لمن المصدقين
اى بالبعث والجزا وقال سعيد بن جبير قرينه شريكه وقد مضى فى الكهف ذكرهما وقصتهما والاختلاف
فى تسميتهما مستوفى عند قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين وفيهما انزل الله عز وجل قال قايل منهم انى
كان لى قرين الى المحضرين وقيل اراد بالقرين قرينه من الشياطين كان يوسوس اليه بانكار البعث وقرى اينك لمن
المصدقين بتشديد الصاد رواه على بن كبشة عن سليم عن حمزة قال النحاس ولا يجوز اينك لمن المصدقين لانه
لا معنى للصدقة هاهنا وقال القشيرى وفى قراءة حمزة اينك لمن المصدقين بتشديد الصاد واعترض عليه بان هذا
من التصديق لا من التصدق والاعتراض باطل لان القراءة اذا ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا مجال للطعن فيها
فالمعنى اينك لمن المصدقين بالمال طلبا فى ثواب الاخرة **قوله تعالى** ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا

لمدينون اى مجزيون محاسبون بعد الموت. فقال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون وقيل هو من قول المومن لاخوانه
فى الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف حال ذلك القرين وقيل هو من قول الملايكة وليس هل انتم مطلعون باستفهام
انما هو بمعنى الامر اى اطلعوا قاله ابن الاعرابى وغيره ومنه لما نزلت اية الخمر قام عمر قايما بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم ثم رفع راسه الى السما ثم قال يا رب بيانا اشفى من هذا فنزلت فهل انتم منتهون قال فنادى عمر انتهينا
يا ربنا انتهينا يا ربنا وقرا ابن عباس هل انتم مطلعون باسكان الطا خفيفة فاطلع بقطع الالف مخففة على معنى هل
انتم مقبلون فاقبل قال النحاس فاطلع فراه فيه قولان احدهما انه يكون فعلا مستقبلا اى فاطلع انا ويكون
منصوبا على جواب الاستفهام والقول الثانى ان يكون فعلا ماضيا ويكون اطلع واطلع واحدا قال الزجاج يقال
طلع واطلع واطلع بمعنى واحد وقد حكى هل انتم مطلعون بكسر النون وانكره ابو حاتم وغيره النحاس وهو لحن ولا
يجوز لانه جمع بين النون والاضافة ولو كان مضافا لكان هل انتم مطلعى وان كان سيبويه والفرا قد حكيا مثله وانشد

هم القايلون الخير والامرونه • اذا ما خشوا من محدث الامر معظما •

وانشد الفرا الفاعلون • وانشد سيبويه وحده • ولم يرتفق والناس محتضرونه •

وهذا شاذ خارج من كلام العرب وما كان مثل هذا لم يحتج فى كتاب الله عز وجل ولا يدخل فى الفصيح وقد قيل فى
توجيهه انه اجرى اسم الفاعل مجرى المضارع لقربه منه فجرى مطلعون مجرى يطلعون ذكره ابو الفتح عثمان بن جنى
وانشد • ارايت ان جيت به املودا مرجلا • ويلبس البرود يا قايلن احضروا •

فاجرى قايلين مجرى ايقولون وقال ابن عباس فى قوله تعالى هل انتم مطلعون فاطلع فراه ان فى الجنة كوى ينظر
اهلها منها الى النار واهلها وكذلك كعب فيما ذكر ابن المبارك قال ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المومن ان
ينظر الى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى فاطلع فراه فى سوا الجحيم اى فى وسط النار
والحسك حواليه قاله ابن مسعود ويقال تعبت حتى انقطع سواى اى وسطى وعن ابى عبيدة قال لى عيسى بن عمر
كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سواى وعن قتادة قال بعض العلما لولا ان الله عز وجل عرفه اياه لما عرفه لقد تغير
حبره وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ان مخففة من الثقيلة دخلت على كاد كما تدخل على كان ونحوه
ان كاد ليضلنا واللام هى الفارقة بينها وبين النافية ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين فى النار وقال الكسائى
لتردين اى لتهلكنى والردا الهلاك وقال المبرد لو قيل لتردين لتوقعنى فى النار لكان جايزا ولولا نعمة ربى اى
عصمته وتوفيقه بالاستمساك بعروة الاسلام والبراة من القرين السو وما بعد لولا مرفوع بالابتدا عند
سيبويه والخبر محذوف لكنت من المحضرين قال الفرا اى لكنت معك فى النار محضرا واحضر لا يستعمل مطلقا الا
فى الشر قاله الماوردى **قوله تعالى** افما نحن بميتين وقرى بمايتين والهمزة فى افما للاستفهام دخلت على فا
العطف والمعطوف محذوف معناه ونحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى يكون استثنا
ليس من الاول ويكون مصدرا لانه منعوت وهو من اهل الجنة للملايكة حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود
ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المومن على جهة الحديث بنعمة الله فى انهم لا يموتون ولا يعذبون
اى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المومن توبيخا للكافر لما كان ينكره من البعث وانه ليس الا الموت فى الدنيا
ثم قال المومن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم يكون هو مبتدا وما بعده خبر عنه والجملة خبر ان ويجوز
ان يكون هو فاصلا لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من كلام المومن لما راى ما اعد الله له فى الجنة وما اعطاه
قال لمثل هذا العطا والفضل فليعمل العاملون النحاس وتقدير الكلام والله اعلم فليعمل العاملون لمثل هذا فان
قال قايل الفا فى العربية تدل على ان الثانى بعد الاول فكيف صار ما بعدها ينوى به التقديم فالجواب
ان التقديم مثل التاخير لان حق حروف الخفض وما بعدها ان تكون متاخرة **قوله تعالى** اذلك خير مبتدا
وخبر وهو من قول الله عز وجل نزلا على البيان والمعنى انعيم الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم خير نزلا والنزل
فى اللغة الرزق الذى له سعة النحاس وكذا النزل والنزل الا انه يجوز ان يكون النزل باسكان الزاى لغة
ويجوز ان يكون اصله النزل ومنه اقيم للقوم نزلهم واشتقاقه انه الغذا الذى يصلح ان ينزلوا معه ويقيموا
فيه وقد مضى هذا فى اخر سورة ال عمران وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم وهو البلع على جهة الكراهة لها
ونتنها قال المفسرون وهى فى الباب السادس وانها تحيى بلهب النار كما تحيى الشجرة ببرد الما فلا بد لاهل
النار من ان ينحدر من كان فوقها فياكلون منها وكذلك يصعد منها من كان اسفل واختلف فيها هل هى من شجر
الدنيا ومن قال بهذا اختلفوا فيها فقال قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة من اخبث الشجر وقال غيره بل هو
كل نبات قاتل القول الثانى انها لا تعرف فى شجر الدنيا فلما نزلت هذه الاية فى شجرة الزقوم قالت قريش
ما نعرف هذه الشجرة فقدم عليهم رجل من افريقية فسالوه فقال هو عندنا الزبد والتمر فقال ابن الزبعرى اكثر
الله لنا فى بيوتنا الزقوم فقال ابو جهل لجاريته زقمينا فاتته بزبد وتمر ثم قال لاصحابه تزقموا هذا الذى
يخوفنا به محمد يزعم ان النار تنبت الشجر وان النار تحرق الشجر **قوله تعالى** انا جعلناها فتنة

للظالمين اى المشركين وذلك انهم قالوا كيف يكون فى النار شجرة وهى تحرق الشجر وقد مضى هذا المعنى فى سبحان واستخفافهم
فى هذا كقولهم فى قوله تعالى عليها تسعة عشر ما الذى يخصص هذا العدد حتى قال بعضهم انا اكفيكم منهم كذا فاكفونى
الباقين فقال الله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والفتنة الاختبار وكان هذا القول منهم جهلا اذ
لا يستحيل فى العقل ان يخلق الله فى النار شجرا من جنسها لا تاكله كما يخلق الله فيها الاغلال والقيود والحيات
والعقارب وخزنة النار وقيل هذا الاستبعاد الذى وقع للكفار هو الذى وقع الان للملحدة حتى حملوا الجنة
والنار على نعيم او عقاب يتخيله الارواح وحملوا اوزان الاعمال والصراط واللوح على معانى زودوها فى انفسهم دون
ما فهمه المسلمون من موارد الشرع واذا ورد خبر الصادق بشى موهوم فى العقل فالواجب تصديقه وان جاز ان يكون
له تاويل ثم التاويل فى موضع اجماع المسلمين على انه تاويل باطل لا يجوز والمسلمون مجمعون على الاخذ بهذه الاشيا من
غير مصير الى علم الباطن وقيل انها فتنة اى عقوبة للظالمين كما قال ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون
قوله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى قعر النار ومنها منشاها ثم هى متفرعة فى جهنم طلعها ثمرها
سمى طلعا لطلوعه كانه روس الشياطين قيل يعنى الشياطين باعيانها شبهها بروسهم لقبحهم وروس الشياطين
متصور فى النفوس وان كان غير مرى ومن ذلك قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان ولكل صورة حسنة هو
كصورة ملك ومنه قوله تعالى مخبرا عن صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلى
روى معناه عن ابن عباس والقرظى ومنه قول امرى القيس • ومسنونة زرق كانياب اغوال •

وان كانت الغول لا تعرف لكن لما تصور من قبحها فى النفوس وقد قال الله تعالى شياطين الانس والجن فمردة الانس
شياطين مرئية وفى الحديث الصحيح ولكان نخلها روس الشياطين وقد ادعى كثير من العرب روية الشياطين
والغيلان وقال الزجاج والفرا الشياطين حيات لها روس واعراف وهى من اقبح الحيات واخبثها واخفها جسما قال
الراجز وقد شبه المراة بحية لها عرف

• عجيز تحلف حين احلف • كمثل شيطان الحماط اعرف •

الواحدة حماطة والاعرف الذى له عرف وقال الشاعر يصف ناقته

• تلاعب مثنى حضرمى كانه • تعمج شيطان بذى خروع قفر •

التعمج الاعوجاج فى السير ومنه عموج يتلوى فى ذهابه وتعمجت الحية اذا التوت فى سيرها وقال يصف زمام الناقة

• تلاعب مثنى حضرمى كانه • تعمج شيطان بذى خروع قفر •

وقيل انما شبه ذلك بنبت قبيح فى اليمن يقال له الاستن والشيطان قال النحاس وليس ذلك معروفا عند العرب
الزمخشرى هو شجر خشن منتن مر منكر الصورة يسمى ثمره روس الشياطين النحاس وقيل الشياطين ضرب من
الحيات قباح فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون فهذا طعامهم وفاكهتهم بدل رزق اهل الجنة وقال فى الغاشية
ليس لهم طعام الا من ضريع وسياتى ثم ان لهم عليها اى بعد الاكل من الشجر لشوبا من حميم الشوب الخلط والشوب
لغتان كالفقر والفقر والفتح اشهر قال الفرا شاب طعامه وشرابه اذا خلطهما بشى يشوبهما شوبا وشيابة فاخبر
انه يشاب لهم والحميم الما الحار ليكون اشنع قال الله تعالى وسقوا ما حميما فقطع امعاهم السدى يشاب لهم الحميم
بغساق اعينهم وصديد من قيحهم ودمايهم وقيل تمزج لهم الزقوم بالحميم ليجمع بين مرارة الزقوم وحرارة
الحميم تغليظا لعذابهم وتجديدا لبلايهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قيل ان هذا يدل على انهم كانوا حين اكلوا الزقوم
فى عذاب فى غير النار ثم يردون اليها وقال مقاتل الحميم خارج الجحيم فهم يوردون الحميم لشربه ثم يردون
الى الجحيم كقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقرا ابن مسعود ثم ان منقلبهم
لالى الجحيم وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون ثم بمعنى الواو القشيرى ولعل الحميم فى موضع من جهنم على طرف منها
قوله تعالى انهم الفوا اباهم ضالين اى صادفوهم كذلك فاقتدوا بهم فهم على اثارهم يهرعون اى يسرعون
عن قتادة وقال مجاهد الهرع الهرولة قال الفرا الاهراع الاسراع برعدة وقال ابو عبيدة يهرعون يستحثون
من خلفهم ونحوه قول المبرد قال المهروع المستحث يقال جا فلان يهرع الى النار اذا استحثه البرد اليها وقيل
يزعجون من شدة الاسراع قاله المفضل الزجاج يقال هرع واهرع اذا استحث وازعج **قوله تعالى**
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اى من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين اى رسلا انذروهم العذاب
فكفروا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى اخر امرهم الا عباد الله المخلصين اى الذين استخلصهم الله
من الكفر وقد تقدم ثم قيل هو استثنا من المنذرين وقيل هو من قوله تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
قوله تعالى ولقد نادانا نوح من الندا الذى هو استغاثة ودعا قيل بمسيلة هلاكهم فقال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فلنعم المجيبون قال الكسائى فلنعم المجيبون له كنا فنجيناه واهله يعنى اهل دينه وهم
من امن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين قال ابن عباس
لما خرج نوح صلى الله عليه وسلم من السفينة مات من معه من الرجال والنسا الا ولده ونساوه فذلك قوله

اى م

وجعلنا ذريته هم الباقين قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة والناس كلهم من ولد نوح فسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب السند والهند والنوب والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافث ابو الصقالبة والترك واللان والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وقال قوم كان لغير ولد نوح ايضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم فعلى هذا معنى الاية وجعلنا ذريته هم الباقين دون ذرية من كفر فانا اغرقنا اولئك **قوله تعالى** وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ثناء حسنا في كل امة فانه محبب الى الجميع حتى ان في المجوس من يقول انه افريدون روى معناه عن مجاهد وغيره وزعم الكسائي ان فيه تقديرين احدهما وتركنا عليه في الآخرين يقال سلام على نوح اي تركنا عليه هذا الثناء الحسن وهذا مذهب ابي العباس المبرد اي تركنا عليه هذه الكلمة باقية يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقوله تعالى سورة انزلناها والقول الآخر ان يكون المعنى وابقينا عليه وتم الكلام ثم ابتدا فقال سلام على نوح اي سلامة له من ان يذكر بسوء في الآخرين قال الكسائي وفي قراءة ابن مسعود سلاما منصوب بتركنا اي تركنا عليه ثناء حسنا سلاما وقيل في الآخرين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في الانبياء اذ لم يبعث بعده نبي الا امر بالاقتداء به قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال سعيد بن المسيب وبلغني انه قال من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره ابو عمر في التمهيد وفي الموطا عن خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لن يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن ابي هريرة ان رجلا من اسلم قال ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي شيء فقال لدغتني عقرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك **قوله تعالى** انا كذلك نجزي المحسنين اي نبقي عليهم الثناء الحسن والكاف في موضع نصب اي جزاء كذلك انه من عبادنا المؤمنين هذا بيان احسانه **قوله تعالى** ثم اغرقنا الآخرين اي من كفر وجمعه اخر والاصل فيه ان يكون معه من الا انها حذفت لان المعنى معروف ولا يكون آخر الا وقبله شيء من جنسه وثم ليس للتراخي هاهنا بل هو لتعديد النعم كقوله او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا اي ثم اخبركم اني قد اغرقت الآخرين وهم الذين تاخروا عن الايمان **قوله تعالى** وان من شيعته لابراهيم قال ابن عباس اي من اهل دينه وقال مجاهد اي على منهاجه وسنته قال الاصمعي الشيعة الاعوان وهو ماخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد مع الكبار حتى يستوقد وقال الكلبي والفراء المعنى وان من شيعة محمد لابراهيم فالهاء في شيعته على هذا لمحمد عليه السلام وعلى الاول لنوح وهو اظهر لانه هو المذكور اولا وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة حكاه الزمخشري **قوله تعالى** اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلص من الشرك والشك وقال عوف الاعرابي سالت محمد بن سيرين ما القلب السليم قال الناصح لله عز وجل في خلقه وذكر الطبري عن غالب القطان وعوف وغيرهما عن محمد بن سيرين انه كان يقول للحجاج مسكين ابو محمد ان عذبه الله فبذنبه وان غفر له فهنيئا له وان كان قلبه سليما فقد اصاب الذنوب من هو خير منه قال عوف فقلت لمحمد ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة قائمة وان الله يبعث من في القبور وقال هشام بن عروة كان ابي يقول لنا يا بني لا تكونوا لعانين الم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيئا قط فقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ويحتمل مجيئه الى ربه وجهين احدهما عند دعائه الى توحيده وطاعته الثاني عند القائه في النار اذ قال لابيه وهو آزر وقد مضى الكلام فيه وقومه ماذا تعبدون يكون ما في موضع رفع بالابتداء وذا خبره ويجوز ان يكون ما وذا في موضع نصب بتعبدون ائفكا نصب على المفعول به بمعنى اتريدون افكا قال المبرد والافك اسوأ الكذب وهو الذي لا يثبت ويضطرب ومنه ائتفكت بهم الارض آلهة بدل من افك دون الله تريدون اي تعبدون ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم برب العالمين اي ما ظنكم به اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره فهو تحذير مثل قوله ما غرك بربك الكريم وقيل المعنى اي شيء توهمتموه حتى اشركتم به غيره **قوله تعالى** فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن زيد عن ابيه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فاوهمهم هو من تلك الجهة واراهم من معتقدهم عذرا لنفسه وذلك انهم كانوا اهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر في النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون ابطل ذلك فنظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جويبر عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه فقالت لهم مريم من اين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم

احد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا قال الكلبي وكانوا بقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز جرد وكانوا ينظرون في النجوم فهذا قول وقال الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الراي اي فيما طلع له منه فعلم ان كل حي سقيم فقال اني سقيم الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه الى الخروج معهم فيها ساعة تغشاه فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وانه يتغير كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معنى سقيم ساسقم سقم الموت لان من كتب عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما ساله عن سارة هي اختي يعني اخوة الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك ايضا اشار لهم الى مرض وسقم يعدي كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين اي فارين منه خوفا من العدوى وروى الترمذي الحكيم قال حدثنا ابي قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن الهمداني عن ابن مسعود قال قالوا لابراهيم ان لنا عيدا لو خرجت معنا لاعجبك ديننا فلما كان يوم العيد خرجوا اليه وخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فوطئوا رجله وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وتالله لاكيدن اصنامكم قال ابو عبد الله وهذا ليس بمعارض لما قال ابن عباس وابن جبير لانه يحتمل ان يكون قد اجتمع له امران **قلت** وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات الحديث وقد مضى في سورة الانبياء وهو يدل على انه لم يكن سقيما وانما عرض لهم وقد قال عز وجل انك ميت وانهم ميتون فالمعنى اني سقيم فيما استقبل فتوهموا هم سقيم الساعة وهذا من معاريض الكلام على ما ذكرنا ومنه المثل السائر كفى بالسلامة داء وقال لبيد

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فاذا السلامة داء

وقد مات رجل فجاة فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه فابراهيم صادق لكنه لما كان الانبياء لقرب محلهم واصطفائهم عد هذا ذنبا ولهذا قال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقد مضى هذا كله مبينا والحمد لله وقيل اراد سقيم النفس لكفرهم والنجوم جمع نجم ويكون واحدا **قوله تعالى** فراغ الى آلهتهم قال السدي ذهب اليهم وقال ابو مالك جاء اليهم وقال قتادة مال اليهم وقال الكلبي اقبل عليهم وقيل عدل والمعنى متقارب راغ يروغ روغا وروغانا اذا مال وطريق رائغ مائل وقال الشاعر

ويريك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

فقال الا تاكلون فخاطبها كما يخاطب من يعقل لانهم انزلوها تلك المنزلة وكذا ما لكم لا تنطقون قيل كان بين يدي الاصنام طعام تركوه لياكلوه اذا رجعوا من العيد وانما تركوه لتصيبه بركة اصنامهم بزعمهم وقيل للسدنة وقيل قرب هو اليها طعاما على جهة الاستهزاء فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين خص الضرب باليمين لانها اقوى والضرب بها اشد قاله الضحاك والربيع بن انس وقيل المراد باليمين اليمين التي حلفها فقال وتالله لاكيدن اصنامكم وقال الفراء وثعلب ضربا بالقوة واليمين القوة وقيل بالعدل واليمين هاهنا العدل ومنه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اي بالعدل فالعدل لليمين والجور للشمال الا ترى ان العدو عن الشمال والمعاصي عن الشمال والطاعة عن اليمين ولذلك قال انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الطاعات فاليمين هو الموضع العدل من المسلم والشمال موضع الجور الا ترى انه بايع الله بيمينه يوم الميثاق فالبيعة باليمين وكذلك يعطى كتابه غدا بيمينه لانه وفى بالبيعة ويعطى الناكث للبيعة الهارب برقبته من الله بشماله لان الجور هناك فقوله فراغ عليهم ضربا باليمين اي بذلك العدل الذي كان بايع الله عليه يوم الميثاق ثم وفى له هاهنا فجعل تلك الاوثان جذاذا اي فتاتا كالجذيذة وهي السويق وليس من قبيل القوة قاله الترمذي الحكيم فاقبلوا اليه يزفون قرا حمزة يزفون بضم الياء الباقون بفتحها اي يسرعون قاله ابن زيد قتادة والسدي يمشون وقيل المعنى يمشون بجمعهم على مهل اسرارا يصيب احد آلهتهم بضربة وقيل المعنى يتسللون تسللا بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة وقال الضحاك يسعون وحكى يحيى بن سلام يعدون غضابا وقيل يختالون وهو مشي الخيلاء قاله مجاهد ومنه اخذ زفاف العروس الى زوجها وقال الفرزدق

وجاء قريع الشول قبل افالها ... يزف وجاءت خلفه وهي زفف

ومن قرا يزفون فمعناه يزفون غيرهم اي يحملونهم على الزفيف وعلى هذا فالمفعول محذوف قال الاصمعي ازففت الابل اي حملتها على ان تزف وقيل هما لغتان يقال زف القوم وازفوا وزففت العروس وازففتها وازدففتها بمعنى والمزفة المحفة التي تزف فيها العروس حكي ذلك عن الخليل النحاس زعم ابو حاتم انه لا يعرف هذه اللغة وقد عرفها جماعة من العلماء منهم الفراء وشبهها بقولهم اطردت الرجل اي صيرته الى ذلك

وطرد بجنبه وانشد هو وغيره • تمنى حصين ان يسود جذاعة • فامسى حصين قد اذل واقهرا •

اى صيرا الى ذلك فكذلك يزفون يصيرون الى الزفيف قال محمد بن يزيد الزفيف الاسراع قال ابو اسحاق الزفيف اول عدو النعام وقال ابو حاتم وزعم الكسائى ان قوما قروا فاقبلوا اليه يزفون خفيفة من وزف يزف مثل وزن يزن قال النحاس فهذه حكاية ابى حاتم وابو حاتم لم يسمع من الكسائى شيا وروى الفرا وهو صاحب الكسائى عن الكسائى انه لا يعرف يزفون مخففة وقال الفرا وانا لا اعرفها قال ابو اسحاق وقد عرفها غيرهم وزف يزف اذا اسرع قال النحاس ولا نعلم احدا قرا يزفون **قلت** هى قراة عبد الله بن زيد فيما ذكر المهدوى الزمخشرى ويزفون على البنا للمفعول ه ويزفون من زفاف اذا اجراه كان بعضهم يزف بعضا لتسارعهم اليه وذكر الثعلبى عن الحسن ومجاهد وابن السميقع يرفون بالرا فيف النعام وهو ركض بين المشى والطيران **قوله تعالى** قال اتعبدون ما تنحتون فيه حذف اى قالوا من فعل هذا بالهتنا فقال محتجا اتعبدون اى تعبدون اصناما انتم تنحتونها بايديكم والنحت النجر والبرى نحته ينحته بالكسر نحتا اى براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به والله خلقكم وما تعملون ما فى موضع نصب اى وخلق ما تعملونه من الاصنام يعنى الخشب والحجارة وغيرهما كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وقيل ان ما استفهام ومعناه التحقير لعملهم وقيل هو نفى والمعنى وما تعملون ذلك لكن الله خالقه والاحسن ان تكون ما مع الفعل مصدرا والتقدير والله خلقكم وعملكم وهذا مذهب اهل السنة ان الافعال خلق لله عز وجل واكتساب للعباد وفى هذا ابطال مذاهب القدرية والجبرية وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله خالق كل صانع وصنعته فهو الخالق وهو الصانع سبحانه وقد بيناهما فى الكتاب الاسنى فى شرح اسما الله الحسنى **قوله تعالى** فقالوا ابنوا له بنيانا تملونه حطبا فتضرمونه ثم القوه فيها وهو الجحيم قال ابن عباس بنوا حايطا من حجارة طوله فى السما ثلاثون ذراعا وملوه نارا وطرحوه فيها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص فلما صار فى البنيان قال حسبى الله ونعم الوكيل والالف واللام فى الجحيم تدل على الكناية اى فى جحيمه اى فى جحيم ذلك البنيان وذكر الطبرى ان قايل ذلك اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهو الترك وهو الذى جا فيه الحديث بينما رجل يمشى فى حلة له يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة فارادوا به كيدا اى بابراهيم والكيد المكر اى احتالوا لاهلاكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين المغلوبين اذ انفذت حجته من حيث لم يمكنهم دفعها ولم ينفذ فيه مكرهم ولا كيدهم **قوله تعالى** وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين فيه مسيلتان **الاولى** هذه الاية اصل فى الهجرة والعزلة واول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى اى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث اتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو اول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة هو الى الارض المقدسة وهى ارض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا فى الكهف مستوفى وعلى الاول بالمهاجرة الى الشام وبيت المقدس وقيل خرج الى حران فاقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك منه ترغيبا وقيل قال هذا قبل القايه فى النار وفيه على هذا القول تاويلان احدهما انى ذاهب الى ما قضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور انه يموت بالقايه فى النار على المعهود من حالها فى تلف ما يلقى فيها الى ان قيل لها كونى بردا وسلاما فحينيذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تاويلان احدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى الى الجنة وقال سليمان بن صرد وهو ممن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم لما ارادوا القا ابراهيم فى النار جعلوا يجمعون له الحطب فجعلت المراة العجوز تحمل على ظهرها وتقول اذهب به الى هذا الذى يذكر الهتنا فلما ذهب به ليطرح فى النار قال انى ذاهب الى ربى فلما طرح فى النار قال حسبى الله ونعم الوكيل قال الله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما فقال ابو لوط وكان ابن عمه ان النار لم تحرقه ه لاجل قرابته منى فارسل الله تعالى عنقا من نار فاحرقه **الثانية** قوله تعالى رب هب لى من الصالحين لما عرفه الله انه مخلصه دعا الله ليعضده بولد يانس به فى غربته وقد مضى فى ال عمران القول فى هذا وفى الكلام حذف اى هب لى ولدا صالحا من الصالحين وحذف مثل هذا كثير قال الله تعالى فبشرناه بغلام حليم اى انه يكون حليما فى كبره فكانه ه بشر ببقاء ذلك الولد لان الصغير لا يوصف بذلك وكانت البشرى على السنة الملايكة كما تقدم فى هود وياتى ايضا فى الذاريات **قوله تعالى** فلما بلغ معه السعى الى قوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين فيه سبع عشرة مسيلة **الاولى** قوله تعالى فلما بلغ معه السعى اى فوهبنا له الغلام فلما بلغ معه المبلغ الذى يسعى مع ابيه فى امور دنياه معينا له على اعماله قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك وقال مجاهد فلما بلغ معه السعى اى شب وادرك سعيه سعى ابراهيم وقال الفرا كان يوميذ ابن ثلاث عشرة سنة وقال ابن عباس هو الاحتلام قتادة مشى مع ابيه الحسن ومقاتل هو سعى العقل الذى تقوم به الحجة ابن زيد هو السعى فى العبادة ابن عباس صام وصلى الم تسمع ان الله عز وجل يقول وسعى لها سعيها واختلف العلما فى المامور بذبحه فقال اكثرهم الذبيح اسحاق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وروى

الثورى وابن جريج يرفعانه الى ابن عباس قال الذبيح اسحاق وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود ان رجلا قال له يا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وقد روى حماد بن زيد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى ابو الزبير عن جابر قال الذبيح اسحاق وذلك مروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وعن عبد الله بن عمر ان الذبيح اسحاق وهو قول عمر رضى الله عنه فهولا سبعة من الصحابة ومن التابعين وغيرهم علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن ابى بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله بن ابى الهذيل ومالك بن انس كلهم قالوا الذبيح اسحاق وعليه اهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما قال سعيد بن جبير ارى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام وسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال اخرون هو اسمعيل وممن قال ذلك ابو هريرة وابو الطفيل عامر بن وايلة وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس ايضا ومن التابعين ه سعيد بن المسيب والشعبى ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وعلقمة وسيل ابو سعيد الضرير عن الذبيح فانشد • •

• ان الذبيح هديت اسمعيل • نطق القران بذاك والتنزيل •
• شرف به خص الاله نبينا • واتى به التفسير والتاويل •
• ان كنت امته فلا تنكر له • شرفا به قد خصه التفضيل •

عن الذبيح ح

وعن الاصمعى قال سالت ابا عمرو بن العلا فقال يا اصمعى اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل والاول اكثر عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وعن التابعين واحتجوا بان الله عز وجل قد اخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امراته سارة وابن اخيه لوط فقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب ولان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر انه فى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان يصير له اسمعيل وليس فى القران انه بشر بولد الا اسحاق احتج من قال انه اسمعيل بان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله تعالى انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفا به ولان الله تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يامره بذبحه وقد وعده انه يكون نبيا وايضا فان الله تعالى قال فبشرناه ه باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب فكيف يومر بذبح اسحاق قبل انجاز الوعد فى يعقوب وايضا ورد فى الاخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على ان الذبيح اسمعيل ولو كان اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع اما قولهم كيف يامره بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا فانه يحتمل ان يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد ان كان من امره ما كان قاله ابن عباس وسياتى ولعله امره بذبح اسحاق بعد ان ولد لاسحاق يعقوب ويقال لم يرد فى القران ان يعقوب يولد له من اسحاق واما قولهم ولو كان الذبيح اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم وقال الزجاج و الله اعلم ايهما الذبيح وهذا مذهب ثالث **الثانية** قوله تعالى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال مقاتل راى ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال متتابعات وقال محمد بن كعب كانت الرسل تاتيهم بالوحى من الله تعالى ايقاظا ورقودا فان الانبيا لا تنام قلوبهم وهذا ثابت فى الخبر المرفوع قال صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رويا الانبيا وحى واستدل بهذه الاية وقال السدى لما بشر ابراهيم باسحاق قبل ان يولد له قال هو اذن لله ذبيح فقيل له فى منامه قد نذرت نذرا فف بنذرك ويقال ان ابراهيم راى فى ليلة التروية كان قايلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى فى نفسه اى فكر اهذا الحلم من الله او من الشيطان فسمى يوم التروية فلما كانت الليلة الثانية راى ذلك ايضا وقيل له الوعد فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمى يوم عرفة ثم راى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر **الثالثة** فقال اهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل

اسحاق ح

ان يقع الذبح ولو وقع لم ينتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح
ما تحقق الفدا وقوله تعالى قد صدقت الرويا اى تحققت ما نبهناك عليه وفعلت ما امكنك ثم امتنعت لما منعناك
هذا اصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طايفة ليس هذا مما نسخ بوجه لان معنى ذبحت الشى قطعته واستدل على هذا
بقول مجاهد قال اسحاق لابراهيم لا تنظر الى فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فاخذ ابراهيم السكين فامرها على حلقه
فانقلبت فقال له ما لك قال انقلبت السكين فقال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزا التام وقالت
طايفة وجد حلقه نحاسا او مغشيا بنحاس وكان كلما اراد قطعا وجد منعا فهذا كله جايز فى القدرة الالهية لكنه
يفتقر الى نقل صحيح فانه امر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما
لرويته اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان اولى بالبيان من الفدا وقال بعضهم ان ابراهيم ما امر بالذبح
الحقيقى الذى هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما راى انه اضجعه للذبح وتوهم انه امر بالذبح الحقيقى فلما اتى
ما امر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرويا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح ان يفهما من هذا الامر
ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وايضا لو صحت هذه الاشيا لما احتيج الى الفدا **الرابعة** قوله تعالى فانظر
ماذا ترى قرا اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التا وكسر الرا من ارى يرى قال الفرا اى فانظر ماذا ترى من صبرك وجزعك
قال الزجاج لم يقل هذا احد غيره وانما قال العلما ماذا تشير اى ما تريك نفسك من الراى وانكر ابو عبيد يرى وقال
ان يكون هذا من روية العين خاصة وكذا قال ابو حاتم النحاس وهذا غلط وهذا يكون من روية العين وغيرها وهو
مشهور يقال اريت فلانا الصواب واريت شدة وهذا ليس من روية العين الباقون ترى مضارع رايت وقد روى
عن الضحاك والاعمش ترى غير مسمى لفاعل ولم يقل ذلك على جهة المؤامرة فى امر الله وانما شاوره ليعلم صبره لامر
الله او لتقر عينه اذا راى من ابنه طاعة الله فى امر الله قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف
من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فوصل الفعل الى الضمير فصار تؤمره ثم حذفت الها كقوله وسلام على عباده
الذين اصطفى اى اصطفاهم على ما تقدم وما بمعنى الذى ستجدنى ان شا الله من الصابرين قال بعض اهل الاشارة لما استثنا
وفقه الله للصبر وقد مضى الكلام فى يا ابت وكذلك فى يا بنى فى يوسف وغيرها **الخامسة** قوله تعالى فلما اسلما اى انقاد
لامر الله وقرا ابن مسعود وابن عباس وعلى رضوان الله عليهم فلما اسلما اى فوضا امرهما الى الله وقال ابن عباس استسلما
وقال قتادة اسلم احدهما نفسه لله عز وجل واسلم الاخر ابنه وتله للجبين فديناه بكبشين وقال الكوفيون الجواب
ناديناه والواو زايدة مقحمة كقوله واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اى اوحينا وقوله وهم من كل حدب
ينسلون واقترب اى اقترب وقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال اى قال لهم وقال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى ... اى انتحى والواو زايدة وقال ايضا

حتى اذا حملت بطونكم ... ورايتم ابناكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ... ان اللييم الفاجر الخب

اراد قلبتم النحاس والواو من حروف المعانى لا يجوز ان تزاد وفى الخبر ان الذبيح قال لابراهيم عليه السلام حين اراد ذبحه
يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شى من دمى فترى امى فتحزن واسرع السكين
على حلقى ليكون الموت اهون على واقذفنى للوجه لئلا تنظر الى وجهى فترحمنى ولئلا انظر الى الشفرة فاجزع واذا اتيت
الى امى فاقراها منى السلام فلما جر ابراهيم السكين ضرب الله عليه صفيحة من نحاس فلم تعمل السكين شيا فذلك قوله تعالى
وتله للجبين لذلك قال ابن عباس معناه كبه على جبهته فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرويا فالتفت فاذا الكبش ذكره
المهدوى وقد تقدمت الاشارة الى عدم صحته وان المعنى لما اعتقدا الوجوب وتهيا للعمل هذا بهيية الذبح وهذا بصورة
المذبوح اعطيا محلا للذبح فدا ولم يكن هناك مر بسكين وعلى هذا يتصور النسخ قبل الفعل على ما تقدم والله اعلم قال
الجوهرى وتله للجبين اى صرعه كما تقول كبه لوجهه الهروى وكذا التل الدفع والصرع ومنه حديث ابى الدردا رضى الله عنه
وتركوك لتلك اى لمصرعك وفى حديث اخر فجا بناقة كوما فتلها اى اناخها وفى الحديث بينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين
الارض فتلت فى يدى قال ابن الانبارى اى فالقيت فى يدى يقال تللت الرجل اذا القيته وقال ابن الاعرابى فصبت
فى يدى والتل الصب يقال تل يتل اذا صب وتل يتل بالكسر اذا سقط **قلت** وفى صحيح مسلم عن سهل بن
سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره اشياخ فقال
للغلام اتاذن لى ان اعطى هولا فقال الغلام لا والله لا اوثر بنصيبى منك احدا قال فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى يده يريد جعله فى يده وقال بعض اهل الاشارة ان ابراهيم ادعى محبة الله ثم نظر الى الولد بالمحبة فلم يرض حبيبه
محبة مشتركة فقيل له يا ابراهيم اذبح ولدك فى مرضاتى فشمر واخذ السكين واضجع ولده ثم قال اللهم تقبله منى فى
مرضاتك فاوحى الله اليه يا ابراهيم لم يكن المراد ذبح الولد وانما المراد ان ترد قلبك الينا فلما رددت قلبك بكليته
الينا رددنا ولدك اليك وقال كعب وغيره لما ارى ابراهيم ذبح ولده فى منامه قال الشيطان والله لين لم اقتبس عند هذا
آل ابراهيم لا اقتبس منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان لهم فى صورة الرجل ثم اتى ام الغلام وقال اتدرين اين يذهب ابراهيم بابنك

بلغ مقابلة

قالت لا قال يريد به ليذبحه قالت كلا انه ارأف به من ذلك فقال انه يزعم ان ربه امره بذلك قالت فان كان ربه
قد امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه ثم اتى الغلام فقال اتدرى اين يذهب بك ابوك قال لا قال فانه يذهب
بك ليذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره الله به سمعا وطاعة لامر الله ثم جا
الى ابراهيم فقال اين تريد والله انى لاظن ان الشيطان قد جاك فى منامك فامرك بذبح ابنك فعرفه ابراهيم فقال
اليك عنى يا عدو الله فوالله لامضين لامر الله فلم يصب الملعون منهم شيا وقال ابن عباس فلما امر ابراهيم
بذبح ابنه عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات ثم عرض له عند الجمرة الاخرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله
تعالى واختلف فى المكان الذى اراد ذبحه فقيل بمكة فى المقام وقيل فى المنحر بمنى عند الجمار التى رمى بها
ابليس قاله ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وحكى عن سعيد بن جبير انه ذبحه على الصخرة
التى باصل ثبير بمنى وقال ابن جريج ذبحه بالشام وهو من بيت المقدس على ميلين والاول اكثر فانه ورد فى
الاخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على انه ذبحه بمكة وقال ابن عباس فوالذى نفسى بيده لقد كان
اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة قد وحش يعنى يبس اجاب من قال بان الذبح
وقع بالشام لعل الراس حمل من الشام الى مكة والله اعلم **السادسة** قوله تعالى انا كذلك نجزى المحسنين
اى نجزيهم بالخلاص من الشدايد فى الدنيا والاخرة ان هذا لهو البلا المبين اى النعمة الظاهرة يقال ابلاه الله ابلا
وبلا اذا انعم عليه وقد يقال بلاه قال زهير ... فابلاهما خير البلا الذى يبلو ... فزعم قوم انه جا باللغتين
وقال اخرون بل الثانى من بلاه يبلوه اذا اختبره ولا يقال من الابتلا يبلوه واصل هذا كله من الاختبار اى يكون
بالخير والشر قال الله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال ابو زيد هذا فى البلا الذى نزل به فى ان يذبح ابنه
قال وهذا فى البلا المكروه **السابعة** قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الذبح اسم المذبوح وجمعه ذبوح
كالطحن اسم المطحون والذبح بالفتح المصدر عظيم اى عظيم القدر ولم يرد عظيم الجثة وانما عظم قدره لانه
فدى به الذبيح او لانه متقبل قال النحاس عظيم فى اللغة يكون للكبير والشريف واهل التفسير على انه ها هنا للشريف
اى المتقبل وقال ابن عباس هو الكبش الذى تقرب به هابيل وكان فى الجنة يرعى حتى فدى الله به اسمعيل وعنه
ايضا انه ارسله الله من الجنة كان قد رعى فى الجنة اربعين خريفا وقال الحسن ما فدى اسمعيل الا بتيس من
الاروى اهبط عليه من ثبير فذبحه ابراهيم فدا عن ابنه وهذا قول على رضى الله عنه فلما راه ابراهيم اخذه فذبحه
واعتق ابنه وقال يا بنى اليوم وهبت لى وقال ابو اسحاق الزجاج قد قيل انه فدى بوعل والوعل التيس الجبلى
واهل التفسير على انه فدى بكبش **الثامنة** فى هذه الاية دليل على ان الاضحية بالغنم افضل من الابل والبقر
وهذا مذهب مالك واصحابه قالوا افضل الضحايا الفحول من الضان واناث الضان خير من فحول المعز
وفحول المعز خير من اناثها واناث المعز خير من الابل والبقر وحجتهم قوله سبحانه وتعالى وفديناه بذبح عظيم اى
ضخم الجثة سمين وذلك كبش لا جمل ولا بقرة وروى مجاهد وغيره عن ابن عباس انه ساله رجل انى نذرت ان انحر
ابنى فقال يجزيك كبش سمين ثم قرا وفديناه بذبح عظيم وقال بعضهم لو علم الله حيوانا افضل من الكبش
لفدى به اسحاق وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين واكثر ما ضحى به الكباش وذكر ابن ابى
شيبة عن ابن عطية عن ليث عن مجاهد قال الذبح العظيم الشاة **التاسعة** واختلفوا ايما افضل
الاضحية او الصدقة بثمنها فقال مالك رضى الله عنه واصحابه الضحية افضل الا بمنى لانه ليس موضع
الاضحية حكاه ابو عمر وقال ابن المنذر روينا عن بلال انه قال ما ابالى ان لا اضحى الا بديك ولان اضعه فى يتيم
قد ترب فيه هكذا قال المحدث احب الى من ان اضحى به وهذا قول الشعبى ان الصدقة افضل وبه قال
مالك وابو ثور وفيه قول ثان وهو ان الضحية افضل هذا قول ربيعة وابى الزناد وبه قال اصحاب الراى
زاد ابو عمر واحمد بن حنبل قالوا الضحية افضل من الصدقة لان الضحية سنة وكيدة كصلاة العيد ومعلوم
ان صلاة العيد افضل من ساير النوافل وكذلك صلوات السنن افضل من التطوع كله قال ابو عمر وقد روى فى فضل
الضحايا آثار حسان فمنها ما رواه سعيد بن داود بن ابى زبير عن مالك عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفقة بعد صلة الرحم افضل عند الله من اهراق الدم قال ابو عمر وهو حديث
غريب من حديث مالك وعن عايشة رضى الله عنها قالت يا ايها الناس ضحوا وطيبوا انفسا فانى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد توجه باضحيته الى القبلة الا كان دمها وفرثها وصوفها حسنات محضرات
فى ميزانه يوم القيامة فان الدم ان وقع فى التراب فانما يقع فى حرز الله يوفيه صاحبه يوم القيامة ذكره ابو عمر
فى كتابه وخرجه الترمذى ايضا عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمى من عمل يوم النحر احب
الى الله من اهراق الدم انه لتاتى يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل
ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا قال وفى الباب عن عمران بن حصين وزيد بن ارقم وهذا حديث حسن

التمهيد

العاشرة الضحية ليست بواجبة ولكنها سنة ومعروف وقال عكرمة كان ابن عباس يبعثني يوم الاضحى بدرهمين
اشترى له لحما ويقول من لقيت فقل هذه اضحية ابن عباس وقال ابو عمر ومحمل هذا وما روى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
انهما لا يضحيان عند اهل العلم لئلا يعتقد فيهما للمواظبة عليها انها واجبة فرض وكانوا ايمة يقتدى بهم من بعدهم
ممن ينظر فى دينه اليهم لانهم الواسطة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين امته فساغ لهم من الاجتهاد فى ذلك
ما لا يسوغ لغيرهم وقد حكى الطحاوى فى مختصره قال ابو حنيفة رضى الله عنه الاضحية واجبة على المقيمين الواجدين من اهل
الامصار ولا تجب على المسافر قال ويجب على الرجل من الاضحية على ولده الصغير مثل الذى يجب عليه من نفسه وخالفه
ابو يوسف ومحمد فقالا ليست بواجبة ولكنها سنة غير مرخص لمن وجد السبيل اليها فى تركها مسافرا او مقيما فان تركها فبئس
ما صنع الا ان يكون له عذر الا الحاج بمنى وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه هى سنة على جميع الناس وعلى الحاج بمنى
وليست بواجبة وقد احتج من اوجبها بان النبى صلى الله عليه وسلم امر ابا بردة بن يسار ان يعيد ضحية اخرى لان ما لم
يكن فرضا لم يومر فيه بالاعادة احتج الاخرون بحديث ابى سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل العشر واراد
احدكم ان يضحى قالوا فلو كان ذلك واجبا لم يجعله لذلك الى ارادة المضحى وهو قول ابى بكر وعمر وابى مسعود البدرى وبلال
الحادية عشرة والذى يضحى به باجماع المسلمين الازواج الثمانية وهى الضان والمعز والابل والبقر قال ابن المنذر وقد
حكى عن الحسن بن صالح انه قال يضحى ببقرة الوحش عن سبعة وبالظبى عن رجل وقال الامام الشافعى لو نزا ثور وحشى
بقرة انسية او ثور انسى بقرة وحشية لا يجوز شئ من هذا اضحية وقال اصحاب الراى جائز **الثانية عشرة** قد مضى
فى سورة الحج فى وقت الذبح والاكل من الاضحية مستوفى وفى صحيح مسلم عن انس قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين
املحين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما فى رواية قال ويقول بسم الله والله اكبر وقد مضى فى اخر
الانعام حديث عمران بن حصين ومضى فى المائدة القول فى التذكية وتمامها وما يذكى به وان ذكاة الجنين ذكاة امه
مستوفى وفى صحيح مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بكبش اقرن يطا فى سواد ويبرك فى سواد وينظر
فى سواد فاتى به ليضحى فقال لها يا عايشة هلمى المدية ثم قال اسحديها بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه
وذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد ومن امة محمد ثم ضحى به وقد اختلف العلما فى هذا فكان الحسن
البصرى يقول فى الاضحية بسم الله والله اكبر هذا منك ولك تقبل من فلان وقال مالك ان فعل ذلك فحسن وان
لم يفعل وسمى الله اجزاه وقال الشافعى والتسمية على الذبيحة بسم الله فان زاد بعد ذلك شيا من ذكر الله تعالى او صلى
على محمد صلى الله عليه وسلم لم اكرهه او قال اللهم تقبل منى او قال تقبل من فلان فلا باس وقال النعمان يكره ان يذكر مع اسم
الله غيره يكره ان يقول اللهم تقبل من فلان عند الذبح وقال لا باس اذا كان قبل التسمية وقبل ان يضجع للذبح وحديث
عايشة يرد هذا القول وقد تقدم ان ابراهيم عليه السلام قال لما اراد ذبح ابنه قال الله والحمد لله فبقى سنة **الثالثة
عشرة** روى البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل ماذا يتقى من الضحايا فاشار بيده وقال اربع وكان البرا
يشير بيده ويقول يدى اقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم العرجا البين عرجها ظلعها والعورا البين عورها
والمريضة البين مرضها والعجفا التى لا تنقى لفظ مالك ولا خلاف فيه واختلف فى اليسير من ذلك وفى الترمذى
عن على رضى الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحى بمقابلة
ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا قال والمقابلة ما قطع طرف اذنها والمدابرة ما قطع من جانب الاذن والشرقا المشقوقة
والخرقا المثقوبة قال هذا حديث حسن صحيح وفى الموطا عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يتقى من الضحايا والبدن التى
لم تسنن والتى نقص من خلقها قال مالك وهذا احب ما سمعت الى قال القتبى لم تسنن اى لم تنبت اسنانها كانها
لم تعط اسنانها وهذا كما يقال فلان لم يلبن اى لم يعط لبنا ولم يسمن اى لم يعط سمنا ولم يعسل اى لم يعط عسلا
وهذا مثل النهى فى الاضاحى عن الهتما قال ابو عمر ولا باس ان يضحى عند مالك بالشاة الهتما اذا كان سقوط اسنانها
من الكبر والهرم وكانت سمينة فان كانت ساقطة الاسنان وهى ثنية لم يجز ان يضحى بها لانه عيب غير خفيف
والنقصان كله مكروه وشرحه وتفصيله فى كتب الفقه وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرفوا
ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم ذكره الزمخشرى **الرابعة عشرة** ودلت الاية على ان من نذر نحر ابنه او ذبحه
انه يفديه بكبش كما فدى به ابراهيم ابنه قاله ابن عباس وعنه رواية اخرى ينحر مائة من الابل كما فدى بها عبد المطلب
ابنه روى الروايتين عنه الشعبى وروى عنه القاسم بن محمد يجزيه كفارة يمين وقال مسروق لا شئ عليه وقال
الشافعى هو معصية يستغفر الله منها وقال ابو حنيفة هى كلمة يلزمه بها فى ولده ذبح شاة ولا يلزمه فى غير ولده
شئ وقال محمد عليه فى الحلف بنحر عبده مثل الذى عليه فى الحلف بنحر ولده اذا حنث وذكر ابن عبد الحكم عن مالك فيمن
قال انا انحر ولدى عند مقام ابراهيم فى يمين ثم حنث فعليه هدى قال ومن نذر ان ينحر ابنه ولم يقل عند مقام
ولا اراده فلا شئ عليه قال ومن جعل ابنه هديا اهدى عنه قال القاضى ابن العربى يلزمه شاة كما قال ابو حنيفة
لان الله تعالى جعل ذبح الولد عبارة عن ذبح الشاة شرعا فالزم الله ابراهيم ذبح الولد واخرجه عنه بذبح
شاة وكذلك اذا نذر العبد ذبح ولده يلزمه ان يذبح شاة لان الله تعالى قال ملة ابيكم ابراهيم والايمان

التزام اصلى والنذر بذبح الولد وهى معصية والامر بالمعصية لا يجوز قلنا هذا اعتراض على كتاب الله تعالى ولا
يكون ذلك ممن يعتقد الاسلام فكيف بمن يفتى فى الحلال والحرام وقد قال الله تعالى افعل ما تومر والذى يجلو الالتباس
عن قلوب الناس فى ذلك ان المعاصى والطاعات ليست باوصاف ذاتية للاعيان انما الطاعة عبارة عما تعلق به الامر
من الافعال والمعصية عبارة عما تعلق به النهى من الافعال فلما تعلق الامر بذبح الولد اسمعيل بن ابراهيم صار طاعة
وابتلا ولهذا قال الله تعالى ان هذا لهو البلا المبين فى الصبر على ذبح الولد والنفس ولما تعلق النهى بنا فى ذبح
ابنائنا صار معصية فان قيل كيف يصير نذرا وهو معصية قلنا انما يكون معصية لو كان يقصد ذبح الولد بنذره
ولا ينوى الفدا فان قيل فلو وقع ذلك وقصد المعصية ولم ينو الفدا قلنا لو قصد ذلك لم يضره فى قصده ولا اثر
فى نذره لان ذبح الولد صار عبارة عن ذبح الشاة شرعا **الخامسة عشرة** قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين
اى على ابراهيم ثناء جميلا فى الامم بعده فما من امة الا تصلى عليه وتحبه وقيل هو دعا ابراهيم عليه السلام واجعل
لى لسان صدق فى الاخرين وقال عكرمة هو السلام على ابراهيم اى سلام منا وقيل سلامة له من الافات
مثل سلام على نوح فى العالمين حسب ما تقدم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المومنين اى من الذين اعطوا
العبودية حقها حتى استحقوا الاضافة الى الله تعالى **السادسة عشرة** قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من
الصالحين قال ابن عباس بشر بنبوته وذهب الى ان البشارة كانت مرتين فعلى هذا الذبيح اسحاق بشر بنبوته
جزاء على صبره ورضاه بامر ربه واستسلامه وباركنا عليه وعلى اسحاق اثبتنا عليهما النعمة وقيل كثرنا ولدهما اى
باركنا على ابراهيم وعلى اولاده وعلى اسحاق حين اخرج انبيا بنى اسرائيل من صلبه وقد قيل ان الكناية فى عليه تعود
على اسمعيل وانه هو الذبيح قال المفضل الصحيح الذى يدل عليه القران انه اسمعيل وذلك انه قص قصة الذبيح
فلما قال فى اخر القصة وفديناه بذبح عظيم ثم قال سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين قال وبشرناه باسحاق
نبيا من الصالحين وباركنا عليه اى على اسمعيل وعلى اسحاق كنى عنه لانه قد تقدم ذكره ثم قال ومن ذريتهما فدل
على انه ذرية اسمعيل واسحاق وليس تختلف الرواة فى ان اسمعيل كان اكبر من اسحاق بثلاث عشرة سنة
قلت قد ذكرنا اولا ما يدل على ان اسحاق اكبر من اسمعيل وان المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة
باسحاق نصا فالذبيح لا شك هو اسحاق وبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته كما قال ابن عباس
ولا تكون النبوة الا فى حال الكبر ونبيا نصب على الحال والهاء فى باركنا عليه عايدة الى ابراهيم وليس لاسمعيل فى الاية ذكر
حتى ترجع الكناية اليه واما ما روى من طريق معاوية قال سمعت رجلا يقول للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن
الذبيحين فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معاوية ان عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر لله ان سهل عليه
امرها ليذبحن احد ولده لله فسهل الله عليه امرها فوقع السهم على عبد الله فمنعه اخواله بنو مخزوم وقالوا افد
ابنك ففداه بمائة من الابل وهو الذبيح واسمعيل هو الذبيح الثانى فلا حجة فيه لان سنده لا يثبت على ما ذكرناه
فى كتاب الاعلام فى معرفة سؤاله عليه الصلاة والسلام ولان العرب تجعل العم ابا قال الله تعالى قالوا نعبد
الهك واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحاق وقال تعالى ورفع ابويه على العرش وهما ابوه وخالته وكذلك
ما روى عن الشاعر الفرزدق عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم لو صح اسناده فكيف والفرزدق فى نفسه مقال
السابعة عشرة قوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لما ذكر البركة فى الذرية والكثرة قال منهم محسن
ومنهم مسى وان المسى لا تنفعه بنوة النبوة فاليهود والنصارى وان كانوا من ولد اسحاق والعرب وان كانوا
من ولد اسمعيل فلا بد من الفرق بين المحسن والمسى والمومن والكافر وفى التنزيل وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباوه الاية اى ابناء رسل الله فراوا لانفسهم فضلا وقد تقدم **قوله تعالى** ولقد مننا على موسى
وهارون لما ذكر انجا اسحاق من الذبح وما من به عليه بعد من النبوة ذكر ما من به ايضا على موسى وهارون من ذلك
وقوله من الكرب العظيم قيل من الرق الذى لحق بنى اسرايل وقيل من الغرق الذى لحق ونصرناهم قال الفرا الضمير لموسى
وهارون وحدهما وعلى هذا ان الاثنين جمع قوله واتيناهما وهديناهما وقيل الضمير لموسى وهارون وقومهما
وهذا هو الصواب لان قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين التوراة يقال استبان كذا اذا صار بينا
واستبانه فلان مثل تبين الشى بنفسه وتبينه فلان والصراط المستقيم الدين القويم الذى لا اعوجاج فيه
وهو دين الاسلام وتركنا عليهما فى الاخرين يريد الثنا الجميل سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزى المحسنين
انهما من عبادنا المومنين تقدم **قوله تعالى** وان الياس لمن المرسلين قال المفسرون الياس نبى من بنى
اسرائيل وروى عن ابن مسعود قال اسرائيل هو يعقوب والياس هو ادريس وقرا وان ادريس وقاله عكرمة وقال
هو فى مصحف عبد الله وان ادريس لمن المرسلين وانفرد بهذا القول وقال ابن عباس هو عم اليسع وقال ابن اسحاق
وغيره كان القيم بامر بنى اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت
الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان من دونه فبعث الله اليهم الياس نبيا وتبعه اليسع
وامن به فلما عتا عليه بنو اسرائيل دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا وكذا الى موضع كذا وكذا فما استقبلك

من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع فقال يا الياس ما تامرني فقذف اليه بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك
علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك اخر العهد به وقطع الله عن الياس لذة المطعم والمشرب وكساه
الريش والبسه النور وطار مع الملائكة فكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال ابن قتيبة وذلك ان الله تعالى قال لالياس سلني
اعطك قال ترفعني اليك وتوخر عني مذاقة الموت فصار يطير مع الملائكة وقال بعضهم كان قد مرض واحس الموت
فبكى فاوحى الله اليه لم تبكي حرصا على الدنيا او جزعا من الموت او خوفا من النار قال لا ولا لشئ من هذا وعزتك انما
جزعي كيف يحمدك الحامدون بعدي ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدي ولا اذكرك ويصوم الصايمون بعدي ولا
اصوم ويصلي المصلون ولا اصلي فقيل له يا الياس وعزتي لاوخرنك الى وقت لا يذكرني فيه ذاكر يعني يوم القيامة
وقال عبد العزيز ابن ابي رواد ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان في كل عام ببيت المقدس
ويوافيان الموسم في كل عام وذكر ابن ابي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شا الله ما شا الله لا يسوق
الخير الا الله ما شا الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ما شا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله
ما شا الله ما شا الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل وقد مضى في الكهف وذكر من طريق مكحول
عن انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر اذا نحن بصوت يقول
اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض اللحية والراس عليه ثياب بيض طوله اكثر
من ثلثماية ذراع فلما نظر الي قال انت رسول النبي قلت نعم قال ارجع اليه فاقريه مني السلام وقل هذا اخوك
الياس يريد لقاك فجا النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وتاخرت فتحدثا طويلا فنزل عليهما شئ من السما يشبه السفرة فدعواني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان
وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت وجات سحابة فاحتملته فاذا انا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوي به
فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي هذا الطعام الذي اكلنا امن السما نزل عليك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سالته عنه فقال يا تيني جبريل في كل اربعين يوما اكلة وفي كل حول شربة من ما زمزم وربما رايته
على الجب بملابة الدلو فشرب وربما سقاني **قوله تعالى** اذ قال لقومه يعني لبني اسرائيل الا تتقون يعني الله عز
وجل وتخافون عقابه اتدعون بعلا اسم صنم لهم كانوا يعبدونه وبذلك سميت مدينتهم بعلبك قال
ثعلب اختلف الناس في قوله عز وجل ها هنا بعلا فقالت طايفة البعل ها هنا الصنم وقالت طايفة
البعل ها هنا ملك وقال ابن اسحاق امراة يعبدونها والاول اكثر وروى الحكيم بن ابان عن عكرمة عن ابن
عباس اتدعون بعلا قال ربا النحاس والقولان صحيحان اي اتدعون صنما عملتموه ربا يقال هذا بعل الدار
اي ربها فالمعنى اتدعون ربا اختلقتموه واتدعون بمعنى اتسمون حكى ذلك سيبويه وقال مجاهد وعكرمة
وقتادة والسدي البعل الرب بلغة اليمن وسمع ابن عباس رجلا من اهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال من بعل
هذه اي من ربها ومنه سمي الزوج بعلا قال ابو داود

وراتيا بعلك في الوغا ... متقلدا سيفا ورمحا

مقاتل صنم كسره الياس وهرب منهم وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا
به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم ابناه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة
الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم
بعلبك كما ذكرنا وتذرون احسن الخالقين اي احسن من قيل له خالق وقيل المعنى احسن الصانعين لان الناس
يصنعون ولا يخلقون الله ربكم ورب ابايكم الاولين بالنصب في الاسما الثلاثة قرا الربيع بن خيثم والحسن
وابن ابي اسحاق وابن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي واليها يذهب ابو عبيدة وابو حاتم وحكى ابو عبيد انها
على النعت النحاس وهو غلط وانما هو على البدل ولا يجوز النعت لانه ليس بحليه وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
وابو جعفر وشيبة ونافع بالرفع قال ابو حاتم هو الله ربكم النحاس واولى مما قال انه مبتدا وخبر من غير اضمار
ولا حذف ورايت علي بن سليمان يذهب الى ان الرفع اولى واحسن لان قبله راس اية فالاستيناف اولى ابن الانباري
من نصب او رفع لم يقف على احسن الخالقين على جهة التمام لان الله عز وجل مترجم عن احسن الخالقين من الوجهين
جميعا **قوله تعالى** فكذبوه اخبر عن قوم الياس انهم كذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب الا عباد الله المخلصين
اي من قومه فانهم نجوا من العذاب وقرى المخلصين وقد تقدم وتركنا عليه في الاخرين تقدم سلام على ال ياسين
قراة الاعرج وشيبة ونافع وقرا عكرمة وابو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي سلام على الياسين وقرا الحسن
سلام على الياسين بوصل الالف كانها ياسين دخلت عليها الالف واللام التي للتعريف والمراد الياس عليه
السلام وعليه وقع التسليم ولكنه اسم اعجمي والعرب تضطرب في هذه الاسما الاعجمية ويكثر تغييرهم لها
قال ابن جني العرب تتلاعب بالاسما الاعجمية تلاعبا فياسين والياس والياسين شئ واحد الزمخشري

وكان

وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقرئ على الياسين وادريس وادراسين على انها لغات في الياس
وادريس ولعل لزيادة اليا والنون في السريانية معنى النحاس ومن قرا سلام على ال ياسين فكانه والله اعلم
جعل اسمه ياسين ثم سلم على اله اي على دينه ومن كان على مذهبه وعلم انه اذا سلم على اله من اجله فهو
داخل في السلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وقال الله عز وجل ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب ومن قرا الياسين مثل ابراهيم يذهب الى انه اسم له وابو عبيدة يذهب الى انه جمع التسليم
على انه واهل بيته سلم عليهم واستشهد ... قدني من نصر الخبيبين قدي

يقال قدني وقدي لغتان بمعنى حسب وانما يريد ابا خبيب عبد الله بن الزبير فجمعه على ان من كان على مذهبه
داخل معه وغير ابي عبيدة يرويه الخبيبين على التثنية يريد عبد الله ومصعبا ورايت علي بن سليمان يشرحه
باكثر من هذا قال العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون المهالبة على انهم سموا كل رجل منهم
بالمهلب قال فعلى هذا سلام على الياسين سمى كل رجل منهم بالياسين وقد ذكر سيبويه في كتابه من هذا شيا
الا انه ذكر ان العرب تفعل هذا على جهة النسبة فيقولون الاشعريون يريدون به النسب المهدوي ومن قرا
الياسين فهو جمع يدخل فيه الياس فهو جمع الياسي فحذفت يا النسبة كما حذفت يا النسبة في الجمع المكسر
في نحو المهالبة في جمع مهلبي كذلك حذفت في المسلم فقيل المهلبون وقد حكى سيبويه الاشعرون والنميرون يريد
الاشعريين والنميريين السهيلي وهذا لا يصح بل هي في الياسين ولو اراد ما قالوه لادخل الالف واللام كما
تدخل في المهالبة والاشعريين فكان يقول سلام على الالياسين لان العلم اذا جمع ينكر حتى يعرف بالالف واللام
لا تقول سلام على زيدين بل على الزيدين بالالف واللام فالياس عليه السلام فيه ثلاث لغات النحاس واحتج
ابو عبيد في قراته سلام على الياسين وانه اسمه كما ان اسمه الياس لانه ليس في السورة سلام على ال لغيره
من الانبيا صلى الله عليهم وسلم فكما سمي الانبيا كذا سمي هو وهذا الاحتجاج اصله لابي عمرو وهو غير لازم لانا
بينا قول اهل اللغة انه اذا سلم على اله من اجله فهو سلام عليه والقول بان اسمه الياسين يحتاج الى
دليل ورواية فقد وقع في الامر اشكال قال الماوردي وقرا الحسن سلام على ياسين باسقاط الالف
واللام وفيه وجهان احدهما انهم ال محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس الثاني انهم ال الياسين فعلى
هذا في دخول الزيادة في ياسين وجهان احدهما انها زيدت لتساوي الاي كما قال في موضع طور سينين
وفي موضع اخر طور سينا فعلى هذا يكون السلام على اهله دونه وتكون الاضافة اليه تشريفا له الثاني
انها دخلت للجمع فيكون داخلا في جملتهم فيكون السلام عليه وعليهم قال السهيلي قال بعض المتكلمين في معاني
القران ال ياسين ال محمد عليه السلام ونزع الى قول من قال في تفسير ياسين يا محمد وهذا القول يبطل من وجوه
كثيرة احدها ان سياقة الكلام في قصة الياسين يلزم ان تكون كما هي في قصة ابراهيم ونوح وموسى وهارون
وان التسليم راجع عليهم ولا معنى للخروج عن مقصود الكلام لقول قيل في تلك الاية الاخرى مع ضعف ذلك
القول ايضا فان ياسين وحم والم ونحو ذلك القول فيها واحد انما هي حروف مقطعة اما ماخوذة من اسما الله
تعالى كما قال ابن عباس واما من صفات القران واما كما قال الشعبي لله في كل كتاب سر وسره في القران فواتح
القران وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسما ولم يذكر فيها يس وايضا فان يس جات
التلاوة فيها بالسكون والوقف ولو كان اسما للنبي صلى الله عليه وسلم لقال يس بالضم كما قال تعالى
يوسف ايها الصديق واذا بطل هذا القول لما ذكرناه فالياسين هو الياس المذكور وعليه وقع التسليم وقال
ابو عمرو بن العلا هو مثل ادريس وادراسين وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين ثم قال سلام
على ادراسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين تقدم **قوله تعالى** وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين تقدم قصة لوط ثم دمرنا الاخرين اي بالعقوبة وانكم لتمرون
عليهم مصبحين خاطب العرب اي تمرون على منازلهم واثارهم مصبحين وقت الصباح وبالليل تمرون عليهم ايضا
وتم الكلام ثم قال افلا تعقلون تعتبرون وتتدبرون **قوله تعالى** وان يونس لمن المرسلين يونس هو ذو النون
وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياسين فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع
وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتوانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سيم ضيق البيوت
فلحق الجبال ومات ابن المراة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف وراه في الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو الله
لها لعله يحيي لها ولدها فجا الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما من موته فتوضا وصلى ودعا الله فاحيى الله
يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وارسل الله يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام ثم تابوا
حسب ما تقدم بيانه في سورة يونس ومضى في الانبيا قصة يونس في خروجه مغاضبا واختلف في رسالته هل
كانت قبل التقام الحوت اياه او بعده فقال الطبري عن شهر بن حوشب ان جبريل عليه السلام اتى يونس فقال
انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذا

قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب السفينة احتبست لا تتقدم ولا تتاخر
فساهموا قال فسهم فجا الحوت يبصبص بذنبه فنودي الحوت ايا حوت انا لم نجعل لك يونس رزقا انما جعلناك له
حرزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت من ذلك المكان حتى مر به على الايلة ثم انطلق حتى مر به على دجلة ثم انطلق حتى
القاه في نينوى حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ابو هلال قال ثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال
انما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت واسند لهولا بان الرسول لا يخرج مغاضبا لربه فكان ما جرى منه
قبل النبوة وقال اخرون كان ذلك منه بعد دعايه من ارسل اليهم ما امره الله بدعايهم اليه وبتبليغه اياهم رسالة
ربه ولكنهم وعدهم ما حذرهم من باس الله في وقت وقته لهم ففارقهم اذ لم يتوبوا ولم يراجعوا طاعة الله
فلما اظل القوم العذاب وغشيهم كما قال الله تعالى في تنزيله تابوا الى الله تعالى فرفع الله العذاب عنهم وبلغ
يونس سلامتهم وارتفاع العذاب الذي وعدهموه فغضب من ذلك وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدي وذهب
مغاضبا ربه وكره الرجوع اليهم وقد جربوا عليه الكذب رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد مضى بيان هذا في
الانبيا وهو الصحيح على ما ياتي عند قوله تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون ولم ينصرف يونس لانه اسم
اعجمي ولو كان عربيا لانصرف وان كانت في اوله اليا لانه ليس في الكلام يفعل كما انك اذا سميت بيعفر صرفته وان
سميت بيعفر لم تصرفه الثانية قوله تعالى اذ ابق قال المبرد اصل ابق تباعد ومنه غلام ابق وقال غيره انما
قيل ليونس ابق لانه خرج بغير امر الله عز وجل مستترا من الناس الى الفلك المشحون اي المملو والفلك يذكر ويونث
ويكون واحدا وجمعا وقد تقدم قال الترمذي الحكيم سماه ابقا لانه ابق عن العبودية وانما العبودية ترك الهوا
وبذل النفس عند امور الله تعالى فلما لم يبذل النفس عندما اشتدت عليه العزمة من الملك حسب ما تقدم بيانه
في الانبيا واثر هواه لزمه اسم الابق وكانت عزمة الملك في امر نفسه وبحظ حق الله لا بحظ نفسه فتحرى
يونس فلم يصب الصواب الذي عند الله فسماه ابقا ومليما الثالثة قوله تعالى فساهم قال المبرد اي فقارع
واصله السهام التي تجال فكان من المدحضين قال الفرا ادحضت حجته وادحضها الله واصله من
الزلق قال الشاعر • قتلنا المدحضين بكل فج • فقد قرت بقتلهم العيون •
اي المغلوبين الرابعة قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم اي اتى بما يلام عليه فاما الملوم فهو الذي يلام
استحق ذلك او لم يستحق وقيل المليم المعيب يقال لام الرجل اذا عمل شيا فصار معيبا بذلك العمل فلولا انه
كان من المسبحين قال الكساي لم تكسر ان لدخول اللام لان اللام ليست لها والخاسر والامر كما قال انما اللام في جواب
لولا فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون عقوبة له اي يكون بطن الحوت قبرا له الى
يوم القيامة عطا سبعة ايام واختلف كم اقام في بطن الحوت فقال السدي والكلبي ومقاتل ساعة واحدة
الخامسة روى الطبري من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ذكره حبس
يونس في بطن الحوت اوحى الى الحوت ان خذه ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه من البحر فلما انتهى
به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تبارك وتعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا
تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت قال فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا
ضعيفا بارض غريبة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت بقذفه في الساحل كما قال
الله تعالى وهو سقيم وكان سقمه الذي وصفه الله تعالى ذكره انه القاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس قد نشر
اللحم والعظم وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح لم يفارقهم حتى انتهوا
الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شي فاسلموا ذكره الزمخشري في تفسيره وقال ابن العربي اخبرني غير واحد من
اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سيل عن الباري في جهة فقال
لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن
متى فقيل له ما وجه الدليل في هذا الخبر فقال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام
رجلان فقالا هي علينا فقال لا نتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متى رمى
نفسه الى البحر فالتقمه الحوت فصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه
صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله تعالى من يونس في بطن الحوت في ظلمة
البحر السادسة ذكر الطبري ان يونس عليه السلام لما ركب السفينة اصاب اهلها عاصف من الريح فقالوا
هذه بخطية احدكم فقال يونس وعرف انه هو صاحب الذنب فقال هذه خطيتي فالقوني في البحر وانهم ابوا
عليه حتى افاضوا سهامهم فساهمهم فكان من المدحضين فقال لهم قد اخبرتكم ان هذا الامر بذنبي وانهم ابوا
على حتى افاضوا سهامهم الثانية فكان من المدحضين وانهم ابوا ان يلقوه في البحر حتى اعادوا سهامهم الثالثة

فكان

فكان من المدحضين فلما راى ذلك القى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فابتلعه الحوت وروي انه لما ركب
في السفينة تقنع ورقد فساروا غير بعيد اذ جاتهم ريح كادت السفينة ان تغرق فاجتمع اهل السفينة فدعوا
فقالوا ايقظوا الرجل النايم يدعو معنا فدعا الله معهم فرفع الله عنهم تلك الريح ثم انطلق يونس الى مكانه فرقد فجاءت
ريح كادت السفينة ان تغرق فايقظوه ودعوا الله فارتفعت الريح قال فبينما هم كذلك اذ رفع حوت عظيم
راسه اليهم اراد ان يبتلع السفينة فقال لهم يونس يا قوم هذا من اجلي فلو طرحتموني في البحر لسرتم ولذهب
الريح عنكم والروع قالوا لا نطرحك حتى نتساهم مرة اخرى ففعلوا فوقع على يونس فقال لهم يا قوم اطرحوني
فمن اجلي اتيتم فذلك قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين اي وقع السهم عليه فانطلقوا به الى صدر
السفينة ليلقوه في البحر فاذا الحوت فاتح فاه ثم جاوا به الى جانب السفينة فاذا بالحوت ثم رجعوا به الى الجانب
الاخر فاذا بالحوت فاتح فاه فلما راى ذلك القى بنفسه فالتقمه الحوت فاوحى الله تعالى الى الحوت اني لم اجعله لك
رزقا ولكن جعلت بطنك له وعا فمكث في بطن الحوت اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وقد تقدم ويانى وفي هذا من الفقه ان القرعة
كانت معمولا بها في شرع من قبلنا وجات في شرعنا على ما تقدم في ال عمران بيانه قال ابن العربي وقد وردت القرعة
في الشرع في ثلاثة مواطن الاول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة اعبد لا مال له غيرهم فاقرع بينهم
فاعتق اثنين وارق اربعة الثالث ان رجلين اختصما اليه في مواريث قد درست فقال اذهبا فتوخيا الحق
واستهما وليحلل كل واحد منكما صاحبه فهذه ثلاثة مواطن وهي القسم في النكاح والعتق والقسمة وجريان
القرعة فيها يرفع الاشكال وحسم دا التشفي واختلف علماونا في القرعة بين الزوجات في الغزو على قولين
الصحيح منهما الاقتراع وبه قال فقها الامصار وذلك ان السفر بجميعهن لا يمكن واختيار واحدة منهن ايثار
فلم يبق الا القرعة وكذلك في مسيلة الاعبد الستة فان كل اثنين منها ثلث وهو القدر الذي يجوز له فيه
العتق في مرض الموت وتعيينها بالتشهي لا يجوز شرعا فلم يبق الا القرعة وكذلك التشاجر اذا وقع في اعيان
المواريث لم يميز الحق الا القرعة فصارت اصلا في تعيين المستحق اذا اشكل قال والحق عندي ان يجري
في كل مشكل فذلك ابين لها واقوى لفصل الحكم فيها واجلى لرفع الاشكال عنها ولذلك قلنا ان القرعة
بين الزوجات في الطلاق كالقرعة بين الاما في العتق السابعة الاقتراع على القا الادمي في البحر لا يجوز
وانما كان ذلك في يونس وزمانه مقدمة لتحقيق برهانه وزيادة في ايمانه فانه لا يجوز لمن كان عاصيا ان يقتل ولا
يرمى به في النار والبحر وانما تجرى عليه الحدود والتعزير على مقدار جنايته وقد ظن بعض الناس ان البحر
اذا هال على القوم فاضطروا الى تخفيف السفينة ان القرعة تضرب عليهم فيطرح بعضهم تخفيفا وهذا فاسد
فانها لا تخف برمي بعض الرجال وانما ذلك في الاموال ولكنهم يصبرون على قضا الله عز وجل الثامنة
اخبر الله عز وجل ان يونس كان من المسبحين وان تسبيحه سبب نجاته ولذلك قيل ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر
قال ابن عباس من المسبحين من المصلين قال قتادة كان يصلي قبل ذلك فحفظ الله عز وجل فنجاه وقال الربيع بن انس
لولا انه كان قبل ذلك عمل صالح للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال ومكتوب في الحكمة يرفع به اذا عثر وقال مقاتل من
المسبحين من المصلين المطيعين قبل المعصية وقال وهب من العابدين وقال الحسن ما كان له صلاة في بطن الحوت ولكنه
قدم عملا صالحا في حال الرخا فذكره الله في حال البلا وان العمل الصالح ليرفع عن صاحبه واذا عثر وجد متكا قلت
ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان تكون له خبية من عمل صالح فليفعل فيجتهد العبد ويحرص
على خصلة من صالح عمله يخلص فيها بينه وبين ربه ويدخرها ليوم فاقته وفقره ويخبيها بجهده ويسترها عن خلقه
يصل اليه نفعها احوج ما كان اليه وقد خرج البخاري ومسلم انه قال بينما ثلاثة نفر في رواية ممن كان قبلكم يتماشون اخذهم
الطوفان فاووا الى غار في جبل فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا
عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم الحديث بكماله وهو مشهور شهرته اغنت عن تمامه وقال سعيد
ابن جبير لما قال في بطن الحوت سبحانك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قذفه الحوت وقيل من المسبحين
من المصلين في بطن الحوت قلت والاظهر انه تسبيح اللسان الموافق للجنان ويدل عليه حديث ابي هريرة المذكور
قبل الذي ذكره الطبري قال فسبح في بطن الحوت قال فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة ويكون على هذا القول كان زايدة اي فلولا انه من المسبحين وفي كتاب ابي داود عن سعد بن ابي وقاص
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع به
مسلم قط في شي الا استجيب له وقد مضى هذا في سورة الانبيا فيونس عليه السلام كان قبل مصليا مسبحا وفي بطن
الحوت كذلك وفي الخبر فنودي الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا وقد تقدم قوله
تعالى فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين الراوي ان الحوت قذفه بساحل قريب من الموصل

وقال ابن قسيط عن ابى هريرة طرح يونس بالعرا وانبت الله عليه يقطينة فقلنا يا ابا هريرة وما اليقطينة قال
شجرة الدبا هيا الله له اروية وحشية تاكل من خشاش الارض وهشاش الارض فيفتح عليه فترويه من
لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعنى الحوت حتى لفظه فى ساحل البحر
فطرحه مثل الصبى المنفوس لم ينقص من خلقه شئ وقيل ان يونس لما القاه الحوت على ساحل البحر انبت الله عليه
شجرة من يقطين وهى فيما ذكر شجرة القرع يتقطر عليه من اللبن حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم
الى الشجرة فوجدها يبست فحزن وبكا فعوتب فقيل له احزنت على شجرة وبكيت عليها ولم تحزن على
مائة الف وزيادة من بنى اسرائيل من اولاد ابراهيم خليلى اسرى فى ايدى العدو اردت اهلاكهم جميعا وقيل هى شجرة
التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها والاكثر انها شجرة اليقطين على
ما ياتى ثم ان الله تبارك وتعالى اجتباه فجعله من الصالحين ثم امران ياتى قومه ويخبرهم ان الله قد تاب عليهم
فعدا اليهم حتى لقى راعيا فساله عن قوم يونس وعن حالهم وكيف هم فاخبره انهم بخير وانهم على رجاان يرجع
اليهم رسولهم فقال له فاخبرهم انى قد لقيت يونس فقال لا استطيع الا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه
فقال هذه تشهد لك انك لقيت يونس قال وهذه البقعة التى انت فيها تشهد لك انك لقيت يونس قال
رجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه لقى يونس فكذبوه وهموا به شرا فقال لا تعجلوا على شرا حتى اصبح فلما اصبح
غدا بهم الى البقعة التى لقى فيها يونس فاستنطقها فاخبرتهم انه لقى يونس واستنطق الشاة والشجرة
فاخبرتهم انه لقى يونس ثم ان يونس اتاهم بعد ذلك ذكر هذا الخبر وما قبله الطبرى رحمه ونبذناه
طرحناه وقيل تركناه بالعرا بالصحرا قاله ابن الاعرابى الاخفش بالفضا ابو عبيدة الواسع من الارض الفرا
العرا المكان الخالى قال وقال ابو عبيدة العرا وجه الارض وانشد لرجل من خزاعة

رفعت رجلا لا اخاف عثارها • ونبذت بالبلد العرا ثيابى

وحكى الاخفش فى قوله وهو سقيم جمع سقيم وسقامى وسقام وقال فى هذه السورة فنبذناه بالعرا
وقال فى ن والقلم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعرا وهو مذموم والجواب ان الله عز وجل خبر
هاهنا انه نبذه بالعرا وهو سقيم ولولا رحمة من الله عز وجل لنبذ بالعرا وهو مذموم قاله النحاس وقوله
وانبتنا عليه شجرة من يقطين اى عنده ابى عبيدة كقوله تعالى ولهم على ذنب اى عندى وقيل عليه بمعنى له شجرة
من يقطين اليقطين شجر الدبا وقيل غيرها ذكره ابن الاعرابى وفى الخبر الدبا والبطيخ من الجنة وقد ذكرناه
فى كتاب التذكرة وقال المبرد يقال لكل شجرة ليس لها ساق تفترش على الارض ورقها يقطينة نحو الدبا
والبطيخ والحنظل فان كان لها ساق يقلها فهى شجرة فقط وان كانت قايمة اى بعروق تفترش فهى نجمة
وجمعها نجم قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان وروى نحوه عن ابن عباس والحسن ومقاتل قالوا كل نبت
يمد ويبسط على الارض ولا يبقى على استوا وليس له ساق نحو القثا والبطيخ والقرع والحنظل فهو يقطين
وقال سعيد بن جبير هو كل شئ ينبت ثم يموت من عامه فيدخل فى هذا الموز **قلت** وهو مما له
ساق الجوهرى واليقطين مما لا ساق له كشجر القرع ونحوه الزجاج اشتقاق اليقطين من قطن بالمكان
اى اقام به فهو تفعيل وقيل هو اسم اعجمى وقيل انما خص اليقطين بالذكر لانه لا ينزل عليه ذباب وقيل ما كان ثم
يقطين فانبته الله فى الحال القشيرى وفى الاية ما يدل على انه كان معروشا ليكون له ظل الثعلبى كانت تظله فراى
خضرتها فاعجبته فيبست فجعل يحزن عليها فقيل له يا يونس انت الذى لم تخلق ولم تسق ولم تنبت تحزن على
شجرة فانا الذى خلقت مائة الف من الناس ويزيدون تريد منى ان استاصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا
وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس انا ارحم الراحمين وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل الثريد
باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخى يونس وقال انس قدم للنبى صلى الله عليه وسلم
مرق فيه دبا وقديد فجعل يتتبع الدبا من حوالى القصعة قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ خرجه الايمة
قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قد تقدم عن ابن عباس ان رسالة يونس عليه السلام
بعد الحوت وليس له طريق الا عن شهر بن حوشب النحاس واجود منه اسنادا واصح ما حدثناه على بن الحسين
قال ثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو العنقزى قال ثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون قال ثنا
عبد الله بن مسعود فى بيت المال عن يونس النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يونس وعد قومه العذاب
واخبرهم ان ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها وخرجوا فجاروا الى الله عز وجل واستغفروا
فكف الله عز وجل عنهم وعدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم ير شيا وكان من كذب ولم تكن له بينة
قتل فخرج يونس مغاضبا فاتى قوما فى سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل السفينة ركدت السفينة والسفن
تسير يمينا وشمالا فقالوا ما لسفينتكم قالوا ما ندرى فقال يونس عليه السلام ان فيها عبدا ابق من ربه
عز وجل وانها لن تسير حتى تلقوه قالوا اما انت يا نبى الله فانا لا نلقيك قال فاقترعوا فمن قرع فليقع

فاقترعوا

فاقترعوا فقرعهم يونس فابوا ان يدعوه قال فاقترعوا ثلاثا فمن قرع فليقع فاقترعوا فقرعهم يونس ثلاث مرات
او قال ثلاثا فوقع وقد وكل الله عز وجل وعلا حوتا فابتلعه وهو يهوى به الى قرار الارض فسمع يونس عليه السلام
تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت قال فنبذناه بالعرا وهو سقيم قال كهيئة الفرخ الممعوط الذى ليس عليه ريش قال وانبت الله عليه شجرة
من يقطين فنبتت فكان يستظل بها ويصيب منها فيبست فبكى عليها فاوحى الله عز وجل اليه اتبكى على شجرة
يبست ولا تبكى على مائة الف او يزيدون اردت ان تهلكهم قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يونس
فاذا هو بغلام يرعى فقال يا غلام من انت قال من قوم يونس قال فاذا جيت اليهم فاخبرهم انك قد لقيت
يونس فقال ان كنت يونس فقد علمت انه من كذب قتل اذا لم تكن له بينة فمن يشهد لى قال هذه الشجرة
وهذه البقعة قال فمرهما فقال لهما يونس اذا جاكما هذا الغلام فاشهدا له قالا نعم قال فرجع الغلام الى قومه
وكان فى منعة وكان له اخوة فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو يقرا عليك السلام قال فامر به ان
يقتل فقالوا ان له بينة فارسلوا معه فاتى الشجرة والبقعة فقال لهما نشدتكما بالله عز وجل اتشهدا انى
لقيت يونس قالا نعم قال فرجع القوم مذعورين يقولون له شهدت له الشجرة والارض فاتوا الملك فاخبروه
بما راوا قال عبد الله فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى مجلسه فقال انت احق بهذا المكان منى قال عبد الله
فاقام لهم ذلك الغلام امرهم اربعين سنة قال ابو جعفر النحاس فقد تبين فى هذا الحديث ان يونس كان قد
ارسل قبل ان يلتقمه الحوت بهذا الاسناد الذى لا يوخذ بالقياس وفيه ايضا من الفايدة ان قوم يونس امنوا
وندموا قبل ان يروا العذاب لانه فيه انه اخبرهم انه ياتيهم العذاب الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها
وهذا هو الصحيح فى الباب وانه لم يكن حكم الله عز وجل فيهم كحكمه فى غيرهم فى قوله عز وجل فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا وقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت الاية
وقال بعض العلما انهم راوا مخايل العذاب فتابوا وهذا لا يمتنع وقد تقدم ما للعلما فى هذا فى سورة يونس
فلينظر هناك **قوله تعالى** او يزيدون قد مضى فى البقرة محاملا وفى قوله تعالى او اشد قسوة وقال الفرا
او بمعنى بل وقال غيره انها بمعنى الواو والحمد لله ومنه قول الشاعر

فلما اشتد امر الحرب فينا • تاملنا رياحا او رزاما

اى ورزاما وهذا كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وقرا جعفر بن محمد الى مائة الف او
يزيدون بغير همز فيزيدون فى موضع رفع بانه خبر مبتدا محذوف اى وهم يزيدون النحاس ولا يصح هذان
القولان عند البصريين وانكروا كون او بمعنى بل وبمعنى الواو لان بل للاضراب عن الاول والايجاب لما بعده وتعالى
الله عز وجل عن ذلك او الخروج من شئ الى شئ وليس هذا موضع ذلك والواو معناه خلاف معنى او فلو كان احدهما
بمعنى الاخر لبطلت المعانى ولو جاز ذلك لكان وارسلناه الى اكثر من مائة الف اخصر وقال المبرد المعنى وارسلناه
الى جماعة لو رايتموهم لقلتم هم مائة الف او اكثر وانما خوطب العباد على ما يعرفون وقيل هو كما تقول جانى زيد
او عمرو وانت تعرف من جاك منهما الا انك ابهمت على المخاطب قال الاخفش والزجاج اى او يزيدون فى
تقديركم قال ابن عباس زادوا على مائة الف عشرين الفا ورواه ابى بن كعب مرفوعا وعن ابن عباس ايضا ثلاثين
الفا الحسن والربيع بضعا وثلاثين الفا وقال مقاتل بن حيان سبعين الفا فامنوا فمتعناهم الى حين اى الى منتهى
اجالهم **قوله تعالى** فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون لما ذكر اخبار الماضين تسلية للنبى صلى الله عليه
وسلم احتج على كفار قريش فى قولهم ان الملايكة بنات الله فقال فاستفتهم وهو معطوف على مثله فى اول
السورة وان تباعدت بينهم المسافة اى فسل يا محمد اهل مكة الربك البنات وذلك ان جهينة وخزاعة وبنى
مليح وبنى سلمة وعبد الدار زعموا ان الملايكة بنات الله وهذا سوال توبيخ ام خلقنا الملايكة اناثا وهذا كما
قال عز وجل وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ثم قال الا انهم من افكهم وهو اسوا
الكذب ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون فى قولهم ان لله ولدا وهو الذى لا يلد ولا يولد وان بعد الا مكسورة
لانها مبتدا وحكى سيبويه انها تكون بعد اما مفتوحة او مكسورة فالفتح على ان يكون بمعنى حقا والكسر على ان
تكون اما بمعنى الا النحاس وسمعت على بن سليمان يقول يجوز فتحها بعد الا تشبيها باما فاما فى الاية فلا يجوز
الا كسرها لان بعدها الرفع وتمام الكلام لكاذبون ثم يبتدى على معنى التقريع والتوبيخ كانه قال ويحكم اصطفى
البنات اى اختار البنات وترك البنين وقراة العامة اصطفى بقطع الالف لانها الف الاستفهام دخلت على
الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة على حالها مثل اطلع الغيب على ما
تقدم وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع وحمزة اصطفى بوصل الالف على الخبر بغير استفهام واذا ابتدا كسر الهمزة
وزعم ابو حاتم انه لا وجه لها لان بعدها ما لكم كيف تحكمون فالكلام جار على التوبيخ من جهتين احدهما ان يكون
تبيينا وتفسيرا لما قالوه من الكذب ويكون ما لكم كيف تحكمون منقطعا مما قبله والجهة الثانية انه قد حكى

اما

النحويون منهم الفراء التوبيخ يكون باستفهام وبغير استفهام كما قال عز وجل اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
وقيل هو على اضمار القول اي ويقولون اصطفى البنات او يكون بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن
اصطفا لهن فابدل هناك الماضي من مثال الماضي فلا يوقف على هذا على لكاذبون افلا تذكرون في انه لا يجوز
ان يكون له ولد ام لكم سلطان مبين حجة وبرهان فاتوا بكتابكم اي بحجتكم ان كنتم صادقين في قولكم
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اكثر اهل التفسير ان الجنة هاهنا الملايكة روى ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال قالوا يعني كفار قريش الملايكة بنات الله جل وتعالى فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهن
قالوا مخدرات الجن وقال اهل الاشتقاق قيل لهم جنة لانهم لا يرون وقال مجاهد انهم بطن من بطون الملايكة
يقال لهم الجنة وروي عن ابن عباس وروى اسراييل عن السدي عن ابي مالك قال انما قيل لهم جنة لانهم خزان على الجنان
والملايكة كلهم جنة نسبا مصاهرة قال قتادة والكلبي ومقاتل قالت اليهود لعنهم الله ان الله صاهر
الجن فكانت الملايكة من بينهم وقال مجاهد والسدي ومقاتل ايضا القايل ذلك كنانة وخزاعة قالوا ان
الله خطب الى سادات الجن فزوجوه من سروات بناتهم فالملايكة بنات الله من سروات بنات الجن وقال
الحسن اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه **قلت** قول الحسن في هذا احسن دليله قوله
قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين اي في العبادة وقال ابن عباس والضحاك والحسن ايضا هو قولهم ان الله
تعالى وابليس اخوان تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا **قوله تعالى** ولقد علمت الجنة اي الملايكة انهم يعني
قايل هذا القول لمحضرون في النار قاله قتادة وقال مجاهد للحساب الثعلبي الاول اولى لان الاحضار
تكرر في هذه السورة ولم يرد الله به غير العذاب سبحان الله عما يصفون اي تنزيها لله تعالى عما يصفون
الا عباد الله المخلصين فانهم ناجون من النار **قوله تعالى** فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من
هو صال الجحيم فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فانكم وما تعبدون بمعنى الذي وقيل بمعنى المصدر
فانكم وعبادتكم لهذه الاصنام وقيل اي فانكم مع ما تعبدون من دون الله يقال جا فلان وفلان وجا فلان
مع فلان ما انتم عليه اي على الله بفاتنين بمضلين النحاس اهل التفسير مجمعون فيما علمت ان المعنى
ما انتم بمضلين احدا الا من قدر الله عز وجل عليه ان يضل قال الشاعر

فرد بنعمته كيده • عليه وكان لنا فاتنا •

اي مضلا **الثانية** في هذه الاية دليل على القدرية قال عمرو بن ذر قدمنا على عمر بن عبد العزيز فذكر عنده القدر
فقال عمر لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وهو راس الخطيئة وان في ذلك لعلما في كتاب الله عز وجل عرفه
من عرفه وجهله من جهله ثم قرا فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من كتب الله عليه انه يصلى الجحيم
وقال فصلت هذه الاية بين الناس وفيها من المعاني ان الشياطين لا يصلون الى اضلال احد الا من كتب الله عليه
انه لا يهتدي ولو علم الله عز وجل انه يهتدي لحال بينه وبينهم وعلى هذا قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك
اي لست تصل منهم الى شي الا الى ما في علمي وقال لبيد بن ربيعة في تثبيت القدر فاحسن

• ان تقوى ربنا خير نفل • وباذن الله ريثي والعجل •
• احمد الله فلا ند له • بيديه الخير ما شا فعل •
• من هداه سبل الخير اهتدى • ناعم البال ومن شا اضل •

الثالثة روي عن الحسن انه قرا الا من هو صال
الجحيم بضم اللام النحاس وجماعة اهل التفسير يقولون انه لحن لانه لا يجوز هذا قاضي المدينة ومن احسن ما قيل فيه
ما سمعت علي بن سليمان يقول قال هو محمول على المعنى لان من جماعة فالتقدير صالون فحذفت النون للاضافة
وحذفت الواو لالتقا الساكنين وقيل اصله فاعل الا انه قلبت من صال الى صايل وحذفت اليا وبقيت اللام مضمومة
فهو مثل شفا جرف هار ووجه ثالث اي بحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه فاحذف من قولهم ما باليت
به باله واصلها بالية من بالى كعافية من عافا ونظيره قراءة من قرا وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشات اجرى
الاعراب على العين والاصل في قراءة الجماعة صالي باليا فحذفها الكاتب من الخط لسقوطها في اللفظ **قوله تعالى**
وما منا الا له مقام معلوم هذا من قول الملايكة تعظيما لله عز وجل وانكارا منهم عبادة من عبدهم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون قال مقاتل هذه الثلاث الايات ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة
المنتهى فتاخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهنا تفارقني فقال ما استطيع ان اتقدم عن مكاني وانزل
الله تعالى حكاية عن قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم الايات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا من
له مقام معلوم فحذف الموصول وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم اي مكان معلوم
في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح
وقالت عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السما موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقايم

معني

نزلت

وعن

وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان
تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني لو كنت شجرة تعضد خرجه
ابو عيسى الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب ويروى من غير هذا الوجه ان ابا ذر قال لوددت اني كنت
شجرة تعضد ويروى عن ابي ذر موقوفا وقال قتادة كان يصلي الرجال والنسا جميعا حتى نزلت هذه الاية وما
منا الا له مقام معلوم قال فتقدم الرجال وتاخر النسا وانا لنحن الصافون قال الكلبي صفوفهم كصفوف
اهل الدنيا في الارض وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد
فقال الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها فقلنا يا رسول الله كيف تصف الملايكة عند ربها قال يتمون الصف
الاول ويتراصون في الصف وكان عمر يقول اذا قام الى الصلاة اقيموا صفوفكم واستووا انما يريد الله بكم هدي
الملايكة وقروا وانا لنحن الصافون تاخر يا فلان تقدم يا فلان ثم يتقدم فيكبر وقد مضى في سورة الحجر
بيانه وقال ابو مالك كان الناس يصلون متبددين فانزل الله تعالى وانا لنحن الصافون فامرهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصطفوا وقال الشعبي جا جبريل او ملك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه ان الملايكة لنصلي ونسبح ما في السما ملك فارغ وقيل اي لنحن الصافون اجنحتنا في الهوى
وقوفا ننتظر ما نومر به وقيل نحن الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اي المصلون قاله قتادة وقيل
اي المنزهون الله عز وجل عما اضافه اليه المشركون والمراد انهم يخبرون انهم يعبدون الله بالتسبيح والصلاة
وليسوا معبودين ولا بنات الله وقيل وما منا الا له مقام معلوم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم
والمومنين للمشركين اي لكل واحد منا ومنكم في الاخرة مقام معلوم وهو مقام الحساب وقيل اي منا من له مقام
الخوف ومنا من له مقام الرجا ومنا من له مقام الاخلاص ومنا من له مقام الشكر الى غيرها من المقامات **قلت**
والاظهر ان ذلك راجع الى قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم والله اعلم **قوله تعالى** وان كانوا
ليقولون عاد الى الاخبار عن المشركين اي كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اذا عيروا بالجهل قالوا ان
عندنا ذكرا من الاولين اي لو بعث الينا نبي ببيان الشرايع لاتبعناه ولما خففت ان دخلت على الفعل
ولزمها اللام فرقا بين النفي والايجاب والكوفيون يقولون ان بمعنى ما واللام بمعنى الا وقيل معنى لو ان
عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الانبيا لكنا عباد الله المخلصين اي لو جانا ذكر كما جا الاولين لاخلصنا العبادة
فكفروا به اي بالذكر الفرا تقديره على حذف اي فجاهم محمد صلى الله عليه وسلم بالذكر فكفروا به وهذا تعجب منهم
اي فقد جاهم نبي وانزل عليهم كتاب فيه بيان ما يحتاجون اليه فكفروا وما وفوا بما قالوا فسوف يعلمون قال
الزجاج يعلمون مغبة كفرهم **قوله تعالى** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين قال الفرا اي بالسعادة
وقيل اراد بالكلمة قوله عز وجل كتب الله لاغلبن انا ورسلي قال الحسن لم يقتل من اصحاب الشرايع قط احد
انهم لهم المنصورون اي سبق الوعد بنصرهم بالحجة والغلبة وان جندنا لهم الغالبون على المعنى ولو كان على اللفظ
لكان هو الغالب مثل جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب وقال الشيباني جا هاهنا على الجمع من اجل انه راس اية
قوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم حتى حين قال قتادة الى الموت وقال الزجاج الى الوقت الذي امهلوا
اليه وقال ابن عباس يعني القتل ببدر وقيل يعني فتح مكة وقيل الاية منسوخة باية السيف وابصرهم
فسوف يبصرون قال قتادة سوف يبصرون حين لا ينفعهم الابصار وعسى من الله للوجوب وعبر بالابصار
عن تقريب الامر اي عن قريب يبصرون وقيل المعنى فسوف يبصرون العذاب يوم القيامة افبعذابنا
يستعجلون كانوا يقولون من فرط تكذيبهم متى هذا العذاب اي لا تستعجلوه فانه واقع بكم **قوله تعالى**
فاذا نزل بساحتهم اي العذاب قال الزجاج وكان عذاب هولا بالقتل ومعنى بساحتهم اي بدارهم عن
السدي وغيره والساحة والسحسحة في اللغة فنا الدار الواسع الفرا نزل بساحتهم ونزل بهم سوا
فسا صباح المنذرين اي بيس صباح الذين انذروا بالعذاب وفيه اضمار اي فسا الصباح صباحهم وخص
الصباح بالذكر لان العذاب كان ياتيهم فيه ومنه الحديث الذي رواه انس رضي الله عنه قال لما اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي فقالوا محمد والخميس ورجعوا الى
حصنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بقوم فسا صباح المنذرين
وهو يبين معنى فاذا نزلنا بساحتهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** سبحان ربك رب
العزة عما يصفون نزه نفسه سبحانه عما اضاف اليه المشركون رب العزة على البدل ويجوز النصب على المدح
والرفع بمعنى هو رب العزة عما يصفون اي من الصاحبة والولد وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن معنى سبحان فقال هو معنى تنزيه الله عن كل سو وقد مضى في البقرة مستوفى **الثانية** سيل
محمد بن سحنون عن معنى رب العزة ولما جاز ذلك والعزة من صفات الذات ولا يقال رب القدرة ونحوها

من صفة ذاته عز وجل فقال العزة تكون صفة ذات وصفة فعل فصفة الذات نحو قوله فلله العزة جميعا وصفة الفعل نحو قوله رب العزة والمعنى رب العزة التي يتعازّ بها الخلق فيما بينهم فهي من خلق الله عز وجل قال وقد جا في التفسير ان العزة هاهنا يراد بها الملايكة قال وقال بعض علمايتا من حلف بعزة الله فان اراد عزته التي هي صفته حنث فعليه الكفارة وان اراد التي جعلها الله بين عباده فلا كفارة عليه الماوردي رب العزة يحتمل وجهين احدهما مالك العزة الثاني رب كل شي متعزز من ملك او متجبر قلت وعلى الوجهين فلا كفارة اذا نواها الحالف الثالثة روي من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول قبل ان يسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى اخر السورة ذكره الثعلبي قلت قرات على الشيخ الامام المحدث الحافظ ابي علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو البكري بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية قال اخبرتنا الحرة ام المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعري بنيسابور في المرة الاولى قال انا ابو محمد اسمعيل بن ابي بكر القارئ قال ثنا ابو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي قال ثنا ابو سهل بشر بن احمد الاشعري انبانى قال انبانا ابو سليمان داود بن الحسين البيهقي قال ثنا ابو زكريا يحيى ابن يحيى بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري قال ثنا هشيم عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في اخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال الماوردي روى الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل اخر مجلسه حين اراد ان يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ذكره الثعلبي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا الرابعة قوله تعالى وسلام على المرسلين اي الذين بلغوا عن الله التوحيد والرسالة وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين وقيل معنى وسلام على المرسلين اي امن لهم من الله عز وجل يوم الفزع الاكبر والحمد لله رب العالمين اي على ارسال الانبيا مبشرين ومنذرين وقيل اي على جميع ما انعم الله به على الخلق اجمعين وقيل اي على هلاك المشركين دليله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قلت والكل مراد والحمد يعم ومعنى يصفون يكذبون والتقدير عما يصفون من الكذب والله اعلم

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم مكية في قول الجميع وهي ست وثمانون اية وقراة العامة بجزم الدال على الوقف لانه حرف من حروف الهجا مثل الم والمر وقراة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحاق ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال من غير تنوين ولقراته مذهبان احدهما انه من صادى يصادي اذا عارض ومنه فانت له تصدى اي تعرض والمصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية فالمعنى صاد القران بعملك اي عارضه بعملك وقابله به فاعمل باوامره وانته عن نواهيه النحاس وهذا المذهب يروى عن الحسن انه فسر به قراته رواية صحيحة وعنه ان المعنى اتله وتعرض لقراته والمذهب الاخر ان تكون الدال مكسورة لالتقا الساكنين وقراة عيسى بن عمر صاد بفتح الدال ومثله ق ون بفتح اخرها ثلاثة مذاهب احدهن ان تكون بمعنى اتل صاد والثاني ان يكون فتح لالتقا الساكنين واختار الفتح للاتباع ولانه اخف الحركات والثالث ان يكون منصوبا على القسم بغير حرف كقوله الله لافعلن وقيل نصب على الاغرا وقيل معناه صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى امنوا به وقرا ابن اسحاق ايضا صاد بكسر الدال والتنوين على ان يكون مخفوضا على حذف حرف القسم وهذا بعيد وان كان سيبويه قد اجاز مثله ويجوز ان يكون مشبها بما لا يتمكن من الاصوات وغيرها وقراها هارون الاعور ومحمد بن السميقع صاد وقاف ونون بضم اخرهن لانه المعروف بالبنا في غالب الحال نحو منذ وقط وقبل وبعد وصاد اذا جعلته اسما للسورة لم ينصرف كما انك اذا سميت مونثا بمذكر لم ينصرف وان قلت حروفه وقال ابن عباس وجابر بن عبد الله وقد سئلا عن صاد فقالا لا ندري ما هي وقال عكرمة سال نافع بن الازرق ابن عباس عن صاد فقال صاد كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وقال سعيد بن جبير ص بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقال الضحاك معناه صدق الله وعنه ان صاد قسم اقسم الله به وهو من اسمايه تعالى وقاله السدي وروي عن ابن عباس وقال محمد بن كعب هو مفتاح اسم الله تعالى صمد وصانع المصنوعات وصادق الوعد وقال قتادة هو اسم من اسما الرحمن وعنه انه اسم من اسما القران وقال مجاهد هو فاتحة السورة وقيل هو مما استاثر الله تعالى بعلمه وهو معنى القول الاول وقد تقدم جميع هذا في البقرة قوله تعالى والقران خفض بواو القسم والواو بدل من البا اقسم بالقران تنبيها على جلالة قدره فان فيه بيان كل شي وشفا لما في الصدور ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ذي الذكر خفض على النعت وعلامة خفضه اليا وهو اسم معتل والاصل فيه ذوي على فعل وقال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان الضحاك ذي الشرف اي من امن به كان شرفا له في الدارين كما قال الله تعالى لقد

انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وايضا القران شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لا يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر اي فيه ذكر ما يحتاج اليه من امر الدين وقيل ذي الذكر اي فيه ذكر اسما الله وتمجيده وقيل اي ذي الموعظة والذكر وجواب القسم محذوف واختلف فيه على اوجه فقيل جواب القسم ص لان معناه حق فهي جواب لقوله كما تقول حقا والله نزل والله وجب والله فيكون الوقف من هذا الوجه على قوله والقران ذي الذكر حسنا وعلى في عزة وشقاق تماما قاله ابن الانباري وحكى معناه الثعلبي عن الفرا وقيل الجواب بل الذين كفروا في عزة وشقاق لان بل نفي لامر سبق واثبات لغيره قاله القتبي فكانه قال والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق عن قبول الحق وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم اي والقران ذي الذكر ما الامر كما يقولون من انك ساحر كذاب لانهم يعرفونك بالصدق والامانة بل هم في تكبر عن قبول الحق وهو كقوله ق والقران المجيد بل عجبوا وقيل الجواب كم اهلكنا كانه قال والقران لكم اهلكنا فلما تاخرت كم حذفت اللام منها كقوله والشمس وضحاها ثم قال قد افلح اي لقد افلح قال المهدوي وهذا مذهب الفرا ابن الانباري من هذا الوجه لا يتم الوقف على قوله في عزة وشقاق وقال الاخفش جواب القسم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ونحو منه قوله تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين وقوله والسما والطارق ان كل نفس ابن الانباري وهذا قبيح لان الكلام قد طال فيما بينهما وكثرت الايات والقصص وقال الكسائي جواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ابن الانباري وهذا اقبح من الاول لان الكلام اشد طولا فيما بين القسم وجوابه وقيل الجواب قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال قتادة الجواب محذوف تقديره والقران ذي الذكر لتبعثن ونحوه قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة اي في تكبر وامتناع عن قبول الحق كما قال عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم والعزة عند العرب الغلبة والقهر يقال من عز بز يعني من غلب سلب ومنه وعزني في الخطاب اراد غلبني وقال جرير

يعز على الطريق بمنكبيه • كما ابترك الخليل على القداح •

اذا تغلب وشقاق اي في اظهار خلاف ومباينة وهو من الشق كان هذا في شق وذلك في شق وقد مضى في البقرة مستوفى قوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من قوم كانوا اشد منهم وكم لفظة التكثير فنادوا اي بالاستغاثة والتوبة والندا رفع الصوت ومنه الخبر القه على بلال فانه اندى منك صوتا اي ارفع ولات حين مناص قال الحسن نادوا بالتوبة وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل النحاس وهذا تفسير منه لقوله عز وجل ولات حين مناص فاما اسرايل فروى عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار قال ضبط القوم جميعا قال الكلبي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض مناص اي عليكم بالفرار والهزيمة فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله عز وجل ولات حين مناص قال القشيري وعلى هذا فالتقدير فنادوا مناص فحذف لدلالة بقية الكلام عليه اي ليس الوقت وقت ما تنادون به وفي هذا نوع تحكم اذ يبعد ان يقال كل من هلك من القرون كانوا يقولون مناص عند الاضطرار وقيل المعنى ولات حين مناص اي لا خلاص وهو نصب بوقوع لا عليه قال القشيري وفيه نظر لانه لا معنى على هذا للواو في ولات حين مناص وقال الجرجاني اي فنادوا حين لا مناص اي ساعة لا منجا ولا فوت فلما قدم لا واخر حين اقتضى ذلك الواو كما يقتضي الحال اذا جعل ابتدا وخبرا مثل قولك جا زيد راكب فاذا جعلته مبتدا وخبرا اقتضى الواو مثل جاني زيد وهو راكب فحين ظرف لقوله فنادوا والمناص بمعنى التاخر والفرار والخلاص اي نادوا لطلب الخلاص في وقت لا يكون لهم فيه خلاص قال الفرا النوص التاخر وانشد لامرئ القيس

امن ذكر ليلى اذ نانك تنوص •

يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي فر وزاغ النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم قلت فعلى هذا يكون من الاضداد والنوص الحمار الوحشي واستناص اي تاخر قاله الجوهري وتكلم النحويون في ولات حين وفي الوقف عليه وكثر فيه ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراات وكل ما جا به الا يسيرا مردود فقال سيبويه لات مشبهة بليس والاسم فيها مضمر اي ليست احياننا حين مناص وحكى ان من العرب من يرفع بها فيقول ولات حين مناص وحكى ان الرفع قليل ويكون الخبر محذوفا كما كان الاسم محذوفا في النصب اي ولات حين مناص وهو قول ابن كيسان والزجاج قال ابو الحسن بن كيسان والقول كما قال سيبويه لانه شبهها بليس فكما يقال ليس يقال لات والوقوف عليها عند الكسائي بالها ولاه وهو قول المبرد محمد بن يزيد وحكى عنه علي بن سليمان ان الحجة في ذلك انها دخلت عليها الها لتانيث الكلمة كما يقال ثمه وربه وقال القشيري وقد يقال ثمت بمعنى ثم وربت بمعنى رب وكانهم زادوا في لا فقالوا لاه كما قالوا في ثم ثمه عند الاصل صارت تا وقال الثعلبي وقال اهل اللغة ولات حين مفتوحتان فانهما كلمة واحدة وانما هي لا زيدت فيها التا نحو رب وربت وثم وثمت قال ابو زبيد الطاي

طلبوا صلحنا ولات اوان • فاجبنا ان ليس حين بقا •

وقال الاخر

تذكر حب ليلى لات حينا • وامسى الشيب قد قطع القرينا •

ومن العرب من يخفض بها وانشد الفرا

فلتعرفن خلايقا مشمولة • ولتندمن ولات ساعة مندم •

وكان الكسائي والفرا والخليل وسيبويه والاخفش يذهبون الى ان ولات حين التا منقطعة من حين ويقولون معناها وليست وكذلك هو في المصاحف الجدد والعتق بقطع التا من حين ويقولون معناها وليست وكذلك نحو في المصادر والى هذا كان يذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وقال ابو عبيد القاسم بن سلام الوقف عندي على هذا الحرف ولا والابتدا تحين مناص فيكون التا مع حين وقال بعضهم لات ثم يبتدي فيقول حين مناص قال المهدوي وذكر ابو عبيد ان التا في المصحف متصلة بحين وهو غلط عند النحويين وهو خلاف قول المفسرين ومن حجة ابي عبيدة ان قال انا لم نجد العرب تزيد هذه التا الا في حين واوان والان وانشد لابي وجزة السعدي

العاطفون تحين ما من عاطف ۰ والمطعمون زمان اين المطعم

وانشد لابي زبيد الطاي ۰ طلبوا صلحنا ولات اوان ۰ فاجبنا ان ليس حين بقاء

فادخل التا في اوان قال ابو عبيد ومن ادخالهم التا في الان حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه ثم قال اذهب به تلان معك وكذلك قول الشاعر

نولي قبل يوم سر جانا ۰ وصلينا كما زعمت تلانا

قال ابو عبيد ثم مع هذا كله اني تعمدت النظر في الذي يقال له الامام مصحف عثمان فوجدت التا متصلة مع حين قد كتبت تحين قال ابو جعفر النحاس اما البيت الاول الذي انشده لابي وجزة فرواه العلما باللغة على اربعة اوجه كلها على خلاف ما انشده وفي احدها تقديران ورواه ابو العباس محمد بن يزيد العاطفون ولات ما من عاطف والرواية الثانية العاطفون ولات حين تعاطف والرواية الثالثة رواها ابن كيسان العاطفون حين ما من عاطف جعلها في الوقف هاء في الادراج وزعم انها لبيان الحركة شبهت بها التا التانيث والرواية الرابعة العاطفونه حين ما من عاطف وفي هذه الرواية تقديران احدهما وهو مذهب اسمعيل بن اسحاق ان الهاء في موضع نصب كما تقول الضاربون زيدا فاذا كنيت قلت الضاربونه واجاز سيبويه في شعر الضاربونه فجاء اسمعيل بالبيت على مذهب سيبويه في اجازته مثله والتقدير الاخر العاطفونه على ان الهاء لبيان الحركة كما تقول مرتبا المسلمونه للوقف ثم اجريت في الاصل مجراها في الوقف كما قرا اهل المدينة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه واما البيت الثاني فلا حجة له فيه لانه يوقف ولات اوان غير ان فيه شيا مشكلا لانه يروى ولات اوان بالخفض وانما يقع ما بعد لات مرفوعا او منصوبا وان كان قد روي عن عيسى بن عمر انه قرا ولات حين مناص فبنى لات على الكسر ونصب حين فاما ولات اوان ففيه تقديران قال الاخفش فيه مضمر اي ولات حين اوان قال النحاس وهذا القول بين الخطا والتقدير الاخر عن ابي اسحاق قال تقديره ولات اواننا فحذف المضاف اليه فوجب ان لا يعرب وكسره لالتقا الساكنين وانشده محمد بن يزيد ولات اوان بالرفع واما البيت الثالث فبيت مولد لا يعرف قايله ولا تصح به حجة على ان محمد بن يزيد رواه كما زعمت الان وقال غيره المعنى كما زعمت انت الان فاسقط الهمزة من انت والنون واما احتجاجه بحديث ابن عمر لما ذكر للرجل مناقب عثمان فقال له اذهب تلان الى اصحابك فلا حجة فيه لان المحدث انما يروي هذا على المعنى والدليل على ان مجاهدا روى عن ابن عمر هذا الحديث وقال فيه اذهب فاجهد جهدك ورواه اخر اذهب بها الان معك واما احتجاجه بانه وجدها في الامام تحين فلا حجة فيه لان معنى الامام انه امام المصاحف فان كان مخالفا لها فليس بامام لها وفي المصاحف كلها ولات فلو لم يكن في هذا الا هذا الاحتجاج لكان مقنعا وجمع مناص مناوص

قوله تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ان في موضع نصب والمعنى من ان جاءهم قيل هو متصل بقوله في عزة وشقاق اي في عزة وشقاق وعجبوا وقوله كم اهلكنا معترض وقيل لا بل هذا ابتدا كلام ومن جهلهم انهم اظهروا التعجب من ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر اي يجي بالكلام المموه الذي يخدع به الناس وقيل يفرق بسحره بين الوالد وولده والرجل وزوجته كذاب اي في دعوته النبوة **قوله تعالى** اجعل الالهة الها واحدا مفعولان اي صير الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب اي عجيب وقرا السلمي عجاب بالتشديد والعجاب والعجاب والعجيب الذي قد تجاوز حد العجب قال والطويل الذي فيه طول والطوال الذي قد تجاوز حد الطول قال الجوهري العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد منه وكذلك الاعجوبة وقال مقاتل عجاب لغة ازد شنوءة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءت قريش وجا النبي صلى الله عليه وسلم وعند راس ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعوه وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك فقال يا عم انا اريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتودي اليهم بها الجزية العجم فقال كلمة واحدة قال وما هي قال لا اله الا الله قال فقالوا اجعل الالهة الها واحدا قال فنزل فيهم القران ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى بلغ ان هذا الا اختلاق خرجه الترمذي ايضا بمعناه وقال هذا حديث حسن صحيح وقيل لما اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه شق على قريش اسلامه فاجتمعوا الى ابي طالب اقض بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هولا قومك يسالونك السوا فلا تمل كل الميل على قومك فقال وماذا يسالوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني

كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا فقالوا اجعل الالهة الها واحدا فكيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل الله تعالى فيهم هذه الايات الى قوله كذبت قبلهم قوم نوح **قوله تعالى** وانطلق الملا منهم ان امشوا الانطلاق الذهاب بسرعة اي انطلق هولا الكافرون من عند الرسول صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لبعض ان امشوا اي امضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على الهتكم وقيل هو اشارة الى مشيهم الى ابي طالب في مرضه كما سبق وفي رواية محمد بن اسحاق انهم ابو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وامية بن خلف والعاصي بن وايل وابو معيط جاوا الى ابي طالب فقالوا انت سيدنا وانصفنا في انفسنا فاكفنا امر ابن اخيك وسفها معه فقد تركوا الهتنا وطعنوا في ديننا فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان قومك يدعونك الى السوا والنصفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوهم الى كلمة واحدة فقال ابو جهل وعشرا فقال تقولون لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا الايات ان امشوا ان في موضع نصب والمعنى بان امشوا وقيل ان بمعنى اي وانطلق الملا منهم اي امشوا وهذا يفسر انطلاقهم لا انهم تكلموا بهذا اللفظ وقيل المعنى وانطلق الاشراف منهم فقالوا للعوام امشوا واصبروا على الهتكم اي على عبادة الهتكم ان هذا اي هذا الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم لشي يراد اي يراد باهل الارض من زوال نعم قوم او خير ينزل بهم وقيل ان هذا الشي يراد كلمة تحذير اي انما يريد محمد بما يقول الانقياد له ليعلو علينا ونكون له اتباعا فيتحكم فينا بما يريد فاحذروا ان تطيعوه وقال مقاتل ان عمر لما اسلم وقوي به الاسلام شق ذلك على قريش فقالوا ان اسلام عمر في قوة الاسلام لشي يراد **قوله تعالى** ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قال ابن عباس والقرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي يعني ملة عيسى النصرانية وهي اخر الملل والنصارى يجعلون مع الله الها وقال مجاهد وقتادة ايضا يعنون ملة قريش وقال الحسن ما سمعنا ان هذا يكون اخر الزمان وقيل اي ما سمعنا من اهل الكتاب ان محمدا رسول حق ان هذا الا اختلاق اي كذب وتخرص عن ابن عباس وغيره يقال خلق واختلق اي ابتدع وخلق الله عز وجل الخلق من هذا اي ابتدعهم على غير مثال **قوله تعالى** اانزل عليه الذكر من بيننا هو استفهام انكار والذكر هاهنا القران انكروا اختصاصه بالوحي من بينهم فقال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي من وحيي وهو القران اي قد علموا انك لم تزل صدوقا فيما بينهم وانما شكوا فيما انزلته عليك هل هو من عندي ام لا بل لما يذوقوا عذاب اي انما اغتروا به بطول الامهال ولو ذاقوا عذابي على الشرك لزال عنهم الشك ولما قالوا ذلك ولكن لا ينفع الايمان حينيذ ولما بمعنى لم وما زايدة كقوله عما قليل وفبما نقضهم ميثاقهم **قوله تعالى** ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب قيل ام لهم هذا فيمنعوا محمدا صلى الله عليه وسلم مما انعم الله عز وجل به عليه من النبوة وام قد ترد بمعنى التقريع اذا كان الكلام متصلا بكلام قبله كقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقد قيل ان قوله ام عندهم خزاين رحمة ربك متصلا بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فالمعنى ان الله عز وجل يرسل من يشا لان خزاين السموات والارض له ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي فان ادعوا ذلك فليرتقوا في الاسباب اي فليصعدوا الى السموات وليمنعوا الملايكة من انزال الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم يقال رقي يرقى وارتقى يرتقي اذا صعد ورقى يرقي رقيا مثل رمى يرمي رميا من الرقية وقال الربيع بن انس الاسباب ارق من الشعر واشد من الحديد ولكن لا ترى والسبب في اللغة كل ما يوصل الى المطلوب من حبل او غيره وقيل الاسباب ابواب السموات التي تنزل الملايكة منها قاله مجاهد وقتادة قال زهير ولو رام اسباب السما بسلم وقيل الاسباب السموات نفسها اي فليصعدوا سما سما وقال السدي في الاسباب الفضل والدين وقيل اي فليعلوا في اسباب القوة ان ظنوا انها مانعة وهو معنى قول ابي عبيد وقيل الاسباب الحبال يعني ان وجدوا حبالا او سببا يصعدون فيه الى السما فليرتقوا وهذا امر توبيخ وتعجيز ثم وعد نبيه صلى الله عليه وسلم النصر عليهم فقال جند ما هنالك ما فاصلة وتقديره هم جند فجند خبر ابتدا محذوف مهزوم اي مقموع ذليل اي قد انقطعت حجتهم لانهم لا يصلون الى ان يقولوا هذا لنا ويقال تهزمت القربة اذا انكسرت وهزمت الجيش كسرته والكلام مرتبط بما قبل اي بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهم جند من الاحزاب مهزومون فلا يغمك عزتهم وشقاقهم فاني اهزم جمعهم واسلب عزهم وهذا تانيس للنبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل بهم هذا يوم بدر قال قتادة وعد الله انه سيهزمهم وهو بمكة فجا تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة لبدر وهو موضع تحزبهم لقتال محمد وقيل المراد بالاحزاب الذين اتوا المدينة وتحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى ذلك في الاحزاب والاحزاب الجند كما يقال جند من قبايل شتى وقيل المراد بالاحزاب القرون الماضية من الكفار اي هولا جند على طريقة اوليك كقوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني اي على ديني ومذهبي وقال الفرا المعنى هم جند مغلوب اي ممنوع ان يصعد الى السما وقال القتبي يعني انهم جند لهذه الالهة مهزوم فهم لا يقدرون على ان يدعوا لشي من الهتهم ولا لانفسهم شيا من خزاين رحمة الله ولا من ملك السموات والارض **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح الاية ذكرها

تعزية لنبيه صلى الله عليه وسلم وتسلية له اى هؤلاء من قومك يا محمد جند من الاحزاب المتقدمين الذين تحزبوا على
انبيايهم وقد كانوا اقوى من هؤلاء فاهلكوا وذكر الله تعالى القوم بلفظ التانيث واختلف اهل العربية فى ذلك على قولين
احدهما انه قد يجوز فيه التذكير والتانيث الثانى انه مذكر اللفظ لا يجوز تانيثه الا ان يقع المعنى على العشيرة والقبيلة
فيغلب فى اللفظ حكم المعنى المضمر تنبيها عليه كقوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها لانه لما كان
المضمر فيه مذكرا ذكره وان كان اللفظ مقتضيا للتانيث ووصف فرعون بانه ذو الاوتاد وقد اختلف فى تاويل ذلك
فقال ابن عباس المعنى ذو البنا المحكم وقال الضحاك كان كثير البنيان والبنيان يسمى اوتاد وعن ابن عباس ايضا
وقتادة وعطا انه كان له اوتاد وارسان وملاعب يلعب له عليها وعن الضحاك ايضا ذو القوة والبطش وقال
الكلبى ومقاتل كان يعذب الناس بالاوتاد وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد فى الارض
ويرسل عليه العقارب والحيات حتى يموت وقيل كان يشبح المعذب بين اربعة سوار كل طرف من اطرافه الى سارية
مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل ذو الاوتاد اى ذو الجنود الكثيرة فسميت الجنود اوتادا
لانهم يقومون امره كما يقوى الوتد البيت وقال ابن قتيبة العرب تقول هم فى عز ثابت الاوتاد وملك ثابت
الاوتاد يريدون دايما شديدا واصل هذا ان البيت من بيوت الشعر انما يثبت ويقوم بالاوتاد قال الاسود
ابن يعفر • ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • فى ظل ملك ثابت الاوتاد •
وواحد الاوتاد وتد بالكسر والفتح لغة وقال الاصمعى يقال وتد واتد كما يقال شغل شاغل وانشد
• لاقت على الماء جذيلا واتدا • ولم تكن تخلفها المواعدا •
قال شبه الرجل بالجذل وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة وقد مضى ذكرها فى الشعرا وقرا نافع
وابن كثير وابن عامر ليكة بفتح اللام والتا من غير همز وهمز الباقون وكسروا التا وقد تقدم هذا اولئك
الاحزاب اى هم الموصوفون بالقوة والكثرة كقوله فلان هو الرجل ان كل بمعنى ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب
اى فنزل عليهم العذاب كذلك التكذيب واثبت يعقوب اليا فى عذابى وعقابى فى الحالين وحذفهما الباقون
فى الحالين ونظير هذه الاية قوله جل وعز وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم
نوح وعاد وثمود فسمى هذه الامم احزابا **قوله تعالى** وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ينظر بمعنى ينتظر
ومنه انظرونا نقتبس من نوركم هؤلاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة اى نفخة القيامة اى ما ينتظرون بعد ان
اصيبوا ببدر الا صيحة القيامة وقيل ما ينتظر احياؤهم الان الا الصيحة التى هى النفخة فى الصور كما قال
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية وهذا اخبار عن قرب القيامة
والموت وقيل اى ما ينتظر كفار اخر هذه الامة المتدينين بدين اوليك الا صيحة واحدة وهى النفخة وقال
عبد الله بن عمرو لم يكن صيحة فى السما الا بغضب من الله عز وجل على اهل الارض ما لها من فواق اى من ترداد
عن ابن عباس ومجاهد ما لها من رجوع قتادة ما من مثنوية السدى ما لها من افاقة وقرا حمزة والكسائى
ما لها من فواق بضم الفا الباقون بالفتح الجوهرى والفواق والفواق ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب
ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما قام عنده الا فواقا وفى الحديث العيادة
قدر فواق ناقة وقوله تعالى ما لها من فواق يقرا بالفتح والضم اى ما لها من نظرة وراحة وافاقة والفيقة
بالكسر اسم اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين صارت الواو يا لكسرة ما قبلها قال الاعشى يصف بقرة
• حتى اذا فيقة فى ضرعها اجتمعت • جاءت لترضع شق النفس لو رضعا •
والجمع فيق ثم افواق مثل شبر واشبار ثم افاويق قال ابن همام السلولى •
• وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها • افاويق حتى ما يدر لها ثعل •
والافاويق ايضا ما اجتمع فى السحاب من ما فهو يمطر ساعة بعد ساعة وافاقت الناقة افاقة اى اجتمعت
الفيقة فى ضرعها فهى مفيق ومفيقة عن ابن عمرو والجمع مفاويق وقال الفرا وابو عبيدة وغيرهما من فواق بضم الفا
اى راحة اى لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشى عليه ومن فواق بضم الفا من انتظار وقد تقدم انها بمعنى
وهو ما بين الحلبتين **قلت** والمعنى المراد انها عنده لا تقطيع فيها وروى ابو هريرة قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن فى طايفة من اصحابه الحديث وفيه يامر الله عز وجل اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول
انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السما واهل الارض الا من شا الله فيمدها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وذكر الحديث خرجه على بن معبد وغيره وقد ذكرناه فى التذكرة **قوله تعالى**
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال مجاهد اى عذابنا وكذا قال قتادة نصيبنا من العذاب
الحسن نصيبنا من الجنة لنتنعم به فى الدنيا وقال سعيد بن جبير ومعروف فى اللغة ان يقال للنصيب قط
وللكتاب المكتوب بالجايزة قط قال الفرا القط فى كلام العرب الحظ والنصيب ومنه قيل للصك قط وقال
ابو عبيدة والكسائى القط الكتاب بالجوايز والجمع القطيط قال الاعشى

• ولا الملك النعمان يوم لقيته • بغبطته يعطى القطيط ويافق •
يعنى كتب الجوايز ويروى بامته بدل بغبطته اى بنعمته وقال الخليل ويافق يصلح ويقال فى جمع قط ايضا قططة
وفى القليل اقط واقطاط ذكره النحاس وقال السدى سالوا ان يمثل لهم منازلهم من الجنة ليعلموا حقيقة ما يوعدون
به وقال اسمعيل بن ابى خالد المعنى عجل لنا ارزاقنا وقيل معناه عجل لنا ما يكفينا من قولهم قطنى اى يكفينى وقيل
انهم قالوا ذلك استعجالا لكتبهم التى يعطونها بايمانهم وشمايلهم حين تلى عليهم بذلك القران وهو قوله فاما من
اوتى كتابه بيمينه واما من اوتى كتابه وراء ظهره واصل القط القط وهو القطع ومن قط القلم فالقط اسم
للقطعة من الشى كالقسم والقسم فاطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره الا انه فى الكتاب
اكثر استعمالا واقوى حقيقة قال امية بن ابى الصلت •
• قوم لهم ساحة العراق • وما يجبى اليه القط والقلم •
قبل يوم الحساب اى قبل القيامة فى الدنيا ان كان الامر على ما يقول محمد وكل هذا استهزا منهم **قوله تعالى**
اصبر على ما يقولون امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر لما استهزؤا به وهذه منسوخة باية السيف **قوله
تعالى** واذكر عبدنا داود ذا الايد لما ذكر من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بالصبر على اذاهم وسلاه بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبيا ليتسلى بصبر
من صبر منهم وليعلم ان له فى الاخرة اضعاف ما اعطيه داود وغيره من الانبيا وقيل المعنى اصبر على قولهم واذكر
لهم اقاصيص الانبيا ليكون برهانا على صحة نبوتك ذا الايد اى ذا القوة فى العبادة وكان يصوم يوما ويفطر يوما
وذلك اشد الصوم وافضله وكان يصلى نصف الليل وكان لا يفر اذا لاقى العدو وكان قويا فى الدعا الى الله تعالى وقوله
عبدنا اظهارا لشرفه بهذه الاضافة ويقال الايد والاد كما يقال العيب والعاب قال لم يك ينااد فامسى انادا
ومنه رجل ايد اى قوى وتايد الشى تقوى قال الشاعر •
• اذا القوس وترها ايد رمى • فاصاب الكلى والذرى •
يقول اذا الله تعالى وتر القوس التى فى السحاب رمى كلى الابل واسنمتها بالشحم يعنى من النبات الذى يكون من المطر
انه اواب قال الضحاك اى تواب وعن غيره انه كلما ذكر ذنبه او خطر على باله استغفر منه كما قال النبى صلى الله
عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة ويقال اب يؤوب اذا رجع كما قال •
• وكل ذى غيبة يؤوب • وغايب الموت لا يؤوب •
فكان داود رجاعا الى طاعة الله تعالى ورضاه فى كل امر فهو اهل لان يقتدى به **قوله تعالى** انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق فيه اربع مسايل **الاولى** قوله يسبحن فى موضع نصب على الحال ذكر تعالى
ما اتاه من البرهان والمعجزة وهو تسبيح الجبال معه قال مقاتل كان داود اذا ذكر الله عز وجل ذكرت الجبال
معه وكان يفقه تسبيح الملايكة وقال ابن عباس يسبحن يصلين وانما يكون هذا معجزة اذا راه الناس وعرفوه
وقال محمد بن اسحاق اوتى داود من حسن الصوت ما يكون له فى الجبال دوى حسن وما تصغى لحسنه وتصوت معه
فهذا تسبيح الجبال والطير وقيل سخرها الله عز وجل لتسير معه فذلك تسبيحها لانها دالة على تنزيه الله تعالى
عن شبه المخلوقين وقد مضى القول فى هذا فى سبا وفى سبحان عند قوله وان من شى الا يسبح بحمده وان ذلك تسبيح
مقال على الصحيح من الاقوال والله اعلم بالعشى والاشراق الاشراق ابيضاض الشمس بعد طلوعها يقال
شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها
الثانية روى عن ابن عباس انه قال كنت امر بهذه الاية بالعشى والاشراق ولا ادرى ما هى حتى حدثتنى
ام هانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضو فتوضا ثم صلى صلاة الضحى وقال يا ام هانى
هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القران يسبحن
بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد وروى ان كعب الاحبار
قال لابن عباس انى اجد فى كتاب الله صلاة بعد طلوع الشمس هى صلاة الاوابين فقال ابن عباس وانا
اوجدك فى القران ذلك فى قصة داود يسبحن بالعشى والاشراق **الثالثة** صلاة الضحى نافلة مستحبة
وهى فى الغداة بازا العصر فى العشى لا ينبغى ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها وتشرق بنورها
كما لا يصلى العصر اذا اصفرت الشمس وفى صحيح مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال والفصال جمع فصيل وهو الذى يفطم عن الرضاعة
من الابل والرمضا شدة الحر فى الارض وخص الفصال هنا بالذكر لانها هى التى ترمض قبل انتها شدة الحر
التى ترمض بها امهاتها لقلة جلدها وذلك يكون بعد الضحى او بعده بقليل وهو الوقت المتوسط بين
طلوع الشمس وزوالها قال القاضى ابو بكر بن العربى ومن الناس من يبادرها قبل ذلك استعجالا لاجل
لاجل شغله فيحسن عمله لانه يصليها فى الوقت المنهى عنه ويأتى بعمل هو عليه لا له **الرابعة** روى

الترمذي من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله
له قصرا من ذهب في الجنة قال هو حديث غريب وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفر له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال اوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن حتى اموت صوم ثلاثة
ايام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر لفظ البخاري وقال مسلم وركعتي الضحى وخرجه من حديث ابي
الدرداء كما اخرجه البخاري من حديث ابي هريرة وهذا كله يدل على ان اقل الضحى ركعتان واكثره ثنتا عشرة
والله اعلم واصل السلامى بضم السين عظام الاصابع والاكف والارجل ثم استعمل في سائر عظام الجسد
ومفاصله وروى من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه خلق كل انسان من بني ادم على ستين
وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل وسبح واستغفر وعزل حجرا عن طريق الناس او شوكا او عظما عن
طريق الناس او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى فانه يمسي يومئذ وقد
زحزح نفسه عن النار وقال ابو توبة وربما قال يمسي خرجه مسلم وقوله ويجزي من ذلك ركعتان اي
يكفي من هذه الصدقات عن هذه الاعضا ركعتان وذلك ان الصلاة عمل بجميع اعضا الجسد فاذا صلى
فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه في الاصل والله اعلم **قوله تعالى** والطير محشورة معطوف
على الجبال قال الفرا ولو قرئ والطير محشورة لجاز لانه لم يظهر الفعل قال ابن عباس كان داود اذا سبح جاوبته
الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه فاجتماعها اليه حشرها والمعنى وسخرنا الطير مجموعة اليه
لتسبح لله معه وقيل وسخرنا الريح لتحشر الطيور اليه لتسبح معه او وامرنا الملائكة تحشر الطيور
كل له اي لداود اواب مطيع اي تاتيه وتسبح معه وقيل الهاء راجعة لله عز وجل **قوله تعالى**
وشددنا ملكه اي قويناه حتى ثبت بالهيبة والقاء الرعب منه في القلوب وقيل بكثرة الجنود وقيل
بالتاييد والنصر وهذا اختيار ابن العربي فلا ينفع الجيش الكثير غير منصور وغير معان وقال ابن عباس
كان داود اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة نيف وثلاثون الف رجل فاذا اصبح
قيل ارجعوا فقد رضي عنكم نبي الله والملك عبارة عن كثرة الملك فقد يكون للرجل ملك ولكن لا يكون ملكا
حتى يكثر ذلك فلو ملك الرجل دارا وامراة لم يكن ملكا حتى يكون له خادم يكفيه مؤونة التصرف في المنافع
التي يفتقر اليها لضرورة الادمية وقد مضى هذا المعنى في براءة وحقيقة الملك في الكهف مستوفى
قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب فيه مسئلتان **الاولى** في قوله تعالى واتيناه الحكمة
اي النبوة عن السدي مجاهد العدل ابو العالية العلم بكتاب الله تعالى قتادة السنة شريح العلم
والفقه وفصل الخطاب قال ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضا وهو قول ابن مسعود
والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام علي بن ابي طالب هو البينة على المدعي واليمين
على من انكر وقاله شريح والشعبي وقتادة وقال ابو موسى الاشعري والشعبي ايضا هو قوله اما بعد
وهو اول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى
الكثير في اللفظ القليل والمعنى في هذه الاقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان مدار الحكم عليه
في القضا ما عدا قول ابي موسى الاشعري **الثانية** قال القاضي ابو بكر بن العربي فاما علم القضا فلعمر الهك
انه لنوع من العلم مجرد وفصل منه موكد غير معرفة الاحكام والبصر بالحلال والحرام ففي الحديث اقضاكم
علي واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل فقد يكون الرجل بصيرا باحكام الافعال عارفا بالحلال والحرام
ولا يقوم بفصل القضا يروى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفر قوم زبية للاسد فوقع فيها الاسد واجتمع الناس على الزبية فوقع فيها رجل وتعلق باخر
وتعلق الاخر باخر حتى صاروا اربعة فجرحهم الاسد فيها فهلكوا وحمل الناس السلاح وكاد يكون بينهم
قتال قال فاتيتهم فقلت اتقتلون مائتي رجل من اجل اربعة تعالوا اقض بينكم بقضا فان رضيتموه
فهو قضا بينكم وان ابيتم رفعتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو احق بالقضا فجعل للاول ربع
الدية وجعل للثاني ثلث الدية وجعل للثالث نصف الدية وجعل للرابع الدية وجعل الديات على
من حفر الزبية على القبائل الاربع فسخط بعضهم ورضي بعض ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقصوا عليه القصة فقال انا اقضي بينكم فقال قائل ان عليا قد قضى بيننا فاخبروه بما قضى
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضا كما قضى علي وفي رواية فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى علي وكذلك يروى في المعرفة بالقضا ان ابا حنيفة رضي الله عنه جا اليه رجل فقال ان ابن ابي ليلى

وكان

وكان قاضيا بالكوفة جلد امراة مجنونة قالت لرجل يا ابن الزانيين حدين في المسجد وهي قائمة فقال اخطا من
ستة اوجه قال ابن العربي وهذا الذي قاله ابو حنيفة بالبديهة لا يدركه احد بالروية الا العلماء فاما قضية علي
فلا يدركها الشادي ولا يلحقها بعد التمرن في الاحكام الا العاكف المتمادي وتحقيقها ان هولا الاربعة
مقتولون خطا بالتدافع على الحفرة من الحاضرين عليها فلهم الديات على من حضر على وجه الخطا بيد ان الاول
مقتول بالمدافعة قاتل ثلاثة بالمجاذبة فله الدية بما قتل وعليه ثلاثة ارباع الدية للثلاثة الذين
قتلهم واما الثاني فله ثلث الدية وعليه الثلثان للاثنين اللذين قتلهما بالمجاذبة واما الثالث
فله نصف الدية وعليه نصف لانه قتل واحدا بالمجاذبة فوقعت المحاصة وغرم العواقل هذا التقدير
بعد القضا الجاري فيه وهذا من بديع الاستنباط واما ابو حنيفة فانه نظر الى المعاني المتعلقة فراها
ستة الاول المجنون لا حد عليه لان الجنون يسقط التكليف وهذا اذا كان القذف في حالة الجنون واما اذا
كان يجن مرة ويفيق اخرى فانه يحد بالقذف في حال افاقته الثاني قولها يا ابن الزانيين فجلدها حدين لكل
اب حد فانما خطاه ابو حنيفة على مذهبه في ان حد القذف يتداخل لانه عنده حق لله تعالى كحد الخمر والزنا
واما الشافعي ومالك فيريان ان الحد بالقذف حق الادمي فيتعدد بتعدد المقذوف الثالث انه جلدها
بغير مطالبة المقذوف ولا يجوز اقامة حد القذف باجماع من الامة الا بعد المطالبة باقامته ممن يقول
انه حق لله تعالى ومن يقول انه حق الادمي اذ لو كان حقا لله لما وقف على المطالبة كحد الزنا الرابع انه
والى بين الحدين ومن وجب عليه حدان لم يوال عليه بينهما بل يحد لاحدهما ثم يترك حتى يندمل الضرب
ثم يقام عليه الحد الاخر الخامس انه حدها قائمة ولا تحد المراة الا جالسة مستورة قال بعض العلماء في زنبيل
السادس انه اقام الحد في المسجد ولا تقام الحدود فيه اجماعا وفي القضا في المسجد والتعزير فيه خلاف
قال القاضي فهذا هو فصل الخطاب وعلم القضا الذي وقعت الاشارة اليه على احد التاويلات في الحديث
المروي اقضاكم علي واما من قال انه الايجاز فذلك للعرب دون العجم ولمحمد صلى الله عليه وسلم دون العرب وقد
بين هذا بقوله واوتيت جوامع الكلم واما من قال انه قوله اما بعد ويروى ان اول من قالها في الجاهلية
سحبان بن وائل وهو اول من امن بالبعث واول من توكا على العصا وعمر مائة وثمانين سنة ولو صح ان داود قالها
لم يكن ذلك منه بالعربية على هذا النظر وانما كان بلسانه والله اعلم **قوله تعالى** وهل اتاك نبا
الخصم الى قوله وحسن مآب فيه اثنان وعشرون مسئلة **الاولى** الخصم يقع على الواحد والاثنين والجماعة
لان اصله المصدر قال الشاعر

وخصم غضاب ينفضون لحاهم ۞ كنفض البراذين الغراب المخاليا

الناس ولا خلاف بين اهل التفسير انه يراد به هاهنا ملكان وقال تسوروا وان كانا اثنين حملا على
الخصم اذا كان بلفظ الجمع ومضارعا له مثل الركب والصحب وتقديره للاثنين ذوا خصم والجماعة ذووا
خصم ومعنى تسوروا المحراب اتوه من اعلا سوره يقال تسور الحائط تسلقه والسور حائط المدينة وهو بغير
همز وكذلك السور جمع سورة بسرة وبسر وهي كل منزلة من البنا ومنه سورة القران لانها منزلة
بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى وقد مضى في مقدمة الكتاب بيان هذا وقول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ۞ ترى كل ملك دونها يتذبذب

يريد شرفا ومنزلة فاما السور بالهمز فهو بقية الطعام في الانا ابن العربي والسور الوليمة بالفارسية
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب ان جابرا قد صنع لكم سورا فحي هلا بكم والمحراب
هنا الغرفة لانهم تسوروا عليه فيها قاله يحيى بن سلام وقال ابو عبيدة انه صدر المجلس ومنه محراب
المسجد وقد مضى القول فيه في غير موضع اذ دخلوا على داود جاءت اذ مرتين لانهما فعلان وزعم الفرا
ان احدهما بمعنى لما وقول اخر تكون الثانية مع ما بعدها تبيينا لما قبلها قيل انهما كانا انسيين قاله
النقاش وقيل ملكين قاله جماعة وعينهما جماعة فقال انهما جبريل وميكائيل وقيل ملكين في صورة
انسيين بعثهما الله تعالى اليه في يوم عبادته فمنعهما الحرس الدخول فتسوروا المحراب عليه فما شعر
وهو في الصلاة الا وهما بين يديه جالسين وهو قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
اي علوا ونزلوا عليه من فوق المحراب قاله سفيان الثوري وغيره وسبب ذلك ما حكاه ابن عباس ان داود
حدث نفسه ان ابتلي ان يعتصم فقيل له انك ستبتلى وتعلم اليوم الذي تبتلى فيه فخذ حذرك فاخذ الزبور
ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه فبينما هو يقرا الزبور اذ جاء طائر كاحسن ما يكون من الطير فجعل يدرج
بين يديه فهم ان يتناوله بيده فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب فدنا منه ليأخذه فانقض فطلع
فاطلع ليبصره فاشرف على امراة تغتسل فلما رأته غطت جسدها بشعرها قال السدي فوقعت في قلبه
قال ابن عباس وكان زوجها غازيا في سبيل الله وهو اوريا بن حنان فكتب داود الى امير الغزاة ان يجعل

زوجها فى حملة التابوت وكان حملة التابوت اما ان يفتح الله عليهم او يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت
عدتها خطبها داود واشترطت عليه ان ولدت غلاما ان يكون الخليفة بعده وكتبت عليه بذلك كتابا واشهدت
عليه خمسين رجلا من بنى اسرايل فلم تستقر نفسه حتى ولدت سليمان وشب وتسور الملكان وكان من شانهما
ما قص الله تعالى فى كتابه ذكره الماوردى وغيره ولا يصح وقال ابن العربى وهو امثل ما روى فى ذلك **قلت**
ورواه مرفوعا بمعناه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن يزيد الرقاشى سمع انس بن مالك يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبى عليه السلام حين نظر الى المراة فهم بها قطع على بنى اسرايل بعثا واوصى
صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا وسماه قال فقربه بين يدى التابوت وكان ذلك التابوت
فى ذلك الزمان يستنصر به فمن قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش الذى يقاتله
فقدم فقتل زوج المراة ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة وقال سعيد عن قتادة كتب الى زوجها وذلك
فى حصار عمان مدينة بلقا ان تاخذوا بحلقة التابوت وفيه الموت الاحمر فتقدم فقتل قال الثعلبى قال قوم
من العلما انما امتحن الله داود بالخطية لانه تمنى يوما على ربه منزلة ابراهيم واسحاق ويعقوب وساله ان
يمتحنه نحو ما امتحنهم ويعطيه نحو ما اعطاهم وكان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوم يقضى فيه بين الناس
ويوم يخلو فيه بعبادة ربه ويوم يخلو فيه بنسايه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحاق
ويعقوب فقال يا رب ان الخير كله قد ذهب به اباى فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها غيرهم فصبروا
عليها ابتلى ابراهيم بنمرود وبالنار وبذبح ابنه وابتلى اسحاق بالذبح وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف وذهاب
بصره ولم تبتل انت بشى من ذلك فقال داود فابتلنى بمثل ما ابتليتهم واعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه
انك مبتلى فى شهر كذا فى يوم الجمعة فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرا الزبور فبينما
هو كذلك اذ مثل له الشيطان حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن فوقعت بين رجليه فمد يده لياخذها لـ
يريها ابنا له صغيرا فطارت غير بعيد ولم تؤيسه من نفسها فامتد اليها لياخذها فتنحت فتبعها
فطارت حتى وقعت فى كوة فذهب لياخذها فطارت فنظر داود يرتفع اثرها ليبعث اليها من ياخذها فنظر امراة
فى بستان على شط بركة تغتسل قاله الكلبى وقال السدى تغتسل عريانة على سطح لها فراها اجمل النسا خلقا
فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا بها وكان زوجها اوريا بن حنان فى غزاة مع ايوب بن
صوريا ابن اخت داود فكتب داود الى ايوب ان ابعث باوريا الى مكان كذا وكذا وقدمه قبل التابوت وكان
من قدم قبل التابوت لا يحل له ان يرجع وراه حتى يفتح الله عليه او يستشهد فقدمه ففتح له فكتب الى داود
يخبره بذلك قال الكلبى وكان اوريا سيف الله فى ارضه فى زمان داود وكان اذا ضرب ضربة وكبر كبر جبريل عن
يمينه وميكايل عن شماله وكبرت ملايكة السما بتكبيره حتى ينتهى ذلك الى العرش فتكبر ملايكة العرش بتكبيره
قال وكان سيف الله هكذا ثلاثة كالب بن يوفنا فى زمن موسى واوريا فى زمان داود وحمزة بن عبد المطلب
فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كتب ايوب الى داود يخبره ان الله قد فتح على اوريا كتب داود اليه
ان ابعثه فى بعث كذا وقدمه قبل التابوت ففتح الله عليه فقتل فى الثالثة شهيدا فتزوج داود تلك المراة
حين انقضت عدتها فهى ام سليمان بن داود عليهما السلام وعلى نبينا وقيل سبب امتحان داود عليه السلام
ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة شى قال الحسن ان داود جزا الدهر اربعة اجزا جزء لنسايه
وجزء لعبادته وجزء لبنى اسرايل يذاكرونه ويذاكرهم ويبكونه ويبكيهم وجزء للقضا فتذاكروا هل يمر على الانسان
يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود انه يطيق ذلك فاغلق الباب على نفسه يوم عبادته وامر ان لا يدخل
عليه احد واكب على قراة الزبور فوقعت حمامة من ذهب بين يديه وذكر نحو ما تقدم قال علماونا وفى هذا دليل
وهى **الثانية** على انه ليس على الحاكم ان ينتصب للناس كل يوم وانه ليس للانسان ان يترك وطى نسايه
وان كان مشغولا بالعبادة وقد مضى هذا المعنى فى النسا وحكم كعب بذلك بمحضر عمر رضى الله تعالى عنهما وقد
قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر وان لزوجك عليك حقا الحديث وقال الحسن ايضا ومجاهد ان داود
عليه السلام قال لبنى اسرايل حين استخلف والله لاعدلن بينكم ولم يستثن فابتلى بهذا وقال ابو بكر الوراق كان
داود كثير العبادة فاعجب بعمله وقال هل فى الارض احد يعمل كعملى فاوحى الله اليه جبريل فقال ان الله تعالى يقول
لك عجبت بعبادتك والعجب ياكل العبادة كما تاكل النار الحطب فان اعجبت ثانية وكلتك الى نفسك قال — هلم
يا رب كلنى الى نفسى سنة قال ان ذلك لكثير قال فشهرا قال ان ذلك لكثير قال فيوما قال ان ذلك لكثير قال
يا رب فكلنى الى نفسى ساعة قال فشانك بها فوكل الاحراس ولبس الصوف ودخل المحراب ووضع الزبور بين
يديه فكان من امر المراة ما كان وقال سفيان الثورى قال داود ذات يوم يا رب ما من يوم الا ومن ال داود فيه
صايم وما من ليلة الا ومن ال داود فيها قايم فاوحى الله تعالى اليه يا داود منك ذلك او منى وعزتى لاكلنك الى
نفسك قال يا رب اعف عنى قال اكلتك الى نفسك سنة قال لا بعزتك قال فشهرا قال لا بعزتك قال فاسبوعا

قال لا

بلغ مقابلة

قال لا بعزتك قال فيوما قال لا بعزتك قال فساعة قال بعزتك قال فلحظة فقال له الشيطان وما قدر لحظة
قال كلنى الى نفسى لحظة فوكله الله الى نفسه لحظة وقيل له هى فى يوم كذا فى وقت كذا فلما جاء ذلك اليوم جعله للعبادة
ووكل الاحراس حول مكانه قيل اربعة الاف وقيل ثلاثين الفا او ثلاثة وثلاثين الفا وخلى بعبادة ربه ونشر
الزبور بين يديه فجات الحمامة فوقعت له فكان من امره فى لحظته مع المراة ما كان وارسل الله عز وجل اليه الملكين
بعد ولادة سليمان وضربا له المثل بالنعاج فلما سمع المثل ذكر خطيته فخر ساجدا اربعين ليلة على ما ياتى **الثالثة**
قوله تعالى ففزع منهم لانهما اتياه ليلا فى غير وقت دخول الخصوم وقيل لدخولهم عليه بغير اذنه وقيل لانهم تسوروا
عليه المحراب ولم ياتوه من الباب قال ابن العربى وكان محراب داود عليه السلام من الامتناع بالارتفاع بحيث
لا يرتقى اليه ادمى بحيلة الا ان يقيم اياما فيها واشهرا بحسب طاقته مع اعوان يكثر عددهم والات جمة مختلفة
الانواع ولو قلنا انه يوصل اليه من باب المحراب لما قال الله تعالى مخبرا عن ذلك تسوروا المحراب اذ لا يقال
تسور المحراب والغرفة لمن طلع من درجها وجاها من اسفلها الا ان يكون مجازا واذا شاهدت الكوة التى دخل منها
الخصمان علمت انهما ملكان لانهما من العلو بحيث لا ينالها الا علوى قال الثعلبى وقد قيل كان المتسوران اخوين من
بنى اسرايل لاب وام فلما قضى داود بينهما بقضية قال له ملك من الملايكة فهلا قضيت بذلك على نفسك يا داود
قال الثعلبى والاول احسن انهما كانا ملكين نبها داود على ما فعل **قلت** على هذا اكثر اهل التاويل فكيف يجوز ان يقول — الملكان خ
بغى بعضنا على بعض وذلك كذب والملايكة منزهة عنه فالجواب عندى انه لا بد فى الكلام من تقدير فكانهما قالا قدرنا
خصمين بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق وعلى ذلك يحمل قولهما ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة لان ذلك
وان كان بصورة الخبر فالمراد ايراده على طريق التقدير لتنبيه داود على ما فعل والله اعلم **الرابعة** ان قيل لم
فزع داود وهو نبى قد قويت نفسه بالنبوة واطمانت بالوحى ووثقت بما اتاه الله من المنزلة واظهر على
يديه من الايات وكان من الشجاعة فى غاية المكانة قيل له ذلك سبيل الانبيا قبله لم يامنوا القتل
والاذية ومنها كان يخاف الا ترى الى موسى وهارون كيف قالوا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى فقال الله عز
وجل لا تخافا وقالت الرسل للوط لا تخف انا رسل ربك لن يصلوا اليك وكذا قال الملكان هنا لا تخف قال
محمد بن اسحاق بعث الله اليه ملكين يختصمان اليه وهو فى محرابه مثلا ضربه الله له ولاوريا فراهما واقفين
على راسه فقال ما ادخلكما على قالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فجينا لتقضى بيننا **الخامسة** قال
ابن العربى فان قيل كيف لم يامر باخراجهم اذ علم مطلبهم ولا ادبهم وقد دخلوا عليه بغير اذن فالجواب — قدم
عنه من اربعة اوجه الاول انا لم نعلم كيفية شرعه فى الحجاب والاذن فيكون الجواب بحسب تلك الاحكام وقد
كان ذلك فى ابتدا شرعنا مهملا عن هذه الاحكام حتى اوضحها الله بالبيان الثانى انا لو نزلنا الجواب على احكام الحجاب
لاحتمل ان يكون الفزع الطارى عليه اذهله عما كان يجب فى ذلك له الثالث انه اراد ان يستوفى كلامهما الذى دخلا
له حتى يعلم اخر الامر منه ويرى هل يحتمل التقحم بغير اذن ام لا وهل يقترن بذلك عذر لهما ام لا يكون لهما عذر
فيه فكان من اخر الحال ما انكشف انه بلا ومحنة ومثل ضربه الله فى القصة وادب وقع على دعوى العصمة الرابع
يحتمل ان يكون فى المسجد ولا اذن فى المسجد لاحد اذ لا حجر فيه على احد **قلت** وقول خامس ذكره القشيرى
وهو انهما قالا لما لم ياذن لنا الموكلون بالحجاب توصلنا الى الدخول بالتسور وخفنا ان يتفاقم الامر بيننا فقبل داود
عذرهم واصغى الى قولهم **السادسة** قوله تعالى خصمان ان قيل كيف قال خصمان وقبل هذا اذ تسوروا وقيل
لان الاثنين جمع قال الخليل كما تقول نحن فعلنا اذا كنتما اثنين وقال الكسايى جمع لما كان خبرا فلما انقضى الخبر وجات
المخاطبة خبر الاثنان عن انفسهما فقالا خصمان وقال الزجاج المعنى نحن خصمان وقال غيره القول محذوف اى نقول
خصمان بغى بعضنا على بعض قال الكسايى ولو كان بغى بعضنا على بعض لجاز الماوردى وكانا ملكين ولم يكونا خصمين ولا
باغيين ولا ياتى منهما كذب وتقدير كلامهما ما تقول ان اتاك خصمان قالا بغى بعضنا على بعض وقيل ان نحن
فريقان من الخصوم بغى بعضنا على بعض وعلى هذا يحتمل ان تكون الخصومة بين اثنين ومع كل واحد جمع ويحتمل
ان يكون لكل واحد من هذا الفريق خصومة مع واحد من هذا الفريق الاخر فحضروا الخصومات ولكن ابتدا منهم
اثنان فعرف داود بذكر النكاح القصة واغنى بذلك عن التعرض للخصومات الاخر والبغى التعدى والخروج عن الواجب
يقال بغى الجرح اذا افرط وجعه وترامى الى ما يفسد ومنه بغت المراة اذا اتت الفاحشة **السابعة** قوله فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط اى لا تجر قاله السدى وحكى ابو عبيد شططت عليه واشططت اى جرت وفى حديث تميم
الدارى انك لشاطى اى جاير على فى الحكم وقال قتادة لا تمل الاخفش لا تسرف وقيل لا تفرط والمعنى متقارب والاصل فيه
البعد من شطت الدار اى بعدت اى جار واشط فى السوم واشط اى ابعد واشطوا فى طلبى اى امعنوا قال ابو عمرو الشطط
مجاوزة القدر فى كل شى وفى الحديث لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط اى لا نقصان ولا زيادة وفى التنزيل لقد قلنا
اذا شططا اى جورا من القول وبعدا عن الحق واهدنا الى سوا الصراط اى ارشدنا الى قصد السبيل **الثامنة**
قوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة اى قال الملك الذى تكلم عن اوريا ان هذا اخى اى على دينى واشار

الى المدعى عليه وقيل اخى اى صاحبى له تسع وتسعون نعجة وقرا الحسن تسع وتسعون بفتح التا فيهما وهى لغة شاذة
وهى الصحيحة من قراة الحسن قاله النحاس والعرب تكنى عن المراة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والمعجزة
وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة لان الكل مركوب قال ابو عون

انا ابوهن ثلاث هنه ● رابعة فى البيت صغراهنه
ونعجتى خمسا توفيهنه ● الا فتى سمح يغذيهنه
طى النقا فى الجوع بطونهنه ● ويل الرغيف ويله منهنه

وقال عنترة

يا شاة ما قنص لمن حلت له ● حرمت على وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى ● فتجسسى اخبارها لى واعلم
قالت رايت من الاعادى غرة ● والشاة ممكنة لمن هو مرتم
فكانما التفتت بجيد جداية ● رشا من الغزلان حر ارثم

وقال اخر

فرمت غفلة عينه عن شاته ● فاصبت حبة قلبها وطحالها

وهذا احسن من التعريض كنى بالنعاج عن النسا قال الحسين بن الفضل هذا من الملكين تعريض وتنبيه كقولهم ضرب
زيد عمروا وما كان ضرب ولا نعاج على التحقيق كانه قال نحن خصمان هذه حالنا وقال ابو جعفر النحاس احسن ما قيل
فى هذا المعنى يقول خصمان بغى بعضنا على بعض على جهة المسالة كما يقول رجل لامراته كذا ما يجب عليه قلت
وقد تاول المزنى صاحب الشافعى هذه الاية وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن شهاب الذى خرجه الموطا
وغيره هو لك يا عبد بن زمعة على نحو هذا قال المزنى يحتمل هذا الحديث عندى والله اعلم ان يكون النبى صلى الله
عليه وسلم اجاب عن المسالة فاعلمهم بالحكم ان هذا يكون اذا ادعى صاحب فراش وصاحب زنى لا انه قبل على عتبة
قول اخيه سعد ولا على زمعة قول ابنه انه ولد زنا لان كل واحد منهما اخبر عن غيره وقد اجمع المسلمون انه لا يقبل
اقرار احد على غيره وقد ذكر الله سبحانه فى كتابه مثل ذلك فى قصة داود والملايكة اذ دخلوا عليه ففزع منهم
قالوا لا تخف خصمان ولم يكونوا خصمين ولا كان لواحد تسع وتسعون نعجة ولكنهم كلموه على المسالة
ليعرف بها ما ارادوا تعريفه فيحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم حكم فى هذه القصة على المسالة وان لم
يكن احد يونسنى على هذا التاويل فى الحديث فانه عندى صحيح والله اعلم **التاسعة** قال النحاس وفى قراة ابن مسعود
ان هذا اخى كان له تسع وتسعون نعجة انثى وكان هذا مثل قوله جل وعز وكان الله غفورا رحيما فاما قوله انثى
فهو تاكيد كما يقال هو رجل ذكر وهو تاكيد وقيل لما كان يقال هذه ماية نعجة وان كان فيها من الذكور شى يسير جاز
ان يقال انثى ليعلم انه لا ذكر فيها وفى التفسير له تسع وتسعون امراة قال ابن العربى ان كان جميعهن احرارا فذلك
شرعه وان كن اما فذلك شرعنا والظاهر ان شرع من تقدم قبلنا لم يكن محصورا بعدد وانما الحصر فى شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم لضعف الابدان وقلة الاعمار وقال القشيرى ويجوز ان يقال لم يكن له هذا العدد بعينه ولكن
المقصود ضرب مثل كما تقول لو جيتنى ماية مرة لم اقض حاجتك اى مرارا كثيرة قال ابن العربى قال بعض المفسرين
لم يكن لداود ماية امراة وانما ذكر التسعة والتسعين مثلا المعنى هذا غنى عن الزوجة وانا مفتقر اليها
فاسد من وجهين احدهما ان العدول عن الظاهر بغير دليل لا معنى له ولا دليل يدل عليه ان شرع من قبلنا كان
مقصورا من النسا على ما فى شرعنا الثانى انه روى البخارى وغيره ان سليمان قال لاطوفن الليلة على ماية امراة تلد كل
امراة غلاما يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شا الله وهذا نص **العاشرة** قوله تعالى ولى نعجة واحدة اى
امراة واحدة فقال اكفلنيها اى انزل لى عنها حتى اكفلها وقال ابن عباس اعطنيها وعنه تحول لى عنها وقاله ابن
مسعود وقال ابو العالية ضمها الى حتى اكفلها وقال ابن كيسان اجعلها كفلى ونصيبى وعزنى فى الخطاب اى غلبنى
قال الضحاك ان تكلم كان افصح منى وان حارب كان ابطش منى يقال عزه يعزه بضم العين فى المستقبل عزا اى
غلبه وفى المثل من عز بز اى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة قال الشاعر

قطاة عزها شرك فباتت ● تجاذبه وقد علق الجناح

وقرا عبد الله بن مسعود وعبيد بن عمير وعازنى فى الخطاب اى غالبنى من المعازة وهى المغالبة عازه اى غالبه قال
ابن العربى واختلف فى سبب الغلبة فقيل معناه غلبنى ببيانه وقيل غلبنى بسلطانه لانه لما ساله لم يستطع
خلافه كان ببلادنا امير يقال له سير بن ابى بكر فكلمته فى ان يسال لى رجلا حاجة فقال لى اما علمت ان طلب
السلطان للحاجة غصب لها فقلت اما اذا كان عدلا فلا فعجبت من عجمته وحفظه لما تمثل به وفطنته كما
عجب من جوابى له واستغربه **الحادية عشرة** قوله تعالى قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه قال
النحاس فيقال ان هذه كانت خطية داود لانه قال لقد ظلمك من غير تثبت ببينة ولا اقرار من الخصم هل كان هذا
كذا ام لم يكن فهذا قول **قلت** وسياتى بيانه فى المسيلة بعد هذا وهو حسن ان شا الله تعالى قال ابو جعفر
النحاس فاما قول العلما الذين لا يدفع قولهم منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس فانهم قالوا ما زاد داود صلى

الله

وهذام

الله عليه وسلم على ان قال للرجل انزل لى عن امراتك قال ابو جعفر فعاتبه الله عز وجل على هذا ونبهه عليه وليس هذا
بكبير من المعاصى ومن تخطى الى غير هذا فانما ياتى بما لا يصح عن عالم ويلحقه اثم عظيم كذا قال فى كتاب اعراب
القران وقال فى كتاب معانى القران له بمثله قال رضى الله عنه قد جات اخبار وقصص فى امر داود عليه
السلام واوريا واكثرها لا يصح ولا يتصل اسناده ولا ينبغى ان يجترا على مثلها الا بعد المعرفة بصحتها
واصح ما روى فى ذلك ما رواه مسروق عن عبد الله بن مسعود قال ما زاد داود عليه السلام على ان قال اكفلنيها
اى تحول لى عنها وضمها الى قال ابو جعفر فهذا اجل ما روى فى هذا والمعنى عليه ان داود عليه السلام سال اوريا
ان يطلق امراته كما يسال الرجل الرجل ان يبيعه جاريته فنبهه الله عز وجل على ذلك وعاتبه لما كان نبيا وكان
له تسع وتسعون انكر عليه ان يتشاغل بالدنيا بالتزيد منها اكثر عليه قال ابن العربى واما قولهم لما اعجبته
امر بتقديم زوجها للقتل فى سبيل الله فهذا باطل قطعا فان داود صلى الله عليه وسلم لم يكن ليريق دمه فى
غرض نفسه وانما كان من الامر ان داود قال لبعض اصحابه انزل لى عن اهلك وعزم عليه فى ذلك كما يطلب
الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة كانت فى الاهل او فى المال وقد قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن
ابن عوف حين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ان لى زوجتين انزل لك عن احسنهما فقال له
بارك الله لك فى اهلك وما يجوز فعله ابتدا يجوز طلبه وليس فى القران ان ذلك كان ولا انه تزوجها بعد
زوال عصمة الرجل عنها ولا ولادتها لسليمان فعمن يروى هذا ويسند على من فى نقله يعتمد وليس ياثره
عن الثقات الاثبات احد اما فى سورة الاحزاب نكتة تدل على ان داود صارت له المراة زوجة وذلك قوله ما
كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل يعنى فى احد الاقوال تزويج داود المراة
التى نظر اليها كما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الا ان تزويج زينب كان من غير سوال
للزوج فى فراق بل امره بالتمسك بزوجيتها وكان تزويج داود للمراة بسوال زوجها فراقها فكانت هذه
المنقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم على داود مضافة الى مناقبه العلية صلى الله عليه وسلم ولكن قد قيل ان
معنى سنة الله فى الذين خلوا من قبل تزويج الانبيا من غير صداق من وهبت نفسها لهم من النسا وقيل اراد
بقوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل ان الانبيا صلوات الله عليهم فرض لهم ما يمتثلونه فى النكاح وغيره وهذا
اصح الاقوال وقد روى المفسرون ان داود صلى الله عليه وسلم نكح ماية امراة وهذا نص القران وروى ان سليمان
كانت له ثلثماية امراة وسبعماية جارية وربك اعلم وذكر الكيا الطبرى فى احكامه فى قوله تعالى وهل اتاك نبا
الخصم اذ تسوروا المحراب الاية ذكر المحققون الذين يرون تنزيه الانبيا عليهم السلام عن الكباير ان داود عليه
السلام كان قد اقدم على خطبة امراة قد خطبها غيره يقال هو اوريا فمال القوم الى تزويجها من داود راغبين
فيه وزاهدين فى الخاطب الاول ولم يكن بذلك داود عارفا وقد كان يمكنه ان يعرف ذلك فيعدل عن هذه الرغبة
وعن الخطبة بها فلم يفعل ذلك من حيث اعجب بها اما وصفا واما مشاهدة على غير تعمد وقد كان لداود عليه
السلام من النسا العدد الكثير وذلك الخاطب لا امراة له فنبهه الله تعالى على ما فعل بما كان من تسور الملكين
وما اورداه من التمثيل على وجه التعريض لكى يفهم من ذلك موقع العتب فيعدل عن هذه الطريقة ويستغفر
ربه من هذه الصغيرة **الثانية عشرة** قوله تعالى لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه فيه الفتوى فى
النازلة بعد السماع من احد الخصمين وقبل ان يسمع من الاخر بظاهر هذا القول قال ابن العربى وهذا مما لا يجوز
عند احد ولا فى ملة من الملل ولا يمكن ذلك للبشر وانما تقدير الكلام ان احد الخصمين ادعى والاخر سلم فى
الدعوى فوقعت بعد ذلك الفتوى وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما
حتى تسمع من الاخر وقيل ان داود لم يقض للاخر حتى اعترف صاحبه بذلك وقيل تقديره لقد ظلمك ان كان كذلك
والله اعلم بتعيين ما يمكن من هذه الوجوه **قلت** ذكر هذين الوجهين القشيرى والماوردى وغيرهما قال
القشيرى وقوله لقد ظلمك بسوال نعجتك من غير ان يسمع كلام الخصم مشكل فيمكن ان يقال انما قال ذلك
بعد مراجعة الخصم الاخر وبعد اعترافه وقد روى هذا وان لم تثبت رواية فهذا معلوم من قراين الاحوال
او اراد لقد ظلمك ان كان الامر على ما تقول فسكته بهذا وصبره الى ان يسال خصمه قال ويحتمل ان يقال
كان من شرعهم التعويل على قول المدعى عند سكوت المدعى عليه اذا لم يظهر منه انكار بالقول وقال الحليمى ابو عبد
الله فى كتاب منهاج الدين له ومما جا فى شكر النعمة المنتظرة اذا حضرت او كانت خافية فظهرت السجود لله
عز وجل قال والاصل فى ذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبا الخصم الى قوله وحسن ماب اخبر الله عز وجل
عن داود عليه السلام انه سمع قول المتظلم من الخصمين ولم يخبر عنه انه سال الاخر انما حكى انه ظلمه فكان ظاهر
ذلك انه راى فى المتكلم مخايل الضعف والهضيمة فحمل امره على انه مظلوم كما يقال ودعاه ذلك الى ان لا يسال
الخصم فقال له مستعجلا لقد ظلمك مع امكان انه لو ساله لكان يقول كانت لى ماية نعجة ولا شى لهذا فسرق منى هذه
النعجة فلما وجدتها عنده قلت له ارددها وما قلت له اكفلنيها وعلم انى مرافعه اليك فجرنى قبل ان اجره

فيدم

وجاك متظلما منى قبل ان احضره لتظن انه هو المحق وانى انا الظالم ولما تكلم داود بما حملته العجلة عليه علم ان
الله عز وجل خلاه ونفسه فى ذلك الوقت وهو الفتنة التى ذكرناها وان ذلك لم يكن الاعن تقصير منه فاستغفر
ربه وسجد لله تعالى شكرا على ان عصمه بان اقتصر على تظليم المشكو ولم يزده على ذلك شيا من انتهار او ضرب
او غيرهما مما يليق بمن تصور فى القلب انه ظالم فغفر الله له ثم اقبل عليه يعاتبه فقال يا داود انا جعلناك خليفة
فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فبان بما اقتصه الله تعالى من هذه الموعظة
توجاه بها بعد المغفرة ان خطيته انما كانت للتقصير فى الحكم والمبادرة الى تظليم من لم يثبت عنده ظلمه ثم جا عن ابن عباس
انه قال سجدها داود شكرا وسجدا النبى صلى الله عليه وسلم اتباعا فثبت ان السجود للشكر سنة متواترة عن الانبيا
صلوات الله عليهم بسؤال نعجتك اى بسواله نعجتك فاضاف المصدر الى المفعول والقى الها من السوال وهو كقوله
تعالى لا يسام الانسان من دعا الخير اى من دعايه الخير **الثالثة عشرة** وان كثيرا من الخلطا يقال خليط وخلطا
يقال طويل وطوال لثقل الحركة فى الواو وفيه وجهان احدهما انهما الاصحاب الثانى الشركا **قلت** الطلاق
الخلطا على الشركا فيه بعد وقد اختلف العلما فى صفة الخلطا فقال اكثر العلما هو ان ياتى كل واحد بغنمه فيجمعها راع
واحد والدلو والمراح وقال طاوس وعطا لا يكون الخلطا الا الشركا وهذا خلاف الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطان فانهما يتراجعان بينهما بالسوية
وروى فانهما يترادان الفضل ولا موضع لتراد الفضل بين الشركا فاعلمه واحكام الخلطة مذكورة فى كتب الفقه
ومالك واصحابه وجمع من العلما لا يرون على من ليس فى حصته ما تجب فيه الزكاة وقال ربيع والليث وجمع
العلما منهم الشافعى اذا كان فى جميعها ما تجب فيه الزكاة اخذت منها الزكاة قال مالك وان اخذ المصدق بهذا
ترادوا بينهم للاختلاف فى ذلك ويكون كحكم حاكم اختلف فيه **الرابعة عشرة** قوله تعالى ليبغى بعضهم
على بعض اى يتعدى ويظلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم يعنى الصالحين اى وقليل
هم فما زايدة وقيل بمعنى الذى وتقديره وقليل الذين هم وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول فى دعايه اللهم اجعلنى
من عبادك القليل فقال له عمر ما هذا الدعا فقال اردت قول الله عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فقال عمر الناس افقه منك يا عمر **الخامسة عشرة** قوله تعالى وظن داود انما فتناه اى ابتليناه وظن
معناه ايقن قال ابو عمرو والفراظن بمعنى ايقن الا ان الفرا شرحه بانه لا يجوز فى المعاين ان يكون الظن الا بمعنى اليقين
والقراة فتناه بتشديد النون دون التا وقرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتناه بتشديد التا والنون على المبالغة
وقرا قتادة وعبيد بن عمير وابن السميقع فتناه بتخفيفهما ورواه على بن نصر عن ابى عمرو والمراد الملكان اللذان دخلا على
السادسة عشرة لما قضى داود بينهما فى المسجد نظر احدهما الى صاحبه فضحك فلم يفطن داود فاحبا ان يعرفاه
فصعدا الى السما حيال وجهه فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه بذلك ونبهه على ما ابتلاه به **قلت** وليس
فى القران ما يدل على القضا فى المسجد الا هذه الاية وبها استدل من قال يجوز القضا فى المسجد ولو كان ذلك لا يجوز
كما قال الشافعى لما اقرهم داود على ذلك ويقول انصرفا الى موضع القضا وكان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفا يقضون
فى المسجد وقد قال مالك القضا فى المسجد من الامر القديم يعنى فى اكثر الامور ولا باس ان يجلس فى رحبته ليصل
اليه الضعيف والمشرك والحايض ولا يقيم فيه الحدود ولا باس بخفيف الادب وقد قال اشهب يقضى فى منزله
واين احب **السابعة عشرة** قال مالك رحمه الله وكان الخلفا يقضون بانفسهم واول من استقضى معاوية قال
مالك وينبغى للقضاة مشاورة العلما وقال عمر بن عبد العزيز لا يستقضى حتى يكون عالما بالاثار مستشيرا
لذوى الراى حليما نزها قال ويكون ورعا قال مالك وينبغى ان يكون متيقظا كثير التحذر من الحيل وان يكون
عالما بالشروط عارفا بما لا بد له منه العربية فان الاحكام تختلف باختلاف العبارات والدعاوى والاقرار والشهادات
والشروط التى تتضمن حقوق المحكوم له وينبغى له ان يقول قبل انجاز الحكم للمطلوب ابقيت لك حجة فان قال لا
حكم عليه ولا يقبل منه حجة بعد انفاذ حكمه الا ان ياتى بما له وجه او بينة واحكام القضا والقضاة فيما لهم
وعليهم مذكورة فى غير هذا الموضع **الثامنة عشرة** قوله تعالى فاستغفر ربه اختلف المفسرون
فى الذنب الذى استغفر منه على اقوال ستة الاول انه نظر الى المراة حتى شبع منها قال سعيد بن جبير انما كانت
فتنة النظرة قال ابو اسحاق ولم يتعمد داود النظر الى المراة لكنه عاود النظر اليها فصارت الاولى له والثانية
عليه الثانى انه اغزا زوجها فى حملة التابوت الثالث انه نوى ان مات زوجها ان يتزوجها الرابع ان اوريا
خطب تلك المراة فلما غاب خطبها داود فزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعتب الله على داود اذ لم يتركها
لخاطبها وقد كانت عنده تسع وتسعون امراة الخامس انه لم يجزع على قتل اوريا كما كان يجزع على من هلك من
الجند ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهى عظيمة عند الله السادس انه
حكم لاحد الخصمين قبل ان يسمع من الاخر قال القاضى ابن العربى اما قول من قال انه حكم لاحد الخصمين قبل ان يسمع
من الاخر فلا يجوز على الانبيا وكذلك تعرض زوجها للقتل واما من قال انه نظر اليها حتى شبع فلا يجوز عندى بحال

لان طوح

لان طوح النظر لا يليق بالاوليا المتجردين للعبادة فكيف بالانبيا الذين هم وسايط الله المكاشفون بالغيب
وحكى السدى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لو سمعت رجلا يذكر ان داود عليه السلام قارف من تلك المراة
محرما لجلدته ستين ومائة لان حد الناس ثمانون وحد الناس من الانبيا ستون ومائة ذكره الماوردى والثعلبى ايضا
قال الثعلبى وقال الحرث الاعور عن على من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص معتقدا جلدته لعظم ما ارتكب برمى
من قد رفع الله محله وارتضاه من خلقه رحمة للعالمين وحجة للمهتدين قال ابن العربى وهذا مما لم يصح عن على فان قيل
فما حكمه عندكم قلنا اما من قال ان نبيا زنا فانه يقتل واما من نسب اليه ما دون ذلك من النظر او الملامسة فقد
اختلف الناس فى ذلك فان صمم احد على ذلك فيه ونسبه اليه قتلته ينا قض التعزير المامور به فاما قولهم انه وقع
بصره على امراة عريانة تغتسل فلما راته اسبلت شعرها فسترت جسدها فهذا لا حرج عليه فيه باجماع من الامة لان
النظرة الاولى تكشف المنظور اليه ولا ياثم الناظر بها فاما النظرة الثانية فلا اصل لها واما قولهم انه ان مات
زوجها تزوجتها فلا شى فيه اذ لم يعرضه للموت واما قولهم انه خطب على خطبة اوريا فباطل يرده الانما والقران
التفسيرية كلها وقد روى اشهب عن مالك قال بلغنى ان تلك الحمامة اتت فوقعت قريبا من داود عليه السلام
وهى من ذهب فلما راها اعجبته فقام لياخذها فطارت قرب يده ثم صنع مثل ذلك مرتين ثم طارت واتبعها
بصره فوقعت عينه على تلك المراة وهى تغتسل ولها شعر طويل فبلغنى انه اقام اربعين ليلة ساجدا حتى نبت
العشب من دموع عينيه قال ابن العربى اما قول المفسرين ان الطاير درج عنده فهم ياخذه واتبعه فهذا لا ينافض
العبادة لانه مباح فعله لا سيما وهو حلال وطلب الحلال فريضة واتباع الطاير لذاته لا لجماله فانه لا منفعة له فيه
وانما ذكرهم بحسن الطاير حرف فى الجهالة اما انه روى انه كان طايرا من ذهب فاتبعه لياخذه لانه من فضل الله
سبحانه كما روى فى صحيح البخارى ان ايوب عليه السلام كان يغتسل عريانا فخر عليه رجل جراد فجعل يحثى منه ويجعل
فى ثوبه فقال الله تعالى له يا ايوب الم اكن اغنيتك قال بلى يا رب ولكن لا غنى لى عن بركتك وقال القشيرى فهم
داود لان ياخذه ليدفعه الى ابن له صغير فطار ووقع على كوة البيت وقاله الثعلبى ايضا وقد تقدم **التاسعة
عشرة** قوله وخر راكعا واناب اى خر ساجدا وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر

فخر على وجهه راكعا ۞ وتاب الى الله من كل ذنب

قال ابن العربى لا خلاف بين العلما ان الركوع ههنا السجود فان السجود هو الميل والركوع هو الانحنا واحدهما
يدخل على الاخر ولكنه قد يختص كل واحد بهيئته ثم جا هذا على تسمية احدهما بالاخر فسمى السجود ركوعا وقال
المهدوى وكان ركوعهم سجودا وقيل بل كان سجودهم ركوعا وقال مقاتل فوقع من ركوعه ساجدا لله اى لما احس
بالامر قام الى الصلاة ثم وقع من الركوع الى السجود لاشتمالهما جميعا على الانحنا وقال الحسين بن الفضل سالنى عبد الله
ابن طاهر وهو الوالى عن قول الله عز وجل وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا قال فما معنى الاية قلت معناها
فخر بعد ان كان راكعا فسجد واناب اى تاب من خطيته ورجع الى الله **الموفية عشرين** واختلف فى سجود داود
هل هى من السجود المامور بها فى القران ام لا فروى ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر ص والقران ذى
الذكر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها فتشزن الناس للسجود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها توبة نبى ولكنى رايتكم تشزنتم للسجود ونزل وسجد وهذا لفظ ابى داود وفى البخارى
وغيره عن ابن عباس انه قال ص ليست من عزايم القران وقد رايت النبى صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وقد روى
من طريق عن ابن مسعود انه قال ص توبة نبى ولا يسجد فيها وعن ابن عباس انها توبة نبى ونبيكم ممن امر ان يقتدى
به قال ابن العربى والذى عندى انها ليست موضع سجود ولكن النبى صلى الله عليه وسلم سجد فيها فسجدنا بالاقتدا
به ومعنى السجود ان داود سجد خاضعا لربه معترفا بذنبه تايبا من خطيته فاذا سجد احد فيها فليسجد بهذه
النية فلعل الله تعالى ان يغفر له بحرمة داود الذى اتبعه وسوا قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا ام لا فان هذا امر
مشروع فى كل ملة لكل احد والله اعلم الثالثة قال ابن خواز منداد قوله وخر راكعا واناب فيه دلالة على ان السجود
للشكر مفردا لا يجوز لانه ذكر معه الركوع واما الذى يجوز ان ياتى بركعتين شكرا فاما سجدة مفردة فلا وذلك
ان البشارات كانت تاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمة بعده فلم ينقل ان احدا منهم سجد شكرا ولو كان
مفعولا لهم لنقل نقلا متواترا لحاجة العامة الى جوازه وكونه قربة وفى سنن ابن ماجة عن عبد الله بن ابى اوفى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم بشر براس ابى جهل ركعتين وخرج من حديث ابى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا اتاه امر يسره او يسر به خر ساجدا شكرا لله وهذا قول الشافعى وغيره الرابعة روى الترمذى وغيره واللفظ
للغير ان رجلا من الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل يستتر بشجرة وهو يقرا ص
والقران ذى الذكر فلما بلغ السجدة سجد وسجدت معه الشجرة فسمعها وهى تقول اللهم اعظم لى بهذه السجدة
اجرا وارزقنى بها شكرا **قلت** خرج ابن ماجة فى سننه عن ابن عباس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاه رجل فقال انى رايت البارحة فيما يرى النايم كانى اصلى الى اصل شجرة فقرات السجدة فسجدت الشجرة

بسجودى فسمعتها تقول اللهم احطط عنى بها وزرا واكتب لى بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا قال ابن عباس
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا السجدة فسجد فسمعته يقول فى سجوده مثل الذى اخبره الرجل عن
قول الشجرة وذكر الثعلبى عن ابى سعيد الخدرى قال قلت يا رسول الله رايتنى فى النوم كانى تحت شجرة والشجرة
تقرا ص فلما بلغت السجدة سجدت فيها فسمعتها تقول فى سجودها اللهم اكتب لى بها اجرا واحطط عنى
بها وزرا وارزقنى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود سجدته فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسجدت
انت يا ابا سعيد فقلت لا والله يا رسول الله فقال لقد كنت احق بالسجود من الشجرة ثم قرا النبى صلى الله
عليه وسلم ص حتى بلغ السجدة فسجد ثم قال مثل ما قالت الشجرة **الحادية والعشرون** قوله تعالى فغفرنا له
ذلك اى فغفرنا له ذنبه قال ابن الانبارى فغفرنا له ذلك تام ثم تبتدى وان له وقال القشيرى ويجوز الوقف على فغفرنا
له ثم تبتدى ذلك وان له كقوله هذا وان للطاغين اى الامر ذلك وقال عطا الخراسانى وغيره ان داود سجد
اربعين يوما حتى نبت المرعى حول وجهه وغمر راسه فنودى اجايع فتطعم ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى
من حر جوفه فغفر له وستر بها فقال يا رب هذا ذنب فيما بينى وبينك قد غفرته وكيف بفلان وكذا وكذا
رجلا من بنى اسرايل تركت اولادهم ايتاما ونساؤهم ارامل قال يا داود لا تجاورنى يوم القيامة ظلم امكنه
منك ثم استوهبك منه بثواب الجنة قال يا رب هكذا تكون المغفرة الهنية ثم قيل يا داود ارفع راسك ٥
فذهب ليرفع راسه فاذا به قد نشب فى الارض فاتاه جبريل فاقتلعه عن وجه الارض كما يقتلع من الشجرة صمغها
رواه الوليد بن مسلم عن ابن جابر عن عطا قال الوليد واخبرنى منير بن الزبير قال فلزق موضع مساجده على الارض
من فروة وجهه ما شا الله قال الوليد بن لهيعة وكان يقول فى سجوده سبحانك هذا شرابى دموعى وهذا طعامى رماد
بين يدى فى رواية انه سجد اربعين يوما لا يرفع راسه الا للصلاة المكتوبة فبكى حتى نبت العشب من دموعه
وروى مرفوعا من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود مكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت
الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول فى سجوده يا رب داود زل زلة بعد ما بين
المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه حديثا فى الخلق من بعده فقال له جبريل بعد اربعين
سنة يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به وقال وهب ان داود عليه السلام نودى انى قد غفرت لك
فلم يرفع راسه حتى جاءه جبريل فقال لم لا ترفع راسك وربك قد غفر لك فقال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا
فقال الله لجبريل اذهب الى داود فقل له يذهب الى قبر اوريا فيتحلل منه فانا اسمعه نداك فلبس داود المسوح ٥
وجلس عند قبر اوريا ونادى يا اوريا فقال لبيك من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى فقال انا اخوك داود اسالك
ان تجعلنى فى حل فانى عرضتك للقتل قال عرضتنى للجنة فانت فى حل وقال الحسن وغيره كان داود بعد الخطيئة
لا يجالس الا الخاطيين ويقول تعالوا الى داود الخطا ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير
اليابس فى قصعة فلا يزال يبكى حتى تبتل بدموعه وكان يذر عليه الرماد والملح فياكل ويقول هذا اكل الخاطيين
وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر ثم صام بعد الدهر كله وقام الليل وقال يا رب اجعل
خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته منقوشة فى كفه فكان لا يبسطها لطعام ولا شراب ولا شى الا راها فابكته وان
كان ليوتى بالقدح ثلثاه ما فاذا تناوله ابصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروى الوليد
ابن مسلم حدثنى ابو عمرو الاوزاعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل عينى داود مثل القربتين ٥
تنطفان ولقد خدد الدموع فى وجه داود خديد الما فى الارض قال الوليد وحدثنا عثمان بن ابى العاتكة انه قال
من قول داود اذ هو خلو من الخطيئة قوله فى الخطايين اذ كان يقول اللهم لا تغفر للخطايين وصار الى ان يقول
رب اغفر للخطايين لكى يغفر لداود معهم سبحان خالق النور الهى خرجت اطلب اطبا عبادك ان يداووا ٥
خطيئتى فكلهم عليك يدلنى الهى اخطات خطيئة قد خفت ان تجعل حصادها عذابك يوم القيامة ان لم تغفرها
سبحان خالق النور الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت على الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتد الى روحى رب اغفر
للخاطيين كى تغفر لداود معهم وكان يقعد على سبعة افرش من الليف محشوة من الرماد فكانت تستنقع دموعه
تحت رجليه حتى ينفد الافرشة كلها وكان اذا كان يوم نوحه نادى مناديه فى الطريق والاسواق والاودية
والشعاب وعلى روس الجبال وافواه الغيران الا ان هذا يوم نوح داود فمن اراد ان يبكى على ذنبه فليات داود فيسعده
فيهبط السياح من الغيران والاودية وترتج الاصوات حول منبره فاذا اخذ فى العويل والنوح واثارت الحرقات
منابع دموعه صارت الجماعة صيحة واحدة نوحا وبكا حتى يموت حول منبره بشر كثير فى مثل ذلك اليوم ومات
داود عليه السلام فيما قيل يوم السبت فجاة اتاه ملك الموت وهو يصعد فى محرابه وينزل فقال جيت لاقبض روحك
فقال دعنى حتى انزل او اصعد فقال ما لى الى ذلك سبيل نفدت الايام والشهور والسنون والاثار والارزاق فما انت
بموثر بعدها اثرا قال فسجد داود على مرقاة من الدرج فقبض نفسه على تلك الحال وكان بينه وبين موسى عليه السلام
خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل تسع وسبعون وعاش مائة سنة واوصى الى ابنه سليمان عليهما السلام ٥

الثانية والعشرون قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب قال محمد بن كعب ومحمد بن قيس وان له عندنا
لزلفى اى قربة بعد المغفرة وحسن ماب قال والله ان اول من يشرب الكاس يوم القيامة داود وقال مجاهد عن
عبد الله بن عمر الزلفى الدنو من الله عز وجل يوم القيامة وعن مجاهد قال يبعث الله داود يوم القيامة وخطيئته
منقوشة فى كفه فاذا راى اهاويل يوم القيامة لم يجد منها محرزا الا ان يلجا الى رحمة الله تعالى قال ثم يرى
خطيئته فيقلق فيقال له هاهنا فذلك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ذكره الترمذى الحكيم قال
حدثنا الفضل بن محمد قال ثنا عبد الملك بن الاصبغ قال حدثنا الوليد بن مسلم قال نا ابراهيم بن محمد الفزارى
عن عبد الملك بن ابى سليمان عن مجاهد فذكره قال الترمذى ولقد كنت امر زمانا طويلا بهذه الايات فلا
ينكشف لى المراد والمعنى من قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا والقط الصحيفة فى اللغة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلى عليهم فاما من اوتى كتابه بيمينه وقال لهم انكم ستجدون هذا كله فى صحايفكم
تعطونها بشمالكم فقالوا ربنا عجل لنا قطنا اى صحيفتنا قبل يوم الحساب قال الله تعالى اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد فقص قصة خطيئته الى منتهاها فكنت اقول امره بالصبر على ما قالوا وامره
بذكر داود فاى شى اريد من هذا الذكر وكيف اتصل هذا بذاك فلا اقف على شى يسكن قلبى عليه حتى هدانى
الله له يوما فالهمته ان هولا انكروا قوله انهم يعطون كتبهم بشمالهم فيها ذنوبهم وخطاياهم استهزا بامر
الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فاوجعه ذلك من استهزايهم فامره بالصبر على مقالتهم
وان يذكر عبده داود سال تعجيل خطيئته ان يراها منقوشة فى كفه فنزل به ما نزل من انه كان اذا راها
بكى حتى تنفد سبعة افرشة من الليف محشوة بالرماد فانما سالها بعد المغفرة وبعد ما تبعة ضمان الخصم
فان الله تبارك وتعالى اسمه يستوهبه منه وهو حبيبه ووليه وصفيه فروية نفس الخطيئة مع هذه ٥
المرتبة صنعت به هكذا فكيف كان يحل باعدا الله تعالى وبعصاته من خلقه واهل حربه لو عجلت لهم
صحايفهم فنظروا الى تلك الصحايف وقد اخبر الله عنهم فقال فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فداود صلوات الله عليه مع المغفرة
والبشرى والعطف لم يقم لروية صورتها وقد روينا فى الحديث اذا راها يوم القيامة منقوشة فى كفه
قلق حتى يقال له هاهنا ثم يرى فيقلق ثم يقال له هاهنا ثم يرى فيقلق حتى يقرب فيسكن **قوله تعالى**
يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى جعلناك خليفة اى ملكناك
لتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتخلف من كان قبلك من الانبيا والايمة الصالحين وقد مضى القول فى
الخليفة واحكامه فى البقرة مستوفى والحمد لله **الثانية** قوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق اى
بالعدل وهذا امر على الوجوب وقد ارتبط هذا بما قبله وذلك ان الذى عوتب عليه داود طلبه المراة من
زوجها وليس ذلك بعدل فقيل له بعد هذا فاحكم بين الناس بالعدل ولا تتبع الهوى اى لا تقتدى
بهواك المخالف لامر الله فيضلك عن سبيل الله اى عن طريق الجنة ان الذين يضلون عن سبيل الله اى يحيدون
عنها ويتركونها لهم عذاب شديد فى النار بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا من سلوك طريق الله فقوله
نسوا اى تركوا الايمان به او تركوا العمل به فصاروا كالناسين ثم قيل هذا لداود لما اكرمه الله بالنبوة
وقيل بعد ان تاب عليه وغفر خطيته **الثالثة** قال العلما الاصل فى الاقضية قوله تعالى يا داود انا
جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله تعالى لتحكم
بين الناس بما اراك الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهدا بالقسط الاية وقد مضى
القول فيه **الرابعة** قال ابن عباس فى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال ان ارتفع لك الخصمان فكان لك فى احدهما هوى فلا تشتهى فى
نفسك الحق له ليفلج على صاحبه فان فعلت محوت اسمك من نبوتى ثم لا تكون خليفتى ولا اهل كرامتى فدل
هذا على بيان وجوب الحكم بالحق وان لا يميل الى احد الخصمين لقرابة او رجا نفع او سبب يقتضى الميل من
صحبة او صداقة او غيرهما وقال ابن عباس انما ابتلى سليمان بن داود عليهما السلام لانه تقدم اليه خصمان
فهوى ان يكون الحق لاحدهما وقال عبد العزيز بن ابى رواد بلغنى ان قاضيا كان فى زمن بنى اسرايل بلغ من اجتهاده
ان طلب الى ربه ان يجعل بينه وبينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك واذا هو قصر عرف ذلك فقيل له ادخل منزلك
ثم مد يدك فى جدارك ثم انظر حيث تبلغ اصابعك من الجدار فاخطط عندها خطا فاذا انت قمت من مجلس
القضا فارجع الى ذلك الخط فامدد يدك اليه فانك متى ما كنت على الحق فانك ستبلغه وان قصرت عن الحق قصر بك
فكان يغدو الى القضا وهو مجتهد فكان لا يقضى الا بحق واذا قام من مجلسه وفرغ لم يذق طعاما ولا شرابا ولم
يفض الى اهله بشى من الامور حتى ياتى ذلك الخط فاذا بلغه حمد الله وافضى الى كل ما احل الله له من اهل او مطعم
او مشرب فلما كان ذات يوم وهو فى مجلس القضا اقبل اليه رجلان يريدان فوقع فى نفسه انهما يريدان

ان يختصما اليه وكان احدهما له صديق وجد رفتحرك قلبه عليه فلما قام من مجلسه ذهب الى خطه كما كان يذهب
كل يوم ثم مد يده الى الخط فاذا الخط ذهب وتشمر الى السقف فاذا هو لا يبلغه فخر ساجدا وهو يقول يا رب شيا لم
اتعمده ولم ارده فبينه لى فقيل له اتحسبن ان الله تعالى لم يطلع على خيانة قلبك حيث احببت ان يكون الحق
لصديقك فتقضى له به فقد اردته فاحببته ولكن الله تعالى قد رد الحق الى اهله وانت كاره وعن الليث قال
تقدم الى عمر بن الخطاب خصمان فاقامهما ثم عادا فاقامهما ثم عادا ففصل بينهما فقيل له فى ذلك فقال تقدما
الى فوجدت لاحدهما ما لم اجد لصاحبه فكرهت ان افصل بينهما على ذلك ثم عادا فوجدت بعض ذلك ثم عادا وقد
ذهب ذلك ففصلت بينهما وقال الشعبى كان بين عمر وابى خصومة فتقاضيا الى زيد بن ثابت فلما دخلا عليه اشار
لعمر الى وسادته فقال عمر هذا اول جورك اجلسنى واياه مجلسا واحدا فجلسا بين يديه **الخامسة** هذه الاية
تمنع من حكم الحاكم بعلمه لان الحكام لو مكنوا ان يحكموا بعلمهم لم يشا احدهم اذا اراد ان يحفظ وليه ويهلك عدوه
الا ادعى علمه فيما حكم به ونحو ذلك روى عن جماعة من الصحابة منهم ابو بكر قال لو رايت رجلا على حد من حدود الله
ما اخذته حتى يشهد على ذلك عندى وروى ان امراة جاءت الى عمر فقالت له احكم لى على فلان بكذا فانك تعلم ما لى
عنده فقال لها ان اردت ان اشهد لك فنعم واما الحكم فلا وفى صحيح مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى بيمين وشاهد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى فرسا فجحده البايع فلم يحكم عليه بعلمه وقال من
يشهد لى فقام خزيمة فشهد فحكم خرج الحديث ابو داود وغيره وقد مضى فى البقرة **قوله تعالى** وما خلقنا السما
والارض وما بينهما باطلا اى هزلا ولعبا اى ما خلقناهما الا لامر صحيح وهو الدلالة على قدرتنا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار نزلت فيهم فقال ام نجعل الذين امنوا والميم صلة تقديره انجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض فكان فى هذا ردا على المرجية لانهم يقولون يجوز ان يكون المفسد كالصالح
او ارفع درجة منه وبعده ايضا ام نجعل المتقين كالفجار اى انجعل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كالكفار قاله ابن
عباس وقيل هو عام فى المسلمين المتقين والفجار الكافرين وهو احسن وهو رد على منكرى البعث الذين جعلوا مصير
المطيع والعاصى الى شىء واحد **قوله تعالى** كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد ليدبروا اى ليتدبروا فادغمت
التاء فى الدال وفى هذا دليل على معرفة معانى القران ودليل على ان الترتيل افضل من الهذ اذ لا يصح التدبر مع الهذ
على ما بيناه فى كتاب التذكرة وقال الحسن تدبر ايات الله اتباعها وقراءة العامة ليدبروا وقرا ابو جعفر
وشيبة لتدبروا بتاء وتخفيف الدال وهى قراءة على رضى الله عنه والاصل لتتدبروا فحذف احدى التاءين
تخفيفا وليتذكر اولوا الالباب اى اصحاب العقول واحدها لب وقد جمع على ألبب كما جمع بؤس على ابؤس ونعم
على انعم قال ابو طالب ◦ قلبى اليه مشرف الالبب ◦ وربما اظهروا التضعيف فى ضرورة الشعر قال الكميت ◦
◦ اليكم ذوى ال النبى تطلعت ◦ نوازع من قلبى ظماء والبب ◦
قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب لما ذكر داود ذكر سليمان واواب معناه مطيع اذ عرض
عليه بالعشى الصافنات الجياد يعنى الخيل جمع جواد للفرس اذا كان شديد الحضر كما يقال للانسان جواد اذا كان
كثير العطية غزيرها يقال قوم اجواد وخيل جياد جاد الرجل بماله يجود جودا فهو جواد وقوم جود مثال قذال
وقذل وانما سكنت الواو لانها حرف علة واجواد واجاود وجود وكذلك امراة جواد ونسوة جود مثل نوار
ونور قال الشاعر ◦ صناع باشفاها حصان بشكرها ◦ جواد بقوت البطن والعرق زاخر ◦
ويقول سرنا عقبة جوادا وعقبتين جوادين وعقبا جيادا وجاد الفرس اى صار رايعا يجود جودة بالضم فهو جواد
للذكر والانثى من خيل جياد واجياد واجاويد وقيل انها الطوال الاعناق ماخوذة من الجيد وهو العنق لان طول
اعناق الخيل من صفات فراهتها وفى الصافنات ايضا وجهان احدهما ان صفونها قيامها قاله القتبى والفرا الصافن
فى كلام العرب الواقف من الخيل ومن غيرها ومنه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يقوم له الرجال
صفونا فليتبوا مقعده من النار اى يديمون له القيام حكاه قطرب ايضا وانشد قول النابغة ◦
◦ لنا قبة مضروبة بفنايها ◦ عتاق المهارى والجياد الصوافن ◦
وهذا قول قتادة الثانى ان صفونها رفع احدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث كما قال الشاعر ◦
◦ الف الصفون فما يزال كانه ◦ مما يقوم على الثلاث كسيرا ◦
وقال عمرو بن كلثوم ◦ تركنا الخيل عاكفة عليه ◦ مقلدة اعنتها صفونا ◦
وهذا قول مجاهد قال الكلبى غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان
من ابيه الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة وقال الحسن بلغنى انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقاله
الضحاك وانها كانت خيلا اخرجت لسليمان من البحر منقوشة ذات اجنحة ابن زيد اخرج الشيطان لسليمان
الخيل من البحر من مروج البحر وكانت لها اجنحة وكذلك قال على رضى الله عنه كانت عشرون فرسا ذات اجنحة وقيل
كانت مائة فرس وفى الخبر عن ابراهيم التيمى انها كانت عشرين الفا فالله اعلم فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى يعنى

وجوه

بالخير

بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك وتعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت اذا
خدعت قال الفرا الخير فى كلام العرب والخيل واحد النحاس الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة فكانها سميت خيرا
لهذا وفى الحديث لما وفد زيد الخيل على النبى صلى الله عليه وسلم قال له انت زيد الخير ان الله عرض على ادم جميع الدواب
وقيل له اختر منها واحدا فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك فصار اسمه الخير من هذا الوجه وسمى خيلا لانها
موسومة بالعز وسمى فرسا لانه يفترس مسافات الجو افتراس الاسد وثبانا ويقطعها كالالتهام بيديه على شىء
خبطا وتناولا وسمى عربيا لانه جىء به من بعد ادم لاسمعيل جزاء على رفع قواعد البيت واسمعيل عربى فصارت
له نحلة من الله تسمى عربيا وحب مفعول فى قول الفرا المعنى انى اثرت حب الخير وغيره يقدره مصدرا اضيف الى
المفعول اى احببت حب الخير حبا فالهانى عن ذكر ربى وقيل ان معنى احببت قعدت وتاخرت من قولهم احب البعير
اذا برك وتاخر واحب فلان اى طاطا راسه قال ابو زيد يقال بعير محب وقد احب احبابا وهو ان يصيبه مرض
او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت وقال ثعلب يقال ايضا للبعير الحسير محب فالمعنى قعدت عن ذكر ربى على
هذا مفعول له وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل السواد احبا حتى
توارت بالحجاب يعنى الشمس كناية عن غير مذكور مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة اى على ظهر الارض وتقول
العرب هاجت باردة اى هاجت الريح باردة وقال الله تعالى حتى اذا بلغت الحلقوم اى بلغت النفس الحلقوم وقال
انها ترمى بشرر ولم يتقدم للنار ذكر وقال الزجاج انما يجوز الاضمار اذا جرى ذكر الشىء او دليل الذكر وقد جرى ههنا
الدليل وهو قوله بالعشى والعشى ما بعد الزوال والتوارى الاستتار عن الابصار والحجاب جبل اخضر محيط بالخلايق
قاله قتادة وكعب وقيل هو من جبل قاف وقيل جبل دون قاف والحجاب الليل سمى حجابا لانه يستر ما فيه وقيل حتى
توارت اى الخيل فى المسابقة وذلك ان سليمان كان له ميدان يسابق فيه بين الخيل حتى توارت عنه وتغيب عن
عينه فى المسابقة لان الشمس لم يجر لها ذكر وذكر النحاس ان سليمان عليه السلام كان فى صلاة فجىء اليه بخيل لتعرض
عليه غنمت فاشار بيده لانه كان يصلى حتى توارت الخيل وسترتها جدر الاصطبلات فلما فرغ من صلاته قال
ردوها على فطفق مسحا اى فاقبل يمسحها مسحا وفى معناه قولان احدهما انه اقبل يمسح سوقها واعناقها بيده
اكراما منه لها وليرى ان الجليل لا يقبح ان يفعل مثل هذا بخيله وقال قايل هذا القول كيف يقتلها وفى ذلك
افساد المال ومعاقبة من لا ذنب له وقيل المسح ههنا هو القطع اذن له فى قتلها قال الحسن والكلبى ومقاتل
صلى سليمان الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهى تعرض عليه وكانت الف فرس فعرض عليه منها تسعماية فتنبه
لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم فقال ردوها على فردت
فعقرها بالسيف قربة لله وبقى منها ماية فما فى ايدى الناس الخيل العتاق من نسل تلك الخيل قال القشيرى وقيل
ما كان فى ذلك الوقت صلاة ظهر ولا صلاة عصر بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل عنها وكان سليمان رجلا
لم يذكر ماحدا ما نسى من الفرض او النفل وظنوا التاخر مباحا فتذكر سليمان تلك الصلاة الفايتة وقال على سبيل
التلهف انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى عن الصلاة وامر برد الافراس اليه وامر بضرب عراقيبها واعناقها ولم يكن
ذلك معاقبة للافراس اذ ذبح البهايم جايز اذا كانت ماكولة بل عاقب نفسه حتى لا تشغله الخيل بعد ذلك عن الصلاة
ولعله عرقبها ليذبحها فحبسها بالعرقبة عن النفار ثم ذبحها فى الحال ليتصدق بلحمها او لان ذلك كان مباحا فى شرعه
فاتلفها لما شغلته عن ذكر الله حتى يقطع عن نفسه ما يشغله عن الله فاثنى الله عليه بهذا وبين انه اثابه بان سخر
له الريح فكان يقطع عليها من المسافة فى يوم ما يقطع مثله على الخيل فى شهرين غدوها ورواحها وقد قيل ان الهاء فى
قوله ردوها على للشمس لا للخيل قال ابن عباس سالت عليا عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها فقلت
سمعت كعبا يقول ان سليمان لما اشتغل بعرض الافراس حتى توارت الشمس بالحجاب وفاتته الافراس الصلاة
قال انى احببت حب الخير اى اثرت حب الخيل عن ذكر ربى الاية ردوها على يعنى الافراس وكانت اربع عشرة فضرب
سوقها واعناقها بالسيف وان الله اسلبه ملك اربع عشرة يوما لانه ظلم الخيل فقال على بن ابى طالب كذب كعب
لكن سليمان اشتغل بعرض الافراس للجهاد حتى توارت اى غربت الشمس بالحجاب فقال بامر الله للملايكة الموكلين
بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها حتى صلى العصر فى وقتها وان انبياء الله لا يظلمون لانهم معصومون **قلت**
الاكثر فى التفسير ان التى توارت بالحجاب هى الشمس وتركها لدلالة السامع عليها بما ذكر مما يرتبط بها ويتعلق
بذكرها حسب ما تقدم بيانه وكثيرا ما يضمرون الشمس حتى قال لبيد ◦
◦ حتى اذا القت يدا فى كافر ◦ واجن عورات الثغور ظلامها ◦
والهاء فى ردوها للخيل ومسحها قال الزهرى وابن كيسان كان يمسح سوقها واعناقها ويكشف الغبار عنها حبا لها
وقاله ابن عباس والحسن وقتادة وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم رى وهو يمسح وجه فرسه بردايه
وقال انى عوتبت الليلة فى الخيل خرجه الموطا عن يحيى بن سعيد مرسلا وهو فى غير الموطا مسندا متصلا عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن انس وقد مضى فى الانفال قوله عليه السلام وامسحوا بنواصيها واكفالها وروى ابن

مهيبا

وهب عن مالك انه مسح اعناقها وسوقها بالسيوف **قلت** وقد استدل الشبلي وغيره من الصوفية في تقطيع ثيابهم
وتحريقها بفعل سليمان هذا وهو استدلال فاسد لانه لا يجوز ان ينسب الى نبي معصوم انه فعل الفساد والمفسرون
اختلفوا في معنى الاية فمنهم من قال مسح على اعناقها وسوقها اكراما لها وقال انت في سبيل الله فهذا اصلاح
ومنهم من قال عرقبها ثم ذبحها وذبح الخيل واكل لحمها جائز وقد مضى في النحل بيانه وعلى هذا فما فعل شيئا عليه فيه
جناح فاما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجائز ان يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل
ولا يكون في شرعنا وقد قيل انما فعل بالخيل ما فعل باباحة الله عز وجل له ذلك وقد قيل ان مسحه اياها
وسمها بالكي وجعلها في سبيل الله والله اعلم وقد ضعف هذا القول من حيث ان السوق ليست بمحل الوسم بحال
وقد يقال للكي على الساق علاط وعلى العنق وثاق والذي في الصحاح للجوهري علط البعير علطا كواه في عنقه بسمة
العلاط والعلاطان جانبا العنق **قلت** ومن قال ان الهاء في ردوها ترجع للشمس فذلك من معجزاته وقد
اتفق مثل ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت من الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات **قلت** وضعف ابو الفرج الجوزي هذا
الحديث فقال وغلو الرافضة في حب علي حملهم على ان وضعوا احاديث كثيرة في فضائله منها الشمس غابت ففاتت
عليا العصر فردت له الشمس وهذا من حيث النقل محال ومن حيث المعنى فان الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد
لا يرد الوقت ومن قال ان الهاء ترجع الى الخيل تبعد عن عين سليمان في السباق ففيه دليل على المسابقة بالخيل وهو امر
مشروع وقد مضى القول فيه في يوسف **قوله تعالى** ولقد فتنا سليمان الاية قيل فتن سليمان بعدما ملك عشرين
سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ذكره الزمخشري وفتنا ابتليناه وعاقبناه وسبب ذلك ما رواه سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اختصم الى سليمان عليه السلام فريقان احدهما من اهل جرادة وكان يحبها فهوي ان يقع القضاء لهم ثم
قضى بينهما بالحق فاصابه الذي اصابه عقوبة لذلك الهوى وقال سعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام احتجب عن
الناس ثلاثة ايام لا يقضي بين احد ولا ينصف مظلوما من ظالم فاوحى الله اليه اني لم استخلفك لتحتجب عن عبادي ولكن
لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم وقال شهر بن حوشب ووهب بن منبه ان سليمان سمع ببنت ملك غزاه في جزيرة من
جزائر البحر يقال لها صيدون فالقيت عليه محبتها وهي تعرض عنه لا تنظر اليه الا شزرا ولا تكلمه الا نزرا وكان لا يرقأ
لها دمع حزنا على ابيها وكانت في غاية من الجمال ثم انها سألته ان يصنع لها تمثالا على صورة ابيها حتى تنظر اليه
فامر فصنع لها فعظمته وسجدت له وسجدت له جواريها وصار صنما معبودا في داره وهو لا يعلم حتى مضت اربعون
ليلة وفشا خبره في بني اسرائيل وعلم به سليمان فكسره وحرقه ثم ذراه في البحر وقيل ان سليمان لما اصاب ابنة ملك
صيدون واسمها جرادة فيما ذكر الزمخشري اعجب بها فعرض عليها الاسلام فابت فخوفها فقالت اقتلني ولا اسلم
فتزوجها وهي مشركة فكانت تعبد صنما لها من ياقوت اربعين يوما في خفية من سليمان الى ان اسلمت فعوقب سليمان
بزوال ملكه اربعين يوما وقال كعب الاحبار انه لما ظلم الخيل بالقتل سلب ملكه وقال الحسن انه قارب بعض
نسائه في شيء من الحيض او غيره وقيل انه امر ان لا يتزوج امرأة الا من بني اسرائيل فتزوج من غيرهم فعوقب على ذلك والله اعلم
قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا قيل شيطانا في قول اكثر اهل التفسير القى الله شبه سليمان عليه واسمه
صخر بن عمير صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر سليمان ببناء بيت المقدس فصوتت الحجارة لما صنعت
بالحديد فاخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة والفصوص وغيرها ولا تصوت قال ابن عباس كان ماردا لا تقوى
عليه جميع الشياطين ولم يزل يحتال حتى ظفر بخاتم سليمان وكان سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة
سليمان حتى اخذ الخاتم من امرأة من نساء سليمان ام ولد له يقال لها الامينة قاله شهر بن حوشب وقال ابن عباس وابن
جبير اسمها جرادة فقام اربعين يوما على ملك سليمان وسليمان هارب حتى رد الله عليه الخاتم والملك وقال سعيد
ابن المسيب كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه فاخذه الشيطان من تحته وقال مجاهد اخذ الشيطان من يد
سليمان لان سليمان سأل الشيطان وكان اسمه اصف كيف تظلمون الناس فقال له الشيطان اعطني خاتمك حتى اخبرك
فاعطاه خاتمه فلما اخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان شبيها بصورته داخلا على نسائه يقضي بغير الحق ويامر
بغير الصواب واختلف في اصابته لنساء سليمان فحكي عن ابن عباس ووهب بن منبه انه كان يأتيهن في حيضهن
وقال مجاهد منع من اتيانهن وزال عن سليمان ملكه فخرج هاربا الى ساحل البحر يتضيف الناس ويحمل سمك الصيادين
بالاجرة واذا اخبر الناس انه سليمان اكذبوه قال قتادة ثم ان سليمان بعد ان استنكر بنو اسرائيل حكم الشيطان اخذ
حوتة من صياد قيل استطعمها وقال ابن عباس اخذها اجرة في حمل حوت وقيل ان سليمان صادها فلما شق بطنها وجد
خاتمه فيها وذلك بعد اربعين يوما من زوال ملكه وهي عدد الايام التي عبد الصنم في داره وانما وجد الخاتم في
بطن الحوت لان الشيطان الذي القاه في البحر وقال علي بن ابي طالب بينما سليمان على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه

اذ سقط منه في البحر وكان ملكه في خاتمه وقال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان
ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله وحكى يحيى بن ابي عمرو الشيباني ان سليمان وجد خاتمه بعسقلان فمشى منها الى بيت
المقدس تواضعا لله تعالى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله تعالى عليه ملكه اخذ صخرا الذي اخذ خاتمه
ونقر له صخرة وادخله فيها وسد عليه باخرى واوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه والقاها في البحر وقال
هكذا محبسك الى يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه لما اخذ سليمان الخاتم اقبلت اليه الشياطين والجن والانس
والطير والوحش والريح وهرب الشيطان الذي خلف في اهله فاتى جزيرة في البحر فبعث اليه الشياطين فقالوا
لا نقدر عليه ولكنه يرد عينا في الجزيرة في كل سبعة ايام يوما ولا نقدر عليه حتى يسكر قال فنزح سليمان ماءها وجعل
فيها خمرا فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال والله انك لشراب طيبة الا انك تطيشين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا
ثم عطش عطشا شديدا ثم اتاها فقال مثل مقالته ثم شربها فغلبت على عقله فاروه الخاتم فقال سمعا وطاعة
فاتوا به سليمان فاوثقه وبعث به الى جبل فذكروا انه جبل الدخان فقالوا ان الدخان الذي ترون من نفسه والماء
الذي يخرج من الجبل من بوله وقال مجاهد اسم ذلك الشيطان اصف وقال السدي اسمه حبقيق فالله اعلم وقد ضعف
هذا القول من حيث ان الشيطان لا يتصور بصورة الانبياء ثم من المحال ان يلتبس على اهل مملكة سليمان الشيطان
بسليمان حتى يظنوا انهم مع نبيهم في حق وهم مع الشيطان في باطل وقيل ان الجسد ولد ولد لسليمان وانه لما ولد
اجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ابن لم تنفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فتعالوا نقتل ولده
او نخبله فعلم سليمان ذلك فامر الريح حتى حملته الى السحاب وغدا ابنه في السحاب خوفا من مضرة الشياطين
فعاقبه الله بخوفه من الشياطين فلم يشعر الا وقد على كرسيه ميتا قال معناه الشعبي فهو الجسد الذي قال الله تعالى
والقينا على كرسيه جسدا وحكى النقاش وغيره ان اكثر ما وطئ سليمان جواريه طلبا للولد فولد نصف انسان فهو كان
الجسد الملقى على كرسيه جاءت به القابلة فالقته هناك وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم
الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل ان الجسد هو اصف بن برخيا
الصديق كاتب سليمان وذلك ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده اليه فسقط فايقن بالفتنة
فقال له اصف انك مفتون ولذلك لا يتماسك الخاتم في يدك ففر الى الله تعالى تائبا من ذلك وانا اقوم مقامك في
عالمك الى ان يتوب الله عليك ولك من حين افتتنت اربعة عشر يوما ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ اصف الخاتم
فوضعه في يده فثبت وكان عنده علم من الكتاب واقام اصف في ملك سليمان وعياله يسير بسيره ويعمل بعمله الى ان
رجع سليمان الى منزله تائبا الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فقام اصف من مجلسه وجلس على كرسيه واعاد الخاتم
وقيل الجسد سليمان نفسه وذلك انه مرض مرضا شديدا حتى صار جسدا وقد يوصف به المريض المضنى فيقال
كالجسد الملقى **صفة** كرسي سليمان وملكه روي عن ابن عباس قال كان سليمان يوضع له ستمائة كرسي ثم تجيء
اشراف الناس فيجلسون مما يليه ثم يأتي اشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح
فتقلهم وتسير بالغداة الواحدة مسيرة شهر وقال وهب وكعب وغيرهما ان سليمان لما ملك بعد ابيه امر
باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب
فامر ان يعمل من انياب الفيلة مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد وان يحف بنخيل الذهب فحف باربع
نخلات من ذهب شماريخها الياقوت والزمرد الاخضر على راس نخلتين منهما طاووسان من ذهب وعلى راس
نخلتين نسران من ذهب بعضهما مقابل بعض وجعلوا من جنبتي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل
واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها
من الياقوت الاحمر بحيث اظل عريش الكروم النخل والكرسي وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي عليه بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعدها سليمان فاذا استوى
باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه
النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤوسهما الى سليمان وينضحن عليه من اجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله
حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقروها على الناس
ويدعوهم الى فصل القضاء قالوا ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصصة بالجواهر وهي الف كرسي عن
يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي الف كرسي ثم تحف بهم الطير تظلهم ويتقدم الناس
لفصل القضاء فاذا تقدمت الشهود للشهادة دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحى المسرعة ويبسط الاسدان
ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وتنشر النسران والطاوسان اجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون

الا بالحق وقيل ان الذى كان بيد ورنز لك الكرسى تنينين من ذهب ذلك الكرسى عليه وهو عظيم مما عمله له صخر الجنى
فاذا احسنت بدورانه النسور والاسد والطواويس التى فى اسفل الكرسى الى اعلاه درن معه فاذا وقف وقعن كلهن تلك م
وافقات على راس سليمان وهو جالس ثم ينضحن جميعا على راسه ما فى اجوافهن من المسك والعنبر فلما توفى سليمان
بعث بخت نصر فاخذ الكرسى فحمله الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فلما وضع
رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بخت نصر وحمل الكرسى الى بيت
المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد عاقبة امره ولعله رفع **قوله تعالى** ثم اناب اى
رجع الى الله وتاب وقد تقدم **قوله تعالى** قال رب اغفر لى اى اغفر لى ذنبى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
يقال كيف اقدم سليمان على طلب الدنيا مع ذمها من الله تعالى وسياسة وترتيب منازل خلقه واقام حدوده ملكه ح
والمحافظة على رسومه وتعظيم شعايره وظهور عبادته ولزوم طاعته ونظم قانون الحكم النافذ عليهم منه
وتحقيق الموعود فى انه يعلم ما لا يعلم احد من خلقه حسب ما صرح بذلك للملايكة فقال انى اعلم ما لا تعلمون وحوشى
سليمان عليه السلام ان يكون سؤاله طلبا لنفس الدنيا لانه هو والانبيا ازهد خلق الله فيها وانما سال
مملكتها لله كما سال نوح دمارها وهلاكها فكانا محمودين مجابين الى ذلك فاجيب نوح فاهلك من عليها واعطى
سليمان المملكة وقد قيل ان ذلك كان بامر من الله جل وعز على الصفة التى علم الله انه لا يضبطه الا هو وحده
دون ساير عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا فيه نظر والاول اصح ثم قال له
هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب قال الحسن ما من احد الا ولله عليه تبعة فى نعمه غير سليمان بن داود
فانه قال هذا عطاونا الاية **قلت** وهذا يرد ما روى فى الخبر اخر الانبيا دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما
السلام لمكان ملكه فى الدنيا وفى بعض الاخبار يدخل الجنة بعد الانبيا باربعين خريفا ذكره صاحب القوت
وهو حديث لا اصل له لانه سبحانه اذا كان عطاوه لا تبعة فيه لانه من طريق المنة فكيف يكون اخر الانبيا دخولا
الجنة وهو سبحانه وتعالى يقول وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وفى الصحيح لكل نبى دعوة مستجابة الحديث وقد
تقدم فجعل له من قبل السؤال الحاجة مقضية فكذلك لم يكن عليه تبعة ومعنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى ليكون
محله وكرامة من الله ظاهرا فى خلق السما والارض فان الانبيا عليهم السلام لهم تنافس فى المحل عنده فكل يحب
ان يكون له خصوصية يستدل بها على محله عنده ولهذا لما اخذ النبى صلى الله عليه وسلم العفريت الذى اراد ان يقطع
عليه صلاته وامكنه الله منه اراد ربطه ثم تذكر قول اخيه سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرده
خاسيا فلو اعطى احد مثله ذهب الخصوصية بعد ان علم انه شى هو الذى خص به من سخرة الشياطين وانه اجيب الى ان
لا يكون لاحد بعده والله اعلم **قوله تعالى** فسخرنا له الريح تجرى بامره رخا اى لينة مع قوتها وشدتها حتى لا تضر
باحد وتحمله بعسكره وجنوده وموكبه وكان موكبه فيما روى فرسخا فى فرسخ مائة درجة بعضها فوق بعض فى كل
درجة صف من الناس وهو فى اعلى درجة مع جواريه وحشمه وخدمه صلوات الله وسلامه عليه وذكر ابو ايوب
نا ابو بكر بن عياش عن ادريس بن وهب بن منبه قال حدثنى ابى قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام الف بيت
اعلاه قوارير واسفله حديد فركب الريح يوما فمر بحراث فنظر الحراث فقال لقد اوتى ال داود ملكا عظيما فحملت كان ح
الريح كلامه فالقته فى اذن سليمان قال فنزل حتى اتى الحراث فقال انى سمعت قولك وانما مشيت اليك لئلا
تتمنى ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير مما اوتى ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما
اذهبت همى **قوله تعالى** حيث اصاب اى اراد قال مجاهد والعرب تقول اصاب الصواب واخطا الجواب
قاله ابن الاعرابى قال الشاعر • اصاب الكلام فلم يستطع • فاخطا الجواب لدى المفصل •
وقيل اصاب اراد بلغة حمير وقال قتادة هو بلسان هجر وقيل حيث اصاب حيث ما قصد وهو ماخوذ من اصابة
السهم الغرض المقصود والشياطين كل بنا وغواص اى وسخرنا له الشياطين وما سخرت لاحد قبله كل بنا بدل من
الشياطين اى كل بنا منهم فهم يبنون له ما يشا قال •
• الا سليمان اذ قال الجليل له • قم فى البرية فاحددها عن الفند •
• وخيس الجن انى قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •
وغواص يعنى فى البحر يستخرجون له الدر فسليمان اول من استخرج له اللولو من البحر واخرين مقرنين فى الاصفاد اى
وسخرنا مردة الشياطين حتى قرنهم فى سلاسل الحديد وقيود الحديد قاله قتادة السدى فى الاغلال ابن عباس
فى وثاق ومنه قول الشاعر • فاتوا بالنهاب وبالسبايا • وابنا الملوك مصفدينا •
قال يحيى بن سلام ولم يكن يفعل ذلك الا بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم ولم يسخرهم **قوله تعالى** هذا عطاونا
الاشارة بهذا الى الملك اى هذا الملك عطاونا فاعط من شيت او امنع من شيت لا حساب عليك عن الحسن والضحاك
وغيرهما قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه فيها تبعة الا سليمان عليه السلام فان الله تعالى يقول هذا عطاونا
فامنن او امسك بغير حساب وقال قتادة الاشارة فى قوله تعالى هذا عطاونا الى ما اعطيه من القوة على الجماع

وكانت

وكانت له ثلثمائة امراة وسبعماية سرية وكان فى ظهره ماية رجل رواه عكرمة عن ابن عباس ومعناه صحيح فى البخارى
وعلى هذا فامنن من المنى يقال امنى يمنى ومنى يمنى لغتان فاذا امرت من امنى قلت امن وقلت من منى يمنى
فى الامر امن فاذا اجيت بنون الفعل نون الخفيفة قلت امنن ومن ذهب به الى المنة قال من عليه فاذا اخرجه
مخرج الامر ابرز النونين لانه كان مضاعفا فقال امنن فيروى فى الخبر انه سخر له الشياطين فمن شا من عليه
بالعتق والتخلية وان شا امسكه وقال قتادة والسدى على ما روى عكرمة عن ابن عباس اى جامع من شيت من
نسايك واترك جماع من شيت منهن لا حساب عليك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اى ان انعمنا عليه فى
الدنيا فله فى الاخرة قربة وحسن مرجع **قوله تعالى** واذكر عبدنا ايوب امر النبى صلى الله عليه وسلم بالاقتدا
بهم فى الصبر على المكاره ايوب بدل اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب وقرا عيسى بن عمر انى بكسر الهمزة اى قال
قال الفرا واجمعت القرا على ان قروا بنصب بضم النون والتخفيف النحاس وهذا غلط وبعده مناقضة وغلط ايضا
لانه قال اجمعت القرا على هذا وحكى بعد ذلك انهم ذكروا عن يزيد بن القعقاع انه قرا بنصب بفتح النون والصاد فغلط
على ابى جعفر وانما قرا ابو جعفر بنصب بضم النون فقراه عاصم الجحدرى ويعقوب الحضرمى وقد رويت هذه القراة
عن الحسن وقد حكى بنصب بفتح النون وسكون الصاد عن ابى جعفر وهذا كله عند اكثر النحويين النصب فنصب
ونصب كحزن وحزن وقد يجوز ان يكون نصب جمع نصب كوثق ووثوق ويجوز ان يكون نصب بمعنى نصب حذفت
منه الضمة فاما ما ذح على النصب فقيل انه جمع نصاب وقال ابو عبيدة وغيره النصب الشر والبلا والنصب
التعب والاعيا وقد قيل فى معنى انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اى ما يلحقه من وسوسته لا غير والله اعلم
ذكره النحاس وقيل ان النصب ما اصابه فى بدنه والعذاب ما اصابه فى ماله وفيه بعد وقال
المفسرون ان ايوب كان روميا من البثنية وكنيته ابو عبد الله فى قول الواقدى اصطفاه الله بالنبوة واتاه
جملة عظيمة من الثروة فى انواع الاموال والاولاد وكان شاكرا لانعم الله مواسيا لعباد الله برا رحيما ولم
يومن به الا ثلاثة نفر وكان لابليس موقفا من السما السابعة فى يوم من العام فوقف به ابليس على عادته
فقال الله له او قيل له عنه اقدرت من عبدى ايوب على شى فقال يا رب وكيف اقدر منه على شى وقد ابتليته
بالمال والعافية فلو ابتليته بالبلا والفقر ونزعت منه ما اعطيته لحال عن حاله ولخرج عن طاعتك قال
الله قد سلطتك على اهله وماله فانحط عدو الله فجمع عفاريت الجن فاعلمهم وقال قايل منهم اكون اعصارا فيه
نار فاهلك ماله فجا ايوب فى صورة قيم ماله فاعلمه بما جرى فقال الحمد لله هو اعطاه وهو منعه ثم جا قصره باهله
وولده فاحتمل القصر من نواحيه حتى القاه على اهله وولده ثم جا اليه واعلمه فالقى التراب على راسه وصعد
ابليس الى السما فسبقته توبة ايوب قال يا رب سلطنى على بدنه قال قد سلطتك على بدنه الا على لسانه وقلبه
وبصره فنفخ فى جسده نفخة اشتعل فصار فى جسده ثاليل فحكها باظفاره حتى دميت ثم بالفخار حتى تساقط
لحمه فقال عند ذلك مسنى الشيطان ولم يخلص الى شى من حشوة البطن لانه لا بقا للنفس الا بها فهو ياكل ويشرب
فمكث كذلك ثلاث سنين فلما غلب ايوب اعترض لامراته فى هيئة اعظم من هيئة بنى ادم فى القدر والجمال وقال
لها انا اله الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت ولو سجدت لى سجدة واحدة لرددت عليه حاله وماله
وهم عندى وعرض لها فى بطن الوادى ذلك كله فى صورته اى اظهره لها فاخبرت ايوب فاقسم ان يضربها ان عافاه
الله وذكروا كلاما طويلا فى مراجعته لربه وتبرمه من البلا الذى نزل به وان النفر الثلاثة الذين امنوا به نهوه
عن ذلك واعترضوا عليه وقيل استعان به مظلوم فلم ينصره فابتلى من سبب ذلك وقيل استضاف يوما الناس
فمنع فقيرا الدخول فابتلى بذلك وقيل كان ايوب يغزو ملكا كان له غنم فى ولايته فداهنه لاجلها بترك
غزوه فابتلى وقيل كان الناس يتعدون امراته ويقولون نخشى العدوى وكانوا يستقذرونها فلهذا قال
مسنى الضر وامراته ليا بنت يعقوب وكان ايوب فى زمن يعقوب وكانت امه ابنة لوط وقيل كانت زوجة
ايوب رحمة ابنة افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام ذكر القولين الطبرى رحمه الله قال
منها ح ابن العربى ما ذكره المفسرون من ان ابليس كان له مكان فى السما السابعة يوما من العام فقول باطل لانه اهبط
بلعنة وسخط الى الارض فكيف يرقا الى محل الرضا ويجول فى مقامات الانبيا ويخترق السموات العلى ويعلو
الى السابعة الى منازل الانبيا فيقف موقف الخليل ان هذا لخطب من الجهالة عظيم واما قولهم ان الله تعالى
قال له هل قدرت من عبدى ايوب على شى فباطل قطعا لان الله عز وجل لا يكلم الكفار الذين هم جند ابليس الملعون
فكيف يكلم من تولى اضلالهم واما قولهم ان الله تعالى قال قد سلطتك على ماله وولده فذلك ممكن فى القدرة
ولكن بعيد فى هذه القصة وكذلك قولهم انه نفخ فى جسده حين سلطه عليه فهو ابعد والبارى سبحانه
قادر على ان يخلق ذلك كله من غير ان يكون للشيطان فيه كسب حتى تقر له لعنة الله عين بالتمكن من
الانبيا فى اموالهم واهليهم وانفسهم واما قولهم انه قال لزوجته انا اله الارض ولو تركت ذكر الله له
وسجدت انت لى لعافيته فاعلموا انكم لتعلمون انه لو عرض لاحدكم وبه الم وقال هذا الكلام ما جاز عنده ان

يكون الها في الارض وانه سجد له وانه يعافي من البلا فكيف ان تستتر بيب زوجة نبي ولو كانت زوجة
سوداوي افدم بربري ما ساغ ذلك عندها واما تصوره الاموال والاهل في وادي المراة فذلك مالا يقدر
عليه ابليس بحال ولا هو في طرق السحر فيقال انه من جنسه ولو تصور لعلمت المراة انه سحر كما نعلمه نحن
وهي فوقنا في المعرفة بذلك فانه لم يخل زمان قط من السحر وحديثه وجريه بين الناس وتصويره قال
القاضي والذي جرا هم على ذلك وتدرعوا به الى ذكر هذا قوله تعالى اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب فلما راوه قد شكى مس الشيطان اضافوا اليه من رايهم ما سبق من التفسير في هذه الاقوال
وليس الامر كما زعموا والافعال كلها خيرها وشرها في ايمانها وكفرها طاعتها وعصيانها خالقها هو الله
لا شريك له في خلقه ولا في خلق شي غيرها ولكن الشر لا ينسب اليه ذكرا وان كان موجودا منه خلقا ادبا اد بنا
به وتحميدا اعلمناه وكان من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لربه به قوله من جملته والخير في يديك والشر ليس اليك
على هذا المعنى ومنه قول ابراهيم واذا مرضت فهو يشفين وقال الفتى للكليم وما انسانيه الا الشيطان
واما قولهم انه استغاث به مظلوم فلم ينصره فمن لنا بصحة هذا القول ولا يخلوا ان يكون قادرا على نصره
فلا يحل لاحد تركه فيلام على انه عصى وهو منزه عن ذلك او كان عاجزا فلا شي عليه في ذلك وكذلك قولهم
انه منع فقيرا من الدخول ان كان علم به فهو باطل عليه وان لم يعلم به فلا شي عليه واما قولهم انه داهن على
غنمه الملك الكافر فلا تقل داهن ولكن قل دارا ودفع الكافر والظالم عن النفس او المال بالمال جايز نعم
ويحسن الكلام قال ابن العربي القاضي ابو بكر رضي الله عنه ولم يصح عن ايوب في امره الا ما اخبرنا الله عنه
في كتابه في ايتين الاولى قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر والثانية في ص اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب واما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه انه ذكره بحرف واحد الا قوله بينا ايوب
يغتسل اذ خر عليه رجل من جراد من ذهب الحديث واذا لم يصح عنه فيه قرانا ولا سنة الا ما ذكرناه فمن الذي
يوصل السامع الى ايوب بخبره ام على اي لسان سمعه والاسرائيليات مرفوضة عند العلما على الثبات فاعرض عن
سطورها بصرك واصم عن سماعها اذنك فانها لا تعطي فكرك الا خيالا ولا تزيد فوادك الا خبالا وفي الصحيح
واللفظ للبخاري ان ابن عباس قال يا معشر المسلمين تسالون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل على نبيكم احدث
الاخبار بالله تقرونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا وكتبوا بايديهم
الكتب فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ولا ينهاكم ما جاكم من العلم عن مسيلتهم فلا والله
ما راينا رجلا منهم يسالكم عن الذي انزل عليكم وقد انكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الموطا على عمر قرائته
التوراة **قوله تعالى** اركض برجلك الركض الدفع بالرجل يقال ركض الدابة وركض ثوبه وقال المبرد الركض
التحريك ولهذا قال الاصمعي يقال ركضت الدابة ولا يقال ركضت هي لان الركض انما هو تحريك راكبها رجليه
ولا فعل لها في ذلك وحكى سيبويه ركضت الدابة فركضت مثل جبرت العظم فجبر وحزنته فحزن وفي الكلام
اضمار اي قلنا له اركض قاله الكسائي وهذا ما عافاه الله هذا مغتسل بارد وشراب اي فركض فنبعت عين ما
فاغتسل به فذهب الدا من ظاهره ثم شرب منه فذهب الدا من باطنه وقال قتادة هما عينان بارض
الشام في ارض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دايه وشرب من الاخرى فاذهب
الله تعالى باطن دايه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة واغتسل فيها فخرج صحيحا ثم
نبعت عين اخرى فشرب منها ما عذبا باردا وقيل امر بالركض بالرجل ليتناثر عنه كلاليا في جسده والمغتسل
الما الذي يغتسل به قاله القتبي وقيل انه الموضع الذي يغتسل فيه قاله مقاتل الجوهري واغتسلت
بالما والغسول الما الذي يغتسل به وكذلك المغتسل يقول هذا مغتسل بارد وشراب والمغتسل الذي
يغتسل فيه والمغسل والمغسل بكسر السين وفتحها مغسل الموتى والجمع المغاسل واختلف كم بقي ايوب في البلا
فقال ابن عباس سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال وهب بن منبه اصاب ايوب البلا سبع
سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذاب بخت نصر وحول في السباع سبع سنين ذكره ابو نعيم
وقيل عشر سنين وقيل ثمان عشرة سنة رواه انس مرفوعا فيما ذكر الماوردي **قلت** وذكره ابن المبارك
اخبرنا يونس بن يزيد عن عقيل بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما ايوب وما اصابه
من البلا وذكر ان البلا الذي اصابه ثمان عشرة سنة وذكر الحديث القشيري وقيل اربعين سنة **قوله
تعالى** ووهبنا له اهله ومثلهم معهم تقدم في الانبيا الكلام فيه رحمة منا اي نعمة منا وذكرى لاولي
الالباب اي عبرة لذوي العقول **قوله تعالى** وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فيه اربع
مسايل **الاولى** كان ايوب حلف في مرضه ان يضرب امراته ماية جلدة وفي سببه للاربعة اقاويل احدها
ما رواه ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برى قال
انت شفيتني لا اريد جزا سواه قالت نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربها وقال ويحك ذلك الشيطان

مرفوضة هم

اغوا هام

الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب انها جاته بزيادة على ما كانت تاتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث
ما حكاه يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان اغواها ان تحمل ايوب على ان يذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرا فذكرت ذلك له
فحلف ليضربنها ان عوفي ماية وقيل باعت ذوايبها برغيفين اذ لم تجد شيا تحمله الى ايوب وكان ايوب يتعلق
بها اذا اراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله تعالى امره ان ياخذ ضغثا فيضرب به فاخذ شماريخ
قدر ماية فضربها ضربة واحدة وقيل الضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وقال ابن عباس انه
اثكال النخل الجامع بشماريخه **الثانية** تضمنت هذه الاية جواز ضرب الرجل امراته تاديبا وذلك ان امراة
ايوب اخطات فحلف ليضربنها ماية فامره الله تعالى ان يضربها بعثكول من عثاكيل النخل وهذا لا يجوز في الحدود
انما امره الله بذلك لئلا يضرب امراته فوق حد الادب وذلك انه ليس للزوج ان يضرب امراته فوق حد الادب
ولهذا قال عليه السلام واضربوهن ضربا غير مبرح على ما تقدم في النسا بيانه **الثالثة** واختلف العلما في هذا
الحكم هل هو عام او خاص بايوب وحده فيروى عن مجاهد انه عام للناس ذكره ابن العربي وحكى عنه القشيري ان
ذلك خاص بايوب وحكى المهدوي عن عطا بن ابي رباح انه ذهب الى ان ذلك حكم باق وانه اذا ضرب بماية قضيب
ونحوه ضربة واحدة بر وروى نحوه عن الشافعي وروى نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المقعد الذي حملت
منه الوليدة وامر ان يضرب بعثكول فيه ماية شمراخ ضربة واحدة وقال القشيري وقيل لعطا هل يعمل بهذا
اليوم فقال ما انزل الله القران الا ليعمل به ويتبع ابن العربي وروى عن عطا انه لايوب خاص وكذلك روى ابو زيد
عن ابن القاسم عن مالك من حلف ليضرب عبده ماية ضربة فجمعها فضربه ضربة واحدة لم يبر قال بعض علماينا
يريد مالك بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي ان ذلك منسوخ بشريعتنا قال ابن المنذر وقد روينا
عن علي انه جلد الوليد بن عقبة بسوط له طرفان اربعين جلدة وانكر مالك هذا وتلى قول الله تعالى فاجلدوا كل
واحد منهما ماية جلدة وهذا مذهب اصحاب الراي وقد احتج الشافعي لقوله بحديث وقد تكلم في اسناده والله
اعلم **قلت** الحديث الذي احتج به الشافعي خرجه ابو داود في سننه قال نا احمد بن سعيد الهمداني قال نا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني ابو امامة بن سهل بن حنيف انه اخبره بعض اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم من الانصار انه اشتكى رجل منهم حتى اضني فعاد جلدة على عظم فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع
عليها فلما دخل عليه رجال من قومه يعودونه اخبرهم بذلك وقال استفتوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني وقعت على جارية دخلت علي فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما راينا باحد من الناس
من الضر مثل الذي هو به لو حملناه اليك لتفسخت عظامه ما هو الا جلد على عظم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياخذوا له ماية شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة قال الشافعي اذا حلف ليضربن فلانا ماية جلدة او ضربا ولم
يقل ضربا شديدا ولم ينو ذلك بقلبه يكفيه مثل هذا الضرب المذكور في الاية ولا يحنث قال ابن المنذر واذا
حلف الرجل ليضربن عبده ماية فضربه ضربا خفيفا فهو بار عند الشافعي وابي ثور واصحاب الراي وقال مالك
ليس الضرب الا الضرب الذي يولم **الرابعة** قوله تعالى ولا تحنث دليل على ان الاستثنا في اليمين لا يرفع
حكمها اذا كان متراخيا وقد مضى القول فيه في المايدة يقال حنث في يمينه يحنث اذا لم يبر بها وعند
الكوفيين الواو مقحمة اي فاضرب لا تحنث **الخامسة** قال ابن العربي قوله تعالى فاضرب به ولا تحنث يدل على
احد وجهين اما ان يكون انه لم يكن في شرعهم كفارة وانما كان البر والحنث والثاني ان يكون صدر منه
نذر لا يمين واذا كان النذر معينا فلا كفارة فيه عند مالك وابي حنيفة وقال الشافعي في كل نذر كفارة
قلت قوله انه لم يكن في شرعهم كفارة فليس بصحيح فان ايوب عليه السلام لما بقي في البلا ثماني عشرة
سنة كما في حديث ابن شهاب قال له صاحباه لقد اذنبت ذنبا ما اظن احدا بلغه فقال ايوب صلى الله عليه وسلم
ما ادري ما تقولان غير ان ربي عز وجل يعلم اني كنت امر على الرجلين يتزاعمان فكل يحلف بالله او على النفر
يتزاعمون فانقلب الى اهلي فاكفر عن ايمانهم ارادة ان لا ياثم احد يذكره ولا يذكره الا بحق فنادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين وذكر الحديث فقد افادك هذا الحديث ان الكفارة كانت من شرع ايوب وان من كفر
عن غيره بغير اذنه فقد قام بالواجب عنه وسقطت عنه الكفارة **السادسة** استدل بعض جهال المتزهدة
وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب اركض برجلك على جواز الرقص قال ابو الفرج الجوزي وهذا احتجاج
بارد لانه لو امر بضرب الرجل فرحا كان فيه شبهة وانما امر بضرب الرجل لينبع الما قال ابن عقيل اين الدلالة
في مبتلى امر عند كشف البلا بان يضرب برجله الارض لينبع الما اعجازا من الرقص ولين جاز ان يكون تحريك
رجل قد انحلها تحكم الهوام دلالة على جواز الرقص في الاسلام جاز ان يجعل قوله سبحانه لموسى اضرب بعصاك
الحجر دلالة على ضرب المخاد بالقضبان نعوذ بالله من التلاعب بالشرع وقد احتج بعض قاصريهم بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال
لزيد انت اخونا ومولانا فحجل ومنهم من احتج بان الحبشة زفنت والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليهم

والجواب اما الحجل فهو نوع من المشي يفعل عند الفرح فاين هو والرقص وكذلك زف الحبشة نوع من المشي يفعل عند
اللقا الحرب **السابعة** قوله تعالى انا وجدناه صابرا اى على البلا نعم العبد انه اواب اى تواب رجاع مطيع
وسئل سفيان عن عبدين احدهما صابر والاخر شاكرا ابتلي احدهما فصبر وانعم على الاخر فشكر فقال كلاهما سوا
لان الله تعالى اثنى على عبدين احدهما صابر والاخر شاكر ثنا واحدا فقال في وصف ايوب نعم العبد انه اواب
وقال في وصف سليمان نعم العبد انه اواب **قلت** وقد رد هذا القول صاحب القوت واستدل بقصة
ايوب في تفضيل الفقير على الغني وذكر كلاما كثيرا شيد به كلامه وقد ذكرناه في غير هذا الموضع من كتابه
منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد وخفي عليه ان ايوب عليه السلام كان احد الاغنيا من الانبيا قبل
البلا وبعده وانما ابتلي بذهاب ماله وولده وعظيم البلا في جسده وكذلك الانبيا صلوات الله عليهم
وسلامه صبروا على ما به امتحنوا وفتنوا فايوب عليه السلام دخل في البلا على صفة فخرج منه كما دخل
فيه وما تغير منه حال ولا مقال وكذلك سليمان دخل في الملك وخرج منه وما تغير له حال ولا مقال
فقد اجتمع مع ايوب في المعنى المقصود وهو عدم التغير الذي يفضل بعض الناس بعضا وبهذا الاعتبار
يكون الغني الشاكر والفقير الصابر سوا وهو كما قال سفيان والله اعلم وفي حديث ابن شهاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ايوب خرج لما كان يخرج من حاجته فاوحى الله اليه اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب فاغتسل فاعاد الله لحمه وشعره وبشره على احسن ما كان ثم شرب فاذهب الله كل ما كان في جوفه
من الم او ضعف وانزل الله عليه ثوبين من السما ابيضين فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر ثم اقبل يمشي
الى منزله وراث على امراته فاقبلت حتى لقيته وهي لا تعرفه فسلمت عليه وقالت اى يرحمك هل رايت
هذا الرجل المبتلي قال من هو قالت نبي الله ايوب اما والله ما رايت احدا قط اشبه به منك اذ كان
صحيحا قال فاني ايوب واخذ ضغثا فضربها به فزعم ابن شهاب ان ذلك الضغث كان ثماما ورد الله اليه
اهله ومثلهم معهم فاقبلت سحابة حتى سجلت في اندر قمحه ذهبا حتى امتلا واقبلت سحابة اخرى
الى اندر شعيره وقطانيه فسجلت فيه ورقا حتى امتلا **قوله تعالى** واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب وقرا ابن عباس عبدنا باسناد صحيح رواه ابن عيينة عن عمرو عن عطا عنه وهي قراة مجاهد وحميد
وابن محيصن وابن كثير فعلى هذه القراة يكون ابراهيم بدلا من عبدنا واسحاق ويعقوب عطف
والقراة بالجمع ابين وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم ويكون وما بعده على البدل النحاس وشرح هذا من
العربية انك اذا قلت رايت صاحبنا زيدا وعمرا وخالدا فزيد وحده بدل وهو صاحبنا وعمرو وخالد عطف
على صاحبنا وليسا بداخلين في المصاحبة الا بدليل غير هذا غير انه قد علم ان قوله واسحاق ويعقوب
داخل في العبودية وقد استدل بهذه الاية من قال ان الذبيح اسحاق لا اسمعيل وهو الصحيح على ما
ذكرناه في كتاب الاعلام بمولد النبي عليه السلام اولي الايدي والابصار قال النحاس اما الابصار فمتفق
على تاويلها انها البصاير في الدين والعلم واما الايدي فمختلف في تاويلها فاهل التفسير يقولون انها
القوة في الدين وقوم يقولون الايدي جمع يد وهي النعمة اى هم اصحاب النعم اى الذين انعم الله عليهم
وقيل هم اصحاب النعم والاحسان لانهم قد احسنوا وقدموا خيرا وهذا اختيار الطبري وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار اى الذين اصطفاهم من الادناس واختارهم لرسالته ومصطفين جمع مصطفى والاصل
مصتفي وقد مضى في البقرة عند قوله ان الله اصطفى لكم الدين والاخيار جمع خير وقرا الاعمش وعبد الوارث
والحسن وعيسى الثقفي اولي الايد بغير يا في الوصل والوقف على معنى اولي القوة في طاعة الله ويجوز ان يكون
كمعنى قراة الجماعة وحذفت اليا تخفيفا **قوله تعالى** انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قراة العامة
بخالصة منون وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرا نافع وشيبة وابو جعفر وهشام عن ابن عامر بخالصة
ذكرى الدار بالاضافة فمن نون خالصة فذكرى الدار بدل منها التقدير انا اخلصناهم بان يذكروا الدار الاخرة
ويرغبوا فيها ويرغبوا الناس ويجوز ان يكون خالصة مصدرا للخالص وذكرى في موضع رفع بانها فاعلة
والمعنى اخلصناهم بان خلصت لهم ذكرى الدار اى تذكير الدار الاخرة ويجوز ان يكون خالصة مصدرا
لاخلصت فحذفت الزيادة فيكون ذكرى على هذا في موضع نصب التقدير بان اخلصوا ذكرى الدار والدار
يجوز ان يراد بها الدنيا اى ليذكروا الدنيا ويزهدوا فيها ولتخلص لهم بالثنا الحسن عليهم كما قال وجعلنا
لهم لسان صدق عليا ويجوز ان يراد بها الدار الاخرة وتذكير الخلق بها ومن اضاف خالصة الى الدار فهي
مصدر بمعنى الاخلاص والذكرى مفعول به اضيف اليه المصدر اى باخلاصهم ذكرى الدار ويجوز ان يكون
المصدر مضافا الى الفاعل والخالصة مصدر بمعنى الخلوص اى بان خلصت لهم ذكرى الدار وهي الدار الاخرة
او الدنيا على ما تقدم وقال ابن زيد معنى اخلصناهم بذكر الاخرة اى يذكرون الاخرة ويرغبون فيها ويزهدون
في الدنيا وقال مجاهد المعنى اخلصناهم بان ذكرنا الجنة لهم **قوله تعالى** واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل

ابراهيم

مضى

مضى ذكر اليسع في الانعام وذا الكفل في الانبيا وكل من الاخيار اى ممن اختير للنبوة هذا ذكر بمعنى هذا ذكر
جميل في الدنيا وشرف يذكرون به في الدنيا ابدا وان للمتقين لحسن ماب اى لهم مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن
المرجع في القيامة ثم بين ذلك عز وجل بقوله جنات عدن والعدن في اللغة الاقامة يقال عدن بالمكان اذا
اقام به وقال عبد الله بن عمرو جنة عدن قصر في الجنة له خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف خيرة ولا يدخله
الا نبي او صديق او شهيد مفتحة حال لهم الابواب رفعت الابواب لانها اسم ما لم يسم فاعله قال الزجاج اى مفتحة
لهم الابواب منها وقال الفرا مفتحة لهم ابوابها واجاز الفرا مفتحة لهم الابواب بالنصب قال الفرا اى مفتحة
الابواب ثم جيت بالتنوين فنصبت وانشد هو وسيبويه

وناخذ بعده بذناب عيش ۝ اجب الظهر ليس له سنام

وانما قال مفتحة ولم يقل مفتوحة لانها تفتح لهم بالامر لا بالمس قال الحسن تكلم انفتحي فتنفتح انغلقي
فتنغلق وقيل تفتح الملايكة الابواب **قوله تعالى** متكين فيها هو حال قدمت على العامل فيها وهو قوله
يدعون فيها اى يدعون في الجنات متكين فيها بفاكهة كثيرة اى بالوان الفواكه وشراب اى وشراب كثير
فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله تعالى** وعندهم قاصرات الطرف اى على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهن
وقد مضى في والصافات اتراب اى على سن واحد وميلاد امراة واحدة وقد تساوين في الحسن والشباب
بنات ثلاث وثلاثين سنة قال ابن عباس يريد الادميات واتراب جمع ترب وهو نعت لقاصرات لان قاصرات
نكرة وان كان مضافا الى المعرفة والدليل على ذلك ان الالف واللام يدخلانه كما قال

من القاصرات الطرف لو دب محول ۝ من الذر فوق الاتب منها لاثرا

قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب اى هذا الجزا الذي وعدتم به وقراة العامة بالتا اى ما توعدون
ايها المومنون وقرا ابن كثير وابن محيصن وابو عمرو ويعقوب باليا على الخبر وهي قراة السلمي واختيار ابي عبيد
وابي حاتم لقوله وان للمتقين فهو خبر ليوم الحساب اى في يوم الحساب قال الاعشى

المهينين ما لهم لزمان ۝ السو حتى اذا ما افاق افاقوا

اى في زمان السو **قوله تعالى** ان هذا لرزقنا ما له من نفاد دليل على ان نعيم الجنة دايم لا ينقطع كما قال
عطا غير مجذوذ وقال لهم اجر غير ممنون **قوله تعالى** هذا وان للطاغين لشر ماب لما ذكر ما للمتقين ذكر
ما للطاغين قال الزجاج هذا خبر ابتدا محذوف اى هذا الامر والامر هذا فيوقف على هذا قال ابن الانباري
هذا وقف حسن ثم يبتدي وان للطاغين وهم الذين كذبوا الرسل لشر ماب اى منقلب يصيرون اليه
ثم بين ذلك بقوله جهنم يصلونها فبيس المهاد اى بيس ما مهدوا لانفسهم او بيس الفراش لهم ومنه مهد
الصبي وقيل فيه حذف اى بيس موضع المهاد وقيل اى هذا الذي وصفت لهولا المتقين ثم قال وان للطاغين
لشر ماب اى لشر مرجع فيوقف على هذا ايضا **قوله تعالى** هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا في موضع
رفع بالابتدا وخبره حميم على التقديم والتاخير اى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه
ويجوز ان يكون هذا في موضع رفع بالابتدا وفليذوقوه في موضع الخبر ودخلت الفا للتنبيه الذي في هذا فيوقف
على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز ان يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق
اذا لم تجعلهما خبرا فرفعهما على معنى هو حميم وغساق والفرا يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق وانشد

حتى اذا ما اضا الصبح في غلس ۝ وغودر البقل ملوي ومحصود

وقال

لها متاع واعوان غدون لها ۝ قتب وغرب اذا ما افرغ انسحقا

ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب في هذا اولى فيوقف
على فليذوقوه ويبتدي حميم وغساق على تقدير هذا حميم وغساق وقراة اهل المدينة واهل البصرة وبعض الكوفيين
بتخفيف السين في وغساق وقرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسايي وغساق بالتشديد وهما لغتان بمعنى
واحد في قول الاخفش وقيل معناهما مختلف فمن خفف فهو اسم مثل عذاب وجواب وصواب ومن شدد قال
هو اسم فاعل نقل الى فعال للمبالغة نحو ضراب وقتال وهو فعال من غسق يغسق فهو غساق وغاسق قال
ابن عباس هو الزمهرير يخوفهم ببرده وقال مجاهد ومقاتل هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده وقال
غيرهما انه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحره وقال عبد الله بن عمرو هو قيح غليظ لو وقع منه شي بالمشرق لانتن
من في المغرب ولو وقع منه شي بالمغرب لانتن من في المشرق وقال قتادة هو ما يسيل من فروج الزناة ومن نتن
لحوم الكفرة وجلودهم من الصديد والقيح والنتن وقال محمد بن كعب هو عصارة اهل النار وهذا القول
اشبه باللغة يقال غسق الجرح يغسق غسقا اذا خرج منه ماء اصفر قال الشاعر

اذ ما تذكرت الحياة وطيبها ۝ الي جرى دمع من الليل غاسق

اى بارد ويقال ليل غاسق لانه ابرد من النهار قال السدي الغساق الذي يسيل من اعينهم ودموعهم يسقونه

من الحميم وقال ابن زيد الحميم دموع اعينهم يجمع في حياض النار فيسقونه والصديد الذي يخرج من جلودهم والاختيار
على هذا وغساق حتى يكون مثل سيال وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي حمة من عقرب وحية
وقيل هو ماخوذ من الظلمة والسواد والغسق اول ظلمة الليل وقد غسق الليل يغسق اذا اظلم وفي الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل
الدنيا **قلت** وهذا اشبه على الاشتقاق الاول كما بينا الا انه يحتمل ان يكون الغساق مع سيلانه اسود
مظلما فيصح الاشتقاقات والله اعلم **قوله تعالى** واخر من شكله ازواج قرا ابو عمرو واخر جمع اخرى مثل
الكبرى والكبر الباقون واخر مفرد مذكر وانكر ابو عمرو واخر لقوله ازواج اي لا يخبر بواحد عن جماعة وانكر عاصم
الجحدري واخر قال ولو كانت واخر لكان من شكلها وكلا الردين لا يلزم والقراتان صحيحتان واخر اي وعذاب
اخر سوى الحميم والغساق من شكله قال قتادة من نحوه قال ابن مسعود هو الزمهرير وارتفع واخر بالابتدا
وازواج مبتدا ثان ومن شكله خبره والجملة خبر اخر ويجوز ان يكون واخر مبتدا والخبر مضمر دل عليه هذا فليذوقوه
حميم وغساق لان فيه دليلا على انه لهم فكانه قال ولهم اخر ويكون من شكله ازواج صفة لاخر فالمبتدا متخصص
بالصفة وازواج مرفوع بالظرف ومن قرا واخر اراد وانواع من العذاب اخر ومن جمع وهو يريد الزمهرير فعلى انه
جعل الزمهرير اجناسا فجمع لاختلاف الاجناس او على انه جعل لكل جزء منه زمهريرا ثم جمع كما قالوا شابت
مفارقه او على انه جمع لما في الكلام من الدلالة على جواز الجمع لانه جعل الزمهرير الذي هو نهاية البرد بازا الجمع
في قوله هذا فليذوقوه حميم وغساق والضمير في شكله يجوز ان يعود على الحميم او على الغساق او معنى واخر من
شكل ما ذكرنا ورفع اخر على قراة الجمع بالابتدا ومن شكله صفة له وفيه ذكر يعود على الابتدا وازواج خبر
المبتدا ولا يجوز ان يحمل على تقدير ولهم اخر ومن شكله وازواج مرتفعة بالظرف كما جاز في الافراد لان الصفة
لا ضمير فيها من حيث ارتفع ازواج بالظرف ولا ضمير في الظرف والهاء في شكله لا تعود على اخر لانه جمع والضمير
مفرد قاله ابو علي وازواج اي اصناف والوان من العذاب وقال يعقوب الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل
قوله تعالى هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع
قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني الاتباع والفوج الجماعة مقتحم معكم اي داخل النار معكم فقالت السادة
لا مرحبا بهم اي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو في مذهب
الدعا فلذلك نصب قال النابغة
فلا مرحبا بغد ولا اهلا به ... ان كان تفريق الاحبة في غد
وقال ابو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت انهم صالوا النار
قيل هو من قول القادة اي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملايكة متصل بقولهم هذا
فوج مقتحم معكم قالوا بل انتم لا مرحبا بكم هو من قول الاتباع وحكى النقاش ان الفوج الاول قادة المشركين
ومطعموهم يوم بدر والفوج الثاني اتباعهم ببدر والظاهر من الاية انها عامة في كل تابع ومتبوع انتم
قدمتموه لنا اي دعوتمونا الى العصيان فبيس القرار لنا ولكم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا قال
الفرا من سوغ لنا هذا وسنه وقال غيره من قدم لنا هذا العذاب بدعايه ايانا الى المعاصي فزده عذابا
ضعفا في النار وعذابا بدعايه ايانا فصار ذلك ضعفا وقال ابن مسعود يعني عذابا ضعفا في النار الحيات
والافاعي ونظير هذه الاية قوله تعالى ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار **قوله تعالى**
وقالوا يعني اكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يريدون اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم يقول ابو جهل اين بلال اين صهيب اين عمار اوليك في الفردوس واعجبا لابي جهل مسكين اسلم ابنه عكرمة
وابنته جويرية واسلمت امه واسلم اخوه وكفر هو قال
ونورا اضا الارض شرقا ومغربا ... وموضع رحلي منه اسود مظلم
اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطانا ام زاغت عنهم
الابصار فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا
حقرية لهم وقيل معنى ام زاغت عنهم الابصار اي اهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وابو
عمرو وحمزة والكساي يقرون من الاشرار اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان ابو جعفر وشيبة ونافع
وعاصم وابن عامر يقرون اتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغني
فمن قرا بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني هو نعت
لرجال قال ابن الانباري وهذا خطا لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرا اتخذناهم بقطع الالف
وقف على الاشرار قال الفرا والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم الابصار اذا قرات
بالاستفهام كانت ام للتسوية واذا قرات بغير الاستفهام فهي بمعنى بل وقرا ابو جعفر ونافع وشيبة

والمفضل وهبيرة ويحيى والاعمش وحمزة والكساي سخريا بضم السين الباقون بالكسر قال ابو عبيدة من كسر
جعله من الهزء ومن ضم جعله من التسخير وقد تقدم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار لحق خبر ان وتخاصم خبر
مبتدا محذوف بمعنى هو تخاصم ويجوز ان يكون بدلا من حق ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون
بدلا من ذلك على الموضع اي ان تخاصم اهل النار في النار لحق يعني قولهم لا مرحبا بكم الاية وشبهه من
قول اهل النار **قوله تعالى** قل انما انا منذر اي مخوف عقاب الله لمن عصاه وقد تقدم وما من اله
اي معبود الا الله الواحد القهار الذي لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
بالرفع على النعت وان نصبت الاول نصبته ويجوز رفع الاول ونصب ما بعده على المدح والعزيز معناه المنيع
الذي لا مثل له الغفار الستار لذنوب خلقه **قوله تعالى** قل هو نبا عظيم اي قل لهم يا محمد هو نبا عظيم
اي ما انذرتكم به من الحساب والثواب والعقاب خبر عظيم القدر فلا ينبغي لاحد ان يستخف به قال
معناه قتادة نظيره قوله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني القران
الذي انباتكم به خبر جليل وقيل عظيم المنفعة انتم عنه معرضون **قوله تعالى** ما كان لي من علم بالملا
الاعلى اذ يختصمون الملا الاعلى هم الملايكة في قول ابن عباس والسدي اختصموا في امر ادم حين خلق فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس انا خير منه وفي هذا بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبر عن
قصة ادم وغيره وذلك لا يتصور الا بتاييد الاهي فقد قامت الحجة على صدقه فما لهم اعرضوا عن تدبر
القران ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله بقوله قل نبا عظيم انتم عنه معرضون وقول ثان رواه ابو الاشهب
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالني ربي فقال يا محمد فيم اختصم الملا الاعلى قلت
في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضو في السبرات
والتعقيب في المساجد انتظار الصلوات بعد الصلوات قال وما الدرجات قلت افشا السلام واطعام
الطعام والصلاة بالليل والناس نيام خرجه الترمذي بمعناه عن ابن عباس وقال فيه حديث حسن
غريب وعن معاذ بن جبل ايضا وقال حديث حسن صحيح وقد كتبناه بكماله في كتاب الاسنى في شرح اسما الله
الحسنى واوضحنا اشكاله والحمد لله وقد مضى في يس ان المشي الى المساجد وان الخطا يكفر السيات ويرفع الدرجات
وقيل الملا الملايكة والضمير في يختصمون لقريش يعني قول من قال منهم الملايكة بنات الله وقيل الملا
الاعلى ها هنا قريش يعني اختصامهم فيما بينهم سرا فاطلع الله نبيه على ذلك ان يوحى الي الا انما انا نذير
مبين اي ان يوحى الي الا الانذار وقرا ابو جعفر بن القعقاع الا انما بكسر الهمزة لان الوحي قول كانه قال تعالى
لي انما انت نذير مبين ومن فتحها جعلها في موضع رفع لانها اسم ما لم يسم فاعله قال الفرا كانك قلت ما يوحى
الي الا الانذار النحاس ويجوز ان يكون في موضع نصب بمعنى الا لانما **قوله تعالى** اذ قال ربك للملايكة
اذ من صلة يختصمون المعنى ما كان لي من علم بالملا الاعلى حين يختصمون حين قال ربك للملايكة اني خالق بشرا
من طين وقيل اذ قال بدل من اذ يختصمون ويختصمون متعلق بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملا
الاعلى وقت اختصامهم فاذا سويته اذا ترد الماضي الى المستقبل لانها تشبه حروف الشرط وجوابها كجوابه
اي خلقته ونفخت فيه من روحي اي من الروح الذي املكه ولا يملكه غيري فهذا معنى الاضافة وقد مضى هذا
مجودا في النسا في قوله في عيسى وروح منه فقعوا له ساجدين نصب على الحال وهذا سجود تحية لا سجود عبادة
وقد مضى في البقرة فسجد الملايكة كلهم اجمعون اي امتثلوا الامر وسجدوا له خضوعا له وتعظيما لله بتعظيمه
الا ابليس انف من السجود له جهلا بان السجود له طاعة لله والانفة من طاعة الله استكبارا كفر ولذلك
كان من الكافرين باستكباره عن امر الله تعالى وقد مضى الكلام في هذا في البقرة مستوفى **قوله تعالى** قال
يا ابليس ما منعك اي صرفك وصدك ان تسجد اي عن ان تسجد لما خلقت بيدي اضاف خلقه الى نفسه تكريما
له وان كان خالق كل شي وهذا كما اضاف الى نفسه الروح والبيت والناقة والمساجد فخاطب الخلق بما يعرفونه
في تعاملهم فان الرييس من المخلوقين لا يباشر شيا بيده الا على سبيل الاعظام والتكرم فذكر اليد هنا بمعنى هذا
قال مجاهد اليد ها هنا بمعنى التاكيد والصلة مجازه لما خلقت انا كقوله ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك وقيل
التثنية في اليد في خلق الله تعالى دليل على انه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة وانما هما صفتان من صفات
ذاته تعالى وقيل اراد باليد القدرة يقال ما لي بهذا الامر يد وما لي بالحمل الثقيل يدان ويدل عليه ان الخلق
لا يقع الا بالقدرة بالاجماع وقال الشاعر
تحملت من ذلفا ما ليس لي به ... ولا للجبال الراسيات يدان
وقيل لما خلقت بيدي لما خلقت بغير واسطة استكبرت اي عن السجود ام كنت من العالين اي من المتكبرين
على ربك وقرا محمد بن صالح عن شبل عن ابن كثير واهل مكة بيدي استكبرت موصولة الالف على الخبر وتكون ام
منقطعة بمعنى بل مثل ام يقولون افتراه وشبهه ومن استفهم فام معادلة لهمزة الاستفهام وهو تقرير

وتوبيخ اى استكبرت بنفسك حين ابيت عن السجود لادم ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت لهذا قوله تعالى
قال انا خير منه قال الفرا ومن العرب من يقول انا اخير منه واشر وهذا هو الاصل الا انه حذف منه لكثرة
الاستعمال خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين وهذا جهل منه لان الجواهر متجانسة فقاس فاخطا
القياس وقد مضى في الاعراف بيانه قال فاخرج منها يعني الجنة فانك رجيم اى مرجوم بالكواكب والشهب وان
عليك لعنتي اى طردى وابعادى من رحمتى الى يوم الدين تعريف باصراره على الكفر لان اللعن ينقطع حينيذ ثم
بدخوله النار يظهر تحقيق اللعن قال رب فانظرني الى يوم يبعثون وهي النفخة الاخرة اراد الملعون ان لا يموت
فلم يجب الى ذلك واخر الى اليوم الوقت المعلوم وهو يوم يموت الخلق فيه فاخر اليه تهاونا به قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين لما طرده بسبب ادم حلف بعزة الله ان يضل بنى ادم بتزيين الشهوات وادخال الشبه
عليهم فمعنى لاغوينهم لاستدعينهم الى المعاصى وقد علم انه لا يصل الى الوسوسة ولا يفسد الا من كان لا يصلح
لو لم يوسوسه ولهذا قال الا عبادك منهم المخلصين اى الذين اخلصتهم لعبادتك وعصمتهم منى وقد مضى
هذا في الحجر قوله تعالى قال فالحق والحق اقول هذه قراة اهل الحرمين واهل البصرة والكسائى وقرا ابن عباس
ومجاهد وعاصم والاعمش وحمزة برفع الاول واجاز الفرا فيه الخفض ولا اختلاف في الثاني انه منصوب
باقول ونصب الاول على الاغرا اى فاتبعوا الحق واستمعوا الحق والثاني بايقاع القول عليه وقيل هو بمعنى احق
الحق اى افعله قال ابو على الحق الاول منصوب بفعل مضمر اى يحق الله الحق او على القسم وحذف حرف الجر
كما تقول الله لافعلن ومجازه فاقول بالحق وهو الله تعالى اقسم بنفسه والحق اقول جملة اعترضت بين القسم
والمقسم عليه وهي توكيد القصة واذا جعل الحق منصوبا باضمار فعل كان لاملان على ارادة القسم وقد
اجاز الفرا وابو عبيد ان يكون الحق منصوبا بمعنى حقا لاملان جهنم وذلك عند جماعة من النحويين خطا لا يجوز
زيدا لاضربن لان ما بعد اللام مقطوع مما قبلها فلا يعمل فيه والتقدير على قولهما لاملان جهنم حقا ومن رفع
الحق رفعه بالابتدا اى فانا الحق او الحق منى رويا جميعا عن مجاهد ويجوز ان يكون التقدير هذا الحق وقول
ثالث على مذهب سيبويه والفرا ان معنى فالحق لاملان جهنم بمعنى فالحق ان املا جهنم وفي الخفض قولان
وهي قراة ابن السميفع وطلحة بن مصرف احدهما انه على حذف حرف القسم هذا قول الفرا قال كما تقول
الله لافعلن وقد اجاز مثل هذا سيبويه وغلطه فيه ابو العباس ولم يجز الخفض لان حروف الخفض لا تضمر
والقول الاخر ان تكون الفا بدلا من واو القسم كما انشدوا • فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا •
لاملان جهنم منك اى من نفسك وذريتك وممن تبعك من بنى ادم اجمعين قوله تعالى قل ما اسالكم
عليه من اجر اى من جعل على تبليغ الوحى وكناية عن غير مذكور وقيل هو راجع الى قوله اانزل عليه الذكر من بيننا
وما انا من المتكلفين اى لا اتكلف ولا اتخرص ما لم اومر به وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال من سيل
عما لا يعلم فليقل لا اعلم ولا يتكلف فان قوله لا اعلم علم وقد قال جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وروى الدارقطني من حديث نافع عن ابن عمر قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فسار ليلا فمروا على رجل جالس على مقراة له فقال له عمر يا صاحب
المقراة اولغت السباع الليلة في مقراتك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا صاحب المقراة لا تخبره هذا متكلف
لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقى شراب وطهور وفي الموطا عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عمر بن الخطاب خرج
في ركب فيهم عمرو بن العاصي حتى وردوا حوضا فقال عمرو بن العاصي لصاحب الحوض يا صاحب الحوض هل ترد
حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب يا صاحب الحوض لا تخبرنا فانا نرد على السباع وترد علينا وقد مضى القول
في المياه في سورة الفرقان ان هو الا ذكر يعنى القران للعالمين من الجن والانس ولتعلمن نباه بعد حين اى نبا
الذكر وهو القران انه حق بعد حين قال قتادة بعد الموت وقاله الزجاج ابن عباس وعكرمة وابن زيد يعنى يوم
القيامة وقال الفرا بعد الموت وقبله اى ليظهر لكم حقيقة ما اقول بعد حين في المستانف اذا اخذتكم سيوف
المسلمين قال السدى وذلك يوم بدر وكان الحسن يقول يا ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين وسيل
عكرمة عن من حلف ليصنعن كذا بعد حين قال ان من الحين ما لا يدركه لقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين
ومنه ما يدركه لقوله تعالى توتى اكلها كل حين باذن ربها من صرام النخل الى طلوعه ستة اشهر وقد مضى
القول في هذا في البقرة وابراهيم والحمد لله

سورة الزمر ويقال الغرف

قال وهب بن منبه من احب
ان يعرف قضا الله عز وجل في خلقه فليقرا سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر بن زيد
وقال ابن عباس الا ايتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل احسن الحديث والاخرى قل يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم الاية وقال اخرون الا سبع ايات من قوله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الى اخر سبع ايات
نزلت في وحشى واصحابه على ما ياتى وروى الترمذى عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاينام

بلغ مقابلة

لا ينام حتى يقرا الزمر وبنى اسرايل وهي خمس وسبعون اية وقيل ثنتان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
تنزيل الكتاب رفع بالابتدا وخبره من الله العزيز الحكيم ويجوز ان يكون مرفوعا بمعنى هذا تنزيل قاله الفرا واجاز الكسائى
والفرا ايضا تنزيلا بالنصب على انه مفعول به قال الكسائى اى اتبعوا واقروا تنزيل الكتاب وقال الفرا هو على الاغرا مثل كتاب
الله عليكم اى الزموا والكتاب القران سمى بذلك لانه مكتوب قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى هذا
تنزيل الكتاب من الله وقد انزلناه بالحق اى بالصدق وليس بباطل وهزل فاعبد الله مخلصا فيه مسيلتان الاولى
مخلصا نصب على الحال اى موحدا لا تشرك به شيا له الدين اى الطاعة وقيل العبادة وهو مفعول به الا لله الدين الخالص
اى الذى لا يشوبه شى وفي حديث الحسن عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله انى اتصدق بالشى واصنع الشى
اريد به وجه الله وثنا الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لا يقبل الله شيا شورك فيه
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لله الدين الخالص وقد مضى هذا المعنى في البقرة والنسا والكهف مستوفى
الثانية قال ابن العربى هذه الاية دليل على وجوب النية الخالصة في كل عمل واعظمه الوضو الذى هو شطر الايمان
خلافا لابي حنيفة والوليد بن مسلم عن مالك اللذين يقولان ان الوضو يكفى من غير نية وما كان ليكون من الايمان
شطرا ولا ليخرج الخطايا من بين الاظافر والشعر بغير نية قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اوليا يعنى الاصنام
والخبر محذوف اى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم وخالقكم ومن خلق
السموات والارض وانزل من السما ما قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادتكم الاصنام قالوا ليقربونا الى الله ويشفعوا
لنا عنده قال الكلبى جواب هذا الكلام في الاحقاف فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة والزلفى
القربة اى ليقربونا اليه تقريبا فوضع زلفى موضع المصدر وفي قراة ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والذين
اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي حرف ابي والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ذكره النحاس قال والحكاية في هذا بينة ان الله يحكم بينهم اى بين اهل الاديان يوم القيامة
فيجازى كلا بما يستحق ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار اى من سبق له القضا بالكفر لم يهتد اى للدين الذى
ارتضاه وهو دين الاسلام كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وفي هذا رد على القدرية وغيرهم على ما تقدم
قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا اى لو اراد ان يسمى احدا من خلقه بهذا ما جعله
عز وجل اليهم سبحانه اى تنزيها له عن الولد هو الله الواحد القهار قوله تعالى خلق السموات والارض
بالحق اى هو القادر على الكمال المستغنى عن الصاحبة والولد ومن كان هكذا فحقه ان يفرد بالعبادة لا ان يشرك
به ونبه بهذا على ان له ان يتعبد العباد بما شا وقد فعل قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل قال الضحاك اى يلقى هذا على هذا وهذا على هذا وهذا على معنى التكوير في اللغة وهو طرح الشى بعضه
على بعض يقال كور المتاع اى القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة وقد روى عن ابن عباس هذا في معنى الاية
قال ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل وهو معنى قوله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وقيل تكوير الليل على النهار تغشيته اياه حتى يذهب ضوءه ويغشى النهار على الليل فيذهب
ظلمته وهذا قول قتادة وهو معنى قوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا وسخر الشمس والقمر اى بالطلوع
والغروب لمنافع العباد كل يجرى لاجل مسمى اى في فلكه الى ان تنصرم الدنيا وهو يوم القيامة حتى تنفطر السما وتنتثر
الكواكب وقيل الاجل المسمى هو الوقت الذى ينتهى فيه سير الشمس والقمر الى المنازل المرتبة لغروبها وطلوعها قال
الكلبى يسيران الى اقصى منازلهما ثم يرجعان الى ادنى منازلهما لا يجاوزانه وقد تقدم بيان هذا في سورة يس الا هو
العزيز الغفار الا تنبيه اى تنبهوا فانى انا العزيز الغالب الغفار لمن تاب لذنوب خلقه برحمته قوله تعالى
خلقكم من نفس واحدة يعنى ادم عليه السلام ثم جعل منها زوجها يعنى حوا ليحصل التناسل وقد مضى في الاعراف
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالما المنزل وهذا
يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا الاية وقيل انزل انشا وقال سعيد بن جبير خلق وقيل
ان الله خلق هذه الانعام في الجنة ثم انزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد
فان ادم لما اهبط الى الارض انزل معه الحديد وقيل انزل لكم من الانعام اى اعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان
الخلق انما يكون بامر ينزل من السما فالمعنى خلق لكم كذا بامره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر
اثنين ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج وقد تقدم هذا يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من
بعد خلق قال قتادة والسدى نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ابن زيد خلقا من بعد خلق خلقا
في بطون امهاتكم من بعد خلقكم في ظهر ادم وقيل خلقا في ظهر الاب ثم خلقا في بطن الام ثم خلقا بعد الوضع ذكره
الماوردى في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة
والضحاك وقال ابن جبير ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل والقول الاول اصح وقيل ظلمة صلب
الرجل وظلمة بطن المراة وظلمة الرحم وهذا مذهب ابي عبيدة اى لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين ذلكم الله ربكم

اى الذى خلق هذه الاشيا هو ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون اى كيف تنقلبون وتنصرفون عن عبادته الى غيره وقرا الى عباده ع
حمزة امهاتكم بكسر الهمزة والميم والكساى بكسر الهمزة وفتح الميم الباقون بضم الهمزة وفتح الميم قوله تعالى
ان تكفروا فان الله غنى عنكم شرط وجوابه ولا يرضى لعباده الكفر اى ان يكفروا لا يحبه لهم منهم وقال ابن عباس والسدى
معناه لا يرضى لعباده المومنين الكفر وهم الذين قال الله فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكقوله عينا
يشرب بها عباد الله اى المومنون وهذا على قول من لا يفرق بين الرضى والارادة وقيل لا يرضى الكفر وان اراده فالله
يريد الكفر من الكافر وبارادته كفر ولا يرضاه ولا يحبه فهو يريد كون ما لا يرضاه وقد اراد الله عز وجل خلق ابليس
وهو لا يرضاه فالارادة غير الرضا وهذا مذهب اهل السنة قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم اى يرضى
الشكر لكم لان تشكروا يدل عليه وقد مضى القول في الشكر في البقرة وغيرها ويرضى بمعنى يثيب ويثنى فالرضى على
هذا اما ثوابه فيكون صفة فعل لئن شكرتم لازيدنكم واما ثناوه فهو صفة ذات ويرضه بالاسكان في الهاء قرا
ابو جعفر وابو عمرو وشيبة وهبيرة عن عاصم واشبع الضمة ابن ذكوان وابن كثير وابن محيصن والكساى وورش
عن نافع واختلس الباقون ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات
الصدور تقدم في غير موضع قوله تعالى واذا مس الانسان يعنى الكافر ضر اى الشدة من الفقر والبلا دعا
ربه منيبا اليه اى راجعا اليه مخبتا مطيعا له مستغيثا به في ازالة تلك الشدة عنه ثم اذا خوله نعمة منه
اى اعطاه وملكه يقال خولك الله الشى اى ملكك اياه وكان ابو عمرو بن العلا ينشد
هنالك ان يستخولوا المال يخولوا ❊ وان يسيلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا ❊
وخول الرجل حشمه الواحد خايل وقال ابو النجم ❊ اعطى فلم يبخل ولم يبخل ❊ كوم الذرى من خول المخول ❊
نسى ما كان يدعو اليه من قبل اى نسى ربه الذى كان يدعوه من قبل في كشف الضر عنه فما على هذا الوجه لله عز وجل
بمعنى الذى وقيل بمعنى من كقوله ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى واحد وقيل نسى الدعا الذى كان يتضرع به الى
الله عز وجل اى ترك كون الدعا منه الى الله فما والفعل على هذا القول مصدر وجعل لله اندادا اى اوثانا واصناما وقال
السدى يعنى اندادا من الرجال يعتمدون عليهم في جميع امورهم ليضل عن سبيل الله اى ليقتدى به الجهال قل تمتع
بكفرك قليلا اى قل لهذا الانسان تمتع وهو امر تهديد فمتاع الدنيا قليل انك من اصحاب النار اى مصيرك الى
النار قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل بين تعالى ان المومن ليس كالكافر الذى مضى ذكره وقرا الحسن وابو عمرو
وعاصم والكساى امن بالتشديد وقرا نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والاعمش وحمزة امن بالتخفيف على
معنى الندا كانه قال يا من هو قانت قال الفرا الالف بمنزلة يا تقول يا زيد اقبل وازيد اقبل وحكى ذلك عن
سيبويه وجميع النحويين كما قال اوس بن حجر ❊ ابنى لبينى لستم بيد ❊ الا يد ليست لها عضد ❊
وقال اخر هو ذو الرمة ❊ اذا راى بحزوى هيجت للعين عبرة ❊ فما الهوى يرفض او يترقرق ❊
فالتقدير على هذا قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت انك من اصحاب الجنة كما يقال
في الكلام فلان لا يصلى ولا يصوم فيا من يصلى ويصوم ابشر فحذف لدلالة الكلام عليه وقيل ان الالف في امن
استفهام اى امن هو قانت اناء الليل افضل ام من جعل لله اندادا والتقدير الذى هو قانت خير ومن شدد امن
فالمعنى العاصون المتقدم ذكرهم خير ام من هو قانت فالجملة التى عادلت ام محذوفة والاصل ام من فادغمت
في الميم النحاس وام بمعنى بل ومن بمعنى الذى والتقدير ام الذى هو قانت افضل ممن ذكر وفي قانت اربعة اوجه احدها
انه المطيع قاله ابن مسعود الثانى انه الخاشع في صلاته قاله ابن شهاب الثالث انه القايم في صلاته قاله يحيى
ابن سلام الرابع انه الداعى لربه وقول ابن مسعود يجمع ذلك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل قنوت
في القران فهو طاعة لله عز وجل وروى عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيل اى الصلاة افضل فقال طول
القنوت وتاوله جماعة من اهل العلم على انه طول القيام وروى عبيد الله عن نافع عن ابن عمر سيل عن القنوت
فقال ما اعرف القنوت الا طول القيام وقراة القران وقال مجاهد من القنوت طول الركوع وغض البصر وكان العلما
اذا وقفوا في الصلاة غضوا ابصارهم وخضعوا ولم يلتفتوا في صلاتهم ولم يعبثوا ولم يذكروا شيا من امر الدنيا
الا ناسين قال النحاس اصل هذا ان القنوت الطاعة فكل ما قيل فيه فهو طاعة لله عز وجل فهذه الاشيا كلها
داخلة في الطاعة وما هو اكثر منها كما قال نافع قال لى ابن عمر قم فصل فقمت اصلى وكان على ثوب خلق فدعانى
فقال لى ارايت لو وجهتك في حاجة اكنت تمضى هكذا فقلت كنت اتزين قال فالله احق ان يتزين له واختلف
في تعيين القانت ها هنا فذكر يحيى بن سلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس في رواية
الضحاك عنه هو ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال ابن عمر هو عثمان رضى الله عنه وقال مقاتل انه عمار بن ياسر
الكلبى صهيب وابو ذر وابن مسعود وعن الكلبى ايضا انه مرسل فيمن كان على هذه الحال اناء الليل قال الحسن
ساعاته اوله واوسطه واخره وعن ابن عباس اناء الليل جوف الليل قال ابن عباس من احب ان يهون الله عليه
الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقيل ما بين

المغرب والعشا وقول الحسن عام يحذر الاخرة قال سعيد بن جبير اى عذاب الاخرة ويرجو رحمة ربه اى نعيم الاخرة
وروى عن الحسن انه سيل عن رجل يتمادى في المعاصى ويرجو فقال هذا متمن ولا يقف على قوله رحمة ربه من خفف
امن هو قانت على معنى الندا لان قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون متصل الا ان يقدر في الكلام
حذفا وهو ايسر على ما تقدم بيانه قال الزجاج اى كما لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوى
المطيع والعاصى وقال غيره الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به فاما من لا ينتفع بعلمه ولم يعمل
به فهو بمنزلة من لم يعلم انما يتذكر اولوا الالباب اى اصحاب العقول من المومنين قوله تعالى قل يا عباد الذين
امنوا اتقوا ربكم اى قل يا محمد لعبادى المومنين اتقوا ربكم اى اتقوا معاصيه والتا مبدلة من واو وقد تقدم وقال
ابن عباس يريد جعفر بن ابى طالب والذين خرجوا معه الى الحبشة ثم قال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يعنى
بالحسنة الاولى الطاعة وبالثانية الثواب في الجنة وقيل المعنى للذين احسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا
فيكون ذلك زيادة على ثواب الاخرة وان الحسنة الزايدة في الدنيا الصحة والعافية والظفر والغنيمة قال
القشيرى والاول اصح لان الكافر قد ينال نعم الدنيا قلت وينالها معه المومن ويزاد الجنة اذا شكر
تلك النعم وقد تكون الحسنة في الدنيا الثنا الحسن وفي الاخرة الجزا وارض الله واسعة فهاجروا فيها ولا
تقيموا مع من يعمل بالمعاصى وقد مضى القول في هذا مستوفى في النسا وقيل المراد ارض الجنة رغبهم في سعتها
وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى ارضا قال الله تعالى الحمد لله الذى صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا والاول اظهر فهو امر بالهجرة اى ارحلوا من مكة حيث تامنون الحم
الماوردى ويحتمل ان يريد بسعة الارض سعة الرزق لانه يرزقهم من الارض فيكون معناه ورزق الله واسع
وهو اشبه لانه اخرج سعتها مخرج الامتنان قلت فتكون الاية دليلا على الانتقال من الارض الغالية
الى الارض الراخية كما قال سفيان الثورى كن في موضع تملا فيه جرابك خبزا بدرهم انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب اى بغير تقدير وقيل يزاد على الثواب لانه لو اعطى بقدر ما عمل لكان بحساب وقيل بغير حساب
اى بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعيم الدنيا والصابرون هنا الصايمون دليله قوله عليه السلام
مخبرا عن الله جل وعز الصوم لى وانا اجزى به قال اهل العلم كل اجر يكال كيلا ويوزن وزنا الا الصوم فانه يحثى
حثوا ويغرف غرفا وحكى عن على رضى الله عنه وقال مالك بن انس في قوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب قال هو الصبر على فجايع الدنيا واحزانها ولا شك ان كل من سلم فيما اصابه وترك ما نهى عنه فلا مقدار
لاجره وقال قتادة لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان حدثنى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تنصب الموازين فيوتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين وكذلك الصلاة والحج ويوتى باهل
البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر بغير حساب قال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلا من الفضل وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال سمعت جدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ادّ الفرايض تكن من اعبد الناس وعليك بالقنوع تكن من اغنى الناس يا بنى ان في
الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب
عليهم الاجر صبا ثم تلى النبى صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولفظ صابر يمدح
به وانما هو لمن صبر عن المعاصى واذا اردت انه صبر على المصيبة قلت صابر على كذا قاله النحاس وقد مضى
في البقرة مستوفى قوله تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين تقدم اول السورة وامرت
لان اكون اول المسلمين من هذه الامة وكذلك كان فانه كان اول من خالف دين ابايه وخلع الاصنام وحطمها
واسلم لله وامن به ودعا اليه صلى الله عليه وسلم واللام في قوله لان اكون صلة زايدة قاله الجرجانى
وغيره وقيل لام اجل وفي الكلام حذف اى امرت بالعبادة لان اكون قوله تعالى قل انى اخاف ان عصيت
ربى عذاب يوم عظيم يريد عذاب يوم القيامة وقاله حين دعاه قومه الى دين ابايه قاله اكثر اهل التفسير
وقال ابو حمزة الثمالى وابن المسيب هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فكانت هذه الاية من قبل ان يغفر ذنب النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل الله اعبد
نصب باعبد مخلصا له دينى طاعتى وعبادتى فاعبدوا ما شيتم من دونه امر تهديد ووعيد وتوبيخ كقوله
تعالى اعملوا ما شيتم وقيل منسوخة باية السيف قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
قال ميمون بن مهران عن ابن عباس ليس من احد الا وقد خلق الله عز وجل له زوجة في الجنة فاذا دخل النار خسر
نفسه واهله في رواية عن ابن عباس فمن عمل بطاعة الله كان له ذلك المنزل والاهل الى ما كان له قبل ذلك وهو
قوله تعالى اولييك هم الوارثون قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل سمى ما تحتهم
ظللا لانها تظل من تحتهم وهذه نظير قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقوله يغشاهم العذاب

من فوقهم ومن تحت ارجلهم ذلك يخوف الله به عباده قال ابن عباس اولياءه يا عباد فاتقون اى يا اوليائى فخافون
وقيل هو عام فى المومن والكافر وقيل خاص بالكفار **قوله تعالى** والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال
الاخفش الطاغوت جمع ويجوز ان يكون واحدة مونثة وقد تقدم اى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب
فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل
انه اسم اعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وان فى موضع
نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وانابوا الى الله اى رجعوا الى عبادته
وطاعته لهم البشرى فى الحيوة الدنيا بالجنة فى العقبى روى انها نزلت فى عثمان رضى الله عنه وعبد الرحمن بن عوف وسعد
وسعيد وطلحة والزبير سالوا ابا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فامنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وابى ذر
وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون
القران وغيره فيتبعون القران وقيل يستمعون القران واقوال الرسول فيتبعون احسنه اى محكمه فيعملون به وقيل
يستمعون عزما وترخيصا فياخذون بالعزم دون الرخص وقيل يستمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو
فياخذون بالعفو وقيل ان احسن القول على من جعل الاية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال
عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وابى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
فى جاهليتهم واتبعوا احسن ما صار من القول ليهم اولئك الذين هداهم الله اى لما يرضاه واولئك هم اولوا الالباب
اى الذين انتفعوا بعقولهم **قوله تعالى** افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار كان النبى
صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الاية قال ابن عباس يريد
ابا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان وكرر الاستفهام فى قوله افانت تاكيدا
لطول الكلام وكذا قال سيبويه فى قول الله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون على ما تقدم
والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والكلام شرط وجوابه وجى بالاستفهام ليدل على التوقيف
والتقرير قال الفراء المعنى افانت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب والمعنى واحد وقيل ان فى الكلام حذفا
والتقدير افمن حق عليه وقال فى موضع اخر حقت عليه كلمة العذاب ينجو منه وما بعده مستانف وقال
افمن حق عليه وقال فى موضع اخر حقت كلمة العذاب لان الفعل اذا تقدم ووقع بينه وبين الموصوف به حايل
جاز التذكير والتانيث على ان التانيث هنا ليس بحقيقى بل الكلمة فى معنى الكلام والقول اى افمن حق عليه قول
العذاب **قوله تعالى** لكن الذين اتقوا ربهم لما بين ان للكفار ظللا من النار من فوقهم ومن تحتهم بين ان للمتقين غرفا
فوقها غرف لان الجنة درجات يعلوا بعضها بعضا ولكن ليس للاستدراك لانه لم يات نفى كقوله ما رايت زيدا لكن
عمروا بل هو لترك قصة الى قصة مخالفة الاولى كقولك جانى زيد لكن عمرو لم يات غرف مبنية قال ابن عباس من
زبرجد وياقوت تجرى من تحتها الانهار اى هى جامعة لاسباب النزهة وعد الله نصب على المصدر لان معنى لهم غرف
وعدهم الله ذلك وعدا ويجوز الرفع بمعنى ذلك وعد لا يخلف الله الميعاد اى ما وعد الفريقين **قوله تعالى**
الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى انه لا يخلف الميعاد فى احياء الخلق والتمييز بين المومن والكافر وهو قادر على ذلك
كما انه قادر على انزال الماء من السماء انزل من السماء اى من السحاب ماء اى المطر فسلكه اى فادخله فى الارض واسكنه
فيها كما قال واسكناه فى الارض ينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع ينبع وينبع وينبع بالرفع والنصب والخفض
النحاس وحكى لنا ابن كيسان فى قول الشاعر • ينباع من ذفرى غضوب جسرة •
ان معناه ينبع فاشبع الفتحة فصارت الفا ينبوعا خرج والينبوع عين الماء والجمع الينابيع وقد مضى فى سبحان ثم
يخرج به زرعا اى بذلك الماء الخارج من ينابيع الارض زرعا هو للجنس اى زروعا شتى لها الوان مختلفة حمرة
وصفرة وزرقة وخضرة ونور قال الشعبى والضحاك كل ما فى الارض من السماء نزل انما ينزل من السماء الى الصخرة
ثم يقسم منها العيون والركايا ثم يهيج اى ييبس فتراه اى بعد خضرته مصفرا قال المبرد قال الاصمعى يقال
هاجت الارض تهيج اذا ادبر نبتها وولى قال وكذلك هاج النبت هياجا اى يبس وارض هائجة يبس بقلها
او اصفر واهاجت الريح النبت ايبسته واهيجنا الارض اى وجدناها هائجة النبات وهاج هايجه اى ثار
غضبه وهدا هايجه اى سكنت فورته ثم يجعله حطاما اى فتاتا مكسرا من تحطم العود اذا تفتت من اليبس
والمعنى ان من قدر على هذا قدر على الاعادة وقيل هو مثل ضربه الله للقران ولصدور من فى الارض اى انزل من السماء
قرانا فسلكه فى قلوب المومنين ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اى دينا مختلفا بعضه افضل من بعض فاما المومن
فيزداد ايمانا ويقينا واما الذى فى قلبه مرض فانه يهيج كما يهيج الزرع وقيل هو مثل ضربه الله تعالى للدنيا اى كما
يتغير النبت الاخضر فيصفر كذلك الدنيا بعد بهجتها ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب **قوله تعالى** افمن شرح الله
صدره للاسلام شرح فتح ووسع قال ابن عباس وسع صدره للاسلام حتى ثبت فيه وقال السدى وسع صدره

بالاسلام

بالاسلام للفرح به والطمانينة اليه فعلى هذا لا يجوز ان يكون هذا الشرح الا بعد الاسلام وعلى الوجه الاول
يجوز ان يكون الشرح قبل الاسلام فهو على نور من ربه اى على هدى من ربه كمن طبع على قلبه واقساه ودل على هذا
المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم قال المبرد يقال قسا القلب اذا اصلب وكذلك عتا وعسا مقاربة لها
وقلب قاس اى صلب لا يرق ولا يلين والمراد بمن شرح الله صدره هاهنا فيما ذكر المفسرون على وحمزة رضى الله عنهما
وحكى النقاش انه عمر رضى الله عنه وقال مقاتل عمار بن ياسر وعنه ايضا والكلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاية عامة فيمن شرح الله صدره بخلق الايمان فيه وروى مرة عن ابن مسعود قال قلنا يا رسول الله قوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح
وانفتح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله وخرجه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول من حديث ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله اى
المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا واذا دخل النور فى القلب انفسح واستوسع
قالوا فما اية ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزول الموت فذكر صلى الله عليه وسلم خصالا ثلاثة ولا شك ان من كانت فيه هذه الخصال فهو الكامل
الانابة انما هى اعمال البر لان دار الخلود انما وضعت جزا لاعمال البر الا ترى كيف ذكره الله تعالى فى موضع فى
تنزيله ثم قال بعقب ذلك جزا بما كنتم تعملون فالجنة جزا الاعمال فاذا انكمش العبد فى اعمال البر فهو انابته الى
دار الخلود واذا خمد حرصه عن الدنيا ولهى عن طلبها واقبل على ما يعنيه منها فاكتفى به وقنع فقد تجافى عن دار الغرور
واذا احكم اموره بالتقوى فكان ناظرا فى كل امر واقفا متادبا متثبتا حذرا يتورع عما يريبه الى ما لا يريبه فقد
استعد للموت فهذه علامتهم فى الظاهر وانما صار هكذا لرؤية الموت ورؤية صرف الاخرة عن الدنيا ورؤية
الدنيا انها دار الغرور وانما صارت له هذه الرؤية بالنور الذى ولج فى القلب وقوله فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله قيل المراد ابو لهب وولده ومعنى من ذكر الله ان قلوبهم تزداد قسوة من سماع ذكره وقيل ان من
بمعنى عن والمعنى قست عن قبول ذكر الله وهذا اختيار الطبرى وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اطلبوا الحوائج من السمحاء فانى جعلت فيهم رحمتى ولا تطلبوها من
القاسية قلوبهم فانى جعلت فيهم سخطى وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب
وما غضب الله على قوم الا نزع الرحمة من قلوبهم **قوله تعالى** الله نزل احسن الحديث فيه ثلاث مسائل **الاولى**
قوله تعالى احسن الحديث يعنى القران لما قال فيتبعون احسنه بين ان احسن ما يسمع ما انزل الله وهو القران
وقال سعد بن ابى وقاص قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل
احسن الحديث فقالوا لو قصصت علينا فنزل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فنزل الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت والحديث ما يحدث به المحدث وسمى القران حديثا لان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يحدث به اصحابه وقومه وهو كقوله فباى حديث بعده يومنون وقوله افمن هذا الحديث تعجبون
وقوله ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا وقوله ومن اصدق من الله حديثا وقوله فذرنى ومن يكذب بهذا
الحديث قال القشيرى وتوهم قوم ان الحديث من الحدوث فليدل على ان كلامه محدث وهو وهم لانه لا يريد
لفظ الحديث على ما فى قوله وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قالوا ان الحدوث يرجع الى التلاوة لا الى
المتلو وهو كالذكر مع المذكور اذا ذكرنا اسماء الرب تعالى كتابا نصب على البدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون
حالا منه متشابها يشبه بعضه بعضا فى الحسن والحكمة ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف
وقال قتادة يشبه بعضه بعضا فى الاى والحروف وقيل يشبه كتب الله المنزلة على انبيائه لما يتضمنه من
امر ونهى وترغيب وترهيب وان كان اعم واعجز ثم وصفه فقال مثانى تثنى فيه القصص والمواعظ والاحكام
وثنى للتلاوة فلا يمل تقشعر تضطرب وتتحرك بالخوف مما فيه من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله اى عند اية رحمة وقيل الى العمل بكتاب الله والتصديق به وقيل الى ذكر الله يعنى الاسلام **الثانية**
عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا قرى عليهم القران كما
نعتهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم فقيل لها فان اناسا اليوم اذا قرى عليهم القران خر احدهم
مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال سعيد بن عبد الرحمن الجمحى مر ابن عمر برجل من اهل
القران ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرى عليه القران وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى
الله وما نسقط ثم قال ان الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عمر بن عبد العزيز ذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرى عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد
احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وقال

ابو عمران الجوني وعظ موسى عليه السلام بني اسرائيل ذات يوم فشق رجل قميصه فاوحى الله الى موسى قل لصاحب
القميص لا يشق قميصه فاني لا احب المبذرين يشرح لي عن قلبه **الثالثة** قال زيد بن اسلم قرا ابي بن كعب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتنموا الدعا عند الرقة فانها رحمة وعن العباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقشعر جلد المومن من مخافة الله تحاتت عنه خطاياه كما تتحات عن الشجرة
البالية ورقها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اقشعر جلد عبد من خشية الله الا حرمه
الله على النار وعن شهر بن حوشب عن ام الدردا قالت انما الرجل في قلب الرجل كاحتراق السعفة اما تجد الا
قشعريرة قلت بلى قالت فادع الله فان الدعا عند ذلك مستجاب وعن ثابت البناني قال قال اني لاعلم متى
يستجاب لي قالوا ومن اين تعلم ذلك قال اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب لي
يقال اقشعر جلد فلان اقشعرارا فهو مقشعر والجمع قشاعر فتحذف الميم لانها زائدة يقال اخذته قشعريرة
قال امرؤ القيس • فبت اكابد ليل التمام • والقلب من خشيته مقشعر •
وقيل ان القران لما كان في غاية الجزالة والبلاغة فكانوا اذا ارادوا اعجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه
اعظاما له وتعجبا من حسن ترصيفه وتهيبا لما فيه وهو كقوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله فالتصدع قريبا من الاقشعرار والخشوع قريبا من قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله ومعنى لين القلب رقته وطمانينته وسكونه ذلك هدى الله اي القران هدى الله وقيل ان الذي وهبه الله
لهولا من خشية عذابه ورجا ثوابه هدى الله يهدي به من يشا ومن يضلل الله فما له من هاد اي من خذله فلا
مرشد له وهو يرد على القدرية وغيرهم وقد مضى هذا كله مستوفى في غير موضع والحمد لله ووقف ابن كثير
وابن محيصن على قوله هاد في الموضعين بالياء الباقون بغير يا **قوله تعالى** افمن يتقي بوجهه سو العذاب
يوم القيامة قال عطا وابن زيد يرمى به مكتوفا في النار فاول شي تمس منه النار وجهه وقال مجاهد يجر على وجهه
في النار وقال مقاتل هو ان الكافر يرمى في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة عظيمة كالجبل العظيم
من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها في وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من اجل الاغلال
والخبر محذوف قال الاخفش اي افمن يتقي بوجهه سو العذاب افضل امن سعد مثل افمن يلقى في النار خير ام
من ياتي امنا يوم القيامة وقيل للظالمين اي ويقول الخزنة للكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزا كسبكم
من المعاصي ومثله هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون **قوله تعالى** كذب الذين من قبلهم
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا تقدم معناه وقال المبرد يقال لكل ما نال الجارحة
ذاقته اي وصل اليها كما تصل الحلاوة والمرارة الى الذائق لهما قال والخزي المكروه والخزاية من الاستحيا ولعذاب
الاخرة اكبر اي مما اصابهم في الدنيا لو كانوا يعلمون **قوله تعالى** ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
اي من كل مثل يحتاجون اليه مثل قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي وقيل ما ذكرنا من اهلاك الامم السالفة
مثل لهولا لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا نصب على الحال قال الاخفش لان قوله عز وجل في هذا القران معرفة
وقال علي بن سليمان عربيا نصب على الحال وقرانا توطية للحال كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فقولك صالحا هو المنصوب
على الحال وقال الزجاج عربيا منصوب على الحال قال وقرانا توكيد غير ذي عوج النحاس احسن ما قيل فيه قول الضحاك
قال غير مختلف وهو قول ابن عباس ذكره الثعلبي وعن ابن عباس ايضا غير مخلوق ذكره المهدوي وقال السدي فيما
ذكر الثعلبي وقال عثمان بن عفان غير متضاد وقال مجاهد غير ذي لبس وقال بكر بن عبد الله المزني غير ذي
لحن وقيل غير ذي شك قاله السدي فيما ذكر الماوردي قال •
• وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب •
لعلهم يتقون الكفر والكذب **قوله تعالى** ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون قال الكسائي نصب رجلا
لانه ترجمة للمثل وتفسير له وان شيت نصبته بنزع الخافض مجازه ضرب الله مثلا برجل فيه شركا متشاكسون
قال الفراء اي مختلفون وقال المبرد اي متعاسرون من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا
فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس وضبيس يقال رجل ضبيس وضنيس اي شرس عسر شكس قاله الجوهري
الزمخشري والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه ويقال شاكسني فلان
اي ما كسني وباخسني في حقي قال الجوهري رجل شكس بالتسكين اي صعب الخلق قال الراجز •
شكس عبوس عنبس عذور • وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر شكاسة وحكى الفرا رجل
شكس وهو القياس وهذا مثال من عبد الهة كثيرة ورجلا سلما لرجل اي خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد
الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذي يخدم جماعة شركا اخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره
واستخدمه فهو يلقى منهم العنا والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضي واحدا منهم بخدمته لكثرة
الحقوق في رقبته والذي يخدم واحدا لا ينازعه احد فيه واذا اطاعه وحده عرف ذلك له وان اخطا صفح عن خطاياه

فايهما

فايهما اقل تعبا او على هدى مستقيم وقراة اهل الكوفة واهل المدينة ورجلا سلما وقرا ابن عباس ومجاهد والحسن وعاصم
الجحدري وابو عمرو وابن كثير ويعقوب ورجلا سالما واختاره ابو عبيد لصحة التفسير فيه قال لان السالم الخالص
ضد المشترك والسلم ضد الحرب ولا موضع للحرب هاهنا النحاس وهذا الاحتجاج لا يلزم لان الحرف اذا كان له معنيان
لم يحمل الا على اولاهما فهذا وان كان السلم ضد الحرب فله موضع اخر كما يقال لك في هذا المنزل شركا فصار سلما لك
ويلزمه ايضا في سالم ما الزم غيره لانه يقال شي سالم اي لا عاهة به والقراتان حسنتان قرا بهما الايمة واختار
ابو حاتم قراة اهل المدينة سلما قال وهو الذي لا تنازع فيه وقرا سعيد بن جبير وعكرمة وابو العالية وبكر سلما
بكسر السين وسكون اللام وسلما وسلما مصدران والتقدير ورجلا ذا سلم فحذف المضاف ومثلا صفة على التمييز
والمعنى هل يستويان صفة ما مثلا او حالا لانهما وانما اقتصر على التمييز على الواحد لبيان الجنس الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فيتبعونه **قوله تعالى** انك ميت وانهم ميتون وقرا ابن محيصن وابن ابي عبلة وعيسى بن عمر وابن ابي
اسحاق انك مايت وانهم مايتون وهي قراة حسنة وبها قرا عبد الله بن الزبير النحاس ومثل هذه الالف تحذف
في السواد ومايت في المستقبل كثير في كلام العرب ومثله ما كان مريضا وانه لمارض من هذا الطعام
وقال الحسن والفرا والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح
فلذلك لم يخفف هاهنا قال قتادة نعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ونعيت اليكم انفسكم وقال ثابت
البناني نعى رجل الى صلة بن اشيم اخا له فوافقه ياكل فقال ادن فكل فقد نعي الي اخي منذ حين قال وكيف
وانا اول من اتاك بالخبر قال ان الله تعالى نعاه الي فقال انك ميت وانهم ميتون وهو خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم اخبره بموته وموتهم فاحتمل خمسة اوجه احدها ان يذكره تحذيرا من الاخرة الثاني ان يذكره
حثا على العمل الثالث ان يذكره توطية للموت الرابع لئلا يختلفوا في موته كما اختلفت الامم في غيره حتى ان عمر
رضي الله عنه لما انكر موته احتج ابو بكر رضي الله عنه بهذه الاية فامسك الخامس ليعلمه ان الله تعالى قد
سوى فيه بين خلقه مع تفاضلهم في غيره لتكثر فيه السلوة وتقل فيه الحسرة ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون يعني تخاصم الكافر والمومن والظالم والمظلوم قاله ابن عباس وغيره وفي خبر فيه طول ان الخصومة
تبلغ يوم القيامة الى ان يحاج الروح الجسد وقال الزبير لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله ايكرر علينا
ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يودى الى كل ذي حق حقه فقال الزبير
والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتاب
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد حتى رايت بعضنا يضرب
وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا
فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابراهيم النخعي
لما نزلت هذه الاية جعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما خصومتنا بيننا فلما قتل
عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا بيننا وقيل تخاصمهم هو تحاكمهم الى الله تعالى فيستوفي من حسنات
الظالم بقدر مظلمته ويردها في حسنات من وجبت له وهذا عام في جميع المظالم كما في حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وضرب هذا وقذف هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار خرجه مسلم وقد مضى هذا المعنى مجودا في ال عمران وفي
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له عنده لاخيه مظلمة من عرضه او شي
فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون لا دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم
يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه وفي الحديث المسند اول ما تفتح الخصومات في الدنيا
وقد ذكرنا هذا الباب كله في التذكرة مستوفى **قوله تعالى** فمن اظلم اي لا احد اظلم ممن كذب على الله
فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق يعني بالقران اذ جاه اليس في جهنم استفهام تقرير مثوى
للكافرين اي مقام للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا اقام به يثوي ثوا وثويا مثل مضى مضيا
ومضيا ولو كان من اثوى لكان مثوى وهذا يدل على ان ثوى هي اللغة الفصيحة وحكى ابو عبيد اثوى وانشد قول
الاعشى • اثوى وقصر ليله ليزودا • فمضت واخلف من قتيلة موعدا •
والاصمعي لا يعرف الا ثوى ويروى البيت اثوى على الاستفهام واثوى غيري يتعدى ولا يتعدى **قوله تعالى** والذي
جا بالصدق في موضع رفع بالابتدا وخبره اوليك هم المتقون واختلف في الذي جا بالصدق وصدق به فقال
علي رضي الله عنه الذي جا بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه وقال مجاهد
النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه السدي الذي جا بالصدق جبريل صلى الله عليه وسلم والذي

نفسهم

واحدهم

صدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد ومقاتل وقتادة الذى جا بالصدق النبى صلى الله عليه وسلم
وصدق به المومنون واستدلوا على ذلك بقوله اولئك هم المتقون كما قال هدى للمتقين وقال النخعى
ومجاهد الذى جا بالصدق وصدق المومنون الذين يجيئون بالقران يوم القيامة فيقولون هذا الذى
اعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه فيكون الذى على هذا بمعنى جمع كما يكون من بمعنى جمع وقيل بل حذفت النون
منه لطول الاسم وتاوله الشعبى على انه واحد وقال الذى جا بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به محمد صلى الله عليه
وسلم فيكون على هذا خبره جماعة كما يقال لمن يعظم هو فعلوا وزيد فعلوا كذا وكذا وقيل ان ذلك عام فى كل من دعا الى
توحيد الله عز وجل قاله ابن عباس وغيره واختاره الطبرى وفى قراة ابن مسعود والذين جاوا بالصدق وصدقوا
به وهذه قراة على التفسير وفى قراة ابى صالح الكوفى والذى جا بالصدق وصدق به مخففا على معنى بمجيئه به اى
صدق فى طاعة الله عز وجل وقد مضى فى البقرة الكلام فى الذى وانه يكون واحدا ويكون جمعا لهم ما يشاون
عند ربهم اى من النعيم فى الجنة كما يقال لك اكرام عندى اى ينالك منى ذلك ذلك جزا المحسنين الثنا فى الدنيا
والثواب فى الاخرة **قوله تعالى** ليكفر الله عنهم اى صدقوا ليكفر الله عنهم اسوا الذى عملوا ويجزيهم اجرهم
اى يثيبهم على الطاعات فى الدنيا باحسن الذى كانوا يعملون **قوله تعالى** اليس الله بكاف عبده حذفت اليا
من كاف لسكونها وسكون التنوين بعدها وكان الاصل ان لا يحذف فى الوقف لزوال التنوين الا انها حذفت
ليعلم انها كذلك فى الوصل ومن العرب من يثبتها فى الوقف على الاصل فيقول بكافى وقراة العامة عبده بالتوحيد
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يكفيه الله وعيد المشركين وكيدهم وقرا حمزة والكساى عباده وهم الانبيا او الانبيا
والمومنون بهم واختار ابو عبيد قراة الجماعة لقوله عقيبه ويخوفونك بالذين من دونه ويحتمل ان يكون العبد لفظ
الجنس كقوله ان الانسان لفى خسر وعلى هذا تكون القراة الاولى راجعة الى الثانية والكفاية شر الاصنام فانهم
كانوا يخوفون المومنين بالاصنام حتى قال ابراهيم عليه السلام وكيف اخاف ما اشركتم الى ان قال والجرجانى ان
الله كاف عبده المومن وعبده الكافر هذا بالثواب وهذا بالعقاب **قوله تعالى** ويخوفونك بالذين من دونه
وذلك انهم خوفوا النبى صلى الله عليه وسلم مضرة الاوثان فقالوا انسب الهتنا لين لم تنكف عن ذكرها لتخبلنك
او تصيبك بسو وقال قتادة مشى خالد بن الوليد ليكسرها بالفاس فقال له سادنها احذرها يا خالد فان لها
شدة لا يقوم لها شى فعمد خالد الى العزى فضرب انفها حتى كسرها بالفاس وتخويفهم لخالد تخويف للنبى صلى الله
عليه وسلم لانه الذى وجه خالدا ويدخل فى الاية تخويفهم للنبى صلى الله عليه وسلم بكثرة جمعهم وقوتهم كما قال
ام يقولون نحن جميع منتصر ومن يضلل الله فما له من هاد تقدم ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى
انتقام اى ممن عاداه وعادى رسله **قوله تعالى** ولين سالتهم يا محمد من خلق السموات والارض ليقولن الله
بين انهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بان الخالق هو الله واذا كان الله هو الخالق فكيف يخوفونك بالهتهم التى
هى مخلوقة لله تعالى وانت رسول الله الذى خلقها وخلق السموات والارض قل افرايتم اى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم
بهذا افرايتم ان ارادنى الله بضر بشدة وبلا هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام او ارادنى برحمة نعمة ورخا هل
هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسالهم النبى صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيا قدره الله
ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله وترك الجواب لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا فقل حسبى الله اى عليه
توكلت اى اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون يعتمد المعتمدون وقد تقدم الكلام فى التوكل وقرا نافع وابن كثير
والكوفيون ما عدا عاصما كاشفات ضره بالاضافة بغير تنوين وكذا ممسكات رحمته وقرا ابو عمرو وشيبة
وهى المعروفة من قراة الحسن وعاصم هل هن كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وهى قراة ابى
عبيد وابى حاتم لان اسم فاعل فى معنى الاستقبال واذا كان كذلك كان التنوين اجود قال الشاعر

الضاربون عميرا عن بيوتهم ❁ بالليل يوم عمير ظالم عاد ❁

ولو كان ماضيا لم يجز فيه التنوين وحذف التنوين على التخفيف فاذا حذفت التنوين لم يبق بين
الاسمين حاجز فخفضت الثانى بالاضافة وحذف التنوين فى كلام العرب موجود حسن قال الله تعالى
هديا بالغ الكعبة وقال انا مرسلوا الناقة وقال سيبويه ومثل ذلك غير محلى الصيد وانشد سيبويه

هل انت باعث دينار لحاجتنا ❁ او عبد رب اخا عون بن مخراق ❁

وقال النابغة

احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت ❁ الى حمام شراع وارد الثمد ❁

معناه وارد الثمد فحذف التنوين مثل كاشفات ضره **قوله تعالى** قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل
اى على مكانتى اى على جهتى التى تمكنت عندى فسوف تعلمون وقرا ابو بكر مكاناتكم وقد مضى فى الانعام من ياتيه
عذاب يخزيه اى يهينه ويذله اى فى الدنيا وذلك بالجوع والسيف ويحل عليه اى فى الاخرة عذاب مقيم
قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
وما انت عليهم بوكيل تقدم الكلام فى هذه الاية مستوفى فى غير موضع **قوله تعالى** الله يتوفى الانفس

حين موتها فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اى يقبضها عند فنا اجالها والتى لم
تمت فى منامها اختلف فيه فقيل يقبضها عن التصرف مع بقا ارواحها فى اجسادها فيمسك التى قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى وهى النايمة فيطلقها بالتصرف الى اجل موتها قاله ابن عيسى وقال الفرا المعنى ويقبض التى لم
تمت فى منامها عند انقضا اجلها قال وقد يكون توفيها نومها فيكون التقدير على هذا والتى لم تمت وفاتها نومها
وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحيا والاموات تلتقى فى المنام فتتعارف ما شا الله منها
فاذا اراد جميعها الرجوع الى الاجساد امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحيا الى اجسادها
وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحيا اذا ناموا فتتعارف ما شا الله ان تتعارف
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيدها قال على رضى الله عنه فما راته نفس النايم وهى فى السما قبل ارسالها
الى جسدها فهى الرويا الصادقة وما راته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها تلقيها الشياطين وتخيل
اليها الاباطيل فهى الرويا الكاذبة وقال ابن زيد النوم وفاة والموت وفاة وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كما تنامون فكذلك تموتون وكما توقظون فكذلك تبعثون وقال عمر النوم اخو الموت وروى مرفوعا من حديث
جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدار
قطنى وقال ابن عباس فى ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح
التى بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض نفسه ولم يقبض روحه وهذا قول ابن الانبارى والزجاج قال
القشيرى ابو نصر وفى هذا بعد اذ المفهوم من الاية ان النفس المقبوضة فى الحالين شى واحد ولهذا قال فيمسك
التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فاذا يقبض الله الروح فى الحالين فى حالة النوم وحالة الموت
فما قبضه فى حال النوم فمعناه انه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكانه شى مقبوض وما قبضه فى حال الموت فهو يمسكه
ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى اى يرسل الحابس عنه فيكون كما كان فتوفى الانفس فى حال
النوم بازالة الحس وخلق الغفلة والافة فى محل الادراك وتوفيها فى حالة الموت بخلق الموت وازالة
الحس بالكلية فيمسك التى قضى عليها الموت بان لا يخلق فيها الادراك كيف وقد خلق فيها الموت ويرسل الاخرى
بان يعيد فيها الاحساس **الثانية** وقد اختلف الناس فى هذه الاية فى النفس والروح هل هما شى واحد
او شيان على ما ذكرناه والاظهر انهما شى واحد وهو الذى تدل عليه الاثار الصحاح على ما نذكره فى هذا الباب
من ذلك حديث ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال
ان الروح اذا قبض تبعه البصر وحديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى الانسان
اذا مات شخص بصره قال فذلك حين يتبع بصره نفسه خرجهما مسلم وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
تحضر الملايكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة
وابشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما وذكر
الحديث واسناده صحيح خرجه ابن ماجة وقد ذكرناه فى التذكرة وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال اذا خرجت
روح المومن تلقاها ملكان يصعدان بها وذكر الحديث وقال بلال فى حديث الوادى اخذ بنفسى يا رسول
الله الذى اخذ بنفسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له فى حديث زيد بن اسلم فى حديث
الوادى يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا فى حين غير هذا **الثالثة** والصحيح فيه
انه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفى اكفانه يلف ويدرج وبه الى السما يعرج لا يموت
ولا يفنى وهو مما له اول وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث كما فى حديث ابى هريرة
وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد ذكرنا الاخبار بهذا كله فى كتاب التذكرة باحوال الموتى والاخرة وقال
تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعنى النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم والله اعلم **الرابعة** روى
البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اوى احدكم الى فراشه فليأخذ داخلة ازاره
فلينفض بها فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعد على فراشه فاذا اراد ان يضطجع فليضطجع على شقه الايمن
وليقل سبحانك ربى لك وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفر لها وقال البخارى وابن ماجة والترمذى
فارحمها بدل فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وزاد الترمذى واذا استيقظ فليقل
الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى واذن لى بذكره وخرج البخارى عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيى واذا استيقظ قال
الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور **قوله تعالى** فيمسك التى قضى عليها الموت هذه قراة العامة على
انه مسمى الفاعل الموت نصبا اى قضى الله عليها وهى اختيار ابى حاتم وابى عبيد لقوله فى اول الاية الله يتوفى الانفس حين
موتها فهو يقضى عليها وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكساى قضى عليها الموت على ما لم يسم فاعله النحاس والمعنى
واحد غير ان القراة الاولى ابين واشبه بنسق الكلام لانهم اجمعوا على ويرسل ولم يقروا ويرسل وفى الاية تنبيه على عظيم

قدرته وانفراده بالالوهية وانه يفعل ما يشا ويحيي ويميت لا يقدر على ذلك سواه ان في ذلك لايات يعني في قبض الله
نفس الميت والنايم وارساله نفس النايم وحبسه نفس الميت لقوم يتفكرون وقال الاصمعي سمعت معتمرا يقول
روح الانسان مثل كبة الغزل فترسل الروح فتمضي ثم تمضي ثم تنطوي فتجي فتدخل فمعنى الاية انه يرسل من الروح شي
في حال النوم ومعظمها في البدن متصل بما يخرج منها اتصالا خفيا فاذا استيقظ المرء جذب معظم روحه ما انبسط
منها فعاد وقيل غير هذا وفي التنزيل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي لا يعلم حقيقته الا الله وقد تقدم
في سبحان **قوله تعالى** ام اتخذوا من دون الله شفعا يعني الاصنام وفي الكلام ما يتضمن اي ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون ام يتفكرون ولكنهم اتخذوا من دونه الهة شفعا وان كانوا لا يملكون شيا من الشفاعة ولا يعقلون
لانها جمادات وهذا استفهام انكار قل لله الشفاعة جميعا نص في ان الشفاعة لله وحده كما قال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فلا شافع الا من شفاعته ولا يشفعون الا لمن ارتضى جميعا نصب على الحال فان قيل جميعا انما يكون ٥
لاثنين فصاعدا والشفاعة واحدة فالجواب ان الشفاعة مصدر والمصدر يودي عن الاثنين والجمع له ملك
السموات والارض واليه ترجعون **قوله تعالى** واذا ذكر الله وحده نصب على الحال عند يونس وعلى المصدر عند
الخليل وسيبويه اشمازت قال المبرد انقبضت وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال قتادة نفرت واستكبرت
وكفرت وتعصت وقال المورج انكرت واصل الاشميزاز النفور والازورار قال عمرو بن كلثوم

اذا عض الثقاف بها اشمازت ۔ وولته عشوزنة زبونا

وقال ابو زيد اشماز الرجل ذعر من الفزع وهو المذعور وكان المشركون اذا قيل لهم لا اله الا الله نفروا وكفروا واذا
ذكر الذين من دونه يعني الاوثان حين القى الشيطان في امنية النبي صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قاله جماعة من المفسرين اذا هم يستبشرون اي يظهر في وجوههم
البشر والسرور **قوله تعالى** قل اللهم فاطر السموات والارض نصب لانه نداء مضاف وكذا عالم الغيب والشهادة
ولا يجوز عند سيبويه ان يكون نعتا انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وفي صحيح مسلم عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف قال سالت عايشة رضي الله عنها باي شي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته اذا
قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشا الى صراط مستقيم ولما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما قرا قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة الاية وقال سعيد بن جبير اني لاعرف موضع اية ما قراها احد قط فسال الله شيا
الا اعطاه اياه قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض الى يختلفون **قوله تعالى** ولو ان للذين ظلموا اي
كفروا واشركوا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب اي من سوء عذاب ذلك اليوم وقد مضى هذا
في ال عمران والرعد وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون من اجل ما روي فيه ما رواه منصور عن مجاهد قال عملوا اعمالا
توهموا انها حسنات فاذا هي سيات وقاله السدي وقيل عملوا اعمالا توهموا انهم يتوبون منها قبل الموت فادركهم
الموت قبل ان يتوبوا وقد كانوا ظنوا انهم ينجون بالتوبة ويجوز ان يكونوا توهموا انه يغفر لهم من غير توبة ٥
فبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون من دخول النار وقال سفيان الثوري في هذه الاية ويل لاهل الريا ويل لاهل
الريا ويل لاهل الريا هذه ايتهم وقصتهم وقال عكرمة بن عمار جزع محمد بن المنكدر عند موته جزعا شديدا فقيل له ما
هذا الجزع قال اخاف اية من كتاب الله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم اي ظهر لهم سيات ما كسبوا
اي عقاب سيات ما كسبوا من الكفر والمعاصي وحاق بهم اي احاط بهم ونزل بهم ما كانوا به يستهزءون **قوله تعالى**
فاذا مس الانسان ضر دعانا قيل انها نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم قال
قتادة على علم عندي بوجوه المكاسب وعنه ايضا على علم على خير عندي وقيل على علم اي على علم من الله بفضلي وقال
الحسن على علم اي بعلم علمني الله اياه وقيل المعنى انه قال قد علمت اني اذا اوتيت هذا في الدنيا ان لي عند الله منزلة فقال
الله بل هي فتنة اي بل النعم التي اوتيتها فتنة تختبر بها قال الفرا انث هي لتانيث الفتنة ولو كان بل هو فتنة
لجاز النحاس التقدير بل عطيته فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون ان اعطاهم المال اختبار **قوله تعالى**
قد قالها الذين من قبلهم انث على تانيث الكلمة الذين من قبلهم يعني الكفار قبلهم كقارون وغيره حيث قال انما اوتيته على علم
عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما للجحد اي لم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيا وقيل اي
فما الذي اغنى عنهم اموالهم فما استفهام فاصابهم سيات ما كسبوا اي جزاء سيات اعمالهم وقد يسمى جزاء السيية
سيية والذين ظلموا اي اشركوا من هولاء الامة سيصيبهم سيات ما كسبوا اي بالجوع والسيف وما هم بمعجزين اي
فايتين الله ولا سابقيه وقد تقدم **قوله تعالى** اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان في ذلك
لايات لقوم يومنون خص المومن بالذكر لانه هو الذي يتدبر الايات وينتفع بها ويعلم ان سعة الرزق قد
تكون مكرا واستدراجا وتقتيره رفعة واعظاما **قوله تعالى** قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

من

من رحمة الله وان شيت حذفت اليا لان النداء موضع حذف النحاس ومن اجل ما روي فيه ما رواه محمد بن اسحاق عن نافع عن
ابن عمر عن عمر قال لما اجتمعنا على الهجرة اتعدت انا وهشام بن العاصي بن وايل السهمي وعياش بن ابي ربيعة بن عتبة
فقلنا الموعد اضاة بني غفار وقلنا من تاخر منا فقد حبس فليمض صاحبه فاصبحت انا وعياش بن عتبة وحبس عنا
هشام واذا به قد فتن فافتتن فكنا نقول بالمدينة هولا قوم قد عرفوا الله عز وجل وامنوا برسوله صلى الله عليه وسلم
ثم افتتنوا لبلا لحقهم لا نرى لهم توبة وكانوا هم ايضا يقولون هذا في انفسهم فانزل الله عز وجل في كتابه قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قال عمر فكتبتها
بيدي ثم بعثت بها الى هشام قال هشام فلما قدمت علي خرجت بها الى ذي طوى فقلت اللهم فهمنيها فعرفت انها نزلت
فينا فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان قوم من
المشركين قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم او بعثوا اليه ان ما تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لنا
توبة فانزل الله عز وجل الاية يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ذكره البخاري بمعناه ومسلم وقد مضى في اخر الفرقان
وعن ابن عباس نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له وكيف نهاجر ونسلم
وقد عبدنا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل نزلت في قوم من المسلمين
اسرفوا على انفسهم في العبادة وخافوا ان لا يتقبل منهم لذنوب سبقت لهم في الجاهلية وقال ابن عباس ايضا وعطا نزلت
في وحشي قاتل حمزة لانه ظن ان الله لا يقبل اسلامه روى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب
ان اراك على غير جوار فاما اذ اتيتني مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله قال فاني اشركت بالله وقتلت
النفس التي حرم الله وزنيت هل يقبل الله مني توبة فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى اخر الاية فتلاها عليه فقال
ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا فدعا به فتلاها عليه قال فلعلي ممن لا يشا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال نعم الان لا ارى شرطا فاسلم وروى حماد بن سلمة عن ثابت
عن شهر بن حوشب عن اسما انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وفي مصحف ابن مسعود ان الله يغفر الذنوب
جميعا لمن يشا وقد عرف الله عز وجل من شان ان يغفر له وهو التايب او من عمل صغيرة ولم تكن له كبيرة ودل على انه
يريد التايب ما بعده وانيبوا الى ربكم فالتايب مغفور له ذنوبه جميعا يدل على ذلك قوله واني لغفار لمن تاب فهذا
لا اشكال فيه وقال علي رضي الله عنه ما في القران اية اوسع من هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية
وقد مضى هذا في سبحان وقال عبد الله بن عمر وهذه ارجى اية في القران فرد عليه ابن عباس وقال ارجى اية في القران
قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد مضى في الرعد وقرى لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقد
مضى في الحجر بيانه **قوله تعالى** وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه بالطاعة لما بين ان من تاب من الشرك يغفر
له امر بالتوبة والرجوع اليه والانابة الرجوع الى الله بالاخلاص واسلموا له اي اخضعوا له واطيعوا من قبل
ان ياتيكم العذاب في الدنيا ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابه وروي من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من السعادة ان يطيل الله عمر العبد في طاعة الله ويرزقه الانابة وان من الشقوة ان يعمل المرء ويعجب بعمله
قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون احسن ما انزل هو
القران وكله حسن والمعنى ما قال الحسن التزموا طاعته واجتنبوا معصيته وقال السدي الاحسن ما امر الله به في
كتابه وقال ابن زيد يعني المحكمات وكلوا علم المتشابه الى عالمه وقيل انزل الله كتبا التوراة والانجيل والزبور
ثم انزل القران وامر باتباعه فهو الاحسن وهو المعجز وقيل هو احسن لانه ناسخ قاض على جميع الكتب وجميع الكتب
منسوخة وقيل يعني العفو لان الله تعالى خير نبيه عليه السلام بين العفو والقصاص وقيل ما علم الله النبي صلى
الله عليه وسلم وليس بقران فهو حسن وما اوحى اليه من القران فهو الاحسن وقيل احسن ما انزل اليكم من اخبار الامم
الماضية **قوله تعالى** ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ان في موضع نصب اي كراهة ان تقول وعند الكوفيين
لئلا تقول وعند البصريين حذرا ان تقول وقيل اي من قبل ان تقول نفس لانه قال قبل هذا من قبل ان ياتيكم العذاب
الزمخشري فان قلت لم نكرت قلت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يريد بها نفسا متميزة
من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعقاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى

ورب بقيع لو هتفت بجوه ۔ اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وهو لا يقصد الا
التكثير يا حسرتا والاصل يا حسرتي فابدل من اليا الفا لانها اخف وامكن في الاستغاثة بمد الصوت وربما الحقوا

قال ابو جعفر النحاس وهاتان القراتان
على التفسير اي يغفر الله لمن يشا صح

اعرج

بها الها انشد الفرا ● يا مرحبا بحمار ناجية ● اذا اتى قربته للسانية ●
وربما الحقوا بها اليا بعد الالف لتدل على الاضافة وكذلك قراها ابو جعفر يا حسرتاى والحسرة الندامة
على ما فرطت فى جنب الله قال الحسن فى طاعة الله وقال الضحاك اى فى ذكر الله جل وعز قال يعنى القران والعمل
به وقال ابو عبيدة فى جنب الله اى فى ثواب الله وقال الفرا الجنب القرب والجوار يقال فلان يعيش فى جنب
فلان اى فى جواره ومنه والصاحب بالجنب اى على ما فرطت فى جنب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج
اى على ما فرطت فى الطريق الذى هو طريق الله الذى دعانى اليه والعرب تسمى السبب والطريق الى الشى جنبا تقول
تجرعت فى جنبك غصصا اى لاجلك وسببك ولاجل مرضاتك وقيل فى جنب الله اى فى الجانب الذى يودى الى رضى
الله جل وعز وثوابه والعرب تسمى الجانب جنبا قال الشاعر ●
● قسم مجهود لذاك القلب ● للناس جنب والامير جنب ●
يعنى الناس من جانب والامير من جانب وقال ابن عرفة اى تركت من امر الله يقال فعلت ذلك فى جنب حاجتى
قال كثير ● الا تتقين الله فى جنب عاشق ● له كبد حرى عليك تقطع ●
وكذا قال مجاهد اى ضيعت من امر الله ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس رجل مجلسا ولا مشى
ممشا ولا اضطجع مضطجعا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كان تره عليه يوم القيامة اى حسرة خرجه ابو داود
بمعناه وقال ابراهيم التيمى من الحسرات يوم القيامة ان يرى الرجل ماله الذى اتاه الله فى الدنيا يوم
القيامة فى ميزان غيره قد ورثه وعمل فيه بالحق كان له اجره وعلى الاخر وزره ومن الحسرات ان يرى الرجل
عبده الذى خوله الله فى الدنيا اقرب منزلة من الله تعالى او يرى رجلا يعرفه اعمى فى الدنيا قد ابصر يوم
القيامة وعمى هو وان كنت لمن الساخرين اى وما كنت الا من المستهزئين بالقران وبالرسول فى الدنيا
وباوليا الله قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل ان كنت النصب على الحال
كانه قال فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال سخريتى وقيل وما كنت الا فى سخرية ولعب وباطل اى كان سعيى
فى عبادة غير الله تعالى **قوله تعالى** او تقول اى هذه النفس لو ان الله هدانى اى ارشدنى الى دينه
لكنت من المتقين اى الشرك والمعاصى وهذا القول لو ان الله هدانى قول صدق وهو قريب من احتجاج المشركين فيما
اخبر الرب جل وعز عنهم فى قوله سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا فهى كلمة حق اريد بها باطل كما قال على رضى
الله عنه لما قال قايل من الخوارج لا حكم الا لله او تقول يعنى هذه النفس حين ترى العذاب لو ان لى كرة اى رجعة فاكون
نصب على جواب التمنى وان شيت كان معطوفا على كرة لان معناه ان اكر كما قال الشاعر ●
● للبس عباة وتقر عينى ● احب الى من لبس الشفوف ●
وانشد الفرا ● فما لك منها غير ذكرى وخشية ● وتسال عن ركبانها اين يمموا ●
فنصب وتسال على موضع الذكرى لان معنى الكلام فما لك منها الا ان تذكر ومنه للبس عباة اى لان البس عباة وتقر
وقال ابو صالح كان رجل عالم فى بنى اسرايل وجد رقعة ان العبد ليعمل الزمن الطويل بطاعة الله فيختم له عمله بعمل
اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بمعصية الله ثم يختم له عمله بعمل رجل من اهل الجنة فيدخل الجنة
فقال ولاى شى اتعب نفسى فترك عمله واخذ فى الفسوق والمعصية وقال له ابليس لك عمر طويل فتمتع فى الدنيا
ثم تتوب فاخذ فى الفسوق وانفق ماله فى الفجور فاتاه ملك الموت فى الذ ما كان فقال يا حسرتا على ما فرطت فى
جنب الله ذهب عمرى فى طاعة الشيطان فندم حين لا ينفعه الندم فانزل الله خبره فى القران وقال قتادة هولا اصناف
صنف منهم قال يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وصنف منهم قال لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وقال اخر
لو ان لى كرة فاكون من المحسنين فقال الله تعالى رد الكلامهم بلى قد جاتك اياتى قال الزجاج بلى جواب النفى وليس فى
الكلام لفظ النفى ولكن معنى لو ان الله هدانى ما هدانى وكان هذا القايل قال ما هديت فقيل بلى قد بين لك طريق
الهدى فكنت بحيث لو اردت ان تومن امكنك ان تومن اياتى اى القران وقيل عنى بالايات المعجزات اى وضح الدليل فانكرته
وكذبته واستكبرت اى تكبرت عن الايمان وكنت من الكافرين وقال استكبرت وكنت وهو خطاب المذكر لان النفس
تقع على الذكر والانثى يقال ثلاثة انفس وقال المبرد تقول العرب نفس واحد اى انسان واحد وروى الربيع بن انس
عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم قرا قد جاتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقرا الاعمش
بلى قد جاته اياتى وهذا يدل على التذكير والربيع بن انس لم يلحق ام سلمة الا ان القراة جايزة لان النفس تقع للمذكر
والمونث وقد انكر هذه القراة بعضهم وقال يجب اذا كسر التا ان يقول وكنت من الكوافر او من الكافرات قال
النحاس وهذا لا يلزم الا ترى ان قبله ان تقول نفس ثم قال وان كنت لمن الساخرين ولم يقل من السواخر ولا من
الساخرات والتقدير فى العربية على كسر التا واستكبرت وكنت من الجميع الساخرين او من الناس الساخرين او
من القوم الساخرين **قوله تعالى** ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى مما احاط بهم
من غضب الله ونقمته وقال الاخفش ترى غير عامل فى قوله وجوههم مسودة انما هو ابتدا وخبر الزمخشرى جملة فى

موضع

موضع الحال ان كان ترى من روية البصر ومفعول ثان ان كان من روية القلب اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم معنى التكبر فقال عليه السلام سفه الحق وغمص الناس اى احتقارهم وقد مضى فى البقرة وغيرها
وفى حديث عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامة كالذر يلحقهم الصغار حتى يوتى
بهم الى سجين فى جهنم **قوله تعالى** وينجى الله الذين اتقوا وقرى وينجى اى من الشرك والمعاصى بمفازتهم على
التوحيد قراة العامة لانه مصدر وقرا الكوفيون بمفازاتهم وهو جايز كما تقول بسعاداتهم وعن النبى صلى الله
عليه وسلم تفسير هذه الاية من حديث ابى هريرة قال يحشر الله مع كل امرى عمله فيكون عمل المومن معه فى احسن صورة
واطيب ريح فكلما كان رعب او خوف قال له لا تراع فما انت بالمراد به ولا انت بالمعنى به فاذا كثر ذلك عليه قال
ما احسنك فمن انت فيقول اما تعرفنى انا عملك الصالح حملتنى على ثقلى فوالله لاحملنك ولادفعن عنك فهى التى قال
وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السو ولا هم يحزنون الله خالق كل شى وهو على كل شى وكيل اى حافظ
وقايم به وقد تقدم **قوله تعالى** له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد وقيل مقلاد واكثر ما
يستعمل فيه اقليد والمقاليد المفاتيح عن ابن عباس وغيره وقال السدى خزاين السموات والارض قال غيره
خزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات وفيه لغة اخرى اقاليد وعليها يكون واحدها اقليد
قال الجوهرى والاقليد المفتاح والمقلد مفتاح كالمنجل وربما يقلد به الكلا كما يقلد القت اذا جعل حبالا اى
يفتل والجمع المقاليد واقلد البحر على خلق كثير اى غرقهم كانه اغلق عليهم وخرج البيهقى عن ابن عمر ان عثمان
ابن عفان رضى الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالنى عنها احد تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل
شى قدير ذكره الثعلبى فى تفسيره وزاد من قالها اذا اصبح او امسى عشر مرات اعطاه الله تعالى ست خصال
اولها ان يحرس من ابليس والثانية يحضره اثنا عشر الف ملك والثالثة يعطى قنطارا من الاجر والرابعة
ترفع له درجة والخامسة يزوجه الله من الحور العين والسادسة يكون له من الاجر كمن قرا القران والتوراة
والانجيل والزبور وله ايضا من الاجر كمن حج واعتمر فقبلت حجته وعمرته فان مات من ليلته مات شهيدا
وروى الحرث عن على قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن تفسير المقاليد فقال يا على لقد سالت عن امر عظيم
المقاليد هو ان تقول عشرا اذا اصبحت وعشرا اذا امسيت لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الاول والاخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على
كل شى قدير من قالها عشر مرات اذا اصبح وعشرا اذا امسى اعطاه الله خصالا ستا اولها يحرسه من الشيطان
وجنوده فلا يكون لهم عليه سلطان والثانية يعطى قنطارا فى الجنة هو اثقل فى ميزانه من جبل احد والثالثة
يرفع له درجة لا ينالها الا الابرار والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة يشهده اثنا عشر الف ملك
يكتبونها له فى رق منشور ويشهدون له بها يوم القيامة والسادسة يكون له من الاجر كمن قرا التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وكمن حج واعتمر فقبل الله حجته وعمرته وان مات من يومه وليلته او شهره طبع بطابع الشهدا
وقيل المقاليد الطاعة يقال القى الى فلان بالمقاليد اى اطاعه فيما يامره فمعنى الاية له طاعة من فى السموات
والارض **قوله تعالى** والذين كفروا بايات الله اى بالقران والحجج والدلالات اوليك هم الخاسرون تقدم **قوله تعالى**
قل افغير الله تامرونى اعبد وذلك حين دعوا النبى صلى الله عليه وسلم الى ما هم عليه من عبادة الاصنام وقالوا
هو دين ابايك وغير نصب باعبد على تقدير اعبد غير الله فيما تامرونى ويجوز ان ينتصب بتامرونى على حذف
حرف الجر التقدير افغير الله تامرونى فغير الله اى ان اعبده لان ان مقدرة وان الفعل مصدر وهى بدل من غير التقدير
اتامرونى بعبادة غير الله وقرا نافع تامرونى بنون واحدة مخففة وفتح اليا وقرا ابن عامر تامروننى بنونين
مخففتين على الاصل الباقون بنون واحدة مشددة على الادغام واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانها وقعت فى مصحف
عثمان بنون واحدة وقرا نافع على حذف النون الثانية وانما كانت المحذوفة الثانية لان التكرير والتثقيل يقع بها
وايضا حذف الاولى لا يجوز لانها دلالة الرفع وقد مضى فى الانعام بيانه عند قوله اتحاجونى اعبد اى ان اعبد
فلما حذف ان رفع قاله الكسائى ومنه قول الشاعر ● الا ايها الزاجرى احضر الوغا ●
والدليل على صحة هذا الوجه قراة من قرا اعبد بالنصب **قوله تعالى** ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
لين اشركت قيل ان فى الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير ولقد اوحى اليك لين اشركت واوحى الى الذين من قبلك كذلك
وقيل هو على بابه قال مقاتل اى اوحى اليك والى الانبيا قبلك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لين اشركت
يا محمد ليحبطن عملك وهو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل الخطاب له والمراد امته اذ علم الله انه
لا يشرك ولا يقع منه اشراك والاحباط الابطال والافساد قال القشيرى فمن ارتد لم تنفعه طاعاته
ولكن الردة العمل مشروطا بالوفاة على الكفر ولهذا قال من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت

احباط

احماتهم فالمطلق ههنا محمول على المقيد ولهذا قلنا من حج ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام لا يجب عليه اعادة الحج **قلت** هذا مذهب الشافعي وعند مالك يجب عليه الاعادة وقد مضى في البقرة بيان هذا مستوفى **قوله تعالى** بل الله فاعبد النحاس في كتابي عن ابي اسحاق لفظ اسم الله جل وعز منصوب باعبد قال ولا اختلاف في هذا بين البصريين والكوفيين قال النحاس وقال الفراء يكون منصوبا باضمار فعل وحكاه المهدوي عن الكسائي فاما الفاء فقال الزجاج انها للمجازاة وقال الاخفش هي زائدة وقال ابن عباس فاعبد فوحد وقال غيره بل الله فاطع وكن من الشاكرين لنعمه بخلاف المشركين **قوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره قال المبرد ما عظموه حق عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ثم نزه نفسه عن ان يكون ذلك بجارحة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وفي الترمذي عن عبد الله قال جا يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والخلايق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال وما قدروا الله حق قدره قال هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفي الترمذي عن عايشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قالت قلت فاين الناس يا رسول الله يوميذ قال على جسر جهنم في رواية قال على الصراط يا عايشة قال حديث حسن صحيح فقوله والارض جميعا قبضته ويقبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشيا في قبضته يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي افنا الشي واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتضى للمبالغة وقوله والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفنا والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجانا غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب واليمين في كلام في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي لاخذنا قوته وقدرته قال الفرا والمبرد اليمين القوة والقدرة وانشد

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وقال اخر

ولما رايت الشمس اشرق نورها * تناولت منها حاجتي بيميني
فقتلت شيفا ثم فاران بعده * وكان على الايات غير امين

وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته شاملة لكل شي ايضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يوميذ لله وقال ملك يوم الدين حسب ما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا وتكلمنا على ذكر الشمال في حديث ابن عمر قوله ثم يطوي الارض بشماله **قوله تعالى** ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون بين ما يكون بعد قبض الارض وطي السما وهو النفخ في الصور وانما هما نفختان يموت الخلق في الاولى منهما ويحيون في الثانية وقد مضى الكلام في هذا في النمل والانعام ايضا والذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يومران خرجه ابن ماجة في السنن وفي كتاب ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبرايل وعن يساره ميكاييل واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهدا متقلدين اسيافهم حول العرش روي مرفوعا من حديث ابي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى ونفخ في الصور الاية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكاييل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكاييل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدايم الباقي وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقه على خلق ميكاييل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ذكره الثعلبي وذكره النحاس ايضا من حديث محمد بن اسحاق عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات

موضع ع

ومن

ومن في الارض الا من شا الله قال جبريل وميكاييل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان اخرهم موتا جبريل صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وحديث ابي هريرة في الشهدا اصح على ما تقدم في النمل وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها وقال الحسن هو الله الواحد القهار وما يدع احدا من اهل السما والارض الا اذاقه الموت وقال قتادة الله اعلم بثنياه وقيل الاستثنا في قوله الا من شا الله يرجع الى من مات قبل النفخة الاولى فيموت من في السموات والارض الا من سبق موته لانهم كانوا قد ماتوا وفي الصحيحين وابن ماجة واللفظ له عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وخرجه الترمذي ايضا وقال فيه حديث حسن صحيح قال القشيري ومن حمل الاستثنا على موسى والشهدا فهولا قد ماتوا غير انهم احيا عند الله فيجوز ان تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز ان تكون بالموت ولا يبعد ان يكون الموت والحياة فكل ذلك مما يجوزه العقل والامر في وقوعه موقوف على خبر صدق **قلت** جا في بعض طرق ابي هريرة انه عليه السلام قال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله خرجه مسلم ونحوه عن ابي سعيد الخدري والافاقة انما تكون عن غشية وزوال عقل لا عن موت برد الحياة والله اعلم **قوله تعالى** فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا الاموات من اهل السما والارض احيا بعثوا من قبورهم واعيدت اليهم ابدانهم وارواحهم فقاموا ينظرون ماذا يومرون وقيل قيام على ارجلهم ينظرون الى البعث الذي وعدوا به وقيل هذا النظر بمعنى الانتظار اي ينتظرون ما يفعل بهم واجاز الكسائي قياما بالنصب كما تقول خرجت فاذا زيد جالسا **قوله تعالى** واشرقت الارض بنور ربها اشراقها اضاتها يقال اشرقت الشمس اذا اضات وشرقت اذا طلعت ومعنى بنور ربها بعدل ربها قاله الحسن وغيره وقال الضحاك بحكم ربها والمعنى واحد اي انارت واضات بعدل الله وقضايه بالحق بين عباده والظلم ظلمات والعدل نور وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله فيضي به الارض وروي ان الارض يوميذ من فضة تشرق بنور الله تعالى حين ياتي لفصل القضا والمعنى انها اشرقت بنور خلقه الله تعالى فاضاف النور اليه على حد اضافة الملك الى المالك وقيل انه اليوم الذي يقضي فيه بين خلقه لانه نهار لا ليل فيه وقرا ابن عباس وعبيد بن عمير واشرقت الارض على ما لم يسم فاعله وهي قراة على التفسير وقد ضل قوم ههنا فتوهموا ان الله عز وجل من جنس النور والضيا المحسوس وهو متعال عن مشابهة المحسوسات بل هو منور السموات والارض فمنه كل نور خلقا وانشا وقال ابو جعفر النحاس وقوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها يبين هذا الحديث المرفوع من طرق كثيرة صحاح تنظرون الى الله جل وعز لا تضامون في رؤيته وهو يروى على اربعة اوجه لا تضامون ولا تضارون ولا تضامّون ولا تضارّون بمعنى تضامون لا يلحقكم ضيم كما يلحقكم في الدنيا في النظر الى الملوك ولا تضارون لا يلحقكم ضير ولا تضامّون لا ينضم بعضكم الى بعض ليسيله ان يريه ولا تضارّون لا يخالف بعضكم بعضا يقال ضاررته مضارة وضرارا اي خالفته **قوله تعالى** ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ بيمينه واخذ بشماله وجي بالنبيين اي جي بهم فيسالوا عما اجابتهم به اممهم والشهدا الذين يشهدون على الامم من امة محمد عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وقيل المراد بالشهدا الذين استشهدوا في سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدي وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس باعمالهم قال الله تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد فالسايق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما ياتي بيانه في ق وقضي بينهم بالحق اي بالصدق والعدل وهم لا يظلمون قال سعيد بن جبير لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيياتهم ووفيت كل نفس ما عملت من خير او شر وهو اعلم بما يفعلون في الدنيا ولا حاجة به عز وجل الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا هذا بيان توفية كل نفس عملها فيساق الكافر الى النار والمومن الى الجنة والزمر الجماعات واحدتها زمرة كظلمة وغرفة وقال الاخفش وابو عبيدة زمرا جماعات متفرقة بعضها اثر بعض قال الشاعر

وترى الناس الى منزله * زمرة تنتابه بعد زمرة

وقال اخر

حتى احزالت زمرة بعد زمرة *

وقيل دفعا وزجرا بصوت كصوت المزمار حتى اذا جاوها فتحت ابوابها جواب اذا وهي سبعة ابواب وقد مضى في الحجر وقال لهم خزنتها واحدهم خازن نحو سادن وسدنة

السموات ع

يقولون لهم تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم اى من انفسكم يتلون عليكم ايات ربكم اى الكتب المنزلة على الانبيا وينذرونكم
اى يخوفونكم لقا يومكم هذا قالوا بلى اى قد جاءتنا وهذا اعتراف منهم بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين وهى قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل ادخلوا ابواب جهنم اى يقال لهم ادخلوا جهنم
وقد مضى الكلام فى ابوابها قال وهب تستقبلهم الزبانية بمقامع من نار فيدفعونهم بمقامعهم فانه ليقع من
بانه **قوله تعالى** وسيق الذين اتقوا
بالدفعة الواحدة الى النار بعدد ربيعة ومضر فبيس مثوى المتكبرين تقدم بيانه
ربهم الى الجنة زمرا يعنى من الشهدا والزهاد والعلما والقرا وغيرهم ممن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته وقال فى حق الفريقين
وسيق بلفظ واحد فسوق اهل النار طردهم اليها بالخزى والهوان كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الى حبس وقتل وسوق اهل الجنة سوق مراكبهم الى دار الكرامة والرضوان فلا يذهب بهم الا راكبين كما يفعل بمن
يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين الفريقين حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها قيل الواو هنا للعطف
عطف جملة على جملة والجواب محذوف قال المبرد اى سعدوا وفتحت وحذف الجواب بليغ فى كلام العرب وانشد
فلو انها نفس تموت جميعة ● ولكنها نفس تساقط انفسا ●
فحذف جواب لو والتقدير لكان اروح وقال الزجاج حتى اذا جاوها دخلوها وهو قريب من الاول وقيل الواو زائدة
قاله الكوفيون وهو خطا عند البصريين وقيل ان زيادة الواو دليل على ان الابواب فتحت لهم قبل ان ياتوا لكرامتهم
على الله تعالى والتقدير حتى اذا جاوها وابوابها مفتحة بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحذفت
الواو فى قصة اهل النار لانهم وقفوا على النار وفتحت بعد وقوفهم اذلالا وترويعا لهم ذكره المهدوى وحكى
معناه النحاس قبله قال النحاس فاما الحكمة فى اثبات الواو فى الثانى وحذفها من الاول فقد تكلم فيه بعض
اهل العلم بقول لا اعلم انه سبقه اليه احد وهو انه لما قال الله جل وعز فى اهل الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها دل
بهذا على انها كانت مفتحة قبل ان يجيوها والله اعلم وقيل انها واو الثمانية وذلك ان من عادة قريش انهم يعدون
من الواحد فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية فاذا بلغوا السبعة قالوا وثمانية قاله ابو بكر بن عياش قال
الله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وقال التايبون العابدون ثم قال فى الثامن والناهون عن المنكر
وقال ويقولون سبعة وثامنهم وقال ثيبات وابكارا وقد مضى القول فى هذا فى سورة براة مستوفى وفى الكهف ايضا
قلت وقد استدل من قال بهذا ان ابواب الجنة ثمانية وذكروا حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا خرجه مسلم وغيره وقد خرج الترمذى حديث
عمر هذا وقال فيه فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يوم القيامة بزيادة من وهو يدل على ان ابوابها اكثر
من ثمانية وقد ذكرنا ذلك فى كتاب التذكرة وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا وذكرنا هناك عظم ابوابها
وسعتها حسب ما ورد فى الحديث من ذلك فمن اراده وقف عليه هنالك وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
اى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا
قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا
حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين **قلت**
خرج البخارى من حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله فى
الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المومنون
من احداهما فتطهر اجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب
ابشارهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده اى اذا دخلوا الجنة قالوا هذا واورثنا الارض اى ارض الجنة قيل انهم ورثوا
الارض التى تكون لاهل النار لو كانوا مومنين قاله ابو العالية وابو صالح وقتادة والسدى واكثر المفسرين
وقيل ارض الدنيا على التقديم والتاخير مجازه قيل هو من قولهم اى نعم الثواب هذا وقيل هو من قول الله تعالى
اى نعم ثواب المحسنين هذا الذى اعطيتهم **قوله تعالى** وترى الملايكة يا محمد حافين اى محدقين من حول العرش
فى ذلك اليوم يسبحون بحمد ربهم متلذذين بذلك لا متعبدين به اى يصلون حول العرش شكرا لربهم والحافون اخذ
من حافات الشى ونواحيه قال الاخفش واحدهم حاف وقال الفرا لا واحد له اذ لا يقع لهم الاسم الا مجتمعين
ودخلت من على حول لانه ظرف والفعل يتعدى الى الظرف بحرف وبغير حرف وقال الاخفش من زايدة اى حافين
حول العرش وهو كقولك ما جانى من احد فمن توكيد الثعلبى والعرب تدخل البا احيانا فى التسبيح وتحذفها احيانا
فيقولون سبح بحمد ربك وسبح حمد الله قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقال وسبح باسم ربك العظيم

وقضى

الخاتم
فنعم اجر العاملين تم

سورة غافر

وقضى بينهم بالحق بين اهل الجنة واهل النار وقيل قضى بين النبيين الذين جى بهم مع الشهدا وبين اممهم بالحق والعدل
وقيل الحمد لله رب العالمين اى يقول المومنون الحمد لله على ما اتانا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال
قتادة فى هذه الاية افتتح الله اول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتدا به والاخذ فى ابتدا
كل امر بحمده وخاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملايكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على
عدله وقضايه وروى من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر اخر سورة الزمر فتحرك
المنبر مرتين **سورة غافر وهى سورة المومن وتسمى سورة الطول** مكية فى قول الحسن وعطا وعكرمة وجابر وعن الحسن
الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها نزلتا بالمدينة
وهما ان الذين يجادلون فى ايات الله والتى بعدها وهى خمس وثمانون اية وقيل ثنتان وثمانون اية وفى مسند الدارمى
نا جعفر بن عون عن مسعر عن سعد بن ابرهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى من حديث انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القران وروى عن ابن مسعود قوله قال الجوهرى وابو عبيد وال حم سور فى القران
قال ابن مسعود ال حم ديباج القران قال الفرا انما هو كقولك ال فلان وال فلان كانه نسب السور كلها الى حم قال الكميت
● وجدنا لكم فى ال حم اية ● تاولها منا تقى ومعرب ●
فاما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال ابو عبيدة الحواميم سور فى القران على غير قياس وانشد
وبالحواميم التى قد سبعت ● قال والاولى ان يجمع بذوات حم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شى ثمرة
وان ثمرة القران ذوات حم روضات حسان مخصبات متجاورات فمن احب ان يرتع فى رياض الجنة فليقرا الحواميم
وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم فى القران كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبى وقال ابو عبيد
وحدثنى حجاج بن محمد عن ابى معشر عن محمد بن قيس قال راى رجل سبع جوار حسان متزينات فى النوم فقال
لمن انتن بارك الله فيكن فقلن نحن لمن قرانا نحن ال حم بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم اختلف
فى معناه فقال عكرمة قال النبى صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسما الله تعالى وهى مفاتيح خزاين ربك وقال
ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وعنه ايضا اسم من اسما الله تعالى
اقسم به وقال قتادة انه اسم من اسما القران مجاهد فواتح السور وقال عطا الخراسانى الحا افتتاح اسمه
حميد وحليم وحنان وحكيم والميم افتتاح اسمه ملك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومومن ومهيمن ويدل
عليه ما روى عن انس ان اعرابيا سال النبى صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها فى لساننا فقال النبى صلى
الله عليه وسلم بدو اسما وفواتح سور وقال الضحاك والكسائى معناه قضى ما هو كاين كانه اراد الاشارة الى
تهجى حم لانها تصير حم بضم الحا وتشديد الميم اى قضى ووقع قال كعب بن مالك ●
● فلما التقينا هم ودارت بنا الرحا ● وليس لامر حمه الله دافع ●
وعنه ايضا ان المعنى حم امر الله اى قرب قال الشاعر ●
● قد حم يومى فسر قوم ● قوم بهم غفلة ونوم ●
ومنه سميت الحمى لانها تقرب من المنية والمعنى المراد قرب نصره لاوليايه وانتقامه من اعدايه كيوم بدر
وقيل حروف هجا قال الجرمى ولهذا تقرا ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجى واذا اسميت سورة بشى من هذه الحروف
اعربت فتقول قرات حم فتنصب قال الشاعر ●
● تذكرنى حم والرمح شاجر ● فهلا تلى حم قبل التقدم ●
وقرا عيسى بن عمر الثقفى حم بفتح الميم على معنى اقرا حم او لالتقا الساكنين وابن ابى اسحاق وابو السمال بكسرها
والامالة والكسر لالتقا الساكنين او على وجه القسم وقرا ابو جعفر بقطع الحا من الميم الباقون بالوصل وكذلك
فى حم عسق وقرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة والكسائى وخلف وابن ذكوان بالامالة فى الحا وروى عن ابى عمرو بين اللفظين
وهى قراة نافع وابى جعفر وشيبة الباقون بالفتح مشبعا **قوله تعالى** تنزيل الكتاب ابتدا والخبر من الله
العزيز العليم ويجوز ان يكون تنزيل خبرا لمبتدا محذوف اى هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون حم مبتدا وتنزيل
خبره والمعنى ان القران انزله الله وليس منقولا ولا مما يجوز ان يكذب به **قوله تعالى** غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب قال الفرا جعلتها كالنعت للمعرفة وهى نكرة وقال الزجاج هى خفض على البدل النحاس
وتحقيق الكلام فى هذا وتلخيصه ان غافر الذنب وقابل التوب يجوز ان يكونا معرفتين على انهما لما مضى
فيكونا نعتين ويجوز ان يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين ولا يجوز ان يكونا نعتين على هذا ولكن يكون خفضهما
على البدل ويجوز النصب على الحال فاما شديد العقاب فهو نكرة ويكون خفضه على البدل قال ابن عباس غافر الذنب
لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال ثابت
البنانى كنت الى سرادق مصعب بن الزبير فى مكان لا تمر فيه الدواب قال فاستفتحت حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم فمر على رجل على دابة فلما قلت غافر الذنب قال قل يا غافر الذنب اغفر لى ذنبى فلما قلت قابل

التوب فال قل يا قابل التوب تقبل توبتي فلما قلت شديد العقاب قال قل يا شديد العقاب اعف عني فلما قلت
ذى الطول قال قل يا ذا الطول طل علي بخير فقمت اليه فاخذ ببصري فالتفت يمينا وشمالا فلم ار شيا وقال اهل الاشارة
غافر الذنب فضلا وقابل التوب وعدا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو اليه المصير وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع فى هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر
الى فلان سلام الله عليك وانا احمد الله الذى لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الى قوله اليه المصير وختم
الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعا له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل
يقروها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزع
وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم احدا قد زل زلة فسددوه وادعوا الله ان
يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه والتوب يجوز ان يكون مصدرا تاب يتوب توبا ويحتمل ان يكون
جمع توبة نحو دومة ودوم وعزمة وعزم ومنه قوله • فتخبوا ساعة وتهب ساعا •
ويجوز ان يكون التوب بمعنى التوبة قال ابو العباس الذى يسبق الى قلبي ان يكون مصدرا اى يقبل هذا الفعل
كما تقول قال قولا واذا كان جمعا فمعناه يقبل التوبات ذى الطول على البدل وعلى النعت لانه معرفة واصل
الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا اى انعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال
مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا اى غنى وسعة وعن ابن عباس ايضا ذى
الطول ذى الغنى عمن يقول لا اله الا الله وقال عكرمة ذى الطول ذى المن قال الجوهرى والطول بالفتح المن
يقال منه طال عليه ويطول عليه اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى
والفرق بين المن والفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول ماخوذ من الطول كانه
طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه لا اله الا هو اليه المصير اى المرجع **قوله تعالى** ما يجادل
فى ايات الله الا الذين كفروا سجل سبحانه على المجادلين فى ايات الله بالكفر والمراد الجدال
فى ايات الله اى فى دفع ايات الله والقصد الى ادحاض الحق واطفا نور الله ودل على ذلك قوله تعالى وجادلوا
بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفا نور الله ودل على ذلك قوله تعالى وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم فى استنباط
معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد فى سبيل الله وقد مضى هذا المعنى فى البقرة عند قوله الم تر
الى الذى حاج ابراهيم فى ربه مستوفى فلا يغررك وقرى فلا يغرك تقلبهم اى تصرفهم فى البلاد فانى وان
امهلتهم فلا اهملهم بل اعاقبهم قال ابن عباس يريد تجارتهم من مكة الى الشام والى اليمن وقيل لا يغررك
ما هم فيه من الخير والسعة والرزق فانه متاع قليل فى الدنيا وقال الزجاج لا يغررك سلامتهم بعد
كفرهم فان عاقبتهم الهلاك وقال ابو العالية ايتان ما اشدهما على الذين يجادلون فى القران قوله
ما يجادل فى ايات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد **قوله تعالى**
كذبت قبلهم قوم نوح على تانيث الجماعة اى كذبت الرسل والاحزاب من بعدهم اى والامم الذين تحزبوا
على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمن بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اى ليحبسوه ويعذبوه
وقال قتادة والسدى ليقتلوه والاخذ يرد بمعنى الهلاك كقوله فاخذتهم فكيف كان نكير والعرب تسمى
الاسير الاخيذ لانه ماسور للقتل وانشد قطرب قول الشاعر •
فاما تاخذونى تقتلونى • ومن اخذ فليس الى خلود •
وفى وقت اخذهم لرسولهم قولان احدهما عند دعائه لهم الثانى عند نزول العذاب بهم وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا ومنه مكان دحض اى مزلقة والباطل داحض لانه يزلق ويزول فلا يستقر
قال يحيى بن سلام جادلوا الانبيا بالشرك ليبطلوا به الايمان فاخذتهم اى بالعذاب فكيف كان عقاب اى
عاقبة الامم المكذبة اى اليس وجدوه حقا **قوله تعالى** وكذلك حقت اى وجبت ولزمت ماخوذ
من الحق لانه اللازم كلمة ربك هذه القراة قراة العامة على التوحيد وقرا نافع وابن عامر كلمات جمعا
على الذين كفروا انهم قال الاخفش اى لانهم وبانهم قال الزجاج انهم ويجوز انهم بكسر الهمزة اصحاب النار اى
المعذبون بها وتم الكلام ثم ابتدا فقال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا روى ان حملة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم
خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشراف الملائكة وافضلهم ففى الحديث ان الله تبارك وتعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا
ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة ويقال خلق الله العرش من جوهرة خضرا
وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من
الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم
رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم ماية الف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم

من احد

من احد الا وهو يسبح بما يسبح به الاخر وقرا ابن عباس العرش بضم العين ذكر جميعه الزمخشرى وقيل اتصل هذا بذكر
الكفار لان المعنى والله اعلم الذين يحملون العرش ومن حوله ينزهون الله عز وجل عما يقوله الكفار ويستغفرون
للذين امنوا اى يسالون لهم المغفرة من الله تعالى واقاويل اهل التفسير على ان العرش هو السرير وانه جسم مجسم
خلقه الله عز وجل وامر الملائكة بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به كما خلق فى الارض بيتا وامر بنى ادم
بالطواف به واستقباله فى الصلاة روى ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لى ان احدث عن ملك من ملائكة الله من
حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبع ماية عام ذكره البيهقى وقد مضى فى البقرة فى اية الكرسى
عظم العرش وانه اعظم المخلوقات خلقا وروى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار انه قال
لما خلق الله تعالى العرش قال لن يخلق الله تعالى خلقا اعظم منى فاهتز فطوقه الله بحية للحية سبعون الف
جناح فى كل جناح سبعون الف ريشة فى كل ريشة سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون
الف لسان يخرج من افواهها فى كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى
وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية
به وقال مجاهد بين السما السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة
ربنا اى يقولون ربنا وسعت كل شى رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شى فلما نقل الفعل عن الرحمة
نصب على التفسير فاغفر للذين تابوا اى من الشرك والمعاصى واتبعوا سبيلك اى دين الاسلام وقهم عذاب
الجحيم اى اصرفه عنهم حتى لا يصل اليهم قال ابراهيم النخعى كان اصحاب عبد الله يقولون الملائكة خير من ابن الكوا
هم يستغفرون لمن فى الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر قال ابراهيم وكانوا يقولون لا يحجبون الاستغفار عن احد
من اهل القبلة وقال مطرف بن عبد الله وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا اغش عباد الله
لعباد الله الشيطان وتلى هذه الاية وقال يحيى بن معاذ الرازى لاصحابه فى هذه الاية افهموها فما فى العالم جنة
ارجى منها ان ملكا واحدا لو سال الله ان يغفر لجميع المومنين لغفر لهم وكيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون
للمومنين وقال خلف بن هشام البزار القارى كنت اقرا على سليم بن عيسى فلما بلغت ويستغفرون للذين امنوا بكى
وقال يا خلف ما اكرم المومن على الله نايما على فراشه والملائكة تستغفر له **قوله تعالى** ربنا وادخلهم
جنات عدن يروى ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار ما جنات عدن قال قصور من ذهب فى الجنة يدخلها النبيون
والصديقون والشهدا والصالحون وايمة العدل التى وعدتهم التى فى محل نصب نعتا للجنات ومن صلح فى محل
نصب عطفا على الها والميم فى قوله وادخلهم ومن صلح بالايمان من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقد مضى فى الرعد
نظير هذه الاية قال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول يا رب اين ابى وجدى وامى واين ولدى وولد ولدى واين
زوجاتى فيقال انهم لم يعملوا كعملك فيقول يا رب كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة ثم تلى الذين يحملون العرش
ومن حوله الى قوله ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقد مضى فى الرعد ويقرب من هذه الاية قوله والذين
امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم **قوله تعالى** وقهم السيات قال قتادة وقهم ما
يسوءهم وقيل التقدير وقهم عذاب السيات وهو امر من وقاه الله يقيه وقاية بالكسر اى حفظه ومن تق السيات
يومئذ فقد رحمته اى بدخول الجنة وذلك هو الفوز العظيم اى النجاة الكبيرة **قوله تعالى** ان الذين كفروا
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قال الاخفش لمقت هذه لام الابتدا وقعت بعد ينادون لان معناه يقال
لهم والندا قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقت
بعضكم بعضا يوم القيامة لانهم عادوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبى يقول كل انسان من
اهل النار لنفسه مقتك يا نفس فتقول الملائكة لهم وهم فى النار لمقت الله اياكم اذ انتم فى الدنيا وقد بعث اليكم
الرسل فلم تومنوا اشد من مقتكم اليوم انفسكم وقال الحسن يعطون كتابهم فاذا نظروا الى سياتهم مقتوا انفسهم
فينادون لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وقال معناه مجاهد
وقال قتادة المعنى لمقت الله لكم اذ تدعون الى الايمان اكبر من مقتكم انفسكم اذ عاينتم النار فان قيل كيف يصح ان يمقتوا
انفسهم ففيه وجهان احدهما انهم احلوها بالذنوب محل الممقوت الثانى انهم لما صاروا الى حال زال عنهم الهوى وعلموا
ان نفوسهم التى هى اوبقتهم فى المعاصى مقتوها وقال محمد بن كعب القرظى ان اهل النار لما ييسوا مما عند الخزنة وقال
لهم انكم ماكثون على ما ياتى قال بعضهم لبعض يا هولا انه قد نزل بكم من البلا والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل
الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمع رايهم على الصبر فصبروا فطال
صبرهم ثم جزعوا فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى من ملجا فقام ابليس عند ذلك ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى يقول بمغن عنكم شيا انى كفرت بما اشركتمونى من قبل
فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال

فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير **قوله تعالى** فقالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف اهل التاويل في معنى قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فقال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب ابائهم ثم احياهم ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا
ثم احياهم للبعث والقيامة فهاتان حياتان وموتتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للمسئلة ثم اميتوا ثم احيوا في الاخرة وانما
صار الى هذا لان لفظ الميت لا يطلق في العرف على النطفة واستدل العلما من هذا في اثبات سؤال القبر ولو كان الثواب
والعقاب للروح دون الجسد فما معنى الاحيا والاماتة والروح عند من يقصر احكام الاخرة على الارواح لا تموت ولا تتغير
ولا تفسد وهو حي لنفسه لا يتطرق اليه موت ولا غشية ولا فنا وقال ابن زيد ربنا امتنا اثنتين الاية قال
خلقهم في ظهر ادم واستخرجهم واحياهم واخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم احياهم في الدنيا ثم اماتهم وقد مضى
هذا في البقرة فاعترفنا بذنوبنا اعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف وندموا حيث لا ينفعهم الندم فهل الى خروج من
سبيل اي هل نرد الى الدنيا لنعمل بطاعتك نظيره فهل الى مرد من سبيل وقوله فارجعنا نعمل صالحا وقوله يا ليتنا
نرد الاية **قوله تعالى** ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم ذلكم في موضع رفع اي الامر ذلكم او ذلكم العذاب الذي
انتم فيه بكفركم وفي الكلام متروك تقديره فاجيبوا ان لا سبيل الى الرد وذلكم لانه اذا دعي الله اي وحد الله وحده
كفرتم وانكرتم ان تكون الالوهية له خاصة وان اشرك به مشرك صدقتموه وامنتم بقوله قال الثعلبي وسمعت
بعض العلما يقول وان يشرك به بعد الرد الى الدنيا لو كانوا يؤمنوا يصدقوا المشرك نظيره ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه فالحكم لله العلي الكبير عن ان يكون له صاحبة او ولد **قوله تعالى** هو الذي يريكم اياته اي دلائل توحيده
وقدرته وينزل لكم من السما رزقا جمع بين اظهار الايات وانزال الرزق لان بالايات قوام الاديان وبالرزق قوام
الابدان وهذه الايات هي السموات والارضون وما فيهما وما بينهما من الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب
والبحار والانهار والعيون والجبال والاشجار واثار قوم هلكوا وما يتذكر الا من ينيب اي لا يتعظ بهذه الايات
فيوحد الله الا من ينيب اي يرجع الى طاعة الله فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين اي العبادة وقيل الطاعة
ولو كره الكافرون عبادة الله فلا تعبدوا انتم غيره **قوله تعالى** رفيع الدرجات ذو العرش على اضمار مبتدا قال
الاخفش ويجوز نصبه على المدح ومعنى رفيع الدرجات اي رفيع الصفات وقال ابن عباس والكلبي وسعيد بن جبير
رفيع السموات السبع وقال يحيى بن سلام هو رفعه درجات اوليائه في الجنة فرفيع على هذا بمعنى رافع فعيل
بمعنى فاعل وهو على القول الاول من صفات الذات ومعناه الذي لا ارفع قدرا منه وهو المستحق لدرجات المدح
والثنا وهي اصنافها وانواعها لا مستحق لها غيره قاله الحليمي وقد ذكرناه في الكتاب الاسنى ذو العرش اي خالقه
ومالكه لا انه يحتاج اليه وقيل هو من قولهم ثل عرش فلان اي زال ملكه وعزه فهو سبحانه ذو العرش بمعنى ثبوت
ملكه وسلطانه وقد بيناه في الاسنى يلقي الروح اي الوحي والنبوة على من يشا من عباده وسمي ذلك روحا لان الناس
يحيون به اي يحيون من موت الكفر كما تحيي الابدان بالروح وقال ابن زيد الروح القران قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا وقيل الروح جبريل قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال نزله روح القدس من ربك
بالحق من امره اي من قوله وقيل من قضائه وقيل من بمعنى البا اي بامره على من يشا من عباده وهو ان يكونوا انبيا
وليس لاحد فيهم مشيئة لينذر يوم التلاق اي انما يبعث الرسول لانذار يوم البعث فقوله لينذر يرجع الى
الرسل وقيل اي لينذر الله ببعثة الرسل الى الخلق يوم التلاق وقرا ابن عباس والحسن وابن السميقع
لتنذر بالتا خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم يوم التلاق قال ابن عباس وقتادة يوم تلتقي اهل السما واهل
الارض وقال قتادة ايضا وابو العالية ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقيل العابدون والمعبودون
وقيل الظالم والمظلوم وقيل يلتقي كل انسان جزا عمله وقيل يلتقي الاولون والاخرون في صعيد واحد روي معناه عن ابن
عباس وكله صحيح المعنى يوم هم بارزون يكون بدلا من يوم الاول وقيل هم في موضع رفع بالابتدا وبارزون خبره
والجملة في موضع خفض بالاضافة فلذلك حذفت التنوين من يوم وانما يكون هذا عند سيبويه اذا كان الظرف بمعنى
اذ تقول لقيتك يوم زيد امير وان كان بمعنى اذا لم يجز نحو انا القاك يوم زيد امير ومعنى بارزون خارجون من
قبورهم لا يسترهم شي لان الارض يومئذ قاع صفصف لا عوج فيه ولا امتا على ما تقدم في طه بيانه لا يخفى على الله
منهم شي قيل ان هذا هو العامل في يوم هم بارزون اي لا يخفى عليه شي منهم ومن اعمالهم يوم هم بارزون لمن الملك
اليوم وذلك عند فنا الخلق قال الحسن هو السائل تعالى وهو المجيب لانه يقول ذلك حين لا احد يجيبه فيجيب نفسه
فيقول لله الواحد القهار النحاس واصح ما قيل فيه ما رواه ابو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على ارض
بيضا مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم
لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا سرورا وتلذذا ويقول الكافرون هذا رغما وانقيادا وخضوعا فاما ان يكون
هذا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا

بلغ مقابلة

بالتاويل **قلت** والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين
وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله
الحق عند قبض الارض وطي السما انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع
زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم بين النفختين حين فني الخلائق
وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لان الخلق اموات فيجيب نفسه لله
الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد
القهار ذكره الزمخشري فالله اعلم **قوله تعالى** اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي يقال لهم اذا اقروا بالملك يومئذ
لله وحده اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من خير او شر لا ظلم اليوم اي لا ينقص احد شيا مما عمله ان الله سريع الحساب اي
لا يحتاج الى تذكر وعقد يد كما يفعله الحساب لانه العالم الذي لا يعزب عن علمه شي فلا يؤخر جزا احد للاشتغال
بغيره وكما يرزقهم في ساعة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وفي الخبر لا ينتصف النهار حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار **قوله تعالى** وانذرهم يوم الازفة اي يوم القيامة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما
هو ات قريب وازف فلان اي قرب يازف ازفا قال النابغة

ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكان قد

اي قرب ونظير هذه الاية ازفت الازفة اي قربت الساعة وكان بعضهم يتمثل ويقول

ازف الرحيل وليس لي من زاد * غير الذنوب لشقوتي ونكادي

اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين في حال كظمهم واجاز الفرا ان يكون التقدير وانذرهم كاظمين واجاز رفع كاظمين
على انه خبر للقلوب وقال المعنى اذ هم كاظمون وقال الكسائي يجوز رفع كاظمين على الابتدا وقد قيل ان المراد بيوم الازفة
يوم حضور المنية قاله قطرب وكذا اذ القلوب لدى الحناجر عند حضور المنية والاول اظهر قال قتادة وقعت
في الحناجر من المخافة فهي لا تخرج ولا تعود في امكنتها وهذا لا يكون الا يوم القيامة كما قال وافئدتهم هوا وقيل
هو اخبار عن نهاية الجزع كما قال وبلغت القلوب الحناجر واضيف اليوم الى الازفة على تقدير يوم القيامة الازفة
او يوم المجادلة الازفة وعند الكوفيين هو من باب اضافة الشي الى نفسه مثل مسجد الجامع وصلاة الاولى ما
للظالمين من حميم اي من قريب ينفع ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم **قوله تعالى** يعلم خائنة الاعين قال
المورج فيه تقديم وتاخير اي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر
المراة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المراة فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره فاذا راى
منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره وقد علم الله جل وعز منه انه يود لو نظر
الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال قتادة هي الهمزة واغماضه فيما لا يحب
الله تعالى وقال الضحاك هو قول الانسان ما رايت وقد راى ورايت وما راى وقال السدي انه الرمز بالعين
وقال سفيان هي النظرة بعد النظرة وقال الفرا خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقال
ابن عباس وما تخفي الصدور اي هل يزني بها لو خلا بها ام لا وقيل وما تخفي الصدور تكنه وتضمره ولما جي بعبد الله بن ابي
سرح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اطمان اهل مكة وطلب له الامان عثمان رضي الله عنه صمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا
ليقوم اليه بعضكم ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اومات الي يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي ان تكون
له خائنة الاعين والله يقضي بالحق اي يجازي من غض بصره عن المحارم ومن نظر اليها ومن عزم على مواقعة الفواحش
اذا قدر عليها والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشي لانها لا تعلم شيا ولا تقدر عليه ولا تملك وقراة
العامة بالياء على الخبر عن الظالم وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم وقرا نافع وشيبة وهشام تدعون بالتا ان الله هو
السميع البصير هو زائدة فاصلة ويجوز ان تكون في موضع رفع بالابتدا وما بعدها خبر عنها والجملة خبر ان **قوله تعالى**
اولم يسيروا في الارض فينظروا في موضع جزم عطفا على يسيروا ويجوز ان يكون في موضع نصب على انه جواب والجزم والنصب
في التثنية والجمع واحد كيف كان عاقبة اسم كان والخبر في كيف وواق في موضع خفض معطوفا على اللفظ ويجوز ان
يكون في موضع رفع على الموضع فرفعه وخفضه واحد لان اليا تحذف وتبقى الكسرة دالة عليها وقد مضى الكلام في معنى
هذه الاية في غير موضع فاغنى عن الاعادة **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا وهي التسع الايات المذكورة
في قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وقد مضى تعيينها وسلطان مبين اي حجة واضحة بينة وهو يذكر
ويونث وقيل اراد بالسلطان التوراة الى فرعون وهامان وقارون خصهم بالذكر لان مدار التدبير في عداوة موسى
كان عليهم ففرعون الملك وهامان وزيره وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله في الكفر والتكذيب
كان عملهما فقالوا ساحر كذاب لما عجزوا عن معارضته حملوا المعجزات على السحر **قوله تعالى** فلما جاءهم بالحق من
عندنا وهي المعجزة الظاهرة قالوا اقتلوا ابنا الذين امنوا معه قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون

لهم

كان قد امسك عن قتل الولدان وقت ولادة موسى فلما بعث الله موسى اعاد القتل على بنى اسرايل عقوبة فيمتنع الناس
من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من اولادهم فشغلهم الله عز ذلك بما انزل عليهم من انواع العذاب كالضفادع
والقمل والدم والطوفان الى ان خرجوا من مصر فاغرقهم الله وهذا معنى قوله تعالى وما كيد فرعون الا فى ضلال اى فى خسران
وهلاك وان الناس لا يمتنعون عن الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا **قوله تعالى** وقال فرعون
ذرونى اقتل موسى وليدع ربه اقتل جزم لانه جواب الامر وليدع جزم لانه امر وذرونى ليس بمجزوم وان كان امرا ولكن
لفظه لفظ المجزوم وهو مبنى وقيل هذا يدل على انه قيل لفرعون انما نخاف ان يدعو عليك فيجاب فقال وليدع ربه اى
لا يهولنكم ما يذكر من ربه فانه لا حقيقة له وانا ربكم الاعلى انى اخاف ان يبدل دينكم اى عبادتكم الى عبادة ربه وان يظهر
فى الارض الفساد اى يقع بين الناس بسببه الخلاف وقراة المدنيين وابى عبد الرحمن السلمى وابن عامر وابى عمرو وان
يظهر فى الارض الفساد وقراة الكوفيين او ان يظهر بفتح اليا الفساد بالرفع وكذلك هى فى مصاحف الكوفيين او
بالف واليه يذهب ابو عبيد لان فيه زيادة حرف وفيه فصل ولان او تكون بمعنى الواو والنحاس وهذا عند حذاق
النحويين لا يجوز ان تكون بمعنى الواو لان فى ذلك بطلان المعانى ولو جاز ان تكون بمعنى الواو لما احتيج الى هذا
ها هنا لان معنى الواو انى اخاف الامرين جميعا ومعنى او لاحد الامرين اى انى اخاف ان يبدل دينكم فان اعوزه ذلك
اظهر فى الارض الفساد **قوله تعالى** وقال موسى انى عذت بربى وربكم لما هدده فرعون بالقتل استعاذ موسى بالله
من كل متكبر اى متعظم عن الايمان بالله وصفته انه لا يومن بيوم الحساب **قوله تعالى** وقال رجل مومن من ال فرعون
يكتم ايمانه فيه اربع مسايل **الاولى** وقال رجل مومن ذكر بعض المفسرين ان اسم هذا الرجل حبيب وقيل شمعان
بالشين المعجمة قال السهيلى وهو اصح ما قيل فيه وفى تاريخ الطبرى رحمه الله اسمه خير وقيل حزقيل ذكره الثعلبى
عن ابن عباس واكثر العلما الزمخشرى واسمه شمعان او حبيب واختلف هل كان اسرايليا او قبطيا فقال الحسن
وغيره كان قبطيا ويقال انه كان ابن عم فرعون قاله السدى وهو الذى نجا مع موسى عليه السلام ولهذا قال
من ال فرعون وهو المراد بقوله وجا رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى الاية وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس
لم يكن من ال فرعون مومن غيره وامراة فرعون وغير المومن الذى انذر موسى فقال ان الملا ياتمرون بك وفى هذا
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تعجب من مشركى قومك وكان هذا الرجل له وجاهة عند فرعون فلهذا لم
يتعرض له بسو وقيل كان هذا الرجل من بنى اسرايل يكتم ايمانه من ال فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة
بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مومن منسوب من ال فرعون ومن جعله اسرايليا فمن متعلقة بيكتم
فى موضع مفعول ثان ليكتم القشيرى ومن جعله اسرايليا ففيه بعد لانه لا يقال كتمه امر كذا ولا يقال كتم
منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وايضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرايل مثل هذا القول **الثانية**
قوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى لان يقول ومن اجل ان يقول ربى الله فان فى موضع نصب بنزع الخافض
وقد جاكم بالبينات يعنى بالايات التسع من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه ولم يكن ذلك لشك منه فى رسالته
وصدقه ولكن تلطفا فى الاستكفاف واستنزالا عن الاذى ولو كان وان يكن بالنون جاز ولكن حذفت النون لكثرة
الاستعمال على قول سيبويه ولانها نون الاعراب على قول ابى العباس وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم
اى ان لم يصبكم الا بعض الذى يعدكم هلكتم ومذهب ابى عبيدة ان معنى بعض الذى يعدكم كل الذى يعدكم وانشد
قول لبيد • تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها •
فبعض بمعنى كل لان البعض اذا اصابهم اصابهم الكل لا محالة لدخوله فى الوعيد وهذا ترقيق الكلام فى الوعظ
وذكر الماوردى ان البعض قد يستعمل فى موضع الكل تلطفا فى الخطاب وتوسعا فى الكلام كما قال الشاعر
• قد يدرك المتانى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
وقيل انما قال ذلك لانه حذرهم انواعا من العذاب كل نوع مهلك فكانه حذرهم ان يصيبهم بعض تلك الانواع وقيل
وعدهم موسى بعذاب الدنيا او بعذاب الاخرة ان كفروا فالمعنى يصيبكم احد العذابين وقيل اى يصيبكم هذا العذاب
يقوله فى الدنيا وهو بعض الوعيد ثم يترادف العذاب فى الاخرة ايضا وقيل وعدهم العذاب ان كفروا والثواب
ان امنوا فان كفروا يصيبهم بعض ما وعدوا ان الله لا يهدى من هو مسرف على نفسه كذاب على ربه اشارة الى موسى
ويكون هذا من قول المومن وقيل مسرف فى عناده وكذاب فى ادعايه اشارة الى فرعون ويكون هذا من قول الله تعالى
الثالثة قوله تعالى يكتم ايمانه قال القاضى ابو بكر بن العربى ظن بعضهم ان المكلف اذا كتم ايمانه ولم يتلفظ
بلسانه انه لا يكون مومنا باعتقاده وقد قال مالك ان الرجل اذا نوى بقلبه طلاق امراته انه يلزمه كما يكون مومنا
بقلبه وكافرا بقلبه فجعل مدار الايمان على القلب وانه كذلك لكن ليس على الاطلاق وقد بيناه فى اصول الفقه
لبابه ان المكلف اذا نوى الكفر بقلبه كان كافرا وان لم يتلفظ بلسانه واما اذا نوى الايمان بقلبه ولا يكون مومنا بقلبه
بحال حتى يتلفظ بلسانه ولا يمنعه التقية والخوف من ان يتلفظ بلسانه فيما بينه وبين الله تعالى انما تمنعه
التقية من ان يسمعه غيره وليس من شرط الايمان ان يسمعه الغير فى صحته من التكليف وانما يشترط سماع

الغير

الغير له ليكف عن نفسه وماله **الرابعة** روى البخارى ومسلم عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص
اخبرنى ما باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه
به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله وقد جاكم بالبينات من ربكم لفظ البخارى خرجه الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول من حديث جعفر بن محمد
عن ابيه عن على رضى الله عنه قال اجتمعت قريش بعد وفاة ابى طالب بثلاث فارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل هذا يجاه وهذا يتلتله فاستغاث النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ فلم يغثه يومئذ احد الا ابو بكر
وله ظفيرتان فاقبل يجا ذا ويتلتل ذا ويقول باعلا صوته ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والله انه لرسول
الله فقطعت احدى ظفيرتى ابى بكر يومئذ فقال على والله ليوم ابى بكر خير من مومن ال فرعون ان ذلك رجل كتم ايمانه
فاثنى الله عليه فى كتابه وابو بكر اظهر ايمانه وبذل ماله ودمه لله عز وجل **قلت** قول على رضى الله عنه ان ذلك
رجل كتم ايمانه يريد فى اول امره بخلاف الصديق فانه اظهر ايمانه ولم يكتمه والا فالقران مصرح بان مومن ال فرعون
اظهر ايمانه لما اراد وا قتل موسى على ما ياتى بيانه وفى نوادر الاصول ايضا عن اسما بنت ابى بكر رضى الله عنهما
قالوا لها ما اشد شى رايت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا فى المسجد
يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول فى الهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاموا اليه باجمعهم وكانوا اذا سالوه عن شى صدقهم فقالوا الست تقول كذا فى الهتنا قال بلى فتشبثوا به
باجمعهم فاتى الصريخ الى ابى بكر فقال له ادرك صاحبك فخرج من عندنا وان له غداير فدخل المسجد وهو يقول ويلكم
اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابى
بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيا من غدايره الا جا معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام اكرام
قوله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم هذا من قول مومن ال فرعون وفى قوله يا قوم دليل على انه قبطى ولذلك اضافهم الى
نفسه فقال يا قوم ليكونوا اقرب الى قبول وعظه لكم الملك اليوم فاشكروا الله على ذلك ظاهرين فى الارض اى غالبين وهو
نصب على الحال اى فى حال ظهوركم والمراد بالارض ارض مصر فى قول السدى وغيره كقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض
اى فى ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جانا اى من عذاب الله تحذيرا لهم من نقمه ان كان موسى صادقا فذكر وحذر فعلم
فرعون ظهور حجته فقال ما اريكم الا ما ارى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ما اشير عليكم الا بما ارى لنفسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد
فى تكذيب موسى والايمان بى **قوله تعالى** وقال الذى امن يا قوم زادهم فى الوعظ انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
يعنى ايام العذاب التى عذب فيها المتحزبون على الانبيا المذكورون فيما بعد **قوله تعالى** ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
زاد فى الوعظ والتخويف وافصح عن ايمانه اما مستسلما موطنا نفسه على القتل او واثقا بانهم لا يقصدونه بسو وقد وقاه الله
شرهم بقوله الحق فوقاه الله سيات ما مكروا وقراة العامة التناد بتخفيف الدال وهو يوم القيامة قال امية بن ابى الصلت
• وبث الخلق فيها اذ دحاها • فهم سكانها حتى التناد •
سمى بذلك لمناداة الناس بعضهم بعضا فينادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم وينادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما وينادى المنادى ايضا بالشقوة
والسعادة الا ان فلان بن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وهذا عند وزن الاعمال وتنادى الملايكة اصحاب الجنة ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وينادى حين يذبح الموت
يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وينادى كل قوم بامامهم الى غير ذلك من النداء وقرا الحسن وابن السميقع
ويعقوب وابن كثير ومجاهد التنادى باثبات اليا فى الوصل والوقف على الاصل وقرا ابن عباس والضحاك وعكرمة يوم التناد
بتشديد الدال قال بعض اهل العربية هذا لحن لانه من ند يند اذا مر على وجهه هاربا كما قال الشاعر
• وبرك هجود قد اثارت مخافتى • نواديها يسعى بغضب مجرد •
قال فلا معنى لهذا فى القيامة قال ابو جعفر النحاس وهذا غلط والقراة بها حسنة على معنى يوم التنادى قال الضحاك ذلك
اذا سمعوا زفير جهنم ندوا هربا فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا وجدوا صفوفا من الملايكة فيرجعون الى المكان الذى
كانوا فيه فذلك يوم التناد وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية وقوله والملك على ارجايها
ذكره ابن المبارك بمعناه قال واخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال نا عبد الجبار بن عبد الله بن سليمان فى قوله انى اخاف
عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ثم تستجيب لهم اعينهم بالدمع فيبكون حتى ينفد الدمع ثم تستجيب لهم اعينهم
بالدم فيبكون حتى ينفد الدم ثم تستجيب لهم اعينهم بالقيح قال يرسل عليهم من الله امر فيولون مدبرين ثم تستجيب لهم
اعينهم بالقيح فيبكون القيح حتى ينفد القيح فتغور اعينهم كالخرق فى الطين وقيل ان هذا يكون عند نفخ اسرافيل عليه السلام
فى الصور نفخة الفزع ذكره على بن معبد والطبرى وغيرهما من حديث ابى هريرة فتكون الارض كالسفينة فى البحر يضربها
الامواج فتميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما فى بطونها وتشيب الولدان وتطاير الشياطين هاربة

فتلقاها الملايكة بضرب وجوهما ونولى الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون
مدبرين ينادي بعضهم بعضا ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد الحديث بكماله وقد ذكرناه في كتاب التذكرة
وتكلمنا عليه هناك وروى علي بن نصر عن ابي عمرو اسكان الدال من التناد في الوصل وروى ابو معمر عن عبد الوارث زيادة اليا
في الوصل خاصة وهو مذهب ورش والمشهور عن ابي عمرو حذفها في الحالين وكذلك سائر السبعة سوى ورش على
ما ذكرنا وسوى ابن كثير على ما تقدم وقيل سمي يوم القيامة يوم التناد لان الكافر ينادي فيه بالويل والثبور والحسرة
قاله ابن جريج وقيل فيه اضمار اي اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد فالله اعلم يوم تولون مدبرين على البدل من يوم
التناد ومن يضلل الله فما له من هاد اي من خلق الله في قلبه الضلال فلا هادي له وفي قايله قولان احدهما موسى
الثاني مومن ال فرعون وهو الاظهر والله اعلم **قوله تعالى** ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات قيل ان هذا
من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مومن ال فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبيا واراد يوسف بن يعقوب
جاهم بالبينات ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال ابن جريج هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا
الى القبط بعد موت الملك من قبل موسى بالبينات وهي الرويا وقال ابن عباس هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن
يعقوب عليهم السلام اقام فيهم نبيا عشرين سنة وحكى النحاس عن الضحاك ان الله تعالى بعث اليهم رسولا من
الجن يقال له يوسف وقال وهب بن منبه ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر وغيره يقول هو اخر النحاس وليس في الاية
ما يدل على انه هو لانه اذا اتى بالبينات نبي لمن معه ولمن بعده فقد جاهم جميعا بها وعليهم ان يصدقوه فما زلتم في
شك مما جاكم به اي اسلافكم كانوا في شك حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي من يدعي الرسالة
كذلك يضل الله اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك في وحدانية الله تعالى **قوله**
تعالى الذين يجادلون في ايات الله اي في حجج الظاهرة بغير سلطان اي بغير حجة وبرهان والذين في موضع نصب
على البدل من من وقال الزجاج اي كذلك يضل الله الذين يجادلون في ايات الله فالذين نصب قال ويجوز ان يكون رفعا
على معنى هم الذين او على الابتدا والخبر كبر مقتا ثم قيل هذا من كلام مومن ال فرعون وقيل ابتدا خطاب من الله تعالى
مقتا على البيان اي كبر جدالهم مقتا كقوله كبرت كلمة ومقت الله تعالى ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب
بهم كذلك اي كما طبع على قلوب هولا المجادلين فكذلك يطبع اي يختم على كل قلب متكبر جبار حتى لا يعقل الرشاد ولا
يقبل الحق وقراة العامة على كل قلب متكبر باضافة قلب الى المتكبر واختاره ابو حاتم وابو عبيد وفي الكلام حذف والمعنى
كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر جبار فحذف كل الثانية لتقدم ما يدل عليه واذا لم يقدر حذف كل لم يستقم المعنى
لانه يصير معناه انه يطبع على جميع قلبه وليس المعنى عليه وانما المعنى انه يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين قلبا
قلبا ومما يدل على حذف كل قول ابي داود ◦ اكل امرء تحسبين امرءا ◦ ونار توقد بالليل نارا ◦
يريد وكل نار وفي قراة ابن مسعود على قلب كل متكبر فهذه قراة على التفسير والاضافة وقرا ابو عمرو وابن محيصن وابن
ذكوان عن اهل الشام قلب منون على ان متكبرا نعت للقلب فكنى بالقلب عن الجملة لان القلب هو الذي يتكبر وساير
الاعضا تبع له ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد
ساير الجسد الا وهي القلب ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب
قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لما قال المومن لفرعون ما قال وخاف فرعون ان يتمكن كلام هذا المومن
في قلوب القوم اوهم انه يمتحن ما جا به موسى من التوحيد فان بان له صوابه لم يخفه عنهم وان لم يصح ثبتهم على دينهم
فامر وزيره هامان ببنا الصرح وقد مضى في القصص بيانه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات بدل من الاول
واسباب السما ابوابها في قول قتادة والسدي والاخفش وانشد ◦
◦ ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ◦ ولو رام اسباب السما بسلم ◦
وقال ابو صالح اسباب السما طرقها وقيل الامور التي تستمسك بها السموات وكرر اسباب تفخيما لان الشي اذا ابهم
ثم اوضح كان تفخيما لشانه فاطلع الى اله موسى فانظر اليه نظر مشرف عليه توهم انه جسم تحويه الاماكن وكان فرعون
يدعي الالهية ويدعي تحقيقها بالجلوس في مكان مشرف وقراة العامة فاطلع بالرفع نسقا على قوله ابلغ وقرا الاعرج
والسلمي وعيسى وحفص فاطلع بالنصب قال ابو عبيد هو جواب لعل بالفا النحاس ومعنى النصب بخلاف معنى الرفع
لان معنى النصب متى بلغت الاسباب اطلعت ومعنى الرفع لعلي ابلغ الاسباب ثم لعلي اطلع بعد ذلك الا ان ثم اشد
تراخيا من الفا واني لاظنه كاذبا اي واني لاظن موسى كاذبا في ادعايه الها دوني وانما افعل ما افعل لازاحة العلة
وهذا يوجب شك فرعون في امر الله وقيل ان الظن بمعنى اليقين اي وانا اتيقن انه كاذب وانما اقول ما اقوله لازالة
الشبهة عمن لا يتيقن ما اتيقنه **قوله تعالى** وكذلك زين لفرعون سوء عمله اي كما قال هذه المقالة وارتاب
وزين له الشيطان او زين الله له سوء عمله اي الشرك والتكذيب وصد عن السبيل قراة الكوفيين وصد على ما لم يسم
فاعله وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم ويجوز على هذه القراة وصد بكسر الصاد نقلت كسرة الدال على الصاد وهي
قراة يحيى بن وثاب وعلقمة وقرا ابن ابي اسحاق وعبد الرحمن بن ابي بكرة وصد بالرفع والتنوين الباقون وصد

بفتح الصاد والدال اي صد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي في خسران وضلال ومنه تبت يدا
ابي لهب وقوله وما زادوهم غير تتبيب وفي موضع غير تخسير فهدم الله صرحه وغرقه هو وقومه على ما تقدم **قو**
له تعالى وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد هذا من تمام ما قاله مومن ال فرعون اي اقتدوا بي في الدين اهدكم سبيل
الرشاد اي طريق الهدى وهو الجنة وقيل من قول موسى وقرا معاذ بن جبل الرشاد بتشديد الشين وهو لحن عند اكثر
اهل العربية لانه انما يقال ارشد يرشد ولا يكون فعال من افعل انما يكون من الثلاثي فان اردت التكثير من الرباعي
قلت مفعال قال النحاس يجوز ان يكون رشاد بمعنى يرشد لا على انه مشتق منه ولكن كما يقال لال من اللولو
فهو بمعناه وليس جاريا عليه ويجوز ان يكون رشاد رشد يرشد اي صاحب رشاد كما قال علبس لهم باسية ناصب
الزمخشري وقرى الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل من ارشد كجبار من اجبر
وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجي الا في عدة احرف نحو دراك وحصار وجبار ولا يصح القياس على القليل
ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل ووقع في المصحف اتبعون بغير يا وقراها
يعقوب وابن كثير بالاثبات في الوصل والوقف وحذفها ابو عمرو ونافع في الوقف واثبتاها في الوصل الا ورشا
حذفها في الحالين وكذلك الباقون لانها وقعت في المصحف بغير يا ومن اثبتها فعلى الاصل **قوله تعالى** يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع اي يتمتع بها قليلا ثم تنقطع وتزول وان الاخرة هي دار القرار اي الاستقرار والخلود ومراده
بالدار الاخرة الجنة والنار لانهما لا يفنيان بين ذلك بقوله من عمل سيئة يعني الشرك فلا يجزى الا مثلها وهو العذاب
ومن عمل صالحا قال ابن عباس يريد قول لا اله الا الله وهو مومن مصدق بقلبه لله وللانبيا فاوليك يدخلون الجنة
بضم اليا على ما لم يسم فاعله وهي قراة ابن كثير وابن محيصن وابي عمرو ويعقوب وابي بكر عن عاصم يدل عليه يرزقون
فيها بغير حساب الباقون يدخلون بفتح اليا **قوله تعالى** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي الى طريق الايمان
الموصل الى الجنان وتدعونني الى النار بين ان ما قال فرعون من قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد سبيل الغي عاقبته النار
وكانوا دعوه الى اتباعه ولهذا قال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وهو فرعون وانا ادعوكم الى
العزيز الغفار لا جرم تقدم الكلام فيه ومعناه حقا انما تدعونني اليه ما بمعنى الذي ليس له دعوة قال الزجاج
ليس له استجابة دعوة تنفع وقال غيره ليس له دعوة توجب له الالوهية في الدنيا ولا في الاخرة وقال
الكلبي ليس له شفاعة في الدنيا ولا في الاخرة وكان فرعون اولا يدعو الناس الى عبادة الاصنام ثم دعاهم الى عبادة
البقر فكانت تعبد ما كانت شابة فاذا هرمت امر بذبحها ثم دعي باخرى لتعبد ثم لما طال عليه الزمان قال انا ربكم
الاعلى وان المسرفين هم اصحاب النار قال قتادة وابن سيرين يعني المشركين وقال مجاهد والشعبي هم
السفها السفاكون للدما بغير حقها وقال عكرمة الجبارون والمتكبرون وقيل هم الذين تعدوا حدود الله وهذا جامع
لما ذكر وان في موضع نصب باسقاط حرف الجر وعلى ما حكاه سيبويه عن الخليل ان لا جرم رد الكلام يجوز ان يكون
موضع ان رفعا على تقدير وجب ان ما تدعونني اليه كانه قال وجب بطلان ما تدعونني اليه والمرد الى الله وكون
المسرفين هم اصحاب **قوله تعالى** فستذكرون ما اقول لكم تهديد ووعيد وما يجوز ان يكون بمعنى الذي اي الذي
اقوله لكم ويجوز ان يكون مصدرية اي فستذكرون قولي لكم اذا حل بكم العذاب وافوض امري الى الله اي اتوكل عليه
واسلم امري اليه وقيل هذا يدل على انهم ارادوا قتله وقال مقاتل هرب هذا المومن الى الجبل فلم يقدروا عليه
وقد قيل القايل موسى والاظهر انه مومن ال فرعون وهو قول ابن عباس **قوله تعالى** فوقاه الله سيات ما مكروا
اي من الحاق انواع العذاب به فطلبوه فما وجدوه لانه فوض امره الى الله قال قتادة كان قبطيا فنجاه الله مع بني
اسرايل فالها على هذا المومن ال فرعون وقيل الها لموسى على ما تقدم من الخلاف وحاق بال فرعون سوء العذاب قال
الكسائي يقال حاق يحيق حيقا وحيوقا اذا نزل ولزم ثم بين العذاب فقال النار يعرضون عليها وفيه ستة اوجه
يكون رفعا على البدل من سوء ويجوز ان يكون بمعنى هو النار ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا وقال الفرا يكون مرفوعا
بالعايد على معنى النار عليها يعرضون فهذه اربعة اوجه في الرفع واجاز الفرا النصب لان بعدها عايدا وقبلها ما يتصل
به واجاز الاخفش الخفض على البدل من العذاب والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض اهل العلم في تثبيت
عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن
كعب كلهم قال هذه الاية تدل على عذاب القبر في الدنيا الا تراه يقول عن عذاب الاخرة ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود ان ارواح ال فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي
فيقال هذه داركم وعنه ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وروى
شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت ميمون بن ميسرة قال كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله وعرض
ال فرعون على النار فلا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار وفي حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر اذا مات عرض على النار بالغداة والعشي ثم تلى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا وان المومن اذا مات عرض روحه على الجنة بالغداة والعشي وخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر ان

للدمام

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال الفرا في الغداة والعشي
بمقادير ذلك في الدنيا وهو قول مجاهد قال غدوا وعشيا قال من ايام الدنيا وقال حماد بن محمد الفزاري قال رجل
للاوزاعي راينا طيورا تخرج من البحر تاخذ ناحية الغرب بيضا صغارا فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله فاذا كان
العشي رجعت مثلها سودا قال تلك الطيور في حواصلها ارواح ال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع
الى اوكارها وقد احترقت رياشها وصارت سودا فينبت عليها من الليل رياشا بيضا وينتثر السود ثم تغدوا
فتعرض على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكرها فذلك دابها ما كانت في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهي الهاوية قال الاوزاعي فبلغنا انهم الفا الف وستمائة الف وغدوا مصدر جعل
ظرفا على السعة وعشيا عطف عليه وتم الكلام ثم تبتدى ويوم تقوم الساعة على ان تنصب يوما بقوله ادخلوا
ويجوز ان يكون منصوبا بيعرضون على معنى يعرضون على النار في الدنيا ويوم تقوم الساعة فلا يوقف عليه وقرا
نافع واهل المدينة وحمزة والكسائي ادخلوا بقطع الالف وكسر الخا وهي اختيار ابي عبيد اي يامر الله الملائكة
ان يدخلوهم ودليله النار يعرضون عليها الباقون ادخلوا بوصل الالف وضم الخا من دخل اي يقال لهم ادخلوا
يا ال فرعون اشد العذاب وهو اختيار ابي حاتم قال في القراة الاولى مفعولا اول واشد مفعول ثان بحذف الجر
وفي القراة الثانية منصوب لانه نداء مضاف وال فرعون من كان على دينه وعلى مذهبه واذا كان من كان على
دينه ومذهبه في اشد العذاب كان هو اقرب الى ذلك وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
يولد مومنا ويحيى مومنا ويموت مومنا منهم يحيى بن زكريا ولد مومنا وحيي مومنا ومات مومنا وان العبد
يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا منهم فرعون ولد كافرا وحيي كافرا ومات كافرا ذكره النحاس وجعل القراة
في الاية تقديما وتاخيرا مجازه ادخلوا ال فرعون اشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فجعل العرض
في الاخرة وهذا خلاف ما ذهب اليه الجمهور من انتظام الكلام على سياقه على ما تقدم والله اعلم **قوله تعالى**
واذ يتحاجون في النار اي يتخاصمون فيها فيقول الضعفا للذين استكبروا عن الانقياد للانبيا انا كنا لكم تبعا فيما
دعوتمونا من الشرك اليه في الدنيا فهل انتم مغنون عنا اي متحملون عنا نصيبا من النار اي جزءا من العذاب والتبع
يكون واحدا ويكون جمعا في قول البصريين واحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له كالمصدر فلذلك لم يجمع
ولم يقل اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها اي في جهنم قال الاخفش كل مرفوع بالابتدا واجاز الكسائي والفرا
انا كلا فيها بالنصب على النعت والتاكيد للمضمر في انا وكذلك قرا ابن السميقع وعيسى بن عمر والكوفيون يسمون
التاكيد نعتا ومنع ذلك سيبويه قال لان كلا لا تنصب ولا ينعت بها ولا يجوز فيها البدل لان المخبر عن نفسه
لا يبدل منه غيره وقال معناه المبرد قال لا يجوز ان يبدل من المضمر هنا لانه مخاطب ولا يبدل من المخاطب لانهما
لا يشكلان فيبدل منهما هذا نص كلامه ان الله قد حكم بين العباد اي بان لا يواخذ احدا بذنب احد فكل منا كافر
قوله تعالى وقال الذين في النار من الامم الكافرة ومن العرب من يقول اللذون على انه جمع مسلم معرب
ومن قال الذين في الرفع بناه كما كان في الواحد مبنيا وقال الاخفش ضمت النون الى الذي فاشبه خمسة عشر
فبني على الفتح لخزنة جهنم جمع خازن ويقال خزان وخزن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يخفف جواب
مجزوم وان كان بالفا كان منصوبا الا ان الاكثر في كلام العرب في جواب الامر وما اشبهه ان يكون بغير فا وعلى هذا
جا القران بافصح اللغات كما قال • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •
قال محمد بن كعب القرظي بلغني انه اوذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسالوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فردت عليهم اولم تك
تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال الخبر بطوله وفي الحديث عن ابي الدردا اخرجه
الترمذي وغيره قال يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون منه فيغاثون بالضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع فيا كلونه فلا يغني عنهم شيا فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيغصون به
فيذكرون انهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصص بالما فيستغيثون بالشراب فيرفع لهم الحميم بالكلاليب فاذا دنا من
وجوههم شواها فاذا وقع في بطونهم قطع امعاهم وما في بطونهم فيستغيثون بالملايكة يقولون ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب فيجيبونهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في
ضلال اي في خسار وتبار **قوله تعالى** انا لننصر رسلنا ويجوز حذف الضمة لثقلها فيقال رسلنا والمراد موسى
عليه السلام والذين امنوا في موضع نصب عطف على الرسل والمراد المومن الذي وعظ وقيل هو عام في الرسل والمومنين
ونصرهم باعلا الحجج وافلاحها في قول ابي العالية وقيل بالانتقام من اعدايهم قال السدي ما قتل قوم قط نبيا او قوما من
دعاة الحق من المومنين الا بعث الله عز وجل من ينتقم لهم فصاروا افيها وان قتلوا **قوله تعالى** ويوم يقوم
الاشهاد يعني يوم القيامة قال زيد بن اسلم الاشهاد اربعة الملايكة والنبيون والمومنون والاشهاد وقال مجاهد

منصورين م

والسدي

والسدي الاشهاد الملايكة تشهد للانبيا بالابلاغ وعلى الامم بالتكذيب وقال قتادة الملايكة والانبيا ثم قيل
الاشهاد جمع شهيد مثل شريف واشراف وقال الزجاج الاشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب النحاس ليس
على باب فاعل ان يجمع على افعال ولا يقاس عليه ولكن ما جا منه مسموعا ادي على ما يسمع وكان على حذف الزايد
واجاز الاخفش والفرا ويوم تقوم الاشهاد بالتا على تانيث الجماعة وفي الحديث عن ابي الدردا وبعض المحدثين
يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن اخيه المسلم كان حقا على الله عز وجل ان يرد عنه نار جهنم ثم تلى
انا لننصر رسلنا والذين امنوا وعنه عليه السلام انه قال من حمى مومنا من منافق يغتابه بعث الله عز وجل
ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من النار ومن ذكر مسلما بشي يشينه به وقفه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج
مما قال يوم بدل من يوم الاول لا ينفع الظالمين معذرتهم قرا نافع والكوفيون ينفع باليا الباقون بالتا
ولهم اللعنة ولهم سو الدار اللعنة البعد من رحمة الله وسو الدار جهنم **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى
الهدى هذا داخل في نصرة الرسل في الدنيا والاخرة اي اتيناه التوراة والنبوة وسميت التوراة هدى
بما فيها من الهدى والنور وفي التنزيل انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور واورثنا بني اسرايل الكتاب يعني التوراة
جعلناها لهم ميراثا هدى بدلا من الكتاب ويجوز بمعنى هو هدى يعني ذلك الكتاب وذكرى لاولي الالباب
اي موعظة لاصحاب العقول **قوله تعالى** فاصبر ان وعد الله حق اي فاصبر يا محمد على اذى المشركين
كما صبر من قبلك ان وعد الله حق بنصرك واظهارك كما نصرت موسى وبني اسرايل وقال الكلبي نسخ هذا باية
السيف واستغفر لذنبك قيل لذنب امتك حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على
قول من يجوز الصغاير على الانبيا ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعا كما قال
واتنا ما وعدتنا والفايدة زيادة الدرجات وان يصير الدعا سنة لمن بعده وقيل فاستغفر الله من ذنب
صدر منك قبل النبوة وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني صلاة الفجر وصلاة العصر قاله الحسن وقتادة
وقيل هي صلاة كانت بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشية عن الحسن ايضا ذكره الماوردي
فيكون هذا مما نسخ والله اعلم وقوله بحمد ربك اي بالشكر له والثنا عليه وقيل وسبح بحمد ربك اي استدم التسبيح
في الصلاة وخارجا منها لتشتغل بذلك عن استعجال النصر **قوله تعالى** ان الذين يجادلون يخاصمون في ايات
الله بغير سلطان اي حجة اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه قال الزجاج المعنى ما في صدورهم الا كبر ما هم
ببالغي ارادتهم فيه قدره على الحذف وقال غيره المعنى ما هم ببالغي الكبر على غير حذف لان هولا قوم راوا انهم ان اتبعوا
النبي صلى الله عليه وسلم قل ارتفاعهم ونقصت احوالهم وانهم يرتفعوا اذا لم يكونوا تبعا فاعلم الله جل وعز انهم
لا يبلغوا الارتفاع الذي املوه بالتكذيب والمراد المشركون وقيل اليهود فالاية مدنية على هذا كما تقدم اول
السورة والمعنى ان تعظموا عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الدجال سيخرج عن قريب فيرد الملك
الينا وتسير معه الانهار وهو اية من ايات الله تعالى فنزلت الاية فيهم قاله ابو العالية وغيره وقد
تقدم في ال عمران انه يخرج ويطا البلاد كلها الا مكة والمدينة وقد ذكرنا خبره مستوفى في كتاب التذكرة وهو يهودي
واسمه صاف ويكنى ابا يوسف وقيل كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا احسن لانه يعم وقال مجاهد معناه في
صدورهم عظمة ما هم ببالغيها والمعنى واحد وقيل المراد بالكبر الامر الكبير اي يطلبون النبوة او امرا كبيرا يصلون به
اليك من القتل ونحوه ولا يبلغون ذلك او يتمنون موتك قبل ان يتم دينك ولا يبلغونه **قوله تعالى** فاستعذ بالله
قيل من فتنة الدجال على قول من قال ان الاية نزلت في اليهود وعلى القول الاخر من شر الكفار وقيل من مثل ما ابتلوا به من
الكبر والكفر انه هو السميع البصير هو يكون فاصلا ويكون مبتدا وما بعده خبره والجملة خبر ان على ما تقدم
قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس مبتدا وخبره قال ابو العالية اي اعظم من خلق الدجال حين عظمته اليهود وقال
يحيى بن سلام هو احتجاج على منكري البعث اي هما اكبر من اعادة خلق الناس فلم اعتقدوا عجزي عنها ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك **قوله تعالى** وما يستوي الاعمى والبصير اي المومن والكافر والضال والمهتدي والذين
امنوا وعملوا الصالحات اي ولا يستوي العامل للصالحات ولا المسي الذي يعمل السيات قليلا ما يتذكرون قراة العامة
بيا على الخبر واختاره ابو عبيد وابو حاتم لاجل ما قبله من الخبر وما بعده وقرا الكوفيون بالتا على الخطاب **قوله تعالى**
ان الساعة لاتية هذه لام التاكيد دخلت في خبر ان وسبيلها ان تكون في اول الكلام لانها توكيد الجملة الا انها
ترحلف عن موضعها كذا قال سيبويه يقول ان عمرا لخارج وانما اخرت عن موضعها لئلا يجمع بينها وبين ان لانهما يوديان
عن معنى واحد وكذا لا يجمع بين ان وان عند البصريين واجاز هشام ان ان زيدا منطلق حق فان حذفت حقا لم يجز عند
احد من النحويين علمته قاله النحاس لا ريب فيها لا شك ولا مرية ولكن اكثر الناس لا يومنون اي لا يصدقون بها
وعندها يتبين فرق ما بين الطايع والعاصي **قوله تعالى** وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية روى النعمان بن
بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعا هو العبادة وكذا قال

عشية م

اكثر المفسرين وان المعنى وحدونى واعبدونى اتقبل عبادتكم واغفر لكم وقيل هو الذكر والدعا والسوال قال انس قال النبى صلى الله
عليه وسلم ليسئل احدكم ربه حاجته كلها حتى فى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعا هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب
الاحبار قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطهن امة قبلهم الا نبى كان اذا ارسل نبى قيل انت شاهد على امتك وقال تعالى
لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم ليس عليك فى الدين حرج وقال لهذه الامة وما
جعل عليكم فى الدين من حرج وكان يقال للنبى ادعنى استجب لك وقال لهذه الامة ادعونى استجب لكم **قلت** مثل هذا
لا يقال من جهة الراى وقد جا مرفوعا رواه ليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اعطيت امتى ثلاثا لم تعط الا الانبيا كان الله تعالى اذا بعث النبى قال ادعنى استجب لك وقال لهذه الامة
ادعونى استجب لكم وكان الله تعالى اذا بعث النبى قال له ما جعل عليك فى الدين من حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم
فى الدين من حرج وكان الله اذا بعث النبى جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهدا على الناس ذكره الترمذى الحكيم
فى نوادر الاصول وكان خالد الربعى يقول عجبت لهذه الامة قيل لها ادعونى استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم الاجابة وليس
بينهما شرط قال له قايل مثل ماذا قال مثل قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات فههنا شرط قال وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق فليس فيه شرط العمل ومثل قوله فادعوا الله مخلصين له الدين فههنا شرط وقوله ادعونى استجب
لكم ليس فيه شرط فكانت الامة تفزع الى الانبيا فى حوايجهم حتى تسال الانبيا لهم ذلك وقد قيل ان هذا من باب المطلق
والمقيد على ما تقدم فى البقرة بيانه اى استجب لكم ان شيت كقوله ويكشف ما تدعون اليه ان شا وقد تكون الاجابة
فى غير عين المطلوب على حديث ابى سعيد الخدرى على ما تقدم فى البقرة فتامله هناك وقرا ابن كثير وابن محيصن ورويس عن
يعقوب وعياش عن ابى عمرو وابو بكر والمفضل عن عاصم سيدخلون بضم اليا وفتح الخا على ما لم يسم فاعله الباقون يدخلون بفتح اليا
وضم الخا ومعنى داخرين صاغرين اذلا وقد تقدم **قوله تعالى** الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه جعل هنا بمعنى خلق
والعرب تفرق بين جعل اذا كانت بمعنى خلق وبين جعل اذا لم تكن بمعنى خلق فاذا كانت بمعنى خلق فلا تعديها الا الى مفعول
واحد واذا لم تكن بمعنى خلق عدتها الى مفعولين نحو قوله انا جعلناه قرانا عربيا وقد مضى هذا المعنى فى غير موضع والنهار مبصرا
اى مضيا لتبصروا فيه حوايجكم ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله وانعامه عليهم **قوله تعالى** ذلكم الله ربكم خالق كل
شى بين الدلالة على وحدانيته وقدرته لا اله الا هو فانى توفكون اى كيف تنقلبون وتنصرفون عن الايمان بعد ان تبينت لكم دلايله
كذلك اى كما صرفتم عن الحق مع قيام الدليل عليه فكذلك يصرف عن الحق الذين كانوا بايات الله يجحدون **قوله تعالى** الله
الذى جعل لكم الارض قرارا زاد فى تاكيد التعريف والدليل اى جعل لكم الارض مستقرا لكم فى حياتكم وبعد الموت والسما بنا
تقدم وصوركم فاحسن صوركم اى خلقكم فى احسن صورة وقرا ابو رزين والاشهب العقيلى صوركم بكسر الصاد قال الجوهرى
والصور بكسر الصاد لغة فى الصور جمع صورة وينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجوارى

اشبهن من بقر الخلصا اعينها • وهن احسن من صيرانها صورا

وقد جمعها الشاعر بقوله • اذا لاح الصوار ذكرت ليلى • واذكرها اذا نفح الصوار
والصيار لغة فيه ورزقكم من الطيبات تقدم ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين تقدم هو الحى اى الباقى الذى لا يموت
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اى الطاعة والعبادة الحمد لله رب العالمين قال الفرا هو خبر وفيه اضمار امر اى
ادعوه واحمدوه وقد مضى هذا كله مستوفى فى البقرة وغيرها وقال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل الحمد لله
رب العالمين **قوله تعالى** قل انى نهيت اى قل يا محمد نهانى الله الذى هو الحى القيوم ولا اله غيره ان اعبد غيره لما
جانى البينات من ربى اى دلايل توحيده وامرت ان اسلم اذل واخضع لرب العالمين وكانوا دعوه الى دين ابايه فامر ان
يقول هذا **قوله تعالى** هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا وقد
تقدم هنا ثم لتبلغوا اشدكم وهى حالة اجتماع القوة وتمام العقل وقد مضى فى الانعام بيانه ثم لتكونوا شيوخا بضم الشين
قرا نافع وابن محيصن وحفص وهشام ويعقوب وابو عمرو على الاصل لانه جمع فعل نحو قلب وقلوب وراس ورووس
وقرا الباقون بكسر الشين لمراعاة اليا وكلاهما جمع كثرة وفى العدد القليل اشياخ والاصل اشيخ مثل فلس وافلس الا ان
الحركة فى اليا ثقيلة وقرى وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم واقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس
وفى الصحاح جمع الشيخ شيوخ واشياخ وشيخة وشيخان ومشيخة ومشايخ ومشيوخا والمراة شيخة قال عبيد •
كانها مشيخة رقوب • وقد شاخ الرجل يشيخ شيخا بالتحريك على اصله وشيخوخة واصل اليا متحركة فسكنت
لانه ليس فى الكلام فعول وشيخ تشييخا اى شاخ وشيخته دعوته شيخا للتبجيل وتصغير الشيخ شييخ وشييخ ايضا بكسر الشين
ولا تقل شويخ النحاس وان اضطر شاعر جاز ان تقول اشيخ مثل عين واعين الا انه حسن فى عين لانها مونثة والشيخ
من جاوز اربعين سنة ومنكم من يتوفى من قبل قال مجاهد اى من قبل ان يكون شيخا او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا
ولتبلغوا اجلا مسمى قال مجاهد الموت للكل واللام لام العاقبة ولعلكم تعقلون ذلك فتعلموا ان لا اله غيره **قوله تعالى**
هو الذى يحيى ويميت زاد فى التنبيه اى هو الذى يقدر على الاحيا والاماتة فاذا اراد قضى امرا اى اراد فعله فانما يقول له
كن فيكون ونصب فيكون ابن عامر على جواب الامر وقد مضى فى البقرة القول فيه **قوله تعالى** الم تر الى الذين يجادلون

فى

فى ايات الله انى يصرفون قال ابن زيد هم المشركون بدليل قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا وقال
اكثر المفسرين نزلت فى القدرية قال ابن سيرين ان لم تكن هذه الاية نزلت فى القدرية فلا ادرى فيمن نزلت وقال
ابو قبيل لا احسب المكذبين بالقدر الا الذين يجادلون الذين امنوا وقال عقبة بن عامر قال النبى صلى الله عليه وسلم
نزلت هذه الاية فى القدرية ذكره المهدوى **قوله تعالى** اذ الاغلال فى اعناقهم اى عن قريب يعلمون بطلان ما هم
فيه اذا دخلوا النار وغلت ايديهم الى اعناقهم قال التيمى لو ان غلا من اغلال جهنم جعل على جبل لوهصه حتى يبلغ الما
الاسود والسلاسل بالرفع قراة العامة عطفا على الاغلال قال ابو حاتم يسحبون مستانف على هذه القراة وقال
غيره هو فى موضع نصب على الحال والتقدير اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل مسحوبين وقرا ابن عباس وابو الجوزا
وعكرمة وابن عياش والسلاسل بالنصب يسحبون بفتح اليا والتقدير فى هذه القراة ويسحبون السلاسل قال
ابن عباس اذا كانوا يجرونها فهو اشد عليهم وحكى عن بعضهم والسلاسل بالجر ووجهه انه محمول على المعنى لان المعنى
اعناقهم فى الاغلال والسلاسل قاله الفرا وقال الزجاج ومن قرا والسلاسل يسحبون بالخفض فالمعنى عنده وفى
السلاسل يسحبون قال ابن الانبارى والخفض على هذا المعنى غير جايز لانك اذا قلت زيد فى الدار لم يحسن ان تضمر
فى فتقول زيد الدار ولكن الخفض جايز على معنى اذ اعناقهم فى الاغلال والسلاسل فتخفض السلاسل على النسق
على تاويل الاغلال لان الاغلال فى تاويل خفض كما تقول خاصم عبد الله زيد العاقلين فتنصب العاقلين
ويجوز رفعهما لان احدهما اذا خاصم صاحبه فقد خاصمه صاحبه انشد الفرا

فقد سالم الحيات منه القدما • الافعوان والشجاع الشجعما

فنصب الافعوان على الاتباع للحيات اذا سالمت القدم فقد سالمها القدم فمن نصب السلاسل وخفضها
لم يقف عليهما والحميم المتناهى فى الحر وقيل الصديد المغلى ثم فى النار يسجرون اى يطرحون فيها فيكونون وقودا
لها قاله مجاهد يقال سجرت التنور اى اوقدته وسجرته ملاته ومنه والبحر المسجور اى المملو فالمعنى على هذا
تملا بهم النار قال الشاعر يصف وعلا •

اذا انشا طالع مسجورة • ترى حولها النبع والسماسما

اى عينا مملوة ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله وهذا تقريع وتوبيخ قالوا ضلوا عنا اى هلكوا وذهبوا
عنا وتركونا فى العذاب من ضل الما فى اللبن اى خفى وقيل اى صاروا بحيث لا نجدهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اى شيا
يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر وليس هذا انكار العبادة الصنم بل هو اعتراف بان عبادتهم الاصنام كانت
باطلة قال الله تعالى كذلك يضل الله الكافرين اى كما فعل هولا من الاضلال يفعل بكل كافر **قوله تعالى**
ذلكم اى ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخا اى انما نالكم هذا بما كنتم تظهرون فى
الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم انهم قالوا للرسل
نحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد فى قوله جل وعز فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره اى تبطرون وتاشرون وقد مضى فى سبحان بيانه وقال الضحاك
الفرح السرور والمرح العدوان وروى خالد عن ثور عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض
البذخين الفرحين ويحب كل قلب حزين ويبغض اهل بيت لحمين ويبغض كل حبر سمين فاما اهل بيت لحمين الذين
ياكلون لحوم الناس بالغيبة واما الحبر السمين فالمتحبر بعلمه ولا يخبر بعلمه الناس يعنى المستكثر من علمه ولا ينتفع
به الناس ذكره الماوردى وقد قيل فى اللحمين انهم الذين يكثرون اكل اللحم ومنه قول عمر اتقوا هذه المجازر فان لها
ضراوة كضراوة الخمر ذكره الهروى والاول قول سفيان الثورى ادخلوا ابواب جهنم اى يقال لهم ذلك اليوم وقد
قال الله تعالى لها سبعة ابواب فبيس مثوى المتكبرين تقدم جميعه **قوله تعالى** فاصبر ان وعد الله حق هذه
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى انا ننتقم لك منهم اما فى حياتك او فى الاخرة فاما نرينك فى موضع جزم بالشرط
وما زايدة للتوكيد وكذا النون وزال الجزم وبنى الفعل على الفتح او نتوفينك عطف عليه فالينا يرجعون الجواب
قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك عزاه ايضا بما لقيت الرسل قبله منهم من قصصنا عليك اى انباناك
باخبارهم وما لقوا من قومهم ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتى باية اى من قبل نفسه الا باذن
الله فاذا جا امر الله اى جا الوقت المسمى لعذابهم اهلكهم الله وانما التاخير لاسلام من علم الله اسلامه منهم
ولمن فى اصلابهم من المومنين وقيل اشار بهذا الى القتل ببدر قضى بينهم بالحق وخسر هنالك المبطلون الذين
اذا م
يتبعون الباطل والشرك **قوله تعالى** الله الذى جعل لكم الانعام قال ابو اسحاق الزجاج الانعام ههنا الابل
لتركبوا منها ومنها تاكلون فاحتج من منع اكل الخيل واباح اكل الجمال بان الله تعالى قال فى الانعام ومنها تاكلون
وقال فى الخيل والبغال والحمير لتركبوها ولم يذكر اباحة اكلها وقد مضى هذا فى النحل مستوفى **قوله تعالى**
ولكم فيها منافع فى الوبر والصوف والشعر واللبن والزبد والسمن والجبن وغير ذلك ولتبلغوا عليها حاجة فى
صدوركم اى تحمل الاثقال فى الاسفار وقد مضى فى النحل بيان هذا كله فلا معنى لاعادته ثم قال وعليها يعنى

الانعام فى البر وعلى الفلك فى البحر تحملون ويريكم اياته اى اياته الدالة على وحدانيته وقدرته فيماذكر فاى
ايات الله تنكرون لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله ولو كان مع الفعل ها لكان الاختيار فى
اى الرفع ولو كان الاستفهام بالالف او هل وكان بعدها اسم بعده فعل معه ها لكان الاختيار النصب اى اذا
كنتم لا تنكرون ان هذه الاشيا من الله فلم تنكرون قدرته على البعث والنشر **قوله تعالى** افلم يسيروا
فى الارض حتى بيتا هدوا اثار الامم السالفة كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الابنية
والاموال وما ادوابه من الاولاد والاتباع وعلى هذا ما للجحد اى فلم يغن عنهم ذلك شيا وقيل ما للاستفهام
اى اى شى اغنى عنهم كسبهم حين هلكوا ولم ينصرف اكثر لانه على وزن افعل وزعم الكوفيون ان كل ما لا ينصرف فانه
يجوز ان ينصرف الا افعل من كذا فانه لا يجوز صرفه بوجه فى معرفة ولا غيره اذا كانت معه من قال ابو العباس ولو
كانت من المانعة من صرفه لوجب ان لا يقال مررت بخير منك وشر من عمرو **قوله تعالى** فلما جاتهم رسلهم
بالبينات اى بالايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم فى معناه ثلاثة اقوال قال مجاهد ان الكفار الذين فرحوا
بما عندهم من العلم قالوا نحن اعلم منهم لن نعذب ولن نبعث وقيل فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا نحو يعلمون
ظاهرا من الحياة وقيل الذين فرحوا الرسل لما كذبهم قومهم اعلمهم الله جل وعز انه مهلك الكافرين ومنجيهم
والمومنين ففرحوا بما عندهم من العلم بنجاة المومنين وحاق بهم اى بالكفار ما كانوا به يستهزون اى عقاب
استهزائهم بما جابه الرسل **قوله تعالى** فلما راوا باسنا اى عاينوا العذاب قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
اى بالاوثان التى اشركناهم فى العبودية فلم يك ينفعهم ايمانهم بالله عند معاينة العذاب وحين راوا
العذاب سنة الله مصدر لان العرب تقول سن يسن سنا وسنة اى سن الله عز وجل فى الكفار انه لا ينفعهم الايمان اذا راوا
العذاب وقد مضى هذا مبينا فى النسا ويونس وان التوبة لا تقبل بعد روية العذاب وحصول العلم الضرورى وقيل
اى احذروا يا اهل مكة سنة الله فى اهلاك الكفرة فسنة منصوب على التحذير والاغرا وخسر هنالك الكافرون قال
الزجاج وقد كانوا خاسرين من قبل ذلك الا انه يتبين لنا الخسران لما راوا العذاب وقيل فيه تقديم وتاخير اى لم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وخسر هنالك الكافرون كسنتنا فى جميع الكافرين فسنة نصب بنزع الخافض اى
سنة الله فى الامم كلها والحمد لله **سورة فصلت** مكية فى قول الجميع وهى اربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون
اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الزجاج تنزيل رفع بالابتدا وخبره كتاب فصلت
اياته وهذا قول البصريين وقال الفرا يجوز ان يكون رفعه على اضمار هذا ويجوز ان يقال كتاب بدل من قوله تنزيل
وقيل نعت لقوله تنزيل وقيل حم اى هذه حم كما تقول باب كذا اى هو باب كذا فحم خبر ابتدا مضمر اى هو حم وقوله تنزيل مبتدا
اخر وقوله كتاب خبره فصلت اياته اى بينت وفسرت قال قتادة ببيان حلاله من حرامه وطاعته من معصيته الحسن
بالوعد والوعيد سفيان بالثواب والعقاب وقرى فصلت اى فرق بين الحق والباطل وفصل بعضها من بعض باختلاف
معانيها من قولك فصل اى تباعد من البلد قرانا عربيا فى نصبه وجوه قال الاخفش هو نصب على المدح وقيل على اضمار فعل اى
اذكر قرانا عربيا وقيل على اعادة الفعل اى فصلنا قرانا عربيا وقيل على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه قرانا عربيا وقيل
لما شغل التفصيل بالايات حتى صارت بمنزلة الفاعل انتصب القران لوقوع البيان عليه وقيل على القطع لقوم يعلمون
قال الضحاك اى القران منزل من عند الله وقال مجاهد اى يعلمون انه اله واحد فى التوراة والانجيل وقيل يعلمون العربية
فيعجزون عن مثله ولو كان غير عربى لما علموه **قلت** هو الصحيح والسورة نزلت تقريعا وتوبيخا لقريش فى اعجاز
القران بشيرا ونذيرا حالان من الايات والعامل فيه فصلت وقيل هما نعتان للقران بشيرا لاوليائه ونذيرا لاعدائه
وقرى بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فاعرض اكثرهم يعنى اهل مكة فهم لا يسمعون سماعا ينتفعون
به روى ان الريان بن حرملة قال قال الملا من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما له
بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر
وعلمت من ذلك علما لا يخفى على ان كان كذلك فقالوا ائته فحدثه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت خير
ام قصى بن كلاب انت خير ام هشام انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا وتسفه
احلامنا وتذم ديننا فان كنت انما تريد الرياسة عقدنا لك الويتنا فكنت رئيسنا ما بقيت وان كنت تريد الباءة زوجناك
عشر نسا من اى بنات قريش ما شيت وان كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغنى به انت وعقبك من بعدك وان كان هذا
الذى ياتيك رئيا من الجن قد غلبت عليك بذلنا لك من اموالنا فى الطب ما تتداوى به او نغلب فيك والنبى صلى الله عليه
وسلم ساكت فلما فرغ قال فرغت يا ابا الوليد قال نعم فقال يا ابن اخى اسمع قال اسمع بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوثب عتبة
ووضع يده على فم النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الله والرحم ليسكتن ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فجاءه ابو جهل وقال
اصبوت الى محمد امر اعجبك طعامه فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد تعلمون انى من اكثر قريش مالا
ولكنى لما اقتصصت عليه القصة اجابنى بشى والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ثم تلا عليهم ما سمع منه الى قوله

صاعقة

الدنياح

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب
فوالله لقد خفت ان ينزل بكم العذاب يعنى الصاعقة وقد روى هذا الخبر ابو بكر الانبارى فى كتاب الرد له عن
محمد بن كعب القرظى وان النبى صلى الله عليه وسلم قرا حم فصلت حتى انتهى الى السجدة فسجد وعتبة مصغ مستمع
قد اعتمد على يديه من ورا ظهره فلما قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم القراة قال له يا ابا الوليد قد سمعت
الذى قرات عليك فانت وذاك فانصرف عتبة الى قريش فى ناديها فقالوا والله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه
الذى مضى به من عندكم ثم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت مثله قط
والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة فاطيعونى فى هذه وانزلوها بى خلوا محمدا وشانه واعتزلوه فوالله
ليكونن لما سمعت من كلامه نبا فان اصابته العرب كفيتموه بايدى غيركم وان كان ملكا او نبيا كنتم اسعد
الناس به لان ملكه ملككم وشرفه شرفكم فقالوا هيهات سحرك محمد يا ابا الوليد فقال هذا رايى فاصنعوا
ما شيتم **قوله تعالى** وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه الاكنة جمع كنان وهو الغطا وقد مضى فى البقرة
قال مجاهد الكنان للقلب كالجنة للنبل وفى اذاننا وقر اى صمم فكلامك لا يدخل فى اسماعنا وقلوبنا مستورة عن
فهمه ومن بيننا وبينك حجاب اى خلاف فى الدين لانهم يعبدون الاصنام وهو يعبد الله عز وجل قال معناه الفرا وغيره
وقيل سترا مانعا عن الاجابة وقيل ان ابا جهل استغشى على راسه ثوبا وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزا منه حكاه
النقاش وذكره القشيرى فالحجاب هنا الثوب فاعمل اننا عاملون اى اعمل فى هلاكنا فانا عاملون فى مثل ذلك قاله
الكلبى وقال مقاتل اعمل لالهك الذى ارسلك فانا عاملون لالهتنا التى نعبدها وقيل اعمل بما يقتضيه دينك فانا
عاملون بما يقتضيه ديننا ويحتمل خامسا فاعمل لاخرتك فانا نعمل لدنيانا ذكره الماوردى **قوله تعالى** قل انما
انا بشر مثلكم اى لست بملك بل انا من بنى ادم قال الحسن علمه الله تعالى التواضع يوحى الى اى من السما على ايدى
الملايكة انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه اى وجهوا وجوهكم بالدعا له والمسالة اليه كما تقول
الرجل استقم الى منزلك اى لا تعرج على شى غير القصد الى منزلك واستغفروه اى من شرككم وويل للمشركين الذين
لا يوتون الزكاة قال ابن عباس لا يشهدون ان لا اله الا الله وهى زكاة الانفس وقال قتادة لا يقرون
بالزكاة انها واجبة وقال الضحاك ومقاتل لا يتصدقون ولا ينفقون فى الطاعة قرعهم بالشح الذى يانف
منه الفضلا وفيه دلالة على ان الكافر يعذب بكفره مع منع وجوب الزكاة عليه وقال الفرا وغيره كان المشركون
ينفقون النفقات ويسقون الحجيج ويطعمونهم فحرموا ذلك على من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية فيهم وهم بالاخرة هم كافرون فلهذا لا ينفقون فى الطاعة ولا يستقيمون ولا يستغفرون الزمخشرى
فان قلت لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالاخرة قلت لان احب شى الى الانسان ماله
وهو شقيق روحه فاذا بذله فى سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته الا ترى الى قوله جل وعلا الذين ينفقون
اموالهم ابتغا مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اى يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع
المولفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمومنين على ادا الزكاة وتخويف شديد من منعها
حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال
ابن عباس غير مقطوع ماخوذ من مننت الحبل اذا قطعته ومنه قول ذى الاصبع

اني لعمرك ما بابى بذى غلق ● على الصديق ولا خيرى بممنون

وقال الاخر

فترى خلفها من الرجع ● والوقع منينا كانه اهبا

يعنى بالمنين الغبار المنقطع الضعيف وعن ابن عباس ايضا ومقاتل غير منقوص ومنه المنون لانها تنقص من
الانسان قوته وقاله قطرب وانشد قول زهير

فضل الجواد على الخيل البطا فما ● يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا

قال الجوهرى والمن القطع ويقال النقص ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد

غبسا كواسب لا يمن طعامها ●

وقال مجاهد غير ممنون غير محسوب وقيل غير ممنون عليهم به
قال السدى نزلت فى الزمنى والمرضى والهرمى اذا ضعفوا عن الطاعة كتب لهم من الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه
قوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين اينكم بهمزتين الثانية بين بين واينكم بالف بين
همزتين وهو استفهام معناه التوبيخ امره بتوبيخهم والتعجب من فعلهم اى لم تكفرون بالله وهو خالق السموات
والارض فى يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا اى اضدادا وشركا ذلك رب العالمين وجعل فيها اى فى
الارض رواسى من فوقها يعنى الجبال وقال وهب لما خلق الله الارض مادت على وجه الما فقال لجبريل ثبتها
يا جبريل فنزل فامسكها فغلبته الرياح قال يا رب انت اعلم لقد غلبت فيها فثبتها بالجبال وارساها وبارك
فيها بما خلق من المنافع قال السدى انبت فيها شجرها وقدر فيها اقواتها قال السدى والحسن ارزاق اهلها

لكم ج

الله ج

ومصالحهم وقال قتادة ومجاهد خلق فيها انهارها واشجارها ودوابها في يوم الثلاثا والاربعا وقال عكرمة والضحاك معنى قدر فيها اقواتها اى ارزاق اهلها وما يصلح لمعايشهم من التجارات والمنافع في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة والاسفار من بلد الى بلد قال عكرمة حتى انه في بعض البلاد ليتبايعوا الملح بالذهب مثلا بمثل وقال مجاهد والضحاك السابري من سابور والطيالسة من الري والحبر اليمانية من اليمن في اربعة ايام يعني في تتمة اربعة ايام ومثاله قول القايل خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما اى في تتمة خمسة عشر قاله ابن الانباري وغيره سوا للسايلين قال الحسن المعنى في اربعة ايام مستوية تامة الفرا في الكلام تقديم وتاخير المعنى وقدر فيها اقواتها سوا للمحتاجين واختاره الطبري وقرا الحسن البصري ويعقوب الحضرمي سوا للسايلين بالجر وعن ابن القعقاع سوا بالرفع فالنصب على المصدر وسوا بمعنى استوى اى استوت استوا وقيل على الحال والقطع والجر على النعت لاربعة اى في اربعة ايام مستوية تامة والرفع على الابتدا والخبر للسايلين او على تقدير هذه سوا للسايلين وقال اهل المعاني معنى سوا للسايلين ولغير السايلين اى خلق الارض وما فيها لمن سال ولمن لم يسال ويعطي من سال ومن لا يسال قوله تعالى ثم استوى الى السما اى عمد الى خلقها وقصد لتسويتها والاستوا من صفة الافعال على اكثر الاقوال يدل عليه قوله تعالى ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وقد مضى القول هنالك وروى ابو صالح عن ابن عباس في قوله ثم استوى الى السما يعني صعد امره الى السما وقاله الحسن ومن قال انه صفة ذاتية زايدة قال استوى في الازل بصفاته ثم يرجع الى نقل السما من صفة الدخان الى حالة الكثافة وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس على ما مضى في البقرة عن ابن مسعود وغيره فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها اى جيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح واخرجاها لخلقي قال ابن عباس قال الله للسما اطلعي شمسك وقمرك وكواكبك واجري رياحك وسحابك وقال للارض شقي انهارك واخرجي شجرك وثمارك طايعين او كارهين قالتا اتينا طايعين وفي الكلام حذف اى اتينا امرك طايعين وقيل معنى هذا الامر التسخير اى كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان احدهما انه قول تكلم به والثاني انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا اتينا طايعين فيه ايضا وجهان احدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا واجابا فقام مقام قولهما ومنه قول الراجز

امتلا الحوض وقال قطني • مهلا رويدا قد ملات بطني

يعني ظهر ذلك فيه وقال اكثر اهل العلم بل خلق الله فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد تعالى قال ابو نصر السكسكي فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السما ما بحيالها فوضع الله فيه حرمه وقال طايعين ولم يقل طايعتين على اللفظ ولا طايعات على المعنى لانهما سموات وارضون لانه عنهما وعن من فيهما وقيل لما وصفهن بالقول والاجابة وذلك من صفات من يعقل اجراهما في الكناية مجرى من يعقل ومثله رايتهم لي ساجدين وقد تقدم وفي الحديث ان موسى عليه السلام قال يا رب لو ان السموات والارض حين قلت لهما ايتيا طوعا او كرها عصتاك ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي فتبتلعهما قال يا رب واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في علم من علمي ذكره الثعلبي وقرا ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة آتيا بالمد والفتح وكذلك قوله آتينا طايعين على معنى اعطيا الطاعة من انفسكما قالتا اتينا طايعين فحذف المفعولين جميعا ويجوز وهو احسن ان يكون آتينا فاعلنا فحذف مفعول ومن قرا اتينا فالمعنى جينا بما فينا على ما تقدم بيانه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اى اكملهن وفرغ منهن وقيل احكمهن كما قال

وعليهما مسرودتان قضاهما • داود او صنع السوابغ تبع

في يومين سوى الاربعة الايام التي خلق الله فيهن الارض فوقع خلق السموات والارض في ستة ايام كما قال خلق السموات والارض في ستة ايام على ما تقدم في الاعراف بيانه قال مجاهد ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون وعن عبد الله ابن سلام قال خلق الله الارض في يومين وقدر فيها اقواتها في يومين وخلق السموات في يومين خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وقدر فيها اقواتها يوم الثلاثا والاربعا وخلق السموات يوم الخميس والجمعة واخر ساعة في يوم الجمعة خلق الله ادم في عجل وهي التي تقوم فيها الساعة وما خلق من دابة الا وهي تفزع من يوم الجمعة الا الانس والشيطان على هذا اهل التفسير الا ما رواه مسلم من حديث ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت الحديث وقد تكلمنا على اسناده في اول سورة الانعام واوحى في كل سما امرها قال قتادة والسدي خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وافلاكها وخلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد والثلوج وهو قول ابن عباس قال ولله في كل سما بيت تحج وتطوف به الملايكة بحذا الكعبة والذي في السما الدنيا هو البيت المعمور وقيل اوحى في كل سما امرها اى اوحى فيها ما اراده وما امر به فيها والايحا قد يكون امرا كقوله بان ربك اوحى لها وقوله واذ اوحيت الى الحواريين اى امرتهم وهو امر تكوين وزينا السما الدنيا بمصابيح اى بكواكب تضي وقيل ان في كل

سما

سما كواكب تضي وقيل بل الكواكب مختصة بالسما الدنيا وحفظا اى وحفظناها حفظا اى من الشياطين الذين يسترقون السمع وهذا الحفظ بالكواكب التي يرجم بها الشياطين على ما تقدم في الحجر بيانه وظاهر هذه الاية يدل على ان الارض خلقت قبل السما وقال في اية اخرى ام السما بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها وهذا يدل على خلق السما اولا فقال قوم خلقت الارض قبل السما فاما قوله والارض بعد ذلك دحاها فالدحو غير الخلق فالله خلق الارض ثم خلق السموات ثم دحى الارض اى مدها وبسطها قاله ابن عباس وقد مضى هذا المعنى مجودا في البقرة والحمد لله قوله تعالى فان اعرضوا يعني كفار قريش عما تدعوهم اليه يا محمد من الايمان فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى خوفتكم هلاكا مثل هلاك عاد وثمود اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يعني من ارسل اليهم والى من قبلهم ان لا تعبدوا الا الله موضع ان نصب باسقاط الخافض اى بان لا تعبدوا قالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة بدل الرسل فانا بما ارسلتم به كافرون من الانذار والتبشير قيل هذا استهزا منهم وقيل اقرار منهم بارسالهم ثم بعده جحود وعناد قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض اى على عباد الله هود ومن امن به بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا باجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن انفسنا بفضل قوتنا وذلك انهم كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الاعراف عن ابن عباس ان اطولهم كان ماية ذراع واقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقدرة وانما يقدر العبد بما قدره الله فالله اقدر اذا وكانوا باياتنا يجحدون اى بمعجزاتنا يكفرون قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا هذا تفسير الصاعقة التي ارسلها عليهم اى ريحا باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب ويقال اصلها صرر من الصر فابدلوا مكان الرا الوسطى فا الفعل كقولهم كبكبوا اصله كببوا وتجفجف الثوب اصله تجفف ابو عبيدة معنى صرصر شديدة عاصفة عكرمة وسعيد بن جبير شديدة البرد وانشد قطرب قول الحطية

المطعمون اذا هبت بصرصرة • والحاملون اذا استودوا على الناس

استودوا اذا سلوا الدية مجاهد الشديدة السموم وروى معمر عن قتادة قال باردة وقاله عطا لان صرا ماخوذة من صر والصر في كلام العرب البرد كما قال

لها غدر كقرون النسا • ركبن في يوم ريح وصر

وقال السدي الشديدة الصوت ومنه صر القلم والباب يصر صريرا اى صوت ويقال درهم صري وصري للذي له صوت اذا نقد قال ابن السكيت صرصر يجوز ان يكون من الصر وهو البرد ويجوز ان يكون من صرير الباب ومن الصرة وهي الصيحة ومنه فاقبلت امراته في صرة وصرصر اسم نهر بالعراق في ايام نحسات اى مشومات قاله مجاهد وقتادة كن اخر شوال من يوم الاربعا الى يوم الاربعا وذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال ابن عباس ما عذب قوم الا في يوم الاربعا وقيل نحسات باردات حكاه النقاش وقيل متتابعات عن ابن عباس وعطية الضحاك شداد وقيل ذات غبار حكاه ابن عيسى ومنه قول الراجز

قد اغتدى قبل طلوع الشمس • للصيد في يوم قليل النحس

قال الضحاك وغيره امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين وذرت الرياح عليهم من غير مطر وخرج قوم منهم الى مكة يستسقون برب العباد وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا او جهد طلبوا الى الله تعالى الفرج منه وكانت طلبتهم ذلك من الله تعالى عند بيته الحرام مكة مسلمهم وكافرهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة عارف حرمتها ومكانها من الله تعالى وقال جابر بن عبد الله التيمي اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد الله بقوم شرا حبس عنهم المطر وسلط عليهم كثرة الرياح وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو نحسات باسكان الحا على انه جمع نحس الذي هو مصدر وصف به الباقون نحسات بكسر الحا اى ذوات نحس ومما يدل على ان النحس مصدر قوله في يوم نحس مستمر ولو كان صفة لم يضف اليوم اليه وبهذا كان يحتج ابو عمرو على قراته واختاره ابو حاتم واختار ابو عبيد القراة الثانية وقال لا تصح حجة ابي عمرو لانه اضاف اليوم الى النحس فاسكن وانما كان يكون حجة لو نون اليوم ونعت واسكن فقال في يوم نحس وهذا لم يقرا به احد نعلمه وقال المهدوي ولم يسمع في نحس الا الاسكان قال الجوهري وقرى في قوله في يوم نحس على الصفة والاضافة اكثر واجود وقد نحس الشي بالكسر فهو نحس ايضا قال الشاعر

ابلغ جذاما ولخما ان اخوتهم • طيا وبهرا قوم نصرهم نحس

ومنه قيل ايام نحسات لنذيقهم اى لكي نذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا بالريح العقيم ولعذاب الاخرة اخزى اى اعظم واشد وهم لا ينصرون قوله تعالى واما ثمود فهديناهم اى بينا لهم الهدى والضلال عن ابن عباس وغيره وقرا الحسن وابن ابي اسحاق وغيرهما واما ثمود بالنصب وقد مضى الكلام فيه في الاعراف فاستحبوا العمى على الهدى اى اختاروا الكفر على الايمان وقال ابو العالية اختاروا العمى على البيان السدي اختاروا المعصية على الطاعة فاخذتهم صاعقة العذاب الهون الهون بالضم الهوان وهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر اخو كنانة واسد واهانه استخف به والاسم الهوان والمهانة واضيف الصاعقة

الى العذاب لان الصاعقة اسم للمهين المهلك وكانه قال مهلك العذاب اى العذاب المهلك والهون وان
كان مصدرا فمعناه الاهانة والاهانة عذاب فجاز ان يجعل احدهما وصفا للاخر فكانه صاعقة الهون وهو كقولك
عندى علم اليقين وعندى العلم اليقين ويجوز ان يكون الهون اسما مثل الدون يقال عذاب هون اى مهين
كما قال ما لبثوا فى العذاب المهين وقيل اى صاعقة العذاب ذى الهون بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم
الناقة على ما تقدم ونجينا الذين امنوا يعنى صالحا ومن امن به اى ميزناهم عن الكفار فلم يحل بهم ما حل بالكفار
وهكذا نفعل يا محمد بمؤمنى قومك وكفارهم **قوله تعالى** ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قراءة
نافع نحشر بالنون اعداء بالنصب الباقون بيا مضمومة اعداء بالرفع ومعناهما بين واعداء الله الذين كذبوا
رسله وخالفوا امره فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى جهنم قال قتادة والسدى يحبس اولهم على اخرهم
حتى يجتمعوا قال ابو الاحوص • فاذا تكاملت العدة بدا • بالاكابر فالاكابر جرما •
وقد مضى فى النمل الكلام فى يوزعون مستوفى **قوله تعالى** حتى اذا ما جاؤوها ما زائدة شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون الجلود يعنى بها الجلود باعيانها فى قول اكثر المفسرين وقال السدى وعبيد الله بن ابى جعفر
والفراء اراد بالجلود الفروج وانشد بعض الادباء لعامر بن جوية •

المرء يسعى للسلامة • والسلامة حسبه •
اوسالم من قد تثنى • جلده وابيض راسه •

وقال جلده كناية عن فرجه وقالوا يعنى الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا وانما كنا نجادل عنكم قالوا انطقنا الله الذى
انطق كل شىء لما خاطبت وخوطبت اجريت مجرى من يعقل وهو خلقكم اول مرة اى ركب الحياة فيكم بعد ان كنتم نطفة
فمن قدر عليه قدر على ان ينطق الجلود وغيرها من الاعضاء وقيل وهو خلقكم اول مرة ابتداء كلام من الله واليه ترجعون
وفى صحيح مسلم عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم
اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرنى من الظلم قال يقول
بلى قال فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين
شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت اناضل وفى حديث ابى هريرة ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك فيتفكر فى نفسه من ذا الذى
يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك
المنافق وذلك الذى سخط الله عليه خرجه مسلم ايضا **قوله تعالى** وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
يجوز ان يكون هذا من قول الجوارح لهم ويجوز ان يكون من قول الله تعالى لهم والملائكة وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود
قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى او ثقفيان وقرشى قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال
احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان
يسمع اذا جهرنا فهو يسمع اذا اخفينا فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
الاية خرجه الترمذى فقال اختصم عند البيت ثلاثة نفر ثم ذكره بلفظه حرفا حرفا وقال حديث حسن صحيح حدثنا
هناد قال نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله كنت مستترا باستار
الكعبة فجا ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم قرشى وختناه ثقفيان او ثقفى وختناه قرشيان
فتكلموا بكلام لم افهمه فقال احدهم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا فقال الاخر اذا رفعنا اصواتنا سمعه
وان لم نرفع اصواتنا لم يسمعه فقال الاخر ان سمع منه شيا سمعه كله فقال عبد الله فذكرت ذلك للنبى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى قوله
فاصبحتم من الخاسرين قال هذا حديث حسن قال الثعلبى والثقفى عبد ياليل وختناه ربيعة وصفوان بن امية
ومعنى تستترون تستخفون فى قول اكثر العلماء اى ما كنتم تستخفون من انفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان
الانسان لا يمكنه ان يخفى من نفسه عمله فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء اى ما
كنتم تتقون فى الدنيا ان يشهد عليكم جوارحكم فى الاخرة فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد
وقال قتادة وما كنتم تستترون اى تظنون ان يشهد عليكم سمعكم بان يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت
ما لا يجوز من المعاصى ولا ابصاركم فتقول رايت ايات الله وما اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز ولا جلودكم تقدم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من اعمالكم فجادلتم على ذلك حتى شهدت عليكم جوارحكم باعمالكم روى
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ان يشهد عليكم الاية قال تدعون يوم
القيامة مفدما على افواهكم بفدام فاول ما يبين عن الانسان فخذه وكتفه وقال عبد الله بن عبد الاعلى الشامى
فاحسن •

العمر ينقص والذنوب تزيد • وتقال عثرة الفتى فيعود •
هل يستطيع جحود ذنب واحد • رجل جوارحه عليه شهود •

والمرء

والمرء يسال عن سنيه فيشتهى • تقليلها وعن الممات يحيد •

وعن معقل بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتى على ابن ادم الا ينادى فيه يا ابن ادم انا خلق جديد
وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل فى خيرا اشهد لك به غدا فانى لو قد مضيت لم ترنى ابدا ويقول الليل مثل ذلك
ذكره ابو نعيم الحافظ وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة فى باب شهادة الارض والليالى والايام والمال وقال محمد بن بشير
فاحسن •

مضى امسك الادنى شهيدا معدلا • ويومك هذا بالفعال شهيد •
فان تك بالامس اقترفت اساءة • فثن باحسان وانت حميد •
ولا ترج فعل الخير منك الى غد • لعل غدا ياتى وانت فقيد •

قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم اى اهلككم فاوردكم النار قال قتادة الظن هنا بمعنى العلم
وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما اساؤوا الظن بالله فاهلكهم فذلك
قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم وقال الحسن البصرى ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا
وما لهم حسنة ويقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قول الله تعالى وذلكم
ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال قتادة من استطاع منكم ان يموت وهو يحسن الظن بربه
فليفعل فان الظن اثنان ظن ينجى وظن يردى وقال عمر بن الخطاب فى هذه الاية هؤلاء قوم كانوا يدمنون المعاصى
ولا يتوبون منها ويتكلون على المغفرة حتى خرجوا من الدنيا مفاليس ثم قرا هذه الاية وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين **قوله تعالى** فان يصبروا فالنار مثوى لهم اى فان يصبروا فى الدنيا على اعمال
اهل النار فالنار مثوى لهم نظيره فما اصبرهم على النار على ما تقدم وان يستعتبوا الى الدنيا وهم مقيمون على كفرهم فما هم من
المعتبين وقيل المعنى فان يصبروا فى النار او يجزعوا فالنار مثوى لهم اى لا محيص لهم عنها ودل على الجزع قوله وان يستعتبوا
لان المستعتب جزع والمعتب المقبول عتابه قال النابغة •

فان اك مظلوما فعبدا ظلمته • وان يك ذا عتبى فمثلك يعتب •

اى مثلك من قبل الصلح والمراجعة اذا سيل قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة تقول
عاتبه معاتبة وبينهم اعتوبة يتعاتبون بها يقال اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب واعتب فلان اذا
عاد الى مسرتى راجعا عن الاساءة والاسم منه العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب واستعتب
واعتب بمعنى واستعتب ايضا طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى فمعنى وان يستعتبوا
اى طلبوا الرضى لم ينفعهم ذلك بل لا بد لهم من النار وفى التفاسير وان يستقيلوا ربهم فما هم من المقالين وقرا عبيد
بن عمير وابو العالية وان يستعتبوا بفتح التاء الثانية وضم الياء على الفعل المجهول فما هم من المعتبين بكسر التاء
اى ان اقالهم الله وردهم الى الدنيا لم يعملوا بطاعته لما سبق لهم فى علم الله تعالى من الشقاء قال الله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكره الهروى وقال ثعلب يقال اعتب اذا غضب واعتب اذا رضى **قوله تعالى**
وقيضنا لهم قرناء قال النقاش اى هيانا لهم شياطين وقيل سلطنا عليهم قرناء يزينون لهم المعاصى وهؤلاء
القرناء من الجن والشياطين ومن الانس ايضا اى سببنا لهم قرناء يقال قيض الله فلانا لفلان اى جاءه به واتاحه له ومنه
قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء القشيرى ويقال قيض الله لى رزقا اى اتاحه كما كنت اطلبه والتقييض الابدال ومنه
المقايضة قايضت الرجل مقايضة اى عاوضته بمتاع وهما قيضان كما يقال بيعان فزينوا لهم ما بين ايديهم
من امر الدنيا فحسنوه لهم حتى اثروه على الاخرة وما خلفهم حسنوا لهم ما بعد مماتهم ودعوهم الى التكذيب بامور
الاخرة عن مجاهد وقيل المعنى قيضنا لهم قرناء فى النار فزينوا لهم اعمالهم فى النار والمعنى قدرنا عليهم ان ذلك
سيكون وحكمنا به عليهم وقيل المعنى احوجناهم الى الاقتران اى احوجنا الفقير الى الغنى لينال منه والغنى الى الفقير
ليستعين به فزين بعضهم لبعض المعاصى وليس قوله وما خلفهم عطفا على ما بين ايديهم بل المعنى وانسوهم ما خلفهم
ففى هذا الاضمار قال ابن عباس ما بين ايديهم تكذيبهم بامور الاخرة وما خلفهم التسويف والترغيب فى الدنيا الزجاج
ما بين ايديهم ما عملوه وما خلفهم ما عزموا على ان يعملوه وقد تقدم قول مجاهد وقيل المعنى لهم مثل ما تقدم من المعاصى
وما خلفهم ما يعمل بعدهم وحق عليهم القول فى امم اى وجب عليهم من العذاب ما وجب على الامم الذين من قبلهم
الذين كفروا ككفرهم وقيل فى بمعنى مع فالمعنى هم داخلون مع الامم الكافرة قبلهم فيما دخلوا فيه وقيل فى امم فى جملة
امم ومنه قول الشاعر • ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا • ففى اخرين قد افكوا •
يريد فانت فى جملة اخرين لست فى ذلك باوحد ومحل فى امم النصب على الحال من الضمير فى عليهم اى حق عليهم القول
كائنين فى جملة امم انهم كانوا خاسرين اعمالهم فى الدنيا وانفسهم واهليهم يوم القيامة **قوله تعالى**
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لما اخبر تعالى عن كفر قوم هود وصالح وغيرهم اخبر عن مشركى قريش
وانهم كذبوا القران فقالوا لا تسمعوا وقيل معنى لا تسمعوا لا تطيعوا يقال سمعت لك اى اطعتك والغوا فيه قال
ابن عباس قال ابو جهل اذا قرا محمد فصيحوا فى وجهه حتى لا يدرى ما يقول وقيل انهم فعلوا ذلك لما اعجزهم القران

وقال مجاهد المعنى والغوا فيه بالمكا والتصفيق والتخليط في المنطق حتى يصير لغوا وقال الضحاك اكثروا الكلام ليختلط
عليه ما يقول وقال ابو العالية وابن عباس ايضا تعوا فيه وعيبوه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلا يظهر ولا تستميل القلوب
وقرا عيسى بن عمر والجحدري وابن ابي اسحاق وابو حيوة وبكر بن حبيب السهمي والغوا فيه بضم الغين وهي لغة من لغا يلغو وقراءة
الجماعة من لغى يلغى قال الهروي وقوله والغوا فيه قيل عارضوه بكلام لا يفهم يقال لغوت الغوا والغى ولغى يلغى ثلاث لغات
وقد مضى معنى اللغو في البقرة وهو ما لا يعلم له حقيقة ولا تحصيل **قوله تعالى** فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
قد تقدم ان الذوق يكون محسوسا ومعنى والعذاب الشديد ما يتوالى فلا ينقطع وقيل هو العذاب في جميع اجزائهم ٥
ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي ولنجزينهم في الاخرة جزاء قبح اعمالهم التي عملوها في الدنيا واسوا الاعمال الشرك
قوله تعالى ذلك جزاء اعداء الله النار اي ذلك العذاب الشديد ثم بينه بقوله النار وقرا ابن عباس ذلك جزاء
اعداء الله النار دار الخلد فترجم بالدار عن النار وهو مجاز الاية وذلك ابتدا وجزاء الخبر والنار بدل من جزاء او خبر مبتدا
مضمر والجملة في موضع بيان للجملة الاولى **قوله تعالى** وقال الذين كفروا يعني في النار فذكره بلفظ الماضي والمراد
المستقبل ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني ابليس وابن ادم الذي قتل اخاه عن ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما ويشهد لهذا القول الحديث المرفوع ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منه لانه اول من سن
القتل ويروى اسن القتل خرجه الترمذي وقيل هو بمعنى الجنس وبني على التثنية لاختلاف الجنس نجعلهما تحت
اقدامنا سالوا ذلك حتى يشتفوا منهم بان يجعلوهم تحت اقدامهم ليكونا من الاسفلين في النار وهو الدرك الاسفل
سالوا ان يضعف الله عذاب من كان سبب ضلالتهم من الجن والانس وقرا ابن محيصن والسوسي عن ابي عمرو وابن عامر
وابو بكر والمفضل ارنا باسكان الراء وعن ابي عمرو ايضا باختلاسها واشبع الباقون كسرها وقد تقدم في الاعراف
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية قال عطا عن ابن عباس نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وذلك ان المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهولا شفعاونا عند الله فلم يستقيموا وقال ابو بكر
ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فاستقام وفي الترمذي عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها
فهو ممن استقام قال حديث غريب ويروى في هذه الاية عن النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي معنى
استقاموا ففي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا
بعدك وفي رواية غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم زاد الترمذي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان
نفسه وقال هذا وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ثم استقاموا لم يشركوا بالله شيا وروي عنه الاسود
ابن هلال انه قال لاصحابه ما تقولون في هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطية فقال ابو بكر لقد حملتموها على غير
المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر وهو يخطب ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال استقاموا والله على
الطريقة لطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب وقال عثمان رضي الله عنه ثم اخلصوا العمل لله وقال علي رضي الله عنه
ثم ادوا الفرايض واقوال التابعين بمعناها قال ابن زيد وقتادة ثم استقاموا على طاعة الله الحسن استقاموا على امر
الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى ماتوا وقال
سفيان الثوري عملوا على وفاق ما قالوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضيل بن عياض زهدوا في الفانية
ورغبوا في الباقية وقيل استقاموا اسرارا كما استقاموا اقرارا وقيل استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وقال انس
لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم هم امتي ورب الكعبة وقال الامام ابن فورك السين سين الطلب
مثل استسقى اي سالوا الله ان يثبتهم على الدين وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
قلت وهذه الاقوال وان تداخلت فتلخيصها اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك تتنزل عليهم
الملايكة قال ابن زيد ومجاهد عند الموت وقال مقاتل وقتادة اذا قاموا من قبورهم للبعث وقال ابن عباس هي بشرى
تكون لهم من الملايكة في الاخرة وقال وكيع وابن زيد البشرى في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا
اي بان لا تخافوا فحذف الجار قال مجاهد لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على اولادكم فان الله خليفتكم عليهم وقال عطا بن ابي رباح
لا تخافوا رد ثوابكم فانه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وقال عكرمة لا تخافوا امامكم ولا تحزنوا على ما
خلفكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون **قوله تعالى** نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي تقول لهم الملايكة
الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم قال مجاهد اي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا
لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي اي نحن الحفظة لاعمالكم في الدنيا واولياؤكم في الاخرة ويجوز ان يكون هذا من
قول الله تعالى والله ولي المومنين ومولاهم ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي من الملاذ ولكم فيها ما تدعون تسالون وتتمنون
نزلا اي رزقا وضيافة وقد تقدم في ال عمران وهو منصوب على المصدر اي انزلناه نزلا وقيل على الحال وقيل هو جمع نازل

اي لكم

اي لكم ما تدعون نازلين فيكون حالا من الضمير المرفوع في تدعون او من المجرور في لكم **قوله تعالى** ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا هذا توبيخ للذين تواصوا باللغو في القران والمعنى اي كلام احسن من القران ومن احسن قولا من الداعي
الى الله وطاعته وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين والسدي وابن زيد والحسن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الحسن اذا تلا هذه الاية يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله
هذا خيرة الله هذا والله احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وقالت عايشة
رضي الله عنها وعكرمة وقيس بن ابي حازم ومجاهد نزلت في المؤذنين قال فضيل بن رفيدة كنت مؤذنا لاصحاب عبد
الله بن مسعود فقال لي عاصم بن هبيرة اذا اذنت فقلت الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقل وانا من المسلمين ثم قرا
هذه الاية قال ابن العربي والاول اصح لان الاية مكية والاذان مدني فانما يدخل فيها بالمعنى لا بانه كان المقصود
وقت القول ويدخل فيه ابو بكر حين قال في النبي صلى الله عليه وسلم وقد خنقه الملعون اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله ويتضمن كل كلام حسن فيه ذكر التوحيد والايمان **قلت** وقول ثالث وهو احسنها قال
الحسن هذه الاية عامة في كل من دعا الى الله وكذا قال قيس بن ابي حازم قال نزلت في كل مؤمن قال ومعنى وعمل
صالحا الصلاة بين الاذان والاقامة وقاله ابو امامة قال صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال عكرمة
وعمل صالحا صلى وصام وقال الكلبي اداء الفرايض **قلت** وهذا احسنها مع اجتناب المحارم وكثرة المندوب والله
اعلم وقال انني من المسلمين قال ابن العربي وما تقدم يدل على الاسلام لكن لما كان الدعا بالقول والسيف يكون للاعتقاد
ويكون للحجة وكان العمل للريا والاخلاص دل على انه لا بد من التصريح بالاعتقاد لله في ذلك وان العمل لوجهه
مسالة لما قال تعالى وقال انني من المسلمين ولم يقل له اشترط ان شا الله كان في ذلك رد على من يقول
انا مسلم ان شا الله **قوله تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا السيية قال الفرا لا صلة اي ولا تستوي الحسنة كما
والسيية وانشد • ما يرضي رسول الله فعلهم • والطيبان ابو بكر ولا عمر •
اراد ابو بكر وعمر اي لا يستوي ما انت عليه من التوحيد وما المشركون عليه من الشرك قال ابن عباس الحسنة لا اله الا الله
والسيية الشرك وقيل الحسنة الطاعة والسيية الشرك وهو الاول بعينه وقيل الحسنة المداراة والسيية
الغلظة وقيل الحسنة العفو والسيية الانتصار وقال الضحاك الحسنة العلم والسيية الفحش وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه الحسنة حب ال الرسول صلى الله عليه وسلم والسيية بغضهم **قوله تعالى** ادفع
بالتي هي احسن نسختها بالسيف وبقي المستحب من ذلك حسن العشرة والاحتمال والاغضا قال ابن عباس اي
ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك وعنه ايضا هو الرجل يسب الرجل فيقول الاخر ان كنت صادقا فغفر الله لي
وان كنت كاذبا يغفر الله لك وكذلك يروى في الاثر ان ابا بكر رضي الله عنه قال لرجل نال منه ذلك وقال
مجاهد بالتي هي احسن يعني السلام اذا لقي من يعاديه وقاله عطا وقول ثالث ذكره القاضي ابن العربي في الاحكام
وهو المصافحة وفي الاثر تصافحوا يذهب الغل ولم ير مالك المصافحة وقد اجتمع مع سفيان فتكلما فيها
فقال سفيان قد صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفرا حين قدم من ارض الحبشة فقال له مالك ذلك
خاص فقال له سفيان ما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصنا وما عمه يعمنا والمصافحة ثابتة فلا وجه
لانكارها وقد روى قتادة قال قلت لانس هل كانت المصافحة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم وهو حديث صحيح وفي الاثر من تمام المحبة الاخذ باليد ومن حديث محمد بن اسحاق وهو امام مقدم عن الزهري
عن عروة عن عايشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله ما رايته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله **قلت**
قد روي عن مالك جواز المصافحة وعليها جماعة من العلما وقد مضى في يوسف وقد ذكرنا هناك حديث البرا بن
عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فياخذ احدهما بيد صاحبه مودة بينهما
ونصيحة الا القيت ذنوبهما بينهما **قوله تعالى** فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي قريب
صديق قال مقاتل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان موذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار له وليا بعد ان كان
عدوا بالمصاهرة التي وقعت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا في الاسلام حميما بالقرابة
وقيل هذه الاية نزلت في ابي جهل بن هشام كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله تعالى بالصبر
عليه والصفح عنه ذكره الماوردي والاول ذكره الثعلبي والقشيري وهو اظهر لقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقيل كان هذا قبل الامر بالقتال قال ابن عباس امره الله تعالى في هذه الاية
بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة فاذا فعل الناس ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع
لهم عدوهم وروي ان رجلا شتم قنبرا مولى علي بن ابي طالب فناداه علي يا قنبر دع شاتمك واله عنه ترضي
الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب شاتمك فما عوقب الاحمق بمثل السكوت عنه وانشدوا •
• ولا الكف عن شتم اللئيم تكرما • اضر عليه من شتمه حين يشتم •

وقال اخر
وما شئ احب الى سفيه • اذا سب الكريم من الجواب
متاركة السفيه بلا جواب • اشد على السفيه من السباب
وقال محمود الوراق
سالزم نفسى الصفح عن كل مذنب • وان كثرت منه لدى الجرايم
وما الناس الا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقى فاعرف قدره • واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذى دونى فان قال صنت • عن اجابته عرضى وان لام لايم
واما الذى مثلى فان زل او هفى • تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

وما يلقاها يعنى هذه الفعلة الكريمة والخصلة الشريفة الا الذين صبروا بكظم الغيظ واحتمال الاذى وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اى نصيب وافر من الخير قاله ابن عباس وقال قتادة الحظ العظيم الجنة قال الحسن والله ما عظم حظ قط دون الجنة وقيل الكناية فى يلقاها عن الجنة اى ما يلقاها الا الصابرون والمعنى متقارب **قوله تعالى** واما ينزغنك من الشيطان نزغ تقدم فى اخر الاعراف مستوفى فاستعذ بالله من كيده وشره انه هو السميع لاستعاذتك العليم بافعالك واقوالك **قوله تعالى** ومن اياته اى علاماته الدالة على وحدانيته وقدرته الليل والنهار والشمس والقمر وقد مضى فى غير موضع ثم نهى عن السجود لهما لانهما وان كانا خلقين عجيبين فليس ذلك لفضيلة لهما فى انفسهما فيستحقان بهما العبادة مع الله لان خالقهما هو الله ولو شاء لاعدمهما او اطمس نورهما واسجدوا لله الذى خلقهن وصورهن فالكناية ترجع الى الشمس والقمر والليل والنهار وقيل للشمس والقمر خاصة لان الاثنين جمع وقيل الضمير عايد على معنى الايات ان كنتم اياه تعبدون وانما انث على جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر والمونث لانه فيما لا يعقل فان استكبروا يعنى الكفار عن السجود لله فالذين عند ربك من الملايكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اى لا يملون عبادته قال زهير
سيمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسام

مسيلة هذه اية سجدة بلا خلاف واختلفوا فى موضع السجود منها فقال مالك موضعه ان كنتم اياه تعبدون لانه متصل بالامر وكان على وابن مسعود يسجدان عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وقال ابن وهب والشافعى موضعه وهم لا يسامون لانه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال قاله ابو حنيفة وكان ابن عباس يسجد عند قوله يسامون وقال ابن عمر اسجدوا بالاخرة منهما وكذلك يروى عن مسروق وابى عبد الرحمن السلمى وابراهيم النخعى وابى صالح ويحيى بن وثاب وطلحة وزبيد اليامى والحسن وابن سيرين وكان ابو وايل وقتادة وبكر بن عبد الله يسجدون عند قوله تعالى يسامون قال ابن العربى والامر قريب والله اعلم **مسيلة** ذكر ابن خواز منداد ان هذه الاية تضمنت صلاة كسوف الشمس والقمر وذلك ان العرب كانت تقول ان الشمس والقمر لا يكسفان الا لموت عظيم فصلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف **قلت** صلاة الكسوف ثابتة فى الصحاح البخارى ومسلم وغيرهما واختلفوا فى كيفيتها اختلافا كثيرا لاختلاف الاثار وحسبك ما فى صحيح مسلم من ذلك وهو العمدة فى الباب والله الموفق للصواب **قوله تعالى** ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل اى ومن اياته الدالة على انه يحيى الموتى انك ترى الارض خاشعة اى يابسة جدبة هذا وصف الارض بالخشوع قال النابغة
رماد ككحل العين لايا ابينه • ونوى كجذم الحوض اثلم خاشع

والارض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة اى مغبرة لا منزل بها ومكان خاشع فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان اى تحرك ومنه
تراه كنصل السيف يهتز للندا • اذا لم يجد عند امرئ السوء مطمعا

وربت اى انتفخت وعلت قبل ان تنبت قاله مجاهد اى تصعدت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتاخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكون بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا وقرا ابو جعفر وخالد وربات ومعناه عظمت من الربيئة وقيل اهتزت اى استبشرت بالمطر وربت اى انتفخت بالنبات والارض اذا انشقت بالنبات وصفت بالضحك فيجوز وصفها بالاستبشار ايضا ويجوز ان يقال الربو والاهتزاز واحد وهى حالة خروج النبات وقد مضى هذا المعنى فى الحج ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير تقدم فى غير موضع **قوله تعالى** ان الذين يلحدون فى اياتنا اى يميلون عن الحق فى ادلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه اميل الى ناحية منه يقال الحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وهم الذين الحدوا فى اياته ومالوا عن الحق فقالوا ليس القران من عند الله او هو سحر او شعر فالايات ايات القران قال مجاهد يلحدون فى اياتنا اى عند تلاوة القران بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى

وبه ح

اياتنا يكذبون فى اياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب وقال مقاتل نزلت فى ابى جهل وقيل الايات المعجزات وهو يرجع الى الاول فان القران معجز افمن يلقى فى النار على وجهه وهو ابو جهل فى قول ابن عباس وغيره خير ام من ياتى امنا يوم القيامة قيل النبى صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل حمزة وقيل عمر بن الخطاب وقيل ابو سلمة بن عبد الاسود المخزومى وقيل المومنون وقيل انها على العموم فالذى يلقى فى النار الكافر والذى ياتى امنا يوم القيامة المومن قاله ابن بحر اعملوا ما شيتم امر تهديد اى بعد ما علمتم انهما لا يستويان فلا بد لكم من الجزا انه بما تعملون بصير وعيد فتهدد وتوعد **قوله تعالى** ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الذكر ههنا القران فى قول الجميع لانه ذكر ما يحتاج اليه من الاحكام والخبر محذوف هالكون او معذبون وقيل الخبر اوليك ينادون من مكان بعيد واعترض قوله ما يقال لك ثم رجع الى الذكر فقال ولو جعلناه قرانا اعجميا ثم قال اوليك ينادون والاول الاختيار قال النحاس عند النحويين جميعا فيما علمت وانه لكتاب عزيز اى عزيز على الله قاله ابن عباس وعنه عزيز من عند الله وقيل كريم على الله وقيل عزيز اى اعزه الله فلا يتطرق اليه باطل وقيل ينبغى ان يعز ويجل وان لا يلغى فيه وقيل عزيز من الشيطان ان يبدله قاله السدى مقاتل منيع من الشيطان والباطل السدى غير مخلوق فلا مثل له وقال ابن عباس ايضا عزيز اى ممتنع عن الناس ان يقولوا مثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يكذبه شئ مما انزل الله من قبل ولا ينزل بعده كتاب يبطله وينسخه قاله الكلبى وقال السدى وقتادة لا ياتيه الباطل يعنى الشيطان من بين يديه ولا من خلفه لا يستطيع ان يغير ولا يزيد ولا ينقص وقال سعيد بن جبير لا ياتيه التكذيب من بين يديه ولا من خلفه ابن جريج لا ياتيه الباطل فيما اخبر عما مضى ولا فيما اخبر عما يكون وعن ابن عباس من بين يديه من الله تعالى ولا من خلفه يريد من جبريل صلى الله عليه وسلم ولا من محمد صلى الله عليه وسلم تنزيل من حكيم حميد ابن عباس حكيم فى خلقه حميد اليهم قتادة حكيم فى امره حميد الى خلقه **قوله تعالى** ما يقال لك من الاذى والتكذيب الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزى نبيه ويسليه ان ربك لذو مغفرة لك ولاصحابك وذو عقاب اليم يريد لاعدايك وجيعا وقيل اى ما يقال لك من اخلاص العبادة لله الا ما قد اوحى الى من قبلك ولا خلاف بين الشرايع فيما يتعلق بالتوحيد وهو كقوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك اى لم تدعهم الا الى ما دعوا اليه جميع الانبيا فلا معنى لانكارهم عليك وقيل هو استفهام اى اى شئ يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل ان ربك كلام مبتدا وما قبله كلام تام اذا كان الخبر مضمرا وقيل هو متصل بما يقال لك اى انما يقال لك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم اى انما امرت بالانذار والتبشير **قوله تعالى** ولو جعلناه قرانا اعجميا فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا اى بلغة غير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته اى بينت بلغتنا فاننا عرب لا نفهم الاعجمية فبين انه انزله بلسانهم ليتقرر به معنى الاعجاز اذ هم اعلم الناس بانواع الكلام نظما ونثرا واذا عجزوا عن معارضته كان من ادل الدليل على انه من عند الله ولو كان بلسان العجم قالوا لا علم لنا بهذا اللسان **الثانية** واذا ثبت هذا ففيه دليل على ان القران عربى وانه نزل بلغة العرب وانه ليس اعجميا وانه اذا نقل عنها الى غيرها لم يكن قرانا **الثالثة** قوله تعالى اعجمى وعربى قرا ابو بكر وحمزة والكسائى ااعجمى وعربى بهمزتين مخففتين والعجمى الذى ليس من العرب كان فصيحا او غير فصيح والاعجمى الذى لا يفصح كان من العرب او من العجم فالاعجم ضد الفصيح وهو الذى لا يبين كلامه ويقال للحيوان غير الناطق اعجم ومنه صلاة النهار عجماء اى لا يجهر فيها بالقراة فكانت النسبة الى الاعجم اكد لان الرجل العجمى الذى ليس من العرب قد يكون فصيحا بالعربية والعربى قد يكون غير فصيح فالنسبة الى الاعجمى اكد فى البيان والمعنى اقران اعجمى ونبى عربى وهو استفهام انكار وقرا الحسن وابو العالية ونصر بن عاصم وهشام عن ابن عامر اعجمى بهمزة واحدة على الخبر والمعنى لولا فصلت اياته فكان منها عربى تفهمه العرب واعجمى تفهمه العجم وروى سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل القران اعجميا وعربيا فيكون بعض اياته عجميا وبعضها عربيا فنزلت الاية وانزل فى القران من كل لغة فمنه السجيل وهى فارسية واصلها سنك كيل اى طين وحجر ومنه الفردوس رومية وكذلك القسطاس وقرا اهل الحجاز وابو عمرو وابن ذكوان وحفص على الاستفهام الا انهم لينوا الهمزة على اصولهم والقراة الصحيحة قراة الاستفهام والله اعلم **قوله تعالى** قل هو للذين امنوا هدى وشفا اعلم الله ان القران هدى وشفا لكل من امن به من الشك والريب والاوجاع والذين لا يومنون فى اذانهم وقر اى صمم عن سماع القران ولهذا تواصوا باللغو فيه ونظير هذا وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقد مضى مستوفى وقراءة العامة عمى على المصدر وقرا ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاصى ومعاوية وسليمان بن قتة وهو عليهم عم بكسر الميم اى لا يتبين لهم واختار ابو عبيد القراة الاولى لاجماع الناس فيها ولقوله اولا هدى وشفا ولو كان هاد وشاف لكان الكسر فى عمى اجود ليكون نعتا مثلهما تقديره والذين لا يومنون فى ترك قبوله بمنزلة

من فى اذانهم وقر وهو يعنى القران عليهم ذو عمى لانهم لا يفقهون بحذف المضاف وقيل المعنى والوقر عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد العرب تقول لمن لا يفهم على التمثيل وحكى اهل اللغة انه يقال للذى يفهم انت تسمع من قريب ويقال للذى لا يفهم انت تنادى من مكان بعيد اى كانه ينادى من موضع بعيد منه فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه وقال الضحاك ينادون يوم القيامة باقبح اسمائهم من مكان بعيد فيكون ذلك اشد لتوبيخهم وفضيحتهم وقيل اى من لم يتدبر القران صار كالاعمى الاصم فهو ينادى من مكان بعيد فينقطع صوت المنادى عنه وهو لم يسمع وقال على رضى الله عنه ومجاهد اى بعيد من قلوبهم وفى التفاسير كانما ينادون من السما فلا يسمعون وحكى معناه النقاش **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه اى امن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا يحزنك اختلاف قومك فى كتابك فقد اختلف من قبلهم فى كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك اى فى امهالهم لقضى بينهم اى بتعجيل العذاب وانهم لفى شك منه اى من القران مريب اى شديد الريبة وقد تقدم وقال الكلبى فى هذه الاية لولا ان الله اخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لاتاهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تاخير العذاب لما يخرج من اصلابهم من المومنين **قوله تعالى** من عمل صالحا فلنفسه شرط وجوابه وكذا ومن اسا فعليها والله عز وجل مستغن عن طاعة العباد فمن اطاع فالثواب له ومن اسا فالعقاب عليه وما ربك بظلام للعبيد نفى الظلم عن نفسه جل وعز قليله وكثيره واذا انتفت المبالغة انتفى غيرها دليله قوله الحق ان الله لا يظلم الناس شيا وروى العدول الثقات والايمة الاثبات عن الزاهد العدل عن امين الارض عن امين السما عن الرب جل وعز يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث وايضا فهو الحكيم المالك وما يفعله المالك فى ملكه فلا اعتراض عليه اذ له التصرف فى ملكه بما يريد **قوله تعالى** اليه يرد علم الساعة اى حين وقتها وذلك انهم قالوا يا محمد ان كنت نبيا فخبرنا متى قيام الساعة فنزلت وما تخرج من ثمرة من زايدة اى وما تخرج ثمرة من اكمامها اى من اوعيتها فالاكمام اوعية الثمرة واحدها كمة وهى كل ظرف لمال او غيره ولذلك سمى قشر الطلع اعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسياتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن وقرا نافع وابن عامر وحفص من ثمرات على الجمع الباقون ثمرة بالتوحيد والمراد الجمع كقوله وما تحمل من انثى والمراد الجمع يقول اليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم اى ينادى الله المشركين اين شركاى الذين زعمتم فى الدنيا انها الهة تنفع قالوا يعنى الاصنام وقيل المشركون ويحتمل انه يريدهم جميعا العابد والمعبود قالوا اذناك اسمعناك واعلمناك يقال اذن يأذن اذا اعلم قال

اذنتنا ببينها اسما ... رب ثاو يمل منه الثواء

ما منا من شهيد اى نعلمك ما منا احد يشهد بان لك شريكا لما عاينوا القيامة تبروا من الاصنام وتبرات الاصنام منهم كما تقدم فى غير موضع وضل عنهم اى بطل عنهم ما كانوا يدعون من قبل فى الدنيا وظنوا اى ايقنوا وعلموا ما لهم من محيص اى فرار عن النار وما هنا حرف وليس باسم فلذلك لم يعمل فيه الظن وجعل الفعل ملغا تقديره وظنوا انهم ما لهم من محيص ولا مهرب يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب وقيل ان الظن هنا الذى هو اغلب الراى لا يشكون فى انهم اصحاب النار ولكن يطمعون ان يخرجوا منها وليس يبعد ان يكون لهم ظن ورجا الى ان يوسوا **قوله تعالى** لا يسام الانسان من دعا الخير اى لا يمل من دعائه بالخير والخير هنا المال والصحة والسلطان والعز قال السدى والانسان ههنا يراد به الكافر قيل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وشيبة ابنى ربيعة وامية بن خلف وفى قراة عبد الله لا يسام الانسان من دعا المال وان مسه الشر اى الفقر والمرض فيوس من روح الله قنوط من رحمته وقيل يوس من اجابة الدعا قنوط بسو الظن بربه وقيل يوس اى ييئس من زوال ما به من المكروه قنوط يظن انه يدوم والمعنى متقارب **قوله تعالى** ولين اذقناه رحمة منا رخا وغنى من بعد ضرا مسته ضر وسقم وشدة وفقر ليقولن هذا لى اى هذا شى استحقه على الله لرضاه بعملى فيرى النعمة حتما واجبا على الله تعالى ولم يعلم انه ابتلاه بالنعمة والمحنة ليتبين شكره وصبره وقال ابن عباس هذا لى اى هذا من عندى وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى اى الجنة واللام للتاكيد يتمنى الامانى بلا عمل قال الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب للكافر امنيتان اما فى الدنيا فيقول لين رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى واما فى الاخرة فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ويا ليتنى كنت ترابا فلننبين الذين كفروا بما عملوا اى لنجزينهم قسم اقسم الله عليه ولنذيقنهم من عذاب غليظ اى شديد **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان يريد الكافر اعرض ونا بجانبه قال ابن عباس يريد عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف اعرضوا عن الاسلام وتباعدوا عنه ومعنى نا بجانبه اى ترفع عن الانقياد للحق وتكبر على انبيا الله وقيل نا تباعد يقال نايته ونايت عنه نايا بمعنى اى بعدت عنه وانايته فانتاى اى ابعدته فبعد وتناوا تباعدوا والمنتاى الموضع البعيد قال النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى ... وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وقرا

بلغ مقابلة

وقرا يزيد بن القعقاع وناء بجانبه بالالف قبل الهمزة فيجوز ان يكون من ناء اذا نهض ويجوز ان يكون على قلب الهمزة بمعنى الاول واذا مسه الشر اى اصابه المكروه فذو دعا عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض فى الكثرة يقال اطال فلان فى الكلام واعرض فى الدعا اذا اكثر وقال ابن عباس فذو دعا عريض فذو تضرع واستغاثة والكافر يعرف ربه فى البلا ولا يعرفه فى الرخا **قوله تعالى** قل ارايتم اى قل لهم يا محمد ارايتم يا معشر المشركين ان كان هذا القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل اى فاى الناس اضل اى لا احد اضل منكم لفرط شقاقكم وعداوتكم وقيل قوله ان كان من عند الله يرجع الى الكتاب المذكور فى قوله اتينا موسى الكتاب والاول اظهر وهذا قول ابن عباس **قوله تعالى** سنريهم اياتنا فى الافاق اى علامات وحدانيتنا وقدرتنا فى الافاق يعنى خراب منازل الامم الخالية وفى انفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد فى الافاق ايات السما وفى انفسهم حوادث الارض وقال مجاهد فى الافاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفا من بعده وانصار دينه فى افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية المشرق خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر امثالها لاحد من خلفا الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفايهم على اقويايهم واجرايه على ايديهم امورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفى انفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبرى وقاله المنهال بن عمرو والسدى وقال قتادة والضحاك فى الافاق وقايع الله فى الامم وفى انفسهم يوم بدر وقال عطا وابن زيد ايضا فى الافاق يعنى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيره وفى الصحاح الافاق النواحى واحدها افق وافق مثل عسر وعسر ورجل افقى بفتح الهمزة والفا اذا كان من افاق الارض حكاه ابو نصر وبعضهم يقول افقى بضمهما وهو القياس وانشد

اخذنا بافاق السما عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وفى انفسكم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى فى سبيل الغايط والبول فان الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين وبديع صنعة الله وحكمته فى عينيه اللتين هما قطرة ما ينظر بهما من السما الى الارض مسيرة خمسماية عام وفى اذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل فى انفسهم من كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال احوالهم كما تقدم فى المومنين بيانه وقيل المعنى سيرون ما اخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن واخبار الغيوب حتى يتبين لهم انه الحق فيه اربعة اوجه احدها انه القران والثانى الاسلام جاهم به الرسول ودعاهم اليه والثالث ان ما يريهم الله ويفعل من ذلك هو الحق والرابع ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الرسول الحق اولم يكف بربك بربك فى موضع رفع بانه فاعل بيكفى وانه بدل من ربك فهو رفع اى قدرته بدل على الموضع وجران قدرته بدلا على اللفظ ويجوز ان يكون نصبا بتقدير حذف اللام والمعنى اولم يكفهم ربك بما دلهم عليه من توحيده لانه على كل شى شهيد واذا شهده جاز اعليه وقيل المعنى اولم يكف بربك يا محمد انه شاهد على اعمال الكفار وقيل اولم يكف بربك شاهدا على ان القران من عند الله وقيل اى اولم يكفك من ربك انه على كل شى مما يفعله العبد شهيد والشهيد بمعنى العالم او هو من الشهادة التى هى الحضور الا انهم فى مرية فى شك من لقا ربهم فى الاخرة وقال السدى اى من البعث الا انه بكل شى محيط اى احاط علمه بكل شى قاله السدى وقال الكلبى احاطت قدرته بكل شى وقال الخطابى هو الذى احاطت قدرته بجميع خلقه وهو الذى احاط بكل شى علما واحصى كل شى عددا وهذا الاسم اكثر ما يجى فى معرض الوعيد وحقيقته الاحاطة بكل شى واستيصال المحاط به واصله محيط نقلت حركة اليا الى الحا فسكنت يقال منه احاط يحيط احاطة ومن ذلك حايط الدار واحيط بثمره يحوطها اهلها واحاطت الخيل بفلان اذا اخذته اخذا حاصرا من كل جهة ومنه قوله تعالى واحيط بثمره

سورة الشورى

مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا اربع ايات منها انزلت بالمدينة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى الى اخرها وهى ثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم عسق قال عبد المومن سالت الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم تقطع كهيعص والمر والمص فقال لانها حم عسق بين سور اولها حم فجرت مجرى نظايرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدا وعسق خبره ولانها عدت ايتين وعدت اخواتها اللواتى كتبت جملة اية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها فى المعنى واحد من حيث انها اس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجانى وكتبت حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا لانه قيل حم اى حم ما هو كاين ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر ثم لو فصل هذا ووصل ذا لجاز حكاه القشيرى وفى قراة ابن مسعود وابن عباس حم سق قال ابن عباس وكان على رضى الله عنه يعرف الفتن بها وقال ارطاة بن المنذر قال رجل لابن عباس وعنده حذيفة بن اليمان اخبرنى عن تفسير قوله تعالى حم عسق فاعرض عنه حتى اعادها ثلاثا فاعرض عنه فقال حذيفة بن اليمان انا انبيك بها قد عرفت لم تركها نزلت فى رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما نارا ليلا فتصبح سودا مظلمة فتحترق كلها كانها لم تكن مكانها فتصبح صاحبتها متعجبة كيف قلبت فما هو الا بياض يومها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله

بها وبهم جميعًا فذلك قوله تعالى حم عسق اى عزيمة من عزايم الله وفتنة وقضا حم حم ع عدلا منه س سيكون ق واقع
فى هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجتمع فيها جبابرة الارض يجبى اليها الخزاين يخسف بها وفى رواية يخسف
باهلها فلهى اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الجيد فى الارض الرخوة وقرا ابن عباس حم سق بغير عين وكذلك هو
فى مصحف عبد الله بن مسعود حكاه الطبرى وروى نافع عن ابن عباس الحا حلمه والميم مجده والعين علمه والسين
سناه والقاف قدرته اقسم الله بها وعن محمد بن كعب اقسم بحلمه ومجده وعلوه وسناه وقدرته ان لا يعذب من
عاذ بلا اله الا الله مخلصًا من قلبه وقال جعفر بن محمد وسعيد بن جبير الحا من الرحمن والميم من المجيد والعين من
العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر وقال مجاهد فواتح السور وقال عبد الله بن بريدة انه اسم
الجبل المحيط بالدنيا وذكر القشيرى واللفظ للثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عرفت
الكابة فى وجهه فقيل له يا رسول الله ما احزنك قال اخبرت ببلايا تنزل بامتى من خسف وقذف ونار
تحشرهم وريح تقذفهم فى البحر وايات متتابعات متصلات بنزول عيسى وخروج الدجال والله اعلم وقيل
هذا فى شان النبى صلى الله عليه وسلم فالحا حوضه المورود والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين
سناه المشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقربه فى الكرامة من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبى
صاحب كتاب الا وقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال يوحى اليك والى الذين من قبلك المهدوى فدجا فى الخبر ان
حم عسق اوحيت الى الانبيا المتقدمين وقرا ابن محيصن وابن كثير ومجاهد يوحى بفتح الحا على ما لم يسم فاعله وروى
عن ابن عمر فيكون الجار والمجرور فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ويجوز ان يكون اسم ما لم يسم فاعله مضمرًا اى يوحى
اليك القران الذى تضمنته هذه السورة ويكون اسم الله مرفوع باضمار فعل التقدير يوحيه الله اليك كقراة
ابن عامر وابى بكر يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال اى يسبحه رجال وانشد سيبويه
ليبك يزيد ضارع لخصومه ۝ واشعث ممن طوحته الطوايح ۝
فقال ليبك ثم بين من ينبغى ان يبكيه فالمعنى يبكيه ضارع ويجوز ان يكون مبتدا والخبر محذوف كانه قال
الله يوحيه او على تقدير اضمار مبتدا اى الموحى الله او يكون مبتدا والخبر العزيز الحكيم وقرا الباقون يوحى اليك
بكسر الحا ورفع الاسم على انه الفاعل له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تقدم فى غير موضع
قوله تعالى تكاد السموات قراة العامة بالتا وقرا نافع وابن وثاب والكساى باليا يتفطرن قرا نافع
وغيره باليا والتا والتشديد فى الطا وهى قراة العامة وقرا ابو عمرو وابو بكر والمفضل وابو عبيد ينفطرن من
الانفطار لقوله اذا السما انفطرت وقد مضى فى سورة مريم بيان هذا وقال ابن عباس تكاد السموات ينفطرن اى
تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التى تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا وقال الضحاك والسدى يتفطرن اى
يتشققن من عظمة الله وجلاله فوقهن وقيل من فوقهن فوق الارضين من خشية الله لو كن مما يعقل **قوله تعالى**
والملايكة يسبحون بحمد ربهم اى ينزهونه عما لا يجوز فى وصفه وما لا يليق بجلاله وقيل يتعجبون من جراة المشركين
فذكر التسبيح فى موضع التعجيب وعن على رضى الله عنه ان تسبيحهم تعجب مما يرون من تعرضهم لسخط الله تعالى
وقال ابن عباس تسبيحهم خضوع لما يرون من عظمة الله ومعنى بحمد ربهم بامر ربهم قاله السدى ويستغفرون
لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المومنين وقاله السدى بيانه فى سورة المومن ويستغفرون
للذين امنوا وعلى هذا تكون الملايكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملايكة السما وهو الظاهر من قول الكلبى
وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين امنوا وقال المهدوى والصحيح انه ليس بمنسوخ
لانه خبر وهو خاص للمومنين وقال ابو الحسن الماوردى عن الكلبى ان الملايكة لما رات الملكين اللذين اختبرا
وبعثا الى الارض ليحكما بينهم فافتتنا بالزهرة وهربا الى ادريس وهو جد نوح عليهما السلام وسالاه ان يدعو لهما
سبحت الملايكة بحمد ربهم واستغفرت لبنى ادم قال ابو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الاية
نزلت بسبب هاروت وماروت وانها منسوخة بالاية التى فى المومن وما علموا ان حملة العرش مخصوصون
بالاستغفار للمومنين خاصة ولله ملايكة اخر يستغفرون لمن فى الارض الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان
احدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى
قلت وهو الاظهر لان الارض تعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقد روى فى هذا الباب
خبر رواه عاصم الاحول عن ابى عثمان عن سلمان قال ان العبد اذا كان يذكر الله فى السرا فنزلت به الضرا قالت
الملايكة صوت معروف من ادمى ضعيف كان يذكر الله فى السرا فنزلت به الضرا فيستغفرون له فاذا كان لا يذكر
الله فى السرا فنزلت به الضرا قالت الملايكة صوت منكر من ادمى كان لا يذكر الله فى السرا فنزلت به الضرا فلا
يستغفرون له فهذا يدل على ان الاية فى الذاكر لله تعالى فى السرا والضرا فهى خاصة ببعض من فى الارض من
المومنين والله اعلم ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران فى قوله تعالى ان الله يمسك السموات

والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم
بالانتقام فيكون عاما قاله الزمخشرى وقال مطرف وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملايكة ووجدنا اغش عباد
الله لعباد الله الشياطين وقد تقدم الا ان الله هو الغفور الرحيم قال بعض هيبة وعظم جلال وعز فى الابتدا والطف
وبشر فى الانتها **قوله تعالى** والذين اتخذوا من دونه اوليا يعنى اصناما يعبدونها الله حفيظ عليهم اى يحفظ
اعمالهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل وهذه منسوخة باية السيف وفى الخبر اطت السما وحق لها ان تيط
اى صوتت من ثقل سكانها لكثرتهم فهم مع كثرتهم لا يفترون من عبادة الله تعالى وهولا الكفار يشركون به **قوله
تعالى** وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا اى وكما اوحينا اليك والى الذين من قبلك هذه المعانى كذلك اوحينا اليك
قرانا عربيا بيناه بلغة العرب وقيل اى انزلنا عليك قرانا عربيا بلسان قومك كما ارسلنا كل رسول بلسان قومه والمعنى واحد
لتنذر ام القرى يعنى مكة وقيل لمكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها ومن حولها من ساير الخلق وتنذر يوم الجمع اى
بيوم الجمع وهو يوم القيامة لا ريب فيه لا شك فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ابتدا وخبر واجاز الكساى النصب على تقدير
لتنذر فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير **قوله تعالى** ولو شا الله لجعلهم امة واحدة قال الضحاك اهل دين واحد
اهل ضلالة او اهل هدى ولكن يدخل من يشا فى رحمته قال انس بن مالك فى الاسلام والظالمون رفع على الابتدا والخبر
ما لهم من ولى ولا نصير عطفا على اللفظ ويجوز ولا نصير بالرفع على الموضع ومن زايدة **قوله تعالى** ام اتخذوا اى بل
اتخذوا من دونه اوليا يعنى اصناما فالله هو الولى اى وليك يا محمد وولى من اتبعك لا ولى سواه وهو يحيى الموتى يريد عند البعث
وهو على كل شى قدير وغيره من الاوليا لا يقدر على شى **قوله تعالى** وما اختلفتم فيه من شى حكاية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمومنين اى وما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين من امر الدين فقولوا لهم حكمه الى الله لا اليكم
وقد حكم ان الدين هو الاسلام لا غيره وامور الشرايع انما تتلقى من بيان الله ذلكم الله ربى اى الموصوف بهذه الصفات هو ربى
وحده وفيه اضمار اى قل لهم يا محمد ذلكم الله الذى يحيى الموتى ويحكم بين المختلفين هو ربى عليه توكلت واليه انيب ارجع
قوله تعالى فاطر السموات والارض بالرفع على النعت لاسم الله او على تقدير هو فاطر ويجوز النصب على النداء
والجر على البدل من الها فى عليه والفاطر المبدع والخالق وقد تقدم جعل لكم من انفسكم ازواجا معناه اناثا وانما قال من انفسكم
لانه خلق حوى من ضلع ادم وقال مجاهد نسلا بعد نسل ومن الانعام ازواجا يعنى الثمانية التى ذكرها فى الانعام ذكور الابل
والبقر والضان والمعز والاناث يذروكم فيه اى يخلقكم وينشيكم فيه اى فى الرحم وقيل فى البطن وقال الفرا وابن كيسان فيه
بمعنى به وكذلك قال الزجاج معنى يذروكم فيه يكثركم به اى يكثركم بجعلكم ازواجا اى حلايل لانهن سبب النسل وقيل
ان الها فى فيه للجعل ودل عليه جعل كانه قال يخلقكم ويكثركم فى الجعل ابن قتيبة يذروكم فيه اى فى الزوج اى يخلقكم فى بطون
الاناث قال ويكون فيه فى الرحم وفيه بعد لان الرحم مونثة ولم يتقدم لها ذكر ليس كمثله شى وهو السميع البصير
قيل ان الكاف زايدة للتوكيد اى ليس مثله شى قال ۝ وصاليات ككما يوثفين ۝ فادخل على الكاف كافا تاكيدا
للتشبيه وقيل المثل زايدة للتوكيد وهو قول ثعلب اى ليس مثله شى نحو قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وفى
حرف ابن مسعود فان امنوا بما امنتم به فقد اهتدوا وقال اوس بن حجر
۝ وقتلى كمثل جذوع النخل ۝ يغشاهم مطر منهمر ۝
اى كجذوع والذى يعتمد فى هذا الباب ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه
شيا من مخلوقاته ولا يشبه بشى وان ما جا مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات
القديم جل وعز بخلاف صفات المخلوق اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
باسمايه وصفاته على ما بيناه فى الكتاب الاسنى فى شرح اسما الله الحسنى وكفى فى هذا قوله الحق ليس كمثله شى وقد
قال بعض العلما المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد الواسطى رحمه الله
بيانا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضى الله عنهم **قوله تعالى** له مقاليد السموات والارض تقدم فى الزمر بيانه النحاس والذى
يملك المفاتيح يملك الخزاين يقال للمفتاح اقليد وجمعه على غير قياس كمحاسن والواحد حسن يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بكل شى عليم ايضا فى غير موضع **قوله تعالى** شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فيه مسيلتان **الاولى**
قوله تعالى شرع لكم اى الذى له مقاليد السموات والارض شرع لكم من الدين ما شرع لقوم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين وهو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزا وساير
ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرايع التى هى مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال
الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد تقدم القول فيه ومعنى شرع اى نهج واوضح وبين المسالك وقد شرع
لهم يشرع شرعا اى سن والشارع الطريق الاعظم وشرع المنزل اذا كان على طريق نافذ وشرعت الابل اذا امكنتها من
الشريعة وشرعت الاديم اذا سلخته وقال يعقوب اذا شققت ما بين الرجلين قال وسمعته من ام الحارس البكرية

وشرعت في هذا الامر شروعا اي خضت ان في محل رفع على تقدير والذي وصى به نوحا ان اقيموا الدين ويوقف على الوجه على عيسى وقيل هو نصب اي شرع لكم اقامة الدين وقيل هو جر بدلا من الهاء في به كانه قال بان اقيموا الدين ولا يوقف على عيسى على هذين الوجهين ويجوز ان يكون ان مفسرة مثل ان امشوا فلا يكون لها محل من الاعراب **الثانية**

قال القاضي ابو بكر بن العربي ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له انت اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان ادم اول رسول نبي بغير اشكال الا ان ادم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرايض ولا شرعت له المحارم وانما كان تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش واخذا بوظايف الحياة والبقا واستقر المدى الى نوح فبعثه الله بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات له الاداب في الديانات ولم يزل ذلك بتاكيد الرسل ويتناصر بالانبيا صلوات الله عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان المعنى اوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشريعة وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله تعالى بصالح العمل والزلف اليه بما يرد القلب والجارحة اليه والصدق والوفا بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيف ما تصورت والاعتدا على الحيوان كيف ما دار واقتحام الدناءات وما يعود بخرم المروات فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم يختلف على السنة الانبيا وان اختلفت اعدادهم وذلك قوله تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي اجعلوه قائما يريد دايما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفا بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلف الشرايع وراء هذا في معاني حسبما اراده الله مما اقتضت المصلحة واوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الامم والله اعلم قال مجاهد لم يبعث الله نبيا قط الا وصاه باقامة الصلاة وايتا الزكاة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم وقاله الوالبي عن ابن عباس وهو قول الكلبي وقال قتادة يعني تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكيم تحريم الامهات والاخوات والبنات وما ذكره القاضي يجمع هذه الاقوال ويزيد عليها وخص نوحا وابراهيم وموسى وعيسى بالذكر لانهم ارباب الشرايع **قوله تعالى** كبر على المشركين اي عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان قال قتادة كبر على المشركين واشتد عليهم شهادة ان لا اله الا الله وحده وضاق بها ابليس وجنوده فابى الله الا ان ينصرها ويعليها ويظهرها على من ناواها ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار والاجتبا الاختيار اي يختار للتوحيد من يشا ويهدي اليه من ينيب اي يستخلص لدينه من رجع اليه وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير يريد نبيا وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل امم الانبيا المتقدمين وانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فامن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس ايضا يعني اهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم اي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العقاب عن هولا الى اجل مسمى قيل القيامة كقوله تعالى والساعة موعدهم وقيل الى الاجل الذي قضي فيه بعذابهم لقضي بينهم اي بين من امن وبين من كفر بنزول العذاب وان الذين اورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد المختلفين في الحق لفي شك من الذي اوصى به الانبيا والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين اورثوا الكتاب قريش من بعدهم من بعد اليهود والنصارى لفي شك من القران او من محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى **قوله تعالى** فلذلك فادع واستقم لما جاز ان يكون الشك لليهود والنصارى او لقريش قيل له فلذلك فادع واستقم اي فتبينت شكهم فادع الى الله اي الى ذلك الدين الذي شرعه للانبيا ووصاهم به فاللام بمعنى الى كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها وذلك بمعنى هذا وقد تقدم اول البقرة والمعنى فلهذا القران فادع وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه فلذلك فادع وقيل ان اللام على بابها والمعنى فمن اجل ذلك الذي تقدم ذكره فادع واستقم قال ابن عباس اي الى القران فادع الخلق واستقم خطاب له عليه الصلاة والسلام قال قتادة اي استقم على امر الله وقال سفيان اي استقم على القران وقال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم اي لا تنظر الى خلاف من خالفك وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل كقوله وامرت ان اسلم لرب العالمين وقيل هي لام كي اي لكي اعدل قال ابن عباس وابو العالية لاسوي بينكم في الدين فاومن بكل كتاب وبكل رسول وقال غيرهما لاعدل في جميع الاحوال وقيل هذا العدل هو العدل في الاحكام وقيل في التبليغ الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة

واوضح

بيننا

بيننا وبينكم قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود اي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية قاله مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليس بمنسوخ لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال قال النحاس ويجوز ان يكون معنى لا حجة بيننا وبينكم على ذلك القول لم يومر ان يحتج عليكم ويقاتلكم ثم نسخ هذا كما ان قايلا لو قال من قبل ان تحول القبلة لا تصل الى الكعبة ثم حول الناس بعد لجاز ان يقال نسخ ذلك الله يجمع بيننا يريد يوم القيامة واليه المصير فهو يحكم بيننا اذا صرنا اليه ويجازي كلا بما كان عليه وقيل ان هذه الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة وقد سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع عن دعوته ودينه الى دين قريش على ان يعطيه الوليد نصف ماله ويزوجه شيبة بابنته **قوله تعالى** والذين يحاجون في الله رجع الى المشركين من بعد ما استجيب له قال مجاهد من بعد ما اسلم الناس قال وهولا قوم توهموا ان الجاهلية تعود وقال قتادة الذين يحاجون في الله اليهود والنصارى ومحاجتهم قولهم نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وكانوا يرون لانفسهم الفضيلة بانهم اهل كتاب وانهم اولاد الانبيا وكان المشركون يقولون اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فقال الله تعالى ان هولا الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب حجتهم داحضة اي لا ثبات لها كالشي الذي يزل عن موضعه والهاء في له يجوز ان تكون لله عز وجل اي من بعد ما وحدوا الله وشهدوا له بالوحدانية ويجوز ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم اي من بعد ما استجيب لمحمد في دعوته من اهل بدر ونصر الله المومنين يقال دحضت حجته دحوضا بطلت وادحضها الله والادحاض الازلاق ومكان دحض ودحض ايضا بالتحريك اي زلق ودحضت رجله تدحض دحضا زلقت ودحضت الشمس عن كبد السما زالت وعليهم غضب يريد في الدنيا ولهم عذاب شديد يريد في الاخرة عذاب دايم **قوله تعالى** الله الذي انزل الكتاب يعني القران وساير الكتب المنزلة بالحق اي بالصدق والميزان اي العدل قاله ابن عباس واكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان الة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان ان يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما امر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزا على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به انزله من السما وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزل الميزان هو الهامه للخلق ان يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله وما يدريك لعل الساعة قريب فلم يخبره بها يحضه على العمل بالكتاب والعدل والسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجي اليوم الذي يكون فيه المحاسبة ووزن الاعمال فيوفي لمن وفى ويطفف لمن طفف ولذلك قال لعل الساعة قريب اي منك وانت لا تدري وقال قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي لانها كالوقت قاله الزجاج والمعنى لعل البعث او لعل مجي الساعة قريب وقال الكساي قريب نعت ينعت به المونث والمذكر والجمع بمعنى ولفظ واحد قال الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الشاعر

وكنا قريبا والديار بعيدة ... فلما وصلنا نصب اعينهم غبنا

قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يومنون بها يعني على طريق الاستهزا منهم بها ظنا انها غير اتية او ايهاما للضعفة انها لا تكون والذين امنوا مشفقون منها اي خايفون وجلون لاستقصارهم مع الجهد في الطاعة كما قال والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ويعلمون انها الحق اي التي لا شك فيها الا ان الذين يمارون في الساعة اي يشكون ويخاصمون في قيام الساعة لفي ضلال بعيد اي عن الحق وطريق الاعتبار اذ لو تذكروا لعلموا ان الذي انشاهم من تراب ثم من نطفة الى ان بلغوا ما بلغوا قادر على بعثهم **قوله تعالى** الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرظي لطيف بهم في العرض والمحاسبة قال

غدا عند مولى الخلق للخلق موقف ... يسايلهم فيه الجليل ويلطف

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم في القران وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطف باوليايه حتى عرفوه ولو لطف باعدايه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف لمن لجا اليه من عباده اذا ييس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينيذ يقبله ويقبل عليه وجا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل امحت اثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وانا اللطيف وانا ارحم الراحمين خففوا عنهم العذاب فيخفف عنهم وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه

امر بافنا القبور كانني ... اخو بطنة والنوب فيه مخيف
ومن شق فاه الله قدر رزقه ... وربي بمن يلجا اليه لطيف

وقيل اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من اظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل

له ح

هو الذى لا تخاف الا عدله ولا يرجى الا فضله وقيل هو الذى يبذل لعبده النعمة فوق الهمة ويكلفه الطاعة فوق الطاقة
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واسبغ عليكم نعمه باطنة وظاهرة وقال وما جعل عليكم فى الدين من حرج
يريد الله ان يخفف عنكم وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه
وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يوئس امله وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى رحم من لا يرحم نفسه وقيل
هو الذى اوقد فى اسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل الصراط المستقيم منهاجا واجزل لهم من سحائب بره ماء ثجاجا
وقد مضى فى الانعام قول ابى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى
عند اسمه اللطيف والحمد لله يرزق من يشاء ويحرم من يشاء وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما
قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكان هذا لطفا بالعباد وليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون على ما تقدم بيانه وهو القوى العزيز **قوله تعالى** من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه الحرث العمل والكسب ومنه قول عبد الله بن عمر واحرث لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك
كانك تموت غدا ومنه سمى الرجل حارثا والمعنى اى من طلب بما رزقناه حرثا لاخرته فادى حقوق الله وانفق فى اعزاز
الدين فانا نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرا الى سبعمائة فاكثر ومن كان يريد حرث الدنيا اى طلب بالمال الذى اتاه
الله رياسة الدنيا والتوصل الى المحظورات فانا لا نحرمه الرزق اصلا ولكن لا حظ له فى الاخرة من ماله قال الله تعالى
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقيل نزد له فى حرثه نوفقه للعبادة ونسهلها عليه
وقيل حرث الاخرة الطاعة اى من اطاع فله الثواب وقيل نزد له فى حرثه اى نعطيه الدنيا مع الاخرة وقيل الاية فى الغزو
اى من اراد بغزوه الاخرة اوتى الثواب ومن اراد بغزوه الغنيمة اوتى منها قال القشيرى والظاهر ان الاية فى الكافر
توسع عليه الدنيا اى لا ينبغى له ان يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطى على نية الاخرة
ما شاء من امر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا وقال ايضا يقول الله تعالى من عمل لاخرته زدناه فى عمله
واعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن اثر دنياه على اخرته لم نجعل له نصيبا فى الاخرة الا النار ولم يصب
من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له لا بد ان كان يوتاه مع ايثار او غير ايثار **قلت** قول قتادة حسن والاية
نعم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال وقوله جل وعز من كان يريد حرث الاخرة من كان من الابرار يريد
بعمله الصالح ثواب الاخرة نزد له فى حرثه اى فى حسناته ومن كان يريد حرث الدنيا اى من كان من الفجار يريد بعمله
الحسن الدنيا نوته منها ثم نسخ ذلك فى سبحان من كان يريد العاجلة عجلنا له ما نشاء لمن نريد والصواب
ان هذا ليس بنسخ لان هذا خبر والاشيا كلها بارادة الله جل وعز الا ترى انه قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت وقد قال قتادة ما تقدم ذكره عنه وهو
يبين لك ان لا نسخ وقد ذكرنا فى هود ان هذا من باب المطلق والمقيد وان النسخ لا يدخل فى الاخبار والله
المستعان **مسئلة** هذه الاية تبطل مذهب ابى حنيفة فى قوله انه من توضا تبردا انه يجزيه عن فريضة
الوضو الموظف عليه فان فريضة الوضو من حرث الاخرة والتبرد من حرث الدنيا فلا يدخل احدهما على الاخر
ولا تجزى نيته عنه بظاهر هذه الاية قاله ابن العربى **قوله تعالى** ام لهم شركاء اى الهم والميم صلة
والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذى انزل الكتاب
بالحق كانوا لا يومنون به فهل لهم الهة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأذن به الله واذا استحال هذا لهم
فالله لم يشرع الشرك فمن اين تدينون به ولولا كلمة الفصل يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم
لقضى بينهم فى الدنيا فعاجل الظالم بالعقوبة واثاب الطائع وان الظالمين اى المشركين لهم عذاب اليم فى الدنيا
بالقتل والاسر والقهر وفى الاخرة عذاب النار وقرا ابن هرمز وان بفتح الهمزة على العطف على ولولا كلمة والفصل
بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب لولا جائز ويجوز ان يكون موضع ان رفعا على تقدير وجب ان للظالمين لهم
عذاب اليم فيكون منقطعا مما قبله كقراءة الكسر فاعلمه **قوله تعالى** ترى الظالمين مشفقين اى خائفين
مما كسبوا اى من جزاء ما كسبوا والظالمون ههنا الكافرون بدليل التقسيم بين المومن والكافر وهو واقع بهم اى
نازل بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات الروضة الموضع النزه الكثير الخضرة وقد مضى
فى الروم لهم ما يشاءون عند ربهم اى من النعيم والثواب الجزيل ذلك هو الفضل الكبير اى لا يوصف ولا تهتدى
العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذى يقدر قدره **قوله تعالى** ذلك الذى يبشر الله
عباده الذين امنوا قرى يبشر من بشره ويبشر من ابشره وفيه حذف اى يبشر الله به
عباده المومنين ليتعجلوا السرور ويزدادوا جدا فى الطاعة **قوله تعالى** قل لا اسئلكم عليه اجرا الا
المودة فى القربى فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا اى قل يا محمد لا اسالكم على تبليغ
الرسالة جعلا الا المودة فى القربى قال الزجاج الا المودة استثناء ليس من الاول اى الا ان تودونى لقرابتى

فتحفظونى والخطاب لقريش خاصة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وابو مالك والشعبى وغيرهم قال الشعبى
اكثر الناس علينا فى هذه الاية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عنها فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط
الناس فى قريش فليس بطن من بطونهم الا وقد ولده فقال الله تعالى له قل لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودونى فى
قرابتى منكم اى تراعوا ما بينى وبينكم فتصدقونى فالقربى ههنا قرابة الرحم كانه قال اتبعونى للقرابة ان لم تتبعونى
للنبوة قال عكرمة وكانت قريش تصل ارحامها فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قطعته فقال صلونى كما كنتم تفعلون
فالمعنى على هذا قل لا اسئلكم عليه اجرا لكن اذكركم قرابتى على انه استثناء ليس من الاول ذكره النحاس وفى البخارى عن
طاوس عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان
النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينكم من القرابة فهذا قول
وقيل القربى قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم اى لا اسئلكم عليه اجرا الا ان تودوا قرابتى واهل بيتى كما امر باعطاء
سهم ذوى القربى وهذا قول على بن حسين وعمرو بن شعيب والسدى وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس لما انزل الله عز وجل
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امرتنا بودهم قال على وفاطمة وابناهما
ويدل عليه ايضا ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون
رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبى
صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى واذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب
ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وقال قتادة والحسن المعنى الا ان تودوا الى الله
وتتقربوا اليه بطاعته فالقربى على هذا بمعنى القربة يقال قربة وقربى بمعنى كالزلفة والزلفى وروى قزعة بن
سويد عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قل لا اسئلكم على ما اتيتكم به اجرا الا ان تودوا الله
وتتقربوا اليه بالطاعة وروى منصور وعوف عن الحسن قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال تتوددون الى الله عز
وجل وتتقربون منه بطاعته وقال قوم الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يوذون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الاية وامرهم الله بمودة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر اوته الانصار ونصروه
واراد الله ان يلحقه باخوانه من الانبياء حيث قالوا وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فانزل الله تعالى
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله فنسخت بهذه الاية وبقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وقوله ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وقوله ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون قاله الضحاك والحسين
ابن الفضل ورواه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال الثعلبى وليس بالقوى وكفى قبحا بقول من يقول ان التقرب الى
الله بطاعته ومودة نبيه صلى الله عليه وسلم واهل بيته منسوخ وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات
على حب ال محمد مات شهيدا ومن مات على حب ال محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة ومن مات على حب ال محمد مات
على السنة والجماعة ومن مات على بغض ال محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه ايس اليوم من رحمة الله ومن مات
على بغض ال محمد لم يرح رائحة الجنة ومن مات على بغض ال بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى **قلت** وذكر
هذا الخبر الزمخشرى فى تفسيره باطول من هذا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب ال محمد مات
شهيدا الا ومن مات على حب ال محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب ال محمد مات تائبا الا ومن مات على حب ال محمد مات مومنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب ال محمد بشره ملك الموت بالجنة
ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب ال محمد فتح
له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب ال
محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض ال محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله
الا ومن مات على بغض ال محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة قال النحاس ومذهب
عكرمة ليست بمنسوخة قال كانوا يصلون ارحامهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا ان تودونى وتحفظونى لقرابتى ولا تكذبونى **قلت** وهذا معنى قول ابن عباس فى البخارى والشعبى
عنه بعينه وعليه لا نسخ قال النحاس وقول الحسن حسن ويدل على صحته الحديث المسند عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما حدثناه احمد بن محمد الازدى قال انا الربيع بن سليمان قال انا اسد بن موسى قال انا قزعة
وهو ابن يزيد البصرى قال انا عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اسئلكم
على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تودوا الله عز وجل وان تتقربوا اليه بطاعته فهذا المبين عن
الله عز وجل قد قال هذا وكذا قالت الانبياء صلى الله عليهم قبله ان اجرى الا على الله **الثانية** واختلفوا
فى سبب نزولها فقال ابن عباس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق لا يسعها ما فى
يديه فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم الله به وهو ابن اختكم وتنوبه نوائب وحقوق لا يسعها ما فى يديه
فنجمع له ففعلوا ثم اتوه به فنزلت قال الحسن نزلت حين تفاخرت الانصار والمهاجرون فقالت الانصار نحن
فعلنا وفخرت المهاجرون بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مقسم عن ابن عباس قال سمع رسول

للجنة ح

فقال ح

الله صلى الله عليه وسلم شيا فخطب فقال للانصار الم تكونوا اذلا فاعزكم الله بى الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى
الم تكونوا خايفين فامنكم الله بى الا تردون على فقالوا بما نجيبك فقال تقولون الم يطردك قومك فاويناك الم
يكذبك قومك فصدقناك فعدد عليهم قال فجثوا على ركبهم فقالوا انفسنا واموالنا لك فنزلت قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى وقال قتادة قال المشركون لعل محمدا فيما يتعاطاه يطلب اجرا فنزلت هذه الاية ليحثهم
على مودته ومودة اقربايه قال الثعلبى وهذا اشبه بالاية لان السورة مكية **قوله تعالى** ومن يقترف حسنة ه
اى يكتسب واصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله اى يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو ماخوذ من قولهم
رجل قرفة اذا كان محتالا وقد مضى فى الانعام القول فيه وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لال محمد صلى
الله عليه وسلم نزد له فيها حسنا اى نضاعف له الحسنة بعشر فصاعدا ان الله غفور شكور قال قتادة غفور للذنوب
شكور للحسنات وقال السدى غفور لذنوب ال محمد عليه الصلاة والسلام شكور لحسناتهم **قوله تعالى** ام يقولون
افترى على الله كذبا الميم صلة والتقدير ايقولون افترى واتصل الكلام بما قبل لان الله تعالى لما قال قل امنت بما
انزل الله من كتاب وقال الله الذى انزل الكتاب بالحق قال اتماما للبيان ام يقولون افترى على الله كذبا يعنى كفار
قريش قالوا ان محمدا اختلق الكذب على الله فان يشا الله يختم شرط وجوابه على قلبك قال قتادة يطبع على قلبك
فينسيك القران فاخبرهم الله انه لو افترى عليه لفعل بمحمد صلى الله عليه وسلم ما اخبرهم به فى هذه الاية ه
وقال مجاهد ومقاتل ان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يدخل قلبك مشقة من قولهم وقيل
المعنى ان نشا نزل تمييزك وقيل المعنى لو حدثت نفسك ان تفترى على الله كذبا لطبع على قلبك قاله ابن عيسى
وقال فان يشا الله يختم على قلوب الكفار وعلى السنتهم وعاجلهم بالعقاب فالخطاب له والمراد الكفار ذكره القشيرى
ثم ابتدا فقال ويمح الله الباطل قال ابن الانبارى يختم على قلبك تام وقال الكساى فيه تقديم وتاخير والله يمح
الباطل فحذف منه الواو فى المصحف وهو فى موضع رفع كما حذفت من قوله سندع الزبانية ويدع الانسان ه
ولانه عطف قوله يختم على قلبك وقال الزجاج قوله ام يقولون افترى على الله كذبا تمام وقوله ويمح الله
الباطل احتجاج على من انكر ما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم اى لو كان ما اتى به باطلا لمحاه كما جرت به عادته
فى المفترين ويحق الحق اى الاسلام فيبينه بكلماته اى بما انزله من القران انه عليم بذات الصدور عام اى
بما فى قلوب العباد وقيل خاص والمعنى انك لو حدثت نفسك ان تفترى على الله كذبا لعلمه وطبع على قلبك
قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة فى القربى قال قوم منهم فى نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على اقاربه من بعده فاخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم
وانهم قد اتهموه فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق ونتوب
فنزلت وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس اى عن اوليايه واهل طاعته والاية عامة وقد مضى الكلام
فى معنى التوبة واحكامها ومضى هذا اللفظ فى براة ويعفوا عن السيات اى عن الشرك قبل الاسلام ويعلم ما تفعلون
اى من الخير والشر وقرا حمزة والكساى وحفص وخلف بالتا على الخطاب وهى قراة ابن مسعود واصحابه الباقون
باليا على الخبر واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانه بين خبرين الاول وهو الذى يقبل التوبة عن عباده والثانى ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات **قوله تعالى** ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين فى موضع نصب اى ه
ويستجيب الله الذين امنوا اى يقبل عبادة من اخلص له بقلبه واطاع ببدنه وقيل يعطيهم مسيلتهم اذا دعوه
وقيل ويجيب دعا المومنين بعضهم لبعض يقال اجاب واستجاب بمعنى وقد مضى فى البقرة وقال ابن عباس ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعهم فى اخوان اخوانهم وقال المبرد
معنى ويستجيب الذين امنوا وليستدع الذين امنوا الاجابة هكذا حقيقة معنى استفعل فالذين فى موضع رفع
والكافرون لهم عذاب شديد **قوله تعالى** ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فيه مسيلتان الاولى
فى نزولها قيل انها نزلت فى قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق وقال خباب بن الارت فينا نزلت نظرنا الى
اموال بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع فتمنيناها فنزلت ولو بسط معناه وسع وبسط الشى نشره وبالصاد
ايضا لبغوا فى الارض طغوا وعصوا وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس وقيل اراد لو اعطيناهم الكثير لطلبوا اكثر منه كقوله عليه الصلاة والسلام لو كان
لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغى وهو معنى قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سوا فى المال
لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنايع وقيل اراد بالرزق المطر الذى هو سبب الرزق اى لو دام المطر لتشاغلوا
به عن الدعا فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط اخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا اخصبوا اغار بعضهم على بعض ولا يبعد
حمل البغى على هذا الزمخشرى لبغوا من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة ماشرة
وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب

وقد جعل الوسمى ينبت بيننا * وبين بنى رومان نبعا وشوحطا

يعنى

يعنى انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغى والتفاخر او من البغى وهو البذخ والكبر اى لتكبروا فى الارض وفعلوا ما يتبع الكبر
من العلو والفساد ولكن ينزل بقدر ما يشا اى ينزل ارزاقهم بقدر ما يشا لكفايتهم وقال مقاتل ينزل بقدر ما يشا
يجعل من يشا غنيا ومن يشا فقيرا **الثانية** قال علماونا افعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح
فقد يعلم من حال عبد انه لو بسط عليه قاده ذلك الى الفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا
ولا سعة الرزق فضيلة وقد اعطى اقواما مع علمه بانهم يستعملونه فى الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا اقرب
الى الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح فى كل فعل من افعال الله تعالى ه
وروى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
وانى لاسرع شى الى نصرة اوليايى وانى لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرد وما ترددت عن شى انا فاعله ترددى فى قبض
روح عبدى المومن يكره الموت وانا اكره اساته ولا بد له منه وما تقرب الى عبدى المومن بمثل ادا ما افترضت عليه
وما يزال عبدى المومن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومويدا فان سالنى
اعطيته وان دعانى اجبته وان من عبادى المومنين من يسالنى الباب من العبادة وانى عليم انى لو اعطيته اياه لدخله العجب
فافسده وان من عبادى المومنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده الفقر وان من عبادى المومنين من لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسده الغنى وانى لادبر عبادى بعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير ثم قال انس اللهم انى من عبادك
المومنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرنى برحمتك **قوله تعالى** وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا قرا ابن
كثير وابن محيصن وحميد ومجاهد وابو عمرو ويعقوب وابن وثاب والاعمش وحمزة والكساى ينزل مخففا الباقون ه
بالتشديد وقرا ابن وثاب ايضا والاعمش وغيرهما قنطوا بكسر النون وقد تقدم جميع هذا والغيث المطر وسمى الغيث
غيثا لانه يغيث الخلق وقد غاث الغيث الارض اى اصابها واغاث الله البلاد يغيثها غيثا وغيثت الارض تغاث
غيثا فهى ارض مغيثة ومغيوثة وعن الاصمعى قال مررت ببعض قبايل العرب وقد مطروا فسالت عجوزا منهم كم اتاكم
المطر فقالت غثنا ما شينا غيثا اى مطرنا وقال ذو الرمة قاتل الله امة بنى فلان ما افصحها قلت لها كيف كان
المطر عندكم فقالت غثنا ما شينا ذكر الاول الثعلبى والثانى الجوهرى وربما سمى السحاب والنبات غيثا والقنوط
الاياس قاله قتادة وغيره قال قتادة ذكر ان رجلا قال لعمر بن الخطاب يا امير المومنين قحط المطر وقل الغيث
وقنط الناس فقال مطرتم ان شا الله ثم قرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا والغيث ما كان نافعا فى وقته
والمطر قد يكون ضارا ونافعا فى وقته وغير وقته قاله الماوردى وينشر رحمته قيل المطر وهو قول السدى وقيل ظهور الشمس
بعد المطر ذكره المهدوى وقال مقاتل نزلت فى حبس المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر وقيل نزلت
فى الاعرابى الذى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم المطر يوم الجمعة فى خبر الاستسقا ذكره القشيرى والله اعلم
وهو الولى الحميد الولى الذى ينصر اولياءه الحميد المحمود بكل لسان **قوله تعالى** ومن اياته خلق السموات والارض
اى علاماته الدالة على قدرته وما بث فيهما من دابة قال مجاهد يدخل فى هذا الملايكة والناس وقد قال تعالى
ويخلق ما لا تعلمون وقال الفرا اراد ما بث فى الارض دون السما كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وقال ابو على تقديره وما بث فى احدهما فحذف المضاف وقوله يخرج منهما اى من احدهما وهو على جمعهم
اى يوم القيامة اذا يشا قدير **قوله تعالى** وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرا نافع وابن عامر
بما كسبت بغير فا الباقون بالفا فيهما واختاره ابو عبيد وابو حاتم للزيادة فى الحرف والاجر قال المهدوى ان
قدرت ان ما الموصولة جاز حذف الفا واثباتها والاثبات احسن وان قدرتها التى للشرط لم يجز الحذف عند سيبويه ه
واجازه الاخفش واحتج بقوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون والمصيبة هنا الحدود على المعاصى قاله الحسن وقال
الضحاك ما تعلم الرجل القران ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم قال واى مصيبة
اعظم من نسيان القران ذكره ابن المبارك عن عبد العزيز بن ابى رواد عنه قال ابو عبيد انما هذا على الترك فاما الذى هو
دايب فى تلاوته حريص على حفظه الا ان النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شى ومما يحقق ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان ينسى الشى من القران حتى يذكره من ذلك حديث عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع قراة رجل فى المسجد فقال
ما له رحمه الله لقد اذكرنى ايات كنت انسيتها من سورة كذا وكذا وقيل ما بمعنى الذى والمعنى الذى اصابكم فيما مضى
بما كسبت ايديكم وقال على رضى الله عنه هذه الاية ارجى اية فى كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عنى بالمصايب ويعفو
عن كثير فما يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه قال على بن ابى طالب الا اخبركم بافضل
اية فى كتاب الله حدثنا بها النبى صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الاية يا على ما اصابكم
من مرض او عقوبة او بلا فى الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثنى عليكم العقوبة فى الاخرة وما عفى عنه فى الدنيا
فالله احلم من ان يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن حصين فقال
رجل لا بد ان اسالك عما ارى بك من الوجع فقال عمران يا اخى لا تفعل فوالله انى لاحب الوجع ومن احبه كان احب

الناس الى الله قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فهذا مما كسبت يدي وعفو ربي عما بقي اكثر وقال
مرة الهمداني رايت على ظهر كف شريح قرحة فقلت يا ابا امية ما هذا قال هذا بما كسبت ايديكم فهذا مما كسبت يدي
ويعفو عن كثير وقال ابن عون ان محمد بن سيرين لما ركبه الدين اغتم لذلك فقال اني لاعرف هذا الغم هذا بذنب
اصبته منذ اربعين سنة وقال احمد بن ابي الحواري قيل لابي سليمان الداراني ما بال العقلا ازالوا اللوم عمن
اسا اليهم فقال لانهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بها او لينال
درجة لم يكن يوصله اليها الا بها وروي ان رجلا قال لموسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو اعلم بها ففعل
موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى
يا موسى انه سالني درجة علمت انه لا يبلغها بعمله فاصبته بما ترى لاجعلها وسيلة له في نيل تلك الدرجة فكان
ابو سليمان الداراني اذا ذكر هذا الحديث يقول سبحان من كان قادرا على ان ينيله تلك الدرجة بلا بلوى ولكنه
يفعل ما يشا **قلت** ونظير هذه الاية في المعنى قوله تعالى من يعمل سوا يجز به وقد مضى القول فيه قال
علماونا وهذا في حق المومنين فاما الكافر فعقوبته موخرة الى الاخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا
اصابهم شر قالوا هذا بشوم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشوم كفركم والاول اكثر واظهر واشهر
قال ثابت البناني انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان احدهما انها خاصة
في البالغين ان تكون عقوبة لهم وفي الاطفال ان تكون مثوبة لهم الثاني انها عقوبة عامة للبالغين في
انفسهم والاطفال في غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير اي عن كثير من المعاصي ان لا يكون عليها حدود
وهو مقتضى قول الحسن وقيل اي يعفو عن كثير من العصاة ان لا يعجل عليهم بالعقوبة وما انتم بمعجزين
في الارض اي بفايتين الله اي لن تعجزوه ولن تفوتوه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير تقدم في غير موضع
قوله تعالى ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام اي ومن علاماته الدالة على قدرته السفن الجارية في البحر
كانها من عظمها اعلام والاعلام الجبال وواحد الجوار جارية قال الله تعالى انا لما طغى الما حملناكم في الجارية سميت
جارية لانها تجري في الما والجارية هي المراة الشابة سميت بذلك لانه يجري فيها ما الشباب وقال مجاهد الاعلام
القصور واحدها علم ذكره الثعلبي وذكر الماوردي عنه انها الجبال وقال الخليل كل شي مرتفع عند العرب فهو علم
قالت الخنسا ترثي اخاها صخرا • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
ان يشا يسكن الريح كذا قراه اهل المدينة الرياح بالجمع فيظللن رواكد على ظهره اي فتبقى السفن سواكن على ظهر
البحر لا تجري ركد الما ركودا سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قايم الظهيرة وكل ثابت في مكان
فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدوا والمراد المواضع التي تركد فيها الانسان وغيره وقرا قتادة
فيظللن بكسر اللام الاولى على ان يكون لغة مثل ظللت اظل وفتح اللام هي اللغة المشهورة ان في ذلك لايات اي
دلالات وعلامات لكل صبار شكور اي صبار على البلوى شكور على النعما قال قطرب نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا
اعطى شكر واذا ابتلي صبر قال عون بن عبد الله فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر **قوله تعالى**
او يوبقهن بما كسبوا اي وان يشا يجعل الرياح عواصف فيوبق السفن اي يغرقهن بذنوب اهلها وقيل يوبق اهل
السفن ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم معها حكاه الماوردي وقيل ويعف عن كثير اي ويتجاوز عن كثير
من الذنوب فينجيهم الله من الهلاك قال القشيري والقراة الفاشية ويعف بالجزم وفيها اشكال لان
المعنى ان يشا يسكن الرياح فتبقى تلك السفن رواكد او يهلكها بذنوب اهلها فلا يحسن عطف يعف على هذا
لانه يصير المعنى ان يشا يعف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو اذا عطف على المجزوم
من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرا قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من
محيص يعني الكفار انهم اذا توسطوا البحر وغشيتهم الرياح من كل مكان او بقيت السفن رواكد علموا انه لا ملجا لهم
سوى الله ولا دافع لهم ان اراد الله اهلاكهم فيخلصون له العبادة وقد مضى هذا المعنى في غير موضع وقد مضى
القول في ركوب البحر في البقرة وغيرها بما يغني عن اعادته وقرا نافع وابن عامر ويعلم بالرفع الباقون بالنصب
فالرفع على الاستيناف بعد الشرط والجزا كقوله في سورة التوبة ويخزهم وينصركم عليهم ثم قال ويتوب الله على
من يشا رفعا ونظيره في الكلام ان تاتني اتك وينطلق عبد الله او على انه خبر ابتدا محذوف والنصب على الظرف كقوله ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا كراهية لتوالي الجزم كقول النابغة

• فان يهلك ابو قابوس يهلك • ربيع الناس والبلد الحرام •
• ونمسك بعده بذناب عيش • اجب الظهر ليس له سنام •

وهذا معنى قول الفرا قال ولو جزم ويعلم جاز وقال الزجاج نصب على اضمار ان لان قبلها جزما تقول ما تصنع اصنع مثله
واكرمك وان شيت قلت واكرمك بالجزم وفي بعض المصاحف وليعلم وهذا يدل على ان النصب بمعنى وليعلم او لان يعلم

وقال

وقال ابو علي والمبرد والنصب باضمار ان على ان يجعل الاول في تقدير المصدر اي ويكون منه عفو وان يعلم فلما حمله على الاسم اضمر
ان كما تقول ان تاتني وتعطيني اكرمك فتنصب تعطيني اي يكن منك اتيان وان تعطيني ومعنى من محيص من فرار ومهرب
قاله قطرب السدي من ملجا وهو ماخوذ من قولهم حاص به البعير حيصة اذا رمى به ومنه قولهم فلان يحيص عن الحق اي يميل
عن الحق **قوله تعالى** فما اوتيتم من شي يريد من الغنى والسعة في الدنيا فمتاع اي فانما هو متاع في ايام قليلة
تنقضي وتذهب فلا ينبغي ان يتفاخر به والخطاب للمشركين وما عند الله خير وابقى يريد من الثواب على الطاعة للذين
امنوا صدقوا ووحدوا وعلى ربهم يتوكلون نزلت في ابي بكر الصديق حين انفق جميع ماله في طاعة الله فلامه الناس وجا
في الحديث انه انفق ثمانين الفا **قوله تعالى** والذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون
فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى والذين يجتنبون الذين في موضع جر معطوف على قوله خير وابقى للذين امنوا اي وهو للذين
يجتنبون كباير الاثم وقد مضى القول في الكباير في النسا وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والواحد قد يراد به الجمع عند الاضافة
كقوله وان تعدوا نعمة الله وكما جا في الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها الباقون بالجمع هنا وفي النجم والفواحش
قال السدي يعني الزنا وقاله ابن عباس وقال كبير الاثم الشرك وقال قوم كباير الاثم ما تقع الصغاير مغفورة عند
اجتنابها والفواحش داخلة في الكباير ولكنها تكون افحش واشنع كالقتل بالنسبة الى الجرح والزنا بالنسبة الى المراودة
وقيل الفواحش والكباير بمعنى واحد فكرر لتعدد اللفظ اي يجتنبون المعاصي لانها كباير وفواحش وقال مقاتل
الفواحش موجبات الحدود **الثانية** قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون اي يتجاوزون ويحلمون عمن ظلمهم قيل
نزلت في عمر حين شتم بمكة وقيل في ابي بكر حين لامه الناس على انفاق ماله كله وحين شتم فحلم وعن علي رضي الله عنه
قال اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال مرة فتصدق به كله في سبيل الخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت وما
اوتيتم من شي الى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال ابن عباس شتم رجل من المشركين ابا بكر فلم يرد عليه شيا فنزلت الاية
وهذا من محاسن الاخلاق يشفقون على ظالمهم ويصفحون لمن جهل عليهم يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه كقوله
تعالى في ال عمران والكاظمين الغيظ الاية وهو ان يتناولك الرجل فتكظم غيظك عنه وانشد بعضهم •

• اني عفوت لظالمي ظلمه • ووهبت ذاك له على علم •
• ما زال يظلمني وارحمه • حتى بكيت له من الظلم •

قوله تعالى والذين استجابوا لربهم الى قوله ينفقون فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلاة قال عبد الرحمن بن زيد هم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين انفذ اليهم اثني
عشر نقيبا منهم قبل الهجرة واقاموا الصلاة اي ادوها لمواقيتها بشروطها وهيياتها **الثانية** قوله تعالى وامرهم شورى بينهم
اي يتشاورون في الامور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى والذكرى ونحوه فكانت الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
اذا ارادوا امرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن اي انهم لانقيادهم الى الراي في
امورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وقال الضحاك
هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد النقبا اليهم حين اجتمع رايهم في دار ابي ايوب على
الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستاثر بعضهم بخبر دون بعض وقال ابن العربي الشورى
الفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا وقد قال الحكيم •

• اذا بلغ الراي المشورة فاستعن • براي لبيب او مشورة حازم •
• ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • مكان الخوافي نافع للقوادم •

فمدح الله المشاورة في الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه
في الارا المتعلقة بالحروب وذلك في الارا كثير ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام
من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فاما الصحابة بعد استيثار الله تعالى به علينا فكانوا يتشاورون في
الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة واول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ينص عليها حتى كان فيها بين ابي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا وتشاوروا في اهل الردة فاستقر راي ابي بكر على القتال وتشاوروا في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده
وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازي فقال
له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طاير له ريش وله جناحان ورجلان فان كسر احد الجناحين
نهضت الرجلان بجناح والراس وان كسر الجناح الاخر نهضت الرجلان والراس وان شدخ الراس ذهب الرجلان
والجناحان والراس كسرى والجناح الواحد قيصر والاخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض
العقلا ما اخطات قط اذا حزبني امر شاورت قومي ففعلت الذي يرون فان اصبت فهم المصيبون وان اخطات
فهم المخطيون **الثالثة** قد مضى في ال عمران ما تضمنته الشورى من الاحكام عند قوله تعالى وشاورهم في الامر والمشورة
بركة والمشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته في الامر واستشرته بمعنى وروى

الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراوكم خياركم واغنياوكم سمحاوكم وامركم
شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاوكم واموركم الى نسايكم فبطن
الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب **قوله تعالى** ومما رزقناهم ينفقون اى ومما اعطيناهم يتصدقون
وقد تقدم فى البقرة **قوله تعالى** والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون الى قوله لمن عزم الامور فيه احدى عشرة
مسيلة **الاولى** قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغى اى اصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك ان المشركين بغوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه واذوهم واخرجوهم من مكة فاذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الارض
ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الذين اخرجوا الايات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره اى اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا
اشارة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح
وذكر العفو عن الجرم فى موضع اخر فى معرض المدح فاحتمل ان يكون احدهما رافعا للاخر واحتمل ان يكون ذلك راجعا
الى حالتين احداهما ان يكون الباغى معلنا بالفجور وقحا فى الجمهور موذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه
افضل قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترى عليهم الفساق الثانية ان تكون الفلتة
او يقع ذلك ممن لا يعرف بالزلة ويسال المغفرة فالعفو ههنا افضل وفى مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى
وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم **قلت** هذا
حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى احكامه قال قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره
على ان الانتصار فى هذا الموضع افضل الا ترى انه قرنه الى ذكر الاستجابة لله سبحانه واقام الصلاة وهو محمول
على ما ذكر ابراهيم النخعى انهم كانوا يكرهون للمومنين ان يذلوا انفسهم فيجترى عليهم الفساق فهذا فيمن
تعدى واصر على ذلك والموضع المامور فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الاية
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك اباحة الانتصار لا الامر به وقد عقبه بقوله
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وهو محمول على الغفران من غير المصر فاما المصر على البغى والظلم فالافضل الانتصار
منه بدلالة الاية التى قبلها وقيل اى اذا اصابهم البغى تناصروا عليه حتى يزيلوه عنهم ويدفعوه قاله ابن
بحر وهو راجع الى العموم على ما ذكرنا **الثانية** قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال العلماء جعل الله المومنين
صنفين صنف يعفون عن الظالم فبدا بذكرهم فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم
ثم بين حد الانتصار بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فينتصر ممن ظلمه من غير ان يتعدى قال مقاتل وهشام
ابن حجيرة هذا فى المجروح ينتقم من الجارح بالقصاص دون غيره من سب او شتم وقاله الشافعى وابو حنيفة
وسفيان قال سفيان وكان ابن شبرمة يقول ليس بمكة مثل هشام وتاول الشافعى فى هذه الاية ان للانسان
ان ياخذ من مال من خانه مثل ما خانه من غير علمه واستشهد فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم لهند زوج
ابى سفيان خذى من ماله ما يكفيك وولدك فاجاز لها اخذ ذلك بغير اذنه وقد مضى الكلام فى هذا مستوفى فى البقرة
وقال ابن ابى نجيح انه محمول على المقابلة فى الجراح واذا قال اخزاه الله او لعنه الله ان يقول مثله ولا يقابل القذف
بقذف ولا الكذب بكذب وقال السدى انما مدح الله من انتصر ممن بغى عليه من غير اعتداء بالزيادة على مقدار
ما فعل به يعنى كما كانت العرب تفعله وسمى الجزاء سيئة لانه فى مقابلتها فالاول ساء هذا فى مال او بدن وهذا الاقتصاص
يسوءه بمثل ذلك ايضا وقد مضى هذا كله فى البقرة مستوفى **الثالثة** قوله تعالى فمن عفا واصلح قال ابن عباس
من ترك القصاص واصلح بينه وبين الظالم بالعفو فاجره على الله اى ان الله ياجره على ذلك قال مقاتل فكان
العفو من الاعمال الصالحة وقد مضى فى ال عمران فى هذا ما فيه كفاية والحمد لله وذكر ابو نعيم الحافظ عن على بن
الحسين رضى الله عنهم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ايكم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقال
انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملايكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من انتم
قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسى الينا عفونا
قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وذكر الحديث انه لا يحب الظالمين اى من بدا بالظلم قاله سعيد بن جبير وقيل
لا يحب من يتعدى فى الاقتصاص ويجاوز الحد قاله ابن عيسى **الرابعة** قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه اى المسلم
اذا انتصر من الكافر فلا سبيل الى لومه بل يحمد على ذلك مع الكافر ولا لوم ان انتصر الظالم من المسلم فالانتصار من
الكافر حتم ومن المسلم مباح والعفو مندوب **الخامسة** قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
دليل على ان له ان يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة اقسام احدها ان يكون قصاصا فى بدن يستحقه ادمى فلا
حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراة
على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب
وبفعله مواخذ ومعاقب القسم الثانى ان يكون حد الله تعالى لا حق لادمى فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم

وفى مثلهم

لدان م

يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال
العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك حق لان التعزير ادب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه
مع بقاء محله فكان ماخوذا بحكمه القسم الثالث ان يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى
يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الا
الاستسرار باخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه من عدم بينة تشهد له ففى جواز استسراره
باخذه مذهبان احدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول ابى حنيفة **السادسة** قوله
تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى بعدوانهم عليهم فى قول اكثر العلماء وقال ابن جريج اى يظلمونهم
بالشرك المخالف لدينهم ويبغون فى الارض بغير الحق اى فى النفوس والاموال فى قول الاكثرين وقال مقاتل
بغيهم عملهم بالمعاصى وقال ابو مالك هو ما يرجوه كفار قريش ان يكون بمكة غير الاسلام دينا وعلى هذا الحد
قال ابن زيد ان هذا كله منسوخ بالجهاد وان هذا للمشركين خاصة وقول قتادة انه عام وكذا يدل ظاهر الكلام
وقد بيناه والحمد لله **السابعة** قال ابن العربى هذه الاية فى مقابلة الاية المتقدمة فى براءة وهى قوله ما على المحسنين
من سبيل فكما نفى الله السبيل عمن احسن فكذلك نفاها على من ظلم واستوفى بيان القسمين **الثامنة** واختلف
علماونا فى السلطان يضع على اهل بلد مالا معلوما ياخذهم به ويودونه على قدر اموالهم هل لمن قدر على الخلاص من ذلك
ان يفعل وهو اذا تخلص اخذ ساير البلد بتمام ما جعل عليهم فقيل لا وهو قول سحنون من علماينا وقيل نعم له ذلك ان
قدر على الخلاص واليه ذهب ابو جعفر احمد بن نصر الداودى ثم المالكى قال ويدل عليه قول مالك فى الساعى ياخذ من غنم الخلطاء
شاة وليس فى جميعها نصاب انها مظلمة على من اخذت له لا يرجع على اصحابه بشى قال ولست اخذ بما روى عن سحنون
لان الظلم لا اسوة فيه ولا يلزم احدا ان يولج نفسه فى ظلم مخافة ان يضاعف الظلم على غيره والله سبحانه يقول
انما السبيل على الذين يظلمون الناس **التاسعة** واختلف العلماء فى التحليل فكان ابن المسيب لا يحلل احدا من عرض
ولا مال وكان سليمان بن يسار ومحمد بن سيرين يحللان من العرض والمال وراى مالك التحليل من المال دون العرض روى
ابن القاسم وابن وهب عن مالك وسيل عن قول سعيد بن المسيب لا احلل احدا فقال ذلك يختلف فقلت له يا ابا عبد
الله الرجل يسلف الرجل فيهلك ولا وفاء له قال ارى ان يحلله وهو افضل عندى فان الله تعالى يقول الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه فقيل له الرجل يظلم الرجل فقال لا ارى ذلك هو عندى يخالف الاول يقول الله تعالى انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويقول تعالى ما على المحسنين من سبيل ولا ارى ان يجعله من ظلمه فى حل قال ابن العربى فصار فى المسيلة
ثلاثة اقوال احدها لا يحلله بحال قاله سعيد بن المسيب الثانى يحلله قاله محمد بن سيرين الثالث ان كان مالا حلله
وان كان ظلما لم يحلله وهو قول مالك وجه الاول ان لا يحلل ما حرم الله فيكون كالتبديل لحكم الله ووجه الثانى انه حقه
فله ان يسقطه كما يسقط دمه وعرضه ووجه الثالث الذى اختاره مالك هو ان الرجل اذا غلب على اداء حقك فمن الرفق
به ان تحلله وان كان ظالما فمن الحق ان لا تتركه لئلا تغتر الظلمة ويسترسلون فى افعالهم القبيحة وفى صحيح مسلم عن
ابى اليسر الطويل وفيه انه قال لغريمه اخرج الى فقد علمت اين انت فخرج فقال ما حملك على ان اختبات منى قال انا والله
احدثك ثم لا اكذبك خشيت والله ان احدثك فاكذبك وان اعدك فاخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت والله معسرا قال قلت الله قال الله قال فاتى بصحيفة فمحاها فقال ان وجدت قضاء فاقض والا فانت فى حل وذكر
الحديث قال ابن العربى وهذا فى الحى الذى يرجى له الاداء لسلامة الذمة ورجاء التحلل فكيف بالميت الذى لا محالة له ولا
ذمة معه **العاشرة** قال بعض العلماء ان من ظلم واخذ له مال فانما له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب
الى ورثته ثم كذلك الى اخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قال ابو جعفر الداودى المالكى هذا صحيح فى النظر وعلى هذا
القول ان مات الظالم قبل من ظلمه ولم يترك شيا او ترك ما لا يعلمه وارثه فيه بظلم لم تنتقل تباعة المظلوم الى
ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم **الحادية عشرة** قوله تعالى ولمن صبر وغفر
اى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله فكان
المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلى هذه الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو
مندوب اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه
وهو ان زينب اسمعت عايشة رضى الله عنها بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعايشة دونك فانتصرى خرجه مسلم
فى صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصى وستر على المساوى ان ذلك لمن عزم الامور اى من عزايم الله التى امر بها وقيل من
عزايم الصواب التى وفق لها وذكر الكلبى والفراء ان هذه الاية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه مع ثلاث ايات
قبلها وقد شتمه بعض الانصار فرد عليه ثم امسك وهى المدنيات من هذه السورة وقيل هذه الايات فى المشركين
فكان هذا فى ابتداء الاسلام قبل الامر بالقتال ثم نسختها اية القتال وهو قول ابن زيد وقد تقدم وفى تفسير ابن
عباس ولمن انتصر بعد ظلمه يريد حمزة بن عبد المطلب وعبيدة وعليا وجميع المهاجرين رضوان الله عليهم اجمعين
فاولئك ما عليهم من سبيل يريد حمزة بن عبد المطلب وعبيدة وعليا وجميع المهاجرين رضى الله عنهم انما السبيل

العلام

على الذين يظلمون الناس يريد عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وابا جهل والاسود وكل من
قاتل من المشركين يوم بدر ويبغون في الارض يريد بالظلم والكفر اولئك لهم عذاب اليم يريد وجيع ولمن صبر وغفر
يريد ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح ومصعب بن عمير وجميع اهل بدر رضوان الله عليهم ان ذلك لمن عزم الامور
حيث قبلوا الفدى وصبروا على الاذى **قوله تعالى** ومن يضلل الله اي يخذله فما له من ولي من بعده فهذا فيمن
اعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وان متاع
الدنيا قليل اي من اضله الله عن هذه الاشيا فلا يهديه هاد **قوله تعالى** وترى الظالمين اي الكافرين لما راوا العذاب
يعني جهنم وقيل راوا العذاب عند الموت يقولون هل الى مرد من سبيل يطلبون ان يردوا الى الدنيا ليعملوا بطاعة الله فلا
يجابون الى ذلك **قوله تعالى** وتراهم يعرضون عليها اي على النار لانها عذابهم فكنى عن العذاب المذكور بحرف التانيث
لان ذلك العذاب هو النار وان شئت جهنم ولو راعى اللفظ لقال عليه ثم قيل هم المشركون جميعا يعرضون على جهنم عند
انطلاقهم اليها قاله الاكثرون وقيل ال فرعون خصوصا تحبس ارواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح
فهو عرضهم عليها قاله ابن مسعود وقيل انهم عامة المشركين تعرض عليهم ذنوبهم في قبورهم ويعرضون على العذاب
في قبورهم وهذا معنى قول ابي الحجاج خاشعين من الذل ذهب بعض القرا الى الوقف على خاشعين وقوله من الذل
متعلق بينظرون وقيل هو متعلق بخاشعين والخشوع الانكسار والتواضع ومعنى ينظرون من طرف خفي
اي لا يرفعون ابصارهم للنظر رفعا تاما لانهم ناكسوا الرؤوس والعرب تصف الذليل بغض الطرف كما يستعملون في
ضده حديد النظر اذا لم يتهم بريبة فيكون عليه منها غضاضة وقال مجاهد من طرف خفي اي ذليل قال وانما ينظرون
بقلوبهم لانهم يحشرون عميا وعين القلب طرف خفي وقال قتادة والسدي والقرظي وسعيد بن جبير يسارقون النظر
من شدة الخوف وقيل المعنى ينظرون من عين ضعيفة النظر وقال يونس من بمعنى البا اي ينظرون بطرف خفي
اي ضعيف من الذل والخوف ونحوه عن الاخفش وقال ابن عباس بطرف ذابل ذليل وقيل اي يفزعون ان ينظروا
اليها بجميع ابصارهم لما يرون من اصناف العذاب وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيامة اي يقول المومنون في الجنة لما عاينوا ما حل بالكفار ان الخسران في الحقيقة ما صار اليه هولاء
فانهم خسروا انفسهم لانهم في العذاب المخلد وخسروا اهليهم لان الاهل ان كانوا في النار فلا انتفاع بهم
وان كانوا في الجنة فقد حيل بينه وبينهم وقيل خسران الاهل انهم لو امنوا لكان لهم اهل في الجنة من الحور العين
وفي سنن ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون
وقد تقدم وفي مسند الدارمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله
الجنة الا زوجه اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار وما من واحدة الا ولها
قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة
نساءهم كما ورثت امراة فرعون الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع يجوز ان يكون هذا من قول المومنين
ويجوز ان يكون ابتدا من الله تعالى **قوله تعالى** وما كان لهم من اوليا اي اعوانا ونصرا ينصرونهم من دون الله
اي من عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل اي طريق يصل به الى الحق في الدنيا والجنة في الاخرة لانه قد سدت
عليه طريق النجاة **قوله تعالى** استجيبوا لربكم اي اجيبوه الى ما دعاكم اليه من الايمان به والطاعة استجاب
واجاب بمعنى وقد تقدم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يريد يوم القيامة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله به
وجعله اجلا ووقتا ما لكم من ملجا اي من منجا يجيركم من العذاب وما لكم من نكير اي ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل
النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المولم اي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن ابي حاتم وقاله الكلبي
الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير اي انكار على ما ينزل بكم من العذاب
والنكير والانكار تغيير المنكر **قوله تعالى** فان اعرضوا اي عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا
لاعمالهم حتى تحاسبهم عليها وقيل موكلا بهم لا تفارقهم دون ان يومنوا اي ليس لك اكراههم على الايمان ان عليك
الا البلاغ وقيل نسخ هذا باية القتال وانا اذا اذقنا الانسان الكافر منا رحمة رخا وصحة فرح بها وان
تصبهم سيئة بلا وشدة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اي لما تقدم من النعمة فيعدد المصايب وينسى النعم
قوله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى لله ملك السموات
والارض ابتدا وخبر يخلق ما يشا من الخلق يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور قال ابو عبيدة وابو مالك
ومجاهد والحسن والضحاك يهب لمن يشا اناثا لا ذكور معهن ويهب لمن يشا ذكورا لا اناث معهم وادخل الالف واللام
على الذكور دون الاناث لانهم اشرف فميزهم بسمة التعريف وقال واثلة بن الاسقع ان من يمن المراة تبكيرها بالانثى
قبل الذكر وذلك ان الله تعالى قال يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور فبدا بالاناث او يزوجهم ذكرانا
واناثا قال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية هو ان تلد

توءما غلاما وجارية او يزوجهم ذكرانا واناثا قال القتبي التزويج ههنا هو الجمع بين البنين والبنات تقول
زوجت ابلي اذا جمعت بين الصغار والكبار ويجعل من يشا عقيما اي لا يولد له يقال رجل عقيم وامراة عقيم
وعقمت المراة تعقم عقما مثل حمد يحمد وعقمت تعقم مثل عظم يعظم واصله القطع ومنه الملك العقيم اي تقطع
فيه الارحام بالقتل والعقوق خوفا على الملك وريح عقيم اي لا تلقح سحابا ولا شجرا ويوم القيامة يوم عقيم لانه
لا يوم بعده ويقال نسا عقم وعقم قال الشاعر

عقم النسا فما يلدن شبيهه ۞ ان النسا بمثله عقم

وحكى النقاش ان هذه الاية نزلت في الانبيا خصوصا وان عم حكمها وهب للوط البنات ليس معهن ذكر ووهب
لابراهيم الذكور ليس معهم انثى ووهب لاسمعيل واسحاق الذكور والاناث وجعل عيسى ويحيى عقيمين ونحوه
عن ابن عباس واسحاق بن بشر قال اسحاق نزلت في الانبيا ثم عمت يهب لمن يشا اناثا يعني لوطا عليه السلام
لم يولد له ذكر وانما ولد له ابنتان ويهب لمن يشا الذكور يعني ابراهيم عليه السلام لم يولد له انثى بل ولد
له ثمانية ذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له اربع بنين واربع بنات
ويجعل من يشا عقيما يعني يحيى بن زكريا عليهم السلام لم يذكر عيسى ابن العربي قال علماونا يهب لمن يشا اناثا
يعني لوطا كان له بنات ولم يكن له ابن ويهب لمن يشا الذكور يعني ابراهيم كان له بنون ولم يكن له بنت وقوله
او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني ادم كانت حوا تلد له في بطن ولدين توءمين ذكرا وانثى ويزوج الذكر من هذا البطن
من الانثى من البطن الاخر حتى احكم الله التحريم في شرع نوح صلى الله عليه وسلم وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم
كان له ذكور واناث من الاولاد القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب وام كلثوم ورقية وفاطمة وكلهم من
خديجة وابراهيم وهو من مارية القبطية وكذلك قسم الله الخلق من لدن ادم الى زماننا هذا الى ان تقوم الساعة
على هذا التقدير المحدود بحكمته البالغة ومشيته النافذة ليبقى النسل ويتمادى الخلق وينفذ الوعد ويحق الامر
وتعمر الدنيا وتاخذ الجنة وجهنم ما يملا كل واحدة ويبقى ففي الحديث ان النار لن تمتلي حتى يضع الجبار فيها قدمه
فيقول قط قط واما الجنة فيبقى منها فينشي الله لها خلقا اخر **قلت** قال ابن العربي ان الله تعالى لعموم
قدرته وشديد قوته يخلق الخلق ابتدا من غير شي وبعظيم لطفه وبالغ حكمته يخلق شيا من شي لا عن حاجة فانه
قدوس عن الحاجات سلام عن الافات كما قال القدوس السلام فخلق ادم من الارض وخلق حوا من ادم وخلق
النشاة من بينهما منهما مرتبا على الوطي كاينا عن الحمل موجودا في الجنين بالوضع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سبق
ما الرجل ما المراة اذكر الولد واذا سبق ما المراة ما الرجل انث وكذلك في الصحيح ايضا اذا علا ما الرجل ما المراة
اشبه الولد اعمامه واذا علا ما المراة ما الرجل اشبه الولد اخواله **الثانية** هذا معنى حديث عايشة لا لفظه
خرجه مسلم من حديث عروة بن الزبير عنها ان امراة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المراة
اذا احتلمت وابصرت الما فقال نعم فقالت لها عايشة تربت يداك واليت قالت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك اذا علا ماوها ما الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ما الرجل ماها
اشبه اعمامه قال علماونا فعلى مقتضى هذا الحديث ان العلو يقتضي الشبه وقد جا في حديث ثوبان خرجه مسلم ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهودي ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراة
اذكرا باذن الله واذا علا مني المراة مني الرجل انثا باذن الله الحديث فجعل في هذا الحديث ايضا العلو يقتضي الذكورة
والانوثة فعلى مقتضى الحديثين يلزم اقتران الشبه للاعمام والذكورة ان علا مني الرجل وكذلك يلزم اذا علا
مني المراة اقتران الشبه للاخوال والانوثة لانهما معلولا علة واحدة وليس الامر كذلك بل الوجود بخلاف ذلك
لانا نجد الشبه للاخوال والذكورة والشبه للاعمام والانوثة فتعين تاويل احد الحديثين والذي يتعين تاويله الذي
في حديث ثوبان فيقال ان ذلك العلو معناه سبق الما الى الرحم ووجهه ان العلو لما كان معناه الغلبة من قولهم
سابقني فلان فسبقته اي غلبته ومنه قوله تعالى وما نحن بمسبوقين اي بمغلوبين قيل عليه علا ويويد هذا التاويل
قوله في الحديث اذا سبق ما الرجل ما المراة اذكرا واذا سبق ما المراة ما الرجل انثا وقد بنى القاضي ابن العربي على هذه
الاحاديث بنا فقال ان للماين اربعة احوال الاول ان يخرج ما الرجل اولا الثاني ان يخرج ما المراة اولا الثالث ان يخرج
ما الرجل اولا ويكون اكثر الرابع ان يخرج ما المراة اولا ويكون اكثر ويتم التقسيم بان يخرج ما الرجل اولا ويخرج ما
الرجل بعده فيكون اكثر او بالعكس فاذا خرج ما الرجل اولا وكان اكثر جا الولد ذكرا بحكم السبق واشبه الولد اعمامه
بحكم الكثرة وان خرج ما المراة اولا وكان اكثر جا الولد انثى بحكم السبق واشبه اخواله بحكم الغلبة وان خرج ما الرجل
اولا لكن لما خرج ما المراة بعده كان اكثر كان الولد ذكرا بحكم السبق واشبه اخواله بحكم غلبة ما المراة وان سبق
ما المراة لكن لما خرج ما الرجل كان اعلى من ما المراة كان الولد انثى بحكم سبق ما المراة واشبه اعمامه بحكم غلبة ما الرجل
قال وبانتظام هذه الاقسام يستتب الكلام ويرتفع التعارض عن الاحاديث فسبحان الخالق العليم **الثالثة**
قال علماونا كانت الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى ان وقع في الجاهلية الاولى الخنثى فاتي به فريض العرب ومعمرها

تاويلهم

ابو بكرهم

عامر بن الظرب فلم يدر ما يقول فيه وارجاهم عنه فلما جن عليه الليل تنكر موضعه واقض مضجعه وجعل يتقلى ويتقلب
ويجي به الافكار وتذهب الى ان انكرت خادمه حاله فقالت ما بك قال لها سهرت لامر قصدت به فلم ادر ما اقول
فيه فقالت ما هو قال لها رجل له ذكر وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثه من حيث يبول فعقلها
واصبح فعرضها عليهم وانقلبوا بها راضين وجا الاسلام على ذلك فلم يزل الا في عهد علي رضي الله عنه فقضى فيهما
وقد روى الفرضيون عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن مولود له قبل ودبر من اين
يورث قال من حيث يبول وروي انه اتي بخنثى من الانصار فقال ورثوه من اول ما يبول وكذا روى محمد بن الحنفية عن علي
ونحوه عن ابن عباس وبه قال ابن المسيب وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وحكاه المزني عن الشافعي وقال قوم لا دلالة
في البول فان خرج البول منهما جميعا قال ابو يوسف يحكم بالاكثر وانكره ابو حنيفة وقال اتكيله ولم يجعل اصحاب
الشافعي للكثرة حكما وحكى عن علي والحسن انه قال تعد اضلاعه فان المراة تزيد على الرجل بضلع واحد وقد مضى
ما للعلما في هذا في اية المواريث في النسا مجودا والحمد لله **الرابعة** قال القاضي ابو بكر بن العربي وقد انكر قوم
من روس العوام وجود الخنثى لان الله تعالى قسم الخلق الى ذكر وانثى قلنا هذا جهل باللغة وغباوة عن مقطع
الفصاحة وقصور عن معرفة سعة القدرة اما قدرة الله سبحانه فانه واسع عليم واما ظاهر القران فلا
ينفي وجود الانثى لان الله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشا فهذا عموم مدح فلا يجوز تخصيصه
لان القدرة تقتضيه واما قوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشا عقيما فهذا اخبار عن الغالب في الموجودات وسكت عن ذكر النادر لدخوله تحت عموم الكلام الاول والوجود
يشهد له والعيان يكذب منكره وقد كان يقرا معنا برباط ابي سعيد على الامام الشهيد من بلاد المغرب خنثى ليس له
لحية وله ثديان وعنده جارية فربك اعلم به ومع طول الصحبة عقلني الحيا عن سواله وبودي اليوم لو كاشفته عن
حاله **قوله تعالى** وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا سبب ذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا
كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نومن لك حتى تفعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى لم ينظر اليه
فنزل قوله وما كان لبشر الا وحيا ذكره النقاش والواحدي والثعلبي وحيا قال مجاهد نفث ينفث في قلبه
فيكون الهاما ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم او من ورا حجاب كما كلم موسى او يرسل
رسولا كارساله جبريل عليه السلام وقيل الا وحيا رويا يراها في منامه قاله زهير بن محمد او من ورا حجاب قال زهير
كما كلم موسى او يرسل رسولا قال زهير هو جبريل عليه السلام فيوحي باذنه ما يشا وهذا الوحي من الرسل خطاب
منهم للانبيا يسمعونه نطقا ويرونه عيانا وهكذا كانت حال جبريل عليه السلام اذا نزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس نزل جبريل عليه السلام على كل نبي فلم يره منهم الا محمد وعيسى وموسى وزكريا عليهم السلام فاما غيرهم
فكان وحيا الهاما في المنام وقيل الا وحيا بارسال جبريل او من ورا حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا الى الناس كافة
وقرا الزهري وشيبة ونافع او يرسل رسولا فيوحي برفع الفعلين الباقون بنصبهما فالرفع على الاستيناف اي وهو
يرسل وقيل بالرفع في موضع الحال والتقدير الا موحيا او مرسلا ومن نصب عطفوه على محل الوحي لان معناه وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي او يرسل ويجوز ان يكون النصب على تقدير حذف الجار من ان المضمر ويكون في
موضع الحال التقدير او بان يرسل رسولا ولا يجوز ان يعطف او يرسل بالنصب على ان يكلمه لفساد المعنى لانه يصير
ما كان لبشر ان يرسله او ان يرسل اليه رسولا وهو قد ارسل الرسل من البشر وارسل اليهم **الثانية** احتج
بهذه الاية من راى فيمن حلف ان لا يكلم رجلا فارسل اليه رسولا انه حانث لان المرسل قد سمي فيها مكلما
للمرسل اليه الا ان ينوي الحالف المواجهة بالخطاب قال ابن المنذر واختلفوا في الرجل ان لا يكلم فلانا فكتب اليه
كتابا او ارسل اليه رسولا فقال الثوري الرسول ليس بكلام وقال الشافعي لا يبين ان يحنث وقال النخعي
والحكم في الكتاب يحنث وقال مالك يحنث في الكتاب والرسول وقال مرة الرسول اسهل من الكتاب وقال
ابو عبيد الكلام سوى الخط والاشارة وقال ابو ثور لا يحنث في الكتاب قال ابن المنذر لا يحنث في الكتاب
والرسول **قلت** وهو قول مالك قال ابو عمر ومن حلف ان لا يكلم رجلا فسلم عليه عامدا او ساهيا او سلم
على جماعة هو فيهم فقد حنث في ذلك كله عند مالك وان ارسل اليه رسولا او سلم عليه في الصلاة لم يحنث
قلت يحنث في الرسول الا ان ينوي المشافهة للاية وهو قول مالك وابن الماجشون وقد مضى في اول مريم
هذا المعنى عن علماينا مستوفي والحمد لله **قوله تعالى** وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فيه اربع مسايل **الاولى**
قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي وكالذي اوحينا الى الانبيا قبلك اوحينا اليك روحا اي نبوة
قاله ابن عباس والحسن وقتادة رحمة من عندنا السدي وحيا الكلبي كتابا الربيع هو جبريل الضحاك هو القران
وهو قول مالك بن دينار وسماه روحا لان فيه حياة من موت الجهل وجعله من امره بمعنى انزله كما شا على من يشا

عليهم

من النظم المعجز والتاليف المعجب ويمكن ان يحمل قوله ويسيلونك عن الروح على القران ايضا قل الروح من امر ربي اي يسيلونك
من اين لك هذا القران قل انه من امر الله انزله علي معجزا ذكره القشيري وكان مالك بن دينار يقول يا اهل القران ماذا
زرع القران في قلوبكم فان القران ربيع القلوب كما ان الغيث ربيع الارض **الثانية** قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي لم تكن تعرف الطريق الى الايمان وظاهر هذا يدل على انه ما كان قبل الايحا متصفا بالايمان قال القشيري
وهو من مجوزات العقول والذي صار اليه المعظم ان الله ما بعث نبيا الا كان مومنا به قبل البعثة وفيه تحكم
الا ان يثبت ذلك بتوقيف مقطوع به قال القاضي ابو الفضل عياض واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة
فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد
تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل
على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة من طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال
موسى وعيسى ويحيى وسليمان عليهم السلام قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله
في حال صباه قال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل في
قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو
في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد تحية لما في بطنك وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لا تحزني على قراة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده
فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه داود وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك
اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحاق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا الاية
الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى
لهم بالنبوة في تحصيل الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما قال القاضي ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل
ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله قال القاضي
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها
واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركه الهتهم وما كان
يعبد اباوهم من قبل ففي اطباقهم عن الاعراض دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم **الثالثة**
وتكلم العلما في نبينا صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بدين قبل الوحي ام لا فمنهم من منع ذلك مطلقا واحاله
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان
عندها في احدهما طريق النقل وهذا مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان متعبدا بشرع من قبله
عاملا به ثم اختلف هولا في التعيين فذهبت طايفة الى انه كان على دين عيسى فانه ناسخ لجميع الاديان
والملل قبلها فلا يجوز ان يكون النبي على دين منسوخ وذهبت طايفة الى انه كان على دين ابراهيم لانه من ولده
وهو ابو الانبيا وذهبت طايفة الى انه كان على دين موسى لانه اقدم الاديان وذهبت المعتزلة الى انه لا بد
ان يكون على دين ولكن عين الدين غير معلومة عندنا وقد ابطل هذه الاقوال كلها ايمتنا اذ هي اقوال متعارضة
وليس فيها دلالة قاطعة وان كان العقل يجوز كل ذلك والذي يقطع به انه عليه السلام لم يكن منسوبا الى
واحد من الانبيا نسبة تقتضي ان يكون واحدا من امته ومخاطبا بكل شريعته بل شريعته مستقلة بنفسها

مفتتحة من عند الله الحاكم جل وعز وانه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل ولا سجد لصنم ولا اشرك
بالله ولا زنا ولا شرب الخمر ولا شهد السامر ولا حضر حلف المطر ولا حلف المطيب بل نزهه الله وصانه عن ذلك فان
قيل فقد روى عثمان بن ابي شيبة حديثا بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين ه
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم وعهده
باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فالجواب ان هذا الحديث انكره الامام احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده ه
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله
في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي
طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما
فوالله ما بغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله اياه له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج وكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام فان قيل فقد قال الله تعالى قل بل
ملة ابراهيم وقال ان اتبع ملة ابراهيم وقال شرع لكم من الدين الاية وهذا يقتضي ان يكون متعبدا بشرع
فالجواب ان ذلك فيما لا يختلف فيه الشرائع من التوحيد واقامة الدين على ما تقدم بيانه في غير موضع وفي
هذه السورة عند قوله شرع لكم من الدين والحمد لله **الرابعة** اذا تقرر هذا فاعلم ان العلماء اختلفوا في تاويل
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فقال جماعة معنى الايمان في هذه الاية شرائع الايمان ه
ومعالمه ذكره الثعلبي وقيل تفاصيل هذا الشرع اي كنت غافلا عن هذه التفاصيل ويجوز ان يطلق لفظ الايمان على
تفاصيل الشرع ذكره القشيري وقيل ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان ونحوه
عن ابي العالية وقال بكر القاضي ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت
الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهذه الاقوال الاربعة متقاربة وقال ابن خزيمة عني
بالايمان الصلاة لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون اللفظ عاما والمراد
الخصوص وقال الحسين بن الفضل اي ما كنت تدري ما الكتاب ولا اهل الايمان وهو من باب حذف المضاف اي
من الذي يؤمن ابو طالب او العباس او غيرهما وقيل ما كنت تدري شيئا اذ كنت في المهد وقبل البلوغ وحكى
الماوردي نحوه عن علي بن عيسى قال ما كنت تدري ما الكتاب لولا الرسالة ولا الايمان لولا البلوغ وقيل ما كنت تدري
ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا الايمان لولا هدايتنا لك وهو محتمل وفي هذا الايمان وجهان احدهما انه
الايمان بالله وهذا يعرفه بعد بلوغه وقبل نبوته الثاني انه دين الاسلام وهذا لا يعرفه الا بعد النبوة **قلت**
الصحيح انه عليه السلام كان مؤمنا بالله عز وجل من حين نشا الى حين بلوغه على ما تقدم وقيل ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي كنت من قوم اميين لا يعرفون الكتاب ولا الايمان حتى تكون قد اخذت ما جئتهم به
عمن كان يعلم ذلك منهم وهو كقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
روي معناه عن ابن عباس ولكن جعلناه قال ابن عباس والضحاك يعني الايمان السدي القران وقيل الوحي اي جعلنا
هذا الوحي نورا نهدي به من نشاء اي من نختاره للنبوة كقوله يختص برحمته من يشاء ووحد الكناية لان الفعل
في كثرة اسمائه بمنزلة الفعل في الاسم الا ترى انك تقول اقبالك وادبارك يعجبني فتوحد وهما اثنان ه
وانك لتهدي اي تدعو وترشد الى صراط مستقيم دين قويم لا اعوجاج فيه وقال علي الى كتاب مستقيم وقرا عاصم
الجحدري وحوشب وانك لتهدى غير مسمى الفاعل اي لتدعى لبا فوق لتهدي مسمى الفاعل وفي قراءة ابي وانك لتدعو
قال النحاس وهذا لا يقرا به لانه مخالف للسواد وانما يحمل ما كان مثله على انه من قائله على جهة التفسير كما قال
سفيان في قوله عز وجل وانك لتهدي اي لتدعو روى معمر عن قتادة في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
قال ولكل قوم هاد صراط الله بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة قال علي هو القران وقيل الاسلام ورواه النواس
ابن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وعبيدا وخلقا الا الى الله
تصير الامور وعيد بالبعث والجزاء قال سهل بن ابي الجعد احترق مصحف فلم يبق الا قوله الا الى الله تصير
الامور وغرق مصحف فامحى كله الا قوله الا الى الله تصير الامور

سورة الزخرف

مكية باجماع وقال
مقاتل الا قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
حم والكتاب المبين تقدم الكلام فيه وقيل حم قسم والكتاب المبين قسم ثان ولله ان يقسم بما شاء والجواب
انا جعلناه وقال ابن الانباري من جعل جواب والكتاب حم كما تقول نزل والله وجب والله وقف على الكتاب
المبين ومن جعل جواب القسم انا جعلناه لم يقف على الكتاب المبين ومعنى جعلناه اي سميناه ووصفناه ولذلك
تعدى الى مفعولين كقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وقال السدي اي انزلناه قرانا مجاهد قلناه

الزجاج وسفيان الثوري بيناه عربيا اي انزل بلسان العرب لان كل نبي انزل كتابه بلسان قومه قاله سفيان الثوري
وغيره وقال مقاتل لان لسان اهل السماء عربي وقيل المراد بالكتاب جميع الكتب المنزلة على الانبياء لان الكتاب اسم جنس
فكانه اقسم بجميع ما انزل من الكتب انه جعل القران عربيا والكناية في قوله جعلناه ترجع الى القران وان لم يجر له ذكر في هذه
السورة كقوله انا انزلناه في ليلة القدر لعلكم تعقلون اي تفهمون احكامه ومعانيه فعلى هذا القول يكون خاصا للعرب
دون العجم قاله ابن عيسى وقال ابن زيد المعنى لعلكم تتفكرون فعلى هذا يكون خطابا عاما للعرب والعجم ونعت
الكتاب بالمبين لان الله بين فيه احكامه وفرائضه على ما تقدم في غير موضع **قوله تعالى** وانه في ام الكتاب يعني
القران في اللوح المحفوظ لدينا عندنا لعلي حكيم اي رفيع محكم لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض قال الله تعالى انه
لقران كريم في كتاب مكنون وقال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال ابن جريج المراد بقوله تعالى وانه اعمال
الخلق من ايمان وكفر وطاعة ومعصية لعلي اي رفيع عن ان ينال فيبدل حكيم اي محفوظ من نقص او تغيير وقال
ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وكسر الهمزة من ام الكتاب حمزة والكسائي وضم الباقون وقد تقدم **قوله تعالى** افنضرب عنكم الذكر
يعني القران عن الضحاك وغيره وقيل المراد بالذكر العذاب اي افنضرب عنكم العذاب ولا نعاقبكم على اسرافكم وكفركم قاله
مجاهد وابو صالح والسدي ورواه العوفي عن ابن عباس وقال ابن عباس المعنى احسبتم ان نصفح عنكم العذاب ولما تفعلوا
ما امرتم به وعنه ايضا ان المعنى اتكذبون بالقران ولا تعاقبون وقال السدي ايضا المعنى افنترككم سدى فلا نامركم
ولا ننهاكم وقال قتادة افنهملكم ولا نامركم ولا ننهاكم وعنه ايضا افنمسك عن انزال القران من قبل انكم لا تؤمنون به
فلا ننزله عليكم وقاله ابن زيد قال قتادة والله لو كان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن
الله كرره عليهم برحمته وقال الكسائي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا توعظون ولا تؤمرون وقيل الذكر التذكير ه
فكانه قال افنترك تذكيركم لان كنتم قوما مسرفين في قراءة من فتح ومن كسرها جعلها للشرط وما قبلها جوابا لها
لانها لم تعمل في اللفظ ونظيره وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وقيل الجواب محذوف دل عليه ما تقدم كما تقول
انت ظالم ان فعلت ومعنى الكسر عند الزجاج الحال لان في الكلام معنى التقرير والتوبيخ ومعنى صفحا اعراضا يقال
صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته والاصل فيه صفحة العنق يقال
اعرضت عنه اي وليته صفحة عنقي قال الشاعر

صفوحا فما يلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

وانتصب صفحا على المصدر لان معنى افنضرب افنصفح وقيل التقدير افنضرب عنكم الذكر صافحين كما يقال جا فلان
مشيا ومعنى مسرفين مشركين واختار ابو عبيد الفتح في ان وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم وابن عامر قال لان
الله تعالى عاتبهم على ما كان منهم وعلمه قبل ذلك من فعلهم **قوله تعالى** وكم ارسلنا من نبي في الاولين كم
هنا خبرية والمراد بها التكثير والمعنى ما اكثر ما ارسلنا من الانبياء كما قال كم تركوا من جنات وعيون اي ما اكثر ما تركوا
وما ياتيهم من نبي اي لم يكن ياتيهم نبي الا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
ويسليه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي قوما اشد منهم قوة والكناية في منهم ترجع الى المشركين المخاطبين بقوله
افنضرب عنكم الذكر صفحا فكنى عنهم بعد ان خاطبهم واشد نصب على الحال وقيل هو مفعول اي فقد اهلكنا اقوى من هؤلاء
المشركين في ابدانهم واتباعهم ومضى مثل الاولين اي عقوبتهم عن قتادة وقيل صفة الاولين وخبرهم بانهم اهلكوا
على كفرهم حكاه النقاش والمهدوي والمثل الوصف والخبر **قوله تعالى** ولئن سالتهم يعني المشركين من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فاقروا له بالخلق والايجاد ثم عبدوا معه غيره جهلا منهم وقد مضى في غير
موضع **قوله تعالى** الذي جعل لكم الارض مهادا وصف نفسه سبحانه بكمال القدرة وهذا ابتداء اخبار عن
نفسه ولو كان هذا اخبارا عن قول الكفار لقال الذي جعل لنا الارض مهادا فراشا وبساطا وقد تقدم وقرا الكوفيون
مهدا وجعل لكم فيها سبلا اي معايش وقيل طرقا لتسلكوا منها الى حيث اردتم لعلكم تهتدون فتستدلون بمقدوراته
على قدرته وقيل لعلكم تهتدون في اسفاركم قاله ابن عيسى وقيل لعلكم تعرفون نعمة الله عليكم قاله سعيد بن جبير
وقيل تهتدون الى معايشكم **قوله تعالى** والذي نزل من السماء ماء بقدر قال ابن عباس اي لا كما انزل على قوم نوح بغير
قدر حتى اغرقهم بل هو بقدر لا طوفان مغرق ولا قاصر عن الحاجة حتى يكون معاشا لكم ولانعامكم فانشرنا اي احيينا
به اي بالماء بلدة ميتا اي مقفرة من النبات كذلك تخرجون اي من قبوركم لان من قدر على هذا قدر على ذلك وقد
مضى في الاعراف مجودا وقرا يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي وابن ذكوان وابن عامر يخرجون بفتح التاء وضم
الرا الباقون على الفعل المجهول **قوله تعالى** والذي خلق الازواج كلها فيه خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى والذي
خلق اي والله الذي خلق الازواج كلها قال سعيد بن جبير اي الاصناف كلها وقال الحسن الشتاء والصيف والليل
والنهار والسموات والارض والشمس والقمر والجنة والنار وقيل ازواج الحيوان من ذكر وانثى قاله ابن عيسى وقيل اراد
ازواج النبات كما قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما يتقلب فيه الانسان من خير وشر

وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم **قلت** وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه وجعل لكم من الفلك اى السفن
والانعام الابل ما تركبون فى البر والبحر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه رده الى ما فى قوله ما تركبون قاله ابو عبيد وقال
الفراء اضاف الظهور الى واحد لان المراد به الجنس فصار الواحد فى معنى الجمع بمنزلة الجيش والجند فلذلك ذكر وجمع الظهور اى على
ظهور هذا الجنس **الثانية** قال سعيد بن جبير الانعام هنا الابل والبقر وقال ابو معاذ الابل وحدها وهو الصحيح لقوله عليه
السلام بينما رجل راكب بقرة اذ قالت له لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بذلك
انا وابو بكر وعمر وما هما فى القوم وقد مضى هذا فى اول سورة النحل مستوفى والحمد لله **الثالثة** قوله تعالى لتستووا على
ظهوره يعنى به الابل خاصة بدليل ما ذكرناه ولان الفلك انما تركب بطونها ولكنه ذكرهما جميعا فى اول الاية وعطف
اخرهما على احدهما ويحتمل ان يجعل ظاهرها باطنها لان الماء غمره وستره وباطنها ظاهر لانه انكشف للظاهرين وانكشف
للمبصرين **الرابعة** قوله تعالى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد لله على تسخير
ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا اى ذلل لنا هذا المركب وفى قراءة على بن ابى طالب سبحان من
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وابو عبيدة مقرنين ضابطين
وقيل مماثلين فى الايد والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان اى ضابط له
واقرنت كذا اى اطقته واقرن له اى اطاقه وقوى عليه كانه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين اى
مطيقين وانشد قطرب قول عمرو بن معدى كرب

لقد علم القبائل ما عقيل ۞ لنا فى النائبات بمقرنينا

وقال الاخر

ركبتم صعبتى اشرا وحينا ۞ ولستم للصعاب بمقرنينا

والمقرن ايضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل او غنم ولا معين له عليها او يكون يسقى ابله ولا ذايد له يذودها قاله
ابن السكيت وفى اصله قولان احدهما انه ماخوذ من الاقران يقال اقرن يقرن اقرانا اذا اطاق واقرنت كذا اذا اطقته
وحكمته كانه جعله فى قرن وهو الحبل فاوثقه به وشده والثانى انه ماخوذ من المقارنة وهو ان يقرن بعضها ببعض
فى السير تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه **الخامسة** علمنا سبحانه ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى
اية اخرى على لسان نوح صلى الله عليه وسلم ما نقول اذا ركبنا السفن وهى قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله
مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك
وكم من راكبين فى سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر محظور واتصالا باسباب من اسباب
التلف امران لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منقلب من قضائه ولا
يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقضاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب
موته فى علم الله وهو غافل عنه حكى سليمان بن يسار ان قوما كانوا فى سفر فكانوا اذا ركبوا قالوا سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وكان فيهم رجل على ناقة له رازم وهى التى لا تتحرك هزالا فقال اما انا فانى لهذه لمقرن قال فقمصت
به فدقت عنقه وروى ان اعرابيا ركب قعودا له وقال انى لمقرن له فركضت به القعود حتى صرعته فاندقت عنقه
ذكر الاول الماوردى والثانى ابن العربى وقال ما ينبغى لعبد ان يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب
اعتقاده بالقلب اما انه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخاصة فى السفر اذا تذكر سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال
اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الاهل والمال يعنى بالحور بعد
الكور تشتت امر الرجل بعد اجتماعه وقال عمرو بن دينار ركبت مع ابى جعفر الى ارض له نحو حائط يقال لها مدركة
فركب على جمل صعب فقلت له ابا جعفر اما تخاف ان يصرعك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على سنام
كل بعير شيطان اذا ركبتموها فاذكروا اسم الله كما امركم ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله وقال على بن ربيعة شهدت
على بن ابى طالب ركب دابة يوما فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله ثم قال الحمد لله
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله والله اكبر ثلاثا اللهم لا اله الا انت
ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت له ما اضحكك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع كما صنعت وقال كما قلت ثم ضحك فقلت له ما يضحكك يا رسول الله قال العبد او قال عجبا للعبد ان يقول اللهم
لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره خرجه ابو داود الطيالسى
فى مسنده وابو عبد الله محمد بن خواز منداد فى احكامه وذكر الثعلبى نحوه مختصرا عن على رضى الله عنه ولفظه عنه ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون فاذا نزلتم من الفلك والانعام فقولوا اللهم انزلنا منزلا
مباركا وانت خير المنزلين وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد قال من ركب ولم يقل سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون قال له الشيطان تغنه فان لم يحسن قال له تمنه ذكره النحاس ويستعيذ بالله من مقام

من يقول

قريب ح

بلغ مقابلة

من يقول الفرية تعالوا انتزه على الخيل او فى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون
حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او فى بطون السفن وهى تجرى بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ذكره
الزمخشرى ولقد بلغنى ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب الخمر من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمانت
به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به فى هذه الاية **قوله تعالى**
وجعلوا له من عباده جزءا اى عدلا عن قتادة يعنى ما عبد من دون الله عز وجل الزجاج والمبرد الجزء هاهنا البنات عجب المؤمنين
من جهلهم اذ اقروا بان خالق السموات والارض هو الله ثم جعلوا له شريكا او ولدا ولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات
والارض لا يحتاج الى شىء يعتضد به او يستانس به لان هذا من صفات النقص قال الماوردى والجزء عند اهل العربية البنات
يقال قد اجزات المراة اذا ولدت البنات قال الشاعر

ان اجزات حرة يوما فلا عجب ۞ قد تجزى الحرة المذكار احيانا

الزمخشرى ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على
العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزات المراة ثم صنعوا بيتا وبيتا

ان اجزات حرة يوما فلا عجب ۞ زوجتها من بنات الاوس مجزئة

وانما قوله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له
مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم
جزءا له وبعضا كما يكون الولد بعضه من والده وجزءا له وقرى جزءا بضمتين ان الانسان يعنى الكافر لكفور مبين
قال الحسن يعد المصائب وينسى النعم مبين مظهر الكفر **قوله تعالى** ام اتخذ مما يخلق بنات الميم صلة تقديره اتخذ
مما يخلق بنات كما زعمتم ان الملائكة بنات الله فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ واصفاكم بالبنين اى اختصكم
واخلصكم بالبنين يقال اصطفيته بكذا اى اثرته به واصفيته الود اخلصته له وصافيته وتصافينا تخالصنا
عجب من اضافتهم الى الله اختيار البنات مع اختيارهم لانفسهم البنين وهو مقدس عن ان يكون له ولد ان توهم
جاهل انه اتخذ لنفسه ولدا فهلا اضاف لنفسه ارفع الجنسين ولم جعل هؤلاء لانفسهم اشرف الجنسين وله الاخس وهذا
كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى **قوله تعالى** واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بانه ولد له
بنت ظل وجهه اى صار وجهه مسودا قيل ببطلان مثله الذى ضربه وقيل بما بشر به من الانثى دليله فى سورة النحل واذا
بشر احدهم بالانثى ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت له بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملو من
الكرب وعن بعض العرب ان امراته ولدت له انثى فهجر البيت الذى فيه المراة فقالت

ما لابى حمزة لا ياتينا ۞ يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ان لا نلد البنينا ۞ وانما ناخذ ما اعطينا

وقرى مسود ومسواد وعلى قراءة الجماعة يكون وجهه اسم ظل ومسودا خبره ويجوز ان يكون فى ظل ضمير عائد على احد
وهو اسمها ووجهه بدل من الضمير ومسودا خبر ظل ويجوز ان يكون رفع وجهه بالابتداء ويرفع مسود على انه خبره
وفى ظل اسمها والجملة خبرها وهو كظيم اى حزين قاله قتادة وقيل مكروب قاله عكرمة وقيل ساكت حكاه ابن ابى حاتم
وذلك لفساد مثله وبطلان حجته ومن اجاز ان تكون الملائكة بنات الله فقد جعل الملائكة شبها لله لان الولد من
جنس الوالد وشبهه ومن اسود وجهه بما يضاف اليه مما لا يرضى اولى بان يسود وجهه باضافة مثل ذلك الى من
هو اجل منه فكيف الى الله عز وجل وقد مضى فى النحل فى معنى هذه الاية ما فيه كفاية **قوله تعالى** اومن ينشا
فى الحلية فيه مسالتان **الاولى** قوله تعالى اومن ينشا اى يربى ويشب والنشو التربية يقال نشات فى بنى فلان
نشا ونشوا اذا شببت فيهم ونشى وانشى بمعنى وقرا ابن عباس والضحاك وابن وثاب وحفص وحمزة وخلف والكسائى
ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اى يربى ويكبر فى الحلية واختاره ابو عبيد لان الاسناد فيها اعلى وقرا
الباقون ينشا بفتح الياء واسكان النون واختاره ابو حاتم اى يرسخ وينبت واصله من نشا اى ارتفع قاله الهروى
فينشا متعد وينشا لازم **الثانية** قوله تعالى فى الحلية اى فى الزينة قال ابن عباس وغيره هن الجوارى زيهن
غير زى الرجال قال مجاهد رخص للنساء فى الذهب والحرير وقرا هذه الاية قال الكيا فيه دلالة على اباحة الحلى للنساء
والاجماع منعقد عليه والاخبار فيه لا تحصى **قلت** روى عن ابى هريرة انه كان يقول لابنته يا بنية اياك والتحلى
بالذهب فانى اخاف عليك اللهب **قوله تعالى** وهو فى الخصام غير مبين اى فى المجادلة والادلاء بالحجة قال قتادة ما تكلمت
امراة ولها حجة الا جعلتها على نفسها وفى مصحف عبد الله وهو فى الكلام غير مبين ومعنى الاية ايضافوا الى الله من هذا
وصفه اى لا يجوز ذلك وقيل المنشا فى الحلية اصنامهم التى صاغوها من ذهب وفضة وحلوها قاله ابن زيد والضحاك
ويكون معنى وهو فى الخصام غير مبين على هذا القول اى ساكت عن الجواب ومن فى محل نصب اى اتخذوا لله من ينشا فى
الحلية ويجوز ان يكون رفعا على الابتداء والخبر مضمر قاله الفراء وتقديره اومن كان على هذه الحالة يستحق العبادة وان
شئت قلت خفض ردا الى اول الكلام وهو قوله بما ضرب او على ما فى قوله مما يخلق بنات وكون البدل فى هذين

عليك ح

الموضعين ضعيف لكون الف الاستفهام حايلة بين البدل والمبدل منه **وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا**
قرا الكوفيون عباد بالجمع واختاره ابو عبيد لان الاسناد فيها اعلى ولان الله تعالى انما كذبهم في قولهم انهم بنات الله
فاخبرهم انهم عبيد وانهم ليسوا ببناته وعن ابن عباس انه قرا عباد الرحمن فقال سعيد بن جبير ان في مصحفي عند
الرحمن فقال امحها واكتبها عباد الرحمن وتصديق هذه القراة بل عباد مكرمون وقوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اوليا وقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقرا الباقون عند الرحمن بنون ساكنة
واختاره ابو حاتم وتصديق هذه القراة ان الذين عند ربك وقوله وله ما في السموات وما في الارض ومن عنده
والمقصود ايضاح كذبهم وبيان جهلهم في نسبة الاولاد الى الله في تحكمهم بان الملايكة اناث وهم بنات الله وذكر
العباد مدح لهم اى كيف عبدوا من هو في نهاية العبادة ثم كيف حكموا بانهم اناث من غير دليل والجعل هنا بمعنى
القول والحكم تقول جعلت زيدا اعلم الناس اى حكمت له بذلك اشهدوا خلقهم اى احضروا حالة خلقهم حتى حكموا
بانهم اناث وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم وقال فما يدريكم انهم اناث فقالوا سمعنا ذلك من اباينا
ونحن نشهد انهم لم يكذبوا في انهم اناث فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسيلون اى يسيلون عنها في
الاخرة وقرا نافع اواشهدوا بهمزة استفهام دخلت على همزة مضمومة مسهلة ولا يمد سوى ما روى المسيبي
عنه انه يمد وروى المفضل عن عاصم مثل ذلك ويحقق الهمزتين والباقون اشهدوا بهمزة واحدة
للاستفهام وروى عن الزهري اشهدوا خلقهم على الخبر ستكتب قراة العامة بضم التا على الفعل المجهول شهادتهم رفعا
وقرا السلمي وابن السميقع وهبيرة عن حفص سنكتب بنون شهادتهم نصبا بتسمية الفاعل وعن ابي رجا ستكتب
شهاداتهم بالجمع **قوله تعالى** وقالوا لو شا الرحمن يعنى قال المشركون على طريق الاستهزا والسخرية لو شا الرحمن
على زعمكم ما عبدنا هذه الملايكة وهذا منهم كلمة حق اريد بها باطل وكل شي بارادة الله وارادته تجب وكذا علمه فلا
يمكن الاحتجاج بها وخلاف المعلوم والمراد مقدور وان لم يقع ولو عبدوا الله بدل الاصنام لعلمنا ان الله اراد
منهم ما حصل منهم وقد مضى هذا المعنى في الانعام عند قوله سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا وفي يس
انطعم من لو يشا الله اطعمه وقولهم ما لهم بذلك من علم مردود الى قوله وجعلوا الملايكة الى ان قال اى ما لهم بقولهم
الملايكة بنات الله من علم قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد وابن جريج يعنى الاوثان اى ما لهم بعبادة
الاوثان من علم من صلة ان هم الا يخرصون اى يحدسون ويكذبون فلا عذر لهم في عبادة غير الله وكان في ضمن
كلامهم ان الله امرنا بهذا او رضى ذلك منا ولهذا لم ينهنا ولم يعاجلنا بالعقوبة **قوله تعالى** ام اتيناهم كتابا
من قبله هذا معادل لقوله اشهدوا خلقهم والمعنى احضروا خلقهم ام اتيناهم كتابا من قبله اى من قبل القران اى
بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه **قوله تعالى** بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة فيه مسيلتان **الاولى**
قوله تعالى على امة اى على طريقة ومذهب قاله عمر بن عبد العزيز وكان يقراها هو ومجاهد وقتادة على امة بكسر الالف
والامة الطريقة قاله الجوهري والامة بالكسر النعمة والامة ايضا لغة في الامة وهي الطريقة والدين عن ابي عبيد
قال عدي بن زيد في النعمة • ثم بعد الفلاح والملك • والامة وارتهم هناك القبور •
عن غير الجوهري وقال قتادة على امة على دين ومنه قول قيس بن الخطيم
• كنا على امة اباينا • ويقتدي الاول بالاخر •
قال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لا امة له اى لا دين له ولا نحلة قال الشاعر •
وهل يستوي ذو الامة وكفور • وقال مجاهد وقطرب على دين على ملة وفي بعض المصاحف قالوا انا وجدنا اباءنا على
ملة وهذه الاقوال متقاربة وحكي عن الفرا على ملة على قبلة الاخفش على استقامة وانشد قول النابغة
• حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وهل ياثمن ذو امة وهو طايع •
الثانية قوله تعالى وانا على اثارهم مهتدون اى نهتدي بهم وفي الاية الاخرى مقتدون اى نقتدي بهم والمعنى
واحد وقال قتادة مقتدون متبعون وفي هذا دليل على ابطال التقليد لذمه اياهم على تقليد اباءهم وتركهم النظر
فيما دعاهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مضى القول في هذا في البقرة مستوفى وحكى مقاتل ان هذه
الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وابي سفيان وابي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة من قريش اى وكما قال هولا فقد
قال من قبلهم ايضا يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ونظيره ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك والمترف المنعم
والمراد هنا الملوك والجبابرة **قوله تعالى** قل اولو جيتكم باهدى اى قل يا محمد لقومك اوليس قد جيتكم من عند الله
باهدى يريد بارشد مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون يعنى بكل ما ارسل به الرسل فالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لفظ الجمع لان تكذيبه تكذيب لمن سواه وقرى قل وقال وجيتكم وجيناكم يعنى
اتتبعون اباءكم ولو جيتكم بدين اهدى من دين اباءكم قالوا انا ثابتون على دين اباءنا لا ننفك عنه وان جيتنا بما
هو اهدى واهدى وقد مضى في البقرة القول في التقليد وذمه فلا معنى لاعادته **قوله تعالى** فانتقمنا
منهم بالقتل والقحط والسبي فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اخر امر من كذب الرسل وقراة العامة قل اولو جيتكم

وقرا ابن عامر وحفص قال اولو على الخبر عن النذير انه قال لهم هذه المقالة وقرا ابو جعفر قل اولو جيناكم بنون والف
على ان المخاطبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جميع الرسل **قوله تعالى** واذ قال اى ذكرهم اذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني برا مما تعبدون البرا يستعمل للواحد فما فوقه فلا يثنى ولا يجمع ولا يونث لانه مصدر وضع
موضع النعت لا يقال البراان والبراوون لان المعنى ذو البرا وذووا البرا قال الجوهري وتبرات من كذا وانا منه
برا وخلا منه لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر في الاصل مثل سمع سماعا فاذا قلت انا بري منه وخلي ثنيت وجمعت
وانثت وقلت في الجمع نحن منه برا مثل فقيه وفقها وبرا ايضا مثل كريم وكرام وابرا مثل شريف واشراف وابريا
مثل نصيب وانصبا وبريون وامراة برية وهما بريتان وهن بريات وبرايا ورجل بري وبرا مثل عجيب وعجاب
والبرا بالفتح اول ليلة من الشهر سميت بذلك لتبري القمر من الشمس الا الذي فطرني استثنا متصل لانهم عبدوا
الله مع الهتهم قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادة الاوثان ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن الذي فطرني
فهو يهدين قال ذلك ثقة بالله وتنبيها لقومه ان الهداية من ربه **قوله تعالى** وجعلها كلمة باقية في عقبه
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وجعلها كلمة الضمير في وجعلها عايد على قوله الا الذي فطرني وضمير الفاعل في
جعلها لله عز وجل اى وجعل الله هذه الكلمة والمقالة باقية في عقبه وهم ولده وولد ولده اى انهم توارثوا البراة
عن عبادة غير الله واوصى بعضهم بعضا في ذلك والعقب من ياتي من بعده وقال السدي هم ال محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس قوله في عقبه اى في خلفه وفي الكلام تقديم وتاخير والمعنى فانه سيهدين لعلهم يرجعون وجعلها
كلمة باقية في عقبه اى قال لهم ذلك لعلهم يتوبون عن عبادة غير الله قال مجاهد وقتادة الكلمة لا اله الا الله قال
قتادة لا يزال من عقبه من يعبد الله الى يوم القيامة وقال الضحاك الكلمة الا نعبد الا الله وقال عكرمة الاسلام لقوله
تعالى هو سماكم المسلمين القرظي وجعل وصية ابراهيم التي وصى بها بنيه وهو قوله يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون الاية المذكورة في البقرة كلمة باقية في ذريته وبنيه وقال ابن زيد الكلمة قوله اسلمت لرب العالمين
وقرا هو سماكم المسلمين من قبل وقيل الكلمة النبوة قال ابن العربي ولم تزل النبوة باقية في ذرية ابراهيم والتوحيد
هم اصله وغيرهم فيه تبع لهم **الثانية** قال ابن العربي انما كانت لابراهيم في الاعقاب موصولة بالاحقاب
بدعوتيه المجابتين احداهما في قوله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فقد قال
نعم الا من ظلم منهم فلا عهد له ثانيتهما قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقيل بل الاولى قوله واجعل لي لسان
صدق في الاخرين فكل امة تعظمه بنوه وغيرهم ممن يجتمع معه في سام او نوح **الثالثة** قال ابن العربي جرى ذكر
العقب هاهنا موصولا في المعنى وذلك مما يدخل في الاحكام وترتب عليه عقود العمرى والتحبيس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ايما رجل اعمر عمرى له ولعقبه فانها للذي اعطيها لا ترجع الى الذي اعطاها لانه اعطى عطا وقعت فيه
المواريث وهي ترد على احد عشر لفظا اللفظ الاول الولد وهو عند الاطلاق عبارة عمن وجد من الرجل وامراته من
الاناث والذكور وعن ولد الذكور دون الاناث لغة وشرعا ولذلك وقع الميراث على الولد المعين واولاد الذكور
على الولد المعين واولاد الذكور من المعين دون ولد الاناث لانه من قوم اخرين ولذلك لم يدخلوا في الحبس بهذا
اللفظ قاله مالك في المجموعة وغيرها **قلت** هذا مذهب مالك وجميع اصحابه المتقدمين ومن حجتهم على ذلك
الاجماع على ان ولد البنات لا ميراث لهم مع قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم وقد ذهب جماعة من العلما ان ولد
البنات من الاولاد والاعقاب يدخلون في الاحباس يقول المحبس حبست على ولدي او على عقبي وهو اختيار ابي عمر
ابن عبد البر وغيره واحتجوا بقول الله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم قالوا فلما حرم الله البنات فحرمت بذلك
بنت البنت باجماع علم انها بنت ووجب ان تدخل في حبس ابيها اذا حبس على ولده او عقبه وقد مضى هذا المعنى في
الانعام مستوفى اللفظ الثاني البنون فان قال هذا حبس على ابني فلا يتعدى الولد المعين ولا يتعدد فلو قال ولدي
لتعدد وتعدد في كل من ولد ولو قال على بني دخل فيه الذكور والاناث قال مالك من تصدق على بنيه وبني بنيه فان
بناته وبنات بناته يدخلن في ذلك روى عيسى عن ابن القاسم فيمن حبس على بناته فان بنات بنيه يدخلن في ذلك
مع بنات صلبه والذي عليه جماعة اصحابه ان ولد البنات لا يدخلون في البنين فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحسن بن ابنته ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين قلنا هذا مجاز وانما اشار به الى
تشريفه وتقديمه الا ترى انه يجوز نفيه عنه فيقول الرجل في ولد بنته ليس بابني ولو كان حقيقة ما جاز نفيه عنه
لان الحقايق لا تنفى عن مسمياتها الا ترى انه ينسب الى ابيه دون امه ولذلك قيل في عبد الله بن عباس انه هاشمي وليس
بهلالي وان كانت امه هلالية **قلت** هذا الاستدلال غير صحيح بل هو ولد على الحقيقة في اللغة لوجود معنى
الولادة فيه ولان اهل العلم قد اجمعوا على تحريم بنت البنت من قول الله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وقال
تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله من الصالحين فجعل عيسى من ذريته وهو ابن بنته على ما تقدم بيانه هنالك
فان قيل قد قال الشاعر • بنونا بنو ابنائنا وبناتنا • بنوهن ابناء الرجال الاباعد •
قيل لهم هذا لا دليل فيه لان معنى قوله انما هو ان ولد بنيه الذكران هم الذين لهم حكم بنيه في الموارثة والنسب

وان ولد بناته ليس لهم حكم بناته فى ذلك اذ ينسبون الى غيره فلخبر بافتراقهم بالحكم مع اجتماعهم فى التسمية ولم ينف
عن ولد البنات اسم الولد لانه ابنا وقد يقول الرجل فى ولده ليس هو بابنى اى لا يطيعنى ولا يرى لى حقا ولا يريد بذلك نفى
اسم الولد عنه وانما يريد ان ينفى عنه حكمه ومن استدل بهذا البيت على ان ولد البنت لا يسمى ولدا فقد افسد معناه وابطل
فايدته وناول على قايله ما لا يصح اذ لا يمكن ان يسمى ولد الابن فى اللسان الولى ابنا ولا يسمى ولد الابنة ابنا من اجل
ان معنى الولادة الذى اشتق منها اسم الولد فيه ابين واقوى لان ولد الابنة هو ولدها بالحقيقة الولادة وولد الابن
انما هو ولده بما الدمما كان تسببا للولادة ولم يخرج مالك رحمه الله اولاد البنات من حبس على ولده من اجل ان اسم الولد
غير واقع عليه عنده فى اللسان وانما اخرجهم منه قياسا على المواريث وقد مضى هذا فى الانعام والحمد لله اللفظ
الثالث الذرية وهى ماخوذة من ذرا الله الخلق فيدخل فيه ولد البنات لقوله ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال
وزكريا ويحيى وعيسى وانما كان من ذريته من قبل امه وقد مضى فى البقرة اشتقاق الذرية وفى الانعام الكلام
على ومن ذريته الاية فلا معنى للاعادة اللفظ الرابع العقب وهو فى اللغة عبارة عن شى بعد شى كان من
جنسه او من غير جنسه يقال اعقب الله بخير اى جا بعد الشدة بالرخا واعقب الشيب السواد وعقب يعقب
عقوبا وعقبا اذا جا شى بعد شى ولهذا قيل لولد الرجل عقبه والمعقبات من النسا التى تلد ذكرا بعد انثى هكذا
وعقب الرجل ولده وولد ولده الباقون بعده والعاقبة الولد قال يعقوب فى القران وجعلها كلمة باقية
فى عقبه وقيل بل الورثة كلهم عقب والعاقبة الولد وكذلك فسره مجاهد وقال ابن زيد هاهنا الذرية
وقال ابن شهاب هم الولد وولد الولد وقيل غيره على ما تقدم عن السدى وفى الصحاح العقب بكسر القاف
موخر القدم وهى مونثة وعقب الرجل ولده وولد ولده وفيه لغتان عقب وعقب بالتسكين وهى ايضا مونثة
عن الاخفش وعقب فلان مكان ابيه عاقبة اى خلفه وهو اسم جا بمعنى المصدر كقوله ليس لوقعتها كاذبة ولا
فرق عند احد من العلما بين لفظ العقب والولد فى المعنى واختلف فى الذرية والنسل فقيل انهما بمنزلة
الولد والعقب لا يدخل ولد البنات فيهما على مذهب مالك وقيل انهم يدخلون فيهما وقد مضى الكلام فى
الذرية هنا وفى الانعام اللفظ الخامس نسلى وهو عند علمايناوهو كقوله ولدى وولد ولدى فانه يدخل
فيه ولد البنات ويجب ان يدخلوا لان نسل بمعنى خرج وولد البنات قد خرجوا منه بوجه ولم يقترن به ما يخص
كما اقترن بقوله عقبى ما تناسلوا وقال بعض علمايناان النسل بمنزلة الولد والعقب لا يدخل فيه ولد
البنات الا ان يقول المحبس نسلى ونسل نسلى كما اذا قال عقبى وعقب عقبى فاما اذا قال عقبى او ولدى مفردا
فلا يدخل فيه البنات اللفظ السادس الال وهم الاهل وهو اللفظ السابع قال ابن القسم هما سواء
وهم العصبة والاخوة والاخوات والبنات والعمات ولا تدخل فيه الخالات واصل اهل الاجتماع يقال
مكان اهل اذا كان فيه جماعة وذلك بالعصبة ومن دخل فى العقد والعصبة مشتقة منه وهى اخص به
وفى حديث الافك يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا يعنى عايشة ولكن لا يدخل فيه الزوجة باجماع وان
كانت اصل التاهل لان ثبوتها ليس بيقين اذ قد يتبدل ربطها وينحل بالطلاق وقد قال مالك لمحمد كل
تقى ولبس من هذا الباب وانما اراد ان الايمان اخص من القرابة فاشتملت عليه الدعوة وقصد بالرحمة وقد
قال ابو اسحاق التونسى يدخل فى الاهل كل من كان من جهة الابوين فوفى الاشتقاق حقه وغفل عن العرف ومطلق
الاستعمال وهذه المعانى انما تنبنى على الحقيقة او على العرف المستعمل عند الاطلاق فهذان لفظان اللفظ الثامن
قرابة فيه اربعة اقوال الاول قال مالك فى كتاب محمد بن عبدوس انهم الاقرب فالاقرب بالاجتهاد ولا يدخل فيه
ولد البنات ولا ولد الخالات الثانى يدخل فيه اقاربه من قبل ابيه وامه قاله على بن زياد الثالث قال
اشهب يدخل فيه كل رحم من الرجال والنسا الرابع قال ابن كنانة يدخل فيه الاعمام والعمات والاخوال
والخالات وبنات الاخت وقد قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
قال الا ان تصلوا قرابة ما بينى وبينكم وقال لم يكن بطن من قريش الا كانت بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم
قرابة فهذا يضبطه اللفظ التاسع العشيرة ويضبطه الحديث الصحيح ان الله تعالى لما انزل وانذر عشيرتك
الاقربين دعا النبى صلى الله عليه وسلم بطون قريش وسماهم كما تقدم ذكره وهم العشيرة الاقربون وسواهم
عشيرة فى الاطلاق واللفظ يحمل على الاخص الاقرب بالاجتهاد كما تقدم من قول علماينا اللفظ العاشر القوم
ويحمل على الرجال خاصة من العصبة دون النسا والقوم يشمل الرجال والنسا وان كان الشاعر قد قال

• وما ادرى وسوف اخال ادرى • اقوم ال حصن ونسا •

ولكنه اراد ان الرجال اذا دعى قومه للنصرة عنى الرجال واذا دعاهم للحرمة دخل فيه الرجال والنسا فتعمه الصفة
وتخصصه القرينة اللفظ الحادى عشر الموالى قال مالك يدخل فيه موالى ابيه وابنه مع مواليه وقال ابن وهب
يدخل فيه اولاد مواليه قال ابن العربى والذى يتخصص منه انه يدخل فيه من ترثه بالولا قال وهذه فصول الكلام
واصوله المرتبطة بظاهر القران والسنة المبينة له والتفريع والتتميم فى كتاب المسايل والله اعلم **قوله تعالى**

بل

بل متعت وقرى بل متعنا هولا واباهم اى فى الدنيا بالامهال حتى جاهم الحق اى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتوحيد والاسلام الذى هو اصل دين ابراهيم وهى الكلمة التى بقاها الله فى عقبه ورسول مبين اى يبين ما بهم اليه حاجة
ولما جاهم الحق يعنى القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون جاحدون وقالوا لولا نزل اى هلا نزل هذا القران على رجل
وقرى رجل بسكون الجيم من القريتين عظيم اى من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان اى من احدهما او
على احد رجلين من القريتين عظيم القريتان مكة والطايف والرجلين الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عم ابى
جهل والذى من الطايف ابو مسعود عروة بن مسعود الثقفى قاله قتادة وقيل عمير بن عبد ياليل الثقفى من الطايف
وعتبة بن ربيعة من مكة وهو قول مجاهد وعن ابن عباس ان عظيم الطايف حبيب بن عمرو الثقفى وقال السدى كنانة
ابن عمرو وروى ان الوليد بن المغيرة وكان يسمى ريحانة قريش كان يقول لو كان ما يقول محمد حقا لنزل على او على ابى
مسعود فقال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يعنى النبوة فيضعونها حيث شاوا نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فى الحياة الدنيا اى افقرنا قوما واغنينا قوما فاذا لم نترك امور الدنيا اليهم فكيف يفوض امر النبوة اليهم قال قتادة
تلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عيى اللسان وهو مبسوط له وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه
وقرا ابن عباس ومجاهد وابن محيصن فى رواية عنه معايشهم وقيل اى نحن اعطينا عظيم القريتين ما اعطيناه لا لكرامتهما
على وانا قادر على نزع النعمة عنهما فاى فضل وقدر لهما ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اى فاضلنا بينهم فمن فاضل
ومفضول ورييس ومرووس قاله مقاتل وقيل بالحرية والرق فبعضهم مالك وبعضهم مملوك وقيل بالغنى والفقر
فبعضهم غنى وبعضهم فقير وقيل بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال السدى وابن زيد
خولا وخدما يسخر الاغنيا الفقرا فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض وقال قتادة والضحاك يعنى ليملك بعضهم بعضا وقيل
هو من السخرية التى بمعنى الاستهزا اى يستهزى الغنى بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت
منه وهزيت منه وبه كل يقال والاسم السخرية والسخرى والسخرى بالضم والكسر وكل الناس ضموا سخريا الا
ابن محيصن ومجاهد فانهما قرا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون اى افضل مما يجمعون من الدنيا ثم قيل الرحمة
النبوة وقيل الجنة وقيل تمام الفرايض خير من كثرة النوافل وقيل ما يتفضل به عليهم خير مما يجازيهم عليه من اعمالهم
قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فيه خمس مسايل
الاولى قال العلما ذكر حقارة الدنيا وقلة خطرها وانها عنده من الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفرة
ودرجها ذهبا وفضة لولا غلبة حب الدنيا على القلوب فيحمل ذلك على الكفر قال الحسن المعنى لولا ان يكفر الناس جميعا
بسبب ميلهم الى الدنيا وتركهم الاخرة لاعطيناهم فى الدنيا ما وصفناه لهوان الدنيا عند الله عز وجل وعلى هذا
اكثر المفسرين ابن عباس والسدى وغيرهم وقال ابن زيد ولولا ان يكون الناس امة واحدة فى طلب الدنيا واختيارها
على الاخرة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وقال الكسائى المعنى لولا ان يكون فى الكفار غنى وفقير وفى
المسلمين مثل ذلك لاعطينا الكفار هذا من الدنيا لهوانها **الثانية** قرا ابن كثير وابو عمرو سقفا بفتح السين واسكان
القاف على الواحد ومعناه الجمع اعتبارا بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الباقون بضم السين والقاف
على الجمع مثل رهن ورهن قال ابو عبيد ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف مثل كثيب وكثب ورغيف ورغف
قاله الفرا وقيل هو جمع سقوف فيصير جمع الجمع سقف وسقف مثل فلس وفلوس ثم جعلوا فعولا كانه اسم واحد
فجمعوه على فعل وروى عن مجاهد سقفا باسكان القاف وقيل اللام فى لبيوتهم بمعنى على اى على بيوتهم وقيل بدل
كما تقول فعلت هذا لزيد لكرامته قال الله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس كذلك قال هنا لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم **الثالثة** قوله تعالى ومعارج يعنى الدرج قاله ابن عباس وهو قول الجمهور واحدها معراج والمعراج
السلم ومنه ليلة المعراج والجمع معارج ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح لغتان ومعاريج قرا ابو رجا العطاردى وطلحة
ابن مصرف وهى المراقى والسلاليم قال الاخفش ان شيت جعلت الواحد معرج ومعرج مثل مرقاة ومرقاة عليها يظهرون
اى على المعارج يرتقون ويصعدون يقال ظهرت على البيت اى علوت على سطحه وهذا لان من علا شيا وارتفع عليه ظهر
للناظرين ويقال ظهرت على الشى اى علمته وظهرت على العدو اى غلبته وانشدنا نابغة بن جعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله • علونا السما عزة ومهابة • وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا •

اى مصعدا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الى اين قال الى الجنة قال اجل ان شا الله قال الحسن والله لقد
مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل **الرابعة** استدل بعض العلما بهذه الاية على ان السقف
لا حق فيه لرب العلو لان الله تعالى جعل السقوف للبيوت كما جعل الابواب لها وهذا مذهب مالك رحمه الله تعالى
قال ابن العربى وذلك لان البيت عبارة عن قاعة وجدار وسقف وباب فمن له البيت فله اركانه ولا خلاف ان العلو
له الى السما واختلفوا فى السفل فمنهم من قال هو له ومنهم من قال ليس له فى باطن الارض شى وفى مذهبنا القولان
وقد بين حديث الاسرايلى الصحيح فيما تقدم ان رجلا باع من رجل دارا فوجد فيها جرة من ذهب فجا بها الى البايع
فقال انما اشتريت الدار دون الجرة وقال البايع انما بعت الدار بما فيها وكلهم تدافعها فقضى بينهم النبى صلى الله

عليه وسلم ان يزوج احدهما ولده من بنت الاخر ويكون المال لهما والصحيح ان العلو والسفل له الا ان يخرج عنهما بالبيع فاذا باع احدهما احد الموضعين فله منه ما ينتفع به وباقيه للمبتاع منه **الخامسة** من احكام العلو والسفل اذا كان العلو والسفل بين رجلين فيعتل السفل ويريد صاحبه هدمه فذكر سحنون عن اشهب انه قال اذا اراد صاحب السفل ان يهدم او اراد صاحب العلو ان يبني علوه فليس لصاحب السفل ان يهدم الا من ضرورة ويكون هدمه له ارفق لصاحب العلو لئلا ينهدم بانهدامه العلو وليس لرب العلو ان يبني على علوه شيا لم يكن قبل ذلك الا الشي الخفيف الذي لا يضر بصاحب السفل ولو انكسرت خشبة من سقف العلو لادخل عليها خشبة ما لم تكن اثقل منها ويخاف ضررها على صاحب السفل قال اشهب وباب الدار على صاحب السفل قال ولو انهدم السفل اجبر صاحبه على بنائه وليس لصاحب العلو ان يبني السفل فان ابى صاحب السفل من البنا قيل له بع ممن يبني وروى ابن القاسم عن مالك في السفل لرجل والعلو لرجل فاعتل السفل فان صلاحه على رب السفل وعليه تعليق العلو حتى يصلح سفله لان عليه اما ان يحمله على بنيان او على تعليق وكذلك لو كان على العلو علو فتعليق العلو الثاني على صاحب الوسط وقد قيل ان تعليق العلو الثاني على رب العلو حتى يبني الاسفل وحديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القايم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الما مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا ولا يجوز الاخذ الا على يد الظالم او ممن هو ممنوع من احداث ما لا يجوز له في السنة وفيه دليل على استحقاق العقوبة بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد مضى في الانفال وفيه دليل جواز القرعة واستعمالها وقد مضى في ال عمران فتامل كلا في موضعه تجده مبينا والحمد لله **قوله تعالى** ولبيوتهم ابوابا اي وجعلنا لبيوتهم وقيل لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن ابوابا اي من فضة وسررا كذلك وهو جمع السرير وقيل جمع الاسرة والاسرة جمع السرير فيكون جمع الجمع عليها يتكيون الاتكا والتوكو التحامل على الشي ومنه اتوكا عليها ورجل تكاة مثل همزة كثير الاتكا والتكاة ايضا ما يتكا عليه واتكا على الشي فهو متكي والموضع متكا وطعنه حتى اتكاه على افعله اي القاه على هيئة المتكي وتوكات على العصي واصل التا في جميع ذلك واو ففعل به ما فعل باتزن واتعد وزخرفا الزخرف هنا الذهب عن ابن عباس وغيره او يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش واصله الزينة يقال زخرفت الدار اي زينتها وتزخرف فلان اي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى فجعلنا لهم سقفا وابوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قرا عاصم وحمزة وهشام عن ابن عامر وان كل ذلك لما بالتشديد الباقون بالتخفيف وقد ذكر هذا وروي عن ابي رجا بكسر اللام من لما فما عنده بمنزلة الذي والعايد عليها محذوف والتقدير وان كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا وحذف الضمير ههنا كحذفه في قراة من قرا تماما على الذي احسن ومثلا ما بعوضة فما فوقها ابو الفتح ينبغي ان يكون كل على هذه القراة منصوبة لان ان مخففة من الثقيلة وهي اذا خففت وبطل عملها لزمتها اللام في اخر الكلام للفرق بينها وبين ان النافية التي بمعنى ما نحو ان زيد لقايم ولا لام هنا سوى الجارة والاخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب اني لاجد في بعض كتب الله المنزلة لولا ان يحزن عبدي المومن لكللت راس عبدي الكافر بالاكليل ولا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفي صحيح الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة وفي الباب عن ابي هريرة وقال حديث صحيح غريب وانشدوا

فلو كانت الدنيا جزا لمحسن • اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة • وقد شبعت فيها بطون البهايم

وقال اخر

تمتع من الايام ان كنت حازما • فانك فيها بين ناه وامر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه • فما فاته منها فليس بضاير
فلم تزن الدنيا جناح بعوضة • ولا وزن زف من جناح لطاير
فلم يرض بالدنيا ثوابا لمحسن • ولا رضي الدنيا عقابا لكافر

قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقرا ابن عباس وعكرمة ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعمى يقال عشي يعشى عشا اذا عمي ورجل اعشى وامراة عشوا اذا كان لا يبصر ومنه قول الاعشى

رات رجلا غايب الوافدين • مختلف الخلق اعشى ضريرا

وقوله

اان رات رجلا اعشى اضر به • ريب المنون ودهر مفند خبل

الباقون بالضم من عشا يعشو اذا لحقه ما يلحق الاعشى وقال الخليل العشو هو النظر ببصر ضعيف وانشد

كتب ج

متى تاته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد

وقال اخر

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره • اذا الريح هبت والمكان جديب

الجوهري والعشا مقصور مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمراة عشوا وامراتان عشواوان واعشاه الله فعشي بالكسر يعشى عشى وهما يعشيان ولم يقولوا يعشوان لان الواو لما صارت في الواحد يا لكسرة ما قبلها تركت في التثنية على حالها وتعاشى اذا ارى من نفسه انه اعشى والنسبة الى اعشى اعشوي والى العشية عشوي والعشوا الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها على كل شي وركب فلان العشوا اذا خبط امره على غير بصيرة وفلان خابط خبط عشوا وهذه الاية تتصل بقوله اول السورة افنضرب عنكم الذكر صفحا اي نواصل لكم الذكر فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى اقاويل المضلين واباطيلهم نقيض له شيطانا اي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين قيل في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويامره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الاخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر ان الكافر اذا خرج من قبره يشفع له بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المومن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والاخرة وقال ابو الهيثم والازهري عشوت الى كذا اي قصدته وعشوت عن كذا اي اعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه وكذا قال قتادة يعش يعرض وهو قول الفرا النحاس وهو غير معروف في اللغة وقال القرظي يولي ظهره والمعنى واحد وقال ابو عبيدة والاخفش تظلم عينه وانكر العتبي عشوت بمعنى اعرضت قال وانما الصواب تعاشيت والقول قول ابي الهيثم والازهري وكذلك قال جميع اهل المعرفة وقرا السلمي وابن ابي اسحاق ويعقوب وعصمة عن عاصم وعن الاعمش يقيض بالياء لذكر الرحمن اولا اي يقيض له الرحمن شيطانا الباقون بالنون وعن ابن عباس نقيض له شيطانا فهو له قرين اي ملازم ومصاحب قيل فهو كناية عن الشيطان على ما تقدم وقيل عن المعرض عن القران اي هو قرين للشيطان وانهم ليصدونهم عن السبيل اي وان الشياطين ليصدونهم عن سبيل الهدى وذكر بلفظ الجمع لان من في قوله ومن يعش في معنى الجمع ويحسبون اي ويحسب الكفار انهم مهتدون وقيل ويحسب الكفار ان الشياطين مهتدون فيطيعونهم حتى اذا جانا على التوحيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص يعني الكافر يوم القيامة الباقون جاانا على التثنية يعني الكافر وقرينه وقد جعلا في سلسلة واحدة فيقول الكافر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي مشرق الشتا ومشرق الصيف كما قال تعالى رب المشرقين ورب المغربين ونحوه قول قتادة وقراة التوحيد وان كان ظاهرها الافراد فالمعنى لهما جميعا لانه قد عرف ذلك بما بعده كما قال

وعين لها حدرة بدرة • شقت ماقيهما من اخر

قال مقاتل يتمنى الكافر ان بينهما بعد مشرق اطول يوم في السنة الى مشرق اقصر يوم في السنة ولذلك قال بعد المشرقين وقال الفرا اراد المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما كما يقال القمران للشمس والقمر والعمران لابي بكر وعمر والبصرتان للكوفة والبصرة والعصران للغداة والعصر وقال الشاعر

اخذنا بافاق السما عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع

وانشد ابو عبيدة لجرير

ما كان يرضى رسول الله فعلهم • والعمران ابو بكر ولا عمر

وانشد سيبويه

قدني من نصر الخبيبين قدي

يريد عبد الله ومصعبا ابني الزبير وانما ابو خبيب عبد الله فبيس القرين اي فبيس الصاحب انت لانه يورده النار وقال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير به الى النار **قوله تعالى** ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ بدل من اليوم اي يقول الله للكافر لن ينفعكم اليوم اذ اشركتم في الدنيا هذا الكلام وهو قول الكافر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي لا تنفع الندامة اليوم انكم بالكسر في العذاب مشتركون وهي قراة ابن عامر باختلاف عنه الباقون بالفتح وهي في موضع رفع تقديره ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لان لكل واحد نصيبه الاوفى منه اعلم الله تعالى انه منع اهل النار التاسي كما يتاسى اهل المصايب في الدنيا وذلك ان التاسي يستروحه اهل الدنيا فيقول احدهم لي في البلا والمصيبة اسوة فيسكن ذلك من حزنه كما قالت الخنسا

فلولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي

فاذا كان في الاخرة لم ينفعهم التاسي شيا لشغلهم بالعذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم لان قرناكم وانتم في العذاب مشتركون كما اشتركتم في الكفر **قوله تعالى** افانت تسمع الصم او تهدي العمي يا محمد ومن كان في ضلال مبين اي ليس لك ذلك فلا يضيق صدرك ان كفروا ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه رد على القدرية وغيرهم وان الهدى والرشد والخذلان في القلب خلق الله تعالى يهدي من يشا ويضل من يشا **قوله تعالى** فاما نذهبن بك يريد نخرجنك من مكة من اذى قريش فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم وهو الانتقام منهم في حياتك فانا عليهم مقتدرون قال ابن عباس قد اراه ذلك يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة هي في اهل الاسلام يريد ما كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وتذهبن بك على هذا نتوفينك

وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة فاكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به فلم يره في امته
الا التي تقر به عينه وابقى النقمة بعده وليس من نبي الا وقد ارى النقمة في امته روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري
ما لقيت امته من بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله جل وعز وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا واذا اراد الله بامة عذابا عذبها ونبيها
حي لتقر عينه كما كذبوه وعصوا امره **قوله تعالى** فاستمسك بالذي اوحي اليك يريد القران وان كذب به من كذب
فانك على صراط مستقيم يوصلك الى الله ورضاه وثوابه وانه لذكر لك ولقومك يعني القران شرف لك ولقومك
من قريش اذ نزل بلغتهم وعلى رجل منهم نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم فالقران نزل بلسان قريش
واياهم خاطب فاحتاج اهل اللغات كلها الى لسانهم كل من امن بذلك فصاروا عيالا عليهم لان اهل كل لغة احتاجوا
الى ان ياخذوه من لغتهم حتى يقفوا على المعنى الذي عني به من الامر والنهي وجميع ما فيه من الانباء فشرفوا بذلك
على ساير اهل اللغات ولذلك سمي عربيا وقيل بيان لك ولامتك فيما بكم اليه حاجة وقيل تذكرة تذكرون به
امر الدين وتعملون به وقيل وانه لذكر لك ولقومك يعني الخلافة فانها في قريش لا تكون في غيرهم قال النبي صلى
الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال مالك هو قول
الرجل حدثني ابي عن ابيه حكاه ابن ابي سلمة عن ابيه عن مالك بن انس فيما ذكر الماوردي والثعلبي وغيرهما قال ابن العربي
ولم اجد في الاسلام هذه الرتبة لاحد الا ببغداد فان بني التميمي بها يقولون حدثني ابي قال حدثني ابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبذلك شرفت اقدارهم وعظم الناس شانهم وتهمت الخلافة بهم ورايت بمدينة
السلام ابني ابي محمد رزق الله بن عبد الوهاب ابي الفرج بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد بن الليث بن سليمان بن
اسود بن سفيان بن يزيد بن اكينة بن عبد الله التميمي وكانا يقولان سمعنا ابانا رزق الله يقول سمعت ابي
يقول سمعت ابي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابي يقول سمعت ابي يقول
سمعت علي بن ابي طالب يقول وقد سئل عن الحنان المنان فقال الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي
يبدا بالنوال قبل السوال والقايل سمعت عليا اكينة جدهم الاعلى والاقوى ان يكون المراد بقوله وانه لذكر لك ولقومك
يعني القران فعليه انبني الكلام واليه يرجع المصير والله اعلم قال الماوردي ولقومك فيهم قولان احدهما من
اتبعك من امتك قاله قتادة وذكره الثعلبي عن الحسن الثاني لقومك من قريش فيقال ممن هذا فيقال من العرب
فيقال من اي العرب فيقال من قريش قاله مجاهد **قلت** والصحيح انه شرف لمن عمل به كان من قريش او من
غيرهم روى ابن عباس قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم من سرية او غزاة فدعا فاطمة فقال يا فاطمة اشتري
نفسك من الله فاني لا اغني عنك من الله شيا وقال مثل ذلك لنسوته وقال مثل ذلك لعترته ثم قال نبي
الله صلى الله عليه وسلم ما بنو هاشم باولى الناس بامتي ان اولى الناس بامتي المتقون ولا قريش باولى الناس
اولى الناس بامتي المتقون ولا الموالي باولى الناس بامتي ان اولى الناس بامتي المتقون انما انتم كرجل وامراة وانتم
كجام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين
اقوام يفتخرون بفحم من فحم جهنم او يكونوا شرا عند الله من الجعلان التي تدفع النتن بانفها كلكم بنو ادم وادم
من تراب ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء مومن تقي وفاجر شقي خرجهما الطبري وسياتي لهذا
مزيد بيان في الحجرات ان شا الله تعالى وسوف تسيلون اي عن الشكر عليه قاله مقاتل والفرا وقال ابن جريج
اي تسيلون انت ومن معك على ما اتاك وقيل تسالون عما عملتم فيه والمعنى متقارب **قوله تعالى** واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون قال ابن عباس وابن زيد لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له ادم ومن ولد من
المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن جبريل صلى الله عليه وسلم ثم اقام الصلاة ثم قال يا محمد
تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسال قد اكتفيت
قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فلم يسالهم لانه كان اعلم بالله
منهم في رواية عن ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلين ثلاثة صفوف
والنبيون اربعة صفوف وكان يلي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسمعيل وعلى
يساره اسحاق ثم موسى ثم ساير المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي اوحى الي ان اسالكم
هل ارسل احد منكم يدعو الى عبادة غير الله فقالوا يا محمد انا نشهد انا ارسلنا اجمعين بدعوة واحدة ان لا اله
الا الله وان ما يعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا
وان لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى بن مريم فانه مامور ان يتبع اثرك وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا قال لقيتهم ليلة اسري
قال سالت عزرة الخليل بن دعلج فحدثني عن قتادة قال سالهم ليلة اسري

به

به لقي الانبياء ولقي ادم ومالك خازن النار **قلت** وهذا هو الصحيح في تفسير الاية ومن التي قبل رسلنا على هذا
القول غير زايدة وقال المبرد وجماعة من العلما ان المعنى واسال امم من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا وروي
في قراة ابن مسعود واسال الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا وهي قراة مفسرة فمن على هذا زايدة وهو قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة وعطا والحسن وابن عباس ايضا اي واسال مومني اهل الكتابين
التوراة والانجيل وقيل المعنى سلنا يا محمد عن الانبيا الذين ارسلنا قبلك فحذفت عن والوقف على رسلنا
على هذا تام ثم ابتدا بالاستفهام على طريق الانكار وقيل المعنى واسال تباع من ارسلنا قبلك من رسلنا فحذف
المضاف والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اخبر عن
الالهة كما اخبر عمن يعقل فقال يعبدون ولم يقل تعبد ولا تعبدن لان الالهة جرت عندهم مجرى من
يعقل فاجرى الخبر عنهم مجرى الخبر عمن يعقل وسبب هذا الامر بالسوال ان اليهود والمشركين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ان ما جيت به مخالف لمن كان قبلك فامره الله بسواله الانبيا على جهة التوقيف والتقرير
لا لانه كان في شك منه واختلفوا هل لتاويل في سوال النبي صلى الله عليه وسلم لهم على قولين احدهما انه
سالهم فقالت الرسل بعثنا بالتوحيد قاله الواقدي الثاني لم يسالهم ليقينه بالله عز وجل حتى حكى ابن زيد ان
ميكاييل قال لجبريل هل سالك محمد عن ذلك فقال جبريل هو اشد ايمانا واعظم يقينا من ان يسال عن ذلك وقد
تقدم هذا المعنى في الروايتين حسبما ذكرنا **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى باياتنا لما اعلم النبي بانه منتقم له
من عدوه واقام الحجة باستشهاد الانبيا واتفاق الكل على التوحيد اكد ذلك بقصة موسى وفرعون وما كان من فرعون
من التكذيب وما نزل به وبقومه من الاغراق والتكذيب اي ارسلنا موسى بالمعجزات وهي التسع الايات فكذب
فجعلت العاقبة الجميلة له فكذلك انت ومعنى يضحكون استهزا وسخرية يوهموا اتباعهم ان تلك الايات
سحر وتخييل وانهم قادرون عليها وقوله وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي كانت ايات موسى من كبار الايات
وكانت كل واحدة اعظم من التي قبلها وقيل الا هي اكبر من اختها لان الاولى تقتضي علما والثانية تقتضي علما فتنضم الثانية
الى الاولى فيزداد الوضوح ومعنى الاخوة المشاكلة والمناسبة كما يقال هذه صاحبة هذه اي هما قرينتان في المعنى
واخذناهم بالعذاب اي على تكذيبهم بتلك الايات وهو كقوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من
الثمرات لعلهم يرجعون والطوفان والجراد والقمل والضفادع وكانت هذه الايات الاخيرة عذابا لهم وايات
لموسى يرجعون من كفرهم وقالوا يا ايها الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا ايها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه من قبل ذلك
على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلما سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا ايها الساحر يا ايها
العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا ايها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته
فسحرته اي غلبته بالسحر كقول العرب خاصمته فخصمته اي غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل
ان يكون ارادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجا ان يومنوا وقرا ابن عامر وابو حيوة
ويحيى بن الحرث ايه الساحر بغير الف والها مضمومة وعلتها ان الها خلطت بما قبلها والزمت ضم اليا الذي اوجبه
النداء المفرد وانشد الفرا ۰ يا ايها القلب اللجوج النفس ۰ افق عن البيض الحسان اللعس ۰
فضم الها حملا على ضم اليا وقد مضى في النور معنى هذا ووقف ابو عمرو وابن ابي اسحاق ويحيى والكساي ايها بالالف على
الاصل الباقون بغير الف لانها كذلك وقعت في المصحف ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده
اليك انا ان امنا كشف عنا فسله يكشف عنا اننا لمهتدون اي فيما نستقبل فلما كشفنا عنهم العذاب اي فدعا
فكشفنا اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي جعلوه على انفسهم فلم يومنوا وقيل قولهم اننا لمهتدون اخبار
منهم عن انفسهم بالايمان فلما كشفنا عنهم العذاب ارتدوا **قوله تعالى** ونادى فرعون في قومه قيل لما راى
تلك الايات خاف ميل القوم اليه فجمع قومه فقال فنادى بمعنى قال قاله ابو مالك فيجوز ان يكون عنده عظما
القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينتشر عنه في جموع القبط وكانه نودي به بينهم وقيل انه امر من ينادي
في قومه قاله ابن جريج قال يا قوم اليس لي ملك مصر اي لا ينازعني فيه احد قيل انه ملك منها اربعين فرسخا في
مثلها حكاه النقاش وقيل المراد بالملك هنا الاسكندرية وهذه الانهار تجري من تحتي يعني انهار النيل ومعظمها اربعة
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قال قتادة كانت جنانا وانهارا تجري من تحت قصوره وقيل من
تحت سريره وقيل من تحتي اي تصرفي نافذ فيها من غير صانع وقيل كان اذا امسك عنانه امسك النيل عن الجري
قال القشيري ويجوز ظهور خوارق العادة على مدعي الربوبية اذ لا حاجة في تمييز الاله من غير الاله الى فعل خارق
للعادة وقيل معنى وهذه الانهار تجري من تحتي اي القواد والروسا والجبابرة يسيرون تحت لواي قاله الضحاك
وقيل اراد بالانهار الاموال وعبر عنها بالانهار لكثرتها وظهورها وقوله تجري من تحتي اي افرقها على من يتبعني لان
الترغيب والقدرة في الاموال دون الانهار افلا تبصرون عظمتي وقوتي وضعف موسى وقيل قدرتي على نفقتكم
وضعف موسى والواو في وهذه يجوز ان تكون عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها ويجوز ان يكون

واو الحال واسم الاشارة مبتدا والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر المبتدا وفتح اليا من تحتى اهل المدينة
والبزى وابو عمرو واسكن الباقون وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها اخس عبيدى فولاها الخصيب وكان على وضوء
وعن عبد الله بن طاهر انه لما وليها خرج اليها فلما شارفها ووقع بصره عليها قال اهذه القرية التى افتخر بها فرعون حتى قال
اليس لى ملك مصر والله لهى عندى اقل من ان ادخلها فثنى عنانه ثم صرح بحاله فقال ام انا خير قال ابو عبيدة
والسدى ام بمعنى بل وليست بحرف عطف على قول اكثر المفسرين والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير من هذا الذى
هو مهين اى لا عز له فهو يمتهن نفسه فى حاجاته لحقارته وضعفه ولا يكاد يبين يعنى ما كان فى لسانه من العقدة
على ما تقدم فى طه وقال الفراء فى ام وجهان ان شئت جعلتها من الاستفهام الذى جعل بام لاتصاله بكلام قبله
وان شئت جعلتها نسقا على قوله اليس لى ملك مصر وقيل هى زائدة وروى ابو زيد عن العرب انهم يجعلون ام زائدة
والمعنى انا خير من هذا الذى هو مهين وقال الاخفش فى الكلام حذف والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون كما قال

ايا ظبية الوعسا بين جلاجل ۞ وبين النقا انت ام ام سالم

اى انت احسن ام ام سالم ثم ابتدا فقال انا خير وقال الخليل وسيبويه المعنى افلا تبصرون ام انتم بصرا فعطف بام
على افلا تبصرون لان معنى ام انا خير ام تبصرون وذلك انهم اذا قالوا له انت خير منه كانوا عنده بصرا وروى عن
عيسى الثقفى ويعقوب الحضرمى انهما وقفا على ام على ان يكون التقدير افلا تبصرون ام تبصرون فحذف تبصرون
الثانى وقيل من وقف على ام جعلها زائدة وكانه وقف على تبصرون من قوله افلا تبصرون ولا يتم الكلام على تبصرون
عند الخليل وسيبويه لان ام تقتضى الاتصال بما قبلها وقال قوم الوقف على قوله افلا تبصرون ثم ابتدا ام انا خير
بمعنى بل انا خير انشد الفراء

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى ۞ وصورتها ام انت فى العين املح

فمعناه بل انت املح وذكر الفراء ان بعض القراء قرا اما انا خير ومعنى هذا الست خيرا وروى عن مجاهد انه وقف على ام
ثم يبتدى انا خير وقد ذكر **قوله تعالى** فلولا اى فهلا القى عليه اساورة من ذهب انما قال ذلك لانه كان عادة
الوقت وزى اهل الشرف وقرا حفص اسورة جمع سوار كخمار واخمرة وقرا ابى اساور جمع اسوار وابن مسعود اساوير
الباقون اساورة جمع الاسورة فهو جمع الجمع ويجوز ان يكون اساورة جمع اسوار والحقت الها فى الجمع عوضا من
اليا فهو مثل زناديق وزنادقة وبطاريق وبطارقة وشبهه وقال ابو عمرو بن العلا واحد الاساورة والاساور
والاساوير اسوار وهى لغة فى سوار قال مجاهد كانوا اذا اسودوا رجلا سوروه بسوارين وطوقوه بطوق
ذهب علامة لسيادته فقال فرعون هلا القى رب موسى عليه اساورة من ذهب ان كان صادقا او جاء معه الملايكة
مقترنين يعنى متتابعين فى قول قتادة مجاهد يمشون معه ابن عباس يعاونونه على من خالفه والمعنى هلا ضم
اليه الملايكة التى يزعم انها عند ربه حتى يتكثر بهم ويصرفهم على امره ونهيه فيكون ذلك اهيب فى القلوب
فاوهم قومه ان رسل الله ينبغى ان يكونوا كرسل الملوك فى الشاهد ولم يعلم ان رسل الله انما ايدوا بالجنود
السماوية وكل عاقل يعلم ان حفظ الله موسى مع تفرده من فرعون مع كثرة اتباعه وامداد موسى بالعصا واليد البيضا
كان ابلغ من ان يكون له اسورة او ملايكة يكونون معه اعوانا فى قول مقاتل او دليلا على صدقه فى قول الكلبى
وليس يلزم هذا لان الاعجاز كاف وقد كان فى الجائز ان يكذب مع مجى الملايكة كما كذب مع ظهور الايات وذكر فرعون
الملايكة حكاية عن لفظ موسى لانه لا يومن بالملايكة من لا يعرف خالقهم **قوله تعالى** فاستخف قومه قال
ابن الاعرابى فاستجهل قومه فاطاعوه لخفة احلامهم وقلة عقولهم يقال استخفه الفرح اى ازعجه واستخفه اى
حمله على الجهل ومنه ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وقيل استفزهم بالقول فاطاعوه على التكذيب وقيل استخف
قومه اى وجدهم خفاف العقول فدعاهم وهذا لا يدل على انه يجب ان يطيعوه الى الغواية فاطاعوه وقيل استخف
بقومه وقهرهم حتى اتبعوه يقال استخفه خلاف استثقله واستخف به اهانه انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين
عن طاعة الله **قوله تعالى** فلما اسفونا انتقمنا منهم روى الضحاك عن ابن عباس اى غاظونا واغضبونا وروى
عن على بن ابى طلحة اى اسخطونا قال الماوردى ومعناهما مختلف والفرق بينهما ان السخط اظهار الكراهة والغضب
ارادة الانتقام القشيرى والاسف ههنا بمعنى الغضب والغضب من الله اما ارادة العقوبة فيكون من صفات
الذات واما عين العقوبة فيكون من صفات الفعل وهو معنى قول الماوردى وقال عمر بن ذر يا اهل معاصى الله
لا تغتروا بحلم الله عنكم واحذروا اسفه فانه قال فلما اسفونا انتقمنا منهم وقيل اسفونا اى اغضبوا رسلنا واولياءنا
المومنين نحو السحرة وبنى اسرايل وهو كقوله يوذون الله ويحاربون الله اى اولياءه ورسله **قوله تعالى**
فجعلناهم سلفا اى جعلنا قوم فرعون سلفا قال ابو مجلز لمن عمل عملهم ومثلا لمن لم يعمل عملهم وقال مجاهد سلفا اخبارا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومثلا اى عبرة لهم وعنه ايضا سلفا لكفار قومك يتقدمونهم الى النار قتادة سلفا
الى النار ومثلا عظة لمن ياتى بعدهم والسلف المتقدم يقال سلف يسلف سلفا مثل طلب طلبا اى تقدم ومضى
وسلف له عمل صالح اى تقدم والقوم السلاف المتقدمون وسلف الرجل اباوه المتقدمون والجمع اسلاف وسلاف

وقراة العامة سلفا بفتح السين واللام جمع سالف كخادم وخدم وراصد ورصد وحارس وحرس وقرا حمزة والكسائى
سلفا بضم السين واللام قال الفرا هو جمع سليف نحو سرير وسرر وقال ابو حاتم هو جمع سلف نحو خشب وخشب
وثمر وثمر ومعناهما المتقدم وقرا على وابن مسعود وعلقمة وابو وائل والنخعى وحميد بن قيس سلفا بضم السين
وفتح اللام جمع سلفة اى فرقة متقدمة قال المورج والنضر بن شميل سلفا جمع سلفة نحو غرفة وغرف وطرفة
وطرف وظلمة وظلم **قوله تعالى** ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون لما قال تعالى واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الى قوله يعبدون تعلق المشركون بامر عيسى وقالوا ما يريد محمد الا ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى
عيسى بن مريم الها قاله قتادة ونحوه عن مجاهد قال ان قريشا قالت ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس اراد به مناظرة عبد الله بن الزبعرى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شان
عيسى وان الضارب لهذا المثل هو عبد الله بن الزبعرى السهمى حالة كفره لما قالت له قريش ان محمدا يتلو انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم الاية فقال لو حضرته لرددت عليه قالوا وما كنت تقول له قال كنت اقول هذا المسيح تعبده
النصارى واليهود تعبد عزيرا فهما من حصب جهنم فعجبت قريش من مقالته وراوا انه خصم وذلك معنى قوله
يصدون فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولو تامل ابن الزبعرى الاية
ما اعترض عليها لانه قال وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون وانما اراد الاصنام ونحوها مما لا يعقل ولم يرد
المسيح ولا الملايكة وان كانوا معبودين وقد مضى هذا فى اخر سورة الانبيا وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقريش يا معشر قريش لا خير فى احد يعبد من دون الله قالوا اليس تزعم ان عيسى كان عبدا نبيا وعبدا صالحا
فان كان كما تزعم فقد كان يعبد من دون الله فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اى يضجون
كضجيج الابل عند حمل الاثقال قرا نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد ومعناه يعرضون قاله النخعى
وكسر الباقون قال الكسائى هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وينمون وينمون ومعناه يضجون قال الجوهرى وصد
يصد ويصد صديدا اى ضج وقيل انه بالضم من الصدود وهو الاعراض وبالكسر من الضجيج قاله قطرب واختاره ابو
عبيد وابو حاتم قال ابو عبيد لو كانت من الصدود عن الحق لكانت اذا قومك عنه يصدون الفرا هما سوا منه وعنه
وقال ابن المسيب يصدون يضجون الضحاك يعجون ابن عباس يضحكون ابو عبيدة من ضم فمعناه يعدلون فيكون
المعنى من اجل المثل يعدلون ولا يعدى يصدون بمن ومن كسر فمعناه يضجون فمن متصلة بيصدون والمعنى يضجون
منه **قوله تعالى** وقالوا االهتنا خير ام هو اى االهتنا خير ام عيسى قاله السدى وقال خاصموه وقالوا ان
كان كل من عبد من دون الله فى النار فنحن نرضى ان تكون الهتنا مع عيسى والملايكة وعزير فانزل الله ان الذين
سبقت الى قوله مبعدون الاية وقال قتادة ام هو يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وفى قراة ابن مسعود
االهتنا خير ام هذا وهو يقوى قول قتادة فهو استفهام تقرير فى ان الهتهم خير وقرا الكوفيون ويعقوب االهتنا
بتحقيق الهمزة ولين الباقون وقد تقدم ما ضربوه لك الا جدلا حال اى جدلين يعنى ما ضربوا لك هذا المثل
الا ارادة الجدل لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات بل هم قوم خصمون اى مجادلون بالباطل
وفى صحيح الترمذى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا اوتوا الجدل ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما عيسى الا عبد انعم الله عليه بالنبوة وجعله مثلا لبنى اسرائيل
اى اية وعبرة يستدل بها على قدرة الله تعالى فان عيسى كان من غير اب ثم جعل اليه من احيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص والاسقام كلها ما لم يجعل لغيره فى زمانه مع ان بنى اسرائيل كانوا يومئذ خير خلق الله واحبه الى
الله عز وجل والناس دونهم ليس احد عند الله عز وجل مثلهم وقيل المراد بالعبد المنعم عليه محمد صلى الله عليه وسلم
والاول اظهر ولو نشا لجعلنا منكم اى بدلا منكم ملايكة يكونون خلفا عنكم قاله السدى ونحوه عن مجاهد قال ملايكة
يعمرون الارض بدلا منكم وقال الازهرى ان من قد تكون للبدل بدليل هذه الاية **قلت** قد تقدم هذا
المعنى فى براءة وغيرها وقيل لو نشا لجعلنا من الانس ملايكة وان لم تجر العادة بذلك والجواهر جنس واحد
والاختلاف بالاوصاف والمعنى لو نشا لاسكنا الارض الملايكة وليس فى اسكاننا اياهم السماء شرف حتى يعبدوا
او يقال لهم بنات الله ومعنى يخلفون يخلف بعضهم بعضا قاله ابن عباس **قوله تعالى** وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير يريد القران لانه يدل على قرب مجى الساعة او به تعلم الساعة
واهوالها واحوالها وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى وقتادة ايضا انه خروج عيسى عليه
السلام وذلك من اعلام الساعة لان الله ينزله من السما قبيل قيام الساعة كما ان خروج الدجال من اعلام
الساعة وقرا ابن عباس وابو هريرة ومالك بن دينار والضحاك وانه لعلم للساعة بفتح العين واللام اى
امارة وقد روى عن عكرمة وانه للعلم بلامين وذلك خلاف المصاحف وعن عبد الله بن مسعود قال لما كان
ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة

المعنى ح

قومهم

وقتادة م

فبدوا بابراهيم فسالوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى بن مريم
قال قد عهد الي فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله عز وجل فذكر خروج الدجال قال فانزل فاقتله وذكر
الحديث خرجه ابن ماجة في سننه وفي صحيح مسلم فبينما هو كذلك يعني المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح بن مريم
فينزل على المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله الحديث وذكر الثعلبي والزمخشري وغيرهما من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل
عيسى بن مريم عليه السلام على ثنية من الارض المقدسة يقال لها افيق بين ممصرتين وشعر راسه دهين وبيده
حربة يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والامام يوم بهم فيتاخر الامام فيقدمه ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى [عليهم]
الا من امن به وروى خالد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى [ثم]
ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى بن مريم وانه ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام قال الماوردي وحكى ابن عيسى عن قوم انهم قالوا اذا نزل عيسى رفع التكليف لئلا
يكون رسولا الى ذلك الزمان يامرهم عن الله تعالى وينهاهم وهذا قول مردود لثلاثة امور منها الحديث ولان بقا الدنيا
يقتضي التكليف فيها ولانه ينزل امرا بمعروف وناهيا عن منكر وليس يستنكر ان يكون امر الله تعالى له مقصورا على تاييد
الاسلام والامر به والدعا اليه **قلت** قد ثبت في صحيح مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى
عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم واماكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذيب تدري ما امكم منكم قلت تخبرني قال
فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال علماونا رحمة الله عليهم فهذا نص على انه ينزل مجددا لدين النبي صلى
الله عليه وسلم للذي درس منه لا بشرع مبتدا والتكليف باق علي ما بيناه هنا وفي كتاب التذكرة وقيل انه لعلم للساعة
يعني وان احيا عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى قاله ابن اسحاق **قلت** ويحتمل ان يكون المعنى وانه وان
محمدا صلى الله عليه وسلم لعلم للساعة بدليل قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين وضم السبابة والوسطى
خرجه البخاري ومسلم وقال الحسن اول اشراطها محمد صلى الله عليه وسلم فلا تمترن بها اي فلا تشكون فيها يعني الساعة
قاله يحيى بن سلام وقال السدي فلا تكذبون بها ولا تجادلون فيها فانها كاينة لا محالة واتبعون اي في التوحيد وفيما
ابلغكم عن الله هذا صراط مستقيم اي طريق قويم الى الله اي الى جنته واثبت اليا يعقوب في قوله فاتبعوني في
الحالين وكذلك واطيعون وابو عمرو واسمعيل عن نافع في الوصل دون الوقف وحذفها الباقون في الحالين ولا يصدنكم
الشيطان اي لا تغتروا بوساوسه وشبه الكفار المجادلين فان شرايع الانبيا لم تختلف في التوحيد ولا فيما اخبروا به
عن علم الساعة وغيرها مما تضمنته من جنة ونار انه لكم عدو مبين تقدم في البقرة وغيرها **قوله تعالى** ولما جاء
عيسى بالبينات قال ابن عباس يريد احيا الموتى وابرا الاسقام والوالطير والمائدة وغيرها والاخبار بكثير من الغيوب
وقال قتادة البينات هنا الانجيل قال قد جيتكم بالحكمة اي النبوة قاله السدي ابن عباس علم ما يودي الى الجميل ويكف
عن القبيح وقيل الانجيل ذكره القشيري والماوردي ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال مجاهد من تبديل التوراة
الزجاج المعنى لابين لكم في الانجيل بعض الذي تختلفون فيه وبين لهم في الانجيل ما احتاجوا اليه وقيل بين لهم بعض
الذي اختلفوا فيه من احكام التوراة على قدر ما سالوه ويجوز ان يختلفوا في اشيا غير ذلك لم يسالوه عنها وقيل ان بني اسرايل [غيرهم]
اختلفوا بعد موت موسى في اشيا من امر دينهم واشيا من امر دنياهم فبين لهم امر دينهم ومذهب ابي عبيدة ان البعض
بمعنى الكل ومنه قوله تعالى يصبكم بعض الذي يعدكم وانشد الاخفش قول لبيد

ترّاك امكنة اذا لم ارضها … او يعتلق بعض النفوس حمامها

والموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض ويقال للمنية علوق وعلاقة قال المفضل البكري

وسايلة بثعلبة بن سير … وقد علقت بثعلبة العلوق

وقال مقاتل هو كقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم يعني ما احل في الانجيل مما كان محرما في التوراة كلحم الابل والشحم
كل حيوان وصيد السمك يوم السبت فاتقوا الله اي اتقوا الشرك ولا تعبدوا الا الله وحده واذا كان هذا قول عيسى
فكيف يجوز ان يكون الها او ابن اله واطيعون فيما ادعوكم اليه من التوحيد وغيره ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم وما سواه معوج لا يودي سالكه الى الحق **قوله تعالى** فاختلف الاحزاب من بينهم قال قتادة يعني ما بينهم
وفيه قولان احدهما انهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى خالف بعضهم بعضا قاله مجاهد والسدي الثاني فرقة
من النصارى من النسطورية والملكية واليعاقبة اختلفوا في عيسى فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعاقبة
هو الله وقالت الملكية ثالث ثلاثة احدهم الله قاله الكلبي ومقاتل وقد مضى هذا في مريم فويل للذين ظلموا

اي كفروا واشركوا كما في مريم من عذاب يوم اليم اي اليم عذابه ومنه ليل نايم اي ينام فيه هل ينظرون يريد الاحزاب
لا ينظرون الا الساعة يريد القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون يفطنون وقد مضى في غير موضع
وقيل المعنى لا ينتظر مشركوا العرب الا الساعة ويكون الاحزاب على هذا الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذبوه من المشركين ويتصل هذا بقوله ما ضربوه لك الا جدلا **قوله تعالى** الاخلا يوميذ يريد يوم القيامة
بعضهم لبعض عدو اي اعدا يعادي بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا الا المتقين فانهم اخلا في الدنيا والاخرة
قال معناه ابن عباس ومجاهد وغيرهما وحكى النقاش ان هذه الاية نزلت في امية بن خلف الجمحي وعقبة بن ابي معيط
كانا خليلين وكان عقبة يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد صبا عقبة بن ابي معيط فقال له امية
وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا ولم تتفل في وجهه ففعل عقبة ذلك فنذر النبي صلى الله عليه وسلم قتله
فقتله يوم بدر صبرا وقتل امية في المعركة وفيهم نزلت هذه الاية وذكر الثعلبي عن علي رضي الله عنه في هذه الاية
قال كان خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة
رسولك وكان يامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه
كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع الله بينهما فيقول الله تعالى ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول يا رب انه كان
يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك فيقول الله تعالى نعم الخليل
انت ونعم الاخ ونعم الصاحب كان قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة
رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فاسالك يا رب ان لا تهده بعدي وان تضله كما
اضللتني وان تهينه كما اهانني فاذا مات خليله الكافر قال الله تعالى لهما ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول
يا رب انه كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك
فاسالك يا رب ان تضاعف عليه العذاب فيقول الله تعالى بيس الصاحب والاخ والخليل كنت فليلعن كل واحد
منكما صاحبه **قلت** والاية عامة في كل مومن ومتق وكافر ومضل **قوله تعالى** يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون قال مقاتل وروى المعتمر بن سليمان عن ابيه ينادي مناد في العرصات يا عبادي لا خوف
عليكم فيرفع اهل العرصة رووسهم فيقول المنادي الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان رووسهم
غير المسلمين وذكر المحاسبي في الرعاية وقد روي في هذا الحديث ان المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلايق رووسهم يقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذين امنوا باياتنا وكانوا
مسلمين فينكس الكفار رووسهم ويبقى الموحدون رافعي رووسهم ثم ينادي الثالثة الذين امنوا وكانوا يتقون
فينكس اهل الكباير رووسهم ويبقى اهل التقوى رافعي رووسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه اكرم الاكرمين
لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة وقرى يا عباد **قوله تعالى** الذين امنوا قال الزجاج الذين نصب على النعت
لعبادي لان عبادي منادى مضاف وقيل الذين امنوا ابتدا وخبره محذوف تقديره هم الذين امنوا والذين امنوا يقال لهم ادخلوا
الجنة وقرا ابو بكر وزر بن حبيش يا عبادي بفتح اليا واثبتها في الحالين وكذلك اثبتها نافع وابن عامر وابو عمرو
ورويس ساكنة في الحالين وحذفها الباقون في الحالين لانها وقعت مثبتة في مصاحف المدينة والشام لا غير
ادخلوا الجنة اي يقال لهم ادخلوا الجنة او يا عبادي الذين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المسلمات في الدنيا
وقيل قرناوكم من المومنين وقيل زوجاتكم من الحور العين تحبرون تكرمون قاله ابن عباس والكرامة في
المنزلة الحسن تفرحون والفرح في القلب قتادة تنعمون والنعيم في البدن مجاهد تسرون والسرور في
العين ابن نجيح تعجبون والعجب ههنا درك ما يستطرف يحيى بن ابي كثير هو التلذذ بالسماع وقد مضى في اول [هذام]
الروم **قوله تعالى** يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب اي لهم في الجنة اطعمة واشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب واكواب ولم يذكر
الاطعمة والاشربة لانه يعلم انه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير ان يكون فيها شي وذكر الذهب
في الصحاف واستغنى به عن الاعادة في الاكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا
في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخرة وقد مضى في سورة الحج ان من اكل فيهما في الدنيا او لبس الحرير في الدنيا ولم
يتب حرم ذلك في الاخرة تحريما موبدا والله اعلم وقال المفسرون يطوف على ادناهم في الجنة منزلة سبعون الف
غلام بسبعين الف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل
من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة
كل يوم سبعماية الف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها ياكل من اخرها كما ياكل
من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا واكواب اي ويطاف عليهم باكواب كما قال
ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب وذكر ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابي قلابة قال يوتون بالطعام

والشراب فاذا كان في اخر ذلك اوتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم اطيب من ريح المسك ثم قرا شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير في رواية كما يلهمون النفس **الثانية** روى الايمة من حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وقال لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها وهذا يقتضي التحريم ولا خلاف في ذلك واختلف الناس في استعمالها في غير ذلك قال ابن العربي والصحيح انه لا يجوز للرجال استعمالها في شي لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها والنهي عن الاكل والشرب فيهما يدل على تحريم استعمالهما لانه نوع من المتاع فلم يجز اصله الاكل والشرب ولان العلة في ذلك استعجال امر الاخرة وذلك يستوي فيه الاكل والشرب وساير اجزا الانتفاع ولانه صلى الله عليه وسلم قال هي لهم في الدنيا ولنا في الاخرة فلم يجعل لنا فيهما حظا في الدنيا **الثالثة** اذا كان الاناء مضببا بهما او فيه حلقة منهما فقال مالك لا يعجبني ان يشرب فيه وكذلك المراة يكون فيها حلقة من الفضة ولا يعجبني ان ينظر فيها وجهه وقد كان عند انس اناء مضبب بفضة وقال لقد سقيت فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين كانت فيه حلقة حديد فاراد انس ان يجعل فيه حلقة فضة فقال ابو طلحة لا اغير شيا مما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه **الرابعة** اذا لم يجز استعمالها لم يجز اقتناوه لان ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناوه كالصنم والطنبور وفي كتب علمايا انه يلزم الغرم في قيمتها لمن كسرها وهو معنى فاسد فان كسرها واجب فلا ثمن لقيمتها ولا يجوز تقويمها في الزكاة بحال وغير هذا لا يلتفت اليه **قوله تعالى** بصحاف قال الجوهري الصحفة كالقصعة والجمع صحاف قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل والصحيفة الكتاب والجمع صحف وصحايف **قوله تعالى** واكواب قال الجوهري الكوب كوز لا عروة له والجمع اكواب قال الاعشى يصف الخمر

صريفية طيب طعمها • لها زبد بين كوب ودن •

وقال اخر

متكيا تصفق ابوابه • يسعى عليه العبد بالكوب •

وقال قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة والابريق المستطيل العنق الطويل العروة وقال الاخفش الاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها وقال قطرب هي الاباريق التي ليست لها عرى وقال مجاهد انها الانية المدورة الافواه السدي هي التي لا اذان لها ابن عزيز اكواب اباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب **قلت** وهو معنى قول مجاهد والسدي وهو مذهب اهل اللغة انها لا اذان لها ولا عرى **قوله تعالى** وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين روى الترمذي عن سليمان عن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال ان الله ادخلك الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمرا تطير بك حيث شيت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وقرا اهل المدينة وابن عامر واهل الشام وفيها ما تشتهيه الانفس الباقون تشتهي الانفس اي تشتهيه الانفس تقول الذي ضربت زيد اي الذي ضربته زيد وتلذ الاعين تقول لذ الشي يلذ لذاذا ولذاذة ولذذت بالشي الذ بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل لذاذا ولذاذة اي وجدته لذيذا والتذذت به وتلذذت به بمعنى اي في الجنة ما تستلذه العين وكان حسن المنظر وقال سعيد بن جبير وتلذ الاعين النظر الى وجه الله عز وجل كما في الخبر اسالك لذة النظر الى وجهك وانتم فيها خالدون باقون دايمون لانها لو تقطعت لتنغصت **قوله تعالى** وتلك الجنة اي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه اشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويوكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها التي اورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد افلح المومنون من حديث ابي هريرة وفي الاعراف ايضا **قوله تعالى** لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون الفاكهة معروفة واجناسها الفواكه والفاكهاني الذي يبيعها قال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها اي لهم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة ياكلون منها **قوله تعالى** ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لما ذكر احوال اهل الجنة ذكر احوال اهل النار ايضا ليبين فضل المطيع على العاصي لا يفتر عنهم اي لا يخفف عنهم ذلك العذاب وهم فيه مبلسون اي ايسون من الرحمة وقيل ساكتون سكوت ياس وقد مضى في الانعام وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا هم الظالمين انفسهم بالشرك ويجوز ولكن كانوا هم

الظالمون بالرفع على الابتدا والخبر والجملة خبر كان **قوله تعالى** ونادوا يا مالك وهو خازن جهنم خلقه لغضبه اذا زجر النار زجرة اكل بعضها بعضا وقرا علي وابن مسعود رضي الله عنهما ونادوا يا مال وذلك خلاف المصحف وقال ابو الدردا وابن مسعود قرا النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا يا مال باللام خاصة يعني رخم الاسم وحذف الكاف والترخيم الحذف ومنه ترخيم الاسم في الندا وهو ان يحذف من اخره حرف او اكثر فيقول في مالك يا مال وفي حارث يا حار وفي فاطمة يا فاطم وفي عايشة يا عايش وفي مروان يا مرو وهكذا قال

يا حار لا ارمين منكم بداهية • لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك •

وقال امرو القيس

احار ترى برقا اريك وميضه • كلمع اليدين في حبي مكلل •

وقال ايضا

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي •

وقال اخر

يا مروان مطيتي محبوسة • ترجو الحبا وربها لم يياس •

وفي صحيح الحديث اي فل هلم ولك في اخر الاسم المرخم وجهان احدهما ان تبقيه على ما كان عليه قبل الحذف والاخر ان تبنيه على الضم مثل يا زيد كانك انزلته منزلته ولم تراع المحذوف وذكر ابو بكر الانباري قال نا محمد بن يحيى المروزي قال نا محمد وهو ابن سعدان قال نا حجاج عن شعبة عن الحكم بن عيينة عن مجاهد قال كنا لا ندري ما الزخرف حتى وجدناه في قراة عبد الله بيت من ذهب وكنا لا ندري ونادوا يا مالك او يا ملك بفتح اللام وكسرها حتى وجدناه في قراة عبد الله ونادوا يا مال على الترخيم قال ابو بكر لا يعمل على هذا الحديث لانه مقطوع لا يقبل مثله في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله احق ان يحتاط له وينفى عنه الباطل **قلت** وفي صحيح البخاري عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك باثبات الكاف وقال محمد بن كعب القرظي بلغني او ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسالوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فردت عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما يسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملايكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سالوه الموت فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ستون وثلثماية يوم والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون وذكر الحديث ذكره ابن المبارك وفي حديث ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون قال الاعمش نبيت ان بين دعايهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام خرجه الترمذي وقال ابن عباس يقولون ذلك فلا يجيبهم الف سنة ثم يقول انكم ماكثون وقال مجاهد ونوف البكالي بين ندايهم واجابته اياهم ماية سنة وقال عبد الله بن عمرو اربعون سنة ذكره ابن المبارك **قوله تعالى** لقد جيناكم بالحق يحتمل ان يكون هذا من قول مالك لهم اي انكم ماكثون في النار لانا جيناكم في الدنيا بالحق فلم تقبلوا ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى لهم اليوم اي بينا لكم الادلة وارسلنا اليكم الرسل ولكن اكثركم قال ابن عباس ولكن اكثركم اي ولكن كلكم وقيل اراد بالكثرة الروسا والقادة منهم واما الاتباع فما كان لهم اثر للحق اي للاسلام ودين الله كارهون **قوله تعالى** ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مقاتل نزلت في تدبيرهم بالمكر بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة حتى استقر امرهم على ما اشار به ابو جهل عليهم ان يبرز من كل قبيلة رجل ليشتركوا في قتله فتضعف المطالبة بدمه فنزلت هذه الاية وقتل الله جميعهم ببدر ابرموا احكموا والابرام الاحكام ابرمت الشي احكمته وابرم الفتال اذا احكم الفتل وهو الفتل الثاني والاول سحيل كما قال • من سحيل ومبرم • فالمعنى ام احكموا كيدا فانا محكمون لهم كيدا قاله ابن زيد ومجاهد قتادة ام اجمعوا على التكذيب فانا مجمعون على الجزا بالبعث الكلبي ام قضوا امرا فانا قاضون عليهم بالعذاب وام بمعنى بل وقيل ام ابرموا عطف على قوله اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقيل اي ولقد جيناكم بالحق فلم تسمعوا ام سمعوا فاعرضوا لانهم في انفسهم ابرموا امرا امنوا به العقاب **قوله تعالى** ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم اي ما يسرونه في انفسهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ونعلم ورسلنا لديهم يكتبون اي الحفظة عندهم يكتبون عليهم وروي ان هذا نزل في ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة واستارها فقال احدهم اترى ان الله يسمع كلامنا وقال الثاني اذا جهرتم سمع واذا اسررتم لم يسمع وقال الثالث اذا كان يسمع اذا اعلنتم فهو يسمع اذا اسررتم قاله محمد بن كعب وقد مضى هذا المعنى عن ابن مسعود في سورة فصلت **قوله تعالى** قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه فقال ابن عباس والحسن والسدي ما كان للرحمن ولد فان بمعنى ما ويكون الكلام على هذا تاما ثم يبتدي فانا اول العابدين اي الموحدين من اهل مكة على انه لا ولد له والوقف على العابدين تام وقيل المعنى قل يا محمد ان ثبت لله ولد فانا اول من يعبد ولده ولكن يستحيل ان يكون له ولد وهو كما تقول لمن تناظره ان ثبت ما قلت بالدليل فانا اول من يعتقده وهذا مبالغة في الاستبعاد اي لا سبيل الى اعتقاده وهذا ترقيق في الكلام كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والمعنى على هذا فانا اول العابدين لذلك الولد لان تعظيم الولد تعظيم للوالد وقال مجاهد المعنى ان كان للرحمن ولد فانا اول من عبده وحده

على انه لا ولد له وقال السدى ايضا المعنى لو كان له ولد كنت اول من عبده على ان له ولدا ولكن لا ينبغى ذلك
قال المهدوى فان على هذه الاقوال للشرط وهو الاجود وهو اختيار الطبرى لان كونها بمعنى ما يتوهم معه ان المعنى
لم يكن له فيما مضى وقيل ان معنى العابدين الانفين وقال بعض العلما لو كان كذلك لكانت العبدين وكذلك قرا
ابو عبد الرحمن اليمانى فانا اول العبدين بغير الف يقال عبد يعبد عبدا بالتحريك اذا انف وغضب فهو عبد والاسم
العبدة مثل الانفة عن ابى زيد قال الفرزدق

اوليك احلاسى فجينى بمثلهم ۔ واعبدان اهجوا كليبا بدارم
اوليك اناس ان هجونى هجوتهم ۔ واعبدان تهجا كليبا بدارم

وينشد ايضا
قال الجوهرى وقال ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانف والغضب وقاله الكسائى والقتبى حكاه الماوردى
عنهما وقال الهروى وقوله تعالى فانا اول العابدين قيل هو من عبد يعبد اى من الانفين وقال ابن عرفة انما يقال
عبد يعبد فهو عبد وقل ما يقال عابد والقران لا ياتى بالقليل من اللغة ولا الشاذ ولكن المعنى فانا اول من يعبد الله
عز وجل على انه واحد ولا ولد له وروى ان امراة دخلت على زوجها فولدت منه لستة اشهر فذكر ذلك لعثمان
فامر برجمها فقال له على قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال فى اية اخرى وفصاله فى عامين فوالله
ما عبد عثمان ان بعث اليها ترد قال عبد الله بن وهب يعنى ما استنكف ولا انف وقال ابن الاعرابى اول العابدين اى
اى الغضاب الانفين وقيل فانا اول العابدين اى انا اول من يعبده على الوحدانية مخالفا لكم ابو عبيدة معناه الجاحدين
وحكى عبدنى حقى اى جحدنى وقرا اهل الكوفة الا عاصما ولدا بضم الواو واسكان اللام الباقون وعاصم ولدا وقد تقدم
سبحان رب السموات والارض اى تنزيها له وتقديسا نزه نفسه عن كل ما يقتضى الحدوث وامر النبى صلى الله عليه
وسلم عما يصفون اى عما يقولون من الكذب **قوله تعالى** فذرهم يخوضوا ويلعبوا يعنى كفار مكة حين كذبوا بعذاب
الاخرة اى اتركهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون اما العذاب فى الدنيا
او فى الاخرة وقيل ان هذا منسوخ بالسيف وقيل هو محكم وانما اخرج مخرج التهديد وقرا ابن محيصن ومجاهد وحميد
وابن القعقاع وابن السميقع حتى يلقوا بفتح اليا واسكان اللام من غير الف وفتح القاف هنا وفى الطور والمعارج
الباقون يلاقوا **قوله تعالى** وهو الذى فى السما اله وفى الارض اله هذا تكذيب لهم فى ان لله شريكا وولدا
اى هو المستحق للعبادة فى السما والارض وقال عمر رضى الله عنه وغيره المعنى وهو الذى فى السما اله فى الارض
وكذلك قرا والمعنى انه يعبد فيهما وروى انه قرا هو وابن مسعود وغيرهما وهو الذى فى السما الله وفى الارض الله
وهذا خلاف المصحف واله رفع على انه خبر ابتدا محذوف اى وهو الذى فى السما هو اله قاله ابو على وحسن حذفه لطول
الكلام وقيل فى بمعنى على كقوله فى جذوع النخل اى على جذوع النخل اى هو القادر على السما والارض وهو الحكيم العليم
تقدم **قوله تعالى** وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما تبارك تفاعل من البركة وقد تقدم
وعنده علم الساعة اى وقت قيامها واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائى واليه يرجعون باليا الباقون
بالتا وكان ابن محيصن وحميد ويعقوب وابن ابى اسحاق يفتحون اوله على اصولهم وضم الباقون **قوله تعالى**
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى الا من
شهد بالحق من فى موضع الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملايكة والمعنى ولا يملك هولا الشفاعة
الا من شهد بالحق وامن على علم وبصيرة قال سعيد بن جبير وغيره قال وشهادة الحق لا اله الا الله وقيل
من فى محل رفع اى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة يعنى الالهة فى قول قتادة اى لا يشفعون لعابديها
الا من شهد بالحق يعنى عزيرا وعيسى والملايكة فانهم يشهدون بالحق والوحدانية لله وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا
به وقيل انها نزلت بسبب ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملايكة وهم احق
بالشفاعة لنا منه فانزل الله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق اى اعتقدوا ان الملايكة
او الاصنام او الجن او الشياطين تشفع لهم ولا شفاعة لاحد يوم القيامة الا من شهد بالحق يعنى المومنين اذا اذن لهم
قال ابن عباس الا من شهد بالحق اى شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيل اى لا يملك هولا العابدون من دون
الله ان يشفع لهم احد الا من شهد بالحق فان من شهد بالحق يشفع له ولا يشفع لمشرك والا بمعنى لكن اى
لا ينال المشركين الشفاعة لكن ينال الشفاعة من شهد بالحق فهو استثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان
فى جملة الذين يدعون من دون الله الملايكة ويقال شفعته وشفعت له مثل كلمته وكلمت له وقد مضى فى البقرة
معنى الشفاعة واشتقاقها فلا معنى لاعادتها وقيل الا من شهد بالحق الا من تشهد له الملايكة بانه كان على الحق
فى الدنيا مع علمهم بذلك منه بان يكون الله اخبرهم به او بان شاهدوه على الايمان **الثانية** قوله تعالى الا من
شهد بالحق وهم يعلمون يدل على معنيين احدهما ان الشهادة بالحق غير نافعة الا مع العلم وان التقليد لا يغنى
مع عدم العلم بصحة المقالة والثانى ان شرط سائر الشهادات فى الحقوق وغيرها ان الشاهد عالما بها ونحوه
ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رايت مثل الشمس فاشهد والا فدع وقد مضى فى البقرة **قوله تعالى**

بالتنزيه م

بابه م

يكونهم

ولين

ولين سألتهم من خلقهم ليقولن الله اى لاقروا بان الله خالقهم بعد ان لم يكونوا شيا فانى يوفكون اى كيف ينقلبون
عن عبادته ويصرفون عنها حتى اشركوا به غيره رجا شفاعتهم له يقال افكه يافكه افكا اى قلبه وصرفه عن الشى
ومنه قوله تعالى قالوا اجيتنا لتافكنا عما وجدنا عليه اباءنا وقيل اى ولين سالت الملايكة وعيسى من خالقهم لقالوا
الله فانى يوفكون اى فانى يوفك هولا فى ادعايهم اياهم الهة **قوله تعالى** وقيله يارب ان هولا قوم لا يومنون
فى قيله ثلاث قراات النصب والجر والرفع فاما الجر فهى قراة عاصم وحمزة وبقية السبعة بالنصب واما الرفع
فهى قراة الاعرج وقتادة وابن هرمز ومسلم بن جندب فمن جر حمله على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله
ومن نصب فعلى معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله وهذا اختيار الزجاج وقال الفرا والاخفش يجوز ان
يكون قيله عطفا على قوله انا نسمع سرهم ونجواهم قال ابن الانبارى سالت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد
باى شى ينتصب القيل فقال انصبه على وعنده علم الساعة ويعلم قيله فمن هذا الوجه لا يحسن الوقف على ترجعون
ولا على يعلمون ويحسن الوقف على يكتبون واجاز الفرا والاخفش ان ينصب القيل على معنى لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله كما ذكرنا عنهما فمن هذا الوجه لا يحسن الوقف على يكتبون واجاز الفرا والاخفش ايضا ان ينصب على المصدر
كانه قال وقال قيله وشكى شكواه الى الله عز وجل كما قال كعب بن زهير

تمشى الوشاة جنابيها وقيلهم ۔ انك يا ابن ابى سلمى لمقتول

اراد ويقولون قيلهم ومن رفع قيله فالتقدير وعنده قيله او قيله مسموع او قيله هذا القول الزمخشرى
والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع
تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم
ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هولا قوم لا يومنون جواب القسم كانه قيل
واقسم بقيله يارب او وقيله يارب قسمى ان هولا قوم لا يومنون وقال ابن الانبارى ويجوز فى العربية وقيله بالرفع
على ان ترفعه بان هولا قوم لا يومنون المهدوى ويكون على تقدير وقيله قيله يارب فحذف قيله الاول الذى هو خبر
وموضع يارب نصب بالخبر المضمر ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع حذف بعض الموصول وبقا بعضه لان حذف
القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور والها فى قيله لعيسى وقيل لمحمد عليه السلام وقد جرى ذكره اذ قال قل ان
كان للرحمن ولد وقرا ابو قلابة يارب بفتح البا والقيل مصدر كالقول ومنه الخبر نهى عن قيل وقال ويقال
قلت قولا وقيلا وقالا وفى النسا ومن اصدق من الله قيلا **قوله تعالى** فاصفح عنهم وقل سلام فسوف
يعلمون قال قتادة امر بالصفح عنهم ثم امر بقتالهم فصار الصفح منسوخا بالسيف ونحوه عن ابن عباس قال
فاصفح عنهم اى اعرض عنهم وقل سلام اى معروفا اى قل لمشركى مكة فسوف تعلمون ثم نسخ هذا فى سورة براة بقوله
تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية وقيل هى محكمة لم تنسخ وقراة العامة فسوف يعلمون باليا على
انه خبر من الله تعالى لنبيه بالتهديد وقرا نافع وابن عامر تعلمون بالتا على انه من خطاب النبى صلى الله عليه وسلم
للمشركين بالتهديد وسلام رفع باضمار عليكم قاله الفرا ومعناه الامر بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية لهم
حكاه النقاش وروى شعيب بن الحبحاب انه عرفه كيف السلام عليهم والله تعالى اعلم **سورة الدخان**
مكية باتفاق الا قوله تعالى انا كاشفوا العذاب وهى سبع وخمسون اية وقيل تسع وفى مسند الدارمى عن ابى
رافع قال من قرا الدخان فى ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبى من حديث ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا الدخان فى ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وفى لفظ اخر عن ابى هريرة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال من قرا الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعن ابى امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حم الدخان فى ليلة الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
حم والكتاب المبين انا جعلناه حم جواب القسم تم الكلام عند قوله المبين ثم تبتدى انا انزلناه وان جعلت
انا كنا منذرين جواب القسم الذى هو الكتاب وقفت على منذرين وابتدات فيها يفرق كل امر حكيم وقيل الجواب
انا انزلناه وانكره بعض النحويين من حيث كان صفة للمقسم به ولا يكون صفة المقسم به جوابا للقسم والها فى
انزلناه للقران ومن قال اقسم بساير الكتب فقوله انا انزلناه كنى به عن غير القران على ما تقدم بيانه فى اول الزخرف
والليلة المباركة ليلة القدر ويقال ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسما الليلة المباركة وليلة البراة
وليلة الصك وليلة القدر ووصفها بالبركة لما ينزل فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب روى قتادة
عن واثلة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم فى اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست
مضين من رمضان وانزل الزبور لاثنتى عشر من رمضان وانزل الانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران
لاربع وعشرين مضت من رمضان ثم قيل انزل القران كله الى السما الدنيا فى هذه الليلة ثم انزل نجما نجما فى ساير
الايام على حسب اتفاق الاسباب وقيل كان ينزل فى ليلة القدر ما ينزل فى ساير السنة وقيل كان ابتدا الانزال
فى هذه الليلة وقال عكرمة الليلة المباركة ههنا ليلة النصف من شعبان والاول اصح لقوله تعالى

سورة الدخان

او يوم الجمعة م

كلام

انا انزلناه في ليلة القدر قال قتادة وابن زيد انزل الله القران كله في ليلة القدر من ام الكتاب الى بيت العزة في سما
الدنيا ثم انزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والايام في ثلاث وعشرين سنة وقد مضى هذا
المعنى في البقرة عند قوله شهر رمضان الاية وياتي انفا ان شا الله تعالى **قوله تعالى** فيها يفرق كل امر حكيم
قال ابن عباس يحكم الله امر الدنيا الى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة او موت او رزق وقاله قتادة ومجاهد
والحسن وغيرهم وقيل الا الشقا والسعادة فانهما لا يتغيران قاله ابن عمر قال المهدوي ومعنى هذا القول امر الله عز
وجل الملايكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم
فيها امر السنة وينسخ الاحيا من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وروى عثمان بن المغيرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل
لغروب الشمس الى سما الدنيا يقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى
يطلع الفجر ذكره الثعلبي وخرج الترمذي بمعناه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ينزل ليلة
النصف من شعبان الى سما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب وفي الباب عن ابي بكر الصديق قال ابو عيسى حديث عايشة
لا نعرفه مرفوعا الا من حديث الحجاج بن ارطاة عن يحيى بن ابي كثير عن عروة عن عايشة وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث وقال
يحيى بن ابي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن ارطاة لم يسمع من ابن ابي كثير **قلت** وقد ذكر حديث عايشة مطولا
صاحب كتاب العروس واختار ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة النصف من شعبان وانها تسمى ليلة البراة وقد
ذكرنا قوله والرد عليه في غير هذا الموضع وان الصحيح انما هي ليلة القدر على ما بيناه روى حماد بن سلمة قال اخبرنا
ربيعة بن كلثوم قال سال رجل الحسن وانا عنده فقال يا ابا سعيد ارايت ليلة القدر افي كل رمضان هي قال اي والذي
لا اله الا هو انها لفي كل رمضان انها الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم فيها يقضي الله كل خلق واجل ورزق وعمل الى مثلها
وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحج يقال يحج فلان
ويحج فلان وقال في هذه الاية انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وهذه الابانة لاحكام السنة
انما هي للملايكة الموكلين باسباب الخلق وقد ذكرنا هذا المعنى انفا وقال ابن العربي وجمهور العلما على انها ليلة القدر ومنهم
من قال انها ليلة النصف من شعبان وهو باطل لان الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع شهر رمضان الذي انزل
فيه القران فنص على ان ميقات نزوله رمضان ثم عين من زمانه الليل ههنا بقوله في ليلة مباركة فمن زعم انه في غيره فقد
اعظم الفرية على الله وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الاجال فيها فلا تلتفتوا اليها
الزمخشري وقيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق
الى ميكاييل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سما الدنيا
وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى
قلوبهم هيبته وقرى يفرق بالتشديد ويفرق على بنايه للفاعل ونصب والفارق الله عز وجل وقرا زيد بن علي نفرق بالنون كل
امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة **قوله تعالى** امرا من عندنا قال النقاش الامر هو القران انزله كلام
الله من عنده وقال ابن عيسى هو ما قضاه الله في الليلة المباركة من احوال عباده وهو مصدر في موضع الحال وكذلك رحمة
من ربك وهما عند الاخفش حالان تقديره انزلناه امرين به وراحمين المبرد امرا في موضع المصدر والتقدير انزلناه انزالا
الفرا والزجاج امرا نصب بيفرق مثل قولك يفرق فرقا فامر بمعنى فرق فهو مصدر مثل قولك يضرب ضربا وقيل يفرق يدل على يرسل
فهو مصدر عمل فيه ما قبله انا كنا مرسلين رحمة من ربك قال الفرا رحمة مفعول بمرسلين والرحمة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الزجاج رحمة مفعول من اجله اي ارسلناه للرحمة وقيل هي بدل من قوله امرا وقيل هي مصدر الزمخشري امرا نصب على الاختصاص
جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كاينا من
لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا وفي قراة زيد بن علي امر من عندنا على ما هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرا
الحسن رحمة على تلك هي رحمة وهي تنصر انتصابها على انه مفعول من اجله **قوله تعالى** رب السموات والارض قرا
الكوفيون رب بالجر الباقون بالرفع ردا على قوله انه هو السميع العليم وان شيت على الابتدا والخبر لا اله الا هو ويكون خبر
ابتدا محذوف تقديره هو رب السموات والارض والجر على البدل من ربك وكذلك ربكم ورب ابايكم الاولين بالجر فيهما رواه الشيزري
عن الكسائي الباقون بالرفع على الاستيناف ثم يحتمل ان يكون هذا الخطاب مع المعترف بان الله خلق السموات والارض اي ان
كنتم موقنين به فاعلموا ان له ان يرسل الرسل وينزل الكتب ويجوز ان يكون الخطاب مع من لا يعترف انه الخالق اي ينبغي ان
تعرفوا انه الخالق وانه الذي يحيي ويميت وقيل الموقن ههنا هو الذي يريد اليقين ويطلبه كما تقول فلان ينجد اي يريد نجدا ويتهم
اي يريد تهامة لا اله الا هو يحيي ويميت اي هو خالق العالم فلا يجوز ان يشرك به غيره ممن لا يقدر على خلق شي وهو يحيي
ويميت اي يحيي الاموات ويميت الاحيا ربكم ورب ابايكم الاولين اي مالككم ومالك من تقدم منكم واتقوا تكذيب
محمد لييلا ينزل بكم العذاب بل هم في شك يلعبون اي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم

وانما

وانما يقولونه لتقليد الابا لهم من غير علم فهم في شك وان توهموا انهم مومنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم من غير حجة
وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافترا استهزا ويقال لمن اعرض عن الوعظ لاعب وهو كالصبي الذي يلعب
فيفعل ما لا يدري عاقبته **قوله تعالى** فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين ارتقب معناه انتظر اي انتظر يا محمد
هولا الكفار يوم تاتي السما بدخان مبين قاله قتادة وقيل معناه احفظ قولهم هذا لتشهد عليهم يوم تاتي السما بدخان
مبين ولذلك سمي الحافظ رقيبا وفي الدخان ثلاثة اقوال الاول انه من اشراط الساعة لم يجي بعد وانه يمكث في الارض
اربعين يوما يملا ما بين السما والارض فاما المومن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر فيدخل في انوفهم فيثقب
مسامعهم ويضيق انفاسهم وهو من اثار رحمتهم يوم القيامة وممن قال ان الدخان لم يات بعد علي وابن عباس وابن عمر
وابو هريرة وزيد بن علي والحسن وابن ابي مليكة وغيرهم وروى ابو سعيد الخدري مرفوعا انه دخان يهيج بالناس يوم القيامة
ياخذ المومن منه كالزكمة وينفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه ذكره الماوردي وفي صحيح مسلم عن ابي الطفيل عن حذيفة
ابن ابي اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة
قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم وياجوج وماجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم في رواية عن حذيفة ان الساعة لا تكون حتى يكون عشر ايات
خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال والدابة وياجوج وماجوج وطلوع الشمس
من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وخرجه الثعلبي ايضا عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اول
الايات خروج الدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا
باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتصبح معهم اذا اصبحوا وتمسي معهم اذا امسوا قلت يا رسول الله وما الدخان قال هذه
الاية فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه مثل
شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخره وعينيه واذنيه ودبره فهذا قول القول
الثاني ان الدخان هو ما اصاب قريشا من الجوع بدعا النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السما والارض
دخانا قاله ابن مسعود وقد كشفه الله عنهم ولو كان يوم القيامة لم يكشف عنهم والحديث عنه بهذا في صحيح
البخاري ومسلم والترمذي قال البخاري حدثني يحيى قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال
عبد الله انما كان هذا لان قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم
قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى
فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت قال لمضر انك لجري فسقى فسقوا فنزلت انكم عايدون فلما اصابتهم
الرفاهية عادوا الى حالهم حين اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
قال يعني يوم بدر قال ابو عبيدة والدخان الجدب القتبي سمي دخانا ليبس الارض منه حتى يرتفع منها كالدخان القول
الثالث انه يوم فتح مكة لما حجبت السما الغبرة قاله عبد الرحمن الاعرج يغشى الناس في موضع الصفة للدخان فان
كان قد مضى على ما قال ابن مسعود فهو خاص بالمشركين من اهل مكة وان كان من اشراط الساعة فهو عام على ما تقدم هذا
عذاب اليم اي يقول الله لهم هذا عذاب اليم فمن قال ان الدخان قد مضى فقوله هذا عذاب اليم حكاية حال ماضية ومن جعله
مستقبلا فهو حكاية حال اتية وقيل هذا بمعنى ذلك وقيل اي يقول الناس لذلك الدخان هذا عذاب اليم وقيل
هو اخبار عن دنو الامر كما تقول هذا الشتا فاعد له **قوله تعالى** ربنا اكشف عنا العذاب اي يقولون ذلك اكشف
عنا العذاب انا مومنون اي نومن بك ان كشفته عنا قيل ان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كشف الله
عنا هذا العذاب اسلمنا ثم نقضوا هذا القول قال قتادة العذاب هنا الدخان وقيل الجوع حكاه النقاش **قلت**
ولا تناقض فان الدخان لم يكن الا من الجوع الذي اصابهم على ما تقدم وقد يقال للجوع والقحط الدخان ليبس الارض
في سنة الجدب وارتفاع الغبار بسبب قلة المطر ولهذا يقال لسنة الجدب الغبرا وقيل ان العذاب هنا الثلج قال
الماوردي وهذا لا وجه له لان هذا انما يكون في الاخرة او في اهل مكة ولم تكن مكة من بلاد الثلج غير انه مقول فحكيناه
قوله تعالى انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ عند حلول العذاب وقد جاهم رسول مبين يبين لهم
الحق والذكرى والذكر واحد قاله البخاري ثم تولوا عنه اي اعرضوا قال ابن عباس اي متى يتعظون والله ابعدهم
من الاتعاظ والتذكر بعد توليهم عن محمد عليه الصلاة والسلام من تكذيبهم اياه وقيل اي انى ينفعهم قولهم انا
مومنون بعد ظهور العذاب غدا او بعد ظهور اعلام الساعة قد صارت المعارف ضرورية وهذا اذا جعلت الدخان
اية مرتقبة وقالوا معلم مجنون اي علمه بشر او علمه الكهنة والشياطين ثم هو مجنون وليس برسول **قوله تعالى**
انا كاشفوا العذاب قليلا اي وقتا قليلا وعد ان يكشف عنهم ذلك العذاب قليلا اي في زمان قليل ليعلم انهم
لا يفون بقولهم بل يعودون الى الكفر بعد كشفه قاله ابن مسعود فلما كشف ذلك عنهم باستسقا النبي صلى الله

عليه وسلم لهم عادوا الى تكذيبه ومن قال ان الدخان منتظر قال اشار بهذا الى ما يكون من الفرجة بين اية واية من ايات
قيام الساعة ثم من قضى عليه بالكفر يستمر على كفره ومن قال هذا في القيامة قال لو كشفنا عنكم لعدتم الى الكفر وقيل
معنى انكم عائدون الينا اى مبعوثون بعد الموت وقيل المعنى انكم عائدون الى نار جهنم ان لم تؤمنوا **قوله تعالى** يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يوم محمول على ما دل عليه منتقمون اى ننتقم منهم يوم نبطش وابعده بعض
النحويين بسبب ان ما بعد ان لا يفسر ما قبلها وقيل ان العامل فيه منتقمون وهو بعيد ايضا لان ما بعد ان لا يعمل فيما
قبلها ولا يحسن تعلق بقوله عائدون ولا بقوله انا كاشفوا العذاب اذ ليس المعنى عليه ويجوز نصبه باضمار فعل كانه
قال اذكرهم او اذكر ويجوز ان يكون المعنى انكم عائدون فاذا عدتم انتقم منكم يوم نبطش البطشة الكبرى ولهذا وصل
هذا بقصة فرعون فانهم وعدوا موسى الايمان ان كشف عنهم العذاب ثم لم يؤمنوا حتى غرقوا وقيل انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون كلام تام ثم ابتدا يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون اى ننتقم من جميع الكفار وقيل المعنى
وارتقب الدخان وارتقب يوم نبطش فحذف واو العطف كما تقول اتق النار اتق العذاب والبطشة الكبرى في قول
مسعود يوم بدر وهو قول ابن عباس وابى بن كعب ومجاهد والضحاك وقيل عذاب جهنم يوم القيامة قاله الحسن
وعكرمة وابن عباس ايضا واختاره الزجاج وقيل دخان يقع في الدنيا او جوع او قحط يقع قبل يوم القيامة الماوردى
ويحتمل انها قيام الساعة لانها خاتمة بطشاته في الدنيا ويقال انتقم الله اى عاقبه والاسم منه النقمة والجمع
نقمات وقيل بالفرق بين النقمة والعقوبة فالعقوبة بعد المعصية لانها من العاقبة والنقمة قد تكون قبلها
قاله ابن عباس وقيل العقوبة ما تقدرت والانتقام غير مقدر **قوله تعالى** ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اى
ابتليناهم ومعنى هذه الفتنة والابتلاء الامر بالطاعة والمعنى عاملناهم معاملة المختبر ببعثة موسى
اليهم فكذبوه فاهلكوا فهكذا افعل باعدائك يا محمد ان لم يؤمنوا وقيل فتناهم عذبناهم بالغرق وفي الكلام
تقديم وتاخير والتقدير ولقد جاء آل فرعون رسول كريم وفتناهم اى اغرقناهم لان الفتنة كانت بعد مجي الرسل
والواو لا ترتب ومعنى كريم اى كريم في قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذ اختصه
بالنبوة واسماع الكلام **قوله تعالى** ان ادوا الى عباد الله قال ابن عباس المعنى جاءهم فقال ان اتبعوني فعباد الله
منادى وقال مجاهد المعنى ارسلوا معي عباد الله واطلقوهم من العذاب فعباد الله على هذا مفعول وقيل المعنى ادوا
الى عباد الله ما وجب عليكم من حقوق الله وقيل الى تسمعكم حتى ابلغكم رسالة ربكم انى لكم رسول امين اى امين على الوحي
فاقبلوا نصحي وقيل امين على ما استاديه منكم فلا اخون فيه وان لا تعلوا على الله اى لا تستكبروا عليه ولا ترتفعوا عن ادواح
طاعته وقال قتادة لا تبغوا على الله ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغي والافترا ان البغي بالفعل والافترا
بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا على الله يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظيم والاستكبار
ان التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى انى اتيكم بسلطان مبين قال قتادة بعذر
بين وقال يحيى بن سلام بحجة بينة والمعنى واحد اى برهان بين **قوله تعالى** وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون
كانهم توعدوه بالقتل فاستجار بالله قال قتادة ترجمون بالحجارة وقال ابن عباس تشتمون فتقولوا ساحر كذاب
واظهر الذال من عذت نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب وادغم الباقون والادغام طلبا للتخفيف والاظهار
على الاصل ثم قال انى عذت بالله فيما مضى لان الله وعده فقال فلا يصلون اليكما وقيل انى اعوذ كما تقول نشدتك بالله
واقسمت عليك بالله اى اقسم **قوله تعالى** وان لم تؤمنوا لى اى ان لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لاجل مضى ح
برهاني فاللام في لي لام اجل وقيل وان لم تؤمنوا بي كقوله فامن له لوط اى به فاعتزلون اى دعوني كفافا لا لي
ولا علي قاله مقاتل وقيل اى كونوا بمعزل مني وانا بمعزل منكم الى ان يحكم الله بيننا وقيل فخلوا سبيلي وكفوا عن اذاي
والمعنى متقارب **قوله تعالى** فدعا ربه فيه حذف اى فكفروا فدعا ربه ان هؤلاء بفتح ان اى بان هؤلاء قوم
مجرمون اى مشركون قد امتنعوا من اطلاق بني اسرائيل ومن الايمان **قوله تعالى** فاسر بعبادي ليلا فيه
مسئلتان **الاولى** قوله تعالى فاسر بعبادي ليلا اى فاجبنا دعاه واوحينا اليه فاسر بعبادي اى بمن امن بالله
من بني اسرائيل ليلا اى قبل الصباح انكم متبعون وقرا اهل الحجاز فاسر بوصل الالف وكذلك ابن كثير من سرى والباقون
فاسر بقطع الالف من اسرى وقد تقدم وتقدم خروج فرعون وراء موسى في البقرة والاعراف وطه ويونس والشعرا
واغراقه وانجا موسى فلا معنى للاعادة **الثانية** امر موسى عليه السلام بالخروج ليلا وسير الليل في الغالب
انما يكون عن خوف والخوف يكون بوجهين اما من العدو فيتخذ الليل سترا مسدلا فهو من اسرار الله تعالى واما من خوف
المشقة على الدواب والابدان بحر او جدب فيتخذ السرى مصلحة من ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسري
ويدلج ويترفق ويستعجل بحسب الحاجة وما تقتضيه المصلحة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم
في الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم في السنة فبادروا بها نقيها وقد مضى في النحل والحمد لله **قوله
تعالى** واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون قال ابن عباس رهوا اى طريقا وقال كعب والحسن وعن ابن عباس ايضا
سمتا وقال الضحاك والربيع سهلا عكرمة يبسا كقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقيل مفترقا مجاهد منفرجا وعنه

يابسا

بلغ مقابلة

يابسا وعنه ساكنا وهو المعروف في اللغة وقاله قتادة والهروي وقال غيرهما منفرجا وقال ابن عرفة وهما يرجعان
الى معنى واحد وان اختلف لفظاهما لانه اذا اسكن جريه انفرج وكذلك كان البحر يسكن جريه وانفرج لموسى عليه السلام
والرهو عند العرب الساكن يقال جاءت الخيل رهوا اى ساكنة قال

والخيل تمزع رهوا في اعنتها • كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد

الجوهري ويقال افعل ذلك رهوا اى ساكنا على هينتك وعيش راه اى ساكن وافه وخمس راه اذا كان سهلا ورها البحر
اى سكن وقال ابو عبيدة رها بين رجليه يرهو رهوا اى فتح ومنه قوله تعالى واترك البحر رهوا والرهو السير السهل
يقال جاءت الخيل رهوا قال ابن الاعرابي رها يرهو في السير اى رفق قال القطامي في نعت الركاب

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة • ولا الصدور على الاعجاز تتكل

والرهو والرهوة المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه الما وهو من الاضداد وقال ابو عبيد الرهو الجوبة تكون
في محلة القوم يسيل فيها ما المطر وغيره وفي الحديث انه قضى ان لا شفعة في فنا ولا طريق ولا منقبة ولا ركح ولا رهو
والجمع رها والرهو المراة الواسعة الهن حكاه النضر بن شميل والرهو ضرب من الطير ويقال هو الكركي قال الهروي
ويجوز ان يكون رهوا من نعت موسى عليه السلام وقاله القشيري اى سر ساكنا على هينتك فالرهو من نعت موسى
وقومه لا من نعت البحر وعلى الاول هو من نعت البحر اى اتركه ساكنا كما هو قد انفرق فلا تامره بالانضمام حتى يدخل
فرعون وقومه قال قتادة اراد موسى ان يضرب البحر لما قطعه بعصاه حتى يلتئم وخاف ان يتبعه فرعون فقيل له
هذا وقيل ليس الرهو من السكون بل هو الفرجة بين الشيئين يقال رها ما بين الرجلين اى فرج فقوله رهوا اى منفرجا وقال
الليث الرهو مشي في سكون يقال رها يرهو رهوا فهو راه وعيش راه وادع خافض وافعل ذلك سهوا رهوا اى ساكنا
بغير شدة وقد ذكرناه انفا انهم اى ان فرعون وقومه جند مغرقون اخبر موسى بذلك ليسكن قلبه **قوله تعالى** كم
تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كم للتكثير وقد مضى الكلام في معنى هذه الاية في الشعرا مستوفى ونعمة كانوا
فيها فاكهين النعمة بالفتح التنعيم يقال نعمه الله وناعمه فتنعم وامراة منعمة ومناعمة بمعنى والنعمة بالكسر اليد والصنيعة
والمنة وما انعم به عليك وكذلك النعمى فان فتحت النون مددت وقلت النعما والنعيم مثله وفلان واسع النعمة اى
واسع المال جميعه عن الجوهري وقال ابن عمر المراد بالنعمة نيل مصر ابن لهيعة الفيوم ابن زياد ارض مصر لكثرة خيرها
وقيل ما كانوا فيه من السعة والدعة وقد يقال نعمة ونعمة بفتح النون وكسرها حكاه الماوردي قال وفي الفرق بينهما
وجهان احدهما انها بكسر النون في الملك وبفتحها في البدن والدين قاله النضر بن شميل الثاني انها بالكسر من المنة
هو ح وهو الافضال والعطية وبالفتح من التنعيم وهو سعة العيش والراحة قاله ابن زيد **قلت** هذا الفرق الذي
وقع في الصحاح وقد ذكرناه وقرا ابو رجا والحسن وابو الاشهب العقيلي والاعرج وابو جعفر وشيبة فكهين بغير الف
ومعناه اشرين بطرين قال الجوهري فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشر
البطر وقرى ونعمة كانوا فيها فكهين اى اشرين بطرين وفاكهين اى ناعمين القشيري فاكهين لاهين مازحين
يقال انه لفاكه اى مزاح الثعلبي وهما لغتان كالحاذر والحذر والفاره والفره وقيل ان الفاكه هو المستمتع بانواع اللذة
كما يتمتع الرجل بانواع الفاكهة والفاكهة فضل على القوت الذي لا بد منه **قوله تعالى** كذلك واورثناها قوما اخرين
قال الزجاج اى الامر كذلك فيوقف على كذلك وقيل ان الكاف في موضع نصب على تقدير نفعل فعلا كذلك بمن نريد اهلاكه
وقال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني وقيل كذلك كان امرهم فاهلكوا واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل ملكهم الله
تعالى ارض مصر بعد ان كانوا فيها مستعبدين فصاروا لها وارثين لوصول ذلك اليهم كوصول الميراث ونظيره واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الاية **قوله تعالى** فما بكت عليهم السما والارض اى لكفرهم وما كانوا
منظرين اى مؤخرين بالغرق وكانت العرب تقول عند موت السيد منهم بكت له السما والارض اى عمت مصيبته الاشيا
حتى بكته السما والارض والريح والبرق وبكته الليالي الشاتيات قال الشاعر

الريح تبكي شجوه • والبرق يلمع في غمامه

وقال اخر
والشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقالت الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكا عليه والمعنى انهم هلكوا فلم تعظم مصيبتهم ولم يوجد لهم فقد
وقيل في الكلام اضمار اى ما بكى عليهم اهل السما والارض من الملائكة كقوله واسال القرية اى بل سروا بهلاكهم قاله الحسن وروى
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله في السما بابان باب ينزل منه
رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السما والارض يعني انهم لم يعملوا على
الارض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السما عمل صالح فتبكي فقد ذلك وقال مجاهد ان السما والارض يبكيان على
المؤمن اربعين صباحا قال ابو يحيى فعجبت من قوله فقال اتعجب وما للارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما
للسما لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما انه يبكي عليه مصلاه

من الارض ومصعد عمله من السما وتقدير الاية على فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السما ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو
معنى قول سعيد بن جبير وفي بكا السما والارض ثلاثة اوجه احدها انه كالمعروف من بكا الحيوان ويشبه ان يكون قول مجاهد
وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا يوم القيامة قيل من هم
يا رسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال الا لا غربة على مومن وما مات مومن في غربة غايبا عنه بواكيه الا بكت
عليه السما والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السما والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على الكافر
قلت وذكر ابو نعيم محمد بن معمر قال انا ابو شعيب الحراني قال نا يحيى بن عبد الله قال نا الاوزاعي قال حدثني عطا الخراساني قال
ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاوهما حمرة
اطرافهما قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعطا والسدي والترمذي محمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين
ابن علي رضي الله عنهما بكت عليه السما وبكاوها حمرتها وحكى جرير عن يزيد بن ابي زياد قال لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهما احمر له افاق السما اربعة اشهر قال يزيد واحمرارها بكاوها وقال محمد بن سيرين اخبرونا ان الحمرة التي تكون مع الشفق
لم تكن حتى قتل الحسين بن علي وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين قلت روى الدارقطني من حديث مالك
ابن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الشفق الحمرة وعن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا الشفق
شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وعن ابي هريرة قال الشفق الحمرة وهذا يرد ما حكاه ابن سيرين
وقد تقدم في سبحان عن قرة بن خالد قال لما بكت السما على احد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي وحمرتها بكاوها وقال
محمد بن علي الترمذي البكا ادرار الشي فاذا ادرت العين بمايها قيل بكت واذا ادرت السما بحمرتها قيل بكت واذا ادرت
الارض بغبرتها قيل بكت لان المومن نور ومعه نور الله فالارض مضيية بنوره وان غاب عن عينك فاذا فقدت نور
المومن اغبرت فدرت باغبرارها لانها كانت تغبر ابخطايا اهل الشرك وانما صارت مضيية بنور المومن فاذا قبض المومن
منها درت بغبرتها وقال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اضا كل شي فلما كان اليوم
الذي قبض فيه اظلم كل شي وانا لفي دفنه ما نفضنا الايدي منه حتى انكرنا قلوبنا واما بكا السما فحمرتها كما قال الحسن
وقال نصر بن عاصم ان اول الايات حمرة تظهر وانما ذلك لدنو الساعة فتدر بالبكا لخلايها من انوار المومنين وقيل بكاوها
امارة تظهر منها تدل على حزن واسف قلت والقول الاول اظهر اذ لا استحالة في ذلك وانما كانت السموات والارض
تسبح وتسمع وتتكلم كما بيناه في سبحان ومريم وحم فصلت فكذلك تبكي مع ما جا من الخبر في ذلك والله اعلم قوله تعالى
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يعني ما كانت القبط تفعل بهم بامر فرعون من قتل الابنا واستخدام النسا
واستعبادهم اياهم وتكليفهم الاعمال الشاقة من فرعون بدل من العذاب المهين فلا يتعلق من بقوله من العذاب لانه قد
وصف وهو لا يعمل بعد الوصف عمل الفعل وقيل اي انجيناهم من العذاب ومن فرعون انه كان عاليا من المسرفين اي جبارا من
المشركين وليس هذا علو مدح بل هو علو من الاسراف كقوله ان فرعون علا في الارض وقيل هذا العلو هو الترفع عن عبادة
الله قوله تعالى ولقد اخترناهم يعني بني اسرائيل على علم اي على علم منا بهم لكثرة الانبيا منهم على العالمين اي عالمي
زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل
فيهم من الانبيا وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير امة اي
بعد بني اسرائيل والله اعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الارض بعد فرعون قوله تعالى
واتيناهم من الايات اي من معجزات موسى ما فيه بلاء مبين قال قتادة الايات انجاوهم من عدوهم وفلق البحر لهم وتظليل
الغمام عليهم وانزال المن والسلوى ويكون هذا الخطاب متوجها الى بني اسرائيل وقيل انها العصا واليد ويشبه ان يكون
قول الفرا ويكون الخطاب متوجها الى قوم فرعون وقول ثالث انه الشر الذي كفهم عنه والخير الذي امرهم به قاله عبد الرحمن بن زيد
ويكون الخطاب متوجها الى الفريقين معا من قوم فرعون وبني اسرائيل وفي قوله بلاء مبين اربعة اوجه احدها نعمة ظاهرة قاله
الحسن وقتادة كما قال الله تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وقال زهير • فابلاهما خير البلا الذي يبلو •
الثاني عذاب شديد قاله الفرا الثالث اختبار يتميز به المومن من الكافر قاله عبد الرحمن بن زيد وعنه ايضا ابتلاهم بالرخا
والشدة ثم قرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة قوله تعالى ان هولا ليقولون يعني كفار قريش ان هي الا موتتنا الاولى ابتدا
وخبر مثل ان هي الا فتنتك ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين فاتوا باباينا ان كنتم صادقين انشر
الله الموتى فنشروا وقد تقدم والمنشورون المبعوثون قيل ان قايل هذا من كفار قريش ابو جهل قال يا محمد ان كنت صادقا
في قولك فابعث لنا رجلين من ابايانا احدهما قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسيله عما يكون بعد الموت وهذا
القول من ابي جهل من اضعف الشبهات لان الاعادة انما هي للجزا لا للتكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزا
فاعدهم للتكليف وهو كقول القايل لو قال ان كان ينشا بعدنا قوم من الابنا فلم لا يرجع من مضى من الابا حكاه الماوردي
ثم قيل فاتوا بابايانا مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده كقوله رب ارجعون قاله الفرا وقيل مخاطبة له ولاتباعه
قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع هذا استفهام انكار اي انهم مستحقون في هذا القول العذاب اذ ليسوا خيرا من قوم
تبع والامم المهلكة واذا اهلكنا اوليك فكذا هولا وقيل المعنى اهم اظهر نعمة واكثر اموالا ام قوم تبع وقيل اهم اعز

هذام

بذام

واشد

واشد وامنع ام قوم تبع وليس المراد بتبع رجلا واحدا بل المراد ملوك اليمن وكانوا يسمون ملوكهم التبابعة فتبع لقب للملك
منهم كالخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وقال ابو عبيدة سمي كل واحد منهم تبعا لانه يتبع صاحبه قاله الجوهري
والتبابعة ملوك اليمن واحدهم تبع والتبع ايضا الظل وقال •
• يرد المياه حضيرة ونفيضة • ورد القطاة اذا اسمال التبع •
والتبع ايضا ضرب من الطير وقال السهيلي تبع اسم لكل ملك ملك اليمن والشحر وحضرموت وان ملك اليمن وحدها لم
يقل له تبع قاله المسعودي فمن التبابعة الحرث الرايش وهو ابن همام ذو شدد وابرهة ذو المنار وعمرو ذو الاذعار وشمر
ابن مالك الذي تنسب اليه سمرقند وافريقيس بن قيس الذي ساق البربر الى افريقية من ارض كنعان وبه سميت افريقية
والظاهر من الايات ان الله سبحانه انما اراد واحدا من هولا وكانت العرب تعرفه بهذا الاسم اشد من معرفة غيره ولذلك
قال عليه السلام ولا ادري اتبع لعين ام لا ثم قد روي عنه انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا فهذا يدلك على انه كان
واحدا بعينه وهو والله اعلم ابو كرب الذي كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها ثم انصرف
عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه احمد وقال شعرا اودعه عند اهلها فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى ان هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند ابي ايوب خالد بن زيد وفيه •
• شهدت على احمد انه • رسول من الله باري النسم •
• فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •
وذكر الزجاج وابن ابي الدنيا والزمخشري وغيرهما انه حفر قبر بصنعا ويقال بناحية حمير في الاسلام فوجد فيه امراتان
صحيحتان وعند روسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبا ولميس ويروى ايضا حبا وتماضر ويروى ايضا
هذا قبر رضوى وقبر حبى ابنتا تبع ماتتا وهما يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيا وعلى ذلك مات الصالحون
قبلهما قلت وروى ابن اسحاق وغيره انه كان في الكتاب الذي كتبه اما بعد فاني امنت بك وبكتابك الذي انزل
عليك وانا على دينك وسنتك وامنت بربك ورب كل شي وامنت بكل ما جا من ربك من شرايع الاسلام فان ادركتك
فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيك وانا على
ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد
ابن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وقد ذكرنا بقية
خبره واوله في اللمع اللولوية في شرح العشرينيات النبوية للفازازي رحمه الله وكان من اليوم الذي مات فيه تبع
الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا او ملكا فقال
ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من اهل الكتاب فامر الفريقين
ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فاسلم وقالت عايشة رضي الله عنها لا تسبوا تبعا
فانه كان رجلا صالحا وحكى قتادة ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة واتى سمرقند فهدمها حكاه
الماوردي وحكى الثعلبي عن قتادة انه تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى عبر الحيرة وبنا سمرقند وقتل وهدم البلاد
وقال الثعلبي تبع هذا ابو كرب اسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا
البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما
اهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من اجرم مع ضعف اليد وقلة العدد احرى بالهلاك وافتخر
اهل اليمن بهذه الاية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي اولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر في
المشرق مع العساكر قوله تعالى والذين من قبلهم الذين في موضع رفع على قوم تبع اهلكناهم صلته
ويكون من قبلهم متعلقا به ويجوز ان يكون من قبلهم صلة الذين ويكون في الظرف عايد الى الموصول واذا كان كذلك كان
اهلكناهم على احد امرين اما ان يقدر معه قد فيكون في موضع الحال او يقدر حرف موصوف كانه قال قوم اهلكناهم
والتقدير افلا تعتبرون انا اذا قدرنا على هلاك هولا المذكورين قدرنا على اهلاك المشركين ويجوز ان يكون والذين من
قبلهم ابتدا خبره اهلكناهم ويجوز ان يكون الذين في موضع جر عطفا على تبع كانه قال قوم تبع المهلكين من قبلهم
ويجوز ان يكون الذين في موضع نصب باضمار فعل دل عليه اهلكناهم قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين اي غافلين قاله مقاتل وقيل لاهين وهو قول الكلبي ما خلقناهما الا بالحق اي بالامر الحق
قاله مقاتل وقيل الا للحق قاله الكلبي والحسن وقيل الا لاقامة الحق واظهاره من توحيد الله والتزام طاعته
وقد مضى هذا المعنى في الانبيا ولكن اكثرهم لا يعلمون يعني اكثر الناس لا يعلمون ذلك قوله تعالى ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين يوم الفصل يوم القيامة وسمي بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين خلقه دليله قوله
تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم ونظيره ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فيوم الفصل ميقات الكل كما قال ان يوم الفصل كان ميقاتا اي الوقت المجعول لتمييز المسي من المحسن والفصل
بينهما فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا غاية في التحذير والوعيد ولا خلاف بين القرا في رفع ميقاتهم على انه

عطف ح

خبران واسمهما يوم الفصل واجاز الكسائى والفرا نصب ميقاتهم بان ويوم الفصل ظرف فى موضع خبران اى ان ميقاتهم
يوم الفصل **قوله تعالى** يوم لا يغنى مولا عن مولا شيا يوم بدل من يوم الاول والمولى الولى وهو ابن العم والناصر اى لا يدفع
ابن العم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه ولا هم ينصرون اى لا ينصر المومن الكافر لقرابته ونظير هذه
الاية واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا الاية الامن رحم الله من رفع على البدل من المضمر فى ينصرون كانك قلت
لا يقوم احد الا فلان او على الابتدا والخبر مضمر كانه قال الامن رحم الله فانه مغفور له او فيغنى عنه ويشفع ويبكر او على
البدل من مولى الاول كانه قال لا يغنى الامن رحم الله وهى عند الكسائى والفرا نصب على الاستثنا المنقطع اى لكن من
رحم الله لا ينالون ما يحتاجون فيه الى من يغيثهم من المخلوقين ويجوز ان يكون استثنا متصلا اى لا يغنى قريب عن قريب
الا المومنين فانه يوذن لهم فى شفاعة بعضهم لبعض لانه هو العزيز الرحيم اى المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه
كما قال شديد العقاب ذى الطول فقرن الوعد بالوعيد **قوله تعالى** ان شجرة الزقوم كل ما فى كتاب الله من ذكر
الشجرة فالوقف عليها بالها الا حرفا واحدا فى سورة الدخان ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قاله ابن الانبارى
الاثيم الفاجر قاله ابو الدردا وكذلك قراه هو وابن مسعود وقال همام بن الحرث كان ابو الدردا يقرى رجلا ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم والرجل يقول طعام اليتيم فلما لم يفهم قال له طعام الفاجر قال ابو بكر الانبارى حدثنى ابى نا نصر
قال نا ابو عبيد نا الحدثه نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن حماد بن محمد عن ابن عجلان عن عون بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود قال علم عبد الله بن مسعود رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فاعاد عبد الله
الصواب واعاد الرجل الخطا فلما راى عبد الله ان لسان الرجل ما يستقيم قال له اما تحسن ان تقول طعام الفاجر قال بلى
قال فافعل ولا حجة فى هذا للجهال من اهل الزيغ انه يجوز ابدال الحرف من القران بغيره لان ذلك انما كان من عبد الله تقريبا
للمتعلم وتوطية منه له للرجوع الى الصواب واستعمال الحق والتكلم بالحرف على انزال الله وحكاية رسوله صلى الله عليه
وسلم قال الزمخشرى وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جايز اذا كانت موديه معناها ومنه اجاز ابو حنيفة
القراة بالفارسية على شريطة وهو ان يودى القارى المعانى على كمالها من غيران يخرم منها شيا قالوا وهذه الشريطة
تشهد انها اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القران الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه
من لطيف المعانى والاعراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رحمه الله يحسن
الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى على بن جعفر عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبيه فى انكار
القراة بالفارسية وشجرة الزقوم الشجرة التى خلقها الله فى جهنم وسماها الشجرة الملعونة فاذا جاع اهل النار
التجوا اليها فاكلوا منها فغليت فى بطونهم كما يغلى الما الحار وشبه ما يصير منها الى بطونهم بالمهل وهو النحاس المذاب
وقراة العامة تغلى بالتا حملا على الشجرة وقرا ابن كثير وحفص وابن محيصن ورويس عن يعقوب يغلى باليا حملا
على الطعام وهو فى معنى الشجرة ولا يحمل على المهل لانه ذكر للتشبيه والاثيم الاثم من اثم ياثم وقد اثم الرجل بالكسر اثما
وما تما اذا وقع فى الاثم فهو اثم واثيم واثوم ايضا فمعنى الزقوم وانما هو الثريد بالزبد والتمر فبين الله خلاف
ما قاله وحكى النقاش عن مجاهد ان شجرة الزقوم ابو جهل **قلت** وهذا لا يصح عن مجاهد وهو مردود بما ذكرناه
فى هذه الشجرة فى سورة والصافات وسبحان ايضا **قوله تعالى** خذوه اى يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم
فاعتلوه اى جروه وسوقوه والعتل ان ياخذ بتلابيب الرجل فيعتله اى يجره اليك لتذهب به الى حبس او بلية
عتلت الرجل اعتله واعتله اذا جذبته جذبا عنيفا ورجل معتل بالكسر وقال يصف فرسا •
نفرعه فرعا ولسنا نعتله • لغتان عتله وعتنه باللام والنون جميعا قاله ابن السكيت وقرا الكوفيون وابو عمرو
فاعتلوه بالكسر وضم الباقون الى سوا الجحيم وسط الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل يضرب
مالك خازن النار ضربة على راس ابى جهل بمقمع من حديد فيتفتت راسه عن دماغه فيجرى دماغه على جسده ثم يصب
الملك فيه ما حميما قد انتهى حره فيقع فى بطنه فيقول الملك ذق العذاب ونظيره يصب من فوق روسهم الحميم
قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم قال ابن الانبارى اجتمعت العوام على كسر ان وروى عن الحسن عن على
رحمه الله ذق ان بفتح ان وبها يقرا الكسائى فمن كسر ان وقف على ذق ومن فتحها لم يقف على ذق والمعنى ذق لانك
وبانك انت العزيز الكريم قال قتادة نزلت فى ابى جهل وكان قد قال ما فيها اعز منى ولا اكرم فلذلك قيل له
ذق انك انت العزيز الكريم وقال عكرمة التقى النبى صلى الله عليه وسلم وابو جهل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى
ان اقول لك اولى لك فاولى فقال باى شى تهددنى والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيا انى لمن اعز هذا
الوادى واكرمه على قومه فقتله الله يوم بدر واذله ونزلت هذه الاية اى يقول له الملك ذق انك انت العزيز
الكريم بزعمك وقيل هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزا والاهانة والتنقيص اى قال له انك انت الذليل
المهان وهو كما قال قوم شعيب لشعيب انك لانت الحليم الرشيد يعنون السفيه الجاهل فى احد التاويلات
على ما تقدم وهذا قول سعيد بن جبير ان هذا ما كنتم به تمترون اى تقول لهم الملائكة ان هذا ما كنتم تشكون فيه
فى الدنيا **قوله تعالى** ان المتقين فى مقام امين لما ذكر مستقر الكافرين وعذابهم ذكر نزل المومنين ونعيمهم وقرا

نافع وابن عامر فى مقام بضم الميم الباقون بالفتح قال الكسائى المقام المكان والمقام الاقامة كما قال
عفت الديار محلها فمقامها قال الجوهرى واما المقام والمقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وقد يكون
بمعنى فى موضع القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من اقام يقيم فمضموم لان الفعل
اذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا وقيل
المقام بالفتح المشهد والمجلس وبالضم يمكن ان يراد به المكان ويمكن ان يكون مصدرا ويقدر فيه المضاف اى
فى موضع اقامة امين يومن فيه من الافات فى جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس
واستبرق متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض متواجهين يدور بهم مجلسهم حيث داروا والسندس ما رق من
الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقد مضى فى الكهف **قوله تعالى** كذلك اى الامر كذلك الذى ذكرناه فيوقف
على كذلك وقيل اى كما ادخلناهم الجنة وفعلنا بهم ما تقدم ذكره كذلك اكرمناهم بان زوجناهم حورا عينا وقد
مضى الكلام فى العين فى والصافات والحورا البيض فى قول قتادة والعامة جمع حورا والحورا البيضا التى يرى
ساقها من ورا ثيابها ويرى الناظر وجهه فى كعبها كالمراة من رقة الجلد وبضاضة البشرة وصفا اللون ودليل
هذا التاويل انها فى حرف ابن مسعود بعيس عين وذكر ابو بكر الانبارى انا احمد بن الحسين قال نا حسين قال نا
عمار بن محمد قال صليت خلف منصور بن المعتمر فقرا فى حم الدخان بعيس عين لا يذوقون طعم الموت الا الموتة
الاولى والعيس البيض ومنه قيل للابل البيض عيس واحدها بعير اعيس وناقة عيسا قال امرو القيس
• يرعن الى صوتى اذا ما سمعنه • كما يرعوى غيط الى صوت اعيسا •
فمعنى الحور هنا الحسان الناصعات البياض بحسن وذكر ابن المبارك اخبرنا معمر عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون
الاودى عن ابن مسعود قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من ورا اللحم والعظم ومن تحت سبعين
حلة كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضا وقال مجاهد انما سميت الحور حورا لانهن يحار الطرف فى حسنهن
وبياضهن وصفا لونهن وقيل انما قيل لهن حور لحور اعينهن والحور شدة بياض العين فى شدة سوادها امراة حورا
بينة الحور يقال احورت عينه احورارا واحور الشى ابيض قال الاصمعى ما ادرى ما الحور فى العين وقال ابو عمرو
الحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظبا والبقر قال وليس فى بنى ادم حور وانما قيل للنسا حور لانهن شبهن
بالظبا والبقر وقول العجاج • باعين محورات بيض • يعنى الاعين النقيات البياض الشديدات سواد
الحدق والعين جمع عينا وهى الواسعة العظيمة العينين وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن ابى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور العين
ذكره الثعلبى رحمه الله وقد افردنا لهذا المعنى بابا مفردا فى كتاب التذكرة والحمد لله واختلف ايما افضل فى
الجنة نسا الادميات ام الحور فذكر ابن المبارك قال اخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابى جبلة قال ان نسا
الادميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا ان الادميات افضل من
الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين افضل لقوله عليه الصلاة والسلام فى دعايه وابدله
زوجا خيرا من زوجه والله اعلم وقرا عكرمة بحور عين مضاف والاضافة فى بحور عين والتنوين سوا **قوله تعالى**
يدعون فيها بكل فاكهة امنين قال قتادة امنين من الموت والوصب والشيطان وقيل من انقطاع ما هم فيه من النعيم
او من ان ينالهم من اكلها اذى او مكروه **قوله تعالى** لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى لا يذوقون فيها الموت
البتة لانهم خالدون فيها ثم قال الا الموتة الاولى على الاستثنا المنقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها فى الدنيا
وانشد • من كان اسرع فى تفرق فالج • فلبونه جربت معا واغدت •
ثم استثنى بما ليس من الاول فقال • الا كناشرة التى ضيعتم • كالغصن فى غلوايه المتنبت •
وقيل ان الا بمعنى بعد كقوله ما كلمت رجلا الا رجلا عندك اى بعد رجل عندك وقيل الا بمعنى سوى اى سوى
الموتة الاولى التى ماتوها فى الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف اى سوى ما قد سلف
وهو كما تقول والله ما ذقت اليوم طعاما سوى ما اكلت امس وقال القتبى الا الموتة الاولى معناه ان المومن
اذا اشرف على الموت استقبلته ملايكة الرحمة وتلقى الروح والريحان وكان موته فى الجنة لاتصافه باسبابها فهو
استثنا صحيح والموت عرض لا يذاق ولكن جعل كالطعام الذى يكره ذوقه فاستعير فيه لفظ الذوق ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك اى فعل ذلك بهم تفضلا منه عليهم ففضلا مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم
وقيل فعل مضمر وقيل معنى الكلام الذى قبله لانه تفضل منه عليهم اذ وفقهم فى الدنيا لاعمال يدخلون بها الجنة
ذلك هو الفوز العظيم اى السعادة والربح العظيم والنجاة العظيمة وقيل هو من قولك فاز بكذا اى ناله وظفر
به **قوله تعالى** فانما يسرناه بلسانك يعنى القران اى سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقروه لعلهم يتذكرون
يتعظون وينزجرون ونظيره ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر فختم السورة بالحث على اتباع القران وان لم

في مفتتح السورة

يكن مذكورا كما قال انا انزلناه في ليلة القدر على ما تقدم فارتقب انهم مرتقبون اى انتظر ما وعدتك من النصر عليهم انهم
منتظرون لك الموت حكاه النقاش وقيل انتظر الفتح من ربك انهم منتظرون بزعمهم قهرك وقيل انتظر ان يحكم
الله بينك وبينهم فانهم ينتظرون بك ريب الحدثان والمعنى متقارب وقيل ارتقب ما وعدتك من الثواب فانهم
كالمنتظرين لما وعدتهم من العقاب وقيل ارتقب يوم القيامة فانه يوم الفصل وان لم يعتقدوا وقوع القيامة جعلوا
كالمرتقبين لان عاقبتهم ذلك والله اعلم **سورة الجاثية** مكية كلها في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال
ابن عباس وقتادة الا اية قل للذين امنوا الى ايام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه رجل
من المشركين بمكة قبل الهجرة فاراد ان يبطش به فانزل الله قل للذين الاية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير خلاف وهي سبع وثلاثون اية وقيل ست بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم حم مبتدا وتنزيل خبره وقال بعضهم حم اسم السورة
وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون الى من رزق يعني المطر فاحيا به الارض الى يعقلون تقدم
جميعه مستوفى في البقرة وغيرها وقراة العامة وما يبث من دابة ايات وتصريف الرياح ايات بالرفع فيهما
وقرا حمزة والكسائي بكسر التا فيهما ولا خلاف في الاول انه بالنصب على اسم ان وخبرها في السموات ووجه الكسر
في ايات الثاني العطف على ما عملت فيه ان التقدير وان في خلقكم وما يبث من دابة ايات فاما الثالث فقيل
ان وجه النصب فيه تكرير ايات لما طال الكلام كما تقول ضربت زيدا زيدا وقيل انه على الحمل على ما عملت فيه ان على
تقدير حذف في التقدير وفي اختلاف الليل والنهار ايات فحذفت في لتقدم ذكرها وانشد سيبويه في الحذف

اكل امرئ تحسبين امرأ • ونار توقد بالليل نارا

فحذف كل المضاف الى نار المجرورة لتقدم ذكرها وقيل هو من باب العطف على عاملين ولم يجزه سيبويه واجازه
الاخفش وجماعة من الكوفيين فعطف اختلاف على قوله وفي خلقكم ثم قال وتصريف الرياح ايات فيحتاج
الى العطف على عاملين والعطف على عاملين قبيح من اجل ان حروف العطف تنوب مناب العامل فلم تقو ان تنوب
مناب عاملين مختلفين اذ لو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعا ناصبا في حال واما قراة الرفع فحملا على موضع ان مع ما عملت
فيه وقد الزم النحويون في ذلك ايضا العطف على موضعين لانه عطف على واختلاف على وفي خلقكم وعطف ايات على موضع ايات
الاول ولكنه يقدر على تكرير في ويجوز ان ترفع على القطع مما قبله ليرتفع بالابتدا وما قبله خبره ويكون عطف جملة على جملة
وحكى الفرا رفع اختلاف وايات جميعا وجعل الاختلاف هو الايات **قوله تعالى** تلك ايات الله اى هذه ايات الله اى
حججه وبراهينه الدالة على وحدانيته وقدرته نتلوها عليك بالحق اى بالصدق الذى لا باطل ولا كذب فيه وقرى يتلوها
باليا فباي حديث بعد الله اى بعد حديث الله وقيل بعد قراته واياته يومنون وقراة العامة باليا على الخبر وقرا ابن
محيصن وابو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي تومنون بالتا على الخطاب **قوله تعالى** ويل لكل افاك اثيم ويل واد في جهنم
توعد من ترك الاستدلال باياته والافاك الكذاب والافك الكذب اثيم اى مرتكب الاثم والمراد فيما روى النضر بن الحارث
عن ابن عباس انه الحارث بن كلدة وحكى الثعلبي انه ابو جهل واصحابه يسمع ايات الله تتلى عليه يعني ايات القران ثم يصر مستكبرا
اى يتمادى على كفره متعظما في نفسه عن الانقياد ماخوذ من صر الصرة اذا شدها قال معناه ابن عباس وغيره وقيل اصله من اصرار
الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه وان من كان مخففة من الثقيلة كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله

كان ظبية تعطوا الى ناضر السلم • ومحل الجملة النصب اى يصر مثل غير السامع وقد تقدم في اول لقمان القول في معنى هذه
الاية وتقدم معنى قوله فبشره بعذاب اليم **قوله تعالى** واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا نحو قوله في الزقوم انه
الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا القاهم وحدي اوليك لهم عذاب مهين مذل مخزي من ورايهم
جهنم اى من وراء ما هم فيه من التعزز بالدنيا والتكبر عن الحق جهنم وقال ابن عباس من ورايهم جهنم اى امامهم نظيره من
وراية جهنم ويسقى من ما صديد اى من امامه قال

اليس ورائى ان تراخت منيتي • ادب مع الولدان ارجف كالنسر

ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا اى من المال والولد نظيره لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا ولا ما اتخذوا من دون
الله اوليا يعني الاصنام ولهم عذاب عظيم اى دايم مولم **قوله تعالى** هذا هدى ابتدا وخبر يعني القران وقال ابن عباس
يعني كل ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بايات ربهم اى جحدوا دلايله لهم عذاب من رجز اليم الرجز العذاب
اى لهم عذاب من عذاب اليم دليله قوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما اى عذابا وقيل الرجز القذر مثل الرجس
وهو كقوله تعالى يسقى من ما صديد اى لهم عذاب من تجرع الشراب القذر وضم الرا من الرجز ابن محيصن حيث وقع وقرا
ابن كثير وابن محيصن وحفص اليم بالرفع على معنى لهم عذاب اليم من رجز الباقون بالخفض نعتا للرجز **قوله تعالى**
الله الذى سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ذكر كمال قدرته وتمام نعمته على
عباده وبين انه خلق ما خلق لمنافعهم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يعني ان ذلك فعله وخلقه واحسان
منه وانعام وقرا ابن عباس والجحدري وغيرهما جميعا منة بكسر الميم وتشديد النون وتنوين الها منصوبا على المصدر قال

ابوعمرو

ابو عمرو وكذلك سمعت مسلمة يقروها منة اى تفضلا وكرما وعن ابي مسلمة بن محارب ايضا جميعا منه على اضافة المن الى الها الكناية
وهو عند ابي حاتم خبر ابتدا محذوف اى ذلك او هو منه وقراة الجماعة ظاهرة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون **قوله تعالى**
قل للذين امنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزا كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل
لهم اغفروا تغفروا فهو جواب امر محذوف دل الكلام عليه قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي ونزلت الاية بسبب ان رجلا
من قريش شتم عمر بن الخطاب فهم ان يبطش به قال ابن العربي وهذا لم يصح وذكر الواحدي والقشيري وغيرهما عن ابن عباس
ان الاية نزلت في عمر مع عبد الله بن ابي في غزوة بني المصطلق فانهم نزلوا على بير يقال لها المريسيع فارسل عبد الله
غلامه ليستقي فابطا عليه فقال ما حبسك قال غلام عمر بن الخطاب قعد على فم البير فما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر وملا لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هولا الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ
عمر قوله فاشتمل على سيفه يريد التوجه اليه ليقتله فانزل الله هذه الاية هذه رواية عطا عن ابن عباس وروى عنه
ميمون بن مهران قال لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص احتاج رب
محمد قال فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فجا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان ربك يقول لك قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله واعلم ان عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب
اليهودي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه فلما جا قال يا عمر ضع سيفك قال يا رسول الله صدقت
اشهد انك ارسلت بالحق قال فان ربك يقول قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال لا جرم والذى
بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي **قلت** وما ذكره المهدوي والنحاس فهي رواية الضحاك عن ابن عباس
وهو قول القرظي والسدي وعليه يتوجه النسخ في الاية وعلى ان الاية نزلت بالمدينة او في غزوة بني المصطلق
فليست بمنسوخة ومعنى يغفروا يعفوا ويتجاوزوا ومعنى لا يرجون ايام الله اى لا يرجون ثوابه وقيل اى لا يخافون
باس الله ونقمه وقيل الرجا بمعنى الخوف كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون له عظمة والمعنى لا يخشون مثل
عذاب الامم الخالية والايام يعبر بها عن الوقايع وقيل لا يا ملون نصر الله لاوليائه وايقاعه باعدائه وقيل
لا يخافون البعث ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قراة العامة ليجزي باليا على معنى ليجزي الله وقرا حمزة والكسائي
وابن عامر لنجزي بالنون على التعظيم وقرا ابو جعفر والاعرج وشيبة ليجزى بيا مضمومة وفتح الزاى على الفعل المجهول
قوما بالنصب قال ابو عمرو وهذا لحن ظاهر وقال الكسائي معناه ليجزى الجزا قوما نظيره وكذلك نجي المومنين على
قراة ابن عامر وابي في سورة الانبيا قال الشاعر

ولو ولدت قفيرة جرو كلب • لسب بذلك الجرو الكلابا

اى لسب السب **قوله تعالى** من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها ثم الى ربكم ترجعون تقدم **قوله تعالى**
ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم والنبوة الحكم الفهم في الكتاب وقيل الحكم على الناس والقضا
والنبوة يعني الانبيا من وقت يوسف الى زمن عيسى عليهم السلام ورزقناهم من الطيبات اى الحلال من الاقوات
والثمار والاطعمة التي كانت بالشام وقيل يعني المن والسلوى في التيه وفضلناهم على العالمين اى على عالمي زمانهم
على ما تقدم في الدخان بيانه واتيناهم بينات من الامر قال ابن عباس يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم
وشواهد نبوته بانه يهاجر من تهامة الى يثرب وينصره اهل يثرب وقيل بينات من الامر شرايع واضحات في الحلال
والحرام ومعجزات فما اختلفوا الا من بعد ما جاهم العلم يريد يوشع بن نون فامن بعضهم وكفر بعضهم حكاه النقاش
وقيل من بعد ما جاهم العلم بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بغيا بينهم اى حسدا على النبي صلى
الله عليه وسلم قاله معناه الضحاك وقيل معنى بغيا اى بغى بعضهم على بعض بطلب الفضل والرياسة وقتلوا
الانبيا فكذا مشركو عصرك يا محمد قد جاتهم البينات ولكن اعرضوا عنها للمنافسة في الرياسة ان ربك يقضي بينهم
اى يحكم ويفصل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا **قوله تعالى** ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة
ويقال لمشرعة الما وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى المقصد فالشريعة ما شرع الله لعباده
والجمع الشرايع والشرايع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعنى جعلناك على شريعة اى على هدى من الامر اى
على منهاج واضح من امر الدين يشرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة اى على هدى من الامر قتادة الشريعة الامر
والنهي والحدود والفرايض البينة لانها طريق الى الحق الكلبي السنة لانه يستن بطريقة من قبله من الانبيا ابن زيد
الدين لانه طريق الى النجاة ابن العربي والامر يرد في اللغة بمعنيين احدهما بمعنى الشان كقوله فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد والثاني احد اقسام الكلام الذى يقابله النهي وكلاهما يصلحان يكون مرادا هاهنا وتقديره
ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الاسلام كما قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين ولا خلاف ان الله تعالى لم يغاير بين الشرايع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينها في الفروع
حسب ما علمه سبحانه **الثانية** قال بعض من تكلم في العلم ان هذه الاية دليل على ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا

من الدين

لان الله تعالى افرد النبي صلى الله عليه وسلم وامته في هذه الاية بشريعة ولا ينكر ان النبي صلى الله عليه وسلم متفرد ان بشريعة وانما الخلاف فيما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء هل يلزم اتباعه ام لا **قوله تعالى** ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون يعني المشركين وقال ابن عباس قريظة والنضير وعنه نزلت لما دعته قريش الى دين ابايه **قوله تعالى** انهم لن يغنوا عنك من الله شيا اي ان اتبعت اهواهم لا يدفعون عنك من عذاب الله شيا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض اي اصدقا وانصار واحباب قال ابن زيد يريد ان المنافقين اوليا اليهود والله ولي المتقين اي ناصرهم ومعينهم والمتقون هنا الذين اتقوا الشرك والمعاصي **قوله تعالى** هذا بصاير للناس ابتدا وخبر اي هذا الذي انزل عليك براهين ودلايل ومعالم للناس في الحدود والاحكام وقرئ هذه بصاير اي هذه الايات وهدى اي رشد وطريق يودي الى الجنة لمن اخذ به ورحمة في الاخرة لقوم يوقنون **قوله تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيات اي اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المايدة ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين امنوا وعملوا الصالحات علي وحمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الاخرة خيرا مما يعطاه المومن كما اخبر الرب عنهم في قوله ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقوله ام حسب استفهام معطوف معناه الانكار واهل العربية يجوزون ذلك من غير عطف اذا كان متوسطا الخطاب وقوم يقولون فيه اضمار اي والله ولي المتقين افيعلم المشركون ذلك ام حسبوا انا نسوي بينهم وقيل هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان وقراة العامة سوا بالرفع على انه خبر ابتدا مقدم اي محياهم ومماتهم سوا والضمير في محياهم ومماتهم يعود على الكفار اي محياهم محيا سو ومماتهم كذلك وقرا حمزة والكساي والاعمش سوا بالنصب واختاره ابو عبيد قال معناه نجعلهم سوا وقرا الاعمش ايضا وعيسى بن عمر ومماتهم بالنصب على معنى سوا في محياهم ومماتهم فلما اسقط الخافض انتصب ويجوز ان يكون محياهم ومماتهم بدلا من الها والميم في نجعلهم المعنى ان نجعل محياهم ومماتهم سوا كمحيا الذين امنوا ومماتهم ويجوز ان يكون الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمومنين جميعا قال مجاهد المومن يموت مومنا ويبعث مومنا والكافر يموت كافرا ويبعث كافرا وذكر ابن المبارك اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن مسروق قال قال رجل من اهل مكة هذا مقام تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان يصبح يقرا اية من كتاب الله يركع ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية كلها وقال بشر بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الاية فمكث ليله حتى اصبح لم يعدها ببكا شديد وقال ابراهيم بن الاشعث كثيرا ما رايت الفضيل بن عياض يردد من اول الليل الى اخره هذه الاية ونظيرها ثم يقول ليت شعري من اي الفريقين انت وكانت هذه الاية تسمى مبكاة العابدين لانها محكمة **قوله تعالى** وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالامر الحق ولتجزى اي ولكي تجزى كل نفس بما كسبت اي في الاخرة وهم لا يظلمون **قوله تعالى** افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيا الا ركبه وقال عكرمة افرايت من جعل الهه الذي يعبده ما يهواه او يستحسنه فاذا استحسن شيا وهويه اتخذه الها قال سعيد بن جبير كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر وقال مقاتل نزلت في الحرث بن قيس السهمي احد المستهزيين لانه كان يعبد ما تهواه نفسه وقال سفيان بن عيينة انما عبدوا الحجارة لان البيت حجارة وقيل المعنى افرايت من ينقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده تعجيبا لذوي العقول من هذا الجهل وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير مجازه افرايت من اتخذ هواه الهه وقال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار وقال ابن عباس ما ذكر الله هوى في القران الا ذمه قال الله تعالى واتبع هواه فمثله كمثل الكلب وقال واتبع هواه وكان امره فرطا وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به وقال ابو امامة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما عبد تحت السما اله ابغض الى الله من الهوى وقال شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال عليه السلام اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فالمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمنجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضى والغضب وقال ابو الدردا رضي الله عنه اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سو وان كان عمله تبعا لعلمه فيومه يوم صالح وقال الاصمعي سمعت رجلا يقول

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وسيل ابن المقفع عن الهوى فقال هوان سرقت نونه فنظمه شاعر فقال

نون الهوان من الهوى مسروقة • فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال اخر

ان الهوى لهو الهوان بعينه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا
واذا هويت فقد تعبدك الهوى • فاخضع لحبك كاينا من كانا

ولعبد الله بن المبارك

ومن البلاء للبلاء علامة • ان لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها • والحر يشبع تارة ويجوع

ولابن دريد

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة • وكان اليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هويت فانما • هواك عدو والخلاف صديق

ولابي عبيد الطوسي

والنفس ان اعطيتها مناها • فاغرة نحو هواها فاها

وقال احمد بن ابي الحواري مررت براهب فوجدته نحيفا فقلت له انت عليل قال نعم قلت كم قال مذ عرفت نفسي قلت فتداوى قال قد اعياني الدوا وقد عزمت على الكي قلت وما الكي قال مخالفة الهوى وقال سهل بن عبد الله التستري هواك داوك فان خالفته فدواوك وقال وهب اذا شككت في امرين ولم تدر خيرهما فانظر ابعدهما من هواك فاته وللعلما في هذا الباب في ذم الهوى ومخالفته كتب وابواب اشرنا الى ما فيه كفاية منه وحسبك بقوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى **قوله تعالى** واضله الله على علم اي على علم قد علمه منه وقيل اضله عن الثواب على علم منه بانه لا يستحقه وقال ابن عباس اي على علم قد سبق عنده انه سيضل وقال مقاتل على علم منه انه ضال والمعنى متقارب وقيل على علم من عابد الصنم انه لا ينفع ولا يضر ثم قيل على علم يجوز ان يكون حالا من الفاعل المعنى اضله على علم منه به اي اضله عالما بانه من اهل الضلال في سابق علمه ويجوز ان يكون حالا من المفعول فيكون المعنى اضله في حال علم الكافر بانه ضال وختم على سمعه وقلبه اي طبع على سمعه حتى لا يسمع الوعظ وطبع على قلبه حتى لا يفقه الهدى وجعل على بصره غشاوة اي غطا حتى لا يبصر الرشد وقرا حمزة والكساي غشوة بفتح الغين من غير الف وقد مضى في البقرة قال الشاعر

اما والذي انا عبد له • يمينا وما لك ابدي اليمينا
لين كنت البستني غشوة • لقد كنت اصفيتك الود حينا

فمن يهديه من بعد الله اي من بعد ان اضله افلا تذكرون تتعظون وتعرفون انه قادر على ما يشا وهذه الاية ترد على القدرية والامامية ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد اذ هي مصرحة بمنعهم الهداية ثم قيل وختم على سمعه وقلبه انه خارج مخرج الخبر عن احوالهم وقيل انه خارج مخرج الدعا بذلك عليهم كما تقدم في اول البقرة وحكى ابن جريج انها نزلت في الحرث بن قيس من العياطلة وحكى النقاش انها نزلت في الحرث بن نوفل بن عبد مناف وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه طاف بالبيت ليلة ومعه الوليد بن المغيرة فتحدثا في شان النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل والله اني لاعلم انه لصادق فقال له مه وما دلك على ذلك فقال يا ابا عبد شمس كنا نسميه في صباه الصادق الامين فلما تم عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخاين والله اني لاعلم انه لصادق قال فما يمنعك ان تصدقه وتومن به قال تتحدث عني بنات قريش اني قد اتبعت يتيم ابي طالب من اجل كسرة واللات والعزى ان اتبعته ابدا فنزلت وختم على سمعه وقلبه **قوله تعالى** وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا هذا انكار منهم للاخرة وتكذيب للبعث وابطال للجزا ومعنى نموت ونحيا اي نموت نحن ويحيا اولادنا قاله الكلبي وقرى ونحيا بضم النون وقيل نموت بعضنا ويحيا بعضنا وقيل فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت وهي قراة ابن مسعود وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد يعني السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرى الا دهر يمر وقال ابن عيينة كان اهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يميتنا ويحيينا فنزلت هذه الاية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وانشد قول ابي ذويب

امن المنون وريبها تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقال عكرمة اي وما يهلكنا الا الله وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اهل الجاهلية يقولون ما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار **قلت** قوله فقال الله الى اخره نص البخاري ولفظه وخرجه مسلم ايضا وابو داود وفي الموطا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من اسما الله وقال من لم يجعله من العلما اسما انما خرج ردا على العرب في جاهليتها فانهم كانوا يعتقدون ان الدهر هو الفاعل كما اخبر الله عنهم في هذه الاية فكانوا اذا اصابهم ضر او ضيم او مكروه نسبوا ذلك الى الدهر فقيل لهم على ذلك لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي الله هو الفاعل لهذه الامور التي تضيفونها الى الدهر فيرجع السب اليه سبحانه فنهوا عن ذلك ودل على صحة هذا ما ذكرناه من حديث ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم الحديث ولقد احسن من قال وهو ابو علي الثقفي

يا عاتب الدهر اذا نابه • لا تلم الدهر على غدره
الدهر مأمور له آمر • ينتهي الدهر الى امره
كم كافر امواله جمة • تزداد اضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم • يزداد ايمانا على فقره

وروي ان سالم بن عبد الله بن عمر كان كثيرا ما يذكر الدهر فزجره ابوه وقال اياك يا بني وذكر الدهر وانشد

فما الدهر بالجاني لشيء لحينه • ولا جالب البلوى فلا تشتم الدهرا
ولكن متى ما يبعث الله باعثا • على معشر يجعل مياسيرهم عسرا

وقال ابو عبيد ناظرت بعض الملحدة فقال الا تراه يقول فان الله هو الدهر فقلت وهل كان احد يسب الله في آباد الدهر بل كانوا يقولون كما قال الاعشى

استأثر الله بالوفاء • وبالعدل وولى الملامة الرجلا
ان محلا وان مرتحلا • وان في السفر اذ مضوا مهلا

قال ابو عبيد ومن شأن العرب ان يذموا الدهر عند المصائب والنوائب حتى ذكروه في اشعارهم ونسبوا الاحداث اليه قال عمرو بن قميئة

رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى • فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو انها نبل اذا لاتقيتها • ولكنني ارمى بغير سهام
على الراحتين مرة وعلى العصا • انوء ثلاثا بعدهن قيامي

ومثله كثير في الشعر ينسبون ذلك الى الدهر ويضيفونه اليه والله سبحانه الفاعل لا رب سواه وما لهم بذلك من علم ومن زائدة اي قالوا ما قالوا شاكين ان هم الا يظنون اي ما هم الا يتكلمون بالظن وكان المشركون اصنافا منهم هؤلاء ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث ومنهم من كان يشك في البعث ولا يقطع بانكاره وحدث في الاسلام اقوام ليس يمكنهم انكار البعث خوفا من المسلمين فيتأولون ويرون القيامة موت الابدان ويرون الثواب والعقاب خيالات تقع للارواح بزعمهم فشر هؤلاء اضر من شر جميع الكفار لان هؤلاء يلبسون على الحق ويغتر بتلبيسهم الظاهر والمشرك المجاهر بشركه يحذره المسلم وقيل نموت ونحيا تارة ثم نحيا حياة الذكر وقيل اشاروا الى التناسخ اي يموت الرجل فتجعل روحه في موات فتحيا به **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واذا تقرأ على هؤلاء المشركين آياتنا المنزلة في جواز البعث لم يكن لهم دفع ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا حجتهم خبر كان والاسم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا الموتى نسألهم عن صدق ما تقولون فرد الله عليهم بقوله قل الله يحييكم يعني بعد كونكم نطفا امواتا ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة كما احياكم في الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله يعيدهم كما بدأهم الزمخشري فان قلت سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لـ ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه **قوله تعالى** ولله ملك السموات والارض خلقا وملكا ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يوم الاول منصوب بيخسر ومفعول يخسر محذوف ويومئذ تكرير للتأكيد او بدل وقيل ان التقدير وله الملك يوم تقوم الساعة والعامل في يومئذ يخسر ومفعول يخسر محذوف والمعنى يخسرون منازلهم في الجنة **قوله تعالى** وترى كل امة جاثية اي من هول ذلك اليوم والامة هنا اهل كل ملة وفي الجاثية تأويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة قاله مجاهد وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا ركبتاه واطراف انامله الضحاك وذلك عند الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس الفراء المعنى وترى اهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش قاله مؤرج الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب جثا على ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم واصل الجثوة الجماعة من كل شيء قال طرفة يصف قبرين

ترى جثوتين من تراب عليهما • صفائح صم من صفائح منضد

ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو عن عبد الله بن باباه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني اراكم بالكوم جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سلمان ان في يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه السلام لينادي لا اسالك

ذلك كان قادرا على م

اليوم

اليوم الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها قال يحيى بن سلام الى حسابها وقيل الى كتابها الذي كان يستنسخ لها فيه ما عملت من خير وشر قاله مقاتل وهو معنى قول مجاهد وقيل كتابها ما كتبت الملائكة عليها وقيل كتابها المنزل عليها لينظر هل عملوا بما فيه وقيل الكتاب ههنا اللوح المحفوظ وقرأ يعقوب الحضرمي كل امة بالنصب على البدل من كل الاولى لما في الثانية من الايضاح الذي ليس في الاولى اذ ليس في جثوها شيء من حال شرح الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي اليه وهو استدعاؤها الى كتابها وقيل انتصب باعمال ترى مضمرا والرفع على الابتداء اليوم تجزون ما كنتم تعملون من خير او شر **قوله تعالى** هذا كتابنا قيل من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة ينطق عليكم بالحق اي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا اي بين وقيل انهم يقرؤونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكانه ينطق عليهم دليله قوله ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفي المؤمنين ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب او من ذا او خبر ثان لذا او يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء يكتبون فيه اعمال بني آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من ام الكتاب في رمضان كل ما يكون من اعمال العباد فيعارضون حفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من اعمال العباد موافقا لما في ايديهم الذي استنسخوا من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب الحسن نستنسخ ما كتبته الحفظة على بني آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف الاعمال وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت اعمال العباد الى الله عز وجل امر بان يثبت عنده منها ما فيه ثواب وعقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب **قوله تعالى** فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي الجنة ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم ذلك وهو استفهام توبيخ فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي مشركين تكسبون المعاصي يقال فلان جريمة اهله اذا كان كاسبهم فالمجرم من اكتسب نفسه المعاصي وقد قال الله سبحانه افنجعل المسلمين كالمجرمين فالمجرم ضد المسلم فهو المذنب بالكفر اذا **قوله تعالى** واذا قيل ان وعد الله حق اي البعث كائن والساعة لا ريب فيها وقرأ حمزة والساعة بالنصب عطفا على وعد الباقون بالرفع على الابتداء او العطف على موضع ان وعد الله ولا يحسن على الضمير الذي في المصدر لانه غير مؤكد والضمير المرفوع انما يعطف عليه بغير تأكيد في الشعر قلتم ما ندري ما الساعة هل هي حق ام باطل ان نظن الا ظنا تقديره عند المبرد ان نحن الا نظن ظنا وقيل التقدير ان نظن الا انكم تظنون ظنا وقيل اي وقلتم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ان الساعة آتية **قوله تعالى** وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء سيئات ما عملوا وحاق بهم اي نزل بهم واحاط ما كانوا به يستهزءون من عذاب الله **قوله تعالى** وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في النار كما تركتم لقاء يومكم هذا اي تركتم العمل له ومأواكم النار اي مسكنكم ومستقركم وما لكم من ناصرين من ينصركم **قوله تعالى** ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله يعني القرآن هزوا ولعبا وغرتكم الحياة الدنيا اي خدعتكم باباطيلها وزخارفها فظننتم ان ليس ثم غيرها وان لا بعث فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي يسترضون وقد تقدم وقرأ حمزة والكسائي فاليوم لا يخرجون بفتح الياء وضم الراء لقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الباقون بضم الياء وفتح الراء لقوله ربنا اخرجنا ونحوه **قوله تعالى** فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وقرأ مجاهد وحميد وابن محيصن رب السموات ورب الارض رب العالمين بالرفع فيها على معنى هو رب وله الكبرياء اي العظمة والجلال والبقاء والسلطان والقدرة والكمال في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

سورة الاحقاف

مكية في قول جميعهم وهي اربع وثلاثون آية وقيل خمس بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تقدم ما خلقنا السموات والارض تقدم ايضا واجل مسمى يعني القيامة في قول ابن عباس وغيره وهو الاجل الذي تنتهي اليه السموات والارض وقيل انه الاجل المقدور لكل مخلوق والذين كفروا عما انذروا خوفوه معرضون مولون لاهون غير مستعدين له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم **قوله تعالى** قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله صادقين فيه خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اي تعبدون من الاصنام والانداد من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اي هل خلقوا شيئا من الارض ام لهم شرك اي نصيب في السموات اي في خلق السموات مع الله ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل القرآن **الثانية** قوله تعالى او اثارة من علم قراءة العامة او اثارة بالف بعد الثاء قال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم هو خط كانت تخطه العرب في الارض ذكره المهدوي والثعلبي قال ابن العربي ولم يصح وفي مشهور الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ولم يصح ايضا **قلت** هو ثابت من حديث معاوية بن الحكم السلمي خرجه مسلم واسند النحاس نا محمد بن احمد عرف بالجريجي قال نا بندار قال نا يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل

سورة الاحقاف

وما بينهما الا بالحق م

او اثارة من علم قال الخط وهذا صحيح ايضا قال ابن العربي واختلفوا في تاويله فمنهم من قال جا للاباحة الضرب لان بعض الانبيا كان يفعله ومنهم من قال جا للنهي عنه لانه صلى الله عليه وسلم قال فمن وافق خطه فذاك ولا سبيل الى معرفة طريق النبي المتقدم فيه فاذا لا سبيل الى العمل به قال

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا • ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وحقيقته عند اربابه ترجع الى صور الكواكب فيدل ما يخرج منها على ما تدل عليه تلك الكواكب من سعد او نحس يحل بهم فصار ظنا مبنيا على ظن وتعلقا بامر غايب قد درست طريقه وفات تحقيقه وقد نهت الشريعة عنه واخبرت ان ذلك مما اختص الله به وقطعه عن الخلق وان كانت لهم قبل ذلك اسباب يتعلقون بها في درك الاشيا المغيبة فان الله قد رفع تلك الاسباب وطمس تلك الابواب وافرد نفسه بعلم الغيب فلا يجوز مزاحمته في ذلك ولا يحل لاحد دعواه ولا طلبه عنا ولو لم يكن فيه نهي فاذ وقد ورد النهي فطلبه معصية او كفر بحسب قصد الطالب **قلت** ما اختاره هو قول الخطابي قال الخطابي قوله عليه السلام فمن وافق خطه فذاك هذا يحتمل الزجر اذ كان ذلك علما لنبوته وقد انقطعت فنهينا عن التعاطي لذلك قال القاضي عياض الاظهر من اللفظ خلاف هذا وتصويب خط من يوافق خطه لكن من اين تعلم الموافقة والشرع منع من التخرص وادعا الغيب جملة فانما معناه ان من وافق خطه فذاك الذي يجدون اصابته لا انه يريد اباحة ذلك لفاعله على ما تاوله بعضهم وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الانبيا يخط انه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر وقال ابن عباس في تفسير قوله ومنا رجال يخطون هو الخط الذي يخطه الحازي فيعطيه حلوانا فيقول اقعد حتى اخط لك وبين يدي الحازي غلام معه ميل ثم ياتي الى ارض رخوة فيخط الاستاذ خطوطا بعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحوا على مهل خطين خطين فان بقي خطان فهو علامة النجح وان بقي خط فهو علامة الخيبة والعرب تسميه الاسحم وهو مشوم عندهم **الثالثة** قال ابن العربي ان الله سبحانه لم يبق من الاسباب الدالة على الغيب التي اذن في التعلق والاستدلال بها الا الرويا فانه اذن فيها واخبر انها جزو من النبوة وكذلك الفال واما الطيرة والزجر فانه نهى عنهما والفال هو الاستدلال بما يسمع من الكلام على ما يريد من الامر اذا كان حسنا فان سمع مكروها فهو نظير امره الشرع بان يفرح بالفال ويمضي على امره مسرورا واذا سمع المكروه اعرض عنه ولم يرجع لاجله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وقد روى بعض الادبا

الفال والزجر والكهان كلهم • مضللون ودون الغيب اقفال

وهذا كلام صحيح الا في الفال فان الشرع استثناه وامر به فلا يقبل من هذا الشاعر ما نظمه فيه فانه تكلم بجهل وصاحب الشرع اصدق واعلم واحكم **قلت** قد مضى في الطيرة والفال وفي الفرق بينهما ما يكفي في المايدة وغيرها ومضى في الانعام ان الله سبحانه منفرد بعلم الغيب وان احدا لا يعلم من ذلك الا ما اعلمه الله او يجعل على ذلك دلالة عادية يعلم بها ما يكون على جري العادة وقد تختلف مثاله اذا راى نخلة اطلعت فانه يعلم انها ستثمر واذا راها قد تناثر طلعها علم انها لا تثمر وقد يجوز ان ياتي عليها افة تهلك ثمرها فلا تثمر كما انه جايز ان تكون النخلة التي قد تناثر طلعها يطلع الله فيها طلعا ثانيا فتثمر وكما انه جايز ايضا ان لا يلي شهره شهر ولا يومه يوم ان اراد الله افنا العالم لذلك الوقت الى غير ذلك مما تقدم في الانعام بيانه **الرابعة** قال ابن خواز منداد قوله تعالى او اثارة من علم يريد الخط وقد كان مالك يحكم بالخط اذا عرف الشاهد خطه واذا عرف الحاكم خطه او خط من كتب اليه حكم به ثم رجع عن ذلك حين ظهر في الناس ما ظهر من الحيل والتزوير وقد روي عنه انه قال يحدث للناس فجورا فتحدث لهم اقضية فاما اذا شهد الشهود على الخط المحكوم به مثل ان يشهدوا ان هذا خط الحاكم وكتابه اشهدنا على ما فيه وان لم يعلموا ما في الكتاب وكذلك الوصية او خط الرجل باعترافه بمال لغيره يشهدون انه خطه ونحو ذلك فلا يختلف مذهب انه يحكم به وقيل او اثارة من علم او بقية من علم قاله ابن عباس والكلبي وابو بكر بن عياش وغيرهم وفي الصحاح او اثارة من علم بقية منه وكذلك الاثرة بالتحريك ويقال سمنت الابل على اثارة اي بقية من شحم كان قبل ذلك وانشد الماوردي والثعلبي قول الراعي

وذات اثارة اكلت عليها • نباتا في اكمته فقارا

وقال الهروي والاثارة والاثر البقية يقال ما ثم عين ولا اثر وقال ميمون بن مهران وابو سلمة بن عبد الرحمن وقتادة او اثارة من علم خاصة من علم وقال مجاهد رواية تاثرونها عمن كان قبلكم وقال عكرمة ومقاتل رواية عن الانبيا وقال القرظي هو الاسناد الحسن المعنى شي يثار او يستخرج وقال الزجاج او اثارة اي علامة والاثارة مصدر كالسماحة والشجاعة واصل الكلمة من الاثر وهي الرواية تقول اثرت الحديث اثره اثرة واثارة واثرا فانا اثر اذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث ماثور اي نقله خلف عن سلف قال الاعشى

ان الذي فيه تماريتما • بين للسامع والاثر

ويروى

ويروى بين وفري او اثرة بضم الهمزة وسكون الثا ويجوز ان يكون معناه بقية من علم ويجوز ان يكون معناه شيا ماثورا من كتب الاولين والماثور ما يتحدث به مما صح سنده عمن تحدث به عنه وقرا السلمي والحسن وابو رجاء بفتح الهمزة والثا من غير الف اي خاصة من علم اوتيتموها واثرتم بها على غيركم وروي عن الحسن ايضا وطايفة اثرة مفتوحة الالف ساكنة الثا ذكر الاول الثعلبي والثاني الماوردي وحكى الثعلبي عن عكرمة او ميراث من علم ان كنتم صادقين **الخامسة** قوله تعالى ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم فيه بيان مسالك الادلة باسرها فاولها المعقول وهو قوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وهو احتجاج بدليل العقل في ان الجماد لا يصح ان يدعا من دون الله فانه لا يضر ولا ينفع ثم قال ايتوني بكتاب من قبل هذا فيه بيان ادلة السمع او اثارة من علم **قوله تعالى** ومن اضل اي لا احد اضل واجهل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهي الاوثان وهم عن دعايهم غافلون يعني لا يسمعون ولا يفهمون فاخرجها وهي جماد مخرج ذكور بني ادم اذ قد مثلتها عبدتها بالملوك والامرا التي تخدم **قوله تعالى** واذا حشر الناس يريد يوم القيامة كانوا لهم اعدا اي هولا المعبودون اعدا للكفار يوم القيامة فالملايكة اعدا الكفار والجن والشياطين يتبرون غدا من عبدتهم ويلعن بعضهم بعضا ويجوز ان يكون الاصنام للكفار الذين عبدوها اعدا على تقدير خلق الحياة لها دليله قوله تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل عادوا معبوداتهم لانهم كانوا سبب هلاكهم وجحد المعبودون عبادتهم وهو قوله وكانوا بعبادتهم كافرين **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران قال الذين كفروا للحق لما جاهم هذا سحر مبين **قوله تعالى** ام يقولون افتراه الميم صلة التقدير ايقولون افتراه اي تقوله محمد وهو اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا ومعنى الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه التعجب وذلك ان محمدا لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض فلا تملكون لي من الله شيا اي لا تقدروا على ان تردوا عني عذاب الله فكيف افتري على الله لاجلكم هو اعلم بما تفيضون فيه اي تقولونه عن مجاهد وقيل تخوضون فيه من التكذيب والافاضة في الشي الخوض فيه والاندفاع افاضوا في الحديث اي اندفعوا فيه وافاض البعير اي دفع جرته من كرشه فاخرجها ومنه قول الشاعر

وافضن بعد كظومهن بجرة •

وافاض الناس من عرفات الى منى اي دفعوا وكل دفعة افاضة كفى به شهيدا نصب على التمييز بيني وبينكم اي هو يعلم صدقي وانكم مبطلون وهو الغفور لمن تاب الرحيم بعباده المومنين **قوله تعالى** قل ما كنت بدعا من الرسل اي اول من ارسل قد كان قبلي رسل عن ابن عباس وغيره والبدع الاول وقرا عكرمة وغيره بدعا بفتح الدال على تقدير حذف المضاف والمعنى ما كنت صاحب بدع وقيل بدع وبديع بمعنى مثل نصف ونصيف وابدع الشاعر جا بالبديع وشي بدع بالكسر اي مبتدع وفلان بدع في هذا الامر اي بديع وقوم ابداع عن الاخفش وانشد قطرب قول عدي بن زيد

فلا انا بدع من حوادث تعتري • رجالا عرت من بعد بوسى باسعد

وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولولا انه ابتدع الذي يقوله من تلقا نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فنسخت هذه الاية وارغم الله انف الكفار وقالت الصحابة هنيا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار الاية ونزلت وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قاله انس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك وقالت ام العلا امراة من الانصار اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون بن حذافة بن جمح فانزلناه ابياتنا فتوفي فقلت رحمة الله عليك ابا السايب ان الله اكرمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابي وامي يا رسول الله فمن قال اما هو فقد جاه اليقين وما راينا الا خيرا فوالله اني لارجو له الجنة ووالله اني لرسول الله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا ذكره الثعلبي وقال انما قال هذا حين لم يعلم بغفران ذنبه وانما غفر الله له ذنبه في غزوة الحديبية قبل موته باربع سنين **قلت** حديث ام العلا اخرجه البخاري وروايتي فيه وما ادري ما يفعل به ليس فيه بي ولا بكم وهو الصحيح ان شا الله على ما ياتي بيانه والاية ليست بمنسوخة لانها خبر قال النحاس محال ان يكون هذا في ناسخ ولا منسوخ من وجهين احدهما انه خبر والاخر انه من اول السورة الى هذا الموضع خطاب للمشركين واحتجاج عليهم وتوبيخ لهم فوجب ان يكون هذا ايضا خطابا للمشركين كما كان قبله وبعده ومحال ان يقول صلى الله عليه وسلم

المشركين ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الاخرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم من اول مبعثه الى وفاته يخبر ان من مات
على الكفر مخلد فى النار ومن مات على الايمان واتبعه واطاعه فهو فى الجنة فقد درى صلى الله عليه وسلم ما يفعل به
وبهم فى الاخرة وليس يجوز ان يقول لهم ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الاخرة فيقولوا كيف نتبعك وانت
لا تدرى اتصير الى خفض ودعة ام الى عذاب وعقاب والصحيح فى الاية قول الحسن كما قرى على على بن محمد بن جعفر
ابن حفص عن يوسف بن موسى قال نا وكيع قال نا ابو بكر الهذلى عن الحسن وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا
قال ابو جعفر وهذا اصح قول واحسنه لا يدرى صلى الله عليه وسلم ما يلحقه واياهم من مرض وصحة ورخص
وغلاء وغنى وفقر ومثله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير
وذكر الواحدى وغيره عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى فى المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر وما فقصها على اصحابه فاستبشروا بذلك وراوا فيها
فرجا مما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله متى نهاجر الى الارض
التى رايت فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم يعنى لا ادرى اخرج الى الموضع
الذى رايته فى منامى ام لا ثم قال انما هو شى رايته فى منامى ان اتبع الا ما يوحى الى اى لم يوح الى ما اخبرتكم به قال
القشيرى فعلى هذا لا نسخ فى الاية وقيل المعنى ما ادرى ما يفرض على وعليكم من الفرايض واختار الطبرى ان يكون
المعنى ما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا اتؤمنون ام تكفرون ام تعاجلون بالعذاب ام تؤخرون ه
قلت وهو معنى قول الحسن والسدى وغيرهما قال الحسن ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا اما فى الاخرة
فمعاذ الله قد علم انه فى الجنة حين اخذ ميثاقه فى الرسل ولكن قال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا اخرج كما
اخرجت الانبيا قبلى او اقتل كما قتلت الانبيا قبلى ولا ادرى ما يفعل بكم امتى المصدقة ام المكذبة ام امتى المرمية
بالحجارة من السما قذفا ام مخسوف بها خسفا ثم نزل هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله يقول سيظهر دينه على الاديان ثم قال فى امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فاخبره بما يصنع به وبامته
ولا نسخ على هذا كله والحمد لله وقال الضحاك ايضا وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى ما تؤمرون به وتنهون
عنه وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول للمؤمنين ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى القيامة ثم بين الله تعالى ذلك
فى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وبين فيما بعد ذلك حال المؤمنين ثم حال الكافرين **قلت** وهذا
معنى القول الاول الا انه اطلق فيه النسخ بمعنى البيان وانه امر ان يقول ذلك للمؤمنين والصحيح ما ذكرناه عن الحسن
وغيره وما فيما يفعل يجوز ان تكون موصولة وان تكون استفهامية مرفوعة ان اتبع الا ما يوحى الى وقرى يوحى اى الله
عز وجل وما انا الا نذير مبين تقدم فى غير موضع **قوله تعالى** قل ارايتم ان كان من عند الله يعنى القران وكفرتم به وقال
الشعبى المراد محمد صلى الله عليه وسلم وشهد شاهد من بنى اسرائيل قال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد
هو عبد الله بن سلام شهد على اليهود ان النبى صلى الله عليه وسلم مذكور فى التوراة وانه نبى من عند الله وفى الترمذى
عنه نزلت فى ايات من كتاب الله نزلت فى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدى
القوم الظالمين وقد تقدم فى اخر سورة الرعد وقال مسروق هو موسى والتوراة لا ابن سلام لانه اسلم بالمدينة
والسورة مكية وقال وقوله الحق وكفرتم به مخاطبة لقريش الشعبى هو اول من امن من بنى اسرائيل بموسى والتوراة
لان ابن سلام انما اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بعامين والسورة مكية قال القشيرى ومن قال ان
الشاهد موسى قال السورة مكية واسلم ابن سلام قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بعامين ويجوز ان تكون
الاية نزلت بالمدينة وتوضع فى سورة مكية فان الاية كانت تنزل فيقول النبى صلى الله عليه وسلم ضعوها
فى سورة كذا والاية فى محاجة المشركين ووجه الحجة انهم كانوا يراجعون اليهود فى اشيا اى شهادتهم لهم ه
وشهادة نبيهم لى من اوضح الحجج ولا يبعد ان تكون السورة فى محاجة اليهود ولما جا ابن سلام مسلما من قبل ان
تعلم اليهود باسلامه قال يا رسول الله اجعلنى حكما بينك وبين اليهود فسالهم عنه اى رجل هو فيكم فقالوا
سيدنا وعالمنا فقال انه قد امن بى فاساوا القول فيه الحديث وقد تقدم قال ابن عباس رضيت اليهود بحكم
ابن سلام وقالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان يشهد لك امنا فسئل فشهد ثم اسلم على مثله اى على ما جيتكم
به فشهد موسى على التوراة ومحمد على القران وقال الجرجانى مثل صلة اى وشهد شاهد عليه انه من عند الله ه
فامن اى الشاهد واستكبرتم انتم عن الايمان وجواب ان كان محذوف تقديره فامن اتؤمنون قاله الزجاج ه
وقيل فامن واستكبرتم اليس قد ظلمتم بتنبيه ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقيل فامن واستكبرتم افتامنون
من عذاب الله وارايتم لفظ موضوع للسوال والاستفهام ولذلك لا يقتضى مفعولا وحكى النقاش وغيره ان
فى الاية تقديما وتاخيرا وتقديره قل ارايتم ان كان من عند الله وشهد شاهد من بنى اسرائيل فامن هو وكفرتم
ان الله لا يهدى القوم الظالمين **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اختلف
فى سبب نزولها على ستة اقوال الاول ان ابا ذر الغفارى دعاه النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام بمكة

فاجاب واستجار به قومه فاتاه زعيمهم فاسلم ثم دعاهم الزعيم فاسلموا فبلغ ذلك قريشا فقالوا غفار الحلفا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه فنزلت الاية قاله ابو المتوكل الثانى ان زنيرة اسلمت فاصيب بصرها فقالوا لها اصابك
اللات والعزى فرد الله عليها بصرها فقال عظما قريش لو كان ما جا به محمد خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله
تعالى هذه الاية قاله عروة بن الزبير الثالث ان الذين كفروا هم بنو عامر وغطفان وتميم واسد وحنظلة ه
واشجع قالوا لمن اسلم من غفار واسلم وجهينة ومزينة وخزاعة لو كان ما جا به محمد خيرا ما سبقتنا اليه رعاة
البهم اذ نحن اعز منهم قاله الكلبى والزجاج وحكاه القشيرى عن ابن عباس وقال قتادة نزلت فى مشركى قريش
قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه بلال وصهيب وعمار وفلان وفلان وهو القول الرابع القول
الخامس ان الذين كفروا اليهود قالوا للذين امنوا يعنى عبد الله بن سلام واصحابه لو كان دين محمد حقا ما سبقونا
قاله اكثر المفسرين حكاه الثعلبى وقال مسروق ان الكفار قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اليهود فنزلت
هذه الاية وهذه المعارضة من الكفار فى قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه من اكبر المعارضات بانقلابها عليهم
لكل من خالفهم حتى يقال لهم لو كان ما انتم عليه خيرا ما عدلنا عنه ولو كان تكذيبكم للرسول خيرا ما سبقتمونا اليه
ذكره الماوردى ثم قيل قوله ما سبقونا اليه يجوز ان يكون من قول الكفار لبعض المؤمنين ويجوز ان يكون على الخروج
من الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم واذ لم يهتدوا به يعنى الايمان وقيل القران
وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك قديم اى لما لم يصيبوا الهدى بالقران ولا بمن جا به عادوه
ونسبوه الى الكذب وقالوا هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين وقيل لبعضهم هل فى القران من جهل شيا
عاداه فقال نعم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومثله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
قوله تعالى ومن قبله اى ومن قبل القران كتاب موسى اى التوراة اماما يقتدى بما فيه ورحمة من الله وفى
الكلام حذف اى فلم يهتدوا به وذلك انه كان فى التوراة نعت النبى صلى الله عليه وسلم والايمان به
فتركوا ذلك واماما نصب على الحال لان المعنى وتقدمه كتاب موسى اماما ورحمة معطوف عليه وقيل انتصب
باضمار فعل اى انزلناه اماما ورحمة وقال الاخفش على القطع لان كتاب موسى معرفة بالاضافة لان النكرة
اذا اعيدت او اضيفت او ادخل عليها الف ولام صارت معرفة وهذا كتاب يعنى القران مصدق يعنى للتوراة
ولما قبله من الكتب وقيل مصدق للنبى صلى الله عليه وسلم لسانا عربيا منصوب على الحال اى مصدقا لما قبله
عربيا ولسانا توطية للحال اى تاكيد كقولهم جانى زيد رجلا صالحا فتذكرون رجلا توكيدا وقيل نصب باضمار
فعل تقديره وهذا كتاب مصدق اعنى لسانا عربيا وقيل نصب باسقاط حرف الخفض تقديره بلسان عربى
وقيل ان لسانا مفعول والمراد به النبى صلى الله عليه وسلم اى وهذا كتاب مصدق للنبى صلى الله عليه وسلم
لانه معجزته والتقدير مصدق ذا اللسان عربى فاللسان منصوب بمصدق وهو النبى صلى الله عليه وسلم
ويبعد ان يكون اللسان القران لان المعنى يكون تصديق نفسه لينذر الذين ظلموا قراة العامة بالياء خبرا عن
الكتاب اى لينذر الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وقيل هو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقرا نافع
وابن عامر والبزى بالتاء واختاره ابو عبيد وابو حاتم على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انما انت
منذر وبشرى للمحسنين بشرى فى موضع رفع اى وهو بشرى وقيل عطفا على الكتاب اى وهذا كتاب مصدق
وبشرى ويجوز ان يكون منصوبا باسقاط حرف الخفض اى لينذر الذين ظلموا وللبشرى فلما حذف الخافض نصب
وقيل على المصدر اى وتبشر المحسنين بشرى فلما جعل مكان وتبشر بشرى او بشارة نصب كما تقول اتيتك ه
لازورك وكرامة لك وقضا لحقك يعنى لازورك واكرمك واقضى حقك فنصب الكرامة بفعل مضمر
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية تقدم معناها وقال ابن عباس نزلت فى
ابى بكر الصديق والاية تعم جزا نصب على المصدر **قوله تعالى** ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى
قوله من المسلمين فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال ه
الانسان مع ابويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما اى فلا يبعد مثل هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقومه
حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيرى وقتادة **الثانية**
قوله تعالى حسنا قراة العامة حسنا وكذا هو فى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام وقرا ابن عباس والكوفيون
احسانا وحجتهم قوله فى الانعام وبنى اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو فى مصاحف الكوفة وحجة القراة
الاولى قوله فى العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان
خلاف الاساة والتوصية الامر وقد مضى القول فى هذا وفيمن نزلت **الثالثة** قوله تعالى حملته امه كرها
ووضعته كرها اى بكره ومشقة وقراة العامة بفتح الكاف واختاره ابو عبيد قال وكذلك لفظ الكره فى القران
كله بالفتح الا التى فى سورة البقرة كتب عليكم القتال وهو كره لكم لان ذلك اسم وهذه كلها مصادر وقرا
الكوفيون كرها بالضم قيل هما لغتان مثل الضعف والضعف والشهد والشهد قاله الكسائى وكذلك هو

عند البصريين وقال الكسائي ابضا والفراء الفرق بينهما ان الكره بالضم ما حمل الانسان على نفسه وبالفتح ما حمل
على غيره اى قهرا او غصبا ولهذا قال بعض اهل العربية ان كرها بفتح الكاف لحن **الرابعة** قوله تعالى وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت
ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا وروى ان عثمان اتى بامراة قد ولدت لستة اشهر فاراد ان
يقضى عليها بالحد فقال له على رضى الله عنه ليس ذلك عليها قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالرضاع اربعة وعشرين شهرا والحمل ستة اشهر فرجع
عثمان عن قوله ولم يحدها وقد مضى فى البقرة وقيل لم يعد ثلاثة اشهر فى ابتدا الحمل لان الولد فيها نطفة
وعلقة ومضغة فلا يكون له ثقل يحس وهو معنى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به والفصال
الفطام وقد تقدم فى لقمان الكلام فيه وقرا الحسن ويعقوب وغيرهما وفصله بفتح الفا وسكون الصاد
غير الف وروى ان الاية نزلت فى ابى بكر الصديق وكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته امه تسعة
اشهر وارضعته احدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف اى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا
هذا الاضمار لنصب ثلاثون على الظرف وتغير المعنى **الخامسة** قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده قال ابن عباس
ثمان عشرة سنة وقال فى رواية عطا عنه ان ابا بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام للتجارة فنزلا منزلا فيه سدرة
فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك فساله عن الدين فقال من الرجل الذى
فى ظل السدرة فقال ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال هذا والله نبى وما استظل تحتها احد بعد
عيسى فوقع فى قلب ابى بكر اليقين والتصديق وكان لا يكاد يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى اسفاره
وحضره فلما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة صدق ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الاية وقال الشعبى وابن
زيد الاشد الحلم وقال الحسن هو بلوغ الاربعين وعنه قيام الحجة عليه وقد مضى فى الانعام الكلام فى الاشد
وقال السدى والضحاك نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد تقدم وقال الحسن هى مرسلة نزلت على العموم
والله اعلم **السادسة** قوله تعالى قال رب اوزعنى اى الهمنى ان اشكر فى موضع نصب على المصدر اى
اشكر نعمتك اى على ما انعمت به على من الهداية وعلى والدى بالتحنن والشفقة حتى ربيانى صغيرا
وقيل انعمت على بالصحة والعافية وعلى والدى بالغنى والثروة وقال على رضى الله عنه هذه الاية نزلت
فى ابى بكر الصديق اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره فاوصاه الله بهما ولزم ذلك
من بعده ووالداه هو ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير واسمها سلمى
بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وام ابيه ابى قحافة قيلة بالياء المعجمة باثنتين من تحتها وامراة ابى
بكر الصديق اسمها قتلة بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها بنت عبد العزى وان اعمل صالحا ترضاه قال
ابن عباس فاجابه الله فاعتق تسعة من المومنين يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يدع
شيا من الخير الا اعانه الله عليه وفى الصحيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم
منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اجتمعن فى امرى الا دخل الجنة **السابعة** قوله تعالى واصلح لى فى ذريتى اى اجعل
ذريتى صالحين قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا امنوا بالله وحده ولم يكن احد من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم هو وابوه واولاده وبناته كلهم الا ابو بكر وقال
سهل بن عبد الله المعنى اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيد حق وقال ابو عثمان اجعلهم ابرارا لى مطيعين
لك وقال عطا وفقهم بصالح اعمال ترضى بها عنهم وقال محمد بن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلا
وقال مالك بن مغول اشتكى ابو معشر ابنه الى طلحة بن مصرف فقال استعن عليه بهذه الاية رب اوزعنى ان
اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من
المسلمين انى تبت اليك قال ابن عباس رجعت من الامر الذى كنت فيه وانى من المسلمين اى المخلصين بالتوحيد
قوله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم قراة العامة بضم اليا
فيهما وقرى يتقبل ويتجاوز بفتح اليا والضمير فيهما لله عز وجل وقرا حفص وحمزة والكسائى نتقبل
ونتجاوز بالنون فيهما اى نكفرها ونصفح عنها والتجاوز اصله من جزت الشى اذا لم تقف عليه وهذه
الاية تدل على ان الاية التى قبلها ووصينا الانسان الى اخرها مرسلة نزلت على العموم وهذا قول
الحسن ومعنى يتقبل عنهم اى يتقبل عنهم الحسنات ويتجاوز عن السيات قال زيد بن اسلم ويحكيه مرفوعا

انهم اذا اسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سياتهم وقيل الاحسن ما يقتضى الثواب من الطاعات وليس فى الحسن المباح
ثواب ولا عقاب حكاه ابن عيسى فى اصحاب الجنة فى بمعنى مع اى مع اصحاب الجنة تقول اكرمك واحسن اليك فى جميع
اهل البلد اى مع جميعهم وعد الصدق نصب لانه مصدر موكد لما قبله اى وعد الله اهل الايمان ان يتقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم وعد الصدق وهو من باب اضافة الشى الى نفسه لان الصدق هو ذلك الوعد الذى وعده الله وهو كقوله حق
اليقين وهذا عند الكوفيين فاما عند البصريين فتقديره وعد الكلام الصدق او الكتاب الصدق فحذف الموصوف وقد
مضى هذا فى غير موضع الذى كانوا يوعدون فى الدنيا على السنة الرسل وذلك الجنة **قوله تعالى** والذى قال لوالديه
اف لكما اتعدانني ان اخرج اى ان ابعث وقد خلت القرون من قبلى قراة نافع وحفص وغيرهما اف مكسورة منونة وقرا ابن
كثير وابن محيصن وابن عامر والمفضل عن عاصم اف بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر غير منون وكلها لغات وقد مضى
فى بنى اسرائيل وقراة العامة اتعدانني بنونين مخففتين وفتح ياءه اهل المدينة ومكة واسكن الباقون وقرا ابو حيوة
والمغيرة وهشام اتعدانى بنون واحدة مشددة وكذلك هى فى مصاحف اهل الشام والعامة على ضم الالف وفتح الرا
من ان اخرج وقرا الحسن ونصر وابو العالية والاعمش وابو معمر بفتح الالف وضم الرا قال ابن عباس والسدى وابو العالية
ومجاهد نزلت فى عبد الله بن ابى بكر رضى الله عنه وكان يدعوه ابواه الى الاسلام فيجيبهما بما اخبر الله عز وجل وقال قتادة
والسدى هو عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه وكان ابوه وامه ام رومان يدعوانه الى الاسلام ويعدانه بالبعث فيرد عليهما
بما حكاه الله عز وجل عنه وكان هذا منه قبل اسلامه وروى ان عايشة رضى الله عنها انكرت ان تكون نزلت فى عبد الرحمن
وقال الحسن وقتادة ايضا هى نعت عبد كافر عاق لوالديه وقال الزجاج كيف يقال نزلت فى عبد الرحمن قبل اسلامه
والله عز وجل يقول اولئك الذين حق عليهم القول اى العذاب ومن ضرورته عدم الايمان وعبد الرحمن من افاضل المومنين
فالصحيح انها نزلت فى عبد كافر عاق لوالديه وقال محمد بن زياد كتب معاوية الى مروان حتى يبايع الناس ليزيد فقال
عبد الرحمن بن ابى بكر لقد جيتم بها هرقلية اتبايعون لابنايكم فقال مروان هو الذى يقول الله فيه والذى قال
لوالديه اف لكما الاية فقال والله ما هو به ولو شيت لسميت ولكن الله لعن اباك وانت فى صلبه فانت فضض
من لعنة الله قال المهدوى ومن جعل الاية فى عبد الرحمن كان قوله بعد ذلك اولئك الذين حق عليهم القول يراد به
من اعتقد ما تقدم ذكره فاول الاية خاص واخرها عام وقيل ان عبد الرحمن لما قال وقد خلت القرون من قبلى قال مع ذلك
فاين عبد الله بن جدعان واين عثمان بن عمرو واين عامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون فقوله اولئك
الذين حق عليهم القول يرجع الى اولئك الاقوام **قلت** قد مضى من خبر عبد الرحمن بن ابى بكر فى سورة الانعام
عند قوله تعالى له اصحاب يدعونه الى الهدى ما يدل على نزول هذه الاية فيه اذ كان كافرا وعند اسلامه وفضله تعين
انه ليس المراد بقوله اولئك الذين حق عليهم القول وهما يعنى والديه يستغيثان الله اى يدعوان الله له بالهدى
او يستغيثان بالله من كفره فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب وقيل الاستغاثة الدعا فلا حاجة الى البا قال الفرا اجاب
الله دعاه وغواثه ويلك امن اى صدق بالبعث ان وعد الله حق اى صدق لا خلف فيه فيقول ما هذا اى ما يقوله والداه
الا اساطير الاولين اى احاديثهم وما يسطرونه مما لا اصل له اولئك الذين حق عليهم القول يعنى الذين اشار اليهم ابن
ابى بكر فى قوله احيوا لى مشايخ قريش وهم المعنيون فى قوله وقد خلت القرون من قبلى فاما ابن ابى بكر عبد الله او
عبد الرحمن فقد اجاب الله فيه دعا ابيه فى قوله واصلح لى فى ذريتى على ما تقدم ومعنى حق عليهم القول اى وجب
عليهم العذاب وهى كلمة الله هولاء فى الجنة ولا ابالى وهولاء فى النار ولا ابالى فى امم اى مع امم قد خلت تقدمت ومضت
من قبلهم من الجن والانس الكافرين انهم اى تلك الامم الكافرة كانوا خاسرين لاعمالهم اى ضاع سعيهم وخسروا
الجنة **قوله تعالى** ولكل درجات اى ولكل واحد من الفريقين المومنين والكافرين من الجن والانس مراتب عند الله
يوم القيامة باعمالهم قال ابن زيد درجات اهل النار فى هذه الاية تذهب سفالا ودرج اهل الجنة علوا وليوفيهم
اعمالهم قرا ابن كثير وابن محيصن وعاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء لذكر الله قبله وهو قوله ان وعد الله حق واختاره ابو حاتم
الباقون بالنون ردا على قوله ووصينا الانسان وهو اختيار ابى عبيد وهم لا يظلمون اى لا يزاد مسى ولا ينقص محسن
قوله تعالى ويوم يعرض اى ذكرهم يا محمد يوم يعرض الذين كفروا على النار اى يكشف الغطا فيقربون من النار وينظرون
اليها اذهبتم طيباتكم اى يقال لهم اذهبتم فالقول مضمر وقرا الحسن ونصر وابو العالية ويعقوب وابن كثير أاذهبتم
بهمزتين محققتين واختاره ابو حاتم وقرا ابو حيوة وهشام آذهبتم بهمزة واحدة مطولة على الاستفهام الباقون
بهمزة واحدة من غير مد على الخبر وكلها لغات فصيحة ومعناها التوبيخ والعرب توبخ بالاستفهام وبغير الاستفهام
وقد تقدم واختار ابو عبيد ترك الاستفهام لانه قراة اكثر ايمة السبعة نافع وعاصم وابو عمرو وحمزة والكسائى
مع من وافقهم شيبة والزهرى وابن محيصن والمغيرة بن ابى شهاب ويحيى بن الحرث والاعمش ويحيى بن وثاب وغيرهم
فهذه عليها جلة الناس وترك الاستفهام احسن لان اثباته يوهم انهم لم يفعلوا ذلك كما تقول انا ظلمتك تريد انا
لم اظلمك واثباته حسن ايضا يقول القايل اذهبت ففعلت كذا يريد يوبخ ويقول اذهبت فعلت كذا ذلك جايز
ومعنى اذهبتم طيباتكم اى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعنى المعاصى فاليوم تجزون

ايضاح

بو الديهم

عذاب الهون اى عذاب الخزى والفضيحة قال مجاهد الهون الهوان قتادة بلغة قريش بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير
الحق اى تستعلون على اهلها بغير استحقاق وبما كنتم تفسقون فى افعالكم بغيا وظلما وقيل اذهبتم طيباتكم اى افنيتم
شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة ماخوذ من قولهم ذهب اطيباه اى شبابه وقوته قال
الماوردى ووجدت الضحاك قاله ايضا **قلت** القول الاول اظهر روى الحسن عن الاحنف بن قيس انه سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه يقول لانا اعلم بخفض العيش ولو شئت لجعلت اكبادا وصلا وصنابا وصلائق ولكنى استبقى حسناتى فان الله عز
وجل وصف اقواما فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال ابو عبيد فى حديث عمر لو شئت لدعوت
بصلائق وصناب وصلابق وكراكر واسنمة وفى بعض الحديث وافلاد قال ابو عمرو وغيره الصلائق بالكسر والمد الشواء
بذلك سمى لانه يصلى بالنار والصلا ايضا صلا النار فان فتحت الصاد قصرت وقلت صلا النار والصناب الاصبغة
المتخذة من الخردل والزبيب قال ابو عمرو ولهذا قيل للبرذون صنابى انما شبه لونه بذلك قال والسلاق بالسين هو
ما يسلق من البقول وغيرها وقال غيره هى الصلائق بالصاد قال جرير
• تكلفنى معيشة آل زيد • ومن لى بالصلائق والصناب •
والصلائق الخبز الرقاق العريض وقد مضى هذا المعنى فى الاعراف واما الكراكر فكراكر الابل واحدتها كركرة وهى معروفة
هذا قول ابى عبيد وفى الصحاح والكركرة رحى زور البعير وهى احدى الثفنات الخمس والكركرة ايضا الجماعة من الناس
وابو مالك عمرو بن كركرة رجل من علماء اللغة قال ابو عبيد واما الافلاد فواحدتها فلذ وهى القطعة من الكبد قال الاعشى
باهلة • تكفيه حزة فلذان الم بها • من الشوى ويروى شربه الغمر •
وقال قتادة ذكر لنا ان عمر قال لو شئت كنت اطيبكم طعاما والينكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى للاخرة ولما قدم عمر
الشام صنع له طعام لم ير قط مثله قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وما شبعوا من خبز الشعير فقال
خالد بن الوليد لهم الجنة فاغرورقت عينا عمر بالدموع قال لئن كان حظنا من الدنيا هذا الحطام وذهبوا هم
فى حظهم بالجنة فلقد باينونا بونا بعيدا وفى صحيح مسلم وغيره ان عمر رضى الله عنه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم
فى مشربة حين هاجر نساءه قال فالتفت فلم ار شيئا يرد البصر الا اهبا جلودا معطونة قد سطع ريحها
فقلت يا رسول الله انت رسول الله وخيرته وهذا كسرى وقيصر فى الديباج قال فاستوى جالسا وقال
افى شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا فقلت استغفر لى فقال اللهم اغفر
له وقال حفص بن ابى العاصى كنت اتغدى عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخبز والزيت والخل والخبز واللبن
والخبز والقديد واقل ذلك اللحم الغريض وكان يقول لا تنخلوا الدقيق فانه طعام كله فجئ بخبز متقطع غليظ
فجعل ياكل ويقول كلوا فجعلنا لا ناكل فقال ما لكم لا تاكلون فقلنا والله يا امير المؤمنين نرجع الى طعام
الين من طعامك هذا فقال يا ابن ابى العاصى اما ترى بانى عالم ان لو امرت بعناق سمينة فيلقى عنها شعرها ثم
تخرج مصلية كانها كذا وكذا اما ترى بانى عالم ان لو امرت بصاع او صاعين من زبيب فاجعله فى سقاء ثم
اشن عليه من الماء فيصبح كانه دم غزال فقلت يا امير المؤمنين اجاد ما تنعت العيش قال اجل والله الذى لا اله
الا هو لولا انى اخاف ان تنقص حسناتى يوم القيامة لشاركناكم فى العيش ولكنى سمعت الله تعالى يقول
لقوم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان بما كنتم تستكبرون
فى الارض بغير الحق اى تتعظمون على طاعة الله وعلى عباد الله وبما كنتم تفسقون تخرجون عن طاعة الله وقال
جابر اشتهى اهلى لحما فاشتريته لهم فمررت بعمر بن الخطاب فقال ما هذا يا جابر فاخبرته فقال او كلما اشتهى احدكم
شيئا جعله فى بطنه اما تخشى ان تكون من اهل هذه الاية اذهبتم طيباتكم الاية قال ابن العربى وهذا عتاب منه
له على التوسع بابتياع اللحم والخروج عن خلف الخبز والماء فان تعاطى الطيبات من الحلال تستشرى لها الطباع
وتستمر بها العادة فاذا فقدتها استسهلت فى تحصيلها بالشبهات حتى تقع فى الحرام المحض بغلبة العادة
واستشراء الهوى على النفس الامارة بالسوء فاخذ عمر الامر من اوله وحماه من ابتدائه كما يفعله مثله والذى
يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه على المرء ان ياكل ما وجد طيبا كان او قفارا ولا يتكلف الطيب ويتخذه عادة
وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشبع اذا وجد ويصبر اذا عدم وياكل الحلوا اذا قدر عليها ويأكل العسل
اذا اتفق له وياكل اللحم اذا تيسر ولا يعتمده اصلا ولا يجعله ديدنا ومعيشة النبى صلى الله عليه وسلم
معلومة وطريقة الصحابة منقولة فاما اليوم عند استيلاء الحرام وفساد الحطام فالخلاص عسير والله يهب
الاخلاص ويعين على الخلاص برحمته وقيل ان التوبيخ واقع على ترك الشكر عليه واستعان به على ما لا يحل
له فقد اذهبه والله اعلم **قوله تعالى** واذكر اخا عاد هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان اخاهم
فى النسب لا فى الدين اذ انذر قومه بالاحقاف اى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل امره بان يتذكر
فى نفسه قصة هود ليقتدى به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد وهى الرمال العظام فى قول
الخليل وغيره وكانوا قهروا اهل الارض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمال العظيم

واعوج ولم يبلغ ان يكون جبلا والجمع حقاف واحقاف واحقوقف الرمل والهلال اى اعوج وقيل الحقف جمع حقاف
والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف احقف قال الاعشى • بات الى ارطاه حقف احقفا •
اى رمل مستطيل مشرف والفعل منه احقوقف قال العجاج •
• طى الليالى زلفا فزلفا • سماوة الهلال حتى احقوقفا •
اى انحنى واستدار وقال امرؤ القيس • كحقف النقى يمشى الوليدان فوقه • بما احتسبا من لين مس وتسهال •
وفيما اريد بالاحقاف ههنا مختلف فيه فقال ابن زيد هى رمال مشرفة مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ ان تكون
جبالا وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هى جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه ايضا ذكر لنا
ان عادا كانوا احياء باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر وقال مجاهد هى ارض من حسمى
تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس ايضا واد بين عمان ومهرة
وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال
ابل مهرية ومهارى وكانوا اهل عمد سيارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم
وقال الكلبى احقاف الجبل ما نضب عنه الماء زمان الغرق كان ينضب الماء من الارض ويبقى اثره وقال الطفيل عن على بن
ابى طالب رضى الله عنه انه قال خير واديين فى الناس واد بمكة وواد نزل به ادم بارض الهند وشر واديين
فى الناس واد بالاحقاف وواد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار وخير بئر فى الناس بئر زمزم
وشر بئر فى الناس بئر برهوت وهى فى ذلك الوادى الذى بحضرموت وقد خلت النذر اى مضت الرسل
من بين يديه اى من قبل هود ومن خلفه اى ومن بعده قاله الفراء وفى قراءة ابن مسعود من بين يديه ومن بعده ان
لا تعبدوا الا الله هذا من قول الرسل فهو كلام معترض ثم قال هود انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقيل ان لا تعبدوا
الا الله من كلام هود والله اعلم **قوله تعالى** قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فيه وجهان احدهما لتزيلنا
عن عبادتها بالافك الثانى لتصرفنا عن الهتنا بالمنع قاله الضحاك قال عروة بن اذينة •
• ان تك عن احسن الصنيعة • مافوكا ففى اخرين قد افكوا •
يقول ان لم توفق للاحسان فانت فى قوم قد صرفوا فاتنا بما تعدنا هذا يدل على ان الوعد قد يوضع موضع الوعيد
ان كنت من الصادقين انك نبى قال انما العلم بوقت مجئ العذاب عند الله لا عندى وابلغكم ما ارسلت به عن
ربكم ولكنى اراكم قوما تجهلون فى سؤالكم استعجال العذاب فلما راوه عارضا قال المبرد الضمير فى راوه يعود
الى غير مذكور وبينه قوله عارضا فالضمير يعود الى السحاب اى فلما راوا السحاب عارضا فعارضا نصب على
التكرير سمى بذلك لانه يبدو فى عرض السماء وقيل نصب على الحال وقيل يرجع الضمير الى قوله فاتنا بما تعدنا
فلما راوه حسبوه سحابا يمطرهم وكان المطر قد ابطا عنهم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وكان
قد جاءهم من واد جرت العادة ان ما جاءهم منه يكون غيثا قاله ابن عباس وغيره قال الجوهرى والعارض السحاب
يعترض فى الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اى ممطر لنا لانه معرفة لا يجوز ان يكون صفة لعارض
وهو نكرة والعرب انما تفعل فى مثل هذا فى الاسماء المشتقة من الافعال دون غيرها قال جرير
• يا رب غابطنا لو كان يطلبكم • لاقى مباعدة منكم وحرمانا •
ولا يجوز ان تقول هذا رجل غلامنا وقال اعرابى بعد الفطر رب صائمه لن تصومه وقائمه لن تقومه فجعله
نعتا للنكرة واضافه الى المعرفة **قلت** قوله لا يجوز ان يكون صفة لعارض خلاف قول النحويين
والاضافة فى تقدير الانفصال فهى اضافة لفظية لا حقيقية لانها لم تفد الاول تعريفا بل الاسم نكرة على حاله
فلذلك جرى نعتا على النكرة هذا قول النحويين فى الاية والبيت ونعت النكرة نكرة ورب لا تدخل الا على النكرة
بل هو اى قال هود لهم والدليل عليه قراءة من قرا قال هود بل هو وقرى قل بل ما استعجلتم به هو ريح قال
الله تعالى قل ما استعجلتم يعنى قولهم فاتنا بما تعدنا ثم بين ما هو فقال ريح فيها عذاب اليم والريح التى
عذبوا بها نشات من ذلك السحاب الذى راوه وخرج هود من بين اظهرهم فجعلت تحمل الفساطيط وتحمل الظعينة
فترفعها كانها جرادة ثم تضرب بها الصخور قال ابن عباس اول ما راوا العارض قاموا فمدوا ايديهم فلما راوا ما
كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطير بهم الريح ما بين السماء والارض مثل الريش دخلوا بيوتهم واغلقوا
ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال واحتملتهم فرمتهم فى البحر
فهى التى قال الله تعالى تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به من رجال عاد واموالها قال ابن عباس اى كل
شئ بعثت اليه والتدمير الهلاك وكذلك الدمار وقرى تدمر كل شئ من دمر دمارا يقال دمره تدميرا
ودمارا ودمر عليه بمعنى ودمر يدمر دمورا دخل بغير اذن وفى الحديث من سبق طرفه استئذانه فقد دمر مخفف
الميم وتدمر بلد بالشام ويربوع تدمرى اذا كان صغيرا قصيرا بامر ربها باذن ربها وفى البخارى عن عائشة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان

عرفوا انه عذاب
فكانوا تحت الرمال سبع ليال
وثمانية ايام حسوما ولهم
انين ثم امر الله الريح
فكشفت عنهم الرمال

بتبسم قال وكان اذا راى غيما او ريحا عرف في وجهه فقلت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجا ان يكون فيه المطر
واراك اذا رايت عرف في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يومنني ان يكون فيه عذاب عذب قوم بالريح وقد راى قوم
العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا اخرجه مسلم والترمذي وقال فيه حديث حسن وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وذكر الماوردي ان القايل هذا عارض ممطرنا من قوم
عاد بكر بن معاوية لما راى السحاب قال • اني لارى سحابا مرمدا • لا تدع من عاد احدا •
فذكر عمرو بن ميمون انها كانت تاتيهم بالرجل الغايب حتى تقذفه في ناديهم قال ابن اسحق واعتزل هود ومن معه من
المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين على الانفس به وانها لتمر من عاد بالظعن بين السما
والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا وحكى الكلبي ان شاعرهم قال في ذلك •

• فدعا هود عليهم • دعوة اضحوا همودا •
• عصفت ريح عليهم • تركت عادا خمودا •
• سخرت سبع ليال • لم تدع في الارض عودا •

وعمر هود في قومه بعدهم ماية وخمسين سنة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء غير
مسمى الفاعل وكذلك روى حماد بن سلمة عن ابن كثير الا انه قرا ترى بالتاء وقد روي كذلك عن ابي بكر عن عاصم الباقون
ترى بتا مفتوحة مساكنهم بالنصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم قال المهدوي ومن قرا بالتا غير مسمى الفاعل فعلى لفظ
الظاهر الذي هو المساكن المونثة وقيل هو قليل لا يستعمل الا في الشعر وقال ابو حاتم لا يستقيم هذا في اللغة الا ان يكون
فيها اضمار كما تقول في الكلام لا ترى النسا الا زينب ولا يجوز لا ترى الا زينب وقال سيبويه معناه لا ترى اشخاصهم
الا مساكنهم واختار ابو عبيد وابو حاتم قراة عاصم وحمزة قال الكسايي معناه لا يرى شي الا مساكنهم فهو محمول على
المعنى كما تقول ما قام الا هند والمعنى ما قام احد الا هند وقال الفرا لا يرى الناس لانهم كانوا تحت الرمل وانما ترى
مساكنهم لانها قايمة كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل هذه العقوبة نعاقب بها المشركين **قوله تعالى**
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قيل ان ان زايدة تقديره ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وهذا قول القتبي وانشد
الاخفش • ويرجي المرء ما ان لم يراه • ويعرض دون ادناه الخطوب •
وقال الاخر • فما ان طبنا جبن ولكن • منايانا ودولة اخرينا •
وقيل ان ما بمعنى الذي وان بمعنى ما والتقدير ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه قاله المبرد وقيل شرطية وجوابها
محذوف والتقدير ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وعنادكم اشد وتم الكلام ثم ابتدا فقال وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافيدة يعني قلوبا يفقهون بها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي من عذاب
الله اذ كانوا يجحدون يكفرون بايات الله وحاق بهم احاط بهم ما كانوا به يستهزون **قوله تعالى** ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى يريد حجر ثمود وقرى لوط ونحوهما مما كان يجاور بلاد الحجاز وكانت اخبارهم متواترة عندهم وصرفنا
الايات يعني الحجج والدلالات وانواع البينات والعظات اي بيناها لاهل تلك القرى لعلهم يرجعون فلم يرجعوا
وقيل اي صرفنا ايات القران في الوعد والوعيد والاعجاز لعل هولا المشركين يرجعون **قوله تعالى** فلولا نصرهم لولا بمعنى
هلا اي هلا نصرهم الهتهم التي تقربوا بها بزعمهم الى الله لتشفع لهم حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله ومنعتهم
من الهلاك الواقع بهم قال الكسايي القربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة ونسيكة والجمع قرابين كالرهبان
والرهابين واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني الهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قاله الزمخشري وقرى قربانا بضم الرا بل ضلوا عنهم اي هلكوا عنهم وقيل ضلوا
عنهم اي ضلت عنهم الهتهم لانها لم يصبها ما اصابهم اذ هي جماد وقيل ضلوا عنهم اي تركوا الاصنام وتبروا منها وذلك
افكهم اي والالهة التي ضلت عنهم هي افكهم في قولهم انها تقربهم الى الله زلفى وقراة العامة افكهم بكسر الهمزة وسكون
الفا اي كذبهم والافك الكذب وكذلك الافيكة والجمع الافايك ورجل افاك اي كذاب وقرا ابن عباس ومجاهد وابن
الزبير وذلك افكهم بفتح الهمزة والفا والكاف على الفعل اي ذلك القول صرفهم عن التوحيد والافك بالفتح مصدر
قولك افكه يافكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشي وقرا عكرمة افكهم بتشديد الفا على التاكيد والتكثير قال
ابو حاتم يعني قلبهم عما كانوا عليه من النعيم وذكر المهدوي عن ابن عباس ايضا افكهم بالمد وكسر الفا بمعنى صارفهم
وعن عبد الله بن الزبير باختلاف عنه افكهم بالمد فجاز ان يكون افعلهم اي اصارهم الى الافك وجاز ان يكون فاعلهم
كخادعهم ودليل قراة العامة افكهم قوله وما يفترون اي يكذبون وقيل افكهم مثل افكهم الافك والافك كالحذر
والحذر قاله المهدوي **قوله تعالى** واذ صرفنا اليك نفرا من الجن هذا توبيخ لمشركي قريش اي ان الجن سمعوا القران
فامنوا به وعلموا انه من عند الله وانتم معرضون مصرون على الكفر ومعنى صرفنا وجهنا اليك وبعثنا وذلك انهم صرفوا
عن استراق السمع من السما برجوم الشهب على ما ياتي ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه الا عند مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم قال المفسرون ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم لما مات ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

الله

وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصرة فقصد عبد ياليل ومسعودا وحبيبا وهم اخوة بنو عمرو بن عمير وعنده امراة من
قريش من بني جمح فدعاهم الى الايمان وسالهم ان ينصروه على قومه فقال احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا ان كان الله ارسلك كما تقول فانت اعظم
خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب فما ينبغي لي ان اكلمك ثم اغروا به سفهاهم وعبيدهم يسبونه ويضحكون
به حتى اجتمع عليه الناس والجوه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فقال للجمحية ماذا لقينا من احمايك ثم قال
اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين اللهم انت رب المستضعفين
وانت ربي لمن تكلني الى عبد يتجهمني او الى عدو قد ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي
اوسع لي اعوذ بنور وجهك من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فرحمه
ابنا ربيعة وقالا لغلام لهما نصراني يقال له عداس خذ قطفا من العنب وضعه في هذا الطبق ثم ضعه بين يدي هذا
الرجل فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فنظر عداس
الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت يا عداس
وما دينك فقال انا نصراني من اهل نينوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال
وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فانكب عداس حتى قبل راس النبي صلى الله عليه وسلم ويديه
ورجليه فقال له ابنا ربيعة لم فعلت هكذا فقال يا سيداي ما في الارض خير من هذا اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي ثم
انصرف النبي صلى الله عليه وسلم حين يئس من خبر ثقيف حتى اذا كان ببطن نخلة قام من الليل يصلي فمر به نفر من
جن اهل نصيبين وكان سبب ذلك ان الجن كانوا يسترقون السمع فلما حرست السما ورموا بالشهب قال ابليس ان هذا
الذي حدث في السما لشي حدث في الارض فبعث سراياه ليعرف الخبر اولهم ركب نصيبين وهم اشراف الجن الى تهامة فلما
بلغوا بطن نخلة سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة ويتلو القران فاستمعوا له وقالوا
انصتوا وقالت طايفة بل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله تعالى ويقرا عليهم القران فصرف
الله عز وجل اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اقرا القران على الجن
الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم قال الثانية فاطرقوا ثم قال الثالثة فاطرقوا فقال ابن مسعود انا يا رسول
الله قال ابن مسعود ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى
قام فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوي وتمشي في رفرفها وسمعت لغطا وغمغمة حتى خفت على النبي صلى
الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين ففرغ النبي صلى الله عليه وسلم مع الفجر فقال انمت قلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس
حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيا قلت
نعم يا رسول الله رايت رجالا سودا مستثفري ثيابا بيضا فقال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والزاد فمتعتهم بكل
عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجى
بالعظم والروث فقلت يا نبي الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة
الا وجدوا فيها حبها يوم اكل فقلت يا رسول الله لقد سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتيل بينهم فتحاكموا
الي فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ما فقلت يا نبي الله معي اداوة فيها شي من
نبيذ التمر فصببت على يده فتوضا فقال تمرة طيبة وما طهور روى معناه معمر عن قتادة وشعبة ايضا عن ابن مسعود
وليس في حديث معمر ذكر نبيذ التمر وروى عن ابي عثمان النهدي ان ابن مسعود ابصر زطا فقال ما هولا فقالوا هولا الزط
قال ما رايت شبههم الا الجن ليلة الجن فكانوا يتبع بعضهم بعضا وذكر الدارقطني عن عبيد الله بن لهيعة حدثني قيس
ابن الحجاج عن حنش عن ابن عباس عن ابن مسعود انه وضا النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن بنبيذ فتوضا به
وقال شراب وطهور ابن لهيعة لا يحتج به وبهذا السند عن ابن مسعود انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ما يا ابن مسعود فقال معي نبيذ في اداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صب علي منه فتوضا وقال هو شراب وطهور تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث قال الدارقطني وقيل ان ابن مسعود لم يشهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن كذلك رواه علقمة بن قيس وابو عبيدة عن عبد الله وغيرهما عنه انه قال ما شهدت
ليلة الجن نا ابو محمد بن صاعد نا ابو الاشعث نا بشر بن المفضل نا داود بن ابي هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد
الله بن مسعود اشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منكم ليلة اتاه داعي الجن قال لا قال الدارقطني هذا
اسناد صحيح لا يختلف في عدالة رواته وعن عمرو بن مرة قال قلت لابي عبيدة حضر عبد الله بن مسعود ليلة الجن فقال
لا وقال ابن عباس كان الجن سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش
كانوا تسعة احدهم زوبعة وقال قتادة انهم من اهل نينوى وقال مجاهد من اهل حران وقال عكرمة من جزيرة

الموصل وقيل انهم كانوا سبعة ثلاثة من اهل نجران واربعة من اهل نصيبين وروى ابن ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في هذا الحديث وذكر فيه نصيبين قال رفعت الي حتى رايتها فدعوت الله ان يكثر مطرها وينضر شجرها وان يغزر نهرها وقال
السهيلي ويقال كانوا سبعة وكانوا يهودا فاسلموا ولذلك قالوا انزل من بعد موسى وقيل في اسمايهم شاصر وماصر ومنشي
وماشي والاحقب ذكر هولا الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر ذكره ابن سلام من طريق ابي اسحاق السبيعي عن اشياخه عن ابن
مسعود انه كان في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جا اعصار اعظم منه فاذا حية قتيل
فعمد رجل منا الى ردايه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا
ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المومنين فقتل عمرو وهو
الحية التي رايتم وهو من النفر الذين استمعوا القران من محمد عليه السلام ثم ولوا الى قومهم منذرين وذكر ابن سلام رواية اخرى
ان الذي كفنه هو صفوان بن المعطل **قلت** وذكر هذا الخبر الثعلبي بنحوه فقال وقال ثابت بن قطبة جا ناس الى ابن مسعود
فقالوا انا كنا في سفر فراينا حية متشحطة في دمايها فاخذها رجل منا فواريناها فجا ناس فقالوا ايكم دفن عمرا قالوا وما
عمرو قالوا الحية التي دفنتم في مكان كذا اما انه كان من النفر الذين سمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم وكان بين حيين
من الجن مسلمين وكافرين فاقتتلوا فقتل ففي هذا الخبر ان ابن مسعود لم يكن في سفر ولا حضر الدفن والله اعلم وذكر ابن ابي الدنيا
عن رجل من التابعين سماه ان حية دخلت عليه في خبايه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فاتي من الليل فسلم
عليه وشكر واخبر ان تلك الحية كانت رجلا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال السهيلي وبلغنا في فضايل عمر بن عبد العزيز رضي — كانت ح
الله عنه مما حدثنا به ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ان عمر بن عبد العزيز كان يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من
ردايه ودفنها فاذا قايل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة فيكفنك
رجل صالح قال ومن انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين استمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا
وسرق وهذا سرق قد مات وقد قتلت عايشة رضي الله عنها حية رايتها في حجرتها تستمع وعايشة تقرا فاتيت في المنام
فقيل لها انك قتلت رجلا مومنا من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مومنا ما دخل على
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما دخل عليك الا وانت مقنعة وما جا الا ليستمع الذكر فاصبحت عايشة فزعة
واشترت رقابا فاعتقتهم قال السهيلي وقد ذكرنا من اسما هولا الجن ما حضرنا فان كانوا سبعة فالاحقب منهم وصف لاحدهم
وليس باسم علم فان الاسما التي ذكرناها انفا ثمانية بالاحقب والله اعلم **قلت** وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه
هامة بن الاهيم بن الاقيس بن ابليس قيل انه من مومني الجن وممن لقي النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه سورة اذا وقعت
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والحمد والمعوذتين وذكر انه حضر قتل هابيل وشرك في دمه وهو غلام ابن
اعوام وانه لقي نوحا وتاب على يديه وهودا وصالحا ويعقوب ويوسف والياس وموسى بن عمران وعيسى بن مريم عليهم السلام
وقد ذكر الماوردي اسماهم عن مجاهد حسى وحسا ومنشي وشاصر وماصر والارد وانيان والاحقم وذكرها ابو عمر وعثمان بن احمد
المعروف بابن السماك نا محمد بن البرا نا الزبير بن بكار قال كان حمزة بن عتبة بن ابي لهب يسمي جن نصيبين الذين قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول حسا ومسا وشاصر وماصر والافخر والارد وانيان **قوله تعالى** فلما حضروه اي حضروا النبي
صلى الله عليه وسلم وهو من باب تلوين الخطاب وقيل لما حضروا القران واستماعه قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض
اسكتوا لاستماع القران قال ابن مسعود هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه
قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا سبعة احدهم زوبعة فانزل الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا الاية الى قوله ضلال مبين وقيل انصتوا لسماع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى
متقارب فلما قضي وقرا لاحق بن حميد وحبيب بن عبد الله بن الزبير فلما قضي بفتح القاف والضاد يعني النبي صلى الله
عليه وسلم قيل الصلاة وذلك انهم خرجوا حين حرست السما من استراق السمع ليستخبروا ما اوجب ذلك فجاووا وادي
نخلة والنبي صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة الفجر وكانوا سبعة تسمعوه فانصرفوا الى قومهم منذرين ولم يعلم بهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل بل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويقرا عليهم القران فصرف الله اليه نفرا من الجن
ليستمعوا منه وينذروا قومهم فلما تلي عليهم القران وفرغ انصرفوا بامره قاصدين من وراهم من قومهم من الجن منذرين لهم
مخالفة القران ومحذرين ايام باس الله ان لم يومنوا وهذا يدل على انهم امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه ارسلهم ويدل
على هذا قولهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به ولولا ذلك لما انذروا قومهم وقد تقدم عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم جعلهم رسلا الى قومهم فعلى هذا ليلة الجن ليلتان وقد تقدم هذا المعنى مستوفى وفي صحيح مسلم ما يدل على ذلك
على ما ياتي بيانه في قل اوحي الى وفي صحيح مسلم عن معن قال سمعت ابي قال سالت مسروقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة استمعوا الجن القران فقال حدثني ابوك يعني ابن مسعود انه قال اذنته بهم شجرة **قوله تعالى** قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى اي القران وكانوا مومنين بموسى قال عطا كانوا يهودا فاسلموا ولذلك قالوا
انزل من بعد موسى وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يعني ما قبله من التوراة يهدي الى الحق دين الحق والى طريق مستقيم دين الله القويم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني

محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه كان مبعوثا الى الجن والانس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا الى الجن والانس قبل
محمد صلى الله عليه وسلم **قلت** يدل على قوله ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة طهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بين يدي مسيرة شهر
واعطيت الشفاعة قال مجاهد الاحمر والاسود الجن والانس وفي رواية من حديث ابي هريرة وبعثت الى الخلق كافة
وختم بي النبيون وامنوا به اي بالداعي وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل به اي بالله لقوله يغفر لكم من ذنوبكم قال
ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم سبعون رجلا فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقوه بالبطحا فقرا عليهم القران
وامرهم ونهاهم **مسيلة** هذه الاية تدل على ان الجن كالانس في الامر والنهي والثواب والعقاب وقال الحسن
ليس لمومني الجن ثواب غير نجاتهم من النار يدل عليه قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وبه قال ابو حنيفة
قال ليس ثواب الجن الا ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهايم وقال اخرون انهم كما يعاقبون في الاساة
يجازون في الاحسان مثل الانس واليه ذهب مالك والشافعي وابن ابي ليلى وقد قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويا كلون
ويشربون قال القشيري والصحيح ان هذا مما لا يقطع فيه بشي والعلم عند الله **قلت** قوله تعالى ولكل درجات
مما عملوا يدل على انهم يثابون ويدخلون الجنة لانه قال في اول الاية يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون الى
ان قال ولكل درجات مما عملوا وسياتي في سورة الرحمن مزيد بيان ان شا الله تعالى **قوله تعالى** ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض اي لا يفوت الله ولا يسبقه وليس له من دونه اوليا اي انصار يمنعونه من عذاب الله اوليك في ضلال مبين
قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض الروية هنا بمعنى العلم وان واسمها وخبرها سد مسد
مفعولي الروية ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى احتجاج على منكري البعث ومعنى يعي يعجز ويضعف عن ابداعهن
يقال عيي بامره وعيي اذا لم يهتد لوجهه والادغام اكثر وتقول في الجمع عيوا مخففا وعيوا ايضا بالتشديد قال

عيوا بامرهم كما • عييت ببيضتها الحمامه

وعييت بامري اذا لم يهتد لوجهه واعياني هو وقرا الحسن ولم يعي بكسر العين واسكان اليا وهو شاذ قليل لم يات
اعتلال العين وتصحيح اللام الا في اسما قليلة نحو غاية واية ولم يات في الفعل سوى بيت انشده الفرا وهو
قول الشاعر

وكانها بين النسا سبيكة • تمشي بسدة بيتها فتعي

بقادر قال ابو عبيدة والاخفش البا زايدة للتوكيد كالتوكيد في قوله وكفى بالله شهيدا وقوله تنبت بالدهن وقال
الكسايي والفرا والزجاج البا فيه خلف الاستفهام والجحد في اول الكلام قال الزجاج والعرب تدخلها مع الجحد تقول
ما ظننت ان زيدا بقايم ولا تقول ظننت ان زيدا بقايم وهو لدخول ما ودخول ان للتوكيد والتقدير اليس الله بقادر
كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرا ابن مسعود والاعرج والجحدري وابن ابي اسحاق ويعقوب
يقدر واختاره ابو حاتم لان دخول البا في خبر ان قبيح واختار ابو عبيد قراة العامة لانها في قراة عبد الله خالق
السموات والارض قادر بغير با **قوله تعالى** فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو الحزم
والصبر قال مجاهد هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وهم اصحاب الشرايع وقال
ابو العالية ان اولي العزم نوح وهود وابراهيم فامر الله عز وجل نبيه عليه السلام ان يكون رابعهم وقال السدي
هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب
ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعرا وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه
مدة وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البير
والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وايوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا
ادم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد ايضا هم الذين امروا بالقتال فاظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم
نجبا الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره
الحسين بن الفضل لقوله في عقبه اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابن عباس ايضا كل الرسل اولوا عزم
واختاره علي بن مهدي الطبري قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت اردية من البز واكسية من
الخز اي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبيا اولوا عزم الا يونس بن متى الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي ان يكون — كلام
مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى اغاروا على اهله
وماله وسلط الذيب على ولده فاكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله ابو القاسم الحكيم وقال بعض العلما اولوا العزم
اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بني اسرايل بالشام فعصوهم فاوحى الله الى الانبيا اني مرسل عذابي الى عصاة بني اسرايل فشق
ذلك على المرسلين فاوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شيتم انزلت بكم العذاب وانجيت بني اسرايل وان شيتم نجيتم
وانزلت العذاب ببني اسرايل فتشاوروا بينهم فاجتمع رايهم على ان ينزل بهم العذاب وينجي الله بني اسرايل

فانجا الله بنى اسرايل وانزل باوليك العذاب وذلك لانه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ
جلدة راسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من حرق بالنار فالله اعلم وقال الحسن اولوا العزم
اربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فاما ابراهيم فقيل له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله
وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به واما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون
قال كلا ان معى ربى سيهدين واما داود فاخطا خطية فنبه عليها فاقام يبكى اربعين سنة حتى نبتت من دموعه
شجرة فقعد تحت ظلها واما عيسى فعزمه انه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكان
الله تعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صدق ابراهيم واثقا بنصرة
مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى
منسوخة باية السيف وقيل محكمة والاظهر انها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الاية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فامره الله تعالى ان يصبر على ما اصابه كما صبر اولوا العزم من الرسل
تسهيلا عليه وتثبيتا له والله اعلم ولا تستعجل لهم قال مقاتل بالدعا عليهم وقيل فى العذاب بهم فان ابعد غاياتهم
يوم القيامة ومفعول الاستعجال محذوف وهو العذاب كانهم يوم يرون ما يوعدون قال يحيى من العذاب النقاش
من الاخرة لم يلبثوا اى فى الدنيا حتى جاءهم العذاب وهو مقتضى قول يحيى وقال النقاش فى قبورهم حتى بعثوا
للحساب الا ساعة من نهار يعنى فى جنب يوم القيامة وقيل نساهم هول ما عاينوا من العذاب طول لبثهم فى
الدنيا ثم قال بلاغ للناس اى هذا القران بلاغ قاله الحسن فبلاغ رفع على اضمار مبتدا دليله قوله هذا بلاغ
للناس وليندروا به وفى قوله ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل ان ذلك اللبث بلاغ
قاله ابن عيسى فيوقف على هذا على بلاغ وعلى نهار وذكر ابو حاتم ان بعضهم وقف على ولا تستعجل ثم ابتدا لهم على
معنى لهم بلاغ قال ابن الانبارى وهذا خطا لانك قد فصلت بين البلاغ وبين اللام وهى رافعة بشى ليس منهما ويجوز
فى العربية بلاغا وبلاغ النصب على معنى الا ساعة بلاغا على المصدر او على النعت للساعة والخفض على معنى من نهار
بلاغ وبالنصب قرا عيسى بن عمر والحسن وروى عن بعض القرا بلغ على الامر فعلى هذه القراة يكون الوقف على نهار ثم
يبتدى بلغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اى الخارجون عن امر الله قاله ابن عباس وغيره وقرا ابن محيصن فهل
يهلك الا القوم على اسناد الفعل الى القوم وقال ابن عباس اذا عسر على المراة ولدها تكتب هاتين الايتين والكلمتين فى
صحيفة ثم تغسل وتسقى منها وهى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب
السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الاية صدق الله العظيم وعن قتادة لا يهلك الله الا هالكا مشركا
وقيل هذه اقوى اية فى الرجا والله اعلم

سورة القتال وهى سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدنية فى قول
ابن عباس فى كره النحاس وقال الماوردى فى قول الجميع الا ابن عباس وقتادة فانهما قالا الا اية منها نزلت بعد حجة
الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكى حزنا عليه فنزل عليه وكاين من قرية هى اشد قوة من
قريتك التى اخرجتك وقال الثعلبى انها مكية وحكاه ابن هبة الله عن الضحاك وسعيد بن جبير وهى تسع وثلاثون
اية وقيل ثمان بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قال ابن عباس ومجاهد
هم اهل مكة كفروا بتوحيد الله وصدوا انفسهم والمومنين عن دين الله وهو الاسلام بنهيهم عن الدخول فيه وقاله
السدى وقال الضحاك عن سبيل الله عن بيت الله بمنع قاصديه ومعنى اضل اعمالهم ابطل كيدهم ومكرهم بالنبى
صلى الله عليه وسلم وجعل الدايرة عليهم قاله الضحاك وقيل ابطل ما عملوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام
وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقال ابن عباس نزلت فى المطعمين ببدر وهم اثنى عشر رجلا ابو جهل والحرث بن
هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابى وامية ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام والحرث بن عامر بن نوفل **قوله تعالى** والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد قال ابن عباس
ومجاهد هم الانصار وقال مقاتل انها نزلت خاصة فى ناس من قريش وقيل هما عامان فيمن كفر وامن ومعنى اضل اعمالهم
ابطلها وقيل اضلهم عن الهدى بما صرفهم عنه من التوفيق وعملوا الصالحات من قال انهم الانصار فهى المواساة فى مساكنهم
واموالهم ومن قال انهم من قريش فهى الهجرة ومن قال بالعموم فالصالحات جميع الاعمال التى ترضى الله تعالى وامنوا بما نزل على
محمد لم يخالفوه فى شى قاله سفيان الثورى وقيل صدقوا محمدا فيما جاءهم به وهو الحق من ربهم اى ان ايمانهم هو الحق من ربهم
وقيل اى ان القران هو الحق من ربهم نسخ به ما قبله كفر عنهم سياتهم اى ما مضى من سياتهم قبل الايمان واصلح بالهم اى شانهم
عن مجاهد وغيره وقال قتادة حالهم ابن عباس امورهم والثلاثة متقاربة وهى متاولة على اصلاح ما تعلق من دنياهم
وحكى النقاش ان المعنى اصلح نياتهم ومنه قول الشاعر

فان تقبلى بالود اقبل بمثله • وان تدبرى اذهب الى حال باليا

وعلى هذا التاويل محمول على صلاح دينهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا يجمعه العرب الا فى ضرورة الشعر فيقولون فيه

احلام

بالات المبرد قد يكون البال فى موضع اخر بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى اى على قلبى الجوهرى والبال رخا النفس يقال فلان
رخى القلب والبال الحال يقال ما بالك وقولهم ليس هذا من بالى اى مما اباليه والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس
بعربى والبالة وعا الطيب فارسى معرب واصله بالفارسية بيلة قال ابو ذيب

كان عليها بالة لطمية • لها من خلال الدايتين اريج

قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك فى موضع رفع اى الامر ذلك او
ذلك الاضلال والهدى المتقدم ذكرهما سببه هذا فالكافر اتبع الباطل والمومن اتبع الحق والباطل الشرك والحق التوحيد
والايمان كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى كهذا البيان الذى بين يبين الله للناس امر الحسنات والسيات والضمير فى
امثالهم يرجع الى الذين كفروا والذين امنوا **قوله تعالى** فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب لما ميز بين الفريقين امر بجهاد الكفار
قال ابن عباس المشركون عبدة الاوثان وقيل كل من خالف دين الاسلام من مشرك او كتابى اذا لم يكن صاحب عهد ولا ذمة ذكره
الماوردى واختاره ابن العربى وقال وهو الصحيح لعموم الاية فيه فضرب الرقاب مصدر قال الزجاج اى فاضربوا الرقاب ضربا
وخص الرقاب بالذكر لان القتل اكثر ما يكون بها وقيل نصب على الاغرا قال ابو عبيدة هو كقوله يا نفس صبرا وقيل التقدير
اقصدوا ضرب الرقاب وقال فضرب الرقاب ولم يقل فاقتلوهم لان فى العبارة بضرب الرقاب من الغلظة والشدة ما ليس
فى نفس القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذى هو راس البدن وعلوه واوجه
اعضايه **الثانية** حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم القتل وقد مضى فى الانفال عند قوله حتى يثخن فى الارض فشدوا
الوثاق اى اذا اسرتموهم والوثاق اسم من الايثاق وقد يكون مصدرا يقال اوثقه ايثاقا واما الوثاق بالكسر فهو اسم الشى
الذى يوثق به كالرباط قاله القشيرى وقال الجوهرى واوثقه فى الوثاق اى شده وقال تعالى فشدوا الوثاق والوثاق
بالكسر لغة فيه وانما امر بشد الوثاق لئلا يفلتوا فاما منا عليهم بالاطلاق من غير فدية واما فدا ولم يذكر القتل هاهنا
اكتفا بما تقدم من القتل فى صدر الكلام ومنا وفدا نصب باضمار فعل وقرى فدى بالقصر مع فتح الفا اى فاما ان تمنوا عليهم
منا واما ان تفادوهم فدا روى عن بعضهم انه قال كنت واقفا على راس الحجاج حين اتى بالاسرى من اصحاب عبد الرحمن بن
الاشعث وهم اربعة الاف وثمان ماية فقتل منهم نحوا من ثلاثة الاف حتى قدم عليه رجل من كندة فقال يا حجاج لا جزاك
الله عن السنة والكرم خيرا قال ولم ذاك قال لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فدا فى حق الذين كفروا فوالله ما مننت ولا فديت وقد قال
شاعرهم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا الكلام خلوا سبيل من بقى فخلى يومئذ عن بقية الاسرى
وهم زهاء الفين بقول ذلك الرجل **الثالثة** واختلف العلما فى تاويل هذه الاية على خمسة اقوال الاول انها
منسوخة وهى فى اهل الاوثان لا يجوز ان يفادوا ولا يمن عليهم والناسخ لها عندهم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية قاله قتادة
والضحاك والسدى وابن جريج والعوفى عن ابن عباس وقاله كثير من الكوفيين وقال عبد الكريم الجزرى كتب الى ابو بكر
فى اسير اسر فذكروا انهم التمسوه بفدا كذا وكذا فقال اقتلوه لقتل رجل من المشركين احب الى من كذا وكذا الثانى فى الكفار
جميعا وهى منسوخة على قول جماعة من العلما واهل النظر منهم قتادة ومجاهد فقالوا اذا اسر المشرك لم يجز ان يمن عليه ولا ان
يفادى به فيرد الى المشركين ولا يجوز ان يفادى عندهم الا بالمراة لانها لا تقتل والناسخ لها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اذ كانت براة اخر ما نزلت بالتوقيف فوجب ان يقتل كل مشرك الا من قامت الدلالة على تركه من النسا والصبيان ومن يوخذ
منه الجزية وهو المشهور من مذهب ابى حنيفة خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين ذكر عبد الرزاق نا معمر عن قتادة فاما منا بعد
واما فدا قال نسختها فشرد بهم من خلفهم وقال مجاهد نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهو قول الحكم الثالث
انها ناسخة قاله الضحاك وغيره روى الثورى عن جويبر عن الضحاك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال نسختها فاما
منا بعد واما فدا وقال ابن المبارك عن ابن جريج عن عطا فاما منا بعد واما فدا فلا يقتل المشرك ولكن يمن عليه ويفادى كما
قال الله عز وجل قال الحسن كان اشعث يكره ان يقتل الاسير ويتلوا فاما منا بعد واما فدا وقال الحسن ايضا فى الاية
تقديم وتاخير فكانه قال فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وزعم انه ليس
للامام اذا حصل الاسير فى يديه ان يقتله لكنه بالخيار فى ثلاثة منازل اما ان يمن او يفادى او يسترق الرابع قول
سعيد بن جبير لا يكون فدا ولا اسر الا بعد الاثخان والقتل بالسيف لقوله تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن
فى الارض فاذا اسر بعد ذلك فللامام ان يحكم بما راه من قتل او غيره الخامس ان الاية محكمة والامام مخير فى كل حال
رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقاله كثير من العلما منهم عمر والحسن وعطا وهو مذهب مالك والشافعى والثورى
والاوزاعى وابى عبيد وغيرهم وهو الاختيار لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين فعلوا ذلك قتل النبى صلى الله عليه

الهام

عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث يوم بدر صبرا وفادى سائر اسارى بدر ومن على ابي عزة الجمحي وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد
وصاروا في يده سلما ومن على ثمامة بن اثال الحنفي وهو اسير في يده واخذ من سلمة بن الاكوع جارية ففدى بها اناسا من المسلمين
وهبط عليه قوم من اهل مكة فاخذهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن عليهم وقد من على سبي هوازن وهذا كله ثابت في
الصحيح وقد مضى جميعه في الانفال وغيرها قال النحاس وهذا يدل على ان الايتين محكمتان معمول بهما وهو قول حسن
لان النسخ انما يكون لشيء قاطع فاذا امكن العمل بالايتين فلا معنى للقول بالنسخ اذا كان يجوز ان يقع التعبد اذا
لقينا الذين كفروا قتلناهم فاذا كان الاسر جاز القتل والاسترقاق والمفاداة والمن على ما فيه الصلاح للمسلمين
وهذا القول يروى عن اهل المدينة والشافعي وابي عبيد وحكاه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور عنه ما قدمناه
وبالله عز وجل التوفيق **الرابعة** قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها قال مجاهد وابن جبير هو خروج عيسى
عليه السلام وعن مجاهد ايضا ان المعنى حتى لا يكون دين الا دين الاسلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب
ملة وتامن الشاة من الذيب ونحوه عن الحسن والكلبي والفراء والكسائي قال الكسائي حتى يسلم الخلق وقال الفراء حتى يومنوا
ويذهب الكفر وقال الكلبي حتى يظهر الاسلام على الدين كله وقال الحسن حتى لا يعبدوا الا الله وقيل معنى الاوزار السلاح
فالمعنى شدوا الوثاق حتى تامنوا وتضعوا السلاح وقيل معناه حتى تضع الحرب اي الاعداء المحاربين اوزارهم وهو
سلاحهم بالهزيمة او الموادعة ويقال للكراع اوزار قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدى بها * على اثر الحي عيرا فعيرا

وقيل حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها والوزر الثقل ومنه وزير الملك لانه يتحمل عنه الاثقال واثقالها السلاح
لثقل حملها قال ابن العربي قال الحسن وعطاء في الاية تقديم وتاخير المعنى فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها
فاذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق وليس للامام ان يقتل الاسير وقد روي عن الحجاج انه دفع اسيرا الى عبد الله بن عمر
ليقتله فابى وقال ليس بهذا امرنا الله وقرا حتى اذا الى الوثاق **قلت** قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفعله وليس في تفسير الله لكم والفدا منع من غيره فقد بين الله في الزنا حكم الجلد وبين النبي صلى الله عليه وسلم
حكم الرجم ولعل ابن عمر كره ذلك من يد الحجاج فاعتذر بما قال وربك اعلم **قوله تعالى** ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ذلك في موضع رفع على ما تقدم اي الامر ذلك الذي ذكرت وبينت وقيل هو منصوب على معنى افعلوا ذلك ويجوز
ان يكون مبتدا المعنى ذلك حكم الكفار وهي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام الى كلام وهو كما قال هذا وان
للطاغين لشر ماب اي هذا حق وانا اعرفكم ان للظالمين كذا ومعنى لانتصر منهم اي اهلكهم بغير قتال وقال ابن
عباس لاهلكهم بجند من الملايكة ولكن ليبلو بعضكم ببعض اي امركم بالحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين
والصابرين كما في السورة نفسها والذين قتلوا في سبيل يريد قتلى احد من المومنين فلن يضل اعمالهم قراة العامة
قاتلوا وهي اختيار ابي عبيد وقرا ابو عمرو وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء وكذا قرا الحسن الا انه شدد التاء
على التكثير وقرا الجحدري وعيسى بن عمر وابو حيوة قتلوا بفتح القاف والتاء من غير الف يعني الذين قتلوا المشركين قال
قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات
والقتل وقد نادى المشركون اعل هبل ونادى المسلمون الله اعلى واجل فقال المشركون يوم بيوم بدر والحرب سجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا سوا قتلانا احيا عند ربهم يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون فقال
المشركون ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال المسلمون الله مولانا ولا مولى لكم وقد تقدم ذكر ذلك في ال عمران **قوله
تعالى** سيهديهم قال القشيري قراة ابي عمرو قتلوا بعيدة لقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم والمقتول لا يوصف
بهذا قال غيره يكون المعنى سيهديهم الى الجنة او سيهدي من بقي منهم اي يحقق لهم الهداية وقال ابن زياد يهديهم الى محاجة
منكر ونكير في القبر قال ابو المعالي وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المومنين الى مسالك الجنان والطرق المفضية
اليها من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين فلن يضل اعمالهم سيهديهم ومنه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم معناه فاسلكوهم اليها **قوله تعالى** ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الى منازلكم
فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد واكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل
على صحة هذا القول عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا وقيل عرفها لهم اي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن
وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف اي عرف طرقها ومساكنها وبيوتها
لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى ياتي العبد
منزله وتعرفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث ابي سعيد الخدري يرده وقال ابن عباس عرفها لهم اي طيبها وهو
لهم بانواع الملاذ ماخوذ من العرف وهي الرايحة الطيبة وطعام معرف اي مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها

بالملح والابازير قال الشاعر يخاطب رجلا ويمدحه

عرفت كاتب عرفته اللطايم

يقول كما عرفت الاتب وهو النقبة والنقيرة الاتب وهو قميص لا كمي له تلبسه النسا وقيل هو من وضع
الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس وقيل عرفها لهم اي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة
وقيل عرف اهل السما انها لهم اظهارا لكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين انها لهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله ينصركم على الكفار نظيره ولينصرن الله من ينصره وقد تقدم وقال قطرب ان تنصروا
نبي الله والمعنى واحد ويثبت اقدامكم على الكفار اي عند القتال وقيل على الاسلام وقيل على الصراط وقيل المراد تثبيت
القلوب بالامن فيكون تثبيت الاقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب وقد مضى في الانفال هذا المعنى وقال
هناك اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا فاثبت هناك الواسطة ونفاها هنا كقوله قل يتوفاكم ملك
الموت ثم نفاه بقوله هو الذي خلقكم ثم يميتكم الذي خلق الموت والحياة ومثله كثير فلا فاعل الا الله وحده **قوله تعالى** والذين
كفروا يحتمل الرفع على الابتدا والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا وتعسا لهم نصب على المصدر بسبيل
الدعا قاله الفرا مثل سقيا لهم ورعيا وهو نقيض لعا له قال الاعشى

فالتعس اولى لها من ان اقول لعا

وفيه عشرة اقوال الاول بعدا لهم قاله ابن عباس وابن جريج الثاني خزيا لهم قاله السدي الثالث شقا لهم قاله ابن زيد
الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع
قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك ايضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب ايضا العاشر شقوة لهم قاله
ابو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قال ابن السكيت التعس ان يخر على وجهه والنكس ان يخر على راسه قال والتعس
ايضا الهلاك قال الجوهري واصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس بفتح العين يتعس تعسا واتعسه الله قال مجمع بن
هلال

تقول وقد افردتها من خليلها * تعست كما اتعستني يا مجمع

يقال تعسا لفلان اي الزمه الله هلاكا قال القشيري وجوز قوم تعس بكسر العين **قلت** ومنه حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض
خرجه البخاري وفي بعض طرق هذا الحديث تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش خرجه ابن ماجة **قوله تعالى**
واضل اعمالهم اي ابطلها لانها كانت في طاعة الشيطان ودخلت الفا في قوله فتعسا لاجل الابهام الذي في الذين وجا واضل
اعمالهم حملا على لفظ الذي لانه خبر في اللفظ فدخول الفا حملا على المعنى واضل حملا على اللفظ **قوله تعالى** ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله اي ذلك الاضلال والاتعاس لانهم كرهوا ما انزل الله من الكتب والشرايع فاحبط اعمالهم اي ما لهم من
صور الخيرات كعمارة المسجد الحرام وقرى الضيف واصناف القرب ولا يقبل الله العمل الا من مومن وقيل احبط اعمالهم اي
عبادة الصنم **قوله تعالى** افلم يسيروا في الارض بين احوال المومن والكافر تنبيها على وجوب الايمان ثم وصل هذا
بالنظر اي الم يسيروا هولا في ارض عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا بهم فينظروا بقلوبهم كيف كان اخر امر الكافرين
قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم واستاصلهم يقال دمره تدميرا ودمر عليه بمعنى ثم تواعد مشركي مكة فقال وللكافرين
امثالها اي امثال هذه الفعلة يعني التدمير وقال الزجاج والطبري الها تعود على العاقبة اي وللكافرين من قريش امثال
عاقبة تكذيب الامم السالفة ان لم يومنوا **قوله تعالى** ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وفي حرف
ابن مسعود ذلك بان الله ولي الذين امنوا فالمولى الناصر ههنا قاله ابن عباس وغيره قال

فغدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى المخافة خلفها وامامها

قال قتادة نزلت يوم احد والنبي صلى الله عليه وسلم في الشعب اذ صاح المشركون يوم بيوم لنا العزى ولا عزى لكم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقد تقدم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا احد ينصرهم من الله **قوله تعالى**
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار تقدم في غير موضع والذين كفروا يتمتعون في الدنيا
كانهم انعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ساهون عما في غدهم وقيل المومن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
والنار مثوى لهم اي مقام ومنزل **قوله تعالى** وكاين من قرية تقدم الكلام في كاين في ال عمران وهي ههنا بمعنى كم اي وكم من
قرية وانشد الاخفش قول لبيد

وكاين راينا من ملوك وسوقة * ومفتاح قيد للاسير المكبل

فيكون معناه وكم من اهل قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم قال قتادة وابن عباس
لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال اللهم انك احب البلاد الى الله وانت احب البلاد
الي ولولا المشركون اهلك اخرجوني لما خرجت منك فنزلت ذكره الثعلبي **قوله تعالى** افمن كان على بينة من ربه الالف الف
تقرير ومعنى على بينة اي على ثبات ويقين قاله ابن عباس ابو العالية وهو محمد صلى الله عليه وسلم والبينة الوحي كمن
زين له سوء عمله اي عبادة الاصنام وهو ابو جهل والكفار واتبعوا اهواءهم اي ما اشتهوا وهذا التزيين من جهة الله خلقا
ويجوز ان يكون من الشيطان دعا ووسوسة ويجوز ان يكون من الكافر اي زين لنفسه سوء عمله واصر على الكفر وقال سوء
على لفظ من واتبعوا على معناه **قوله تعالى** مثل الجنة التي وعد المتقون لما قال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات وصف تلك الجنة اي صفة الجنة المعدة للمتقين وقد مضى الكلام فيه في الرعد وقرا علي بن ابي طالب

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ما غير اسن اي غير متغير الرائحة والآسن من الما مثل الاجن وقد اسن الما يأسن
ويأسن اسونا اذا تغيرت رائحته وكذلك اجن الما يأجن ويأجن اجنا واجونا ويقال بالكسر فيهما اسن واجن يأسن
ويأجن اسنا واجنا قاله اليزيدي واسن الرجل ايضا يأسن بالكسر لاغير اذا دخل البير فاصابته ريح منتنة من ريح
البير او غير ذلك فغشي عليه او دار راسه قال زهير

قد اترك القرن مصفرا انامله • يميد في الرمح ميد المائح الاسن •

ويروى الوسن وتاسن الما تغير ابو زيد على تاسنا اعتلوا بطا ابو عمرو تاسن الرجل اباه اخذ اخلاقه وقال اللحياني
اذا نزع اليه في الشبه وقراة العامة آسن بالمد وقرا ابن كثير وحميد اسن بالقصر وهما لغتان مثل حاذر وحذر وقال
الاخفش آسن للحال واسن مثل فاعل يراد به الاستقبال وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض من طول المقام كما
تتغير البان الدنيا الى الحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين اي لم تدنسها الارجل ولم ترنقها الايدي كخمر الدنيا فهي
لذيذة الطعم طيبة الشرب لا يتكرهها الشاربون يقال شراب لذ ولذيذ بمعنى واستلذه عنده لذيذا وانهار من عسل
مصفى العسل ما يسيل من لعاب النحل مصفى اي من الشمع والقذى خلقه الله كذلك لم يطبخ على نار ولا دنسه النحل
وفي الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر
الخمر ثم يشقق الانهار بعد قال حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من انهار الجنة وقال كعب نهر دجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر
مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر والعسل يذكر ويونث وقال ابن عباس
من عسل مصفى اي لم يخرج من بطون النحل ولهم فيها من كل الثمرات من زيادة للتاكيد ومغفرة من ربهم اي لذنوبهم
كمن هو خالد في النار قال الفرا المعنى افمن يخلد في هذا النعيم كمن يخلد في النار وقال الزجاج اي افمن كان على بينة
من ربه واعطي هذه الاشيا كمن زين له سو عمله وهو خالد في النار فقوله كمن بدل من قوله افمن زين له سو عمله
وقال ابن كيسان مثل هذه الجنة التي فيها الثمار والانهار كمثل النار التي فيها الحميم والزقوم ومثل اهل الجنة في النعيم
المقيم كمثل اهل النار في العذاب المقيم وسقوا ما حميما اي حارا شديد الغليان اذا دنا منهم شوى وجوههم ووقعت
فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاهم واخرجها من دبرهم والامعا جمع معى والتثنية معيان وهو جمع ما في البطن
من الحوايا **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك اي من هولا الذين يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام وزين لهم سو
عملهم قوم يستمع اليك وهم المنافقون عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة بن التابوت وزيد بن الصلت والحرث بن عمرو
ومالك بن دخشم كانوا يحضرون الخطبة يوم الجمعة فاذا سمعوا ذكر المنافقين فيها اعرضوا عنه فاذا خرجوا سالوا
عنه قاله الكلبي ومقاتل وقيل كانوا يحضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المومنين فيستمعون منه
ما يقول فيعيه المومن ولا يعيه الكافر حتى اذا خرجوا من عندك اي اذا فارقوا مجلسك قالوا للذين اوتوا العلم قال
عكرمة هو عبد الله بن العباس قال ابن عباس كنت ممن يسئل اي كنت من الذين اوتوا العلم وفي رواية عن ابن عباس
انه يريد عبد الله بن مسعود وكذا قال عبد الله بن بريدة هو عبد الله بن مسعود وقال القاسم بن عبد الرحمن هو
ابو الدردا وقال ابن زيد انهم الصحابة ماذا قال آنفا اي الآن على جهة الاستهزا اي انا لم نلتفت الى قوله وآنفا
يراد به الساعة التي هي اقرب الاوقات من قولك استانفت الشي اذا ابتدات به ومنه امر انف وروضة انف اي
لم يرعها احد وكاس انف اي لم يشرب منها شي كانه استونف شربها مثل روضة انفة قال الشاعر

ويحرم سر جارتهم عليهم • ويأكل جارهم انف القصاع •

وقال آخر

اذا الشوا والنشيل والرغف • والقينة الحسنا والكاس الانف •
للطاعنين الخيل والخيل خنف •

وقال امرؤ القيس

قد غدا يحملني في انفه •

اي في اوله وانف كل شي اوله وقال قتادة في هولا المنافقين الناس رجلان رجل عقل عن الله فانتفع بما سمع ورجل
لم يعقل ولم ينتفع بما سمع وكان يقال الناس ثلاثة فسامع عامل وسامع عاقل وسامع غافل تارك **قوله تعالى**
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يومنوا واتبعوا اهواهم في الكفر والذين اهتدوا اي للايمان زادهم الله هدى وقيل
زادهم النبي صلى الله عليه وسلم هدى وقيل ما يستمعونه من القران هدى اي يتضاعف يقينهم وقال الفرا زادهم اعراض
المنافقين واستهزاوهم هدى وقيل زادهم نزول الناسخ هدى وفي الهدى الذي زادهم اربعة اقاويل احدها زادهم
علما قاله الربيع بن انس الثاني انهم علموا ما سمعوا وعملوا بما علموا قاله الضحاك الثالث زادهم بصيرة في دينهم
وتصديقا لنبيهم قاله الكلبي الرابع شرح صدورهم بما هم عليه من الايمان واتاهم تقواهم اي الهمهم اياها وقيل فيه
خمسة اوجه احدها اتاهم الخشية قاله الربيع الثاني ثواب تقواهم في الاخرة قاله السدي الثالث وفقهم للعمل الذي
فرض عليهم قاله مقاتل الرابع بين لهم ما يتقون قاله ابن زياد والسدي ايضا الخامس انه ترك المنسوخ والعمل بالناسخ
قاله عطية الماوردي ويحتمل سادسا انه ترك الرخص والاخذ بالعزايم وقرى واعطاهم بدل واتاهم وقال عكرمة
هذه نزلت فيمن امن من اهل الكتاب **قوله تعالى** فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهذا

وعيد

وعيد للكفار فقد جا اشراطها اي اماراتها وعلاماتها وكانوا قد قروا في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا فبعثه
من اشراطها وادلتها قاله الضحاك والحسن وفي الصحيح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين وضم السبابة والوسطى لفظ مسلم وخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة ويروى بعثت والساعة كفرسي رهان
وقيل اشراط الساعة اسبابها التي هي دون معظمها ومنه يقال للدون من الناس الشرط وقيل يعني بعلامات الساعة
انشقاق القمر والدخان قاله الحسن ايضا وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام
وكثرة اللئام وقد اتينا على هذا الباب في كتاب التذكرة مستوفى والحمد لله وواحد الاشراط شرط واصله الاعلام ومنه
قيل الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ومنه الشرط في البيع وغيره قال ابو الاسود زيدم

فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا • فقد جعلت اشراط اوله تبدو •

ويقال اشترط فلان على نفسه في عمل كذا اي اعلمها وجعلها له قال اوس بن حجر يصف رجلا تدلى بحبل من راس جبل الى نبعة ليقطعها
يتخذ منها قوسا •

فاشرط فيها نفسه وهو معصم • والقى باسباب له وتوكلا •

ان تاتيهم بغتة ان بدل اشتمال من الساعة نحو قوله ان تطوهم من قوله رجال مومنون ونسا مومنات وقرى بغتة بوزن
جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو الزمخشري وما اخوفني ان يكون غلطة من الراوي عن ابي عمرو
وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراة الحسن وروى ابو جعفر الرواسي وغيره عن اهل مكة ان تاتيهم
بغتة قال المهدوي ومن قرا ان تاتيهم بغتة كان الوقف على الساعة ثم استانف الشرط وما يحتمله الكلام من الشك مردود
الى الخلق كانه قال ان شكوا في مجيئها فقد جا اشراطها فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم ابتدا وانى لهم الخبر والمضمر
المرفوع في جاتهم الساعة التقدير فمن اين لهم التذكر اذا جاتهم الساعة قال معناه قتادة وغيره وقيل فكيف لهم اين م
بالنجاة اذا جاتهم الذكرى عند مجي الساعة قاله ابو زيد وفي الذكرى وجهان احدهما تذكيرهم بما عملوه من خير او شر
الثاني هو دعاوهم باسمايهم تبشيرا وتخويفا روى ابان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا اسماكم فانكم
تدعون بها يوم القيامة يا فلان قم الى نورك يا فلان قم لا نور لك ذكره الماوردي **قوله تعالى** فاعلم انه لا اله الا
الله قال الماوردي وفيه وان كان الرسول عالما بالله ثلاثة اوجه يعني اعلم ان الله اعلمك ان لا اله الا الله الثاني ما علمته
استدلالا فاعلمه خبرا يقينا الثالث يعني فاذكر ان لا اله الا الله فعبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه وعن سفيان بن عيينة
انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم
وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعد **قوله تعالى** واستغفر
لذنبك يحتمل وجهين احدهما يعني استغفر الله ان يقع منك ذنب الثاني استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما
ذكر له حال الكافرين والمومنين امره بالثبات على الايمان اي اثبت على ما انت عليه من التوحيد والاخلاص والحذر
عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الاية استغفار الانسان
لجميع المسلمين وقيل كان عليه السلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت الاية اي فاعلم انه لا كاشف
يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك باحد سواه وقيل امر بالاستغفار لتقتدي به الامة وللمومنين والمومنات
اي ولذنوبهم وهو امر بالشفاعة وروى مسلم عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس المخزومي قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم واكلت من طعامه فقلت يا رسول الله غفر الله لك فقال له صاحبي هل استغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم ولك ثم تلى هذه الاية واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ثم تحولت فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه
جمع خيلان كانه الثاليل والله يعلم متقلبكم ومثواكم فيه خمسة اقوال احدها يعلم اعمالكم في تصرفكم واقامتكم
الثاني متقلبكم في اعمالكم نهارا ومثواكم في ليلكم نياما وقيل متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الدنيا والاخرة قاله
ابن عباس والضحاك وقال عكرمة متقلبكم في اصلاب الابا الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان
متقلبكم من ظهر الى بطن الى الدنيا ومثواكم في القبور **قلت** والعموم ياتي على هذا كله فلا يخفى عليه سبحانه شي من
حركات بني ادم وسكناتهم وكذا جميع خلقه فهو عالم بجميع ذلك قبل كونه جملة وتفصيلا اولى واخرى سبحانه لا اله الا هو
قوله تعالى ويقول الذين امنوا اي المومنون المخلصون لولا انزلت سورة اشتياقا للوحي وحرصا على الجهاد وثوابه
ومعنى لولا هلا فاذا انزلت سورة محكمة لا نسخ فيها قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران
على المنافقين وفي قراة عبد الله فاذا انزلت سورة محدثة اي محدثة النزول وذكر فيها القتال اي فرض فيها الجهاد
وقرى فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البنا للفاعل ونصب القتال رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك
ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي نظر مغمومين مغتاظين بتحديد وتحديق كمن يشخص بصره عند
الموت وذلك لجبنهم عن القتال جزعا وهلعا ولميلهم في السر الى الكفار **قوله تعالى** فاولى لهم طاعة وقول
معروف اولى لهم قال الجوهري وقولهم اولى لك تهديد ووعيد قال الشاعر

فاولى ثم اولى ثم اولى • وهل للدر يحلب من مرد •

قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه اى نزل به وانشد
• يعادى بين هاديتين منها • واولى ان يزيد على الثلاث •
اى قارب ان يزيد قال ثعلب ولم يقل احد فى اولى احسن مما قال الاصمعى وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم افلت
اولى لك اى قاربت العضب كما روى ان اعرابيا كان توالى رمى الصيد فينفلت منه اولى لك ثم رمى صيدا فقاربه ثم افلت
منه فقال • فلو كان اولى يطعم القوم صيدهم • ولكن اولى يترك القوم جوعا •
وقيل هو كقول الرجل لصاحبه يا محروم اى شى فاتك وقال الجرجانى هو ماخوذ من الويل فهو افعل ولكن فيه قلب وهو ان
عين الفعل وقع موقع اللام وقد تم الكلام على قوله فاولى لهم قال قتادة كانه قال العقاب اولى لهم وقيل اى وليهم
المكروه ثم قال طاعة وقول معروف اى طاعة وقول معروف امثل واحسن وهو مذهب الخليل وسيبويه وقيل ان التقدير
امرنا طاعة وقول معروف فحذف المبتدا فيوقف على فاولى لهم وكذا من قدر يقولون منا طاعة وفى قراءة ابى يقولون
طاعة وقيل ان الاية الثانية متصلة بالاولى واللام فى قوله لهم بمعنى الباء اى الطاعة اولى واليق بهم واحق
لهم من ترك امتثال امر الله وقيل ان طاعة نعت لسورة على تقدير فاذا انزلت سورة ذات طاعة فلا يوقف على هذا على
فاولى لهم وقال ابن عباس ان قولهم طاعة اخبار من الله عز وجل عن المنافقين والمعنى لهم طاعة وقول معروف وقيل
وجوب الفرائض عليهم فاذا انزلت الفرائض شق عليهم نزولها فيوقف على هذا على فاولى **قوله تعالى** فاذا عزم
الامر اى جد القتال او وجب فرض القتال كرهوه فكرهوه جواب اذا وهو محذوف وقيل المعنى فاذا عزم اصحاب الامر
فلو صدقوا الله اى فى الايمان والجهاد لكان خيرا لهم من المعصية والمخالفة **قوله تعالى** فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم اختلف فى معنا ان توليتم فقيل هو من الولاية قال ابو العالية المعنى فهل عسيتم ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما ان
تفسدوا فى الارض باخذ الرشا وقال الكلبى اى فهل عسيتم ان توليتم امر الامة ان تفسدوا فى الارض بالظلم وقال كعب
المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر ان يقتل بعضكم بعضا وقيل من الاعراض عن الشى وقال قتادة اى فهل عسيتم ان توليتم
عن كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا ارحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم
عن الطاعة ان تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الارحام وقيل فهل عسيتم اى فلعلكم ان اعرضتم عن القتال وفارقتم احكامه
ان تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم وقرى بفتح السين وكسرها وقد مضى فى البقرة القول فيه وقال بكر المزنى انها
نزلت فى الحرورية والخوارج وفيه بعد والاظهر انه انما عنى بها المنافقون وقال ابن حيان قريش ونحوه قال المسيب
ابن شريك والفرا قالا نزلت فى بنى امية وبنى هاشم ودليل هذا التاويل ما روى عبد الله بن مغفل قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض ثم قال هم هذا الحى من قريش اخذ الله عليهم ان ولوا
الناس ان لا يفسدوا فى الارض ولا يقطعوا ارحامهم وقرا على بن ابى طالب ان توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام وهى قراءة
ابن ابى اسحاق ورواها رويس عن يعقوب يقول ان وليتم ولاة جبابرة خرجتم معهم فى الفتنة وحاربتموهم وتقطعوا
ارحامكم بالبغى والظلم والقتل وقرا يعقوب وسلام وعيسى وابو حاتم وتقطعوا بفتح التاء وتخفيف القاف من القطع اعتبارا
بقوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وروى هذه القراءة هارون عن ابى عمرو وقرا الحسن وتقطعوا مفتوحة الحروف
مشددة اعتبارا بقوله تعالى وتقطعوا امرهم بينهم الباقون وتقطعوا بضم التاء مشددة الطاء من التقطيع على التكثير
وهذا اختيار ابى عبيد وتقدم ذكر عسيتم فى البقرة وقال الزجاج فى قراءة نافع لو جاز هذا لجاز عسى بالكسر قال الجوهرى
ويقال عسيت ان افعل ذلك وعسيت بالكسر وقرى فهل عسيتم بالكسر **قلت** ويدل قوله على هذا على انهما لغتان وقد
مضى القول فيه فى البقرة مستوفى اولئك الذين لعنهم الله اى طردهم وابعدهم من رحمته فاصمهم عن الحق واعمى ابصارهم اى
قلوبهم عن الخير فاتبع الاخبار بان من فعل ذلك حقت لعنته وسلبه الانتفاع بسمعه وبصره حتى لا ينقاد للحق وان سمعه
فجعله كالبهيمة التى لا تعقل وقال فهل عسيتم ثم قال اولئك الذين لعنهم الله فرجع من الخطاب الى الغيبة على عادة العرب
فى ذلك **الثانية** قوله تعالى افلا يتدبرون القران اى يتفهمونه فيعلمون ما اعد الله للذين لم يتولوا عن الاسلام ام على قلوب
اقفالها اى بل على قلوب اقفال اقفلها الله عز وجل عليهم فهم لا يعقلون وهذا يرد على القدرية والامامية مذهبهم وفى حديث
مرفوع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عليها اقفالا كاقفال الحديد حتى يكون الله يفتحها واصل القفل اليبس والصلابة
ويقال لما يبس من الشجر القفل والقفيل مثله والقفيل ايضا نبت والقفيل السوط قال الراجز •
كيف قريت شيخك الازبا • لما اتاك يابسا قرشبا • قمت اليه بالقفيل ضربا •
القرشب بكسر القاف المسن عن الاصمعى واقفله الصوم اى ايبسه قاله الجوهرى القشيرى فالقفل ههنا اشارة الى ارتتاج
القلب وخلوه عن الايمان اى لا يدخل قلوبهم الايمان ولا يخرج منها الكفر لان الله طبع على قلوبهم وقال على قلوب لانه لو قال
على قلوبهم لم يدخل قلب غيرهم فى هذه الجملة والمراد ام على قلوب هولاء وقلوب من كانوا بهذه الصفة اقفالها **الثالثة**
فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت
هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال

رسول

فيقول م

عسيتم م

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وظاهر الاية انها خطاب لجميع الكفار وقال قتادة وغيره معنى
الاية فلعلكم او يخاف عليكم ان اعرضتم عن الايمان ان تعودوا الى الفساد فى الارض بسفك الدماء قال قتادة كيف رايتم القوم
حين تولوا عن كتاب الله تعالى الم يسفكوا الدماء الحرام ويقطعوا الارحام وعصوا الرحمن فالرحم على هذا رحم دين الاسلام والايمان
التى قد سماها الله اخوة بقوله انما المومنون اخوة وعلى قول الفراء ان الاية نزلت فى بنى هاشم وبنى امية والمراد من اضمر منهم نفاقا
فاشار بقطع الرحم الى ما كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم من القرابة بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم وذلك يوجب
القتال وبالجملة فالرحم على وجهين عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الايمان والمحبة لاهله ونصرتهم
والنصيحة لهم وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصفة فى معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى
من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم واما الرحم الخاصة فهى رحم القرابة من طرفى الرجل ابيه وامه فيجب
لهم الحقوق العامة وزيادة كالنفقة وتفقد احوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم فى اوقات ضروراتهم وتتاكد فى حقهم
حقوق الرحم العامة حتى اذا تزاحمت الحقوق بدى بالاقرب فالاقرب وقال بعض اهل العلم ان الرحم التى يجب صلتها هى كل رحم
محرم عليه فلا يجب فى بنى الاعمام وبنى الاخوال وقيل بل هذا فى كل ما يطلق عليه ذلك من ذوى الارحام فى المواريث محرما كان
او غير محرم فيخرج من هذا ان رحم الام التى لا يتوارث بها لا يجب صلتهم ولا يحرم قطعهم وهذا ليس بصحيح والصواب ان كل
ما يشمله ويعمه الرحم يجب صلته على كل حال قربية وبعيدة على ما ذكرناه اولا والله اعلم وقد روى ابو داود الطيالسى فى مسنده
قال نا شعبة قال اخبرنى محمد بن عبد الجبار قال سمعت محمد بن كعب القرظى يحدث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان للرحم لسانا يوم القيامة تحت العرش تقول يا رب قطعت يا رب ظلمت يا رب اسى الى فيجيبها ربها الا ترضين ان
اصل من وصلك واقطع من قطعك وفى صحيح مسلم عن جبير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن ابى عمر قال
سفيان يعنى قاطع رحم رواه البخارى **الرابعة** قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم خلق بمعنى اخترع
واصله التقدير كما تقدم والخلق هنا بمعنى المخلوق ومنه قوله تعالى هذا خلق الله اى مخلوقه ومعنى فرغ منهم كمل خلقهم
لا انه اشتغل بغيرهم ثم فرغ من شغله بهم اذ ليس فعله بمباشرة ومناولة ولا خلقه بالة ولا محاولة تعالى الله عن ذلك
وقوله فقامت الرحم فقالت يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعالى اقام من يتكلم عن الرحم من الملائكة فيقول ذلك وكانه
وكل بهذه العبادة من يناضل عنها ويكتب ثواب من وصلها ووزر من قطعها كما قد وكل الله بسائر الاعمال كراما كاتبين وبمشاهدة
اوقات الصلاة ملائكة متعاقبين وثانيهما ان ذلك على جهة التقدير والتمثيل المفهم للاغياء وشدة الاعتناء فكانه قال
لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت هذا الكلام كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة مقصود
هذا الكلام الاخبار بتاكيد امر صلة الرحم وانه تعالى قد نزلها بمنزلة من استجار به فاجاره وادخله فى ذمته وخفارته
واذا كان كذلك فجار الله غير مخذول وعهده غير منقوض ولذلك قال مخاطبا للرحم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك وهذا كما قال عليه السلام من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشى فانه من يطلبه بذمته
بشى يدركه ثم يكبه فى النار على وجهه **قوله تعالى** ان الذين ارتدوا على ادبارهم قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا
بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم وقاله ابن جريج وقال ابن عباس والضحاك والسدى هم المنافقون
قعدوا عن القتال بعد ما علموه فى القران من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم اى زين لهم خطاياهم قاله الحسن واملى
لهم اى مد لهم الشيطان فى الامل ووعدهم طول العمر عن الحسن ايضا وقيل ان الذى املى لهم فى الامل ومد لهم فى اجالهم هو
الله عز وجل قاله الفضل والفرا وقال الكلبى ومقاتل ان معنى املى لهم امهلهم فعلى هذا يكون الله تعالى املى لهم بالامهال
فى عذابهم وقرا ابو عمرو وابن ابى اسحاق وعيسى بن عمر وابو جعفر وشيبة واملى لهم بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على ما لم
يسم فاعله وكذلك قرا ابن هرمز ومجاهد والجحدرى ويعقوب الا انهم سكنوا الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل
ذلك بهم كانه قال وانا املى لهم واختاره ابو حاتم قال لان فتح الهمزة يوهم ان الشيطان يملى لهم وليس كذلك فلهذا عدل
الى الضم قال المهدوى ومن قرا واملى لهم فالفاعل اسم الله تعالى وقيل الشيطان واختار ابو عبيد قراءة العامة قال لان
المعنى معلوم كقوله تعالى لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه رد التسبيح على اسم الله والتوقير والتعزير
على اسم الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ذلك بانهم قالوا اى ذلك الاملاء لهم حتى يتمادوا فى الكفر بانهم
قالوا يعنى المنافقين واليهود للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم فى بعض الامر اى فى مخالفة محمد والتظاهر
على عداوته والقعود عن الجهاد معه وتوهين امره فى السر وهم انما قالوا ذلك سرا فاخبر الله نبيه وقراءة العامة
اسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وهى اختيار ابى عبيد وابى حاتم وقرا الكوفيون وابن وثاب والاعمش وحمزة والكسائى
وحفص عن عاصم اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر نحو قوله تعالى واسررت لهم اسرارا جمع لاختلاف ضروب السر
قوله تعالى فكيف اى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون اى ضاربين فهو فى موضع الحال ومعنى الكلام
التخويف والتهديد اى ان تاخر عنهم العذاب فالى انقضاء العمر وقد مضى فى الانفال والنحل وقال ابن عباس لا يتوفى احد

ابن مطعم م

على معصية الا يضرب ضربا شديدا لوجهه وقفاه وقيل ذلك عند القتال لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تضرب الملايكة
وجوههم عند الطلب وادبارهم عند الهرب وقيل ذلك في القيامة عند سوقهم الى النار **قوله تعالى** ذلك اى ذلك
جزاوهم بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس هو كتمانهم ما في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان حملت
على المنافقين فهو اشارة الى ما اضمروا عليه من الكفر وكرهوا رضوانه يعني الايمان فاحبط اعمالهم اى ما عملوه من صدقة
وصلة رحم وغير ذلك على ما تقدم **قوله تعالى** ام حسب الذين في قلوبهم مرض نفاق وشك يعني المنافقين ان
لن يخرج الله اضغانهم الاضغان ما يضمر من المكروه واختلف في معناه فقال السدى غشهم وقال ابن عباس حسدهم وقال
قطرب عداوتهم وانشد قول الشاعر • قل لابن هند ما اردت بمنطق • ساء الصديق وشيد الاضغانا •
وقيل احقادهم واحدها ضغن قال • وذى ضغن كففت النفس عنه • وقد تقدم وقال عمرو بن كلثوم •
• وان الضغن بعد الضغن يفشوا • عليك ويخرج الداء الدفينا •
قال الجوهرى الضغن والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا وتضاغن القوم واضطغنوا انطووا على الاحقاد
واضطغنت الصبى اذا اخذته تحت حضنك وانشد الاحمر • كانه مضطغن صبيا • اى حامله في حجر
وقال ابن مقبل • اذا اضطغنت سلاحى عند مغرضها • ومرفق كرياس السيف اذ شسفا •
وفرس ضاغن لا يعطى ما عنده من الجرى الا بالضرب والمعنى ام حسبوا ان لن يظهر الله عداوتهم وحقدهم لاهل الاسلام
ولو نشاء لاريناكهم اى لعرفناكهم قال ابن عباس وقد عرفه اياهم في سورة براءة تقول العرب سارى لك ما اصنع اى
ساعلمك ومنه قوله تعالى بما اراك الله اى بما اعلمك فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم قال انس ما خفى على النبى صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في غزاة وفيها سبعة من المنافقين يشكوهم
الناس فاصبحوا ذات ليلة وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق فذلك قوله بسيماهم وقال ابن زيد قدر الله
اظهارهم وامر ان يخرجوا من المسجد فابوا الا ان يتمسكوا بلا اله الا الله فحقنت دماهم ونكحوا وانكحوا بها ولتعرفنهم
في لحن القول اى في نحواه ومعناه ومنه قول الشاعر • وخير الكلام ما كان لحنا •
اى ما عرف بالمعنى ولم يصرح به ماخوذ من اللحن في الاعراب وهو الذهاب عن الصواب ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم
انكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اى اذهب بها في الجواب لقوته على تصريف الكلام ابو زيد
لحنت له بالفتح الحن لحنا اذا قلت له قولا يفهمه عنك ويخفى على غيره ولحنه هو عنى بالكسر يلحنه لحنا اى فهمه والحنته
اناه اياه ولاحنت الناس فاطنتهم قال الفزارى •
• وحديث الذه هو مما تنعت • الناعتون يوزن وزنا •
• منطق رايع ويلحن احيانا • وخير الحديث ما كان لحنا •
يريد انها تتكلم وهى تريد غيره وتعرض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكايها وقد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن
القول وقال القتال الكلابى • ولقد وحيت لكى ما تفهموا • ولحنت لحنا ليس بالمرتاب •
وقال مرار الاسدى • ولحنت لحنا فيه غش ورابنى • صدودك ترضين الوشاة الاعاديا •
قال الكلبى فلم يتكلم بعد نزولها منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه وقيل كان المنافقون يخاطبون النبى صلى
الله عليه وسلم بكلام تواضعوه فيما بينهم والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد فنبهه الله
عليه فكان بعد هذا يعرف المنافقين اذا سمع كلامهم قال انس فلم يخف منافق بعد هذه الاية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا عرفه الله ذلك بوحى او علامة عرفها بتعريف الله اياه والله يعلم اعمالكم اى لا يخفى عليه شى منها **قوله تعالى**
ولنبلونكم اى نتعبدكم بالشرايع وان علمنا عواقب الامور وقيل لنعاملنكم معاملة المختبرين حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين عليه قال ابن عباس حتى نعلم حتى نميز وقال على رضى الله عنه حتى نعلم حتى نرى وقد مضى في البقرة وقراءة
العامة بالنون في لنبلونكم ونعلم ونبلو وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء فيهن وروى رويس عن يعقوب اسكان الواو من
نبلو على القطع مما قبله ونصب الباقون ردا على قوله حتى نعلم وهذا العلم هو العلم الذى يقع به الجزاء لانه انما يجازيهم
باعمالهم لا بعلمه القديم عليهم فتاويله حتى نعلم المجاهدين علم شهادة لانهم اذا انفردوا بالعمل يشهد منهم ما عملوا فالجزاء
بالثواب والعقاب يقع على علم الشهادة ونبلوا اخباركم نختبرها ونظهرها قال ابراهيم بن الاشعث كان الفضيل بن
عياض اذا قرا هذه الاية بكا وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا **قوله تعالى** ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله يرجع الى المنافقين او الى اليهود قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا الاية وشاقوا الرسول اى عادوه وخالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اى علموا انه نبى
بالحجج والدلالات لن يضروا الله شيا بكفرهم وسيحبط اعمالهم اى ثواب ما عملوه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول لما بين حال الكفار امر المومنين بلزوم الطاعة في اوامره والرسول في سنته ولا تبطلوا اعمالكم
اى حسناتكم بالمعاصى قاله الحسن وقال الزهرى بالكباير ابن جريج بالرياء والسمعة وقال مقاتل والثمالى بالمن وهو

خطاب لمن كان يمن على النبى صلى الله عليه وسلم باسلامه وكله متقارب وقول الحسن يجمعه وفيه اشارة الى ان الكباير تحبط
الطاعات والمعاصى تخرج عن الايمان **الثانية** احتج علماونا وغيرهم بهذه الاية على ان التحلل من التطوع صلاة
كانت او صوما بعد التلبس به لا يجوز لان فيه ابطال العمل وقد نهى الله عنه وقال من اجاز ذلك وهو الشافعى وغيره المراد
بذلك ابطال ثواب العمل فنهى الرجل عن احباط ثوابه فاما ما كان نفلا فلا لانه ليس واجبا عليه فان زعموا ان اللفظ
عام فالعام يجوز تخصيصه ووجه تخصيصه ان النفل تطوع والتطوع يقتضى تخييرا وعن ابى العالية كانوا يرون انه
لا يضر مع الاسلام ذنب حتى نزلت هذه الاية فخافوا الكباير ان تحبط الاعمال وقال مقاتل يقول الله تعالى اذا عصيتم
الرسول فقد ابطلتم اعمالكم **قوله تعالى** ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
بين ان الاعتبار بالوفاة على الكفر يوجب الخلود في النار وقد مضى في البقرة الكلام فيه وقيل المراد بالاية اصحاب
القليب وحكمها عام **قوله تعالى** فلا تهنوا وتدعوا الى السلم فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فلا تهنوا اى تضعفوا
عن القتال والوهن الضعف وقد وهن الانسان ووهنه غيره يتعدى ولا يتعدى قال •
اني لست بموهون فقر • ووهن الرجل ايضا بالكسر وهنا اى ضعف وقرى فما وهنوا بضم الهاء وكسرها وقد مضى
في ال عمران **الثانية** قوله تعالى وتدعوا الى السلم اى الصلح وانتم الاعلون اى وانتم اعلم بالله منهم وقيل وانتم
الاعلون في الحجة وقيل المعنى وانتم الغالبون لانكم مومنون وان غلبوكم في الظاهر في بعض الاحوال وقال قتادة
لا تكونوا اول الطايفتين صرعت الى صاحبتها **الثالثة** واختلف العلماء في حكمها فقيل انها ناسخة لقوله تعالى
وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة
بقوله تعالى وان جنحوا الاية وقيل هى محكمة والايتان نزلتا في وقتين مختلفي الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم
فاجنح لها مخصوص في قوم باعيانهم والاخرى عامة فلا يجوز مهادنة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا
عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى والله معكم اى بالنصر والمعونة مثل وان الله لمع المحسنين
ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم عن ابن عباس وغيره ومنه الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه
وتره يتره وترا وترة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اى ذهب
بهما وكذلك وتره حقه اى نقصه وقوله عز وجل لن يتركم اعمالكم اى لن ينتقصكم في اعمالكم كما تقول دخلت البيت
وانت تريد في البيت قاله الجوهرى الفرا لن يتركم هو مشتق من الوتر وهو الدخل وقيل هو مشتق من الوتر وهو الفرد فكان
المعنى ولن يفردكم بغير ثواب **قوله تعالى** انما الحياة الدنيا لعب ولهو تقدم في الانعام وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم
شرط وجوابه ولا يسالكم اموالكم اى لا يامركم باخراج جميعها في الزكاة بل امر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره
وقيل لا يسالكم اموالكم لنفسه او لحاجة منه اليها انما يامركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسالكم
اموالكم وانما يسالكم امواله لانه املك لها وهو المنعم باعطايها وقيل لا يسالكم محمد اموالكم اجرا على تبليغ الرسالة نظيره
قل ما اسالكم عليه من اجر الاية ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا عليكم يقال احفى بالمسيلة والحف والح بمعنى واحد والحفى المستقصى
في السوال وكذلك الاحفاء الاستقصاء في الكلام والمنازعة ومنه احفى شاربه اى استقصى في اخذه تبخلوا ويخرج
اضغانكم اى يخرج البخل اضغانكم قال قتادة قد علم الله ان في سوال المال خروج الاضغان وقرا ابن عباس ومجاهد وابن
محيصن وحميد وتخرج بتاء مفتوحة وراء مضمومة واضغانكم بالرفع لكونه الفاعل وروى الوليد عن يعقوب الحضرمى ونخرج
بالنون وابو معمر عن عبد الوارث عن ابى عمرو ويخرج بالرفع في الجيم على القطع والاستيناف والمشهور عنه ويخرج كساير القراء
عطفا على ما تقدم **قوله تعالى** ها انتم هولاء تدعون اى ها انتم هولاء ايها المومنون تدعون لتنفقوا في سبيل الله اى في
الجهاد وطريق الخير فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اى يمنعها الاجر والثواب والله الغنى اى انه ليس بمحتاج
الى اموالكم وانتم الفقراء اليها وان تتولوا يستبدل قوما غيركم اى اطوع لله منكم وروى الترمذى عن ابى هريرة قال تلى
النبى صلى الله عليه وسلم هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا فضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منكب سلمان ثم قال هذا وقومه هذا وقومه قال حديث غريب في اسناده مقال وقد روى عبد الله
ابن جعفر والد على بن المدينى ايضا هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هولاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان جنب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان قال هذا واصحابه والذى نفسى بيده لو كان الايمان
منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم قال المحاسبى فلا احد بعد
العرب من جميع الاعاجم احسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم اهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد
وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه انهم الملايكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من ساير الناس
ثم لا يكونوا امثالكم قال الطبرى اى في البخل بالانفاق في سبيل الله وحكى عن ابى موسى الاشعرى انه لما نزلت هذه الاية فرح
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هى احب الى من الدنيا والله اعلم **سورة الفتح** مدنية باجماع وهى تسع
وعشرون اية ونزلت ليلا بين مكة والمدينة في شان الحديبية روى محمد بن اسحاق عن عروة بن المسور بن مخرمة ومروان

ابن نجيح

سورة الفتح

ابن الحكم قال انزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها وفي الصحيحين عن زيد بن اسلم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر عن شي فلم يجبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب هلكت ام عمر نزرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك فقال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قران فما
نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون قد نزل في قران فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا لفظ
البخاري قال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي صحيح مسلم عن قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال لما نزلت انا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية
فقال لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعها وقال عطا عن ابن عباس ان اليهود شمتوا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
لما نزل قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقالوا كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ونحوه عن مقاتل بن سليمان
قال لما نزل قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا
باصحابه فنزلت بعد ما رجع من الحديبية انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضا فنسخت هذه الاية تلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورة هي احب الي من حمر النعم وقال المسعودي بلغني انه من قرا سورة الفتح في اول
ليلة من شهر رمضان في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** انا فتحنا لك فتحا
مبينا اختلف في هذا الفتح ما هو ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال نا غندر قال نا شعبة قال سمعت قتادة عن
انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية وقال جابر ما كنا نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وقال الفرا تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا نعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
اربع عشرة مائة والحديبية بير وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال
مجاهد هو منحره بالحديبية وحلقه راسه وقال كان فتح الحديبية اية عظيمة نزح ماوها فمج فيها فدرت بالما حتى
شرب جميع من كان معه وقال موسى بن عقبة قال رجل منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسلونكم القضية
ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو فتح الحديبية
لقد اصاب فيها ما لم يصب في غزوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبويع بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر
وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لقد كان الحديبية
اعظم الفتوح وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جا اليها في الف واربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم في بعض
وعلموا وسمعوا عن الله فما اراد احد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاوا الى مكة في
عشرة الاف وقال مجاهد ايضا والعوفي هو فتح خيبر والاول اكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما ياتي بيانه في قوله
سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وقال مجمع بن جارية وكان احد
القرا الذين قروا القران شهدنا الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا منها اذا الناس يهزون الاباعر فقال
بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نرجف فوجدنا نبي الله
صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس قرا النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال
عمر بن الخطاب اوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل
فيها احد الا من شهد الحديبية وقيل ان قوله تعالى فتحا يدل على ان مكة فتحت عنوة لان اسم الفتح لا يقع مطلقا الا على
ما فتح عنوة هذا هو حقيقة الاسم وقد يقال فتح البلد صلحا فلا يفهم الصلح الا بان يقرن بالفتح فصار الفتح
في الصلح مجازا والاخبار دالة على انها فتحت عنوة وقد مضى القول فيها وياتي **قوله تعالى** ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر قال ابن الانباري فتحا مبينا غير تام لان قوله ليغفر لك الله ما تقدم متعلق بالفتح
كانه قال انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجمع الله لك مع الفتح المغفرة فيجمع لك به ما تقر به عينك في الدنيا والاخرة
وقال ابو حاتم السجستاني هي لام القسم وهذا خطا لان لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد
بتاويل ليقومن زيد الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع
ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك
فتح مكة ثم نصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث
انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب وفي الترمذي عن انس قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي
مما على وجه الارض ثم قراها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا هنيا مريا يا رسول الله لقد بين الله لك

ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات حتى بلغ فوزا عظيما قال هذا حديث حسن صحيح وفيه
عن مجمع بن جارية واختلف اهل التاويل في معنى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقيل ما تقدم من ذنبك قبل
الرسالة وما تاخر بعدها قاله مجاهد ونحوه قال الطبري وسفيان الثوري قال الطبري هو راجع الى قوله تعالى اذا جا
نصر الله والفتح الى قوله توابا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تاخر الى وقت نزول الاية وقال
سفيان الثوري ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ما عملته في الجاهلية من قبل ان يوحى اليك وما تاخر كل شي لم يعمله
وقاله الواحدي وقد مضى الكلام في جريان الصغاير على الانبيا في البقرة فهذا قول وقيل ما تقدم قبل الفتح وما
تاخر بعد الفتح وقيل ما تقدم قبل نزول هذه الاية وما تاخر بعدها وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب
ابويك ادم وحوا وما تاخر من ذنوب امتك وقيل من ذنب ابيك ابراهيم وما تاخر من ذنوب النبيين وقيل ما تقدم من ذنب
يوم بدر وما تاخر من ذنب يوم حنين وذلك ان الذنب المتقدم يوم بدر انه جعل يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الارض ابدا وجعل يردد هذا القول دفعات فاوحى الله اليه من اين تعلم انى لو اهلكت هذه
العصابة لا اعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم واما الذنب المتاخر فيوم حنين لما انهزم الناس قال لعمه العباس ولابن عمه
ابي سفيان ناولاني كفا من حصبا الوادي فناولاه فاخذه بيده ورمى به في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه حم
لا ينصرون فانهزم القوم عن اخرهم فلم يبق احد الا امتلات عيناه رملا وحصبا ثم نادى في اصحابه فرجعوا فقال لهم
عند رجوعهم لو لم ارمهم لم ينهزموا فانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكان هذا الذنب المتاخر وقال
ابو علي الروذباري يقول لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك **قوله تعالى** ويتم نعمته عليك قال ابن عباس
في الجنة وقيل بالنبوة والحكمة وقيل بفتح مكة والطايف وخيبر وقيل بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر ويهديك صراطا
مستقيما اي يثبتك على الهدى الى ان يقبضك اليه وينصرك الله نصرا عزيزا اي غالبا منيعا لا يتبعه ذل **قوله تعالى**
هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم السكينة السكون والطمانينة قال ابن عباس
كل سكينة في القران هي الطمانينة الا التي في البقرة وتقدم معنى زيادة الايمان في ال عمران وقال ابن عباس بعث النبي صلى
الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة فلما صدقوه زادهم الزكاة فلما صدقوه زادهم
الصيام فلما صدقوه زادهم الحج ثم اكمل لهم دينهم فذلك قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي تصديقا بشرايع الايمان
مع تصديقهم بالايمان وقال الربيع بن انس خشية مع خشيتهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم ولله جنود السموات
والارض قال ابن عباس يريد الملايكة والجن والشياطين والانس وكان الله عليما حكيما عليما باحوال الخلق حكيما فيما
يريده **قوله تعالى** ليدخل المومنين والمومنات جنات اي انزل السكينة ليزدادوا ايمانا ثم تلك الزيادة سبب
ادخالهم الجنة وقيل اللام في ليدخل تتعلق بما يتعلق به اللام في قوله ليغفر لك الله وكان ذلك اي ذلك الوعد
من دخول مكة وغفران الذنوب عند الله فوزا عظيما اي نجاة من كل غم وظفرا بكل مطلوب وقيل لما قرا النبي صلى الله عليه
وسلم على اصحابه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قالوا هنيا لك يا رسول الله فماذا لنا فنزل ليدخل المومنين
والمومنات جنات ولما قرا ليتم نعمته عليك قالوا هنيا لك فنزلت واتممت عليكم نعمتي فلما قال ويهديك صراطا
مستقيما نزل في حق الامة ويهديكم صراطا مستقيما ولما نزل وينصرك الله نصرا عزيزا نزل وكان حقا علينا نصر المومنين
وهذا كقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال هو الذي يصلي عليكم وملايكته ذكره القشيري **قوله تعالى**
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي يا بيصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان
يسلط النبي عليه السلام قتلا واسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السو يعني ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يرجع الى المدينة ولا احد من اصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستاصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وقال الخليل وسيبويه السو هنا الفساد عليهم دايرة السو في الدنيا بالقتل
والسبي والاسر وفي الاخرة بجهنم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السو بالضم وفتح الباقون قال الجوهري ساه
يسوه سوا بالفتح ومساة ومساية نقيض سره والاسم السو بالضم وقرى عليهم دايرة السو يعني الهزيمة والشر
ومن فتح فهو من المساة وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وسات مصيرا ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما تقدم في غير موضع جميعه والحمد لله وقيل لما جرى صلح الحديبية قال ابن ابي ابي ايظن محمد انه اذا
صالح اهل مكة او فتحها لا يبقى له عدو فاين فارس والروم فبين الله عز وجل ان جنود السموات والارض اكثر
من فارس والروم وقيل يدخل جميع المخلوقات وقال ابن عباس ولله جنود السموات الملايكة وجنود الارض
المومنون واعاد لان الذي سبق عقيب ذكر المشركين من قريش وهذا عقيب ذكر المنافقين وساير المشركين
والمراد في الموضعين التخويف والتهديد فلو اراد اهلاك المشركين والمنافقين لم يعجزه ذلك ولكن يوخرهم الى اجل
مسمى **قوله تعالى** انا ارسلناك شاهدا قال قتادة على امتك بالبلاغ وقيل شاهدا عليهم باعمالهم من طاعة
او معصية وقيل مبينا لهم ما ارسلناك به اليهم وقيل شاهدا عليهم يوم القيامة فهو شاهد افعالهم اليوم
والشهيد عليهم يوم القيامة وقد مضى في النسا عن سعيد بن المسيب هذا المعنى مبينا ومبشرا لمن اطاعه بالجنة

وَنذيرا من النار لمن عصى قاله قتادة وَغيره وَقد مضى فى البقرة اشتقاق البشارة وَالنذارة وَمعنا هما وَانتصب
شاهدا ومبشرا وَنذيرا على الحال المقدرة حكى سيبويه مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فالمعنى انا ارسلناك
مقدرين بشهادتك يوم القيامة وَعلى هذا تقول رايت عمرا قائما غدا لتومنوا بالله وَرَسوله قرا ابن كثير وَابن
محيصن وَابو عمرو باليا وَكذلك يعزروه ويوقروه ويسبحوه كله باليا على الخبر وَاختاره ابو عبيد لذكر المومنين
قبله وَبعده فاما قبله فقوله ليدخل المومنين وَاما بعده فقوله ان الذين يبايعونك الباقون بالتا على الخطاب
وَاختاره ابو حاتم وَتعزروه اى تعظموه وَتفخموه قاله الحسن وَالكلبى وَالتعزير التعظيم وَالتوقير وَقال قتادة
ينصروه ويمنعوا منه وَمنه التعزير فى الحد لانه مانع قال القطامى

الا بكرت مى لغير سفاهة • تعاتب وَالمردود ينفعه العزر

وَقال ابن عباس وَعكرمة يقاتلون معه بالسيف وَقال بعض اهل اللغة يطيعوه وَيوقروه اى يسودوه قاله
السدى وَقيل يعظموه وَالتوقير التعظيم وَالترزين ايضا وَالها فيهما للنبى صلى الله عليه وَسلم وَهنا وقف
تام ثم تبتدى ويسبحوه اى يسبحوا الله بكرة وَاصيلا اى عشيا وَقيل الضماير كلها لله عز وَجل فعلى هذا يكون
تاويل يعزروه ويوقروه اى يثبتوا له صحة الربوبية وَينفوا عنه ان يكون له وَلد وَشريك وَاختار هذا القول
القشيرى وَالاول قول الضحاك وَعليه يكون بعض الكلام راجعا الى الله سبحانه وهو ويسبحوه من غير خلاف م
وَبعضه راجعا الى رسوله وهو ويعزروه وَيوقروه اى تدعوه بالرسالة وَالنبوة لا بالاسم وَالكنية وفى يسبحوه
وجهان احدهما تسبيحه بالتنزيه له سبحانه من كل قبيح وَالثانى هو فعل الصلاة التى فيها التسبيح بكرة وَاصيلا
اى غدوة وَعشيا وَقد مضى القول فيه وَقال الشاعر

لعمرى لانت البيت اكرم اهله • وَاجلس فى افنائه بالاصايل

قوله تعالى ان الذين يبايعونك بالحديبية يا محمد انما يبايعون الله بين ان بيعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم
انما هى بيعة الله كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وَهذه المبايعة هى بيعة الرضوان على ما ياتى بيانه فى هذه السورة
ان شا الله تعالى يد الله فوق ايديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق ايديهم فى الوفا وَيده فى المنة عليهم فى الهداية فوق
ايديهم فى الطاعة وَقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وَقال ابن كيسان قوة الله وَنصرته فوق
قوتهم وَنصرتهم فمن نكث بعد البيعة فانما ينكث على نفسه اى يرجع ضرر النكث عليه لانه حرم نفسه الثواب وَالزمها
وَالزمها العقاب وَمن اوفى بما عاهد عليه الله قيل فى البيعة وَقيل فى ايمانه فسيوتيه اجرا عظيما فى الجنة وَقرا حفص
وَالزهرى عليه الله بضم الها وَجرها الباقون وَقرا نافع وَابن كثير وَابن عامر فسنوتيه بالنون وَاختاره الفرا وَابو
معاذ وَقرا الباقون باليا وَهو اختيار ابى عبيد وَابى حاتم لقرب اسم الله منه **قوله تعالى** سيقول لك المخلفون
من المخلفين من الاعراب قال مجاهد وَابن عباس يعنى اعراب غفار وَمزينة وَجهينة وَاسلم وَاشجع وَالديل وَهم
الاعراب الذين كانوا حول المدينة تخلفوا عن النبى صلى الله عليه وَسلم حين اراد السفر الى مكة عام الفتح بعد ان كان
استنفرهم ليخرجوا معه حذرا من قريش وَاحرم بعمرة وَساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقلوا عنه
وَاعتلوا بالشغل فنزلت وَانما قال المخلفون لان الله تعالى خلفهم عن صحبة نبيه وَالمخلف المتروك وَقد مضى فى براة
شغلتنا اموالنا وَاهلونا اى ليس لنا من يقوم بها فاستغفر لنا جاوا يطلبوا الاستغفار وَاعتقادهم بخلاف ظاهرهم
ففضحهم الله تعالى بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم وَهذا هو النفاق المحض قل فمن يملك لكم من الله شيا
ان اراد بكم ضرا قرا حمزة وَالكساى ضرا بضم الضاد هاهنا فقط اى امرا يضركم وَقال ابن عباس الهزيمة الباقون بالفتح
وهو مصدر ضررته ضرا وَبالضم اسم لما ينال الانسان من الهزال وَسو الحال وَالمصدر يودى عن المرة وَالكثرة وَاختاره
ابو عبيد وَابو حاتم قالا لانه قابله بالنفع وَهو ضد الضر وَقيل هما لغتان كالفقر وَالفقر او اراد بكم نفعا اى نصرا وَغنيمة
وَهذا رد عليهم حين ظنوا ان التخلف عن الرسول يدفع عنهم الضر وَيعجل لهم النفع **قوله تعالى** بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول وَالمومنون الى اهليهم ابدا وَذلك انهم قالوا ان محمدا وَاصحابه اكلة راس لا يرجعون وزين ذلك اى النفاق
فى قلوبكم وَهذا التزيين من الشيطان اى بخلق الله ذلك فى قلوبهم وَظننتم ظن السو ان الله لا ينصر رسوله وَكنتم
قوما بورا اى هلكى قاله مجاهد قال فاسدين لا يصلحون لشى من الخير قال الجوهرى البور الرجل الفاسد الهالك الذى لا خير
فيه قال عبد الله بن الزبعرى السهمى

يا رسول المليك ان لسانى • راتق ما فتقت اذ انا بور

وَامراة بور ايضا حكاه ابو عبيد وَقوم بور هلكى قال تعالى وَكنتم قوما بورا وهو جمع باير مثل حايل وَحول وَقد بار فلان اى
هلك وَاباره الله اى اهلكه وَقيل بورا اشرارا قاله ابن بحر وَقال حسان بن ثابت

لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد • يهدى الله سبيل المعسر البور

اى الهالك **قوله تعالى** وَمن لم يومن بالله وَرَسوله الاية وَعيد لهم وَبيان انهم كفروا بالنفاق **قوله تعالى**
ولله ملك السموات وَالارض الاية اى هو غنى عن عباده وَانما ابتلاهم بالتكليف ليثيب من امن وَيعاقب من كفر وَعصى
قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعنى مغانم خيبر لان الله وعد اهل الحديبية

فتح خيبر وَانها لهم خاصة من غاب منهم وَمن حضر وَلم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله
عليه وَسلم كسهم من حضر قال ابن اسحاق وَكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بنى سلمة وَزيد بن
ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين ذرونا نتبعكم اى دعونا تقول ذره اى دعه وهو يذره اى يدعه وَاصله وذره
يذره مثال وسعه يسعه وَقد اميت صدره لا يقال وذره ولا واذر ولكن تركه وهو تارك قال مجاهد تخلفوا عن الخروج
الى مكة فلما خرج النبى صلى الله عليه وَسلم وَاخذ قوما ووجه بهم قالوا ذرونا نتبعكم فنقاتل معكم يريدون ان يبدلوا كلام
الله اى يغيروا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان استاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا وَلن تقاتلوا معى
عدوا الاية وَانكر هذا القول الطبرى وغيره بسبب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وَقيل المعنى
يريدون ان يغيروا وعد الله الذى وعد لاهل الحديبية وَذلك ان الله تعالى جعل لهم غنايم خيبر عوضا عن فتح
مكة اذ رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وَقتادة وَاختاره الطبرى وَعليه عامة اهل التاويل وَقرا حمزة وَالكساى
كلم باسقاط الالف وَكسر اللام جمع كلمة نحو سلمة وَسلم الباقون كلام على المصدر وَاختاره ابو عبيد وَابو حاتم اعتبارا
بقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وَبكلامى وَالكلام ما استقل بنفسه من الجمل قال الجوهرى الكلام اسم جنس
يقع على القليل وَالكثير وَالكلم لا يكون اقل من ثلاث كلمات لانه جمع كلمة مثل نبقة وَنبق وَلهذا قال سيبويه هذا
باب علم ما الكلم من العربية وَلم يقل ما الكلام لانه اراد نفس ثلاثة اشيا الاسم وَالفعل وَالحرف فجا بما لا يكون الا
جمعا وَترك ما يمكن ان يقع على الواحد وَالجماعة وَتميم تقول هى كلمة بكسر الكاف وَقد مضى فى براة القول فيها كذلكم
قال الله اى من قبل رجوعنا من الحديبية ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب
معكم من الغنايم وَقيل قال رسول الله صلى الله عليه وَسلم ان خرجتم لم امنعكم الا انه لا سهم لكم فقالوا هذا حسد
فقال المسلمون قد اخبرنا الله فى الحديبية بما سيقوله وهو قوله فسيقولون بل تحسدوننا فقال الله تعالى بل
كانوا لا يفقهون الا قليلا يعنى لا يعلمون الا امر الدنيا وَقيل لا يفقهون من امر الدين الا قليلا وَهو ترك القتال

قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى قل للمخلفين
من الاعراب اى قل لهولا الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولى باس شديد قال ابن عباس وَعطا بن ابى رباح ح
وَمجاهد وَابن ابى ليلى وَعطا الخراسانى هم فارس وَقال كعب وَالحسن وَعبد الرحمن بن ابى ليلى الروم وعن الحسن ايضا
فارس وَالروم وَقال ابن جبير هوازن وَثقيف وَقال عكرمة هوازن وَقال قتادة هوازن وَغطفان يوم حنين ح
وَقال الزهرى وَمقاتل بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة وَقال رافع بن خديج وَالله لقد كنا نقرا هذه الاية
فيما مضى ستدعون الى قوم اولى باس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا ابو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا انهم هم وَقال
ابو هريرة لم تات هذه الاية بعد وَظاهر الاية يرده **الثانية** فى هذه الاية دليل على صحة امامة ابى بكر
وَعمر رضى الله عنهما لان ابا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس وَالروم وَاما قول عكرمة وَقتادة
فى هوازن وَغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع ان يكون الداعى لهم الرسول عليه السلام لانه قال لن تخرجوا معى ابدا
وَلن تقاتلوا معى عدوا فدل على ان المراد بالداعى غير النبى صلى الله عليه وَسلم وَمعلوم انه لم يدع هولا القوم بعد النبى
صلى الله عليه وَسلم الا ابو بكر وعمر رضى الله عنهما الزمخشرى فان صح ذلك عن قتادة لن تخرجوا معى ابدا ما دمتم
على ما انتم عليه من مرض القلوب وَالاضطراب فى الدين وَعلى قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله
صلى الله عليه وَسلم الا متطوعين لا نصيب لهم فى المغنم وَالله اعلم **الثالثة** قوله تعالى تقاتلونهم او
يسلمون هذا حكم من لا توخذ منهم الجزية وهو معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة وَاما
الاسلام لا ثالث لهما وَفى حرف ابى او يسلموا بمعنى حتى يسلموا كما تقول كل او تشبع اى حتى تشبع قال

فقلت له لا تبك عينك انما • تحاول ملكا او تموت فتعذرا

وَقال الزجاج قال او يسلمون لان المعنى او هم يسلمون من غير قتال وَهذا فى قتال المشركين لا فى اهل الكتاب **الرابعة**
قوله تعالى فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا الغنيمة وَالنصر فى الدنيا وَالجنة فى الاخرة وَان تتولوا كما توليتم
من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وَهو عذاب النار **قوله تعالى** ليس على الاعمى حرج الاية قال ابن عباس
لما نزلت وَان تتولوا يعذبكم عذابا اليما قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فنزلت ليس على الاعمى حرج وَلا
على الاعرج حرج وَلا على المريض اى لا اثم عليهم فى التخلف عن الجهاد لعماهم وزمانتهم وَضعفهم وَقد مضى فى براة ح
وَغيرها وَالعرج افة تعرض لرجل وَاحدة وَاذا كان ذلك موثرا فخلل الرجلين اولى ان يوثر وَقال مقاتل هم الزمانة
الذين تخلفوا عن الحديبية وَقد عذرهم اى من شا ان يسير منهم معكم الى خيبر فليفعل وَمن يطع الله وَرسوله فيما امر
يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار قرا نافع وَابن عامر ندخله بالنون على التعظيم الباقون باليا وَاختاره ابو
عبيد وَابو حاتم لتقدم اسم الله اولا ومن يتول نعذبه عذابا اليما **قوله تعالى** لقد رضى الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة هذه بيعة الرضوان وَكانت بالحديبية وَهذا خبر الحديبية على اختصار وَذلك ان
النبى صلى الله عليه وَسلم اقام منصرفه من غزوة بنى المصطلق فى شوال وَخرج فى ذى القعدة معتمرا وَاستنفر

الاعراب الذين حول المدينة فابطا عنه اكثرهم وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن اتبعه
من العرب وجميعهم نحو الف واربعماية وقيل الف وخمسماية وقيل غير هذا على ما ياتى وساق معه الهدى فاحرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا خروجه خرج جميعهم صادين لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المسجد الحرام ودخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه دون ذلك وقدموا خالد بن الوليد فى خيل الى كراع
الغميم فورد الخبر بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعسفان وكان المخبر له بشر بن سفيان الكعبى فسلك
طريقا يخرج به فى ظهورهم وخرج الى الحديبية من اسفل مكة وكان دليله فيه رجل من اسلم فلما بلغ ذلك خيل قريش
التى مع خالد جرت الى قريش تعلمهم بذلك فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته
صلى الله عليه وسلم فقال الناس خلات خلات فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسئلونى فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ثم نزل
صلى الله عليه وسلم هناك فقيل يا رسول الله ليس بهذا الوادى ما فاخرج عليه السلام سهما من كنانته فاعطاها رجلا
من اصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالماء الروى حتى كفى جميع الجيش وقيل ان الذى نزل بالسهم
فى القليب ناجية بن حبيب بن عمير الاسلمى سايق بدن النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وقيل نزل بالسهم فى القليب
البراء بن عازب ثم جرت السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش وطال التراجع والتنازع الى
ان جاءه سهيل بن عمرو العامرى فقاضاه على ان ينصرف عليه السلام عامه ذلك فاذا كان من قابل اتى معتمرا ودخل
هو واصحابه مكة بلا سلاح حاشى السيوف فى قروبها فيقيم بها ثلاثا ثم يخرج على ان يكون بينه وبينهم صلح عشرة
اعوام يتداخل فيها الناس ويامن بعضهم بعضا وعلى ان من جاء من الكفار الى المسلمين مسلما من رجل او امراة رد الى
الكفار ومن جاء من المسلمين الى الكفار مرتدا لم يردوه الى المسلمين فعظم ذلك على المسلمين حتى كان لبعضهم فيه
كلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم لما علمه الله من انه سيجعل للمسلمين فرجا فقال لاصحابه اصبروا
فان الله يجعل هذا الصلح سببا الى ظهور دينه فانس الناس الى قوله هذا بعد نفار منهم وابى سهيل بن عمرو ان يكتب
فى صدر صحيفة الصلح من محمد رسول الله وقالوا له لو صدقناك بذلك ما دفعناك عما نريد فلا بد ان يكتب
باسمك اللهم فقال لعلى وكان يكتب صحيفة الصلح امح يا على واكتب باسمك اللهم فابى على ان يمحو بيده محمد رسول
الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضه على فاشار اليه فمحاه صلى الله عليه وسلم بيده وامر ان
يكتب من محمد بن عبد الله واتى ابو جندل بن سهيل يومئذ باثر كتاب الصلح وهو يرسف فى قيوده فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابيه فعظم ذلك على المسلمين فاخبرهم صلى الله عليه وسلم واخبر ابا جندل ان الله سيجعل
له فرجا ومخرجا وكان صلى الله عليه وسلم قبل الصلح قد بعث عثمان بن عفان الى مكة رسولا فجا خبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان اهل مكة قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الى المبايعة له على الحرب
والقتال لاهل مكة فروى انه بايعهم على الموت وروى انه بايعهم على ان لا يفروا وهى بيعة الرضوان تحت الشجرة التى
اخبر الله تعالى انه رضى عن المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم لا يدخلون النار وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه على شماله لعثمان فهو كمن شهدها وذكر وكيع عن اسمعيل
ابن ابى خالد عن الشعبى قال اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ابو سفيان الاسدى وفى صحيح
مسلم عن ابى الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعماية فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة
قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعنه انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة
ماية فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصارى اختبا تحت بطن بعيره
وعن سالم بن ابى الجعد قال سالت جابر بن عبد الله عن اصحاب الشجرة فقال لو كنا ماية الف لكفانا كنا الفا
وخمسماية وفى رواية كنا خمس عشرة ماية وعن عبد الله بن ابى اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثماية وكان
اسلم ثمن المهاجرين وعن يزيد بن ابى عبيد قال قلت لسلمة على اى شى بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية قال على الموت وعن البراء بن عازب قال كتب على الصلح بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم
الحديبية فكتب هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نكتب رسول الله فلو نعلم انك
رسول الله لم نقاتلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى امحه فقال ما انا بالذى امحاه فمحاه النبى صلى
الله عليه وسلم بيده وكان فيما اشترطوا ان يدخلوا مكة فيقيموا فيها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح الا جلبان
السلاح القراب وما فيه وعن انس ان قريشا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو وما بسم الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم
ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم فقال اكتب من محمد رسول الله قالوا لو علمنا انك رسول الله لاتبعناك ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله فاشترطوا على النبى صلى الله
عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاء منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من

علي

جاءنا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وعن ابى وايل قال قام سهل بن حنيف يوم صفين
فقال ايها الناس اتهموا انفسكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا
وذلك فى الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله السنا على حق وهم على باطل قال بلى قال اليس قتلانا
فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال ففيم نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال
يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله ابدا قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فاتى ابا بكر فقال يا ابا بكر
السنا على حق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطى الدنية
فى ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه الله ابدا قال
فنزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فارسل الى عمر فاقراه اياه فقال يا رسول الله او فتح هو
قال نعم فطابت نفسه ورجع **قوله تعالى** فعلم ما فى قلوبهم من الصدق والوفا قاله الفرا وقال ابن جريج
وقتادة من الرضى بامر البيعة على ان لا يفروا وقال مقاتل من كراهة البيعة على ان يقاتلوا معه على الموت
فانزل السكينة عليهم حتى بايعوا وقيل فعلم ما فى قلوبهم من الكابة بصد المشركين اياهم وتخلف رؤيا
النبى صلى الله عليه وسلم اذ راى انه يدخل الكعبة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك رؤيا
منام وقال الصديق لم يكن فيها الدخول فى هذا العام والسكينة الطمانينة وسكون النفس الى صدق الوعد
وقيل الصبر واثابهم فتحا قريبا قال قتادة وابن ابى ليلى فتح خيبر وقيل فتح مكة وقرى واتاهم ومغانم كثيرة ياخذونها
يعنى اموال خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال وكانت خيبر بين الحديبية ومكة فمغانم على هذا بدل من فتحا قريبا
والواو مقحمة وقيل ومغانم فارس والروم **قوله تعالى** وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها قال ابن عباس
ومجاهد انها المغانم التى تكون الى يوم القيامة وقال ابن زيد هى مغانم خيبر فعجل لكم هذه اى خيبر قاله مجاهد
وقال ابن عباس عجل لكم صلح الحديبية وكف ايدى الناس عنكم يعنى اهل مكة كفهم عنكم بالصلح وقال قتادة
كف ايدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وخيبر وهو اختيار الطبرى
لان كف ايدى الناس بالحديبية مذكور فى قوله وهو الذى كف ايديهم عنكم وقال ابن عباس فى كف ايدى الناس
عنكم يعنى عيينة بن حصن الفزارى وعوف بن مالك النضرى ومن كان معهما اذ جاءوا لينصروا اهل خيبر والنبى
صلى الله عليه وسلم محاصر لهم فالقى الله عز وجل فى قلوبهم الرعب وكفهم عن المسلمين ولتكون اية للمؤمنين اى
ولتكون هزيمتهم وسلامتكم اية للمؤمنين فيعلموا ان الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل اى ولتكون
كف ايديهم عنكم اية للمؤمنين وقيل اى ولتكون هذه التى عجلها لكم اية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم
ان يصيبوها والتنكير ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما اى يزيدكم هدى او يثبتكم على الهداية
قوله تعالى واخرى اخرى معطوفة على هذه اى فعجل هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها قد
احاط الله بها قال ابن عباس هى الفتوح التى فتحت على المسلمين كارض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون
وهو قول الحسن ومقاتل وابن ابى ليلى وعن ابن عباس ايضا والضحاك وابن زيد وابن اسحاق هى خيبر وعدها
الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى اخبرهم الله بها وعن الحسن ايضا وقتادة هو فتح مكة وقال
عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب فى الحال كما كان فى
مكة قاله القشيرى وقال مجاهد هى ما يكون الى يوم القيامة ومعنى قد احاط الله بها اى اعدها لكم فهى
كالشى الذى قد احيط به من جوانبه فهو محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها فى الحال فهى محبوسة
عليكم لا تفوتكم وقيل احاط الله بها علم انها ستكون لكم كما قال وان الله قد احاط بكل شى علما وقيل حفظها
الله عليكم ليكون فتحها لكم وكان الله على كل شى قديرا **قوله تعالى** ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
قال قتادة يعنى كفار قريش فى الحديبية وقيل لو قاتلكم غطفان واسد والذين ارادوا نصرة اهل خيبر لكانت
الدايرة عليهم ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل يعنى طريقة وعادته السالفة نصر
اوليائه على اعدائه وانتصب سنة على المصدر وقيل سنة الله اى كسنة الله والسنة الطريقة والسيرة قال

فلا تجزعن من سنة انت سرتها ° فاول راض سنة من يسيرها

والسنة ايضا ضرب من تمر المدينة ولن تجد لسنة الله تبديلا **قوله تعالى** وهو الذى كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة وهى الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم روى يزيد بن هارون قال انا حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذناهم سلما فاستحييناهم وانزل الله وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزنى كنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى اصل الشجرة التى قال الله فى القران فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون

الله م

شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ الله بابصارهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وذكر ابن هشام عن وكيع وكانت قريش قد جا منهم نحو سبعين رجلا او ثمانين رجلا للايقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة في اطرافهم ففطن المسلمون لهم فاخذوهم اسرى وكان ذلك والسفرا يمشون بينهم في الصلح فاطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم فهم الذين يسمون العتقا ومنهم معاوية وابوه وقال مجاهد اقبل النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا اذ اخذ اصحابه ناسا من الحرم غافلين فارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فذلك الاظفار ببطن مكة وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له زنيم اطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوه باثني عشر فارسا من الكفار فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم علي ذمة قالوا لا فارسلهم فنزلت وقال ابن ابزى والكلبي هم اهل الحديبية كف الله ايديهم عن المسلمين حتى وقع الصلح وكانوا خرجوا باجمعهم وقصدوا المسلمين وكف ايدي المسلمين عنهم وقد تقدم ان خالد بن الوليد كان في خيل المشركين قال القشيري فهذه رواية والصحيح انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت وقد قال سلمة بن الاكوع كانوا في امر الصلح اذ اقبل ابو سفيان فاذا الوادي يسير بالرجال والسلاح قال فجئت بستة من المشركين اسوقهم متسلحين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فاتيت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر قال في الطريق يا رسول الله تاتي قوما حربا وليس معنا سلاح ولا كراع فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة من الطريق فاتوه بكل سلاح وكراع كان فيها واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليك في خمسماية فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك اتاك في خمسماية فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي بسيف الله فخرج ومعه خيل وهزم الكفار وردهم الى حوايط مكة وهذه الرواية اصح وكان بينهم قتال بالحجارة وقيل بالنبل والظفر وقيل اراد بكف اليد انه شرط في الكتاب ان من جانا منهم فهو رد عليهم فخرج اقوام من مكة مسلمون وخافوا ان يردهم النبي صلى الله عليه وسلم الى المشركين فلحقوا بالساحل ومنهم ابو بصير وجعلوا يغيرون على الكفار وياخذون عيرهم حتى جا كبار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اضممهم اليك حتى نامن ففعل وقيل همت غطفان واسد منع المسلمين من يهود خيبر لانهم كانوا حلفاهم فمنعهم الله عن ذلك فهو كف اليد ببطن مكة ففيه قولان احدهما يريد مكة والثاني الحديبية لان بعضها مضاف الى الحرم قال الماوردي وفي قوله من بعد ان اظفركم عليهم بفتح مكة وتكون هذه نزلت بعد فتح مكة وفيها دليل على ان مكة فتحت صلحا لقوله تعالى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم **قلت** الصحيح ان هذه الاية نزلت في الحديبية قبل فتح مكة حسبما قدمناه عن اهل التاويل من الصحابة والتابعين وروى الترمذي قال نا عبد بن حميد قال حدثني سليمان بن حرب قال نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ثمانين هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون ان يقتلوه فاخذوا اخذا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم ما في فتح مكة فالذي تدل عليه الاخبار انها انما فتحت عنوة وقد مضى القول بذلك في الحج وغيرها وكان الله بما تعملون بصيرا

قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى هم الذين كفروا يعني قريشا منعوكم دخول المسجد الحرام عام الحديبية حين احرم النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بعمرة ومنعوا الهدي وحبسوه عن ان يبلغ محله وهذا كانوا لا يعتقدونه ولكنهم حملتهم الانفة ودعتهم حمية الجاهلية الى ان يفعلوا ما لا يعتقدونه دينا فوبخهم الله على ذلك وتوعدهم عليه وادخل الانس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه ووعده **الثانية** قوله تعالى والهدي معكوفا اي محبوسا وقيل واقفا وقال ابو عمرو بن العلا مجموعا الجوهري عكفه اي حبسه ووقفه يعكفه ويعكفه عكفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا يقال ما عكفك على كذا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس ان يبلغ محله اي منحره قاله الفرا وقال الشافعي الحرم وكذا قال ابو حنيفة محل هديه الحرم والمحل بكسر الحا غاية الشي وبالفتح هو الموضع الذي يحله الناس وكان الهدي سبعين بدنة ولكن الله بفضله جعل ذلك الموضع له محلا وقد اختلف العلما في هذا على ما تقدم بيانه في البقرة عند قوله فان احصرتم والصحيح ما ذكرناه وفي صحيح مسلم عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وعنه قال اشتركنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة كل سبعة في بدنة وفي البخاري فقال رجل لجابر ايشترك في البدنة ما يشترك في الجزور قال ما هي الا من البدن وحضر جابر الحديبية قال ونحرنا يوميذ سبعين بدنة اشتركنا كل سبعة في بدنة وفي البخاري عن ابن عمر قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه وحلق راسه فقيل ان الذي حلق راسه يوميذ خراش بن امية بن ابي العيص الخزاعي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان ينحروا ويحلوا ففعلوا بعد توقف كان منهم اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ام سلمة لو نحرت لنحروا فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه ونحروا بنحره وحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وراى كعب بن عجرة والقمل يسقط على وجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية خرجه البخاري والدارقطني وقد مضى في البقرة **الثالثة** قوله تعالى والهدي الهدي والهدي لغتان وقرى حتى يبلغ الهدي

محله

المحصر

بلغ مقابلة

محله بالتخفيف والتشديد الواحدة هدية وقد مضى في البقرة ايضا وهو معطوف على الكاف والميم من صدوكم ومعكوفا حال وموضع ان من قوله ان يبلغ محله نصب على تقدير الحمل على صدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي عن ان يبلغ ويجوز ان يكون مفعولا له كانه قال وصدوا الهدي كراهية ان يبلغ محله ابو علي لا يصح حمله على العطف لانا لا نعلم عكف جا متعديا ومجي معكوفا في الاية يجوز ان يكون محمولا على المعنى كانه لما كان حبسا حمل المعنى على ذلك كما حمل الرفث على معنى الافضا فعدي بالى فان حمل على ذلك كان موضعه نصبا على قياس قول سيبويه وجرا على قياس قول الخليل او يكون مفعولا له كانه قال محبوسا كراهة ان يبلغ محله ويجوز تقدير الجر في ان لان عن تقدمت فكانه قال وصدوكم عن المسجد الحرام وصدوا الهدي عن ان يبلغ محله ومثله ما حكاه سيبويه عن يونس مررت برجل ان زيد وان عمرو فاضمر الجار لتقدم ذكره

قوله تعالى ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم فيه ثلاث مسايل **الاولى** ولولا رجال مومنون يعني المستضعفين من المومنين بمكة ووسط الكفار كسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل واشباههم لم تعلموهم اي تعرفوهم وقيل لم تعلموا انهم مومنون ان تطوهم بالقتل والايقاع بهم يقال وطيت القوم اي اوقعت بهم وان يجوز ان يكون رفعا على البدل من رجال ونسا كانه قال ولولا وطوكم رجالا مومنين ونسا مومنات ويجوز ان يكون نصبا على البدل من الها والميم في تعلموهم فيكون التقدير لم تعلموا وطاهم وهو في الوجهين بدل الاشتمال ولم تعلموهم نعت لرجال ونسا وجواب لولا محذوف والتقدير ولولا ان تطاوا رجالا مومنين ونسا مومنات لم تعلموهم لاذن الله لكم في دخول مكة ولسلطكم عليهم ولكنا صنا من كان فيها يكتم ايمانه خوفا وقال الضحاك لولا من في اصلاب الكفار وارحام نسايهم من رجال مومنين ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطاوا اباهم فتهلك ابناوهم **الثانية** قوله تعالى فتصيبكم منهم معرة بغير علم المعرة العيب وهي مفعلة من العر وهو الجرب اي يقول المشركون قد قتلوا اهل دينهم وقيل المعنى تصيبكم من قتلهم ما يلزمكم من اجله كفارة قتل الخطا لان الله تعالى انما اوجب على قاتل المومن في دار الحرب اذا لم يكن هاجر منها ولم يعلم بايمانه الكفارة دون الدية في قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة قاله الكلبي ومقاتل وغيرهما وقد مضى في النسا القول فيه وقال ابن زيد معرة اثم وقال الجوهري وابن اسحاق غرم الدية قطرب شدة وقيل غم **الثالثة** قوله تعالى بغير علم تفضيل للصحابة واخبار عن صفتهم الكريمة من العفة عن المعصية والعصمة عن التعدي حتى انهم لو اصابوا من ذلك احدا لكان عن غير قصد وهذا كما وصفت النملة عن جند سليمان في قولها لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

قوله تعالى ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا فيه اربع مسايل **الاولى** ليدخل الله اللام في ليدخل متعلقة بمحذوف اي لو قتلتموهم لادخلهم الله في رحمته ويجوز ان تتعلق بالايمان ولا يحمل على مومنين دون مومنات ولا على مومنات دون مومنين لان الجميع يدخلون في الرحمة وقيل المعنى لم ياذن الله لكم في قتال المشركين ليسلم بعد الصلح من قضى ان يسلم من اهل مكة وكذلك كان اسلم الكثير منهم وحسن اسلامهم ودخلوا في رحمة الله اي جنته **الثانية** قوله تعالى لو تزيلوا اي تميزوا قاله القتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المومنون من بين اظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمومنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي عصرهم كان في اصلابهم قوم مومنون فلو تزيل المومنون عن اصلاب الكافرين لعذب الله الكافرين عذابا اليما **الثالثة** هذه الاية دليل على مراعاة الكافر في حرمة المومن اذ لا يمكن اذاية الكافر الا باذاية المومن قال ابو زيد قلت لابن القاسم ارايت لو ان قوما من المشركين في حصن من حصونهم حصرهم اهل الاسلام وفيهم قوم من المسلمين اسارى في ايديهم ايحرق هذا الحصن ام لا قال سمعت مالكا وسيل عن قوم من المشركين اسرى في مراكبهم ايرمون بالنار ومعهم الاسارى في مراكبهم قال فقال مالك لا ارى ذلك لقول الله تعالى لاهل مكة لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وكذلك لو تترس كافر بمسلم لم يجز رميه وان فعل ذلك فاعل فاتلف احدا من المسلمين فعليه الدية والكفارة فان لم يعلموا فلا دية ولا كفارة وذلك انهم اذا علموا فليس لهم ان يرموا فاذا فعلوا فقتلة خطا والدية على عواقلهم فان لم يعلموا فلهم ان يرموا واذا ابيح لهم الفعل لم يجز ان تبقى عليهم فيها تباعة قال ابن العربي وقد قال جماعة ان معناه لو تزيلوا عن بطون النسا واصلاب الرجال وهذا ضعيف لان من في الصلب او في البطن لا يوطا ولا يصيب منه معرة وهو سبحانه قد صرح فقال ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم وذلك لا ينطلق على من في بطن المراة وصلب الرجل وانما ينطلق على مثل الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل وكذلك قال مالك وقد حاصرنا مدينة الروم فحبس عنهم الما فكانوا ينزلون الاسارى يستقون لهم الما فلا يقدر احد على رميهم بالنبل فيحصل لهم الما بغير اختيارنا وقد جوز ابو حنيفة واصحابه والثوري الرمي في حصون المشركين وان كان فيهم اسارى من المسلمين واطفالهم ولو تترس كافر بولد المسلم رمي المشرك وان اصيب احد من المسلمين فلا دية فيه ولا كفارة وقال الثوري فيه الكفارة ولا دية وقال الشافعي بقولنا وهذا ظاهر فان التوصل الى المباح بالمحظور لا يجوز لا سيما بروح المسلم فلا قول الا ما قاله مالك والله اعلم **قلت** ويجوز قتل الترس ولا يكون فيه اختلاف ان شا الله وذلك اذا كانت المصلحة ضرورية كلية قطعية فمعنى كونها ضرورية انها لا يحصل الوصول الى الكفار الا بقتل الترس ومعنى انها كلية انها راجعة لكل

الامة حتى يحصل من قتل الترس مصلحة كل المسلمين وان لم يفعل قتل الكفار الترس واستولوا على كل الامة ومعنى كونها قطعية ان تلك المصلحة حاصلة من قتل الترس قطعا قاله علماؤنا وهذه المصلحة بهذه القيود لا ينبغي ان يختلف في اعتبارها لان الغرض ان الترس مقتول قطعا فاما بايدي العدو فتحصل المفسدة العظيمة التي هي استيلاء العدو على كل المسلمين واما بايدي المسلمين فيهلك العدو وينجو المسلمون اجمعون ولا يتاتى لعاقل ان يقول لا يقتل الترس في هذه الصورة بوجه لانه يلزم منه ذهاب الترس والاسلام والمسلمين لكن لما كانت هذه المصلحة غير خالية من المفسدة نفرت عنها نفس من لم يمعن النظر فيها فان تلك المفسدة بالنسبة الى ما يحصل منها عدم او كالعدم والله اعلم **الرابعة** قراءة العامة لو تزيلوا الا ابا حيوة فانه قرا تزايلوا وهو مثل تزيلوا في المعنى والتزايل التباين وتزيلوا تفعلوا من زلت وقيل هي تفيعلوا والمعنى لعذبنا الذين كفروا قيل اللام جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا وقيل جواب لولا محذوف وقد تقدم ولو تزيلوا ابتداء كلام **قوله تعالى** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية العامل في اذ قوله تعالى لعذبنا اي لعذبناهم اذ فعلوا هذا او فعل مضمر تقديره واذكروا والحمية فعلية وهي الانفة يقال حميت عن كذا حمية بالتشديد وحمية اذا انفت منه وداخلك عار وانفة ان تفعله ومنه قول المتلمس

الا انني منهم وعرضي عرضهم * كذا الراس يحمي انفه ان يهشما *

اي يمتنع قال الزهري حميتهم انفتهم من الاقرار للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم له من دخول مكة وكان الذي امتنع من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله سهيل بن عمرو على ما تقدم وقال ابن بحر حميتهم عصبيتهم لآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله والانفة من ان يعبدوا غيرها وقيل حمية الجاهلية انهم قالوا قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا في منازلنا واللات والعزى لا يدخلها ابدا فانزل الله سكينته اي الطمانينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين وقيل ثبتهم على الرضى والتسليم ولم يدخل قلوبهم ما ادخل قلوب اولئك من الحمية والزمهم كلمة التقوى قيل لا اله الا الله روي مرفوعا من حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وابن عمر وابن عباس وعمرو بن ميمون ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك وسلمة بن كهيل وعبيد بن عمير وطلحة بن مصرف والربيع والسدي وابن زيد وقاله عطاء الخراساني وزاد محمد رسول الله وعن علي وابن عمر ايضا هي لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح ومجاهد ايضا هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال الزهري بسم الله الرحمن الرحيم يعني ان المشركين لم تقر بهذه الكلمة فخص الله بها المؤمنين وكلمة التقوى هي التي يتقى بها من الشرك وعن مجاهد ايضا ان كلمة التقوى الاخلاص وكانوا احق بها واهلها اي احق بها من كفار مكة لان الله تعالى اختارهم لدينه وصحبة نبيه وكان الله بكل شيء عليما **قوله تعالى** لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه يدخل مكة على هذه الصفة فلما صالح قريشا بالحديبية ارتاب المنافقون حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يدخل مكة فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فاعلمهم انهم سيدخلون في غير ذلك العام وان رؤياه صلى الله عليه وسلم حق وقيل ان ابا بكر هو الذي قال ان المنام لم يكن موقتا بوقت وانه سيدخل وروي ان الرؤيا كانت بالحديبية وان رؤيا الانبياء حق والرؤيا احد وجوه الوحي الى الانبياء لتدخلن اي في العام القابل المسجد الحرام ان شاء الله قال ابن كيسان انه حكاية ما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه خوطب في منامه بما جرت به العادة فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك ولهذا استثنى تادب بادب الله حيث قال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل استثنى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون قاله ثعلب وقيل كان الله علم انه يميت بعض هؤلاء الذين كانوا معه بالحديبية فوقع الاستثناء لهذا المعنى قاله الحسن بن الفضل وقيل الاستثناء من آمنين وذلك راجع الى مخاطبة العباد على ما جرت به العادة وقيل معنى ان شاء الله ان امركم الله بالدخول وقيل اي ان سهل الله وقيل ان شاء الله اي كما شاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ اي اذ شاء الله كقوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم وفيه بعد لان اذ في الماضي من الفعل واذا في المستقبل وهذا الدخول في المستقبل فوعدهم دخول المسجد الحرام وعلقه بشرط المشيئة وذلك عام الحديبية فاخبر اصحابه بذلك فاستبشروا ثم تاخر ذلك عن العام الذي طمعوا فيه فساءهم ذلك واشتد عليهم وصالحهم ورجع ثم اذن الله في العام المقبل فانزل الله لقد صدق الله الاية وانما قيل له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فحكى في التنزيل ما قيل له في المنام فليس هنا شك كما زعم بعضهم ان الاستثناء يدل على الشك والله تعالى لا يشك ولتدخلن تحقيق فكيف يكون شك فان بمعنى اذ آمنين اي من العدو محلقين رؤوسكم ومقصرين والتحليق والتقصير جميعا للرجال ولذلك غلب المذكر على المؤنث والحلق افضل وليس للنساء الا التقصير وقد مضى القول في هذا في البقرة وفي الصحيح ان معاوية اخذ من شعر النبي صلى الله عليه وسلم على المروة بمشقص وهذا كان في العمرة لا في الحج لان النبي صلى الله عليه وسلم حلق في حجته لا تخافون حال من المحلقين والمقصرين والتقدير غير خائفين فعلم ما لم تعلموا اي علم ما في تاخير الدخول من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وذلك انه عليه السلام لما رجع مضى منها الى خيبر فافتتحها ورجع باموال خيبر واخذ من العدة والقوة اضعاف ما كانوا فيه في ذلك العام واقبل الى مكة على هيئة وقوة وعدة

باضغان

باضعاف ذلك وقال الكلبي اي علم ان دخولها الى سنة ولم تعلموه انتم وقيل علم ان بمكة رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اي من دون رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر قاله ابن زيد والضحاك وقيل فتح مكة وقال مجاهد هو صلح الحديبية وقاله اكثر المفسرين قال الزهري ما فتح في الاسلام كان اعظم من صلح الحديبية لانه انما كان القتال حين يلتقي الناس فلما كانت الهدنة وضعت الحرب اوزارها وامن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه فلقد دخل في تلك السنتين في الاسلام مثل ما كان في الاسلام قبل ذلك واكثر يدلك على ذلك انهم كانوا سنة ست يوم الحديبية الفا واربعمائة وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان في عشرة الاف **قوله تعالى** هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اي يعليه على كل الاديان فالدين اسم بمعنى المصدر ويستوي لفظه الواحد والجمع فيه وقيل اي ليظهر رسوله على الدين كله اي على الدين الذي هو شرعه بالحجة ثم باليد ثم بالسيف ونسخ ما عداه وكفى بالله شهيدا نصب على التفسير والباء زائدة اي كفى الله شهيدا لنبيه صلى الله عليه وسلم وشهادته له تبين صحة نبوته بالمعجزات وقيل شهيدا على ما ارسل به لان الكفار ابوا ان يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد رسول الله **قوله تعالى** محمد رسول الله الى اخر السورة فيه خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى محمد مبتدا ورسول خبره وقيل محمد ابتداء ورسول الله نعته والذين معه عطف على المبتدا والخبر فيما بعده فلا يوقف على هذا التقدير على رسول الله وعلى الاول يوقف على رسول الله لان صفاته عليه السلام تزيد على ما وصف به اصحابه فيكون محمد ابتداء ورسول الله الخبر والذين معه ابتداء ثان واشداء خبره ورحماء خبر ثان وكون الصفات في جملة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الاشبه قال ابن عباس اهل الحديبية اشداء على الكفار اي غلاظ عليهم كالاسد على فريسته وقيل المراد بالذين معه جميع المؤمنين رحماء بينهم اي يرحم بعضهم بعضا وقيل متعاطفون متوادون وقرا الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب على الحال كانه قال والذين معه في حال شدتهم على الكفار وتراحمهم بينهم تراهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون الجنة ورضى الله تعالى **الثانية** قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود السيما العلامة وفيها لغتان المد والقصر اي لاحت علامة التهجد بالليل وامارات السهر وفي سنن ابن ماجة قال نا اسمعيل بن محمد الطلحي قال نا ثابت بن موسى ابو يزيد عن شريك عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار قال ابن العربي ودسه قوم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الغلط وليس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر بحرف وقد روى وهب عن مالك سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مما يتعلق بجباههم من الارض عند السجود وبه قال سعيد بن جبير وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صبيحة احدى وعشرين من رمضان وقد وكف المسجد وكان على عريش فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وعلى جبهته وارنبته اثر الماء والطين قال الحسن هو بياض يكون في الوجه يوم القيامة وقاله سعيد بن جبير ايضا ورواه العوفي عن ابن عباس وقاله الزهري وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة وفيه حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود وقال شهر بن حوشب يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال ابن عباس ومجاهد السيما في الدنيا وهو السمت الحسن وعن مجاهد ايضا هو الخشوع والتواضع قال منصور سالت مجاهدا عن قوله تعالى سيماهم في وجوههم هو اثر يكون بين عيني الرجل قال لا ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز وهو اقسى قلبا من الحجارة ولكنه نور في وجوههم من الخشوع وقال ابن جريج هو الوقار والبهاء وقال شمر بن عطية هو صفرة الوجه من قيام الليل قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال الضحاك اما انه ليس بالندب في وجوههم ولكنه الصفرة وقال سفيان الثوري يصلون بالليل فاذا اصبحوا رئي ذلك في وجوههم بيانه قوله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد مضى القول فيه انفا وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية من حافظ على الصلوات الخمس **الثالثة** قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل قال الفراء فيه وجهان ان شئت قلت المعنى ذلك مثلهم في التوراة وفي الانجيل ايضا كمثلهم في القران فيكون الوقف على الانجيل وان شئت قلت تمام الكلام ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتدا فقال ومثلهم في الانجيل وكذا قال ابن عباس وغيره هما مثلان احدهما في التوراة والاخر في الانجيل فيوقف على هذا على التوراة وقيل يوقف على الانجيل وتبتدى كزرع اخرج شطاه على معنى وهم كزرع وشطاه يعني فراخه واولاده قاله ابن زيد وغيره وقال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فقد شطاه قال الجوهري شطء الزرع والنبات فراخه والجمع اشطاء وقد اشطا الزرع خرج شطؤه قال الاخفش في قوله اخرج شطاه اي طرفه وحكاه الثعلبي عن الكسائي وقال الفراء اشطا الزرع فهو مشطئ اذا اخرج قال الشاعر

* اخرج الشطا على وجه الثرى * ومن الاشجار افنان الثمر *

وقال مجاهد هو مثل واحد يعني ان هذه صفتهم في التوراة والانجيل فلا يوقف على هذا على التوراة صح

الزجاج اخرج شطاه اى نباته وقيل ان الشطا سوى السنبل والعرب ايضا تسميه السفا والبهم قاله قطرب وقيل
انه السنبل فيخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان قاله الفرا حكاه الماوردى وقرا ابن كثير وابن ذكوان
شطاه بفتح الطا واسكن الباقون وقرا انس وابن عاصم وابن وثاب شطاه مثل عصاه وقرا الجحدرى وابن ابى اسحاق
شطه بغير همز وكلها لغات فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعنى انهم
يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون فكان النبى صلى الله عليه وسلم حين بدا بالدعا الى دينه ضعيفا فاجابه
الواحد بعد الواحد حتى قوى امره كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ ساقه
وافراخه فكان هذا اصح مثل واوضح بيان وقال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل مكتوب
انه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فازره اى قواه واعانه وشده اى قوى
الشطا الزرع وقيل بالعكس اى قوى الزرع الشطا وقراة العامة فازره بالمد وقرا ابن ذكوان وابو حيوة وحميد
ابن قيس فازره مقصور مثل فعله والمعروف المد قال امرؤ القيس *

* بمحنية قد ازر الضال نبتها * بجر جيوش غانمين وخيب *

فاستوى على سوقه اى على عوده الذى يقوم عليه فيكون ساقا له والسوق جمع الساق يعجب الزراع اى يعجب هذا
الزرع زراعه وهو مثل كما بينا فالزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطا اصحابه كانوا قليلا فكثروا وضعفا فقووا
قاله الضحاك وغيره ليغيظ بهم الكفار اللام متعلقة بمحذوف اى فعل الله هذا بمحمد عليه السلام واصحابه
ليغيظ بهم الكفار **قوله تعالى** وعد الله الذين امنوا اى وعد الله هولا الذين مع محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون الرابعة
الذين اعمالهم صالحة مغفرة واجرا عظيما اى ثوابا لا ينقطع وهو الجنة وليست من فى قوله منهم مبعضة
لقوم من الصحابة دون قوم ولكنها عامة مجنسة مثل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا يقصد التبعيض لكنه
يذهب الى الجنس اى فاجتنبوا الرجس من الاوثان اذ كان الرجس يقع من اجناس شتى منها الزنا والربا وشرب
الخمر والكذب فادخل من يفيد بها الجنس فكذا منهم اى من هذا الجنس يعنى جنس الصحابة ويقال انفق نفقتك
من الدراهم اى اجعل نفقتك هذا الجنس وقد يخصص اصحاب محمد بوعد المغفرة تفضيلا لهم وان وعد
جميع المومنين المغفرة وفى الاية جواب اخر وهو ان من موكدة للكلام والمعنى وعدهم الله كلهم مغفرة واجرا
عظيما فجرى مجرى العربى قطعت من الثوب قميصا يريد قطعت الثوب كله قميصا ومن لم تبعض شيا وشاهد
هذا من القران وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين معناه ننزل القران شفا لان كل حرف منه يشفى
وليس الشفا مختصا به بعضه دون بعض على ان من اللغويين من يقول من مجنسة تقديرها ننزل الشفا من
جنس القران ومن جهة القران ومن ناحية القران قال زهير * امن ام اوفى دمنة لم تكلم *
اراد من ناحية ام اوفى ومنه * امن منازل هادمنه * وقال الاخر *

* اخو رغايب يعطيها ويسلبها * يابى الظلامة منه النوفل الزفر *

فمن لم تبعض شيا اذ كان المقصد يابى الظلامة لانه نوفل زفر والنوفل الكثير العطا والزفر حامل الاثقال والمون
عن الناس **الخامسة** روى ابو عروة الزبيرى من ولد الزبير كنا عند مالك بن انس فذكروا رجلا ينتقص
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا مالك هذه الاية محمد رسول الله والذين معه حتى بلغ يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار فقال مالك من اصبح من الناس فى قلبه غيظ على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد اصابته هذه الاية ذكره الخطيب ابو بكر **قلت** لقد احسن مالك فى مقالته واصاب فى تاويله فمن نقص
واحدا منهم او طعن عليه فى روايته فقد رد على الله رب العالمين وابطل شرايع المسلمين قال الله تعالى محمد
رسول الله والذين معه الاية وقال لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الى غير ذلك من
الاى التى تضمنت الثنا عليهم والشهادة لهم بالصدق والفلاح قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وقوله للفقرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله اوليك هم الصادقون ثم قال عز من قايل والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم الى قوله فاوليك هم المفلحون وهذا كله مع علمه تبارك وتعالى بحالهم وما ل امرهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم وقال لا تسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه قال ابو عبيدة معناه لم يدرك مد احدهم اذا تصدق به ولا نصف المد
فالنصيف هو النصف هنا وكذلك يقال للعشر عشير وللخمس خميس وللتسع تسيع وللثمن ثمين وللسبع سبيع
وللسدس سديس وللربع ربيع ولم تقل العرب للثلث ثليث وفى البزار عن جابر مرفوعا صحيحا ان الله اختار
اصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة يعنى ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم اصحابى وقال فى اصحابى كلهم وروى عويم بن ساعدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز خيرهم
وجل اختارنى واختار لى اصحابا فجعل لى منهم وزرا واختانا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة
والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا والاحاديث بهذا المعنى كثيرة فحذارا من الوقوع فى احد منهم اجمعين

كما فعل من طعن فى الدين فقال ان المعوذتين ليستا من القران وما صح حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تثبيتهما
ودخولهما فى جملة التنزيل الا عن عقبة بن عامر وعقبة بن عامر ضعيف لم يوافقه غيره عليها فروايته مطرحة وهذا رد لما ذكرناه
من الكتاب والسنة وابطال لما نقلته لنا الصحابة من الملة فان عقبة بن عامر بن عبس الجهنى ممن روى لنا الشريعة
فى الصحيحين البخارى ومسلم وغيرهما فهو ممن مدحهم الله ووصفهم واثنى عليهم ووعدهم مغفرة واجرا عظيما فمن نسبه او
واحدا من الصحابة الى الكذب فهو خارج عن الشريعة مبطل للقران طاعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتى الحق واحد
منهم تكذيبا فقد سب لانه لا عار ولا عيب بعد الكفر بالله اعظم من الكذب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابه فالمكذب لاصغرهم ولا صغير فيهم داخل فى لعنة الله التى شهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والزمها
كل من سب واحدا من اصحابه او طعن عليه وعن عمر بن حبيب قال حضرت مجلس هارون الرشيد فجرت مسيلة تنازعها الحضور
وعلت اصواتهم فاحتج بعضهم بحديث يرويه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه فرفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة وسلم
والخصام حتى قال قايلون منهم لا نقبل هذا الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ابا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا
بتكذيبه ورايت الرشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم فقلت انا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو هريرة
صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فنظر الى الرشيد نظر مغضب وقمت من المجلس
فانصرفت الى منزلى فلم البث حتى قيل صاحب البريد بالباب فدخل فقال لى اجب امير المومنين اجابة مقتول وتحنط
وتكفن فقلت اللهم انك تعلم انى دفعت عن صاحب نبيك واجللت نبيك ان يطعن على اصحابه فسلمنى منه فادخلت على
الرشيد وهو جالس على كرسى من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما بصر بى قال لى يا عمر بن حبيب
انتلقانى من الرد والدفع بما تلقيتنى به فقلت يا امير المومنين ان الذى قلته وجادلت عنه فيه ازرا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرايض والاحكام فى الصيام والصلاة والطلاق
والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول فرجع الى نفسه وقال احييتنى يا عمر بن حبيب احياك الله احييتنى يا عمر بن حبيب
احياك الله وامر لى بعشرة الاف درهم **قلت** فالصحابة كلهم عدول اوليا الله تعالى واصفياوه وخيرته من
خلقه بعد انبيايه ورسله هذا مذهب اهل السنة والذى عليه الجماعة من ايمة هذه الامة وقد ذهبت شرذمة لا مبالاة
بهم الى ان حال الصحابة كحال غيرهم فيلزم البحث عن عدالتهم ومنهم من فرق بين حالهم فى بداية الامر فقالوا انهم كانوا على
العدالة اذ ذاك ثم تغيرت بهم الاحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدما فلا بد من البحث وهذا مردود فان خيار
الصحابة وفضلاهم كعلى وطلحة والزبير وغيرهم رضى الله عنهم ممن اثنى الله عليهم وزكاهم ورضى عنهم وارضاهم
ووعدهم الجنة بقوله واجرا عظيما وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة باخبار الرسول هم القدوة مع علمهم بكثير
من الفتن والامور الجارية عليهم بعد نبيهم باخباره لهم بذلك وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم اذ كانت
تلك الامور مبنية على الاجتهاد وكل مجتهد مصيب وسياتى الكلام فى تلك الامور فى سورة الحجرات مبينا ان شا الله تعالى

سورة الحجرات

سورة الحجرات مدنية باجماع وهى ثمانى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين الى ورسوله قال العلما كان فى العرب جفا وسو
ادب فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وتلقيب الناس فالسورة فى الامر بمكارم الاخلاق ورعاية الاداب وقرا
الضحاك ويعقوب الحضرمى لا تقدموا بفتح التا والدال من التقدم الباقون تقدموا بضم التا وكسر الدال من التقديم
ومعناهما ظاهر اى لا تقدموا قولا ولا فعلا بين يدى الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله ان تاخذوه عنه من امر الدين
والدنيا ومن قدم قوله او فعله على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قدمه على الله تعالى لان الرسول صلى الله عليه
وسلم انما يامر عن الله عز وجل **الثانية** واختلف فى سبب نزولها على اقوال ستة الاول ما ذكره الواحدى من
حديث ابن جريج قال حدثنى ابن ابى مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافى وقال
عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت فى ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الى قوله
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم رواه البخارى عن الحسن بن محمد بن الصباح ذكره المهدوى ايضا الثانى ما روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم اراد ان يستخلف على المدينة رجلا اذا مضى الى خيبر فاشار عليه عمر برجل اخر فنزلت يا ايها
الذين امنوا الاية ذكره المهدوى الثالث ما ذكره الماوردى عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم انفذ اربعة وعشرين رجلا من اصحابه الى بنى عامر فقتلوهم الا ثلاثة تاخروا عنهم فسلموا وانكفوا الى المدينة
فلقوا رجلين من بنى سليم فسالوهما عن نسبهما فقالا من بنى عامر لانهم اعز من بنى سليم فقتلوهما فجا نفر من بنى سليم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان بيننا وبينك عهدا وقد قتل منا رجلان فوداهما النبى صلى الله عليه
وسلم بماية بعير ونزلت عليه الاية فى قتلهم الرجلين وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل فى كذا لو انزل هذه
فى كذا فنزلت هذه الاية ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدى كلامه مجاهد لا تفتاتوا على الله ورسوله حتى يقضى
الله على لسان رسوله ذكره البخارى ايضا الحسن نزلت فى قوم ذبحوا قبل ان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فامرهم ان يعيدوا الذبح ابن جريج لا تقدموا اعمال الطاعات قبل وقتها الذى امر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم قلت هذه الاقوال الخمسة المتاخرة ذكرها القاضى ابو بكر بن العربى وسردها قبله الماوردى قال القاضى وكلها صحيحة تدخل تحت العموم فالله اعلم ما كان السبب المثير للاية منها ولعلها نزلت دون سبب والله اعلم قال القاضى اذا قلنا انها نزلت فى تقديم الطاعات على اوقاتها فهو صحيح لان كل عبادة موقتة بميقات لا يجوز تقديمها عليه كالصلاة والصوم والحج وذلك بين الا ان العلماء اختلفوا فى الزكاة لما كانت عبادة مالية وكانت مطلوبة بمعنى مفهوم وهو سد خلة الفقير لان النبى صلى الله عليه وسلم استعجل من العباس صدقة عامين ولما جاء من جمع صدقة الفطر قبل يوم الفطر حتى يعطى لمستحقها يوم الوجوب وهو يوم الفطر فاقتضى ذلك كله جوازه تقديمها العام والاثنين فان جاء راس العام والنصاب بحاله وقعت موقعها وان جاء راس العام وقد تغير النصاب تبين انها صدقة تطوع وقال اشهب لا يجوز تقديمها على الحول لحظة كالصلاة وكانه طرد الاصل فى العبادات فرأى انها احدى دعايم الاسلام فوفاها حقها فى النظام وحسن الترتيب ورأى سائر علمائنا ان التقديم اليسير فيها جائز لانه معفو عنه فى الشرع بخلاف الكثير وما قاله اشهب اصح فان مفارقة اليسير الكثير فى اصول الشريعة صحيح ولكنه لمعان تختص باليسير دون الكثير فاما فى مسئلتنا فاليوم فيه كالشهر والشهر كالسنة فاما تقديم كلى كما قال ابو حنيفة والشافعى واما حفظ العبادة على ميقاتها كما قال اشهب الثالثة قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله اصل فى ترك التعرض لاقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايجاب اتباعه والاقتداء به ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه مروا ابا بكر فليصل فقالت عايشة لحفصة رضى الله عنهما قولى له ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فمعنى قوله صواحب يوسف الفتنة بالرد عن الجايز الى غير الجايز وربما احتج بغاة القياس بهذه الاية وهو باطل منهم فان ما قامت دلالته فليس فى فعله تقديم بين يديه وقد قامت دلالة الكتاب والسنة على وجوب القول بالقياس فى فروع الشرع فليس اذا تقديم بين يديه واتقوا الله يعنى فى التقديم المنهى عنه ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول فيه ست مسايل الاولى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الى قوله صوت النبى روى البخارى والترمذى عن ابن ابى مليكة قال حدثنى عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى فقال عمر ما اردت خلافك قال فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبى صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه قال وما ذكر ابن الزبير جده يعنى ابا بكر قال الحديث غريب حسن وقد رواه بعضهم عن ابن ابى مليكة مرسلا لم يذكر فيه عن عبد الله بن الزبير قلت هو البخارى قال عن ابن ابى مليكة كاد الخيران يهلكان ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس اخى بنى مجاشع واشار الاخر برجل اخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافى قال ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فى ذلك فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى فقال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعنى ابا بكر الصديق وذكر المهدوى عن على رضى الله عنه نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم الاية فينا لما ارتفعت اصواتنا انا وجعفر وزيد بن حارثة نتنازع ابنة حمزة لما جاء بها زيد من مكة فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر لان خالتها عنده وقد تقدم هذا الحديث فى ال عمران وفى الصحيحين عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا راسه فقال ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع المرة الاخيرة ببشارة عظيمة فقال اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة لفظ البخارى ولفظ مسلم وثابت هذا هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى يكنى ابا محمد بابنه محمد وقيل ابا عبد الرحمن قتل له يوم الحرة ثلاثة من الولد محمد ويحيى وعبد الله وكان خطيبا بليغا معروفا بذلك كان يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال لحسان شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا المفاخرة قام خطيبهم فافتخر ثم قام ثابت بن قيس فخطب خطبة بليغة جزلة فغلبهم وقام شاعرهم وهو الاقرع بن حابس فانشد

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ⁂ اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس من كل معشر ⁂ وان ليس فى ارض الحجاز كدارم
وانا لنا المرباع فى كل غارة ⁂ تكون بنجد او بارض التهايم

بالناس ح

هذام

فقام

فقام حسان فقال

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم ⁂ يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم ⁂ لنا خول من بين ظير وخادم

فى ابيات لهما فقالوا خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا فارتفعت اصواتهم فانزل الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم الاية وقال عطا الخراسانى حدثتنى ابنة ثابت بن قيس قالت لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية دخل ابوها بيته واغلق عليه بابه ففقده النبى صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يساله ما خبره فقال انا رجل شديد الصوت اخاف ان يكون حبط عملى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال ثم انزل الله ان الله لا يحب كل مختال فخور فاغلق بابه وطفق يبكى ففقده النبى صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فاخبره فقال يا رسول الله انى احب الجمال واحب ان اسود قومى فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى ابى حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل واحد منهما له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يوميذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل نايم اتاه ثابت فى منامه فقال له اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت امس مر بى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومنزله فى اقصى الناس وعند خبايه فرس يستن فى طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره ان يبعث الى درعى فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابا بكر فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت رحمه الله ذكره ابو عمر فى الاستيعاب الثانية قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول اى لا تخاطبوه يا محمد ويا احمد ولكن يا نبى الله ويا رسول الله توقيرا له وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم عند النبى صلى الله عليه وسلم ليقتدى بهم ضعفة المسلمين فنهى المسلمون عن ذلك وقيل لا تجهروا له اى لا تجهروا عليه كما يقال سقط لفيه اى على فيه كجهر بعضكم لبعض الكاف كاف التشبيه فى محل النصب اى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفى هذا دليل على انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعنى الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط ساير الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم اى من اجل ان تحبط اى تبطل هذا قول البصريين وقال الكوفيون اى لئلا تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون الثالثة معنى الاية الامر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره وحفظ الصوت بحضرته وعند مخاطبته اى اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى يكون مزيته عليكم لايحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وفى قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام وكره بعض العلماء رفع الصوت فى مجالس العلماء تشريفا لهم اذ هم ورثة الانبياء الرابعة قال ابن العربى حرمة النبى صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وكلامه الماثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ان لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك فى مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وكلام النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى وله من الحكمة مثل ما للقران الا معانى مستثناة بيانها فى كتب الفقه الخامسة وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو فى نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه الماموربه من التعزير والتوقير ولم يتناول النهى ايضا رفع الصوت الذى لا يتاذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم فى حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو او ما اشبه ذلك ففى الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بنى جعدة

زجر ابى عروة السباع اذا ⁂ اشفق ان يختلطن بالغنم

زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه السادسة قال الزجاج ان تحبط اعمالكم التقدير لان تحبط اى فتحبط اعمالكم فاللام المقدرة لام الصيرورة وليس قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون بموجب ان يكفر الانسان وهو لا يعلم فكما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره الايمان على الكفر كذلك لا يكون المومن كافرا من حيث لا يقصد الى الكفر ولا يختاره باجماع كذلك لا يكون الكافر كافرا من حيث لا يعلم

قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اى يخفضون اصواتهم عنده اذا تكلموا اجلالا له او
كلموا غيره بين يديه اجلالا له قال ابو هريرة لما نزلت لا ترفعوا قال ابو بكر رضى الله عنه والله لا ارفع صوتى
الا كاخى السرار وذكر سنيد قال نا عباد بن العوام عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة قال لما نزلت لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله قال ابو بكر والذى بعثك بالحق لا اكلمك بعد هذا الا كاخى السرار وقال عبد الله بن الزبير لما نزلت
لا ترفعوا اصواتكم ما حدث عمر عند النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه مما
يخفض فنزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الفرا
اى اخلصها للتقوى وقال الاخفش اى اختصها للتقوى وقال ابن عباس امتحن الله قلوبهم للتقوى طهرهم الذين صح
من كل قبيح وجعل فى قلوبهم الخوف من الله والتقوى وقال عمر رضى الله عنه اذهب عن قلوبهم الشهوات
والامتحان افتعال من محنت الاديم محنا حتى اوسعته ومعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها
للتقوى وعلى الاقوال المتقدمة امتحن قلوبهم فاخلصها كقولك امتحنت الفضة اى اختبرتها حتى خلصت
ففى الكلام حذف يدل عليه الكلام وهو الاخلاص وقال ابو عمرو كل شى جهدته فقد محنته وانشد

• اتت رذايا باديا كلالها • قد محنت واضطربت اطلالها •

لهم مغفرة واجر عظيم **قوله تعالى** ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون قال مجاهد
وغيره نزلت فى اعراب بنى تميم قدم الوفد منهم على النبى صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبى
صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا
قدموا الفداء ذرارى لهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وروى ان الذى نادى الاقرع بن حابس وانه القائل
ان مدحى زين وذمى شين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك الله ذكره الترمذى عن البراء بن عازب ايضا وروى زيد بن
ارقم فقال اتى اناس النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس باتباعه
وان يكن ملكا نعيش فى جناحه فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو فى حجرته يا محمد يا محمد فانزل
الله تعالى هذه الاية قيل انهم كانوا من بنى تميم قال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر
والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة
بن حصن وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين يجر عشرة الاف قناة اى تتبعه وكان اسمه حذيفة فسمى عيينة
لشتر كان فى عينيه ذكر عبد الرزاق فى عيينة هذا انه الذى نزلت فيه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد
مضى فى اخر الاعراف من قوله لعمر رضى الله عنه ما فيه جفا ذكره البخارى وروى انهم وفدوا وقت الظهيرة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج ونزلت وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم
والحجرات جمع حجرة كالغرفات جمع غرفة والظلمات جمع ظلمة وقيل الحجرات جمع الحجر والحجر جمع حجرة فهو جمع الجمع وفيه لغتان
ضم الجيم وفتحها قال • ولما راونا باديا ركباتنا • على موطن لا نخلط الجد بالهزل •
والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهى فعلة بمعنى مفعولة وقرا ابو
جعفر بن القعقاع الحجرات بفتح الجيم استثقالا للضمتين وقرئ الحجرات بسكون الجيم تخفيفا واصل الكلمة المنع وكل ما منعت
ان يوصل اليه فقد حجرت عليه ثم يحتمل ان يكون المنادى بعضا من الجملة فلهذا قال اكثرهم لا يعقلون اى ان الذين ينادونك
من جملة قوم الغالب عليهم الجهل **قوله تعالى** ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اى لو انتظروا خروجك لكان اصلح
لهم فى دينهم ودنياهم وكان عليه السلام لا يحتجب عن الناس الا فى اوقات يشتغل فيها بمهمات نفسه فكان ازعاجه
فى تلك الحالة من سوء الادب وقيل كانوا جاءوا شفعاء فى اسارى بنى عنبر فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم
وفادى على النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء والله غفور رحيم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فيه سبع مسائل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الاية قيل ان هذه امنوا م
الاية نزلت فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط وسبب ذلك ما رواه سعيد عن قتادة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم بعث
الوليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق فلما ابصروه اقبلوا نحوه فهابهم فى رواية لاحنة كانت بينه وبينهم فرجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره انهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث نبى الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يتثبت
ولا يعجل فانطلق خالد حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاءوا اخبروا خالدا انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم
وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد وراى صحة ما ذكروه فعاد الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت هذه
الاية فكان يقول نبى الله صلى الله عليه وسلم التانى من الله والعجلة من الشيطان وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم
بعثه الى بنى المصطلق بعد اسلامهم فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوا صدقاتهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبينما هم كذلك اذ قدم
وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدى اليه

ما قبلنا

ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعا وبلغنا انه يزعم لرسول الله انا خرجنا لنقاتله والله ما خرجنا لذلك فانزل الله هذه الاية
وسمى الوليد فاسقا اى كاذبا قال ابن زيد ومقاتل وسهل بن عبد الله الفاسق الكذاب وقال ابو الحسن الوراق هو المعلن بالذنب اى م
وقال ابن طاهر الذى لا يستحيى من الله وقرا حمزة والكسائى فتثبتوا من التثبت الباقون فتبينوا من التبيين ان تصيبوا
اى لئلا تصيبوا فان فى محل نصب باسقاط الخافض قوما بجهالة اى خطا فتصبحوا على ما فعلتم نادمين على العجلة وترك
التانى **الثانية** فى هذه الاية دليل على قبول خبر الواحد اذا كان عدلا لانه انما امر فيها بالتثبت عند نقل خبر الفاسق
ومن ثبت فسقه بطل قوله فى الاخبار اجماعا لان الخبر امانة والفسق قرينة يبطلها وقد استثنى الاجماع من جملة ذلك
ما يتعلق بالدعوى والجحود واثبات حق مقصود على الغير مثل ان يقول هذا عبدى فانه يقبل قوله واذا قال قد انفذ فلان
هذا لك هدية فانه يقبل ذلك وكذلك يقبل فى مثله خبر الكافر وكذلك اذا اقر لغيره بحق على نفسه فلا يبطل
اجماعا واما فى الانشاء على غيره فقال الشافعى وغيره لا يكون وليا فى النكاح وقال ابو حنيفة ومالك يكون وليا لانه
يلى مالها فيلى بضعها كالعدل وهو وان كان فاسقا فى دينه الا ان غيرته موفرة وبها يحمى الحريم وقد يبذل المال ويصون
الحرمة واذا ولى المال فالنكاح اولى **الثالثة** قال ابن العربى ومن العجب ان يجوز الشافعى ونظراؤه امامة الفاسق
ومن لا يؤتمن على حبة مال كيف يصح ان يؤتمن على قنطار دين وهذا انما كان اصله ان الولاة الذين كانوا يصلون بالناس
لما فسدت اديانهم ولم يمكن ترك الصلاة وراءهم ولا استطيعت ازالتهم صلى معهم ووراءهم كما قال عثمان الصلاة
احسن ما يفعل الناس فاذا احسنوا فاحسن واذا اساءوا فاجتنب اساءتهم ثم كان من الناس من اذا صلى معهم تقية
اعادوا الصلاة لله ومنهم من كان يجعلها صلاته وبوجوب الاعادة اقول فلا ينبغى لاحد ان يترك الصلاة مع من
لا يرضى من الايمة ولكن يعيد سرا فى نفسه ولا يؤثر ذلك عند غيره **الرابعة** واما احكامه ان كان واليا فينفذ منها ما وافق
الحق ويرد ما خالفه ولا ينقض حكمه الذى امضاه بحال فلا يلتفتوا الى غير هذا القول من رواية او قول يحكى فان الكلام كثير
والحق ظاهر **الخامسة** لا خلاف فى انه يصح ان يكون رسولا عن غيره فى قول يبلغه او شى يوصله او اذن يعلمه اذا لم يخرج يكون ح
عن حق المرسل والمبلغ فان تعلق به حق لغيرهما لم يقبل قوله وهذا جائز للضرورة الداعية اليه فانه لو لم يتصرف
بين الخلق فى هذه المعانى الا العدول لم يحصل منها شى لعدمهم فى ذلك والله اعلم **السادسة** وفى الاية
دليل على فساد قول من قال ان المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة لان الله امر بالتثبت قبل القبول ولا معنى للتثبت
بعد انفاذ الحكم فان حكم الحاكم قبل التثبت فقد اصاب المحكوم عليه بجهالة **السابعة** فان قضى بما يغلب على الظن
لم يكن ذلك عملا بجهالة كالقضاء بالشاهدين العدلين وقبول قول العالم المجتهد وانما العمل بالجهالة قبول قول من
لا يحصل غلبة الظن بقوله ذكر هذه المسيلة القشيرى والتى قبلها المهدوى **قوله تعالى** واعلموا ان فيكم رسول
الله فلا تكذبوا فان الله يعلمه انباكم فتفتضحوا لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم اى لو تسارع الى ما اردتم قبل وضوح
الامر لنالكم مشقة واثم فانه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة اليه لكان خطا ولعنت من اراد ايقاع
الهلاك باولئك القوم لعداوة كانت بينه وبينهم ومعنى طاعة الرسول لهم الايتمار بما يامرونه فيما يبلغونه عن الناس
والسماع منهم والعنت الاثم يقال عنت الرجل والعنت ايضا الفجور والزنا كما فى سورة النساء والعنت ايضا الوقوع
فى امر شاق وقد مضى فى اخر براءة القول فى عنتم باكثر من هذا ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين
الذين لا يكذبون النبى صلى الله عليه وسلم ولا يخبرون بالباطل اى جعل الايمان احب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه فى
قلوبكم اى حسنه حتى اخترتموه وفى هذا رد على القدرية والامامية وغيرهم حسبما تقدم فى غير موضع فهو سبحانه
المنفرد بخلق ذوات الخلق وخلق افعالهم وصفاتهم واختلاف السنتهم والوانهم لا شريك له وكره اليكم الكفر والفسوق اليكم ح
والعصيان قال ابن عباس يريد الكذب خاصة وقاله ابن زيد وقيل كل ما خرج عن الطاعة مشتق من فسقت الرطبة
خرجت من قشرها والفارة من جحرها وقد مضى فى البقرة القول فيه مستوفى والعصيان جميع المعاصى ثم انتقل من الخطاب
الى الخبر فقال اولئك يعنى هم الذين وفقهم الله فحبب اليهم الايمان وكره اليهم الكفر اى قبحه عندهم هم الراشدون
كقوله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون قال النابغة

• يا دارمية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الامد •

والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد

• وغير مقلد وموشمات • صلين الضوء من صم الرشاد •

فضلا من الله ونعمة اى فعل الله ذلك بكم فضلا اى للفضل والنعمة فهو مفعول له والله عليم حكيم عليم بما يصلحكم
حكيم فى تدبيركم **قوله تعالى** وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فيه عشر مسايل **الاولى** قوله
تعالى وان طايفتان روى المعتمر بن سليمان عن انس بن مالك قال قلت يا نبى الله لو اتيت عبد الله بن ابى فانطلق اليه
النبى صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهى ارض سبخة فلما اتاه النبى صلى الله عليه وسلم
قال اليك عنى فوالله لقد اذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب
ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما حرب بالجريد والايدى

والنعال والسيوف فنزلت هذه الآية وقال الكلبي نزلت في حرب سمير وحاطب وكان سمير قتل حاطبا فاقتتل الأوس والخزرج حتى أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يصلحوا بينهما وقال السدي كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد تحت رجل من غير الأنصار فتخاصمت مع زوجها أرادت أن تزور قومها فحبسها زوجها وجعلها في علية لا يدخل عليها أحد من أهلها وأن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها فخرج الرجل فاستغاث أهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وأهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت الآية والطائفة تتناول الرجل الواحد والجمع والاثنين فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى تفيئوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهما بالقسط وقرأ ابن أبي عبلة اقتتلا على لفظ الطائفتين وقد مضى في آخر براءة القول فيه وقال ابن عباس في قوله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال الواحد فما فوقه والطائفة من الشيء القطعة منه فأصلحوا بينهما بالدعاء إلى كتاب الله لهما أو عليهما فإن بغت إحداهما على الأخرى تعدت ولم تجب إلى حكم الله وكتابه والبغي التطاول والفساد فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله أي ترجع إلى كتابه فإن فاءت رجعت فأصلحوا بينهما بالعدل أي احملوهما على الإنصاف وأقسطوا أيها الناس فلا تقتتلوا وقيل أقسطوا أي اعدلوا إن الله يحب المقسطين أي العادلين المحقين **الثانية** لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا أو لا فإن كان الأول فالواجب أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافأة والموادعة فإن لم يتحاجزا ولم يصطلحا وأقاما على البغي صير إلى مقاتلتهما وأما إن كان الثاني وهو أن تكون إحداهما باغية على الأخرى فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل فإن التحم القتال بينهما لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالحجة النيرة والبراهين القاطعة على مراشد الحق فإن ركبتا متن اللجاج ولم يعملا على شاكلة ما هديتا إليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين والله أعلم **الثالثة** في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم قتال المؤمن كفر ولو كان قتال المؤمن الباغي كفرا لكان الله تعالى قد أمر بالكفر تعالى الله عن ذلك وقد قاتل الصديق رضي الله عنه من تمسك بالإسلام وامتنع من الزكاة وأمر أن لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولم تحل أموالهم بخلاف الواجب في الكفار وقال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الهرب منه ولزوم المنازل لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل النفاق والفجور إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم وذلك مخالف لقوله عليه السلام خذوا على أيدي سفهائكم **الرابعة** قال ابن العربي هذه الآية أصل في قتال المسلمين والعمدة في حرب المتأولين وعليها عول الصحابة وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة وإياها عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يقتل عمار الفئة الباغية وقوله عليه السلام في شأن الخوارج يخرجون على حين فرقة أو على خير فرقة والرواية الأولى أصح لقوله عليه السلام تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحق وكان الذي قتلهم علي بن أبي طالب ومن كان معه فتقرر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن عليا رضي الله عنه كان إماما وأن كل من خرج عليه باغ وأن قتاله واجب حتى يفيء إلى الحق وينقاد إلى الصلح لأن عثمان رضي الله عنه قتل والصحابة برآء من دمه لأنه منع من قتال من ثار عليه وقال لا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بالقتل فصبر على البلاء واستسلم للمحنة وفدى بنفسه الأمة ثم لم يكن ترك الناس سدى فعرضت على الصحابة الذين ذكرهم في الشورى وتدافعوها وكان علي رضي الله عنه أحق بها وأهلها فقبلها حوطة على الأمة أن تسفك دماؤها بالتهارج والباطل ويتخرق أمرها إلى ما لا يتحصل فربما تغير الدين وتنقض عمود الإسلام فلما بويع له طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان وأخذ القود منهم فقال لهم علي رضي الله عنه ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا إليه فقالوا لا تستحق بيعة وقتلة عثمان معك تراهم صباحا ومساء فكان في ذلك أشد رأيا وأصوب قيلا لأن عليا لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حربا ثالثة فانتظر بهم أن يستوسق الأمر وتنعقد البيعة ويقع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم فيجري القضاء بالحق ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة أو تشتيت الكلمة وكذلك جرى لطلحة والزبير فإنهما ما خلعا عليا من ولاية ولا اعترضا عليه في ديانة ولكن رأيا أن البداءة بقتل أصحاب عثمان أولى

قلت فهذا قول في سبب الحرب الواقع بينهم وقال جلة من أهل العلم أن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجأة وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به لأن الأمر كان قد انتظم بينهم وتم الصلح والتفرق على الرضا فخاف قتلة عثمان رضي الله عنه من التمكين منهم والإحاطة بهم فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين ويبدءوا بالحرب سحرة في العسكرين وتختلف السهام بينهم ويصيح الفريق الذي في عسكر علي غدر طلحة والزبير والفريق الذي

في

في عسكر طلحة والزبير غدر علي فتم لهم ذلك على ما دبروه ونشبت الحرب فكان كل فريق دافعا لمكرته عند نفسه ومانعا من الإشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة من الله تعالى إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل هذا هو الصحيح المشهور **الخامسة** قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي أمر بالقتال وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الباقين ولذلك تخلف قوم من الصحابة رضي الله عنهم عن هذه المقامات كسعيد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم وصوب ذلك علي بن أبي طالب لهم واعتذر إليه كل واحد منهم بعذر قبله منهم ويروى أن معاوية رضي الله عنه لما أفضى إليه الأمر عاتب سعدا على ما فعل وقال له لم تكن ممن أصلح بين الفئتين حين اقتتلا ولا ممن قاتل الفئة الباغية فتبين أنه ليس على الكل ذلك فيما فعل وإنما كان تصرفا بحكم الاجتهاد وإعمالا بمقتضى الشرع والله أعلم **السادسة** قوله تعالى فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ومن العدل في صلحهم أن لا يطالبوا بما جرى بينهم من دم ولا مال فإنه تلف على تأويل وفي طلبهم تنفير لهم عن الصلح واستشراء في البغي وهذا أصل في المصلحة وقد قال لسان الأمة إن حكمة الله تعالى في حرب الصحابة التعريف منهم قتال أهل التأويل إذ كان أحكام قتال أهل الشرك قد عرفت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله **السابعة** إذا خرجت على الإمام العدل خارجة باغية ولا حجة لها قاتلهم الإمام بالمسلمين كافة أو بمن فيه كفاية ويدعوهم قبل ذلك إلى الطاعة والدخول في الجماعة فإن أبوا من الرجوع والصلح قوتلوا ولا يقتل أسيرهم ولا يتبع مدبرهم ولا يذفف على جريحهم ولا تسبى ذراريهم ولا أموالهم وإذا قتل العادل الباغي أو الباغي العادل لم يتوارثا ولا يرث قاتل عمدا على حال وقد قيل إن العادل يرث الباغي قياسا على القصاص **الثامنة** وما استهلكه البغاة والخوارج من دم أو مال ثم تابوا لم يؤاخذوا به وقال أبو حنيفة يضمنون وللشافعي قول وجه قول أبي حنيفة أنه إتلاف بعدوان فيلزم الضمان والمعول في ذلك عندنا أن الصحابة رضي الله عنهم في حروبهم لم يتبعوا مدبرا ولا ذففوا على جريح ولا قتلوا أسيرا ولا ضمنوا نفسا ولا مالا وهم القدوة وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله أتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قلت الله ورسوله أعلم فقال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها فأما ما كان قائما رد بعينه هذا كله فيمن خرج بتأويل يسوغ له وذكر الزمخشري في تفسيره إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها ما جنته ضمنته عند الجميع فحمل الإصلاح بالعدل في قوله فأصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة الباغية قليلة العدد والذي ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن وسل الأحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق المأمور به من إعمال العدل ومراعاة القسط قال الزمخشري فإن قلت فلم قرن بالإصلاح الثاني العدل دون الأول قلت لأن المراد بالاقتتال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين أو راكبتي شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بإراءة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك إذا بغت إحداهما فإن الضمان على الوجهين المذكورين **التاسعة** ولو تغلبوا على بلد فأخذوا الصدقات وأقاموا الحدود وحكموا فيهم بالأحكام لم تثن عليهم الصدقات ولا الحدود ولا ينقض من أحكامهم إلا ما كان خلافا للكتاب أو السنة أو الإجماع كما تنقض أحكام أهل العدل والسنة قاله مطرف وابن الماجشون وقال ابن القاسم لا يجوز بحال وروي عن أصبغ أنه جائز وروي عنه أيضا لا يجوز كقول ابن القاسم وبه قال أبو حنيفة لأنه عمل بغير حق ممن لا تجوز توليته فلم يجز كما لو لم يكونوا بغاة والعمدة لنا ما قدمناه من أن الصحابة رضي الله عنهم لما انجلت الفتنة وارتفع الخلاف بالهدنة والصلح لم يعرضوا لأحد منهم في حكم قال ابن العربي الذي عندي أن ذلك لا يصح لأن الفتنة لما انجلت كان الإمام هو الباغي ولم يكن هناك من يعترضه والله أعلم **العاشرة** لا يجوز أن ينسب إلى الصحابة خطأ مقطوع به إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل وهم كلهم لنا أئمة وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم وأن لا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحبة ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم وأن الله غفر لهم وأخبر الله بالرضى عنهم هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانا لم يكن بالقتل فيه شهيدا وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيرا في الواجب عليه لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة فوجب حمل أمرهم على ما بيناه ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار علي بأن قاتل الزبير في النار وقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار وإذا كان كذلك وقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة شهيد ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار وكذلك من قعد غير مخطئ في التأويل بل صواب أراهم الله الاجتهاد وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم وإبطال فضائلهم وجهادهم

وعظيم عنايتهم في الدين رضي الله عنهم وقد سئل بعضهم عن الدما التي اوقعت بينهم فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وسئل بعضهم عنها ايضا فقال تلك دما قد طهر الله منها يدي فلا اخضب
بها لساني يعني في التحرز في الوقوع في خطا والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيبا فيه قال ابن فورك ومن اصحابنا من قال ان سبيل
ما جرى بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين اخوة يوسف مع يوسف ثم انهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية
والنبوة فكذلك الامر فيما جرى بين الصحابة وقال المحاسبي فاما الدما فقد اشكل علينا القول فيها باختلافهم وقد سئل
الحسن البصري عن قتالهم فقال قتال شهده اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا وعلموا وجهلنا واجتمعوا فاتبعنا
واختلفوا فوقفنا قال المحاسبي فنحن نقول كما قال الحسن ونعلم ان القوم كانوا اعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع ما اجتمعوا
عليه ونقف عند ما اختلفوا فيه ولا نبتدع رايا منا ونعلم انهم اجتهدوا وارادوا الله عز وجل اذ كانوا غير متهمين في
الدين ونسال الله التوفيق **قوله تعالى** انما المومنون اخوة فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى انما المومنون اخوة
اي في الدين والحرمة لا في النسب ولهذا قيل اخوة الدين اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين
واخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله اخوانا وفي رواية لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا
ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه لفظ
مسلم وفي غير الصحيحين عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يعيبه ولا يخذله ولا يتطاول
عليه في البنيان فيستر عليه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره الا ان يغرف له غرفة ولا يشتري لبنيه الفاكهة فيخرجون
بها الى صبيان جاره ولا يطعمونهم منها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل **الثانية** قوله تعالى
فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل مسلمين تخاصما وقيل بين الاوس والخزرج على ما تقدم وقال ابو علي اراد بالاخوين الطايفتين
لان لفظ التثنية يرد والمراد به الكثرة كقوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقال ابو عبيدة اي اصلحوا بين كل اخوين
فهو ات على الجميع وقرا ابن سيرين ونصر بن عاصم وابو العالية والجحدري ويعقوب بين اخوتكم بالتا على الجمع وقرا الحسن
اخوانكم الباقون اخويكم بالياء على التثنية **الثالثة** في هذه الاية والتي قبلها دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان
لان الله تعالى سماهم اخوة مومنين مع كونهم باغين قال الحرث الاعور سيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو القدوة في
قتال اهل البغي من اهل الجمل وصفين امشركين هم قال لا من الشرك فروا فقيل له امنافقون قال لا لان المنافقين
لا يذكرون الله الا قليلا قيل له فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الى قوله خيرا منهم قيل عند الله وقيل خيرا منهم معتقدا واسلم
باطنا والسخرية الاستهزا سخرت منه اسخر سخرا بالتحريك ومسخرا وسخرا بالضم وحكى ابو زيد سخرت به وضحكت
به وهزيت به وقال الاخفش سخرت منه وسخرت به وضحكت منه وضحكت به وهزيت منه وهزيت به كل ذلك يقال
والاسم السخرية والسخري والسخري وقرى بهما قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقد تقدم وفلان سخرة
يتسخر في العمل يقال خادمه سخرة ورجل سخرة ايضا يسخر منه وسخرة بفتح الخا يسخر من الناس **الثانية** واختلف
في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اوسعوا له اذا اتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي
صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم اخذ اصحابه مجالسهم منه فربض كل رجل بمجلسه وعضوا
فيه فلا يكاد يوسع احد الى احد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قايما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب
الناس ويقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له
تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فجلس ثابت من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت
ابن فلانة يعيره بها يعني اما له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذي
تقدم ذكرهم في اول السورة استهزوا بفقرا الصحابة مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم
مولى ابي حذيفة وغيرهم لما راوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين امنوا منهم وقال مجاهد هي سخرية الغني من الفقير
وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الاخرة
وقيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا راوه قالوا ابن فرعون هذه الامة
فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزا بمن يقتحمه
بعينه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على
ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزا بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم
من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع وعن
عبد الله بن مسعود البلا موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا والقوم في اللغة المذكرين خاصة

قال

قال زهير • وما ادري وسوف اخال ادري • اقوم ال حصن ام نساء •
وسموا قوما لانهم يقومون مع داعيهم في الشدايد وقيل لانه جمع قايم ثم استعمل في كل جماعة وان لم يكونوا قايمين
وقد يدخل في القوم النسا مجازا وقد مضى في البقرة بيانه **الثالثة** قوله تعالى ولا نسا من نسا عسى ان يكن
خيرا منهن افرد النسا بالذكر لان السخرية منهن اكثر وقد قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فشمل الجميع قال
المفسرون نزلت في امراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سخرتا من ام سلمة وذلك انها ربطت حقويها
بسبنية وهو ثوب ابيض ومثلها السب وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرها خلفها فقالت عايشة لحفصة رضي
الله عنهما انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذه كانت سخريتهما وقال انس وابن زيد نزلت في نسا النبي صلى
الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وقيل نزلت في عايشة اشارت بيدها الى ام سلمة يا نبي الله انها لقصيرة وقال
عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي بن اخطب اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النسا
يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هارون وان عمي موسى
وان زوجي محمد فانزل الله هذه الاية **الرابعة** في صحيح الترمذي عن عايشة قالت حكيت للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال
ما يسرني اني حكيت رجلا وان لي كذا وكذا قالت فقلت يا رسول الله ان صفية امراة وقالت بيدها هكذا يعني انها قصيرة
فقال لقد مزجت بكلمة لو مزج بها البحر لمزج وفي البخاري عن عبد الله بن زمعة قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس وقال لم يضرب احدكم امراته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وهذا حديث عظيم يترتب عليه ان لا يقطع بعيب احد لما يرى عليه من صور اعمال الطاعة او المخالفة فلعل من يحافظ
على الاعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفا مذموما لا يصح معه تلك الاعمال ولعل من راينا عليه تفريطا او معصية
يعلم الله من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه فالاعمال امارات ظنية لا ادلة قطعية ويترتب عليه عدم الغلو
في تعظيم من راينا عليه افعالا صالحة وعدم الاحتقار لمسلم راينا عليه افعالا سيية بل يحتقر ويذم تلك الحالة السيية لا تلك
الذات المسيية فتدبر هذا فانه نظر دقيق وبالله التوفيق **قوله تعالى** ولا تلمزوا انفسكم فيه ثلاث مسايل **الاولى**
قوله تعالى ولا تلمزوا اللمز العيب وقد مضى في براة عند قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال الطبري اللمز
باليد والعين واللسان والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وهذه الاية مثل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم
اي لا يقتل بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فكانه بقتل اخيه قاتل نفسه وكقوله تعالى فسلموا على انفسكم يعني
يسلم بعضكم على بعض والمعنى لا يعب بعضكم بعضا وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير لا يطعن
بعضكم على بعض وقال الضحاك لا يلعن بعضكم بعضا وقرى ولا تلمزوا بالضم وفي قوله انفسكم دليل على ان العاقل لا يعيب
نفسه فلا ينبغي ان يعيب غيره لانه كنفسه قال صلى الله عليه وسلم المومنون كرجل واحد ان اشتكى عضو منه تداعى له
ساير الجسد بالسهر والحمى وقال بكر بن عبد الله المزني اذا اردتم ان تنظروا العيوب جمة فتاملوا عيابا فانه انما يعيب
الناس بفضل ما فيه من العيب وقال صلى الله عليه وسلم يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ويدع الجذع في عينه وقيل
من سعادة المرء ان يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره قال الشاعر

المرء ان كان عاقلا ورعا • اشغله عن عيوبه ورعه
كما السقيم المريض يشغله • عن وجع الناس كلهم وجعه

وقال اخر

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا • فيهتك الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا • ولا تعب احدا منهم بما فيكا

الثانية قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب النبز بالتحريك اللقب والجمع الانباز والنبز بالتسكين المصدر تقول
نبزه ينبزه نبزا اي لقبه وفلان ينبز بالصبيان اي يلقبهم شدد للكثرة ويقال النبز والنزب لقب السوء وتنابزوا
بالالقاب اي لقب بعضهم بعضا وفي الترمذي عن ابي جبيرة بن الضحاك قال كان الرجل منا له الاسمين والثلاثة
فيدعى ببعضها فعسى ان يكره فنزلت هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب قال هذا حديث حسن وابو جبيرة هو اخو ثابت
ابن الضحاك بن خليفة الانصاري وابو زيد سعيد بن الربيع صاحب الهروي ثقة وفي مصنف ابي داود عنه قال
فينا نزلت هذه الاية في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه
يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الاية ولا تنابزوا بالالقاب فهذا قول وقول ثان قال الحسن
ومجاهد كان الرجل يعير بعد اسلامه بكفره يا يهودي يا نصراني فنزلت وروي عن قتادة وابي العالية وعكرمة
وقال قتادة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق وقاله مجاهد والحسن ايضا بيس الاسم الفسوق بعد
الايمان اي بيس ان يسمى الرجل كافرا او زانيا بعد اسلامه وتوبته قاله ابن زيد وقيل ان من لقب اخاه او سخر
منه فهو فاسق وفي الصحيح من قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه فمن فعل

ما نهى الله عنه من السخرية واللمز والنبز فذلك فسوق وذلك لا يجوز وقد روي ان ابا ذر رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فنازعه رجل فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى ههنا من احمر واسود ما انت بافضل منه يعني بالتقوى ونزلت ولا تنابزوا بالالقاب وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب فنهى الله ان يعير بما سلف يدل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عير مومنا بذنب تاب منه كان حقا على الله ان يبتليه به ويفضحه فيه في الدنيا والاخرة **الثالثة** وقع مستثنى ما غلب عليه الاستعمال كالاعرج والاحدب ولم يكن له كسب يجد في نفسه منه عليه فجوزته الامة واتفق على قوله اهل اللغة قال ابن العربي وقد ورد لعمر الله من ذلك في كتبهم ما لا ارضاه في صالح جزرة لانه صحف خرزة فلقب بها وكذلك قولهم في محمد بن سليمان الحضرمي مطين لانه وقع في طين ونحو ذلك مما غلب على المتأخرين ولا اراه سائغا في الدين وقد كان موسى بن علي بن رباح المصري يقول لا اجعل احدا صغر اسم ابي وكان الغالب على اسمه التصغير بضم العين والذي يضبط هذا كله ان كل ما يكره الانسان اذا نودي به فلا يجوز لاجل الاذاية والله اعلم **قلت** وعلى هذا المعنى ترجم البخاري رحمه الله في كتاب الادب من الجامع الصحيح في باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير لا يراد به شين الرجل قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول ذو اليدين قال ابو عبد الله بن خويز منداد تضمنت الاية المنع من تلقيب الانسان بما يكره ويجوز تلقيبه بما يحب الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لقب عمر الفاروق وابا بكر الصديق وعثمان ذا النورين وخزيمة ذا الشهادتين وابا هريرة ذا الشمالين وذا اليدين في اشباه ذلك الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على المومن ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها سنة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير وقال الماوردي فاما مستحب الالقاب ومستحسنها فلا يكره وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا من اصحابه باوصاف صارت لهم من اجل الالقاب **قلت** فاما ما يكون ظاهرها الكراهة اذا اريد بها الصفة لا العيب فذلك كثير وقد سئل ابن المبارك عن الرجل يقول حميد الطويل وسليمان الاعمش وحميد الاعرج ومروان الاصفر فقال اذا اردت صفته ولم ترد عيبه فلا باس به وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس قال رايت الاصلع يعني عمر يقبل الحجر في رواية الاصيلع **قوله تعالى** ومن لم يتب اي عن هذه الالقاب التي يتاذى بها السامعون فاولئك هم الظالمون لانفسهم بارتكاب هذه المناهي **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الى قوله تواب رحيم فيه تسع مسائل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الى قوله من الظن قيل انها نزلت في رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتابا رفيقهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر ضم الرجل المحتاج الى الرجلين الموسرين فيخدمهما فضم سلمان الى رجلين فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فجاءا فلم يجدا طعاما فقالا له انطلق فاطلب لنا من النبي صلى الله عليه وسلم طعاما وادام فذهب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى اسامة بن زيد فقل له ان كان عندك فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليه فقال اسامة ما عندي شيء فرجع اليهما فاخبرهما فقالا قد كان عنده ولكنه بخل ثم بعثا سلمان الى طايفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فقالا لو بعثنا سلمان الى بير سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة شيء فراهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا يا نبي الله والله ما اكلنا في يومنا هذا لحما ولا غيره فقال ولكنكما ظلتما تاكلان لحم سلمان واسامة فنزلت يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ذكره الثعلبي اي لا تظنوا باهل الخير سوءا اذا كنتم تعلمون من ظاهر امرهم الخير **الثانية** ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا لفظ البخاري قال علماؤنا فالظن هنا وفي الاية هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة او بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد ان يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به السوء وعن الحسن كنا في زمن الظن بالناس

فيه

فيه حرام وانت اليوم في زمن اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت **الثالثة** للظن حالتان حالة تعرف وتقوى بوجه من وجوه الادلة فيجوز الحكم بها واكثر احكام الشريعة مبنية على غلبة الظن كالقياس وخبر الواحد وغير ذلك من قيم المتلفات واروش الجنايات والحالة الثانية ان يقع في النفس شيء من غير دلالة فلا يكون ذلك اولى من ضده فهذا هو الشك فلا يجوز الحكم به وهو المنهي عنه على ما قررناه انفا وقد انكرت جماعة من المبتدعة تعبد الله بالظن وجواز العمل به تحكما في الدين ودعوى في المعقول وليس في ذلك اصل يعول عليه فان الباري تعالى لم يذم جميعه وانما ورد الذم في بعضه وربما تعلقوا بحديث ابي هريرة اياكم والظن فان هذا لا حجة فيه لان الظن في الشريعة قسمان محمود ومذموم فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه والمذموم ضده بدلالة قوله تعالى ان بعض الظن اثم وقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقوله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم مادحا اخاه فليقل احسب كذا ولا ازكي على الله احدا وقال اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض خرجه ابو داود واكثر العلماء على ان الظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز وانه لا حرج في الظن القبيح بمن ظاهره القبيح قاله المهدوي **الرابعة** قوله تعالى ولا تجسسوا وقرا ابو رجا والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد او بمعنيين فقال الاخفش ليس تبعد احداهما من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما ادركه الانسان ببعض حواسه وقول ثان في الفرق انه بالحاء يطلبه لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول اعرف جسست الاخبار وتجسستها اي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الاية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين اي لا يبحث احدكم عن عيب اخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفي كتاب ابي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو الدردا كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها وعن المقدام بن معدي كرب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم وعن زيد بن وهب قال اتي ابن مسعود فقيل هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به وعن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع عورته يفضحه في بيته وقال عبد الرحمن بن عوف حرست ليلة مع عمر بن الخطاب بالمدينة اذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم اصوات مرتفعة ولغط فقال عمر هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الان شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا ما نهى الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسنا فانصرف وتركهم وقال ابو قلابة حدث عمر بن الخطاب ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر مع اصحاب له في بيته فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل واحد فقال ابو محجن ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فخرج عمر وتركه وقال زيد بن اسلم خرج عمر وعبد الرحمن يعسان اذ تبينت لهما نار فاستاذنا ففتح الباب فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر وانت بهذا يا فلان فقال وانت بهذا يا امير المومنين قال عمر فمن هذه منك قال امراتي قال فما في القدح قال ماء زلال فقال للمراة وما الذي تغنين فقالت

تطاول هذا الليل واسود جانبه • وارقني الا خليل الاعبه

فوالله لولا الله اني اراقبه • لزعزع من هذا السرير جوانبه

ولكن عقلي والحيا يكفني • واكرم بعلي ان تنال مراكبه

ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المومنين قال الله تعالى ولا تجسسوا قال صدقت **قلت** لا يفهم من هذا الخبر ان المراة كانت غير زوجة الرجل لان عمر لا يقر على الزنا وانما غنت بتلك الابيات تذكارا لزوجها وانها قالتها في مغيبه عنها والله اعلم وقال عمرو بن دينار كان رجل من اهل المدينة له اخت فاشتكت فكان يعودها فماتت فدفنها فكان هو الذي نزل في قبرها فسقط من كمه كيس فيه دنانير فاستعان ببعض اهله فنبشوا قبرها فاخذ الكيس ثم قال لاكشفن حتى انظر ما آل حال اختي اليه فكشف عنها فاذا القبر مشتعل نارا فجا الى امه فقال اخبريني ما كان عمل اختي فقالت قد ماتت اختك فما سوالك عن عملها فلم يزل بها حتى قالت له كان من عملها انها كانت توخر الصلاة عن مواقيتها وكانت اذا نام الجيران قامت الى بيوتهم فالقمت اذنها ابوابهم فتجسس عليهم وتخرج اسرارهم فقال بهذا هلكت **الخامسة** قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا نهى عز وجل عن الغيبة وهو ان تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في اخي ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتاب اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر

العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فاما الغيبة
فهو ان تقول في اخيك ما هو فيه واما الافك فان تقول فيه ما بلغك عنه واما البهتان فان تقول فيه ما ليس
فيه وعن شعبة قال قال لي معاوية يعني ابن قرة لو مر بك رجل اقطع فقلت هذا اقطع كان غيبة قال شعبة
فذكرته لابي اسحاق فقال صدق وروى ابو هريرة ان الاسلمي ماعزا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه
بالزنا فرجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم رجلين من اصحابه يقول احدهما
للاخر انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى
مر بجيفة حمار شايل برجله فقال اين فلان وفلان فقالا نحن ذا يا رسول الله فقال انزلا فكلا من جيفة هذا
الحمار فقالا يا نبي الله ومن ياكل من هذا قال فما نلتما من عرض اخيكما اشد من الاكل منه والذي نفسي بيده انه الان
لفي انهار الجنة ينغمس فيها الساعة **قوله تعالى** ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا مثل الله الغيبة باكل الميتة
لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان اكل
لحم الميت حرام مستقذر وكذلك الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا كذلك يجب ان يمتنع من غيبته حيا واستعمل اكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية
قال الشاعر • فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم • وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا •
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل ياكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس باكل لحومهم فمن
تنقص مسلما او ثلب عرضه فهو كالاكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كالاكل لحمه ميتا وفي كتاب ابي داود عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هولا يا جبريل فقال هولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وعن المستورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل برجل مسلم اكلة فان الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسي ثوبا
برجل مسلم فان الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فان الله يقوم به مقام سمعة ورياء
يوم القيامة وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا
المسلمين وقوله للرجلين ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما وقال ابو قلابة الرقاشي سمعت ابا عاصم يقول
ما اغتبت احدا مذ عرفت الغيبة وكان ميمون بن سياه لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده فان انتهى والا
قام وذكر الثعلبي من حديث ابي هريرة قام رجل من عند النبي صلى الله عليه وسلم فراوا في قيامه عجزا فقالوا
يا رسول الله ما اعجز فلانا فقال اكلتم لحم اخيكم واغتبتموه وعن سفيان الثوري قال ادنى الغيبة ان تقول
ان فلانا جعد قطط الا انه يكره ذلك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم وذكر الناس فانه دا وعليكم بذكر
الله فانه شفا وسمع علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلا يغتاب اخر فقال اياك والغيبة فانها ادام كلاب الناس
وقيل لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك قال اياه فارحموا وقال رجل للحسن بلغني انك تغتابني فقال
لم يبلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي **السادسة** ذهب قوم ان الغيبة لا تكون الا في الدين ولا تكون
في الخلقة والحسب وقالوا ذلك فعل الله به وذهب اخرون الى عكس هذا فقالوا لا تكون الغيبة الا في الخلق
والخلق والحسب والغيبة في الخلق اشد لان من عيب صنعة فانما عيب صانعها وهذا كله مردود اما الاول
فيرده حديث عايشة حين قالت في صفية انها امراة قصيرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة
لو مزج بها البحر لمزجته خرجه ابو داود وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح وما كان في معناه حسبما تقدم
واجماع العلما قديما على ان ذلك غيبة اذا اريد به العيب واما الثاني فمردود ايضا عند جميع العلما لان العلما
من اول الدهر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين بعدهم لم تكن الغيبة عندهم في شي اعظم
من الغيبة في الدين لان عيب الدين اعظم العيب فكل مومن يكره ان يذكر في دينه اشد مما يكره في بدنه وكفى ردا
لمن قال هذا القول قوله عليه السلام اذا قلت في اخيك ما يكره فقد اغتبته الحديث فمن زعم ان ذلك ليس بغيبة
فقد رد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم نصا وكفى بعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم دماوكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام وذلك عام للدين والدنيا وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عنده لاخيه مظلمة في عرضه او ماله
فليستحلله منه فعم كل عرض فمن خص من ذلك شيا دون شي فقد عارض ما قال النبي صلى الله عليه وسلم **السابعة**
لا خلاف ان الغيبة من الكباير وان على من اغتاب احدا التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب اختلف فيه
فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هي خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بانه لم ياخذ من ماله ولا اصاب من
بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون منه البدل والعوض في المال والبدن
وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة
الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم
من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحلله منه من قبل ان ياتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يوخذ

من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فزيد على سياته خرجه البخاري من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شي فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه وقد تقدم هذا
المعنى في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا وقد روي من حديث عايشة
ان امراة دخلت عليها فلما قامت قالت امراة ما اطول ذيلها فقالت لها عايشة لقد اغتبتيها فاستحليها فدلت الاثار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انها مظلمة يجب على المغتاب استحلالها واما قول من قال انما الغيبة في البدن والمال فقد
اجتمعت العلما على ان على القاذف للمقذوف مظلمة ياخذه بالحد حتى يقيمه عليه وذلك ليس في البدن ولا في المال ففي
ذلك دليل ان الظلم في العرض والبدن والمال وقد قال الله تعالى في القاذف فان لم ياتوا باربعة شهدا فاوليك هم
الفاسقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بهت مومنا بما ليس فيه حبسه الله في طينة الخبال وذلك كله في غير
المال والبدن واما من قال انها مظلمة وكفارة المظلمة ان يستغفر لصاحبها فقد ناقض اذ سماها مظلمة ثم قال كفارتها ان
يستغفر لصاحبها لان قوله مظلمة يثبت ظلامة المظلوم فاذا ثبتت الظلامة لم يزلها عن الظالم الا احلال المظلوم
له واما قول الحسن فليس بحجة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له عند اخيه مظلمة في عرض او مال فليتحللها
منه وقد ذهب بعضهم الى ترك التحلل لمن ساله وراى انه لا يحل له ما حرم الله عليه منهم سعيد بن المسيب قال لا احلل من
ظلمني وقيل لابن سيرين يا ابا بكر هذا رجل سالك ان تحلله من مظلمة هي لك عنده فقال اني لم احرمها عليه فاحلها ان
الله حرم الغيبة عليه وما كنت لاحل ما حرم الله عليه ابدا وخبر النبي صلى الله عليه وسلم يدل على التحليل وهو الحجة
والمبين والتحليل يدل على الرحمة وهو من وجه العفو وقد قال تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله **الثامنة**
ليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من القى جلباب الحيا فلا غيبة له وقال صلى الله
عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروى عن الحسن انه قال ثلاثة
ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجاير وقال الحسن لما مات الحجاج اللهم انت امته فاقطع
عنا سنته وفي رواية شينه فانه اتانا اخيفش اعيمش يمد بيد قصيرة البنان والله ما عرق فيها غبار في سبيل الله
يرجل جمته ويخطر في مشيته ويصعد المنبر فيهدر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله
وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قايل الصلاة ايها الرجل ثم يقول الحسن هيهات حال دون ذلك السيف
والسوط وروى الربيع بن صبيح عن الحسن قال ليس لاهل البدع غيبة وكذلك قولك للقاضي تستعين به على اخذ حقك
ممن ظلمك فتقول فلان ظلمني او غصبني او خانني او ضربني او قذفني او اسا الي ليس بغيبة وعلما الامة على ذلك مجمعة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لصاحب الحق مقال وقال مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عرضه وعقوبته
ومن ذلك الاستفتا كقول هند للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير
علمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فخذي فذكرته بالشح والظلم لها ولولدها ولم يرها مغتابة لانه لم يغير عليها
بل اجابها عليه بالفتيا لها وكذلك اذا كان في ذكره بالسو فايدة كقوله صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لا مال
له واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه فهذا جايز وكان مقصوده ان لا تغتر فاطمة بنت قيس بهما قاله جميعه المحاسبي
رحمه الله **التاسعة** قوله تعالى ميتا وقرئ ميتا وهو نصب على الحال من اللحم ويجوز ان ينصب على الاخ ولما قررهم
عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله تعالى فكرهتموه وفيه وجهان احدهما فكرهتم اكل
الميتة فكذلك فاكرهوا الغيبة روي معناه عن مجاهد والثاني فكرهتم ان يغتابكم الناس فاكرهوا غيبة الناس
قال الفرا اي فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي اكرهوا واتقوا الله عليه وقيل عطف على قوله
اجتنبوا ولا تجسسوا ان الله تواب رحيم **قوله تعالى** يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى فيه سبع مسايل
الاولى قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا ونزلت الاية في ابي هند ذكره ابو داود في
المراسيل حدثنا عمرو بن عثمان وكثير بن عبيد قالا ثنا بقية بن الوليد حدثني الزهري قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا ابا هند امراة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا
فانزل الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا الاية قال الزهري نزلت في ابي هند خاصة وقيل انها
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت
قال رايت اسود وابيض واحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية ونزلت في الرجل الذي
لم يتفسح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الاية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي
حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد
الله شيا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان يخبره رب السما فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

واخبره بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية زجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر
بالاموال والازدراء بالفقراء فان المدار على التقوى اى الجميع من ادم وحوى انما الفضل بالتقوى وفى الترمذى عن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بمكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها باباىها
فالناس رجلان رجل بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو ادم وخلق الله ادم من تراب قال الله تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير
خرجه من حديث عبد الله بن جعفر والد على بن المدينى وهو ضعيف ضعفه يحيى بن معين وغيره وقد خرج الطبرى فى
كتاب اداب النفوس وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال نا اسمعيل قال نا سعيد الجريرى عن ابى نضرة قال حدثنى او حدثنا
من شهد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فى وسط ايام التشريق وهو على بعير فقال يا ايها الناس الا ان ربكم
واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاسود على احمر ولا لاحمر على اسود الا بالتقوى الا هل بلغت
قالوا نعم قال ليبلغ الشاهد الغايب وفيه عن ابى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى احسابكم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وانما انتم بنو ادم واحبكم
اليه اتقاكم وللعلى رضى الله عنه فى هذا المعنى وهو مشهور من شعره

الناس فى جهة التمثيل اكفا ... ابوهم ادم والام حوا
نفس كنفس وارواح مشاكلة ... واعظم خلقت فيهم واعضا
فان يكن لهم من اصلهم حسب ... يفاخرون به فالطين والما
ما الفضل الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلا
وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... وللرجال على الافعال سيما
وضد كل امرء ما كان يجهله ... والجاهلون لاهل العلم اعدا

الثانية بين الله سبحانه فى هذه الاية انه خلق الخلق من ذكر وانثى وكذلك فى اول سورة النسا ولو شا لخلقه دونهما
كخلقه لادم او دون ذكر كخلقه لعيسى عليه السلام او دون انثى كخلقه لادم من احدى الجهتين وهذا الجايز فى القدرة ولم يرد
الوجود وقد جا ان ادم خلق الله منه حوا من ضلع انتزعها من اضلاعه فلعله هذا القسم قاله ابن العربى **الثالثة**
خلق الله الخلق بين الذكر والانثى انسابا واصهارا وقبايل وشعوبا وخلق لهم منها التعارف وجعل لهم بها التواصل
للحكمة التى قدرها وهو اعلم بها فصار كل واحد يحوز نسبه فاذا انفاه رجل عنه استوجب الحد بقذفه مثل ان ينفيه
عن رهطه وحسبه بقوله للعربى يا عجمى وللعجمى يا عربى ونحو ذلك مما يقع به النفى حقيقة **الرابعة** ذهب قوم
من الاوايل الى ان الجنين انما يكون من ما الرجل وحده ويتربى فى رحم الام ويستمد من الدم الذى يكون فيه واحتجوا بقوله
تعالى الم نخلقكم من ما مهين فجعلناه فى قرار مكين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين وقوله الم يك
نطفة من منى يمنى فدل على ان الخلق من ما واحد والصحيح ان الخلق انما يكون من ما الرجل والمراة لهذه الاية فانها نص
لا يحتمل التاويل وقوله تعالى خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب والترايب والمراد منه اصلاب الرجال وترايب
النسا على ما ياتى بيانه واما ما احتجوا به فليس فيه اكثر من ان الله تعالى ذكر خلق الانسان من الما والسلالة
والنطفة ولم يضفها الى احد الابوين دون الاخر فدل على ان السلالة لهما والنطفة منهما بدلالة ما ذكرنا وبان المراة
تمنى كما يمنى الرجل وعن ذلك يكون الشبه حسب ما تقدم بيانه فى اخر الشورى وقد قال فى قصة نوح فالتقى الما على
امر قد قدر وانما اراد ما السما وما الارض لان الالتقا لا يكون الا من اثنين فلا ينكر ان يكون ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من ما مهين وقوله تعالى الم نخلقكم من ما مهين ويريد ماين والله اعلم **الخامسة** قوله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الشعوب روس القبايل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج واحدها شعب
بفتح الشين سموا به لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجرة والشعب من الاضداد يقال شعبته اذا
جمعته ومنه المشعب بكسر الميم وهو الاشفى لانه يجمع به ويشعب قال

فكاب على حر الجبين ومتق ... بمدرية كانه دلق مشعب

وشعبته اذا فرقته ومنه سميت المنية شعوب لانها مفرقة فاما الشعب بالكسر فهو الطريق فى الجبل والجمع
الشعاب قال الجوهرى الشعب ما يتشعب من قبايل العرب والعجم والجمع الشعوب والشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم
واما الذى فى الحديث ان رجلا من الشعوب اسلم فانه يعنى من العجم والشعب القبيلة العظيمة وهو ابو القبايل الذى
ينتسبون اليه اى يجمعهم ويضمهم قال ابن عباس الشعوب الجمهور مثل مضر والقبايل الافخاذ وقال مجاهد الشعوب
البعيد من النسب والقبايل دون ذلك وعنه ايضا ان الشعوب النسب الاقرب وقاله قتادة ذكر الاول
عنه المهدوى والثانى الماوردى قال الشاعر

رايت سعودا من شعوب كثيرة ... فلم ار سعدا مثل سعد بن مالك

وقال اخر

قبايل من شعوب ليس فيهم ... كريم قد يعد ولا نجيب

وقيل

وقيل ان الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبايل من ربيعة ومضر وساير عدنان وقيل ان الشعوب بطون العجم
والقبايل بطون العرب وقال ابن عباس فى رواية ان الشعوب الموالى والقبايل العرب قال القشيرى وعلى هذا فالشعوب
من لا يعرف له اصل نسب كالهند والجبل والترك والقبايل من العرب الماوردى ويحتمل ان الشعوب هم المضافون
الى النواحى والشعاب والقبايل هم المشتركون فى الانساب قال الشاعر

وتفرقوا شعبا فكل جزيرة ... فيها امير المومنين ومنبر

وحكى ابو عبيد عن ابن الكلبى عن ابيه الشعب اكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقيل الشعب ثم القبيلة
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة ثم العشيرة وقد نظمها بعض الادبا فقال

اقصد الشعب فهو اكثر حى ... عددا فى الحوا ثم القبيله
ثم تتلوها العمارة ثم البطن ... والفخذ بعدها والفصيله
ثم من بعدها العشيرة لكن ... هى فى جنب ما ذكرنا قليله

وقال اخر

قبيلة قبلها شعب وبعدهما ... عمارة ثم بطن تلوه فخذ
وليس يووى الفتى الا فصيلته ... ولا سداد لسهم ما له قذذ

السادسة قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قد تقدم فى سورة الزخرف عند قوله تعالى وانه لذكر لك
ولقومك وفى هذه الاية ما يدلك على ان التقوى هى المراعى عند الله تعالى وعند رسوله دون الحسب والنسب
وقرى ان بالفتح وفى الترمذى عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسب المال والكرم التقوى قال هذا حديث
حسن غريب صحيح وذلك يرجع الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد جا منصوصا عنه عليه السلام من احب
ان يكون اكرم الناس فليتق الله والتقوى معناها مراعاة حدود الله تعالى سبحانه امرا ونهيا والاتصاف بما
امرك ان تتصف به والتنزه عما نهاك عنه وقد مضى هذا فى غير موضع وفى الخبر من رواية ابى هريرة عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم وابيتم
الا ان تقولوا فلان بن فلان وانا اليوم ارفع نسبى واضع انسابكم اين المتقون اين المتقون وروى الطبرى من حديث
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اوليايى المتقون يوم القيامة وان كان نسب اقرب من نسب
ياتى الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض فى كلى عطفيه
وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول
ان ال ابى ليسوا لى باوليا انما وليى الله وصالح المومنين وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم سيل من
اكرم الناس فقال يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرمهم عند الله
اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسالك فقال عن معادن العرب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا
وانشدوا

ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقى
من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقى

السابعة ذكر الطبرى حدثنى عمر بن محمد قال نا عبيد بن اسحاق العطار قال نا مندل بن على عن ثور بن يزيد عن
سالم بن ابى الجعد قال تزوج رجل من الانصار امراة فطعن عليها فى حسبها فقال الرجل انى لم اتزوجها لحسبها انما تزوجتها
لدينها وخلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك الا تكون من ال حاجب بن زرارة ثم قال النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جا بالاسلام فرفع به الخسيسة واتم به الناقصة واذهب به اللوم فلا لوم على
مسلم انما اللوم لوم الجاهلية وقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى ولذلك
كان اكرم البشر على الله تعالى قال ابن العربى هذا الذى لحظ مالك فى الكفاة فى النكاح روى عبد الله عن مالك
يتزوج الموالى العربية واحتج بهذه الاية وقال ابو حنيفة والشافعى يراعى الحسب والمال وفى الصحيحين عن عايشة
ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان ممن شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وانكحه هندا
بنت اخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامراة من الانصار وضباعة بنت الزبير كانت تحت المقداد
ابن الاسود **قلت** واخت عبد الرحمن بن عوف كانت تحت بلال وزينب بنت جحش كانت تحت زيد بن
حارثة فدل على جواز نكاح الموالى العربية وانما يراعى الكفاة فى الدين والدليل عليه ايضا ما روى سهل بن سعد
فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه رجل فقال ما تقولون فى هذا فقالوا حرى ان خطب
ان ينكح وان شفع ان يشفع وان قال ان يسمع قال ثم سكت فمر رجل من فقرا المسلمين فقال ما تقولون فى
هذا قالوا حرى ان خطب ان لا ينكح وان شفع لا يشفع وان قال لا يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقال صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لمالها وجمالها ودينها وفى
رواية ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك وقد خطب سلمان الى ابى بكر ابنته فاجابه وخطب الى
عمر ابنته فالتوى عليه ثم ساله ان ينكحها فلم يفعل سلمان وخطب بلال بنت البكير فابى اخوتها فقال

بلالا يا رسول الله ماذا لقيت من بني البكير خطبت اليهم اختهم فمنعوني واذوني فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل
بلال فبلغهم الخبر فاتوا اختهم فقالوا ماذا لقينا من سببك فقالت اختهم امري بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ابي هند حين حجمه ابو طيبة انكحوا ابا هند وانكحوا اليه وهو مولى بني بياضة وروى الدارقطني
من حديث الزهري عن عروة عن عايشة ان ابا هند مولى بني بياضة كان حجاما فحجم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكحوه وانكحوا اليه قال القشيري ابو نصر وقد يعتبر النسب في الكفاة في النكاح وهو الاتصال بشجرة النبوة او بالعلما
الذين هم ورثة الانبيا او بالمرموقين في الزهد والصلاح والتقي المومن افضل من الفاجر النسيب فان كانا تقيين
بقدم النسيب منهما كما يقدم الشيخ على الشاب في الصلاة اذا استويا في التقوى **قوله تعالى** قالت الاعراب امنا قل
لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا نزلت في اعراب من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة
واظهروا الشهادتين ولم يكونوا مومنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة
وجعلوا يمنون عليه فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية وقال ابن عباس نزلت في اعراب ارادوا ان يتسموا باسم الهجرة
قبل ان يهاجروا فاعلم الله ان لهم اسما الاعراب لا اسما المهاجرين وقال السدي نزلت في الاعراب المذكورين في سورة
الفتح اعراب مزينة وجهينة واسلم وغفار والديل واشجع قالوا امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا
الى المدينة تخلفوا فنزلت وبالجملة فالاية خاصة لبعض الاعراب لان منهم من يومن بالله واليوم الاخر كما وصف
الله تعالى ومعنى ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا خوف القتل والسبي وهذه صفة المنافقين لانهم اسلموا في
ظاهر ايمانهم ولم تومن قلوبهم وحقيقة الايمان التصديق بالقلب واما الاسلام فقبول ما اتى به النبي صلى الله
عليه وسلم في الظاهر وذلك يحقن الدم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله يعني ان تخلصوا له
الايمان لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم شيا لاته يليته ويلوته نقصه وقرا ابو عمرو لا يالتكم بالهمزة من الت
يالت التا وهي اختيار ابي حاتم اعتبارا بقوله وما التناهم من عملهم من شي قال الشاعر

• ابلغ بني ثعل عني بغلغله • جهد الرسالة لا التا ولا كذبا •

واختار الاولى ابو عبيد قال روبة • وليلة ذات ندا سريت • ولم يلتني عن سراها ليت •

اي يمنعني عن سراها مانع وكذلك الاته عن وجهه فعل وافعل بمعنى ويقال ايضا ما الاته من عمله شيا اي ما نقصه
مثل التة قاله الفرا وانشد • ويا كلن ما اعنى الولي فلم يلت • كان بحافات البها المزارعا •

قوله فلم يلت اي لم ينقص منه شيا واعنى بمعنى انبت يقال ما اعنت الارض شيا اي ما انبتت والولي المطر بعد
الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي ولم يقل لا يلتاكم لان طاعة الله طاعة الرسول **قوله تعالى** انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والاعمال الصالحة اوليك هم
الصادقون في ايمانهم لا من اسلم خوف القتل ورجا الكسب فلما نزلت حلف الاعراب انهم مومنون في السر والعلانية
وكذبوا فنزلت قل اتعلمون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم
قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا اشارة الى قولهم جيناك بالاثقال والعيال وان في موضع نصب على تقدير
لان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان في موضع نصب تقديره بان وقيل
لان وفي مصحف عبد الله اذ هداكم ان كنتم صادقين ان كنتم مومنين وقرا عاصم ان هداكم بالكسر وفيه بعد لقوله
ان كنتم صادقين ولا يقال يمن عليكم ان يهديكم ان صدقتم والقراة الظاهرة ان هداكم وهذا لا يدل على انهم كانوا مومنين
لان تقدير الكلام ان امنتم فذلك منة الله عليكم ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعلمون
قرا ابن كثير وابن محيصن بالياء على الخبر ردا على قوله قالت الاعراب الباقون بالتا على الخطاب **سورة ق**
مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر قال ابن عباس وقتادة الا اية وهي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهي خمس واربعون اية وفي صحيح مسلم عن ام هشام بنت حارثة
ابن النعمان قالت لقد كان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا سنتين او سنة او بعض سنة وما اخذت
ق والقران المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال ابا واقد الليثي ما كان يقرا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاضحى والفطر
فقال كان يقرا فيهما بقاف والقران المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرا في الفجر بقاف والقران المجيد وكان صلاته بعد تخفيفا بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** ق والقران
المجيد قراة العامة قاف بالجزم وقرا الحسن وابن ابي اسحاق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفا لان الكسر اخو الجزم
فلما سكن اخره حركوه بحركة الخفض وقرا عيسى الثقفي بفتح الفا حركه الى اخف الحركات وقرا هارون ومحمد بن السميقع
قاف بالضم لانه في غالب الامر حركة البنا نحو منذ وقط وقيل وبعد واختلف في معنى ق ما هو فقال ابن زيد وعكرمة

اى م

بلغ مقابلة

والضحاك

والضحاك هو جبل محيط بالسما والارض من زمردة خضرا خضرت السما منه وعليه طرفا السما والسما عليه مقببة
وما اصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه ابو الجوزا عن عبد الله بن عباس قال الفرا كان
يجب على هذا ان يظهر الاعراب في ق لانه اسم وليس بهجا قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كقول القايل
فقلت لها قفي فقالت قاف اي انا واقفة وهذا وجه حسن وقد تقدم اول البقرة وقال وهب اشرف ذو القرنين
على جبل قاف فراى تحته جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي
وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت
تلك الارض فقال له يا قاف اخبرني بشي من عظمة الله قال ان شان ربنا لعظيم وان وراي ارضا مسيرة خمسماية
عام في خمسماية عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه
السلام واقف بين يدي الله ترعد فرايصه يخلق الله من كل رعدة ماية الف ملك فاوليك الملايكة وقوفا بين
يدي الله تعالى منكسوا روسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح
والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا الله وقال الزجاج قوله ق اي
قضي الامر كما قيل في حم اي حم الامر وقال ابن عباس ق اسم من اسما الله تعالى اقسم به وعنه ايضا انه اسم من
اسما القران وهو قول قتادة وقال القرظي افتتاح اسما الله جل وعز قدير وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال
الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تعدهما وقال محمد بن عاصم الانطاكي
هو قرب الله من عباده بيانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطا اقسم الله بقوة قلب محمد صلى الله عليه
وسلم حيث حمل الخطاب ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله والقران المجيد اي الرفيع القدر وقيل الكريم قاله الحسن
وقيل الكثير ماخوذ من كثرة القدر والمنزلة لا من كثرة العدد من قولهم كثير فلان في النفوس ومنه قول العرب
في المثل الساير لها في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر هذان النوعان من النار فزادا على ساير الشجر
قاله ابن بحر وجواب القسم قيل هو قد علمنا ما تنقص الارض منهم على ارادة اللام اي لقد علمنا وقيل هو ان في
ذلك لذكرى وهو اختيار الترمذي محمد بن علي قال ق قسم باسم هو اعظم الاسما التي خرجت الى العباد وهو القدرة
واقسم ايضا بالقران المجيد ثم اقتص ما خرج من القدرة من خلق السموات والارضين وارزاق العباد وخلق
الادميين وصفة يوم القيامة والجنة والنار ثم قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فوقع القسم على هذه
الكلمة كانه قال ق اي بالقدرة والقران المجيد اقسمت ان فيما اقتصصت في هذه السورة لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابن كيسان جوابه ما يلفظ من قول وقال اهل الكوفة جواب هذا القسم
بل عجبوا وقال الاخفش جوابه محذوف كانه قال ق والقران المجيد لتبعثن يدل عليه ايذا متنا وكنا ترابا
قوله تعالى بل عجبوا ان جاهم ان في موضع نصب على تقدير لان جاهم منذر منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والضمير للكفار وقيل للمومنين والكفار جميعا ثم ميز بينهم بقوله فقال الكافرون ولم يقل فقالوا بل قبح حالهم
ووصفهم بالكفر كما تقول جاني فلان فاسمعني المكروه وقال لي الفاسق انت كذا وكذا هذا شي عجيب العجيب
الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد اكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة
عجبهم ان دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذي نص عليه القران اولى **قوله تعالى** ايذا
متنا وكنا ترابا نبعث ففيه اضمار ذلك رجع بعيد الرجع الرد اي هو رد بعيد اي محال يقال رجعته ارجعه
رجعا ورجع هو يرجع رجوعا وفيه اضمار اخر اي وقالوا انبعث اذا متنا وذكر البعث وان لم يجر هنا فقد جرى
في مواضع والقران كالسورة الواحدة وايضا ذكر البعث منطو تحت قوله بل عجبوا ان جاهم منذر منهم لانه
انما ينذر بالعقاب والحساب في الاخرة **قوله تعالى** قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من اجسادهم
فلا يضل عنا شي حتى تتعذر علينا الاعادة وفي التنزيل قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي لا يضل ربي
ولا ينسى وفي الصحيح كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وقد تقدم وثبت ان الانبيا
والاوليا والشهدا لا تاكل الارض اجسادهم حرم الله على الارض ان تاكل اجسادهم وقد بينا هذا في كتاب التذكرة
وتقدم ايضا في هذا الكتاب وقال السدي النقص هنا الموت يقول قد علمنا منهم من يموت ومنهم من يبقى لان من مات
دفن فكان الارض تنقص من الناس وعن ابن عباس هو من يدخل في الاسلام من المشركين وعندنا كتاب حفيظ اي بعدتهم
واسمايهم فهو فعيل بمعنى فاعل وقيل اللوح المحفوظ اي محفوظ من الشياطين او محفوظ فيه كل شي وقيل الكتاب عبارة
عن العلم والاحصا كما تقول كتبت عليك هذا اي حفظته وهذا ترك الظاهر من غير ضرورة وقيل اي وعندنا كتاب حفيظ
لاعمال بني ادم لنحاسبهم عليها **قوله تعالى** بل كذبوا بالحق اي القران في قول الجميع حكاه الماوردي وقال الثعلبي
بالحق القران وقيل الاسلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم لما جاهم فهم في امر مريج اي مختلط يقولون مرة ساحر
ومرة شاعر ومرة كاهن قاله الضحاك وابن زيد وقال قتادة مختلف الحسن ملتبس والمعنى متقارب وقال
ابو هريرة فاسد ومنه مرجت امانات الناس اي فسدت ومرج الدين والامر اختلط قال ابو دواد •

في كتاب م

مرج الدين فاعددت له ● مشرف الحارك محبوك الكند
وقال ابن عباس المريج الامر المنكر وقال عنه عمران بن ابي عطا مريج مختلط وانشد
فجالت والتمست به حشاها ● فخر كانه خوط مريج
الخوط الغصن وقال عنه العوفي امر ضلالة وهو قولهم ساحر شاعر مجنون كاهن وقيل متغير واصل المرج الاضطراب
والقلق يقال مرج امر الناس ومرج الدين ومرج الخاتم في اصبعي اذا قلق من الهزال وفي الحديث كيف بك يا عبد الله
اذا كنت في قوم قد مرجت عهودهم وامانا تهم واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين اصابعه خرجه ابو داود وقد
ذكرناه في كتاب التذكرة **قوله تعالى** افلم ينظروا الى السما فوقهم نظر اعتبار وتفكر وان القادر على ايجادها قادر
على الاعادة كيف بنيناها فرفعناها بلا عمد وزيناها بالنجوم وما لها من فروج جمع فرج وهو الشق ومنه قول امرئ القيس
تسد به فرجا من دبر ● وقال الكسائي ليس فيها تفاوت ولا اختلاف ولا فتوق والارض مددناها والقينا فيها رواسي
تقدم في الرعد بيانه وانبتنا فيها من كل زوج اي من كل نوع من النبات بهيج اي حسن يسر الناظرين وقد تقدم في الحج تبصرة
اي جعلنا ذلك تبصرة لنبك به على كمال قدرتنا وقال ابو حاتم نصب على المصدر اي جعلنا ذلك تبصيرا وتنبيها على قدرتنا
وذكرى معطوف عليه لكل عبد منيب راجع الى الله مفكر في قدرته **قوله تعالى** ونزلنا من السما ما اي من السحاب
ما مباركا اي كثير البركة فانبتنا به جنات وحب الحصيد التقدير وحب النبت الحصيد وهو كل ما يحصد هذا قول
البصريين وقال الكوفيون هو من باب اضافة الشي الى نفسه كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وحق اليقين وحبل
الوريد ونحوها قال الفرا والاصل الحب الحصيد فحذفت الالف واللام واضيف المنعوت الى النعت وقال الضحاك
حب الحصيد البر والشعير وقيل كل حب يحصد ويدخر ويقتات والنخل باسقات نصب على الحال ردا على قوله وحب
الحصيد وباسقات حال والباسقات الطوال قاله مجاهد وعكرمة وقتادة وقال عبد الله بن شداد بسوقها استقامتها
في الطول وقال سعيد بن جبير مستويات وقال الحسن وعكرمة ايضا والفرا مواقير حوامل يقال للشاة اذا بسقت ولدت
قال الشاعر ● فلما تركنا الدار ظلت منيفة ● بقران فيها الباسقات المواقر ●
والاول في اللغة اشهر واكثر بسق النخل بسوقا اذا طال قال
● لنا خمر وليست خمر كرم ● ولكن من نتاج الباسقات ●
● كرام في السما ذهبن طولا ● وفات ثمارها ايدي الجنات ●
ويقال بسق فلان على اصحابه اي علاهم وابسقت الناقة اذا وقع في ضرعها اللبا قبل النتاج فهي مبسق ونوق
مباسيق وقال قطبة بن مالك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا باصقات بالصاد ذكره الثعلبي **قلت**
الذي في صحيح مسلم عن قطبة بن مالك قال صليت وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا قاف والقران
المجيد حتى قرا والنخل باسقات قال فجعلت اردد ها ولا ادري ما قال الا انه يجوز ابدال الصاد من السين لاجل
القاف لها طلع نضيد الطلع هو اول ما يخرج من ثمرة النخل يقال طلع الطلع طلوعا واطلعت النخلة وطلعها كفراها
قبل ان ينشق نضيد اي متراكب قد نضد بعضه على بعض وفي البخاري النضيد الكفرا ما دام في اكمامه ومعناه
منضود بعضه على بعض فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي رزقناهم رزقا او على معنى انبتناها رزقا
لان الانبات في معنى الرزق او على مفعول له اي انبتناها لرزقهم والرزق ما كان مهيا للانتفاع به وقد تقدم القول
فيه واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج اي من القبور اي كما احيا الله هذه الارض الميتة فكذلك يخرجكم احيا بعد
موتكم فالكاف في محل رفع على الابتدا وقد مضى هذا المعنى في غير موضع وقال ميتا لان المقصود المكان ولو قال ميتة
لجاز **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح اي كما كذب هولا فكذلك كذب اوليك فحل بهم العقاب ذكرهم نبا من كان
قبلهم من المكذبين وخوفهم ما اخذهم وقد ذكرنا قصصهم في غير موضع عند ذكرهم كل كذب الرسل من هذه الامم المكذبة
فحق وعيد اي فحق عليهم وعيدي وعقابي **قوله تعالى** افعيينا بالخلق الاول اي افعيينا به فنعيا بالبعث وهذا توبيخ
لمنكري البعث وجواب لقولهم ذلك رجع بعيد يقال عييت بالامر اذا لم يعرف وجهه بل هم في لبس من خلق جديد اي في حيرة
من البعث منهم مصدق ومنهم مكذب يقال لبس عليه الامر يلبسه لبسا **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان يعني
الناس وقيل ادم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يختلج في سره وقلبه وضميره وفي هذا زجر عن المعاصي التي يستخفي بها
ومن قال ان المراد بالانسان ادم فالذي وسوست به نفسه هو الاكل من الشجرة ثم هو عام لولده والوسوسة حديث
النفس بمنزلة الكلام الخفي قال الاعشى ●
● تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت ● كما استعان بريح عشرق زجل ●
وقد مضى في الاعراف ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو حبل العاتق وهو ممتد من ناحية حلقه الى عاتقه وهما
وريدان من عن يمين وشمال روي معناه عن ابن عباس وغيره وهو المعروف في اللغة والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه
لاختلاف اللفظين وقال الحسن الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب وهذا تمثيل للقرب اي نحن اقرب اليه من
حبل وريده الذي هو من نفسه وليس على وجه قرب المسافة وقيل اي ونحن املك به من حبل وريده مع استيلائه عليه

وقيل

وقيل اي ونحن اعلم بما توسوس به نفسه اقرب اليه من حبل وريده الذي هو من نفسه لانه عرق يخالط القلب فعلم الرب
اقرب اليه من علم القلب روي معناه عن مقاتل قال الوريد عرق يخالط القلب وهذا القرب قرب العلم والقدرة
وابعاض الانسان يحجب البعض البعض ولا يحجب علم الله شي **قوله تعالى** اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي نحن اقرب اليه من حبل وريده حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان الموكلان به اي نحن اعلم باحواله فلا
نحتاج الى ملك يخبر ولكنهما وكلا به الزاما للحجة وتوكيدا للامر عليه وقال الحسن ومجاهد وقتادة المتلقيان
ملكان يتلقيان عملك احدهما عن يمينك يكتب حسناتك والاخر عن شمالك يكتب سياتك قال الحسن حتى اذا مت
طويت صحيفة عملك وقيل لك يوم القيامة اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من
جعلك حسيب نفسك وقال مجاهد وكل الله بالانسان مع علمه باحواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان
عمله ويكتبان اثره الزاما للحجة احدهما عن يمينه يكتب الحسنات والاخر عن شماله يكتب السيات فذلك قوله
عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال سفيان بلغني ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا اذنب قال
لا تعجل لعله يستغفر الله وروي معناه من حديث ابي امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على
يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وروي
من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مقعد ملايكتك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك
مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك فلا تستحي من الله ولا منهما وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ورواه
عوف عن الحسن قال وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته وانما قال قعيد ولم يقل قعيدان وهما اثنان لان المراد عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قاله سيبويه ومنه قول الشاعر ●
● نحن بما عندنا وانت بما ● عندك راض والامر مختلف ●
وقال الفرزدق ● اني ضمنت لمن اتاني ما جنى ● واتى وكان وكنت غير غدور ●
ولم يقل راضيان ولا غدورين ومذهب المبرد ان الذي في التلاوة اول اخر اتساعا وحذف الثاني لدلالة الاول
عليه ومذهب الاخفش والفرا ان الذي في التلاوة يودي عن الاثنين والجمع ولا حذف في الكلام وقعيد بمعنى
قاعد كالسميع والعليم والقدير والشهيد وقيل قعيد بمعنى مقاعد مثل اكيل ونديم بمعنى مواكل ومنادم
قال الجوهري وفعيل وفعول مما يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقوله
والملايكة بعد ذلك ظهير وقال الشاعر في الجمع ●
● الكني اليها وخير الرسو ● ل اعلمهم بنواحي الخبر ●
والمراد بالقعيد ههنا الملازم الثابت لا ضد القايم **قوله تعالى** ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
اي ما يتكلم بشي الا كتب عليه ماخوذ من لفظ الطعام وهو اخراجه من الفم وفي الرقيب ثلاثة اوجه احدها انه
المتتبع للامور الثاني انه الحافظ قاله السدي الثالث انه الشاهد قاله الضحاك وفي العتيد وجهان احدهما
انه الحاضر الذي لا يغيب الثاني انه الحافظ المعد اما للحفظة واما للشهادة قال الجوهري العتيد الحاضر المهيا
وقد عتده تعتيدا واعتده اعتادا اي اعده ليوم ومنه قوله تعالى واعتدت لهن متكا وفرس عتد وعتد بفتح
التا وكسرها المعد للجري **قلت** وكله يرجع الى معنى الحضور ومنه قول الشاعر ●
● لين كنت مني في العيان مغيبا ● فذكرك عندي في الفواد عتيد ●
قال ابو الجوزا ومجاهد يكتب على الانسان كل شي حتى الانين في مرضه وقال عكرمة لا يكتب عليه الا ما يوجر به
او يوزر عليه وقيل يكتب كل ما يتكلم به فاذا كان اخر النهار محي منه ما كان مباحا نحو انطلق اقعد كل مما لا يتعلق به اجر
ولا وزر والله اعلم وروي عن ابي هريرة وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من حافظين يرفعان الى الله ما حفظا
فيرى الله في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال الله تعالى لملايكته اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي
الصحيفة وقال علي رضي الله عنه ان لله ملايكة معهم صحف بيض فاملوا في اولها وفي اخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك
وخرج ابو نعيم الحافظ نا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة قال نا جدي محمد بن اسحاق نا محمد بن موسى
الحرشي قال نا سهيل بن عبد الله قال سمعت الاعمش يحدث عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الحافظين اذا نزلا على العبد او الامة معهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ العبد او الامة فاذا ارادا
ان ينهضا قال احدهما للاخر فك الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له فاذا فيه ما كتب سوا فذلك قوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد غريب من حديث الاعمش عن زيد لم يروه عنه الا سهيل وروي من حديث انس
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه عمله فاذا مات قالا ربنا قد مات
فلان فاذن لنا ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى ان سمواتي مملوة من ملايكتي يسبحونني فيقولون ربنا فنقيم
في الارض فيقول الله تعالى ان ارضي مملوة من خلقي يسبحونني فيقولان يا ربنا فاين نكون فيقول الله تعالى كونا على

قبر عبدي فكبراني وهللاني وسبحاني واذكراني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة قوله تعالى وجاءت سكرة
الموت بالحق اى غمرته وشدته فالانسان ما دام حيا يكتب عليه اقواله وافعاله ليحاسب عليها ثم يجيئه الموت
وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى وعده واوعده وقيل الحق هو الموت سمي حقا اما لاستحقاقه
واما لانتقاله الى دار الحق فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتاخير وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت وكذلك في
قراءة ابي بكر وابن مسعود رضي الله عنهما لان السكرة هي الحق فاضيفت الى نفسها لاختلاف اللفظين وقيل يجوز ان
يكون الحق على هذه القراءة هو الله تعالى اى جاءت سكرة امر الله بالموت وقيل الحق هو الموت والمعنى وجاءت سكرة
الموت بالموت ذكره المهدوي وقد زعم من طعن على القرآن فقال اخالف المصحف كما خالف ابو بكر الصديق فقرا وجاءت سكرة
الحق بالموت فاحتج عليه بان ابا بكر رويت عنه روايتان احداهما موافقة المصحف فعليها العمل والاخرى مرفوضة
تجري مجرى النسيان منه ان كان قالها او الغلط من بعض من نقل الحديث قال ابو بكر الانباري نا اسمعيل بن اسحاق
القاضي نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن ابي وايل عن مسروق قال لما احتضر ابو بكر ارسل الى عايشة فلما دخلت
عليه قالت هذا كما قال الشاعر * اذا حشرج يوما وضاق بها الصدر * فقال لها ابو بكر ما قلت الا كما
قال الله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وذكر الحديث والسكرة واحدة السكرات وفي الصحيح
عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل
يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق
الاعلى حتى قبض ومالت يده خرجه البخاري وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد الصالح ليعالج
الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك تفارقني وافارقك الى يوم القيامة
وقال عيسى ابن مريم يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروي ان الموت
اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ذلك ما كنت منه تحيد اى يقال لمن جاءته سكرة
الموت ذلك ما كنت تفر منه وتميل عنه يقال حاد عن الشي يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه وعدل واصله
حيدودة بتحريك اليا فسكنت لانه ليس في الكلام فعلول غير صعفوق وتقول في الاخبار عن نفسك حدت
عن الشي احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه قال طرفة

* ابا منذر رمت الوفا فهبته * وحدت كما حاد البعير عن الدحض *

قوله تعالى ونفخ في الصور هي النفخة الاخرة للبعث ذلك يوم الوعيد الذي وعده الله للكفار ان يعذبهم
فيه وقد مضى الكلام في النفخ في الصور مستوفى والحمد لله قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد
اختلف في السايق والشهيد فقال ابن عباس السايق من الملايكة والشهيد من نفسه وقال الضحاك السايق
الملايكة والشهيد من انفسهم الايدي والارجل ورواه العوفي عن ابن عباس وقال ابو هريرة السايق الملك
والشهيد العمل وقال الحسن وقتادة المعنى سايق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها وقال ابن مسلم السايق
قرينها من الشياطين سمي سايقا لانه يتبعها وان لم يحثها وقال مجاهد السايق والشهيد ملكان وعن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد سايق ملك يسوقها الى امر الله
وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا اصح فان في حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل له ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب
رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه حتى يدرك ثم
يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسياته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه
السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه
ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيات فانشطا كتابا معقودا في
عنقه ثم حضرا معه واحد سايق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم خرجه ابو نعيم الحافظ من
حديث جعفر بن محمد بن علي عن جابر وقال فيه هذا حديث غريب من حديث جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر
الجعفي وعنه المفضل ثم في الاية قولان احدهما انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور الثاني انها خاصة في
الكافر قاله الضحاك قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
قال ابن زيد المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اى لقد كنت يا محمد في غفلة من الرسالة في قريش في جاهليتهم
وقال ابن عباس والضحاك ان المراد به المشركون اى كانوا في غفلة من عواقب امورهم وقال اكثر المفسرين
ان المراد به البر والفاجر وهو اختيار الطبري وقيل اى لقد كنت ايها الانسان في غفلة عن ان كل نفس
معها سايق وشهيد لان هذا لا يعرف الا بالنصوص من الالهية فكشفنا عنك غطاءك اى عماك وفيه

اربعة اوجه احدها اذ كان في بطن امه فولد قاله السدي الثاني اذ كان في القبر فنشر وهذا قول ابن عباس الثالث وقت
العرض في القيامة قاله مجاهد الرابع انه نزول الوحي وتحمل الرسالة وهذا معنى قول ابن زيد فبصرك اليوم حديد قيل
يراد به بصر القلب كما يقال هو بصير بالفقه فبصر القلب وبصيرته تبصر بها شواهد الافكار ونتايج الاعتبار كما تبصر
العين ما قابلها من الاشخاص والاجسام وقيل المراد به بصر العين وهو الظاهر اى بصر عينيك اليوم حديد اى قوي نافذ
ترى ما كان محجوبا عنك قال مجاهد فبصرك اليوم حديد يعني نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسياتك ه
وقاله الضحاك وقيل يعاين ما يصير اليه من ثواب وعقاب وهو معنى قول ابن عباس وقيل يعني ان الكافر يحشر
وبصره حديد ثم يزرق ويعمى وقرى لقد كنت عنك فبصرك بالكسر على خطاب النفس قوله تعالى وقال قرينه
يعني الموكل به في قول الحسن وقتادة والضحاك هذا ما لدي عتيد اى هذا ما عندي من كتابة عمله معد محفوظ وقال
مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من بني ادم قد احضرته واحضرت ديوان عمله وقيل المعنى هذا ما عندي من العذاب
حاضر وعن مجاهد ايضا قرينه الذي قيض له من الشياطين وقال ابن زيد في رواية ابن وهب عنه انه قرينه من الانس
فيقول الله تعالى لقرينه القيا في جهنم قال الخليل والاخفش هذا كلام العرب الصحيح ان يخاطب الواحد بلفظ
الاثنين فيقول ويلك ارحلاها وازجراها وخذاه واطلقاه للواحد قال الفرا تقول للواحد قوما عنا واصله لك
ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل على صاحبيه ومنه قولهم للواحد في الشعر
خليلي ثم يقول يا صاح قال امرؤ القيس

* خليلي مرا بي على ام جندب * نقض لبانات الفؤاد المعذب *

وقال ايضا * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

وقال اخر * فان تزجراني يا ابن عفان انزجر * وان تدعواني احم عرضا ممنعا *

وقيل جا كذلك لان القرين يقع للجماعة والاثنين وقال المازني قوله القيا يدل على الق الق وقال المبرد هي تثنية
على التوكيد المعنى الق الق فناب القيا مناب التكرار ويجوز ان يكون القيا تثنية على خطاب الحقيقة من قول الله
تعالى يخاطب به الملكين وقيل هو مخاطبة السايق والحافظ وقيل الاصل القين بالنون الخفيفة وهي تقلب في
الوقف الفا فحمل الوصل على الوقف وقرا الحسن القين بالنون الخفيفة نحو قوله تعالى وليكونا من الصاغرين
ولنسفعا في جهنم كل كفار عنيد اى معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال
عند يعند بالكسر عنودا اى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف
مناع للخير اى الزكاة المفروضة وكل حق واجب معتد في منطقه وسيرته وامره ظالم مريب شاك في التوحيد
قاله الحسن وقتادة يقال اراب الرجل فهو مريب اذا جا بالريبة وهذا المشرك يدل عليه قوله تعالى الذي جعل
مع الله الها اخر وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة واراد بقوله مناع للخير انه يمنع بني اخيه من الاسلام فالقياه في
العذاب الشديد تاكيد للامر الاول قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر العنيد تبرا
منه وكذبه ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق وكان طاغيا باختياره انما دعوته فاستجاب لي وقرينه هنا هو ه
شيطانه بغير اختلاف حكاه المهدوي وحكى الثعلبي وقال ابن عباس ومقاتل قرينه الملك وذلك ان الوليد بن المغيرة
يقول للملك الذي كان يكتب سياته رب انه اعجلني فيقول الملك ربنا ما اطغيته اى ما اعجلته وقال سعيد بن
جبير يقول الكافر رب انه زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته اى ما زدت عليه في الكتابة ه
فحينيذ يقول الله تعالى لا تختصموا لدي يعني الكافرين وقرناءهم من الشياطين قال القشيري وهذا يدل على
ان القرين الشيطان وقد قدمت اليكم بالوعيد اى ارسلت وهذا قيل خطاب لكل من اختصم وقيل هو للاثنين وجا
بلفظ الجمع ما يبدل القول لدي قيل هو قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال الفرا اى ما يكذب عندي اى ما يزاد في القول ولا ينقص لعلمي بالغيب
وما انا بظلام للعبيد اى ما انا بمعذب من لم يجرم قاله ابن عباس وقد مضى القول في معناه في الحج وغيرها قوله
تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد قرا نافع وابو بكر يوم يقول بالياء اعتبارا بقوله ه
لا تختصموا الباقون بالنون على الخطاب من الله تعالى وهي نون التعظيم وقرا الحسن يوم اقول وعن ابن مسعود وغيره
يوم يقال وانتصب يوم على معنى ما يبدل القول لدي يوم وقيل بفعل مقدر معناه وانذرهم يوم نقول لجهنم هل
امتلات لما سبق من وعده اياها انه يملاها وهذا الاستفهام على سبيل التصديق لخبره والتحقيق لوعده والتقريع
لاعدايه والتنبيه لجميع عباده وتقول جهنم هل من مزيد اى ما بقي في موضع للزيادة كقوله عليه السلام هل ترك
لنا عقيل من ربع او منزل اى ما ترك فمعنى الكلام الجحد ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الاستزادة اى هل من مزيد
فازاد وانما صلح هذين الوجهين لان في الاستفهام ضربا من الجحد وقيل ليس ثم قول وانما هو على طريق المثل اى انها
فيما يظهر من حالها بمنزلة الناطقة بذلك كما قال الشاعر

* امتلا الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملات بطني *

وهذا تفسير مجاهد وغيره اى هل فى من مسلك قد امتلات وقيل ينطق الله النار حتى تقول هذا كما ينطق الجوارح وهذا اصح على ما بيناه فى سورة الفرقان وفى صحيح مسلم والبخارى والترمذى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشى الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة لفظ مسلم وفى رواية اخرى من حديث ابى هريرة فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الله عليها رجله يقول قط قط فهنالك تمتلى ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشى لها خلقا قال علماونا رحمهم الله اما معنى القدم هنا قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق فى علمه انهم من اهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رايت رجلا من الناس ورجلا من جراد قال الشاعر

فمر بنا رجل من جراد وانزوى • اليهم من الحى اليمانين ارجل
قبايل من لخم وعكل وحمير • على ابنى نزار بالعداوة اجفل

ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود انه قال ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينيذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التاويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشى الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقد زدنا هذا المعنى بيانا ومهدناه فى كتاب الاسما والصفات من كتاب الاسمى والحمد لله وقال النضر بن شميل فى معنى قوله عليه السلام حتى يضع الجبار فيها قدمه اى من سبق فى علمه انه من اهل النار **قوله تعالى** وازلفت الجنة للمتقين اى قربت منهم قيل هذا قبل الدخول فى الدنيا اى قربت من قلوبهم حين قيل لهم اجتنبوا المعاصى وقيل بعد الدخول قربت لهم مواضعهم فيها فلا تبعد غير بعيد اى منهم وهو تاكيد هذا ما توعدون اى ويقال لهم هذا الجزا الذى وعدتم فى الدنيا على السنة الرسل وقراة العامة توعدون بالتا على الخطاب وقرا ابن كثير باليا على الخبر لانه اتى بعد ذكر المتقين لكل اواب حفيظ اواب رجاع الى الله عن المعاصى يذنب ويرجع ويذنب ثم يرجع هكذا قاله الضحاك وغيره وقال ابن عباس وعطا الاواب المسبح من قوله يا جبال اوبى معه وقال الحكم بن عيينة هو الذاكر لله فى الخلوة وقال الشعبى ومجاهد هو الذى يذكر ذنوبه فى الخلوة فيستغفر الله منها وهو قول ابن مسعود وقال عبيد بن عمير هو الذى لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله فيه وعنه قال كنا نحدث ان الاواب الحفيظ الذى اذا قام من مجلسه قال سبحان ربى وبحمده اللهم انى استغفرك مما اصبت فى مجلسى هذا وفى الحديث من قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر الله له ما كان فى ذلك المجلس وهكذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول وقال بعض العلما انا احب ان اقول استغفرك واسالك التوبة ولا احب ان اقول واتوب اليك الا على حقيقة **قلت** هذا استحسان واتباع الحديث اولى وقال ابو بكر الوراق هو المتوكل على الله فى السرا والضرا وقال القاسم هو الذى لا يشتغل الا بالله جل وعز حفيظ قال ابن عباس هو الذى حفظ ذنوبه حتى رجع عنها وقال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته وائتمنه عليه وعن ابن عباس ايضا هو الحافظ لامر الله مجاهد هو الحافظ لحق الله تعالى بالاعتراف ولنعمه بالشكر قال الضحاك هو الحافظ لوصية الله تعالى بالقبول وروى مكحول عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع ركعات من اول النهار كان اوابا حفيظا ذكره الماوردى **قوله تعالى** من خشى الرحمن بالغيب من فى محل خفض على البدل من قوله لكل اواب او فى موضع الصفة لاواب ويجوز الرفع على الاستيناف والخبر ادخلوها على تقدير حذف جواب الشرط والتقدير فيقال لهم ادخلوها والخشية بالغيب ان تخافه ولم تره وقال الضحاك والسدى يعنى فى الخلوة حين لا يراه احد وقال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجا بقلب منيب مقبل على الطاعة وقيل مخلص وقال ابو بكر الوراق علامة المنيب ان يكون عارفا لحرمته مواليا له متواضعا له جلاله تاركا لهوى نفسه **قلت** ويحتمل ان يكون القلب المنيب القلب السليم كما قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم على ما تقدم والله اعلم ادخلوها اى يقال لاهل هذه الصفات ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود اى بسلامة من العذاب وقيل بسلام من الله وملايكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم وقال ادخلوها وفى اول الكلام من خشى لان من تكون بمعنى الجمع **قوله تعالى** لهم ما يشاون فيها يعنى ما تشتهى انفسهم وتلذ اعينهم ولدينا مزيد من النعم مما لم يخطر على بالهم وقال انس وجابر المزيد النظر الى الله جل وعز بلا كيف وقد ورد ذلك فى اخبار مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله الكريم وذكر ابن المبارك ويحيى بن سلام قالا اخبرنا المسعودى عن المنهال بن عمرو عن ابى عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل

الجنة

الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور ابيض فيكونون منه فى القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمع فى الدنيا وزاد فيحدث الله لهم من الكرامة شيا لم يكونوا راوه قبل ذلك قال يحيى وسمعت غير المسعودى يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد **قلت** قوله فى كثيب يريد اهل الجنة اى وهم على كثيب كما فى مرسل الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم فى كل يوم جمعة على كثيب من كافور الحديث وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وقيل المزيد ما يزوجون به من الحور العين رواه ابو سعيد الخدرى مرفوعا **قوله تعالى** وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى كم اهلكنا يا محمد قبل قومك من امة هم اشد منهم بطشا وقوة فنقبوا فى البلاد اى ساروا فيها طلبا للمهرب وقيل اثروا فى البلاد قاله ابن عباس وقال مجاهد ضربوا وطافوا وقال النضر بن شميل دوروا وقال قتادة طوفوا وقال المورج تباعدوا ومنه قول امرئ القيس

وقد نقبت فى الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب

ثم قيل طافوا فى اقاصى البلاد طلبا للتجارات وهل وجدوا من الموت محيصا وقيل طوفوا فى البلاد يلتمسون محيصا من الموت قال الحرث بن حلزة

نقبوا فى البلاد من حذر الموت • وجالوا فى البلاد كل مجال

وقرا الحسن وابو العالية فنقبوا بفتح القاف وتخفيفها والنقب هو الخرق والدخول فى الشى وقيل النقب الطريق فى الجبل وكذلك المنقب والمنقبة عن ابن السكيت ونقب الجدار نقبا واسم تلك البقعة نقب ايضا وجمع النقب النقوب اى خرقوا البلاد وساروا فى نقوبها وقيل اثروا فيها كتاثير الحديد فيما ينقب وقرا السلمى ويحيى بن يعمر فنقبوا بكسر القاف والتشديد على الامر بالتهديد والوعيد اى طوفوا البلاد وسيروا فيها وانظروا هل من الموت محيص ومهرب ذكره الثعلبى وحكى القشيرى فنقبوا بكسر القاف مع التخفيف اى اكثروا السير فيها حتى نقبت دوابهم الجوهرى ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه وانقب الرجل اذا نقب بعيره ونقب الخف الملبوس اى تخرق والمحيص مصدر حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا اى عدل وحاد ويقال ما عنه محيص اى محيد ومهرب والانحياص مثله يقال للاوليا حاصوا عن العدو وللاعدا انهزموا **قوله تعالى** ان فى ذلك لذكرى اى فيما ذكرناه فى هذه السورة تذكرة وموعظة لمن كان له قلب اى عقل يتدبر به فكنى بالقلب عن العقل لانه موضعه قال معناه مجاهد وغيره وقيل لمن كان له حياة ونفس مميزة فعبر عن النفس الحية بالقلب لانه وطنها ومعدن حياتها قال امرؤ القيس

اغرك منى ان حبك قاتلى • وانك مهما تامرى القلب يفعل

وفى التنزيل لينذر من كان حيا وقال يحيى بن معاذ القلب قلبان قلب محتش باشتغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور الاخرة لم يدر ما يصنع وقلب قد احتشى باحوال الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه فى الاخرة او القى السمع اى استمع القول تقول العرب الق الى سمعك اى استمع وقد مضى فى طه كيفية الاستماع وثمرته وهو شهيد اى شاهد القلب قال الزجاج اى وقلبه حاضر فيما يسمع وقال سفيان اى لا يكون حاضرا وقلبه غايب ثم قيل الاية لاهل الكتاب قاله مجاهد وقتادة وقال الحسن انها فى اليهود والنصارى وقال محمد بن كعب وابو صالح انها فى اهل القران خاصة **قوله تعالى** ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب تقدم فى الاعراف وغيرها واللغوب التعب والاعيا تقول منه لغب يلغب بالضم لغوبا ولغب بالكسر يلغب لغوبا لغة ضعيفة فيه والغبته انا اى انصبته قال قتادة والكلبى هذه الاية نزلت فى يهود المدينة زعموا ان الله خلق السموات والارض فى ستة ايام اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فجعلوه راحة فاكذبهم الله فى ذلك **قوله تعالى** فاصبر على ما يقولون وسبح فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى فاصبر على ما يقولون خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم امره بالصبر على ما يقوله المشركون اى هون امرهم عليك ونزلت قبل الامر بالقتال فهى منسوخة وقيل هو ثابت للنبى صلى الله عليه وسلم ولامته وقيل معناه فاصبر على ما تقوله اليهود من قولها ان الله استراح يوم السبت **الثانية** قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الاية قيل انه يراد به الصلوات الخمس قال ابو صالح قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ورواه جرير بن عبد الله مرفوعا قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعنى العصر والفجر ثم قرا جرير وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب متفق عليه واللفظ لمسلم وقال ابن عباس قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعنى صلاة العشايين وقيل المراد تسبيحه بالقول تنزيها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قاله عطا الخراسانى وابو الاحوص وقال بعض العلما فى قوله قبل طلوع الشمس قال ركعتى الفجر وقبل الغروب الركعتين قبل المغرب وقال ثمامة بن عبد الله بن انس كان ذوو الالباب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصلون الركعتين قبل المغرب وفى صحيح مسلم عن انس بن مالك قال كنا بالمدينة فاذا اذن المودن لصلاة المغرب ابتدروا السوارى فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما وقال قتادة ما ادركت احدا يصلى الركعتين قبل المغرب الا انسا وابا برزة الاسلمى **الثالثة**

قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود فيه اربعة اقوال احدها هو تسبيح الله تعالى فى الليل قاله ابو الاحوص
الثانى انها صلاة الليل كله قاله مجاهد الثالث انها ركعتا الفجر قاله ابن عباس الرابع انها صلاة العشا الاخرة قاله
ابن زيد قال ابن العربى من قال انه التسبيح فى الليل فيعضده الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله واما من
قال انها الصلاة بالليل فان الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله ومنه سبحة الضحى واما من قال انها صلاة
الفجر والعشا فلانهما من صلاة الليل والعشا اوضحه **الرابعة** وادبار السجود قال عمر وعلى وابو هريرة والحسن
ابن على والحسن البصرى والنخعى والشعبى والاوزاعى والزهرى ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم
الركعتان قبل الفجر ورواه العوفى عن ابن عباس وقد رفعه عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ركعتان
بعد المغرب ادبار السجود ذكره الثعلبى ولفظ الماوردى وروى عن ابن عباس قال بت ليلة عند النبى صلى الله عليه وسلم
فصلى ركعتين قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة فقال يا ابن عباس ركعتان قبل الفجر ادبار النجوم وركعتان بعد المغرب
ادبار السجود وقال انس قال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلاته فى
عليين قال انس يقرا فى الركعة الاولى قل يا ايها الكافرون وفى الثانية قل هو الله احد قال مقاتل ووقتها ما لم
يغب الشفق وعن ابن عباس ايضا هو الوتر وقال ابن زيد هو النوافل بعد الصلوات ركعتان بعد كل صلاة مكتوبة
قال النحاس والظاهر يدل على هذا الا ان الاولى اتباع الاكثر وهو صحيح عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وقال ابو الاحوص
هو التسبيح فى ادبار السجود قال ابن العربى وهو الاقوى فى النظر وفى صحيح الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يقول فى دبر الصلاة المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير اللهم
لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقيل انه منسوخ بالفرائض فلا يجب على احد
الا خمس صلوات نقل ذلك الجماعة **الخامسة** قرا نافع وابن كثير وحمزة وادبار بكسر الهمزة على المصدر من ادبر
الشى ادبارا اذا ولى الباقون بفتحها جمع دبر وهى قراة على وابن عباس ومثالها طنب واطناب او دبر كقفل واقفال
وقد استعملوه ظرفا نحو جيتك فى دبر الصلاة وفى ادبار الصلوات ولا خلاف فى اخر والطور وادبار النجوم انه
بالكسر مصدر وهو ذهاب ضوءها اذا طلع الفجر الثانى وهو البياض المشتق من سواد الليل **قوله تعالى**
واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب مفعول الاستماع محذوف اى استمع الندا او الصوت او الصيحة وهى
صيحة القيامة وهى النفخة الثانية والمنادى جبريل وقيل اسرافيل الزمخشرى وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل
ينادى فينادى بالحشر وقيل هلموا الى الحساب فالندا على هذا فى المحشر وقيل واستمع ندا الكفار بالويل
والثبور من مكان قريب اى يسمع الجميع فلا يبعد احد عن ذلك الندا قال عكرمة ينادى منادى الرحمن فكانما ينادى
فى اذانهم وقيل المكان القريب صخرة بيت المقدس وقيل انها وسط الارض واقرب الارض الى السما باثنى عشر
ميلا وقال كعب بثمانية عشر ميلا ذكر الاول القشيرى والزمخشرى والثانى الماوردى فيقف جبريل او اسرافيل
على الصخرة فينادى بالحشر ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ويا عظاما نخرة ويا اكفانا فانية
ويا قلوبا خاوية ويا ابدانا فاسدة ويا عيونا سايلة قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة هو اسرافيل صاحب
الصور يوم يسمعون الصيحة بالحق يعنى صيحة البعث ومعنى الخروج الاجتماع الى الحساب ذلك يوم الخروج
اى يوم الخروج من القبور انا نحن نحيى ونميت الاحيا اثبت هنا الحقيقة وهى يوم تشقق الارض عنهم سراعا
الى المنادى صاحب الصور الى بيت المقدس ذلك حشر علينا يسير اى هين سهل وقرا الكوفيون تشقق بتخفيف
الشين على حذف التا الاولى الباقون بادغام التا فى الشين واثبت ابن محيصن وابن كثير ويعقوب يا المنادى
فى الحالين على الاصل واثبتها نافع وابو عمرو فى الوصل لا غير وحذف الباقون فى الحالين **قلت** وقد زادت
السنة هذه الاية بيانا فروى الترمذى عن معاوية بن حيدة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال واشار
بيده الى الشام فقال ههنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على افواهكم الفدام
توفون سبعين امة انتم خيرهم واكرمهم على الله وان اول ما يعرب عن احدكم فخذه فى رواية اخرى فخذه وكفه وخرج
على بن معبد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره ثم يقول يعنى الله تعالى لاسرافيل انفخ نفخة
البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل قد ملات ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى
ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى
السم فى اللديغ ثم تنشق الارض عنهم وانا اول من تنشق الارض عنه فيخرجون منها شبابا كلهم ابنا ثلاثا
وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية وذكر الحديث وقد ذكرنا جميع هذا وغيره فى التذكرة مستوفى والحمد لله
قوله تعالى نحن اعلم بما يقولون اى من تكذيبك وشتمك وما انت عليهم بجبار اى بمسلط تجبرهم على الاسلام فتكون
الاية منسوخة بالامر بالقتال والجبار من الجبرية والتسلط اذ لا يقال جبار بمعنى مجبر كما لا يقال خراج بمعنى مخرج
حكاه القشيرى النحاس وقيل معنى جبار لست تجبرهم وهو خطا لانه لا يكون فعال من افعل وحكى الثعلبى وقالت تغلب

قد جات احرف فعال بمعنى مفعل وهى شاذة جبار بمعنى مجبر ودراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وبكا
بمعنى مبكى وعدا بمعنى معدى وقد قرى وما اهديكم الا سبيل الرشاد بتشديد الشين بمعنى المرشد وهو موسى
وقيل هو الله وكذلك قرى اما السفينة فكانت لمساكين يعنى ممسكين قال ابو حامد الخارزنجى تقول العرب سيف
سقاط بمعنى مسقط وقيل بجبار بمسيطر كما فى الغاشية لست عليهم بمسيطر وقال الفرا سمعت من العرب
من يقول جبره على الامر اى قهره فالجبار من هذه اللغة بمعنى القهر صحيح وقيل الجبار من قولهم جبرته على الامر
اى اجبرته وهى لغة كنانية وهما لغتان الجوهرى واخبرته على الامر اجبرته عليه واجبرته ايضا نسبته الى الجبر
كما تقول اكفرته نسبته الى الكفر فذكر بالقران من يخاف وعيد قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا
فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد اى ما اعددته لمن عصانى من العذاب فالوعيد العذاب والوعد
الثواب قال الشاعر • وانى وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادى ومنجز موعدى •
وكان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعدك واثبت اليا فى وعيدى يعقوب فى
الحالين واثبتها ورش فى الوصل دون الوقف وحذف الباقون فى الحالين **سورة والذاريات**
مكية فى قول الجميع وهى ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والذاريات ذروا قال ابو بكر الانبارى حدثنا
عبد الله بن ناجية نا يعقوب بن ابراهيم نا مكى بن ابراهيم نا الجعيد بن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيف عن السايب
ابن يزيد ان رجلا قال لعمر رحمه الله انى مررت برجل يسال عن تفسير مشكل القران فقال عمر اللهم امكنى منه
فدخل الرجل على عمر يوما وهو لابس ثيابا وعمامة وعمر يقرى القران فلما فرغ قام اليه الرجل فقال يا امير المومنين
ما الذاريات ذروا فقام عمر فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده ثم قال البسوه ثيابه واحملوه على قتب وابلغوا به
حيه ثم ليقم خطيبا فليقل ان صبيغا طلب العلم فاخطاه فلم يزل وضيعا فى قومه بعد ان كان سيدا فيهم وعن
عامر بن واثلة ان ابن الكوا سال عليا رضى الله عنه فقال يا امير المومنين ما الذاريات ذروا فقال له ويلك
سل تفقها ولا تسال تعنتا والذاريات ذروا الرياح فالحاملات وقرا السحاب فالجاريات يسرا السفن
فالمقسمات امرا الملايكة وروى الحرث عن على والذاريات ذروا قال الرياح فالحاملات وقرا قال السحاب
تحمل الما كما تحمل ذوات الاربع الوقر فالجاريات يسرا قال السفن وقوله فالمقسمات امرا قال الملايكة
تاتى بامر مختلف جبريل بالغلظة وميكايل صاحب الرحمة وملك الموت ياتى بالموت وقال الفرا وقيل
ياتى بامر مختلف من الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث ويقال ذرت الريح التراب تذروه ذروا
واذرته تذريه ذريا ثم قيل والذاريات وما بعده اقسام واذا اقسم الرب بشى اثبت له شرفا وقيل المعنى
ورب الذاريات والجواب انما توعدون اى الذى توعدونه من الخير والشر والثواب والعقاب لصادق لا كذب
فيه ومعنى لصادق لصدق وقع الاسم موقع المصدر وان الدين لواقع يعنى الجزا نازل بكم ثم ابتدا قسما
اخر فقال والسما ذات الحبك انكم لفى قول مختلف وقيل ان الذاريات النسا الولودات لان فى ذرايتهن ذرو
الخلق لانهن يذرين الاولاد فصرن ذاريات واقسم بهن لما فى ترايبهن من خيرة عباده الصالحين وخص النسا بذلك
دون الرجال وان كان كل واحد منهما ذاريا لامرين احدهما لانهن اوعية دون الرجال فلاجتماع الذروين فيهن خصصن
بالذكر الثانى ان الذرو فيهن اطول زمانا وهن بالمباشرة اقرب عهدا فالحاملات السحاب وقيل الحاملات من النسا
اذا ثقلن بالحمل والوقر بكسر الواو ثقل الحمل على ظهر او فى بطن يقال جا يحمل وقره وقد اوقر بعيره واكثر ما يستعمل
الوقر فى حمل البغل والحمار والوسق فى حمل البعير وهذه امراة موقرة بفتح القاف اذا حملت حملا ثقيلا واوقرت
النخلة كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وموقرة وحكى موقر وهو على غير القياس لان الفعل للنخلة
وانما قيل موقر بكسر القاف على قولك امراة حامل لان حمل الشجر مشبه بحمل النسا فاما موقرة بالفتح فشاذ
وقد روى فى قول لبيد يصف نخيلا • عصب كوارع فى خليج محلم • حملت فمنها موقر مكموم •
والجمع مواقر فاما الوقر بالفتح فهو ثقل الاذن وقد وقرت اذنه توقر وقرا اى صمت وقياس مصدره
التحريك الا انه جا بالتسكين وقد تقدم فى الانعام القول فيه فالجاريات يسرا اى السفن تجرى بالرياح يسرا
الى حيث سيرت وقيل السحاب وفى جريها يسرا على هذا القول وجهان احدهما الى حيث سيرها الله تعالى
من البلاد والبقاع الثانى هو سهولة تيسيرها وذلك معروف عند العرب كما قال الاعشى
• كان مشيتها من بيت جارتها • مشى السحاب بلا ريث ولا عجل •
قوله تعالى والسما ذات الحبك قيل المراد بالسما ههنا السحاب التى تظل الارض وقيل السما المرفوعة
ابن عمر هى السما السابعة ذكره المهدوى والثعلبى والماوردى وغيرهم وفى الحبك اقوال سبعة الاول
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع ذات الخلق المستوى الحسن وقاله عكرمة قال الم تر الى النساج
اذا نسج الثوب فاجاد نسجه يقال منه حبك الثوب يحبكه بالكسر حبكا اى اجاد نسجه قال ابن الاعرابى
كل شى احكمته واحسنت عمله فقد احتبكته الثانى ذات الزينة قاله الحسن وسعيد بن جبير وعن

سورة والذاريات

الحسن ايضا ذات النجوم وهو الثالث الرابع قال الضحاك ذات الطرايق يقال لما تراه من الما والرمل اذا اصابته الريح
حبك ونحوه قول الفرا قال الحبك تكسر كل شى كالرمل اذا مرت به الريح الساكنة والما القايم اذا مرت به الريح ودرع
الحديد لها حبك والشعرة الجعدة يكسرها حبك وفى حديث الدجال ان شعره حبك حبك قال زهير

مكلل باصول النجم تنسجه ❊ ريح خريق لضاحى مايه حبك

ولكنها تبعد من العباد فلا يرونها الخامس ذات الشدة قاله ابن زيد وقرا وبنينا فوقكم سبعا شدادا والمحبوك
الشديد الخلق من الفرس وغيره قال امرؤ القيس

قد غدا يحملنى فى انفه ❊ لاحق الاطلين محبوك ممر

اخر

مرج الدين فاعتدت له ❊ مشرف الحارك محبوك الكتد

وفى الحديث ان عايشة رضى الله عنها تحتبك تحت الدرع فى الصلاة اى تشد الازار وتحكمه السادس ذات الصفاقة
قاله خصيف ومنه ثوب صفيق ووجه صفيق بين الصفاقة السابع ان المراد بالطرق المجرة التى فى السما سميت
بذلك لانها كاثر المجر والحبك جمع حباك قال الراجز ❊ كانما جللها الحواك ❊ طنفسة فى وشيها حباك
والحباك والحبكة الطريقة فى الرمل ونحوه وجمع الحباك حبك وجمع الحبيكة حبايك والحبكة مثل العبكة وهى الحبة
من السويق عن الجوهرى وعن الحسن فى قوله ذات الحبك والحبك والحبْك والحبُك والحبِك كالجماعة وروى
عن عكرمة وابى مجلز الحبك والحبك واحدها حبيكة والحبك مخففة منه والحبك واحدها حبكة ومن قرا الحبك
فالواحدة حبكة كبرقة وبرق او حبكة كظلمة وظلم ومن قرا الحبِك فهو كابل وابل والحبك مخفف منه ومن قرا
الحبك فهو شاذ ليس فى كلام العرب فعل وهو محمول على تداخل اللغات كانه كسر الحا ليكسر البا ثم تصور الحبك فضم
البا قال جميعه المهدوى **قوله تعالى** انكم لفى قول مختلف هذا جواب القسم الذى هو والسما اى انكم يا اهل مكة فى
قول مختلف فى محمد والقران فمن مصدق ومكذب وقيل نزلت فى المقتسمين وقيل اختلافهم فى قولهم ساحر بل شاعر
بل افتراه بل هو مجنون بل هو كاهن بل هو اساطير الاولين وقيل اختلافهم ان منهم من نفى الحشر ومنهم من شك فيه
وقيل المراد عبدة الاصنام والاوثان يقرون بان الله خالقهم ويعبدون غيره **قوله تعالى** يوفك عنه من افك
اى يصرف عن الايمان بمحمد والقران من صرف عن الحسن وغيره وقيل المعنى يصرف عن الايمان من اراده بقولهم هو سحر
وكهانة واساطير الاولين وقيل المعنى يصرف عن ذلك الاختلاف من عصمه الله افكه يافكه افكا اى قلبه وصرفه
عن الشى ومنه قوله تعالى قالوا اجيتنا لتافكنا وقال مجاهد يوفك عنه من افك يوفن عنه من افن والافن فساد
العقل الزمخشرى وقرى يوفن عنه من افن اى يحرم من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا وقال قطرب يخدع عنه من خدع
وقال اليزيدى يدفع عنه من دفع والمعنى واحد وكله راجع الى معنى الصرف **قوله تعالى** قتل الخراصون فى التفسير
لعن الكذابون وقال ابن عباس اى قتل المرتابون يعنى الكهنة وقال الحسن هم الذين يقولون لسنا نبعث ومعنى قتل
اى هولا ممن يجب ان يدعى عليهم بالقتل على ايدى المومنين وقال الفرا معنى قتل لعن قال والخراصون الكذابون الذين
يتخرصون بما لا يعلمون فيقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون كذاب شاعر ساحر وهذا دعا عليهم لان من لعنه الله
فهو بمنزلة المقتول الهالك قال ابن الانبارى علمنا الدعا عليهم اى قولوا قتل الخراصون وهو جمع خارص والخرص
الكذب والخراص الكذاب وقد خرص يخرص بالضم خرصا اى كذب يقال خرص واخترص وخلق واختلق وبشك وابتشك
وسرج وسرح ومان بمعنى كذب حكاه النحاس والخرص ايضا حزر ما كان فى النخل من الرطب تمرا وقد خرصت النخل
والاسم الخرص بالكسر يقال كم خرص نخلك والخراص الذى يخرصها فهو مشترك واصل الخرص القطع على ما تقدم بيانه فى
الانعام ومنه الخريص للخليج لانه ينقطع اليه الما والخرص حبة القرط اذا كانت منفردة لانقطاعها عن اخواتها والخرص
العود لانقطاعه عن نظايره بطيب رايحته والخرص الذى به جوع وبرد لانه منقطع به يقال خرص الرجل بالكسر فهو خرص
اى جايع مقرور ولا يقال للجوع بلا برد خرص ويقال للبرد بلا جوع حصر والخرص والخرص بالضم والكسر الحلقة من الذهب
او الفضة والجمع الخرصان ويدخل فى الخرص قول المنجمين وكل من يدعى الحدس والتخمين وقال ابن عباس هم المقتسمون الذين
اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول فى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الايمان به **قوله تعالى**
الذين هم فى غمرة ساهون الغمرة ما ستر الشى وغطاه ومنه نهر غمر اى يغمر من دخله ومنه غمرات الموت ساهون اى لاهون
عن امر الاخرة **قوله تعالى** يسالون ايان يوم الدين اى متى يوم الحساب يقولون ذلك استهزا وشكا فى القيمة يوم هم
على النار يفتنون نصب يوم على تقدير الجزا اى يحرقون وهو من قولهم فتنت الذهب اى احرقته لتختبره واصل الفتنة
الاختبار وقيل انه مبنى بنى لاضافته الى غير متمكن وموضعه نصب على التقدير المتقدم او رفع على البدل من يوم
الدين قال الزجاج تقول يعجبنى يوم انت قايم ويوم انت تقوم وان شيت فتحت وهو فى موضع رفع فانما انتصب
لهذا وهو فى المعنى رفع وقال ابن عباس يفتنون يعذبون ومنه قول الشاعر

كل امرى من عذاب الله مضطهد ❊ ببطن مكة مقهور ومفتون

قوله تعالى ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم ذوقوا عذابكم قاله ابن زيد مجاهد حريقكم ابن عباس اى تكذيبكم يعنى جزاه

معنى

الفرا

الفرا اى عذابكم الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا وقال هذا ولم يقل هذه لان الفتنة هنا بمعنى العذاب
قوله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون لما ذكر مال الكفار ذكر مال المومنين اى فى بساتين فيها عيون جارية
على نهاية ما يتنزه به اخذين نصب على الحال ما اتاهم ربهم اى ما اعطاهم من الثواب وانواع الكرامات قاله الضحاك
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير اخذين ما اتاهم ربهم اى عاملين بالفرايض انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى قبل
دخولهم الجنة فى الدنيا محسنين بالفرايض وقال ابن عباس المعنى كانوا قبل ان تفرض عليهم الفرايض محسنين فى
اعمالهم **قوله تعالى** كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الى قوله والمحروم فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون معنى يهجعون ينامون والهجوع النوم ليلا والتهجاع النومة الخفيفة قال ابو
قيس ❊ قد حصت البيضة راسى ❊ فما اطعم نوما غير تهجاع ❊
وقال عمرو بن معدى كرب يتشوق اخته وكان اسرها الصمة ابو دريد بن الصمة ❊
امن ريحانة الداعى السميع ❊ يورقنى واصحابى هجوع ❊
يقال هجع يهجع هجوعا وهبغ يهبغ هبوغا بالغين المعجمة اذا نام قاله الجوهرى واختلف فى ما فقيل صلة زايدة قاله
ابراهيم النخعى والتقدير كانوا قليلا من الليل يهجعون اى ينامون قليلا من الليل ويصلون اكثره قال عطا وهذا لما
امروا بقيام الليل وكان ابو ذر يحتجز ثم ياخذ العصا فيعتمد عليها حتى نزلت الرخصة قم الليل الا قليلا الاية
وقيل ليس ما صلة بل الوقف عند قوله قليلا ثم يبتدى من الليل ما يهجعون فما للنفى وهو نفى النوم عنهم البتة قال
الحسن كانوا لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فجروا الى السحر وروى عن يعقوب الحضرمى انه قال اختلفوا
فى تفسير هذه الاية فقال بعضهم كانوا قليلا معناه كان عددهم يسيرا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون
قال ابن الانبارى وهذا فاسد لان الاية انما تدل على قلة نومهم لا على قلة عددهم وبعد فلو ابتدانا من الليل
ما يهجعون على معنى من الليل يهجعون لم يكن فى هذا مدح لهم لان الناس كلهم يهجعون من الليل الا ان تجعل ما جحدا
قلت وعلى ما تاوله بعض الناس وهو قول الضحاك من ان عددهم كان يسيرا يكون الكلام متصلا بما قبل
من قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اى كان المحسنون قليلا ثم استانف فقال من الليل ما يهجعون وهو قول
الضحاك وعلى التاويل الاول والثانى يكون كانوا من الليل خطابا مستانفا بعد تمام ما تقدمه ويكون الوقف
على ما يهجعون وكذلك ان جعلت قليلا خبر كان وترفع ما بمعنى قليل كانه قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم
فما يجوز ان تكون نافية ويجوز ان تكون مع الفعل مصدرا ويجوز ان تكون رفعا على البدل من اسم كان التقدير
كان هجوعهم قليلا من الليل وانتصاب قوله قليلا ان قدرت ما زايدة موكدة بيهجعون على تقدير كانوا وقتا
قليلا او هجوعا قليلا يهجعون وان لم تقدر ما زايدة كان قوله قليلا خبر كان ولم يجز نصبه بيهجعون لانه
اذا قدر نصبه بيهجعون مع تقدير ما مصدرا قدمت الصلة على الموصول وقال انس وقتادة فى تاويل
الاية اى كانوا يصلون بين العشايين المغرب والعشا ابو العالية كانوا لا ينامون بين العشايين ما
قاله وهب وقال مجاهد نزلت فى الانصار كانوا يصلون العشايين فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
ثم يمضون الى قبا وقال محمد بن على بن الحسين كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة قال الحسن كان عدد هجوعهم
قليلا فى جنب يقظتهم الى الصلاة وقال ابن عباس ومطرف قل ليلة تاتى عليهم الا يصلون لله فيها اما من اولها
واما من وسطها **الثانية** روى عن بعض المتهجدين انه اتاه ات فى منامه فانشده ❊
❊ وكيف تنام الليل عين قريرة ❊ ولم تدر فى اى المجالس تنزل ❊
وروى عن رجل من الازد انه قال كنت لا انام الليل فنمت فى اخر الليل فاذا انا بشابين احسن ما رايت ومعهما
حلل فوقفا على كل مصل وكسوه حلة ثم انتهوا الى النيام فلم يكسوهم فقلت لهما اكسوانى من حللكما هذه فقالا
لى انها ليست حلة لباس انما هى رضوان الله يحل على كل مصل ويروى عن ابى خلاد انه قال حدثنى صاحب لى
قال بينما انا نايم ذات ليلة اذ مثلت لى القيامة فنظرت الى قوم من اخوانى قد اضات وجوههم واشرقت
الوانهم وعليهم الحلل من دون الخلايق فقلت ما بال هولا مكتسون والناس عراة ووجوههم مشرقة ووجوه
الناس مغبرة فقال لى قايل الذين رايتهم مكتسون فهم المصلون بين الاذان والاقامة والذين وجوههم
مشرقة فاصحاب السهر والتهجد قال ورايت اقواما على نجايب فقلت ما بال هولا ركبانا والناس مشاة
حفاة فقالوا لى هولا الذين قاموا على اقدامهم تقربا لله فاعطاهم الله بذلك خير الثواب قال فصحت لى
مناميه واها للعابدين ما اشرف مقامهم ثم استيقظت من منامى وانا خايف **الثالثة** قوله تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون مدح ثان اى يستغفرون من ذنوبهم قاله الحسن والسحر وقت يرجى فيه الدعا وقد مضى فى
ال عمران القول فيه وقال ابن عمر ومجاهد اى يصلون وقت السحر فسميت الصلاة استغفارا وقال الحسن فى
قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون مدوا الصلاة من اول الليل الى السحر ثم استغفروا فى السحر
ابن وهب هى فى الانصار يعنى انهم كانوا يغدون من قبا فيصلون فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم

ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قالوا كانوا يتضحون الناس من الابضا رباالدلا على الثمار ثم يهجعون قليلا ثم يصلون اخر الليل الضحاك صلاة الفجر وقال الاحنف بن قيس عرضت عملى على اعمال اهل الجنة فاذا قوم قد باينونا بونا بعيدا لا نبلغ اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعرضت عملى على اعمال اهل النار فاذا قوم لا خير فيهم يكذبون بكتاب الله وبرسوله وبالبعث بعد الموت فوجدنا خيرنا منزلة قوما خلطوا عملا صالحا واخر سيئا **الرابعة** قوله تعالى وفى اموالهم حق للسائل والمحروم مدح ثالث قال محمد بن سيرين وقتادة الحق هنا هو الزكاة المفروضة وقيل انه حق سوى الزكاة يصل به رحما او يقرى به ضيفا او يحمل به كلا او يغنى به محروما وقاله ابن عباس لان السورة مكية وفرضت الزكاة بالمدينة ابن العربى والاقوى فى هذه الاية انها الزكاة لقوله تعالى فى سورة سال سايل وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والحق المعلوم هو الزكاة التى بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها فاما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم لانه غير مقدر ولا مجنس ولا موقت **الخامسة** قوله تعالى للسائل والمحروم السائل الذى يسال الناس لفاقته قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب وغيرهما والمحروم الذى حرم المال واختلف فى تعيينه فقال ابن عباس وسعيد بن المسيب المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم وقالت عايشة رضى الله عنها المحروم المحارف الذى لا يتيسر له مكسبه يقال رجل محارف بفتح الرا اى محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك وقد حورف كسب فلان اذا شدد عليه فى معاشه كانه ميل برزقه عنه وقال قتادة والزهرى المحروم المتعفف الذى لا يسال الناس شيا ولا يعلم بحاجته وقال الحسن ومحمد بن الحنفية المحروم الذى يجى بعد الغنيمة وليس له فيها سهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فاصابوا وغنموا فجا قوم بعد ما فرغوا فنزلت هذه الاية وقال عكرمة المحروم الذى لا يبقى له مال وقال زيد بن اسلم هو الذى اصيب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وقال القرظى المحروم الذى اصابته الجايحة ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون نظيره فى قصة اصحاب الجنة حيث قالوا بل نحن محرومون وقال ابو قلابة كان رجل من اصحاب اليمامة له مال فجا سيل فذهب بماله فقال رجل من اصحابه هذا المحروم فاقسموا له وقيل انه الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه وهو مروى عن ابن عباس ايضا وقال عبد الرحمن بن حميد المحروم المملوك وقيل انه الكلب وروى ان عمر بن عبد العزيز كان فى طريق مكة فجا كلب فانتزع عمر رحمه الله كتف شاة فرمى بها اليه وقال يقولون انه المحروم وقيل انه من وجبت نفقته بالفقر من ذوى الانساب لانه قد حرم كسب نفسه حتى وجبت نفقته فى مال غيره وروى ابن وهب عن مالك انه الذى يحرم الرزق وهذا قول حسن فانه يعم جميع الاقوال وقال الشعبى لى اليوم سبعين سنة منذ احتلمت اسال عن المحروم فما انا اليوم باعلم منى فيه يومئذ رواه شعبة عن عاصم الاحول عن الشعبى واصله فى اللغة الممنوع من الحرمان وهو المنع قال علقمة

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ۞ انا توجه والمحروم محروم

وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ويل للاغنيا من الفقرا يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى وعزتى لاقربنكم ولابعدنهم ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين فى اموالهم حق للسائل والمحروم ذكره الثعلبى **قوله تعالى** وفى الارض ايات للموقنين لما ذكر امر الفريقين ذكران فى الارض علامات تدل على قدرته على البعث والنشور فمنها عود النبات بعد ان صار هشيما ومنها انه قدر الاقوات فيها قواما للحيوانات ومنها سيرهم فى البلدان التى يشاهدون فيها اثار الهلاك النازل بالامم المكذبة والموقنون هم العارفون المحققون وحدانية ربهم وصدق نبوة نبيهم خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بتلك الايات وتدبرها **قوله تعالى** وفى انفسكم افلا تبصرون قيل التقدير وفى الارض وفى انفسكم ايات للموقنين وقال قتادة المعنى من سار فى الارض راى ايات وعبرا ومن تفكر فى نفسه علم انه خلق ليعبد الله ابن الزبير ومجاهد المراد سبيل الخلا والبول وقال السايب بن شريك ياكل ويشرب من مكان واحد ويخرج من مكانين ولو شرب لبنا محضا لخرج منه الما ومنه الغايط فتلك الاية فى النفس وقال ابن زيد المعنى انه خلقكم من تراب وجعل لكم السمع والابصار والافيدة ثم اذا انتم بشر تنتشرون المهدوى وفى انفسكم اى فى حياتكم وموتكم وفيما يدخل ويخرج من طعامكم الحسن فى الكبر بعد الشباب والضعف بعد القوة والشيب بعد السواد وقيل المعنى وفى خلق انفسكم من نطفة وعلقة ومضغة ولحم وعظم الى نفخ الروح وفى اختلاف الالسنة والالوان والصور الى غير ذلك من الايات الباطنة والظاهرة وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصها من انواع المعانى والفنون وبالالسن والنطق ومخارج الحروف والابصار والاطراف وساير الجوارح وتاتيها لما خلقت له وما سوى فى الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثنى فانه اذا جسا شى منها جا العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين افلا تبصرون يعنى بصر القلب لتعرفوا كمال قدرته وقيل انه نجح العاجز وحرمان الحازم

قلت كلما ذكر مراد فى الاعتبار وقد قدمنا فى اية التوحيد من سورة البقرة ان ما فى بدن الانسان

الذى

الذى هو العالم الصغير شى الا وله نظير فى العالم الكبير وذكرنا هناك من الاعتبار ما يكفى ويغنى لمن تدبر **قوله تعالى** وفى السما رزقكم وما توعدون قال سعيد بن جبير والضحاك الرزق هنا ما ينزل من السما من مطر وثلج ينبت به الزرع ويحيى به الخلق وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وقال اهل المعانى وفى السما رزقكم معناه وفى المطر رزقكم سمى المطر سما لانه من السما ينزل قال

اذا سقط السما بارض قوم ۞ رعيناه وان كانوا غضابا

وقال ابن كيسان يعنى وعلى رب السما رزقكم نظيره وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال سفيان الثورى وفى السما رزقكم اى عند الله فى السما رزقكم وقيل المعنى وفى السما تقدير رزقكم وما فيه لكم مكتوب فى ام الكتاب وعن سفيان قال قرا واصل الاحدب وفى السما رزقكم فقال الا ارى رزقى فى السما وانا اطلبه فى الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيا فاذا هو فى الثالثة بدوخلة رطب وكان له اخ احسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دابهما حتى فرق الله بينهما بالموت وقرا ابن محيصن ومجاهد وفى السما ارزاقكم بالالف وكذلك فى اخرها ان الله هو الرزاق وما توعدون قال مجاهد يعنى من خير وشر وقال غيره من خير خاصة وقيل الشر خاصة وقيل الجنة عن سفيان بن عيينة الضحاك وما توعدون من الجنة والنار وقال ابن سيرين وما توعدون من امر الساعة وقاله الربيع **قوله تعالى** فورب السما والارض انه لحق اكد ما اخبرهم به من البعث وما خلق فى السما من الرزق واقسم عليه بانه لحق ثم اكده بقوله مثل ما انكم تنطقون وخص النطق من بين ساير الحواس لان ما سواه من الحواس يدخله التشبيه كالذى يرى فى المراة واستحالة الذوق عند غلبة الصفرا ونحوها والدوى والطنين فى الاذن والنطق سالم من ذلك ولا يعترض بالصدا لانه لا يكون الا بعد حصول الكلام من الناطق غير مشوب بما يشكل به وقال بعض الحكما كما ان كل انسان ينطق بنفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل رزقه ولا يمكنه ان ياكل رزق غيره وقال الحسن بلغنى ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اقواما اقسم لهم ربهم بنفسه ثم لم يصدقوه قال الله تعالى فورب السما والارض انه لحق وقال الاصمعى اقبلت ذات مرة من مسجد البصرة اذ طلع اعرابى جلف جاف على قعود له متقلدا سيفه وبيده قوسه فدنا وسلم وقال ممن الرجل قلت من بنى اصمع قال انت الاصمعى قلت نعم قال ومن اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال وللرحمن كلام يتلوه الادميون قلت نعم قال فاتل على منه شيا فقرات والذاريات ذروا الى قوله وفى السما رزقكم فقال يا اصمعى حسبك ثم قام الى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها وقال اعنى على توزيعها ففرقناها على من اقبل وادبر ثم عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرحل وولى نحو البادية وهو يقول وفى السما رزقكم وما توعدون فمقت نفسى ولمتها ثم حججت مع الرشيد فبينما انا اطوف اذا انا بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى ناحل مصفر فسلم على واخذ بيدى وقال اتل على كلام الرحمن واجلسنى من ورا المقام فقرات والذاريات حتى وصلت الى قوله تعالى وفى السما رزقكم فقال الاعرابى لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقا وقال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح الاعرابى وقال يا سبحان الله من الذى اغضب الجليل حتى حلف الم يصدقوه فى قوله حتى الجوه الى اليمين فقالها ثلاثا وخرجت بها نفسه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان ليس فيه شى فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فاتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن ابى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اسنده الثعلبى وفى سنن ابن ماجة عن حبة وسوا ابنى خالد قالا دخلنا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يعالج شيا فاعناه عليه فقال لا تيئسا من الرزق ما تهززت روسكما فان الانسان تلده امه احمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله وروى ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فاصابته جايحة فحزنوا لاجله فخرجت عليهم اعرابية فقالت ما لى اراكم قد نكستم روسكم وضاقت صدوركم هو ربنا والعالم بنا رزقنا عليه ياتينا به من حيث شا ثم انشات تقول

لو كان فى صخرة فى البحر راسية ۞ صما ململمة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت ۞ حتى يودى اليها كل ما فيها
او كان بين طباق السبع مسلكها ۞ لسهل الله فى المرقى مراقيها
حتى تنال الذى فى اللوح خط لها ۞ ان لم تنله والا سوف ياتيها

قلت وفى هذا المعنى قصة الاشعريين حين ارسلوا رسولهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فسمع قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فرجع ولم يكلم النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليس الاشعريون باهون على الله من الدواب وقد ذكرناه فى سورة هود وقال لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الاية وقد مضى فى لقمان وقد استوفينا هذا الباب فى كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة والحمد لله وهذا هو التوكل الحقيقى الذى لا يشوبه شى وهو فراغ القلب مع الرب رزقنا الله اياه ولا احالنا الى احد

الدوخلة هذا المنسوج من الخوص يجعل فيه الرطب ليلا يدرس ويخفف

فالحم

سواه **قوله تعالى** مثل ما انكم تنطقون قراة العامة مثل بالنصب اى كمثل ما انكم فهو منصوب على تقدير حذف
الكاف اى كمثل نطقكم وما زايدة قاله بعض الكوفيين وقال الزجاج والفرا يجوز ان ينتصب على التوكيد اى
لحق حقا مثل نطقكم فكانه نعت لمصدر محذوف وقول سيبويه انه مبنى بنى حين اضيف الى غير متمكن وما
زايدة للتوكيد المازنى مثل مع ما بمنزلة شى واحد فبنى على الفتح لذلك واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال ولان
من العرب من يجعل مثلا منصوبا ابدا فيقول قال لى رجل مثلك ومررت برجل مثلك نصب وقرا ابو بكر وحمزة
والكسائى والاعمش مثل بالرفع على انه صفة لحق لانه نكرة وان اضيف الى معرفة اذ لا يختص بالاضافة لكثرة
الاشيا التى تقع بعدها التماثل بين المتماثلين ومثل مضاف الى انكم وما زايدة ولا تكون ما مع ما بعدها
بمنزلة المصدر اذ لا فعل معها يكون معه مصدرا ويجوز ان يكون بدلا من الحق **قوله تعالى** هل اتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرمين ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ليبين بها انه اهلك المكذب باياته كما فعل بقوم لوط
هل اتاك اى الم ياتك وقيل هل بمعنى قد كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد مضى الكلام فى ضيف
ابراهيم فى هود والحجر المكرمين اى عند الله دليله قوله تعالى بل عباد مكرمون قال ابن عباس يريد جبريل وميكايل
واسرافيل زاد عثمان بن محيصن ورفائيل عليهم السلام وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه تسعة وقال
عطا وجماعة كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل ومعهما ملك اخر قال ابن عباس سماهم مكرمين لانهم غير
مدعوين وقال مجاهد سماهم مكرمين لخدمة ابراهيم اياهم بنفسه قال عبد الوهاب قال لى على بن عياض
عندى هريسة ما رايك فيها قلت ما احسن رايى فيها قال امض بنا فدخلت الدار فنادى الغلام فاذا هو
غايب فما راعنى الا به ومعه القمقمة والطست وعلى عاتقه المنديل فقلت انا لله وانا اليه راجعون
ما علمت يا ابا الحسن ان الامر هكذا قال هون عليك فانك عندنا مكرم والمكرم انما يخدم بالنفس انظر الى قوله
تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين **قوله تعالى** اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما تقدم فى الحجر
قال سلام اى عليكم سلام ويكون بمعنى امرى سلام او ردى لكم سلام وقرا اهل الكوفة الا عاصما سلم بكسر
السين قوم منكرون اى انتم قوم منكرون غربا لا نعرفكم وقيل لانه راهم على غير صور البشر وعلى غير صور
الملايكة الذين كان يعرفهم فنكرهم فقال قوم منكرون وقيل انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال
ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض وقيل خافهم يقال انكرته اذا خفته قال الشاعر

فانكرتنى وما كان الذى نكرت ❊ من الحوادث الا الشيب والصلعا

قوله تعالى فراغ الى اهله قال الزجاج اى عدل الى اهله وقد مضى فى والصافات ويقال اراغ وارتاغ
بمعنى طلب وماذا ترتغ اى تريد وتطلب واراغ الى كذا اى مال اليه سرا وحاد فعلى هذا يكون راغ واراغ
لغتان بمعنى فجا بعجل سمين اى جا ضيفه بعجل قد شواه لهم كما فى هود فما لبث ان جا بعجل حنيذ ويقال ان ابراهيم
انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه ليلا يظهروا على ما يريد ان يتخذه لهم من الطعام **قوله تعالى**
فقربه اليهم يعنى العجل فقال الا تاكلون قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر واختاره لهم سمينا زيادة
فى اكرامهم وقيل العجل فى بعض اللغات الشاة ذكره القشيرى وفى الصحاح العجل ولد البقر والعجول مثله
والجمع العجاجيل والانثى عجلة عن ابى الجراح وبقرة معجل ذات عجل وعجل قبيلة من ربيعة **قوله تعالى**
فاوجس منهم خيفة اى احس فى نفسه منهم خوفا وقيل اضمر لما لم يتحرموا بطعامه ومن اخلاق الناس
ان من تحرم بطعام انسان امنه وقال عمرو بن دينار قالت الملايكة لا ناكل الا بثمن قال كلوا واد وا ثمنه قالوا
وما ثمنه قال تسمون الله اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم فنظر بعضهم الى بعض وقالوا لهذا اتخذك الله
خليلا وقد تقدم هذا فى هود ولما راوا ما بابراهيم من الخوف قالوا لا تخف واعلموه انهم ملايكة الله ورسله
وبشروه بغلام عليم اى بولد يولد له من سارة زوجته وقيل لما اخبروه انهم ملايكة لم يصدقهم فدعوا الله
فاحيى العجل الذى قربه اليهم وروى عون بن ابى شداد ان جبريل مسح العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه
وام العجل فى الدار ومعنى عليم اى يكون بعد بلوغه من اولى العلم بالله وبدينه والجمهور على ان المبشر به هو
اسحاق وقال مجاهد وحده هو اسمعيل وليس بشى فان الله تعالى يقول فبشرناها باسحاق وهذا نص **قوله تعالى**
فاقبلت امراته فى صرة اى فى صيحة وضجة عن ابن عباس وغيره ومنه اخذ صرير الباب وهو صوته وقال عكرمة
وقتادة انها الرنة والتاوه ولم يكن هذا الاقبال من مكان الى مكان قال الفرا وانما هو كقولك اقبل يشتمنى
اى اخذ فى شتمى وقيل اقبلت فى صرة اى فى جماعة من الناس تسمع كلام الملايكة قال الجوهرى الصرة الضجة
والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من كرب وغيره قال امرو القيس

فالحقه بالهاديات ودونه ❊ جواحرها فى صرة لم تزيل

يحتمل هذا البيت الوجوه الثلاثة وصرة القيظ اى شدة حره فلما سمعت سارة البشارة صكت وجهها
اى ضربت يدها على وجهها على عادة النسوان عند التعجب قاله سفيان الثورى وغيره وقال ابن عباس صكت

وجهها لطمته واصل الصك الضرب صكه اى ضربه قال الراجز ❊ يا كروانا صك فاكبانا ❊
قال الاموى كبن الظبى اذا لطا بالارض واكبان انقبض وقالت عجوز عقيم قال الزجاج اى وقالت انا عجوز عقيم
فكيف الد كما قالت يا ويلتا االد وانا عجوز قالوا كذلك اى كما قلنا لك واخبرناك قال ربك فلا تشك فيه
وكان بين البشارة والولادة سنة وكانت سارة لم تلد قبل ذلك فولدت وهى بنت تسع وتسعين وابراهيم
يومئذ ابن ماية سنة وقد مضى هذا انه هو الحكيم العليم حكيم فيما يفعله عليم بمصالح خلقه **قوله تعالى**
قال فما خطبكم ايها المرسلون لما تيقن ابراهيم عليه السلام انهم ملايكة باحيا العجل والبشارة قال لهم
فما خطبكم اى ما شانكم وقصتكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يريد قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين اى لنرجمهم بها مسومة اى معلمة قيل كانت مخططة بسواد وبياض وقيل بسواد وحمرة وقيل مسومة
اى معروفة بانها حجارة العذاب وقيل على كل حجر اسم من يهلك به وقيل عليها امثال الخواتيم وقد مضى هذا
كله فى هود فجعلت الحجارة تتبع مسافريهم وشذاذهم فلم يفلت منهم مخبر عند ربك اى عند الله وقد
اعدها لرجم من قضى برجمه ثم قيل كانت مطبوخة طبخ الاجر قاله ابن زيد وهو معنى قوله تعالى حجارة من
سجيل على ما تقدم بيانه فى هود وقيل هى الحجارة التى نراها واصلها طين وانما تصير حجارة باحراق الشمس
اياها على مر الدهور وانما قال من طين ليعلم انها ليست حجارة الما التى هى البرد حكاه القشيرى **قوله تعالى**
فاخرجنا من كان فيها من المومنين اى لما اردنا اهلاك قوم لوط اخرجنا من كان فى قومه من المومنين ليلا
يهلك المومنون وذلك قوله فاسر باهلك فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعنى لوطا وبنتيه وفيه
اضمار اى فما وجدنا فيها غير اهل بيت وقد يقال بيت شريف يراد به الاهل وقوله فيها كناية عن القرية
ولم يتقدم لها ذكر لان المعنى مفهوم وايضا فقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين يدل على القرية لان القوم
انما يسكنون قرية وقيل الضمير فيها للجماعة والمومنون والمسلمون ههنا سوا لجنس اللفظ ليلا يتكرر كما
قال انما اشكوا بثى وحزنى الى الله وقيل الايمان تصديق القلب والاسلام الانقياد بالظاهر فكل مومن
مسلم وليس كل مسلم مومنا فسماهم فى الاية الاولى مومنين لانه ما من مومن الا وهو مسلم وقد مضى الكلام
فى هذا المعنى فى البقرة وغيرها وقوله قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا الاية يدل على الفرق بين الايمان
والاسلام وهو مقتضى حديث جبريل عليه السلام فى صحيح مسلم وغيره وقد بيناه فى غير موضع **قوله تعالى**
وتركنا فيها اية اى عبرة وعلامة لاهل ذلك الزمان ومن بعدهم نظيره ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون
ثم قيل ان الاية المتروكة نفس القرية الخربة وقيل الحجارة المنضودة التى رجموا بها هى الاية للذين يخافون
لانهم المنتفعون **قوله تعالى** وفى موسى اى وتركنا ايضا فى قصة موسى اية وقال الفرا هو معطوف على قوله
وفى الارض ايات وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اى بحجة بينة وهى العصا وقيل اى بالمعجزات
من العصا وغيرها **قوله تعالى** فتولى بركنه اى فرعون اعرض عن الايمان بركنه اى بجموعه واجناده قاله
ابن زيد وهو معنى قول مجاهد ومنه قوله تعالى او اوى الى ركن شديد يعنى المنعة والعشيرة وقال ابن عباس
وقتادة بقوته ومنه قول عنترة ❊ فما اوهى مراس الحرب ركنى ❊ ولكن ما تقادم من زمانى ❊
وقيل بنفسه وقال الاخفش بجانبه كقوله اعرض ونا بجانبه وقال المورج الجوهرى وركن الشى جانبه الاقوى
وهو ياوى الى ركن شديد اى عز ومنعة القشيرى والركن جانب البدن وهذا عبارة عن المبالغة فى الاعراض عن
الشى وقال ساحر او مجنون او بمعنى الواو لانهم قالوهما جميعا قاله المورج والفرا وانشد بيت جرير ❊

❊ اثعلبة الفوارس او رياحا ❊ عدلت بهم طهية والخشابا ❊

وقد توضع او بمعنى الواو كقوله تعالى فلا تطع منهم اثما او كفورا والواو بمعنى او كقوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع وقد تقدم جميع هذا فاخذناه وجنوده لكفرهم وتوليهم عن الايمان فنبذناهم
اى طرحناهم فى اليم وهو مليم يعنى فرعون لانه اتى بما يلام عليه **قوله تعالى** وفى عاد اى وتركنا فى عاد اية لمن
تامل اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا تلقح سحابا ولا شجرا ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة ومنه
امراة عقيم لا تحمل ولا تلد ثم قيل هى الجنوب روى ابن ابى ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الريح العقيم الجنوب وقال مقاتل هى الدبور كما فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وقال ابن عباس هى النكبا وقال عبيد بن عمير مسكنها الارض الرابعة وما فتح على عاد
منها الا قدر منخر الثور وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد ايضا انها الصبا فالله اعلم **قوله تعالى** ما تذر من شى
اتت عليه الا جعلته كالرميم اى كالشى الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن
عباس كالشى الهالك البالى وقاله مجاهد ومنه قول الشاعر ❊

❊ تركتنى حين كف الدهر من بصرى ❊ واذ بقيت كعظم الرمة البالى ❊

وقال قتادة انه الذى يبس من يابس النبات وقال ابو العالية والسدى كالتراب المدقوق قطرب الرميم

الرماد وقال يمان ما رمته الماشية من الكلا برمتها ويقال للشفة المرمة والمقمة بالكسر والمرمة بالفتح
لغة فيه واصل الكلمة من رم العظم اذا بلى تقول منه رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم قال
ورأى عواقب خلف ذاك مذمة • تبقى عليه والعظام رميم
والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شى حسبما تقدم والله اعلم
قوله تعالى وفي ثمود اى وفيهم ايضا عبرة واية حين قيل لهم عيشوا متمتعين بالدنيا حتى حين اى
الى وقت الهلاك وهو ثلاثة ايام كما في هود تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وقيل معنى تمتعوا اى اسلموا
وتمتعوا الى وقت فناء اجالكم فعتوا عن امر ربهم اى خالفوا امر الله فعقروا الناقة فاخذتهم الصاعقة
اى الموت وقيل هى كل عذاب مهلك قال الحسين بن واقد كل صاعقة في القران فهو العذاب وقرا عمر بن الخطاب
وحميد وابن محيصن ومجاهد والكسائى الصعقة يقال صعق الرجل صعقة وتصاعقا اى غشى عليه
وصعقتهم السماء اى القت عليهم الصاعقة والصاعقة ايضا صيحة العذاب وقد مضى في البقرة
وغيرها وهم ينظرون اليها نهارا فما استطاعوا من قيام قيل معناه من نهوض وقيل ما اطاقوا ان
يستقلوا بعذاب الله وان يتحملوه ويقوموا به ويدفعوه عن انفسهم تقول لا اقوم لهذا الامر اى
لا اطيقه وقال ابن عباس اى ذهبت اجسامهم وبقيت ارواحهم في العذاب وما كانوا منتصرين اى ممتنعين
من العذاب حين اهلكوا اى ما كان لهم ناصر **قوله تعالى** وقوم نوح من قبل قرا حمزة والكسائى وابو عمرو وقوم
نوح بالخفض اى وفي قوم نوح اية ايضا الباقون بالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح او يكون معطوفا على الهاء
والميم في نبذناهم او الهاء والميم في اخذتهم او الهاء في اخذناه اى فاخذتهم الصاعقة واخذت قوم نوح او
نبذناهم في اليم ونبذنا قوم نوح او يكون بمعنى اذكر **قوله تعالى** والسماء بنيناها بايد لما بين هذه الايات
قال وفي السماء ايات وعبر تدل على ان الصانع قادر على الكمال فعطف امر السماء على قصة نوح لانهما ايتان
ومعنى بايد اى بقوة وقدرة عن ابن عباس وغيره وانا لموسعون قال ابن عباس لقادرون وقيل اى وانا لذو سعة
بخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شى نريده وقيل اى وانا لموسعون الرزق على خلقنا عن ابن عباس ايضا
الحسن وانا لمطيقون وعنه ايضا وانا لموسعون الرزق بالمطر وقال الضحاك اغنيناكم دليله على الموسع قدره وقال
القتبى ذو سعة على خلقنا والمعنى متقارب وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة الجوهرى واوسع الرجل اى صار ذا سعة
وغنى ومنه قول الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون اى اغنياء قادرون فشمل جميع الاقوال والارض
فرشناها اى بسطناها كالفراش على وجه الماء ومددناها فنعم الماهدون اى فنعم الماهدون نحن لهم والمعنى في الجمع
التعظيم مهدت الفراش مهدا بسطته ووطاته وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها **قوله تعالى** ومن كل شى
خلقنا زوجين اى صنفين ونوعين مختلفين قال ابن زيد اى ذكرا وانثى وحلوا وحامضا ونحو ذلك مجاهد يعنى
الذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والنور والظلام والسهل والجبل والجن والانس
والخير والشر والبكرة والعشى وكالاشياء المختلفة الالوان من الطعوم والروايح والاصوات اى جعلنا هذا كله دلالة
على قدرتنا ومن قدر على هذا فليقدر على الاعادة وقيل ومن كل شى خلقنا زوجين لتعلموا ان خالق الازواج فرد فلا
يقدر في صفته حركة ولا سكون ولا ضياء ولا ظلام ولا قعود ولا قيام ولا ابتداء ولا انتهاء اذ هو عز وجل وتر ليس
كمثله شى لعلكم تذكرون **قوله تعالى** ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين لما تقدم ما جرى من تكذيب اممهم
لانبيائهم واهلاكهم لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد اى قل لقومك ففروا الى الله
انى لكم منه نذير مبين اى فروا من معاصيه الى طاعته وقال ابن عباس فروا الى الله بالتوبة من ذنوبكم وعنه
فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ففروا الى الله اخرجوا الى مكة وقال
الحسين بن الفضل احترزوا من كل شى دون الله فمن فر الى غيره لم يمتنع وقال ابو بكر الوراق فروا من طاعة الشيطان
الى طاعة الرحمن وقال الجنيد الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم منه وقال ذو النون المصرى ففروا من
الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر وقال عمرو بن عثمان فروا من انفسكم الى ربكم وقال ايضا فروا الى ما سبق لكم من الله
ولا تعتمدوا على حركاتكم وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله انى لكم منه نذير مبين اى انذركم عقابه
على الكفر والمعصية **قوله تعالى** ولا تجعلوا مع الله الها اخر امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا للناس
وهو النذير وقيل هو خطاب من الله للخلق انى لكم منه اى من محمد وسيوفه نذير اى انذركم بأسه وسيفه ان اشركتم بى
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول هذا تسلية للنبى عليه الصلاة والسلام اى كما كذبك قومك
وقالوا ساحر او مجنون كذب من قبلهم وقالوا مثل قولهم والكاف من كذلك يجوز ان تكون نصبا على تقدير
انذركم انذارا كانذار من تقدمنى من الرسل الذين انذروا قومهم او رفعا على تقدير الامر كذلك اى كالاول والاول
تخويف لمن عصاه من الموحدين والثانى لمن اشرك به من الملحدين والتمام على قوله كذلك عن يعقوب وغيره **قوله
تعالى** اتواصوا به اى اوصى اولهم اخرهم بالتكذيب وتواطؤا عليه والالف للتوبيخ والتعجب بل هم قوم طاغون
اى

منه ح

اى لم يوص بعضهم بعضا بل جمعهم الطغيان وهو مجاوزة الحد في الكفر **قوله تعالى** فتول عنهم اى اعرض عنهم واصفح
عنهم فما انت بملوم عند الله لانك اديت ما عليك من تبليغ الرسالة ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
وقيل نسخ باية السيف والاول قول الضحاك لانه قد امر بالاقبال عليهم بالموعظة وقال مجاهد فتول عنهم فاعرض
عنهم فما انت بملوم اى ليس يلومك ربك على تقصير كان منك وذكر اى بالعظة فان العظة تنفع المومنين
قتادة فذكر بالقران فان الذكرى به تنفع المومنين وقيل ذكرهم بالعقوبة وايام الله وخص المومنين لانهم
المنتفعون بها **قوله تعالى** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم
الله انه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت اهل السعادة من الجن والانس الا ليوحدون
قال القشيرى والاية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما امروا بالعبادة حتى يقال اراد منهم
العبادة وقد قال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة
فالاية محمولة على المومنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب امنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبى
والفراء والقتبى وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون وقال على رضى الله عنه
اى وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بالعبادة واعتمد الزجاج على هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لامره ومشيئته قيل قد تذللوا
لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر في العمل بما امر به فاما
التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لى بالعبادة طوعا او كرها رواه عثمان بن ابى طلحة
عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من اثر الصنعة مجاهد الا ليعرفونى الثعلبى وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما
عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التاويل قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما اشبه هذا من الايات وعن مجاهد ايضا الا لامرهم وانهاهم
زيد بن اسلم هو ما جبلوا عليه من الشقوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء
منهم للمعصية وعن الكلبى ايضا الا ليوحدون فاما المومن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة
والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال
عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فاثيب العابد واعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لاستعبدهم والمعنى متقارب تقول
عبد بين العبودية واصل العبودية الخضوع والذل والتعبيد التذلل يقال طريق معبد قال
وظيفا وظيفا فوق مور معبد • والتعبيد الاستعباد وهو ان يتخذه عبدا وكذلك الاعتباد والعبادة
الطاعة والتعبد التنسك فمعنى ليعبدون ليذلوا ويخضعوا ويعبدوا ما اريد منهم من رزق من صلة اى ان يرزقوا بل
انا الرازق والمعطى وقال ابن عباس وابو الجوزاء اى ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا ان يطعموها وقيل المعنى ما اريد ان
يرزقوا عبادى ولا ان يطعموهم ان الله هو الرزاق وقرا ابن محيصن وغيره الرازق ذو القوة المتين اى الشديد
القوى وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب والنخعى المتين بالجر على النعت للقوة الباقون بالرفع على النعت للرزاق او
ذو من قوله ذو القوة او يكون خبرا بعد خبر او نعتا لاسم ان على الموضع او خبرا بعد خبر قال الفراء كان حقه
المتينة فذكره لانه ذهب بها الى الشى المبرم المحكم الفتل يقال حبل متين وانشد الفراء
• لكل دهر قد لبست اثوبا • حتى اكتسى الراس قناعا اشيبا • من ريطة واليمنة المعصبا •
فذكر المعصب لان اليمنة صنف من الثياب ومن هذا الباب فمن جاءه موعظة اى وعظ واخذ الذين ظلموا الصيحة
اى الصياح والصوت **قوله تعالى** فان للذين ظلموا اى كفروا من اهل مكة ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اى نصيبا من
العذاب مثل نصيب الكفار من الامم السالفة وقال ابن الاعرابى يقال يوم ذنوب اى طويل الشر لا ينقضى واصل
الذنوب في اللغة الدلو العظيم وكانوا يستقون الماء فيقسمون ذلك على الانصباء فقيل للذنوب نصيب من هذا
قال الراجز • لنا ذنوب ولكم ذنوب • فان ابيتم فلنا القليب •
وقال علقمة • وفي كل يوم قد خبطت بنعمة • فحق لشاس من نداك ذنوب •
وقال اخر • لعمرك والمنايا طارقات • لكل بنى اب منها ذنوب •
الجوهرى والذنوب الفرس الطويل الذنب والذنوب النصيب والذنوب لحم اسفل المتن والذنوب الدلو الملاى ماء
وقال ابن السكيت فيها ماء قريب من الملء يونث ويذكر ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب والجمع في ادنى العدد
اذنبة والكثير ذنايب مثل قلوص وقلايص فلا تستعجلون اى فلا تستعجلوا نزول العذاب بهم لانهم قالوا يا محمد
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فنزل بهم يوم بدر ما حقق الله به وعده وعجل بهم انتقامه ثم لهم في الاخرة
العذاب الدايم والخزى القايم الذى لا انقطاع له ولا نفاد ولا غاية ولا اباد سورة والطور مكية كلها في
قول الجميع وهى ثمان واربعون اية روى الايمة عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا بالطور في المغرب متفق عليه بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والطور الطور اسم الجبل الذى كلم الله

سورة والطور

عليه موسى اقسم الله تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الايات وهو احد جبال الجنة روى اسمعيل بن اسحاق قال
نا اسمعيل بن ابى اويس قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعة اجبال من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فمن
الاجبال قال جبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل من اجبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة وذكر الحديث وقد
استوفيناه فى كتاب التذكرة قال مجاهد هو بالسريانية والمراد به طور سينا وقاله السدى وقال مقاتل
ابن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سينا وللاخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هو جبل
بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام **قلت** ومدين
بالارض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل انبت وما لا ينبت فليس بطور قاله
ابن عباس وقد مضى فى البقرة مستوفى **قوله تعالى** وكتاب مسطور اى مكتوب يعنى القران يقروه المومنون
من المصاحف وتقروه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقران كريم فى كتاب مكنون وقيل يعنى ساير
الكتب المنزلة على الانبيا وكان كل كتاب فى رق ينشره اهله لقراته وقال الكلبى هو ما كتب الله لموسى بيده فى التوراة
وموسى يسمع صرير القلم وقال الفرا هو صحايف الاعمال فمن اخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذى كتبه الله تعالى
لملايكته فى السما يقرون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتب الله فى قلوب الاوليا من المومنين بيانه اولئك
كتب فى قلوبهم الايمان **قلت** وفى هذا القول تجوز لانه عبر بالقلوب عن الرق قال المبرد الرق ما رقق من
الجلد ليكتب فيه والمنشور المبسوط وكذا قال الجوهرى فى الصحاح قال الرق بالفتح ما يكتب فيه وهو جلد
رقيق ومنه قوله تعالى فى رق منشور والرق ايضا العظيم من السلاحف قال ابو عبيدة وجمعه رقوق والمعنى
المراد ما قاله الفرا والله اعلم وكل صحيفة فهو رق لرقة حواشيها ومنه قول المتلمس

فكانما من تقادم عهدها ۔ رق اتيح كتابها مسطور

واما الرق بالكسر فهو الملك يقال عبد مرقوق وحكى الماوردى عن ابن عباس ان الرق بالفتح ما بين المشرق والمغرب
قوله تعالى والبيت المعمور قال على وابن عباس وغيرهما هو بيت فى السما حيال الكعبة يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم يخرجون منه فلا يعودون اليه قال على رضى الله عنه هو بيت فى السما السادسة وقيل
فى السما الرابعة روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بى
الى السما الرابعة فرفع لنا البيت المعمور فاذا هو حيال الكعبة لو خر خر عليها يدخله كل يوم سبعون الف ملك
اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه ذكره الماوردى وحكى القشيرى عن ابن عباس انه فى السما الدنيا وقال ابو بكر الانبارى
سال ابن الكوا عليا رضى الله عنه قال فما البيت المعمور قال بيت فوق سبع سموات تحت العرش يقال له
الضراح وكذا فى الصحاح والضراح بالضم بيت فى السما وهو البيت المعمور عن ابن عباس وعمارته كثرة غاشيته من
الملايكة وقال المهدوى عنه حذا العرش والذى فى صحيح مسلم عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى حديث الاسرا ثم رفع لى البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون
الف ملك اذا خرجوا منه لم يعودوا اليه اخر ما عليهم وذكر الحديث وفى حديث ثابت عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق الحديث وفيه ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل عليه
السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه وعن ابن عباس ايضا قال لله فى السموات والارضين خمسة عشر بيتا سبعة فى
السموات وسبعة فى الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة البيت
الحرام الذى هو معمور من الناس يعمره الله كل سنة بستماية الف فاذا عجز الناس عن ذلك اتمه الله بالملايكة
وهو اول بيت وضعه الله للعباد فى الارض وقال الربيع بن انس ان البيت المعمور كان فى الارض موضع الكعبة
فى زمان ادم عليه السلام فلما كان زمان نوح امرهم ان يحجوه فابوا عليه وعصوه فلما طغى الما رفع فجعل بحذايه
فى السما الدنيا فيعمره كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يرجعون اليه حتى ينفخ فى الصور قال فبوا الله لابراهيم
مكان البيت الحرام حيث كان قال الله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيا وطهر بيتى
للطايفين والعاكفين والركع السجود والسقف المرفوع يعنى السما سماها سقفا لانها للارض كالسقف للبيت
بيانه وجعلنا السما سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة والبحر المسجور قال مجاهد
الموقد وقد جا فى الخبر ان البحر يسجر يوم القيامة فيكون نارا وقال قتادة المملو وانشد النحويون للنمر بن
تولب

اذا شاء طالع مسجورة يرى ۔ حولها النبع والسماسما

يريد وعلا يطالع عينا مسجورة مملوة فيجوز ان يكون المملو نارا فيكون كالقول المتقدم وكذا قال الضحاك

وشمر

وشمر بن عطية ومحمد بن كعب والاخفش انه الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور ومنه قيل للمسعر مسجر ودليل
هذا التاويل واذا البحار سجرت اى اوقدت سجرت التنور اسجره سجرا اذا احميته وقال سعيد
ابن المسيب قال على رضى الله عنه لرجل من اليهود اين جهنم قال البحر قال ما اراك الا صادقا وتلى والبحر
المسجور واذا البحار سجرت مخففة وقال عبد الله بن عمرو لا يتوضا بما البحر لانه طبق جهنم وقال كعب
يسجر البحر غدا فيزاد فى نار جهنم فهذا قول وقال ابن عباس المسجور الذى ذهب ماوه وقاله ابو العالية
وروى عطية وذو الرمة الشاعر عن ابن عباس قال خرجت امة لتستقى فقالت ان الحوض مسجور اى فارغ قال
ابن ابى داود ليس لذى الرمة حديث الا هذا وقيل المسجور اى المفجور دليله واذا البحار فجرت اى تنشفها
الارض فلا يبقى فيها ما وقول ثالث قاله على رضى الله عنه وعكرمة قال ابو مكين سالت عكرمة عن البحر
المسجور فقال هو بحر دون العرش وقال على تحت العرش فيه ما غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه
بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وقال الربيع بن انس المسجور المختلط العذب بالملح
قلت واليه يرجع معنى فجرت فى احد التاويلين اى فجر عذبها فى مالحها والله اعلم وسياتى وروى
عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال المسجور المحبوس ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع هذا جواب القسم
اى واقع بالمشركين قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسارى بدر فوافيته
يقرا فى صلاة المغرب والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبى فاسلمت خوفا من نزول
العذاب وما كنت اظن ان اقوم من مكانى الا حتى يقع بى العذاب وقال هشام بن حسان انطلقت انا ومالك بن
دينار الى الحسن وعنده رجل يقرا والطور حتى بلغ ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فبكى الحسن وبكى اصحابه
وجعل مالك يضطرب حتى غشى عليه ولما ولى بكار القضا جا اليه رجلان يختصمان فتوجهت على احدهما
اليمين فرغب الى الصلح بينهما وانه يعطى خصمه من عنده عوضا من يمينه فابى الا اليمين فاحلفه باول الطور
الى ان قال له قل ان عذاب الله بى لواقع ان كنت كاذبا فقالها فخرج فكسر من حينه **قوله تعالى** يوم تمور
السما مورا العامل فى يوم قوله واقع اى يقع العذاب بهم يوم القيامة وهو اليوم الذى تمور فيه السما قال
اهل اللغة مار الشى يمور مورا اى تحرك وجا وذهب كما تكفا النخلة العيدانة اى الطويلة والتمور مثله
وقال الضحاك يموج بعضها فى بعض مجاهد تدور دورا ابو عبيدة والاخفش تكفا وانشد البيت للاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ۔ مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقيل تجرى جريا ومنه قول جرير

وما زالت القتلى تمور دماوها ۔ بدجلة حتى ما دجلة اشكل

وقال ابن عباس تمور السما يومئذ بما فيها وتضطرب وقيل يدور اهلها فيها ويموج بعضهم فى بعض والمور
ايضا الطريق ومنه قول طرفة

فوق مور معبد ۔ والمور الموج وناقة موارة اليد اى سريعة والبعير
يمور عضداه اذا ترددا فى عرض جنبيه قال الشاعر

على موار الملاط حصان

الملاط الجنب وقولهم لا ادرى اغار ام مار اى اتى غورا ام دار فرجع الى نجد والمور بالضم الغبار بالريح وقيل
ان السما هاهنا الفلك ومورها اضطراب نظمه واختلاف سيره قاله ابن بحر وتسير الجبال سيرا قال مقاتل
تسير عن اماكنها حتى تستوى بالارض وقيل تسير كسير السحاب اليوم فى الدنيا بيانه وترى الجبال تحسبها
جامدة وهى تمر مر السحاب وقد مضى هذا المعنى فى الكهف فويل يومئذ للمكذبين ويل كلمة تقال للهالك
وانما دخلت الفا لان فى الكلام معنى المجازاة الذين هم فى خوض يلعبون اى فى تردد فى الباطل وهو خوضهم
فى امر محمد بالتكذيب وقيل فى خوض فى اسباب الدنيا يلعبون لا يذكرون حسابا ولا جزا وقد مضى فى براة **قوله
تعالى** يوم يدعون يوم بدل من يومئذ ويدعون معناه يدفعون الى جهنم بشدة وعنف يقال دعته ادعه
دعا اى دفعته ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم وفى التفسير ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم
ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم فى النار دفعا على وجوههم وزجا فى اعناقهم حتى يردوا النار
وقرا ابو رجا العطاردى وابن السميقع يوم يدعون الى نار جهنم دعا بالتخفيف من الدعا فاذا دنوا من النار
قالت لهم الخزنة هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا **قوله تعالى** افسحر هذا استفهام معناه
التوبيخ والتقريع اى يقال لهم افسحر هذا الذى ترون الان باعينكم ام انتم لا تبصرون وقيل ام بمعنى بل
اى بل كنتم لا تبصرون فى الدنيا ولا تعقلون **قوله تعالى** اصلوها اى يقول لهم الخزنة ذوقوا حرها بالدخول
فيها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم اى سوا كان لكم فيها صبر او لم يكن فسوا خبره محذوف اى سوا عليكم
الجزع والصبر فلا ينفعكم شى كما اخبر عنهم انهم يقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا انما تجزون ما كنتم تعملون
قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونعيم لما ذكر حال الكفار ذكر حال المومنين ايضا فاكهين اى ذوى فاكهة
كثيرة يقال رجل فاكه اى ذو فاكهة كما قيل لابن وتامر اى ذو لبن وتمر قال

وغررتنى وزعمت انك ۔ لابن بالصيف تامر

اى ولبن وتمر وقرا الحسن وغيره فكهين بغير الف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشر البطر وقد مضى فى الدخان القول فى هذا بما اتاهم اى اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اى يقال لهم ذلك هنيا الهنى ما لا تنغيص فيه ولا نكد ولا كدر قال الزجاج اى ليهنئكم ما صرتم اليه هنيا وقيل اى متعتم بنعيم الجنة امتاعا هنيا وقيل اى كلوا واشربوا هنيتم هنيا فهو صفة فى موضع المصدر وقيل هنيا اى حلالا وقيل لا اذى فيه ولا غائلة وقيل هنيا اى لا تموتون فان ما لا يبقى او لا يبقى الانسان معه منغص غير هنى **قوله تعالى** متكئين على سرر جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى اى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السما بطول كذا وكذا فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس هى سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير ما بين مكة وايلة وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بها قال يونس بن حبيب تقول العرب زوجته امراة وتزوجت امراة وليس من كلام العرب تزوجت بامراة قال وقول الله عز وجل وزوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن من قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى وقرناهم وقال الفرا تزوجت بامراة لغة فى ازد شنوءة وقد مضى القول فى معنى الحور العين **قوله تعالى** والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم قراة العامة واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التا وفتح العين واسكان التا وقرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف واسكان التا والعين ونون اعتبارا بقوله الحقنا بهم ليكون الكلام على نسق واحد فاما قوله ذرياتهم الاول فقراها بالجمع ابن عامر وابو عمرو ويعقوب ورواها عن نافع الا ان ابا عمرو كسر التا على المفعول وضم الباقون ذريتهم على التوحيد وضم التا وهو المشهور عن نافع فاما الثانية فقرا نافع وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بكسر التا على الجمع الباقون ذريتهم على التوحيد وفتح التا واختلف فى معناه فعن ابن عباس اربع روايات الاولى انه قال ان الله ليرفع ذرية المومن اليه وان كانوا دونه فى العمل لتقر عينه وتلا هذه الاية ورواه مرفوعا النحاس فى الناسخ والمنسوخ له عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ليرفع ذرية المومن معه وان كان لم يبلغها بعمله لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الاية قال ابو جعفر فصار الحديث مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا يجب ان يكون لان ابن عباس لا يقول هذا الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن الله عز وجل بما يفعله وبمعنى انه انزلها جل ثناوه الزمخشرى فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم فى انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم وعن ابن عباس ايضا انه قال ان الله ليلحق بالمومن ذريته الصغار الذين لم يبلغوا الايمان قاله المهدوى والذرية تقع على الصغار والكبار فان جعلت الذرية ههنا للصغار كان قوله بايمان فى موضع من المفعولين وكان التقدير بايمان من الابا وان جعلت الذرية للكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين القول الثالث عن ابن عباس ان المراد بالذين امنوا المهاجرون والانصار والذرية التابعون وفى رواية عنه ان كان الابا ارفع درجة رفع الله الابنا الى الابا وان كان الابنا ارفع درجة رفع الله الابا الى الابنا فالابا داخلون فى اسم الذرية كقوله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وعن ابن عباس ايضا يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سال احدهم عن ابويه وزوجته فيقال انهم لم يدركوا ما ادركت فيقول يا رب انى عملت لى ولهم فيومر بالحاقهم به وقالت خديجة سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن ولدين لى ماتا فى الجاهلية فقال لى هما فى النار فلما راى الكراهية فى وجهى قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال فى الجنة ثم قال ان المومنين واولادهم فى الجنة والمشركون واولادهم فى النار ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم الاية وما التناهم من عملهم من شى اى ما نقصنا الابنا من ثواب اعمالهم لقصر اعمارهم وما نقصنا الابا من ثواب اعمالهم شيا بالحاق الذريات بهم والها والميم راجعان الى قوله والذين امنوا المعنى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بالذرية ابناهم الصغار الذين لم يبلغوا العمل فالها والميم على هذا القول للذرية وقرا ابن كثير وما التناهم بكسر اللام وفتح الباقون وعن ابن هرمز آلتناهم بالمد قال ابن الاعرابى التة يالته التا والته يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا كلها اذا نقصه وفى الصحاح ولاته عن وجهه يلوته ويليته اى حبسه عن وجهه وصرفه وكذلك الاته عن وجهه فعل وافعل بمعنى ويقال ايضا ما الاته من عمله شيا اى ما نقصه مثل التة وقد مضى فى الحجرات كل امرى بما كسب رهين قيل يرجع الى اهل النار قال ابن عباس ارتهن اهل جهنم باعمالهم وصار اهل الجنة الى نعيمهم ولهذا قال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وقيل هو عام لكل انسان مرتهن بعمله فلا ينقص احد عن ثواب عمله فاما الزيادة على ثواب العمل فهى تفضل من الله ويحتمل ان يكون هذا فى الذرية الذين لم يومنوا فلا يلحقون اباهم المومنين بل يكونون مرتهنين بكفرهم **قوله تعالى** وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى اكثرنا لهم

الحالم

بلغ مقابلة

من

من ذلك زيادة من الله امدهم بها غير الذى كان لهم **قوله تعالى** يتنازعون فيها كاسا اى يتناولها بعضهم من بعض وهو المومن وزوجاته وخدمه فى الجنة والكاس اناء الخمر وكل كاس مملو من شراب او غيره فاذا فرغ لم يسم كاسا وشاهد التنازع والكاس قول الاخطل

في اللغة م

وشارب مربح بالكاس نازعنى * لا بالحصور ولا فيها بسوار
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقعة السارى

وقد مضى هذا فى والصافات لا لغو فيها اى فى الكاس اى لا يجرى بينهم لغو ولا تاثيم ولا ما فيه اثم والتاثيم تفعيل من الاثم اى تلك الكاس لا تجعلهم اثمين لانه مباح لهم وقيل لا لغو فيها اى فى الجنة قال ابن عطا اى لغو يكون فى مجلس محله جنة عدن وسقاتهم الملايكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم وتحيتهم من عند الله والقوم اضياف الله ولا تاثيم اى ولا كذب قاله ابن عباس الضحاك يعنى لا يكذب بعضهم بعضا وقرا ابن كثير وابن محيصن وابو عمرو لا لغو ولا تاثيم بفتح اخره الباقون بالرفع والتنوين وقد مضى هذا فى البقرة عند قوله ولا خلة ولا شفاعة **قوله تعالى** ويطوف عليهم غلمان لهم اى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب يطاف عليهم بكاس من معين ثم قيل هم الاطفال من اولادهم الذين سبقوهم فاقر الله تعالى بهم اعينهم وقيل انهم من اخدمهم الله اياهم من اولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة قال الكلبى لا يكبرون ابدا كانهم فى الحسن والبياض لولو مكنون فى الصدف والمكنون المصون وقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم اولاد المشركين وهم خدم اهل الجنة وليس فى الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه اخبر بانهم على نهاية التنعيم وعن عايشة رضى الله عنها ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدمه فيجيبه الف كلهم لبيك لبيك وعن عبد الله بن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه وعن الحسن انهم قالوا يا رسول الله اذا كان الخادم كاللولو فكيف يكون المخدوم فقال بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين اصغر الكواكب قال الكسائى كننت الشى سترته وصنته من الشمس واكننته فى نفسى اسررته وقال ابو زيد كننته واكننته بمعنى فى الكن وفى النفس جميعا تقول كننت العلم واكننته فهو مكنون ومكن وكننت الجارية واكننتها فهى مكنونة ومكنة **قوله تعالى** واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس اذا بعثوا من قبورهم سال بعضهم بعضا وقيل فى الجنة يتساءلون اى يتذاكرون ما كانوا فيه فى الدنيا من التعب والخوف من العاقبة ويحمدون الله تعالى على زوال الخوف عنهم وقيل يقول بعضهم لبعض بم صرتم فى هذه المنزلة الرفيعة قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين اى قال كل مسئول لسايله انا كنا قبل اى فى الدنيا خايفين وجلين من عذاب الله فمن الله علينا بالجنة والمغفرة وقيل بالتوفيق والهداية ووقانا عذاب السموم قال الحسن السموم اسم من اسما النار وطبقة من طبقات جهنم وقيل هو النار كما تقول جهنم وقيل اى نار عذاب السموم والسموم الريح الحارة تونث يقال منه سم يومنا فهو مسموم والجمع سمايم قال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس اكثر قال الراجز

منهم م

اليوم يوم بارد سمومه * من جزع اليوم فلا تلومه

قوله تعالى انا كنا من قبل ندعوه اى فى الدنيا بان يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا وقيل ندعوه اى نعبده انه هو البر الرحيم قرا نافع والكسائى انه بفتح الهمزة اى لانه الباقون بالكسر على الابتدا والبر اللطيف قاله ابن عباس وعنه ايضا انه الصادق فيما وعد وقاله ابن جريج **قوله تعالى** فذكر اى فذكر يا محمد قومك بالقران فما انت بنعمة ربك يعنى برسالة ربك بكاهن تبتدع القول وتخبر بما فى غد من غير وحى ولا مجنون وهذا رد لقولهم فى النبى صلى الله عليه وسلم فعقبة بن ابى معيط قال انه مجنون وشيبة بن ربيعة قال انه ساحر وغيرهما قال كاهن فاكذبهم الله ورد عليهم ثم قيل ان معنى فما انت بنعمة ربك القسم اى ونعمة الله ما انت بكاهن ولا مجنون وقيل ليس قسما وانما هو كما تقول ما انت بحمد الله بجاهل اى قد براك الله من ذلك **قوله تعالى** ام يقولون شاعر نتربص به بل انقول محمد شاعر قال سيبويه خوطب العباد بما جرى فى كلامهم قال ابو جعفر النحاس وهذا كلام حسن الا انه غير مبين ولا مشروح يريد سيبويه ان ام فى كلام العرب لخروج من حديث الى حديث كما قال * اتهجر غانية ام تلم * فتم الكلام ثم خرج الى شى اخر فقال * ام الحبل واه بها منجذم * فما جاء فى كتاب الله من هذا فمعناه التقرير والتوبيخ والخروج من حديث الى حديث والنحويون يمثلونها ببل نتربص به ريب المنون قال قتادة قال ناس من الكفار تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بنى فلان قال الضحاك هولا بنو عبد الدار نسبوه الى انه شاعر اى يهلك عن قريب كما هلك من قبل من الشعرا وان اباه مات شابا فربما يموت كما مات ابوه وقال الاخفش نتربص به الى ريب المنون فحذف حرف الجر كما تقول قصدت زيدا وقصدت الى زيد والمنون الموت فى قول ابن عباس قال ابو الغول الطهوى

هم منعوا حمى الوقبى بضرب * يولف بين اشتات المنون

يقول ان الضرب يجمع بين قوم متفرقى الامكنة لو اتتهم مناياهم فى اماكنهم لاتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فاتتهم المنايا مجتمعة وقال السدى عن ابى مالك عن ابن عباس ريب شك الا مكانا فى الطور ريب المنون يعنى حوادث

الامور وقال وقال ابن عباس • تربص بها ريب المنون لعلها • تطلق يوما او يموت خليلها •
وقال مجاهد ريب المنون حوادث الدهر والمنون هو الدهر قال ابو ذويب •
امن الدهر وريبه نتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •
وقال الاعشى • أأن رات رجلا اعشى اضر به • ريب المنون ودهر متبل خبل •
قال الاصمعي المنون الليل والنهار وسميا بذلك لانهما ينقصان الاعمار ويقطعان الاجال وعنه انه قيل للدهر منون لانه يذهب بمنه اى قوته وكذلك المنية ابو عبيدة قيل للدهر منون لانه مضعف من قولهم حبل منين اى ضعيف والمنين الغبار الضعيف قال الفرا والمنون مونثة وتكون واحدا وجمعا الاصمعي المنون واحد لا جماعة الاخفش هو جماعة لا واحد له والمنون تذكر وتونث فمن ذكره جعله الدهر او الموت ومن انث فعلى الحمل على المعنى كانه اراد المنية
قوله تعالى قل تربصوا اى قل لهم يا محمد تربصوا اى انتظروا فانى معكم من المتربصين اى من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم اى عقولهم بهذا اى بالكذب عليك ام هم قوم طاغون اى ام طغوا بغير عقول وقيل ام بمعنى بل اى بل كفروا طغيانا وان ظهر لهم الحق وقيل لعمرو بن العاص ما بال قومك لم يومنوا وقد وصفهم الله بالعقل فقال تلك عقول كادها الله اى لم يصحبها بالتوفيق وقيل احلامهم اى اذهانهم لان العقل لا يعطى للكافر ولو كان له عقل لامن وانما يعطى الكافر الذهن فصار عليه حجة والذهن يقبل العلم والعقل يميز العلم ويقدر المقادير لحدود الامر والنهى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما اعقل فلان النصرانى فقال مه ان الكافر لا عقل له اما سمعت قول الله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وفى حديث ابن عمر فزجره النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال مه فان العاقل من عمل بطاعة الله ذكره الترمذى الحكيم ابو عبد الله باسناده ام يقولون تقوله اى افتعله وافتراه يعنى القران والتقول تكلف القول وانما يستعمل فى الكذب فى غالب الامر ويقال قولتنى ما لم اقل واقولتنى ما لم اقل اى ادعيته على وتقول عليه اى كذب عليه واقتال عليه اى تحكم قال •
• ومنزله فى دار صدق وغبطة • وما اقتال من حكم على طبيب •
فام الاولى للانكار والثانية للايجاب اى ليس كما يقولون بل لا يومنون جحدا واستكبارا فليأتوا بحديث مثله اى بقران يشبهه من تلقا انفسهم ان كانوا صادقين فى ان محمدا افتراه وقرا الجحدرى فليأتوا بحديث مثله بالاضافة والها فى مثله للنبى صلى الله عليه وسلم واضيف الذى يراد به القران اليه لانه المبعوث به والها على قراة الجماعة للقران
قوله تعالى ام خلقوا من غير شى ام صلة زايدة والتقدير اخلقوا من غير شى قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير ام ولا اب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقوم لله عليهم حجة ليسوا كذلك اليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطا وقال ابن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شى اى لغير شى فمن بمعنى اللام ام هم الخالقون اى يقولون انهم خلقوا انفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك واذا اقروا ان ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بانه قادر على البعث ام خلقوا السموات والارض اى ليس الامر كذلك فانهم لم يخلقوا شيا بل لا يوقنون بالحق ام عندهم خزاين ربك اى ام عندهم ذلك فيستغنوا عن الله ويعرضوا عن امره قاله ابن عباس خزاين ربك المطر والرزق وقيل مفاتيح الرحمة وقال عكرمة النبوة اى افبايديهم مفاتيح ربك بالرسالة ليضعوها حيث شاوا وضرب المثل بالخزاين لان الخزانة بيت يهيا لجميع انواع مختلفة من الذخاير ومقدورات الرب كالخزاين التى فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها ام هم المسيطرون قال ابن عباس المسلطون الجبارون وعنه ايضا المبطلون وقاله الضحاك وعن ابن عباس ايضا اهم المتولون عطا ام هم ارباب قاهرون قال عطا يقال تسيطرت على اى اتخذتنى خولا لك وقاله ابو عبيدة وفى الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشى ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذى يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا ابن بحر ام هم المسيطرون اى ام هم الحفظة ماخوذ من تسيطر الكتاب اى يحفظ ما كتب فيه فصار المسيطر ههنا حافظ ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ وفيه ثلاث لغات الصاد وبها قراة العامة والسين وهى قراة ابن محيصن وحميد ومجاهد وقنبل وهشام وابى حيوة وباشمام الصاد الزاى وهى قراة حمزة كما تقدم فى الصراط قوله تعالى ام لهم سلم اى ايدعون ان لهم مرتقى الى السما ومصعدا وسببا يستمعون فيه اى عليه الاخبار ويصلون به الى علم الغيب كما يصل اليه محمد صلى الله عليه وسلم بطريق الوحى فليأت مستمعهم بسلطان مبين اى بحجة بينة ان هذا الذى هم عليه حق والسلم واحد السلاليم التى يرتقى عليها وربما سمى الغرز بذلك قال ابو الربيس التغلبى يصف ناقته •
• مطارة قلب ان ثنى الرحل رجلها • فسلم غرز فى مناخ تعاجله •
وقال زهير • ومن هاب اسباب المنية يلقها • ولو رام اسباب السما بسلم •
وقال الاخر • تجنيت لى ذنبا وما ان جنيته • لتتخذى عذرا الى الهجر سلما •

وقال ابن مقبل فى الجمع • لا يحرز المرء احجا البلاد ولا • تبنى له فى السموات السلاليم •
الاحجا النواحى مثل الارجا واحدها حجى ورجى مقصور ويروى اعنا البلاد والاعنا ايضا الجوانب والنواحى واحدها عنو بالكسر قال ابن الانبارى واحدها عنى مقصور وجا اعنا من الناس واحدهم عنو بالكسر وهم قوم من قبايل شتى يستمعون فيه اى عليه كقوله فى جذوع النخل اى عليها قاله الاخفش وقال ابو عبيدة يستمعون به وقال الزجاج اى الهم كجبريل الذى يأتى النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى قوله تعالى ام له البنات ولكم البنون سفه احلامهم توبيخا لهم وتقريعا اى تضيفون الى الله البنات مع انفتكم منهم ومن كان عقله هكذا فلا يستبعد منه انكار البعث ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون اى فهم من المغرم الذى تطلبهم به مثقلون مجهدون لما كلفتهم به ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى يكتبون للناس ما ارادوه من علم الغيوب وقيل اى ام عندهم علم ما غاب عن الناس حتى علموا ان ما اخبرهم به الرسول من امر القيامة والجنة والنار والبعث باطل وقال قتادة لما قالوا نتربص به ريب المنون قال الله تعالى ام عندهم الغيب حتى علموا متى يموت محمد او الى ما يوول اليه امره وقال ابن عباس ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس بما فيه وقال القتبى يكتبون يحكمون والكتاب الحكم ومنه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اى حكم وقوله عليه السلام والذى نفسى بيده لاحكمن بينكم بكتاب الله اى بحكم الله
قوله تعالى ام يريدون كيدا اى مكرا بك فى دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى الممكور بهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وذلك انهم قتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يخلق ويرزق ويمنع سبحان الله عما يشركون نزه نفسه عن ان يكون له شريك قال الخليل كل ما فى سورة والطور من ذكر ام فكله استفهام وليس بعطف قوله تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا قال ذلك جوابا لقولهم فاسقط علينا كسفا من السما وقولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا فاعلم انه لو فعل ذلك لقالوا سحاب مركوم اى بعضه فوق بعض سقط علينا وليس سما وهذا فعل المعاند او فعل من استولى عليه التقليد وكان فى المشركين القسمان والكسف جمع كسفة وهى القطعة من الشى يقال اعطنى كسفة من ثوبك ويقال فى جمعها ايضا كسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرا كسفا جعله واحدا ومن قرا كسفا جعله جمعا وقد تقدم القول فى هذا فى سبحان وغيرها والحمد لله وحده قوله تعالى فذرهم منسوخ باية السيف حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون بفتح اليا قراة العامة وقرا ابن عامر وعاصم بضمها قال الفرا هما لغتان صعق وصعق مثل سعد وسعد قال قتادة يوم يموتون وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم النفخة الاولى وقيل يوم القيامة ياتيهم فيه من العذاب ما يزيل عقولهم وقيل يصعقون بضم اليا من اصعقه الله قوله تعالى يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيا اى ما كادوا به النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ولا هم ينصرون من الله ويوم منصوب على البدل من يومهم الذى فيه يصعقون قوله تعالى وان للذين ظلموا اى كفروا عذابا دون ذلك قيل قبل موتهم ابن زيد مصايب الدنيا من الاوجاع والاسقام والبلايا وذهاب الاموال والاولاد مجاهد هو الجوع والجهد سبع سنين ابن عباس هو القتل وعنه عذاب القبر وقاله البرا بن عازب وعلى رضى الله عنهم فدون بمعنى غير وقيل عذابا اخف من عذاب الاخرة ولكن اكثرهم لا يعلمون اى ان العذاب نازل بهم وقيل ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى واصبر لحكم ربك قيل لقضا ربك فيما حملك من رسالته وقيل لبلايه فيما ابتلاك به من قومك ثم نسخ باية السيف الثانية قوله تعالى فانك باعيننا اى بمراى ومنظر منا نرى ونسمع ما تقول وتفعل وقيل بحيث نراك ونحفظك ونحوطك ونحرسك ونرعاك والمعنى واحد ومنه قوله تعالى لموسى ولتصنع على عينى اى بحفظى وحراستى وقد تقدم قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم اختلف فى تاويل قوله حين تقوم فقال عوف بن مالك وابن مسعود وعطا وسعيد بن جبير وسفيان الثورى وابو الاحوص يسبح الله حين يقوم من مجلسه فيقول سبحان الله وبحمده او سبحانك اللهم وبحمدك فان كان فى المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له ودليل هذا التاويل ما خرجه الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك قال حديث حسن صحيح غريب وفيه عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد ماية مرة من قبل ان يقوم رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الغفور قال حديث حسن صحيح غريب وقال محمد بن كعب والضحاك والربيع المعنى حين تقوم الى الصلاة قال الضحاك يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا قال الكيا الطبرى وهذا فيه بعد فان قوله حين تقوم لا يدل على التسبيح بعد التكبير فان التكبير هو الذى يكون بعد القيام والتسبيح يكون وراء ذلك فدل على ان المراد فيه حين تقوم من كل مكان كما قال ابن مسعود رضى الله عنه وقال ابو الجوزا وحسان بن عطية المعنى حين تقوم من منامك قال

حسان ليكون مفتتحا لعمله بذكر الله وقال الكلبي واذكر الله باللسان حين تقوم من فراشك الى ان تدخل الصلاة
وهي صلاة الفجر وفي هذا روايات مختلفة صحاح منها حديث عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته خرجه البخاري
تعار الرجل من الليل اذا هب من نومه مع صوت ومنه عار الظليم يعار عرارا وهو صوته وبعضهم يقول عر
الظليم يعر عرارا كما قالوا زمر الظليم يزمر زمارا وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا
قام الى الصلاة من جوف الليل اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك
الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك اسلمت وعليك توكلت وبك
امنت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلنت انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك متفق عليه وعن ابن عباس ايضا انه عليه السلام كان اذا استيقظ
من الليل مسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الايات الاواخر من سورة ال عمران وقال زيد بن اسلم المعنى حين
تقوم من نوم القائلة لصلاة الظهر قال ابن العربي اما نوم القائلة فليس فيه اثر وهو ملحق بنوم الليل وقال
الضحاك انه التسبيح في الصلاة اذا قام اليها الماوردي وفي هذا التسبيح قولان احدهما وهو قوله سبحان
ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الاعلى في السجود الثاني انه التوجه في الصلاة تقول سبحانك اللهم وبحمدك
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك قال ابن العربي من قال انه التسبيح للصلاة فهذا افضله والاثار
في ذلك كثيرة اعظمها ما ثبت عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام
الى الصلاة قال وجهت وجهي الحديث وقد ذكرناه وغيره في اخر سورة الانعام وفي البخاري عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي من عندك مغفرة وارحمني انك انت الغفور الرحيم **الثانية** قوله تعالى
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تقدم في ق مستوفى عند قوله ومن الليل فسبحه وادبار السجود واما ادبار
النجوم فقال علي وابن عباس وجابر وانس يعني ركعتي الفجر فحمل بعض العلماء الاية على هذا القول على الندب
وجعلها منسوخة بالصلوات الخمس وعن الضحاك وابن زيد ان قوله وادبار النجوم يريد به صلاة الصبح وهو
اختيار الطبري وعن ابن عباس انه التسبيح في ادبار الصلوات وبكسر الهمزة في ادبار النجوم قرأ القراء السبعة على المصدر
حسبما بيناه في ق وقرأ سالم بن ابي الجعد ومحمد بن السميقع وادبار بالفتح ومثله عن يعقوب وسلام وايوب وهو جمع
دبر ودبر الامر ودبره اخره وروى الترمذي من حديث محمد بن الفضيل عن رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتين قبل الفجر وادبار السجود الركعتين بعد المغرب قال حديث
غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين وسالت محمد بن اسمعيل عن محمد ورشدين بن كريب
ايهما اوثق فقال ما اقربهما ومحمد عندي ارجح وقال وسالت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال ما اقربهما ورشدين
ابن كريب ارجحهما عندي قال الترمذي والقول عندي ما قال ابو محمد ورشدين بن كريب عندي ارجح من محمد واقدم وقد ادرك
رشدين ابن عباس وراه وفي صحيح مسلم عن عايشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد
معاهدة منه على ركعتين قبل الصبح وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها

سورة والنجم

مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا اية منها وهي قوله
تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الاية وهي احدى وستون اية وقيل اثنان وستون وقيل ان السورة
مدنية والصحيح انها مكية لما روى ابن مسعود انه قال هي اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وفي البخاري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس وعن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد لها فما بقي احد من القوم الا سجد فاخذ
رجل من القوم كفا من حصبا او تراب فرفعه الى وجهه وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقد رايته بعد قتل كافرا متفق
عليه الرجل يقال له امية ابن خلف وفي الصحيحين عن زيد بن ثابت انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم
فلم يسجد وقد مضى في اخر الاعراف القول في هذا والحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والنجم
اذا هوى قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت
في العدد نجوما يقال انها سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفا للقاضي عياض
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وعن مجاهد ايضا ان المعنى والقران اذا نزل لانه
كان ينزل نجوما وقاله الفرا وعنه ايضا يعني نجوم السما كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال اقسم الله بالنجم اذا
غار وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه الجمع كقول الراعي

فبانت

فبانت تعد النجم في مستحيره ... سريع بايدي الاكلين جمودها

وقال عمر بن ابي ربيعة ... احسن النجم في السما الثريا ... والثريا في الارض زين النساء

وقال الحسن ايضا المراد بالنجم النجوم اذا سقطت يوم القيامة وقال السدي ان النجم ههنا الزهرة لان قوما من العرب
كانوا يعبدونها وقيل المراد به النجوم التي ترجم بها الشياطين وسببه ان الله تعالى لما اراد بعث محمد صلى الله عليه وسلم
كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فذعر اكثر العرب وفزعوا الى كاهن كان لهم ضرير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها
فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر
عظيم فاستشعروا ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله
تعالى والنجم اذا هوى اي ذلك النجم الذي هوى هو لهذه النبوة التي حدثت وقيل النجم هنا النبت الذي ليس له ساق
وهوى اي سقط على الارض وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والنجم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل
من السما ليلة المعراج وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا ولاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم
تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة
الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها
حولهم واحدقوا بعتبة فجا الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع العام الى اهله ... فما اكيل السبع بالراجع

واصل النجم الطلوع يقال نجم السن ونجم فلان ببلاد كذا اي خرج على السلطان والهوي النزول والسقوط يقال
هوى يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا قال زهير

تشج بها الاماعز وهي تهوي ... هوي الدلو اسلمها الرشاء

وقال الاخر ... بينما نحن بالبلاكث فالقا ... ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك ... وهنا فما استطعت مضيا

الاصمعي هوى بالفتح يهوي هويا اي سقط الى اسفل قال وكذلك الهوي في السير اذا مضى فيه وهوى وانهوى فيه
لغتان بمعنى وقد جمعهما الشاعر في قوله ... وكم منزل لولاي طحت كما هوى ... باجرامه من قلة النيق منهوي

ويقال في الحب هوي بالكسر يهوى هوى اي احب **قوله تعالى** ما ضل صاحبكم وما غوى هذا جواب القسم اي ما
ضل محمد صلى الله عليه وسلم عن الحق وما حاد عنه وما غوى الغي ضد الرشد اي ما صار غاويا وقيل اي ما تكلم بالباطل
وقيل اي ما خاب مما طلب والغي الخيبة قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

اي من خاب في طلبه لامه الناس ثم يجوز ان يكون هذا اخبارا عما بعد الوحي ويجوز ان يكون اخبارا عن احواله على
التعميم اي كان ابدا موحدا لله وهو الصحيح على ما بيناه في الشورى عند قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى وما ينطق عن الهوى قال
قتادة اي وما ينطق بالقران عن هواه ان هو الا وحي يوحى اليه وقيل عن الهوى اي بالهوى قاله ابو عبيدة كقوله تعالى
فاسئل به خبيرا اي فاسئل عنه النحاس قول قتادة اولى وتكون عن على بابها اي ما يخرج نطقه عن رايه انما هو بوحي من
الله عز وجل لان بعده ان هو الا وحي يوحى **الثانية** قد يحتج بهذه الاية من لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الاجتهاد في الحوادث وفيها ايضا دلالة على ان السنة كالوحي المنزل في العمل وقد تقدم في مقدمة الكتاب حديث
المقدام بن معدي كرب في ذلك قال السجستاني ان شئت ابدلت ان هو الا وحي يوحى من ما ضل صاحبكم قال ابن الانباري
وهذا غلط لان الخفيفة لا تكون مبدلة من ما الدليل على هذا انك لا تقول والله ما قمت ان انا لقاعد **قوله تعالى**
علمه شديد القوى يعني جبريل عليه السلام في قول سائر المفسرين سوى الحسن فانه قال هو الله جل وعز ويكون
قوله ذو مرة على قول الحسن تمام الكلام ومعناه ذو قوة والقوة من صفات الله تعالى واصله من شدة فتل الحبل
كانه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يصعب معها الحل ثم قال فاستوى يعني الله عز وجل اي استوى على العرش روي
معناه عن الحسن وقال الربيع بن انس والفرا فاستوى وهو بالافق الاعلى اي استوى جبريل ومحمد عليهما السلام
وهذا على العطف على المضمر المرفوع بهو واكثر العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا الموضع اظهروا كناية المعطوف
عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان وانشد الفرا

الم تر ان النبع يصلب عوده ... ولا يستوي والخروع المتقصف

ونظير هذا ايذا كنا ترابا واباونا والمعنى ايذا كنا ترابا نحن واباونا ومعنى الاية استوى جبريل هو ومحمد عليهما السلام

ليلة الاسرا بالافق الاعلى واجاز العطف على الضمير لئلا يتكرر وانكر ذلك الزجاج الا في ضرورة الشعر وقيل المعنى فاستوى
جبريل بالافق الاعلى وهو اجود واذا كان المستوى جبريل فمعنى ذو مرة في وصفه ذو منطق حسن قاله ابن عباس وقال
قتادة ذو خلق طويل حسن وقيل معناه ذو صحة جسم وسلامة من الافات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقال امرؤ القيس

وكنت فيهم ابدا ذا حيلة * محكم المرة مامون العقد

وقد قيل ذو مرة ذو قوة قال الكلبي وكانت شدة جبريل عليه السلام انه اقتلع مداين قوم لوط من الما الاسود فحملها
على جناحه حتى رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح كلابهم وصياح ديكهم ثم قلبها وكان من شدته ايضا
انه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب من الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه باقصى جبل
بالهند وكان من شدته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين خامدين وكان شدته هبوطه من السما
على الانبيا وصعوده اليها في اسرع من الطرف وقال قطرب تقول العرب لكل جزل الراي حصيف العقل ذو مرة
قال الشاعر

قد كنت قبل لقايكم ذا مرة * عندي لكل مخاصم ميزانه

وكان من جزالة رايه وحصافة عقله ان الله ايتمنه على وحيه الى جميع رسله قال الجوهري والمرة احد الطبايع
الاربع والمرة القوة وشدة العقل ايضا ورجل مرير اي قوي ذو مرة قال

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وحشو ثيابه اسد مرير

وقال لقيط

حتى استمرت على شزر مريرته * مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

وقال مجاهد وقتادة ذو مرة ذو قوة ومنه قول خفاف بن ندبة

اني امرؤ ذو مرة فاستبقني * فيما ينوب من الخطوب صليب

فالقوة تكون من قوة الله عز وجل ومن صفة المخلوق فاستوى يعني جبريل على ما بينا اي ارتفع وعلا الى مكانه
في السما بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى اي قام في صورته
التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما ياتي الى الانبيا فساله النبي صلى
الله عليه وسلم ان يريه نفسه التي جبله الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما فاما في الارض ففي الافق
الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق احدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي
وان لي ستماية جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله الا
يسيرا ولقد خلق الله اسرافيل له ستماية جناح كل جناح منها قدر جميع اجنحتي وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله
حتى يكون بقدر الوضع يعني العصفور الصغير دليله قوله تعالى ولقد راه بالافق المبين فاما في السما فعند
سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبيا على تلك الصورة الا نبي الله صلى الله عليه وسلم وقول ثالث ان معنى فاستوى
اي استوى القران في صدره وفيه على هذا وجهان احدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد
صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع ان معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه على
هذا وجهان احدهما فاعتدل في قوته الثاني في رسالته ذكرهما الماوردي **قلت** وعلى الاول يكون تمام
الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس ان معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان احدهما انه جبريل
ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه انفا الثاني انه النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى
يعني الله عز وجل اي استوى على العرش على قول الحسن وقد مضى القول فيه في الاعراف **قوله تعالى** وهو بالافق
الاعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا اي استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك يراه عليها حتى ساله اياها على ما ذكرنا والافق ناحية السما وجمعه افاق وقال قتادة هو
الموضع الذي تاتي منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذي تطلع منه الشمس ونحوه عن مجاهد ويقال
افق وافق مثل عسر وعسر وقد مضى في حم السجدة وفرس افق بالضم اي رايع وكذلك الانثى قال الشاعر

ارجل لمتي واجر ذيلي * وتحمل شكتي افق كميت

وقيل وهو اي والنبي صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى يعني ليلة الاسرا وهذا ضعيف لانه يقال استوى هو
وفلان ولا يقال استوى وفلان الا في ضرورة الشعر والصحيح استوى جبريل عليه السلام وجبريل بالافق الاعلى
على صورته الاصلية لانه كان يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل بالوحي في صورة رجل فاحب النبي صلى الله عليه
وسلم ان يراه على صورته الحقيقية فاستوى في افق المشرق فملا الافق **قوله تعالى** ثم دنا فتدلى اي دنا
جبريل بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي المعنى انه لما راى النبي
صلى الله عليه وسلم من عظمته ما راى هاله ذلك فرده الله الى صورة ادمي حين قرب من النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي

فاراه نفسه صح

وذلك

وذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى يعني اوحى الله الى جبريل وكان جبريل قاب قوسين او ادنى قاله ابن عباس والحسن
وقتادة والربيع وغيرهم وعن ابن عباس ايضا في قوله ثم دنا فتدلى ان معناه ان الله تعالى دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم وروى نحوه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى دنا منه امره وحكمه واصل التدلي النزول
الى الشي حتى يقرب منه فوضع موضع القرب قال لبيد

فتدلت عليه قافلا * وعلى الارض غيابات الطفل

وذهب الفرا الى ان الفا في فتدلى بمعنى الواو والتقدير ثم تدلى جبريل عليه السلام ودنى ولكنه جايز اذا كان معنى
الفعلين واحدا او كالواحد قدمت ايهما شيت فقلت فدنى فقرب وقرب فدنى وشتمني فاسا واسا فشتمني لان
الشتم والاساة شي واحد وكذلك قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر المعنى والله اعلم انشق القمر
واقتربت الساعة وقال الجرجاني في الكلام تقديم وتاخير اي تدلى فدنى لان التدلي سبب الدنو وقال
ابن الانباري ثم تدلى جبريل اي نزل من السما فدنى من محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس تدلى الرفرف
لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس ثم رفع فدنا من ربه وسياتي ومن قال المعنى فاستوى جبريل ومحمد
بالافق الاعلى قد يقول ثم دنا محمد من ربه دنو كرامة فتدلى اي هوى للسجود وهذا قول الضحاك قال القشيري
وقيل على هذا تدلى اي تدلل كقولك تمطى بمعنى تمطط وهذا بعيد لان الدلال غير مرضي في صفة العبودية
قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اي كان محمد من ربه او من جبريل قاب قوسين اي قدر قوسين عربيتين
قاله ابن عباس وعطا والفرا الزمخشري فان قلت كيف تقدير قوله قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة
قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله * وقد جعلتني من حزيمة اصبعا *
اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله تعالى او يزيدون وفي الصحاح وتقول بينهما قاب قوسين
وقيب قوسين وقاد قوسين وقيد قوسين وقدى قوسين وقرا زيد بن علي قاد وقرى قيد وقد ذكره الزمخشري
والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى قاب قوسين اراد قابي قوس فقلبه
وفي الحديث ولقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وفي الصحيح عن ابي
هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ولقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وانما ضرب المثل بالقوس
لانها لا تختلف في القاب والله اعلم قال القاضي عياض اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب من الله او الى
الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط
واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله عليه السلام ينزل ربنا الى السما الدنيا على احد الوجوه نزول اجمال وقبول
واحسان قال القاضي وقوله فكان قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله تعالى لا الى جبريل كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضا المطلوب واظهار التحفي وانافة المنزلة والقرب من الله ويتاول فيه ما يتاول في قوله عليه السلام
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
المامول وقد قيل ثم دنا جبريل من ربه فكان قاب قوسين او ادنى قاله مجاهد ويدل عليه ما روي في الحديث ان اقرب
الملايكة الى الله جبريل عليه السلام وقيل او بمعنى الواو اي قاب قوسين وادنى وقيل بمعنى بل اي بل ادنى وقال
سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب
واحد فاخبر ان جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطا وابو اسحاق الهمداني وابو وايل
شقيق بن سلمة فكان قاب قوسين اي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شي وهي لغة بعض الحجازيين وقيل
هي لغة ازد شنوة ايضا وقال الكسائي قوله فكان قاب قوسين او ادنى اراد قوسا واحدا كقول الشاعر

ومهمهين قذفين مرتين * قطعتهما بالسمت لا بالسمتين

اراد مهمها واحدا والقوس تذكر وتونث فمن انث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس وفي المثل هو خير
من قويس سهما والجمع قسي واقواس وقياس وانشد ابو عبيدة * ووتر الاساور القياسا *
والقوس ايضا بقية التمر في الجلة اي الوعا والقوس برج في السما فاما القوس بالضم فصومعة الراهب قال الشاعر
وذكرها مراة لاستفتني وذو المسخير في القوس **قوله تعالى** فاوحى الى عبده ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه
تقدم معنى الوحي وهو القا الشي بسرعة ومنه الوحا الوحا والمعنى فاوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم
ما اوحى وقيل المعنى فاوحى الى عبده جبريل ما اوحى وقيل المعنى فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى اليه ربه قاله الربيع
والحسن وابن زيد وقتادة قال قتادة اوحى الله الى جبريل واوحى جبريل الى محمد ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم
لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة او هو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال اوحى الله
الى محمد صلى الله عليه وسلم الم يجدك يتيما فاويتك الم يجدك ضالا فهديتك الم يجدك عايلا فاغنيتك الم

هرولة صح

نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله اليه ان الجنة حرام
على الانبيا حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك **قوله تعالى** ما كذب الفؤاد ما راى اى لم يكذب
قلب محمد ليلة المعراج وذلك ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى راى ربه تعالى وجعل الله تلك روية وقيل
كانت روية حقيقية بالبصر والاول مروى عن ابن عباس في صحيح مسلم انه راه بقلبه وهو قول ابي ذر وجماعة من
الصحابة والثاني قول انس وجماعة وروى عن ابن عباس ايضا فانه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام
لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ايضا انما نحن بنوا هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين وقد
مضى القول في هذا في الانعام عند قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وروى محمد بن كعب قال قلنا
يا رسول الله ارايت ربك قال رايته بفوادي مرتين ثم قرا ما كذب الفواد ما راى وقول ثالث انه راى
جلالته وعظمته قاله الحسن وروى ابو العالية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وفي صحيح مسلم عن ابي ذر قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه المعنى غلبني من النور وبهرني منه
ما منعني من رويته ودل على هذا الرواية الاخرى رايت نورا وقال ابن مسعود راى جبريل على صورته مرتين
وقرا هشام عن ابن عامر واهل الشام ما كذب بالتشديد اى ما كذب قلب محمد ما راى بعينه تلك الليلة بل
صدقه فما مفعوله بغير حرف مقدر لانه يتعدى مشددا بغير حرف ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي والعايد
محذوف ويجوز ان تكون مع الفعل مصدرا الباقون مخففا اى ما كذب فؤاد محمد فيما راى فاسقط حرف الصفة
قال حسان * لو كنت صادقة الذي حدثتني * لنجوت منجا الحرث بن هشام *
اى في الذي حدثتني ويجوز ان تكون مع الفعل مصدرا ويجوز ان تكون بمعنى الذي اى ما كذب فواد محمد صلى الله
عليه وسلم الذي راى **قوله تعالى** افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي افتمرونه بفتح التا من غير
الف على معنى افتجحدونه واختاره ابو عبيد لانه قال لم يماروه وانما جحدوه يقال مراه حقه اى جحده ومريته
انا قال الشاعر * لين هجوت اخا صدق ومكرمة * لقد مريت اخا ما كان يمريكا *
اى جحدته وقال المبرد يقال مراه عن حقه وعلى حقه اذا منعه منه ودفعه عنه قال ومثل على بمعنى عن قول بني
كعب بن ربيعة رضي الله عليك اى رضي عنك وقرا الاعرج ومجاهد فتمرونه بضم التا من غير الف من امريت اى
تريبونه وتشككونه الباقون افتمارونه بالف اى اتجادلونه وتدافعونه في انه راى الله والمعنيان متداخلان
لان مجادلتهم جحود وقيل ان الجحود كان دايما منهم وهذا جدال جديد قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن
عيرنا التي في طريق الشام على ما تقدم **قوله تعالى** ولقد راه نزلة اخرى نزلة مصدر في موضع الحال
كانه قال ولقد راه نازلا نزلة اخرى قال ابن عباس راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرة اخرى بقلبه روى
مسلم عن ابي العالية عنه قال ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفواده مرتين فقوله نزلة اخرى
يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان له صعود ونزول مرارا بحسب اعداد الصلوات المفروضة فلكل عرجة نزلة
وعلى هذا قوله تعالى عند سدرة المنتهى اى ومحمد صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وفي بعض تلك النزلات وقال ابن
مسعود وابو هريرة في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه جبريل ثبت هذا ايضا في صحيح مسلم وقال
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت جبريل بالافق الاعلى له ستماية جناح يتناثر من ريشه الدر
والياقوت ذكره المهدوي **قوله تعالى** عند سدرة المنتهى عند من صلة راه على ما بينا والسدر شجر النبق وهي
في السما السادسة وجا في السما السابعة والحديث بهذا في صحيح مسلم الاول رواه مرة عن عبد الله قال لما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج به
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لم يشرك بالله شيا المقحمات الحديث الثاني رواه قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت الى
سدرة المنتهى في السما السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان قلت يا جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات لفظ الدارقطني
والنبق بكسر البا ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال نبق بفتح النون وسكون البا ذكرهما يعقوب في الاصلاح وهي
لغة المصريين والاولى افصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن اسما بنت ابي بكر
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد ذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها
ماية سنة او يستظل بظلها ماية راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح **قلت** وكذا لفظ مسلم من حديث ثابت عن انس ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشي فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من

حسنها

حسنها واختلف لم سميت بالسدرة المنتهى على اقوال ثمانية الاول ما تقدم عن ابن مسعود انه ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها ويصعد من تحتها الثاني لانه ينتهي علم الانبيا اليها ويعزب علمهم عما وراها قاله ابن عباس الثالث
ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتها الملايكة والانبيا اليها ووقوفهم عندها قاله
كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ارواح الشهدا قاله الربيع بن انس السادس تاوي اليها ارواح
المومنين قاله قتادة السابع لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله
علي رضي الله عنه والربيع بن انس ايضا الثامن هي شجرة على روس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلايق قاله كعب
ايضا **قلت** يريد والله اعلم ان ارتفاعها واعالي اغصانها قد جاوزت روس حملة العرش دليله ما تقدم من
ان اصلها في السما السادسة واعلاها في السما السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت روس حملة العرش والله
اعلم التاسع سميت بذلك لان من رفع اليها فقد انتهى في الكرامة وعن ابي هريرة لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى به الى سدرة المنتهى فقيل له هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من اصلها
انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا هي شجرة
يسير الراكب المسرع في ظلها ماية عام لا يقطعها والورقة منها تغطي الامة كلها ذكره الثعلبي **قوله تعالى**
عندها جنة الماوى تعريف بموضع جنة الماوى وانها عند سدرة المنتهى وقرا علي وابو هريرة وانس وابو سبرة الجهني
وعبد الله بن الزبير ومجاهد عندها جنه الماوى يعني جنة المبيت قال مجاهد يريد اجنه والها للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال الاخفش ادركه كما تقول جنه الليل اى ستره وادركه وقرا العامة جنة الماوى قال الحسن هي التي يصير اليها المتقون
وقيل انها جنة يصير اليها ارواح الشهدا قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي اوى اليها ادم عليه السلام
الى ان خرج منها وهي في السما الرابعة وقيل ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها جنة الماوى لانها ياوي
اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وقيل لان جبريل وميكايل عليهما السلام
ياويان اليها والله اعلم **قوله تعالى** اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن عباس والضحاك وابن مسعود
واصحابه فراش من ذهب ورواه مرفوعا عن ابن مسعود وابن عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في صحيح
مسلم عن ابن مسعود قوله وقال الحسن غشيها نور رب العالمين فاستنارت قال القشيري وسيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما غشيها قال فراش من ذهب وفي خبر اخر غشيها نور من الله حتى ما يستطيع احد ان ينظر اليها وقال
الربيع بن انس غشيها نور الرب والملايكة تقع عليها كما تقع الغربان على الشجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل ورقة ملكا قايما يسبح وذلك قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
جراد من ذهب فقد رواه مرفوعا وقال مجاهد انه رفرف اخضر وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن
شهاب غشيها رب العزة اى امره كما في صحيح مسلم مرفوعا فلما غشيها من امر الله ما غشي وقيل هو تعظيم الامر كانه
قال اذ يغشى السدرة ما اعلم الله من دلايل ملكوته وهكذا قوله فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله والموتفكة اهوى
فغشاها ما غشى ومثله الحاقة ما الحاقة **قوله تعالى** ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عباس اى ما عدل يمينا ولا
شمالا ولا تجاوز الحد الذي راى وقيل ما جاوز ما امر به وقيل لم يمد بصره الى غير ما راى من الايات وهذا وصف ادب النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام اذ لم يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الماوردي في معاني القران له فان قيل لم اختير
السدر لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورايحة
ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية
لكمونه ورايحتها بمنزلة القول لظهوره وروى ابو داود في سننه قال نا نصر بن علي قال نا ابو اسامة عن ابن جريج
عن عثمان بن ابي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قطع سدرة صوب الله راسه في النار وسيل ابو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع
سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهايم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله راسه في النار **قوله تعالى**
لقد راى من ايات ربه الكبرى قال ابن عباس راى رفرفا سد الافق وذكر البيهقي عن عبد الله قال راى من ايات ربه
الكبرى راى رفرفا اخضر سد افق السما وعنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في حلة رفرف
اخضر قد ملا ما بين السموات والارض قال البيهقي قوله في الحديث راى رفرفا يريد جبريل عليه السلام في صورته على
رفرف والرفرف البساط ويقال فراش ويقال بل هو ثوب كان لباسا له فقد روي انه في حلة رفرف **قلت**
خرجه الترمذي عن عبد الله قال ما كذب الفواد ما راى قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
في حلة رفرف قد ملا ما بين السما والارض قال هذا حديث حسن صحيح **قلت** وقد روي عن ابن عباس في قوله
تعالى دنا فتدلى انه على التقديم والتاخير اى تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي فعلى هذا الرفرف ما يقعد ويجلس عليه كالبساط
وغيره وهو بالمعنى الاول جبريل قال عبد الرحمن بن زيد ومقاتل بن حيان راى جبريل عليه السلام في صورته التي

يكون فيها في السموات وكذا في صحيح مسلم عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح ولا يبعد مع هذا ان يكون في حلة رفرف او على رفرف والله اعلم وقال الضحاك راى سدرة المنتهى
وعن ابن مسعود راى ما غشي السدرة من فراش الذهب حكاه الماوردي وقيل راى المعراج وقيل هو ما راى تلك
الليلة في مسراه في عوده وتدنيه وهو احسن لقوله لنريه من اياتنا ومن يجوز ان تكون للتبعيض وتكون الكبرى
مفعوله لراى وهي في الاصل صفة الايات ووحدت لرؤس الايات وايضا يجوز نعت الجماعة بنعت الانثى
كقوله ولي فيها مارب اخرى وقيل الكبرى نعت لمحذوف اى راى من ايات ربه الاية الكبرى ويجوز ان تكون من
زائدة اى راى ايات ربه الكبرى وقيل فيه تقديم وتاخير اى راى الكبرى من ايات ربه **قوله تعالى** افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى لما ذكر الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر من اثار قدرته ما ذكر حاج
المشركين اذ عبدوا ما لا يعقل وقيل افرايتم هذه الالهة التي تعبدونها اوحين اليكم شيئا كما اوحي الى محمد وكان
اللات لثقيف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة لبني هلال وقال ابن هشام وكانت مناة لهذيل وخزاعة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فهدمها يوم الفتح ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي احدث
من مناة وكانت صخرة مربعة وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء فكانت قريش وجميع العرب
تعظمها وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع مسجد الطائف اليسرى فلم تزل
كذلك الى ان اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار
ثم اتخذوا العزى وهي احدث من اللات اتخذها ظالم بن سعد وكانت بوادي نخلة الشامية فوق ذات
عرق فبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت قال ابن هشام وحدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
كانت العزى شيطانة تاتي سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد
ابن الوليد فقال ايت نخلة فانك تجد ثلاث سمرات فاعضد الاولى فاتاها فلما جا اليه قال هل رايت شيا
قال لا قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل رايت شيا قال لا
قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو بحبشية نافشة شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بانيابها
وخلفها دبية السلمي وكان سادنها فقال يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها ففلق
راسها فاذا حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك
العزى وقال ابن جبير العزى حجر ابيض كانوا يعبدونه قتادة بيت كان ببطن نخلة ومناة صنم لخزاعة
وقيل ان اللات فيما ذكره بعض المفسرين اخذه المشركون من اسم الله تعالى والعزى من العزيز ومناة من منى
الله الشي اذا قدره وقرا ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وابو صالح اللات بتشديد التا وقالوا كان
رجلا يلت السويق للحجاج ذكره البخاري عن ابن عباس فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ابن عباس كان يبيع السمن
والسويق عند صخرة ويصبه عليها فلما مات فقد ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لصاحب
السويق ابو صالح انما كان رجلا بالطائف وكان يقوم على الهتهم ويلت لهم السويق فلما مات عبدوه مجاهد كان
رجلا في راس جبل له غنيمة يسلي منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج
وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وقيل
انه عامر بن ظرب العدواني قال الشاعر

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها ۞ وكيف ينصركم من ليس ينتصر

والقراة الصحيحة اللات بالتخفيف اسم صنم والوقف عليها بالتا وهو اختيار الفرا قال الفرا وقد رايت الكسائي
سال ابا فقعس الاسدي فقال ذاه للات وقال افرايتم اللات وكذا قرا الدوري عن الكسائي والبزي عن ابن كثير
اللاة بالها في الوقف ومن قال ان اللات من الله وقف بالها ايضا وقيل اصلها لاة كشاة وهي من لاهت
اى اختفت قال الشاعر

لاهت فما عرفت يوما بخارجة ۞ يا ليتها خرجت حتى عرفناها

وفي الصحاح اللات اسم صنم لثقيف وكان بالطائف وبعض العرب يقف عليها بالتا وبعضهم بالها قال
الاخفش سمعنا من العرب من يقول اللات والعزى ويقول هي اللات فجعلها تا في السكوت وهي اللات فاعلم
جر في موضع الرفع فهذا مثل امس مكسور على كل حال وهو اجود منه لان الالف واللام اللتين في اللات لا يسقطان
وان كانتا زائدتين واما ما سمعنا من الاكثر في اللات والعزى في السكون عليها فاللاه لانها ها فصارت تا في
الوصل وهي في تلك اللغة مثل كان من الامر كيت وكيت وكذلك هيهات في لغة من كسر الا انه يجوز في
هيهات ان يكون جماعة ولا يجوز ذلك في اللات لان التا لا تزاد في الجماعة الا مع الالف واللام وان جعلت
الالف واللام زائدتين بقي الاسم على حرف واحد **قوله تعالى** ومناة الثالثة الاخرى قرا ابن كثير وابن
محيصن وحميد ومجاهد وحميد والسلمي والاعشى عن ابي بكر ومناءة بالمد والهمز الباقون بترك الهمز لغتان
وقيل سمي بذلك لانهم كانوا يريقون عنده الدما يتقربون بذلك اليه وبذلك سميت منى لكثرة ما يراق

فيها

فيها من الدما وكان الكسائي وابن كثير وابن محيصن يقفون بالها على الاصل الباقون بالتا اتباعا لخط المصحف
وفي الصحاح ومناة اسم صنم كان بين مكة والمدينة والها للتانيث ويسكت عليها بالتا وهي لغة والنسبة
اليها منوي وعبد مناة بن اد وزيد مناة بن تميم بن مر بمد ويقصر قال هوبر الحارثي

الا هل اتى التيم بن عبد مناة ۞ على الشنء فيما بيننا ابن تميم

تقول
الثالثة الاخرى العرب للثالثة اخرى وانما الاخرى نعت للثانية واختلفوا في وجهها فقال الخليل انما قال ذلك لوفاق
رؤس الاى كقوله مارب اخرى ولم يقل اخر وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى
الاخرى ومناة الثالثة وقيل انما قال ومناة الثالثة الاخرى لانها كانت مرتبة عند المشركين في التعظيم بعد
اللات والعزى فالكلام على نسقه وقد ذكرنا عن ابن هشام ان مناة كانت اولى في التقديم فلذلك كانت مقدمة
عندهم في التعظيم والله اعلم وفي الاية حذف دل عليه الكلام اى افرايتم هذه الالهة هل نفعت او ضرت حتى تكون شركا
لله ثم قال على جهة التقريع والتوبيخ الكم الذكر وله الانثى رد عليهم قولهم الملائكة بنات الله والاصنام بنات الله
قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى يعني هذه التسمية قسمة ضيزى اى جائرة عن العدل خارجة عن الصواب مائلة عن الحق
يقال ضاز في الحكم اى جار وضازه حقه يضيزه ضيزا عن الاخفش اى نقصه وبخسه قال وقد يهمز فيقال ضازه يضازه
وانشد

فان تنأ عنا ننتقصك وان تغب ۞ فقسمك مضؤوز وانفك راغم

وقال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم وتعدى وبخس وانتقص
قال

ضازت بنو اسد بحكمهم ۞ اذ يجعلون الراس كالذنب

وقوله تعالى قسمة ضيزى اى جائرة وهي فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم اليا لانه ليس في الكلام
فعلى صفة وانما هو من بنا الاسما كالشعرى والدفلى قال الفرا وبعض العرب يقول ضازى وضوزى بالهمز وحكى
ابو حاتم عن ابي زيد انه سمع العرب تهمز ضيزى قال غيره وبها قرا ابن كثير جعله مصدرا مثل ذكرى وليس بصفة
اذ ليس في الصفات فعلى ولا يكون اصلها فعلى اذ ليس فيها ما يوجب القلب وهي من قولهم ضازته اى ظلمته
فالمعنى قسمة ذات ظلم وقد قيل هما لغتان بمعنى وحكي فيها ايضا سواهما ضيزى وضازى وضوزى وضؤزى
وقال المورج كرهوا ضم الضاد في ضيزى وخافوا انقلاب اليا واوا وهي من بنات الواو فكسروا الضاد لهذه العلة
كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر وخضر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل
شورى **قوله تعالى** ان هي الا اسما سميتموها اى ما هذه الاوثان الا اسما سميتموها يعني نحتموها وسميتموها الهة
انتم واباؤكم اى قلدتموهم في ذلك ما انزل الله بها من سلطان اى ما انزل الله بها من حجة ولا برهان ان يتبعون الا
الظن عاد من الخطاب الى الخبر اى ما يتبع هولا الا الظن وما تهوى الانفس اى تميل اليه وقراة العامة يتبعون
باليا وقرا عيسى بن عمر وايوب وابن السميقع تتبعون بالتا على الخطاب وهي قراة ابن مسعود وابن عباس ولقد جاهم
من ربهم الهدى اى البيان من جهة الرسول انها ليست بالهة ام للانسان ما تمنى اى اشتهى اى ليس ذلك له
وقيل ام للانسان ما تمنى من البنين اى تكون له دون البنات وقيل ام للانسان ما تمنى من غير جزا اى ليس الامر كذلك
وقيل ام للانسان ما تمنى من شفاعة الاصنام نزلت في النضر بن الحرث وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في سائر
الكفار فلله الاخرة والاولى يعطي من يشا ويمنع من يشا لا ما تمنى احد **قوله تعالى** وكم من ملك في السموات لا تغني
شيا
شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى هذا توبيخ من الله تعالى لمن عبد الملائكة والاصنام وزعم ان ذلك يقربه
الى الله تعالى فاعلم ان الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتهم على الله لا تشفع الا لمن اذن ان يشفع له قال الاخفش الملك
موحد ومعناه جمع وهو كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقيل انما ذكر ملكا واحدا لان كم تدل على الجمع
قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة هم الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله والاصنام بنات الله
ليسمون الملائكة تسمية الانثى اى كتسمية الانثى اى يعتقدون ان الملائكة اناث وانهم بنات الله وما لهم
بذلك من علم اى انهم لم يشاهدوا خلقة الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب ان يتبعون
اى ما يتبعون الا الظن في ان الملائكة اناث وان الظن لا يغني من الحق شيا **قوله تعالى** فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا يعني القران والايمان وهذا منسوخ باية السيف ولم يرد الا الحياة الدنيا نزلت في النضر وقيل في الوليد ذلك
مبلغهم من العلم اى انما يبصرون امر دنياهم ويجهلون امر دينهم قال الفرا صغرهم وازدرى بهم اى ذلك قدر
عقولهم ونهاية علمهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل ان جعلوا الملائكة والاصنام بنات الله ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله اى حاد عن دينه وهو اعلم بمن اهتدى فيجازي كلا باعمالهم **قوله تعالى** ولله ما في
السموات وما في الارض ليجزي الذين اللام متعلقة بالمعنى الذي دل عليه ولله ما في السموات وما في الارض
كانه قال هو مالك ذلك يهدي من يشا ويضل من يشا ليجزي المحسن باحسانه والمسي باساته وقيل ولله ما في
السموات وما في الارض معترض في الكلام والمعنى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ليجزي
وقيل هي لام العاقبة اى ولله ما في السموات وما في الارض اى وعاقبة امر الخلق ان يكون فيهم مسي ومحسن

فللمسئ السوء وهي جهنم وللمحسن الحسنى وهي الجنة **قوله تعالى** الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فيه
ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش هذا نعت للمحسنين اى هم لا يرتكبون كباير
الاثم وهو الشرك لانه اكبر الاثام وقرا الاعمش ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائى كبير على التوحيد وفسره ابن عباس
بالشرك والفواحش الزنا وقال مقاتل كباير الاثم كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه الحد وقد مضى
فى النسا القول فى هذا ثم استثنى استثناء منقطعا وهي المسئلة **الثانية** فقال الا اللمم وهي الصغاير التى
لا يسلم من الوقوع فيها الا من عصمه الله وحفظه وقد اختلف فى معناها فقال ابو هريرة وابن عباس والشعبى اللمم
كل ما دون الزنا وذكر مقاتل بن سليمان ان هذه الاية نزلت فى رجل كان يسمى نبهان التمار كان له حانوت يبيع
فيه تمرا فجاءته امراة تشترى منه تمرا فقال لها ان داخل الدكان ما هو خير من هذا فلما دخلت راودها فابت
وانصرفت فندم نبهان فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما من شى يصنعه الرجل الا
وقد فعلته الا الجماع فقال لعل زوجها غاز فنزلت هذه الاية وقد مضى فى اخر هود وكذا قال ابن مسعود
وابو سعيد الخدرى وحذيفة ومسروق ان اللمم ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة وروى
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنا العينين النظر وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى وانما يصدق ذلك
او يكذبه الفرج فان تقدم كان زنا وان تاخر كان لمما وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عباس قال ما رايت شيا اشبه
باللمم مما قال ابو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة
فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه والمعنى ان الفاحشة
العظيمة والزنا التام الموجب للحد فى الدنيا والعقوبة فى الاخرة هو الفرج وغيره له حظ من الاثم وفى رواية
ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة
فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان
زناهما الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه خرجه مسلم وقد ذكر الثعلبى حديث طاوس
عن ابن عباس فذكر فيه الاذن واليد والرجل وزاد فيه بعد العين واللسان وزنا الشفتين القبلة فهذا قول
وقال ابن عباس ايضا هو الرجل يلم بذنب ثم يتوب قال الم تسمع النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ان تغفر
اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما رواه عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال النحاس هذا اصح ما قيل فيه
واجلها اسنادا وروى شعبة عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله عز وجل الا اللمم قال هو ان يلم العبد بالذنب
ثم لا يعاوده قال الشاعر • ان تغفر اللهم تغفر جما • واى عبد لك لا الما •
وكذا قال مجاهد والحسن هو الذى ياتى الذنب ثم لا يعاوده ونحوه عن الزهرى قال اللمم ان يزنى ثم يتوب فلا يعود
وان يسرق وان يشرب الخمر ثم يتوب فلا يعود ودليل هذا التاويل قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الاية ثم قال اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم فضمن لهم المغفرة كما قال عقيب اللمم ان ربك واسع
المغفرة فعلى هذا التاويل يكون اللمم استثناء متصل قال عبد الله بن عمرو بن العاصى اللمم ما دون الشرك
وقيل اللمم الذنب بين الحدين وهو ما لم يات عليه حد فى الدنيا ولا توعد عليه بعذاب فى الاخرة تكفره الصلوات
الخمس قاله ابن زيد وعكرمة والضحاك وقتادة ورواه العوفى والحكم بن عيينة عن ابن عباس وقال الكلبى اللمم
على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا فى الدنيا ولا عذابا فى الاخرة فذلك الذى تكفره الصلوات
الخمس ما لم يبلغ الكباير والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به الانسان المرة بعد المرة فيتوب
منه وعن ابن عباس ايضا وابى هريرة وزيد بن ثابت هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم به وذلك ان المشركين
قالوا للمسلمين انما كنتم بالامس تعملون معنا فنزلت وقاله زيد بن اسلم وابوه وهو كقوله تعالى وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف وقيل اللمم هو ان ياتى بذنب لم يكن له بعادة قاله نفطويه والعرب تقول
ما تاتينا الا لماما اى فى الحين بعد الحين قال ولا يكون ان يلم ولا يفعل لان العرب لا تقول الم بنا الا اذا فعل
الانسان لا اذا هم ولم يفعله وفى الصحاح والم الرجل من اللمم وهو صغاير الذنوب ويقال هو مقاربة
المعصية من غير مواقعة وانشد غير الجوهرى •
• بزينب المم قبل ان يرحل الركب • وقل ان تملينا فما ملك القلب •
اى قرب وقال عطاء بن ابى رباح اللمم عادة النفس الحين بعد الحين وقال سعيد بن المسيب هو ما الم على القلب
اى خطر وقال محمد بن الحنفية كل ما هممت به من خير او شر فهو لمم ودليل هذا التاويل قوله عليه السلام ان
للشيطان لمة وللملك لمة الحديث وقد مضى فى البقرة عند قوله الشيطان يعدكم الفقر وقال ابو اسحاق الزجاج
اصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان المرة بعد المرة ولا يتعمق فيه ولا يقيم عليه يقال الممت به اذا زرته
وانصرفت عنه ويقال ما فعلته الا لماما والماما اى الحين بعد الحين وانما زيارتك الماما ومنه الماما لحبال
قال الاعشى • الم خيالا من قتيلة بعدما • وهى حبلها من حبلنا فتصرما •

وقيل

وقيل الا بمعنى الواو وانكره الفراء وقال المعنى الا المتقارب من صغار الذنوب وقيل اللمم النظرة التى تكون فجاة
قلت هذا فيه بعد اذ هو معفو عنه ابتداء غير مؤاخذ به لانه يقع من غير قصد واختيار وقد مضى فى
النور بيانه واللمم ايضا طرف من الجنون ورجل ملموم اى به لمم ويقال ايضا اصابت فلانا لمة من الجن وهو المس
والشئ القليل قال • فاذا واك يا كبيشة لم يكن • الا كلمة حالم بخيال •
الثالثة قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن ذنبه واستغفر قاله ابن عباس وقال ابو ميسرة
عمرو بن شرحبيل وكان من افاضل اصحاب ابن مسعود رايت فى المنام كانى دخلت الجنة فاذا قباب مضروبة فقلت
لمن هذه فقالوا لذى الكلاع وحوشب وكانا ممن قتل بعضهم بعضا فقلت وكيف ذلك فقالوا انهما لقيا الله
فوجداه واسع المغفرة قال ابو خالد بلغنى ان ذا الكلاع اعتق اثنى عشر الف بيت **قوله تعالى** هو اعلم بكم
منكم من انفسكم اذ انشاكم من الارض يعنى اباكم ادم من الطين وخرج اللفظ على الجمع قال الترمذى ابو عبد الله
وليس هو كذلك عندنا بل وضع الانشا على التربة التى رفعت من الارض وكنا جميعا فى تلك التربة وفى تلك
الطينة ثم خرجت من الطينة المياه الى الاصلاب مع ذرو النفوس على اختلاف هيئتها ثم استخرجها من صلبه
على اختلاف الهيئات منهم كالذر يتلالا وبعضهم انور من بعض ومنهم سود كالحممة وبعضهم اشد سوادا من
بعض فكان الانشا واقعا علينا وعليه حدثنا عيسى بن حماد العسقلانى حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا
الاوزاعى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على الاولون والاخرون بين يدى حجرتى هذه الليلة
فقال قايل يا رسول الله ومن مضى من الخلق قال نعم عرض على ادم فمن دونه فهل كان خلق احد قالوا ومن اصلاب
الرجال وبطون الامهات قال نعم مثلوا فى الطين فعرفتهم كما علم ادم الاسما كلها **قلت** وقد تقدم فى اول
الانعام ان كل انسان يخلق من طين البقعة التى يدفن فيها واذ انتم اجنة جمع جنين وهو الولد ما دام
فى البطن سمى جنينا لاجتنانه واستتاره قال عمرو بن كلثوم • هجان اللون لم تقرا جنينا •
وقال مكحول كنا اجنة فى بطون امهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقى ثم صرنا مراضع فهلك منا
من هلك وكنا فيمن بقى ثم صرنا شبابا فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقى ثم صرنا شيوخا لا ابا لك فما
بعدها ننتظر وروى ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ثابت بن الحرث الانصارى قال كانت اليهود
تقول اذا هلك لهم صبى صغير هو صديق فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يهود
ما من نسمة يخلقها الله فى بطن امه الا انه شقى او سعيد فانزل الله تعالى عند ذلك هذه الاية هو
اعلم بكم اذ انشاكم من الارض الى اخرها ونحوه عن عايشة كان اليهود بمثله فلا تزكوا انفسكم اى لا تمدحوها
وتثنوا عليها فانه ابعد من الريا واقرب الى الخشوع هو اعلم بمن اتقى اى اخلص العمل واتقى عقوبة الله عن
الحسن وغيره قال الحسن قد علم الله كل نفس ما هى عاملة وما هى صانعة والى ما هى صايرة وقد مضى فى النسا
الكلام فى معنى هذه الاية عند قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم فتاملها هناك وقال ابن عباس
ما من احد من هذه الامة ازكيه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** افرايت الذى تولى
واعطى الايات لما بين جهل المشركين فى عبادة الاصنام ذكر واحدا منهم معينا بسوء فعله قال مجاهد
وابن زيد ومقاتل نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره
بعض المشركين وقال لم تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم فى النار قال خشيت عذاب الله فضمن له
ان هو اعطاه شيا من ماله ورجع الى شركه ان يحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن ثم
بخل ومنعه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل كان الوليد مدح القران ثم امسك عنه فنزل واعطى
قليلا واكدى اى من الخير بلسانه واكدى اى قطع ذلك وامسك عنه انه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقد الايمان ثم تولى فنزلت افرايت الاية وقال ابن عباس والسدى والكلبى والمسيب بن شريك نزلت فى
عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فى الخير فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن ابى سرح ما هذا الذى
تصنع يوشك ان لا يبقى لك شى فقال عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضى الله تعالى وارجو
عفوه فقال له عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن
بعض ما كان يصنع فانزل الله تعالى افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى فعاد عثمان الى احسن ذلك واجمله
ذكر ذلك الواحدى والثعلبى وقال السدى ايضا نزلت فى العاص بن وايل السهمى وذلك انه كان ربما يوافق
النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظى نزلت فى ابى جهل بن هشام قال والله ما
يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدى وقال الضحاك هو النضر بن الحرث اعطى
خمس قلايص لفقير من المهاجرين حتى ارتد عن دينه وضمن له ان يحمل عنه ماثم رجوعه واصل اكدى من
الكدية يقال لمن حفر بيرا ثم بلغ الى حجر لا يتهيا له فيه حفر قد اكدى ثم استعملته العرب لمن اعطى ولم يتمم ولمن طلب
شيا ولم يبلغ اخره وقال الحطيئة • فاعطى قليلا ثم اكدى عطاءه • ومن يبذل المعروف فى الناس يحمد •

قال الكسائي وغيره اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في حفره كدية او جبلا فلا يمكنه ان يحفر وحفر فاكدى اذا بلغ الى الصلب
ويقال كديت اصابعه اذا امحلت من الحفر وكدت يده اذا كلت فلم تعمل شيا وكدى النبت اذا قل ريعه وكدت الارض
تكدو اكدوا فهي كادية اذا ابطا نباتها عن ابي زيد واكديت الرجل عن الشي رددته واكدى الرجل اذا قل خيره وقوله
واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل **قوله تعالى** اعنده علم الغيب فهو يرى اي اعند هذا المكدي علم ما غاب
عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ما غاب عنه من امر الاخرة وما يكون من امره حتى يضمن حمل العذاب عن غيره
وكفى بهذا جهلا وحمقا وهذه الروية هي المتعدية الى مفعولين والمفعولان محذوفان كانه قال فهو يرى الغيب
مثل الشهادة **قوله تعالى** ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم اي وصحف ابراهيم الذي وفى كما في سورة الاعلى
صحف ابراهيم وموسى اي لا تؤخذ نفس بدلا عن اخرى كما قال ان لا تزر وازرة وزر اخرى وخص صحف ابراهيم وموسى
بالذكر لانه كان ما بين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بجريرة ابنه وابيه قاله الهذيل بن شرحبيل وان هذه المخففة
من الثقيلة وموضعها جر بدلا من ما او تكون في موضع رفع على اضمار هو وقرا سعيد بن جبير وقتادة وفى
خفيفة ومعناها صدق في قوله وعمله وهي راجعة الى قراة الجماعة وفى بالتشديد اي قام بجميع ما فرض عليه فلم
يخرم منه شيا وقد مضى في البقرة عند قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال
ابو بكر الوراق قام بشرط ما ادعى وذلك ان الله تعالى قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فطالبه الله
بصحة دعواه فابتلاه في ماله وولده ونفسه فوجده وافيا فذلك قوله وابراهيم الذي وفى اي ادعى الاسلام
ثم صحح دعواه وقيل وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار رواه الهيثم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى سهل بن سعد الساعدي عن ابيه الا اخبركم لم سمى الله تعالى خليله ابراهيم الذي وفى لانه كان
يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية ورواه سهل بن معاذ بن انس عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل وفى اي وفى ما ارسل به وهو قوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى قال
ابن عباس كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل بذنب غيره وياخذون الولي بالولي في القتل والجراح
فيقتل الرجل بابيه وابنه واخيه وعمه وخاله وابن عمه وقريبه وزوجته وزوجها وعبده فبلغهم ابراهيم عن
الله تعالى ان لا تزر وازرة وزر اخرى وقال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير في قوله تعالى وفى عمل بما امر
به وبلغ رسالات ربه وهذا احسن لانه عام وكذا قال مجاهد وفى بما فرض عليه وقال ابو مالك الغفاري قوله
تعالى ان لا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله فباي الاء ربك تتمارى في صحف ابراهيم وموسى وقد مضى في اخر
الانعام القول في ولا تزر وازرة وزر اخرى مستوفى **قوله تعالى** وان ليس للانسان الا ما سعى روي عن ابن
عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيحصل الولد
الطفل يوم القيامة في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الاباء في الابناء والابناء في الاباء يدل على ذلك قوله تعالى
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال اكثر اهل التاويل هي محكمة ولا ينفع احدا عمل احد واجمعوا
انه لا يصلي احد عن احد ولم يجز مالك الصيام والحج والصدقة عن الميت الا انه قال ان اوصى بالحج ومات جاز ان يحج عنه
واجاز الشافعي وغيره الحج التطوع عن الميت وروي عن عايشة رضي الله عنها انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن
واعتقت عنه وروي ان سعد بن عبادة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال
نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وقد مضى جميع هذا مستوفى في البقرة وال عمران والاعراف وقد قيل ان
الله عز وجل انما قال وان ليس للانسان الا ما سعى ولام الخفض معناها في العربية الملك والايجاب فلم يجب
للانسان الا ما سعى فاذا تصدق عنه غيره فليس يجب له شي الا ان الله عز وجل يتفضل بما لا يجب له كما يتفضل
على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المومن
فله ما سعى وما سعى له غيره **قلت** وكثير من الاحاديث تدل على هذا القول وان المومن يصل اليه ثواب
العمل الصالح من غيره وقد تقدم كثير منها لمن تاملها وليس في الصدقة اختلاف كما في صدر كتاب مسلم عن
عبد الله بن المبارك وفي الصحيح اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة وفيه او ولد صالح يدعو له وهذا
كله تفضل من الله جل وعز كما ان زيادة الاضعاف فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعماية ضعف
الى الف الف حسنة كما قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي على الحسنة
الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الفي الف حسنة فهذا تفضل
وطريق العدل ان ليس للانسان الا ما سعى **قلت** ويحتمل ان يكون قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
خاص في السيية بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز
وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها له عشر حسنات الى سبعماية ضعف واذا هم
بسيية ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيية واحدة وقال ابو بكر الوراق الا ما سعى الا ما نوى
بيانه قوله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم **قوله تعالى** وان سعيه سوف

يرى اي يريه الله جزاءه يوم القيامة ثم يجزاه اي يجزى به الجزاء الاوفى قال الاخفش يقال جزيته الجزاء وجزيته بالجزاء سوا
لا فرق بينهما قال الشاعر • ان اجز علقمة بن سعد سعيه • لم اجزه ببلاء يوم واحد •
فجمع بين اللغتين **قوله تعالى** وان الى ربك المنتهى اي المرجع والمراد والمصير فيعاقب ويثيب وقيل منه ابتدا
المنة واليه انتهاء الامان وعن ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب
وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله تعالى فانتهوا **قلت** ومن هذا المعنى قوله عليه السلام
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ
بالله ولينته وقد تقدم في اخر الاعراف ولقد احسن من قال
• ولا تفكرن في ذي العلا عز وجهه • فانك تردى ان فعلت وتخذل •
• ودونك مصنوعاته فاعتبر بها • وقل مثل ما قال الخليل المبجل •
قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان
عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى ذهبت الوسايط وبقيت الحقايق لله سبحانه فلا فاعل الا هو وفي
صحيح مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ان الميت
يعذب ببكاء احد ولكنه قال ان الكافر يزيده الله ببكاء اهله عذابا وان الله هو اضحك وابكى وما تزر وازرة وزر
اخرى وعنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك وانه هو اضحك وابكى فرجع
اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل فقال ايت هولاء فقل لهم ان الله تعالى يقول هو اضحك
وابكى اي قضى اسباب الضحك والبكاء وقال عطا بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك
والحزن يجلب البكاء وقيل لعمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم وان
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وقد تقدم هذا المعنى في النمل وبراة قال الحسن اضحك الله اهل
الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك من شاء في الدنيا بان سره وابكى من شاء بان غمه الضحاك
اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل اضحك الشجر بالنوار وابكى السحاب بالامطار وقال
ذو النون اضحك قلوب المومنين والعارفين بشمس معرفته وابكى قلوب الكافرين والعاصين بظلمة
نكرته ومعصيته وقال سهل بن عبد الله اضحك الله المطيعين بالرحمة وابكى العاصين بالسخط وقال
محمد بن علي الترمذي اضحك المومن في الاخرة وابكاه في الدنيا وقال بسام بن عبد الله اضحك الله اسنانهم
وابكى قلوبهم وانشد • السن تضحك والاحشا تحترق • وانما ضحكها زور ومختلق •
• يا رب باك بعين لا دموع لها • ورب ضاحك سن ما به رمق •
وقيل ان الله خص الانسان بالضحك والبكاء من بين ساير الحيوان وليس في ساير الحيوان من يضحك
ويبكي غير الانسان وقد قيل ان القرد وحده يضحك ولا يبكي وان الابل وحدها تبكي ولا تضحك وقال
يوسف بن الحسين سيل طاهر المقدسي اتضحك الملايكة فقال ما ضحكوا ولا كل من دون العرش منذ
خلقت جهنم وانه هو امات واحيى اي قضى اسباب الموت والحياة وقيل خلق الموت والحياة كما قال هو الذي
خلق الموت والحياة قاله ابن بحر وقيل امات الكافر بالكفر واحيى المومن بالايمان قال الله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وقال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله على ما تقدم واليه يرجع
قول عطا امات بعدله واحيى بفضله وقول من قال امات بالمنع والبخل واحيا بالجود والبذل وقيل
امات النطفة واحيا النسمة وقيل امات الاباء واحيى الابناء وقيل يريد بالحياة الخصب وبالموت
الجدب وقيل انام وايقظ وقيل في الدنيا واحيا للبعث وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من اولاد ادم
ولم يرد ادم وحوا لانهما خلقا من نطفة والنطفة الماء القليل مشتق من نطف الماء اذا قطر تمنى تصب في
الرحم وتراق قاله الكلبي والضحاك وعطا بن ابي رباح يقال مني الرجل وامنى من المني وسميت منى
بهذا الاسم لما يمنى بها من الدماء اي يراق وقيل تمنى اي تقدر قاله ابو عبيدة يقال منيت الشي اذا قدرته ومني
له اي قدر له قال • حتى تلاقي ما يمني لك الماني • اي ما يقدر لك القادر قوله تعالى وان عليه النشاة
الاخرى اي اعادة الارواح في الاشباح للبعث وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والمد الهمزة اي وعد
ذلك ووعده صدق وانه هو اغنى واقنى قال ابن زيد اغنى من شاء وافقر من شاء ثم قرا الله يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر وقرا يقبض ويبسط واختاره الطبري وعن ابن زيد ايضا ومجاهد وقتادة والحسن اغنى مول واقنى اخدم وقيل
اقنى جعل لكم قنية تقتنونها وهو معنى اخدم ايضا وقيل معناه ارضى بما اعطى اي اغناه ثم رضاه بما اعطاه قاله
ابن عباس وقال الجوهري قني الرجل يقنى مثل غني يغنى غنى واقناه الله اي اعطاه ما يقتنى من القنية والنشب
واقناه ايضا اي رضاه والقنى الرضى عن ابي زيد قال وتقول العرب من اعطي ماية من البقر فقد اعطي القنا ومن اعطي ماية

من الضان فقد اعطى الغنى ومن اعطى مائة من الابل فقد اعطى المنى ويقال اغناه الله واقناه اى اعطاه ما يسكن اليه وقيل
اغنى واقنى اى اغنى نفسه وافقر خلقه اليه قاله سليمان التيمى وقال سفيان اغنى بالقناعة واقنى بالرضا وقال
الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وهذا راجع لما تقدم وانه هو رب الشعرى الشعرى الكوكب المضى الذى يطلع بعد
الجوزا وطلوعه فى شدة الحر وهما الشعريان العبور التى فى الجوزا والشعرا الغميصا التى فى الذراع وتزعم العرب انهما
اختا سهيل وانما ذكر انه رب الشعرى وان كان ربا لغيره لان العرب كانت تعبده فاعلمهم الله عز وجل ان الشعرى مربوب
وليس برب واختلف فيمن كان يعبده فقال السدى كانت تعبده حمير وخزاعة وقال غيره اول من عبده ابو كبشة
احد اجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل امهاته وبذلك كان مشركوا قريش يسمون النبى صلى الله عليه وسلم ابن ابى
كبشة حين دعا الى الله وخالف اديانهم وقالوا ما لقينا من ابن ابى كبشة وقال ابو سفيان يوم الفتح وقد وقف
فى بعض المضايق وعساكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر عليه لقد امر امر ابن ابى كبشة وقد كان من العرب من لا يعبد
الشعرى يعظمها ويعتقد تاثيرها فى العالم قال الشاعر

مضى ايلول وارتفع الحرور ۔ واخبت نارها الشعرى العبور

وقيل ان العرب تقول فى خرافاتها ان سهيلا والشعرى كانا زوجين فانحدر سهيل فصار يمانيا فاتبعته الشعرى
العبور فعبرت المجرة فسميت العبور واقامت الغميصا فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها فسميت غميصا لانها
اخفى من الاخرى وانه اهلك عادا الاولى قيل لها عاد الاولى لانهم كانوا من قبل ثمود وقيل ان ثمود من قبل عاد وقال ابن زيد
قيل لها عاد الاولى لانها اول امة اهلكت بعد نوح عليه السلام وقال ابن اسحاق هما عادان فالاولى اهلكت بالريح
الصرصر ثم كانت الاخرى فاهلكت بالصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من
ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عاد الاخرة الجبارون وهم قوم هود وقراة العامة عادا الاولى ببيان التنوين
والهمزة وقرا نافع وابن محيصن وابو عمرو عادا لولى بنقل حركة الهمزة على اللام وادغام التنوين فيها الا ان قالون
والسوسى يظهران الهمزة الساكنة وقلبها الباقون واوا على اصلها والعرب تقلب هذا القلب فتقول قم لان عنا
وصم لثنين اى قم الان وصم الاثنين وثمودا فما ابقى وثمود هم قوم صالح اهلكوا بالصيحة وقرى ثمودا وثمود وقد
تقدم وانتصب على العطف على عاد وقوم نوح من قبل اى واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى
وذلك لطول مدة نوح فيهم حتى كان الرجل فيهم ياخذ بيد ابنه فينطلق به الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب وان
ابى قد مشى بى الى هذا وقال لى ما قلت لك فيموت الكبير على الكفر وينشا الصغير على وصية ابيه وقيل ان الكناية
ترجع الى كل من ذكر من عاد وثمود وقوم نوح اى كانوا اكفر من مشركى العرب واطغى فيكون فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
وكانه يقول له فاصبر انت ايضا فالعاقبة الحميدة لك والموتفكة اهوى يعنى مداين قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم
لوط
وصار عاليها سافلها يقال افكته اى قلبته وصرفته اهوى اى خسف بهم بعد رفعها الى السما رفعها جبريل ثم اهوى
بها الى الارض وقال المبرد جعلها تهوى ويقال هوى بالفتح يهوى هويا اى سقط فغشاها ما غشى اى البسها ما البسها
من الحجارة قال الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل وقيل ان الكناية ترجع الى جميع هذه الامم
اى غشاها من العذاب ما غشاهم وابهم لان كلا منهم اهلك بضرب غير ما اهلك به الاخر وقيل هذا تعظيم الامر
فباى الاء ربك تتمارى اى فباى نعم ربك تشك والمخاطبة للانسان المكذب والالاء النعم واحدها الى والى والى
وقرا يعقوب تمارى بادغام التا فى الاخرى والتشديد قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى قال ابن جريج ومحمد
ابن كعب يريد ان محمدا صلى الله عليه وسلم نذير بالحق الذى انذر به الانبيا قبله فان اطعتموه افلحتم والا حل بكم
ما حل بمكذبى الرسل السالفة وقال قتادة يريد القران وانه نذير بما انذرت الكتب الاولى وقيل اى هذا الذى اخبرنا
به من اخبار الامم الماضية الذين هلكوا تخويف لهذه الامة من ان ينزل بهم ما نزل باوليك من النذر اى مثل النذر
والنذر فى قول العرب بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار اى هذا انذار لكم وقال ابو مالك هذا الذى انذرتكم به من وقايع
الامم الخالية هو فى صحف ابراهيم وموسى وقال السدى اخبرنى ابو صالح قال هذه الحروف التى ذكرها الله تعالى
ام لم ينبا بما فى صحف موسى وابراهيم الى قوله هذا نذير من النذر الاولى كل هذه فى صحف ابراهيم وموسى قوله تعالى
ازفت الازفة اى قربت الساعة ودنت القيامة وسماها ازفة لقرب قيامها عنده كما قال يرونه بعيدا ونراه قريبا
وقيل سماها ازفة لدنوها من الناس وقربها منهم ليستعدوا لها لان كل ما هو ات قريب قال

ازف الترحل غير ان ركابنا ۔ لما تزل برحالنا وكان قد

وفى الصحاح ازف الترحل يازف ازفا اى دنا ومنه قوله تعالى ازفت الازفة يعنى القيامة وازف الرجل اى عجل فهو
ازف على فاعل والمتازف القصير وهو المتدانى قال ابو زيد قلت لاعرابى ما المحبنطى قال المتكاكى قلت ما المتكاكى
قال المتازف قلت ما المتازف قال انت احمق وتركنى ومر ليس لها من دون الله كاشفة اى ليس لها من دون
الله من يوخرها او يقدمها وقيل كاشفة اى انكشاف اى لا يكشف عنها ولا يبديها الا الله فالكاشفة اسم
بمعنى المصدر والها فيه كالها فى العاقبة والعافية والداهية والباقية كقولهم ما لفلان من باقية

اى من

اى من بقا وقيل اى لا احد يرد ذلك اى ان القيامة اذا قامت لا يكشفها احد من الهتهم ولا ينجيهم غير الله تعالى وقد سميت
القيامة غاشية فاذا كانت غاشية كان ردها كشفا فالكاشفة على هذا نعت مونث محذوف اى نفس كاشفة او فرقة
كاشفة او حال كاشفة وقيل ان كاشفة بمعنى كاشف والها للمبالغة مثل راوية وداهية قوله تعالى افمن هذا الحديث
تعجبون يعنى القران وهذا استفهام توبيخ تعجبون تكذيبا به وتضحكون ولا تبكون انزجارا وخوفا من الوعيد وروى ان النبى
استفهام
صلى الله عليه وسلم ما رى بعد نزول هذه الاية ضاحكا الا تبسما وقال ابو هريرة لما نزلت افمن هذا الحديث تعجبون
قال اهل الصفة انا لله وانا اليه راجعون ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم
بكاهم بكى معهم فبكينا لبكائه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر
على معصية الله ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون فيغفر لهم ويرحمهم انه هو الغفور الرحيم وقال
ابو حازم نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يبكى فقال له من هذا فقال هذا فلان فقال
جبريل انا نزن اعمال بنى ادم كلها الا البكا فان الله تعالى ليطفى بالدمعة الواحدة بحورا من جهنم قوله تعالى
وانتم سامدون اى لاهون معرضون عن ابن عباس رواه الوالبى والعوفى عنه وقال عكرمة عنه هو الغنا بلغة
حمير يقال سمد لنا اى غن لنا وكانوا اذا سمعوا القران يتلى تغنوا ولعبوا حتى لا يسمعوا وقال الضحاك سامدون
شامخون متكبرون وفى الصحاح سمد سمودا رفع راسه تكبرا وكل رافع راسه فهو سامد قال

سوامد الليل خفاف الازواد ۔ يقول ليس فى بطونها علف

وقال ابن الاعرابى سمدت سمودا علوت وسمدت الابل
فى سيرها جدت والسمود اللهو والسامد اللاهى يقال للقينة اسمدينا اى الهينا بالغنا وتسميد الارض ان يجعل
فيها السماد وهو سرجين ورماد وتسميد الراس استيصال شعره لغة فى التسبيد واسماد الرجل بالهمز اسمئدادا
اى ورم غضبا وروى عن على رضى الله عنه ان معنى سامدون ان يجلسوا غير مصلين ولا منتظرين الصلاة وقال
الحسن واقفون وقوفا للصلاة قبل وقوف الامام ومنه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خرج والناس
ينتظرونه قياما فقال ما لى اراكم سامدون حكاه الماوردى وذكره المهدوى عن على وانه خرج الى الصلاة فراى الناس
قياما فقال ما لكم سامدون قال المهدوى والمعروف فى اللغة سمد يسمد سمودا اذا لها واعرض وقال المبرد سامدون
خامدون قال الشاعر

اتى الحدثان نسوة ال حرب ۔ بمقدور سمدن له سمودا

وقال صالح ابو الخليل لما قرا النبى صلى الله عليه وسلم افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
لم ير ضاحكا او متبسما حتى مات صلى الله عليه وسلم ذكره النحاس قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا قيل ان
المراد به سجود تلاوة القران وهو قول ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة والشافعى وقد تقدم اول السورة من حديث
ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فيها وسجد معه المشركون وقيل انما سجد معه المشركون لانهم
سمعوا اصوات الشياطين فى اثنا قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى وانه قال تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى كذا فى رواية سعيد بن جبير ترتجى
وفى رواية ابى العالية وشفاعتهن ترتضى ومثلهن لا ينسى ففرح المشركون وظنوا انه من قول محمد صلى الله عليه
وسلم على ما تقدم بيانه فى الحج فلما بلغ الخبر بالحبشة من كان بها من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رجعوا
ظنا منهم ان اهل مكة امنوا فكان اهل مكة اشد عليهم واخذوا فى تعذيبهم الى ان كشف الله عنهم وقيل المراد
سجود الفرض فى الصلاة وهو قول ابن عمر كان لا يراها من عزايم السجود وبه قال مالك وروى ابى بن كعب كان
اخر فعل النبى صلى الله عليه وسلم ترك السجود فى المفصل والاول اصح وقد مضى القول فيه اخر الاعراف
مبينا والله اعلم

سورة القمر

سورة القمر

مكية كلها فى قول الجمهور وقال مقاتل الا ثلاث ايات من قوله نحن جميع
منتصر الى قوله والساعة ادهى وامر ولا يصح على ما ياتى وهى خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر اقتربت اى قربت مثل ازفت الازفة على ما بيناه فهى بالاضافة الى ما مضى قريبة
لانه قد مضى اكثر الدنيا كما روى قتادة عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب
فقال ما بقى من دنياكم فيما مضى الا مثل ما بقى من هذا اليوم فيما مضى وما يرى من الشمس الا يسيرا وقال كعب
ووهب الدنيا ستة الاف سنة قال وهب قد مضى منها خمسة الاف سنة وستماية سنة ذكره النحاس ثم قال
تعالى وانشق القمر اى وقد انشق القمر وكذا قرا حذيفة اقتربت الساعة وقد انشق القمر بزيادة قد وعلى هذا
الجمهور من العلما ثبت ذلك فى صحيح البخارى وغيره من حديث ابن مسعود وابن عمر وانس وجبير بن مطعم وابن عباس
رضى الله عنهم وعن انس قال سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر يقول ذاهب قال ابو عيسى الترمذى هذا حديث حسن صحيح ولفظ
القمر
البخارى عن انس قال انشق فرقتين وقال قوم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر اى اقترب قيام الساعة
وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السما بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وقال قوم وذكر
الماوردى ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى احد الا راه لانها اية والناس فى الايات سوا وقال

الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر اى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح قال • اقيموا بنى امى صدور مطيكم • فانى الى حى سواكم لاميل •
• فقد حمت الحاجات والليل مقمر • وشدت لطيات مطايا وارحل •
وقيل انشقاق القمر الظلمة عنه بطلوعه فى اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه كما قال النابغة • فلما ادبروا ولهم دوى • دعانا عند شق الصبح داع •
قلت قد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم ان يستوى الناس فيها لانها اية ليلية وانها كانت باستدعا النبى صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدى وروى ان حمزة بن عبد المطلب حين اسلم غضبا من سبه ابى جهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلب ان يريه اية يزداد بها يقينا فى ايمانه وقد تقدم فى الصحيح ان اهل مكة هم الذين سالوا وطلبوا ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فلقتين كما فى حديث ابن مسعود وغيره وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد قيل هو على التقديم والتاخير وتقديره انشق القمر واقتربت الساعة قاله ابن كيسان وقد مضى عن الفرا ان الفعلين اذا كانا متقاربى المعنى فلك ان تقدم وتوخر عند قوله ثم دنا فتدلى **قوله تعالى** وان يروا اية يعرضوا هذا يدل على انهم راوا انشقاق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كنت صادقا فاشقق لنا القمر فرقتين نصف على ابى قبيس ونصف على قعيقعان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تومنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى المشركين يا فلان يا فلان اشهدوا وفى حديث ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا من سحر ابن ابى كبشة سحركم فسالوا السفار فسالوهم فقالوا قد راينا القمر انشق فنزلت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا اى ان يروا اية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم اعرضوا عن الايمان ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب من قولهم مر الشى واستمر اذا ذهب قاله انس وقتادة ومجاهد والفرا والكسائى وابو عبيدة واختاره النحاس وقال ابو العالية والضحاك محكم قوى شديد وهو من المرة وهى القوة كما قال لقيط • حتى استمرت على شزر مريرته • مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا •
وقال الاخفش هو ماخوذ من امرار الحبل وهو شدة فتله وقيل معناه مر من المرارة يقال امر الشى صار مرا وكذلك مر الشى بالفتح مرارة فهو مر وامره غيره ومره وقال الربيع مستمر نافذ يمان ماض ابو عبيدة باطل وقيل دايم قال • وليس على شى قويم بمستمر • اى بدايم وقيل يشبه بعضه بعضا اى قد استمرت افعال محمد على هذا الوجه فلا ياتى بشى له حقيقة بل الجميع تخييلات وقيل معناه قد مر من الارض الى السما وكذبوا نبينا واتبعوا اهواءهم اى ضلالاتهم واختياراتهم وكل امر مستقر اى يستقر بكل عامل عمله فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقرا شيبة مستقر بفتح القاف اى لكل شى وقت يقع فيه من غير تقدم وتاخر وقد روى عن ابى جعفر بن القعقاع وكل امر مستقر بكسر القاف والرا جعله نعتا لامر وكل على هذا يجوز ان ترتفع بالابتدا والخبر محذوف كانه قال وكل امر مستقر فى ام الكتاب كاين ويجوز ان ترتفع بالعطف على الساعة المعنى اقتربت الساعة وكل امر مستقر اى اقترب استقرار الامور يوم القيامة ومن رفعه جعله خبرا عن كل **قوله تعالى** ولقد جاءهم من الانبا اى من بعض الانبا فذكر سبحانه من ذلك ما علم انهم يحتاجون اليه وان لهم فيه شفا وكان هناك امور اكثر من ذلك وانما اقتص الينا ما علم ان بنا اليه حاجة وسكت عما سوى ذلك وذلك قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبا اى جاء هولا الكفار من اخبار الامم الماضية ما فيه مزدجر اى ما يزجرهم عن الكفر لو قبلوه واصله مزتجر فقلبت التا دالا لان التا حرف مهموس والزاى والدال حرف مجهور فابدل من التا دال يوافقها فى المخرج وتوافق الزاى فى الجهر ومزدجر من الزجر وهو الانتها يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر وزجرته انا فانزجر اى كففته فكف كما قال •
• فاصبح ما يطلب الغانيات • مزدجرا عن هواه ازدجارا •
وقرى مزجر فقلب تا الافتعال زايا وادغم الزاى فيها حكاه الزمخشرى حكمة بالغة يعنى القران وهو بدل من ما من قوله ما فيه مزدجر ويجوز ان يكون خبر ابتدا محذوف اى هو حكمة فما تغنى النذر ان كذبوا وخالفوا كما قال فما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يومنون فما نفى اى ليست تغنى عنهم النذر ويجوز ان تكون استفهاما بمعنى التوبيخ اى فاى شى تغنى عنهم النذر وهم معرضون عنها والنذر يجوز ان تكون بمعنى الانذار ويجوز ان تكون جمع نذير **قوله تعالى** فتول عنهم اى اعرض عنهم قيل هذا منسوخ باية السيف وقيل هو تمام الكلام ثم قال يوم يدع الداعى العامل فى يوم يخرجون من الاجداث او خاشعا او فعل مضمر تقديره واذكر يوم وقيل على حذف حرف الفا وما عملت فيه من جواب الامر تقديره فتول عنهم فان لهم يوم يدع الداعى وقيل اى تول عنهم يا محمد فقد اقمت

الجحة

الحجة وابصرهم يوم يدع الداعى وقيل اى اعرض عنهم يوم القيامة ولا تسال عنهم وعن احوالهم فانهم يدعون الى شى نكر وينالهم عذاب شديد وهو كما تقول لا تسال عما جرى على فلان اذا اخبرته بامر عظيم وقيل اى وكل امر مستقر يوم يدع الداعى وقرا ابن كثير نكر باسكان الكاف وضمها الباقون وهما لغتان كعسر وعسر وشغل وشغل ومعناه الامر الفظيع العظيم وهو يوم القيامة والداعى هو اسرافيل عليه السلام وقد روى عن مجاهد وقتادة انهما قرا الى شى نكر بكسر الكاف وفتح الرا على الفعل المجهول خاشعا ابصارهم الخشوع فى البصر الخضوع والذلة واضاف الخشوع الى الابصار لان اثر العز والذل يتبين فى ناظر الانسان قال الله تعالى ابصارها خاشعة وقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى ويقال خشع واختشع اذا ذل وخشع ببصره اى غضه وقرا حمزة والكسائى وابو عمرو خاشعا بالالف ويجوز فى اسما الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد ويجوز خاشعا ابصارهم والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ويجوز الجمع نحو خشعا ابصارهم قال •
• وشباب حسن اوجههم • من اياد بن نزار بن معد •
وخشعا جمع خاشع والنصب فيه على الحال من الها والميم فى عنهم فيقبح الوقف على هذا التقدير على عنهم ويجوز ان يكون حالا من المضمر فى يخرجون فيوقف على عنهم وقرى خشع ابصارهم على الابتدا والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله • حاضره الجود والكرم • يخرجون من الاجداث اى القبور واحدها جدث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداعى وقال فى موضع اخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصدها مهطعين معناه مسرعين قاله ابو عبيدة ومنه قول الشاعر •
• بدجلة دارهم ولقد اراهم • بدجلة مهطعين الى السماع •
الضحاك مقبلين قتادة عامدين ابن عباس ناظرين عكرمة فاتحين اذانهم الى الصوت والمعنى متقارب يقال هطع الرجل يهطع هطوعا اذا اقبل على الشى ببصره لا يقلع عنه واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه قال الشاعر •
• تعبدنى نمر بن سعد وقد ارى • ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع •
وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة واهطع فى عدوه اى اسرع يقول الكافرون هذا يوم عسر يعنى يوم القيامة لما ينالهم فيه من الشدة **قوله تعالى** كذبت قبلهم قوم نوح ذكر جملا من وقايع الامم الماضية تانيسا للنبى صلى الله عليه وسلم وتعزية له قبلهم اى قبل قومك فكذبوا عبدنا يعنى نوحا الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا مجنون اى هو مجنون وازدجر اى زجر عن دعوى النبوة بالسب والوعيد بالقتل وقيل انما قال وازدجر بلفظ ما لم يسم فاعله لانه راس اية فدعا ربه اى دعا عليهم حينئذ نوح وقال رب انى مغلوب اى غلبونى بتمردهم فانتصر اى فانتصر لى وقيل ان الانبيا كانوا لا يدعون على قومهم بالهلاك الا باذن الله عز وجل فيه ففتحنا ابواب السما بما منهمر اى كثير قاله السدى قال الشاعر •
• اعينى جودى بالدموع الهوامر • على خير باد من معد وحاضر •
وقيل انه المنصب المتدفق ومنه قول امرى القيس يصف غيثا •
• راح تمريه الصبا ثم انتحى • فيه شوبوب جنوب منهمر •
والهمر الصب وقد همر الما والدمع يهمر همرا وهمر ايضا اذا اكثر الكلام واسرع وهمر له من ماله اى اعطاه قال ابن عباس ففتحنا ابواب السما بما من غير سحاب لم يقلع اربعين يوما وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا مشددة على التكثير الباقون ففتحنا مخففا قيل انه فتح رتاجها وسعة مسالكها وقيل انه المجرة وهى شرج السما ومنها فتحت بما منهمر قاله على رضى الله عنه وفجرنا الارض عيونا قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ماها فتفجرت بالعيون وان عينا تاخرت فغضب عليها فجعل ماها مرا اجاجا الى يوم القيامة فالتقى الما اى ما السما وما الارض على امر قد قدر اى على مقدار لم يزد احدهما على الاخر حكاه ابن قتيبة اى كان ما السما والارض سوا وقيل قدر بمعنى قضى عليهم قال قتادة قد ربهم اذا كفروا ان يغرقوا وقال محمد بن كعب كانت الاقوات قبل الاجساد وكان القدر قبل البلا وتلى هذه الاية وقال المتقى الماوان لان الالتقا انما يكون فى اثنين فصاعدا لان الما يكون جمعا وواحدا وقيل لانهما لما اجتمعا صارا ما واحدا وقرا الجحدرى فالتقى الماان وقرا الحسن فالتقى الماوان وهما خلاف المرسوم القشيرى وفى بعض المصاحف فالتقى الماوان وهى لغة طى وقيل كان ما السما باردا مثل الثلج وما الارض حارا مثل الحميم وحملناه على ذات الواح اى على سفينة ذات الواح ودسر قال قتادة يعنى المسامير التى دسرت بها السفينة اى شدت وقاله القرظى وابن زيد وابن جبير ورواه الوالبى عن ابن عباس

وقال الحسن وشهر بن حوشب وعكرمة هي صدر السفينة التي يضرب بها الموج سميت بذلك لانها تدسر الما اي تدفعه والدسر الدفع والمخر ورواه العوفي عن ابن عباس قال الدسر كلكل السفينة وقال الليث الدسار خيط ليف يشد به الواح السفينة وفي الصحاح الدسار واحد الدسر وهي خيوط يشد بها الواح السفينة ويقال هي المسامير قال تعالى على ذات الواح ودسر ودسر ودسر ايضا مثل عسر ويسر والدسر الدفع قال ابن عباس في العنبر انما هو شي يدسره البحر دسرا اي يدفعه ودسره بالرمح ورجل مدسر تجري باعيننا بمراى منا وقيل بامرنا وقيل بحفظ منا وكلاة وقد مضى في هود ومنه قول الناس للمودع عين الله عليك اي حفظه وكلاته وقيل بوحينا وقيل اي بالاعين النابعة من الارض وقيل باعين اوليائنا من الملائكة الموكلين بحفظها وكل ما خلق الله تعالى يمكن ان يضاف اليه وقيل اي تجري باوليائنا كما في الخبر مرض عين من عيوننا فلم تعده جزا لمن كان كفر اي جعلنا ذلك ثوابا وجزا لنوح على صبره على اذى قومه وهو المكفور به فاللام في لمن لام المفعول له وقيل كفر اي جحد فمن كناية عن نوح وقيل كناية عن الله تعالى والجزا بمعنى العقاب اي عقابا لكفرهم بالله تعالى وقرا يزيد بن رومان وقتادة ومجاهد وحميد جزا لمن كان كفر بفتح الكاف والفا بمعنى كان الغرق جزا وعقابا لمن كفر بالله وما نجا من الغرق غير عوج بن عنق كان الما الى حجزته وسبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشبة الساج لبنا السفينة فلم يمكنه حملها فحمل عوج تلك الخشبة من الشام فشكر الله له ذلك ونجاه من الغرق ولقد تركناها اية يريد هذه الفعلة عبرة وقيل اراد السفينة تركها اية لمن بعد قوم نوح يعتبرون بها فلا يكذبون الرسل قال قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوايل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعدها فصارت رمادا فهل من مدكر متعظ خايف مفتعل واصله مذتكر مفتعل من الذكر فثقلت على الالسنة فقلبت التاء دالا لتوافق الدال في الجهر وادغمت الذال فيها فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفرا الانذار والنذر مصدران وقيل نذر جمع نذير ونذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هياناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال

وقمت اليه باللجام ميسرا • هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرا كله ظاهرا الا القران قال غيره ولم يكن هذا لبني اسرائيل ولم يكونوا يقرون التوراة الا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله عليهم ومن اجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين احرقت على ما تقدم بيانه في سورة براة فيسر الله تعالى على هذه الامة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه اي يفتعلوا الذكر والافتعال هو ان ينجع فيهم ذلك حتى يصير كالذات وكالتركيب فيهم فهل من مدكر قارى يقروه وقال ابو بكر الوراق وابن شوذب فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة انبا الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبى امورهم وامور المرسلين فكان في كل قصة ونبا ذكر للمستمع ان لو ادكر وانما كرر هذه الاية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان هل كلمة استفهام تستدعي افهامهم التي ركبت في اجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والها للاستخراج **قوله تعالى** كذبت عاد هم قوم هود فكيف كان عذابي ونذر وقعت نذر في هذه السورة في ستة اماكن محذوفة اليا في جميع المصاحف وقراها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل غير وحذف الباقون ولا خلاف في حذف اليا من قوله فما تغني النذر والواو من قوله يدع فاما اليا من الداعي الاول فاثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي واثبتها ورش وابو عمرو في الوصل وحذف الباقون واما الداعي الثانية فاثبتها يعقوب وابن محيصن وابن كثير في الحالين واثبتها ابو عمرو ونافع في الوصل وحذفها الباقون انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة البرد قاله قتادة والضحاك وقيل شديدة الصوت وقد مضى في حم السجدة في يوم نحس اي في يوم كان مشوما عليهم وقال ابن عباس اي في يوم كانوا يتشامون به الزجاج قيل في يوم اربعا ابن عباس كان اخر اربعا في الشهر افنى صغيرهم وكبيرهم وقراها هارون الاعور نحس بكسر الحا وقد مضى القول فيه في السجدة في ايام نحسات في يوم نحس مستمر اي دايم الشوم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي ان قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشي وامر اي كان كالشي المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة اي في يوم نحس مستمر الشوم كالشي المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه فان قيل فاذا كان يوم الاربعا يوم نحس مستمر فكيف يستجاب فيه الدعا وقد جا ان النبي صلى الله عليه وسلم استجيب له فيه فيما بين الظهر والعصر وقد مضى في البقرة حديث جابر بذلك فالجواب والله اعلم ما جا في خبر يرويه مسروق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان بالليمين مع الشاهد وقال يوم الاربعا يوم نحس مستمر ومعلوم انه لم يرد بذلك انه نحس على الصالحين بل اراد انه نحس على الفجار والمفسدين كما كانت الايام النحسات المذكورة في القران نحسات على الكفار من قوم عاد لا على نبيهم والمومنين به منهم واذا كان كذلك لم يبعد ان يمهل الظالم من اول يوم الاربعا الى ان تزول الشمس فاذا ادبر النهار

تقضي ح

ولم يجدوا

بلغ مقابلة

ولم يجدوا رجعة استجيب دعا المظلوم عليه فكان اليوم نحسا على الظالم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم انما كان على الكفار وقول جابر في حديثه لم ينزل بي امر غليظ اشارة الى هذا والله اعلم **قوله تعالى** تنزع الناس في موضع الصفة للريح اي تقلعهم من مواضعهم قيل قلعتهم من تحت اقدامهم اقتلاع النخلة من اصلها وقال مجاهد كانت تقلعهم من الارض فترمي بهم على رووسهم فتندق اعناقهم وتبين رووسهم عن اجسادهم وقيل تنزع الناس من البيوت وقال محمد بن كعب عن ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم انتزعت الريح الناس من قبورهم وقيل حفروا احفارا ودخلوها فكانت الريح تنزعهم منها وتكسرهم وتبقى تلك الحفر كانها اصول نخل قد هلك ما كان فيها فتبقى مواضعها منقعرا ويروى ان سبعة منهم حفروا احفارا وقاموا فيها ليردوا الريح قال ابن اسحاق لما هاجت الريح قام نفر من عاد سبعة سمي لنا منهم ستة من ايد عاد واجسمها منهم عمرو بن الحلي والحرث بن شداد والهلقام وابنا تقن وخلجان بن سعد فاولجوا العيال في شعب بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عمن في الشعب من العيال فجعلت الريح تجعفهم رجلا رجلا فقالت امراة من عاد

ذهب الدهر بعمرو بن حلي والهنيات • ثم بالحرث والهلقام طلاع الثنيات • والذي سد الريح ايام البليات

الطبري في الكلام حذف المعنى تنزع الناس فتتركهم كانهم اعجاز نخل منقعر فالكاف في موضع نصب بالمحذوف الزجاج الكاف في موضع نصب على الحال والمعنى تنزع الناس مشبهين اعجاز نخل والتشبيه قيل للحفر التي كانوا فيها والاعجاز جمع عجز وهو موخر الشي وكانت عاد موصوفين بطول القامة فشبهوا بالنخل انكبت لوجوهها وقال اعجاز نخل منقعر للفظ النخل وهو من الجمع الذي يذكر ويونث والمنقعر المنقلع من اصله قعرت الشجرة قعرا قلعتها من اصلها فانقعرت الكسائي قعرت البير اي نزلت حتى انتهيت الى قعرها وكذلك الانا اذا شربت ما فيه حتى انتهيت الى قعره قال ابو عبيدة قعرت البير جعلت لها قعرا وقال ابو بكر الانباري سيل المبرد بحضرة اسمعيل القاضي عن الف مسيلة هذه من جملتها فقيل له ما الفرق بين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وجاءتها ريح عاصف وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر فقال كلما ورد عليك من هذا الباب فان شيت رددته الى اللفظ تذكيرا او الى المعنى تانيثا وقيل ان النخل والنخيل بمعنى يذكر ويونث كما ذكرنا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **قوله تعالى** كذبت ثمود بالنذر هم قوم صالح كذبوا الرسل ونبيهم او كذبوا بالايات التي هي النذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه وندع جماعة وقرا ابو الاشهب وابن السميقع وابو السمال العدوي ابشر بالرفع واحد كذلك رفع بالابتدا والخبر نتبعه الباقون بالنصب على معنى انتبع بشرا منا واحدا نتبعه وقرا ابو السمال ابشر بالرفع منا واحدا بالنصب رفع ابشر باضمار فعل يدل عليه االقي كانه قال اينبا بشر منا وقوله واحدا يجوز ان يكون حالا من المضمر في منا والناصب لها الظرف والتقدير اينبا بشر منا منفردا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في نتبعه منفردا لا ناصر له انا اذا لفي ضلال اي ذهاب عن الصواب وسعر اي جنون من قولهم ناقة مسعورة اي كانها من شدة نشاطها مجنونة ذكره ابن عباس قال الشاعر يصف ناقة

تخال بها سعرا اذا السفر هزها • ذميل وايقاع من السير متعب

وقال ابن عباس ايضا السعر العذاب وقاله الفرا مجاهد بعد من الحق السدي في احتراق قال

اصحوت اليوم ام شاقتك هر • ومن الحب جنون مستعر

اي متقد ومحترق وابو عبيدة هو جمع سعير وهو لهب النار والبعير المجنون يذهب كذا وكذا لما يتلهب به من الحدة ومعنى الاية انا اذا لفي شقا وعنا مما يلزمنا **قوله تعالى** االقي الذكر عليه من بيننا اي خصص بالرسالة من بين ال ثمود وفيهم من هو اكثر مالا واحسن حالا وهو استفهام معناه الانكار بل هو كذاب اشر اي ليس كما يدعيه وانما يريد ان يتعاظم ويلتمس التكبر علينا من غير استحقاق والاشر المرح والتجبر والنشاط يقال فرس اشر اذا كان مرحا نشيطا قال امرو القيس يصف كلبا

فادركنا فغم داجن • سميع بصير طلوب نكر

الص الضروس حني الضلوع • تبوع اريب نشيط اشر

وقيل اشر بطر والاشر البطر قال الشاعر

اشرتم بلبس الخز لما لبستم • ومن قبل لا تدرون من فتح القرى

وقد اشر بالكسر ياشر اشرا فهو اشر واشران وقوم اشارى مثل سكران وسكارى قال الشاعر

وخلت وعولا اشارى بها • وقد ازهف الطعن ابطالها

وقيل انه المتعدي الى منزلة لا يستحقها والمعنى واحد وقال ابو زيد وعبد الرحمن بن حماد الاشر الذي لا يبالي ما قال وقرا ابو جعفر وابو قلابة اشر بفتح الشين وتشديد الرا يعني به اشرنا واخبثنا سيعلمون غدا اي سيرون العذاب يوم القيامة او في حال نزول العذاب بهم في الدنيا وقرا ابن عامر وحمزة بالتا على انه من قول صالح لهم على الخطاب الباقون باليا اخبار من الله لصالح عنهم وقوله غدا على التقريب على عادة الناس في قولهم للعواقب ان مع اليوم غدا قال

للموت فيها سهام غير مخطية • من لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

وقال ابو الطماح

الا عللاني قبل نوح النوايح • وقبل اضطراب النفس بين الجوانح

وقبل غد يا لهف قلبي على غد • اذا راح اصحابي ولست برايح

انما اراد وقت الموت ولم يرد غدا بعينه من الكذاب الاشر قرا ابو قلابة الاشر بفتح الشين وتشديد الراء جا به على الاصل
قال ابو حاتم لا تكاد العرب تتكلم بالاشر والاخير الا في ضرورة الشعر كقول رؤبة • بلال خير الناس وابن الاخير •
وانما يقولون هو خير قومه وهو شر الناس قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال فسيعلمون من هو شر
مكانا وعن ابي حيوة فتح الشين وتخفيف الراء وعن مجاهد وسعيد بن جبير ضم الشين والراء والتخفيف قال النحاس
وهو معنى الاشر ومثله رجل حذر وحذر **قوله تعالى** انا مرسلوا الناقة اى مخرجوها من الهضبة التي سالوها وروى
ان صالحا صلى ركعتين ودعا فانصدعت الصخرة التي عينوها عن سنامها فخرجت ناقة عشرا جردا فتنة لهم اى اختبارا
وهو مفعول له فارتقبهم اى انتظرهم ما يصنعون واصطبر اى اصبر على اذاهم واصل الطا في اصطبر تا فتحولت طا
لتكون موافقة للصاد في الاطباق ونبيهم اى اخبرهم ان الما قسمة بينهم اى بين ثمود وبين الناقة لها يوم ولهم يوم
كما قال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال ابن عباس كان يوم شربهم لا تشرب الناقة شيا من الما وتسقيهم لبنا وكانوا في
نعيم واذا كان يوم الناقة شربت الما كله فلم يبق لهم شيا وانما قال ونبيهم لان العرب اذا اخبروا عن بني ادم مع البهايم
غلبوا بني ادم وروى ابو الزبير عن جابر قال لما نزلنا الحجر في مغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك قال ايها الناس
لا تسالوا في الايات هولا قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث الله لهم ناقة فبعث الله عز وجل اليهم الناقة فكانت
ترد من ذلك الفج فتشرب ماهم يوم وردها ويحلبون منها مثل الذي كانوا يشربون يوم غبها وهو معنى قوله تعالى ونبيهم
ان الما قسمة بينهم كل شرب محتضر الشرب بالكسر الحظ من الما وفي المثل اخرها اقلها شربا واصلها في سقي الابل لان
اخرها يرد وقد نزف الحوض ومعنى محتضر يحضره من هو له فالناقة تحضر الما يوم وردها وتغيب عنهم يوم وردهم
قاله مقاتل وقال مجاهد ان ثمود يحضرون الما يوم غبها فيشربون ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون **قوله
تعالى** فنادوا صاحبهم يعني بالحض على عقرها فتعاطى عقرها فعقرها ومعنى تعاطى تناول الفعل من قولهم عطوت
اى تناولت ومنه قول حسان • كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل •
قال محمد بن اسحاق فكمن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحدر سقبها من بطنها ثم نحرها وانطلق سقبها حتى اتى صخرة في راس جبل طريقها
فرغا ثم لاذ بها فاتاهم صالح عليه السلام فلما راى الناقة قد عقرت بكى وقال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب
الله وقد مضى في الاعراف بيان هذا المعنى قال ابن عباس وكان الذي عقرها احمر ازرق اشقر اكشف اقفى ويقال في
اسمه قدار بن سالف قال الافوه الاودي • او قبله لقدار حين تابعه • على الغواية اقوام فقد بادوا •
والعرب تسمي الجزار قدارا تشبيها بقدار بن سالف مشوم ال ثمود قال مهلهل
• انا لنضرب بالسيوف رؤسهم • ضرب القدار نقيعة القدام •
وذكره زهير فقال • فتنتج لكم غلمان اشام كلهم • كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم •
يريد الحرب فكنى عن ثمود بعاد **قوله تعالى** انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبريل عليه السلام وقد
مضى في هود فكانوا كهشيم المحتظر وقرا الحسن وقتادة وابو العالية المحتظر بفتح الظا ارادوا الحظيرة الباقون
بالكسر ارادوا صاحب الحظيرة وفي الصحاح والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقرى كهشيم المحتظر فمن كسره جعله الفاعل
ومن فتح جعله المفعول به ويقال للرجل قليل الخير انه لنكد الحظيرة قال ابو عبيدة اراه سمى امواله حظيرة لانه
حظرها عنده ومنعها وهي فعيلة بمعنى مفعولة المهدوي من فتح الظا من المحتظر فهو مصدر والمعنى كهشيم
الاحتظار ويجوز ان يكون المحتظر هو الشجر المتخذ منه الحظيرة قال ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة
بالشجر والشوك فما سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم قال
• اثرن عجاجة كدخان نار • تشب بغرقد بال هشيم •
وعنه كحشيش تاكله الغنم وعنه ايضا كالعظام النخرة المحترقة وهو قول قتادة وقال سعيد بن جبير هو التراب
المتناثر من الحيطان في يوم ريح وقال سفيان الثوري هو ما تناثر من الحظيرة اذا ضربتها بالعصى وهو فعيل بمعنى
مفعول وقال ابن زيد العرب تسمي كل شي كان رطبا فيبس هشيما والحظر المنع والمحتظر المفتعل يقال منه احتظر
على ابله وحظر اى جمع الشجر ووضع بعضه فوق بعض ليمنع برد الريح والسباع عن ابله قال الشاعر
• ترى جيف المطي بجانبيه • كان عظامها خشب الهشيم •
وعن ابن عباس انهم كانوا مثل القمح الذي ديس وهشم فالمحتظر على هذا الذي يتخذ حظيرة على زرعه والهشيم فتات
السنبل والتبن **قوله تعالى** كذبت قوم لوط بالنذر اخبر عن قوم لوط ايضا لما كذبوا لوطا انا ارسلنا عليهم
حاصبا اى ريحا ترميهم بالحصبا وهي الحصا قال النضر الحاصب الحصبا في الريح وقال ابو عبيدة الحاصب الحجارة وفي
الصحاح والحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصبا وكذلك الحصبة قال لبيد
• جرت عليها ان خوت من اهلها • اذيالها كل عصوف حصبه •
عصفت الريح اى اشتدت فهي ريح عاصف وعصوف وقال الفرزدق

مستقبلين

• مستقبلين شمال الشام تضربنا • بحاصب كنديف القطن منثور •
الا ال لوط يعني من تبعه على دينه ولم يكن الا ابنتاه نجيناهم بسحر قال الاخفش انما اجراه لانه نكرة ولو اراد سحر
يوم بعينه لما اجراه ونظيره اهبطوا مصرا لما نكره فلما عرفه في قوله ادخلوا مصر ان شا الله لم يجره وكذا قال الزجاج
سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يصرف تقول اتيته سحرا فاذا اردت سحر يومك لم تصرفه تقول
اتيته سحر يا هذا واتيته بسحر والسحر هو ما بين اخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل
ببياض اول النهار لان في هذا الوقت يكون مخاييل الليل ومخاييل النهار نعمة من عندنا انعاما منا على لوط وابنتيه
فهو نصب لانه مفعول به كذلك نجزي من شكر اى كما جزينا لوطا واهله بالانجا فكذلك نجزي من شكر اى من امن
بالله واطاعه ولقد انذرهم يعني لوطا خوفهم بطشتنا عقوبتنا واخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اى
شكوا فيما انذرهم به الرسول ولم يصدقوه وهو تفاعل من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اى ارادوا منه تمكينهم
ممن كان اتاه من الملايكة في هيئة الاضياف للفاحشة على ما تقدم يقال راودته على كذا مراودة ورودا اى طلبته
وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اى يطلب مكانا لينا او منحدرا فطمسنا اعينهم يروى ان جبريل عليه السلام ضربهم
بجناحه فعموا وقيل صارت اعينهم كساير الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل
لا بل انما اعماهم الله مع صحة ابصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رايناهم
حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم فذوقوا عذابي ونذر اى فقلنا لهم ذوقوا والمراد من هذا الامر الخبر
اى فاذقتهم عذابي الذي انذرهم به لوط ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى دايم عام استقر فيهم حتى يفضي بهم
الى عذاب الاخرة وذلك العذاب قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها وبكرة هنا نكرة فلذلك صرفت فذوقوا
عذابي ونذر العذاب الذي نزل بهم من طمس الاعين غير العذاب الذي اهلكوا به فلذلك حسن التكرير ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر تقدم **قوله تعالى** ولقد جا ال فرعون النذر يعني القبط والنذر موسى وهارون
وقد يطلق لفظ الجمع على الاثنين كذبوا باياتنا معجزاتنا الدالة على توحيدنا ونبوة انبيايننا وهي العصا واليد
والسنين والطمسة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل النذر الرسل فقد جاهم يوسف وبنوه الى ان
جاهم موسى وقيل النذر الانذار فاخذناهم اخذ عزيز اى غالب في انتقامه مقتدر اى قادر على ما اراد **قوله تعالى**
اكفاركم خير من اوليكم خاطب العرب وقيل اراد كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو استفهام انكار ومعناه النفي
اى ليس كفاركم خير من كفار من تقدم من الامم الذين اهلكوا بكفرهم ام لكم براة في الزبر اى في الكتب المنزلة على
على الانبيا بالسلامة من العقوبة وقال ابن عباس ام لكم في اللوح المحفوظ براة من العذاب ام يقولون نحن جميع
منتصر اى جماعة لا نطاق لكثرة عددهم وقوتهم ولم يقل منتصرين اتباعا لرؤس الاي فرد الله عليهم
فقال سيهزم الجمع اى جمع كفار مكة وقد كان ذلك يوم بدر وغيره وقراة العامة بالياء على ما لم يسم فاعله الجمع
بالرفع وقرا رويس عن يعقوب سنهزم الجمع بالنون وكسر الزاي الجمع نصبا ويولون الدبر قراة العامة بالياء على
الخبر عنهم وقرا عيسى وابن اسحاق ورويس عن يعقوب وتولون بالتاء على الخطاب والدبر اسم جنس كالدرهم
والدينار فوحد والمراد الجمع لاجل رؤس الاي وقال مقاتل ضرب ابو جهل فرسه يوم بدر فتقدم من الصف وقال
نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فانزل الله تعالى نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال سعيد بن
جبير قال سعد بن ابي وقاص لما نزل قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اى الجمع ينهزم فلما كان
يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول اللهم ان قريشا جادتك تحادك وتحاد رسولك
بفخرها وخيلها فاحنهم الغداة ثم قال سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وهذا من معجزات الرسول صلى
الله عليه وسلم لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر اخنى عليها الدهر اى اتى عليها واهلكه ومنه قول النابغة اخنى عليها الذي اخنى على لبد
واخنى عليه افسدت قال ابن عباس كان بين نزول هذه الاية وبين بدر سبع سنين فالاية على هذا مكية وفي
البخاري عن عايشة ام المومنين قالت لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة واني جارية العب بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان شيت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد الححت
على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر
بل الساعة موعدهم يريد يوم القيامة والساعة ادهى وامر اى ادهى وامر مما لحقهم يوم بدر وادهى من الداهية
وهي الامر العظيم يقال دهاه امر كذا اى اصابه دهوا ودهيا وقال ابن السكيت دهته داهية دهوا ودهيا
وهي توكيد لها **قوله تعالى** ان المجرمين في ضلال وسعر فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى ان المجرمين في
ضلال وسعر اى في حيدة عن الحق وسعر احتراق وقيل جنون على ما تقدم في هذه السورة يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال جا مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله
عليه وسلم في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شي خلقناه بقدر رجحه

الترمذي ايضا وقال الحديث حسن صحيح وروى مسلم عن طاووس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز وهذا ابطال لمذاهب القدرية ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا مس سقر اي ما يجدون من الالم عند الوقوع فيها وسقر اسم من اسما جهنم مونث لا ينصرف لانه اسم مونث معرفة وكذلك لظى وجهنم وقال عطا سقر الطبق السادس من جهنم وقال قطرب سقر من سقرته الشمس وصقرته ولوحته ويوم مسمقر مصمقر شديد الحر **الثانية** قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر قراءة العامة كل بالنصب وقرا ابو السمال كل بالرفع على الابتدا ومن نصب فباضمار فعل وهو اختيار الكوفيين لان ان تطلب الفعل فهي به اولى والنصب ادل على عموم المخلوقات لله تعالى لانك لو حذفت خلقناه المفسر واظهرت الاول لصار انا خلقنا كل شيء بقدر ولا يصح كون خلقناه صفة لشيء لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبله **الثالثة** الذي عليه اهل السنة ان الله سبحانه قدر الاشيا اي علم مقاديرها واحوالها وازمانها قبل ايجادها ثم اوجد منها ما سبق في علمه انه يوجده على نحو ما سبق في علمه فلا يحدث حادث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرته وتوفيقه والهامه سبحانه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القران والسنة لا كما قالت القدرية وغيرهم من ان الاعمال الينا والاجال بيد غيرنا قال ابو ذر قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الاعمال الينا والاجال بيد غيرنا فنزلت هذه الاية انا كل شيء خلقناه بقدر فقالوا يا محمد يكتب علينا الذنب ويعذبنا فقال انتم خصماء الله يوم القيامة **الرابعة** روى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجوس هذه الامة المكذبون باقدار الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم خرجه ابن ماجة في سننه وخرج ايضا عن ابن عباس وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهم في الاسلام نصيب اهل الارجا والقدر واسند النحاس وحدثنا ابراهيم بن شريك الكوفي قال نا عقبة ابن مكرم الضبي قال نا يونس بن بكير عن سعيد بن ميسرة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية الذين يقولون الخير والشر بايدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا انا منهم ولا هم مني وفي صحيح مسلم ان ابن عمر تبرا منهم ولا يتبرا الا من كافر ثم اكد هذا بقوله والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يومن بالقدر وهذا مثل قوله تعالى في المنافقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وهذا واضح وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن

قوله تعالى وما امرنا الا واحدة اي الا مرة واحدة كلمح بالبصر اي قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر واللمح النظر بالعجلة يقال لمح البرق ببصره وفي الصحاح لمحه والمحه اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة ولمح البرق والنجم لمحا اي لمع **قوله تعالى** ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم الخالية وقيل اتباعكم واعوانكم فهل من مدكر اي من يتذكر **قوله تعالى** وكل شيء فعلوه في الزبر اي جميع ما فعلته الامم قبلهم من خير او شر كان مكتوبا عليهم وهذا بيان قوله انا كل شيء خلقناه بقدر في الزبر اي في اللوح المحفوظ وقيل في كتب الحفظة وقيل في ام الكتاب وكل صغير وكبير مستطر اي كل ذنب كبير وصغير مكتوب على عامله قبل ان يفعلوه ليجازوا به ومكتوب اذا فعلوه سطر يسطر سطرا كتب واسطر مثله **قوله تعالى** ان المتقين في جنات ونهر لما وصف الكفار وصف المومنين ايضا ونهر يعني انهار الما والخمر والعسل واللبن قاله ابن جريج ووحد لانه راس الاية ثم الواحد قد ينبئ عن الجميع وقيل في نهر في ضيا وسعة ومنه النهار لضيائه ومنه انهرت الجرح قال الشاعر

ملكت بها كفي فانهرت فتقها • يرى قايم من دونها ما وراها

وقرا ابو مجلز وابو نهيك والاعرج وطلحة بن مصرف وقتادة ونهر بضمتين كانه جمع نهار لا ليل لهم كسحاب وسحب قال الفرا انشدني بعض العرب

ان تك ليليا فاني نهر • متى ارى الصبح فلا انتظر

اي صاحب النهار وقال اخر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر • ثريد ليل وثريد بالنهر

في مقعد صدق اي مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وهو الجنة عند مليك مقتدر اي يقدر على ما يشا وعندها هنا عندية القربة والزلفة والمكانة والرتبة والكرامة والمنزلة قال الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وقرا عثمان البتي في مقاعد صدق بالجمع والمقاعد مواضع قعود الناس في الاسواق وغيرها قال عبد الله بن بريدة ان اهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار تبارك وتعالى فيقرون القران على ربهم تبارك وتعالى وقد جلس كل انسان مجلسه الذي هو مجلسه على منابر من الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بقدر اعمالهم فلا تقر اعينهم بشيء قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيا اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى منازلهم قريرة اعينهم الى مثلها من الغد وقال ابو ثور بن يزيد عن خالد بن معدان بلغنا ان الملايكة ياتون المومنين يوم القيامة فيقولون يا اوليا الله

انطلقوا

سورة الرحمن

انطلقوا فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة فيقول المومنون انكم تذهبون بنا الى غير بغيتنا فيقولون فما بغيتكم فيقولون مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد روي هذا الخبر على الخصوص بهذا المعنى ففي الخبر ان طايفة من العقلا بالله عز وجل تزفهم الملايكة الى الجنة والناس في الحساب فيقولون للملايكة الى اين تحملوننا فيقولون الى الجنة فيقولون انكم لتحملوننا الى غير بغيتنا فيقولون وما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق مع الحبيب كما اخبر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

سورة الرحمن

مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس الا اية منها وهي قوله تعالى يساله من في السموات والارض الاية وهي ست وسبعون اية وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدنية كلها والقول الاول اصح لما روى عروة بن الزبير قال اول من جهر بالقران بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان الصحابة قالوا ما سمعت قريش هذا القران يجهر به قط فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا انا نخشى عليك وانما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه فابى ثم قام عند المقام فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران ثم تمادى رافعا بها صوته وقريش في انديتها فتاملوا وقالوا ما يقول ابن ام عبد قالوا هو يقول الذي يزعم محمد انه انزل عليه ثم ضربوه حتى اثروا في وجهه وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بنخلة فقرا سورة الرحمن ومر النفر من الجن فامنوا به وفي الترمذي عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن منكم مردودا كنت كلما اتيت على قوله فباي الا ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال حديث غريب وفي هذا دليل على انها مكية والله اعلم وروي ان قيس بن عاصم المنقري قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتل علي مما انزل عليك فقرا عليه سورة الرحمن فقال اعدها فاعادها ثلاثا فقال والله ان له لطلاوة وان عليه لحلاوة واسفله مغدق واعلاه مثمر وما يقول هذا بشر وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وروي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء عروس وعروس القران سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الرحمن علم القران قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي الرحمن فاتحة ثلاث سور اذا جمعن كن اسما من اسما الله تعالى الر وحم ونون فيكون مجموع هذه الرحمن علم القران اي علمه نبيه صلى الله عليه وسلم حتى اداه الى جميع الناس ونزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل نزلت جوابا لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وهو رحمن اليمامة يعنون مسيلمة فانزل الله الرحمن علم القران وقال الزجاج معنى علم القران اي سهله لان يذكر ويقرا كما قال ولقد يسرنا القران للذكر وقيل جعله علامة لما تعبد الله به خلق الانسان قال ابن عباس وقتادة والحسن يعني ادم عليه السلام علمه البيان اسما كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وعن ابن عباس ايضا وابن كيسان الانسان هاهنا يراد به محمد صلى الله عليه وسلم والبيان بيان الحلال من الحرام والهدى من الضلال وقيل ما كان وما يكون لانه بين عن الاولين والاخرين ويوم الدين وقال الضحاك البيان الخير والشر وقال الربيع بن انس هو ما ينفعه مما يضره وقاله قتادة وقيل الانسان يراد به جميع الناس فهو اسم للجنس والبيان على هذا الكلام والفهم وهو مما فضل به الانسان على ساير الحيوان وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال يمان الكتابة والخط بالقلم نظيره علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معلوم فاضمر الخبر قال ابن عباس وقتادة وابو مالك اي يجريان بحساب في منازل لا يعدوانها ولا يحيدان عنها وقال ابن زيد وابن كيسان يعني ان بهما تحسب الاوقات والاجال والاعمار ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيا لو كان الدهر كله ليلا او نهارا وقال السدي بحسبان تقدير اجالهما اي تجري باجال كاجال الناس فاذا جا اجلهما هلكا نظيره كل يجري لاجل مسمى وقال الضحاك بقدر مجاهد بحسبان كحسبان الرحى يعني قطبهما يدوران في مثل القطب والحسبان قد يكون مصدر حسبته احسبه بالضم حسبا وحسبانا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان وحسابة ايضا اي عددته وقال الاخفش ويكون جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان والحسبان ايضا بالضم العذاب والسهام القصار وقد مضى في الكهف والواحدة حسبانة والحسبانة ايضا الوسادة الصغيرة تقول منه حسبته اذا وسدته قال • لثويت غير محسب • اي غير موسد يعني غير مكرم ولا مكفن والنجم والشجر يسجدان قال ابن عباس وغيره النجم ما لا ساق له والشجر ما له ساق وانشد ابن عباس قول صفوان بن اسد التميمي

لقد انجم القاع الكبير عضاهه • وتم به حيا تميم ووايل

وقال زهير بن ابي سلمى

مكلل باصول النجم تنسجه • ريح الجنوب لضاحي مايه حبك

واشتقاق النجم من نجم الشيء ينجم بالضم نجوما ظهر وطلع وسجودهما بسجود ظلالهما قاله الضحاك وقال الفرا سجودهما دوران الظل معهما كما قال تتفيا ظلاله وقال الحسن ومجاهد النجم نجم السما وسجوده في قول مجاهد دوران ظله وهو اختيار الطبري حكاه المهدوي وقيل سجود النجم افوله وسجود الشجر امكان الاجتنا لثمارها حكاه الماوردي وقيل ان جميع ذلك مسخر لله فلا تعبدوا النجم كما عبد قوم من الصابيين النجوم وعبد كثير من العجم

والشجر والسجود الخضوع والمعنى به انشا الحدوث حكاه القشيرى النحاس اصل السجود فى اللغة الاستسلام والانقياد
لله عز وجل فهو من الموات كله استسلامها لامر الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذا ويكون من سجود الصلاة
وانشد محمد بن يزيد فى النجم بمعنى النجوم قال

فباتت تعد النجم فى مستحير • سريع بايدى الاكلين جمودها •

والسما رفعها وقرا ابو السماك والسما بالرفع على الابتدا واختار ذلك لما عطف على الجملة التى هى والنجم والشجر يسجدان
فجعل المعطوف مركبا من ابتدا وخبر كالمعطوف عليه الباقون بالنصب على اضمار فعل يدل عليه ما بعده ووضع
الميزان اى العدل عن مجاهد وقتادة والسدى اى وضع فى الارض العدل الذى امر به يقال وضع الله الشريعة
ووضع فلان كذا اى القاه وقيل على هذا القران الميزان لان فيه بيان ما يحتاج اليه وهو قول الحسين بن الفضل
وقال الحسن وقتادة ايضا والضحاك هو الميزان ذو اللسان الذى يوزن به لينتصف الناس بعضهم من بعض وهو
خبر بمعنى الامر بالعدل يدل عليه قوله واقيموا الوزن بالقسط والقسط العدل وقيل هو الحكم وقيل اراد وضع الميزان
فى الاخرة لوزن الاعمال واصل ميزان موزان وقد مضى فى الاعراف القول فيه ان لا تطغوا فى الميزان موضع ان يجوز ان
يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر كانه قال لئلا تطغوا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا ويجوز ان لا يكون
لان موضع من الاعراب فتكون بمعنى اى وتطغوا على هذا التقدير مجزوما كقوله تعالى وانطلق الملا منهم ان امشوا
اى امشوا والطغيان مجاوزة الحد فمن قال الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال انه الميزان الذى يوزن به
قال طغيانه البخس قال ابن عباس اى لا تخونوا من وزنتم له وعنه انه قال يا معشر الموالى وليتم امرين بهما
هلك الناس المكيال والميزان ومن قال انه الحكم قال طغيانه التحريف وقيل فيه اضمار اى وضع الميزان وامركم
ان لا تطغوا فيه واقيموا الوزن بالقسط اى افعلوه مستقيما بالعدل وقال ابو الدردا اقيموا اللسان الميزان
بالقسط والعدل وقال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية
وقيل هو كقوله اقام الصلاة اى اتى بها فى وقتها واقام الناس اسواقهم اى اتوا بها لوقتها اى لا تدعوا
التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا
تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة فى هذه الاية اعدل يا ابن ادم كما تحب ان يعدل عليك واوف كما تحب
ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة
عليكم وكرر الميزان لحال روس الاى وقيل التكرير للامر بايفا الوزن ورعاية العدل فيه وقراه العامة تخسروا
بضم التا وكسر السين وقرا بلال بن ابى بردة وابان بن عثمان تخسروا بفتح التا والسين وهما لغتان يقال اخسرت
الميزان وخسرته كاخبرته وخبرته وقيل تخسروا بفتح التا والسين محمول على تقدير حذف حرف الجر والمعنى ولا
تخسروا فى الميزان والارض وضعها للانام الانام الناس عن ابن عباس الحسن الجن والانس الضحاك كل ما دب على وجه
الارض وهذا عام فيها فاكهة اى كل ما يتفكه به الانسان من الوان الثمار والنخل ذات الاكمام الاكمام جمع كم
بالكسر قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعا الطلع وغطا النور والجمع كمام واكمة واكمام والاكاميم ايضا
وكم الفسيل اذا اشفق عليه فستر حتى يقوى قال العجاج

• بل لو شهدت الناس اذ تكموا • بغمة لو لم تفرح غموا •

وتكموا اى اغمى عليهم وغطوا واكمت وكممت اى اخرجت اكمامها والكمام بالكسر والكمامة ايضا ما يكم به فم
البعير لئلا يعض تقول منه بعير مكموم اى محجوم وكممت الشى غطيته والكم ما ستر شيا وغطاه ومنه كم القميص
بالضم والجمع اكمام وكممة مثل حب وحببة والكمة القلنسوة المدورة لانها تغطى الراس قال

• فقلت لهم كيلوا بكمة بعضكم • دراهمكم انى كذلك اكيل •

قال الحسن ذات الاكمام اى ذات الليف فان النخلة قد تكمم بالليف وكمامها ليفها الذى فى اعناقها ابن زيد
ذات الطلع قبل ان ينفتق وقال عكرمة ذات الاحمال والحب ذو العصف والريحان الحب الحنطة والشعير
ونحوهما والعصف التبن عن الحسن وغيره مجاهد ورق الشجر والزرع ابن عباس تبن الزرع وورقه الذى
يعصفه الرياح سعيد بن جبير بقل الزرع اى اول ما ينبت منه وقاله الفرا والعرب تقول خرجنا نعصف
الزرع اذا قطعوا منه قبل ان يدرك وكذا فى الصحاح وعصفت الزرع اى جززته قبل ان يدرك وعن ابن عباس
ايضا العصف ورق الزرع الاخضر اذا قطع روسه ويبس نظيره فجعلهم كعصف ماكول الجوهرى وقد اعصف
الزرع ومكان معصف اى كثير الزرع قال ابو قيس بن الاسلت الانصارى

• اذا جمادى منعت قطرها • ازان جنانى عطن معصف •

والعصف ايضا الكسب ومنه قول الراجز • بغير ما عصف ولا اكتساب •
وكذلك الاعتصاف والعصيفة الورق المجتمع الذى يكون فى السنبل وقال الهروى والعصف والعصيفة ورق
السنبل وحكى الثعلبى وقال ابن السكيت تقول العرب لورق الزرع العصف والعصيفة والجل بكسر الجيم قال

علقة

علقمة بن عبدة • تسقى مذانب قد مالت عصيفتها • حدورها من اتى الما مطموم •
وفى الصحاح والجل بالكسر قصب الزرع اذا حصد والريحان الورق عن ابن عباس ومجاهد الضحاك وهى لغة
حمير عن ابن عباس ايضا والضحاك طيب الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح لها رايحة قتادة انه الريحان
الذى يشم وقاله ابن زيد وعن ابن عباس ايضا انه خضرة الزرع وقال سعيد بن جبير هو ما قام على ساق وقال
الفرا العصف الماكول من الزرع والريحان ما لا يوكل وقال الكلبى ان العصف الورق الذى لا يوكل والريحان هو الحب
الماكول وقيل الريحان كل بقلة طيبة اى يشم فهو فعلان روحان من الرايحة واصل اليا فى الكلمة واو وقلبت يا للفرق بينه
وبين الروحان وهو كل شى له روح قال ابن الاعرابى يقال شى ريحانى وروحانى اى له روح ويجوز ان يكون على وزن فيعلان
فاصله ريوحان فابدل من الواو يا وادغم كهين ولين ثم الزم التخفيف لطوله ولحاق الزايد بين الالف والنون
والاصل فيما يتركب من الرا والواو والحا الاهتزاز والحركة وفى الصحاح والريحان نبت معروف تقول خرجت ابتغى ريحان
الله قال النمر بن تولب • سلام الاله وريحانه • ورحمته وسما درر •
وفى الحديث الولد من ريحان الله وقولهم سبحان الله وريحانه نصبوهما على المصدر يريدون تنزيها له واسترزاقا
واما قوله والحب ذو العصف والريحان فالعصف ساق الزرع والريحان ورقه عن الفرا وقراه العامة والحب ذو العصف
والريحان بالرفع فيهما كلها على العطف على الفاكهة ونصبها كلها ابن عامر وابو حيوة والمغيرة عطفا على الارض وقيل
باضمار فعل اى وخلق الحب ذا العصف والريحان فمن هذا الوجه يحسن الوقف على ذات الاكمام وجر حمزة والكساى
الريحان عطفا على العصف اى فيها الحب ذو العصف والريحان ولا يمتنع ذلك على قول من جعل الريحان الرزق
فيكون كانه قال والحب ذو الرزق والرزق من حيث كان العصف رزقا لان العصف رزق البهايم والريحان رزق
للناس ولا شبهة فيه فى قول من قال انه الريحان المشموم فباى الا ربكما تكذبان خطاب للانس والجن لان
الانام واقع عليهما وهذا قول الجمهور يدل عليه حديث جابر اول السورة خرجه الترمذى وفيه للجن احسن منكم ردا
وقيل لما خلق الانسان وخلق الجان دل ذلك على ان ما تقدم وما تاخر لهما وايضا قال سنفرغ لكم ايها الثقلان
وهو خطاب للانس والجن وقد قال فى هذه السورة يا معشر الجن والانس وقال الجرجانى خاطب الجن مع الانس
وان لم يتقدم للجن ذكر كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقيل سبق ذكر الجن فيما سبق نزوله من القران والقران
كالسورة الواحدة فاذا ثبت انهم يكلفون كالانس خوطب الجنسان بهذه الايات وقيل الخطاب للانس على
عادة العرب فى الخطاب للواحد بلفظ الجمع حسبما تقدم من القول فى القيا فى جهنم وكذا قولهم قفا نبك وخليلى
مرابى فاما ما بعد خلق الانسان وخلق الجان فانه خطاب للانس والجن والصحيح قول الجمهور لقوله والارض
وضعها للانام والالا النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى والى مثل معا وعصا والى والى اربع لغات حكاها
النحاس قال وفى واحد انا الليل ثلاث تسقط منها المفتوحة الالف المسكنة اللام وقد مضى فى الاعراف والنجم
قال ابن زيد انها القدرة وتقدير الكلام فباى قدرة ربكما تكذبان وقاله الكلبى واختاره الترمذى محمد بن على
وقال هذه السورة من بين السور علم القران والعلم امام الجند والجند تبعه وانما صارت علما لانها سورة صفة
الملك والقدرة فقال الرحمن علم القران فافتتح السورة باسم الرحمن من بين الاسما ليعلم العباد ان جميع ما يصفه
بعد هذا من افعاله ومن ملكه وقدرته خرج اليهم من الرحمة العظمى من رحمانيته فقال الرحمن علم القران ثم ذكر الانسان
فقال خلق الانسان ثم ذكر ما صنع به وما من عليه به ثم ذكر حسبان الشمس والقمر وسجود الاشيا من نجم وشجر
وذكر رفع السما ووضع الميزان وهو العدل ووضع الارض للانام فخاطب هذين الثقلين الجن والانس حين راوا
ما خرج من القدرة والملك برحمانيته التى رحمهم بها من غير منفعة ولا حاجة الى ذلك فاشركوا به الاوثان
وكل معبود اتخذوه من دونه وجحدوا الرحمن الذى خرجت هذه الاشيا بها اليهم فقال سايلا لهم فباى الا ربكما
تكذبان اى فباى قدرة ربكما تكذبان فانما كان تكذيبهم انهم جعلوا له فى هذه الاشياء التى خرجت من ملكه
وقدرته شريكا يملكه معه ويقدر معه فذلك تكذيبهم ثم ذكر خلق الانسان من صلصال وذكر خلق الجان
من مارج من نار ثم سايلهم فقال فباى الا ربكما تكذبان اى باى قدرة ربكما تكذبان فان له فى كل خلق بعد خلق
قدرة بعد قدرة فالتكرير فى هذه الايات للتاكيد والمبالغة فى التقرير واتخاذ الحجة عليهم فيما يوقفهم على
خلق خلق وقال القتبى ان الله تعالى عدد فى هذه السورة نعماه وذكر خلقه الاه ثم اتبع كل خلة وصفها ونعمة
وضعها بهذه وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع فيه احسانك وهو
يكفره وينكره الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا الم تكن صرورة فحججت بك
افتنكر هذا الم تكن راجلا فحملتك افتنكر هذا والتكرير حسن فى مثل هذا وقال • كم نعمة كانت لكم كم كم وكم •
وقال • لا تقتلى مسلما ان كنت مسلمة • اياك من دمه اياك اياك •
وقال الاخر • لا تقطعن الصديق ما طرفت • عيناك من قول كاشح اشر •
• ولا تملن من زيارته • زره وزره وزر وزر وزر •

وقال الحسين بن الفضل لتكرير طرد الغفلة وتاكيد الحجة **قوله تعالى** خلق الانسان لما ذكر سبحانه خلق
العالم الكبير من السما والارض وما فيهما من الدلالات على وحدانيته وقدرته ذكر خلق العالم الصغير فقال
خلق الانسان باتفاق اهل التاويل يعني ادم من صلصال الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة
شبهه بالفخار الذي طبخ وقيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المنتن من صل اللحم واصل اذا انتن وقد مضى في
الحجر وقال هنا من صلصال كالفخار وقال هناك من صلصال من حما مسنون وقال انا خلقناهم من طين لازب
وقال كمثل ادم خلقه من تراب وذلك متفق المعنى وذلك انه اخذ من تراب الارض فعجنه فصار طينا ثم انتقل
فصار كالحما المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار وخلق الجان من مارج من نار قال الحسن الجان هو ابليس
وهو ابو الجن وقيل الجان واحد الجن والمارج اللهب عن ابن عباس وقال خلق الله الجان من خالص النار وعنه ايضا
ايضا من لسانها الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الليث المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب
الشديد وعن ابن عباس انه اللهب الذي يعلو النار فيختلط بعضه ببعض احمر واصفر واخضر ونحوه عن مجاهد
وكله متقارب المعنى وقيل المارج كل مرسل غير ممنوع ونحوه قول المبرد قال المبرد المارج النار المرسلة التي لا تمنع
وقال ابو عبيدة والحسن المارج خلط النار واصله من مرج اذا اضطرب واختلط ويروى ان الله تعالى خلق نارين
فمرج احداهما بالاخرى فاكلت احداهما الاخرى وهي نار السموم فخلق منها ابليس قال القشيري والمارج في
اللغة المرسل او المختلط وهو فاعل بمعنى مفعول كقوله ماء دافق وعيشة راضية والمعنى ذو مرج وقال الجوهري
في الصحاح ومارج من نار نار لا دخان لها خلق منها الجان فباي الاء ربكما تكذبان **قوله تعالى** رب المشرقين
ورب المغربين اي هو رب المشرقين وفي والصافات رب المشارق والمغارب وقد مضى الكلام فيه هناك
قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان مرج اي خلى وارسل واهمل يقال مرج السلطان الناس
اي اهملهم واصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى ويقال مرج خلط وقال الاخفش ويقول قوم امرج
البحرين مثل مرج فعل وافعل بمعنى البحرين قال ابن عباس بحر السما وبحر الارض وقاله مجاهد وسعيد بن
جبير يلتقيان في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما وقال الحسن وقتادة بحر فارس والروم وقال ابن جريج انه
البحر المالح والانهار العذبة وقيل بحر المشرق والمغرب يلتقي طرفاهما وقيل بحر اللولو والمرجان بينهما برزخ
اي حاجز فعلى القول الاول ما بين السما والارض قاله الضحاك وعلى القول الثاني الارض التي بينهما وهي الحجاز
قاله الحسن وقتادة وعلى غيرهما من الاقوال القدرة الالهية على ما تقدم في الفرقان وفي الخبر عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كلم الناحية الغربية فقال اني جاعل فيك عبادا لي يسبحوني ويكبروني
ويهللوني فقالت اغرقهم يا رب قال فاني احملهم على يدي واجعل باسك في نواحيك ثم كلم الناحية الشرقية
فقال اني جاعل فيك عبادا يسبحون ويكبرون ويهللون ويمجدون فكيف انت لهم فقالت اسبحك معهم اذا
سبحوك واهللك معهم اذا هللوك واكبرك معهم اذا كبروك وامجدك معهم اذا مجدوك فاتاها الله الحلية
وجعل بينهما برزخا وتحول احدهما ملحا اجاجا وبقي الاخر على حالته عذبا فراتا ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم ابو عبد
الله قال نا صالح بن محمد نا القاسم العمري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة لا يبغيان قال قتادة لا يبغيان على الناس
فيغرقانهم جعل بينهما وبين الناس ليبسا وعنه ايضا ومجاهد لا يبغي احدهما على صاحبه فيغلبه ابن زيد المعنى
لا يبغيان ان يلتقيا وتقدير الكلام مرج البحرين يلتقيان لولا البرزخ الذي بينهما لا يبغيان ان يلتقيا وقيل
البرزخ ما بين الدنيا والاخرة اي بينهما مدة قدرها الله تعالى وهي مدة الدنيا فهما لا يبغيان فاذا اذن الله في
انقضا الدنيا صار البحران شيا واحدا وهو كقوله تعالى واذا البحار فجرت وقال سهل بن عبد الله البحران طريق
الخير والشر والبرزخ الذي بينهما التوفيق والعصمة **قوله تعالى** يخرج منهما اللولو والمرجان اي يخرج لكم من
الما اللولو والمرجان كما يخرج من التراب الحب والعصف والريحان وقرا نافع وابو عمرو يخرج بضم اليا وفتح الرا
على الفعل المجهول الباقون يخرج بفتح اليا وضم الرا على ان اللولو هو الفاعل وقال منهما وانما يخرج من الملح لا العذب
لان العرب تجمع الجنسين ثم تخبر عن احدهما كقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وانما الرسل من الانس
دون الجن قاله الكلبي وغيره وقال الزجاج قد ذكرهما الله فاذا خرج من احدهما شي فقد خرج منهما وهو كقوله
تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والقمر في سماء
الدنيا ولكن اجمل ذكر السبع فكان ما في احداهن فيهن وقال ابو علي الفارسي هذا من حذف المضاف كقوله على رجل
من القريتين عظيم اي من احدى القريتين وقال الاخفش زعم قوم انه يخرج اللولو من العذب وقيل هما بحران يخرج
من احدهما اللولو ومن الاخر المرجان ابن عباس هما بحر السما والارض فاذا وقع ما السما في صدف البحر انعقد
لولوا فصار خارجا منهما وقاله الطبري قال الثعلبي ولقد ذكر لي ان نواة كانت في جوف صدفة فاصابت القطرة
بعض النواة ولم يصب البعض فكانت حيث اصاب القطرة من النواة لولوة وسايرها نواة وقيل ان العذب
والملح قد يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح فنسب اليهما كما نسب الولد الى الذكر والانثى وان ولدته

الانثى ولذلك قيل انه لا يخرج اللولو الا من موضع يلتقي فيه العذب والملح ثم قيل المرجان عظام اللولو وكباره
قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما واللولو صغاره وعنهما ايضا بالعكس ان اللولو كبار اللولو والمرجان
صغاره وقاله الضحاك وقتادة وقال ابن مسعود وابو مالك المرجان الخرز الاحمر **قوله تعالى** وله الجوار
يعني السفن المنشات وقراءة العامة المنشات بفتح الشين قال قتادة اي المخلوقات للجري ماخوذ من الانشا
وقال مجاهد هي السفن التي رفع قلعها فاذا لم يرفع قلعها فليست بمنشاة وقال الاخفش انها المجريات
وفي الحديث ان عليا رضي الله عنه راى سفنا مقلعة فقال ورب الجواري المنشات ما قتلت عثمان ولا مالات في
قتله وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم باختلاف عنه المنشئات بكسر الشين اي المنشئات السير اضيف الفعل اليها
على التجوز والاتساع وقيل الرافعات الشرع اي القلع ومن فتح الشين قال المرفوعات الشرع كالاعلام اي
كالجبال والعلم الجبل الطويل قال • اذا قطعنا علما بدا علم • فالسفن في البحر كالجبال في البر وقد مضى في
الشورى بيانه وقرا يعقوب الجواري بيا في الوقف وحذف الباقون **قوله تعالى** كل من عليها فان الضمير
في عليها للارض وقد جرى ذكرها في اول السورة في قوله والارض وضعها للانام وقد يقال هو اكرم من عليها
يعنون الارض وان لم يجر لها ذكر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قالت الملائكة هلك اهل الارض فنزلت
كل شي هالك الا وجهه فايقنت الملائكة بالهلاك وقاله مقاتل ووجه النعمة في فنا الخلق التسوية بينهم في الموت
ومع الموت تستوي الاقدام وقيل وجه النعمة ان الموت سبب النقل الى دار الجزا والثواب ويبقى وجه ربك فالوجه عبارة
عن وجوده وذاته سبحانه وتعالى قال الشاعر •
• قضى على خلقه المنايا • فكل شي سواه فاني •
وهذا الذي ارتضاه المحققون من علمائنا ابن فورك وابو المعالي وغيرهم وقال ابن عباس الوجه عبارة عنه كما قال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال ابو المعالي واما الوجه فالمراد به عند معظم ائمتنا وجود الباري تعالى
وهو الذي ارتضاه شيخنا ومن الدليل على ذلك قوله تعالى ويبقى وجه ربك والموصوف بالبقا عند تعرض الخلق للفنا
وجود الباري تعالى وقد مضى في البقرة القول في هذا عند قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقد ذكرناه في الكتاب
الاسنى مستوفى قال القشيري قال قوم هو صفة زائدة على الذات لا بكيف يحصل بها الاقبال على من اراد الرب
تخصيصه بالاكرام والصحيح ان يقال وجهه وجوده وذاته يقال هذا وجه الامر ووجه الصواب وعين الصواب
وقيل اي يبقى الظاهر بادلته كظهور الانسان بوجهه وقيل ويبقى الجهة التي يتقرب بها الى الله ذو الجلال والجلال
عظمة الله وكبرياؤه واستحقاقه صفات المدح يقال جل الشي اي عظم واجللته اي عظمته والجلال من جل والاكرام اي هو
اهل لان يكرم عما لا يليق به من الشرك كما تقول انا اكرمك عن هذا ومنه اكرام الانبيا والاوليا وقد اتينا على هذين الاسمين
لغة ومعنى في الكتاب الاسنى مستوفى وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظوا بياذا الجلال والاكرام وروى
من قول ابن مسعود ومعناه الزموا ذلك في الدعا قال ابو عبيد الالظاظ لزوم الشي والمثابرة عليه ويقال الالظاظ الالحاح
وعن سعيد المقبري ان رجلا الح فجعل يقول اللهم ياذا الجلال والاكرام اللهم ياذا الجلال والاكرام فنودي اني قد سمعت
فما حاجتك **قوله تعالى** يساله من في السموات والارض قيل المعنى يساله من في السموات الرحمة ومن في الارض
الرزق وقال ابن عباس وابو صالح اهل السموات يسالونه المغفرة ولا يسالونه الرزق واهل الارض يسالونهما جميعا وقال
ابن جريج وتساله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسالتان جميعا من اهل السما واهل الارض لاهل الارض وفي الحديث
ان من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو يسال الله الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسال الله الرزق للبهايم ووجه كوجه النسر وهو يسال الله الرزق للطير وقال ابن عطا انهم سالوه
القوة على العبادة كل يوم هو في شان هذا كلام مبتدا وانتصب كل يوم ظرفا لقوله في شان او ظرفا للسوال ثم يبتدي هو في
شان وروى ابو الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع اقواما
ويضع اخرين وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل كل يوم هو في شان قال يغفر ذنبا ويكشف كربا ويجيب
داعيا وقيل من شانه انه يحيي ويميت ويعز ويذل ويرزق ويمنع وقيل اراد شانه في يومي الدنيا والاخرة وقال ابن بحر الدهر
كله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة فشانه سبحانه وتعالى في ايام الدنيا الابتلا والاختبار
بالامر والنهي والاحيا والاماتة والعطا والمنع وشانه يوم القيامة الجزا والحساب والثواب والعقاب وقيل المراد بذلك
الاخبار عن شانه في كل يوم من ايام الدنيا وهو الظاهر والشان في اللغة الخطب العظيم والجمع الشوون والمراد بالشان
ههنا الجمع كقوله يخرجكم طفلا وقال الكلبي شانه سوق المقادير الى المواقيت وقال عمرو بن ميمون في قوله تعالى كل يوم هو
في شان ان يميت حيا ويقر في الارحام ما شا ويعز ذليلا ويذل عزيزا وسال بعض الامرا وزيره عن قوله تعالى كل يوم هو في
شان فلم يعرف معناها واستمهله الى الغد فانصرف كئيبا الى منزله فقال له غلام اسود ما شانك فاخبره فقال عد الى الامير
فاني افسرها له فدعاه فقال ايها الامير شانه انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلا ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال

على ح

ما سح

له فرجت عني فرج الله عنك ثم امر بخلع ثياب الوزير وكساها الغلام فقال يا مولاي هذا من شان الله تعالى وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كاين الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله خص هذه الامة بخصايص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شوون يبديها لا شوون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه **قوله تعالى** سنفرغ لكم ايها الثقلان يقال فرغت من الشغل افرغ فروغا وفراغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا اي بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم وهذا وعيد وتهديد لهم كما يقول القايل لمن يريد تهديده اذا اتفرغ لك اي اقصد قصدك وفرغ بمعنى قصد وانشد ابن الانباري في مثل هذا لجرير

الان وقد فرغت الى نمير ❊ فهذا حين كنت لها عذابا

يريد وقد قصدت وقال ايضا انشده النحاس

فرغت الى العبد المقيد في الحجل

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل الجباجب هذا مذمم يبايع بني قيلة على حربكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اما والله يا عدو الله لاتفرغن لك اي اقصد الى ابطال امرك وهذا اختيار القتبي والكساي وغيرهما وقيل ان الله تعالى وعد على التقوى واوعد على الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم ونوصل كلا الى ما وعدناه اي اقسم ذلك وانفرغ منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد وقرا عبد الله وابي سنفرغ اليكم وقرا الاعمش وابراهيم سيفرغ لكم بضم اليا وفتح الرا على ما لم يسم فاعله وقرا ابن شهاب والاعرج سنفرغ لكم بفتح النون والرا قال الكساي هي لغة تميم يقولون فرغ يفرغ وحكى ايضا فرغ يفرغ ورواهما هبيرة عن حفص عن عاصم وروى الجعفي عن ابي عمرو سيفرغ بفتح اليا والرا وروي عن ابن هرمز وروي عن عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الرا وقرا حمزة والكساي سيفرغ لكم باليا الباقون بالنون وهي لغة تهامة والثقلان الجن والانس سميا بذلك لعظيم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من غيرهما بسبب التكليف وقيل سموا بذلك لانهم ثقل على الارض احيا وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها ومنه قولهم اعطه ثقله اي وزنه وقال بعض اهل المعاني كل شي له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لان واجده وصايده يفرح به اذا ظفر به وقال جعفر الصادق سميا ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب وقال سنفرغ لكم فجمع ثم قال ايها الثقلان لانهما فريقان وكل فريق جمع وكذا قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ولم يقل استطعتما لانهما فريقان في حال الجمع كقوله تعالى فاذا هم فريقان يختصمون وهذان خصمان اختصموا في ربهم ولو قال سنفرغ لكما وقال ان استطعتما لجاز وقرا اهل الشام ايه الثقلان بضم الها الباقون بفتحها وقد تقدم **مسيلة** هذه السورة والاحقاف وقل اوحي دليل على ان الجن مخاطبون مكلفون مامورون منهيون مثابون معاقبون كالانس سوا مومنهم كمومنهم وكافرهم ككافرهم لا فرق بيننا وبينهم في شي من ذلك **قوله تعالى** يا معشر الجن والانس الاية ذكر ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها فتكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر الله السما التي تليها فينزلون فيكونون صفا في جوف ذلك الصف ثم السما الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الاعلى في بهايه وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا من الملايكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العذر وقال الضحاك ايضا بينما الناس في اسواقهم انفتحت السما ونزلت الملايكة فهرب الجن والانس فتحدق بهم الملايكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس **قلت** فعلى هذا يكون في الدنيا وعلى ما ذكر ابن المبارك يكون في الاخرة وعن الضحاك ايضا ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات وما في الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان اي بينة من الله تعالى وعنه ايضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطان البا بمعنى الى كقوله تعالى وقد احسن بي اي الي قال الشاعر

اسي بنا او احسني لا ملولة ❊ لدينا ولا مقلية ان تقلت

وقوله فانفذوا امر تعجيز **قوله تعالى** يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس اي لو خرجتم ارسل عليكما شواظ من نار واخذكم العذاب المانع من النفوذ وقيل ليس هذا متعلقا بالنفوذ بل اخبر انه يعاقب العصاة عذابا بالنار وقيل اي بايه ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار عقوبة على ذلك التكذيب وقيل يحاط على الخلايق بالملايكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس فتلك النار قوله يرسل عليكما شواظ من نار والشواظ في قول ابن عباس وغيره اللهب

الذي لا دخان له والنحاس الدخان الذي لا لهب فيه ومنه قول امية بن ابي الصلت يهجو حسان بن ثابت كذا وقع في تفسير الثعلبي والماوردي ابي الصلت وفي الصحاح والوقف والابتدا لابن الانباري امية بن خلف قال

الا من مبلغ حسان عني ❊ مغلغلة تدب الى عكاظ
اليس ابوك فينا كان قينا ❊ لدى القينات فسلا في الحفاظ
يمانيا يظل يشد كيرا ❊ وينفخ دايبا لهب الشواظ

فاجابه حسان فقال

هجوتك فاختضعت لها بذل ❊ بقافية تاجج كالشواظ

وقال روبة

ان لهم من وقعنا اقياظا ❊ ونار حرب تسعر الشواظا

وقال مجاهد الشواظ اللهب الاخضر المنقطع من النار الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب وقاله سعيد بن جبير وقد قيل ان الشواظ النار والدخان جميعا قاله ابو عمرو وحكاه الاخفش عن بعض العرب وقرا ابن كثير شواظ بكسر الشين الباقون بالضم وهما لغتان مثل صوار وصوار لقطيع البقر ونحاس قراة العامة ونحاس بالرفع عطف على شواظ وقرا ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وابو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوي من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا بين فاما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف كانه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشي من نحاس فشي معطوف على شواظ ومن نحاس جملة هي صفة لشي وحذفت من لتقدم ذكرها في من نار كما حذفت على من قولهم على من تنزل انزل عليه فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة وعن مجاهد وحميد وعكرمة وابي العالية ونحاس بكسر النون لغتان كالشواظ والشواظ والنحاس بالكسر ايضا الطبيعة والاصل يقال فلان كريم النحاس والنحاس ايضا بالضم اي كريم النجار وعن مسلم بن جندب ونحس بالرفع وعن حنظلة بن مرة بن النعمان الانصاري ونحس بالجر عطفا على نار ويجوز ان يكون ونحاس بالكسر جمع نحس كصعب وصعاب ونحس بالرفع عطفا على شواظ وعن الحسن ونحس بالضم فيهما جمع نحس ويجوز ان يكون اصله ونحوس فقصر بحذف واوه حسبما تقدم عند قوله وبالنجم هم يهتدون وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة ونحس بفتح النون وضم الحا وشد السين من حس يحس حسا اذا استاصل ومنه قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه والمعنى فنقتل بالعذاب وعلى القراة الاولى ونحاس فهو الصفر المذاب يصب على رووسهم قاله مجاهد وقتادة وروي عن ابن عباس ايضا وسعيد بن جبير ان النحاس الدخان الذي لا لهب فيه وهو معنى قول الخليل والنحاس هو معروف في كلام العرب قال نابغة بني جعدة

يضي كضوء سراج السليط ❊ لم يجعل الله فيه نحاسا

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول السليط دهن السمسم بالشام ولا دخان فيه وقال مقاتل هي خمسة انهار من صفر مذاب تجري من تحت العرش على رووس اهل النار ثلاثة انهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار وقال ابن مسعود النحاس المهل وقال الضحاك هو دردي الزيت المغلي وقال الكساي هو النار الذي له ريح شديدة فلا تنتصران اي لا ينصر بعضهم بعضا يعني الجن والانس **قوله تعالى** فاذا انشقت السما اي انصدعت يوم القيامة فكانت وردة كالدهان الدهان الدهن عن مجاهد والضحاك وغيرهما والمعنى انها صارت في صفا الدهن والدهان على هذا جمع دهن وقال سعيد بن جبير وقتادة المعنى فكانت حمرا وقيل المعنى تصير في حمرة الورد وجريان الدهن اي تذوب مع الانشقاق حتى تصير حمرا من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها وقيل الدهان الجلد الاحمر الصرف ذكره ابو عبيد والفرا اي تصير السما حمرا كالاديم لشدة حر النار ابن عباس المعنى فكانت كالفرس الورد يقال للكميت ورد اذا كان يتلون بالوان مختلفة قال ابن عباس الفرس الورد في الربيع كميت اصفر وفي الشتا كميت احمر فاذا اشتد الشتا كان كميتا اغبر وقال الفرا اراد الفرس الوردية تكون في الربيع وردة الى الصفرة فاذا اشتد البرد كانت وردة حمرا فاذا كان بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة فشبه تلون السما بتلون الورد من الخيل وقال الحسن كالدهان اي كصب الدهن فانه اذا صببته ترى فيه الوانا وقال زيد بن اسلم المعنى انها تصير كعكر الزيت وقيل المعنى انها تمر وتجي قال الزجاج اصل الواو والرا والدال للمجي والاتيان وهذا قريب مما قدمناه من ان الفرس الورد يتغير الوانها وقال قتادة انها اليوم خضرا وسيكون لها لون احمر حكاه الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون ان اصل لون السما الحمرة وانها لكثرة الحوايل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن هي حمرة لحمرة الدم وترى بالحايل زرقا فان كان هذا صحيحا فان السما لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمرا لانه اصل لونها **قوله تعالى** فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان هذا مثل قوله تعالى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون وان القيامة مواطن لطول ذلك اليوم فيسال في بعض ولا يسال في بعض وهذا قول عكرمة وقيل المعنى لا يسالون اذا استقروا في النار وقال الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها عليهم الملايكة رواه العوفي عن ابن عباس وعن الحسن ومجاهد ايضا المعنى لا تسال الملايكة عنهم لانهم يعرفونهم

بسيماهم دليله ما بعده وقاله مجاهد عن ابن عباس وعنه ايضا في قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألهم ليعرف ذلك منهم لانه اعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم عملتموها بسؤال توبيخ وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم وقال قتادة كانت المسئلة قبل ثم ختم على افواه القوم وتكلمت الجوارح شاهدة عليهم وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد مضى هذا الحديث في حم السجدة وغيرها **قوله تعالى** يعرف المجرمون بسيماهم قال الحسن سواد الوجه وزرقة الاعين قال الله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي تأخذ الملائكة بنواصيهم اي بشعور مقدم رؤوسهم واقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون اشد لعذابه واكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على راسه **قوله تعالى** هذه جهنم اي يقال لهم هذه النار التي اخبرتم بها فكذبتم يطوفون بينها وبين حميم ان قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وفي قوله آن ثلاثة اوجه احدها انه الذي انتهى حره وحميه قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ومنه قول النابغة الذبياني

وتخضب لحية غدرت وخانت ﴿ باحمر من نجيع الجوف آن ﴾

قال قتادة آن طبخ منذ خلق الله السموات والارض يقول اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم ذلك وقال كعب آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فيغمسون باغلالهم فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وعن كعب ايضا انه الحاضر وقال مجاهد انه الذي قد آن شربه وبلغ غايته والنعمة فيما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين ما في ذلك من الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى على شاب في الليل يقرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف الشاب وخنقته العبرة وجعل يقول ويحي من يوم تنشق فيه السماء ويحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا فتى مثلها فوالذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء من بكائك **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان فيه مسئلتان **الاولى** لما ذكر احوال اهل النار ذكر ما اعد للابرار والمعنى خاف قيامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه اي اشرافه واطلاعه عليه بيانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من خوفه **الثانية** هذه الاية دليل على ان من قال لزوجته ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق انه لا يحنث ان كان هم بالمعصية وتركها خوفا من الله وحياء منه وقال له سفيان الثوري وافتى به وقال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه من ربه وجنة لتركه شهوته وقال ابن عباس من خاف مقام ربه بعد اداء الفرائض وقيل المقام الموضع الذي خاف مقامه بين يدي ربه للحساب كما تقدم ويجوز ان يكون المقام للعبد ثم يضاف الى الله وهو كالاجل في قوله فاذا جاء اجلهم وقوله في موضع اخر ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر جنتان اي لمن خاف جنتان على حدة فلكل خائف جنتان وقيل جنتان لجميع الخائفين والاول اظهر وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منها شيء الا يهتز نغمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي ايضا من حديث ابي هريرة وقيل ان الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه كما يفعل رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين اسافل القصور والاخرى اعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هي جنة واحدة فثنى لرؤوس الاي وانكر القتيبي هذا وقال لا يجوز ان يقال خزنة النار عشرون وانما قال تسعة عشر لمراعاة رؤوس الاي وايضا قال ذواتا افنان وقال ابو جعفر النحاس قال الفراء وقد تكون جنة فتثنى في الشعر وهذا القول من اعظم الغلط على كتاب الله عز وجل يقول الله عز وجل جنتان ويصفهما بقوله فيهما فيدع الظاهر ويقول يجوز ان تكون جنة ويحتج بالشعر وقيل انما كانتا اثنتين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة

الى جهة وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة حين ذكر ذات يوم الجنة حين ازلفت والنار حين برزت قاله عطاء وابن شوذب وقال الضحاك بل شرب ذات يوم لبنا على ظمأ فاعجبه فسأل عنه فاخبر انه من غير حل فاستقاءه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فقال رحمك الله لقد انزلت فيك اية وتلا عليه هذه الاية **قوله تعالى** ذواتا افنان قال ابن عباس وغيره اي ذواتا الوان من الفاكهة الواحد فن وقال مجاهد الافنان الاغصان واحدها فنن قال النابغة

دعاء حمامة تدعو هديلا ﴿ مفجعة على فنن تغني ﴾

وقال اخر يصف طائرين

باتا على غصن بان في ذرى فنن ﴿ يرددان لحونا ذات الوان ﴾

اراد باللحون اللغات وقال اخر

ما هاج شوقك من هدير حمامة ﴿ تدعو على فنن الغصون حماما ﴾

تدعو ابا فرخين صادف ضاربا ﴿ ذا مخلبين من الصقور قطاما ﴾

والفنن جمعه افنان ثم الافانين وقال يصف رحى

لها زمام من افانين الشجر

وشجرة فناء اي ذات افنان وفنواء ايضا على غير قياس وفي الحديث ان اهل الجنة مرد مكحلون اولو افانين يريد اولو فنن وهو جمع افنان وافنان جمع فنن من الشعر شبهه بالغصن ذكره الهروي وقيل ذواتا افنان اي ذواتا سعة وفضل على ما سواهما قاله قتادة وعن مجاهد ايضا وعكرمة ان الافنان ظل الاغصان على الحيطان **قوله تعالى** فيهما عينان تجريان اي في كل واحدة منهما عين جارية قال ابن عباس تجريان ماء بالزيادة والكرامة من الله تعالى على اهل الجنة وعن ابن عباس ايضا والحسن تجريان بالماء الزلال احدى العينين التسنيم والاخرى السلسبيل وعنه ايضا عينان مثل الدنيا اضعافا مضاعفة حصباؤها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران وقال عطية احداهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين وقيل تجريان من جبل من مسك وقال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل **قوله تعالى** فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان وكلاهما حلو مستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذلك في الفضل والطيب وقيل اراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين نضاختين بالماء والنضخ دون الجري فكانه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان **قوله تعالى** متكئين على فرش هو نصب على الحال والفرش جمع فراش وقرأ ابو حيوة فرش باسكان الراء بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة والاستبرق ما غلظ من الديباج وخشن اي اذا كانت البطانة التي تلي الارض هكذا فما ظنك بالظهارة قاله ابن مسعود وابو هريرة وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن عباس انما وصف لكم بطائنها لتهتدي اليه قلوبكم فاما الظواهر فلا يعلمها الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نور يتلألأ وعن الحسن بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وعن الحسن ايضا البطائن هي الظواهر وهو قول الفراء وروي عن قتادة والعرب تقول للبطن ظهرا فيقولون هذا بطن السماء وظهر الارض وقال الفراء قد تكون البطانة الظهارة والظهارة البطانة لان كل واحد منهما يكون وجها والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه وانكر ابن قتيبة وغيره هذا وقالوا لا يكون هذا الا في الوجهين المتساويين اذا ولي كل واحد منهما قوما كالحائط بينك وبين قوم وعلى ذلك امر السماء وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الشجر يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما يجتنى وثمر جني على فعيل حين جني وقال الشاعر

هذا جناي وخياره فيه ﴿ اذ كل جان يده الى فيه ﴾

وقرئ وجنى بكسر الجيم دان قريب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا لا يرد يده بعد ولا شوك **قوله تعالى** فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فيه ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف اي في الجنتين المذكورتين قال الزجاج وانما قال فيهن لانه عنى الجنتين وما اعد لصاحبهما من النعيم وقيل فيهن يعود على الفرش التي بطائنها من استبرق اي في هذه الفرش قاصرات الطرف قصرن انفسهن على ازواجهن فلا يرين غيرهم وقد مضى في والصافات ووحد الطرف مع الاضافة الى الجمع لانه في معنى المصدر من طرفت عينه تطرف طرفا ثم سميت العين بذلك فادى عن الواحد والجمع كقولهم قوم عدل وصوم **الثانية** قوله تعالى لم يطمثهن اي لم يصبهن بالجماع قبل ازواجهن احد الفراء والطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية طمثها يطمثها ويطمثها طمثا اذا افتضها ومنه قيل امرأة طامث اي حائض وغير الفراء يخالفه في هذا ويقول طمثها بمعنى وطئها على اي الوجوه كان الا ان قول الفراء اعرف واشهر وقرأ الكسائي لم يطمثهن بضم الميم قال طمثت المرأة تطمث بالضم حاضت وطمثت بالكسر لغة فهي طامث وقال الفرزدق

دفعن الي لم يطمثن قبلي ﴿ وهن اصح من بيض النعام ﴾

وقيل لم يطمثهن لم يمسسهن قال ابو عمرو والطمث المس وذلك في كل شيء يمس ويقال للمربع ما طمث ذا المربع

قبلنا احد وما طمث هذه الناقة حبل او ما مسها عقال وقال المبرد اى لم يذللهن انس ولا جان والطمث
التذليل وقرا الحسن جان بالهمز **الثالثة** فى هذه الاية دليل على ان الجن تغشى الانس وتدخل الجنة ويكون
لهم فيها جنيات قال ضمرة للمؤمنين منهم ازواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن وقيل اى لم
يطمث ما يهب الله للمؤمنين من الجن فى الجنة من الحور العين من الجنيات جن ولم يطمث ما يهب الله للمؤمنين من
الانس فى الجنة من الحور العين من الانسيات انس وذلك لان الجن لا تطا بنات ادم فى الدنيا ذكره القشيري
قلت قد مضى فى النمل القول فى هذا وفى سبحان ايضا وانه جايز ان تطا بنى ادم وقد قال مجاهد اذا
جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وذلك بان الله تبارك وتعالى وصف الحور العين بانه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعلمك ان نسا الادميات
قد يطمثهن الجان وان الحور قد برين من هذا العيب ونزهن والطمث الجماع ذكره بكماله الترمذى الحكيم وذكره
المهدوى ايضا والثعلبى وغيرهما **قوله تعالى** كانهن الياقوت والمرجان روى الترمذى عن عبد الله بن
مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نسا اهل الجنة ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه
سلكا ثم استصفيته لرايته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة
فيرى مخ ساقها من ورا ذلك كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضا وقال الحسن هن فى صفا الياقوت
وبياض المرجان **قوله تعالى** هل جزا الاحسان الا الاحسان هل فى الكلام على اربعة تكون بمعنى قد
كقوله هل اتى وهل اتاك وبمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله تعالى
فهل انتم منتهون وبمعنى ما فى الجحد كقوله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزا الاحسان الا الاحسان
قال عكرمة اى هل جزا من قال لا اله الا الله الا الجنة ابن عباس ما جزا من قال لا اله الا الله وعمل بما جا به
محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة وقيل هل جزا من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الاخرة قاله ابن زيد
وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا هل جزا الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم
قال ما جزا من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى ابن عباس ان النبى عليه السلام قرا هذه الاية قال يقول
الله هل جزا من انعمت عليه بمعرفتى وتوحيدى الا ان اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى وقال الصادق
هل جزا من احسنت اليه فى الازل الا حفظ الاحسان عليه فى الابد وقال محمد بن الحنفية والحسن هى مسجلة
للبر والفاجر اى مرسلة على الفاجر فى الدنيا والبر فى الاخرة **قوله تعالى** ومن دونهما جنتان اى وله
من دون الجنتين الاولتين جنتان اخريان قال ابن عباس ومن دونهما فى الدرج ابن زيد ومن دونهما فى الفضل ابن
عباس والجنتان لمن خاف مقام ربه فيكون فى الاوليين النخل والشجر وفى الاخريين الزرع والنبات وما انبسط
الماوردى يحتمل ان يكون ومن دونهما جنتان لاتباعه لقصور منزلتهم من منزلته احداهما للحور العين والاخرى
للولدان ليتميز فيهما الذكور من الاناث وقال ابن جريج هى اربع جنتان منها للسابقين المقربين فيهما من كل
فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان
وقال ابن زيد ان الاوليين من ذهب للمقربين والاخريين من ورق لاصحاب اليمين **قلت** الى هذا
ذهب الحليمى ابو عبد الله الحسن بن الحسين فى كتاب منهاج الدين له واحتج بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس
ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله مدهامتان قال هاتيك للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابى
موسى الاشعرى نحوه ولما وصف الله الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال فى الاولتين فيهما عينان تجريان وفى
الاخرتين فيهما عينان نضاختان اى فوارتان ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجرى وقال فى
الاولتين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفى الاخرتين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة
وقال فى الاولتين متكئين على فرش بطاينها من استبرق وهو الديباج وفى الاخرتين متكئين على رفرف خضر وعبقرى
حسان والعبقرى الوشى ولا شك ان الديباج اعلى من الوشى والرفرف كسر الخبا ولا شك ان الفرش المعدة للاتكا عليها
افضل من فضل الخبا وقال فى الاولتين فى صفة الحور كانهن الياقوت والمرجان وفى الاخرتين فيهن خيرات حسان وليس
كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الاولتين ذواتا افنان وفى الاخرتين مدهامتان اى خضراوان كانهما
من شدة خضرتهما سوداوان ووصف الاولتين بكثرة الاغصان والاخرتين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق
للمعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما لم يذكر من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر
اهل هاتين الجنتين كما ذكر اهل الجنتين الاولتين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخايفين لهم مراتب
فالجنتان الاولتان لاعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخرتان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله
تعالى ومذهب الضحاك ان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخرتين من ياقوت وزمرد وهما افضل من الاولتين
وقوله ومن دونهما جنتان اى ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر

اوجدهم

وجدتم ما

الاصول

الاصول فقال معنى ومن دونهما جنتان اى دون هذا الى العرش اى اقرب وادنى الى العرش واخذ يفضلهما على الاولتين بما
سنذكره عنه وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة الماوى **قوله
تعالى** مدهامتان اى خضراوان من الرى قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد مسودتان والدهمة فى اللغة السواد
يقال فرس ادهم وبعير ادهم وناقة دهما اى اشتدت زرقته حتى ذهب البياض الذى فيه فان زاد على ذلك حتى اشتد
السواد فهو جون وادهم الفرس ادهماما اى صار ادهم وادهام الشى ادهيماما اى اسواد قال الله تعالى مدهامتان
اى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل اخضر اسود وقال لبيد يرثى قتلى هوازن

وجاوا به فى هودج ووراه ۞ كتايب خضر فى نسيج السنور

السنور لبوس من قد كالدرع وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها ويقال لليل المظلم اخضر ويقال جاد الله تعالى
خضراهم اى سوادهم **قوله تعالى** فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء عن ابن عباس والنضخ بالخاء اكثر من
النضح بالحاء وعنه ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد ابن مسعود وابن عباس وانس تنضخ على
اوليا الله المسك والعنبر والكافور فى دور اهل الجنة كما ينضح رش المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه والما
الترمذى بالوان الفواكه والنعيم والجوار المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات قال الترمذى وهذا يدل
على ان النضخ اكثر من الجرى وقيل تنبعان ثم تجريان **قوله تعالى** فيهما فاكهة ونخل ورمان فيه مسيلتان **الاولى** قال
بعض العلما ليس الرمان والنخل من الفاكهة لان الشى لا يعطف على نفسه انما يعطف على غيره وهذا ظاهر الكلام وقال
الجمهور هما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما وحسن موقعهما على الفاكهة كقوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال وقد تقدم وقيل انما كررهما
لان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالثمرات فكان يكثر
غرسهما عندهم لحاجتهم اليه وكانت الفواكه عندهم من الوان الثمار التى يعجبون بها فانما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل
والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما فى الذكر من الفواكه
وافرد الفواكه على حدتها وقيل افردا بالذكر لان النخل ثمرة وفاكهة وطعام والرمان فاكهة ودوا فلم يخلصا للتفكه
ومنه قال ابو حنيفة رحمه الله وهى المسيلة **الثانية** اذا حلف ان لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث
وخالفه صاحباه والناس قال ابن عباس الرمانة فى الجنة مثل جلد البعير المقتب وذكر ابن المبارك قال
اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها
كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد ليس فيه عجم قال وحدثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها
امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان ماها ليجرى فى غير اخدود والعنقود اثنى عشر ذراعا **قوله
تعالى** فيهن خيرات حسان فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى فيهن خيرات حسان يعنى النسا الواحدة خيرة
على معنى ذوات خير وقيل خيرات بمعنى خيرات فخفف كهين ولين ابن المبارك انا الاوزاعى عن حسان بن عطية عن
سعيد بن عامر قال لو ان خيرة من خيرات حسان اطلعت من السما لاضات لها ولقهر ضو وجهها الشمس والقمر
ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما فيها حسان اى حسان الخلق واذا قال الله تعالى حسان فمن ذا الذى يقدر
ان يصف حسنهن وقال الزهرى وقتادة خيرات الاخلاق حسان الوجوه وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم
من حديث ام سلمة وقال ابو صالح لانهن عذارى ابكار وقرا قتادة وابن السميقع وابو رجا العطاردى وبكر بن حبيب
السهمى خيرات بالتشديد على الاصل وقد قيل ان خيرات جمع خير والمعنى ذوات خير وقيل مختارات قال الترمذى
فالخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الادميين ثم قال حسان فوصفهن
بالحسن فاذا وصف خالق الحسن شيا بالحسن فانظر ما هناك وفى الاولتين ذكر بانهن قاصرات الطرف وكانهن الياقوت
والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختارة الله وبين قاصرات الطرف وفى الحديث ان الحور العين ياخذ بعضهن بايدى
بعض ويتغنين باصوات لم تسمع الخلايق باحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن المقيمات
فلا نظعن ابدا ونحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج
كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله عنه وقالت عايشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه
المقالة اجابهن المومنات من نسا اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات
وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة رضى الله عنها فغلبتهن والله **الثانية** واختلف
ايهما اكثر حسنا وابهر جمالا الحور ام الادميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القران والسنة ولقوله عليه السلام
فى دعايه على الميت فى الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف
ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابى جبلة قال ان نسا الدنيا من دخل
منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القران هن المومنات

ايضاح

امثالهم

من ازواج النبيين والمومنين يخلقن في الاخرة على احسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور ان الحور العين ليس من نسا اهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة لان الله تعالى قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان واكثر نسا اهل الدنيا مطموثات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النسا فلا يجد كل واحد منهم امراة ووعد الحور العين بجماعتهن فثبت انهن من غير نسا الدنيا **قوله تعالى** حور مقصورات في الخيام حور جمع حورا وهي الشديدة بياض العين الشديدة سواد العين وقد تقدم مقصورات محبوسات مستورات في الخيام في الحجال لسن بالطوافات في الطرق قاله ابن عباس وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هو فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم ابو عبد الله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطي الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله بالجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملايكة والخدم لم تاخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم وقال في الاولتين فيهن قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر انهن مقصورات فدل على ان المقصورات اعلى وافضل وقال مجاهد مقصورات قد قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم وفي الصحاح وقصرت الشي اقصره قصرا حبسته ومنه مقصورة الجامع وقصرت الشي على كذا اذا لم تجاوز به الى غيره وامراة قصيرة وقصورة اي مقصورة في البيت لا تترك ان تخرج قال كثير

وانت الذي حببت كل قصيرة • الي وما تدري بذاك القصاير

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد • قصار الخطى شر النسا البحاتر

وانشده الفرا قصورة ذكره ابن السكيت وروى انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي في الجنة بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل من هولا قال هولا جوار من الحور العين استاذن ربهن في ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا ازواج رجال كرام ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم حور مقصورات في الخيام اي محبوسات حبس صيانة وتكرمة وروي عن اسما بنت عبيد الاشهلية انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا معشر النسا محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحوامل اولادكم فهل نشارككم في الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اذا احسنتن تبعل ازواجكن وطلبتن مرضاتهم **قوله تعالى** لم يطمثهن اي لم يمسسهن على ما تقدم قبل وقراة العامة يطمثهن بكسر الميم وقرا ابو حيوة الشامي وطلحة بن مصرف والاعرج والشيرزي عن الكساي بضم الميم في الحرفين وكان الكساي يكسر احداهما ويضم الاخرى ويخير في ذلك فاذا رفع الاولى كسر الثانية واذا كسر الاولى رفع الاخرة وفي قراة ابي اسحاق السبيعي قال ابو اسحاق كنت اصلي خلف اصحاب علي فيرفعون الميم وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله فيكسرونها فاستعمل الكساي الاثرين وهما لغتان طمث وطمث مثل يعرشون ويعكفون فمن ضم فللجمع بين اللغتين ومن كسر فلانها اللغة السايرة وانما اعاد قوله لم يطمثهن ليبين ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة الحور القاصرات الطرف يقول اذا ضحكوا كانت لهم الخيام في تلك الحال **قوله تعالى** متكيين على رفرف خضر الرفرف المحابس قال ابن عباس الرفرف فضول الفرش والبسط وعنه ايضا الرفرف المحابس يتكيون على فضولها وقاله قتادة وقال الحسن والقرظي هي البسط وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال ابن كيسان هي المرافق وقاله الحسن ايضا وقال ابو عبيدة هي حاشية الثوب وقال ابو الليث جمع الثياب الخضر تبسط وقيل الفرش المرتفعة وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل

وانا لنزالون تغشى نعالنا • سواقط من اصناف ريط ورفرف

وهذه اقوال متقاربة وفي الصحاح والرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس الواحدة رفرفة وقال سعيد بن جبير وابن عباس ايضا الرفرف رياض الجنة واشتقاق الرفرف من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطاير لتحريكه جناحيه في الهوى وربما سموا الظليم رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف ايضا اذا احرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه والرفرف ايضا كسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وفي الخبر في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الرفرف فراينا وجهه كانه ورقة اي رفع طرف الفسطاط وقيل اصل الرفرف من رف النبت يرف اذا صار غضا نضيرا حكاه الثعلبي وقاله القتبي يقال للشي اذا كثر ماوه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز رف يرف رفيفا حكاه الهروي وقيل ان الرفرف شي اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته قاله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقد ذكرناه في التذكرة قال الترمذي فالرفرف اعظم خطرا من الفرش فذكر في الاولتين متكيين على فرش بطاينها من استبرق وقال هنا متكيين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي على الشي اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح واصله من رفرف بين يدي الله عز وجل روي لنا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدي

لما بلغ سدرة المنتهى جاه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى عند العرش فذكر انه طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه الى جبريل صلوات الله عليه وسلامه وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة يركبها الانبيا مخصوصة بذلك في ارضه فهذا الرفرف الذي سخره لاهل الجنتين الدانيتين هو متكاوهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شا الى خيام ازواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر وعبقري حسان وقرا عثمان رضي الله عنه والجحدري والحسن وغيرهم متكيين على رفارف بالجمع غير مصروف وكذلك وعباقري حسان جمع رفرف وعبقري ورفرف اسم للجمع وعبقري واحد يدل على الجمع المنسوب الى عبقر وقد قيل ان واحد رفرف وعبقري رفرفة وعبقرية والرفارف والعباقري جمع الجمع والعبقري الطنافس الثخان منها قاله الفرا وقيل الزرابي عن ابن عباس وغيره الحسن هي البسط مجاهد الديباج القتبي كل ثوب وشي عند العرب عبقري قال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل فيها الوشي فينسب اليها كل وشي حبك قال ذو الرمة

حتى كان رياض القف البسها • من وشي عبقر تجليل وتنجيد

ويقال عبقر قرية بناحية اليمن تنسج فيها بسط منقوشة وقال ابن الانباري ان الاصل فيه ان عبقر قرية يسكنها الجن ينسب اليها كل فايق جليل وقال الخليل كل جليل نافس فاضل وفاخر من الرجال والنسا وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه وقال ابو عمرو بن العلا وقد سيل عن قوله صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري فريه فقال رييس قوم وجليلهم وقال زهير

تخيل عليها جاجبة عبقرية • جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا

وقال الجوهري العبقري موضع تزعم العرب انه من ارض الجن قال لبيد • كهول وشبان لجنة عبقر

ثم نسبوا اليه كل شي يعجبوا من حذقه وجودة صنعته وقوته فقالوا عبقري وهو واحد وجمع وفي الحديث انه كان يسجد على عبقري وهو هذه البسط التي فيها الاصباغ والنقوش حتى قالوا ظلم عبقري وهذا عبقري قوم للرجل القوي وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه ثم خاطبهم الله بما تعارفونه فقال عبقري حسان وقراه بعضهم عبقاري وهو خطا لان المنسوب لا يجمع على نسبته وقال قطرب ليس بمنسوب هو مثل كرسي وكراسي وبختي وبخاتي وروى ابو بكرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال متكيين على رفارف خضر وعباقري حسان ذكره الثعلبي وضم الضاد من خضر قليل **قوله تعالى** تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام تبارك تفاعل من البركة وقد تقدم ذي الجلال اي العظمة وقد تقدم والاكرام وقرا ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله وصفا للاسم وذلك تقوية لكون الاسم هو المسمى الباقون ذي الجلال جعلوا ذي صفة لربك وكانه يريد به الاسم الذي افتتح به السورة فقال الرحمن فافتتح بهذا الاسم فوصف خلق الانسان والجن والشياطين وخلق السموات والارض وصنعه وانه كل يوم هو في شان ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في اخر السورة تبارك اسم ربك ذي الجلال اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كانه يعلمهم ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السما والارض والخلق والخليقة والجنة والنار فهذا كله لكم من اسم الرحمن فمدح اسمه ثم قال ذي الجلال والاكرام جليل في ذاته كريم في افعاله ولم يختلف القرا في اجرا النعت على الوجه بالرفع في اول السورة وهو يدل على ان المراد به وجه الله تعالى الذي يلقى المومنون عندما ينظرون اليه فيستبشرون بحسن الجزا وجميل اللقا وحسن العطا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطا وقال ابن عباس وقتادة الا اية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا اربع ايات منها اثنتان افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون نزلتا في سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين نزلتا في سفره الى المدينة وهي سبع وتسعون اية وقال مسروق من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا اهل الدنيا ونبا اهل الاخرة فليقرا سورة الواقعة وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والثعلبي ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال

قال فما تشتهي

افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا نامر لك بعطايك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال اتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني امرتهن ان يقران سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا وقعت الواقعة اي قامت القيامة والمراد النفخة الاخرة وسميت واقعة لانها تقع عن قرب وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدايد وفيه اضمار اي اذكر اذا وقعت الواقعة وقال الجرجاني اذا صلة اي وقعت الواقعة كقوله اقتربت الساعة واتى امر الله وهو كما

يقال تدجا الصوم اى دما واقترب وعلى الاول اذا للوقت والجواب قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة ليس
لوقعتها كاذبة الكاذبة مصدر بمعنى الكذب والعرب قد تضع الفاعل والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى
لا يسمع فيها لاغية اى لغو والمعنى لا يسمع لها كذب قاله الكسائى ومنه قول العامة عائذا بالله اى معاذ الله
وقم قايما اى قم قياما ولبعض نساء العرب ترقص ابنها ٭ قم قايما قم قايما ٭ اصبت عبدا نايما ٭
وقيل الكاذبة صفة والموصوف محذوف اى ليس لوقعتها حال كاذبة او نفس كاذبة اى كل من يخبر عن وقعتها صادق
وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اى لا يردها شى ونحوه قول الحسن وقتادة وقال الثورى ليس لوقعتها احد
يكذب بها وقال الكسائى ايضا اى ليس لها تكذيب اى ينبغى ان لا يكذب بها احد وقيل ان قيامها جد لا هزل فيه
قوله تعالى خافضة رافعة قال عكرمة ومقاتل خفضت الصوت فاسمعت من دنا ورفعت فاسمعت
من نأى يعنى اسمعت القريب والبعيد وعن السدى خفضت المتكبرين ورفعت المستضعفين وقال قتادة اقواما
فى عذاب الله ورفعت اقواما الى طاعة الله وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خفضت اعداء الله فى النار
ورفعت اولياء الله فى الجنة وقال محمد بن كعب خفضت اقواما كانوا فى الدنيا مرفوعين ورفعت اقواما كانوا
فى الدنيا مخفوضين وقال ابن عطا خفضت قوما بالعدل ورفعت اخرين بالفضل والخفض والرفع يستعملان
عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على
عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار
صايم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده فرفع اولياءه فى
اعلى الدرجات وخفض اعداءه فى اسفل الدركات وقرا الحسن وعيسى الثقفى خافضة رافعة بالنصب الباقون بالرفع
على اضمار مبتدا ومن نصب فعلى الحال وهو عند الفرا على اضمار فعل والمعنى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
خافضة رافعة والقيامة لا شك فى وقوعها وانها ترفع اقواما وتضع اخرين على ما بيناه قوله تعالى
اذا رجت الارض رجا اى زلزلت وحركت عن مجاهد وغيره يقال رجه يرجه رجا اى حركه وزلزله وناقة رجاء اى
عظيمة السنام والرجرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب وفى الحديث من ركب البحر حين يرتج فلا
ذمة له يعنى اذا اضطربت امواجه قال الكلبى وذلك ان الله تعالى اذا اوحى اليها اضطربت فرقا من الله تعالى
قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبى فى المهد حتى ينهدم كل ما عليها وينكسر كل شى عليها من الجبال وغيرها وعن ابن عباس
الرجة الحركة الشديدة يسمع لها صوت وموضع اذا نصب على البدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة
رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لان عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض
وقيل اى وقعت الواقعة اذا رجت الارض قاله الزجاج والجرجانى وقيل اى اذكر اذا رجت رجا مصدر وهو دليل
على تكرير الزلزلة قوله تعالى وبست الجبال بسا اى فتتت عن ابن عباس مجاهد كما يبس الدقيق اى يلت والبسيسة
السويق او الدقيق يلت بالسمن او بالزيت ثم يوكل ولا يطبخ وقد يتخذ زادا قال الراجز ٭

٭ لا تخبزا خبزا وبسا بسا ٭ ولا تطيلا بمناخ حبسا ٭

وذكر ابو عبيدة انه لص من غطفان اراد ان يخبز فخاف ان يعجل عن ذلك فاكله عجينا والمعنى انها خلطت فصارت
كالدقيق الملتوت بشى من الماء اى تصير الجبال ترابا يختلط البعض بالبعض وقال الحسن قلعت من اصلها
فذهبت نظيرها ينسفها ربى نسفا وقال عطية بسطت كالرمل والتراب وقيل البس السوق اى تسوق الجبال
قال ابو زيد البس السوق وقد بسست الابل ابسها بالضم بسا وقال ابو عبيد بسست الابل وابسست لغتان اذا زجرتها
وقلت بس بس وفى الحديث يخرج قوم من المدينة الى اليمن والشام او العراق يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
ومنه الحديث الاخر جاءكم اهل اليمن يبسون عيالا لا تمم والعرب تقول جى به من حسك وبسك وروايتهما ابو زيد
بالكسر ومعنى من حسك من حيث احسسته وبسك من حيث بلغه مسيرك وقال مجاهد بست سالت عكرمة هدت
هدا محمد بن كعب سيرت سيرا ومنه قول الاغلب العجلى وقال الحسن قطعت قطعا والمعنى متقارب قوله تعالى
فكانت هباء منبثا قال على رضى الله عنه الهباء المنبث الرهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله اعمالهم
كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار وروى نحوه عن ابن عباس وعنه ايضا هو ما تطاير
من النار اذا اضطربت يطير منه شرر فاذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية وقد مضى فى الفرقان عند قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل الاية وقراءة العامة منبثا بالثاء المثلثة اى متفرقا من قوله تعالى وبث فيهما من كل دابة اى فرق ونشر
وقرا مسروق والنخعى وابو حيوة منبتا بالتاء باثنتين اى منقطعا من قوله بتة الله اى قطعه ومنه البتات قوله تعالى
وكنتم ازواجا ثلاثة اى اصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة ثم بين امرهم فقال فاصحاب
الميمنة واصحاب المشامة والسابقون فاصحاب الميمنة هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب المشامة
الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار قاله السدى والمشامة الميسرة وكذلك الشامة يقال قعد شامة
ويقال يا فلان شايم باصحابك اى خذ بهم شامة اى ذات الشمال والعرب تقول لليد الشمال الشومى وللجانب الشمال

الاشام وكذلك يقال لما جاء عن اليمين اليمن ولما جاء عن الشمال الشوم وقال ابن عباس والسدى اصحاب الميمنة هم
الذين كانوا عن يمين ادم حين اخرجت الذرية من صلبه فقال الله لهم هولاء فى الجنة ولا ابالى وقال زيد بن اسلم هم الذين اخذوا
من شق ادم يومئذ اليمين واصحاب المشامة الذين اخذوا من شق ادم الايسر وقال عطاء ومحمد بن كعب اصحاب الميمنة
من اخذ كتابه بيمينه واصحاب المشامة من اخذ كتابه بشماله وقال ابن جريج اصحاب الميمنة هم اهل الحسنات
واصحاب المشامة هم اهل السيات وقال الحسن والربيع اصحاب الميمنة الميامين على انفسهم بالاعمال الصالحة
واصحاب المشامة المشايم على انفسهم بالاعمال السيئة القبيحة وفى صحيح مسلم من حديث الاسراء عن ابى ذر عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فاذا نظر قبل يمينه ضحك
واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ادم عليه السلام
وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التى عند شماله اهل النار وذكر الحديث
وقال المبرد اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشامة اصحاب التاخر والعرب تقول اجعلنى فى يمينك
ولا تجعلنى فى شمالك اى اجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المتاخرين والتكرير فى ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة للتفخيم والتعجب كقوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة كما يقال زيد ما زيد وفى حديث ام زرع
مالك وما مالك والمقصود تكثير ما لاصحاب الميمنة من الثواب ولاصحاب المشامة من العقاب وقيل اصحاب
رفع بالابتدا والخبر ما اصحاب الميمنة كانه قال فاصحاب الميمنة ما هم المعنى اى شى هم وقيل يجوز ان تكون ما
توكيدا والمعنى فالذين يوتون كتبهم بايمانهم هم اصحاب التقدم وعلو المنزلة قوله تعالى والسابقون
السابقون روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال السابقون الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه
وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم ذكره المهدوى وقال محمد بن كعب القرظى انهم الانبياء الحسن وقتادة السابقون الى
الايمان من كل امة ونحوه عن عكرمة محمد بن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وقال مجاهد وغيره هم السابقون الى الجهاد واول الناس رواحا الى الصلاة
وقال على رضى الله عنه السابقون الى الصلوات الخمس الضحاك الى الجهاد سعيد بن جبير الى التوبة واعمال البر قال
الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون وقيل
انهم اربعة منهم سابق امة موسى وهو حزقيل مؤمن ال فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار صاحب انطاكية
وسابقان فى امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما قاله ابن عباس حكاه الماوردى وقال
شميط بن عجلان الناس ثلاثة فرجل ابتكر للخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق
المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بها فهو من اصحاب الشمال وقيل هم كل من سبق الى شى
من اشيا الصلاح وقيل السابقون رفع بالابتدا والثانى توكيد له والخبر اولئك المقربون وقال الزجاج السابقون
رفع بالابتدا والثانى خبره والمعنى السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله اولئك المقربون من صفتهم
وقيل اذا خرج رجل من السابقين المقربين من منزله فى الجنة كان له ضوء يعرفونه به من دونه قوله تعالى
ثلة من الاولين اى جماعة من الامم الماضية وقليل من الاخرين اى ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
الحسن ثلة ممن قد مضى قبل هذه الامة وقليل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا منهم بكرمك
وسموا قليلا بالاضافة الى من كان قبلهم لان الانبياء المتقدمين كثروا فكثر السابقون الى الايمان فزادوا على
عدد من سبق الى التصديق من امتنا وقيل لما نزل هذا شق على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث اهل
الجنة بل نصف اهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى رواه ابو هريرة ذكره الماوردى وغيره ومعناه ثابت
فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود وكانه اراد انها منسوخة والاشبه انها محكمة لانها خبر ولان ذلك
فى جماعتين مختلفتين قال الحسن سابقو من مضى اكثر من سابقينا فلذلك قال وقليل من الاخرين وقال فى اصحاب
اليمين وهم سوى السابقين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجوا
ان تكون امتى شطر اهل الجنة ثم تلا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال مجاهد كلهم من هذه الامة وروى سفيان
عن ابان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الثلتان جميعا من امتى يعنى ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين وروى هذا القول عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال ابو بكر رضى الله عنه كلا الثلتين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من هو فى اول الامة ومنهم من هو فى اخرها وهو مثل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقيل ثلة من الاولين اى اول هذه الامة وقليل من الاخرين يسارع فى الطاعات
حتى يلحق درجة الاولين ولهذا قال عليه الصلاة والسلام خيركم قرنى ثم سوى فى اصحاب اليمين بين الاولين
والاخرين والثلة من ثللت الشى اى قطعته فمعنى ثلة كمعنى فرقة قاله الزجاج قوله تعالى على سرر موضونة
اى السابقون فى الجنة على سرر اى مجالسهم على سرر جمع سرير موضونة قال ابن عباس منسوجة بالذهب

ثم طول الغفلة ثم رجع بتوبة حتى ختم له بها فهذا من اصحاب اليمين ورجل ابتكر عمره بالذنوب

وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عباس ايضا موضونة مصفوفة كما قال في موضع اخر على سرر مصفوفة وعنه ايضا ومجاهد مرمولة بالذهب وفي التفاسير موضونة اي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد والوضن النسج المضاعف والنضد يقال وضن فلان الحجر والاجر بعضه فوق بعض وهو موضون ودرع موضونة اي محكمة في النسج مثل مصفوفة قال الاعشى

ومن نسج داود موضونة • تساق مع الحي عيرا فعيرا

وقال ايضا

وبيضا كالنهي موضونة • لها قونس فوق جيب البدن

والسرير الموضون الذي سطحه بمنزلة المنسوج ومنه الوضين بطان من سيور ينسج فيدخل بعضه في بعض ومنه قوله

اليك تعدو قلقا وضينها

متكئين عليها اي على السرر متقابلين اي لا يرى بعضهم قفا بعض بل تدور بهم الاسرة وهذا في المومن وزوجته واهله اي متكيون متقابلين قاله مجاهد وغيره وقال الكلبي طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت فاذا جلس عليها ارتفعت قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون اي غلمان لا يموتون قاله مجاهد الحسن والكلبي لا يهرمون ولا يتغيرون ومنه قول امرء القيس

وهل ينعمن الا سعيد مخلدا • قليل الهموم ما يبيت باوجال

وقال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون يقال للقرط الخلد ولجماعة الحلي الخلدة وقيل مسورون ونحوه عن الفرا قال الشاعر

ومخلدات باللجين كانما • اعجازهن اقاوز الكثبان

وقيل مقرطون يعني ممنطقون من المناطق وقال عكرمة مخلدون وقيل على سن واحد انشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم كما شا من غير ولادة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن البصري الولدان هاهنا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم خدم اهل الجنة قال الحسن لم يكن لهم حسنات يجزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع والمقصود ان اهل الجنة على اتم السرور والنعمة والنعمة انما تتم باحتفاف الخدم والولدان بالانسان باكواب واباريق اكواب جمع كوب وقد مضى في الزخرف وهي الانية التي لا عرى لها ولا خراطيم والاباريق التي لها عرى وخراطيم واحدها ابريق سمي بذلك لانه يبرق لونه من صفائه وكاس من معين مضى في والصافات القول فيه والمعين الجاري من ما او خمر غير ان المراد به في هذا الموضع الخمر الجارية من العيون وقيل الظاهرة للعيون فيكون معين مفعول من المعاينة وقيل هو فعيل من المعن وهو الكثرة وبين انها ليست كخمر الدنيا الذي يخرج بعصر وتكلف ومعالجة قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي لا تنصدع روسهم من شربها اي انها لذة بلا اذى بخلاف شراب الدنيا ولا ينزفون تقدم في والصافات اي لا يسكرون فتذهب عقولهم وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون وقرا اهل الكوفة ينزفون بكسر الزاي اي لا ينفد شرابهم ولا يفنى خمرهم ومنه قول الشاعر

لعمري لين انزفتم او صحوتم • لبيس الندى كنتم لنا ال ابجرا

وروى الضحاك عن ابن عباس قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقي والبول وقد ذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون اي يتخيرون ما شاوا لكثرتها وقيل وفاكهة متخيرة مرضية والتخير الاختيار ولحم طير مما يشتهون روى الترمذي عن انس بن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله تعالى يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال هذا حديث حسن وخرجه الترمذي من حديث ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يد ولي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عين التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فتخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منها ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطاير فطار يرعى في الجنة حيث شا فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة فقال اكلها انعم منها وروي عن سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لطيرا في الطاير منها سبعون الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون طعام ابيض من الثلج وابرد والين من الزبد واعذب من الشهد ليس فيه لون يشبه لون صاحبه فياكل منه ما اراد ثم يذهب فيطير قوله تعالى وحور عين قرئ بالرفع والنصب والجر فمن جر وهو حمزة والكسائي وغيرهما جاز ان يكون معطوفا على باكواب وهو محمول على المعنى لان المعنى يتنعمون باكواب وفاكهة ولحم وحور قاله الزجاج وجاز ان يكون معطوفا على جنات اي هم في جنات النعيم وفي حور على تقدير حذف المضاف كانه قال وفي معاشرة حور الفرا الجر على الاتباع في اللفظ وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن قال الشاعر

اذا ما الغانيات برزن يوما • وزججن الحواجب والعيونا

والعين لا تزجج وانما تكحل وقال اخر

ورايت زوجك في الوغا • متقلدا سيفا ورمحا

حتى ح

وقال

بلغ مقابلة

وقال قطرب هو معطوف على الاكواب والاباريق من غير حمل على المعنى قال ولا ينكر ان يطاف عليهم بالحور ويكون لهم في ذلك لذة ومن نصب وهو الاشهب العقيلي والنخعي وعيسى بن عمر الثقفي وكذلك هو في مصحف ابي فهو على تقدير اضمار فعل كانه قال ويزوجون حورا عينا والحمل في النصب على المعنى ايضا حسن لان معنى يطاف عليهم به يعطونه ومن رفع وهم الجمهور وهو اختيار ابي عبيد وابي حاتم فعلى معنى وعندهم حور عين لانه لا يطاف عليهم بالحور قال الكسائي ومن قال وحور عين بالرفع وعلل بانه لا يطاف بهن يلزمه ذلك في فاكهة ولحم لان ذلك لا يطاف به وليس يطاف الا بالخمر وحدها وقال الاخفش يجوز ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى لهم اكواب ولهم حور عين وجاز ان يكون معطوفا على ثلة وثلة ابتدا وخبره على سرر موضونة وكذلك وحور عين وابتدى بالنكرة لتخصيصها بالصفة كامثال اي مثل امثال اللولو المكنون اي الذي لم تمسه الايدي ولم يقع عليه الغبار فهو اشد ما يكون صفا وتلالا اي هن في تشاكل اجسادهن في الحسن من جميع جوانبهن كما قال الشاعر

كانما خلقت في قشر لولوة • فكل اكنافها وجه لمرصاد

جزا بما كانوا يعملون اي ثوابا ونصبه على المفعول له ويجوز ان يكون على المصدر لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون يجازون وقد مضى الكلام في الحور العين في الطور وغيرها قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الحور العين من الزعفران وقال خالد بن الوليد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل من اهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتنفلق في يده فيخرج منها حورا لو نظرت للشمس لاخجلت الشمس من حسنها من غير ان ينقص من التفاحة فقال له رجل يا ابا سليمان ان هذا العجب ولا ينقص من التفاحة قال نعم كالسراج الذي يوقد منه سراج اخر وسرج ولا ينقص والله على كل شي قدير وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف حلة مثل شقايق النعمان اذا اقبلت يتلالا وجهها نورا ساطعا كما تتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت ترى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في راسها سبعون الف ذوابة من المسك الاذفر لكل ذوابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاوليا جزا بما كانوا يعملون قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما قال ابن عباس باطلا ولا كذبا واللغو ما يلغى من الكلام والتاثيم مصدر اثمته اي قلت له اثمت محمد بن كعب ولا تاثيما اي لا يوثم بعضهم بعضا مجاهد لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما شتما ولا ماثما الا قيلا سلاما سلاما قيلا منصوب بيسمعون او استثنا منقطعا اي لكن يقولون قيلا او يسمعون قيلا وسلاما سلاما منصوبان بالقول اي الا انهم يقولون الخير او على المصدر اي الا ان يقول بعضهم لبعض سلاما او يكون وصفا لقيلا والسلام الثاني بدل من الاول والمعنى الا قيلا يسلم فيه من اللغو ويجوز الرفع على تقدير سلام عليكم قال ابن عباس اي يحيي بعضهم بعضا وقيل تحييهم الملايكة او يحييهم ربهم عز وجل قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين رجع الى ذكر منازل اصحاب الميمنة وهم السابقون على ما تقدم والتكرير لتعظيم شان النعيم الذي هم فيه في سدر مخضود اي في نبق قد خضد شوكه اي قطع قاله ابن عباس وغيره وذكر ابن المبارك انا صفوان عن سليمان بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسايلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القران شجرة موذية وما كنت ارى في الجنة شجرة توذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا يفتق من الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيه لون يشبه الاخر وقال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطايف مخصب فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذه فنزلت قال امية بن ابي الصلت يصف الجنة

ان الحدايق في الجنان ظليلة • فيها الكواعب سدرها مخضود

وقال الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان في سدر مخضود وهو الموقر حملا وهو قريب مما ذكرنا في الخبر سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال وقد مضى هذا في والنجم عند قوله تعالى عند سدرة المنتهى وان ثمرها مثل قلال هجر من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وطلح منضود الطلح شجر الموز واحده طلحة قاله اكثر المفسرين علي وابن عباس وغيرهم وقال الحسن ليس هو موز ولكنه شجر له ظل بارد رطب وقال الفرا وابو عبيدة شجر عظام لها شوك قال بعض الحداة وهو الجعدي

بشرها دليلها وقالا • غدا ترين الطلح والاجبالا

فالطلح كل شجر عظيم كثير الشوك الزجاج يجوز ان يكون في الجنة وقد ازيل شوكه وقال الزجاج ايضا لشجر ام غيلان نور طيب جدا فخوطبوا ووعدوا ما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقال السدي طلح الجنة يشبه طلح الدنيا لكن له ثمر احلى من العسل وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وطلع منضود بالعين وتلى هذه الاية ونخل طلعها هضيم وهو خلاف المصحف في رواية ابن مسعود انه قرى بين يديه وطلح منضود فقال ما شان

الطلح انما هو طلع منضود ثم قال لها طلع نضيد فقيل له افلا نحولها فقال لا ينبغي ان يهاج القران ولا يحول فقد اختار هذه القراة ولم يرا اثباتها في المصحف لمخالفة ما رسمه مجمع عليه قاله القشيري واسنده ابو بكر الانباري قال حدثني ابي قال نا حسن بن عرفة نا عيسى بن يونس عن مجالد عن الحسن بن سعيد عن قيس بن عبيد قال قرات عند علي او قريت عنده على شك مجالد وطلح منضود فقال علي رضي الله عنه ما بال الطلح اما تقرا وطلع ثم قال لها طلع نضيد فقيل له يا امير المومنين انحكها من المصحف فقال لا لا يهاج القران اليوم قال ابو بكر ومعنى هذا انه رجع الى ما في المصحف وعلم انه هو الصواب والمنضود المتراكب الذي قد نضد اوله واخره بالحمل ليست له سوق بارزة بل هو مرصوص والنضد هو الرص والمنضد المرصوص قال النابغة • خلت سبيل اتي كان يحبسه • ورفعته الى السجفين فالنضد •

وقال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها نضيدة ثمر كله كلما اكل ثمرة عاد مكانها احسن منها **قوله تعالى** وظل ممدود اي دايم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس كقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وذلك بالغداة وهي ما بين الاسفار الى طلوع الشمس حسبما تقدم بيانه هناك والجنة كلها ظل لا شمس معه قال الربيع بن انس يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون مسيرة سبعين الف سنة وقال ابو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشي الذي لا ينقطع ممدود قال لبيد • غلب العزا وكان غير مغلب • دهر طويل دايم ممدود •

وفي صحيح الترمذي وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها واقروا ان شيتم وظل ممدود وما مسكوب اي جار لا ينقطع واصل السكب الصب يقال سكبه سكبا والسكوب انصبابه يقال سكب سكوبا وانسكب انسكابا اي وما مصبوب يجري الليل والنهار في غير اخدود لا ينقطع عنهم وكانت العرب اصحاب بادية وبلاد حارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الما الا بالدلو والرشا فوعدوا في الجنة خلاف ذلك ووصف لهم اسباب النزهة المعروفة في الدنيا وهي الاشجار وظلالها والمياه والانهار واطرادها **قوله تعالى** وفاكهة كثيرة اي ليست بالقليلة العزيزة كما كانت في بلادهم لا مقطوعة اي في وقت من الاوقات كانقطاع فواكه الصيف في الشتا ولا ممنوعة اي لا يحظر عليها كثمار الدنيا وقيل ولا ممنوعة اي لا تمنع من ارادها بشوك ولا بعد حايط بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى ياخذها قال الله تعالى وذللت قطوفها تذليلا وقيل ليست مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان **قوله تعالى** وفرش مرفوعة روى الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لكما بين السما والارض مسيرة خمسماية عام قال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السما والارض وقيل ان الفرش هنا كناية عن النسا اللواتي في الجنة ولم يتقدم لهن ذكر ولكن قوله عز وجل وفرش مرفوعة دال لانها محل النسا فالمعنى ونسا مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن دليله قوله تعالى انا انشاناهن انشا اي خلقناهن خلقا وابدعناهن ابداعا والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا وازارا وقد قال تعالى هن لباس لكم ثم قيل على هذا هن الحور العين اي خلقناهن من غير ولادة وقيل المراد نسا بني ادم اي خلقناهن خلقا جديدا وهو الاعادة اي اعدناهن الى حال الشباب وكمال الجمال والمعنى انشانا العجوز والصبية انشا واحدا واضمرن ولم يتقدم ذكرهن لانهن قد دخلن في اصحاب اليمين ولان الفرش كناية عن النسا كما تقدم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشاناهن انشا قال منهن البكر والثيب وقالت ام سلمة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في الدنيا عجايز شمطا عمشا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستوا اسنده النحاس عن انس قال نا احمد بن عمرو بن علي قال نا ابو عاصم عن موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رفعه انا انشاناهن انشا قال هن العجايز العمش الرمص كن في الدنيا عمشا رمصا وقال المسيب بن شريك قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشاناهن الاية قال هن عجايز الدنيا انشاهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عايشة ذلك قالت واوجعاه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع عربا جمع عروب قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما العروب العواشق لازواجهن وعن ابن عباس ايضا العروب الملقة عكرمة الغنجة ابن زيد بلغة اهل المدينة ومنه قول لبيد • وفي الخبا عروب غير فاحشة • ريا الروادف يغشى ضوها البصرا •

وهي الشكلة بلغة اهل مكة وعن زيد بن اسلم ايضا الحسنة الكلام وعن عكرمة ايضا وقتادة العرب المحببات الى ازواجهن واشتقاقه من اعرب اذا بين فالعروب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام وقيل انها الحسنة التبعل لتكون الذا استمتاعا وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا قال كلامهن عربي وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم عربا باسكان الرا وضم الباقون وهما جايزان في جمع فعول اترابا على ميلاد واحد وسن واحد ثلاث وثلاثين سنة يقال في النسا اتراب وفي الرجال اقران وكانت العرب تميل الى من جاوزت حد الصبى من النسا وانحطت عن الكبر وقيل اترابا امثالا واشكالا قاله مجاهد السدي اتراب في الاخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد لاصحاب اليمين قيل الحور العين للسابقين والاتراب العرب لاصحاب

اليمين

اليمين **قوله تعالى** ثلة من الاولين وثلة من الاخرين رجع الكلام الى قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي هم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد مضى الكلام في معناه وقال ابو العالية ومجاهد وعطا بن ابي رباح والضحاك ثلة من الاولين يعني من سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة من اخرها يدل عليه ما روى عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم جميعا من امتي وقال الواحدي لاصحاب الجنة نصفان نصف من الامم الماضية ونصف من هذه الامة وهذا يرده ما رواه ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعه عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون وماية صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن وثلة رفع على الابتدا او حذف حرف الصفة ومجازه لاصحاب اليمين ثلتان ثلة من هولا وثلة من هولا والاولون الامم الماضية والاخرون هذه الامة على القول الثاني **قوله تعالى** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ذكر منازل اهل النار وسماهم اصحاب الشمال لانهم ياخذون كتبهم بشمايلهم ثم عظم ذكرهم في البلا والعذاب فقال ما اصحاب الشمال في سموم والسموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن والمراد هنا حر النار ولفحها وحميم اي ما حار قد انتهى حره اذا احرقت النار اكبادهم واجسامهم فزعوا الى الحميم كالذي يفزع من النار ليطفي به الحر فيجده حميما حارا في نهاية الحرارة والغليان وقد مضى في القتال وسقوا ما حميما فقطع امعاهم وظل من يحموم اي يفزعون من السموم الى الظل كما يفزع اهل الدنيا فيجدونه ظلا من يحموم اي من دخان جهنم اسود شديد السواد عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وكذلك اليحموم في اللغة الشديد السواد وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار وقيل هو ماخوذ من الحمم وهو الفحم وقال الضحاك النار سودا واهلها سود وكل ما فيها اسود وعن ابن عباس ايضا النار سودا وقال ابن زيد اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله اهل النار لا بارد بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب عن الضحاك وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وكل ما لا خير فيه فليس بكريم وقيل وظل من يحموم اي من النار يعذبون بها كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام والمترف المنعم عن ابن عباس وغيره وقال السدي مترفين اي مشركين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يقيمون على الشرك عن الحسن والضحاك وابن زيد وقال قتادة ومجاهد الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه الشعبي هو اليمين الغموس وهي من الكباير يقال حنث في يمينه اي لم يبرها ورجع فيها وكانوا يقسمون ان لا بعث وان الاصنام انداد الله فذلك حنثهم قال الله تعالى مخبرا واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وفي الخبر كان يتحنث في حرا اي يفعل ما يسقط عن نفسه الحنث وهو الذنب وكانوا يقولون اىذا متنا هذا استبعاد منهم لامر البعث وتكذيب له فقال الله تعالى لهم قل يا محمد ان الاولين من ابايكم والاخرين منكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يريد يوم القيامة ومعنى الكلام القسم ودخول اللام في قوله لمجموعون هو دليل القسم في المعنى اي انكم لمجموعون قسما حقا خلاف قسمكم الباطل ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم وهو شجر كريه المنظر كريه الطعم وهي التي ذكرت في سورة والصافات فمالئون منها اي من الشجرة لان المقصود من الشجر شجرة ويجوز ان يكون من الاولى زايدة ويجوز ان يكون المفعول محذوفا كانه قال لاكلون من شجر من زقوم طعاما وقوله من زقوم صفة لشجر والصفة اذا قدرت الجار زايدا نصبت على المعنى او جررت على اللفظ فان قدرت المفعول محذوفا لم تكن الصفة الا في موضع جر **قوله تعالى** فشاربون عليه اي على الزقوم او على الاكل او على الشجر لانه يذكر ويونث من الحميم وهو الما المغلي الذي قد اشتد غليانه وهو صديد اهل النار اي يورثهم حر ما ياكلون من الزقوم مع الجوع الشديد عطشا فيشربون ما يظنون انه يزيل العطش فيجدونه حميما مغلى **قوله تعالى** فشاربون شرب الهيم قراة نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين الباقون بفتحها لغتان جيدتان تقول العرب شربت شربا وشربا وشربا بضمتين قال ابو زيد سمعت العرب تقول بضم الشين وفتحها وكسرها والفتح هو المصدر الصحيح لان كل مصدر من ذوات الثلاثة فاصله فعل الا ترى انك ترده الى المرة الواحدة فتقول فعلة نحو شربة وبالضم الاسم وقيل ان الفتح والاسم مصدران فالشرب كالاكل والشرب كالذكر والشرب بالكسر المشروب كالطحن المطحون والهيم الابل العطاش التي لا تروى لدا يصيبها عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم وقال عكرمة ايضا هي الابل المراض الضحاك الهيام الابل يصيبها دا فتعطش منه عطشا شديدا واحدها اهيم والانثى هيما ويقال لذلك الدا الهيام قال قيس بن الملوح • يقال به دا الهيام اصابه • وقد علمت نفسي مكان شفايها •

وقوم هيم ايضا اي عطاش وقد هاموا هياما ومن العرب من يقول في الابل هايم وهايمة والجمع هيم قال لبيد • اجزت على معارفها بشعث • واطلاح من المهري هيم •

وقال الضحاك والاخفش وابن عيينة وابن كيسان الهيم الارض السهلة ذات الرمل وروى ايضا عن ابن عباس فيشربون شرب الرمال التي لا تروى بالما المهدوى ويقال لكل ما لا يروى من الابل والرمل اهيم وهيما وفي الصحاح والهيام

بالضم اشد العطش والهيام كالجنون من العشق والهيام دا ياخذ الابل تهيم في الارض لا ترعى يقال ناقة هيما
والهيما ايضا المفازة لاما بها والهيام بالفتح الرمل الذي لا يتماسك ان يسيل من اليد للينه والجمع هيم مثل قذال
وقذل والهيام بالكسر الابل العطاش الواحد هيمان وناقة هيما مثل عطشان وعطشى قوله تعالى هذا
نزلهم يوم الدين اي رزقهم الذي يعد لهم كالنزل الذي يعد للاضياف تكرمة لهم وفيه تهكم كما في قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي • وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا • جعلنا القنا والمرهفات له نزلا •
وقرا يونس بن حبيب وعياش عن ابي عمرو هذا نزلهم باسكان الزاي وقد مضى في اخر ال عمران القول فيه يوم الدين يوم
الجزا يعني في جهنم قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون بالبعث لان الاعادة كالابتدا
وقيل المعنى نحن خلقنا رزقكم فهلا تصدقون ان هذا طعامكم ان لم تومنوا قوله تعالى افرايتم ما تمنون اي
ما تصبونه من المني في ارحام النسا اانتم تخلقونه اي تصورون منه الانسان ام نحن الخالقون المقدرون المصورون
وهذا احتجاج عليهم وبيان للاية الاولى اي اذا اقررتم بانا خالقوه لا غيرنا فاعترفوا بالبعث وقرا ابو السمال
ومحمد بن السميقع واشهب العقيلي تمنون بفتح التا وهما لغتان امنى ومنى وامذى ومذى يمني ويمنى ويمذي ويمذي
الماوردي ويحتمل ان يختلف معناهما عندي فيكون امنى اذا انزل عن جماع ومنى اذا انزل عن احتلام وفي تسمية المني
منيا وجهان احدهما لامنائه وهو اراقته الثاني لتقديره وهو المنا الذي لا يوزن به لانه مقدار كذلك المني
مقدار صحيح لتصوير الخلقة قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت احتجاج ايضا اي الذي يقدر على الاماتة
يقدر على الخلق واذا قدر على الخلق قدر على البعث وقرا مجاهد وحميد وابن محيصن وابن كثير قدرنا بتخفيف الدال
الباقون بالتشديد قال الضحاك اي سوينا بين اهل السما واهل الارض وقيل قضينا وقيل كتبنا والمعنى متقارب
فلا احد يبقى غيره عز وجل وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم اي ان اردنا ان نبدل امثالكم لم يسبقنا احد اي
لم يغلبنا وما نحن بمسبوقين معناه بمغلوبين وقال الطبري المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على ان نبدل امثالكم بعد
موتكم اخرين من جنسكم وما نحن بمسبوقين في اجالكم ان لا يتقدم متاخر ولا يتاخر متقدم وننشيكم فيما لا تعلمون
من الصور والهيئات قال الحسن اي نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وقيل المعنى ننشيكم في البعث
على غير صوركم في الدنيا فيجمل المومن ببياض وجهه ويقبح الكافر بسواد وجهه سعيد بن جبير قوله تعالى
فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد في اليمن وقال مجاهد
فيما لا تعلمون في اي خلق شيتا وقيل المعنى ننشيكم في عالم لا تعلمون وفي مكان لا تعلمون قوله تعالى
ولقد علمتم النشاة الاولى اي اذ خلقتم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولم تكونوا شيا عن مجاهد وغيره
قتادة والضحاك يعني خلق ادم عليه السلام فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون وفي الخبر عجبا كل العجب للمكذب
بالنشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبا للمصدق بالنشاة الاخرة ولا يسعى لدار القرار وقراة العامة
النشاة بالقصر وقرا مجاهد والحسن وابن كثير وابو عمرو النشاة بالمد وقد مضى في العنكبوت بيانه
قوله تعالى افرايتم ما تحرثون هذه حجة اخرى اي اخبروني عما تحرثون من ارضكم فتطرحون فيها البذر اانتم تنبتونه
وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب ام نحن نفعل ذلك وانما منكم البذر وشق الارض فاذا اقررتم بان اخراج
السنبلة من الحب ليس اليكم فكيف تنكرون اخراج الاموات من الارض واعادتهم واضاف الحرث اليهم والزرع
اليه تعالى لان الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم
وكذلك ما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم زرعت وليقل حرثت فان الزارع هو
الله تعالى قال ابو هريرة الم تسمع قول الله تعالى اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والمستحب لكل من يلقي البذر
في الارض ان يقول بعد الاستعاذة افرايتم ما تحرثون الاية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم
صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من الشاكرين ولالايك من الذاكرين وبارك لنا
فيه يا رب العالمين ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الافات الدود والجراد وغير ذلك سمعناه
من ثقة وجرب فوجد كذلك ومعنى اانتم تزرعونه اي تجعلونه زرعا وقد يقال فلان زراع كما يقال حراث
اي يفعل ما يؤول الى ان يكون زرعا وفي التنزيل يعجب الزراع وقد يطلق لفظ الزرع على بذر الارض
وتكريبها تجوزا قلت فهو نهي ارشاد وادب لا نهي حظر وايجاب ومثله قوله عليه الصلاة والسلام
لا يقولن احدكم عبدي وامتي وليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي وقد مضى في يوسف القول فيه
وقد بالغ بعض العلما فقال لا تقل حرثت فاصبت بل تقول اعانني الله فحرثت واعطاني بفضله ما اصبت
قال الماوردي وتتضمن هذه الاية امرين احدهما الامتنان عليهم بان انبت زرعهم حتى عاشوا به ليشكروه
على نعمته عليهم الثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه لما انبت زرعهم بعد تلاشي بذره وانتقاله الى
استوا حاله من العفن والتتريب حتى صار زرعا اخضر ثم جعله قويا مشتدا اضعاف ما كان عليه فهو باعادة
من امات اخف عليه واقدر وفي هذا البرهان مقنع لذوي الفطر السليمة ثم قال لو نشا لجعلناه حطاما اي

فنظرحون ح

منكسرا

منكسرا يعني الزرع والحطام الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذا فنبه بذلك ايضا على امرين احدهما
ما اولاهم به من النعم في زرعهم اذ لم يجعله حطاما ليشكروه الثاني ليعتبروا بذلك في انفسهم كما انه يجعل الزرع حطاما
اذا شا كذلك يهلكهم اذا شا ليتعظوا فينزجروا فظلتم تفكهون اي تعجبون بذهابها وتندمون مما حل بكم قاله
الحسن وقتادة وغيرهما وفي الصحاح وتفكه اي تعجب ويقال تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون اي تندمون وتفكهت
بالشي تمتعت به وقال يمان تندمون على نفقاتكم دليله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال عكرمة تلاومون
وتندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي اوجبت عقوبتكم حتى نالتكم في زرعكم ابن كيسان تحزنون والمعنى
متقارب وفيه لغتان تفكهون وتفكنون قال الفرا والنون لغة عكل وفي الصحاح التفكن التندم على ما فات
وقيل التفكه التكلم فيما لا يعنيك ومنه قيل للمزاح فكاهة بالضم فاما الفكاهة بالفتح فمصدر فكه الرجل بالكسر
فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا وقراة العامة فظلتم بفتح الظا وقرا عبد الله فظلتم بكسر الظا ورواها هارون
عن حسين عن ابي بكر فمن فتح فعلى الاصل والاصل ظللتم تحذف اللام الاولى تخفيفا ومن كسر نقل كسرة اللام الاولى الى
الظا ثم حذفها انا لمغرمون قرا ابو بكر والمفضل اينا بهمزتين على الاستفهام ورواه عاصم عن زر بن حبيش الباقون
بهمزة واحدة على الخبر اي ويقولون انا لمغرمون اي معذبون عن ابن عباس وقتادة قالا والغرام العذاب ومنه قول ابن المحكم

• وثقت بان الحفظ مني سجية • وان فوادي مبتلى بك مغرم •

وقال مجاهد وعكرمة لمولع بنا ومنه قول النمر بن تولب

• سلا عن تذكره تكتما • وكان رهينا بها مغرما •

يقال اغرم فلان بفلانة اي اولع بها ومنه الغرام وهو الشر اللازم وقال مجاهد ايضا لملقون شرا وقال مقاتل بن حيان مهلكون
النحاس لمغرمون ماخوذ من الغرام وهو الهلاك كما قال

• يوم النسار ويوم الجفار • كان عذابا وكان غراما •

الضحاك وابن كيسان هو من الغرم والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض اي غرمنا الحب الذي بذرناه وقال مرة الهمداني
محاسبون بل نحن محرومون اي حرمنا ما طلبنا من الريع والمحروم الممنوع من الرزق والمحروم ضد المرزوق وهو المحارف في قول
قتادة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بارض الانصار فقال ما يمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة فقال لا تفعلوا فان
الله يقول انا الزارع ان شيت زرعت بالما وان شيت زرعت بالريح وان شيت زرعت بالبذر ثم تلا افرايتم ما تحرثون اانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون قلت وفي هذا الخبر والحديث الذي قبله ما يصحح قول من ادخل الزارع في اسما الله سبحانه
واباه الجمهور من العلما وقد ذكرنا ذلك في الكتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى قوله تعالى افرايتم الما الذي
تشربون لتحيوا به انفسكم وتسكنوا به عطشكم لان الشراب انما يكون تبعا للمطعوم ولهذا جا الطعام مقدما في الاية
قبل الا ترى انك تسقي ضيفك بعد ان تطعمه الزمخشري ولو عكست قعدت تحت قول ابي العلا •

• اذا سقيت ضياف الناس محضا • سقوا اضيافهم شبما زلالا •

وسقى بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة اانتم انزلتموه من المزن اي السحاب الواحدة مزنة قال الشاعر

• فنحن كما المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل •

وهذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان المزن السحاب وعن ابن عباس ايضا والثوري المزن السما والسحاب وفي
الصحاح ابو زيد المزنة السحابة البيضا والجمع مزن والمزنة المطرة قال

• الم تر ان الله انزل مزنة • وعفر الظبا في الكناس تقمع •

ام نحن المنزلون اي فاذا عرفتم باني انزلته فلم لا تشكروني باخلاص العبادة ولم تنكرون قدرتي على الاعادة لو نشا
جعلناه اجاجا اي ملحا شديد الملوحة قاله ابن عباس والحسن مرا قعاعا لا ينتفعون به في شرب ولا زرع ولا غيرهما فلولا
اي فهلا تشكرون الذي صنع ذلك بكم قوله تعالى افرايتم النار التي تورون اي اخبروني عن النار التي تظهرونها
بالقدح من الشجر الرطب اانتم انشاتم شجرتها يعني التي تكون منها الزناد وهي المرخ والعفار ومنه قولهم في كل شجر
نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثروا منها كانهما اخذا من النار ما هو حسبهما ويقال لانهما يسرعان الوري يقال
اوريت النار اذا قدحتها وورى الزند يري اذا انقدحت منه النار وفيه لغة اخرى ورى الزند يري بالكسر فيهما ام نحن
المنشون اي المخترعون الخالقون اي فاذا عرفتم قدرتي فاشكروني ولا تنكروا قدرتي على البعث قوله تعالى نحن
جعلناها تذكرة يعني نار الدنيا موعظة للنار الكبرى قاله قتادة مجاهد تبصرة للناس من الظلام وصح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ناركم هذه التي يوقد بنو ادم جز من سبعين جزا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية
قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزا كلهن مثل حرها ومتاعا للمقوين قال الضحاك اي منفعة للمسافرين
سموا بذلك لنزولهم القوا وهو القفر الفرا انما يقال للمسافرين مقوين اذا نزلوا القوا وهي الارض القفر التي لا شي
فيها وكذلك القوى والقوا بالمد والقصر ومنزل قوا لا انيس به يقال اقوت الدار واقفرت ايضا اي خلت من سكانها
قال النابغة • يا دار مية بالعليا فالسند • اقوت وطال عليها سالف الامد •

وقال عنترة ٭ حييت من طلل تقادم عهده ٭ اقوى واقفر بعد ام الهيثم ٭
ويقال اقوى اى قوى وقوى اصحابه واقوى اذا سافر اى نزل القوى والقى وقال مجاهد للمقوين المستمتعين بها من الناس
اجمعين فى الطبخ والخبز والاصطلا والاستضاءة ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجايعين فى
اصلاح طعامهم يقال اقويت منذ كذا وكذا اى ما اكلت شيا وبات فلان القوا وبات القفر اذا بات جايعا على غير طعم
قال الشاعر ٭ وانى لاختار القوا طاوى الحشا ٭ محافظة من ان يقال لئيم ٭
وقال الربيع والسدى للمنزلين المقوين الذين لا زاد معهم يعنى نارا يوقدون فيختبزون بها ورواه العوفى عن ابن
عباس وقال قطرب المقوى من الاضداد يكون بمعنى الفقر ويكون بمعنى الغنى يقال اقوى الرجل اذا لم يكن معه زاد
واقوى اذا قويت دوابه وكثر ماله المهدوى والاية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم
والغنى والفقير وحكى الثعلبى ان اكثر المفسرين على القول الاول القشيرى وخص المسافر بالانتفاع بها لان انتفاعه
بها اكثر من منفعة المقيم لان اهل البادية لا بد لهم من النار يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع وفى كثير من
حوايجهم قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم اى فنزه الله عما اضافه اليه المشركون من الانداد والعجز عن البعث
قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم فيه سبع مسايل الاولى قوله تعالى فلا اقسم لا صلة فى قول اكثر المفسرين
والمعنى فاقسم بدليل قوله وانه لقسم وقال الفراء هى نفى والمعنى ليس الامر كما يقولون ثم استانف اقسم وقد
يقول الرجل لا والله ما كان كذا فلا يريد به نفى اليمين بل يريد نفى كلام تقدم اى ليس الامر كما ذكرت بل هو كذا وقيل
لا بمعنى الا للتنبيه كما قال ٭ الا عم صباحا ايها الطلل البالى ٭ ونبه بهذا على فضيلة القران ليتدبروه وانه ليس
بشعر ولا سحر ولا كهانة كما زعموا وقرا الحسن وحميد وعيسى بن عمر فلاقسم بغير الف بعد اللام على التحقيق وهو
فعل حال ويقدر مبتدا محذوف التقدير فلانا اقسم بذلك ولو اريد به الاستقبال للزمت النون وقد جا حذف
النون مع الفعل الذى يراد به الاستقبال وهو شاذ الثانية قوله تعالى بمواقع النجوم مواقع النجوم مساقطها
ومغايبها فى قول قتادة وغيره عطا بن ابى رباح منازلها الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة الضحاك
هى الانوا التى كانت اهل الجاهلية تقول اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا الماوردى ويكون قوله تعالى فلا اقسم
مستعملا على حقيقته من نفى القسم القشيرى هو قسم ولله تعالى ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله تعالى
وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراة الحسن فلاقسم وما اقسم به سبحانه من مخلوقاته فى غير موضع من
كتابه وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القران نجوما انزله الله تعالى من اللوح المحفوظ فى السما العليا الى
السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على محمد عليهما السلام عشرين سنة فهو ينزله على الاحداث
من امته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى وقال ابو بكر الانبارى نا اسمعيل بن اسحاق القاضى نا حجاج بن المنهال
نا همام عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال نزل القران الى سما الدنيا جملة واحدة ثم نزل الى الارض نجوما وفرق بعد
ذلك خمس ايات خمس ايات واقل واكثر فذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
انه لقران كريم وحكى الفراء عن ابن مسعود ان مواقع النجوم هو محكم القران وقرا حمزة والكسائى بموقع على التوحيد وهى
قراة عبد الله بن مسعود والنخعى والاعمش وابن محيصن ورويس عن يعقوب الباقون على الجمع فمن افرد فلانه اسم
جنس يودى الواحد فيه عن الجمع ومن جمع فلاختلاف انواعه الثالثة قوله تعالى انه لقران كريم قيل ان الهاء
تعود على القران اى ان القران لقسم عظيم قاله ابن عباس وغيره وقيل اى ما اقسم الله به عظيم انه لقران كريم
ذكر المقسم عليه اى اقسم بمواقع النجوم ان هذا القران قران كريم ليس بسحر ولا كهانة وليس بمفترى بل هو قران
كريم محمود جعله الله تعالى معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو كريم على المومنين لانه كلام ربهم وشفا صدورهم
كريم على اهل السما لانه تنزيل ربهم ووحيه وقيل كريم اى غير مخلوق وقيل كريم لما فيه من كريم الاخلاق ومعالى
الامور وقيل لانه يكرم حافظه ويعظم قاريه الرابعة قوله تعالى فى كتاب مكنون مصون عند الله تعالى
وقيل مكنون محفوظ عن الباطل والكتاب هنا كتاب فى السما قاله ابن عباس وقال جابر بن زيد وابن عباس ايضا
هو اللوح المحفوظ عكرمة التوراة والانجيل فيهما ذكر القران ومن ينزل عليه السدى الزبور مجاهد وقتادة هو
المصحف الذى فى ايدينا الخامسة قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون اختلف فى معنى لا يمسه هل هو حقيقة فى المس
بالجارحة او معنى وكذلك اختلف فى المطهرين من هم فقال انس وسعيد بن جبير لا يمس ذلك الكتاب الا المطهرون
من الذنوب وهم الملايكة وكذا قال ابو العالية وابن زيد انهم الذين طهروا من الذنوب كالرسل من الملايكة والرسل
من بنى ادم فجبريل النازل به مطهر والرسل الذين يجيئهم بذلك مطهرون الكلبى هم السفرة الكرام البررة وهذا كله
قول واحد وهو نحو ما اختاره مالك حيث قال احسن ما سمعت فى قوله لا يمسه الا المطهرون انها بمنزلة الاية
التى فى عبس فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة يريد ان المطهرين هم
الملايكة الذين وصفوا بالطهارة فى سورة عبس وقيل معنى لا يمسه لا ينزل به الا المطهرون الا الرسل من الملايكة
على الرسل من الانبيا وقيل لا يمس اللوح المحفوظ الذى هو الكتاب المكنون الا الملايكة المطهرون وقيل ان اسرافيل

للمصحف

هو

هو الموكل بذلك حكاه القشيرى ابن العربى وهذا باطل لان الملايكة لا تناله فى وقت ولا تصل اليه بحال ولو كان
المراد به ذلك لما كان للاستثنا فيه مجال واما من قال انه الذى بايدى الملايكة فى الصحف فهو قول محتمل وهو
اختيار مالك وقيل المراد بالكتاب المصحف الذى بايدينا وهو الاظهر وقد روى مالك وغيره ان فى كتاب عمرو بن حزم
الذى كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسخته من محمد النبى الى شرحبيل بن عبد كلال والحرث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال قيل ذى رعين ومعافر وهمدان اما بعد وكان فى كتابه لا يمس القران الا طاهر وقال ابن عمر قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا تمس القران الا وانت طاهر وقالت اخت عمر لعمر عند اسلامه وقد دخل عليها ودعا بالصحيفة
لا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل واسلم وقد مضى فى اول سورة طه وعلى هذا المعنى قال قتادة وغيره لا يمسه الا
المطهرون من الاحداث والانجاس الكلبى من الشرك الربيع بن انس من الذنوب والخطايا وقيل معنى لا يمسه لا يقروه
الا المطهرون الا الموحدون قاله محمد بن الفضيل وعبدة قال عكرمة كان ابن عباس ينهى ان يمكن احد من اليهود والنصارى
من قراة القران وقال الفرا لا يجد طعمه ونفعه وبركته الا المطهرون اى المومنون بالقران ابن العربى وهو اختيار البخارى
قال النبى صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقال
الحسين بن الفضل لا يعرف تفسيره وتاويله الا من طهره الله من الشرك والنفاق وقال ابو بكر الوراق لا يوفق للعمل به الا
السعدا وقيل المعنى لا يمس ثوابه الا المومنون ورواه معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قيل ظاهر الاية خبر عن
الشرعية اى لا يمسه الا المطهرون شرعا فان وجد غير ذلك فهو غير الشرع وهو اختيار ابن العربى وابطل ان يكون لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر وقد مضى هذا المعنى فى البقرة المهدوى يجوز ان يكون خبرا وتكون ضمة السين ضمة اعراب
ويجوز ان يكون نهيا وتكون ضمة السين بنا والفعل مجزوم السادسة واختلف العلما فى مس المصحف على غير وضو
فالجمهور على المنع من مسه على غير طهارة لحديث عمرو بن حزم وهو مذهب على وابن مسعود وسعد بن ابى وقاص وسعيد
ابن زيد وعطا والزهرى والنخعى وحماد وجماعة من الفقها منهم مالك والشافعى واختلفت الرواية عن ابى حنيفة فروى
عنه انه يمسه المحدث وقد روى هذا عن جماعة من السلف منهم ابن عباس والشعبى وغيرهما وروى عنه انه يمس
ظاهره وحواشيه وما لا مكتوب فيه واما الكتاب فلا يمسه الا طاهر ابن العربى وهذا ان سلمه مما يقوى الحجة عليه
لان حريم الممنوع ممنوع وفيما كتبه النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم اقوى دليل عليه وقال مالك لا يحمله غير
طاهر بعلاقة ولا على وسادة وقال ابو حنيفة لا باس بذلك ولم يمنع من حمله بعلاقة او مسه بحايل وقد روى
عن الحكم وحماد وداود بن على انه لا باس بحمله ومسه للمسلم والكافر طاهرا ومحدثا الا ان داود قال لا يجوز للمشرك
حمله واحتجوا فى اباحة ذلك بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى قيصر وهو موضع ضرورة فلا حجة فيه وفى مس الصبيان
اياه وجهان احدهما المنع اعتبارا بالبالغ والثانى الجواز لانه لو منع لم يحفظ القران لان حال تعلمه حال الصغر ولان
الصبى وان كانت له طهارة الا انها ليست بكاملة لان النية لا تصح منه فاذا جاز ان يحمله على غير طهارة كاملة
جاز ان يحمله محدثا السابعة قوله تعالى تنزيل من رب العالمين اى منزل كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن
وقيل تنزيل صفة لقوله تعالى انه لقران كريم قوله تعالى افبهذا الحديث يعنى القران انتم مدهنون اى
مكذبون قاله ابن عباس وعطا وغيرهما والمدهن الذى ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره
وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المورج المدهن المنافق
الذى يلين جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق واصله اللين وان يسر خلاف
ما يظهر قال ابو القيس بن الاسلت ٭ الحزم والقوة خير من ٭ الادهان والفهة والهاع ٭
وادهن وداهن واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وادهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون
مجاهد ممالئون الكفار على الكفر به ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين
مدهنون تاركون للحزم فى قبول القران قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال ابن عباس تجعلون شكركم
التكذيب وذكر الهيثم بن عدى ان من لغة ازدشنوءة ما رزق فلان اى ما شكره وانما صلح ان يوضع اسم الرزق
مكان شكره لان شكر الرزق يقتضى الزيادة فيه فيكون الشكر رزقا على هذا المعنى فقيل وتجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم الذى لو وجد منكم لعاد رزقا لكم انكم تكذبون بالرزق اى تضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية اى لم يكونوا يصلون ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلاة ففيه بيان
ان ما اصاب العباد من خير فلا ينبغى ان يروه من قبل الوسايط التى جرت العادة بان تكون اسبابا بل ينبغى ان يروه من
قبل الله تعالى ثم تقابله بشكر ان كان نعمة او صبر ان كان مكروها تعبدا له وتذللا وروى عن على بن ابى طالب ان النبى
صلى الله عليه وسلم قرا وتجعلون شكركم انكم تكذبون خفيفة وعن ابن عباس ايضا ان المراد به الاستسقا بالانوا
وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا ورواه على بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال
مطر الناس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه
رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا قال فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ

وقيل اى هو تنزيل ح

وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فعطشوا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارايتم ان دعوت الله لكم فسقيتم لعلكم تقولون هذا المطر بنو كذا فقالوا يا رسول الله ما هذا بحين الانوا
فصلى ركعتين ودعا ربه فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا فمر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عصابة
من اصحابه برجل يغترف بقدح له وهو يقول سقينا بنو كذا ولم يقل هذا من رزق الله فنزلت وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون اي شكركم الله على رزقه اياكم انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا بنو كذا كقولك جعلت احسانى
اليك اساءة منك الي وجعلت نعامى لديك ان اتخذتني عدوا وفي الموطا عن زيد بن خالد الجهني انه قال
صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل
على الناس فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر بالكوكب
فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنو كذا فذلك كافر بي
مومن بالكوكب قال الشافعي رحمه الله لا احب لاحد ان يقول مطرنا بنو كذا وان كان النو عندنا الوقت المخلوق
لا يضر ولا ينفع ولا يمطر ولا يحبس شيا من المطر والذي احب ان يقول مطرنا وقت كذا كما نقول مطرنا شهر كذا ومن
قال مطرنا بنو كذا وهو يريد ان النو انزل الما كما زعم بعض اهل الشرك من الجاهلية بقوله فهو كافر حلال دمه ان
لم يتب وقال ابو عمر بن عبد البر واما قوله عليه السلام حاكيا عن الله سبحانه اصبح من عبادي مومن بي وكافر
فمعناه عندي على وجهين اما احدهما فان المعتقد بان النو هو الموجب لنزول الما وهو المنشي للسحاب دون الله
عز وجل فذلك كافر كفرا صريحا يجب استتابته عليه وقتله لنبذه الاسلام ورده القران والوجه الاخر ان النو ينزل
الله به الما وانه سبب الما على ما قدره الله وسبق في علمه فهذا وان كان وجها مباحا فان فيه ايضا كفرا بنعمة الله تعالى
وجهلا بلطيف حكمته لانه ينزل الما متى شا مرة بنو كذا ومرة دون النو وكثيرا ما يخوي النو فلا ينزل معه شي
من الما وذلك من الله تعالى لا من النو وكذلك كان ابو هريرة يقول اذا اصبح وقد مطر مطرنا بنو الفتح ثم يتلو
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها قال ابو عمر وهذا عندي نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرنا بفضل
الله ورحمته ومن هذا الباب قول عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب حين استسقى به يا عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كم بقي من نو الثريا فقال العباس العلما يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد سقوطها فما مضت
سابعة حتى مطروا فقال عمر الحمد لله هذا بفضل الله ورحمته فكان عمر رحمه الله قد علم ان نو الثريا وقت يرجى فيه
المطر ويومل فساله عنه اخرج ام بقي منه بقية وروى سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا في بعض اسفاره يقول مطرنا ببعض عثانين الاسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بل
هو سقيا الله عز وجل قال سفيان عثانين الاسد الذراع والجبهة وقراة العامة تكذبون من التكذيب وقرا
المفضل عن عاصم ويحيى بن وثاب تكذبون بفتح التا مخففا ومعناه ما قدمناه من قول من قال انه قولهم مطرنا بكذا وثبت
من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لن يزلن في امتي التفاخر في الاحساب
والنياحة والانوا ولفظ مسلم في هذا اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب
والاستسقا بالنجوم والنياحة **قوله تعالى** فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس او الروح الحلقوم
ولم يتقدم لها ذكر لان المعنى معروف قال حاتم

اماوي ما يغني الثرا عن الفتى ۰ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وفي حديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيا فشيا حتى ينتهى بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك
الموت وانتم حينيذ تنظرون امري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شي قال ابن عباس يريد من حضر
من اهل الميت ينظرون متى تخرج نفسه ثم قيل هو رد عليهم في قولهم لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي فهلا
ردوا روح الواحد منهم اذا بلغت الحلقوم وقيل المعنى فهلا اذا بلغت نفس احدكم الحلقوم عند النزع وانتم حضور امسكتم
روحه في جسده مع حرصكم على امتداد عمره وحبكم لبقائه وهذا رد لقولهم نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقيل هو
خطاب لمن هو في النزع اي ان لم يك ما بك من الله فهلا حفظت على نفسك الروح ونحن اقرب اليه منكم اي بالقدرة والعلم
والروية وقال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شي الا رايت الله تعالى اقرب الي منه وقيل اراد ورسلنا الذين يتولون
قبضه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اي لا ترونهم **قوله تعالى** فلولا ان كنتم غير مدينين اي فهلا ان كنتم غير محاسبين
ولا مجزيين باعمالكم ومنه قوله تعالى ايانا لمدينون اي مجزيون محاسبون وقد تقدم وقيل غير مملوكين ولا مقهورين قال
الفرا وغيره دنته ملكته وانشد للحطية

لقد دينت اهل بنيك حتى ۰ تركتهم ادق من الطحين

يعني ملكت ودانه اي اذله واستعبده يقال دنته فدان وقد مضى في الفاتحة القول في هذا عند قوله يوم الدين ترجعونها
ترجع الروح الى الجسد ان كنتم صادقين اي ولن ترجعونها فبطل زعمكم انكم غير مملوكين ولا محاسبين وترجعونها جواب
لقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم ولقوله ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد قاله الفرا وربما اعادت العرب الحرفين
ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجيبا بجواب

واحد

واحد وهما شرطان وقيل حذف احدهما لدلالة الاخر عليه وقيل فيهما تقديم وتاخير مجازها فلولا وهلا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها تردون نفس هذا الميت الى جسده اذا بلغت الحلقوم **قوله تعالى** فاما ان كان من المقربين ذكر
طبقات الخلق عند الموت وعند البعث وبين درجاتهم فقال فاما ان كان هذا المتوفا من المقربين وهم السابقون فروح
وريحان وجنة نعيم وقراة العامة فروح بفتح الرا ومعناه عند ابن عباس وغيره فراحة من الدنيا وقال الحسن الروح
الرحمة الضحاك الروح الاستراحة القتبي المعنى له في القبر طيب نسيم وقال ابو العباس بن عطا الروح النظر الى وجه
الله والريحان الاستماع لكلامه ووحيه وجنة نعيم هو ان لا يحجب فيها عن الله عز وجل وقرا الحسن وقتادة
ونصر بن عاصم والجحدري ورويس وزيد عن يعقوب فروح بضم الرا ورويت عن ابن عباس قال الحسن الروح الرحمة لانها
كالحياة للمرحوم وقالت عايشة رضي الله عنها قرا النبي صلى الله عليه وسلم فروح بضم الرا ومعناه فبقا له وحياة
في الجنة وهذا هو الرحمة وريحان قاله مجاهد وسعيد بن جبير اي رزق قال مقاتل هو الرزق بلغة حمير يقال خرجت
اطلب ريحان الله اي رزقه قال النمر بن تولب

سلام الاله وريحانه ۰ ورحمته وسماء درر

وقال قتادة انه الجنة الضحاك الرحمة وقيل هو الريحان المعروف الذي يشم قاله الحسن وقتادة ايضا الربيع
ابن خيثم هذا عند الموت والجنة مخبوة له الى ان يبعث ابو الجوزا هذا عند قبض روحه تتلقى بضباير الريحان ابو العالية
لا يفارق احد روحه من المقربين في الدنيا حتى يوتى بغصن من ريحان واشتقاقه تقدم في اول سورة الرحمن فتاملة
وقد سرد الثعلبي في الروح والريحان اقوالا كثيرة سوى ما ذكرنا من ارادها وجدها هناك **قوله تعالى** واما
ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان هذا المتوفا من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي لست ترى منهم الا
ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم فانهم يسلمون من عذاب الله وقيل المعنى سلام لك منهم اي انت سالم من الاغتمام
لهم والمعنى واحد وقيل اي ان اصحاب اليمين يدعون لك يا محمد بان يصلي الله عليك ويسلم وقيل المعنى انهم يسلمون
عليك يا محمد وقيل معناه سلمت ايها العبد مما تكره فانك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل انه يحيا بالسلام اكراما
فعلى هذا في محل السلام ثلاثة اقاويل احدها عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الموت قاله الضحاك
وقال ابن مسعود اذا جا ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام وقد مضى هذا في سورة النحل عند
قوله الذين تتوفاهم الملايكة طيبين الثاني عند مسايلته في القبر يسلم عليه منكر ونكير الثالث عند بعثه في
القيامة تسلم عليه الملايكة قبل وصوله اليها **قلت** وقد يحتمل ان يسلم عليه في المواطن الثلاث ويكون
ذلك اكراما بعد اكرام والله اعلم وجواب ان عند المبرد محذوف والتقدير مهما يكن من شي فسلام لك من اصحاب
اليمين ان كان من اصحاب اليمين فحذف جواب الشرط لما تقدم عليه ومذهب الاخفش ان الفا جواب اما وان ومعنى ذلك ان الفا
جواب اما وقد سدت مسد جواب ان على التقدير المتقدم والفا جواب لهما على هذا الحد ومعنى اما عند الزجاج الخروج
من شي الى شي اي دع ما كنا فيه وخذ في غيره **قوله تعالى** واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى
وطريق الحق فنزل من حميم اي فلهم رزق من حميم كما قال ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون الى ان قال ثم انهم عليها
لشوبا من حميم وتصلية جحيم ادخال في النار وقيل اقامة في الجحيم ومقاساة لانواع عذابها يقال اصلاه النار
وصلاه اي جعله يصلاها والمصدر ههنا اضيف الى المفعول كما يقال لفلان اعطا مال اي يعطى المال وقرى وتصلية
بكسر التا اي ونزل من تصلية جحيم ثم اد غم ابو عمرو التا في الجيم وهو بعيد ان هذا لهو حق اليقين اي هذا الذي
قصصناه محض اليقين وخالصه وجاز اضافة الحق الى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما قال المبرد هو كقولك
هو عين اليقين ومحض اليقين فهو من باب اضافة الشي الى نفسه عند الكوفيين وعند البصريين بمعنى حق الامر
اليقين او الخبر اليقين وقيل هو توكيد وقيل اصل اليقين ان يكون نعتا للحق فاضيف المنعوت الى النعت على الاتساع
والمجاز كقوله ولدار الاخرة وقال قتادة في هذه الاية ان الله ليس تاركا احدا من الناس حتى يقفه على اليقين
من هذا القران فاما المومن فايقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فايقن يوم القيامة حين لا ينفعه
اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالى عن السو والبا زايدة اي سبح اسم ربك والاسم المسمى وقيل فسبح اي
فصل بذكر ربك وبامره وقيل فاذكر اسم ربك العظيم وسبحه وعن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في سجودكم خرجه ابو داود **سورة الحديد** مدنية في قول الجميع وهي تسع وعشرون اية عن العرباض بن سارية ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بالمسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن اية افضل من الف اية يعني بالمسبحات
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سبح لله ما في السموات والارض
اي مجد الله ونزهه عن السو وقال ابن عباس صلى لله ما في السموات ممن خلق من الملايكة والارض من شي فيه
روح او لا روح فيه وقيل هو تسبيح الدلالة وانكر الزجاج هذا وقال لو كان هذا تسبيح الدلالة وظهور اثار الصنعة
لكانت مفهومة فلم قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم وانما هو تسبيح مقال واستدل بقوله وسخرنا مع داود

يعتقدم

لدلالة

سورة الحديد

الجبال يسبحن فلو كان هذا التسبيح تسبيح دلالة فاي تخصيص لداود قلت وما ذكره هو الصحيح وقد مضى
بيانه والقول فيه في سبحان عند قوله وان من شي الا يسبح بحمده وهو العزيز الحكيم قوله تعالى له ملك
السموات والارض اي انفرد بذلك والملك عبارة عن الملك ونفوذ الامر فهو سبحانه المالك القادر القاهر
وقيل اراد خزاين المطر والنبات وساير الرزق يحيي ويميت يميت الاحيا في الدنيا ويحيي الاموات للبعث وقيل
يحيي النطف وهي موات ويميت الاحيا وموضع يحيي ويميت رفع على معنى وهو يحيي ويميت ويجوز ان يكون نصبا
بمعنى له ملك السموات والارض محييا ومميتا على الحال من المجرور في له والجار عاملا فيهما وهو على كل شي قدير اي
لا يعجزه شي قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن اختلف في معاني هذه الاسما وقد بيناها في
الكتاب الاسنى وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يغني عن قول كل قايل فقال في صحيح مسلم من
حديث ابي هريرة فقال اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس
فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر عني بالظاهر الغالب وبالباطن العالم
والله اعلم وهو بكل شي عليم بما كان او يكون لا يخفى عليه شي قوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم في الاعراف مستوفا قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من
مطر وغيره وما يخرج منها من نبات وغيره وما ينزل من السما من رزق ومطر وملك وما يعرج فيها يصعد
فيها من الملايكة واعمال العباد وهو معكم يعني بقدرته وسلطانه وعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير يبصر
اعمالكم ويراها ولا يخفى عليه شي منها وقد جمع في هذه الاية بين استوى على العرش وبين وهو معكم والاخذ
بالظاهر تناقض فدل على انه لا بد من التاويل والاعراض عن التاويل اعتراف بالتناقض وقد قال الامام ابو المعالي
ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لم يكن باقرب الى الله عز وجل من يونس بن متى حين كان في بطن الحوت وقد
تقدم قوله تعالى له ملك السموات والارض هذا التكرير للتاكيد اي هو المعبود على الحقيقة والى الله ترجع
الامور اي امور الخلايق في الاخرة وقرا ابو الحسن والاعرج ويعقوب وابن عامر وابو حيوة وابن محيصن وحميد
والاعمش وحمزة والكساي وخلف ترجع بفتح التا وكسر الجيم الباقون ترجع قوله تعالى يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وقد تقدم في ال عمران وهو عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه الضماير ومن
كان بهذه الصفة فلا يجوز ان يعبد من سواه قوله تعالى امنوا بالله ورسوله اي صدقوا ان الله واحد
وان محمدا رسوله وانفقوا تصدقوا وقيل انفقوا في سبيل الله وقيل المراد الزكاة المفروضة وقيل غيرها من وجوه
الطاعات وما يقرب منه مما جعلكم مستخلفين فيه دليل على ان الملك لله سبحانه وان العبد ليس له فيه الا
التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة فمن انفق منها في حقوق الله وهان عليه الانفاق منها كما يهون على
الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم وقال الحسن مستخلفين فيه
بوراثتكم اياه عمن كان قبلكم وهذا يدل على انها ليست باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة النواب والوكلا
فاغتنموا الفرصة فيها باقامة الحق قبل ان تزال عنكم الى من بعدكم فالذين امنوا منكم وانفقوا في سبيل الله لهم
اجر كبير وهو الجنة قوله تعالى وما لكم لا تومنون بالله استفهام يراد به التوبيخ اي اي عذر لكم في ان لا تومنوا
وقد ازيحت العلل والرسول يدعوكم بين بهذا انه لا حكم قبل ورود الشرايع وقرا ابو عمرو وقد اخذ ميثاقكم على غير
مسمى الفاعل والباقون على مسمى الفاعل اي اخذ الله ميثاقكم قال مجاهد هو الميثاق الاول الذي كان وهم في
ظهر ادم بان الله ربكم لا اله لكم سواه وقيل اخذ ميثاقكم بان ركب فيكم العقول واقام عليكم الحجج والدلايل
التي تدعو الى متابعة الرسول ان كنتم مومنين بالحجج والدلايل وقيل اي كنتم مومنين بحق يوما من
الايام فالان فقد صحت براهينه وقيل ان كنتم بالله خالقكم وكانوا يعترفون بهذا وقيل هو خطاب
لقوم امنوا واخذ النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقهم فارتدوا وقوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم تقرون
بشرايط الايمان قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده ايات بينات يريد القران وقيل المعجزات اي
لزمكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لما معه من المعجزات والقران اكبرها واعظمها ليخرجكم اي بالقران
وقيل بالرسول وقيل بالدعوة من الظلمات وهو الشرك والكفر الى النور وهو الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم
قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله فيه خمس مسايل الاولى قوله تعالى وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله اي اي شي يمنعكم من الانفاق في سبيل الله وفيما يقربكم من ربكم وانتم تموتون وتخلفون اموالكم
وهي صايرة الى الله تعالى فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفاق ولله ميراث السموات والارض اي انهما راجعتان
اليه بانقراض من فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له الثانية قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اكثر المفسرين على ان المراد بالفتح فتح مكة وقال الشعبي والزهري فتح الحديبية قال قتادة كان قتالان احدهما
افضل من الاخر ونفقتان احداهما افضل من الاخرى كان القتال والنفقة قبل فتح مكة افضل من القتال والنفقة
بعد ذلك وفي الكلام حذف اي لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن انفق من بعد الفتح وقاتل فحذف

مومنين ح

لدلالة

لدلالة الكلام عليه وانما كانت النفقة قبل الفتح اعظم لان حاجة الناس كانت اكثر لضعف الاسلام وفعل
ذلك كان على المنفقين حينئذ اشق والاجر على قدر النصب والله اعلم الثالثة روى اشهب عن مالك قال
ينبغي ان يقدم اهل الفضل والعزم وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وقال الكلبي
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ففيها دليل واضح على تفضيل ابي بكر رضي الله عنه وتقديمه لانه اول من اسلم وعن
ابن مسعود اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ولانه اول من انفق على نبي الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباة قد خللها في
صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا نبي الله ما لي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله
علي قبل الفتح قال فان الله يقول لك اقرا على ابي بكر السلام ويقول له اانت راض في فقرك ام ساخط فقال
ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي لراض اني عن ربي لراض قال فان الله يقول لك قد رضيت عنك
كما انت عني راض فبكى ابو بكر فقال جبريل والذي بعثك يا محمد بالحق لقد تخللت حملة العرش بالعبي منذ تخلل
صاحبك هذا بالعباة ولهذا قدمته الصحابة على انفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وقال علي رضي الله
عنه سبق النبي صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر فلا اوتى برجل فضلني على ابي بكر الا جلدته حد المفتري
ثمانين جلدة وطرح الشهادة فنال المتقدمون من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصايرهم ايضا
انفذ الرابعة التقدم والتاخر قد يكون في احكام الدنيا فاما في احكام الدين فقالت عايشة رضي الله عنها
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم واعظم المنازل مرتبة الصلاة وقد قال
صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس الحديث وقال يوم القوم اقروهم لكتاب الله وقال
وليومكما اكبركما من حديث مالك بن الحويرث وقد تقدم وفهم منه البخاري وغيره من العلما انه اراد كبر المنزلة
كما قال صلى الله عليه وسلم الولا للكبر ولم يعن كبر السن وقد قال مالك وغيره ان للسن حقا وراعاه الشافعي
وابو حنيفة وهو احق بالمراعاة لانه اذا اجتمع العلم والسن في خيرين قدم العلم واما احكام الدنيا فهي مرتبة على
احكام الدين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الاثار ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا
حقه ومن الحديث الثابت في الافراد ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه وانشدوا

يا عايبا للشيوخ من اشر ... داخلة في الصبا ومن مذخ
اذكر اذا شيت ان تعيبهم ... جدك واذكر اباك يا بن اخ
واعلم بان الشباب منسلخ ... عنك وما وزره بمنسلخ
من لا يعز الشيوخ لا بلغت ... يوما به سنه الى الشيخ

الخامسة قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى اي المتقدمون السابقون والمتاخرون اللاحقون وعدهم الله جميعا
الجنة مع تفاوت الدرجات وقرا ابن عامر وكل بالرفع وكذلك هو بالرفع في مصاحف اهل الشام الباقون وكلا بالنصب
على ما في مصاحفهم فمن نصب فعلى ايقاع الفعل اي وعد الله كلا الحسنى ومن رفع فلان المفعول اذا تقدم ضعف
عمل الفعل والها محذوفة من وعده قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ندب الى الانفاق في سبيل الله
وقد مضى في البقرة القول فيه والعرب تقول لكل من فعل فعلا حسنا قد اقرض كما قال

واذا جوزيت قرضا فاجزه ... انما يجزي الفتى ليس الجمل

وسمي قرضا لان القرض اخرج لاسترداد البدل اي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالاضعاف الكثيرة
قال الكلبي قرضا اي صدقة حسنا اي محتسبا من قلبه بلا من ولا اذى فيضاعفه له ما بين السبع الى سبعماية الى ما شا الله
من الاضعاف وقيل القرض الحسن هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر رواه سفيان عن ابي حيان
وقال زيد بن اسلم هو النفقة على الاهل الحسن التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق
وقرض سو القشيري والقرض الحسن ان يكون المتصدق صادق النية طيب النفس يبتغي به وجه الله دون الريا والسمعة
وان يكون من الحلال ومن القرض الحسن ان لا يقصد الى الردي فيخرجه لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق في
حال يامل الحياة فان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن افضل الصدقة فقال ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش
ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يخفي صدقته لقوله تعالى وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم وان لا يمن لقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يستحقر كثير ما يعطي لان الدنيا
كلها قليلة وان يكون من احب امواله لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان يكون كثيرا لقوله
عليه السلام افضل الرقاب اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها فيضاعفه له قرا ابن عامر وابن كثير فيضعفه له
باسقاط الالف الا ان ابن عامر ويعقوب نصبوا الفا وقرا نافع واهل الكوفة والبصرة فيضاعفه بالالف وتخفيف
العين الا ان عاصما نصب الفا ورفع الباقون عطفا على يقرض وبالنصب جوابا على الاستفهام وقد مضى في
البقرة القول في هذا مستوفى وله اجر كريم يعني الجنة قوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات الفاعل في

فحل

يوم وله اجر كريم وفي الكلام حذف اى وله اجر كريم في يوم ترى فيه المومنين والمومنات يسعى نورهم اى يمضي على
الصراط في قول الحسن وهو الضيا الذي يمرون فيه بين ايديهم اى قدامهم وبايمانهم قال الفرا البا بمعنى في اى في ايمانهم
او بمعنى عن اى عن ايمانهم وقال الضحاك نورهم هداهم وبايمانهم كتبهم واختاره الطبري اى يسعى ايمانهم وعملهم
الصالح بين ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم فالبا على هذا بمعنى في ويجوز على هذا ان يوقف على بين ايديهم ولا يوقف
اذا كانت بمعنى عن وقرا سهل بن سعد الساعدي وابو حيوة وبايمانهم بكسر الالف اراد الايمان الذي هو ضد الكفر
وعطف ما ليس بظرف على الظرف لان معنى الظرف الحال وهو متعلق بمحذوف والمعنى يسعى كاينا بين ايديهم وكاينا بايمانهم
وليس قوله بين ايديهم متعلقا بنفس يسعى وقيل اراد بالنور القران وعن ابن مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم
فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا من نوره على ابهام رجله فيطفى مرة ويوقد
اخرى وقال قتادة وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المومنين من يضي نوره كما بين المدينة وعدن ابين
من اليمن او صنعا ودون ذلك حتى يكون منهم من لا يضي نوره الا موضع قدمه قال الحسن ليستضيوا به على الصراط
كما تقدم وقال مقاتل ليكون دليلا لهم الى الجنة **قوله تعالى** بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار التقدير
يقال لهم بشراكم اليوم دخول جنات ولا بد من تقدير حذف المضاف لان البشرى حدث والجنة عين فلا تكون هي هي
تجري من تحتها الانهار اى من تحتهم انهار اللبن والما والخمر والعسل من تحت مساكنهم خالدين فيها حال من الدخول
المحذوف التقدير بشراكم اليوم دخول جنات تجري من تحتها الانهار مقدرين الخلود فيها ولا يكون الحال من بشراكم لان
فيه فصلا بين الصلة والموصول ويجوز ان يكون مما دل عليه البشرى كانه قال تبشرون خالدين ويجوز ان يكون
الظرف الذي هو اليوم خبرا عن بشراكم وجنات بدلا من البشرى على تقدير حذف المضاف وخالدين حال حسبما تقدم
واجاز الفرا نصب جنات على الحال على ان يكون اليوم خبرا عن بشراكم وهو بعيد اذ ليس في جنات معنى الفعل ويجوز
ان يكون بشراكم نصبا على معنى يبشرونهم بشرى وينصب جنات بالبشرى وفيه تفرقة بين الصلة والموصول
قوله تعالى يوم يقول المنافقون العامل في يوم ذلك هو الفوز العظيم وقيل هو بدل من اليوم الاول انظرونا
قراة العامة بوصل الالف مضمومة الظا من نظر والنظر الانتظار اى انتظرونا وقرا الاعمش وحمزة ويحيى بن وثاب
انظرونا بقطع الالف وكسر الظا من الانظار اى امهلونا واخرونا انظرته اخرته واستنظرته استمهلته وقال الفرا
تقول العرب انظرني اى انتظرني وانشد لعمرو بن كلثوم

ابا هند فلا تعجل علينا ۝ وانظرنا نخبرك اليقينا

اى انتظرنا نقتبس من نوركم اى نستضي من نوركم قال ابن عباس وابو امامة يغشى الناس يوم القيامة ظلمة قال
الماوردي اظنها بعد فصل القضا ثم يعطون نورا يمشون فيه قال المفسرون يعطي الله المومنين يوم القيامة نورا
على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم دليله قوله وهو خادعهم وقيل
انما يعطون النور لان جميعهم اهل دعوة دون الكافر بل يسلب المنافق نوره لنفاقه قاله ابن عباس وقال
ابو العالية يعطى المومن النور ويترك الكافر والمنافق بلا نور وقال الكلبي يستضي الكافر بنور المومنين ولا يعطون
النور فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفا بذلك نور المنافقين فذلك قوله ربنا اتمم لنا نورنا
يقوله المومنون خشية ان يسلبوه كما سلبه المنافقون فاذا بقي المنافقون في الظلمة لا يبصرون مواضع اقدامهم قالوا
للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا اى قالت لهم الملايكة ارجعوا وقيل بل هو قول المومنين لهم ارجعوا
وراكم الى الموضع الذي اخذنا منه النور فاطلبوا هنالك لانفسكم نورا فانكم لا تقتبسون من نورنا فلما رجعوا وانعزلوا
في طلب النور ضرب بينهم بسور وقيل اى هلا طلبتم النور من الدنيا بان تومنوا بسور اى سورا والبا صلة
قاله الكسايي والسور حاجز بين الجنة والنار وروى ان ذلك السور ببيت المقدس عند موضع يعرف بوادي
جهنم باطنه فيه الرحمة يعني ما يلي منه المومنين وظاهره من قبله العذاب يعني ما يلي المنافقين قال كعب
الاحبار هو الباب الذي ببيت المقدس المعروف بباب الرحمة وقال عبد الله بن عمر انه سور بيت المقدس الشرقي
باطنه في المسجد وظاهره من قبله العذاب يعني جهنم ونحوه عن ابن عباس وقال زياد بن ابي سوادة قام عبادة
ابن الصامت على سور بيت المقدس الشرقي فبكى وقال من ههنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى
جهنم وقال قتادة هو حايط بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني
جهنم وقال مجاهد انه حجاب كما في الاعراف وقد مضى القول فيه وقد قيل ان الرحمة التي في باطنه نور المومنين
والظاهر الذي في ظاهره ظلمة المنافقين **قوله تعالى** ينادونهم اى ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم
في الدنيا يعني نصلي مثل ما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى اى يقول المومنون
بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم اى استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد اهلكتموها بالنفاق
وقيل بالمعاصي قاله ابو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه ابو نمير الهمداني وتربصتم اى تربصتم بالنبي
عليه السلام الموت وبالمومنين الدواير وقيل تربصتم بالتوبة وارتبتم اى شككتم في التوحيد والنبوة

وغرتكم الاماني اى الاباطيل وقيل طول الامل وقيل هو ما كانوا يتمنونه من ضعف المومنين ونزول الدواير بهم وقال
قتادة الاماني هنا خدع الشيطان وقيل الدنيا قاله عبد الله بن عباس وقال ابو سنان هو قولهم سيغفر لنا
وقال بلال بن سعد ذكرك حسناتك ونسيانك سياتك غرة حتى جا امر الله يعني الموت وقيل نصرة نبيه صلى الله
عليه وسلم وقال قتادة القاوهم في النار وغركم اى خدعكم بالله الغرور اى الشيطان قاله عكرمة وقيل الدنيا قاله
الضحاك وقال بعض العلما ان للباقي بالماضي معتبرا وللاخر بالاول مزدجرا والسعيد من لا يغتر بالطمع ولا
يركن الى الخدع ومن ذكر المنية نسي الامنية ومن اطال الامل نسي العمل وغفل عن الاجل وجا الغرور على لفظ
المبالغة للكثرة وقرا ابو حيوة ومحمد بن السميقع وسماك بن حرب الغرور بضم الغين يعني الاباطيل وهو مصدر
وعن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خط لنا خطوطا وخط منها خطا ناحية فقال اتدرون ما هذا
هذا مثل ابن ادم ومثل التمني وتلك الخطوط الامال بينما هو يتمنى اذ جاه الموت وعن ابن مسعود قال خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط في وسطه خطا وجعله خارجا منه وخط عن يمينه ويساره
خطوطا صغارا فقال هذا ابن ادم وهذا اجله محيط به وهذا امله قد جاوز اجله وهذه الخطوط الصغار
الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا **قوله تعالى** فاليوم لا يوخذ منكم
فدية ايها المنافقون ولا من الذين كفروا ايسهم من النجاة وقراة العامة يوخذ باليا لان التانيث غير
حقيقي ولانه قد فصل بينها وبين الفعل وقرا ابن عامر ويعقوب توخذ بالتا واختاره ابو حاتم للتانيث الفدية
والاول اختيار ابي عبيد اى لا يقبل منكم بدل ولا عوض ولا نفس اخرى ماواكم النار اى منزلكم ومقامكم هي مولاكم
اى اولى بكم والمولى من يتولى مصالح الانسان ثم استعمل فيمن كان ملازما للشي وقيل اى النار تملك امرهم بمعنى ان الله
تبارك وتعالى يركب فيها الحياة والعقل فهي تتميز غيظا على الكفار ولهذا خوطبت في قوله تعالى يوم نقول
لجهنم وبيس المصير اى سات مرجعا ومصيرا **قوله تعالى** الم يان للذين امنوا اى يقرب ويحين قال الشاعر

الم يان لي يا قلب ان اترك الجهلا ۝ وان يحدث الشيب المبين لنا عقلا

وماضيه انى بالقصر يانى ويقال ال لك بالمد ان تفعل كذا يييل اينا اى حان مثل انى لك وهو مقلوب منه
وانشد ابن السكيت

الما يان لي ان تجلى عمايتي ۝ واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا

فجمع بين اللغتين وقرا الحسن الما يان واصلها الم زيدت ما فهي نفي لقول القايل قد كان كذا ولم نفي لقوله قد
كان كذا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين قال الخليل العتاب مذاكرة الادلال ومذاكرة الموجدة تقول عاتبته
معاتبة ان تخشع ان تذل وتلين قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق روى ان المزاح والضحك كثر في اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم لما ترفهوا بالمدينة فنزلت الاية ولما نزلت الاية قال عليه السلام ان الله يستبطيكم
بالخشوع فقالوا عند ذلك خشعنا وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع
سنين وقال ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القران
وقيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان ان يحدثهم بعجايب التوراة فنزلت
الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله نحن نقص عليك احسن القصص الاية فاخبرهم ان هذا القصص احسن
من غيره وانفع لهم فكفوا عن سلمان ثم سالوه مثل الاول فنزلت الم يان للذين امنوا فعلى هذا التاويل
يكون الذين امنوا في العلانية باللسان قال السدي وغيره الم يان للذين امنوا بالظاهر واسروا الكفر ان
تخشع قلوبهم لذكر الله وقيل نزلت في المومنين قال سعد قيل يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل نحن نقص
عليك فقالوا بعد زمان لو حدثتنا فنزل الله نزل احسن الحديث فقالوا بعد مدة لو ذكرتنا فانزل الله تعالى
الم يان الاية ونحوه عن ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين
فجعل ينظر بعضنا الى بعض ويقول ما احدثنا قال الحسن يستبطيهم وهم احب خلقه اليه وقيل هذا الخطاب
لمن امن بموسى وعيسى دون محمد عليهم السلام لانه قال عقيب هذا والذين امنوا بالله ورسله اى الم يان للذين
امنوا بالتوراة والانجيل ان تلين قلوبهم للقران وان لا يكونوا كمتقدمي قوم موسى وعيسى اذ طال عليهم الامد
بينهم وبين نبيهم فقست قلوبهم **قوله تعالى** ولا يكونوا اى وان لا يكونوا فهو منصوب عطفا على ان تخشع
وقيل مجزوم على النهي مجازه ولا تكونن ودليل هذا التاويل رواية رويس عن يعقوب ولا تكونوا بالتا وهي
قراة عيسى وابن اسحاق يقول لا تسلكوا سبيل اليهود والنصارى اعطوا التوراة والانجيل فطالت الازمان
بهم قال ابن مسعود ان بني اسرايل لما طال عليهم الامد فقست قلوبهم فاخترعوا كتابا من عند انفسهم
استحلته انفسهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون ثم قال اعرضوا هذا الكتاب على بني اسرايل فان تابعوكم فاتركوهم والا فاقتلوهم ثم اصطلحوا
على ان يرسلوه الى عالم من علمايهم وقالوا ان هو تابعنا لم يخالفنا احد وان ابى فقتلناه فلا يختلف علينا

بعده احد فارسلوا اليه فكتب كتاب الله في ورقة وعلقها في عنقه ثم لبس عليها ثيابه فاتاهم فعرضوا عليه كتابهم وجعلها في قرنه ح
وقالوا اتؤمن بهذا فضرب بيده على صدره وقال امنت بهذا يعني المعلق على صدره فافترقت بنوا اسرائيل على
بضع وسبعين ملة وخير مللهم اصحاب ذي القرن قال عبد الله ومن يعش منكم فسيرى منكرا وبحسب احدكم
اذا راى المنكر لا يستطيع ان يغيره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره وقال مقاتل بن حيان يعني مؤمني اهل الكتاب
طال عليهم الامد واستبطؤا بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون يعني الذين
ابتدعوا الرهبانية اصحاب الصوامع وقيل من لا يعلم ما يتدين به الفقه ويخالف من يعلم وقيل هم من من ح
لا يؤمن في علم الله تعالى ثبتت طايفة منهم على دين عيسى حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فامنوا به
وطايفة منهم رجعوا عن دين عيسى وهم الذين فسقهم الله وقال محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين
فلما هاجروا اصابوا الترف والنعمة ففتروا عما كانوا فيه فقست قلوبهم فوعظهم الله فافاقوا وذكر ابن
المبارك اخبرنا مالك بن انس قال بلغني ان عيسى عليه السلام قال لقومه لا تكثروا الكلام بغير الله فتقسوا
قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في ذنوب الناس كانكم ارباب وانظروا
فيها او قال في ذنوبكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان معافا ومبتلى فارحموا اهل البلا واحمدوا الله على
العافية وهذه الاية الم يان للذين امنوا كانت سبب توبة الفضيل بن عياض وابن المبارك رحمهما الله
ذكر ابو المطرف عبد الرحمن بن مروان القلانسي قال نا ابو محمد الحسن بن رشيق قال نا علي بن يعقوب الزيات
قال نا ابراهيم بن هشام قال نا زكريا بن ابي ابان قال نا الليث بن الحرث قال نا الحسن بن داهر قال سيل عبد
الله بن المبارك عن بدو زهده قال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الثمار من الوان
الفواكه فاكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت
بصوت يقال له راشين واراد بستان يغني وطاير يصيح فوق راسي على شجرة والعود بيدي لا يجيبني السحرهم
الى ما اريد واذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني العود الذي بيده وهو يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلى والله وكسرت العود وصرفت من كان عندي فكان هذا اول زهدي
وتشميري وبلغنا ان الشعر الذي اراد ابن المبارك ان يضرب به العود

الم يان لي منك ان ترحما ٭ وتعصي العواذل واللوما
وترثي لصب بكم مغرم ٭ اقام على هجركم ما اتهما
يبيت اذا جنه ليله ٭ يراعي الكواكب والانجما
وماذا على الظبي لو انه ٭ احل من الوصل ما حرما

واما الفضيل بن عياض فكان سبب توبته انه عشق جارية فواعدته ليلا فبينما هو يترقى الجدران اذ سمع
قاريا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله قد ان فاواه
الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فضيلا يقطع الطريق فقال الفضيل اواني
الليل لا سعى في معاصي الله وقوم من المسلمين يخافونني اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي اليك
جوار بيتك الحرام **قوله تعالى** اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحيي الارض الجدبة بعد موتها بالمطر
وقال صالح المري المعنى يلين القلوب بعد قسوتها وقال جعفر بن محمد يحييها بالعدل بعد الجور وقيل المعنى
وكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالكفر والضلالة وقيل كذلك يحيي الموتى من الامم ويميز
بين الخاشع قلبه وبين القاسي قلبه قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون اي احيا الله الارض بعد موتها دليل على
قدرة الله وانه يحيي الموتى **قوله تعالى** ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف
الصاد فيهما من التصديق اي المصدقين بما انزل الله تعالى الباقون بالتشديد اي ان المتصدقين والمتصدقات
فادغمت التا في الصاد وكذلك هي في مصحف ابي وهو حث على الصدقات ولهذا قال واقرضوا الله قرضا حسنا
بالصدقة والنفقة في سبيل الله قال الحسن كلما في القران من القرض الحسن فهو التطوع وقيل هو العمل الصالح من
الصدقة وغيرها محتسبا صادقا وانما عطف بالفعل على الاسم لان ذلك الاسم في تقدير الفعل اي ان الذين
صدقوا واقرضوا يضاعف لهم امثالها وقراءة العامة بفتح العين على ما لم يسم فاعله وقرا الاعمش يضاعفه
بكسر العين وزيادة ها وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب فيضعفه بفتح العين وتشديدها ولهم اجر كريم
يعني الجنة **قوله تعالى** والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
اختلف في الشهدا اهل مقطوع مما قبل او متصل به فقال مجاهد وزيد بن اسلم ان الشهدا والصديقين هم المؤمنون
وانه متصل وروي معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يوقف على هذا والصديقون وهذا قول ابن مسعود في تاويل
الاية قال القشيري قال الله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
فالصديقون هم الذين يتلون الانبيا والشهدا هم الذين يتلون الصديقين والصالحون يتلون الشهدا فيجوز ان تكون

هذه

هذه الاية في جملة من صدق بالرسل اعني والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهدا ويكون المعنى بالشهدا
من شهد لله بالوحدانية فيكون صديق فوق صديق في الدرجات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنان العلى ليراهم من
دونهم كما يرى احدكم الكوكب الذي في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروي عن ابن عباس ومسروق ان الشهدا
غير الصديقين فالشهدا على هذا منفصل مما قبله والوقف على قوله والصديقون حسن والمعنى والشهدا عند ربهم لهم اجر
انفسهم ونور انفسهم وفيهم قولان احدهما انهم الرسل يشهدون على اممهم بالتصديق والتكذيب قاله الكلبي دليله
قوله وجينا بك على هولا شهيدا الثاني انهم امم الرسل يشهدون يوم القيامة وفيما يشهدون به قولان احدهما انهم
يشهدون على انفسهم بما عملوا من طاعة ومعصية وهذا قول مجاهد الثاني يشهدون لانبيايهم بتبليغهم الرسالة الى اممهم
قاله الكلبي وقال مقاتل قولا ثالثا انهم القتلى في سبيل الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ايضا قال اراد شهدا المؤمنين والواو
واو الابتدا والصديقون على هذا القول مقطوع من الشهدا وقد اختلف في تعيينهم فقال الضحاك هم ثمانية نفر ابو بكر وعلي
وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وقال
مقاتل بن حيان الصديقون هم الذين امنوا بالرسل ولم يكذبوهم طرفة عين مثل مؤمن ال فرعون وصاحب ال ياسين وابي بكر
الصديق وصاحب اصحاب الاخدود **قوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا اي بالرسل والمعجزات اولئك اصحاب الجحيم فلا
اجر لهم ولا نور **قوله تعالى** اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الاية وجه الاتصال ان الانسان قد يترك الجهاد خوفا
على نفسه من القتل وخوفا من لزوم الموت فبين ان الحياة منقضية فلا ينبغي ان يترك امر الله محافظة على ما لا يبقى وما صلة
تقديره اعلموا ان الحياة الدنيا لعب باطل ولهو فرح ثم ينقضي قال قتادة لعب ولهو اكل وشرب وقيل انه على المعهود من
اسمه قال مجاهد كل لعب لهو وقد مضى هذا المعنى في الانعام وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة اي شغل
عنها وقيل اللعب الاقتنا واللهو النسا وزينة الزينة ما يتزين به فالكافر يتزين بالدنيا ولا يعمل للاخرة وكذلك من
تزين في غير طاعة الله وتفاخر بينكم اي يفخر بعضكم على بعض بها وقيل بالخلقة والقوة وقيل بالانساب على عادة
العرب في المفاخرة بالاباء وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد
على احد ولا يفخر احد على احد وصح عنه عليه السلام انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية الفخر في الاحساب الحديث وقد تقدم
جميع هذا وتكاثر في الاموال والاولاد لان عادة الجاهلية ان تتكاثر بالابنا والاموال وتكاثر المؤمنين بالايمان والطاعة
قال بعض المتاخرين لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر
كتكاثر الدهقان وقيل المعنى ان الدنيا كهذه الاشيا في الزوال والفنا وعن علي رضي الله عنه انه قال لعمار لا تحزن على الدنيا
فان الدنيا ستة اشيا ماكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاحسن طعامها العسل وهي بزقة ذبابة
واكثر شرابها الما ويستوي فيه جميع الحيوان وافضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وافضل المشموم المسك وهو دم
فارة وافضل مركوب الفرس وعليها يقتل الرجال واما المنكوح فالنسا مبال في مبال والله ان المراة لتزين احسنها يراد به وهوم
اقبحها ثم ضرب الله تعالى لها مثلا بالزرع في غيث فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته الكفار هنا الزراع لانهم
يغطون البذر والمعنى ان الحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين اليه لخضرته بكثرة الامطار ثم لا يلبث ان يصير هشيما
كان لم يكن واذا اعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن وقد مضى معنى هذا المثل في يونس والكهف وقيل الكفار هنا الكافرون
بالله جل وعز لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا من المؤمنين وهذا قول حسن فان اصل الاعجاب لهم وفيهم ومنهم يظهر وهو التعظيم
للدنيا وما فيها وفي الموحدين من ذلك فروع تحدث من شهواتهم وتقل عندهم وتدق اذا ذكروا الاخرة وموضع الكاف
رفعا على الصفة ثم يهيج اي يجف بعد خضرته فتراه مصفرا اي متغيرا عما كان عليه من النضرة ثم يكون حطاما اي فتاتا
وتبنا فيذهب بعد حسنه كذلك دنيا الكافرين وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة تقديره اما عذاب شديد واما مغفرة
فلا يوقف على شديد وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهذا تاكيد ما سبق اي يغر الكفار فاما المومن فالدنيا له متاع بلاغ
الى الجنة وقيل العمل للحياة الدنيا متاع غرور وتزهيدا في العمل للدنيا وترغيبا للعمل في الاخرة **قوله تعالى**
سابقوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا بالاعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقيل سارعوا بالتوبة لانها تؤدي
الى المغفرة قاله الكلبي وقيل التكبيرة الاولى مع الامام قاله مكحول وقيل الصف الاول وجنة عرضها كعرض السما
والارض لو وصل بعضها ببعض قال الحسن يعني جميع السموات والارضين مبسوطتان كل واحدة الى صاحبتها وقال
يزيد لرجل واحد اي لكل واحد جنة بهذه السعة قال ابن كيسان عنى به جنة واحدة من الجنان والعرض اقل من الطول
ومن عادة العرب انها تعبر عن سعة الشي بعرضه دون طوله قال

كان بلاد الله وهي عريضة ٭ على الخايف المطلوب كفة حابل

وقد مضى هذا كله في ال عمران وقال طارق بن شهاب قال قوم من اهل الحيرة لعمر رضي الله عنه ارايت قول الله عز وجل
وجنة عرضها كعرض السما والارض فاين النار فقال لهم عمر ارايتم الليل اذا ولى وجا النهار اين يكون الليل فقالوا لقد
نزعت بما في التوراة مثله اعدت للذين امنوا بالله ورسله شرط الايمان لا غير وفيه تقوية الرجا وقد قيل شرط الايمان
هنا وزاد عليه في ال عمران فقال اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي ان الجنة لا تنال ولا تدخل الا برحمة الله وفضله وقد مضى هذا في الاعراف وغيرها والله
ذو الفضل العظيم **قوله تعالى** ما اصاب من مصيبة في الارض قال مقاتل القحط وقلة النبات والثمار وقيل
الجوائح في الزرع ولا في انفسكم من الاوصاب والاسقام قاله قتادة وقيل اقامة الحدود قاله ابن حيان وقيل ضيق
المعايش وهذا معنى رواية ابن جريج الا في كتاب يعني في اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها الضمير في نبرأها عائد على
النفوس او الارض او المصائب او الجميع وقال ابن عباس من قبل ان نخلق المصيبة وقال سعيد بن جبير من قبل ان نخلق الارض
والنفس ان ذلك على الله يسير اي خلق ذلك وحفظ جميعه على الله يسير هين قال الربيع بن صالح لما اخذ سعيد
ابن جبير رضي الله عنه بكيت فقال ما يبكيك قلت ابكي لما ارى بك ولما تذهب اليه قال فلا تبك فانه كان في علم
الله ان يكون الم تسمع قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض الاية وقال ابن عباس لما خلق الله القلم قال
له اكتب فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وقد ترك لهذه الاية جماعة من الفضلاء الدواء في امراضهم فلم يستعملوه ثقة
بربهم وتوكلا عليه وقالوا قد علم الله ايام المرض وايام الصحة فلو حرص الخلق على تقليل ذلك او زيادته ما قدروا قال
الله سبحانه ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقد قيل ان هذه الاية تتصل بما
قبل وهو ان الله سبحانه هون عليهم ما يصيبهم في الجهاد من قتل وجرح وبين ان ما يخلفهم عن الجهاد من المحافظة على
الاموال وما يقع فيها من خسران فالكل مكتوب مقدر لا مدفع له وانما على المرء امتثال الامر ثم ادبهم فقال لكي لا
تأسوا على ما فاتكم اي حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق وذلك انهم اذا علموا ان الرزق قد فرغ منه لم يأسوا على
ما فاتهم منه وعن ابن مسعود ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ثم قرأ لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي كي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فانه لم
يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اي من الدنيا قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير من العافية والخصب
وروى عكرمة عن ابن عباس ليس من احد الا وهو يحزن ويفرح ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا وغنيمته شكرا والحزن
والفرح المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما الى ما لا يجوز قال الله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي
من الدنيا فخور به على الناس وقراءة العامة آتاكم بمد الالف اي اعطاكم من الدنيا واختاره ابو حاتم وقرأ ابو العالية
ونصر بن عاصم وابو عمرو اتاكم بقصر الالف واختاره ابو عبيد اي جاءكم وهو معادل لفاتكم ولهذا لم يقل افاتكم قال
جعفر بن محمد يا ابن ادم ما لك تأسى على مفقود لم يرده عليك الفوت او تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت وقيل لبزرجمهر
ايها الحكيم ما لك لا تحزن على ما فات ولا تفرح بما هو ات قال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والاتي لا يستدام
بالحبرة وقال الفضيل بن عياض في هذا المعنى الدنيا مبيد ومفيد فما باد فلا رجعة له وما افاد اذن بالرحيل وقيل
المختال الذي ينظر الى نفسه بعين الافتخار والفخور ينظر الى الناس بعين الاستحقار وكلاهما شرك خفي
والفخور بمنزلة المصراة تشد اخلافها ليجتمع فيها اللبن فيتوهم المشتري ان ذلك معتاد وليس كذلك فكذلك
الذي يرى من نفسه حالا وزينة وهو مع ذلك مدع فهو الفخور **قوله تعالى** الذين يبخلون اي لا يحب المختالين
الذين يبخلون فالذين يبخلون في موضع خفض نعتا للمختال وقيل رفع بالابتداء اي الذين يبخلون فالله غني عنهم قيل
اراد رؤساء اليهود الذين بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله
السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل بان لا يعلموا الناس شيئا زيد
ابن اسلم انه البخل باداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعري وقال
الحسن انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وفرق اصحاب الخواطر بين البخيل والسخي
بفرقين احدهما ان البخيل الذي يلتذ بالامساك والسخي الذي يلتذ بالعطاء الثاني ان البخيل يعطي عند السؤال
والسخي الذي يعطي بغير سؤال ومن يتول عن الايمان فان الله غني عنه ويجوز ان يكون لما حث على الصدقة اعلمهم
ان الذين يبخلون بها ويأمرون الناس بالبخل بها فان الله غني عنهم وقراءة العامة بالبخل بضم الباء وسكون الخاء
وقرأ انس وعبيد بن عمير ويحيى بن يعمر ومجاهد وحميد وابن محيصن وحمزة والكسائي بالبخل بفتحتين وهي لغة
الانصار وقرأ ابو العالية وابن السميقع بالبخل بفتح الباء واسكان الخاء وعن نصر بن عاصم البخل بضمتين وكلها
لغات مشهورة وقد تقدم الفرق بين البخل والشح في اخر ال عمران وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني الحميد بغير
هو والباقون هو الغني على ان يكون فصلا ويجوز ان يكون مبتدأ والغني خبره والجملة خبر ان ومن حذفها فالاحسن
ان يكون فصلا لان حذف الفصل اسهل من حذف المبتدأ **قوله تعالى** لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالمعجزات
البينة والشرائع الظاهرة وقيل الاخلاص لله تعالى في العبادة واقام الصلاة وايتاء الزكاة بذلك دعت الرسل نوح فمن
دونه الى محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا معهم الكتاب اي الكتب اي اوحينا اليهم خبر ما كان قبلهم والميزان قال
ابن زيد هو ما يوزن به ويتعامل ليقوم الناس بالقسط اي بالعدل في معاملاتهم وقوله بالقسط يدل على انه اراد
الميزان المعروف وقال قوم اراد به العدل قال القشيري واذا حملناه على الميزان المعروف فالمعنى انزلنا الكتاب
ووضعنا الميزان فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا ويدل على هذا قوله والسماء رفعها ووضع الميزان ثم قال

واقيموا

واقيموا الوزن بالقسط وقد مضى القول فيه وانزلنا الحديد فيه بأس شديد روى عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وروى عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة اشياء نزلت
مع ادم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصى موسى وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع مع
طول موسى والحديد انزل معه ثلاثة اشياء السندان والكلبتان والميقعة وهي المطرقة ذكره الماوردي وقال
الثعلبي قال ابن عباس نزل ادم من الجنة ومعه من الحديد خمسة اشياء من الة الحدادين السندان والكلبتان والميقعة
والمطرقة والابرة وحكاه القشيري قال والميقعة ما يحدد به يقال وقعت الحديدة اقعها اي حددتها وفي الصحاح
والميقعة الموضع الذي يألفه البازي فيقع عليه وخشبة القصار التي يدق عليها والمسن الطويل وروي ان الحديد
انزل في يوم الثلاثاء فيه بأس شديد اي لاهراق الدماء ولذلك نهي عن الفصد والحجامة في يوم الثلاثاء لانه يوم جرى
فيه الدم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الثلاثاء ساعة لا يرقى فيها الدم وقيل انزلنا الحديد اي
انشأناه وخلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء
وقال اهل المعاني اي اخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه فيه بأس شديد يعني السلاح والكراع والجنة
وقيل اي فيه من خشية القتل خوف شديد ومنافع للناس قال مجاهد يعني جنة وقيل يعني انتفاع الناس
بالماعون من الحديد مثل السكين والفاس ونحوه وليعلم الله من ينصره اي انزل الحديد ليعلم من ينصره وقيل هو
عطفا على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب وهذه الاشياء ليتعامل الناس
بالحق وليرى الله من ينصر دينه وينصر رسله بالغيب قال ابن عباس ينصرونهم ولا يكذبونهم ويؤمنون بهم
بالغيب اي وهم لا يرونهم ان الله قوي عزيز قوي في اخذه عزيز اي غالب وقد تقدم وقيل بالغيب بالاخلاص
قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم فصل ما اجمل من ارسال الرسل بالكتب واخبر انه ارسل نوحا
وابراهيم وجعل النبوة في نسلهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي جعلنا بعض ذريتهما الانبياء
وبعضهم امما يتلون الكتب المنزلة من السماء التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن عباس الكتاب
الخط بالقلم فمنهم مهتد اي من اتبع ابراهيم ونوحا مهتد وقيل فمنهم مهتد اي من ذريتهما مهتدون وكثير منهم
فاسقون كافرون خارجون عن الطاعة **قوله تعالى** ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيه اربع مسائل **الاولى**
قوله تعالى ثم قفينا اي اتبعنا على اثارهم اي على اثار الذرية وقيل على اثار نوح وابراهيم برسلنا موسى والياس
وداود وسليمان ويونس وغيرهم وقفينا بعيسى ابن مريم فهو من ذرية ابراهيم من جهة امه واتيناه الانجيل وهو
الكتاب المنزل عليه وقد تقدم اشتقاقه في اول سورة ال عمران **الثانية** قوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
على دينه يعني الحواريين واتباعهم رافة ورحمة اي مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى انهم امروا في
الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس والان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
والرافة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرافة تخفيف الكل والرحمة تحمل الثقل وقيل الرافة اشد الرحمة وتم الكلام
ثم قال ورهبانية ابتدعوها اي من قبل انفسهم والاحسن ان تكون الرهبانية منصوبة باضمار فعل قال ابو علي وابتدعوا ابتدعوها
رهبانية ابتدعوها وقال الزجاج اي ابتدعوها رهبانية كما تقول رايت زيدا وعمرا كلمت وقيل انه معطوف
على الرافة والرحمة والمعنى على هذا ان الله تعالى اعطاهم اياها فغيروا وابتدعوا فيها قال الماوردي وفيها قراءتان
احداهما بفتح الراء وهي الخوف من الرهب الثانية بضم الراء وهي منسوبة الى الرهبان كالرضوانية من الرضوان وذلك
لانهم حملوا على انفسهم المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع وذلك ان
ملوكهم غيروا وبدلوا وبقي نفر قليل فترهبوا وتبتلوا قال الضحاك ان ملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا المحارم
ثلثمائة سنة فانكرها عليهم من كان بقي على منهاج عيسى فقتلوهم فقال قوم بقوا بعدهم نحن اذا نهيناهم قتلونا
فليس يسعنا المقام معهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعوها رفض النساء
واتخاذ الصوامع وفي خبر مرفوع هي لحوقهم بالبراري والجبال ما كتبناها عليهم اي ما فرضناها عليهم ولا امرناهم بها
قاله ابن زيد وقوله تعالى الا ابتغاء رضوان الله اي ما امرناهم الا بما يرضي الله قاله ابن مسلم وقال الزجاج
ما كتبناها عليهم معناه لم نكتب عليهم شيئا البتة ويكون الا ابتغاء رضوان الله بدلا من الهاء والالف في كتبناها
والمعنى ما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اي فما قاموا بها حق القيام وهذا خصوص
لان الذين لم يرعوها بعض القوم وانما تسببوا بالترهب الى طلب الرياسة على الناس واكل اموالهم كما قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل وهذا في قوم اداهم الترهب
الى طلب الرياسة في اخر الامر وروى سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
تعالى ورهبانية ابتدعوها قال كانت بعد عيسى بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة ملوك ح
والانجيل ويدعون الى دين الله فقال اناس لملكهم لو قتلت هذه الطائفة فقال المؤمنون نحن نكفيكم انفسنا
فطائفة قالت ابنوا لنا اسطوانة وارفعونا فيها واعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم

وطايفة قالت دعونا نهيم فى الارض ونسيح ونشرب كما تشرب الوحوش فى البرية فان قدر تم علينا فاقتلونا وطايفة
قالت ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا ترونا وليس احد من هولا الا وله حميم منهم
ففعلوا فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فقالوا نسيح ونتعبد كما تعبد اولئك
وهم على شركهم لا علم لهم بايمان من تقدم من الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الاية يقول ابتدعها هولا الصالحون فما رعوها المتاخرون حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعنى الذين
ابتدعوها اولا ورعوها وكثير منهم فاسقون يعنى المتاخرون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم
الا قليل جاوا من الكهوف والصوامع والغيران فامنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالثة** هذه الاية
دالة على ان كل محدث بدعة فينبغى لمن ابتدع خيرا ان يدوم عليه ولا يعدل عنه الى ضده فيدخل فى الاية وعن ابى
امامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان قال احدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم انما كتب عليكم الصيام
فدوموا على القيام اذ فعلتموه ولا تتركوه فان ناسا من بنى اسرايل ابتدعوا بدعا لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فعابهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها **الرابعة** وفى الاية دليل على العزلة عن الناس فى الصوامع والبيوت
وذلك مندوب اليه عند فساد الزمان وتغير الاصدقا والاخوان وقد مضى بيان هذا فى سورة الكهف مستوفى
وفى مسند احمد بن حنبل من حديث ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شى من ما فحدث نفسه بان يقيم فى ذلك الغار فيقوته ما
كان فيه من ما ويصيب ما حوله من البقل ويتخلا من الدنيا قال لو انى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فان اذن لى فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبى الله انى مررت بغار فيه ما يقوتنى من
الما والبقل فحدثتنى نفسى بان اقيم فيه واتخلا من الدنيا قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث
باليهودية ولا النصرانية ولكن بعثت بالحنيفية السمحة والذى نفس محمد بيده لغدوة او روحة فى سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة وروى الكوفيون عن ابن مسعود
قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرى اى الناس اعلم قال قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم
الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا فى العمل وان كان يزحف على استه هل تدرى من اين
اتخذ بنو اسرايل الرهبانية ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصى الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا قليل فقالوا ان افنونا لم يبق للدين احد يدعو اليه فقالوا
نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الامى الذى وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا
فى غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر وتلى ورهبانية الاية اتدرى ما رهبانية
امتى الهجرة والجهاد والصوم والصلاة والحج والعمرة والتكبير على التلاع يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم من اليهود
على احدى وسبعين فرقة فنجا منها فرقة وهلك سايرهم واختلف من كان قبلكم من النصارى على اثنين وسبعين فرقة
فنجا منها ثلاثة وهلك سايرها فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله حتى قتلوا وفرقة لم تكن لهم طاقة
بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانى قومهم فدعوهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فاخذتهم الملوك وقتلتهم وقطعتهم
بالمناشير وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانى قومهم فيدعوهم الى دين الله ودين
عيسى فساحوا فى الجبال وترهبوا فيها وهى التى قال الله تعالى فيها ورهبانية ابتدعوها الاية فمن امن بى واتبعنى
وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يومن بى فاولئك هم الفاسقون يعنى الذين تهودوا وتنصروا
وقيل هولا الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلم يومنوا به فهم الفاسقون وفى الاية تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم اى ان الاولين اصروا على الكفر ايضا فلا تتعجب من اهل عصرك ان اصروا على الكفر **قوله تعالى** يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله اى امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته اى
مثلين من الاجر على ايمانهم بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما وسلم وهذا مثل قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين وقد
تقدم القول فيه والكفل الحظ والنصيب وقد مضى فى النسا وهو فى الاصل كسا يكتفل به الراكب فيحفظه
من السقوط قاله ابن جرير ونحوه قال الازهرى قال اشتقاقه من الكسا الذى يحويه راكب البعير على سنامه
اذا ارتدفه لئلا يسقط فتاويله يوتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصى كما يحفظ الكفل الراكب وقال ابو
موسى الاشعرى كفلين ضعفين بلسان الحبشة وعن ابن زيد كفلين اجر الدنيا والاخرة وقيل لما نزلت اولئك يوتون
اجرهم مرتين بما صبروا افتخر مومنوا اهل الكتاب على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقد
استدل بعض العلما بهذه الاية على ان الحسنة انما لها من الاجر مثل واحد فقال الحسنة اسم عام ينطلق على كل
نوع من الايمان وينطلق على عمومه فان انطلقت الحسنة على نوع واحد فليس له عليها من الثواب الا مثل واحد وان
انطلقت على حسنة تشتمل على نوعين كان الثواب عليها مثلين بدليل هذه الاية فانه قال كفلين من رحمته والكفل

النصيب كالمثل فجعل لمن اتقى الله وامن برسوله نصيبين نصيبا لتقوى الله ونصيبا لايمانه برسوله فدل
على ان الحسنة التى جعل لها عشر هى التى جمعت عشرة انواع من الحسنات وهو الايمان الذى جمع الله فيه
من صفته عشرة انواع كقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية بكمالها فكانت هذه الانواع هى اليها ثوابها
امثالها فيكون لكل نوع منها مثل وهذا تاويل فاسد لخروجه عن عموم الظاهر بقوله تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها بما لا يحتمله تخصيص العموم لان ما جمع عشر حسنات فليس يجزا عن كل حسنة الا بمثلها
وبطل ان يكون جزا الحسنة عشر امثالها والاخبار دالة عليه وقد تقدم ذكرها ولو كان كما ذكر لما كان بين
السيئة والحسنة فرقا ويجعل لكم نورا اى بيانا وهدى عن مجاهد وقال ابن عباس هو القران وقيل ضيا يمشون
به فى الاخرة على الصراط وفى القيامة الى الجنة وقيل تمشون به فى الناس تدعوهم الى الاسلام فتكونوا روسا
فى دين الاسلام لا تزول عنكم رياسة كنتم فيها وذلك انهم خافوا ان تزول رياستهم لو امنوا بمحمد عليه السلام
وانما كانوا يفوتهم اخذ رشوة يسيرة من الضعفة بتحويف احكام الله لا ان الرياسة الحقيقة فى الدين ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم **قوله تعالى** لئلا يعلم اهل الكتاب وان لا صلة زايدة موكدة قاله الاخفش
وقال الفرا معناه لان يعلم ولا صلة زايدة فى كلام دخل عليه جحد قال قتادة حسد اهل الكتاب المسلمين فنزلت
لئلا يعلم اهل الكتاب اى لان يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شى من فضل الله وان الفضل بيد الله وقال
مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى يقطع الايدى والارجل فلما خرج من العرب كفروا فنزلت لئلا يعلم اى ليعلم
اهل الكتاب الا يقدرون يعنى انهم لا يقدرون كقوله الا يرجع اليهم قولا وعن الحسن ليلا يعلم اهل الكتاب وروى
ذلك ابن مجاهد وروى قطرب بكسر اللام واسكان اليا وفتح لام الجر لغة مقدمة ووجه اسكان اليا ان همزة ان
حذفت فصارت لن فادغمت النون فى اللام فصار للا فلما اجتمعت اللامات ابدل الوسطى منها يا كما قالوا
فى اما ايما وكذلك القول فى قراة من قرا ليلا بكسر اللام الا انه ابقى اللام على اللغة المشهورة فيها فهى اقوى
من هذه الجهة وعن ابن مسعود لكيلا يعلم وعن خطاب بن عبد الله لان يعلم وعن عكرمة ليعلم وهو خلاف
المرسوم من فضل الله قيل الاسلام وقيل الثواب وقال الكلبى من رزق الله وقيل نعم الله التى لا تحصى وان الفضل
بيد الله ليس بايديهم فيصرفوا النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم الى من يحبون وقيل وان الفضل بيد الله اى هو
له يوتيه من يشا وفى البخارى حدثنا الحكم بن نافع نا شعيب عن الزهرى اخبرنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم على المنبر انما بقاوكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين
صلاة العصر الى غروب الشمس اعطى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا
قيراطا قيراطا ثم اعطى اهل الانجيل الانجيل فعملوا به حتى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم
القران فعملتم به حتى غربت الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين فقال اهل التوراة ربنا هولا اقل عملا واكثر اجرا
قال هل ظلمتكم من اجركم من شى قالوا لا قال فضلى اوتيه من اشا فى رواية فغضبت اليهود والنصارى وقالوا
ربنا الحديث **سورة المجادلة** مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطا ان العشر الاول منها مدنى وباقيها
مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة وهى
اثنان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى
الى الله فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله التى اشتكت
الى الله خولة بنت ثعلبة وقيل بنت حكيم وقيل اسمها جميلة وخولة اصح وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة
ابن الصامت وقد مر بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلا
ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المومنين فاتق الله يا عمر فانه من ايقن
بالموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المومنين اتقف
لهذه العجوز هذا الوقوف فقال والله لو حبستنى من اول النهار الى اخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة اتدرون
من هذه العجوز هى خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا
يسمعه عمر وقالت عايشة رضى الله عنها تبارك الذى وسع سمعه كل شى انى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة
ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول يا رسول الله اكل شبابى ونثرت
بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الايات
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله خرجه ابن ماجة فى السنن والذى فى البخارى من هذا عن
عايشة رضى الله عنها قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جات المجادلة تشكو الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا فى ناحية البيت ما اسمع ما تقول فانزل الله عز وجل قد سمع الله قول التى تجادلك
فى زوجها وقال الماوردى خولة بنت ثعلبة وقيل بنت خويلد وليس هذا بمختلف لان احدهما ابوها والاخر
جدها فنسبت الى كل واحد منهما وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكانت حسنة الجسم

العشرين

اى ليعلم

سورة المجادلة

فراها زوجها ساجدة فنظر عجزتها فاعجبه امرها فلما انصرفت ارادها فابت فغضب عليها قال عروة وكان امرءا به لمم فاصابه بعض لممه فقال لها انت علي كظهر امي وكان الايلاء والظهار من الطلاق في الجاهلية فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا ثم قالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني فقال حرمت عليه فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الاية

وروى الحسن انها قالت يا رسول الله قد نسخ الله سنن الجاهلية وان زوجي ظاهر مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي في هذا شيء فقالت يا رسول الله اوحي اليك في كل شيء وطوي عنك هذا فقال هو ما قلت لك فقالت الى الله اشكو لا الى رسوله فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الاية

وروى الدارقطني من حديث قتادة ان انس بن مالك حدثه قال ان اوس بن الصامت ظاهر من امراته خولة بنت ثعلبة فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر حين كبرت سني ورق عظمي فانزل الله تعالى اية الظهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاوس اعتق رقبة قال ما لي بذلك يدان قال فصم شهرين متتابعين قال اما اني اذا اخطاني ان اكل في اليوم ثلاث مرات يكل بصري قال فاطعم ستين مسكينا قال ما اجد الا ان تعينني منك بعون وصلة قال فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا حتى جمع الله له والله غفور رحيم قال وكانوا يرون ان عنده مثلها وذلك لستين مسكينا وفي الترمذي وسنن ابن ماجه ان سلمة بن صخر البياضي ظاهر من امراته وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اعتق رقبة قال فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما اصبحت املك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا الحديث وذكر ابن العربي في احكامه ان خولة بنت دليج ظاهر منها زوجها فاتت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه فقالت اشكو الى الله حاجتي وعايشة تغسل شق راسه الايمن ثم تحولت الى الشق الاخر وقد نزل عليه الوحي فذهبت ان تعود فقالت عايشة اسكتي فانه قد نزل الوحي فلما نزل القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها اعتق رقبة قال لا اجد قال صم شهرين متتابعين قال ان لم اكل في اليوم ثلاث خفت ان يعشو بصري قال فاطعم ستين مسكينا قال فاعطني قال فاعانه بشيء قال ابو جعفر النحاس اهل التفسير على انها خولة وزوجها اوس بن الصامت واختلفوا في نسبتها فقال بعضهم هي انصارية وهي بنت ثعلبة وقال بعضهم هي ابنة دليج وقيل هي ابنة خويلد وقال بعضهم هي ابنة صامت وقال بعضهم هي امة كانت لعبد الله بن ابي وهي التي انزل الله فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لانه كان يكرههما على الزنا وقيل هي ابنة حكيم قال النحاس وهذا ليس بمتناقض يجوز ان تنسب مرة الى ابيها ومرة الى امها ومرة الى جدها ويجوز ان تكون امة لعبد الله بن ابي فقيل لها انصارية بالولاء لانه كان في عداد الانصار وان كان من المنافقين

الثانية قرئ قد سمع الله بالادغام وقد سمع الله بالاظهار والاصل في السماع ادراك المسموعات وهو اختيار الشيخ ابي الحسن وقال ابن فورك الصحيح انه ادراك المسموع وقال الحاكم ابو عبد الله في معنى السميع انه المدرك للاصوات التي يدركها المخلوقون باذانهم من غير ان يكون له اذن وذلك راجع الى ان الاصوات لا تخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس المركبة في الاذن كالاصم من الناس لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن اهلا لادراك الصوت والسمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة والحياة والارادة فهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه وتعالى متصفا بهما وتشتكي واشتكى بمعنى واحد وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتجادلك اي تسايلك **قوله تعالى** الذين يظهرون فيه ثلاث وعشرون مسيلة

الاولى قوله تعالى الذين يظهرون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح اليا وتشديد الظا والف وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح اليا وتشديد الها والظا وقرا ابو العالية وعاصم وزر بن حبيش يظاهرون بضم اليا وتخفيف الظا والف وكسر الها وقد تقدم في الاحزاب وفي قراة ابي يتظاهرون وهو معنى قراة عامر وحمزة وذكر الظهر كناية عن معنى الركوب والادمية انما يركب بطنها ولكن كنى عنه بالظهر لان ما يركب من غير الادميات فانما يركب ظهره فكنى بالظهر عن الركوب ويقال نزل عن امراته اي طلقها كانه نزل عن مركوب ومعنى انت علي كظهر امي اي انت علي محرمة لا يحل لي ركوبك **الثانية** حقيقة الظهار تشبيه ظهر بظهر والموجب للحكم منه تشبيه ظهر محلل بظهر محرم ولهذا اجمع الفقها على ان من قال لزوجته انت علي كظهر امي انه مظاهر واكثرهم على انه اذا قال لها انت علي كظهر ابنتي او اختي او غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وابي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروي عنه نحو قول مالك لانه شبه امراته بظهر محرم عليه مؤبدا كالام وروى عنه ابو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والاول قول الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري **الثالثة** اصل الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي وانما ذكر الله الظهر كناية عن البطن وسترا فان قال انت علي كامي ولم يذكر الظهر او قال انت علي مثل امي فان اراد الظهار فله نيته وان اراد الطلاق كان مطلقا البتة عند مالك وان لم تكن له نية في طلاق ولا ظهار كان مظاهرا ولا ينصرف صريح الظهار بالنية الى الطلاق كما لا ينصرف صريح الطلاق وكنايته المختصة به بالنية الى الظهار **الرابعة** الفاظ الظهار ضربان صريح وكناية

مرانع

بلغ مقابلة

فالصريح

فالصريح انت علي كظهر امي وانت عندي وانت مني وانت معي كظهر امي وكذلك انت علي كبطن امي او كراسها او فرجها او نحوه وكذلك فرجك او راسك او ظهرك او بطنك او رجلك علي كظهر امي فهو مظاهر مثل قوله يدك او رجلك او راسك او فرجك طالق تطلق عليه وقال الشافعي في احد قوليه لا يكون ظهارا وهذا ضعيف منه لانه قد وافقنا على انه يصح اضافة الطلاق اليه خاصة حقيقة فصح اضافة الظهار اليه ومتى شبهها بامه او باحدى جداته من قبل ابيه وامه فهو ظهار بلا خلاف وان شبهها بغيرهن من ذوات المحارم التي لا تحل له بحال كالبنت والاخت والعمة والخالة كان مظاهرا عند اكثر الفقها وعند الامام الشافعي رضي الله عنه على الصحيح من المذهب على ما ذكرنا والكناية ان يقول انت علي كامي او مثل امي فانه يعتبر فيه النية فان اراد الظهار كان ظهارا وان لم يرد الظهار لم يكن مظاهرا عند الشافعي وابي حنيفة وقد تقدم مذهب مالك رضي الله عنه في ذلك والدليل عليه انه اطلق تشبيه امراته بامه فكان ظهارا اصله اذا ذكر الظهر وهذا قوي فان معنى اللفظ فيه موجود واللفظ بمعناه ولم يلزم حكم الظهر للفظه وانما الزمه بمعناه وهو التحريم قاله ابن العربي **الخامسة** اذا شبه جملة اهله بعضو من اعضا امه كان ظهارا خلافا لابي حنيفة في قوله انه ان شبهها بعضو يحل له النظر اليه لم يكن مظاهرا وهذا لا يصح لان النظر اليه على طريق الاستمتاع لا يحل له وفيه وقع التشبيه واياه قصد المظاهر وقد قال الامام الشافعي في قول انه لا يكون ظهارا الا في الظهر وحده وهذا فاسد لان كل عضو منها محرم وكان التشبيه به ظهارا كالظهر ولان المظاهر انما يقصد تشبيه المحلل بالمحرم فلزم على المعنى **السادسة** ان شبه امراته باجنبية فان ذكر الظهر كان ظهارا حملا على المعنى الاول وان لم يذكر الظهر فاختلف فيه علماونا فمنهم من قال يكون ظهارا ومنهم من قال يكون طلاقا وقال ابو حنيفة والشافعي لا يكون شيا قال ابن العربي وهذا فاسد لانه شبه محللا من المراة بمحرم فكان مقيدا بحكمه كالظهر والاسما بمعانيها عندنا وعندهم بالفاظها وهذا نقض للاصل منهم **قلت** الخلاف في الظهار بالاجنبية قوي عند مالك واصحابه منهم من لا يرى الظهار الا بذوات المحارم خاصة ولا يرى الظهار بغيرهن شيا ومنهم من لا يجعله شيا ومنهم من يجعله في الاجنبية طلاقا وهو عند مالك اذا قال كظهر ابني او غلامي كظهر زيد او كظهر اجنبية ظهارا لا يحل له وطيها في حين يمينه وقد قال ايضا ان الظهار بغير ذوات المحارم ليس بشيء كما قال الكوفي والشافعي وقال الاوزاعي لو قال لها انت علي كظهر فلان رجل فهي يمين يكفرها **السابعة** ويلزم الظهار قبل النكاح اذا نكح التي ظاهر منها عند مالك ولا يلزم عند الشافعي وابي حنيفة لقوله تعالى من نسائهم وهذه ليست من نسائه وقد مضى اصل هذه المسيلة في سورة براة عند قوله تعالى ومنهم من عاهد الله **الثامنة** الذمي لا يلزم ظهاره وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي يصح ظهار الذمي ودليلنا قوله تعالى منكم يعني من المسلمين وهذا يقتضي خروج الذمي من الخطاب فان قيل هذا استدلال بدليل الخطاب قلنا هو الاستدلال بالاشتقاق والمعنى فان انكحة الكفار فاسدة ومستحقة الفسخ فلا يتعلق بنكاحهم طلاق ولا ظهار وذلك كقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم واذا خلت الانكحة عن شروط الصحة فهي فاسدة ولا ظهار في النكاح الفاسد بحال **التاسعة** قوله تعالى منكم يقتضي صحة ظهار العبد خلافا لمن منعه وحكاه الثعلبي عن مالك لانه من جملة المسلمين واحكام النكاح في حقه ثابتة وان تعذر عليه العتق والاطعام فانه قادر على الصيام **العاشرة** وقال مالك رضي الله عنه ليس على النسا تظاهر انما قال الله تعالى والذين يظهرون منكم من نسائهم ولم يقل اللاي يظهرن منكن من ازواجهن انما الظهار على الرجال قال ابن العربي هكذا روي عن ابن القاسم وسالم ويحيى بن سعيد وربيعة وابن الزناد وهو صحيح معنى لان الحل والعقد في النكاح بيد الرجال ليس بيد المراة منه شيء وهذا اجماع قال ابو عمر ليس على النسا ظهار في قول جمهور العلما قال الحسن بن زياد هي مظاهرة وقال الثوري وابو حنيفة ومحمد ليس ظهار المراة بشيء قبل النكاح كان او بعده وقال الشافعي لا ظهار للمراة من الرجل وقال الاوزاعي اذا قالت المراة لزوجها انت علي كظهر فلانة فهي يمين تكفرها وكذلك قال اسحاق قال لا تكون امراة مظاهرة من رجل ولكن عليها يمين تكفرها وقال الزهري ارى ان تكفر كفارة الظهار ولا يحول قولها هذا بينها وبين زوجها ان يصيبها رواه عنه معمر وابن جريج عن عطا قال حرمت ما احل الله عليها كفارة يمين وهو قول ابي يوسف وقال محمد بن الحسن لا شيء عليها **الحادية عشرة** من به لمم وانتظمت له في بعض الاوقات الكلم لزم ظهاره لما روي في الحديث ان خولة بنت ثعلبة وكان زوجها اوس بن الصامت وكان به لمم فاصابه بعض لممه فظاهر من امراته **الثانية عشرة** من غضب وظاهر من امراته او طلق لم يسقط عنه غضبه حكمه وفي بعض طرق هذا الحديث قال يوسف بن عبد الله بن سلام حدثتني خولة امراة اوس بن الصامت قالت كان بيني وبينه شيء فقال انت علي كظهر امي ثم خرج الى نادي قومه فقولها كان بيني وبينه شيء دليل على منازعة احوجته فظاهر منها والغضب لغو لا يرفع حكما ولا يغير شرعا وكذلك السكران **الثالثة عشرة** يلزمه حكم الظهار والطلاق في حال سكره اذا عقل قوله ونظم كلامه لقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون على ما تقدم في النسا بيانه **الرابعة عشرة** ولا يقرب المظاهر امراته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في احد قوليه لان قوله انت علي كظهر امي يقتضي تحريم كل استمتاع بلفظه ومعناه فان وطيها قبل ان يكفر وهي **الخامسة عشرة** استغفر الله وامسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان روى سعيد عن قتادة ومطر عن رجا بن حيوة عن قبيصة بن ذويب عن عمرو بن العاص في المظاهر اذا وطي قبل ان يكفر عليه كفارتان وروى جماعة من الايمة منهم ابن ماجة والنساي عن ابن

عباس ان رجلا ظاهر من امراته فغشيها قبل ان يكفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ما حملك على ذلك فقال
يا رسول الله رايت بياض خلخالها في ضوء القمر فلم املك نفسي ان وقعت عليها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره
ان لا يقربها حتى يكفر وروى ابن ماجة والدارقطني عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر انه ظاهر من امراته في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم وقع بامراته قبل ان يكفر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فامره ان يكفر تكفيرا
واحدا **السادسة عشرة** اذا تظاهر من اربع نسوة في كلمة واحدة كقوله انتن على كظهر امي كان مظاهرا من كل واحدة منهن
ولم يجز له وطء احداهن واجزاته كفارة واحدة وقال الشافعي تلزمه اربع كفارات وليس في الاية دليل على شي من
ذلك لان لفظ الجمع انما وقع في عامة المومنين والمعول على المعنى وقد روى الدارقطني عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول اذا كان تحت الرجل اربع نسوة فظاهر منهن يجزيه كفارة واحدة فان ظاهر منهن واحدة بعد اخرى
لزمه في كل واحدة منهن كفارة وهذا اجماع **السابعة عشرة** وان قال لاربع نسوة ان تزوجتكن فانتن على كظهر امي
فتزوج احداهن لم يقربها حتى يكفر ثم قد سقط عنه اليمين في سايرهن وقد قيل لا يطا البواقي منهن حتى يكفر والاول هو
المذهب **الثامنة عشرة** وان قال لامراته انت على كظهر امي وانت طالق البتة لزمه الطلاق والظهار معا ولم يكفر
حتى ينكحها بعد زوج ولا يطاها اذا نكحها حتى يكفر فان قال لها انت طالق البتة وانت على كظهر امي لزمه الطلاق ولم يلزمه
الظهار لان المبتوتة لا يلحقها طلاق **التاسعة عشرة** قال العلما لا يصح ظهار غير المدخول بها وقال المزني
لا يصح الظهار من المطلقة الرجعية وهذا ليس بشي لان احكام الزوجية في الموضعين ثابتة وكما يلحقها الطلاق كذلك
يلحقها الظهار قياسا ونظرا والله اعلم **الموفية عشرين** ما هن امهاتهم اي ما نساوهم بامهاتهم وقراءة العامة امهاتهم
بخفض التا على لغة اهل الحجاز كقوله ما هذا بشرا وقرا ابو معمر والسلمي وغيرهما امهاتهم بالرفع على لغة تميم قال الفرا اهل
نجد وبنو تميم يقولون ما هذا بشر وما هن امهاتهم بالرفع ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات
وفي المثل ولدك من دمى عقبيك وقد تقدم القول في اللاي في الاحزاب **الحادية والعشرون** قوله تعالى وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا اي فظيعا من القول لا يعرف في الشرع والزور الكذب وان الله لعفو غفور اي جعل الكفارة
عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر **قوله تعالى** والذين يظهرون من نسايهم فيه اثنى عشر مسيلة **الاولى** قوله
تعالى والذين يظهرون من نسايهم هذا ابتدا والخبر فتحرير رقبة وحذف عليهم لدلالة الكلام عليه اي فعليهم تحرير رقبة
وقيل اي فكفارتهم عتق رقبة والمجمع عليه عند العلما في الظهار قول الرجل لامراته انت على كظهر امي وهذا قول المنكر
والزور الذي عنى الله بقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا فمن قال هذا القول حرم عليه وطي امراته فمن عاد لما
قال لزمته كفارة الظهار لقوله عز وجل والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ويدل هذا على
ان كفارة الظهار لا يلزم بالقول خاصة حتى ينضم اليها العود وهذا حرف مشكل اختلف الناس فيه على اقوال سبعة الاول
انه العزم على الوطي وهو مشهور قول العراقيين ابي حنيفة واصحابه وروي عن مالك فان عزم على وطيها كان عودا وان لم يعزم
لم يكن عودا الثاني العزم على الامساك بعد التظاهر كما قاله مالك الثالث العزم عليهما وهو قول مالك في موطاه قال
مالك في قول الله عز وجل والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا قال سمعت ان تفسير ذلك ان يظاهر الرجل
من امراته ثم يجمع على اصابتها وامساكها فان اجمع على ذلك فقد وجب عليه الكفارة وان طلقها ولم يجمع ولم يجمع
بعد تظاهره منها على امساكها ولا اصابتها فلا كفارة عليه قال مالك وان تزوجها بعد ذلك لم يمسها حتى يكفر كفارة
المتظاهر القول الرابع انه الوطي نفسه فان لم يطا لم يكن عودا قاله الحسن ومالك ايضا الخامس وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه هو ان يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق لانه لما ظاهر قصد التحريم فان وصل به الطلاق
فقد جرى على خلاف ما ابتداه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه وان سكت عن الطلاق فقد عاد الى ما كان عليه فتجب
عليه الكفارة السادس ان الظهار يوجب تحريما لا يرفعه الا الكفارة ومعنى العود عند القايلين بهذا انه لا يستبيح
وطيها الا بكفارة يقدمها قاله ابو حنيفة واصحابه والليث بن سعد السابع هو تكرير الظهار بلفظه وهو قول اهل
الظاهر النافين للقياس قالوا اذا كرر اللفظ بالظهار فهو العود وان لم يكرر فليس بعود ويسند ذلك الى بكير بن الاشج
والى العالية وابي حنيفة ايضا وهو قول الفرا قال ابو العالية وظاهر الاية يشهد له لانه قال ثم يعودون لما قالوا اي
الى قول ما قالوا وروى على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا هو
ان يقول لها انت على كظهر امي فاذا قال لها ذلك فليست تحل له حتى يكفر كفارة الظهار قال ابن العربي فاما القول
فانه العود الى لفظ الظهار فهو باطل قطعا لا يصح عن بكير وانما يشبه ان يكون من جهالة داود واشياعه وقد رويت
قصص المتظاهرين وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر بعود القول منهم وايضا فان المعنى ينقضه لان الله تعالى وصفه
بانه منكر من القول وزورا فكيف يقال اذا اعدت القول المحرم والسبب المحظور وجب عليه الكفارة وهذا لا يعقل الا ترى
ان كل سبب يوجب الكفارة لا يشترط فيه الاعادة من قتل ووطي في صوم وغيره **قلت** قوله يشبه ان يكون من جهالة
داود واشياعه حمل منه عليه وقد قال بقول داود من ذكرناه عنهم ثلاثة امور واما قول الشافعي بانه ترك الطلاق مع القدرة
عليه فينقضه ثلاثة امور امهات الاول انه قال ثم وهذا بظاهره يقتضي التراخي الثاني ان قوله ثم يعودون يقتضي وجود

فيه م

فعل من جهته ومرور الزمان ليس بفعل منه الثالث ان الطلاق الرجعي لا ينافي البقا على الملك فلم يسقط حكم الظهار كالايلا
فان قيل فاذا راها كالام لم يمسكها اذ لا يصح امساك الام بالنكاح وهذه عمدة اهل ما ورا النهر قلنا اذا عزم على خلاف ما قال
وراها خلاف الام كفر وعاد الى اهله وتحقيق هذا القول ان العزم قول نفسي وهذا رجل قال قولا اقتضى التحليل وهو النكاح
وقال قولا اقتضى التحريم وهو الظهار ثم عاد لما قال وهو التحليل ولا يصح ان يكون منه ابتدا عقد لان العقد باق فلم
يبق الا انه قول عزم يخالف ما اعتقده وقاله في نفسه من الظهار الذي اخبر عنه بقوله انت على كظهر امي فاذا كان كذلك
كفر وعاد الى اهله من قبل ان يتماسا وهذا تفسير بالغ **الثانية** قال بعض اهل التاويل الاية فيها تقديم وتاخير والمعنى
والذين يظهرون من نسايهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجماع فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من اجل ما قالوا فالجار
في قوله لما قالوا متعلق بالمحذوف الذي هو خبر الابتدا وهو عليهم قاله الاخفش وقال الزجاج المعنى ثم يعودون الى ارادة
الجماع من اجل ما قالوا وقيل المعنى الذين كانوا يظهرون من نسايهم في الجاهلية ثم يعودون لما كانوا قالوه في الجاهلية
في الاسلام فكفارة من عاد ان يحرر رقبة الفرا اللام بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطء وقال
الاخفش لما قالوا والى ما قالوا واحد واللام والى يتعاقبان قال الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى واهدوهم
الى صراط الجحيم وقال بان ربك اوحى لها وقال واوحي الى نوح **الثالثة** قوله تعالى فتحرير رقبة اي فعليه اعتاق رقبة
يقال حررته اي جعلته حرا ثم هذه الرقبة يجب ان تكون كاملة سليمة من كل عيب ومن كمالها اسلامها عند مالك والشافعي
كالرقبة في كفارة القتل وعند ابي حنيفة واصحابه تجزي الكافرة ومن فيها شعبة رق كالمكاتبة وغيرها **الرابعة**
فان اعتق نصفي عبدين فلا يجزيه عندنا ولا عند ابي حنيفة وقال الشافعي يجزي لان نصف العبدين في معنى العبد الواحد
ولان الكفارة بالعتق طريقها المال فجاز ان يدخلها التبعيض والتجزي كالاطعام ودليلنا قوله تعالى فتحرير رقبة وهذا
الاسم عبارة عن شخص واحد وبعض الرقبة ليس رقبة وليس ذلك مما يدخله التلفيق لان العبادة المتعلقة بالرقبة
لا يقوم النصف من رقبتين مقامها اصله اذا اشترك رجلان في اضحيتين ولانه لو امر رجلان ان يحجا عنه حجة لم يجز ان يحج
عنه واحد منهما نصفها كذلك هذا ولانه لو اوصى بان يشترى رقبة فيعتق عنه لم يجز ان يعتق عنه نصف عبدين كذلك
في مسيلتنا وهذا يبطل دليلهم والاطعام وغيره لا يجزي في الكفارة عندنا **الخامسة** قوله تعالى من قبل ان يتماسا
اي يجامعها فلا يجوز للمظاهر الوطي قبل التكفير فان جامعها قبل التكفير اثم وعصى ولا يسقط عنه التكفير وحكى عن مجاهد
انه اذا وطي قبل ان يشرع في التكفير لزمته كفارة اخرى وعن غيره ان الكفارة الواجبة بالظهار تسقط عنه ولا يلزمه شي
اصلا لان الله سبحانه وتعالى اوجب الكفارة وامر بها قبل المسيس فاذا اخرها حتى مس فقد فات وقتها والصحيح ثبوت
الكفارة لانه بوطيه ارتكب اثما فلم يكن ذلك مسقطا للكفارة وياتي بها قضا كما لو اخر الصلاة عن وقتها وفي حديث اوس بن
الصامت لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وطي امراته امره بالكفارة وهذا نص وسوا كانت كفارة بالعتق او الصوم
او الاطعام وقال ابو حنيفة ان كانت كفارته بالاطعام جاز ان يطا ثم يطعم فاما غير الوطي من القبلة والمباشرة والتلذذ
فلا يحرم في قول اكثر العلما وقاله الحسن وسفيان وهو الصحيح من مذهب الشافعي وكذلك يحرم وكل معان المسيس
وهو قول مالك واحد قولي الشافعي وقد تقدم **السادسة** قوله تعالى ذلكم توعظون به اي تومرون به والله بما تعملون
خبير من التكفير وغيره **السابعة** لم يجد الرقبة ولا ثمنها او كان مالكا لها الا انه شديد الحاجة اليها لخدمته او كان
مالكا لثمنها الا انه يحتاج اليه لنفقته او كان له مسكن ليس له غيره ولا يجد شيا سواه فله ان يصوم عند الشافعي وقال
ابو حنيفة لا يصوم وعليه العتق ولو كان محتاجا الى ذلك وقال مالك من له دار وخادم لزمه العتق فان عجز عن الرقبة وهي
الثامنة فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر في اثنايهما بغير عذر استانفهما وان افطر لعذر من سفر او مرض
فقيل يبني قاله ابن المسيب والحسن وعطا بن ابي رباح وابن دينار وهو احد قولي الشافعي وهو الصحيح من مذهبه وقال
انه اذا مرض في صيام كفارة الظهار يبني اذا صح ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انه يبتدي وهو احد قولي الشافعي
التاسعة اذا ابتدا الصيام ثم وجد الرقبة اتم الصيام واجزاه عند مالك والشافعي لانه بذلك امر حين دخل فيه
فيه ويقدم الصوم ويعتق عند ابي حنيفة واصحابه قياسا على الصغيرة المعتدة بالشهور ترى الدم قبل انقضايها
فانها تستانف الحيض اجماعا من العلما فاذا ابتدا سفرا في صيامه فافطر ابتدا الصيام عند مالك والشافعي وابي
حنيفة لقوله متتابعين ويبني في قول الحسن البصري لانه عذر **العاشرة** وان وطي المتظاهر في خلال الشهرين نهارا بطل
التتابع في قول الشافعي وليلا فلا يبطل لانه ليس محلا للصوم فقال مالك وابو حنيفة يبطل بكل حال ووجب عليه ابتدا الكفارة
لقوله تعالى من قبل ان يتماسا وهذا الشرط عايد الى جملة الشهرين والى ابعاضهما فاذا وطي قبل انقضايهما فليس هو الصيام المامور
به فلزمه استينافه كما لو قال صل قبل ان تكلم زيدا فكلم زيدا في الصلاة او قال صل قبل ان تبصر زيدا فابصره في الصلاة
لزمه استينافها لان هذه الصلاة ليست هي الصلاة المامور بها كذلك هذا والله اعلم **الحادية عشرة**
ومن تطاول مرضه طولا لا يرجى برؤه كان بمنزلة العاجز من كبر وجاز له العدول عن الصيام الى الاطعام ولو كان مرضه
مما يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطي امراته كان الاختيار له ان ينتظر البرو حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام
ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزاه **الثانية عشرة** ومن تظاهر وهو معسر ثم ايسر لم يجزه الصوم ومن تظاهر

مالك خ

وهو موسر ثم اعسر قبل ان يكفر صام وانما ينظر الى حاله يوم يكفر ولو جامعها في عزمه وعسره فلم يصم حتى ايسر لزمه
العتق ولو ابتدا بالصوم ثم ايسر فان كان مضى من صومه صدر صالح نحو الجمعة وشبهها تمادى وان كان اليوم واليومين
ونحوها ترك الصوم وعاد الى العتق وليس ذلك بواجب عليه الا ترى انه غير واجب على من طرا الماء عليه وهو قد دخل
بالتيمم في الصلاة ان يقطع ويبتدي الطهارة عند مالك **الثالثة عشرة** ولو اعتق رقبتين عن كفارتي
ظهار او قتل او فطر في رمضان واشرك بينهما في كل واحدة منهما لم يجزه وهو بمنزلة من اعتق رقبة واحدة عن
كفارتين وكذلك لو صام عنهما اربعة اشهر حتى يصوم عن كل واحدة منهن شهرين وقد قيل ان ذلك يجزيه ولو
ظاهر من امراتين له فاعتق رقبة عن احداهما بغير عينها لم يجز له وطي واحدة منهما حتى يكفر الكفارة الاخرى
ولو عين الكفارة عن احداهما جاز له ان يطاها قبل ان يكفر الكفارة الاخرى ولو ظاهر من اربع نسوة فاعتق عنهن
ثلاث رقاب وصام شهرين لم يجزه العتق ولا الصيام لانه انما صام عن كل واحدة خمسة عشر يوما فان كفر عنهن
بالاطعام جاز ان يطعم عنهن مايتي مسكين وان لم يقدر فرق بخلاف العتق والصيام لان صيام الشهرين لا يفرق
والاطعام يفرق **فصل** وفيه ست مسايل **الاولى** ذكر الله عز وجل الكفارة هنا مرتبة فلا سبيل
الى الصيام الا عند العجز عن الرقبة وكذلك لا سبيل الى الاطعام الا عند عدم الاستطاعة على الصيام فمن لم يطق
الصيام وجب عليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم وان اطعم مدا بمد هشام
وهو مدان الا ثلث او اطعم مدا ونصفا بمد النبي صلى الله عليه وسلم اجزاه قال ابو عمر بن عبد البر وافضل ذلك مدان
بمد النبي صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل لم يقل في كفارة الظهار من اوسط ما تطعمون فواجب قصد الشبع قال
ابن العربي وقال مالك في رواية ابن القاسم وابن عبد الحكم مد بمد هشام وهو الشبع ههنا لان الله تعالى اطلق الطعام
ولم يذكر الوسط وقال في رواية اشهب مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه
ومذهب الشافعي وغيره مد واحد لكل مسكين لا يلزمه اكثر من ذلك لانه يكفر بالاطعام ولم يلزمه صرف زيادة
على المد اصله كفارة الافطار واليمين ودليلنا قوله تعالى فاطعام ستين مسكينا واطلاق الاطعام يتناول الشبع
وذلك لا يحصل بالعادة بمد واحد الا بزيادة عليه وكذلك قال اشهب قلت لمالك ايختلف الشبع عندنا وعندكم
قال نعم الشبع عندنا مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم والشبع عندكم اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لنا بالبركة
فانتم تاكلون اكثر مما ناكل وقال ابو الحسن القابسي انما اخذ اهل المدينة بمد هشام في كفارة الظهار لتغليظها
على المتظاهر الذين شهد الله عليهم انهم يقولون منكرا من القول وزورا قال ابن العربي وقع الكلام ههنا في مد هشام
لما يرون ووددت ان يهشم الزمان ذكره ويمحى من الكتب رسمه فان المدينة التي نزل بها واستقر الرسول ووقع
عندهم الظهار وقيل لهم فيه فاطعام ستين مسكينا فهموا وعرفوا المراد به وانه الشبع وقدره معروف عندهم مقرر
لديهم وقد ورد ذلك الشبع في الاخبار كثيرا واستمرت على ذلك ايام الخلفاء الراشدين المهديين حتى نفخ الشيطان
في اذن هشام فراى ان مد النبي صلى الله عليه وسلم لا يشبعه ولا مثله من حواشيه ونظرائه فسول له ان يتخذ
مدا يكون فيه شبعه فجعله رطلين وحمل الناس عليه فاذا ابتل عاد نحو الثلاثة الارطال فغير السنة واذهب
محل البركة قال صلى الله عليه وسلم حين دعا لاهل المدينة بان يبقى لهم البركة في مدهم وصاعهم مثل ما بارك
لابراهيم بمكة فكانت البركة تجري بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مده فسعى الشيطان في تغيير هذه السنة
واذهاب هذه البركة فلم يستجب له في ذلك الا هشام وكان من حق العلماء ان يلغوا ذكره ويمحوا رسمه اذ لم
يغيروا امره واما ان يحيلوا على ذكره في الاحكام ويجعلوه مفسرا لما ذكر الله ورسوله بعد ان كان مفسرا عند
الصحابة الذين نزل عليهم فخطب جسيم ولذلك كانت رواية اشهب في ذكر مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم
في كفارة الظهار احب الينا من الرواية بانها بمد هشام الا ترى كيف نبه مالك على هذا العلم بقوله الشبع عندنا
بمد النبي صلى الله عليه وسلم والشبع عندكم اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لنا بالبركة وبهذا اقول
فان العبادة اذا اديت بالسنة فان كانت في البدن كان اسرع الى القبول وان كانت في المال كان قليلها اثقل في
الميزان وابرك في يد الاخذ واطيب في شدقه واقل افة في بطنه واكثر اقامة لقلبه والله الموفق لا رب غيره
الثانية ولا يجزي عند مالك والشافعي ان يطعم اقل من ستين مسكينا وقال ابو حنيفة واصحابه ان اطعم
مسكينا واحدا كل يوم نصف صاع حتى يكمل العدد اجزاه **الثالثة** قال القاضي ابو بكر بن العربي من غريب الامر ان ابا
حنيفة قال الحجر على الحر باطل واحتج بقوله تعالى فتحرير رقبة ولم يفرق بين الرشيد والسفيه وهذا فقه ضعيف
لا يناسب قدره فان هذه الاية عامة وقد كان القضا بالحجر في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشيا والنظر
يقتضيه ومن كان عليه حجر لصغره او لولاية وبلغ سفيها قد نهي عن دفع المال اليه فكيف ينفذ فعله والخاص
يقضي على العام فيه **الرابعة** حكم الظهار عند بعض العلماء ناسخ لما كانوا عليه من كون الظهار طلاقا وقد روي
معنى ذلك عن ابن عباس وابي قلابة وغيرهما **الخامسة** قوله تعالى ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي ذلك
وصفنا من التغليظ في الكفارة لتومنوا اي لتصدقوا ان الله امر به وقد استدل بعض العلماء على ان هذه الكفارة

الذىم

ايمان بالله سبحانه وتعالى لما ذكرها واوجبها قال ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي ذلك لتكونوا مطيعين لله تعالى
واقفين عند حدوده ولا تتعدوها فسمى التكفير طاعة ومراعاة الحد ايمانا فثبت ان كل ما اشبهه فهو ايمان فان
قيل معنى قوله ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي لئلا يعودوا للظهار الذي هو منكر من القول وزور قيل له قد يجوز
ان يكون هذا مقصودا والاول مقصودا فيكون المعنى ذلك لئلا يعودوا بقول المنكر والزور بل يدعوهما طاعة
الله سبحانه وتعالى منع كان قد حرمهما وليجتنبوا المظاهر منها الى ان يكفروا او كان الله منع من مسيسها ويكفروا او
كان الله تعالى امر بالكفارة والزم اخراجها منكم فيكونوا بهذا كله مومنين بالله ورسوله لانها حدود يحفظونها
وطاعات يودونها والطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ايمان وبالله التوفيق **السادسة**
قوله تعالى فتلك حدود الله اي بين معصيته وطاعته فمعصيته الظهار وطاعته الكفارة وللكافرين عذاب اليم
اي لمن لم يصدق باحكام الله عذاب جهنم **قوله تعالى** ان الذين يحادون الله ورسوله لما ذكر المومنين الواقفين
عند حدوده ذكر المحادين المخالفين لها والمحادة المعاداة والمخالفة في الحدود وهو مثل قوله تعالى ان الذين يشاقون
الله ورسوله وقيل يحادون الله اي اولياء الله كما في الخبر من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وقال الزجاج المحادة
ان تكون في حد يخالف حد صاحبك واصلها الممانعة ومنه الحديد ومنه الحاد للبواب كبتوا قال ابو عبيدة والاخفش
اهلكوا وقال قتادة اخزوا كما اخزي الذين من قبلهم وقال ابن زيد عذبوا وقال السدي لعنوا وقال الفرا غيظوا
يوم الخندق وقيل يوم بدر والمراد المشركون وقيل المنافقون كما كبت الذين من قبلهم وقيل كبتوا اي سيكبتون وهو
بشارة من الله تعالى للمومنين بالنصر واخرج الكلام بلفظ الماضي تقريبا للمخبر عنه وقيل هي بلغة مذحج وقد انزلنا
ايات بينات فيمن حاد الله ورسوله من الذين من قبلهم وفيما فعلنا بهم وللكافرين عذاب مهين **قوله تعالى**
يوم نصب بعذاب مهين او بفعل مضمر تقديره واذكر تعظيما لليوم يبعثهم الله جميعا اي الرجال والنسا يبعثهم من قبورهم
في حالة واحدة فينبيهم اي يخبرهم بما عملوا في الدنيا احصاه الله عليهم في صحايف اعمالهم ونسوه حتى ذكرهم به في
صحايفهم ليكون ابلغ في الحجة عليهم والله على كل شي شهيد مطلع وناظر لا يخفى عليه شي **قوله تعالى** الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سر ولا علانية ما يكون من نجوى من قراة العامة لاجل الحايل ه
بينهما وقرا ابو جعفر بن القعقاع والاعرج وابو حيوة وعيسى ما تكون بالتا لتانيث الفعل والنجوى مصدر وقد او السرار م
قد يوصف به يقال قوم نجوى اي ذوو نجوى ومنه قوله تعالى واذ هم نجوى وقوله ثلاثة خفض باضافة النجوى اليها
ولو نصبت على اضمار فعل جاز وهي قراة ابن ابي عبلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى
يدل عليه قاله الزمخشري ويجوز رفع ثلاثة على البدل من موضع نجوى ثم قيل كل سرار نجوى وقيل النجوى ما تكون من خلوة
يسترون شيا ويتناجون به والسرار ما كان بين اثنين الا هو رابعهم يعلم ويسمع نجواهم يدل عليه افتتاح الاية
بالعلم وقيل النجوى من النجوة وهي ما ارتفع من الارض والمتناجيان يتناجيان ويخلوان بسرهما كخلو المرتفع من الارض
لما يتصل به والمعنى ان سمع الله محيط بكل كلام وقد سمع الله مجادلة المراة التي ظاهر منها زوجها ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر قرا سلام ويعقوب وابو العالية ونصر وعيسى بالرفع على موضع من نجوى قبل دخول من لان تقديره ما يكون نجوى
ويجوز ان يكون مرفوعا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين
على الابتدا كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وقد مضى في البقرة بيان هذا مستوفى وقرا الزهري اكبر بالبا والعامة بالثا
وفتح الرا على اللفظ وموضعها جر وقال الفرا في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
قال المعنى غير مصمود والعدد غير مقصود لانه تعالى انما قصد وهو اعلم انه مع كل عدد قل او كثر يعلم ما يقولون سرا
وجهرا ولا يخفى عليه خافية فمن اجل ذلك اكتفى بذكر بعض العدد دون بعض وقيل معنى ذلك ان الله تعالى معهم بعلمه
حيث كانوا من غير زوال ولا انتقال ونزل ذلك في قوم من المنافقين قاله ابن عباس وقال قتادة ومجاهد نزلت في
اليهود ثم ينبيهم يخبرهم بما عملوا من حسن وسيئ يوم القيامة ان الله بكل شي عليم **قوله تعالى** الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى قيل ان هذا في اليهود والمنافقين حسب ما
قدمناه وقيل في المسلمين قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمومنين ويتغامزون
باعينهم فيقول المومنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل او مصيبة او هزيمة ويسوهم
ذلك فكثر شكواهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله
عليه وسلم موادعة فاذا مر بهم رجل من المومنين تناجوا بينهم حتى يظن المومن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم الله فلم ينتهوا فنزلت وبين اليهود م
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيساله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون
انه يناجيه في حرب او بلية او امر مهم فيفزعون لذلك نزلت **الثانية** روى ابو سعيد الخدري قال كنا ذات ليلة نتحدث اذ خرج ليلة خ
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فقال ما هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله يا رسول الله انا كنا في
ذكر المسيح يعني الدجال فرقا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل
يعمل لمكان رجل ذكره الماوردي وقرا حمزة وخلف ورويس عن يعقوب وينتجون في وزن يفتعلون واختاره ابو عبيد وابو حاتم

لقوله تعالى اذا تناجيتم وتناجوا الخاسر وحكى سيبويه ان تفاعلوا وافتعلوا ياتيان بمعنى واحد نحو تخاصموا واختصموا
وتقاتلوا واقتتلوا فعلى هذا يتناجون وينتجون واحد في المعنى بالاثم والعدوان اى الكذب والظلم ومعصية
الرسول اى مخالفته وقرا الضحاك ومجاهد وحميد ومعصيات الرسول بالجمع **الثالثة** قوله تعالى واذا جاوك حيوك
بما لم يحيك به الله لا خلاف بين النقلة ان المراد بها اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت باطنا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
اخرى وعليكم قال ابن العربي وهي مشكلة وكانوا يقولون لو كان محمد نبيا لما امهلنا الله بسبه والاستخفاف به وجهلوا
ان البارى تعالى حليم لا يعاجل من سبه فكيف من سب نبيه وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صبر على الاذى
من الله يدعون له الصاحبة والولد وهو يعافيهم ويرزقهم فانزل الله هذا كشفا لسرائرهم وفضحا لبواطنهم
ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عن قتادة عن انس ان يهوديا اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اصحابه فقال السام عليكم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتدرون ما قال هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال قال كذا ردوه علي فردوه وقال قلت السام عليكم قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم
عليكم اهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت وانزل الله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله **قلت**
خرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وثبت عن عايشة رضي الله عنها انها قالت جا اناس من اليهود الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال
عليه السلام مه يا عايشة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش فقلت يا رسول الله الست ترينى اردد عليهم
ما يقولون اقول وعليكم ونزلت هذه الاية بما لم يحيك به الله اى ان الله سلم عليك وهم يقولون السام
عليك والسام الموت اخرجه البخاري ومسلم بمعناه وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم كذا الرواية وعليكم بالواو وتكلم
عليها العلما لان الواو العاطفة تقتضي التشريك فيلزم ان ندخل فيما دعوا به علينا من الموت او من سامه وهو الملال
يقال سيم يسام سامة وساما قال بعضهم الواو زايدة كما زيدت في قول الشاعر
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى • اى فلما اجزنا انتحى وزاد الواو وقال بعضهم هي للاستيناف
كانه قال والسام عليكم قال بعضهم هي على بابها من العطف ولا يضرنا ذلك لانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم روى الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سلم ناس من اليهود على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم فقالت عايشة وغضبت الم تسمع
ما قالوا قال بلى قد سمعت فرددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا اخرجه مسلم ورواية الواو احسن
معنى واثبت ما اصح رواية واشهر وقد اختلف في رد السلام على اهل الذمة هل هو واجب كالرد على المسلمين واليه
ذهب ابن عباس والشعبي وقتادة للامر بذلك وذهب مالك فيما روى عنه اشهب وابن وهب ان ذلك ليس
بواجب فان رددت فقل عليك وقد اختار ابن طاوس ان يقول في الرد عليهم علاك السلام اى ارتفع عنك واختار بعض
اصحابنا السلام بكسر السين يعني الحجارة وما قاله مالك اولى اتباعا للسنة والله اعلم روى مسروق عن عايشة قالت
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم قال وعليكم قالت عايشة قلت بل
عليكم السام والذام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لا تكوني فاحشة فقالت ما سمعت
ما قالوا قال اوليس قد رددت عليهم الذي قالوا قلت وعليكم وفي رواية قال ففطنت بهم عايشة فسبتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عايشة فان الله لا يحب الفحش والتفحش وزاد فانزل الله تبارك
وتعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله الى اخر الاية الذام بتخفيف الميم هو العيب ومنه المثل لا تعدم
الحسنا ذاما اى عيبا ويهمز ولا يهمز يقال ذامه يذامه مثل ذابه يذابه والمفعول مذاوم مهموزا ومنه
مذوما مدحورا ويقال ذامه يذومه مخففا كرامه يرومه **قوله تعالى** ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول قالوا لو كان محمد نبيا لعذبنا الله بما نقول فهلا يعذبنا الله وقيل قالوا انه يرد علينا ويقول
وعليكم السام والسام الموت فلو كان نبيا لاستجيب له فينا ومتنا وهذا موضع تعجب منهم فانهم كانوا اهل
كتاب وكانوا يعلمون ان الانبيا قد يغضبون فلا يعاجل من يغضبهم بالعذاب حسبهم جهنم اى كافيهم جهنم
عقابا غدا وبيس المصير المرجع **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا نهى المومنين
ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم اى تساررتم فلا
تتناجوا هذه قراة العامة وقرا يحيى بن وثاب وعاصم ورويس عن يعقوب فلا تنتجوا من الانتجا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر اى بالطاعة والتقوى اى بالعفاف عما نهى الله عنه
وقيل الخطاب للمنافقين اى يا ايها الذين امنوا بزعمهم وقيل اى يا ايها الذين امنوا بموسى اتقوا الله الذي
اليه تحشرون تجمعون في الاخرة **قوله تعالى** انما النجوى من الشيطان فيه مسيلتان **الاولى**

قوله

قوله تعالى انما النجوى من الشيطان اى من تزيين الشيطان ليحزن الذين امنوا اذ توهموا ان المسلمين اصيبوا في
السرايا واذا راوا اجتماعهم على مكيدة المسلمين وربما كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم فيظن المسلمون
انهم ينتقصونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وليس بضارهم اى التناجي شيا الا باذن الله اى بمشيته وقيل بعلمه وعن
ابن عباس بامره وعلى الله فليتوكل المومنون اى يكلون امرهم ويفوضون جميع شونهم الى عونه ويستعيذون من
الشيطان على الوسواس ابتلا للعبد وامتحانا ولو شا لصرفه عنه **الثانية** في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الواحد وعن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتناجى اثنان دون الواحد حتى يختلطوا بالناس ان الثالث من يتحدث معه كما فعل
ابن عمر وذلك انه كان يتحدث مع رجل فجا اخر يريد ان يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تاخرا وناجى
الرجل الطالب للمناجاة خرجه الموطا وفيه ايضا التنبيه على التعليل بقوله من اجل ان يحزنه اى يقع في نفسه ما يحزن
لاجله وذلك بان يقدر في نفسه ان الحديث عنه بما يكره او انهم لم يروه اهلا ليشركوه في حديثهم الى غير ذلك من
القاءات الشيطان واحاديث النفس وحصل ذلك كله من بقائه وحده فاذا كان معه غيره امن ذلك وعلى هذا
يستوي كل الاعداد في ذلك فلا يتناجى اربعة دون واحد ولا عشرة ولا الف مثلا لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده
في العدد الكثير امكن واوقع فيكون بالمنع اولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه اول عدد ياتي فيه ذلك المعنى
وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال واليه ذهب ابن عمر ومالك والجمهور وسوا كان التناجي في مندوب او مباح او واجب
فان الحزن يقع به وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك كان في اول الاسلام لان ذلك كان في حال المنافقين فيتناجى
المنافقون دون المومنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر في المواضع التي لا يامن الرجل ذلك ثم
فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا فانه يجد من يعينه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث والله
اعلم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم الى قوله والله بما
تعملون خبير فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس لما ان اليهود يحيونه يبين ح
بما لم يحيه به الله وذمهم على ذلك وصل به الامر بتحسين الادب في مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
لا يضيقوا عليه المجلس وامر المسلمين بالتعاطف حتى يفسح بعضهم لبعض حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم والنظر اليه قال قتادة ومجاهد كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامروا ان يفسح
بعضهم لبعض وقاله الضحاك وقال ابن عباس المراد بذلك مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قال الحسن ويزيد بن
ابي حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتل المشركين تشاح اصحابه على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض
رغبة في القتال والشهادة فنزلت فيكون كقوله مقاعد للقتال وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل
بدر من المهاجرين والانصار فجا اناس من اهل بدر وثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله
عليه وسلم على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من اهل
بدر قم انت يا فلان وانت يا فلان بعدد القايمين من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية
في وجوههم فغمز المنافقون وتكلموا بان قالوا ما انصف هولا وقد احبوا القرب من نبيهم فسبقوا الى المكان فانزل
الله عز وجل هذه الاية تفسحوا اى توسعوا وفسح فلان لاخيه في مجلسه يفسح فسحا اى وسع له ومنه قولهم بلد
فسيح ولك فسحة وفسح يفسح مثل منع يمنع اى وسع في المجلس وفسح يفسح فساحة مثل كرم يكرم اى صار واسعا
ومنه مكان فسيح **الثانية** قرا السلمي وزر بن حبيش وعاصم في المجالس وقرا قتادة وداود بن ابي هند والحسن باختلاف عنه اذا
قيل لكم تفاسحوا والباقون تفسحوا في المجلس فمن جمع فلان قوله تفسحوا ينبى ان لكل واحد مجلسا ويجوز ان يراد مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وجمع لان لكل جالس مجلسا وكذلك ان اريد به الحرب وكذلك يجوز ان اريد بالمجلس المفرد مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان يراد به الجمع على مذهب الجنس كقولهم كثر الدينار والدرهم **قلت** الصحيح في الاية انها عامة
في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والاجر كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد احق بمكانه الذي سبق
اليه ولكن يوسع لاخيه ما لم يتاذ بذلك فيخرجه الضيق عن موضعه روى البخاري ومسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يقوم الرجل من مجلسه فيه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يقوم الرجل من مجلسه ويجلس فيه اخر
ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر يكره ان يقوم الرجل من مجلسه ويجلس فيه مكانه لفظ البخاري **الثالثة** اذا قعد
واحد من الناس في موضع من المسجد لا يجوز لغيره ان يقيمه حتى يقعد مكانه لما روى مسلم عن ابي الزبير عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا **فرع**
القاعد في المكان اذا قام حتى يقعد غيره موضعه نظر فان كان الموضع الذي قام اليه مثل الاول في سماع كلام الامام
لم يكره له ذلك وان كان ابعد من الامام كره له ذلك لان فيه تفويت حظه **الرابعة** اذا امر انسان انسانا ان يبكر
الى الجامع فياخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جا الامر يقوم من الموضع لما روي ان ابن سيرين كان يرسل غلامه الى
مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جا قام له منه **فرع** وعلى هذا من ارسل بساطا او سجادة فتبسط له في

موضع من المسجد **الخامسة** روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم وفي حديث ابي عوانة من قام من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به قال علماؤنا وهذا يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه الى ان يقوم منه لانه اذا كان اولى به بعد قيامه فقبله احرى واولى وقيل ان ذلك على الندب لانه موضع غير متملك لاحد لا قبل الجلوس ولا بعده وهذا فيه نظر وهو ان نقول سلمنا انه غير متملك لكنه يختص به الى ان يفرغ غرضه منه فصار كانه يملك منفعته اذ قد منع غيره من ان يزاحمه عليه والله اعلم **السادسة** قوله تعالى يفسح الله لكم اى في قبوركم وقيل في قلوبكم وقيل يوسع عليكم في الدنيا والاخرة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما وكسرها الباقون وهما لغتان مثل يعكفون ويعرشون المعنى انهضوا الى الصلاة والجهاد وعمل الخير قاله اكثر المفسرين وقال مجاهد والضحاك اذا نودي الى الصلاة فقوموا اليها وذلك ان رجالا تثاقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا اى انهضوا الى الحرب وقال ابن زيد هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل واحد منهم يحب ان يكون اخر عهده بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى واذا قيل انشزوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فانشزوا فانه له حوائج فلا تمكثوا وقال قتادة المعنى اجيبوا اذا دعيتم الى امر بالمعروف وهذا هو الصحيح لانه يعم والنشز ماخوذ من نشز الارض وهو ارتفاعها يقال نشز ينشز وينشز اذا انتحى من موضعه اى ارتفع منه وامراة ناشزة منتحية عن زوجها واصل هذا من النشز والنشاز وهو ما ارتفع من الارض وتنحى **السابعة** قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات اى في الثواب في الاخرة وفي الكرامة في الدنيا فيرفع المومن على من ليس بمومن والعالم على من ليس بعالم وقال ابن مسعود مدح الله العلماء في هذه الاية والمعنى انه يرفع الله الذين اوتوا العلم على الذين امنوا ولم يوتوا العلم اى درجات في دينهم اذا فعلوا ما امروا به وقيل كان اهل الغنى يكرهون ان يزاحمهم من يلبس الصوف ويسبقون الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب بهم وراى عليه السلام رجلا من الاغنياء يقبض ثوبه نفورا من بعض الفقراء اراد ان يجلس اليه فقال يا فلان اخشيت ان يتعدى غناك اليه او فقره اليك وتبين في هذه الاية ان الرفعة عند الله بالعلم والايمان لا بالسبق الى صدور المجالس وقيل اراد بالذين اوتوا العلم الذين قروا القران وقال يحيى بن يحيى عن مالك يرفع الله بها العالم والطالب للحق **قلت** والعموم اوقع في المسئلة واولى بمعنى الاية فيرفع المومن بايمانه اولا ثم ثانيا وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة فكلموه في ذلك فدعاهم وسالهم عن تفسير اذا جاء نصر الله والفتح فسكتوا فقال ابن عباس هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال عمر لم اعلم منها الا ما تعلم وفي البخاري عن عبد الله بن عباس قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس بن حصين وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء اصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا او شبابا الحديث وقد مضى في اخر الاعراف وفي صحيح مسلم ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على اهل الوادي فقال ابن ابزى فقال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله وانه عالم بالفرائض قال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين وقد مضى اول الكتاب ومضى القول في فضل العلم والعلماء في غير موضع من هذا الكتاب والحمد لله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فيه ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول ناجيتم ساررتم قال ابن عباس نزلت بسبب ان المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك كف كثير من الناس ثم وسع الله عليهم بالاية التي بعدها وقال الحسن نزلت بسبب ان قوما من المسلمين كانوا يستخلون النبي صلى الله عليه وسلم يناجونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينتقصونهم في النجوى فشق عليهم ذلك فامرهم الله تعالى بالصدقة عند النجوى ليقطعهم عن استخلائه وقال زيد بن اسلم نزلت بسبب ان المنافقين واليهود كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمع كل ما قيل له وكان لا يمنع احدا مناجاته وكان ذلك يشق على المسلمين لان الشيطان يلقي في انفسهم انهم ناجوه بان جموعا اجتمعت لقتاله قال فانزل الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول الاية فلم ينتهوا فانزل الله تعالى هذه الاية فانتهى اهل الباطل عن النجوى لانهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على اهل الايمان وامتنعوا من النجوى لضعف مقدرة كثير منهم عن الصدقة فخفف الله عنهم بما بعد الاية الثانية قال ابن العربي وفي هذا الخبر عن زيد ما يدل على ان الاحكام لا تترتب بحسب المصالح فان الله تعالى قال ذلك خير لكم واطهر وهذا رد على المعتزلة عظيم في التزام المصالح لكن راوي الحديث عن زيد ابنه عبد الرحمن وقد ضعفه العلماء والامر في قوله تعالى ذلك خير

لكم

لكم واطهر نص متواتر في الرد على المعتزلة والله اعلم **الثالثة** روى الترمذي عن علي بن علقمة الانماري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال فبي خفف الله عن هذه الامة قال ابو عيسى هذا حديث حسن من هذا الوجه ومعنى قوله شعيرة يريدون شعيرة من ذهب قال ابن العربي وهذا يدل على مسئلتين حسنتين اصوليتين الاولى نسخ العبادة قبل فعلها والثانية النظر في المقدرات بالقياس خلافا لابي حنيفة **قلت** الظاهر ان النسخ انما وقع بعد فعل الصدقة وقد روي عن مجاهد ان اول من تصدق في ذلك علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وناجى النبي صلى الله عليه وسلم روي انه تصدق بخاتم وذكر القشيري وغيره عن علي بن ابي طالب قال في كتاب الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة كان لي دينار فبعته فكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالاية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وكذلك قال ابن عباس نسخها الله بالاية التي بعدها وقال ابن عمر لقد كانت لعلي رضي الله عنه ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم حنين واية النجوى ذلك خير لكم من امساكها واطهر لقلوبكم من المعاصي فان لم تجدوا يعني الفقراء فان الله غفور رحيم **قوله تعالى** ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى ءاشفقتم استفهام معناه التقرير قال ابن عباس ءاشفقتم اي ابخلتم بالصدقة وقيل خفتم والاشفاق الخوف من المكروه اي خفتم وبخلتم بالصدقة وشق عليكم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال مقاتل بن حيان انما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان ذلك الا ليلة واحدة وقال ابن عباس ما بقي الا ساعة من نهار حتى نسخ كذا قال قتادة والله اعلم **الثانية** قوله تعالى فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم اي نسخ الله ذلك الحكم وهذا خطاب لمن وجد ما يتصدق به فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فنسخت فريضة الزكاة هذه الصدقة وهذا يدل على جواز الصدقة وما روي عن علي ضعيف لان الله تعالى قال فاذ لم تفعلوا وهذا يدل على ان احدا لم يتصدق بشيء والله اعلم واطيعوا الله في فرائضه ورسوله في سننه والله خبير بما تعملون **قوله تعالى** الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم قال قتادة هم المنافقون تولوا اليهود ما هم منكم ولا منهم يقول ليس المنافقون من اليهود ولا من المسلمين بل هم مذبذبون بين ذلك وكانوا يحملون اخبار المسلمين قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن ابي ونبتل المنافقين كان احدهما يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق اسمر قصيرا خفيف اللحية فقال عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت هذه الاية وقال معناه وروى عكرمة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة قد كاد الظل يتقلص عنه اذ قال يجيئكم الان رجل ازرق ينظر اليكم نظر شيطان فنحن على ذلك اذ اقبل رجل ازرق فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك قال دعني اجيئك بهم فمر فجاء بهم فحلفوا جميعا انه ما كان من ذلك شيء فانزل الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا الى قوله هم الخاسرون واليهود مذكورون في القران بغضب الله عليهم اعد الله لهم اي لهؤلاء المنافقين عذابا شديدا في جهنم وهو الدرك الاسفل انهم ساء ما كانوا يعملون اي بيس الاعمال اعمالهم اتخذوا ايمانهم جنة يستجنون بها من القتل وقرا الحسن وابو العالية ايمانهم بكسر الهمزة هنا وفي المنافقين اي اقرارهم اتخذوه جنة فامنت السنتهم من خوف القتل وكفرت قلوبهم فلهم عذاب مهين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار والصد المنع عن سبيل الله اي عن الاسلام وقيل في قتلهم بالكفر وفي الاخرة لما اظهروه من النفاق وقيل اي بالقاء الاراجيف وتثبيط المسلمين عن الجهاد وتخويفهم **قوله تعالى** لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي من عذابه وقال مقاتل قال المنافقون ان محمدا يزعم انه ينصر يوم القيامة لقد شقينا اذا فوالله لننصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا ان كانت قيامة فنزلت الاية **قوله تعالى** يوم يبعثهم الله جميعا اي لهم عذاب شديد يوم يبعثهم الله فيحلفون له كما يحلفون لكم اليوم وهذا امر عجيب وهو مغالطتهم باليمين غدا وقد صارت المعارف ضرورة وقال ابن عباس هو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويحسبون انهم على شيء بانكارهم وحلفهم قال ابن زيد ظنوا انهم تنفعهم في الاخرة وقيل يحسبون في الدنيا انهم على شيء لانهم في الاخرة يعلمون الحق والاول اظهر وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة اين خصماء الله فيقوم القدرية مسودة وجوههم مزرقة اعينهم مائل شدقهم يسيل لعابهم فيقولون والله ما عبدنا من دونك شمسا ولا قمرا ولا صنما ولا وثنا ولا اتخذنا من دونك الها قال ابن عباس صدقوا والله اتاهم الشرك من حيث لا يعلمون **قوله تعالى** استحوذ عليهم الشيطان اي غلب واستعلى بوسوسته في الدنيا وقيل قوي عليهم وقال المفضل احاط بهم ويحتمل رابعا اي جمعهم وضمهم يقال احوذ الشيء اي جمعه وضم بعضه الى بعض واذ

جمعهم فقد غلبهم وقوى عليهم واحاط بهم فانساهم ذكر الله اى اوامره فى العمل بطاعته وقيل زواجره فى النهى عن معصيته
والنسيان قد يكون بمعنى الغفلة ويكون بمعنى الترك والوجهان محتملان هنا اولئك حزب الشيطان طائفته ورهطه الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون فى بيعهم لانهم باعوا الجنة بجهنم وباعوا الهدى بالضلالة **قوله تعالى** ان الذين يحادون
الله ورسوله تقدم اول السورة اولئك فى الاذلين اى من جملة الاذلاء لا اذل منهم كتب الله لاغلبن اى قضى الله ذلك وقيل
كتبه فى اللوح المحفوظ عن قتادة الفراء كتب بمعنى قال انا توكيد ورسلى من بعث منهم بالحرب فان الرسول غالب بالحرب ومن
بعث منهم بالحجة قال مقاتل قال المومنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله على فارس
والروم فقال عبد الله بن ابى سلول اتظنون الروم وفارس مثل القرى التى غلبتم عليها والله لانهم اكثر عددا واشد بطشا من
ان تظنوا فيهم ذلك فنزلت لاغلبن انا ورسلى نظيره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون **قوله تعالى** لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون اى يحبون ويوالون من حاد الله ورسوله تقدم
ولو كانوا اباءهم قال السدى نزلت فى عبد الله بن ابى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فشرب النبى صلى الله عليه وسلم ماء
فقال بالله يا رسول الله ما ابقيت فضلة من شرابك اسقيها ابى لعل الله يطهر بها قلبه فافضل له فاتاه بها فقال له عبد
الله ما هذا فقال هى من شراب النبى صلى الله عليه وسلم جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك بها فقال له ابوه فهلا
جئتنى ببول امك فانه اطهر منها فغضب وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اما اذنت لى فى قتل ابى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن اليه وقال ابن جريج حدثت ان ابا قحافة سب النبى صلى الله عليه وسلم فصكه
ابو بكر ابنه صكة سقط منها على وجهه ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال او فعلته لا تعد اليه فقال
والذى بعثك بالحق نبيا لو كان السيف منى قريبا لقتلته وقال ابن مسعود نزلت فى ابى عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله
ابن الجراح يوم احد وقيل يوم بدر وكان الجراح يتصدى لابى عبيدة وابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر قصد اليه ابو عبيدة فقتله
فانزل الله حين قتل اباه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية قال الواقدى كذلك يقول اهل الشام ولقد
سالت رجالا من بنى الحرث بن فهر فقالوا توفى ابوه من قبل الاسلام او ابناءهم يعنى ابا بكر دعا ابنه الى البراز يوم بدر فقال النبى صلى
الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندى بمنزلة السمع والبصر او اخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل اخاه
عبيد بن عمير يوم بدر او عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة قتلا
عتبة وشيبة والوليد يوم بدر وقيل الاية نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة لما كتب الى اهل مكة بمسير النبى صلى الله عليه وسلم
عام الفتح على ما ياتى بيانه اول سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى بين ان الايمان يفسد بموالاة الكفار وان كانوا اقارب
الثانية استدل مالك رحمه الله تعالى من هذه الاية على معاداة القدرية وترك مجالستهم قال اشهب عن مالك
لا تجالس القدرية وعادهم فى الله لقوله عز وجل لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
قلت وفى معنى اهل القدر جميع اهل الظلم والعدوان وعن الثورى انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب
السلطان وعن عبد العزيز بن ابى داود انه لقى المنصور فى الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول لا تجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر اولئك كتب
فى قلوبهم الايمان اى خلق فى قلوبهم التصديق يعنى من لم يوال من حاد الله وقيل كتب اثبت قاله الربيع بن انس وقيل
جعل كقوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين اى اجعلنا وقوله فساكتبها للذين يتقون وقيل كتب اى جمع ومنه الكتيبة
اى لم يكونوا ممن يقول نومن ببعض ونكفر ببعض وقراءة العامة بفتح الكاف من كتب ونصب النون من الايمان
بمعنى كتب الله وهو الاجود لقوله تعالى وايدهم بروح منه ويدخلهم وقرا ابو العالية وزر بن حبيش والمفضل
عن عاصم كتب على ما لم يسم فاعله الايمان برفع النون وقرا زر بن حبيش وعشيراتهم بالف وكسر التاء على الجمع ورواها
الاعشى عن ابى بكر عن عاصم وقيل كتب فى قلوبهم اى على قلوبهم كقوله تعالى فى جذوع النخل وخص القلوب بالذكر
لانها موضع الايمان وايدهم قواهم ونصرهم بروح منه قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن انس بالقران وحججه
وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم ايدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم اى قبل اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بما اعطاهم اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون قال سعيد بن ابى سعيد الجرجانى عن بعض مشيخته قال داود عليه السلام الهى من حزبك
وحول عرشك فاوحى الله يا داود الغاضة ابصارهم النقية قلوبهم السليمة اكفهم اولئك حزبى وحول عرشى
ختمت السورة

سورة الحشر

مدنية فى قول الجميع وهى اربع وعشرون اية وروى ابن عباس رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الحشر لم يبق شىء من الجنة والنار والعرش والكرسى والسموات والارض
والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا
له فان مات فى يومه او ليلته مات شهيدا اخرجه الثعلبى وخرجه الثعالبى عن يزيد الرقاشى عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا اخر سورة الحشر لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخرها فمات من ليلته مات
شهيدا وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث

مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرا حين يمسى فكذلك قال حديث حسن غريب
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم تقدم هو الذى
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم فيه ثلاث مسائل **الاولى** قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير وهم رهط من
اليهود من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى اسرائيل انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من
امرهم ما نص الله عليه **الثانية** قوله تعالى لاول الحشر الحشر الجمع وهو على اربعة اوجه حشران فى الدنيا
وحشران فى الاخرة اما الذى فى الدنيا فقوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر قال الزهرى كانوا
من سبط لم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا وكان اول حشر فى
الدنيا الى الشام قال ابن عباس وعكرمة من شك ان المحشر فى الشام فليقرا هذه الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال ابن عباس اول من حشر من اهل الكتاب واخرج من دياره
وقيل انهم اخرجوا الى خيبر وان معنى لاول الحشر اخراجهم من حصونهم الى خيبر واخره اخراج عمر رضى الله عنه اياهم
من خيبر الى نجد واذرعات وقيل تيماء واريحاء وذلك بكفرهم ونقض عهدهم واما الحشر الثانى فحشرهم قرب القيامة
قال قتادة تاتى نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل
منهم من تخلف وهذا ثابت فى الصحيح وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونحوه روى وهب عن مالك قال قلت
لمالك هو جلاؤهم من بلادهم فقال الحشر يوم القيامة حشر اليهود قال واجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهود الى خيبر حين سئلوا عن المال فكتموه فاستحلهم بذلك قال ابن العربى للحشر اول ووسط واخر فالاول اجلاء
بنى النضير والاوسط اجلاء خيبر والاخر حشر يوم القيامة وعن الحسن هم بنو قريظة ما حشروا ولكنهم
قتلوا حكاه بغية المفسرين وقال بنى قريظة ما حشروا ولكنهم قتلوا حكاه الثعلبى **الثالثة** قال الكيا
الطبرى ومصالحة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شىء لا يجوز الان يكونوا وانما كان ذلك فى اول الاسلام ثم
نسخ والان فلا بد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم **قوله تعالى** ما ظننتم ان يخرجوا يريد لعظم اهل
اليهود ومنعتهم وقوتهم فى صدور المسلمين واجتماع كلمتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم قيل هى الوطيح
والسلالم والكتيبة من الله اى من امره وكانوا اهل حلقة اى سلاح كثير وقصور منيعة فلم يمنعهم شىء منها
فاتاهم الله اى امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا بقتل كعب بن الاشرف قاله ابن جريج والسدى وابو صالح
قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب بقتل سيدهم وكان الذى قتله هو محمد بن مسلمة وابو نائلة سلكان بن سلامة
ابن وقش بن اوس بن معاذ وابو عبس بن جبير وخبره مشهور فى السيرة وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال نصرت بالرعب مسيرة شهر فكيف لا ينصر به مسيرة ميل من المدينة الى محلة بنى النضير وهذه خصيصة
لمحمد صلى الله عليه وسلم دون غيره **قوله تعالى** يخربون بيوتهم قراءة العامة بالتخفيف من اخرب اى
يهدمون وقرا السلمى والحسن ونصر بن عاصم وابو العالية وقتادة وابو عمرو يخربون بالتشديد من
التخريب قال ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشىء خرابا بغير ساكن وبنى النضير لم
يتركوها خرابا وانما خربوها بالهدم يؤيده قوله بايديهم وايدى المومنين وقال اخرون التخريب والاخراب
بمعنى واحد والتشديد بمعنى التكثير وحكى سيبويه ان معنى فعلت وافعلت يتعاقبان نحو اخربته
وخربته وافرحته وفرحته واختار ابو عبيد وابو حاتم الاولى قال قتادة والضحاك كان المومنون يخربون
من خارج ليدخلوا واليهود من داخل ليبنوا ما خرب من حصنهم فروى انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا النبى الذى نعت فى التوراة فلا ترد له راية فلما هزم المسلمون
يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه
السلام محمد بن مسلمة الانصارى فقتل كعبا غيلة ثم صبحهم بالكتائب فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت
احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج
فدس اليهم عبد الله بن ابى المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها احدى وعشرين يوما فلما قذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر
المنافقين طلبوا الصلح فابى المنافق واصحابه عليهم الا الجلاء على ما ياتى بيانه وقال الزهرى وابن زيد وعروة بن
الزبير لما صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا يستحسنون الخشبة والعمود
فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على ابلهم ويخرب المومنون باقيها وعن ابن زيد ايضا كانوا كلما ظهر المسلمون على
دار من دورهم هدموها ليتسع موضع القتال وهم ينقبون دورهم من ادبارها الى التى بعدها ليتحصنوا فيها
ويرمون بالتى اخرجوا منها المسلمين وقيل ليسدوا بها ازقتهم وقال عكرمة بايديهم فى اخراب داخلها وما فيها

لبلا يأخذه المسلمون وبايدى المومنين فى اخراب ظاهرها ليصلوا بذلك اليهم قال عكرمة منازلهم مزخرفة فحسدوا المسلمين ان يسكنوها فخربوها من داخل وخربها المسلمون من خارج وقيل يخربون بيوتهم بنقض الموادعة وايدى المومنين بالمقاتلة قاله الزهرى ايضا وقال ابو عمرو بن العلا بايديهم فى تركهم لها وبايدى المومنين فى اجلائهم عنها قال ابن العربى التناول للافساد اذا كان بالايدى كان حقيقة واذا كان ببعض البيد كان مجازا الا ان قول الزهرى فى المجاز امثل من قول ابى عمرو بن العلا **قوله تعالى** فاعتبروا يا اولى الابصار اى اتعظوا يا اصحاب العقول والالباب وقيل يا من عاين ذلك ببصره فهو جمع للبصر ومن جملة الاعتبار هنا انهم اعتصموا بالحصون من الله فانزلهم الله منها ومن وجوهه انه سلط عليهم من كان ينصرهم ومن وجوهه ايضا انهم هدموا اموالهم بايديهم ومن لم يعتبر بغيره اعتبر فى نفسه وفى الامثال الصحيحة السعيد من اتعظ بغيره **قوله تعالى** ولولا ان كتب الله عليهم الجلا اى لولا انه قضى انه سيجليهم عن دارهم وانهم يبقون مدة فيؤمن بعضهم ويولد لهم من يؤمن لعذبهم فى الدنيا اى بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة والجلا مفارقة الوطن يقال جلا بنفسه جلا واجلاه غيره اجلا والفرق بين الجلا والاخراج وان كان معناهما فى الابعاد واحدا من وجهين احدهما ان الجلا ما كان مع الاهل والولد والاخراج قد يكون مع بقا الاهل والولد الثانى ان الجلا لا يكون الا لجماعة والاخراج يكون لواحد ولجماعة قاله الماوردى **قوله تعالى** ذلك اى ذلك الجلا بانهم شاقوا الله اى عادوه وخالفوا امره ومن يشاق الله وقرا طلحة بن مصرف ومحمد بن السميقع ومن يشاقق الله باظهار التضعيف كالتى فى الانفال وادغم الباقون **قوله تعالى** ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ما قطعتم من لينة ما فى محل نصب بقطعتم كانه قال اى شى قطعتم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل على حصون بنى النضير وهى البويرة حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم احد امر بقطع نخيلهم واحراقها واختلفوا فى عدد ذلك فقال قتادة والضحاك انهم قطعوا من نخيلهم واحرقوا ست نخلات وقال محمد بن اسحاق انهم قطعوا نخلة واحرقوا نخلة وكان ذلك عن اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم او بامره اما لاضعافهم بها واما لسعة المكان بقطعها فشق ذلك عليهم فقالوا وهم يهود اهل الكتاب يا محمد الست تزعم انك نبى تريد الصلاح امن الصلاح قطع النخل وقطع الشجر وهل وجدت فيما انزل عليك اباحة الفساد فى الارض فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ووجد المومنون فى انفسهم حتى اختلفوا فقال بعضهم لا نقطعها مما افا الله علينا وقال بعضهم اقطعوا لنغيظهم بذلك فنزلت الاية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الاثم واخبرات قطعه وتركه باذن الله وقال شاعرهم سماك اليهودى فى ذلك

ألسنا ورثنا الكتاب الحكيم ✽ على عهد موسى ولم نصرف
وانتم رعا الشا عجاف ✽ بسهل تهامة والاخنف
ترون الرعاية مجدا لكم ✽ لدى كل دهر بجحف
فيا ايها الشاهدون انتهوا ✽ عن الظلم والمنطق الموكف
لعل الليالى وصرف الدهور ✽ تزيل من العادل المنصف
بقتل النضير واجلائها ✽ وعقر النخيل ولم تخطف

فاجابه حسان بن ثابت

تفاقد معشر نصروا قريشا ✽ وليس لهم ببلدتهم نصير
هم اوتوا الكتاب فضيعوه ✽ وهم عمى عن التوراة بور
كفرتم بالقران وقد اتيتم ✽ بتصديق الذى قال النذير
وهان على سراة بنى لوى ✽ حريق بالبويرة مستطير

فاجابه ابو سفيان بن عبد الحرث بن عبد المطلب

ادام الله ذلك من صنيع ✽ وحرق فى نواحيها السعير
يعلم اينا منها بنزه ✽ وتعلم اى ارضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا ✽ لقالوا لا مقام لكم فسيروا

الثانية كان خروج النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول اول السنة الرابعة من الهجرة وتحصنوا منه فى الحصون وامر بقطع النخل واحراقها وحينئذ نزل تحريم الخمر ودس عبد الله بن ابى بن سلول ومن معه من المنافقين الى بنى النضير انا معكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاغتروا بذلك فلما جات الحقيقة خذلوهم واسلموهم فالقوا بايديهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكف عن دمائهم ويجليهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا السلاح فاحتملوا كذلك الى خيبر ومنهم من صار الى الشام وكان منهم من صار الى خيبر اكابرهم حيى بن اخطب وسلام بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع فدانت

لهم

لهم خيبر **الثالثة** ثبت فى صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وفيها يقول حسان

وهان على سراة بنى لوى ✽ حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية واختلف الناس فى تخريب دار العدو وحرقها وقطع ثمارها على قولين الاول ان ذلك جايز قاله فى المدونة الثانى ان علم المسلمون ان ذلك لهم لم يفعلوا وان ييئسوا فعلوا قاله مالك فى الواضحة وعليه يناظر اصحاب الشافعى ابن العربى والصحيح الاول وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نخل بنى النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك نكاية لهم ووهنا فيهم حتى يخرجوا عنها واتلاف بعض المال لصلاح باقيه مصلحة جايزة شرعا مقصودة عقلا **الرابعة** قال الماوردى ان فى هذه الاية دليلا على ان كل مجتهد مصيب وقاله الكيا الطبرى قال وان كان الاجتهاد يبعد فى مثله مع وجود النبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ذلك وسكتا فتلقوا الحكم من تقريره فقط قال ابن العربى وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يدل على اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه اخذا لعموم الاذاية للكفار ودخولا فى الاذن للكل بما يقضى عليهم بالاجتياح والبوار وذلك قوله تعالى وليخزى الفاسقين **الخامسة** اختلف فى اللينة ما هى على عشرة اقوال الاول النخل كله الا العجوة قاله الزهرى ومالك وسعيد بن جبير وعكرمة والخليل وعن ابن عباس ايضا انها لون من النخل وعن الثورى انها كرام النخل وعن ابى عبيدة انها جميع الوان التمر سوى العجوة والبرنى قال جعفر بن محمد انها العجوة خاصة وذكر ان العتيق والعجوة كانا مع نوح عليه السلام فى السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل الاناث كلها فلذلك شق على اليهود قطعها حكاه الماوردى وقيل هى ضرب من النخل يقال لتمره اللون تمره اجود التمر وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارجه ويغيب فيه الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل هى النخلة القريبة من الارض وانشد الاخفش

قد شجانى الحمام حتى تغنى ✽ بفراق الاحباب من فوق لينه

وقيل ان اللينة الاشجار كلها للينها بالحياة قال ذو الرمة

طراق الخوافى واقع فوق لينة ✽ ندا ليلة فى ريشه يترقرق

العاشر انها الدقل قاله الاصمعى قال واهل المدينة يقولون لا تنتفج الموايد حتى توجد الالوان يعنون الدقل قال ابن العربى والصحيح ما قاله الزهرى ومالك لوجهين احدهما انهما اعرف ببلدهما واشجارهما الثانى ان الاشتقاق يعضده واهل اللغة يصححونه فان اللينة وزنها لونة واعتلت على اصولهم فآلت الى لينة فهو لون فاذا دخلت الها كسر اولها ليدل على حذف التبديل بفتح اليا وتركه بكسرها لاجل الها وقيل لينة اصلها لونة فقلبت الواو لانكسار ما قبلها وجمع اللينة لين وقيل ليان قال امرو القيس يصف عنق فرسه

وسالفة كسحوق الليان ✽ اضرم فيها الغوى السعر

وقال الاخفش انما سميت لينة اشتقاقا من اللون لا من اللين المهدوى واختلف فى اشتقاقها فقيل من اللون واصلها لونة وقيل اصلها لينة من لان يلين وقرا عبد الله ما قطعتم من لينة ولا تركتموها قايما على اصولها المعنى لم تقطعوها وقرا قوم على اصلها وفيه وجهان احدهما انه جمع اصل كرهن ورهن الثانى اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرى قايما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله اى بامره وليخزى الفاسقين اى ليذل اليهود والكافرين **قوله تعالى** وما افا الله على رسوله منهم هذه الاية والتى بعدها الى قوله شديد العقاب فيه عشر مسايل **الاولى** قوله تعالى وما افا الله يعنى ما رده الله تعالى على رسوله من اموال بنى النضير فما اوجفتم عليه وضعتم عليه والايجاف فى السير الاسراع يقال وجف الفرس اذا اسرع واوجفته انا اى حركته واتعبته ومنه قول تميم بن مقبل

مذاويد بالبيض الحديث صقالها ✽ عن الركب احيانا اذا الركب اوجفوا

والركاب الابل واحدها راحلة يقول لم تقطعوا اليها شقة ولا لقيتم بها حربا ولا مشقة وانما كانت من المدينة على ميلين قاله الفرا فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ابلا الا النبى صلى الله عليه وسلم ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا واجلاهم واخذ اموالهم فسال المسلمون النبى صلى الله عليه وسلم ان يقسم لهم فنزلت ما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه الاية فجعل اموال بنى النضير خاصة للنبى صلى الله عليه وسلم يضعها حيث شاء وقسمها النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين قال الواقدى ورواه ابن وهب عن مالك ولم يعط الانصار منها شيا الا ثلاثة نفر محتاجين منهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقيل انما اعطى رجلين سهلا وابا دجانة ويقال اعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابى الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب اسلما على اموالهما فاحرزاها وفى صحيح مسلم عن عمر قال كانت اموال بنى النضير مما افا الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب وكانت للنبى

صلى الله عليه وسلم خاصة ينفق على اهله نفقة سنة وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله تعالى
وقال العباس لعمر رضي الله عنه اقض بيني وبين هذا الكاذب الاثم الخاين يعني عليا رضي الله عنه فيما افا الله الغادرم
على رسوله من اموال بني النضير فقال عمر تعلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا
نعم قال عمر ان الله عز وجل كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة ولم يخصص بها احدا غيره فقال
ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول لا ادري قرا الاية التي قبلها ام لا فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينكم اموال بني النضير فوالله ما استاثرها عليكم ولا اخذها دونكم حتى بقي هذا المال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياخذ منه نفقة سنة ثم يجعل ما بقي اسوة المال الحديث بطوله خرجه مسلم وقيل لما ترك بنو النضير
ديارهم واموالهم طلب المسلمون لهم فيها حظا كالغنايم فبين الله تعالى انها في وكان قد جرى ثم بعض قتال
لانهم حوصروا اياما وقوتلوا وقاتلوا ثم صالحوا على الجلا ولم يكن قتال على التحقيق بل جرى مبادي القتال
وجرى الحصار وخص الله تلك الاموال برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اعلمهم الله تعالى وذكرهم
انه انما نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ونصرهم بغير كراع ولا عدة ولكن الله يسلط رسله على من يشا اي من
اعدايه وفي هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون اصحابه **الثانية**
قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على
ثلاثة ايام من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله تعالى لرسوله وبين ان في ذلك المال الذي خص
بالرسول عليه السلام سهمان لغير الرسول نظرا منه لعباده وقد تكلم العلما في هذه الاية والتي قبلها
هل معناهما واحد او مختلف والاية التي في الانفال فقال قوم من العلما ان قوله ما افا الله على رسوله
من اهل القرى منسوخ بما في سورة الانفال من كون الخمس لمن سمي له والاخماس الاربعة لمن قاتل وكان في اول الاسلام
تقسم الغنيمة على هذه الاصناف ولا يكون لمن قاتل عليها شي وهذا قول يزيد بن رومان وقتادة وغيرهما ونحوه
عن مالك وقال قوم انما غنم بصلح من غير ايجاف خيل ولا ركاب فيكون لمن سمى الله فيه فيا والاولى للنبي صلى الله
عليه وسلم والثانية هي الجزية والخراج للاصناف المذكورة فيه والثالث الغنيمة في سورة الانفال للغانمين
وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الايتين واحد اي ما حصل من اموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة اسهم اربعة
منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة
فجعل لهم حق في الفي وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل واما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالذي كان من الفي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في قول الى المجاهدين المترصدين
للقتال في الثغور لانهم القايمون مقام الرسول عليه السلام وفي قول اخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد
الثغور وحفر الانهار وبنا القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا في اربعة اخماس الفي فاما السهم الذي
كان من خمس الفي والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه السلام
ليس لي من غنايمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقد مضى القول فيه في سورة الانفال وكذلك ما خلفه
من المال غير موروث بل هو صدقة يصرف عنه الى مصالح المسلمين كما قال عليه السلام انا لا نورث ما تركنا
صدقة وقيل كان مال الفي لنبيه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ما افا الله على رسوله فاضافه اليه
غير انه كان لا يتاثل مالا انما كان ياخذ بقدر حاجة عياله ويصرف الباقي في مصالح المسلمين قال القاضي
ابو بكر بن العربي لا اشكال انها ثلاثة معان في ثلاث ايات اما الاية وهي الاولى الاولى فقوله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ثم قال تعالى وما افا الله على رسوله منهم يعني من
اهل الكتاب معطوفا عليه فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يريد كما بينا فلا حق لكم فيه ولذلك قال عمر
انها كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بني النضير وما كان مثلها فهذه اية واحدة
ومعنى متحد الاية الثانية قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول وهذا كلام مبتدا
غير الاول لمستحق غير الاول وسمى الاية الثالثة اية الغنيمة ولا شك في انه معنى اخر باستحقاق ثان لمستحق
اخر بين ان الاية الاولى والثانية اشتركا في ان كل واحدة منهما تضمنت شيا افاه الله على رسوله واقتضت الاية
الاولى انه حاصل بغير قتال واقتضت الاية الثانية وهي قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى بقتال
او بغير قتال فنشا الخلاف من هاهنا فمن طايفة قالت هي ملحقة بالثانية وهي اية الانفال والذين قالوا
انها ملحقة باية الانفال اختلفوا هل هي منسوخة لما تقدم او محكمة والحاقها بشهادة بالتي قبلها اولى لان
فيه تجديد فايدة ومعنى ومعلوم ان حمل الحروف من الاية بتجديده اولى من حمله على فايدة معادة الله ع
وروى ابن وهب عن مالك في قوله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب هي النضير لم يكن فيها خمس ولم
يوجف عليها بخيل ولا ركاب كانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المهاجرين وثلاثة
من الانصار حسبما تقدم **الثالثة** قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى بني قريظة وكانت قريظة

والخندق

والخندق في يوم واحد قال ابن العربي قول مالك ان الاية الثانية في بني قريظة اشارة الى ان معناها يعود الى اية
الانفال ويلحقها النسخ وهو اقوى من القول بالاحكام ونحن لا نختار الا ما قسمنا وبينا ان الاية الثانية
لها معنى مجددا حسب ما دللنا عليه والله اعلم **قلت** ما اختاره حسن وقد قيل ان سورة الحشر نزلت بعد
الانفال فمن المحال ان ينسخ المتقدم المتاخر وقال ابن جريج المال ثلاثة مغنم او في او صدقة وليس منه
درهم الا وقد بين الله موضعه وهذا اشبه الثلاثة الاموال التي لايمة الولاة فيها مدخل ثلاثة اضرب
ما اخذ من المسلمين على طريق التطهير لهم كالصدقات والزكوات والثاني الغنايم وهو ما يحصل في ايدي المسلمين
من اموال الكافرين بالحرب والقهر والغلبة والثالث الفي وهو ما رجع للمسلمين من اموال الكفار عفوا صفوا
من غير قتال ولا ايجاف كالصلح والجزية والخراج والعشور الماخوذة من تجار الكفار ومثل ان يهرب المشركون
ويتركوا اموالهم او يموت منهم احد في دار الاسلام ولا وارث له فاما الصدقة فمصرفها الفقرا والمساكين والعاملين
عليها حسبما ذكره الله تعالى في براة واما الغنايم فكانت في صدر الاسلام للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع
وقد مضى ع فيها ما شا كما قال في الانفال قل الانفال لله والرسول ثم نسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي الاية
وقد مضى في الانفال بيانه واما الفي فقسمته وقسمة الخمس سوا والامر عند مالك فيهما الى الامام فان راى حبسهما
لنوازل تنزل بالمسلمين فعل وان راى قسمتهما او قسمة احدهما قسمه كله بين الناس وسوى فيه بين عربيهم
ومولاهم ويبدا بالفقرا من رجال ونسا حتى يغنوا ويعطوا ذوو القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفي
سهمهم على ما يراه الامام وليس له حد معلوم واختلف في اعطا الغني منهم فاكثر الناس على اعطايه لانه حق
لهم وقال مالك لا يعطى منهم غير فقرايهم لانه جعل لهم عوضا من الصدقة وقال الشافعي انما حصل من اموال
الكفار بغير قتال كان يقسم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على خمسة وعشرين سهما عشرون للنبي صلى الله
عليه وسلم يفعل فيها ما يشا والخمس يقسم على ما يقسم عليه خمس الغنيمة قال ابو جعفر احمد بن نصر الداودي وهذا قول
هذا م ما سبقه به احد علمناه بل كان ذلك خالصا له كما ثبت في الصحيح عن عمر مبينا للاية ولو كان هذا لكان قوله
خالصة لك من دون المومنين يدل على انه يجوز الموهوبة لغيره وان قوله خالصة يوم القيامة يجوز ان يشركهم
فيها غيرهم وقد مضى قول الشافعي موعبا في ذلك والحمد لله ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان سبيل خمس
الفي سبيل خمس الغنيمة وان اربعة اخماسه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعده لمصالح المسلمين وله
قول اخر انها بعده للمرصدين انفسهم للقتال بعده خاصة كما تقدم **الرابعة** قال علماونا ويقسم كل مال
في البلد الذي جبي فيه ولا ينقل عن ذلك البلد الذي جبي فيه حتى يغنوا ثم ينقل الى الاقرب من غيرهم الا ان ينزل
بغير البلد الذي جبي فيه فاقة شديدة فينقل ذلك الى اهل الفاقة حيث كانوا كما فعل عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في اعوام الرمادة وكانت خمسة اعوام او ستة وقد قيل عامين وقيل عام اشتد فيه الطاعون مع الجوع
وان لم يكن ما وصفنا وراى الامام ايقاف الفي او قفه لنوايب المسلمين ويعطي منه المنفوس ويبدا بمن ابوه فقير
والفي حلال للاغنيا ويساوي الناس فيه الا انه يوثر اهل الحاجة والفاقة والتفضيل فيه انما يكون على
قدر الحاجة ويعطي منه الغرما ما يودون ديونهم ويعطي منه الجايزة والصلة ان كان ذلك اهلا ويرزق القضاة
والحكام ومن فيه منفعة للمسلمين واولاهم بتوفير الحظ منهم اعظمهم للمسلمين نفعا ومن اخذ من الفي شيا
في الديوان كان عليه ان يغزو اذا اغزي **الخامسة** قوله تعالى كي لا يكون دولة قراة العامة يكون بالياء دولة
بالنصب اي كي لا يكون الفي دولة وقرا ابو جعفر والاعرج وهشام عن ابن عامر وابو حيوة تكون بالتاء دولة بالرفع
اي كي لا تقع دولة فكان تامة ودولة رفع على اسم كان ولا خبر له ويجوز ان تكون ناقصة وخبرها بين الاغنيا
لدولة ع منكم متعلق بدولة على معنى تداول بين الاغنيا منكم ويجوز ان يكون بين الاغنيا منكم وصفا وقراة العامة دولة
بضم الدال وقراها السلمي وابو حيوة بالنصب قال عيسى بن عمر ويونس والاصمعي هما لغتان بمعنى واحد
وقال ابو عمرو بن العلا الدولة بالفتح الظفر في الحرب وغيره وهي المصدر وبالضم اسم الشي الذي يتداول
من الاموال وكذا قال ابو عبيدة الدولة اسم الشي الذي يتداول والدولة الفعل ومعنى الاية فعلنا ذلك
في هذا الفي كي لا تقسمه الروسا والاغنيا والاقويا بينهم دون الفقرا والضعفا لان اهل الجاهلية كانوا
اذا غنموا اخذ الرييس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها ايضا بعد المرباع ما شا وفيها قال
الشاعر • لك المرباع منها والصفايا • يقول كيلا يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية كانوا اذا غنموا
اخذ الرييس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها ايضا بعد المرباع ما شا فجعله الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم يقسمه في المواضع التي امر بها ليس فيها خمس فاذا جا خمس وقع بين المسلمين جميعا
السادسة قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه اي ما اعطاكم من مال الغنيمة فخذوه
وما نهاكم عنه من الاخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره السدي ما اعطاكم من مال الفي فاقبلوه وما
منعكم منه فلا تطلبوه قاله ابن جريج ما اتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا من معصيتي

فاجتنبوه الماوردي وقيل انه محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لا يامر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد **قلت**
هذا معنى القول الذي قبله فهي ثلاثة اقوال **السابعة** قال المهدوي قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا هذا يوجب ان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم امر من الله تعالى وان كانت في الغنايم فجميع اوامره صلى الله عليه
وسلم ونواهيه داخل فيها وقال الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القران صعب مستصعب
عسير على من تركه يسير على من اتبعه وطلبه وحديثي صعب مستصعب وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وحفظه نجا مع
القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة وامرتم ان تاخذوا بقولي وتتبعوا امري وتتبعوا سنتي فمن
رضي بقولي فقد رضي بالقران ومن استهزا بقولي فقد استهزا بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل
اتقرا علي بهذا اية من كتاب الله تعالى قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عبد الله
ابن محمد بن هارون الفريابي سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سلوني عما شيتم اخبركم من كتاب الله تعالى
وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال فقلت له اصلحك الله ما تقول في المحرم يقتل الزنبور قال فقال بسم الله الرحمن
الرحيم قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن
ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر ثنا
سفيان بن عيينة عن مسعود بن كرام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه امر بقتل
الزنبور قال علماونا وهذا جواب في نهاية الحسن افتى بجواز قتل الزنبور في الاحرام وبين انه يقتدي فيه بعمر وان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بالاقتدا به وان الله سبحانه وتعالى امر بقبول ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم
فجواز قتله مستنبط من الكتاب والسنة وقد مضى هذا المعنى من قول عكرمة حين سيل عن امهات الاولاد فقال
هن احرار في سورة النسا عند قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي صحيح مسلم وغيره عن علقمة
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجات فقالت بلغني انك لعنت كيت
وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت
فيه ما تقول فقال لين كنت قراتيه فقد وجدتيه اما قرات وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال
فانه قد نهى عنه الحديث وقد مضى القول فيه في النسا مستوفى والحمد لله **قوله تعالى** وما اتاكم الرسول فخذوه وان
جا بلفظ الايتا وهو في المناولة فان معناه الامر بدليل قوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا فقابله بالنهي ولا يقابل
النهي الا بالامر والدليل على فهم ذلك ما ذكرناه قبل مع قوله عليه السلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
وروى الكلبي انها نزلت في رؤسا المسلمين قالوا فيما ظهر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموال المشركين يا رسول الله
خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوا

لك المرباع فيها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

فانزل الله تعالى هذه الاية **قوله تعالى** واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه وقيل اتقوا الله في اوامره ونواهيه فلا
تضيعوها ان الله شديد العقاب لمن خالف ما امره به **قوله تعالى** للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم اي الفي
للفقراء
والغنايم للفقرا والمهاجرين وقيل كي لا يكون دولة بين الاغنيا ولكن يكون للفقرا وقيل هو بيان لقوله ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فلما ذكروا باصنافهم قيل المال لهولا لانهم فقرا ومهاجرين وقد اخرجوا من ديارهم فهم احق
الناس به وقيل ولكن الله يسلط رسله على من يشا للفقرا المهاجرين لكيلا يكون المال دولة للاغنيا من بني الدنيا وقيل
ان الله شديد العقاب للكافرين اي شديد العقاب للكفار بسبب الفقرا المهاجرين ومن اجلهم ودخل في هولا الفقرا
المتقدم ذكرهم في قوله تعالى ولذي القربى واليتامى وقيل هو عطف على ما مضى ولم يات بواو العطف كقولك هذا المال
لزيد لبكر لفلان لفلان والمهاجرين هنا من هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم حبا فيه ونصرة له قال قتادة هولا
المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والاهلين والاوطان حبا لله ولرسوله حتى ان الرجل منهم يعصب الحجر على بطنه
ليقيم صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتا ما له دثار غيرها وقال عبد الرحمن بن ابزى وسعيد بن جبير
كان اناس من المهاجرين لاحدهم العبد والزوجة والدار والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله تعالى الى الفقر
وجعل لهم سهما في الزكوة ومعنى اخرجوا من ديارهم اي اخرجهم كفار مكة اي احوجوهم الى الخروج وكانوا ماية رجل
يبتغون يطلبون فضلا من الله اي غنيمة من الله ورضوانا في الاخرة اي مرضات ربهم وينصرون الله ورسوله في الجهاد
اولئك هم الصادقون في فعلهم ذلك وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال من اراد ان يسال عن
القران فليات ابي بن كعب ومن اراد ان يسال عن الفرايض فليات زيد بن ثابت ومن اراد ان يسال عن الفقه فليات معاذ
ابن جبل ومن اراد ان يسال عن المال فلياتني فان الله تعالى جعلني له خازنا وقاسما الا واني باد بازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فمعطيهم ثم بالفقرا الاولين انا واصحابي اخرجنا من ديارنا واموالنا **قوله تعالى** والذين تبوا الدار
من مكة

والايمان

والايمان من قبلهم لا خلاف ان الذين تبوا الدار هم الانصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين اليها والايمان
نصب بفعل غير تبوا لان التبوء انما يكون في الاماكن ومن قبلهم صلة تبوا والمعنى والذين تبوا الدار من قبل
المهاجرين واعتقدوا الايمان واخلصوه لان الايمان ليس بمكان يتبوا كقوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاكم اي وادعوا
شركاكم ذكره ابو علي والزمخشري وغيرهما ويكون من باب علفتها تبنا وما باردا ويجوز حمله على حذف المضاف كانه
قال تبوا الدار موضع الايمان ويجوز حمله على ما دل عليه تبوا كانه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما ويجوز
ان يكون تبوا الايمان على طريق المثل كما يقال تبوا من بني فلان الصميم والتبوء التمكن والاستقرار وليس يريد ان الانصار
تبوا قبل المهاجرين بل اراد امنوا قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم **الثانية** واختلفوا ايضا هل
هذه الاية مقطوعة مما قبلها او معطوفة على قوله للفقرا المهاجرين وان الايات التي في الحشر كلها معطوفة
بعضها على بعض ولو تاملوا ذلك وانصفوا لوجدوه على خلاف ما ذهبوا اليه لان الله تعالى يقول هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا الى قوله فاسقين فاخبر عن بني النضير وبني
قينقاع ثم قال وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
فاخبر ان ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف عليه حين خلوه وما تقدم فيهم من القتال وقطع
شجرهم فقد كانوا رجعوا عليه وانقطع ذلك الامر ثم قال ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا كلام غير معطوف على الاول وكذا والذين تبوا الدار
ابتدا كلام في مدح الانصار والثنا عليهم فانهم سلموا ذلك الفي للمهاجرين وكانه قال الفي للفقرا المهاجرين
والانصار يحبون لهم لم يحسدوهم على ما صفي لهم من الفي وكذا والذين جاوا من بعدهم وقال مالك بن اوس قرا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه هذه الاية انما الصدقات للفقرا فقال هذه لهولا ثم قرا ما افا الله على رسوله حتى بلغ
للفقرا المهاجرين والذين تبوا الدار والايمان والذين جاوا من بعدهم فقال لين عشت لياتين الراعي وهو بسرو
حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه وقيل انه دعا المهاجرين والانصار واستشارهم فيما فتح الله عليه من
ذلك وقال لهم تثبتوا في ذلك الامر وتدبروه ثم اغدوا علي ففكر في ليلة فتبين له ان هذه الايات في ذلك
انزلت فلما غدوا عليه قال قد مررت البارحة بالايات التي في سورة الحشر وتلا ما افا الله على رسوله من
اهل القرى الى قوله للفقرا المهاجرين فلما بلغ قوله اولئك هم الصادقون قال ما هي لهولا فقط وتلا والذين
جاوا من بعدهم الى قوله رءوف رحيم ثم قال ما بقي احد من اهل الاسلام الا وقد دخل في ذلك **الثالثة** روى مالك
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان ابن عمر قال لولا من ياتي من اخر الناس ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر وفي الروايات المستفيضة من طرق كثيرة ان عمر ابقى سواد العراق ومصر وما ظهر من الغنايم
لتكون في اعطيات المقاتلة وارزاق الحشوة والذراري وان الزبير وبلالا وغير واحد من الصحابة ارادوه
على قسم ما فتح عليهم فكره ذلك منهم واختلف فيما فعل من ذلك فقيل انه استطاب انفس اهل الجيش فمن رضي
بترك حظه بغير ثمن ليبقيه للمسلمين قبله ومن ابى اعطاه ثمن حظه فمن قال انما ابقى الارض بعد استطابة
انفس القوم جعل فعله كفعل النبي صلى الله عليه وسلم لانه خيبر لان اشتراه اياها وترك من ترك عن طيب نفس
قسم
بمنزلة قسمها وقيل انه ابقاها بغير شي اعطاه اهل الجيش وقيل انه تاول في ذلك قول الله سبحانه وتعالى
للفقرا المهاجرين الى قوله ربنا انك رءوف رحيم على ما تقدم والله اعلم **الرابعة** واختلف العلما في قسم
العقار فقال مالك للامام ان يوقفها لمصالح المسلمين وقال ابو حنيفة الامام مخير بين ان يقسمها او يجعلها
وقفا لمصالح المسلمين وقال الشافعي ليس للامام حبسها عنهم بغير رضا منهم بل يقسمها عليهم كساير الاموال
فمن طاب نفسا عن حقه للامام ان يجعلها وقفا فله ومن لم تطب نفسه فهو احق بماله وعمر رضي الله عنه استطاب
نفوس الغانمين واشتراها منهم **قلت** وعلى هذا يكون قوله والذين جاوا من بعدهم مقطوعا مما قبله وانهم
ندبوا بالدعا للاولين والثنا عليهم **الخامسة** قال ابن وهب سمعت مالكا يذكر فضل المدينة على غيرها من
الافاق ان المدينة تبوئت بالايمان والهجرة وان غيرها من القرى افتتحت بالسيف ثم قرا الاية والذين تبوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الاية وقد مضى الكلام في هذا وفي فضل الصلاة في المسجدين مسجد
الحرام ومسجد المدينة فلا معنى للاعادة **السادسة** قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني
لا يحسدون المهاجرين على ما خصوا به من مال الفي وغيره كذلك قال الناس وفيه تقدير حذف مضافين المعنى
مس حاجة من فقد ما اوتوا وكل ما يجد الانسان في صدره مما يحتاج الى ازالته فهو حاجة وكان المهاجرون في
دور الانصار فلما غنم عليه السلام اموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين في انزالهم
اياهم في منازلهم واشراكهم في اموالهم ثم قال ان احببتم قسمت ما افا الله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان
المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا

وسلمنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا الانصار واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار شيا الا ثلاثة الذين ذكرناهم ويحتمل ان يريد به ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اذ كانوا قليلا يقنعون به ويرضون عنه وقد كانوا على هذه الحالة حين حياة النبي صلى الله عليه وسلم دينا ثم كانوا عليه بعد موته صلى الله عليه وسلم بحكم الدنيا وقد انذرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ستروون بعدي اثرة فاصبروا تلقوني على الحوض **السابعة** قوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال هذا حديث حسن صحيح خرجه مسلم ايضا وخرج عن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ما ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شي قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه انا ناكل فاذا اهوى لياكل فقومي حتى تطفيه قالت فقعدوا واكل فلما غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما وفي رواية عن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال الا رجل يضيف هذا الرجل رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فانطلق به الى رحله وساق الحديث بنحو الذي قبله وذكر فيه نزول الاية وذكر المهدوي عن ابي هريرة ان هذا نزل في ثابت بن قيس ضيفا ولم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامراته اطفي السراج ونومي الصبية فنزلت ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون وقيل ان فاعل ذلك ابو طلحة وذكر القشيري ابو النصر عبد الرحيم بن عبد الكريم وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى قال اهدي لرجل من الصحابة راس غنم وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته سبعة انفس في سبعة ابيات ثم عادت الى الاول فنزلت ويوثرون على انفسهم وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار يوم بني النضير ان شيتم قسمت للمهاجرين من اموالكم ودياركم ولم يقسم من الغنيمة شيا فقالت الانصار بل تقسم لاخواننا من ديارنا واموالنا ونوثرهم بالغنيمة فنزلت ويوثرون على انفسهم والاول اصح وفي الصحيحين عن انس ان الرجل كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات من ارضه حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل بعد ذلك يرد عليه ما كان اعطاه لفظ مسلم وقال الزهري عن انس ابن مالك لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شي وكان الانصار اهل الارض والعقار فقاسمهم الانصار على ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمونة وكانت ام انس بن مالك تدعى ام سليم وكانت ام عبد الله بن ابي طلحة وكان اخا لانس لامه وكانت اعطت ام انس رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا لها فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن مولاته ام اسامة بن زيد قال ابن شهاب فاخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منايحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم قال ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امي عذاقها واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن مكانهن من حايطه خرجه مسلم ايضا **الثامنة** الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنياوية ورغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشا عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال اثرته بكذا اي خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف اي يوثرون على انفسهم اي باموالهم ومنازلهم لا عن غنا بل مع احتياجهم اليها حسبما تقدم بيانه وفي الموطا مالك انه بلغه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان مسكينا سالها وهي صايمة وليس في بيتها الا رغيف فقالت لمولاة لها اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تفطرين عليه فقالت اعطيه اياه قالت ففعلت قالت فلما امسينا اهدى لنا اهل بيت او انسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها فدعتني عايشة فقالت كلي من هذا فهذا خير من قرصك قال علماونا هذا من المال الرابح والفعل الزاكي عند الله يعجل الله منه ما شا ولا ينقص ذلك مما يدخر عنده ومن ترك شيا لله لم يجد فقده وعايشة رضي الله عنها في فعلها هذا من الذين اثنى الله عليهم بانهم يوثرون على انفسهم مع ما هم فيه من الخصاصة وان من فعل ذلك فقد وقي شح نفسه وافلح فلاحا لا خسارة بعده ومعنى شاة وكفنها فان العرب او بعض العرب او بعض وجوههم كان هذا من طعامهم ياتون الى الشاة والخروف اذا سلخوه غطوه كله بعجين البر وكفنوه به ثم علقوه في التنور فلا يخرج من ودكه شي الا في ذلك الكفن من طيب الطعام عندهم وروى النسائي عن نافع ان ابن عمر اشتكى واشتهى عنبا فاشتري له عنقود بدرهم ثم جا به الى ابن عمر فجا مسكين فسال فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جا به اليه فاراد السايل ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر انه ذلك العنقود ما ذاقه لان ما خرج لله لا يعود فيه وذكر ابن المبارك قال اخبرنا محمد بن مطرف قال نا ابو حازم عن عبد الرحمن بن سعد بن يربوع عن مالك الدار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ اربعماية

دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل قال وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فدحى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة في اعطا معاوية اياها وعشرة الاف وكان المنكدر دخل عليها فان قيل وردت اخبار صحيحة في النهي عن التصدق بجميع ما يملكه المرء قيل له انما كره ذلك في حق من لا يوثق منه الصبر على الفقر وخاف ان يتعرض للمسيلة اذا فقد ما ينفقه فاما الانصار الذين اثنى الله عليهم بالايثار على انفسهم فلم يكونوا بهذه الصفة بل كانوا كما قال الله تعالى والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس فكان الايثار افضل فيهم من الامساك والامساك لمن لا يصبر ويتعرض للمسيلة اولى من الايثار وروى ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب فقال هذه صدقة فرماه بها وقال ياتي احدكم بجميع ما يملك فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس **التاسعة** والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال السايرة والجود بالنفس اقصى غاية الجود ومن عبارات الصوفية الشريفة في حد المحبة انها الايثار الا ترى ان امراة العزيز لما تناهت في حبها ليوسف عليه السلام اثرته على نفسها فقالت انا راودته عن نفسه وافضل الجود بالنفس الجود على حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين ان ابا طلحة ترس على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له ابو طلحة لا تشرف يا رسول الله لا يصيبوك نحري دون نحرك ووقى بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت وقال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت له اسقيك فاشار بنفسه ان نعم فاذا برجل يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي فانطلقت اليه لاجيبه فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت ان وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وسيل ذو النون المصري ما حد الزاهد المنشرح صدره قال ثلاثة تفريق المجموع وترك المفقود والايثار عند القوت وحكي عن ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الري ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله لم ياكل احد منه شيا ايثارا لصاحبه على نفسه **العاشرة** قوله تعالى ولو كان بهم خصاصة الخصاصة الحاجة التي تختل بها الحال واصلها من الاختصاص وهو الانفراد بالامر فالخصاصة انفراد بالحاجة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة ومنه قول الشاعر

• اما الربيع اذا يكون خصاصة • عاش السقيم به واثرى المقتر •

قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الشح والبخل سوا يقال رجل شحيح بين الشح والشح والشحاحة قال عمرو بن كلثوم

• ترى اللحز الشحيح اذا امرت • عليه لماله فيها مهينا •

وجعل بعض اهل اللغة الشح اشد من البخل وفي الصحاح الشح البخل مع حرص تقول شححت بالكسر وشححت ايضا تشح وتشح ورجل شحيح وقوم شحاح واشحة والمراد بالاية الشح بالزكاة وما ليس بفرض من صلة ذوي الارحام والضيافة وما شاكل ذلك فليس بشحيح ولا بخيل من انفق في ذلك اذا امسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم ينفق فيما ذكرناه من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه وروى الاسود عن ابن مسعود ان رجلا اتى فقال اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني سمعت الله عز وجل يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا اكاد ان اخرج من يدي شيا فقال ابن مسعود ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله تعالى في القران انما الشح الذي ذكره الله تعالى في القران ان تاكل مال اخيك ظلما وذلك البخل وبيس الشي البخل ففرق رضي الله عنه بين الشح والبخل وقال طاوس البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس يحب ان يكون له بالحل والحرام لا يقنع ابن جبير الشح منع الزكاة وادخار الحرام ابن عيينة الشح الظلم الليث ترك الفرايض وانتهاك المحارم ابن عباس من اتبع هواه ولم يقبل الايمان فذلك الشحيح ابن زيد من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يدعه الشح ان يمنع شيا امره الله به فقد وقاه الله شح نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم برى من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النايبة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من شح نفسي واسرافها ووساوسها وقال ابو الهياج الاسدي رايت رجلا في الطواف يدعو اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم

ازن ولم افعل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف **قلت** يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم
القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقد بيناه في اخر ال
عمران وقال كسرى لاصحابه اي شي اضر بابن ادم قالوا الفقر فقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع
والشحيح اذا وجد لم يشبع **قوله تعالى** والذين جاوا من بعدهم فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى والذين جاوا من
بعدهم يعني التابعين ومن دخل في الاسلام الى يوم القيامة قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل المهاجرون والذين
تبوا الدار والايمان والذين جاوا من بعدهم فاجهد ان لا تخرج من هذه الثلاثة وقال بعضهم كن شمسا فان لم تستطع
فكن قمرا فان لم تستطع فكن كوكبا مضيا فان لم تستطع فكن كوكبا صغيرا ومن جهة النور لا ينقطع ومع هذا كن مهاجريا
فان قلت لا احد فكن انصاريا فان لم تجد فاعمل كاعمالهم فان لم تستطع فاحبهم واستغفر لهم كما امرك الله وروى مصعب
ابن سعد قال الناس على ثلاثة منازل فمضت منزلتان وبقيت منزلة فاحسن ما انتم عليه ان تكونوا بهذه المنزلة
التي بقيت وعن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده علي بن حسين رضي الله عنهم انه جا رجل فقال له يا ابن بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تقول في عثمان فقال له يا اخي انت من قوم قال الله فيهم للفقرا المهاجرين الاية قال لا قال فوالله
لين لم تكن من اهل الاية فانت من قوم قال الله فيهم والذين تبوا الدار والايمان الاية قال لا قال فوالله لين لم تكن من
اهل الاية الثالثة لتخرجن من الاسلام وهو قوله تعالى والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية وقد قيل ان محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه روى عن ابيه ان نفرا من اهل العراق جاوا اليه فسبوا
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عثمان رضي الله عنه فاكثروا فقال لهم امن المهاجرين الاولين انتم قالوا لا فقال فمن
الذين تبوا الدار والايمان من قبلهم فقالوا لا فقال قد تبرايتم من هذين الفريقين انا اشهد انكم لستم من الذين قال
الله عز وجل والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك روف رحيم قوموا فعل الله بكم وفعل ذكره النحاس **الثانية** هذه الاية دليل على وجوب محبة
الصحابة لانه جعل لمن بعدهم حظا في الفي ما اقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم وان من سبهم او واحدا
منهم او اعتقد فيهم شرا انه لا حق له في الفي روي ذلك عن مالك وغيره قال مالك من كان يبغض احدا من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرا والذين جاوا من بعدهم الاية **الثالثة**
هذه الاية تدل على ان الصحيح من اقوال العلما قسمة المنقول وابقا العقار والارض شملا بين المسلمين اجمعين كما فعل
عمر رضي الله عنه الا ان يجتهد الوالي فينفذ امرا فيمضي عمله فيه لاختلاف الناس عليه فان هذه الاية قاضية بذلك
لان الله تعالى اخبر عن الفي وجعله لثلاثة طوايف المهاجرين والانصار وهم معلومون والذين جاوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فهي عامة في جميع التابعين والاتين بعدهم الى يوم الدين وفي الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون وددت
ان رايت اخواننا فقالوا يا رسول الله السنا باخوانك فقال بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد وانا
فرطهم على الحوض فبين صلى الله عليه وسلم ان اخوانهم كل من ياتي بعدهم لا كما قال السدي والكلبي انهم الذين هاجروا
بعد ذلك وعن الحسن والذين جاوا من بعدهم من قصد الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد انقطاع الهجرة
الرابعة قوله تعالى يقولون نصب في موضع الحال اي قايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
فيه وجهان احدهما امروا ان يستغفروا لمن سبق هذه الامة من مومني اهل الكتاب قالت عايشة رضي الله عنها فامروا
ان يستغفروا لهم فسبوهم الثاني امروا ان يستغفروا للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار قال ابن عباس امر الله
تعالى بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انهم سيفتتنون وقالت عايشة امرتم بالاستغفار
لاصحاب محمد فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها
وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعن الله شركم
وقال العوام بن حوشب ادركت هذه الامة يقولون اذكروا محاسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تالف عليه القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم وقال الشافعي تفاضلت اليهود والنصارى
على الرافضة بخصلة سيلت اليهود من خير ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسيلت النصارى من خير ملتكم فقالوا اصحاب
عيسى وسيلت الرافضة من شر ملتكم فقالوا اصحاب محمد امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى
يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دمايهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهوا المضلة
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي حقدا وحسدا ربنا انك روف رحيم **قوله تعالى** الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب تعجب من اغترار اليهود بما وعدهم المنافقون من النصر مع علمهم بانهم
لا يعتقدون دينا ولا كتابا ومن جملة المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد
وقيل رفاعة بن تابوت واوس بن قيظي كانوا من الانصار ولكنهم نافقوا وقالوا لليهود قريظة والنضير
لين اخرجتم لنخرجن معكم وقيل هو من قول بني النضير لقريظة وقوله لا نطيع فيكم احدا ابدا يعنون محمدا

صلى

بلغ مقابلة

لعاذوام

صلى الله عليه وسلم من جهة علم الغيب لانهم خرجوا فلم يخرجوا وقوتلوا فلم ينصروهم كما قال الله تعالى والله يشهد انهم
لكاذبون اي في قولهم وفعلهم **قوله تعالى** لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار اي
منهزمين ثم لا ينصرون قيل معنى لا ينصرونهم طايعين ولين نصروهم مكرهين ليولن الادبار وقيل معنى لا ينصرونهم لا يدومون على
نصرهم هذا على ان الضميرين متفقان والمعنى لين اخرج اليهود لا يخرجون معهم المنافقون ولين قوتلوا لا ينصرونهم اي ولين
نصر اليهود المنافقون ليولن الادبار وقيل لين اخرجوا لا يخرجون معهم اي علم الله منهم انهم لا يخرجون ان اخرجوا ولين
قوتلوا لا ينصرونهم اي علم الله منهم ذلك ثم قال ليولن الادبار فاخبر عما قد اخبر انه لا يكون كيف كان يكون لو كان وهو
كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل معنى ولين نصروهم ولين شيئا ان ينصروهم زيادة لك لهم ليولن الادبار **قوله تعالى**
لانتم اشد يا معشر المسلمين اشد رهبة اي خوفا وخشية في صدورهم من الله يعني صدور بني النضير وقيل صدور
المنافقين ويحتمل ان يرجع الى الفريقين اي يخافون منكم اكثر مما يخافون من ربهم ذلك الخوف ذلك بانهم قوم لا يفقهون
قوله تعالى لا يقاتلونكم جميعا يعني اليهود الا في قرى محصنة بالحيطان والدور يظنون انها تمنعهم منكم او من ورا
جدار اي من خلف حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم وقراة العامة جدر على الجمع وهو اختيار ابي عبيدة وابي حاتم
لانها نظير قوله تعالى في قرى محصنة وذلك جمع وقرا ابن عباس ومجاهد وابن كثير وابن محيصن وابو عمرو جدار على التوحيد
لان التوحيد يودي عن الجمع وروي عن بعض المكيين جدر بفتح الجيم واسكان الدال وهي لغة في الجدار ويجوز ان يكون معناه
من ورا نخلهم وشجرهم يقال اجدر النخل اذا اطلعت روسه في اول الربيع والجدر نبت واحده جدرة وقري جدر بضم الجيم
واسكان الدال جمع الجدار ويجوز ان يكون الالف في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ظراف ومثله ناقة هجان لانك
تقول في التثنية هجانان فصار جمع الواحد والجمع مشتبهين في اللفظ مختلفين قاله ابن جني **قوله تعالى** باسهم
بينهم شديد يعني عداوة بعضهم لبعض وقال مجاهد باسهم بينهم شديد اي بالكلام وقال السدي المراد اختلاف قلوبهم
حتى لا يتفقوا على امر واحد وقيل باسهم شديد اي اذا لم يلقوا عدوا نسبوا انفسهم الى الشدة والباس ولكن اذا لقوا العدو
انهزموا تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني اليهود والمنافقين قاله مجاهد وعنه ايضا يعني المنافقين الثوري هم
المشركون واهل الكتاب وقال قتادة تحسبهم جميعا اي مجتمعين على امر وراي وقلوبهم شتى متفرقة فاهل الباطل
مختلفة اراوهم مختلفة شهادتهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وعن مجاهد ايضا اراد ان دين المنافقين مخالف
لدين اليهود وهذا ليقوى انفس المومنين عليهم وقال الشاعر

الى الله اشكو نية شقت العصا ◦ هي اليوم شتى وهي امس جميع

وفي قراة ابن مسعود وقلوبهم اشت بمعنى اشد تشتيتا اي اشد اختلافا ذلك التشتيت والكفر بانهم لا يعقل
لهم به امر الله **قوله تعالى** كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم قال ابن عباس يعني به قينقاع امكن الله
منهم بني النضير وقال قتادة يعني بني النضير امكن الله منهم قبل قريظة مجاهد كفار قريش يوم بدر وقيل هو عام
في كل من انتقم منه على كفر قبل بني النضير من قوم نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى وبال امرهم جزا كفرهم ومن
قال هم بنو قريظة جعل وبال امرهم نزولهم على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية وهو قول
الضحاك ومن قال المراد بني النضير قال وبال امرهم الجلا والنفي وكان بنو قريظة والنضير وكانت وقعة بدر
قبل غزوة بني النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا وقد قال قوم غزوة بني النضير قبل وقعة احد ولهم عذاب
اليم في الاخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر هذا ضرب مثل للمنافقين واليهود
في تخاذلهم وعدم الوفا في نصرتهم وحذف حرف العطف ولم يقل وكمثل الشيطان لان حذف حرف العطف كثير كما
تقول انت عاقل انت كريم انت عالم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانسان الذي قال له الشيطان
اكفر راهب نزلت عنده امراة اصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان فوطيها فحملت فقتلها خوفا ان يفتضح
فدل الشيطان قومها على موضعها فجاوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاه الشيطان فوعده ان يسجد له ان
انجاه منهم فسجد له فتبرا منه فاسلمه ذكره القاضي اسمعيل وعلي بن المدني عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر خبره مطولا ابن عباس ووهب
ابن منبه ولفظهما مختلف قال ابن عباس في قوله تعالى كمثل الشيطان كان راهبا في الفترة يقال له برصيصا قد
تعبد في صومعة سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى اعيى ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال
الا احد منكم من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبيا وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فجا جبريل فدخل بينهما ثم دفعه بيده حتى وقع باقصى الهند فذلك
قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين فقال انا اكفيكه فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق وسط راسه حتى اتى
الى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما وكان يواصل العشرة
ايام والعشرين والاكثر فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا
من صلاته راى الابيض قايما يصلي في هيية حسنة من هيية الرهبان فندم حين لم يجبه فقال له ما حاجتك

بينهم ج

فقال لا اكون معك انا ادب بادابك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فقال انى فى شغل عنك ثم اقبل على صلاته
واقبل الابيض ايضا على الصلاة فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له ما حاجتك قال ان تاذن لى
فارتفع اليك فاذن فاقام الابيض معه حولا لا يفطر الا فى اربعين يوما يوما واحدا ولا ينفتل عن صلاته الا فى
كل اربعين يوما وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندى دعوات لدم
يشفى الله بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جا ابليس فقال لقد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل
فخنقه ثم قال لاهله وقد تصور فى صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا فاصابه قالوا تعلم فقال انى لا اقوى
على جنيته ولكن اذهبوا به الى برصيصا فانه عنده اسم الله الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب
فجاوه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى برصيصا
فيعافون فانطلق الى جارية من بنات الملوك ثلاثة اخوة وكان ابوهم ملكا فمات واستخلف اخاه فكان عمها من
بنى اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جا اليهم فى صورة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا
بها الى برصيصا فدعوها عنده فاذا جا شيطانها دعا لها فبرئت قالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا صومعة الى جانب
صومعته ثم ضعوها فيها وقولوا هى امانة عندك فاحتسب فيها فسالوه ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها
الجارية فلما انفتل من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط فى يده فجاها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته
ودعا لها فذهب الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها ويتعرض لبرصيصا ثم جاءه
الشيطان فقال ويحك واقعها فلن تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها
فقال له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فاذا جاؤك وسالوك فقل جاها
شيطانها فذهب بها فقتلها برصيصا ودفنها ليلا فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقى خارجا من التراب ورجع
برصيصا الى صلاته ثم جا الشيطان الى اخوتها فى المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها فى جبل
كذا وكذا فاستعظموا ذلك وقالوا لبرصيصا ما فعلت اختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاهم
الشيطان فى المنام وقال انها مدفونة فى موضع كذا وكذا وان طرف ردائها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال الشيطان اتعرفنى
قال لا قال انا صاحبك الذى علمتك الدعوات اما اتقيت الله اما استحييت وانت اعبد بنى اسرائيل ثم لم يكفك
صنيعك حتى فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من
نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعنى فى خصلة واحدة وانجيك منهم واخذ باعينهم قال وما ذاك قال تسجد لى
سجدة واحدة قال انا افعل فسجد له من دون الله فقال يا برصيصا هذا الذى اردت منك عاقبة امرك انى كفرت بك انى
اخاف الله رب العالمين وقال وهب بن منبه ان عابدا كان فى بنى اسرائيل وكان من اعبد اهل زمانه وكان فى زمانه
ثلاثة اخوة لهم اخت وكانت بكرا ليس لهم اخت غيرها فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا
يامنون عليها ولا عند من يضعونها قال فاجتمع رايهم على ان يخلفوها عند عابد بنى اسرائيل وكان ثقة فى انفسهم فاتوه
فسالوه ان يخلفوها عنده فتكون فى كنفه وجواره الى ان يقفلوا من غزاتهم فابى ذلك عليهم وتعوذ بالله منهم ومن
اختهم فلم يزالوا به حتى اطمعهم فقال انزلوها فى بيت حذاء صومعتى فانزلوها فى ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت
فى جوار ذلك العابد زمانا ينزل اليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد الى صومعته
ثم يامرها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه فى الخير ويعظم عليه خروج الجارية
من بيتها نهارا ويخوفه ان يراها احد فيعلقها قال فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس ورغبه فى الخير والاجر وقال
لو كنت تمشى اليها بطعامها فتضعه فى بيتها قال فلبث بذلك زمانا ثم جاءه ابليس ورغبه فى الخير وحضه عليه وقال لو كنت
تكلمها وتحدثها فتانس بحديثك فانها قد استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع عليها من فوق
صومعته ثم اتاه ابليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل اليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها
وتحدثك كان آنس لها فلم يزل به حتى انزله واجلسه على باب صومعته يحدثها وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد
على باب بيتها فلبثا زمانا يتحدثان ثم جاءه ابليس ورغبه فى الخير والثواب فيما يصنع بها وقال لو خرجت من باب
صومعتك فجلست قريبا من بيتها كان آنس لها فلم يزل به حتى فعل فلبث زمانا ثم جاءه ابليس ورغبه فى الخير وفيما له
من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له لو دنوت من باب بيتها وحدثتها فلبث بذلك حينا ثم جاءه ابليس فقال لو
دخلت البيت معها تحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لاحد كان احسن فلم يزل به حتى دخل البيت معها يحدثها نهاره كله
فاذا امسى صعد فى صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم
يزل ابليس يحسنها فى عينه ويسول له حتى وقع عليها فاحبلها فولدت له غلاما فجاءه ابليس فقال له ارايت ان جا
اخوة هذه الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن عليك ان تفتضح او يفضحوك فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه
فانها ستكتم عليك مخافة اخوتها ان يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال اتراها تكتم اخوتها ما صنعت بها وقتل

ابنها

ابنها خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها والقاها فى الحفيرة مع ابنها واطبق عليها صخرة عظيمة وسوى
عليها التراب وصعد الى صومعته يتعبد بذلك ما شاء الله ان يمكث حتى قفل اخوتها من الغزو فجاءوه فسالوه عنها فنعاها لهم وترحم
عليها وبكى لهم وقال كانت خير امة وهذا قبرها فانظروا اليه فاتى اخوتها القبر فبكوا اختهم على قبرها وترحموا عليها
واقاموا عليها اياما ثم انصرفوا الى اهاليهم فلما جن عليهم الليل واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان فى النوم فى صورة
رجل مسافر فبدا باكبرهم فساله عن اختهم فاخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف اراهم موضع قبرها
فكذبه الشيطان وقال لم يصدقكم امر اختكم انه قد احبل اختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم
والقاها فى حفيرة احتفرها خلف الباب الذى كانت على يمين من دخله فانطلقوا هنالك جميعا كما اخبرتكم قال واتى
الاوسط فى منامه وقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين
لما راى كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد لقد رايت عجبا فاخبر بعضهم بعضا بما راى قال كبيرهم
هذا حلم ليس بشى فامضوا بنا ودعوا هذا فقال اصغرهم لا امضى حتى اتى ذلك المكان فانظر فيه قال فانطلقوا جميعا
حتى دخلوا البيت الذى كانت فيه اختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذى وصف لهم فى منامهم فوجدوا اختهم وابنها
مذبوحين فى الحفيرة كما قيل لهم فسالوا عنها العابد فصدق قول ابليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فانزل من
صومعته ليصلب فلما اوثقوه على الخشبة ليصلب اتاه الشيطان وقال له قد علمت انى صاحبك الذى فتنتك فى المراة
حتى احبلتها وذبحتها وذبحت ابنها فان اطعتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك خلصتك مما انت فيه قال
فكفر العياذ بالله فلما كفر تخلى عنه الشيطان بينه وبين اصحابه فصلبوه قال ففيه نزلت الاية كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين الى قوله جزاء الظالمين قال ابن عباس فضرب الله هذا
مثلا للمنافقين مع اليهود وذلك ان الله تعالى امر نبيه ان يجلى بنى النضير من المدينة فدس اليهم المنافقون
ان لا تخرجوا من دياركم فان قاتلوكم كنا معكم فحاربوا النبى صلى الله عليه وسلم فخذلهم المنافقون وتبرءوا منهم
كما تبرا الشيطان من برصيصا العابد فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق
والفجور فى الاحبار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب وبراه الله وانبسطت بعده الرهبان
فظهروا للناس وقيل المعنى مثل المنافقين فى وعدهم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى النضير كمثل الشيطان اذ قال
لكفار قريش لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الاية وقال مجاهد المراد بالانسان هاهنا جميع الناس فى
غرور الشيطان ومعنى قوله تعالى قال له اكفر اى اغواه حتى قال انى كافر وليس قول الشيطان انى اخاف الله رب
العالمين حقيقة انما هو على وجه التبرى من الانسان وهو تاكيد لقوله تعالى انى برى منك وفتح الياء من انى نافع
وابن كثير وابو عمرو واسكن الباقون فكان عاقبتهما اى عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما فى النار خالدين
فيها نصب على الحال والتثنية ظاهرة فيمن جعل الاية مخصوصة فى الراهب والشيطان ومن جعلهما فى الجنس
فالمعنى وكان عاقبة الفريقين والصنفين ونصب عاقبتهما على انه خبر كان والاسم انهما فى النار وقرا الحسن
فكان عاقبتهما بالرفع على الضد من ذلك وقرا الاعمش خالدان فيها بالرفع وذلك خلاف المرسوم ورفعه على انه
خبر ان والظرف ملغى **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فى اوامره ونواهيه واداء فرائضه واجتناب
معاصيه ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعنى يوم القيامة والعرب تكنى عن المستقبل بالغد وقيل ذكر الغد تنبيها
على ان الساعة قريبة كما قال • وان غدا للناظرين قريب • وقال الحسن وقتادة قرب الساعة حتى جعلها
كغد ولا شك ان كل ات قريب والموت لا محالة ات ومعنى ما قدمت يعنى من خير او شر واتقوا الله اعاد هذا تكريرا
كقولك اعجل اعجل ارم ارم وقيل التقوى الاولى التوبة فيما مضى من الذنوب والثانية اتقاء المعاصى فى المستقبل
ان الله خبير بما تعملون قال سعيد بن جبير اى بما يكون منكم **قوله تعالى** ولا تكونوا كالذين نسوا الله اى تركوا
امره فانساهم انفسهم ان يعملوا لها خيرا قاله ابن حيان وقيل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم قاله سفيان
وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهم انفسهم بالعذاب ان يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال
سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم انفسهم عند التوبة ونسب الله تعالى الفعل الى نفسه فى انسائهم
اذ كان ذلك بسبب امره ونهيه كقولك احمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله فى الرخاء فانساهم انفسهم
فى الشدة اولئك هم الفاسقون قال ابن جبير العاصون وقال ابن زيد الكاذبون واصل الفسوق الخروج اى الذين
خرجوا عن طاعة الله **قوله تعالى** لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اى فى الفضل والرتبة اصحاب الجنة
هم الفائزون اى المقربون المكرمون وقيل الناجون من النار وقد مضى الكلام فى معنى هذه الاية فى المائدة عند قوله
تعالى لا يستوى الخبيث والطيب وفى سورة السجدة افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون وفى سورة ص
ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار فلا معنى للاعادة والحمد لله
قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته حث على تامل مواعظ القران وبين انه لا عذر فى ترك التدبر
فانه لو خوطب بهذا القران الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرايتها على صلابتها ورزانتها

خاشعة متصدعة اى متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته
متصدعا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار **قوله تعالى** وتلك الامثال نضربها
للناس اى انه لو انزل هذا القران على جبل لخشع لوعده ولتصدع لوعيده وانتم ايها المقهورون باعجازه لا ترغبون في وعده
ولا ترهبون من وعيده وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى لو انزلنا هذا القران يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع
من نزوله عليه وقد انزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه ان ثبته لما لم تثبت عليه الجبال لتصدعت
من خشية الله والانسان اقل قوة واكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان اطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود
بالثواب مزجور بالعقاب **قوله تعالى** هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة قال ابن عباس
عالم السر والعلانية وقيل ما كان وما يكون وقال سهل عالم بالاخرة والدنيا وقيل الغيب ما لم يعلم العباد ولا عاينوه
والشهادة ما علموا وما شاهدوا هو الرحمن الرحيم تقدم **قوله تعالى** هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس
اى المنزه عن كل نقص والطاهر عن كل عيب والقدس بالتحريك السطل بلغة اهل الحجاز لانه يتطهر به ومنه القادوس
لواحد الاوانى التى يستخرج بها الماء من البير بالسانية وكان سيبويه يقول قدوس وسبوح بفتح اولهما وحكى
ابو حاتم عن يعقوب انه سمع عند الكسائى اعرابيا فصيحا يكنى ابا الدنيا ويقرا القدوس بفتح القاف قال ثعلب
كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول مثل سفود وكلوب وتنور وسمور وشوط الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما
اكثر وقد يفتحان وكذلك الذروح بالضم وقد يفتح السلام اى ذو السلامة من النقصان قال ابن العربى اتفق العلما
رحمة الله عليهم على ان معنى قولنا فى الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا فى ترجمة النسبة على
ثلاثة اقوال الاول معناه الذى يسلم من كل عيب وبرى من كل نقص الثانى معناه ذو السلامة اى المسلم على عباده فى
الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث ان معناه الذى سلم الخلق من ظلمه **قلت** وهذا قول الخطابى وعليه والذى
قبله يكون صفة فعل وعلى انه البرى من العيوب والنقايص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده
المومن اى المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم ومصدق المومنين ما وعدهم به من الثواب ومصدق الكافرين
ما وعدهم من العقاب وقيل المومن الذى يومن اولياءه من عذابه ويومن عباده من ظلمه يقال امنه من الامان الذى
هو ضد الخوف كما قال تعالى وامنهم من خوف فهو مومن قال النابغة

> المومن العايذات الطير تمسحها • ركبان مكة بين الغيل والسعد

وقال مجاهد المومن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقال ابن عباس اذا كان يوم القيامة
اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبى حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبى قال
الله تعالى لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المومنون وانا المومن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين
المهيمن العزيز تقدم الكلام فى المهيمن فى المائدة وفى العزيز فى غير موضع الجبار قال ابن عباس هو العظيم وجبروت
الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات من قولهم نخلة جبارة قال امرؤ القيس

> سوابق جبارات اثيث فروعها • وعالين قنوانا من البسر احمرا

يعنى النخلة التى فاتت اليد فكان هذا الاسم يدل على عظمة الله وتقدسه عن ان تناله النقايص وصفات الحدث
وقيل من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت العظم فجبر اذا اصلح بعد الكسر فهو فعال من جبر اذا اصلح الكسير واغنى الفقير
وقال الفرا هو من اجبر على الامر اى قهره قال ولم اسمع فعالا من افعل الا فى جبار ودراك من ادرك وقيل الجبار الذى
لا تطاق سطوته المتكبر الذى تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل المتكبر عن كل سوء المتعظم عما لا يليق به من صفات الحدث
والذم واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الانقياد وقال حميد بن ثور

> عفت مثل ما يعفو الفصيل فاصبحت • بها كبرياء الصعب وهى ذلول

والكبر فى صفات الله مدح وفى صفات المخلوقين ذم وفى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما
قصمته ثم قذفته فى النار وقيل المتكبر معناه العالى وقيل معناه الكبير لانه هو اجل منه من ان يتكلف كبرا وقد
يقال تظلم بمعنى ظلم وتشتم بمعنى شتم واستقر بمعنى قر كذلك المتكبر بمعنى الكبير وليس كما يوصف به المخلوق اذا
وصف بتفعل اذا نسب الى ما لم يكن ثم نزه نفسه فقال سبحان الله اى تنزيها لجلالته وعظمته سبحان الله عما
يشركون **قوله تعالى** هو الله الخالق البارى المصور الخالق هنا المقدر والبارى المنشى المخترع والمصور
مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير مرتب على الخلق والبراية وتابع لهما ومعنى التصوير التخطيط
والتشكيل وخلق الله الانسان فى ارحام الامهات ثلث خلق جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة وهو
التشكيل الذى يكون لها صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها فتبارك الله احسن الخالقين وقال
النابغة

> الخالق البارى المصور فى • الارحام ماء حتى يصير دما

وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير وليس كذلك وانما التصوير اخرا والتقدير اولا والبداية بينهما

ومنه

٤٨٣

ومنه قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير وقال زهير

> فلانت تفرى ما خلقت • ولا انت تخلق ما تشا

وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى تقول تقدر ما تقدر ثم تقربه اى تقصده على وفق تقديرك وغيرك يقدر ما لا يتم له ولا
يقع فيه مراده اما لتقصيره فى تقديرك او لعجزه عن تمام مراده وقد اتينا على جميع هذا كله فى الكتاب الاسنى فى شرح
اسما الله الحسنى والحمد لله وعن حاطب بن ابى بلتعة انه قرا البارى المصور بفتح الواو ونصب الرا الذى يبرا الصور اى غير
ما يصوره بتفاوت الهيات ذكره الزمخشرى له الاسما الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقدم
الكلام فيه وعن ابى هريرة قال سالت خليلى ابا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم هو الله لمكان
هذه الاية فقال يا ابا هريرة عليك باخر سورة الحشر فاكثر قراتها فاعدت عليه فاعاد على وقال جابر بن زيد ان اسم الله
الاعظم هو الله لمكان هذه الاية وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الحشر غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن ابى امامة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر فى ليل او نهار فقبض
الله فى تلك الليلة او ذلك اليوم فقد اوجب الله له الجنة **سورة الممتحنة** مدنية فى قول الجميع وهى ثلاث
عشرة اية الممتحنة بكسر الحا المختبرة اضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براة المبعثرة والفاضحة لما كشفت
من عيوب المنافقين ومن قال فى هذه السورة الممتحنة بفتح الحا فانه اضافها الى المراة التى نزلت بسببها وهى ام كلثوم
بنت عقبة بن ابى معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الاية وهى امراة عبد الرحمن بن عوف ولدت ابراهيم
ابن عبد الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اوليا اتخذ يتعدى الى مفعولين
وهما عدوى وعدوكم اوليا والعدو فعول من عدا كعفو من عفى ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجماعة ايقاعه على الواحد
وفى هذه الاية سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اوليا روى الايمة واللفظ
لمسلم عن على رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال ايتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا فاذا نحن بامراة فقلنا اخرجى الكتاب فقالت
ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل على يا رسول الله انى كنت امرا ملصقا فى قريش
وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم
يدا يحمون بها قرابتى ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم
صدق فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اوليا قيل اسم المراة سارة من موالى قريش
وكان فى الكتاب اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو لم
يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم وانجز له وعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيرى
والثعلبى ان حاطب بن ابى بلتعة كان رجلا من اهل اليمن وكان له حلف بمكة فى بنى اسد بن عبد العزى رهط الزبير بن
العوام وقيل كان حليفا للزبير فقدمت من مكة سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا فى زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امهاجرة جيت
يا سارة فقالت لا قال امسلمة جيت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالى والاصل والعشيرة وقد ذهب
بعض الموالى يعنى قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى فقال عليه الصلاة والسلام
فاين انت عن شباب اهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى عبد المطلب وبنى المطلب على اعطايها فكسوها وحملوها واعطوها فخرجت الى مكة واتاها حاطب فقال اعطيك عشرة
دنانير وبردا على ان تبلغى هذا الكتاب الى اهل مكة وكتب فى الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث عليا والزبير وابا مرثد الغنوى وفى رواية عليا
والزبير والمقداد وفى رواية ارسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال
لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم
تدفعه لكم فاضربوا عنقها فادركوها فى ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا امتعتها فلم
يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذب وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب والا والله
لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها وفى رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا
بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب وذكر الحديث بنحو ما تقدم
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هى احدهم **الثانية** السورة اصل فى النهى عن
موالاة الكفار وقد مضى ذلك فى غير موضع من ذلك قوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا يا ايها الذين امنوا

سورة الممتحنة

ان ح

لا تتخذوا بطانة من دونكم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا ومثله كثير وذكر ان حاطبا لما سمع
يا ايها الذين امنوا غشي عليه من الفرح بخطاب الايمان **الثالثة** قوله تعالى تلقون اليهم بالمودة يعني بالظاهر لان قلب
حاطب كان سليما بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اما صاحبكم فقد صدق وهذا نص في سلامة فواده
وخلوص اعتقاده والبا في بالمودة زايدة كما تقول قرات السورة وقرات بالسورة ورميت اليه ما في نفسي وبما في نفسي
ويجوز ان تكون ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة وقال الفرا تلقون اليهم بالمودة من صلة اوليا ودخول البا في المودة وخروجها سوا ويجوز ان يتعلق بلا تتخذوا
حالا من ضميره وباوليا صلة له ويجوز ان يكون استينافا ومعنى تلقون اليهم بالمودة تخبرونهم بسراير المسلمين
وتنصحونهم وقاله الزجاج **الرابعة** من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم باخبارهم لم يكن بذلك
كافرا اذا فعله لغرض دنياوي واعتقاده على ذلك سليم كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة
عن الدين **الخامسة** اذا قلنا بذلك لا يكون كافرا فهل يقتل بذلك حدا ام لا اختلف الناس فيه فقال مالك
وابن القاسم واشهب يجتهد في ذلك الامام وقال عبد الملك اذا كانت عادته ذلك قتل لانه جاسوس وقد قال
مالك يقتل الجاسوس وهو صحيح لاضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الارض ولعل ابن الماجشون انما اخذ التكرار
في هذا لان حاطبا اخذ في اول فعله والله اعلم **السادسة** فان كان الجاسوس كافرا فقال الاوزاعي يكون نقضا
لعهده وقال اصبغ الجاسوس الحربي يقتل والجاسوس المسلم والذمي يعاقبان الا ان يظاهرا على الاسلام فيقتلان وقد
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بعين للمشركين اسمه فرات بن حيان فامر به
ان يقتل فصاح يا معشر الانصار اقتل وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فامر به النبي صلى الله عليه وسلم
فخلى سبيله ثم قال ان منكم من اكله الى ايمانه منهم فرات بن حيان وقوله وقد كفروا حال اما من لا تتخذوا واما من تلقون
اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم وقرا الجحدري لما جاكم اي كفروا لاجل ما جاكم من الحق **السابعة** قوله تعالى
يخرجون الرسول استينافا فكلام كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا واياكم ان تومنوا بالله ربكم تعليل
ليخرجون المعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لان تومنوا بالله اي لاجل ايمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب
ممن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا ان
كنتم خرجتم بالله ربكم تعليل لتخرجون جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي شرط وجوابه مقدم في المعنى ان كنتم خرجتم
جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نصب جهادا وابتغا لانه مفعول له وقوله تسرون اليهم بالمودة
بدل من تلقون ومبين عنه والافعال تبدل من الافعال كما قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وانشد
سيبويه
متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وقيل هو على تقدير انتم تسرون اليهم بالمودة فيكون استينافا وهذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله
وكرامته ونصيحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من محب لحبيب
كما قال
اعاتب ذا المودة من صديق ... اذا ما رابني منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود ... ويبقى الود ما بقي العتاب
ومعنى بالمودة بالنصيحة في الكتاب اليهم والبا زايدة كما ذكرنا او ثابتة غير زايدة **قوله تعالى** وانا اعلم
بما اخفيتم وما اعلنتم والبا في بما زايدة يقال علمت كذا وقيل انا اعلم بكل احد بما تخفون وما تعلنون فحذف
من كل احد كما تقول فلان اعلم وافضل من غيره وقال ابن عباس وانا اعلم بما اخفيتم في صدوركم وما اظهرتم بالسنتكم
من الاقرار والتوحيد ومن يفعله منكم اي من يسر اليهم ويكاتبهم فقد ضل سوا السبيل اخطا قصد الطريق **قوله تعالى**
ان يثقفوكم يلقوكم ويصادفوكم ومنه المثاقفة اي طلب مصادفة العزة في المسابقة وشبهه وقيل يثقفوكم
يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسو اي بالضرب والقتل وودوا لو تكفرون
بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم **قوله تعالى** لن تنفعكم ارحامكم لما اعتذر حاطب بان له
ارحاما واولادا فيما بينهم بين الرب جل وعز ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيا يوم القيامة ان عصى من اجل ذلك
يفصل بينكم فيدخل المومنون الجنة ويدخل الكافرين النار وفي يفصل قراات سبع قرا عاصم يفصل بفتح اليا
وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكساي يفصل بضم اليا وكسر الصاد مشددا وقرا الحسن وابن عامر يفصل
كذلك مشددا الا انه على ما لم يسم فاعله وقرا طلحة والنخعي بالنون وكسر الصاد مشددة وروي عن علقمة
كذلك بالنون مخففة وقرا قتادة وابو حيان يفصل بضم اليا وكسر الصاد مخففا من افصل وقرا الباقون
يفصل بيا مضمومة وتخفيف الفا وفتح الصاد على الفعل المجهول واختاره ابو عبيدة فمن خففه فلقوله
وهو خير الفاصلين وقوله تعالى ان يوم الفصل ومن شدد فلان ذلك ابين في الفعل لكثير المكرر المبرد ومن اتى
به على ما لم يسم فاعله فلان الفاعل مرفوع ومن اتى به مسمى الفاعل رد الضمير الى الله تعالى ومن قرا بالنون
فعلى التعظيم والله بما تعملون بصير **قوله تعالى** قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم لما نهى عن

خبرم

موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم وان من سيرته التبري من الكفار اي فاقتدوا به وايتموا الا في استغفاره
لابيه والاسوة ما يتاسى به مثل القدرة والقوة ويقال هو اسوتك اي مثلك وانت مثله وقرا عاصم اسوة
بضم الهمزة لغتان والذين معه يعني اصحاب ابراهيم من المومنين وقال ابن زيد هم الانبيا اذ قالوا لقومهم انا
برا منكم ومما تعبدون من دون الله اي الاصنام وبرا الجمع بري مثل شريك وشركا وظريف وظرفا وقراة العامة
على وزن فعلا وقرا عيسى بن عمر وابن ابي اسحاق برا بكسر البا على وزن فعال مثل قصير وقصار وطويل وطوال
وظريف وظراف ويجوز ترك الهمزة حتى يقول برا وان وقرا بري على الوصف بالمصدر وقرا برا على ابدال الضم من
الكسر كرجال ورباب والاية نص في الامر بالاقتدا بابراهيم عليه السلام في فعله وذلك يصحح ان شرع من قبلنا
شرع لنا فيما اخبر الله ورسوله كفرنا بكم اي بما امنتم به من الاوثان وقيل اي بافعالكم وكذبناها وانكرنا ان
تكونوا على حق وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا اي هذا دابنا بكم ما دمتم على كفركم حتى تومنوا بالله وحده
فحينيذ تنقلب المعاداة موالاة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فلا تتاسوا به في الاستغفار فتستغفرون
للمشركين فانه كان عن موعدة منه له قاله قتادة ومجاهد وغيرهما وقيل معنى الاستثنا ان ابراهيم هجر قومه
وباعدهم الا في الاستغفار لابيه ثم بين عداوته في سورة التوبة وفي هذا دلالة على تفضيل نبينا صلى الله عليه
وسلم على ساير الانبيا حين امرنا بالاقتدا به امرا مطلقا في قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وحين امرنا بابراهيم استثنى بعض افعاله وقيل هو استثنا منقطع اي لكن قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
انما جرى لانه ظن انه اسلم فلما بان له انه لم يسلم تبرا منه وعلى هذا يجوز الاستغفار لمن يظن انه اسلم وانتم
لم تجدوا مثل هذا الظن فلم توالوهم وما املك لك من الله من شي هذا من قول ابراهيم لابيه اي ما ادفع عنك
من عذاب الله شيا ان اشركت به ربنا عليك توكلنا هذا من دعا ابراهيم واصحابه وقيل علم المومنين ان يقولوا هذا
اي تبروا من الكفار وتوكلوا على الله وقولوا ربنا عليك توكلنا اي اعتمدنا واليك انبنا اي رجعنا واليك
المصير لك الرجوع في الاخرة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهر عدونا علينا فيظنوا انهم على حق فيفتتنوا
بذلك وقيل لا تسلطهم علينا فيفتنونا ويعذبونا واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم **قوله تعالى** لقد
كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه من الانبيا والاوليا اسوة حسنة اي في التبري من الكفار وقيل كرر للتاكيد
وقيل نزل الثاني بعد الاول بمدة وما اكثر المكررات في القران على هذا الوجه ومن يتول اي عن الاسلام وقبول
هذه فان الله هو الغني الحميد اي لم يتعبدهم لحاجة اليهم الحميد في نفسه وصفاته ولما نزلت ترك المسلمون
اقربا هم من المشركين فعلم الله شدة وجد المسلمين في ذلك فنزلت عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة وهذا بان يسلم الكافر وقد اسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالطهم المسلمون كابي سفيان بن حرب
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وقيل المودة تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي
سفيان فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة قال ابن عباس كانت المودة بعد الفتح
تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت تحت عبد الله بن جحش كانت هي وزوجها من مهاجرة
الحبشة فاما زوجها فمات فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي من اولاكم بها قالوا خالد بن سعيد بن العاص
قال فزوجها من نبيكم ففعل وامهرها النجاشي اربعماية دينار وقيل خطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن
عفان فلما زوجه اياها بعث الى النجاشي فيها فساق عنه المهر وبعث بها اليه فقال ابو سفيان وهو مشرك لما بلغه
تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ذلك الفحل لا يقدع انفه **قوله تعالى** لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين فيه ثلاث مسايل **الاولى** هذه الاية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم
قال ابن زيد كان هذا في اول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسختها فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقيل كان هذا الحكم لعلة هو الصلح فلما زال الصلح بعد فتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم
يتلى وقيل هي مخصوصة في حلفا النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينه وبينه عهد لم ينقضه قاله الحسن الطبي
هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف وقاله ابو صالح وقال هم خزاعة وقال مجاهد هي مخصوصة في الذين امنوا
ولم يهاجروا وقيل يعني به النسا والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فاذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال
اكثر اهل التاويل هي محكمة واحتجوا بان اسما بنت ابي بكر سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل امها حين قدمت
عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم وقيل ان الاية فيها نزلت روى عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه ان ابا بكر
الصديق طلق امراته قتيلة في الجاهلية وهي ام اسما بنت ابي بكر فقدمت عليهم في المدة التي كانت المهادنة بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فاهدت الى اسما بنت ابي بكر قرطا واشيا فكرهت ان تقبل منها حتى
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ذكر
هذا الخبر الماوردي وخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده **الثانية** قوله تعالى ان تبروهم ان في موضع جر على البدل
من الذين اي لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه

ولا يبغوا عليه احدا فامروا ببرهم والوفا بهم الى اجلهم حكاه الفرا وتقسطوا اليهم اى تعطوهم قسطا من اموالكم
على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى **الثالثة**
قال القاضى ابو بكر فى كتاب الاحكام له استدل به بعض من تعقد عليه الخناصر على وجوب نفقة الابن المسلم على ابيه
الكافر وهذه وهلة عظيمة اذ الاذن فى الشئ وترك النهى عنه لا يدخل وجوبه وانما يعطيك الاباحة خاصة وقد بينا
ان اسمعيل بن اسحاق القاضى دخل عليه ذمى فاكرمه فاخذ عليه الحاضرون فى ذلك فتلى هذه الاية عليهم **قوله تعالى**
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين اى جاهدوكم على الدين واخرجوكم من دياركم وهم عتاة اهل مكة وظاهروا
اى عاونوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم ان فى موضع جر على البدل على ما تقدم فى ان تبروهم ومن يتولهم
اى يتخذهم اوليا وانصارا واحبارا فاولئك هم الظالمون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فيه ست عشرة مسئلة **الاولى** قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات لما امر المسلمين بترك
موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من اوكد اسباب
الموالاة فبين احكام مهاجرة النسا قال ابن عباس جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على من اتاه من اهل
مكة رده اليهم فجاءت سبيعة بنت سلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها
وكان كافرا وهو صيفى بن الراهب وقيل مسافر المخزومى فقال يا محمد اردد على امراتى فانك شرطت ذلك وهذه طية
الكتاب لم يجف بعد فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط فجا اهلها
يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردها وقيل هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها اخواها عمارة والوليد
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخويها وحبسها فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال
عليه الصلاة والسلام كان الشرط فى الرجال لا فى النسا فانزل الله تعالى هذه الاية وعن عروة قال كان مما اشترط
سهيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ان لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا
حتى انزل الله فى المؤمنات ما انزل يومى الى ان الشرط فى رد النسا نسخ بذلك وقيل ان التى جاءت اميمة بنت بشر
كانت عند ثابت بن الشمراخ ففرت منه وهو يومئذ كافر فتزوجها سهل بن حنيف فولدت له عبد الله قاله زيد
ابن حبيب كذا فى الماوردى ابن وهب عن خالد ان هذه الاية نزلت فى اميمة بنت بشر من بنى عمرو بن عوف وهى امراة
حسان بن الدحداحة وتزوجها بعد هجرتها سهل بن حنيف وقال مقاتل انها سعيدة زوجة صيفى بن الراهب
مشرك من اهل مكة والاكثر من اهل العلم انها ام كلثوم بنت عقبة **الثانية** واختلف اهل العلم هل دخل
النسا فى عقد المهادنة لفظا او عموما فقالت طايفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا
فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وبقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم
ان يجتهد رايه فى الاحكام ولكن لا يقره على خطا وقالت طايفة لم يشترط ردهن فى العقد لفظا وانما اطلق
العقد فى رد من اسلم فكان ظاهر العموم اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله خروجهن عن عمومه وفرق بينهن وبين
الرجال لامرين احدهما انهن ذوات فروج فرج من عليهن الثانى انهن ارق قلوبا واسرع تقلبا منهم فاما المقيمة
منهن على شركها فمردودة عليهم **الثالثة** قوله تعالى فامتحنوهن قيل انه كان من اراد منهن اضرار زوجها فقالت
سا هاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامتحانهن واختلف فيما كان
يمتحنهن به على ثلاثة اقوال الاول قال ابن عباس رضى الله عنه كانت المحنة ان تستحلف بالله انها ما خرجت
من بغض زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا ولا عشقا لرجل منا بل حبا لله ولرسوله فاذا حلفت
بالله الذى لا اله الا هو على ذلك اعطى النبى صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها وذلك
قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الثانى ان المحنة كانت
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قاله ابن عباس ايضا الثالث بما بينه فى السورة بعد من قوله
تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات قالت عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن
الا بالاية التى قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك رواه معمر عن الزهرى عن عائشة خرجه الترمذى وقال هذا حديث
حسن صحيح **الرابعة** واكثر العلما على ان هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا من ان
يرد اليهم من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النسا وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقران قال بعض العلما
كله منسوخ فى الرجال والنسا ولا يجوز ان يهادن الامام العدو على ان يرد اليهم من جاءه مسلما لان اقامة
المسلم بارض الشرك لا يجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك وقد احتج الكوفيون
لما ذهبوا اليه من ذلك بحديث اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثه الى قوم من خثعم فاعتصموا بالسجود فقتلهم فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنصف الدية وقال انا برى من كل مسلم اقام مع مشرك فى دار الحرب قالوا فهذا ناسخ لرد المسلمين الى المشركين
اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد برى ممن اقام معهم فى دار الحرب ومذهب مالك والشافعى ان هذا الحكم

غير

غير منسوخ قال الشافعى وليس لاحد هذا العقد الا الخليفة او رجل بامره لانه يلى الاموال كلها فمن عقد غير
الخليفة هذا العقد فهو مردود **الخامسة** قوله تعالى الله اعلم بايمانهن اى هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن
لانه متولى السراير فان علمتموهن مؤمنات اى بما يظهر من الايمان وقيل علمتموهن قبل الامتحان فلا ترجعوهن الى
الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اى لم يحل الله مؤمنة لكافر ولا نكاح مؤمن لمشركة وهذا اول دليل على ان
الذى اوجب فرقة المسلمة من زوجها اسلامها لا هجرتها وقال ابو حنيفة الذى فرق بينهما هو اختلاف الدارين
واليه اشار مذهب مالك بل عبارة الصحيح الاولى لان الله تعالى قال لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فبين ان العلة
عدم الحل بالاسلام وليس باختلاف الدار والله اعلم وقال ابو عمر لا فرق بين الدارين فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى
القياس وانما المراعاة فى ذلك اكد بيان فباختلافهما يقع الحكم وباجتماعهما لا بالدار والله المستعان **السادسة**
قوله تعالى واتوهم ما انفقوا امر الله تعالى اذا امسكت المراة المسلمة ان يرد على زوجها ما انفق وذلك من الوفا
بالعهد لانه لما منع من اهله بحرمة الاسلام امر برد المال حتى لا يقع عليهم خسران من الوجهين الزوجة والمال
السابعة ولا غرم الا اذا طلب الزوج الكافر فاذا حضر وطلب منعناها وغرمنا فان كانت ماتت قبل
حضور الزوج لم يغرم المهر اذ لم يتحقق المنع وان كان المسمى خمرا او خنزيرا لم يغرم شيا لانه لا قيمة له وللشافعى
فى هذه الاية قولان احدهما ان هذا منسوخ قال الشافعى ولو جاءتنا المراة الحرة من اهل الهدنة مسلمة مهاجرة
من الحرب الى الامام فى دار الاسلام او دار الحرب فمن طلبها من ولى سوى زوجها منع منها بلا عوض واذا طلبها
زوجها لنفسه او غيره بوكالته ففيه قولان احدهما يعطى العوض والقول ما قال الله عز وجل وفيه قول اخر انه لا يعطى
الزوج المشرك الذى جاءت زوجته مسلمة العوض فان شرط الامام رد النسا كان الشرط ورسوله صلى الله عليه وسلم
ان لا يرد النسا كان شرط من شرط رد النسا منسوخا وليس عليه عوض لان الشرط المنسوخ باطل ولا عوض للباطل
الثامنة امر الله تعالى برد مثل ما انفقوا الى الازواج وان المخاطب بهذا الامام ينفذ مما بين يديه من بيت
المال الذى لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين
احد فليس لزوجها الكافر شئ وقال قتادة الحكم فى رد الصداق انما هو فى اهل العهد فاما من لا عهد بينه وبين
المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال رحمه الله **التاسعة** قوله تعالى ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن يعنى اذا اسلمن وانقضت عدتهن لما ثبت من نكاح المشركة فى الحال ولها التزوج **العاشرة** قوله تعالى
اذا اتيتموهن اجورهن اباح نكاحها بشرط المهر لان الاسلام فرق بينها وبين زوجها **الحادية عشرة** قوله
تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر قراة العامة بالتخفيف من الامساك وهو اختيار ابى عبيدة كقوله تعالى
فامسكوهن بمعروف وقرا الحسن وابو العالية وابو عمرو ولا تمسكوا مشددة من التمسك يقال مسك يمسك تمسكا
بمعنى امسك يمسك وقرى ولا تمسكوا بنصب التا اى لا تتمسكوا والعصم جمع العصمة وهو ما اعتصم به والمراد بالعصمة
ههنا النكاح يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتد بها فليست له امراة فقد انقطعت عصمتها
لاختلاف الدارين وعن النخعى كان المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وكان الكافر يتزوج المسلمات والمسلمون
يتزوجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الاية فطلق عمر بن الخطاب حينئذ امراتين له بمكة مشركتين قريبة
بنت ابى امية فتزوجها معاوية بن ابى سفيان وهما على شركهما بمكة وام كلثوم بنت عمرو الخزاعية ام عبد الله
ابن المغيرة فتزوجها ابو جهم بن حذافة وهما على شركهما فلما ولى عمر قال ابو سفيان لمعاوية طلق قريبة لئلا
يرى عمر سلبه فى بيتك فابى معاوية من ذلك وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحارث
ابن المطلب ففرق الاسلام بينهما ثم تزوجها فى الاسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت ممن فر الى النبى صلى الله
عليه وسلم من نسا الكفار فحبس زوجها خالد وزوج عليه السلام زينب ابنته وكانت كافرة من ابى العاص بن الربيع
ثم اسلمت واسلم زوجها بعدها ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب قال اسلمت زينب بنت النبى صلى
الله عليه وسلم وهاجرت بعد النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الاولى وزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد
العزى بمكة مشرك الحديث وفيه انه اسلم بعدها وكذلك قال الثعلبى وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم امراة ابى العاص بن الربيع فاسلمت ثم لحقت بالنبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى زوجها فامنته فاسلم
فردها عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو داود عن عكرمة عن ابن عباس بالنكاح الاول ولم يحدث شيا قال
محمد بن عمر فى حديثه بعد ست سنين وقال الحسن بن على بعد سنتين قال ابو عمر فان صح هذا فلا يخلو من وجهين
اما انها لم تحض حتى اسلم زوجها واما ان الامر فيهما منسوخ بقوله عز وجل وبعولتهن احق بردهن فى ذلك يعنى
فى عدتهن وهذا ما لا خلاف فيه بين العلما انه عنى به العدة وقال ابن شهاب الزهرى رحمه الله فى قصة زينب
هذه قبل ان تنزل الفرايض وقال قتادة كان هذا قبل ان تنزل سورة براة فقطع العهد بينهم وبين المشركين والله
اعلم **الثانية عشرة** قوله تعالى بعصم الكوافر المراد بالكوافر ههنا عبدة الاوثان من لا يجوز ابتدا نكاحها
فهى خاصة بالكوافر من غير اهل الكتاب وقيل عامة فنسخ منها نسا اهل الكتاب ولو كان الى ظاهر الاية لم

تحل كافرة بوجه وعلى القول فاذا اسلم وثني او مجوسي ولم تسلم امراته فرق بينهما وهذا قول بعض اهل العلم ومنهم من قال ينتظر بها تمام العدة اذا عرض الاسلام ولم تسلم قال مالك بن انس وهو قول الحسن وطاوس ومجاهد وعكرمة وقتادة والحكم واحتجوا بقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقال الزهري ينتظر بها العدة وهو قول الشافعي واحمد واحتجوا بان ابا سفيان بن حرب اسلم قبل هند بنت عتبة امراته وكان اسلامه بمر الظهران ثم رجع الى مكة وهند بها كافرة مقيمة على كفرها فاخذت بلحيته وقالت اقتلوا الشيخ الضال ثم اسلمت بعده بايام فاستقرا على نكاحهما لان عدتها لم تكن انقضت قالوا ومثله حكيم بن حزام اسلم قبل امراته ثم اسلمت بعده فكانا على نكاحهما قال الشافعي ولا حجة لمن احتج بقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر لان نسا المومنين محرمات على الكفار كما ان المسلمين لا تحل لهم الكوافر الوثنيات ولا المجوسيات بقول الله عز وجل لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ثم بينت السنة ان مراد الله من قوله هذا انه لا يحل بعضهم لبعض الا ان يسلم الباقي منهما في العدة واما الكوفيون سفيان وابو حنيفة واصحابه فانهم قالوا في الكافرين الذميين اذا اسلمت المراة عرض على الزوج الاسلام فان اسلم والا فرق بينهما قالوا ولو كانوا حربيين فهي امراته حتى تحيض ثلاث حيضات اذا كانا جميعا في دار الحرب او في دار الاسلام وان كان احدهما في دار الاسلام والاخر في دار الحرب انقطعت العصمة فراى هو الدار وليس بشي وقد تقدم **الثالثة عشرة** هو الاختلاف انما هو في المدخول بها فان كانت غير مدخول بها فلا يعلم اختلافا في انقطاع العصمة اذ لا عدة عليها وكذا يقول مالك في المراة ترتد وزوجها مسلم انقطعت العصمة بينهما وحجته ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهو قول الحسن البصري والحسن بن صالح بن حي ومذهب الشافعي واحمد انه ينتظر بها تمام العدة **الرابعة عشرة** فان كان الزوجان نصرانيين فاسلمت الزوجة ففيها ايضا اختلاف ومذهب مالك والشافعي واحمد الوقوف الى تمام العدة وهو قول مجاهد وكذا الوثني تسلم زوجته انه ان اسلم في عدتها فهو احق بها كما كان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل احق بزوجتيهما لما اسلما في عدتهما على حديث ابن شهاب ذكره مالك في الموطا قال ابن شهاب كان بين اسلام صفوان وبين اسلام امراته نحو من شهرين قال ابن شهاب ولم يبلغنا ان امراة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافر مقيم بدار الحرب الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقضي عدتها ومن العلما من قال ينفسخ النكاح بينهما قال يزيد بن علقمة اسلم جدي ولم تسلم جدتي ففرق بينهما عمر رضي الله عنه وهو قول طاوس وجماعة غيره منهم عطا والحسن وعكرمة قالوا لا سبيل له عليها الا بخطبة **الخامسة عشرة** قوله تعالى واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدا الى الكفار من اهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين وكان هو حكم الله مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة باجماع الامة قاله ابن العربي **السادسة عشرة** قوله تعالى ذلكم حكم الله اي ما ذكر في هذه الاية والله عليم حكيم تقدم في غير موضع **قوله تعالى** وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وان فاتكم شي من ازواجكم في الخبر ان المسلمين قالوا رضينا بما حكم الله وكتبوا الى المشركين فامتنعوا فنزلت قوله تعالى وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا وروى الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت حكم الله عز وجل بينهم فقال جل ثناوه واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا فكتب اليهم المسلمون قد حكم الله عز وجل بيننا بانه ان جاءتكم امراة منا ان توجهوا الينا بصداقها وان جاءتنا امراة منكم وجهنا اليكم بصداقها فكتبوا اليهم اما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيا فان كان لنا عندكم شي فوجهوا به فانزل الله عز وجل وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا وقال ابن عباس في قوله تعالى ذلكم حكم الله اي بين المسلمين والكفار من اهل العهد من اهل مكة يرد بعضهم على بعض قال الزهري ولولا العهد لامسك النسا ولم يرد اليهم صداقا وقال قتادة ومجاهد انما امروا ان يعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الفي والغنيمة وقالا هي فيمن بيننا وبينه عهد وليس بيننا وبينه عهد قالا ومعنى فعاقبتم فاقتصصتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا يعني الصدقات فهي عامة في جميع الكفار وقال قتادة ايضا وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا ثم نسخ هذا في سورة براة وقال الزهري انقطع هذا يوم الفتح وقال سفيان الثوري لا يعمل به اليوم وقال قوم هو ثابت الحكم الان ايضا حكاه القشيري **الثانية** قوله تعالى فعاقبتم قراة العامة فعاقبتم وقرا علقمة والنخعي وحميد والاعرج فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مسروق وشقيق بن سلمة فعقبتم بكسر القاف خفيفة وقال غنمتم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وتعقب وتعاقب اذا غنم وقال القتيبي فعاقبتم فغزوتم معاقبين غزوا بعد غزو وقال ابن بحر اي عاقبتم المرتدة بالقتل فلزوجها مهرها من غنايم المسلمين **الثالثة** قوله تعالى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قال ابن عباس يقول ان لحقت امراة مومنة بكفار اهل مكة وليس بينكم وبينهم عهد وليس لها زوج مسلم قبلكم فغنمتم فاعطوا هذا الزوج المسلم مهره من الغنيمة قبل ان تخمس وقال الزهري يعطى من مال الفي وعنه يعطى من صداق من لحق بنا وقيل اي امتنعوا من ان تغرموا مهر هذه المراة التي ذهبت اليهم فانبذوا العهد حتى اذا ظفرتم فخذوا ذلك منهم قال الاعمش

هي منسوخة وقال عطا بل حكمها ثابت وقد تقدم جميع هذا القشيري والاية نزلت في ام الحكم بنت ابي سفيان ارتدت وتركت زوجها عياض بن غنم القرشي ولم ترتد امراة من قريش غيرها ثم عادت الى الاسلام وحكى الثعلبي عن ابن عباس هي ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين من نسا المومنين المهاجرين ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض ابن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب وارتدت بروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب وشهبة بنت غيلان فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم مهور نسايهم من الغنيمة واتقوا الله احذروا ان تتعدوا ما امرتم به **قوله تعالى** يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء نسا اهل مكة يبايعنه فامر ان ياخذ عليهن ان لا يشركن وفي صحيح مسلم عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كانت المومنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين الى اخر الاية قالت عايشة فمن اقر بهذا من المومنات فقد اقر بالمحنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقن فقد بايعتكن لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة قط غير انه بايعهن بالكلام قالت عايشة ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة قط الا بما امره الله عز وجل وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امراة قط وكان يقول لهن اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما وروي انه عليه السلام بايع النسا وبين يديه وايديهن ثوب وكان يشترط عليهن وقيل لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومعه عمر اسفل منه فجعل يشترط على النسا البيعة وعمر يصافحهن وقيل روي انه كلف امراة قد وقفت على الصفا فبايعهن ابن العربي وذلك ضعيف وانما ينبغي التعويل على ما في الصحيح وقالت ام عطية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نسا الانصار في بيت ثم ارسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن ان لا تشركن بالله شيا الاية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع دعا بقدح من ما فغمس يديه ثم امر النسا فغمسن ايديهن فيه **الثانية** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال على ان لا تشركن بالله قالت هند بنت عتبة وهي متنقبة خوفا من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعرفها لما صنعته بحمزة يوم احد والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وكان بايع الرجال يوميذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله قوتنا فقال ابو سفيان هو لك حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال انت هند فقالت عفى الله عما سلف ثم قال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة ثم قال ولا يقتلن اولادهن اي لا يئدن الموودات ولا يسقطن الاجنة فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا يوم بدر فانتم وهم ابصر وروى مقاتل انها قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وانتم وهو اعلم فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى وكان حنظلة بن ابي سفيان وهو بكرها قتل يوم بدر ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف قيل معنى بين ايديهن السنتهن بالنميمة ومعنى بين ارجلهن فروجهن وقيل ما كان بين ايديهن من قبلة او جسة وبين ارجلهن الجماع وقيل المعنى لا يلحقن برجالهن ولدا من غيرهم وهذا قول الجمهور وكانت المراة تلتقط ولدا فتلحقه بزوجها وتقول هذا ولدي منك فكان هذا من البهتان والافترا وقيل ما بين يديها ورجليها الذي تلده منه بين يديها ورجليها وهذا عام في الاتيان بولد والحاقه بالزوج وان سبق النهي عن الزنا وروي ان هندا لما سمعت ذلك قالت والله ان البهتان لامر قبيح ما تامر الا بالارشاد ومكارم الاخلاق ثم قال ولا يعصينك في معروف قال قتادة لا ينحن ولا تخلو امراة منهن الا بذي رحم محرم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن السايب وزيد بن اسلم وهو ان لا يخمشن وجها ولا يشققن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشرن شعرا ولا يحدثن الرجال الا ذا محرم وروت ام عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك في النوح وهو قول ابن عباس وروى شهر بن حوشب عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعصينك في معروف قال هو النوح وقال مصعب بن نوح ادركت عجوزا ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني عنه صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح وفي صحيح مسلم عن ام عطية لما نزلت هذه الاية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يعصينك في معروف قالت كان منه النياحة قالت فقلت يا رسول الله الا ال بني فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من ان اسعدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ال بني فلان وعنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة ان لا ننوح فما وفت منا امراة الا خمس ام سليم وام العلا وابنة ابي سبرة امراة معاذ وابنة سبرة وامراة معاذ وقيل ان المعروف هاهنا الطاعة لله ولرسوله قاله ميمون بن مهران وقال بكر بن عبد الله المزني لا يعصينك في كل امر فيه رشدهن الكلبي هو عام في كل معروف امر الله عز وجل رسوله به فروي ان هندا قالت عند ذلك ما جلسنا في مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي **الثالثة** ذكر الله عز وجل ورسوله

صلى الله عليه وسلم في صفة البيعة خصالا ستا صرح فيهن باركان النهي في الدين ولم يذكر اركان الامر وهي ستة ايضا
الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهي دايم في كل الازمان وكل الاحوال
فكان التنبيه على اشتراط الدايم اكد وقيل ان هذه المناهي كان في النسا كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب
فخصت بالذكر لهذا ونحو منه قوله عليه السلام لوفد عبد القيس وانهاكم عن الدبا والحنتم والنقير والمزفت فنبههم
على ترك المعصية في شرب الخمر على ساير المعاصي لانها كانت شهوتهم وعادتهم واذا ترك المرء شهوته من المعاصي
كان عليه ترك ساير ما لا شهوة له فيها **الرابعة** لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن قالت
هند يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج ان اخذ ما يكفيني وولدي قال لا الا بالمعروف فخشيت
هند ان يقتصر على ما يعطيها فتضيع او تاخذ اكثر من ذلك فتكون سارقة ناكثة للبيعة المذكورة فقال لها النبي صلى
الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما اخذت بالمعروف يعني من غير استطالة الى اكثر من الحاجة قال ابن العربي وهذا انما هو في
ما لا يخزنه عنها في حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة واخذت منه كانت سارقة تعصي بها
وتقطع يدها **الخامسة** قال عبادة بن الصامت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النسا
ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا يعضه بعضكم بعضا ولا تعصوا في معروف امركم به
معنى يعضه يسحر والعضه السحر ولهذا قال ابن بحر وغيره في قوله تعالى ولا ياتين ببهتان انه السحر
وقال الضحاك هذا نهي عن البهتان اي لا تعضهن رجلا ولا امراة ببهتان اي بسحر والله اعلم يفترينه بين
ايديهن وارجلهن والجمهور على ان معنى ببهتان بولد يفترينه بين ايديهن وارجلهن ما اخذته لقيطا وارجلهن
ما ولدته من زنا وقد تقدم **السادسة** قوله تعالى ولا يعصينك في معروف في البخاري عن ابن عباس في قوله
تعالى ولا يعصينك في معروف قال انما هو شرط شرطه الله للنسا واختلف في معناه على ما ذكرنا والصحيح على انه
عام في جميع ما يامر به النبي صلى الله عليه وسلم وينهى عنه فيدخل فيه النوح وتخريق الثياب وجز الشعر والخلوة
بغير محرم الى غير ذلك وهذه كلها كباير ومن افعال الجاهلية وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية فذكر منها النياحة وروى يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوايح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن اليسار
ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بهن الى النار وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تصلي الملايكة على نايحة ولا مرنة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع نايحة فاتاها فضربها
بالدرة حتى وقع خمارها عن راسها فقيل يا امير المومنين المراة قد وقع خمارها فقال انها لا حرمة لها مسند
جميعه الثعلبي رحمه الله واما تخصيص قوله في معروف مع قوة قوله ولا يعصينك ففيه قولان احدهما انه تفسير
للمعنى على التاكيد كما قال تعالى قل رب احكم بالحق لانه لو قال احكم لكفى الثاني انما اشترط المعروف في بيعة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على ان غيره اولى بذلك والزم له وانفى للاشكال **السابعة**
روى البخاري عن عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتبايعوني على ان لا تشركوا بالله
شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا وقرا اية النسا واكثر لفظ سفيان قرا الاية فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من
ذلك شيا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب منها شيا من ذلك فستره الله فهو الى الله ان شا عذبه وان شا غفر له وفي
الصحيح عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وكلهم
يصليها قبل الخطبة فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكاني انظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم اقبل يشقهم حتى اتى
النسا مع بلال فقال يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن حتى فرغ من الاية كلها ثم قال حين فرغ
انتن على ذلك فقالت امراة واحدة لم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدري الحسن من هي قال فتصدقن وبسط
بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال لفظ البخاري **الثامنة** قال المهدوي اجمع المسلمون
على انه ليس للامام ان يشترط عليهن هذا والامر بذلك ندب لا الزام قال بعض اهل النظر اذا احتيج الى المحنة
من اجل تباعد الدار كان على امام المسلمين اقامة المحنة **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم يعني اليهود وذلك ان ناسا من فقرا المومنين كانوا يخبرون اليهود باخبار المومنين ويواصلونهم فيصيبون
بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود قال ابن مسعود معناه انهم تركوا العمل للاخرة واثروا
الدنيا وقيل المعنى يئسوا من ثواب الاخرة قاله مجاهد ومعنى كما يئس الكفار اي الاحيا من الكفار اصحاب القبور ان
يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة قال ابن عرفة وهم الذين قالوا وما يهلكنا الا الدهر وقال مجاهد المعنى كما يئس
الكفار الذين في القبور ان يرجعوا الى الدنيا وقيل ان الله تعالى ختم السورة بما بداها من ترك موالاة الكفار وهي
خطاب لحاطب بن ابي بلتعة وغيره قال ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تتولوا اي لا توالوهم ولا تناصحوهم رجع تعالى
بطوله وفضله على حاطب بن ابي بلتعة يريد ان كفار قريش قد يئسوا من خير الدنيا كما يئس الكفار من اصحاب القبور

من حظ يكون لهم في الاخرة رحمه الله تعالى وقال القاسم بن ابي بزة في قوله تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور قال من مات من الكفار يئس من الخير والله اعلم

سورة الصف

مدنية في قول الجميع
فيما ذكر الماوردي وقيل انها مكية ذكره النحاس وهي اربعة عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سبح
لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم تقدم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي ابو محمد في مسنده انا
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملنا فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا حتى ختمها قال عبد الله فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ختمها قال ابو سلمة فقراها علينا عبد الله بن سلام حتى ختمها قال يحيى فقراها علينا ابو سلمة حتى ختمها قال
يحيى فقراها علينا الاوزاعي فقراها علينا محمد فقراها الدارمي وقال ابن عباس قال عبد الله بن رواحة لو علمنا احب
الاعمال الى الله لعملناه فلما ذكر الجهاد كرهوه وقال الكلبي قال المومنون يا رسول الله لو نعلم احب الاعمال الى الله
تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها
بالاموال والانفس والاهلين فدلهم الله عليها بقوله تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم الاية فابتلوا يوم احد ففروا فنزلت تعيرهم بترك الوفا وقال محمد بن كعب لما اخبر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم بثواب شهدا بدر قالت الصحابة اللهم اشهد لين لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا
يوم احد فعيرهم الله بذلك وقال قتادة والضحاك نزلت في قوم كانوا يقولون نحن جاهدنا وابلينا ولم
يفعلوا وقال صهيب كان رجل قد اذى المسلمين يوم بدر وانكاهم فقتلته وقال رجل يا نبي الله اني قتلت فلانا
ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف يا صهيب اما اخبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انك قتلت فلانا فان فلانا انتحل قتله فاخبره فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم والله يا رسول الله فنزلت
الاية في المنتحل وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان خرجتم
وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا نكصوا عنهم وتخلفوا **الثانية** هذه الاية توجب كل من الزم نفسه
عملا فيه طاعة ان يفي بها وفي صحيح مسلم عن ابي موسى انه بعث الى قرا اهل البصرة فدخل عليه ثلاثماية رجل قد
قروا القران فقال انتم خيار اهل البصرة وقراوهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست
قلوب من قبلكم وانا كنا نقرا سورة نشبهها في الطول والشدة ببراة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن
ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب وكنا نقرا سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات
فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون
عنها يوم القيامة فمعنى ثابت في الدين فان من التزم شيا لزمه شرعا والملتزم على قسمين احدهما النذر وهو على
قسمين نذر تقرب مبتدا كقوله لله علي صلاة وصوم وصدقة ونحوه من القرب فهذا يلزم الوفا به اجماعا ونذر مباح وهو
ما علق بشرط رغبة كقوله ان قدم غايبي فعلي صدقة او علق بشرط رهبة كقوله ان كفاني الله شر كذا فعلي صدقة
فاختلف العلما فيه فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفا به وقال الشافعي في احد قوليه انه لا يلزم الوفا به
وعموم الاية حجة لنا لانها بمطلقها تتضمن ذم من قال ما لا يفعله على اي وجه كان من مطلق او مقيد بشرط وقد
قال اصحابه ان النذر انما يكون ما القصد منه القربة مما هو من جنس القربة وهذا وان كان من جنس القربة لكنه لم يقصد
به القربة وانما قصد منع نفسه من فعله او الاقدام على فعل قلنا القرب الشرعية مشقات وكلف وان كانت
قربات وهذا تكلف التزام هذه القربة بمشقة لجلب نفع او دفع ضر فلم يخرج عن سنن التكليف ولا زال عن قصد
التقرب قال ابن العربي فان كان المقول منه وعدا فلا يخلو ان يكون منوطا بسبب كقوله ان تزوجت اعنتك بدينار
او ابتعت جارية كذا اعطيتك فهذا لازم اجماعا من الفقها وان كان وعدا مجردا فقيل يلزم بتعلقه وتعلقوا بسبب
الاية فانه روي انهم كانوا يقولون لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملناه فانزل الله تعالى هذه الاية وهو
حديث لا باس به وقد روي عن مجاهد ان عبد الله بن رواحة لما سمعها قال لا ازال حبيسا في سبيل الله حتى اقتل
والصحيح عندي ان الوعد يجب الوفا به على كل حال الا لعذر **قلت** قال مالك فاما العدة مثل ان يسال الرجل الرجل
ان يهب له الهبة فيقول نعم ثم يبدو له ان لا يفعل فما ارى ذلك يلزمه وقال ابن القاسم اذا وعد الغرما فقال
اشهدكم قد وهبت له من ان يودي اليكم فان هذا يلزمه واما ان يقول نعم انا افعل ثم يبدو له فلا ارى عليه ذلك **قلت**
اي لا يقضي عليه بذلك فاما في مكارم الاخلاق وحسن المروة فنعم وقد اثنى الله تعالى على من صدق وعده ووفى بنذره فقال
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وقد تقدم بيانه **الثالثة**
قال النخعي ثلاث ايات منعتني ان اقص على الناس اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث مالك بن دينار عن ثمامة

ان انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة الاسرا على قوم تقرض شفاههم بالمقاريض من نار
كلما قرضت وفت قلت من هولا يا جبريل قال هولا خطبا امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرون كتاب الله ولا يعملون
وعن بعض السلف قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تامرونني ان اقول ما لا افعل واستعجل مقت الله
الرابعة قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه
من الخير ما لا يفعل اما في الماضي فيكون كذبا او في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم وتاول سفيان بن عيينة
قوله لم تقولون ما لا تفعلون اي لم تقولون ما ليس الامر فيه اليكم فلا تدرون هل تفعلون او لا تفعلون فعلى
هذا يكون الكلام محمولا على ظاهره في انكار القول **الخامسة** قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
قد يحتج به في وجوب الوفا في اللجاج والغضب على احد قولي الشافعي وان رفع بالابتدا وما قبله الخبر وكانه
قال قولكم ما لا تفعلون مذموم ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف الكسائي في موضع رفع لان كبر بمنزلة بيس
رجلا اخوك ومقتا نصب بالتمييز المعنى كبر قولهم ما لا يفعلون مقتا وقيل هو حال والمقت والمقاتة مصدران
يقال رجل مقيت وممقوت اذا لم يحبه الناس **قوله تعالى** ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص قال الفرا مرصوص وقال المبرد هو من رصصت البنا اذا لايمت بينه وقاربت حتى يصير كقطعة واحدة
وقيل هو من الرصيص وهو انضمام الاسنان بعضها الى بعض والتراص التلاصق ومنه وتراصوا في الصف ومعنى
الاية يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البنا وقال سعيد بن جبير هذا تعليم من الله
تعالى للمومنين كيف يكونوا عند قتال عدوهم **الثانية** وقد استدل بعض اهل التاويل بهذا على ان قتال
الرجال افضل من قتال الفارس لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة المهدوي وذلك غير مستقيم لما في فضل
الفارس في الارض والغنيمة ولا يخرج الفرسان من معنى الاية لانه معناه الثبات **الثالثة** لا يجوز الخروج
عن الصف الا لحاجة تعرض للانسان او في رسالة يرسلها الامام او منفعة تظهر في المقام كفرصة تنتهز ولا
خلاف فيها وفي الخروج عن الصف للمبارزة خلاف على قولين احدهما انه لا باس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة
وتحريضا على القتال وقال اصحابنا لا يبرز احد طالبا لذلك لان فيه ريا وخروجا الى ما نهى الله عنه من لقا
العدو وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حروب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي غزوة
خيبر وعليه درج السلف وقد مضى القول مستوفى في هذا في البقرة عند قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم توذونني وذلك حين رموه بالادرة حسبما تقدم في اخر
سورة الاحزاب ومن الاذى ما ذكر في قصة قارون انه دس الى امراة تدعي على موسى الفجور ومن الاذى قولهم
اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم فاذهب انت وربك فقاتلا وقولهم انك قتلت هارون وقد تقدم هذا
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يحترم ويعظم فدخلت قد على تعلمون للتاكيد كانه قال وتعلمون
علما يقينا لا شبهة لكم فيه فلما زاغوا اي مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي اما لها عن الهدى وقيل فلما زاغوا
عن الطاعة ازاغ الله قلوبهم عن الهداية وقيل فلما زاغوا عن الايمان ازاغ الله قلوبهم عن الثواب وقيل لما تركوا
ما امروا به من احترام الرسول عليه السلام وطاعة الرب خلق الله الضلالة في قلوبهم عقوبة لهم على
فعلهم **قوله تعالى** واذ قال عيسى ابن مريم اي واذكر لهم هذه القصة ايضا وقال يا بني اسرايل ولم يقل
يا قوم لانه لا نسبة له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم اي بالانجيل مصدقا لما بين يدي من التوراة
لان في التوراة صفتي اي لم اتكلم بشي يخالف التوراة فتنفروا عني ومبشرا برسول مصدقا ومبشرا نصب على الحال
والعامل فيها معنى الارسال واليكم صلة للرسول ياتي من بعدي اسمه احمد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو من بعدي
بفتح اليا وهي قراة السلمي وزر بن حبيش وابو بكر عن عاصم واختاره ابو حاتم لانه اسم مثل الكاف من بعدك
والتا من قمت الباقون بالاسكان وقرا من بعدي اسمه احمد بحذف اليا من اللفظ واحمد اسم نبينا صلى الله عليه
وسلم وهو اسم علم منقول من صفة لا من فعل فتلك الصفة افعل التي يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين
لربه والانبيا صلوات الله عليهم كلهم حامدون ونبينا احمد اكثرهم حمدا واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهي في معنى
محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار لان محمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من الكرم مرة بعد مرة وكذلك
الممدوح ونحو ذلك واسم محمد يطابق معناه والله سبحانه سماه قبل ان يسمي نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذا
كان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة
فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم
احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد
فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد
كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع

فيحمد

فيحمد على شفاعته وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسمي في التوراة احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم
واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الاوثان واسمي في الانجيل احمد واسمي في القران محمد لاني محمود في اهل
السما والارض وفي الصحيح لي خمسة اسما انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد تقدم فلما جاهم بالبينات قيل عيسى وقيل محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر
مبين قرا الكسائي وحمزة ساحر نعتا للرجل وروي انها قراة ابن مسعود الباقون سحر نعتا لما جا به الرسول
قوله تعالى ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله الكذب تقدم في غير موضع وهو يدعى الى الاسلام هذا
تعجب ممن كفر بعيسى ومحمد بعد المعجزات التي ظهرت لهما وقرا طلحة بن مصرف وهو يدعى بفتح اليا والدال وشدد
وكسر العين اي ينتسب ويدعي وينتسب سوا والله لا يهدي القوم الظالمين اي من كان في حكمه انه يختم له بالضلالة
قوله تعالى يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم الاطفا هو الاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري
مجراها من الضيا والظهور ويفترق الاطفا والاخماد من وجه وهو ان الاطفا يستعمل في القليل فيقال اطفات
السراج ولا يقال اخمدت السراج وفي نور الله هنا اقاويل احدها انه القران يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول
قاله ابن عباس وابن زيد والثاني انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي الثالث انه محمد صلى
الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع حجج الله ودلايله يريدون ابطالها بانكارهم
وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس انه مثل مضروب اي من اراد اطفا نور الشمس بفيه لوجده مستحيلا ممتنعا
كذلك من اراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الاية ما حكاه عطا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم ابطا عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر يهود ابشروا فقد اطفا الله نور محمد فيما كان
ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية واتصل
الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله تعالى والله متم نوره اي باظهاره في الافاق وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم والله متم نوره بالاضافة على نية الانفصال كقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت
وشبهه حسبما تقدم بيانه في ال عمران الباقون متم نوره لانه فيما يستقبل فعمل ولو كره الكافرون من
ساير الاصناف **قوله تعالى** هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي محمدا بالحق والرشاد ليظهره على الدين كله
اي بالحجج ومن الظهور الغلبة باليد في القتال وليس المراد بالظهور ان لا يبقى دين اخر من الاديان بل المراد يكون
اهل الاسلام في اخر الزمان قال مجاهد وذلك اذا انزل الله عيسى لم يكن في الارض دين الا دين الاسلام
وقال ابو هريرة ليظهره على الدين كله بخروج عيسى وحينيذ لا يبقى كافر الا اسلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا
يقبله احد وقيل ليظهره اي ليطلع محمدا على ساير الاديان حتى يكون عالما بها عارفا بوجوه بطلانها وما حرفوا وغيروا
منها على الدين اي على الاديان لان الدين مصدر يعبر به عن جمع **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على
تجارة فيه خمس مسايل **الاولى** قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك انه قال يا رسول الله لو اذنت
لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا انام الليل ابدا ولا افطر نهارا ابدا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من سنتي النكاح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله وخصا امتي الصوم
ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ومن سنتي انام واقوم وافطر واصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال
عثمان لوددت يا نبي الله اي التجارات احب الى الله فاتجر فيها فنزلت وقيل ادلكم اي سادلكم والتجارة الجهاد
قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية وهذا خطاب لجميع المومنين وقيل لاهل
الكتاب **الثانية** قوله تعالى تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم اي مولم وقد تقدم وقراة العامة تنجيكم
باسكان النون من الانجا وقرا الحسن وابن عامر وابو حيوة تنجيكم مشددا من التنجية ثم بين التجارة وهي المسيلة
الثالثة فقال تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله باموالكم وانفسكم ذكر الاموال اولا لانها التي
يبدا بها في الانفاق ذلكم اي هذا الفعل خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون وتومنون عند المبرد والزجاج
في معنى امنوا ولذلك جا يغفر لكم مجزوما على انه جواب الامر وفي قراة عبد الله امنوا بالله وقال الفرا يغفر لكم
جواب الاستفهام وهذا انما يصح على الحمل على المعنى وذلك ان يكون تومنون وتجاهدون عطف بيان على قوله هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم كان التجارة لم يدر ما هي فبينت بالايمان والجهاد فهي هما في المعنى فكانه قال
هل تومنون بالله وتجاهدون يغفر لكم قال المهدوي فان لم يقدر هذا التقدير لم تصح المسيلة لان التقدير
ان دللتم يغفر لكم والغفران انما تعلق بالقبول والايمان لا بالدلالة قال الزجاج ليس اذا دلهم على ما ينفعهم غفر
لهم انما يغفر لهم اذا امنوا وجاهدوا لام الامر كقوله

محمد تفد نفسك كل نفس • اذا ما خفت من شي تبالا

اراد لبعد وادغم بعضهم فقال يغفرلكم والاحسن ترك الادغام لان الراحرف متكرر قوى فلا يحسن الادغام فى
اللام لان الاقوى لايدغم فى الاضعف الزمخشرى وجه قول الفراان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان
وكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم **الرابعة** قوله تعالى ومساكن طيبة خرج ابو الحسين الاجرى عن الحسن قيلم
قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير هذه الاية ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لولوة فى الجنة فى ذلك سبعون دارا من ياقوتة حمرا فى كل دار سبعون
بيتا من زبرجدة خضرا فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل لون فراش سبعون امراة من الحور
العين فى كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله
تبارك وتعالى المومن القوة فى غداة واحدة ما ياتى على ذلك كله فى جنات عدن اى اقامة ذلك الفوز العظيم اى السعادة
الدايمة الكبيرة واصل الفوز الظفر بالمطلوب **الخامسة** قوله تعالى واخرى تحبونها قال الاخفش والفرا اخرى
معطوفة على تجارة فهى فى محل خفض وقيل محلها رفع اى ولكم خصلة اخرى وتجارة اخرى تحبونها نصر من الله اى هو
نصر من الله فنصر على هذا تفسير اخرى وقيل رفع على البدل من اخرى اى ولكم نصر من الله وفتح قريب اى غنيمة فى عاجل
الدنيا قيل فتح مكة وقال ابن عباس يريد فتح فارس والروم وبشر المومنين برضى الله عنهم **قوله تعالى** يا ايها الذين
امنوا كونوا انصار الله اكد امر الجهاد اى كونوا حوارى نبيكم ليظهركم الله على من خالفكم كما اظهر حوارى عيسى على من خالفهم وقرا
ابن كثير وابو عمرو ونافع انصارا لله بالتنوين قالوا لان معناه اثبتوا وكونوا اعوانا لله بالسيف على اعدايه وقرا
الباقون من اهل البصرة والكوفة والشامية انصار الله بلا تنوين وحذفوا لام الاضافة من اسم الله تعالى واختاره
ابو عبيد لقوله نحن انصار الله ولم ينونوا ومعناه كونوا انصارا لدين الله ثم قيل فى الكلام اضمار اى قل لهم يا محمد كونوا
انصارا كما فعل اصحاب عيسى فكانوا بحمد الله انصارا وكانوا حواريين والحواريون خواص الرسل قال معمر كان ذلك بحمد
الله اى نصروه وهم سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة وقيل هم من قريش وسماهم قتادة ابو بكر وعمر وعلى
وطلحة والزبير وسعد بن مالك وابو عبيدة واسمه عامر وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد المطلب ولم يذكر سعيدا فيهم
وذكر جعفر بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين كما قال عيسى ابن مريم للحواريين وهم اصفياوه اثنى عشر رجلا وقد مضت
اسماوهم فى ال عمران وهم اول من امن به من بنى اسرايل قاله ابن عباس وقال مقاتل قال الله لعيسى اذا دخلت القرية
فات النهر الذى عليه القصارون فاسالهم النصرة فاتاهم عيسى وقال من انصارى الى الله فقالوا نحن ننصرك فصدقوه
ونصروه ومعنى من انصارى مع الله كما تقول الذود الى الذود ابل اى مع الذود وقيل اى من انصارى فيما يقرب الى الله وقد مر
معنى هذا فى ال عمران فامنت طايفة من بنى اسرايل وكفرت طايفة والطايفتان فى زمن عيسى افترقوا بعد رفعه الى السما
على ما تقدم فى ال عمران بيانه فايدنا الذين امنوا على عدوهم الذين كفروا بعيسى فاصبحوا ظاهرين اى غالبين بالحجة والبرهان
قال ابن عباس ايد الله الذين امنوا فى زمن عيسى باظهار محمد على دين الكفار وقال مجاهد ايدوا فى زمانهم على من كفر بعيسى
وقيل ايدنا الان المسلمين على الفرقتين الضالتين من قال كان الله فارتفع ومن قال كان ابن الله فرفعه الله اليه لان
عيسى بن مريم رفع ولم يكن فى دين اصحابه بعده قتال وقال زيد بن على وقتادة فاصبحوا ظاهرين غالبين بالحجة والبرهان
لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى كان ياكل والله تعالى لا ياكل وقيل نزلت هذه الاية فى رسل عيسى صلى الله
عليه وسلم قال ابن اسحاق وكان الذى بعثهم عيسى من الحواريين فطرس وبولس الى رومية واندراميس ومتى الى الارض والاتباع م
التى ياكل اهلها الناس وتوماس الى ارض بابل من ارض المشرق وفليبس الى قرطاجنة وهى افريقية ويحنس الى قسوس
قرية اصحاب الكهف ويعقوبيس الى اوروشلم وهى بيت المقدس وابن ثلما الى الاعرابية وهى ارض الحجاز وسيمن الى ارض
البربر ويهوذا ويودس الى الاسكندرية وما حولها فايدهم الله بالحجة فاصبحوا ظاهرين اى غالبين من قولك ظهرت
على الحايط اى علوت عليه **سورة الجمعة** مدنية فى قول الجميع وهى احدى عشرة اية وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها
ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون يوم القيامة ونحن اول من يدخل
الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم
الذى اختلفوا فيه هدانا الله له قال يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم تقدم الكلام فيه وقرا ابو العالية ونصر بن عاصم
الملك القدوس العزيز الحكيم كلها رفعا اى هو الملك **قوله تعالى** هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم قال
ابن عباس الاميون العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب لانهم لم يكونوا اهل الكتاب وقيل الاميون الذين لا يكتبون وكذلك
كانت قريش وروى منصور عن ابراهيم قال الامى الذى يقرا ولا يكتب وقد مضى فى البقرة رسولا منهم يعنى محمدا صلى الله
عليه وسلم وما من حى من العرب الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وقد ولدوه وقال ابن اسحاق الا حى تغلب
فان الله تعالى طهر نبيه صلى الله عليه وسلم منهم لنصرانيتهم فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان اميا لا يقرا من كتاب ولم
يتعلم صلى الله عليه وسلم قال الماوردى فان قيل ما وجه الامتنان بان بعث نبيا اميا فالجواب عنه من ثلاثة اوجه

احدها لموافقته ما تقدمت مباشرة الانبيا الثانى لمشاكلة حاله لاحوالهم فيكون اقرب الى موافقتهم الثالث
لينتفى عنه سوء الظن فى تعليمه ما دعا اليه من الكتب التى قراها والحكم التى تلاها **قلت** وهذا كله دليل معجزته
وصدق نبوته **قوله تعالى** يتلوا عليهم اياته يعنى القران ويزكيهم اى يجعلهم ازكيا القلوب بالايمان قاله ابن عباس
وقيل يطهرهم من دنس الكفر والذنوب قاله ابن جريج ومقاتل وقال السدى ياخذ زكاة اموالهم ويعلمهم الكتاب
يعنى القران والحكمة السنة قاله الحسن وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم لان الخط فشا فى العرب بالشرع لما امروا
بتقييده بالخط وقال مالك بن انس الحكمة الفقه فى الدين وقد مضى القول فى هذا فى البقرة وان كانوا من قبل اى من
قبله وقبل ان يرسل اليهم لفى ضلال مبين اى فى ذهاب عن الحق **قوله تعالى** واخرين منهم ويجوز ان يكون
منصوبا بالعطف على الهاء والميم فى يعلمهم ويزكيهم اى يعلمهم ويعلم اخرين من المومنين لان التعليم اذا تناسق
الى اخر الزمان كان كله مسندا الى اوله فكانه هو الذى تولى كلما وجد منه لما يلحقوا بهم اى لم يكونوا فى زمانهم
وسيجيون بعدهم قال ابن عمر وسعيد بن جبير هم العجم وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال كنا جلوسا
عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من هولا يا رسول الله
فلم يراجعه النبى صلى الله عليه وسلم حتى ساله مرة او مرتين او ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسى قال فوضع
النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولا فى رواية لو كان
الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس او قال من ابنا فارس حتى يتناوله لفظ مسلم وقال عكرمة هم
التابعون مجاهد هم الناس كلهم يعنى من بعد العرب الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقاله ابن
زيد ومقاتل بن حيان قالا هم من دخل فى الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وروى
سهل بن سعد الساعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى اصلاب امتى رجالا ونسا يدخلون الجنة
بغير حساب ثم تلى واخرين منهم لما يلحقوا بهم والقول الاول اثبت وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال رايتنى اسقى غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر فقال يا رسول الله اما السود فالعرب واما
العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا اولها الملك يعنى جبريل عليه السلام
رواه ابن ابى ليلى عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو على بن ابى طالب **قوله تعالى** ذلك فضل
الله يوتيه من يشا قال ابن عباس حيث الحق العجم بقريش وقيل يعنى الاسلام فضل الله يوتيه من يشا
قاله الكلبى وقيل يعنى الوحى والنبوة قاله مقاتل وقول رابع انه المال ينفق فى الطاعة وهو معنى قول
ابى صالح وقد روى مسلم عن ابى صالح عن ابى هريرة ان فقرا المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم شيا تدركون
به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال
تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة قال ابو صالح فرجع فقرا المهاجرين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يوتيه من يشا وقول خامس انه الانقياد الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم ودخولهم فى ذمته
ونصرته والله اعلم **قوله تعالى** مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ضرب مثلا لليهود لما تركوا العمل بالتوراة ولم
يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حملوا التوراة اى كلفوا العمل بها عن ابن عباس وقال الجرجانى هو من الحمالة
بمعنى الكفالة اى ضمنوا احكام التوراة كمثل الحمار يحمل اسفارا هى جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر
عن المعنى اذا قرى قال ميمون بن مهران الحمار لا يدرى اسفر على ظهره ام زبل فهكذا اليهود وفى هذا تنبيه
من الله تعالى لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هولا وقال الشاعر

زوامل للاسفار لا علم عندهم ۝ بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك لا يدرى البعير اذا غدا ۝ باوساقه او راح ما فى الغراير

وقال يحيى بن يمان يكتب احدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر فاذا سيل احدهم عن مسالة جلس كانه مكاتب وقال الشاعر

ان الرواة على جهل بما حملوا ۝ مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ۝ ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وقال منذر بن سعيد البلوطى رحمه الله فاحسن ۝ انعق بما شيت تجد انصارا ۝ وزم اسفارا تجد حمارا
يحمل ما وضعت من اسفار ۝ يحمله كمثل الحمار يحمل اسفارا ۝ وما دريان كان فيها صوابا او خطا ان سيلوا قالوا
كذا روينا ۝ ما كذبنا ولا اعتدينا ۝ كبيرهم يصغر عند الحفل لانه قلد اهل الجهل ثم لم يحملوها اى لم يحمل كتبا
وليس له الا ثقل الحمل من غير فايدة ويحمل فى موضع نصب على الحال اى حاملا ويجوز ان يكون فى موضع جر على وصف
لان الحمار كاللئيم قال ۝ ولقد امر على اللئيم يسبنى ۝ بيس مثل القوم المثل ضربناه لهم فحذف المضاف والله

لا يهدى القوم الظالمين اى من سبق فى علمه ان يكون كافرا **قوله تعالى** قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه قال الله تعالى ان كنتم اولياء الله من دون
الناس فللاولياء عند الله الكرامة فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لتصيروا الى ما يصير اليه اولياء الله ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم اى بما سلفوه من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فلو تمنوه لمات اوكان فى ذلك بطلان قولهم
وما ادعوه من الولاية وفى حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية والذى نفسى بيده لو تمنوا
الموت ما بقى على ظهرها يهودى الا مات وفى هذا اخبار عن الغيب ومعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وقد مضى معنى
هذه الاية فى البقرة فى قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين **قوله تعالى** قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم قال الزجاج لا يقال ان زيدا فمنطلق
وها هنا قال فانه ملاقيكم لما فى معنى الذين من الشرط والجزا اى ان فررتم منه فانه ملاقيكم وتكون مبالغة فى
الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه قال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ۰ ولو رام اسباب السما بسلم

ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الذى تفرون منه ثم تبتدى فانه ملاقيكم وقال طرفة

وكفى بالموت فاعلم واعظا ۰ لمن الموت عليه قد قدر
فاذكر الممات وحاذر ذكره ۰ ان فى الموت لذى اللب عبر
كل شى سوف يلقى حتفه ۰ فى مقام او على ظهر سفر
والمنايا حوله ترصده ۰ ليس ينجيه من الموت الحذر

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيه ثلاث عشرة مسئلة **الاولى**
يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قرا عبد الله بن الزبير والاعمش وغيرهما الجمعة باسكان
الميم على التخفيف وهما لغتان وجمعهما جمع وجمعات قال الفرا يقال الجمعة بسكون الميم والجمعة بضم الميم
والجمعة بفتح الميم فيكون صفة اليوم اى يجمع الناس كما يقال ضحكة للذى يضحك وقال ابن عباس نزل القران
بالتثقيل والتفخيم فاقروها جمعة يعنى بضم الميم وقال الفرا وابو عبيد والتخفيف احسن واقيس نحو غرفة وغرف
وطرفة وطرف وحجرة وحجر وفتح الميم لغة بنى عقيل وقيل انها لغة النبى صلى الله عليه وسلم وعن سلمان ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سميت جمعة لان الله جمع فيها خلق ادم وقيل لان الله تعالى فرغ
فيها من خلق كل شى فاجتمعت فيها جميع المخلوقات وقيل لتجتمع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها
للصلاة ومن بمعنى فى اى فى يوم كقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اى فى الارض **الثانية** قال
ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمى الجمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة
من قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وذلك انهم
قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه فى كل سبعة ايام يوم وهو السبت وللنصارى يوم مثل ذلك فتعالوا
فلنجتمع نجعل يوما نذكر الله فيه ونصلى فيه ونستذكر كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة ابو امامة رضى الله عنه فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم
فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا فذبح لهم سعد شاة فتعشوا وتغدوا منها لقلتهم فهذه اول جمعة فى الاسلام
وروى انهم كانوا اثنى عشر رجلا على ما ياتى وجاء فى هذه الرواية ان الذى جمع بهم وصلى سعد بن زرارة
وكذا فى حديث عبد الرحمن بن كعب على ما ياتى وقال البيهقى وروينا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى ان
مصعب بن عمير كان اول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل ان يقدمها النبى صلى الله عليه وسلم قال البيهقى
يحتمل ان يكون مصعب جمع بهم بمعونة سعد بن زرارة فاضافه كعب اليه والله اعلم واما اول جمعة جمعها
النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السير والتواريخ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهاجرا حتى نزل بقبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنى عشرة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد
الضحاء ومن تلك السنة يعد التاريخ واقام بقبا الى يوم الخميس واسس المسجد ليلتزم
اصحابه رضى الله عنهم اجمعين
ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته الجمعة فى بنى سالم فى بطن واد لهم فاتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا
فجمع بهم وخطب وهى اول خطبة خطبها بالمدينة وقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه وامن
به ولا اكفره واعادى من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع
من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد
غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة
وان يامره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه

عنوان صدق على ما تبغون من الاخرة ومن يصلح الذى بينه وبين ربه فى امره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه
الله يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر العبد الى ما تقدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان
بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل امركم واجله فى السر والعلانية فانه
من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقى مقته وتوقى
عقوبته وتوقى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب
الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا
اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة
ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه
الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملكون من الناس ولا يملكون منه
الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واول جمعة جمعت بعدها جمعة بقرية يقال لها جواثى من قرى البحرين
وقد قيل ان اول من سماها الجمعة كعب بن لوى بن غالب لاجتماع قريش فيه الى كعب على ما تقدم والله اعلم
الثالثة خاطب الله المؤمنين بالجمعة دون الكافرين تشريفا لهم وتكريما فقال يا ايها الذين امنوا ثم خصه
بالنداء وان كان قد دخل فى عموم قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة ليدل على وجوبه وتاكيد فرضه وقال
بعض العلماء كون الصلاة الجمعة ها هنا معلوم بالاجماع لا من نفس اللفظ قال ابن العربى وعندى انه معلوم
من نفس اللفظ بنكتة وهى قوله من يوم الجمعة وذلك يفيده لان النداء الذى يختص بذلك اليوم هو نداء تلك
الصلاة فاما غيرها فهو عام فى ساير الايام ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه بها واضافته
اليها معنى ولا فايدة **الرابعة** قد تقدم حكم الاذان فى سورة المائدة مستوفى وقد كان الاذان على عهد رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى ساير الصلوات يؤذن واحد اذا جلس النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك
كان يفعل ابو بكر وعمر وعلى بالكوفة ثم زاد عثمان على المنبر اذانا ثالثا على داره التى تسمى الزوراء حين كثر الناس
بالمدينة فاذا سمعوا اقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم ثم يخطب عثمان
خرجه ابن ماجة فى سننه من حديث محمد بن اسحاق عن الزهرى عن السايب بن يزيد قال ما كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الا مؤذن واحد اذا خرج اذن واذا نزل اقام وابا بكر وعمر كذلك فلما كان عثمان وكثر الناس
واذا النداء الثالث على دار فى السوق يقال لها الزوراء فاذا خرج اذن واذا نزل اقام خرجه البخارى من طرق
بمعناه وفى بعضها ان الاذان الثانى يوم الجمعة امر به عثمان بن عفان حين كثر الناس فى المسجد وكان
التاذين يوم الجمعة حين يجلس الامام وقال الماوردى فاما الاذان الاول فمحدث فعله عثمان بن عفان ليتاهب
الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة اهلها وقد كان عمر رضى الله عنه امر ان يؤذن فى السوق
قبل المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم فاذا اجتمعوا اذن فى المسجد فجعله عثمان اذانين فى المسجد قال
ابن العربى وفى الحديث الصحيح ان الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا فلما كان زمن عثمان
زاد النداء الثالث على الزوراء وسماه فى الحديث ثالثا لانه اضافه الى الاقامة كما قال عليه السلام بين كل
اذانين صلاة لمن شاء يعنى الاذان والاقامة ويتوهم الناس انه اذان اصلى فجعلوا المؤذنين ثلاثة فكان
وهما ثم جمعوهم فى وقت واحد وكان وهما على وهم ورايتهم يؤذنون بمدينة السلام بعد اذان المنار بين يدى
الامام تحت المنبر فى جماعة كما كانوا يفعلون عندنا فى الدول الماضية وكل ذلك محدث **الخامسة** قوله
تعالى فاسعوا الى ذكر الله اختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة اقوال اولها القصد قال الحسن والله ما هو
بسعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية الثانى انه العمل كقوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا قول الجمهور وقال
زهير ۰ سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم ۰ وقال ايضا فاعملوا على المضى الى ذكر الله واشتغلوا باسبابه من الغسل
والتطهر والتوجه اليه الثالث ان المراد به السعى على الاقدام وذلك فضل وليس بشرط ففى البخارى ان
ابا عيسى بن جبير واسمه عبد الرحمن وكان من كبار الصحابة مشى الى الجمعة راجلا وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما على النار ويحتمل ظاهره رابعا وهو الجرى
والاشتداد قال ابن العربى وهو الذى انكره الصحابة الاعلمون والفقهاء الاقدمون قراها عمر فامضوا الى ذكر الله
فرارا عن طريق الجرى والاشتداد الذى يدل على الظاهر وقرا ابن مسعود كذلك وقال لو قرات فاسعوا
لسعيت حتى يسقط ردائى وقرا ابن شهاب فامضوا الى ذكر الله سالكا تلك السبيل وهو كله تفسير منهم
لا قراءة قرآن منزل وجايز قراءة القرآن بالتفسير فى معرض التفسير قال ابو بكر الانبارى وقد احتج من خالف
المصحف بقراءة عمر وابن مسعود وان خرشة بن الحر قال رانى عمر رضى الله تعالى ومعى رقعة فيها فاسعوا

الى ذكر الله فقال لي عمر من اقراك هذا قلت ابي فقال ان ابيا اقرونا للمنسوخ ثم قرا عمر فامضوا الى ذكر الله حدثناه
ادريس قال حدثنا خلف قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم عن خرشة فذكره وحدثنا محمد بن يحيى اخبرنا محمد وهو
ابن سعدان قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه قال ما سمعت عمر يقراه قط الا فامضوا الى ذكر الله
وقال لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي قال ابو بكر فاحتج عليه بان الامة اجتمعت على فاسعوا برواية ذلك
عن الله رب العالمين ورسوله صلى الله عليه وسلم فاما عبد الله بن مسعود فما صح عنه فامضوا الا ان السند غير
متصل اذ ابراهيم النخعي لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيا وانما وردت فامضوا عن عمر رضي الله عنه فاذا انفرد
احد بما يخالف الاية والجماعة كان ذلك نسيا فامنه والعرب مجتمعة على ان السعي ياتي بمعنى المضي غير انه لا يخلوا
من الجد والانكماش قال زهير • سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما • تبزل ما بين العشيرة بالدم •
اراد بالسعي المضي بجد وانكماش لا من يقصد للعدو والاسراع في الخطو وقال الفرا وابو عبيدة معنى السعي في الاية
المضي واحتج الفرا بقولهم هو يسعى في البلاد يطلب فضل الله معناه هو يمضي بجد واجتهاد واحتج ابو عبيدة بقول
الشاعر • اسعى على افنائه بني مالك • كل امرئ في شانه ساع •
فهل يحتمل السعي في هذا البيت الا مذهب المضي بالانكماش ومحال ان يخفى هذا المعنى على ابن مسعود على فصاحته واتقان
عربيته **قلت** ومما يدل على ان ليس المراد هاهنا العدو قوله عليه السلام فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم
السكينة قال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن
بالقلوب والنية والخشوع وقال قتادة السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهذا احسن لانه جمع الاقوال الثلاثة وقد
جا في الاغتسال للجمعة والطيب والتزين باللباس احاديث مذكورة في كتب الحديث **السادسة** قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا خطاب للمكلفين باجماع ويخرج منه المرضى والزمنى والمسافرين والعبيد والنسا بالدليل والعميان والشيخ الذي
لا يمشي الا بقايد عند ابي حنيفة روى ابو الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم
الاخر فعليه بالجمعة يوم الجمعة الا مريض او مسافر او امراة او صبي او مملوك فمن استغنى بلهو او تجارة استغنى الله عز
وجل عنه والله غني حميد خرجه الدارقطني وقال علماونا رحمة الله عليهم ولا يتخلف احد عن الجمعة ممن عليه اتيانها الا بعذر
منعه الاتيان اليها مثل المرض الحابس او جنون او الزيادة في المرض او خوف جور السلطان عليه في مال او بدن دون
القضا عليه بحق والمطر الوابل مع الوحل عذر الى ان ينقطع ولم يره مالك عذرا له حكاه المهدوي ولو تخلف عنها
متخلف على ولي حميم له قد حضرته الوفاة ولم يكن عنده من يقوم بامره رجي ان يكون في سعة وقد فعل ذلك ابن عمر
ومن تخلف عنها لغير عذر فصلى قبل الامام اعاد ولا يجزيه ان يصلي قبله وهو في تخلفه عنها مع امكانه لذلك عاص
لله بفعله **السابعة** قوله تعالى اذا نودي للصلاة يختص بوجوب الجمعة القريب الذي يسمع الندا فاما البعيد
الدار الذي لا يسمع الندا فلا يدخل تحت الخطاب واختلف الناس فيمن ياتي الجمعة من الداني والقاصي فقال ابن عمر
وابو هريرة وانس تجب الجمعة على من كان في المصر على ستة اميال وقال الشافعي اسباب سماع الاذان ان يكون المؤذن
صيتا والاصوات هادية والريح ساكنة وموقف المؤذن عند سور البلد وفي الصحيح عن عايشة ان الناس كانوا ياتون
الجمعة من منازلهم ومن العوالي فياتون في العبا يصيبهم الغبار فيخرج منهم الريح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو اغتسلتم ليومكم هذا قال علماونا والصوت اذا كان رفيعا والناس في هدو وسكون فاقصى سماع الصوت
ثلاثة اميال والعوالي من المدينة اقربها على ثلاثة وقال احمد بن حنبل واسحاق تجب الجمعة على من سمع الندا
وروى الدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الجمعة على
من سمع الندا وقال ابو حنيفة واصحابه تجب على من في المصر سمع الندا او لا يسمعه ولا تجب على من هو خارج
المصر وان سمع الندا حتى سيل هل تجب الجمعة على اهل زبارة بينها وبين الكوفة مجرى نهر فقال لا وروي عن ربيعة
ايضا انها تجب على من اذا سمع الندا وخرج من بيته ماشيا ادرك الصلاة وقد روي عن الزهري انها تجب عليه
اذا سمع الاذان **الثامنة** قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله دليل على ان الجمعة لا تجب
الا بالندا والندا لا يكون الا بدخول الوقت بدليل قوله عليه السلام اذا حضرت الصلاة فاذنا واقيما وليومكما
اكبركما قاله لمالك بن الحويرث وصاحبه وفي البخاري عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة
حين تميل الشمس وقد روي عن ابي بكر الصديق واحمد بن حنبل انها تصلى قبل الزوال وتمسك احمد في ذلك بحديث سلمة
ابن الاكوع كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ننصرف وليس للحيطان ظل وبحديث ابن عمر ما كنا نقيل ولا نتغدى
الا بعد الجمعة ومثله عن سهل خرجه مسلم وفي حديث سلمة محمول على التبكير رواه هشام بن عبد الملك عن يعلى بن الحارث
عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه وروى وكيع عن يعلى عن اياس عن ابيه قال كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا زالت الشمس ثم نرجع نتتبع الفي وهذا مذهب الجمهور من السلف والخلف وقياسا على صلاة الظهر
وحديث ابن عمر وسهل دليل على انهم كانوا يبكرون الى الجمعة تبكيرا كثيرا عند الغداة او قبلها فلا يتناولون ذلك
الا بعد انقضا الصلاة وقد راى مالك ان التبكير بالجمعة انما يكون قرب الزوال بيسير وتاول قول النبي

صلى

بلغ مقابلة

صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة الحديث بكماله انه كله في ساعة واحدة وحمله سائر
العلما على ساعات النهار الزمانية الاثني عشر ساعة المستوية والمختلفة بحسب زيادة النهار ونقصانه ابن
العربي وهو اصح لحديث ابن عمر رضي الله عنهما كانوا لا يقيلون ولا يتغدون الا بعد الجمعة لكثرة البكور اليها **التاسعة**
فرض الله تعالى الجمعة على كل مسلم ردا على من يقول انها فرض على الكفاية ونقل عن بعض الشافعية ونقل عن مالك من لم
يحقق انها سنة وجمهور الامة والايمة انها فرض على الاعيان لقول الله سبحانه وتعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لينتهين اقوام عن ودعهم الجماعات او ليختمن الله
على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وهذا حجة واضحة في وجوب الجمعة وفرضيتها وفي سنن ابن ماجة عن ابي الجعد
الضمري وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع
الله على قلبه اسناد صحيح وحديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من
غير عذر طبع الله على قلبه ابن العربي وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرواح الى الجمعة واجب على كل مسلم **العاشرة**
اوجب الله السعي الى الجمعة مطلقا من غير شرط وثبت شرط الوضو بالقران والسنة في جميع الصلوات لقوله عز وجل اذا
قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور واغربت طايفة
فقالت ان غسل الجمعة فرض ابن العربي وهذا باطل لما روى النساي وابو داود في سننهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من توضا يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من توضا يوم الجمعة فاحسن الوضو ثم راح الى الجمعة فاستمع وانصت غفر الله له ما بين الجمعة الى الجمعة
وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصا فقد لغا وهذا نص وفي الموطا ان رجلا دخل يوم الجمعة وعمر بن الخطاب يخطب الحديث
الى ان قال ما زدت على ان توضات فقال عمر والوضو ايضا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بالغسل
فامر عمر بالغسل ولم يامره بالرجوع فدل على انه محمول على الاستحباب فلم يمكن وقد تلبس بالفرض وهو الحضور والانصات
للخطبة ان يرجع عنه الى السنة وذلك بمحضر فحول الصحابة وكبار المهاجرين حوالي عمر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
الحادية عشرة لا تسقط الجمعة لكونها في يوم عيد خلافا لاحمد بن حنبل حين قال اذا اجتمع عيد وجمعة سقط فرض
الجمعة لتقدم العيد عليها واشتغال الناس به عنها وتعلق في ذلك بما روي ان عثمان اذن في يوم عيد لاهل العوالي ان
يتخلفوا عن الجمعة وقول الواحد من الصحابة ليس بحجة اذا خولف فيه ولم يجمع معه عليه والامر بالسعي متوجه يوم العيد
كتوجهه في ساير الايام وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين
وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرا بهما
ايضا في الصلاتين اخرجه ابو داود والترمذي والنساي وابن ماجة **الثانية عشرة** قوله تعالى الى ذكر الله اي الصلاة
وقيل الخطبة والمواعظ قاله سعيد بن جبير ابن العربي والصحيح انه واجب في الجمعة واوله الخطبة وبه قال علماونا الا
عبد الملك بن الماجشون فانه راها سنة والدليل على وجوبها انها تحرم البيع ولولا وجوبها ما حرمته لان المستحب لا يحرم
المباح واذا قلنا ان المراد بالذكر الصلاة فالخطبة من الصلاة والعبد يكون ذاكرا لله بفعله كما يكون مسبحا لله بفعله
الزمخشري فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها غير ذلك قلت ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثنا عليه وعلى خلفايه الراشدين واتقيا المومنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك فمن ذكر
الشيطان وهو من ذكر الله عز وجل **الثالثة عشرة** قوله تعالى وذروا البيع منع الله عز وجل منه عند صلاة الجمعة
وحرمه في وقتها على من كان مخاطبا بفرضها والبيع لا يخلو عن شرا فاكتفى بذكر احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم باسكم وخص البيع لانه اكثر ما يشتغل به اصحاب الاسواق ومن لا يجب عليه حضور الجمعة فلا ينهى عن البيع والشرا
وفي وقت التحريم قولان احدهما انه بعد الزوال الى الفراغ منها قاله الضحاك وابن الحسن وعطا والثاني من وقت اذان
الخطبة الى وقت الصلاة قاله الشافعي ومذهب مالك ان يترك البيع اذا نودي للصلاة ويفسخ عنده ما وقع من ذلك
من البيع ولا يفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره اذ ليس من عادات الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع قالوا وكذلك
الشركة والهبة والصدقة نادر لا تفسخ ابن العربي والصحيح فسخ الجميع لان البيع انما منع من الاشتغال به فكل امر يشغل عن
الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعا مفسوخ ردعا المهدوي وراى بعض البيع في الوقت المذكور جايزا وتاول النهي عنه ندبا
واستدل بقوله تعالى ذلكم خير لكم **قلت** وهذا مذهب الشافعي فان البيع ينعقد عنده ولا يفسخ وقال
الزمخشري في تفسيره ان عامة العلما على ان ذلك لا يودي فساد البيع قالوا لان البيع يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول
عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضو بما مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد **قلت**
الصحيح فساده وفسخه لقوله عليه الصلاة والسلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد اي مردود والله اعلم **قوله تعالى**
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض هذا امر اباحة كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا يقول اذا فرغتم من الصلاة
فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوايجكم وابتغوا من فضل الله اي من رزقه وكان عراك بن مالك اذا صلى الجمعة
انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك

افوام

ليسع

وانتم خير الرازقين وقال جعفر بن محمد فى قوله تعالى وابتغوا من فضل الله انه العمل فى يوم السبت وعن الحسن بن سعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن ابن عباس ولم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما هى عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة الاخ فى الله تعالى **قوله تعالى** واذكروا الله كثيرا اى بالطاعة واللسان وبالشكر على ما به انعم عليكم من التوفيق لاداء الفرائض لعلكم تفلحون قال سعيد بن جبير الذكر طاعة الله تعالى فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح وقد مضى هذا مرفوعا فى البقرة **قوله تعالى** واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا فى رواية انا فيهم فانزلت هذه الاية التى فى الجمعة واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما فى رواية ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقد ذكر الكلبى وغيره ان الذى قدم بها دحية بن خليفة الكلبى من الشام عند مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج الناس اليه من بر ودقيق وغيره فنزل عند احجار الزيت وضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فخرج الناس الا اثنى عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وقال الكلبى وكانوا فى خطبة الجمعة فانفضوا اليه وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية رجال حكاه الثعلبى عن ابن عباس وذكر الدارقطنى من حديث جابر بن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ اقبلت عير تحمل الطعام حتى نزلت بالبقيع فالتفتوا اليها وانفضوا اليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معه الا اربعين رجلا انا فيهم قال وانزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال الدارقطنى لم يقل فى هذا الاسناد الا اربعين رجلا غير على بن عاصم عن حصين وخالفه اصحاب حصين فقالوا لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا وروى عنه عليه السلام انه قال والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا ذكره الزمخشرى وروى فى حديث الاثنى عشر رجلا رواه اسد بن عمرو والد اسد ابن موسى بن اسد وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا ابو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود فى احدى الروايتين وفى الرواية الاخرى عمار بن ياسر **قلت** لم يذكر جابرا وقد ذكر مسلم انه كان فيهم والدارقطنى ايضا فيكونوا ثلاثة عشر وان كان عبد الله فيهم فهم اربعة عشر وقد ذكر ابو داود فى مراسيله السبب الذى ترخصوا لانفسهم فى ترك سماع الخطبة وقد كان خليقا لفضلهم ان لا يفعلوا فقال حدثنا محمد بن خالد قال ثنا الوليد قال اخبرنى ابو معاذ بكير بن معروف انه سمع مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم جمعة والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية بن خليفة قدم بتجارة وكان دحية اذا قدم تلقاه اهله بالدفاف فخرج الناس فلم يظنوا الا انه فى ترك الخطبة شئ فانزل الله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما فقدم النبى صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة واخر الصلاة وكان لا يخرج احد لرعاف او احداث بعد النهى حتى يستاذن النبى صلى الله عليه وسلم يشير اليه باصبعه التى تلى الابهام فياذن له النبى صلى الله عليه وسلم ثم يشير اليه بيده وكان من المنافقين من ثقل عليه الخطبة والجلوس فى المسجد وكان اذا استاذن رجل من المسلمين قام المنافق الى جنبه مستترا به حتى يخرج فانزل الله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الاية قال السهيلى وهذا الخبر وان كان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوجب ان يكون صحيحا والله اعلم وقال قتادة بلغنا انهم فعلوه ثلاث مرات كل مرة تقدم عير من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة وقيل ان خروجهم لقدوم دحية الكلبى بتجارته ونظرهم الى العير لهو لا فائدة فيه الا انه كان من الاثم لو وقع على غير ذلك الوجه ولكنه لما اتصل به الاعراض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والانفضاض عن حضرته غلظ وكبر ونزل فيه من القران وتهجينه باسم اللهو ما نزل وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلما يلهو به باطل الا رميه بقوسه الحديث وقد مضى فى سورة الانفال ولله الحمد وقال جابر بن عبد الله كانت الجوارى اذا نكحن يمررن بالمزامير والطبل فانفضوا اليها فنزلت وانما رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقرا طلحة بن مصرف واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقيل المعنى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فحذف لدلالة الكلام كما قال

نحن بما عندنا وانت بما … عندك راض والراى مختلف

وقيل الاجود فى العربية ان يجعل الراجع فى الذكر اخر الاسمين **الثانية** واختلف العلماء فى العدد الذى تنعقد به الجمعة على اقوال فقال الحسن تنعقد الجمعة باثنين وقال الليث وابو يوسف بثلاثة وقال سفيان الثورى وابو حنيفة باربعة وقال ربيعة باثنى عشر رجلا وذكر النجاد ابو بكر احمد بن سليمان قال انا ابو خالد يزيد بن الهيثم بن طهمان الدقاق ثنا صبح بن دينار قال ثنا المعافى بن عمران ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى المدينة وانه نزل فى دار سعد بن معاذ جمع بهم وهم اثنا عشر رجلا ذبح لهم يومئذ شاة وقال الامام الشافعى باربعين رجلا ابو اسحاق الشيرازى فى كتاب التنبيه على مذهب الشافعى كل قرية فيها اربعين رجلا بالغين

بيده ح

عقلا احرارا مقيمين لا يظعنون صيفا ولا شتاء الا ظعن حاجة وان يكونوا حاضرين فى اول الخطبة الى ان تقام الجمعة وجبت عليهم الجمعة وقال احمد واسحاق هذا القول ولم يشترط هذه الشروط وقال مالك اذا كانت قرية فيها سوق ومسجد فعليهم الجمعة من غير اعتبار عدد وكتب عمر بن عبد العزيز اى قرية اجتمع فيها ثلاثون بيتا فعليهم الجمعة وقال ابو حنيفة لا تجب على اهل السواد والقرى لا يجوز لهم اقامتها فيها والشرط فى وجوب الجمعة وانعقادها المصر الجامع والسلطان القاهر والسوق القائمة والنهر الجارى واحتج بحديث على لا جمعة ولا تشريق الا فى مصر جامع ورفقة يعينهم وهذا يرده حديث ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرية يقال لها جواثى من البحرين وحجة الامام الشافعى فى اربعين حديث جابر المذكور الذى خرجه الدارقطنى وفى سنن ابن ماجة والدارقطنى ايضا ودلائل النبوة للبيهقى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابى حين ذهب بصره فاذا خرجت به فسمع الاذان فصلى على ابى امامة واستغفر له فمكثت حينا لا يسمع الاذان الا كذلك بالجمعة الا قال ذلك فقلت له يا ابت استغفارك لابى امامة كلما سمعت اذان الجمعة ما هو قال اى بنى هو اول من جمع بالمدينة فى هزم من حرة بناحية يقال له بقيع الخضمات قال قلت كم انتم يومئذ قال اربعين رجلا وقال جابر بن عبد الله مضت السنة ان فى كل ثلاثة اماما وفى كل اربعين فما فوق ذلك جمعة واضحى وفطر وذلك انهم جماعة خرجه الدارقطنى وروى ابو بكر احمد بن سليمان النجاد قرئ على عبد الملك بن محمد الرقاشى وانا اسمع حدثنى رجاء بن سلمة قال حدثنا ابى روح بن عطية الثقفى قال حدثنى الزهرى عن ابى سلمة قال قلت لابى هريرة على كم تجب الجمعة من رجل قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين قال حدثنا رجاء بن سلمة قال حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على خمسين رجلا ولا تجب على من دون ذلك قال ابن المنذر وكتب عمر بن عبد العزيز ايما قرية اجتمع فيها خمسون رجلا فليصلوا الجمعة وروى الزهرى عن ام عبد الله الدوسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة واجبة فى كل قرية وان لم يكن فيها الا اربعة يعنى بالقرى المدائن لا يصح هذا عن الزهرى فى رواية الجمع واجبة على اهل كل قرية وان لم يكونوا الا ثلاثة رابعهم امامهم لا يصح سماعهم من الزهرى والحكم متروك **الثالثة** وتصح الجمعة بغير اذن الامام وحضوره وقال ابو حنيفة من شرطها الامام او خليفته ودليلنا ان الوليد بن عقبة والى الكوفة ابطا يوما فصلى ابن مسعود بالناس من غير اذنه وروى ان عليا صلى الجمعة يوم حصر عثمان ولم ينقل انه استاذنه وروى ان سعيد بن العاص والى المدينة لما خرج من المدينة صلى ابو موسى بالناس الجمعة من غير استئذان وقال مالك ان لله فرائض فى ارضه لا يضيعها وليها والى او لم يلها **الرابعة** قال علماؤنا من شرط ادائها المسجد المسقف قال ابن العربى ولا اعلم وجهه **قلت** وجهه قوله تعالى وطهر بيتى وقوله فى بيوت اذن الله ان ترفع وحقيقة البيت ان يكون ذا حيطان وسقف هذا العرف والله اعلم **الخامسة** قوله تعالى وتركوك قائما شرط فى قيام الخطيب على المنبر اذا خطب قال علقمة سئل عبد الله اكان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب قائما فقال اما تقرا وتركوك قائما وفى صحيح مسلم عن كعب بن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن ام الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقال عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وخرج عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب فمن قال انه كان يخطب جالسا فقد كذب فقد والله صليت معه اكثر من الفى صلاة وعلى هذا جمهور الفقهاء وائمة العلماء وقال ابو حنيفة ليس القيام بشرط فيها ويروى ان من خطب قاعدا معاوية وخطب عثمان قائما حتى رق فخطب قاعدا وقيل ان معاوية انما خطب قاعدا لسنه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يقعد ثم يقوم ولا يتكلم فى قعوده رواه جابر بن سمرة ورواه ابن عمر فى كتاب البخارى **السادسة** والخطبة شرط فى انعقاد الجمعة لا تصح الا بها وهو قول جمهور العلماء وقال الحسن هى مستحبة وكذا قال ابن الماجشون انها سنة وليست بفرض وقال سعيد بن جبير هى بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلى الجمعة فقد ترك ركعتين من صلاة الظهر والدليل على وجوبها قوله تعالى وتركوك قائما وهذا ذم والواجب الذى يذم تاركه شرعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصلها الا بخطبة **السابعة** ويخطب متوكئا على قوس او عصى وفى سنن ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد قال حدثنى ابى عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب فى الحرب خطب على قوس واذا خطب فى الجمعة خطب على عصى **الثامنة** ويسلم اذا صعد المنبر على الناس عند الشافعى وغيره ولم يره مالك وقد روى ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صعد على المنبر سلم **التاسعة** فان خطب على غير طهارة الخطبة كلها او بعضها اساء عند مالك ولا اعادة عليه اذا صلى طاهرا وللشافعى قولان فى ايجاب الطهارة شرطها فى الجديد ولم يشترطها فى القديم وهو قول ابى حنيفة **العاشرة** واقل ما يجزى فى الخطبة ان يحمد الله ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله ويقرا اية من كتاب الله ويجب فى الثانية اربع كالاولى الا ان الواجب بدلا من القراءة بالاية الدعاء قاله اكثر الفقهاء وقال ابو حنيفة لو اقتصر على التحميد والتسبيح اجزاه عن عثمان رضى الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال

قاعدا ح

احج منكم الى امام قوال وسنا ينكم الخطب ثم نزل وصلى وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد ابو يوسف ومحمد الواجب
ما ثنا ولا اسم خطبة وهو قول الشافعي وقال ابو عمر بن عبد البر وهو اصح ما قيل في ذلك **الحادية عشرة** في صحيح مسلم
عن يعلى بن امية انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك وفيه عن عمرة بنت عبد الرحمن عن اخت
لعمرة قالت ما اخذت ق والقران المجيد الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يقرا بها على المنبر في كل جمعة
وقد مضى في اول ق وفي مراسيل ابي داود عن الزهري قال كان في صدر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
نسال الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به وله وعنه قال
بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كلما هو ات قريب لا بعد لما هو ات لا يعجل الله لعجلة
احد ولا يخف لامر الناس ما شا الله لا ما شا الناس يريد الله امرا ويريد الناس امرا ما شا الله كان ولو كره الناس
ولا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله لا يكون شي الا باذن الله جل وعز وقال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب فيقول بعد ان يحمد الله ويصلي على انبيائه ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم ان العبد المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله صانع
فيه فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات والذي نفسي بيده
ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وقد تقدم ما خطب
به عليه السلام اول جمعة عند قدومه المدينة **الثانية عشرة** السكوت للخطبة واجب على من سمعها وجوب سنة
والسنة ان يسكت لها من يسمع ومن لم يسمع وهما ان شا الله في الاجر سوا ومن تكلم حينئذ فقد لغا ولا تفسد صلاته
بذلك وفي الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد
لغوت الزمخشري واذا قال المنصت لصاحبه صه فقد لغا فلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من
غربة الاسلام ونكد الايام **الثالثة عشرة** ويستقبل الناس الامام لما رواه ابو داود مرسلا عن ابان بن عبد الله قال
كنا مع عدي بن ثابت يوم الجمعة فلما خرج الامام او قال صعد الامام المنبر استقبله وقال هكذا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعلون برسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ماجة عن عدي بن ثابت عن ابيه فزاد في الاسناد عن
ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام على المنبر استقبله اصحابه بوجوههم قال ابن ماجة ارجوا ان (يكون ح)
متصلا **قلت** وخرجه ابو نعيم الحافظ قال ثنا محمد بن معمر قال ثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا ناجية قال ثنا عباد
بن يعقوب قال ثنا محمد بن الفضل الخراساني عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا تفرد به محمد بن الفضل بن عطية عن منصور **الرابعة عشرة** ولا يركع من
دخل المسجد والامام يخطب عند مالك رحمه الله وهو قول ابن شهاب رحمه الله وغيره وفي الموطا عن ابن شهاب خروجه
الامام يقطع الصلاة وكلامه وهذا مرسل وفي صحيح مسلم من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا احدكم والامام
يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما وهذا نص في الركوع وبه يقول الشافعي وغيره **الخامسة عشرة**
وروى ابن عون عن ابن سيرين قال كانوا يكرهون النوم والامام يخطب ويقولون فيه قولا شديدا قال ابن عون ثم لقيني بعد ذلك
فقال تدري ما يقولون قال يقولون مثلهم كمثل سرية اخفقوا ثم قال هل تدري ما اخفقوا لم يغنموا شيا وعن سمرة بن جندب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم فليتحول الى مقعد صاحبه ويتحول صاحبه الى مقعده **السادسة عشرة**
ذكر فيها من فضل الله الجمعة وفريضتها ما لم نذكره روى الايمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مومن وهو يصلي يسال الله عز وجل شيا الا اعطاه الله اياه واشار بيده
يقللها وفي صحيح مسلم وهو يصلي من حديث ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس
الامام الى ان تقضى الصلاة وروى من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطا علينا ذات يوم فلما خرج قلنا احتبست
قال ذلك ان جبريل اتاني بكهيئة المراة البيضا فيها نكتة سودا فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه الجمعة فيها خير لك
ولامتك وقد ارادها اليهود والنصارى فاخطوها وهداكم الله لها قلت يا جبريل ما هذه النكتة السودا قال هذه
الساعة التي في يوم الجمعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه الله اياه او ادخر له مثله يوم القيامة
او صرف عنه من السو مثله وانه خير الايام عند الله وان اهل الجنة يسمونه يوم المزيد وذكر الحديث وذكر ابن المبارك ويحيى
بن سلام قالا ثنا المسعودي عن المنهال وعن ابن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال تسارعوا
الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى ينزل لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه في القرب قال ابن
المبارك على قدر تسارعهم الى الجنة في الدنيا وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمعة في الدنيا وزاد فيحدث لهم من الكرامة
شيا لم يكونوا راوه قبل ذلك قال يحيى وسمعت عن المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد **قلت**
قوله في كثيب يريد اهل الجنة اي وهم على كثيب كما روى الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة

ينظرون

ينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقران القران باحسن اصوات
سمعها الاولون والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم فلولا ان الله يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم
في كل جمعة ذكره يحيى بن سلام وعن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي تحت العرش سبعين مدينة
كل مدينة مثل مداينكم هذه سبعين مرة مملوة من الملايكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن
شهد الجمعة اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة ذكره الثعلبي وخرج القاضي ابو الحسن علي بن ابراهيم الهاشمي العيسوي
من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه باسناد صحيح عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيامة على هيئتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى (الى)
كريمها تضي لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم
الثقلان لا يطرقون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا الموذنون المحتسبون وفي سنن ابن ماجة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ما لم تغش الكباير خرجه مسلم بمعناه وعن اوس
ابن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا
من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها وعن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا
الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتوجروا واعلموا ان الله
قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتي او بعد مماتي وله
امام عادل او جاير استخفافا بها او جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج
له ولا صوم له حتى يتوب الا لا تومن امراة رجلا ولا يوم اعرابي مهاجرا ومومنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه او
سوطه وقال ميمون بن ابي شبيب اردت الجمعة مع الحجاج فتهيات للذهاب ثم قلت الى اين اذهب خلف هذا الفاجر فقلت
مرة اذهب ومرة لا اذهب ثم اجمع رايي على الذهاب فناداني مناد من جانب البيت يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع **السابعة عشرة** قوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة فيه وجهان احدهما ما عند الله من ثواب صلاتكم خير من لذة لهوكم وفايدة تجارتكم الثاني ما عند الله من
رزقكم الذي قسمه لكم خير مما اصبتموه من لهوكم وتجارتكم وقرا ابو رجا العطاردي قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
للذين امنوا والله خير الرازقين اي خير من رزق واعطى فمنه فاطلبوا واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خير
الدنيا والاخرة

سورة المنافقون

مدنية في قول الجميع وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله روى زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول
يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك
لعمي فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله عز وجل اذا جاءك
المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند الله الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الترمذي
عن زيد بن ارقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا اناس من الاعراب يسبقونا فيسبق الاعرابي
اصحابه فيملا الحوض ويجعل حوله حجارة النطع عليه حتى يجي اصحابه قال فاتى رجل من الانصار اعرابيا فارخى زمام
ناقته لتشرب فابى ان يدعه فانتزع حجرا ففاض الما فرفع الاعرابي خشبة فضرب بها راس الانصاري فشجه فاتى
عبد الله بن ابي راس المنافقين فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله بن ابي ثم قال لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا من حوله يعني الاعراب وكان يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اذا انفضوا
من عند محمد فاتوا محمدا بالطعام فلياكل هو ومن عنده ثم قال لاصحابه لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل قال زيد وانا ردف عمي فسمعت عبد الله بن ابي فاخبرت عمي فانطلق فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فحلف وجحد قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني
قال فجا عمي الي فقال ما اردت الا ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك والمنافقون قال فوقع علي
من جراتهم ما لم يقع على احد قال فبينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد خفقت براسي من (انام ح)
من الهم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني وضحك في وجهي فما كان يسرني ان لي بها الخلد
في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما قال شيا الا انه عرك اذني
وضحك في وجهي فقال ابشر ثم لحقني عمر فقلت له مثل قولي لابي بكر فلما اصبحنا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قرا ح)
سورة المنافقين قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وسيل حذيفة بن اليمان عن المنافق فقال الذي يصف
الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يكتمونه وهم اليوم

سورة المنافقون

بظهرونه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله اخبر عليه السلام ان من جمع هذه الخصال كان منافقا وخبره صدق وروي عن الحسن انه ذكر له هذا الحديث فقال ان بني يعقوب حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وائتمنوا فخانوا انما هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الانذار للمسلمين والتحذير لهم ان يعتادوا هذه الخصال شفقة ان يفضي بهم الى النفاق وليس المعنى ان من ندرت منه هذه الخصال من غير اختيار واعتياد انه منافق وقد مضى في سورة براءة القول في هذا مستوفى والحمد لله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا حدث صدق واذا وعد انجز واذا اوتمن وفى والمعنى المومن الكامل اذا حدث صدق والله اعلم **قوله تعالى** قالوا نشهد انك لرسول الله قيل المعنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر مغيب ومنه قول قيس بن ذريح

واشهد عند الله اني احبها * فهذا لها عندي فما عندها ليا

ويحتمل ان يكون محمولا على ظاهرهم ونفيا للنفاق على انفسهم وهو الاشبه والله يعلم انك لرسوله كما قالوه بالسنتهم والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بضمايرهم فالتكذيب راجع الى الضماير وهذا يدل على ان الايمان تصديق القلب وعلى ان الكلام الحقيقي كلام القلب ومن قال شيا واعتقد خلافه فهو كاذب وقد مضى هذا المعنى في اول البقرة مستوفى وقيل اكذبهم الله في ايمانهم وهو قوله ويحلفون بالله انهم لمنكم **قوله تعالى** اتخذوا ايمانهم جنة فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة وليس يرجع الى قوله نشهد انك لرسوله وانما يرجع الى سبب الاية التي نزلت عليه حسب ما ذكره البخاري ومسلم والترمذي عن ابن ابي انه حلف ما قال وقد قال وقال الضحاك يعني حلفهم بالله انهم لمنكم وقيل يعني بايمانهم ما اخبر الرب عنهم في سورة براءة اذ قال يحلفون بالله ما قالوا **الثانية** من قال اقسم بالله او اشهد بالله او اعزم بالله او احلف بالله او اقسمت بالله او اشهدت بالله او عزمت بالله او حلفت بالله فقال في ذلك كله بالله فلا خلاف انها يمين وكذلك عند مالك واصحابه ان قال اقسم او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله اذا اراد بالله وان لم يرد بالله فليس بيمين وحكاه الكسائي عن الشافعي اذا قال اشهد بالله ونوى اليمين كان يمينا وقال ابو حنيفة واصحابه لو قال اشهد بالله لقد كان كذا كان يمينا ولو قال اشهد لقد كان كذا دون النية كان يمينا لهذه الاية لان الله تعالى ذكر منهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الشافعي لا يكون ذلك يمينا وان نوى اليمين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما في براءة من قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا **الثالثة** قوله تعالى فصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا وهو من الصدود اي صدوا المومنين عن اقامة حكم الله عليهم من القتل والسبي واخذ الاموال فهو من الصد او منعوا الناس عن الجهاد بان يتخلفوا ويقتدي بهم غيرهم وقيل فصدوا اليهود والمشركين عن الدخول في الاسلام بان يقولوا ها نحن كافرون بهم ولو كان محمد حقا لعرف هذا منا ولجعلنا نكالا فبين الله تعالى ان حالهم لا يخفى عليه ولكن حكمه ان من اظهر الايمان اجرى عليه في الظاهر حكم الايمان انهم ساء ما كانوا يعملون اي بيست اعمالهم الخبيثة من نفاقهم وايمانهم الكاذبة وصدهم عن سبيل الله اعمالا **قوله تعالى** ذلك بانهم امنوا ثم كفروا وهذا اعلام من الله تعالى بان المنافق كافر اي اقروا باللسان ثم كفروا بالقلب وقيل نزلت الاية في قوم كفروا امنوا ثم ارتدوا فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بالكفر فهم لا يفقهون الايمان ولا الخير وقرا زيد بن علي فطبع الله على قلوبهم **قوله تعالى** واذا رايتهم تعجبك اجسامهم اي هياتهم ومناظرهم وان يقولوا تسمع لقولهم يعني عبد الله بن ابي قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي وسيما جسيما صحيحا صبيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم مقالته وصفه الله تعالى بتمام الصورة وحسن الابانة وقال الكلبي المراد بابن ابي وجد ابن قيس ومعتب بن قيس كانت لهم اجسام ومنظر وفصاحة وفي صحيح مسلم وقوله كانهم خشب مسندة شبههم بخشب مسندة الى الحيطان لا يسمعون ولا يعقلون اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام وقيل شبههم بالخشب التي قد تاكلت فهي مسندة بغيرها لا يعلم ما في بطونها وقرا قنبل وابو عمرو والكسائي خشب باسكان الشين وهي قراة البزي وابن عامر واختيار ابي عبيد لان واحدتها خشبة كما تقول بدنة وبدن وليس في اللغة فعلة يجمع على فعل ويلزم من ثقلها ان تقول البدن فيقرا والبدن وذكر اليزيدي انه جماع الخشباء كقوله عز وجل وحدايق غلبا واحدتها حديقة غلباء وقرا الباقون بالتثقيل وهي قراة البزي عن ابن كثير وعياش عن ابي عمرو واكثر الروايات عن عاصم واختاره ابو حاتم كانه جمع خشاب وخشب نحو ثمرة وثمار وثمر وان شيت جمعت خشبة على خشب كما قالوا بدنة وبدن وقد روي عن ابن المسيب فتح الخاء والشين في خشب قال سيبويه خشبة وخشب مثل بدنة وبدن قال خشب ومثله بغيرها اسد واسد ووثن ووثن ويقرا خشب وهو جمع الجمع خشبة وخشبات مثل ثمرة وثمار وثمر والاسناد امالة تقول

اسندت

اسندت الشي اي املته وتسندته للتكثير اي اسندوا الى الايمان بحقن دمايهم **قوله تعالى** يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو اي كل اهل صيحة عليهم هم العدو فهم العدو في موضع المفعول الثاني على ان الكلام لا ضمير فيه يصفهم بالجبن والخوف قال مقاتل والسدي اي اذا نادى مناد في العسكر ان انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوا انهم المرادون لما في قلوبهم من الرعب كما قال الشاعر وهو الاخطل

مازلت تحسب كل شي بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

وقيل يحسبون كل صيحة عليهم العدو وضميره فيه لا يفتقر الى ما بعد وتقديره يحسبون كل صيحة عليهم انهم قد فطن بهم وعلم بنفاقهم لان الريبة خوف ثم استانف الله تعالى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال هم العدو وهذا معنى قول الضحاك وقيل يحسبون كل صيحة يسمعونها في المسجد انها عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر فيها بقتلهم فهم ابدا وجلون من ان ينزل الله فيهم امرا يبيح به دماءهم ويهتك به استارهم وفي هذا المعنى قال الشاعر

فلو انها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وازنما

ثم وصفهم الله بقوله هم العدو فاحذرهم وهم بطن من بني يربوع حكاه عبد الرحمن بن ابي حاتم وفي قوله تعالى فاحذرهم وجهان احدهما ان تثق بقولهم او تميل الى كلامهم الثاني فاحذر ممايلتهم لاعدايك وتخذيلهم لاصحابك قاتلهم الله اي لعنهم الله قاله ابن عباس وابو مالك وهي كلمة ذم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل معنى قاتلهم اي احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند حكاه ابن عيسى انى يوفكون اي يكذبون قاله ابن عباس قتادة معناه يعدلون عن الحق معناه يصرفون عن الرشد وقيل معناه كيف تضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلايل وهو من الافك وهو الصرف واني بمعنى كيف وقد تقدم **قوله تعالى** واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لما نزل القران فيهم بصفتهم مشى اليهم عشايرهم وقالوا افتضحتم بالقران فتوبوا الى رسول الله من النفاق واطلبوا ان يستغفر لكم فلووا روسهم اي حركوها استهزاء واباء قاله ابن عباس وعنه انه كان لعبد الله بن ابي موقف في كل سبت يحض على طاعة الله وطاعة رسوله فقيل له وما ينفعك ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك غضبان فاته فانه يستغفر لك فابى وقال لا اذهب اليه وسبب نزول هذه الايات ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق فنزلوا بمكان يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فازدحم اجير لعمر يقال له جهجاه مع حليف لعبد الله بن ابي يقال له سنان على ماء بالمشلل فصرخ جهجاه بالمهاجرين وصرخ سنان بالانصار فلطم جهجاه سنانا فقال عبد الله بن ابي وقد فعلوها والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه كفوا طعامكم عن هذا الرجل ولا تنفقوا على من عنده حتى ينفضوا ويتركوه فقال زيد بن ارقم وهو من رهط عبد الله انت والله الذليل المتنقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا ابدا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فاقسم بالله ما فعل ولا قال فعذره النبي صلى الله عليه وسلم قال زيد فوجدت في نفسي ولامني الناس فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فقيل لعبد الله قد نزلت فيك ايات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك فالوى راسه فانزلت الايات خرجه البخاري ومسلم والترمذي بمعناه وقد تقدم اول السورة وقيل يستغفر لكم يستتيبكم من النفاق لان التوبة الاستغفار ورايتهم يصدون وهم مستكبرون اي يعرضون عن الرسول متكبرين عن الايمان وقرا نافع لووا بالتخفيف وشدد الباقون واختاره ابو عبيد وقال هو فعل الجماعة النحاس وهذه الاية نزلت في عبد الله بن ابي لما قيل له تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرك راسه استهزاء فان قيل كيف اخبر عنه بفعل الجماعة قيل له العرب تفعل هذا اذا كنت عن الانسان انشد سيبويه لحسان

ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم * وفينا رسول الله عنده الوحي واضعه

وانما خاطب حسان ابن الابيرق في شي سرقه بمكة وقصته مشهورة وقد يجوز ان يخبر عنه وعن من فعل فعله وقيل قال ابن ابي لما لوى راسه امرتموني ان اومن فقد امنت وان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد **قوله تعالى** سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني كل ذلك سواء لا ينفع استغفارك شيا لان الله لا يغفر لهم نظيره سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وقد تقدم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي من سبق في علم الله انه يموت فاسقا **قوله تعالى** هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ذكرنا سبب النزول فيما تقدم وابن ابي قال لا تنفقوا على من عند محمد حتى ينفضوا يتفرقوا عنه فاعلمهم الله سبحانه ان خزاين السموات والارض له ينفق كيف يشا قال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزاين السموات والارض قال الجنيد خزاين السموات الغيوب وخزاين الارض القلوب فهو عالم الغيوب ومقلب القلوب وكان الشبلي يقول ولله خزاين السموات والارض فاين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره **قوله تعالى** يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل القايل ابن ابي كما تقدم وقيل انه لما قال ليخرجن الاعز منها الاذل ورجع الى المدينة لم يلبث الا اياما يسيرة حتى مات فاستغفر له رسول

الاعزم

الله صلى الله عليه وسلم والبسه قميصه فنزلت هذه الاية لن يغفر الله لهم وقد مضى بيان هذا كله في سورة براءة
مستوفى وروى ان عبد الله بن ابى بن سلول قال لابيه والذى لا اله الا هو لا تدخل المدينة حتى تقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الاعز وانا الاذل فقال له توهموا ان العزة بكثرة الاموال والاتباع فبين الله ان العزة
لله والمنة والقوة لله **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله حذر المؤمنين
اخلاق المنافقين اى لا تشتغلوا باموالكم كما فعل المنافقون اذ قالوا للشح باموالهم لا تنفقوا على من عند رسول
الله عن ذكر الله اى عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القران وقيل عن ادامة الذكر وقيل عن الصلوات الخمس قاله
الضحاك وقال الحسن جميع الفرايض كانه قال عن طاعة الله وقيل هو خطاب للمنافقين اى امنتم بالقول
امنوا بالقلب ومن يفعل ذلك اى من يشتغل بالمال والولد عن طاعة ربه فاولئك هم الخاسرون **قوله تعالى**
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل
ان ياتى احدكم الموت يدل على وجوب تعجيل اداء الزكاة ولا يجوز تاخيرها اصلا وكذلك ساير العبادات اذا تعين
وقتها **الثانية** قوله تعالى فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق سال الرجوع الى الدنيا ليعمل صالحا
وروى الترمذى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله او تجب عليه فيه زكاة
فلم يفعل سال الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله انما سال الرجعة الكفار فقال ساتلوا
عليك بذلك قرانا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين الى قوله والله خبير بما تعملون قال فما يوجب الزكاة قال اذا بلغ المال مايتين فصاعدا قال فما يوجب الحج
قال الزاد والراحلة **قلت** ذكره الحليمى ابو عبد الله الحسين بن الحسين فى كتاب منهاج الدين مرفوعا فقال
وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده مال يبلغه الحج الحديث فذكره وقد تقدم
فى ال عمران لفظه **الثالثة** قال ابن العربى اخذ ابن عباس بعموم الاية فى انفاق الواجب خاصة دون النفل
فاما تفسيره بالزكاة فصحيح كله عموما وتقديرا بالمايتين واما القول فى الحج ففيه اشكال لانا ان قلنا ان الحج
على التراخى ففى المعصية فى الموت قبل الحج خلاف بين العلما فلا تخرج الاية عليهم وان قلنا ان الحج على الفور فالاية
فى العموم صحيح فان من وجب عليه الحج فلا يوديه لقى من الله ما يود انه يرجع ليأتى بما ترك من العبادات واما
تقدير الامر بالزاد والراحلة ففى ذلك خلاف مشهور بين العلما وليس لكلام ابن عباس فيه مدخل لاجل ان الرجعة
والوعد لا يدخل فى المسايل المجتهد فيها والمختلف فيها وانما يدخل فى المتفق والصحيح تناوله للواجب من
الانفاق كيف تصرف بالاجماع او بنص القران لاجل ان ما عدا ذلك لا يتطرق تحقيق الوعيد **الرابعة** قوله تعالى
لولا اى هلا يكون استفهاما وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمنى بالفا واكون عطف على فاصدق وهى قراءة ابى عمرو
وابن محيصن ومجاهد وقرا الباقون واكن بالجزم عطفا على موضع لان قوله فاصدق لو لم تكن الفا لكان مجزوما اى
اصدق ومثله من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم قال ابن عباس هذه الاية على اهل التوحيد لانه لا يتمنى الرجوع
فى الدنيا او التاخير فيها احد له عند الله خير فى الاخرة **قلت** الا الشهيد فانه يتمنى الرجوع حتى يقتل لما يرى
من الكرامة والله خبير بما تعملون من خير وشر وقراءة العامة بالتا على الخطاب وقرا ابو بكر عن عاصم والسلمى بالياء
على الخبر عمن مات وقال هذه المقالة ختمت السورة بحمد الله وعونه **سورة التغابن** مدنية فى قول الاكثرين
وقال الضحاك مكية وقال الكلبى هى مكية ومدنية وهى ثمانية عشر اية وعن ابن عباس ان سورة التغابن نزلت
بمكة الا ايات نزلت بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جفا اهله
وولده فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الى اخر السورة وعن عبد الله
ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى تشابيك راسه خمس ايات من فاتحة سورة التغابن
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شى قدير
تقدم فى غير موضع **قوله تعالى** هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن قال ابن عباس خلق ابن ادم مومنا وكافرا
ويعيدهم فى القيامة مومنا وكافرا وروى ابو سعيد الخدرى قال خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم فذكر شيا مما يكون
فقال يولد الناس على طبقات شتى يولد الرجل مومنا ويعيش مومنا ويموت مومنا ويولد الرجل كافرا ويعيش
كافرا ويموت كافرا ويولد الرجل مومنا ويعيش مومنا ويموت كافرا ويولد الرجل كافرا ويعيش كافرا ويموت مومنا
وقال ابن مسعود قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله فرعون فى بطن امه كافرا وخلق يحيى بن زكريا فى بطن
امه مومنا وفى الصحيح من حديث ابن مسعود وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او
باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع او باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها خرجه البخارى والترمذى وليس
فيه ذكر الباع وفى صحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يظهر للناس وهو من اهل النار فيما بينه وبين الله وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما
بينه وبين الناس وهو من اهل الجنة قال علماونا والمعنى تعلق العلم الازلى بكل معلوم فيجرى ما علم واراد وحكم
فقد يريد ايمان شخص على عموم الاحوال وقد يريده الى وقت معلوم وكذلك الكفر وقيل فى الكلام من الدلالة
عليه قاله الحسن وقال غيره لا حذف فيه لان المقصود ذكر الطرفين وقال جماعة من اهل العلم ان الله خلق
الخلق ثم كفروا وامنوا قالوا وتمام الكلام هو الذى خلقكم ثم وصفهم فقال فمنكم كافر ومنكم مومن كقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ما فمنهم من يمشى على بطنه الاية قالوا فالله خلقهم والمشى فعلهم واختاره الحسين بن
الفضل قال لو خلقهم مومنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم فى قوله فمنكم كافر ومنكم مومن واحتجوا بقوله عليه
السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث قال الضحاك فمنكم كافر فى السر
مومن فى العلانية كالمنافق وقد مضى فى سورة الروم ومنكم مومن فى السر كافر فى العلانية كعمار وزيد وقال
عطا بن ابى رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكوكب ومومن بالله كافر بالكوكب يعنى فى شان الانوا وقال الزجاج
وهو احسن الاقوال والذى عليه الايمة والجمهور من الامة ان الله تعالى خالق الكافر وكفره فعل له وكسبه
مع ان الله تعالى خالق الكفر وخلق المومن وايمانه فعل له وكسب مع ان الله تعالى خالق الايمان والكافر يكفر
ويختار الكفر بعد خلق الله اياه لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلم منه ولا يجوز ان يوجد من كل واحد منهما
غير الذى قدر عليه وعلم منه لان وجود خلاف المقدور عجز ووجود خلاف المعلوم جهل ولا يليقان بالله تعالى
وفى هذا سلامة من الجبر والقدر كما قال الشاعر

يا ناظرا فى الدين ما الامر ... لا قدر صح ولا جبر

وقال سلان قدم اعرابى البصرة فقيل له ما تقول فى القدر فقال امر تغالت فيه الظنون واختلف فيه المختلفون فالجواب
ان نرد ما اشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه **قوله تعالى** هو الذى خلق السموات والارض بالحق تقدم
فى غير موضع اى خلقها خلقا يقينا لا ريب فيه وقيل البا بمعنى اللام اى خلقها للحق وهو ان يجزى الذين اساوا
بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وصوركم فاحسن صوركم يعنى ادم عليه السلام خلقه بيده كرامة له
قاله مقاتل الثانى جميع الخلايق وقد مضى معنى التصوير وانه التخطيط والتشكيل فان قيل كيف احسن صوركم
قيل له جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه صورة بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى
من ساير الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وجل لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
على ما ياتى بيانه ان شا الله تعالى واليه المصير فيجازى كلا بعمله **قوله تعالى** يعلم ما فى السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور تقدم فى غير موضع فهو عالم الغيب والشهادة لا يخفى
عليه شى **قوله تعالى** ذلك اى هذا العذاب لهم بكفرهم بالرسول بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
اى بالدلايل الواضحة فقالوا ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسول من البشر وارتفع ابشر على الابتدا
وقيل باضمار فعل والجمع على معنى بشر ولهذا قال يهدوننا ولم يقل يهدينا وقد ياتى الواحد بمعنى الجمع
فيكون اسما للجنس وواحده انسان لا واحد له من لفظه وقد ياتى الجمع بمعنى الواحد نحو قوله تعالى ما هذا
بشرا فكفروا بهذا القول قالوه استصغارا ولم يعلموا ان الله يبعث من يشا الى عباده وقيل كفروا بالرسل وتولوا
عن البرهان واعرضوا عن الايمان والموعظة واستغنى الله اى سلطانه عن طاعة عباده قاله مقاتل وقيل
استغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه لهم من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتقود الى الهداية
قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اى ظنوا والزعم هو القول بالظن وقال شريح لكل شى كنية
وكنية الكذب زعموا قيل نزلت فى العاص بن وايل السهمى مع خباب حسبما تقدم بيانه فى اخر سورة مريم ثم
عمت كل كافر قل يا محمد بلى وربى لتبعثن اى لتخرجن من قبوركم احيا ثم لتنبؤن اى لتخبرن بما عملتم اى باعمالكم
وذلك على الله يسير اذ الاعادة اسهل من الابتدا **قوله تعالى** فامنوا بالله ورسوله امرهم بالايمان
بعد ان عرفهم قيام الساعة والنور الذى انزلنا وهو القران وهو نور يهتدى به من ظلمة الضلالة والله
بما تعملون خبير **قوله تعالى** يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى
يوم يجمعكم ليوم الجمع العامل فى يوم لتنبؤن او باضمار اذكر والغبن النقص يقال غبنه اذا اخذ الشى منه
بدون قيمته وقراءة العامة يجمعكم باليا لقوله والله بما تعملون خبير فاخبر وابتدا بذكر اسم الله اولا وقرا نصر
وابن ابى اسحاق والجحدرى ويعقوب وسلام نجمعكم بالنون اعتبارا بقوله والنور الذى انزلنا ويوم الجمع
يوم جمع الاولين والاخرين والانس والجن واهل السما واهل الارض وقيل يجمع الله بين كل عبد وعمله وقيل
لانه يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل لانه يجمع فيه بين كل نبى وامته وقيل لانه يجمع فيه بين ثواب
اهل الطاعات وعقاب اهل المعاصى ذلك يوم التغابن اى يوم القيامة قال

وما ارتجى بالعيش من دار فرقة ... الا انما الراحات يوم التغابن

وسمي يوم القيامة يوم التغابن لانه فيه غبن اهل الجنة اهل النار اى ان اهل الجنة اخذوا الجنة واخذ اهل النار
النار على طريق المبادلة فوقع الغبن لاجل مبادلتهم الخير بالشر والجيد بالردى والنعيم بالعذاب يقال غبنت فلانا
اذا بايعته او شاريته فكان النقص عليه والغلبة لك وكذا اهل الجنة واهل النار على ما ياتى بيانه ويقال
غبنت الثوب وخبنته اذا طال عن مقدارك فخطت منه شيا فهو نقصان ايضا والمغابن ما انثنى من الجلد نحو
الابطين والفخذين قال المفسرون فالمغبون من غبن اهله ومنازله فى الجنة ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك
الايمان وغبن كل مومن بتقصيره فى الاحسان وتضييعه الايام قال الزجاج ويغبن من ارتفعت منزلته فى الجنة
من كان دون منزلته **الثانية** فان قيل فاى معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها قيل هو تمثيل فى الشراء
والبيع كما قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولما ذكر ان الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحوا
فى تجارتهم بل خسروا ذكر ايضا انهم غبنوا وذلك ان اهل الجنة اشتروا الاخرة بترك الدنيا واشترى اهل النار
الدنيا بترك الاخرة وهذا نوع مبادلة اتساعا ومجازا وقد فرق الله سبحانه وتعالى الخلق فريقين فريقا للجنة
وفريقا للنار ومنازل الكل موضوعة فى الجنة والنار فقد يسبق الخذلان على العبد كما بيناه فى هذه السورة وغيرها
فيكون من اهل النار فيحصل الموفق على منزل المخذول ومنزل الموفق فى النار لمكانه وقع التبادل فحصل التغابن
والامثال موضوعة للبيان فى حكم اللغة والقران وذلك كله مجموع من نشر الاثار وقد جاءت مفرقة فى هذا الكتاب
وقد يخبر عن هذا التبادل بالوراثة كما بيناه فى قد افلح المومنون والله اعلم وقد يقع التغابن فى غير ذلك اليوم على
ما ياتى بيانه بعد ولكنه اراد بالتغابن الذى لا جبران لنهايته وقال الحسن وقتادة بلغنا ان التغابن فى ثلاثة
اصناف رجل علم علما فعلمه وضيعه هو ولم يعمل به فشقى به وعمل به من تعلمه منه فنجا به ورجل اكتسب مالا من وجوه يسال عنها
وشح عليه وفرط فى طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيرا وتركه لوارث لا حساب عليه فيه فعمل ذلك الوارث فيه
بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل العبد بطاعة ربه وسعد وعمل السيد بمعصية ربه فشقى وروى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمراة يوم القيامة بين يديه فيقول الله تعالى لهما قولا فما انتما بقائلين
فيقول الرجل يا رب اوجبت نفقتها على فتكسبتها من حرام وحلال وهولاء الخصوم يطلبون ذلك ولم يبق لى ما اوفى به
فتقول المراة يا رب وما عسى ان اقول اكتسبه حراما واكلته حلالا وعصاك فى مرضاتى ولم ارض له بذلك فبعدا
له وسحقا فيقول الله تعالى قد صدقت فيومر به الى النار ويومر بها الى الجنة فتطلع عليه من طبقات الجنة
فتقول له غبناك غبناك سعدنا بما شقيت انت به فذلك يوم التغابن **الثالثة** قال ابن العربى استدل
علماونا بقوله ذلك يوم التغابن على انه لا يجوز الغبن فى المعاملة الدنيوية لان الله تعالى خصص التغابن
بيوم القيامة فقال ذلك يوم التغابن وهذا الاختصاص يفيد انه لا غبن فى الدنيا فكل من اطلع على غبن فى
مبيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البغداديون واحتجوا عليه بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
لحبان بن منقذ اذا بايعت فقل لا خلابة ولك الخيار ثلاثا وهذا فيه نظر طويل بيناه فى كتبه ان الغبن فى الدنيا
ممنوع باجماع فى حكم الدين اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا فى كل ملة لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه لاحد فمضى فى
البيوع اذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع ابدا لانه لا يخلو منه حتى اذا كان كثيرا امكن الاحتراز منه فوجب الرد به والفرق
بين القليل والكثير اصل فى الشريعة معلوم فقدر علماونا الثلث لهذا الحد اذ راوه فى الوصية وغيرها ويكون معنى
الاية على هذا ذلك يوم التغابن الجائز مطلقا من غير تفصيل وذلك يوم التغابن الذى لا يستدرك ابدا لان تغابن
الدنيا يستدرك بوجهين اما برد فى بعض الاحوال واما بربح فى بيع اخر وسلعة اخرى فاما من خسر الجنة فلا درك
له ابدا وقد قال بعض علماء الصوفية ان الله كتب الغبن على الخلق اجمعين فلا احد يلقى ربه الا مغبونا لانه لا يمكنه
الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب وفى الاثر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله احد الا نادما ان كان
مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزدد **قوله تعالى** ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات قرا نافع وابن عامر بالنون فيهما والباقون بالياء **قوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعنى القران اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير لما ذكر ما للمومنين ذكر ما للكافرين كما تقدم فى غير موضع **قوله تعالى** ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اى بارادته وقضائه وقال الفراء الا بامر الله وقيل الا بعلم الله وقيل سبب نزولها ان الكفار
قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب فى الدنيا فبين الله تعالى ان ما اصاب من مصيبة فى نفس او مال
او قول او فعل يقتضى هما او يوجب عقابا عاجلا او اجلا فبعلم الله وقضائه **قوله تعالى** ومن يومن بالله اى يصدق
ويعلم انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه للصبر والرضا وقيل يثبته على الايمان وقال ابو الحسن الحسرى من
صح ايمانه يهد الله قلبه لاتباع السنة وقيل ومن يومن بالله يهد قلبه عند المصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون
قاله ابن جبير وقال ابن عباس هو ان يجعل الله فى قلبه اليقين ليعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه او ما اخطاه لم يكن ليصيبه
وقال الكلبى هو اذا ابتلى صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر وقيل يهد قلبه الى نيل الثواب فى الجنة وقراءة العامة يهد
بفتح الياء وكسر الدال لذكر اسم الله اولا وقرا السلمى وقتادة يهد قلبه بضم الياء وفتح الدال على الفعل المجهول ورفع الباء

لانه

لانه اسم فعل لم يسم فاعله وقرا طلحة بن مصرف والاعرج نهد بنون على التعظيم قلبه بالنصب وقرا عكرمة يهدأ قلبه بهمزة
ساكنة ورفع الباء اى يسكن ويطمين وقرا مثله مالك بن دينار الا انه لين الهمزة والله بكل شئ عليم لا يخفى عليه تسليم
من انقاد وسلم لامره ولا كراهة من كرهه **قوله تعالى** واطيعوا الله واطيعوا الرسول اى هونوا على انفسكم المصائب
واشتغلوا بطاعة الله واعملوا بكتابه واطيعوا الرسول فى العمل بسنته فان توليتم عن الطاعة فليس على الرسول الا
البلاغ التبليغ الله لا اله الا هو لا معبود سواه ولا خالق غيره فعليه توكلوا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم قال ابن عباس نزلت هذه الاية بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم
جفا اهله وولده فنزلت ذكره النحاس وحكاه الطبرى عن عطا بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هولاء
الايات يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا اهل وولد
وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه فقالوا الى من تدعنا فيرق فيقيم فنزلت يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم الاية كلها بالمدينة فى عوف بن مالك الاشجعى وبقية الاية الى اخر السورة بالمدينة وروى عن
ابن عباس وساله رجل عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هولاء
رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ان ياتوا
النبى صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا ان يعاقبوهم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية هذا حديث حسن صحيح
الثانية قال القاضى ابو بكر بن العربى هذا يبين وجه العداوة فان العدو لم يكن عدوا بذاته انما يكون عدوا
بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة وفى صحيح
البخارى من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم فى طريق الايمان فقال
له اتومن وتذر دينك ودين ابايك فخالفه فامن ثم قعد له على طريق الهجرة فقال له اتهاجر وتترك اهلك
ومالك فخالفه ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له اتجاهد فتقتل نفسك فتنكح نساوك ويقسم مالك
فخالف فقتل فحق على الله ان يدخله الجنة وقعود الشيطان يكون بوجهين احدهما يكون بالوسوسة والثانى بان يحمل على
ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وفى
حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ اهلا ومالا وولدا كان للدنيا عبدا وفى صحيح الحديث بيان ادنى من ذلك فى حال
العبد قال النبى صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد القطيفة
تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ولا دناءة اعظم من عبادة الدينار والدرهم ولا همة اخس من همة ترتفع
بثوب جديد **الثالثة** كما ان الرجل يكون له ولده وزوجته عدوا كذلك المراة يكون لها زوجها وولدها
عدوا وبهذا المعنى بعينه وبعموم الاية **الرابعة** قوله تعالى فاحذروهم معناه على انفسكم والحذر على
النفس يكون بوجهين اما الضرر فى البدن واما الضرر فى الدين وضرر البدن يتعلق بالدنيا وضرر الدين يتعلق
بالاخرة فحذر الله سبحانه العبد من ذلك وانذره به **الخامسة** قوله تعالى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
الله غفور رحيم روى الطبرى عن عكرمة فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
قال كان الرجل يريد ان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له اهله اين تذهب وتدعنا قال فاذا اسلم وفقه
قال لارجعن الى الذين كانوا ينهون عن هذا الامر فلافعلن ولافعلن قال فانزل الله عز وجل وان تعفوا وتغفروا
فان الله غفور رحيم وقال مجاهد فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
قال ما عادوهم فى الدنيا ولكن حملتهم مودتهم لهم على ان اخذوا لهم الحرام فاعطوه اياهم والاية عامة فى كل
معصية الله وفى الحديث يوتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس
الطاعات وقال القتيبى فتنة اى اعدا يقال فتن الرجل بالمراة اى شغف بها وقيل فتنة محنة ومنه قول الشاعر

لقد فتن الناس فى دينهم ● وخلى ابن عفان شرا طويلا

وقال ابن مسعود لا يقولن احدكم اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو
مشتمل على فتنة ولكن يقول اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن وقال الحسن فى قوله تعالى ان من ازواجكم ادخل
من للتبعيض لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من فى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لانهما لا يخلوا من الفتنة
واشتغال القلب بهما روى الترمذى وغيره عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم
يخطب فجا الحسن والحسين رضى الله عنهما وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى
ورفعتهما ثم اخذ فى خطبته والله عنده اجر عظيم يعنى الجنة فهى الغاية ولا اجر اعظم منها فى قول المفسرين
وفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد

اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واى شى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وقد تقدم ولا شك فى ان الرضا غاية الامال وانشد الصوفية فى تحقيق ذلك

امتحن الله به خلقه ❊ فالنار والجنة فى قبضته
فهجره اعظم من ناره ❊ ووصله اطيب من جنته

قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ذهب جماعة من اهل التاويل الى ان هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته منهم قتادة والربيع بن انس والسدى وابن زيد ذكر الطبرى وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال ابن زيد فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال جا امر شديد قال ومن يعرف قدر هذا ويبلغه فلما عرف الله انه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجا بهذه الاية الاخرى فقال اتقوا الله ما استطعتم وقد قيل هى محكمة لا نسخ فيها قال ابن عباس قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته انها لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهد لله حق جهاده ولا تاخذهم فى الله لومة لايم ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسهم وابايهم وقد تقدم **الثانية** فان قيل فاذا كانت هذه الاية محكمة غير منسوخة فما وجه قوله فى سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم ويجوز كيف الامر باتقا الله حق تقاته والامر باتقايه ما استطعنا والامر باتقايه حق التقاة ايجاب القران بغير خصوص ولا وصل بشرط والامر باتقايه ما استطعنا امر باتقايه موصولا بشرط قيل له قوله اتقوا الله ما استطعتم بمعزل مما دل عليه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وانما عنى قوله اتقوا الله ما استطعتم فاتقوا الله ايها الناس وراقبوه فيما جعل فتنة لكم من اموالكم واولادكم ان فتنتهم تصرفكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من ارض الكفر الى ارض الاسلام فتتركوا الهجرة ما استطعتم بمعنى وانتم للهجرة مستطيعين وذلك ان الله عز وجل قد كان عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملايكة ظالمى انفسهم الى قوله فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم واخبر انه عفى عن من لم يستطع حيلة ولا يهتدون سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله ما استطعتم فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام ان تتركوها بفتنة اموالكم واولادكم ومما يدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقيب قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين السلف من اهل العلم بتاويل القران ان هذه الاية نزلت بسبب قوم كفار تاخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط اولادهم اياهم عن ذلك حسبما تقدم وهذا كله اختيار الطبرى وقيل فاتقوا الله ما استطعتم فيما تطوع به من نافلة او صدقة فانه لما نزل قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا عنهم فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاولى قاله ابن جبير قال الماوردى ويحتمل ان لم يثبت هذا النقل ان المكره على المعصية غير مواخذ بها لانه لا يستطيع اتقاوها **الثالثة** قوله تعالى واسمعوا واطيعوا اى اسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تومرون به وتنهون عنه وقال مقاتل اسمعوا اى اصغوا الى ما ينزل عليكم من كتاب الله وهو الاصل فى السماع واطيعوا لرسوله فيما امركم ونهاكم قال قتادة عليهما بويع النبى صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وقيل واسمعوا اى اقبلوا ما تسمعون وعبر عنه بالسماع لانه فايدته **قلت** وقد تغلغل فى هذه الاية الحجاج حين تلاها وقصرها على عبد الملك بن مروان فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطيعوا واسمعوا واطيعوا هى لعبد الملك بن مروان امين الله وخليفته ليس فيها مثنوية والله لو امرت رجلا ان يخرج من باب المسجد فخرج من غيره لحل لى دمه وكذب فى تاويلها بل هى للنبى صلى الله عليه وسلم اولا ثم لاولى الامر بعده دليله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم **الرابعة** قوله تعالى وانفقوا قيل هى الزكاة قاله ابن عباس وقيل هو النفقة فى النفل وقال الضحاك هو النفقة فى الجهاد وقال الحسن هو نفقة الرجل لنفسه قال ابن العربى واما وقع قايل هذا قوله لانفسكم وخفى عليه ان نفقة الفرض والنفل فى الصدقة على نفسه قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وكلما يفعل الرجل من خير فانما هو لنفسه والصحيح انها عامة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل عندى دينار قال انفقه على نفسك قال عندى اخر قال انفقه على عيالك قال عندى اخر قال انفقه على ولدك قال عندى اخر قال تصدق به فبدا بالنفس والاهل والولد وجعل الصدقة بعد ذلك وهو الاصل فى الشرع **الخامسة** قوله تعالى خيرا لانفسكم نصب بفعل مضمر عند سيبويه دل عليه وانفقوا كانه قال ايتوا فى الانفاق خيرا لانفسكم وقدموا خيرا لانفسكم من اموالكم وهو عند الكساى والفرا نصب لمصدر انفقوا خيرا لانفسكم وهو عند ابى عبيدة خبر كان مضمرة اى يكن خيرا لانفسكم من اموالكم ومن جعل الخير المال فهو منصوب بانفقوا **قوله تعالى** ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون تقدم الكلام فيه وكذا ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم تقدم الكلام فيه ايضا فى البقرة وسورة الحديد ويغفر لكم والله شكور حليم تقدم معنى الشكر فى البقرة والحليم الذى لا يعجل **قوله تعالى** عالم الغيب والشهادة اى ما غاب وحضر وهو العزيز اى

لعله مسلمين

الغالب القاهر فهو من صفات الافعال ومنه قوله عز وجل تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اى من الله القاهر المحكم خالق الاشيا وقال الخطابى وقد يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعدله شى وانه لا مثل له والله اعلم الحكيم فى تدبير خلقه وقال ابن الانبارى الحكيم هو المحكم لخلق الاشيا صرف عن مفعل الى فعيل ومنه قوله عز وجل الم تلك ايات الكتاب الحكيم معناه المحكم فصرف عن مفعل الى فعيل والله اعلم

سورة الطلاق

سورة الطلاق مدنية فى قول الجميع وهى احد عشر اية وقيل اثنى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها النبى اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن الى قوله يحدث بعد ذلك امرا فيه اربع عشرة مسيلة **الاولى** قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النسا الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجماعة تعظيما وتفخيما وفى سنن ابن ماجة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا ايها النبى اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من ازواجك فى الجنة ذكره الماوردى والقشيرى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها الى اهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن وقال الكلبى سبب نزول هذه الاية غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة لما اسر اليها حديثا فاظهرته لعايشة فطلقها تطليقة فنزلت الاية وقال السدى نزلت فى عبد الله بن عمر طلق امراته حايضا تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض ثم تطهر فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التى امر الله تعالى ان تطلق لها النسا وقد قيل ان رجالا فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر منهم عبد الله ابن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت الاية فيهم قال ابن العربى وهذا كله وان لم يكن صحيحا فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا وقد قيل انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته وغاير بين اللفظين من حاضر وغايب وذلك لغة فصيحة كما قال اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة تقديره يا ايها النبى قل لهم اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن وهذا هو قولهم ان الخطاب له وحده والمعنى له وللمومنين واذا اراد الله بالخطاب المومنين لاطفه بقوله يا ايها النبى فاذا كان الخطاب باللفظ والمعنى جميعا قال يا ايها الرسول **قلت** ويدل على صحة هذا القول نزول العدة فى اسما بنت يزيد بن السكن الانصارية ففى كتاب ابى داود انها طلقت على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن للمطلقة عدة فانزل الله سبحانه حين طلقت اسما بالعدة للطلاق فكانت اول من انزل فيها العدة للطلاق وقيل المراد به نذا النبى صلى الله عليه وسلم تعظيما ثم ابتدا فقال اذا طلقتم النسا كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية فذكر المومنين على معنى تقديمهم وتكريمهم ثم افتتح فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الاية **الثانية** روى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النسا الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق اسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه وروى الدارقطنى قال حدثنا ابو العباس محمد بن موسى بن على الدولابى ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن حميد ابن مالك اللخمى عن مكحول عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ما خلق الله على وجه الارض شيا احب اليه من العتاق ولا خلق الله تعالى شيا ابغض اليه من الطلاق فاذا قال الرجل لمملوكه انت حر ان شا الله فهو حر ولا استثنا له واذا قال الرجل لامراته انت طالق فله استثناوه ولا طلاق عليه ثنا محمد بن موسى بن على قال حدثنا حميد بن الربيع قال حدثنا يزيد بن هارون قال ثنا اسمعيل بن عياش باسناده نحوه قال حميد قال لى يزيد بن هارون واى حديث لو كان حميد بن مالك معروفا قلت هو جدى قال يزيد سررتنى الان صار حديثا حدثنا عثمان بن احمد الدقاق قال ثنا اسحاق بن ابراهيم بن سنين قال حدثنا عمر بن ابراهيم بن خالد قال حدثنا حميد بن مالك اللخمى قال حدثنا مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احل الله شيا ابغض اليه من الطلاق فمن طلق واستثنى فله استثناوه قال ابن المنذر اختلفوا فى الاستثنا فى الطلاق والعتق فقالت طايفة ذلك جايز وروينا هذا القول عن طاوس وبه قال حماد الكوفى والشافعى وابو ثور واصحاب الراى ولا يجوز الاستثنا فى الطلاق فى قول مالك والاوزاعى وهذا قول قتادة فى الطلاق خاصة قال ابن المنذر وبالقول الاول اقول **الثالثة** روى الدارقطنى من حديث عبد الرزاق اخبرنى عمى وهب بن نافع قال سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس يقول الطلاق على اربعة وجوه وجهان حلالان ووجهان حرامان فاما الحلال فان تطلقها طاهرا عن غير جماع وان تطلقها حاملا مستبينا حملها واما الحرام

فان يطلقها وهي حايض او يطلقها حين يجامعها لا يدري اشتمل الرحم على ولد ام لا **الرابعة** قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن
في كتاب ابي داود عن اسما بنت يزيد بن السكن الانصارية انها طلقت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة
عدة فانزل الله سبحانه حين طلقت اسما بالعدة للطلاق فكانت اول ما انزل فيها العدة للطلاق وقد تقدم
الخامسة قوله تعالى لعدتهن يقتضي انهن اللاتي دخل بهن من الازواج لان غير المدخول بهن خرجت بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
السادسة من طلق في طهر لم يجامع فيه نفذ طلاقه واصاب السنة وان طلقها حايضا نفذ طلاقه واخطا
السنة وقال سعيد بن المسيب في اخرين لا يقع الطلاق في الحيض لانه خلاف السنة واليه ذهب الشيعة
وفي الصحيحين واللفظ للدارقطني عن عبد الله بن عمر قال طلقت امراتي وهي حايض فذكر ذلك عمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليراجعها ثم ليمسكها حتى تحيض حيضة
مستقبلة سوى حيضتها التي طلقها فيها فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا من حيضتها قبل ان يمسها
فذلك الطلاق للعدة كما امر الله وكان عبد الله بن عمر طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها وراجعها عبد الله
ابن عمر كما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي واحدة
وهذا نص وهو يرد على الشيعة قولهم **السابعة** عن عبد الله بن مسعود قال طلاق السنة ان يطلقها في كل طهر
تطليقة فاذا كان اخر ذلك فتلك العدة التي امر الله تعالى بها رواه الدارقطني عن الاعمش عن ابي اسحاق عن
ابي الاحوص عن عبد الله قال علماونا طلاق السنة ما جمع شروطا سبعة وهو ان يطلقها واحدة وهي ممن تحيض
طاهرا لم يمسها في ذلك الطهر ولا تقدمه طلاق في حيض ولا تبعه طلاق في طهر يتلوه وخلا عن العوض وهذه
الشروط السبعة من حديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي طلاق السنة ان يطلقها في كل طهر تطليقة وقال
الشعبي يجوز ان يطلقها في طهر جامعها فيه فعلماونا قالوا يطلقها واحدة في طهر لم يمس فيه ولا تبعه طلاق
في عدة ولا يكون الطهر تاليا لحيض وقع فيه الطلاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم
ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شا امسك وان شا طلق فتلك العدة التي امر الله ان يطلق
لها النسا وتعلق الامام الشافعي بظاهر قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وهذا عام في كل طلاق كان واحدة
او ثنتين او اكثر وانما راعى الله سبحانه الزمان في هذه الاية ولم يعتبر العدد وكذلك حديث ابن عمر
لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه الوقت لا العدد قال ابن العربي وهذه غفلة عن الصحيح فانه قال
مره فليراجعها وهذا يدفع الثلاث وفي الحديث انه قال ارايت لو طلقها ثلاثا قال حرمت عليك وبانت
منك بمعصية وقال ابو حنيفة ظاهر الاية يدل على ان الطلاق الثلاث والواحدة سوا وهو مذهب الشافعي
لولا قوله بعد ذلك لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهذا يبطل دخول الثلاث تحت الاية ولذلك
قال اكثر العلما وهو بديع لهم واما مالك فلم يخف عليه اطلاق الاية كما قالوا ولكن الحديث فسرها كما
قلنا واما قول الشعبي انه يجوز طلاق في طهر جامعها فيه فيرده حديث ابن عمر بنصه ومعناه اما نصه
فقد قدمناه واما معناه فلانه اذا منع من طلاق الحايض بعدم الاعتداد به فالطهر المجامع فيه اولى
بالمنع لانه يسقط الاعتداد به مخافة شغل الرحم وبالحيض الثاني له **قلت** وقد احتج الشافعي
في طلاق الثلاث في كلمة واحدة بما رواه الدارقطني عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه ان عبد
الرحمن بن عوف طلق امراته تماضر بنت الاصبغ الكلبية وهي ام ابي سلمة ثلاث تطليقات في كلمة واحدة
فلم يبلغنا ان احدا من الصحابة عاب ذلك قال وحدثنا سلمة بن ابي سلمة عن ابيه ان حفص بن المغيرة
طلق امراته فاطمة بنت قيس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث تطليقات في كلمة فابانها
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عاب ذلك عليه واحتج ايضا
بحديث عويمر العجلاني لما لاعن قال يا رسول الله هي طالق ثلاثا فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد
انفصل علماونا عن هذا احسن انفصال في غير هذا الموضع وقد ذكرناه في كتاب المقتبس من شرح موطا مالك
ابن انس وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلاث
لم يقع وشبهوه بمن وكل بطلاق فخالف **الثامنة** قال الجرجاني اللام في قوله تعالى لعدتهن بمعنى في كقوله
تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر فقوله لعدتهن اي في عدتهن اي في الزمان
الذي يصلح لعدتهن وحصل الاجماع على ان الطلاق في الحيض ممنوع وفي الطهر ماذون فيه ففيه دليل على ان
القرء هو الطهر وقد مضى القول فيه في البقرة فان قيل معنى فطلقوهن لعدتهن اي في قبول عدتهن او لقبول
عدتهن وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر في صحيح مسلم وغيره فقبول العدة اخر الطهر حتى يكون
القرء الحيض قيل له هذا هو الدليل الواضح لمالك ومن قال بقوله على ان الاقرا هي الاطهار ولو كان كما قال
الحنفي ومن تبعه لوجب ان يقال ان من طلق في اول الطهر لا يكون مطلقا لقبل الحيض لان الحيض لم يقبل

بعد

بعد وايضا اقبال الحيض يكون بدخول الحيض وبانقضا الطهر لا يتحقق اقبال الحيض ولو كان اقبال الشي ادبار
صفة لكان الصايم مفطرا قبل مغيب الشمس اذ الليل يكون مقبلا في ادبار النهار قبل انقضا الليل ثم اذا
طلق في اخر الطهر فبقية الطهر قرو لان بعض القرء يسمى قروا كقوله تعالى الحج اشهر معلومات يعني شوالا وذو
القعدة وبعض ذي الحجة لقوله تعالى فمن تعجل في يومين وهو ينفر في بعض اليوم الثاني وقد مضى هذا كله
في البقرة مستوفى **التاسعة** قوله تعالى واحصوا العدة يعني في المدخول بها لا عدة عليها وله ان يراجعها
فيما دون الثلاث قبل انقضا العدة ويكون بعدها كاحد الخطاب ولا تحل له في الثلاث الا بعد زوج
العاشرة قوله تعالى واحصوا العدة معناه احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى
اذا انفصل المشروط منه وهو الثلاثة قروء في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء حلت
للازواج وهذا يدل على ان العدة هي الاطهار وليست بالحيض ويوكده ويفسره قراة النبي صلى الله عليه وسلم
لقبل عدتهن وقبل الشي بعضه لغة وحقيقة بخلاف استقباله فانه يكون غيره **الحادية عشرة**
من المخاطب بامر الاحصا وفيه ثلاثة اقوال احدها انهم الازواج الثاني انهم الزوجات الثالث انهم
المسلمون ابن العربي والصحيح ان المخاطب بهذا الامر الازواج لان الضماير كلها من طلقتم واحصوا ولا
تخرجوهن على نظام واحد فرجع الى الازواج ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق بالزوج لان الزوج يحصي
ليراجع وينفق او ليقطع او ليسكن او يخرج وليلحق او ينقطع وهذه كلها امور مشتركة بينه وبين المراة
وتنفرد المراة دونه بغير ذلك وكذلك الحاكم يفتقر الى الاحصا للعدة للفتوى عليها وفصل الخصومة
عند المنازعة فيها وهذه فوايد الاحصا المامور بها **الثانية عشرة** قوله تعالى واتقوا الله ربكم اي
لا تعصوه لا تخرجوهن من بيوتهن اي ليس للزوج ان يخرجها من مسكن النكاح ما دامت في العدة ولا يجوز لها الخروج
ايضا لحق الزوج الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت ولا تنقطع العدة والرجعية والمبتوتة في هذا سوا
وهذا لصيانة ما الرجل وهذا معنى اضافة البيوت اليهن كقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله
والحكمة وقوله تعالى وقرن في بيوتكن فهو اضافة اسكان وليس اضافة تمليك وقوله لا تخرجوهن يقتضي
ان يكون حقا على الازواج ويقتضي قوله ولا يخرجن انه حق على الزوجات وفي صحيح الحديث عن جابر بن عبد
الله قال طلقت خالتي فارادت ان تجد نخلها فزجرها رجل ان تخرج فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بلى فجدي نخلك فانك عسى ان تصدقي او تفعلي معروفا خرجه مسلم ففي هذا الحديث دليل لمالك والشافعي
وابن حنبل والليث على قولهم ان المعتدة تخرج بالنهار في حوايجها وانما تلزم منزلها بالليل وسوا عند
مالك كانت رجعية او باينة وقال الشافعي في الرجعية لا تخرج ليلا ولا نهارا وانما تخرج نهارا المبتوتة
وقال ابو حنيفة ذلك في المتوفى عنها زوجها واما المطلقة فلا تخرج ليلا ولا نهارا والحديث يرد عليه وفي
الصحيحين ان ابا حفص بن عمرو خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس
بتطليقة كانت بقيت من طلاقها وامر لها الحرث بن هشام وعياش بن ابي ربيعة بنفقة فقالا لها والله
ما لك من نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك
فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله فقال الى ابن ام مكتوم وكان اعمى يضع ثيابه
عنده ولا يراها فلما مضت عدتها انكحها النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فارسل اليها مروان قبيصة
ابن ذويب يسالها عن الحديث فحدثته فقال مروان لم يسمع بهذا الحديث الا من امراة سناخذ بالعصمة
التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان فبيني وبينكم القران قال الله عز وجل لا تخرجوهن
من بيوتهن قال هذا لمن كانت له رجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث فكيف يقولون لا نفقة لها اذا لم تكن حاملا
فعلام يحبسونها لفظ مسلم فبين ان الاية في تحريم الاخراج والخروج انما هو في الرجعية وكذلك استدلت
فاطمة بان الاية في تحريم الاخراج والخروج التي تليها انما تضمنت الخروج المنهي عنه خروج المطلقة الرجعية لانها
بصدد ان يحدث لمطلقها راي في ارتجاعها ما دامت في عدتها فكانها تحت تصرف الزوج في كل وقت واما الباين
فليس له شي من ذلك فيجوز لها ان تخرج اذا دعتها الى ذلك حاجة وخافت عورة منزلها كما اباح لها النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك وفي مسلم قالت فاطمة يا رسول الله زوجي طلقني ثلاثا واخاف ان يقتحم علي قال فامرها
فتحولت وفي البخاري عن عايشة انها كانت في مكان وحش فخيف على ناحيتها فلذلك ارخص النبي صلى الله
عليه وسلم لها وهذا كله يرد على الكوفي في قوله وفي حديث فاطمة ان زوجها ارسل اليها بتطليقة كانت
بقيت من طلاقها فهو حجة لمالك وحجة على الشافعي وهو اصح من حديث سلمة بن ابي سلمة عن ابيه ان حفص بن المغيرة
طلق امراته ثلاث تطليقات في كلمة على ما تقدم **الثالثة عشرة** قوله تعالى الا ان ياتين
بفاحشة مبينة قال ابن عباس وابن عمر والحسن والشعبي هو الزنا فتخرج ويقام عليها الحد وعن ابن عباس ايضا
والشافعي انه البذا على احمايها فيحل لهم اخراجها وروي عن سعيد بن المسيب انه قال في فاطمة تلك امراة

ومجاهد

استطالت على احمايها بلسانها فامرها عليه الصلاة والسلام ان تنتقل وفى كتاب ابى داود قال سعيد تلك امراة فتنت الناس انها كانت لسنة فوضعت على يدى ابن ام مكتوم الاعمى قال عكرمة فى مصحف ابى الا ان يفحشن عليكم ويقوى هذا ان محمد بن ابراهيم بن الحرث روى ان عايشة قالت لفاطمة بنت قيس اتقى الله فانك تعلمين لم اخرجت وعن ابن عباس ايضا الفاحشة كل معصية كالزنا والسرقة والبذا على الاهل وهو اختيار الطبرى وعن ابن عمر ايضا والسدى الفاحشة خروجها من بيتها فى العدة وتقدير الاية الا ان ياتين بفاحشة مبينة بخروجهن من بيوتهن بغير حق اى لو خرجت كانت عاصية وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها على النشوز فتتحول عن بيته قال ابن العربى اما من قال انه للخروج للزنا فلا وجه له لان ذلك الخروج هو خروج القتل والاعدام وليس ذلك بمستثنى فى حلال ولا حرام واما من قال انه البذا فهو مفسر فى حديث فاطمة بنت قيس واما من قال انه كل معصية فوهم لان الغيبة ونحوها من المعاصى لا يبيح الاخراج ولا الخروج واما من قال انه الخروج بغير حق فهو صحيح وتقدير الكلام لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن شرعا الا ان يخرجن يقينا **الرابعة عشرة** قوله تعالى وتلك حدود الله اى هذه الاحكام التى بينها احكام الله على العباد وقد منع التجاوز عنها فمن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها مورد الهلاك لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اى يحدث الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزمه الطلاق الى الندم عليه فيراجعها وقال جميع المفسرين اراد بالامر هنا الرغبة فى الرجعة ومعنى القول التحريض على طلاق الواحدة والنهى عن الثلاث فانه اذا طلق ثلاثا اضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة فى الارتجاع فلا يجد عند الرجعة سبيلا وقال بعد ذلك اى بعد طلقة او طلقتين امرا اى المراجعة من غير خلاف **قوله تعالى** فاذا بلغن اجلهن اى قاربن انقضا العدة كقوله تعالى اذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن اى قرب انقضا الاجل فامسكوهن بمعروف يعنى المراجعة بالمعروف اى بالرغبة من غير قصد المضارة فى الرجعة تطويلا بعدتها كما تقدم فى البقرة او فارقوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيملكن انفسهن وفى قوله فاذا بلغن اجلهن ما يوجب ان يكون القول قول المراة فى انقضا العدة اذا ادعت ذلك على ما بيناه فى سورة البقرة عند قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن الاية **قوله تعالى** واشهدوا ذوى عدل منكم فيه ست مسايل **الاولى** قوله تعالى واشهدوا امر بالاشهاد على الطلاق وقيل على الرجعة والظاهر رجوعه الى الرجعة لا الى الطلاق فان راجع من غير اشهاد ففى صحة الرجعة قولان للفقها وقيل المعنى واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابى حنيفة كقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وفايدة الاشهاد فى الرجعة مندوب لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم فى امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعى الباقى ثبوت الزوجية ليرث **الثانية** الاشهاد عند اكثر العلما على الرجعة ندب واذا جامع او قبل او باشر يريد بذلك الرجعة فليس بمراجع وقال ابو حنيفة واصحابه اذا قبل او باشر او لمس بشهوة فهو رجعة قالوا والنظر الى الفرج رجعة وقال الشافعى وابو ثور اذا تكلم بالرجعة فهى رجعة وقد قيل وطيه مراجعة على كل حال نواها او لم ينوها وروى ذلك عن طايفة من اصحاب مالك واليه ذهب الليث وكان مالك يقول اذا وطى ولم ينو الرجعة فهو وطى فاسد ولا يعود لوطيها حتى يستبريها من مايه الفاسد وله الرجعة فى بقية العدة الاولى وليس له رجعة فى هذا الاستبرا **الثالثة** اوجب الاشهاد فى الرجعة احمد بن حنبل فى احد قوليه والشافعى كذلك لظاهر الامر وقال مالك وابو حنيفة واحمد والشافعى فى القول الاخر ان الرجعة لا تفتقر الى القول فلم تفتقر الى الاشهاد كساير الحقوق وخصوصا حل الظهار بالكفارة قال ابن العربى وركب اصحاب الشافعى على وجوب الاشهاد فى الرجعة انه لا يصح ان يقول كنت راجعت امس وانا اشهد اليوم على الاقرار بالرجعة ومن شرط الرجعة الاشهاد فلا يصح دونه وهذا فاسد مبنى على ان الاشهاد فى الرجعة تعبد ونحن لا نسلم فيها ولا فى النكاح بان نقول انه موضوع للتوثق وذلك موجود فى الاقرار كما هو موجود فى الانشا **الرابعة** من ادعى بعد انقضا العدة انه راجع امراته فى العدة فان صدقته جاز وان انكرت حلفت فان اقام بينة انه ارتجعها فى العدة ولم تعلم بذلك لم يضر جهلها بذلك وكانت زوجته وان كانت قد تزوجت ولم يدخل بها ثم اقام الاول البينة على رجعتها فعن مالك فى ذلك روايتان احداهما ان الاول احق بها والاخرى ان الثانى احق بها فان كان الثانى دخل بها فلا سبيل للاول اليها **الخامسة** قوله تعالى ذوى عدل منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم وهذا يوجب اختصاص الشهادة على الرجعة بالذكور دون الاناث لان ذوى مذكر ولذلك قال علماونا لا مدخل للنسا فيما عدا الاموال وقد مضى ذلك فى سورة البقرة **السادسة** قوله تعالى واقيموا الشهادة لله اى تقربا الى الله فى اقامة الشهادة على وجهها اذا مست الحاجة اليها من غير تبديل ولا تغيير وقد مضى فى سورة البقرة معناه عند قوله تعالى واقوم للشهادة **قوله تعالى** ذلكم يوعظ به اى يرضى به من كان يومن بالله واليوم الاخر فاما غير المومن فلا ينتفع بهذه المواعظ **قوله تعالى** ومن يتق الله يجعل له مخرجا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيل عمن طلق ثلاثا او الفا هل له من مخرج فتلاها

وقال

وقال ابن عباس والشعبى والضحاك هذا فى الطلاق خاصة اى من طلق كما امره الله يكن له مخرج فى الرجعة فى العدة وان يكن كاحد الخطاب بعد العدة وعن ابن عباس ايضا يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب فى الدنيا والاخرة وقيل المخرج هو ان يقنعه الله بما رزقه قاله على بن صالح وقال الكلبى ومن يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نهى الله عنه وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا من كل شى ضاق على الناس الحسين بن الفضل ومن يتق الله فى ادا الفرايض يجعل له مخرجا من العقوبة ويرزقه الثواب من حيث لا يحتسب اى يبارك له فيما اتاه وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله فى اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله فى الرزق بقطع العلايق يجعل له مخرجا بالكفاية وقال عمر بن عثمان الصدفى ومن يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يخرجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال ابن عيينة هو البركة فى الرزق وقال ابو سعيد الخدرى ومن يبرا من حوله وقوته بالرجوع الى الله يجعل له مخرجا مما كلفه بالمعونة وقال ابن مسعود ومسروق الاية على العموم وقال ابو ذر قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ثم تلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين فيما ذكر الثعلبى انها نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابنى اسره العدو وجزعت الام وعن جابر بن عبد الله نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفاقة وقال ان العدو اسر ابنى وجزعت الام فما تامرنى فقال عليه السلام اتق الله واصبر وامرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى المدينة وقال لامراته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجا بها الى ابيه وهى اربعة الاف شاة فنزلت الاية وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له فى رواية انه جا وقد اصاب ابلا من العدو وكان فقيرا قال الكلبى اصاب خمسين بعيرا وفى رواية فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم ومر فى طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا فسال النبى صلى الله عليه وسلم ايحل لى ان اكل مما اتى به ابنى قال نعم ونزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مونة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج اى اذا اتقى واثر الحلال والتصبر على اهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيقة ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **قوله تعالى** ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى من فوض اليه امره كفاه ما اهمه وقيل اى من اتقى الله وجانب المعاصى وتوكل عليه فله فيما يعطيه فى الاخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب فى الدنيا وقد يقتل ان الله بالغ امره قال مسروق يعنى قاض امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا من توكل عليه فيكفر عنه سياته ويعظم له اجرا وقراة العامة بالغ منونا امره نصبا وقرا عاصم بالغ امره بالاضافة وحذف التنوين استخفافا وقرا المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال وقرا داود بن ابى هند بالغ امره بالتنوين ورفع الراء قال الفرا اى امره بالغ وقيل امره يرتفع ببالغ والمفعول محذوف والتقدير بالغ امره ما اراد قد جعل الله لكل شى قدرا اى لكل شى من الشدة والرخا اجلا ينتهى اليه وقيل تقديرا وقال السدى هو قدر الحيض فى الاجل والعدة وقال عبد الله بن رافع لما نزل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فنحن اذا توكلنا عليه نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فنزلت ان الله بالغ امره اى فيكم وعليكم وقد قال الربيع بن خيثم ان الله تعالى قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك فى كتاب الله ومن يومن بالله يهد قلبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان **قوله تعالى** واللاى يئسن من المحيض من نسايكم فيه سبع مسايل **الاولى** قوله تعالى واللاى يئسن من المحيض من نسايكم لما بين امر الطلاق والرجعة فى التى تحيض وكانوا قد عرفوا عدة ذوات الاقرا عرفهم فى هذه السورة عدة التى لا ترى الدم وقال ابو عثمان عمر بن سالم لما نزلت عدة النسا فى سورة البقرة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال ابى بن كعب يا رسول الله ان نسا يقولون قد بقى من النسا من لم يذكر فيه شى الصغار وذوات الحمل فنزلت واللاى يئسن الاية وقال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التى لم تحض وعدة التى انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت واللاى يئسن من المحيض من نسايكم يعنى قعدن عن الحيض وقيل ان معاذ بن جبل سال عن عدة الكبيرة التى يئست فنزلت الاية والله اعلم وقال مجاهد الاية واردة فى المستحاضة لا تدرى دم حيض هو او دم علة **الثانية** قوله تعالى

ان ارتبتم اى شككتم وقيل تيقنتم وهو من الاضداد يكون شكا ويقينا كالظن واختار الطبرى ان يكون المعنى ان شككتم
فلم تدروا ما الحكم فيهن وقال الزجاج ان ارتبتم فى حيضها وقد انقطع عنها الحيض وكانت ممن يحيض مثلها القشيرى
وفى هذا نظر لانا اذا اشكلنا هل بلغت سن اليأس لم نقل عدتها ثلاثة اشهر والمعتبر فى سن اليأس فى قوله اقصى عادة
امراة فى العالم وفى قول غالب نساء عشيرة المراة وقال مجاهد قوله ان ارتبتم للمخاطبين يعنى اذ لم تعلموا عدة اليائسة
التى لم تحض فعدتها هذه وقيل المعنى ان ارتبتم ان الدم الذى ظهر منها من اجل كبر او من الحيض المعهود او من الاستحاضة
فالعدة ثلاثة وقال عكرمة وقتادة من الريبة المراة المستحاضة والمراة التى لا يستقيم لها الحيض تحيض فى اول
الشهر مرارا وفى الاشهر مرة وقيل انه يتصل باول السورة والمعنى لا تخرجوهن من بيوتهن ان ارتبتم فى انقضا العدة
وهو اصح ما قيل فيه **الثالثة** المرتابة فى عدتها لا تنكح حتى تستبرى نفسها من ريبتها ولا تخرج من العدة الا
بارتفاع الريبة وقد قيل فى المرتابة التى ترفعها حيضتها وهى لا تدرى ما ترفعها انها تنتظر سنة من يوم طلقها
زوجها تسعة اشهر استبرا وثلاثة عدة فان طلقها فحاضت حيضة او حيضتين ثم ارتفع عنها بغير يأس منها انتظرت
تسعة اشهر ثم ثلاثة من يوم طهرت من حيضتها ثم حلت للازواج وهذا قاله الشافعى بالعراق وعلى قياس هذا
القول تقيم الحرة المتوفى عنها زوجها المسترابة بعد التسعة اشهر اربعة اشهر وعشرا والامة شهرين وخمس ليال
بعد التسعة الاشهر وروى عن الشافعى ايضا ان اقراها على ما كانت حتى تبلغ سن اليائسات وهو قول النخعى والثورى
وحكاه ابو عبيد عن اهل العراق فان كانت المراة شابة وهى المسئلة **الرابعة** استونى بها هل هى حامل ام لا فان
استبان حملها وضعه وان لم يستبن فقال مالك عدة التى ارتفع حيضها وهى شابة سنة وبه قال احمد واسحاق
ورووه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره واهل العراق يرون ان عدتها ثلاث حيض بعد ما كانت حاضت مرة واحدة
فى عمرها وان مكثت عشرين سنة الا ان تبلغ من الكبر مبلغا تيأس فيه من الحيض فتكون عدتها بعد الاياس ثلاثة اشهر
قال الثعلبى وهذا الاصح من مذهب الشافعى وعليه جمهور العلما وروى ذلك عن ابن مسعود واصحابه قال الكيا
وهو الحق لان الله تعالى جعل عدة الايسة ثلاثة اشهر والمرتابة ليست ايسة **الخامسة** واما من تاخر
حيضها لمرض فقال مالك وابن القاسم وعبد الله بن اصبغ تعتد تسعة اشهر ثم ثلاثة وقال اشهب هى كالمرضع
بعد الفطام بالحيض او بالسنة وقد طلق حبان بن منقذ امراته وهى ترضع فمكثت سنة لا تحيض لاجل الرضاع
ثم مرض حبان فخاف ان ترثه فخاصمها الى عثمان وعنده على وزيد فقالا نرى ان ترثه لانها ليست من القواعد ولا من
الصغار فمات حبان فورثته واعتدت عدة الوفاة **السادسة** ولو تاخر الحيض بغير مرض ولا رضاع فانها
تنتظر سنة لا حيض فيها تسعة اشهر ثم ثلاثة على ما ذكرنا فتحل ما لم تحمل فان ارتابت بحمل اقامت اربعة اعوام
او خمسة او سبعة على اختلاف الروايات عند علمائنا ومشهورها خمسة اعوام فان تجاوزتها حلت وقال اشهب
لا تحل ابدا حتى تنقطع عنها الريبة قال ابن العربى وهو الصحيح لانه اذا جاز ان يبقى الولد فى بطنها خمسة اعوام جاز
ان يبقى عشرة واكثر من ذلك وقد روى عن مالك مثله **السابعة** واما التى جهل حيضها بالاستحاضة
ففيها ثلاثة اقوال قال ابن المسيب تعتد سنة وهو قول الليث قال الليث عدة المطلقة المتوفى عنها زوجها
اذا كانت مستحاضة سنة وهو مشهور قول علمائنا سوا علمت دم حيضها من دم استحاضتها وميزت ذلك
او لم تميزه عدتها فى ذلك كله عند مالك فى تحصيل مذهبه سنة منها تسعة اشهر استبرا وثلاثة عدة وقال
الشافعى فى احد اقواله عدتها ثلاثة اشهر وهو قول جماعة من التابعين والمتاخرين من القرويين ابن
العربى وهو الصحيح عندى وقال ابو عمر المستحاضة اذا كان دمها ينفصل فعلمت اقبال حيضتها او ادبارها اعتدت
ثلاثة قرو وهذا اصح فى النظر واثبت فى القياس والاثر **قوله تعالى** واللاى لم يحضن يعنى الصغيرة
فعدتهن ثلاثة اشهر وهو قول جماعة من التابعين فاضمر الخبر وانما كانت عدتها بالاشهر لعدم الاقرا فيها
عادة والاحكام انما اجراها الله تعالى على العادات فهى تعتد بالاشهر فاذا رات الدم فى زمن احتماله عند النسا
انتقلت الى الدم لوجود الاصل واذا وجد الاصل لم يبق للمبدل حكم كما ان المسنة اذا اعتدت بالدم ثم ارتفع
عادت الى الاشهر وهذا اجماع **قوله تعالى** واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فيه مسئلتان **الاولى** قوله
تعالى واولات الاحمال اجلهن وضع الحمل وان كان ظاهرا فى المطلقة لانه عليها عطف واليها رجع الكلام فانه فى
المتوفى عنها زوجها كذلك لعموم الاية وحديث سبيعة وقد مضى فى البقرة القول فيه مستوفى **الثانية** اذا وضعت
المراة ما وضعت من علقة او مضغة حلت وقال الشافعى وابو حنيفة لا تحل الا بما يكون ولدا وقد مضى القول فيه
فى سورة البقرة وسورة الرعد والحمد لله **قوله تعالى** ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا قال الضحاك اى
من يتقه فى طلاق السنة يجعل له من امره يسرا اى توفيقه للطاعة ذلك امر الله اى ذكر من الاحكام امر
الله انزله اليكم وبينه لكم ومن يتق الله اى يعمل بطاعته يكفر عنه سياته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة
الى الجمعة ويعظم له اجرا اى فى الاخرة **قوله تعالى** اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال اشهب عن مالك
شرح عنها اذا طلقها ويتركها فى المنزل لقوله تعالى اسكنوهن فلو كان معها ما قال اسكنوهن وقال ابن نافع

قال مالك فى قول الله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم يعنى المطلقات اللاتى بن من ازواجهن فلا رجعة لهم
عليهن وليست حاملا فلها السكنى ولا نفقة لها ولا كسوة لانها باين منه لا يتوارثان ولا رجعة له عليها وان كانت
حاملا فلها الكسوة والنفقة والمسكن حتى تنقضى عدتها فاما من لم تبن منهن فانهن نساوهم يتوارثون ولا
يخرجن الا ان ياذن لهن ازواجهن ما كن فى عدتهن ولم يومروا بالسكنى لهن لان ذلك لازم لازواجهن مع نفقتهن
وكسوتهن حوامل كن وغير حوامل وانما امر الله بالسكنى للاى بن من ازواجهن قال الله تعالى وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فجعل عز وجل للحوامل اللاى قد بن من ازواجهن السكنى والنفقة ابن العربى
وبسط ذلك وتحقيقه ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر السكنى اطلقه لكل مطلقة فلما ذكر النفقة قيدها بالحمل
فدل على ان المطلقة البائن لا نفقة لها وهى مسئلة قد مهدنا مثلها قرانا وسنة فى مسائل الخلاف وهذا
ماخذها من القران **قلت** اختلف العلما فى المطلقة ثلاثا على ثلاثة اقوال فمذهب مالك والشافعى
ان لها السكنى والنفقة ومذهب احمد واسحاق وابى ثور لا نفقة لها ولا سكنى على حديث فاطمة بنت قيس قالت
دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى اخو زوجى فقلت ان زوجى طلقنى وهذا يزعم ان ليس لى سكنى ولا
نفقة قال بل لك سكنى ولك النفقة قال ان زوجها طلقها ثلاثا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما السكنى
والنفقة على من له عليها الرجعة فلما قدمت الكوفة طلبنى الاسود بن يزيد ليسالنى عن ذلك وان اصحاب عبد
الله يقولون ان لها السكنى والنفقة خرجه الدارقطنى ولفظ مسلم عنها انه طلقها زوجها فى عهد النبى صلى الله عليه
وكان انفق عليها نفقة دونا فلما رات ذلك قالت والله لاعلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لى نفقة
اخذت الذى يصلحنى وان لم يكن لى نفقة لم اخذ شيا قالت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا نفقة لك ولا سكنى ذكر الدارقطنى عن الاسود قال قال عمر لما بلغه قول فاطمة بنت قيس لا نجيز فى المسلمين قول
امراة وكان يجعل للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة وعن الشعبى قال لقينى الاسود بن يزيد فقال يا شعبى
اتق الله وارجع عن حديث فاطمة بنت قيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما احسن هذا وقد قال
قتادة وابن ابى ليلى لا سكنى الا للرجعية لقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله تعالى اسكنوهن
راجع الى ما قبله وهى المطلقة الرجعية والله اعلم وان السكنى تابع للنفقة وجارية مجراها فلما لم يجب للمبتوتة
نفقة لم يجب لها سكنى وحجة ابى حنيفة ان للمبتوتة النفقة لقوله تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن
وترك النفقة من اكبر الاضرار وفى انكار عمر على فاطمة قولها ما يبين هذا ولانها معتدة تستحق السكنى عن طلاق
وكانت لها النفقة كالرجعية ولانها محبوسة عليه لحقه فاستحقت النفقة كالزوجة ودليل مالك قوله تعالى واولات
الاحمال الاية على ما تقدم بيانه وقد قيل ان الله ذكر المطلقة الرجعية واحكامها اول الاية الى قوله ذوى عدل منكم ثم
ذكر بعد ذلك حكما يعم المطلقات كلهن من تعديد الاشهر وغير ذلك وهو عام فى كل مطلقة فرجع ما بعد ذلك من الاحكام
الى كل مطلقة **الثانية** قوله تعالى من وجدكم اى من سعتكم يقال وجدت فى المال اجد وجدا وجدة والوجد الغنى والمقدرة
وقراءة العامة بضم الواو وقرا الاعرج والزهرى بفتحها ويعقوب بكسرها وكلها لغات فيها **الثالثة** ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن قال فى المسكن مقاتل فى النفقة وهو قول ابى حنيفة وعن ابى الضحى هو ان يطلقها فاذا بقى يومان من
عدتها راجعها ثم طلقها **الرابعة** قوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لا خلاف بين العلما
فى وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ثلاثا او اقل منهن حتى تضع حملها فاما الحامل المتوفى عنها زوجها فقال
على وابن عمر وابن مسعود وابن شريح والنخعى والشعبى وحماد وابن ابى ليلى وسفيان والضحاك ينفق عليها من جميع
المال حتى تضع وقال ابن عباس وابن الزبير وجابر بن عبد الله ومالك والشافعى وابو حنيفة واصحابه لا ينفق عليها
الا من نصيبها وقد مضى فى البقرة بيانه **قوله تعالى** فان ارضعن لكم يعنى المطلقات اولادكم منهن فعلى الاباء ان
يعطوهم اجرة رضاعهن وللرجل ان يستاجر امراته للرضاع كما يستاجر اجنبية ولا يجوز عند ابى حنيفة واصحابه
الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعى وتقدم القول فى الرضاع فى البقرة مستوفى والحمد لله
الثانية قوله تعالى واتمروا بينكم بمعروف هو خطاب للازواج والزوجات اى وليقبل بعضكم من بعض ما امره به
من المعروف الجميل والجميل منها ارضاع الولد من غير اجرة والجميل منه توفير الاجرة عليها للارضاع وقيل
ائتمروا فى رضاع الولد فيما بينكم بمعروف حتى لا يلحق الولد اضرار وقيل هو الكسوة والدثار وقيل معناه لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده **الثالثة** قوله تعالى وان تعاسرتم اى فى اجرة الرضاع فابى الزوج ان يعطى
الام رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها وليستاجر مرضعا غير امه وقيل معناه وان تضايقتم
وتشاكستم فليسترضع لولده غيرها وهو خبر فى معنى الامر وقال الضحاك ان ابت الام ان ترضع استاجر لولده
اخرى فان لم يقبل اجبرت على الرضاع بالاجر وقد اختلف العلما فيمن يجب عليه رضاع الولد على ثلاثة اقوال
قال علماؤنا رضاع الولد على الزوجة ما دامت الزوجية الا لشرفها وموضعها فعلى الاب رضاعه يومئذ فى ماله
الثانى قال ابو حنيفة لا يجب على الام بحال الثالث يجب عليها فى كل حال **الرابعة** فان طلقها فلا يلزمها

رضاعة الان يكون غير قابل ثدى غيرها فيلزمها حينئذ الارضاع فان اختلفا فى الاجر فان دعت الى اجر مثلها وامتنع الاب
الا تبرعا فالام اولى باجرة المثل اذا لم يجد الاب متبرعا وان دعى الاب الى اجر المثل وامتنعت الام لتطلب شططا
فالاب اولى به فان عسر الاب باجرتها اخذت جبرا برضاع ولدها **قوله تعالى** لينفق ذو سعة من سعته فيه اربع
مسايل **الاولى** قوله تعالى لينفق اى لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه حتى يوسع عليهما
اذا كان موسعا عليه ومن كان فقيرا فعلى قدر ذلك فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفق والحاجة من المنفق
عليه بالاجتهاد وعلى مجرى العادة فينظر المفتى الى قدر حاجة المنفق عليه ثم ينظر الى حالة المنفق عليها ردها الى قدر
احتماله وقال الامام الشافعى رضى الله عنه واصحابه النفقة مقدرة محدودة ولا اجتهاد لحاكم ولا لمفت فيها
وتقديرها هو بحال الزوج وحده من يسره وعسره ولا يعتبر بحالها وكفايتها قالوا فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة
الحارس فان كان الزوج موسرا لزمه مدان وان كان متوسطا فمد ونصف وان كان معسرا فمد واستدلوا بقوله تعالى
لينفق ذو سعة من سعته الاية فجعل الاعتبار بالزوج فى اليسر والعسر دونها ولان الاعتبار بكفايتها لا سبيل الى علمه
للحاكم ولا لغيره فيودى الى الخصومة لان يدعى انها تلتمس فوق كفايتها وهى تزعم ان الذى تطلبه قدر كفايتها
فجعلناها مقدرة قطعا للخصومة والاصل فى هذا عندهم قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته كما ذكرنا وقوله تعالى
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره والجواب ان هذه الاية لا تعطى اكثر من فرق بين نفقة الغنى والفقير وانها تختلف
بيسر الزوج وعسره وهذا مسلم فاما انه لا اعتبار بحال الزوجة على وجه فليس وقد قال تعالى وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وذلك يقتضى تعلق المعروف فى حقهما لانه لم يخص فى ذلك واحدا منهما وليس من المعروف
ان يكون كفاية الغنية مثل نفقة الفقيرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهند خذى ما يكفيك وولدك
بالمعروف فاحالها على الكفاية حين علم السعة من حال ابى سفيان الواجب عليه بطلبها ولم يقل لها لا اعتبار
بكفايتك وان الواجب لك شى مقدر بل ردها الى ما يعلمه من قدر كفايتها ولم يعلقه بمقدار معلوم ثم ما ذكروه
من التحديد يحتاج الى توقيف والاية لا تقتضيه **الثانية** روى ان عمر رضى الله عنه فرض للمنفوس مائة درهم
وفرض له عثمان خمسين درهما ابن العربى واحتمل ان يكون هذا الاختلاف بحسب اختلاف السنين او بحسب عادة
القرى فى التسعير لثمن القوت والملبس وقد روى محمد بن هلال المزنى قال حدثنى ابى وجدى انها كانت ترد على عثمان
فتفقدها فقال لاهله ما لى لا ارى فلانة فقالت امراته يا امير المومنين ولدت الليلة فبعث اليها بخمسين درهما
وشقيقة سنبلانية ثم قال هذا عطا ابنك وهذه كسوته فاذا مرت له سنة رفعناه الى مائة وقد اتى على رضى
الله عنه بمنبوذ ففرض له مائة قال ابن العربى هذا الفرض قبل الفطام مما اختلف فيه العلما فمنهم من راه مستحبا لانه
داخل فى حكم ابويه ومنهم من راه واجبا لما تجدد من حاجته وعرض من مؤنته وبه اقول لكن يختلف قدره بحاله عند
الولادة وبحاله عند الفطام وقد روى سفيان بن وهب ان عمر اخذ المدى بيد والقسط بيد فقال انى فرضت لكل نفس
مسلمة فى كل شهر مدى حنطة وقسطى خل وقسطى زيت زاد غيره وقال انا قد اجرينا لكم اعطياتكم وارزاقكم فى كل
شهر فمن انتقصها فعل الله به كذا فدعا عليه فقال ابو الدردا اكم سنة راشدية مهدية قد سنها عمر رضى الله عنه
فى امة محمد صلى الله عليه وسلم والمد والقسط كيلان شاميان فى الطعام والادام وقد درسا بعرف اخر فاما المد
فدرس الى الكيلجة واما القسط فدرس الى الكيل ولكن التقدير فيه عندنا ربعان فى الطعام وثمنان فى الادام
واما الكسوة فبقدر العادة قميص وسراويل وجبة فى الشتا وكسا وازار وحصير وهذا الاصل ويزيد بحسب
الاحوال والعادة **الثالثة** هذه الاية اصل فى وجوب النفقة للولد على الوالد دون الام خلافا لمحمد اذ قال
انها على الام عند عدم الاب وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم تقول لك المراة انفق على والا طلقنى ويقول لك
العبد انفق على واستعملنى ويقول لك ولدك انفق على الى من تكلنى فقد تعاضد القران والسنة وتواردا فى شريعة
واحدة **الرابعة** قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اى لا يكلف الله الفقير مثل ما يكلف الغنى سيجعل
الله بعد عسر يسرا اى بعد الضيق غنى وبعد الشدة سعة **قوله تعالى** وكاين من قرية لما ذكر الاحكام ذكر وحذر
مخالفة الامر وذكر عتو قوم وحلول العذاب بهم وقد مضى القول فى كاين فى ال عمران والحمد لله عتت عن امر ربها
اى عصت يعنى القرية والمراد اهلها فحاسبناها حسابا شديدا اى جازيناها بالعذاب فى الدنيا وعذبناها عذابا
نكرا فى الاخرة وقيل فى الكلام تقديم وتاخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف
والمسخ وساير المصايب وحاسبناها فى الاخرة حسابا شديدا والنكر المنكر وقرى مخففا ومثقلا وقد مضى فى
سورة الكهف فذاقت وبال امرها اى عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اى هلاكا فى الدنيا بما ذكرنا ٥
والاخرة بجهنم وجى بلفظ الماضى كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان
المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى فى الحقيقة وما هو كاين فكان فاتقوا الله يا اولى الالباب اى العقول الذين
امنوا بدل من اولى الالباب او نعت لهم اى يا اولى الالباب الذين امنتم بالله اتقوا الله الذى انزل عليكم القران خافوه
واعملوا بطاعته وانتهوا عن معاصيه وقد تقدم رسولا قال الزجاج انزل الذكر دليل على انه اضمر ارسل اى

فيه ح

بلغ مقابلة

انزل

انزل اليكم قرانا وارسل رسولا وقيل ان المعنى قد انزل عليكم صاحب ذكر رسولا فرسولا نعت للذكر على تقدير حذف
المضاف وقيل ان رسولا معمول للذكر لانه مصدر والتقدير قد انزل الله اليكم ان ذكره رسولا ويكون ذكره الرسول قوله
محمد رسول الله ويجوز ان يكون رسولا بدلا من ذكر على ان يكون رسولا بمعنى رسالة او على ان يكون على بابه ويكون
محمولا على المعنى كانه قال قد اظهر الله لكم ذكرا رسولا فيكون من باب بدل الشى من الشى وهو هو ويجوز ان ينتصب
رسولا على الاغرا كانه قال اتبعوا رسولا وقيل الذكر هنا الشرف نحو قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك ثم بين هذا الشرف فقال رسول والاكثر على ان المراد بالرسول هنا محمد صلى
الله عليه وسلم وقال الكلبى هو جبريل فيكونان جميعا منزلين يتلوا عليكم ايات الله نعت لرسول وايات الله القران
مبينات قراة العامة بفتح اليا اى بينها الله وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكساى بكسرها اى تبين لكم ما
تحتاجون اليه من الاحكام والاولى قراة ابن عباس واختيار ابى عبيد وابى حاتم لقوله تعالى قد بينا لكم الايات
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اى من سبق له ذلك فى علم الله من الظلمات الى النور اى من الكفر الى النور الهدى
والايمان قال ابن عباس نزلت فى مومنى اهل الكتاب واضاف الاخراج الى الرسول لان الايمان يحصل منه بطاعته
قوله تعالى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار قرا نافع وابن عباس بالنون ٥
والباقون باليا قد احسن الله له رزقا اى وسع الله له فى الجنات **قوله تعالى** الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن دل على كمال قدرته وانه يقدر على البعث والمحاسبة ولا خلاف فى السموات انها سبع بعضها فوق بعض دل
على ذلك حديث الاسرا وغيره ثم قال ومن الارض مثلهن يعنى سبعا واختلف فيهن على قولين احدهما وهو قول الجمهور
انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السما والارض وفى كل ارض سكان من خلق
الله وقال الضحاك ومن الارض مثلهن اى سبعا من الارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف
السموات والاول اصح لان الاخبار دالة عليه فى الترمذى والنساى وغيرهما وقد مضى ذلك مبينا فى البقرة وقد
خرج ابو نعيم قال حدثنا محمد بن على بن حبيش قال ثنا اسمعيل بن اسحاق السراج وحدثنا ابو محمد بن حيان قال
ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية قال ثنا سويد بن سعيد قال ثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن عطا بن ابى مروان عن ابيه
ان كعبا حلف له بالذى فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرد قرية يريد دخولها
الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما
اضللن ورب الرياح وما اذرين انا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من
فيها قال ابو نعيم هذا حديث ثابت من حديث موسى بن عقبة تفرد به عن عطا روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره فى
صحيح مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما فانه
يطوقه يوم القيامة الى سبع ارضين ومثله حديث عايشة وابين منهما حديث ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احد شبرا من الارض بغير حق الا طوقه الله الى سبع ارضين يوم القيامة قال
الماوردى وعلى انها سبع ارضين بعضها فوق بعض تختص دعوة اهل الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم فى من
غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السما واستمدادهم الضو منها قولان احدهما
انهم يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضيا منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول
الثانى انهم لا يشاهدون السما فان الله تعالى خلق لهم ضيا يستمدونه وهذا قول من جعل الارض كالاكرة وفى
الاية قول ثالث حكاه الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض يفرق
بينها البحار وتظل جميعهم السما فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الى ارض اخرى اختصت دعوة الاسلام
باهل هذه الارض وان كان يقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان يلزمهم دعوة الاسلام عند امكان الوصول اليهم
لان فصل البحار اذا امكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل ان لا يلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان
النص بها واردا ولكان النبى صلى الله عليه وسلم بها مامورا والله اعلم ما استاثر بعلمه وصواب ما اشتبه على خلقه
ثم قال يتنزل الامر بينهن قال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سمايين
ارض وامر والامر هنا الوحى فى قول مقاتل وغيره وعليه فيكون بينهن اشارة الى بين هذه الارض العليا التى هى ادناها
وبين السما السابعة التى هى اعلاها وقيل الامر القضا والقدر وهو قول الاكثرين فعلى هذا يكون المراد بقوله
تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التى هى اقصاها وبين السما السابعة التى هى اعلاها وقيل يتنزل الامر
بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات
وياتى بالليل والنهار والصيف والشتا ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهياتها فينقلهم من حال الى حال
قال ابن كيسان وهذا على مجال اللغة واتساعها كما يقال للموت امر الله وللريح والسحاب ونحوها لتعلموا ان الله
على كل شى قدير يعنى من قدر على هذا الملك العظيم فهو على ما بينهما من خلقه اقدر ومن العفو والانتقام امكن وان
استوى كل ذلك فى مقدوره ومكنته وان الله قد احاط بكل شى علما فلا يخرج شى من علمه وقدرته ونصب علما على

المصدر

لعله عندها

المصدر المؤكد لان احاط بمعنى علم وقيل بمعنى وان الله احاط احاطة علما ختمت السورة بحمد الله وعونه **سورة التحريم**
مدنية فى قول الجميع وهى ثنتى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك فيه
خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك ثبت فى صحيح مسلم عن عايشة رضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواطات انا وحفصة ان ايتنا ما
دخل النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل انى اجد منك ريح مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا
عند زينب ابنة جحش ولن اعود له فنزل لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تتوبا لعايشة وحفصة واذ اسر النبى
الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وعنها ايضا قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا
والعسل فكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنوا منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس
فسالت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امراة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة منه
اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنوا منك فقولى له يا رسول الله اكلت
مغافير فانه سيقول لك لا فقولى ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد
منه الريح فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى جرست نحله العرفط وساقول له ذلك وقولى
له انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت سودة والذى لا اله الا هو لقد كدت اباديه بالذى قلت لى وانه
لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت
فما هذا الريح قال سقتنى حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم
دخل على صفية فقالت بمثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لى
به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتى ففى هذه الرواية الذى شرب عندها العسل
حفصة وفى الاولى زينب وروى ابن ابى مليكة عن ابن عباس انه شربه عند سودة وقد قيل انما هى ام سلمة رواه
اسباط عن السدى وقاله عطا بن ابى مسلم ابن العربى وهذا كله جهل او تصور بغير علم فقال باقى نسائه حسدا
وغيرة لمن شرب ذلك عندها انا لنجد منك ريح المغافير والمغافير بقلة او صمغة متغيرة الرايحة فيها حلاوة
واحده مغفور وجرست اكلت والعرفط نبت له ريح كريح الخمر وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه ان يوجد منه الريح
الطيب او يجدها ويكره الريح الخبيث لمناجاة الملك فهذا قول وقول اخر انه اراد بذلك المراة التى وهبت نفسها
للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها لاجل ازواجه قاله ابن عباس وعكرمة والمراة ام شريك وقول ثالث ان التحريم
مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية قال ابن اسحاق هى من كورة انصنا من بلد
يقال لها حفن فواقعها فى بيت حفصة فوجدته حفصة معها فقالت له تدخلها بيتى ما صنعت بى هذا
دون نسائك الا من هوانى عليك فقال لها لا تذكرى هذا لعايشة فهى على حرام ان قربتها قالت حفصة كيف
تحرم عليك وهى جاريتك فحلف لها ان لا يقربها فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا تذكريه لاحد فذكرته
لعايشة فالا لا يدخل على نسائه شهرا فاعتزلهن تسعا وعشرين ليلة فانزل الله عز وجل لم تحرم ما احل الله
لك الاية **الثانية** اصح هذه الاقوال اولها واضعفها اوسطها قال ابن العربى اما ضعفه فى السند فلعدم
عدالة رواته واما ضعفه فى معناه فلان رد النبى صلى الله عليه وسلم للموهوبة ليس تحريما لها لان من رد
من وهب له لم يحرم عليه انما حقيقة التحريم بعد التحليل واما من روى انه حرم مارية القبطية فهو امثل
فى السند واقرب الى المعنى لكنه لم يدون فى الصحيح وروى مرسلا وقد روى ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم
قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابراهيم فقال انت على حرام والله لا اتيك فانزل الله عز وجل
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك وروى مثله ابن القاسم عنه وروى اشهب عن مالك قال راجعت عمر امراة
له من الانصار فى شىء فاقشعر من ذلك وقال ما كان النساء هكذا قالت بلى وقد كان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
يراجعنه فاخذ ثوبه فخرج الى حفصة فقال لها اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ولو اعلم
انك تكره ما فعلت فلما بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هجر نساءه قال رغم انف حفصة وانما
الصحيح انه كان فى العسل وانه شربه عند زينب وتظاهرت عليه عايشة وحفصة فيه وجرى ما جرى
فحلف ان لا يشربه واسر ذلك ونزلت الاية فى الجميع **الثالثة** قوله تعالى لم تحرم ان كان النبى صلى
الله عليه وسلم حرم ولم يحلف فليس ذلك بيمين عندنا ولا يحرم قول الرجل هذا على حرام شيا حاشى الزوجة
وقال ابو حنيفة اذا اطلق حمل على الماكول والمشروب دون الملبوس وكانت يمينا توجب الكفارة وقال زفر
يمين فى الكل حتى فى الحركة والسكون وعول المخالف على ان النبى صلى الله عليه وسلم حرم العسل فلزمته
الكفارة وقد قال تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فسماه يمينا ودليلنا قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا وقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون فذم الله المحرم للحلال ولم يوجب عليه كفارة قال

الزجاج ليس لاحد ان يحرم الا ما حرم الله عليه ثم قال لزوجته وامته انت على حرام فلم ينو طلاقا ولا ظهارا فهذا اللفظ يوجب
عليه كفارة اليمين ولو خاطب بهذا اللفظ جمعا من الزوجات والاماء فعليه كفارة واحدة ولو حرم على نفسه طعاما او
شيا اخر لم يلزمه بذلك كفارة عند الشافعى ومالك ويجب بذلك كفارة عند ابن مسعود والثورى وابى حنيفة
الرابعة واختلف العلما فى الرجل يقول لزوجته انت على حرام على ثمانية عشر قولا احدها لا شى عليه وبه قال
الشعبى ومسروق وربيعة وابو سلمة واصبغ وهو عندهم كتحريم الما والطعام قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم والزوجة من الطيبات ومما احل الله وقال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما احله الله هو حرام على وانما امتنع اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى
اقدم عليه وكفر وثانيها انها يمين يكفرها قاله ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عباس
وعايشة رضى الله عنهم والاوزاعى وهو مقتضى الاية قال سعيد بن جبير عن ابن عباس اذا حرم الرجل عليه امراته
فانما هى يمين يكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان حرم جاريته
فقال الله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الى قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه وصير الحرام يمينا خرجه
الدارقطنى وثالثها انها تجب فيها الكفارة وليست بيمين قاله ابن مسعود وابن عباس ايضا فى احدى روايتيه والشافعى
فى احد قوليه وفى هذا القول نظر والاية ترده على ما ياتى ورابعها هى ظهار ففيها كفارة الظهار قاله عثمان واحمد بن حنبل
واسحاق وخامسها انه ان نوى الظهار وهو ينوى انها محرمة كتحريم ظهر امه كان ظهارا وان نوى تحريم عينها عليه بغير طلاق
تحريما مطلقا وجب عليه كفارة يمين وان لم ينو فعليه كفارة يمين قاله الشافعى وسادسها انها طلقة رجعية قاله عمر بن
الخطاب والزهرى وعبد العزيز بن ابى سلمة وابن الماجشون وسابعها انها طلقة باينة قاله حماد بن ابى سليمان وزيد بن ثابت
ورواه ابن خواز منداد عن مالك وثامنها انها ثلاث تطليقات قاله على بن ابى طالب وزيد بن ثابت ايضا وابو هريرة
وتاسعها هى فى المدخول بها ثلاث وينوى فى غير المدخول بها قاله على بن زيد والحسن والحكم وهو مشهور مذهب مالك
وعاشرها هى ثلاث ولا ينوى بحال ولا فى محل وان لم يدخل قاله عبد الملك فى المبسوط وبه قال ابن ابى ليلى وحادى عشرها
هى فى التى لم يدخل بها واحدة وفى التى دخل بها ثلاث قاله ابو مصعب ومحمد بن عبد الحكم وثانى عشرها انه ان نوى الطلاق
او الظهار كان ما نوى فان نوى الطلاق فواحدة باينة الا ان ينوى ثلاثا فان نوى اثنتين فواحدة فان لم ينو شيا كانت
يمينا وكان الرجل موليا من امراته قاله ابو حنيفة واصحابه وبمثله قال زفر الا انه قال اذا نوى اثنتين الزمناه
وثالث عشرها انه لا تنفعه نية الظهار وانما يكون طلاقا قاله ابن القاسم ورابع عشرها قال يحيى بن عمر يكون طلاقا
فان ارتجعها لم يجز له وطيها حتى يكفر كفارة الظهار وخامس عشرها ان نوى الطلاق فما اراد من اعداده وان نوى
واحدة فهى رجعية وهو قول الشافعى رضى الله عنه وروى مثله عن ابى بكر وعمر وغيرهم من الصحابة والتابعين وسادس
عشرها ان نوى ثلاثا فثلاثا وان نوى واحدة فواحدة وان نوى يمينا فهو يمين وان لم ينو شيا فلا شى عليه وهو قول
سفيان وبمثله قال الاوزاعى وابو ثور الا انهما قالا ان لم ينو شيا فهى واحدة وسابع عشرها له نيته ولا يكون اقل من
واحدة قاله ابن شهاب وان لم ينو شيا لم يكن شيا قال ابن العربى ورايت لسعيد بن جبير وهو الثامن عشر ان عليه عتق
رقبة وان لم يجعلها ظهارا ولست اعلم لها وجها ولا يبعد فى المقالات عندى **قلت** قد ذكره الدارقطنى فى سننه
عن ابن عباس فقال حدثنا الحسن بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا روح قال حدثنا سفيان الثورى عن سالم
الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اتاه رجل فقال انى جعلت امراتى على حراما فقال كذبت ليست عليك بحرام
ثم تلى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارات عتق رقبة وقد قال جماعة من اهل التفسير انه لما نزلت
هذه الاية كفر عن يمينه بعتق رقبة وعاد الى مارية صلى الله عليه وسلم قاله زيد بن اسلم وغيره **الخامسة** قال
علماونا سبب الاختلاف فى هذا الباب انه ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نص ولا ظاهر
صحيح يعتمد عليه فى هذه المسئلة فتجاذبها العلما لذلك فمن تمسك بالبراة الاصلية فقال لا حكم فلا يلزم بها
شى واما من قال انها يمين فقال سماها الله يمينا واما من قال تجب فيها الكفارة وليست بيمين فبناه على احد
امرين احدهما انه ظن ان الله اوجب الكفارة فيها وان لم تكن يمينا والثانى ان معنى اليمين عنده التحريم فوقعت
الكفارة على المعنى واما من قال انها طلقة رجعية فانه حمل اللفظ على اقل وجوهه والرجعية محرمة الوطى وكذلك
وجه من قال ثانيا فيحمل اللفظ عليه وهذا يلزم مالكا لقوله ان الرجعية محرمة الوطى وكذلك وجه من قال انها ثلاث
تحمله على اكثر معناه وهو الطلاق الثلاث واما من قال انها ظهار فلانه اقل درجات التحريم فانه تحريم لا يرفع
النكاح واما من قال انه طلقة باينة فعول على ان الطلاق الرجعى لا يحرم المطلقة وان الطلاق البائن يحرمها واما قول
يحيى بن عمر فانه احتاط بان جعله طلاقا فلما ارتجعها احتاط بان يلزمه الكفارة ابن العربى فهذا لا يصح فانه جمع بين
المتضادين فانه لا يجتمع ظهارا وطلاقا فى معنى لفظ واحد فلا وجه للاحتياط فيما لا يصح اجتماعه فى الدليل واما
من قال انه ينوى فى التى لم يدخل بها فلان الواحدة تبينها وتحرمها شرعا اجماعا وكذلك قال من لم يحكم باعتبار نيته

ان الواحدة تكفي قبل الدخول في التحريم بالاجماع فيكفي اخذ بالاقل المتفق عليه واما من قال انه ثلاث ان نوى ثلاثا
اخذ بالحكم الاعظم فانه لو صرح بالثلاث لنفذت في التي لم يدخل بها نفوذها في التي دخل بها ومن الواجب ان يكون
المعنى مثله وهو التحريم والله اعلم وهذا كله في الزوجة واما في الامة فلا يلزم فيها شي من ذلك الا ان نوى به العتق
عند مالك وذهب عامة العلما الا ان عليه كفارة يمين ابن العربي والصحيح انها طلقة واحدة لانه لو ذكر الطلاق لكان
اقله وهو الواحدة الا ان يعدده كذلك اذا ذكر التحريم يكون اقله الا ان يقيده بالاكبر مثل ان يقول انت علي حرام
الا بعد زوج فهذا نص على المراد **قلت** اكثر المفسرين ان الاية نزلت في حفصة لما خلا النبي صلى الله عليه وسلم
بجاريته ذكره الثعلبي وعلى هذا فكانه قال لا يحرم عليك ما حرمته ولكن عليك كفارة يمين وان كان في تحريم العسل
والجارية ايضا فكانه قال لم يحرم عليك ما حرمته ولكن ضممنا الى التحريم يمينا فكفر عن اليمين وهذا صحيح فان
النبي صلى الله عليه وسلم حرم ثم حلف كما ذكره الدارقطني وذكر البخاري معناه في قصة العسل عن عبيد الله بن
عمير عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عند زينب بنت جحش عسلا ويمكث عندها فتواصيت
انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل اكلت مغافير اني لاجد منك ريح مغافير قال لا ولكن شربت عسلا ولن اعود له
وقد حلفت لا تخبري احدا يبتغي بذلك مرضات ازواجك فيعني بقوله ولن اعود له على جهة التحريم وبقوله حلفت
اي بالله بدليل ان الله تعالى انزل عليه عند ذلك معاتبة على ذلك وحواله على كفارة اليمين بقوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل المحرم بقوله لن اعود له تبتغي مرضات ازواجك اي تفعل ذلك طلبا لرضاهن
والله غفور رحيم غفور لما اوجب المعاتبة رحيم برفع المواخذة وقد قيل ان ذلك كان ذنبا من الصغاير والصحيح
انه معاتبة على ترك الاولى وانه لم يكن له صغيرة ولا كبيرة **قوله تعالى** قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم تحليل اليمين كفارتها اي اذا احببتم استباحة المحلوف
عليه وهو قوله تعالى في سورة المايدة فكفارته اطعام عشرة مساكين ويتحصل من هذا ان من حرم شيا من الماكول
والمشروب لم يحرم عليه عندنا لان الكفارة لليمين لا للتحريم على ما بيناه وابو حنيفة يراه يمينا في كل شي ويعتبر
الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او على زوجة فعلى الايلا منها
اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوى ثنتين او ثلاثا وان قال
نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في ابطال الايلا وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام
والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي يمينا ولكن في الكفارة وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي
عندنا على ما تقدم بيانه فان حلف ان لا ياكله فاكله حنث وبر بالكفارة **الثانية** فان حرم امته او زوجته كما
في صحيح مسلم عن ابن عباس قال اذا حرم الرجل عليه امراته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
الثالثة قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه وعن الحسن لم يكفر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وكفارة اليمين في هذه السورة انما امر به الامة والاول اصح وان المراد بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ان الامة تقتدي به في ذلك وقد قدمنا عن زيد بن اسلم انه عليه السلام كفر بعتق رقبة وعن مقاتل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله اعلم وقيل اي قد فرض الله لكم تحليل ملك
اليمين فبين في قوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما شرع له في النسا المحللات اي حلل لكم ملك
اليمين الاستثنا اي فرض الله لكم الاستثنا المخرج عن اليمين ثم عند قوم لا يجوز الا مستقبلا
فكانه قال استثن بعد هذا فيما تحلف عليه وتحلة اليمين تحليلها بالكفارة والاصل تحللة فادغمت وتفعلة
من مصادر فعل كالتوصية والتسمية فالتحلة تحليل اليمين فكان اليمين عقد والكفارة حل وقيل التحلة الكفارة
اي انها تحل للحالف ما حرم على نفسه اي اذا كفر صار كمن لم يحلف والله مولاكم وليكم وناصركم بازالة المحظور فيما
تحرمونه على انفسكم وبالترخيص لكم في تحليل ايمانكم بالكفارة وبالثواب على ما تخرجونه في الكفارة **قوله تعالى**
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا اي واذكر اذ اسر النبي الى حفصة حديثا يعني تحريم مارية على نفسه
واستكتامه اياها ذلك وقال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقاله
ابن عباس قال اسر امر الخلافة بعده الى حفصة فذكرته حفصة روى الدارقطني في سننه عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس في قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال اطلعت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم
مع ام ابراهيم فقال لا تخبري عايشة فانطلقت حفصة فاخبرت عايشة فاظهره الله عليه فعرف بعضه واعرض
عن بعض فقال اعرض عن قولها ان اباك واباها يكونان بعدي كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشر ذلك في الناس
فلما نبات به اي اخبرت به عايشة لمصافاة كانت بينهما وكانتا متظاهرتين على نسا النبي صلى الله عليه وسلم واظهره
الله عليه اي اطلعه الله على انها قد نبات به وقرا طلحة بن مصرف فلما انبات وهما لغتان انبا ونبا ومعنى عرف
بعضه واعرض عن بعض تكرما قاله السدي وقال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض
عن بعض وقال مقاتل يعني اخبرها ببعض ما قالت لعايشة وهو حديث ام ولده ولم يخبرها ببعض وهو

قول حفصة لعايشة ان ابا بكر وعمر يملكان بعده وقراة العامة عرف مشددا ومعناه ما ذكرناه واختاره ابو عبيد وابو
حاتم يدل عليه قوله تعالى واعرض عن بعض اي لم يعرفها اياه ولو كانت مخففة لقال في ضده وانكر بعضا وقرا علي وطلحة
ابن مصرف وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة والكلبي والكسايي والاعمش عن ابي بكر عرف مخففة قال عطا كان ابو
عبد الرحمن السلمي اذا قرا عليه الرجل عرف مشددة حصبه بالحجارة قال الفرا وتاويل قوله عز وجل عرف بعضه بالتخفيف
اي غضب وجازى عليه وهو كقولك لمن اسا اليك لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها النبي صلى الله
عليه وسلم بان طلقها طلقة واحدة فقال عمر لو كان في ال الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك
فامره جبريل بمراجعتها وشفع فيها واعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم
حتى نزلت اية التحريم على ما تقدم وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها
من نسايك في الجنة فلم يطلقها فلما نباها به اخبر حفصة بما اظهره الله عليه قالت له من انباك هذا يا رسول الله
عني ظننت ان عايشة اخبرته فقال عليه السلام نباني العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شي وهذا سد مسد
مفعولي انبا ونبا وانبا الاول تعدى الى مفعول ونبا الثاني تعدى الى مفعول واحد لان نبا وانبا اذا لم يدخلا على الابتدا
والخبر جاز ان يكتفى فيهما بمفعول واحد وبمفعولين ولم يجز الاقتصار على الاثنين دون الثلاث لان الثالث هو خبر
المبتدا في الاصل فلا يقتصرونه كما لا يقتصر على المبتدا دون الخبر **قوله تعالى** ان تتوبا الى الله يعني حفصة وعايشة
حثهما على التوبة على ما كان منهما من الميل الى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صغت قلوبكما اي
زاغت ومالت عن الحق وهو انهما احبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان
عليه السلام يحب العسل والنسا قال ابن زيد مالت قلوبهما بان سرهما ان يحتبس عن ام ولده فسرهما ما كرهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل قد مالت قلوبكما الى التوبة وقال فقد صغت قلوبكما الى التوبة وقال فقد
صغت قلوبكما ولم يقل فقد صغا قلباكما ومن شان العرب اذا ذكروا الشيين من اثنين جمعوهما لانه لا يشكل وقد
مضى هذا المعنى في سورة المايدة في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما وقيل كلما ثبتت الاضافة فيه مع التثنية فلفظ
الجمع اليق به لانه امكن واخف وليس قوله فقد صغت قلوبكما جزا للشرط لان هذا الصغو كان سابقا فجواب الشرط
محذوف للعلم به اي ان تتوبا كان خيرا لكما اذ قد صغت قلوبكما **قوله تعالى** وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا
وتتعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعصية والايذا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال مكثت سنة وانا
اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن اية فما استطيع ان اساله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجع فكنا ببعض
الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه فلما رجع قلت يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعايشة قال فقلت له والله ان كنت لاريد
ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فسلني عنه فان
كنت اعلمه اخبرتك وذكر الحديث فان الله هو مولاه اي وليه وناصره فلا يضره ذلك التظاهر منهما وجبريل
وصالح المومنين قال عكرمة وسعيد بن جبير ابو بكر وعمر لانهما ابوا عايشة وحفصة وقد كانا عونا له عليهما
وقيل صالح المومنين علي رضي الله عنه وقيل خيار المومنين وصالح اسم جنس كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي
خسر قاله الطبري وقيل صالح المومنين هم الانبيا قاله العلا بن زياد وقتادة وسفيان وقال ابن زيد هم
الملايكة السدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الصالحين الى المومنين وفي صحيح مسلم عن ابن
عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه قال دخلت
المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه وذلك قبل ان يومر
بالحجاب قال عمر فقلت لاعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عايشة فقلت يا ابنة ابي بكر اقد بلغ من شانك ان توذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة
بنت عمر فقلت يا حفصة اقد بلغ من شانك ان توذي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا انا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت اشد البكا فقلت
لها اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينحدر فناديت يا رباح استاذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح
الى الغرفة ثم نظر الي فلم يقل شيا فقلت يا رباح استاذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح
الى الغرفة ثم نظر الي فلم يقل شيا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استاذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جيت من اجل حفصة والله لين امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضرب عنقها لاضربن عنقها ورفعت صوتي فاوما الي ان ارقه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مضطجع على حصير فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بقبضة من شعير

نحو الصاع ومثله قرظا فى ناحية من الغرفة واذا افيق معلق قال فابتدرت عيناى قال ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت
يا رسول الله ما لى لا ابكى وهذا الحصير قد اثر فى جنبك وهذه خزائنك لا ارى فيها الا ما ارى وذلك قيصر وكسرى
فى الثمار والانهار وانت رسول الله وصفوته وهذه خزائنك فقال يا ابن الخطاب الا ترضى ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قلت بلى يا رسول الله قال دخلت عليه حين دخلت وانا ارى فى وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما
يشق عليك فى شان النسا فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمومنون
معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا ان يكون الله عز وجل ان يصدق قولى ونزلت الاية اية التخيير عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك
ظهير وكانت عايشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر تظاهران على ساير نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون ينكتون الحصا يقولون طلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم نساه فانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شيت فلم ازل احدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه
وحتى كسر وضحك وكان من احسن الناس ثغرا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت اتشبث بالجذع ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانما يمشى على الارض ما يمسه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت فى الغرفة تسعا وعشرين قال
ان الشهر تسعا وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتى لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساه ونزلت هذه الاية واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبط ذلك الامر وانزل الله اية التخيير قوله تعالى وجبريل فيه لغتان
تقدمت فى سورة البقرة ويجوز ان يكون معطوفا على مولاه والمعنى الله وليه وجبريل وليه فلا يوقف على مولاه ويوقف
على جبريل ويكون وصالح المومنين مبتدا والملايكة معطوفا عليه والخبر ظهير وهو بمعنى الجمع وصالح المومنين ابو بكر قاله
المسيب بن شريك وقال سعيد بن جبير عمر وقال عكرمة ابو بكر وعمر وروى سفيان عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى قول الله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين قال ان صالح المومنين ابو بكر وعمر وقيل هو على عن اسما بنت
عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المومنين على بن ابى طالب وقيل غير هذا مما تقدم القول
فيه ويجوز ان يكون وجبريل مبتدا وما بعده معطوفا عليه والخبر ظهير وهو بمعنى الجمع ايضا فيوقف على هذا على مولاه ويجوز
ان يكون جبريل وصالح المومنين معطوفا على مولاه فيوقف على المومنين ويكون والملايكة بعد ذلك ظهير ابتدا وخبر معنى
ظهير اعوان وهو بمعنى ظهرا كقوله تعالى وحسن اوليك رفيقا وقال ابو على قد جا فعيل للكثرة كقوله ولا يسال حميم
حميما يبصرونهم وقيل كان التظاهر منهما فى التحكم على النبى صلى الله عليه وسلم فى النفقة ولهذا الى منهن شهرا واعتزلهن
وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن النبى صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن
لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا نساوه حوله واجما
ساكتا قال فقال لاقولن شيا اضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتنى النفقة
فقمت اليها فوجات عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسالننى النفقة فقام ابو بكر الى عايشة
يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لا نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا او تسعا وعشرين نزلت هذه الاية يا ايها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن
اجرا عظيما الحديث وقد ذكرناه فى سورة الاحزاب قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن وقد تقدم فى الصحيح ان هذه الاية
نزلت على لسان عمر رضى الله عنه ثم قيل كل عسى فى القران واجب الا هذا وقيل هو واجب ولكن الله عز وجل علقه بشرط وهو
التطليق ولم يطلقهن ان يبدله ازواجا خيرا منكن لانكن لو كنتن خيرا منهن ما طلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
معناه السدى وقيل هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقهن فى الدنيا ان يزوجه فى الدنيا خيرا منهن وقرا ان يبدله بالتشديد
والتخفيف والتبديل والابدال بمعنى كالتنزيل والانزال والله كان عليما بانه كان لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان
طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وهذا اخبار عن القدرة وتخويف لهن لا ان
فى الوجود من هو خير من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى مسلمات يعنى مخلصات قاله سعيد بن جبير وقيل
معناه مسلمات لامر الله تعالى وامر رسوله مومنات مصدقات بما امرن به ونهين عنه قانتات مطيعات والقنوت
الطاعة وقد تقدم تايبات اى من ذنوبهن قاله السدى وقيل راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركات لمحاب
انفسهن عابدات اى كثيرات العبادة لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة فى القران فهو التوحيد سايحات صايمات قاله ابن عباس
والحسن وابن جبير وقال زيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن ويمان مهاجرات قال زيد وليس فى امة محمد صلى الله عليه وسلم
سياحة الا الهجرة والسياحة الجولان فى الارض وقال الفرا والقتبى وغيرهما سمى الصايم سايحا لان السايح لا زاد معه
وانما ياكل من حيث يجد الطعام وقيل ذاهبات فى طاعة الله تعالى من ساح الما اذا ذهب وقد مضى فى سورة براة والحمد
لله ثيبات وابكارا اى منهن ثيب ومنهن بكر وقيل انما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان اقام معها او الى غيره
ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت ابويها وهذا اصح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوج واما البكر فهى العذرا سميت بكرا

لانها على اول حالتها التى خلقت بها وقال الكلبى اراد بالثيب مثل اسية امراة فرعون وبالبكر مثل مريم ابنة عمران قلت
وهذا يمشى على قول من قال ان التبديل وعد من الله تعالى لنبيه لو طلقهن فى الدنيا زوجه فى الاخرة خيرا منهن والله اعلم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فيه مسيلة واحدة وهى الامر بوقاية الانسان نفسه واهله
النار وقال الضحاك معناه قوا انفسكم واهليكم فليقوا انفسهم نارا وروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوا انفسكم وامروا
اهليكم بالذكر والدعا حتى يقيهم الله بكم وقال على رضى الله عنه وقتادة ومجاهد قوا انفسكم بافعالكم وقوا انفسكم بوصيتكم
ابن العربى وهو الصحيح والعقد الذى يعطيه العطف الذى يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى معنى الفعل كقوله
علفتها تبنا وما باردا • وكقوله • ورايت زوجك فى الوغا • متقلدا سيفا ورمحا •
فعلى الرجل ان يصلح نفسه بالطاعة ويصلح اهله صلاح الراعى للرعية ففى صحيح الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته فالامام الذى على الناس راع وهو مسوول عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسوول عنهم وعن
الحسن فى هذه الاية يامرهم وينهاهم وقال بعض العلما قال قوا انفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد بعض منه كما دخلوا
فى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فلم يفردوا بالذكر افراد ساير القرابات فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصى
والاثام الى غير ذلك من الاحكام وقال عليه السلام حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه اذا بلغ
وقال عليه السلام ما نحل والد ولدا افضل من ادب حسن وقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم
مروا ابناكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع خرجه جماعة من اهل الحديث وهذا لفظ ابى
داود وخرج ايضا عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين
فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وكذلك يخبر اهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر اذا وجب مستندا
فى ذلك الى روية الهلال وقد روى مسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اوتر قال قومى فاوترى يا عايشة وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرا قام من الليل فصلى فايقظ اهله فان لم تقم رش وجهها بالما رحم
الله امراة قامت من الليل تصلى وايقظت زوجها فان لم يقم رشت على وجهه الما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ايقظوا
صواحب الحجر ويدخل هذا فى عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وذكر القشيرى ان عمر رضى الله عنه قال لما نزلت
هذه الاية يا رسول الله نقى انفسنا فكيف لنا باهلينا فقال تنهونهم عما نهاكم الله وتامرونهم بما امر الله وقال
ذلك حق عليه فى نفسه وولده واهله وعبيده وامايه قال الكيا فعلينا تعليم اولادنا واهلينا الدين والخير
وما لا يستغنى عنه من الادب وهو قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها ونحو قوله للنبى صلى الله عليه وسلم
وانذر عشيرتك الاقربين وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم ابنا سبع وقودها الناس والحجارة تقدم فى سورة
البقرة القول فيه عليها ملايكة غلاظ شداد يعنى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من
الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبنى ادم اكل الطعام والشراب شداد اى شداد الابدان وقيل غلاظ فى اخذهم
اهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان اى قوى عليه يعذبه بانواع العذاب وقيل اراد بالغلاظ ضخامة
اجسامهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع
فيدفع بتلك الضربة سبعين الف انسان فى قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى خزنة جهنم ما بين منكبى احدهم كما بين المشرق والمغرب قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اى
لا يخالفونه فى امره من زيادة او نقصان ويفعلون ما يومرون فى وقته فلا يوخرونه ولا يقدمونه وقيل لذتهم فى
امتثال امر الله يستحيل التكليف غدا ولا يخفى معتقد اهل الحق فى ان الله يكلف العبد اليوم وغدا ولا ينكر التكليف
غدا فى حق الملايكة ولله ان يفعل ما يشا قوله تعالى يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم فان عذركم لا ينفع وهذا
النهى لتحقيق الناس انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا ونظيره فاليوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون
وقد تقدم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فيه مسيلتان الاولى قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله امر بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وكل الازمان وقد تقدم بيانها والقول فيها
فى النسا وغيرها توبة نصوحا اختلف عبارات العلما وارباب القلوب فى التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولا
فقيل هى التى لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن فى الضرع وروى عن عمر وابن مسعود وابى بن كعب ومعاذ بن جبل رضى الله
عنهم ورفعه معاذ الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال قتادة النصوح الصادقة الناصحة وقيل الخالصة يقال نصح
اى اخلص له القول وقال الحسن النصوح ان يبغض الذنب الذى احبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل هى التى لا يثق بقبولها
ويكون على وجل منها وقيل هى التى لا يحتاج معها الى توبة وقال الكلبى التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان
والاقلاع بالبدن والاطمينان على انه لا يعود وقال سعيد بن جبير هى التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاثة
شروط خوف ان لا تقبل ورجا ان تقبل وادمان الطاعات وقال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم
وقال القرظى يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيى
الخلان وقال سفيان الثورى علامة التوبة النصوح اربعة القلة والعلة والذلة والغربة وقال الفضيل بن عياض

هو ان يكون الذنب بين عينيه فلا يزال كانه ينظر اليه ونحوه عن السماك ان تنصب الذنب الذى اقللت فيه الحيا
من الله امام عينيك وتتبعه بنظرك وقال ابو بكر الوراق هو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك
نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقال ابو بكر الواسطى هو توبة لا لفقد عوض لان من اذنب فى الدنيا لرفاهية نفسه
ثم تاب طلبا لرفاهيتها فى الاخرة فتوبته على حفظ نفسه لا لله وقال ابو بكر الدقاق المصرى التوبة النصوح
هى رد المظالم واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقال رويم هو ان تكون لله وجها بلا قفا كما كنت له عند
المعصية قفا بلا وجه وقال ذو النون علامة التوبة النصوح ثلاثة قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام
وقال شقيق هو ان يكثر صاحبها لنفسه الملامة ولا ينفك من الندامة لينجو من آفاتها بالسلامة وقال سرى
السقطى لا تصلح التوبة النصوح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله
وقال الجنيد التوبة النصوح هو ان ينسى الذنب فلا يذكره ابدا لان من صحت توبته صار محبا لله ومن احب الله نسى
ما دون الله وقال ابو الاديان هو ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب عن المعاصى جموح وقال فتح الموصلى علامتها
ثلاث مخالفة الهوى وكثرة البكا ومكابدة الجوع والظما وقال سهل بن عبد الله التسترى هى التوبة لاهل السنة
والجماعة لان المبتدع لا توبة له بدليل قوله صلى الله عليه وسلم حجب الله كل صاحب بدعة ان يتوب وعن حذيفة
بحسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه واصل التوبة النصوح من الخلوص يقال هذا عسل ناصح اذا
خلص من الشمع وقيل هى ماخوذة من النصاحة وهى الخياطة وفى اخذها منها وجهان احدهما انها توبة قد
احكمت طاعة واوثقتها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته ويوثقه والثانى لانها قد جمعت بينه وبين اوليا
الله والصقته بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض وقراه العامة نصوحا بفتح النون على
نعت التوبة مثل امراة صبور اى توبة بالغة فى النصح وقرا الحسن وخارجة وابو بكر عن عاصم بالضم
وتاويله على هذه القراة توبة نصح لانفسكم وقيل يجوز ان يكون نصوحا جمع نصح وان يكون مصدرا
يقال نصح نصاحة ونصوحا وقد يتفق فعالة وفعول فى المصادر نحو الذهاب والذهوب وقال
المبرد اراد توبة ذا نصح يقال نصحت نصحا ونصاحة ونصوحا **الثانية** فى الاشيا التى يتاب منها
وكيف التوبة منها قال العلما الذنب الذى تكون منه التوبة لا يخلوا اما ان يكون حقا لله او للادميين
فان كان حقا لله كترك صلاة فان التوبة لا تصح منها حتى ينضم الى الندم قضا ما فات منها وهكذا ان كان
ترك صوما او تفريطا فى الزكاة وان كان قتل نفس بغير حق فان يمكن من القصاص ان كان عليه وكان مطلوبا
به فان عفى عنه كفاه الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص وكذلك ان عفى عنه فى القتل بمال فعليه ان
يوديه ان كان واجدا له قال الله تعالى فمن عفى له من اخيه شى فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وان كان
قذفا يوجب الحد فيبذل ظهره للجلد ان كان مطلوبا به فان عفى عنه كفاه الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص
وان كان ذلك حدا من حدود الله كائنا ما كان فانه اذا تاب الى الله تعالى بالندم الصحيح سقط عنه وقد نص
الله تعالى على سقوط الحد عن المحاربين اذا تابوا قبل القدرة عليهم وفى ذلك دليل على انها لا تسقط عنهم
اذا تابوا بعد القدرة عليهم حسب ما تقدم بيانه وكذلك الشراب والسراق والزناة اذا اصلحوا وتابوا
وعرف ذلك منهم ثم رفعوا الى الامام فلا ينبغى له ان يحدهم وان رفعوا اليه فقالوا تبنا لم يتركوا وهم فى هذه
الحالة كالمحاربين اذا غلبوا هذا مذهب الشافعى فان كان الذنب من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه الا برده
الى صاحبه والخروج عنه عينا كان او غيره ان كان قادرا عليه فان لم يكن قادرا عليه فالعزم ان يوديه اذا قدر فى
اعجل وقت واسرعه وان كان اضر بواحد من المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ولا يدرى من اين اتى فانه يزيل ذلك الضرر
عنه ثم يساله ان يعفو عنه ويستغفر له فاذا عفى عنه فقد سقط الذنب عنه وان ارسل من يساله ذلك فعفى
ذلك المظلوم عن ظالمه عرفه بعينه او لم يعرفه فذلك صحيح وان اسا رجل الى رجل بان فزعه بغير حق او غمه او لطمه
او صفعه بغير حق او ضربه بسوط فالمه ثم جاءه مستعفيا نادما على ما كان منه عازما على ان لا يعود فلم يزل يتذلل
له حتى طابت نفسه فعفى عنه سقط ذلك الذنب عنه وهكذا ان كان شانه بشتم لا حد فيه **قوله تعالى** يلزم
عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم عسى من الله واجبة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب
له وان فى موضع نصب **قوله تعالى** ويدخلكم معطوف على يكفر وقرا ابن ابى عبلة ويدخلكم مجزوما عطفا على محل عسى ان
يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سياتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى العامل فى يوم
يدخلكم او فعل مضمر ومعنى يخزى هنا يعذب اى لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم تقدم فى سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شى قدير قال ابن عباس ومجاهد
وغيرهما هذا دعا المومنين حين اطفا الله نور المنافقين حسب ما تقدم بيانه فى سورة الحديد **قوله تعالى**
يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فيه مسيلة واحدة وهو التشديد فى دين الله فامره ان يجاهد
الكفار بالسيف والموعظة الحسنة والدعا الى الله والمنافقين بالغلظة واقامة الحجة وان يعرفهم احوالهم فى الاخرة

وانهم لا نور لهم يجوزون به الصراط مع المومنين وقال الحسن اى جاهدهم باقامة الحدود عليهم فانهم كانوا يرتكبون
موجبات الحدود وكانت الحدود تقام عليهم وماواهم جهنم يرجع الى الصنفين وبيس اى المرجع **قوله تعالى** المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط ضرب الله هذا المثل تنبيها على انه لا يغنى احد فى الاخرة عن قريب ولا
نسيب اذا فرق بينهما الدين وكان اسم امراة نوح والهة واسم امراة لوط والعة قاله مقاتل وقال الضحاك عن
عايشة رضى الله عنها ان جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره ان اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط
واهلة فخانتاهما قال عكرمة والضحاك بالكفر وقال سليمان بن رقية عن ابن عباس كانت امراة نوح تقول للناس
انه مجنون وكانت امراة لوط تخبر باضيافه وعنه ما بغت امراة نبى قط وهذا اجماع من المفسرين فيما ذكر القشيرى انما
كانت خيانتهما فى الدين وكانتا مشركتين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهما النميمة اذا اوحى اليهما شيا افشتاه الى
المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امراة لوط اذا نزل ضيف دخنت لتعلم قومها انه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من اتيان
الرجال فلم يغنيا عنهما من الله شيا اى لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا شيا من عذاب الله
تنبيها بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة ويقال ان كفار مكة استهزوا وقالوا ان محمدا يشفع لنا فبين
الله تعالى ان شفاعته لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقرباء كما لا تنفع شفاعة نوح لامراته وشفاعة لوط لامراته
مع قربهما لهما لكفرهما وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين فى الاخرة كما يقال لكفار مكة وغيرهم ثم قيل يجوز ان تكون امراة
نوح بدلا من قوله مثلا مثل امراة نوح ويجوز ان يكونا مفعولين **قوله تعالى** وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة
فرعون واسمها اسية بنت مزاحم قال يحيى بن سلام قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا مثل اضربه الله يحذر به عايشة
وحفصة فى المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لهما مثلا بامراة فرعون ومريم ابنة
عمران ترغيبا فى التمسك بالطاعة والثبات على الدين وقيل هذا حث للمومنين على الصبر فى الشدة اى لا تكونوا فى الصبر
عند الشدة اضعف من امراة فرعون حين صبرت على اذى فرعون فكانت اسية امنت بموسى وقيل هى عمة موسى امنت
به قال ابو العالية اطلع فرعون على ايمان امراته فخرج على الملا فقال لهم ما تعلمون من اسية ابنة مزاحم فاثنوا
عليها فقال لهم انها تعبد ربا غيرى فقالوا له اقتلها فاوتد لها اوتادا وشد يديها ورجليها فقالت رب ابن
لى عندك بيتا فى الجنة فقال فرعون الا تعجبوا من جنونها انا نعذبها وهى تضحك فقبض روحها وقال سلمان الفارسى
فيما روى عنه عثمان النهدى كانت تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة باجنحتها وقيل
سمر يديها ورجليها فى الشمس ووضع على ظهرها رحى فاطلعها الله حتى رات مكانها فى الجنة قيل لما قالت رب ابن
لى عندك بيتا فى الجنة اريت بيتها فى الجنة يبنى وقيل انه من درة وعن الحسن ولما قالت ونجنى نجاها الله اكرم نجاة فرفعها
الى الجنة فهى تاكل وتشرب وتتنعم ومعنى من فرعون وعمله يعنى بالعمل الكفر ويقال من عمله من عذابه وظلمه وشماتته وقال ابن عباس
الجماع ونجنى من القوم الظالمين قال الكلبى اهل مصر وقال مقاتل القبط قال الحسن وابن كيسان نجاها الله اكرم نجاة ورفعها الى
الجنة فهى فيها تاكل وتشرب **قوله تعالى** ومريم ابنة عمران اى واذكر مريم وقيل هو معطوف على امراة المعنى وضرب
الله مثلا لمريم ابنة عمران وصبرها على اذى اليهود التى احصنت فرجها اى عن الفواحش وقال المفسرون انه اراد بالفرج
هنا الجيب لانه قال فنفخنا فيه من روحنا وجبريل عليه السلام انما نفخ فى جيبها ولم ينفخ فى فرجها وهى فى قراة ابى فنفخنا
فى جيبها من روحنا وكل خرق فى الثوب يسمى فرجا ومنه قوله تعالى وما لها من فروج ويحتمل ان يكون احصنت فرجها
ونفخ الروح فى جيبها ومعنى فنفخنا ارسلنا جبريل فنفخ فى جيبها من روحنا اى روحا من ارواحنا وهو روح عيسى وقد مضى
فى اخر سورة النسا بيانه مستوفى والحمد لله وصدقت بكلمات ربها قراه العامة وصدقت بالتشديد وقرا حميد والاموى
وصدقت بالتخفيف بكلمات ربها قال جبريل لها انما انا رسول ربك الاية وقال مقاتل يعنى بالكلمات عيسى وانه نبى
وعيسى كلمة الله وقد تقدم وقرا الحسن وابو العالية بكلمة ربها وكتابه وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم وكتبه جمعا والباقون
بكتابه على التوحيد والكتاب يراد به الجنس ويكون فى معنى كل كتاب انزله الله تعالى وكانت من القانتين اى من
المطيعين وقيل من المصلين بين المغرب والعشا وانما لم يقل من القانتات لانه اراد وكانت من القوم القانتين ويجوز
ان يرجع هذا الى اهل بيتها فانهم كانوا مطيعين لله وعن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة وهى تجود
بنفسها اتكرهين ما قد نزل بك وقد جعل الله فى الكره خيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقريهن منى السلام مريم بنت
عمران واسية بنت مزاحم وكليمة او قال حليمة بنت عمران اخت موسى بن عمران فقالت بالرفا والبنين يا رسول الله
وروى قتادة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون بنت مزاحم وقد مضى فى ال عمران الكلام فى هذا مستوفى والحمد لله

سورة الملك

سورة الملك مكية فى قول الجميع وتسمى الواقية والمنجية وهى ثلاثون اية روى الترمذى عن ابن عباس
قال ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا
سورة الملك حتى ختمها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وانا لا احسب انه
قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب

القبر قال حديث حسن غريب وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون اية شفعت في رجل حتى خرجته من النار يوم القيامة وادخلته الجنة وهي سورة تبارك خرجه الترمذي بمعناه وقال فيه حديث حسن وقال ابن مسعود اذا وضع الميت في قبره فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك على قدميه ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثروا طنب وروى ان من قراها في كل ليلة لم يضره الفتان بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** تبارك الذي بيده الملك تبارك تفاعل من البركة وقد تقدم وقال الحسن تعظم وقيل دام فهو الدايم الذي لا اول لوجوده ولا اخر له والله الذي بيده الملك اي ملك السموات والارض في الدنيا والاخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشا ويذل من يشا ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وقال محمد بن اسحاق له ملك النبوة التي اعز بها من اتبعه وذل بها من خالفه وهو على كل شي قدير من انعام وانتقام **قوله تعالى** الذي خلق الموت والحياة فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قيل المعنى خلقكم للموت والحياة يعني للموت في الدنيا والحياة في الاخرة وقدم الموت على الحياة لان الموت الى القهر اقرب كما تقدم البنات على البنين فقال يهب لمن يشا اناثا وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشيا في الابتدا كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوه وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذل بني ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الاخرة دار جزا ثم دار بقا وعن ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طاطا ابن ادم راسه الفقر والمرض والموت وانه مع ذلك لو مات **الثانية** الموت والحياة قدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه وقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم الموت ليس بعدم محض ولا فنا صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحلوله بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار والحياة عكس ذلك وحكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشي يجد ريحها الا حيي ولا تخطا على شي الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي معناه عن مقاتل والكلبي **قلت** وفي التنزيل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ثم توفته رسلنا ثم قال الله يتوفى الانفس حين موتها فالوسايط ملايكة مكرمون صلوات الله عليهم وهو سبحانه المميت على الحقيقة انما انه يمثل الموت بالكبش في الاخرة ويذبح على الصراط حسبما ورد به الخبر الصحيح وما ذكر عن ابن عباس يحتاج الى خبر صحيح يقطع العذر والله اعلم وعن مقاتل ايضا خلق الموت يعني النطفة والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني انسانا ونفخ فيه الروح فصار انسانا **قلت** وهذا قول حسن يدل عليه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وتقدم الكلام فيه في سورة الكهف وقال السدي في قوله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا واكثر استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا وقال ابن عمر تلا النبي صلى الله عليه وسلم تبارك الذي بيده الملك حتى بلغ ايكم احسن عملا فقال اورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقيل معنى ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر اي ليبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزا وخلق الحياة للابتلا فاللام في ليبلوكم تتعلق بخلق الحياة لا بخلق الموت ذكره الزجاج وقال الفرا والزجاج ايضا لم يقع البلوى على اي لان فيما بين البلوى واي اضمار فعل كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله قوله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم ثم انظر ايهم فايهم رفع بالابتدا واحسن خبره والمعنى ليبلوكم فيعلم او فينظر ايكم احسن عملا وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه **قوله تعالى** الذي خلق سبع سموات طباقا اي بعضها فوق بعض والملتزق منها اطرافها كذا روي عن ابن عباس وطباقا نعت لسبع فهو وصف بالمصدر وقيل مصدر بمعنى المطابقة اي خلق سبع سموات وطبقها تطبيقا او مطابقة او على طريقة طباقا وقال سيبويه نصب طباقا لانه مفعول **قلت** فيكون خلق بمعنى جعل وصير وطباقا جمع طبق مثل جمل وجمال وقيل جمع طبقة وقال ابان بن تغلب سمعت بعض الاعراب يذم رجلا فقال شره طباق وخيره غير باق ويجوز في غير القران سبع سموات طباق بالخفض على النعت لسموات ونظيره سبع سنبلات خضر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بغير الف مشددة وهي قراة ابن مسعود واصحابه الباقون من تفاوت بالف وهما لغتان مثل التعاهد والتعهد والتحمل والتحامل والتظهر والتظاهر وتصاغر وتصغر وتضاعف وتضعف وتباعد وتبعد كله بمعنى واختار ابو عبيد من تفوت واحتج بحديث عبد الرحمن بن ابي بكر اتلي تفوت عليه في بناته النحاس وهذا امر مردود على ابي عبيد لان يتفوت يفتات بهم وتفاوت في الاية اشبه كما يقال تباين يقال تفاوت الامر اذا تباين او تباعد اي فات بعضها بعضا الا ترى ان قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا والمعنى ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلف صوره وصفاته وقيل المراد بذلك السموات خاصة اي ما ترى في خلق السموات من عيب واصله من الفوت

وهو

وهو ان يفوت شي شيا فيقع الخلل لقلة استوايها يدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال ابو عبيدة يقال تفوت الشي اي فات ثم امر بان ينظروا الى خلقه ليعتبروا به فيتفكروا في قدرته فقال فارجع البصر هل ترى من فطور اي اردد طرفك الى السما ويقال قلب البصر في السما ويقال اجهد بالنظر الى السما والمعنى متقارب وانما قال فارجع بالفا وليس قبله فعل مذكور لانه قال ما ترى والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور قاله قتادة والفطور الشقوق عن مجاهد والضحاك وقال قتادة من خلل السدي من خروق ابن عباس من وهن واصله من التفطر والانفطار وهو الانشقاق قال الشاعر

بنا لكم بلا عمد سما • وزينها فما فيها فطور

وقال اخر

شققت القلب ثم ذررت فيه • هواك فليم فالتام الفطور
تغلغل حيث لم يبلغ شراب • ولا سكر ولم يبلغ سرور

قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين كرتين في موضع المصدر لان معناه رجعتين اي مرة بعد اخرى وانما امر بالنظر مرتين لان الانسان اذا نظر في الشي مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر اليه مرة اخرى فاخبر الله انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا اي خاشعا صاغرا متباعدا عن ان يرى شيا من ذلك يقال خسات الكلب اي ابعدته وطردته وخسا الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى وانخسا الكلب ايضا وخسا بصره خسا وخسوا اي سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا وقال ابن عباس الخاسي الذليل كما يرى وهو حسير اي قد بلغ الغاية في الاعيا فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعيا ويجوز ان يكون مفعولا من حسره بعد شي وهو معنى قول ابن عباس ومنه قول الشاعر

من مد طرفا الى فوق غايته • ارتد خسا ومنه الطرف قد حسرا

يقال قد حسر بصره يحسر حسورا اي كل وانقطع نظره من طول مدى وما اشبه ذلك فهو حسير ومحسور ايضا قال

نظرت اليها بالمحصب من منى • فعاد الي الطرف وهو حسير

وقال اخر يصف ناقة

فشطرها نظر العينين محسور • نصب شطرها على الظرف اي نحوها وقال اخر

والخيل شعث ما تزال جيادها • حسرى تغادر بالطريق سخالها

وقيل انه النادم ومنه قول الشاعر

ما انا اليوم على شي خلا • يا ابنة القين تولى بحسر

والمراد بكرتين ههنا التكثير والدليل على ذلك ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير وذلك دليل على كثرة النظر **قوله تعالى** ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح جمع مصباح وهو السراج وسمي الكواكب مصابيح لاضايتها وجعلناها اي جعلنا شهبها فحذف المضاف دليله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وعلى هذا فالمصابيح لا تزول ولا يرجم بها وقيل ان الضمير راجع الى المصابيح على ان الرجم من انفس الكواكب ولا يسقط الكوكب نفسه انما ينفصل منه شي يرجم به من غير ان ينقص ضوه ولا صورته قاله ابو علي جوابا لمن قال كيف تكون زينة وهي رجوم لا تبقى قال المهدوي وهذا على ان يكون الاستراق من موضع الكوكب والتقدير الاول على ان يكون الاستراق من الهوى الذي هو دون موضع الكواكب القشيري وامثل من قول ابي علي ان يقول هي زينة قبل ان يرجم بها الشياطين والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به قال قتادة خلق الله تعالى النجوم لثلاث زينة السما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في البر والبحر والاوقات فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له وتعدى وظلم وقال محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السما نجم ولكنهم يتخذون الكهانة سبيلا ويتخذون النجوم علة واعتدنا لهم عذاب السعير اي اعتدنا للشياطين اشد الحريق يقال سعرت النار فهي مسعورة وسعير مثل مقتولة وقتيل وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبيس المصير **قوله تعالى** اذا القوا فيها يعني الكفار سمعوا لها شهيقا اي صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القا الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القايهم في النار قاله عطا والشهيق في الصدور والزفير في الحلق وقد مضى في سورة هود وهي تفور اي تغلي ومنه قول حسان رضي الله عنه

تركتم قدركم لا شي فيها • وقدر القوم حامية تفور

وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب القليل في الما الكثير وقال ابن عباس تغلي بهم على المرجل وهذا من شدة لهب النار من شدة الغضب كما تقول فلان يفور غيظا **قوله تعالى** تكاد تميز من الغيظ تتقطع وينفصل بعضها من بعض قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس والضحاك وابن زيد تتفرق من الغيظ من شدة الغيظ من الغليان واصل تميز تتميز كلما القي فيها فوج اي جماعة من الكفار سالهم خزنتها على جهة التوبيخ والتقريع الم ياتكم نذير اي رسول في الدنيا ينذركم هذا اليوم حتى تحذروا قالوا بلى قد جانا نذير انذرنا وخوفنا فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي اي على السنتكم ان انتم يا معشر الرسل الا في ضلال كبير اعترفوا بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا وهم في النار لو كنا نسمع من النذر يعني الرسل ما جاوا به او نعقل عنهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله او لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ودل هذا على ان الكافر لم يعط من العقل شيا وقد مضى

تلفه

فى الطور بيانه والحمد لله ما كنا فى اصحاب السعير يعنى ما كنا من اهل النار وعن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ندم الفاجر يوم القيامة قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فقال
الله تعالى فاعترفوا بذنبهم اى بتكذيبهم الرسل والذنب هنا بمعنى الجمع لان فيه معنى الفعل يقال خرج عطا الناس
اى اعطيتهم فسحقا لاصحاب السعير اى بعدا لهم من رحمة الله وقال سعيد بن جبير وابو صالح هو واد فى جهنم يقال له
السحق وقرا الكسائى وابو جعفر فسحقا بضم الحا وروى عن على الباقون باسكانها وهما لغتان مثل السحت والرعب
الزجاج وهو منصوب على المصدر اى اسحقهم الله سحقا اى باعدهم بعدا قال امرؤ القيس

تجول باطراف البلاد مغربا ❁ وتسحقه ريح الصبا كل مسحق

وقال ابو على القياس اسحاقا فجا المصدر على الحرف كما قيل وان اهلك فذلك كان نذيرى اى فذيرى وقيل ان قوله
تعالى ان انتم الا فى ضلال كبير من قول خزنة جهنم لاهلها **قوله تعالى** ان الذين يخشون ربهم بالغيب نظيره من
خشى الرحمن بالغيب وقد مضى الكلام فيه اى يخافون الله ويخافون عذابه الذى هو بالغيب وهو عذاب الله يوم القيمة
لهم مغفرة لذنبهم واجر كبير وهو الجنة **قوله تعالى** واسروا قولكم او اجهروا به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر
يعنى ان اخفيتم كلامكم فى امر محمد صلى الله عليه وسلم او جهرتم به انه عليم بذات الصدور يعنى بما فى القلوب من الخير والشر
ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا ينالون من النبى صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم او اجهروا به
يعنى واسروا قولكم فى امر محمد وقيل فى ساير الاقوال او اجهروا به اى اعلنوه انه عليم بذات الصدور وذات الصدور وما فيها كما
يسمى ولد المراة وهو جنين ذا بطنها ثم قال الا يعلم من خلق يعنى الا يعلم السر من خلق السر يقول انا خلقت السر فى القلب
افلا يكون عالما بما فى قلوب العباد وقال اهل المعانى ان شيت جعلت من اسما للخالق جل وعز ويكون المعنى الا يعلم الخالق
خلقه وان شيت جعلته اسما للمخلوق والمعنى الا يعلم الله من خلق ولا بد ان يكون الخالق عالما بما خلقه وما يخلقه
قال ابن المسيب رجل واقف بالليل فى شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع فى نفس الرجل اترى الله يعلم ما يسقط
من هذا الورق فنودى من جانب الغيضة بصوت عظيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفراينى من اسما صفات الذات ما هو للعلم منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الخبير ويختص بان يعلم
ما يكون قبل ان يكون ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقايق الاوصاف ومنها الشهيد ويختص بان يعلم الغايب والحاضر
ومعناه ان لا يغيب عنه شى ومنها الحافظ ويختص بانه لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح
وتساقط الاوراق فيعلم عند ذلك اجزا الحركات فى كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذى يخلق وقد قال الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير **قوله تعالى** هو الذى جعل لكم الارض ذلولا اى سهلة تستقرون عليها والذلول المنقاد الذى يذل
لك والمصدر الذل وهو اللين والانقياد اى لم يجعل الارض بحيث يمتنع المشى فيها بالحزونة والغلظة وقيل اى
ثبتها بالجبال لئلا تزول باهلها ولو كانت تتكفا متمايلة لما كانت منقادة لنا وقيل اشار الى التمكن من الزرع
والغرس وشق العيون والانهار وحفر الابار فامشوا فى مناكبها امر اباحة وفيه اظهار الامتنان وقيل هو خبر بلفظ
الامر اى لكى تمشوا فى اطرافها ونواحيها واكامها وجبالها وقال ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب فى مناكبها فى جبالها
وروى ان بشير بن كعب كان على سرية فقال لها ان اخبرتينى ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت
حرة فاراد ان يتزوجها فسال ابا الدردا فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك مجاهد فى اطرافها وعنه ايضا فى طرقها وفجاجها
وقاله السدى والحسن وقال الكلبى فى جوانبها ومنكبا الرجل جانباه واصل الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح
النكبا وتنكب فلان عن فلان يقول امشوا حيث اردتم فقد جعلتها لكم ذلولا لا تمتنع وحكى قتادة عن ابى الخلد ان
الارض اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية الاف وللفرس ثلاثة الاف وللعرب الف
وكلوا من رزقه اى مما احله لكم قاله الحسن وقيل مما انبته لكم واليه النشور المرجع وقيل معناه ان الذى خلق
السما لا تفاوت فيها والارض ذلولا قادر على ان ينشركم **قوله تعالى** اامنتم من فى السما قال ابن عباس
اامنتم عذاب من فى السما ان عصيتموه وقيل تقديره اامنتم من فى السما قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته
وخص السما وان عم ملكه تنبيها على ان الاله الذى تنفذ قدرته فى السما لا من تعظمونه فى الارض وقيل هو اشارة
الى الملايكة وقيل الى جبريل وهو الملك الموكل **قلت** ويحتمل ان يكون المعنى اامنتم خالق من فى السما ان يخسف
بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هى تمور اى تذهب وتجى والمور الاضطراب بالذهاب والمجى قال الشاعر

رمين فاقصدن القلوب ولن ترى ❁ دما مايرا الا جفا فى الحيازم

جمع حزوم وهو وسط الصدر واذا خسف بانسان دارت به الارض فهو المور وقال المحققون اامنتم من فوق السما
كقوله فسيحوا فى الارض اى فوقها لا بالمماسة والتحيز ولكن بالقهر والتدبير وقيل معناه اامنتم من على السما
كقوله تعالى لاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها ومعناه انه مدبرها ومالكها كما يقال فلان على العراق والحجاز اى واليها
واميرها والاخبار فى هذا الباب صحيحة كثيرة منتشرة مشيرة الى العلو لا يدفعها الا جاحد او جاهل او معاند
والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت ووصفه بالعلو والعظمة لا بالاماكن والجهات والحدود لانها

هوج

الفج

صفات الاجسام وانما ترفع الايدى بالدعا الى السما لان السما مهبط الوحى ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين
من الملايكة واليها ترفع اعمال العباد وفوقها عرشه وجنته كما جعل الله الكعبة قبلة للصلاة ولانه خلق الامكنة وهو
غير محتاج اليها وكان فى ازله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الان على ما عليه كان وقرا قنبل
عن ابن كثير النشور وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا وتخفيف الثانية وقرا الكوفيون والبصريون واهل الشام
سوى ابى عمرو وهشام بالتحقيق فى الهمزتين وخفف الباقون وقد تقدم جميعه **قوله تعالى** ام امنتم من فى
السما ان يرسل عليكم حاصبا اى حجارة من السما كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصبا
وقيل سحاب فيها حجارة فستعلمون كيف نذير اى انذارى وقيل النذير بمعنى المنذر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
اى فستعلمون صدقه وعاقبة تكذيبكم **قوله تعالى** ولقد كذب الذين من قبلهم يعنى كفار الامم السالفة
كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين واصحاب الرس وقوم فرعون فكيف كان نكير اى انكارى وقد تقدم
واثبت ورش اليا فى نذيرى ونكيرى فى الوصل واثبتها يعقوب فى الحالين وحذف الباقون اتباعا للمصحف
قوله تعالى او لم يروا الى الطير فوقهم صافات اى كما ذلل الارض للادمى ذلل الهوى للطيور وصافات اى باسطات
اجنحتهن فى الجو عند طيرانها لانها اذا بسطتها صففن قوائمها صفا ويقبضن اى يضربن بها جنوبهن قال ابو جعفر النحاس
يقال للطاير اذا بسط جناحيه صاف واذا ضمهما قابض كانه يقبضهما كما قال ابو خراش

يبادر جنح الليل فهو موايل ❁ يحث الجناح بالبسط والقبض

وقيل يقبضن اجنحتهن بعد بسطها اذا وقفن من الطيران فهو معطوف على صافات عطف المضارع على اسم الفاعل كما
عطف اسم الفاعل على المضارع فى قول الشاعر

بات يعشيها بعضب باتر ❁ يقصد فى اسوقها وجاير

قوله تعالى امن هذا الذى هو جند لكم قال ابن عباس حزب ومنعة لكم ينصركم من دون الرحمن فيدفع عنكم
ما اراد بكم ان عصيتموه ولفظ الجند يوحد ولذلك قال هذا الذى هو جند لكم وهو استفهام انكار اى لا جند لكم
يدفع عنكم عذاب الله من دون الرحمن اى من سوى الرحمن ان الكافرون الا فى غرور من الشياطين تغرهم بان لا عذاب
ولا حساب **قوله تعالى** امن هذا الذى يرزقكم اى يعطيكم منافع الدنيا وقيل المطر من الهتكم ان امسك يعنى الله
تعالى رزقه بل لجوا اى تمادوا واصروا فى عتو طغيانهم ونفور عن الحق **قوله تعالى** افمن يمشى مكبا على وجهه
ضرب مثلا للمومن والكافر مكبا اى منكسا راسه لا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله فهو لا يامن من العثور والانكباب على
وجهه كمن يمشى سويا معتدلا ناظرا ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله قال ابن عباس هذا فى الدنيا ويجوز ان يريد
به الاعمى الذى لا يهتدى الى الطريق فيعتسف فلا يزال منكبا على وجهه وانه ليس كالرجل السوى الصحيح البصير
الماشى فى الطريق المهتدى له وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصى الله فى الدنيا فحشره الله يوم القيامة
على وجهه وقال ابن عباس والكلبى عنى بالذى يمشى مكبا على وجهه ابا جهل وبالذى يمشى سويا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل ابو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر وقال عكرمة وقيل هو عام فى الكافر والمومن اى ان الكافر لا يدرى
اعلى حق هو ام على باطل اى هذا الكافر اهدى او المسلم الذى يمشى سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على طريق مستقيم
وهو الاسلام ويقال اكب الرجل على وجهه فيما لا يتعدى بالالف فاذا تعدى قال كبه الله لوجهه بغير الف
قوله تعالى قل هو الذى انشاكم امر نبيه ان يعرفهم قبح شركهم مع اعترافهم بان الله خلقهم وجعل لكم السمع
والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون هذه النعم ولا توحدون الله تعالى يقول قل ما افعل كذا اى
لا افعله **قوله تعالى** قل هو الذى ذراكم فى الارض اى خلقكم فى الارض قاله ابن عباس وقيل نشركم فيها وفرقكم
على ظهرها قاله ابن شجرة واليه تحشرون حتى يجازى كلا بعمله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اى متى
يوم القيامة ومتى هذا العذاب الذى تعدوننا به وهذا استهزاء منهم وقد تقدم **قوله تعالى** قل انما العلم عند
الله اى قل لهم يا محمد علم وقت قيام الساعة عند الله فلا يعلمه غيره نظيره قل انما علمها عند ربى الاية وانما انا
نذير مبين اى مخوف ومعلم لكم **قوله تعالى** فلما راوه زلفة مصدر يعنى مزدلفا اى قريبا قاله مجاهد الحسن عيانا
واكثر المفسرين على ان المعنى فلما راوه يعنى العذاب وهو عذاب الاخرة وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل اى راوا
ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس لما راوا عملهم السيى قريبا سيئت وجوه الذين كفروا
اى فعل بها السو وقال الزجاج تبين فيها السو اى ساهم ذلك العذاب واظهر على وجوههم شبه يدل على كفرهم
كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقرا نافع وابن محيصن وابن عامر والكسائى سيئت باشمام وكسر
الباقون بغير اشمام طلبة للخفة ومن ضم لاحظ الاصل وقيل هذا الذى كنتم به تدعون قال الفرا تدعون
تفتعلون من الدعا وهو قول اكثر العلما اى يتمنون ويسالون وقال ابن عباس تكذبون وتاويله هذا الذى
كنتم من اجله تدعون بالتشديد وتاويله ما ذكرناه وقرا قتادة وابن ابى اسحاق والضحاك ويعقوب تدعون
مخففة وقال قتادة هو قولهم ربنا عجل لنا قطنا وقال الضحاك هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك

ما يمسكهن اى ما يمسك الطير فى الجو
وهن طير الا الله جل وعز انه بكل
شى بصير

فامطر علينا حجارة من السما الاية وقال ابو العباس تدعون تستعجلون يقال دعوت بكذا اذا طلبته وادعيت افتعلت
منه النحاس تدعون وتدعون بمعنى واحد كما يقال قدروا واقتدروا وعدى واعتدى الا ان في افتعل معنى شي بعد شي
وفعل يقع القليل والكثير **قوله تعالى** قل ارايتم ان اهلكني الله اى قل لهم يا محمد يريد مشركي مكة وكانوا يتمنون
موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ارايتم ان متنا او رحمنا فاخرت
اجالنا فمن يجيركم من عذاب الله فلا حاجة لكم الى التربص ولا الى الاستعجال بقيام الساعة واسكن اليا في اهلكني
ابن محيصن والمسيبي وشيبة والاعمش وحمزة وفتحها الباقون وكلهم فتح اليا في ومن معي الا اهل الكوفة فانهم
سكنوها وفتحها حفص كالجماعة **قوله تعالى** قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي
باليا على الخبر ورواه عن على الباقون بالتا على الخطاب وهو تهديد لهم ويقال لم اخر مفعول امنا وقدم مفعول
توكلنا فقال لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال
عليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم قاله الزمخشري **قوله تعالى**
قل ارايتم يا معشر قريش ان اصبح ماؤكم غورا اى غايرا ذاهبا في الارض لا يناله الدلا وكان ماؤهم من بير
زمزم وبير ميمون فمن ياتيكم بما معين اى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم من ان يقولوا لا ياتينا به الا الله
فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على ان ياتيكم يقال غار الما يغور غورا اى ذهب والغور الغاير وصف بالمصدر
للمبالغة كما تقول رجل عدل ورضى وقد مضى في سورة الكهف ومضى القول في المعين في سورة المومنين
والحمد لله وعن ابن عباس بما معين اى ظاهر تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معين الما اى كثر فهو على هذا
فعيل وعن ابن عباس ايضا ان المعنى فمن ياتيكم بما عذب تمت السورة والحمد لله وحده **سورة ن والقلم**
مكية في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم مكي
ومن بعد ذلك الى قوله تعالى اكبر لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله تعالى يكتبون مكي ومن بعد ذلك
الى قوله تعالى من الصالحين وما بقي مكي قاله الماوردي وهي ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
ن والقلم ادغم النون الثانية من هجاها في الواو ابو بكر والمفضل وهبيرة وورش وابن محيصن وابن
عامر والكسائي ويعقوب والباقون بالاظهار وقرا عيسى بن عمر بفتحها كانه اضمر فعلا وقرا ابن عباس ونصر
وابن ابي اسحاق بكسرها على اضمار حرف القسم وقراها هارون ومحمد بن السميفع بضمها على البنا واختلف في تاويله
فروى معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لوح من نور وروى ثابت البناني ان نون
الدواة وقال الحسن بن قتادة وروى الوليد بن مسلم ثنا مالك بن انس عن سمرة مولى ابي بكر عن ابي صالح السمان عن
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون والدواة وذلك
قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيامة من عمل واجل
او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة
ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي وجلالي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك
فيمن ابغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله واعملهم بطاعته
وعن مجاهد قال نون الحوت الذي تحت الارض السابعة قال والقلم الذي كتب به الذكر وكذا قال مقاتل ومرة
الهمداني وعطا الخراساني والسدي والكلبي ان النون هو الحوت الذي عليه الارضون وروى ابو ظبيان عن ابن
عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين ثم رفع بخار الما فخلق منه السما ثم خلق النون فبسط الارض
على ظهره فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم الاية وقال
الكلبي ومقاتل اسمه البهموت قال الراجز

مالي اراكم كلكم سكوتا … والله ربي خالق البهموتا

وقال ابو على القطان والواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وقال لهوثيا قال كعب ان ابليس تغلغل الى
الحوت الذي على ظهره الارضون فوسوس في قلبه وقال اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الدواب والشجر والارضين
وغيرها لو لفظتهم القيتهم عن ظهرك اجمع فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة دخلت منخره ووصلت
الى دماغه فضج الحوت الى الله تعالى منها فاذن الله لها فخرجت قال كعب فوالله انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم
بشي من ذلك عادت كما كانت وقال الضحاك عن ابن عباس ان نون اخر حرف من حروف الرحمن قال الرحم ونون
الرحمن تعالى مقطعة وقال ابن زيد هو قسم اقسم الله تعالى به وقال ابن كيسان هو فاتحة السورة وقيل اسم
السورة وقال عطا وابو العالية افتتاح اسمه نصير ونور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم الله تعالى بنصره
للمومنين وهو حق بيانه قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وقال جعفر الصادق هو نهر من انهار الجنة يقال
له نون وقيل هو المعروف من حروف المعجم لانه لو كان غير ذلك لكان معربا وهذا اختيار القشيري ابو نصر عبد الرحيم
في تفسيره قال لان حرف لم يعرب فلو كانت كلمة تامة اعرب كما اعرب القلم فهو اذا حرف هجا كما في ساير مفاتيح

نون م

السور وعلى هذا قيل هو اسم للسورة اى هذه سورة ن ثم قال والقلم اقسم بالقلم لما فيه من البيان كاللسان وهو واقع
على كل ما يكتب به من في السما ومن في الارض ومنه قول ابي الفتح البستي قال

اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم … وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزا ورفعة … مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وللشعرا في تفضيل القلم على السيف ابيات كثيرة ما ذكرناه اعلاها وقال ابن عباس هذا قسم بالقلم الذي خلقه الله
فجرى بكتابة جميع ما هو كاين الى يوم القيامة قال وهو قلم من نور طوله كما بين السما والارض ويقال خلق الله القلم
ثم نظر اليه فانشق نصفين فقال اجر فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كاين الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ
وقال الوليد بن عبادة بن الصامت اوصاني ابي عند موته فقال يا بني اتق الله واعلم انك لن تتقي ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله
وحده والقدر خيره وشره سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال
يا رب وما اكتب فقال اكتب القدر فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كاين وقال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان
يكتب ما هو كاين فكتب فيما كتب تبت يدا ابي لهب وقال قتادة القلم نعمة من الله تعالى على عباده قال غيره فخلق الله
القلم الاول فكتب ما يكون في الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليكتب به في الارض على ما ياتي بيانه
في سورة اقرا باسم ربك **قوله تعالى** وما يسطرون اى وما يكتبون يريد الملايكة يكتبون اعمال بني ادم قاله ابن
عباس وقيل وما يكتبون الناس ويتفاهمون به وقال ابن عباس معنى وما يسطرون وما يعلمون وما موصولة او مصدرية
اى ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد به كل من يسطر او الحفظة على الخلاف ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم
وهو نفي المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم انه مجنون به شيطان وهو قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ما انت بنعمة ربك بمجنون اى برحمة ربك والنعمة هاهنا الرحمة ويحتمل ثانيا
ان النعمة هاهنا قسم وتقديره ما انت ونعمة ربك بمجنون لان الواو والبا من حروف القسم وقيل هو كما تقول ما انت
بمجنون والحمد لله وقيل معناه ومنه قول لبيد

وافردت في الدنيا بفقد عشيرتي … وفارقني جار باربد نافع

اى هو اربد وقال النابغة

لم يحرموا حسن الغذا وامهم … طفحت عليك بناتق مذكار

اى هو ناتق والبا في بنعمة ربك متعلقة بمجنون منفيا كما تتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة ربك عاقل
ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت مجنون منعما عليك بذلك وان لك لاجرا اى ثوابا على ما تحملت من اثقال
النبوة غير ممنون اى غير مقطوع ولا منقوص يقال مننت الحبل اذا قطعته وحبل منين اذا كان غير متين قال
الشاعر

عبس كواسب لا يمن طعامها

اى لا يقطع وقال مجاهد غير ممنون غير محسوب الحسن غير ممنون غير مكدر
الضحاك اجر بغير عمل وقيل غير مقدر وهو التفضل لان الجزا مقدر والتفضل غير مقدر ذكره الماوردي وهو معنى
قول مجاهد **قوله تعالى** وانك لعلى خلق عظيم فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال
ابن عباس ومجاهد على خلق على دين عظيم من الاديان ليس دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وفي صحيح مسلم عن عايشة
ان خلقه كان القران وقال علي رضي الله تعالى عنه وعطية هو ادب القران وقيل هو رفقه بامته واكرامه اياهم وقال
قتادة هو ما كان ياتمر به من امر الله وينتهي عنه مما نهى الله عنه وقيل اى انك على طبع كريم الماوردي وهو الظاهر
وحقيقة الخلق في اللغة هو ما ياخذ به الانسان نفسه من الادب فهو الخيم فيكون الخلق الطبع المتكلف والخيم الطبع
الغريزي وقد اوضح الاعشى ذلك في شعره فقال

واذا ذو الفضول ضن على المولى … وعادت لخيمها الاخلاق

اى رجعت الاخلاق الى طبايعها **قلت** ما ذكرته عايشة في صحيح مسلم اصح الاقوال وسيلت ايضا عن خلقه
عليه السلام فقرات قد افلح المومنون الى عشر ايات وقالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاه احد من الصحابة ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولم يذكر خلق
محمود الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الحظ الاوفر وقال الجنيد سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق
وقيل لانه امتثل تاديب الله تعالى اياه بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقد روي عنه عليه
السلام انه قال ادبني ربي ادبا حسنا اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما قبلت ذلك منه قال
انك لعلى خلق عظيم **الثانية** روى الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله
حيثما كنت واتبع السيية الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال حديث حسن صحيح وعن ابي الدردا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما شي اثقل في ميزان المومن يوم القيامة من خلق حسن فان الله تعالى يبغض الفاحش
البذي قال حديث حسن صحيح وعنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من شي يوضع في الميزان
اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم قال حديث غريب من هذا الوجه
وعن ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق

وكان ع
ما انت بمجنون والنعمة ربك
كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك
اى والحمد لله ع

وسبع عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الغم والفرج قال هذا حديث حسن صحيح وعن عبدالله بن المبارك انه وصف
حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبكم الى
واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيامة الثرثارون المتشدقون
والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون قال وفي الباب
عن ابي هريرة وهذا حديث حسن صحيح قوله تعالى فستبصر ويبصرون معناه فستعلم ويعلمون يوم القيامة وقيل
فسترى ويرون يوم القيامة حين يتبين الحق والباطل بايكم المفتون الباء زائدة اي فستبصر ويبصرون ايكم المفتون
الذي فتن بالجنون كقوله تعالى تنبت بالدهن ويشرب بها عباد الله وهذا قول قتادة وابي عبيدة والاخفش وقال
الراجز • نحن بنو جعدة اصحاب الفلج • نضرب بالسيف ونرجو بالفرج • الذم
وقيل الباء ليست بزائدة والمعنى بايكم المفتون اي الفتنة وهو مصدر على وزن المفعول ويكون معناه الفتون كما قالوا
ما لفلان مجلود ولا معقول اي عقل ولا جلادة وقاله الحسن والضحاك وابن عباس وقال الراعي
• حتى اذا لم يتركوا لعظامه • لحما ولا لفؤاده معقولا •
اي عقلا وقيل في الكلام تقدير حرف مضاف والمعنى بايكم فتنة المفتون وقال الفراء الباء بمعنى في اي فستبصر ويبصرون
في اي الفريقين المجنون ابالفرقة التي انت بها من المؤمنين ام بالفرقة الاخرى والمفتون المجنون الذي فتنه
الشيطان وقيل المفتون المعذب من قول العرب فتنت الذهب بالنار اي حميته ومنه قوله تعالى يوم هم على
النار يفتنون اي يعذبون ومعظم السورة نزلت في الوليد بن المغيرة وابي جهل وقيل المفتون هو الشيطان لانه
مفتون في دينه وكانوا يقولون ان به شيطانا وعنوا بالمجنون هذا فقال الله فسيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي
يحصل من مسه الجنون واختلاط العقل ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي ان الله هو العالم بمن حاد عن دينه وهو
اعلم بالمهتدين اي الذين هم على الهدى فيجازي كلا غدا بعمله قوله تعالى فلا تطع المكذبين نهاه عن ممايلة
المشركين وكانوا يدعونه الى ان يكف عنهم ليكفوا عنه فبين الله تعالى ان ممايلتهم كفر وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقيل فلا تطع المكذبين فيما دعوك اليه من دينهم الخبيث نزلت في مشركي قريش
حين دعوه الى دين آبائه قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون قال ابن عباس وعطية والضحاك والسدي
ودوا لو تكفر فيتمادون على كفرهم وعن ابن عباس ايضا ودوا لو ترخص فيرخصون وقال الفراء والكلبي ودوا
لو تلين فيلينون لك والادهان التليين لمن لا ينبغي له التليين قاله الفراء وقال مجاهد المعنى ودوا لو ركنت
اليهم وتركت الحق فيمالئونك وقال الربيع بن انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة ودوا لو تذهب عن هذا
الامر فيذهبون معك الحسن ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعوك في دينهم وعنه ايضا ودوا لو ترفض بعض امرك
فيرفضون بعض امرهم زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤون وقيل ودوا لو تضعف فيضعفون
قاله ابو جعفر وقيل ودوا لو تداهن في دينك فيداهنون في اديانهم وعنه ايضا ودوا لو تعبد الهتهم مدة ويعبدوا الهك مدة
فهذه اثنا عشر قولا ابن العربي ذكر المفسرون فيها نحو عشرة اقوال كلها دعاوي على اللغة والمعنى امثلها ودوا
لو تكذب فيكذبون ودوا لو تكفر فيكفرون قلت كلها ان شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى فان
الادهان اللين والمصانعة وقيل مجاملة العدو وممايلته وقيل المقاربة في الكلام والتليين في القول قال
الشاعر • لبعض الغشم احزم في امور • تنوبك من مداهنة العدو •
وقال المفضل النفاق وترك المناصحة فهي على هذا الوجه مذمومة وعلى الوجه الاول غير مذمومة وكل شيء منها لم يكن
قال المبرد يقال ادهن في دينه وداهن في امره اي خان فيه واظهر خلاف ما يضمر وقال قوم داهنت بمعنى واريت
وادهنت بمعنى غششت قاله الجوهري وقال فيدهنون فنسقه على تدهن ولم يجعله جواب التمني لقال فيدهنوا
وانما اراد انهم تمنوا لو فعلت فيفعلون مثل فعلك عطفا لا جزاء عليه ولا مكافأة وانما هو تمثيل وتنظير قوله
تعالى ولا تطع كل حلاف مهين يعني الاخنس بن شريق قاله الشعبي والسدي وابن اسحاق وقيل الاسود بن عبد قوله
يغوث او عبد الرحمن بن الاسود قاله مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف
ان يعطيه ان رجع عن دينه قاله مقاتل وقال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام والحلاف الكثير الحلف والمهين
الضعيف القلب عن مجاهد ابن عباس الكذاب والكذاب مهين وقيل المكثار في الشر قاله الحسن وقتادة
وقال الكلبي المهين الفاجر العاجز وقيل معناه الحقير عند الله وقال ابن شجرة انه الذليل الرماني المهين
الوضيع لاكثاره من القبيح وهو فعيل من المهانة بمعنى القلة وهي هنا القلة في الرأي والتمييز او هو فعيل
بمعنى مفعل والمعنى مهان هماز قال ابن زيد الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان وقال
الحسن هو الذي يهمز بناحية في المجلس كقوله تعالى همزة وقيل الهماز الذي يذكر الناس في وجوههم واللماز
الذي يذكرهم في مغيبهم قاله ابو العالية وعطاء بن ابي رباح والحسن ايضا وقال مقاتل ضد هذا الكلام
ان الهمزة الذي يغتاب بالغيبة واللمزة الذي يغتاب في الوجه وقال مرة هما سواء وهو القتات الطعان

للمرء اذا غاب ونحوه عن ابن عباس وقتادة قال الشاعر
• تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا • وان اغيب فانت الهامز اللمزه •
مشاء بنميم اي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم يقال نم ينم نما ونميما ونميمة اي يمشي ويسعى بالفساد
وفي صحيح مسلم عن حذيفة انه بلغه ان رجلا ينم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة نمام وقال الشاعر
• ومولى كبيت النمل لا خير عنده • لمولاه الا سعيه بنميم •
قال الفراء هما لغتان وقيل النميم جمع نميمة مناع للخير اي للمال ان ينفق في وجوهه قال ابن عباس يمنع عن الاسلام
ولده وعشيرته قال الحسن يقول لهم من دخل منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد اي على الناس في الظلم
متجاوز للحد صاحب باطل اثيم اي ذا اثم ومعناه اثوم فهو فعيل بمعنى فعول عتل بعد ذلك زنيم العتل الجافي
الشديد في كفره وقال الكلبي والفراء هو الشديد الخصومة بالباطل وقيل انه الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب
ماخوذ من العتل وهو الجر ومنه قوله تعالى خذوه فاعتلوه وفي الصحاح عتلت الرجل اعتله واعتله اذا جذبته
جذبا عنيفا ورجل معتل بالكسر وقال يصف فرسا • نفرعه فرعا ولسنا نعتله •
قال ابن السكيت عتله وعتنه باللام والنون جميعا والعتل الغليظ الجافي والعتل ايضا الرمح الغليظ ورجل عتل
بالكسر بين العتل اي سريع الى الشر ويقال لا اعتل معك اي لا ابرح مكاني وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب
القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفعة الواحدة سبعين الفا وقال
علي بن ابي طالب والحسن العتل الفاحش السيء الخلق وقال معمر هو الفاحش اللئيم قال الشاعر
• بعتل من الرجال زنيم • غير ذي نجدة وغير كريم •
وفي صحيح مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة قالوا بلى قال
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره ثم قال الا اخبركم باهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ زنيم وفي رواية كل
جواظ زنيم متكبر الجواظ قيل هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال وذكر الماوردي عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ورواه ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم فقال رجل ما الجواظ
وما الجعظري وما العتل الزنيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواظ الذي جمع ومنع والجعظري الغليظ
والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس وذكره
الثعلبي عن شداد بن اوس لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم سمعتهن من النبي صلى الله عليه وسلم
قلت وما الجواظ قال الجماع مناع قلت وما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت وما العتل الزنيم قال الرحيب
الجوف الوثير الخلق الاكول الشروب الغشوم الظلوم قلت فهذا التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم
في العتل قد اربى على اقوال المفسرين ووقع في كتاب ابي داود في تفسير الجواظ انه الفظ الغليظ ذكره من
حديث حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري
قال والجواظ الفظ الغليظ ففيه تفسيران مرفوعان حسب ما ذكرناه اولا وقد قيل انه الجافي القلب وعن
زيد بن اسلم في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تبكي السماء من رجل اصح
الله جسمه ورحب جوفه واعطاه من الدنيا بعضا وكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم وتبكي السماء
من الشيخ الزاني ما تكاد الارض تقله والزنيم الملصق بالقوم الدعي عن ابن عباس وغيره قال الشاعر
• زنيم تداعاه الرجال زيادة • كما زيد في عرض الاديم الاكارع •
وعن ابن عباس ايضا انه رجل من قريش كانت له زنمة كزنمة الشاة وروى عنه ابن جبير انه الذي يعرف بالشر
كما تعرف الشاة بزنمتها وقيل انه الذي يعرف بالابنة وهو عن ابن عباس ايضا وعنه انه الظلوم فهذه ستة اقوال
وقال مجاهد زنيم كانت له ستة اصابع في يده في كل ابهام له اصبع زائدة وعنه ايضا وسعيد بن المسيب وعكرمة
هو ولد الزنا الملحق في النسب بالقوم وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
سنة من مولده قال الشاعر
• زنيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لئيم • وقال حسان
• وانت زنيم نيط في آل هاشم • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •
قلت وهذا هو القول الاول بعينه وعن علي رضي الله عنه انه الذي لا اصل له والمعنى واحد وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولاد
الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا اوشك ان يعمهم الله بعقاب وقال
عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر قلت اما الحديث الاول والثاني فما اظن لهما سندا يصح واما حديث

ميمونة وما قاله عكرمة ففي صحيح مسلم عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر
الخبث خرجه البخاري وكثرة الخبث ظهور الزنا واولاد الزنا كذا فسره العلما وقول عكرمة قحط المطر تبيين لما يكون
به الهلاك وهذا يحتاج الى توقيف وهو اعلم من اين قاله ومعظم المفسرين على ان هذا نزل في الوليد بن المغيرة
وكان يطعم اهل منى حيسا ثلاثة ايام وينادي الا لا يوقدن احد تحت برمة الا لا يدخنن احد بكراع الا ومن
اراد الحيس فليات الوليد بن المغيرة وكان ينفق في الحجة الواحدة عشرين الفا واكثر ولا يعطي المسكين درهما
واحدا فقيل مناع للخير وفيه نزل وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة وقال محمد بن اسحاق نزلت في الاخنس بن
شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال ابن عباس في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى
وعرف وكان له زنمة في عنقه معلقة يعرف بها وقال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة
قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عباس وابو حيوة والمغيرة والاعرج ان كان ذا مال
بهمزة واحدة ممدود على الاستفهام وقرا المفضل وابو بكر وحمزة اان كان بهمزتين محققتين فهو استفهام
والمراد به التوبيخ وحسن له ان يقف على زنيم ويبتدي ان كان على معنى لان كان ذا مال وبنين يقول اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين ويجوز ان يكون التقدير الان كان ذا مال وبنين يكفر ويشرك ودل عليه ما تقدم
من الكلام فصار كالمذكور بعد الاستفهام ومن قرا ان كان بغير استفهام فهو مفعول من اجله والعامل فيه فعل
مضمر والتقدير يكفر لان كان ذا مال وبنين ودل على هذا الفعل اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ولا يعمل
في ان تتلى ولا قال لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها لان اذا تضاف الى الجمل التي بعدها ولا يعمل المضاف اليه فيما قبل
المضاف وقال جواب الجزا ولا يعمل فيما قبل الجزا اذ حكم العامل ان يكون قبل المعمول فيه وحكم الجواب ان يكون بعد
الشرط فيصير مقدما موخرا في حال ويجوز ان يكون المعنى لا تطعه لان كان ذا يسار وعدد قال ابن الانباري ومن
قرا بلا استفهام لم يحسن ان يقف على زنيم لان المعنى لان كان وبان كان فان متعلقة بما قبلها قال غيره يجوز ان
يتعلق بقوله مشا بنميم والتقدير يمشي بنميم لان كان ذا مال وبنين واجاز ابو علي ان يتعلق بعتل واساطير
الاولين اباطيلهم وترهاتهم وقد تقدم **قوله تعالى** سنسمه على الخرطوم فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى سنسمه
قال ابن عباس معنى سنسمه سنخطمه بالسيف قال وقد خطم الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوما الى ان مات
وقال قتادة سنسمه يوم القيامة على انفه سمة يعرف بها يقال وسمه وسما وسمة اذا اثرت فيه سمة وكي
وقد قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهذه علامة ظاهرة وقال تعالى ونحشر المجرمين يوميذ
زرقا وهذه علامة اخرى ظاهرة فافادت هذه الاية علامة ثالثة وهي الوسم على الانف بالنار وهذا
كقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم قاله الكلبي وغيره وقال ابو العالية ومجاهد سنسمه على الخرطوم اي على انفه ونسود
وجهه في الاخرة فيعرف بسواد وجهه والخرطوم الوجه من الانسان ومن السباع موضع الشفة وخراطيم القوم
سادتهم قال الفرا وان كان الخرطوم قد خص بالسمة فانه في معنى الوجه لان بعض الشي يعبر به عن الكل وقال
الطبري نبين امره تبيانا واضحا حتى يعرفه فلا يخفى عليهم كما لا تخفى السمة على الخراطيم وقيل المعنى سنلحق به عارا
وسبة حتى يكون كمن وسم على انفه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب سبة قبيحة باقية قد وسم ميسم سوء
اي الصق به عار لا يفارقه كما ان السمة لا يمحى اثرها قال جرير

لما وضعت على الفرزدق ميسمي ● وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

اراد بالهجا قال وهذا كله نزل في الوليد بن المغيرة ولا يعلم ان الله تعالى بلغ من ذكر عيوب احد ما بلغه منه فالحقه
به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم وقيل هو ما ابتلاه الله به في الدنيا في نفسه واهله وماله
من سو وذل وصغار قاله ابن بحر واستشهد بقول الاعشى

فدعها وما يغنيك واعمد لغيرها ● بشعرك واعلب انف من انت واسم

وقال النضر بن شميل سنحده على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجمعه خراطيم قال الشاعر

تظل يومك في لهو وفي طرب ● وانت بالليل شراب الخراطيم

قال الراجز

صهبا خرطوما عقارا قرقفا ● وقال اخر

يا حاضر يزن يعرف زناده ● ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

الثانية قال ابن العربي كان الوسم في الوجه لذي المعصية قديما عند الناس حتى انه روي كما تقدم ان اليهود
لما اهملوا رجم الزاني اعتاضوا منه بالضرب وتحميم الوجه وهذا وضع باطل ومن الوسم الصحيح في الوجه ما راى
العلما من تسويد وجه شاهد الزور علامة على قبح المعصية وتشديدا لمن يتعاطاها لغيره ممن يرجى تجنبه بما
يرجى من عقوبة شاهد الزور وشهرته فقد كان عزيزا يقول الحق وقد صار مهينا بالمعصية واعظم الاهانة اهانة الوجه

ولذلك

ولذلك كانت الاستهانة به في طاعة الله تعالى سببا لخيرة الابد والتحريم له على النار فان الله تعالى قد حرم
على النار ان تاكل من ابن ادم اثر السجود حسب ما ثبت في الصحيح **قوله تعالى** انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى انا بلوناهم يريد اهل مكة والابتلا الاختبار والمعنى اعطيناهم اموالا
ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتلاهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب
الجنة المعروف خبرها عندهم وذلك انها كانت بارض اليمن بالقرب منهم على فراسخ من صنعا ويقال بفرسخين
كانت لرجل يودي حق الله تعالى منها فلما صارت الى ولده منعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها فاهلكها الله تعالى بحيث لم يمكنهم دفع ما حل بها قال الكلبي كان بينهم وبين صنعا فرسخان ابتلاهم
الله تعالى بان احرق جنتهم وقيل هي جنة بضوران وضوران على فراسخ من صنعا وكان اصحاب هذه الجنة
بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلا وكانوا يجذون التمر ليلا من اجل المساكين وكانوا ارادوا
حصاد زرعها وقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فغدوا عليها فاذا هي قد اقتلعت من اصلها فاصبحت
كالصريم اي كالليل ويقال ايضا للنهار صريم فان كان اراد الليل فلاسوداد موضعها وكانهم وجدوا
موضعها حماة وان كان اراد بالصريم النهار فلذهاب الشجر والزرع وقفار الارض منه وكان الطايف الذي
طاف عليها جبريل عليه السلام فاقتلعها يقال انه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطايف
وليس في ارض الحجاز بلدة فيها الما والشجر والاعناب غيرها وقال البكري في المعجم سميت الطايف لان
رجلا من الصدف يقال له الديون بني حايطا وقال قد بنيت لكم طايفا حول بلدكم فسميت الطايف والله
اعلم **الثانية** قال بعض العلما على من حصد زرعا او جد ثمرة ان يواسي منها من حضره وذلك انه
معنى قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وانه غير الزكاة على ما تقدم بيانه في الانعام وقال بعضهم
وعليه ترك ما اخطاه الحصادون وكان بعض العباد يتحرون اقوامهم من هذا وروي انه نهى عن الحصاد
بالليل فقيل انه لما ينقطع عن المساكين في ذلك من الرفق وتاول من قال هذه الاية التي في سورة ن والقلم
وقيل انما نهي عن ذلك خشية الحيات وهوام الارض **قلت** الاول اصح والثاني حسن وانما قلنا الاول
اصح لان العقوبة كانت بسبب ما ارادوه من منع المساكين كما ذكر الله تعالى وروى اسباط عن السدي قال
كان قوم باليمن وكان ابوهم رجلا صالحا وكان اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان ياكلوا
منها ويتزودوا فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض علام نعطي اموالنا هولا المساكين تعالوا فلندلج فنصرمها
قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض خفيا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
فذلك قوله تعالى اذ اقسموا يعني حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين يعني ليجذنها وقت الصبح قبل ان
تخرج المساكين ولا يستثنون يعني لم يقولوا ان شا الله وقال ابن عباس كانت تلك الجنة دون صنعا بفرسخين
غرسها رجل من اهل الصلاح وكان له ثلاث بنين وكان للمساكين كلما تعداه المنجل فلم يجزه الكرم فاذا طرح
على البساط وكل شي سقط على البساط فهو ايضا للمساكين فاذا حصدوا زرعهم فكل شي تعداه المنجل فهو
للمساكين فاذا داسوا كان لهم كل شي ينتثر فكان ابوهم يتصدق منها على المساكين وكان يعيش في ذلك
في حياة ابيهم اليتامى والارامل والمساكين فلما مات ابوهم فعلوا ما ذكر الله تعالى عنهم فقالوا قل المال
وكثر العيال فتحالفوا بينهم ليغدون غدوة قبل خروج الناس ثم ليصرمنها ولا يعرف المساكين وهو قوله
اذ اقسموا اي حلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمر نخيلهم اذا اصبحوا بسدفة من الليل لئلا ينتبه المساكين لهم
والصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل اي حان وقت صرامه مثل اركب المهر واحصد
الزرع اي حان ركوبه وحصاده ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شا الله فتنادوا مصبحين ينادي بعضهم بعضا ان
اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين عازمين على الصرام والجذاذ قال قتادة حاصدين زرعكم وقال الكلبي ما كان
في جنتهم عنبا ولم يقولوا ان شا الله وقال ابو صالح كان استثناوهم قولهم سبحان ربنا وقيل معنى ولا يستثنون
اي لا يستثنون حق المساكين قاله عكرمة فجاوها ليلا فراوا الجنة مسودة قد طاف عليها طايف من ربك وهم
نايمون قيل الطايف جبريل عليه السلام على ما تقدم ذكره وقال ابن عباس امر من ربك وقال قتادة عذاب
من ربك ابن جريج عنق من نار خرج من وادي جهنم والطايف لا يكون الا بالليل قاله الفرا **الثالثة**
قلت في هذه الاية دليل على ان العزم مما يواخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل
فعلهم ونظير هذه الاية ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقد مضى مبينا في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
قوله تعالى فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم عن ابن عباس والفرا وغيرهما قال الشاعر

تطاول ليلك الجون البهيم ● فما ينجاب عن صبح بهيم

اى احرقت فصارت كالليل الاسود وعن ابن عباس ايضا كالرماد الاسود قال والصريم الرماد الاسود بلغة
خزيمة الثورى كالزرع المحصود فالصريم بمعنى المصروم اى المقطوع ما فيه وقال الحسن صرم عنها الخير اى قطع
فالصريم مفعول ايضا وقال المورج اى كالرملة انصرمت من معظم الرمل يقال الصريمة والصرايم فالرملة لا تنبت
شيا ينتفع به وقال الاخفش اى كالصبح انصرم من الليل وقال المبرد اى كالنهار فلا شئ فيها قال شمر الصريم
الليل والصريم النهار اى ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا وقيل سمى الليل صريما لانه يقطع بظلمته عن التصرف
ولهذا يكون فعيل بمعنى فاعل قال القشيرى وفى هذا نظر لان النهار يسمى صريما ولا يقطع عن التصرف قوله
تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون اى يتشاورون اى يخفون كلامهم ويسرونه لئلا يعلم بهم احد قاله
عطا وقتادة وهو من خفت يخفت اذا اسكن ولم يبين كما قال دريد بن الصمة

وانى لم اهلك سلالا ولم امت • خفاتا وكلا ظنه بى عومى

وقيل يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروهم وكان ابوهم يخبر الفقرا والمساكين ليحضروا وقت الحصاد والصرام
وغدوا على حرد قادرين اى على قصد وقدرة فى انفسهم يظنون انهم تمكنوا من مرادهم قال معناه ابن عباس وغيره
والحرد القصد حرد يحرد بالكسر حردا قصد تقول حردت حردك اى قصدت قصدك ومنه قول الراجز

اقبل سيل جاء من عند الله • يحرد حرد الجنة المغلة

وقال قتادة ومجاهد على حرد اى على جد الحسن على حاجة وفاقة وقال ابو عبيدة والقتيبى على حرد على منع من قولهم
حاردت الابل حردا اى قلت البانها والحرد من النوق القليلة الدر وحاردت السنة قل مطرها وخيرها وقال السدى
وسفيان على حرد على غضب والحرد الغضب قال ابو نصر احمد بن حاتم صاحب الاصمعى وهو مخفف وانشد

اذا جياد الخيل جاءت تردى • مملوة من غضب وحرد

وقال ابن السكيت وقد يحرك تقول منه حرد بالكسر حردا فهو حارد وحردان ومنه قيل اسد حارد وليوث حوارد
وقيل على حرد على انفراد يقال حرد يحرد حرودا اى تنحى عن قومه ونزل منفردا ولم يخالطهم وقال ابو زيد رجل حريد
من قوم حردا وقد حرد يحرد حرودا اذا ترك قومه وتحول عنهم وكوكب حريد اى معتزل عن الكواكب قال
الاصمعى رجل حريد اى فريد وحيد قال المنحرد المنفرد فى لغة هذيل وانشد لابى ذويب

كانه كوكب فى الجو منحرد • ورواه ابو عمرو بالجيم وفسره منفرد قال وهو سهيل وقال الازهرى حرد اسم
قريتهم السدى اسم جنتهم وفيه لغتان حرد وحرد وقراة العامة بالاسكان وقرا ابو العالية وابن السميقع
بالفتح وهما لغتان ومعنى قادرين قد قدروا امرهم وبنوا عليه قاله الفرا وقال قتادة قادرين على جنتهم عند
انفسهم وقال الشعبى قادرين يعنى على المساكين وقيل معناه من الوجود اى منعوا وهم واجدون قوله تعالى
فلما راوها محترقة لا شئ فيها قد صارت كالليل الاسود ينظرون اليها كالرماد انكروها وشكوا فيها وقال بعضهم
لبعض انا لضالون اى ضللنا الطريق الى جنتنا قاله قتادة وقيل انا لضالون عن الصواب فى غدونا على نية
منع المساكين فلذلك عوقبنا بل نحن محرومون اى حرمنا جنتنا بما صنعنا روى اسباط عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاصى فان العبد يذنب الذنب فيحرم به رزقا كان هيئ له ثم تلا
فطاف عليها طايف من ربك الايتين قوله تعالى قال اوسطهم اى امثلهم واعدلهم واعقلهم الم اقل لكم
لولا تسبحون اى هلا تستثنون وكان استثناوهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره وهذا يدل على ان هذا الاوسط
امرهم بالاستثنا فلم يطيعوه قال ابو صالح كان استثناوهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون الله اى تقولون
سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم قال النحاس اصل التسبيح التنزيه لله جل وعز فجعل مجاهد التسبيح فى
موضع ان شا الله لان المعنى تنزيه الله ان يكون شئ الا بمشيته وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبوا اليه من
خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك وذكرهم انتقامه من المجرمين قالوا سبحان ربنا اعترفوا
بالمعصية ونزهوا الله عز ان يكون ظالما فيما فعل وقال ابن عباس فى قولهم سبحان ربنا اى نستغفر الله من
ذنبنا انا كنا ظالمين لانفسنا فى منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اى يلوم هذا هذا فى القسم
ومنع المساكين ويقول بل انت اشرت علينا بهذا قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اى عاصين بمنع حق الفقرا وترك
الاستثنا وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها اباونا من قبل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنعت اباونا فدعوا الله وتضرعوا فابدلهم الله من
ليلتهم ما هو خير منها وامر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام وياخذ من
الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم صدقهم فابدلهم الله جنة
يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا وقال اليمانى ابو خالد دخلت تلك الجنة فرايت
فيها كل عنقود منها كالرجل الاسود القايم وقال الحسن قول اهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادرى ايمانا كان
ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فيوقف فى كونهم مومنين وسيل قتادة

عن

بلغ مقابلة

عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا حكاه
القشيرى وقراة العامة يبدلنا بالتخفيف وقرا اهل المدينة وابو عمرو بالتشديد وهما لغتان وقيل التبديل تغيير
الشئ او تغيير حاله وعين الشئ قايم والابدال رفع الشئ ووضع اخر مكانه وقد مضى فى سورة النسا القول فى
هذا قوله تعالى كذلك العذاب اى عذاب الدنيا وهلاك الاموال عن ابن زيد وقيل ان هذا وعظ لاهل مكة
بالرجوع الى الله لما ابتلاهم بالجدب لدعا النبى صلى الله عليه وسلم اى كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا فى
الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا
ليقتلن محمدا واصحابه ويرجعوا الى مكة حتى يطوفوا بالبيت ويشربوا الخمر وتضرب القينات على روسهم فاخلف الله
ظنهم فقتلوا واسروا وانهزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذى منعه اهل الجنة
المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول اظهر والله اعلم وقيل السورة مكية فبعيد حمل الاية
على ما اصاب اهل مكة من القحط وعلى قتال قوله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم تقدم القول فيه
اى ان للمتقين فى الاخرة جنات ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان صناديد
قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المومنين
قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم
يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل افنجعل المسلمين كالمجرمين اى كالكفار وقال ابن عباس وغيره قال
كفار مكة انا نعطى فى الاخرة خيرا مما تعطون فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الاعوج كان امر الجزا مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شيتم ان لكم من الخير ما للمسلمين ام لكم كتاب فيه تدرسون
اى الكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصى ان لكم فيه لما تخيرون تختارون وتشتهون والمعنى ان لكم بالفتح لما تخيرون
ولكنه كسر لدخول اللام تقول علمت انك عاقل بالفتح وعلمت انك لعاقل بالكسر فالعامل فى ان لكم لما تخيرون
تدرسون فى المعنى ومنعت اللام من فتح ان وقيل تم الكلام عند قوله تدرسون ثم ابتدا فقال ان لكم فيه لما تخيرون
اى لكم فى هذا الكتاب اذا ما تخيرون اى ليس لكم ذلك والكناية فى فيه الاولى والثانية راجعة الى الكتاب ثم زاد فى
التوبيخ فقال ام لكم ايمان اى عهود ومواثيق علينا بالغة موكدة والبالغة الموكدة بالله تعالى اى ام لكم عهود
على الله استوثقتم بها فى ان يدخلكم الجنة ان لكم لما تحكمون كسرت ان لدخول اللام فى الخبر وهى من صلة ايمان والموضع
النصب ولكن كسرت لاجل اللام تقول حلفت ان لك لكذا وقيل تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة ثم قال ان لكم لما
تحكمون اذا اى ليس الامر كذلك وقرا ابن هرمز اين لكم فيه لما تخيرون اين لكم لما تحكمون بالاستفهام فيهما جميعا وقرا
الحسن البصرى بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى لكم لانه خبر عن ايمان ففيه ضمير منه واما من الضمير فى علينا ان قدرت
علينا وصفا للايمان لا متعلقا بنفس الايمان لان فيه ضميرا منه كما يكون اذا كان خبرا عنه ويجوز ان يكون حالا من ايمان
وان كانت نكرة كما اجازوا نصب حقا على الحال من متاع فى قوله متاعا بالمعروف حقا على المتقين والعامة بالغة بالرفع
نعت لايمان قوله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم اى سل يا محمد هولا المتقولين على ايهم كفيل بما تقدم ذكره ما للمسلمين
والزعيم الكفيل والضمين قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن كيسان الزعيم هنا القايم بالحجة والدعوى وقال الحسن الزعيم
الرسول ام لهم شركا اى الهم والميم صلة شركا اى شهدا فلياتوا بشركايهم يشهدون على ما زعموا ان كانوا صادقين فى دعواهم
وقيل اى فلياتوا بشركايهم ان امكنهم فهو امر معناه التعجيز قوله تعالى يوم يكشف عن ساق يجوز ان يكون العامل فى
يوم فلياتوا اى فلياتوا بشركايهم يوم يكشف عن ساق لتشفع الشركا لهم ويجوز ان ينتصب باضمار فعل اى اذكر يوم
يكشف عن ساق فيوقف على صادقين ولا يوقف عليه على التقدير الاول وقرى يوم نكشف بالنون وقرا ابن عباس يوم تكشف
عن ساق بتا مسمى الفاعل اى تكشف الشدة او القيامة عن ساقها كقولهم شمرت الحرب عن ساقها قال الشاعر

	فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها	وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال الاخر	قد كشفت عن ساقها فشدوا	وجدت الحرب بكم فجدوا
وقال الاخر	عجبت من نفسى ومن اشفاقها	ومن طراد الطير عن ارزاقها
	فى سنة قد كشفت عن ساقها	حمرا تبرى اللحم عن عراقها
وقال الاخر	كشفت لهم عن ساقها	وبدا من الشر الصراح

وعن ابن عباس ايضا والحسن وابى العالية تكشف بتا غير مسمى الفاعل وهذه القراة راجعة الى معنى يكشف وكانه قال
يوم تكشف القيامة عن شدة وقرى يوم تكشف بالتا مضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف
الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وذكر ابن المبارك قال حدثنا اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق قال كرب وشدة اخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده وقال مجاهد قال ابن عباس هى اشد
ساعة فى القيامة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر او الحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع فى شى
يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف فى موضع الشدة وقيل ساق الشئ اصله الذى به قوامه

بودم

كساق الشجرة وساق الانسان اى يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصلها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل
عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن اى يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه ويدعوه
المؤذنون الى الصلاة فلا يمكنه ان يقوم ويخرج فاما ما روى ان الله يكشف عن ساقه فانه عز وجل تعالى عن الاعضاء
والتبعيض وان يكشف ويتغطى ومعناه ان يكشف عن العظيم من امره وقيل يكشف عن نوره عز وجل وروى ابو موسى
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى عن ساق قال يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا وقال ابو الليث السمرقندى
فى تفسيره حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عمارة
القرشى عن ابى بردة عن ابى موسى قال حدثنى ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة
مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فى الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون وتبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون
وقد ذهب الناس فيقولون لنا ربا كنا نعبده فى الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا وتبقى
اقوام ظهورهم كصياصى البقر فينظرون الى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادى ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت كل رجل
منكم رجلا من اليهود والنصارى فى النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذى
لا اله الا هو لقد حدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت فى اهل التوحيد حديثا احب
الى من هذا وقال قيس بن السكن حدث عبد الله بن مسعود عند عمر بن الخطاب فقال اذا كان يوم القيامة قام الناس
لرب العالمين اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السما حفاة عراة يلجمهم العرق فلا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
اربعين عاما ثم ينادى مناد ايها الناس اليس عدلا من ربكم الذى خلقكم وصوركم واماتكم واحياكم ثم عبدتم غيره
ان يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى يقذفهم فى
النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال لهم الا تذهبون قد ذهب الناس فيقولون حتى ياتينا ربنا فيقال لهم
او تعرفونه فيقولون ان اعترف لنا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم فيخر من كان يعبده
مخلصا ساجدا ويبقى المنافقون لا يستطيعون كان فى ظهورهم السفافيد فيذهب بهم الى النار ويدخل هولاء
الجنة فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اى ذليلة متواضعة ونصبها
على الحال ترهقهم ذلة وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤوسهم ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين
والمنافقين حتى ترجع اشد سوادا من القار **قلت** معنى حديث ابى موسى وابن مسعود ثابت فى صحيح مسلم
من حديث ابى سعيد الخدرى وغيره **قوله تعالى** وقد كانوا يدعون الى السجود اى فى الدنيا وهم سالمون معافون
اصحا قال ابراهيم التيمى اى يدعون بالاذان والاقامة فيابونه وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حى على الفلاح
فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات وقيل اى بالتكليف
الموجه عليهم فى الشرع والمعنى متقارب وقد مضى فى سورة البقرة وجوب صلاة الجماعة وكان الربيع بن خيثم
قد فلج وكان يهادى بين الرجلين الى المسجد فقيل يا ابا يزيد لو صليت فى بيتك لكانت لك رخصة فقال
من سمع حى على الفلاح فليجب ولو حبوا وقيل لسعيد بن المسيب ان طارقا يريد قتلك فتغيب فقال اتحسب
لا يقدر الله على فقيل له اجلس فى بيتك فقال اسمع حى على الفلاح فلا اجيب **قوله تعالى** فذرنى اى دعنى ومن
يكذب من مفعول معه او معطوف على ضمير المتكلم بهذا الحديث يعنى القران قاله السدى وقيل يوم القيامة
وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فانا اجازيهم وانتقم منهم ثم قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
معناه سناخذهم على غفلة وهم لا يعرفون فعذبوا يوم بدر وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر
وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابو روق اى كلما احدثوا خطيئة
جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار وقال ابن عباس سنمكر بهم وقيل هو ان ناخذهم قليلا ولا نباغتهم وفى حديث
ان رجلا من بنى اسرائيل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبنى قال فاوحى الله الى نبى زمانهم ان قل له كم من عقوبة
لى عليك وانت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة
واصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجة وهى منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا اى استخرج
ما عنده قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه بمعنى ادناه منه على التدريج فتدرج هو واملى لهم اى امهلهم واطيل
لهم المدة والملاوة المدة من الدهر واملى الله له اى اطال له والملوان الليل والنهار وقيل واملى لهم اى لا اعاجلهم بالموت
والمعنى واحد وقد مضى فى الاعراف بيان هذا ان كيدى متين اى ان عذابى لقوى شديد فلا يفوتنى احد **قوله تعالى**
ام تسالهم اجرا عاد الكلام الى ما تقدم من قوله تعالى ام لهم شركاء اى ام تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان
بالله فهم من غرامة ذلك مثقلون لما شق عليهم من بذل المال اى ليس عليهم كلفة بل يستولون بمتابعتك على خزائن
الارض ويصلون الى جنات النعيم **قوله تعالى** ام عندهم الغيب اى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل اى

له م

بدلهم

نزل

نزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ فهم يكتبون مما فيه يخاصمونك به ويكتبون
انهم افضل منكم وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون يحكمون لانفسهم ما يريدون **قوله تعالى** فاصبر لحكم ربك اى لقضاء
ربك والحكم هنا القضاء وقيل اصبر على ما حكم به عليك ربك من تبليغ الرسالة وقال ابن بحر فاصبر لنصر ربك وقيل انه
منسوخ باية السيف ولا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس عليه السلام اى لا تكن مثله فى الغضب والضجر والعجلة
وقال قتادة ان الله تعالى يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ويامره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت وقد مضى
خبره فى سورة يونس والانبياء والصافات والفرق بين اضافة ذى وصاحب فى سورة يونس فلا معنى للاعادة اذ نادى
اى حين نادى فى بطن الحوت فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وهو مكظوم اى مملوء غما وقيل كربا الاول قول
ابن عباس ومجاهد والثانى قول عطاء وابى مالك قال الماوردى والفرق بينهما ان الغم فى القلب والكرب فى الانفاس وقيل
مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان كظم غيظه اى حبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه الماخوذ بكظمه
وهو مجرى النفس قاله المبرد وقد مضى هذا وغيره فى يوسف **قوله تعالى** لولا ان تداركه نعمة من ربه قراة العامة
تداركه وقرا ابن هرمز والحسن تدارّكه بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء منه فى الدال وهو على تقدير حكاية الحال
كانه قال لولا ان كان يقال فيه تداركه نعمة ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر
حمل على معنى النعمة لان تانيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله
الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قاله
ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل اى رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء
وهو مذموم اى لنبذ مذموما ولكنه نبذ سقيما غير مذموم ومعنى مذموم فى قول ابن عباس مليم وقال بكر بن عبد
الله مذنب وقيل مذموم مبعد من كل خير والعراء الارض الواسعة الفضاء التى ليس فيها جبل ولا شجر يستر وقيل
لولا فضل الله عليه لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة مذموما يدل عليه قوله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه ربه اى اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس
رد الله الوحى وشفعه فى نفسه وفى قومه وقيل توبته وجعله من الصالحين بان ارسله الى مائة الف او يزيدون
قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ان هى المخففة من الثقيلة ليزلقونك اى يعتانونك بابصارهم اخبر بشدة
عداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل
حججه وقيل كانت العين فى بنى اسد حتى ان البقرة السمينة او الناقة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية
خذى المكتل والدرهم فاتينا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع
للموت فتنحر وقال الكلبى كان رجل من العرب يمكث لا ياكل شيئا يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل
والغنم فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة فسال
الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعين فاجابهم فلما مر النبى صلى الله عليه وسلم انشد

قد كان قومك يحسبونك سيدا ... واخال انك سيد معيون

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت وان يكاد الذين كفروا وذكر نحوه الماوردى وان العرب كانت اذا اراد
احدهم ان يصيب احدا يعنى فى نفسه وماله تجوع ثلاثة ايام ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول تالله ما رايت اقوى
منه ولا اشجع ولا اكثر منه ولا احسن فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله فانزل الله تعالى هذه الاية قال
القشيرى وفى هذا نظر لان الاصابة بالعين انما تكون مع الاستحسان والاعجاب لا مع الكراهية والبغض
ولهذا قال ويقولون انه لمجنون اى ينسبونك الى الجنون اذا راوك تقرا القران **قلت** اقوال المفسرين واللغويين
تدل على ما ذكرنا وان مرادهم بالنظر اليه قتله ولا يمنع كراهة الشىء من ان يصاب بالعين عداوة حتى يهلك
وقرا ابن عباس وابن مسعود والاعمش وابو وائل ومجاهد ليزهقونك اى ليهلكونك وهذه قراة على التفسير من
زهقت نفسه وازهقها وقرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح اليا وضمها الباقون وهما لغتان بمعنى يقال زلقه يزلقه
وازلقه يزلقه ازلاقا اذا نحاه وابعده وزلق راسه يزلقه زلقا اذا حلقه وكذلك ازلقه وزلقه تزليقا ورجل
زلق وزملق مثال هدبد وزمالق وزملق بتشديد الميم وهو الذى ينزل قبل ان يجامع حكاه الجوهرى وغيره فمعنى الكلمة
اذا التنحية والازالة وذلك لا يكون فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الا بهلاكه وموته قال الهروى اراد ليعتانونك
بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذى اقامك الله فيه عداوة لك وقال ابن عباس ينفذونك بابصارهم يقال زلق
السهم وزهق اذا انفذ وهو قول مجاهد اى ينفذونك من شدة نظرهم وقال الكلبى يصرعونك وعنه ايضا والسدى
وسعيد بن جبير يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وقال العوفى يرجونك وقال المورج يزيلونك وقال النضر ينظرون
اليك نظرا شزرا بتحديق شديد وقال ابن زيد ليمسونك وقال جعفر الصادق لياكلونك وقال الحسن وابن كيسان
ليقتلونك وهذا كما قال صرعنى بطرفه وقتلنى بعينه قال الشاعر

ترميك مزلقة العيون بطرفها ... وتكل عنك نصال نبل الرامى

وقال الاخر

يتقارضون اذا التقوا فى مجلس ... نظرا يزل مواطى الاقدام

اليوم

وقيل المعنى انهم ينظرون اليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك وهذا كله راجع الى ما ذكرنا وان المعنى الجامع يصيبونك بالعين والله اعلم وما هو الا ذكر للعالمين وقيل اى وما محمد الا ذكر للعالمين يتذكرون به وقيل معناه شرف اى القران كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك والنبي صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين ايضا شرفوا باتباعه والايمان به صلى الله عليه وسلم

سورة الحاقة مكية في قول الجميع وهي احدى وخمسون اية وروى ابو الزاهرية عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا احدى عشرة اية من سورة الحاقة اجير من فتنة الدجال ومن قراها كان له نورا يوم القيامة من راسه الى قدمه بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها من باب ليل نائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال حاققته فحققته احقه اي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل اي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه اي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه ويقال للرجل اذا خاصم في صغار الاشيا انه لنزق الحقاق ويقال ما له فيه حق ولا احقاق اي خصومة والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى وقال الكسائي والمورج الحاقة يوم الحق وتقول العرب لما عرف الحقة مني هرب والحاقة الاولى رفع بالابتداء والخبر المبتدا الثاني وخبره وهو ما الحاقة لان معناها ما هي واللفظ استفهام ومعناه التعظيم والتفخيم لشانها كما تقول زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة استفهام ايضا اي اي شيء اعلمك ما ذلك اليوم والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن بالصفة فقيل تفخيما لشانها وما ادراك ما هي كانك لست تعلمها اذ لم تعاينها وقال يحيى بن سلام بلغني ان كل شيء في القران وما ادراك فقد ادراه اياه وعلمه وكل شيء قال وما يدريك فهو مما لم يعلمه وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبره به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به **قوله تعالى** كذبت ثمود وعاد بالقارعة ذكر من كذب بالقيامة والقارعة القيامة سميت بذلك لانها تقرع الناس باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدايده ونعوذ بالله من قوارع الدهر وقوارض لسانه جمع قارضة وهي الكلمة المؤذية وقوارع القران الايات التي يقرؤها الانسان اذا فزع من الجن والانس نحو اية الكرسي كانها تقرع الشيطان وقيل القارعة ماخوذة من القرعة في رفع قوم وحط اخرين قاله المبرد وقيل عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا وكان نبيهم يخبرهم بذلك فيكذبونه وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز قال محمد بن اسحاق وهو وادي القرى وكانوا عربا واما عاد فقوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله وكانوا عربا ذوي خلق وبسطة ذكره محمد بن اسحاق وقد تقدم **قوله تعالى** فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار اي بالفعلة الطاغية وقال قتادة اي بالصيحة الطاغية اي المجاوزة للحد اي لحد الصيحات من الهول كما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية فهي مصدر كالكاذبة والعاقبة اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد اي اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما هلك الجميع لانهم رضوا بفعله ومالوه وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة **قوله تعالى** واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة تحرق ببردها كاحراق النار ماخوذ من الصر قاله الضحاك وقيل انها الشديدة الصوت وقال مجاهد الشديدة السموم عاتية اي عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يطيقوها من شدة هبوبها غضبت لغضب الله وقيل عتت على عاد فقهرتهم روى سفيان الثوري عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله من نسمة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم نوح فان الماء يوم قوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الماء الاية والريح لما كان يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم اي ارسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعة لا تفتر ولا تنقطع عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما قال الفرا الحسوم التتابع من حسم الدوا وهو الكي لان صاحبه يكوى بالمكواة ثم يتابع ذلك عليه قال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

> ففرق بين بينهم زمان • تتابع فيه اعوام حسوم

وقال المبرد هو من قولك حسمت الشيء اذا قطعته وفصلته عن غيره وقيل الحسم الاستيصال ويقال للسيف حسام لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته قال الشاعر

> حسام اذا ما قمت معتضدا به • كفى العود منه البدء ليس بمعضد

والمعنى انها حسمتهم اي قطعتهم واذهبتهم فهي القاطعة بعذاب الاستيصال قال ابن زيد حسمتهم فلم تبق منهم احدا وعنه انها حسمت الايام والليالي حتى استوفتها لانها ابتدات من طلوع الشمس من اول يوم وانقطعت غروب الشمس من اخر يوم وقال الليث الحسوم الشوم يقال هذه ليالي الحسوم اي تحسم الخير عن اهلها وقاله في الصحاح وقال عكرمة والربيع بن انس مشائيم دليله قوله تعالى في ايام نحسات عطية العوفي حسوما اي

حسمت الخير عن اهلها واختلف في اولها فقيل غداة يوم الاحد قاله السدي وقيل غداة يوم الجمعة قاله الربيع بن انس وقيل غداة يوم الاربعا قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه قال وهب وهذه الايام التي تسميها العرب ايام العجوز كانت ذات برد وريح شديدة وكان اولها يوم الاربعا ونسبت الى العجوز لان عجوزا من عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها وقعت في عجز الشتا وهي في ادبار من اشهر السريانيين ولها اسامي مشهورة وفيها يقول الشاعر

> وسبع الشتا سبعة غبر • ايام شهلتنا من الشهر
> فاذا انقضت ايامها • وصن وصنبر مع الوبر
> وبامر واخيه مؤتمر • ومعلل وبمطفي الجمر
> ذهب الشتا موليا عجلا • واتتك واقدة من النحر

وحسوما نصب على الحال وقيل على المصدر قال الزجاج تحسمهم حسوما اي تفنيهم وهو مصدر مؤكد ويجوز ان يكون مفعولا له اي سخرها عليهم هذه المدة للاستيصال اي لقطعهم واستيصالهم ويجوز ان يكون جمع حاسم وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة **قوله تعالى** فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى جمع صريع يعني موتى وقيل فيها اي في الريح كانهم اعجاز اي اصول نخل خاوية اي بالية قاله ابو الطفيل وقيل خالية الجوف لا شيء فيها والنخل يذكر ويؤنث وقد قال تعالى في موضع اخر كانهم اعجاز نخل منقعر فيحتمل انهم شبهوا بالنخل الذي نزعت من اصلها وهو اخبار عن عظم اجسامهم ويحتمل ان يكون المراد الاصول دون الجذوع اي ان الريح قد قطعتهم حتى صاروا كاصول النخل خاوية اي الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم كالنخل الخاوية الاجواف وقال ابن شجرة كانت الريح تدخل في افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية وقال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان ابدانهم خوت من ارواحهم مثل النخل الخاوية ويحتمل ان يكون المعنى كانهم اعجاز نخل خاوية عن اصولها من البقاع كما قال تعالى فتلك بيوتهم خاوية اي خربة لا سكان فيها ويحتمل الخاوية بمعنى البالية كما ذكرنا لانها اذا بليت خلت اجوافها فشبهوا بعد ان هلكوا بالنخل الخالية **قوله تعالى** فهل ترى لهم من باقية اي من فرقة باقية او نفس باقية وقيل من بقية وقيل من بقا فاعلة بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية ويجوز ان يكون اسما اي فهل ترى لهم احدا باقيا وقال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احيا في عذاب الله من الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله عز وجل فهل ترى لهم من باقية وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم **قوله تعالى** وجاء فرعون ومن قبله قرا ابو عمرو والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح البا اي ومن معه من جنوده واختاره ابو عبيد وابو حاتم اعتبارا بقراة عبد الله وابي ومن معه وقرا ابو موسى الاشعري ومن تلقاه الباقون قبله بفتح القاف وسكون البا ومن تقدمه من القرون الخالية والامم الماضية والمؤتفكات اي اهل قرى لوط وقراة العامة بالالف وقرا الحسن والجحدري والمؤتفكة على التوحيد قال قتادة انما سميت قرى قوم لوط مؤتفكات لانها ائتفكت بهم اي انقلبت وذكر الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال خمس قريات صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى بالخاطية اي بالفعلة الخاطية وهي المعصية والكفر وقال مجاهد بالخطايا التي كانوا يفعلونها وقال الجرجاني اي بالخطا العظيم والخاطية مصدر **قوله تعالى** فعصوا رسول ربهم قال الكلبي هو موسى وقيل هو لوط لانه اقرب وقيل عنى موسى ولوطا عليهما السلام كما قال فقولا انا رسول رب العالمين وقيل رسول بمعنى رسالة وقد يعبر عن الرسالة بالرسول قال الشاعر

> لقد كذب الواشون ما بحت عندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول

فاخذهم اخذة رابية اي عالية زايدة على الاخذات وعلى عذاب الامم ومنه الربا اذا اخذ في الذهب والفضة اكثر مما اعطي يقال ربا الشيء يربو اي زاد وتضاعف وقال مجاهد شديدة كانه اراد زايدة في الشدة **قوله تعالى** انا لما طغى الماء اي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملايكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه قال قتادة زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم وقد مضى هذا مرفوعا اول السورة والمقصود من قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتدا بهم في معصية الرسول ثم من عليهم بان جعلهم ذرية من نجا من الغرق بقوله حملناكم اي حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية اي في السفن الجارية والمحمول في الجارية نوح واولاده وكل من على وجه الارض من نسل اوليك لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى ادركها اوايلهم في قول قتادة قال ابن جريج كانت الواحها على الجودي والمعنى ابقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وانجا الله اباكم وكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجا من امن به موعظة لكم ولهذا قال تعالى وتعيها اذن واعية اي تحفظها وتسمعها اذن حافظة لما جاء من عند الله والسفينة لا توصف بهذا قال الزجاج ويقال وعيت كذا اي حفظته في نفسي اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلت كله بمعنى واوعيت

المتاع فى الوعا قال الزجاج يقال لكل ما حفظته فى غير نفسك اوعيته بالالف ولما حفظته فى نفسك وعيته بغير الف وقرا طلحة وحميد والاعرج وتعيها باسكان العين تشبيها بقوله ارنا واختلف فيها عن عاصم وابن كثير والباقون بكسر العين ونظيره قوله تعالى وتعيها اذن واعية ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال قتادة الاذن الواعية اذن عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل وروى مكحول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الاية سالت ربى ان يجعلها اذن على قال مكحول فكان على رضى الله عنه يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط فنسيته الا وحفظته ذكره الماوردى وعن الحسن نحوه ذكره الثعلبى قال لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبى صلى الله عليه وسلم سالت ربى ان يجعلها اذنك يا على قال على فوالله ما نسيت شيا بعد وما كان لى ان انسى وقال ابو بردة الاسلمى قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى يا على ان الله تعالى امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعى وحق على ان تعى **قوله تعالى** فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة قال ابن عباس هى النفخة الاولى لقيام الساعة فلا يبقى احد الا مات وجاز تذكير نفخ لان تانيث النفخة غير حقيقى وقيل ان هذه النفخة هى الاخرة وقال نفخة واحدة اى لا تثنى قال الاخفش ووقع الفعل على النفخة اذ لم يكن قبلها اسم مرفوع فقيل نفخة ويجوز نفخة نصبا على المصدر وبها قرا ابو السماك او يقال اقتصر على الاخبار عن الفعل كما تقول ضرب ضربا وقال الزجاج فى المصدر يقوم مقام ما لم يسم فاعله **قوله تعالى** وحملت الارض والجبال قراة العامة بتخفيف الميم اى رفعت من اماكنها فدكتا اى فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفرا لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رتقا ولم يقل كن وهذا الدك كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكتا اى بسطتا بسطة واحدة ومنه اندك سنام البعير اذا انفرش فى ظهره وقد مضى فى سورة الاعراف القول فيه وقرا عبد الحميد عن ابن عامر وحملت الارض والجبال بالتشديد على اسناد الفعل الى المفعول الثانى كانه فى الاصل وحملت قدرتنا او ملكا من ملايكتنا الارض والجبال ثم اسند الفعل الى المفعول الثانى فبنى له ولو جى بالمفعول الاول لاسند الفعل اليه فكانه قال وحملت قدرتنا الارض وقد يجوز بناوه للثانى على وجه القلب فيقال حملت الارض الملك كقولك البس زيد الجبة والبست الجبة زيدا **قوله تعالى** يومئذ وقعت الواقعة اى قامت القيامة وانشقت السما اى انصدعت وتفطرت وقيل تنشق لنزول ما فيها من الملايكة دليله قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقد تقدم فهى يومئذ واهية اى ضعيفة يقال وهى البنا يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه اى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون ذلك لنزول الملايكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية اى متخرقة قاله ابن شجرة ماخوذ من قولهم وهى السقا اذا انخرق ومن امثالهم

خل سبيل من وهى سقاوه ⁕ ومن هريق بالفلاة ماوه

اى من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه والملك يعنى الملايكة اسم للجنس على ارجايها اى على اطرافها حين تنشق لان السما مكانهم عن ابن عباس الماوردى ولعله قول مجاهد وقتادة وحكاه الثعلبى عن الضحاك قال على اطرافها مما لم ينشق منها يريد ان السما مكان الملايكة فاذا انشقت صاروا فى اطرافها وقال سعيد بن جبير المعنى والملك على حافات الدنيا اى ينزلون الى الارض ويحرسون اطرافها وقيل اذا صارت السما قطعا تقف الملايكة على تلك القطع التى ليست متشققة فى نفسها وقيل ان الناس اذا راوا جهنم هالتهم فيندوا كما تند الابل فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا راوا ملايكة فيرجعون من حيث جاوا وقيل على ارجايها ينتظرون ما يومرون به فى اهل النار من السوق اليها وفى اهل الجنة من التحية والكرامة وهذا كله راجع الى معنى قول ابن جبير ويدل عليه ونزل الملايكة تنزيلا وقوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض على ما بيناه هناك والارجا النواحى والاقطار بلغة هذيل واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان مثل عصا وعصوان قال الشاعر

فلا يرمى بى الرجوان انى ⁕ اقل القوم من يغنى مكانى

ويقال ذلك لحرف البير والقبر **قوله تعالى** ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ابن عباس ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية الاف وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدهم الله باربعة اخرين فكانوا ثمانية ذكره الثعلبى وخرجه الماوردى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمله اليوم اربعة وهم يوم القيامة ثمانية وقال العباس بن عبد المطلب هم ثمانية املاك على صورة الاوعال ورواه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى الحديث ان لكل ملك منهم اربعة اوجه وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسال الله الرزق لذلك الجنس ولما انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول امية بن ابى الصلت

رجل

رجل وثور تحت رجل يمينه ⁕ والنسر للاخرى وليث مرصد

والشمس تصبح كل اخر ليلة ⁕ حمرا يصبح لونها يتورد

ليست بطالعة لهم فى رسلها ⁕ الا معذبة والا تجلد

قال النبى صلى الله عليه وسلم صدق وفى الخبر ان فوق السما السابعة ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سما الى سما وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وقد مضى فى سورة البقرة بكماله وذكر نحوه الثعلبى ولفظه وفى حديث مرفوع ان حملة العرش ثمانية املاك على صورة الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما للطاير المسرع وفى تفسير الكلبى ثمانية اجزا من تسعة اجزا من الملايكة ثم ذكر عدد الملايكة بما يطول ذكره حكى الاول عنه الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية اجزا من تسعة وهم الكروبيون والمعنى ينزل بالعرش ثم اضافة العرش الى الله تعالى كاضافة البيت وليس البيت للسكنى وكذلك العرش ومعنى فوقهم اى فوق روسهم قال السدى العرش تحمله الملايكة الحملة فوقهم ولا يحمل حملة العرش الا الله وقيل فوقهم اى ان حملة العرش فوق الملايكة الذين فى السما على ارجايها وقيل فوقهم اى فوق اهل القيامة **قوله تعالى** يومئذ تعرضون اى على الله ودليله وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكن عالما به بل معناه الحساب وتقرير الاعمال عليهم للمجازاة وروى الحسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فاخذ بيمينه واخذ بشماله خرجه الترمذى قال ولا يصح من قبل ان الحسن لم يسمع من ابى هريرة لا تخفى منكم خافية اى هو عالم بكل شى من اعمالكم فخافية على هذا بمعنى خفية كانوا يخفونها من اعمالهم قاله ابن شجرة وقيل لا يخفى عليه انسان اى لا يبقى انسان لا يحاسب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لا يخفى المومن من الكافر ولا البر من الفاجر وقيل لا تستتر منكم عورة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة وقرا الكوفيون الا عاصما لا يخفى بالياء لان تانيث الخافية غير حقيقى نحو قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة واختاره ابو عبيد لانه قد حال بين الفعل وبين الاسم المونث الجار والمجرور الباقون بالتاء واختاره ابو حاتم لتانيث الخافية **قوله تعالى** فاما من اوتى كتابه بيمينه اعطا الكتاب باليمين دليل على النجاة وقال ابن عباس اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين ابو بكر فقال هيهات هيهات زفته الملايكة الى الجنة ذكره الثعلبى وقد ذكرناه مرفوعا من حديث زيد بن ثابت بلفظه ومعناه فى كتاب التذكرة والحمد لله فيقول هاوم اقروا كتابيه اى يقول ذلك ثقة بالاسلام وسرورا بنجاته لان اليمين عند العرب من دلايل الفرح والشمال من دلايل الغم قال الشاعر

ابينى افى يمنى يديك جعلتنى ⁕ فافرح ام صيرتنى فى شمالك

ومعنى هاوم تعالوا قاله ابن زيد وقال مقاتل هلم وقيل اى خذوا ومنه الخبر فى الربا الا ها وها اى يقول كل واحد لصاحبه خذ قال ابن السكيت والكسائى العرب تقول ها يا رجل اقرا وللاثنين هاوما يا رجلان وهاوم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة وهاوها وهاوهن والاصل هاكم فابدلت الهمزة من الكاف قاله القتيبى وقيل ان هاوم كلمة وضعت لاجابة الداعى عند النشاط والفرح روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه اعرابى بصوت عال فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم هاوم وطول صوته وكتابيه منصوب بهاوم عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه اقرب العاملين والاصل كتابى فادخلت الها لتبيين فتحة اليا وكان الها للوقف وكذلك فى اخواته حسابيه وماليه وسلطانيه وفى القارعة ماهيه وقراة العامة بالها فيهن فى الوقف والوصل معا لانهن وقعن فى المصحف بالها فلا يترك واختار ابو عبيد ان يتعمد الوقف عليها لتوافق اللغة فى الحاق الها فى السكت وتوافق الخط وقرا ابن محيصن وحميد ومجاهد ويعقوب بحذف الها فى الوصل واثباتها فى الوقف فيهن جمع ووافقهم حمزة فى ماليه وسلطانيه وماهيه فى القارعة وجملة هذه الحروف سبعة واختار ابو حاتم قراة يعقوب ومن معه اتباعا للغة ومن قراهن فى الوصل بالها فهو على نية الوقف انى ظننت اى ايقنت وعلمت عن ابن عباس وغيره وقيل اى انى ظننت ان يواخذنى الله بسيئاتى عذبنى فقد تفضل على بعفوه ولم يواخذنى بها قال الضحاك كل ظن فى القران من المومن فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد ظن الاخرة يقين وظن الدنيا شك وقال الحسن فى هذه الاية ان المومن احسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق اسا بربه الظن فاسا العمل انى ملاق حسابيه اى فى الاخرة ولم انكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله يحاسبه فعمل للاخرة فهو فى عيشة راضية اى فى عيش يرضاه لا مكروه فيه وقال ابو عبيدة والفرا راضية اى مرضية كقولك ما دافق اى مدفوق وقيل ذات رضا اى يرضى بها صاحبها مثل لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون ابدا ويصحون فلا يمرضون ابدا وينعمون فلا يرون باسا ابدا ويشبون فلا يهرمون ابدا فى جنة عالية اى عظيمة فى النفوس قطوفها دانية اى قريبة التناول يتناولها القايم والقاعد والمضطجع على ما ياتى بيانه فى سورة الانسان والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو ما يقطف من الثمار والقطف بالفتح المصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف كلوا

واشربوا اى يقال لهم ذلك هنيا لا تكدير فيه ولا تنغيص بما اسلفتم قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية اى
فى الدنيا وقال كلوا بعد قوله فى عيشة راضية لقوله فاما من اوتى ومن تتضمن معنى الجمع وذكر الضحاك ان هذه
الاية نزلت فى ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وقاله مقاتل والاية التى تليها فى اخيه الاسود بن عبد
الاسد فى قول ابن عباس والضحاك ايضا قال الثعلبى ويكون هذا الرجل واخوه سبب نزول هذه الايات ويعم المعنى
جميع اهل الشقاوة والسعادة يدل عليه قوله تعالى كلوا واشربوا وقد قيل ان المراد بذلك كل من كان متبوعا فى الخير والشر
فاذا كان الرجل راسا فى الخير يدعوا اليه ويامر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنى اخرج
له كتاب ابيض بخط ابيض فى باطنه السيات وفى ظاهره الحسنات فيبدا بالسيات فيقروها فيشفق ويصفر وجهه
ويتغير لونه فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب
كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض
وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهى قامة ادم عليه
السلام ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم اقروا كتابيه
انى ظننت انى ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو فى عيشة راضية اى مرضية اى قد رضيها فى جنة عالية فى السما
قطوفها ثمارها وعناقيدها دانية ادنيت منهم فيقول لاصحابه هل تعرفونى فيقولون قد غمرتك كرامة من انت
فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم فى الايام الخالية اى قدمتم فى
ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا فى الشر يدعوا اليه ويامر به فيكثر تبعه عليه نودى باسمه واسم ابيه فيتقدم الى
حسابه فيخرج له كتاب اسود بخط اسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقروها
ويظن انه سينجوا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن
ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه ويقرا سياته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ اخر الكتاب
وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اى يضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال
فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك واخبرهم ان لكل
انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية
يتمنى الموت هلك عنى سلطانيه تفسير ابن عباس هلكت عنى حجتى وهو قول مجاهد وعكرمة والسدى والضحاك وقال
ابن زيد يعنى سلطانه الذى فى الدنيا هو الملك وكان هذا الرجل مطاعا فى اصحابه قال الله تعالى خذوه فغلوه قيل يبتدره
مايه الف ملك ثم تجمع يده الى عنقه وهو قوله عز وجل فغلوه اى شدوه بالاغلال ثم الجحيم صلوه اى اجعلوه يصلى الجحيم
ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم باى ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك
وقال نوف كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال مقاتل لو ان حلقة
منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص وقال كعب لو ان حلقة من السلسلة التى قال الله تعالى
ذرعها سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا فاسلكوه قال سفيان بلغنا انها تدخل فى دبره حتى تخرج
من فيه وقاله مقاتل والمعنى ثم اسلكوا فيه سلسلة وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر بها وجا فى الخبر انها تدخل من دبره وتخرج
من منخريه وفى خبر اخر انها تدخل من فيه وتخرج من دبره فينادى اصحابه هل تعرفونى فيقولون لا ولكن قد نرى بك
من الخزى فمن انت فينادى اصحابه فلان لكل انسان منكم مثل هذا **قلت** وهذا التفسير اصح ما قيل فى هذه الاية
يدل عليه قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وفى الباب حديث ابى هريرة بمعناه خرجه الترمذى وقد ذكرناه
فى سورة سبحان فتامله هناك انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اى على الاطعام كما يوضع
العطا موضع الاعطا قال الشاعر • اكفرا بعد رد الموت عنى • وبعد عطايك المائة الرتاعا •
اراد بعد اعطايك بين انه عذب على ترك الاطعام وعلى الامر بالبخل كما عذب بسبب الكفر والحض التحريض والحث
واصل طعام ان يكون منصوبا بالمصدر المقدر والطعام عبارة عن العين واضيف للمسكين للملابسة التى بينهما
ومن اعمل الطعام كما يعمل الاطعام فموضع المسكين نصب والتقدير على اطعام المطعم المسكين فحذف الفاعل واضيف
المصدر الى المفعول **قوله تعالى** فليس له اليوم هاهنا حميم خبر ليس قوله له ولا يكون الخبر قوله هاهنا لان
المعنى يصير ليس هاهنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعام غيره وهاهنا متعلق بما فى له من معنى
الفعل والحميم هاهنا القريب اى ليس له قريب يرق له ويدفع عنه وهو ماخوذ من الحميم وهو الما الحار كانه الصديق
الذى يرق ويحترق قلبه له والغسلين فعلين من الغسل فكانه ينغسل من ابدانهم وهو صديد اهل النار السايل من
جروحهم وفروجهم عن ابن عباس وقال الضحاك والربيع بن انس هو شجر ياكله اهل النار وقال قتادة هو شر
الطعام وابشعه ابن زيد لا يعلم ما هو ولا الزقوم وقال فى موضع اخر ليس لهم طعام الا من ضريع يجوز ان يكون الضريع
من الغسلين وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والمعنى فليس له اليوم هاهنا حميم الا من غسلين ويكون الما الحار
ولا طعام اى وليس لهم طعام ينتفعون به لا ياكله الا الخاطيون اى المذنبون قال ابن عباس يعنى المشركين وقرى

الخاطيون

الخاطيون بابدال الهمزة يا والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون يخطو وروى عنه ابو الاسود الدولى
ما الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصابون ويجوز ان يراد به الذين يتخطون الحق الى الباطل
ويتعدون حدود الله عز وجل **قوله تعالى** فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المعنى اقسم بالاشيا
كلها ما ترون منها وما لا ترون ولا صلة وقيل هو رد لكلام سبق اى ليس الامر كما يقوله المشركون وقال مقاتل
سبب ذلك ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فقال الله عز وجل
فلا اقسم اى اقسم وقيل لا هاهنا نفى للقسم اى لا يحتاج فى هذا الى قسم لوضوح الحق فى ذلك وعلى هذا فجوابه
كجواب القسم انه يعنى القران لقول رسول كريم يريد جبريل قاله الحسن والكلبى ومقاتل دليله وانه لقول
رسول كريم ذى قوة وقال الكلبى ايضا والقتيبى الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وما هو بقول
شاعر وليس القران من قول الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو من قول الله عز وجل ونسب القول الى الرسول
لانه تاليه ومبلغه والعامل به كقولنا هذا قول مالك **قوله تعالى** وما هو بقول شاعر لانه مباين
لصنوف الشعر كلها ولا بقول كاهن لانه ورد بسب الشياطين وشتمهم فلا يتركون شيا على من سبهم وما زايدة فى
قوله قليلا ما تومنون وقليلا ما تذكرون والمعنى قليلا تومنون وقليلا تذكرون وذلك القليل من ايمانهم هو انهم
اذا سيلوا من خلقهم قالوا الله ولا يجوز ان يكون ما مع الفعل مصدرا وتنتصب قليلا بما بعد ما لما فيه من تقديم
الصلة على الموصول لان ما عمل فيه المصدر من صلة المصدر وقرا ابن محيصن وابن كثير وابن عامر ويعقوب ما يومنون
ويذكرون بالبا الباقون بالتا لان الخطاب قبله وبعده اما قبله فقوله تبصرون واما بعده فما منكم الاية **قوله
تعالى** تنزيل اى هو تنزيل من رب العالمين وهو عطف على قوله انه لقول رسول كريم اى انه لقول رسول كريم
وهو تنزيل من رب العالمين **قوله تعالى** ولو تقول علينا بعض الاقاويل تقول اى تكلف واتى بقول من قبل
نفسه وقرى ولو تقول على البنا للمفعول لاخذنا منه باليمين اى بالقوة والقدرة اى لاخذناه بالقوة ومن
صلة زايدة وعبر عن القوة والقدرة باليمين لان قوة كل شى فى ميامنه قاله القتيبى وهو معنى قول ابن عباس
ومجاهد ومنه قول الشماخ • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •
اى بالقوة وقال الاخر • ولما رايت الشمس اشرق نورها • تناولت منها حاجتى بيمينى •
وقال السدى باليمين بالحق قال تلقاها عرابة باليمين اى بالاستحقاق وقال الحسن لقطعنا يده اليمين
وقيل المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف قاله نفطويه وقال ابو جعفر الطبرى ان هذا الكلام خرج مخرج الاذلال
على عادة الناس فى الاخذ بيد من يعاقب كما يقول السلطان لمن يريد هوانه خذوا بيديه اى لامرنا بالاخذ
بيده وبالغنا فى عقابه ثم لقطعنا منه الوتين يعنى نياط القلب اى لاهلكناه وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع
مات صاحبه قاله ابن عباس واكثر الناس قال
• اذا بلغتنى وحملت رحلى • عرابة فاشرقى بدم الوتين •
وقال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والموتون الذى قطع
وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبى انه عرق بين العلبا والحلقوم والعلبا عصب العنق
وهما علباوان بينهما ينبت العرق وقال عكرمة ان الوتين اذا قطع لا ان جاع عرف ولا ان شبع عرف **قوله تعالى**
فما منكم من احد عنه حاجزين ما نفى واحد فى معنى الجمع فلذلك نعته بالجمع اى فما منكم قوم يحجزون عنه كقوله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله هذا جمع لان بين لا يقع الا على اثنين فما زاد قال النبى صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد سود الروس
قبلكم لفظه واحد ومعناه الجمع ومن زايدة والحجز المنع وحاجزين يجوز ان يكون صفة لاحد على المعنى كما ذكرنا فيكون
فى موضع جر والخبر منكم ويجوز ان يكون منصوبا على انه خبر ومنكم ملغى ويكون متعلقا بحاجزين ولا يمنع الفصل به من
انتصاب الخبر فى هذا كما لم يمتنع الفصل به فى ان فيك زيدا راغب **قوله تعالى** وانه يعنى القران لتذكرة للمتقين اى
الخايفين الذين يخشون الله ونظيره فيه هدى للمتقين على ما بيناه اول سورة البقرة وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم
اى هو تذكرة ورحمة ونجاة **قوله تعالى** وانا لنعلم ان منكم مكذبين قال الربيع بالقران وانه لحسرة يعنى التكذيب والحسرة
الندامة وقيل اى وان القران لحسرة على الكافرين يوم القيامة اذا راوا ثواب من امن به وقيل هى حسرتهم فى الدنيا حين
لم يقدروا على معارضته عند تحديهم ان ياتوا بسورة مثله وانه لحق اليقين يعنى ان القران العظيم تنزيل من الله عز وجل
فهو لحق اليقين وقيل اى حقا يقينا ليكونن ذلك حسرة عليهم يوم القيامة فعلى هذا وانه لحسرة اى وانه لتحسر فهو مصدر
بمعنى التحسر فيجوز تذكيره وقال ابن عباس انما هو كقولك لعين اليقين ومحض اليقين ولو كان اليقين نعتا لم يجز ان يضاف
اليه كما لا تقول هذا رجل الظريف وقيل اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم اى فصل لربك قاله
ابن عباس وقيل اى نزه الله عن السو والنقايص **سورة المعارج** وهى مكية باتفاق وهى اربع واربعون اية بسم
الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سال سايل بعذاب واقع قرا نافع وابن عامر سال سايل بغير همز الباقون بالهمز
فمن همز فهو من السوال والبا يجوز ان تكون بمعنى عن والسوال بمعنى الدعا اى دعا داع بالعذاب عن ابن عباس وغيره يقال

سورة المعارج

دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب ويقال دعوت زيدا اى التمست احضاره اى التمس ملتمس عذابا للكافرين وهو واقع بهم لا محالة يوم القيامة وعلى هذا فالبا زايدة كقوله تعالى تنبت بالدهن وقوله وهزى اليك بجذع النخلة فهى تاكيد اى سال سايل عذابا واقعا للكافرين اى على الكافرين وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزل سواله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن ابى معيط لم يقتل صبرا غيرهما قاله ابن عباس ومجاهد وقيل ان السايل هنا هو الحرث بن النعمان الفهرى وذلك انه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه من كنت مولاه فعلى مولاه ركب ناقته فجا حتى اناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وان نصلى خمسا فقبلناه منك ونزكى اموالنا فقبلناه منك وان نصوم شهر رمضان فى كل عام فقبلناه منك وان نحج فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا افهذا شى منك ام من الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم والله الذى لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت سال سايل بعذاب واقع الاية وقيل ان السايل هنا ابو جهل وهو القايل لذلك قاله الربيع وقيل انه قول جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سال العذاب على الكافرين وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اى دعا عليه السلام بالعقاب وطلب ان يوقعه الله بالكفار وهو واقع لا محالة وامتد الكلام الى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا اى لا تستعجل فانه قريب واذا كانت الباء بمعنى عن وهو قول قتادة فكان سال سايل عن العذاب بمن يقع او متى يقع قال الله تعالى فاسال به خبيرا اى سل عنه وقال علقمة

فان تسالونى بالنسا فاننى ∴ بصير بادوا النسا طبيب

اى عن النسا ويقال خرجنا نسال عن فلان وبفلان فالمعنى سالوا بمن يقع العذاب ولمن يكون فقال الله للكافرين قال ابو على وغيره واذا كان من السوال فاصله ان يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على احدهما واذا اقتصر على احدهما جاز ان يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سال سايل النبى صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعذاب او عن عذاب ومن قرا بغير همز فله وجهان احدهما انه لغة فى السوال وهى لغة قريش تقول العرب سال يسال مثل نال ينال وخاف يخاف والثانى ان يكون من السيلان ويؤيده قراة ابن عباس سال سيل قال عبد الرحمن بن زيد سال واد من اودية جهنم يقال له سايل وهو قول زيد بن ثابت قال الثعلبى والاول احسن كقول الاعشى فى تخفيف الهمزة

سالتانى الطلاق اذ راتانى ∴ قل مالى قد جئتمانى بنكر

وفى الصحاح قال الاخفش يقال خرجنا نسال عن فلان وبفلان وقد تخفف همزته فيقال سال يسال وقال

ومرهق سال امتاعا باصدية ∴ لم يستعن وحوامى الموت تغشاه

الهروى من قرا سال جاز ان يكون خفف الهمزة بابدالها الفا وهو البدل على غير قياس وجاز ان تكون الالف منقلبة عن واو على لغة من قال سلت اسال كخفت اخاف النحاس حكى سيبويه سلت اسال مثل خفت اخاف بمعنى سالت وانشد

سالت هذيل رسول الله فاحشة ∴ ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

ويقال هما يتساولان الهروى وجاز ان تكون مبدلة من يا من سال يسيل ويكون سايل واديا فى جهنم فهمزة سايل على القول الاول اصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من يا القشيرى وسايل مهموز لانه ان كان من سال بالهمز فهو مهموز وان كان من غير همز كان مهموزا ايضا نحو قايل وخايف لان العين اعتل فى الفعل واعتل فى اسم الفاعل ايضا ولم يكن الاعتلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمزة ولك تخفيف الهمزة حتى يكون بين بين واقع اى يقع بالكفار بين انه من الله ذى المعارج وقال الحسن انزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع فقال لمن هو فقال للكافرين فاللام فى الكافرين متعلقة بواقع وقال الفرا التقدير بعذاب للكافرين واقع فالواقع من نعت العذاب فاللام دخلت للعذاب لا للواقع اى هذا العذاب للكافرين فى الاخرة لا يدفعه عنهم احد وقيل ان اللام بمعنى على والمعنى واقع على الكافرين وروى انها فى قراة ابى كذلك وقيل بمعنى عن اى ليس له دافع عن الكافرين من الله اى ذلك العذاب من الله ذى المعارج اى ذى العلو والدرجات الفواضل والنعم قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج مراتب انعامه على الخلق وقيل ذى العظمة والعلا وقال مجاهد هى معارج السما وقيل هى معارج الملايكة لان الملايكة تعرج الى السما فوصف لهذا بذلك وقيل المعارج الغرف اى انه ذو الغرف اى جعل لاوليايه فى الجنة غرفا وقرا عبد الله ذى المعاريج باليا يقال معرج ومعراج ومعارج ومعاريج مثل مفتاح ومفاتيح والمعارج الدرجات ومنه ومعارج عليها يظهرون تعرج الملايكة والروح اليه اى تصعد فى المعارج التى جعلها الله لهم وقرا ابن مسعود واصحابه والسلمى والكساى يعرج باليا على ارادة الجمع ولقوله ذكروا الملايكة ولا تونثوهم وقرا الباقون بالتا على ارادة الجماعة والروح جبريل عليه السلام قاله ابن عباس دليله قوله تعالى نزل به الروح الامين وقيل هو ملك اخر عظيم الخلقة وقال ابو صالح انه خلق من خلق الله كهيئة الناس وليس بالناس وقال قبيصة بن ذويب انه روح الميت حين يقبض اليه اى الى المكان الذى هو محلهم وهو فى السما لانها محل بره وكرامته وقيل هو كقول ابراهيم انى ذاهب الى ربى سيهدين اى الى الموضع الذى امرنى به

وقيل

وقيل اليه اى الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال وهب والكلبى ومحمد بن اسحاق اى عروج الملايكة الى المكان الذى هو محلهم فى وقت كان مقداره على غيرهم لو صعد خمسين الف سنة وقال وهب ايضا ما بين اسفل الارض الى العرش خمسين الف سنة وهو قول مجاهد وجمع بين هذه الاية وقوله فى يوم كان مقداره الف سنة فى سورة السجدة فقال فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة من منتهى امره من اسفل الارضين الى منتهى امره من فوق السموات خمسون الف سنة وقوله تعالى فى الم تنزيل فى يوم كان مقداره الف سنة يعنى بذلك نزول الامر من سما الدنيا الى الارض ومن الارض الى السما فى يوم واحد فذلك مقدار الف سنة لان ما بين السما الى الارض مسيرة خمسماية عام وعن مجاهد ايضا والحكم وعكرمة هو مدة عمر الدنيا من اول ما خلقت الى اخر ما بقى خمسون الف سنة لا يدرى احدكم كم مضى ولا كم بقى الا الله وقيل المراد يوم القيامة اى مقدار الحكم فيه لو تولاه مخلوق خمسون الف سنة قاله عكرمة ايضا والكلبى ومحمد بن كعب يقول سبحانه وتعالى وانا افرغ منه فى ساعة وقال الحسن هو يوم القيامة لا انفاد له فالمراد ذكر موقفهم للحساب فهو فى خمسين الف سنة من سنى الدنيا ثم حينيذ يستقر اهل الدارين فى الدارين وقال يمان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وقال ابن عباس هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة ثم يدخلون النار للاستقرار **قلت** وهذا القول احسن ما قيل فى الاية ان شا الله بدليل ما رواه قاسم بن اصبغ من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا واستدل النحاس على صحة هذا القول بما رواه سهيل عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لم يود زكاة ماله الا جعل شجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين الناس الحديث بطوله قال فهذا يدل على انه يوم القيامة وقال ابراهيم التيمى ما قدر ذلك اليوم على المومن الا قدر ما بين الظهر والعصر وروى هذا المعنى مرفوعا من حديث معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمى نفسه سريع الحساب واسرع الحاسبين ذكره الماوردى وقيل بل يكون الفراغ لنصف يوم كقوله تعالى اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا على قدر فهم الخلايق والا فلا يشغله شان عن شان وكما يرزقهم فى ساعة كذا يحاسبهم فى لحظة قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعن ابن عباس ايضا انه سيل عن هذه الاية وعن قوله تعالى فى يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله تعالى هو اعلم بها كيف تكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقيل معنى ذكر خمسين الف سنة تمثيل وهو تعريف طول مدة القيامة فى الموقف وما يلقى الناس فيه من الشدايد والعرب تصف ايام الشدة بالطول وايام الفرح بالقصر قال الشاعر

ويوم كظل الرمح قصر طوله ∴ دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والمعنى سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملايكة والروح اليه وهذا القول هو معنى ما اخبرناه والموفق الاله **قوله تعالى** فاصبر صبرا جميلا اى على اذى قومك والصبر الجميل هو الذى لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله وقيل هو ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدرون من هو والمعنى متقارب وقال ابن زيد هى منسوخة باية السيف انهم يرونه بعيدا يريد اهل مكة يرون العذاب بالنار بعيدا اى غير كاين ونراه قريبا لان ما هو ات فهو قريب وقال الاعمش يرون البعث بعيدا لانهم لا يومنون به كانهم يستبعدونه على جهة الاحالة كما تقول لمن تناظره هذا بعيد لا يكون وقيل اى يرون هذا اليوم بعيدا ونراه اى نعلمه لان الروية انما تتعلق بالموجود وهو كقولك الشافعى يرى فى هذه المسيلة كذا وكذا **قوله تعالى** يوم تكون السما كالمهل العامل فى يوم الواقع تقديره يقع بهم العذاب يوم وقيل نراه او يبصرونهم او يكون بدلا من قريب والمهل دردى الزيت وعكره فى قول ابن عباس وغيره وقال ابن مسعود ما اذيب من الرصاص والنحاس والفضة وقال مجاهد كالمهل كقيح من دم وصديد وقد مضى فى سورة الدخان والكهف القول فيه وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المصبوغ ولا يقال للصوف عهن الا اذا كان مصبوغا وقال الحسن تكون الجبال كالعهن وهو الصوف الاحمر وهو اضعف الصوف ومنه قول زهير

كان فتات العهن فى كل منزل ∴ نزلن به حب الفنا لم يحطم

الفتات القطع والعهن الصوف الاحمر واحده عهنة وقيل العهن الصوف ذو الالوان فشبه الجبال به فى تلونها الوانا والمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع وقيل اول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم هبا منثورا ولا يسيل حميم حميما اى عن شانه لشغل كل انسان بنفسه قاله قتادة كما قال لكل امرى منهم يوميذ شان يغنيه وقيل لا يسيل حميم عن حميم فحذف الجار ووصل الفعل وقرا العامة يسال بفتح اليا وقرا شيبة والبزى عن عاصم ولا يسال بالضم على ما لم يسم فاعله اى لا يسال حميم عن حميمه ولا ذو قرابة عن قرابته بل كل انسان يسال عن عمله نظيره كل نفس بما كسبت رهينة **قوله تعالى** يبصرونهم اى يرونهم وليس فى القيامة مخلوق الا وهو نصب

عن صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته وعشيرته ولا يسأله ولا يكلمه لاشتغالهم بانفسهم وقال
ابن عباس يتعارفون ساعة ولا يتعارفون بعد تلك الساعة وفي بعض الاخبار ان اهل القيامة يفرون من المعارف
مخافة المظالم وقال ابن عباس يبصر بعضهم بعضا فيتعارفون ثم يفر بعضهم من بعض فالضمير في يبصرونهم على هذا
للكفار والهاء والميم للاقرباء وقال مجاهد المعنى يبصر الله المومنين الكفار في يوم القيامة فالضمير في يبصرونهم للمومنين
والهاء والميم للكفار ابن زيد المعنى يبصر الله الكفار في النار الذين اضلوهم في الدنيا فالضمير في يبصرونهم للتابعين
والهاء والميم للمتبوعين وقيل انه يبصر المظلوم ظالمه والمقتول قاتله وقيل يبصرونهم يرجع الى الملائكة اي
يعرفون احوال الناس فيسوقون كل فريق الى ما يليق بهم وتم الكلام عند قوله يبصرونهم ثم قال يود المجرم اي يتمنى
الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ يعني من عذاب جهنم باعز من كان عليه في الدنيا من اقاربه فلا يقدر ثم ذكرهم فقال
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تنصره قاله مجاهد وابن زيد وقال مالك الامه التي تربيه حكاه
الماوردي ورواه عنه اشهب وقال ابو عبيدة الفصيلة دون القبيلة وقال ثعلب هم اباوه الادنون وقال المبرد
الفصيلة القطعة من اعضاء الجسد وهي دون القبيلة وسميت عشيرة الرجل فصيلة تشبيها بالبعض منه وقد
مضى في سورة الحجرات القول في القبيلة وغيرها وهنا مسئلة وهي اذا احبس على فصيلته او اوصى لها فمن ادعى
العموم حمله على العشيرة ومن ادعى الخصوص حمله على الآباء الادنى فالادنى والاول اكثر في النطق فالله اعلم ومعنى
تؤويه تضمه وتؤمنه من خوف ان كان به ومن في الارض جميعا اي ويود لو فدي بهم لافتدى ثم ينجيه اي يخلصه
ذلك الفداء فلا بد من هذا الاضمار كقوله وانه لفسق اي وان اكله لفسق وقيل يود المجرم يقتضي جوابا بالفاء كقوله
ودوا لو تدهن فيدهنون والجواب في هذه الآية ثم ينجيه لانها من حروف العطف اي يود المجرم لو يفتدي فينجيه
الافتداء **قوله تعالى** كلا تقدم القول في كلا وانها تكون بمعنى حقا وبمعنى لا وهي هنا تحتمل الامرين فاذا كانت
بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها اي ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء
ثم قال انها لظى اي هي جهنم اي تتلظى نيرانها كقوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى واشتقاق لظى من التلظي والتلظ
النار التهابها وتلظيها تلهبها وقيل كان اصلها لظظ اي دامت لدوام عذابها فقلبت احدى الظائين الفا فبقيت
لظى وقيل هي الدركة الثانية من طبقات جهنم وهي اسم مؤنثة معرفة فلا تنصرف نزاعة للشوى قرأ يعقوب وشيبة
ونافع وعاصم في رواية ابي بكر عنه والاعمش وابو عمرو وحمزة والكسائي نزاعة بالرفع وروى ابو عمرو عن عاصم نزاعة
بالنصب فمن رفع فله خمسة اوجه احدها ان تجعل لظى خبر ان وترفع نزاعة باضمار هي فمن هذا الوجه يحسن الوقف
على لظى والوجه الثاني ان تكون لظى ونزاعة خبران لان كما تقول انه خلق مخاصم والوجه الثالث ان يكون نزاعة بدلا
من لظى ولظى خبر ان والوجه الرابع ان تكون لظى بدلا من اسم ان ونزاعة خبر ان والوجه الخامس ان يكون
الضمير في انها للقصة ولظى مبتدأ ونزاعة الابتداء والجملة خبر ان المعنى ان القصة والخبر لظى نزاعة للشوى
ومن نصب نزاعة حسن له ان يقف على لظى وينصب نزاعة على القطع من لظى اذا كانت نكرة متصلة بمعرفة ويجوز نصبها
على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق مصدقا ويجوز ان تنصب على معنى انها تتلظى نزاعة اي في حال نزعها للشوى والعامل
فيها ما دل عليه الكلام من معنى التلظي ويجوز ان يكون حالا على انه حال للمكذبين بخبرها ويجوز نصبها على المدح كما تقول
مررت بزيد العاقل الفاضل فهذه خمسة اوجه للنصب ايضا والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس قال الاعشى

قالت قتيلة ماله • قد جللت شيبا شواته •

وقال اخر

لاصبحت هدتك الحوادث هده • لها فشوا والراس باده •

فسرها القتبي للشيب وفي الصحاح والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس والشوى اليدان والرجلان والرأس
من الادميين وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل قال الهذلي

فان من القول التي لا شوى لها • اذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها •

يقول ان من القول كلمة لا تشوي ولكن تقتل قال الاعشى

قالت قتيلة ماله • قد جللت شيبا شواته •

قال ابو عبيدة انشدها ابو الخطاب الاخفش ابا عمرو بن العلاء فقال له صحفت انما هو سراته فسكت ابو الخطاب
ثم قال لنا بل هو صحف انما هو شواته وشوى العرب قوائمه لانه يقال عبل الشوى ولا يكون هذا للرأس
لانهم قد وصفوا الخيل باسالة الخدين وعتق الوجه وهو رقته والشوى رذال المال والشوى هو الشيء الهين اليسير
وقال ثابت البناني والحسن نزاعة للشوى اي لمكارم وجهه ابو العالية لمحاسن وجهه قتادة لمكارم خلقته
واطرافه وقال الضحاك تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا يترك منه شيء وقال الكسائي هي المفاصل وقال
بعض الائمة هي القوائم والجلود قال امرؤ القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا • له حجبات مشرفات على الفال •

وقال ابو صالح اطراف اليدين والرجلين قال الشاعر • اذا نظرت عرفت النحر منها • وعينيها ولم تعرف شواها

الثاني م

خبر م

١

يعني اطرافها وقال الحسن ايضا الشوى الهام تدعوا من ادبر وتولى اي تدعوا لظى من ادبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى
عن الايمان ودعاؤها ان تقول يا مشرك الي يا كافر وقال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين بلسان فصيح الي يا كافر
الي يا منافق ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقال تدعوا اي تهلك تقول العرب دعاك الله اي اهلكك وقال الخليل
انه ليس كالدعاء تعالوا ولكن دعوتها اياهم تمكنها من تعذيبهم وقيل الداعي خزنة جهنم اضيف دعاؤهم اليها وقيل هو
ضرب مثل اي مصير من ادبر وتولى اليها فكانها الداعية لهم ومثله قول الشاعر •

• ولقد هبطنا الواديين فواديا • يدعوا الانيس به الغضيض الابكم •

الغضيض الابكم الذباب وهو لا يدعوا وانما طنينه عليه فدعا اليه **قلت** القول الاول هو الحقيقة حسب
ما تقدم بيانه باي القران والاخبار الصحيحة القشيري ودعاء لظى بخلق الحياة فيها حين تدعو وخوارق العادة
غدا اليسيرة وجمع فاوعى اي جمع المال فجعله في وعائه ومنع منه حق الله تعالى فكان جموعا منوعا قال الحكم كان عبد الله
ابن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى **قوله تعالى** ان الانسان خلق هلوعا يعني الكافر
عن الضحاك والهلع في اللغة اشد الحرص واسوء الجزع وافحشه وكذلك قال قتادة ومجاهد وغيرهما وقد هلع بالكسر
فهو هلع وهلوع على التكثير والمعنى انه لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي عكرمة هو الضجور الضحاك هو الذي
لا يشبع والمنوع هو الذي اذا اصاب المال منع منه حق الله تعالى وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره
ويرضيه ويهرب مما يكره ويسخطه ثم تعبده الله بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره وقال ابو عبيدة الهلوع الذي
اذا مسه الخير لم يشكر واذا مسه الضر لم يصبر وقاله ثعلب وقال ثعلب ايضا قد فسر الله الهلوع وهو الذي اذا
ناله الشر اظهر شدة الجزع واذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي العبد شح
هالع وجبن خالع والعرب تقول ناقة هلوعة وهواع اذا كانت سريعة السير خفيفة قال •

• يكاد قلبها اذا استدبرتها حرج • اذا استقبلتها هواع هلواع •

جزوعا ومنوعا نعتان لهلوع على ان ينوى بهما التقديم قبل اذا وقيل هو خبر كان مضمرة **قوله تعالى** الا المصلين
دل على ان ما قبله في الكفار فالانسان اسم جنس بدليل الاستثناء الذي يعقبه كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا قال النخعي المراد بالمصلين الذين يؤدون الصلاة المكتوبة ابن مسعود هم الذين يصلونها لوقتها فاما تركها فكفر
وقيل هم الصحابة وقيل هم المؤمنون عامة فانهم يصلون فترك الجزع بثقتهم بربهم ويقينهم الذين هم على صلاتهم
دائمون اي على مواقيتها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا والدائم الساكن ومنه
نهي عن البول في الماء الدائم اي الساكن وقال ابن جريج والحسن هم الذين يكثرون فعل التطوع منها والذين في اموالهم
حق معلوم يريد الزكاة المفروضة قاله قتادة وابن سيرين وقال مجاهد سوى الزكاة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس صلة الرحم وحمل كل والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم وسوى الزكاة ليس بمعلوم انما هو على قدر الحاجة
وذلك يقل ويكثر للسائل والمحروم تقدم في والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الجزاء وهو يوم القيامة
وقد مضى في سورة الفاتحة القول فيه والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربك غير مأمون
قال ابن عباس لمن اشرك او كذب انبياءه وقيل لا يأمنه احد بل الواجب على كل احد ان يخافه ويشفق منه والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
تقدم القول فيه في سورة قد افلح المؤمنون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم ايضا والذين هم بشهاداتهم
قائمون على من كانت من قريب او بعيد يقومون بها عند الحاكم ولا يكتمونها ولا يغيرونها وقد مضى القول في الشهادة
واحكامها في سورة البقرة وقال ابن عباس بشهاداتهم ان الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقرئ لاماناتهم
على التوحيد وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن فالامانة اسم جنس فيدخل فيها امانات الدين فان الشرائع امانات
ائتمن الله عليها عباده ويدخل فيها امانات الناس الودائع وقد مضى هذا كله مستوفى في سورة النساء وقرأ ابن
عباس الدوري عن ابي عمرو ويعقوب بشهاداتهم جمعا الباقون بشهادتهم على التوحيد لانها تؤدي عن الجميع والمصدر
قد يفرد وان اضيف الى جمع كقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال الفراء ويدل على انها بشهادتهم توحيدا
قوله تعالى واقيموا الشهادة لله والذين هم على صلاتهم يحافظون قال قتادة على وضوئها وركوعها وسجودها
وقال ابن جريج التطوع وقد مضى في سورة المؤمنين فالدوام خلاف المحافظة فدوامهم عليها ان يحافظوا على ادائها
لا يخلون ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا
اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات
والمحافظة الى احوالها اولئك في جنات مكرمون اي اكرمهم الله فيها بانواع الكرامات **قوله تعالى**
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال الاخفش مسرعين قال •

• بمكة اهلها ولقد اراهم • اليه مهطعين الى السماع •

والمعنى ما بالهم يسرعون اليك ويجلسون حواليك ولا يعملون بما تامرهم وقيل اي ما بالهم مسرعين في التكذيب

لك وقيل اى ما بال الذين كفروا مسرعون الى السماع فيك ليعيبوك ويستهزوا بك وقاله عطية مهطعين معرضين
الكلبي ناظرين اليك تعجبا وقال قتادة عامدين والمعنى متقارب اى ما بالهم مسرعين عليك مادين اعناقهم
مدمنين النظر اليك وذلك من نظر العدا وهو منصوب على الحال مثل المنا فقين المستهزئين كانوا يحضرونه عليه
السلام ولا يومنون به اى يحول عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وشماله حلقا حلقا
وجماعات والعزين جماعات في تفرقة قاله ابو عبيدة ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على اصحابه
فراهم حلقا فقال ما لي اراكم عزين الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها قالوا وكيف تصف الملايكة عند ربها
قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر

ترانا عنده والليل داج • على ابوابه حلقا عزينا

وقال الراعي

اخليفة الرحمن عشيرتي • امسى سراتهم اليك عزينا

اى متفرقين وقال الاخر

كان الجماجم من وقعها حينا • ظل يهوين شتا عزينا

وقال الاخر

فلما ان اتين على اضاخ • ضرحن حصاه اشتاتا عزينا

وقال الكميت

ونحن وجندل باغ تركنا • كتايب جندل شتى عزينا

وقال عنترة

وقرن قد تركت لذى ولى • عليه الطير كالعصب العزين

وواحد عزين عزة جمع بالواو والنون ليكون ذلك عوضا مما حذف منها واصلها عزهة فاعتلت كما اعتلت سنة
فمن جعلها اصلها سنهة وقيل اصلها عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل احد من الجماعات مضافة
الى الاخرى والمحذوف منها الواو وفي الصحاح والعزة الفرقة من الناس والها عوض من اليا والجمع عزى على فعل
الاصمعي يقال في الدار عزون اى اصناف من الناس وعن اليمين وعن الشمال متعلق بمهطعين ويجوز ان يتعلق
بعزين على حد قولك اخذته عن زيد ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم قال المفسرون كان المشركون يجتمعون
حول النبي صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فيكذبونه ويكذبون عليه ويستهزون باصحابه ويقولون لين
دخل هولا الجنة لندخلنها قبلهم ولين اعطوا منها شيا لنعطين اكثر منهم فنزلت ايطمع الاية وقيل كان المستهزون
خمسة رهط وقرا الحسن وطلحة بن مصرف والاعرج ان يدخل بفتح اليا وضم الخا مسمى الفاعل ورواه المفضل عن عاصم
الباقون ان يدخل على الفعل المجهول كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اى انهم يعلمون انهم
مخلوقون من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق ساير جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وانما
تستوجب بالايمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كانوا يستهزون بفقرا المسلمين ويتكبرون عليهم فقال
انا خلقناهم مما يعلمون من القذر فلا يليق بهم هذا التكبر وقال قتادة في هذه الاية انما خلقت يا ابن
ادم من قذر فاتق الله وروى ان مطرف بن عبد الله راى المهلب بن ابي صفرة يتبختر في خرجه فقال له اتعرفني
قال نعم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته نظم الكلام

محمود الوراق فقال • عجبت من معجب بصورته • وكان في الاصل نطفة مذره
• وهو غدا بعد حسن صورته • يصير في اللحد جيفة قذره
• وهو على تيهه ونخوته • ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقال الاخر

• هل في ابن ادم غير الراس مكرمة • وهو بخمس من الاوصاف مضروب
• انف يسيل واذن ريحها سهك • والعين مرمصة والثغر ملهوب
• يا ابن التراب وماكول التراب غدا • اقصر فانك ماكول ومشروب

وقيل معناه من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب كقول الشاعر وهو الاعشى

• اان اصبحت من ال ليلى اشعارا • وشطت على ذي هوى ان تزارا

اى من اجل ليلى **قوله تعالى** فلا اقسم اى اقسم ولا صلة برب المشارق والمغارب هي مشارق الشمس ومغاربها وقد
مضى الكلام فيها وقرا ابو حيوة وابن محيصن وحميد برب المشرق والمغرب على التوحيد انا لقادرون على ان نبدل خيرا
منهم يقول لنقدر على اهلاكهم والذهاب بهم والمجي بخير منهم في الفعل والطوع والمال وما نحن بمسبوقين اى لا يفوتنا
شي ولا يعجزنا امر نريده **قوله تعالى** فذرهم يخوضوا ويلعبوا اى اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
على جهة الوعيد واشتغل انت بما امرت به ولا يعظمن عليك شركهم فان لهم يوما يلقون فيه ما وعدوا وقرا ابن
محيصن ومجاهد وحميد حتى يلقوا يومهم وهذه الاية منسوخة **قوله تعالى** يوم يخرجون من الاجداث يوم
بدل من يومهم الذي قبله وقراة العامة يخرجون بفتح اليا وضم الرا على انه مسمى الفاعل وقرا السلمي والمغيرة
والاعشى عن عاصم يخرجون بضم اليا وفتح الرا على الفعل المجهول والاجداث القبور واحدها جدث وقد مضى في
يس سراعا حين يسمعون الصيحة الاخرة الى اجابة الداعي وهو نصب على الحال كانهم الى نصب يوفضون قراة
العامة بفتح النون وجزم الصاد وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والنصب والنصب لغتان

مثل

سورة نوح عليه السلام

مثل الضعف والضعف الجوهري والنصب ما نصب فعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم وقد يحرك قال الاعشى

• وذا النصب المنصوب لا تنسكنه • والله ربك فاعبدا •

توقف بالالف كما تقول رايت زيدا والجمع الانصاب وقوله وذا النصب يعني اياك وذا النصب والنصب الشر
والبلا ومنه قوله تعالى مسني الشيطان بنصب وعذاب وقال الاخفش والفرا النصب جمع النصب مثل رهن
ورهن والانصاب جمع النصب فهو جمع الجمع وقيل النصب والانصاب واحد وقيل النصب جمع نصاب وهو حجر
او صنم يذبح عليه ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب وقد قيل نصب ونصب ونصب بمعنى واحد كما قيل عمر وعمر
ذكره النحاس قال ابن عباس الى نصب الى غاية وهي التي ينصب اليها بصرك وقال الكلبي كل شي منصوب علم او راية
وقال الحسن كانوا يبتدرون اذا طلعت الشمس الى نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوي اولهم على
اخرهم يوفضون والايفاض الاسراع قال الشاعر

• فوارس ذبيان تحت الحديد • كالجن يوفضون عن عبقر •

وقال الليث وفضت الابل تفضي وفضا واوفضها صاحبها فالايفاض متعد والذي في الاية لازم يقال
وفض واوفض واستوفض بمعنى اسرع **قوله تعالى** خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما
يتوقعونه من عذاب الله ترهقهم ذلة اى يغشاهم الهوان قال قتادة هو سواد الوجه والرهق الغشيان ومنه
غلام مراهق اذا غشي الاحتلام رهقه بالكسر يرهقه رهقا اى غشيه ومنه قوله تعالى ترهقها قترة العذاب
واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما وعد الله به يكون ولا محالة سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع
وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** انا ارسلنا نوحا الى قومه وقد مضى القول في ان نوحا اول
رسول ارسل في سورة الاعراف رواه قتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول نبي ارسل نوح
وارسل الى جميع اهل الارض فكذلك لما كفروا اغرق الله اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام قال وهب وكلهم مومنون ارسل
الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقد مضى القول في سورة العنكبوت القول
فيه والحمد لله ان انذر قومك موضع ان نصب باسقاط الخافض وقيل موضعها جر لقوتها جرمها مع ان ويجوز ان
بمعنى المفسرة وقد يكون لها موضع من الاعراب لان في الارسال معنى الامر فلا حاجة الى اضمار البا وقراة عبد
الله انذر قومك بغير ان بمعنى قلنا له انذر قومك وقد تقدم معنى الانذار في اول البقرة من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم قال ابن عباس يعني عذاب النار في الاخرة وقال الكلبي هو ما نزل عليهم من الطوفان وقيل اى انذرهم العذاب
الاليم على الجملة ان لم يومنوا فكان يدعوا قومه وينذرهم فلا يرى فيهم مجيبا وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقد مضى هذا مستوفى في سورة العنكبوت والحمد لله **قوله تعالى** قال يا قوم
اني لكم نذير مبين اى مخوف مبين اى مظهر لكم بلسانكم الذي تعرفونه ان اعبدوا الله واتقوه وان المفسرة على ما
تقدم في ان انذر اعبدوا اى وحدوا واتقوا خافوا واطيعون اى فيما امركم به فاني رسول الله اليكم يغفر لكم من
ذنوبكم قاله السدي وقال زيد بن اسلم المعنى يخرجكم من ذنوبكم ابن شجرة المعنى يغفر لكم من ذنوبكم ما استغفرتموه
منها ويوخركم الى اجل مسمى قال ابن عباس اى ينسي في اعماركم ومعناه ان الله تعالى كان قضى قبل خلقهم انهم ان
امنوا بارك في اعمارهم وان لم يومنوا عوجلوا بالعذاب وقال مقاتل يوخركم الى منتهى اجالكم في عافية فلا
يعاقبكم بالقحط وغيره فالمعنى على هذا يوخركم من العقوبات والشدايد الى اجالكم وقال الزجاج اى يوخركم عن
العذاب فتموتوا غير ميتة المستاصلين بالعذاب وعلى هذا قيل اجل مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقا ولا
حرقا ولا قتلا ذكره الفرا وعلى القول الاول اجل مسمى عند الله ان اجل الله اذا جا لا يوخر بعذاب كان او بغير عذاب
واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذي اثبته وقد يضاف الى القوم كقوله تعالى فاذا جا اجلهم فانه مضروب
لهم ولو بمعنى ان اى ان كنتم تعلمون وقال الحسن معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم ان اجل الله اذا جا لم يوخر
قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اى سرا وجهرا وقيل اى واصلت الدعا فلم يزدهم دعاي
الا فرارا اى تباعدا من الايمان وقراة العامة بفتح اليا من دعاي واسكنها الكوفيون ويعقوب والدوري عن ابي
عمرو **قوله تعالى** واني كلما دعوتهم اى الى سبب المغفرة وهي الايمان بك والطاعة لك جعلوا اصابعهم في
اذانهم لئلا يسمعوا دعاي واستغشوا ثيابهم اى غطوا بها وجوههم فاستغشا الثياب اذا في زيادة سد
الاذان حتى لا يسمعوا او لتنكيرهم انفسهم حتى يسكت او يعرفوه اعراضهم عنه وفيه هو كناية عن العداوة
يقال لبس فلان ثياب العداوة واصروا على الكفر فلم يتوبوا واستكبروا عن قول الحق لانهم قالوا انومن لك
واتبعك الارذلون استكبارا تفخيم **قوله تعالى** ثم اني دعوتهم جهارا اى يظهر اليهم الدعوة وهو منصوب
بدعوتهم نصب المصدر لان الدعا احد نوعيه الجهار فنصب به نصب قعدت القرفصا لكونها احد انواع
القعود او لانه جهارا او مجاهرا به او يكون مصدرا في موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا لهم بالدعوة ثم اني اعلنت

لهم واسررت لهم اسرارا اى لم ابق مجهودا وقال مجاهد اعلنت صحت واسررت لهم اسرارا بالدعا عن بعضهم من بعض وقيل اسررت لهم اتيتهم فى منازلهم وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة فى الدعا لهم وتلطف فى الاستدعا وفتح اليا من انى اعلنت الحرميون وابو عمرو واسكن الباقون **قوله تعالى** فقلت استغفروا ربكم فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وهذا منه ترغيب منه فى التوبة وقد روى حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاستغفار ممحات للذنوب وقال الفضيل يقول العبد استغفر الله وتفسيرها اقلنى **الثانية** قوله تعالى يرسل السما عليكم مدرارا اى يرسل ما السما ففيه اضمار وقيل السما المطر اى يرسل المطر قال الشاعر

اذا سقط السما بارض قوم ، رعيناه وان كانوا غضابا

ومدرارا ذا غيث كثير وجزم يرسل جوابا للامر قال مقاتل لما كذبوا نوحا زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا اى لم يزل كذلك لمن اناب اليه ثم قال ترغيبا فى الايمان يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال قتادة علم نبى الله صلى الله عليه وسلم انهم اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فى طاعة الله درك الدنيا والاخرة **الثالثة** فى هذه الاية والتى فى هود دليل على ان الاستغفار يستنزل به الرزق والامطار قال الشعبى خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فامطروا فقالوا ما رايناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السما التى يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا وقال الاوزاعى خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاسائة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا وقال ابن صبيح شكى رجل الى الحسن الجدوبة فقال له استغفر الله وشكى اخر اليه الفقر فقال له استغفر الله وقال له اخر ادع الله ان يرزقنى ولدا فقال له استغفر الله فقلنا له فى ذلك فقال ما قلت من عندى شيا ان الله تعالى يقول فى سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقد مضى فى سورة ال عمران كيفية الاستغفار وان ذلك يكون عن اخلاص واقلاع من الذنوب وهو الاصل فى الاجابة **قوله تعالى** ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل الرجا هو بمعنى الخوف اى ما لكم لا تخافون عظمته وقدرته على احدكم بالعقوبة اى اى عذر لكم من ترك الخوف من الله وقال سعيد بن جبير وابو العالية وعطا بن ابى رباح ما لكم لا ترجون لله ثوابا ولا تخافون له عقابا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ما لكم لا تخشون لله عقابا وترجون منه ثوابا وقال الوالبى والعوفى عنه ما لكم لا تعلمون لله عظمة قال قطرب هذه لغة حجازية وهذيل وخزاعة ومضر يقولون لم ارج لم ابال والوقار العظمة والتوقير التعظيم وقال قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة الايمان وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون لله طاعة فى عبادة الله وطاعته ان يثيبكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا تودون لله طاعة وقال الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ما لكم لا توحدون الله لان من عظمه فقد وحده وقيل الوقار الثبات لله عز وجل ومنه قوله تعالى وقرن فى بيوتكن اى اثبتن ومعناه ما لكم لا تثبتون وحدانية الله تعالى وانه الهكم لا اله لكم سواه قاله ابن بحر ثم دلهم على ذلك فقال وقد خلقكم اطوارا يعنى نطفة ثم علقة ثم مضغة اى طورا بعد طور الى تمام الخلق كما ذكر فى سورة المومنين والطور فى اللغة المرة اى من فعل هذا وقدر عليه فهو احق ان تعظموه وقيل اطوارا صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وضعفا ثم اقويا وقيل اطوارا اى انواعا صحيحا وسقيما وبصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا وقيل ان اطوارا اختلافهم فى الاخلاق والافعال **قوله تعالى** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ذكر لهم دليلا اخر اى الم تعلموا ان الذى قدر على هذا فهو الذى يجب ان يعبد وان معنى طباقا بعضها فوق بعض كل سما مطبقة على الاخرى كالقباب قاله ابن عباس والسدى وقال الحسن خلق الله سبع سموات طباقا على سبع ارضين بين كل ارض وارض وسما وسما خلق وامر وقوله الم تروا على جهة الاخبار لا المعاينة كما تقول الم ترنى كيف صنعت بفلان كذا وطباقا نصب على انه مصدر مطابقة طباقا او حال بمعنى ذات طباق فحذف ذات واقام طباق مقامه وجعل القمر فيهن نورا اى فى سما الدنيا كما يقال اتانى بنو تميم واتيت بنى تميم والمراد بعضهم قاله الاخفش وقال ابن كيسان اذا كان فى احداهن فهو فيهن وقال قطرب فيهن بمعنى معهن وقال الكلبى اى خلق الشمس والقمر مع خلق السموات والارض وقال جملة اهل اللغة فى قول امرئ القيس

وهل ينعمن من كان اخر عهده ، ثلاثين شهرا فى ثلاثة احوال

فى بمعنى مع النحاس وسالت ابا الحسن بن كيسان عن هذه الاية فقال جواب النحويين انه اذا جعله فى احداهن

فقد

فقد جعله فيهن كما تقول اعطنى الثياب المعلمة وان كنت انما اعلمت احدها وجواب اخر انه يروى ان وجه القمر الى داخل السما واذا كان الى داخلها فهو متصل بالسموات ومعنى نورا اى لاهل الارض قاله سيبويه السدى وقال عطا نورا لاهل السما والارض وقال ابن عباس فالقمر وجهه لاهل الارض وظهره يعنى لاهل السما وجعل الشمس سراجا يعنى مصباحا لاهل الارض ليتوصلوا الى التصرف لمعايشهم وفى اضاتها لاهل السما القولان الاولان حكاه الماوردى وحكى القشيرى عن ابن عباس ان الشمس وجهها فى السموات وقفاها فى الارض وقيل على العكس وقيل لعبد الله بن عمر ما بال الشمس تحمانا احيانا وتبرد علينا احيانا فقال انها فى الصيف فى السما الرابعة وفى الشتا فى السما السابعة عند عرش الرحمن ولو كانت فى السما الدنيا لما قام لها شى **قوله تعالى** والله انبتكم من الارض نباتا يعنى ادم عليه السلام خلقه من اديم الارض كلها قاله ابن جريج وقد مضى فى سورة البقرة والانعام بيان ذلك وقال خالد بن معدان خلق الانسان من طين فانما تلين القلوب فى الشتا ونباتا مصدر على غير المصدر لان مصدر انبت انباتا فجعل الاسم الذى هو النبات فى موضع المصدر وقد مضى بيانه فى سورة ال عمران وغيرها وقيل هو مصدر محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا قاله الخليل والزجاج وقيل اى انبت لكم من الارض النبات فنباتا على هذا نصب على المفعول الصريح والاول اظهر قال ابن بحر انبتهم فى الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اى عند موتكم بالدفن ويخرجكم اخراجا بالنشور للبعث يوم القيامة **قوله تعالى** والله جعل لكم الارض بساطا اى مبسوطة لتسلكوا منها سبلا فجاجا السبل الطرق والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسعة قاله الفرا وقيل الفج المسلك بين الجبلين وقد مضى فى سورة الانبيا والحج **قوله تعالى** قال نوح رب انهم عصونى شكاهم الى الله تعالى وانهم عصوه ولم يتبعوه فيما امرهم به من الايمان قال اهل التفسير لبث فيهم ما اخبر الله تعالى الف سنة الا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم قال ابن عباس رجا نوح الابنا بعد الابا فياتى بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون ثم دعا عليهم بعد الاياس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا قال الحسن كان قوم نوح يزرعون فى السنة مرتين حكاه الماوردى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعنى كبراهم واغنياهم الذين لم يزدهم كفرهم واموالهم واولادهم الا ضلالا فى الدنيا وهلاكا فى الاخرة وقرا اهل المدينة والشام وعاصم وولده بفتح الواو واللام الباقون ولده بضم الواو وسكون اللام وهى لغة فى الولد ويجوز ان يكون جميعا للولد اما الولد فانه واحد وجمع وقد تقدم **قوله تعالى** ومكروا مكرا كبارا اى كبيرا عظيما يقال كبير وكبار وكبار مثل عجيب وعجاب بمعنى ومثله طويل وطوال وطوال يقال رجل حسن وحسان وجميل وجمال وقرا للقران ووضا للوضى وانشد ابن السكيت

بيضا تصطاد القلوب وتستبى ، بالحسن قلب المسلم القرا

وقال اخر

والمرء يلحقه بفتيان الندى ، خلق الكريم وليس بالوضا

وقال المبرد كبار بالتشديد للمبالغة وقرا ابن محيصن وحميد ومجاهد كبارا بالتخفيف واختلف فى مكرهم ما هو فقيل هو تحريضهم سفلتهم على قتل نوح وقيل هو تغريرهم بما اوتوا من الدنيا والولد حتى قالت الضعفة لولا انهم على الحق لما اوتوا هذه النعم وقال الكلبى هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وقيل مكرهم كفرهم وقال مقاتل هو قول كبرايهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا **قوله تعالى** وقالوا لا تذرن الهتكم الاية قال ابن عباس وغيره هى اصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فلذلك خصوها بالذكر بعد قوله تعالى لا تذرن الهتكم ويكون معنى الكلام كما قال قوم نوح لاتباعهم لا تذرن الهتكم قالت العرب لاولادهم وقومهم لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ثم عاد بالذكر بعد ذلك الى قوم نوح عليه السلام وعلى القول الاول الكلام منسوب كله الى قوم نوح وقال عروة بن الزبير وغيره اشتكى ادم عليه السلام وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم به قال محمد بن كعب كان لادم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره من صفر ورصاص ثم مات اخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم وتنقصت الاشيا كما ينتقص اليوم الى ان تركوا عبادة الله تعالى بعد حين فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيا قالوا وما نعبد قال الهتكم والهة ابايكم الا ترونها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين ادم ونوح وكان لهم تبع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصورهم فلما ماتوا هم وجا اخرون قالوا ليت شعرى هذه الصور ما كان اباونا يصنعون بها فجاءهم الشيطان فقال كان اباوكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدا عبادة الاوثان من ذلك الوقت **قلت** وبهذا المعنى فسر ما جا فى صحيح مسلم من حديث عايشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رايتها بالحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اوليك اذا كان فيهم الرجل

الصالح ثمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال هذه الاصنام اسما رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمايهم تذكروهم بها ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت من دون الله وذكر ايضا عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسد ادم عليه السلام على جبل بالهند فيمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هولا يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنوا ادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان ايام الطوفان دفنها الطين والتراب والما فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب قال الماوردي فاما ود فهو اول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطا ومقاتل وفيه يقول شاعرهم

حياك ود فانا لا تحل لنا ∗ لهو النسا وان الدين قد عزما

واما سواعا فكان لهذيل بساحل البحر فى قولهم واما يغوث فكان لغطيف من مراد بالجرف من سبا فى قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان الثعلبي والجرف اعلى والانعم وهما من طي واهل جرس من مذحج يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا انزعه من انعم ففروا به الى الحصين اخي بني الحرث بن كعب بن خزاعة وقال ابو عثمان النهدي رايت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل اجرد ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بيتا وينزلون حوله واما يعوق فكان لهمدان ببلخع فى قول عكرمة وقتادة وعطا ذكره الماوردي وقال الثعلبي واما يعوق فكان لكهلان من سبا ثم توارثه بنوه الاكبر حتى صار فى همدان وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني

يريش الله فى الدنيا ويبري ∗ ولا يبري يعوق ولا يريش

واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير فى قول قتادة ونحوه عن مقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير فالله اعلم وقرا نافع ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها الباقون قال الليث ودا بفتح الواو صنم كان لقوم نوح وودا بالضم صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود وفى الصحاح والود بالفتح الوتد فى لغة اهل نجد كانهم سكنوا التا وادغموها فى الدال والود فى قول امرء القيس

تظهر الود اذا ما اسحيف ∗ وتواريه اذا ما يعتكر

قال ابن دريد هو اسم جبل وود صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لكلب وكان بدومة الجندل ومنه سموه عبد ود وقال لا تذرن الهتكم ثم قال ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية خصصها بالذكر كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقد اضلوا كثيرا هذا من قول نوح اى اضل كبراوهم كثيرا من اتباعهم فهو عطف على قوله ومكروا مكرا كبارا وقيل ان الاصنام اضلوا كثيرا اى اضل بسببها كثير نظيره قول ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاجرى عليهم وصف ما يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك ولا تزد الظالمين الا ضلالا اى عذابا قاله ابن بحر واستشهد بقوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر وقيل الا خسرانا وقيل الا فتنة بالمال والولد وهو محتمل **قوله تعالى** مما خطاياهم اغرقوا ما صلة مؤكدة والمعنى من خطاياهم وقال الفرا المعنى من اجل خطاياهم فادت ما هذا المعنى قال وما يدل على المجازات فى قراة ابي عمرو خطاياهم على جمع التكسير الواحدة خطيئة وكان الاصل فى الجمع خطاى على فعايل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية يا لان قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت اليا الفا ثم قلبت الهمزة الاولى يا لخفايها بين الالفين الباقون خطيئاتهم على جمع السلامة قال ابو عمرو قوم كفروا الف سنة فلم يكن لهم الا خطيات يريد ان الخطايا اكثر من الخطيات وقال قوم خطايا وخطيات واحد جمعان مستعملان فى القلة والكثرة واستدلوا بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله وقال الشاعر

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ∗ واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقرئ خطياهم وخطياتهم بقلب الهمزة يا وادغامها وعن الجحدري وعمرو بن عبيد والاعمش وابو حيوة والاشهب العقيلي خطيئتهم على التوحيد والمراد بالشرك فادخلوا نارا اى بعد اغراقهم قال القشيري وهذا يدل على عذاب القبر ومنكروه يقولون صاروا مستحقين دخول النار او عرض عليهم اماكنهم من النار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقيل اشاروا الى ما فى الخبر من قوله البحر نار فى نار روى ابو روق عن الضحاك فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا قال يعني عذبوا بالنار فى الدنيا مع الغرق فى الدنيا فى حالة واحدة كانوا يغرقون فى جانب ويحترقون فى الما من جانب ذكره الثعلبي انشدنا ابو القاسم الحسني قال انشدنا ابو سعيد احمد بن محمد بن رميح قال انشدني ابو بكر بن الانباري

الخلق مجتمع طورا ومفترق ∗ والحادثات فنون ذات اطوار
لا تعجبن لاضداد ان اجتمعت ∗ فالله يجمع بين الما والنار

فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اى من يدفع عنهم العذاب **قوله تعالى** وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فيه اربع مسايل **الاولى** قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا دعا عليهم حين يئس

من

من ابنائهم اباه وقال قتادة دعا عليهم بعد ان اوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فاجاب الله دعوته واغرق امته وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وهازم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم وقيل سبب دعايه ان رجلا من قومه حمل ولدا صغيرا على كتفه فمر بنوح فقال احذر هذا فانه يضلك فقال يا ابت انزلني فانزله فرماه فشجه فحينيذ غضب ودعا عليهم وقال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وعطية وابن زيد انما قال هذا حين اخرج الله كل مومن من اصلابهم وارحام نسايهم واعقم ارحام النسا واصلاب الرجال قبل العذاب بسبعين سنة وقيل باربعين قال قتادة ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب وقال الحسن وابو العالية لو اهلك اطفالهم معهم عذابا من الله لهم وعدلا فيهم ولكن الله اهلك اطفالهم وذريتهم بغير عذاب ثم اهلكهم الله بالعذاب بدليل قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم **الثانية** قال ابن العربي دعا نوح على الكافرين اجمعين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب على المومنين والب عليهم وكان هذا اصلا فى الدعا على الكافرين فى الجملة فاما كافر معين لم يعلم خاتمته فلا يدعى عليه لان ماله عندنا مجهول وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم بالدعا عتبة وشيبة واصحابهما لعلمه بما لهم وما كشف له من الغطا عن حالهم والله اعلم **قلت** قد مضت هذه المسيلة مجودة فى سورة البقرة والحمد لله **الثالثة** قال ابن العربي ان قيل لم جعل نوح دعوته على قومه سببا لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله فى الاخرة قلنا قال الناس فى ذلك وجهين احدهما ان تلك الدعوة نشات عن غضب وقسوة والشفاعة تكون عن رضى ورافة فخاف ان يعاتب ويقال دعوت على الكفار بالامس وتشفع لهم اليوم الثاني انه دعا غضبا بغير نص ولا اذن صريح فى ذلك فخاف الدرك فيه الى يوم القيامة كما قال موسى عليه السلام انى قتلت منهم نفسا لم اومر بقتلها قال وبهذا اقول **قلت** وان كان لم يومر بالدعا نصا فقد قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فاعلم عواقبهم فدعا بالهلاك كما دعا نبينا عليه الصلاة والسلام على شيبة وعتبة ونظرايهم فقال اللهم عليك بهم لما اعلم عواقبهم وعلى هذا يكون فيه معنى الامر بالدعا والله اعلم **الرابعة** قوله تعالى ديارا اى من يسكن الديار قاله السدي واصله ديوار على فيعال من دار يدور فقلبت الواو يا وادغمت احداهما فى الاخرى مثل القيام اصله قيوام ولو كان فعالا لكان دوارا وقال القتيبي اصله من الدار اى نازل بالدار يقال ما بالدار ديار اى احد وقيل الديار صاحب الدار **قوله تعالى** رب اغفر لى ولوالدي دعا لنفسه ولوالديه وكانا مومنين وهو لامك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش ذكره القشيري والثعلبي وحكى الماوردي فى اسم امه منجل وقال سعيد بن جبير اراد بوالديه اباه وجده وقرا سعيد بن جبير ولوالدي بكسر الدال على الواحد قال الكلبي كان بينه وبين ادم عشرة ابا كلهم مومن وقال ابن عباس لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين ادم عليهما السلام ولمن دخل بيتي مومنا اى مسجدي ومصلاي مصليا مصدقا بالله وكان انما يدخل بيوت الانبيا من امن بهم فجعل المسجد سببا للدعا فى المغفرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الملايكة تصلي على احدكم ما دام فى مجلسه الذي صلى فيه ما لم يحدث فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه الحديث وقد تقدم وهذا قول ابن عباس بيتي مسجدي حكاه الثعلبي وقاله الضحاك وعن ابن عباس ايضا ولمن دخل ديني فالبيت بمعنى الدين حكاه القشيري وقاله جويبر وعن ابن عباس ايضا يعني صديقي الداخل الى منزلي حكاه الماوردي وقيل اراد داري وقيل سفينتي وللمومنين والمومنات عامة الى يوم القيامة قاله الضحاك وقال الكلبي من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قومه والاول اظهر ولا تزد الظالمين اى الكافرين فهي عامة فى كل كافر ومشرك وقيل اراد مشركي قومه والتبار الهلاك وقيل الخسران حكاهما السدي ومنه قوله تعالى ان هولا متبر ما هم فيه وقيل التبار الدمار والمعنى واحد والله اعلم بذلك

سورة الجن

مكية فى قول الجميع وهي ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى قل اوحي الي اى قل يا محمد لامتك اوحي الي على لسان جبريل انه استمع نفر من الجن وما كان عليه السلام عالما به قبل ان اوحي اليه هكذا قال ابن عباس وغيره على ما ياتي وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل يقال اوحى اليه ووحى فقلبت الواو همزة ومنه قوله تعالى واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه فى كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني فى المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعا ونحوه **الثانية** واختلف هل راهم النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فظاهر القران يدل على انه لم يرهم لقوله تعالى استمع وقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران وفى صحيح مسلم والترمذي عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما راهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له قالوا هذا الذي حال بيننا وبين

خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله عز
وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن رواه الترمذى عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم
لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما راوه يصلى واصحابه يصلون بصلاته ويسجدون بسجوده تعجبوا
تعجبوا من طواعية اصحابه له قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا هذا حديث حسن
صحيح ففى هذا الحديث دليل على انه عليه السلام لم ير الجن ولكنهم حضروه وسمعوا قراءته وفيه دليل على ان الجن كانوا
مع الشياطين حين تجسسوا الخبر بسبب الشياطين لما رموا بالشهب وكان المرميون بالشهب من الجن ايضا وقيل لهم
شياطين كما قال شياطين الجن والانس فان الشيطان كل متمرد وخارج من طاعة الله وفى الترمذى عن ابن عباس قال كان الجن
يصعدون الى السما يستمعون الى الوحى فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وما زادوا فيها فيكون
باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك بهام.
فقال لهم ابليس ما هذا الامر الا من امر قد حدث فى الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما يصلى
بين جبلين اراه قال بمكة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذى حدث فى الارض هذا حديث حسن صحيح فدل هذا الحديث
على ان الجن رموا كما رميت الشياطين وفى رواية السدى انهم لما رموا اتوا ابليس فاخبروه بما كان من امرهم فقال
ايتونى من كل ارض بقبضة من تراب اشمها فاتوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث نفرا من الجن قيل كانوا سبعة وقيل
تسعة منهم زوبعة وروى عاصم عن زر قال قدم رهط زوبعة واصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الثمالى
بلغنى انهم من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا واقواهم شوكة وهم عامة جنود ابليس وروى ايضا عاصم عن زر
انهم كانوا سبعة نفر ثلاثة من اهل نجران واربعة من اهل نصيبين وحكى جويبر عن الضحاك انهم كانوا تسعة
من اهل نصيبين قرية باليمن غير التى بالعراق وقيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين والذين اتوه بنخلة جن
نينوى وقد مضى بيان هذا فى سورة الاحقاف قال عكرمة والسورة التى كان يقروها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرا باسم ربك وقد مضى فى سورة الاحقاف التعريف باسم النفر من الجن فلا معنى لاعادة ذلك وقيل ان النبى صلى
الله عليه وسلم راى الجن ليلة الجن وهو اثبت روى عامر الشعبى قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى
الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبقينا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبح اذا هو جاء من قبل حرا
فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معه
فقرات عليهم القران فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم فسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة فقال لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال ابن العربى وابن مسعود اعرف من ابن عباس لانه شاهده وابن عباس سمعه
وليس الخبر كالمعاينة وقد قيل ان الجن اتوا النبى صلى الله عليه وسلم دفعتين احداهما بمكة فهى التى ذكرها
ابن مسعود والثانية بنخلة وهى التى ذكرها ابن عباس قال البيهقى الذى حكاه عبد الله بن عباس انما هو فى اول
ما سمعت الجن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله فى ذلك الوقت لم يقرا عليهم ولم يرهم كما حكاه ثم
اتاه داعى الجن مرة اخرى فذهب معه وقرا عليهم القران كما حكاه عبد الله بن مسعود قال البيهقى والاحاديث الصحاح
تدل على ان ابن مسعود لم يكن مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وانما سار معه حين انطلق به وبغيره يريه
اثار الجن واثار نيرانهم قال وقد روى من غير وجه انه كان معه ليلتيذ وقد مضى هذا المعنى فى سورة الاحقاف
والحمد لله روى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اتلو القران على الجن فمن يذهب معى فسكتوا
ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقال عبد الله بن مسعود انا اذهب معك يا رسول الله فانطلق حتى جا الحجون
عند شعب ابى ذيب وخط على خطا فقال لا تجاوزه ثم مضى الى الحجون فانحدر عليه امثال الحجل يحدرون الحجارة
باقدامهم يمشون يقرعون فى دفوفهم كما تقرع النسور فى دفوفها حتى غشوه فلا اراه فقمت فاوما الى بيده
ان اجلس فتلى القران فلم يزل صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى ما اراهم فلما انفتل الى قال اردت ان تاتينى
قلت نعم يا رسول الله قال ما كان ذلك لك هولا الجن اتوا يستمعون القران ثم ولوا الى قومهم منذرين فسالونى
الزاد فزودتهم العظم والبعر فلا يستطيبن احدكم بعظم ولا بعر قال عكرمة كانوا اثنى عشر الفا من جزيرة
الموصل وفى رواية انطلق بى عليه السلام حتى اذا جينا المسجد الذى عند حايط عوف خط لى خطا فاتاه نفر منهم
فقال اصحابنا كانهم رجال الزط وكان وجوههم المكاكى فقالوا ما انت قال نبى الله قالوا فمن يشهد لك على ذلك
قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع حتى انتصبت بين يديه فقال على ماذا تشهدين
قالت اشهد انك رسول الله فرجعت كما جاءت تجر بعروقها الحجارة لها قعاقع حتى عادت كما كانت ثم روى انه عليه
السلام لما فرغ وضع راسه على حجر ابن مسعود فرقد ثم استيقظ فقال هل من وضوء قال لا الا ان معى اداوة

فيها

بلغ مقابلة

فيها نبيذ فقال هل هو الا تمر وما فتوضا منه **الثالثة** قد مضى الكلام فى الما فى سورة الحجر وما يستنجى منه فى
سورة براءة فلا معنى للاعادة **الرابعة** واختلف اهل العلم فى اصل الجن فروى اسمعيل عن الحسن البصرى
ان الجن ولد ابليس والانس ولد ادم ومن هولا وهولا مومنون وكافرون وهم شركا فى الثواب والعقاب فمن كان
من هولا وهولا مومنا فهو ولى الله ومن كان من هولا وهولا كافرا فهو شيطان وروى الضحاك عن ابن عباس ان الجن
هم ولد الجان وليسوا بشياطين وهم مومنون ومنهم المومن ومنهم الكافر والشياطين ولد ابليس لا يموتون
الا مع ابليس واختلفوا فى دخول مومنى الجن الجنة على حسب الاختلاف فى اصلهم فمن زعم انهم من الجان لا
من ذرية ابليس قال يدخلون الجنة بايمانهم ومن قال انهم من ذرية ابليس فلهم فيهم قولان احدهما وهو قول
الحسن يدخلونها الثانى وهو رواية مجاهد لا يدخلونها وان صرفوا الى النار حكاه الماوردى وقد مضى فى سورة
الرحمن عند قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بيان انهم يدخلونها **الخامسة** قال البيهقى فى روايته
وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة فقال لكم كل عظم دليل على انهم ياكلون ويطعمون وقد انكر جماعة من كفرة
الاطبا والفلاسفة الجن وقالوا انهم بسايط ولا يصح طعامهم اجترا على الله وافترا والقران والسنة ترد
عليهم وليس فى المخلوقات بسيط ركب من روح انما الواحد الواحد سبحانه وغيره مركب ليس بواحد كيف
ما تصرف حاله وليس يمتنع ان يراهم النبى صلى الله عليه وسلم على صورهم كما يرى الملايكة واكثر ما يتصورون
لنا فى صور الحيات ففى الموطا ان رجلا حديث عهد بعرس استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف
النهار ان يرجع الى اهله الحديث وفيه فاذا حية منطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها وذكر الحديث
وفى الصحيح انه عليه السلام قال ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيا فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب
والا فاقتلوه فانه كافر وقال اذهبوا فادفنوا صاحبكم وقد مضى فى سورة البقرة بيان التحرج عليهن
وقد ذهب قوم الى ان ذلك مخصوص بالمدينة لقوله فى الصحيح ان بالمدينة جنا قد اسلموا وهذا لفظ
مختص بها فيختص بحكمها قلنا هذا يدل على ان غيرها من البيوت مثلها لانه لم يعلل بحرمة المدينة فيكون ذلك
الحكم مخصوصا بها وانما علل بالاسلام وذلك عام فى غيرها الا ترى قوله فى الحديث مخبرا عن الجن الذى لقى وكانوا
من جن الجزيرة وهذا بين يعضده قوله ونهى عن عوامر البيوت وهذا عام وقد مضى فى سورة البقرة القول
فى هذا فلا معنى للاعادة **قوله تعالى** فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا اى فى فصاحة كلامه وقيل عجبا فى
بلاغة مواعظه وقيل عجبا فى عظم بركته وقيل قرانا عزيزا لا يوجد مثله وقيل يعنون عظيما يهدى الى الرشد
اى الى مراشد الامور وقيل الى معرفة الله تعالى ويهدى فى موضع الصفة اى هاديا فامنا به اى فاهتدينا به
وصدقنا انه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا اى لا نرجع الى ابليس ولا نطيعه لانه الذى كان بعثهم لياتوه
بالخبر لما رمى الجن بالشهب وقيل لا نتخذ مع الله الها اخر لانه المنفرد بالربوبية وفى هذا تعجيب المومنين بذهاب
مشركى قريش عما ادركته الجن بتدبرها القران بقوله تعالى استمع نفر من الجن اى استمعوا الى النبى صلى الله عليه
وسلم فعلموا ان ما يقروه كلام الله ولم يذكر المستمع اليه لدلالة الحال اليه والنفر الرهط قال الخليل ما بين
ثلاثة الى عشرة وقرا عيسى الثقفى يهدى الى الرشد بفتح الرا والشين **قوله تعالى** وانه تعالى جد ربنا كان
علقمة ويحيى والاعمش وحمزة والكساى وابن عامر وخلف وحفص والسلمى ينصبون ان فى جميع السورة فى اثنى عشر
موضعا وهو وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا السما وانا كنا نقعد
وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض وانا لما سمعنا الهدى وانا منا المسلمون
عطفا على قوله انه استمع نفر وانه استمع لا يجوز فيه الا الفتح لانها فى موضع اسم الفاعل لاوحى فما بعده معطوفا
عليه وقيل هو محمول على الها فى امنا به اى وبانه تعالى جد ربنا وجاز ذلك وهو مضمر مجرور لكثرة حذف الجار
مع ان وقيل المعنى اى وصدقنا انه جد ربنا وقرا الباقون كلها بالكسر وهو الصواب واختاره ابو عبيد وابو حاتم
عطفا على قوله فقالوا انا سمعنا لانه كله من كلام الجن واما ابو جعفر وشيبة فانهم فتحوا ثلاثة مواضع وهى
قوله وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانه كان رجال قالوا لانه من الوحى وكسروا ما بقى لانه من كلام الجن واما
قوله تعالى وانه لما قام عبد الله فكلهم فتحوا الا نافعا وشيبة وزر بن حبيش وابو بكر والمفضل عن عاصم
فانهم كسروا لا غير ولا خلاف فى فتح همزة انه استمع نفر وان لو استقاموا وان المساجد لله وان قد ابلغوا
وكذلك لا خلاف فى كسر ما بعد القول نحو قوله تعالى فقالوا انا سمعنا وقال انما ادعوا ربى وقل ان ادرى وقل انى لاخلاف
لا املك وكذلك لا خلاف فى كسر ما كان بعد فا الجزا نحو قوله تعالى فان له نار جهنم وفانه يسلك من بين يديه
لانه موضع ابتدا **قوله تعالى** جد ربنا الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول انس كان الرجل اذا حفظ
البقرة وال عمران جد فى عيوننا اى عظم وجل فمعنى جد ربنا اى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة
وعن مجاهد ايضا ذكره وقال انس بن مالك والحسن وعكرمة ايضا غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود اى
محظوظ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيد والخليل اى ذا الغنا منك الغنا انما تنفعه الطاعة

وقال ابن عباس قدرته الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك ايضا الاؤه ونعمه على خلقه وقال ابو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدى امره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جد ربنا اى تعالى ربنا وقيل انهم عنوا بذلك الجد الذى هو اب الاب ويكون هذا من قول الجن وقال محمد بن على بن الحسين وابنه جعفر الصادق والربيع ليس لله تعالى جد وانما قالته الجن للجهالة فلم يؤخذوا به وقال القشيرى ويجوز اطلاق لفظ الجد فى حق الله تعالى اذ لو لم يجز لما ذكر فى القران غير انه لفظ موهم فتجنبه اولى وقرا عكرمة بكسر الجيم على ضد الهزل وكذلك قرا ابو حيوة ومحمد بن السميقع ويروى عن ابن السميقع ايضا وانه تعالى جدى ربنا وهو الجدوا والمنفعة وقرا عكرمة ايضا جدا بالتنوين ربنا بالرفع على انه مرفوع بتعالى وجدا منصوب على التمييز وعن عكرمة ايضا جد بالتنوين والرفع ربنا بالرفع على تقدير تعالى جد جد ربنا فالجد الثانى بدل من الاول وحذف واقيم المضاف اليه مقامه ومعنى الاية وانه تعالى جلال ربنا ان يتخذ ولدا او صاحبة للاستيناس بهما والحاجة اليهما والرب يتعالى عن ذلك كما تعالى عن الانداد والنظرا **قوله تعالى** وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا الهاء فى انه للامر والحديث وفى كان اسمها وما بعدها الخبر ويجوز ان تكون كان زائدة والسفيه هنا ابليس فى قول مجاهد وابن جريج وقتادة ورواه ابو بردة بن ابى موسى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل المشركون من الجن قال قتادة عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الانس والشطط والاشتطاط الغلو فى الكفر وقال ابو مالك هو الجور الكلبى هو الكذب واصله البعد فيعبر به عن الجور لبعده من العدل وعن الكذب لبعده عن الصدق وقال الشاعر

باية حال حكموا فيك فاشتطوا ٭ وما ذاك الا حيث يممك الوخط

قوله تعالى وانا ظننا اى حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك صدقناهم فى ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران وتبينا به الحق وقرا يعقوب والجحدرى وابن ابى اسحاق ان لن تقول وقيل انقطع الاخبار عن الجن هاهنا فقال الله تعالى وانه كان رجال من الانس فمن فتح وجعله من قول الجن ردها الى قوله انه استمع ومن كسر جعلها مبتدا من قول الله تعالى والمراد به ما كانوا يفعلونه من قول الرجل اذا نزل بواد اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جواره حتى يصبح قاله الحسن وابن زيد وغيرهما قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقال كردم بن ابى السائب خرجت مع ابى الى المدينة اول ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فاوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذيب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد وانزل الله تعالى على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اى زاد الانس الجن رهقا اى خطية واثما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والرهق الاثم فى كلام العرب وغشيان المحارم ورجل رهق اذا كان كذلك ومنه قوله تعالى وترهقهم ذلة وقال الاعشى

لا شئ ينفعنى من دون رؤيتها ٭ هل يشتفى عاشق ما لم يصب رهقا

يعنى اثما واضيفت الزيادة الى الجن اذ كانوا سببا لها وقال مجاهد زادوهم اى ان الانس زادوا الجن طغيانا بهذا التعوذ حتى قالت الجن سدنا الانس والجن وقال قتادة ايضا وابو العالية والربيع وابن زيد ازداد الانس بهذا فرقا وخوفا من الجن وقال سعيد بن جبير كفرا ولا خفاء ان الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك وقيل لا يطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعوذون من شر الجن برجال من الانس وكان الرجل من الانس يقول مثلا اعوذ بحذيفة ابن بدر من جن هذا الوادى قال القشيرى وفى هذا تحكم اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجال على الجن **قوله تعالى** وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا هذا من قول الله تعالى للانس وان الجن ظنوا ان لن يبعث الله الخلق كما ظننتم الكلبى المعنى ظنت الجن كما ظنت الانس ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه يقيم به الحجة عليهم وكل هذا توكيد للحجة على قريش اى اذا امن هولاء الجن بمحمد فانتم احق بذلك **قوله تعالى** وانا لمسنا السماء هذا من قول الجن اى طلبنا خبرها كما جرت عادتنا فوجدناها قد ملئت حرسا شديدا اى حفظة يعنى الملائكة والحرس جمع حارس والشهب جمع شهاب وهو انقضاض الكواكب المحرقة لهم عن استراق السمع وقد مضى القول فيه فى سورة الحجر والصافات ووجد يجوز ان يقدر متعديا الى مفعولين فالاول الهاء والالف وملئت فى موضع المفعول الثانى ويجوز ان يتعدى الى مفعول واحد ويكون ملئت فى موضع الحال على اضمار قد وحرسا نصب على المفعول الثانى بملئت وشديدا نعت لحرس اى ملئت ملائكة شدادا ووحد الشديد على لفظ الحرس وهو كما يقال السلف الصالح بمعنى الصالحين وجمع السلف اسلاف وجمع الحرس احراس قال

تجاوزت احراسا والقوم معشر ٭

ويجوز ان يكون حرسا مصدرا على معنى حرست حراسة شديدة **قوله تعالى** وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا منها اى من السماء ومقاعد مواضع يقعد فى مثلها لاستماع الاخبار من السماء يعنى ان مردة الجن كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة اخبار السماء حتى يلقوها الى الكهنة على ما تقدم بيانه فحرسها الله تعالى حين بعث رسوله بالشهب المحرقة فقالت الجن حينئذ فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعنى بالشهاب الكوكب المحرق وقد تقدم بيان ذلك ويقال لم يكن انقضاض الكواكب الا بعد

جدم

مبعث

مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وهو اية من اياته واختلف السلف هل كانت الشياطين تقذف قبل المبعث او كان ذلك امرا احدث لمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال الكلبى وقوم لم تكن تحرس السماء فى الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه خمسماية عام وانما كان من اجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها وحرست بالملايكة والشهب **قلت** ورواه عطية العوفى عن ابن عباس ذكره البيهقى وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال عبد الملك بن سابور لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حرست السماء ورميت الشياطين بالشهب ومنعت عن الدنو من السماء وقال نافع بن جبير كانت الشياطين فى الفترة تسمع فلا ترمى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب ونحوه عن ابى بن كعب قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها وقيل كان ذلك قبل المبعث وانما زادت بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انذارا بحاله وهو معنى قوله تعالى ملئت اى زيد فى حرسها وقال اوس بن حجر وهو جاهلى

فانقض كالدرى يتبعه ٭ نقع يثور تخاله طنبا

وهذا قول الاكثرين وقد انكر الجاحظ هذا البيت وقال كل شعر روى فيه فهو مصنوع وان الرمى لم يكن قبل المبعث والقول بالرمى اصح لقوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وهذا اخبار عن الجن انه زيد فى حرس السماء حتى امتلات منها ومنهم ولما روى عن ابن عباس قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فقال ما كنتم تقولون فى مثل هذا فى الجاهلية قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا فى السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر اهل كل سماء حتى ينتهى الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه وهذا يدل على ان الرمى كان قبل المبعث وروى الزهرى نحوه عن على بن الحسين عن على ابن ابى طالب عن ابن عباس وفى اخره قال الزهرى اكان يرمى فى الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله سبحانه وتعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم ونحوه قال القتيبى قال ابن قتيبة كان ولكن اشتدت الحراسة بعد المبعث وكانوا من قبل يسترقون ويرمون فى بعض الاحوال فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعت من ذلك اصلا وقد تقدم بيان هذا فى سورة الصافات عند قوله ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب قال الحافظ فلو قال قائل كيف تتعرض الجن لاحراق نفسها بسبب سماع خبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم فالجواب ان الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة كما ينسى ابليس فى كل وقت انه لا يسلم وان الله تعالى قال له وان عليك اللعنة الى يوم الدين ولولا هذا لما تحقق التكليف والرصد قيل من الملائكة اى ورصدا من الملائكة والرصد الحافظ للشئ والجمع ارصاد وفى غير هذا الموضع يجوز ان يكون جمعا كالحرس والواحد راصد وقيل الرصد هو الشهاب اى شهابا قد ارصد له ليرجم به فهو فعل بمعنى مفعول كالخبط والنفض **قوله تعالى** وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض اى هذا الحرس الذى حرست به السماء ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا قال ابن زيد قال ابليس لا ندرى هل اراد الله بهذا المنع ان ينزل على اهل الارض عذابا او يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل ان يسمعوا قراة النبى صلى الله عليه وسلم اى لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بارسال محمد اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم ام اراد ان يومنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الكفر والايمان وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل لا بل هذا قول قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا الى قومهم منذرين اى لما امنوا اشفقوا ان لا يومن كثير من اهل الارض فقالوا لا ندرى ايكفر اهل الارض بما امنا به او يومنون **قوله تعالى** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا هذا من قول الجن اى قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القران منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك اى ومن دون الصالحين فى الصلاح وهو اشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرايق قددا اى فرقا شتى قاله السدى والضحاك اديانا مختلفة قتادة اهواء متباينة ومنه قول الشاعر

القابض الباسط الهادى بطاعته ٭ فى فتنة الناس اذ اهواؤهم قدد

والمعنى اى لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مومنون صلحاء ومنهم مومنون غير صلحاء وقال المسيب كنا مسلمين ويهود ونصارى ومجوس وقال السدى فى قوله تعالى طرايق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجية وخوارج وروافض وشيعة وسنية وقال قوم اى وانا بعد استماع القران مختلفون منا المومنون ومنا الكافرون اى ومنا الصالحون ومنا مومنون لم يتناهوا فى الصلاح والاول احسن لانه كان فى الجن من امن بموسى وعيسى وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان

قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعا من دعاهم الى الايمان وايضا لا فايدة في قولهم نحن لان منقسمون الى
مومن والى كافر والطرايق جمع طريقة وهي مذهب الرجل اى كنا فرقا مختلفة ويقال القوم طرايق اى على مذاهب شتى
والقدد نحو من الطرايق وهو تاكيد لها واحدها قدة يقال لكل طريق قدة واصلها من قد السيور وهو قطعها قال
لبيد يرثي اخاه اربد • لم تبلغ العين كل همتها • يوم يمشي الجياد بالقدد •
وقال اخر • ولقد قلت وزيد حاسر • يوم ولت خيل عمرو قددا •
والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ ويقال ماله قد ولا قحف فالقد اناء من جلد والقحف من خشب **قوله تعالى**
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض الظن هنا بمعنى العلم واليقين وهو خلاف الظن في قوله تعالى وانا ظننا ان لن تقول
وانهم ظنوا اى علمنا بالاستدلال والتفكر في ايات الله انا في قبضته وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره وهربا مصدر
في موضع الحال اى هاربين **قوله تعالى** وانا لما سمعنا الهدى يعني القران امنا به وبالله وصدقنا محمدا صلى الله عليه
وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الانس والجن قال الحسن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس
والجن ولم يبعث الله قط رسولا من الجن ولا من اهل البادية ولا من النسا وذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقد تقدم هذا المعنى وفي الصحيح الى الاحمر والاسود اى الانس والجن فمن يومن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال ابن عباس لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا ان يزاد في سياته لان البخس النقصان
والرهق العدوان وغشيان المحارم قال الاعشى •
• لا شي ينفعني من دون رويتها • هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا •
الوامق المحب وقد ومقه يمقه بالكسر اى احبه فهو وامق وهذا قول حكاه الله تعالى عن الجن لقوة ايمانهم وصحة
اسلامهم وقراة العامة فلا يخاف رفعا على تقدير فانه لا يخاف وقرا الاعمش ويحيى عن ابراهيم فلا يخف جزما على جواب
الشرط والغا الفا **قوله تعالى** وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى وانا بعد استماع القران مختلفون فمنا من
اسلم ومنا من كفر والقاسط الجاير لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل الى الحق قسط اذا جار واقسط اذا عدل
قال الشاعر • قوم قتلوا ابن هند عنوة • عمروهم قسطوا على النعمان •
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى قصدوا طريق الحق وتوخوه ومنه تحرى القبلة واما القاسطون اى الجايرون عن طريق الحق
والايمان فكانوا لجهنم حطبا اى وقودا وقوله فكانوا اى في علم الله **قوله تعالى** وان لو استقاموا على الطريقة هذا من
قول الله تعالى اى لو امن هولا الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم في الرزق وهذا محمول على الوحي اى اوحي الي
ان لو استقاموا ذكره ابن بحر كلما في هذه السورة من ان المكسورة المثقلة فهي حكاية لقول الجن الذين استمعوا القران
فرجعوا الى قومهم منذرين وكلما فيها من ان المفتوحة المخففة فهي وحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن الانباري ومن كسر الحروف وفتح وان لو استقاموا اضمر يمينا تاما تاويلها والله ان لو استقاموا على الطريقة
كما يقال في الكلام والله ان لو قمت لقمت ووالله لو قمت قمت قال الشاعر •
• اما والله لو كنت حرا • وما بالحر انت ولا العتيق •
ومن فتح ما قبل المخففة نسقها اعني الخفيفة على اوحي الي انه وان لو استقاموا وعلى امنا به وبان لو استقاموا
ويجوز لمن كسر الحروف كلها الى ان المخففة على اوحي الي او على امنا به ويستغني عن اضمار اليمين وقراة العامة بكسر الواو
من لو لالتقا الساكنين وقرا ابن وثاب والاعمش بضم الواو وما غدقا اى واسعا كثيرا وكانوا قد حبس عنهم
المطر سبع سنين يقال غدقت العين تغدق فهي غدقة اذا كثر ماوها وقيل المراد الخلق كلهم اى لو استقاموا
على الطريقة طريقة الحق والهدى وكانوا مومنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا لنفتنهم فيه اى
لنختبرهم كيف شكرهم فيه على تلك النعم وقال عمر في هذه الاية اين ما كان الماء كان المال واين ما كان المال كانت
الفتنة فمعنى لاسقيناهم لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق الكثير لذلك مثلا لان الخير والرزق كله
بالمطر يكون فاقيم مقامه كقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
وقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى بالمطر
والله اعلم وقال سعيد بن المسيب وعطا بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل وعطية وعبيد بن عمير والحسن
كان والله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر والمقوقس
والنجاشي ففتنوا بها فوثبوا بامامهم فقتلوه يعني عثمان بن عفان وقال الكلبي وغيره وان لو استقاموا على
الطريقة التي هم عليها من الكفر فكانوا كلهم كفارا لوسعنا ارزاقهم مكرا بهم واستدراجا لهم حتى يفتنوا بها فنعذبهم
بها في الدنيا والاخرة وهذا قول قاله الربيع بن انس وزيد بن اسلم وابنه والكلبي والثمالي ويمان بن رباب
وابن كيسان وابو مجلز واستدلوا بقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي الاية وقوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية والاول اشبه لان
الطريقة معرفة بالالف واللام فالاوجب ان تكون طريقة الهدى ولان الاستقامة لا تكون الا مع الهدى وفي

صح

صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج
الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا قال بركات الارض وذكر الحديث وقال عليه السلام فوالله ما الفقر
اخشى عليكم وانما اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم **قوله تعالى**
ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه يعني القران قال ابن زيد وفي اعراضه عنه وجهان احدهما عن القبول ان قيل انها في
اهل الكفر الثاني عن العمل ان قيل انها في المومنين وقيل ومن يعرض عن ذكر ربه اى لم يشكر نعمه نسلكه عذابا صعدا
قرا الكوفيون وعباس عن ابي عمرو يسلكه بالياء واختاره ابو عبيد وابو حاتم لذكر اسم الله اولا فقال ومن يعرض
عن ذكر ربه الباقون نسلكه بالنون وروى عن مسلم بن جندب ضم النون وكسر اللام وكذلك قرا طلحة والاعرج
وهما لغتان سلكه واسلكه بمعنى اى ندخله عذابا صعدا اى شاقا شديدا قال ابن عباس هو جبل في جهنم
الخدري كلما جعلوا ايديهم عليه ذابت وعن ابن عباس ان المعنى مشقة من العذاب وذلك معلوم في اللغة
ان الصعد المشقة تقول تصعدني الامر اذا شق عليك ومنه قول عمر ما تصعدني شي ما تصعدتني خطبة
النكاح اى ما شق علي وعذاب صعد اى شديد والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا فوصف به العذاب لانه
يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقال ابو عبيدة الصعد مصدر اى عذابا ذا صعد والمشي في الصعود
يشق والصعود العقبة الكود وقال عكرمة هو صخرة ملسا في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حدر
الى جهنم وقال الكلبي يكلف الوليد بن المغيرة ان يصعد جبلا في النار من صخرة ملسا يجذب من امامه بسلاسل
ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها ولا يبلغ في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف
ايضا صعودها فذلك دابه ابدا وهو قوله تعالى سارهقه صعودا **قوله تعالى** وان المساجد لله فيه ست
مسايل **الاولى** قوله تعالى وان المساجد لله ان بالفتح قيل هو مردود الى قوله تعالى قل اوحي الي اى قل اوحي الي ان المساجد
لله وقال الخليل اى ولان المساجد لله والمراد البيوت التي تبنيها اهل الملل للعبادة وقال سعيد بن جبير قالت
الجن كيف لنا ان ناتي المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناوون عنك فنزلت وان المساجد لله اى بنيت
لذكر الله وطاعته وقال الحسن اراد بها كل البقاع لان الارض كلها مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقول
اين ما كنتم فصلوا فاينما صليتم فهو مسجد وفي الصحيح وجعلت الارض كلها مسجدا وطهورا وقال سعيد بن
المسيب وطلق بن حبيب اراد بالمساجد الاعضا التي يسجد عليها العبد وهي القدمان والركبتان واليدان
والوجه يقول هذه الاعضا انعم الله بها عليك فلا تسجد لغيره فتجحد نعمة الله قال عطا مساجدك اعضاوك
التي امرت ان تسجد عليها لا تذللها لغير خالقها وفي الصحيح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين وقال
العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب وقيل المساجد هي الصلوات
اى لان السجود لله قاله الحسن ايضا فان جعلت المساجد المواضع فواحدها مسجد بكسر الجيم ويقال بالفتح حكاه
الفرا وان جعلتها الاعضا فواحدها مسجد بفتح الجيم وقيل هو جمع مسجد وهو السجود يقال سجدت سجودا ومسجدا
كما تقول ضربت في الارض ضربا ومضربا بالفتح اذا سرت في ابتغا الرزق وقال ابن عباس المساجد هنا مكة التي هي
القبلة وسميت مكة المساجد لان كل واحد يسجد اليها والقول الاول اظهر هذه الاقوال ان شا الله وهو مروى
عن ابن عباس رضي الله عنه **الثانية** قوله تعالى لله اضافة تشريف وتكريم ثم خص بالذكر منها البيت العتيق
فقال وطهر بيتي وقال عليه السلام لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد الحديث خرجه الايمة وقد مضى الكلام فيه
وقال عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وقال ابن العربي وقد
روى من طريق لا باس بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا
المسجد الحرام فان صلاة فيه خير من ماية صلاة في مسجدي هذا ولو صح هذا لكان نصا **قلت** هو صحيح بنقل
العدل عن العدل حسب ما بيناه في سورة ابراهيم **الثالثة** المساجد وان كانت لله ملكا وتشريفا فانها قد
تنسب الى غيره تعريفا فيقال مسجد فلان وفي صحيح الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي اضمرت
من الحفيا وامدها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق وتكون هذه الاضافة
بحكم المحلية كانها في قبلتهم وقد تكون بتحبيسهم ولا خلاف بين الامة في تحبيس المساجد والقناطر والمقابر
وان اختلفوا في تحبيس غير ذلك **الرابعة** مع ان المساجد لله لا يذكر فيها الا الله فانه يجوز القسم فيها
للاموال ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المساكين وكل من جا اكل ويجوز حبس الغريم فيها
وربط الاسير والنوم فيها وسكنى المريض فيه وفتح الباب للجار اليه وانشاد الشعر فيه اذا عري عن الباطل وقد
مضى هذا كله مبينا في سورة براة والنور وغيرها **الخامسة** قوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا هذا توبيخ للمشركين
في دعايهم مع الله غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا
بالله فامر الله تعالى نبيه والمومنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما

ولا غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد لذكر الله ولا تتخذوها هزوا ومتجرا ومجلسا ولا طرقا ولا تجعلوا
لغير الله فيها نصيبا وفي الصحيح من نشد ضالة فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد
مضى في سورة النور ما فيه كفاية من احكام المساجد والحمد لله **السادسة** روى الضحاك عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اللهم
عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وانت خير مزور فاسالك برحمتك ان تفك رقبتي من النار فاذا خرج من المسجد قدم
رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما اعطيتني ابدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في
الارض جدا **قوله تعالى** وانه لما قام عبد الله يدعوه يجوز الفتح اي اوحي الي انه ويجوز الكسر على الاستئناف
وعبد الله هنا محمد صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرا القران حسبما تقدم اول السورة يدعوه
اي يعبده وقال ابن جريج يدعوه اي قام اليهم داعيا الى الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا قال الزبير بن العوام
هم الجن حين استمعوا القران من النبي صلى الله عليه وسلم اي كاد يركب بعضهم بعضا ازدحاما ويسقطون
حرصا على سماع القران وقيل كادوا يركبونه حرصا قاله الضحاك ابن عباس رغبة في سماع الذكر وروى برد عن
مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا وفرغوا من بيعته عند
انشقاق الفجر وعن ابن عباس ايضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد لما قام عبد الله يعني محمدا بالدعوة تلبدت الانس والجن على هذا
الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويتم نوره واختار الطبري ان يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي صلى
الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به وقال مجاهد قوله لبدا جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء
اي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء الصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويجمع اللبد لبدة
مثل قربة وقرب ويقال للشعر الذي على ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد قال زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف * له لبد اظفاره لم تقلم

ويقال للجراد الكثير لبد وفيه اربع لغات وقراآت فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح
الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن اهل الشام واحدتها لبدة وبضم اللام والباء وهي قراءة ابي حيوة
ومحمد بن السميفع وابي الاشهب العقيلي والجحدري واحدها لبد مثل سقف وسقف ورهن ورهن وبضم اللام
وشد الباء وفتحها وهي قراءة الحسن وابي العالية والاعرج والجحدري ايضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد
وسجد وقيل اللبد بضم اللام وفتح الباء الشيء الدائم ومنه قيل لنسر لقمان لبد لدوامه وبقائه قال
النابغة * اخنى عليها الذي اخنى على لبد * القشيري وقرئ لبدا بضم اللام والباء وهو جمع لبيد وهو الجوالق
الصغير وفي الصحاح واهلكت مالا لبدا اي جمعا ويقال ايضا الناس لبد اي مجتمعون واللبد ايضا الذي لا يسافر
ولا يبرح قال الشاعر * من امرئ ذي سماح لا تزال له * بزلا يعيا بها الجثامة اللبد
ويروى اللبد قال ابو عبيد وهو اشبه ولبد اخر نسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وتزعم العرب ان
لقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها الى الحرم يستسقي لها فلما اهلكوا خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر
من اظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر وبقاء سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور
وكان اخر نسوره يسمى لبدا وقد ذكرته الشعراء قال النابغة

اضحت خلاء وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد

واللبد الجوالق الصغير يقال البدت القربة جعلتها في لبيد ولبيد اسم شاعر من بني عامر **قوله تعالى**
قال انما ادعو ربي قال صلى الله عليه وسلم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وكذا قرا اكثر القراء على الخبر وقرا عاصم وحمزة
قل على الامر وسبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وعاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن
نجيرك فنزلت **قوله تعالى** قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق لكم خيرا وقيل
لا املك لكم ضرا اي كفرا ولا رشدا اي هدى اي انما علي التبليغ وقيل الضر العذاب والرشد النعيم وهو الاول بعينه
وقيل الضر الموت والرشد الحياة **قوله تعالى** قل اني لن يجيرني من الله احد اي لا يدفع عذابه عني احد ان استحفظته
وهذا لانهم قالوا اترك ما تدعو اليه ونحن نجيرك وروى ابو الجوزاء عن ابن مسعود قال انطلقت مع النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان انا
ازحلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد ذكره الماوردي قال ويحتمل معنيين احدهما لن يجيرني مع اجارة الله لي
احد الثاني لن يجيرني مما قدره الله تعالى علي احد ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملتجا الجا اليه قاله قتادة وعنه
نصيرا ومولى السدي حرزا الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب وقيل وليا ولا مولى وقيل مذهبا ولا مسلكا حكاه ابن
شجرة والمعنى واحد ومنه قول الشاعر

يا لهف نفسي ولهفي غير مجدية * عني وما من قضاء الله ملتحد

الا بلاغا من الله ورسالاته فان فيه الامان والنجاة قاله الحسن وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه
بتوفيق الله فاما الكفر والايمان فلا املكهما فعلى هذا يكون مردودا الى قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
اي لا املك لكم الا ان ابلغكم اي لكن ابلغكم ما ارسلت به قاله الفراء وقال الزجاج هو منصوب على البدل في قوله ملتحدا اي
ولن اجد من دونه ملتحدا الا ان ابلغ ما ياتيني من الله ورسالاته اي ومن رسالاته التي امرني بتبليغها او الا ان ابلغ
عن الله واعمل برسالاته فاخذ نفسي بما امر به غيري وقيل هو مصدر ولا بمعنى لم وان للشرط والمعنى ان لا اجد من دونه
ملتحدا اي ان لم ابلغ رسالات ربي بلاغا **قوله تعالى** ومن يعص الله ورسوله في التوحيد والعبادة فان له نار
جهنم كسرت ان لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء وقد تقدم خالدين فيها نصب على الحال وجمع خالدين لان المعنى لكل
من فعل ذلك فوحد اولا للفظ من ثم جمع للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون فيها ابدا دليل على ان العصيان هنا هو الشرك
وقيل هو المعاصي غير الشرك ويكون معنى خالدين فيها ابدا الا ان اعفو او تلحقهم شفاعة ولا محالة اذا خرجوا من الدنيا
على الايمان يلحقهم العفو وقد مضى هذا المعنى مبينا في سورة النساء وغيرها **قوله تعالى** حتى اذا راوا ما يوعدون
حتى هنا مبتدا اي حتى اذا راوا ما يوعدون من عذاب الاخرة او ما يوعدون من عذاب الدنيا وهو القتل ببدر فسيعلمون
حينئذ من اضعف ناصرا اهم ام المؤمنون واقل عددا معطوف **قوله تعالى** قل ان ادري اقريب ما توعدون يعني
قيام الساعة وقيل عذاب الدنيا اي لا ادري فان بمعنى ما او لا اي لا يعرف وقت نزول العذاب ووقت قيام الساعة
الا الله فهو غيب لا اعلم منه الا ما يعرفنيه الله وما في قوله ما يوعدون يجوز ان تكون مع الفعل مصدرا ويجوز ان
تكون بمعنى الذي ويقدر حذف العائد ام يجعل له ربي امدا اي غاية واجلا وقراءة العامة باسكان الياء من ربي وفتحها
الحرميان وابو عمرو بالفتح **قوله تعالى** عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى
عالم الغيب عالم رفعا نعتا لقوله ربي وقيل اي هو عالم الغيب والغيب ما غاب عن العباد وقد تقدم بيانه في
اول سورة البقرة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما يشاء من غيبه لان الرسل
مؤيدون بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض الغائبات وفي التنزيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقال
ابن جبير الا من ارتضى من رسول هو جبريل عليه السلام وفيه بعد والاولى ان يكون المعنى اي لا يظهر على غيبه الا من
ارتضى اي اصطفى للنبوة فانه يطلع على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالا على نبوته **الثانية** قال العلماء
رحمة الله عليهم لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستاثر به دون خلقه كان فيه دليل على انه لا يعلم الغيب احد
سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فاودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على
نبوتهم وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه
على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه قال بعض العلماء وليت شعري ما يقول
المنجم في سفينة ركب فيها الف انسان على اختلاف احوالهم وتباين رتبهم فيهم الملك والسوقة والعالم والجاهل
والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوالعهم وتباين مواليدهم ودرجات نجومهم فعمهم حكم الغرق في
ساعة واحدة فان قال قبحه الله انما اغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطل
احكام تلك الطوالع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعه المخصوص به فلا فائدة ابدا
في عمل المواليد ولا دلالة فيها على شقي ولا سعيد ولم يبق الا معاندة القران الكريم وفيه استحلال دمه على هذا
التنجيم ولقد احسن الشاعر حيث قال

حكم المنجم ان طالع مولدي * يقضي علي بميتة الغرق
قل للمنجم صبحة الطوفان هل * ولد الجميع بكوكب الغرق

وقيل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد لقاء الخوارج اتلقاهم والقمر في العقرب فقال رضي الله عنه
فاين قمرهم وكان ذلك في اخر الشهر فانظر الى هذه الكلمة التي اجاب بها وما فيها من المبالغة والرد على من يقول
بالتنجيم والافحام لكل جاهل يحقق احكام النجوم وقال له مسافر بن عوف يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر
في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال له علي رضي الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب
اصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه
ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول
لم امن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ندا او ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ثم قال للمتكلم نكذبك
ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون
به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل
بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سافر في الساعة التي نهاه عنها
فلقي القوم فقتلهم وهي وقعة النهروان الثابتة في الصحيح لمسلم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها وظفرنا
لقال قائل سار في الساعة التي امر بها المنجم ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فتح الله علينا

بلاد كسرى وقيصر وساير البلدان ثم قال يا ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا يعني ملايكة يحفظونه عن ان يقرب منه شيطان فيحفظ الوحي من استراق الشياطين والالقا
الى الكهنة قال الضحاك ما بعث الله نبيا الا ومعه ملايكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك فاذا
جاءه شيطان في صورة الملك قالوا هذا شيطان فاحذره وان جاءه الملك قالوا هذا رسول ربك وقال ابن عباس
وابن زيد رصدا اي حفظة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من امامه وورايه من الجن والشياطين قال قتادة
وسعيد بن المسيب هم اربعة من الملايكة حفظة وقال الفرا المراد جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزلت معه ملايكة
يحفظونه من ان يستمع الجن الوحي فيلقونه الى كهنتهم فيسبقوا به الرسول وقال السدي اي حفظة يحفظون الوحي
فما جا من عند الله قالوا انه من عند الله وما القاه الشيطان قالوا انه من الشيطان ورصدا نصب على المفعول وفي الصحاح
والرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمونث وربما قالوا ارصاد والراصد للشي الراقب
له يقال رصده يرصده رصدا ورصدا والترصد الترقب والمرصد موضع الرصد **قوله تعالى** ليعلم قال مقاتل
وقتادة اي ليعلم محمد ان الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم كما بلغ هو الرسالة وفيه حذف يتعلق به اللام اي
اخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد ان
قد بلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي الا ومعه اربعة حفظة من الملايكة
عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل ان الملايكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول اي رسول كان ان الرسل
سواه بلغوا وقيل اي ليعلم ابليس ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق اصحابه وقال
ابن قتيبة اي ليعلم الجن ان الرسل قد بلغوا ما انزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال
مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقراءة العامة ليعلم بفتح اليا وتاويله ما ذكرناه
وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد ويعقوب بضم اليا اي ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا وقال الزجاج اي ليعلم
الله ان رسله قد بلغوا رسالاته بفتح اليا كقوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين المعنى
ليعلم الله ذلك علم مشاهدة كما علمه غيبا واحاط بما لديهم اي احاط علمه بما عندهم اي بما عند الرسل وما عند
الملايكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسل ان ربهم قد احاط بما لديهم فيبلغوا رسالاته واحصى كل شي عددا اي
احاط بعدد كل شي وعرفه وعلمه فلم يخف عليه منه شي وعددا نصب على الحال اي احصى كل شي في حال العدد وان
شيت على المصدر اي احصى وعد كل شي عددا فيكون مصدرا الفعل محذوف فهو سبحانه المحصي المحيط العالم
الحافظ لكل شي وقد بينا جميعه في الكتاب في شرح اسما الله الحسنى والحمد لله وحده **سورة المزمل** مكية
كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها واصبر على ما يقولون والتي تليها
ذكره الماوردي وقال الثعلبي قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الى اخر السورة فانه نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** يا ايها المزمل قال الاخفش اصله المتزمل فادغمت التا في الزاي
وكذلك المتدثر وفي اصل المزمل قولان احدهما انه المتحمل يقال زمل الشي اذا حمله ومنه الزاملة تحمل
القماش الثاني ان المزمل هو المتلفف يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى وزمل غيره اذا غطاه وكل شي لفف
فقد زمل ودثر قال امرؤ القيس • كبير اناس في بجاد مزمل **الثانية** قوله تعالى يا ايها المزمل هذا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة اقوال الاول قول عكرمة يا ايها المزمل بالنبوة والملتزم للرسالة وعنه اي
يا ايها الذي زمل هذا الامر اي حمله ثم فتر وكان يقرا يا ايها المزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وتشديدها على حذف
المفعول وكذلك المدثر والمعنى المزمل نفسه والمدثر نفسه او الذي زمله غيره الثاني يا ايها المزمل بالقران قاله
ابن عباس الثالث المزمل بثيابه قاله قتادة وغيره قال النخعي كان متزملا بقطيفة عايشة وهو مرط طوله
اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله ما كان خزا
ولا قزا ولا مرعزا ولا ابريسم ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا ذكره الثعلبي **قلت** وهذا القول من عايشة
يدل على ان السورة مدنية فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبن بها الا بالمدينة وما ذكر من انها مكية لا يصح
والله اعلم وقال الضحاك تزمل بثيابه لمنامه وقيل بلغه من المشركين سو قول فيه فاشتد عليه فتزمل في
ثيابه وتدثر فنزلت يا ايها المزمل ويا ايها المدثر وقيل هذا في ابتدا ما اوحي اليه فانه لما سمع صوت الملك ونظر
اليه اخذته الرعدة فاتى اهله وقال زملوني دثروني روي معناه عن ابن عباس وقال الحكما انما خاطبه بالمزمل والمدثر
لانه في اول الامر لم يكن بعد حمل اذكر شيا من تبليغ الرسالة قال ابن العربي واختلف في تاويل يا ايها المزمل فمنهم
من حمله على حقيقته قيل له يا من تلفف في ثيابه او في قطيفته قاله ابراهيم وقتادة ومنهم من حمله على
المجاز كانه قال يا من تزمل بالنبوة قاله عكرمة وانما يسوغ هذا التفسير لو كانت الميم مفتوحة مشددة
بصيغة المفعول الذي لم يسم فاعله واما وهو بلفظ الفاعل فهو باطل **قلت** وقد بينا انها على حذف
المفعول وقد قريبها فهي صحيحة معنى قال واما من قال انه زمل القران فهو صحيح في المجاز لكنه قد قدمنا انه لا يحتاج

اليه

اليه **الثالثة** قال السهيلي ليس المزمل باسم من اسما النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرف به كما ذهب اليه
بعض الناس وعدوه في اسمايه عليه السلام وانما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب
وكذلك المدثر وفي خطابه بهذا الاسم فايدتان احدهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب
وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي
الله عنه فاتاه وهو نايم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا ابا تراب اشعارا له انه غير عاتب عليه وملاطفة
له وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان وكان نايما ملاطفة له واشعارا لترك العتب
والتانيس فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم فيه تانيس وملاطفة ليستشعر انه غير
عاتب عليه والفايدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه لان
الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة **الرابعة** قوله
تعالى قم الليل قراءة العامة بكسر الميم لالتقا الساكنين وقرا ابو السمال بضم الميم اتباعا لضمة القاف وحكى
الفتح بخفته قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقا الساكنين فباي حركة تحرك فقد وقع
الغرض وهو من الافعال القاصرة الغير المتعدية الى مفعول فاما ظرف الزمان والمكان فسايغ فيه الا ان ظرف المكان
لا يتعدى اليه الا بواسطة لا تقول قمت الدار حتى تقول قمت وسط الدار وخارج الدار وقد قيل ان قم هنا معناه
صل عبر به عنه واستعير منه حتى صار عرفا بكثرة الاستعمال **الخامسة** والليل حد الليل من غروب الشمس الى طلوع
الفجر وقد تقدم بيانه في سورة البقرة واختلف هل كان قيامه فرضا وحتما او كان ندبا وحضا والدلايل تقوي ان قيامه
كان حتما فرضا وذلك ان الندب والحض لا يقع على بعض الليل دون بعض لان قيامه ليس مخصوصا به وقتادون وقت
وايضا فقد جا التوقيف بذلك من عايشة وغيرها على ما ياتي واختلف ايضا هل كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم
وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبيا او عليه وعلى امته ثلاثة اقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب
اليه الثاني قول ابن عباس قال كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الانبيا قبله الثالث قول
عايشة وابن عباس ايضا وهو الصحيح كما في صحيح مسلم عن زرارة بن سعد بن هشام بن عامر اراد ان يغزو في سبيل الله الحديث
وفيه فقلت لعايشة انبييني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت
فان الله عز وجل افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا كاملا
وامسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهرا في السما حتى انزل الله عز وجل في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل
بعد فريضة وذكر الحديث وذكر وكيع ويعلى قالا ثنا مسعر عن سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول لما نزلت
يا ايها المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل اخرها وكان بين اولها واخرها نحو من سنة وقال
سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل فخفف الله عنهم **السادسة** قوله تعالى الا قليلا استثنا من الليل
اي صل الليل كله الا يسيرا منه لان قيام جميعه على الدوام غير ممكن فاستثنى منه القليل لراحة الجسد والقليل
من الشي ما دون النصف حكي عن وهب بن منبه انه قال القليل ما دون المعشار والسدس وقال الكلبي ومقاتل الثلث
ثم قال تعالى نصفه او انقص منه قليلا وكان ذلك تخفيفا اذ لم يكن زمان القيام محدودا فقام الناس حتى ورمت
اقدامهم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى علم ان لن تحصوه وقال الاخفش نصفه اي او نصفه يقال اعطه درهما او
درهمين ثلاثة يريد او درهمين او ثلاثة وقال الزجاج نصفه بدل من الليل والا قليلا استثنا من النصف والضمير
في منه وعليه للنصف المعنى قم نصف الليل او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه قليلا الى الثلثين
وكانه قال قم ثلثي الليل او نصفه او ثلثه وقيل ان نصفه بدل من قوله قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام
النصف بتمامه وبين الناقص منه وبين قيام الزايد عليه كان تقديرا لكلام قم الليل الا نصفه او اقل من نصفه
او اكثر من نصفه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل الى سما
الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي
يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يضي الفجر ونحوه عن ابي هريرة وابي سعيد وهو ترغيب
في قيام ثلثي الليل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى شطر الليل او ثلثاه
ينزل الله الحديث رواه من طريقين عن ابي هريرة هكذا على الشك وقد جا في كتاب النسايي عن ابي هريرة وابي سعيد رضي
الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا
يقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى صححه ابو محمد عبد الحق فتبين بهذا الحديث مع
صحته معنى النزول وان ذلك يكون عند نصف الليل وخرج ابن ماجة من حديث ابن شهاب عن ابي سلمة وابي عبد الله
الاغر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله ربنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل
الاخر كل ليلة فيقول من يسالني فاعطيه من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له حتى يطلع الفجر وكانوا

نظوعام

جميعاجم يكلهم

الاسنى ح

يستحبون صلاة اخر الليل على اوله قال علماونا وبهذا الترتيب انتظم الحديث والقران فانهما مبصران من مشكاة
واحدة وفي الموطا وغيره من حديث ابن عباس بت عند خالتي ميمونة حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى شن معلق فتوضا وضوا خفيفا وذكر الحديث **السابعة**
اختلف العلما في الناسخ للامر بقيام الليل فعن ابن عباس وعايشة ان الناسخ قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل الى اخر السورة وقيل قوله تعالى علم ان لن تحصوه وعن ابن عباس ايضا هو منسوخ بقوله علم ان سيكون
منكم مرضى وعن عايشة ايضا والشافعي ومقاتل وابن كيسان هو منسوخ بالصلوات الخمس وقيل الناسخ لذلك هو
قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه قال ابو عبد الرحمن لما نزلت يا ايها المزمل قاموا حتى ورمت اقدامهم وسوقهم ثم
نزل قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه قال بعض العلما هو فرض نسخ به فرض كان على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
لفضله كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك **قلت** القول الاول يعم جميع هذه الاقوال وقد قال
تعالى واقيموا الصلاة فدخل فيها قول من قال ان الناسخ الصلوات الخمس وقد ذهب الحسن وابن سيرين الى ان
صلاة الليل فريضة على كل مسلم ولو على قدر حلب شاة وعن الحسن ايضا انه قال في هذه الاية الحمد لله تطوع بعد الفريضة
وهو الصحيح ان شا الله لما جا في قيامه من الترغيب والفضل في القران والسنة عن عايشة رضي الله عنها قالت
كنت اجعل للنبي صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل فتسامع الناس به فلما راى جماعتهم كره ذلك
وخشي ان يكتب عليهم قيام الليل فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتفلون فخرج اليهم فقال يا ايها الناس
اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وان خير العمل ادومه وان قل فنزلت
يا ايها المزمل فكتب عليهم فانزل بمنزلة الفريضة حتى ان كان احدهم ليربط الحبل فيتعلق به فمكثوا ثمانية اشهر
فرحمهم الله وانزل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل فردهم الله الى الفريضة ووضع عنهم قيام الليل
الا ما تطوعوا **قلت** حديث عايشة هذا ذكره الثعلبي ومعناه ثابت في الصحيح الى قوله وان قل وباقيه يدل
على ان قوله تعالى يا ايها المزمل نزل بالمدينة فانهم مكثوا ثمانية اشهر يقومون وقد تقدم عنها في صحيح مسلم
حولا وحكى الماوردي عنها قولا ثالثا وهو ستة عشر شهرا لم يذكر غيره عنها وذكر عن ابن عباس انه كان بينهما اول
المزمل واخرها سنة قال فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان فرضا عليه وفي نسخه عنه قولان احدهما انه
كان فرضه الى ان قبضه الله تعالى الثاني انه نسخ عنه كما نسخ عن امته وفي مدة فرضه الى ان نسخ قولان احدهما المدة المفروضة
على امته في القولين الماضيين يريد قول ابن عباس حولا وقول عايشة ستة عشر شهرا الثاني انها عشر سنين الى ان خفف عنه
بالنسخ زيادة في التكليف ليميزه بفعل الرسالة قاله ابن جبير **قلت** هذا خلاف ما ذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير
حسبما تقدم فتامله وسياتي لهذه المسيلة زيادة بيان اخر السورة ان شا الله تعالى **الثامنة** قوله تعالى ورتل
القران ترتيلا بل اقراه في مهل وبيان مع تدبير المعاني وقال الضحاك اقراه حرفا حرفا وقال مجاهد احب الناس في القراة
اعقلهم عنه والترتيل التنضيد والتنسيق وحسن النظام ومنه ثغر رتل ورتل بكسر العين وفتحها اذا كان
حسن التنضيد وقد تقدم بيانه في مقدمة الكتاب وروى الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرا اية
ويبكي فقال الم تسمع الى قول الله عز وجل ورتل القران ترتيلا هذا الترتيل وسمع علقمة رجلا يقرا قراة حسنة
فقال رتل القران فداه ابي وامي وقال ابو بكر بن طاهر دبره في لطايف خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه
وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال عليه وروى عبد الرحمن بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بقارى
القران يوم القيامة فيوقف في اول درج الجنة ويقال له اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند اخر اية تقروها خرجه ابو داود وقد تقدم في اول الكتاب وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمد صوته
بالقراة مدا **قوله تعالى** انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذا متصل بما فرض من قيام الليل اي سنلقي عليك بافتراض
صلاة الليل قولا ثقيلا يثقل حمله لان الليل للمنام فمن امر بقيام اكثره لم يتهيا له ذلك الا بحمل شديد على النفس
ومجاهدة الشيطان فهو امر يثقل على العبد وقيل اي سنوحي اليك القران وهو قول ثقيل يثقل العمل بشرايعه قال
قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده مجاهد حلاله وحرامه العمل به ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال
والحرام محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالتهم وسب
الهتهم والكشف عما حرفه اهل الكتاب السدي ثقيل بمعنى كريم ماخوذ من قولهم فلان ثقيل علي اي كريم علي الفرا
ثقيلا رزينا ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا وقال الحسن بن الفضل ثقيلا لا يحمله الا قلب مويد بالتوفيق
ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة
وقيل ثقيلا اي ثابتا كثبوت الثقيل في محله ويكون معناه انه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه ابدا وقيل هو القران
نفسه كما جا في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها يعني صدرها
على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وفي الموطا انه عليه السلام سيل كيف ياتيك الوحي فقال
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فاعي

مايقول

مايقول قالت عايشة رضي الله عنها ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا قال ابن العربي وهذا اولى لانه الحقيقة وقد جا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية
السمحة وقيل القول في هذه السورة هو قول لا اله الا الله اذ في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة
في الميزان ذكره القشيري **قوله تعالى** ان ناشية الليل فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى ان ناشية
الليل اي اوقاته وساعاته لان اوقاته تنشا اولا فاولا يقال نشا الليل ينشا اذا ابتدا واقبل شيا بعد شي
فهو ناشي وانشاه الله فنشا ومنه نشات السحابة اذا ابتدات وانشاها الله تعالى فناشية فاعلة من
نشات تنشا فهي ناشية ومنه قوله تعالى اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والمراد ان ساعات
الليل الناشية فاكتفى بالوصف عن الاسم فالتانيث للفظ ساعة لان كل ساعة تحدث وقيل الناشية مصدر
بمعنى الخاطية والكاذبة اي ان نشاة الليل هي اشد وطا وقيل ان ناشية الليل قيام الليل قال ابن مسعود الحبشة
يقولون نشا اي قام فلعله اراد ان الكلمة عربية ولكنها شايعة في كلام الحبشة غالبة عليهم والا فليس في
القران ما ليس من لغة العرب وقد تقدم بيان هذا في مقدمة الكتاب مستوفى **الثانية** بين تعالى في هذه الاية
فضل صلاة الليل على صلاة النهار وان الاستكثار من صلاة الليل بالقراة فيها ما امكن اعظم للاجر واجلب
للثواب واختلف العلما في المراد بناشية الليل فقال ابن عمر وانس بن مالك هو ما بين المغرب والعشا تمسكا بان
لفظ نشا يعطي الابتدا فكان بالاولية احق ومنه قول الشاعر

ولولا ان يقال صبا نصيب ۞ لقلت بنفسي النشا الصغار

وكان علي بن الحسين يصلي بين المغرب والعشا ويقول هذا ناشية الليل وقال عطا وعكرمة انه بدو الليل وقال
ابن عباس ومجاهد وغيرهما هي الليل كله لانه نشا بعد النهار وهو الذي اختاره مالك بن انس وابن العربي وهو الذي
يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة وقالت عايشة وابن عباس ايضا ومجاهد انما الناشية القيام بالليل بعد النوم
ومن قام اول الليل قبل النوم فما قام ناشية وقال يمان وابن كيسان هو القيام من اخر الليل وقال ابن عباس كانت
صلاتهم اول الليل وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وفي الصحاح وناشية الليل اول ساعاته وقال
القتيبي انه اول ساعات الليل لانها تنشا ساعة بعد ساعة وعن الحسن ومجاهد هي ما بعد العشا الاخرة الى
الصبح وقال الحسن ايضا ما كان بعد العشا فهو ناشية ويقال ما ينشا في الليل من الطاعات حكاه الجوهري
الثالثة قوله تعالى هي اشد وطا قرا ابو العالية وابو عمرو وابن ابي اسحاق ومجاهد وحميد وابن محيصن وابن
عامر والمغيرة وابو حيوة وطا بكسر الواو وفتح الطا واختاره ابو عبيد الباقون وطا بفتح الواو وسكون الطا
مقصورة واختاره ابو حاتم من قولك اشتدت على القوم وطاة سلطانهم اي ثقل عليهم ما حملهم من مونة ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر فالمعنى انها اثقل على المصلي من ساعات النهار
وذلك ان الليل وقت منام وتودع واجمام فمن شغله بالعبادة فقد تحمل بالمشقة العظيمة ومن مد فهو مصدر
واطا وطا ومواطاة وافقته ابن زيد واطاته على الامر مواطاة اذا وافقته من الوفاق وفلان يواطي اسمه
اسمي وتواطوا عليه اي توافقوا فالمعنى اشد موافقة بين القلب والبصر والسمع واللسان لانقطاع
الاصوات والحركات قاله مجاهد وابن ابي مليكة وقال ابن عباس معناه اي يواطي السمع القلب قال الله تعالى
ليواطوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا وقيل المعنى اشد مهادا للتصرف في التفكر والتدبير والوطا خلاف
الغطا وقيل اشد وطا بسكون الطا وفتح الواو اي اشد ثباتا من النهار فان الليل يخلو فيه بما يعمله فيكون ذلك
اثبت للعمل وانفى لما يلهي ويشغل القلب والثبات والوطي الثابت تقول وطيت الارض بقدمي وقال الاخفش
اشد قياما الفرا اثبت قراة وقياما وعنه اشد وطا اي اثبت للعمل وادوم لمن اراد الاستكثار من العبادة
والليل وقت فراغ عن اشتغال المعاش فعبادته تدوم ولا تنقطع وقال الكلبي اشد وطا اي اشد نشاطا للمصلي
لانه في زمان راحته وقال عبادة اشد واثبت للقراة **الرابعة** قوله تعالى واقوم قيلا اي القراة بالليل
اقوم منها بالنهار اي اشد استقامة واستمرارا على الصواب لان الاصوات هادية والدنيا ساكنة فلا
يضطرب على المصلي ما يقوله قال قتادة ومجاهد اي اصوب للقراة واثبت للقول لانه زمان التفهم وقال
ابو علي اقوم قيلا اي اشد استقامة لفراغ البال بالليل وقيل اي اعجل اجابة للدعا حكاه ابن شجرة وقال
عكرمة عبادة الليل اتم نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وعن زيد بن اسلم اجدر ان يتفقه في القران وعن
الاعمش قال قرا انس بن مالك ان ناشية الليل هي اشد وطا واصوب قيلا فقيل له واقوم قيلا فقال اقوم واصوب
واهيا سوا قال ابو بكر الانباري وقد ترامى ببعض هولا الزايغين الى ان من قال ان من قرا بحرف يوافق حرفا من
القران فهو مصيب اذا لم يخالف ولم يات بغير ما اراد الله وقصد له واحتجوا بقول انس هذا وهذا قول
لا يعرج عليه ولا يلتفت الى قايله لانه لو قرا بالفاظ تخالف الفاظ القران اذا قاربت معانيها واشتملت على
عامتها لجاز ان يقرا في موضع الحمد لله رب العالمين الشكر للباري ملك المخلوقين ويتسع الامر في هذا حتى يبطل

لفظ جميع القران ويكون المتناول له مفتريا على الله عزوجل كاذبا على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا حجة لهم في قول ابن مسعود نزل القران على سبع احرف انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل لان هذا الحديث يوجب ان القراءات المأثورة المنقولة بالاسانيد الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اختلفت الفاظها اتفقت معانيها كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف في هلم وتعال واقبل فاما ما لم يقرا به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوه رضي الله عنهم فانه من اورد حرفا منه في القران بهت ومان وخرج عن مذهب الصواب قال ابو بكر والحديث الذي جعلوه قاعدتهم في هذه الضلالة حديث لا يصح عند اهل العلم لانه مبني على رواية الاعمش عن انس فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به من قبل ان الاعمش راى انسا ولم يسمع منه **الخامسة** قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا قراءة العامة بالحاء غير معجمة اى تصرفا في حوائجك والسبح الجرى والدوران ومنه السباحة في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى قال امرؤ القيس

اذا ما السابحات على الونى ۔ اثرن غبارا بالكديد المنكل

وقيل السبح الفراغ اى ان لك فراغا للحاجات بالنهار وقيل ان لك في النهار سبحا اى نوما والتسبح التمجيد ذكره الخليل وعن ابن عباس وعطا سبحا طويلا يعني فراغا طويلا لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل لعبادتك وقال الزجاج ان فاتك في الليل شيء فلك في النهار فراغ الاستدراك وقرا يحيى بن يعمر وابو وائل سبخا بالخاء المعجمة قال المهدوي ومعناه النوم روى ذلك عن القاربين بهذه القراءة وقيل معناه الخفة والسعة والاستراحة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد دعت على سارق رداءها لا تسبخي بدعائك عليه اى لا تخففي عنه اثمه قال الشاعر

فسبخ عليك الهم واعلم بانه ۔ اذا قدر الرحمن شيا فكاين

الاصمعي يقال سبخ الله عنك الحمى اى خففها وسبخ الحر فتر وخف والتسبيخ النوم الشديد والتسبيخ ايضا توسع القطن والكتان والصوف وتنفيشها يقال للمراة سبخي قطنك والتسبيخ من القطن ما يسبخ بعد الندف اى يلف لتغزله المراة والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر ويقال لقطع القطن سبايخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب

فارسلوهن يذرين التراب كما ۔ يذري سبايخ قطن ندف اوتار

وقال ثعلب السبخ بالخاء التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اى سكنوها وقال ابو عمرو السبخ النوم والفراغ **قلت** فعلى هذا يكون من الاضداد ويكون بمعنى السبح بالحاء غير المعجمة **قوله تعالى** واذكر اسم ربك فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى واذكر اسم ربك اى ادعه باسمائه الحسنى ليحصل لك مع الصلاة محمود العاقبة وقيل اى اقصد بعملك وجه ربك وقال سهيل اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدا صلاتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه وقيل واذكر اسم ربك في وعده ووعيده لتوفر على طاعته وتعدل عن معصيته وقال الكلبي صل لربك اى بالنهار **قلت** وهذا حسن فانه لما ذكر الليل ذكر النهار اذ هو قسيمه وقد قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر على ما تقدم **الثانية** قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا التبتل الانقطاع الى عبادة الله عزوجل اى انقطع بعبادتك اليه ولا تشرك به غيره يقال بتلت الشيء اى قطعته ومنه قولهم طلقها بتة بتلة وهذه صدقة بتة بتلة اى باينة منقطعة عن صاحبها اى قطع ملكه عنها بالكلية ومنه مريم البتول لانقطاعها الى الله تعالى ويقال للراهب متبتل لانقطاعه عن الناس وانفراده بالعبادة قال

يضيء الظلام بالعشا كانها ۔ منارة عيسى راهب متبتل

وفي الحديث النهي عن التبتل وهو الانقطاع عن الناس والجماعات وقيل ان اصله عند العرب التفرد قاله ابن عرفة والاول اقوى لما ذكرنا ويقال كيف تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل له لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل **الثالثة** قد مضى في المائدة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم كراهة من تبتل وانقطع وسلك سبيل الرهبانية بما فيه كفاية قال ابن العربي وقد سرحت عهود الناس وخفت اماناتهم واستولى الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزبة افضل من التاهل ولكن معنى الاية انقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله وكذلك قال مجاهد معناه اخلص له العبادة ولم يرد التبتل فصار التبتل مامورا به في القران منهيا عنه في السنة ومتعلق الامر غير متعلق النهي فلا يتناقضان وانما بعث ليبين للناس ما نزل اليهم فالتبتل المامور به الانقطاع الى الله باخلاص العبادة كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتبتل المنهي عنه هو سلوك سبيل النصارى في ترك النكاح والترهب في الصوامع لكن عند فساد الزمان يكون خير مال المسلم غنما يتتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن **قوله تعالى** رب المشرق والمغرب قرا اهل الحرمين وابن محيصن

قالم

ومجاهد

ومجاهد وابو عمرو وابن ابي اسحاق وحفص رب بالرفع على الابتدا والخبر لا اله الا هو وقيل على اضمار هو الباقون رب بالخفض على نعت الرب تعالى في قوله واذكر اسم ربك رب المشرق ومن علم انه رب المشارق والمغارب انقطع بعمله وامله اليه فاتخذه وكيلا اى قايما بامورك وقيل كفيلا بما وعدك **قوله تعالى** واصبر على ما يقولون اى من الاذى والسب والاستهزا ولا تجزع من قولهم ولا تمتنع من دعايهم واهجرهم هجرا جميلا اى لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم فان في ذلك ترك الدعا الى الله وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم امر بعد بقتالهم وقتلهم فنسخت اية القتال ما كان قبلها من الترك قاله قتادة وغيره وقال ابو الدردا انا لنبش في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم او لتلعنهم **قوله تعالى** وذرني والمكذبين اى ارض لي بعقابهم نزلت في صناديد قريش ورؤسا مكة من المستهزئين وقال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة وقد تقدم ذكرهم في الانفال وقال يحيى بن سلام انهم بنو المغيرة وقال سعيد بن جبير اخبرت انهم اثنا عشر رجلا اولي النعمة اى اولي الغنى والترفه واللذة في الدنيا ومهلهم قليلا يعني الى مدة اجالهم قالت عايشة رضي الله عنها لما نزلت هذه الاية لم يكن الا يسيرا حتى وقعت وقعة بدر وقيل ومهلهم قليلا يعني الى مدة الدنيا **قوله تعالى** ان لدينا انكالا وجحيما الانكال القيود عن الحسن ومجاهد وغيرهما انكل وهو ما منع الانسان من الحركة وقيل سمي نكلا لانه ينكل به قال الشعبي اتدرون ان الله تعالى جعل الانكال في ارجل اهل النار خشية ان يهربوا لا والله ولكنهم اذا ارادوا ان يرتفعوا استفلت بهم وقال الكلبي الانكال الاغلال والاول اعرف في اللغة ومنه قول الخنسا

دعاك فقطعت انكاله ۔ وقد كن قبلك لا تقطع

وقيل انه انواع العذاب الشديد قاله مقاتل وقد جا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك قاله الجوهري قيل وما النكل قال الرجل القوي المجرب على الفرس المجرب ذكره الماوردي قال ومن ذلك سمي القيد نكلا لقوته وكذلك كل عذاب قوي فاشتد والجحيم النار المتاججة وطعاما ذا غصة اى غير سايغ ياخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج انه شوك يدخل الحلق فلا ينزل ولا يخرج وقال الزجاج اى طعامهم الضريع كما قال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو شوك كالعوسج وقال مجاهد هو كالزقوم كما قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والمعنى واحد وقال حمدان بن اعين قرا النبي صلى الله عليه وسلم ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق وقال خليد بن حسان امسى الحسين عندنا صايما فاتيته بطعام فعرضت له هذه الاية ان لدينا انكالا وجحيما فقال ارفع الطعام فلما كانت الثانية اتيته بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعوه ومثله في الثالثة فانطلق ابنه الى ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكا فحدثهم فجاؤه فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق والغصة الشجى وهو ما ينشب في الحلق من عظم وغيره وجمعها غصص والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا رجل تغص فانت غاص بالطعام وغصان واغصصته انا والمنزل غاص بالقوم اى ممتلئ بهم **قوله تعالى** يوم ترجف الارض والجبال اى تتحرك وتضطرب بمن عليها وانتصب يوم على الظرف اى ينكل بهم ويعذبهم يوم ترجف الارض وقيل بنزع الخافض يعني هذه العقوبة في يوم ترجف الارض والجبال وقيل العامل ذرني اى وذرني والمكذبين يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال اى وتكون والكثيب الرمل المجتمع وقال حسان

عرفت ديار زينب بالكثيب ۔ كخط الوحي في الورق القشيب

والمهيل الذي يمر تحت الارجل قال الضحاك والكلبي المهيل الذي اذا وطئته بالقدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال وقال ابن عباس مهيلا اى رملا سايلا متناثرا واصله مهيول وهو مفعول من قولك هلت عليه التراب اهيله اهالة وهيلا اذا صببته يقال مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومدين ومديون ومعين ومعيون قال الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيدا ۔ واخال انك سيد معيون

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انهم شكوا اليه الجدوبة فقال اتكيلون ام تهيلون قالوا نهيل قال كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه واهلت الدقيق لغة في هلت فهو مهال ومهيل وانما حذفت الواو لالتقاء الساكنين **قوله تعالى** انا ارسلنا اليكم رسولا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ارسله الى قريش كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى فعصى فرعون الرسول اى كذب به ولم يومن قال مقاتل ذكر موسى وفرعون لان اهل مكة ازدروا محمدا صلى الله عليه وسلم واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدرى موسى لانه رباه ونشا فيما بينهم كما قال تعالى الم نربك فينا وليدا قال المهدوي ودخلت الالف واللام في الرسول لتقدم ذكره ولذلك اختير في اول الكتب سلام عليكم وفي اخرها السلام عليكم وبيلا اى شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل اى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج اى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا قال

اكلت بنيك اكل الضب حتى ۔ وجدت مرارة الكلا الوبيل

واستوبل فلان كذا اى لم يحمد عاقبته وماء وبيل اى وخيم غير مري وكلا مستوبل وطعام وبيل ومستوبل اذا لم

واحدهام

الغلام

يوم ولم يبتسم قال زهير • ففضوا امنايا بينهم ثم اصدروا • الى كلاء مستوبل متوخم •

وقالت الخنساء • لقد اكلت بجيلة يوم لاقت • فوارس مالك اكلا وبيلا •

والوبيل ايضا العصا الضخمة قال • لو اصبح في يمنى يدي زمامها • وفي كفي الاخرى وبيل تحاذره •

وكذلك المؤبل بكسر الباء والمؤبل ايضا الحزمة من الحطب وكذلك الوبيل قال طرفة • عقيلة شيخ كالوبيل البلندد •

قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا توبيخ وتقريع اي كيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم وكذا قراة عبد الله وعطية قال الحسن اي باي صلاة تتقون العذاب باي صوم تتقون العذاب وفيه اضمار اي كيف تتقون عذاب يوم وقال قتادة والله ما يتقي من كفر بالله ذلك اليوم بشيء ويوم مفعول بتتقون على هذه القراة وليس بظرف وان قدر الكفر بمعنى الجحود كان اليوم مفعول كفرتم وقال بعض المفسرين وقف التمام على قوله كفرتم والابتدا يوما يذهب الى ان اليوم مفعول يجعل والفعل لله عز وجل كانه قال يجعل الله الولدان شيبا في يوم ابن الانباري وهذا لا يصح لان اليوم هو الذي يفعل هذا من شدة هوله المهدوي والضمير في يجعل يجوز ان يكون لله عز وجل ويجوز ان يكون لليوم واذا كان لليوم صلح ان يكون صفة له ولا يصلح ذلك اذا كان الضمير لله عز وجل الا مع تقدير حذف كانه قال يوما يجعل الله الولدان فيه شيبا ابن الانباري ومنهم من نصب اليوم بكفرتم وهذا قبيح لان اليوم اذا علق بكفرتم احتاج الى صفة كفرتم بيوم فان احتج محتج بان الصفة قد تحذف وينصب ما بعدها احتججنا عليه بقراة عبد الله فكيف تتقون يوما قلت هذه القراة ليست متواترة وانما جات على وجه التفسير واذا كان الكفر بمعنى الجحود فيوما مفعول صريح من غير صفة ولا حذفها اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزا وقرا ابو السمال فكيف تتقون بكسر النون على الاضافة والولدان الصبيان قال السدي هم ولدان الزنا وقيل اولاد المشركين والعموم اصح اي يشيب اليوم فيه الصغير من غير كبر وذلك حين يقول لادم يا ادم قم فابعث بعث النار على ما تقدم في اول سورة الحج قال القشيري ثم اهل الجنة يغير الله احوالهم واوصافهم على ما يريد وقيل هذا ضرب مثل لشدة ذلك اليوم وهو مجاز لان يوم القيامة لا يكون فيه ولدان ولكن معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان فيه صبي لشاب راسه من الهيبة ويقال هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق فالله اعلم الزمخشري وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحلك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال رايت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب قوله تعالى السما منفطر به اي متشققة لشدته ومعنى به اي فيه اي في ذلك اليوم لهوله هذا احسن ما قيل فيه ويقال منفطرة به اثقلا لا يودي الى انفطارها لعظمته عليها وخشيتها من وقوعه كقوله تعالى ثقلت في السموات والارض وقيل به اي بذلك اليوم يقال فعلت كذا بحرمتك ولحرمتك والباء واللام وفي متقارب في مثل هذا الموضع قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي في يوم القيامة وقيل به اي بالامر اي السما منفطر بما يجعل الولدان شيبا وقيل منفطر بالله اي بامره وقال ابو عمرو بن العلا لم يقل منفطرة لان مجازها السقف تقول هذا سما البيت قال الشاعر

• فلو رفع السما اليه قوما • لحقنا بالسما وبالسحاب •

وفي التنزيل وجعلنا السما سقفا محفوظا وقال الفرا السما يذكر ويونث وقال ابو علي هو من باب الجراد المنتشر والشجر الاخضر واعجاز نخل منقعر وقال ابو علي ايضا اي السما ذات انفطار كقولهم امراة مرضع اي ذات ارضاع فجرى على طريق النسب كان وعده اي بالقيامة والحساب والجزا مفعولا كاينا لا شك فيه ولا خلف وقال مقاتل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله قوله تعالى ان هذه تذكرة يريد السورة او الايات عظة وقيل ايات القران اذ هو كالسورة الواحدة فمن شا اتخذ الى ربه اي من اراد ان يومن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا اي طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلايل ثم قيل نسخت باية السيف وكذلك قوله تعالى فمن شا ذكره قال الثعلبي والاشبه انه غير منسوخ قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الى اخر السورة فيه ثلاث عشرة مسيلة الاولى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم هذه الاية تفسير لقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه كما تقدم وهي الناسخة لفريضة صلاة الليل كما تقدم تقوم معناه تصلي وادنى اقل وقرا ابن السميقع وابو حيوة وهشام عن اهل الشام ثلثي باسكان اللام ونصفه وثلثه بالخفض قراة العامة عطفا على ثلثي المعنى وتقوم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه واختاره ابو عبيد وابو حاتم لقوله تعالى علم ان لن تحصوه فكيف تقومون نصفه او ثلثه وهم لا يحصونه وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى التقدير تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه قال الفرا وهو اشبه بالصواب لانه قال اقل من الثلثين ثم ذكر نفس القلة لا اقل من القلة القشيري وعلى هذه القراة يحتمل انهم كانوا يصيبون الثلث والنصف لخفة القيام عليهم بذلك القدر وكانوا يزيدون وفي الزيادة اصابة المقصود فاما الثلثان فكان يثقل عليهم قيامه فلا يصيبونه وينقصون منه ويحتمل انهم

امروا بقيام نصف الليل ورخص لهم في الزيادة والنقصان وكانوا ينتهون في الزيادة الى قريب من الثلثين وفي النصف الى الثلث ويحتمل انهم قدر لهم النصف وانقص الى الثلث والزيادة الى الثلثين وكان فيهم من يفي بذلك وفيهم من يترك ذلك الى ان نسخ عنهم وقال قوم انما افترض الله عليهم الربع وكانوا ينقصون من الربع وهذا القول تحكم الثانية قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار على حقايقهما وانتم تعلمون بالتحري والاجتهاد الذي يقع فيه الخطا علم ان لن تحصوه اي تطيقوا معرفة حقايق ذلك والقيام به وقيل ان لن تطيقوا قيام الليل والاول اصح فان قيام الليل ما فرض كله قط قال مقاتل وغيره لما نزلت قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه شق ذلك عليهم وكان الرجل لا يدري متى نصف الليل من ثلثه فيقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحصي فانتفخت اقدامهم وانتقعت الوانهم فرحمهم الله وخفف عنهم فقال تعالى علم ان لن تحصوه وان مخففة من الثقيلة اي علم انكم لن تحصوه لانكم ان زدتم ثقل عليكم واحتجتم الى تكليف ما ليس فرضا وان نقصتم شق ذلك عليكم الثالثة قوله تعالى فتاب عليكم اي فعاد عليكم بالعفو وهذا يدل على انه كان فيهم من ترك بعض ما امر به وقيل اي فتاب عليكم من فرض القيام اذ عجزتم واصل التوبة الرجوع كما تقدم فالمعنى رجع لكم من تثقيل الى تخفيف ومن عسر الى يسر وانما امروا بحفظ الاوقات على طريق التحري فخفف عنهم ذلك التحري وقيل معنى والله يقدر الليل والنهار يخلقهما مقدورين لقوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا ابن العربي تقدير الخلقة لا يتعلق به حكم وانما يربط الله به ما يشا من وظايف التكليف الرابعة قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران فيه قولان احدهما ان المراد نفس القراة اي فاقروا فيما تصلونه بالليل ما خف عليكم قال السدي ماية اية الحسن من قرا ماية اية في ليلة لم يحاجه القران قال كعب من قرا في ليلة ماية اية كتب من القانتين وقال سعيد خمسون اية قلت قول كعب اصح لقوله عليه السلام من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بماية اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو وقد ذكرناه في مقدمة الكتاب والحمد لله القول الثاني فاقروا ما تيسر منه اي فصلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرانا كقوله تعالى وقران الفجر اي صلاة الفجر ابن العربي والاول اصح لانه عن الصلاة اخبر واليها يرجع القول قلت الاول اصح حملا للخطاب على ظاهر اللفظ والقول الثاني مجاز فانه من تسمية الشيء ببعض ما هو من اعماله الخامسة قال بعض العلما قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه نسخ قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف والزيادة عليه ثم احتمل قول الله عز وجل فاقروا ما تيسر منه معنيين احدهما ان يكون فرضا منسوخا ازيل بغيره كما ازيل به غيره وذلك لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فاحتمل قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي يتهجد بغير الذي فرض عليه مما تيسر منه قال الشافعي وكان الواجب طلب الاستدلال بالسنة على احد المعنيين فوجدنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على ان لا واجب من الصلاة الا الخمس السادسة قال القشيري ابو نصر والمشهور ان نسخ قيام الليل كان في حق الامة وبقيت الفريضة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نسخ التقدير بمقدار وبقي اصل الوجوب كقوله تعالى فما استيسر من الهدي فالهدي لا بد منه كذلك لم يكن بد من صلاة الليل ولكن فوض قدره الى اختيار المصلي وعلى هذا فقد قال قوم فرض قيام الليل بالقليل باق وهو مذهب الحسن وقال قوم نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل اصلا وهو مذهب الشافعي ولعل الفريضة التي بقيت في حق النبي صلى الله عليه وسلم هي هذا وهو قيامه ومقداره مفوض الى خيرته واذا ثبت ان القيام ليس فرضا فقوله تعالى فاقروا ما تيسر منه معناه اقروا ان تيسر عليكم ذلك وصلوا ان شيتم وصار قوم الى ان النسخ بالكلية تقرر في حق النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فما كانت صلاة الليل واجبة عليه وقوله نافلة لك محمول على حقيقة النفل ومن قال نسخ المقدار وبقي اصل وجوب قيام الليل ثم نسخ فهذا النسخ الثاني وقع ببيان مواقيت الصلاة كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما في الخبر من ان الزيادة على الصلوات الخمس تطوع وقيل وقع النسخ بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللامة كما ان فريضة الصلاة وان خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل كانت عامة له ولغيره وقد قيل ان فريضة قيام الليل امتدت الى ما بعد الهجرة ونسخت بالمدينة بقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وانما فرض القتال بالمدينة فعلى هذا بيان المواقيت جرى بمكة فقيام الليل نسخ بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة وقال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نسخ قول الله ان ربك يعلم انك تقوم وجوب صلاة الليل السابعة قوله تعالى ان سيكون منكم مرضى بين سبحانه علة تخفيف قيام الليل فان الخلق منهم المريض ويشق عليهم قيام الليل ويشق عليهم ان تفوتهم الصلاة والمسافر في التجارات قد لا يطيق قيام الليل والمجاهد كذلك فخفف الله عن الكل لاجل هولا وان في ان سيكون مخففة من الثقيلة اي انه سيكون الثامنة سوى الله تعالى في هذه الاية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان

والافضا ر فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله وروى ابراهيم عن علقمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت
منزلته عند الله تعالى منزلة الشهدا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرون يضربون في الارض يبتغون من
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله بمنزلة الشهدا وقرا واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
واخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد الموت في سبيل الله احب الي من الموت بين
شعبتي رحل ابتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال طاوس الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وعن
بعض السلف انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع الطعام يوم تدخل البصرة ولا تؤخر
الى غد فوافق سعة في السعر فقال التجار للوكيل ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله
فكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وقد جنيت
علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال وتصدق به على فقرا البصرة وليتني انجو من الاحتكار كفافا لا علي ولا لي
ويروى ان غلاما من اهل مكة كان لازما للمسجد فافتقده ابن عمر فمشى الى بيته فقالت امه هو على طعيم له يبيعه
فلقيه فقال له يا بني ما لك وللطعام فهلا ابلا فهلا بقرا فهلا غنما ان صاحب الطعام يحب المحل وصاحب الماشية
يحب الغيث التاسعة قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه اي صلوا ما امكن فاوجب الله من صلاة الليل ما تيسر ثم نسخ
ذلك بايجاب الصلوات الخمس على ما تقدم قال ابن العربي وقد قال قوم ان فرض قيام الليل سن في ركعتين من هذه الاية
قاله البخاري وغيره وعقد باب وذكر فيه حديث يعقد الشيطان على قافية راس احدكم ثلاث عقد يضرب مكان كل
عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وذكر حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الرويا قال اما الذي يبلغ راسه بالحجر فانه ياخذ القران فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وحديث عبد الله
ابن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل بنام الليل كله فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه
فقال ابن العربي وهذه احاديث مقتضية مطلق الصلوات المكتوبة فيحمل المطلق على المقيد لاحتماله قال عبد الله
ابن عمرو قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ولو
كان فرضا ما اقره النبي صلى الله عليه وسلم ولا اخبر بمثل هذا الخبر عنه بل كان يذمه غاية الذم وفي الصحيح عن
عبد بن عمر قال كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى رويا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت غلاما شابا عزبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت في النوم كان ملكين
اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البير واذا لها قرنان واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله
من النار قال فلقينا ملك فقال لي لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا فلو كان ترك القيام معصية
لما قال له الملك لم ترع العاشرة اذا ثبت ان قيام الليل ليس بفرض وان قوله فاقروا ما تيسر من القران
محمول على ظاهره من القراة في الصلاة فاختلف العلما في قدر ما يلزمه ان يقراه في الصلاة فقال مالك والشافعي
فاتحة الكتاب لا يجزي العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة باية واحدة من اي القران كانت
وعنه ثلاث ايات لانها اقل سورة ذكر القول الاول الماوردي والثاني ابن العربي والصحيح ما ذهب اليه مالك
والشافعي على ما بيناه في سورة الفاتحة اول الكتاب والحمد لله وقيل ان المراد قراة القران في غير الصلاة قال
الماوردي فعلى هذا يكون مطلق هذا الامر محمولا على الوجوب او على الاستحباب دون الوجوب وهذا قول الاكثرين
لانه لو وجب عليه ان يقراه لوجب ان يحفظه الثاني انه محمول على الوجوب ليقف بقراته على اعجازه وما فيه من
دلايل التوحيد وبعث الرسل ولا يلزمه اذا قراه وعرف اعجازه ودلايل التوحيد منه ان يحفظه لان حفظ القران
من القرب المستحبة دون الواجبة وفي قدر ما تضمنه هذا الامر من القراة خمسة اقاويل احدها جميع القران
لان الله تعالى يسره على عباده قاله الضحاك الثاني ثلث القران حكاه جويبر الثالث ماتا اية قاله السدي
الرابع ماية اية قاله ابن عباس الخامس ثلاث ايات كاقصر سورة قاله ابو خالد الكناني الحادية عشرة
قوله تعالى واقيموا الصلاة يعني المفروضة وهي الخمس لوقتها واتوا الزكاة الواجبة في اموالكم قاله عكرمة وقتادة
وقال الحارث العكلي صدقة الفطر لان زكاة الاموال وجبت بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل فعال
الخير وقال ابن عباس طاعة الله والاخلاص له الثانية عشرة قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا
القرض الحسن ما قصد به وجه الله تعالى خالصا من المال الطيب وقد مضى في سورة الحديد بيانه وقال زيد بن
اسلم القرض الحسن النفقة على الاهل وقال عمر بن الخطاب هو النفقة في سبيل الله الثالثة عشرة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله تقدم في سورة البقرة وروي عن عمر بن الخطاب انه اتخذ حيسا يعني

فاقروا ما تيسر منه ح

ثم

تمرا بلبن فجاه مسكين فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هو فيه كانه تاول
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا اي مما تركتم وخلفتم ومن المسح والتقصير واعظم اجرا قال
ابو هريرة الجنة ويحتمل ان يكون اعظم اجرا لاعطايه بالحسنة عشرا او نصب خيرا واعظم على المفعول الثاني لتجدوه وهو
فصل عند البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب واجرا تمييز واستغفروا الله اي سلوه المغفرة
لذنوبكم ان الله غفور رحيم لما كان قبل التوبة رحيم لكم بعدها قاله سعيد بن جبير سورة المدثر مكية

سورة المدثر

في قول الجميع وهي ست وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها المدثر فيه ست مسايل
الاولى قوله تعالى يا ايها المدثر اي يا ذا الذي قد تدثر بثيابه اي تغشى بها ونام واصله المتدثر فادغمت التا
في الدال لتجانسهما وقرا ابي المتدثر على الاصل وقال معظم هذه السورة في الوليد بن المغيرة وفي صحيح مسلم
عن جابر بن عبد الله وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاني
بحرا جالسا على كرسي بين السما والارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثثت منه فرقا فرجعت فقلت
زملوني زملوني فدثروني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر في
رواية قبل ان تفرض الصلاة وهي الاوثان قال ثم تتابع الوحي خرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن صحيح
قال مسلم وحدثنا زهير بن حرب قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى يقول سالت ابا
سلمة اي القران انزل قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرا فقال سالت جابر بن عبد الله اي القران انزل قبل قال
يا ايها المدثر فقلت او اقرا فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاورت بحرا شهرا فلما قضيت
جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت
فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهوى يعني جبريل صلى الله عليه وسلم فاخذتني رجفة
شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبوا علي ما فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر خرجه البخاري وقال فيه فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ما باردا فدثروني وصبوا
علي ما باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ابن العربي
وقد قال بعض المفسرين انه جرى على النبي صلى الله عليه وسلم من عقبة امر فرجع الى منزله مغموما فقلق

قالدم

واضطجع فنزلت يا ايها المدثر وهذا باطل قال القشيري ابو نصر وقيل بلغه قول كفار مكة انت ساحر فوجد من ذلك
غما وحم فتدثر بثيابه فقال الله تعالى قم فانذر اي لا تفكر في قولهم وبلغهم الرسالة وقيل اجتمع ابو لهب وابو سفيان
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل ومطعم بن عدي وقالوا قد اجتمعت وفود
العرب في ايام الحج وهم يتسالون عن امر محمد وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن قايل يقول مجنون واخر يقول كاهن
واخر يقول شاعر وتعلم العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فسموا محمدا باسم واحد تجتمعون عليه وتسميه العرب
به فقام منهم رجل فقال شاعر فقال الوليد سمعت كلام ابن الابرص وامية بن ابي الصلت وما يشبه كلام محمد كلام
واحد منهما فقالوا كاهن فقال الكاهن يصدق ويكذب وما كذب محمد قط فقام اخر فقال مجنون فقال الوليد
المجنون يخنق الناس وما خنق محمد قط وانصرف الوليد الى بيته فقالوا صبا الوليد بن المغيرة فدخل عليه ابو جهل
وقال يا ابا عبد شمس هذه قريش تجمع لك شيا يعطونكه زعموا انك قد احتجت وصبات فقال الوليد ما لي الى
ذلك حاجة ولكني فكرت في محمد فقلت ما يكون من الساحر فقيل يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المراة
وزوجها فقلت انه ساحر شاع هذا في الناس وصاحوا يقولون محمد ساحر ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيته محزونا فتدثر بقطيفة ونزلت يا ايها المدثر بالنبوة والقاها ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه لم يكن تنبا
بعد وعلى انها اول القران لم يكن تمكن منها بعد ان كانت ثاني ما نزل الثانية قوله تعالى يا ايها المدثر ملاطفة في
الخطاب بين الكريم الى الحبيب اذ ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد ويا فلان ليستشعر اللين والملاطفة
من ربه كما تقدم في سورة المزمل ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اذ ناداه في المسجد قم يا ابا تراب وكان
مغاضبا لفاطمة رضي الله عنهما فسقط رداوه واصابه ترابه خرجه مسلم ومثله قوله عليه الصلاة والسلام
لحذيفة ليلة الخندق قم يا نومان وقد تقدم الثالثة قوله تعالى قم فانذر اي خوف اهل مكة وحذرهم العذاب
ان لم يسلموا وقيل الانذار هنا اعلامهم بنبوته لانه مقدمة الرسالة وقيل هو دعاوهم الى التوحيد لانه
المقصود بها وقال الفراء قم فصل وامر بالصلاة الرابعة قوله تعالى وربك فكبر اي سيدك ومالك ومصلح
امرك فعظم وصفه بانه اكبر من ان يكون له صاحبة او ولد وفي حديث انهم قالوا بم يفتتح الصلاة فنزلت
وربك فكبر اي صفه بانه اكبر قال ابن العربي وهذا القول وان كان يقتضي بعمومه تكبير الصلاة فانه مراد فيه
تكبير التقديس والتنزيه بخلع الانداد والاصنام دونه ولا تتخذ وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترى لغيره
فعلا الا له ولا نعمة الا منه وقد روي ان ابا سفيان قال يوم احد اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قولوا الله اعلى واجل وقد صار هذا اللفظ بعرف الشرع فى تكبير العبادات كلها اذانا وصلاة وذكرا بقوله الله
اكبر وحمل عليه لفظ النبى صلى الله عليه وسلم الوارد على الاطلاق فى موارده منها قوله تحريمها التكبير وتحليلها
التسليم والشرع يقتضى بعرفه ما يقتضى بعمومه ومن موارده اوقات الاهلال بالذبايح لله تخليصا له من الشرك
اعلانا باسمه بالنسك وافراد الما شرع لامره بالسفك **قلت** قد تقدم فى اول سورة البقرة ان هذا اللفظ
الله اكبر هو المتعبد به فى الصلاة المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى التفسير انه لما نزل قوله تعالى وربك
فكبر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة وعلمت انه الوحى من الله تعالى ذكره
القشيرى **الخامسة** الفا فى قوله تعالى فكبر دخلت على معنى جواب الجزا كما دخلت فى فانذر وقيم فكبر ربك قاله
الزجاج وقال ابن جنى هو كقولك زيدا فاضرب اى زيدا اضرب فالفا زايدة **السادسة** قوله تعالى وثيابك
فطهر فيه ثمانية اقوال احدها ان المراد بالثياب العمل الثانى القلب الثالث النفس الرابع الجسم الخامس
الاهل السادس الخلق السابع الدين الثامن الثياب الملبوسات على الظاهر فمن ذهب الى القول الاول قال
تاويل الاية وعملك فاصلح قاله مجاهد وابن زيد وروى منصور عن ابى رزين قال يقول وعملك فاصلح قال
واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب واذا كان حسن العمل قالوا ان فلانا طاهر الثياب
ونحوه عن السدى ومنه قول الشاعر

لا هم ان عامر بن جهم • اودم حجا فى ثياب دسم •

ومنه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المرء فى ثوبيه اللذين مات فيهما يعنى عمله الصالح والطالح
ذكره الماوردى ومن ذهب الى القول الثانى قال تاويل الاية وقلبك فطهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبير دليله
قول امرئ القيس • فسلى ثيابى من ثيابك تنسل • اى قلبى من قلبك قال الماوردى ولهم فى تاويل الاية وجهان
احدهما معناه وقلبك فطهر من الغدر اى لا تغدر فتكون دنس الثياب وهذا مروى عن ابن عباس واستشهد بقول
غيلان بن سلمة الثقفى • فانى بحمد الله لا ثوب غادر • لبست ولا من غدرة اتقنع •
ومن ذهب الى القول الثالث قال تاويل الاية ونفسك فطهر اى من الذنوب والعرب تكنى عن النفس بالثياب قاله ابن
عباس ومنه قول عنترة • فشككت بالرمح الطويل ثيابه • ليس الكريم على القنا بمحرم •
وقال امرؤ القيس • ثياب بنى عوف طهارى نقية • واوجههم عند المشاهد غران •
اى انفس بنى عوف ومن ذهب الى القول الرابع قال تاويل الاية وجسمك فطهر عن المعاصى الظاهرة ومما جا عن العرب
فى الكناية عن الجسم بالثياب قول بعضهم • وذكرت ابلا دموها باثياب خفاق • فلا يرى الها شبها الا النعام المنفرا
اى ركبوها فرموها بانفسهم ومن ذهب الى القول الخامس قال تاويل الاية واهلك فطهر من الخطايا بالوعظ والتاديب
والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال الله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن الماوردى ولهم فى تاويل الاية
وجهان احدهما معناه وثيابك فطهر باختيار المومنات العفايف الثانى الاستمتاع بهن فى القبل دون الدبر فى
الطهر لا الحيض حكاه ابن بحر ومن ذهب الى القول السادس قال تاويل الاية وخلقك فحسن قاله القرظى لان خلق الانسان
مشتمل على احواله اشتمال ثيابه على نفسه وقال الشاعر

ويحيى لا يلام بسو خلق • ويحيى طاهر الاثواب حر •

اى حسن الاخلاق ومن ذهب الى القول السابع قال تاويل الاية ودينك فطهر وفى الصحيحين عنه عليه السلام
قال ورايت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك ورايت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره
قالوا يا رسول الله فما اولت ذلك قال الدين وروى ابن وهب عن مالك انه قال ما يعجبنى ان اقرا القران الا فى
الصلاة فى المساجد لا فى الطرق قال الله تعالى وثيابك فطهر يريد مالك انه كنى عن الثياب بالدين وقد روى
عبد الله بن نافع عن ابى بكر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى وثيابك فطهر اى لا تلبسها
على غدرة ومنه قول ابى كبشة • ثياب بنى عوف طهارى نقية • واوجههم عند المشاهر غران •
يعنى بطهارة ثيابهم سلامتهم عن الدناآت ويعنى بغرة وجوههم تنزيههم عن المحرمات اوجمالهم فى الخلقة او
كليهما قاله ابن العربى وقال سفيان بن عيينة لا تلبس ثيابك على كذب ولا جور ولا غدر ولا اثم قاله عكرمة
ومنه قول الشاعر • اودم حجا فى ثياب دسم • اى قد دنسها بالمعاصى وقال النابغة
• رقاق النعال طيب حجراتهم • يحيون بالريحان يوم السباسب •
ومن ذهب الى القول الثامن قال ان المراد بها الثياب الملبوسات فلهم فى تاويله اربعة اوجه احدها معناه
وثيابك فانق ومنه قول امرئ القيس • ثياب بنى عوف طهارى نقية • الثانى وثيابك فشمر وقصر فان
تقصير الثياب ابعد من النجاسة فاذا انجرت على الارض لم يومن ان يصيبها ما ينجسها قاله الزجاج وطاوس
وثيابك فطهر من النجاسة بالما قاله محمد بن سيرين وابن زيد والفقها الرابع لا تلبس ثيابك الا من كسب
حلال لتكون مطهرة من الحرام وعن ابن عباس لا يكن ثيابك التى تلبس من مكسب غير طاهر ابن العربى وذكر

الثالث ع

بعض ما ذكرناه ليس بممتنع ان تحمل الاية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز واذا حملناها على الثياب المعلومة
الطاهرة فهى تتناول معنيين احدهما تقصير الاذيال فانها اذا ارسلت تدنست ولهذا قال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لغلام من الانصار وقد راى ذيله مسترخيا ارفع ازارك فانه اتقى وانقى وابقى قال النبى صلى الله
عليه وسلم فى الصحيح ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما كان اسفل من ذلك
ففى النار فقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد ما تحته بالنار فما بال رجال
يرسلون اذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقايدة العجب بمن يجعل الله
معه غيره ولا احق به سواه قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلا ولفظ الصحيح من
جر ازاره خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال ابو بكر يا رسول الله ان احد شقى ازارى يسترخى الا انى
اتعاهد ذلك منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن تصنعه خيلا فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنهى واستثنى الصديق فاراد الادنيا الحاق انفسهم بالرفعا وليس لهم ذلك والمعنى الثانى غسلها عن النجاسة
وهو ظاهر منها صحيح فيها المهدوى وبه استدل بعض العلما على وجوب طهارة الثوب قال ابن سيرين وابن زيد
لا تصل الا فى ثوب طاهر واحتج بها الشافعى على وجوب طهارة الثوب وليست عند مالك واهل المدينة بفرض
وكذلك طهارة البدن ويدل على ذلك الاجماع على جواز الصلاة بالاستجمار من غير غسل وقد مضى هذا المعنى فى
سورة برآة مستوفى **قوله تعالى** والرجز فاهجر قال مجاهد وعكرمة يعنى الاوثان دليله قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وقاله ابن عباس وابن زيد وعن ابن عباس ايضا والماثم فاهجر اى فاترك وكذا روى مغيرة عن
ابراهيم قال الرجز الاثم وقال قتادة الرجز اساف ونايلة صنمان كانا عند البيت وقيل الرجز العذاب على تقدير
حذف المضاف وعمل الرجز فاهجر والعمل المودى الى العذاب واصل الرجز العذاب قال الله تعالى لين كشفت عنا الرجز
وقال تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السما فسميت الاوثان رجزا لانها تودى الى العذاب وقراة العامة الرجز
بكسر الرا وقرا الحسن وعكرمة ومجاهد وابن محيصن وحفص عن عاصم والرجز بضم الرا هما لغتان مثل الذكر والذكر
وقال ابو العالية والربيع والكسائى الرجز بالضم الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الكسائى ايضا بالضم
الوثن وبالكسر العذاب وقال السدى الرجز بنصب الرا الوعيد **قوله تعالى** ولا تمنن تستكثر فيه عشر
تاويلات الاول لا تمنن على ربك بما تتحمله من اثقال النبوة كالذى يستكثر ما يتحمله بسبب الغير الثانى لا تعط
عطية تلتمس بها افضل منها قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة قال الضحاك هذا حرمه الله تعالى على رسوله صلى
الله عليه وسلم لانه مامور باشرف الاداب واجل الاخلاق واباحه لامته وقاله مجاهد الثالث عن مجاهد ايضا لا تضعف
ان تستكثر من الخير من قولك حبل متين اذا كان ضعيفا ودليله قراة ابن مسعود ولا تمنن تستكثر من الخير الرابع عن
مجاهد ايضا والربيع لا تعظم عملك فى عينك ان تستكثر من الخير فانه مما انعم الله عليك قال ابن كيسان لا تستكثر
عملك منة من الله عليك اذ جعل الله لك سبيلا الى عبادته الخامس قال الحسن لا تمنن على الله بعملك فتستكثره
السادس لا تمنن بالنبوة والقران على الناس فتاخذ منهم اجرا تستكثر به السابع قال القرظى لا تعط مالك
مصانعة قال زيد بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطها لربك الثامن لا تقل دعوت فلم يستجب لى التاسع لا تعمل
طاعة وتطلب ثوابها ولكن اصبر حتى يكون الله هو الذى يثيبك عليها العاشر لا تفعل الخير لترائى به الناس
الثانية هذه الاقوال وان كانت مرادة فاظهرها قول ابن عباس لا تعط لتاخذ اكثر مما اعطيت من المال يقال
مننت فلانا كذا اى اعطيته ويقال للعطية المن فكانه امر بان يكون عطاياه لله لا لارتقاب ثواب من الخلق
عليها لانه عليه السلام ما كان يجمع الدنيا ولهذا قال ما لى مما افا الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم
وكان ما يفضل من نفقة عياله مصروفا الى مصالح المسلمين ولهذا لم يورث لانه كان لا يملك لنفسه الادخار
والاقتنا وقد عصمه الله تعالى عن الرغبة عن الرغبة فى شى من الدنيا ولهذا حرمت عليه الصدقة وابيحت
له الهدية فكان يقبلها ويثيب عليها وقال لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت ابن العربى فكان
يقبلها سنة ولا يستكثرها شرعة واذا كان لا يعطى عطية يستكثر بها فالاغنيا اولى بالاجتناب لانها باب من
المذلة وكذلك قول من قال ان معناه لا تعطى عطية تنتظر ثوابها فان الانتظار تعلق بالاطماع وذلك فى
خيره بحكم الامتناع وقد قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وذلك جايز لساير الخلق لانه من متاع الدنيا وطلب الكسب والتكاثر بها واما من
قال اراد به العمل اى لا تمنن على الله بعملك فتستكثره فهو صحيح فان ابن ادم لو اطاع الله عمره من غير فتور
لما بلغ لنعم الله بعض الشكر الثالثة قوله تعالى ولا تمنن قراة العامة باظهار التضعيف وقرا ابو سماك
العدوى والاشهب العقيلى والحسن ولا تمن مدغمة مفتوحة تستكثر قراة العامة بالرفع وهو فى معنى
الحال تقول جا زيد يركض اى راكضا اى لا تعط شيا مقدرا ان تاخذ بدله ما هو اكثر منه وقرا الحسن بالجزم على
جواب النهى وهو ردى لانه ليس بجواب ويجوز ان يكون بدلا من تمنن كانه قال لا تستكثر وانكره ابو حاتم وقال

لان المن ليس بالاستكثار فيبدل منه ويحتمل ان يكون سكن تخفيفا كعضد او ان يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش يحيى
تستكثر بالنصب توهم لام كي كانه قال ولا تمنن لتستكثر وقيل هو باضمار ان كقوله •
الا ايهاذا الزاجري احضر الوغا • ويويده قراة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر قال الكسائي فاذا حذف ان
رفع وكان المعنى واحدا وقد يكون المن بمعنى التعداد على المنعم عليه بالنعم فيرجع الى القول ويعضده قوله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقد يكون مرادا في هذه الاية والله اعلم **قوله تعالى** ولربك فاصبر
اي ولسيدك ومالكك فاصبر على اداء فرايضه وعبادته وقال مجاهد على ما اوذيت وقال ابن زيد حملت امرا عظيما
محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله وقيل فاصبر على البلوى لانه يمتحن اولياءه واصفياءه وقيل على اوامره ونواهيه
وقيل على فراق الاهل والاوطان **قوله تعالى** فاذا نقر في الناقور اذا نفخ في الصور والناقور فاعول من النقر
كانه الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت والنقر في كلام العرب التصويت ومنه قول امرء القيس •
احفظه بالنقر لما علوته • ويرفع طرفا غير جاف غضيض •
وهم يقولون نقر باسم الرجل اذا دعاه مختصا له بدعايه قال مجاهد وغيره هو كهيئة البوق ويعني به النفخة
الثانية وقيل الاولى لانها اول الشدة الهايلة العامة وقد مضى الكلام في هذا مستوفى في النحل والانعام وفي
كتاب التذكرة والحمد لله وعن ابي حباب قال امنا زرارة بن اوفى فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا فذلك
يوميذ يوم عسير على الكافرين اي فذلك اليوم يوم شديد على الكافرين اي على من كفر بالله تعالى وبانبيايه
صلى الله عليهم وسلم غير يسير اي غير سهل ولا هين وذلك ان عقدهم لا تنحل الا الى عقدة اشد منها بخلاف
المومنين الموحدين المذنبين فانها تنحل الى ما هو اخف حتى يدخلوا الجنة برحمة الله تعالى ويوميذ نصب
على تقدير فذلك يوم عسير يوميذ وقيل بتقدير جر مجازه فذلك في يوميذ وقيل يجوز ان يكون رفعا الا انه بني
على الفتح لاضافته الى غير متمكن **قوله تعالى** ذرني ومن خلقت وحيدا ذرني اي دعني وهي كلمة وعيد وتهديد
ومن خلقت اي دعني والذي خلقته وحيدا فوحيدا على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف اي خلقته وحده لا مال
له ولا ولد ثم اعطيته بعد ذلك ما اعطيته والمفسرون على انه الوليد بن المغيرة المخزومي وان كان الناس
خلقوا مثل خلقه فانما خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة واذى الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يسمى
الوحيد في قومه قال ابن عباس كان الوليد يقول انا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة نظير
وكان يسمى الوحيد فقال الله تعالى ذرني ومن خلقت بزعمه وحيدا الا ان الله تعالى صدقه بانه وحيد وقال
قوم ان قوله تعالى وحيدا يرجع الى الرب تعالى على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فانا اخبرك في الانتقام
منه عن كل منتقم والثاني اني افردت بخلقه ولم يشركني فيه احد وانا اهلكه ولا احتاج الى ناصر في اهلاكه
فوحيدا على هذا حال من ضمير الفاعل وهي التاء في خلقت والاول قول مجاهد اي خلقته وحيدا في بطن امه لا مال
له ولا ولد فانعمت عليه فكفر فقوله وحيدا على هذا يرجع الى الوليد اي لم يكن شيء فملكته وقيل اراد بذلك ليدل
على انه يبعث وحيدا كما خلق وحيدا وقيل الوحيد الذي لا يعرف ابوه وكان الوليد معروفا فانه دعي كما ذكرنا في
قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وهو في صفة الوليد ايضا **قوله تعالى** وجعلت له مالا ممدودا اي
خولته فاعطيته مالا ممدودا وهو ما كان للوليد بين مكة والطايف من الابل والحجور والنعم والجنان والعبيد
والجواري كذا كان ابن عباس يقول وقال مجاهد غلة الف دينار وقاله سعيد بن جبير وابن عباس ايضا وقال
قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري وقتادة اربعة الاف دينار الثوري ايضا الف الف دينار
مقاتل كان له بستان لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا وقال عمر رضي الله عنه وجعلت له مالا ممدودا غلة شهر بشهر
النعمان بن سالم ايضا يزرع فيهما القشيري والاظهر انه اشارة الى ماله بما لا ينقطع رزقه بل يتوالى كالزرع
والضرع والتجارة **قوله تعالى** وبنين شهودا اي حضورا لا يغيبون عنه في تصرف قال مجاهد وقتادة
كانوا عشرة وقيل اثنى عشر قاله السدي والضحاك قال الضحاك سبعة ولدوا بمكة وخمسة ولدوا بالطايف
وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ولدا مقاتل كانوا سبعة كلهم رجال اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام
والوليد بن الوليد قال فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك وقيل شهودا اي
قد صاروا مثله في شهود ما كان يشهده والقيام بما كان يباشره والاول قول السدي اي حاضرين في مكة
لا يظعنون عنه في تجارة ولا يغيبون **قوله تعالى** ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا حتى
اقام ببلدته مطمينا مترفها يرجع الى رايه والتمهيد عند العرب التوطية والتهيية ومنه مهد الصبي وقال
ابن عباس ومهدت له تمهيدا اي وسعت له ما بين اليمن الى الشام وقاله مجاهد وعن مجاهد ايضا في مهدت
له تمهيدا انه المال وبعضه فوق بعض كما يمهد الفراش **قوله تعالى** ثم يطمع ان ازيد اي ثم ان الوليد يطمع
بعد هذا كله ان ازيده في المال والولد كلا اي ليس يكون ذلك مع كفره بالنعم وقال الحسن وغيره اي ثم يطمع
ان ادخله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي فقال الله تعالى ردا عليه وتكذيبا

بلغ مقابلة

له كلا اي لست ازيده فلم يزل يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك وثم يطمع كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون وذلك كما تقول لاعطينك ثم انت تجفوني كالمتعجب من ذلك وقيل يطمع ان اترك ذلك في
عقبه وذلك لانه كان يقول ان محمدا مبتور اي ابتر وينقطع ذكره بموته وكان يظن ان ما رزق لا ينقطع بموته وقيل
اي ثم ان نصره على كفره وكلا قطع للرجا عما كان يطمع فيه من الزيادة فيكون متصلا بالكلام الاول وقيل كلا بمعنى حقا
ويكون ابتدا انه يعني الوليد لاياتنا عنيدا مثل جالس فهو جليس قاله مجاهد وعند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق
وهو عرفه فهو عنيد وعاند والعاند البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد والجمع عند مثل راكع وركع ابو
عبيدة وانشد قول الحارثي • اذا ركبت فاجعلاني وسطا • اني كبير لا اطيق العندا •
وقال ابو صالح عنيدا معناه مباعدا قال الشاعر •
ارنا على حال تفرق بيننا • نوى غربة ان الفراق عنود •
قتادة جاحدا مقاتل معرضا ابن عباس جحودا وقيل المجاهر بعداوته وعن مجاهد ايضا قال مجانبا للحق معاندا له
معرضا عنه والمعنى كله متقارب والعرب تقول عند الرجل اذا عتا وجاوز قدره والعنود من الابل الذي لا يخالط الابل
انما هو في ناحية ورجل عنود اذا كان يحل وحده لا يخالط الناس والعند من التجبر وعرق عاند اذا لم يرقا دمه كل
هذا قياس واحد وقد مضى في سورة ابراهيم وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف **قوله تعالى** سارهقه
صعودا اي ساكلفه وكان ابن عباس يقول سالجيه والارهاق في كلام العرب ان يحمل الانسان على الشيء صعودا الصعود
جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك فيه ابدا رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه
الترمذي وقال فيه حديث غريب وروى عطية عن ابي سعيد قال صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا
رفعوها عادت قال فيبلغ اعلاها في اربعين سنة يجذب امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى اذا بلغ
اعلاها رمي بها الى اسفلها فذلك دابه ابدا وقد مضى هذا المعنى في سورة قل اوحي وفي التفسير انه صخرة
ملساء يكلف صعودها فاذا صار في اعلاها حدر في جهنم فيقوم يهوي الف عام من قبل ان يبلغ قرار جهنم يحترق
في كل يوم سبعين مرة ثم يعاد خلقا جديدا وقال ابن عباس ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيه ونحوه عن
الحسن وقتادة وقيل انه تصاعد نفسه للنزع وان لم يتعقبه موت ليعذب من داخل جسده كما يعذب من خارجه
قوله تعالى انه فكر وقدر يعني الوليد فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم والقران وقدر اي هيا الكلام في نفسه
والعرب تقول قدرت الشيء اذا هياته وذلك انه لما نزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير
سمعه الوليد يقراها فقال والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى عليه وما يقول هذا بشر فقالت قريش
صبا الوليد لتصبون قريش كلها وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق اليه
حزينا فقال له ما لي اراك حزينا فقال له وما لي لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على
كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهما
فغضب الوليد وتكبر وقال انا احتاج الى كسر محمد وصاحبه فانتم تعرفون قدر مالي واللات والعزى ما لي حاجة الى ذلك
وانما انتم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه قط يخنق قالوا لا والله قال وتزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن
قط ولقد راينا للكهنة اسجاعا وتخالجا فهل رايتموه كذلك قالوا لا والله قال وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه
نطق بشعر قط قالوا لا والله قال فتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه كذبا قط قالوا لا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يسمى الصادق الامين من كثرة صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال
ما هذا الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فذلك قوله تعالى انه فكر اي في امر محمد
والقران وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول فيهما فقتل اي لعن وكان بعض اهل التاويل يقول معناها فقهر وغلب
وكل بذلك مقتل قال • وما ذرفت عيناك الا لتقدحي • بسهميك في اعشار قلب مقتل •
وقال الزهري عذب وهو من باب الدعا كيف قدر قال ناس كيف تعجب كما يقال للرجل تتعجب من صنيعه كيف
فعلت هذا وذلك نوله نظر وقيل فقتل بضرب من العقوبة ثم قتل بضرب اخر من العقوبة كيف قدر اي على
اي حال قدر ثم نظر باي شيء يرد الحق ويدفعه ثم عبس اي قطب بين عينيه في وجوه المومنين وذلك لانه لما
حمل قريشا على ما حملهم عليه من القول في محمد صلى الله عليه وسلم بانه ساحر مر على جماعة من المسلمين فدعوه
الى الاسلام فعبس في وجوههم وقيل عبس وبسر على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه والعبس مصدر
عبس مخففا يعبس عبسا وعبوسا اذا قطب والعبس ما يتعلق باذناب الابل من ابعارها وابوالها قال ابو
النجم • كان في اذنابهن الشول • من عبس الصيف قرون الايل •
وبسر اي كلح وجهه وتغير قاله قتادة والسدي ومنه قول بشر بن ابي خازم •
صبحنا تميما غداة الجفار • بشهبا ملمومة باسره •

وقال اخر • وقد رابني منها صدود رايته • واعراضها عن حاجتي وبسورها •

وقيل ان ظهور العبوس في الوجه بعد المحاورة وظهور البسور في الوجه قبل المحاورة وقال قوم بسر وقف لا يتقدم ولا يتاخر قالوا وكذلك يقول اهل اليمن اذا وقف المركب فلم يجي ولم يذهب قد بسر المركب وابسر اي وقف وقد ابسرنا والعرب تقول وجه باسر بين البسور اذا تغير واسود ثم ادبر اي ولى واعرض ذاهبا الى اهله واستكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا الذي اتى محمد صلى الله عليه وسلم الا سحر يوثر اي ياثره عن غيره والسحر الخديعة وقد تقدم بيانه في سورة البقرة وقال قوم السحر اظهار الباطل في صورة الحق والاثر مصدر قولك اثرت الحديث اثره اذا ذكرته عن غيرك ومنه قيل حديث ماثور اي ينقله خلف عن سلف قال امرؤ القيس

• ولو عن نثا غيره جاءني • وجرح اللسان كجرح اليد •
• لقلت من القول ما لا يزال • يوثر عني يد المسند •

يريد اخر الدهر وقال الاعشى • ان الذي فيه تماريتما • بين للسامع والاثر •

ويروى بين ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام المخلوقين يختدع به القلوب كما يختدع بالسحر قال السدي يعنون انه من قول يسار عبد لبني الحضرمي لكاهن وقيل انما تلقنه ممن ادعى النبوة من قبل فتنسج على منوالهم قال ابو سعيد الضرير ان هذا الا امر سحر يوثر اي يورث **قوله تعالى** ساصليه سقر اي سادخله سقر كي يصلى حرها وانما سميت سقر من سقرته الشمس اذا اذابته ولوحته واحرقت جلدة وجهه ولا ينصرف للتعريف والتانيث قال ابن عباس هي الطبق السادس من جهنم وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسى ربه فقال اي رب اي عبادك افقر فقال صاحب سقر ذكره الثعلبي وما ادراك ما سقر هذا مبالغة في وصفها اي وما اعلمك اي شي هي وهي كلمة تعظيم ثم فسر حالها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تترك لهم عظما ولا لحما ولا دما الا احرقته وكرر اللفظ تاكيدا وقيل لا تبقي منهم شيا ثم يعادون خلقا جديدا فلا تذر ان تعاود احراقهم هكذا ابدا وقال مجاهد لا تبقي من فيها حيا ولا تذره ميتا تحرقهم كلما جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما لواحة للبشر اي مغيرة من لاحه اذا غيره وقراءة العامة لواحة بالرفع نعت لسقر في قوله تعالى وما ادراك ما سقر وقرا عطية العوفي ونصر بن عاصم وعيسى لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل قال ابو رزين تلفح وجوههم لفحة تدعها اشد سوادا من الليل وقال مجاهد والعرب تقول لاحه البرد والحر والسقم والحزن اذا غيره ومنه قول الشاعر

• تقول ما لاحك يا مسافر • يا ابنة عمي لاحني الهواجر •

وقال اخر • وتعجب هند ان راتني شاحبا • تقول لشي لوحته السمايم •

وقال روبة بن العجاج • لوح منه بعد بدن وسبق • تلويحك الضامر يطوى للسبق •

وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه اي غيره والمعنى انها معطشة للبشر اي لاهلها قاله الاخفش وانشد • سقتني على لوح من الماء شربة • سقاها به الرهام الغواديا •

يعني باللوح شدة العطش والتاح اي عطش والرهام جمع رهمة بالكسر وهي المطرة الضعيفة وارهمت السحابة اتت بالرهام وقال ابن عباس لواحة اي تلوح للبشر من مسيرة خمسماية عام الحسن تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره وبرزت الجحيم للغاوين وفي البشر وجهان احدهما انه الانس من اهل النار قاله الاخفش والاكثرون انه جمع بشرة وهي جلدة الانسان الظاهرة قاله مجاهد وقتادة وجمع البشر ابشار وهذا على التفسير الاول واما على تفسير ابن عباس فلا يستقيم فيه الا الناس لا الجلود لانه من لاح الشي يلوح اذا لمع **قوله تعالى** عليها تسعة عشر اي على سقر تسعة عشر من الملايكة يلقون فيها اهلها ثم قيل على جملة النار تسعة عشر من الملايكة هم خزنتها مالك وثمانية عشر ملكا باعيانهم وعلى هذا اكثر المفسرين الثعلبي ولا ينكر هذا فاذا كان ملك واحد يقبض ارواح جميع الخلايق كان احرى ان يكون تسعة عشر على عذاب بعض الخلايق وقال ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم من القوة مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي عليهم الجبل **قلت** وذكر ابن المبارك قال حدثنا حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرا هذه الاية وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر فقال ما تسعة عشر الف ملك او تسعة عشر ملكا قال قلت لا بل تسعة عشر ملكا قال وانى تعلم ذلك فقلت لقول الله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوي بها في النار سبعين الفا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وخرج الترمذي عن عبد الله قال قال ناس من اليهود لاناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نساله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال وماذا غلبوا قال سالهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قال فماذا قالوا

قال قالوا لا ندري حتى نسال نبينا لاكنهم قد سالوا نبيهم فقالوا ارنا الله جهرة علي باعداء الله اني سايلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما جاوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة قالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة قال فسكتوا ثم قالوا اخبرنا يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرمك قال ابو عيسى هذا حديث انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر وذكر ابن وهب قال وحدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين الف انسان في قعر جهنم **قلت** والصحيح ان شاء الله ان هولاء التسعة عشر هم الرؤسا والنقبا واما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي العدد والشجعان فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم قال السدي فقال ابو الاشد بن كلدة الجمحي لا يهولنكم التسعة عشر انا ادفع بمنكبي الايمن عشرة من الملايكة وبمنكبي الايسر التسعة ثم تمرون الى الجنة يقولها مستهزيا وفي رواية ان الحارث بن كلدة قال انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين وقيل ان ابا جهل قال افيعجز كل ماية ان يبطشوا بواحد منهم ثم تخرجون من النار فنزل قوله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي لم نجعلهم رجالا فتتعاطون مغالبتهم وقيل جعلهم ملايكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فيومن هوادتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا وما جعلنا عدتهم الا فتنة اي بلية وروي عن ابن عباس من غير وجه قال ضلالة للذين كفروا يريد ابا جهل وذويه وقيل الا عذابا كما قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم اي جعلنا ذلك سبب كفرهم وسبب العذاب وفي تسعة عشر سبع قراات قراة العامة تسعة عشر وقرا ابو جعفر بن القعقاع وطلحة بن سليمان تسعة عشر باسكان العين وعن ابن عباس تسعة عشر بضم الهاء وعن انس بن مالك تسعة وعشر ذكرها المهدوي وعنه ايضا تسعة اعشر وعنه ايضا تسعة وعشر ذكرها المهدوي وقال من قرا تسعة عشر اسكن العين لتوالي الحركات ومن قرا تسعة وعشر جا به على الاصل قبل التركيب وعطف عشر على تسعة وحذف التنوين لكثرة الاستعمال واسكن الراء من عشر على نية السكوت عليهما ومن قرا تسعة عشر فكانه من التداخل كانه اراد العطف وترك التركيب فرفع هاء التانيث ثم راجع البناء واسكن واما تسعة اعشر فغير معروف وقد انكرها ابو حاتم وكذلك تسعة وعشر لانها محمولة على تسعة اعشر والواو بدل من الهمزة وليس لذلك وجه عند النحويين الزمخشري وقرا تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن **قوله تعالى** ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليوقن الذين اعطوا التوراة والانجيل ان عدة خزنة جهنم موافقة لما عندهم قاله ابن عباس وقتادة والضحاك ومجاهد وغيرهم ثم يحتمل انه يريد الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام ويحتمل ان يريد الكل ويزداد الذين امنوا ايمانا بذلك لانهم كلما صدقوا بما في كتاب الله امنوا ثم ازدادوا ايمانا لتصديقهم بعدد خزنة جهنم ولا يرتاب اي ولا يشك الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا الكتاب والمومنون اي المصدقون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في ان عدد خزنة جهنم تسعة عشر وليقول الذين في قلوبهم مرض اي في صدورهم شك ونفاق من منافقي اهل المدينة الذين ينجمون في مستقبل الزمان بعد الهجرة ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة وقيل المعنى اي وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بعد الهجرة والكافرون اي اليهود والنصارى ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني بعدد خزنة وقال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الاية الخلاف والكافرون اي مشركوا العرب وعلى القول الاول اكثر المفسرين ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب وقوله تعالى اخبارا عنهم ماذا اراد الله اي ما اراد الله بهذا العدد الذي ذكره حديثا اي ما هذا من الحديث قال الليث المثل الحديث ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون اي حديثها والخبر عنها كذلك اي كاضلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم يضل اي يعمي ويخزي من يشا ويهدي اي ويرشد من يشا كارشاده اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كذلك يضل الله عن الجنة من يشا ويهدي اليها من يشا وما يعلم جنود ربك الا هو اي وما يدري عدد ملايكة ربك الذين خلقهم لتعذيب اهل النار الا هو اي الا الله جل ثناوه وهذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد من الجنود الا تسعة عشر وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنايم حنين فاتاه جبريل فجلس عنده فاتى ملك فقال ان ربك يامرك بكذا وكذا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون شيطانا فقال يا جبريل اتعرفه فقال هو ملك وما كل ملايكة ربك عرفت وقال الاوزاعي قال موسى يا رب من في السما قال ملايكتي قال كم عدتهم يا رب قال اثني عشر سبطا قال كم عدة كل سبط قال عدد التراب ذكرهما الثعلبي وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا **قوله تعالى** وما هي الا ذكرى للبشر يعني الدلايل والحجج والقران وقيل وما هي اي وما هذه النار التي هي سقر

جهنم

الا ذكرى اى عظة للبشر اى للخلق وقيل نار الدنيا تذكرة لنار الاخرة قاله الزجاج وقيل اى ما هذه العدة الا ذكرى للبشر اى
ليتذكروا ويعلموا كمال قدرة الله وانه لا يحتاج الى اعوان وانصار فالكناية على هذا فى قوله تعالى وما هى ترجع الى الجنود لانه
اقرب مذكور **قوله تعالى** كلا والقمر قال الفرا كلا صلة للقسم التقدير اى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف
على هذين التقديرين على كلا واجاز الكبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم اى
ليس الامر كما زعم من يقول انه يقاوم خزنة النار ثم اقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده فقال والليل اذ ادبر
اى ولى وكذلك دبر وقرا نافع وحمزة وحفص اذ ادبر الباقون اذا بالف ودبر بغير الف وهما لغتان بمعنى يقال
دبر وادبر وكذلك اقبل الليل وقبل وقد قالوا امس الدابر والمدبر قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمى
• ولقد قتلتكم ثناء وموحدا • وتركت مرة مثل امس الدابر •
ويروى المدبر وهذا قول الفرا والاخفش وقال بعض اهل اللغة دبر الليل اذا مضى وادبر اخذ فى الادبار وقال
مجاهد سالت ابن عباس عن قوله تعالى والليل اذ ادبر فسكت حتى اذا ادبر قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل وقرا
محمد بن السميقع والليل اذا ادبر بالفين وقال قطرب من قرا دبر فيعنى اقبل من قول العرب دبر فلان اذا جاء من خلفى
قال ابو عمرو وهى لغة قريش وقال ابن عباس فى رواية عنه الصواب اذ ادبر انما يدبر ظهر البعير واختار ابو عبيد
دبر قال لانها اكثر موافقة للحروف الذى يليه الا تراه يقول والصبح اذا اسفر فكيف يكون احدهما اذ والاخر
اذا وليس فى القران قسم تعقبه اذ وانما تتعقبه اذا ومعنى اسفر اضا وقراة العامة اسفر بالالف وقرا
ابن السميقع سفر وهما لغتان يقال سفر وجه فلان واسفر اذا اضا وفى الحديث اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر
اى صلوا صلاة الصبح مسفرين ويقال طولوها الى الاسفار والاسفار الانارة واسفر وجهه حسنا اى اشرق
وسفرت المراة كشفت عن وجهها فهى سافر ويجوز ان يكون سفر الظلام اى كنسه كما يسفر البيت اى يكنس ومنه السفير
لما يسقط من ورق الشجر وتحات يقال انما سمى سفيرا لان الريح تسفره اى تكنسه والمسفرة المكنسة مسئلة
قوله تعالى انها لاحدى الكبر جواب القسم اى ان هذه النار لاحدى الكبر اى لاحدى الدواهى وفى تفسير
مقاتل الكبر اسم من اسما النار وروى عن ابن عباس انها اى ان تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم لاحدى الكبر
اى لكبيرة من الكبائر وقيل اى ان قيام الساعة لاحدى الكبر والكبر هى العظائم من العقوبات قال الراجز
• يا ابن المعلى نزلت احدى الكبر • داهية الدهر وحتما العبر •
وواحدة الكبر كبرى مثل الصغرى والصغر والعظمى والعظم وقراة العامة لاحدى وهو اسم بنى ابتدا للتانيث
وليس مبنيا على المذكر نحو عقبى واخرى والفه الف قطع لا يذهب فى الوصل وروى جرير بن حازم عن ابن كثير
انها لحدى الكبر بحذف الهمزة نذيرا للبشر يريد النار اى ان هذه النار الموصوفة نذيرا للبشر فهو نصب على
الحال من المضمر فى انها قاله الزجاج وذكر لان معناه معنى العذاب او اراد ذات انذار على معنى النسب
كقولهم امراة طالق وطاهر وقال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك يوصف به المونث وقال الحسن والله
ما انذر الخلائق بشى ادهى منها وقيل المراد بالنذير محمد صلى الله عليه وسلم اى قم نذيرا للبشر اى مخوفا لهم فنذيرا
حال من قم فى اول السورة حين قال قم فانذر قاله ابو على الفارسى وابن زيد وروى عن ابن عباس وانكره الفرا
ابن الانبارى قال بعض المفسرين معناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر وهذا قبيح لان الكلام قد طال فيما بينهما
وقيل هو من صفة الله تعالى روى ابو معاوية الضرير حدثنا اسمعيل بن سميع عن ابى رزين نذيرا للبشر قال يقول
الله عز وجل انا لكم منها نذير فاتقوها ونذيرا على هذا نصب على الحال اى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
منذرا بذلك البشر وقيل هو حال من هو فى قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل هو فى موضع المصدر
كانه قال انذارا للبشر قال الفرا يجوز ان يكون النذير بمعنى الانذار اى انذر انذارا فهو كقوله تعالى فكيف
كان نذير اى انذارى فعلى هذا يجوز راجعا الى اول السورة اى قم فانذر انذارا وقيل هو منصوب باضمار
فعل وقرا ابن ابى عبلة نذير بالرفع على اضمار هو وقيل اى ان القران نذير للبشر لما تضمنه من الوعد والوعيد
قوله تعالى لمن شا منكم ان يتقدم او يتاخر اللام متعلقة بنذيرا اى نذيرا لمن شا منكم ان يتقدم الى الخير
والطاعة او يتاخر الى الشر والمعصية نظيره ولقد علمنا المستقدمين منكم اى فى الخير ولقد علمنا المستاخرين
عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وقال
بعض اهل التاويل معناه لمن شا الله ان يتقدم او يتاخر فالمشيئة متصلة بالله جل ثناوه والتقدم الايمان
والتاخر الكفر وكان ابن عباس يقول هذا تهديد واعلام ان من تقدم الى الطاعة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
جوزى بثواب لا ينقطع ومن تاخر عن الطاعة وكذب محمدا صلى الله عليه وسلم عوقب عقابا لا ينقطع وقال
السدى لمن شا منكم ان يتقدم الى النار المتقدم ذكرها او يتاخر عنها الى الجنة **قوله تعالى** كل نفس بما كسبت رهينة
اى مرتهنة بكسبها ماخوذة بعملها اما خلصها واما اوبقها وليست رهينة بتانيث رهين فى قوله تعالى كل امرى
بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر

استدل الحنفى بهذه الاية على الاسفار بالصبح

ان يكون

والمونث

والمونث وانما هو اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الحماسة
• ابعد الذى بالنعف نعف كويكب • رهينة رمس ذى تراب وجندل •
كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم
واختلف فى تعيينهم فقال ابن عباس الملائكة على بن ابى طالب اولاد المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم الضحاك
الذين سبقت لهم من الله الحسنى ونحوه عن ابن جريج قال كل نفس بعملها محاسبة الا اصحاب اليمين وهم اهل
الجنة فانهم لا يحاسبون وكذا قال مقاتل ايضا هم اصحاب الجنة الذين كانوا عن يمين ادم يوم الميثاق حين
قال الله لهم هولاء فى الجنة ولا ابالى وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين لانهم ادوا
ما كان عليهم وعن ابى ظبيان عن ابن عباس قال هم المسلمون وقيل الا اصحاب الحق واهل الايمان وقيل هم الذين
يعطون كتبهم بايمانهم وقال ابو جعفر الباقر نحن وشيعتنا اصحاب اليمين وكل من ابغضنا اهل البيت فهم
المرتهنون وقال الحكم هم الذين اختارهم الله لخدمته فلم يدخلوا فى الرهن لانهم خدام الله وصفوته وكسبهم
لم يضرهم وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل والرحمة دون الكسب
والخدمة فكل من اعتمد على الكسب فهو مرهون وكل من اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ به فى جنات اى فى
بساتين يتساءلون اى يتساءلون عن المجرمين اى المشركين ما سلككم اى ادخلكم فى سقر كما تقول سلكت الخيط
فى كذا اذا ادخلته فيه قال الكلبى يسال الرجل من اهل الجنة الرجل من اهل النار باسمه فيقول له يا فلان وفى
قراءة عبد الله بن الزبير يا فلان ما سلكك فى سقر وعنه قال قرا عمر بن الخطاب يا فلان ما سلككم فى سقر وهى قراءة على
التفسير لا انها قران كما زعم من طعن فى القران قاله ابو بكر الانبارى وقيل ان المومنين يسالون الملائكة عن قرابتهم
فتسال الملائكة المشركين فيقولون لهم ما سلككم فى سقر قال الفرا فى هذا ما يقوى ان اصحاب اليمين الولدان
لانهم لا يعرفون الذنوب قالوا لم نك من المصلين يعنى اهل النار اى المومنين الذين يصلون ولم نك نطعم
المسكين اى لم نك نتصدق وكنا نخوض مع الخائضين اى كنا نخالط اهل الباطل فى باطلهم وقال ابن زيد نخوض
مع الخائضين اى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو قولهم لعنهم الله كاهن مجنون شاعر ساحر وقال
السدى اى وكنا نكذب مع المكذبين وقال قتادة كلما غوى غاو غوينا معه وقيل معناه وكنا اتباعا ولم نكن
متبوعين وكنا نكذب بيوم الدين اى لم نكن نصدق بيوم القيامة يوم الجزا والحكم **قوله تعالى** حتى اتانا
اليقين اى جا ونزل بنا الموت ومنه قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **قوله تعالى** فما تنفعهم
شفاعة الشافعين هذا دليل صحة الشفاعة للمذنبين وذلك ان قوما من اهل التوحيد عذبوا بذنوبهم ثم
شفع فيهم فرحمهم الله بتوحيدهم والشفاعة فاخرجوا من النار وليس للكفار شفيع يشفع فيهم وقال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى
او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهدا ويبقى قوم فى جهنم
فيقال لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قال عبد الله بن مسعود فهولاء هم الذين يبقون فى جهنم وقد ذكرنا اسناده فى كتاب التذكرة
قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين اى فما لاهل مكة قد اعرضوا وولوا عما جيتهم به وفى تفسير
مقاتل الاعراض عن القران من وجهين احدهما الجحود والانكار والوجه الاخر ترك العمل بما فيه ومعرضين نصب على الحال
من الها والميم فى لهم وفى اللام معنى الفعل فانتصاب الحال على معنى الفعل كانهم اى كان هولاء الكفار فى فرارهم من
محمد صلى الله عليه وسلم حمر مستنفرة قال ابن عباس اراد الحمر الوحشية وقرا نافع وابن عامر بفتح الفا اى منفرة
مذعورة واختاره ابو عبيد وابو حاتم الباقون بالكسر اى نافرة نفرت واستنفرت بمعنى مثل عجبت واستعجبت
وسخرت واستسخرت وانشد الفرا • امسك حمارك انه مستنفر • فى اثر احمرة عمدت لغرب •
قوله تعالى فرت من قسورة اى نفرت وهربت من قسورة اى من رماة يرمونها وقال بعض اهل اللغة ان
القسورة الرامى وجمعه القسورة وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وابن كيسان
القسورة هم الرماة والصيادون ورواه عطا عن ابن عباس وابو ظبيان عن ابى موسى الاشعرى وقيل انه الاسد قاله
ابو هريرة وابن عباس ايضا ابن عرفة من القسر بمعنى القهر اى انه يقهر السباع والحمر الوحشية تهرب من السباع وروى ابو
حمزة عن ابن عباس قال ما اعلم القسورة الاسد فى لغة احد من العرب ولكنها عصب الرجال قال فالقسورة جمع
الرجال وانشد • يا بنت كونى خيرة لخيره • اخوالها الجن واهل القسورة •
وعنه ركز الناس اى حسهم واصواتهم وعنه ايضا فرت من قسورة اى من حبال الصيادين وعنه ايضا القسورة
بلسان العرب الاسد وبلسان الحبشة الرماة وبلسان فارس شير وبلسان النبط اريا وقال ابن الاعرابى
القسورة اول الليل اى فرت من ظلمة الليل وقاله عكرمة ايضا وقيل هو اول سواد الليل قسورة وقال زيد بن
اسلم من رجال اقويا وكل شديد عند العرب فهو قسورة وقسور قال لبيد بن ربيعة •

اذا ما هتفنا هتفة فى ندينا • اتانا الرجال العايدون الفساور

قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اى يعطى كتبا مفتوحة وذلك ان ابا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد ايتنا بكتب من رب العالمين انى قد ارسلت اليكم محمدا صلى الله عليه وسلم نظيره لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وقال ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند كل رجل منا صحيفة فيها براته وامنه من النار قال مطر الوراق ارادوا ان يعطوا بغير عمل وقال الكلبى قال المشركون بلغنا ان الرجل من بنى اسرايل كان يصبح عند راسه مكتوبا ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وقال مجاهد اراد وا ان ينزل على كل واحد منهم كتاب فيه من الله عز وجل الى فلان بن فلان وقيل المعنى ان يذكر بذكر جميل فجعلت الصحف موضع الذكر مجازا وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما بالنا لا نرى ذلك كلا اى ليس يكون ذلك وقيل حقا والاول اجود لانه رد لقولهم بل لا يخافون الاخرة اى لا اعطيهم ما يتمنون لانهم لا يخافون الاخرة اغترارا بالدنيا وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحا والنون فاما تسكين الحا فتخفيف واما تسكين النون فشاذ انما يقال نشرت الثوب وشبهه ولا يقال انشرت ويجوز ان يكون شبه الصحيفة بالميت كانها ميتة بطيها فاذا نشرت حييت فجا على نشر الله الميت كما شبه احيا الميت بنشر الثوب فقيل فيه نشر الله الميت فهى لغة فيه **قوله تعالى** كلا انه تذكرة اى حقا ان القران عظة فمن شا ذكره اى اتعظ به وما يذكرون اى وما يتعظون الا ان يشا الله اى ليس يقدرون على الاتعاظ والتذكر الا بمشية الله ذلك لهم وقراة العامة يذكرون بالياء واختاره ابو عبيد لقوله تعالى كلا بل لا يخافون الاخرة وقرا نافع ويعقوب بالتا واختاره ابو حاتم لانه اعم واتفقوا على تخفيفها هو اهل التقوى واهل المغفرة فى الترمذى وسنن ابن ماجة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقى فلم يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له لفظ الترمذى وقال فيه حديث حسن غريب وفى بعض التفسير قال اهل المغفرة لمن تاب اليه من الذنوب الكبار واهل المغفرة ايضا للذنوب الصغار باجتناب الذنوب الكبار وقال محمد بن نصر انا اهل ان يتقينى عبدى فان لم يفعل كنت اهلا ان اغفر له

سورة القيامة

مكية وهى تسع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** لا اقسم بيوم القيامة قيل ان لا صلة وجاز وقوعها فى اول السورة لان القران متصل بعضه ببعض فهى فى حكم كلام واحد ولهذا قد يذكر الشى فى سورة ويجى جوابه فى سورة اخرى كقوله تعالى وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون ومعنى الكلام اقسم بيوم القيامة قاله ابن عباس وابن جبير وابو عبيدة ومثله قول الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة • وكاد صميم القلب لا يتقطع •

وحكى ابو الليث السمرقندى اجمع المفسرون ان معنى لا اقسم اقسم واختلفوا فى تفسير لا قال بعضهم لا زايدة فى الكلام للزينة ويجرى فى كلام العرب زيادة لا كما قال فى اية اخرى قال ما منعك ان لا تسجد يعنى ان تسجد وقال بعضهم لا رد لكلامهم حيث انكروا البعث فقال ليس الامر كما ذكرتم **قلت** وهذا قول الفرا قال الفرا وكثير من النحويين يقولون لا صلة ولا يجوز ان يبدا بجحد ثم يجعل صلة لان هذا لو كان كذا لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ولكن القران جا بالرد على الذين انكروا البعث والجنة والنار فجا الاقسام بالرد عليهم وذلك كقولهم لا والله لا افعل فلا رد لكلام قد مضى وذلك كقولك لا والله ان القيامة لحق كانك اكذبت قوما انكروه وانشد غير الفرا لامرئ القيس

فلا وابيك ابنة العامرى • لا يدعى القوم انى افر •

وقال غوية بن سلمى • الا نادت امامة باحتمالى • لتحزننى فلا بك ما ابالى •

وفايدتها توكيد القسم فى الرد قال الفرا وكان من لا يعرف هذه الجهة يقرا لا قسم بغير الف كانها لام توكيد دخلت على اقسم وهو صواب لان العرب تقول لاقسم بالله وهى قراة الحسن وابن كثير والزهرى وابن هرمز بيوم القيامة اى بيوم يقوم الناس فيه لربهم ولله عز وجل ان يقسم بما شا ولا اقسم بالنفس اللوامة لا خلاف فى هذا بين القرا وانه سبحانه انما اقسم بيوم القيامة تعظيما لشانه وعلى قراة ابن كثير اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وقيل ولا اقسم بالنفس اللوامة رد اخر وابتدا قسم بالنفس اللوامة قال الثعلبى والصحيح انه اقسم بهما جميعا ومعنى بالنفس اللوامة اى بنفس المومن الذى لا تراه الا يلوم نفسه يقول ما اردت بكذا فلا تراه الا وهو يعاتب نفسه قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم قال الحسن هى والله نفس المومن ما يرى المومن الا يلوم نفسه ما اردت بكلامى ما اردت باكلى ما اردت بحديث نفسى والفاجر لا يحاسب نفسه وقال مجاهد هى التى تلوم على ما فات وتندم فتلوم نفسها على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لا تستكثر منه وقيل انها ذات اللوم وقيل انها تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها فعلى هذه الوجوه تكون اللوامة بمعنى اللايمة وهو صفة المدح وعلى هذا يجى القسم بها سايغا حسنا وفى بعض التفسير

انه ادم عليه السلام لم يزل لايما لنفسه على معصيته التى اخرج بها من الجنة وقيل اللوامة بمعنى الملومة المذمومة عن ابن عباس ايضا فهى صفة ذم وهو قول من نفى ان يكون قسما اذ ليس للعاصى خطر يقسم به فهى كثيرة اللوم وقال مقاتل هى نفس الكافر يلوم نفسه ويتحسر فى الاخرة على ما فرط فى جنب الله وقال الفرا ليس من نفس محسنة او مسيئة الا وهى تلوم نفسها فالمحسن يلوم نفسه ان لو كان ازداد احسانا والمسى يلوم نفسه الا يكون ارعوى عن اساته **قوله تعالى** ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه فنعيدها خلقا جديدا بعد ان صارت رفاتا قال الزجاج اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ليجمعن العظام للبعث فهذا جواب القسم وقال النحاس جواب القسم محذوف اى لتبعثن ودل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه للاحيا والبعث والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث والاية نزلت فى عدى بن ربيعة قال للنبى صلى الله عليه وسلم حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنى جارى السو عدى بن ربيعة والاخنس بن شريق وقيل نزلت فى عدو الله ابى جهل حين قال انكر البعث بعد الموت وذكر العظام والمراد نفسه كلها لان العظام قالب الخلق بلى وقف حسن ثم يبتدى قادرين ففادرين حال من الفاعل المضمر فى الفعل المحذوف على ما ذكرناه من التقدير وقيل المعنى بل نقدر قادرين قال الفرا قادرين نصب على الخروج من نجمع اى نقدر ونقوى قادرين على اكثر من ذلك وقال ايضا يصلح نصبه على التكرير اى بلى فليحسبنا قادرين وقيل المضمر قادرين فى الابتدا وقد اعترف به المشركون وقرا ابن ابى عبلة وابن السميقع بلى قادرون بتاويل نحن قادرون على ان نسوى بنانه البنان عند العرب الاصابع واحدها بنانة قال النابغة

بمخضب رخص كان بنانه • عنم يكاد من اللطافة يعقد •

وقال عنترة • وان الموت طوع يدى اذا ما • وصلت بنانها بالهندوان •

فنبه بالبنان على بقية الاعضا وايضا فانها اصغر العظام فخصها بالذكر قال القتيبى والزجاج وزعموا ان الله لا يبعث الموتى ولا يقدر على جمع العظام فقال الله تعالى بلى قادرين على ان نعيد السلاميات على صغرها ونولف بينها حتى تستوى ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار اقدر وقال ابن عباس وعامة المفسرين المعنى على ان نسوى بنانه اى نجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير او كحافر الحمار او كظلف الخنزير ولا يمكنه ان يعمل به شيا ولكنا فرقنا اصابعه حتى ياخذ بها ما شا وكان الحسن يقول جعل لك اصابع فانت تبسطهن وتقبضهن بهن ولو شا الله لجمعهن فلم تتق الارض الا بكفيك وقيل اى نقدر ان نعيد الانسان فى هيئة البهايم فكيف فى صورته التى كان عليها وهو كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون **قلت** والتاويل الاول اشبه بمساق الاية والله اعلم **قوله تعالى** بل يريد الانسان ليفجر امامه قال ابن عباس يعنى الكافر يكذب بما امامه من البعث والحساب وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ودليله يسال ايان يوم القيامة اى يسال متى يكون على وجه الانكار والتكذيب ولكن يا ثم لما بين يديه ومما يدل على ان الفجور التكذيب ما ذكره القتيبى وغيره ان اعرابيا قصد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وشكى اليه نقب ابله ودبرها وساله ان يحمله على غيرها فلم يحمله فقال الاعرابى • اقسم بالله ابو حفص عمر • ما مسها من نقب ولا دبر • اغفر له اللهم ان كان فجر • يعنى ان كان كذبنى فيما ذكرت وعن ابن عباس ايضا يعجل المعصية ويسوف التوبة وفى بعض الحديث قال يقول سوف اتوب ولا يتوب فهو قد اخلف فكذب وهذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدى وسعيد بن جبير يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اشر احواله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش واصيب من الدنيا ولا يذكر الموت وقيل اى يعزم على المعصية ابدا وان كان لا يعيش الا مدة قليلة فالها على هذه الاقوال للانسان وقيل الها ليوم القيامة والمعنى بل يريد الانسان ليفجر بالحق بين يدى يوم القيامة والفجور اصله الميل عن الحق يسيل ايان يوم القيامة اى متى يوم القيامة **قوله تعالى** فاذا برق البصر قرا نافع وابان عن عاصم برق بفتح الرا معناه لمع بصره من شدة شخوصه فتراه لا يطرف قال مجاهد وغيره هذا عند الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة وقال فيه معنى الجواب عما سال عنه الانسان كانه قال يوم القيامة اذا برق البصر وخسف القمر والباقون بالكسر برق ومعناه تحير فلم يطرف قاله ابو عمرو والزجاج وغيرهما قال ذو الرمة

• ولو ان لقمان الحكيم تعرضت • لعينيه مى سافرا كاد يبرق •

الفرا والخليل يبرق بالكسر فزع وبهت وتحير والعرب تقول للانسان المتحير المبهوت قد برق فهو برق وانشد الفرا • فنفسك فانع ولا تنعنى • وداو الكلوم ولا تبرق •

اى لا تفزع من كثرة الكلوم التى بك وقيل برق يبرق بالفتح شق عينيه وفتحهما قاله ابو عبيدة وانشد قول الكلابى

لما اتانى ابن عمير راغبا • اعطيته عيسا صهابا فبرق •

اى فتح عينيه وقيل ان كسر الرا وفتحها لغتان بمعنى **قوله تعالى** وخسف القمر اى فى الاخرة فانه لا يعود ضوءه ويحتمل ان يكون بمعنى غاب ومنه قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض وقرا ابن اسحاق وعيسى والاعرج وخسف القمر بضم الخا وكسر السين يدل عليه وجمع الشمس والقمر وقال ابو حاتم محمد بن ادريس اذا ذهب بعضه فهو الكسوف واذا ذهب كله فهو الخسوف وجمع الشمس والقمر اى جمع بينهما فى ذهاب ضوئهما فلا ضوء للشمس كما لا ضوء للقمر بعد خسوفه قاله الفرا والزجاج قال الفرا ولم يقل جمعت لان المعنى جمع بينهما وقال ابو عبيدة هو على تغليب الذكر وقال الكسائى هو محمول على المعنى كانه قال الضوءان المبرد التانيث غير حقيقى وقال ابن عباس وابن مسعود جمع بينهما اى قرن بينهما فى طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كانهما ثوران عقيران وقد مضى هذا الحديث بهذا المعنى فى اخر سورة الانعام وفى قراءة عبد الله وجمع بين الشمس والقمر وقال عطا بن يسار يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فيكونان نار الله الكبرى وقال على وابن عباس يجعلان فى الحجب وقد يجمعان فى نار جهنم لانهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة فى تبكيت الكافرين وحسرتهم وفى مسند ابى داود الطيالسى عن يزيد الرقاشى عن انس بن مالك يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقيل هذا الجمع انهما يجتمعان ولا يفترقان ويقربان من الناس فيلحقهم العرق لشدة الحر فكان المعنى يجمع حرهما عليهم وقيل يجمع الشمس والقمر فلا يكون ثم تعاقب ليل ولا نهار **قوله تعالى** يقول الانسان يومئذ اين المفر اى يقول ابن ادم ويقال ابو جهل اى اين المهرب قال الشاعر

اين المفر والكباش تنتطح • واى كبش حاد عنها يفتضح •

الماوردى ويحتمل وجهين احدهما اين المفر من الله استحياء منه الثانى اين المفر من جهنم حذرا منها ويحتمل هذا القول من الانسان وجهين احدهما ان يكون من الكافر خاصة فى عرصة القيامة دون المؤمن لثقة المومن صح
المؤمن ببشرى ربه الثانى ان يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوا منها وقراءة العامة المفر بفتح الفا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانه مصدر وقرا ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة بكسر الفا مع فتح الميم قال الكسائى هما لغتان مثل مدب ومدب ومصح ومصح وعن الزهرى بكسر الميم وفتح الفا المهدوى من فتح الميم والفا من المفر فهو مصدر بمعنى الفرار ومن فتح الميم وكسر الفا فهو الموضع الذى يفر اليه ومن كسر الميم وفتح الفا فهو الانسان الجيد الفرار فالمعنى اين الانسان الجيد الفرار ولن ينجو من ذلك ومنه قول امرئ القيس • مكر مفر مقبل مدبر معا • يريد انه حسن الكر والفر جيده **قلت** كلا اى لا مفر وكلا رد وهو من الله تعالى ثم فسر هذا الرد فقال لا وزر اى لا ملجا من النار وكان ابن مسعود يقول لا حصن وكان الحسن يقول لا جبل وابن عباس يقول لا ملجا وابن جبير لا محيص ولا منعة والمعنى فى ذلك كله واحد والوزر فى اللغة ما يلجا اليه من حصن وجبل وغيرهما قال الشاعر

لعمرى ما للفتى من وزر • من الموت يدركه والكبر •

قال السدى كانوا فى الدنيا اذا فزعوا تحصنوا فى الجبال فقال الله تعالى لا وزر يعصمهم يومئذ منى قال طرفة

• ولقد نعلم بكر اننا • فاضلوا الراى وفى الروع وزر •

اى ملجا للخائف ويروى وقر الى ربك يومئذ المستقر اى المنتهى قاله قتادة نظيره وان الى ربك المنتهى وقال ابن مسعود الى ربك المصير والمرجع وقيل اى المستقر فى الاخرة حيث يقره الله اذ هو الحاكم بينهم وقيل ان كلا من قول الانسان لنفسه اذا علم انه ليس له مفر قال لنفسه كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر **قوله تعالى** ينبا الانسان اى يخبر ابن ادم برا كان او فاجرا يوم القيامة بما قدم واخر اى بما اسلف من عمل سيئ او صالح او اخر من سنة سيئة او صالحة يعمل بها بعده قاله ابن عباس وابن مسعود وروى منصور عن مجاهد قال ينبا باول عمله واخره وقاله النخعى وقال ابن عباس اى بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وهو قول قتادة وقال زيد بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلف للورثة وقال الضحاك ينبا الانسان بما قدم من فرض واخر من فرض قال القشيرى وهذا الانبا يكون فى القيامة عند وزن الاعمال ويجوز ان يكون عند الموت **قلت** والاول اظهر لما خرجه ابن ماجة فى سننه من حديث الزهرى حدثنى ابو عبد الله الاغر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله فى صحته يلحقه من بعد موته وخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه من حديث قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجرى اجره للمؤمن

بعد

بعد موته وهو فى قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وهو فى قبره نص على ان ذلك لا يكون عند الموت وانما يخبر بجميع ذلك عند وزن عمله وان كان يبشر بذلك فى قبره ودل على هذا ايضا قوله الحق وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا لا يكون الا فى الاخرة بعد وزن الاعمال والله اعلم وفى الصحيح من سن فى الاسلام سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شىء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شىء **قوله تعالى** بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل انت حجة على نفسك وقال ابن عباس بصيرة اى شاهد وهو شهود جوارحه عليه يداه بما بطش بهما ورجلاه بما مشى عليهما وعيناه بما ابصر بهما والبصيرة الشاهد وانشد الفرا سلمة

كان على ذى العقل عينا بصيرة • بمقعده او منظر هو ناظره •

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم • من الخوف لا يخفى عليهم سرائره •

ودليل هذا التاويل من التنزيل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وجاء تانيث البصيرة لان المراد بالانسان هاهنا الجوارح لانها شاهدة على نفس الانسان فكانه قال بل الجوارح على نفس الانسان بصيرة قال معناه القتبى وغيره وناس يقولون هذه الها فى قوله بصيرة هى التى يسميها اهل الاعراب ها المبالغة كالها فى قولهم داهية وعلامة وراوية وهو قول ابى عبيدة وقيل المراد بالبصيرة الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون منه من خير او شر يدل عليه قوله ولو القى معاذيره فيمن جعل المعاذير الستور وهو قول السدى والضحاك وقال بعض اهل التفسير المعنى بل على الانسان من نفسه بصيرة اى شاهد فحذف حرف الجر ويجوز ان يكون بصيرة نعتا لاسم مؤنث فيكون تقديره بل الانسان على نفسه عين بصيرة وانشد الفرا

كان على ذى العقل عين بصيرة • وقال الحسن فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة يعنى بصير بعيوب غيره جاهل بعيوب نفسه ولو القى معاذيره اى ولو ارخى ستوره والستر بلغة اهل اليمن معذار قاله الضحاك قال الشاعر

ولكنها ضنت بمنزل ساعة • واطنب علينا بالمعاذير •

قال الزجاج المعاذير الستور والواحد معذار اى وان ارخى ستره يريد انه يخفى عمله فنفسه شاهدة عليه وقيل اى ولو اعتذر وجادل فقال لم افعل شيا لكان عليه من نفسه من يشهد عليه من جوارحه فهو وان اعتذر وجادل عن نفسه فعليه شاهد يكذب عذره قاله مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد وابو العالية وعطا والفرا والسدى ايضا ومقاتل قال مقاتل اى لو ادلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك نظيره قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون فالمعاذير على هذا ماخوذ من العذر قال الشاعر

واياك والامر الذى قد توسعت • موارده ضاقت عليك المصادر •

فما حسن ان يعذر المرء نفسه • وليس له من سائر الناس عاذر •

واعتذر رجل الى ابراهيم النخعى فقال له • عذرتك غير معتذر • ان المعاذير يشوبها الكذب •

وقال ابن عباس ولو القى معاذيره اى لو تجرد من ثيابه حكاه الماوردى **قلت** والاظهر انه الادلا بالحجة والاعتذار من الذنب ومنه قول النابغة

• هاان ذى عذرة ان لا تكن نفعت • فان صاحبها قد تاه فى البلد •

الحرمان وضيق الحال والدليل على هذا قوله تعالى فى الكفار والله ربنا ما كنا مشركين وقوله فى المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وفى الصحيح انه يقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع الحديث وقد تقدم فى حم السجدة وغيرها والمعاذير والمعاذر جمع معذرة ويقال عذرته فيما صنع اعذره عذرا وعذرا والاسم المعذرة والعذرى قال الشاعر

انى حدثت ولا عذرى لمحدود • وكذلك المعذرة وهى مثل الركبة والجلسة قال النابغة

• هاان ما عذره ان لا تكن نفعت • فان صاحبها قد تاه فى البلد •

وتضمنت خمس مسائل الاولى قال القاضى ابو بكر بن العربى قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فيها دليل على قبول اقرار المرء على نفسه لانها شاهدة منه عليها قال الله سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولا خلاف فيه لانه اخبار على وجه ينتفى التهمة عنه لان العاقل لا يكذب على نفسه وقد قال الله سبحانه فى كتابه الكريم واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا وهو فى الاثار كثيرة قال النبى صلى الله عليه وسلم اغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها

فاما اقرار الغير على الغير بوارث او دين وهي المسئلة الثانية فقال مالك الامر المجتمع عليه عندنا في الرجل يهلك
وله بنون فيقول احدهم قد اقر ابي ان فلانا ابنه ان ذلك النسب لا يثبت بشهادة انسان واحد ولا يجوز اقرار
الذي اقر الا على نفسه في حصته من مال ابيه يعطي الذي شهد له قدر الذي يصيبه من المال الذي في يده قال مالك الذمه
وتفسير ذلك ان يهلك الرجل ويترك ابنين ويترك ستمائة دينار ثم يشهد احدهما ان اباه الهالك اقر ان
فلانا ابنه فيكون على الذي شهد للذي استلحق مائة دينار وذلك نصف ميراث المستلحق لو لحق وان اقر له الاخر
اخذ المائة الاخرى فاستكمل حقه وثبت نسبه وهو ايضا بمنزلة المراة تقر بالدين على ابيها او على زوجها وينكر ذلك
الورثة فعليها ان تدفع الى الذي اقرت له قدر الذي يصيبها من ذلك الدين لو ثبت على ذلك كلهم ان كانت امراة
فورثت الثمن دفعت الى الغريم ثمن دينه وان كانت ابنة ورثت النصف دفعت الى الغريم نصف دينه على
حساب هذا يدفع اليه من اقر له من النساء الثالثة لا يصح الاقرار الا من مكلف لكن بشرطان لا يكون محجورا عليه لان
الحجر يسقط قوله اذ كان لحق نفسه فان كان لحق غيره كالمرض كان منه ساقط ومنه جائز وبيانه في مسائل الفقه
وللعبد حالتان في الاقرار احدهما في ابتدائه ولا خلاف فيه على الوجه المتقدم والثاني في انتهائه وذلك مثل
ابهام الاقرار وله صور كثيرة وامها ستة الصورة الاولى ان يقول له عندي شيء قال الشافعي لو فسره
بتمرة او كسرة قبل منه والذي يقتضيه اصولنا انه لا يقبل الا فيما له قدر فاذا فسره به قبل منه وحلف
عليه الصورة الثانية ان يفسر هذا بخمر وخنزير او ما لا يكون مالا في الشريعة لم يقبل باتفاق ولو ساعده
المقر له الصورة الثالثة ان يفسره بمختلف فيه مثل جلد الميتة او سرجين او كلب فان الحاكم يحكم عليه في
ذلك بما يراه من رد وامضاء فان رده لم يحكم عليه حاكم اخر غيره بشيء لان الحكم قد نفذ بابطاله وقال
بعض اصحاب الشافعي يلزم الخمر والخنزير وهو قول باطل وقال ابو حنيفة اذا قال على شيء لم يقبل تفسيره
الا بمكيل او موزون لانه لا يثبت في الذمة الا بهما وهذا ضعيف فان غيرهما يثبت في الذمة اذا وجب
اجماعا الصورة الرابعة اذا قال له عندي مال قبل تفسيره بما لا يكون مالا في العادة كالدرهم والدرهمين
ما لم يجي من قرينة الحال ما يحكم عليه باكثر منه الصورة الخامسة ان يقول له عندي مال كثير او عظيم
قال الشافعي يقبل في الحبة وقال ابو حنيفة لا يقبل الا في نصاب الزكاة وقال علماؤنا في ذلك اقوال
مختلفة منها نصاب السرقة والزكاة والدية واقله عندي نصاب السرقة لانه لا يبان عضو المسلم الا
في مال عظيم وبه قال اكثر الحنفية ومن يعجب فيتعجب لقول الليث بن سعد انه لا يقبل في اقل من اثنين
وسبعين درهما فقيل له ومن اين تقول ذلك قال لان الله تعالى قال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
وغزواته وسراياه كانت ثنتين وسبعين وهذا لا يصح لانه اخرج حنينا منها وكان حقه ان يقول
في احد وسبعين وقد قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال لا خير في كثير من نجواهم وقال
ولعنهم لعنا كثيرا الصورة السادسة اذا قال له عندي عشرة او مائة او الف فانه يفسرها بما شاء
ويقبل منه فان قال الف درهم او مائة وعبد او مائة وخمسون درهما فانه يفسر المبهم ويقبل منه وبه
قال الشافعي وقال ابو حنيفة ان عطف على العدد المبهم مكيلا او موزونا كان تفسيرا كقوله مائة وخمسون
درهما لان الدرهم تفسير للخمسين والخمسون تفسير للمائة وقال ابن خيران والاصطخري من اصحاب
الشافعي الدرهم لا يكون تفسيرا في المائة والخمسين الا للخمسين خاصة ويفسر هو المائة بما شا المسئلة
الرابعة قوله تعالى ولو القى معاذيره ومعناه لو اعتذر بعد الاقرار لم يقبل منه وقد اختلف العلماء فيمن رجع
بعد ما اقر في الحدود التي هي خالص حق الله تعالى فقال الاكثر منهم الشافعي وابو حنيفة يقبل رجوعه بعد
الاقرار وقال به مالك في احد قوليه وقال في القول الاخر لا يقبل الا ان يذكر لرجوعه وجها صحيحا
والصحيح جواز الرجوع مطلقا لما روى الائمة منهم البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رد المقر
بالزنا مرارا اربعا كل مرة يعرض عنه ولما شهد على نفسه اربع مرات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابك جنون قال لا قال احصنت قال نعم وفي حديث البخاري لعلك قبلت او غمزت او نظرت وفي النسائي
وابي داود حتى قال في الخامسة انكتها قال نعم قال غاب ذلك منك في ذلك منها قال نعم كما يغيب المرود
في المكحلة والرشا في البئر قال نعم قال هل تدري ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما مثل ما ياتي الرجل من
اهله حلالا قال فما تريد مني بهذا القول قال اريد ان تطهرني فامر به فرجم قال الترمذي وابو داود
فلما مس الحجارة مر يشتد فضربه رجل بلحي جمل وضربه الناس حتى مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلا تركتموه وقال ابو داود والنسائي ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما لترك حد فلا
وهذا كله بطريق الرجوع وتصريح لقبوله وفي قوله عليه السلام لعلك قبلت او غمزت اشارة الى قول مالك
انه يقبل رجوعه اذا ذكر وجها الخامسة وهذا في الحر المالك لنفسه واما العبد فاقراره لا يخلو من احد
قسمين اما ان يقر على بدنه او على ما في يده وذمته فان اقر على ما في بدنه فيما فيه عقوبة من القتل

فمادونه

فمادونه نفذ ذلك عليه وقال محمد بن الحسن لا يقبل ذلك منه لان بدنه مستغرق لحق السيد وفي اقراره اتلاف
حقوق السيد في بدنه ودليلنا قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب من هذه القاذورة شيا فليستتر بستر
الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه الحد المعنى ان محل العقوبة اصل الخلقة وهي الدمية في الادمية ولا حق
للسيد فيها وانما حقه في الوصف والتبع وهي المالية الطارية عليه الا ترى انه لو اقر بمال لم يقبل حتى قال
ابو حنيفة انه لو قال سرقت هذه السلعة انه تقطع يده ويأخذها المقر له وقال علماؤنا السلعة للسيد
ويتبع العبد بقيمتها اذا عتق لان مال العبد للسيد اجماعا فلا يقبل قوله فيه ولا اقراره عليه لا سيما وابو حنيفة
يقول ان العبد لا ملك له ولا يصح ان يملك ونحن وان قلنا انه يصح تملكه ولكن جميع ما في يده لسيده باجماع
على القولين والله اعلم **قوله تعالى** لا تحرك به لسانك لتعجل به في الترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه القران يحرك لسانه يريد ان يحفظه فانزل الله تبارك وتعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به قال وكان يحرك به شفتيه وحرك سفيان شفتيه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
ولفظ مسلم عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه
فقال ابن عباس انا احركهما كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك ثم تقرؤه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع وانصت
ثم ان علينا بيانه ان نقراه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليهما السلام استمع واذا انطلق
جبريل عليه السلام قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما اقراه خرجه البخاري ايضا ونظير هذه الاية قوله تعالى ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقد تقدم وقال عامر الشعبي انما كان يعجل بذكره اذا نزل عليه من حبه له وحلاوته
في لسانه فنهي عن ذلك حتى يجتمع لان بعضه مرتبط ببعض وقيل كان عليه السلام اذا نزل الوحي حرك لسانه مع الوحي
مخافة ان ينساه فنزلت ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه ونزل سنقريك فلا تنسى ونزل لا تحرك به
لسانك قال ابن عباس وقرانه اي وقراءته عليك والقراءة والقران في قول الفراء مصدران وقال قتادة فاتبع قرانه
اي اتبع شرائعه واحكامه وقوله ثم ان علينا بيانه ما فيه من الوعد والوعيد وتحقيقهما وقيل ان علينا ان نبينه
بلسانك كلا قال ابن عباس اي ان ابا جهل لا يؤمن بتفسير القران وبيانه وقيل اي كلا لا يصلون ولا يزكون يريد كفار
مكة بل تحبون اي بل تحبون يا كفار مكة العاجلة اي دار الدنيا والحياة فيها وتذرون اي وتدعون الاخرة والعمل
لها وفي بعض التفسير قال الاخرة الجنة وقرا اهل المدينة والكوفيون بل تحبون وتذرون بالتاء فيهما على الخطاب
واختاره ابو عبيد قال ولولا الكراهة لخلاف هولاء القراء لقراتها بالياء لذكر الانسان قبل ذلك الباقون بالياء
على الخبر وهو اختيار ابي حاتم فمن قرا بالياء فردا على قوله ينبا الانسان وهو بمعنى الناس ومن قرا بالتاء فعلى انه
واجههم بالتقريع لان ذلك ابلغ في المقصود نظيره ان هولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا **قوله تعالى**
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاولى من النضرة التي هي الحسن والنعمة والثاني من النظر اي وجوه المومنين
مشرقة حسنة ناعمة يقال نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة وهو الاشراق والعيش والغنى ومنه الحديث
نضر الله امرا سمع مقالتي الى ربها الى خالقها ومالكها ناظرة اي تنظر الى ربها على هذا جمهور العلماء وفي الباب
حديث صهيب خرجه مسلم وقد مضى في يونس عند قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وكان ابن عمر يقول اكرم
اهل الجنة على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم تلى هذه الاية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى
يزيد النحوي عن عكرمة قال تنظر الى ربها نظرا وكان الحسن يقول نضرت وجوههم ونظروا الى ربهم وقيل ان النظر
هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب وروي عن ابن عمر ومجاهد وقال عكرمة تنتظر امر ربها حكاه الماوردي عن ابن
عمر وعكرمة وليس معروفا الا عن مجاهد وحده واحتجوا بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذا القول
ضعيف جدا خارج عن مقتضى ظاهر الاية والاخبار وفي الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هذا حديث
غريب وقد روي عن ابن عمر ولم يرفعه وفي صحيح مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وروى جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب متفق عليه وخرجه ايضا ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وخرج ابو داود عن ابي
رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى الله عز وجل مخليا به يوم القيامة قال نعم يا ابا رزين وما اية
ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من

خلق الله يعني القمر فالله اجل واعظم وفي كتاب النسائي عن صهيب قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
الله شيئا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم وفي التفسير لابي اسحاق الثعلبي عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتجلى ربنا عز وجل حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم فليس هذا بيوم عبادة
قال الثعلبي وقول مجاهد انها بمعنى تنتظر الثواب من ربها ولا يراه شيء من خلقه فتاويل مدخول لان العرب اذا
ارادت بالنظر الانتظار قالوا نظرته كما قال تعالى هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا تاويله وما ينظرون
الا صيحة واحدة واذا ارادت التفكر والتدبر قالوا نظرت فيه فاما اذا كان النظر مقرونا بذكر الى وذكر الوجه
فلا يكون الا بمعنى الرؤية والعيان وقال الازهري ان قول مجاهد تنتظر ثواب ربها خطا لانه لا يقال نظر الى كذا
بمعنى الانتظار وان قول القائل نظرت الى فلان ليس الا رؤية عين كذلك تقوله العرب لانهم يقولون نظرت اليه
اذا ارادوا نظر العين فاذا ارادوا الانتظار قالوا نظرته قال

فانكما ان تنظراني ساعة • من الدهر تنفعني لدى ام جندب

لما اراد الانتظار قال تنظراني ولم يقل تنظران الي واذا ارادوا نظر العين قالوا نظرت اليه قال

نظرت اليها والنجوم كانها • مصابيح رهبان تشب لقفال

وقال اخر

نظرت بالمحصب من منى • ولي نظرة لولا التخرج عادم

وقال اخر

اني اليك لما وعدت لناظر • نظر الفقير الى الغني الموسر

اي اني انظر اليك بذل لان نظر الذل والخضوع ارق لقلب المسؤل فاما ما استدلوا به من قوله تعالى لا
تدركه الابصار فانما ذلك في الدنيا وقد مضى القول فيه في موضعه مستوفى وقال عطية العوفي ينظرون الى
الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته ونظره يحيط بهم نظيره قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وقال القشيري ابو نصر وقيل الى واحد الالاء اي نعمه منتظرة وهذا ايضا باطل لان واحد الالاء يكتب بالالف
لا بالياء ثم الالاء نعمه الرفع وهم في الجنة لا ينتظرون رفع نعمه عنهم والمنتظر للشيء متنغص العيش فلا يوصف
اهل الجنة بذلك وقيل اضاف النظر الى الوجه وهو كقوله تجري من تحتها الانهار والماء يجري في النهر لا النهر
ثم قد يذكر الوجه بمعنى العين قال الله تعالى فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي على عينيه ثم لا يستبعد قلب
العادة غدا حتى يخلق الرؤية والنظر في الوجه وهو كقوله افمن يمشي مكبا على وجهه فقيل يا رسول الله كيف
يمشون في النار على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم ووجوه يومئذ باسرة
اي وجوه الكفار يوم القيامة كالحة كاسفة عابسة وفي الصحاح وبسر الفحل الناقة وابتسرها اذا ضربها
من غير ضبعة وبسر الرجل وجهه بسورا اي كلح يقال عبس وبسر وقال السدي باسرة اي متغيرة والمعنى
واحد تظن ان يفعل بها فاقرة اي توقن وتعلم والفاقرة الداهية والامر العظيم يقال فقرته الفاقرة اي
كسرت فقار ظهره قال معناه مجاهد وغيره وقال قتادة الفاقرة الشر السدي الهلاك ابن عباس وابن زيد
دخول النار والمعنى متقارب واصلها الوسم على انف البعير بحديدة او نار حتى يخلص الى العظم قاله الاصمعي
يقال فقرت انف البعير اذا حززته بحديدة ثم جعلت على الحز الجرير وعليه وتر ملوي لتذلله بذلك
وتروضه ومنه قولهم قد عمل به الفاقرة وقال النابغة

ابى لي قبر لا يزال مقابلي • وضربة فاس فوق راسي فاقره

اي كاسرة **قوله تعالى** كلا اذا بلغت التراقي كلا ردع وزجر اي بعيدان يؤمن الكافر بيوم القيامة ثم
استانف فقال اذا بلغت التراقي اي النفس والروح التراقي فاخبر عما لم يجر له ذكر لعلم المخاطب به كقوله
حتى توارت بالحجاب وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وقد تقدم وقيل كلا معناه حقا اي حقا ان المساق الى الله
اذا بلغت التراقي اي اذا ارتقت النفس الى التراقي وكان ابن عباس يقول اذا بلغت نفس الكافر والتراقي
جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لنقرة النحر وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر وهو موضع الحشرجة قال
دريد بن الصمة • ورب عظيمة دافعت عنها • وقد بلغت نفوسهم التراقي
وقد يكنى عن الاشفاء على الموت ببلوغ النفس التراقي والمقصود تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت
قوله تعالى وقيل من راق اختلف فيه فقيل من الرقية عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما روى سماك عن
عكرمة قال من راق يرقي اي يشفي وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس اي هل من طبيب يشفيه وقاله ابو
قلابة وقتادة وقال الشاعر • هل للفتى من بنات الدهر من واق • ام هل له من حمام الموت من راق
وكان هذا على وجه الاستبعاد والياس اي من يقدر ان يرقي من الموت وعن ابن عباس ايضا وابي الجوزاء انه من
رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول
من راق اي من يرقى بهذه النفس وذلك ان نفس الكافر تكره الملائكة قربها فيقول ملك الموت يا فلان اصعد بها
واظهر عاصم النون في قوله من راق واللام في قوله بل ران لئلا يشبه مراق وهو بايع المرقة وبران في تثنية

البر والصحيح ترك الاظهار وكسر القاف في من راق وفتحة النون في بل ران تكفي في زوال اللبس وامثل مما ذكر
قصد الوقف على من وبل فاظهرهما قاله القشيري **قوله تعالى** وظن اي ايقن الانسان انه الفراق اي فراق
الدنيا والاهل والمال والولد وذلك حين عاين الملائكة وقال الشاعر

فراق ليس يشبهه فراق • قد انقطع الرجاء عن التلاق

والتفت الساق بالساق اي فاتصلت الشدة بالشدة اي شدة اخر الدنيا بشدة اول الاخرة قاله
ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب
وقال قتادة اما رايته اذا اشرف على الموت يضرب برجله على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن ايضا
هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن اسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقال الحسن
ايضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا قال النحاس القول الاول احسنها روى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة فتلتقي الشدة
بالشدة الا من رحمه الله اي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والدليل على هذا قوله الى ربك يومئذ المساق
وقال مجاهد بلاء ببلاء يقول تتابعت عليه الشدائد وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه امران شديدان الناس
يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه والعرب لا تذكر الساق الا في المحن والشدائد العظام ومنه قولهم
قامت الدنيا على ساق وقامت الحرب على ساق قال • وقامت الحرب بنا على ساق • وقد مضى هذا المعنى
في اخر سورة ن وقال قوم الكافر تعذب روحه عند خروج نفسه فهذه الساق الاولى ثم يكون بعدها ساق
البعث وشدائده الى ربك الى خالقك يومئذ اي يوم القيامة المساق اي المرجع وفي بعض التفسير قال يسوقه
ملكه الذي كان يحفظ عليه السيئات والمساق المصدر من ساق يسوق كالمقال من قال يقول **قوله تعالى**
فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ابو جهل ولم يصل وقيل يرجع هذا الى الانسان في اول السورة وهو اسم
جنس والاول قول ابن عباس اي لم يصدق بالرسالة ولا صلى دعا لربه وصلى على رسوله وقال قتادة فلا
صدق بكتاب الله ولا صلى لله وقيل ولا صدق بمال له ذخرا عند الله ولا صلى الصلوات التي امره الله بها
وقيل فلا امن بقلبه ولا عمل ببدنه قال الكسائي لا بمعنى لم ولكنه يقرن بغيره تقول العرب لا عبد الله خارج ولا
فلان ولا تقول مررت برجل لا محسن حتى يقال ولا مجمل وقوله فلا اقتحم العقبة ليس من هذا القبيل لان معناه
افلا اقتحم اي فهلا اقتحم فحذف الف الاستفهام وقال الاخفش فلا صدق اي لم يصدق كقوله فلا اقتحم اي لم يقتحم
ولم يشترط ان يعقبه بشيء اخر والعرب تقول لا ذهب اي لم يذهب فحذف النفي بنفي الماضي كما ينفي المستقبل ومنه
قول زهير • فلا هو ابداها ولم يتقدم • **قوله تعالى** ولكن كذب وتولى اي كذب بالقران وتولى عن الايمان
ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر افتخارا بذلك قاله مجاهد وقتادة مجاهد المراد به ابو جهل وقيل يتمطى
من المطا وهو الظهر والمعنى يلوي مطاه وقيل اصله يتمطط وهو التمدد من التكسل والتثاقل فهو يتثاقل
عن الداعي الى الحق فابدل من الطاء ياء كراهة التضعيف والتمطي يدل على قلة الاكتراث وهو التمدد كانه يمد
ظهره ويلويه من التبختر والمطيط الماء الخاثر من اسفل الحوض لانه يتمطط اي يتمدد وفي الخبر اذا مشت
امتي المطيطا وخدمتهم ابناء فارس والروم كان باسهم بينهم والمطيطا التبختر ومد اليدين في المشي **قوله تعالى**
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد وهو وعيد اربعة لاربعة كما روي انها
نزلت في ابي جهل الجاهل بربه فقال فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي لا صدق رسول الله ولا وقف بين
يدي فصلى ولكن كذب رسولي وتولى عن التصلية بين يدي فترك التصديق خصلة والتكذيب خصلة وترك
الصلوات خصلة والتولي عن الله تعالى خصلة فجاء الوعيد اربع كلمات لترك الخصال الاربعة والله اعلم
لا يقال ثم ذهب الى اهله يتمطى خصلة خامسة فانا نقول تلك كانت عادته قبل التكذيب والتولي فاخبر
عنها في المكذبين في قول قتادة على ما نذكره وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد ذات
يوم فاستقبله ابو جهل على باب المسجد مما يلي باب بني مخزوم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فهزه مرة او مرتين ثم قال له اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتهددني فوالله اني لاعز اهل الوادي واكرمه
ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال لابي جهل وهي كلمة وعيد قال الشاعر

فاولى ثم اولى ثم اولى • وهل للدر يحلب من مرد

قال قتادة اقبل ابو جهل بن هشام يتبختر فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى فقال ما تستطيع انت ولا ربك لي شيئا اني لاعز من بين جبليها فلما كان يوم بدر اشرف على المسلمين فقال
لا يعبد الله بعد هذا اليوم ابدا فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة وقيل معناه الويل لك ومنه قول الخنساء

هممت بنفسي كل الهموم • فاولى لنفسي اولى لها

الاله الحالة والاله السرير ايضا الذي يحمل عليه الميت وعلى هذا التاويل قيل هو من المقلوب كانه قال

اويل ثم اخر الحرف المعتل والمعنى الويل لك حيا والويل لك ميتا والويل لك يوم البعث والويل لك يوم تدخل النار
وهذا التكرير كما قال • لك الويلات انك مرجل • اى لك الويل ثم الويل ثم الويل وضعف هذا القول
وقيل معناه الذم لك اولى من تركه الا انه كثر فى الكلام فحذف وقيل المعنى انت اولى واجدر بهذا العذاب وقال
ابو العباس احمد بن يحيى قال الاصمعى اولى فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك
قد دانيت الهلاك واصله من الولى وهو القرب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اى
يقربون منكم وانشد الاصمعى • واولى ان يكون له الولا • اوما لله يكون له •
وانشد ايضا • اولى لمن هاجت له ان يكمدا • اى قد دنا صاحبها الكمد وكان ابو العباس يستحسن
قول الاصمعى ويقول ليس احد يفسر كتفسير الاصمعى النحاس العرب تقول اولى لك كدت تهلك ثم افلت وكان
تقديره اولى لك واولى بك الهلكة المهدوى قال ولا تكون اولى افعل منك وتكون خبر مبتدا محذوف كانه قال الوعيد
اولى له من غيره لان ابا زيد قد حكى اولاه الان اذا اوعدوا فدخول علامة التانيث دليل على انه ليس كذلك ولك خبر
عن اولى ولم ينصرف اولى لانه صار علما للوعيد فصار كرجل اسمه احمد وقيل التكرير فيه على معنى الذم لك على عملك
السيئ الاول ثم على الثانى والثالث والرابع كما تقدم **قوله تعالى** ايحسب الانسان اى يظن ابن ادم ان يترك
سدى اى ان يخلى مهملا فلا يومر ولا ينهى قاله ابن زيد ومجاهد ومنه ابل سدى ترعى بلا راع وقيل ايحسب ان يترك
فى قبره كذلك ابدا لا يبعث وقال الشاعر • فاقسم بالله جهد اليمين • ما ترك الله شيا سدى •
قوله تعالى الم يك نطفة من منى يمنى اى من قطرة ما تمنى فى الرحم اى تراق فيه ولذلك سميت منى لاراقة
الدما وقد تقدم والنطفة الما القليل يقال نطف الما اذا قطر اى الم يك ما قليلا فى صلب الرجل وترائب المراة
وقرا حفص من منى يمنى بيا وهى قراة ابن محيصن ومجاهد ويعقوب وعياش عن ابى عمرو واختاره ابو عبيد لاجل المنى
الباقون لاجل النطفة واختاره ابو حاتم ثم كان علقة اى دما بعد النطفة نبه بهذا كله على خسة قدره ثم
قال فخلق اى فقدر فسوى اى فسواه تسوية وعدله تعديلا بجعل الروح فيه فجعل منه اى من الانسان وقيل
من المنى الذكر والانثى اى الرجل والمراة وقد احتج بهذا من راى الخنثى وقد مضى فى سورة الشورى ان هذه الاية وقرينتها
انما خرجتا مخرج الغالب وقد مضى فى اول سورة النسا ايضا القول فيه وذكرنا فى اية المواريث حكمه فلا معنى
لاعادته اليس ذلك بقادر اى اليس الذى قدر على خلق هذه النسمة من قطرة من ما بقادر على ان يحيى الموتى اى
على ان يعيد هذه الاجسام كهيئتها للبعث بعد البلى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال
سبحانك اللهم بلى وقال ابن عباس من قرا سبح اسم ربك الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرا
لا اقسم بيوم القيامة الى اخرها فليقل سبحانك اللهم وبحمدك بلى اماما كان او غيره ذكره الثعلبى من حديث
ابى اسحاق السبيعى عن سعيد بن جبير **سورة الانسان** مكية فى قول ابن عباس ومقاتل والكلبى وقال الجمهور
مدنية وقيل فيها مكى من قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا الى اخر السورة وما تقدمه مدنى وهى
احدى وثلاثون اية وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرا هل اتى على الانسان
حين من الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود كان يسال النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب حسبك
لا تثقل على النبى صلى الله عليه وسلم قال دعه يا ابن الخطاب قال فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده فلما قراها
عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم او
اخيكم الشوق الى الجنة وروى عن عكرمة خلاف هذا اللفظ وسياتى وقال القشيرى ان هذه السورة نزلت
على على رضى الله عنه والمقصود من السورة عام وهكذا القول فى كل ما يقال انه نزل بسبب كذا وكذا بسم الله
الرحمن الرحيم **قوله تعالى** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا هل بمعنى قد قاله الكسائى
والفرا وابو عبيدة وقد حكى عن سيبويه هل بمعنى قد قال الفرا هل تكون جحدا وتكون خبرا فهذه من الخبر لانك تقول
هل اعطيتك تقرره بانك اعطيته والجحد ان تقول هل يقدر واحد على مثل هذا وقيل هى بمنزلة الاستفهام والمعنى
اتى والانسان هنا ادم عليه السلام قاله قتادة والثورى وعكرمة والسدى وروى عن ابن عباس حين من الدهر
قال ابن عباس فى رواية ابى صالح اربعون سنة مرت به قبل ان ينفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطايف وعن
ابن عباس ايضا فى رواية الضحاك انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حما مسنون اربعين سنة ثم من
صلصال اربعين سنة فتم خلقه بعد ماية وعشرين سنة وزاد ابن مسعود فقال اقام وهو من تراب اربعين سنة
فتم خلقه بعد ماية وستين سنة ثم نفخ فيه الروح وقيل الحين المذكور هاهنا لا يعرف مقداره عن ابن عباس ايضا حكاه
الماوردى لم يكن شيا مذكورا قال الضحاك عن ابن عباس لا فى السما ولا فى الارض وقيل اى كان جسدا مصورا ترابا
وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قاله الفرا وقطرب وثعلب
وقال يحيى بن سلام لم يكن شيا مذكورا فى الخلق وان كان عند الله شيا مذكورا وقيل ليس هذا الذكر بمعنى الاخبار
فان اخبار الرب عن الكاينات قديم بل هذا الذكر بمعنى الخطر والشرف والقدر تقول فلان مذكور اى ذو شرف وقدر

وقد

اسقاط م

ادام

وقد قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى قد اتى على الانسان حين لم يكن له قدر عند الخليقة ثم لما عرف الله
الملايكة انه جعل ادم خليفة وحمله الامانة التى عجز عنها السموات والارض والجبال ظهر فضله على الكل فصار مذكورا
للخلق وان كان مذكورا لله وحكى محمد بن الجهم عن الفرا لم يكن شيا قال كان شيا ولم يكن مذكورا وقال قوم النفى يرجع
الى الشى اى قد مضى مدة من الدهر وادم لم يكن شيا يذكر فى الخليقة لانه اخر ما خلقه من اصناف الخليقة والمعدوم
ليس بشى حتى ياتى عليه حين والمعنى قد مضت ازمنة وما كان ادم شيا ولا مخلوقا ولا مذكورا لاحد من الخليقة
وهذا معنى قول قتادة ومقاتل قال قتادة انما خلق الانسان حديثا لا يعلم من خليقة الله جل ثناوه خليقة
كانت بعد الانسان وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتاخير وتقديره هل اتى حين من الدهر لم يكن الانسان شيا
مذكورا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا وقد قيل الانسان فى قوله تعالى هل اتى على الانسان
عنى به الجنس من ذرية ادم وان الحين تسعة اشهر مدة حمل الانسان فى بطن امه لم يكن شيا مذكورا واذا كان علقة
ومضغة لانه فى هذه الحالة جماد لا خطر له وقال ابو بكر رضى الله عنه لما قرا هذه الاية ليتها تمت فلا نبتلى
اى ليت المدة التى اتت على ادم لم يكن شيا مذكورا تمت على ذلك فلا يذكر ولا يبتلى اولاده سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فقال ليتها تمت **قوله تعالى** انا
خلقنا الانسان يعنى ابن ادم من غير خلاف من نطفة اى من ما يقطر وهو المنى وكل ما قليل فى وعا فهو نطفة
كقول عبد الله بن رواحة يعاتب نفسه •
• مالى اراك تكرهين الجنه • هل انت الا نطفة من شنه •
وجمعها نطف ونطاف امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال روبة •
• يطرحن كل معجل مشاج • لم يكن جلدا فى دم امشاج •
ويقال مشجت هذا بهذا اى خلطته فهو ممشوج ومشيج مثل مخلوط وخليط وقال المبرد واحد الامشاج
مشيج يقال مشج يمشج اذا خلط وهو هنا اختلاط النطفة بالدم قال الشماخ •
• طوت احشا مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين •
وقال الفرا امشاج اختلاط ما الرجل وما المراة والدم والعلقة ويقال للشى من هذا اذا اختلط مشيج كقولك
خليط وممشوج كقولك مخلوط وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال الامشاج الحمرة فى البياض والبياض فى
الحمرة وهذا قول يختاره كثير من اهل اللغة قال الهذلى •
• كان الريش والفوقين منه • خلاف النصل سيط به مشيج •
وعن ابن عباس ايضا يختلط ما الرجل وهو ابيض غليظ بما المراة وهو اصفر رقيق فيخلق منهما الولد فما كان من
عصب وعظم وقوة فهو من ما الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فهو من ما المراة وقد روى هذا مرفوعا ذكره البزار
وروى عن ابن مسعود امشاجها عروق المضغة وعنه ما الرجل وما المراة وهما لونان وقال مجاهد نطفة الرجل
بيضا وحمرا ونطفة المراة خضرا وصفرا وقال ابن عباس خلق من الوان خلق من تراب ثم من ما الفرج والرحم
وهى نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ثم لحم ونحوه قال قتادة هى اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا
مضغة وطورا عظاما ثم يكسو العظام لحما كما قال فى سورة المومنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الاية وقال ابن السكيت الامشاج الاخلاط لانها ممتزجة من انواع فخلق الانسان منها ذا طبايع مختلفة
وقال اهل المعانى الامشاج ما جمع وهو فى معنى الواحد لانه نعت للنطفة كما يقال برمة اعشار وثوب اخلاق
وروى عن ابى ايوب الانصارى قال جا حبر من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى عن ما الرجل وما المراة
فقال ما الرجل ابيض غليظ وما المراة اصفر رقيق فاذا علا ما المراة انثت واذا علا ما الرجل اذكرت فقال
الحبر اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقد مضى هذا مستوفى فى سورة الشورى نبتليه اى نختبره وقيل
نقدر فيه الابتلا وهو الاختبار وفيما يختبر به وجهان احدهما نختبره بالخير والشر قاله الكلبى الثانى نختبر
شكره فى السرا وصبره فى الضرا قاله الحسن وقيل نبتليه اى نكلفه وفيه ايضا وجهان احدهما العمل بعد الخلق
قاله مقاتل الثانى الدين ليكون مامورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى وعن ابن عباس نبتليه نصرفه خلقا
بعد خلق لنبتليه بالخير والشر وحكى محمد بن الجهم عن الفرا قال المعنى والله اعلم جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
وهى مقدمة معناها التاخير لان الابتلا لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل جعلناه سميعا بصيرا يعنى جعلنا
له سمعا يسمع به الهدى وبصرا يبصر به الهدى **قوله تعالى** انا هديناه السبيل اى بينا له وعرفناه
طريق الهدى والضلال والخير والشر ببعث الرسل فامن او كفر قوله وهديناه النجدين وقال مجاهد اى بينا
له السبيل الى الشقا والسعادة وقال الضحاك وابو صالح والسدى السبيل هنا خروجه من الرحم وقيل منافعه
ومضاره التى يهتدى اليها بطبعه وكمال عقله اما شاكرا واما كفورا اى ايهما فعل فقد بينا له قال الكوفيون
ان هاهنا جزا وما زايدة اى بينا له الطريق شكرا او كفر واختاره الفرا ولم يجزه البصريون اذ لا يدخل

ان للجزا على الاسما الا ان يضم بعدها فعل وقيل اى هديناه الرشد اى بيناله سبيل التوحيد بنصب الادلة عليه
ثم ان خلقنا له الهداية اهتدى وامن وان خذلناه كفر وهو كما تقول نصحت لك ان شيت فاقبل وان شيت فاترك
اى فان شيت فحذف الفا وكذا فاما شاكرا والله اعلم ويقال هديته السبيل وللسبيل والى السبيل وقد تقدم
فى الفاتحة وغيرها وجمع بين الشاكر والكفور ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما فى معنى المبالغة نفيا
للمبالغة فى الشكر واثباتا لها فى الكفر لان شكر الله تعالى لا يودى فانتفت عنه المبالغة ولم تنتف عن الكفر
المبالغة فقل شكره لكثرة النعم عليه وكثر كفره وان قل مع الاحسان اليه حكاه الماوردى **قوله تعالى**
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا بين حال الفريقين وانه تعبد العقلا وكلفهم ومكنهم مما امرهم
فمن كفر فله العقاب ومن وحد وشكر فله الثواب والسلاسل القيود فى جهنم طول كل سلسلة سبعون ذراعا
كما مضى فى الحاقة وقرا نافع والكساى وابو بكر عن عاصم وهشام عن ابن عامر سلاسلا منونا الباقون بغير تنوين
ووقف قنبل وابن كثير وحمزة بغير الف الباقون بالالف فاما قواريرا الاول فنونه نافع وابن كثير والكساى
وابو بكر عن عاصم ولم ينون الباقون ووقف يعقوب وحمزة بغير الف والباقون بالالف واما قوارا الثانية
فنونه ايضا نافع والكساى وابو بكر ولم ينون الباقون فمن نون قراها بالالف ومن لم ينون اسقط الالف
اتباعا لخط المصحف قال رايت فى مصحف عثمان سلاسلا بالالف وقواريرا الاولى بالالف وكان الثانى مكتوبا
بالالف فحكت فرايت اثرها هناك بينا فمن صرف فله اربع حجج احدها ان الاخفش حكى عن العرب صرف جميع
ما لا ينصرف الا افعل منك وكذا قال الكساى والفرا هو على لغة من يجر الاسما كلها الا قولهم هو اظرف
منك فانهم لا يجرونه وانشد ابن الانبارى فى ذلك قول عمرو بن كلثوم

كان سيوفنا فينا وفيهم • مخاريق بايدى لاعبينا

وقال لبيد

وجور راسيا ردعون لحقها • بمعالق متشابه اعلامها

وقال لبيد ايضا

فضلا وذو كرم يعين على الندى • سمح كسوب رغايب غنامها

بصرف مخاريق ومعاليق ورغايب وسبيلها ان لا تنصرف والحجة الثالثة ان يقول نونت قوارير الاول لانه
راس اية ورؤس الاى جات بالنون كقوله عز وجل مذكورا سميعا بصيرا فنونا الاول لتوفق بين رؤس الايات
ونونا الثانى على الجواز للاول والحجة الرابعة اتباع المصاحف وذلك انهما جميعا فى مصاحف مكة والمدينة
والكوفة بالالف وقد احتج من لم يصرف بان قال كل جمع بعد الالف منه ثلاثة احرف او حرفان او حرف مشدد
لا ينصرف فى معرفة ولا فى نكرة فالذى بعد الالف منه حرفان قول الله عز وجل لهدمت صوامع لان بعد الالف حرفين
وكذلك قوله ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا والذى بعد الالف منه حرف مشدد سعاب ودواب وقال
خلف سمعت يحيى بن ادم يحدث عن ابن ادريس قال فى المصاحف الاول الحرف الاول والثانى بغير الف فهذا حجة لمذهب
حمزة وقال خلف رايت فى مصحف ينسب الى قراة ابن مسعود الاول بالالف والثانى بغير الف واما افعل منك فلا يقول
احد من العرب فى شعره ولا فى غيره هو افعل منك منونا لان من تقوم مقام الاضافة فلا يجمع بين تنوين واضافة فى
حرف لانهما دليلان من دلايل الاسما ولا يجمع بين الدليلين قاله الفرا وغيره **قوله تعالى** واغلالا جمع غل تغل
بها ايديهم الى اعناقهم وعن جبير بن نفير عن ابى الدردا كان يقول لما رفعوا هذه الايدى الى الله جل ثناوه قبل ان تغل
بالاغلال وقال الحسن ان الاغلال لم تجعل فى اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب سبحانه ولكن اذا طفا وسعيرا
تقدم القول فيه **قوله تعالى** ان الابرار يشربون من كاس الابرار اهل الصدق واحدهم بر وهو من امتثل امر
الله وقيل البر الموحد والابرار جمع بار مثل شاهد واشهاد وقيل جمع بر مثل نهر وانهار وفى الصحاح وجمع البر الابرار
وجمع البار البررة وفلان يبر خالقه ويبره اى يطيعه والمراة برة بولدها وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما سماهم الله جل ثناوه الابرار لانهم بروا الابا والابنا كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا
وقال الحسن البر الذى لا يوذى الذر وقال قتادة الابرار الذين يودون حق الله تعالى ويوفون بالنذر وفى الحديث
الابرار الذين لا يوذون احدا يشربون من كاس اى من انا فيه الشراب قال ابن عباس يريد الخمر والكاس فى اللغة الانا فيه
الشراب واذا لم يكن فيه الشراب لم يسم كاسا قال عمرو بن كلثوم

صبنت الكاس عنا ام عمرو • وكان الكاس مجراها اليمينا

قال الاصمعى يقال صبنت عنا الهدية او ما كان من معروف تصبين صبنا بمعنى كففت قاله الجوهرى كان مزاجها
اى شوبها وخلطها قال

كان سبية من بيت راس • يكون مزاجها عسل وما

ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفرا والسودا والحرارة والبرودة كافورا قال ابن عباس هو اسم عين
ما فى الجنة يقال له الكافور اى يمازجه ما هذه العين التى تسمى كافورا وقال سعيد عن قتادة تمزج لهم
بالكافور وتختم بالمسك وقاله مجاهد وقال عكرمة مزاجها طعمها وقيل انما الكافور فى ريحها لا فى طعمها
وقيل اراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب كقوله حتى اذا جعله نارا اى كالنار

وقال

وقال ابن كيسان طيبت بالمسك والكافور والزنجبيل وقال مقاتل ليس بكافور الدنيا ولكن سمى الله ما عنده بما عندكم
حتى تهتدى لها القلوب وقوله كان مزاجها كان زايدة اى من كاس مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله قال الفرا ان
الكافور اسم لعين ما فى الجنة فعينا بدلا من كافور على هذا وقيل بدل من كاس على الموضع وقيل هى حال من المضمر فى مزاجها
وقيل نصب على المدح كما يذكر الرجل فيقولون العاقل اللبيب اى ذكرتم العاقل اللبيب فهو نصب باضمار اعنى وقيل يشربون
عينا وقال الزجاج المعنى من عين ويقال كافور وقافور والكافور ايضا وعا طلع النخل وكذلك الكفرى قاله
الاصمعى واما قول الراعى • نكسوا المفارق واللبات ذا ارج • من قصب معتلف الكافور دراج •
فان الظبى الذى يكون منه المسك انما يرعى سنبل الطيب فجعله كافورا يشرب بها قال الفرا يشربها ويشرب بها سوا
فى المعنى وكان يشرب بها يروى بها وينقع بها وانشد

شربن بما البحر ثم ترفعت • متى لجج خضر لهن نييج

وقال مثله تتكلم بكلام حسن وتتكلم كلاما حسنا وقيل المعنى يشربها والبا زايدة وقيل البا بدل من تقديره يشرب
منها قاله القتيبى يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم ليمشى فى بيوتاته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به
الى الما فيجرى معه حيث ما دار فى منازله على مستوى الارض فى غير اخدود ويتبعه حيث ما صعد من اعلا قصوره
وذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها اى يشققونها شقا كما يفجر الرجل النهر هاهنا وهاهنا الى حيث
يريد وعن ابن ابى نجيح عن مجاهد يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاوا وتتبعهم حيث مالوا مالت معهم وروى ابو
مقاتل عن ابى صالح بن سعيد عن ابى سهيل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون فى الجنة
عينان تجريان من تحت العرش احداهما التى ذكر الله يفجرونها تفجيرا والاخرى نضاختان من فوق العرش احداهما التى
ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال فالتسنيم للمقربين خاصة
شربا لهم والكافور للابرار شربا لهم يمزج للابرار من التسنيم شرابهم واما الزنجبيل والسلسبيل فللابرار
منها مزاج هكذا ذكره فى التنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هى تشرب فما كان للابرار من مزاج فهو للمقربين صرف
وما كان للابرار صرف فهو لساير اهل الجنة مزاج والابرار هم الصادقون والمقربون هم الصديقون **قوله تعالى**
يوفون بالنذر اى لا يخلفون اذا نذروا وقال معمر عن قتادة بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج
والعمرة وغيره من الواجبات وقال مجاهد وعكرمة يوفون اذا نذروا فى الله جل ثناوه وقال الفرا والجرجانى وفى
الكلام اضمار اى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا والعرب قد تزيد مرة كان وتحذف اخرى والنذر حقيقة
ما اوجبه المكلف على نفسه من شى يفعله وان شيت قلت فى حده النذر هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات
ما لو لم يوجبه لم يلزمه وقال الكلبى يوفون بالنذر اى يتمون العهود والمعنى واحد وقد قال الله تعالى ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم اى اعمال نسكهم التى الزموها انفسهم باحرامهم بالحج وهذا القول قول قتادة وان النذر
يندرج فيه ما التزمه المرء بايمانه من امتثال امر الله تعالى قاله القشيرى وروى اشهب عن مالك انه قال
يوفون بالنذر هو نذر العتق والصيام والصلاة وروى عنه ابو بكر بن عبد العزيز قال قال مالك يوفون بالنذر
قال النذر هو اليمين **قوله تعالى** ويخافون اى يحذرون يوما اى يوم القيامة كان شره مستطيرا اى عاليا
ذاهبا فاشيا وهو فى اللغة ممتدا والعرب تقول استطار الصدع فى القارورة والزجاجة واستطال اذا امتد
قال الاعشى

فبانت وقد اسارت فى الفواد • صدعا على نايها مستطيرا

ويقال استطار الحريق اذا انتشر واستطار الفجر اذا انتشر الضو قال حسان

وهان على سراة بنى لوى • حريق بالبويرة مستطير

وكان قتادة يقول استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والارض وقال مقاتل كان شره فاشيا
فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملايكة وفى الارض نسفت الجبال وغارت المياه
قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه قال ابن عباس ومجاهد على قلته وحبهم اياه وشهوتهم له وقال
الدارانى على حب الله وقال الفضيل بن عياض على حب اطعام الطعام وكان الربيع بن خيثم اذا جاه السايل
قال اطعموه سكرا فان الربيع يحب السكر مسكينا اى ذا مسكنة فروى ابو صالح عن ابن عباس قال هو الطواف
يسيلك مالك ويتيما اى من يتامى المسلمين وروى منصور عن الحسن ان يتيما كان يحضر طعام ابن عمر فدعا ذات
يوم بطعامه فطلب اليتيم فلم يجده وجا بعدما فرغ ابن عمر من طعامه فلم يجد الطعام فدعا له بسويق وعسل
فقال دونك هذا فوالله ما غبنت قال الحسن وابن عمر والله ما غبن واسيرا اى يوسر فيحبس فروى ابو صالح
عن ابن عباس قال الاسير من اهل الشرك يكون فى ايديهم وقاله قتادة وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد قال
الاسير هو المحبوس وكذا قال سعيد بن جبير وعطا هو المسلم يحبس بحق وعن سعيد بن جبير مثل قول
قتادة وابن عباس قال قتادة لقد امر الله تعالى بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يوميذ لاهل
الشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وقال عكرمة الاسير العبد وقال ابو حمزة الثمالى الاسير المراة

يدل عليه قوله عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم اى اسيرات وقال ابو سعيد الخدرى قرا النبى
صلى الله عليه وسلم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فقال المسكين الفقير واليتيم الذى لا اب
له والاسير المملوك والمسجون ذكره الثعلبى وقيل نسخ طعام المسكين اية الصدقات وطعام الاسير السيف قاله
سعيد بن جبير وقال غيره بل هو ثابت الحكم واطعام اليتيم والمسكين على التطوع واطعام الاسير لحفظ نفسه الى ان
يتخير فيه الامام الماوردى ويحتمل ان يريد بالاسير الناقص العقل لانه فى اسر خبله وجنونه واسر المشرك يقف على
راى الامام وهذا بر واحسان وعن عطا قال الاسير من اهل القبلة وغيرهم **قلت** هو عام يجمع جميع الاقوال
ويكون اطعام الاسير المشرك قربة الى الله تعالى غير انه من صدقة التطوع فاما المفروضة فلا والله اعلم ومضى
القول فى المسكين واليتيم والاسير واشتقاق ذلك من اللغة فى البقرة والحمد لله **قوله تعالى** انما نطعمكم لوجه
الله اى يقولون بالسنتهم للمسكين واليتيم والاسير انما نطعمكم فى الله جل ثناؤه فزعا من عذابه وطمعا فى ثوابه
لا نريد منكم جزاء اى مكافاة ولا شكورا اى ولا ان تثنوا علينا بذلك قال ابن عباس كذلك كانت نياتهم فى الدنيا
حين اطعموا وعن سالم عن مجاهد قال اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله جل ثناؤه منهم فاثنى به عليهم ليرغب فى
ذلك راغب وقاله سعيد بن جبير حكاه عنه القشيرى وقيل ان هذه نزلت فى مطعم بن ورقا الانصارى نذر نذرا
فوفى به وقيل نزلت فيمن تكفل اسرى بدر وهم سبعة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد وابو عبيدة رضى الله عنهم ذكره الماوردى وقال مقاتل نزلت فى رجل من الانصار اطعم فى يوم واحد مسكينا
ويتيما واسيرا وقال ابو حمزة الثمالى بلغنى ان رجلا قال يا رسول الله اطعمنى فانى والله مجهود فقال والذى نفسى
بيده ما عندى ما اطعمك ولكن اطلب فاتى رجلا من الانصار وهو يتعشى مع امراته فساله واخبر بقول النبى
صلى الله عليه وسلم فقالت المراة اطعمه واسقه ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم يتيم فقال يا رسول الله اطعمنى
فانى مجهود فقال ما عندى ما اطعمك ولكن اطلب فاستطعم ذلك الانصارى فقالت المراة اطعمه واسقه ثم
اتى النبى صلى الله عليه وسلم اسير فقال يا رسول الله اطعمنى فانى مجهود فقال والله ما معى ما اطعمك ولكن
اطلب فجا الانصارى فطلب فقالت المراة اطعمه واسقه فنزلت ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا ذكره الثعلبى وقال اكثر اهل التفسير نزلت فى على وفاطمة رضى الله عنهما وجارية لهما اسمها فضة
قلت والصحيح انها نزلت فى جميع الابرار ومن فعل فعلا حسنا فهى عامة وقد ذكر النقاش والثعلبى
والقشيرى وغير واحد من المفسرين فى قصة على وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت رواه ليث عن مجاهد
عن ابن عباس فى قوله جل وعز يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا قال مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادهما عمومة
العرب فقالوا يا ابا الحسن ورواه جابر الجعفى عن قنبر مولى على قال مرض الحسن والحسين حتى عادهما اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه يا ابا الحسن رجع الحديث الى حديث ليث بن ابى سليم لو نذرت
عن ولدك نذرا وكل نذر ليس له وفا فليس بشى فقال على ان برا ولداى صمت لله ثلاثة ايام شكرا وقالت فاطمة مثل
ذلك وفى حديث الجعفى فقال الحسن والحسين علينا فالبس الغلامان العافية وليس عند ال محمد قليل ولا كثير
فانطلق على الى شمعون بن جابار الخيبرى وكان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة اصع من شعير فجا به فوضعه ناحية
البيت فقامت فاطمة الى صاع فطحنته واختبزته وصلى على مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع
الطعام بين يديه وفى حديث الجعفى فقامت الجارية الى صاع من شعير فخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد
منهم قرص فلما مضى صيامهم الاول وضع بين ايديهم الخبز والملح الجريش اذ اتاهم مسكين فوقف بالباب وقال
السلام عليكم اهل بيت محمد فى حديث الجعفى انا مسكين من مساكين امة محمد انا والله جائع اطعمونى اطعمكم الله
على موائد الجنة فسمعه على رضى الله عنه فانشا يقول

افاطم ذات السداد واليقين ... يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين ... يشكو الينا حاله حزين
كل امرئ بكسبه رهين ... وفاعل الخير سيستبين
موعدنا جنة عليين ... حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين ... تهوى به النار الى سجين
شرابه الحميم والغسلين ... من يفعل الخير يقم سمين
ويدخل الجنة اى حين ... فانشات فاطمة رضى الله عنها تقول
امرك يا ابن عم سمع وطاعه ... ما بى من لوم ولا وضاعه
غذيت فى الخير له صناعه ... اطعمه ولا ابالى الساعه

ارجو ان اشبعت من مجاعه ... ان الحق الاخيار والجماعه
وادخل الجنة لى شفاعه

فاطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيا الا الما القراح فلما ان كان فى اليوم الثانى قامت الى صاع فطحنته
واختبزته وصلى على مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين ايديهم فوقف بالباب يتيم فقال
السلام عليكم اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعمونى اطعمكم الله على موائد
الجنة فسمعه على رضى الله عنه فانشا يقول

افاطم بنت النبى الكريم ... بنت نبى ليس بالزنيم
قد اتى الله بذى اليتيم ... من يرحم اليوم يكن رحيم
ويدخل الجنة اى سليم ... قد حرم الجنة على اللئيم
الا يجوز الصراط المستقيم ... يزل فى النار الى الجحيم
شرابه الصديد والحميم ... فانشات فاطمة تقول
ساطعمه ولا ابالى ... واوثر الله على عيالى
امسوا جياعا وهم اشبالى ... اصغرهما يقتل فى القتال
بكربلا يقتل باغتيال ... يا ويل للقاتل مع وبال
يهوى فى النار الى سفال ... وفى يديه الغل والاغلال
كبوله زادت على الاكبال

فاطعموه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيا الا الما القراح فلما كانت فى اليوم الثالث قامت الى
الصاع الباقى فطحنته واختبزته وصلى على مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ اتاهم
اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعمونى فانى اسير محمد فسمعه على
فانشا يقول

افاطم بنت النبى احمد ... بنت نبى سيد مسود
سماه الله فهو محمد ... قد زانه الله بحسن اغيد
هذا اسير للنبى المهتد ... مثقل فى غله مقيد
يشكو الينا الجوع قد تمدد ... من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلى الواحد الموحد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد
اعطيه لا لا تجعليه انكد ... فانشات فاطمة تقول
لم يبق مما جا غير صاع ... قد ذهبت كفى مع الذراع
ابناى والله هما جياع ... يا رب لا تتركهما ضياع
ابوهما للخير هو صناع ... يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع ... وما على راسى من قناع
الا قناعا نسجته نساع

فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها لم يذوقوا شيا الا الما القراح فلما ان كان فى اليوم الرابع وقد قضى
الله النذر اخذ على بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون
كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوونى ما ارى بكم
انطلق بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها وهى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع
فلما ان راها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف المجاعة فى وجهها بكى وقال واغوثاه بالله اهل بيت محمد يموتون
جوعا فهبط جبريل وقال السلام يقريك السلام يا محمد خذه هنيا فى اهل بيتك قال وما اخذ يا جبريل فاقراه
هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول فهذا حديث مزوق يطرق فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين
فالجاهل بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفا الا يكون بهذه الصفة ولا يعلم ان صاحب هذا الفعل مذموم وقال الله
تعالى فى تنزيله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو وهو الفضل الذى يفضل عن نفسك وعيالك وجرت الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة بان خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بنفسك ثم بمن تعول وافترض
الله على الازواج نفقة اهاليهم واولادهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت
افيحسب عاقل ان عليا جهل هذا الامر حتى اجهد صبيانا صغارا من ابنا خمس او ست على جوع ثلاثة ايام ولياليهن حتى
تضوروا من الجوع وغارت العيون منهم لخلا اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجهد هب انه اثر
على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له ان يحمل اهله على ذلك وهب ان اهله سمحت بذلك لعلى فهل جاز له ان
يحمل على اطفاله جوع ثلاثة ايام بلياليهن ما يروج مثل هذا الا على حمقا جهال ابى الله لقلوب منتبهة ان تظن بعلى
مثل هذا وليت شعرى من حفظ هذه الابيات كل ليلة عن على وفاطمة واجابة كل واحد منهما صاحبه حتى اداه الى
هولا الرواة فهذا واشباهه من احاديث اهل السجون فيما ارى بلغنى ان قوما يخلدون فى السجون فيبقون بلا حيلة

فيلتبسون احاديث في السمر واشباهه ومثل هذه الاحاديث مفتعلة فاذا صارت الى الجهابذة رموا بها وزيفوها وما من شيء الا وله افة ومكيدة وافة الدين وكيده اكثر **قوله تعالى** انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبوسا من صفة اليوم اي يوما تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته فالمعنى نخاف يوما ذا عبوس وقال ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق كالقطران وعن ابن عباس العبوس الضيق والقمطرير الطويل قال الشاعر

شديدا عبوسا قمطريرا • وقيل القمطرير الشديد تقول العرب يوم قمطرير وقماطر وعصيب بمعنى وانشد الفرا

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا • عليكم اذا ما كان يوم قماطر •

بضم القاف واقمطر اذا اشتد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلا قال الشاعر

ففروا اذا اما الحرب ثار غبارها • ولج بها اليوم العبوس القماطر •

وقال الكسائي يقال اقمطر اليوم وازمهر اقمطرارا وازمهرارا وهو الزمهرير والقمطرير ويوم مقمطر اذا كان صعبا شديدا قال الهذلي

بنو الحرب ارضعنا لهم مقمطرة • ومن يلق منا ذلك اليوم يهرب •

وقال مجاهد ان العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فجعلها من صفات الوجه المتغير من شدائد ذلك اليوم وانشد ابن الاعرابي

يغدو على الصيد يعود منكسر • ويقمطر ساعة ويكفهر •

وقال ابو عبيد يقال رجل قمطرير اي متقبض ما بين العينين وقال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة

واصطليت الحروب في كل يوم • باسل الشر قمطرير الصباح •

قوله تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي دفع عنهم شر ذلك اليوم اي باسه وشدته وعذابه ولقاهم اي اتاهم واعطاهم حين لقوه اي راوه نضرة اي حسنا وسرورا اي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة اوجه احدها انها البياض والنقا قاله الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث انها اثر النعمة قاله ابن زيد **قوله تعالى** وجزاهم بما صبروا على الفقر وقال القرظي على الصوم وقال عطا على الجوع ثلاثة ايام وهي ايام النذر وقيل بصبرهم على طاعة الله وصبرهم عن معصية الله ومحارمه وما مصدرية وهذا على ان الاية نزلت في جميع الابرار ومن فعل فعلا حسنا وروى عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر فقال الصبر اربعة اولها الصبر عند الصدمة الاولى والصبر على اداء الفرائض والصبر على اجتناب محارم الله والصبر على المصايب جنة وحريرا اي ادخلهم الجنة والبسهم الحرير اي يسمى حرير الدنيا وكذلك الذي في الاخرة سانسا الله عز وجل من الفضل وقد تقدم ان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وانما البسه من لبسه عوضا عن حبسهم انفسهم في الدنيا عن الملابس التي حرم الله فيها **قوله تعالى** متكئين فيها اي في الجنة ونصب متكئين على الحال من الهاء والميم في جزاهم والعامل فيها جزا ولا يعمل فيها صبروا لان الصبر انما كان في الدنيا والاتكاء في الاخرة وقال الفراء وان شئت جعلت متكئين تابعا كانه قال جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك السرر في الحجال وقد تقدم وقد جاءت عن العرب اسما تحتوي على صفات احدها الاريكة لا تكون الا في حجلة على سرر ومنها السجيل وهي الدلو الممتلئ ماء فاذا صفرت لم تسم سجيلا وكذلك الذنوب لا تسمى ذنوبا حتى تملا والكاس لا تسمى كاسا حتى تترع من الخمر وكذلك الطبق الذي يهدى عليه الهدية مهدى فاذا كان فارغا قيل طبق او خوان قال ذو الرمة

خدود جفت في السير حتى كانها • يباشرن بالمعزاء مس الارائك •

اي الفرش على السرر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا يرون في الجنة شدة حر كحر الشمس ولا زمهريرا اي ولا بردا مفرطا قال الاعشى

منعمة طفلة كالمهاة • لم تر شمسا ولا زمهريرا •

وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها عز وجل قالت يا رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتا ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر في الصيف من سمومها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هوا الجنة سجسج لا حر ولا برد والسجسج الظل الممدود كما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقال مرة الهمداني الزمهرير البرد القاطع وقال مقاتل بن حيان هو شيء مثل رؤوس الابر ينزل من السما في غاية البرد وقال ابن مسعود هو لون من العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار اذا القوا فيه سالوا الله ان يعذبهم بالنار الف سنة اهون عليهم من عذاب الزمهرير يوما واحدا قال ابو النجم

اوكنت ريحا كنت زهريرا • وقال ثعلب الزمهرير القمر بلغة طي قال شاعرهم

وليلة ظلامها قد اعتكر • قطعتها والزمهرير ما زهر •

ويروى ما ظهر اي لم يطلع القمر فالمعنى لا يرون فيها شمسا كشمس الدنيا ولا قمرا كقمر الدنيا اي انهم في ضيا مستديم لا ليل فيه ولا نهار لان ضوء النهار بالشمس وضوء الليل بالقمر وقد مضى هذا المعنى مجودا في سورة مريم عند قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ابن عباس بينما اهل الجنة في الجنة راوا نورا ظنوه شمسا قد اشرقت بذلك النور الجنة فيقولون قال ربنا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فما هذا النور فيقول لهم رضوان

بلغ مقابلة

ليست عنده شمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما وفيهما انزل الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وانشد

انا مولى لفتى • انزل فيه هل اتى • ذاك علي المرتضى • وابن عم المصطفى •

قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها اي ظل الاشجار في الجنة قريبة من الابرار فهي مظللة عليهم زيادة في نعيمهم وان كان لا شمس ثم كما ان امشاطهم الذهب والفضة وان كان لا وسخ ولا شعث ثم ويقال ان ارتفاع الاشجار في الجنة مقدار مائة عام فاذا اشتهى ولي الله ثمرتها تدانت حتى يتناولها وانتصبت دانية على الحال عطفا على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكيا ومرسلة عليه الحجال وقيل انتصب نعتا للجنة اي وجزاهم جنة وحريرا دانية فهي صفة لموصوف محذوف وقيل على موضع لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح اي دنت دانية قاله الفرا والظلال مرتفعة بدانية ولو قرئ برفع دانية على ان يكون الظلال مبتدا ودانية الخبر لجاز وتكون الجملة في موضع الحال من الهاء والميم في جزاهم وقد قرئ بذلك وفي قراءة عبد الله ودانيا عليهم لتقدم الفعل وفي حرف ابي ودان رفع على الاستيناف وذللت اي سخرت لهم قطوفها اي ثمارها تذليلا اي تسخيرا فيتناولها القائم والقاعد والمضطجع لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك قاله قتادة وقال مجاهد ان قام احد ارتفعت له وان جلس تذللت عليه وان اضطجع دنت منه فاكل منها وعنه ايضا ارض الجنة من ورق وترابها الزعفران وطيبها مسك واصول شجرها ذهب وورق وافنانها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والثمر تحت ذلك كله فمن اكل منها قائما لم تؤذه وقال ابن عباس اذا هم ان يتناول من ثمارها تدلت اليه حتى يتناول منها ما يريد وتذليل القطوف تسهيل التناول والقطوف الثمار الواحد قطف بكسر القاف سمي به لانه يقطف كما سمي الجنى لانه يجنى تذليلا تاكيد لما وصف به من الذل كقوله تعالى ونزلناه تنزيلا وكلم الله موسى تكليما الماوردي ويحتمل ان يكون تذليل قطوفها ان تبرز لهم من اكمامها وتخلص لهم من نواها **قلت** وفي هذا بعد فقد روى ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم قال ابو جعفر النحاس ويقال المذلل الذي قد ذلله الماء اي اروى ويقال المذلل المستوي لان اهل الحجاز يقولون ذلل نخلك اي سوه ويقال المذلل القريب المتناول من قولهم حائط ذليل اي قصير قال ابو جعفر وهذه الاقوال التي حكيناها ذكرها اهل العلم باللغة وقالوها في قول امرئ القيس

وساق كانبوب السقي المذلل •

قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب اي تدور على هؤلاء الابرار في الجنة فاذا ارادوا الشرب بانية الفضة قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسما اي ما في الجنة اشرف واعلى وانقى ثم لم ينف الاواني الذهبية بل المعنى يسقون في اواني الفضة وقد يسقون في اواني الذهب وقد يقال يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وقيل نبه بذكر الفضة على الذهب كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فنبه بذكر احدهما على الثاني والاكواب الكيزان العظام التي لا اذان لها ولا عرى الواحد منها كوب قال عدي

متكئا تقرع ابوابه • يسعى عليه العبد بالكوب •

وقد مضى في الزخرف فكانت قوارير قوارير من فضة اي في صفاء القوارير وبياض الفضة فصفاؤها صفاء الزجاج وهي من فضة وقيل ارض الجنة من فضة والاواني تتخذ من تربة الارض التي هي منها ذكره ابن عباس وقال ليس في الجنة شيء الا قد اعطيتم في الدنيا شبهه الا القوارير من فضة وقال لو اخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح الذباب لم تر من ورائها الما ولكن قوارير الجنة مثل الفضة في صفاء القوارير الا قدروها تقديرا قراءة العامة بفتح القاف والدال اي قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما اتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة ولا نقصان الكلبي وذلك الذ واشهى والمعنى قدرتها الملائكة التي تطوف عليهم وعن ابن عباس ايضا قدروها على ملء الكف لا تزيد ولا تنقص حتى لا تؤذيهم بثقل او بافراط صغر وقيل ان الشاربين قدروا لها مقادير في انفسهم على ما اشتهوا قدروا وقرا عبيد بن عمير والشعبي وابن سيرين وقدروها بضم القاف وكسر الدال جعلت لهم على قدر ارادتهم وذكر هذه القراءة المهدوي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقال ومن قرا قدروها فهو راجع الى معنى القراءة الاخرى وكان الاصل قدروا عليها فحذف حرف الجر والمعنى قدرت عليهم وانشد سيبويه

اكسبح حب العراق الدهر اكله • والحب ياكله في القرية السوس •

وذهب الى ان المعنى على حب العراق وقيل هذا التقدير هو ان الاقداح تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب وذلك قوله تعالى قدروها تقديرا اي لا يفضل عن الري ولا ينقص منه فقد الهمت الاقداح معرفة مقدار ري المشتهي حتى يغترف بذلك ذكر هذا القول الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **قوله تعالى** ويسقون فيها كاسا وهي الخمر في الاناء كان مزاجها زنجبيلا كان صلة مزاجها زنجبيل وكان في حكم الله زنجبيلا وكانت العرب مستلذة من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته لانه يحذو اللسان ويهضم الماكول فرغبوا في نعيم الاخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب وقال المسيب ابن علس يصف ثغر المراة

وكان طعم الزنجبيل به • اذ ذقته وسلافة الخمر •

ويروى الكرم وقال الاخر • كان جنا من الزنجبيل • بات بفيها واريا مشتارا •
ونحوه قول الاعشى • كان القرنفل والزنجبيل • باتا بفيها واريا مشورا •
وقال مجاهد الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الابرار وكذا قال قتادة والزنجبيل اسم العين التي يشرب بها المقربون
صرفا ويمزج لساير اهل الجنة وقيل هي عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل وقيل ان فيه معنى الشراب ممزوج بالزنجبيل والمعنى
كان فيها زنجبيلا عينا بدل من كاس ويجوز ان ينتصب باضمار فعل اي يسقون عينا ويجوز نصبه باسقاط الخافض اي من عين على
ما تقدم في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله فيها اي الجنة تسمى سلسبيلا السلسبيل الشراب اللذيذ وهو فعليل من السلاسة
تقول العرب هذا شراب سلس وسلسال وسلسل وسلسبيل بمعنى اي طيبة الطعام لذيذة وفي الصحاح وتسلسل الماء في
الحلق جرى وسلسلته انا صببته فيه وما سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه والسلاسل
بالضم مثله وقال الزجاج السلسبيل في اللغة اسم لما كان في غاية السلاسة فكان العين سميت بصفتها وعن
مجاهد قال سلسبيلا حديدة الجري تسيل في حلوقهم انسلالا ونحوه عن ابن عباس انها الحديدة الجرية ذكره الماوردي ومنه
قول حسان بن ثابت • يسقون من ورد البريص عليهم • كاسا يصفق بالرحيق السلسل •
وقال ابو العالية ومقاتل انما سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم من اصل العرش من جنة عدن
الى اهل الجنة وقال قتادة سلسة منقادة ماؤها حيث شاؤوا ونحوه عن عكرمة وقال القفال اي تلك عين شريفة
فسل سبيلا اليها وروي هذا عن علي رضي الله عنه وقال ابن عباس هذا عن علي رضي الله عنه وقوله تسمى اي انها مذكورة
عند الملائكة وعند الابرار واهل الجنة بهذا الاسم وصرف سلسبيل لانه راس اية كقوله الظنونا والسبيلا **قوله
تعالى** ويطوف عليهم ولدان مخلدون بين من الذي يطوف عليهم بالانية اي ويخدمهم ولدان فانهم اخف في الخدمة
ثم قال مخلدون اي باقون على ما هم عليه من الشباب والحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون على سن واحد على مر الازمنة
وقيل مخلدون لا يموتون وقيل مسورون مقرطون اي محلون والتحلية التخليد وقد تقدم هذا اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا اي ظننتهم من حسنهم وكثرتهم وصفاء الوانهم لؤلؤا مفرقا في عرصة المجلس واللؤلؤ اذا انثال كان احسن
منه منظوما وعن المامون انه ليلة زفت له بوران بنت الحسن بن سهل على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت
عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر
هذا حيث يقول • كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب •
وقيل انما شبههم بالمنثور لانهم سراع في الخدمة بخلاف الحور العين اذ شبههن باللؤلؤ المكنون المخزون لانهن لا يمتهن
بالخدمة **قوله تعالى** واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ثم ظرف هناك في الجنة والعامل في ثم معنى رايت اي
واذا رايت ببصرك ثم وقال الفراء في الكلام ما مضمرة اي واذا رايت ما ثم كقوله تعالى لقد تقطع ما بينكم اي ما بينكم وقال
الزجاج ما موصولة بثم على ما ذكره الفراء ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم والمعنى
اذا رايت ببصرك ثم ويعني بثم الجنة وقد ذكر الفراء هذا ايضا والنعيم ساير ما يتنعم به والملك الكبير استيذان الملايكة
عليهم قاله السدي وغيره قال الكلبي هو ان ياتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف
الى ولي الله وهو في منزله فيستاذن عليه فذلك الملك العظيم وقال مقاتل بن سليمان الملك الكبير هو ان يكون لاحدهم
سبعون حاجبا حاجبا دون حاجب فبينما ولي الله فيما هو فيه من اللذة والسرور اذ يستاذن عليه ملك من عند الله قد
ارسله الله بكتاب وهدية وتحفة من رب العالمين لم يرها ذلك الولي في الجنة قط فيقول للحاجب الخارج استاذن
على ولي الله فان معي كتابا وهدية من رب العالمين فيقول ذلك الحاجب للحاجب الذي يليه هذا رسول من رب العالمين معه
هدية وكتاب ليستاذن على ولي الله فيستاذن كذلك حتى يبلغ الى الحاجب الذي يلي ولي الله فيقول له يا ولي الله هذا رسول
من رب العالمين يستاذن عليك معه كتاب وتحفة من رب العالمين فيؤذن له فيقول نعم فاذنوا فيقول ذلك الحاجب
الذي يليه للاخر كذلك حتى يبلغ الحاجب الاخر فيقول له نعم ايها الملك قد اذن لك فيدخل فيسلم عليه ويقول السلام
يقرئك السلام وهذه تحفة وهذا كتاب من رب العالمين اليك فاذا هو مكتوب عليه من الحي الذي لا يموت الى الحي
الذي لا يموت فيفتحه فاذا فيه سلام على عبدي ووليي ورحمتي وبركاتي يا ولي اما ان لك ان تشتاق الى رؤية ربك فيسعه
الشوق فيركب البراق فيطير به البراق شوقا الى زيارة علام الغيوب فيعطيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال سفيان الثوري بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملايكة عليهم دليله قوله تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقيل الملك الكبير كون التيجان على رؤوسهم كما تكون
على راس ملك من الملوك وقال الترمذي الحكيم يعني ملك التكوين اذا ارادوا شيئا قالوا كن وقال ابو بكر الوراق ه
ملك لا يتعقبه هلك وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك الكبير هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه
مسيرة الفي عام يرى اقصاه كما يرى ادناه قال وان افضلهم منزلة من ينظر في وجه ربه تعالى كل يوم مرتين **قوله تعالى** يوم ح
عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق قرا نافع وحمزة وابن محيصن عاليهم ساكنة الياء واختاره ابو عبيد اعتبارا
بقراءة ابن مسعود وابن وثاب وغيرهما عليهم وبتفسير ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب يعلوها افضل منها الفراء
عليهم ح

وهو

وهو مرفوع بالابتداء وخبره ثياب سندس واسم الفاعل يراد به الجمع ويجوز في قول الاخفش ان يكون افراده على انه فعل متقدم
وثياب مرتفعة به وسدت مسد الخبر والاضافة فيه في تقدير الانفصال لانه لم يتعرف وابتدي لانه اختص بالاضافة
وقرا الباقون عاليهم بالنصب قال الفراء هو كقولك فوقهم والعرب تقول قومك داخل الدار فينصبون داخل على الظرف
لانه محل وانكر الزجاج هذا وقال هو مما لا نعرفه في الظروف ولو كان ظرفا لم يجز اسكان الياء ولكنه نصب على الحال من شيئين
احدهما الهاء والميم في قوله يطوف عليهم في هذا الحال والثاني ان يكون حالا من الولدان اي اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
في حال علو الثياب ابدانهم وقال ابو علي العامل في الحال اما لقاهم نضرة وسرورا واما جزاهم بما صبروا قال ويجوز ان
يكون ظرفا فصرف المهدوي ويجوز ان يكون اسم فاعل ظرفا كقولك هو ناحية من الدار وعلى ان عاليا لما كان بمعنى فوق اجري
مجراه بجعل ظرفا وقرا ابن محيصن وابن كثير وابو بكر عن عاصم خضر بالجر على نعت السندس واستبرق بالرفع نسقا على
الثياب ومعناه عليهم سندس واستبرق وقرا ابن عامر وابو عمرو ويعقوب خضر رفعا نعت للثياب واستبرق بالخفض
نعتا للسندس واختاره ابو عبيد وابو حاتم لجودة معناه لان الخضر احسن ما كانت نعتا للثياب فهي مرفوعة واحسن
ما عطف الاستبرق على السندس عطف الجنس على جنس والمعنى عليهم ثياب خضر من سندس واستبرق اي من هذين النوعين
وقرا نافع وحفص كلاهما بالرفع ويكون خضر نعتا للثياب لانهما جميعا بلفظ الجمع واستبرق عطفا على الثياب وقرا الاعمش
وابن وثاب وحمزة والكسائي كلاهما بالخفض ويكون قوله خضر نعت للمصدر للسندس والسندس اسم جنس واجاز
الاخفش وصف اسم الجنس بالجمع على استقباح له يقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض ولكنه ه
مستبشعة في الكلام والمعنى على هذه القراءة عاليهم ثياب سندس خضر وثياب استبرق وكلهم صرف الاستبرق الا
ابن محيصن فانه فتحه ولم يصرفه فقرا واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة
يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق
بوصل الالف والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره
والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وقد تقدم **قوله تعالى** وحلوا عطف على قوله ويطوف ه
فيهما اساور اساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج من اساور من ذهب ولؤلؤا فقيل حلي الرجال الفضة
وحلي النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يد احدهم سواران من ذهب وسواران
من فضة وسواران من لؤلؤ ليجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل اي لكل قوم ما تميل اليه نفوسهم وسقاهم
ربهم شرابا طهورا قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه اهل الجنة الى الجنة مروا
بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فيجري عليهم نضرة النعيم فلا تتغير ابشارهم ولا تتشعث اشعارهم
ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال النخعي وابو قلابة هو اذا شربوه بعد اكلهم طهرهم وصار ما اكلوه وشربوه رشح مسك وضمرت بطونهم
وقال مقاتل هو من عين ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل
وحسد وما كان في جوفه من اذى وقذر وهذا معنى ما روي عن علي الا انه في قول مقاتل عين واحدة وعليه فيكون فعولا
فعولا للمبالغة ولا يكون في حجة النحوي بمعنى الطاهر وقد مضى بيانه في سورة الفرقان والحمد لله وقال الطيبي الجمال
صليت خلف سهل بن عبد الله العتمة فقرا وسقاهم ربهم شرابا طهورا وجعل يحرك شفتيه وفمه كانه يمص شيئا فلما فرغ
قيل له اتشرب ام تقرا فقال والله لو لم اجد لذته عند قراءته كلذته عند شربه لما قراته **قوله تعالى** ان هذا كان
لكم جزاء اي يقال لهم انما هذا جزاء لكم اي ثواب وكان سعيكم اي عملكم مشكورا اي من قبل الله وشكره للعبد قبول طاعته
وثناؤه عليه واثابته اياه وروى سعيد عن قتادة قال غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسن وقال مجاهد مشكورا اي مقبولا
والمعنى متقارب فانه سبحانه اذا قبل العمل شكره واذا شكره اثاب عليه الجزيل اذ هو سبحانه ذو الفضل العظيم روي
عن ابن عمر ان رجلا حبشيا قال يا رسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت اذا امنت بما امنت به
وعملت بما عملته اكاين انا معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة وضياؤه مسيرة
الف عام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عند الله عهد ومن قال سبحان الله والحمد لله كان
له عند الله مائة حسنة واربعة وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف نهلك بعدها يا رسول الله فقال ان الرجل لياتي
يوم القيامة بالعمل لو وضعه على جبل لاثقله فتجيء النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان
يتطول الله برحمته قال ثم نزلت هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله وملكا كبيرا فقال الحبشي يا رسول
الله وان عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه
قال ابن عمر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته ويقول ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا قلت يا رسول الله وما هو قال والذي نفسي بيده لقد اوقفه الله ثم قال اي عبدي لابيضن وجهك ه
ولابوينك من الجنة حيث شئت فنعم اجر العاملين **قوله تعالى** انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
ما افتريته ولا جئت به من عندك ولا من تلقاء نفسك كما يدعيه المشركون ووجه اتصال هذه الاية بما قبل انه

سبحانه لما ذكر اصناف الوعد والوعيد بين ان هذا الكتاب يتضمن ما بالناس حاجة اليه فليس بسحر ولا كهانة ولا شعر
وانه حق وقال ابن عباس انزل القران متفرقا اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة فلذلك قال انزلناه وقد مضى القول في هذا
مبينا والحمد لله **قوله تعالى** فاصبر لحكم ربك اى لقضاء ربك وروى الضحاك عن ابن عباس قال اصبر على اذى المشركين
هكذا قضيت ثم نسخ باية القتال وقيل اى اصبر لما حكم به عليك من الطاعات وانتظر حكم الله اذ وعدك انه ينصرك عليهم
ولا تستعجل فانه كاين لا محالة ولا تطع منهم اثما اى ذا اثم او كفورا اى لا تطع الكفار وروى معمر عن قتادة قال قال ابو جهل
ان رايت محمدا يصلى لاطان على عنقه فانزل الله عز وجل ولا تطع منهم اثما او كفورا وقال انزلت في عتبة بن ربيعة والوليد
ابن المغيرة وكانا اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الاموال والتزويج على ان يترك ذكر النبوة ففيهما
نزلت ولا تطع منهم اثما او كفورا قال مقاتل الذى عرض التزويج عتبة بن ربيعة قال ان بناتى من اجمل نساء قريش
فانا ازوجك ابنتى من غير مهر وارجع عن هذا الامر وقال الوليد ان كنت صنعت ما صنعت من اجل المال فانا اعطيك
من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فنزلت ثم قيل او في قوله تعالى اثما او كفورا او كد من الواو لان الواو اذا قلت
لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانه امره ان لا يطيع الاثنين فاذا قال لا تطع منهم اثما او
كفورا فاو قد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى كما انك اذا قلت لا تخالف الحسن او ابن سيرين واتبع الحسن
وابن سيرين فقد قلت هذان اهل ان يتبعا وكل واحد منهما اهل لان يتبع قاله الزجاج وقال الفرا او هنا بمنزلة
لا كانه قال ولا كفورا قال الشاعر • لا وجد ثكلى كما وجدت ولا • وجد عجوز اضلها ربع •
• او وجد شيخ اضل ناقته • يوما سوى في الحجيج فاندفع •
اراد ولا وجد شيخ وقيل الاثم المنافق والكفور الكافر الذى يظهر الكفر اى لا تطع منهم اثما ولا كفورا وهو قريب من
قراة الفرا **قوله تعالى** واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صل لربك اول النهار واخره ففى اوله صلاة الصبح وفى
اخره صلاة العصر والظهر ومن الليل فاسجد له يعنى صلاة المغرب والعشا الاخرة وسبحه ليلا طويلا يعنى التطوع
في الليل قاله ابن جبير وقال ابن عباس وسفيان كل تسبيح في القران فهو صلاة وقيل هو الذكر المطلق سوا كان في
الصلاة او في غيرها وقال ابن زيد هو ندب وقيل هو مخصوص للنبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم القول في مثله
في سورة المزمل وقال ابن حبيب حسن وجمع الاصل الاصايل والاصل كقولك سفاين وسفن قال
ولا بالحسن منها اذ دنا الاصل • وقال في الاصايل وهو جمع الجمع • لعمرى لانت البيت اكرم اهله •
واقعد في افنايه بالاصايل • وقد مضى هذا في اخر الاعراف مستوفى ودخلت من على الظرف للتبعيض كما
دخلت على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم **قوله تعالى** ان هولا يحبون العاجلة توبيخ وتقريع والمراد
اهل مكة والعاجلة الدنيا ويذرون اى ويدعون وراهم اى بين ايديهم يوما ثقيلا اى عسيرا شديدا كما قال
ثقلت في السموات والارض اى يتركون الايمان بيوم القيامة وقيل وراهم اى خلفهم اى ويذرون الاخرة خلف
ظهورهم فلا يعملون لها وقيل نزلت في اليهود فيما كتموه من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته
وحبهم العاجلة اخذهم الدنيا على ما كتموه وقيل اراد المنافقين لاستبطانهم الكفر وطلب الدنيا والاية تعم
واليوم الثقيل يوم القيامة وانما سمى ثقيلا لشدايده واهواله وقيل للقضا فيه بين عباده **قوله تعالى**
نحن خلقناهم اى من طين وشددنا اسرهم اى خلقهم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وغيرهم
والاسر الخلق قال ابو عبيد يقال فرس شديد الاسر اى الخلق وقيل اسره الله جل ثناوه اى شد خلقه قال لبيد
• ساهم الوجه شديد اسره • مشرق الحارك محبوك الكبد •
وقال الاخطل • من كل مجتنب شديد اسره • سلس القياد تخاله مختالا •
وقال ابو هريرة والحسن والربيع شددنا مفاصلهم واوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب وقال مجاهد
في تفسير الاسر هو الشرج اى اذا خرج الغايط والبول انقبض الموضع وقال ابن زيد الاسر القوة وقال ابن احمر يصف
فرسا • يمشى باوظفة شداد اسرها • شم السنابك لا يقى بالجدجد •
واشتقاقه من الاسار وهو القد الذى يشد به الاقتاب يقال اسرت القتب اسرا اى شددته وربطته ويقال
ما احسن اسر قتبه اى شده وربطه ومنه قولهم خذه باسره اذا ارادوا ان يقولوا هو لك كله كانهم ارادوا
تعليمه وشده لم يفتح ولم ينقص منه شيا ومنه الاسير لانه كان يكتف بالاسار والكلام خرج مخرج الامتنان
عليهم بالنعم حين قابلوها بالمعصية اى سويت خلقك واحكمته بالقوى ثم انت تكفرنى واذا شينا بدلنا امثالهم
تبديلا قال ابن عباس يقول لو نشا لاهلكناهم وجينا باطوع لله منهم وعنه ايضا لغيرنا محاسنهم الى اسمج الصور
واقبحها كذلك روى الضحاك عنه والاول رواه عنه ابو صالح **قوله تعالى** ان هذه اى السورة تذكرة
اى موعظة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا اى طريقا موصلا الى طاعته وطلب مرضاته وقيل سبيلا اى وسيلة
وقيل وجهة وطريقا الى الخير والمعنى واحد وما تشاون اى الطاعة والاستقامة واتخاذ السبيل الى الله الا
ان يشا الله فاخبر ان الامر اليه سبحانه ليس اليهم وانه لا يتقدم مشية احد ولا تتقدم الا ان يتقدم

مشيئته

سورة والمرسلات

مشيئته وقرا ابن كثير وابو عمرو وما يشاون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة لله سبحانه
وقيل ان الاية الاولى منسوخة بالثانية والاشبه انه ليس بنسخ بل هو خبر ان ذلك لا يكون الا بمشيته قال
الفرا وما تشاون الا ان يشا الله جواب لقوله فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ثم اخبرهم ان الامر ليس اليهم فقال
وما تشاون ذلك السبيل الا ان يشا الله لكم ان الله كان عليما باعمالكم حكيما في امره ونهيه لكم وقد مضى في غير موضع
يدخل من يشا في رحمته اى يدخله الجنة راحما له والظالمين اى ويعذب الظالمين فنصبه باضمار يعذب قال الزجاج
نصب الظالمين لان قبله منصوبا اى يدخل من يشا في رحمته ويعذب الظالمين اى المشركين ويكون اعد لهم تفسيرا
لهذا المضمر كما قال الشاعر • اصبحت لا احمل السلاح ولا • املك راس البعير ان نفرا •
• والذيب اخشاه ان مررت به • وحدى واخشى الرياح والمطرا •
اى اخشى الذيب اخشاه قال الزجاج والاختيار النصب وان جاز الرفع تقول اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فتختار
النصب اى وبررت عمرا او ابر عمرا وقوله في حم عسق يدخل من يشا في رحمته والظالمون ارتفع لانه لم يذكر بعده
فعل يقع عليه فينصب بالمعنى فلم يجز العطف على المنصوب قبله فارتفع بالابتدا وهاهنا قوله اعد لهم عذابا
يدل على ويعذب فجاز النصب وقرا ابان بن عثمان والظالمون رفعا بالابتدا والخبر اعد لهم عذابا اليما اى مولما موجعا
وقد تقدم هذا في سورة البقرة وغيرها **سورة والمرسلات** مكية في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال
ابن عباس وقتادة الا اية منها وهى قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون مدنية وقال ابن مسعود نزلت
والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى اوينا الى غار بمنى فنزلت فبينا نحن نتلقاها
منه وان فاه لرطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما
وقيت شركم وعن كريب مولى ابن عباس قال قرات سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى ام الفضل امراة العباس فبكت
وقالت والله يا بنى لقد اذكرتنى بقراتك هذه السورة انها لاخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها
في صلاة المغرب وهى خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والمرسلات عرفا جمهور المفسرين على ان الرياح
المرسلات وروى مسروق عن عبد الله قال هى الملايكة ارسلت بالمعروف من امر الله تعالى ونهيه والخبر والوحى وهو قول
ابى هريرة ومقاتل وابى صالح والكلبى وقيل هم الانبيا ارسلوا بلا اله الا الله قاله ابن عباس وقال ابو صالح انهم الرسل
يرسلوا بما يعرفون به من المعجزات وعن ابن عباس وابن مسعود انها الرياح قال الله تعالى وارسلنا الرياح وقال ويرسل
الرياح ومعنى عرفا يتبع بعضها بعضا يعرف التقدير تقول العرب والناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا
وهو نصب على الحال من والمرسلات اى الرياح الذى ارسلت متتابعة ويجوز ان تكون مصدرا اى تبعا ويجوز ان يكون
النصب على تقدير حرف الجر كانه قال والمرسلات بالعرف والمراد الملايكة او الملايكة والرسل وقيل يحتمل ان يكون
المراد بالمرسلات السحاب لما فيها من نعمة ونقمة عارفة بما ارسلت فيه ومن ارسلت اليه وقيل انها الزواجر والمواعظ
وعرفا على هذا التاويل متتابعات كعرف الفرس قاله ابن مسعود وقيل جاريات قاله الحسن يعنى في القلوب وقيل
معروفات في العقول فالعاصفات عصفا الرياح بغير اختلاف قاله المهدوى وعن ابن مسعود هى الرياح العواصف
تاتى بالعصف وهو ورق الزرع وحطامه كما قال تعالى او يرسل عليكم قاصفا وقيل العاصفات الملايكة الموكلون بالرياح
يعصفون بها وقيل الملايكة تعصف بروح الكافر يقال عصف بالشى اى اباده واهلكه وناقة عصوف اى تعصف براكبها
فتمضى كانها ريح في السرعة وعصف الحرب بالقوم اى ذهبت بهم وقيل يحتمل انها الايات المهلكة كالزلازل والخسوف
والناشرات نشرا الملايكة الموكلون بالسحاب ينشرونها وقال ابن مسعود ومجاهد هى الرياح يرسلها الله تعالى نشرا
بين يدى رحمته اى تنشر السحاب للغيث وروى ذلك عن ابى صالح وعنه ايضا الامطار لانها تنشر النبات فالنشر
بمعنى الاحيا يقال نشر الله الميت وانشره اى احياه وروى عنه السدى انها الملايكة تنشر كتب الله عز وجل وروى الضحاك
عن ابن عباس قال يريد ما ينشر من الكتب واعمال بنى ادم الضحاك انها الصحف تنشر على الله باعمال العباد وقال الربيع انه
البعث للقيامة تنشر فيه الارواح قال والناشرات بالواو لانه استيناف قسم اخر فالفارقات فرقا الملايكة تنزل
بالفرق بين الحق والباطل قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وابو صالح وروى الضحاك عن ابن عباس قال ما تفرق الملايكة
من الاقوات والارزاق والاجال وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الفارقات الرياح تفرق بين السحاب وتبدده وعن ابن
مسعود وسعيد عن قتادة قال الفارقات الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل والحرام والحلال وقاله الحسن
وابن كيسان وقيل يعنى الرسل فرقوا بين ما امر الله به ونهى عنه اى بينوا ذلك وقيل السحابات الماطرة تشبيها بالناقة
الفارق وهى الحامل التى تخرج وتند في الارض حتى تضع ونوق فوارق وفرق فشبهوا السحابة التى تنفرد من السحاب بهذه
الناقة قال ذو الرمة • او مزنة فارق يجلو غواربها • تبوج البرق والظلما علجوم •
فالملقيات ذكرا الملايكة باجماع اى تلقى كتب الله عز وجل الى الانبيا عليهم السلام قاله المهدوى وقيل هو جبريل وسمى
باسم الجمع لانه كان ينزل بها وقيل المراد الرسل يلقون الى اممهم ما انزل الله عليهم قاله قطرب وقرا ابن عباس فالملقيات
بالتشديد مع فتح القاف وهو كقوله تعالى وانك لتلقى القران عذرا او نذرا اى يلقى الوحى اعذارا من الله تعالى او انذارا

الى خلقه من عذابه قاله الفرا وروى عن ابى صالح قال يعنى الرسل يعذرون وينذرون وروى سعيد عن قتادة عذرا قال عذرا لله جل ثناؤه الى خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به وروى الضحاك عن ابن عباس عذرا اى ما يلقيه الله جل ثناؤه من تقاذير اوليائه وهى التوبة ونذرا منذرا اعدائه وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص ونذرا باسكان الذال وجميع السبعة على اسكان ذال عذرا سوى ما رواه النخعى والاعشى عن ابى بكر عن عاصم انه ضم الذال وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وغيرهما وقرا ابراهيم التيمى وقتادة عذرا ونذرا بالواو العاطفة ولم يجعلا بينهما الفا وهما منصوبان على المفعول له اى للاعذار والانذار وقيل المفعول به وقيل على البدل من ذكرا اى فالملقيات عذرا او نذرا وقال ابو على يجوز ان يكون العذر والنذر بالتثقيل جمع عاذر وناذر كقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى فيكون نصبا على الحال من الالقاء اى يلقون الذكر فى حال العذر والانذار ويكون مفعولا لذكرا اى فالملقيات يذكر عذرا او نذرا وقال المبرد هما بالتثقيل جمع والواحد عذير ونذير انما توعدون لواقع هذا جواب ما تقدم من القسم اى ما توعدون من امر القيامة لواقع بكم ونازل عليكم ثم بين وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اى ذهب ضوؤها ومحى نورها كطمس الكتاب يقال طمس الشئ اذا درس وطمس فهو مطموس والريح تطمس الاثار فتكون الريح طامسة والامر طامسا بمعنى مطموس واذا السماء فرجت اى فتحت وشقت ومنه قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا وروى الضحاك عن ابن عباس قال فرجت للطى واذا الجبال نسفت اى ذهب بها كلها بسرعة يقال نسفت الشئ وانتسفته اذا اخذته كله بسرعة وكان ابن عباس والكلبى يقولان سويت بالارض والعرب تقول فرس نسوف اذا كان يؤخر الحزام بمرفقيه قال بشر ٭ نسوف للحزام بمرفقيها ٭ ونسفت الناقة الكلا اذا رعته وقال المبرد نسفت قلعت من موضعها يقول الرجل للرجل تقتلع رجليه من الارض انسفت رجلاه وقيل النسف تفريق الاجزاء حتى تذروها الرياح ومنه نسف الطعام لانه يحرك حتى يذهب الريح بعض ما فيه من التبن واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقتها ليوم القيامة والوقت الاجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت واجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كما قال تعالى يوم يجمع الله الرسل وقيل هذا فى الدنيا اى جمعت الرسل لميقاتها الذى ضرب لها فى انزال العذاب بمن كذبهم بان الكفار ممهلون وانما تزول الشكوك يوم القيامة والاول احسن لان التوقيت معناه شئ يقع يوم القيامة كالطمس ونسف الجبال وتشقيق السماء ولا يليق به التاقيت قبل يوم القيامة قال ابو على اى جعل يوم الدين والفصل لها وقتا وقيل اقتت وعدت واجلت وقيل اقتت اى ارسلت لاوقات معلومة على ما علمه الله واراد والهمزة فى اقتت بدل من الواو وقال الفرا والزجاج قال الفرا وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ان يبدل منها همزة تقول صلى القوم احدانا تريد وحدانا ويقولون هذه وجوه حسان وهذا لان ضمة الواو ثقيلة ولم يجز البدل فى قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم لان الضمة غير لازمة وقرا ابو عمرو وحميد والحسن ونصر عن عاصم ومجاهد وقتت بالواو وتشديد القاف على الاصل قال ابو عمرو وانما يقرا اقتت من قال فى وجوه اجوه وقرا ابو جعفر وشيبة والاعرج وقتت بالواو وتخفيف القاف وهو فعلت من الوقت ومنه كتابا موقوتا وعن الحسن ايضا ووقتت بواوين وهو من الوقت ايضا مثل عوهدت ولو قلبت الواو فى هاتين القراءتين الفا جاز وقرا يحيى وايوب وخالد بن الياس وسلام اقتت بالهمز والتخفيف لانها مكتوبة فى المصحف بالالف اى يوم اجلت اى اخرت وهذا تعظيم لذلك اليوم فهو استفهام على التعظيم اى ليوم الفصل اجلت روى سعيد عن قتادة قال يفصل فيه بين الناس باعمالهم الى الجنة او الى النار وفى الحديث اذا حشر الناس يوم القيامة قاموا اربعين عاما على رؤسهم الشمس شاخصة ابصارهم الى السماء ينظرون الفصل وما ادراك ما يوم الفصل اتبع التعظيم تعظيما اى وما اعلمك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين اى عذاب وخزى لمن كذب بالله وبرسله وكتبه وبيوم الفصل فهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل اية لمن كذب لانه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشئ عذابا سوى تكذيبه بشئ اخر ورب شئ كذب به وهو اعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه اقبح فى تكذيبه واعظم فى الرد على الله فانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد فى جهنم فيه الوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره قال ابن عباس اذا خبت جهنم اخذ من جمره فالقى عليها فتاكل بعضها بعضا وروى ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت على جهنم فلم ار فيها واديا اعظم من الويل وروى انه مجمع ما يسيل من قيح اهل النار وصديدهم وانما يسيل الشئ فيما سفل من الارض وتفطر وقد علم العباد فى الدنيا ان شر المواضع فى الدنيا ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات من الجيف وماء الحمامات فذكر ان ذلك الوادى مستنقع صديد اهل الكفر والشرك ليعلم العقول انه لا شئ اقذر منه قذارة ولا انتن منه نتنا ولا اشد مرارة منه ولا اشد سوادا منه ثم وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تضمن من العذاب وانه اعظم واد فى جهنم فذكره الله تعالى فى وعيده فى هذه السورة **قوله تعالى** الم نهلك الاولين اخبر الله تعالى عن اهلاك الكفار من الامم الماضين من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الاخرين اى نلحق الاولين بالاخرين كذلك نفعل بالمجرمين اى بمثل ما فعلنا بمن تقدم نفعل بمشركى قريش اما بالسيف واما بالهلاك وقراءة العامة ثم نتبعهم

بالرفع

بالرفع على الاستيناف وقرا الاعمش ثم نتبعهم بالجزم عطفا على نهلك الاولين كما تقول الم تزرنى ثم اكرمك والمراد به اهلاك قوما بعد قوم على اختلاف اوقات المرسلين ثم استانف بقوله كذلك نفعل بالمجرمين يريد من يهلك فيما بعد ويجوز ان يكون الاسكان تخفيفا من نتبعهم لتوالى الحركات وروى عنه الاسكان للتخفيف وفى قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم والكاف من كذلك فى موضع نصب اى مثل ذلك الهلاك نفعله بكل مشرك ثم قيل معناه التهويل لهلاكهم فى الدنيا اعتبارا وقيل هو اخبار بعذابهم فى الاخرة **قوله تعالى** الم نخلقكم من ماء مهين اى ضعيف حقير وهو النطفة وقد تقدم وهذه الاية اصل لمن قال ان خلق الجنين انما هو من ماء الرجل وحده وقد مضى القول فيه فجعلناه فى قرار مكين اى فى مكان حريز وهو الرحم الى قدر معلوم قال مجاهد الى ان نصوره قيل الى وقت الولادة فقدرنا قرا نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى قاله الكسائى والفرا والقتيبى قال القتيبى قدرنا بمعنى قدرنا مشددة كما تقول قدرت كذا وقدرته ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له اى قدروا له المسير والمنازل وقال محمد بن الجهم عن الفرا فقدرنا قال وذكر تشديدها عن على رضى الله عنه وتخفيفها قال ولا يبعدان يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحدا لان العرب تقول قدر عليه الموت وقدر قال الله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت قرى بالتخفيف والتشديد وقدر عليه رزقه وقدر قال واحتج الذين خففوا فقالوا لو كان كذلك لكانت فنعم المقدرون قال الفرا وتجمع العرب بين اللغتين قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا قال الاعشى

لو كانت لم

وانكرتنى وما كان الذى نكرت ٭ من الحوادث الا الشيب والصلعا ٭

وروى عن عكرمة فقدرنا مخففة من القدرة وهو اختيار ابى عبيد وابى حاتم والكسائى لقوله فنعم القادرون ومن شدد فهو من التقدير اى فقدرنا الشقى والسعيد فنعم المقدرون رواه ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى قدرنا قصيرا او طويلا ونحوه عن ابن عباس قدرنا ملكنا المهدوى وهذا التفسير اشبه بقراءة التخفيف **قلت** هو صحيح فان عكرمة هو الذى قرا فقدرنا مخففة قال معناه فملكنا فنعم المالكون فافادت الكلمتان معنيين متغايرين اى قدرنا وقت الولادة واحوال النطفة فى التنقيل من حالة الى حالة حتى صارت بشرا سويا او الشقى والسعيد او الطويل والقصير كله على قراءة التشديد وقيل هما بمعنى كما ذكرنا **قوله تعالى** الم نجعل الارض كفاتا فيه مسئلتان **الاولى** قوله الم نجعل الارض كفاتا اى ضامة تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه وهو قوله عليه السلام قصوا اظافيركم وادفنوا قلاماتكم وقد مضى فى البقرة بيانه يقال كفت الشئ اكفته اذا جمعته وضممته والكفت الضم والجمع وانشد سيبويه

كرام حين تكفت الافاعى ٭ الى احجارهن من الصقيع ٭

وقال ابو عبيدة كفاتا اوعية ويقال للنحى كفت وكفيت لانه يحوى اللبن ويضمه قال

فانت اليوم فوق الارض حيا ٭ وانت غدا تضم فى الكفات ٭

وخرج الشعبى فى جنازة فنظر الى الجبان فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت وقال هذه كفات الاحياء وروى عن ربيعة فى النباش قال تقطع يده فقيل له لم قلت ذلك قال ان الله عز وجل يقول الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا فالارض حرز وقد مضى هذا فى سورة المائدة وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لانه مقبرة تضم الموتى فالارض تضم الاحياء الى منازلهم والاموات فى قبورهم وايضا استقرار الناس على وجه الارض ثم اضطجاعهم عليها انضمام منهم اليها وقيل كفاتا للاحياء يعنى دفن ما يخرج من الانسان من الفضلات فى الارض اذ لا ضم فى كون الناس عليها والضم يشير الى الاختفاء من جميع الوجوه وقال الاخفش وابو عبيدة ومجاهد فى احد قوليه الاحياء والاموات ترجع الى الارض اى الارض منقسمة الى حى وهو الذى ينبت والى ميت وهو الذى لا ينبت وقال الفرا انتصب احياء وامواتا بوقوع الكفات عليه اى الم نجعل الارض كفات احياء واموات فاذا نونت نصبت كقوله تعالى او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما وقيل نصب على الحال من الارض اى منها كذا ومنها كذا وقال الاخفش كفاتا جمع كافتة والارض يراد بها الجمع فنعتت بالجمع وقال الخليل التكفيت تقليب الشئ ظهرا لبطن وبطنا لظهر وقيل انكفت القوم الى منازلهم اى انقلبوا فمعنى الكفات انهم يتصرفون على ظهرها وينقلبون اليها فيدفنون فيها وجعلنا فيها اى فى الارض رواسى شامخات يعنى الجبال والرواسى الثوابت والشامخات الطوال ومنه يقال شمخ بانفه اذا رفعه كبرا **قوله تعالى** واسقيناكم ماء فراتا اى جعلنا لكم سقيا والفرات الماء العذب يشرب ويسقى به الزرع اى خلقنا الجبال وانزلنا الماء الفرات وهذه الامور اعجب من البعث وفى الحديث قال ابو هريرة فى الارض من الجنة الفرات والعجوة ونهر الاردن وفى صحيح مسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة **قوله تعالى** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اى يقال للكفار سيروا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب يعنى النار فقد شاهدتموها عيانا انطلقوا الى ظل اى دخان ذى ثلاث شعب وكذلك يبين ان الدخان العظيم اذا ارتفع يتشعب يعنى الدخان الذى يرتفع ثم وصف الظل فقال لا ظليل اى ليس كالظل الذى يقى حر الشمس ولا يغنى من اللهب اى لا يدفع من لهب جهنم شيئا واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر

واخضر وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين قاله الضحاك وقيل اللهب ثم الشرر ثم الدخان لانها
ثلاثة احوال هي غاية اوصاف النار اذا اضرمت واشتدت وقيل عنق يخرج من النار فيتشعب ثلاث شعب
فاما النور فيقف على رؤس المومنين واما الدخان فيقف على رؤس الكافرين وقيل هو السرادق وهو لسان من نار
يحيط بهم ثم يتشعب منه ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم الى النار وقيل هو الظل من يحموم كما قال
تعالى في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم على ما تقدم وفي الحديث ان الشمس تدنو من رؤس الخلايق
وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم اكفان فتلحقهم الشمس وتاخذ بانفاسهم ومد ذلك اليوم ثم ينجي الله برحمته
من يشا الى ظل من ظله فهنالك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب فيكون اوليا الله جل ثناوه
في ظل عرشه او حيث شا من الظل الى ان يفرغ من الحساب ثم يومر بكل فريق الى مستقره من الجنة والنار ثم وصف
النار فقال انها ترمي بشرر كالقصر الشرر واحده شررة والشرار واحده شرارة وهو ما تطاير من النار في كل جهة
واصله من شررت الثوب اي بسطته للشمس ليجف والقصر البنا العالي وقراة العامة كالقصر باسكان
الصاد اي الحصون والمداين في العظم وهو واحد القصور قاله ابن عباس وابن مسعود وهو في معنى الجمع على طريق
الجنس وقيل القصر جمع قصرة ساكنة الصاد مثل جمرة وجمر وتمرة وتمر والقصرة الواحدة من جزل الحطب
الغليظ وفي البخاري عن ابن عباس ايضا ترمي بشرر كالقصر قال كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة اذرع او اقل فنرفعه
للشتا فنسميه القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول الشجر والنخل العظام اذا وقع وقطع وقيل اعناقه
وقرا ابن عباس ومجاهد وحميد والسلمي كالقصر بفتح الصاد اراد اعناق النخل والقصر العنق جمع قصرة وقصرات وقال
قتادة اعناق الابل وقرا سعيد بن جبير بكسر القاف وفتح الصاد وهي ايضا جمع قصرة مثل بدرة وبدر وقصعة
وقصع وحلقة وحلق لحلق الحديد قال ابو حاتم ولعله لغة كما قالوا حاجة وحوج وقيل القصر الجبل فشبه الشرر
بالقصر في مقاديره ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي الابل السود والعرب تسمي السود من الابل بالصفر قال الشاعر

تلك خيلي منه وتلك ركابي • هن صفر اولادها كالزبيب

اي هن سود وانما سميت السود من الابل صفرا لانه سوادها شي من صفرة كما قيل لبيض الظبا الادم لان بياضها
يعلوه كدرة والشرر اذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار اشبه شي بالابل السود لما يشوبها من صفرة
وفي شعر عمران بن حطان الخارجي • دعتهم باعلى صوتها ورهبتهم • بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى •
وضعف اليزيدي هذا القول فقال وهذا القول محال في اللغة ان يكون شي يشوبه شي قليل فنسب كله الى ذلك الشايب
فالعجب لمن قد قال هذا وقد قال الله تعالى جمالات صفر فلم يعلم شيا من هذا في اللغة ووجهه عندنا ان النار خلقت من
النور فهي نار مضية فلما خلق الله جهنم وهي موضع النار حشا ذلك الموضع بتلك النار وبعث اليها سلطانه وغضبه
فاسودت من سلطانه وازدادت حدة وصارت اشد سوادا من النار ومن كل شي سوادا فاذا كان يوم القيامة
وجي بجهنم في الموقف رمت بشررها على اهل الموقف غضبا لغضب الله والشرر هو اسود لانه من نار سودا فاذا رمته
النار بشررها فانها ترمي لاعدايه فهن سود من سواد النار لا يصل ذلك الى الموحدين لانهم في سرادق الرحمة قد احاط
بهم الموقف وهو الغمام الذي ياتي فيه الرب تبارك وتعالى يعاينون ذلك الرمي فاذا عاينوه نزع ذلك السلطان
والغضب عنه في راي العين منه حتى يروها صفرا ليعلم الموحدون انهم في رحمة الله لا في سلطانه وغضبه وكان
ابن عباس يقول الجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى يكون كاوساط الرجال ذكره البخاري وكان يقروها
جمالات بضم الجيم وكذلك قرا مجاهد وحميد جمالات بضم الجيم وهي الحبال الغلاظ وهي قلوس السفينة اي حبالها
وواحدها قلوس قلس وعن ابن عباس ايضا وعلي انها قطع النحاس والمعروف في الحبل الغليظ جمل بتشديد الميم كما تقدم في
الاعراف وجمالات بضم الجيم جمع جمالة بكسر الجيم موحدا كانه جمع جمل نحو حجارة وقرا يعقوب وابن ابي اسحاق وعيسى
والجحدري جمالة بضم الجيم موحدا وهي الشي العظيم المجموع بعضه الى بعض نحو حجر وحجارة وذكر وذكارة وقرا حفص
وحمزة والكسايي جمالة كما يقال رجل ورجال ورجالات وقيل شبهها بالجمالات لسرعة سيرها وقيل لمتابعة بعضها
بعضا والقصر واحد القصار والقصر الظلام اختلاطه ويقال ابنية قصراي عسبا فهو مشترك قال •

كان بني قصر امصابيح راهب • بموزن روى بالسليط ذبالها •

قلت في هذه الاية دليل على جواز ادخار الحطب والفحم وان لم يكن من القوت فانه من مصالح المرء ومعاني معارفه
وذلك مما يقتضي النظر ان يكسبه في غير وقت حاجته لكونه ارخص وحالة وجوده امكن كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدخر القوت في غير وقت عموم وجوده من كسبه وماله وكل شي محمول عليه وقد بين ابن عباس هذا بقوله كنا نعمد الى الخشبة
فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخره للشتا وكنا نسميه القصر وهذا اصح ما قيل في ذلك والله اعلم
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون اي لا يتكلمون ولا يوذن لهم فيعتذرون اي ان يوم القيامة له مواطن ومواقيت
فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها ولا يوذن لهم في الاعتذار وعن عكرمة عن ابن عباس قال سالة ابن الازرق عن

قوله

الاقسام

قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع وقد قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال له ان الله عز وجل يقول وان يوما
عند ربك كالف سنة فان لكل مقدار من هذه الايام لونا من هذه الالوان وقيل لا ينطقون بحجة نافعة ومن نطق بما لا ينفع
ولا يفيد فكانه ما نطق قال الحسن لا ينطقون بحجة وان كانوا ينطقون وقيل ان هذا وقت جوابهم اخسوا فيها ولا تكلمون
وقد تقدم وقال ابو عثمان اسكتهم روية الهيبة وقال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وجحده وكفر اياديه ونعمه ويوم بالرفع
قراة العامة على الابتدا والخبر اي تقول الملايكة هذا يوم لا ينطقون ويجوز ان يكون قوله انطلقوا من قول الملايكة
ثم يقول الله لاوليايه هذا يوم لا ينطق الكفار ومعنى اليوم الساعة والوقت وروى يحيى بن سلمان عن ابي بكر عن
عاصم هذا يوم لا ينطقون بالنصب ورويت عن ابي هريرة وغيره فجاز ان يكون مبنيا لاضافته الى الفعل وموضعه رفع
وهذا مذهب الكوفيين وجاز ان يكون في موضع نصب على ان يكون الاشارة الى غير اليوم وهذا مذهب البصريين لانه
انما بني عندهم اذا اضيف الى مبني والفعل هاهنا معرب قال الفرا في قوله ولا يوذن لهم فيعتذرون الفا نسق اي
عطف على يوذن واختير ذلك لان اواخر الكلام بالنون ولو قال فيعتذروا لم يوافق الايات وقد قال لا يقضى
عليهم فيموتوا بالنصب وكله صواب ومثله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه بالنصب والرفع
قوله تعالى هذا يوم الفصل اي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلايق فيتبين المحق من المبطل
جمعناكم والاولين قال ابن عباس جمع الذين كذبوا محمدا والذين كذبوا النبيين من قبله رواه عنه الضحاك
فان كان لكم كيد اي حيلة في الخلاص من العذاب فكيدون اي فاحتالوا لانفسكم وقاووني ولن تجدوا ذلك وقيل
اي فان كان لكم كيد اي قدرتم على حرب فكيدوني اي حاربوني كذا روى الضحاك عن ابن عباس قال زيد كنتم في الدنيا
تعملون بالمعاصي وقد عجزتم الان عنها وعن الدفع عن انفسكم وقيل انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
كقول هود فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون **قوله تعالى** ان المتقين في ظلال وعيون اخبر بما يصير اليه المتقون غدا
المراد بالظلال ظلال الاشجار وظلال القصور مكان الظل في الشعب الثلاث وفي سورة يس هم وازواجهم في ظلال
على الارايك متكيون وفواكه مما يشتهون اي يتمنون وقراة العامة ظلال وقرا الاعرج والزهري وطلحة ظلل جمع ظلة
يعني في الجنة كلوا واشربوا اي يقال لهم غدا هذا بدل ما يقال للمشركين فان كان لكم كيد فكيدون فكلوا واشربوا
في الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين
اي نثيب الذين احسنوا في تصديقهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واعمالهم في الدنيا **قوله تعالى** كلوا وتمتعوا قليلا
هذا مردود على ما تقدم قبل المتقين وهو وعيد وتهديد وهو حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
لهم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون اي كافرون وقيل مكتسبون فعلا يضركم في الاخرة من الشرك والمعاصي **قوله
تعالى** واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي اذا قيل لهولا المشركين اركعوا اي صلوا لا يركعون لا يصلون قاله مجاهد
قال مقاتل نزلت في ثقيف امتنعوا من الصلاة فنزل ذلك فيهم قال مقاتل قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
اسلموا وامرهم بالصلاة فقالوا لا ننحني فانها مسبة علينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس
فيه ركوع ولا سجود يذكر ان مالكا رحمه الله تعالى دخل المسجد بعد صلاة العصر وهو ممن لا يرى الركوع بعد العصر
فجلس ولم يركع فقال له صبي يا شيخ قم فاركع فقام فركع ولم يحاجه بما يراه مذهبا فقيل له في ذلك فقال
خشيت ان اكون من الذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا في الاخرة حين يدعون
الى السجود فلا يستطيعون قتادة هذا في الدنيا ابن العربي في هذه الاية حجة على وجوب الركوع وانزاله ركنا
في الصلاة وقد انعقد الاجماع عليه وظن قوم ان هذا انما يكون في القيامة وليست بدار تكليف فيتوجه فيها
امر يكون عليه ويل وعقاب وانما يدعون الى السجود كشفا لحال الناس في الدنيا فمن يسجد له تمكن من السجود
ومن كان يسجد لغيره صار ظهره طبقا واحدا وقيل اي اذا قيل لهم اخضعوا للحق لا يخضعون فهو عام في الصلاة
وغيرها وانما ذكر الصلاة لانها اصل الشرايع بعد التوحيد وقيل الامر بالصلاة امر بالايمان لانها لا تصح من
غير ايمان **قوله تعالى** فباي حديث بعده يومنون اي ان لم يصدقوا بالقران الذي هو المعجز والدلالة على
صدق الرسول عليه السلام فباي شي يصدقون وكرر ويل يوميذ للمكذبين لمعنى تكرار التخويف والوعيد وقيل ليس
بتكرار لانه اراد بكل قول منه غير الذي اراده بالاخر كانه ذكر شيا فقال ويل لمن يكذب بهذا ثم ذكر شيا اخر فقال
ويل لمن يكذب بهذا ثم ذكر شيا اخر فقال ويل لمن يكذب بهذا ثم كذلك الى اخرها **سورة عم** مكية وتسمى سورة النبا
وهي اربعون او احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** عم يتساءلون عم لفظ استفهام وكذلك
سقط منها الالف ليتميز الخبر عن الاستفهام وكذلك فيم وبم اذا استفهمت والمعنى عن اي شي يسال بعضهم بعضا قال
الزجاج اصل عم عن ما فادغمت النون في الميم لان الميم تشاركها في الغنة والضمير في يتساءلون لقريش وقيل عم بمعنى فلم
يشد المشركون ويختصمون **قوله تعالى** عن النبا العظيم اي يتساءلون عن النبا العظيم وعن ليس يتعلق بيتساءلون الذي
في التلاوة لانه كان يلزم دخول حرف الاستفهام فيكون اعن النبا العظيم كقولك كم مالك اثلاثون ام اربعون
فوجب لما ذكرناه من امتناع تعلقه بيتساءلون الذي في التلاوة وانما يتعلق بيتساءلون اخر مضمر وحسن ذلك لتقدم

سورة عم

يتسالون قاله المهدوى وذكر بعض اهل العلم ان الاستفهام فى قوله عن مكررا لانه مضمر كانه قال عم يتسالون عن النبا العظيم فعلى هذا يكون متصلا بالاية الاولى والنبا العظيم اى الخبر الكثير الذى هم فيه مختلفون اى يخالف فيه بعضهم بعضا فيصدق واحد ويكذب الاخر فروى ابو صالح عن ابن عباس قال هو القران دليله قوله قل هو نبا عظيم روى سعيد عن قتادة قال هو البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم وروى الضحاك عن ابن عباس قال وذلك ان اليهود سالوا النبى صلى الله عليه وسلم عن اشيا كثيرة فاخبره الله جل ثناوه باختلافهم ثم هددهم فقال كلا سيعلمون اى سيعلمون عاقبة القران وسيعلمون البعث اهو حق ام باطل وكلا رد عليهم فى انكارهم البعث وتكذيبهم القران فيوقف عليها ويجوز ان يكون بمعنى حقا او الا فيبدا بها والاظهر ان سوالهم انما كان عن البعث قال بعض علمائنا والذى يدل عليه قوله عز وجل ان يوم الفصل كان ميقاتا يدل على انهم كانوا يتسالون عن البعث ثم كلا سيعلمون اى حقا ليعلمون صدق ما جابه محمد صلى الله عليه وسلم من القران ومما ذكره لهم من البعث بعد الموت وقال الضحاك كلا سيعلمون يعنى الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعنى المومنين عاقبة تصديقهم وقيل بالعكس ايضا وقال الحسن هو وعيد بعد وعيد وقراة العامة فيهما بالياء على الخبر لقوله تعالى يتسالون وقوله هم فيه مختلفون وقرا الحسن وابو العالية ومالك بن دينار بالتا فيهما **قوله تعالى** الم نجعل الارض مهادا الاية دلهم على قدرته على البعث اى قدرتنا على ايجاد هذه الامور اعظم من قدرتنا على الاعادة والمهاد الوطا والفراش وقد قال الذى جعل لكم الارض فراشا وقرا مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبى وهو ما يمهد له فينام عليه والجبال اوتادا اى لتسكن ولا تتكفا ولا تميل باهلها وخلقناكم ازواجا اى اصنافا ذكرا وانثى وقيل الوانا وقيل يدخل فى هذا كل قبيح وحسن وطويل وقصير لتختلف الاحوال فيقع الاعتبار فيشكر الفاضل ويصبر المفضول وجعلنا نومكم سباتا معناه صيرنا ولذلك تعدت الى مفعولين سباتا المفعول الثانى اى راحة لابدانكم ومنه يوم السبت اى يوم الراحة اى قيل لبنى اسرائيل استريحوا فى هذا اليوم فلا تعملوا فيه شيا وانكر ابن الانبارى هذا وقال لا يقال للراحة سبات وقيل اصله التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته وارسلته فالسبات كالممدود ورجل مسبوت الخلق اى ممدود واذا اراد الرجل ان يستريح تمدد فسميت الراحة سبتا وقيل اصله القطع يقال سبت شعره سبتا حلقه وكانه اذا نام انقطع عن الناس وعن الاشتغال فالسبات يشبه الموت الا انه لم تفارقه الروح ويقال سير سبت اى سهل لين قال الشاعر

ومطوية الاقراب اما نهارها ۝ فسبت واما ليلها فذهيل

وجعلنا الليل لباسا اى تلبسكم ظلمته وتغشيكم قاله الطبرى وقال ابن جبير والسدى اى سكنا لكم وجعلنا النهار معاشا فيه اضمار اى وقت معاش اى متصرفا لطلب المعاش وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك فمعاشا على هذا اسم زمان ليكون الثانى هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى العيش على تقدير حذف المضاف وبنينا فوقكم سبعا شدادا اى سبع سموات محكمات اى محكمة الخلق وثيقة البنيان وجعلنا سراجا وهاجا اى وقادا وهى الشمس وجعل هنا بمعنى خلق لانها تعدت لمفعول واحد والوهاج الذى له وهج يقال وهج يهج وهجا ووهجا ووهجانا ويقال للجوهر اذا تلالا توهج وقال ابن عباس وهاجا منيرا متلالئا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال مجاهد وقتادة المعصرات الرياح وقاله ابن عباس كانها تعصر السحاب وعن ابن عباس ايضا انها السحاب وقال سفيان والربيع وابو العالية والضحاك اى السحاب التى تنعصر بالماء ولم تمطر بعد كالمراة المعصر التى قد دنا حيضها ولم تحض قال

فكان مجنى دون من كنت اتقى ۝ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال الاخر

وذو اشر كالاقحوان يزينه ۝ ذهاب الصبا والمعصرات الدوائح

فالرياح تسمى معصرات يقال اعصرت الريح تعصر اعصارا اذا اثارت العجاج وهى الاعصار والسحب ايضا تسمى المعصرات لانها تمطر وقال قتادة ايضا المعصرات السماء النحاس هذه الاقوال صحاح يقال للرياح التى تاتى بالمطر معصرات والرياح تلقح السحاب فيكون المطر فالمطر ينزل من الريح التى تاتى بالمطر على هذا ويجوز ان تكون الاقوال واحدة ويكون المعنى وانزلنا من ذوات الرياح المعصرات ماء ثجاجا واصح الاقوال ان المعصرات السحاب كذا المعروف ان الغيث منها ولو كان بالمعصرات لكان بالريح اولى وفى الصحاح والمعصرات السحاب يعتصر بالمطر وعصر القوم اى مطروا ومنه قرا بعضهم وفيه يعصرون والمعصر الجارية اول ما ادركت وحاضت يقال قد اعصرت اى دخلت عصر شبابها او بلغته قال الراجز

جارية يسقون زارها ۝ تمشى الهوينا سافطا خمارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها ۝

والجمع معاصير ويقال هى التى قاربت الحيض لان الاعصار فى الجارية كالمراهقة فى الغلام سمعته من ابى الغوث الاعرابى قال غيره والمعصر السحابة التى حان لها ان تمطر يقال اجز الزرع فهو مجز اى صار الى ان يجز وكذلك السحاب اذا صار الى ان يمطر فقد اعصر وقال المبرد يقال سحاب معصر اى ممسك للماء ويعتصر منه شى بعد شى ومنه العصر بالتحريك للملجا الذى يلجا اليه والعصرة بالضم ايضا الملجا وقد مضى هذا المعنى فى سورة يوسف والحمد لله وانشد ابو زيد

صاديا يستغيث غير مغاث ۝ ولقد كان عصرة المنجود

زوج منه ج

ومنه المعصر للجارية التى قربت من البلوغ يقال لها لانها تحبس فى البيت فيكون البيت لها عصرا وفى قراة ابن عباس وعكرمة وانزلنا بالمعصرات والذى فى المصاحف وانزلنا من المعصرات قال ابى بن كعب والحسن وابن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اى من السموات ماء ثجاجا صبابا متتابعا عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقال ثججت دمه فانا اثجه ثجا وثج الدم يثج ثجوجا وكذلك الماء فهو لازم ومتعد والثجاج فى الاية المنصب وقال الزجاج اى الصباب وهو متعد كانه يثج نفسه اى يصب وقال عبيد بن الابرص

فثج اعلاه ثم ارتج اسفله ۝ وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الحج المبرور فقال العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة الدماء وذبح الهدايا وقال ابن زيد ثجاجا كثيرا والمعنى واحد **قوله تعالى** لنخرج به اى بذلك الماء حبا كالحنطة والشعير وغير ذلك ونباتا من الاب وهو ما ياكله الدواب من الحشيش وجنات اى بساتين الفافا اى ملتفة بعضها ببعض لتشعب اغصانها ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل واحد الالفاف لف بالكسر ولف بالضم ذكره الكسائى قال

جنة لف وعيش مغدق ۝ وندامى كلهم بيض زهر

وعنه ايضا وابو عبيدة لفيف كشريف واشراف وقيل هو جمع الجمع حكاه الكسائى يقال جنة لفا وبنت الف والجمع لف بضم اللام مثل حمر ثم يجمع اللف الفافا الزمخشرى ولو قيل جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان وجيها ويقال شجرة لفا وشجر لف وامراة لفا اى غليظة الساق مجتمعة اللحم وقيل التقدير ونخرج به جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه ثم هذا الالتفاف والانضمام معناه ان الاشجار فى البساتين تكون متقاربة الاغصان من كل شجرة متقاربة لقوتها **قوله تعالى** ان يوم الفصل كان ميقاتا اى وقتا ومجمعا وميعادا للاولين والاخرين لما وعد الله من الجزاء والثواب وسمى يوم الفصل لان الله تعالى يفصل فيه بين خلقه **قوله تعالى** يوم ينفخ فى الصور اى للبعث فتاتون الى موضع العرض افواجا اى امما كل امة بامامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج ونصب يوما بدلا من اليوم الاول وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران لاصقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا والعمى من يجور فى الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبين على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء **قوله تعالى** وفتحت السماء فكانت ابوابا اى لنزول الملائكة كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقيل تقطعت فكانت قطعا كالابواب فانتصاب الابواب على هذا التاويل بحذف الكاف وقيل التقدير فكانت ذوات ابواب لانها تصير كلها ابوابا وقيل ابوابها طرقها وقد تنحل وتتناثر حتى تصير فيها ابوابا وقيل ان لكل عبد بابان فى السماء بابا لعمله وبابا لرزقه فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب وفى حديث الاسراء ثم عرج الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد بعث قال قد بعث اليه ففتح لنا وسيرت الجبال فكانت سرابا اى لا شى كما ان السراب كذلك يظنه الراى ماء وليس بماء وقيل سيرت نسفت من اصولها وقيل ازيلت عن مواضعها **قوله تعالى** ان جهنم كانت مرصادا مفعال من الرصد والرصد كل شى كان امامك قال الحسن ان على النار رصدا لا يدخل احد الجنة حتى يجتاز عليه فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجى بجواز حبس وعن سفيان رضى الله عنه قال عليها ثلاث قناطر وقيل مرصادا ذات ارصاد على النسب اى ترصد من يمر بها وقال مقاتل مقاتل مجلسا وقيل طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع جهنم وفى الصحاح والمرصاد الطريق وذكر القشيرى ان المرصاد المكان الذى يرصد فيه الواحد للعدو نحو المضمار للموضع الذى يضمر فيه الخيل اى هذه معدة لهم فالمرصاد بمعنى المحل فالملائكة يرصدون الكفار حتى ينزلوا بجهنم وذكر الماوردى عن ابى سنان انها بمعنى راصدة تجازيهم بافعالهم وفى الصحاح الراصد للشى الراقب له تقول رصده يرصده رصدا ورصدا والترصد الترقب والمرصد موضع الرصد الاصمعى رصدته ارصده ترقبته وارصدته اعددت له والكسائى مثله **قلت** فجهنم معدة مترصدة متفعل من الرصد وهو الترقب اى هى منطلقة لمن ياتى بالمرصاد مفعال من ابنية المبالغة كالمعطار والمعمار فكانه يكثر من جهنم انتظار الكفار للطاغين مابا بدل من قوله مرصادا والماب المرجع اى مرجعا يرجعون اليها يقال اب يووب اوبة

اذا رجع وقال قتادة مأوى ومنزلا والمراد بالطاغين من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه بالظلم **قوله تعالى** لابثين
فيها احقابا اى ماكثين فى النار ما دامت الاحقاب وهى لا تنقطع فكلما مضى حقب جاء حقب بضمتين الدهر والاحقاب
الدهور الحقبة بالكسر السنة والجمع حقب قال متمم بن نويرة التميمى

وكنا كندمانى جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

والحقب بالضم والسكون ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك واقل على ما يأتى والجمع حقاب والمعنى فى الآية فيها
احقاب الاخرة التى لا نهاية لها فحذف الاخرة لدلالة الكلام عليه اذ فى الكلام ذكر الاخرة وهو كما يقال ايام
الاخرة اى ايام بعد ايام الى غير نهاية وانما كان يدل على التوقيت لو قال خمسة احقاب او عشرة ونحوه وذكر الاحقاب
لان الحقب كان ابعد شئ عندهم فتكلم بما تذهب اليه اذهانهم ويعرفونها وهى كناية عن التأبيد اى يمكثون فيها
ابدا وقيل ذكر الاحقاب دون الايام لان الاحقاب اهول فى القلوب وادل على الخلود والمعنى متقارب وهذا الخلود
فى حق المشركين ويمكن حمل الآية على العصاة الذين يخرجون من النار بعد احقاب وقيل الاحقاب وقت لشربهم الحميم والغساق
فاذا انقضت الوان لهم نوع اخر من العقاب ولهذا قال لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا لابثين اسم فاعل من لبث ويقويه ان المصدر منه اللبث بالاسكان كالشرب وقرأ حمزة والكسائى لبثين
بغير الف وهو اختيار ابى حاتم وابى عبيد وهما لغتان يقال رجل لابث ولبث مثل طمع وطامع وفره وفاره ويقال
هو لبث بمكان كذا اى قد صار اللبث شأنه فشبه بما هو خلقة فى الانسان نحو حذر وفرق لان باب فعل انما هو
لما يكون خلقة فى الشئ فى الاغلب وليس كذلك اسم الفاعل من لابث والحقب ثمانون سنة فى قول ابن عمر وابن عباس
وابى هريرة والسنة ثلثمائة يوم وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا قاله ابن عباس وروى ابن عمر
هذا مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة والسنة ثلثمائة يوم وستون يوما كل يوم مثل الدنيا
وعن ابن عمر ايضا الحقب اربعون سنة السدى سبعون سنة وقيل انه الف شهر رواه ابو امامة مرفوعا بشر بن كعب
ثلثمائة سنة الحسن الاحقاب لا يدرى احدكم هى ولكن ذكروا انها مائة حقب والحقب الواحد منها سبعون الف
سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وعن ابى امامة ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الحقب الواحد ثلاثون
الف سنة ذكره المهدوى والاول الماوردى وقال قطرب هو الدهر الطويل الغير محدود وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قال النبى صلى الله عليه وسلم والله ما يخرج من النار من دخلها حتى يكون فيها احقابا الحقب بضع وثمانون سنة
والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار ذكره الثعلبى
القرظى الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون
يوما كل يوم الف سنة **قلت** هذه اقوال متعارضة والتحديد فى الآية للخلود يحتاج الى توقيف يقطع العذر
وليس ذلك بثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم ما ذكرناه اولا اى لابثين فيها ازمانا ودهورا كلما مضى
زمن يعقبه زمن ودهر يعقبه دهر هكذا ابد الابدين من غير انقطاع وقال ابن كيسان معنى لابثين فيها احقابا
لا غاية لها ولا انتهاء فكأنه قال ابدا وقال ابن زيد ومقاتل انها منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل **قلت** وهذا بعيد لانه خبر وقد قال تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط على ما تقدم هذا فى حق الكفار فاما العصاة الموحدون فصحيح ويكون النسخ
بمعنى التخصيص والله اعلم وقيل المعنى لابثين فيها احقابا اى فى الارض اذ تقدم ذكرها ويكون الضمير فى لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا لجهنم وقيل واحد الاحقاب حقب وحقبة قال

فان تناى عنها حقبة لا يلاقها • فانك مما احدثت بالمجرب

وقال الكميت • مر لها بعد حقبة وحقب • **قوله تعالى** لا يذوقون فيها اى فى الاحقاب بردا ولا
شرابا البرد النوم فى قول ابى عبيدة وغيره قال الشاعر

فلو شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا

وقاله مجاهد والسدى والكسائى والفضل بن خالد وابو معاذ النحوى وانشدوا قول الكندى

بردت مراشفها على فصدنى • عنها وعن تقبيلها البرد

يعنى النوم والعرب تقول منع البرد البرد يعنى اذهب البرد النوم **قلت** وقد جاء الحديث انه عليه السلام
سئل هل فى الجنة نوم فقال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها فكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى
عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج اى لا يذوقون فيها برد
ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة وهذا برد ينفعهم فاما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم
فلهم منه من العذاب ما الله اعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا اى روحا وراحة قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه • ولا الفئ اوقات القسامة رق

وقوله

وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا جملة فى موضع الحال من الطاغين او نعت للاحقاب والاحقاب ظرف زمان والعامل
فيه لابثين او لبثين على تعدية فعل الا حميما وغساقا استثناء منقطع فى قول من جعل البرد النوم ومن جعله من
التبرد كان بدلا منه والحميم الماء الحار قاله ابو عبيدة وقال ابن زيد الحميم دموع اعينهم يجمع فى حياض ثم يسقونه
قال النحاس اصل الحميم الماء الحار ومنه اشتق الحمام ومنه الحمى ومنه وظل من يحموم انما يراد به النهاية فى
الحر والغساق صديد اهل النار وقيحهم وقيل الزمهرير وقرأ حمزة والكسائى بتشديد السين وقد مضى فى ص القول
فيه جزاء وفاقا اى موافقا لاعمالهم عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما فالوفاق بمعنى الموافقة كالقتال بمعنى المقاتلة
وجزاء نصب على المصدر اى جازيناهم جزاء وافق اعمالهم قاله الفراء والاخفش وقال الفراء ايضا هو جمع الموافق والوفق
واللفق واحد وقال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار وقال الحسن
وعكرمة كانت اعمالهم سيئة فأتاهم الله ما يسوؤهم انهم كانوا لا يرجون اى لا يخافون حسابا اى محاسبة على
اعمالهم وقيل معناه لا يرجون ثواب حساب الزجاج اى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم وكذبوا
بآياتنا كذابا اى بما جاءت به الانبياء وقيل بما انزلنا من الكتب وقراءة العامة كذابا بتشديد الذال وكسر الكاف
على كذب اى كذبوا تكذيبا كبيرا قال الفراء هى لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت كذابا وخرقت القميص خراقا
وكل فعل فى وزن فعل فمصدره فعال مشدد فى لغتهم وانشد بعض الكلابيين

لقد طال ما ثبطتنى عن صحابتى • وعن حاجة قضاؤها من شفائيا

وقرأ على رضى الله عنه كذابا بالتخفيف وهو مصدر ايضا وقال ابو على التخفيف والتشديد جميعا مصدر المكاذبة
كقول الاعشى

فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كذابه

ابو الفتح جاء جميعا مصدر كذب وكذب جميعا الزمخشرى كذابا بالتخفيف مصدر كذب بدليل قوله

فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كذابه

وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن
معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم
مكاذبة وقرأ ابن عمر كذابا بضم الكاف والتشديد جمع كاذب قاله ابو حاتم ونصبه على الحال الزمخشرى وقد
يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ فى الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر
وكذبوا اى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وفى الصحاح وقوله وكذبوا بآياتنا كذابا وهو احد مصادر المشددة
لان مصدره قد يجئ على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل
ومزقناهم كل ممزق وكل شئ احصيناه كتابا كل نصب باضمار فعل يدل عليه احصيناه اى واحصينا كل شئ
احصيناه وقرأ ابو السمال وكل شئ بالرفع على الابتداء كتابا نصب على المصدر لان معنى احصينا كتبنا اى
كتبناه كتابا ثم قيل اراد به العلم فان ما كتب كان ابعد من النسيان وقيل اى كتبناه فى اللوح المحفوظ لتعرفه
الملائكة وقيل اراد ما كتب على العباد من اعمالهم فهذه كتابة صدرت عن الملائكة الموكلين بالعباد بامر الله
تعالى اياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قال
ابو برزة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن اشد آية فى القرآن فقال قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
اى كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها وكلما خبت زدناهم سعيرا **قوله تعالى** ان للمتقين
مفازا ذكر جزاء من اتقى مخالفة امر الله مفازا موضع فوز ونجاة وخلاص مما فيه اهل النار ولذلك قيل للفلاة
اذا قل ماؤها مفازة تفاؤلا بالخلاص منها حدائق واعنابا هذا تفسير الفوز وقيل اى للمتقين حدائق ان للمتقين
حدائق جمع حديقة وهى البستان المحوط عليه يقال احدق به اى احاط والاعناب جمع عنب اى كروم اعناب فحذف
وكواعب اترابا كواعب جمع كاعبة وهى الناهد يقال كعبت الجارية تكعب كعوبا وكعبت تكعب تكعيبا ونهدت
تنهد نهودا وقال الضحاك الكواعب العذارى ومنه قول ابن عاصم

وكم من حصان قد حوينا كريمة • ومن كاعب لم تدر ما البؤس معصر

والاتراب الاقران فى السن وقد مضى فى سورة الواقعة الواحد ترب وكأسا دهاقا قال الحسن وقتادة
وابن زيد وابن عباس مترعة مملوءة يقال ادهقت الكأس اى ملأتها وكأسا دهاقا اى ممتلئة قال

الا فاسقنى صرفا سقانى الساقى • من مائها بكأسه الدهاق

وقال خداش بن زهير • اتانا عامر يبغى قرانا • فأترعنا له كأسا دهاقا •

وقال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وابن عباس ايضا متتابعة يتبع بعضها بعضا ومنه ادهقت الحجارة ادهاقا
وهو شدة تلازمها ودخول بعضها فى بعض فالمتتابع كالمتداخل وعن عكرمة ايضا وزيد بن اسلم صافية قال الشاعر

لا يبالى الفؤاد حين قرنا • من الصادى الى كأس الدهاق

وهو جمع دهق وهو خشبتان يعصر بهما والمراد بالكأس الخمر فالتقدير خمرا ذات دهاق اى عصرت وصفيت قاله

القشيرى وفى الصحاح وادهقت الما اى افرغته افراغا شديدا قال ابو عمرو الدهق بالتحريك ضرب من العذاب وهو بالفارسية اسكيجه المرد والمدهوق المعذب بجميع العذاب الذى لا فرجة فيه ابن الاعرابى دهقت الشى كسرته وقطعته ولذلك دعدعته وانشد لحجر بن خالد

• يدهقه فى بضع اللحم للباع والندى • وبعضهم يغلى بذم مراجله •

ودهمقه بزيادة الميم مثله وقال الاصمعى الدهمقة لين الطعام وطيبه ورقته وكذلك كل شى لين ومنه حديث عمر لو شيت ان يدهق لى لفعلت ولكن الله عاب قوما فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها **قوله تعالى** لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا ولا كذابا اللغو الباطل وهو ما يلغى من الكلام ويطرح ومنه حديث اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت وذلك ان اهل الجنة اذا شربوا لم تتغير عقولهم ولم يتكلموا بلغو بخلاف اهل الدنيا ولا كذابا تقدم اى لا يكذب بعضهم بعضا ولا يسمعون كذابا وقرا الكسائى كذابا بالتخفيف من كاذبت كذابا اى لا يتكاذبون فى الجنة وقيل هما مصدران للتكذيب وانما خففها هاهنا لانها ليست مقيدة بفعل يصير مصدرا له وشدد قوله وكذبوا بآياتنا كذابا لان كذبوا يفيد المصدر بالكذب جزاء من ربك نصب على المصدر لان المعنى جزاهم بما تقدم ذكره جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد اى اعطاهم عطاء حسابا اى كثيرا قاله قتادة

يقال احسب فلانا اى كثرت له العطا حتى قال حسبى قال • •

• ويقفى وليد الحى ان كان جايعا • ونحسبه ان كان ليس بجايع •

وقال القتيبى ونرى اصل هذا ان يعطيه حتى يقول حسبى قال الزجاج وحسابا اى ما يكفيهم وقاله الاخفش يقال احسبنى كذا اى كفانى وقال الكلبى حاسبهم فاعطاهم بالحسنة عشرا مجاهد حسابا لما عملوا فالحساب بمعنى العدا اى بقدر ما وجب له فى وعد الرب فانه وعد للحسنة عشرا ووعد لقوم بسبعماية ضعف وقد وعد لقوم جزا لا نهاية له ولا مقدارا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقرا ابو هاشم عطاء حسابا بفتح الحا وتشديد السين على وزن فعال اى كفافا قال الاصمعى تقول العرب حسبت الرجل بالتشديد اذا اكرمته وانشد الفرا قول الشاعر • اذا اتاه ضيفه يحسبه • وقرا ابن عباس حسانا بالنون **قوله تعالى** رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قرا ابن مسعود ونافع وابو عمرو وابن كثير وزيد عن يعقوب والمفضل عن عاصم رب بالرفع على الاستيناف الرحمن خبره او بمعنى هو رب السموات ويكون الرحمن مبتدا ثانيا وقرا ابن عامر ويعقوب وابن محيصن كلاهما بالخفض نعتا لقوله جزاء من ربك اى جزاء من ربك رب السموات الرحمن وقرا ابن عباس وعاصم وحمزة والكسائى رب السموات خفضا على النعت الرحمن رفعا على الابتدا اى هو الرحمن واختاره ابو عبيد وقال هذا اعدلها فخفض رب لقربه من قوله من ربك فيكون نعتا ورفع الرحمن لبعده منه على الاستيناف وخبره لا يملكون منه خطابا اى لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم فيه وقال الكسائى لا يملكون منه خطابا بالشفاعة الا باذنه وقيل الخطاب الكلام اى لا يملكون ان يخاطبوا الرب سبحانه الا باذنه دليله لا تكلم نفس الا باذنه وقيل اراد الكفار اى لا يملكون منه خطابا فاما المومنون فيشفعون **قلت** بعد ان يوذن لهم لقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا **قوله تعالى** يوم يقوم الروح والملايكة صفا يوم نصب على الظرف اى لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح واختلف فى الروح على اقوال ثمانية الاول انه ملك من الملايكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملايكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحو منه عن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات السبع ومن الارضين السبع ومن الجبال وهو من حيال السما الرابعة يسبح الله كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجى يوم القيامة وحده صفا وساير الملايكة صفا الثانى انه جبريل عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير وعن ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل كل يوم فيه سحرا فيغتسل فيزداد نورا على نوره وجمالا على جماله وعظما على عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه سبعين الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور والكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وقال وهب ان جبريل عليه السلام واقف بين يدى الله تعالى ترعد فرايصه يخلق الله من كل رعدة ماية الف ملك فالملايكة صفوف بين يدى الله تعالى منكسون روسهم فاذا اذن لهم فى الكلام قالوا لا اله الا انت قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فى الكلام وقال صوابا يعنى قول لا اله الا الله الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح فى هذه الاية جند من جنود الله ليسوا ملايكة لهم روس وايدى وارجل ياكلون الطعام ثم قرا يوم يقوم الروح والملايكة صفا فان هولا جند وهولا جند وهذا قول ابى صالح ومجاهد وعلى هذا هم خلق على صورة

بنى ادم كالناس وليسوا بناس الرابع انهم اشراف الملايكة قاله مقاتل بن حيان الخامس انهم حفظة على الملايكة قاله ابن ابى نجيح السادس انهم بنو ادم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذوو الروح وقال العوفى والقرظى هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى ادم وما نزل ملك من السما الا ومعه واحد من الروح السابع ارواح بنى ادم تقوم صفا وتقوم الملايكة صفا وذلك بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن انه القران قاله زيد بن اسلم وقرا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وصفا مصدر اى يقومون صفوفا والمصدر ينبى على الواحد والجمع كالعدل والصوم ويقال ليوم العيد يوم الصف وقال فى موضع اخر وجا ربك والملك صفا صفا هذا يدل على الصفوف وهذا حين العرض والحساب قال معناه القتيبى وغيره وقيل يقوم الروح صفا والملايكة صفا فهم صفان وقيل يقوم الكل صفا واحدا لا يتكلمون لا يشفعون الا من اذن له الرحمن فى الشفاعة وقال صوابا يعنى حقا قاله الضحاك ومجاهد وقال ابو صالح لا اله الا الله وروى الضحاك عن ابن عباس قال يشفعون لمن قال لا اله الا الله واصل الصواب السداد من القول والفعل وهو من صاب يصيب اصابة كالجواب من اجاب يجيب وقيل لا يتكلمون يعنى الملايكة والروح الذين قاموا صفا لا يتكلمون هيبة واجلالا الا من اذن له الرب فى الشفاعة وهم قد قالوا صوابا وانهم يوحدون الله تعالى ويسبحونه وقال الحسن ان الروح يقول يوم القيامة لا يدخل احد الجنة الا بالرحمة ولا النار الا بالعمل فهو معنى قوله تعالى وقال صوابا **قوله تعالى** ذلك اليوم الحق اى الواقع الكاين فمن شا اتخذ الى ربه مابا اى مرجعا بالعمل الصالح كانه اذا عمل خيرا رده الله عز وجل واذا عمل شرا اباعده منه وينظر الى هذا المعنى قوله عليه السلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك وقال قتادة مابا سبيلا **قوله تعالى** انا انذرناكم عذابا قريبا يخاطب كفار قريش ومشركى العرب لانهم قالوا لا نبعث والعذاب عذاب الاخرة وكل ما هو ات فهو قريب وقد قال الله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها قال معناه الكلبى وغيره وقال قتادة عقوبة الدنيا لانه اقرب العذابين قال مقاتل هى قتل قريش ببدر والاظهر انه عذاب الاخرة وهو الموت والقيامة لان من مات فقد قامت قيامته ان كان من اهل الجنة راى مقعده من الجنة وان كان من اهل النار راى الخزى والهوان ولهذا قال يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى يراه وقيل ينظر الى ما قدم فحذف الى والمرء هاهنا المومن فى قول الحسن اى يجد لنفسه عمله فاما الكافر فلا يجد لنفسه عملا فيتمنى ان يكون ترابا ولما قال ويقول الكافر علم انه اراد بالمرء المومن وقيل المرء هاهنا ابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط ويقول الكافر ابو جهل وقيل هو عام فى كل احد وانسان يرى فى ذلك اليوم جزاء ما كسب وقال مقاتل نزلت قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فى ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى اخيه الاسود بن عبد الاسد وقال الثعلبى سمعت ابا القاسم بن حبيب يقول الكافر هاهنا ابليس وذلك بانه عاب ادم بانه خلق من تراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه ادم وبنوه من الثواب والراحة والرحمة وراى ما هو فيه من الشدة والعذاب تمنى انه يكون بمكان ادم فيقول يا ليتنى كنت ترابا قال ورايته فى بعض التفاسير للقشيرى ابى نصر وقيل اى يقول ابليس يا ليتنى خلقت من التراب ولم اقل انا خير من ادم وعن ابن عمر اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهايم والوحوش ثم يوضع القصاص بين البهايم حتى يقتص للشاة الجما من الشاة القرنا نطحتها فاذا فرغ من القصاص بينها قيل لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ونحوه عن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة والحمد لله ذكر ابو جعفر النحاس حدثنا احمد بن محمد بن نافع قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال اخبرنى جعفر بن برقان الجزرى عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال ان الله تعالى يحشر الخلق كلهم من دابة وطاير وانسان ثم يقال للبهايم والطير كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال قوم يا ليتنى كنت ترابا اى لم ابعث كما قال يا ليتنى لم اوت كتابيه وقال ابو الزناد اذا قضى بين الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لساير الامم ولمومنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم يا ليتنى كنت ترابا وقال ليث بن ابى سليم مومنو الجن يعودون ترابا وقال عمر بن عبد العزيز والزهرى والكلبى ومجاهد مومنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها وهذا اصح وقد مضى فى سورة الرحمن بيان هذا وانهم مكلفون مثابون ويعاقبون فهم كبنى ادم والله اعلم بالصواب

سورة النازعات

مكية باجماع وهى خمس وست واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والنازعات غرقا اقسم سبحانه بهذه الاشيا التى ذكرها على ان القيامة حق والنازعات الملايكة التى تنزع ارواح الكفار قاله على رضى الله عنه وكذا قال ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد هى الملايكة تنزع نفوس بنى ادم قال ابن مسعود يريد انفس الكفار ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظافير واصول القدمين نزعا كالسفود ينزع من الصوف الرطب ثم يغرقها اى يجعلها فى اجسادهم ثم ينزعها فهذا عمله بالكفار وقاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزعت

الحم

سورة النازعات

ارواحهم ثم غرقت ثم قذف بها فى النار وقيل يرى الكافر نفسه فى وقت النزع كانما تغرق وقال السدى والنازعات
هى النفوس حين تغرق فى الصدور ومجاهد هو الموت ينزع النفوس الحسن وقتادة هى النجوم تنزع من افق
الى افق اى تذهب من قولهم نزع اليه اى ذهب او من قولهم نزعت الخيل اى جرت غرقا اى انها تغرب وتغيب
وتطلع من افق اخر وقاله ابو عبيدة وابن كيسان والاخفش وقيل النازعات القسى تنزع بالسهام قاله
عطا وعكرمة وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع فى القوس اى تبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال
اغرق فى القوس اى استوفى مدها وذلك بان تنتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق
الاستيعاب ويقال لقشرة البيضة الداخلة غرقئ وقيل هم الغزاة الرماة **قلت** وهو الذى قبله
سوا لانه اذا اقسم بالقسى فالمراد النازعون بها تعظيما لها وهو مثل قوله تعالى والعاديات ضبحا
والله اعلم واراد بالاغراق المبالغة فى النزع وهو سايغ فى جميع وجوه تاويلها وقيل هى الوحش تنزع
من الكلا وتنفر حكاه يحيى بن سلام ومعنى غرقا اى ابعادا فى النزع **قوله تعالى** والناشطات نشطا
قال ابن عباس الملايكة تنشط نفس المومن فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنه وحكى هذا القول
الفرا ثم قال والذى سمعت من العرب ان يقولوا انشطت وكانما انشط من عقال وربطها نشطا والرابط الناشط
واذا ربطت الحبل فى يد البعير فقد نشطته فانت ناشط واذا حللته فقد انشطته وانت منشط وعن ابن عباس
ايضا هى نفس المومنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ما من مومن الا وتعرض عليه الجنة من قبل ان يموت
فيرى فيها ما اعد الله له من ازواجه واهله من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشطة اى تخرج
فتاتيهم وعنه ايضا قال نفس الكفار والمنافقين تنشط كما تنشط الغلب الذى يعقب به السراج والنشط
الجذب بسرعة ومنه الانشوطة عقدة يسهل انحلالها اذا اجذبت مثل عقد التكل وقال ابو زيد نشط
الحبل انشطه نشطا عقدته انشوطة وانشطته اى حللته وانشطت الحبل اى مددته حتى ينحل وقال الفرا
انشط العقال اى حط ونشطا اى ربط الحبل فى يديه وقال الليث انشطته بانشوطة وانشوطتين اى اوثقته
وانشطت بعقال اى مددت انشوطته فانحلت قال ويقال نشط بمعنى انشط لغتان بمعنى وعليه يصح قول
ابن عباس المذكور اولا وعنه ايضا وعن على رضى الله عنهما هى الملايكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار
حتى تخرجها من اجوافهم نشاطا بالكرب والغم كما ينشط بسفود الحديد وهو من النشط بمعنى الجذب يقال
نشطت الدلو انشطها بالكسر وانشطها بالضم اى نزعتها قال الاصمعى بير انشاط اى قريبة العقد يخرج الدلو
منها بجذبة واحدة وبير نشوط وهى التى لا يخرج منها الدلو حتى ينشط كثيرا وقال مجاهد هو الموت قيل النازعات
ايدى الغزاة او انفسهم تنزع القسى باغراق السهام وعن عطا وقتادة والحسن والاخفش هى النجوم تنشط
من افق الى افق اى تذهب وكذا فى الصحاح والناشطات نشطا يعنى النجوم من برج الى برج كالثور الناشط
من بلد الى بلد والهموم تنشط بصاحبها قال هميان بن قحافة
• امست همومى تنشط المناشطا • الشام بى طورا وطورا واسطا •
ابو عبيدة وعطا ايضا الناشطات هى الوحش حين تنشط من بلد الى بلد كما ان الهموم تنشط الانسان من بلد
الى بلد وانشد قول هميان • امست همومى لبيت • وقيل والنازعات للكافرين والناشطات للمومنين
فالملايكة يجذبون روح المومن برفق والنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق وقيل هما جميعا للكفار والاية
بعدهما للمومنين عند فراق الدنيا **قوله تعالى** والسابحات سبحا قال على رضى الله عنه هى الملايكة
بارواح المومنين الكلبى هى الملايكة تقبض ارواح المومنين كالذى يسبح فى الما فاحيانا ينغمس واحيانا يرتفع
يسلونها سلا رفيقا بسهولة ثم يدعونها حتى تستريح وقال مجاهد وابو صالح هى الملايكة ينزلون من السما
مسرعين لامر الله كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع فى جريه وعن مجاهد ايضا الملايكة تسبح فى انفس بنى ادم
وقيل هى الخيل للغزاة قال عنترة • والخيل تعلم حين تسبح • فى احيا من الموت سبحا •
وقال امرء القيس • اذا ما السابحات على ابونا • اثرن غبارا بالكديد الموكل •
قتادة والحسن هى النجوم تسبح فى افلاكها وكذا الشمس والقمر قال الله تعالى كل فى فلك يسبحون عطا هى
السفن تسبح فى الما ابن عباس السابحات ارواح المومنين تسبح شوقا الى لقا الله ورحمته حين تخرج **قوله
تعالى** فالسابقات سبقا قال على رضى الله عنه هى الملايكة تسبق الشياطين بالوحى الى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقاله مسروق ومجاهد وعن مجاهد ايضا وابى روق هى الملايكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح
وقيل تسبق بنى ادم الى العمل الصالح فتكتبه وعن مجاهد ايضا الموت يسبق الانسان مقاتل هى الملايكة
تسبق بارواح المومنين الى الجنة ابن مسعود هى انفس المومنين تسبق الملايكة الذين يقبضونها وقال
عاينت السرور شوقا الى لقا الله ورحمته ونحوه عن الربيع قال هى النفس تسبق بالخروج عند الموت وقال
قتادة والحسن ومعمر هى النجوم تسبق بعضها فى السير عطا هى الخيل التى تسبق الى الجهاد وقيل يحتمل

ان تكون السابقات ما تسبق من الارواح الى الاجساد الى جنة او نار حكاه الماوردى وقال الجرجانى ذكر فالسابقات
بالفا لانها مشتقة من الذى قبلها اى واللاى يسبحن فيسبقن تقول قام فذهب فهذا يوجب ان تكون
القيام سببا للذهاب ولو قلت قام وذهب لم تكن القيام سببا للذهاب **قوله تعالى** فالمدبرات امرا
قال القشيرى اجمعوا على ان المراد الملايكة قال فيه الماوردى قولان احدهما الملايكة قاله الجمهور والقول
الثانى هى الكواكب السبعة حكاه خالد بن معدان عن معاذ بن جبل وفى تدبيرها الامر وجهان احدهما تدبير
طلوعها وافولها الثانى تدبيرها ما قضاه الله تعالى فيها من تقلب الاحوال وحكى هذا القول ايضا فى تفسيره
وان الله تعالى علق كثيرا من تدبير امر العالم بحركات النجوم فاضيف التدبير اليها وان كان من الله كما
يسمى الشى باسم مجاوره وعلى ان المراد بالمدبرات الملايكة فتدبيرها نزولها بالحلال والحرام وتفصيله قاله
ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الى الله جل ثناوه ولكن لما نزلت الملايكة به سميت بذلك كما قال عز وجل
نزل به الروح الامين وكما قال فانه نزله على قلبك يعنى جبريل نزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والله عز
وجل هو الذى انزله وروى عطا عن ابن عباس المدبرات امرا الملايكة وكلت بتدبير احوال اهل الارض فى الرياح
والامطار وغير ذلك قال عبد الرحمن بن سابط تدبير امر الدنيا الى اربعة جبريل وميكايل وملك الموت واسمه
عزرايل واسرافيل فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكاييل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت
فموكل بقبض الانفس فى البر والبحر واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وليس من الملايكة اقرب من اسرافيل
وبينه وبين العرش خمسماية عام وقيل اى وكلوا بامور عرفهم الله بها ومن اول السورة الى هنا قسم اقسم الله به ولله
ان يقسم بما شا من خلقه وليس لنا ذلك الا به جل وعز وجل وجواب القسم مضمر كانه قال والنازعات وكذا وكذا
لتبعثن ولتحاسبن اضمر لمعرفة السامعين بالمعنى قاله الفرا ويدل عليه قوله ايذا كنا عظاما نخرة الست ترى انه
كالجواب لقولهم ايذا كنا عظاما نخرة نبعث فاكتفى بقوله ايذا كنا عظاما نخرة وقال قوم وقع القسم على قوله
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهذا اختيار الترمذى محمد بن على اى فيما اقتصصت من ذكر يوم القيامة وذكر موسى وفرعون
لعبرة لمن يخشى ولكن وقع القسم على ما فى السورة مذكورا بارزا ظاهرا احرى وامن من ان يوتى بشى ليس بمذكور فيها قال

ابن الانبارى وهذا قبيح لان الكلام قد طال فيما بينهما وقيل جواب القسم هل اتاك حديث موسى لان المعنى قد
اتاك وقيل الجواب يوم ترجف الراجفة على تقدير ليوم ترجف فحذف اللام وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا وقال السجستانى يجوز ان يكون هذا من التقديم والتاخير
كانه قال فاذا هم بالساهرة والنازعات ابن الانبارى وهذا خطا لان الفا لا يفتتح بها الكلام والاول الوجه وقيل انما
وقع القسم على ان قلوب اهل النار ترجف وابصارهم تخشع فانتصاب يوم ترجف الراجفة على هذا المعنى ولكن لم
يقع عليه قال الزجاج اى قلوب واجفة يوم ترجف وقيل انتصب باضمار اذكر وترجف اى تضطرب والراجفة اى
المضطربة كذا قال عبد الرحمن بن زيد قال هى الارض والرادفة الساعة مجاهد الراجفة الزلزلة تتبعها الرادفة
الصيحة وعنه ايضا وابن عباس والحسن وقتادة هما الصيحتان اى النفختان اما الاولى فتميت كل شى باذن الله
تعالى واما الثانية فتحيى كل شى باذن الله تعالى وجا فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينهما اربعون سنة
قال مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السما وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وذلك بعد الزلزلة وقيل الراجفة
تحرك الارض والرادفة زلزلة اخرى يعنى الارضين والله اعلم وقد مضى فى اخر النمل ما فيه كفاية فى النفخ فى الصور
واصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف
الرعد يرجف رجفا ورجيفا اى اظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة
الناس بها قال • ابالاراجيف يا ابن اللوم توعدنى • وفى الاراجيف خلت اللوم والخورا •
وعن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب ربع الليل قام ثم قال يا ايها الناس اذكروا الله جات
الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت بما فيه قلوب يوميذ واجفة اى خايفة وجلة قاله ابن عباس وعليه عامة المفسرين
وقال السدى زايلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر وقال المورج قلقة مستوفزة مرتكضة غير ساكنة
وقال المبرد مضطربة فالمعنى متقارب والمراد قلوب الكفار يقال وجف القلب يجف وجيفا اذا خفق كما يقال وجب
يجب وجيبا ومنه وجفت الفرس والناقة فى العدو والايجاف حمل الدابة على السير السريع قال
• بدلن بعد جره صريفا • وبعد طول النفس الوجيفا •
وقلوب رفع بالابتدا وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها مثل قوله ولعبد مومن خير من مشرك ومعنى خاشعة
منكسرة ذليلة من هول ما ترى نظيره خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة والمعنى ابصار اصحابها فحذف المضاف يقولون
اى يقول هولا المكذبون المنكرون للبعث اذا قيل لهم انكم تبعثون قالوا منكرين متعجبين انرد بعد موتنا الى اول الامر
فنعود احيا كما كنا قبل الموت وهو كقولهم اينا لمبعوثون خلقا جديدا يقال رجع فلان فى حافرته وعلى حافرته اى رجع
من حيث جا قاله قتادة وانشد ابن الاعرابى • احافرة على صلع وشيب • معاذ الله من سفه وعار •

يقول ارجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبى بعد ان شبت وصلعت ويقال رجع على حافرته اى الطريق الذى جاء منها ومنه قولهم في المثل النقد عند الحافرة اى عند اول لما التقوا وقيل الحافرة العاجلة اى انا لمردودون الى الدنيا فنصير احياء كما كنا قال الشاعر ❁ آليت لا انساكم فاعلموا ❁ حتى يرد الناس في الحافرة ❁

وقيل الحافرة الارض التى تحفر بها قبورهم فهى بمعنى المحفورة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا احياء قاله مجاهد والخليل والفرا وقيل سميت الارض الحافرة لانها مستقر الحوافر كما سميت القدم ارضا لانها على الارض والمعنى انا لراجعون بعد الموت الى الارض فنمشى على اقدامنا وقال ابن زيد الحافرة النار وقال ابن عباس الحافرة في كلام العرب الدنيا وقرا ابو حيوة الحفرة بغير الف مقصور من الحافرة وقيل الحفرة الارض المنتنة باجساد موتاها من قولهم حفرت اسنانه اذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها يقال في اسنانه حفر وقد حفرت تحفر مثل كسر يكسر كسرا اذا افسدت اصولها وبنو اسد يقولون في اسنانه حفر بالتحريك وقد حفرت مثل ضجر ضجرا وهى اردا اللغتين قاله في الصحاح ائذا كنا عظاما نخرة اى بالية متفتتة يقال نخر العظم بالكسر اى بلى وتفتت يقال عظام نخرة وكذا قرا الجمهور من اهل المدينة ومكة والشام والبصرة واختاره ابو عبيد لان الاثار التى يذكر فيها العظام نظرنا فيها فراينا نخرة لا ناخرة وقرا عمرو وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وحمزة والكسائى وابو بكر ناخرة بالف واختاره الفرا والطبرى وابو معاذ النحوى لوفاق روس الاى وفي الصحاح والناخر من العظام الذى تدخل الريح فيه ثم تخرج منه ولها نخير ويقال ما بها ناخر اى ما بها احد حكاه يعقوب عن الباهلى وقال ابو عمرو بن العلا الناخرة التى لم تنخر بعد اى لم تبل ولا بد ان تنخر وقيل الناخرة المجوفة وقيل هما لغتان بمعنى كذلك تقول العرب نخر الشىء فهو نخر وناخر وفره وفاره قال الشاعر ❁ يبدل بها الشيخ الذى كان باديا ❁ يدب على عوج له نخرات ❁

عوج يعنى قوايم وفي بعض التفسير ناخرة بالالف بالية ونخرة يتخر فيها الريح اى تمر فيها على عكس الاول قال ❁ من بعد ما كانت عظاما ناخرة ❁ وقال بعضهم الناخرة التى اكلت اطرافها وبقيت اوساطها والنخرة التى افسدت كلها وقال مجاهد نخرة اى مدفونة كما قال عظاما رفاتا ونخرة الريح بالضم شدة هبوبها والنخرة ايضا والنخرة مثال الهمزة مقدم انف الفرس والحمار والخنزير يقال يقال هشم نخرته اى انفه قالوا تلك اذا كرة خاسرة اى رجعة خائبة كاذبة باطلة اى ليست كائنة قاله الحسن وغيره الربيع بن انس خاسرة على من كذب بها وقيل اى هى كرة خسران والمعنى اهلها خاسرون كما يقال تجارة رابحة اى يربح صاحبها ولا شىء اخسر من كرة تقتضى المصير الى النار وقال قتادة ومحمد بن كعب اى لئن رجعنا احياء بعد الموت لنخسرن بالنار وانما قالوا هذا لانهم اوعدوا بالنار وانكروا الرجوع يقال كره وكر بنفسه يتعدى ولا يتعدى والكرة المرة والجمع الكرات فانما هى زجرة واحدة ذكر جل ثناؤه سهولة البعث عليه فقال فانما هى زجرة واحدة فاذا هم اى الخلايق اجمعون بالساهرة اى على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها قال الفرا سميت بهذا الاسم لان فيها نوم الحيوان وسهرهم والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة بمعنى ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا منها فوصفها بصفة ما فيها

واستدل ابن عباس والمفسرون بقول امية بن ابى الصلت ❁

❁ وفيها لحم ساهرة وبحر ❁ وما فاهوا به لهم مقيم ❁

وقال ❁ اقدم محاج انها الاساوره ❁ ولا يهولنك رجل بادره ❁

❁ فانما قصرك ترب الساهره ❁ ثم تعود بعدها في الحافره ❁

❁ من بعد ما كنت عظاما ناخره ❁ وفي الصحاح ويقال الساهور ظل الساهرة وهى وجه الارض ومنه قوله فاذا هم بالساهرة قال ابو كبير الهذلى ❁

❁ يرتدون ساهرة كان جميمها ❁ وعميمها اسداف ليل مظلم ❁

ويقال الساهور كالغلاف للقمر يدخل فيه اذا كسف وانشدوا قول امية بن ابى الصلت ❁ قمر وساهور يسل ويغمد ❁

وانشدوا الاخر في وصف امراة ❁ كانها عرق سام عند ضاربة ❁ او شقة خرجت من جوف ساهور ❁

يريد شقة القمر وقيل الساهرة هى الارض البيضا وروى الضحاك عن ابن عباس قال ارض من فضة لم يعص الله جل ثناؤه عليها قط خلقها حينئذ وقيل ارض جددها الله يوم القيامة وقيل عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال الثورى والزهرى الساهرة ارض الشام وهب بن منبه جبل بيت المقدس عثمان ابن ابى العاتكة اسم مكان من الارض بعينه بالشام وهو الصقع الذى بين جبل اريحا وجبل حسان يمده الله كيف شا قتادة هى جهنم اى فاذا هؤلا الكفار في جهنم وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون عليها حينئذ وقيل الساهرة بمعنى الصحرا على شفير جهنم اى يوقفون بارض القيامة فيدوم السهر حينئذ ويقال الساهرة الارض البيضا المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية الما وهى ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس ❁ وساهرة تضحى السراب مجللا ❁ لاقطارها قد جبتها متلثما ❁

اولا ان سالكما لا ينام خوف الهلكة **قوله تعالى** هل اتاك حديث موسى اى قد جاءك وبلغك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى ان فرعون كان اقوى من كفار عصرك ثم اخذناه وكذلك هؤلا وقيل هل بمعنى ما اى ما اتاك ولكن اخبرتك به فان فيه عبرة لمن يخشى وقد مضى من خبر موسى وفرعون في غير موضع ما فيه كفاية وفي طوى ثلاث قرات قرا ابن محيصن وابن عامر والكوفيون طوى منونا واختاره ابو عبيد لخفة الاسم الباقون بغير تنوين لانه معدول مثل عمر وقثم قال الفرا طوى واد بين المدينة ومصر قال وهو معدول من طاو كما عدل عمر من عامر وقرا الحسن طوى بكسر الطا وروى عن ابى عمرو على معنى المقدس مرة بعد مرة قاله الزجاج وانشد

❁ اعاذل ان اللوم في غير كنهه ❁ على طوى من غيك المتردد ❁

اى هو لوم مكرر على وهما بضم الطا وكسرها لغتان وقد مضى في طه القول فيه اذهب الى فرعون اى ناداه ربه اذهب فحذف لان النداء قول فكانه قال له ربه اذهب الى فرعون انه طغى اى جاوز القدر في العصيان وروى عن الحسن قال كان فرعون علجا من همدان وعن مجاهد كان من اهل اصطخر وعن الحسن ايضا قال كان من اهل اصبهان يقال له ذو ظفر طوله اربعة اشبار فقل هل لك الى ان تزكى اى تسلم فتطهر من الذنوب وروى الضحاك عن ابن عباس قال هل لك الى ان تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك اى وارشدك الى طاعة ربك فتخشى اى فتخافه وتتقيه وقرا نافع وابن كثير تزكى بتشديد الزاى على ادغام التا في الزاى لان اصلها تتزكى الباقون تزكى بالتخفيف للزاى على معنى طرح التا وقال ابو عمرو تزكى بالتشديد تتصدق وتزكى يكون من زكيا مؤمنا وانما دعى فرعون ليكون زكيا مؤمنا قال فلهذا اخترنا التخفيف وقرا صخر بن جويرية لما بعث الله موسى الى فرعون قال له اذهب الى فرعون الى قوله واهديك الى ربك فتخشى ولن تفعل فقال يا رب وكيف اذهب اليه وقد علمت انه لا يفعل فاوحى الله اليه ان امض الى ما امرتك به فان في السما اثنى عشر الف ملك يطلبون علم القدر فلن يبلغوه ولن يدركوه فاراه الاية الكبرى اى العلامة العظمى وهى المعجزة وقيل العصا وقيل اليد البيضا تبرق كالشمس وروى الضحاك عن ابن عباس الاية الكبرى قال العصا الحسن يده وعصاه وقيل فلق البحر وقيل انه اشارة الى جميع اياته ومعجزاته فكذب اى فكذب نبى الله موسى وعصى اى عصى ربه عز وجل ثم ادبر يسعى اى ولى مدبرا معرضا عن الايمان يسعى اى يعمل بالفساد في الارض وقيل يعمل في نكاية موسى وقيل ادبر يسعى هاربا من الحية فحشر اى جمع اصحابه ليمنعوه منها وقيل جمع جنوده للقتال والمحاربة والسحرة للمعارضة وقيل حشر الناس للحضور فنادى اى قال لهم بصوت عال انا ربكم الاعلى اى لا رب لكم فوقى وروى ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس بمصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس ويحك اما تعرفنى قال لا قال وكيف خلقتنى الست القائل انا ربكم الاعلى ذكره الثعلبى في كتاب العرايس وقال عطا كان صنع لهم اصناما صغارا وامرهم بعبادتها فقال انا رب اصنامكم وقيل اراد القادة والسادة هو ربهم واولئك هم ارباب السفلة وقيل في الكلام تقديم وتاخير فنادى فحشر لان النداء يكون قبل الحشر فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اى نكال قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله بعد انا ربكم الاعلى قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وكان بين الكلمتين اربعون سنة قاله ابن عباس والمعنى امهله في الاولى ثم اخذه في الاخرة فعذبه بكلمته وقيل نكال الدنيا هو ان اغرقه ونكال الاخرة العذاب في الاخرة قاله قتادة وغيره وقال مجاهد عذاب اول عمره واخره وقيل الاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى تكذيبه لموسى عن قتادة ايضا ونكال منصوب على المصدر المؤكد في قول الزجاج لان معنى اخذه الله نكل الله به فاخرج نكال مصدر من معناه لا من لفظه وقيل نصب بنزع حرف الصفة اى فاخذه الله بنكال الاخرة فلما نزع الخافض نصب وقال الفرا اى اخذه الله اخذا نكالا اى للنكال والنكال اسم لما جعل نكالا للغير اى عقوبة له حتى يعتبر به يقال نكل فلان بفلان اذا اثخنه عقوبة والكلمة من الامتناع ومنه النكول عن اليمين والنكل القيد وقد مضى في سورة المزمل والحمد لله ان في ذلك لعبرة اى اعتبارا وعظة لمن يخشى اى يخاف الله عز وجل **قوله تعالى** اانتم اشد خلقا يريد اهل مكة اى اخلقكم بعد الموت اشد في تقديركم ام السما فمن قدر على السما قدر على الاعادة وهذا كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم فمعنى الكلام التقريع والتوبيخ ثم وصف السما فقال بناها اى رفعها فوقكم كالبنا رفع سمكها اى علا سقفها في الهوى وسمك الشىء سموكا ارتفع وقال الفرا كل شى حمل شيا من البنا وغيره فهو سمك وبنا سامك تامك اى عال والمسموكات السموات ويقال اسمك في الديم اى اصعد في الدرجة **قوله تعالى** فسواها اى خلقها خلقا مستويا لا تفاوت فيه ولا شقوق ولا فطور واغطش ليلها اى جعله مظلما غطش الليل واغطشه الله كقوله اظلم الليل واظلمه الله والغطش والغبش الظلمة ورجل اغطش اى اعمى او شبيه به وقد غطش والمراة غطشا ويقال ليلة غطشا وليل اغطش وفلاة غطشى لا يهتدى لها قال الاعشى

❁ وهى بالليل غطشى الفلاة ❁ يؤنسنى صوت قيادها ❁

وقال الاعشى ايضا * عقرت لهم ناقتى موهنا * وعامرهم مدلهم غطش *
يعنى فعامرهم ليلهم لانه غمرهم بسواده واضاف الليل الى السما لان الليل يكون بغروب الشمس والشمس مضاف
الى السما فيقال نجوم الليل لان ظهورها بالليل واخرج ضحاها اى ابرز نهارها وضوها وشمسها واضاف
الضحى الى السما كما اضاف الظلمة لان فيها سبب الظلام والضيا بغروب الشمس وطلوعها والارض بعد ذلك
دحاها اى بسطها وهذا يشير الى كون الارض بعد السما وقد مضى القول فيه فى اول البقرة عند قوله تعالى هو
الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السما مستوفى والعرب تقول دحوت الشئ ادحوه دحوا اذا بسطته
ويقال لعش النعامة ادحى لانه مبسوط على وجه الارض وقال امية بن الصلت *
* فبث الخلق فيها اذ دحاها * فهم قطانها حتى التنادى *
وانشد المبرد * دحاها فلما راها استوت * على الما ارسى عليها الجبالا *
وقيل دحاها سواها ومنه قول زيد بن عمرو * *
* واسلمت وجهى لمن اسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا *
* دحاها فلما استوت شدها * بايد وارسى عليها الجبالا *
وعن ابن عباس خلق الله الكعبة ووضعها على الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض
من تحت البيت وذكر بعض اهل العلم ان بعد فى موضع مع كانه قال والارض مع ذلك دحاها كما قال عتل بعد
ذلك زنيم ومنه قولهم انت احمق وانت بعد هذا سيى الخلق قال الشاعر *
* فقلت لها انى اليك فاننى * حرام وانى بعد ذاك لبيب *
اى مع ذلك وقيل بعد بمعنى قبل كقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر من قبل الفرقان قال ابو كبير الهذلى
* حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض *
وزعموا ان خراشا نجا قبل عروة وقيل دحوها حرثها وشقها قاله ابن زيد وقيل دحاها مهدها للاقوات والمعنى
متقارب وقراة العامة والارض بالنصب اى دحى الارض وقرا الحسن وعمرو بن ميمون والارض بالرفع على الابتدا
لرجوع الها ويقال دحا يدحوا دحوا ودحا يدحا دحيا كطغا يطغوا فمن قال يدحوا قال دحوت ومن قال يدحا قال
دحيت اخرج منها اى اخرج من الارض ماها اى العيون المتفجرة بالما ومرعاها اى النبات الذى يرعى وقال
القتيبى دل بشيئين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف
والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الما والجبال ارساها قراة العامة والجبال
بالنصب اى وارسى الجبال ارساها يعنى اثبتها فيها اوتادا لها وقرا الحسن وعمرو بن ميمون وعمرو عن عبيد ونصر
ابن عاصم والجبال بالرفع على الابتدا ويقال هلا ادخل حرف العطف على اخرج فيقال لانه حال باضمار قد كقوله
تعالى حصرت صدورهم متاعا لكم اى منفعة لكم ولانعامكم من الابل والبقر والغنم ومتاعا نصب على المصدر من غير اللفظ
لان معنى اخرج منها ماها ومرعاها امتع بذلك وقيل نصب باسقاط حرف الصفة تقديره لتتمتعوا به متاعا

قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى اى الداهية العظمى وهى النفخة الثانية يكون معها البعث قاله ابن
عباس فى رواية الضحاك عنه وهو قول الحسن وعن ابن عباس ايضا والضحاك انها القيامة سميت بذلك
لانها تطم على كل شئ فتعم ما سواها لعظم هولها اى تغلبه وفى امثالهم جرى الوادى فطم على القرى المبرد الطامة عند
العرب الداهية التى لا تستطاع وانما اخذت فيما احسب من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده فى الجرى وطم الماء اذا
ملا النهر كله وقيل هى ماخوذة من طم السبيل الركية اى دفنها والطم الدفن والعلو وقال القاسم بن الوليد الهمدانى الطامة
الكبرى حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وهو معنى قول مجاهد وقال مجاهد هى الساعة التى يسلم اهل
النار الى الزبانية اى الداهية التى طمت وعظمت قال * * *
* ان بعض الحب يعمى ويصم * وكذاك البعض ادهى واطم *
يوم يتذكر الانسان ما سعى اى ما عمل من خير او شر وبرزت الجحيم اى ظهرت لمن يرى قال ابن عباس يكشف عنها تتلظى
فيراها كل ذى بصر وقيل المراد الكافر لانه الذى يرى النار بما فيها من اصناف العذاب وقيل يراها المومن ليعرف قدر النعمة
ويصلى الكافر بالنار وجواب فاذا جاءت الطامة محذوف اى اذا جاءت الطامة دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
وقرا مالك بن دينار وبرزت الجحيم لمن ترى عكرمة وغيره لمن ترى بالتا اى لمن تراه الجحيم او لمن تراه انت يا محمد والخطاب له
عليه السلام والمراد منه الناس قوله تعالى فاما من طغى اى تجاوز الحد فى العصيان قيل نزلت فى النضر وابنه
الحارث وهى عامة فى كل كافر اثر الحياة الدنيا على الاخرة وروى عن يحيى بن ابى كثير قال من اتخذ من طعام واحد ثلاثة
الوان فقد طغى وروى جويبر عن الضحاك قال قال حذيفة اخوف ما اخاف على هذه الامة ان يوثروا ما يرون على ما يعلمون
ويروى انه وجد فى الكتب ان الله جل ثناوه قال لا يوثر عبد دنياه على اخرته الا بثثت عليه همومه وضيعته ثم لم ابال
فى ايها هلك فان الجحيم هى الماوى اى ماواه والالف واللام بدل من الهاء واما من خاف مقام ربه اى حذر مقامه بين

بلغ مقابلة

يدى ربه وقال الربيع مقامه يوم الحساب وكان قتادة يقول ان لله عز وجل مقاما قد خافه المومنون وقال
مجاهد هو خوفه فى الدنيا من الله عز وجل عند مواقعة الذنب فيقلع نظيره ولمن خاف مقام ربه جنتان ونهى
النفس عن الهوى اى زجرها عن المعاصى والحرام وقال سهل ترك الهوى مفتاح الجنة لقوله عز وجل واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى قال عبد الله بن مسعود انتم فى زمان يقود الحق الهوى وسياتى زمان يقود الهوى
الحق فنعوذ بالله من ذلك الزمان فان الجنة هى الماوى اى المنزل والايتان نزلتا فى مصعب بن عمير واخيه
عامر بن عمير اسر يوم بدر فاخذته الانصار فقالوا من انت قال انا اخو مصعب بن عمير فلم يشدوه فى وثاق
واكرموه وبيتوه عندهم فلما اصبحوا حدثوا مصعب بن عمير حديثه فقال ما هو لى باخ شدوا اسيركم فان
امه اكثر اهل البطحا حليا وما لا فاوثقوه حتى بعثت امه فى فدايه واما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير
وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم احد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص فى جوفه
وهى السهام فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم متشحطا فى دمه قال عند الله احتسبك وقال لاصحابه
لقد رايته وعليه بردان ما يعرف قيمتهما وان شراك نعله من ذهب وقيل ان مصعب بن عمير قتل اخاه عامرا يوم بدر
وعن ابن عباس ايضا قال نزلت هذه الاية فى رجلين ابو جهل بن هشام المخزومى ومصعب بن عمير العبدرى وقال
السدى نزلت هذه الاية واما من خاف مقام ربه فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان ابا بكر كان له غلام
ياتيه بطعام وكان يسئله من اين اتيت بهذا فاتاه يوما بطعام فلم يسئله واكله فقال له غلامه لم لا تسئلنى
اليوم فقال نسيت فمن اين لك هذا الطعام قال تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونيه فتقياه من ساعته وقال
يا رب ما بقى فى العروق فانت حبسته فنزلت واما من خاف مقام ربه وقال الكلبى نزلت فيمن هم بمعصية وقدر عليها
فى خلوة ثم تركها من خوف الله ونحوه عن ابن عباس يعنى من خاف عند المعصية مقامه بين يدى الله فانتهى عنها
والله اعلم قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قال ابن عباس سال مشركو مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم متى تكون الساعة استهزا فانزل الله عز وجل الاية قال عروة بن الزبير فى قوله فيم انت من ذكراها لم
يزل النبى صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة حتى نزلت هذه الاية الى ربك منتهاها ومعنى مرساها اى
قيامها قال الفرا رسوها قيامها كرسو السفينة وقال ابو عبيدة اى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهى
وهو قول ابن عباس الربيع بن انس متى زمانها والمعنى متقارب وقد مضى فى اخر الاعراف بيان ذلك وعن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا بغضبة يغضبها ربك فيم انت اى فى اى شئ انت
يا محمد من ذكر القيامة والسوال عنها وليس لك السوال عنها وهو معنى ما رواه الزهرى عن عروة بن الزبير قال
لم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة حتى نزلت فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها اى منتهى علمها
فكانه عليه السلام لما اكثروا عليه سال الله ان يعرفه ذلك فقيل له لا تسال ولست فى شئ من ذلك ويجوز ان يكون
انكارا على المشركين فى مسئلتهم له اى فيم انت من ذلك حتى يسئلونك بيانه ولست ممن يعلمه روى معناه عن ابن عباس
والذكرى بمعنى الذكر الى ربك منتهاها اى منتهى علمها فلا يوجد عند غيره وهو كقوله قل انما علمها عند ربى وقوله ان الله
عنده علم الساعة انما انت منذر اى مخوف وخص الانذار لمن يخشى لانهم المنتفعون به وان كان منذرا لكل مكلف
وهو كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وقراة العامة منذر بالاضافة غير منون طلب التخفيف
والا فاصله التنوين لانه للمستقبل وانما لا ينون فى الماضى قال الفرا يجوز التنوين وتركه كقوله بالغ امره وبالغ امره
وموهن كيد الكافرين وموهن كيد الكافرين والتنوين الاصل وبه قرا ابو جعفر وشيبة والاعرج وابن محيصن وحميد
وعباس عن ابى عمرو منذر منونا وتكون من فى موضع نصب والمعنى انما ينتفع بانذارك من يخشى الساعة وقال ابو على
يجوز ان تكون الاضافة للماضى نحو ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار والاية رد على من قال احوال الاخرة غير
محسوسة وانما هى راحة للروح او تالمها من غير حس كانهم يوم يرونها يعنى الكفار يرون الساعة لم يلبثوا فى دنياهم
الا عشية اى قدر عشية او ضحاها اى او قدر الضحى الذى يلى تلك العشية والمراد تقليل مدة الدنيا كما قال لم يلبثوا
الا ساعة من نهار وروى الضحاك عن ابن عباس كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا يوما واحدا وقيل لم يلبثوا فى قبورهم
الا عشية او ضحاها وذلك انهم استقصروا مدة لبثهم فى القبور لما عاينوا من الهول وقال الفرا يقول القائل وهل
للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن اضيف الضحى الى العشية وهو اليوم الذى تكون فيه على عادة العرب يقولون اتيتك
الغداة او عشيتها واتيتك العشية او غداتها فتكون العشية فى معنى اخر النهار والغداة فى معنى اول النهار قال وانشد بعض
بنى عقيل * نحن صبحنا عامرا فى دارها * جردا تعادى طرفى نهارها * عشية الهلال او سرارها *
اراد عشية الهلال وعشية سرار العشية فهذا اشد من اتيتك الغداة او عشيتها سورة عبس مكية فى قول
الجميع وهى احدى واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى عبس وتولى فيه ست مسايل الاولى قوله عبس اى
كلح بوجهه يقال عبس وبسر وقد تقدم وتولى اى اعرض بوجهه ان جاءه ان فى موضع نصب لانه مفعول له المعنى لان جاءه
الاعمى اى لا يبصر نفسه فروى اهل التفسير اجمع ان قوما من اشراف قريش كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد

سورة عبس

طمع فى اسلامهم فاقبل عبد الله بن ام مكتوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع عبد الله عليه كلامه فاعرض
عنه ففيه نزلت هذه الاية قال مالك بن هشام بن عروة حدثه عن عروة انه قال نزلت عبس وتولى فى ابن ام مكتوم جاء
الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا محمد ارشدنى وعند النبى صلى الله عليه وسلم رجل من عظما المشركين فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول يا فلان هل ترى بما اقول باسا فيقول لا والذى ما ارى بما
تقول باسا فانزل الله عبس وتولى وفى الترمذى مسندا قال حدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنى ابى قال هذا ما عرض
على هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت نزلت عبس وتولى فى ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدنى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظما المشركين فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففى هذا انزل قال حديث
غريب **الثانية** الاية عتاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى اعراضه وتوليه عن عبد الله بن ام مكتوم
ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمرو هذا هو ابن قيس بن زايدة بن الاصم وهو ابن خال
خديجة رضى الله عنها وكان قد تشاغل عنه برجل من عظما المشركين يقال له الوليد بن المغيرة ابن العربى قال المالكية
من علمايها وهو يكنى ابا عبد شمس وقال قتادة هو امية بن خلف وعنه ابى بن خلف وقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابى بن خلف وقال عطا عتبة بن ربيعة سفيان الثورى كان النبى صلى الله عليه وسلم مع عمه
العباس الزمخشرى كان عنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجا ان يسلم باسلامهم غيرهم قال علماونا اما قول علمايها
انه الوليد بن المغيرة فقد قال اخرون انه امية بن خلف والعباس وهذا كله باطل وجهل من المفسرين الذين لم يتحققوا
الدين وذلك ان امية والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم بالمدينة ما حضر معهما ولا حضرا معه وكان موتهما كافرين
احدهما قبل الهجرة والاخر فى بدر ولم يقصد قط امية المدينة ولا حضر معه مفردا ولا مع احد **الثالثة** اقبل
ابن ام مكتوم والنبى صلى الله عليه وسلم مشتغل بمن حضره من وجوه قريش يدعوهم الى الله تعالى وقد قوى طمعه فى
اسلامهم وكان فى اسلامهم اسلام من وراهم من قومهم فجا ابن ام مكتوم وهو اعمى فقال يا رسول الله علمنى ما علمك
الله وجعل يناديه ويكثر النداء ولا يدرى انه مشتغل بغيره حتى ظهرت الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هولاء انما اتباعه العميان والسفلة والعبيد فعبس واعرض عنه فنزلت الاية
قال الثورى فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا راى ابن ام مكتوم يبسط له رداه ويقول مرحبا بمن عاتبنى
فيه ربى ويقول هل من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين غزاهما قال انس فرايته يوم القادسية
راكبا وعليه درع ومعه راية سودا **الرابعة** قال علماونا ما فعله ابن ام مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما
بان النبى صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وانه يرجو اسلامهم ولكن الله تبارك وتعالى عاتبه حتى لا تنكسر
قلوب اهل الصفة او ليعلم ان المومن الفقير خير من الغنى وكان النظر الى المومن اولى وان كان فقيرا اصلح واولى من
الامر الاخر وهو الاقبال على الاغنيا طمعا فى ايمانهم وان كان ذلك ايضا نوعا من المصلحة وعلى هذا يخرج قوله
تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى الاية على ما تقدم وقيل انما قصد النبى صلى الله عليه وسلم تاليف الرجل
ثقة بما كان فى قلب ابن ام مكتوم من الايمان كما قال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافة ان يكبه الله فى
النار على وجهه **الخامسة** قال ابن زيد انما عبس النبى صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم واعرض عنه لانه
اشار الى الذى كان يقوده ان يكفه فدفعه ابن ام مكتوم وابى ان لا يكلم النبى صلى الله عليه وسلم حتى يعلمه وكان فى هذا
نوع جفا منه ومع هذا انزل الله فى حقه على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى بلفظ الاخبار عن الغايب
تعظيما له ولم يقل عبست وتوليت ثم اقبل عليه بمواجهة الخطاب تانيسا له فقال وما يدريك اى يعلمك لعله
يعنى ابن ام مكتوم يزكى بما استدعى منك تعليمه اياه من القران والدين بان يزداد طهارة فى دينه وزوال ظلمة
الجهل عنه وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى انك اذا طمعت فى ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول
الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرا الحسن ان جاه الاعمى بالمد على الاستفهام فان متعلقه بفعل محذوف
دل عليه عبس وتولى التقدير ان جاه اعرض عنه وتولى فيوقف على هذه القراة على تولى ولا يوقف عليه على قراة
الخبر وهى قراة العامة **السادسة** نظير هذه الاية فى العتاب قوله تعالى فى سورة الانعام ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى وكذلك قوله فى سورة الكهف ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا وما كان مثله والله اعلم او يذكر اى يتعظ بما تقوله فتنفعه الذكرى اى العظة وقراة العامة فتنفعه
بضم العين عطفا على يزكى وقرا عاصم وابن ابى اسحاق وعيسى فتنفعه نصبا وهى قراة السلمى وزر بن حبيش
على جواب لعل لانه غير موجب كقوله تعالى لعلى ابلغ الاسباب ثم قال فاطلع **قوله تعالى** اما من استغنى اى
كان ذا ثروة وغنى فانت له تصدى اى تعرض له وتصغى لكلامه والتصدى الاصغا قال الراعى

تصدى لوضاح كان جبينه سراج الدجا يجبى اليه الاساور

واصله

واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك يقال دارى صدد دارك اى قبالتها نصب على
الظرف وقيل هو من الصدى وهو العطش اى يتعرض له كما يتعرض العطشان للما والمصاداة المعارضة وقراة العامة
تصدى بالتخفيف على طرح التا الثانية تخفيفا وقرا نافع وابن محيصن بالتشديد على الادغام وما عليك
الا يزكى اى لا يهتدى هذا الكافر ولا يومن انما انت رسول ما عليك الا البلاغ **قوله تعالى** واما من جاك
يسعى يطلب العلم لله وهو يخشى يخاف الله فانت عنه تلهى اى تعرض عنه بوجهك وتشتغل بغيره واصلها تتلهى
يقال لهيت عن الشى الهى اى تشاغلت عنه والتلهى التغافل ولهيت عنه وتلهيت بمعنى **قوله تعالى**
كلا انها تذكرة كلا كلمة ردع وزجر اى ما الامر كما تفعل مع الفريقين اى لا تفعل بعدها مثلها من اقبالك على الغنى
واعراضك عن المومن الفقير والذى جرى من النبى صلى الله عليه وسلم كان ترك الاولى كما تقدم ولو حمل على صغيرة لم
يبعد قاله القشيرى والوقف على كلا على هذا الوجه جايز ويجوز ان يقف على تلهى ثم يبتدى كلا على معنى حقا
انها اى السورة او ايات القران تذكرة اى موعظة وتبصرة للخلق فمن شا ذكره اى اتعظ بالقران قال الجرجانى انها
اى القران والقران مذكر الا انه لما جعل القران تذكرة ويدل على انه اراد القران قوله فمن شا ذكره اى كان حافظا له غير
ناس وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر والوعظ وروى الضحاك عن ابن عباس فى قوله فمن شا ذكره قال
من شا الله تبارك وتعالى الهمه ثم اخبر عن جلالته فقال فى صحف جمع صحيفة مكرمة اى عند الله قاله السدى
الطبرى مكرمة فى الدين لما فيها من العلم والحكم وقيل مكرمة لانها نزل بها كرام الحفظة او لانها نازلة من اللوح
المحفوظ وقيل مكرمة لانها نزلت من كريم لان كرامة الكتاب من كرامة صاحبه وقيل المراد كتب الانبيا دليله
ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة عنده تبارك وتعالى
وقيل مرفوعة فى السما السابعة قاله يحيى بن سلام الطبرى مرفوعة الذكر والقدر وقيل مرفوعة عن الشبه
والتناقض مطهرة قال الحسن من كل دنس وقيل مصانة عن ان ينالها الكفار وهو معنى قول السدى وعن الحسن
ايضا مطهرة من ان تنزل على المشركين وقيل اى القران اثبت للملايكة فى صحف يقروها فهى مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدى سفرة اى الملايكة الذين جعلهم سفرا بينه وبين رسله فهم بررة لم يتدنسوا بمعصية وروى ابو صالح عن
ابن عباس قال هى مطهرة تجعل التطهير لمن حملها بايدى سفرة قال كتبة وقال مجاهد ايضا وهم الملايكة الكرام الكاتبون
لاعمال العباد فى الاسفار التى هى الكتب واحدهم سافر وجمعه اسفار قال الزجاج وانما قيل للكتاب سفر بكسر السين
وللكاتب سافر لان معناه انه يبين الشى ويوضحه يقال اسفر الصبح اذا اضا وسفرت المراة اذا كشفت النقاب
عن وجهها قال ومنه سفرت بين القوم اسفر سفارة اصلحت بينهم وقال الفرا وانشد

فما ادع السفارة بين قومى ولا امشى بغش ان مشيت

والسفير الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفرا مثل فقيه وفقها ويقال للوراقين سفرا بلغة العبرانية وقال
قتادة السفرة هنا اسم القرا لانهم يقرون الاسفار وعنه ايضا كقول ابن عباس وقال وهب بن منبه بايدى سفرة
هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن العربى لقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة
كراما بررة ولكن ليسوا مرادين بهذه الاية ولا قاربوا المراد بها بل هى لفظة مخصوصة بالملايكة عند الاطلاق
ولا يشاركهم فيها سواهم ولا يدخل معهم فى متناولها غيرهم وروى فى الصحيح عن عايشة رضى الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الذى يقرا القران وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذى يقراه وهو يتعاهده
وهو عليه شديد فله اجران متفق عليه واللفظ للبخارى كرام اى كرام على ربهم قاله الكلبى الحسن كرام عن المعاصى
فهم يرفعون انفسهم عنها وروى الضحاك عن ابن عباس فى كرام قال يتكرمون ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا بزوجته
او تبرز لغايط وقيل اى يوثرون منافع غيرهم على منافع انفسهم بررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة
وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان اهلا للصدق ومنه بر فلان فى يمينه اى صدق وفلان يبر خالقه ويتبره اى
يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله فى اعمالهم وقد مضى فى الواقعة انه لقران كريم فى كتاب مكنون
لا يمسه الا المطهرون انهم الكرام البررة فى هذه السورة **قوله تعالى** قتل الانسان ما اكفره قتل اى لعن وقيل
عذب والانسان الكافر روى الاعمش عن مجاهد قال ما كان فى القران قتل الانسان فانما عنى به الكافر وروى
الضحاك عن ابن عباس قال نزلت فى عتبة بن ابى لهب وكان قد امن فلما نزلت والنجم ارتد وقال امنت بالقران
كله الا النجم فانزل الله جل ثناوه فيه قتل الانسان ما اكفره اى لعن عتبة حيث كفر بالقران ودعى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك اسد الغاضرة فذكر دعا النبى صلى الله عليه وسلم
فجعل لمن معه الف دينار ان هو اصبح حيا فجعلوه فى وسط الرفقة وجعلوا المتاع حوله فبينما هم على ذلك اقبل
الاسد فلما دنا من الرجال وثب فاذا هو فوقه فمزقه وقد كان ابوه ندبه وبكى وقال ما قال محمد شيا قط الا كان
وروى ابو صالح عن ابن عباس ما اكفره اى شى اكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شى قالوا قاتله الله
ما احسنه واخزاه الله ما اظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان لجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما اكفره بالله ونعمه

اخرجه على لفظ التذكرة ولو ذكره لجاز
كما قال فى موضع اخر كلا انه تذكرة صح

مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب ايضا قال ابن جريج اى ما اشد كفره وقيل ما استفهام اى اى شئ الى الكفر فهو
استفهام توبيخ وما يحتمل التعجب ويحتمل معنى اى فيكون استفهاما من اى شئ خلقه اى من اى شئ خلق الله هذا الكافر
فيتكبر اى اعجبوا الخلقه من نطفة اى من ما يسير مهين جماد خلقه فلم يغلط فى نفسه قال الحسن كيف يتكبر من خرج من
سبيل البول مرتين فقدره اى فى بطن امه كذا روى الضحاك عن ابن عباس اى قدر يديه ورجليه وعينيه وساير ارابه
وحسنا وذميما وقصيرا وطويلا وشقيا وسعيدا وقيل فقدره اى سواه كما قال اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم
من نطفة ثم سواك رجلا وقال الذى خلقك فسواك وقيل فقدره اطوارا من حال الى حال نطفة ثم علقة الى ان قال
ثم خلقه ثم السبيل يسره قال ابن عباس فى رواية عطا وقتادة والسدى ومقاتل يسره للخروج من بطن امه مجاهد
يسره لطريق الخير والشر اى بين له ذلك دليله انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقال الحسن وعطا وابن عباس
ايضا فى رواية ابى صالح عنه وعن مجاهد ايضا قال سبيل الشقا والسعادة ابن زيد سبيل الاسلام وقال ابو بكر بن
طاهر يسر على كل احد ما خلقه له ثم اماته فاقبره اى جعل له قبرا يوارى فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه
الارض تاكله الطير والعوافى قاله الفرا وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر قال ابو عبيدة ولما قتل عمر
ابن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا فقال دونكموه وقال اقبره ولم يقل قبره لان
القابر هو الدافن بيده قال الاعشى • لو اسندت ميتا الى غيرها • عاش ولم ينقل الى قابر •
يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اى صيره بحيث يقبر وجعل له قبرا تقول العرب بترت ذنب البعير وابتره
الله وعصبت قرن الثور واعصبه الله وطردت فلانا والله اطرده اى صيره طريدا ثم اذا شا انشره اى احياه بعد موته
وقرا العامة انشره بالالف وروى ابو حيوة عن نافع وشعيب بن ابى حمزة شا نشره بغير الف لغتان فصيحتان بمعنى
يقال انشر الله الميت فنشر قال الاعشى • حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •
قوله تعالى كلا لما يقض ما امره قال مجاهد وقتادة لما يقض احد ما امر به وكان ابن عباس يقول لما يقض ما ام
لم يف بالميثاق الذى اخذ عليه فى صلب ادم ثم قيل كلا ردع وزجر اى ليس الامر كما يقول الكافر فان الكافر اذا اخبر بالنشو
وقال لئن رددت الى ربى ان لى عنده للحسنى ربما يقول قد قضيت ما امرت به فقال كلا لم يقض شيا بل هو كافر بى وبرسولى
وقال الحسن اى حقا لم يقض اى لم يعمل بما امر به وما فى قوله لما عماد الكلام كقوله فبما رحمة الرحمة من الله وقوله عما قليل
ليصبحن نادمين وقال الامام ابن فورك اى كلا لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان بل امره بما لم يقض
له ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح والوقف على ما امره وانشره جيد فكلا على هذا بمعنى حقا **قوله تعالى**
فلينظر الانسان الى طعامه لما ذكر جل ثناوه ابتدا خلق الانسان ذكر ما يسر من رزقه اى فلينظر كيف خلق الله
طعامه الذى هو قوام حياته وكيف هيا له اسباب المعاش ليستعد بها للمعاد وروى عن الحسن ومجاهد قال فلينظر
الانسان الى طعامه اى الى مدخله ومخرجه وروى ابن ابى خيثمة عن الضحاك بن سفيان الكلابى قال لى النبى صلى الله عليه
وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمته قال فان الله
ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا فان فرحه واصلحه فلينظر الى ما يصير وقال ابو الوليد سالت ابن عمر عن الرجل
يدخل الخلا فينظر ما يخرج منه قال ياتيه الملك فيقول انظر الى ما بخلت به الى ما صار **قوله تعالى** انا صببنا الما
صبا قراة العامة انا بالكسر على الاستيناف وقرا الكوفيون ورويس عن يعقوب انا بفتح الهمزة فان فى موضع خفض
على الترجمة عن الطعام فهو بدل منه كانه قال فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا فلا يحسن الوقوف على طعامه فى
هذه القراة فلذلك ان رفعت انه باضمار هو انا صببنا لانها فى حال رفعها مترجمة عن الطعام وقيل المعنى لانا صببنا
فاخرجنا به الطعام اى كذلك كان وقرا بعض القرا انى بمعنى كيف فمن اخذ بهذه القراة قال الوقف على طعامه تام ويقال
معنى انى اين الا ان فيها كناية عن الوجوه وتاويلها من اى وجه صببنا الما قال الكميت •
• انى ومن اين انك الطرب • من حيث لا صبوة ولا ريب •
صببنا الما صبا يعنى الغيث والامطار ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات فانبتنا فيها حبا اى قمحا وشعيرا وسلتا
وساير ما يحصد ويدخر وعنبا وقضبا وهو القت والعلف سمى بذلك لانه يقضب اى يقطع بعد ظهوره مرة بعد مرة
قاله القتبى وثعلب واهل مكة يسمون القضب القت وقال ابن عباس هو الرطب لانه يقضب من النخل ولانه ذكر
العنب قبله وعنه ايضا انه الفصفصة وهو القت الرطب قال الخليل القضب الفصفصة الرطبة وقيل بالسين فاذا يبست فهو قت قالوا والقضب اسم يقع على ما يقضب من اغصان الشجر ليتخذ منها سهام او قسى ويقال قضبا
يعنى جميع ما يقضب مثل القت والكراث وساير البقول التى تقطع فينبت اصله وفى الصحاح والقضبة والقضب
الرطبة وهى الاسفست بالفارسية والموضع الذى ينبت فيه مقضوب وزيتونا وهى شجرة الزيتون ونخلا يعنى النخل
وحدايق اى بساتين واحدها حديقة قال الكلبى كل شى احيط عليه من نخل وشجر فهو حديقة وما لم يحط به فليس
بحديقة غلبا عظاما شجرها يقال شجره غلبا ويقال للاسد الاغلب لانه مصمت العنق لا يلتفت الا جميعا قال
العجاج • ما زلت يوم البين الوى صلبى • والراس حتى صرت مثل الاغلب •

ورجل

دعاءهم

ورجل اغلب اذا كان بين الغلب اذا كان غليظ الرقبة والاصل فى الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدى كرب
• يمشى بها غلب الرقاب كانهم • نزل كسين من الكحيل جلالا •
وحديقة غلبا ملتفة وحدايق غلب والتف الشجر بلغ والتف البعض بالبعض قال ابن عباس الغلب جمع اغلب
وغلبا هى الغلاظ وعنه ايضا الطوال قتادة وابن زيد الغلب النخل الكرام وعن ابن زيد وعكرمة عظام الاوساط
والجذوع مجاهد ملتفة وفاكهة اى ما تاكله الناس من ثمار الاشجار كالتين والخوخ وغيرهما وابا هو ما تاكله البهايم
من العشب قال ابن عباس والحسن الاب كل ما انبتت الارض مما لا تاكله الناس وما ياكله الادميون هو الحصيد ومنه
قول الشاعر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم •
• له دعوة ميمونة ريحها الصبا • بها ينبت الله الحصيد والابا •
وقيل انما سمى الاب لانه يوب اى يوم وينتجع والاب والام اخوان قال
• جذمنا قيس ونجد دارنا • ولنا الاب به والمكرع •
وقال الضحاك الاب كل شئ ينبت على وجه الارض وكذا قال ابو رزين هو النبات يدل عليه قول ابن عباس قال الاب
ما تنبت الارض مما ياكل الناس والانعام وعن ابن عباس ايضا وابن ابى طلحة الاب الثمار الرطبة وقال الضحاك هو التين
خاصة وهو محكى عن ابن عباس ايضا قال الشاعر • فما لهم مرتع للسوام • والاب عندهم يقدر •
الكلبى هو كل نبات سوى الفاكهة وقيل الفاكهة رطب الثمار والاب يابسها وقال ابراهيم التيمى سئل ابو بكر الصديق
رضى الله عنه عن تفسير الفاكهة والاب فقال اى سما تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم وقال
انس سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرا هذه الاية ثم قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفع عصى كانت بيده وقال هذا
لعمر الله التكليف وما عليك يا عمر الا تدرى ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على سبع وانما اراد بقوله خلقتم من سبع
يعنى من نطفة ثم من علقة الاية والرزق من سبع وهو قوله وانبتنا فيها حبا وعنبا الى قوله وفاكهة ثم قال وابا
وهو يدل على انه ليس برزق لابن ادم وانه مما يختص به البهايم والله اعلم متاعا لكم نصب على المصدر المؤكد لان انبات
هذه الاشيا امتاع لجميع الحيوانات وهذا ضرب مثل ضربه الله تعالى لبعث الموتى من قبورهم كنبات الزرع بعد دثوره
كما تقدم بيانه فى غير موضع ويتضمن امتنانا عليهم بما انعم به وقد مضى فى غير موضع ايضا **قوله تعالى** فاذا جات
الصاخة لما ذكر امر المعاش ذكر امر المعاد ليتزودوا له بالاعمال الصالحة والانفاق مما امتن به عليهم والصاخة
الصيحة التى تكون عنها القيامة وهى النفخة الثانية تصخ الاسماع اى تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به الاحيا وذكر
ناس من المفسرين قال تصيخ لها الاسماع من قولك اصاخ الى كذا اى استمع اليه ومنه الحديث ما من دابة الا وهى
مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة الا الجن والانس وقال الشاعر •
• يصيخ للنباة اسماعه • اصاخة الناشد للمنشد •
قال بعض العلما وهذا يوخذ على جهة التسليم للقدما فاما اللغة فمقتضاها القول الاول قال الخليل الصاخة
صيحة تصخ الاذان صخا اى تصمها بشدة وقعتها واصل الكلمة فى اللغة الصك الشديد وقيل هى ماخوذة من
صخه بالحجارة اصمه قال الراجز • يا جارتى هل لك ان تجالدى • جلادة كالصك بالجلاميد •
ومن هذا الباب قول العرب صختهم الصاخة وباقتهم البايقة وهى الداهية الطبرى احسبه من صخ فلان فلانا
اذا اصمه ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض •
• حدثنى الاسنان حدثنى الازمان • اصم بك الناعى وان سمعا •
وقال اخر • اصمنى سرهم ايام فرقتهم • فهل سمعتم بسر يورث الصمما •
ولعمر الله ان صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة **قوله تعالى** يوم يفر المرء اى يهرب اى تجى
الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من اخيه اى من موالاة اخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما
قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اى يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من
التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه انهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيا كما قال يوم لا يغنى
مولى عن مولى شيا وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب
والهموم عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيا سوى ربه تعالى وصاحبته اى زوجته وبنيه اى اولاده وذكر
الضحاك عن ابن عباس قال يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبى صلى الله عليه وسلم من امه وابراهيم عليه السلام
من ابيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط من امراته وادم من سوأة بنيه قال الحسن اول من يفر يوم القيامة
من ابيه ابراهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من امراته لوط قال فيرون ان هذه الاية نزلت فيهم وهذا فرار
النبوة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فى صحيح مسلم عن عايشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم

من يفرهم

يقول هم

الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض خرجه الترمذى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ينظر بعضنا او يرى عورتنا بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرى
منهم يومئذ شان يغنيه قال حديث حسن صحيح وقراة العامة بالغين المعجمة اى حال يشغله عن الاقرباء وقرا ابن محيصن
يعنيه يصرفه ويصده عن قرابته ومنه يقال اعن عنى وجهك اى اصرفه واعن عنى السفيه قال خفاف

• سيعنيك حرب بنى مالك • عن الفحش والجهل فى المحهل •

قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اى مشرقة مضيئة قد علمت ما لها من الفوز والنعيم وهى وجوه المؤمنين
ضاحكة اى مسرورة فرحة مستبشرة اى بما اتاها الله من الكرامة وقال عطا الخراسانى مسفرة من طول ما اغبرت
فى سبيل الله جل ثناوه ذكره ابو نعيم الضحاك من اثار الوضوء عن ابن عباس من قيام الليل لما روى فى الحديث من كثر
صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار يقال اسفر الصبح اذا اضاء ووجوه يومئذ عليها غبرة اى غبار ودخان ترهقها
اى تغشاها قترة اى كسوف وسواد كذا قال ابن عباس وعنه ايضا ذلة وشدة والقتر فى كلام العرب الغبار جمع
القترة عن ابى عبيد وانشد الفرزدق • متوج برد الملك يتبعه • موج ترى فوقه الرايات والقترا •
وفى الخبران البهايم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار وقال زيد بن اسلم القترة ما
ارتفعت الى السما والغبرة ما انحطت الى الارض والغبار والغبرة واحد اوليك هم الكفرة جمع كافر الفجرة جمع فاجر
وهو الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق يفجر فجورا اى فسق وفجر اى كذب واصله الميل والفاجر المايل وقد مضى
بيانه والكلام فيه والحمد لله **سورة التكوير** مكية فى قول الجميع وهى تسع وعشرون اية وفى الترمذى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرا اذا الشمس كورت
واذا السما انفطرت واذا السما انشقت قال هذا حديث حسن بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا الشمس
كورت قال ابن عباس تكويرها ادخالها فى العرش الحسن ذهاب ضوها وقاله قتادة ومجاهد وروى عن ابن عباس ايضا
سعيد بن جبير غورت ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى وقال الربيع بن خثيم كورت رمى بها ومنه
كورته فتكور اى سقط **قلت** واصل التكوير الجمع ماخوذ من كار العمامة على راسه يكورها اى لاثها وجمعها
فهى تكور ويمحى ضوها ثم يرمى بها والله اعلم وعن ابن عباس كورت نكست واذا النجوم انكدرت اى تهافتت
وتناثرت وقال ابو عبيدة انقضت كما ينقض العقاب اذا كسرت قال العجاج يصف صقرا
• ابصر خربان فضاء فانكدر • تقضى البازى اذا البازى كسر •
وروى ابو صالح عن ابن عباس قال لا يبقى فى السما يومئذ نجم الا سقط فى الارض حتى تفزع اهل الارضين السبع
مما لقيت واصاب العليا يعنى الارض وروى الضحاك عن ابن عباس قال تساقطت وذلك انها قناديل معلقة
بين السما والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدى الملايكة من نور فاذا جات النفخة الاولى مات
من فى السموات ومن فى الارض فتناثرت تلك الكواكب وتساقطت السلاسل من ايدى الملايكة لانه مات من كان
يمسكها ويحتمل ان يكون انكدارها طمس اثارها وسميت النجوم نجوما لظهورها فى السما بضوها وعن ابن عباس ايضا
انكدرت تغيرت فلم يبق لها ضو لزوالها عن اماكنها والمعنى متقارب واذا الجبال سيرت اى قلعت من الارض وسيرت
فى الهوى وهو مثل قوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وقيل تسييرها اى تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا
مهيلا اى رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون هبا منثورا وتكون سرابا مثل السراب الذى ليس بشى وعادت الارض
قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقد تقدم فى غير موضع واذا العشار عطلت اى النوق الحوامل التى فى بطونها
اولادها الواحدة عشرا وهى التى اتى عليها فى الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع
ايضا ومن عادة العرب ان يسموا الشى باسمه المتقدم وان كان قد جاوز ذلك يقول الرجل لفرسه وقد قرح هاتوا
مهرى ويسميه بمتقدم اسمه قال عنترة • لا تذكرى مهرى وما اطعمته • فيكون جلدك مثل جلد الاجرب •
وقال ايضا • وحملت مهرى وسطها فمضاها • وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما تكون على العرب وليس
يعطلها اهلها الا حال القيامة وهذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشرا ولكن اراد به المثل
ان هول يوم القيامة بحال لو كان للرجل ناقة عشرا لعطلها واشتغل بنفسه وقيل انهم اذا قاموا من قبورهم
وشاهد بعضهم بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم التى كانت انفس ما لهم لم يعبئوا بها ولم
يهمهم امرها وخوطبت العرب بامر العشار لان مالها وعيشها اكثره من الابل وروى الضحاك عن ابن عباس عطلت
عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وقال الاعشى

• هو الواهب المائة المصطفاه • اما مخاضا واما عشارا •

وقال اخر • وما ينفع الزوار مال مزورهم • اذا سرحت شوله وعشارا •

يقال ناقة عشرا وناقتان عشراوان ونوق عشار وعشراوات يبدلون من همزة التانيث واوا وقد عشرت الناقة
تعشيرا اى صارت عشرا وقيل العشار السحاب تعطل مما يكون فيه وهو الما فلا تمطر والعرب تشبه السحاب

بالحامل

بالحامل وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل الارض التى يعشر زرعها تعطل فلا تزرع والاول اشهر وعليه من الناس
الاكثر واذا الوحوش حشرت اى جمعت والحشر الجمع عن الحسن وقتادة وغيرهما وقال ابن عباس حشرها موتها رواه عنه
عكرمة وحشر كل شى الموت غير الجن والانس فانهما يوافيان القيامة وعن ابن عباس ايضا قال يحشر كل شى حتى الذباب
قال ابن عباس يحشر الوحوش غدا اى تجمع حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجما من القرنا ثم يقال لها موتى فتموت كما
رواه عنه عكرمة وقد بيناه فى كتاب التذكرة مستوفى ومضى فى سورة الانعام بعضه اى ان الوحوش اذا كانت
هذه حالها فكيف ببنى ادم وقيل عنى بهذا اى المجامع نفرتها اليوم من الناس وتبددها فى الصحارى تنضم غدا الى الناس
من اهوال ذلك اليوم قال معناه ابى بن كعب واذا البحار سجرت اى ملئت من الما والعرب تقول سجرت الحوض اسجره سجرا
اذا ملاته وهو مسجور والمسجور والساجر فى اللغة الملان وروى الربيع بن خثيم سجرت فاضت وملئت وقاله الكلبى
ومقاتل والحسن والضحاك قال ابن ابى زمنين سجرت حقيقته ملئت فيفضى بعضها الى بعض فتصير شيا واحدا
وهو معنى قول الحسن وقيل ارسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلات عن الضحاك ومجاهد اى فجرت فصارت
بحرا واحدا القشيرى وذلك بان يرفع الله الحاجز الذى ذكره فى قوله بينهما برزخ لا يبغيان واذا رفع ذلك البرزخ تفجرت
مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وقيل صارت بحرا واحدا من الحميم لاهل النار وعن الحسن ايضا
وقتادة وابن حيان تيبس فلا يبقى من مايها قطرة القشيرى وهو من سجرت التنور اسجره اذا احميته وما يسلط عليه الايقاد
نشف ما فيه من الرطوبة وتسير الجبال حينيذ وتصير الجبال والارض كلها شيا واحدا بان يملا مكان البحار تراب الجبال
وقال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة ييبس من الما بعد ان يفيض بعضها الى بعض فتقلب نارا **قلت** ثم تسير
حينيذ كما ذكر القشيرى والله اعلم وقال ابن زيد وشمر وعطية وسفيان ووهب وابى وعلى بن ابى طالب وابن عباس فى رواية
الضحاك عنه اوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الشمس والقمر والنجوم فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه
حتى يصير نارا وكذا فى بعض الحديث فامر الله جل ثناوه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن فى البحر ثم يبعث الله جل ثناوه
الدبور فيسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل فى تفسير قول ابن عباس سجرت
اوقدت يحتمل ان تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الان غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت
كلها نارا يدخلها الله اهلها ويحتمل ان يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفى الخبر البحر نار فى نار وقال
معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض اسفله ابار مطبقة بنحاس تسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس فى البحر فيكون
البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما فى هذه الايات يجوز ان يكون يوم القيامة وما بعد هذه الايات فيكون فى يوم القيامة
قلت روى عن عبد الله بن عمرو لا يتوضا بما البحر لانه طبق جهنم وقال ابى بن كعب ست ايات من قبل يوم القيامة بينما
الناس فى اسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض
فتحركت واضطربت واحترقت وصارت هبا منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام
والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار
فاذا هى نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السما السابعة العليا
فبينما هم كذلك اذ جاتهم ريح فاماتتهم وقيل معنى سجرت هو حمرة مايها حتى يصير كالدم ماخوذ من قولهم عين سجراء اى
حمراء وقرا ابن كثير سجرت وابو عمرو ايضا اخبارا عن حالها مرة واحدة وقرا الباقون بالتشديد اخبارا عن حالها
فى تكرير ذلك منها مرة بعد اخرى **قوله تعالى** واذا النفوس زوجت قال النعمان بن بشير قال النبى صلى الله عليه وسلم
واذا النفوس زوجت قال يقرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون كعمله وقال عمر بن الخطاب يقرن الفاجر مع الفاجر ويقرن
الصالح مع الصالح وقال ابن عباس ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة السابقون زوج يعنى صنفا واصحاب اليمين
زوج واصحاب الشمال زوج وعنه ايضا قال زوجت نفوس المومنين بالحور العين وقرن الكفار بالشياطين وكذلك
المنافقون وعنه ايضا قرن كل شكل بشكله من اهل الجنة واهل النار فيضم المبرز فى الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله
واهل المعصية الى مثله فالتزويج ان يقرن الشى بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى اشكالها فى الجنة والنار وقيل يضم
كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا ازواجا
على اشباه اعمالهم ليس بتزويج اصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناوه احشروا
الذين ظلموا وازواجهم اى اشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد اى ردت اليها وقال
الحسن الحق كل امرى بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيا من دون الله
يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين وقيل يقرن الغاوى بمن اغواه من شيطان او انسان على
جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبيا والمومنين وقيل قرنت النفوس باعمالها فصارت
لاختصاصها به كالتزويج **قوله تعالى** واذا الموودة سيلت باى ذنب قتلت الموودة المقتولة وهى الجارية تدفن
وهى حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اى يثقلها حتى تموت ومنه قوله تعالى ولا يوده حفظهما اى
لا يثقله وقال متمم بن نويرة • وموودة مقبورة فى مفازة • بامتها موسومة لم تمهد •

وكانوا يدفنوهن احيا لخصلتين احداهما كانوا يقولون الملايكة بنات الله فالحقوا البنات به الثانية اما مخافة الحاجة ه
والاملاق واما خوفا من السبي والاسترقاق وقد مضى في سورة النحل هذا المعنى عند قوله ام يدسه في التراب
مستوفى وقد كان ذو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه حتى افتخر به الفرزدق فقال

ومنا الذي منع الوايدات • واحيا الوئيد فلم يؤد •

يعني جده صعصعة كان يشتريهن من ابايهن فجا الاسلام وقد احيا سبعين موودة وقال ابن عباس كانت المراة
في الجاهلية اذا احملت حفرت حفرة وتمخضت على راسها فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وردمت التراب عليها
وان ولدت غلاما حبسته ومنه قول الراجز • سميتها اذ ولدت تموت • والقبر صهر ضامن زميت •
الزميت الوقور والزميت مثال الفسيق اوقر من الزميت وفلان ازمت الناس اي اوقرهم وما اشد تزمته
عن الفرا وقال قتادة كانت الجاهلية يقتل احدهم ابنته ويغذو كلبه فعاتبهم الله على ذلك وتوعدهم بقوله
واذا الموودة سئلت وقال عمر في قوله تعالى واذا الموودة سئلت قال جا قيس بن عاصم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني وادت ثماني بنات كن لي في الجاهلية قال فاعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله اني
صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة منهن بدنة ان شيت وقوله سئلت سوال الموودة سوال توبيخ لقاتلها كما
يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال الحسن اراد الله ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وقال زيد بن
اسلم باي ذنب ضربت وكانوا يضربونها وذكر بعض اهل العلم في قوله سئلت قال طلبت كانه يريد كما يطلب بدم القتيل
قال وهو كقوله وكان عهد الله مسولا اي مطلوبا فكانها طلبت منهم فقيل اين اولادكم وقرا الضحاك وابو الضحى
وجابر بن زيد وابو صالح واذا الموودة سالت فتتعلق الجارية بابيها فتقول باي ذنب قتلتني فلا يكون له عذر
قاله ابن عباس وكان يقرا واذا الموودة سالت وكذلك هو في مصحف ابي وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان المراة التي تقتل ولدها تاتي يوم القيامة متعلقا ولدها بثدييها ملطخا بدمايه فيقول
يا رب هذه امي وهذه قتلتني والقول الاول عليه الجمهور وهو مثل قوله تعالى لعيسى انت قلت للناس على جهة
التوبيخ والتبكيت لهم فكذلك سوال الموودة توبيخ لوايدها وهو ابلغ من سوالها عن قتلها لان هذا لا يصلح
الا بذنب فباي ذنب كان ذلك فاذا ظهر انه لا ذنب لها كان اعظم في البلية وظهور الحجة على قاتلها والله اعلم
وروي قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بذنب
قوله تعالى واذا الصحف نشرت اي فتحت بعد ان كانت مطوية والمراد صحف الاعمال التي كتبت الملايكة فيها
ما فعل اهلها من خير وشر تطوى بالموت وتنشر بالقيامة فيقف كل انسان على صحيفته فيعلم ما فيها فيقول
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وروي عن مرثد بن وداعة قال اذا كان يوم القيامة تطايرت
الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم الى قوله
ولا كريم وروي عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
فقلت يا رسول الله كيف بالنسا قال شغل الناس يا ام سلمة قلت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر
ومثاقيل الخردل وقد مضى في سبحان قول ابي السوار العدوي هما نشرتان وطية اما ما حييت يا ابن ادم فصحيفتك
المنشورة فامل فيها ما شيت فاذا مت طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال
مقاتل اذا مات المرء طويت صحيفة عمله فاذا كان يوم القيامة نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قراها قال اليك يساق الامر يوم القيامة وقرا نافع وابن عامر وعاصم وابو عمرو
نشرت مخففة على نشرها مرة واحدة لقيام الحجة الباقون بالتشديد على تكرار النشر للمبالغة في تقريع العاصي ه
وتبشير المطيع وقيل لتكرار ذلك من الانسان والملايكة الشهدا عليه **قوله تعالى** واذا السما كشطت الكشط
قلع عن شدة التزاق فالسما تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراة عبد الله واذا
السما قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته او
جلدته وانكشط اي ذهب فالسما تنزع من مكانها كما ينزع الغطا عن الشي وقيل تطوى كما قال يوم نطوي السما
كطي السجل للكتاب فكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم **قوله تعالى** واذا الجحيم سعرت اي اوقدت فاضرمت
للكفار وزيد في احمايها يقال سعرت النار واسعرتها وقراة العامة بالتخفيف من السعير وقرا نافع وابن ذكوان ه
ورويس بالتشديد لانها اوقدت مرة بعد مرة قال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني ادم وفي الترمذي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت
ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سودا مظلمة وروي موقوفا **قوله تعالى** واذا الجنة ازلفت اي
دنيت وقربت من المتقين قال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول
زينت والزلفى في كلام العرب القربة قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب **قوله تعالى**
علمت نفس ما احضرت يعني ما عملت من خير وشر وهذا جواب اذا الشمس كورت وما بعدها قال عمر رضي الله عنه

بنات ح

الى قوله الخالية م

لهذا

على هذا م

لهذا اجري الحديث وروي عن ابن عباس وعمر رضي الله عنهما انهما قرا فلما بلغا علمت نفس ما احضرت قالا لهذا اجريت
القصة فالمعنى اذا الشمس كورت وكانت هذه الاشيا علمت نفس ما احضرت من عملها وفي الصحيحين عن عدي بن
حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ما بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه
فلا يرى الا شيا قدمه وينظر اشام منه فلا يرى الا شيا قدمه وينظر امامه فتستقبله النار فمن استطاع منكم
ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل وقال الحسن اذا الشمس كورت قسم وقع على قوله علمت نفس ما احضرت
كما يقال اذا اتقر زيد نفر عمرو والقول الاول اصح وقال ابن زيد عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا
الجنة ازلفت اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة وقد بينا الستة الاول بقول ابي بن كعب
قوله تعالى فلا اقسم اي اقسم ولا زايدة كما تقدم بالخنس الجوار الكنس هي الكواكب الخمسة الدراري زحل
والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة فيما ذكر اهل التفاسير والله اعلم وهو مروي عن علي كرم الله وجهه وفي تخصيصها
بالذكر من بين ساير النجوم وجهان احدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني الثاني لانها تقطع المجرة
قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار واذا غربت وقاله علي رضي الله عنه قال
هي النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها اي تتاخر عن البصر لخفايها فلا ترى وفي الصحاح والخنس
الكواكب كلها لانها تخنس في المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفرا
في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس
في مجراها وتكنس اي تستتر كما تكنس الظبا في المغار وهي الكناس ويقال سميت خنسا لتاخرها لانها الكواكب ه
المتحيرة التي ترجع وتستقيم يقال خنس عنه يخنس بالضم خنوسا تاخر واخنسه غيره اذا خلفه ومضى عنه والخنس
تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة والرجل اخنس والمراة خنسا والبقر كلها خنس وقد روي عن عبد الله
ابن مسعود في قوله تعالى فلا اقسم هي بقر الوحش روى هشيم عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل
قال قال لي عبد الله بن مسعود انكم قوم عرب فما الخنس قلت هي بقر الوحش قال وانا ارى ذلك وقال ابراهيم وجابر
ابن عبد الله وروي عن ابن عباس انما اقسم الله ببقر الوحش وروى عنه عكرمة قال الخنس البقر والكنس الظبا فهي
خنس اذا راين الانسان خنسن وانقبضن وتاخرن ودخلن كناسهن القشيري وقيل على هذا الخنس من الخنس في الانف
وهو تاخير الارنبة وقصر القصبة وانوف البقر والظبا خنس والاصح الحمل على النجوم لذكر الليل والصبح بعد هذا
تذكر النجوم اليق بذلك **قلت** لله سبحانه ان يقسم بما شا من مخلوقاته من حيوان وجماد وان لم يعلم وجه
الحكمة في ذلك وقد جا عن ابن مسعود وجابر بن عبد الله صحابيان والنخعي انها بقر الوحش وعن ابن عباس وسعيد
ابن جبير انها الظبا وعن الحجاج بن منذر قال سالت جابر بن زيد عن الجواري الكنس فقال الظبا والبقر فلا يبعد ان يكون
المراد النجوم وقد قيل انها الملايكة حكاه الماوردي والكنس الغيب ماخوذ من الكناس وهو كناس الوحش الذي يختفي
فيه قال اوس بن حجر • الم تر ان الله انزل مزنة • وعفر الظبا في الكناس تقمع •
وقال طرفة • كان كناسي ضالة كنفانها • واطر قسي تحت صلب مويد •
وقيل الكنوس ان تاوي الى مكانسها وهي المواضع التي تاوي اليها الوحوش والظبا قال •
فلما اتينا الحي اتلع انس • كما اتلعت تحت المكانس ربرب •
يقال تلع النهار ارتفع واتلعت الربربة من كناسها اي سمت بجيدها وقال امرؤ القيس
• تعشى قليلا ثم انحى ظلوفه • يثير التراب عن مبيت ومكنس •
والكنس جمع كانس وكانسة وكذا الخنس جمع خانس وخانسة والجواري جمع جارية من جرى يجري والليل اذا عسعس قال
الفرا اجتمع المفسرون على معنى عسعس ادبر حكاه الجوهري وقال بعض اصحابنا انه دنا من اوله واظلم وكذلك السحاب اذا دنا
من الارض المهدوي والليل اذا عسعس ادبر بظلامه عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وروي عنهما ايضا وعن الحسن
وغيره اقبل بظلامه زيد بن اسلم عسعس ذهب الفرا العرب تقول عسعس الليل وسعسع اذا لم يبق منه الا اليسير
الخليل وغيره عسعس الليل اذا اقبل وادبر المبرد هو من الاضداد والمعنيان يرجعان الى شي واحد وهو ابتدا الظلام
في اوله وادباره في اخره قال علقمة بن قرط •
• حتى اذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعسعسا •
وقال روبة • يا هند ما اسرع ما تسعسعا • من بعد ما كان فتى يرعرعا • وهذه حجة الفرا وقال امرؤ القيس
• عسعس حتى لو نشا اذ دنا • لكان من ناره مقتبس •
فهذا يدل على الدنو وقال الحسن ومجاهد عسعس اظلم قال الشاعر •
• حتى اذا ما ليلهن عسعسا • ركبن من حد الظلام حندسا •
الماوردي واصل العس الامتلا ومنه قيل للقدح الكبير عس لامتلايه واطلق على ظلامه لاستكمال امتلايه واما
قول امرئ القيس • الما على الربع القديم بعسعسا • فموضع بالبادية وعسعس ايضا اسم رجل قال الراجز

تكنس م

اليهام

وعسعس نعم الفتى نبياه • اى نعتمده وَيقال للذيب العسعس والعسعاس والعساس لانه يعس الليل قال ابو عمرو
والمتعسعس المشم وانشد • كمنخر الذيب اذا تعسعسا • والتعسعس ايضا طلب الصيد **قوله تعالى**
والصبح اذا تنفس اى امتد حتى يصير نهارا واضحا يقال للنهار اذا زاد تنفس وكذلك الموج اذا انضح الما ومعنى
التنفس خروج النسيم من الجوف وقيل اذا تنفس اى انشق وانفلق ومنه تنفست القوس والتنفس اى تصعدت
انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم والرسول الكريم جبريل قاله الحسن وقتادة والضحاك والمعنى انه لقول
رسول عن الله كريم على الله واضاف الكلام الى جبريل عليه السلام ثم عزاه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين ليعلم اهل
التحقيق فى التصديق ان الكلام لله عز وجل وقيل هو محمد عليه الصلاة والسلام ذى قوة من جعله جبريل فقوته ظاهرة
فروى الضحاك عن ابن عباس قال من قوته قلعه مداين قوم لوط بقوادم جناحه عند ذى العرش اى عند الله جل ثناوه
مكين اى ذى منزلة ومكانة فروى عن ابى صالح قال يدخل سبعين سرادقا بغير اذن مطاع ثم امين فى السموات قال
ابن عباس من طاعة الملايكة جبريل انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام لرضوان
خازن الجنة افتح له ففتح فدخلها ورأى ما فيها وقال لمالك خازن النار افتح له جهنم حتى ينظر اليها فاطاعه
وفتح له امين اى موتمن على الوحى الذى يجى به ومن قال ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذى قوة على تبليغ
الوحى مطاع اى يطيعه من اطاع الله جل وعز وما صاحبكم بمجنون يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون حتى
ينهم فى قوله وهو جواب القسم وقيل اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يرى جبريل فى الصورة التى يكون بها
عند ربه جل وعز فقال ما ذاك الى فاذن له الرب جل ثناوه فاتاه وقد سد الافق فلما نظر اليه النبى صلى الله
عليه وسلم خر مغشيا عليه فقال المشركون انه مجنون فنزلت انه لقول رسول كريم وما صاحبكم بمجنون وانما راى جبريل
على صورته فها به وورد عليه ما لم يحتمل بنيته فخر مغشيا عليه **قوله تعالى** ولقد راه بالافق المبين اى راى
جبريل فى صورته له ستمائة جناح بالافق المبين اى مطلع الشمس من قبل المشرق لان هذا الافق اذا كان منه تطلع
الشمس فهو مبين اى من جهته ترى الاشيا وقيل الافق المبين اقطار السما ونواحيها قال الشاعر •

• اخذنا بافاق السما عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع •

الماوردى فعلى هذا فيه ثلاثة اقاويل احدها انه راه فى افق السما الشرقى قاله سفيان الثانى فى افق السما الغربى
حكاه ابن شجرة الثالث انه راه نحو اجياد وهو مشرق مكة قاله مجاهد وحكى الثعلبى عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه
وسلم لجبريل انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون فيها فى السما قال لن تقدر على ذلك قال بلى قال فاين تشاء
ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله عليه
وسلم للوقت فاذا هو قد اقبل بخشخشة وكلكلة من جبال عرفات قد ملا ما بين المشرق والمغرب وراسه فى السما
ورجلاه فى الارض فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل فى صورته وضمه الى صدره وقال
يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه من تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وان العرش على كاهله
وانه ليتضال احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوضع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وقيل
ان محمدا عليه السلام راى ربه بالافق المبين وهو معنى قول ابن مسعود وقد مضى القول فى هذا فى والنجم مستوفى فتامله
هناك وفى المبين قولان احدهما انه صفة الافق قاله الربيع الثانى انه صفة لمن راه قاله مجاهد وما هو على الغيب
بظنين بالظاء قراة ابن كثير وابى عمرو والكساى اى بمتهم والظنة التهمة قال الشاعر •

• اما وكتاب الله لا عن شناة • هجرت ولكن الظنين ظنين •

واختاره ابو عبيد قال لانهم لم يبخلوه ولكن كذبوه ولان الاكثر من كلام العرب ما هو بكذا ولا يقولون ما هو على كذا انما
يقولون ما انت على هذا بمتهم وقرا الباقون بضنين بالضاد اى ببخيل من ضننت بالشى اضن ضنا فروى ابن ابى نجيح
عن مجاهد قال لا يضن عليكم بما يعلم بل يعلم الخلق كلام الله واحكامه وقال الشاعر •

• اجود بمكنون الحديث واننى • بسرك عمن سالنى لضنين •

والغيب القران وخبر السما ثم هذا صفة محمد عليه السلام وقيل صفة جبريل وقيل بضنين بضعيف حكاه
الفرا والمبرد يقال رجل ضنين اى ضعيف وبير ضنون اذا كانت قليلة الما قال الاعشى •

• ما جعل الجد الضنون الذى • جنب صوب اللجب الماطر •

• مثل الفراتى اذا ما طما • يقذف بالبوصى والماهر •

والضنون الدين الذى لا يدرى ايقضيه اخذه ام لا ومنه حديث على رضى الله عنه فى الرجل يكون له الدين الضنون
قال يزكيه لما مضى اذا اقتضه وان كان صادقا والضنون الرجل السى الخلق فهو لفظ مشترك وما هو يعنى القران بقول
شيطان رجيم اى مرجوم ملعون كما قالت قريش قال عطا يريد بالشيطان الابيض الذى كان ياتى النبى صلى الله عليه وسلم
فى صورة جبريل يريد ان يفتنه فاين تذهبون قال قتادة فالى اين تعدلون عن هذا القول وعن طاعته كذا روى
معمر عن قتادة اى اين تذهبون عن كتابى وطاعتى وقال الزجاج فاى طريقة تذهبون تسلكون ابين من هذه الطريقة

التى

التى قد بينته لكم ويقال اين تذهب والى اين تذهب وحكى الفرا عن العرب ذهبت الشام وخرجت العراق وانطلقت
السوق اى اليها قال سمعناه فى هذه الاحرف الثلاثة وانشدنى بعض بنى عقيل •

• تصيح بنا حنيفة اذ راتنا • واى الارض تذهب بالصياح •

يريد الى اى ارض تذهب فحذف الى وقال الجنيد معنى الاية مقرون باية اخرى وهو قوله وان من شى الا عندنا خزاينه المعنى
اى طريق تسلكون ابين من الطريق الذى بينه الله لكم وهذا معنى قول الزجاج ان هو يعنى القران الا ذكر للعالمين اى موعظة
وزجر وان بمعنى ما وقيل ما محمد الا ذكر لمن شا منكم ان يستقيم قال ابو جهل الامر الينا ان شينا استقمنا وان شينا لم
نستقم وهذا هو القدر وهو راس القدرية فنزلت وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين فبين بهذا انه لا يعمل العبد
خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه وقال الحسن والله ما شات العرب الاسلام حتى شاه الله لها وقال وهب بن
منبه قرات فى سبعة وثمانين كتابا مما انزل الله على الانبيا من جعل لنفسه شيا من المشية فقد كفر وفى التنزيل
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شى قبلا ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله وقال وما كان
لنفس ان تومن الا باذن الله وقال انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا والاى فى هذا كثير وكذلك الاخبار
وان الله سبحانه هدى بالاسلام واضل بالكفر كما تقدم فى غير موضع **سورة الانفطار** مكية عند الجميع وهى تسع
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا السما انفطرت اى تشققت بامر الله تعالى لنزول الملايكة كقوله
ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقيل تفطرت اى لهيبة الله تعالى والفطر الشق يقال فطرته
فانفطر ومنه فطر ناب البعير طلع فهو بعير فاطر وتفطر الشى تشقق وسيف فاطر اى فيه شقوق قال عنترة

• وسيفى كالعقيق فهو كمعى • سلاحى لا افل ولا فطورا •

وقد تقدم فى غير موضع واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت نثرت الشى انثره نثرا فانتثر والاسم النثار
والنثار بالضم ما تناثر من الشى ودر منثر شدد للكثرة واذا البحار فجرت اى فجر بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا
على ما تقدم وقال الحسن فجرت ذهب ماوها ويبست وذلك انها اولا راكدة مجتمعة فاذا فجرت تفرقت فذهب ماوها
وهذه الاشيا بين يدى الساعة على ما تقدم فى اذا الشمس كورت واذا القبور بعثرت اى قلبت فاخرج ما فيها من اهلها
احيا يقال بعثرت المتاع قلبته ظهرا لبطن وبعثرت الحوض وبحثرته اذا هدمته وجعلت اسفله اعلاه وقال قوم
منهم الفرا بعثرت اخرج ما فى بطنها من الذهب والفضة وذلك من اشراط الساعة ان تخرج الارض ذهبها وفضتها
علمت نفس ما قدمت واخرت مثل ينبا الانسان يوميذ بما قدم واخر وتقدم وهذا جواب اذا السما انفطرت لانه
قسم فى قول الحسن وقع على قوله علمت نفس يقول اذا ابدت هذه الامور من اشراط الساعة ختمت الاعمال فعلمت
كل نفس بما كسبت فانها لا ينفعها عمل بعد ذلك وقيل اى اذا كانت هذه الاشيا قامت القيامة فحوسبت كل
نفس بما عملت واوتيت كتابها بيمينها او شمالها فتذكرت عند قراتها جميع اعمالها وقيل هو خبر وليس بقسم وهو
الصحيح ان شا الله **قوله تعالى** يا ايها الانسان خاطب بهذا منكرى البعث وقال ابن عباس الانسان هنا الوليد
ابن المغيرة وقال عكرمة ابى بن خلف وقيل نزلت فى ابى الاسد بن كلدة الجمحى عن ابن عباس ايضا ما غرك بربك الكريم اى
ما الذى غرك حتى كفرت بربك الكريم المتجاوز عنك قال قتادة غره شيطانه المسلط عليه قال الحسن غره شيطانه
الخبيث وقيل حمقه وجهله رواه الحسن عن عمر رضى الله عنه وروى غالب الحنفى قال لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم قال غره الجهل وقال صالح بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم فقال غره جهله وقال عمر رضى الله عنه قال كما قال الله تعالى انه كان ظلوما جهولا وقيل
غره عفو الله اذ لم يعاقبه فى اول امره قال ابراهيم بن الاشعث قيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة
بين يديه فقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال كنت اقول غرنى ستورك المرخاة لان الكريم هو الستار
نظمه ابن السماك فقال • يا كاتم الذنب اما تستحى • والله فى الخلوة ثانيكا •

• غرك من ربك امهاله • وستره طول مساويكا •

وقال ذو النون المصرى كم من مغرور تحت الستور وهو لا يشعر وانشد ابو بكر بن طاهر الابهرى •

• يا من علا فى العجب والتيه • وغره طول تماديه •

• املى لك الله فبارزته • ولم تخف غب معاصيه •

وروى عن على رضى الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال ما لك لم تجبنى فقال
لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فاعتقه وناس يقولون ما غرك ما خدعك وسول لك حتى
اضعت عليك وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا وسيخلو الله به يوم القيامة فيقول له يا ابن ادم ما غرك بى
يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين الذى خلقك اى قدر خلقك فسواك فى بطن امك
وجعل لك يدين ورجلين وعينين وساير اعضايك فعدلك اى جعلك معتدلا سوى الخلق كما يقال هذا شى معدل
وهذه قراة العامة وهو اختيار ابى عبيد وابى حاتم قال الفرا وابو عبيد يدل عليه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان

سورة الانفطار

عزم

في احسن تقويم وقرا الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي فعدلك مخففا اي امالك وصرفك الى اي صورة شاء اما حسنا واما قبيحا واما طويلا واما قصيرا وقال نجدة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات هذه الاية في اي صورة ما شاء ركبك قال الان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد وان شاء في صورة خنزير وقال مكحول ان شاء ذكرا وان شاء انثى وقال مجاهد في اي صورة اي في اي شبه من اب او ام او عم او خال او غيرهما وفي متعلقة بركبك ولا تتعلق بعدلك على قراءة من خفف لانك تقول عدلت الى كذا ولا تقول عدلت في كذا ولذلك منع الفراء التخفيف لانه قدر في متعلقة بعدلك ومما يجوز ان تكون صلة موكدة اي في اي صورة شاء ركبك ويجوز ان تكون شرطية اي ان شاء ركبك في غير صورة الانسان من صورة قرد او حمار او خنزير فما بمعنى الشرط والجزاء اي في صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك **قوله تعالى** كلا بل تكذبون بالدين يجوز ان تكون كلا بمعنى حقا او الا فيبتدا بها ويجوز ان تكون بمعنى لا على ان يكون المعنى ليس الامر على ما تقولون من انكم في عبادتكم غير الله محقون يدل على ذلك قوله ما غرك بربك الكريم وكذلك يقول الفراء يصير المعنى ليس كما غررت به وقيل اي ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث وقيل هو بمعنى الردع والزجر اي لا تغتروا بحلم الله وكرمه فتتركوا التفكر في اياته ابن الانباري الوقف الجيد على الدين وعلى ركبك والوقف على كلا قبيح بل تكذبون يا اهل مكة بالدين اي بالحساب وبل لنفي شيء تقدم وتحقيق غيره وانكارهم للبعث كان معلوما وان لم يجر له ذكر في هذه السورة **قوله تعالى** وان عليكم لحافظين اي رقباء من الملائكة كراما اي على الله كقوله تعالى كرام بررة وهنا ثلاث مسائل **الاولى** روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى حالتين الخراءة والجماع فاذا اغتسل احدكم فليستتر بجدم او بعير او ليستره اخوه وروى عن علي رضي الله عنه قال لا يزال الملك موليا عن العبد ما دام بادي العورة وروى ان العبد اذا دخل الحمام بغير مئزر لعنه ملكاه **الثانية** واختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة ام لا فقال بعضهم لا لان امرهم ظاهر وعملهم واحد قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل بل عليهم حفظة لقوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال واما من اوتي كتابه بشماله وقال واما من اوتي كتابه وراء ظهره فاخبر ان الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فان قيل الذي عن يمينه ايش يكتب ولا حسنة له قيل له الذي يكتب عن شماله يكون باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب والله اعلم **الثالثة** سئل سفيان كيف تعلم الملائكة ان العبد قد هم بحسنة او سيئة قال اذا هم بحسنة وجدوا منه منها ريح المسك واذا هم بسيئة وجدوا منه منها ريح النتن وقد مضى في ق عند قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد زيادة بيان لمعنى هذه الاية وقد كره العلماء الكلام عند الغائط والجماع لمفارقة الملك العبد عند ذلك وقد مضى في اخر ال عمران القول في هذا وعن الحسن يعلمون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وقيل يعلمون ما ظهر منكم دون ما حدثتم به انفسكم والله اعلم **قوله تعالى** ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم مثل قوله فريق في الجنة وفريق في السعير وقال يومئذ يصدعون فاما الذين امنوا الايتين يصلونها اي يصيبهم لهبها وحرها يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب وكرر ذكره تعظيما لشانه نحو قوله القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة وقال ابن عباس فيما روي عنه كل شيء من القران من قوله وما ادراك فقد ادراه وكل شيء من قوله وما يدريك فقد طوي عنه يوم لا تملك نفس قرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع على البدل من يوم الدين او ردا على اليوم الاول فيكون صفة ونعتا ليوم الدين ويجوز ان يرفع باضمار هو الباقون بالنصب على انه في موضع رفع الا انه نصب لانه مضاف غير متمكن كما تقول اعجبني يوم يقوم زيد وانشد المبرد

من اي يومي من الموت افر ... ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فاليومان الثانيان مخفوضان بالاضافة على الترجمة عن اليومين الاولين الا انهما نصبا في اللفظ لانهما اضيفا الى غير محض وهذا اختيار الفراء والزجاج وقال قوم اليوم الثاني منصوب على المحل كانه قال في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وقيل بمعنى ان هذه الاشياء تكون يوما او على معنى يدانون يوم لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر والامر يومئذ لله لا ينازعه فيه احد كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم تمت السورة

سورة المطففين

مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل قال مقاتل وهي اول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان ايات من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى اخرها مكي وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** ويل للمطففين فيه اربع مسائل **الاولى** روى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم من اوفى الناس كيلا الى يومهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال

والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم اوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بابي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان ياخذ بواحد ويعطي باخر قاله ابو هريرة رضي الله عنه **الثانية** قوله تعالى ويل اي شدة عذاب في الاخرة وقال ابن عباس انه واد في جهنم يسيل فيه صديد اهل النار فهو قوله تعالى ويل للمطففين اي الذين ينقصون مكاييلهم وموازينهم وروي عن ابن عمر قال المطفف الرجل يستاجر الكيال وهو يعلم انه يحيف في كيله فوزره عليه وقال اخرون التطفيف في الكيل والوزن والوضوء والصلاة والحديث وفي الموطا قال مالك ويقال لكل شيء وفاء وتطفيف وروي عن سالم بن ابي الجعد قال الصلاة بمكيال فمن اوفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله عز وجل ويل للمطففين **الثالثة** قال اهل اللغة المطفف ماخوذ من الطفيف وهو القليل والمطفف هو المقل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل او وزن وقال الزجاج انما قيل للفاعل من هذا مطفف لانه لا يكاد يسرق من الميزان والمكيال الا الشيء الطفيف الخفي وانما اخذ من طف الشيء وهو جانبه وطفاف المكوك وطفافه بالفتح والكسر ما ملا اصباره وكذلك طف المكوك وطففه وفي الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملوه وهو ان يقرب ان يمتلي فلا يفعل والمعنى بعضكم قريب من بعض فليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى والطفاف والطفافة بالضم ما فوق المكيال وانا طفاف اذا بلغ الكيل طفافه تقول منه اطففت والتطفيف نقص المكيال وهو ان لا تملاه الى اصباره اي جوانبه يقال ادهقت الكاس الى اصبارها واصمارها اي الى راسها وقول ابن عمر حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبق الخيل كنت فارسا يومئذ فسبقت الناس حتى طفف الفرس مسجد بني زريق حتى كاد يساوي المسجد يعني وثب بي **الرابعة** المطفف هو الذي يبخس في الكيل والوزن ولا يوفي حسبما بيناه وروى ابن القاسم عن مالك انه قرا ويل للمطففين فقال لا تطفف ولا تخلب ولكن ارسل وصب عليه صبا حتى اذا استوى ارسل يده ولم يمسك وقال عبد الملك بن الماجشون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسح الطفاف وقال ان البركة في راسه قال وبلغني ان كيل فرعون كان مسحا بالحديدة **قوله تعالى** الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون قال الفراء اي من الناس يقال اكتلت منك اي استوفيت منك وتقول اكتلت ما عليك اي اخذت ما عليك وقال الزجاج اي اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل والمعنى الذين اذا استوفوا اخذوا الزيادة واذا اوفوا او وزنوا لغيرهم نقصوا فلا يرضون للناس ما يرضون لانفسهم الطبري على بمعنى عند **قوله تعالى** واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فيه مسالتان **الاولى** قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم فحذفت اللام فتعدى الفعل فنصب ومثله نصحتك ونصحت لك وامرتك وامرت لك به قاله الاخفش والفراء قال الفراء وسمعت اعرابية تقول اذا صدر الناس اتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين الى الموسم المقبل وهو من كلام اهل الحجاز ومن جاورهم من قيس قال الزجاج لا يجوز الوقف على كالوا حتى يوصل بهم ومن الناس من يجعلها توكيدا ويجيز الوقف على كالوا ووزنوا والاول الاختيار لانها حرف واحد وهو قول الكسائي قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين ويقف على كالوا او وزنوا ويبتدي هم يخسرون قال واحسب قراءة حمزة كذلك ايضا قال ابو عبيد والاختيار ان يكونا كلمة واحدة من جهتين احداهما الخط وذلك انهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكانتا كالوا او وزنوا بالالف والاخرى انه يقال كلتك ووزنتك بمعنى كلت لك ووزنت لك وهو كلام عربي كما يقال صدتك وصدت لك وكسبتك وكسبت لك وكذلك شكرتك ونصحتك ونحو ذلك يخسرون اي ينقصون والعرب تقول اخسرت الميزان وخسرته وهم في موضع نصب على قراءة العامة راجع الى الناس تقديره واذا كالوا الناس او وزنوهم يخسرون وفيه وجهان احدهما ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

اراد جنيت لك والوجه الاخر ان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون وعلى القراءة الثانية هم في موضع رفع بالابتداء اي واذا كالوا الناس او وزنوا لهم فهم يخسرون ولا يصح لانه يكون الاولى ملغاة ليس لها خبر وانما كانت تستقيم لو كان بعدها واذا كالوهم ينقصون او وزنوهم يخسرون **الثانية** قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الطاعون وما طففوا الكيل الا منع منهم النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس الله عنهم المطر خرجه ابو بكر البزار بمعناه ومالك بن انس ايضا من حديث ابن عمر وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وقال مالك بن دينار دخلت على جار لي قد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار جبلين من نار فقلت ما تقول اتهجر قال يا ابا يحيى كان لي مكيالان اكيل باحدهما واكتال بالاخر فقمت فجعلت اضرب احدهما بالاخر حتى كسرتهما فقال يا ابا يحيى كلما ضربت احدهما بالاخر ازداد عظما فمات في وجعه وقال عكرمة اشهد على كل كيال او وزان انه في النار فقيل له فان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار قال الاصمعي وسمعت اعرابية تقول لا تلتمس المروءة ممن مروءته في رؤوس المكاييل ولا السنة الموازين وروي ذلك عن علي رضي الله عنه وقال عبد خير مر علي رضي الله عنه على رجل وهو يزن الزعفران وقد ارجح فاكفا الميزان ثم قال اقم الوزن بالقسط ثم

ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وقال نافع كان ابن عمر يمر
بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن بالقسط فان المطففين يوم القيامة يوقفون حتى ان العرق ليلجمهم
الى انصاف اذانهم وقد روى ان ابا هريرة قدم المدينة وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر واستخلف على
المدينة سباع بن عرفطة فقال ابو هريرة فوجدناه في صلاة الصبح فقرا في الركعة الاولى كهيعص وقرا في الركعة الثانية
ويل للمطففين قال ابو هريرة فاقول في صلاتي ويل لابي فلان كان له مكيالان اذا اكتال اكتال بالوافي واذا كال
بالناقص **قوله تعالى** الا يظن اولئك انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترا على التطفيف كانهم لا يخطرون
ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون فمسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين اي الا يوقن اولئك ولو ايقنوا
ما نقصوا في الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد اي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا
عنه وياخذوا بالاحوط ليوم عظيم شانه وهو يوم القيامة **قوله تعالى** يوم يقوم الناس لرب العالمين فيه
ثلاث مسائل **الاولى** العامل في يوم فعل مضمر دل عليه مبعوثون والمعنى يبعثون يوم يقوم الناس لرب العالمين ويجوز
ان يكون بدلا من يوم في ليوم عظيم وهو مبني وقيل هو في موضع خفض لانه اضيف الى غير متمكن وقيل هو منصوب على
الظرف اي في يوم ويقال اقم الى يوم يخرج فلان فتنصب يوم فان اضافوا الى الاسم فحينئذ يخفضون ويقولون اقم
الى يوم خروج فلان وقيل في الكلام تقديم وتاخير التقدير انهم مبعوثون يوم يقوم الناس لرب العالمين ليوم عظيم
الثانية وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان
المطففين قد توجه عليهم هذا الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين
بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف
ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام
بالقسط والعمل على التسوية والعدل في كل قول وعمل **الثالثة** قرا ابن عمر ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس
لرب العالمين فبكى حتى سقط وامتنع من قراءة ما بعده ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس
لرب العالمين في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فمنهم من يبلغ العرق كعبيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ
حقويه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ اذنيه حتى ان احدهم ليغيب في رشحه كما يغيب الضفدع وروى ناس
عن ابن عباس قال يقومون مقدار ثلثمائة سنة ويهون على المومنين قدر صلاتهم الفريضة وروي عن عبد الله بن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقومون الفا عام في الظلمة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى ان احدهم ليقوم في رشحه الى انصاف اذنيه وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقوم مائة سنة وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبشير الغفاري كيف انت صانع في يوم يقوم
الناس فيه مقدار ثلثمائة سنة لرب العالمين لا ياتيهم فيه خبر ولا يومر فيه بامر قال بشير المستعان بالله
قلت قد ذكرنا مرفوعا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ليخفف عن المومن حتى
يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا في سائر مسايل وعن ابن عباس يهون على المومنين قدر صلاتهم
الفريضة وقيل ان ذلك المقام على المومن كزوال الشمس والدليل على هذا من الكتاب قوله الحق الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم وصفهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون جعلنا الله منهم بفضله وكرمه وجوده
ومنه امين وقيل المراد بالناس جبريل عليه السلام يقوم لرب العالمين قاله ابن جبير وفيه بعد لما ذكرنا من الاخبار
في ذلك وهي صحيحة ثابتة وحسبك بما في صحيح مسلم والبخاري والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه ثم قيل هذا القيام يوم يقومون
من قبورهم وقيل في الاخرة بحقوق عباده في الدنيا وقال يزيد الرشك يقومون بين يديه للقضاء **الرابعة**
القيام لله رب العالمين حقير بالاضافة الى عظمته وحقه فاما قيام الناس بعضهم لبعض فاختلف الناس فيه
فمنهم من اجازه ومنهم من منعه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جعفر بن ابي طالب واعتنقه وقام
طلحة لكعب بن مالك يوم تيب عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار حين طلع عليه سعد بن معاذ قوموا
الى سيدكم وقال ايضا من سره ان يتمثل الناس له قياما فليتبوا مقعده من النار وذلك يرجع الى حال الرجل ونيته
فان انتظر ذلك واعتقده لنفسه فهو ممنوع وان كان على طريق البشاشة والوصلة فانه جائز وخاصة عند
الاسباب كالقدوم من السفر ونحوه وقد مضى في اخر سورة يوسف شي من هذا **قوله تعالى** كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين قال قوم من اهل العلم بالعربية كلا ردع وتنبيه اي ليس الامر على ما هم عليه من تطفيف الكيل والميزان
او تكذيب بالاخرة فليرتدعوا عن ذلك فهي كلمة ردع وزجر ثم استانف فقال ان كتاب الفجار وقال الحسن كلا
بمعنى حقا فعلى هذا يوقف لرب العالمين وفي تفسير مقاتل ان اعمال الفجار وروى ناس عن ابن عباس قال ان ارواح
الفجار واعمالهم لفي سجين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السابعة تقلب فيجعل
كتاب الفجار تحتها ونحوه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل وكعب قال كعب تحتها ارواح

سبحانه م

هذام

الكفار تحت خد ابليس وعن كعب ايضا قال سجين صخرة سوداء تحت الارض السابعة مكتوب فيها اسم كل شيطان
تلقى انفس الكفار عندها وقال سعيد بن جبير سجين تحت خد ابليس يحيى بن سلام حجر اسود تحت الارض تكتب
فيه ارواح الكفار وقال عطا الخراساني هي الارض السابعة السفلى وفيها ابليس وذريته وعن ابن عباس قال ان الكافر
يحضره الموت وتحضره رسل الله فلا يستطيعون لبغض الله له وبغضهم اياه ان يوخروه ولا يعجلوه حتى تجي ساعته
قبضوا نفسه ودفعوه الى ملايكة العذاب فاروه ما شا الله ان يروه من الشر ثم هبطوا به الى الارض السابعة
وهي سجين وهي اخر سلطان ابليس فاثبتوا فيها كتابه وعن كعب الاحبار في هذه الاية قال ان روح الفاجر
اذا قبضت يصعد بها الى السما فتابى السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل
في سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو خد ابليس فيخرج لها من سجين من تحت خد ابليس رق فيوضع تحت
خد ابليس وقال الحسن سجين في الارض السابعة وقيل هو ضرب مثل واشارة الى ان الله تعالى يرد اعمالهم
التي ظنوا انها تنفعهم قال مجاهد المعنى عملهم تحت الارض السابعة لا يصعد منها شي وسجين صخرة في الارض
السابعة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سجين جب في جهنم وهو مفتوح وقال في الفلق انه جب
مغطى وقال انس هو دركة في الارض السفلى وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين
وقال عكرمة سجين خسار وهلاك كقولهم لمن سقط قدره قد زلق بالحضيض وقال ابو عبيدة والاخفش
والزجاج لفي سجين لفي حبس وضيق شديد فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب قال ابن مقبل

ورفقة يضربون البيض ضاحية ۝ ضربا تواصت به الابطال سجينا

والمعنى كتابهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم او لانه يحل من الاعراض عنه والابعاد له محل الزجر
والهوان وقيل اصله سجيل فابدلت اللام نونا وقد تقدم ذلك ابن سلم سجين الارض السافلة وسجيل السما
الدنيا القشيري سجين موضع في السافلين يدفن فيه كتاب هولاء فلا يظهر بل يكون في ذلك الموضع كالمسجون
وهذا دليل على خبث اعمالهم وتحقير الله اياها ولهذا قال في كتاب الابرار يشهده المقربون وما ادراك ما
سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه يا محمد انت ولا قومك ثم فسره له فقال كتاب مرقوم اي مكتوب كالرقم
في الثوب لا ينسى ولا يمحى وقال قتادة رقم لهم بشر لا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وقال الضحاك مرقوم
مختوم بلغة حمير واصل الرقم الكتابة قال

سارقم في الماء القراح اليكم ۝ على بعدكم ان كان للماء راقم

وليس في قوله وما ادراك ما سجين ما يدل على ان لفظ سجين ليس عربيا كما لا يدل في قوله القارعة ما القارعة
وما ادراك ما القارعة بل هو تعظيم لامر سجين وقد مضى في مقدمة الكتاب والحمد لله انه ليس في القران
غير عربي ويل يومئذ للمكذبين اي شدة وعذاب يوم القيامة للمكذبين ثم بين امرهم فقال الذين
يكذبون بيوم الدين اي بيوم الحساب والجزا والفصل بين العباد وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي فاجر جائر
عن الحق معتد على الخلق في معاملتهم اياهم وعلى نفسه وهو اثيم في ترك امر الله وقيل هذا في الوليد بن
المغيرة وابي جهل ونظرائهم لقوله تعالى اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وقراة العامة تتلى بتائين وقرا
ابو حيوة وابو سماك والاشهب العقيلي والسلمي اذا يتلى بالياء واساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم التي كتبوها
وزخرفوها واحدها اسطورة واسطارة وقد تقدم **قوله تعالى** كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا ردع وزجر اي ليس هو اساطير الاولين وقال الحسن معناها حقا ران على قلوبهم وفي الترمذي عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة سودا فاذا هو نزع واستغفر الله
وتاب صقل قلبه فان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الرين الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون هذا حديث حسن صحيح وكذا قال المفسرون هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب قال مجاهد
هو الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه ثم يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشي الذنوب قلبه
قال مجاهد هي مثل الاية التي في سورة البقرة بلى من كسب سيئة الاية ونحوه عن الفرا قال يقول كثرت المعاصي
منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وروي عن مجاهد ايضا قال القلب مثل الكف ورفع كفه
فاذا اذنب الذنب انقبض وضم اصبعه فاذا اذنب الذنب انقبض وضم اخرى حتى ضم اصابعه كلها حتى يطبع
على قلبه قال وكانوا يرون ان ذلك هو الرين ثم قرا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومثله عن حذيفة
رضي الله عنه سوا وقال بكر بن عبد الله ان العبد اذا اذنب صار في قلبه كوخزة الابرة ثم اذا اذنب ثانيا
صار كذلك ثم اذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل او كالغربال لا يعي خيرا ولا يثبت فيه صلاح وقد بينا في
البقرة القول في هذا المعنى بالاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا معنى لاعادتها وقد روى
عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس وعن موسى عن مقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس شيا الله اعلم بصحته قال هو الران الذي يكون على الفخذين والساق والقدم وهو الذي يلبس

في الحرب قال وقال اخرون الران الخاطر الذى يخطر بقلب الرجل وهذا مما لا يضمن عهدة صحته فالله اعلم فاما عامة اهل التفسير فعلى ما قد مضى ذكره قبل هذا وكذلك اهل اللغة عليه يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اى غلب قال ابو عبيدة فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غلب وقال ابو عبيد كلما غلبك فقد ران بك ورانك وران عليك وقال الشاعر

٭ وكم ران من ذنب على قلب فاجر ٭ فتاب من الذنب الذى ران وانجلى ٭

ورانت الخمر على عقله اى غلبته وران عليه النعاس اذا غطاه ومنه قول عمر فى الاسيفع اسيفع جهينة فاصبح قد رين به اى غلبته الديون وكان يدان ومنه قول ابى زبيد يصف رجلا شرب حتى غلبه الشراب سكرا فقال

٭ ثم لما راه رانت به ٭ الخمر وان لا يرينه باتقاء ٭

فقوله رانت به الخمر اى غلبت على عقله وقلبه وقال الاموى قد ران القوم فهم مرينون اذا هلكت مواشيهم او هزلت وهذا من الامر الذى اتاهم مما يغلبهم ولا يستطيعون احتماله قال ابو زيد يقال قد رين بالرجل رينا اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به وقال ابو معاذ النحوى الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهذا اشد من الرين والاقفال اشد من الطبع الزجاج الرين هو كالصدا يغشى القلب كالغيم الرقيق ومثله الغين يقال غين على قلبه غطى والغين شجر ملتف الواحدة غيناء اى خضراء كثيرة الورق ملتفة الاغصان وقد تقدم قول الفرا انه احاطة الذنب بالقلوب وذكر الثعلبى عن ابن عباس ران على قلوبهم اى غطى عليها وقيل غطى عليها وهذا هو الصحيح عنه ان شاء الله وقرا حمزة والكسائى والاعمش وابو بكر والمفضل ران بالامالة لان فا الفعل الرا وعينه الف منقلبة من يا فحسنت الامالة لذلك ومن فتح فعلى الاصل لان باب فا الفعل فى فعل الفتح مثل كال وباع ونحوه واختاره ابو عبيد وابو حاتم ووقف حفص بل ثم ران وقفا يبين اللام لا للسكت ٥ **قوله تعالى** كلا انهم اى حقا انهم يعنى الكفار عن ربهم يومئذ اى يوم القيامة لمحجوبون وقيل كلا زجر وردع اى ليس الامر كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الزجاج فى هذه الاية دليل على ان الله عز وجل يرى فى القيمة ولولا ذلك ما كان فى هذه الاية فايدة ولا خست منزلة الكفار بانهم يحجبون وقال الله جل ثناؤه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاعلم الله جل ثناؤه ان المومنين ينظرون اليه واعلم ان الكفار محجوبون عنه وقال مالك بن انس فى هذه الاية لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعى لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا ٥ وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا عن نور توحيده حجبهم فى الاخرة عن رويته وقال مجاهد فى قوله تعالى لمحجوبون اى عن كرامته وفضله ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان الله تعالى لا ينظر اليهم برحمته ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعلى الاول الجمهور وانهم محجوبون عن رويته فلا يرونه ثم انهم لصالوا الجحيم اى ملازموها ٥ ومحترقون فيها غير خارجين منها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وكلما خبت زدناهم سعيرا ويقال الجحيم النار الثانية من النار ثم يقال لهم اى يقول لهم خزنة جهنم هذا الذى كنتم به تكذبون رسل الله فى الدنيا **قوله تعالى** كلا ان كتاب الابرار لفى عليين كلا بمعنى حقا والوقف على تكذبون اى ليس الامر كما ظنوا بل كتابهم فى سجين وكتاب المومنين فى عليين وقال مقاتل كلا اى لا يومنون بالعذاب الذى يصلونه ثم استانف فقال ان كتاب الابرار مرفوع فى عليين على قدر مرتبتهم قال ابن عباس اى فى الجنة وعنه ايضا قال اعمالهم فى كتاب الله فى السما وقال الضحاك ومجاهد وقتادة يعنى السما السابعة فيها ارواح المومنين وروى الاجلح عن الضحاك قال سدرة المنتهى ينتهى اليها كل شى من امر الله لا يعدوها فيقولون رب عبدك فلان وهو اعلم به منهم فياتيه كتاب من الله عز وجل مختوم بامانه من العذاب فذلك قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار وعن كعب قال ان روح المومن اذا قبضت صعد بها وفتحت لها ابواب السما وتلقتها الملايكة بالبشرى ثم يخرجون معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لهم من تحت العرش رق فيرقم ويختم فيه النجاة من الحساب يوم القيامة ويشهده المقربون وقال قتادة ايضا فى عليين هى فوق السما السابعة عند قايمة العرش اليمنى وقال البرا بن عازب قال النبى صلى الله عليه وسلم عليون فى السما السابعة تحت العرش وعن ابن عباس ايضا هو لوح من زبرجدة خضرا معلق بالعرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال الفرا عليون اعلا الامكنة وقيل معناه علو فى علو مضاعف كانه لا غاية له ولذلك جمع بالواو والنون وهو معنى قول الطبرى وقال اليزيدى هو اسم موضوع على صيغة الجمع ولا واحد له من لفظه كقوله عشرين وثلاثين والعرب اذا جمعت جمعا ولم يكن له بنا من واحده ولا تثنية قالوا فى المذكر والموءنث بالنون وقال الزجاج اعراب هذا الاسم كاعراب الجمع كما تقول هذه قنسرين ورايت قنسرين وقال يونس النحوى واحدها علّى وعلية وقال ابو الفتح عليين جمع علّى وهو فعيل من العلو لما حذفت اليا من على عوضوا منها الجمع بالواو كما قال فى ارضين وقيل ان عليين صفة الملايكة فانهم الملا الاعلى كما يقال فلان فى بنى فلان اى هو فى جملتهم وعندهم والذى فى الخبر من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان اهل

ان اهل عليين لينظرون الى الجنة من كوى فاذا اشرف رجل من اهل عليين اشرقت الجنة لضيا وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف رجل من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق وفى خبر اخر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى الكوكب الدرى فى افق السما يدل على ان عليين اسم المرتفع وروى ناس عن ابن عباس فى قوله عليين قال اخبر ان اعمالهم وارواحهم فى السما الرابعة ثم قال وما ادراك ما عليون اى ما الذى اعلمك يا محمد اى شى عليون على جهة التفخيم والتعظيم له فى المنزلة الرفيعة ثم فسره له فقال كتاب مرقوم يشهده المقربون وقيل ان كتاب مرقوم ليس تفسيرا لعليين بل تم الكلام عند قوله عليون ثم ابتدا وقال كتاب مرقوم اى كتاب الابرار كتاب مرقوم ولهذا عكس الرقم فى كتاب الفجار قاله القشيرى وروى ان الملايكة تصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شا الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما فى قلبه وانه اخلص لى عمله فاجعلوه فى عليين قد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شا الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما فى قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين **قوله تعالى** يشهده المقربون اى يشهد عمل الابرار مقربوا كل سما من الملايكة وقال وهب بن اسحاق المقربون هنا اسرافيل عليه السلام فاذا عمل المومن عمل البر صعدت الملايكة بالصحيفة وله نور يتلالا فى السموات كنور الشمس فى الارض حتى ينتهى بها الى اسرافيل فيختم عليها ويكتب فهو قوله يشهده المقربون اى يشهد كتابتهم **قوله تعالى** ان الابرار اى اهل الصدق والطاعة لفى نعيم اى نعمة والنعمة بالفتح التنعيم يقال نعمه الله وناعمه فتنعم وامراة منعمة ومناعمة بمعنى اى ان الابرار فى الجنات يتنعمون على الارايك الاسرة فى الحجال ينظرون اى الى ما اعد الله لهم من الكرامات قاله عكرمة وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل ينظرون الى اهل النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم ينظرون الى اعدايهم فى النار ذكره المهدوى وقيل على الارايك افضاله ينظرون الى وجهه وجلاله **قوله تعالى** تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى بهجته ونضارته ونوره يقال انضر النبات اذا ازهر ونور وقراة العامة تعرف بفتح التا وكسر الرا نضرة نصبا اى تعرف يا محمد وقرا ابو جعفر بن القعقاع ويعقوب وشيبة وابن ابى اسحاق تعرف بضم التا وفتح الرا على الفعل المجهول نضرة رفعا يسقون من رحيق اى شراب لا غش فيه قاله الاخفش والزجاج وقيل الرحيق الخمر الصافية وفى الصحاح الرحيق صفوة الخمر والمعنى واحد الخليل اقصى الخمر واجودها وقال مقاتل وغيره هى الخمر العتيقة البيضا الصافية من الغش النيرة قال حسان

٭ يسقون من ورد البريص عليهم ٭ بردى يصفق بالرحيق السلسل ٭

وقال اخر

٭ ام لا سبيل الى الشباب وذكره ٭ اشهى الى من الرحيق السلسل ٭

مختوم ختامه مسك قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما فى الكاس انختم ذلك بخاتم المسك وكان ابن مسعود يقول يجدون عاقبتها طعم المسك ونحوه عن سعيد بن جبير وابراهيم النخعى قالا ختامه اخر طعمه وهو حسن لان سبيل الشراب ان يكدر فى اخره فوصف شراب اهل الجنة بان رايحة اخره رايحة المسك وعن مسروق عن عبد الله قال المختوم الممزوج وقيل مختوم اى ختمت ومنعت من ان يمسها انس الى ان يفك ختامها الابرار وقرا على وعلقمة وشقيق والضحاك وطاوس والكسائى خاتمه بفتح الخا والتا والف بينهما قال علقمة اما رايت المراة تقول للعطار اجعل لى خاتمه مسكا تريد اخره والخاتم والختام متقاربان فى المعنى الا ان الخاتم الاسم والختام المصدر قاله الفرا وفى الصحاح والختام الطين الذى يختم به وكذا قال مجاهد وابن زيد ختم اناوه بالمسك بدلا الطين حكاه المهدوى وقال الفرزدق

٭ وبت افض اغلاق الختام ٭

وقال الاعشى

٭ وابرزها وعليها ختم ٭

اى عليها طينة مختومة مثل نقض بمعنى منقوض وقبض بمعنى مقبوض وذكر ابن المبارك وابن وهب واللفظ لابن وهب ليس بخاتم يختم الى قول المراة من نسايكم اى خلطه من الطيب كذا وكذا انها خلطة مسك ليس بخاتم يختم وذكر ابن المبارك عن ابى الدردا ختامه مسك قال شراب ابيض مثل الفضة يختمون بها اخر شربتهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيب ريحها وروى ابى بن كعب قال قيل يا رسول الله ما الرحيق المختوم قال غدران الخمر وقيل مختوم فى الانية وهو غير الذى يجرى فى الانهار والله اعلم وفى ذلك اى وفى الذى وصفناه من امر الجنة فليتنافس المتنافسون اى فليرغب الراغبون يقال نفست عليه الشى انفسه نفاسة اى ضننت به ولم احب ان يصير اليه وقيل الفا بمعنى الى اى والى ذلك فليتبادر المتبادرون فى العمل نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه اى ومزاج ذلك الرحيق من تسنيم وهو شراب ينصب عليهم من علو وهو اشرف شراب فى الجنة واصل التسنيم فى اللغة الارتفاع فهى عين ما تجرى من علو الى سفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم القبور وروى عن عبد الله قال تسنيم عين فى الجنة يشرب منها المقربون صرفا ويمزج منها كاس اصحاب اليمين فتطيب وقال ابن عباس فى قوله عز وجل ومزاجه من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقيل التسنيم عين تجرى فى الهوى بقدرة الله تعالى فتنصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات امسك

الماء ولا يقع منه قطر على الارض ولا يحتاجون اليه الى الاستقا قاله قتادة ابن زيد بلغنا انها عين تخرج من تحت
العرش وكذا في مراسيل الحسن وقد ذكرناه في سورة الانسان عينا يشرب بها المقربون اي يشرب منها اهل جنة عدن
وهم افاضل اهل الجنة صرفا وهي لغيرهم مزاج وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال من تسنيم وتسنيم
معرفة ليس يعرف له اشتقاق وان جعلته مصدرا مشتقا من السنام فعينا نصب لانه مفعول به كقوله او اطعام في يوم
ذي مسغبة يتيما وهذا قول الفرا انه منصوب بتسنيم وعند الاخفش بيسقون اي يسقون عينا او من عين وعند
المبرد باضمار اعني على المدح **قوله تعالى** ان الذين اجرموا وصف احوال الكفار في الدنيا مع المومنين في استهزائهم
بهم والمراد رؤسا قريش من اهل الشرك روى ناس عن ابن عباس قال هو الوليد بن المغيرة وعقبة بن ابي معيط والعاص
ابن وايل والاسود بن عبد يغوث والعاص بن هشام وابو جهل والنضر بن الحارث واولئك كانوا من الذين امنوا من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وصهيب وبلال يضحكون على وجه السخرية واذا مروا بهم عند اتيانهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم اي يعيرونهم بالاسلام ٥
ويعيبونهم به يقال غمزت الشي بيدي قال •
وكنت اذا غمزت قناة قوم • كسرت كعوبها او تستقيما •
وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد غمزني فقبضت رجلي الحديث وقد
مضى في النسا وغمزته بعيني وقيل الغمز بمعنى العيب يقال غمزه اي عابه وما في فلان غمزة اي عيب وقال
مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فلمزهم المنافقون وضحكوا عليهم
وتغامزوا واذا انقلبوا اي انصرفوا الى اهلهم اي اصحابهم وذويهم انقلبوا فاكهين اي معجبين منهم وقيل
معجبين بما هم عليه من الكفر متفكهين بذكر المومنين وقرا ابن القعقاع وحفص والاعرج والسلمي فكهين بغير
الف الباقون بالف قال الفرا هما لغتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر وقد تقدم في الدخان وقيل الفكه
الاشر البطر والفاكه الناعم المتنعم واذا راوهم اي واذا راوا هولا الكفار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا ان هولا لضالون في اتباعهم محمدا وما ارسلوا عليهم حافظين لاعمالهم موكلين باحوالهم رقبا عليهم ٥
فاليوم اي في هذا اليوم الذي هو يوم القيامة الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من الكفار يضحكون
كما ضحك الكفار منهم في الدنيا نظيره في اخر سورة المومنين وقد تقدم وذكر ابن المبارك محمد بن بشار عن قتادة
في قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا
اراد المومن ان ينظر الى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى في اية اخرى فاطلع فراه في
سوا الجحيم قال ذكر لنا انه اطلع فراى جماجم القوم تغلي وذكر ابن المبارك ايضا اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله
تعالى الله يستهزي بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فيفتح لهم ابواب النار فاذا راوها قد
فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم على الارايك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
فذلك قوله الله يستهزي بهم ويضحك منهم المومنون حين غلقت دونهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقد مضى هذا في اول البقرة
ومعنى هل ثوب اي هل جوزي بسخريتهم في الدنيا بالمومنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق بينظرون اي ٥
ينظرون هل جوزي الكفار فيكون معنى هل موضعها نصب بينظرون وقيل استينافا لا موضع له وقيل هو
على اضمار القول والمعنى يقول بعض المومنين لبعض هل ثوب الكفار اي اثيب وجوزي وهو من ثاب اي رجع
فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويستعمل في الخير والشر تمت السورة بحمد الله وعونه **سورة**
الانشقاق مكية في قول الجميع وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا السما انشقت
اي انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض كذا روى ابو صالح عن ابن عباس وروي عن علي رضي
الله عنه قال تنشق من المجرة وقال المجرة باب السما وهذا من اشراط الساعة وعلاماتها واذنت لربها
وحقت اي سمعت وحق لها ان تسمع روي معناه عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما اذن الله لشي كاذنه لنبي يتغنى بالقران اي ما استمع الله لشي قال الشاعر •
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسو عندهم اذنوا •
اي سمعوا وقال قعنب بن ام صاحب • ان ياذنوا ريبة طاروا بها فرحا • وما اذنوا من صالح دفنوا •
وقيل المعنى وحقق الله عليها الاستماع لامره بالانشقاق قال الضحاك حقت اطاعت وحق لها ان تطيع ربها
لانه خلقها يقال فلان محقوق بكذا وطاعة السما بمعنى انها لا تمتنع مما اراد الله بها ولا يبعد خلق الحياة فيها
حتى تطيع وتجيب وقال قتادة حق لها ان تفعل ذلك ومنه قول كثير •
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا • وحقت لها العتبى لدينا وقلت •
قوله تعالى واذا الارض مدت اي بسطت ودكت جبالها قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم

لان الاديم اذا مد زال كل انثنا فيه وامتد واستوى وقال ابن عباس وابن مسعود ويزاد في سعتها كذا وكذا لوقوف
الخلايق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعني لكثرة الخلايق فيها وقد مضى في سورة ابراهيم
ان الارض تبدل بارض اخرى وهي الساهرة في قول ابن عباس على ما تقدم عنه والقت ما فيها وتخلت اي اخرجت امواتها
وتخلت منهم وقال ابن جبير القت ما في بطنها من الموتى وتخلت على ظهرها من الاحيا وقيل القت ما في بطنها من كنوزها
ومعادنها وتخلت منها خلا جوفها فليس في بطنها شي وذلك يوذن بعظم الامر كما تلقي الحامل ما في بطنها عند الشدة
وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل القت ما استودعت وتخلت مما استحفظت لان الله تعالى يستودعها
عباده احيا وامواتا ويستحفظها بلاده مزارعة واقواتا واذنت لربها وحقت اي في القا موتاها وحقت اي وحق
لها ان تسمع امره واختلف في جواب اذا فقال الفرا اذنت والواو زايدة وكذلك والقت ابن الانباري قال
بعض المفسرين جواب اذا السما انشقت اذنت وزعم ان الواو مقحمة وهذا غلط لان العرب لا تقحم الواو الا مع حتى
اذا كقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها ومع لما كقوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه
والواو لا تقحم مع غير هذين وقيل الجواب فامضمر كانه قال اذا السما انشقت يا ايها الانسان انك كادح وقيل
جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السما انشقت لاقى الانسان كدحه وقيل فيه تقديم وتاخير اي يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت قاله المبرد وعنه ايضا الجواب فاما من اوتي كتابه بيمينه
وهو قول الكسائي اي اذا السما انشقت فمن اوتي كتابه بيمينه فحكمه كذا قال ابو جعفر النحاس وهذا اصح ما قيل
فيه واحسنه وقيل هو بمعنى اذكر اذا السما انشقت وقيل الجواب محذوف لعلم المخاطبين به اي اذا كانت هذه الاشيا
علم المكذبون بالبعث ضلالتهم وخسرانهم وقيل تقدم منهم سوال عن وقت القيامة فقيل لهم اذا ظهرت اشراطها ٥
كانت القيامة فرايتم عاقبة تكذيبكم بها والقران كالاية الواحدة في دلالة البعض على البعض وعن الحسن ان قوله
اذا السما انشقت قسم والجمهور على خلاف قوله من انه خبر وليس بقسم **قوله تعالى** يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا المراد بالانسان الجنس اي يا ابن ادم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن ادم ان كدحك لضعيف
فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين قال مقاتل يعني الاسود
ابن عبد الاسد ويقال يعني ابي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا ايها الكافر انك كادح والكدح في كلام العرب العمل
والكسب قال ابن مقبل • وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغي العيش اكدح •
وقال اخر • ومضت بشاشة كل عيش صالح • وبقيت اكدح للحياة وانصب •
اي اعمل وروى الضحاك عن ابن عباس انك كادح راجع الى ربك كدحا اي رجوعا لا محالة فملاقيه اي ملاق ربك والملاقاة
بمعنى اللقا اي تلقى ربك بعملك وقيل اي تلاقي كتاب عملك لان العمل قد انقضى ولهذا قال فاما من اوتي كتابه
بيمينه **قوله تعالى** فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا لا مناقشة فيه كذا
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب
يوم القيامة عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح وينقلب الى اهله ازواجه في الجنة من الحور العين مسرورا مغتبطا
قرير العين ويقال انها نزلت في ابي سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة وقيل الى اهله الذين
كانوا له في الدنيا ليخبرهم بخلاصه وسلامته والاول قول قتادة اي الى اهله الذين قد اعدهم الله له في الجنة
قوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره نزلت في الاسود بن عبد الاسد اخي ابي سلمة قاله ابن عباس
ثم هي عامة في كل مومن وكافر قال ابن عباس يمد يده اليمنى لياخذ كتابه فيجذبه ملك فيخلع يمينه فياخذ
كتابه بشماله من وراء ظهره وقال قتادة ومقاتل تفك الواح صدره وعظامه ثم تدخل يده وتخرج من ظهره
فياخذ كتابه كذلك فسوف يدعو ثبورا اي بالهلاك يقول يا ويلاه يا ثبوراه ويصلى سعيرا اي ويدخل
النار حتى يصلى بحرها وقرا الحرميان وابن عامر والكسائي ويصلى بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله
تعالى ثم الجحيم صلوه وقوله وتصلية جحيم الباقون ويصلى بفتح اليا مخففا فعل لازم غير متعد لقوله الا من
هو صال الجحيم وقوله يصلى النار الكبرى وقوله ثم انهم لصالوا الجحيم وقراة ثالثة رواها ابان عن عاصم
وخارجة عن نافع واسمعيل المكي عن ابن كثير ويصلى بضم اليا واسكان الصاد وفتح اللام مخففا كما قرى ٥
وسيصلون بضم اليا وكذلك في الغاشية قد قرى ايضا يصلى نارا وهما لغتان صلى واصلى كقوله نزل
وانزل انه كان في اهله اي في الدنيا مسرورا قال ابن زيد وصف الله اهل الجنة بالمخافة والحزن والبكا
والشفقة في الدنيا فاعقبهم به النعيم والسرور في الاخرة وقرا قول الله تعالى انا كنا قبل في اهلنا ٥
مشفقين قال ووصف اهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه كان في اهله مسرورا
انه ظن ان لن يحور بلى اي لن يرجع حيا مبعوثا فيحاسب ثم يثاب او يعاقب ويقال حار يحور اذا رجع قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

وقال عكرمة وداود بن ابي هند يحور كلمة بالحبشية ومعناها يرجع ويجوز ان تتفق الكلمتان فانهما كلمة اشتقاق ومنه الخبز الحوارى لانه يرجع الى البياض وقال ابن عباس ما كنت ادري ما يحور حتى سمعت اعرابية تدعو ابنية لها حوري حوري اي ارجعي الي فالحور في كلام العرب الرجوع ومنه قوله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور يعني من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة وكذلك الحور بالضم وفي المثل حور في محار اي نقصان في نقصان يضرب للرجل اذا كان امره يدبر قال الشاعر

واستعجلوا عن خفيف المضغ فازدردوا * والذم يبقى وزاد القوم في حور

والحور ايضاً الاسم من قولك طحنت الطاحنة فما احارت شيئاً من الدقيق اي ما ردت شيئاً من الدقيق والحور ايضاً الهلكة قال الراجز

في بئر لا حور سرى وما شعر *

قال ابو عبيدة اي في بئر حور ولا زيادة وروى بعد الكور ومعناه من انتشار الامر بعد تمامه وسئل معمر عن الحور بعد الكور فقال هو الكنتي فقال له عبد الرزاق وما الكنتي قال الرجل يكون صالحاً ثم يتحول رجل سوء قال ابو عمرو يقال للرجل اذا شاخ كنتي كانه نسب الى قوله كنت في شبابي كذا قال

فاصبحت كنتياً واصبحت عاجناً * وشر خصال المرء كنت وعاجن

عجن الرجل اذا نهض معتمداً على الارض من الكبر وقال ابن الاعرابي الكنتي هو الذي يقول كنت شاباً وكنت شجاعاً والكاني هو الذي يقول كان لي مال وكنت اهب وكان لي خيل وكنت اركب **قوله تعالى** بلى اي ليس الامر كما ظن بل يحور الينا ويرجع ان ربه كان به بصيراً قبل ان يخلقه عالماً بان مرجعه اليه وقيل بلى ليحورن وليرجعن ثم استانف فقال ان ربه كان به بصيراً من يوم خلقه الى ان يبعثه وقيل اي عالماً بما سبق له من الشقاء والسعادة **قوله تعالى** فلا اقسم اي فاقسم ولا صلة بالشفق اي بالحمرة التي تكون عند مغيب الشمس حتى تاتي صلاة العشاء الاخرة قال اشهب وعبد الله بن عبد الحكم ويحيى بن يحيى وغيرهم كثير عددهم عن مالك الشفق الحمرة التي في المغرب فاذا ذهبت الحمرة فقد خرجت من وقت المغرب ووجبت صلاة العشاء وروى ابن وهب قال اخبرني غير واحد عن علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وشداد بن اوس وابي هريرة ان الشفق الحمرة وبه قال مالك بن انس وذكر غير ابن وهب من الصحابة عمر وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وانساً وابا قتادة وجابر بن عبد الله وابن الزبير ومن التابعين سعيد بن جبير وابن المسيب وطاوس وعبد الله بن دينار والزهري وقال به من الفقهاء الاوزاعي والشافعي وابو يوسف وابو ثور وابو عبيد واحمد واسحاق وقيل هو البياض روي ذلك عن ابن عباس وابي هريرة ايضاً وعمر بن عبد العزيز والاوزاعي وابي حنيفة في احدى الروايتين عنه وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه وروي عن ابن عمر ايضاً انه البياض والاختيار الاول لان اكثر الصحابة والتابعين والفقهاء عليه ولان شواهد كلام العرب والاشتقاق والسنة تشهد له قال الفراء سمعت بعض العرب يقول لثوب مصبوغ عليه كانه الشفق وكان احمر فهذا شاهد للحمرة وقال الشاعر

واحمر اللون كمحمر الشفق * وقال اخر

قم يا غلام اعني غير مرتبك * على الزمان بكاس حشوها شفق

ويقال للمغرة الشفق وفي الصحاح الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل الى قريب من العتمة قال الخليل الشفق الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الاخرة اذا ذهب قيل غاب الشفق ثم قيل اصل الكلمة من رقة الشيء يقال شيء شفق اي لا تماسك له لرقته واشفق عليه اي رق قلبه عليه والشفقة الاسم من الاشفاق وهو رقة القلب وكذلك الشفق قال الشاعر

تهوى حياتي واهوى موتها شفقاً * والموت اكرم نزال على الحرم

فالشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها فكان تلك الرقة من ضوء الشمس وزعم الحكماء ان البياض لا يغيب اصلاً وقال الخليل صعدت منارة الاسكندرية فرمقت البياض فرايته يتردد من افق الى افق ولم اره يغيب وقال ابن ابي اويس رايته يتمادى الى طلوع الفجر قال علماؤنا فلما لم يتحدد وقته سقط اعتباره وفي سنن ابي داود عن النعمان بن بشير قال انا اعلمكم بوقت صلاة العشاء الاخرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها لسقوط القمر لثالثة وهذا تحديد ثم الحكم معلق باول الاسم لا يقال فينتقض عليكم بالفجر الاول فانا نقول الفجر الاول لا يتعلق به حكم من صلاة ولا امساك لان النبي صلى الله عليه وسلم بين الفجر بقوله وفعله فقال وليس الفجر ان تقول هكذا ورفع يده الى فوق ولكن الفجر ان تقول هكذا وبسطها وقد مضى بيانه في اية الصيام من سورة البقرة فلا معنى للاعادة وقال مجاهد الشفق النهار كله الاتراه قال والليل وما وسق وقال عكرمة ما بقي من النهار والشفق ايضاً الردي من الاشياء يقال عطاء مشفق اي مقلل قال الكميت

ملك اغر من الملوك تحلبت * للسائلين يداه غير مشفق

قوله تعالى والليل وما وسق اي جمع وضم ولف واصله من سواد السلطان وغضبه فلولا انه خرج الى العباد من باب الرحمة ما تمالك العباد لمجيئه ولكن خرج من باب الرحمة فمزج بها فسكن الخلق اليه ثم

بلغ مقابلة

اندعروا وانقبضوا ورجع كل الى ماواه يسكن فيه من هوله وحشاً وهو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي بالليل ولتبتغوا من فضله يعني بالنهار على ما تقدم فالليل يجمع ويضم ما كان منتشراً بالنهار في تصرفه هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وغيرهم قال ضابئ بن الحرث البرجمي

فاني واياكم وشوقاً اليكم * كقابض ماء لم تسقه انامله

يقول ليس في يدي من ذلك شيء كما انه ليس في يد القابض على الماء شيء فاذا جلل الليل الجبال والاشجار والبحار والارض فاجتمعت له فقد وسقها والوسق ضمك الشيء بعضه الى بعض تقول وسقته اسقه وسقاً ومنه قيل للطعام الكثير المجتمع وسق وهو ستون صاعاً وطعام موسوق اي مجموع وابل مستوسقة اي مجتمعة قال الراجز

ان لنا قلائصاً حقائقا * مستوسقات لم يجدن سائقا

وقال عكرمة وما وسق اي وما ساق من شيء الى حيث ياوي فالوسق بمعنى الطرد ومنه قيل للطريدة من الابل والغنم والحمر وسيقة قال الشاعر

كما قاف اثار الوسيقة قائف *

وعن ابن عباس وما وسق اي وما جن وستر وعنه ايضاً وما حمل وكل شيء حملته فقد وسقته والعرب تقول لا افعله ما وسقت عيني الماء اي حملته ووسقت الناقة تسق وسقاً اي حملت واغلقت رحمها على الماء فهي ناقة واسق ونوق وساق مثل نائم ونيام وصاحب وصحاب قال بشر بن ابي خازم

الظ بهن يحدوهن حتى * تبينت الحيال من الوساق

ومواسيق ايضاً واوسقت البعير حملته حمله واوسقت النخلة كثر حملها وقال يمان والضحاك ومقاتل بن سليمان حمل من الظلمة قال مقاتل او حمل من الكواكب القشيري ومعنى حمل ضم وجمع والليل يجلل بظلمته كل شيء فاذا جللها فقد وسقها ويكون هذا القسم قسماً بجميع المخلوقات لاشتمال الليل عليها كقوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال ابن جبير وما وسق اي وما عمل فيه يعني التهجد والاستغفار بالاسحار قال الشاعر

ويوماً ترانا صالحين وتارة * يقوم بنا كالواسق المتلبب

قوله تعالى والقمر اذا اتسق اي تم واجتمع واستوى قال الحسن اتسق اي امتلا واجتمع ابن عباس استوى قتادة استدار الفراء اتساقه امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع يقال وسقته فاتسق كما يقال وصلته فاتصل ويقال امر فلان متسق اي مجتمع على الصلاح منتظم ويقال اتسق الشيء اذا تتابع لتركبن طبقاً عن طبق قرا عمر وابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومسروق وابو وائل ومجاهد والنخعي والشعبي وابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم اي لتركبن يا محمد حالاً بعد حال قاله ابن عباس الشعبي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء ودرجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى ابن مسعود لتركبن السماء حالاً بعد حال يعني حالاتها التي وصفها الله تعالى بها من الانشقاق والطي وكونها مرة كالمهل ومرة كالدهان وعن ابراهيم عن عبد الله طبقاً عن طبق قال السماء تقلب حالاً بعد حال قال تكون وردة كالدهان وتكون كالمهل وقيل اي لتركبن ايها الانسان حالاً بعد حال من كونك نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم حياً وميتاً وغنياً وفقيراً فالخطاب للانسان المذكور في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح وهو اسم للجنس ومعناه الناس وقرا الباقون لتركبن بضم الباء خطاباً للناس واختاره ابو عبيد وابو حاتم قال لان المعنى بالناس اشبه منه بالنبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قبل هذه الاية فمن اوتي كتابه بيمينه ومن اوتي كتابه بشماله اي لتركبن حالاً بعد حال من شدائد القيامة او لتركبن سنة من كان قبلكم في التكذيب والاختلاف على الانبياء **قلت** وكله مراد وقد جاءت بذلك احاديث فروى ابو نعيم الحافظ عن جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل له ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقياً او سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً اخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقاً عن طبق قال حالاً بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امراً عظيماً فاستعينوا بالله العظيم فقد اشتمل هذا الحديث على احوال تعتري الانسان من حين يخلق الى حين يبعث وكله شدة بعد شدة حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وفي كل حال من هذه شدائد وقال صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن خرجه البخاري واما اقوال المفسرين فقال عكرمة حالاً بعد حال فطيماً ثم رضيعاً وشيخاً ثم شباباً قال الشاعر

كذلك المرء ان ينسا له اجل * يركب على طبق من بعده طبق

وعن مكحول كل عشرين عاماً تجدون امراً لم تكونوا عليه وقال الحسن امراً بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وغنى

بعد فقر وفقر بعد غنى وصحة بعد سقم وسقم بعد صحة سعيد بن جبير منزلة بعد منزلة قوم كانوا في الدنيا متضعين
فارتفعوا في الاخرة وقوم كانوا في الدنيا مرتفعين فاتضعوا في الاخرة وقيل منزلة عن منزلة وطبقا عن طبقة وذلك
ان من كان على صلاح دعاه الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شي يجري الى شكله ابن زيد ولتصيرن
من طبق الدنيا الى طبق الاخرة وقال ابن عباس الشدايد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض والعرب تقول لمن وقع
في امر شديد وقع في بنات طبق واحدى بنات طبق ومنه قيل للداهية الشديدة ام طبق واحدى بنات طبق واصلها
الحيات اذ يقال للحية ام طبق لتحويها والطبق في اللغة الحال كما وصفنا قال الاعرج بن حابس التميمي

اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره ۞ وساقني طبق منه الى طبق

وهذا ادل دليل على حدث العالم واثبات الصانع قالت الحكما من كان اليوم على حالة وغدا على حالة اخرى فليعلم ان
تدبيره الى سواه وقيل لابي بكر الوراق ما الدليل على ان لهذا العالم صانعا فقال تحويل الحالات وعجز القوة وضعف
الاركان وقهر المنية ونسخ العزيمة ويقال اتانا طبق من الناس وطبق من الجراد اي جماعة وقول العباس في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم ۞ تنقل من صالب الى رحم ۞ اذا مضى عالم بدا طبق
اي قرن من الناس يكون طباق الارض اي ملئها والطبق ايضا عظم رقيق يفصل بين الفقارين ويقال مضى طبق من الليل
وطبق من النهار اي معظم منه والطبق واحد الاطباق فهو مشترك وقرى لتركبن بكسر البا على خطاب النفس
ولتركبن بالبا على ليركبن الانسان وعن طبق في محل نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من
الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراات **قوله تعالى**
فما لهم لا يومنون اي اي شي يمنعهم من الايمان بعد ما وضحت لهم الايات والدلالات وهذا استفهام انكار
وقيل تعجيب اي اعجبوا منهم في ترك الايمان مع هذه الايات **قوله تعالى** واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
اي لا يصلون وفي الصحيح ان ابا هريرة قرا اذا السما انشقت فسجد فيها فلما انصرف اخبرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سجد فيها وقد قال مالك انها ليست من عزايم السجود لان المعنى لا يذعنون ولا يطيعون
في العمل بواجباته ابن العربي والصحيح انها منه وهي رواية المدنيين عنه وقد اعتضد فيها القران والسنة
قال ابن العربي لما اممت بالناس تركت قراتها لاني ان سجدت انكروه وان تركتها كان تقصيرا مني فاجتنبتها
الا اذا صليت وحدي وهذا تحقيق وعد الصادق بان يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا وقد قال صلى الله
عليه وسلم لعايشة لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت البيت ولرددته على قواعد ابراهيم ولقد كان
شيخنا ابو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع وعند الرفع منه وهو مذهب مالك والشافعي ويفعله الشيعة
فحضر عندي يوما في محرس ابن الشوا بالثغر موضع تدريسي عند صلاة الظهر ودخل المسجد من المحرس المذكور فتقدم
الى الصف وانا في موخره قاعدا على طاقات البحر اتنسم الريح من شدة الحر ومعي في صف واحد ابو ثمنة رئيس البحر
وقايده مع نفر من اصحابه ينتظر الصلاة ويتطلع على مراكب تحت المنار فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي
رفع الراس منه قال ابو ثمنة الا ترون الى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا فقوموا اليه فاقتلوه وارموا به
في البحر فلا يراكم احد فطار قلبي من بين جوانحي وقلت سبحان الله هذا الطرطوشي فقيه الوقت فقالوا لي ولم
يرفع يديه فقلت كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وهو مذهب مالك في رواية اهل المدينة عنه
وجعلت اسكنهم واسكتهم حتى فرغ من صلاته وقمت معه الى المسكن من المحرس وراى تغير وجهي فانكره
وسالني فاعلمته فضحك وقال من اين لي ان اقتل على سنة فقلت له ولا يحل لك هذا فانك بين قوم ان قمت
بها قاموا عليك وربما ذهب دمك فقال دع هذا الكلام وخذ في غيره **قوله تعالى** بل الذين كفروا يكذبون
محمدا صلى الله عليه وسلم وما جا به وقال مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم
وقيل هو في جميع الكفار والله اعلم بما يوعون اي بما يضمرونه في انفسهم من التكذيب كذا روى الضحاك
عن ابن عباس وقال مجاهد يكتمون من افعالهم ابن زيد يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة ماخوذ من
الوعا الذي يجمع ما فيه يقال اوعيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعا قال الشاعر

الخير ابقى وان طال الزمان به ۞ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

ووعاه اي حفظه يقول وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية وقد تقدم فبشرهم بعذاب اليم اي موجع في جهنم
على تكذيبهم اي اجعل ذلك بمنزلة البشارة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا منقطع كانه قال لكن الذين
صدقوا بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعملوا الصالحات اي ادوا الفرايض المفروضة عليهم لهم اجر
اي ثواب غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع يقال مننت الحبل اذا قطعته وقد تقدم وسال نافع بن الازرق
ابن عباس عن قوله لهم اجر غير ممنون فقال غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب قال نعم قد عرفه اخو يشكر
حيث يقول ۞ فترى خلفهن من سرعة ۞ الرجع منينا كانه اهبا ۞
قال المبرد المنين الغبار لانها تقطعه وراها وكل ضعيف منين وممنون وقيل غير ممنون لا يمن عليهم به وذكر

سورة البروج

ناس من اهل العلم ان قوله الا الذين امنوا ليس استثنا وانما هو بمعنى الواو كانه قال والذين امنوا وقد مضى في البقرة
القول فيه والحمد لله **سورة البروج** مكية باتفاق وهي ثنتان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
والسما ذات البروج قسم اقسم الله به جل وعز وفي البروج اقوال اربعة احدها ذات النجوم قال الحسن ومجاهد
وقتادة والضحاك الثاني القصور قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد ايضا قال عكرمة هي قصور في السما مجاهد
البروج فيها الحرس الثالث ذات الخلق الحسن قاله المنهال بن عمرو الرابع ذات المنازل قاله ابو عبيدة ويحيى
ابن سلام وهي اثنا عشر برجا وهي منازل الكواكب والشمس والقمر يسير القمر في كل برج منها يومين وثلث يوم فذلك
ثمانية وعشرون يوما ثم يستتر ليلتين ومسير الشمس في كل برج منها شهر وهي الحمل ۞ والثور ۞ والجوزا ۞
والسرطان ۞ والاسد ۞ والسنبلة ۞ والميزان ۞ والعقرب ۞ والقوس ۞ والجدي ۞ والدلو ۞ والحوت ۞ والبروج في كلام
العرب القصور قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة وقد تقدم **قوله تعالى** واليوم الموعود اي الموعود به وهو
قسم اخر وهو يوم القيامة من غير اختلاف بين اهل التاويل قال ابن عباس وعد اهل السما واهل الارض ان يجتمعوا
فيه وشاهد ومشهود اختلف فيهما فقال علي وابن عباس وابن عمر وابو هريرة رضي الله عنهم الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة وهو قول الحسن ورواه ابو هريرة مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود
يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه ابو عيسى الترمذي في جامعه وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وقد
روى شعبة وسفيان الثوري وغير واحد من الايمة عنه قال القشيري فيوم الجمعة يشهد على كل عامل بما عمل فيه
قلت وكذلك ساير الايام والليالي فكل يوم شاهد وكذا كل ليلة ودليله ما رواه ابو نعيم الحافظ عن معاوية
ابن قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق
جديد وانا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل
ذلك غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمي ولا اعلمه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
وحكى القشيري عن ابن عمر وابن الزبير ان الشاهد يوم الاضحى وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود
يوم عرفة وروى اسرايل عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي رضي الله عنه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقاله
النخعي وعن علي ايضا المشهود يوم عرفة وقال ابن عباس والحسين بن علي رضي الله عنهما المشهود يوم القيامة لقوله
تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **قلت** وعلى هذا اختلفت اقوال العلما في الشاهد فقيل
الله تعالى عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير بيانه وكفى بالله شهيدا قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم وقيل محمد صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس والحسين بن علي قرا ابن عباس فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هولا شهيدا وقرا الحسن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا **قلت** وانا اقرا ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقيل الانبيا يشهدون على اممهم لقوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقيل ادم وقيل عيسى بن مريم
لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والمشهود امته وعن ابن عباس ايضا ومحمد بن كعب الشاهد الانسان دليله
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا مقاتل اعضاوه بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود ساير الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
على الناس وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم وقيل الليالي والايام وقد بيناه **قلت** وقد يشهد المال
على صاحبه والارض بما عمل عليها ففي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال
خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وفي الترمذي عن ابي هريرة قال
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يوميذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا قال فهذه اخبارها
قال حديث حسن غريب صحيح وقيل الشاهد الخلق شهدوا لله جل وعز بالوحدانية والمشهود له بالتوحيد هو
الله تعالى وقيل المشهود يوم الجمعة كما روى ابو الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة
علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملايكة وذكر الحديث خرجه ابن ماجة وغيره **قلت** فعلى هذا يوم
عرفة مشهود لان الملايكة تشهده وتنزل فيه الرحمة وكذا يوم النحر ان شا الله وقال ابو بكر العطار الشاهد الحجر
الاسود يشهد لمن لمسه بصدق واخلاص ويقين والمشهود الحاج وقيل الشاهد الانبيا والمشهود محمد صلى الله عليه
وسلم بيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله تعالى وانا معكم من الشاهدين
قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود اي لعن قال ابن عباس كل شي في القران قتل فهو لعن وهذا جواب
القسم في قول الفرا واللام فيه مضمرة كقوله تعالى والشمس وضحاها ثم قال قد افلح من زكاها اي لقد افلح وقيل
فيه تقديم وتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسما ذات البروج قاله ابو حاتم السجستاني ابن الانباري وهذا

ابن ج

فكيفهم

غلط لانه لا يجوز لقائل ان يقول والله قام زيد على معنى قام زيد والله وقال قوم جواب القسم ان بطش ربك لشديد
وهذا قبيح لان الكلام قد طال بينهما وقيل ان الذين فتنوا وقيل جواب القسم محذوف اى والسماء ذات البروج لتبعثن
وهذا اختيار ابن الانباري والاخدود الشق العظيم المستطيل في الارض كالخندق وجمعه اخاديد ومنه الخد لمجاري
الدموع والمخدة لان الخد يوضع عليها ويقال تخدد وجه الرجل اذا صارت فيه اخاديد من جراح قال طرفة

ووجه كان الشمس حلت رداءها • عليه نقي اللون لم يتخدد

النار ذات الوقود النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال الوقود بفتح الواو قراءة العامة وهو الحطب وقرا قتادة وابو
رجا ونصر بن عاصم بضم الواو على المصدر اى ذات الاتقاد والالتهاب وقيل ذات الوقود بابدان الناس وقرا اشهب
العقيلي وابو سماك العدوي وابن السميقع النار ذات بالرفع فيهما اى احرقتهم النار ذات الوقود اذ هم عليها
قعود اى الذين خدوا الاخاديد وقعدوا عليها يلقون فيها المومنين وكانوا بنجران في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم وقد اختلفت الرواية في حديثهم والمعنى متقارب ففي صحيح مسلم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان ملك فيمن كان قبلكم كان له ساحر فلما كبر قال للملك قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع منه كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب
فقعد اليه واذا اتى الساحر ضربه فشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت
اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر
افضل ام الراهب فاخذ حجرا وقال بسم الله اللهم ان كان امر هذا الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اى بني انت اليوم
افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى وان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرى الاكمه والابرص
ويداوي الناس ساير الادوا فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنا لك اجمع ان انت
شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى
الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اى بني قد بلغ من سحرك ما تبرى الاكمه
والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب
فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل
له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجا
يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه
في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات
بهم السفينة فغرقوا وجا يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك لست
بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي
ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمه به فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في
صعيد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رمى
به فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس امنا برب الغلام امنا برب الغلام فاتى
الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود في افواه السكك
فخدت واضرم النار وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جات امراة ومعها صبي
لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق خرجه الترمذي بمعناه وفيه وكان
على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر احسب ان اصحاب الصوامع كانوا يوميذ مسلمين وفيه ان الدابة
التي حبست الناس كانت اسدا وان الغلام دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما
وضعها حين قتل وقال حديث حسن غريب ورواه الضحاك عن ابن عباس قال كان ملك بنجران وفي رعيته رجل له
بني فبعثه الى ساحر يعلمه السحر وكان طريق الفتى على راهب يقرا الانجيل فكان يعجبه ما يسمعه من الراهب
فدخل في دين الراهب فاقبل يوما فاذا حية عظيمة قطعت على الناس طريقهم فاخذ حجرا فقال بسم الله رب
السموات والارض وما بينهما فقتلها وذكر نحو ما تقدم وان الملك لما رماه بالسهم وقتله قال اهل مملكة الملك
لا اله الا الله عبد الله بن تامر وكان اسم الغلام فغضب الملك وامر فخدت اخاديد وجمع فيها حطب ونار وعرض
اهل مملكته عليها فمن رجع عن التوحيد تركه ومن ثبت على دينه قذفه في النار وجي بامراة مرضع فقيل لها
ارجعي عن دينك والا قذفناك وولدك قال فاشفقت وهمت بالرجوع فقال لها الصبي المرضع يا امي اثبتي على ما انت

عليه

عليه فانما هي غميضة فالقوها وابنها وروى ابو صالح عن ابن عباس ان النار ارتفعت من الاخدود فصارت فوق الملك واصحابه
اربعين ذراعا فاحرقتهم وقال الضحاك هم قوم من النصارى كانوا باليمن قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة اخذهم يوسف بن شراحيل بن تبع الحميري وكانوا نيفا وثمانين رجلا وحفر لهم اخدودا واحرقهم فيه حكاه
الماوردي وحكى الثعلبي عنه ان اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونسا فخدوا لهم الاخاديد ثم اوقدوا فيها
النار ثم اقيم المومنون عليها وقيل لهم تكفرون او تقذفون في النار ويزعمون انه دانيال واصحابه وقاله عطية
العوفي وروي نحو هذا عن ابن عباس وقال علي رضي الله عنه ان ملكا سكر فوقع على اخته ثم اراد ان يجعل ذلك شرعا
في رعيته فلم يقبلوا فاشارت عليه ان يخطب بان الله عز وجل احل نكاح الاخوات فلم يسمع منه فاشارت عليه ان
يخد لهم الاخدود ويلقي فيه كل من عصاه ففعل قال وبقايا هم ينكحون الاخوات وهم المجوس وكانوا اهل كتاب
وروي عن علي ايضا ان اصحاب الاخدود كان سببهم ان نبيا بعثه الله الى الحبشة فاتبعه ناس فخد لهم قومهم اخدودا
فمن تبع النبي رمي فيها فجاوا بامراة لها بني رضيع فجزعت فقال لها يا امه امضي ولا تجزعي وقال ايوب عن عكرمة
قال قتل اصحاب الاخدود قال كانوا من قومك من السجستانيين وقال الكلبي هم نصارى نجران اخذوا بها قوما
مومنين فخدوا لهم سبعة اخاديد طول كل اخدود اربعون ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا ثم طرح فيه النفط والحطب
ثم عرضوهم عليها فمن ابى قذفوه فيها وقيل قوم من النصارى كانوا بالقسطنطينية زمان قسطنطين وقال مقاتل
اصحاب الاخدود ثلاثة واحد بنجران والاخر بالشام والاخر بفارس اما الذي بالشام فانطيانوس الرومي والذي
بفارس بخت نصر والذي بارض العرب يوسف بن ذي نواس فلم ينزل الله في الذي بفارس والشام قرانا وانزل
قرانا في الذي كان بنجران وذلك ان رجلين مسلمين احدهما بتهامة والاخر بنجران اجر احدهما نفسه فجعل يعمل ويقرا الانجيل
فرات ابنة المستاجر النور في قراءة الانجيل فاخبرت اباها فاسلم وبلغوا سبعا وثمانين بين رجل وامراة بعدما رفع عيسى فخد
لهم يوسف بن ذي نواس بن تبع الحميري اخدودا واوقد فيه النار وعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار وقال من رجع
عن دين عيسى لم يقذف وان امراة معها ولدها صغير لم يتكلم فرجعت فقال لها ابنها يا اماه اني ارى اماماك نارا لا تطفى
فقذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في يوم واحد سبعة وسبعين انسانا وقال ابن اسحاق
عن وهب بن منبه كان رجل من بقايا اهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له قيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا
زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سايحا في القرى لا يعرف بقرية الا مضى عنها وكان بنا يعمل الطين قال محمد بن كعب
القرظي وكان اهل نجران اهل شرك يعبدون الاصنام وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ساحر يعلم غلمان
اهل نجران السحر فلما نزل بها قيميون بنى بها خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل اهل
نجران يبعثون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه التامر عبد الله بن التامر فكان مع غلمان اهل
نجران فكان عبد الله اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يراه من امر صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه
حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل يسيله عن اسم الله الاعظم وكان الراهب يعلمه فكتمه اياه وقال يا ابن اخي انك
لن تحمله اخشى ضعفك عنه وكان ابو التامر لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما راى عبد
الله ان الراهب قد بخل عليه بتعليم اسم الله الاعظم عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله تعالى اسما يعلمه الا كتبه
في قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم
قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شي فاخذه ثم اتى الى صاحبه فاخبره انه قد علم الاسم
الاعظم الذي كتمه اياه فقال وما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع فقال له يا ابن اخي قد
اصبته فامسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل نجران لم يبق احدا به ضر الا قال
يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني فادعو الله لك فيعافيك مما انت فيه من البلا فيقول نعم فيوحد الله
ويسلم فيدعو الله له فيشفى حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا اتاه فاتبعه على دينه ودعا له فعوفي حتى رفع شانه
الى ملكهم فدعاه فقال له افسدت على اهل قريتي وخالفت ديني ودين ابائي فلامثلن بك قال لا تقدر على ذلك
فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن راسه فيقع على الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحار لا يلقى
فيها شي الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر والله لا تقدر على قتلي حتى
توحد الله وتومن بما امنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت علي وقتلتني فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادته
ثم ضربه بعصا فشجه شجة صغيرة ليست بكبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع اهل نجران على دين عبد الله
ابن التامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن
ذلك كان اصل النصرانية بنجران فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنوده من حمير فدعاهم الى اليهودية وخيرهم
بين ذلك او القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم
سبعين الفا وقال وهب بن منبه اثني عشر الفا وقال الكلبي كان اصحاب الاخدود سبعين الفا قال وهب
لما غلب ارياط على اليمن خرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق قال ابن اسحاق وذو نواس كان اسمه

شهدهم

زرعة بن تبان اسعد الحميرى وكان ايضا يسمى يوسفا وكان له غدائر من شعر تنوس اى تضطرب فسمى ذا نواس ه
وكان فعل هذا باهل نجران فافلت منهم رجلا اسمه دوس ذو ثعلبان فساق الحبشة لينتصر بهم فملكوا اليمن
وهلك ذو نواس فى البحر القى نفسه فيه وفيه يقول عمرو بن معدى كرب

اتوعدنى كانك ذو رعين ۰ بانعم عيشة او ذو نواس ۰
وكاين قبلك من نعيم ۰ وملك ثابت فى الناس راسى ۰
قديم عهده من عهد عاد ۰ عظيم قاهر الجبروت قاسى ۰
ازال الدهر ملكهم فاضحى ۰ ينقل من اناس الى اناس ۰

وذو رعين ملك من ملوك حمير ورعين حصن له وهو من ولد الحرث بن عمرو بن حمير بن سبا **مسئلة** قال علماؤنا
اعلم ان الله عز وجل اعلم المؤمنين من هذه الامة ما كان يلقاه من قبلهم من الشدائد يؤنسهم بذلك وذكر لهم
النبى صلى الله عليه وسلم قصة الغلام ليصبروا على ما يلقون من الاذى والالام والمشقات التى كانوا عليها
ليتاسوا بمثل هذا الغلام فى صبره وتصلبه فى الحق وتمسكه به وبذله نفسه فى حق اظهار دعوته ودخول الناس فى الدين
مع صغر سنه وعظيم صبره وكذلك كثير من الناس لما امنوا بالله تعالى ورسخ الايمان فى قلوبهم صبروا على الطرح
فى النار ولم يرجعوا عن دينهم ابن العربى وهذا منسوخ عندنا حسبما تقدم فى سورة النحل **قلت** ليس
بمنسوخ وان الصبر على ذلك لمن قويت نفسه وصلب دينه اولى قال الله تعالى مخبرا عن لقمان يا بنى اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان من اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر خرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب
وروى ابو سنجر محمد بن سنجر عن اميمة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم قالت كنت اوضئ النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاه رجل فقال اوصنى فقال لا تشرك بالله شيئا وان قطعت او حرقت بالنار الحديث قال علماؤنا ولقد
امتحن كثير من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل والصلب والتعذيب الشديد ولم يلتفتوا
الى شئ من ذلك ويكفيك قصة عاصم وخبيب واصحابهما وما لقوا من الحروب والقتل والاسر والحرق
وغير ذلك وقد مضى فى النحل ان هذا اجماع ممن قوى فى ذلك فتامله هنالك **قوله تعالى** قتل اصحاب
الاخدود دعا على هولاء الكفار بالابعاد من رحمة الله تعالى وقيل معناه الاخبار عن قتل اولئك المؤمنين
اى انهم قتلوا بالنار فصبروا وقيل هو اخبار عن اولئك الظالمين فانه روى ان الله تعالى قبض ارواح الذين
القوا فى الاخدود قبل ان يصلوا الى النار وخرجت نار من الاخدود فاحرقت الذين هم عليها قعود وقيل ان
المؤمنين نجوا واحرقت النار الذين قعدوا وذكره النحاس ومعنى عليها اى عندها وعلى بمعنى عند وقيل عليها
ما يدنو منها من حافات الاخدود كما قال ۰ وبات على النار الندى والمحلق ۰
والعامل فى اذ قتل اى لعنوا قبل ذلك الوقت وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اى حضور يعنى الكفار
كانوا يعرضون الكفر على المؤمنين فمن ابى القوه فى النار وفى ذلك وصفهم بالقسوة ثم بالجد فى ذلك وقيل
على بمعنى مع اى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين شهود **قوله تعالى** وما نقموا منهم اى ما نقم الملك ه
واصحابه من الذين حرقهم الا ان يومنوا اى الا ان يصدقوا بالله العزيز اى الغالب المنيع الحميد اى المحمود فى
كل حال الذى له ملك السموات والارض لا شريك له فيهما ولا نديد والله على كل شئ شهيد اى عالم باعمال
خلقه لا يخفى عليه خافية **قوله تعالى** ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى احرقوهم بالنار والعرب
تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا ادخله الكور لينظر جودته ودينار مفتون ويسمى الصائغ الفتان
وكذلك الشيطان وورق فتين اى فضة محترقة ويقال للحرة فتين اى كانها احرقت حجارتها بالنار وذلك
لسوادها ثم لم يتوبوا اى من قبيح صنيعهم مع ما اظهره الله لهذا الملك الجبار الظالم وقومه من الايات
والبينات على يد الغلام فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق والحريق اسم من اسماء جهنم كالسعير
والنار دركات وانواع ولها اسماء وكانوا يعذبون بالزمهرير فى جهنم ثم يعذبون بعذاب الحريق فالاول
عذاب ببردها والثانى عذاب بحرها ان الذين امنوا اى هولاء الذين كانوا امنوا بالله اى صدقوا به وبرسله وعملوا الصالحات لهم
جنات اى بساتين تجرى من تحتها الانهار من ماء غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين
والانهار من عسل مصفى ذلك الفوز الكبير اى العظيم الذى لا يشبهه شئ **قوله تعالى** ان بطش ربك لشديد
اى اخذه الجبابرة والظلمة كقوله جل ثناؤه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد وقد
تقدم قال المبرد ان بطش ربك جواب القسم المعنى والسماء ذات البروج ان بطش ربك وما بينهما معترض ه
مؤكد للقسم وكذلك قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول ان القسم واقع على ذكر صفته بالشدة اى هو يبدئ ويعيد
يعنى الخلق عند اكثر العلماء يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم عند البعث وروى عكرمة قال عجب الكفار من احياء الله جل
ثناؤه الاموات وقال ابن عباس يبدى لهم عذاب الحريق فى الدنيا ثم يعيده عليهم فى الاخرة وهذا اختيار الطبرى

وهو

وهو الغفور اى الستور لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها الودود اى المحب لاوليائه وروى الضحاك عن ابن عباس
قال كما يود احدكم اخاه بالبشرى والمحبة وعنه ايضا الودود اى المتودد الى اوليائه بالمغفرة وقال مجاهد الواد
لاوليائه فعول بمعنى فاعل وقال ابن زيد الرحيم وحكى المبرد عن اسمعيل بن اسحاق القاضى ان الودود هو الذى لا ولد
له وانشد قول الشاعر ۰ واركب فى الروع عريانة ۰ ذلول الجناح لقاحا ودودا ۰
اى لا ولد لها يحن اليه ويكون معنى الاية انه يغفر لعباده وليس له ولد يغفر لهم من اجله ليكون بالمغفرة متفضلا من
غير جزاء وقيل الودود بمعنى المودود كركوب وحلوب اى يوده عباده الصالحون ويحبونه ذو العرش المجيد قرا الكوفيون
الا عاصما المجيد بالخفض نعتا للعرش وقيل لربك اى ان بطش ربك المجيد لشديد ولم يمتنع الفصل لانه جار
مجرى الصفة فى التشديد الباقون بالرفع نعتا لذو وهو الله تعالى واختاره ابو عبيد وابو حاتم لان المجيد
النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه هو المنعوت بذلك وان كان قد وصف عرشه بالكرم فى اخر المؤمنين
تقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى تناهى حتى يقتبس منهما ومعنى ذو العرش اى ذو الملك
والسلطان كما يقال فلان على سرير ملكه وان لم يكن على سرير ويقال ثل عرشه اى ذهب سلطانه وقد مضى
بيان هذا فى الاعراف وخاصة فى كتاب الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى فعال لما يريد اى لا يمتنع عليه شئ
يريده الزمخشرى فعال خبر ابتداء محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة قال الفراء هو رفع
على التكرير والاستئناف لانه نكرة محضة وقال الطبرى رفع فعال وهى نكرة محضة على وجه الاتباع لاعراب الغفور
الودود وعن ابى السفر قال دخل ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على ابى بكر رضى الله عنه يعودونه فقالوا
الا ناتيك بطبيب قال قد رانى قالوا فما قال لك قال انى فعال لما اريد **قوله تعالى** هل اتاك حديث الجنود
اى قد اتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لانبيائهم يؤنسه بذلك ويسليه ثم بينهم فقال فرعون
وثمود وهما فى موضع جر على البدل من الجنود المعنى انك قد عرفت ما فعل الله بهم حين كذبوا انبياءه ورسله
بل الذين كفروا اى من هولاء الذين لا يؤمنون بك فى تكذيب لك كدأب من قبلهم وانما خص فرعون وثمود لان ثمود
فى بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وامر فرعون كان مشهورا عند اهل الكتاب
وغيرهم وكان من المتاخرين فى الهلاك فدل بهما على امثالهما والله اعلم **قوله تعالى** والله من ورائهم
محيط اى يقدر على ان ينزل بهم ما انزل بفرعون والمحاط به كالمحصور وقيل والله عالم بهم فهو يجازيهم بل هو قران
مجيد اى متناه فى الشرف والكرم والبركة وهو بيان ما بالناس الحاجة اليه من احكام الدين والدنيا لا كما زعم المشركون
وقيل مجيد اى غير مخلوق فى لوح محفوظ اى مكتوب فى لوح وهو محفوظ عند الله تعالى من جنود الشياطين وقيل هو
ام الكتاب ومنه انتسخ القران والكتاب وروى الضحاك عن ابن عباس قال اللوح من ياقوتة حمراء اعلاه معقود
بالعرش واسفله فى حجر ملك يقال له ماطريون كتابه نور وقلمه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة ليس فيها نظرة الا وهو يفعل ما يشاء يرفع وضيعا ويضع رفيعا ويغنى فقيرا ويفقر غنيا يحيى ويميت ويفعل
ما يشاء لا اله الا هو وقال انس بن مالك ومجاهد ان اللوح المحفوظ الذى ذكره الله تعالى فى جبهة اسرافيل وقال
مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقيل اللوح المحفوظ الذى فيه اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم
وذكر اجالهم وارزاقهم واعمالهم والاقضية النافذة فيهم وعواقب امورهم وهو ام الكتاب وقال ابن عباس
اول شئ كتبه الله فى اللوح المحفوظ انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى من استسلم لقضاى وصبر على بلاى ولم
يشكر نعماى فليتخذ الها سواى وكتب الحجاج الى محمد بن الحنفية رضى الله عنه يتوعده فكتب اليه ابن الحنفية
بلغنى ان لله تعالى فى كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة فى اللوح المحفوظ يعز ويذل ويبتلى ويفرج ويفعل ما يريد
فلعل نظرة منها تشغلك بنفسك فتشتغل بها ولا تتفرغ وقال بعض المفسرين اللوح شئ يلوح للملائكة فيقرونه
وقرا ابن السميقع وابو حيوة قران مجيد على الاضافة اى قران رب مجيد وقرا نافع فى لوح محفوظ بالرفع نعتا للقران
اى بل هو قران مجيد محفوظ فى لوح الباقون بالجر نعتا للوح والقراء متفقون على فتح اللام من لوح الا ما روى عن يحيى بن
يعمر فانه قرا فى لوح بضم اللام اى انه يلوح وهو ذو نور وعلو وشرف الزمخشرى واللوح الهوى يعنى اللوح فوق السماء
السابعة الذى فيه اللوح وفى الصحاح لاح الشئ يلوح اى لمح ولاحه السفر وغيره ولاح لوحا ولواحا عطش
والتاح مثله واللوح الكتف وكل عظم عريض واللوح الذى يكتب فيه واللوح بالضم الهوى بين السماء والارض

سورة الطارق

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والسماء والطارق قسمان
والسماء قسم والطارق قسم والطارق النجم وقد بينه الله تعالى بقوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ه
واختلف فيه فقيل هو زحل الكوكب الذى فى السماء السابعة ذكره محمد بن الحسين فى تفسيره وذكر له اخبارا الله
اعلم بصحتها وقال ابن زيد انه الثريا وعنه ايضا انه زحل وقاله الفراء ابن عباس هو الجدى وعنه ايضا وعن على
ابن ابى طالب رضى الله عنهما والفراء النجم الثاقب نجم فى السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت
النجوم امكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل

وطارق حين يصعد وحكى الفرا ثقب الطاير اذا ارتفع وعلا وروى ابو صالح عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا مع ابي طالب فانحط نجم فامتلات الارض نورا ففزع ابو طالب وقال اى شى هذا فقالوا هذا نجم رمى به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب ونزل والسما والطارق وروى عن ابن عباس ايضا والسما والطارق وما يطرق فيهما وعن ابن عباس وعطا الثاقب الذى ترمى به الشياطين قتادة وهو عام فى ساير النجوم لان طلوعهما بليل وكل من اتاك بليل فهو طارق قال

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضعا • فالهيتها عن ذى تمايم مغيل •

وقال

الم تر بانى كلما جيت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب •

فالطارق النجم اسم جنس سمى بذلك لانه يطرق ليلا ومنه الحديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يطرق المسافر اهله ليلا كى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة والعرب تسمى كل قاصد فى الليل طارقا يقال طرق فلان طروقا اذا جا بليل وقد طرق يطرق طروقا فهو طارق ولابن الرومى

يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •

لا تفرحن بليل طاب اوله • فرب اخر ليل اجج النارا •

وفى الصحاح والطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح ومنه قول هند

نحن بنات طارق • نمشى على النمارق •

اى ان ابانا فى الشرف كالنجم المضى الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة فسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه فى الوصول الى الدق قال قوم انه يكون نهارا والعرب تقول اتيتك اليوم طرقتان اى مرتين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقال جرير

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا • حين الزيارة فارجعى بسلام •

فى الطرق ثم بين فقال وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب والثاقب المضى ومنه شهاب ثاقب يقال ثقب يثقب ثقوبا وثقابة اذا اضا وثقوبه ضوءه والعرب تقول اثقب نارك اى اضيها قال

اذاع به فى الناس حتى كانه • بعلياء نار اوقدت بثقوب •

الثقوب ما تشعل به النار من دق العيدان وقال مجاهد الثاقب المتوهج القشيرى والمعظم على ان الطارق والثاقب اسم جنس اريد به العموم كما ذكرنا عن مجاهد وما ادراك ما الطارق تفخيما لشان المقسم به وقال سفيان كل ما فى القران وما ادراك فقد اخبره به وكل شى قال فيه وما يدريك لم يخبره به **قوله تعالى** ان كل نفس لما عليها حافظ قال قتادة حفظة يحفظون عليك رزقك وعملك واجلك وعنه ايضا قال قرينه يحفظ عليه عمله من خير او شر وهذا جواب القسم وقيل الجواب انه على رجعه لقادر من قول الترمذى محمد بن على وان مخففة من الثقيلة وما مؤكدة اى ان كل نفس لعليها حافظ وقيل المعنى ان كل نفس الا عليها حافظ يحفظها من الافات حتى يسلمها الى القدر قال الفرا الحافظ من الله يحفظها حتى يسلمها الى المقادير وقاله الكلبى وقال ابو امامة قال النبى صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وقراة ابن عامر وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم اى ما كل نفس الا عليها حافظ وهى لغة هذيل يقول قايلهم نشدتك لما قمت الباقون بالتخفيف على انها زايدة مؤكدة كما ذكرنا ونظير هذه الاية قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على ما تقدم وقيل الحافظ هو الله سبحانه فلولا حفظه لها لم تبق وقال الحافظ عليه عقله يرشده الى مصالحه ويكفه عن مضاره **قلت** العقل وغيره وسايط والحافظ بالحقيقة هو الله جل وعز قال الله جل وعز فالله خير حفظا وقال قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن وما كان مثله **قوله تعالى** فلينظر الانسان اى ابن ادم مم خلق ووجه الاتصال بما قبله توصية الانسان بالنظر فى اول امره وسنته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزايه فيعمل ليوم الاعادة والجزا ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبة امره ومم خلق استفهام اى من اى شى خلق ثم قال خلق وهو جواب الاستفهام من ماء دافق اى من المنى والدفق صب الما دفقت الما ادفقه دفقا صببته فهو ماء دافق اى مدفوق كما قالوا سر كاتم اى مكتوم لانه من قولك دفق الما على ما لم يسم فاعله ولا يقال دفق الما ويقال دفق الله روحه اذا دعى عليه بالموت قال الفرا والاخفش ماء دافق اى مصبوب فى الرحم الزجاج من ماء ذى اندفاق يقال دارع وفارس ونابل اى ذو فرس ودرع ونبل وهذا مذهب سيبويه فالدافق هو المتدفق بشدة قوته واراد ما ين ما الرجل وما المراة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما ما واحدا لامتزاجهما وعن عكرمة عن ابن عباس دافق لزج يخرج اى هذا الما من بين الصلب اى الظهر وفيه لغات اربع صلب وصلب وصلب وقرى بهما وصلب بفتح اللام وصالب على وزن قالب ومنه قول العباس

تنقل من صالب الى رحم • والترايب اى الصدر الواحدة تريبة وهى موضع القلادة من الصدر قال

ومهفهفة بيضا غير مفاضة • ترايبها مصقولة كالسجنجل •

والصلب من الرجل والترايب من المراة قال ابن عباس الترايب موضع القلادة وعنه ما بين ثدييها وقال عكرمة وروى عنه ان ترايب المراة اليدين والرجلين والعينين وقال الضحاك وقال سعيد بن جبير هو الجيد مجاهد ما بين المنكبين والصدر وعنه الصدر وعنه التراقى وعن ابن جبير عن ابن عباس الترايب اربعة اضلاع من هذا الجانب وحكى الزجاج ان الترايب اربعة اضلاع من يمنة الصدر واربعة اضلاع من يسرة الصدر وقال معمر عن ابى عبيدة المدنى عصارة القلب ومنه يكون الولد والمشهور من كلام العرب انها عظام النحر والصدر قال دريد بن الصمة

فان تدبروا ياخذكم فى ظهوركم • وان تقبلوا ياخذكم فى الترايب •

وقال اخر

وبدت كان ترايبا من نحرها • جمر الغضا فى ساعة تتوقد •

وقال اخر

والزعفران على ترايبها • شرق به اللبات والنحر •

وعن عكرمة الترايب الصدر ثم انشد • نظام در على ترايبها • وقال ذو الرمة

ضرجن البرود عن ترايب حرة • اى شققن • ويروى ضرجن بالحا اى القين وفى الصحاح والتريبة واحدة الترايب وهى عظام الصدر ما بين الترقوة والسرة قال الشاعر • اشرق ثدياها على الترب •

وقال المثقب العبدى

ومن ذهب يسن على تريب • كلون العاج ليس بذى غضون •

عن غير الجوهرى وفى التفسير يخلق من ما الرجل الذى يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ما المراة الذى يخرج من ترايبها اللحم والدم وقاله الاعمش وقد تقدم وقيل ان ما الرجل ينزل من الدماغ حتى يجتمع فى الانثيين وهذا لا يعارض قوله من بين الصلب لانه ان نزل من الدماغ فانما يمر بين الصلب والترايب وحكى القران مثل هذا يانى عن العرب وعليه فيكون معنى من بين الصلب من الصلب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترايب الرجل ومن صلب المراة وترايب المراة ثم انا نعلم ان النطفة من جميع اجزا البدن ولذلك يشبه الرجل والديه كثيرا وهذه الحكمة فى غسل جميع الجسد من خروج المنى وايضا المكثر من الجماع يجد وجعا فى ظهره وصلبه وليس ذلك الا لخلو صلبه عما كان محتبسا من الما وروى اسمعيل عن اهل مكة يخرج من بين الصلب بضم اللام ورويت عن عيسى الثقفى حكاه المهدوى وقال ومن جعل المعنى يخرج من بين صلب الرجل وترايبه فالضمير فى يخرج للما ومن جعله من صلب الرجل وترايب المراة فالضمير للانسان وقرى الصلب بفتح الصاد واللام وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج

فى صلب مثل العنان المودم •

وفى مدح النبى صلى الله عليه وسلم • تنقل من صالب الى رحم •

الابيات مشهورة معروفة اى ان الله جل ثناوه على رجعه اى على رد الما فى الاحليل لقادر كذا قال مجاهد والضحاك وعنهما ايضا ان المعنى انه على رد الما فى الصلب وقاله عكرمة وعن الضحاك ايضا ان المعنى انه على رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر لقادر كذا فى المهدوى وفى الماوردى والثعلبى الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الما حتى لا يخرج لقادر وقال ابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة انه على رجعه لقادر لقوله يوم تبلى السراير الماوردى ويحتمل انه يعيده الى الدنيا بعد بعثه فى الاخرة لان الكفار يسالون الله تعالى فيها الرجعة **قوله تعالى** يوم تبلى السراير فيه مسيلتان **الاولى** العامل فى يوم فى قول من جعل المعنى انه على بعث الانسان قوله لقادر ولا يعمل فيه رجعه لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر ان وعلى الاقوال الاخر التى فى انه على رجعه لقادر يكون العامل فى يوم فعل مضمر ولا يعمل فيه لقادر لان المراد فى الدنيا وتبلى اى تمتحن وتختبر قال ابو الغول الطهوى

ولا تبلى بسالتهم وان هم • صلوا بالحرب حينا بعد حين •

ويروى تبلى بسالتهم فمن رواه تبلى بضم التا جعله من الاختبار وتكون البسالة على هذه الرواية الكراهة كانه قال لا يعرف لهم فيها كراهة وتبلى تعرف قال الراجز

قد كنت قبل اليوم تزدرينى • فاليوم ابلوك وتبتلينى •

اى اعرفك وتعرفنى ومن رواه تبلى بفتح التا فالمعنى انهم لا يضعفون عن الحرب ان تكررت عليهم زمانا بعد زمان وذلك ان الامور الشداد اذا تكررت على الانسان هدته واضعفته وقيل تبلى السراير اى تخرج مخباتها وتظهر وهو كل ما استسره الانسان من خير او شر واضمره من ايمان او كفر كما قال الاحوص

سيبلى لكم من مضمر السر والحشا • سريرة ود يوم تبلى السراير •

الثانية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايتمن الله خلقه على اربع على الصلاة والصوم والزكاة والغسل وهن السراير التى يختبرها الله عز وجل يوم القيامة ذكره المهدوى وقال ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من حافظ عليها فهو ولى الله حقا ومن اختانهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة ذكره الثعلبى وذكر الماوردى عن زيد بن اسلم قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم الامانة ثلاث الصلاة والصوم والجنابة استامن الله عز وجل ابن ادم على الصلاة فان شا قال صليت ولم يصل استامن الله عز وجل ابن ادم على الصوم فان شا قال صمت ولم يصم استامن الله عز وجل ابن ادم على الجنابة فان شا قال اغتسلت ولم يغتسل اقروا ان شئتم يوم تبلى السرائر وذكره الثعلبي عن عطا قوله وقال مالك في رواية اشهب عنه وسالته عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر ابلغك ان الوضوء من السرائر قال وقد بلغني فيما يقول الناس فاما حديث احدث فلا والصلاة من السرائر والصيام من السرائر ان شا قال صليت ولم يصل ومن السرائر ما في القلوب يجزى الله به العباد قال ابن العربي قال ابن مسعود يغفر للشهيد الا الامانة والوضوء من الامانة والصلاة والزكاة من الامانة والوديعة من الامانة واشد ذلك الوديعة تمثل له على هيئتها يوم اخذها فيرمى بها في قعر جهنم فيقال له اخرجها فيتبعها فيجعلها في عنقه فاذا رجا ان يخرج بها زلت منه فيتبعها فهو كذلك دهر الداهرين وقال ابي بن كعب من الامانة ان ايتمنت المراة على فرجها قال اشهب قال لي سفيان في الحيضة والحمل ان قالت لم احض وانا حامل صدقت ما لم تات بما يعرف فيه انها كاذبة وفي الحديث غسل الجنابة من الامانة وقال ابن عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه والله عالم بكل شي ولكن يظهر علامات الملائكة والمومنين **قوله تعالى** فما له اي للانسان من قوة اي منعة تمنعه ولا ناصر ينصره فيما نزل به وعن عكرمة فما له من قوة ولا ناصر قال هولا الملوك ما لهم يوم القيامة من قوة ولا ناصر وقال سفيان القوة العشيرة والناصر الحليف وقيل فما له من قوة في بدنه ولا ناصر من غيره يمتنع به من الله وهو معنى قول قتادة **قوله تعالى** والسما ذات الرجع اي ذات المطر ترجع كل سنة بمطر بعد مطر كذا قال عامة المفسرين وقال اهل اللغة الرجع المطر وانشدوا للمتنخل يصف سيفا

ابيض كالرجع رسوب اذا • ما ناخ في محتفل يختلي •

قال الخليل الرجع المطر نفسه والرجع ايضا نبات الربيع وقيل ذات الرجع اي ذات النفع وقد يسمى المطر ايضا اوبا كما يسمى رجعا قال

• وحاسما لا ياوى لقلتها • الا السحاب والا الاوب والسبل •

وقال عبد الرحمن بن زيد الشمس والقمر والنجوم يرجعن في السما تطلع من ناحية وتغيب في اخرى وقيل ذات الملائكة لرجوعهم اليها باعمال العباد وهذا قسم والارض ذات الصدع قسم اخر اي تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار نظيره ثم شققنا الارض شقا الاية والصدع بمعنى الشق لانه يصدع في الارض فتصدع به وكانه قال والارض ذات النبات لان النبات صادع للارض وقال مجاهد والارض ذات الطرق التي تصدعها المشاة وقيل الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعها عنهم للنشور انه لقول فصل على هذا وقع القسم اي القران يفصل بين الحق والباطل وقد تقدم في مقدمة الكتاب ما رواه الحارث عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بعدكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وقيل المراد بالقول الفصل ما تقدم من الوعيد في هذه السورة من قوله انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر وما هو بالهزل اي ليس القران بالباطل واللعب والهزل ضد الجد وقد هزل يهزل قال الكميت

• يجد بنا في كل يوم ونهزل •

انهم اي اعدا الله يكيدون كيدا اي يمكرون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه مكرا واكيد كيدا اي اجازيهم جزا كيدهم وقيل هو ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون وقد مضى هذا المعنى في اول البقرة عند قوله تعالى الله يستهزى بهم مستوفى **قوله تعالى** فمهل الكافرين اي اخرهم ولا تسال الله تعجيل اهلاكهم وارض بما يريده من امورهم ثم نسخت باية السيف اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم امهلهم تاكيد ومهل وامهل بمعنى مثل نزل وانزل وامهله انظره ومهله تمهيلا والاسم المهلة والاستمهال الاستنظار وتمهل في امره اي اتاد واتمهل اتمهلالا اي اعتدل وانتصب والاتمهلال ايضا سكون وفتور ويقال مهلا يا فلان اي رفقا وسكونا رويدا اي قريبا عن ابن عباس قتادة قليلا والتقدير امهلهم امهالا قليلا والرويد في كلام العرب تصغير رود كذا قال ابو عبيدة وانشد

• كانها ثمل تمشي على رود •

اي على مهل وتفسير رويد مهلا وتفسير رويدك امهل لان الكاف انما تدخله اذا كان بمعنى افعل دون غيره وانما حركت الدال لالتقا الساكنين ونصب نصب المصادر وهو مصغر مامور به لانه تصغير الترخيم من ارواد وهو مصدر ارود يرود وله اربعة اوجه اسم الفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمرا اي ارود عمرا يعني امهله والصفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا والحال نحو قولك سار القوم رويدا لما اتصل بالمعرفة صار حالا لها والمصدر نحو قولك رويد عمرو بالاضافة كقوله تعالى فضرب الرقاب قاله جميعه الجوهري والذي في الاية من هذه الوجوه ان يكون نعتا للمصدر اي امهالا رويدا ويجوز ان يكون للحال اي امهلهم غير مستعجل

سورة الاعلى

مكية في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** سبح اسم ربك الاعلى يستحب للقارى اذا قرى سبح اسم ربك الاعلى ان يقول عقبه سبحان ربي الاعلى قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقاله جماعة من الصحابة والتابعين على ما ياتي وروى جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده قال ان لله تعالى ملكا يقال له حزقيائيل له ثمانية الاف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسماية عام فخطر له خاطر هل يقدر ان يبصر العرش فزاده الله اجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين

الجناح

الجناح الى الجناح مسيرة خمسماية عام ثم اوحى الله تعالى ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف سنة فلم يبلغ راس قايمة من قوايم العرش ثم ضاعف الله له في الاجنحة والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة اخرى فلم يصل ايضا فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم ذكره الثعلبي في كتاب العرايس له وقال ابن عباس والسدي معنى سبح اسم ربك اي عظم ربك الاعلى والاسم صلة قصد بها تعظيم المسمى كما قال لبيد

• الى الحول ثم اسم السلام عليكما •

وقيل نزه ربك عن السو وعما يقول الملحدون وذكر الطبري ان المعنى نزه اسم ربك ان تسمي به احدا سواه وقيل نزه تسمية ربك وذكرك اياه ان تذكره الا وانت خاشع معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية والاولى ان يكون الاسم هو المسمى روى نافع عن ابن عمر قال لا تقل على اسم الله فان اسم الله هو الاعلى وروى ابو صالح عن ابن عباس صل بامر ربك الاعلى قال وهو ان تقول سبحان ربي الاعلى وروي عن علي رضي الله عنه وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابي موسى وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم انهم كانوا اذا افتتحوا قراة هذه السورة قالوا سبحان ربي الاعلى امتثالا لامره في ابتدايها فيختار الاقتدا بهم في قراتهم لا ان سبحان ربي الاعلى من القران كما قاله بعض اهل الزيغ وقيل انها في قراة ابي سبحان ربي الاعلى وكان ابن عمر يقراوها كذلك وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى قال ابو بكر الانباري حدثني محمد بن شهريار ثنا حسين بن الاسود ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد ثنا عيسى بن عمر عن ابيه قال قرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحان ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل له يا امير المومنين اتزيد هذا في القران قال وما هو قال سبحان ربي الاعلى قال لا انما امرنا بشي فقلته وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وهذا كله يدل على ان الاسم هو المسمى لانهم لم يقولوا سبحان اسم ربي وقيل ان اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكاييل عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل اخبرني بثواب من قال سبحان ربي الاعلى في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مومن ولا مومنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميزانه اثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي انا فوق كل شي وليس فوقي شي اشهدوا يا ملايكتي اني قد غفرت له وادخلته الجنة فاذا مات زاره ميكاييل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فاوقفه بين يدي الله تعالى فيقول يا رب شفعني فيه فيقول قد شفعتك فيه فاذهب به الى الجنة وقال الحسن سبح اسم ربك الاعلى اي صل لربك الاعلى وقيل اي صل باسما الله لا كما يصلي المشركون بالمكا والتصدية وقيل ارفع صوتك بذكر ربك قال جرير

• قبح الاله وجوه تغلب كلما • سبح الحجيج وكبروا تكبيرا •

قوله تعالى الذي خلق فسوى وقد تقدم معنى التسوية في الانفطار وغيرها اي سوى ما خلق فلم يكن في خلقه تثبيج وقال الزجاج اي عدل قامته وعن ابن عباس حسن ما خلق وقال الضحاك خلق ادم فسوى خلقه وقيل خلق في اصلاب الابا وسوى في ارحام الامهات وقيل خلق الاجساد فسوى الافهام وقيل خلق الانسان وهياه للتكليف والذي قدر فهدى قرا علي رضي الله عنه والسلمي والكسائي قدر مخففة الدال وشدد الباقون وهما بمعنى واحد اي قدر ووفق لكل شكله فهدى اي ارشد قال مجاهد قدر الشقاوة والسعادة وهدى الانعام لمراعيها وقيل قدر ارزاقهم واقواتهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا انسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وروي عن ابن عباس والسدي ومقاتل والكلبي في قوله فهدى قال عرف خلقه كيف ياتي الذكر الانثى كما قال في طه اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي الذكر للانثى وقال عطا جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل خلق المنافع في الاشيا وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطيها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوايجه في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهايم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم تسعة اشهر واقل واكثر ثم هداه للخروج من الرحم وقال الفرا اي قدر فهدى واضل فاكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يكون بمعنى دعا الى الايمان كقوله وانك لتهدي اي لتدعو وقد دعا الكل الى الايمان وقيل فهدى اي دلهم بافعاله على توحيده وكونه عالما قادرا ولا خلاف ان من شدد الدال من قدر انه من التقدير كقوله تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا ومن خفف فيحتمل ان يكون من التقدير فيكونان بمعنى ويحتمل ان يكون من القدرة والملك اي ملك الاشيا وهدى من يشا

قلت وسمعت بعض اشياخي يقول الذي خلق فسوى وقدر فهدى هو تفسير للعلو الذي يليق بجلال الله سبحانه على جميع مخلوقاته والذي اخرج المرعى اي النبات والكلا الاخضر قال الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ۞ وتبقى حزازات النفوس كما هيا ۞
فجعله غثا احوى الغثا ما يقذف به السيل على جوانب الوادى من الحشيش والنبات والقماش وكذلك الغثا بالتشديد
والجمع الاغثا قتادة الغثا الشى اليابس ويقال للبقل والحشيش اذا تحطم ويبس غثا وهشيم وكذلك للذى يكون
حول الما من القماش غثا كما قال ۞ كان ذرا راس المخيم غدوة ۞ من السيل والاغثا فلكه مغزل ۞
وحكى اهل اللغة غثا الوادى والجفى وكذلك الما اذا علاه من الزبد والقماش ما لا ينتفع به احوى النبات يضرب
الى الحوة من شدة الخضرة كالاسود والحوة السواد قال الاعشى ۞
لها فى شفتيها حوة لعس ۞ وفى اللثات وفى انيابها شنب ۞
وفى الصحاح والحوة سمرة الشفة يقال رجل احوى وامراة حوا وقد حويت وبعير احوى اذا خالط خضرته سواده
وصفرة وتصغير احوى احيوا فى لغة من قال اسيود ثم قيل يجوز ان يكون احوى حالا من المرعى ويكون المعنى كانه من
خضرته يضرب الى السواد والتقدير اخرج المرعى احوى فجعله غثا فعال قد حوى النبت حكاه الكسائى وقال ۞
وغيث من الوسمى حو تلاعه ۞ تبطنته بشطيم صلتان ۞
ويجوز ان يكون احوى صفة لغثا والمعنى انه صار كذلك بعد خضرته قال ابو عبيدة فجعله اسود من احتراقه وقدمه
والرطب اذا يبس اسود قال عبد الرحمن بن زيد اخرج المرعى اخضر ثم لما يبس اسود ثم صار غثا تذهب به الرياح والسيول
وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها **قوله تعالى** سنقرئك اى القران يا محمد فنعلمكه فلا
تنسى اى فتحفظ رواه ابن وهب عن مالك وهذه بشرى من الله تعالى له بشرى بان اعطاه اية بينة وهى ان يقرا عليه جبريل
ما يقرا عليه من الوحى وهو امى لا يكتب ولا يقرا فيحفظه ولا ينساه وعن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال كان يتذكر مخافة ان
ينسى قال مجاهد والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بالوحى لم يفرغ جبريل من اخر الاية حتى يتكلم
النبى صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فنزلت سنقرئك فلا تنسى بعد ذلك شيا قد كفيتك ووجه الاستثنا
على هذا ما قاله الفرا الا ما شا الله وهو لم يشا ان تنسى شيا كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا
ربك ولا يشا ويقال فى الكلام لاعطينك كل ما سالت الا ما شيت والا ان اشا ان امنعك والنية على ان لا يمنعه شيا
فعلى هذا مجازى الايمان يستثنى فيها ونية الحالف التمام وفى رواية ابى صالح عن ابن عباس فلم ينسا بعد نزول هذه الاية
شيا الا ما شا الله وعلى هذه الاقوال قيل الا ما شا الله ان ينسى ولكنه لم ينسا شيا منه بعد نزول هذه الاية وقيل الا
ما شا الله ان ينسى ثم يذكر بعد ذلك فاذا قد نسى ولكنه يتذكر ولا ينسى نسيا كليا وقد روى انه اسقط اية فى
قراته فى الصلاة فحسب ابى انها نسخت فساله فقال نسيتها وقيل هو من النسيان اى الا ما شا الله ان ينسيك
ثم قيل هذا بمعنى النسخ اى الا ما شا الله ان ننسخه والاستثنا نوع من النسخ وقيل النسيان بمعنى الترك اى
يعصمك من ان تترك العمل به الا ما شا الله ان تتركه لنسخه اياه فهذا فى نسخ العمل والاول فى نسخ القراة قال الفرغانى
كان يغشى مجلس الجنيد اهل البسط من العلوم وكان يغشاه ابن كيسان النحوى وكان رجلا جليلا فقال يوما ما تقول يا ابا
القاسم فى قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى فاجابه مسرعا كانه تقدم له السوال قبل ذلك باوقات لا تنسى العمل به فقال
ابن كيسان لا يفضض الله فاك مثلك يصدر عن رايه وقوله ولا للنفى لا للنهى وقيل للنهى وانما اثبتت اليا لان
روس الاى على ذلك والمعنى لا تغفل قراته وتكراره فتنساه الا ما شا الله ان ينسيك برفع تلاوته للمصلحة والاول
هو المختار لان الاستثنا من النهى لا يكاد يكون الا موقتا معلوما وايضا فان اليا مثبتة فى جميع المصاحف وعليها القرا
وقيل معناه الا ما شا الله ان يوخر انزاله وقيل المعنى فجعله غثا احوى ان يناله بنو ادم والبهايم فانه لا يصير
كذلك **قوله تعالى** انه يعلم الجهر وما يخفى من السر وعن ابن عباس ما فى قلبك ونفسك وقال محمد بن حاتم يعلم
اعلان الصدقة واخفاها وقيل الجهر ما حفظته من القران فى صدرك وما يخفى هو ما نسخ من صدرك ونيسرك
معطوف على سنقريك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعنى لليسرى اى للطريقة اليسرى وهى عمل الخير
قال ابن عباس نيسرك لان تعمل خيرا ابن مسعود لليسرى اى للجنة وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهى الحنيفية
السهلة قال معناه الضحاك وقيل ان يهون عليك الوحى حتى تحفظه وتعمل به **قوله تعالى** فذكر اى فعظ
قومك يا محمد بالقران ان نفعت الذكرى اى الموعظة وروى يونس عن الحسن قال تذكرة للمومن وحجة على الكافر وقال
ابن عباس يقول تنفع اوليائى ولا تنفع اعدائى وقال الجرجانى التذكير واجب وان لم ينفع والمعنى فذكر ان نفعت
الذكرى او لم تنفع فحذف كما قال سرابيل تقيكم الحر وقيل انه مخصوص فى قوم باعيانهم وقيل ان بمعنى ما اى فذكر ما
نفعت الذكرى فتكون ان بمعنى ما لا بمعنى الشرط لان الذكرى نافعة بكل حال قاله ابن شجرة وذكر بعض اهل العربية
ان ان بمعنى اذ اى اذ نفعت كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى اذ كنتم فلم يخبرهم بعلوهم الا بعد ايمانهم وقيل
بمعنى قد **قوله تعالى** سيذكر من يخشى اى من يتقى الله ويخافه فروى ابو صالح عن ابن عباس قال نزلت فى ابن ام مكتوم
الاعمى الماوردى وقد يتذكر من يرجوه الا ان تذكرة الخاشى ابلغ من تذكرة الراجى فلذلك علقها بالخشية دون الرجا وان
تعلقت بالخشية والرجا وقيل اى عمم انت التذكير والوعظ وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل لك ثواب

الرجا حكاه القشيرى **قوله تعالى** ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الاشقى اى الشقى فى علم الله تعالى
وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذى يصلى النار الكبرى اى العظمى وهى السفلى من اطباق النار
قاله الفرا وعن الحسن الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقاله يحيى بن سلام لا يموت فيها ولا يحيى اى لا يموت فيستريح
من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه كما قال الشاعر ۞
الا ما لنفس لا تموت فينقضى ۞ عناها ولا تحيى حياة لها طعم ۞
وقد مضى فى النسا وغيرها حديث ابى سعيد الخدرى وان الموحدين من المذنبين اذا دخلوا جهنم وهى النار الصغرى
على قول الفرا احترقوا فيها وماتوا الى ان يشفع فيهم خرجه مسلم وقيل اهل الشقا متفاوتون فى شقاوتهم وهذا
الوعيد للاشقى وان كان ثم شقى لا يبلغ هذه المرتبة **قوله تعالى** قد افلح من تزكى فيه ثلاث مسايل **الاولى**
قوله تعالى قد افلح اى صادف البقا فى الجنة اى من تطهر من الشرك بالايمان قاله ابن عباس وعطا وعكرمة وقال الحسن
والربيع من كان عمله زاكيا ناميا وقال معمر عن قتادة تزكى قال بعمل صالح وعنه وعن عطا وابى العالية نزلت فى
صدقة الفطر وعن ابن سيرين قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بعد ما ادى زكاته وقال عكرمة كان الرجل يقول
اقدم زكاتى بين يدى صلاتى فقال سفيان قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وروى عن ابى سعيد
الخدرى وابن عمران ذلك فى صدقة الفطر وصلاة العيد وكذلك قال ابو العالية وقال ان اهل المدينة لا يرون
صدقة افضل منها ومن سقاية الما وروى كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله قد
افلح من تزكى قال اخرج زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال صلاة العيد وقال ابن عباس والضحاك وذكر اسم ربه
فى طريق المصلى فصلى صلاة العيد وقيل المراد بالاية زكاة الاموال كلها قاله ابو الاحوص وعطا وروى ابن جريج
قال قلت لعطا قد افلح من تزكى للفطر قال هى للصدقات كلها وقيل هذا زكاة الاعمال لا زكاة الاموال اى تطهر فى
اعماله من الريا والتقصير لان الاكثر ان يقال فى المال زكى لا تزكى وروى جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم
قد افلح من تزكى اى شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد انى رسول الله وعن ابن عباس تزكى قال لا اله الا الله وروى
عنه عطا قال نزلت فى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان بالمدينة منافق كانت له نخلة بالمدينة مايلة فى دار
رجل من الانصار اذا هبت الرياح اسقطت البسر والرطب الى دار الانصارى فياكل هو وعياله فخاصمه المنافق فشكى
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى المنافق وهو لا يعلم بنفاقه فقال ان اخاك الانصارى ذكر ان بسرك
ورطبك يقع الى منزله فياكل هو وعياله فهل لك ان اعطيك نخلة فى الجنة بدلها فقال ابيع عاجلا باجل لا افعل فذكروا
ان عثمان بن عفان اعطاه حايطا من نخل بدل نخلته ففيه نزلت قد افلح من تزكى ونزلت فى المنافق ويتجنبها الاشقى
وذكر الضحاك انها نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه **الثانية** قد ذكرنا القول فى زكاة الفطر فى سورة البقرة مستوفى
وقد تقدم ان هذه السورة مكية فى قول الجمهور ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر القشيرى ولا يبعد ان يكون اثنى على من يمتثل
امره فى صدقة الفطر وصلاة العيد فيما يامر به فى المستقبل **الثالثة** قوله تعالى وذكر اسم ربه اى ذكر ربه وروى
عطا عن ابن عباس قال يريد ذكر معاده وموقفه بين يدى الله جل ثناوه فعبده وصلى له وقيل ذكر اسم ربه بالتكبير
فى اول الصلاة لانها لا تنعقد الا بذكره وهو قوله الله اكبر وبها يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها
ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وفيها حجة لمن قال ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسما الله عز وجل
وهذه مسيلة خلاف بين الفقها وقد مضى القول فى هذا فى اول سورة البقرة وقيل هى تكبيرات العيد قال الضحاك
وذكر اسم ربه هو ان يذكره بقلبه عند صلاته فيخاف عقابه ويرجو ثوابه ليكون استيفاوه لها وخشوعه فيها
بحسب خوفه ورجايه وهو ان يفتتح اول كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم فصلى اى وصلى وذكر ولا فرق بين ان تقول
اكرمتنى فزرتنى وبين ان تقول زرتنى فاكرمتنى قال ابن عباس هذا فى الصلاة المفروضة وهى الصلوات الخمس وقيل
الدعا اى دعاه بحوايج الدنيا والاخرة وقيل صلاة العيد قاله ابو سعيد الخدرى وابن عمر وغيرهما وقد تقدم
وقيل هو ان يتطوع بصلاة بعد زكاته قاله ابو الاحوص وهو مقتضى قول عطا وروى عن عبد الله قال من اقام
الصلاة ولم يوت الزكاة فلا صلاة له **قوله تعالى** بل توثرون الحياة الدنيا قراة العامة بل توثرون بالتا
تصديقه قراة ابى بل انتم توثرون وقرا ابو عمرو ونصر بن عاصم بل يوثرون باليا على الغيب تقديره بل يوثرون الا
يبقون الحياة الدنيا وعلى الاول فيكون تاويلها بل توثرون ايها المسلمون الاستكثار من الدنيا للاستكثار من
الثواب وعن ابن مسعود انه قرا هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة لان الدنيا حضرت
وعجلت لنا طيباتها وطعامها وشرابها ولذاتها وبهجتها والاخرة غيبت عنا فاخذنا العاجل وتركنا الاجل
وروى ثابت عن انس قال كنا مع ابى موسى فى مسير والناس يتكلمون ويذكرون الدنيا قال ابو موسى يا انس ان هولا
لا يكاد احدهم يفرى الاديم بلسانه فريا فتعال فلنذكر ربنا ساعة ثم قال يا انس ما بتر الناس ما بطا بهم قلت
الدنيا والشيطان والشهوات قال لا ولكن عجلت الدنيا وغيبت الاخرة اما والله لو عاينوها ما عدلوا ولا ميلوا
قوله تعالى والاخرة خير وابقى اى والدار الاخرة اى الجنة خير اى افضل وابقى اى ادوم من الدنيا وقال

النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كما يضع احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع صحيح وقد تقدم وقال مالك بن دينار لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان الواجب ان تؤثر خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف والآخرة من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى **قوله تعالى** ان هذا لفي الصحف الاولى قال قتادة وابن زيد قوله والآخرة خير وابقى وقالا تتابعت كتب الله جل ثناؤه كما تسمعون ان الآخرة خير وابقى من الدنيا وقال الحسن ان هذا لفي الصحف الاولى قال كتب الله جل ثناؤه كلها وقال الكلبي ان هذا لفي الصحف الاولى من قوله قد افلح الى آخر السورة لحديث ابي ذر على ما ياتي وقال عكرمة عن ابن عباس ان هذا لفي الصحف الاولى قال هذه السورة وقال الضحاك ان هذا القرآن لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى صحف ابراهيم وموسى يعني الكتب المنزلة عليهم ولم يرد ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف وانما هو على المعنى اي ان معنى هذا الكلام وارد وروى الآجري من حديث ابي ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون طامعا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحذر وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمان اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل قال قلت يا رسول الله فهل في ايدينا شيء مما كان في ايدي ابراهيم وموسى مما انزل الله عليك قال نعم اقرا يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت السورة والله تعالى الموفق

سورة الغاشية

وهي مكية في قول الجميع وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** هل اتاك حديث الغاشية هل بمعنى قد كقوله هل اتى على الانسان قاله قطرب اي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية اي القيامة التي تغشى الخلائق باهوالها وافزاعها قاله اكثر المفسرين وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب الغاشية النار تغشى وجوه الكفار ورواه ابو صالح عن ابن عباس ودليله قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقيل تغشى الخلق وقيل المراد النفخة الثانية للبعث لانها تغشى الخلق وقيل الغاشية اهل النار يغشونها ويقتحمون فيها وقيل معنى هل اتاك اي هذا لم يكن من علمك ولا من علم قومك قال ابن عباس لم يكن اتاه قبل ذلك على هذا التفصيل المذكور ههنا وقيل انها خرجت مخرج الاستفهام لرسوله ومعناه ان لم يكن اتاك حديث الغاشية فقد اتاك وهو معنى قول الكلبي **قوله تعالى** وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قال ابن عباس لم يكن اتاه حديثهم فاخبره عنهم فقال وجوه يومئذ اي يوم القيامة خاشعة قال سفيان اي ذليلة بالعذاب وكل متضائل خاشع ساكن ويقال خشع في صلاته اذا تذلل ونكس راسه وخشع الصوت خفي قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن والمراد بالوجوه اصحاب الوجوه وقال قتادة وابن زيد خاشعة اي في النار والمراد وجوه الكفار كلهم قاله يحيى بن سلام وقيل اراد وجوه اليهود والنصارى قاله ابن عباس ثم قال عاملة ناصبة في الدنيا خاشعة في الآخرة قال اهل اللغة يقال للرجل اذا داب في سيره قد عمل يعمل عملا ويقال للسحاب اذا دام برقه قد عمل يعمل عملا وذا سحاب عمل قال الهذلي

حتى شآها كليل موهنا عمل ۞ باتت طرابا وبات الليل لم ينم

ناصبة اي تعبة يقال نصب بالكسر ينصب نصبا اذا تعب ونصبا ايضا وانصبه غيره فروى الضحاك عن ابن عباس قال هم الذين انصبوا انفسهم في الدنيا على معصية الله عز وجل وعلى الكفر مثل عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله جل ثناؤه منهم الا ما كان خالصا له وقال سعيد عن قتادة عاملة ناصبة قال تكبرت في الدنيا عن طاعة الله عز وجل فاعملها الله وانصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال سعيد بن جبير لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فاعملها وانصبها في جهنم فينصبون فيها اشد ما يكون من النصب بمعالجة السلاسل والاغلال والخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها في صعود من نار وهبوطها في حدور منها الى غير ذلك من عذابها وقاله ابن عباس وقرا ابن محيصن وعيسى وحميد ورواها عبيد عن شبل عن ابن كثير ناصبة بالنصب على الحال وقيل على الذم الباقون بالرفع على الصفة وعلى اضمار مبتدا فيوقف على خاشعة ومن جعل المعنى في الآخرة جاز ان يكون خبرا بعد خبر عن وجوه فلا يوقف على خاشعة وقيل عاملة ناصبة اي عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة وعلى هذا يحتمل وجوه يومئذ عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة خاشعة قال عكرمة والسدي عملت في الدنيا بالمعاصي وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم هم الرهبان اصحاب الصوامع وقاله ابن عباس وقد تقدم في رواية الضحاك عنه وروي عن الحسن قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام اتاه راهب شيخ كبير

متقهل

متقهل عليه سواد فلما رآه عمر بكى فقيل له يا امير المؤمنين ما يبكيك قال هذا المسكين طلب امرا فلم يصبه ورجا رجاء فاخطاه وقرا قول الله عز وجل وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة وعن علي رضي الله عنه انهم اهل حروراء يعني الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث **قوله تعالى** تصلى نارا حامية اي يصيبها صلاها وحرها حامية شديدة الحر اي قد اوقدت واحميت المدة الطويلة ومنه حمي النهار بالكسر وحمي التنور حميا فيهما اي اشتد حره وحكى الكسائي اشتد حمي الشمس وحموها بمعنى وقرا ابو عمرو وابو بكر ويعقوب تصلى بضم التاء الباقون بفتحها وقرئ يصلى وقد تقدم القول فيها في اذا السماء انشقت الماوردي فان قيل فما معنى صفتها بالحمي وهي لا تكون الا حامية وهو اقل احوالها فما وجه المبالغة بهذه الصفة الناقصة قيل قد اختلف في المراد بالحامية ههنا على اربعة اوجه احدها ان المراد بذلك انها دائمة الحمي وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميها بانطفائها الثاني ان المراد بالحامية انها حمى من ارتكاب المحظورات وانتهاك المحارم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ومن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الثالث انها تحمي نفسها عن ان تطاق ملامستها وترام مماستها كما يحمي الاسد عرينه ومثل قول النابغة

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ۞ طرا وتتقي صولة المستاسد الحامي

الرابع انها حامية حمى غيظ وغضب مبالغة في شدة الانتقام ولم يرد حمى جرم وذات كما يقال قد حمي فلان اذا اغتاظ وغضب عند ارادة الانتقام وقد بين الله تعالى هذا المعنى بقوله تكاد تميز من الغيظ **قوله تعالى** تسقى من عين آنية الآني الذي قد انتهى حره من الايناء بمعنى التاخير ومنه آنيت وانيت وآناه يؤنيه ايناء اي اخره وحبسه وابطاه ومنه يطوفون بينها وبين حميم آن وفي التفاسير من عين آنية اي تناهى حرها فلو وقعت نقطة منها على جبال الدنيا لذابت وقال الحسن آنية اي حرها ادرك اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا وعن ابن ابي نجيح قال بلغت اناها وحان شربها **قوله تعالى** ليس لهم طعام الا من ضريع لما ذكر شرابهم ذكر طعامهم قال عكرمة ومجاهد الضريع نبت ذو شوك لاصق بالارض تسميه قريش الشبرق اذا كان رطبا فاذا يبس فهو الضريع لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه وهو سم قاتل وهو اخبث الطعام واشنعه على هذا عامة المفسرين الا ان الضحاك روى عن ابن عباس قال شيء يرمي به البحر يسمى الضريع من اقوات الانعام لا الناس فاذا وقعت فيه الابل لم تشبع وهلكت هزلا والصحيح ما قاله الجمهور انه نبت قال ابو ذؤيب

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى ۞ وعاد ضريعا بان عنه النحائص

وقال الهذلي وذكر ابلا وسوء مرعاها

وحبسن في هزم الضريع فكلها ۞ حدباء دامية اليدين حرود

وقال الخليل الضريع نبات اخضر منتن الريح يرمي به البحر وقال الوالبي عن ابن عباس هو شجر من نار ولو كانت في الدنيا لاحرقت الارض وما عليها وقال سعيد بن جبير هو الحجارة وقاله عكرمة والاظهر انه شجر ذو شوك حسب ما هو في الدنيا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك اشد مرارة من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار سماه الله ضريعا وقال خالد بن زياد سمعت المتوكل بن حمدان يسال عن هذه الآية ليس لهم طعام الا من ضريع قال بلغني ان الضريع شجرة من نار جهنم حملها القيح والدم اشد مرارة من الصبر فذلك طعامهم وقال الحسن هو بعض ما اخفاه الله من العذاب وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طلبا للخلاص منه فسمي بذلك لان آكله يضرع في ان يعفى منه لكراهته وخشونته قال ابو جعفر النحاس قد يكون مشتقا من الضارع وهو الذليل اي ذو ضراعة اي من شربه ذليل تلحقه ضراعة وعن الحسن ايضا هو الزقوم وقيل هو واد في جهنم فالله اعلم وقد قال الله تعالى في موضع آخر فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال هنا الا من ضريع وهو غير الغسلين ووجه الجمع ان النار دركات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد قال الكلبي الضريع في درجة ليس فيها غيره والزقوم في درجة اخرى ويجوز ان تحمل الآيتان على حالتين كما قال يطوفون بينها وبين حميم آن القتبي ويجوز ان يكون الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار او من جوهر لا تاكله النار وكذلك سلاسل النار واغلالها وعقاربها وحياتها ولو كانت على ما نعلم ما بقيت على النار قال وانما دلنا الله على الغائب عنده بالحاضر عندنا فالاسماء متفقة الدلالة والمعاني مختلفة وكذلك ما في الجنة من شجرها وفرشها القشيري وامثل من قول القتبي ان تقول ان الذي يبقي الكافرين في النار ليدوم عليهم العذاب يبقي النبات وشجرة الزقوم في النار ليعذب بها الكفار وزعم بعضهم ان الضريع بعينه لا ينبت في النار ولا انهم ياكلونه فالضريع من اقوات الانعام لا من اقوات الناس واذا وقعت الابل فيه لم تشبع وهلكوا هزلا فاراد ان هؤلاء يقتاتون ما لا يشبعهم وضرب الضريع لهم مثلا انهم يعذبون بالجوع كما يعذب من قوته الضريع قال الترمذي الحكيم وهذا نظر سقيم من اهله وتاويل دني كانه يدل انهم

تحيروا فی قدرة الله وان الذی انبت فی هذا التراب هذا الضريع قادر علی ان ينبته فی حريق النار كما جعل لنا فی الدنيا
فی الشجر الاخضر نارا فلا النار تحرق الشجر ولا رطوبة الما فی الشجر يطفی النار فقال الذی جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه توقدون وكما قال حين نزلت ونحشرهم يوم القيامة علی وجوههم قالوا يا رسول الله كيف يمشون علی وجوههم
فقال الذی امشاهم علی ارجلهم قادر علی ان يمشيهم علی وجوههم فلا يتحير فی مثل هذا الا ضعيف القلب اوليس قد
اخبرنا انه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال سرابيلهم من قطران وقال ان لدينا انكالا ای قيودا
وطعاما ذا غصة قيل ذا شوك فانما يتلون عليهم العذاب بهذه الاشيا **قوله تعالی** لا يسمن ولا يغنی من
جوع يعنی الضريع لا يسمن اكله وكيف يسمن من ياكل الشوك قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان
ابلنا لتسمن بالضريع فنزلت لا يسمن ولا يغنی من جوع وكذبوا فان الابل انما ترعاه رطبا فاذا يبس لم تاكله
وقيل اشتبه عليهم امره فظنوه كغيره من النبت النافع لان المضارعة المشابهة فوجدوه لا يشبع ولا يغنی من جوع
قوله تعالی وجوه يومئذ ناعمة ای ذات نعمة وهی وجوه المومنين نعمت بما عاينت من عاقبة امرها وعملها
الصالح لسعيها ای لعملها الذی عملته فی الدنيا راضية فی الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها ومجازه لثواب سعيها
راضية وفيها واو مضمرة المعنی ووجوه يومئذ ليفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة والوجوه عبارة عن الانفس فی
جنة عالية ای مرتفعة لانها فوق السموات حسب ما تقدم وقيل عالية القدر لان فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وهم فيها خالدون **قوله تعالی** لا يسمع فيها لاغية ای كلاما ساقطا غير مرضی وقال
لاغية واللغو واللغا واللاغية بمعنی واحد قال • عن اللغا ورفث التكلم • وقال الفرا والاخفش
ای لا يسمع فيها كلمة لغو وفی المراد بها ستة اوجه احدها يعنی كذبا وبهتانا وكفرا بالله تعالی قاله ابن عباس
الثانی لا باطل ولا اثما قاله قتادة الثالث انه الشتم قاله مجاهد الرابع المعصية قاله الحسن الخامس
لا يسمع فيها حالف يحلف بكذب قاله الفرا وقال الكلبی لا يسمع فی الجنة حالف بيمين برة ولا فاجرة السادس
لا يسمع فی كلامهم كلمة تلغی لان اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة وحمد الله علی ما رزقهم من النعيم الدايم قاله
الفرا ايضا وهو احسنها لانه يعم ما ذكر وقرا ابو عمرو وابن كثير بيا غير مسمی الفاعل وكذلك نافع الا انه بالتا
المضمومة لان اللاغية اسم مونث فانث الفعل لتانيثه ومن قرا بالتا فلانه حال بين الاسم والفعل الجار
والمجرور وقرا الباقون بالتا مفتوحة لاغية نصبا علی استنادذلك للواحد ای لا تسمع الوجوه فيها لاغية
قوله تعالی فيها عين جارية ای بما مندفق وانواع الاشربة اللذيذة علی وجه الارض من غير اخدود وقد
تقدم فی سورة الانسان ان فيها عيونا فعين بمعنی عيون والله اعلم فيها سرر مرفوعة ای عالية وروی انه كان
ارتفاعها قدر ما بين السما والارض ليری ولی الله ملكه حوله واكواب موضوعة ای اباريق واوانی والابريق هو ماله
عروة وخرطوم والكوب انا ليس له عروة ولا خرطوم وقد تقدم هذا فی سورة الزخرف وغيرها ونمارق ای وسايد
الواحدة نمرقة مصفوفة ای واحدة الی جنب الاخری قال الشاعر •

• وانا لنجری الكاس بين شروبنا • وبين ابی قابوس فوق النمارق •

وقال اخر • كهول وشبان حسان وجوههم • علی سرر مصفوفة ونمارق •

وفی الصحاح النمرق والنمرقة وسادة صغيرة وكذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب وربما سموا الطنفسة
التی فوق الرحل نمرقة عن ابی عبيد وزرابی مبثوثة قال ابو عبيد الزرابی الطنافس التی لها خمل رقيق واحدتها
زربية وقاله الكلبی والفرا والمبثوثة المبسوطة قاله قتادة وقيل بعضها فوق بعض قاله عكرمة وقيل كثيرة
قاله الفرا وقيل متفرقة فی المجالس قاله القتبی **قلت** هذا اصوب فهی كثيرة متفرقة ومنه وبث فيها من
كل دابة وقال ابو بكر الانباری وحدثنا احمد بن الحسين قال ثنا حسين بن عرفة قال ثنا عمار بن محمد قال صليت خلف
منصور بن المعتمر فقرا هل اتاك حديث الغاشية وقرا فيها وزرابی مبثوثة متكيين فيها ناعمين **قوله تعالی**
افلا ينظرون الی الابل كيف خلقت قال المفسرون لما ذكر الله عز وجل امر الدارين تعجب الكفار من ذلك فكذبوا
وانكروا فذكرهم الله صنعته وقدرته وانه قادر علی كل شی كما خلق الحيوانات والسما والارض ثم ذكر الابل اولا لانها
كثيرة فی العرب ولم يروا الفيلة فنبههم جل ثناوه علی عظيم من خلقه قد ذلله للصغير يقوده وينيخه وينهضه
ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك فينهض بثقيل حمله وليس ذلك فی شی من الحيوان غيره فاراهم عظيما من خلقه يدلهم
بذلك علی توحيده وعظيم قدرته وعن بعض الحكما انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا فی بلاد لا ابل بها ففكر
ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفاين البر صبرها علی احتمال العطش حتی ان اظماها
ليرتفع الی العشر فصاعدا وجعلها ترعی كل شی نابت فی البراری والمفاوز مما لا يرعاه ساير البهايم وقيل لما ذكر
السرر المرفوعة قالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الاية وبين ان الابل تبرك حتی يحمل عليها ثم تقوم فكذلك
فكذلك تلك السرر تتطامن ثم ترتفع قال معناه قتادة ومقاتل وغيرهما وقيل الابل هنا السحاب ولم اجد
لذلك اصلا فی كتب الايمة **قلت** قد ذكر الاصمعی ابو سعيد عبد الملك بن قريب قال ابو عمرو من قراها افلا

ينظرون الی الابل كيف خلقت بالتخفيف عنی به البعير لانه من ذوات الاربع يبرك فتحمل عليه الحمولة وغيره من ذوات
الاربع لا يحمل عليه الا وهو قايم ومن قراها بالتثقيل فقال الابل عنی بها السحاب التی تحمل الما للمطر وقال الماوردی
وفی الابل وجهان احدهما وهو اظهرهما واشهرهما انها الابل من النعم الثانی انها السحاب فان كان المراد بها السحاب
فلما فيها من الايات الدالة علی قدرته والمنافع العامة لجميع خلقه وان كان المراد بها الابل من النعم فلان الابل
اجمع للمنافع من ساير الحيوان لان ضروبه اربعة حلوبة وركوبة واكولة وحمولة والابل تجمع هذه الخلال
الاربع فكانت النعمة بها اعم وظهور القدرة فيها اتم وقال الحسن انما خصها بالذكر لانها تاكل النوی والقت
وتخرج اللبن وسيل الحسن ايضا عنها وقالوا الفيل اعظم فی الاعجوبة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم هو
خنزير لا يوكل لحمه ولا يركب ظهره ولا يحلب دره وكان شريح يقول اخرجوا بنا الی الكناسة حتی ننظر الی الابل كيف
خلقت والابل لا واحد لها من لفظها وهی مونثة لان اسما الجموع اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لها لازم واذا
صغرتها ادخلتها الها فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل بسكون البا للتخفيف والجمع ابال
قوله تعالی والی السما كيف رفعت ای رفعت من الارض بلا عمد وقيل رفعت فلا ينالها شی والی الجبال
كيف نصبت ای نصبت علی الارض بحيث لا تزول وذلك ان الارض لما دحيت مادت فارساها بالجبال كما قال
وجعلنا فی الارض رواسی ان تميد بهم والی الارض كيف سطحت ای بسطت ومدت وقال انس صليت خلف علی
رضی الله عنه فقرا كيف خلقت ورفعت ونصبت وسطحت بضم التاآت اضاف الضمير الی الله تعالی وبه كان
يقرا محمد بن السميقع وابو العالية والمفعول محذوف والمعنی خلقتها وكذلك ساير ها وقرا الحسن وابو حيوة وابو
رجا سطحت بتشديد الطا واسكان التا وكذلك قرا الجماعة الا انهم خففوا الطا وقدم الابل فی الذكر ولو قدم
غيرها لجاز قال القشيری وليس هذا مما يطلب فيه نوع حكمة وقد قيل هو اقرب الی الناس فی حق العرب لكثرتها عندهم
وهم من اعرف الناس بها وايضا مرافق الابل اكثر من مرافق الحيوانات الاخر فهی ماكولة ولبنها مشروب وتصلح للحمل
والركوب وقطع المسافات البعيدة عليها والصبر علی العطش وقلة العلف وكثرة الحمل وهی من اعظم اموال العرب
وكانوا يسيرون علی الابل منفردين مستوحشين عن الناس ومن هذا حاله تفكر فيما يحضره فقد ينظر فی مركوبه
ثم يمد بصره الی السما ثم الی الارض فامروا بالنظر فی هذه الاشيا فانها ادل دليل علی الصانع المختار القادر
قوله تعالی فذكر فعظهم يا محمد وخوفهم انما انت مذكر واعظ لست عليهم بمسيطر ای بمسلط فتقتلهم ثم نسختها
اية السيف وقرا هارون الاعور بمسيطر بفتح الطا والمسيطرون ومی لغة تميم والمسيطر والمسيطر المسلط علی
الشی ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان معنی السطر ان لا يتجاوز فالكتاب
مسطر والذی يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا وقال تعالی لست عليهم بمسيطر وسطره ای
صرعه الا من تولی وكفر استثنا منقطع ای لكن من تولی عن الوعظ والتذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهی
جهنم الدايم عذابها وانما قال الاكبر لانهم عذبوا فی الدنيا بالجوع والقحط والاسر والقتل ودليل هذا التاويل
قراة ابن مسعود الا من تولی وكفر فانه يعذبه الله وقيل هو استثنا متصل والمعنی لست بمسلط الا علی من تولی
وكفر فانت مسلط عليه بالجهاد والله يعذبه بعد ذلك العذاب الاكبر فلا نسخ فی الاية علی هذا التقدير وروی
ان عليا اتی برجل ارتد فاستتابه ثلاثة ايام فلم يعاود الاسلام فضرب عنقه وقرا الا من تولی وكفر وقرا ابن عباس
وقتادة الا علی الاستفتاح والتنبيه كقول امرء القيس • الا رب يوم لك منهن صالح • ومن علی هذا للشرط
والجواب فيعذبه الله والمبتدا بعد الفا مضمر والتقدير فهو يعذبه الله لانه لو اريد الجواب الذی بعد الفا لكان
الا من تولی وكفر يعذبه الله ان الينا ايابهم ای رجوعهم بعد الموت يقال اب يووب ای رجع قال عبيد •

• وكل ذی غيبة يووب • وغايب الموت لا يووب •

وقرا ابو جعفر ايابهم بالتشديد قال ابو حاتم لا يجوز التشديد ولو جاز لجاز مثله فی الصيام والقيام وقيل هما لغتان
بمعنی الزمخشری قرا ابو جعفر المدنی ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب
او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان فی دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد والله اعلم

سورة والفجر مكية وهی سبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالی** والفجر اقسم بالفجر
وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر اقسام خمسة واختلف فی الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار
الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علی وابن الزبير وابن عباس رضی الله عنهم وعن ابن عباس ايضا انه النهار كله
وعبر عنه بالفجر لانه اوله وقال ابن محيصن عن عطية عن ابن عباس يعنی فجر المحرم ومثله قال قتادة قال هو فجر
اول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه ايضا صلاة الصبح وروی ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال والفجر
يريد صبيحة يوم النحر لان الله جل ثناوه جعل لكل يوم ليلة قبله الا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة
بعده لان يوم عرفة له ليلتان ليلة قبله وليلة بعده فمن ادرك الموقف ليلة بعد عرفة فقد ادرك الحج الی طلوع الفجر
فجر يوم النحر وهذا قول مجاهد وقال عكرمة والفجر انشقاق الفجر من يوم جمع وعن محمد بن كعب القرظی

والفجر فالمراد ايام العشر اذ اد فعت من جمع وقال الضحاك فجر ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر
اى ليال عشر من ذى الحجة وكذا قال مجاهد والسدى والكلبى فى قوله تعالى وليال عشر هو عشر ذى الحجة وقاله ابن
عباس وقال مسروق هى العشر التى ذكرها الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام واتممناها بعشر وهى افضل ايام
السنة وروى ابو الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والفجر وليال عشر قال عشر الاضحى فهى ليال
عشر على هذا القول لان ليلة يوم النحر داخلة فيه اذ قد خصها الله بان جعلها موقفا لمن لم يدرك الوقوف
يوم عرفة وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها فلو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير فنكرت
من بين ما اقسم به للفضيلة التى ليست لغيرها والله اعلم وعن ابن عباس ايضا هى العشر الاواخر من رمضان
وقاله الضحاك وقال ابن عباس ايضا ويمان والطبرى هو العشر الاول من المحرم التى عاشرها يوم عاشورا وعن
ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر **قوله تعالى** والشفع والوتر الشفع الاثنان
والوتر الفرد واختلف فى ذلك فروى مرفوعا عن عمران بن الحصين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الشفع
والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم والفجر وليال عشر قال
هو الصبح وعشر النحر والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وهو قول ابن عباس وعكرمة واختاره النحاس وقال
حديث ابى الزبير عن جابر هو الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو اصح اسنادا من حديث عمران بن حصين
فيوم عرفة وتر لانه تاسعها ويوم النحر شفع لانه عاشرها وعن ابى ايوب قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى والشفع والوتر فقال الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقال مجاهد وابن عباس
ايضا الشفع خلقه قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل فقيل لمجاهد اترويه عن احد قال نعم
عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ونحوه قال محمد بن سيرين ومسروق وابو صالح وقتادة قالوا
الشفع الخلق قال الله تعالى ومن كل شى خلقنا زوجين الكفر والايمان والشقاوة والسعادة والهدى والضلال
والنور والظلمة والليل والنهار والحر والبرد والشمس والقمر والصيف والشتا والسما والارض والجن والانس
والوتر هو الله عز وجل قال الله جل ثناوه قل هو الله احد الله الصمد وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما والله وتر يحب الوتر وعن ابن عباس ايضا الشفع صلاة الصبح والوتر صلاة المغرب
وقال الربيع بن انس وابو العالية هى صلاة المغرب الشفع فيها ركعتان والوتر الثالثة وقال ابن الزبير
الشفع يوما منى الحادى عشر والثانى عشر والثالث الوتر قال الله تعالى فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر ايام منى الثلاثة وهو قول عطا وقيل
ان الشفع والوتر ادم وحوا لان ادم كان فردا فشفع بزوجه حوا فصار شفعا بعد وتر رواه ابن ابى نجيح
وحكاه القشيرى عن ابن عباس وفى رواية الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى وقيل الشفع والوتر
الخلق لانهم شفع ووتر فكانه اقسم بالخلق وقد يقسم الله تعالى باسمايه وصفاته لعلمه ويقسم بافعاله
لقدرته كما قال وما خلق الذكر والانثى ويقسم بمفعولاته لعجايب صنعته كما قال والشمس وضحاها والسما
وما بناها والسما والطارق وقيل الشفع درجات الجنة وهى ثمانى والوتر دركات النار لانها سبعة
وهذا قول الحسين بن الفضل كانه اقسم بالجنة والنار وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر الكعبة وقال
مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقال سفيان
ابن عيينة الوتر هو الله وهو الشفع ايضا لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال
ابو بكر الوراق الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم
والجهل والحياة والموت والبصر والعمى والسمع والصمم والكلام والخرس والوتر انفراد صفات الله تعالى
عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وبصر بلا عمى وكلام بلا خرس وسمع
بلا صمم وما واراها وقال الحسن المراد بالشفع والوتر العدد كله لان العدد لا يخلو عنهما وهو اقسام
بالحساب وقيل الشفع مسجد مكة والمدينة وهما الحرمان والوتر مسجد بيت المقدس وقيل الشفع
القران بين الحج والعمرة او التمتع بالعمرة الى الحج والوتر الافراد فيه وقيل الشفع الحيوان لانه ذكر وانثى والوتر
الجماد وقيل الشفع ما ينمى والوتر ما لا ينمى وقيل غير هذا وقرا ابن مسعود واصحابه والكسائى وحمزة وخلف
والوتر بكسر الواو والباقون بفتح الواو وهما لغتان بمعنى واحد وفى الصحاح الوتر بالكسر الفرد والوتر بفتح الواو الواو
الذحل هذه لغة اهل العالية فاما لغة اهل الحجاز فبالضد منهم فاما تميم بالكسر فيهما **قوله تعالى**
والليل اذا يسر وهذا قسم خامس وبعد ما اقسم بالليالى العشر على الخصوص اقسم بالليل على العموم ومعنى
يسرى اى يسرى فيه كما يقال ليل نايم ونهار صايم قال

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى * ونمت وما ليل المطى بنايم

ومنه قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا قول اكثر اهل المعانى وهو قول القتبى والاخفش وقال اكثر

المفسرين

المفسرين معنى يسرى سار فذهب وقال قتادة وابو العالية جا واقبل وروى عن ابراهيم والليل اذا يسرى
قال اذا استوى وقال عكرمة والكلبى ومجاهد ومحمد بن كعب فى قوله والليل هى ليلة المزدلفة خاصة
لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسراية الرحمة فيها واختصاصها بزيادة
الثواب فيها وقيل انه اراد عموم الليل كله **قلت** وهو الاظهر كما تقدم والله اعلم وقرا ابن كثير وابن محيصن
ويعقوب يسرى باثبات اليا فى الحالين على الاصل لانها ليست بمجزومة فثبتت فيها اليا وقرا نافع وابو عمرو
باثباتها فى الوصل وحذفها فى الوقف وروى عن الكسائى قال ابو عبيد كان الكسائى يقول مرة باثبات اليا فى
الوصل ويحذفها فى الوقف اتباعا للمصحف ثم رجع الى حذف اليا فى الحالين جميعا لانه راس اية وهى قراة اهل
الشام والكوفة واختيار ابى عبيد اتباعا للخط لانها وقعت فى المصحف بغير يا قال الخليل تسقط اليا
منها اتفاقا لروس الاى قال الفرا قد تحذف العرب اليا وتكتفى بكسر ما قبلها وانشد بعضهم

كفاك كف ما تليق درهما * جودا واخرى تعط بالسيف دما

يقال فلان ما يليق درهما من جوده اى ما يمسكه ولا يلصق به وقال المورج سالت الاخفش عن العلة فى اسقاط
اليا من يسر فقال لا اجيبك حتى تبيت على باب دارى سنة فبت على باب داره سنة فقال الليل لا يسرى
وانما يسرى فيه فهو مصروف وكلما صرفته عن جهته بخسته من اعرابه الا ترى الى قوله تعالى وما كانت
امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية الزمخشرى ويا يسرى تحذف فى الدرج اكتفا عنها
بالكسرة واما فى الوقف فتحذف مع الكسرة وهذه الاسما كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك الى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وقال
ابن الانبارى هو ان ربك لبالمرصاد وقال مقاتل هو هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر
فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هل على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقوله الم انعم
عليك اذا كنت قد انعمت وقيل المراد بذلك التوكيد لما اقسم به واقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع
لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد او مضمر محذوف ومعنى لذى حجر اى لذى لب وعقل قال الشاعر

وكيف يرجى ان تتوب وانما * يرجى من الفتيان من كان ذا حجر

كذا قال عامة المفسرين الا ان ابا مالك قال لذى حجر لذى ستر من الناس وقال الحسن لذى حلم قال الفرا الكل
يرجع الى معنى واحد لذى حجر ولذى عقل ولذى حلم ولذى ستر الكل بمعنى العقل واصل الحجر المنع يقال لمن ملك
نفسه ومنعها انه لذو حجر ومنه سمى الحجر لامتناعه بصلابته ومنه حجر الحاكم على فلان اى منعه وضبطه عن
التصرف ولذلك سميت الحجرة حجرة لامتناع ما فيها بها وقال الفرا العرب تقول انه لذو حجر اذا كان قاهرا
لنفسه ضابطا لها كانه اخذ من حجرت على الرجل **قوله تعالى** الم تر كيف فعل ربك اى مالكك وخالقك
بعاد ارم قراة العامة بعاد منون وقرا الحسن وابو العالية بعاد ارم مضافا فمن لم يضف جعل ارم
اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم ابيهم وارم اسم القبيلة وجعله بدلا منه او عطف بيان ومن قراه
بالاضافة فلم يصرفه جعله اسم امهم او اسم بلدتهم وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسيل القرية ولم تنصرف
قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقراة العامة ارم بكسر الهمزة وعن الحسن ايضا بعاد ارم مفتوحتين
وقرى بعاد ارم بسكون الرا على التخفيف كما قرى بورقكم وقرى بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد
والارم العلم اى بعاد اهل ذات العلم وقرى بعاد ارم ذات العماد اى جعل الله ذات العماد رميما وقرا مجاهد
والضحاك وقتادة ارم بفتح الهمزة قال مجاهد من قرا بفتح الهمزة شبههم بالارام التى هى الاعلام واحدها
ارم وفى الكلام تقديم وتاخير اى والفجر وكذا وكذا ان ربك لبالمرصاد الم تر اى الم ينته علمك الى ما فعل
ربك بعاد وهذه الروية روية القلب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد عام وكان امر عاد وثمود
عندهم مشهورا اذ كانوا فى بلاد العرب وحجر ثمود موجود اليوم وامر فرعون كانوا يسمعونه من جيرانهم من اهل
الكتاب واستفاضت به الاخبار وبلاد فرعون متصلة بارض العرب وقد تقدم هذا المعنى فى سورة البروج
وغيرها بعاد اى بقوم هود وروى شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال ان كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من
حجارة ولو اجتمع عليه خمسماية من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احدهم ليدخل قدمه فى الارض
فتدخل فيها ارم قيل هو سام بن نوح قاله ابن اسحاق وروى عطا عن ابن عباس وحكى عن ابن اسحاق قال عاد بن
ارم فارم على هذا ابو عاد وعاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعلى القول الاول هو اسم جد عاد قال ابن اسحاق
كان سام بن نوح له اولاد منهم ارم بن سام وارفخشد بن سام فمن ولد ارم بن سام العمالقة والفراعنة والجبابرة
والملوك الطغاة والعصاة وقال مجاهد ارم امة من الامم وعنه ايضا ان معنى ارم القديمة ورواه ابن ابى
نجيح وعن مجاهد ايضا ان معناها القوية وقال قتادة هى قبيلة من عاد وقيل هما عادان فالاولى هى ارم
قال الله جل وعز وانه اهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال

لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرة قال ابن الرقيات
مجدا تليدا بناه اولهم ... ادرك عادا وقبله إرما
وقال معمر ارم اليه مجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبايل تنتسب الى ارم ذات العماد التى لم
يخلق مثلها فى البلاد قال ابن عباس فى رواية عطا كان الرجل منهم طوله خمسماية ذراع والقصير منهم طوله ثلاث
ماية ذراع بذراع نفسه وروى عن ابن عباس ايضا ان طول الرجل منهم كان سبعون ذراعا ابن العربى وهو باطل لان فى
الصحيح ان الله خلق ادم طوله ستون ذراعا فى الهوا فلم يزل الخلق ينقص الى الان وزعم قتادة ان طول الرجل منهم
اثنى عشر ذراعا قال ابو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن
قتادة كانوا عماد القوم يقال فلان عميد القوم وعمودهم اى سيدهم وعنه ايضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون
بابياتهم للانتجاع فكانوا اهل خيام واعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلا ثم يرجعون الى منازلهم وقيل ذات
العماد اى ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد
يعنى احكام البنيان بالعمد وفى الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتونث قال عمرو بن كلثوم
ونحن اذا عماد الحى خرت ... على الاحفاض نمنع من يلينا
والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلما لزايريه والاحفاض جمع حفض بالتحريك وهو متاع البيت
اذا هيى ليحمل اى خرت على المتاع ويروى عن الاحفاض اى خرت عن الابل التى تحمل خرثى البيت وقال الضحاك ذات العماد
ذات القوة والشدة ماخوذة من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة وروى عوف عن خالد
الربعى ارم ذات العماد قال هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى ورواه ابن وهب واشهب عن مالك وقال محمد بن
كعب القرظى هى الاسكندرية **قوله تعالى** التى لم يخلق مثلها فى البلاد الضمير فى مثلها يرجع الى القبيلة اى لم
يخلق مثل القبيلة فى البلاد قوة وشدة وعظم اجساد وطول عن الحسن وغيره وفى حرف عبد الله التى لم يخلق مثلهم فى
البلاد وقيل يرجع للمدينة والاول اظهر وعليه الاكثر حسب ما ذكرناه ومن جعل ارم مدينة قدر حذفا المعنى كيف فعل
ربك بمدينة عاد ارم او بعاد صاحبة ارم وارم على هذا مونثة معرفة واختيار ابن العربى انها دمشق لانه ليس فى البلاد
ينعتها بكثرة مياهها وخيراتها ثم قال وان فى الاسكندرية لعجايب لو لم يكن الا المنار فانها مبنية الباطن والظاهر
على العمد ولكن لها امثال فاما دمشق فلا مثل لها وقد روى معن عن مالك ان كتابا وجد بالاسكندرية فلم يدر ما هو
فاذا فيه انا شداد بن عاد الذى رفع العماد بنيتها حين لا شيب ولا موت قال مالك ان كان لتمر بهم ماية سنة
لا يرون فيها جنازة وذكر عن ثور بن يزيد انه قال انا شداد بن عاد وانا رفعت العماد وانا الذى شددت بذراعى بطن
الوادى وانا الذى كنزت كنزا على سبعة اذرع لا يخرجه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة
فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثماية سنة وكان عمره تسعماية سنة وهى مدينة عظيمة
قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة
ولما تم بناوها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص
عليه فبعث الى كعب فساله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة وقال هذا والله ذلك الرجل وقيل اى لم يخلق مثل
ابنية عاد المعروفة بالعمد فالكناية للعماد والعماد على هذا جمع عمد وقيل الارم الهلاك يقال ارم بنو فلان اى هلكوا
وقاله ابن عباس وقرا الضحاك ارم ذات العماد اى اهلكهم فجعلهم رميما **قوله تعالى** وثمود الذين جابوا
الصخر بالواد ثمود هم قوم صالح وجابوا قطعوا ومنه فلان يجوب البلاد اى يقطعها وانما سمى جيب القميص لانه
جيب اى قطع قال الشاعر وكان نزل على ابن الزبير بمكة فكتب له بستين وسقا ياخذها بالكوفة فقال
راحت رواحا قلوصى وهى حامدة ... ال الزبير ولم تعدل بهم احدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها ... ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ما ان رايت قلوصا قبلها حملت ... ستين وسقا ولا جابت به بلدا
اى قطعت قال المفسرون اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود فبنوا من المداين الفا وسبعماية مدينة كلها
من الحجارة ومن الدور والمنازل الفى الف وسبعماية الف كلها من الحجارة وقد قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا
امنين وكانوا لقوتهم يخرجون الصخور وينقبون الجبال ويجعلونها بيوتا لانفسهم بالواد اى بوادى القرى
قاله محمد بن اسحاق وروى ابو الاشهب عن ابى نضرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك على
وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم فى واد ملعون وقيل الوادى بين جبال وكانوا ينقبون فى
تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال او تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد **قوله تعالى**

بلغ مقابلة

وفرعون ذى الاوتاد اى الجنود والعساكر والجموع والجيوش التى تشد ملكه قاله ابن عباس وقيل كان يعذب
الناس بالاوتاد ويشدهم بها الى ان يموتوا تجبرا منه وعتوا وهكذا فعل بامراته اسية وما شطة ابنته
حسب ما تقدم فى اخر سورة التحريم وقال عبد الرحمن بن زيد كانت له صخرة ترفع بالبكرات ثم يوخذ
الانسان فتوتد له اوتاد الحديد ثم يرسل تلك الصخرة عليه فتشدخه وقد مضى فى سورة ص
من ذكر اوتاده ما فيه كفاية والحمد لله **قوله تعالى** الذين طغوا فى البلاد يعنى عادا وثمودا وفرعون طغوا
اى تمردوا وعتوا وتجاوزوا القدر فى الظلم والعدوان فاكثروا فيها الفساد اى الجور والاذى والذين طغوا
احسن الوجوه فيه ان يكون فى محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا
على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون فصب عليهم ربك سوط عذاب اى افرغ عليهم والقى يقال صب على
فلان خلعة اى القاها عليه قال النابغة
فصب عليه الله احسن صنعه ... وكان له بين البرية ناصر
سوط عذاب اى نصيب عذاب ويقال شدته لان السوط كان عندهم نهاية ما يعذب به قال الشاعر
الم تر ان الله اظهر دينه ... وصب على الكفار سوط عذاب
وقال الفرا هى كلمة تقولها العرب لكل نوع من انواع العذاب واصل ذلك ان السوط هو عذابهم الذى
يعذبون به فجرى لكل عذاب اذ كان فيه عندهم غاية العذاب وقيل معناه عذاب يخالط اللحم والدم من قولهم ساطه
يسوطه سوطا اى خلطه فهو سايط فالسوط خلط الشى بعضه ببعض ومنه سمى المسواط وساطه اى خلطه واكثر
ذلك يقال سوط فلان اموره قال
فسطها ذميم الراى غير موفق ... فلست على تسويطها بمعان
قال ابو زيد يقال اموالهم سويطة بينهم اى مختلطة حكاه عنه يعقوب وقال الزجاج اى جعل سوطهم الذى ضربهم
به العذاب يقال ساط دابته يسوطها اى ضربها بسوطه وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال
ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها وقال قتادة كل شى عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب **قوله تعالى**
ان ربك لبالمرصاد اى يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه به قاله الحسن وعكرمة وقيل اى على طريق العباد لا يفوته احد والمرصد
والمرصاد الطريق وقد مضى فى سورة براة والحمد لله وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان على جهنم سبع قناطر يسال الانسان
عند اول قنطرة عن الايمان فان جاء به تاما جاز الى القنطرة الثانية ثم يسال عن الصلاة فان جاء بها جاز الى الثالثة ثم
يسال عن الزكاة فان جاء بها جاز الى الرابعة ثم يسال عن صيام شهر رمضان فان جاء به جاز الى الخامسة ثم يسال عن الحج والعمرة
فان جاء بهما جاز الى السادسة ثم يسال عن صلة الرحم فان جاء بها جاز الى السابعة ثم يسال عن المظالم وينادى مناد الا
من كانت له مظلمة فلياتِ فيقتص للناس منه ويقتص له من الناس فذلك قوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد وقال
الثورى لبالمرصاد يعنى جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحم وقنطرة فيها الامانة وقنطرة فيها الرب تبارك
وتعالى **قلت** اى حكمه وارادته وامره والله اعلم وعن ابن عباس ايضا لبالمرصاد يسمع ويرى **قلت** هذا قول
حسن يسمع اقوالهم ونجواهم ويرى اى يعلم اعمالهم واسرارهم فيجازى كلا بعمله وعن بعض العرب انه قيل له اين
ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد
يا ابا جعفر قال الزمخشرى عرض له فى هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اى اسد فراص
كان بين ثديبه يدق الظلمة بانكاره ويقمع اهل الاهواء باحتجاجه **قوله تعالى** فاما الانسان يعنى الكافر قال ابن
عباس يريد عتبة بن ربيعة وابا حذيفة بن المغيرة وقيل امية بن خلف وقيل ابى بن خلف اذا ما ابتلاه ربه اى امتحنه
واختبره بالنعمة وما زايدة صلة فاكرمه بالمال ونعمه بما اوسع عليه فيقول ربى اكرمن فيفرح بذلك ولا يحمده
واما اذا ما ابتلاه اى امتحنه بالفقر واختبره فقدر اى ضيق عليه رزقه على مقدار البلغة فيقول ربى اهانن اى
اولانى هوانا وهذه صفة الكافر الذى لا يومن بالبعث انما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ فى الدنيا وقلته
فاما المومن فالكرامة عنده ان يكرمه الله بطاعته وتوفيقه المودى الى حظ الاخرة وان وسع عليه فى الدنيا
حمده وشكره **قلت** الايتان صفة كل كافر وكثير من المسلمين يظن ان ما اعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله
وربما يقول بجهله لو لم استحق هذا لم يعطنيه الله وكذا ان قتر عليه يظن ذلك لهوانه على الله وقراة العامة فقدر
مخففة الدال وقرا ابن عامر مشددا وهما لغتان والاختيار التخفيف لقوله ومن قدر عليه رزقه قاله ابو عمرو وقدر اى قتر
وقدر مشددا هو ان يعطيه ما يكفيه ولو فعله به ذلك ما قال ربى اهانن وقرا اهل الحرمين وابو عمرو ربى بفتح اليا
فى الموضعين واسكن الباقون واثبت البزى وابن محيصن ويعقوب اليا من اكرمن واهانن فى الحالين لانها اسم
فلا تحذف واثبتها المدنيون فى الوصل دون الوقف اتباعا للمصحف وخير ابو عمرو فى اثباتها فى الوصل او حذفها
لانها راس اية وحذفها فى الوقف لخط المصحف الباقون بحذفها لانها وقعت فى الموضعين بغير يا والسنة ان لا
يخالف خط المصحف لانه اجماع الصحابة **قوله تعالى** كلا رد اى ليس الامر كما يظن فليس الغنى لفضله ولا الفقر

والبدع مح

لهوانه وانما الفقر من تقديري وقضائي وقال الفرا كلا في هذا الموضع بمعنى لم يكن ينبغي للعبد ان يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا اني لا اكرم من اكرمت بكثرة الدنيا ولا اهين من اهنت بقلتها انما اكرم من اكرمت بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي **قوله تعالى** بل لا يكرمون اليتيم اخبار عما يصنعونه من منع اليتيم الميراث واكل ماله اسرافا وبدارا ان يكبروا وقرا ابو عمرو ويعقوب يكرمون بالياء ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء لانه تقدم ذكر الانسان والمراد به الجنس فعبر عنه بلفظ الجمع الباقون بالتاء في الاربعة على الخطاب والمواجهة كانه قال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وترك اكرامه بدفعه عن حقه واكل ماله كما ذكرنا قال مقاتل نزلت في قدامة بن مظعون وكان يتيما في حجر امية بن خلف ولا يحضون على طعام المسكين اي لا يأمرون اهليهم باطعام مسكين يجيئهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون بفتح التاء والحاء والالف اي يحض بعضهم بعضا واصله تتحاضون فحذف احدى التاءين لدلالة الكلام عليها وهو اختيار ابي عبيد وروى عن ابراهيم والشيزري عن الكسائي والسلمي تحاضون بضم التاء وهو تفاعلون من الحض وهو الحث ويأكلون التراث اي ميراث اليتامى واصله الوراث من ورثت فابدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكاة وتالله ونحو ذلك وقد تقدم اكلا لما اي شديدا قاله السدي وقيل لما جمعا من قولهم لممت الطعام لما اذا اكلته جمعا قاله الحسن وابو عبيدة واصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء المه لما جمعته ومنه يقال لم الله شعثه اي جمع ما تفرق من اموره قال النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

ومنه قولهم ان دارك لمومة اي تلم الناس وتربهم وتجمعهم وقال المرناق الطائي يمدح علقمة بن سيف

واحبني حب الصبي ولمني * لم الهدي الى الكريم الماجد

وقال الليث اللم الجمع الشديد ومنه حجر ملموم وكتيبة ملمومة فالآكل يلم الثريد فيجمعه لقما ثم ياكله وقال مجاهد يسفه سفا وقال الحسن ياكل نصيبه ونصيب غيره قال الحطيئة

اذا كان لما يتبع الذم ربه * فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم ونصيب غيرهم وقال ابن زيد هو انه اذا اكل ماله الم بمال غيره فاكله ولا يفكر فيما اكل من خبيث وطيب قال وكان اهل الشرك لا يورثون النساء ولا الصبيان بل ياكلون ميراثهم مع ميراثهم وتراثهم مع تراثهم وقيل ياكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حرامه وحلاله ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وياكله اكلا واسعا جامعا بين المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل البطالون ويحبون المال حبا جما اي كثيرا حلاله وحرامه والجم الكثير يقال جم الشيء يجم جموما فهو جم وجام ومنه جم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر وقال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبد لك لا الما

والجمة المكان الذي يجتمع فيه ماؤه والجموم البئر الكثيرة الماء والجموم بالضم المصدر يقال جم الماء يجم جموما اذا كثر في البئر واجتمع بعدما استقي فيها **قوله تعالى** كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق وقد تقدم اي زلزلت الارض وحركت تحريكا بعد تحريك وقال الزجاج اي زلزلت فدك بعضها بعضا وقال المبرد اي الصقت وذهب ارتفاعها يقال ناقة دكا اي لا اسنام لها والجمع دك وقد مضى في سورة الاعراف والحاقة القول في هذا ويقولون دك الشيء اي هدم قال * هل غير غار دك غارا فانهدم *

دكا دكا اي مرة بعد مرة زلزلت فكسر بعضها بعضا فتكسر كل شيء على ظهرها وقيل دكت جبالها وانشازها حتى استوت وقيل دكت استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وسائر ابنيتها ومنه سمي الدكان لاستوائه في الانفراش والدك المرتفع من الارض بالبسط وهو معنى قول ابن مسعود وابن عباس تمد الارض مد الاديم **قوله تعالى** وجاء ربك اي امره وقضاؤه قاله الحسن وهو من باب حذف المضاف وقيل اي جاءهم الرب بالآيات العظيمة وهو كقوله تعالى الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بظلل وقيل جعل مجيء الآيات مجيئا له تفخيما لشان تلك الآيات ومنه قوله تعالى في الحديث يا ابن ادم مرضت فلم تعدني واستسقيتك فلم تسقني واطعمتك فلم تطعمني وقيل وجاء ربك اي زالت الشبه ذلك اليوم وصارت المعارف ضرورية كما تزول الشبه والشك عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وقال اهل الاشارة ظهرت قدرته واستوت والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان الى مكان واني له التحول والانتقال ولا مكان له ولا اوان ولا يجري عليه وقت ولا زمان لان في جريان الوقت على الشيء فوت الاوقات ومن فاته الشيء فهو عاجز **قوله تعالى** والملك اي الملائكة صفا صفا اي صفوفا وجيء يومئذ بجهنم قال ابن مسعود ومقاتل تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقال

ابو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقراني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الاية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين الف زمام يقود بكل زمام سبعون الف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول رب امتي امتي **قوله تعالى** يومئذ يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب وهو الكافر او من همته معظم الدنيا وانى له الذكرى اي ومن اين له الاتعاظ والتوبة وقد فرط فيهما في الدنيا ويقال اي ومن اين له منفعة الذكرى فلا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين وانى له الذكرى تناف قاله الزمخشري **قوله تعالى** يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي في حياتي فاللام بمعنى في وقيل اي قدمت عملا صالحا لحياتي اي لحياة لا موت فيها وقيل حياة اهل النار ليست هنيئة فكانهم لا حياة لهم فالمعنى يا ليتني قدمت من الخير لنجاتي من النار فاكون فيمن له حياة هنيئة **قوله تعالى** فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه احد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرا الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اي لا يعذب في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر والمراد ابليس لان الدليل قام على انه اشد الناس عذابا لاجل اجرامه فاطلق الكلام لاجل ما صحبه من التفسير وقيل انه امية بن خلف حكاه الفرا يعني انه لا يعذب كعذاب هذا الكافر المعين احد ولا يوثق بالسلاسل والاغلال كوثاقه احد لتناهيه في كفره وعناده وقيل لا يعذب مكانه احد فلا يؤخذ منه فداء والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى الايثاق ومنه قول الشاعر * وبعد عطائك المائة الرتاعا *

وقيل لا يعذب احد ليس بكافر عذاب الكافر واختار ابو عبيد وابو حاتم فتح الذال والثاء وتكون الهاء ضمير الكافر لان ذلك معروف انه لا يعذب احد كعذاب الله وقد روى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا بفتح الذال والثاء وروي ان ابا عمرو رجع الى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو علي يجوز ان يكون الضمير للكافر على قراءة الجماعة اي لا يعذب احد احدا مثل تعذيب هذا الكافر فتكون الهاء للكافر والمراد باحد الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار **قوله تعالى** يا ايتها النفس المطمئنة لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ثم اتهم الله في اغنائه وافقاره ذكر حال من اطمانت نفسه الى الله فسلم لامره فاتكل عليه وقيل هو من قول الملائكة لاولياء الله عز وجل والمطمئنة الساكنة الموقنة ايقنت ان الله ربها فاخبتت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس اي المطمئنة بثواب الله تعالى وعنه المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد ايضا الراضية بقضاء الله التي علمت ان ما اخطاها لم يكن ليصيبها وان ما اصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الامنة من عذاب الله وفي حرف ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع وروى عبد الله بن بريدة عن ابيه قال يعني نفس حمزة والصحيح انها عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع قال الحسن البصري ان الله تعالى اذا اراد بقبض روح عبده المؤمن اطمانت النفس الى الله واطمان الله اليها وقال عمرو بن العاص اذا توفي المؤمن ارسل الله تعالى اليه ملكين وارسل معهما تحفة من الجنة فيقولان لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة راضية مرضية ومرضيا عنك اخرجي الى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك وجده احد من انفه على ظهر الارض وذكر الحديث وقال سعيد بن زيد قرا رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة فقال ابو بكر ما احسن هذا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك سيقولها لك يا ابا بكر وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وروى الضحاك انها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقف بئر رومة وقيل نزلت في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فحول الله وجهه نحو القبلة فالله اعلم ومعنى الى ربك اي الى صاحبك وجسدك قاله ابن عباس وعكرمة وعطاء واختاره الطبري ودليله قراءة ابن عباس فادخلي في عبدي على التوحيد فيامر الله تعالى الارواح غدا ان ترجع الى الاجساد وقرا ابن مسعود في جسد عبدي وقال الحسن ارجعي الى ثواب ربك وكرامته وقال ابو صالح المعنى ارجعي الى الله وهذا عند الموت فادخلي في عبادي اي في اجساد عبادي دليله قراءة ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس هذا يوم القيامة وقاله الضحاك والجمهور على ان الجنة هي دار الخلود التي هي مسكن الابرار ودار الصالحين والاخيار ومعنى في عبادي اي في الصالحين من عبادي كما قال ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش في عبادي اي في حزبي والمعنى واحد اي انتظمي

في نسلكم وادخلني جنتي معهم **سورة البلد** مكية باتفاق وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** لا اقسم بهذا البلد يجوز ان تكون لا زايدة كما تقدم في لا اقسم بيوم القيامة قاله الاخفش اي اقسم لانه قال بهذا البلد وقد اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فكيف يجحد القسم به وقد اقسم به وقال الشاعر

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة ۔ وكاد ضمير القلب لا يتقطع

اي يتقطع ودخل حرف لا صلة ومنه قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك بدليل قوله في ص ما منعك ان تسجد وقرا الحسن والاعمش وابن كثير لاقسم من غير الف بعد اللام اثباتا واجاز الاخفش ايضا ان تكون بمعنى الا وقيل ليست بنفي القسم وانما هو كقول العرب لا والله لا فعلت كذا ولا والله ما كان كذا ولا والله لافعلن كذا وقيل هي نفي صحيح والمعنى لا اقسم بهذا البلد اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا رد عليهم وهذا اختيار ابن العربي لانه قال واما من قال انها رد فهو قول ليس له رد لانه يصح به المعنى ويتمكن اللفظ والمراد فهو رد لكلام من انكر البعث ثم ابتدا القسم وقال القشيري قوله لا رد لما توهم الانسان المذكور في هذه السورة المغرور بالدنيا اي ليس الامر كما يحسبه من انه لم يقدر عليه احد ثم ابتدا القسم والبلد مكة اجمعوا عليه اي اقسم بالبلد الحرام الذي انت فيه لكرامتك علي وحبي لك وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة نزلت بمكة باتفاق **قوله تعالى** وانت حل بهذا البلد يعني في المستقبل مثل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العرب تقول لمن تعده الاكرام والحبا انت مكرم محبو وهو في كلام الله واسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية قبل الفتح وروى منصور عن مجاهد وانت حل قال ما صنعت فيه من شي فانت في حل وكذا قال ابن عباس احل له يوم دخل مكة ان يقتل من شا فقتل ابن خطل ومقيس بن صبابة وغيرهما ولم يحل لاحد من الناس ان يقتل بها احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى السدي قال انت في حل ممن قاتلك ان تقتله وروى ابو صالح عن ابن عباس قال احلت له ساعة من نهار ثم اطبقت وحرمت الى يوم القيامة وذلك فتح مكة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة فلم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار الحديث وقد تقدم في سورة المايدة ابن زيد لم يكن بها احد حلالا غير النبي صلى الله عليه وسلم وقيل وانت مقيم فيه وهو محلك وقيل انت فيه محسن وانا عليك فيه راض وذكر اهل اللغة انه يقال رجل حل وحلال ومحل ورجل حرام ومحرم وحرم وقال قتادة انت حل به لست باثم وقيل هو ثنا على النبي صلى الله عليه وسلم اي انك غير مرتكب في هذا البلد ما يحرم عليك ارتكابه معرفة منك بحق هذا البيت لا كالمشركين الذين يرتكبون الكفر بالله فيه اي اقسم بهذا البيت المعظم الذي قد عرفت حرمته فانت مقيم فيه معظم له غير مرتكب فيه ما يحرم عليك وقال شرحبيل بن سعد وانت حل بهذا البلد اي حلال اي هم يحرمون مكة ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ثم هم مع هذا يستحلون اخراجك وقتلك **قوله تعالى** ووالد وما ولد قال مجاهد وقتادة والضحاك والحسن وابو صالح ووالد ادم عليه السلام وما ولد اي وما نسل من ولده اقسم بهم لانهم اعجب ما خلق الله تعالى على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير وفيهم الانبيا والدعاة الى الله وقيل اقسام بادم والصالحين من ذريته واما الطالحون فكانهم بهايم وقيل الوالد ابراهيم وما ولد ذريته قاله ابو عمران الجوني ثم يحتمل انه يريد جميع ذريته ويحتمل انه يريد المسلمين من ذريته قال الفرا وصلح ما للناس كقوله ما طاب لكم وقوله وما خلق الذكر والانثى وهو الخالق للذكر والانثى وقيل ما مع ما بعدها في معنى المصدر اي ووالد وولادته كقوله تعالى والسما وما بناها وقال عكرمة وسعيد بن جبير ووالد يعني الذي يولد له وما ولد يعني العاقر الذي لا يولد له وقاله ابن عباس وما على هذا نفي وهو بعيد ولا يصح الا باضمار الموصول اي ووالد والذي ما ولد وذلك لا يجوز عند البصريين وقيل هو عموم في كل والد وكل مولود قاله عطية العوفي وروى معناه عن ابن عباس ايضا وهو اختيار الطبري الماوردي ويحتمل ان الوالد النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره وما ولد امته لقوله عليه السلام انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاقسم به وبامته بعد ان اقسم ببلده مبالغة في تشريفه عليه السلام **قوله تعالى** لقد خلقنا الانسان في كبد الى هنا انتهى القسم وهذا جوابه ولله ان يقسم بما شا من مخلوقاته لتعظيمها كما تقدم والانسان هنا ابن ادم في كبد اي في شدة وعنا من مكابدة الدنيا واصل الكبد الشدة ومنه تكبد اللبن غلظ وخثر واشتد ومنه الكبد لانه دم تغلظ واشتد ويقال كابدت هذا الامر قاسيت شدته قال لبيد

يا عين هلا بكيت اربد اذ ۔ قمنا وقام الخصوم في كبد

قال ابن عباس والحسن في كبد اي شدة ونصب وعن ابن عباس ايضا في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وغير ذلك من احواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن امه والكبد الاستوا والاستقامة فهذا

امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناوه دابة في بطن امه الا منكبة على وجهها الا ابن ادم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله ان يخرج من بطن امه قلب راسه الى رجلي امه وقال الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة وعنه ايضا يكابد الشكر على السرا ويكابد الصبر على الضر لانه لا يخلو من احدهما ورواه ابن عمر وقال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال علماونا اول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد رباطا يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته ضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحرك لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو اشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمودب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبنا القصور ثم الهرم والكبر وضعف الركبة والقدم في مصايب يكثر تعدادها ونوايب يطول ايرادها من صداع الراس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن والم الاذن ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة ولا يكابد الا مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم مسايلة الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله الى ان يستقر به القرار اما في جنة واما في نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدايد ودل هذا على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل امره وقال ابن زيد الانسان هنا ادم وقوله في كبد اي في وسط السما وقال الكلبي ان هذا نزل في رجل من بني جمح كان يقال له ابو الاشدين وكان ياخذ الاديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه وكان من اعدا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نزل ايحسب ان لن يقدر عليه احد يعني لقوته وروى عن ابن عباس ومعنى في كبد اي شديدا يعني شديد الخلق وكان من اشد رجال قريش وكذلك ركانة بن هاشم بن المطلب وكانا مثلا في الباس والشدة وقيل في كبد اي جري القلب غليظ الكبد مع ضعف خلقته ومهانة مادته ابن عطا في ظلمة وجهل الترمذي مضيعا ما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه **قوله تعالى** ايحسب ان لن يقدر عليه احد اي ايظن ابن ادم ان لن يعاقبه الله عز وجل يقول اهلكت اي انفقت مالا لبدا اي كثيرا مجتمعا ايحسب اي ايظن ان لم يره اي يعاينه احد بل علم الله عز وجل ذلك منه وكان كاذبا في قوله اهلكت ولم يكن انفقه وروى ابو هريرة قال يوقف العبد فيقال ماذا عملت في المال الذي رزقتك فيقول انفقته وزكيته فيقال كانك انما فعلت ذلك ليقال سخي فقد قيل ذلك ثم يومر به الى النار وعن سعيد عن قتادة انك مسول عن مالك من اين جمعت وكيف انفقت وعن ابن عباس قال كان ابو الاشدين يقول انفقت في عداوة محمد مالا كثيرا وهو في ذلك كاذب وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل اذنب فاستفتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد وهذا القول منه يحتمل ان يكون استطالة بما انفق فيكون طغيانا منه او اسفا عليه فيكون ندما منه وقرا ابو جعفر مالا لبدا بتشديد البا مفتوحة على جمع لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد وشاهد وشهد ونحوه وقرا مجاهد وحميد بضم البا واللام مخففا جمع لبود الياقوت بضم اللام وكسرها وفتح البا مخففا جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقد مضى في سورة الجن القول فيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرا ايحسب بضم السين في الموضعين وقال الحسن يقول اتلفت مالا كثيرا فمن يحاسبني به دعني احسبه الم يعلم ان الله قادر على محاسبته وان الله جل وعز يرى صنيعه ثم عدد عليه نعمه فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يستتر بهما ثغره والمعنى نحن فعلنا ذلك ونحن نقدر على ان نبعثه ونحصي عليه ما عمله وقال ابو حازم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق والشفة اصلها شفهة حذفت منها الها وتصغيرها شفيهة والجمع شفاه ويقال شفهات وشفوات والها اقيس والواو اعم تشبيها بالسنوات وقال الازهري يقال هذه شفة في الوصل وشفه بالتا والها وقال قتادة نعم الله ظاهرة يقررك بها حتى تشكر **قوله تعالى** وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر اي بينا له ما ارسلناه من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا ايها الناس انما هو النجدان نجد الخير ونجد الشر فلم تجعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان قال امرو القيس

فريقان منهم جازع بطن نخلة ۔ واخر منهم قاطع نجد كبكب

قوله تعالى فلا اقتحم العقبة اي فهلا انفق ماله الذي يزعم انه انفقه في عداوة محمد هلا انفقه لاقتحام العقبة فيامن والاقتحام الرمي بالنفس في شي من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه

وتقحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال اصابت الاعراب القحمة اذا اصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق وقال الفراء والزجاج وذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضي في مثل هذا الموضع حتى يعيدوها في كلام اخر كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانما افردوها لدلالة اخر الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من الذين امنوا قائما مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وقيل هو جار مجرى الدعا كقوله لا نجا ولا سلم وما ادراك ما العقبة قال سفيان بن عيينة كل شي قال فيه وما ادراك فانه اخبره به وكل شي قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به وقال معنى فلا اقتحم العقبة اي فلم يقتحم العقبة كقول زهير

وكان طوى كشحا على مستكنة ۔ فلا هو ابداها ولم يتقدم

اي فلم يبدها ولم يتقدم وكذا قال المبرد وابو علي لا بمعنى لم وذكره البخاري عن مجاهد اي فلم يقتحم العقبة في الدنيا فلا يحتاج الى التكرير ثم فسر العقبة وركوبها فقال فك رقبة وكذا وكذا فبين وجوها من القرب المالية وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام الذي معناه الانكار تقديره افلا اقتحم العقبة او هلا اقتحم العقبة يقول هلا انفق ماله في فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قيل اقتحام العقبة هاهنا ضرب مثل اي هلا تحمل عظام الامور في انفاق ماله في طاعة ربه والايمان به وهذا انما يليق بقول من حمل فلا اقتحم العقبة على الدعا اي فلا نجا ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا وقيل شبه عظم الذنوب وثقلها وشدتها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب التي تضره وتوذيه وتثقله وقال ابن عمر هذه العقبة جبل في جهنم وعن ابي رجا قال بلغنا ان العقبة مصعدها سبعة الاف سنة ومهبطها سبعة الاف سنة وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا واقتحامه على المومن كما بين صلاة العصر الى العشا وقيل اقتحامه عليه قدر ما يصلي صلاة مكتوبة وروي عن ابي الدردا انه قال ان ورانا عقبة انجى الناس منها اخفهم حملا وقيل النار نفسها هي العقبة وروى ابو رجا عن الحسن قال بلغنا انه ما من مسلم يعتق رقبة الا كانت فداه من النار وعن عبد الله بن عمر قال من اعتق رقبة اعتق الله عز وجل بكل عضو منها عضوا منه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار حتى فرجه بفرجه وفي الترمذي عن ابي امامة وغيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امرئ مسلم اعتق امرا مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وايما امراة مسلمة اعتقت امراة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزي كل عضو منها عضوا منها قال هذا حديث حسن صحيح غريب وقيل العقبة خلاصه من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الحشر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه والشيطان وانشد بعضهم

اني بليت باربع يرمينني ۔ بالنبل قد نصبوا علي شراكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوا ۔ من اين ارجو بينهن فكاكا
يا رب ساعدني بعفو انني ۔ اصبحت لا ارجو لهن سواكا

قوله تعالى وما ادراك ما العقبة فيه حذف اي وما ادراك ما اقتحام العقبة وهذا تعظيم لالتزام امر الدين والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اقتحام العقبة قال القشيري وحمل العقبة على عقبة جهنم بعيد اذ احد في الدنيا لم يقتحم عقبة جهنم الا ان يحمل على ان المراد فهلا صبر نفسه بحيث يمكنه اقتحام عقبة جهنم غدا واختار البخاري قول مجاهد انه لم يقتحم العقبة في الدنيا قال ابن العربي وانما اختار ذلك لاجل انه قال بعد ذلك في الاية الثانية وما ادراك ما العقبة ثم قال في الاية الثالثة فك رقبة وفي الاية الرابعة او اطعام في يوم ذي مسغبة ثم قال في الاية الخامسة يتيما ذا مقربة ثم قال في الاية السادسة او مسكينا ذا متربة فهذه الاعمال انما تكون في الدنيا المعنى فلم يات في الدنيا بما يسهل عليه سلوك العقبة في الاخرة **قوله تعالى** فك رقبة فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فك رقبة فكها خلاصها من الاسر وقيل من الرق وفي الحديث وفك الرقبة ان تعين في ثمنها من حديث البرا وقد تقدم في سورة براة والفك هو حل القيد والرق قيد وسمي المرقوق رقبة لانه بالرق كالاسير المربوط في رقبته وسمي عتقها فكا كفك الاسير من الاسر قال حسان

كم من اسير فككناه بلا ثمن ۔ وجز ناصية كنا مواليها

وروى عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مومنة كانت فداه من النار قال الماوردي ويحتمل ثانيا انه اراد فك رقبته وخلاص نفسه باجتناب المعاصي وفعل الطاعات ولا يمتنع الخبر من هذا التاويل وهو اشبه بالصواب **الثانية** قوله تعالى رقبة قال اصبغ الرقبة الكافرة ذات

الثمن افضل في العتق من الرقبة المومنة القليلة الثمن لقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سيل اي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها ابن العربي والمراد في هذا الحديث من المسلمين بدليل قوله عليه السلام من اعتق امرا مسلما ومن اعتق رقبة مومنة وما ذكره اصبغ وهلة وانما نظر الى تنقيص المال والنظر الى تجريد المعتق للعبادة وتفريغه للتوحيد اولى **الثالثة** العتق والصدقة من افضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في قرابته او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار **قوله تعالى** او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة والسغب الجوع والساغب الجايع وقرا الحسن واطعام في يوم ذا مسغبة بالالف في ذا وانشد ابو عبيدة

فلو كنت جارا يا ابن قيس بن عاصم ۔ لما بت شبعانا وجارك ساغبا

واطعام الطعام فضيلة وهو مع السغب الذي هو الجوع افضل وقال النخعي في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة قال في يوم عزيز فيه الطعام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من موجبات الرحمة اطعام المسلم السغبان يتيما ذا مقربة اي قرابة يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي يعلمك ان الصدقة على القرابة افضل منها على غير القرابة كما ان الصدقة على اليتيم الذي لا كافل له افضل من الصدقة على اليتيم الذي يجد من يكفله واهل اللغة يقولون سمي يتيما لضعفه يقال يتم الرجل يتما اذا ضعف وذكروا ان اليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهايم من قبل الامهات وقد مضى في سورة البقرة مستوفى وقال بعض اهل اللغة اليتيم الذي يموت ابواه وقال قيس بن الملوح

الى الله اشكو فقد ليلى كما شكى ۔ الى الله فقد الوالدين يتيم

قوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي لا شي له حتى كانه قد لصق بالتراب من الفقر ليس له ماوى الا التراب وقال ابن عباس هو المطروح على التراب الذي لا بيت له مجاهد هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره وقال قتادة انه ذو العيال عكرمة المديون ابو سنان ذو الزمانة ابن جبير الذي ليس له احد وروى عكرمة عن ابن عباس ذو المتربة البعيد التربة يعني الغريب البعيد عن وطنه وقال ابو حامد الخارزنجي المتربة هنا من التريب وهي شدة الحال يقال ترب اذا افتقر قال الهذلي

وكنا اذا ما الضيف حل بارضنا ۔ سفكنا دما البدن في تربة الحال

وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بنصب الكاف على الفعل الماضي رقبة نصبا لكونها مفعولا او اطعم بفتح الهمزة ونصب الميم من غير الف على الفعل الماضي ايضا لقوله ثم كان من الذين امنوا فهذا اشكل بفك واطعم وقرا الباقون فك رفعا على انه مصدر فككت رقبة خفض بالاضافة او اطعام بكسر الهمزة والف ورفع الميم وتنوينها على المصدر ايضا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانه تفسير لقوله تعالى وما ادراك ما العقبة ثم اخبره فقال فك رقبة او اطعام المعنى اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام ومن قرا بالنصب فهو محمول على المعنى اي ولا فك رقبة ولا اطعم في يوم ذي مسغبة فكيف يجاوز العقبة وقرا الحسن وابو رجا ذا مسغبة بالنصب على انه مفعول الاطعام اي يطعمون ذا مسغبة ويتيما بدل منه الباقون ذي مسغبة فهو صفة ليوم ويجوز ان تكون قراة النصب صفة لموضع الجار والمجرور لان قوله في يوم ظرف منصوب الموضع فيكون وصفا له على المعنى دون اللفظ **قوله تعالى** ثم كان من الذين امنوا يعني انه لا يقتحم العقبة من فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة حتى يكون من الذين امنوا اي صدقوا فان شرط قبول الطاعات الايمان قال الله تعالى في المنافقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وقالت عايشة يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم الطعام ويفك العاني ويعتق الرقاب ويحمل على ابله لله فهل ينفعه ذلك شيا قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين وقيل ثم كان من الذين امنوا اي فعل هذه الاشيا وهو مومن ثم بقي على ايمانه حتى الموافاة نظيره قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقيل المعنى ثم كان من الذين يومنون بان هذا نافع لهم عند الله تعالى وقيل اتى بهذه القرب لوجه الله ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قال حكيم بن حزام بعد ما اسلم يا رسول الله انا كنا نتحنث باعمال في الجاهلية فهل لنا منها شي فقال عليه السلام اسلمت على ما قدمت من الخير وقيل ان ثم بمعنى الواو اي وكان هذا المعتق الرقبة والمطعم في المسغبة من الذين امنوا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وعلى ما اصابهم من البلايا والمصايب وتواصوا بالمرحمة اي بالرحمة على الخلق فانهم اذا فعلوا ذلك رحموا اليتيم والمسكين اولئك اصحاب الميمنة اي الذين يوتون كتبهم بايمانهم قاله محمد بن كعب القرظي وغيره وقال يحيى بن سلام لانهم ميامين على انفسهم ابن زيد لانهم اخذوا من شق ادم الايمن وقيل لان منزلتهم عن اليمين قاله ميمون بن مهران والذين كفروا باياتنا اي القران هم اصحاب المشيمة اي ياخذون كتبهم بشمايلهم قاله محمد بن كعب يحيى بن

سلام لانهم مشايبم على انفسهم ابن زيد لانهم اخذوا من شق ادم الايسر ميمون لان منزلتهم عن اليسار **وقلت** ويجمع هذه الاقوال ان يقال ان اصحاب الميمنة اصحاب الجنة واصحاب المشامة اصحاب النار قال الله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وما كان مثله ومعنى موصدة اى مطبقة مغلقة قال

تحت الى اجبال مكة ناقتى • ومن دونها ابوابصنعا موصده •

وقيل مبهمة لا يدرى ما داخلها واهل اللغة يقولون اوصدت الباب وآصدته اى اغلقته فمن قال اوصدت فالاسم الوصاد ومن قال اصدت فالاسم الاصاد وقرا ابو عمرو وحفص وحمزة و يعقوب والشيرزى عن الكسائى موصدة بالهمز هنا وفى الهمزة الباقون بلا همز وهما لغتان وعن ابى بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهى ان اسد اذنى اذا سمعته

سورة والشمس وهى مكية باتفاق وهى خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والشمس وضحاها قال مجاهد وضحاها اى ضوءها واشراقها وهو قسم ثان واضاف الضحى الى الشمس لانه انما يكون بارتفاع الشمس وقال قتادة نهارها السدى حرها وروى الضحاك عن ابن عباس وضحاها قال قيها الضوء وجعلها حارة وقال اليزيدى هو انبساطها وقيل ما ظهر بها من كل مخلوق فيكون القسم بها وبمخلوقات الارض كلها حكاه الماوردى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن انث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل نحو صرد ونغر وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول لقيته ضحى وضحى اذا اردت به ضحى يومك لم تنونه وقال الفرا الضحى هو النهار كقول قتادة والمعروف عند العرب ان الضحى اذا طلعت الشمس وبعيد ذلك قليلا فاذا زاد فهو الضحا بالمد ومن قال الضحى النهار كله فذلك لدوام نور الشمس ومن قال انه نور الشمس وحر الشمس فنور الشمس لا يكون الا مع حر الشمس وقد استدل من قال ان الضحى حر الشمس بقوله تعالى ولا تضحى اى لا يوذيك الحر وقال المبرد اصل الضحى من الضح وهو نور الشمس والالف مقلوبة من الحا الثانية تقول ضحوة وضحوات وضحوات وضحى فالواو من ضحوة مقلوبة عن الحا الثانية والالف فى ضحى مقلوبة عن الواو وقال ابو الهيثم الضح نقيض الظل وهو نور الشمس على وجه الارض واصله الضحى فاستثقلوا اليا مع سكون الواو فقلبوها الفا **قوله تعالى** والقمر اذا تلاها اى تبعها وذلك اذا سقطت رى الهلال يقال تلوت فلانا اذا اتبعته قال قتادة انما ذلك ليلة الهلال اذا سقطت الشمس رى الهلال وقال ابن زيد اذا غربت الشمس فى النصف الاول من الشهر تلاها القمر بالطلوع وفى اخر الشهر يتلوها بالغروب الفرا تلاها اخذ منها يذهب الى ان القمر ياخذ من ضوء الشمس وقال قوم والقمر اذا تلاها حتى استوى واستدار فكان مثلها فى الضيا والنور وقاله الزجاج **قوله تعالى** والنهار اذا جلاها اى كشفها فقال قوم جلى الظلمة وان لم يجر لها ذكر كما تقول اصبحت باردة تريد اصبحت غداتنا باردة وهذا قول الفرا والكلبى وغيرهما وقال قوم الضمير فى جلاها للشمس والمعنى انه يبين بضوءه جرمها ومنه قول قيس بن الحطيم

• تجلت لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب •

وقيل جلا ما فى الارض من حيوانها حتى ظهر لاستتاره ليلا وانتشاره نهارا وقيل جلا الدنيا وقيل الارض وان لم يجر لهما ذكر ومثله قوله تعالى حتى توارت بالحجاب على ما تقدم انفا **قوله تعالى** والليل اذا يغشاها اى يغشى الشمس فيذهب بضوءها عند سقوطها قاله مجاهد وغيره وقيل يغشى الدنيا بالظلم فتظلم الافاق فالكناية ترجع الى غير مذكور **قوله تعالى** والسما وما بناها اى وبنيانها فما مصدرية كما قال بما غفر لى ربى اى بغفران ربى قاله قتادة واختاره المبرد وقيل المعنى ومن بناها قاله الحسن ومجاهد وهو اختيار الطبرى اى ومن خلقها ورفعها وهو الله تعالى وحكى عن اهل الحجاز سبحان ما سبحت له اى سبحان من سبحت له **قوله تعالى** والارض وما طحاها اى وطحوها وقيل ومن طحاها على ما ذكرناه انفا اى بسطها كذا قال عامة المفسرين مثل دحاها قال مجاهد والحسن وغيرهما طحاها ودحاها واحد اى بسطها من كل جانب والطحو البسط طحا يطحو طحوا وطحى يطحى طحيا وطحيت اضطجعت عن ابى عمرو وعن ابن عباس طحاها قسمها وقيل خلقها قال الشاعر

• وما تدرى جذيمة من طحاها • ولا من ساكن العرش الرفيع •

الماوردى ويحتمل انه ما خرج منها من نبات وعيون وكنوز لانه حياة لما خلق عليها ويقال فى بعض ايمان العرب لا والقمر الطاحى اى المشرف المشرق المرتفع قال ابو عمرو طحا الرجل اذا ذهب فى الارض يقال ما ادرى اين طحا ويقال طحا به قلبه اذا ذهب به فى كل شى قال علقمة

• طحا بك قلب فى الحسان طروب • بعيد الشباب عصر حان مشيب •

قوله تعالى ونفس وما سواها قيل المعنى وتسويتها فما بمعنى المصدر وقيل المعنى ومن سواها وهو الله عز وجل وفى النفس قولان احدهما ادم الثانى كل نفس منفوسة وسوى بمعنى هيا وقال مجاهد سواها سوى خلقها وعدل وهذه الاسما كلها مجرورة على القسم اقسم جل ثناوه بخلقه لما فيه من عجايب الصنعة

الدالة

الدالة عليه **قوله تعالى** فالهمها اى عرفها كذا روى ابن ابى نجيح عن مجاهد اى عرفها طريق الفجور والتقوى وقاله ابن عباس وعن مجاهد ايضا عرفها الطاعة والمعصية وعن محمد بن كعب قال اذا اراد الله عز وجل بعبده خيرا الهمه الخير فعمل به واذا اراد به السو الهمه الشر فعمل به وقال الفرا فالهمها اى عرفها طريق الخير وطريق الشر كما قال وهديناه النجدين وروى الضحاك عن ابن عباس قال الهم المومن المتقى تقواه والهم الكافر فجوره وعن سعيد عن قتادة قال بين لها فجورها وتقواها والمعنى متقارب وروى عن ابى هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالهمها فجورها وتقواها فقال اللهم ات نفسى تقواها زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها ورواه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية فالهمها فجورها وتقواها رفع بها صوته وقال اللهم ات نفسى تقواها انت وليها ومولاها وانت خير من زكاها وفى صحيح مسلم عن ابى الاسود الدئلى قال قال لى عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشى قضى ومضى عليهم من قدر ما سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شى قضى عليهم ومضى عليهم قال فقال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شى خلق الله وملك يده فلا يسيل عما يفعل وهم يسيلون فقال لى يرحمك الله انى لم ارد بما سالتك الا لاحزر عقلك ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه اشى قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شى قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفجور والتقوى مصدران فى موضع المفعول به **قوله تعالى** قد افلح من زكاها هذا جواب القسم بمعنى لقد افلح قال الزجاج اللام حذفت لان الكلام طال فصار طوله عوضا عنها وقيل الجواب محذوف اى والشمس وكذا وكذا لتبعثن لد الزمخشرى تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شى وقيل هو على التقديم والتاخير بغير حذف والمعنى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها والشمس وضحاها افلح فاز من زكاها اى من زكى الله نفسه بالطاعة وقد خاب من دساها اى خسرت نفس دسها الله جل ثناوه بالمعصية وقال ابن عباس خابت نفس اضلها الله تعالى واغواها وقيل افلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الاعمال وخاب من دس نفسه فى المعاصى قاله قتادة وغيره واصل الزكاة النمو والزيادة ومنه زكا الزرع اذا كثر ريعه ومنه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفعه بالتعديل وذكر الجميل وقد تقدم هذا المعنى فى اول سورة البقرة مستوفى فمصطنع المعروف والمبادر الى اعمال البر شهر نفسه ورفعها وكانت اجواد العرب تنزل الربا وارتفاع الارض ليشتهر مكانها للمعتفين وتوقد النيران فى الليل للطارقين وكانت اللئام تنزل الاولاج والاطراف والاهضام ليخفى مكانها عن الطالبين فاوليك علوا انفسهم وزكوها وهولا اخفوا انفسهم ودسوها وكذا الفاجر ابدا خفى المكان زمر المروة غامض الشخص ناكس الراس بركوب المعاصى وقيل دساها اغواها قال

• وانت الذى دسيت عمرا فاصبحت • حلايله منه ارامل ضيعا •

قال اهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفا الشى فى الشى فابدلت سينه يا كما يقال قصيت اظفارى واصله قصصت اظفارى ومثله قولهم فى تقضض تقضى وقال ابن الاعرابى وقد خاب من دساها اى دس نفسه فى جملة الصالحين وليس منهم **قوله تعالى** كذبت ثمود بطغواها اى بطغيانها وهو خروجها عن الحد فى العصيان قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وقال ابن عباس بطغواها اى بعذابها الذى وعدت به قال وكان اسم العذاب الذى جاها الطغوى لانه طغى عليهم وقال محمد بن كعب بطغواها باجمعها وقيل هو مصدر وخرج على هذا المخرج لانه اشكل برووس الاى وقيل الاصل بطغياها الا ان فعلى اذا كانت من ذوات اليا ابدلت فى الاسم واوا ليفصل بين الاسم والوصف وقراة العامة بفتح الطا وقرا الحسن والجحدرى وحماد بن سلمة بضم الطا على انه مصدر كالرجعى والحسنى وشبههما فى المصادر وقيل هما لغتان اذ انبعث اشقاها اى نهض اشقاها لعقر الناقة واسمه قدار بن سالف وقد مضى فى الاعراف بيان هذا وهل كان واحدا او جماعة وفى البخارى عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل ابى زمعة وذكر الحديث خرجه مسلم ايضا وروى الضحاك عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له اتدرى من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك فقال لهم رسول الله يعنى صالحا ناقة الله ناقة منصوب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبى الصبى والحذار الحذار اى احذروا ناقة الله اى عقرها وقيل ذروا

ناقة الله كما قال هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وسقياها
اى ذروها وشربها وقد مضى فى سورة الشعرا بيانه والحمد لله وايضا فى سورة اقتربت الساعة فانهم لما اقترحوا
الناقة واخرجها لهم من الصخرة جعل لهم شرب يوم من بيرهم ولها شرب يوم مكان ذلك فشق ذلك عليهم
فكذبوه اى كذبوا صالحا عليه السلام فى قوله انكم تعذبون ان عقرتموها فعقروها اى عقرها الاشقى واضيف
الى الكل لانهم رضوا بفعله وقال قتادة ذكر لنا انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم
وقال الفرا عقرها اثنان والعرب تقول هذان افضل الناس وهذان خير الناس وهذه المراة اشقى القوم فلهذا
لم يقل اشقياها **قوله تعالى** فدمدم عليهم ربهم بذنبهم اى اهلكهم واطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى
هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم
اى بجرمهم وقال الفرا دمدم اى ارجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال
دممت على الشى اى اطبقت عليه ودمم عليه القبر اى اطبقه وناقة مدمومة البسها الشحم فاذا كررت
الاطباق قلت دمدمت والدمدمة اهلاك باستيصال قاله الموج وفى الصحاح ودمدمت الشى
اذا الزقته بالارض وطحطحته ودمدم الله عليهم اى اهلكهم القشيرى وقيل دمدمت على الميت التراب
اى سويت عليه فقوله فدمدم عليهم اى اهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها اى سوى عليهم الارض
وعلى الاول فسواها اى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة اهلكتهم فاتت على
صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم اى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقال
بعض اللغويين الدمدمة الادامة تقول العرب ناقة مدمومة اى سمينة وقيل فسواها اى فسوى
الامة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم وضيعهم وشريفهم ذكرهم وانثاهم وقرا ابن الزبير
فدهدم وهما لغتان كما قالوا امتقع لونه واهتقع **قوله تعالى** ولا يخاف عقباها اى فعل الله
ذلك بهم غير خايف ان تلحقه تبعة الدمدمة من احد قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والها
فى عقباها ترجع الى الفعلة كقوله من اغتسل يوم الجمعة فبها ونعمت اى بالفعلة والخصلة وقال
السدى والضحاك ترجع الى العاقر اى لم يخف الذى عقرها عقبى ما صنع وقاله ابن عباس ايضا وفى
الكلام تقديم وتاخير مجازه اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة
اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد انذرهم ونجاه الله تعالى حين اهلكهم وقرا
نافع وابن عامر فلا بالفا وهو الاجود لانه يرجع الى المعنى الاول اى فلا يخاف الله عاقبة اهلاكهم
والباقون بالواو وهى اشبه بالمعنى الثانى اى ولا يخاف الكافر عاقبة ما صنع وروى ابن وهب وابن القاسم
عن مالك قال اخرج الينا مالك مصحفا لجده وزعم انه كتبه فى ايام عثمان بن عفان حين كتب المصاحف
وفيه ولا يخاف بالواو وكذا هى فى مصاحف اهل مكة والعراقيين بالواو واختاره ابو عبيد وابو حاتم اتباعا
لمصحفهم **سورة والليل** مكية وقيل مدنية وهى احدى وعشرون اية باجماع بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والليل اذا يغشى اى يغطى ولم يذكر مفعولا للعلم به فقيل يغشى النهار وقيل الارض وقيل
الخلايق وقيل يغشى كل شى بظلمته وروى سعيد عن قتادة قال اول ما خلق الله النور والظلمة ثم
ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما والنور نهارا مضيا مبصرا والنهار اذا تجلى اى انكشف ووضح وظهر
وبان بضويه عن ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى قال الحسن معناه والذى خلق الذكر والانثى فيكون قد اقسم
بنفسه جل وعز وقيل معناه وخلق الذكر والانثى فما مصدرية على ما تقدم واهل مكة يقولون للرعد سبحان
ما سبحت له فما على هذا بمعنى من وهو قول ابى عبيدة وغيره وقد تقدم وقيل المعنى وما خلق من الذكر والانثى
فتكون من مضمرة ويكون القسم منه باهل طاعته من اوليايه وانبيايه ويكون قسمه بهم تكرمة لهم وتشريفا
وقال ابو عبيدة وما خلق اى ومن خلق وكذلك قوله والسما وما بناها ونفس وما سواها ما فى هذه
المواضع بمعنى من وروى عن ابن مسعود انه كان يقرا والنهار اذا تجلى والذكر والانثى ويسقط وما خلق وفى
صحيح مسلم عن علقمة قال قدمنا الشام فاتانا ابو الدردا فقال فيكم احد يقرا على قراة عبد الله فقلت نعم انا قال
فكيف سمعت عبد الله يقرا هذه الاية والليل اذا يغشى قال سمعته يقرا والليل اذا يغشى والذكر والانثى قال
وانا والله هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقروها ولكن هولا يريدون ان اقراها وما خلق فلا
اتابعهم قال ابو بكر الانبارى وحدثنا محمد بن يحيى المروزى قال ثنا محمد قال ثنا ابو احمد الزبيرى قال ثنا
اسرايل عن ابى اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انا
الرزاق ذو القوة المتين قال ابو بكر كل من هذين الحديثين مردود بخلاف الاجماع له وان حمزة وعاصما يرويان
عن عبد الله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين والبنا على سندين يوافقان الاجماع اولى من الاخذ بواحد يخالفه
الاجماع والامة وما يبنى على رواية واحد اذا حاذاه رواية جماعة يخالفه اخذ برواية الجماعة وابطل نقل الواحد

لما

قوله عليهم اى لمختلف مثاب بالجنة الجزا فمنكم ومعاقب بالنار وقيل مع

لما يجوز عليه من النسيان والاغفال ولو صح الحديث عن ابى الدردا وكان اسناده مقبولا معروفا ثم كان ابو بكر وعثمان
وعلى وساير الصحابة رضى الله عنهم يخالفونه لكان الحكم العمل بما روته الجماعة ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد
الذى يسرع اليه من النسيان ما لا يسرع الى الجماعة وجميع اهل الملة وفى المراد بالذكر والانثى قولان احدهما
ادم وحوا قاله ابن عباس والحسن والكلبى الثانى يعنى جميع الذكور والاناث من بنى ادم والبهايم لان الله تعالى
خلق جميعهم وقيل كل ذكر وانثى من الادميين دون البهايم لاختصاصهم بولاية الله وطاعته ان سعيكم لشتى
هذا جواب القسم والمعنى ان عملكم لمختلف قال عكرمة وساير المفسرين السعى العمل فساع فى فكاك نفسه
وساع فى عطبها يدل عليه السلام الناس غاديان فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وشتى واحده شتيت مثل
مريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه اى ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان
بعضه ضلالة وبعضه هدى اى فمنكم مومن وبر وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى اى لمختلف الاخلاق
فمنكم راحم وقاس وحليم وطايش وجواد وبخيل **قوله تعالى** فاما من اعطى واتقى الاية فيه اربع مسايل
الاولى قوله تعالى فاما من اعطى واتقى قال ابن مسعود يعنى ابا بكر رضى الله عنه وقاله عامة المفسرين
فروى عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابو بكر يعتق على الاسلام عجايز ونسا قال فقال له ابوه ابو
قحافة اى بنى لو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون معك فقال يا ابه انما اريد ما يريد وعن ابن
عباس فى قوله تعالى فاما من اعطى اى بذل واتقى اى محارم الله التى نهى عنها وصدق بالحسنى اى بالخلف من
الله على عطايه فسنيسره لليسرى وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط
ممسكا تلفا وروى من حديث ابى الدردا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث
بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وانزل الله تعالى فى ذلك من القران فاما من اعطى واتقى الايات وقال اهل التفسير واما من اعطى
المعسرين وقال قتادة اعطى حق الله الذى عليه وقال الحسن اعطى الصدق من قلبه وصدق بالحسنى
اى بلا اله الا الله قاله الضحاك والسلمى وابن عباس ايضا وقال مجاهد بالجنة دليله قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة الاية وقال قتادة بموعود الله الذى وعده ان يثيبه زيد بن اسلم بالصلاة والزكاة
والصوم الحسن بالخلف من عطايه وهو اختيار الطبرى وتقدم عن ابن عباس وكله متقارب المعنى اذ يرجع
كله الى الثواب الذى هو الجنة **قوله تعالى** فسنيسره لليسرى اى نرشده لاسباب الخير والصلاح حتى
يسهل عليه فعلها وقال زيد بن اسلم لليسرى للجنة وفى الصحيحين والترمذى عن على رضى الله عنه قال كنا
فى جنازة فى البقيع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا معه ومعه عود ينكت به فى الارض ثم
فرفع راسه الى السما فقال ما من نفس منفوسة الا كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا فمن كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من اهل الشقاوة فانه يعمل للشقا قال
اعملوا فكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقا فانه
ييسر لعمل الشقا ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى لفظ الترمذى وقال فيه حديث حسن صحيح وسال غلامان شابان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالا العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام شى يستانف فقال بل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لعمله الذى خلق له قالا فالان
نجد ونعمل **الثانية** قوله تعالى واما من بخل واستغنى اى ضن بما عنده فلم يبذل خيرا وقد تقدم بيانه
وثمرته فى الدنيا فى سورة ال عمران وفى الاخرة ماله النار كما فى هذه الاية روى الضحاك عن ابن عباس
فسوف نيسره للعسرى قال سوف احول بينه وبين الايمان بالله وبرسوله وعنه عن ابن عباس قال نزلت فى
امية بن خلف وروى عكرمة عن ابن عباس واما من بخل واستغنى يقول بخل بماله واستغنى عن ربه وكذب بالحسنى
اى بالخلف وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وباسناد اخر عنه بالحسنى بلا اله الا الله
فسنيسره اى نسهل طريقه للعسرى اى للشر وعن ابن مسعود للنار وقيل اى فسنعسر عليه اسباب الخير والصلاح
حتى يصعب عليه فعلها وقد تقدم ان الملك ينادى صباحا ومسا اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا
رواه ابو الدردا **الثالثة** قال العلما ثبت بهذه الاية وبقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الى غير ذلك من الايات ان الجود من مكارم الاخلاق والبخل من رذايلها
وليس الجواد الذى يعطى فى غير موضع العطا ولا البخيل الذى يمنع فى موضع المنع لكن الجواد الذى يعطى فى موضع
العطا والبخيل الذى يمنع فى موضع العطا فكل من استفاد بما يعطى اجرا وحمدا فهو الجواد ومن استحق بالمنع ذما
او عقابا فهو البخيل ومن لم يستفد بالعطا اجرا ولا حمدا وانما استوجب به ذما فليس بجواد انما هو مسرف

مذموم وهو من المبذرين الذين جعلهم الله اخوان الشياطين واوجب الحجر عليهم ومن لم يستوجب بالمنع عقابا
ولا ذما واستوجب به حمدا فهو من اهل الرشد الذين يستحقون القيام على اموال غيرهم لحسن تدبيرهم وسداد
رايهم **الرابعة** قال الفرا يقول القايل كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير فيقال فى الجواب
هذا فى اجازته بمنزلة قوله عز وجل فبشرهم بعذاب اليم والبشارة فى الاصل على الفرح والسار فاذا جمعت
فى كلامين هذا خير وهذا شر جازت البشارة فيهما وكذلك التيسير فى الاصل على المفرح فاذا جمع فى كلامين هذا
خير وهذا شر جاز التيسير فيهما جميعا قال الفرا وقوله فسنيسره سنهيئه والعرب تقول قد يسرت الغنم اذا ولدت
او تهيات للولادة قال • هما سيدانا يزعمان وانما • يسودانا ان يسرت غنماهما •

قوله تعالى وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى مات يقال ردى الرجل يردى ردى اذا هلك قال
صرفت الهوى عنهن من خشية الردى • وقال ابو صالح وزيد بن اسلم اذا تردى اى سقط فى جهنم ومنه المتردية
ويقال ردى فى البير وتردى اذا سقط فى بير او تهور من جبل يقال ما ادرى اين ردى اى اين ذهب وما يحتمل
ان تكون جحدا اى ولا يغنى عنه ماله شيا ويحتمل ان تكون استفهاما معناها التوبيخ اى اى شى يغنى عنه اذا هلك
ووقع فى جهنم ان علينا للهدى اى ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال فالهدى بمعنى بيان الاحكام قاله
الزجاج اى على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته قاله قتادة وقال الفرا من سلك
الهدى فعلى الله سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا
للهدى والاضلال فترك الاضلال كقوله بيدك الخير وبيده كل شى وكما قال سرابيل تقيكم الحر وهى تقى البرد عن
الفرا ايضا وقيل اى ان علينا ثواب هداه الذى هديناه وان لنا للاخرة والاولى الاخرة الجنة والاولى الدنيا
وكذا روى عطا عن ابن عباس اى الدنيا والاخرة لله تعالى وروى ابو صالح عن ابن عباس قال ثواب الدنيا والاخرة
وهو كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد
اخطا الطريق **قوله تعالى** فانذرتكم اى حذرتكم وخوفتكم نارا تلظى اى تلهب وتتوقد واصله تتلظى وهى قراءة
عبيد بن عمير ويحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف لا يصلاها اى لا يجد صلاها وهو حرها الا الاشقى اى الشقى الذى كذب
نبى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وتولى اى اعرض عن الايمان وروى مكحول عن ابى هريرة قال كل يدخل الجنة الا من
اباها قالوا يا ابا هريرة ومن يابى ان يدخل الجنة قال الذى كذب وتولى وقال مالك صلى بنا عمر بن عبد العزيز
المغرب فقرا والليل اذا يغشى فلما بلغ فانذرتكم نارا تلظى وقع عليه البكا فلم يقدر يتعداها من البكا فتركها وقرا
سورة اخرى وقال الفرا الا الاشقى الا من كان شقيا فى علم الله جل ثناوه وروى الضحاك عن ابن عباس قال
لا يصلاها الا الاشقى امية ونظراوه الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كذب بكتاب الله وتولى
عن طاعة الله وقال الفرا لم يكن كذب برد ظاهر ولكنه قصر عما امر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقى فلان
العدو فكذب اذا نكل ورجع عن اتباعه قال وسمعت ابا ثروان يقول ان بنى نمير ليس لجدهم مكذوبة يقول اذا لقوا
صدقوا القتال ولم يرجعوا وكذلك قوله جل ثناوه ليس لوقعتها كاذبة يقول هى حق وسمعت سلم بن الحسن
يقول سمعت ابا اسحاق الزجاج يقول هذه الاية التى من اجلها قال اهل الارجا بالارجا فزعموا انه لا يدخل
النار الا كافر لقوله جل ثناوه لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وليس الامر كما ظنوا هذه نار موصوفة
بعينها لا يصلى هذه النار الا الذى كذب وتولى ولاهل النار منازل فمنها ان المنافقين فى الدرك الاسفل من
النار والله سبحانه كلما وعد عليه بجنس من العذاب فجايز ان يعذب به وقال جل ثناوه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فلو كان كل من لم يشرك لم يعذب لم يكن فى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فايدة وكان
ويغفر ما دون ذلك فايدة لا معنى له الزمخشرى الاية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من
المومنين فاريد ان يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له
وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر
الصديق رضى الله عنه **قوله تعالى** وسيجنبها اى يكون بعيدا منها الاتقى اى التقى الخايف قال ابن عباس
هو ابو بكر رضى الله عنه يزحزح عن دخول النار ثم وصف الاتقى فقال الذى يوتى ماله يتزكى اى يطلب ان يكون
عند الله زاكيا ولا يطلب بذلك ريا ولا سمعة بل يتصدق به مبتغيا به وجه الله وقال بعض اهل المعانى
اراد بقوله الاتقى والاشقى اى التقى والشقى كقول طرفة •
تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد •
اى واحد ووحيد وتوضع افعل موضع فعيل نحو قولهم الله اكبر بمعنى كبير وهو اهون عليه بمعنى هين ٥
قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ليس يتصدق ليجازى على نعمة وانما يبتغى وجه ربه الاعلى اى
المتعالى ولسوف يرضى اى بالجزا فروى عطا والضحاك عن ابن عباس قال عذب المشركون بلالا وبلال يقول
احد احد فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال احد يعنى الله تعالى ينجيك ثم قال لابى بكر يا ابا بكر ان بلالا يعذب

فى الله

فى الله فعرف ابو بكر الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى به الى امية
ابن خلف فقال له اتبيعنى بلالا قال نعم فاشتراه فاعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا ليد كانت
له عنده فنزلت وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى عند ابى بكر من نعمة اى من يد ومنة تجزى بل ابتغى بما فعل
وجه ربه الاعلى وقيل اشترى ابو بكر من امية وابى بن خلف بلالا ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى
فنزلت ان سعيكم لشتى وقال سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن خلف قال لابى بكر حين قال له ابو بكر
اتبيعنيه فقال نعم ابيعه بنسطاس وكان نسطاس عبدا لابى بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلمان
وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون له ماله فابى فباعه ابو
بكر به فقال المشركون ما فعل ابو بكر ببلال هذا الا ليد كانت لبلال عنده وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغا اى لكن ابتغا فهو استثنا منقطع فلذلك نصب كقولك ما فى الدار احد الا حمارا ويجوز الرفع
وقرا يحيى بن وثاب الا ابتغا وجه ربه بالرفع على لغة من يقول يجوز الرفع فى المستثنى وانشد فى اللغتين
قول بشر بن ابى حازم • اضحت خلا قفارا لا انيس بها • الا الجاذر والظلمان تختلف •
وقول القايل • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس •
وفى التنزيل ما فعلوه الا قليل منهم وقد تقدم وجه ربه الاعلى اى مرضاته وما يقرب منه والاعلى من
نعت الرب الذى استحق صفات العلو ويجوز ان يكون ابتغا وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام
لا يوتى ماله الا ابتغا وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى اى سوف يعطيه فى الجنة ما يرضى وذلك
انه يعطيه اضعاف ما انفق وروى ابو حيان التيمى عن ابيه عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله ولما اشتراه ابو بكر
قال له بلال هل اشتريتنى لعملك او لعمل الله قال بل لعمل الله قال فذرنى وعمل الله فاعتقه وكان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلالا رضى الله عنه وقال عطا وروى عن ابن
عباس ان السورة نزلت فى ابى الدحداح فى النخلة التى اشتراها بحايط له فيما ذكر الثعلبى عن عطا وقال
القشيرى وعن ابن عباس باربعين نخلة ولم يسم الرجل قال عطا كان لرجل من الانصار نخلة يسقط من
بلحها فى دار جار له فيتناول صبيانه فشكا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبيعها بنخلة فى الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال هل لك ان تبيعنيها بحسنى حايط له فقال
فاتى ابو الدحداح الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اشترها منى بنخلة فى الجنة قال نعم
والذى نفسى بيده قال هى لك يا رسول الله فدعا النبى صلى الله عليه وسلم جار الانصارى فقال خذها فنزلت
والليل اذا يغشى الى اخر السورة فى بستان ابى الدحداح وصاحب النخلة فاما من اعطى واتقى يعنى ابا
الدحداح وصدق بالحسنى اى بالثواب فسنيسره لليسرى يعنى الجنة واما من بخل يعنى الانصارى ٥
وكذب بالحسنى بالثواب فسنيسره للعسرى يعنى جهنم وما يغنى عنه ماله اذا تردى مات الى
قوله لا يصلاها الا الاشقى يعنى بذلك الخزرجى وكان منافقا فمات على نفاقه وسيجنبها الاتقى يعنى
ابا الدحداح الذى يوتى ماله يتزكى فى ثمن تلك النخلة وما لاحد عنده من نعمة تجزى يكافيه عليها يعنى
ابا الدحداح ولسوف يرضى اذا ادخله الله الجنة والاكثر ان السورة نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وروى
عن ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم وقد ذكرنا خبر ابى الدحداح فى سورة البقرة
عند قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا **سورة والضحى** مكية باتفاق وهى احدى عشرة اية بسم
الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والضحى والليل اذا سجى قد تقدم القول فى الضحى والمراد به النهار لقوله
والليل اذا سجى فقابله بالليل وفى سورة الاعراف افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون اوامن
اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون اى نهارا وقال قتادة ومقاتل وجعفر الصادق اقسم
بالضحى الذى كلم الله فيه موسى وبليلة المعراج وقيل هى الساعة التى خر فيها السحرة سجدا بيانه قوله
تعالى وان يحشر الناس ضحى وقال اهل المعانى فيه وفى امثاله اضمار مجازه ورب الضحى وسجى معناه
سكن قاله قتادة ومجاهد وابن زيد وعكرمة يقال ليلة ساجية اى ساكنة ويقال للعين اذا سكن
طرفها ساجية يقال سجا الشى يسجو سجوا اذا سكن والبحر اذا سجى سكن قال الاعشى

• فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم • وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا •

وقال الراجز • يا حبذا القمرا والليل الساج • وطرق مثل ملاء النساج •

وقال جرير • ولقد رمينك يوم رحن باعين • ينظرن من خلل الستور سواج •

وقال الضحاك سجى غطى كل شى قال الاصمعى سجو الليل تغطيته النهار مثل ما يسجى الرجل بالثوب
وقال الحسن غشى بظلامه وقاله ابن عباس وعنه اذا ذهب وعنه ايضا اذا اظلم وقال سعيد بن جبير

اقبل وروى عن قتادة وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد سجا استوى والقول الاول اشهر فى اللغة سجا سكن اى سكن
الناس فيه كما يقال نهار صايم وليل نايم وقيل سكونه استقرار ظلامه واستواوه ويقال والضحى والليل اذا سجى
يعنى عبادة الذين يعبدونه فى وقت الضحى وعبادة الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم ويقال الضحى يعنى نور الجنة
اذا تنور والليل اذا سجى يعنى ظلمة النار اذا اظلم ويقال والضحى يعنى النور الذى فى قلوب العارفين كهيئة
النهار والليل اذا سجى يعنى السواد الذى فى قلوب الكافرين كهيئة الليل فاقسم الله عز وجل بهذه الاشيا
ما ودعك ربك هذا جواب القسم وكان جبريل عليه السلام ابطا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال المشركون
قلاه الله وودعه فنزلت الاية وقال ابن جريج احتبس عنه الوحى اثنى عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما
وقيل خمسة وعشرين يوما وقال مقاتل اربعين يوما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه ولو كان امره
من الله لتابع عليه كما كان يفعل بمن كان قبله من الانبيا وفى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجات امراة فقالت يا محمد انى لارجو ان يكون شيطانك
قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى وفى الترمذى عن جندب البجلى قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار فدميت اصبعه فقال
النبى صلى الله عليه وسلم • هل انت الا اصبع دميت • وفى سبيل الله ما لقيت •
قال وابطا عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربك وما قلى هذا
حديث حسن صحيح لم يذكر الترمذى فلم يقم ليلتين او ثلاثا اسقطه الترمذى وذكره البخارى وهو اصح
ما قيل فى ذلك والله اعلم وقد ذكره الثعلبى ايضا عن جندب بن سفيان البجلى قال رمى النبى صلى الله عليه
وسلم فى اصبعه بحجر فدميت فقال • هل انت الا اصبع دميت • وفى سبيل الله ما لقيت •
فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك
لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت والضحى وروى عن ابى عمران الجونى قال ابطا جبريل على النبى صلى
الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فنكت بين كتفيه وانزل عليه ما ودعك
ربك وما قلى وقالت خولة وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير
فمات فمكث نبى الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيتى جبريل لا ياتينى
قالت خولة فقلت لو هيات البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته
فالقيته خلف الجدار فجا نبى الله ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة
دثرينى فانزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل ساله النبى صلى الله عليه وسلم عن التاخير فقال
اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وقيل لما سالته اليهود عن الروح وذى القرنين واصحاب
الكهف قال ساخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فاحتبس عنه الوحى الى ان نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشى انى
فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله فاخبره بما يسل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك ربك وما قلى وقيل
ان المسلمين قالوا يا رسول الله ما لك لا ينزل عليك الوحى فقال وكيف ينزل على وانتم لا تنقون رواجبكم وفى رواية
براجمكم ولا تقصون اظفاركم ولا تاخذون من شواربكم فنزل جبريل بهذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما جيت
حتى اشتقت اليك فقال جبريل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكنى عبد مامور ثم انزل عليه وما نتنزل الا بامر ربك
ودعك بالتشديد قراة العامة من التوديع وذلك كتوديع المفارق وروى عن ابن عباس وابن الزبير انهما قراه
ودعك بالتخفيف ومعناه تركك قال •
• وثم ودعنا آل عمرو وعامر • فرايس اطراف المثقفة السمهد •
واستعماله قليل يقال هو يدع كذا اى يتركه قال المبرد محمد بن يزيد لا يكادون يقولون ودع ولا وذر لضعف الواو
اذا قدمت واستغنوا عنها بترك **قوله تعالى** وما قلى اى ما ابغضك ربك منذ احبك وترك الكاف لانه
راس اية والقلى البغض فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلا وقلا كما تقول قريت الضيف اقريه قرا
وقرا ويقلاه لغة طى وانشد ثعلب • يا رب ام العلم لا تقلاها • اى لا تبغضها وتقلى اى تبغض وقال •
• اسيئى بنا او احسنى لا ملومة • لدينا ولا مقلية ان تقلت •
وقال امرؤ القيس • ولست بمقلى الخلال ولا قالى • ما ودعك ربك وما قلاك فترك الكاف لانه راس اية كما قال
عز وجل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى والذاكرات الله **قوله تعالى** وللاخرة خير لك من الاولى فروى
سلمة عن ابن اسحاق قال وللاخرة خير لك من الاولى اى ما عندى فى مرجعك الى يا محمد خير لك مما عجلت لك من
الكرامة فى الدنيا وقال ابن عباس ارى النبى صلى الله عليه وسلم ما يفتح الله على امته بعده فسر بذلك فنزل
جبريل بقوله وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ابن اسحاق الفلج فى الدنيا والثواب
فى الاخرة وقيل الحوض والشفاعة وعن ابن عباس القصر من لولو ابيض ترابه المسك رفعه الاوزاعى قال

حدثنى

حدثنى اسمعيل بن عبيد الله عن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال ارى النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على امته فسر بذلك
فانزل الله عز وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه جل ثناوه الف قصر فى الجنة ترابها المسك فى كل قصر ما ينبغى له من
الازواج والخدم وعنه قال رضى محمد الا يدخل احد من اهل بيته النار وقاله السدى وقيل هى الشفاعة فى جميع المومنين
وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفعنى الله فى امتى حتى يقول الله سبحانه ارضيت يا محمد
فاقول يا رب رضيت وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم تلى قول الله فى ابراهيم
فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكا فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتى جبريل
الى النبى صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له ان الله يقول لك انا سنرضيك
فى امتك ولا نسوك وقال على رضى الله عنه لاهل العراق انكم تقولون ان ارجى اية فى كتاب الله تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قالوا انا نقول ذلك قال ولكنا اهل البيت نقول ان ارجى اية فى كتاب
الله قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفى الحديث لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا
والله لا ارضى وواحد من امتى فى النار **قوله تعالى** الم يجدك يتيما فاوى عدد سبحانه منته على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فقال الم يجدك يتيما فاوى يتيما لا اب لك قد مات ابوك فاوى اى جعل لك ماوى تاوى اليه عند عمك ابى طالب
فكفلك وقيل لجعفر بن محمد الصادق لم اوتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق وعن مجاهد
هو من قول العرب درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل فمجاز الاية الم يجدك واحدا فى شرفك لا نظير لك فاواك الله باصحاب
يحفظونك ويحوطونك **قوله تعالى** ووجدك ضالا اى غافلا عما يراد بك من امر النبوة فهداك اى ارشدك والضلال
هنا بمعنى الغفلة كقوله جل ثناوه لا يضل ربى ولا ينسى اى لا يغفل وقال فى حق نبيه وان كنت من قبله لمن الغافلين
وقال قوم ضالا لم تكن تدرى القران والشرايع فهداك الله الى القران وشرايع الاسلام عن الضحاك
وشهر بن حوشب وغيرهما وهو معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان على ما بيناه فى سورة الشورى وقال
قوم ووجدك ضالا اى فى قوم ضلال فهداهم الله بك هذا قول الكلبى والفرا وعن السدى نحوه اى ووجد قومك فى ضلال
فهداك الى ارشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ضالا اى ناسيا شان الاستثنا حين سيلت
عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فاذكرك كما قال تعالى ان تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة
فهداك اليها بيانه قد نرى تقلب وجهك فى السما الاية ويكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل
ووجدك متحيرا عن بيان ما نزل عليك فهداك اليه فيكون الضلال بمعنى التحير لان الضال متحير وقيل ووجدك
ضايعا فى قومك فهداك اليه ويكون الضلال بمعنى الضياع وقيل ووجدك محبا للهداية فهداك اليها ويكون
الضلال بمعنى المحبة ومنه قوله تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم اى فى محبتك قال الشاعر
• هذا الضلال اشاب منى المفرقا • والعارضين ولم اكن متحققا •
• عجبا لعزة فى اختيار قطيعتى • بعد الضلال فحبلها قد اخلقا •
وقيل ضالا فى شعاب مكة فهداك ورد لك الى جدك عبد المطلب قال ابن عباس ضل النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير
فى شعاب مكة فراه ابو جهل منصرفا عن اغنامه فرده الى جده عبد المطلب فمن الله عليه بذلك حين رده الى جده
على يدى عدوه وقال سعيد بن جبير خرج النبى صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب فى سفر فاخذ ابليس بزمام
الناقة فى ليلة ظلما فعدل بها عن الطريق فجا جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الهند
ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جات برسول الله صلى الله
عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيا لك يا بطحا مكة اليوم يرد اليك النور والدين
والبها والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت معشر الناس اين
الصبى فقالوا لم نر شيا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكا على عصى فقال اذهبى الى الصنم الاعظم فان شا
ان يرده عليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل راسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم
ان ابنها قد ضل فرده ان شيت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا ايها الشيخ فهلاكنا
على يدى محمد فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد
المطلب وطلبوه فى جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله ان يرده وقال •
• يا رب رد ولدى محمدا • اردده واتخذ عندى يدا •
• يا رب ان محمدا لم يوجدا • فشمل قومى كلهم تبددا •
فسمعوا مناديا ينادى من السما معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادى تهامة
عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قايم تحت شجرة يلعب
بالاغصان وبالورق وقيل ووجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق

العرش وقال ابو بكر الوراق وغيره ووجدك ضالا لا تحب ابا طالب فهداك الى محبة ربك وقال بسام بن عبد الله ووجدك
ضالا بنفسك لا تدرى من انت فعرفك بنفسك وحالك وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان الكتاب فعلمك
البيان بيانه لتبين للناس ما نزل اليهم الاية لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وقال بعض المتكلمين اذا وجدت
العرب شجرة منفردة فى فلاة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله تعالى
لنبيه ووجدك ضالا اى لا احد على دينك وانت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق الى **قلت** هذه الاقوال
كلها احسان ثم منها ما هو معنوى ومنها ما هو حسى والقول الاخير اعجب الى لانه يجمع الاقوال المعنوية وقال
قوم انه كان على جملة ما كان القوم عليه لا يظهر لهم خلافا فى ظاهر الحال فاما الشرك فلا يظن به بل كان على مراسم
القوم فى الظاهر اربعين سنة وقال الكلبى والسدى هذا على ظاهره اى وجدك كافرا والقوم كفار فهداك وقد
مضى هذا القول والرد عليه فى سورة الشورى وقيل وجدك مغمورا باهل الشرك فميزك عنهم يقال ضل الماء فى
اللبن ومنه ايذا ضللنا فى الارض اى لحقنا بالتراب عند الدفن حتى كانا لا نتميز من جملته وفى قراءة الحسن
ووجدك ضال فهدى اى وجدك الضال فاهتدى بك وهذه قراءة على التفسير وقيل ووجدك ضالا لا يهتدى
اليك قومك ولا يعرف قدرك فهدى المسلمين اليك حتى امنوا بك **قوله تعالى** ووجدك عائلا اى فقيرا
لا مال لك فاغنى اى فاغناك بخديجة رضى الله عنها يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر قال احيحة بن
الجلاح • فما يدرى الفقير متى غناه • وما يدرى الغنى متى يعيل •
اى يفتقر وقال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق وقال الكلبى قنعك بالرزق وقال ابن عطا وجدك فقير
النفس فاغنى قلبك وقال الاخفش وجدك ذا عيال دليله فاغنى ومنه قول جرير •
• الله انزل فى الكتاب فريضة • لابن السبيل وللفقير العائل •
وقيل وجدك فقيرا من الحجج والبراهين فاغناك بها وقيل اغناك بما فتح لك من الفتوح وافاءه عليك من
اموال الكفار القشيرى وفى هذا نظر لان السورة مكية وانما فرض الجهاد بالمدينة وقراءة العامة عائلا
وقرا ابن السميقع عيلا بالتشديد مثل طيب وطين **قوله تعالى** فاما اليتيم فلا تقهر الى اخر السورة
فيه اربع مسائل **الاولى** قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر اى لا تسلط عليه بالظلم ادفع اليه حقه واذكر
يتمك قاله الاخفش وقيل هما لغتان بمعنى وعن مجاهد فلا تقهر فلا تحتقر وقرا النخعى والاشهب العقيلى تكهر
بالكاف وكذلك هو فى مصحف ابن مسعود فعلى هذا يحتمل ان يكون نهيا عن قهره بظلمه واخذ ماله وخص اليتيم
لانه لا ناصر له غير الله تعالى فغلظ فى امره بتغليظ العقوبة على ظالمه والعرب تعاقب بين الكاف والقاف
النحاس وهذا غلط انما يقال كهره اذا اشتد عليه وغلظ وفى صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى
حين تكلم فى الصلاة برد السلام قال فبابى هو وامى ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما كهرنى ولا ضربنى الحديث وقيل القهر الغلبة والكهر الزجر **الثانية** ودلت الاية على اللطف باليتيم وبره والاحسان اليه حتى قال قتادة كن لليتيم كالاب الرحيم
وروى عن ابى هريرة ان رجلا شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال ان اردت ان يلين فامسح راس
اليتيم واطعم المسكين وفى الصحيح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا وكافل اليتيم له او لغيره
كهاتين واشار بالسبابة والوسطى ومن حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اليتيم اذا بكى اهتز
لبكائه عرش الرحمن فيقول الله تعالى يا ملائكتى من ذا الذى ابكى هذا اليتيم الذى غيبت اباه فى التراب فتقول
الملائكة ربنا انت اعلم فيقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتى اشهدوا ان من سكته وارضاه ان ارضيه يوم
القيامة فكان ابن عمر اذا راى يتيما مسح براسه واعطاه شيئا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ضم يتيما فكان فى نفقته وكفاه مؤونته كان له حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح براس يتيم كان له
بكل شعرة حسنة وقال اكثم بن صيفى الاذلاء اربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم **الثالثة**
قوله تعالى واما السائل فلا تنهر اى لا تزجره فهو نهى عن اغلاظ القول ولكن رده ببذل يسير او رد جميل واذكر
فقرك قاله قتادة وغيره وروى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعن احدكم السائل وان
يعطيه اذا سال ولو راى فى يده قلبين من ذهب وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة
وقال ابراهيم النخعى السائل بريد الاخرة يجى الى باب احدكم فيقول هل تبعثون الى اهليكم بشى وروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ببذل يسير او رد جميل فانه ياتيكم من ليس من الانس ولا من الجن ينظر كيف
صنيعكم فيما خولكم الله وقيل المراد بالسائل هنا الذى يسال عن الدين اى فلا تنهره بالغلظة والجفوة واجبه
برفق ولين قاله سفيان قال ابن العربى واما السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية
كاعطا سائل البر سوا وقد كان ابو الدردا ينظر الى اصحاب الحديث ويبسط رداه لهم ويقول مرحبا
باحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال كنا

اذا اتينا ابا سعيد يقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الناس
لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وفى رواية ياتوكم
رجال من قبل المشرق فذكره واليتيم والسائل منصوبان بالفعل الذى بعده وحق المنصوب ان يكون بعد
الفا والتقدير مهما يكن من شى فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربى مسئلة وددت انى لم اسالها قلت يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت
مع داود الجبال يسبحن واعطيت فلانا كذا فقال عز وجل الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا
فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك الم اشرح لك صدرك الم اوتك ما لم اوت احدا قبلك خواتيم
سورة البقرة الم اتخذك خليلا كما اتخذت ابراهيم خليلا قلت بلى يا رب **الرابعة** قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث اى انشر ما انعم الله عليك بالشكر والثنا والتحدث بنعم الله والاعتراف بها شكر وروى
ابن ابى نجيح عن مجاهد واما بنعمة ربك قال بالقران وعنه قال بالنبوة اى بلغ ما ارسلت به والخطاب
للنبى صلى الله عليه وسلم والحكم عام له ولغيره وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال اذا اصبت خيرا او عملت
خيرا فحدث به الثقة من اخوانك وعن عمرو بن ميمون قال اذا لقى الرجل من اخوانه من يثق به يقول له رزق
الله من الصلاة البارحة كذا وكذا وكان ابو فراس عبد الله بن غالب اذا اصبح يقول لقد رزقنى الله البارحة
كذا قرات كذا وصليت كذا وذكرت الله كذا وفعلت كذا فيقال له يا ابا فراس ان مثلك لا يقول هذا قال
يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وتقولون انتم لا تحدث بنعمة الله ونحوه عن ايوب السختيانى
وابى رجا العطاردى رضى الله عنهم وقال بكر بن عبد الله المزنى قال النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى
خيرا فلم ير عليه سمى بغيض الله معاديا لنعم الله وروى عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وتركه
كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب وروى النسائى عن مالك بن نضلة الجشمى قال كنت عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالسا فرانى رث الثياب فقال الك مال قلت نعم يا رسول الله من كل المال قال اذا اتاك
الله مالا فلير اثره عليك وروى ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل
يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة على عبده **فصل** يكبر القارى فى رواية البزى عن ابن كثير وقد
رواه مجاهد عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ اخر والضحى كبر بين كل سورة
تكبيرة الى ان يختم القران ولا يصل اخر السورة بتكبير بل يفصل بينهما بسكتة وكان المعنى فى ذلك ان الوحى
تاخر عن النبى صلى الله عليه وسلم اياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه وقلاه فنزلت هذه السورة
فقال الله اكبر قال مجاهد قرات على ابن عباس فامرنى به واخبرنى به عن ابى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا
يكبر فى قراءة الباقين لانها ذريعة الى الزيادة فى القران **قلت** القران ثبت نقلا متواترا سورة
واية وحروفه لا زيادة ولا نقصان فالتكبير على هذا ليس بقران واذا كان بسم الله الرحمن الرحيم المكتوب
فى المصحف بخط المصحف ليس بقران فكيف بالتكبير الذى ليس بمكتوب اما انه ثبت سنة بنقل الاحاد
فاستحبه ابن كثير لا انه اوجبه فخطا من تركه ذكر الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الحافظ فى كتاب المستدرك
له على البخارى ومسلم حدثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى الامام بمكة فى المسجد
الحرام قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن على بن زيد الصايغ قال ثنا احمد بن محمد بن القاسم بن ابى بزة سمعت
عكرمة بن سليمان يقول قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى كبر عند خاتمة
كل سورة حتى تختم فانى قرات على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم واخبره عبد الله بن
كثير انه قرا على مجاهد واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابى بن كعب امره بذلك
هذا حديث صحيح ولم يخرجاه **سورة الم نشرح** مكية فى قول الجميع وهى ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الم نشرح

قوله تعالى الم نشرح لك صدرك شرح الصدر فتحه اى الم نفتح صدرك للاسلام وروى ابو صالح عن
ابن عباس قال الم نلين لك قلبك وروى الضحاك عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ايشرح الصدر
قال نعم وينفسح قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاعتداد للموت قبل نزول الموت وقد مضى هذا المعنى فى الزمر عند قوله تعالى فمن شرح الله صدره
للاسلام وروى عن الحسن قال الم نشرح لك صدرك قال ملى حكما وعلما وفى الصحيح عن انس بن مالك عن مالك
ابن صعصعة رجل من قومه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا عند البيت بين النائم واليقظان اذ
سمعت قائلا يقول احد الثلاثة فاتيت بطست من ذهب فيها ما زمزم فشرح صدرى الى كذا وكذا
قال قتادة قلت ما يعنى قال الى اسفل بطنى قال فاستخرج قلبى فغسل قلبى بما زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشى
ايمانا وحكمة وفى الحديث قصة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جاءنى ملكان فى صورة طائر معهما ماء

جاني ح

وتلج فشرح احد مما صدري وفتح الاخر بمنقاره فيه فغسله وفي حديث اخر قال ملك فشق عن قلبي فاستخرج
منه عذره وقال قلبك وكيع وعيناك بصيرتان واذناك سميعتان انت محمد رسول الله لسانك صادق
ونفسك مطمئنة وخلقك قثم وانت قثم اي جامع يقال رجل قثوم للخير اي جامع له ومعنى الم نشرح قد
شرحنا الدليل على ذلك في النسق عليه ووضعنا عنك وزرك فهذا عطف على التاويل لا على التنزيل لانه لو
كان على التنزيل لقال ونضع عنك وزرك فدل هذا على ان معنى الم نشرح قد شرحنا ولم جحد وفي الاستفهام
طرف من الجحد واذا وقع جحد على جحد رجع الى التحقيق كقوله تعالى أليس الله باحكم الحاكمين ومعناه الله احكم
الحاكمين وكذا أليس الله بكاف عبده ومثله قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان ●

● الستم خير من ركب المطايا ● واندى العالمين بطون راح ●

المعنى انتم كذا **قوله تعالى** ووضعنا عنك وزرك اي حططنا عنك ذنبك وقرا انس وحللنا وحططنا
وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك وهذه الاية مثل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قيل الجميع كان قبل النبوة والوزر الذنب اي وضعنا عنك ما كنت فيه من امر الجاهلية لانه كان صلى
الله عليه وسلم في كثير من مذاهب قومه وان لم يكن عبد صنما ولا وثنا قال قتادة والحسن والضحاك
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب اثقلته فغفرها الله له الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع
نقيضه اي صوته واهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمعت له صريرا من شدة الحمل وكذلك
سمعت نقيض الرحل اي صريره قال جميل

● وحتى تداعت بالنقيض حباله ● وهمت بواني زورة ان تحطما ●

فالوزر الحمل الثقيل قال المحاسبي يعني ثقل الوزر لو لم يعف الله عنه الذي انقض ظهرك اي اثقله
واوهنه قال وانما وصفت ذنوب الانبيا بهذا الثقل مع كونها مغفورة لشدة اهتمامهم بها وندمهم
فيها وتحسرهم عليها وقال السدي ووضعنا عنك وزرك اي وحططنا عنك ثقلك وهي في قراة عبد الله
ابن مسعود وحططنا عنك وقرك وقيل اي حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية قال الحسين بن الفضل يعني
الخطا والسهو وقيل ذنوب امتك اضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة
خففنا عنك اعبا النبوة والقيام بها حتى لا تثقل عليك وقيل كان في الابتدا يثقل عليه الوحي حتى
كاد يرمي نفسه من شاهق الجبل الى ان جاه جبريل واراه نفسه وازيل عنه ما كان يخاف من تغير العقل
وقيل عصمناك عن احتمال الوزر وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الادناس حتى نزل عليك الوحي
وانت مطهر من الادناس **قوله تعالى** ورفعنا لك ذكرك قال مجاهد يعني بالتاذين وفيه يقول
حسان بن ثابت ● اغر عليه للنبوة خاتم ● من الله مشهود يلوح ويشهد ●

● وضم الاله اسم النبي الى اسمه ● اذا قال المؤذن في الخمس اشهد ●

اي ما صوا صدره

وروي عن الضحاك عن ابن عباس قال يقول لا ذكرت الا ذكرت معي في الاذان والاقامة والتشهد
ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم التشريق ويوم عرفة وعند الجمار وعلى الصفا
والمروة وفي خطبة النكاح وفي مشارق الارض ومغاربها ولو ان رجلا عبد الله جل ثناؤه وصدق
بالجنة والنار وكل شي ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشي وكان كافرا وقيل اي اعلينا ذكرك
فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبيا قبلك وامرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر
عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملايكة في السما وفي الارض عند المومنين ونرفع في الاخرة ذكرك بما نعطيك
من المقام المحمود وكرايم الدرجات **قوله تعالى** فان مع العسر يسرا اي ان مع الضيقة والشدة
يسرا اي سعة وغنى ثم كرر فقال ان مع العسر يسرا فقال قوم هذا التكرير تاكيد للكلام كما يقال
ارم ارم اعجل اعجل قال الله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونظيره في تكرار الجواب
بلى بلى لا لا وذلك للاطناب والمبالغة قاله الفرا ومنه قول الشاعر

● هممت لنفسي بعض الهموم ● فاولى لنفسي اولى لها ●

وقال قوم ان من عادة العرب اذا ذكروا اسما معرفا ثم كرروه فهو هو واذا نكروه ثم كرروه فهو غيره
وهما اثنان ليكون اقوى للامل وابعث على الصبر قاله ثعلب وقال ابن عباس يقول الله تعالى خلقت
عسرا واحدا وخلقت يسرين ولن يغلب عسر يسرين وجا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة انه قال لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر
لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ولن يغلب عسر يسرين وكتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب
يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنهما اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مومن
من منزل شدة يجعل الله بعده فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله تعالى يقول في كتابه

يايها

يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال قوم منهم الجرجاني هذا قول
مدخول لانه يجب على هذا التدريج اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا ان يكون
الفارس واحدا والسيف اثنان والصحيح ان يقال ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مقلا
مخفا فعيره المشركون بفقره حتى قالوا له نجمع لك مالا فاغتم وظن انهم كذبوه لفقره فعزاه الله وعدد عليه
نعمه ووعده الغنى بقوله فان مع العسر يسرا اي لا يحزنك ما عيروك به من الفقر فان مع ذلك يسرا
عاجلا اي في الدنيا فانجز له ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز واليمن ووسع ذات يده حتى كان
يعطي الرجل المايتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة فهذا الفضل كله في امر
الدنيا وان كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد يدخل فيه بعض امته ان شا الله ثم ابتدا فضلا اخر
من امر الاخرة وفيه تاسية وتعزية له صلى الله عليه وسلم فقال مبتديا ان مع العسر يسرا فهو
شي اخر والدليل على ابتدايه وتعريه من فا او وا او غيرهما من حروف النسق التي تدل على العطف فهذا وعد
عام لجميع المومنين لا يخرج احد منه اي ان مع العسر في الدنيا للمومنين يسرا في الاخرة لا محالة وربما اجتمع
يسر الدنيا ويسر الاخرة والذي في الخبر لن يغلب عسر يسرين يعني العسر الواحد لن يغلبهما وانما يغلب
احدهما ان غلب وهو يسر الدنيا واما يسر الاخرة فكاين لا محالة لن يغلبه شي ويقال ان مع العسر وهو
اخراج اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يسرا وهو دخوله يوم فتح مكة مع عشرة الاف رجل
مع عز وشرف **قوله تعالى** فاذا فرغت فانصب فيه مسلتان **الاولى** قوله تعالى فاذا فرغت قال
ابن عباس وقتادة فاذا فرغت من صلاتك فانصب اي بالغ في الدعا وسله حاجتك وقال ابن مسعود
اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل وقال الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وقال الحسن وقتادة ايضا اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة
ربك وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك ونحوه عن الجنيد قال الجنيد اذا فرغت من
امر الخلق فاجتهد في عبادة الحق قال ابن العربي ومن المبتدعة من قرا هذه الاية فانصب بكسر الصاد
والهمزة في اوله وقالوا معناه انصب الامام الذي تستخلفه وهذا باطل في القراة باطل في المعنى لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف احدا وقراها بعض الجهال فانصب بتشديد البا معناه اذا فرغت لقوله
صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته
فليعجل الرجوع الى اهله واشد الناس عذابا واسواهم مابا من اخذ معنى صحيحا فركب عليه من قبل
نفسه قراة او حديثا فيكون كاذبا على الله كاذبا على رسوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وروي عن ابي
جعفر المنصور انه قرا الم نشرح لك بفتح الحا وهو بعيد وقد تاول على تقدير النون الخفيفة ثم ابدلت النون الفا
للوقف ثم حمل الوصل على الوقف ثم حذفت الالف وانشد عليه

قال المهدوي م

● اضرب عنك الهموم طارقها ● ضربك بالسوط قونس الفرس ●

اراد اضربن وروي عن ابي السمال فاذا فرغت بكسر الرا وهي لغة فيه وقرى فرغب اي رغب الناس الى ما
عنده **الثانية** قال ابن العربي روي عن شريح انه مر بقوم يلعبون يوم عيد فقال ما بهذا امر الفارغ وفيه
نظر فان الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر ودخل
ابو بكر في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة رضي الله عنها وعندها جاريتان من جواري الانصار
تغنيان فقال ابو بكر امزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما يا ابا بكر
فانه يوم عيد وليس يلزم الدوب على العمل بل هو مكروه للخلق

سورة والتين

سورة والتين

مكية في قول الاكثرين
وقال ابن عباس وقتادة هي مدنية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والتين والزيتون
فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وابراهيم
النخعي وعطا بن ابي رباح وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون
منه الزيت قال الله تعالى وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وقال ابو ذر اهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم سل من تين فقال كلوا واكل منه ثم قال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت
هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن معاذ انه استاك
بقضيب زيتون وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
يطيب الفم ويذهب بالحفر وهي سواكي وسواك الانبيا من قبلي وروي عن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح عليه
السلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون
المسجد الاقصى ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس قتادة التين الجبل الذي
عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف

والزيتون مسجد ايليا وقال كعب الاحبار وقتادة ايضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت
المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفرا سمعت رجلا من اهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همدان
والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لانهما
ينبتان بهما وكذا روى ابو مكين عن عكرمة قال التين والزيتون جبلان بالشام وقال زهير
• ... منابت التين والزيتون •
انين التين عن عرض • وهذا اسم موضع ويجوز ان يكون ذلك على حذف مضاف اى ومنابت التين والزيتون
ولكن لا دليل على ذلك من ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه قاله النحاس **الثانية** اصح هذه الاقوال
القول الاول لانه الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا بدليل وانما اقسم الله بالتين لانه كان ستر
ادم فى الجنة لقوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة وكان ورق التين وقيل اقسم به ليبين وجه المنة
العظمى فيه فانه جميل المنظر طيب المخبر نشر الرائحة سهل الجنى على قدر المضغة وقد احسن القائل فيه

• انظر الى التين فى الغصون ضحى • ممزق الجلد مائل العنق •
• كانه رب نعمة سلبت • فعاد بعد الجديد فى الخلق •

وقال اخر

• اصغرها فى النهود اكبره • لكن ينادى عليه فى الطرق •
• التين يعدل عندى كل فاكهة • اذا انثنى مائلا فى غصنه الزاهى •
• مخمش الوجه قد سالت حلاوته • كانه راكع من خشية الله •

واقسم بالزيتون لانه مثل به ابراهيم فى قوله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة وهو اكثر ادم اهل
الشام والمغرب يصطبغون به ويستعملونه فى طبيخهم ويستصبحون به ويداوى به ادوا الجوف والقروح والجراحات
وفيه منافع كثيرة وقال عليه السلام كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقد مضى فى سورة
المومنين القول فيه **الثالثة** قال ابن العربى ولامتنان البارى سبحانه وتعظيم المنة فى التين وانه
مقتات مدخر قلنا بوجوب الزكاة فيه وانما فر كثير من العلما من التصريح بوجوب الزكاة فيه تقية جور
الولاة فانهم يتحاملون فى الاموال الزكائية فياخذونها مغرما حسب ما انذر به الصادق صلى الله عليه
وسلم فكره العلما ان يجعلوا لهم سبيلا الى مال احد يتسلطون فيه ولكن ينبغى للمرء ان يخرج عن نعمة ربه باداء
حقه وقد قال الشافعى لهذه العلة وغيرها لا زكاة فى الزيتون والصحيح وجوب الزكاة فيهما **قوله تعالى**
وطور سينين روى ابن ابى نجيح عن مجاهد وطور قال الجبل سينين قال مبارك بالسريانية وعن عكرمة عن ابن عباس
قال طور جبل وسينين حسن وقال قتادة سينين هو المبارك الحسن وعن عكرمة قال الجبل الذى نادى الله
جل ثناوه منه موسى عليه السلام وقال مقاتل والكلبى سينين كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء
بلغة النبط وعن عمرو بن ميمون قال صليت مع عمر بن الخطاب العشا بمكة فقرا والتين والزيتون وطور سيناء
وهذا البلد قال وهكذا هى فى قراة عبد الله ورفع صوته تعظيما للبيت وقرا فى الركعة الثانية الم تر كيف فعل
ربك ولايلاف قريش جمع بينهما ذكره ابن الانبارى النحاس وفى قراة عبد الله سيناء بكسر السين وفى حديث عمرو
ابن ميمون عن عمر بفتح السين وقال الاخفش طور جبل وسينين شجر واحدته سينينة وقال ابو على سينين فعليل
فكررت اللام التى هى نون فيه كما كررت فى زحليل للمكان الزلق وكرديدة للقطعة من التمر وحبديد للطويل
ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة او ارض ولو جعل اسما للمكان او للمنزل او اسم
مذكر لانصرف لانك سميت مذكرا بمذكر وانما اقسم بهذا الجبل لانه بالشام والارض المقدسة وقد بارك
الله فيهما كما قال الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله **قوله تعالى** وهذا البلد الامين يعنى مكة سماه
امينا لانه امن كما قال انا جعلنا حرما امنا فالامين بمعنى الامن قاله الفرا وغيره قال

• الم تعلمى يا اسم ويحك اننى • حلفت يمينا لا اخون امينى •

يعنى امنى وبهذا احتج من قال انه اراد بالتين دمشق وبالزيتون بيت المقدس فاقسم الله بجبل دمشق
لانه ماوى عيسى عليه السلام وبجبل بيت المقدس لانه مقام الانبيا عليهم السلام وبمكة لانها اثر ابراهيم
ودار محمد صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
فيه مسئلتان **الاولى** قوله تعالى لقد خلقنا الانسان هذا جواب القسم واراد بالانسان الكافر قيل هو الوليد
ابن المغيرة وقيل كلدة بن اسيد فعلى هذا نزلت فى منكرى البعث وقيل المراد بالانسان ادم وذريته فى احسن تقويم
وهو اعتداله واستوا شبابه كذا قال عامة المفسرين وهو احسن ما يكون فيه لانه خلق كل شى منكبا على وجهه
وخلقه هو مستويا وله لسان ذلق ويد واصابع يقبض بها وقال ابو بكر بن طاهر مزينا بالعقل موديا للامر
مهذبا بالتمييز مديد القامة يتناول ماكوله بيده ابن العربى ليس لله تعالى خلق احسن من الانسان فان الله
خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وعنها عبر بعض
العلما ووقع البيان بقوله ان الله خلق ادم على صورته يعنى على صفاته التى قدمنا ذكرها وفى رواية على

صورة

بلغ مقابلة

صورة الرحمن ومن اين تكون للرحمن صورة متشخصة فلم يبق الا ان تكون معانى وقد اخبرنا المبارك بن عبد الجبار الازدى
قال انا القاضى ابو القاسم على بن ابى على القاضى المحسن عن ابيه كان عيسى بن موسى الهاشمى يحب زوجته حبا شديدا فقال
لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكونى احسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه وقالت طلقتنى وبات بليلة عظيمة
فلما اصبح غدا الى دار المنصور فاخبره الخبر واظهر للمنصور جزعا عظيما فاستحضر الفقها واستفتاهم فقال جميع
من حضر قد طلقت الا رجلا واحدا من اصحاب ابى حنيفة فانه كان ساكتا فقال له المنصور ما لك لا تتكلم فقال
له الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
يا امير المومنين فالانسان احسن الاشيا ولا شى احسن منه فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فاقبل
على زوجتك وارسل ابو جعفر المنصور الى زوجته ان اطيعى زوجك ولا تعصيه فما طلقك فهذا يدلك على ان الانسان احسن
خلق الله باطنا وظاهرا جمال هيئة وبديع تركيب الراس بما فيه والصدر بما جمعه والبطن بما حواه والفرج وما
طواه واليدان وما بطشتاه والرجلان وما احتملتاه ولذلك قالت الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما فى
المخلوقات اجمع فيه **الثانية** قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اى الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف
بعد القوة حتى يصير كالصبى فى الحال الاول قاله الضحاك والكلبى وغيرهما وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد ثم رددناه اسفل
سافلين الى النار يعنى الكافر وقاله ابو العالية وقيل لما وصفه بتلك الصفات الجليلة التى ركب الانسان عليها
طغى وعلا حتى قال انا ربكم الاعلى وحين علم الله هذا من عبده وقضاوه صادر من عنده رده اسفل سافلين بان جعله
مملوا قذرا مشحونا نجاسة واخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة اخرى حتى اذا
شاهد ذلك من امره رجع الى قدره وقرا عبد الله اسفل السافلين **قوله تعالى** الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانه تكتب لهم حسناتهم وتمحا عنهم سياتهم قاله ابن عباس قال وهم الذين ادركهم الكبر لا يواخذون بما عملوه
فى كبرهم روى الضحاك عنه قال اذا كان العبد فى شبابه كثير الصلاة كثير الصيام والصدقة ثم ضعف عما كان
يعمل فى شبابه اجرى الله عز وجل له ما كان يعمل فى شبابه وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سافر العبد
او مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وقيل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه لا يخرف ولا يهرم ولا
يذهب عقله من كان عالما عاملا به وعن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وروى عن
ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى ان العبد اذا مات امر الله ملكيه
ان يتعبدا على قبره الى يوم القيامة ويكتب له ذلك وقال اسفل سافلين على الجمع لان الانسان فى معنى جمع ولو
قال اسفل سافل جاز لان لفظ الانسان واحد وتقول هذا افضل قايم ولا تقول افضل قايمين لانك تضمر لواحد
فان كان الواحد غير مقصود له رجع اسمه بالتوحيد والجمع كقوله والذى جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
وقوله تعالى واذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة وقد قيل ان معنى رددناه اسفل سافلين
اى رددناه الى الضلال كما قال تعالى ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اى الا هولا فلا يردوا
الى الهرم والاستثنا على قول من قال اسفل سافلين النار متصل ومن قال انه الهرم فهو منقطع فلهم اجر غير
ممنون قال الضحاك اجر بغير عمل وقيل غير مقطوع **قوله تعالى** فما يكذبك بعد بالدين قيل الخطاب للكافر توبيخا
والزاما للحجة اى اذا عرفت ايها الانسان ان الله خلقك فى احسن تقويم وانه يردك الى ارذل العمر وينقلك من
حال الى حال فما يحملك على ان تكذب بالبعث والجزا وقد اخبرك محمد صلى الله عليه وسلم به وقيل الخطاب للنبى صلى
الله عليه وسلم اى استيقن مع ما جاءك من الله عز وجل انه احكم الحاكمين روى معناه عن قتادة وقال قتادة ايضا والفرا
المعنى فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذا البيان بالدين واختاره الطبرى كانه قال فمن يقدر على ذلك اى على تكذيبك
بالثواب والعقاب بعد ما ظهر من قدرتنا على خلق الانسان والدين والجزا قال الشاعر

• دنا تميما كما كانت اوايلنا • دانت اوايلهم فى سالف الزمن •

قوله تعالى اليس الله باحكم الحاكمين اى اتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل باحكم الحاكمين قضا بالحق وعدلا
بين الخلق وفيه تقدير لمن اعترف من الكفار بصانع قديم والف الاستفهام اذا دخلت على النفى وفى الكلام معنى
التوقيف صار ايجابا كما قال • الستم خير من ركب المطايا • وقيل فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين
منسوخة باية السيف وقيل هى ثابتة لانه لا تنافى بينهما وكان ابن عباس وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما اذا قرا اليس الله باحكم
الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين فيختار ذلك والله اعلم ورواه الترمذى عن ابى هريرة قال من قرا سورة والتين
والزيتون فقرا اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين **سورة العلق** وهى مكية باجماع
وهى اول ما نزل من القران فى قول ابى موسى وعايشة رضى الله عنهما وهى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
اقرا باسم ربك الذى خلق هذه السورة اول ما نزل من القران فى قول معظم المفسرين نزل بها جبريل على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو قايم على حرا فعلمه خمس ايات من هذه السورة وقيل ان اول ما نزل يا ايها المدثر قاله جابر بن عبد الله وقد
تقدم وقيل فاتحة الكتاب اول ما نزل قاله ابو ميسرة الهمدانى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه اول ما نزل من القران

سورة العلق

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والصحيح الاول قالت عايشة اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا
الصادقة فجاءه الملك فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم خرجه البخاري وفي
الصحيحين عنها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى
رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا يتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرا فقلت ما انا بقارى
قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم الحديث بكماله وقال ابو رجا العطاردي وكان ابو موسى الاشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد
البصرة فيقعدنا حلقا فيقرئنا القران فكاني انظر اليه بين ثوبين له ابيضين وعنه اخذت هذه السورة اقرا
باسم ربك الذي خلق وكانت اول سورة انزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وروت عايشة رضي الله عنها
انها اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعدها ن والقلم ثم بعدها يا ايها المدثر ثم بعدها
والضحى ذكره الماوردي وعن الزهري اول ما نزلت سورة اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي
ماء باردا فنزل يا ايها المدثر ومعنى اقرا باسم ربك اي اقرا ما انزل اليك من القران مفتتحا باسم ربك وهو ان تذكر
التسمية في ابتدا كل سورة فمحل البا من باسم ربك النصب على الحال وقيل البا بمعنى على اي اقرا على اسم ربك يقال
فعل كذا بسم الله وعلى اسم الله وعلى هذا فالمقرو محذوف اي اقرا القران وافتتحه بسم الله وقال قوم اسم ربك هو
القران فهو يقول اقرا باسم ربك اي اسم ربك والبا زايدة كقوله تعالى تنبت بالدهن وكما قال •
سود المحاجر لا يقران بالسور • اراد لا يقران السور وقيل معنى اقرا باسم ربك اي اذكر اسمه امره ان يبتدى القراءة
بسم الله **قوله تعالى** خلق الانسان يعني ابن ادم من علق اي من دم جمع علقة والعلقة الدم الجامد واذا
جرى فهو المسفوح وقال من علق فذكره بلفظ الجمع لانه اراد بالانسان الجمع وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة
والعلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك لانها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تكن علقة وقال
الشاعر • تركناه يخر على يديه • يمج عليهما علق الوتين •
وخص الانسان بالذكر تشريفا له وقيل اراد ان يبين قدر نعمته عليه بان خلقه من علقة مهينة حتى صار بشرا
سويا وعاقلا مميزا **قوله تعالى** اقرا تاكيد وتم الكلام ثم استانف فقال وربك الاكرم اي الكريم وقال
الكلبي يعني الحليم عن جهل العباد فلم يعجل بعقوبتهم والاول اشبه بالمعنى لانه لما ذكر ما تقدم من نعمه دل بها
على كرمه وقيل اقرا وربك اي اقرا يا محمد وربك يعينك ويفهمك وان كنت غير القارى الاكرم بمعنى المتجاوز عن
جهل العباد **قوله تعالى** الذي علم بالقلم فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى الذي علم بالقلم يعني الخط
والكتابة اي علم الانسان الخط بالقلم وروى سعيد عن قتادة قال القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك
لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه سبحانه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور
العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت
الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي ما استقامت امور
الدين والدنيا وسمي قلما لانه يقلم اي يقطع ومنه تقليم الظفر وقال بعض شعرا المحدثين يصف القلم •

• فكانه والحبر يخضب راسه • شيخ لوصل خريدة يتصنع •
• لم لا الاحظه بعين جلالة • وبه الى الله الصحايف ترفع •

وعن عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله اكتب ما اسمع منك من الحديث قال نعم فاكتب فان الله علم بالقلم وروى
مجاهد عن ابن عمر قال ان الله عز وجل خلق اربعة اشيا بيده ثم قال لساير الحيوان كن فكان القلم والعرش وجنة عدن
وادم عليه السلام وفيمن علمه بالقلم ثلاثة اقاويل احدها انه ادم عليه السلام لانه اول من كتب قاله كعب
الاحبار الثاني ادريس وهو اول من كتب قاله الضحاك الثالث انه ادخل كل من كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله
سبحانه وجمع بذلك نعمته عليه في تعليمه استكمالا للنعمة عليه **الثانية** صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من
حديث ابي هريرة قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وثبت عنه
عليه السلام انه قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم القيامة فهو عنده في الذكر
فوق عرشه وفي الصحيح من حديث ابن مسعود سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان
واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول يا رب اذكر
ام انثى فيقضي ربك ما شا ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شا ويكتب الملك ثم يخرج الملك
بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما امر ولا ينقص وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال علماونا والاقلام

الذكر ح

لغام

خلق ح

في الاصل

في الاصل ثلاثة القلم الاول الذي خلقه بيده وامره ان يكتب والقلم الثاني قلم الملايكة جعلها الله بايديهم يكتبون
بها المقادير والكواين والاعمال والقلم الثالث اقلام الناس جعلها الله بايديهم يكتبون بها كلامهم ويصلون
بها ماربهم وفي الكتابة فضايل جمة والكتابة من جملة البيان والبيان مما اختص به الادمي **الثالثة** قال
علماونا كانت العرب اقل الخلق معرفة بالكتابة واقل العرب به معرفة المصطفى صلى الله عليه وسلم صرف عن علمه ليكون
ذلك اثبت لمعجزته واقوى في حجته وقد مضى هذا مبينا في سورة العنكبوت وروى حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد
السلام عن ايوب بن عبد الله الفهري عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا هن
نساكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال علماونا وانما حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لان في اسكانهن الغرف
تطلعا الى الرجال وليس في ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك انهن لا يملكن انفسهن حتى يشرفن على الرجال فتحدث
الفتنة والبلا فحذرهم ان يجعلوا لهن غرفا ذريعة الى الفتنة وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للنساء
خير لهن من ان لا يراهن الرجال ولا يرين الرجال وذلك انها خلقت من الرجل فنهمتها في الرجل والرجل خلقت فيه الشهوة
وجعلت سكنا له فغير مامون كل واحد منهما في صاحبه وكذلك تعليم الكتابة ربما كانت سببا للفتنة وذلك
اذا علمت الكتابة كتبت الى من تهوى والكتابة عين من العيون به يبصر الشاهد الغايب والخط هو اثار يده وفي ذلك
تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ من اللسان فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينقطع
عنهن اسباب الفتنة تحصينا لهن وطهارة لقلوبهن **قوله تعالى** علم الانسان ما لم يعلم قيل الانسان هنا
ادم عليه السلام علمه اسما كل شي حسب ما جا به القران في قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها فلم يبق شي الا وعلم
سبحانه ادم اسمه بكل لغة وذكره ادم للملايكة كما علمه وبذلك ظهر فضله وتبين قدره وثبتت نبوته وقامت
حجة الله على الملايكة وحجته وامتثلت الملايكة الامر لما رات من شرف الحال ورات من جلال القدرة وسمعت
من عظيم الامر ثم توارثت ذلك ذريته خلفا بعد سلف وتناقلوه قوم عن قوم وقد مضى هذا في سورة البقرة مستوفى
والحمد لله وقيل الانسان هنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى هذا فالمراد بعلمك
المستقبل فان هذا من اوايل ما نزل وقيل هو عام لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا **قوله تعالى**
كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة قيل انه نزل في ابي جهل وقيل نزلت السورة كلها في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصلي في المسجد ويقرا باسم الرب وعلى هذا فليست السورة من اوايل ما نزل ويجوز ان يكون خمس ايات من اولها اول
ما نزلت ثم نزلت البقية في شان ابي جهل وامر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى اول السورة لان تاليف السور
جرى بامر من الله تعالى الا ترى ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخر ما نزل ثم هو مكتوب في سورة البقرة وكلا
بمعنى حقا اذ ليس قبله شي والانسان هنا ابو جهل والطغيان مجاوزة الحد في العصيان ان راه اي لان راى نفسه
استغنى اي صار ذا مال وثروة وقال ابن عباس في رواية ابي صالح عنه قال لما نزلت هذه الاية وسمع بها المشركون
اتاه ابو جهل فقال يا محمد تزعم انه من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا
ونتبع دينك قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد خيرهم في ذلك فان شاوا فعلنا بهم ما ارادوه فان لم يسلموا
فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب المايدة فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القوم لا يقبلون ذلك فكف عنهم ابقا
عليهم وقيل ان راه استغنى بالعشيرة والانصار والاعوان وحذف اللام من قوله ان راه كما يقال انكم لتطغون ان رايتم
غناكم وقال الفرا لم يقل راى نفسه كما قيل قتل نفسه لان راى من الافعال التي تريد اسما وخبرا نحو الظن والحسبان
فلا يقتصر فيه على مفعول واحد والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول رايتني وحسبتني ومتى تراك خارجا ومتى
تظنك خارجا وقرا مجاهد وحميد وقنبل عن ابن كثير ان راه استغنى بقصر الهمزة الباقون راه بمدها وهو الاختيار
قوله تعالى ان الى ربك الرجعى اي مرجع من هذا وصفه فيجازيه والرجعى والمرجع والرجوع مصادر يقال رجع اليه
رجوعا ومرجعا ورجعى على وزن فعلى **قوله تعالى** ارايت الذي ينهى عبدا وهو ابو جهل عبدا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فان ابا جهل قال ان رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه قاله ابو هريرة فانزل الله تعالى هذه الايات تعجبا منه وقيل في
الكلام حذف والمعنى امن هذا الناهي عن الصلاة من العقوبة **قوله تعالى** ارايت ان كان على الهدى اي ارايت
يا ابا جهل ان كان محمد على هذه الصفة اليس ناهيه عن التقوى والصلاة هالكا **قوله تعالى** ارايت ان كذب وتولى
يعني ابا جهل كذب بكتاب الله عز وجل واعرض عن الايمان وقال الفرا المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى
امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الذكر اي فما اعجب هذا ثم يقول ويله الم يعلم ابو جهل بان الله يرى اي يراه
ويعلم فعله فهو تقرير وتوبيخ وقيل كل واحد من ارايت بدل من الاول والم يعلم بان الله يرى الخبر **قوله تعالى**
كلا لين لم ينته اي ابو جهل عن اذاك يا محمد لنسفعا اي لناخذن بالناصية فلنذلنه وقيل لناخذن بناصيته يوم
القيامة ونطوى مع قدميه ويطرح في النار كما قال تعالى فيوخذ بالنواصي والاقدام فالاية وان كانت في ابي جهل
فهي عظة للناس وتهديد لمن يمتنع او يمنع غيره عن الطاعة واهل اللغة يقولون سفعت بالشي اذا قبضت عليه
وجذبته جذبا شديدا ويقال سفع بناصية فرسه قال • • •

● قوم اذا كثر الصياح رايتهم ● من بين ملجم مهره او سافع ●
وقيل هو ماخوذ من سفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال تسويد قال ●
● اتاني سفعا في مغرس مرحل ● ونوى كجذم الحوض ثلم خاشع ●
والناصية شعر مقدم الراس وقد يعبر بها عن جملة الانسان كما يقال هذه ناصية مباركة اشارة الى جميع الانسان وخص الناصية
بالذكر على عادة العرب فيمن ارادوا اذلاله واهانته اخذوا بناصيته وقال المبرد السفع الجذب بشدة اي لنجرن بناصيته الى النار
وقيل السفع الضرب اي لنلطمن وجهه وكله متقارب المعنى اي يجمع عليه الضرب عند الاخذ ثم يجر الى جهنم ثم قال على البدل
ناصية كاذبة خاطئة اي ناصية ابي جهل كاذبة في قولها خاطئة في فعلها والخاطئ معاقب ماخوذ والمخطئ غير ماخوذ
ووصف الناصية بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجه بالنظر في قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل اي صاحبها كاذب
خاطئ كما يقال نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره قائم في ليله **قوله تعالى** فليدع ناديه اي اهل مجلسه
وعشيرته فليستنصر بهم سندع الزبانية اي الملائكة الغلاظ الشداد عن ابن عباس وغيره واحدهم زبني قاله الكسائي
الاخفش زابن ابو عبيدة زبنية وقيل زباني وقيل هو اسم للجمع كالابابيل والعباديد وقال قتادة هم الشرط في كلام
العرب وهو ماخوذ من الزبن وهو الدفع ومنه المزابنة في البيع وقيل انما سموا الزبانية لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون
بايديهم حكاه ابو الليث السمرقندي رحمه الله قال وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة بلغ الى
قوله تعالى لنسفعا بالناصية قال ابو جهل انا ادعوا قومي حتى يمنعوا عني ربك فقال الله تعالى فليدع ناديه سندع
الزبانية فلما سمع ذكر الزبانية رجع فزعا فقيل له خشيت منه قال لا ولكن رايت عنده فارسا يهددني بالزبانية
فلا ادري ما الزبانية ومال الي الفارس فخشيت منه ان ياكلني وفي الاخبار ان الزبانية رؤسهم في السما وارجلهم
في الارض فهم يدفعون الكفار في جهنم وقيل انهم اعظم الملائكة خلقا واشدهم بطشا والعرب تطلق هذا الاسم على
من اشتد بطشه قال الشاعر ● مطاعيم في القصوى مطاعين في الوغى ● زبانية غلب عظام حلومها ●
وعن عكرمة عن ابن عباس سندع الزبانية قال قال ابو جهل لئن رايت محمدا يصلي لاطان على عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لئن فعل هذا لاخذته الملائكة عيانا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى عكرمة عن ابن عباس قال مر ابو جهل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند المقام فقال الم انهك عن هذا يا محمد فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو جهل باي شي تهددني يا محمد والله اني لاكثر اهل الوادي ناديا فانزل الله عز وجل فليدع ناديه سندع الزبانية قال
ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية العذاب من ساعته خرجه الترمذي بمعناه وقال حسن غريب والنادي في كلام
العرب المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير ●
لهم مجلس صهب السبال اذلة ● وقال زهير ● وفيهم مقامات حسان وجوههم ●
وقال اخر ● واستب بعدك يا كليب المجلس ● وقد ناديت الرجل ناديته اذا جالسته قال زهير ●
● وجار البيت والرجل المنادي ● امام الحي عقدهما سواء ●
قوله تعالى كلا اي ليس الامر على ما يظنه ابو جهل لا تطعه فيما دعاك اليه من ترك الصلاة واسجد اي صل لله
واقترب اي تقرب الى الله جل ثناوه بالطاعة والعبادة وقيل المعنى اذا سجدت اقترب من الله بالدعا روى عطا عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه واحبه اليه جبهته في الارض
ساجدا لله قال علماونا وانما ذلك لانها نهاية العبودية والذلة ولله غاية العزة وله العزة التي لا مقدار لها
فكلما بعدت من صفته قربت من جنته ودنوت من جواره في داره وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعا فقمن ان يستجاب لكم ولقد احسن من قال
● واذا تذللت الرقاب تواضعا ● منا اليك فعزها في ذلها ●
وقال زيد بن اسلم اسجد انت يا محمد مصليا واقترب انت يا ابا جهل من النار **قوله تعالى** واسجد هذا السجود
يحتمل ان يكون بمعنى السجود في الصلاة ويحتمل ان يكون سجود التلاوة في هذه السورة قال ابن العربي والظاهر انه سجود
الصلاة لقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله تعالى كلا لا تطعه واسجد واقترب لولا ما ثبت في الصحيح من
رواية مسلم وغيره من الايمة عن ابي هريرة انه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السما انشقت
وفي اقرا باسم ربك الذي خلق سجدتين فكان هذا ايضا نصا على ان المراد سجود التلاوة وقد روى ابن وهب عن حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علي بن ابي طالب قال عزايم السجود الم وحم تنزيل من الرحمن الرحيم والنجم
واقرا باسم ربك قال ابن العربي وهذا ان صح يلزم عليه السجود الثاني من سورة الحج وان كان مقترنا بالركوع لانه
يكون معناه اركعوا في موضع الركوع واسجدوا في موضع السجود وقد قال ابن نافع ومطرف وكان مالك يسجد في
خاصة نفسه بخاتمة هذه السورة من اقرا باسم ربك وابن وهب يراها من العزايم **قلت** وقد روينا من
حديث مالك بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر قال لما انزل الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ اكتبها يا معاذ فاخذ معاذ اللوح والقلم والنون وهي الدواة فكتبها معاذ

فلما

فلما بلغ كلا لا تطعه واسجد واقترب سجد اللوح وسجد القلم وسجدت النون وهم يقولون اللهم ارفع به ذكرا
اللهم احطط به وزرا اللهم اغفر به ذنبا قال معاذ سجدت واخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد ختمت
والحمد لله على ما فتح ومنح واعطى وله الحمد والمنة

سورة القدر

(في الهامش: سورة القدر)

وهي مدنية في قول اكثر المفسرين ذكره الثعلبي
وحكى الماوردي عكسه **قلت** وهي مدنية في قول الضحاك وذكر الواقدي انها اول سورة نزلت بالمدينة وهي خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** انا انزلناه في ليلة القدر يعني القران وان لم يجر له ذكر في هذه السورة لان
المعنى معلوم والقران كله كالسورة الواحدة وقد قال شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقال حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة يريد ليلة القدر وقال الشعبي المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقيل بل
نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا الى بيت العزة واملاه
جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما وكان بين اوله واخره ثلاث
وعشرون سنة قاله ابن عباس وقد تقدم في سورة البقرة وحكى الماوردي عن ابن عباس قال نزل القران في
شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام
الكاتبين في السما الدنيا فنجمته السفرة الكرام الكاتبون على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم عشرين سنة قال ابن العربي وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد صلى الله
عليهما وسلم واسطة **قوله تعالى** في ليلة القدر قال مجاهد في ليلة الحكم وما ادراك ما ليلة القدر قال ليلة
الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشا من امره الى مثلها من السنة القابلة
من امر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملايكة اسرافيل وميكاييل وعزراييل
وجبريل عليهم السلام وعن ابن عباس قال يكتب من ام الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت
حتى الحاج قال عكرمة يكتب حاج بيت الله تعالى في ليلة القدر باسمايهم واسما ابايهم ما يغادر منهم احد ولا يزاد
فيهم وقاله سعيد بن جبير وقد مضى في اول سورة الدخان هذا المعنى وعن ابن عباس ايضا ان الله تعالى يقضي
الاقضية ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقيل انما سميت بذلك لعظمها وقدرها
وشرفها من قولهم لفلان قدر اي شرف ومنزلة قاله الزهري وغيره وقيل سميت بذلك لان للطاعات فيها
قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقال ابو بكر الوراق سميت بذلك لان من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة
ذا قدر اذا احياها وقيل سميت بذلك لانه انزل فيها كتابا ذا قدر على رسول ذي قدر على امة ذات قدر وقيل
لانه ينزل فيها ملايكة ذوو قدر وخطر وقيل لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وقال سهل
سميت بذلك لان الله تعالى قدر فيها الرحمة على المومنين وقال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملايكة كقوله
تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق **قوله تعالى** وما ادراك ما ليلة القدر قال الفرا كل ما في القران من قوله
تعالى وما ادراك فقد ادراه وما كان من قوله وما يدريك فلم يدره وقاله سفيان وقد تقدم ليلة القدر
خير من الف شهر بين فضلها وعظمها وفضيلة الزمان انما يكون بكثرة ما يقع فيه من الفضايل وفي تلك الليلة
يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في الف شهر والله اعلم وقال كثير من المفسرين اي العمل فيها خير من العمل
في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وقال ابو العالية ليلة القدر خير من الف شهر رمضان لا تكون فيه ليلة القدر
(في الهامش: فيها)
وقيل عنى بالف شهر جميع الدهر لان العرب تذكر الالف في غاية الاشيا كما قال يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني
جميع الدهر وقيل ان العابد كان فيما مضى لا يسمى عابدا حتى يعبد الله الف شهر ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر
فجعل الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم عبادة ليلة خيرا من الف شهر كانوا يعبدونها وقال ابو بكر الوراق
كان ملك سليمان خمسماية شهر وملك ذي القرنين خمسماية شهر فصار ملكهما الف شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه
الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما وقال ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسراييل لبس السلاح
في سبيل الله الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فنزلت انا انزلناه الاية خير من الف شهر التي لبس الرجل فيها سلاحه
في سبيل الله ونحوه عن ابن عباس ووهب بن منبه ان ذلك الرجل كان مسلما وان امه جعلته نذرا لله وكان من قرية
قوم يعبدون الاصنام وكان سكن قريبا منها فجعل يغزوهم وحده ويقتل ويسبي ويجاهد وكان لا يلقاهم الا بلحيي
بعير وكان اذا قاتلهم وقاتلوه فعطش انفجر له من اللحيين ما عذب فيشرب منه وكان قد اعطي قوة في البطش لا يوجعه
حديد ولا غيره وكان اسمه شمسون وقال كعب الاحبار كان رجلا ملكا في بني اسراييل فعل خصلة واحدة فاوحى الله الى
نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب اتمنى ان اجاهد بمالي وولدي ونفسي فرزقه الله الف ولد وكان يجهز الولد بماله
في عسكره ويخرجه مجاهدا في سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز اخر في عسكر فكان كل واحد يقتل في شهر
والملك مع ذلك قايم الليل صايم النهار فقتل الالف ولد في الف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فقال الناس لا احد
يدرك منزلة هذا الملك فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر من شهور ذلك الملك في القيام والصيام
والجهاد بالمال والنفس والاولاد في سبيل الله وقال علي وعروة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اربعة من بني اسراييل

فقال عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين فذكر ايوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون فعجب اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل فقال يا محمد عجبت امتك من عبادة هولا النفر لم يعصوا الله طرفة عين
فقد انزل الله عليك خيرا من ذلك ثم قرا انا انزلناه في ليلة القدر فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك
في الموطا من رواية ابن القاسم وغيره سمعت من اثق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الامم قبله
فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها
خيرا من الف شهر وفي الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري بني امية على
منبره فساه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يعني نهرا في الجنة ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية قال القاسم بن الفضل الحداني فعددنا فاذا هي الف شهر
لا تزيد يوما ولا تنقص يوما قال حديث غريب **قوله تعالى** تنزل الملائكة اي تهبط من كل سما ومن سدرة
المنتهى ومسكن جبريل على وسطها فينزلون الى الارض ويومنون على دعا الناس الى وقت طلوع الفجر فذلك قوله
تعالى تنزل الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام وحكى القشيري ان الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سايرهم
وان الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة وقال مقاتل هم اشرف الملائكة واقربهم من الله تعالى وقيل انهم جند
من جند الله عز وجل من غير الملائكة رواه مجاهد عن ابن عباس مرفوعا ذكره الماوردي وحكى القشيري قيل هم صنف من
خلق الله يا كلون الطعام ولهم ايدي وارجل وليسوا ملايكة وقيل خلق عظيم يقوم صفا والملايكة كلهم صفا وقيل
الروح الرحمة ينزل بها جبريل مع الملايكة في هذه الليلة على اهلها دليله ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشا من
عباده اي بالرحمة فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم اي بامره من كل امر اي بكل امر قدره الله وقضاه في تلك السنة
الى قابل قاله ابن عباس كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقراة العامة تنزل بفتح التا الا ان البزي
شدد التا وقرا طلحة بن مصرف وابن السميفع بضم التا على الفعل المجهول وقرا علي وابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ
وروي عن ابن عباس ان معناه من كل ملك وتاولها الكلبي على ان جبريل ينزل فيها مع الملايكة فيسلمون على كل امرئ مسلم
فمن بمعنى على وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملايكة يصلون ويسلمون
على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله تعالى **قوله تعالى** سلام قيل ان تمام الكلام من كل امر ثم قال سلام روي ذلك عن
نافع وغيره اي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر اي الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك
الليلة الا السلامة وفي ساير الليالي يقضي بالبلايا والسلامة وقيل اي هي سلام اي ذات سلامة من ان يوثر فيها
شيطان في مومن ومومنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيه سوا ولا اذى وروي
مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملايكة على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر يمرون على كل مومن
ويقولون السلام عليك ايها المومن وقيل يعني سلام الملايكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هي خير
هي حتى مطلع اي الى مطلع وقرا الكساي وابن محيصن مطلع بكسر اللام الباقون بالفتح والفتح والكسر لغتان في المصدر
والفتح الاصل في فعل يفعل نحو المقتل والمخرج والكسر على انه مما شذ عن قياسه نحو المشرق والمغرب والمنبت
والمسكن والمنسك والمحشر والمسقط والمجزر حكي في ذلك كله الفتح والكسر على ان يراد به المصدر لا الاسم وهنا
ثلاث مسايل الاولى في تعيين ليلة القدر وقد اختلف العلما في ذلك والذي عليه المعظم انها ليلة سبع
وعشرين لحديث زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب ان اخاك عبد الله بن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر
فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن لقد علم انها في العشر الاواخر من رمضان وانها ليلة سبع وعشرين ولكنه اراد ان لا يتكل
الناس ثم حلف لا يستثني انها ليلة سبع وعشرين قال قلت باي شي تقول ذلك يا ابا المنذر قال بالاية التي اخبرنا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم او بالعلامة ان الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها قال الترمذي حديث حسن
صحيح وخرجه مسلم وقيل هي في شهر رمضان دون ساير العام قاله ابو هريرة وغيره وقيل هي في ليالي السنة كلها فمن
علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع الطلاق والعتق الى مضي سنة من يوم حلف لانه لا يجوز
ايقاع الطلاق بالشك ولم يثبت اختصاصها بوقت فلا ينبغي وقوع الطلاق الا بمضي حول وكذلك العتق وما
كان مثله من يمين او غيره وقال ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك ابن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس والى هذا القول ذهب ابو حنيفة انها في جميع السنة وقيل
عنه انها رفعت يعني ليلة القدر وانها انما كانت مرة واحدة والصحيح انها باقية وروي عن ابن مسعود ايضا
انها اذا كانت في يوم من هذه السنة كانت في العام المقبل في يوم اخر والجمهور على انها في كل عام من رمضان ثم قيل
انها الليلة الاولى من الشهر قاله ابو رزين العقيلي وقال الحسن وابن اسحاق وعبد الله بن الزبير هي ليلة سبع عشرة
من رمضان وهي التي كانت صبيحتها وقعة بدر كانهم نزعوا بقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان وكان ذلك ليلة سبع عشرة وقيل هي ليلة التاسع عشر والصحيح المشهور انها في العشر الاواخر
من رمضان وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي ثور واحمد ثم قال قوم هي الحادي والعشرين ومال اليه

الشافعي رضي الله عنه لحديث الما والطين رواه ابو سعيد الخدري خرجه مالك وغيره وقيل ليلة الثالث والعشرين
لما رواه ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله اني رايت ليلة القدر في سابعة تبقى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارى رويا كم قد تواطات على ثلاث وعشرين فمن اراد ان يقوم من الشهر شيا فليقم ليلة ثلاث وعشرين قال
معمر فكان ايوب يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني
رايت اني اسجد في صبيحتها في ما وطين قال عبد الله بن انيس فرايته صبيحة ليلة ثلاث وعشرين في الما والطين كما
اخبر صلى الله عليه وسلم وقيل ليلة خمس وعشرين لحديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
التمسوها في العشر الاواخر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى رواه مسلم قال مالك يريد بالتاسعة
ليلة احدى وعشرين والسابعة ليلة ثلاث وعشرين والخامسة ليلة خمس وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين
وقد مضى دليله وهو قول علي رضي الله عنه وعايشة ومعاوية وابي بن كعب وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان متحريا ليلة القدر فليتحرها ليلة سبع وعشرين وقال ابي بن كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق ان الله تعالى قسم ليالي هذا الشهر شهر رمضان على كلمات
هذه السورة فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وايضا فان ليلة القدر كرر ذكرها ثلاث مرات
وهي تسعة احرف فتجي سبعا وعشرين وقيل ليلة تسع وعشرين لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة
القدر التاسعة والعشرون او السابعة والعشرون وان الملايكة تلك الليلة بعدد الحصى وقد قيل انها
في الاشفاع قال الحسن ارتقبت الشمس ليلة اربع وعشرين سنة فرايتها تطلع بيضا لا شعاع لها يعني
من كثرة الانوار في تلك الليلة وقيل انها مستورة في جميع السنة ليجتهد المرء في احيا جميع الليالي وقيل اخفاها
في جميع شهر رمضان ليجتهدوا في العمل والعبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى الصلاة الوسطى في الصلوات
واسمه الاعظم في اسمائه الحسنى وساعة الاجابة في ساعات الجمعة وساعات الليل وغضبه في المعاصي ورضاه
في الطاعات وقيام الساعة في الاوقات والعبد الصالح بين العباد رحمة منه وحكمة **الثانية** في علاماتها
منها ان الشمس تطلع في صبيحة يومها بيضا لا شعاع لها وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر
ان من اماراتها انها ليلة سمحة بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع وقال عبيد بن عمير
كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فاخذت من مايه فوجدته عذبا سلسا **الثالثة** في فضايلها
وحسبك بقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وقوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها وفي الصحيحين من
قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابو هريرة وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا كان ليلة القدر تنزل الملايكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبريل ومعهم الالوية ينصب منها لوا
على قبري ولوا على بيت المقدس ولوا على المسجد الحرام ولوا على طور سينا ولا تدع فيها مومنا ولا مومنة الا تسلم عليه
الا مدمن خمر او اكل الخنزير او المتضمخ بالزعفران وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضي فجرها
ولا يستطيع ان يصيب فيها احدا بخبل ولا شي من الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر وقال الشعبي وليلها كيومها
ويومها كليلها وقال الفرا لا يقدر الله في ليلة القدر الا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم
وقد تقدم عن الضحاك ومثله لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد روي عبيد الله بن عامر بن ربيعة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة المغرب والعشا الاخرة من ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه من
ليلة القدر ذكره الثعلبي في تفسيره وقالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر
فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني **سورة لم يكن** وهي مكية في قول يحيى بن سلام
ومدنية في قول ابن عباس والجمهور وهي تسع ايات وقد جا في فضلها حديث لا يصح رويناه عن محمد بن عبد الله الحضرمي
قال قال لي ابو عبد الرحمن بن نمير اذهب الى ابي الهيثم الخشاب فاكتب عنه فانه قد كتبه فذهبت اليه فقال حدثنا
مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم
الناس ما في الذين كفروا من اهل الكتاب لعطلوا الاهل والمال فتعلموها فقال رجل من خزاعة وما فيها من الاجر
يا رسول الله قال لا يقروها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله والله ان الملايكة المقربين يقرونها منذ خلق الله
السموات والارض ما يفترون من قراتها وما من عبد يقروها الا بعث الله اليه ملايكة يحفظونه في دينه ودنياه
ويدعون له بالمغفرة والرحمة قال الحضرمي فجيت الى ابي عبد الرحمن بن نمير فالقيت هذا الحديث عليه فقال هذا قد
كفانا موونته فلا تعد اليه قال ابن العربي روى اسحاق بن بشر الكاهلي عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب
عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال ولتعلموها وهذا
حديث باطل وانما الحديث الصحيح ما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني
ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني لك قال نعم فبكى **قلت** خرجه البخاري ومسلم وفيه من الفقه
قراة العالم على المتعلم قال بعضهم انما قرا النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ليعلم الناس التواضع لئلا يانف

سورة لم يكن

احد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل لان ابيا كان اسرع اخذا لالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاراد بقراءته عليه ان ياخذ الفاظه ويقرا كما سمع منه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي اذ امر الله رسوله
ان يقرا عليه قال ابو بكر الانباري وحدثنا احمد بن الهيثم بن خالد قال ثنا علي بن الجعد قال ثنا عكرمة عن عاصم
عن زر قال في قراءة ابي بن كعب ابن ادم لو اعطي واديا من مال لالتمس ثانيا ولو اعطي واديين من مال لالتمس ثالثا
ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب قال عكرمة قرا علي عاصم لم يكن ثلاثين اية هذا فيها قال
ابو بكر هذا باطل عند اهل العلم لان قراءتي ابن كثير وابي عمرو متصلتان بابي بن كعب لا يقرا فيهما هذا المذكور
في لم يكن مما هو معروف في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه من كلام الرسول عليه السلام لا يحكيه
عن رب العالمين في القران وما رواه اثنان معهما الاجماع اثبت مما يحكيه واحد مخالف مذهب الجماعة بسم الله
الرحمن الرحيم **قوله تعالى** لم يكن الذين كفروا كذا قراءة العامة وخط المصحف وقرا ابن مسعود لم يكن المشركون
واهل الكتاب منفكين وهذه قراءة على التفسير قال ابن العربي وهي جايزة في معرض البيان لا في معرض التلاوة
فقد قرا النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح فطلقوهن لقبل عدتهن وهو تفسير فان التلاوة هو
ما كان في خط المصحف **قوله تعالى** من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين في موضع جر عطفا على اهل
الكتاب قال ابن عباس اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون
الذين كانوا بمكة وحولها والمدينة والذين حولها وهم مشركوا قريش منفكين اي منتهين عن كفرهم زايلين عنه
حتى تاتيهم اي اتتهم البينة اي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الانتهاء بلوغ الغاية اي لم يكونوا ليبلغوا نهاية
اعمارهم فيموتوا حتى تاتيهم البينة فالانفكاك على هذا بمعنى الانتهاء وقيل منفكين زايلين اي لم تكن مدتهم
لتزول حتى ياتيهم رسول والعرب تقول ما انفككت افعل كذا اي ما زلت وما انفك فلان قايما اي ما زال قايما
واصل الفك الفتح ومنه فك الكتاب وفك الخلخال وفك السالم قال طرفة

فاليت لا ينفك كشحي بطانة ... الحضب رقيق الشفرتين مهند
حراجيج لا تنفك الا مناخة ... على الخسف وترمي بها بلدا قفرا

وقول ذي الرمة
يريد ما تنفك مناخة فزاد الا وقيل منفكين بارحين اي لم يكونوا ليبرحوا او يفارقوا الدنيا حتى تاتيهم البينة
وقال ابن كيسان اي لم يكن اهل الكتاب تاركين صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم حتى بعث فلما بعث حسدوه
وجحدوه وهو كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولهذا قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الاية وعلى هذا فقوله
والمشركين اي ما كانوا يسيئون القول في محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث فانهم كانوا يسمونه الامين حتى اتتهم
البينة على لسانه وبعث اليهم فحينئذ عادوه وقال بعض اللغويين منفكين هالكين من قولهم انفك صلا المراة
عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك المعنى لم يكونوا معذبين ولا هالكين الا بعد قيام الحجة عليهم
بارسال الرسل وانزال الكتب وقال قوم في المشركين انهم من اهل الكتاب فمن اليهود من قال عزير ابن الله ومن
النصارى من قال عيسى هو الله ومنهم من قال هو ابنه ومنهم من قال ثالث ثلاثة وقيل اهل الكتاب كانوا
مؤمنين ثم كفروا بعد انبيائهم والمشركون ولدوا على الفطرة فكفروا حين بلغوا فلهذا قال والمشركين وقيل المشركون
وصف اهل الكتاب ايضا لانهم لم ينتفعوا بكتابهم وتركوا التوحيد فالنصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة
والكل شرك وهو كقولك جاءني العقلاء والظرفاء وانت تريد اقواما بعينهم تصفهم بالامرين فالمعنى من اهل
الكتاب المشركين وقيل ان الكفر هنا هو الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم اي لم يكن الذين كفروا بمحمد من اليهود والنصارى
الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب
منفكين قال القشيري وفيه بعد لان الظاهر من قوله حتى تاتيهم البينة رسول من الله ان هذا الرسول هو محمد
صلى الله عليه وسلم فيبعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى تاتيهم البينة محمد الا ان يقال
اراد لم يكن الذين كفروا الان بمحمد وقد كانوا من قبل معظمين له فمنتهين عن هذا الكفر الى ان يبعث الله محمدا اليهم
ويبين لهم الايات فحينئذ يومن قوم وقرا الاعمش وابراهيم والمشركون رفعا عطفا على الذين والقراءة الاولى ابين
لان الرفع يصير فيه الصنفان كانهم من غير اهل الكتاب وفي حرف ابي فما كان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركون منفكين وفي مصحف ابن مسعود لم يكن المشركون واهل الكتاب منفكين وقد تقدم حتى تاتيهم
البينة قيل حتى اتتهم والبينة محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الله اي بعيث من الله جل ثناوه قال
الزجاج رسول رفع على البدل من البينة وقال الفراء اي هي رسول من الله او هو رسول من الله لان البينة قد تذكر
فيقال بينتي فلان وفي حرف ابي وابن مسعود رسولا بالنصب على القطع يتلوا اي يقرا يقال تلا يتلو تلاوة
صحفا جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب مطهرة قال ابن عباس من الزور والشك والنفاق والضلالة وقال
قتادة من الباطل وقيل من الكذب والشبهات والكفر والمعنى واحد اي يقرا ما تتضمن الصحف من المكتوب
ويدل عليه انه كان يتلوا عن ظهر قلبه لا عن كتاب لانه كان اميا لا يكتب ولا يقرا مطهرة من نعت الصحف

وهو كقوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة فالمطهرة نعت للصحف في الظاهر وهي نعت لما في الصحف من القران
وقيل مطهرة اي ينبغي ان لا يمسها الا المطهرون كما قال في سورة الواقعة حسب ما تقدم بيانه وقيل الصحف المطهرة
هي التي عند الله في ام الكتاب الذي منه نسخ ما انزل على الانبياء من الكتب كما قال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ قال
الحسن يعني بالصحف المطهرة في السماء فيها كتب قيمة اي مستقيمة مستوية محكمة من قول العرب قام يقوم اذا استوى
وصح وقال بعض اهل العلم الصحف هي الكتب فكيف قال في صحف فيها كتب فالجواب ان الكتب هنا بمعنى الاحكام قال
الله عز وجل كتب الله لاغلبن بمعنى حكم وقال صلى الله عليه وسلم والله لاقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم
وليس ذكر الرجم مسطورا في الكتاب فالمعنى لاقضين بينكما بحكم الله وقال الشاعر

وما الولاء بالبلاء فملتم ... وما ذاك قال الله اذ هو يكتب

وقيل الكتب القيمة هي القران فجعله كتبا لانه يشتمل على انواع من البيان **قوله تعالى** وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
اي من اليهود والنصارى خص اهل الكتاب بالتفريق دون غيرهم وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم مظنون بهم علم
فاذا تفرقوا كان غيرهم ممن لا كتاب له ادخل في هذا الوصف الا من بعد ما جاءتهم البينة اي اتتهم البينة الواضحة
والمعني به محمد صلى الله عليه وسلم اي بالقران موافقا لما في ايديهم من الكتاب بنعته وصفته وذلك انهم كانوا
مجتمعين على نبوته فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من امن كقوله تعالى وما تفرقوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل البينة البيان الذي في كتبهم انه نبي مرسل قال العلماء من اول السورة الى قوله
قيمة حكمها فيمن امن من اهل الكتاب والمشركين وقوله وما تفرق حكمه فيمن لم يومن من اهل الكتاب بعد قيام الحجج
قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى وما امروا
اي وما امر هولاء الكفار في التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله اي ليوحدوه واللام في ليعبدوا بمعنى ان كقوله يريد الله ليبين
لكم اي ان يبين ويريدون ليطفيوا نور الله وامرنا لنسلم وفي حرف عبد الله وما امروا الا ان يعبدوا الله مخلصين له
الدين اي العبادة ومنه قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات
فان الاخلاص من عمل القلب وهو ان يراد به وجه الله تعالى لا غيره **الثانية** قوله تعالى حنفاء اي مايلين عن الاديان
كلها الى دين الاسلام وكان ابن عباس يقول حنفاء على دين ابراهيم عليه السلام ويقال الحنيف من اختتن وحج قاله سعيد
ابن جبير قال اهل اللغة واصله انه تحنف الى الاسلام اي مال اليه **الثالثة** قوله تعالى ويقيموا الصلاة اي
بحدودها في اوقاتها ويوتوا الزكاة اي يعطوها عند محلها وذلك دين القيمة اي ذلك الدين الذي امروا به دين القيمة
اي الدين المستقيم وقال الزجاج اي ذلك دين الملة المستقيمة والقيمة نعت لموصوف محذوف او يقال دين الامة القيمة
بالحق اي القايمة بالحق وفي حرف عبد الله وذلك الدين القيم قال الخليل القيمة جمع القيم والقيم والقايم واحد وقال
الفرا اضاف الدين الى القيمة وهو نعته لاختلاف اللفظين وعنه ايضا هو من باب اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح
والمبالغة وقيل الهاء راجعة الى الملة او الشريعة وقال محمد بن الاشعث الطالقاني القيمة هاهنا الكتب التي جرى ذكرها
والدين مضاف اليها **قوله تعالى** ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين المشركين معطوف على الذين او يكون مجرورا
معطوفا على اهل في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا نافع وابن ذكوان بالهمز على الاصل في الموضعين من قولهم
برا الله الخلق وهو البارئ الخالق وقال من قبل ان نبراها الباقون بغير همز وشد اليا عوضا منه قال الفرا ان اخذت
البرية من البرا وهو التراب فاصله غير الهمز تقول منه براه الله يبروه بروا اي خلقه قال القشيري ومن قال البرية
من البرا وهو التراب قال لا تدخل الملايكة تحت هذه اللفظة وقيل البرية من بريت القلم اي قدرته فتدخل فيه
الملايكة ولكنه قول ضعيف لانه يجب منه تخطية من همز وقوله شر البرية اي شر الخليقة فقيل يحتمل ان يكون على
التعميم وقال قوم اي هم شر البرية الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى واني فضلتكم على العالمين اي
على عالمي زمانكم ولا يبعد ان يكون في كفار الامم قبل هذا من هو شر منهم مثل فرعون وعاقر ناقة صالح وكذا خير البرية
اما على التعميم او خير برية عصرهم وقد استدل بقراءة الهمز من فضل بني ادم على الملايكة وقد مضى في سورة البقرة
القول فيه وقال ابو هريرة رضي الله عنه المومن اكرم على الله عز وجل من بعض الملايكة الذين عنده **قوله تعالى**
جزاوهم اي ثوابهم عند ربهم اي خالقهم ومالكهم جنات عدن اي بساتين عدن اي اقامة والمفسرون يقولون
جنات عدن بطنان الجنة اي وسطها تقول عدن بالمكان يعدن عدونا اقام ومعدن الشيء مركزه ومستقره قال
الاعشى

وان يستضافوا الى حلمه ... يضافوا الى راجح قد عدن

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يظعنون ولا يموتون رضي الله عنهم اي رضي اعمالهم كذا قال ابن عباس
ورضوا عنه اي رضوا هم بثواب الله عز وجل ذلك اي الجنة لمن خشي ربه اي خاف ربه فتناهى عن المعاصي والله اعلم

سورة الزلزلة

سورة الزلزلة مدنية في قول ابن عباس وقتادة ومكية في قول ابن مسعود وعطا وجابر وهي تسع ايات
قال العلماء وهذه السورة فضلها كثير وتحتوي على عظيم روى الترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف القران ومن قرا قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القران ومن قرا قل هو

الله احد عدلت له بثلث القران قال حديث غريب وفي الباب عن ابن عباس وروى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله وروى عبدالله بن عمرو بن العاصي قال لما نزلت اذا زلزلت بكا ابو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا انكم تخطئون وتذنبون ويغفر الله لكم لخلق الله امة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت من اصلها كذا روى عكرمة عن ابن عباس وكان يقول في النفخة الاولى يزلزلها وقاله مجاهد كقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ثم تزلزل ثانية فتخرج موتاها وهي الاثقال وذكر المصدر للتاكيد ثم اضيف الى الارض كقولك لاعطينك عطيتك اي عطيتي لك وحسن ذلك لموافقة رؤس الاي بعدها وقراءة العامة بكسر الزاي من الزلزال وقرا الجحدري وعيسى ابن عمر بفتحها وهو مصدر ايضا كالوسواس والقلقال والجرجار وقيل الكسر المصدر والفتح الاسم **قوله تعالى** واخرجت الارض اثقالها قال ابو عبيدة والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وقال ابن عباس ومجاهد اثقالها موتاها تخرجهم في النفخة الثانية ومنه قيل للجن والانس الثقلان وقالت الخنساء • ابعد ابن عمرو من ال الشريد • حلت به الارض اثقالها • تقول لما دفن عمرو صار حلية لاهل القبور من شرفه وسودده وذكر بعض اهل العلم قال كانت العرب تقول اذا كان الرجل سفاكا للدما كان ثقلا على ظهر الارض فلما مات حطت الارض عن ثقلها وقيل اثقالها كنوزها ومنه الحديث تقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة **قوله تعالى** وقال الانسان اي ابن ادم الكافر فروى الضحاك عن ابن عباس قال هو الاسود بن عبد الاسد وقيل اراد كل انسان يشاهد ذلك عند قيام الساعة في النفخة الاولى من مومن وكافر وهذا قول من جعلها في الدنيا من اشراط الساعة لانهم لا يعلمون جميعا من اشراط الساعة في ابتدا امرها حتى يتحققوا عمومها فلذلك سال بعضهم بعضا عنها وعلى قول من قال ان المراد بالانسان الكفار خاصة جعلها زلزلة القيامة لان المومن معترف بها فهو لا يسال عنها والكافر جاحد لها فلذلك يسال عنها ومعنى ما لها اي ما لها زلزلت وقيل ما لها اخرجت اثقالها وهي كلمة تعجب اي لاي شي زلزلت ويجوز ان يحيي الله الموتى بعد وقوع النفخة الاولى ثم تتحرك الارض فتخرج الموتى وقد راوا الزلزلة وانشقاق الارض عن الموتى احيا فيقولون من الهول ما لها **قوله تعالى** يومئذ تحدث اخبارها يومئذ منصوب بقوله اذا زلزلت وقيل بقوله تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل عليها من خير او شر يومئذ ثم قيل هو من قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اي يقول الانسان ما لها تحدث اخبارها متعجبا وفي الترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا قال فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب قال الماوردي قوله يومئذ تحدث اخبارها فيه ثلاثة اقاويل احدها تحدث اخبارها باعمال العباد على ظهرها قاله ابو هريرة ورواه مرفوعا وهو قول من زعم انها زلزلة القيامة الثاني تحدث اخبارها بما اخرجت من اثقالها قاله يحيى بن سلام وهو قول من زعم انها زلزلة اشراط الساعة **قلت** وفي هذا المعنى حديث رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض اوثبته الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله تعالى فتقول الارض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجه في سننه وقد تقدم الثالث انها تحدث بقيام الساعة اذا قال الانسان ما لها قاله ابن مسعود فتخبر ان امر الدنيا قد انقضى وامر الاخرة قد اتى فيكون ذلك منها جوابا لهم عند سؤالهم ووعيدا للكافر وانذارا للمومن وفي حديثها باخبارها ثلاثة اقاويل احدها ان الله تعالى يقلبها حيوانا ناطقا فتتكلم بذلك الثاني ان الله تعالى يحدث فيها الكلام الثالث انه يكون منها بيان يقوم مقام الكلام الطبري تبين اخبارها بالرجة والزلزلة واخراج الموتى بان ربك اوحى لها اي انها تحدث اخبارها بوحي الله لها اي اليها والعرب تضع لام الصفة موضع الى قال العجاج يصف الارض • اوحى لها القرار فاستقرت • وشدها بالراسيات الثبت • وهذا قول ابي عبيدة اوحى لها اي اليها وقيل وحى لها اي امرها قاله مجاهد وقال السدي اوحى لها اي قال لها وقيل سخرها وقيل المعنى يوم تكون الزلزلة واخراج الارض اثقالها تحدث الارض اخبارها ما كان عليها من الطاعات والمعاصي وما عمل على ظهرها من خير وشر وروي ذلك عن الثوري وغيره يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي فرقا جمع شت قيل عن موقف الحساب فريق ياخذ جهة اليمين الى الجنة وفريق اخر ياخذ جهة الشمال الى النار كما قال تعالى يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون وقيل يرجعون عن الحساب بعد فراغهم من الحساب اشتاتا يعني فرقا فرقا ليروا اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يوم القيامة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا ازددت احسانا وان كان غير ذلك يقول لم لا نزعت عن المعاصي وهذا عند معاينة الثواب والعقاب وكان ابن عباس يقول اشتاتا متفرقين على قدر اعمالهم

الارض ح

ظهرها ح

اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وقيل هذا الصدور انما هو عند النشور يصدرون اشتاتا من القبور فيصار بهم الى موقف الحساب ليروا اعمالهم في كتبهم او ليروا جزا اعمالهم فكانهم وردوا القبور فدفنوا فيها ثم صدروا عنها والوارد الجائي والصادر المنصرف اشتاتا اي يبعثون من اقطار الارض وعلى القول الاول فيه تقديم وتاخير مجازه تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها ليروا اعمالهم واعترض قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين عن موقف الحساب وقراءة العامة ليروا بضم اليا اي ليريهم الله اعمالهم وقرا الحسن والزهري وقتادة والاعرج ونصر بن عاصم وطلحة بفتحها وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيه ثلاث مسايل **الاولى** قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره كان ابن عباس يقول من يعمل من الكفار خيرا يره في الدنيا ولا يثاب عليه في الاخرة ومن عمل مثقال ذرة من شر من المومنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه في الاخرة اذا مات ويتجاوز عنه وان عمل مثقال ذرة من خير يقبل منه ويضاعف له في الاخرة وفي بعض الحديث ان الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى انه لا يغفل من عمل ابن ادم صغيرة ولا كبيرة وهو مثل قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقد تقدم الكلام هناك في الذر وانه لا وزن له وذكر بعض اهل اللغة ان الذر ان يضرب الرجل بيده على الارض فما علق بها من التراب فهو الذر وكذا قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب ذرة وقال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مومن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر دليله ما رواه العلما الاثبات من حديث انس ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر ياكل فامسك وقال يا رسول الله وانا لنرى ما عملنا من خير وشر قال ما رايتما مما تكرهان فهو مثاقيل ذر الشر ويدخر لكم مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة قال ابو ادريس ان مصداقه من كتاب الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال مقاتل نزلت في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهم ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الاخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما اوعد الله النار على الكبائر فنزلت ترغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر وقاله سعيد بن جبير والاثم الصغير في عين صاحبه يوم القيامة اعظم من الجبال وجميع محاسنه اقل في عينه من كل شي **الثانية** قراءة العامة يره بفتح اليا فيهما وقرا الجحدري والسلمي وعيسى بن عمر وابان عن عاصم يره بضم اليا اي يريه الله اياه والاولى الاختيار لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية وسكن الها في قوله يره في الموضعين هشام وكذلك رواه الكسائي عن ابي بكر وابو حيوة والمغيرة واختلس يعقوب والزهري والجحدري وشيبة واشبع الباقون وقيل يره اي يرى جزاه لان ما عمله قد مضى وعدم فلا يرى وانشدوا

• ان من يعتدي ويكسب اثما • وزن مثقال ذرة سيراه •
• ويجازى بفعله الشر شرا • وبفعل الجميل ايضا جزاه •
• هكذا قوله تبارك ربي • في اذا زلزلت وجل ثناه •

الثالثة قال ابن مسعود هذه احكم اية في القران وصدق وقد اتفق العلما على عموم هذه الاية القايلون بالعموم ومن لم يقل به وروى كعب الاحبار انه قال لقد انزل الله على محمد ايتين احصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي هذه الاية الاية الجامعة الفاذة كما في الصحيح لما سيل عن الحمر وسكت عن البغال والجواب فيهما واحد لان البغل والحمار لا كر فيهما ولا فر فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما في الخيل من الاجر الدايم والثواب المستمر سال السايل عن الحمر لانهم لم يكن عندهم بغل ولا دخل الحجاز منها الا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الدلدل التي اهداها له المقوقس فافتاه في الحمير بعموم الاية وان في الحمار مثاقيل كثيرة قاله ابن العربي وفي الموطا ان مسكينا استطعم عايشة ام المومنين وبين يديها عنب فقالت لانسان خذ حبة فاعطه اياها فجعل ينظر اليها ويعجب فقالت عايشة اتعجب كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة وروي عن سعد بن ابي وقاص انه تصدق بتمرتين فقبض السايل يده فقال للسايل ويقبل الله منا مثاقيل الذر وفي التمرتين مثاقيل ذر كثيرة وروى المطلب بن حنطب ان اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقروها فقال يا رسول الله امثقال ذرة قال نعم فقال الاعرابي واسوأتاه مرارا ثم قام وهو يقولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل قلب الاعرابي الايمان وقال الحسن قدم صعصعة عم الفرزدق على النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع مثقال ذرة الايات قال لا ابالي ان لا اسمع من القران غيرها حسبي فقد انتهت الموعظة ذكره الثعلبي ولفظ الماوردي وروى ان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستقريه فقرا عليه هذه الاية فقال صعصعة حسبي حسبي ان عملت مثقال ذرة شرا رايته وروى معمر عن زيد بن اسلم ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه فعلمه اذا زلزلت حتى اذا بلغ

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوه فانه قد
فقه ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل قدمت الخير على الشر

خذ بطن عرشي او قفاها فانه • كلا جانبي عرشي لهن طريق

سورة والعاديات

وهي مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطا ومدنية في قول ابن عباس وانس بن مالك وقتادة وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والعاديات ضبحا اي الافراس تعدو كذا قال عامة المفسرين واهل اللغة تعدو في سبيل الله فتضبح قال قتادة تضبح اذا عدت اي تحمحم وقال الفرا الضبح صوت انفاس الخيل اذا عدون ابن عباس ليس شي من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحال بقوة قال ابن العربي اقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يس والقران الحكيم واقسم بحياته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واقسم بخيله وصهيلها وغبارها وقدح حوافرها النار من الحجر فقال والعاديات ضبحا الايات الخمس وقال اهل اللغة

وطعنة ذات رشاش واهية • طعنتها عند صدور العادية

يعني الخيل وقال الاخر

والعاديات اسابي الدما بها • كان اعناقها انصاب ترجيب

يعني الخيل وقال عنترة

والخيل تعلم حين تضبح • في حياض الموت ضبحا

وقال اخر

لست بالتبع اليماني ان لم • تضبح الخيل في سواد العراق

قال اهل اللغة واصل الضبح والضباح للثعالب فاستعير للخيل وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه ولم تبالغ فيه وقال الشاعر

فلما ان تلهوجنا شواء • به اللهبان مقهورا ضبيحا

وقال

علقتها قبل انضباح لوني •

وانضبح لونه اذا تغير الى السواد قليلا وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع او تعب او طمع ونصب ضبحا على المصدر اي والعاديات تضبح ضبحا والضبح ايضا الرماد وقال البصريون ضبحا نصب على الحال وقيل مصدر في موضع الحال قال ابو عبيد ضبحت الخيل ضبحا مثل ضبعت وهو السير وقال ابو عبيدة الضبح والضبع بمعنى العدو والسير وكذا قال المبرد الضبح مد اضباعها في السير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى اناس من بني كنانة فابطا عليه خبرها وكان استعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري وكان احد النقبا فقال المنافقون انهم قتلوا فنزلت هذه السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم الذين بعث اليهم وممن قال ان المراد بالعاديات الخيل قال ابن عباس وانس والحسن ومجاهد والمراد الخيل التي يغزوا عليها المومنون وفي الخبر من لم يعرف حرمة فرس الغازي ففيه شعبة من النفاق وقول ثان انها الابل قال مسلم نازعت فيها عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل وقلت قال علي هي الابل في الحج ومولاي اعلم من مولاك وقال الشعبي تمارى علي وابن عباس في العاديات فقال علي هي الابل تعدو في الحج وقال ابن عباس هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل تثير الا بحوافرها وهل تضبح الابل فقال علي ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد وفرس لمرثد بن ابي مرثد ثم قال له علي اتفتي الناس بما لا تعلم والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام وما معنا الا فرسان فرس للمقداد وفرس للزبير فكيف تكون العاديات ضبحا انما العاديات الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى عرفة قال ابن عباس فرجعت الى قول علي وبه قال ابن مسعود وعبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسدي ومنه قول صفية بنت عبد المطلب

فلا والعاديات غداة جمع • بايديها اذا سطع الغبار

يعني الابل وسميت العاديات لاشتقاقها من العدو وهو تباعد الارجل في سرعة المشي وقال اخر

راى صاحبي في العاديات نجيبة • وامثالها في الواضعات القوامس

ومن قال هي الابل فقوله ضبحا بمعنى ضبعا فالحا عنده مبدلة من العين لانه يقال ضبعت الابل وهو ان تمد اعناقها في السير وقال المبرد الضبح مد اضباعها في السير والضبح اكثر ما يستعمل في الخيل والضبع في الابل وقد تبدل الحا من العين ابو صالح الضبح من الخيل الحمحمة ومن الابل التنفس وقال عطا ليس شي من الدواب يضبح الا الفرس والثعلب والكلب وروي عن ابن عباس وقد تقدم عن اهل اللغة ان العرب تقول ضبح الثعلب وضبح في غير ذلك ايضا قال توبة

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني تربة وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا • اليها صدى من جانب القبر صايح

فالموريات قدحا قال عكرمة وعطا والضحاك هي الخيل حين توري النار بحوافرها وهي سنابكها وروي عن ابن عباس وعنه ايضا اورت بحوافرها غبارا وهذا يخالف سائر ما روي عنه في قدح النار وانما هذا في الابل وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال قال ابن عباس هو في القتال

وهو

وهو في الحج ابن مسعود هي الابل تطا الحصى فتخرج منها النار واصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا اخرجت منها الما الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته وركي قدوح تغرف باليد والقديح ما يبقى في اسفل القدر فيغرف بجهد والمقدحة ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يوري النار يقال ورى الزند بالفتح يري وريا اذا اخرجت ناره وفيه لغة اخرى وري الزند بالكسر يري فيهما وقد مضى في سورة الواقعة وقدحا انتصب بما انتصب به ضبحا وقيل هذه الايات في الخيل ولكن ايرادها ان تهيج الحرب بين اصحابها وبين عدوهم ومنه يقال للحرب اذا التحمت حمي الوطيس ومنه قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله روي معناه عن ابن عباس ايضا وقاله قتادة وعن ابن عباس ايضا ان المراد بالموريات قدحا مكر الرجال في الحرب وقاله مجاهد وزيد بن اسلم والعرب تقول اذا اراد ان يمكر بصاحبه والله لامكرن بك ثم لاورين لك وعن ابن عباس هم الذين يغزون فيورون نيرانهم بالليل لحاجتهم وطعامهم وعنه ايضا انها نيران المجاهدين اذا كثرت نارها ارهابا وكل من قرب من العدو يوقد نيرانا كثيرة ليظنهم العدو كثيرا فهذا اقسام بذلك قال محمد بن كعب هي النار تجمع وقيل هي افكار الرجال توري نار المكر والخديعة وقال عكرمة هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به ويظهر بها من اقامة الدلايل وايضاح الحق وابطال الباطل وروى ابن جريج عن بعضهم فالمنجحات امرا وعملا كنجاح الزند اذا اوري **قلت** هذه الاقوال مجاز ومنه قولهم فلان يوري زناد الضلالة والاول الحقيقة وان الخيل من شدة عدوها تقدح النار بحوافرها قال مقاتل العرب تسمي تلك النار نار ابي حباحب وكان ابو حباحب شيخا من مضر في الجاهلية من ابخل الناس وكان لا يوقد نار الخبز ولا غيره حتى تنام العيون فيوقد نويرة تقد مرة وتخمد اخرى فان استيقظ لها احد اطفاها كراهية ان ينتفع بها احد فشبهت العرب هذه النار بناره لانه لا ينتفع بها وكذلك اذا وقع السيف على البيضة فاقتدحت نارا فكذلك يسمونها قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب

تقد السلوقي المضاعف نسجه • وتوقد بالصفاح نار الحباحب

قوله تعالى فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو عند الصبح عن ابن عباس واكثر المفسرين وكانوا اذا ارادوا الغارة سروا ليلا ويأتون العدو صبحا لان ذلك وقت غفلة الناس ومنه قوله تعالى فسا صباح المنذرين وقيل لعزهم اغاروا نهارا وصبحا على هذا اي علانية تشبيها بظهور الصبح وقال ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من منى الى جمع والسنة ان لا تدفع حتى تصبح وقاله القرظي والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير **قوله تعالى** فاثرن به نقعا اي غبارا يعني الخيل تثير الغبار بشدة العدو في المكان الذي اغارت به قال عبد الله بن رواحة

عدمنا خيلنا ان لم تروها • تثير النقع من كنفي كداء

والكناية في به ترجع الى المكان او الى الموضع الذي تقع فيه الغارة واذا علم المعنى جاز ان يكنى عما لم يجر له ذكر بالتصريح كما قال حتى توارت بالحجاب وقيل فاثرن به اي بالعدو نقعا وقد تقدم ذكر العدو وقيل النقع ما بين مزدلفة الى منى قاله محمد بن كعب القرظي وقيل انه طريق الوادي ولعله يرجع الى الغبار المثار من هذا الموضع وفي الصحاح النقع الغبار والجمع نقاع والنقع محبس الما وكذلك ما اجتمع في البير منه وفي الحديث انه نهى ان يمنع نقع البير والنقع الارض الحرة الطين يستنقع فيها الما والجمع نقاع وانقع مثل بحر وبحار وابحر **قلت** وقد يكون النقع رفع الصوت ومنه حديث عمر حين قيل له ان النسا قد استجمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نسا بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن وهن جلوس على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قال ابو عبيد يعني بالنقع رفع الصوت على هذا رايت قول الاكثر من اهل العلم ومنه قول لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق • يحلبوها ذات جرس وزجل

ويروى يجلبوها ايضا يقول متى سمعوا صراخا احلبوا الحرب اي جمعوا لها وقوله ينقع صراخ يعني رفع الصوت وقال الكسائي قوله نقع ولا لقلقة النقع صنعة الطعام في الماتم يقال منه نقعت انقع نقعا قال ابو عبيد ذهب بالنقع الى النقيعة وانما النقيعة عند غيره من العلما صنعة الطعام عند القدوم من سفر لا في الماتم وقال بعضهم يريد عمر بالنقع وضع التراب على الراس يذهب الى ان النقع هو الغبار ولا احسب عمر ذهب الى هذا ولا خافه منهن وكيف يبلغ خوفه ذا وهو يكره لهن القيام فقال يسفكن من دموعهن وهن جلوس قال بعضهم النقع شق الجيوب وهو الذي لا ادري ما هو من الحديث ولا اعرفه وليس النقع عندي في هذا الحديث الا الصوت الشديد واما اللقلقة فشدة الصوت ولم اسمع فيه اختلافا وقرا ابو حيوة فاثرن بالتشديد اي ارت اثارا ذلك ومن خفف فهو من اثار اذا حرك ومنه واثاروا الارض **قوله تعالى** فوسطن به جمعا جمعا مفعول بوسطن اي فوسطن بركبانهن العدو اي الجمع الذي اغاروا عليهم وقال ابن مسعود فوسطن به يعني مزدلفة وسميت جمعا لاجتماع الناس بها ويقال وسطت القوم اسطهم وسطا وسطة اي صرت وسطهم وقرا علي رضي الله عنه فوسطن بالتشديد

وهي قراءة قتادة وابن سيرين وابي رجا لغتان بمعنى يقال وسطت القوم بالتشديد والتخفيف وتوسطتهم بمعنى
واحد وقيل معنى التشديد جعلنا الجمع قسمين والتخفيف صرن في وسط الجمع وهما يرجعان الى معنى **قوله تعالى**
ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم اي طبع الانسان على كفران النعمة قال ابن عباس وغيره لكنود لكفور جحود
لنعم الله وكذلك قال الحسن وقال يذكر المصائب وينسى النعم اخذه الشاعر فنظمه

يا ايها الظالم في فعله ❊ والظلم مردود على من ظلم
الى متى انت وحتى متى ❊ تشكو المصيبات وتنسى النعم

وروى ابو امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب
عبده وروى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال
من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده خرجهما الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقد روي عن ابن عباس ايضا انه قال
الكنود بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان ربيعة ومضر الكفور وبلسان كنانة البخيل السيء الملكة
وقاله مقاتل وقال الشاعر

كنود لنعماء الرجال ومن يكن ❊ كنودا لنعماء الرجال يبعد

وقيل انما سميت كندة كندة لانها جحدت اي كفورهم قيل هو الذي يكفر اليسير ولا يشكر الكثير وقيل الجاحد للحق وقيل
اباها وقال ابراهيم بن هرمة الشاعر

دع البخلاء ان شمخوا وصدوا ❊ وذكرى بخل غانية كنود

وقيل الكنود من كند اذا قطع كانه يقطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر ويقال كند الحبل اذا قطعه قال الاعشى

اميطي تميطي بصلب الفؤاد ❊ وصول حبال وكنادها

فهذا يدل على القطع ويقال كند يكند كنودا اي كفر النعمة وجحدها فهو كنود وامراة كنود وكند ايضا وكند
مثله قال الاعشى

احدث لها تحدث لوصلك انها ❊ كند لوصل الزائر المعتاد

اي كفور للمواصلة وقال ابن عباس الانسان هنا الكافر يقول انه لكفور ومنه الارض الكنود التي لا تنبت شيا وقال
الضحاك نزلت في الوليد بن المغيرة المبرد الكنود المانع لما عليه وانشد لكثير

احدث لها تحدث لوصلك انها ❊ كند لوصل الزائر المعتاد

وقال ابو بكر الواسطي الكنود الذي ينفق نعم الله في معاصي الله وقال ابو بكر الوراق الكنود الذي يرى النعمة من نفسه
واعوانه وقال الترمذي الذي يرى النعمة ولا يرى المنعم وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه
الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود الحسود وقيل الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره
قلت هذه الاقوال كلها ترجع الى معنى الكفران والجحود وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم معنى الكنود بخصال
مذمومة واحوال غير محمودة فان صح فهو اعلى ما يقال ولا يبقى لاحد معه مقال **قوله تعالى** وانه على ذلك
لشهيد كذا روى منصور عن مجاهد وهو قول اكثر المفسرين وهو قول ابن عباس وقال الحسن وقتادة ومحمد
ابن كعب وانه اي وان الانسان لشاهد على نفسه بما يصنع وروي عن مجاهد ايضا **قوله تعالى** وانه اي الانسان
من غير خلاف لحب الخير اي المال ومنه قوله تعالى ان ترك خيرا وقال عدي

ماذا ترجي النفوس من طلب الخير ❊ وحب الحياة كاذبها

لشديد اي قوي في حبه للمال ويقال لشديد اي بخيل ويقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي ❊ عقيلة مال الفاحش المتشدد

يقال اعتامه واعتماه اي اختاره والفاحش البخيل ايضا ومنه قوله تعالى ويامركم بالفحشاء اي البخل قال
ابن زيد سمى الله المال خيرا وعسى ان يكون شرا وحراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لذلك
وسمى الجهاد سوا فقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو على ما يسميه الناس قال الفرا نظم الاية
ان يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال شديد وحذف من اخره ذكر الحب لانه قد جرى ذكره وكروس
الاي كقوله تعالى في يوم عاصف والعصوف للريح لا الايام فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرح من اخره ذكر الريح كانه
قال في يوم عاصف الريح **قوله تعالى** افلا يعلم اي ابن ادم اذا بعثر اي اثير وقلب وبحث فاخرج ما فيها قال
ابو عبيدة بعثرت المتاع جعلت اسفله اعلاه وعن محمد بن كعب قال ذلك حين يبعثون قال الفرا سمعت بعض
اعراب بني اسد بحثر بالحا مكان العين وحكاه الماوردي عن ابن مسعود وهما بمعنى وحصل ما في الصدور اي ميز
ما فيها من خير وشر وكذا قال المفسرون وقال ابن عباس ابرز وقرا عبيد بن عمير وسعيد بن جبير ويحيى بن يعمر ونصر
ابن عاصم وحصل بفتح الحا وتخفيف الصاد وفتحها اي ظهر ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم لا يخفى عليه منهم
خافية وهو عالم بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم وقوله اذا بعثر العامل
فيه اذا بعثر ولا يعمل فيه خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والعامل في يومئذ خبير وان فصلت اللام بينهما
لان موضع اللام الابتدا وانما دخلت في الخبر لدخول ان على المبتدا ويروى ان الحجاج قرا هذه الاية على المنبر
يحضهم على الغزو فجرى على لسانه ان ربهم بفتح الالف ثم استدركها فقال خبير بغير لام ولولا اللام لكانت

سورة القارعة

مفتوحة لوقوع العلم عليها وقرا ابو السماك ان ربهم بهم يومئذ خبير ختمت السورة **سورة القارعة** وهي مكية
باجماع وهي عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** القارعة ما القارعة اي القيامة والساعة كذا قال
عامة المفسرين وذلك انها تقرع الخلائق باهوالها وافزاعها واهل اللغة يقولون تقول العرب قرعتهم
القارعة وفقرتهم الفاقرة اذا وقع بهم امر فظيع قال ابن احمر

وقارعة من الايام لولا ❊ سبيلهم لزاحت عنك حينا

وقال اخر

متى تقرع بمروتكم نسوكم ❊ ولم توقد لنا في القدر نار

وقال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي الشديدة من شدايد الدهر **قوله تعالى** ما القارعة
استفهام اي اي شيء القارعة وكذا وما ادراك ما القارعة كله استفهام على جهة التعظيم والتفخيم لشانها كما
قال الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة على ما تقدم **قوله تعالى** يوم يكون الناس يوم منصوب على الظرف
تقديره تكون القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال قتادة الفراش الطير الذي يتساقط في النار
والسراج الواحدة فراشة وقاله ابو عبيدة وقال الفرا انه الهمج الطاير من بعوض وغيره ومنه الجراد ويقال
هو اطيش من فراشة قال

طويش من نفر اطياش ❊ اطيش من طايرة الفراش

وقال اخر

وقد كان اقوام رددت قلوبهم ❊ عليهم وكانوا كالفراش من الجهل

وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب
والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي وفي الباب عن ابي هريرة
والمبثوث المتفرق وقال في موضع اخر كانهم جراد منتشر فاول حالهم كالفراش لا وجه له يتحير في كل وجه
ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المنتشر المتفرق وانما ذكر على اللفظ كقوله تعالى اعجاز نخل
منقعر ولو قال المبثوثة كقوله اعجاز نخل خاوية وقال ابن عباس والفرا كالفراش المبثوث كغوغا الجراد يركب
بعضها بعضا كذلك الناس يجول بعضهم في بعض اذا بعثوا **قوله تعالى** وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي
الصوف الذي ينفش باليد اي تصير هبا وتزول كما قال جل ثناوه في موضع اخر هبا منبثا واهل اللغة يقولون
العهن الصوف المصبوغ وقد مضى في سورة سال سايل **قوله تعالى** فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية قد تقدم القول في الميزان في الاعراف والكهف والانبيا وان له كفة ولسانا يوزن فيه الصحف المكتوب
فيها الحسنات والسيات ثم قيل انه ميزان واحد بيد جبريل يعني يزن اعمال بني ادم فعبر عنه بلفظ الجمع وقيل موازين
كما قال

فلكل حادثة لها ميزان

وقد ذكرناه فيما تقدم وذكرناه ايضا في كتاب التذكرة وقيل ان الموازين
الحجج والدلايل قاله عبد العزيز بن يحيى واستشهد بقول الشاعر

قد كنت قبل لقايكم ذا مرة ❊ عندي لكل مخاصم ميزانه

ومعنى عيشة راضية اي عيش مرضي يرضاه صاحبه وقيل عيشة راضية اي فاعلة للرضى وهو اللين والانقياد
فالعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة فهي فاعلة للرضى كالفرش المرفوعة وارتفاعها مقدار ماية عام فاذا دنا
منها ولي الله اتضعت حتى يستوي عليها ثم ترتفع كهيتها ومثل الشجرة فروعها كذلك ايضا من الارتفاع فاذا
اشتهى ولي الله ثمرتها تدلت منه حتى يتناولها ولي الله قاعدا وقايما وذلك قوله تعالى قطوفها دانية وحيث
ما مشى او ينتقل من مكان الى مكان جرى معه نهر حيث شا علوا وسفلا وذلك قوله تعالى يفجرونها تفجيرا فيروى
في الخبر انه يشير بقضيبه فيجري من غير اخدود حيث شا من قصوره وفي مجالسه وهذه الاشيا كلها عيش قد
اعطت الرضى من نفسها فهي فاعلة للرضى وهي ان ذلت وانقادت بذلا وسماحة ومعنى فامه هاوية يعني جهنم
وسماها اما لانه ياوي اليها كما ياوي الى امه قاله ابن زيد ومنه قول امية بن ابي الصلت

فالارض معقلنا وكانت امنا ❊ فيها مقابرنا وفيها نولد

وسميت النار هاوية لانه يهوي فيها مع بعد قعرها ويروى ان الهاوية اسم الباب الاسفل من النار وقال قتادة
معنى فامه هاوية فمصيره الى النار عكرمة لانه يهوي فيها على ام راسه الاخفش امه مستقره والمعنى متقارب وقال
الشاعر

يا عمرو لو نالتك ارماحنا ❊ كنت كمن تهوي به الهاوية

والهاوية المهواة وتقول هوت امه فهي هاوية اي ثاكلة قال كعب بن سعد الغنوي

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ❊ وماذا يودي الليل حين يووب

والمهوى والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك وتهاوى القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر بعض وما ادراك
ما هيه الاصل ما هي فدخلت الها للسكت وقرا حمزة والكساي ويعقوب وابن محيصن ما هي نار بغير ها في
الوصل ووقفوا بها وقد مضى في سورة الحاقة بيانه نار حامية اي شديدة الحرارة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية
يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

انه قال انما ثقل ميزان من ثقل ميزانه لانه وضع فيه الحق وحق لميزان يكون فيه الحق ان يكون ثقيلا وانما خف ميزان من خف ميزانه لانه وضع فيه الباطل وحق لميزان يكون فيه الباطل ان يكون خفيفا وفى الخبر عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الموتى يسئلون الرجل عن رجل مات قبله فيقول ذاك مات قبلى اما مر بكم فيقولون لا والله انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست المربية وقد ذكرناه بكماله فى كتاب التذكرة

سورة التكاثر

وهى مكية فى قول جميع المفسرين وروى البخارى انها مدنية وهى ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فيه خمس مسايل

الاولى قوله تعالى الهاكم التكاثر الهاكم شغلكم قال • فالهيتها عن ذى تمايم مغيل • اى شغلكم المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة الله حتى متم ودفنتم فى المقابر وقيل الهاكم انساكم التكاثر اى من الاموال والاولاد قاله ابن عباس والحسن وقال قتادة اى التفاخر بالقبايل والعشاير وقال الضحاك اى الهاكم التشاغل بالمعاش والتجارة يقال لهيت عن كذا بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه والهاه اى شغله ولهاه به تلهية اى علله والتكاثر المكاثرة قال مقاتل وقتادة وغيرهما نزلت فى اليهود حين قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنو فلان اكثر من بنى فلان الهاكم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال ابن زيد نزلت فى فخذ من الانصار وقال ابن عباس ومقاتل والكلبى نزلت فى حيين من قريش بنى عبد مناف وبنى سهم تعادوا وتكاثروا بالسادة والاشراف فى الاسلام فقال كل حى منهم نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عايذا فكثر بنو عبد مناف سهما ثم تكاثروا بالاموات فكثرتهم سهم فنزلت الهاكم التكاثر باحيايكم فلم ترضوا حتى زرتم المقابر مفتخرين بالاموات وروى سعيد عن قتادة قال كانوا يقولون نحن اكثر من بنى فلان ونحن اعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون الى اخرهم والله مازالوا كذلك حتى صاروا من اهل القبور كلهم وعن عمرو بن دينار حلف ان هذه السورة نزلت فى التجار وعن شيبان عن قتادة قال نزلت فى اهل الكتاب **قلت** الاية تعم جميع ما ذكر وغيره وفى صحيح مسلم عن مطرف عن ابيه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرا الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وروى البخارى قال ابن شهاب اخبرنى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان لابن ادم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان ولن يملا فاه الا التراب ويتوب الله على من تاب قال ثابت عن انس كنا نرى هذا من القران حتى نزلت الهاكم التكاثر قال ابن العربى وهذا نص صحيح مليح غاب عن اهل التفسير فجهلوا واجهلوا والحمد لله على المعرفة وقال ابن عباس قرا النبى صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر قال تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وشدها فى الاوعية

الثانية قوله تعالى حتى زرتم المقابر اى حتى اتاكم الموت فصرتم فى المقابر زوارا ترجعون منها كرجوع الزاير الى منزله من جنة او نار يقال لمن مات قد زار قبره وقيل اى الهاكم التكاثر حتى عددتم الاموات على ما تقدم وقيل هذا وعيد اى اشتغلتم بمفاخرة الدنيا حتى تزوروا القبور فتروا ما ينزل بكم من عذاب الله عز وجل

الثالثة قوله تعالى المقابر جمع مقبرة ومقبرة بفتح الباء وضمها والقبور جمع القبر قال

اری اهل القصور اذا اميتوا • بنوا فوق المقابر بالصخور •
ابوا الا مباهاة وفخرا • على الفقراء حتى فى القبور •

وقد جا فى الشعر المقبر قال • لكل اناس مقبر بفنايهم • وهم ينقصون والقبور تزيد •
وهو المقبرى والمقبرى لسعيد المقبرى وكان يسكن المقابر وقبرت الميت اقبره واقبره قبرا اى دفنته واقبرته اى امرت بان يقبر وقد مضى فى سورة عبس القول فيه والحمد لله

الرابعة لم يات فى التنزيل ذكر المقابر الا فى هذه السورة وزيارتها من اعظم الدوا للقلب القاسى لانها تذكر الموت والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد فى الدنيا وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن مسعود اخرجه ابن ماجة وفى صحيح مسلم من حديث ابى هريرة فانها تذكر الموت وفى الترمذى عن بريدة فانها تذكر الاخرة قال هذا حديث حسن صحيح وفيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور قال وفى الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت قال ابو عيسى وهذا حديث حسن صحيح وقد راى بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخص النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى رخصته الرجال والنسا وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنسا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن **قلت** زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلما مختلف فيه للنسا اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد فمباح لهن ذلك وجايز لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف فيه ان شا الله وعلى هذا المعنى يكون قوله زوروا القبور عام واما موضع او وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنسا فلا يحل ولا يجوز فبينا

الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنسا مازورا غير ماجور والله اعلم

الخامسة قال العلما ينبغى لمن اراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر الى طاعة ربه ان يكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات ويواظب على مشاهدة المحتضرين وزيارة قبور اموات المسلمين فهذه ثلاثة امور ينبغى لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دايه ودوايه ويستصرخ على فتن الشيطان واعوانه فان انتفع بالاكثار من ذكر الموت وانجلت به قساوة قلبه فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعى الذنب فان مشاهدة المحتضرين واموات المسلمين تبلغ فى دفع ذلك ما لا يبلغه الاول لان ذكر الموت اخبار للقلب بما اليه المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير وفى مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة ومشاهدة فلذلك كان ابلغ من الاول قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس فاما الاعتبار بحال المحتضرين فغير ممكن فى كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه فى ساعة من الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغى لمن عزم على الزيارة ان يتادب بادابها ويحضر قلبه فى اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلوا عنده من القران والدعا ويجتنب المشى على المقابر والجلوس عليها ويسلم اذا دخل المقابر واذا وصل الى قبر ميته الذى يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من تلقا وجهه لانه فى زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشاير وجمع الاموال والذخاير فجاه الموت فى وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الزاير حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت فى القبور اجزاوهم وترمل من بعدهم نساوهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر ترددهم فى المارب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتاة الاسباب وركونهم الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب كميلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صاير الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا فى اغراضه وكيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد ابلى التراب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله وماله كماله وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد فى طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع جوارحه

قوله تعالى كلا قال الفرا اى ليس الامر على ما انتم عليه من التفاخر والتكاثر والتمام على هذا كلا سوف تعلمون اى سوف تعلمون عاقبة هذا ثم كلا سوف تعلمون وعيد بعد وعيد قاله مجاهد ويحتمل ان يكون تكراره على وجه التاكيد والتغليظ وهو قول الفرا وقال ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ثم كلا سوف تعلمون فى الاخرة اذا حل بكم العذاب فالاول فى القبر والثانى فى الاخرة فالتكرار للحالتين وقيل كلا سوف تعلمون عند المعاينة ان ما دعوتكم اليه حق ثم كلا سوف تعلمون عند البعث ان ما وعدتكم به صدق وروى زر بن حبيش عن على رضى الله عنه قال كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة فاشار الى ان قوله كلا سوف تعلمون يعنى فى القبور وقيل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاتكم رسل تنزع ارواحكم ثم كلا سوف تعلمون اذا دخلتم قبوركم وجاكم منكر ونكير وحاط بكم هول السوال وانقطع منكم الجواب **قلت** فتضمنت السورة القول فى عذاب القبر وقد ذكرنا فى كتاب التذكرة ان الايمان به واجب والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيى العبد المكلف فى قبره برد الحياة اليه ويجعل له من العقل فى مثل الوصف الذى عاش به ليعقل ما يسال عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعد له فى قبره من كرامة وهوان وهذا هو مذهب اهل السنة والذى عليه الجماعة من اهل الملة وقد ذكرناه هناك مستوفى والحمد لله وقيل كلا سوف تعلمون عند النشور انكم مبعوثون ثم كلا سوف تعلمون فى القيامة انكم معذبون وعلى هذا تضمنت احوال القيامة من بعث وحشر وسوال وعرض الى غير ذلك من اهوالها وافزاعها حسب ما ذكرناه فى كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعنى الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعنى المومنون وكذلك كان يقروها الاولى بالتا والثانية باليا

قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اعاد كلا وهو زجر وتنبيه لانه عقب كل واحد بشى اخر كانه قال لا تفعلوا فانكم تندمون لا تفعلوا فانكم تستوجبون العقاب واضافة العلم الى اليقين كقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين وقيل اليقين هاهنا الموت قاله قتادة وعنه ايضا البعث لانه اذا جا زال الشك اى لو تعلمون علم البعث وجواب لو محذوف اى لو تعلمون اليوم من البعث ما تعلمونه اذا جاتكم نفخة الصور وانشقت اللحود عن جثثكم كيف يكون حشركم لشغلكم ذلك عن التكاثر بالدنيا وقيل كلا لو تعلمون علم اليقين اى لو قد تطايرت الصحف فشقى وسعيد وقيل ان كلا فى هذه المواضع الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابى حاتم وقال الفرا هى بمعنى حقا وقد تقدم الكلام فيها مستوفى

قوله تعالى لترون الجحيم هذا وعيد اخر وهو على اضمار القسم اى لترون الجحيم فى الاخرة والخطاب للكفار الذين وجبت لهم النار وقيل هو عام كما قال وان منكم الا واردها فهى للكفار دار وللمومنين ممر وفى

الصحيح فيمر اولهم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير الحديث وقد مضى في سورة مريم وقرا الكسائي وابن عامر لترون بضم التا من اريته الشي اي تحشرون اليها فترونها وعلى فتح التا وهي قراة الجماعة اي لترون الجحيم بابصاركم على البعد ثم لترونها عين اليقين اي مشاهدة وقيل هو اخبار عن دوام مقامهم في النار اي هي روية دايمة متصلة والخطاب على هذا للكفار وقيل معنى لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين فيما امامكم مما وصفت لترون الجحيم بعيون قلوبكم فان علم اليقين يريك الجحيم بعين فوادك وهو ان تتصور لك نارات القيامة وقطع مسافاتها ثم لترونها عين اليقين اي عند المعاينة بعين الراس فتراها يقينا لا تغيب عن عينك ثم لتسيلن يوميذ عن النعيم روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوما فقاما معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الما اذ جا الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اكرم اضيافا مني قال فانطلق فجاهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسيلن عن نعيم هذا اليوم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم خرجه الترمذي وقال هذا والذي نفسي بيده لذي تسيلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وما بارد وكني الرجل من الانصار فقال ابو الهيثم بن التيهان وذكر قصته **قلت** اسم هذا الرجل الانصاري مالك بن التيهان ويكنى ابا الهيثم وفي هذه القصة يقول عبد الله بن رواحة يمدح ابا الهيثم بن التيهان

فلم ار كالاسلام عز الامة ... ولا مثل اضياف الاراشي معشرا
نبي وصديق وفاروق امة ... وخير بني حوا فرعا وعنصرا
فوافوا لميقات وقدر قضية ... وكان قضا الله قدرا مقدرا
الى رجل نجد يباري بجوده ... شموس الضحى جودا ومجدا ومفخرا
وفارس خلق الله في كل غارة ... اذا لبس القوم الحديد المسمرا
ففدى وحيا ثم ادنى قراهم ... فلم يقرهم الا سمينا مسمرا

وذكر ابو نعيم الحافظ عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حايطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحايط اطعمنا بسرا فجا بعذق فوضعه فاكلوا ثم دعا بما فشرب فقال لتسيلن عن هذا يوم القيامة قال واخذ عمر العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انا لمسيولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث كسرة يسد بها جوعته او ثوب يستر به عورته او حجر ياوي فيه من الحر والقر واختلف اهل التاويل في النعيم المسيول عنه على عشرة اقوال احدها الامن والصحة قاله ابن مسعود الثاني الصحة والفراغ قاله سعيد بن جبير وفي البخاري عنه عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ الثالث الادراك بحواس السمع والبصر قاله ابن عباس وفي التنزيل ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسيولا وفي الصحيح عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم القيامة فيقول له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا الحديث خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح الرابع ملاذ الماكول والمشروب قاله جابر بن عبد الله الانصاري وحديث ابي هريرة يدل عليه الخامس انه الغدا والعشا قاله الحسن السادس قول مكحول الشامي انه شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ورواه زيد بن اسلم عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسيلن يوميذ عن النعيم يعني عن شبع البطون فذكره ذكره الماوردي وقال وهذا السوال يعم المومن والكافر الا ان سوال المومن تبشير بان يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وسوال الكافر تقريع ان قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية وقال قوم هذا السوال عن كل نعمة انما يكون في حق الكفار فقد روي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر قد ذنب وما عذب انخاف علينا ان يكون هذا من النعيم الذي نسال عنه فقال عليه السلام ذلك للكفار ثم قرا وهل نجازي الا الكفور ذكره القشيري ابو نصر قال الحسن لا يسال عن النعيم الا اهل النار قال القشيري والجمع بين الاخبار ان الكل يسالون فسوال الكفار سوال توبيخ لانه ترك الشكر وسوال المومن سوال تشريف لانه شكر وهذا النعيم في كل نعمة **قلت** هذا قول حسن لان اللفظ يعم ذكر الفريابي قال ثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ثم لتسيلن يوميذ عن النعيم قال كل شي من لذة الدنيا وروى ابو الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليعدد نعمه على العبد يوم القيامة حتى يعده

عليه

عليه سالتني فلانة ان ازوجكها فيسميها باسمها فزوجنكها وفي الترمذي عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية لتسيلن يوميذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اي النعيم نسال فانما هما الاسودان والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك من الما البارد وقال حديث غريب وروى من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله عن ماله والجاه من نعيم الدنيا لا محالة وقال مالك رحمه الله تعالى انه صحة البدن وطيب النفس وهو القول التاسع وقيل النوم مع الامن والعافية وقال سفيان بن عيينة ان ما سد الجوعة وستر العورة من خشن الطعام واللباس لا يسال عنه المرء في القيامة وانما يسال عن النعيم قال والدليل عليه ان الله تعالى اسكن ادم الجنة فقال له ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فكانت هذه الاشيا الاربعة ما يسد الجوع وما يدفع به العطش وما يكن من الحر ويستر به عورته لادم عليه السلام بالاطلاق لا حساب عليه فيها لانه لا بد له منها **قلت** ونحو هذا ذكر القشيري ابو نصر قال ان مما لا يسال عنه العبد لباسا يواري سوانه وطعاما يقيم صلبه ومكانا يكنه من الحر والبرد **قلت** وهذا منتزع من قوله عليه السلام ليس لابن ادم حق في سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والما خرجه الترمذي وقال النضر بن شميل جلف الخبز ليس معه ادام وقال محمد بن كعب النعيم هو ما انعم الله علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي التنزيل لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال الحسن ايضا والمفضل هو تخفيف الشرايع وتيسير القران قال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **قلت** وكل هذه نعم فيسال العبد عنها هل شكر ذلك ام كفر والاقوال المتقدمة اظهر والله اعلم

سورة العصر وهي مكية وقال قتادة مدنية وروي عن ابن عباس وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** والعصر فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى والعصر اي الدهر قاله ابن عباس وغيره فالعصر مثل الدهر ومنه قول الشاعر

سبيل الهوى وعر ... وبحر الهوى غمر
ويوم الهوى شهر ... وشهر الهوى دهر

اي عصر اقسم الله عز وجل به لما فيه من التنبيه بتصرف الاحوال وتبدلها وما فيها من الدلالة على الصانع وقيل العصران الليل والنهار قال حميد بن ثور

ولن يلبث العصران يوم وليلة ... اذا طلبا ان يدركا ما تيمما

والعصران ايضا الغداة والعشي قال

وامطله العصرين حتى يملني ... ويرضى بنصف الدين والانف راغم

يقول اذا جاني اول النهار وعدته اخره وقيل انه العشي وهو ما بين زوال الشمس وغروبها قاله الحسن وقتادة ومنه قول الشاعر

يروح بنا عمرو وقد قصر العصر ... وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر

وعن قتادة ايضا هو اخر ساعة من ساعات النهار وقيل هو قسم بصلاة العصر وهي الوسطى لانها افضل الصلوات قاله مقاتل يقال اذن للعصر اي لصلاة العصر وصليت العصر اي صلاة العصر وفي الخبر الصحيح الصلاة الوسطى صلاة العصر وقد مضى في سورة البقرة بيانه وقيل هو قسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجديد النبوة فيه وقيل معناه ورب العصر **الثانية** قال مالك من حلف ان لا يكلم الرجل عصرا لم يكلمه سنة قال ابن العربي انما حمل مالك يمين الحالف ان لا يكلم امرا عصرا على السنة لانه اكثر ما قيل فيه وذلك على اصله في تغليظ المعنى في الايمان وقال الشافعي يبر بساعة الا ان تكون له نية وبه اقول الا ان يكون الحالف عربيا فيقال له ما اردت فاذا فسره بما يحتمله قبل منه الا ان يكون الاقل ويجي على مذهب مالك ان يحلف على ما يفسر والله اعلم **قوله تعالى** ان الانسان هذا جواب القسم والمراد به الكافر قاله ابن عباس في رواية ابي صالح وروى الضحاك عنه قال يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى والاسود بن عبد يغوث وقيل يعني بالانسان جنس الناس لفي خسر لفي غبن وقال الاخفش هلكة الفرا عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة امرها خسرا ابن زيد لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب وروي عن سلام والعصر بكسر الصاد وقرا الاعرج وطلحة وعيسى الثقفي خسر بضم السين وروى ذلك هارون عن ابي بكر عن عاصم والوجه فيهما الاتباع ويقال خسر وخسر مثل عسر وعسر وكان علي يقراوها والعصر ونوايب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وقال ابراهيم ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع الا المومنين فانهم يكتب لهم اجورهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم نظيره قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال وقراتنا والعصر ان الانسان لفي خسر وانه في اخر الدهر والصحيح ما عليه الامة والمصاحف وقد مضى الرد في مقدمة الكتاب على من خالف مصحف عثمان وان هذا ليس بقران يتلى فتامله هناك **قوله تعالى** الا الذين امنوا استثنا من الانسان اذ هو بمعنى الناس على

الصحيح **قوله تعالى** وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض المفترضة عليهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابى بن كعب قرات على النبى صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا نبى الله قال والعصر قسم من الله اقسم
ربكم باخر النهار ان الانسان لفى خسر ابو جهل الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر على رضى الله عنهم اجمعين وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه ومعنى تواصوا اى تحابوا واوصى بعضهم
بعضا وحث بعضهم بعضا بالحق اى بالتوحيد كذا روى الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة بالحق اى القران وقال
السدى الحق هنا هو الله عز وجل وتواصوا بالصبر على طاعة الله عز وجل والصبر عن معاصيه وقد تقدم

سورة الهمزة مكية باجماع وهى تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** ويل لكل همزة لمزة
قد تقدم القول فى الويل فى غير موضع ومعناه الخزى او العذاب والهلكة وقيل واد فى جهنم لكل همزة لمزة قال
ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب فعلى هذا هما بمعنى وقال النبى
صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وعن
ابن عباس ان الهمزة القتات واللمزة العياب وقال ابو العالية والحسن ومجاهد وعطا بن ابى رباح الهمزة الذى
يغتاب ويطعن فى وجه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه اذا غاب ومنه قول حسان

همزتك فاختضعت بذل نفس • بقافية تاجج كالشواظ

واختار هذا القول النحاس قال ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات وقال مقاتل ضد هذا الكلام
ان الهمزة الذى يغتاب بالغيبة واللمزة الذى يغتاب فى الوجه وقال قتادة ومجاهد الهمزة الطعان فى الناس
واللمزة الطعان فى انسابهم وقال ابن زيد الهامز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم
بلسانه ويلمز بعينيه وقال ابن كيسان الهمزة الذى يوذى جلساءه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه ويشير
بعينه وراسه وحاجبيه وقال مرة هما سواء وهو القتات الطعان للمرء اذا غاب قال زياد الاعجم

تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا • وان اغيب فانت الهامز اللمزه

وقال اخر

اذا لقيتك عن شحط تكاشرنى • وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

الشحط البعد والهمزة اسم وضع للمبالغة فى هذا المعنى كما يقال سخرة وضحكة للذى يسخر ويضحك بالناس
وقرا ابو جعفر محمد بن على والاعرج همزة لمزة بسكون الميم فيهما فان صح ذلك عنهما فهى فى معنى المفعول وهو الذى
يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه ويحملهم على الاغتياب وقرا عبد الله بن مسعود وابو وائل والنخعى والاعمش
ويل للهمزة اللمزة واصل الهمز الكسر والعض على الشىء بعنف ومنه همز الحرف ويقال همزت راسه وهمزت الجوز بكفى
كسرته وقيل لاعرابى اتهمزون الفارة فقال انما يهمزها الهمزة قال العجاج • ومن همز براسه تهشما •
وقيل اصل الهمز واللمز الدفع والضرب لمزه يلمزه لمزا اذا ضربه ودفعه وكذلك همزه اى دفعه وضربه قال الراجز

ومن همزنا عزه تبركعا • على استه زوبعة او زوبعا

البركعة القيام على اربع وبركعه فتبركع اى صرعه فوقع على استه قاله فى الصحاح والاية نزلت فى الاخنس بن شريق
فيما روى الضحاك عن ابن عباس وكان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين وقال ابن جريج فى الوليد بن المغيرة وكان
يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه ويقدح فيه فى وجهه وقيل نزلت فى ابى بن خلف وقيل فى جميل بن عامر
الثقفى وقيل انها مرسلة على العموم من غير تخصيص وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست بخاصة لاحد بل لكل
من كانت هذه صفته وقال الفرا يجوز ان يذكر الشىء العام ويقصد به الخاص قصد الواحد اذا قال لا ازورك
ابدا فتقول من لم يزرنى فلست بزائره يعنى ذلك القائل **قوله تعالى** الذى جمع مالا وعدده اى اعده زعم
لنوائب الدهر مثل كرم واكرم وقيل احصى عدده قاله السدى وقال الضحاك اى اعد ماله لمن يرثه من اولاده وقيل
اى فاخر بعدده وكثرته والمقصود الذم على امساك المال عن سبيل الطاعة كما قال تعالى مناع للخير وقال جمع فاوعى
وقراءة الجماعة جمع مخفف الميم وشددها ابن عامر وحمزة والكسائى على التكثير واختاره ابو عبيد لقوله وعدده
وقرا الحسن ونصر بن عاصم وابو العالية جمع مخففا وعدده مخففا ايضا فاظهروا التضعيف لان اصله عده وهو
بعيد لانه وقع فى المصحف بدالين وقد جا مثله فى الشعر لما ابرزوا التضعيف خففوه قال •

مهلا امامة قد جربت من خلقى • انى اجود لاقوام وان ضننوا •

اراد ضنوا وبخلوا فاظهر التضعيف لكن الشعر موضع ضرورة قال المهدوى من خفف وعدده فهو معطوف على المال اى
وجمع عدده ولا يكون فعلا فعله على اظهار التضعيف لان ذلك لا يستعمل الا فى الشعر **قوله تعالى** يحسب اى يظن
ان ماله اخلده اى يبقيه حيا لا يموت قاله السدى وقال عكرمة اى يزيد فى عمره وقيل احياه فيما مضى وهو ماض
بمعنى المستقبل يقال هلك والله فلان ودخل النار اى يدخل كلا رد لما توهمه الكافر اى لا يخلد ولا يبقى له مال
وقد مضى القول فى كلا مستوفى وقال عمر بن عبد الله مولى غفرة اذا سمعت الله عز وجل يقول كلا فانه يقول كذبت
لينبذن اى ليطرحن وليلقين وقرا الحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحميد وابن محيصن لينبذان بالتثنية

اى هو

بلغ مقابلة

اى هو وماله وعن الحسن ايضا لينبذنه على معنى لينبذن ماله وعنه ايضا بالنون لننبذنه على اخبار الله تعالى عن نفسه
انه ينبذ صاحب المال وعنه ايضا لينبذن على ان المراد الهمزة واللمزة والمال وجامعه فى الحطمة وهى نار الله سميت
بذلك لانها تكسر كل ما يلقى فيها وتحطمه وتهشمه قال الراجز •

انا حطمنا بالقضيب مصعبا • يوم كسرنا انفه ليغضبا •

وهى الطبقة السادسة من طبقات جهنم حكاه الماوردى عن الكلبى وحكى القشيرى عنه الحطمة الدركة الثانية من درج
النار وقال الضحاك هى الدرك الرابع ابن زيد اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما الحطمة على التعظيم لشانها والتفخيم لامرها
ثم فسرها ما هى فقال نار الله الموقدة اى التى اوقد عليها الف عام والف عام والف عام فهى غير خامدة اعدها الله للعصاة
التى تطلع على الافئدة قال محمد بن كعب تاكل النار جميع ما فى اجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا
فرجعت تاكلهم وكذا روى خالد بن ابى عمران عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم
انتهت ثم اذا صدروا تعود فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وخص الافئدة لان الالم اذا
صار الى الفؤاد مات صاحبه اى انهم فى حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فهم اذا احياء فى
معنى الاموات وقيل معنى تطلع على الافئدة اى تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب وذلك بما استبقاه الله
تعالى من الامارة الدالة عليه يقال اطلع فلان على كذا اى علمه وقد قال الله تعالى تدعو من ادبر وتولى وقال تعالى
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فوصفها بهذا فلا يبعد ان توصف بالعلم **قوله تعالى** انها عليهم
موصدة اى مطبقة قاله الحسن والضحاك وقد تقدم فى سورة البلد القول فيه وقيل مغلقة بلغة قريش يقولون
اصدت الباب اذا اغلقته قاله مجاهد ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات

ان فى القصر لو دخلنا غزالا • مصفقا موصدا عليه الحجاب •

فى عمد ممددة الفا بمعنى الباء اى موصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهى فى قراءته بعمد ممددة وفى حديث ابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق
عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم
وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم
زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم موصدة فى عمد ممددة وقال قتادة عمد يعذبون بها واختاره الطبرى
وقال ابن عباس ان العمد الممددة اغلال فى اعناقهم وقيل قيود فى ارجلهم قاله ابو صالح وقال القشيرى والمعظم
على ان العمد اوتاد الاطباق التى تطبق على اهل النار وتشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها
فلا يدخل عليهم روح وقيل ابواب النار مطبقة عليهم وهم فى عمد اى فى سلاسل واغلال مطولة وهى احكم وارسخ
من القصيرة وقيل هم فى عمد ممددة اى فى عذابها والامها يضربون بها وقيل المعنى فى دهر ممدود لا انقطاع له
وقرا حمزة والكسائى وابو بكر فى عمد بضم العين والميم جمع عمود وكذلك عمد ايضا قال الفرا والعمد والعمد جمعان
صحيحان لعمود مثل اديم وادم وافيق وافق وافق ابو عبيدة عمد جمع عماد مثل اهاب واهب واختار ابو عبيد
عمد بفتحتين وكذلك ابو حاتم اعتبارا بقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها واجمعوا على فتحها قال
الجوهرى العمود عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد وقرئ بهما قوله تعالى فى عمد ممددة
وقال ابو عبيدة العمود كل مستطيل من خشب او حديد وهو اصل للبناء مثل العماد عمدت الشىء فانعمد اى اقمته بعماد
يعتمد عليه واعمدته جعلت تحته عمدا

سورة الفيل وهى مكية وهى خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فيه خمس مسائل **الاولى** قوله تعالى الم تر اى الم تخبر
وقيل الم تعلم وقال ابن عباس الم تسمع واللفظ استفهام والمعنى تقرير والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه
عام اى الم تروا ما فعلت باصحاب الفيل اى قد رايتم ذلك وعرفتم موضع منتى عليكم فما لكم لا تؤمنون وكيف فى موضع نصب
بفعل ربك لا بالم تر كيف من معنى الاستفهام **الثانية** قوله تعالى باصحاب الفيل الفيل معروف والجمع افيال وفيول
وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل افيلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز ان يكون اصل فيل فعل فكسر من اجل الياء كما
قالوا ابيض وبيض وقال الاخفش هذا لا يكون فى الواحد انما يكون فى الجمع ورجل فيل الراى اى ضعيف الراى والجمع
افيال ورجل فال اى ضعيف الراى مخطئ الفراسة وقد فال الراى يفيل فيولة وفيل تفييلا اى ضعفه فهو فيل
الراى **الثالثة** فى قصة اصحاب الفيل وذلك ان ابرهة بنى القليس بصنعاء وهى كنيسة لم ير مثلها فى
زمانها بشىء من الارض وكان نصرانيا ثم كتب الى النجاشى انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك
كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب
رجل من النساة فخرج حتى اتى الكنيسة فقعد فيها اى احدث ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال
من صنع هذا فقيل له صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى يحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك اصرف اليها حاج العرب
فغضب فجاء فقعد فيها اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه

سورة الفيل

وبعث رجلا كان عنده الى بنى كنانة يدعوهم الى حج تلك الكنيسة فقتلت بنوا كنانة ذلك الرجل فزاد ابرهة ذلك
غضبا وحنقا ثم امر الحبشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وقطعوا
به وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من اشراف اهل اليمن
وملوكهم يقال له ذو نفر فدعى قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد
من هدمه واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له ذو نفر فاتى به
اسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقاى معك خيرا لك فتركه من
القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان
بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبايل العرب فقاتله فهزمه
ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فانى دليلك بارض العرب
وهاتان يداى لك على قبيلتى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر
بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال من ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون
ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث
معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال حتى انزله المغمس فلما انزله مات ابو رغال هناك
ورجمت قبره العرب فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس وفيه يقول الشاعر

وارجم قبره فى كل عام ❊ كرجم الناس قبر ابى رغال

فلما نزل ابرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق
اليه اموال تهامة من قريش وغيرهم واصاب فيها مايتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يوميذ كبير قريش وسيدها
فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث
ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول انى لم
ات لحربكم انما جيت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا له بحرب فلا حاجة لى بدمايكم فان هو لم يرد حربى فاتنى به
فلما دخل حناطة مكة سال عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال ما امره به
ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله تعالى الحرام
وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما قال فان يمنعه منه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه
فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فانطلق اليه فانه قد امرنى ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب
ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذى نفر وكان صديقا له حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له
يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنا رجل اسير بيدى ملك ينتظران يقتله غدوا
وعشيا ما عندى غنا فى شى مما نزل بك الا ان انيسا سايس الفيل صديق لى فارسل اليه واوصيه بك واعظم
عليه حقك واساله ان يستاذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك
فقال حسبى فبعث ذو نفر الى انيس فقال ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل
والوحوش فى روس الجبال وقد اصاب له الملك مايتى بعير فاستاذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت
فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب
عين مكة فى السهل والوحوش فى روس الجبال فاذن له عليك فليكلمك فى حاجته قال فاذن له ابرهة
وكان عبد المطلب اوسم الناس واجمله واعظمه فلما راه ابرهة اجله واعظمه عن ان يجلسه تحته فنزل
ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك
الترجمان فقال حاجتى ان يرد على الملك مايتى بعير اصابها لى فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له
لقد كنت اعجبتنى حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى اتكلمنى فى مايتى بعير اصبتها لك وتترك بيتا
هو دينك ودين ابايك قد جيت لهدمه لا تكلمنى فيه قال له عبد المطلب انى انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه
قال ما كان ليمتنع منى قال وذاك فرد عليه ابله وانصرف عبد المطلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج
من مكة والتحرز فى شعب الجبال والشعاب تخوفا عليهم معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب
الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو اخذ
بباب الكعبة

لاهم ان العبد يمنع ❊ رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ❊ ومحالهم عدوا محالك
ان يدخلوا البلد ❊ الحرام فامر ما بدا لك

يقول اى شى بدا لك لم تكن تفعله بنا والحلال جمع حل والمحال القوة وقيل ان عبد المطلب لما اخذ بحلقة باب الكعبة
قال

يا رب لا ارجو لهم سواكا ❊ يا رب فامنع منهم حماكا

كبير قريش

انتاج

ان عدو

ان عدو البيت من عاداكا ❊ انهم لن يقهروا قواكا

وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

لاهم اخز الاسود بن مقصود ❊ الاخذ الهجمة فيها التقليد
بين حراء وثبير فالبيد ❊ يحبسها وهى اولات التطريد
فضمها الى طماطم سود ❊ قد اجمعوا ان لا يكون معبود
ويهدموا البيت الحرام المعمود ❊ والمروتين والمشاعر السود
حقر بهم يا رب ❊ ربى وانت محمود

قال ابن اسحاق ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ثم انطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال
فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وعبا
جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل
نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت
فانك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد فى الجبل وضربوا
الفيل ليقوم فابى فضربوا فى راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فنزعوه بها ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله
عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طاير منها ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجران
فى رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون
الطريق التى منها جاوا ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين راى ما
انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب ❊ والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال ايضا

حمدت الله اذ ابصرت طيرا ❊ وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسال عن نفيل ❊ كان على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل سهل واصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة
كلما سقطت منه انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وقال الكلبى ومقاتل بن سليمان يزيد احدهما وينقص سبب الفيل
ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشى فنزلوا على ساحل البحر الى بيعة للنصارى يسميها النصارى
الهيكل فاوقدوا نارا لطعامهم وتركوها وارتحلوا فهبت ريح عاصف على النار فاضرمت البيعة نارا فاحترقت
فاتى الصريخ الى النجاشى فاخبره فاستشاط غضبا فاتاه ابرهة بن الصباح وحجر بن شراحيل وابو يكسوم الكنديون
وضمنوا له احراق الكعبة وسبى مكة وكان النجاشى هو الملك وابرهة صاحب الجيش وابو يكسوم نديم
وقيل وزير وحجر بن شراحيل من قواده وقال مجاهد ابو يكسوم هو ابرهة بن الصباح فساروا ومعهم الفيل قال
الاكثرون هو فيل واحد وقال الضحاك هى ثمانية فيلة ونزلوا بذى المجاز واستاقوا سرح مكة وفيها ابل
عبد المطلب وانى الراعى نذيرا فصعد الصفا فصاح واصباحاه ثم اخبر الناس بمجى الجيش والفيل فخرج عبد
المطلب وتوجه الى ابرهة وساله فى ابله واختلف فى النجاشى هل كان معهم فقال قوم كان معهم وقال الاكثرون
لم يكن ونصر اهل مكة بالطير قد اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذه الطير غريبة بارضنا ما هى
بنجدية ولا تهامية ولا حجازية وانها اشباه اليعاسيب وكان فى مناقيرها وارجلها حجارة فلما اظلت على القوم
القتها عليهم حتى هلكوا قال عطا بن ابى رباح جاءت الطير عشية فباتت ثم صبحتهم بالغداة فرستهم وقال الكلبى
فى مناقيرها حصى كحصى الحذف امام كل فرقة طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فلما جاءت عسكر
القوم وتوافت اهالت ما فى مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه المقتول به وقيل كان على كل حجر
مكتوب من اطاع الله نجا ومن عصاه غوى ثم انصاعت راجعة من حيث جاءت وقال العوفى سالت عنها ابا سعيد
الخدرى فقال حمام مكة منها وقيل كان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها ويقع فى دماغه ويخرق الفيل والدابة
ويغيب الحجر فى الارض من شدة وقعه وكان اصحاب الفيل ستين الفا لم يرجع منهم احد الا اميرهم ورجع ومعه
شرذمة لطيفة فلما اخبروا ما راوا هلكوا وقال الواقدى ابرهة جد النجاشى الذى كان فى زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابرهة هو الاشرم سمى بذلك لانه تفاتن مع ارياط حتى تزاحفا ثم اتفقا على ان يلتقيا بشخصيهما
فمن غلب فله الامر فتبارزا وكان ارياط جسيما عظيما فى يده حربة وابرهة قصيرا حادرا حليما ذا دين فى النصرانية
ومع ابرهة وزير له يقال له عتود فلما دنوا ضرب ارياط بحربته راس ابرهة فوقعت على جبينه فشرمت عينه
وانفه وجبينه وشفته فلذلك سمى الاشرم وحمل عتوده على ارياط فقتله فاجتمعت الحبشة لابرهة
فغضب النجاشى وحلف ليجزن ناصية ابرهة ويطا بلاده فجز ابرهة ناصيته وملا مزودا من تراب ارضه

فيما روكم

وبعث بهما الى النجاشي وقال انما كان عبدك وانا عبدك وانا اقوم بامر الحبشة وقد جززت راسي وبعثت اليك بتراب ارضي لتطاه وتبر في يمينك فرضي عنه النجاشي ثم بنا ابرهة كنيسة بصنعا ليصرف اليها حاج العرب على ما تقدم **الرابعة** قال مقاتل كان عام الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي وعبيد ابن عمير كان من قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنة والصحيح ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولدت عام الفيل وروي عنه انه قال يوم الفيل حكاه الماوردي في التفسير له وقال في كتاب اعلام النبوة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول وكان بعد الفيل بخمسين يوما ووافق من شهور الروم العشرين من اشباط في السنة الثانية عشر من ملك هرمز بن انوشروان قال وحكى ابو جعفر الطبري كان مولده صلى الله عليه وسلم كان لاثنين واربعين سنة من ملك انوشروان وقد قيل انه عليه السلام حملت به امه امنة في يوم عاشورا المحرم وقيل انه ولد يوم عاشورا من شهر المحرم حكاه ابن شاهين ابو حفص في فضائل يوم عاشورا وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فكان مدة حمله ثمانية اشهر كملا ويومين من التاسع ابن العربي قال ابن وهب عن مالك ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقال قيس بن مخرمة ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقد روى الناس عن مالك من مروءة ان لا يخبر بسنه لانه ان كان اسغروه وان كان كبيرا استهرموه وهذا قول ضعيف لان مالكا لا يخبر بسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكتم سنه وهو من اعظم العلما قدوة به فلا باس ان يخبر الرجل بسنه كان كبيرا او صغيرا وقال عبد الملك بن مروان لعتاب بن اسيد انت اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وانا ادركت سايسه وقائده اعميين مقعدين يستطعمان الناس وقيل لبعض القضاة كم سنك قال سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان سنه يوميذ دون العشرين **الخامسة** قال علماونا كانت قصة الفيل فيما بعد من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت قبله وقبل التحدي لانها كانت توكيدا لامره وتمهيدا لشانه ولما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة كان بمكة عدد كثير ممن شهد تلك الوقعة ولهذا قال الم تر ولم يكن بمكة احد الا وقد راى قايد الفيل وسايقه اعميين يتكففان الناس وقالت عايشة رضي الله عنها مع حداثة سنها لقد رايت قايد الفيل وسايقه اعميين يستطعمان وقال ابو صالح رايت في بيت ام هاني بنت ابي طالب نحوا من قفيزين من تلك الحجارة سود مخططة بحمرة **قوله تعالى** الم يجعل كيدهم في تضليل اي في ابطال وتضييع لانهم ارادوا ان يكيدوا قريشا بالقتل والسبي والبيت بالتخريب والهدم فحكي عن عبد المطلب انه بعث ابنه عبد الله على فرس له ينظر ما لقوا من تلك الطير فاذا القوم مشدخين جميعا فرجع يركض فرسه كاشفا عن فخذه فلما راى ذلك ابوه قال ان ابني هذا افرس العرب وما كشف عن فخذه الا بشيرا او نذيرا فلما دنا من ناديهم بحيث يسمعهم الصوت قالوا ما وراك قال هلكوا جميعا فخرج عبد المطلب واصحابه فاخذوا اموالهم وكانت اموال بني عبد المطلب منها وبها تكاملت رياسة عبد المطلب لانه احتمل من صفرا وبيضا ثم خرج اهل مكة بعده فنهبوا وقيل ان عبد المطلب حفر حفرتين فملاهما من الذهب والجوهر ثم لابي مسعود الثقفي وكان خليلا لعبد المطلب اختر ايهما شيت ثم اصاب الناس من اموالهم حتى ضاقوا ذرعا فقال عبد المطلب عند ذلك

انت منعت الحبش والافيالا ⁕ وقد رعوا بمكة الاجبالا
وقد خشينا منهم القتالا ⁕ وكل امر لهم معضالا
شكرا وحمدا لك ذا الجلالا

قال ابن اسحاق ولما رد الله الحبشة من مكة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم في قصة اصحاب الفيل

انت الجليل ربنا لم تدنس ⁕ انت حبست الفيل بالمغمس
من بعد ما هم بشر مبلس ⁕ حبسته في هيئة المكركس
وما لهم من فرج ومنفس ⁕ والمكركس المنكوس المطروح

قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السما لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السما والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عايشة رضي الله عنها هي اشبه شي بالخطاطيف وقيل بل كانت اشباه الوطاوط حمرا وسودا وعن سعيد بن جبير ايضا هي طير سود بحرية في مناقيرها واظافيرها الحجارة وقيل انها العنقا المغرب التي يضرب بها الامثال قاله عكرمة ابابيل اي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها في اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجي من كل ناحية من هاهنا وهاهنا

الرجل

صغيرا

قاله

قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش قال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اي يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل واختلف في واحد ابابيل فقال الجوهري قال الاخفش يقال جات ابلك ابابيل اي فرقا وطيرا ابابيل قال وهذا يجي في معنى التكثير وهو من الجمع الذي لا واحد له وقد قال بعضهم واحده ابول مثل عجول وقال بعضهم ابيل مثل سكين قال ولم اجد العرب تعرف له واحدا في غير الصحاح وقيل في واحده ابال وقال روبة بن العجاج في الجمع

وقال الاعشى ⁕ ولعبت طير بهم ابابيل ⁕ فصيروا مثل كعصف ماكول
طريق وجبار رواء اصوله ⁕ عليه ابابيل من الطير تنعب
وقال اخر ⁕ كادت تهد من الاصوات راحلتي ⁕ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
وقال اخر ⁕ تراهم الى الداعي سراعا كانهم ⁕ ابابيل طير تحت دجن مسخن

قال الفرا لا واحد له من لفظه وزعم الرواسي وكان ثقة انه سمع في واحدها ابالة مشددا وحكى الفرا ابالة مخففا قال وسمعت بعض العرب يقول ضغث على ابالة يريد خصبا على خصب قال ولو قال قايل ابيالة كان صوابا مثل دينار ودنانير وقال اسحاق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل الابابيل ماخوذ من الابل المؤبلة وهي الاقاطيع **قوله تعالى** ترميهم بحجارة من سجيل في الصحاح حجارة من سجيل قالوا حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسما القوم لقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين وقال عبد الرحمن بن ابزى من سجيل من السما وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل من الجحيم وهي سجين ثم ابدلت اللام نونا كما قالوا في اصيلان اصيلال قال ابن نقيل ⁕ ضربا تواصت به الابطال سجيلا ⁕ وانما هو سجينا وقال الزجاج من سجيل اي مما كتب عليهم ان يعذبوا به مشتق من السجل وقد مضى القول في سجيل في هود مستوفى قال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا اصاب احدهم حجر منها خرج به الجدري لم ير قبل ذلك اليوم وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة وقال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على احدهم نفط جلده فكان ذلك اول الجدري وقراة العامة ترميهم بالتا لتانيث جماعة الطير وقرا الاعرج وطلحة يرميهم باليا اي يرميهم الله دليله قوله ولكن الله رمى ويجوز ان يكون راجعا الى الطير لخلوها من علامة التانيث ولان تانيثها غير حقيقي **قوله تعالى** فجعلهم كعصف ماكول اي جعل الله اصحاب الفيل كورق الزرع اذا اكلته الدواب فرمت به من اسفل شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزايه روي معناه عن ابن زيد وغيره وقد مضى القول في العصف في سورة الرحمن ومما يدل على انه ورق الزرع قول علقمة

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها ⁕ حدورها من اتي الما مطموم

وقال روبة بن العجاج

ومسهم ما مس اصحاب الفيل ⁕ ترميهم حجارة من سجيل
ولعبت طير بهم ابابيل ⁕ فصيروا مثل كعصف ماكول

العصف جمع واحدته عصفة وعصافة وعصيفة وادخل الكاف في كعصف للتشبيه مع مثل نحو قوله تعالى ليس كمثله شي ومعنى ماكول ماكول حبه كما يقال فلان حسن اي حسن وجهه وقال ابن عباس فجعلهم كعصف ماكول ان المراد به قشر البر يعني الغلاف الذي يكون فيه حبة القمح ويروى ان الحجر كان يقع على احدهم فيخرج كل ما في جوفه فيبقى كقشر الحنطة اذا خرجت منه الحبة وقال ابن مسعود لما رمت الطير بالحجارة بعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادها شدة فكانت لا تقع على احد الا هلك ولم يسلم منهم الا رجل من كندة فقال

فانك لو رايت ولم ترانا ⁕ لدى جنب المغمس ما لقينا
خشيت الله اذ قد بث طيرا ⁕ وظل سحابة مرت علينا
وباتت كلها تدعو بحق ⁕ كان لها على الحبشان دينا

ويروى انها لم تصبهم كلهم ولكنها اصابت من شا الله منهم وقد تقدم ان اميرهم رجع وشرذمة لطيفة معه فلما اخبروا بما راوا هلكوا فالله اعلم وقال ابن اسحاق لما رد الله الحبشة من مكة عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فكان ذلك نعمة من الله عليهم

سورة قريش مكية في قول الجمهور ومدنية في قول الضحاك والكلبي وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لايلاف قريش قيل ان هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى يقول اهلكت اصحاب الفيل لايلاف قريش اي لتاتلف قريش او لتتفق قريش او لكي تامن قريش فتولف رحلتيها وممن عد السورتين واحدة ابي بن كعب ولا فصل بينهما في مصحفه وقال سفيان ابن عيينة كان لنا امام لا يفصل بينهما ويقروهما معا وقال عمرو بن ميمون الاودي صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرا في الاولى والتين والزيتون وفي الثانية الم تر ولايلاف قريش وقال القرا هذه السورة متصلة بالسورة الاولى لانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ثم قال لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش وذلك ان قريشا كانت تخرج في تجارتها فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية يقولون هم اهل بيت الله جل وعز حتى جا صاحب الفيل

سورة قريش

ليهدم الكعبة ويأخذ حجارتها فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس اليه فاهلكهم الله جل وعز فذكرهم نعمته اي فجعل
الله ذلك لايلاف قريش اي ليألفوا الخروج ولا يجترا عليهم وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير
عنه ذكره النحاس حدثنا احمد بن شعيب قال اخبرني عمرو بن علي قال حدثني عامر بن ابراهيم وكان ثقة من خيار الناس
قال حدثني خطاب بن جعفر بن ابي المغيرة قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لايلاف قريش
قال نعمتي على قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف وعلى هذا القول
يجوز الوقف على رؤوس الاي وان لم يكن الكلام تاما على ما نبينه اثنا السورة وقيل ليست بمتصلة لان بين السورتين
بسم الله الرحمن الرحيم وذلك دليل على انقضا السورة وافتتاح الاخرى وان اللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا
اي فليعبدوا هولا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف للامتيار وكذا قال الخليل ليست متصلة كانه
قال الف الله قريشا ايلافا فليعبدوا رب هذا البيت وعمل ما بعد الفا فيما قبلها لانها زايدة غير عاطفة كقولك زيدا
فاضربه وقيل اللام في قوله تعالى لايلاف قريش لام التعجب اي اعجبوا لايلاف قريش قاله الكسائي والاخفش وقيل
بمعنى الي وقرا ابن عامر لالاف مهموزا مختلسا بلا يا وقرا ابو جعفر والاعرج ليلاف بلا همز طلبا للخفة الباقون
لايلاف بالياء مهموزا مشبعا من الفت اولف ايلافا قال

المنعمين اذا النجوم تغيرت ... والظاعنين لرحلة الايلاف

ويقال الفته الفا والافا وقرا ابو جعفر ايضا الالف قريش وقد جمعهما من قال

زعمتم ان اخوتكم قريش ... لهم الف وليس لكم الاف

قال الجوهري وفلان قد الف هذا الموضع بالكسر يالفه الفا والفه اياه غيره ويقال ايضا الفت الموضع اولفه
ايلافا وكذلك الفت الموضع اوالفه موالفة والافا فصار صورة افعل وفاعل في الماضي واحد وقرا عكرمة
ليالف بفتح اللام على الامر وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وفتح لام الامر لغة حكاها ابن مجاهد وغيره
وكان عكرمة يعيب على من يقرا لايلاف قريش وقرا بعض اهل مكة الاف قريش واستشهد بقول ابي طالب يوصي
اخاه ابا لهب برسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا تتركنه ما حييت بمعظم ... وكن رجلا ذا نجدة وعفاف

تذود العدى عن عصبة هاشمية ... الافهم في الناس خير الاف

واما قريش فهم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي
دون بني كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشي وهو القياس قال الشاعر

بكل قريشي عليه مهابة ... فان اردت بقريش الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه قال الشاعر

وكفى قريش المعضلات وسادها ... والتقريش الاكتساب وتقرشوا اي تجمعوا وقد كانوا متفرقين في
غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا قال الشاعر

ابونا قصي كان يدعا مجمعا ... به جمع الله القبايل من فهر

وقد قيل ان قريشا بنو فهر بن مالك بن النضر فمن لم يلده فهر فليس بقرشي والاول اصح واثبت وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ولد النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا وقال واثلة بن
الاسقع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صحيح ثابت خرجه البخاري ومسلم وغيرهما واختلف
في تسميتهم قريشا على اقوال احدها لتجمعهم بعد التفرق والتقرش التجمع والالتيام قال ابو خلدة اليشكري

اخوة قرشوا الذنوب علينا ... في حديث من دهرهم وقديم

الثاني لانهم كانوا تجارا ياكلون من مكاسبهم والتقرش التكسب وقد قرش يقرش قرشا اذا اكتسب وجمع قاله
الفرا وبه سميت قريش الثالث لانهم كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلة فيسدون خلته والقرش التفتيش قال
الشاعر

ايها الشامت المقرش عنا ... عند عمرو فهل له ابقاء

الرابع ما روي ان معاوية سال ابن عباس لم سميت قريشا قريشا فقال لدابة في البحر من اقوى دوابه يقال
لها القرش تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وانشد قول تبع

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

تاكل الرث والسمين ولا ... تترك فيها لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش ... ياكلون البلاد اكلا كميشا

ولهم اخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

قوله تعالى ايلافهم قرا مجاهد وحميد ايلفهم ساكنة اللام بغير يا وروي نحوه عن ابن كثير وكذلك روت
اسما انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا الفهم وروي عن ابن عباس وغيره وقرا ابو جعفر

والوليد

والوليد عن اهل الشام وابو حيوة الافهم مهموزا مختلسا بلا يا وقرا ابو بكر عن عاصم الافهم بهمزتين الاولى
مكسورة والثانية ساكنة والجمع بين الهمزتين في الكلمتين شاذ الباقون ايلافهم بالمد والهمز وهو الاختيار
وهو بدل من الايلاف الاول للبيان وهو مصدر الف اذا جعلته يالف والف هو الفا على ما تقدم ذكره من القراة
اي وما قد الفوه من رحلة الشتاء والصيف روى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف قال لا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف منة منه على قريش وقال الهروي وغيره وكان اصحاب
الايلاف اربعة اخوة هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف فاما هاشم فانه كان يولف
ملك الشام اي اخذ منه حبلا وعهدا يامن به في تجارته الى الشام واخوه عبد شمس كان يولف الى الحبشة
والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس ومعنى يولف يجير فكان هولا الاخوة يسمون المجيرين فكان تجار
قريش يختلفون الى الامصار بحبل هولا الاخوة فلا يتعرض لهم قال الازهري الايلاف شبه الاجارة
بالخفارة يقال الف يولف والف يولف اذا اجار الحمايل بالخفارة والحمايل جمع حمولة قال والتاويل ان قريشا
كانوا سكان الحرم ولم يكن لهم زرع ولا ضرع وكانوا يميرون في الشتاء والصيف امنين والناس يتخطفون من حولهم
فكانوا اذا عرض لهم عارض قالوا نحن اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وذكر ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا في تفسيره
حدثنا سعد بن محمد عن بكر بن سهل الدمياطي باسناده الى ابن عباس في قول الله عز وجل لايلاف قريش الفهم
رحلة الشتاء والصيف وذلك ان قريشا اذا اصابت واحدا منهم مخمصة جرى هو وعياله الى موضع معروف
فضربوا على انفسهم خباء فماتوا حتى كان عمرو بن عبد مناف وكان سيدا في زمانه وله ابن يقال له اسد وكان له
ترب من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فقال له نحن غدا نعتفر قال ابن فارس هذه لفظة في هذا الخبر لا ادري
بالدال هي ام بالرا فان كانت بالرا فلعلها من العفر وهو التراب وان كانت بالدال فما ادري معناها وتاويله على
ما اظنه ذهابهم الى ذلك الخباء وموتهم واحدا بعد واحد قال فدخل اسد على امه يبكي وذكر ما قاله تربه قال
فارسلت ام اسد الى اوليك بشحم ودقيق فعاشوا به اياما ثم ان تربه اتاه ايضا فقال نحن غدا نعتفر فدخل
اسد على ابيه يبكي وخبره خبر تربه فاشتد ذلك على عمرو بن عبد مناف فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعون
امره فقال انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتكثر العرب وتذلون وتعز العرب وانتم اهل حرم الله جل وعز
واشرف ولد ادم والناس لكم تبع ويكاد هذا الاعتفار ياتي عليكم فقالوا نحن لك تبع قال ابتدوا بهذا الرجل يعني
ابا ترب اسد فاغنوه عن الاعتفار ففعلوا ثم انه نحر البدن وذبح الكباش والمعز ثم هشم الثريد واطعم
الناس فسمي هاشما وفيه قال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم جمع كل بني اب على رحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين
الفقير حتى صار فقيرهم كغنيهم فجا الاسلام وهم على هذا فلم يكن بنو اب في العرب اكثر مالا ولا اعز من قريش
وهو قول شاعرهم

والخالطين فقيرهم بغنيهم ... حتى يصير فقيرهم كالكافي

فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ان تكثر العرب ويقلوا قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف رحلة نصب
بالمصدر اي ارتحالهم رحلة او بوقوع ايلافهم عليه او على الظرف ولو جعلتها في محل الرفع على معنى هما رحلة
الشتاء والصيف لجاز والاول اولى والرحلة الارتحال وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانها بلاد
حامية والرحلة الاخرى في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة وعن ابن عباس ايضا قال كانوا يشتون بمكة لدفايها
ويصيفون بالطايف لهوايها وهذه من جل النعم ان يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء وناحية
باردة تدفع حر الصيف فذكرهم الله تعالى هذه النعمة وقال الشاعر

تشتي بمكة نعمة ... ومصيفها بالطايف

وهنا اربع مسايل الاولى اختار القاضي ابو بكر بن العربي وغيره من العلما ان قوله تعالى لايلاف متعلق
بما قبله ولا يجوز ان يكون متعلقا بما بعده وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت قال واذا ثبت انه
متعلق بالسورة الاخرى وقد قطع عنه بكلام مبتدا واستيناف بيان وسطر بسم الله الرحمن الرحيم فقد تبين
جواز الوقف في القراة للقرا قبل تمام الكلام وليست المواقف التي ينتزع بها القرا شرعا عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرويا وانما ارادوا تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها وقفوا حيث شاوا فاما الوقف عند انقطاع
النفس فلا خلاف فيه ولا تعد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولكن ابدا من حيث وقف به نفسك هذا راي فيه ولا
دليل على ما قالوه بحال ولكني اعتمد الوقف على التمام كراهية الخروج عنهم قلت ومن الدليل على صحة
هذا قراة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وقد مضى في مقدمة
الكتاب واجمع المسلمون ان الوقف عند قوله كعصف ماكول ليس بقبيح وكيف يقال انه قبيح وهذه السورة

خلاف م

تقرا في الركعة الاولى التي بعدها في الركعة الثانية فيتخللها مع قطع القراة اركان وليس احد من العلما يكره ذلك
وما كانت العلة فيه الا ان قوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول لا انتهاء اية فالقياس على ذلك ان لا يمتنع الوقف
عندا عجاز الايات سوا كان الكلام يتم والغرض ينتهي او لا يتم ولا ينتهي وايضا فان الفواصل حلية وزينة
للكلام المنظوم ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور وخفا ان الكلام المنظوم احسن فثبت بذلك ان الفواصل
من محاسن الكلام المنظوم فمن اظهر مواصلة بالوقوف عليها فقد ابدا محاسنه وتركه الوقوف يخفي تلك
المحاسن ويشبه المنظوم بالمنثور وذلك اخلال بحق المقروء الثانية قال مالك الشتا نصف السنة والصيف
نصفها ولم ازل ارى ربيعة بن ابي عبد الرحمن ومن معه لا يخلعون عمايمهم حتى تطلع الثريا وهو يوم التاسع عشر
من بشانس وهو يوم خمسة وعشرين من عدد الروم او الفرس واراد بطلوع الثريا ان تخرج السعاة ويسير الناس
بمواشيهم الى مياههم وان طلوع الثريا اول الصيف ودبر الشتا وهذا ما لا اختلاف فيه بين اصحابه عنه وقال
عنه اشهب وحده اذا سقطت الهقعة نقص الليل فلما جعل الثريا اول الصيف وجب ان يكون له في مطلق
السنة ستة اشهر ثم يستقبل الشتا من بعد ذهاب الصيف ستة اشهر وسيل محمد بن الحكم عن من حلف ان لا يكلم
امرا حتى يدخل الشتا فقال لا يكلمه حتى يمضي سبعة عشر من هتور ولو قال حتى يدخل الصيف لم يكلمه حتى
يمضي سبعة عشر من بشانس قال القرطبي اما ذكره هذا عن محمد في بشانس فهو سهو انما هو تسعة عشر من بشانس
لانك اذا احسبت المنازل على ما هي عليه من ثلاث عشرة ليلة كل منزلة علمت ان ما بين تسعة عشر من هتور
لا تنقضي منازله الا بدخول تسعة عشر من بشانس والله اعلم الثالثة قال قوم الزمان اربعة اقسام
شتا وربيع وصيف وخريف وقال قوم هو شتا وصيف وقيظ وخريف والذي قاله مالك اصح لان قسمة الله
للزمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا الرابعة لما امتن الله عز وجل على قريش برحلتين شتا وصيفا على
ما تقدم كان فيه دليل على جواز تصرف الرجل في الزمانين بين محلين يكون حالهما في كل زمان انعم من الاخر كالجلوس
في المجلس البحري في الصيف وفي القبلي في الشتا وفي اتخاذ البادهنجات والحبس للتبريد واللبد واليانوسة
للدفء **قوله تعالى** فليعبدوا رب هذا البيت امرهم تعالى بعبادته وتوحيده لاجل ايلافهم رحلتين
ودخلت الفا لاجل ما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا ولايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم
لا تحصى وان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لشان هذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والبيت الكعبة
وفي تعريف نفسه لهم بانه رب هذا البيت وجهان احدهما لانه كانت لهم اوثان فميز نفسه عنها الثاني
لانهم بالبيت شرفوا على ساير العرب فذكر لهم ذلك تذكيرا لنعمته وقيل فليعبدوا رب هذا البيت اي
ليالفوا عبادة رب الكعبة كما كانوا يالفون الرحلتين قال عكرمة كانت قريش قد الفوا رحلة الى بصرى ورحلة
الى اليمن فقيل لهم فليعبدوا رب هذا البيت اي يقيموا بمكة رحلة الشتا الى اليمن والصيف الى الشام
قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع وامنهم من خوف قال ابن عباس وذلك بدعوة ابراهيم حيث
قال رب اجعل هذا البلد امنا وارزقهم من الثمرات وقال ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض
ويسبي بعضها من بعض فامنت قريش من ذلك لمكان الحرم وقرا او لم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شي وقيل شق عليهم السفر في الشتا والصيف فالقى الله في قلوب الحبشة ان يحملوا اليهم طعاما في
السفن فحملوه فخافت قريش منهم وظنوا انهم قدموا لحربهم فخرجوا اليهم متحرزين فاذا هم قد جلبوا
اليهم الطعام واغاثوهم بالاقوات فكان اهل مكة يخرجون الى جدة بالابل والحمر فيشترون الطعام على مسيرة
ليلتين وقيل هذا الاطعام هو انهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مومنون فدعا فاخصبت تبالة وجرش
من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة واخصب اهلها وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان وامنهم
من خوف اي من خوف الحبشة مع الفيل وقال علي رضي الله عنه وامنهم من ان تكون الخلافة الا فيهم
وقيل اي كفاهم اخذ الايلاف من الملوك فالله اعلم واللفظ يعم

سورة الماعون

وهي مكية
في قول عطا وجابر واحد قولي ابن عباس ومدنية في قوله الاخر وهو قول قتادة وغيره وهي سبع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** ارايت الذي يكذب بالدين الى اخر السورة فيها ست مسايل
الاولى قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين اي بالجزا والحساب في الاخرة وقد تقدم في الفاتحة وارايت
بثبات الهمزة الثانية اذ لا يقال في رايت ريت ولكن الف الاستفهام سهلت الهمزة الفا ذكره الزجاج
وفي الكلام حذف والمعنى ارايت الذي يكذب بالدين امصيب هو ام مخطي واختلف فيمن نزل هذا فيه فذكر
ابو صالح عن ابن عباس قال نزلت في العاص بن وايل السهمي وقاله الكلبي ومقاتل وروى الضحاك عنه قال
نزلت في رجل من المنافقين وقال السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل الضحاك في عمرو بن عايذ
ابن جريج في ابي سفيان وكان ينحر في كل اسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيا فقرعه بعصاه فانزل الله تعالى هذه

السورة ويدع اي يدفع كما قال يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقد تقدم وقال الضحاك عن ابن عباس فذلك
الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه قتادة يقهره ويظلمه والمعنى متقارب وقد تقدم في سورة النساء
انهم كانوا لا يورثون النسا ولا الصغار ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضم يتيما من المسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة وقد مضى
هذا المعنى في غير موضع **الثانية** قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين اي لا يامر به من اجل بخله وتكذيبه
بالجزا وهو مثل قوله تعالى في سورة الحاقة ولا يحض على طعام المسكين وقد تقدم وليس الذم عاما حتى
يتناول من تركه عجزا ولكنهم كانوا يبخلون ويعتذرون لانفسهم يقولون انطعم من لو يشا الله اطعمه فنزلت
هذه الاية فيهم وتوجه الذم اليهم فيكون معنى الكلام لا يفعلونه ان قدروا ولا يحثون عليه ان عسروا
الثالثة قوله تعالى فويل للمصلين اي عذاب لهم وقد تقدم في غير موضع الذين هم عن صلاتهم ساهون
فروى الضحاك عن ابن عباس قال المصلي الذي ان صلى لم يرج لها ثوابا وان تركها لم يخش عليها عقابا وعنه
ايضا الذين يوخرونها عن اوقاتها وكذا روى المغيرة عن ابراهيم قال ساهون اضاعة الوقت وعن ابي
العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها **قلت** ويدل على هذا قوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة حسب ما تقدم بيانه في سورة مريم عليها السلام وروي عن ابراهيم ايضا
انه الذي اذا سجد قال براسه هكذا ملتفتا وقال قطرب هو ان لا يقرا ولا يذكر الله وفي قراة عبد الله
الذين هم عن صلاتهم لاهون وقال سعد بن ابي وقاص قال النبي صلى الله عليه وسلم فويل للمصلين الذين
هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يوخرون الصلاة عن وقتها تهاونا بها وعن ابن عباس ايضا هم
المنافقون يتركون الصلاة سرا ويصلونها علانية واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الاية ويدل
على انها في المنافقين قوله الذين هم يراون وقاله ابن وهب عن مالك قال ابن عباس ولو قال في صلاتهم
ساهون لكانت في المومنين وقال عطا الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم قال الزمخشري
فان قلت اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهو
ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشياطين من المسلمين ومعنى في ان
السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقها باب
سجود السهو في كتبهم ابن العربي لان السلامة عن السهو محال وقد سها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلاته والصحابة وكل من لا يسهو في صلاته فذلك رجل لا يتدبرها ولا يعقل قراتها وانما همه
في اعدادها وهذا رجل ياكل القشور ويرمي اللب وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
الا لفكرته في اعظم منها اللهم الا انه قد يسهو في صلاته من يقبل على وسواس الشيطان اذا قال له
اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى **الرابعة** قوله تعالى الذين هم يراون
اي يري الناس انه يصلي جماعة وهو يصلي تقية كالفاسق يرى انه يصلي عبادة وهو يصلي ليقال انه
يصلي وحقيقة الريا طلب ما في الدنيا بالعبادة واصله طلب المنزلة في قلوب الناس واولها تحسين السمت
وهو من اجزا النبوة فيريد بذلك الجاه والثنا وثانيها الريا بالثياب القصار والخشنة لياخذ بذلك
هيبة الزهد في الدنيا وثالثها الريا بالقول باظهار السخط على الدنيا واظهار الوعظ والتاسف على ما
يفوت من الخير والطاعة ورابعها الريا باظهار الصلاة والصدقة او بتحسين الصلاة لاجل روية الناس
وذلك يطول وهذا دليله قاله ابن العربي **قلت** قد تقدم في سورة النسا وهود واخر الكهف القول
في الريا واحكامه وحقيقته بما فيه كفاية والحمد لله **الخامسة** ولا يكون الرجل مراييا باظهار العمل
الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة في فرايض الله لانها
اعلام الاسلام وشعاير الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان
تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فان اظهره قاصدا للاقتدا به كان جميلا وانما الريا ان
يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر
فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الريا والسمعة وقد مضى هذا
المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى ان تبدوا الصدقات وفي غير موضع والحمد لله على ذلك **السادسة**
قوله تعالى ويمنعون الماعون فيه اثنا عشر قولا الاول انه زكاة اموالهم كذا روى الضحاك عن ابن عباس وروي
عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وقاله مالك والمراد به المنافق يمنعها وقد روى ابو عمر بن عبد العزيز عن مالك
قال بلغني ان قول الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون ويمنعون الماعون
قال ان المنافق اذا صلى صلى ريا وان فاتته لم يندم عليها ويمنعون الماعون الزكاة التي فرض الله عليهم قال

زيد بن اسلم لو خفيت لهم الصلاة كما خفيت لهم الزكاة ما صلوا القول الثاني ان الماعون المال بلسان قريش قاله ابن شهاب وسعيد بن المسيب وقول ثالث انه اسم جامع لمنافع البيت كالفاس والقدر والنار وما اشبه ذلك قاله ابن مسعود وروي عن ابن عباس ايضا قال الاعشى

باجود منه بماعونه • اذا ما سماؤهم لم تغم

الرابع ذكر الزجاج وابو عبيد والمبرد ان الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة حتى الفاس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير وانشدوا بيت الاعشى قالوا والماعون في الاسلام الطاعة والزكاة وانشدوا قول الراعي

اخليفة الرحمن انا معشر • حنفا نسجد بكرة واصيلا
عرب نرى لله من اموالنا • حق الزكاة منزلا تنزيلا
قوم على الاسلام لما يمنعوا • ماعونهم ويضيعوا التهليلا

يعني الزكاة الخامس انه العارية روي عن ابن عباس ايضا السادس انه المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قاله محمد بن كعب والكلبي السابع انه الما والكلا الثامن الما وحده قال الفرا سمعت بعض العرب يقول الماعون الما وانشدني فيه • يمج صبيره الماعون صبا • الصبير السحاب التاسع انه منع الحق قاله عبد الله بن عمر العاشر انه المستغل من منافع الاموال ماخوذ من المعن وهو القليل حكاه الطبري وابن عباس قال قطرب اصل الماعون من القلة والمعن الشي القليل تقول العرب ما له سعنة ولا معنة اي شي قليل فسمي الله الزكاة والصدقة ونحوه من المعروف ماعونا لانه قليل من كثير ومن الناس الماعون اصله معونة والالف عوض من الها حكاه الجوهري ابن العربي الماعون مفعول من اعان يعين والعون هو الامداد بالقوة والالات والاسباب الميسرة للامر الحادي عشر انه الطاعة والانقياد حكى الاخفش عن اعرابي فصيح لو قد نزلنا لصنعت بناقتك صنيعا يعطيك الماعون اي تنقاد لك وتطيعك قال الراجز

متى تصادفهن في البرين • يخضعن او يعطين بالماعون

وقيل هو ما لا يحل منعه كالما والملح والنار لان عايشة رضوان الله عليها قالت قلت يا رسول الله ما الشي الذي لا يحل منعه قال الما والنار والملح قلت يا رسول الله هذا الما فما بال النار والملح فقال يا عايشة من اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بذلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيب به ذلك الملح ومن سقى شربة من الما حيث يوجد الما فكانما اعتق ستين نسمة ومن سقى شربة من الما حيث لا يوجد فكانما احيا نفسا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ذكره الثعلبي في تفسيره وخرجه ابن ماجة في سننه وفي اسناده لين وهو القول الثاني عشر الماوردي ويحتمل انه المعونة بما خف فعله وقد ثقله الله والله اعلم وقيل لعكرمة مولى ابن عباس من منع شيا من المتاع كان له الويل فقال لا ولكن من جمع ثلاثتهن فله الويل يعني ترك الصلاة والريا والبخل بالماعون **قلت** كونها في المنافقين اشبه وبهم اخلق لانهم جمعوا الاوصاف الثلاثة ترك الصلاة والريا والبخل بالمال قال الله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال ولا ينفقون الا وهم كارهون وهذه احوالهم ويبعد ان توجد من مسلم محقق وان وجد بعضها فيلحقه جز من التوبيخ وذلك في منع الماعون اذا تعين كالصلاة والزكاة اذا تركهما والله اعلم بما يكون منعها قبيحا في المروة في غير حال الضرورة والله اعلم

سورة الكوثر وهي مكية في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** انا اعطيناك الكوثر فيه مسيلتان **الاولى** قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قراة العامة اعطيناك بالعين وقرا الحسن وطلحة بن مصرف انطيناك بالنون ورونه ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة في العطا انطيته اعطيته والكوثر فوعل من الكثرة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر والعرب تسمي كل شي كثير في العدد والقدر والخطر كوثرا قال سفيان قيل لعجوز رجع ابنها من السفر بم اب ابنك قالت بكوثر اي بمال كثير والكوثر من الرجال السيد الكثير الخير قال الكميت

وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن العقايل كوثرا

والكوثر العدد الكثير من الاصحاب والاشياع والكوثر من الغبار الكثير وقد تكوثر قال الشاعر وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا **الثانية** واختلف اهل التاويل في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن انس والترمذي ايضا وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وروى الترمذي ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج هذا حديث حسن صحيح الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطا وفي صحيح مسلم عن انس

قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك والاخبار في حوضه في الموقف كثيرة ذكرناها في كتاب التذكرة وان على اركانه الاربعة خلفاوه الاربعة رضوان الله عليهم وان من ابغض واحدا منهم لم يسقه الاخر وذكرنا هناك من يطرد عنه فمن اراد الوقوف على ذلك تامله هناك ثم يجوز ان يسمى ذلك النهر والحوض كوثرا لكثرة الواردة والشاربة من امة محمد عليه السلام هناك ويسمى به لما فيه من الخير الكثير والما الكثير الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القران قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القران وتخفيف الشرايع قاله الحسين بن الفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاشياع قاله ابو بكر بن عياش ويمان بن رياب الثامن انه الايثار قاله ابن كيسان التاسع انه رفعة الذكر حكاه الماوردي العاشر انه نور في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعنه هي الشفاعة وهو الحادي عشر وقيل معجزات الرب هدى بها اهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الثاني عشر الثالث عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الرابع عشر والخامس عشر وقال ابن اسحاق هو العظيم من الامر وذكر بيت لبيد

وصاحب ملحوب فجعنا بفقده • وعند الرداع بيت اخر كوثر

اي عظيم **قلت** اصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص في الكوثر وسمع انس قوما يتذاكرون الحوض فقال ما كنت ارى ان اعيش حتى ارى امثالكم يتمارون في الحوض لقد تركت عجايز خلفي ما تصلي امراة منهن الا سالت الله ان يسقيها من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي حوضه يقول الشاعر

يا صاحب الحوض من يدانيكا • وانت حقا حبيب باريكا

وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على حوضه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **قوله تعالى** فصل لربك وانحر فيه خمس مسايل **الاولى** قوله تعالى فصل اي اقم الصلاة المفروضة عليك كذا رواه الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة وعطا وعكرمة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر ثم يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقال سعيد ابن جبير ايضا صل لربك صلاة الصبح المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وقال سعيد بن جبير ايضا نزلت في الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت فامره الله ان يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ذلك قال ابن العربي اما من قال ان المراد بقوله تعالى فصل الصلوات الخمس فلانها ركن العبادات وقاعدة الاسلام واعظم دعايم الدين واما من قال انها صلاة الصبح بالمزدلفة فلانها مقرونة بالنحر وهو في ذلك اليوم ولا صلاة فيه قبل النحر غيرها فخصها من جملة الصلوات لاقترانها بالنحر **قلت** واما من قال انها صلاة العيد فذلك بغير مكة اذ ليس بمكة صلاة عيد باجماع فيما حكاه ابو عمر قال ابن العربي فاما مالك فقال ما سمعت فيه شيا والذي يقع في نفسي ان المراد بذلك صلاة يوم النحر والنحر بعدها وقال علي رضي الله عنه ومحمد بن كعب المعنى ضع اليمنى على اليسرى حذا النحر في الصلاة وروي عن ابن عباس ايضا وروي عن علي ايضا ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وكذا قال جعفر بن علي فصل لربك وانحر قال يرفع يديه اول ما يكبر للاحرام الى النحر وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت فصل لربك وانحر قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذه النحيرة التي امرني الله بها قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت بالصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملايكة الذين في السموات السبع وان لكل شي زينة وان زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة وعن ابي صالح عن ابن عباس قال استقبل القبلة بنحرك وقاله الفرا والكلبي وابو الاحوص ومنه قول الشاعر

ابا حكم ما انت عم مجالد • وسيد اهل الابطح المتناحر

اي المتقابل قال الفرا سمعت بعض العرب يقول منازلنا تتناحر اي تتقابل نحر هذا بنحر هذا اي قبالته وقال ابن الاعرابي هو انتصاب الرجل في الصلاة بازا المحراب من قولهم منازلهم تتناحر اي تتقابل وروي عن عطا قال امره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره وقال سليمان التيمي وارفع يدك بالدعا الى نحرك وقيل فصل معناه واعبد وقال محمد بن كعب القرظي انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر يقول ان ناسا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله وقد اعطيناك الكوثر فلا تكن صلاتك ولا نحرك الا لله قال ابن العربي والذي عندي انه ارادا اعبد ربك وانحر له فلا يكن عملك الا لمن خصك بالكوثر وبالحري

ان يكون جميع العمل يوازي هذه الخصوصية من الكوثر وهو الخير الكثير الذي اعطاكه الله او النهر الذي
طينه مسك وعدد انيته نجوم السما اما ان يوازي هذا صلاة يوم النحر وذبح كبش او بقرة او بدنة فذلك
يبعد في التقدير والتدبير وموازنة الثواب للعبادة والله اعلم **الثانية** قد مضى القول في سورة الصافات
القول في الاضحية وفضلها ووقت ذبحها فلا معنى لاعادة ذلك وذكرنا ايضا في سورة الحج جملة من احكامها
قال ابن العربي ومن عجيب الامر ان قول بعض الناس ان من ضحى قبل الصلاة اجزاه والله سبحانه وتعالى
يقول في كتابه فصل لربك وانحر فبدا بالصلاة قبل النحر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا في البخاري
وغيره عن البرا بن عازب قال اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر من فعل فقد اصاب نسكنا
ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي واصحابه ينكرونه وحبذا الموافقة **الثالثة**
واما ما روي عن علي رضي الله عنه فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلاة خرجه الدارقطني
فقد اختلف علماونا في ذلك على ثلاثة اقوال لا توضع في فريضة ولا نافلة لان ذلك من باب الاعتماد ولا يجوز
في الفرض ولا يستحب في النفل الثاني لا يفعلها في الفريضة ويفعلها في النافلة استعانة لانه موضع
ترخص الثالث يفعلها في الفريضة والنافلة وهو الصحيح لانه ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضع يده اليمنى على اليسرى من حديث وايل بن حجر وغيره قال ابن المنذر وبه قال مالك واحمد واسحاق
وحكي ذلك عن الشافعي واستحب ذلك اصحاب الراي ورات جماعة ارسال اليد وممن روينا ذلك
عنه ابن الزبير والحسن البصري وابراهيم النخعي **قلت** وهو مروي ايضا عن مالك قال ابن عبد
البر ارسال اليدين ووضع اليمين على الشمال كل ذلك من سنة الصلاة **الرابعة** واختلفوا في الموضع
الذي توضع عليه اليد فروي عن علي بن ابي طالب انه وضعهما على صدره وقال سعيد بن جبير واحمد بن حنبل
فوق السرة وقال لا باس ان كان تحت السرة وقالت طايفة توضع تحت السرة وروي ذلك عن علي وابي
هريرة والنخعي وابي مجلز وبه قال سفيان الثوري واسحاق **الخامسة** واما رفع اليدين في التكبير عند
الافتتاح والركوع والرفع من الركوع والسجود فاختلف في ذلك فروى الدارقطني من حديث حميد عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه اذا دخل في الصلاة واذا ركع واذا رفع راسه من الركوع
واذا سجد لم يروه عن حميد مرفوعا غير عبد الوهاب الثقفي والصواب من فعل انس وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه ثم يكبر وكان يفعل
ذلك حين يكبر للركوع ويفعل ذلك حين يرفع راسه ويقول سمع الله لمن حمده ولا يفعل ذلك حين يرفع راسه
من السجود قال ابن المنذر وهذا قول الليث بن سعد والشافعي واحمد واسحاق وابي ثور وحكى ابن وهب
عن مالك هذا القول وبه اقول لانه الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت طايفة يرفع
المصلي يديه حين يفتتح الصلاة ولا يرفع فيما سوى ذلك هذا قول سفيان الثوري واصحاب الراي
قلت وهو المشهور من مذهب مالك لحديث ابن مسعود خرجه الدارقطني من حديث اسحاق بن ابي اسرايل
قال ثنا محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يرفعوا ايديهم الا اولا عند التكبيرة الاولى في افتتاح الصلاة قال
اسحاق به ناخذ في الصلاة كلها قال الدارقطني تفرد به محمد بن جابر وكان ضعيفا عن حماد عن ابراهيم
وغير حماد يرويه عن ابراهيم مرسلا عن عبد الله من فعله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الصواب وقد روى يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البرا انه راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما اذنيه ثم لم يعد الى شي من ذلك حتى فرغ
من الصلاة قال الدارقطني لقن يزيد في اخر عمره ثم لم يعد فتلقنه وكان قد اختلط وفي مختصر ما ليس
في المختصر عن مالك لا يرفع اليدين في شي من الصلاة قال ابن القاسم ولم ار مالكا يرفع يديه عند
الاحرام قال واحب الي ترك رفع اليدين عند الاحرام **قوله تعالى** ان شانيك هو الابتر اي مبغضك وهو العاصي
ابن وايل وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتر فيقال ان العاصي وقف
مع النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت واقفا فقال مع ذلك الابتر
وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة فانزل الله جل ثناوه
ان شانيك هو الابتر اي المقطوع ذكره من خير الدنيا والاخرة وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل
الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا ابتر فلان فلما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو
جهل الى اصحابه فقالوا ابتر محمد فانزل الله جل ثناوه ان شانيك هو الابتر يعني بذلك ابا جهل وقال
شمر بن عطية هو عقبة بن ابي معيط وقيل ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكور ولده قد بتر فلان
فلما مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه القاسم بمكة وابراهيم بالمدينة قالوا ابتر محمد فليس له

من

من يقوم بامره من بعده فنزلت هذه الاية قاله السدي وابن زيد وقيل انه جواب لقريش حين قالوا لكعب
ابن الاشرف لما قدم مكة نحن اصحاب السقاية والسدانة والحجابة واللوا وانت سيد اهل المدينة فنحن
خير ام هذا الصنيبير المنبتر من قومه قال كعب بل انتم خير فنزلت في كعب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الاية ونزلت في قريش ان شانيك هو الابتر قاله ابن عباس
ايضا وعكرمة وقيل ان الله عز وجل لما اوحى الى رسوله ودعا قريشا الى الايمان قالوا انبتر منا محمد اي
خالفنا وانقطع عنا فاخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم انهم هم المبتورون قاله ايضا عكرمة
وشهر بن حوشب قال اهل اللغة الابتر من الرجال الذي لا ولد له ومن الدواب الذي لا ذنب له وكل امر
انقطع من الخير اثره فهو ابتر والبتر القطع بترت الشي بترا قطعته قبل الاتمام والانبتار الانقطاع
والباتر السيف القاطع والابتر المقطوع الذنب تقول منه بتر بالكسر يبتر بترا وفي الحديث ما هذه
البتيرا وخطب زياد خطبته البترا لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ابن
السكيت الابتران العير والعبد قال سميا ابترين لقلة خيرهما وقد ابتره الله اي صيره ابتر ويقال
رجل اباتر بضم الهمزة للذي يقطع رحمه قال الشاعر
لييم نزت في انفه خنزوانة ۝ على قطع ذي القربى احذ اباتر
والبترية فرقة من الزيدية نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر واما الصنبور فلفظ مشترك
قيل هو النخلة تبقى منفردة ويدق اسفلها وينقشر يقال صنبر اسفل النخلة وقيل هو الرجل الفرد لا ولد
له ولا اخ وقيل هو مثعب الحوض خاصة حكاه ابو عبيد وانشد ۝ ما بين صنبور الى الازا ۝ والصنبور
قصبة تكون في الاداوة من حديد او رصاص يشرب منها حكى جميعه الجوهري رحمه الله **سورة الكافرين**
وهي مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدنية في احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك
وهي ست ايات وفي الترمذي من حديث انس انها تعدل ثلث القران وفي كتاب الرد لابن الانباري
اخبرنا عبد الله بن ناجية قال ثنا يوسف قال ثنا القعنبي وابو نعيم عن موسى بن وردان عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ورواه موقوفا عن انس
قوله وخرج الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الفجر
في سفر فقرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم قال قرات بكم ثلث القران وربعه قال فوالله لقد
كنت غير كثير المال اذا سافرت اكون ابذهم هيية واقلهم زادا فمذ قراتهن صرت من احسنهم هيية
واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وقال فروة بن نوفل الاشجعي قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال اقرا عند منامك قل يا ايها الكافرون فانها براة من الشرك خرجه ابو بكر الانباري وغيره وقال
ابن عباس ليس في القران اشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراة من الشرك وقال الاصمعي كان يقال
لقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي انهما تبريان من النفاق وقال ابو عبيدة كما
يقشقش الهنا الجرب فيبريه وقال ابن السكيت يقال للقرح والجدري اذا يبس وتقرف وللجرب في الابل
اذا قفل قد توسف جلده وتقشر جلده وتقشقش جلده بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** قل يا ايها
الكافرون الايات ذكر ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس ان سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل
والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد
ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فان كان الذي جيت به خيرا مما بايدينا كنا قد
شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك
منه فانزل الله جل وعز قل يا ايها الكافرون وقال ابو صالح عن ابن عباس انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو استلمت بعض هذه الالهة لصدقناك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السورة فيييسوا منه
واذوه واذوا اصحابه والالف واللام ترجع الى معنى المعهود وان كانت للجنس من حيث كانت صفة لاي
لانها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى انه سيموت على كفره فهي من الخصوص الذي جا بلفظ العموم ونحوه عن
الماوردي نزلت جوابا وعنى بالكافرين قوما معينين لا جميع الكافرين لان منهم من امن فعبد الله ومنهم
من مات او قتل على كفره وهم المخاطبون بهذا القول ومنهم المذكورون قال ابو بكر الانباري وقرا من طعن
في القران قل للذين كفروا لا اعبد ما تعبدون وزعم ان ذلك هو الصواب وذلك افترا على رب العالمين
وتضعيف لمعنى هذه السورة وابطال ما قصده الله من ان يذل نبيه المشركين بخطابه اياهم بهذا الخطاب
الزري والزامهم ما يانف منه كل ذي لب وحجى وذلك ان الذي يدعيه من اللفظ الباطل قراتنا تشتمل
عليه في المعنى وتزيد تاويلا ليس عندهم في باطلهم وتحريفهم فمعنى قراتنا قل للذين كفروا يا ايها الكافرون
دليل صحة هذا ان العربي اذا قال لمخاطبه قل لزيد اقبل الينا فمعناه قل لزيد يا زيد اقبل الينا فوقعت

سورة الكافرين

صلى النبي

على كل ما عندهم وسقط من باطلهم احسن لفظ وابلغ معنى اذ كان الرسول عليه السلام لا تعتمدهم في ناديهم فيقول لهم يا ايها الكافرون وهو يعلم انهم يغضبون من ان ينسبوا الى الكفر ويدخلوا في جملة اهله الا وهو محروس ممنوع من ان تنبسط عليه منهم يد او تقع به من جهتهم اذية فمن لم يقرا قل يا ايها الكافرون كما انزلها الله اسقطانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبيل اهل الاسلام وان لا يبسارعوا الى مثلها ولا يعتمدوا بينهم باختزال الفضايل عنه التي منحه الله اياها وشرفه بها واما وجه التكرير فقد قيل انه للتاكيد في قطع اطماعهم كما تقول والله لا افعل كذا ثم والله لا افعله قال اكثر اهل المعاني نزل القران بلسان العرب ومن مذاهبهم التكرار ارادة التاكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لان خروج الخطيب والمتكلم من شي الى شي اولى من اقتصاره في المقام على شي واحد قال الله تعالى فباي الا ربكما تكذبان فويل يومئذ للمكذبين وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا كل هذا على التاكيد وقد يقول القايل ارم ارم اعجل اعجل ومنه قوله عليه السلام في الحديث الصحيح فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني الحديث خرجه مسلم وقال الشاعر

هلا سالت جموع كندة * يوم ولوا اين اينا

وقال الاخر

يا لبكر انشروا لي كليبا * يا لبكر اين اين الفرار

وقال الاخر

يا علقمه يا علقمه يا علقمه * خير تميم كلها واكرمه

وقال الاخر

يا اقرع بن حابس يا اقرع * انك ان يصرع اخوك تصرع

وقال الاخر

الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي * ثلاث تحيات وان لم تكلم

ومثله كثير وقيل هذا مطابقة قولهم نعبد الهتنا ونعبد الهك ثم تعبد الهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا ابدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه بضده اي ان هذا لا يكون ابدا قال ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به اغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطا عقبك اي نمشي خلفك وتكف عن شتم الهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد الهك سنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا اعبد ما تعبدون لان القوم كرروا عليه مقالهم مرة بعد مرة والله اعلم وقيل انما كرر بمعنى التغليظ وقيل اي لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ثم قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم في المستقبل عابدون ما اعبد قاله الاخفش والمبرد وقيل انهم كانوا يعبدون الاوثان فاذا ملوا وثنا وسئموا العبادة له رفضوه ثم اخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم فاذا مروا بحجارة تعجبهم القوا هذه ورفعوا تلك فعظموها ونصبوها الهة يعبدونها فامر ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون اليوم من هذه الالهة التي بين ايديكم ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد وانما تعبدون الوثن الذي اتخذتموه وهو عندكم الان ولا انا عابد ما عبدتم اي بالامس من الالهة التي رفضتموها واقبلتم على هذه ولا انتم عابدون ما اعبد فاني اعبد الهي وقيل ان قوله تعالى لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وقوله ولا انا عابد ما عبدتم على نفي العبادة منه لما عبدوا في الماضي ثم قال ولا انتم عابدون ما اعبد على التكرير في اللفظ دون المعنى من قبل ان التقابل يوجب ان يكون ولا انتم عابدون ما عبدت فعدل عن لفظ عبدت الى اعبد اشعارا بان ما عبد في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل مع ان الماضي والمستقبل قد يقع احدهما موقع الاخر واكثر ما ياتي ذلك في اخبار الله عز وجل وقال ما اعبد ولم يقل من اعبد ليقابل به ولا انا عابد ما عبدتم وهي اصنام واوثان ولا يصلح فيها الا ما دون من فحمل الاول على الثاني ليتقابل الكلام ولا يتنافى وقد جاءت ما لمن يعقل ومنه قولهم سبحان ما سخركن لنا وقيل ان معنى الايات وتقديرها قل يا ايها الكافرون لا اعبد الاصنام التي تعبدون ولا انتم تعبدون الله عز وجل الذي اعبده لاشراككم به واتخاذكم الاصنام فان زعمتم انكم تعبدونه فانتم كاذبون لانكم تعبدونه مشركين فانا لا اعبد ما عبدتم اي مثل عبادتكم فما مصدرية وكذلك ولا انتم عابدون ما اعبد مصدر ايضا معناه ولا انتم عابدون مثل عبادتي التي هي توحيد **قوله تعالى** لكم دينكم ولي دين فيه معنى التهديد وهو كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي ان رضيتم بدينكم فقد رضينا بديننا وهذا كان قبل الامر بالقتال فنسخ باية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شي لانها خبر ومعنى لكم دينكم اي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمي دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل المعنى لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء وفتح الياء من ولي ديني نافع والبزي عن ابن كثير باختلاف عنه وهشام عن ابن عامر وحفص عن عاصم واثبت الياء في ديني في الحالين نصر بن عاصم وسلام ويعقوب قالوا لانها اسم مثل الكاف في دينك والتاء في قمت الباقون بغير ياء مثل قوله تعالى فهو يهدين فاتقوا الله واطيعون ونحوه اكتفاء بالكسرة واتباعا لخط المصحف فانه وقع فيه بغير ياء

سورة النصر

وهي مدنية باجماع وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث ايات وهي اخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس وفي صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** اذا جاء نصر الله والفتح النصر العون ماخوذ من قولهم قد نصر الغيث الارض اذا اعان على نباتها ومنع من قحطها قال الشاعر

اذا انسلخ الشهر الحرام فودعي * بلاد تميم وانصري ارض عامر

ويروى

اذا دخل الشهر الحرام فجاوزي * بلاد تميم وانصري ارض عامر

يقال نصره على عدوه ينصره نصرا اي اعانه والاسم النصرة واستنصره على عدوه اي ساله ان ينصره عليه وتناصروا نصر بعضهم بعضا ثم قيل المراد بهذا النصر نصر الرسول على قريش قاله الطبري وقيل نصره على من قاتله من الكفار وان عاقبة النصر كانت له واما الفتح فهو فتح مكة عن الحسن ومجاهد وغيرهما وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هو فتح المداين والقصور وقيل فتح ساير البلاد وقيل ما فتحه عليه من العلوم واذا بمعنى قد اي قد جاء نصر الله لان نزولها بعد الفتح ويمكن ان يكون معناه اذا يجيئك **قوله تعالى** ورايت الناس اي العرب وغيرهم يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات فوجا بعد فوج وذلك لما فتحت مكة قالت العرب اما اذ ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يسلمون افواجا امة امة قال الضحاك والامة اربعون رجلا وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد من اليمن سبعماية انسان مومنين طايعين بعضهم يوذنون وبعضهم يقرون القران وبعضهم يهللون فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبكا عمر وعباس وروى عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن رقيقة افيدتهم لينة طباعهم سخية قلوبهم عظيم خشيتهم فدخلوا في دين الله افواجا وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وفيه تاويلان احدهما انه الفرج لتتابع اسلامهم افواجا الثاني معناه ان الله تعالى نفس الكرب عن نبيه صلى الله عليه وسلم باهل اليمن وهم الانصار وروى جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ذكره الماوردي ولفظ الثعلبي وقال ابو عمار حدثني جار لجابر قال سالني جابر عن حال الناس فاخبرته عن حال اختلافهم وفرقتهم فجعل يبكي ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون من دين الله افواجا **قوله تعالى** فسبح بحمد ربك واستغفره اي اذا صليت فاكثر من ذلك وقيل معنى سبح صل عن ابن عباس بحمد ربك اي حامدا له على ما اتاك من الظفر والفتح واستغفره اي سل الله الغفران وقيل فسبح المراد به التنزيه اي نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك له وبالاستغفار مداومة الذكر والاول اظهر روى الايمة واللفظ للبخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران في غير الصحيح وقالت ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يجي ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قال فاني امرت بها ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها وقال ابو هريرة اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها حتى تورمت قدماه ونحل جسمه وقل تبسمه وكثر بكاوه وقال عكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط اشد اجتهادا في امور الاخرة ما كان منه عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ومنهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص ففرحوا واستبشروا وبكا العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه لكما تقول فعاش بعدها ستين يوما ما رئي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع فبكا عمر وعباس فقيل لهما ان هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتما نعيت الي نفسي وفي البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر بن الخطاب ياذن لاهل بدر وياذن لي معهم قال فوجد بعضهم من ذلك فقالوا ياذن لهذا الفتى معنا ومن ابنائنا من هو مثله فقال لهم عمر انه من قد علمتم قال فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا امر الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم اذا فتح عليه ان يستغفره وان يتوب اليه فقال ما تقول يا ابن عباس قلت ليس كذلك ولكن اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم حضور اجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه تلوموني عليه وفي البخاري فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول ورواه الترمذي قال كان عمر يسالني مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن بن عوف اتساله ولنا بنون مثله فقال له عمر انه من حيث تعلم فساله عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح فقلت انما هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه وقرا السورة الى اخرها فقال له عمر والله ما اعلم منها الا ما تعلم قال هذا حديث حسن صحيح فان قيل فماذا

يغفر للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤمر بالاستغفار وقيل له كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه رب
اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري كله وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي خطاي وعمدي وجهلي وهزلي
وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اعلنت وما اسررت انت المقدم وانت المؤخر انك على
كل شيء قدير وكان صلى الله عليه وسلم يستقصر نفسه لعظيم ما انعم الله عليه ويرى قصوره عن القيام بحق ذلك
ذنوبا ويحتمل ان يكون بمعنى كن متعلقا به سائلا راغبا متضرعا على رؤية التقصير في اداء الحقوق لئلا ينقطع
الى رؤية الاعمال وقيل الاستغفار تعبد يجب اتيانه لا للمغفرة بل تعبدا وقيل ذلك تنبيه لامته لكيلا يامنوا
ويتركوا الاستغفار وقيل واستغفره اي استغفر لامتك انه كان توابا على المسبحين والمستغفرين يتوب عليهم
ويرحمهم ويقبل توبتهم واذا كان عليه السلام وهو معصوم يؤمر بالاستغفار فما الظن بغيره روى مسلم عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه
قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني ربي
اني سأرى علامة في امتي فاذا رأيتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا وقال ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزلت اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي فعاش بعدهما النبي صلى الله عليه وسلم خمسين يوما ثم نزل لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش
بعدها خمسة وثلاثين يوما ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين
يوما وقال مقاتل سبعة ايام وقيل غير هذا مما تقدم في البقرة بيانه والحمد لله

سورة تبت

وهي مكية باجماع وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** تبت يدا ابي لهب فيه ثلاث
مسائل **الاولى** قوله تعالى تبت يدا ابي لهب في الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان
يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارأيتم لو اخبرتكم
ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك اما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا
ابي لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في
زوجها وفيها من القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة
ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه اخذ الله بصرها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة

مذمما عصينا • وامره ابينا • ودينه قلينا

ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها رأتك قال ما رأتني لقد اخذ الله بصرها عني وكانت
قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول الا تعجبون لما صرف الله
عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد
ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا اعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون
قال ما لي عليهم فضل قال واي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان اكون انا وهؤلاء سواء فانزل الله تعالى
فيه تبت يدا ابي لهب وتب وقول ثالث حكاه عبد الرحمن بن كيسان قال كان اذا وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم وفد انطلق اليهم ابو لهب فيسألونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون انت اعلم به
منا فيقول لهم ابو لهب انه كذاب ساحر فيرجعون عنه ولا يلقونه فاتى وفد ففعل معهم مثل ذلك فقالوا
لا ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه فقال لهم ابو لهب انا لم نزل نعالجه فتبا له وتعسا فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتأب لذلك فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب السورة وقيل ان
ابا لهب اراد ان يرمي النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فمنعه الله من ذلك فانزل الله تعالى تبت يدا ابي
لهب للمنع الذي وقع به ومعنى تبت خسرت قاله قتادة وقيل خابت قاله ابن عباس وقيل ضلت
قاله عطا وقيل هلكت قاله ابن جبير وقال يمان بن رئاب صفرت من كل خير حكى الاصمعي عن ابي عمرو بن
العلاء انه لما قتل عثمان رحمه الله تعالى سمع الناس هاتفا يقول

لقد خلوك وانصرفوا • فما آبوا ولا رجعوا
ولم يوفوا بنذرهم • فيا تبا لما صنعوا

وخص

وخص اليدين بالتباب لان العمل اكثر ما يكون بهما اي خسرتا وخسر هو وقيل المراد باليدين نفسه وقد يعبر باليد عن
النفس كما قال الله تعالى بما قدمت يداك اي نفسك وهذا مهيع كلام العرب تعبر ببعض الشيء عن كله تقول
اصابته يد الدهر ويد الرزايا والمنايا اي اصابه كل ذلك قال الشاعر

لما اكبت يد الرزايا • عليه نادى الا مجير

وتب قال الفراء التب الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وفي قراءة عبد الله وابي وقد
تب وابو لهب اسمه عبد العزى وهو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وامرأته العوراء ام جميل اخت
ابي سفيان بن حرب وكلاهما كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم قال طارق بن عبد الله المحاربي
اني بسوق ذي المجاز اذ انا بانسان يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه
قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا محمد زعم
انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وروى عطاء عن ابن عباس قال قال ابو لهب سحركم محمد ان
احدنا ليأكل الجذعة ويشرب العس من اللبن فلا يشبع وان محمدا قد اشبعكم من فخذ شاة وأرواكم من عس
لبن **الثانية** قوله تعالى ابي لهب قيل سمي باللهب لحسنه واشراق وجهه وقد ظن قوم ان في هذا دليلا
على تكنية المشرك وهو باطل وانما كناه الله تعالى بابي لهب عند العلماء لمعان اربعة الاول انه كان اسمه عبد
العزى والعزى صنم ولم يضف الله العبودية في كتابه الى صنم الثاني انه كان بكنيته اشهر منه باسمه
فصرح بها الثالث ان الاسم اشرف من الكنية فحطه الله عز وجل عن الاشرف الى الانقص اذ لم يكن بد من الاخبار
عنه ولذلك دعا الله تعالى الانبياء باسمائهم ولم يكن عن احد منهم ويدلك على شرف الاسم على الكنية ان الله
تعالى يسمى ولا يكنى وان كان ذلك لظهوره وبيانه واستحالة نسبة الكنية اليه لتقدسه عنها الرابع ان
الله تعالى اراد ان يحقق نسبته بان يدخله النار فيكون ابا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة
التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته فكان اهله يسمونه ابا لهب لتلهب وجهه وحسنه فصرفهم الله عن
ان يقولوا ابو النور وابو الضياء الذي هو المشترك بين المحبوب والمكروه واجرى على السنتهم ان يضيفوه
الى لهب الذي هو مخصوص بالمكروه المذموم وهو النار ثم حقق ذلك بان يجعلها مقره وقرأ مجاهد
وحميد وابن كثير وابن محيصن ابي لهب باسكان الهاء ولم يختلفوا في ذات لهب انها مفتوحة لانهم راعوا
فيها رؤوس الآي **الثالثة** قال ابن عباس لما خلق الله عز وجل القلم قال له اكتب ما هو كائن وكان فيما كتب
تبت يدا ابي لهب وقال منصور سئل الحسن عن قوله تبت يدا ابي لهب هل كان في ام الكتاب وهل كان ابو لهب
يستطيع ان لا يصلى النار فقال والله ما كان يستطيع الا يصلاها وانها لفي كتاب الله من قبل ان يخلق ابو
لهب وابواه ويؤيده قول موسى لآدم انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته اغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال آدم وانت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه
واعطاك التوراة تلومني على امر كتب علي قبل ان يخلق الله السموات والارض قال النبي صلى الله عليه وسلم
فحج آدم موسى وقد تقدم هذا وفي حديث همام عن ابي هريرة ان آدم قال لموسى بكم وجدت الله كتب التوراة
قبل ان يخلقني قال بالفي عام قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على امر
كتب الله علي ان افعله من قبل ان اخلق بالفي عام فحج آدم موسى وفي حديث طاوس وابن هرمز والاعرج عن ابي هريرة
باربعين عاما **قوله تعالى** ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من المال ولا
ما كسب من جاه وقال مجاهد من ولد وولد الرجل من كسبه وقرأ الاعمش وما اكتسب ورواه عن ابن مسعود
وقال ابو الطفيل جاء بنو ابي لهب يختصمون عند ابن عباس فاقتتلوا فقام ليحجز بينهم فدفعه بعضهم
فوقع على الفراش فغضب ابن عباس وقال اخرجوا عني الكسب الخبيث يعني ولده وعن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه خرجه ابو داود
وقال ابن عباس لما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته بالنار قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فاني افدي نفسي بمالي وولدي فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب وما في قوله ما اغنى يجوز ان تكون نفيا
ويجوز ان تكون استفهاما ما اي اي شيء اغنى وما الثانية يجوز ان تكون بمعنى الذي ويجوز ان تكون مع الفعل
مصدرا اي ما اغنى عنه ماله وكسبه **قوله تعالى** سيصلى نارا ذات لهب اي ذات اشتعال وتلهب وقد
مضى في سورة والمرسلات القول فيه وقراءة العامة سيصلى بفتح الياء وقرأ ابو رجاء والاعمش بضم الياء
ورواها محبوب عن اسمعيل عن ابن كثير وحسين عن ابي بكر عن عاصم ورويت عن الحسن وروى اشهب العقيلي وابو
سمال العدوي ومحمد بن السميقع سيصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام ومعناها سيصليه الله من
قوله ونصليه جهنم والثانية من الاصلاء اي يصليه الله من قوله سنصليه نارا والاولى هي الاختيار لاجماع
الناس عليها وهي من قوله الا من هو صال الجحيم **قوله تعالى** وامرأته ام جميل وقال ابن العربي العوراء ام

قبيح وكانت عوراء حمالة الحطب قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي كانت تمشي بالنميمة بين الناس تقول
العرب فلان يحطب على فلان اذا ورش عليه قال الشاعر
ان بني الادرم حمالو الحطب • هم الوشاة في الرضا وفي الغضب
عليهم اللعنة تترى والحرب • وقال اخر
من البيض لم تصطد على ظهر لامة • ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب
يعني لم تمش بالنمايم وجعل الحطب رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر وقال اكثم بن صيفي لبنيه
اياكم والنميمة فانها نار محرقة وان النمام ليعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر اخذه بعض الشعرا فقال
ان النميمة نار ويك محرقة • فعد عنها وجانب من نعاطاها
ولذلك قيل نار الحقد لا تخبو وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقال ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها وقال من شر الناس ذو الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه وقال كعب
الاحبار اصاب بني اسرايل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يسقوا فقال
موسى الهي عبادك فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك لان فيهم رجلا نماما قد اصر على النميمة
فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما قال فتابوا
باجمعهم فسقوا والنميمة من الكباير لا خلاف في ذلك حتى قال الفضيل بن عياض ثلاث تهد العمل الصالح
ويفطرن الصايم وينقضن الوضو الغيبة والنميمة والكذب وقال عطا بن السايب ذكرت للشعبي قول
النبي صلى الله عليه وسلم لا يسكن مكة سافك ولا مشا بنميمة ولا تاجر يربي فقلت يا ابا عمرو قرن النمام
بالقاتل واكل الربا فقال وهل تسفك الدما وتنتهب الاموال وتهيج الامور العظام الا من اجل النميمة
وقال قتادة وغيره كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم كانت مع كثرة مالها تحمل
الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل وقال ابن زيد والضحاك كانت تحمل العضاة والشوك
فتطرحه بالليل على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ابن عباس وقال الربيع فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يطاه كما يطا الحرير وقال مرة الهمداني كانت ام جميل تاتي كل يوم بابالة من الحسك
فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك
من خلفها فاهلكها وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحتطب على ظهره دليله
قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل المعنى حمالة الحطب في النار وفيه بعد وقراة العامة
حمالة بالرفع على ان يكون خبرا وامراته مبتدا ويكون في جيدها حبل من مسد حالا في موضع الحال من المضمر
في حمالة او خبرا ثانيا او يكون حمالة الحطب نعتا لامراته والخبر في جيدها حبل من مسد فيوقف على هذا
على ذات لهب ويجوز ان يكون وامراته معطوفة على المضمر في سيصلى فلا يوقف على ذات لهب ويوقف
على امراته وتكون حمالة الحطب خبر ابتدا محذوف وقرا عاصم حمالة الحطب بالنصب على الذم كانها اشتهرت
بذلك فجات الصفة للذم لا للتخصيص كقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا وقرا ابو قلابة حاملة الحطب
قوله تعالى في جيدها اي عنقها قال امرؤ القيس
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش • اذا هي نصته ولا بمعطل
حبل من مسد اي من ليف قال النابغة • مقذوفة بدخيس النحض بازلها • له صريف صريف القعو بالمسد
وقال الراجز • يا مسد الخوص تعوذ مني • ان كنت لدنا لينا فاني • ما شئت من اشمط مقسئن
وقد يكون من جلود الابل او من اوبارها قال • ومسد امر من اينق • ليس باثياب ولا احقايق
وجمع الجيد اجياد والمسد امساد ابو عبيدة هو حبل يكون من ضروب الحسن هي حبال من شجر تنبت باليمن
تسمى المسد وكانت تفتل قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم
بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله جل وعز به فاهلكها وهو في الاخرة حبل من نار وقال
ابن عباس في رواية ابي صالح في جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقاله مجاهد وعروة بن الزبير
تدخل فيها وتخرج من اسفلها وتلوى سايرها على عنقها وقال قتادة حبل من مسد قال قلادة من ودع الحسن
انما كان خرزا في عنقها سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت واللات والعزى لانفقنها
في عداوة محمد ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيامة وقيل ان ذلك اشارة الى الخذلان يعني انها مربوطة
عن الايمان بما سبق لها من الشقا كالمربوط في جيده بحبل من مسد والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا
اي اجاد فتله قال • يمسد اعلى لحمه ويارمه • يقول ان البقل يقوي ظهر هذا الحمار ويشده ودابة ممسودة
الخلق اذا كانت شديدة الاسر قال الشاعر
ومسد امر من اينق • صهب عتاق ذات مخ زاهق • ليس باثياب ولا احقايق

درج

ويروى

٦٠٠

ويروى • ولا ضعاف مخهن زاهق • قال الفرا هو مرفوع والشعر مكفا يقول بل مخهن مكتنز رفعه على
الابتدا قال ولا يجوز ولا ضعاف زاهق مخهن كما لا يجوز ان يقول مررت برجل ابوه قايم بالخفض وقال
غيره الزاهق هنا بمعنى الذاهب كانه قال ولا ضعاف مخهن ثم رد الزاهق على الضعاف ورجل ممسود اي
مجدول الخلق وجارية حسنة المسد والعصب والجدل والارم وهي ممسودة ومعصوبة ومجدولة ومارومة
والمساد على فعال لغة في المساب وهو نحي السمن وسقا العسل قال جميعه الجوهري وقد اعترض فقيل ان كان ذلك
حبلها الذي تحتطب به فكيف يبقى في النار واجيب عنه بان الله جل وعز قادر على تجديده كلما احترق والحكم
ببقا ابي لهب وامراته في النار مشروط ببقايهما على الكفر الى الموافاة فلما ماتا على الكفر صدق الاخبار
عنهما ففيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فامراته خنقها الله بحبلها وابو لهب رماه الله بالعدسة بعد
وقعة بدر بسبع ليال بعد ان شجته ام الفضل وذلك انه لما قدم الحيسمان مكة يخبر خبر بدر قال له ابو لهب
اخبرني خبر الناس قال نعم والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يضعون السلاح منا حيث
شاوا ومع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق لا والله ما تبقي منا يقول ما تبقي شيا قال
ابو رافع وكنت غلاما للعباس انحت الاقداح في صفة زمزم وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما
جانا من الخبر فرفعت طنب الحجرة فقلت تلك والله الملايكة قال فرفع ابو لهب يده وضرب وجهي ضربة
منكرة وثاورته وكنت رجلا ضعيفا فاحتملني وضرب بي الارض وبرك على صدري يضربني وتقدمت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فتاخذه وتقول استضعفته ان غاب عنه سيده وتضربه بالعمود على
راسه فتفلقه شجة منكرة فقام يجر رجليه ذليلا ورماه الله بالعدسة فمات واقام ثلاثة ايام
لم يدفن حتى انتن ثم ان ولده غسلوه بالما قذفا من بعيد مخافة عدوى العدسة وكانت قريش تتقيها
كما يتقى الطاعون ثم احتملوه الى اعلى مكة فاسندوه الى جدار ثم رضموا عليه الحجارة **سورة الاخلاص**
مكية في قول ابن مسعود والحسن وعطا وعكرمة وجابر وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى**
قل هو الله احد اي الواحد الوتر الذي لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك واصل احد
وحد قلبت الواو همزة ومنه قول النابغة • على مستانس وحد • وقد تقدم في سورة البقرة الفرق
بين واحد واحد وفي كتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى مستوفى والحمد لله واحد مرفوع على معنى
هو احد وقيل المعنى قل الامر والشان الله احد وقيل احد بدل من قوله الله وقرا جماعة احد الله بلا
تنوين طلبا للخفة وفرارا من التقا الساكنين ومنه قول الشاعر • ولا ذاكر الله الا قليلا •
الله الصمد اي الذي يصمد اليه في الحاجات كذا روى الضحاك عن ابن عباس قال الذي يصمد اليه في
الحاجات كما قال جل وعز ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون قال اهل اللغة الصمد السيد الذي يصمد اليه
في النوازل والحوايج قال • الا بكر الناعي بخير بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد •
وقال قوم الصمد الدايم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل تفسيره ما بعده لم يلد ولم يولد
قال ابي بن كعب الصمد الذي لا يلد ولا يولد لانه ليس شي يولد الا سيموت وليس شي يموت الا يورث
وقال علي وابن عباس ايضا وابو وايل شقيق بن سلمة وسفيان الصمد السيد الذي قد انتهى سودده
في انواع الشرف والسودد ومنه قول الشاعر
علوته بحسام ثم قلت له • خذها حذيف فانت السيد الصمد •
وقال ابو هريرة انه المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد وقال السدي انه المقصود في الرغايب
والمستعان به في المصايب وقال الحسين بن الفضل انه الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وقال
مقاتل انه الكامل الذي لا عيب فيه ومنه قول الزبرقان
• سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا • ولا رهينة الا سيد صمد •
وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير الصمد المصمت الذي لا جوف له قال الشاعر
• شهاب حروب لا تزال جياده • عوابس يعلكن الشكيم المصمدا •
قلت قد اتينا على هذه الاقوال مبينة في الصمد في كتاب الاسنى وان الصحيح منها ما شهد
له الاشتقاق وهو القول الاول ذكره الخطابي وقد اسقط من هذه السورة من ابعده الله واخزاه
وجعل النار مقامه ومثواه وقرا الله الواحد الصمد في الصلاة والناس يستمعون فاسقط قل
هو وزعم انه ليس من القران وغير لفظ احد وادعى ان هذا هو الصواب والذي عليه الناس هو الباطل
والمحال فابطل معنى الاية لان اهل التفسير قالوا نزلت الاية جوابا لاهل الشرك لما قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك امن ذهب امن نحاس امن صفر فقال الله عز
وجل ردا عليهم قل هو الله احد ففي هو دلالة على موضع الرد ومكان الجواب فاذا سقط بطل معنى

سورة الاخلاص

ايضاح

هوح

الاية وصح الافترا على الله عز وجل والتكذيب لرسوله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى عن ابى بن كعب ان المشركين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد والصمد
الذى لم يلد ولم يولد لانه ليس شى يولد الا سيموت وليس شى يموت الا سيورث وان الله تعالى لا يموت ولا
يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثله شى وروى عن ابى العالية ان النبى صلى
الله عليه وسلم ذكر الهتهم فقالوا انسب لنا ربك قال فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد فذكر نحوه ولم
يذكر فيه عن ابى بن كعب وهذا اصح قاله الترمذى **قلت** ففى هذا الحديث اثبات لفظ قل هو الله احد
وتفسير الصمد وقد تقدم وعن عكرمة نحوه وقال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير
وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن له مثلا احد وفيه تقديم وتاخير
تقديره ولم يكن له احد كفوا فقدم خبر كان على اسمها لينساق اواخر الاى على نظم واحد وقرى كفوا بضم الفاء
وسكونها وقد تقدم فى البقرة ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز فى عينه الضم والاسكان الا
قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا لعلة تقدمت وقرا حفص كفوا مضموم الفا غير مهموز وكلها لغات فصيحة
القول فى الاحاديث الواردة فى فضل هذه السورة وفيه ثلاث مسايل الاولى ثبت فى صحيح البخارى
عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث
القران وعنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران فى ليلة فشق ذلك
عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القران خرجه مسلم من حديث ابى
الدردا بمعناه وخرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فانى ساقرا عليكم ثلث
القران فحشد من حشد ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقرا قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض انى
ارى هذا خبرا جاءه من السما فذاك الذى ادخله ثم خرج فقال انى قلت لكم ساقرا عليكم ثلث القران الا انها
تعدل ثلث القران قال بعض العلما انها عدلت ثلث القران لاجل هذا الاسم الذى هو الصمد فانه لا يوجد فى
غيرها من السور وكذلك احد وقيل ان القران انزل اثلاثا ثلثا منه احكام وثلثا منه وعد ووعيد وثلثا
منه اسما وصفات وقد جمعت قل هو الله احد احد الا ثلاث وهو الاسما والصفات ودل على هذا التاويل ما فى
صحيح مسلم من حديث ابى الدردا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل جزا القران ثلاثة اجزا فجعل
قل هو الله احد جزا من اجزا القران وهذا نص وبهذا المعنى سميت سورة الاخلاص والله اعلم الثانية روى
مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه فى صلاتهم فيختم بقل
هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شى يصنع ذلك فسالوه فقال انها
صفة الرحمن فانا احب ان اقرا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله عز وجل يحبه وروى الترمذى
عن انس بن مالك قال كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قبا فكان كلما افتتح سورة يقرؤها لهم فى الصلاة فقرا بها
افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرا بسورة اخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه اصحابه فقالوا
انك تقرا بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرا بسورة اخرى فاما ان تقرا بها واما ان تدعها وتقرا بسورة
اخرى قال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بها فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرونه افضلهم وكرهوا ان يؤمهم
غيره فلما اتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك مما يامرك به اصحابك وما
يحملك ان تقرا هذه السورة فى كل ركعة فقال يا رسول الله انى احبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حبها ادخلك الجنة قال حديث حسن غريب صحيح قال ابن العربى وكان هذا دليلا على انه يجوز تكرار السورة
فى كل ركعة وقد رايت على باب الاسباط فيما يقرب منه اماما من جملة الثمانية والعشرين اماما كان
يصلى فيه التراويح فى رمضان بالاتراك فيقرا فى كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد حتى يتم التراويح تخفيفا
عليه ورغبة فى فضلها وليس من السنة ختم القران فى المساجد **قلت** قال مالك وليس ختم القران فى
المساجد بسنة الثالثة روى الترمذى عن انس بن مالك قال اقبلت مع النبى صلى الله عليه وسلم فسمع
رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة قال هذا حديث
حسن قال احمد ثنا محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنا حاتم بن ميمون ابو سهل عن ثابت البنانى عن انس بن مالك
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا كل يوم ماية مرة قل هو الله احد محى عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون
عليه دين وبهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو
الله احد ماية مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل على يمينك الجنة قال هذا حديث
غريب من حديث ثابت عن انس وفى مسند ابى محمد الدارمى عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة قال اخبرنى

رجلا ع

بلغ مقابلة

ابو عقيل

ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات
بنى له قصر فى الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قراها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اذا لنكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع
من ذلك قال ابو محمد ابو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه كان من الابدال وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث ابى العلا
يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد فى مرضه الذى
يموت فيه لم يفتن فى قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه من
الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلى وذكر ابو بكر احمد بن على بن ثابت
الحافظ عن عيسى بن ابى خاطمة الرازى قال سمعت مالك بن انس يقول اذا نقس بالناقوس اشتد غضب الرحمن
فتنزل الملايكة فياخذون باقطار الارض فلا يزالون يقرون قل هو الله احد حتى يسكن غضبه عز وجل
وخرج من حديث محمد بن خالد الجندى عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل
يوم الجمعة المسجد فصلى اربع ركعات يقرا فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله احد فذلك
مايتا مرة فى اربع ركعات لم يمت حتى يرى منزله من الجنة او يرى له وقال ابو عمر مولى جرير بن عبد الله البجلى
عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك
المنزل والجيران وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قراها
مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قراها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قراها اثنى عشر مرة بنى
الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قراها ماية مرة كفر الله عنه ذنوب
خمسين سنة ما خلا الدما والاموال فان قراها اربعماية مرة كفر الله عنه ذنوب ماية سنة فان قراها الف مرة
لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه احد وان لم
يكن فيه احد فسلم على واقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه
وقال انس كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بيضا لها شعاع ونور لم ار فيما مضى طلعت على
كذلك فاتى جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما لى ارى الشمس طلعت بيضا بشعاع لم
ارها طلعت كذلك فيما مضى قط فقال ذلك لان معاوية بن معاوية الليثى توفى بالمدينة اليوم فبعث الله
سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم ذاك قال كان يكثر قراة قل هو الله احد انا الليل وانا النهار وفى
ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلى عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع ذكره
الثعلبى **سورة الفلق** وهى مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر ومدنية فى احد قولى ابن عباس وقتادة
وهى خمس ايات وهذه السورة وسورة الناس والاخلاص تعوذ بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود
على ما ياتى وقيل ان المعوذتين كان يقال لهما المقشقشتان اى تبريان من النفاق وقد تقدم وزعم ابن مسعود
انهما دعا تعوذ به وليستا من القران خالف به الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله
ابن مسعود فى مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله
عنهما بهما فقدر انهما بمنزلة اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال ابو بكر
الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين واعيذكما
بكلمات الله التامة من قول البشريين وكلام الخالق الذى هو اية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية
على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الادميين على مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة
العارف باجناس الكلام وافانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه امن عليهما
من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه وما يشك فى حفظه واتقانه
لها فرد هذا القول على قايله واحتج عليه بانه قد كتب اذا جا نصر الله وانا اعطيناك الكوثر والعصر وقل هو
الله احد وهن يجرين مجرى المعوذتين فى انهما غير طوال والحفظ اليهن اسرع ونسيانهن مامون وكلهن يخالف
فاتحة الكتاب اذ الصلاة لا تتم الا بقراتها وسبيل كل ركعة ان تكون المقدمة فيها قبل ما يقرا من بعدها
فاسقاط فاتحة الكتاب من المصحف على معنى الثقة ببقا حفظها والامن من نسيانها صحيح وليس من السور
ما يجرى فى هذا المعنى مجراها ولا يسلك به طريقها وقد مضى هذا المعنى فى سورة الفاتحة والحمد لله بسم
الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** قل اعوذ برب الفلق الى اخر السورة فيها ثمان مسايل **الاولى** روى النساى
عن عقبة بن عامر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدى على قدمه فقلت اقرينى
سورة اقرينى سورة يوسف فقال لى لن تقرا شيا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق وعنه قال بينما
انا اسير مع النبى صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابوا اذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل رسول الله

سورة الفلق

صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يقرأ بهما في الصلاة وروى النسائي عن عبد الله قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر كلاما معناه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل فقلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا تكفك كل شيء وعن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لم يتعوذ الناس بمثلهن او لا يتعوذ الناس بمثلهن وفي حديث ابن عباس قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس هاتين السورتين خ وفي صحيح البخاري ومسلم عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها النفث النفخ اي معه ريق **الثانية** ثبت في الصحيحين من حديث عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحره يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى يخيل اليه انه كان يفعل الشيء ولا يفعله فمكث كذلك ما شاء الله ان يمكث في غير الصحيح سنة ثم قال يا عايشة اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني ملكان جلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي قال ما شان الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة في بير ذي ازوان فجا البير واستخرجه انتهى الصحيح وقال ابن عباس اما شعرت يا عايشة ان الله تعالى اخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البير كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وهي الراعوفة صخرة تترك اسفل البير يقوم عليها الماتح واخرجوا الجف فاذا مشاطة راس انسان واسنان من مشط واذا وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهما احدى عشرة اية على عدد تلك العقد وامر ان يتعوذ بهما فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة فكانما انشط من عقال وقام ليس به باس وجعل جبريل يرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل حاسد وعين والله يشفيك فقالوا يا رسول الله الا نقتل الخبيث فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا وذكر القشيري في تفسيره انه ورد في الصحاح ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدنت اليه اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم والمشاطة بضم الميم ما يسقط من الشعر عند المشط واخذ عدة من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك لبيد بن الاعصم اليهودي وذكر نحو ما تقدم عن ابن عباس **الثالثة** تقدم في البقرة القول في السحر وحقيقته وما ينشا عنه من الالام والمفاسد وحكم الساحر فلا معنى لاعادته **الرابعة** قوله تعالى الفلق اختلف فيه فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال ابي بن كعب بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل جهنم من حره وقال الحبلي ابو عبد الرحمن هو اسم من اسماء جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة في النار سعيد بن جبير جب في النار النحاس يقال لما اطمان من الارض فلق فعلى هذا يصح هذا القول وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ايضا ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق الصبح وقاله ابن عباس تقول العرب هو ابين من فلق الصبح وقال الشاعر

يا ليلة لم انمها بت مرتفقا * ارعى النجوم الى ان نور الفلق

وقيل الفلق الجبال والصخور تنفلق بالمياه اي تتشقق وقيل هو التفليق بين الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل قال زهير

ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت * ايدي الركاب بهم من راكس فلقا

الراكس بطن الوادي وكذلك هو في قول النابغة * ودوني راكس فالضواجع *

والراكس ايضا الهادي وهو الثور وسط البيدر تدور عليه الثيران في الدياسة وقيل الرحم تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره قال الضحاك الفلق الخلق قال

وسوس يدعو مخلصا رب الفلق * سرا وقد اون تاوين العقق

قلت هذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال فالق الحب والنوى وقال ذو الرمة يصف الثور الوحشي

حتى اذا ما انجلى عن وجهه فلق * هاديه في اخريات الليل منتصب

يعني بالفلق هنا الصبح بعينه والفلق ايضا المطمين من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر بين الربوتين والفلق

ايضا

ايضا مقطرة السجان فاما الفلق بالكسر فالداهية والامر العجيب تقول منه افلق الرجل وافتلق وشاعر مفلق وقد جاء بالفلق والفلق ايضا القضيب يشق باثنين فيعمل منه قوسان يقال لكل واحد منهما فلق وقولهم جاء بعلق فلق وهي الداهية لا يجرى يقال منه اعلقت وافلقت اي جئت بعلق فلق ومر يفتلق في عدوه اي ياتي بالعجب من شدته وقوله تعالى من شر ما خلق قيل هو ابليس وذريته وقيل جهنم وقيل هو عام اي من شر كل ذي شر خلقه الله عز وجل **الخامسة** قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب اختلف فيه فقيل هو الليل والغسق اول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق اي اظلم قال قيس بن الرقيات

ان هذا الليل قد غسقا * واشتكيت الهم والارقا

وقال الاخر

يا طيف هند لقد ابقيت لي ارقا * اذ جئتنا طارقا والليل قد غسقا

هذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم ووقب على هذا التفسير اظلم قاله ابن عباس والضحاك دخل قتادة ذهب يمان بن رياب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين نزل قال الشاعر

وقب العذاب عليهم فكانهم * لحقتهم نار السموم فاحصدوا

وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولان في الليل تخرج السباع من اجامها والهوام من اماكنها وينبعث اهل الشر على العبث والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال القتبي اذا وقب القمر اذا دخل في ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شيء اسود فهو غسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو اصح لان في الترمذي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي في تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الريب يتحينون وجبة القمر وانشد

اراحني الله من اشياء اكرهها * منها العجوز ومنها الكلب والقمر
هذا يبوح وهذا يستضاء به * وهذه ضمرز قوامة السحر

وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه اي يسيل ووقب نابها اذا دخل في اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كاينا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها **السادسة** قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد يعني الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها شبه النفخ كما يعمل من يرقي قال الشاعر

اعوذ بربي من النافثات * ومن عضه العاضه المعضه

وقال متمم بن نويرة

نفثت في الخيط شبيه الرقى * من خشية الحية والحاسد

وقال عنترة

فان يبرا فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

السابعة روى النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيا وكل اليه واختلف في النفث عند الرقى فمنعه قوم واجازه اخرون قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطا القران ينفخ به او ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شيت وسيل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا اعلم بها باسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة روت عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية رواه الايمة وقد ذكرناه اول السورة وفي سبحان وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فاتت به امه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بي الى عايشة رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت واما ما روي عن عكرمة من قوله لا ينبغي للراقي ان ينفث فكانه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ به فلا يكون بنفسه عوذة وليس هذا هكذا لان النفث في العقد اذا كان مذموما لم يجب ان يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث في العقد انما اريد به السحر المضر بالارواح وهذا النفث لاستصلاح الابدان فلا يقاس ما ينفع بما يضر واما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد وقرا عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن سابط وعيسى بن عمر ورويس عن يعقوب ومن شر النفاثات في وزن

فاعلات ورويت عن عبد الله بن القاسم مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنهما [illegible] نسا سحرن النبى صلى الله
عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فانزل الله المعوذتين احدى عشرة قال ابن [illegible] كن من اليهود يعنى السواحر
المذكورات وقيل هن اخوات لبيد بن الاعصم **الثامنة** قوله تعالى [illegible] حاسد اذا حسد قد تقدم
فى سورة النسا معنى الحسد وانه تمنى زوال نعمة المحسود وان لم يصر [illegible] مثلها والمنافسة هو تمنى
مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة [illegible] وكان النبى صلى الله عليه وسلم
قال المومن يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لا حسد الا فى اثنتين [illegible] غبطة وقد مضى فى سورة
قلت قال العلما الحاسد لا يضر الا اذا ظهر حسده بفعل او قول وذلك [illegible] الحسد على ايقاع الشر
بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا [illegible] فلا تبغ الحديث وقد
تقدم والحسد اول ذنب عصى الله به فى السما واول ذنب عصى به فى الارض [illegible] حسد ابليس ادم وحسد
قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون ولقد احسن [illegible]

قل للحسود اذا تنفس طعنة ۞ يا ظالما وكانه مظلوم [illegible]

التاسعة هذه السورة دالة على ان الله سبحانه خالق كل شر وامر [illegible] صلى الله عليه وسلم
ان يتعوذ من جميع الشرور فقال من شر ما خلق وجعل خاتمة ذلك الحسد [illegible] تنبيها على عظمه وكثرة ضرره
والحاسد عدو نعمة الله قال بعض الحكما بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه [illegible] انه ابغض كل نعمة ظهرت
على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كانه يقول لم قسمت هذه [illegible] وثالثها انه ضاد فعل
الله اى ان فضل الله يوتيه من يشا وهو يبخل بفضل الله ورابعها انه [illegible] لله او يريد خذلانهم
وزوال النعمة عنهم وخامسها انه اعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا [illegible] المجالس الا ندامة ولا
ينال عند الملايكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما [illegible] فى الاخرة الا حزنا
واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى ان النبى صلى الله عليه [illegible] وسلم قال ثلاث لا يستجاب
دعاوهم اكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل او حسد للمسلمين [illegible] **سورة الناس** مثل
الفلق لانها احدى المعوذتين وروى الترمذى من حديث عقبة بن [illegible] الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال قد انزل الله على ايات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الناس الى اخر [illegible] وقل اعوذ برب الفلق
الى اخر السورة قال هذا حديث حسن صحيح ورواه مسلم بسم الله الرحمن [illegible] الرحيم **قوله تعالى** قل اعوذ
برب الناس اى مالكهم ومصلح امورهم وانما ذكر انه رب الناس وان كان [illegible] رب جميع الخلق لامرين احدهما
لان الناس معظمون فاعلم بذكرهم انه رب لهم وان عظموا الثانى لانه [illegible] امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم
بذكرهم انه هو الذى يعيذ منهم وانما قال ملك الناس اله الناس [illegible] لان فى الناس ملوكا فذكر انه
ملكهم وفى الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه الذى [illegible] يستعاذ به ويلجا
اليه دون الملوك والعظما **قوله تعالى** من شر الوسواس الخناس يعنى [illegible] الشيطان والمعنى من شر ذى
الوسواس فحذف المضاف قاله الفرا وهو بفتح الواو بمعنى الاسم اى الموسوس [illegible] وبكسر الواو المصدر يعنى
الوسوسة وكذا الزلزال والزلزال والوسوسة حديث النفس يقال وسوست [illegible] اليه نفسه وسوسة
ووسوسة بكسر الواو ويقال لهمس الصايد والكلاب واصوات الحلى وسواس [illegible] ذو الرمة

فبات يشئزه ثاد ويسهره ۞ تذوب الريح [illegible] واس والهضب

وقال الاعشى

تسمع للحلى وسواسا اذا انصرفت ۞ كما استعان بريح [illegible] ق زجل

ويقال ان الوسواس الخناس ابن لابليس جاء به الى حوا ووضعه بين يديها [illegible] وقال اكفليه فجا ادم فقال
ما هذا قالت جا عدونا بهذا وقال لى اكفليه فقال الم اقل لك [illegible] تطيعيه فى شى هو الذى غرنا حتى وقعنا
فى المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة ارباع وعلق كل ربع على شجرة [illegible] فجا ابليس فقال
يا حوا اين ابنى فاخبرته بما صنع به ادم فقال يا خناس فحيى فاجاب [illegible] الى حوا وقال اكفليه
فجا ادم فحرقه بالنار وذر رماده فى البحر فجا ابليس فقال يا حوا اين ابنى [illegible] فاخبرته بفعل ادم اياه
فذهب الى البحر فقال يا خناس فحيى فاجابه فجا به الى حوا الثالثة [illegible] اكفليه فنظر اليه ادم
فذبحه وشواه واكلاه جميعا فجا ابليس فسالها فاخبرته فقال يا خناس [illegible] فاجابه من جوف
ادم وحوا فقال ابليس هذا الذى اردت وهذا مسكنك فى صدور ولد [illegible] فهو ملتقم قلب ابن ادم
ما دام غافلا يوسوس فاذا ذكر الله لفظ قلبه وانخنس ذكر هذا الخبر [illegible] الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول
باسناده عن وهب بن منبه وما اظنه يصح والله اعلم ووصف بالخناس لانه [illegible] الاختفا ومنه قوله
تعالى فلا اقسم بالخنس يعنى النجوم لاختفايها بعد ظهورها وقيل لانه [illegible] اذا ذكر العبد الله اى
يتاخر وفى الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا غفل وسوس [illegible] اذا ذكر الله خنس اى تاخر

واقصر

٦٠٣

واقصر وقال قتادة ان الخناس الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الانسان فاذا غفل ابن ادم
وسوس له واذا ذكر العبد ربه خنس يقال خنسته فخنس اى اخرته فتاخر واخنسته ايضا ومنه
قول العلا بن الحضرمى انشده رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان دحسوا بالشر فاعف تكرما ۞ وان خنسوا عنك الحديث فلا تسل

وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس
واذا نسى الله التقم قلبه فوسوس وقال ابن عباس اذا ذكر الله العبد خنس من قلبه فذهب واذا غفل
التقم قلبه فحدثه ومناه وقال ابراهيم التيمى اول ما يبدو الوسواس من قبل الوضو وقيل سمى خناسا لانه يرجع
اذا غفل العبد عن ذكر الله والخنس الرجوع قال الراجز

وصاحب يمتعس امتعاسا ۞ يزداد ان جنبته خناسا

وقد روى ابن جبير عن ابن عباس فى قوله الوسواس الخناس وجهين احدهما انه الراجع بالوسوسة عن الهدى
الثانى انه الخارج بالوسوسة من اليقين **قوله تعالى** الذى يوسوس فى صدور الناس قال مقاتل ان الشيطان
فى صورة خنزير يجرى من ابن ادم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله على ذلك فذلك قوله تعالى الذى يوسوس
فى صدور الناس وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وهذا
يصحح ما قاله مقاتل وروى شهر بن حوشب عن ابى ثعلبة الخشنى قال سالت الله ان يرينى الشيطان ومكانه
من ابن ادم فرايته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه ومشاعبه فى جسده غير ان له خطما كخطم الكلب فاذا
ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه فعلى نحو ما وصف ابو ثعلبة انه متشعب فى الجسد
الذى فى كل عضو منه شعبة وروى عن عبد الرحمن بن الاسود او غيره من التابعين انه قال وقد كبرت سنه ما امنت
الزنا وما يومنى ان يدخل الشيطان ذكرى فيوتده فهذا القول ينبيك انه يتشعب فى الجسد وهو معنى
قول مقاتل ووسوسته هو الدعا الى طاعته بكلام خفى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت
قوله تعالى من الجنة والناس اخبر ان الموسوس قد يكون من الناس قال الحسن هما شيطانان اما
شيطان الجن فيوسوس فى صدور الناس واما شيطان الانس فياتى علانية وقال قتادة ان من الجن شياطين
وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وروى عن ابى ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله
من شياطين الانس فقال او من الانس شياطين قال نعم لقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن
الاية وذهب قوم الى ان الناس هنا يراد به الجن سموا ناسا كما سموا رجالا فى قوله وانه كان رجال من الانس
فعلى هذا يكون والناس عطفا على الجنة ويكون التكرير لاختلاف اللفظين وذكر عن بعض العرب انه قال
وهو يحدث جا قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم فقالوا ناس من الجن وهو معنى قول الفرا وقيل الوسواس
هو الشيطان وقوله من الجنة بيان انه من الجن والناس معطوف على الوسواس ومن شر الناس فعلى هذا امر
بان يستعيذ بالله من شر الجن والانس والجنة جمع جنى كما يقال انس وانسى والهاء لتانيث الجماعة وقيل ان
ابليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون فى صدور الناس عام فى الجميع
ومن الجنة والناس بيان لما يوسوس فى صدره وقيل معنى من شر الوسواس اى الوسوسة التى تكون
من الجنة والناس وهو حديث النفس وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل تجاوز
لامتى عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به رواه ابو هريرة خرجه مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم
تم التفسير المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله وسلم على خاتم انبيايه
واله وصحبه واوليايه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك خامس عشرين
شهر [illegible] كتبه بيده العبد الفقير
الله تعالى على بن الشريف محمد
التبلاوى غفر الله له
ولجميع المسلمين
امين

بلغ مقابلة